

# تجريد الأغانى

تأليف  
ابن واصل الحموى

المتوفى سنة ٦٩٧ هـ

مجموع

الدكتور طه حسين و ابراهيم الأبيارى

الطبعة الأولى

مطبعة دار المعارف بمصر  
٤٠ شارع نوازى باشا (ساحة شارع الدواوين)

١٩٥٥ - ١٣٧٤

# تجريد الاخاني

تأليف  
ابن واصل الحموي

المتوفى سنة ٦٩٧ هـ

الفِئْمُ الْأَوَّلُ - الْجُزْءُ الْأَوَّلُ

مخمس

الدكتور طه حسين و ابراهيم الأبياري

الطبعة الأولى

مطبعة جامعة القاهرة  
٤٠ شارع فؤاد (ساعات الدوام)

١٩٥٥ - ١٣٧٤



## تقديم

بقلم

الدكتور طه حسين

هذا كتاب من كتب القرن السابع للهجرة ، نشره للناس لأنه بعض تراثنا القديم ؛ الذي يجب إحيائه وتمكين الأجيال المعاصرة من الانتفاع به ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً .

ونشره كذلك ؛ لأن أوساط المثقفين في هذا العصر أشد ما يكونون حاجة إليه ، فهو يقرب إليهم من الأدب العربي القديم بعيداً ، ويسر لهم منه عسيراً ، ويتيح لأكثر عدد ممكن منهم أن يقرأوا أشياء ما كان لهم أن يقرأوها أو يذوقوها لو لم يدع فيهم مثل هذا الكتاب .

وعنوانه ينبىء عن موضوعه وعن قيمته وعن شدة الحاجة إليه في هذه الأيام . فالثقوفون جميعاً يسمعون عن كتاب أبي الفرج الأصبهاني ، وهم يعرفون هذا الكتاب أكثر مما يعرفون اسم صاحبه ، على شهرته وبعده صوته في الشرق والغرب منذ قرون طوال . وأى مثقف لم يسمع بكتاب الأغاني ، ولكن معرفة اسم الكتاب شيء وقراءته شيء آخر . والذين يقرأون كتاب الأغاني ويستقصون ما فيه أفراد قليلون يمكن إحصاؤهم ، وهم الذين يفرغون للأدب القديم ويقفون جهودهم ووقتهم على درسه واستقصاء حقائقه .

والذين يقرأون كتاب الأغاني ملين به غير معنيين فيه قليلون أيضاً ، وهم لا يكادون يلحون به حتى ينصرفوا عنه ضائقين بخصال فيه لا تلائم العصر الحديث وما يحتاج إليه أهله من التيسير والتقريب ، لأنهم محتاجون إلى السرعة ، ولأن وقت

كثير منهم محسوب عليهم ، ولأن جهد كثير منهم لا يثبت لما تحتاج إليه القراءة في هذا الكتاب من الأناة والصبر وفراغ البال .

وقد ألف كتاب الأغاني في القرن الرابع لقوم لم يكن مقتراً عليهم في الوقت ولا في الجهد ولا في الفراغ ، لم تكثر حاجاتهم ، ولم يشتد اضطرابهم فيها ، ولم تعجلهم المنافع والضرورات عن الفراغ للعلم والجد في سبيل المعرفة .

وأين تكون حياة الذين كانوا يعيشون في العالم العربي منذ ألف سنة من حياتنا في هذه الأيام ! وأين يكون استقرارهم من اضطرابنا ! وهذووهم من قلقنا ! وفراغهم من امتلاء أوقاتنا ! وقد ألف الكتاب كذلك لقوم لم يكن طول الكتب يزعمهم ، ولم يكن ترديد الأخبار والأنباء يملهم ، ولم يكونوا يكرهون الاستقصاء كما يكرهه المعاصرون ، ولم يكونوا يطمثون إلى الأحاديث التي تساق إليهم غير مسندة إلى أصحابها ، ولا مردودة إلى أصولها ومصادرها ، ولم يكونوا يجيئون شيئاً كما كانوا يجيئون أخذ العلم بالسمع عن رواته والمتخصصين فيه . فكانت تسمية الرواة على كثرتهم تغريبهم وتجب إليهم ما يقرءون ، وكانوا يعرفون الغناء العربي القديم والموسيقى العربية القديمة ويحققون معانيها وأسماءها في نفوسهم . فلم يكونوا يستوحشون إذا ذكرت لهم أسماء الألحان وعرضت عليهم وقائعها .

ومن أجل ذلك كله آثروا كتاب الأغاني وكلفوا به وتنافسوا فيه ورأوه صرحاً منيفاً من صروح الأدب العربي قد جمع لهم جمعاً متقناً ، فوفر عليهم كثيراً من الجهد في طلب العلم ، ويسر لهم تحصيله وهم قارون وادعون . ثم لم تلبث ظروف الحياة أن تغيرت ، وإذا ملك من ملوك الأيوبيين يذكر هذا الكتاب فيشكو من طوله وكثرة أسانيده وكثرة أسماء الأصوات والألحان فيه ، وكثرة ما فيه من التكرار

(ج)

تقديم : بقلم الدكتور طه حسين

والاستطراد ، ويتقدم إلى عالم جليل من أصحابه ، هو محمد بن سالم الواصلي ، في حذف ما كان يرى فيه من الفضول . ويتم له الشيخ ماتقدم إليه فيه دون أن يعرف أو يقدر أن عصراً من العصور سيُظل العالم العربيّ ، وإذا أهله جميعاً يشبهون أشد الشبه وأقواه ذلك الملك من ملوك الأيوبيين في بُغض الإطالة والضيقة بالأسانيد والنفور مما لا يفهمون من أسماء الأصوات والألحان . فهو إذن قد ألف كتابه لذلك الملك ومعاصريه ، فلم يرض أولئك وحدهم وإنما أرضى أجيالاً لا تحصى بعد ذلك العصر الذي عاش فيه بقرون .

ستجد فيه أدباً كثيراً قيماً ، وقصصاً كثيراً رائعاً ، وتاريخاً كثيراً نافعاً ، وستجد هذا كله في غير جهد ولا إضاعة للوقت ولا تكلف لما لا تحب .

ولست أخفي على القراء أنني أضيقت باختصار الكتب ولا أطمئن إليه ، وأرى فيه ازوراراً عما أراد المؤلفون ، وانحرافاً عما رسموا لأنفسهم من طريق ، ووجوداً لما احتملوا من سلوك هذه الطريق من ألوان المشقة والعناء .

ولست أخفي على القراء أيضاً أنني أقرأ كتاب الأغاني فأستمع بأسانيده كما أستمع بما يروى فيه من الشعر والأحاديث . ولكن لا بد مما ليس منه بد ، فليس كل الناس قادراً على أن يفرغ للأغاني وأمثاله من كتب القدماء . ونحن بين اثنتين : إما أن ننشر مثل هذا الكتاب ليقراه وينتفع به من لا يملك من الوقت والجهد لقراءة كتاب الأغاني ، وإما أن نخلي بين الأدب العربي القديم وبين النسيان يلقي عليه أستاره الكثاف ، ويقصر العلم به على الذين يفرغون له ويتخصصون فيه .

وواضح أنني أؤثر الأولى ، فقراءة مختصرة لكتاب الأغاني خير من أن يُجهل الكتاب ويجهل مختصره ويجهل الأدب العربي كله .

ومن أجل هذا أقبلنا على نشر هذا الكتاب ليقراه أوساط المثقفين للعلم من جهة ، و ليقراء خاصتهم للموازنة بينه وبين الأصل الذي اختصر منه . وهو بعد ذلك تراث قديم لا ينبغي أن يضيع .

وقد اكتفينا بأن نحقق نصه ونخرجه صحيحاً مستقيماً وأرجأنا ما يحتاج إليه من درس وبحث واستقصاء حتى نفرغ من إخراج النص للناس .

وأكثر ما في هذا الجهد من فضل يرجع إلى الأستاذ الصديق ابراهيم الأبياري ، فهو الذي نهض بالعبء المادى كله . ولم أشارك أنا إلا في القراءة والمراجعة وإسداء النصيح ، فعسى أن يلقى هذا الجهد من إقبال المثقفين على مصاحبة الأدب العربى القديم ساعات من النهار أو ساعات من الليل . فهذا خير ما ننتظر من مكافأة على ما أتقنا من وقت وما تكلفنا من عناء ؟

طه حسين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ يَسِّرْ وَأَعِزِّ بِفَضْلِكَ

[ مقدمة الكتاب ]

قال الشيخ الإمام العالم الفاضل العلامة مجموع الفضائل ، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سالم بن نصر الله بن واصل الحموي . أدام الله أيامه :  
أحمد الله على آلائه للتواترة ، وأشكره على نعمه المتضافرة ، وأصلى على رسوله محمد ذى المعجزات الباهرة والآيات القاهرة ، وعلى آله وأصحابه الأنجم الزاهرة ، وعلى التابعين لهم بإحسان أولى الرتب الفاخرة ، صلاةً تُبلغهم بها أعلى مراتب الآخرة . وبعد :

فإني لما أويتُ من الإحسان السلطاني الملكي المنصوري<sup>(١)</sup> — خلد الله سلطانه،  
وأذلّ شأنه وأعلى شأنه — إلى ظلّه الظليل ، وفاض على صيب إنعامه الوافر الجزيل ؛  
فُزْتُ بخدمه ملك كَمَل اللهُ خلقه كما كَمَل أخلاقه ، وزكّي ذاته الشريفة كما زكّي  
أصوله وأعراقه ؛ فهو — أعز الله أنصاره — مُغرّي باكتساب الفضائل ، مُعزّم

(١) يريد الملك المنصور محمد بن عمر المظفر الأيوبي ، صاحب حماه . وكان عالماً بالتاريخ والأدب . توفي بقلمه حماه سنة ٦١٧ هـ . (انظر تاريخ حماه ص ٨٤ — وفوات الوفيات ٢ : ٢٥٢) .







بأهلها ، لهجٌ باقتناء المحامد مؤثراً نظماً شملها . وأتفق أنه ذكر بمقره العالى — الذى هو محط الفضل والإفضال ، وإليه يشدُّ الرِّحال ذوو الآمال — كتابُ أبي الفرج الأصفهانيّ المعروف بالأغانى الكبير<sup>(١)</sup> ، وما احتوى عليه من الفضل الغزير والعلم الكثير ؛ غير أنه قد شانه بذكر الأصوات ، وما احتوت عليه من أنواع النغم والإيقاعات ، مما لا فائدة في ذكره ؛ إذ كان المباشرّون لهذه الصناعة في زمننا هذا إنما يعرفونها عملاً لا علماً ، وغيرهم فلا ينتفعون بشيء مما ذكر ولا يُحيطون به فهماً . فخرج أمره المطاع — أعلاه الله — بأن يُجرّد من ذلك كلّه ومن الأسانيد والتكرارات ، ومما لا فائدة في ذكره من الأخبار والأشعار المُشتركات ؛ ويُقتصر على غرر فوائده ، ودُرر فرائده . فبادر المملوك إلى امتثال مرسومه العالى ، وأضاف إليه فوائد أُخر تتعلّق به ، وشرح بعض المُستغلق من ألقاظه ، والله المُستعان .

ونقدّم على ذلك بعض ما قيل في هذا الكتاب وفضل مُصنّفه :

## مصنف الكتاب

### أبو الفرج الأصفهانيّ

وهو عليّ بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم بن عبد الرحمن<sup>(٢)</sup> بن عبد الله ابن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموى القرشى . وكان مع أمويّته متشيّعاً<sup>(٣)</sup> .

(١) وكذا في ياقوت . وذكر ابن النديم أن كتاب الأغانى الكبير لإسحاق الموصلى .

(٢) رواية ابن خلكان وياقوت وابن شاکر وابن الأثير وابن الجوزى والثعالبي : «... بن عبد

الرحمن بن مروان بن عبد الله بن مروان» .

(٣) قال التنوخى في كتابه نشوار المحاضرة : «ومن المتشيّعين الذين شاهدناهم أبو الفرج

الأصفهانيّ» . وقال ابن شاکر في عيون التواريخ عنه : «إنه كان ظاهر التشيع» . وقال ابن الأثير

في الكامل : «وكان أبو الفرج شيعياً . وهذا من العجب» .

وُلد سنة أربع وثمانين ومائتين . وتوفي في ذى الحجة سنة ست وخمسين وثلاثمائة . فكان عمره نحو أثننتين وسبعين سنة . وكان عالماً بأيام الناس والأنساب والسير ، شاعراً مُحسناً . والغالب عليه رواية الأخبار والآداب . وله مصنّفات كثيرة ، منها : كتاب الأغاني ، هذا الذي لم يُصنّف مثله . ومقاتل الطالبين . وأخبار الإمام<sup>(١)</sup> الشّواعر . والحانات . والديارات . وآداب الغرباء . ونسب بني عبد شمس . والتعديل والاتصاف ، في مآثر العرب . وجمهرة النّسب . ونسب بني شيبان . وأيام العرب . ونسب بني تغلب . ونسب المهالبة . ونسب بني كلاب . وكتاب القيان<sup>(٢)</sup> . وكتاب الغلمان المغنين . ومجرّد الأغاني<sup>(٣)</sup> . وغير ذلك من المصنّفات البديعة .

وذُكر أنه جمع كتاب الأغاني الكبير في خمسين سنة ، وكتب به نسخة واحدة وأهداها إلى سيف الدولة بن حمدان<sup>(٤)</sup> فأجازه بألف دينار . ولما بلغ ذلك صاحب أبا القاسم بن عبّاد<sup>(٥)</sup> ، قال : لقد قصّر سيف الدولة وإنه ليستأهل أضعافها ، إذ كان كتابه موشحاً<sup>(٦)</sup> بالمحسن المنتخبة والفقر الغربية ، فهو للزاهد فكاهة وعبرة ، وللعالم مادّة وزيادة ، وللكاتب والتأدّب بضاعة وتجارة ، وللبلط رُجلة<sup>(٧)</sup> وشجاعة ، وللمتظرف رياضة وصناعة ، وللملِك طيبة ولذاذة . ولقد أشتمت

(١) في الأصل : «الإمام والشواعر» . وما أثبتنا عن ابن خلكان وياقوت .

(٢) ذكره ياقوت باسم «كتاب أخبار القيان» .

(٣) خصه بكل ما غنى فيه دون الأخبار .

(٤) هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان مدوح المتنبّي . ويقال : لم يجتمع بباب أحد من الملوك ما اجتمع بباب سيف الدولة من شيوخ العلم ونجوم الدهر . ولد في ميفارقين سنة ٣٠٣ هـ . ملك واسط ودمشق وحلب . وتوفي سنة ٣٥٦ هـ . (انظر وفيات الأعيان ، يتيمة الدهر) .

(٥) هو أبو القاسم إسماعيل بن عباد بن العباس . وزير غلب عليه الأدب . استوزره مؤيد الدولة بن بويه الدليمي ، ثم أخوه فخر الدولة . ولقب بالصاحب لصحبته مؤيد الدولة من صباه . ولد سنة ٣٢٦ هـ . وكانت وفاته سنة ٣٨٥ هـ . (انظر إرشاد الأريب ، ووفيات الأعيان) .

(٦) في تصدير الأغاني طبعة دار الكتب : «مشحونا»

(٧) الرجلة ، بالضم : القوة على المشي .

خِزَانَتِي عَلَى مِائَةِ أَلْفٍ وَسَبْعَةِ عَشَرَ أَلْفَ مَجْلَدٍ<sup>(١)</sup> ، مَا مِنْهَا مَا هُوَ سَمِيرِي غَيْرُهُ .  
 وَلَقَدْ عَرَفَنِي أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ يُوسُفَ أَنَّ هَذَا الْكِتَابَ لَمْ يَكُنْ يَفَارِقُ الْمَلِكَ  
 عَضِدَ الدَّوْلَةِ بْنِ بُوَيْهٍ<sup>(٢)</sup> فِي سَفَرِهِ وَلَا حَضْرَهُ ، وَأَنَّهُ كَانَ جَلِيسَهُ الَّذِي يَأْنَسُ بِهِ ،  
 وَخِدْنَهُ الَّذِي يَرْتَاحُ إِلَيْهِ ، فَزَادَهُ ذَلِكَ فِي نَفْسِي شَرْقًا إِلَى شَرْفِهِ ، وَنُبْلًا إِلَى نُبْلِهِ .  
 وَلَمَّا وَلى ابْنُ الْمَغْرَبِيِّ<sup>(٣)</sup> الْوِزَارَةَ اخْتَصَرَهُ وَأَحَبَّهُ ، وَصَارَ لَهُ بِهِ غَرَامٌ عَظِيمٌ ،  
 وَأَفْرَطُ فِي تَقْرِيطِهِ وَمَدْحِهِ فِي خُطْبَةٍ مَخْتَصَرَةٍ وَقَالَ : « إِنَّهُ لَمْ يَقِفْ عَلَى مُصَنَّفٍ لِأَحَدٍ  
 أَحْسَنَ مِنْهُ ، وَأَنَّهُ اخْتَصَرَهُ لِأَجْلِ سَفَرِهِ لِيَصْغُرَ حَجْمُهُ » .

وَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ التَّنُوخِيُّ<sup>(٤)</sup> : « مِنْ الرِّوَاةِ الْمُتَشَبِّهِةِ الَّذِينَ شَاهَدْنَا هُمْ أَبُو الْفَرَجِ  
 الْأَصْفَهَانِي . كَانَ يَحْفَظُ مِنَ الشَّعْرِ وَالْأَغَانِي وَالْأَخْبَارِ وَالْأَحَادِيثِ الْمُسْتَدَّةِ وَالنَّسَبِ  
 وَالْآثَارِ ، مَا لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْفَظُ مِنْهُ ، وَكَانَ يَحْفَظُ دُونَ ذَلِكَ مِنَ الطَّبِّ وَالنُّجُومِ  
 وَالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ وَالْخُرَافَاتِ وَآلَةِ الْمُنَادِمَةِ ، مِثْلَ عِلْمِ الْجَوَارِحِ وَالْبَيْطَرَةِ وَالْأَشْرَبَةِ<sup>(٥)</sup> » .  
 وَاخْتَلَفُوا فِي جَرِّحِهِ وَتَعْدِيلِهِ ، فَهَمَّنَ قَدَحَ فِيهِ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحُسَيْنِ<sup>(٦)</sup> ،

(١) الذي في ياقوت : « مائتين وستة آلاف مجلد » .

(٢) هو أبو شجاع فناخسرو ، الملقب عضد الدولة بن ركن الدولة أبي علي الحسن بن بويه  
 الديلمي . وهو أول من خطب بالملك في الإسلام . توفى سنة ٣٧٢ هـ ببغداد .

(٣) هو أبو القاسم الحسن بن علي بن الحسين ، المعروف بابن المغربي . مولده بمصر  
 سنة ٣٧٠ هـ . قتل الحاكم أباه فهرب إلى الشام . ثم تنقل في بغداد والموصل . واستوزره مشرف  
 الدولة البويهى أشهراً ثم عزله . وكانت وفاته سنة ٤١٨ هـ . (انظر ابن خلكان) .

(٤) هو أبو القاسم علي بن محمد . كان عالماً بأصول المعتزلة ، ومن أهل الأدب .  
 ولد سنة ٢٧٨ هـ . وتوفى سنة ٣٤٢ هـ . وأما ابنه أبو علي صاحب نشوار المحاضرة ، والفرج بعد  
 الشدة ، وغيرهما ، فقد ولد سنة ٣٢٧ هـ . وتوفى سنة ٣٨٤ هـ . (انظر ابن خلكان) .

(٥) روى العبارة ابن خلكان في ترجمة أبي الفرج باختلاف يسير .

(٦) هو أبو محمد الحسين بن الحسين بن محمد بن الحسين بن رامين القاضي ، لقي

الشيخ الصوفية . ومات ببغداد سنة ٤١٢ هـ .

فقال : « كان أبو الفرج أ كذبَ الناس . كان يدخل سوق الوراقين فيشتري شيئاً كثيراً من الصحف فيروى منها » .

ومن عدله أبو الحسن<sup>(١)</sup> ، قال : « لم يكن أحدٌ أوثقَ من أبي الفرج الأصفهاني . وقد روى له شعر حسن » .

قال أبو الفرج الأصفهاني : « بلغ جحظة البرمكي أن مُدرك بن شيان<sup>(٢)</sup> ذكره بسوء وأنا حاضر ، فكتب إليّ :

أبا فَرَجٍ أَهْجَى لَدَيْكَ وَيُعْتَدِي      عَلَيَّ فَلَا تَحْمَى لَذَاكَ وَتَفْضُبُ  
لَعْمُكَ مَا أَنْصَفْتَنِي فِي مَوَدَّتِي      فَكُنْ مُعْتَبَاً إِنَّ الْأَكَارِمَ<sup>(٣)</sup> تُعْتَبُ  
فَكُتِبْتُ إِلَيْهِ :

عَجِبْتُ لِمَا بُلِّغْتَ عَنِّي بَاطِلًا      وَظَنَّكَ بِي فِيهِ لَعْمُكَ أَعْجَبُ  
تَكَلَّمْتُ إِذْ نَفْسِي وَأَهْلِي<sup>(٤)</sup> وَأُسْرَتِي      وَعِزِّي<sup>(٥)</sup> وَلَا أَدْرَكَتُ مَا كُنْتُ أُطَلَبُ  
فَكَيْفَ بَمَنْ لَا حَظَّ لِي فِي لِقَائِهِ      وَسَيَّانٍ عِنْدِي وَصَلُهُ وَالتَّجَنُّبُ  
فَتَقُّ بِأَخٍ أَضْفَاكَ مَحْضَ مَوَدَّةٍ      تَشَاكَلْ مِنْهَا مَا بَدَأَ<sup>(٦)</sup> وَالْمُغَيَّبُ  
وهذا حين الشروع فيما قصدنا له ، وبالله التوفيق .

(١) هو أبو الحسن أحمد بن جعفر جحظة البرمكي أديب راوية . توفي سنة ٣٢٦ هـ .  
(انظر إرشاد الأريب . وابن خلكان ) .

(٢) هو أبو القاسم الشيباني مدرك بن محمد . ترجم له الخطيب في تاريخ بغداد ولم يذكر سنة وفاته .

(٣) في الأصل : « المكارم » . وما أثبتنا عن ياقوت .

(٤) في ياقوت : « وعزى » .

(٥) في ياقوت : « بفقدى » .

(٦) في ياقوت : « والتغيب » .

## أخبار أبي قتيبة

هو عمرو بن الوليد بن عُقْبَةَ بن أبي مُعَيْط . وأسم أبي مُعَيْط أَبَانُ بن أبي عمرو  
ابن أُمَيَّة بن عبد شمس بن عبد مَنَاف بن قُصَي بن كِلَاب بن مُرَّة بن كَعْب  
ابن لُؤَي بن غالب بن فِهْر — وإليه تعود قبائل قريش<sup>(١)</sup> — بن مالك بن النضر  
ابن كِنانة بن خزيمة بن مُدْرِكَة بن اليأس<sup>(٢)</sup> بن مُضَر بن زِرَار بن مَعَد بن عدنان .

قلت: إلى هنا انتهى المعلوم من عمود النسب ، وما بعد ذلك إلى إسماعيل  
ابن إبراهيم فغير معلوم . وقد اختلف النسابون فيه اختلافاً كثيراً . وقد ذكر  
أبو الفرج بعض ما قيل ، فلا حاجة إلى ذكره ، إذ كان غير موثوق به .

قال أبو الفرج : ذكر الهيثم بن عدى<sup>(٣)</sup> في كتاب المثالب<sup>(٤)</sup> أن أبا عمرو بن  
أُمَيَّة كان عبداً لأُمَيَّة ، وأسمه ذَكْوَان ، فاستلحقه .

وذكر أن دَغْفَلَ<sup>(٥)</sup> النسابة دخل على معاوية فقال : من رأيت من عليّة

نسبه

شيء عن أبي عمرو  
ابن أُمَيَّة

- (١) هذا رأى القلة من النسابين . أما أكثرهم فعلى أن النضر هو أصل قريش .  
(٢) قال الزبيدي : «يحمل بعضهم» «اليأس بن مضر» على «إلياس» النبي في هزأوله .  
والصواب في «اليأس بن مضر» أن تعتبر فيه الألف واللام زائدتين ، كزيادتهما في الفضل والعباس ،  
وأنها داخلتان على المصدر الذي هو اليأس ، وقد تسهل همزته الثانية ، فيقال فيه : اليأس .  
أما «إلياس» النبي ، فهو يقطع الهمزة الأولى مفتوحة أو مكسورة . وعبارة ابن منظور : «وإلياس اسم  
أعجمي ، وقد سمت به العرب» .  
(٣) هو أبو عبد الرحمن الهيثم بن عدى بن عبد الرحمن . لإخيارى راوية . ولد بالكوفة قبل  
سنة ثلاثين ومائة . ومات سنة تسع ومائتين . وقيل : سبع . (انظر إرشاد الأريب) .  
(٤) هو كتاب المثالب الكبير . ذكره ياقوت كما ذكره ابن النديم بين مصنفات كثيرة لهيثم .  
(٥) هو دغفل بن حنظلة — وقيل حجر — بن زيد بن عبدة بن عبد الله بن زبيعة بن عمرو  
بن شيبان . اختلفوا في صحبته . مات غريقاً في يوم دولاب . (انظر الاستيعاب ، والإصابة  
والطبقات لابن سعد ، والفهرست لابن النديم) .

قريش؟ قال: رأيتُ عبدَ المطلب بن هاشم، وأمّية بن عبد شمس. قال: صفهما لي. قال: كان عبدُ المطلب أبيضَ مديدَ القامة حسنَ الوجه، في وجهه (١) نور النبوة وعزُّ الملك، يُطيف به عشرة من بنيهِ كأنهم أُسدُ غاب. قال: فصِفْ أمّية. قال: رأيتُه شيخاً قصيراً نحيفَ الجسمَ ضريراً يقوده عبده ذكوان. فقال: مه! ذلك أبْنُه أبو عمرو. قال: هذا شيء قلتموه بعدُ وأحدثتموه، فأما (٢) الذي عرفتُ فهو الذي أخبرتك به.

وللدُّ ألياس بن مضر يُقال لهم: خندف، وسُمُّوا بأهمهم خندف، وهو لقبها. واسمها كليل بنت حُلوان (٣) بن عمران بن الحُفّاء بن قُضاعة. وهي أمُّ مدرّكة، وطابحة، وقمعة (٤)، بَنَى ألياس.

الأعياص  
والعنايس

وكان لأُمّية بن عبد شمس أحدَ عشرَ ولداً، وهم: العاص، وأبو العاص، والعيص، وأبو العيص، والعويص — ويقال لهؤلاء: الأعياص — وحرّب، وأبو حرّب، وسُفّيان، وأبو سفّيان، وعمرو، وأبو عمرو. ويقال لهم العنايس؛ لأنهم بُتوا مع أخيههم حرّب بن أمّية بعُكّاظ وعَقَلوا أنفسهم وقاتلوا قتالاً شديداً، فشُبُّوا بالأسد. والأسد يُقال لها: العنايس، واحداً عنبسة. وفي الأعياص يقول عبد الله بن فضالة:

وفود ابن فضالة  
على ابن الزبير

مِنَ الأعياصِ أَوْ مِنْ آلِ حَرْبٍ أَغْرَ كُفْرَةَ الفَرَسِ الجَوَادِ  
قيل: أتى عبدُ الله بن فضالة الوالي ثم الأسدّي، من أسد بن خزّيمة، عبد الله ابن الزبير، فقال: نَفِدَتْ نَفَقَتِي، وَنَقَبْتُ رَاحِلَتِي (٥). فقال: أَحْضِرْهَا. فَأَحْضَرَهَا.

(١) رواية بعض أصول الأغاني: «في جبينه».

(٢) رواية بعض أصول الأغاني: «ولما».

(٣) في السيرة لابن هشام: «وخندف بنت عمران».

(٤) اسم مدرّكة: عامر. واسم: طابحة: عمرو. واسم قمعة: عمير. وقد ذكر ابن هشام العلة في تلقيهم بهذه الألقاب.

(٥) نقبت الراحلة: رقت أخفافها وحفّيت، حتى يتمزق فرسها. وفي حديث أبي

موسى: «نقبت أقدامنا» أي رقت جلودها وتنقطت من المشى.



فقال: أَقْبِلْ بِهَا، أَذْبِرْ بِهَا. ففعل. فقال: أَرْقَعَهَا بِسَبْتٍ<sup>(١)</sup>، وَاخْصِفْهَا بِهَلْبٍ<sup>(٢)</sup>،  
وَأُنْجِدْ<sup>(٣)</sup> بِهَا يَنْبُذُ خَفُّهَا، وَسِرِّ بِهَا الْبَرْدَيْنِ<sup>(٤)</sup> تَصِحَّ. فقال: إِنْ أْتَيْتُكَ مُسْتَحِمًّا  
وَلَمْ آتِكَ مُسْتَوْصَفًا، فَلَعَنَ اللَّهُ نَاقَةَ حَمَلْتَنِي إِلَيْكَ. فقال: إِنْ وَرَا كَبَهَا. فانصرف  
عنه ابنُ فضالة، وقال:

أَقُولُ لِغَلْمَتِي شُدُّوا رِكَابِي أَجَاوِزُ بَطْنِ مَكَّةَ فِي سَوَادٍ<sup>(٥)</sup>  
فَالِي حِينَ أَقْطَعُ ذَاتَ عِرْقِي إِلَى ابْنِ الْكَاهِلِيَّةِ مِنْ مَعَادٍ<sup>(٦)</sup>  
سَيُبْعَدُ بَيْنَنَا نَصُّ الْمَطَايَا وَتَعْلِيْقُ الْأَدَاوِي وَالْمَزَادُ<sup>(٧)</sup>

(١) السبت، بالكسر: كل جلد مدبوغ، وخص بعضهم به جلود البقر، مدبوغة كانت أم غير مدبوغة. قال الأزهري: كأنها سميت سبتية، لأن شعرها قد سبت عنها، أي حلق وأزيل.

(٢) الهلب، بالضم: الشعر كله، وقيل: هو في الذنب وحده، وقيل: هو ما غلظ من الشعر. وزاد الأزهري: كشعر ذنب الشاقة. وقال الجوهري: هو شعر الخنزير الذي يخرز به. وخصفها، أي ضمها وخرزها.

(٣) أنجد الرجل: ارتفع وأقى النجد من الأرض، وهو المرتفع، وهو أبرد من الغور.

(٤) البردان: الغداة والعشى، كالأبردين. والرواية في الأغاني: «وسر البردين».

(٥) نسب البغدادي في الخزانة (٢: ١٠٠ - ١٠٣) هذا الشعر لعبد الله بن الزبير الأسدي. وذكره أبو الفرج في الأغاني (١٠: ١٧٣ طبعه بلاق) منسوباً لفضالة ابن شريك.

(٦) ذات عرق: مهل أهل العراق، وهو الحد بين نجد وتهامة. وقيل: عرق: جبل بطريق مكة، ومنه: ذات عرق. وقال الأصمعي: ما ارتفع من بطن الرمة، فهو نجد إلى ثنايا ذات عرق. وعرق: هو الجبل المشرف على ذات عرق. والكاهلية: زهراء بنت خثراء، امرأة من بني كاهل بن أسد، وهي أم خويلد بن أسد بن عبد العزى. (انظر معجم البلدان، والأغاني ١٠: ١٧٣ طبعه بلاق).

(٧) النص: ضرب من السير سريع. وهو في الأصل: منتهى الأشياء ومبلغ أقصاها. والأداوي: جمع إداوة، وهي إناء صغير من جلد يتخذ للماء، وقيل: إنما تكون إداوة، إذا كانت من جلدتين قوبل أحدهما بالآخر. وكان قياس الجمع: أدائي، مثل رسالة ورسائل، فتجنبوه. وفعلوا به ما فعلوا بالمطايا والخطايا، فجعلوا فعائل فعالي وأبدلوا هتا الواو ليدل على أنه قد كانت في الواحد واوا ظاهرة، فقالوا: أداوي. فهذه الواو بدل من الألف الزائدة في إداوة، والألف التي في آخر الأداوي بدل من الواو التي في إداوة، وألزموا الواو هاتنا كما ألزموا الياء في مطايا.

أرى الحاجاتِ عند أبي خُبَيْبٍ      نُكِدْنَ ولا أُمِيَّةَ في البلادِ  
 مِنَ الأَعْيَاصِ أو من آلِ حَرْبٍ      أَغْرَ كَفْرَةَ الفَرَسِ الجُودِ

كان عبد الله بن الزبير يُكْنَى أبا خُبَيْبٍ ، وأبا بكر ، وأبو بكر هو المعروف .  
 ولم يكن يُكْنَى أبا خُبَيْبٍ إلا من أراد ذمَّه ، فيجعله كاللِّقَب له <sup>(١)</sup> . فقال ابن الزبير ،  
 لما بلغه الشعرُ : عَلِمَ أنها شرُّ أُمَّهَاتِي فَعَيَّرَنِي بِهَا ، وهى خيرُ عَمَّاتِهِ <sup>(٢)</sup> .

ولفظه « إن » هاهنا بمعنى نعم .

مقتل ابن أبي  
 معيط والنضر

وكان عُقْبَةُ بن أبي مُعَيْطٍ أحدَ الأسراءِ يوم بدر ، فأمر رسولُ الله صَلَّى اللهُ  
 عليه وسلم بقتله . فقتل بين يديه صَبْرًا <sup>(٣)</sup> . وكان الذى تولى قتله على بن أبي طالب  
 رضى الله عنه ؛ وقيل : بل قتله عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح الأنصارى . ثم أقبل  
 رسولُ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم حتى إذا كان بالصَّغْرَاءِ <sup>(٤)</sup> أمر على بن أبي طالب ،  
 فضرب عنق النُّضْر بن الحارث بن كَلْدَةَ ، أحدَ بنى عَبْدِ الدَّارِ ، فقتل  
 بين يديه صَبْرًا .

قلتُ : لم يقتل رسولُ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم من الأسرى غير هذين ، وكانَا  
 شديدى العداوة لرسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم . فأما عُقْبَةُ فإنه أتى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ  
 عليه وسلم ، وهو يصلى فى الحِجْر ، فوضع ثوبه فى عنقه وخنقه به خنقًا شديدًا .

(١) قال الثعالبي فى لطائف المعارف : « كان لابن الزبير ثلاث كنى : أبو خبيب ،  
 وأبو بكر ، وأبو عبد الرحمن . وكان إذا هجى كنى بأبي خبيب . »

(٢) فى الخزانة (٢ : ١٠٠) : « لو علم أن لى أما أحسن من عمته الكاهلية لنسبني إليها . »

(٣) الصبر : نصب الإنسان للقتل . يقال : قتله صبراً ، وقد صبره عليه . وقيل

للرجل يقدم فيضرب عنقه : قتل صبراً ، يعنى أمسك على الموت . قال أبو عبيد : وكل  
 من قتل فى غير معركة ولا حرب ولا خطأ ، فإنه مقتول صبراً . وأصل الصبر الحبس . وفى  
 الحديث : إنه صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل شيء من الدواب صبراً . قيل : هو أن يمسك الطائر  
 أو غيره من ذوات الروح يصبر حياً ، ثم يرمى بشيء حتى يقتل .

فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَقَالَ : أَتَقْتَلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ !  
وَأَمَّا النَّضْرُ فَكَانَ إِذَا تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قُرَيْشِ الْقُرْآنِ  
قَالَ : إِنَّ مَا يَأْتِيكُمْ بِهِ مُحَمَّدٌ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ، وَيَقُومُ فِيحَدِّثُهُمْ بِأَخْبَارِ مَلُوكِ  
الْفُرْسِ وَغَيْرِهِمْ .

ولما قَدَّمَ عُتْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ لِلْقَتْلِ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَنَا خَاصَّةٌ مِنْ قُرَيْشٍ ؟ قَالَ :  
نَعَمْ . قَالَ : فَمَنْ لِلصَّبِيَّةِ بَعْدِي ؟ قَالَ : النَّارُ . فَلِذَلِكَ سُمِّيَ بَنُو أَبِي مُعَيْطٍ : صَبِيَّةَ النَّارِ .  
وَقَالَ عُمَرُ بْنُ شَبَّهَةَ : قُتِلَ النَّضْرُ بِالْأَثِيلِ (١) .

ولما قُتِلَ النَّضْرُ قَالَتْ أُخْتُهُ (٢) قَتِيلَةٌ بِنْتُ الْحَارِثِ تَرْتِيهِ :

يَارَاكِبًا إِنَّ الْأَثِيلَ مَظِنَّةٌ	مِنْ صُبْحِ خَامِسَةٍ وَأَنْتَ مُوَفَّقٌ
بَلِّغْ (٣) بِهِ مَيْتًا فَإِنَّ (٤) تَحِيَّةً	مَا إِنْ تَزَالَ بِهَا الرَّكَائِبُ تَخْفِقُ
مَنِّي إِلَيْهِ وَعَبْرَةٌ مَسْفُوحَةٌ	جَادَتْ بِوَادِرِهَا (٥) وَأُخْرَى تَخْنُقُ
هَلْ يَسْمَعَنَّ (٦) النَّضْرُ إِنْ نَادَيْتُهُ	إِنْ كَانَ يَسْمَعُ هَالِكٌ أَوْ يَنْطِقُ
ظَلَّتْ سَيْوْفُ بَنِي أَبِيهِ تَنْوِشُهُ	لِللَّهِ أَرْحَامٌ هُنَاكَ تُشَقِّقُ
صَبْرًا (٧) يُقَادُ إِلَى الْمَيْتَةِ مُتَعَبًا	رَسْفًا (٨) الْمُقَيَّدُ وَهُوَ عَانٍ مُوْتَقٌ

- (١) الأثيل : موضع قرب المدينة ، بين بدر ووادي الصفراء . ( انظر ياقوت ) .  
(٢) قال ياقوت : هي ابنته . وكذا في حماسة أبي تمام والبحترى .  
(٣) في حماسة البحترى : : «أبلغ» .  
(٤) في حماسة البحترى : «بأن» .  
(٥) في حماسة أبي تمام : «جادت لمائحها» . وفي حماسة البحترى : «جادت بوابلها» .  
(٦) في حماسة أبي تمام : «فليسمن» .  
(٧) في حماسة البحترى : «قسرا» . والبيت ساقط من حماسة أبي تمام .  
(٨) في حماسة البحترى : «رتك» . والرتك : مشية فيها اهتزاز ، يستعمل في الإبل

وفي غيرها ، إلا أنه في الإبل أكثر .

أحمدٌ ولأنت نسلٌ<sup>(١)</sup> نجبيةٌ في قومها والفحلُ فحلٌ مُعْرِقٌ  
 ما كان ضَرْكٌ لو مننتَ وربما من الفتي وهو المغيظُ المحنقُ  
 لو كنتَ قابلَ فديةِ فلنأتين<sup>(٢)</sup> بأعزَّ ما يعلو لديك وينفقُ  
 فالنضرُ أقربُ من أخذتَ بزلةِ<sup>(٣)</sup> وأحقُّهم إن كان عتيقٌ يعْتَقُ  
 قال : فبلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لو سمعتُ هذا قبل  
 أن أقتله ما قتلتُه . فيقال : إن شعرها أكرمُ شعرِ مَوْتورةٍ<sup>(٤)</sup> وأعفُّه .  
 وقال ابن إسحاق : إن قتل عُقبة كان يعرِّقُ الظبيةَ<sup>(٥)</sup> .

من خبر الوليد  
ابن عقبة

وكان الوليدُ بن عُقبة بن أبي مُعَيْطٍ ، أخا عُثْمَانَ بن عفَّان رضى الله عنه لأمه ،  
 أمهما أروى بنتُ عامر بن كُرَيْزٍ ، وأمها أم حَكِيمٍ ، البِيضَاءُ بنتُ عبد المطلب  
 ابن هاشم بن عبد مناف . والبيضاء وعبدُ الله أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 تَوَّأمان . وكان عُقبة تزوج أروى بعد وفاة عفَّان ، فولدت له الوليدَ ، وخالداً ،  
 وعمارةً ، وأمَّ كلثومٍ ، كلُّ هؤلاء إخوة عُثْمَانَ لأمه .

وولَّى عُثْمَانُ رضى الله عنه الوليدَ بن عُقبة في خلافته الكوفةَ ، فشرب الخمرَ  
 وصلى بالناس وهو سكران فزاد في الصلاة . فشهد عليه بذلك عند عُثْمَانَ ، فجلده  
 الحدَّ . وسيأتى خبرُ ذلك في موضعه .

اسم أبي قطفيفة  
وكنيته ولقبه

وأبو قطفيفة بن الوليد بن عُقبة أسمه عمرو ، ويكنى أبا الوليد . وأبو قطفيفة  
 لقبٌ له . والشعر الذى لأبي قطفيفة المصدرُ به ذِكْرُه ، هو :

- (١) في حماسة أبي تمام : «ضن» . والضمن : الولد . وفي حماسة البحترى : «صنو» .
- (٢) في حماسة البحترى : «لفديته» . والبيت ساقط من حماسة أبي تمام .
- (٣) في حماسة البحترى : «أخذت وسيلة» . وفي حماسة أبي تمام : «أصبت وسيلة» .
- (٤) الموتور : من قتل له قتيل فلم يدرك بدمه .
- (٥) الظبية ، بضم الظاء وسكون الباء : موضع على ثلاثة أيام مما يلي المدينة .  
 (انظر ياقوت) .

القَصْرُ فَالنَّخْلُ فَالْجَمَاءُ بَيْنَهُمَا أَشْهَى إِلَى الْقَلْبِ مِنْ أَكْنَفِ جَيْرُونَ  
إِلَى الْبِلَاطِ فَمَا حَازَتْ قَرَائِنُهُ دُورٌ نَزَحْنَ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُحُونِ  
قَدْ يَكْتُمُ النَّاسُ أَسْرَارًا فَأَعْلَمُهَا وَلَا يَنَالُونَ حَتَّى الْمَوْتِ مَكْنُونِ

خبر قصر سعيد  
ابن العاص

القصر، الذي عناه: قصرُ سعيد بن العاص بالعرصة. والنخل: نخل كان  
لسعيد هناك بين قصره وبين الجماء. والجماء: هي أرض كانت له، فصار جميع ذلك  
لمعاوية بن أبي سفيان بعد وفاة سعيد.

ذُكِرَ أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ وَهُوَ فِي قَصْرِهِ هَذَا قَالَ لَهُ ابْنُهُ  
عَمْرُو: لَوْ نَزَلْتَ إِلَى الْمَدِينَةِ! فَقَالَ: يَا بُنَيَّ، إِنْ قَوْمِي لَنْ يَصْنُؤُوا عَلَيَّ بِأَنْ يَحْمَلُونِي  
عَلَى رِقَابِهِمْ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، فَإِذَا أَنَا مِتُّ فَأَذِنَهُمْ، وَإِذَا وَارَيْتَنِي فَانْطَلِقْ إِلَى  
مَعَاوِيَةَ فَانْعَنِي لَهُ وَانظُرْ فِي دِينِي، وَأَعْلَمْ أَنَّهُ سَيَعْرِضُ عَلَيْكَ قَضَاءَهُ فَلَا تَفْعَلْ،  
وَأَعْرِضْ عَلَيْهِ قَصْرِي هَذَا فَإِنِّي إِنَّمَا اتَّخَذْتُهُ نَزْهَةً وَبَلًا. فَلَمَّا مَاتَ آذَنَ بِهِ  
النَّاسَ، فَحَمَلُوهُ مِنْ قَصْرِهِ حَتَّى دُفِنَ بِالْبَقِيعِ. وَرَوَاهُ عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ مُنَاحَةَ، فَعَزَّاهُ  
النَّاسُ عَلَى قَبْرِهِ وَوَدَّعُوهُ. وَكَانَ هُوَ أَوَّلَ مَنْ نَعَاهُ لِمَعَاوِيَةَ، فَتَوَجَّعَ لَهُ وَتَرَحَّمَ عَلَيْهِ،  
وَقَالَ: هَلْ تَرَكَ دِينًا؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: كَمْ هُوَ؟ قَالَ: ثَلَاثُمِائَةَ أَلْفٍ [دِرْهَمٍ] (١).  
قَالَ: هِيَ عَلَىَّ. قَالَ: قَدْ ظَنَنْتُ ذَلِكَ وَأَمَرَنِي إِلَّا أَقْبَلَهُ مِنْكَ، وَأَنْ أَعْرِضَ عَلَيْكَ  
بَعْضَ مَالِهِ فَتَبْتَاعَهُ فَيَكُونَ قَضَاءَ دِينِهِ مِنْهُ. قَالَ: فَأَعْرِضْ. قَالَ: قَصْرُهُ بِالْعَرِصَةِ.  
قَالَ: قَدْ أَخَذْتُهُ بِدِينِهِ. قَالَ: هُوَ لَكَ عَلَى أَنْ تَحْمِلَهَا إِلَى الْمَدِينَةِ وَتَجْعَلَهَا بِالْوَأْفِيَةِ (٢).  
قَالَ: نَعَمْ. فَحَمَلَهَا لَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ وَفَرَّقَهَا فِي غُرْمَائِهِ. وَكَانَ أَكْثَرَهَا عِدَاتٍ.

فَأَنَاهُ شَابٌّ مِنْ قُرَيْشٍ بِصَكِّ فِيهِ عَشْرُونَ أَلْفَ دِرْهَمٍ بِشَهَادَةِ سَعِيدٍ عَلَى نَفْسِهِ

عمر بن سعيد  
وقرشي كان  
يدين أباه

(١) زيادة من الأغاني عن نسخة.

(٢) الوافي: درهم وأربعة دوانق. والدائق: سدس الدرهم.

وشهادة مولى له عليه . فأرسل إلى مولاه فأقرأه الصك . فلما قرأه بكى وقال : نعم ، هذا خطه وهذه شهادتي عليه . فقال له عمرو : ومن أين يكون لهذا الفتى عشرون ألف درهم ، وإنما هو صعلوك من صعاليك قريش ! قال : أخبرك عنه : مرَّ سَعِيدٌ بعدَ عزله فاعترض له هذا الفتى يمشى معه حتى صار إلى منزله ، فوقف له سَعِيدٌ فقال : ألك حاجة ؟ قال : لا ، إلا أنى رأيتك تمشى وحدك فأحببت أن أمشى معك لأصل جناحك . فقال لى : أنتنى بصحيفة . فأنتنته بهذه ، فكتب له على نفسه هذا الدين وقال : إنك لم تُصادف عندنا شيئاً فخذ هذه ، فإذا جاءنا شيء فأتنا . فقال عمرو : لا جرم والله ، لا تأخذها إلا بالوافية ، أعطه إياها . فدفع إليه عشرين ألف درهم وافية .

وقيل : كان الرجلُ يأتي سَعِيداً يسأله ولا يكون عنده ، فيقول : ما عندى ، من جود سعيد ولكن اكتب علىّ به . فيكتب عليه كتاباً ، فيقول : تُروني أخذتُ منه ثمنَ هذا ؟ لا ، ولكنه يحيى فيسألنى ، فينزو دُم وجهه في وجهى فأكره رده . فأتاه مولى لقريش بابن مولاة ، وهو غلام ، فقال : إنَّ أبا هذا قد هلك وقد أردنا تزويجه . فقال : ما عندى ، ولكن خذ ما شئت في أمانتى . فلما مات سعيدُ ابن العاص جاء الرجل إلى عمرو ، فقال : إني قد أتيتُ أباك بابن فلان ، وأخبره القصة . فقال له عمرو : فكم أخذت ؟ قال : عشرة آلاف . فأقبل عمرو على القوم فقال : من رأى أعجز من هذا ؟ يقول له سعيد : خذ ما شئت في أمانتى ، فيأخذ عشرة آلاف . والله لو أخذت مائة ألف لأديتها عنك .

و« القرائن » المذكورة في شعر أبي قطفية حيث يقول :

\* إلى البلاط فما حازت قرائنه \*

هى دور كانت لبني سعيد بن العاص متلاصقة ، سُميت بذلك لاقترانها .

## ذكر نفي بنى أمية عن المدينة

قيل: لما سار الحسين بن عليّ عليهما السلام إلى العراق شمّر ابن الزبير للأمر الذي أراه، ولبس المعافري<sup>(١)</sup> وشبر بطنه وقال: إنما بطنى شبر، وما عسى أن يسع الشبر<sup>(٢)</sup>. وجعل يظهر عيب بنى أمية ويدعو إلى خلافهم. فأمله يزيد ابن معاوية سنة، ثم بعث إليه عشرة من أهل الشام، عليهم النعمان بن بشير الأنصاري<sup>(٣)</sup>. وكان أهل الشام يُسمون أولئك النفر العشرة الركب، وهم: عبدالله ابن عِصَاهُ الأشعري<sup>(٤)</sup>، وروح بن زنباع الجذامي<sup>(٥)</sup>، وسعد بن حمزة الهمداني، ومالك بن هبيرة السكوني<sup>(٦)</sup>، وأبو كبشة السكسكي<sup>(٧)</sup>،

(١) المعافري: نوع من الثياب ينسب إلى معافر، قبيلة من اليمن عرفت به.

(٢) يشير إلى زهده واجتزائه بالقليل.

(٣) هو أبو عبد الله النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة. له ولأبويه صحبة. وأمه عمرة بنت رواحة. ولد على رأس أربعة عشر شهرا من الهجرة. وهو أول مولود ولد في الأنصار بعد قدوم النبي صلى الله عليه وسلم. وكان من أخطب الناس. أمره معاوية على الكوفة ثم عزله وولاه حصص. بايع لابن الزبير بعد موت يزيد، فلما تمرد أهل حصص خرج هاربا، فأتبعه خالد بن خلى الكلاعي فقتله. وكان ذلك سنة ست وستين. (انظر تهذيب التهذيب).

(٤) هذه رواية ابن عساكر. وأما ابن حجر في كتابه «الإصابة» فقد ذكر أنه عبد الله ابن عصام. ثم قال: شامي. وعرض لرواية ابن عساكر ونقل عنه أنه شهد صفين مع معاوية. وكان رسول يزيد بن معاوية إلى عبد الله بن الزبير في طلب البيعة، فإنه كان ممن استخلفه مسلم بن عقبة لما فرغ من وقعة الحرة. وقصد مكة فأدركته الوفاة.

(٥) هو أبو زرعة روح بن زنباع بن روح بن سلامي الجذامي. قال ابن حجر: ذكره بعضهم في الصحابة، ولا تصح له صحبة، بل يجوز أن يكون ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فإن لأبيه صحبة ورواية. وكان أميرا على فلسطين. ومات سنة أربع وثمانين.

(٦) هو أبو سعيد مالك بن هبيرة بن خالد بن مسلم بن الحارث السكوني. قال البخاري: له صحبة. وقال البيهقي: سكن مصر وكان فيمن شهد فتحها. وذكر ابن حجر له صحبة. مات في زمن مروان بن الحكم. والسكوني، نسبة إلى سكون، بفتح السين وضم الكاف: بطن من كندة.

(٧) قال السمعاني: هو عريف السكاسك، بطن من الأزدي. روى عن أبي الدرداء.

وذكر ابن حجر في التهذيب نقلا عن الحاكم في المدخل أن اسمه: البراء بن قيس. وقيل: إن البراء بن قيس كنيته أبو كيسة، بياء مثناة من تحتها وسين مهملة.

وزمّل<sup>(١)</sup> بن عمرو العُدْرِيّ<sup>(٢)</sup>، وعبدالله بن مسعود، وقيل: ابن مسعدة الفزاري<sup>(٣)</sup>، وأخوه عبد الرحمن، وشريك بن عبد الله الكِنَانِيّ<sup>(٤)</sup>، وعبد الله بن عامر الهمداني<sup>(٥)</sup>. فأقبلوا حتى قَدِمُوا مَكَّةَ على ابن الزبير. فكان النعمان يُخلِو به في الحجر كثيراً، فقال له عبدالله بن عِصَاهُ يوماً: يا ابن الزبير، إن هذا الأنصاري والله ما أمر بشيء إلا وقد أمرنا بمثله، إلا أنه قد أمر علينا، وإني لأدرى والله ما بين المهاجرين والأنصار. فقال ابن الزبير: مالي ولك! إنما أنا بمنزلة حمامة من حمام مكة، أفكنت قاتلاً حماماً من حمام مكة؟ قال: نعم، وما حرمة حمام مكة! يا غلام، ائني بقوسي وأسهمي. فأتاه بقوسه وأسهمه. فأخذ سهماً فوضعه في كبد القوس ثم سدده نحو حمامة من حمام المسجد، ثم قال: يا حمامة، أيشرب يزيد بن معاوية الحجر؟ قولي: نعم، والله لئن فعلت لأرْمِيَنَّكَ. يا حمامة، أتلعين يزيد بن معاوية وتُفَارِقِينَ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ وتُقيمِينَ في الحرم حتى يُسْتَحَلَّ بِكَ؟ والله لئن فعلت لأرْمِيَنَّكَ. فقال ابن الزبير: ويحك! أويتكلم الطائر؟ قال: لا، ولكنك يا ابن الزبير تتكلم، وأقسم بالله لتبايعن طائعاً أو مُكرهاً، أو لتعرفن راية الأشعريين في هذه البطحاء، ثم لا أعظم من حقها ما يُعظم. فقال ابن الزبير:

(١) هو زمّل، وقيل زميل، بن عمرو بن عز العُدْرِيّ. وفد على النبي صلى الله عليه وسلم. وشهد صفين مع معاوية، وكان أحد شهود التحكيم بها. واستعمله يزيد بن معاوية على خاتمه، وشهد بيعة مروان بالجابية. وقتل يوم مرج راهط سنة أربع وستين.

(٢) ذكر ابن حجر في الإصابة أنه عبد الله بن مسعدة بن حكمة بن مالك. والذي ذكره ابن عبد البر: عبد الله بن مسعدة بن مسعود بن قيس. ونقل ابن حجر عن ابن حبان: عبد الله بن مسعدة بن مسعود. وكان عبد الله في سبي بني فزارة. فوهبه النبي صلى الله عليه وسلم لابنته فاطمة فاعتقه. وكان صغيراً فتربى عندها. ثم كان عند علي، ثم كان بعد ذلك عند معاوية، وصار أشد الناس على علي. ثم كان على جند دمشق بعد الحرّة، وبقى إلى خلافة مروان.



أَوْ تَسْتَحِلَّ الْحَرَمَ؟ قَالَ: إِنَّمَا يَسْتَحِلُّهُ مَنْ أَلْحَدَ فِيهِ. فَحَبَسَهُمْ شَهْرًا ثُمَّ رَدَّهُمْ إِلَى  
يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ، وَلَمْ يُجِبْهُ إِلَى شَيْءٍ.

وقال أبو العباس الأعمى<sup>(١)</sup> في شبر ابن الزبير بطنته:

ما زال في سورة الأعراف<sup>(٢)</sup> يدرسها

حتى بدالى<sup>(٣)</sup> مثل الخبز في اللين

لو كان بطنك شبراً قد شبيت وقد

أفضلت فضلاً كثيراً للمساكين

ومضى ابن الزبير إلى صفية بنت أبي عبيد، زوجة عبد الله بن عمر رضي الله  
عنهما، فذكر لها أن خروجها كان غضباً لله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم،  
والمهاجرين والأنصار، من أثر معاوية وابنه يزيد بالفء، وسألها مسألته أن  
يبايعه. فلما قدمت له عشاءه ذكرت له أمر ابن الزبير وأجهاده وأثنت عليه،  
وقالت: ما يدعو إلا إلى طاعة الله عز وجل، وأكثر القول في ذلك. فقال  
لها: أما رأيت بقلات معاوية التي كان يحجج عليهن الشهب؟ فإن ابن الزبير  
ما يريد غيرهن.

وأقام ابن الزبير على خلع يزيد بن معاوية، ومالاه الناس على ذلك، فدخل

(١) هو أبو العباس السائب بن فروخ المكي. شاعر هجاء من أنصار بني أمية. أكثر شعره في هجاء آل الزبير، غير مصعب، لأنه كان يحسن إليه. (انظر نكت الهميان، ومعجم الشعراء للمرزباني).

(٢) لعله أراد الإشارة إلى قوله تعالى في سورة الأعراف (يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين).

(٣) في الأصل: «فؤادى» مكان «بدالى». وهي رواية أكثر أصول الأغاني.

عليه عبد الله بن مطيع<sup>(١)</sup>، وعبد الله بن حنظلة<sup>(٢)</sup> وأهل المدينة، المسجد وأتوا المنبر وخلصوا يزيد. فقال عبد الله بن أبي عمرو بن حفص بن المغيرة الخزومي: خلعت يزيد كما خلعت عمامتي، ونزعها عن رأسه، وقال: إني لأقول هذا وقد وصلني وأحسن جائزتي، ولكن عدو الله سكير. وقال آخر: خلعته كما خلعت نعلي. وقال آخر: خلعته كما خلعت ثوبي. وقال آخر: خلعته كما خلعت خفي. حتى كثرت العمام والبغال والخفاف، وأظهروا البراءة منه وأجمعوا على ذلك. وأمتنع منه عبد الله بن عمر، ومحمد بن علي بن أبي طالب. وجرى بين محمد خاصة وبين أصحاب ابن الزبير فيه قول كثير، حتى أرادوا إكراهه على ذلك. فخرج إلى مكة. وكان هذا أول ما هاج الشر بينه وبين ابن الزبير.

وأجتمع أهل المدينة لإخراج بني أمية عنها، وأخذوا عليهم اليهود ألا يعينوا عليهم الجيش وأن يردوهم عنهم، فإن لم يقدروا على ردّهم لا يرجعوا إلى المدينة معهم. فقال لهم عثمان بن محمد بن أبي سفيان: أنشدكم الله في دماءكم وطاعتكم، فإن الجنود تاتيكم وتطوؤكم، وأعدر لكم ألا تخرجوا أميركم، إنكم إن ظفرتم وأنا مقم بين أظهركم فما أيسر شأنى وأقدركم على إخراجي، وما أقول هذا إلا نظراً لكم،

(١) هو عبد الله بن مطيع بن الأسود الكعبي القرشي العدوي، من رجال قريش جلدا وشجاعة. ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم. وكان على قريش يوم الحرة، فلما انهزم أصحابه توارى في المدينة. ثم سكن مكة. واستعمله ابن الزبير على الكوفة، فأخرجه المختار ابن أبي عبيد منها. فعاد إلى مكة، فلم يزل بها إلى أن قتل مع ابن الزبير في حصار الحجاج له، وأرسل رأسه إلى الشام مع رأس ابن الزبير وصفوان. (انظر الإصابة، وتهذيب التهذيب).

(٢) هو أبو عبد الرحمن - وقيل أبو بكر - عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر الأنصاري. وأبوه حنظلة المعروف بغسيل الملائكة. ولد عبد الله سنة أربع. وقتل يوم الحرة. وكان أمير الأنصار يومئذ، وذلك سنة ثلاث وستين. حكى ابن حجر أن من وفد إلى يزيد بن معاوية: عبد الله بن حنظلة معه ثمانية بنين له، فأعطاه مائة ألف وأعطى بنيه كل واحد عشرة آلاف. فلما قدم المدينة أتاه الناس فقالوا: ما وراءك؟ قال: أتيتكم من عند رجل والله لو لم أجد إلا بني هؤلاء لجاهدته بهم.

أُرِيدُ بِهِ حَقَّنْ دِمَائِكُمْ . فَشْتَمُوهُ وَشْتَمُوا يَزِيدَ ، وَقَالُوا : لَا نَبْدَأُ إِلَّا بِكَ ، ثُمَّ  
 مُخْرِجُهُمْ بَعْدَكَ . فَأَتَى مِرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَقَالَ :  
 يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، إِنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ قَدْ رَكِبُونَا كَمَا <sup>(١)</sup> تَرَى ، فَمَا تَرَى فِي ضَمِّ عِيَالِنَا ؟  
 فَقَالَ : لَسْتُ مِنْ أَمْرِكُمْ وَأَمْرُ هَؤُلَاءِ فِي شَيْءٍ . فَقَامَ مِرْوَانٌ وَهُوَ يَقُولُ : قَبِّحَ اللَّهُ  
 هَذَا أَمْرًا وَهَذَا دِينًا ! ثُمَّ أَتَى عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، فَسَأَلَهُ أَنْ يَضُمَّ أَهْلَهُ  
 وَتَقْلَهُ ، <sup>(٢)</sup> فَفَعَلَ ، وَوَجَّهَهُمْ وَأَمْرَأَتَهُ أُمَّ أَبَانَ بِنْتَ غَمَّانَ إِلَى الطَّائِفِ ، وَمَعَهَا أَبْنَاهُ :  
 عَبْدُ اللَّهِ ، وَمُحَمَّدٌ . فَعَرَضَ حُرَيْثُ رَقَاصَةَ ، وَهُوَ مَوْلَى لَبْنَى بَهْرَازٍ مِنْ سُلَيْمٍ - كَانَ  
 بَعْضُ مَحَالِّ الْمَدِينَةِ قَطَعَ رِجْلَهُ ، فَكَانَ إِذَا مَشَى كَأَنَّهُ يَرْقُصُ ، فَسَمَّيَ رَقَاصَةَ -  
 لِثِقَلِ مِرْوَانَ ، وَفِيهِمْ أُمُّ عَاصِمِ بِنْتُ عَاصِمِ بْنِ مَعْمَرِ بْنِ الْخَطَّابِ ، فَضَرَبَتْهُ بَعْصًا  
 فَكَادَتْ تَدْقُ عُنُقَهُ ، فَوَلَّى . وَمَضَوْا إِلَى الطَّائِفِ .

قلت : أُمُّ عَاصِمٍ هَذِهِ ، أُمُّ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

قال : وَأَخْرَجُوا بَنِي أُمِيَّةٍ ، فَضَمُّوا إِلَى ذِي خُشْبٍ <sup>(٣)</sup> ، وَفِيهِمْ عُمَانُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ  
 أَبِي سَفْيَانَ ، وَالْوَلِيدُ بْنُ عَتْبَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ . وَأَتْبَعَهُمُ الْعَبِيدُ وَالصَّبَّيَّانُ وَالسَّفَلَةُ  
 يَرْمُونَهُمْ . وَأَقَامَتْ بَنُو أُمِيَّةٍ بِذِي خُشْبٍ عَشْرَةَ أَيَّامٍ ، وَسَيَّرُوا حَبِيبَ بْنَ كَرَّةَ إِلَى  
 يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ يُعَلِّمُونَهُ ، وَكَتَبُوا إِلَيْهِ : الْعَوْثُ ! الْعَوْثُ ! وَبَلَغَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَنَّهُمْ  
 وَجَّهُوا رَجُلًا إِلَى يَزِيدَ . فَخَرَجَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو وَبَنُو حَزْمٍ ، وَرَجُلٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ ، مِنْ بَهْرَازٍ ،  
 وَحُرَيْثُ رَقَاصَةَ ، وَحَمْسُونَ رَاكِبًا ، فَازْعَجُوا بَنِي أُمِيَّةٍ مِنْهَا ؛ فَخَسَّ حُرَيْثُ بِمِرْوَانَ  
 فَكَادَ يَسْقُطُ عَنْ نَاقَتِهِ ، فَتَأَخَّرَ عَنْهَا وَزَجَرَهَا وَقَالَ : أَعْلَى وَأَسْلَمِي . فَلَمَّا كَانُوا

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « يَا » .

(٢) الثَّقَلُ : الْمَتَاعُ وَالْحَشْمُ .

(٣) ذُو خُشْبٍ : وَادٌ عَلَى مَسِيرَةِ لَيْلَةٍ مِنَ الْمَدِينَةِ .

بالسويداء<sup>(١)</sup> عَرَضَ لَهُمُ مَوْلَى لِمُرْوَانَ ، فَقَالَ : جُعِلْتُ فِدَاكَ ! لَوْ نَزَلْتَ فَأَرْحَتَ وَتَعَدَّيْتَ ، فَالْغَدَاءَ حَاضِرٌ . فَقَالَ : لَا يَدْعُنِي رِقَاصَةٌ وَأَشْبَاهُهُ ، وَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَمَكِّنَ مِنْهُ فَتَقْطَعَ يَدُهُ . وَنَظَرَ مُرْوَانٌ إِلَى مَا لَهُ بَدَى خُشْبُ ، فَقَالَ : لَا مَالَ إِلَّا مَا أَحْرَزْتَهُ الْعِيَابُ . فَفَضُّوا فَفَزَلُوا حَقِيلاً<sup>(٢)</sup> ، أَوْ وَادَى الْقُرَى .<sup>(٣)</sup> وَفِي ذَلِكَ مِنْ فَعْلِهِمْ يَقُولُ الْأَحْوَصُ :

لَا تَرْتَيْنَ لِحَزْمِي رَأَيْتَ بِهِ ضُرًّا لَوْ أَلْقَى الْحَزْمِيَّ فِي النَّارِ  
النَّاسِينَ بِمُرْوَانَ بَدَى خُشْبُ وَالْمُحْمِينَ عَلَى عُمَانَ فِي الدَّارِ

فَدَخَلَ حَبِيبُ بْنُ كِرَّةَ عَلَى يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ ، وَهُوَ وَاضِعٌ رِجْلَهُ فِي طَسْتٍ لَوْجَعُ كَانَ يَجِدُهُ ، بِكِتَابِ بَنِي أُمِيَّةَ ، وَأَخْبَرَهُ الْخَبِيرُ . فَقَالَ : أَمَا كَانَ بَنُو أُمِيَّةَ وَمَوَالِيَهُمْ أَلْفَ رَجُلٍ ؟ قَالَ : بَلَى ، وَثَلَاثَةَ آلَافٍ . قَالَ : أَفَعَجَزُوا أَنْ يُقَاتِلُوا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ؟ قَالَ : كَثَرَهُمُ النَّاسُ وَلَمْ تَكُنْ لَهُمْ بِهِمْ طَاقَةٌ .

فَنَدَبَ النَّاسَ وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ صَخْرَ بْنَ أَبِي الْجَهْمِ . فَحَاتَ قَبْلَ أَنْ يُخْرَجَ الْجَيْشُ . فَأَمَرَ مُسْلِمُ بْنُ عُقْبَةَ الَّذِي يُدْعَى مُسْرِفًا . فَقَالَ لِيَزِيدَ : مَا كُنْتَ مُرْسِلًا إِلَى الْمَدِينَةِ أَحَدًا إِلَّا قَصَرَ ، وَمَا صَاحِبُهُمْ غَيْرِي ، إِنِّي رَأَيْتُ فِي مَنَاخِي شَجْرَةَ غَزَقْدَ تَصِيحُ : عَلَى يَدِي مُسْلِمٌ . فَأَقْبَلْتُ نَحْوَ الصَّوْتِ فَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ : أَدْرِكْ ثَارَكَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ قَتَلَةَ عُمَانَ . فَخَرَجَ مُسْلِمٌ ، وَكَانَ مِنْ قِصَّةِ الْحَرَّةِ مَا كَانَ عَلَى يَدِهِ ، وَلَيْسَ هَذَا مَوْضِعَهُ .

قَالَتْ : إِنَّ مُسْلِمًا أَتَى الْمَدِينَةَ فَقَاتَلَ أَهْلَهَا فَهَزَمَهُمْ وَدَخَلَهَا ، وَقَتَلَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ ، وَأَبَاحَهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، ثُمَّ أَخَذَ الْبَيْعَةَ عَلَى مَنْ بَقِيَ ، أَنَّهُمْ خَوْلُ لِيَزِيدَ

(١) السويداء : موضع على ليلتين من المدينة على طريق الشام . (عن ياقوت) .

(٢) حقييل : موضع .

(٣) وادى القرى : واد بين المدينة والشام ، كثير القرى . (عن ياقوت) .

ابن معاوية ، وكل من امتنع من أن يبايع كذلك ضرب عنقه . ثم توجه إلى مكة  
لحاربة ابن الزبير ، فمات في الطريق ، فقام بأمر الجيش الحصين بن نمير السكوني (١) .  
فتقدم بالجيش إلى مكة وحاصرها ورمى الكعبة ، شرفها الله ، بالمنجنيق والنار حتى  
تهدمت الكعبة . ولم يزل محاصراً مكة حتى وصل إليه نعي يزيد بن معاوية ،  
فرجع بالجيش إلى الشام ، وبايع ابن الزبير لنفسه بالخلافة .

شعر أبي قطفة  
في حنينه إلى  
المدينة

قال أبو الفرج : فقال أبو قطفة في ذلك :

بكي أحد لما تحمل أهله      فكيف بذى وجد من القوم ألف  
من أجل أبي بكر جلت عن بلادها      أمية والأيام ذات تصارف  
وقال أيضاً :

بكي أحد لما تحمل أهله      فسأل (٢) فدار المال أمست تصدع  
وبالشام إخواني وجل عشيرتي      فقد جعلت نفسى إليهم تطلع  
ولما طال مقامه بالشام (٣) قال :

ليت شعري وأين منى ليت      أعلى العهد يلبن (٤) فبرام  
أم كعهدى العقيق أم غيرته      بعدى الحادثات والأيام  
وبأهلى بدلت عكاً ونحماً      وجدّاما وأين منى جذام  
وتبدلت من مساكن قومي      والقصور التي بها الأطم  
كل قصر مشيد ذى أواس (٥)

(١) هو الحصين بن نمير الكندي ، ثم السكوني الحمصي . ترجم له صاحب : تهذيب التهذيب .

(٢) سلع : موضع بقرب المدينة (عن ياقوت) .

(٣) كان ابن الزبير قد نفاه مع من نفي من بني أمية عن المدينة إلى الشام .

(٤) يلبن : جبل قرب المدينة . وبرام ، بفتح أوله وكسره : جبل في بلاد بني سليم

عند الحرة من ناحية البقيع (عن ياقوت) .

(٥) الأواسى : جمع آس ، وهو الأصل . ويروى : «ذى أواس» بشين معجمة ،

كأنه أراد أن هذه القصور موشية ، أى منقوشة .

قَرَمَنِي السَّلَامَ إِنْ جِئْتَ قَوْمِي      وَقَلِيلٌ لَمْ لَدَيْ السَّلَامِ  
أَقْطَعَ اللَّيْلَ كُلَّهُ بِزَفِيرٍ      وَاكْتِثَابٍ فَمَا أَكَادُ أَنْ أَمَ  
نَحْوَ قَوْمِي إِذْ فَرَّقَتْ بَيْنَنَا الدَّا      رُ وَجَارَتْ عَنْ قَصْدِهَا الْأَحْلَامِ  
خَشِيَةً أَنْ يُصِيبَهُمْ عَنَتُ الدَّهْرِ      ر وَحَرْبٌ يُشِيبُ مِنْهَا الْعُلَامِ  
فَلَقَدْ حَانَ أَنْ يَكُونَ لِهَذَا الدَّهْرِ عَنَّا      تَبَاعُدٌ وَأَنْصِرَامِ

عفو ابن الزبير  
عن أبي قطفية

قيل: إنَّ عبد الله بن الزبير لما بلغه شعرُ أبي قطفية قال: حَنَّ والله أبوقطفية،  
وعليه السلامُ ورحمة الله، من أتاه فليخبره أنه آمن فليرجع. فأخبر بذلك،  
فأنكفأ راجعاً إلى المدينة، فلم يصل إليها حتى مات.

خير زهرية  
سمعت من شعره

وَذُكِرَ أَنَّ أَمْرَأَةً مِنْ بَنِي زُهْرَةَ خَرَجَتْ فِي خِفِّ<sup>(١)</sup>، فَرَأَاهَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي  
عَبْدِ شَمْسٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، فَأَعْجَبَتْهُ، فَسَأَلَ عَنْهَا، فَنَسَبَتْ لَهَا. فَخَطَبَهَا إِلَى أَهْلِهَا،  
فَزَوَّجَهُ إِيَّهَا بِكَرَاهِيَةٍ مِنْهَا. فَخَرَجَ بِهَا إِلَى الشَّامِ، فَخَرَجَتْ مَخْرَجًا، فَسَمِعَتْ مَتَمَثِّلًا  
يَقُولُ: وَالْأَيَّاتُ لِأَبِي قُطَيْفَةَ:

أَلَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ تَغْيِرُ بَعْدَنَا      جَبُوبُ الْمُصَلَّى أَمْ كَعْدَى<sup>(٢)</sup> التَّرَائِنُ  
وَهَلْ أَدُورُ حَوْلَ الْبَلَاطِ عَوَامِرُ      مِنْ الْحَيِّ أَمْ هَلْ بِالْمَدِينَةِ سَاكِنُ  
إِذَا بَرَقَتْ نَحْوَ الْحِجَازِ سَحَابَةٌ      دَعَا الشُّوقَ مَنِّي بِرَقِّهَا الْمُتِيَامِنُ  
فَلَمْ أَتْرُكْ نَهْرَ رَغْبَةٍ عَنْ<sup>(٣)</sup> بِلَادِهَا      وَلَكِنَّهُ مَا قَدَّرَ اللَّهُ كَائِنُ  
أَحْرِنُ إِلَى تِلْكَ الْوُجُوهِ صَبَابَةٌ      كَأَنِّي أَسِيرٌ فِي السَّلَاسِلِ رَاهِنُ  
فَتَنَفَسَتْ بَيْنَ النِّسَاءِ فَوَقَعَتْ مَيْتَةً.

قيل: إن هذه المرأة هي حميدة بنت عمر بن عبد الرحمن بن عوف، رضي الله عنه.

(١) يقال: خرج فلان في خف من أصحابه، أي في جماعة قليلة. والذي في الأصل  
« في حق » تحريف.

(٢) الجبوب: الحجارة والأرض الصلبة. والذي في الأصل: « جنوب ». وما أثبتنا  
عن ياقوت.

(٣) وفي رواية: « وما أخرجتنا رغبة عن بلادنا ».

شعره في طلاق  
امراته

وذكر أن أبا قطفيفة طلق امرأته ، فقال :

فيا أسفاً لفارقة أم عمرو      ورحلة أهلها نحو العراقِ  
فليس إلى زيارتها سبيلٌ      ولا حتى القيامة من تلاقٍ  
وعلى الله يرجعها إلينا      بموتٍ من حليلٍ أو طلاقٍ  
فأرجع شامتاً وتقرّ عيني      ويجمع سملنا بعد افتراقٍ

وذكر أن معاوية بن أبي سفيان استعمل سعيد بن عثمان بن عفان على خراسان ، فلما عزله ، قدم المدينة بمال وسلاح وثلاثين عبداً من السغد<sup>(١)</sup> ، فأمرهم أن يبدؤوا له داراً . فبينما هو جالس فيها ومعه ابن سيحان ، وابن زينة ، وخالد ابن عقبة ، وأبو قطفيفة ، إذ تأمر العبيد بينهم فقتلوه . فقال أبو قطفيفة يرثيه ، وقيل إنها لأخيه خالد بن عقبة<sup>(٢)</sup> :

مقتل سعيد  
ابن عثمان

يا عين جودي بدمع منك تهتانا      وأبكي سعيد بن عثمان بن عفانا  
إن ابن زينة لم تصدق مودته      وفر عنه ابن أروطاة بن سيحانا

(١) السغد بالسين ، ويقال بالصاد : ناحية ، من قراها بخارى ، وسمرقند قصبها .  
(عن ياقوت) .

(٢) هو أخو عثمان لأمه ، أمها أروى بنت عامر بن كرز . وكان عقبة بن أبي معيط تزوج أروى بعد وفاة عفان ، فولدت له الوليد ، وخالداً ، وعمارة ، وأم كلثوم . كل هؤلاء إخوة عثمان لأمه .

## بعض أخبار معبد

هو معبد بن وهب. وقيل: ابن قطني. وقيل: ابن قطن، مولى العاص بن  
ابن وابصة الخزومي. وقيل: بل مولى معاوية بن أبي سفيان.  
كان أبوه أسود، وكان هو خلاصياً<sup>(١)</sup> مديد القامة أحول.

ذكر ابن خردادزبه أنه غني أول أيام بني أمية، وأدرك دولة بني العباس.  
وقد أصابه الفالج وأرتعش، فكان إذا غنى يضحك منه ويهزأ به.

قال أبو الفرج: وأبن خردادزبه قليل التحصيل لما يرويه ويضمنه  
كتبه. والصحيح أن معبد مات في أيام الوليد بن يزيد بدمشق وهو عنده.  
وقد قيل إنه كان أصابه الفالج، وأرتعش وبطل صوته. فأما إدراكه دولة بني  
العباس فلم يروه أحد سوى ابن خردادزبه، ولا رواه هو عن أحد، وإنما جاء  
به مجازفة.

قال كردم بن معبد: مات أبي وهو في عسكر الوليد بن يزيد وأنا معه، فنظرت  
حين أخرج نعشه إلى سلامة القس، جارية يزيد بن عبد الملك، وقد أضرب  
الناس عنه ينظرون إليها وهي آخذة بعمود السرير وهي تندب<sup>(٢)</sup> أبي وتقول:

قد لعمري بث ليلى  
وَنَجِيٌّ هَلْ هُمُّ مَنِيٌّ  
كأخي الداء الوجيه  
بات أدنى من صحبي

(١) الخلاصى: الولد بين أبوين: أبيض وأسود.

(٢) في بعض أصول الأغاني: «تبكى».



كلما أبصرتُ رَبِّعًا      خالياً فاضتُ دموعى  
 قد خلا من سيدِ كا      ن لنا غيرُ مُضِيع  
 لا تَلْمُنَا إِنْ خَشَعْنَا      أو هَمَمْنَا بِخُشُوع

قال كردم : وكان يزيدُ أمرُ أبى أن يُعلمها هذا الصوت ، فعلمها إياه فندبته

به يومئذ .

قال :

فلقد رأيتُ الوليدَ بنَ يزيدَ وأخاه الغمرَ متجرِّدينَ في قميصين وريدين  
 يمشيان بين يدي سريره حتى أُخرج من دار الوليد ؛ لأنه تولى إخراجَه من داره  
 إلى موضع قبره .

وكان معبدُ أحسنَ الناسِ غناءً ، وأجودهم صنعةً ، وأحسنهم حلقاً . وهو فحل  
 المغنِّين ، وإمام أهل المدينة في الغناء .

منزلته في الغناء

قال معبدُ : قدّمتُ مكةَ فقيل لى : إن ابنَ صفوان قد سبق بين المغنِّين  
 جائزةً . فأتيتُ بابَه وطلبتُ الدُخُول . فقال لى آذِنُه : قد تقدّم إلىَّ ألا آذِنُ  
 لأحدٍ عليه ولا أُوذِنُه به . قال : قتل : دعنى أدنُ من الباب فأغنى صوتاً .  
 فقال : أما هذا فنعم . فدنوتُ من الباب فغنيتُ صوتاً . فقالوا : معبد ! وفتحوالى ،  
 فأخذتُ الجائزةَ يومئذ .

أخذه جائزة  
 لابن صفوان

وقال معبد : كنتُ غلاماً مملوكاً لآلِ قطنَ مولى بنى مخزوم ، وكنتُ أتلقى  
 الغمَّ بظَهْرِ الحِرةِ ، وكانوا تجاراً أعالج لهم التَّجارةَ فى ذلك ، فأتى صخرةً مُلقاةً  
 بالحِرةِ بالليل فاستند بها<sup>(١)</sup> ، فأسمع وأنا نائمٌ صوتاً يجرى فى مسامعى . فأقومُ من النومِ  
 فأحكيه . فهذا كان مبدأ غنائى .

مبدأ غناؤه

(١) فى بعض أصول الأغانى : «إليها» .

حديث رجوع  
ابن سريج  
والغريص عن  
المدينة

وذكر أن ابن سريج والغريص قدما المدينة يتعرضان لمعروف أهلها ويوزوران  
صديقهما من قریش وغيرهم . فلما شارفاها تقدما ثقلهما ليرتادا منزلا ، حتى إذا  
كانا بالمغسلة ، وهى الجبانة على طرف المدينة تغسل فيها الثياب ، وإذا هما بغلام  
ملتحف بإزار وطرفه على رأسه ، ويده حباله يتصيد بها الطير وهو يتغنى :  
القصرُ فالنخلُ فالجماء بينهما أشهى إلى القلب <sup>(١)</sup> من أبواب جيرون  
وإذا الغلام معبد . فلما سمع ابن سريج والغريص معبدا ما لا إليه وأستعاداه  
الصوت ، فأعاده ، فسمعا شيئا لم يسمعا مثله قط . فأقبل أحدهما على صاحبه فقال :  
هل سمعت كالسيوم قط ؟ قال : لا والله ، فما رأيك ؟ قال ابن سريج : هذا غناء  
غلام يتصيد الطير ، فكيف بمن فى الجوبة ! <sup>(٢)</sup> — يعنى المدينة — فأما أنا  
فككلمته والدته إن لم أرجع . فكرا راجعين .

نادرة له فى طريقه  
إلى الحجاز

وقال معبد : بعث إلى بعض أمراء الحجاز — وقد كان جمع له الحرمان —  
أن أشخص إلى مكة . فشخصت . قال : فتقدمت غلامى ، فاشتد على الحرء  
فى ذلك اليوم والعطش ، فاتميت إلى خباء فيه أسود ، وإذا حباب <sup>(٣)</sup> ماء  
قد بردت ، فملت إليه فقلت : يا هذا ، اسقنى من هذا . فقال : لا . فقلت : فأذن  
لى فى الكن ساعة . قال : لا . فأنحنت ناقتى ولجأت إلى ظلها فاستترت به ،  
وقلت : لو أحدثت لهذا الأمير شيئا من الغناء أقدم به عليه ، ولعلى أيضا إن  
حررت لسانى أن يبلى حلقى فيخفف عنى بعض ما أجد من العطش .  
فترنمت بصوتى :

القصرُ فالنخلُ فالجماء بينهما أشهى إلى القلب من أبواب جيرون

(١) فى بعض الأصول الأغاني : « النفس » .

(٢) يريد المدينة ، لأن الجوبة الموضع ينبجاف فى الحرة ، والمدينة بين حرتين  
تكتنفانها .

(٣) حباب : جمع حب ، بالضم ، وهى الجرة ، صغيرة كانت أم كبيرة .

فلما سمعه الأسود، ما شعرتُ به إلا وقد احتمكنى فأدخلنى خبأه، ثم قال:  
 بأبى أنت وأمى! هل لك فى سويق السلت<sup>(١)</sup> بهذا الماء البارد؟ فقلت: قد منمتنى  
 أقل من ذلك، وشربة من ماء تُجزئنى. قال: فسقانى حتى رويت، وجاء  
 الغلام، فأقتُ عنده إلى وقت الرواح. فلما أردتُ الرحلة قال: بأبى أنت وأمى!  
 الحر شديد، ولا آمن عليك مثل الذى أصابك، فأذن لى أحمل معك قرية على  
 عنق وأسعى بها معك، فكلمنا عطشت سقيتُك صحنا وغنيتنى صوتا. فقلت:  
 ذلك لك. قال: فوالله ما فارقتى يسقيني وأغنيه حتى بلغت المنزل.

وقيل: كان معبد خارجاً إلى مكة فى بعض أسفاره، فسمع فى طريقه غناء  
 فى بطن مر<sup>(٢)</sup>، فقصد الموضع، فإذا رجلٌ جالسٌ على حرفِ بركة فارق  
 شعره، حسن الوجه، عليه دراعة<sup>(٣)</sup> قد صبغها بزعفران، وإذا هو يتغنى:

هو وابن سريج  
 فى بطن مر

حنّ قلبى من بعد ما قد أنابا ودعا الهمّ شجوه فأجابا  
 ذاك من منزلٍ لسمى خلاء لايس من خلائه جلبابا  
 مجت فيه وقلت للركب عوجوا طمعا أن يرُدّ ربع جوابا  
 فاستثار المنسى من لوعة الحبس وأبدى الهموم والأوصابا

فقال له ابن سريج: أنت معبد والله؟ قال: نعم. وأنت ابن سريج؟

قال: نعم، والله لو عرفتك ما غنيت بين يديك.

وذُكر أن معبداً كان قد علم جارية من جوارى الحجاز الغناء. تُدعى ظبية،  
 وعنى بتخريجها. فاشتراها رجلٌ من العراق وأخرجها إلى البصرة وباعها هناك.  
 فاشتراها رجلٌ من أهل الأهواز وأعجب بها. وذهبت كل مذهب وعلبت عليه.

هو والحوارى  
 المغنيات فى طريقه  
 إلى الأهواز

(١) السلت: شعير لا قشر له، أجرد.

(٢) بطن مر: من نواحي مكة. عنده يجتمع وادى النخلتين فيصيران وادياً واحداً.

وقيل: انه موضع على مرحلة من مكة، يقال له مر الظهران. (انظر معجم البلدان، والقاموس)

(٣) الدراعة: جبة مشقوقة المقدم.

ثم ماتت بعد أن أقامت عنده بُرْهَةً من الزمان ، وأخذ جواريه أكثر غنائها عنها ، فكان لمحبته إياها وأسفه عليها لا يزال يسأل عن أخبار معبد وأين مُسْتَقَرُّه ، ويُظهِر التعصب له والميل إليه والتقديم لغناؤه على سائر أغاني عصره ، إلى أن عُرف ذلك منه . وبلغ معبداً خبره . فخرج من مكة حتى أتى البصرة . فلما وردها صادف الرجل وقد خرج عنها في ذلك اليوم إلى الأهواز ، فلم يجد غير سفينة الرجل ، وليس يعرف أحدهما صاحبه . فأمر الرجل الملاح أن يجلسه معه في مؤخر السفينة ، ففعل ، وانحدروا . فلما صاروا إلى فم نهر الأبله<sup>(١)</sup> تغدّوا وشربوا ، وأمر جواريه فغتنين ، ومعبد ساكت وهو في ثياب السفر ، وعليه فرّو وخفان غليظان وزيّ جاف من زي أهل الحجاز ، إلى أن غنت إحدى الجوارى بصوت غناؤه وشعر النابغة ، وهو :

بانتُ سعادٌ وأمسي حبلها أنصرما      واحتلت العور والأجرع من إضماً<sup>(٢)</sup>  
إحدى بلبي وما هام الفؤاد بها      إلا السفاه وإلا ذكرة حُلماً<sup>(٣)</sup>

فلم يُجد ، فصاح بها معبد : إن غناءك هذا ليس بمستقيم . فقال له مولاه ، وقد غضب : وأنت ما يُدريك الغناء ما هو ؟ ألا تُمسك وتلزم شأنك ! فأمسك . ثم غنت أصواتاً من غناء غيره ، وهو ساكت لا يتكلم . ثم غنت بصوت من غناؤه وشعر عبد الرحمن بن أبي بكر ، وهو :

يأبنة الأزدي قلبي كغيب      مُستهماً عندها ما يُنيب  
ولقد لاموا فقلت دغوني      إن من تنهون عنه حبيب

(١) الأبله : بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخله إلى مدينة البصرة . ويقال فيها : الأبله ، بفتح الهمزة والياء .

(٢) الأجرع : جمع جرع ، وهو مفرد ، أو جمع جرعة ، وهي الرملة الطيبة المنبت لا وعوثة فيها . وإضم ، بكسر ففتح : واد بجبل تهامة ، أو هو الوادي الذي فيه المدينة .

(٣) بلبي ، كفتى : اسم قبيلة . والسفاه : الطيش وخفة الحلم . والذكرة ، بالكسر والضم : نقيض النسيان .

إنما أبلى عظامي وجسمي حُبها والحبُّ شىءٌ عجيبٌ  
أيها العائب عندى هواها أنت تقدى من أراك تعيب

فقال لها معبد: يا جارية، قد أخلت بهذا الصوت إخلالاً شديداً. فغضب  
الرجل وقال: ويحك! ما أنت والغناء! ألا تكفُّ عن هذا الفضول! فأمسك،  
وغنت الجوارى ملكياً، حتى غنت إحداهن بصوت من غنائه وشعر كثير، وهو:

خليلى عوجاً ساعةً منكم معى على الربع تقضى حاجةً ونودع  
ولا تعجلانى أن ألمَّ بدمنة لعزة لاحت لى ببداءً بلقع  
وقولا لقلب قد سلا راجع الهوى وللعين أذرى من دموعك أودعى  
ولا عيش إلا مثل عيش مضى لنا مصيفاً أقمنا فيه من بعد مريع

فلم تصنع شيئاً. فقال لها معبد: يا هذه، أما تقومين على أداء صوت واحد!  
فغضب الرجل، وقال: ما أراك تدع الفضول بوجه ولا حيلة! وأقسم بالله لئن  
عاودت لا أخرجك من السفينة. فأمسك معبد، حتى إذا سكت الجوارى سكتة،  
اندفع فغنى بالصوت الأول، حتى إذا فرغ صاح الجوارى: أحسنت والله  
يا رجل! فأعده. فقال: لا والله ولا كرامة. ثم اندفع يُغنى الثانى. فقلن لسيدتهن:  
هذا والله أحسن الناس غناءً، فسأله أن يعيده عليهما ولو مرة واحدة، فإنه إن فات  
لم نجد مثله أبداً. قال: قد سمعتن سوء رده عليكن وأنا خائف مثله منه، وقد  
أسلفناه الإساءة، فاصبرن حتى نداريه. ثم غنى الثالث، فزئزل عليهن الأرض.  
فوثب الرجل فخرج إليه. وقال: يا سيدى، أخطأنا عليك ولم نعرف قدرك. قال:  
فهب أنك لم تعرف قدرى، قد كان ينبغي لك أن تثبتت ولا تسرع إلى سوء  
العشرة وجفاء القول. فقال له: قد أخطأت، وأنا أعتذر إليك. فلم يزل يرفق به  
حتى نزل إليه. فقال له الرجل: ممن أخذت الغناء؟ قال: من بعض أهل الحجاز.  
فمن أين أخذه جواريك؟ قال: أخذته من جارية كانت لى أبتاعها رجل من

أهل البصرة من مكة، وكانت قد أخذت من أبي عبّاد معبد، وعُني بتخريجها، وكانت تحل منى محلّ الروح من الجسد، ثم أستأثر الله بها، وبقي هؤلاء الجوارى وهنّ من تعليمها. فأنا إلى الآن أتعصّب لمعبد وأفضله على المغنّين جميعاً، وأفضل صنعته على كل صنعة. فقال له معبد: وإنك لأنت هو! أفنعر في؟ قال: لا. فصكّ معبد بيديه صلّته، ثم قال: فأنا والله معبد، وإليك قدّمتُ من الحجاز، ووافيتُ البصرة ساعة نزلت السفينة لأفصدك بالأهواز. والله لا قصرتُ في جواريك، ولأجعلنّ لك كل واحدة منهن خلفاً من الماضية. فأكبّ الرجلُ والجوارى على يديه ورجليه يقبلونها ويقولون: كتمتنا نفسك طول هذا اليوم حتى حقرناك<sup>(١)</sup> في المخاطبة وأسأنا عشرتك، وأنت سيّدنا ومن نتمنى على الله أن نلقاه. ثم غير الرجلُ زيّه وحاله، وخلع عليه عدّة خلع، وأعطاه في وقته ثلثمائة دينار وطيباً وهدايا مثلها، وأنحدر معه إلى الأهواز. وأقام عنده حتى رضى حدق جواريه، وأنصرف إلى الحجاز.

وذُكر أن الوليد بن يزيد اشتاق إلى معبد فوجه إليه إلى المدينة، فأحضر. وبلغ الوليد قدمه، فأمر ببركة بين يديه فثلث بماء ورّد قد خلط بمسك وزعفران، ثم فرش للوليد في داخل البيت على حافة البركة، وبسط لمعبد مقابله على حافة البركة، ليس معهما ثالث. وجرى بمعبد. فرأى ستراً مرخى ومجلس رجل واحد، فقال له الحجاب: يا معبد، سلّم على أمير المؤمنين في هذا الموضع. فسلم، فردّ عليه الوليد السلام من خلف السجف<sup>(٢)</sup>. ثم قال له: حيّك الله يا معبد، أتدرى لم وجهت إليك؟ قال: الله أعلم وأمير المؤمنين. قال: ذكرك فأحبيت أن أسمع منك. فقال له معبد: أغنى ما حضر أو ما يقترحه أمير المؤمنين؟ قال غنى:

(١) في بعض أصول الأغاني: «جفوناك».

(٢) في بعض أصول الأغاني: «الستر».

هو قى حضرة  
الوليد بن يزيد

لَهْفِي عَلَى فِتْيَةٍ ذَلَّ الزَّمَانُ لَهُمْ      فَمَا أَصَابَهُمْ إِلَّا بِمَا شَاءُوا  
 مَازَالَ يَعُدُّو عَلَيْهِمْ رَيْبُ دَهْرِهِمْ      حَتَّى تَفَانُوا وَرَيْبُ الدَّهْرِ عَدَاءُ  
 أَبْكَى فِرَاقَهُمْ عَيْنِي فَأَرَقَهَا      إِنَّ التَّفَرُّقَ لِلْأَحْبَابِ بَكَاءُ

فَعَنَاهُ . فَمَا فَرَّغَ حَتَّى رَفَعَ الْجَوَارِي السَّجْفَ ، ثُمَّ خَرَجَ الْوَلِيدُ فَالْتَقَى نَفْسَهُ فِي  
 الْبَرَكَةِ فَعَاصَ فِيهَا ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْهَا ، فَاسْتَقْبَلَهُ الْجَوَارِي بَثِيَابٍ غَيْرِ الثِّيَابِ الْأُولَى .  
 ثُمَّ شَرِبَ وَسَقَى مَعْبَدًا ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : غَنِّنِي يَا مَعْبَدُ :

يَارَنْعُ مَالِكُ لَا تُحْيِبُ مُتَمِّمًا      قَدْ عَاجَ نَحْوَكُ زَائِرًا وَمُسَامًا  
 جَادَتُكَ كُلُّ سَحَابَةٍ هَطَّالَةٍ      حَتَّى تُرَى عَنِ زَهْرَةٍ (١) مُتَبَسِّمًا  
 لَوْ كُنْتَ تَدْرِي مَنْ دَعَاكَ أَجْبَتَهُ      وَبَكَيْتَ مِنْ حُرْقٍ عَلَيْهِ إِذَا دَمًا

قَالَ : فَعَنَاهُ . وَأَقْبَلَ الْجَوَارِي فَرَفَعْنَ السِّتْرَ ، وَخَرَجَ الْوَلِيدُ فَالْتَقَى نَفْسَهُ فِي الْبَرَكَةِ  
 فَعَاصَ فِيهَا ، ثُمَّ خَرَجَ فَلَبِسَ ثِيَابًا غَيْرَ تِلْكَ . وَشَرِبَ وَسَقَى مَعْبَدًا ، ثُمَّ قَالَ : غَنِّنِي .  
 قَالَ : بِمَاذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ :

عَجِبْتُ لَمَّا رَأَيْتِي      أَنْدُبَ الرَّنَجِ الْمُحِيلَا (٢)  
 وَاقِفًا فِي الدَّارِ أَبْكَى      لَا أَرَى إِلَّا الطُّلُولَا  
 كَيْفَ تَبْكِي لِأَنَاسٍ      لَا يَمَلُّونَ الذَّمِيلَا (٣)  
 كَمَا قَلْتُ اطْمَأْنَنْتِ      دَارُهُمْ قَالُوا الرَّحِيلَا

قَالَ : فَلَمَّا غَنَاهُ أَلْتَقَى نَفْسَهُ فِي الْبَرَكَةِ ثُمَّ خَرَجَ ، فَردُّوا عَلَيْهِ ثِيَابَهُ . ثُمَّ شَرِبَ  
 وَسَقَى مَعْبَدًا . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ الْوَلِيدُ فَقَالَ لَهُ : يَا مَعْبَدُ ، مَنْ أَرَادَ أَنْ يَزِدَادَ حُطْوَةَ عِنْدِ

(١) الزهرة : البهجة والنضرة .

(٢) المحيل : الذي أتت عليه أحوال وغيرته .

(٣) الذميل : ضرب من سير الابل لين . وقال أبو عبيد : إذا ارتفع السير عن العنق  
 قليلا فهو التزويد ، فإذا ارتفع عن ذلك فهو الذميل ثم الرسم . وفي حديث قس : يسير  
 ذميلا . أي سيرا سريعا ليثا .

الملوك فليكنتم أسرارهم . ققلت : ذلك مما لا يحتاج أمير المؤمنين إلى إيصائي به . فقال : يا غلام ، أحمل إلى معبد عشرة آلاف دينار تحصل له في بلده ، وألقى ديناراً لنفقة طريقه . فحملت إليه كلها ، وحمل على البريد من وقته إلى المدينة .

وفي رواية أخرى : إن البركة كانت مملوءة خمرًا ، وإن الوليد قذف نفسه فيها ونهل منها نهلة وخرج .

قلت : ووجدت في بعض التواريخ : أنه نهل منها حتى تبين نقصانها .

وقال معبد: أرسل إلى الوليد بن يزيد، فأشخصت إليه . فبينما أنا يوماً في بعض حمامات الشام إذ دخل علي رجل له هيبه ومعه غلمان ، فاطلى ، واشتغل به صاحب الحمام عن سائر الناس . ققلت : والله لئن لم أطلع على بعض ما عندي لأكون بمزجر الكلب . فاستدبرته حيث يراني ويسمع مني ، ثم ترتمت . فالتفت إلى وقال للغلمان : قدموا إلي جميع ما هاهنا . فصار جميع ما كان بين يديه عندي . ثم سألت أن أسير معه إلى منزله ، فلم يدع من البر والإكرام شيئاً إلا فعله ؛ ثم وضع النبيذ ، فجعلت لا آتى بحسن إلا خرجت إلى أحسن منه ، وهو لا يرتاح ولا يحفل لما يرى . فلما طال عليه أمرى قال : يا غلام ، شيخنا ، شيخنا . فأتى بشيخ ، فلما رآه هس إليه . فأخذ الشيخ العود ثم اندفع يعني :

سَلُورٌ<sup>(١)</sup> فِي الْقِدْرِ وَيَلِي عَاوَهُ<sup>(٢)</sup> جَاءَ الْقِطُّ أَكَلَهُ وَيَلِي عَاوَهُ

فجعل صاحب الدار يصفق ويضرب برجله طرفاً وسروراً . ثم غناه :

(١) السلور : نوع من السمك يكون بنيل مصر ، طويل أملس ليس له فصوص .  
وله رأس إلى الطول وفم مستطيل كأنه خرطوم . (عن ابن البيطار) .

(٢) ظاهر أنه يريد « عليه » .



وتَضْرِبُنِي <sup>(١)</sup> حَيِّبَةً بِالذَّرَاقِنِ <sup>(٢)</sup> وَتَحْسَبُنِي حَيِّبَةً لَا أَرَاهَا  
 قَالَ : فَكَادَ يَخْرُجُ مِنْ جِلْدِهِ طَرَبًا . قَالَ : فَانْسَلَتْ مِنْهُمْ وَانصرفتُ وَلَمْ يُعْلَمْ بِي .  
 فَمَا رَأَيْتُ مِثْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ قَطُّ غِنَاءً أَضْيَعَ وَلَا شَيْخًا أَجْهَلَ .

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « تَرْمِي » .

(٢) الذَّرَاقِنُ ، كَمَا لَبِطَ ، وَقَدْ تَشَدَّدَ الرَّاءُ : الْمَشْمَشُ . وَذَكَرَ الزَّبِيرِيُّ أَنَّ عَرَبَ الشَّامِ  
 يَسْمُونَ الْخَوْخَ الذَّرَاقِنَ ، وَقَالَ : إِنَّ تَفْسِيرَهُ بِالْمَشْمَشِ غَيْرُ مَعْرُوفٍ .

## اخبار عمر بن أبي ربيعة

نسب عمر بن  
عبد الله بن  
أبي ربيعة

واسم أبي ربيعة حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن  
مُرَّة بن لؤي بن غالب. ويكنى عمر: أبا الخطاب. وكان أبو ربيعة جدُّه يُسمى  
ذا الرُّمحين، سُمِّي بذلك لطوله. كان يقال: كأنه يمشي على رُمحين<sup>(١)</sup>. وفيه  
يقول عبدُ الله بن الزُّبَيْري:

ألاَّ لله قومٌ <sup>(٢)</sup> و	لَدَتْ أختُ بني سَهْمٍ
هشامٌ وأبو عبـدٍ	مَنافِ مدرَّةٍ <sup>(٣)</sup> الخَصْمِ
وذو الرُّمحين أشبـاك	من القُوَّةِ <sup>(٤)</sup> والحزْمِ
فهـذان يذودان	وذاعن <sup>(٥)</sup> كَشَبِ يَرْمِي
أَسودٌ تزدهي <sup>(٦)</sup> الأقرأ	نَ مَناعونَ للهَضْمِ

(١) وقال ابن منظور: سُمِّي بذلك لأنه قاتل برمحين. وقيل: لطول رمحه. وقال ابن حبيب  
في المحبر عند ذكر من ولدت ربيعة بنت سعيد بن سهم: «وأبا ربيعة، وهو ذو الرمحين، قاتل  
يوم الفجار برمحين».

(٢) في المحبر: «ألا لله ماذا».

(٣) المدره: المقدم في اللسان واليد عند الخصومة والقتال.

(٤) كذا أورد القائل البيت في النوادر (ص ٢٠٨). وقال قبله: «ويقال: أشباك بفلان،

كما يقال: حسبك بفلان». ثم أنشد البيت. وروايته في المحبر:

وذو الرمحين أشبال  
من الأقوام ذو الحزم

وروايته في الأصل والأغاني:

وذو الرمحين أشبال  
على القوَّة والحزم

(٥) في بعض أصول الأغاني والمحبر: «من».

(٦) ازدهاه: استخف به وتهاون.

وهم يومَ عكاظٍ مَ      نعوا النَّاسَ من المَزَمِ  
 وهم من ولدوا أشبوا      بسرَّ الحسبِ <sup>(١)</sup> الضَّخَمِ  
 فإنَّ أحلفَ وبيتِ      الله لا أحلفُ على إثمِ  
 لما من إخوةٍ بين      قُصورِ الشامِ <sup>(٢)</sup> والرَّدَمِ  
 بأزكى من ريط      ة أو أوزن في <sup>(٣)</sup> الحلمِ

أبو عبد مناف : الفاكه بن المغيرة . وريطة ، هي أم بني المغيرة ، وهي بنت  
 سعيدي <sup>(٤)</sup> بن سهم . ولدت من المغيرة : هشاماً ، وهاشماً ، وأبا ربيعة ، والفاكه .  
 وقد قيل : إنَّ هذه الأبيات ليست لأبن الزبيري ، فإنَّ أبا بكر بن عبد الرحمن  
 ابن الحارث بن هشام بن المغيرة أمر من وضعها ، ونُسبت إلى ابن الزبيري .  
 وكان اسم عبد الله بن أبي ربيعة في الجاهلية بَحيراً <sup>(٥)</sup> ، فسماه رسولُ الله  
 صلى الله عليه وسلم عبد الله . وكانت تلقبه قريش العَدْلِ ؛ لأنَّ قريشا كانت تكسو  
 الكعبة في الجاهلية سنَةً ، ويكسوها عبدُ الله من ماله سنة . فأرادوا بذلك أنه  
 وحده عدلٌ لهم جميعاً في ذلك .

شئ عن عبد الله  
 ابن أبي ربيعة

- (١) أنشد شمر بيت ذى الإصبع الهمداني ، ويكاد يكون هو لولا رويه :  
 وهم إن ولدوا أشبوا      بسر الحسب المحض  
 وقال : وأشي : إذا جاء بولد مثل شبا الحديد ، وقال ابن الأعرابي : رجل مشب :  
 ولد الكرام .  
 (٢) رواية البيت في النوادر (١٩٦) والمجهر :  
 ما إن إخوة بين      قُصور الشام والرَّدَمِ  
 (٣) رواية البيت في الأمالي :  
 كأشمال بني ريط      ة من عرب ولا عجم  
 (٤) كذا في نسب قريش للزبيري : وفي الأصل : « سعد بن سهم » وفي الأغاني :  
 « سعيد بن سعد بن سهم » وكلاهما تحريف .  
 فقد ولد سهم بن عمرو بن هصيص : سعدا وسعيدا . ومن ولد سعيد ريطعة ، أم بني المغيرة .  
 وفي نسل سهم سعيد آخر هو ابن لسعد ، ولكنه ليس أبا ريطعة أم بني المغيرة . (انظر نسب قريش  
 ص ٤٠٠ ، ٤٠٦ ، ٤٠٨ )  
 (٥) في الأصل : « بَحيرا » بالجم ، تصحيف . ( انظر تاج العروس : بحر ) .

وقد قيل : إنَّ العِدْلَ : الوليدُ بن المغيرة .

وكان عبدُ الله بن أبي ربيعة تاجراً موسراً ، وكان متَّجِراً إلى اليمن . وكان من أكثرهم مالاً . وأمه أسماء بنت مُخَرَّمَةَ (١) ، وكانت عَطَّارَةً يَأْتِيهَا العِطْرُ من اليمن ، وكان تزوجها هشامُ بن المغيرة أيضاً ، فولدت له : أبا جهل ، والحارث ، وأبني هشام . فهي أمهما ، وأم عبدِ الله ، وعيَّاش ، وأبني أبي ربيعة .

وكان لعبدِ الله بن أبي ربيعة عبيدٌ من الحبشة يتصرفون في جميع المهَن ، وكان عددهم كثيراً . فقيل لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم حين خرج إلى حنين : هل لك في حبسِ بني المغيرة تستعين بهم؟ فقال : لا خيرَ لي في الحبش، إن جاعوا سرقوا ، وإن شبعوا زنوا ، وإن فيهم خلقتين حسنتين : إطعامَ الطعام ، والبأسَ يومِ البأس .

واستعمل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عبدَ الله بن أبي ربيعة على الجندِ (٢) ومخالفِها (٣) ، فلم يزل عاملاً عليها حتى قُتِلَ مُعمرُ رضي الله عنه .

وقيل : إنَّ عثمانَ رضي الله عنه استعمله أيضاً عليها .

أم عمر بن عبدِ الله بن أبي ربيعة أمُّ ولد ، يقال لها : مَجْد ، سَدِيَّةٌ من حَضْرَموت . وقيل : من حَمِير . ومن هناك أتاه الغزَل . يقال : غَزَلَ يمانٍ ، ودَلَّ حِجَازِيَّ .

وقيل . أمُّه أمُّ ولدِ سَوْدَاء ، يقال لها : فرشان (٤) .

وقد ردَّ أبو الفرج هذا القولَ وقال : إنها أمُّ أخى « عمر » الحارثِ ، الذى

(١) ويقال : مخربة ، أيضاً .

(٢) الجند : من ولايات اليمن الثلاث ، وهى : الجند ، وصنعاء ، وحضرموت .

(٣) المخاليف : الأطراف والنواحي ؛ الواحد مخلاف ، وهو عند اليمن كالرستاق .

(٤) فى أكثر نسخ الأغاني : « فرسان » . وفى سائرهما : « مرسان » . والذى وجدناه

فقلا عن ياقوت : « وفرسان قبيلة من تغلب ، كانوا قديماً نصارى ، ولهم فى جزائر فرسان كنائس قد خربت . ويحملون التجارة إلى بلد الحبش » .

يقال له القُبَاع . وكان شريفاً كريماً ديناً ، وسيداً من سادات قریش .  
 وكانت أمه هذه نصرانية . وذُكر أنها ماتت نصرانية ، وكانت تُسر ذلك  
 منه ، فحضر الأشراف جنازتها ، وذلك في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه .  
 فسمع الحارثُ من النساء لعطاً ، فسأل عن الخبر ، فعرف أنها ماتت نصرانية ،  
 وأنه وجد الصليبُ في عنقها ، وكانت تكتمه ذلك ، فخرج إلى الناس وقال :  
 انصرفوا رحمكم الله ، فإن لها أهلَ دين ، هم أولى منا ومنكم . فاستحسن ذلك منه ،  
 وعجب الناسُ من فعله .

وكان لعمر بن أبي ربيعة ابنٌ يقال له : جُوَان ، وفيه يقول العرّجِيّ :

ابنه جِوان

شهيدي جُوَانُ علي حبّها أليس بعدلٍ عليها جُوَانُ

فذكر أن جُوَان هذا جاء إلى العرّجِيّ وقال : يا هذا ، مالي ولك تُشهرني  
 في شعرك ، حتى أشهدتني على صاحبك هذه ! متى كنتُ أشهد في مثل هذا !  
 وكان أمراً صالحاً .

وذكر أن عمر بن أبي ربيعة وُلد في الليلة التي قُتل فيها عمر بن الخطاب ،  
 فقال في ذلك الحسن : أي حقّ رُفع ، وأي باطل وُضع !

مولده

قيل : بينا ابنُ عباس في المسجد الحرام ، وعنده نافع بن الأزرق ، وناسٌ من  
 الخوارج يسألونه ، إذ أقبل عمر بن أبي ربيعة في ثوبين مَصْبُوغين مُحَصَّرين (١) حتى  
 دخل وجلس ، فأقبل عليه ابنُ عباس فقال : أنشدنا . فأنشده :

قدومه على ابن  
 عباس المسجد

أمن آلِ نِعَمِ أَنْتِ غَادٍ فُبِكْرٍ غَدَاةَ غَدٍ أَوْ رَأْحٍ فَمُهَجَّرٍ

حتى أتى على آخرها . فأقبل عليه نافع بن الأزرق وقال : الله يا ابن عباس !

(١) المحصر من الثياب : التي فيها شيء من صفرة ليست بالكثيرة .

إنا نضرب إليك أ كباد المطى من أقاصى البلاد نسألك عن الحلال والحرام ،  
وتتناقل عنا ، ويأتيك مُتَرَفٌ من مُتَرَفِي قريش فينشدك :

رأت رجلاً أما إذا الشمس عارضت فيخزى وأما بالعشى فيخسر  
فقال : ليس هكذا . قال : فكيف قال ؟ قال :

رأت رجلاً أما إذا الشمس عارضت فيضحى وأما بالعشى <sup>(١)</sup> فيخصر  
فقال : ما أراك إلا قد حفظت . قال : أجل ، وإن شئت أن أنشدك  
القصيدة أنشدتك إياها . قال : فإني أشاء . فأنشده القصيدة حتى أتى على آخرها .  
وفي رواية : أن ابن عباس أنشدها من أولها إلى آخرها ، ومن آخرها إلى  
أولها مقروبةً ، وما سمعها قط إلا تلك المرة صفحاً <sup>(٢)</sup> . وهذا غاية الذكاء .  
فقال له بعضهم : ما رأيت أذكى منك ! قال : لكني لم أر أذكى من أمير  
المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه .

وكان ابن عباس يقول : ما سمعت شيئاً قط إلا رويته ، وإني لأسمع صوت  
النائحة فأسد أذني كراهية أن أحفظ ما تقول .

ولامه بعضهم في حفظه هذه القصيدة فقال : إنا نستجدها . وكان بعد ذلك  
كثيراً ما يقول : هل أحدث هذا المغيرى شيئاً بعدنا ؟

وفي رواية : ثم أقبل ابن عباس على ابن أبي ربيعة فقال : أنشدنا . فأنشد :

\* تشطُّ غداً دارُ حيراننا \*

ثم سكت . فقال ابن عباس :

\* وللدارُ بعد غدٍ أبعدُ \*

(١) يضحى : يظهر للشمس . وعارضت ، أى قابلت . يريد : عارضته . ويخسر : يبرد .

(٢) صفحاً ، أى مرورا .

فقال له عمر: كذلك قلتُ! — أصلحك الله — أسمعته؟ قال: لا، ولكن  
كذلك ينبغي.

مكانته في الشعر قيل: وكانت العرب تُقرُّ لقریش بالتقدم<sup>(١)</sup> في كل شيء عليها إلا في الشعر،  
فإنها كانت لا تُقرُّ لها به، حتى كان عمر بن أبي ربيعة، فأقرت لها الشعراء بالشعر  
أيضاً، ولم تنازعها شيئاً.

وقال نصيب: عمر بن أبي ربيعة أوصفنا لربات الحجال.

وقال سليمان بن عبد الملك لعمر بن أبي ربيعة: ما يمنعك من مدحنا؟ قال  
إني لا أمدح الرجال، إنما أمدح النساء.

وقال ابن جريج: ما دخل على العواتق<sup>(٢)</sup> في حجابهن<sup>(٣)</sup> شيء إلا أضرت عليهن  
من شعر عمر بن أبي ربيعة.

وسمع الفرزدق شيئاً من نسب عمر بن أبي ربيعة، فقال: هذا الذي كانت  
الشعراء تطلبه فأخطأته، وبكت الديار، ووقع هذا عليه.

وقال أبو القوتم الأنصاري: ما عصى الله بشيء كما عصى بشعر ابن أبي ربيعة.

وقال عمر بن أبي ربيعة: لقد كنت أعشق ولا أعشق، فاليوم صرت إلى  
مُدارة الحسان حتى المات. ولقد لقيتني فتانان مرة، فقالت إحداهما: أدن مني  
يا ابن أبي ربيعة أسيراً إليك شيئاً. فدنوت منها، ودنت الأخرى فجعلت تعصني،  
فما شعرت بعضة هذه من لذة سرار هذه.

من خلقه

(١) في الأصل: «في التقدم». وما أثبتنا من بعض أصول الأغاني.

(٢) العواتق: جمع عاتق، وهي الشابة أول ماترك. وقيل: هي التي لم تبين من والديها  
ولم تتزوج وقد أدركت وشبت.

(٣) في بعض أصول الأغاني: «حجابهن».

ويقال: أشرف عمر بن أبي ربيعة على أبي قُبَيْس<sup>(١)</sup>، وبنو أخيه معه وهم مُحْرِمُونَ، فقال لبعضهم: خذْ يدي، فأخذ بيده فقال: وربِّ هذه الكعبة<sup>(٢)</sup>، ما قلت لامرأة قطُّ شيئاً لم تَقُلْه لي، وما كشفت ثوباً عن حرام قط .

ولما مَرِضَ عمرُ مرضه الذي مات فيه جَزِعَ أخوه الحارثُ جزعاً شديداً، فقال له عمر: أَحْسَبُكَ إِتْمَا تَجْزِعُ لِمَا تَظُنُّه بي! والله ما ركبْتُ فاحشةً قطُّ. فقال: ما كنتُ أَشْفِقُ عليك إلا من ذلك، وقد سلَّيتَ عني .

وذُكِرَ أن عمر بن أبي ربيعة عاش ثمانين سنة، فتك منها أربعين سنة، ونسك أربعين .

هو وامرأة في الطواف

وقيل: قدمت امرأة مكة وكانت من أجل النساء، فبينما عمر بن أبي ربيعة يطوف إذ نظر إليها فوقعت في قلبه، فدنا منها فكلَّمها، فلم تلتفت إليه . فلما كان في الليلة الثانية جعل يطأها حتى أصابها . فقالت: إليك عني فإنك في حَرَمِ الله وفي أيام عظمةِ الحرمة . فألحَّ عليها فكلَّمها حتى خافت أن يُشهرَّ بها . فلما كان في الليلة الأخرى قالت لأخيها: أخرج معي يا أخي وأرني المناسك، فإني لست أعرفها . فأقبلت وهو معها . فلما رآها عمر أراد أن يعرض لها، فنظر إلى أخيها معها فعدل عنها، فتمثلت المرأة بقول النابغة:

تَعْدُو الدَّثَابُ عَلَى مَنْ لَا كِلَابَ لَهُ وَتَعْقِي صَوْلَةَ الْمُسْتَنْفِرِ<sup>(٣)</sup> الْحَامِي  
ولما حَدَّثَ النَّصُورُ بهذا الحديث قال: وددتُ أنه لم تَبَقْ فتاةٌ من قريش إلا سمعت بهذا الحديث .

وذُكِرَ أن عمر بن أبي ربيعة أتى عبد الله بن عباس رضى الله عنه، وهو في

هو وابن عباس

(١) أبو قبيس: جبل مشرف على مسجد مكة .

(٢) في بعض أصول الأغاني: « البنية » . وهما بمعنى .

(٣) في بعض أصول الأغاني: « المستأسد » .



المسجد الحرام، فقال له : متعنى الله بك ، إن نفسى قد تافتُ إلى قول الشعر  
ونازعتنى إليه ، وقد قلتُ منه شيئاً أحببتُ أن تسمعه وتستره على . قال :  
أنشدنى . فأنشده :

أمن آل نعمٍ أنتَ غادٍ فمُبكرُ غداة غدي أو رايحٍ فهجْرُ

فقال له : أنت شاعرٌ يا ابن أخي، فقل ماشئت . ومن هذه القصيدة :

أشارتُ بمدراها وقالتُ<sup>(١)</sup> لتزيها أهذا المغيرى الذى كان يذكرُ  
فقالَت نعم لا شكَّ غيرَ لونه سرى الليلِ يطوى نصه والتهجْرُ  
رأتُ رجلاً أماً إذا الشمس عارضتُ فيصْحى وأما بالعشى فيخصرُ  
أحاسرٍ جَوَّابِ أرضٍ تقادفتُ به فلواتُ فهو أشعثُ أغبرُ  
قليلاً على ظهر المطية ظلُّه سوى ما نفى عنه الرِّداءُ المُجبرُ  
وأعجبها من عيشها ظلُّ غُرْفَةٍ وريانٌ مُتدُّ<sup>(٢)</sup> الحدائقِ أخضرُ  
ووال كفاها كلَّ شىءٍ يهْمُها فليست لهم<sup>(٣)</sup> آخرَ الليلِ تسهرُ

ويقال : إنه لما عرض يزيد بن معاوية جيش أهل الحرّة ، مرّ به رجلٌ من  
أهل الشام معه ترسٌ خلق سمجٌ ، فنظر إليه يزيدٌ وضحك ، وقال له : ويحك !  
ترسٌ عمّر بن أبى ربيعة كان أحسن من ترسك . يريد قوله من هذه القصيدة :

فكان مجتئى دون من كنت أتقى ثلاثُ شخوص كاعبان ومُعصرُ

وأنشد سعيد بن المسيّب قول عمر بن أبى ربيعة من هذه القصيدة :

وغاب قميّزٌ كنت أرجو غيوبه وروح رعيانٍ ونومٌ سمرُ

يزيد ورجل  
من أهل الشام  
معه ترس

لابن المسيّب  
بيت له

(١) فى بعض أصول الأغاني : « لأختها » .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « ملتف » .

(٣) فى بعض أصول الأغاني : « لشيء » .

فقال: ما له قاتله الله! لقد صغّر ما عظم الله، يقول الله عزّ وجلّ: (والقمرَ قدّرنَاهُ منازلَ حتى عادَ كالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ).

هو وفاطمة  
الكنديّة

وقيل: حجّت فاطمة بنت محمد بن الأشعث بن قيس الكنديّة، فراسلها عمر بن أبي ربيعة، وواعدها أن يلقاها مساء الغد، وجعل الآية بينه وبينها أن تسمع ناشداً ينشد، إن لم يمكنه أن يرسل رسولاً يعلمها بمصيره إلى المكان الذي وعدها. قال بدّيح المغنّي: فلم أشعر به إلا متلثماً، فقال: يا بدّيح، إيت بنت محمد ابن الأشعث فأخبرها أنّي قد حجّت لموعدها. فأبيت أن أذهب، وقلت: مثلي لا يعين على مثل هذا. فغيب عني بعلته ثم جاءني، فقال لي: قد أضلت بعلتي فانشدها لي في زقاق الحاجّ. فذهبت فنشدتها. فخرجت عليّ بنت محمد بن الأشعث، وقد فهمت الآية، فأتت لموعده ذلك.

قال بدّيح: فلما رأيتها مقبلةً عرفت أنه قد خدعني بنشدتي البغلة. فقلت له: يا عمر، لقد صدّقت التي قالت لك:

فهذا سحرّك النسوا ن قد خبّرنتي خبرك

قد سخرت مني<sup>(١)</sup> وأنا رجل، فكيف برقة قلوب النساء وضعف رأيهنّ! وما آمنك بعدها، ولو دخلت الطواف ظننت أنك دخلته لبليّة.

وحدّثها حديثي، فما زالا ليلتهما يفصلان حديثهما بالضحك مني.

وقيل: إنها لما حجّت راسلها، فوعده أن تزوره. فأعطى الرسول الذي بشره بزيارتها مائة دينار.

وقيل: إنها لما جاءت إليه أرسلت بينه وبينها سترًا رقيقًا تراه من ورائه ولا يراها، فجعل يحدّثها حتى استنشدته، فأنشدها قصيدته التي منها:

تسُطُّ غداً دارُ جيراننا وللدّارُ بعد غدٍ أبعدُ

(١) في بعض أصول الأغاني: «قد سخرتني»

إِذَا سَلَكَتْ عَمْرُ ذِي <sup>(١)</sup> كِنْدَةَ  
 عِرَاقِيَّةً ، وَتِهَامِي الهَوَى  
 وَحَثَّ الحُدَاةُ بِهَا عَيْرَهَا  
 هِنَالِكَ إِمَّا يُعَزِّي الفُؤَادَ  
 وَليست تَرُوعُ <sup>(٢)</sup> إِذَا دَارُهَا  
 وَجَرَّبَتْ مِنْ ذَاكَ حَتَّى عَرَفُ  
 فَلَمَّا دَنَوْنَا لِحَرْسِ التُّبَا  
 بَعَثْنَا لَهَا بَاعِثًا نَاشِدًا  
 أَتَتْنَا تَهَادَى عَلَى رِقْبَةٍ  
 تَقُولُ وَتُظْهِرُ وَجَدًا بِنَا  
 لِمَا شَقَانِي تَعَلَّقْتُكُمْ  
 وَكَفَّتْ سَوَابِقَ مِنْ عَبْرَةٍ  
 فَإِنِ التِي شَيِّعَتْنَا الفَدَاةُ  
 مَعَ الصُّبْحِ <sup>(٣)</sup> قَصَدُوهَا <sup>(٤)</sup> الفَرْقَدُ  
 يَغُورُ بِمَكَّةَ أَوْ <sup>(٥)</sup> يُنْجِدُ  
 سِرَاعًا إِذَا مَا وَنَتْ تُطْرَدُ  
 وَإِمَّا عَلَى إِثْرِهِمْ <sup>(٦)</sup> يَكْمَدُ  
 نَأَتْ وَالْعِزَاءُ إِذَا أَجْلَدُ  
 تُمْ مَا أَتَوَقَّى وَمَا أَحْمَدُ  
 ح وَالضُّوْءُ ، وَالْحَيُّ لَمْ <sup>(٧)</sup> يَرْتَقِدُوا  
 وَفِي الْحَيِّ بِغِيَّةً مِنْ يَنْشُدُ  
 مِنَ الخَوْفِ أَحْشَاوَهَا تُرْعَدُ  
 وَوَجْدِي وَإِنْ أَظْهَرْتُ أَوْجَدُ  
 وَقَدْ كَانَ لِي عَنْكُمْ مَقْعَدُ  
 عَلَى الخَدِّ يَجْرِي <sup>(٨)</sup> بِهَا الإِيْمَدُ  
 مَعَ الفَجْرِ قَلْبِي بِهَا مُقْصَدُ

قال : فاستخفها الشعر ، فرفعت السجف ، فرأى وجهًا حسنًا في جسم ناضل ،

- (١) عمر ذى كندة : موضع بينه وبين مكة مسيرة يومين .  
 (٢) في الديوان : « مع الركب » . وفي بعض الأصول الأغاني : « مع الشمس » .  
 (٣) كذا في الأصل والكثرة من نسخ الأغاني . والفرقد : أحد نجمين لا يفرقان ، قريبين من القطب . وفي سائر أصول الأغاني : « والفرقد » بقافين : وقرقد : بالكسر : جبل قرب مكة .  
 (٤) يشير إلى أن موطنها العراق وهو في تهامة ، لا حيلة له إلا أن يهبط ويصعد بين أغوارها ونجودها .

- (٥) رواية بعض أصول الأغاني : « تعزى... تكمد » .  
 (٦) في الكثرة من أصول الأغاني : « ببدع » .  
 (٧) رواية الديوان :

فلما دنونا لِحرس النبلح إذا الضوء والحى لم يرتقدوا  
 (٨) في الديوان : « جال »

فَنَظَّمَهَا وَأَرْسَلَ إِلَى أُمِّهَا خَمْسَمِائَةَ دِينَارٍ ، فَأَبَتْ وَحُجِبَتْهُ وَقَالَتْ لِلرَّسُولِ : تَعُودُ (١) إِلَيْنَا . فَكَانَ الْفَتَاةُ عَمَّتَهَا ذَلِكَ . فَقَالَتْ لَهَا أُمُّهَا : قَتَلْتُكَ الْوَجْدُ بِهِ فَتَزَوَّجِيهِ ! قَالَتْ : لَا وَاللَّهِ ، لَا يَتَحَدَّثُ أَهْلُ الْعِرَاقِ عَنِّي أَنِّي جِئْتُ ابْنَ أَبِي رَبِيعَةَ أَخْطَبُهُ ، وَلَكِنْ إِنْ أَتَانِي الْعِرَاقَ تَزَوَّجْتُهُ .

هو وزينب  
بنت موسى

وَشَبَّ أَيْضًا عَمْرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ بَزِينَةَ بِنْتِ مُوسَى ، أُخْتِ قُدَامَةَ بْنِ مُوسَى الْجَحْمِيِّ . فَمَّا قَالَ فِيهَا :

تَصَابِي الْقَلْبُ وَادَّ كَرًا	صِيَاهُ وَلَمْ يَكُنْ ظَهْرًا
لَزِينَبَ إِذْ تُجِدُّ لَنَا	صَفَاءً لَمْ يَكُنْ كَدْرًا
أَلَيْسَتْ بِالَّتِي قَالَتْ	لِمَوْلَاةٍ لَهَا ظَهْرًا
أَشِيرِي بِالسَّلَامِ لَهُ	إِذَا مَا نَحُونَا (٢) نَظْرًا
وَقَوْلِي فِي مُلَاطِفَةٍ	لَزِينَبَ نَوَّلِي عُمرًا
فَهَزَّتْ عِطْفَهَا عَجْبًا	وَقَالَتْ مَنْ بَدَأَ أَمْرًا
أَهَذَا سَحْرُكَ النِّسْوَا	نَ قَدْ خَبَّرْتَنِي الْخَبْرَا

وَيُرْوَى عَلَى غَيْرِ هَذَا الرُّوْيِ ، هَكَذَا :

لَقَدْ أَرْسَلْتُ جَارِيَتِي	وَقَلْتُ لَهَا خُذِي حَذْرَكَ
وَقَوْلِي فِي مُلَاطِفَةٍ	لَزِينَبَ : نَوَّلِي عُمرَكَ
فَهَزَّتْ رَأْسَهَا عَجْبًا	وَقَالَتْ : مَنْ بَدَأَ أَمْرَكَ
أَهَذَا خَدُّكَ (٣) النِّسْوَا	نَ قَدْ خَبَّرْتَنِي خَبْرَكَ

وَقَالَ فِيهَا مِنْ قَصِيدَةٍ :

يَا خَلِيلِي مِنْ مَلَامٍ دَعَانِي وَأَلْمَا الْغَدَاةَ بِالْأَطْعَانِ

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « لَا تَعُودُ إِلَيْنَا » .

(٢) الرُّوَايَةُ فِي الْأَغَانِي : « إِذَا هُوَ نَحُونَا خَطْرًا » .

(٣) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « سَحْرُكَ » .

لا تَلُومًا فِي آلِ زَيْنَبَ إِنْ أَلَّ  
قَلْبَ رَهْنٍ بِأَلِ زَيْنَبَ عَانِي  
مَا أَرَى مَا بَقِيَتْ أَنْ أذْكَرُ الْمَوَ  
قِفَ مِنْهَا بِالْحَيْفِ (١) إِلَّا شَجَانِي  
لَمْ تَدْعُ لِلنِّسَاءِ عِنْدِي حَظًّا  
غَيْرَ مَا قَلْتُ مَا زَحًّا بِلِسَانِي  
هِيَ أَوَّلُ (٢) الصَّفَاءِ وَالْوَدِّ مِنِّي  
وَإِلَيْهَا الْهَوَى فَلَ تَعْدِلَانِي  
حِينَ قَالَتْ لِتَرْبِهَا (٣) وَلَا أُخْرَى  
مِنْ قَطِينٍ (٤) مُؤَلَّدٌ : حَدَّثَانِي  
كَيْفَ لِي الْيَوْمَ أَنْ أَرَى عُمَرَ الْمُرُ  
سِلَ سِرًّا فِي الْقَوْلِ أَنْ يَلْقَانِي  
قَالَتَا : تَبَعْنِي (٥) رَسُولًا إِلَيْهِ  
وُنِمِيتُ الْحَدِيثَ بِالْكَتْمَانِ  
إِنْ قَلْبِي بَعْدَ الَّذِي نَلْتُ مِنْهَا  
كَالْمُعَمَّى عَنِ سَائِرِ النَّسْوَانِ  
قِيلَ : وَكَانَ سَبَبُ ذِكْرِهِ لَهَا أَنَّ ابْنَ أَبِي عَتِيقٍ ذَكَرَهَا عِنْدَهُ فَأَطْرَاهَا ،  
وَوَصَفَ مِنْ عَقْلِهَا وَأَدَبِهَا وَجَمَالِهَا مَا شَغَلَ قَلْبَ عُمَرَ وَأَمَالَه إِلَيْهَا . فَقَالَ فِيهَا الشَّعْرُ  
وَنَسَبَ بِهَا . فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ أَبِي عَتِيقٍ ، فَلَامَهُ فِيهِ وَقَالَ لَهُ : أَتَنْطِقُ الشَّعْرَ فِي ابْنَةِ  
عَمِّي ؟ فَقَالَ عُمَرُ :

لَا تَلْعَنِي عَتِيقُ حَسْبِي الَّذِي بِي  
إِنْ بِي يَا عَتِيقُ مَا قَدِ كَفَانِي  
لَا تَلْعَنِي وَأَنْتَ زَيْنَبُهَا لِي  
أَنْتَ مِثْلُ الشَّيْطَانِ لِلْإِنْسَانِ  
إِنْ بِي دَاخِلًا مِنَ الْحُبِّ قَدْ أَبَّ  
لِي عِظَامِي مَكُونُهُ وَبِرَانِي  
لَوْ بَعِيدَيْكَ يَا عَتِيقُ نَظَرْنَا  
كِي لَيْلَةَ السَّفْحِ قَرَّتِ الْعَيْنَانِ  
إِذْ بَدَا الْكَشْحُ وَالْوَشَاحُ مِنَ الدُّرِّ وَفَصَلُّ فِيهِ مِنَ الْمَرْجَانِ  
وَأَوَّلُ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ :

إِنِّي الْيَوْمَ عَادَ لِي أَحْزَانِي  
وَتَذَكَّرْتُ ظِيْمَةَ أُمِّ رِئْمِ  
وَتَذَكَّرْتُ مَا مَضَى مِنْ زَمَانِي  
هَاجَ لِي الشُّوقُ ذِكْرُهَا فَشَجَانِي

(١) الحيف : موضع بمكة . (٢) في بعض أصول الأغاني : « أهل » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « لأختها » . (٤) القطين : الخدم والحشم .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « نبتني » .

وحكى قدامة بن موسى قال: خرجتُ بأختي زينبَ إلى العُمرة ، فلما كانت بسرف<sup>(١)</sup> لقيني عمرُ بن أبي ربيعة على فرسٍ فسلمَ عليّ . فقلت له : إلى أين أراك متوجّها يا أبا الخطاب ؟ فقال : ذُكرتُ لى امرأةٍ من قومي برزّةُ الجمال فأردتُ الحديثَ معها . فقلت : هل علمتَ أنها أختي ؟ فقال : لا ، وثنى عِنان فرسه راجعاً إلى مكة .

وقيل: أنشد ابنُ أبي عتيق قولَ عمر بن أبي ربيعة:

مَنْ لَسَقِيمٍ يَكْتُمُ النَّاسَ مَا بِهِ	لَزَيْنَبَ نَجْوَى صَدْرِهِ وَالْوَسَاوِسُ
أَقُولُ لِمَنْ يَبْغِي الشِّفَاءَ مَتَى تَجِيءُ؛	بَزَيْنَبَ تَدْرِكُ بَعْضَ <sup>(٢)</sup> مَا أَنْتَ لَامِسُ
فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَشْفِ مِنْ سَقَمِي بِهَا	فَأَيُّ مَنْ طَبَّ الْأَطْبَاءَ آيَسُ
وَلَسْتُ بِنَاسٍ لَيْلَةَ الدَّارِ مَجْلِسًا	لَزَيْنَبَ حَتَّى يَعْطُوا الرَّأْسَ رَامِسُ
فَلَمَّا بَدَتْ قَمْرَاؤُهُ وَتَكَشَّفَتْ	دُجْنَتُهُ وَغَابَ مَنْ هُوَ حَارِسُ
وَمَا نِلْتُ مِنْهَا مَحْرَمًا غَيْرَ أَنَّنَا	كِلَانَا مِنَ الثَّوْبِ الْمَطَارِفِ <sup>(٣)</sup> لَابِسُ
نَجِيَيْنَ نَقَضِي <sup>(٤)</sup> اللَّهُ فِي غَيْرِ مَا تَمُّ	وَإِنْ رَغِمَتْ لِلْكَاشِحِينَ الْمَعَاطِسُ

فقال ابنُ أبي عتيق : أَمِنَّا يَسْخَرُ ابْنُ أَبِي رَبِيعَةَ ؟ فَأَيُّ مَحْرَمٍ بَقِيَ ! ثُمَّ أَتَى عَمْرَ ، فَقَالَ : يَا عَمْرُ ، أَلَمْ تُخْبِرْنِي أَنَّكَ مَا أَتَيْتَ حَرَامًا قَطُّ ؟ فَأَخْبَرَنِي عَنْ قَوْلِكَ :

\* كِلَانَا مِنَ الثَّوْبِ الْمَطَارِفِ لَابِسُ \*

فَمَا مَعْنَاهُ ؟ قَالَ : وَاللَّهِ لَا أُخْبِرُكَ ، خَرَجْتُ أُرِيدُ الْمَسْجِدَ وَخَرَجْتُ زَيْنَبُ

(١) سرف : موضع على عشرة أميال من مكة قرب التنعيم .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « نفس » .

(٣) المطارف : جمع مطرف ، بالضم والكسر ، وهو رداء من خز مريع ذو أعلام . وأصله الضم ، إذ المعنى من أطرف ، إذا جعل في طرفيه العلبان ، ولكنهم استثقلوا الضمة فكسروا . وفي بعض أصول الأغاني : « المورد » .

(٤) في الأصل : « فحين نقضى » . وما أثبتنا من بعض أصول الأغاني .

تُرِيدُهُ ، فَاتَّعَدْنَا لِبَعْضِ الشَّعَابِ ، فَلَمَّا تَوَسَّطْنَا الشَّعْبَ أَخَذْتَنَا السَّمَاءُ ، فَكَرِهْتَ أَنْ يُرَى بَثَائِبُهَا بَلَلُ الْمَطَرِ ، فَيُقَالُ لَهَا : أَلَا اسْتَرْتِ بِسَقَائِفِ الْمَسْجِدِ أَنْ كُنْتَ فِيهِ ؟ فَأَمَرْتُ غِلْمَانِي فَسَتَرُونَا بِكِسَاءٍ خَزٍّ كَانَ عَلَىَّ ، فَذَلِكَ حِينَ أَقُولُ :

\* كَلَانَا مِنَ الثَّوْبِ <sup>(١)</sup> الْمَطَارِفِ لِابْسُ \*

فقال له ابن أبي عتيق : يا عاهر ، هذا البيت يحتاج إلى حاضنة .

وقال أيضاً في زينب :

يَهْدِي بِجَوْدٍ مَلِيحَةٍ <sup>(٢)</sup> النَّظْرَ	يَا مَنْ لِقَلْبٍ مُتَمِّمٍ كَلَفَ
فَهِيَ كَمِثْلِ الْمَسْلُوجِ <sup>(٤)</sup> فِي <sup>(٥)</sup> الشَّجَرِ	تَمَشِي الْمُهَيَّبِي إِذَا مَشَتْ <sup>(٣)</sup> فَضُلًّا
حَتَّى رَأَيْتِ التُّقْصَانَ فِي بَصْرِي	مَا زَالَ طَرْفِي يَحَارُ إِذْ <sup>(٦)</sup> بَرَزَتْ
يَمَشِينَ بَيْنَ الْمَقَامِ وَالْحَجَرِ	أَبْصَرْتُهَا لَيْلَةً وَنِسْوَتَهَا
يَمَشِينَ هَوْنًا كَمِشِيَةِ الْبَقَرِ	بِيضًا حِسَانًا خِرَائِدًا <sup>(٧)</sup> قُطْفًا
وَفُزْنٍ رِسَالًا <sup>(٨)</sup> بِالذَّلِّ وَالخَفَرِ	قَدْ فُزْنٌ بِالْحُسْنِ وَالْجَمَالِ مَعًا
كَمَا يُشْرِفُهَا عَلَى الْبَشَرِ	يُنْصِتْنَ يَوْمًا لَهَا إِذَا نَطَقَتْ
لِنُقُودِ الطَّوْفِ فِي عُمَرِ	قَالَتْ لَتَرَبِّ لَهَا مُنْجِدُهَا

(١) في بعض نسخ الأغاني : « من اثواب المطارف » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « مريضة » .

(٣) كذا في بعض أصول الأغاني . والفضل ، بضمين ، التي قد تفضلت في ثوبها ، وذلك إذا توشحت به فخالفت بين أطرافه على عاتقها . وفي الأصل : « قطفاً » . « والقطف » : المشي البطيء ، فعله من باب ضرب ونصر وكرم .

(٤) المسلوج : الغصن لسنته ، وقيل : هو كل قضيب حديث .

(٥) في الأصل : « مل يسر » . وما أثبتنا من الأغاني .

(٦) في الديوان : « إذ نظرت » .

(٧) قطف ، بضمين : جمع قطوف ، وهي البطيئة السير .

(٨) الرسل : بالكسر : اللين والثؤدة ، ويجوز أن يكون بالفتح ، أي قطعاً . وهو

بالتحريك ، وسكن للشعر .

قالت (١) تصدئ له ليعرفنا  
 قالت لها قد غمزته فأبى  
 ثم أنغمز به يا أخت في خفر  
 ثم أسطرت (٢) تسعى على أثرى  
 من يسق بعد الكرى بريقها  
 يسق بكأس ذي لذة (٣) خصر  
 وقال أيضاً فيها :

أيها الكاشح العير بالصر  
 لا مطاع في آل زينب فارجع  
 ثم ترحزح فالها الهجران  
 أوتكلم حتى يمل اللسان  
 ثم يخفي حديثنا الكتمان  
 برعن بعض نفسه الإنسان  
 كيف صبرى عن بعض نفسى وهل يص  
 ولقد أشهد المحدث عند ال  
 قصص فيه تعفف (٥) وبيان  
 قد مضى عصره وهذا زمان  
 وقال أيضاً :

ألا يا بكر قد طرقت  
 بزینب (٦) إنها همي  
 خيالها هاج لي أرقاً  
 فكيف مجبأها خلقت  
 رأيت وشاحها قلقت  
 إذا أنصرفت  
 وساقاً يملأ الخلقنا  
 ل فيه تراه محتقنا

(١) في الديوان وبعض أصول الأغاني : « قومي » . (٢) أسطرت : أسرعت .  
 (٣) رواية الديوان :

من يسق بعد المنام ريقها يسق بمسك وبارد خصر

والخصر : البارد

(٤) في الأصل : « ثم نمشى » . وما أثبتنا من الديوان وبعض أصول الأغاني .

(٥) لعله يريد بالمحدث ، حيث وقف يتحدثان عند القصر . يذكر أحاديث لها ، فيها العفة

وفيها البيان .

(٦) في بعض أصول الأغاني : « لزینب » .

(٧) الخدجة : الممتلئة الذراعين .



إذا ما زينبٌ ذُكِرَتْ      سَكَبْتُ الدَّمْعَ مُتَّسِقًا  
كَأَنَّ سَحَابَةً تَهْمِي      بِمَا حُمِلَتْ غَدَا

وقيل . أجمع نسوةً فذكرن عمر بن أبي ربيعة وشعره وظرفه ومجلسه وحديثه ، فتشوقن إليه وتمنيينه . فقالت سوكينة : أنا لکن به . فبعثت إليه رسولاً أن يُوافي الصَّورين<sup>(١)</sup> ليلةً سمَّتها . فوافاهن على رواحله ، فخدمهن حتى طلع الفجر . وحان انصرافهن ، فقال لهن : والله إنى محتاج إلى زيارة قَبرِ النبي صلى الله عليه وسلم والصلاة في مسجده ، ولكنى لا أخلط بزيارتكن غيرَها ، ثم انصرف إلى مكة ، فقال في ذلك :

هو نسوة تشوقن  
إليه

أَلِمُّمٌ بَرِّينَبَ إِنْ الرَّكْبَ قَدْ أَفِدَا      قَلَّ الثَّوَاءُ لَنْ كَانَ الرَّحِيلُ غَدَا  
قَدْ حَلَفْتُ لَيْلَةَ الصَّوْرَيْنِ جَاهِدَةً      وَمَا عَلَى الْمَرْءِ إِلَّا الْحِلْفُ<sup>(٢)</sup> مُجْتَهِدَا  
لَأُخْتِهَا وَلَا أُخْرَى مِنْ<sup>(٤)</sup> مَنَاصِفِهَا      لَقَدْ وَجَدْتُ بِهِ فَوْقَ الَّذِي وَجَدَا  
لَوْ جَمَعَ النَّاسُ ثُمَّ أُخْتِيرَ صَفْوَهُمْ      شَخْصًا مِنَ النَّاسِ لَمْ أَعْدِلْ بِهِ أَحَدَا

قيل : أنشد جرير قولَ عمر بن أبي ربيعة :

رأى جرير في  
شعره

سَائِلًا الرَّبْعَ بِالْبَيْلِ<sup>(٥)</sup> وَقَوْلَا      هِجَّتْ شَوْقًا لِي<sup>(٦)</sup> الْعِدَاةَ طَوِيلَا  
أَيْنَ حَيٌّ حَتَّى حَلُوكَ إِذْ أَنْتَ مَحْفُورٌ      فَهُمْ أَهْلٌ أَرَاكَ جَمِيلَا  
قَالَ : سَارُوا فَأَمْعَنُوا وَاسْتَقَلُّوا      وَبِرَغْمِي لَوْ أَسْتَطِيعُ<sup>(٧)</sup> سَبِيلَا

(١) الصوران : موضع بالمدينة بالبيقع .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « البين » مكان .. « الركب » . وأفد : عجل وأسرع .

(٣) في الديوان : « الصبر » . (٤) المناصف : الخدم .

(٥) البلى : تل قصير أسفل حاذة ، بينها وبين ذات عرق .

(٦) في الأصل : « إلى » . وما أثبتنا من بعض أصول الأغاني . ورواية الديوان : « لنا » .

(٧) في بعض أصول الأغاني : « لو استطعت » .

سَمِينَا وَمَا سَمِينَا مَقَامَا وَأَحْسَبُوا دَمَائَةً وَسُهُولَا  
فَقَالَ جَرِيرٌ: هَذَا الَّذِي كُنَّا نَدُورُ عَلَيْهِ فَأَخْطَأْنَاهُ وَأَصَابَهُ الْقُرْشَى .

وقالت فاطمة بنت عمر<sup>(١)</sup> بن مصعب: سمعتُ خالي يقول، وقد أنشد رأى مصعب في شعره  
قولَ عمر: (٢)

يَا لَيْتَنِي قَدْ أَجَزْتُ الْحَبْلَ نَحْوَكُمُ حَبْلَ الْمَعْرِفِ أَوْ جَاوَزْتُ ذَا<sup>(٣)</sup> عُسْرِي  
إِنَّ النَّوَاءَ بِأَرْضٍ لَا أَرَاكَ بِهَا فَأَسْتَيْقِنِيهِ ثَوَاءً حَقُّ ذِي كَدَرِ  
وَمَا مَلَيْتُ وَلَكِنْ زَادَ حُبُّكُمْ وَلَاذِ كَرْتِكَ الْإِطْلُتُ<sup>(٤)</sup> كَالسِّدْرِ  
وَلَا جَذَلْتُ بِشَيْءٍ كَانَ بَعْدَكُمْ وَلَا مَنَحْتُ سِوَاكَ الْحُبِّ مِنْ بَشَرِ  
أَذْرِي الدَّمُوعَ كَذِي سَقَمٍ يُخَامِرُهُ وَمَا يُحَامِرُنِي سَقَمٌ سِوَى الذِّكْرِ  
كَمْ قَدْ ذَكَرْتِكَ لَوْ أَجْدَى تَذَكُّرِكُمْ يَا أَشْبَهَ النَّاسِ كُلِّ النَّاسِ بِالْقَمَرِ  
قال<sup>(٥)</sup>: فقال جدك: إن لشعر عمر بن أبي ربيعة موقعا من القلب، ومخالطة

في النفس، ليسا لغيره، ولو كان شعراً يسخر كان شعره سخرأ .

وقيل: ذكر شعر الحارث بن خالد وشعر عمر بن أبي ربيعة عند ابن أبي عتيق  
في شعره وشعر الحارث  
عتيق في مجلس رجل من ولد خالد بن العاصي بن هشام، فقال: صاحبنا — يعني  
الحارث — أشعرهما. فقال ابن أبي عتيق: بعض قولك يا بن أخي! لشعر عمر  
نوَطَةٌ<sup>(٦)</sup> في القلب، وعلوق بالنفس، ودرَكٌ للحاجة، ليس<sup>(٧)</sup> لشعر .  
وما عصي الله جلَّ ذكره بشعر أكثر مما عصي بشعر عمر بن أبي ربيعة. فخذ عني

(١) في بعض أصول الأغاني: « عم مصعب » .

(٢) أصل الخبر مستندا في بعض أصول الأغاني: « الزبير قال حدثني ظمياء مولاة فاطمة بنت عمر بن مصعب قالت: سمعتُ جدك يقول، وقد أنشد قول عمر » .

(٣) أجزت: جاوزت. والحبل: موضع بعرفات. والمعروف: موضع الوقوف بها. وذو عشر: واد بين البصرة والكوفة.

(٤) السدر: المتخير.

(٥) في بعض أصول الأغاني: « قالت » على أن المحدثه ظمياء.

(٦) النوَطَةُ: التعلق.

(٧) في بعض أصول الأغاني: « ليست » .

ما أصف لك : أشعر فُرَيْشَ مَنْ دَقَّ مَعْنَاهُ ، وَأَطْفَ مَدَّخَلَهُ ، وَسَهْلَ مَخْرَجَهُ ،  
وَمَنْ حَشَوَهُ ، وَتَعَطَّفَتْ حَوَاشِيَهُ ، وَأَنَارَتْ مَعَانِيَهُ ، وَأَعْرَبَ عَنْ حَاجَتِهِ . فقال  
المفضلُّ للحارثُ : أليس صاحبنا الذي يقول :

إِنِّي وَمَا نَحْرُوا غَدَاةَ مَنِّي      عند الجمارِ يُؤودها <sup>(١)</sup> العَقْلُ  
لو بُدِّلَتْ أَعْلَى مَسَاكِنِهَا      سُفْلًا وَأَصْبَحَ سُفْلُهَا يَعْغُو  
فِيكَادَ يَعْرِفُهَا الْخَيْرُ بِهَا      فَيُرِدُّهُ الْإِقْوَاهُ <sup>(٢)</sup> وَالْمَحَلُ  
لَعَرَفْتُ مَعْنَاهَا بِنَا <sup>(٣)</sup> صَمِنْتُ      مَنِّي الضُّلُوعُ لِأَهْلِهَا قَبْلُ

فقال له ابنُ أبي عتيق : يا ابنَ أخي ، استر على نفسك ، واكتم على صاحبك ،  
ولا تشاهد الحافلَ بمثل هذا . أما تطير الحارثُ لها <sup>(٤)</sup> حين قلب رُبْعها فجعل  
أعاليه حجارةً من سجيل ! ابنُ أبي ربيعة كان أحسنَ صُحْبَةِ الرَّبْعِ من صاحبك ،  
وأجملَ مُخَاطَبَةٍ ، حيث يقول :

سَأَلْنَا الرَّبْعَ بِالْبَلَى وَقَوْلَا      هَجَّتْ شَوْقًا لِي الْغَدَاةَ طَوِيلَا

وذَكَرَ الأبياتَ المَاضِيَةَ . قال : فانصرف الرجلُ خَجَلًا مَذْعِنًا .

قيل : وإنما لُقِّبَ الحارثُ ، أخو عمر بن أبي ربيعة ، بالقُبَاعِ ، لأنَّ عبد الله بن  
الزُّبَيْرِ كان ولَّاهُ البَصْرَةَ ، وكان رجلاً صالحاً ، فرأى مَكِيلًا لَهُمْ ، فقال : إِنَّ مَكِيلَ كَمْ  
هَذَا لِقُبَاعِ . وهو الشيء الذي له قَعْر . فُلُقِّبَ بالقُبَاعِ .

تلقيب الحارث  
بالقُبَاعِ

وذَكَرَ أَنَّ الحارثَ هَذَا نَهَى أَخَاهُ عُمَرَ عَنِ قَوْلِ الشُّعْرِ ، فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَ  
مِنْهُ ، فَأَعْطَاهُ أَلْفَ دِينَارٍ عَلَى أَلَّا يَقُولَ شَيْئًا . فَأَخَذَ الْمَالَ وَخَرَجَ إِلَى أَخْوَالِهِ بَلَحَجِجَ

عمر وقد نهاه  
الحارث عن قول  
الشعر

(١) يؤودها : يهبطها ويثقلها . والعقل : الحبس .

(٢) الإقواء : خلو الديار من أهلها . والمحَل : الجذب .

(٣) في بعض أصول الأغاني والديوان : « احتملت » .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « عليها » .

وأئين، من اليمين، مخافة أن يهيجه مقامه بمكة على قول الشعر . فطرب يوماً، فقال :  
 هيهات من أمة الوهاب منزلنا إذا حللنا بسيف البحر من عدن  
 وأحتل أهلك أجياداً فليس لنا إلا التذكر أو حظ من (١) الحزن  
 لو أنها أبصرت بالجزع عبرته من أن يُغرّد قمرى على فنن  
 إذا رأت غير ما ظنت بصاحبها وأيقنت أن لحجاً ليس من وطني  
 ما أنس لأنس يوم الخيف (٢) وموقفي وكلانا ثم ذو شجن  
 وقولها للثريا وهي باكية والدمع منها على الخدين (٣) ذو سنن  
 تالله (٤) فصولي له في غير معتبة ماذا أردت بطول المكث في اليمين  
 إن كنت صادفت (٥) دنيا وظفرت (٦) بها فهل أخذت بفوت (٧) الحج من يمن

قال : فسارت القصيدة حتى سمعها أخوه الحارث ، فقال : هذا شعر عمر!  
 وقد فتك وغدر!

وقيل : إن الوليد بن يزيد بن عبد الملك قال لأصحابه ذات ليلة : أرى بيت  
 قالته العرب أغزل ؟ فقال بعضهم : قول جميل :

يموت الهوى متى إذا ما لقيتها ويخيا إذا فارقتها فيعود  
 وقال آخر : قول عمر بن أبي ربيعة :  
 كأنني حين أمسي لا تكلمني ذو بغية يبتغي ما ليس موجوداً

(١) أجياد : موضعان بمكة ، الكبير والصغير .

(٢) الخيف : موضع بمكة . والرواية في الديوان :

\* بل ما نسيت بطن الخيف موقفها \*

وفي الأصل : « الحى » .

(٣) سنن : طرائق ؛ الواحدة : سنة .

(٤) في الديوان وبعض أصول الأغاني : « بالله » .

(٥) في الديوان وبعض أصول الأغاني : « حاولت » .

(٦) في الديوان : « نعمت » . وفي بعض أصول الأغاني : « رضيت » .

(٧) في الديوان : « بترك » .

الوليد بن يزيد  
 وأصحابه في أغزل  
 بيت

فقال الوليد : حَسْبُكَ وَاللَّهِ بِهَذَا !

وذَكَرَ أَبُو الْحَارِثِ ، مَوْلَى هِشَامِ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، قَالَ :

هو وجيل وقد  
تناشدا

شَهِدْتُ عُمَرَ بْنَ أَبِي رَيْعَةَ وَجَيْلَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرِ الْعُدْرِيِّ ، وَقَدْ اجْتَمَعَا  
بِالْبَطْحِ ، فَأَنشَدَ جَيْلٌ قَصِيدَتَهُ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

لَقَدْ فَرِحَ الْوَأَشُونَ أَنْ صَرَمْتُ حَبْلِي      بُئِينَةٌ أَوْ أَيْدَتْ لَنَا جَانِبَ الْبُخْلِ  
يَقُولُونَ مَهَلًا يَا جَيْلُ وَإِنِّي      لَا أُقْسِمُ مَالِي عَنْ بُئِينَةٍ مِنْ مَهَلٍ

ومن هذه القصيدة :

خَلِيلِي فِيمَا عَشْتُمَا هَلْ سَمِعْتُمَا      قَتِيلًا بَكِي مِنْ حُبِّ قَاتِلِهِ قَبْلِي  
أَيُّتُ مَعَ الْمُهْلَاكِ (١) ضَيْفًا لِأَهْلِهَا      وَأَهْلِي قَرِيبٌ مُوسِعُونَ أَوْلُو فَضْلٍ  
أَفِقْ أَيُّهَا الْقَلْبُ الْأَجُوجُ عَنِ الْجُهْلِ      وَدَعْ عَنْكَ جُمَلًا لَا سَبِيلَ إِلَى جُمَلٍ  
فَلَوْ تَرَكْتُ عَقْلِي مَعِيَ مَا طَلَبْتُهَا      وَلَكِنْ طَلَبْتُهَا (٢) لِمَا فَاتَ مِنْ عَقْلِي

حتى أتى على آخرها . ثم قال لعمر : يا أبا الخطاب ، هل قلت في هذا الروي

شيئاً ؟ قال : نعم . قال : فأنشدنيه . فأنشده قوله :

فَلَمَّا تَوَاقَفْنَا عَرَفْتُ الَّذِي بَهَا      كَمَثَلِ الَّذِي بِي حَدْوُكَ النَّعْلَ بِالنَّعْلِ  
قَلْبَانِ لَهَا هَذَا عِشَاءً وَأَهْلُنَا      قَرِيبٌ أَلْمَا تَسْأَمِي مَرْكَبَ الْبَعْلِ  
قَالَتْ فَمَا شِئْنُ قَلْبِنَا لَهَا أَنْزَلِي      فَلِلْأَرْضِ خَيْرٌ مِنْ وَقُوفٍ عَلَى رَحْلِ  
فَسَلَّمْتُ وَاسْتَأْنَسْتُ خِيفَةَ أَنْ يَرَى      عَدُوٌّ مُقَامِي أَوْ يَرَى كَاشِحٌ فِعْلِي  
قَالَتْ وَأَرُخْتُ جَانِبَ السَّرِّ إِنَّمَا      مَعِيَ فَتَكَلَّمْ غَيْرَ ذِي رِقْبَةٍ أَهْلِي  
قُلْتُ لَهَا مَا بِي لَهْمٍ مِنْ تَرْقُبٍ      وَلَكِنْ سِرِّي لَيْسَ يَحْمَلُهُ مِثْلِي

(١) الهلاك : الصعاليك .

(٢) طلايها ، أي طلاي إياها .

فلما اختصرنا<sup>(١)</sup> دونهن حديثنا  
 وهن طبيباتٌ بحاجة ذى<sup>(٢)</sup> الشكل  
 عرفن الذى تهوى فقلن انذنى لنا  
 نطف ساعة في برء ليل وفي سهل  
 فقالت فلا تلبن قلن تحددى  
 أتيناك وأنسبن أنسياب مهـا الرمل  
 ققمـن وقد أفهمـن ذا اللب أنما  
 أتين الذى يأتين ذلك من<sup>(٣)</sup> أجلى  
 فقال جميل : هيهات يا أبا الخطاب ! لا أقول مثل هذا سجيس اللبالي<sup>(٤)</sup> !  
 والله ما خاطب النساء أحدٌ مخاطبتك . وقام مُشمرًا .

هو ابن أبي عتيق  
 في شعره

وقال ابنُ أبي عتيق لعمر ، وقد أنشده قوله :  
 بينما ينعتننى أبصرتنى  
 دون قيد الميل<sup>(٥)</sup> يعدونى الأعرى  
 قالت الكبرى أتعرفن الفتى  
 قالت الوسطى نعم هذا عمر  
 قالت الصغرى وقد تيممتها  
 قد عرفناه وهل يخفى القمر  
 أنت لم تنسب بها وإنما نسبت بنفسك ، وكان ينبغي أن تقول : قلت لها  
 فقالت لى ، فوضعتُ خدى فوطئت عليه .

من شعره

ومن شعر عمر السهل قوله :  
 فلما توافقنا وسلمت<sup>(٦)</sup> أشرفت  
 وجهه زهاها الحسن أن تتقنعا  
 تبالهن بالعرفان لما<sup>(٧)</sup> عرفننى  
 وقن امرؤ باغ أكل<sup>(٨)</sup> وأوضعا  
 وقرين أسباب الهوى لمتميم  
 يقيس ذراعا كَمَا قسنَ إصبعا

(١) فى الديوان وبعض أصول الأغاني : « اقتصرنا » . (٢) الشكل : دل المرأة .

(٣) فى بعض أصول الأغاني : « من ذلك » . والرواية فى الديوان :

\* فعلن الذى يفعلن فى ذلك من أجلى \*

(٤) سجيس اللبالي ، من كلمات التأييد . تقول : لا أفعله سجيس اللبالي ، أى لا أفعله أبداً .

(٥) قيد الميل : قدره .

(٦) فى بعض نسخ الأغاني : « وسلمت أقبلت » . وفى بعض آخر : « وسلمت أشرفت » .

(٧) فى الديوان وبعض أصول الأغاني : « لما رأيته » .

(٨) أكل بعيره وأوضعه : أى أعياه وحمله على الإسراع .

ومن حُسن وصفه قوله :

لها من الخِشْفِ (١) عيناها وسُنَّتْهُ (٢) ونحوهُ السابق المُختال إذ صَهَلَا

ومن حسن عزائه قوله :

أَلْحَقْ إِنْ دَارُ الرَّبَابِ تَبَاعَدَتْ أَفَقُ قَدْ أَفَاقَ الْعَاشِقُونَ وَفَارَقُوا الْإِزْعَ (٤) النَّفْسَ وَأَسْتَبَقَ الْحَيَاءُ فَإِنَّمَا أَمِتْ حُبِّهَا وَاجْعَلْ قَدِيمَ وَصَالِهَا وَهَبْهَا كَشْيءٍ لَمْ يَكُنْ أَوْ كِنَازِحٍ فَكَالِنَاسِ عُلِّقَتْ الرَّبَابُ فَلَا تَكُنْ  
وَمِنْ بَدِيعِ إِنْطَاقِهِ لِلْقَلْبِ قَوْلُهُ :

قَالَ لِي فِيهَا عَتِيقٌ مَقَالًا فَجَرْتُ تَمَّا يَقُولُ الدَّمُوعُ  
قَالَ لِي وَدَعَّ سُلَيْمِي وَدَعَّهَا فَأَجَابَ الْقَلْبُ لَا أَسْتَطِيعُ

وَقَالَ مُصْعَبُ الزُّبَيْرِي : أَجْمَعُ أَهْلُ بِلَادِنَا، مِمَّنْ لَهُ عِلْمٌ بِالشَّعْرِ، أَنَّ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ  
أَغْرَلُ مَا سَمِعُوا، وَهِيَ قَوْلُهُ :

تَقُولُ غَدَاةَ التَّقِينَا الرَّبَابُ أَيَاذَا أَفَلْتِ أَفُولَ السَّمَاءِ

(١) الخشف : الطي ، وقيل : هو أول مايولد . وقيل : أول مايولد الطي فهو طلا، ثم خشف .  
والرواية في الديوان وبعض أصول الأغاني : « الريم » .

(٢) السنة : الصورة . والرواية في بعض أصول الأغاني : « ولفته » .

(٣) المرائر : العزائم ، الواحدة : مريرة . واستمرت : قويت .

(٤) زع النفس : أزجرها وانهاها .

(٥) في الديوان وبعض أصول الأغاني : « كثل » .

(٦) يقال : بدا ، إذا خرج إلى البلى . وحضر ، إذا نزل الحضر .

وَفَضَّتْ<sup>(١)</sup> سَوَابِقَ مِنْ عَابِرَةٍ  
 قَلْتُ لَهَا مَنْ يُطِيعُ فِي الصَّدِيدِ  
 أَغْرَكَ أُنَى عَصِيَّتُ الْمَلَا  
 وَأَلَّا أَرَى لَذَّةً فِي الْحَيَاةِ  
 فَكَانَ مِنَ الذَّنْبِ لِي عِنْدَكُمْ  
 فَلَيْتَ الَّذِي لَامَ فِي حُبِّكُمْ  
 هُمُومَ الْحَيَاةِ وَأَسْقَامَهَا  
 وَمِنْ عَفِيفِ شِعْرِهِ قَوْلُهُ :

طَالَ لَيْلِي وَاعْتَادَنِي الْيَوْمَ سَقْمُ  
 حُرَّةِ الْوَجْهِ وَالشَّمَائِلِ وَالْجَوْ  
 وَحَدِيثِ بَمَثَلِهِ تَنْزَلُ الْعُضُ  
 هَكَذَا وَصَفُ مَا بَدَأَ لِي مِنْهَا  
 إِنْ تَجُودِي أَوْ تَبْخَلِي فَيَحْمَدُ  
 وَأَصَابَتْ مِقَاتِلَ الْقَلْبِ نَعْمُ  
 هَرَّتْ كَلِيمُهُا لِمَنْ نَالَ غُفْمُ  
 مِ رَحِيمٍ يَشُوبُ ذَلِكَ حِلْمُ  
 لَيْسَ لِي بِالَّذِي تَغَيَّبَ عِلْمُ  
 لَيْسَ فِيمَا أَتَيْتَهُ لَكَ ذَمُّ  
 وَمِنْ بَدِيعِ شِعْرِهِ الَّذِي يُرَجِّحُ فِيهِ الشَّكَّ عَلَى الْيَقِينِ قَوْلُهُ :

نَظَرْتُ إِلَيْهَا بِالْحَصْبِ مِنْ مَنِيَّ  
 وَلِي نَظَرْتُ لَوْلَا التَّحَرُّجُ<sup>(١٠)</sup> عَارِمُ

(١) في الديوان وبعض أصول الأغاني : « وكفت » . (٢) رواية الديوان : « ارفض » .  
 (٣) السلاك ، بالكسر : جمع سلك ، بالكسر أيضاً . مقيس غير مسموع . كما تقول في اللذئب : ذئاب .

(٤) في الديوان والكثرة من نسخ الأغاني : « يجتنبه »

(٥) في الديوان وبعض أصول الأغاني : « مكارمى » . (٦) في الأصل : « ولا أن » .

(٧) يريد بقرن : قرن المنازل ، وهو ميقات أهل نجد تلقاء مكة ، على يوم وليلة .

قال أبو الفرج : وكثيراً ما يذكره في شعره .

(٨) جهيز : سريع .

(٩) المعصم من الظباء : ما في ذراعها بياض . (١٠) عارم : فيه شراسة وحدة .



فقلتُ أشمسُ أم مصابيحُ بيعةٍ  
بعيدةٌ مهوى القرطِ إماماً لنوفلٍ  
ومدَّ عليها السَّجفَ يومَ لقيتها  
فلم أستطعها غيرَ أنْ قد بدلنا  
إذا ما دعتُ أترابها فاكْتَنَفْها  
طلبن الصِّبا حتى إذا ما أصبته  
ومن بديعِ اعتذاره قوله :

عاود القلبَ بعضُ ما قد شجَاه  
يا لقومى فكيف أضبر عمن  
أرسلتُ إذ رأيتُ بعادى آلآ  
دونَ أنْ يسمعَ المقالةَ منا  
لا تطعُ بي فدتكِ نفسى عدوًّا  
ما ضيرارى نفسى بهجرة من لي  
وأجتنبانى بيتَ الحبيبِ وما أخلدُ  
ومن شعره فى صدق المودة قوله :

كلُّ وصلٍ أمسى لديك لأنتى  
كلُّ أنتى وإنْ دنتُ لوصولِ  
وقوله :

أحبُّ لحبك من لم يكنْ  
صفيًّا لنفسى ولا صاحبًا

(١) بعيدة مهوى القرط : كناية عن طول العنق فى غير قبح ، وهو ما يمدح .

(٢) المآكم : جمع مأكمة ، وهى العجيزة . (٣) المحرش : المغرى .

(٤) نواه : داره .

وأبذل مالي لمرضاتكم وأعتب من جاءكم عاتباً  
وأرغب في ود من لم أكن إلى ودّه قبلكم راغباً  
ولو سلك الناس في جانب من الأرض وأعتزلت جانباً  
ليممت طيتها<sup>(١)</sup> إنني أرى قرونها العجب العاجباً

ومن شعره ، الذي قدح فيه فأورى ، قوله :

طال ليلى وتعاننى<sup>(٢)</sup> الطرب وأعترائى طول همّ ونصب  
أرسلت أسماء في معتبة عتبتها وهي أختى من عتب  
أن أتى منها رسول<sup>(٣)</sup> موهنأ وجد الحى نياماً فاقبل  
ضرب الباب فلم يشعر به أحد يفتح عنه إذ ضرب  
قال أيقاظ ولكن حاجة وعرضت تكلم منا فاحتجب  
ولعمداً ردنى فاجهدت بيمين حلفة عند الغضب  
شهد الرحمن لا يجمعنا ستف بيت رجبا بعد رجب  
قلت حلاً فاقبلى معذرتى ما كذا يجزى محب من أحب  
إن كفى لك رهن بالرضى فاقبلى يا هند قالت قد وجب

دُكر أن سبب قوله هذه الأبيات أنه كان يهوى امرأة يقال لها أسماء ، هو وأسماء ، وكان الرسول يختلف بينهما زماناً ، وهو لا يقدر عليها ، ثم وعده أن تزوره ، فتأهب لذلك وانتظرها ، فأبطأت عليه حتى غلبته عينه فنام . وكانت عنده جارية

(١) طيتها : ناحيتها .

(٢) تعاننى : أوقى فى العناء والمشقة . والطرب : خفة تعترى الإنسان من شدة الفرح أو

الحزن أو الهم .

(٣) موهنأ : نحواً من نصف الليل .

تخدمه . فلم تلبث أن جاءت ومعها جارية لها . فوقفت متعجبةً وأمرت الجارية أن تضرب الباب ، فضربته فلم يستيقظ . فقالت : تطلعي فانظري ما الخبر؟ فقالت : هو مضطجع وإلى جنبه امرأة . فحلفت ألا تزوره حوَّلاً . وبعث إليها امرأةً كانت تختلف بينه وبين معارفه ، وكانت جزلةً (١) من النساء ، فصداقتها عن قصته ، وحلفت لها إنه لم يكن عنده إلا جاريته ، فرضيت . وإياها عنى مُعمر بقوله :

فَأْتَهَا طَبَّةٌ (٢) عَالِمَةٌ      تَخْلِطُ الْجِدَّ مِرَارًا بِاللَّعْبِ  
تُعَلِّظُ الْقَوْلَ إِذَا لَانَتْ لَهَا      وَتُرَاحِي عِنْدَ سَوْرَاتِ الْغَضَبِ  
لَمْ تَزَلْ تَضْرِفُهَا عَنِ رَأْيِهَا      وَتَأْنَاهَا (٣) بِرَفْقٍ وَأَدَبِ

قال حماد الراوية : استنشدنى الوليد بن يزيد ، فأنشدته نحواً من ألف قصيدة ، فما استعادتني إلا قصيدة مُعمر بن أبي ربيعة :

الوليد وحماد في  
شمر عمر

\* طَالَ لَيْلِي وَتَعَنَّانِي الطَّرْبُ \*

فلما أنشدته قوله :

فَأْتَهَا طَبَّةٌ عَالِمَةٌ      تَخْلِطُ الْجِدَّ مِرَارًا بِاللَّعْبِ  
إِلَى قَوْلِهِ :

إِنْ كَفَى لَكَ رَهْنٌ بِالرَّضَى      فاقبلي ياهندُ قالت قد وَجِبَ

فقال لى الوليد : ويحك يا حماد ! أطلب لى مثل هذه أرسلها إلى سلمى . يعنى أمراته سلمى بنت سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان ، وكان طلقها ليتزوج أختها ، ثم تتبعتها نفسه .

(١) جزلة : عاقلة أصيلة الرأي .

(٢) طبة : حاذقة رفيقة .

(٣) تأناها ، أى تتأناها ، بمعنى تتمهل عليها .

ومن شعره في تسهيل الأمر قوله :

قالت على رقية يوماً لجارتها      ما تأمرين فإن القلب قد <sup>(١)</sup> تبيلاً  
وهل لي اليوم من أختٍ مواخيةٍ      منكن أشكو إليها بعض ما فعلاً  
فراجعتها حصانٌ غيرٌ فاحشةٍ      برجع قولٍ ولبتٍ لم يكن <sup>(٢)</sup> خطلاً  
لا تذكري حبه حتى أراجعه      إني سأكفيك إن لم أمت مجلاً  
فاقتني حياءك في سترٍ وفي كرمٍ      فلست أولٌ أتى علقت <sup>(٣)</sup> رجلاً

وذكر أن عمر بن أبي ربيعة نظر إلى رجل يكلم امرأة في الطواف ، فعاب  
ذلك عليه وأنكره . فقال : إنها ابنة عمي . فقال : ذلك أشنع لأمرك ! فقال :  
إني خطبتها إلى عمي فأبى عليّ إلا بصداقٍ أربعمائة دينار ، وأنا غير مطيق ذلك .  
وشكا إليه من حبها وكلفه بها أمراً عظيماً ، وتحمل <sup>(٤)</sup> به على عمه . فصار معه  
إليه فكلمه . فقال : هو مُمليق ، وليس عندي ما أصلح به أمره . فقال له عمر :  
وكم الذي تريده منه ؟ فقال : أربعمائة دينار . فقال له : هي عليّ ، فزوِّجه .  
ففعل ذلك .

وكان عمر حين أسن حلف ألا يقول بيت شعرٍ إلا أعتق رقية . فانصرف  
عمر إلى منزله يحدث نفسه . فجعلت جارية له تكلمه فلا يردّ عليها جواباً ،  
فقال له : إن لك لأمرأ ، وأراك تريد أن تقول شعراً . فقال :

تقول وليدتي لما رأتي      طربتُ وكنتُ قد أقصرتُ حيناً  
أراك اليوم قد أحدثت شوقاً      وهاج لك الهوى داء دفيناً

(١) تبيلاً : أسقمه الهوى وغلبه الحب .

(٢) حصان : عفيفة . وخطلاً : فاسداً مضطرباً .

(٣) اتقى حياءك : الزميه .

(٤) تحمل به : استشفع به .

هو وجارية له  
بعد ما أسن  
وحلف لا يقول  
شعراً

وكنت زعمت أنك ذو عزاء  
 إذا ما شئت فارقت القرينا  
 بربك هل رأيت لها رسولا  
 فشاقتك أم لقيت لها (١) خدينا  
 فقلتُ شكا إلى أخٍ حُبُّ  
 كبعض زماننا إذ تعلمينا  
 وقصَّ عليَّ ما يلقي بهنْدُ  
 فذكرَ بعضَ ما كُنَّا لقينا  
 وذو الشوق القديم وإن تعزى  
 مشوقٌ حين يلقي العاشقينا  
 وكم من خلة (٢) أعرضت عنها  
 لغيرِ قلى وكنتُ بها ضنيننا  
 أردتُ بعادها فصدتُ عنها  
 ولو جنَّ النوادُ بها جنونا

ثم دعا بتسعة من رقيقه فأعتقهم ، لكل بيت واحد .

وذُكر أن عمر بن أبي ربيعة كان يسير عروة بن الزبير ويحدثه ، فقال له :  
 وأين زين المواقب ؟ يعني أبنه محمد بن عروة ، وكان يُسمى بذلك لجماله . فقال  
 عروة : هو أمامك . فركض يطلبه . فقال له عروة : يا أبا الخطَّاب ، أولسنا أكفأ  
 كراماً لمحدثك ومسايرتك ؟ فقال : بلى ، بأبي أنت وأُمِّي ! ولكني مُغرِّى بهذا  
 الجمال [ أتبعه ] حيث كان . ثم التفت إليه وقال :

إني امرؤٌ مُغرَّمٌ بالحسن أتبعه لا حظَّ لي فيه إلا لذة النظرِ  
 ثم مضى حتى لحقه ، وجعل عروة يضحك من كلامه تعجباً منه .

وقيل : رأى عمر بن أبي ربيعة رجلاً يطوف بالبيت ، قد بهر الناس بجماله  
 وتماهه ، فسأل عنه ، فقيل له : هذا مالك بن أسماء بن خارجة . فجااهه فسلم عليه  
 وقال له : يا ابن أخي ، ما زلتُ أتشوقك منذُ بلغني قولك :

إن لي عند كل نَفحةٍ بُستا  
 ن من الوردِ أو من (٣) الياسمينَا  
 نظرةً والتفاتةً أتمنى  
 أن تكوني حلتِ فيما يلينا

(١) الخدين : الصديق الذي يكون معك في كل ظاهر وباطن . وفي الأصل : « قرينا » .

(٢) الخلة : الخلية . (٣) الياسمين ، جملة جمع « ياسم » وهو قول فيه .

هو وعروة  
 في ابنة محمد

هو ومالك بن  
 أسماء في الحج

ويروى : « أترجى \* أن تكوني حَلَّت » .

هو وأبو الأسود  
وقد عرض لامرأته  
في الطواف

وذكر أنه حجَّ أبو الأسود الديلي<sup>(١)</sup> ومعه امرأته ، وكانت جميلةً . فبينما هي تطوفُ بالبيت ، إذ عرض لها عمرُ بن أبي ربيعة ، فأتت أبا الأسود فأخبرته . فأتاه أبو الأسود فعاتبه . فقال له عمر : ما فعلتُ . فلما عادتُ إلى المسجد عاد فكلَّمها . فأخبرت أبا الأسود . فأتاه في المسجد ، وهو مع قوم جالسٌ ، فقال :

وَإِنِّي لَيْتَنِي عَنِ الْجَهْلِ وَالْخَنَاءِ      وَعَنْ شَتَمِ أَقْوَامٍ خَلَّاتِمْ أَرْبِعُ  
حَيَاءُ وَإِسْلَامٌ وَبُقْيَا<sup>(٢)</sup> وَأَنْتِي      كَرِيمٌ وَمِثْلِي قَدْ يَضُرُّ وَيَنْفَعُ  
فَشْتَانٌ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ إِنِّي      عَلَى كُلِّ حَالٍ أَسْتَقِيمُ وَتَطَّاعُ  
فقال له عمر : لست أعود يا عم لكلامها بعد هذا اليوم . ثم عادت ، فكلَّمها .  
فأتت أبا الأسود فأخبرته . فجاء إليه فقال له :

أَنْتِ الْفَتَى وَابْنُ الْفَتَى وَأَخُو الْفَتَى      وَسَيِّدُنَا لَوْلَا خَلَّاتِمْ أَرْبِعُ  
نُكُولٌ عَنِ الْجُلِيِّ وَقُرْبٌ مِنْ الْخَنَاءِ      وَبُخْلٌ عَنِ الْجُدْوَى وَأَنْكَ<sup>(٣)</sup> تَبِعُ  
ثم خرجت وخرج معها أبو الأسود مُشتملاً على سيف . فلما رأها عمرُ أَعْرَضَ  
عنها . فتمثل أبو الأسود :

تَعْدُو الذَّنَابُ عَلَى مَنْ لَا كِلَابَ لَهُ      وَتَتَّقِي صَوْلَةَ الْمُسْتَأْسِدِ الْحَامِي  
وقيل : قَدِمَ الْفَرَزْدَقُ الْمَدِينَةَ ، وَبِهَا رَجُلَانِ ، يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا : صُرْتُمْ ؛ وَالْآخَرُ :  
ابْنُ أَسْمَاءَ . وَصِفَا لَهُ ، فَقَصَّدَهُمَا . وَكَانَ عِنْدَهُمَا قِيَانٌ . فَسَلَّمَ عَلَيْهِمَا وَقَالَ : مَنْ أَتَمَّا ؟  
فَقَالَ أَحَدُهُمَا : أَنَا فَرَعُونَ . وَقَالَ الْآخَرُ : أَنَا هَامَانُ . فَقَالَ : أَيْنَ مَنَزَلِكُمَا فِي النَّارِ

(١) الديلي : نسبة إلى « دتل » بضم الدال وكسر الهمزة ، قبيلة من كنانة . وتقول في النسبة إليها أيضاً : دؤلى ، ودولى ، بالتسهيل ، وديلي . ( انظر شرح القاموس ) .

(٢) بقيا ، أى شفقة ورحمة .

(٣) تبع : يقبع النساء ويجد في طلبهن .

حتى أَفْصِدَ كما؟ فقالا: نحن جبران الفرزدق الشاعر. فضحك، ونزل فسلم عليهما  
وسلما عليه، وتعاشروا مدة، ثم سألهما أن يجعما بينه وبين عمر بن أبي ربيعة،  
ففعلا. وأجمعا فتحدثا وتباحثا، إلى أن أنشده قصيدته التي يقول فيها:

فلما التقينا وأطمأنت بنا النوى      وغيب عنا من نخاف ونُشفقُ

حتى انتهى إلى قوله:

فقمْن لِكى يُخَلِّينَا<sup>(١)</sup> فترقرقت      مدامعُ عينيها وظلت تدفقُ

وقالت أما ترهمنى لا تدعنى      لدى غزلِ جمِّ الصبابة<sup>(٢)</sup> يخرقُ

فقلن اسكُتِي عنا فليست مطاعةً      وخلك منّا فاعلمى بك أرفقُ

فصاح الفرزدق: أنت والله يا أبا الخطاب أغزلُ الناس! لا يحسن والله الشعر  
أن يقولوا مثل هذا التثيب، ولا أن يرقوا مثل هذه الرقية! ثم ودعه  
وأنصرف.

وذكر أنه حجَّ عبدُ الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة،  
مع أبيه الحارث، فأتى عمر بن أبي ربيعة، وقد أسنَّ وشاخ، فسلم عليه وسأله،  
ثم قال له: أى شىء أحدثت بعدى يا أبا الخطاب؟ فأنشده:

تقولين إنى لستُ أصدقُ فى الهوى      وإنى لا أُرعاك حين أغيبُ

فما بال طرْفى عفا عما تساقطت      له أعينٌ من معشر وقلوب

عشية لا يستكر القوم أن يروا      سفاه أمرىء ممن يُقال لبيب

ولا فتنة من ناسك<sup>(٣)</sup> أو مضت له      بعين الصبا كسلى القيام لعوب

تروح يرجو أن تُحطَّ ذنوبه      فأب وقد زيدت عليه ذنوب

وما النسك أسلانى ولكنما الهوى      على العين منى والفؤاد رقيب

هو والحارث  
ابن عبد الله

(١) يخلصنا: يخلصنا في خلوة ممن.

(٢) يخرق: يحمق. فى الأصل: «أخرق». (٣) أو مضت له: وسارقتة النظر.

شعره في قينتي  
ابن هلال

ويقال : إنَّ عمر بن أبي ربيعة قَدِمَ الكوفةَ ، فنزل على عبد الله بن هلال ،  
الذي كان يُقال له : صاحبُ إبليس ، وكانت له قِينتان حاذقتان . فكان عُمر  
يأتيهما فيسمع منهما ، فقال في ذلك :

يأهل بابل ما نفست<sup>(١)</sup> عليكم  
من عيشكم إلا ثلاثَ خلال  
ماء الفرات وطيبَ ليلٍ باردٍ  
وغناء مُحسنين لأبن هلال

هو وبعض  
الشعراء في وصف  
برق

وقيل : إنَّ عمر بن أبي ربيعة ، والحارثَ بن خالد ، وأبا ربيعة المصطليقي ، ورجلاً  
من بني مخزوم ، خرجوا يُشيِّعون بعضَ خلفاء بني أمية . فلما أنصرفوا نزلوا بسرف ،  
فلاح لهم برق . فقال الحارث : كلُّنا شاعر ، فهموا نصفِ البرق . فقال  
أبوربيعة :

أرقتُ لبرقِ آخرِ الليلِ لامعٍ  
جرى من سناه ذو الرُّبِّي<sup>(٢)</sup> فينباعٍ

فقال الحارث :

أرقتُ له ليلَ التَّامِ ودونه  
مهامةٍ موماةٍ وأرض<sup>(٣)</sup> بلاقعٍ

فقال المخزومي :

يضيءُ عِضاه<sup>(٤)</sup> الشوكِ حتى كأنه  
مصاييحُ أو فجرٌ من الصُّبْحِ ساطعُ

فقال عمر :

أيا ربَّ لا آلو المودَّةَ جاهداً  
لأسماء فأصنعُ بي الذي أنت صانعُ

ثم قال : مالي وللبرق والشوك !

وقيل : لقي عمرُ بن أبي ربيعة ليلي بنت الحارث بن عمرو البكريَّة ، وهي  
هو ليل البكريَّة

(١) نفس عليه كذا : غبطه من أجله . (٢) ينباع : موضع في بلاد هذيل .

(٣) المهامة : المفاوز البعيدة ، الواحدة : مهمه . والموماة : الواسعة من الفلوات . والبلاقع :

جمع بلقع ، وهي الأرض القفرة . (٤) العِضاه : الشجر العظيم له شوك .



تَسِيرُ عَلَى بَعْلَةٍ لَهَا ، وَقَدْ كَانَ نَسَبُهَا ، فَقَالَ : جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ ، عَرَّجِي هَاهُنَا  
أُصَمِّعُكَ بَعْضَ مَا قُلْتَهُ فَيْكَ . قَالَتْ : أَوْ قَدْ فَعَلْتَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . فَوَقَفْتُ ، وَقَالَتْ :  
هَات . فَأَنْشَدَهَا :

أَلَا يَا لَيْلُ إِنَّ شِفَاءَ قَلْبِي      نَوَالِكِ إِنْ بَخَلْتِ فَنَوَالِينَا  
وَقَدْ حَضَرَ الرَّحِيلُ وَحَانَ مِنَّا      فِرَاقُكَ فَاظْطَرَى مَا تَأْمُرِينَا

فَقَالَتْ : أَمْرُكَ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَإِيثَارِ طَاعَتِهِ ، وَتَرْكِ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ . ثُمَّ صَاحَتْ  
بِبَعْلَتِهَا وَمَضَتْ .

وفيهما يقول :

إِنْ لَيْلِي وَقَدْ بَلَغْتُ الْمَشِيئَا      لَمْ تَدَعْ لِلنِّسَاءِ عِنْدِي نَصِيئَا  
هَاجِرٌ بَيْتَهَا لِأَنَّ فِيهَا      قَوْلَ ذِي الْعَيْبِ إِنْ أَرَادَ الْعِيُوبَا

وَذُكِرَ أَنَّهُ حَجَّتْ أُمُّ مُحَمَّدِ بِنْتِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ ، فَلَمَّا قَضَتْ نُسُكَهَا  
أَتَتْ عُمَرَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ ، وَقَدْ أَخَفَتْ نَفْسَهَا فِي نِسْوَةٍ ، فَخَدَّهَا مَلِيًّا . ثُمَّ لَمَّا  
أَنْصَرَفَتْ أَتَتْهَا رَسُولًا حَتَّى عَرَفَ مَوْضِعَهَا ، وَسَأَلَ عَنْهَا حَتَّى أَثْبَتَهَا <sup>(١)</sup> . فَعَادَتْ  
إِلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَأَخْبَرَهَا بِمَعْرِفَتِهِ إِيَّاهَا . فَقَالَتْ : نَشَدْتُكَ اللَّهُ أَنْ تُشَهِّرَنِي بِشَعْرِكَ <sup>(٢)</sup> !  
وَبَعَثَتْ إِلَيْهِ بِالْفِ دِينَارٍ . فَقَبِلَهَا وَأَبْتَعَ بِهَا حُلْمَلًا وَطَبِيئًا وَأَهْدَاهُ إِلَيْهَا . فَرَدَّتْهُ ..  
فَقَالَ : وَاللَّهِ لَئِنْ لَمْ تَقْبَلِيهِ لِأَنَّ نَهْبَتَهُ <sup>(٣)</sup> فَيَكُونُ مَشْهُورًا . فَقَبِلْتَهُ وَرَحَلَتْ ..  
فَقَالَ فِيهَا :

أَيُّهَا الرَّاحِلُ الْمُجِدُّ ابْتِكَارَا      قَدْ قَضَى مِنْ تِهَامَةِ الْأَوْطَارَا  
مَنْ يَكُنْ قَلْبُهُ سَلِيمًا صَحِيحًا      فَفَوَادَى بِالْخَيْفِ أَمْسَى مُعَارَا

(١) أثبتتها : تحققها وعرفها . (٢) أى سألتك بالله ألا تشهرني في شعرك . وهو  
من المواضع التي ينقاس فيها حذف « لا » النافية . (٣) لأنهبته : أى لأبيحته لمن شاء نهباً .

هو و بنت مروان  
ابن الحكم

لَيْتَ ذَا الدَّهْرِ كَانَ حَتْمًا عَلَيْنَا كُلَّ يَوْمِينَ حِجَّةً وَأَعْتَارَا  
وَأُنشِدُ ابْنَ أَبِي عَتِيقٍ قَوْلَ عُمَرَ هَذَا . فَقَالَ : اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَكْرَمُ عِبَادِهِ مَنْ  
أَنْ يَجْعَلَ عَلَيْهِمْ مَا سَأَلْتَهُ لَيْتَمَّ لَكَ فِسْقُكَ .

وكان عمر يهوى حميدة جارية ابن تَفَاحَةَ<sup>(١)</sup> ، وفيها يقول :  
مُحَلَّ القَلْبِ مِنْ مُحْمِدَةَ ثِقَلًا      إِنْ فِي ذَاكَ للْفُؤَادِ لَشُعْلَا  
إِنْ فَعَلْتُ الَّذِي سَأَلْتُ فَقَوْلِي      حَمْدُ خَيْرًا وَأَتَّبِعِي القَوْلَ فَعَلَا  
وَصَلِّبِي وَأَشْهَدِ اللهُ أَنِّي      لَسْتُ أَصْفِي سِوَاكَ مَا عَشْتُ وَصَلَا  
وفيها يقول :

يَا قَلْبَ هَلْ لَكَ عَنْ مُحْمِدَةَ زَاجِرُ      أَمْ أَنْتَ مُدَكِّرُ الحَيَاءِ فَصَابِرُ  
فَالقَلْبُ مِنْ ذِكْرِي مُحْمِدَةَ مُوجِعَ      وَالدَّمْعُ مُنْحَدِرٌ وَعَظْمِي فَاتِرُ  
حَتَّى بَدَأَ لِي مِنْ مُحْمِدَةَ خَلَّتِي      بَيْنَ وَكَتَمْتُ مِنَ الفِرَاقِ أَحَاذِرُ

هو وعراقية رآها  
في الطواف

وحكى [ علي بن ] طريف الأسدي قال . سمعتُ أبي يقول :  
بينما عمرُ بنُ أبي ربيعة يطوفُ بالبيتِ إذ رأى امرأةً من أهلِ العراقِ ، فأعجبهُ  
جمالُها ، فمشى معها حتى عَرَفَ موضعَها ، ثم أتاها فحادثها وناشدها وأنشدته ،  
وخطبها فقالت : إن هذا لا يصلحُ ها هنا ، ولكن إن جئتني إلى بلدي وخطبتني  
إلى أهلي تزوجتك . فلما ارتحلوا جاء إلى صديق له من بني سَهْمٍ وقال له : إن لي  
حاجةً أريد أن تساعدني عليها . فقال له : نعم ، وأخذ بيده . ولم يذكر له ما هي .  
ثم أتى منزله فركب نجيباً له وأركبه نجيباً ، وأخذ معه ما يصلحه وساراً ، لا يشك  
السهميُّ في أنه سَفَرُ يَوْمٍ أو يَوْمَيْنِ . فإِذَا لَحِقَ بالرُّفْقَةِ ، ثم سار  
بسِرِّهم يُحَادِثُ المَرَأَةَ طُولَ طَرِيقِهِ ، ويُسَاطِرُهَا وَيُنزِلُ عِنْدَهَا إِذَا نَزَلَتْ ، حتى ورد

(١) في بعض أصول الأغاني : « ابن ماجة » .

العراق . فأقام أياماً ، ثم راسلها يَدْنَجِرْها وعدّها . فأعلمته أنها كانت متزوجة  
أبن عمّ لها وولدت منه أولاداً ثم مات ، فأوصى بهم وبماله إليهما ما لم تزوج ،  
وأنها تخاف فرقة أولادها وزوال النعمة ، وبعثت إليه بخمسة آلاف درهم  
وأعتدرت . فردّ عليها المال ورحل إلى مكة . وقال في ذلك قصيدته التي أولها :

نام صَحْبِي ولم أَمِّمْ	مِنْ خَيْالٍ بِنَا أَلَمُّ
طاف بالرَّكْبِ مَوْهِنًا	بَيْنَ خَاخِ إِلَى عُظْمِ (١)
ثُمَّ تَبَّهْتُ صَاحِبًا	طَيِّبَ الْحَيْمِ (٢) وَالشِّمِّ
أَرْيَحِيًّا مُسَاعِدًا	غَيْرَ نِكْسِ (٣) وَلَا بَرَمِ
قَلْتُ يَا عَمْرُو شَفَّنِي	لَا عَجُ الْحُبِّ وَالْأَلَمِ
إِيَّتِ هِنْدًا فَقُلْ لَهَا	لَيْلَةَ الْخَيْفِ ذِي السَّلَمِ

وذكر عثمان بن إبراهيم الخاطبي قال :

بينه وبين  
الخطابي وصاحب  
له وحديثه عن هند

أثبتُ عُمرَ بنَ أبي ربيعةَ بعد أن نَسَكَ بَسْنِينَ ، وهو في مجلس قومه من  
بني نخزوم ، فانتظرتُ حتى تفرّق الناسُ ، ثم دنوتُ منه ، ومعى صاحبٌ لي ظريف ،  
وكان قد قال لي : تعال حتى نهيجه على ذِكْرِ الْغَزَلِ ، فننظرُ هل بقي في نفسه  
منه شيء . فقال له صاحبي : يا أبا الخطاب ، أكرّمك الله ؟ لقد أحسن العُدْرِيّ  
وأجاد فيما قال . فنظر إليهِ عُمرُ ثم قال : وما الذي قال ؟ قال : حيث قال :

لَوْ جُدَّ بِالسَّيْفِ رَأْسِي فِي مَوَدَّتِهَا لَمَرَّ يَهْوَى سَرِيعًا نَحْوَهَا رَأْسِي

قال : فارتاح عمر إلى قوله وقال : ها ! لقد أجاد وأحسن . فقلت : والله درُّ

(١) خاخ : موضع بين الحرمين . وعظم ، بضمّتين ، وبفتحتين أيضا : عرض من أعراض خيبر .  
وفي بعض أصول الأغاني : « إضم » . وهو واد يجبل تهامة .

(٢) الحيم : الطبيعة والسجية .

(٣) النكس : الضعيف . والبرم : الذي لا خير عنده .

جُنَادَةُ الْعُذْرِيِّ! فقال عمر: فحيث يقول ماذا؟ ويحك! قلت: حيث يقول:

سَرَتْ لَعِينِكَ سَامِي بَعْدَ مَمْفَاهَا      فَيْتُ مُسْتَنْبَهًا مِنْ بَعْدِ مَسْرَاهَا  
وَقَلْتُ أَهْلًا وَسَهْلًا مَنْ هَدَاكَ لَنَا      إِنْ كُنْتَ تَمْتَالِهًا أَوْ كُنْتَ إِيَّاهَا  
مِنْ حُبِّهَا أَمْتِي أَنْ يُلَاقِيَنِي      مِنْ نَحْوِ بَلَدِهَا نَاعٍ فَيَنْعَاهَا  
وَلَوْ تَمَوْتُ لَرَاعَتِي وَقَلْتُ أَلَا      يَا بُوْسُ لَعَوْتُ لَيْتَ الدَّهْرَ أَبْقَاهَا

قال: فضحك عمر ثم قال: وأبيك، لقد أحسن وأجاد وما أساء! ولقد هيّجتنا على ساكننا، وذكّرتماني ما كان عني غائبًا، ولأحدثنكما حديثًا حلوًا:

بينما أنا منذ أعوام جالس إذ أتاني خالد الخريّيتُ فقال لي: يا أبا الخطاب، مرّت بي أربع نسوة قبيل العشاء يُرِدْنَ موضعَ كذا وكذا، لم أر مثلهن في بدو ولا حصر، فيهن هند بنت الحارث المريّة، فهل لك أن تأتيهن متكرراً تسمع من حديثهن وتستمع بالنظر إليهن ولا يعامن من أنت؟ فقلت له: ويحك! وكيف لي أن أخفي نفسي؟ قال: تلبس لبسة أعرابي ثم تجلس على قعود، فلا يشعرن إلا بك قد هجمت عليهن. ففعلت ما قال وجلست على قعود، ثم أتيتهن فسلمت عليهن، ثم وقفت بقربهن. فسألنني أن أنشدهن وأحدثن. فأنشدتهن لكثيرًا وجميل والأحوص ونصيب وغيرهم. فقلن لي: يا أعرابي! ما أمْلَحَك وأظرفك! لو نزلت فتحدّثت معنا يومنا هذا! فإذا أمسيت أنصرفت في حفظ الله. قال: فأنحْتُ بعيري وتحدّثتُ معهن. ثم إنهن تمازرن وجعل بعضهن يقول لبعض: كأننا نعرف هذا الأعرابي، ما أشبهه بعمر بن أبي ربيعة! فقالت إحداهن: هو والله عمر! فدّت هند يدها فانتزعت عمامتي فألقتهَا عن رأسي، ثم قالت: هيه يا عمر! أتراك خدعنا منذ اليوم؟ بل نحن والله خدعناك وأخذنا عليك بخالد لتأنيبنا في أسوأ هيئة، ونحن كما ترى. قال عمر: ثم أخذنا في الحديث، فقالت هند: ويحك يا عمر! اسمع مني، لو رأيتني منذ أيام وأصبحت عند أهلي، وأدخلتُ

رَأْسِي فِي جَنَبِي، فَنظَرْتُ إِلَى حَرِي إِذَا هُوَ مِلُّ الكَفِّ وَمُنِيَّةُ الْمُتَمَنَّى فَنَادَيْتُ :  
يَا عُمَرَاهُ ! يَا عُمَرَاهُ ! قَالَ عُمَرُ : فَصِحْتُ : يَا لَيْبِيكَاهُ ! يَا لَيْبِيكَاهُ ! ثَلَاثًا ، وَمَدَدْتُ  
فِي الثَّالِثَةِ صَوْتِي . فَضَحَكْتُ . وَحَادِثُهُنَّ سَاعَةً ثُمَّ وَدَعْتُهُنَّ وَانصَرَفْتُ ، فَذَاكَ قَوْلِي :

عَرَفْتُ مَصِيفَ الحَىِّ (١) وَالمُتَرَبَّعَا  
إِلَى السَّفْحِ مِنْ وَادِي المَغْمَسِ بَدَّلْتُ  
لَهْنِدٍ وَأَثْرَابِ لَهْنِدٍ إِذِ الهَوَى  
وَإِذْ نَحْنُ مِثْلُ المَاءِ كَانَتْ مِرَاجُهُ  
وَإِذْ لَا نَطِيعَ الكَاشِحِينَ وَلَا نَرَى  
وَلَهُ فِيهَا قَصِيدَتُهُ الَّتِي أَوْهَاهُ :

يَا صَاحِبِي قِفَا نَسْتَخْبِرُ الدَّارَا  
وَقَدْ أَرَى مَرَّةً سِرْبًا بِهَا حَسَنًا  
فِيهِنَّ هِنْدٌ وَهِنْدٌ لِأَشِيهِ لَهَا  
تَقُولُ لَيْتَ أبا الخَطَّابِ وَاقْتَنَا  
أَقْوَتُ وَهَاجَتُ لَنَا بِالنَّعْفِ (٦) تَذْكَارَا  
مِثْلَ الجَاذِرِ لَمْ يُمَسِّنْ أُنْكَارَا  
فِي مَنَ أَقَامَ مِنَ الأَحْيَاءِ أَوْ سَارَا  
كِي نَلْهُوَ اليَوْمَ أَوْ نُنْشِدَ أَشْعَارَا

(١) المتربع : حيث ينزل القوم زمن الربيع . ورواية هذا الصدر في الديوان :

\* أَمْ تَسْأَلُ الأَطْلَالَ وَالمُتَرَبَّعَا \*

وكذا رواه القالى في أماليه ثم قال : «وأملى علينا أبو عبد الله . «عرفت مصيف الحى والمتربعما» :  
وهو غلط ، لأن «عرفت مصيف الحى» أول قصيدة لجميل .

(٢) دوارس : عفت واهت آثارها . وبلقع : خالية . يوصف به الذكر والأنثى . فإذا كان  
اسماً قلت : بلقعة ملساء .

(٣) المغمس : موضع قرب مكة في طريق الطائف . والوبل : المطر الشديد الضخم القطر .  
والنكباء : كل ريح من الرياح الأربع انحرفت ووقعت بين ريحين . وهى تهلك المال وتحبس القطر .  
وزعزع : شديدة .

(٤) صفق الشراب : مزجه . (٥) الكاشح : المضمحل للعداوة .

(٦) أقوت : خلت . والنعمف : ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع عن مجرى السيل . وظاهر أنه  
يزيد موضعاً بعينه .

فلم يرُعهنَّ إلا العيسُ طالعةً  
 بالقومِ يَحْمِلْنَ رُكْبَانًا<sup>(١)</sup> وأَكْوَارًا  
 لما وقفنا وعيننا ركايبنا  
 بدّلنَّ بالعرُفِ بعد الرّجْعِ إنكارًا  
 ومنها :

لما ألتُّ بأصحابي وقد هَجَعُوا  
 قفلتُ من ذا المحيِّ وانتهبتُ له  
 تبَدَّلَ الرَّبْعُ مَنْ كان يسكنه  
 حَسِبْتُ وَسَطَ رِجَالِ القومِ<sup>(٢)</sup> عَطَّارًا  
 ومن مُحدِّثنا هذا الذي زارا  
 عُفْرَ الطِّبَاءِ به يَمْشِينِ أسطارا

وقال فيها — قلتُ : وهو من ظريف الشعر — :

ليتَ هِنْدًا أَنْجَزْنَا ما تَعَدُّ  
 وأُسْتَبَدَّتْ مَرَّةً واحدةً  
 ولقد قالتُ لجاتِ لها  
 أكما يَنْعُتُنِي تُبْصِرُنِي  
 فتضاحكن وقد قلنَّ لها  
 حَسَدًا مُحْلَنَه من أَجْلِها  
 وشَفَّتْ أَنْفُسَنَا ما<sup>(٣)</sup> تَجِدُ  
 إنما العاجزُ من لا يَسْتَبِدُّ  
 ذاتَ يومٍ وتَعَرَّتْ<sup>(٤)</sup> تَبْتَرِدُ  
 عَمْرُكُنَّ اللهُ أم لا يَقْتَصِدُ  
 حَسَنُ في كلِّ عَيْنٍ من تَوَدُّ  
 وَقَدِيمًا كان في النَّاسِ الحسدُ

وقال فيها :

يا مَنْ لَقَبِ دَنْفٍ مُغْرَمِ  
 هامَ إلى رِمْمٍ هَضِيمِ الحَشِيِّ  
 هامَ إلى هِنْدٍ ولم يَظْلِمِ  
 عَذْبِ النَّنايا طَيِّبِ المَبْسَمِ  
 لم أَحْسَبِ الشَّمْسِ بِلَيْلٍ بَدَتْ  
 قَبْلِي لَدِي لَحْمٍ ولا ذِي دَمِ

(١) الأكوار : جمع كور ، وهو رحل الناقة بأدواته .

(٢) المطار : بائع العطر .

(٣) مما تجد ، أي مما قد توهت به من الحب الشديد .

(٤) تبترد : تغسل بالماء البارد .

قالت ألا إنك ذوملّة يَصْرُفُكَ الْأَذَى عَنِ الْأَقْدَمِ  
 قلت لها بل أنتِ مُعتلّة في الوصل ياهندُ لكي تَصْرِي  
 وذكّر أنّ عمر بن أبى ربيعة كان جالساً بمنى في فناء مِضْرَبِهِ ، وغلمانُه  
 حوله ، إذ أقبلت امرأةٌ بَرَزَةٌ عليها أثر النّعمة ، فسلمت . فردّ عليها عمرُ . فقالت :  
 أنت عمر بن أبى ربيعة ؟ فقال : أنا هو ، فما حاجتُك ؟ قالت : حيّك الله وقرّبك !  
 هل لك في مُحادثة أحسنِ الناسِ وجهاً ، وأتمهم خَلْقاً ، وأكملهم أدباً ، وأشرفهم حساباً ؟  
 قال : ما أحبّ ذلك إليّ . قالت : على شرط . قال : قولي . قالت : تمكّنى من  
 عَيْنِيك فأشدّها وأقودك ، حتى إذا توسّطت الموضع الذى أريده حلتُ الشّدّ ،  
 ثم أفلُ بك ذلك عند إخراجك حتى أتى بك إلى مِضْرَبِك . فقال : شأنك .  
 ففعلت ذلك . قال عمر : فلما انتهت إلى المِضْرَبِ الذى أرادت ، كشفت عن  
 وجهي ، فإذا أنا بامرأة على كرسى ، لم أر مثلها قطّ جمالاً وكلاماً . فسلمتُ وجلستُ .  
 فقالت : أنت عُمر بن أبى ربيعة ؟ قلت : أنا عمر . قالت أنت الفاضح للحرائر ؟  
 قلت : وما ذاك ؟ جعلنى الله فداك ! قالت : ألسنّ القائل :

هوفاطمة بنت  
 عبد الله بن  
 مروان

قالت وعديشٍ أخى ونعمة والدى لأنهنّ الحىّ إن لم تخرُج  
 فخرجتُ خوفَ يمينها فتبسّمتُ فعلتُ أنّ يمينها لم <sup>(١)</sup> تلجج  
 فتناولتُ رأسى لتعرفَ مسّه بمُخَضَّبِ الأطراف غير <sup>(٢)</sup> مشنّج  
 فلتمتُ فهاها آخذاً بقرونها شربَ النّزيفِ برّ دماء <sup>(٣)</sup> الحشرج  
 ثم قالت : قم فأخرُج عنيّ ، وقامت من مجلسها . وجاءت المرأةُ فشدّت  
 عينيّ ، ثم أخرجتني حتى انتهت بي إلى مِضْرَبِي ، وتركتني وأنصرفت . فخلتُ

(١) لم تلجج : أى لم تعزّمها .

(٢) مشنّج : منقبض .

(٣) النّزيف : من عطش حتى يبست عروقه وجف لسانه . والحشرج : النقرة في الجبل

يجمع فيها الماء فيصفو .

عيني، وقد دخلني من الكآبة والحزن ما الله أعلم به، وبت ليلى. فلما أصبحت إذا أنا بها. فقالت: هل لك في العود؟ قلت: شأنك. ففعلت بي مثل فعلها بالأمس، حتى انتهت بي إلى الموضع. فلما دخلت إذا الفتاة على كرسي. فقالت: إليه يا فضاح الحرائر! قلت: ماذا؟ جعلني الله فداك أيضاً! قالت: بقولك:

وناهدة الثدَّين قلت لها اتكى      على الرَّمْلِ في دَيْمُومَةٍ لم تُمهَّدِ  
فقلت على أسم الله أمرُك طاعةٌ      وإن كنتُ قد كُلفتُ ما لم أُعوَّدِ  
فلما دنا الإصباح قالت فضحتني      فقم غير مطرود وإن شئت فأزدد

ثم قالت: قم فأخرج عني. فخرجت. ثم رددت، فقالت: لولا وشك الرحيل، وخوف الفوت، ومحبتى لمناجاتك والاستكثار من محادثتك لأقصيتك. هات الآن، كلمني وحدتي وأنشدني. فكلمت أدب الناس وأعلمهم بكل شيء. ثم نهضت. وأبطأت العجوز وخلا لي البيت، فأخذت أنظر، فإذا بتور<sup>(١)</sup> فيه خلوق.<sup>(٢)</sup> فأدخلت يدي فيه، ثم خبأتها في ردي. <sup>(٣)</sup> وجاءت تلك العجوز فشدت عيني ونهضت بي تقودني، حتى إذا صرت إلى باب المضرب، أخرجت يدي فضربت بها على المضرب. ثم صرت إلى مضربي، فدعوت غلمانى، فقلت: أيتكم يقفني على باب مضرب عليه خلوق كأنه أثر كف فهو حر وله خمسانة درهم؟ فلم ألبث أن جاء بعضهم فقال: قم. فنهضت معه، فإذا [أنا] بالكف طرية، وإذا بالمضرب مضرب فاطمة بنت عبد الملك بن مروان. فأخذت في أهبة الرحيل. فلما نفرت نفرت. فبصرت في طريقها بقباب ومضارب وهيئة جميلة، فقيل لها: هذا عمر بن أبي ربيعة. فساءها أمره وقالت للعجوز التي كانت ترسلها إليه:

(١) التور: إناء صغير.

(٢) الخلوق: نوع من الطيب.

(٣) الردن: الكم.



قولى : نَشَدْتُكَ اللهُ وَالرَّحْمَ أَنْ<sup>(١)</sup> تَصْحَبْنِي ، وَيُحْك ! وما شأنك؟ وما الذى تريد !  
 أنصرف ولا تَفْضَحْنِي وَتُشِيطَ<sup>(٢)</sup> بَدَمِكَ . فصارت إليه العجوزُ فأدَّت إليه  
 ما قالت لها فاطمةُ . فقال : لستُ بِمُنْصَرَفٍ أَوْ تُوجِّهَ إِلَى بِقَمِيصِهَا الذى يَلِي  
 جِلْدَهَا . فأخبرتها . ففعلتُ ، ووجهتُ إليه بِقَمِيصٍ من ثيابها . فزاده ذلك شَغَفًا ،  
 ولم يَزَلْ يَتَّبِعُهُمْ وَلَا يُخَالِطُهُمْ ، حتى إذا صاروا على أميالٍ من دِمَشْقٍ أنصرف .  
 وقال فى ذلك :

ضاق الغداةَ بِحَاجَتِي صَدْرِي      وَيَبِئْسَتْ بَعْدَ تَقَارُبِ الأَمْرِ  
 وَذَكَرْتُ فَاطِمَةَ الَّتِي عُلِقَتْهَا      عَرَضًا فَيَا لِحَوَادِثِ الدَّهْرِ  
 يقول فيها :

وَكَأَنَّ فَاهَا بَعْدَ مَا رَقَدَتْ      تَجْرَى عَلَيْهِ سُلَافَةُ الخَمْرِ  
 ومنها :

وَبِحَيْدِ آدَمَ شَادِنِ خَرِقِي      يَرَعَى الرِّيَاضَ بَبِلْدَةٍ<sup>(٣)</sup> قَمَرُ  
 لَمَّا رَأَيْتُ مَطِيئَهُمْ<sup>(٤)</sup> حِرْزَقًا      خَفَقَ الفُؤَادُ وَكُنْتُ ذَا صَبْرٍ  
 وَتَبَادَرَتْ عَيْنَايَ بَعْدَهُمْ      وَأَهْلَ مَدْمَعُهَا عَلَى الصَّدْرِ  
 وَلَقَدْ عَصَيْتُ ذَوِي أَقَارِبِهَا      طُرًّا وَأَهْلَ الوُدِّ وَالصَّهْرِ  
 حَتَّى لَقَدْ قَالُوا وَمَا كَذَبُوا      أَجُنِدْتُ أُمَّ بِكَ دَاخِلُ السَّحْرِ

وذكر أنه لما قدمت فاطمة بنت عبد الملك بن مروان مكة جعل عمر بن  
 أبى ربيعة يدور حولها ويقول فيها الشعر ولا يذكرها باسمها ، فرقا من عبد الملك

(١) أوى ، ألا تصحبنى . (٢) أشاط دمه ويدمه : أهدره وعرض نفسه للقتل .

(٣) الأدمة فى الإنسان : السمرة . وفى الظباء : لون مشرب بياضا . والشادن : الظبي شب

وترعرع . والحرق : الخائف المتحير . (٤) حرقا : جماعات .

ومن الحجاج ، لأنه كان كتب إليه يتوعده إن ذكرها أو عرض باسمها . فلما  
قضت حجها وأرتحلت أنشأ يقول :

كِدْتُ يَوْمَ الرَّحِيلِ أَقْضِي حَيَاتِي      لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ يَوْمِ الرَّحِيلِ  
لَا أُطِيقُ الْكَلَامَ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْ      فِ وِدْمَعِي يَسِيلُ كُلَّ مَسِيلِ  
ذَرَفْتُ عَيْنُهَا وَفَاضَتْ دُمُوعِي      وَكَلَانًا يُلْفَى <sup>(١)</sup> بَلْبٍ أَصِيلِ  
لَوْحَلَّتْ خَلْتِي أَصَبْتُ نَوَالًا      وَحَدِيثًا يَشْفِي مِنَ التَّنْوِيلِ  
وَلِظَلِّ انْخِلَجَالُ فَوْقَ الْحَشَايَا      مِثْلَ أَثْنَاءِ حَيَّةٍ <sup>(٢)</sup> مَقْتُولِ  
وَلَقَدْ قَالَتِ الْحَبِيبَةُ لَوْلَا      كَثْرَةُ النَّاسِ جُدْتُ بِالتَّقْبِيلِ  
وله في فاطمة هذه :

يَا خَلِيلِي شَفَنِي الذِّكْرُ      وَمُحُولُ الْحَيِّ قَدْ صَدَرُوا  
ضَرَبُوا مَجْرَ التَّبَابِ لَهَا      وَأَدِيرْتُ حَوْلَهَا الْحَجَرَ  
سَلَكُوا شِعْبَ النَّقَابِ بِهَا      زُمْرًا تَمَحَّثُهَا <sup>(٣)</sup> زُمَرُ  
وَطَرَقْتُ الْحَيَّ مُكْتَمًا      وَمَعِيَ عَضْبٌ بِهِ <sup>(٤)</sup> أُثْرُ  
وَأَخُّ لَمْ أَخْشَ نَبَوْتَهُ      بِنَوَاحِي أَمْرِهِمْ <sup>(٥)</sup> خَيْرِ  
فَإِذَا رِيمٌ عَلَى فُرُشٍ      فِي حِجَالِ الْخَزِّ <sup>(٦)</sup> مُخْتَدِرِ  
حَوْلَهُ الْأَحْرَاسُ تَرَقُّبُهُ      نُومٌ مِنْ طُولِ مَا سَهَرُوا  
شَبَّهُ الْقَتْلَى وَمَا قُتِلُوا      ذَاكَ إِلَّا أَنَّهُمْ سَمَرُوا

(١) في بعض أصول الأغاني . « يلتقى » .

(٢) أثناء الحية : مطاوعها وتضاعيفها إذا تثنت .

(٣) النقاب : موضع من أعمال المدينة . وتمحَّثها : تستعملها .

(٤) العضب : السيف القاطع .

(٥) خير : خير .

(٦) الحجال : جمع حجلة ، وهي قبة تجمل بالستور .

فَدَعَتْ بِالْوَيْلِ ثُمَّ دَعَتْ حُرَّةً مِنْ شَأْنِهَا الْخَفَرِ  
 ثُمَّ قَالَتْ لِتَى مَعَهَا وَبِحَجِّ نَفْسِي قَدْ أُنَى عُمَرُ  
 مَا لَهُ قَدْ جَاءَ يَطْرُقُنَا وَيَرَى الْأَعْدَاءَ قَدْ حَضَرُوا  
 لِشِقَائِي كَانَ عَلَّقْنَا وَلِحَيْنِي سَاقَهُ الْقَدَرُ  
 قَلْتُ عِرْضِي دُونَ عِرْضِكُمْ وَلَنْ نَاوَاكُمُ الْحَجَرُ

وقيل : بينا عمر بن أبي ربيعة يطوف البيت إذ رأى عائشة بنت طلحة  
 ابن عبيد الله ، وكانت من أجل أهل دهرها ، وهي تريد الركن تستلمه ، فبهت  
 لما رآها . ورائته وعلمت أنها وقعت في نفسه ، فبعثت إليه بجارية لها وقالت لها :  
 قولي له : أتق الله ولا تقل هجراً ، فإن هذا مقام لا بد فيه مما رأيت . فقال  
 للجارية : أقرئها السلام وقولي لها : ابن عمك لا يقول إلا خيراً ، وقال فيها :

هو وعائشة بنت  
 طلحة في الطواف

لعائشة أبنة التيمي عندي  
 يذكرني أبنة التيمي ظني  
 فقلت له وكاد يراغ قلبي  
 سوى خمس بساقك مستبين  
 وأنتك عاطل عار وليست  
 وأنتك غير أسحم وهي تذني  
 ولو قعدت ولم تكلف بودي  
 أظن إذا أكلها كأتى  
 تبيت إلى بعد النوم تسري  
 حمي في القلب ما يرعى حماها  
 يرود بروضة سهل رباها  
 فلم أر قط كاليوم اشتباها  
 وأن شواك لم يشبه (١) شواها  
 بعارية ولا عطل يداها  
 على المنتنين أسحم قد (٢) نضاها  
 سوى ما قد كلفت به كفاها  
 أكل حية غلبت رقاها  
 وقد أمسيت لأخشى سراها

(١) الحمس : دقة الساقين . والشوى : الأطراف .

(٢) الأسحم : الأسود ، يريد الشعر . ونضاها ، أى كساها .

وقال فيها أشعاراً كثيرةً ، فبلغ ذلك فتیانَ تَيْمٍ ، أبلغهم إياه فتى منهم وقال لهم : يا بني تَيْمٍ ، هَاللهِ لَيْقِدِقَنَّ بنو مخزوم بناتِنَا بالعِظَامِ وَتَفْعُلُون ! فَمَشَى ولدُ أبي بكر الصديق وولدُ طلحة بن عبيد الله رضى الله عنهم إلى عمر بن أبي ربيعة وأخبروه بما بلغهم . فقال لهم : والله لا أذكرها في شعرٍ أبداً . ثم قال بعد ذلك فيها ، وكنتى عن اسمها ، في قصيدته التي أولها :

يا أُمَّ طَلْحَةَ إِنَّ البَيْنَ قد أَوْدَا قَلَّ الثَّوَاهُ لئن كان الرَّحِيلُ غَدَاً<sup>(١)</sup>

وقيل : لم يزل عمر يُشَبِّبُ بعائشة هذه أيامَ الحجِّ ، ويطوفُ حولها ويتعرض لها ، وهي تكره أن يَرى وجهها ، حتى وافقها وهي ترمى الجِمارَ سافِرةً ، فنظر إليها . فقالت : أما والله لقد كنتُ لهذا منك كارهةً يا فاسقُ ! فقال :

إني وأول ما كلفتُ بذكرها عَجَبٌ وهل في الدَّهرِ من مُتَعَجِّبٍ  
نعتَ النساءِ فقلتُ لستُ بمُبْصِرٍ شَبْهاً لها أبداً ولا بمُتَقَرِّبٍ  
فمكنتُ حيناً ثم قُلنَ توجَّهتُ للحجِّ موعِداً لِقَاءِ<sup>(٢)</sup> الأَخْشَبِ  
أقبلتُ أنظرُ ما زعمنَ وقُلنَ لى والقلبُ بينَ مُصدِّقٍ ومُكذِّبٍ  
فلقِيتُها تَمْشى تهادى موهناً تررمى الجِمارَ عَشِيَّةً في موكبِ  
غراءٍ يُعشى الناظرينَ بياضها حوراءٍ في غلواءِ عَيْشٍ<sup>(٣)</sup> مُعْجِبِ  
إنَّ التي من أرضها وسمائها جَلِبتُ لِحِينِكَ ليتها لم تُجَلِّبِ

وقيل : إنه لَقِيها بمكة وهي تسير على بغلة لها ، فقال لها : قني حتى أسمعك ما قلتُ فيك . قالت : يا فاسقُ ! أو قد فعلتَ ؟ قال : نعم . فوقفتم . فأنشدها :

(١) أفد : دنا وأسرع .

(٢) الأخشَب : واحد الأخشيين ، وهما جيلان بمكة .

(٣) غلواء عيش : أنصره وأرغده .

يَا رَبَّةَ الْبَغْلَةِ الشَّهْبَاءِ هَلْ لَكَ فِي  
 قَالَتْ بِدَائِكَ مُتْ أَوْ عِشْ تُعَالِجْهُ  
 قَدْ كُنْتَ حَمَلْتَنَا غَيْظًا نُعَالِجْهُ  
 حَتَّى لَوْ أُسْطِيعُ مِمَّا قَدْ فَعَلْتَ بِنَا  
 أَنْ تُنْشِرِي مَيْتًا لَا تُرْهِقِي <sup>(١)</sup> حَرْجًا  
 فَمَا نَرَى لَكَ فِيمَا عِنْدَنَا فَرْجًا  
 فَإِنْ تَقْدُنَا فَقَدْ عَيْنَيْتَنَا <sup>(٢)</sup> حِجْبًا  
 أَكَلْتُ لِحْمَكَ مِنْ غَيْظٍ وَمَا نَضِجًا

قالت: لا ورب الكعبة، هذه البنية! ما عينتنا طرفة عين قط. ثم قالت  
 لبعلتها: عدس! <sup>(٣)</sup> وسارت.

ثم لم تزل عائشة تُداريه وترفق به خوفاً من أن يتعرّض لها، حتى قضت  
 حجبها وانصرفت إلى المدينة. فقال في ذلك:

إِنَّ مِنْ تَهْوَى مَعَ الْفَجْرِ ظَعْنَ  
 بَانَتِ الشَّمْسُ وَكَانَتْ كَلَمًا  
 يَا أَبَا الْحَارِثِ قَلْبِي طَائِرٌ  
 نَظَرْتُ عَيْنِي إِلَيْهَا نَظْرَةً  
 لَيْسَ حُبٌّ فَوْقَ مَا أَحْبَبْتَهَا  
 لِلْهَوَى وَالْقَلْبُ مِتْبَاعُ الْوَطَنِ  
 ذُكِرْتُ لِلْقَلْبِ عَاوَدْتُ الْحَزْنَ  
 فَأَتَمَّرَ أَمْرَ رَشِيدٍ مُؤْتَمِنٌ  
 تَرَكْتُ قَلْبِي لَدَيْهَا مُرْتَهِنٌ  
 غَيْرَ أَنْ أَقْتُلُ نَفْسِي أَوْ أُجَنَّ

وقال فيها:

مَنْ لِقَلْبِ أَمْسَى حَزِينًا مُعَيٌّ  
 إِثْرَ شَخْصٍ نَفْسِي فَدَتِ ذَاكَ شَخْصًا  
 لَيْتَ حَظِّي كَطَرْفَةِ الْعَيْنِ مِنْهَا  
 وَكَثِيرٌ مِنْهَا الْقَلِيلُ الْمُهَنَّا  
 مُسْتَكِينَا قَدْ شَفَهُ مَا أَجَنَّا  
 نَازِحَ الدَّارِ بِالْمَدِينَةِ عَنَّا

وذكر أن عمر بن أبي ربيعة كان يهوى كلثم بنت سعد المخزومية،

هو وكلثم  
 المخزومية

(١) لا ترهق حرجاً، أى لا تحمليه حرجاً ولا تكلفه أكثر مما هو به.

(٢) فإن تقدنا، أى فإن ترد القصاص منا على هذا الهجر، فقد عينتنا وجسمتنا أوعاماً طولاً.

(٣) عدس: كلمة ترجر بها البغال.

فأرسل إليها رسولا. (١) فضربتها وحلقتها وأحلقتها (٢) ألا تعاود. ثم أعادها ثانية. ففعلت بها مثل ذلك. فتحامها رسوله. فأبتاع أمة سوداء لطيفة رقيقة، فأتى بها منزله وأحسن إليها وكساها وأنسها وعرفها خبره، وقال لها: إن أوصلت لي رقيقة إلى كلم فقرأتها فأنت حرة، ولك معيشتك ما بقيت. فقالت: اكتب حاجتك في آخرها. ففعل، وأخذتها ومضت بها إلى باب كلم، فاستأذنت. فخرجت إليها أمة لها، فسألها عن أمرها فقالت: مكاتبة (٣) لبعض أهل مولاتك، جئت أستعينها في مكاتبتى. وحادثتها وناشدتها حتى ملأت قلبها. فدخلت إلى كلم وقالت: بالباب مكاتبة لم أر قط أجمل منها ولا أكمل ولا أدب. فقالت: نأذنى لها. فدخلت، فقالت: من كاتبك؟ قالت: عمر بن أبي ربيعة الفاسق! فاقرئى مكاتبتى. فمدت يدها لتأخذها. فقالت: لى عليك عهد [الله] أن تقرئها، فإن كان منك إلى شيء مما أحبه، وإلا لم يلحقنى منك مكروه. فقالت: هاتى، وفطنت. فأعطتها الكتاب، وإذا أوله:

من عاشق صب يسر الهوى	قد شهه الوجد إلى كلم
رأتك عيني فدعاني الهوى	إليك للحين ولم أعلم
قتلتنا يا حبيذا أنتم	في غير ما جرم ولا ما ثم
والله قد أنزل في وحيه	مبيناً في آية الحكم
من يقتل النفس كذا ظالماً	ولم يقدها نفسه يظلم
وأنت تارى فتلافى دعى	ثم أجعليه نعمة تنعمى
وحكمى عدلاً يكن بيننا	وأنت فيما بيننا فاحكمى
وجالسني مجلساً واحداً	من غير ما عار ولا محرم

(١) الرسول: يجوز استعماله للمذكر والمؤنث، والمثنى والجمع. (٢) حلقتها. أى أوجعت حلقةها.

(٣) مكاتبة، أى قد كاتبها سيدها على مال تؤديه إليه منجماً، فإذا أدته صارت حرة.

وخبّر بنى ما الذى عندكم بالله فى قتل امرىء مسلم  
قال : فلما قرأت الشعر قالت لها : إنه خداع مَلِقٌ ، وليس لما شكاه أصل .  
قالت : يا مولاتى ، ما عليك من أمتحانه ؟ قالت : قد أذنتُ له ، وما زال حتى  
ظفر بيغيته ، فقولى له : إذا كان المساء فليجلس فى موضع كذا وكذا حتى يأتى  
رسولى . فأصرفت الجارية فأخبرته . فتأهب لها . فلما جاءها وجدها قد تهيأت  
أجل هيئته ، وزينت نفسها ومجلسها ، وجلست له من وراء ستر . فسلم وجلس .  
وتركته حتى سكن ، ثم قالت له : أخبرنى عنك يا فاسق ! أنت القائل :

هل أرا عويت <sup>(١)</sup> فترحى صبأ	صدّيان لم تدعى له قلباً
جسيم الزيارة فى مودتكم	وأراد ألا ترهقى ذنباً
ورجاً مصلحة فكان <sup>(٢)</sup> لكم	سلاًمًا وكنت تربيته حرباً
يا أيها المطفى مودته	من لا يزال مسامياً <sup>(٣)</sup> خطباً
لا تجعلن أحداً عليك إذا	أحبته وهويته ربّاً
وصل الحبيب إذا شغفت به	واطو الزيارة دونه غيباً
فلذلك أحسن من مواظبة	ليست تزيدك عنده قرباً
لا بل يملك ثم تدعو باسمه	فيقول : هاه وظلماً <sup>(٤)</sup> كبى

فقال لها : جعلتُ فداك ! إن القلب إذا هوى نطق اللسان بما يهوى .  
فكث عندها شهراً لا يدرى أهله أين هو ، ثم أستاذنها فى الخروج . فقالت له :  
بعد أن فضحتنى ؛ لا والله لا تخرج إلا بعد أن تزوجنى . ففعل وتزوجها . فولدت  
منه أبنين ، أحدهما : جوان ، وماتت عنده .

(١) فى الأصل : « استحييت » . وما أثبتنا من الديوان .

(٢) فى الأصل : « فردكم » . مكان « فكان لكم » وما أثبتنا من الديوان .

(٣) الخطب : الخطاب . (٤) هاه : كلمة وعيد ، حركت لضرورة الشعر .

هو ولباية امرأة  
الوليد بن عتبة  
في الطواف

وذكر أن عمر بن أبي ربيعة رأى لبابة بنت عبد الله بن العباس ، زوجة  
الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ، تطوف بالبيت ، فرأى أحسن خلق الله ، فكاد  
عقله يذهب ، وسأل عنها فأخبر بنسبها ، فشئب بها وقال فيها :

وَدَعُ لُبَابَةَ قَبْلَ أَنْ تَتَرَحَّلَا      وَأَسْأَلُ فَإِنَّ قُلَالَهٗ <sup>(١)</sup> أَنْ تَسْأَلَا  
إِلْبِثْ بِعَمْرِكَ سَاعَةً وَتَأْنَهَا      فَعَلَلَّ مَا بَحَلَّتْ بِهِ أَنْ يُنْذَلَا  
قَالَ ائْتَمِرْ مَا شِئْتَ غَيْرَ مُخَالَفٍ      فِيمَا هَوَيْتَ فَإِنَّا لَنْ نَعْجَلَا  
لَسْنَا نُبَالِي حِينَ نَقْضِي حَاجَةً      مَا بَاتَ / أَوْ ظَلَّ الْمَطِيَّ مُعَقَّلَا  
حَتَّى إِذَا مَا اللَّيْلُ جَنَّ ظَلَامُهُ      وَنَظَرْتَ غَفْلَةً حَارِسٍ أَنْ يَغْفَلَا  
خَرَجْتَ تَأْطُرُ فِي الثِّيَابِ كَأَنَّهَا      أَيِّمُ يَسِيبُ عَلَى كَثِيبٍ <sup>(٢)</sup> أَهْيَلَا  
رَحَبْتُ حِينَ رَأَيْتُهَا فَتَبَسَّمَتْ      لَتَحِيَّتِي لَمَّا رَأَتْنِي مُقْبِلَا  
وَجَلَا الْقِنَاعُ سَحَابَةً مَشْهُورَةً      غَرَاءَ تَعْشِي الطَّرْفَ أَنْ يَتَأَمَّلَا  
فَلَبِثْتُ أَرْقِيهَا بِمَا لَوْ عَاقِلٌ <sup>(٣)</sup>

أبياته التي فيها  
الغناء

وأبيات عمر بن أبي ربيعة التي فيها الغناء ، وذكر أبو الفرج بعدها

أخبار عمر ، هي :

تَشَكَّى الْكُمَيْتُ الْجَرْمِيُّ لَمَّا جَهَدْتُهُ      وَبَيْنَ لَوْ يَسْطِيعُ أَنْ يَتَكَلَّمَ  
لِذَلِكَ أَدْنِي دُونَ خَيْلِي مَكَانَهُ      وَأَوْصِي بِهِ إِلَّا يَهَانَ وَيُكْرَمَا  
فَقُلْتُ لَهُ إِنْ أُلِقَ لِلْعَيْنِ قُرَّةً      فَهَانَ عَلَيَّ أَنْ تَكِلَ وَتَسْأَمَا  
عَدِمْتُ إِذَا وَفَرِي وَفَارَقْتُ مُهْجَتِي      لَنْ لَمْ أَقِلْ قَرَنًا <sup>(٤)</sup> إِنْ اللَّهُ سَلَّمَا

(١) قلاله : قليله .

(٢) تأطر ، أى تتأطر ، بمعنى تتنقى . والأيام : الحية . ويسيب : يمضى فى خفة . والكثيب :

الرميل اجتمع واحدودب . (٣) العاقل : الممتنع فى الجبل .

(٤) الوفير : الكثير الواسع من المال والمتاع . ولم أقل : من القيلولة . وقرناً : يريد قرنه

المنازل ، وهو مكان . أى : لئن لم أقل فيه .



شيء عن العبلات

وهذه الأبيات يقولها عمر في الثريا بنت علي بن عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر بن عبد شمس بن عبد مناف ، وهم الذين يقال لهم العبلات ، سُموا بذلك لجدّة لهم يقال لها : عبلة بنت عبيد بن خالد بن خازل — وقيل خازل ، بالذال — ابن قيس بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وهي من بطن من تميم يقال لهم : البراجم .

قيل : كانت عبلة هذه عند رجل من بني جشم بن معاوية ، فبعثها بأثماء<sup>(١)</sup> سمن تبيعها له بعكاظ . فباع السمن وراحتين كان عليهما . وشربت بثمرها الخمر . فلما نقد ثمنها رهنه ابن أخيه وهرب . فطلّتها زوجها .  
وقالت في شربها الخمر :

شربت براحتي مججن فياويلتي مججن قاتلي  
وبابن أخيه على لدة ولم أحتفل عدل العاذل

فتزوجها عبد شمس بن عبد مناف ، فولدت له أمية الأصغر ، وعبد أمية ، ونوفلاً ، وهم العبلات .

قيل : كان عمر بن أبي ربيعة مسهباً<sup>(٢)</sup> بالثريا بنت علي الأموية هذه ، وكانت غرضة ذلك جمالاً وتاماً<sup>(٣)</sup> ، وكانت تصيف بالطائف ، وكان عمر يغدو عليها كل غداة ، إذا كانت بالطائف ، على فرسه ، فيسائل الركبّان الذين يحملون الفاكهة من الطائف عن الأخبار قبلهم . فلقي يوماً بعضهم فسأله عن أخبارهم . فقال : ما استظرفنا خبراً<sup>(٤)</sup> ، إلا أتى سمعت عند رحيلنا صوتاً وصياحاً عالياً على امرأة من قريش ، اسمها أسم نجم في السماء ، وقد سقط عني أسمه . فقال عمر : الثريا ؟

عمر والثريا

(١) الاثماء : جمع نحي ، وهو الزق ، وما كان للسمن خاصة .

(٢) المسهب : من أسقمه الحب وأذهب عقله .

(٣) أى أهلاً لأن يشغف بها بلجالها وتامها . (٤) أى لم تقع على طريف نحدثك به .

قال : نعم . وقد كان بلغ عُمرَ قبل ذلك أنها عَليَّة ، فوجَّه فرسَه على وجهه إلى الطائف ، يركضه مِلاً فرُوجه<sup>(١)</sup> ، وسلك طريق كَداء<sup>(٢)</sup> ، وهو أخصن الطُّرق وأقربُها ، حتى انتهى إلى الثريا ، وقد توقَّعتُه ، وهي تتشوّف له وتتشوّق . فوجدها سليمةً ومعها أختاها : رُضَيَّا وأمُّ عُثمان ، فأخبرها الخبر . فضحكت وقالت : أنا والله أمرتهم لأختبر مالى فى نفسك . فقال عمر فى ذلك :

تشكى الكميّة الجزى لما جهدته      وبين لو يسطيع أن يتكلما

الآيات المذكورة .

وقال مسleme بن إبراهيم : قلت لأبيوب بن مسleme : أكانت الثريا كما يصف عمر بن أبي ربيعة ؟ فقال : وفوق الصفة ، كانت والله كما قال عبدُ الله بن قيس :

حبذا الحج والثريا ومن بال      خيف من أهلها وملقى الرّحال  
ياسليان إن تلاق الثريا      تلق عيش الخلود قبل<sup>(٣)</sup> الهلال  
درة من عقائل البحر بكر      لم تشنها مشاقب اللال  
تعقد المنزر السخام من الخزر      على حقو بادن<sup>(٤)</sup> مكسال

وذُكر أن رجلاً من بنى جُمح وُلدت له بنت ، فكانت جارية لم يولد مثلها بالحبجاز حسناً . فقال أبوها : كأنى بها وقد كبرت فنسب بها عمرُ بن أبي ربيعة وفضحها ونوّه باسمها ، كما فعل بنساء قريش ، والله لا أقت بمكة . فباع ضيعةً له بالطائف ومكة ورحل بابنته إلى البصرة وأقام بها ، وأبتاع هناك ضيعةً . ونشأت ابنته من أجل نساء أهل زمانها . ومات أبوها فلم تر أحداً من بنى جُمح حَضَر

(١) الفروج : ما بين قوائم الفرس . كناية عن شدة العدو .

(٢) كداء : جبل بأعلى مكة .

(٣) يريد بالهلال : الدفعة من المطر : أى إن تلق الثريا يخصب عيشك قبل أوان الخصب .

(٤) السخام : اللين . والحقو : منعقد الإزار .

هو جارية من  
بنى جُمح

جِنَازَتَهُ، ولا وجدت لها مُسْعِداً ولا عليها داخلاً . فقالت لداية<sup>(١)</sup> لها سوداء : مَنْ  
نحن ؟ ومن أيّ البلاد نحن ؟ فخبّرتها . فقالت : لا جرم ، والله لا أقتُ في هذا  
البلد الذي أنا فيه غريبة . فباعَت الضَّيعة والدارَ وخرجت في أيّام الحج . وكان  
عُمر يقدّم فيعتمر في ذى القعدة ويحلُّ، ويلبس الحُلل والوشى، ويركب النجائب  
المخضوبة بالحِناء ، عليها القُطوع<sup>(٢)</sup> والديباج ، ويسبل لمتّه . ويتلقّى العراقيّات  
فيما بينه وبين ذات عِرْقٍ مُحْرِمات ، ويتلقّى للمدنيّات [إلى مرّ] ، ويتلقّى الشاميّات  
إلى الكديد . فخرج يوماً للعراقيّات ، فإذا قُبّة مكشوفة فيها جارية كأنها القمر ،  
تُعادلها جارية سوداء كالسَّبَجَة<sup>(٣)</sup> . فقال للسّوداء : من أين أنت يا خالة ؟ فقالت :  
أطال الله تعبك ، إن كنت تسأل هذا العالم من هم ومن أين هم ! قال : فأخبّرني  
عسى أن يكون لذلك شأن . قالت : نحن من أهل العراق ، فأما الأصل والمنشأ  
فمكّة ، وقد رجعنا إلى الأصل ودخلنا إلى بلدنا . فضحك . فلما نظرت إلى سواد  
تديّتيه قالت : قد عرفناك . قال : ومن أنا ؟ قالت : عُمر بن أبي ربيعة . قال :  
وبما عرفتني ؟ قالت : بسواد تديّتيك وبهيئتك التي ليست إلا قرّيش .  
فأنشأ يقول :

أصبح القلبُ في الحَبَالِ رَهِيناً	مُقْصِداً يَوْمَ فارقَ الظاعِنِينَا
قلتُ من أتمُّ فصدتُ وقالت	أُمِيدُ سؤَالِكِ <sup>(٤)</sup> العالمِينَا
نحن من ساكني العراق وكُنَّا	قبَلَه قاطنين مَكَّةَ حِينَا
قد صدقناك إذ سألت فن أن	ت عسى أن يجرَّ شأنُ شُؤنَا
ونرى أننا عرفناك بالنعْمِ	ت بظنِّ وما قتلنا يقِينَا

(١) الداية : المرضع ، وقد تلازم الطفلة حتى تشب .

(٢) هي ما يجعلها الراكب تحته . (٣) السبجة : الخرزة السوداء .

(٤) أميد : أي أمقسم سؤالك على الناس واحداً واحداً حتى تمهم .

بَسَوَادِ الثَّنِيَّتَيْنِ وَنَعْتٍ قَدْ نَرَاهُ لِنَاظِرٍ مُسْتَبِينَا  
فلم يزل عُمرُ بها حتى تزوّجها . فولدت له .

هو ورملة  
الخرزاعية

وقد قيل: إنَّ عُمرَ قال هذا الشعر في رَملة بنت عبد الله بن خَلَفِ الخَزَاعِيَّةِ ،  
أخت طلحة الطلحات، لما حجّت إلى مكة . وكانت رَملة هذه جَهْمَةَ الوجه عظيمة  
الأنف حَسَنَةَ الجسم . فتزوّجها عُمر بن عُبيد الله بن مُعمر التيمي ، وتزوَّج  
عائشة بنت طلحة بن عُبيد الله، وجمع بينهما . فقال يوماً لعائشة : فعلتُ في مُحاربة  
الخوارج مع أبي فديك كذا ، وصنعتُ كذا ، يذكُر لها شجاعته وإقدامه . فقالت  
له عائشة : أنا أعلم أنك أشجع الناس ! وأعرف لك يوماً هو أعظم من هذا اليوم الذي  
ذكرته . قال : وما هو ؟ قالت : يوم أجتليت رَملة وأقدمت على وجهها وأنفها .

وقال عمر بن أبي ربيعة في رَملة :

قُمْ تَأْمَلِ وَأَنْتِ أَبْصِرُ مَنِي هَلْ تَرَى بِالْغَمِيمِ <sup>(١)</sup> مِنْ أَجْمَالِ  
قَاضِيَاتِ لُبَانَةٍ مِنْ مُنَاخِ وَطَوَافِ وَمَوْقِفِ <sup>(٢)</sup> بِالْخِيَالِ  
ومنها :

فَسَقَى اللَّهُ مُنْتَوَى أُمَّ عَمْرٍو حَيْثُ أَمَّتْ بِهَا صُدُورُ الرَّحَالِ  
حَبْدًا هُنَّ مِنْ لُبَانَةِ قَلْبِي وَجَدِيدُ الشَّبَابِ مِنْ سِرْبَالِي  
رُبَّ يَوْمٍ أَتَيْتُهُنَّ جَمِيعًا عِنْدَ بَيْضَاءِ رِخْصَةٍ مِكْسَالِ  
غَيْرَ أَنِّي أَمْرُؤُ تَعَمَّمْتُ حَامًا يَكْرَهُ الْجَهْلَ وَالصَّبَا أَمْثَالِي

أم نوفل والثريا  
في شعره

وذكر أن أمَّ نوفل، وهي أم ولد [عبد الله بن الحارث] أبي الثريا، أنشدت

الثريا قول عُمر بن أبي ربيعة :

أَصْبَحَ الْقَلْبُ فِي الْحَبَالِ رَهِينَا مُقْصِداً يَوْمَ فَارِقِ الظَّاعِنِينَا  
فقالت : إنه لَوْ قَاحٌ صَنَعُ <sup>(٣)</sup> بِلِسَانِهِ ، وَلَئِنْ سَلِمْتُ لَهُ لِأُرْدَنِّ مِنْ شَاوِهِ ،  
وَلَأُثْمِنَنَّ مِنْ عِنَانِهِ . وَلَا عَرَفْتَهُ نَفْسَهُ . فلما بلغت إلى قوله :

(١) الغيم : موضع قرب المدينة . (٢) الخيال : أرض لبني تغلب . (٣) الصنع : الحاذق .

نحن من ساكني العراق وكُنَّا قبله ساكنين مكة حيناً  
قالت : غمزته الجهمه . فلما بلغت إلى قوله :

قد صدقناك إذ سألت فمن أذيت عسى أن يجر شأن شؤونا  
قالت : رمته الورهاء (١) بأخر ما عندها في حال واحدة ، وهجرت عمر .  
وقيل : إنه لما بلغ الثريا قوله :

الثريا وقد بلغها  
شعره في رملة

وجلا بردها وقد حسرتة نور بدر يضيء لناظرينا

قالت : أف له ! ما أ كذبه ! لن ترتفع حسناه بصفته لها بعد رملة .  
قيل : لما صرمت الثريا عمر بن أبي ربيعة ، قال فيها :

ابن أبي عتيق بين  
الثريا وعمر

من رسولى إلى الثريا فإني ضقت ذرعاً بهجرها والكتاب  
سلبتني مجاجة المساك (٢) عقلى فسألوها ماذا أحل اغتصابى  
وهي مكنونة تحير منها فى أديم الخدين ماء الشباب  
أبرزوها مثل المهامة تهادى بين خمس كواعب أتراب  
ثم قالوا تمجها قلت (٣) بهراً عدد القطر والحصى والتراب  
ولما بلغ ابن أبي عتيق قوله :

من رسولى إلى الثريا فإني ضقت ذرعاً بهجرها والكتاب

قال : إياى أراد ، وبى نوه ، لا جرم ، والله لا أذوق أكلاً (٤) حتى أشخص  
فأصلح بينهما . قال بلال ، مولى ابن أبي عتيق : فتمض وتهيضت معه ، فجاء إلى  
قوم من بنى الدليل بن بكر ، لم تكن تفارقهم نجائب لهم فزه (٥) يكرونها ،

(١) الورهاء : الحمقاء . (٢) مجاجة : أى إن ريقها طيب كالملك .

(٣) بهراً : جمّاً . وقيل : عجباً .

(٤) الأكل : ما يؤكل .

(٥) فزه : من جموع فاره ، وهى الدابة النشيطة القوية .

فاكترى منهم راحلتين وأغلى لهم . فقلت له : أَسْتَوْضِعُهُمْ ، أَوْ دَعَيْتُ أَمَّا كِسْفُهُمْ فَقَدْ  
 أَشْتَطُّوا عَلَيْكَ . فقال : وَيْحَكَ ! أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْمِكَّاسَ لَيْسَ مِنْ أَخْلَاقِ الْكِرَامِ !  
 ثم ركب إحداها وركبت الأخرى ، فسار سيرا شديداً . فقلت : أَبْقِ عَلَى نَفْسِكَ ،  
 فَإِنَّ مَا تُرِيدُ لَا يَفُوتُكَ . فقال : وَيْحَكَ !

\* أَبَادِرُ حَبْلِ الْوُدِّ أَنْ يَتَقَضَّبَا \*

وما حلاوة الدنيا إن تمَّ الصَّدْعُ بين عمر وبين الثريا .

فقد منامكة ليلاً غير مُحْرَمِينَ . فدق على عمرَ بابَه . فخرج إليه وسلم عليه ، ولم ينزل  
 عن راحلته . فقال له : اركب أصلح بينك وبين الثريا ، فإنني رسولك الذي سألت  
 عنه . فركب معه ، وقد منا الطائف . وقد كان عمر راضياً أمَّ نَوْفَلٍ ، فكانت  
 تطلب له الحيلة لإصلاحها ولا يمكنها . فقال ابنُ أبي عتيق للثريا : هذا عمر قد  
 جَسَمَنِي السَّفَرُ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَيْكَ ، فِجْتِنُكَ بِهِ مُعْتَرِفاً لَكَ بِذَنْبٍ لَمْ يَجْنِهْ ، مُعْتَذِراً إِلَيْكَ  
 مِنْ إِسَاءَتِهِ إِلَيْكَ ، فَدَعِينِي مِنَ التَّعْدَادِ وَالتَّرَادِ ، فَإِنَّهُ مِنَ الشُّعْرَاءِ الَّذِينَ يَقُولُونَ  
 مَا لَا يَفْعَلُونَ . فصالحته أحسن صلح وأئمة وأجمله . وكررنا إلى مكة <sup>(١)</sup> ، فلم  
 ينزلها ابنُ أبي عتيق حتى رحل . وزاد عمر في أبياته :

أَزْهَقْتُ أُمَّ نَوْفَلٍ إِذْ دَعَيْتَهَا      مُهْجَتِي مَا لَقَاتِلِي مِنْ <sup>(٢)</sup> مَتَابِ  
 حِينَ قَالَتْ لَهَا أَجِيبِي فَقَالَتْ      مَنْ دَعَانِي قَالَتْ أَبُو الْخَطَّابِ  
 فَاسْتَجَابَتْ عِنْدَ الدُّعَاءِ كَمَا لَسَبِّي رَجَالٌ يُرْجُونَ حُسْنَ الثَّوَابِ

(١) في الأصل : « المدينة » .

(٢) أزهمت : أبطلت وأذهبت . يريد : أذهبت أم نوفل نفسى إذ دعت الثريا لوصالى

فلم تجبها .

وسئل عمر عن قوله :

« . . . كما لبي رجال يرجون حسن الثواب »

قال : كررت في التلبية كما يفعل الحرم ، فقالت : لبيك ! لبيك !  
وقيل : كانت الثريا تصب عليها جرّة ماء وهي قائمة ، ولا يُصيب ظاهر فخذيها  
منه شيء ، من عظم عجيزتها .

وابنُ أبي عتيق ، هو عبد الله [ بن محمد ] بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ،  
رضي الله عنه .

وقد ذكر أن عمر بن أبي ربيعة قدم المدينة فنزل على ابن أبي عتيق ، فلما  
استلقى قال : أوّه ! وأنشد :

من رسولي إلى الثريا فإني ضقتُ ذرعاً بهجرها والكتاب

فقال ابن أبي عتيق : كل مملوك لي حرٌّ إن بلغها ذلك غيري . فخرج حتى  
إذا كان بالمصلي مرّاً بنصيب وهو واقف ، فقال : يا أبا محجن . قال : لبيك !  
قال : أتودع إلى سلمى شيئاً ؟ قال : نعم . قال : وما ذاك ؟ قال : تقول لها  
يا بن الصديق : إنك مررت بي فقلت لي : أتودع إليها شيئاً ؟ فقلت :

أَتَصْبِر عن سلمى وأنت صبورُ وأنت بحسن العزم منك جديرُ  
وكدتُ ولم أخلق من الطير إن بدا سنا بارقٍ نحو الحجاز أطير

قال : فمرّ بسلمى وهي بقرية يقال لها « القسرية » فأبلغها الرسالة ، فزفرت  
زفرة كادت تفرّق بين أضلاعها . فقال ابنُ أبي عتيق : كلّ مملوك لي حرٌّ إن لم  
يكن جوابك أحسن من رسالته ، ولو سمعت الآن لنعق وصار غراباً . ثم صار  
إلى الثريا وأبلغ الكتاب . فقالت له : أما وجد رسولاً أصغر منك ! أنزل فأرح .  
فقال : لستُ إذن برسول . وسألها أن ترضى عنه . ففعلت .

غناء ابن عائشة  
في مجلس الحسن  
بشعر عمر

وقيل: أجمع ابن عائشة، ويونس، ومالك، عند الحسن بن الحسن بن عليّ ابن أبي طالب عليهم السلام. فقال الحسن لأبن عائشة: غنّني: «من رسولِي إلى الثريا». فسكت عنه فلم يُجبه. فقال له الحسن: مالك! ويحك! أليك خبال؟ كان والله ابن أبي عتيق أجود منك بما عنده، فإنه لما سمع هذا الشعر قال لابن أبي ربيعة: أنا رسولك إليها. فمضى نحو الثريا حتى أدّى رسالته، وأنت معنا في المجلس تبخل أن تُغنيّه لنا! فقال له: لم أذهب حيث ظننت، إنما كنت أختير أيّ الصوّتين أغني، أقوله:

من رسولِي إلى الثريا فإني ضقتُ ذرعاَ بهجرها والكتاب  
أم قوله:

من رسولِي إلى الثريا فإني ضاقتُ الغومُ واعتزنتي الغومُ  
يعلم الله أنني مُستهامٌ بهواكم وأنتي مرخوم  
فقال الحسن: أسأنا بك الظنّ أبا جعفر، غنّ بهما جميعاً. فغناهما. فقال له الحسن: لولا أنك تغضب إذا قلنا: أحسنت! لقلنا لك: أحسنت والله! قال: فلم يزل يردّدهما بقيّة يومه.

زواج الثريا  
وشعر عمر

قيل: وتزوج سهيل بن عبد العزيز بن مروان الثريا. وقيل: بل تزوجها سهيل بن عبد الرحمن بن عوف. ورجح أبو الفرج الأول. وفي ذلك يقول عمر:

أيها المنكحُ الثريا سهيلاً عمرك الله كيف يلتقيان  
هي شاميةٌ إذا ما استقلت<sup>(١)</sup> وسهيلٌ إذا استقلَّ يمانِي

وأول هذه القصيدة:

أيها الطارقُ الذي قد عناني بعد ما نامَ سامرُ الرُّكبانِ  
زار من نازحٍ بغير دليل يتخطى إلىّ حتى أتاني

(١) استقلت: ارتفعت.



وقيل : إنه كتب إليها بعد أن تزوجت :

كُتِبَ إِلَيْكَ مِنْ بِلَدِي كِتَابَ مُؤَلِّهِ كَعِدِ  
كُتِبَ وَكَفِ الْعَيْنَيْنِ بِالْحَسْرَاتِ مُنْفَرِدِ  
يُورِّقُهُ لَهَيْبُ الشَّوْقِ قِيَامَ السَّحْرِ وَالْكَدِ  
فِيْمُسْكَ قَلْبَهُ يَدٌ وَيَمْسَحُ عَيْنَهُ يَدٌ  
وكتبه في قُوهِية<sup>(١)</sup> وشنفه<sup>(٢)</sup> وحسنه وبعث به إليها . فلما قرأته بكت  
بُكَاءً شَدِيداً ، ثُمَّ تَمَثَّلَتْ :

بِنَفْسِي مَنْ لَا يَسْتَقِلُّ بِنَفْسِهِ وَمَنْ هُوَ إِنْ لَمْ يَحْفَظِ اللَّهَ ضَاعِعٌ  
وَكُتِبَتْ إِلَيْهِ :

أَتَانِي كِتَابٌ لَمْ يَرِ النَّاسُ مِثْلَهُ أَمِدَّ بِكَافُورٍ وَمِسْكَ وَعَنَّةِ  
وَقِرْطَاسُهُ قُوهِيةٌ وَرِبَاطُهُ بَعْتَدُ مِنَ الْيَاقُوتِ صَافٍ وَجَوْهَرِ  
وَفِي صَدْرِهِ مِنِّي إِلَيْكَ تَحِيَّةٌ لَقَدْ طَالَ تَهْيَاؤِي بِكُمْ وَتَذَكُّرِي  
وَعُنْوَانُهُ مِنْ مُسْتَهَامٍ فَوَادُهُ إِلَى هَائِمٍ صَبَّ مِنَ الْحُزْنِ مُسْعِرُ

وقيل : ثم توفي عنها سهيل أو طلقها : فخرجت إلى الوليد بن عبد الملك بن  
مروان ، وهو خليفة بدمشق ، في دَيْنِ عَلَيْهَا . فبينما هي عند أم البنين بنت  
عبد العزيز بن مروان ، إذ دخل عليها الوليد ، فقال : مَنْ هَذِهِ ؟ قالت : الثريا ،  
جاءتني أطلب إليك قضاء دَيْنِ عَلَيْهَا وَحَوَائِجِ لَهَا . فَأَقْبَلَ عَلَيْهَا الْوَلِيدُ فَقَالَ : أَتَرَوِينَ  
مَنْ شَعَرَ عُمْرَ شَيْئاً ؟ فقالت : نعم ، أما إنه يرحم الله كان عفيفاً ، عفيف الشعر ،  
أَرَوِي قَوْلَهُ :

مَا عَلِيَ الرَّسْمُ بِالْبُلْبُيْنِ لَوْ بَيَّيْنِ رَجَعَ السَّلَامَ أَوْ لَوْ أَجَابَا  
فِي الْقَصْرِ ذِي الْعُسَيْرَةِ فَالِصَا نِفِ أَمْسَى مِنَ الْأَيْسِ يَبَابَا

(١) قوهية . نسبة إلى قوهستان . (٢) شنفه : جعل له رباطاً .

عبد الملك والثريا  
بعد موت سهيل

وبما قد أرى به حَيَّ صِدْقٍ ظَاهِرِي العِيشِ نِعْمَةً وشَبَاباً  
إذ فُوَادِي يَهْوِي الرِّبَابَ وَأَتِي الدَّهْرَ حَتَّى المَاتِ أَنْسَى الرِّبَابَا  
وَحِسَانًا جَوَارِيًا خَفِرَاتٍ حَافِظَاتٍ عِنْدَ الهَوَى الأَحْسَابَا  
لَا يُكْتَبْنَ فِي الحَدِيثِ وَلَا يَتَّبَعْنَ يَنْعَقِنَ بِالهِيَامِ <sup>(١)</sup> الظَّرَابَا  
فقضى حوائجها ، وأنصرفت بما أرادت منه .

فلما خلا الوليدُ بأمِّ البنين قال : لله دَرُّ الثرِيَا ! هل تَدْرِينَ ماذا أرادت  
بإنشادها ما أنشدتني من شعرِ عُمر ؟ قالت : لا . قال : إني لما عرضت لها به  
عرضت لي بأن أُنِّي أعرايية .  
وأمُّ الوليدِ وسليمان : ولادة بنت العباس بن جزمي بن الحارث بن زهير  
ابن جذيمة العبسي .

هو والثريا بعد  
زواجها

وقيل : لما تزوج سهيل بن عبد العزيز بالثريا ونقلها إلى الشام ، بلغ عُمر  
ابن أبي ربيعة الخبر ، فوجدها قد رحلت يومئذ ، فخرج في إثرها فلاحقها على  
مرحلتين . وكانت قبل ذلك مهاجرة له لأمرٍ أنكرته عليه . فلما أدركهم نزل عن  
فرسه ودفعه إلى غلامه ، ومشي متنكراً حتى مرَّ بالخيمة التي فيها الثريا ، فعرفته  
وأثبتت حركته ومشيته ، فقالت لحاضتها : كليمه . فسلمت عليه وسألته عن حاله ،  
وعاتبته على ما بلغ الثريا عنه . فاعتذر وبكى . فبكت الثريا وقالت : ليس هذا وقت  
العتاب مع وشك الرّحيل . فحادثها إلى وقت طلوع الفجر . ثم ودعها ، وبكيا  
طويلاً . وقام فركب فرسه ، ووقف ينظر إليهم وهم يرحلون ، وأتبعهم بصره حتى  
غابوا . فأنشأ يقول :

(١) التعيق : دعاء الراعي الشاء . والبهائم : الصغار من أولاد الضأن والمعز والبقر والوحش  
وغيرها . والظراب : الروابي الصغار .

يا صاحبي قفماً نَسْتَخْبِرِ الطَّلَلَا  
 عن حالٍ مَنْ حَلَّه بِالْأَمْسِ مَا فَعَلَا  
 فقال لي الرَّبِيعُ لِمَا أَنْ وَقَفْتُ بِهِ  
 إِنَّ الْخَلِيطَ أَجَدَ الْبَيْنَ فَاخْتَمَلَا  
 لما وَقَفْنَا نُحْيِيهِمْ وَقَدْ صَرَحْتُ  
 هَوَاتِفُ الْبَيْنِ وَاسْتَوْلَتْ بِهِمْ أَصْلَا  
 صَدَّتْ بَعَاداً وَقَالَتْ لِتِي مَعَهَا  
 بالله لُومِيهِ فِي بَعْضِ الَّذِي فَعَلَا  
 وَحَدَّثِيهِ بِمَا حُدِّثْتُ وَاسْتَمَعِي  
 ماذا يَقُولُ وَلَا تَعَيِّي بِهِ جَدَلَا  
 وَإِنَّ أَتَى الذَّنْبَ مَن يَكْرَهُ الْعَدَلَا  
 وقلْتُ أَسْمَعِي فَلَقَدْ أَبْلَغْتِ فِي لَطْفِ  
 هذا أَرَادَتْ بِهِ بُخْلًا لِأَعْذِرَهَا  
 مَا سُمِّيَ الْقَلْبُ إِلَّا مِنْ تَقَلُّبِهِ  
 ما إِنْ أَطَعْتُ بِهَا بِالْغَيْبِ قَدْ عَلِمْتُ  
 إني لِأَرْجِعُهُ فِيهَا بِسَخَطْتِهِ  
 وهي طوييلة .

وقيل إنَّ عمر بن أبي ربيعةَ نظر في الطَّوَّافِ إلى امرأةٍ شريفة . فرأى أحسنَ  
 النَّاسِ صورةً ، فذهب عقله عليها ، وكلَّها فلم تُجِبْه . فقال فيها :

هو وامرأة شريفة  
 رآها في الطَّوَّافِ

الرَّيْحُ تَسْحَبُ أَذْيَالًا وَتَنْشُرُهَا  
 ياليتني كنتُ مَن تَسْحَبُ الرَّيْحُ  
 كَيْمَا تَجْرُ بِنَا ذَيْلًا فَتَطْرَحُنَا  
 على الَّتِي دُونَهَا مُغْبِرَةٌ (١) سُوحُ  
 أَيُّ بَقْرٍ بِكُمْ أَمْ كَيْفَ لِي بِكُمْ  
 هِيَّاتِ ذَلِكَ مَا أَمْسَتْ لَنَا رُوحُ  
 فليتَ ضِعْفَ الَّذِي أَلْقَى يَكُونُ بِهَا  
 بل لَيْتَ ضِعْفَ الَّذِي أَلْقَى تَبَارِيحُ  
 إِحْدَى بُنْيَاتِ عَمِّي دُونَ مَنْزِلِهَا  
 أَرْضُ بَقِيعَانِهَا الْقَيْصُومُ (٢) وَالشَّيْحُ

(١) المغبرة ، الفلاة . والسوح : الساحات ، جمع ساحة .

(٢) القيصوم : نبت طيب الريح ، وكذلك الشيخ .

فبلغها شعره فجزعت منه . فقيل لها : أذكريه لزوجك ، فإنه سينكر عليه قوله . فقالت : كلا والله ، لا أشكوه إلا لله . ثم قالت : اللهم إن كان نوءه بأسمى ظلماً ، فاجعله طعاماً للريح .

فضرب الدهر من ضربه<sup>(١)</sup> . ثم إنه غدا يوماً على فرس ، فهبت ريح فنزل فاستتر بقفلة<sup>(٢)</sup> ، فعصفت الريح ، فخدشه غصن منها ، فدعى وورم به . فمات من ذلك .

(١) أي مرت مدة من الدهر وقع فيها بعض حوادثه .

(٢) القفلة : واحدة القفل . وهو شجر يابس لا ينبت إلا بمنجاة من السيل .

## أخبار ابن سريج

هو عبِيد بن سُرَيْج . وَيُكْنَى أَبَا يَحْيَى ، مَوْلَى بَنِي نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ .  
 وقيل : مولى بنى الحارث بن عبد المطلب . وقيل : مولى بنى ليث . وقيل : مولى  
 بنى عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

شيء من وصفه  
 مسكنه مكة . وكان آدم أحمرَ ظاهرَ الدَّمِ سُناطاً<sup>(١)</sup> ، فى عَيْنَيْهِ قَبْلَهُ<sup>(٢)</sup> .  
 وبلغ خمساً وثمانين سنة . وكان أكثر ما يرى مُقْتَعاً . وكان مُنْقَطِعاً إلى عبد الله  
 ابن جعفر .

وقيل : كان مخنثاً أحولَ أعمشَ ، يلقب : « وجه الباب » . وكان لا يفنى  
 إلا مُقْتَعاً ، يُسَبِّلُ القِنَاعَ على وجهه . وكان أحسنَ النَّاسِ غناءً . يُغَنِّى مُرْتَجِلاً  
 ويوقع بقضيب . وعنى فى زمن عثمان بن عفان رضى الله عنه .

ومات فى خلافة هشام بن عبد الملك .

وقيل : بل مات بعد قتل الوليد بن يزيد .

وقد قيل : إنَّ أباه كان تركياً .

وقيل : إنه كان يضرب بالعود . ومات بالجذام .

وقيل : إنه أول من ضرب بالعود على الغناء العربى بمكة ، وذلك أنه رآه  
 أول من ضرب  
 بالعود

مع العجم الذين أقدمهم ابن الزبير لبناء الكعبة .

وأُمُّهُ مولاة لآل المطلب ، يقال لها : رائثة .

(١) السناط : الذى لا لحية له ، أو هو الخفيف العارضين .

(٢) القبل فى العينين : إقبال إحدى الحدقتين على الأخرى .

وقيل : بل هي هند أخت رائثة ، فمن ثم قيل : إنه مولى بني المطلب ابن حنطب .

وكان ابن سريج بعد وفاة عبد الله بن جعفر قد أقطع إلى الحكم بن المطلب انقطاعه إلى الحكم ابن عبد الله بن المطلب بن حنطب ، أحد بني مخزوم . وكان من سادة قريش ووجوهها .

وقيل : أصل الغناء أربعة نفر : مكبان ومدنيان . والمكبان : ابن سريج وابن محرز . والمدنيان : معبد ومالك .

وقال الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك : سألت إبراهيم الموصلي ليلة ، وقد أخذ منه التبيد : من أحسن الناس غناء ؟ فقال لي : أمن الرجال أم من النساء ؟ قلت : من الرجال . قال : ابن محرز . قلت : فمن النساء ؟ قال : ابن سريج . ثم قال : ابن سريج كان كأنه خلق من كل قلب ، فهو يُغنى له ما يشتهي .

وذكر أن سكينة بنت الحسين بن علي ، عليهما السلام ، بعثت إلى ابن سريج بمملوك لها يقال له : عبد الملك ، وأمرته أن يُعلمه النياحة . فلم يزل يُعلمه مدة طويلة . ثم توفي عمها أبو القاسم محمد بن الحنفية ، عليه السلام . وكان ابن سريج عليلاً علة صعبة ، فلم يقدر على النياحة . فقال لها عبد الملك : أنا أنوح لك نوحاً أنسيك به نوح ابن سريج . قالت : أو تحسن ذلك ؟ قال : نعم . فأمرته ، فنأح . فكان نوحه في الغاية من الجودة . وقال النساء : هذا نوح غريض . فلقب عبد الملك : الغريض . وأفاق ابن سريج من عنته بعد أيام . وعرف خبر وفاة محمد ابن الحنفية ، فقال لهم : فمن نأح عليه ؟ قالوا : عبد الملك ، غلام سكينة . قال : فهل جاوز الناس نوحه ؟ قالوا : نعم ، وقدّمه بعضهم عليك . فخلف ابن سريج ألا ينوح بعد ذلك اليوم ، وترك النوح ، وعدل إلى الغناء . فلم ينح حتى ماتت

شهادة إبراهيم الموصلي له

اشتماله بالنياحة ثم عدوله عنها

حَبَابَةٌ ، وَكَانَتْ قَدْ أَخَذَتْ الْغَنَاءَ عَنْهُ وَأَحْسَنْتَ إِلَيْهِ ، فَحَاحَ عَلَيْهَا . ثُمَّ نَاحَ بَعْدَهَا عَلَى يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، ثُمَّ لَمْ يَنْحَ بَعْدَهُ حَتَّى هَلَكَ .  
وَمَا عَدَلَ ابْنُ سُرَيْجٍ عَنِ التَّوْحِ إِلَى الْغَنَاءِ ، عَدَلَ مَعَهُ الْغَرِيضُ إِلَيْهِ ، فَكَانَ لَا يُغْنِي صَوْتًا إِلَّا عَارَضَهُ فِيهِ .

هو وعطاء بن  
أبي رباح

وَذُكِرَ أَنَّ عَطَاءَ بْنَ أَبِي رِبَاحٍ لَقِيَ ابْنَ سُرَيْجٍ ، بَدَى طُؤَى<sup>(١)</sup> ، وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ مُصَبَّغَةٌ ، وَفِي يَدِهِ جَرَادَةٌ مُشْدُودَةُ الرَّجْلِ بِخَيْطٍ ، يُطِيرُهَا وَيَجْذِبُهَا كَمَا تَخَلَّفَتْ . فَقَالَ لَهُ عَطَاءُ : يَا فِتْنَانَ ، أَلَا تَكْفَى عَمَّا أَنْتَ عَلَيْهِ ! كَفَى اللَّهُ النَّاسَ مَثُوتَكَ . فَقَالَ ابْنُ سُرَيْجٍ : وَمَا عَلَى النَّاسِ مِنْ أَنْ تَكُونَ ثِيَابِي مُؤَوَّنَةً وَلَعِبِي بِجِرَادَتِي ؟ قَالَ لَهُ : تَفْتَنُهُمْ أَغَانِيكَ الْخَيْثِيَّةُ . فَقَالَ لَهُ ابْنُ سُرَيْجٍ : سَأَلْتُكَ بِحَقِّ مَنْ تَبِعْتَهُ مِنْ أَحْبَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَبِحَقِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْكَ ، أَلَا سَمِعْتَ مِنِّي بَيْنًا مِنَ الشَّعْرِ ، فَإِنْ سَمِعْتَ مُنْكَرًا أَمَرْتَنِي بِالْإِمْسَاكِ عَمَّا أَنَا عَلَيْهِ . وَأَنَا أَقْسَمُ بِاللَّهِ وَبِحَقِّ هَذِهِ الْبَيْتَةِ لَنْ أَمُرْتَنِي بَعْدَ اسْتِمَاعِكَ مِنِّي بِالْإِمْسَاكِ عَمَّا أَنَا عَلَيْهِ لِأَفْعَلَنَّ ذَلِكَ . فَاطْمَعَ ذَلِكَ عَطَاءُ فِي ابْنِ سُرَيْجٍ ، وَقَالَ : قُلْ . فَانْدَفَعَ يُغْنِي مِنْ شَعْرِ جَرِيرٍ :

إِنَّ الَّذِينَ غَدَوْا بُلْبُكَ غَادَرُوا      وَشَلَّا بِعَيْنِكَ لَا يَزَالُ مَعِينًا<sup>(٢)</sup>  
غَيْضُنَ مِنْ عِبْرَاتِهِنَّ وَقُلْنَ لِي      مَاذَا لَقَيْتَ مِنَ الْهَمْوَى وَلَقِينَا<sup>(٣)</sup>  
فَلَمَّا سَمِعَهُ أَضْطَرَبَ أَضْطِرَابًا شَدِيدًا وَدَخَلْتَهُ أَرْيَحِيَّةٌ ، فَحَلَفَ أَلَّا يُكَلِّمَ أَحَدًا بَقِيَّةَ يَوْمِهِ إِلَّا بِهَذَا الشَّعْرِ ، وَصَارَ إِلَى مَكَانِهِ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ . فَكَانَ كُلُّ مَنْ يَأْتِيهِ سَائِلًا عَنْ حَلَالٍ أَوْ حَرَامٍ أَوْ خَبَرَ مِنَ الْأَخْبَارِ ، لَا يَجِيبُهُ إِلَّا بِأَنْ يَضْرِبَ إِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى وَيُنْشِدُهُ هَذَا الشَّعْرَ . وَلَمْ يُعَاوِذْ ابْنَ سُرَيْجٍ بَعْدَهَا وَلَا تَعَرَّضَ لَهُ .

(١) ذو طوى : موضع عند مكة .

(٢) الوشل : الماء القليل والكثير ، وكذلك الدمع . والمراد هنا : الدمع الكثير . والمعين :

الجارى السائل على وجه الأرض . (٣) غيظن من عبارتهن : أرسلن دموعهن حتى نزلن بها .

هو ابن أبي ربيعة  
ويزيد بن عبد الملك  
في الحج

وذكر أنه لما قال عمر بن أبي ربيعة :

نظرتُ إليها بالمحصَّب من مَنِيّ ولى نظرتُ لولا التَّحرُّجُ عارِمُ<sup>(١)</sup>

غنى فيه ابنُ سُرَيْجٍ . وَحَجَّ يَزِيدُ بن عبد الملك في تلك السَّنَةِ بالناس . وَخَرَجَ  
عُمَرُ بن أبي ربيعةَ ومعه ابنُ سُرَيْجٍ على نَجِييينَ ، رِحَالَتَاهُمَا<sup>(٢)</sup> مُلْتَبَسَتَانِ بالدِّيَابِجِ ،  
وقد خَصَبَا النَّجِييينَ وَلَبَسَا حُلَّتَيْنِ . فَجَعَلَا يَتَلَقَّيَانِ الحَاجَّ وَيَتَعَرَّضَانِ للنِّسَاءِ ، إلى  
أَن أَظْلَمَ اللَّيْلُ ، فَعَدَلَا إلى كَثِيبِ مُشْرِفٍ والقَمَرُ طَالِعٌ يُضِيءُ ، فَجَلَسَا على السَّكَنِيبِ .  
وقال عمرُ بنُ أبي ربيعةَ لابنِ سُرَيْجٍ : غَنَى صَوْتُكَ الجَدِيدِ . فاندفع يُغْنِيهِ ، فلم يَسْتَمِّهِ  
إِلَّا وقد طلع عليهما رجلٌ رَاكِبٌ على فَرَسٍ عَتِيقٍ . فسَلَّمَ ثم قال : أَيْمَكُنْكَ أَعْرَكَ اللهُ  
أَن تَرُدَّ هذا الصَّوْتُ ؟ قال : نَعَمْ ، وَنَعْمَةٌ<sup>(٣)</sup> عَيْنٌ ، على أَن تَنْزَلَ وَتَجْلِسَ معنا . قال :  
أَنَا أَهْجَلُ من ذلك ، فَإِن أَجَمَلْتَ وَأَنْعَمْتَ أَعَدَّتْهُ ، وليس عليك من وقوفى شيء  
ولا مَوُونَةٍ . فأعاده . فقال له : بالله أُنْتَ ابنُ سُرَيْجٍ ؟ قال : نَعَمْ . قال : حَيَّاكَ اللهُ .  
وهذا عمرُ بنُ أبي ربيعةَ ؟ قال : نَعَمْ . قال : حَيَّاكَ اللهُ يَا أَبَا الحَطَّابِ . فقال له :  
وَأَنْتَ فِييَاكَ اللهُ ، قد عَرَفْتَنَا فَعَرَّفْنَا نَفْسَكَ . قال : لا يُمَكِّنِي ذلك . ففَضِبَ ابنُ سُرَيْجٍ  
وقال : والله ، لو كُنْتُ يَزِيدُ بن عبد الملك لما زَادَ ! فقال له : أَنَا يَزِيدُ بن عبد الملك .  
فوثبَ إليه عُمرُ بنُ أبي ربيعةَ فَأَعْظَمَهُ . ونزل ابنُ سُرَيْجٍ إليه فَمَقْبَلَ رِكَابَهُ . فَنَزَعَ  
حُلَّتَهُ وَخَاتَمَهُ ، فدفعهما إليه . ومضى يَرَكُضُ حتى لَحِقَ ثَقَلَهُ . فجاء بهما ابنُ سُرَيْجٍ  
إلى عُمرَ فأعطاه إِيَّتَاهُمَا وقال له : إِنَّ هَذَيْنِ بك أَشْبَهَ مِنْهُمَا بِي . فأعطاه عُمرُ ثَلَاثَةَ

(١) عارم ، أى خبيث شرير ، ينظر إلى غير حل .

(٢) الرحالة : سرج من جلود لاخشب فيه ، يتخذ للركض الشديد ، يكون للخيل والنجايب

من الإبل .

(٣) نعمة عين ، مثلثة التون ، أى أفضل ذلك كرامة لك وإنعاماً لعينك .



دينار وغدا فيهما إلى المسجد . فعرّفهما الناس ، وجعلوا يتعجبون ويقولون : كأنهما والله حُلّة يزيد بن عبد الملك وخاتمه ! ثم يسألون عمرَ عنهما ، فيخبرهم أن يزيد ابن عبد الملك كساه ذلك .

وذَكَرَ عبدُ الرحمن بن إبراهيم الخزومي قال :

غناؤه والغريص  
عند ابن أبي رباح

أرسلتني أُمِّي ، وأنا غُلام ، أسأل عطاء بن أبي رباح عن مسألة ، فوجدته في دار يُقال لها دار المُعلّى ، وعليه ملحفة مُعَصْفَرَة ، وهو جالس على منبر ، وقد خُتِنَ أُنْبُوهُ وَالطَّعَامُ يُوَضَعُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وهو يأمر به أن يفرّق في الخلق . فلهوتُ مع الصّبيان ألعب بالجوز ، حتى أكل القومُ وتفرّقوا . وبقي مع عطاء خاصّته ، فقالوا : يا أبا محمد ، لو أذنت لنا فأرسلنا إلى الغريص وابن سُريج ؟ قال : ما شئتم . فأرسلوا إليهما . فلما أتيا قاموا معهما ، وثبت عطاء في مجلسه فلم يدخل ، فدخلوا بهما بيتاً في الدار ، ففتنّيا وأنا أسمع . فبدأ ابن سُريج فنقر بالدّف ونغنى بشعر كثير :

لَيْلَى وَجَارَاتٍ لَلَيْلَى كَأَنهَا نِجَاجُ الْمَلَا تُحَدِّى بَهِنَ الْأَبَاعِرُ  
أَمْنَةُ طَعْمُ يَا عَزَّ مَا كَانَ بَيْنَنَا وَشَاجِرُنِي يَا عَزَّ فَيْكَ (١) الشَّوَاغِرِ  
إِذَا قِيلَ هَذَا بَيْتُ عَزَّةَ قَادَنِي إِلَيْهِ الْهَوَى وَاسْتَعَجَلْتَنِي الْبَوَادِرِ  
أُصْدُ وَبِي مِثْلُ الْجُنُونِ لَكِي يَرَى رُؤَاةَ الْخَلْنَا أَنِّي لَبَيْتِكَ هَاجِرِ

فكَانَ القَوْمَ نَزَلَ عَلَيْهِمُ السُّبَاتُ فَمَا تَسْمَعُ حِسًّا ، وَأَضْفُوا إِلَيْهِ بَادَانِهِمْ ، وَشَخَّصَتْ إِلَيْهِ أَحْدَاقَهُمْ . ثُمَّ غَدَى الْغَرِيصُ أَيْضًا بِصَوْتِ أُنْسِيَّتِهِ بَلَّخْنَ آخِرَ . ثُمَّ غَدَى ابْنُ سُرَيْجٍ وَوَقَعَ بِالْقَضِيبِ . وَأَخَذَ الْغَرِيصُ الدُّفَّ فَنَغَى بِشَعْرِ الْأَخْطَلِ :

قُلْتُ أَصْبِحُونَ (٢) لَا أَبَا لَأَبِيكُمْ وَمَا وَضَعُوا الْأَثْقَالَ إِلَّا لِيَفْعَلُوا

(١) الشواجر : جمع شاجرة ، وهي الصارفة من الشواغل والأمور .

(٢) اصبحونا : إيتونا بالصبح ، وهو ما يشرب في الغداة إلى القائلة .

فَقُلْتُ أَقْتُلُوهَا عَنْكُمْ بِمَزَاجِهَا      وَأَكْرِمُ بِهَا مَقْتُولَةَ حَيْنٍ تُقْتَلُ  
 أَنَاخُوا خَيْرٌ وَأَشَاصِيَاتٍ <sup>(١)</sup> كَانَهَا      رِجَالٌ مِنَ السُّودَانِ لَمْ يَتَسَّرْ بِلِوَا  
 فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُهُمْ تَحْرَكُوا وَلَا نَطَقُوا ، يَسْتَمِعُونَ لِمَا يَقُولُ . ثُمَّ غَنَى الْغَرِيضُ  
 بِشِعْرٍ آخَرَ ، وَهُوَ :

هَلْ تَعْرِفُ الدَّارَ وَالْأَطْلَالَ وَالذَّمَّنَا      زِدْنَ الْفُؤَادَ عَلَى مَا عِنْدَهُ حَزَنًا  
 دَارٌ لَصَفْرَاءَ <sup>(٢)</sup> إِذْ كَانَتْ تَحُلُّ بِهَا      وَإِذْ تَرَى الْوَصْلَ فِيمَا بَيْنَنَا حَسَنًا  
 إِذْ تَسْتَدْبِيكُ بِمَضْقُولٍ <sup>(٣)</sup> عَوَارِضُهُ      وَمُقَلَّتِي شَادِنٍ لَمْ يَعُدْ أَنْ شَدْنَا  
 ثُمَّ غَنَى جَمِيعًا بِلَحْنٍ وَاحِدٍ ، فَلَقَدْ خُيِّلَ لِي أَنَّ الْأَرْضَ تَمِيدُ ، وَتَبَيَّنَتْ فِي  
 عَطَاءِ ذَلِكَ أَيْضًا . وَغَنَى الْغَرِيضُ فِي شِعْرِ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ ، وَهُوَ قَوْلُهُ :

كَفَى حَزَنًا أَنْ تَجْمَعَ الدَّارُ شَمْلَنَا      وَأُمْسِي قَرِيبًا لَا أَرْزُوكِ كَلِمًا  
 دَعَى الْقَلْبَ لَا يَزِدُّ خَبَالًا مَعَ الَّذِي      بِهِ مِنْكَ أَوْ دَاوِي هَوَاهُ الْمَكْتَمًا  
 وَمَنْ كَانَ لَا يَعْدُو هَوَاهُ لِسَانَهُ      فَقَدْ حَلَّ فِي قَلْبِي هَوَاكَ وَخَيْمًا  
 وَلَيْسَ بِتَرْوِيقِ اللِّسَانِ وَصَوِّغِهِ      وَلَكِنَّهُ قَدْ خَالَطَ اللَّحْمَ وَالذَّمَا  
 وَغَنَى ابْنُ سُرَيْجٍ أَيْضًا :

خَلِيلِي عُوْجًا نَسَّالِ الْيَوْمِ مَنَزَلًا      أَبِي بِالْبَرِاقِ <sup>(٤)</sup> الْعُفْرِ أَنْ يَتَحَوَّلَا  
 فَفُرْعِ النَّبِيْتِ فَالْشَّرِي <sup>(٥)</sup> خَفَّ أَهْلُهُ      وَبُدِّلَ أَرْوَاحًا جَنُوبًا وَشَمَالًا

(١) الشاصيات : الزقاق المملوءة ، قد ارتفعت قوائمها . وهي إذا ملئت أو نفخت كانت تلك حالها . (٢) في ديوان ابن أبي ربيعة : « لأسماء » .

(٣) العوارض : الثنايا .

(٤) البراق : جمع برقة ، وهي الأرض الغليظة فيها حجارة ورمل . والعفر : جمع عفراء ، وهي البيضاء بياضاً غير ناصع .

(٥) الفرع : موضع على طريق مكة إلى المدينة . والنبيت : قبيلة . لعلها نزلت هذا الموضع فأضيف إليها . والشري : أكثر من موضع . ولعل المراد به هنا : واد من عرفة ، أو موضع عند مكة .

أرادت فلم تسطع كلاماً فأومات  
بأن بت عسى أن يستر الليل مجلساً  
إلينا ولم تأمن رسولاً فترسلاً  
لنا أو تنام العين عنا فتغفلاً  
وعنى الغريض :

يا صاحبي قفا نقض لُبانة  
لا تعجلاني أن أقول بحاجة  
وعلى الطمائن<sup>(١)</sup> قبل بينكما أعرضا  
رفقا فقد زودت زادا<sup>(٢)</sup> مجرّضا  
ومقلها بالتعف نغف<sup>(٣)</sup> محسّر  
هذا الذي أعطى موثق عهده  
ألا يحنّ وحلت ألا ينقضا

وأغاني أنسيها ، وعطاء يسمع على منبره ومكانه ، وربما رأيت رأسه قد  
مال وشفّتيه تتحرّك كان ، حتى بلغته الشمس ، فقام يريد منزله . فأسمع  
السامعون شيئاً أحسن منهما ، وقد رفقا أصواتهما وتغنيا بهذا . ولما بلغت  
الشمس عطاء قام ، وهم على طريقة واحدة في الغناء ، فاطلع<sup>(٤)</sup> في كوة الباب .  
فلما رأوه قالوا : أبا محمد ، أيهما أحسن غناء ؟ قال : الرقيق الصوت . يعني  
أبن سريج .

ذَكَرَ إِسْحَاقُ بْنُ يَحْيَى بْنِ طَلْحَةَ : أَنَّهُ قَدِمَ جَرِيرُ بْنُ الْخَطَّافِ الْمَدِينَةَ ، وَنَحْنُ  
يَوْمَئِذٍ شَبَابٌ نَطْلُبُ الشُّعْرَ ، وَأَحْتَشِدُنَا لَهُ وَمَعَنَا أَشْعَبُ . فَبَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَهُ إِذْ قَامَ  
لِحَاجَةٍ ، وَأَقَمْنَا لَا نَبْرَحُ ، وَجَاءَ الْأَحْوَصُ بْنُ مُحَمَّدٍ الشَّاعِرِ مِنْ قِبَاءِ<sup>(٥)</sup> عَلَى حِمَارٍ ،  
فَقَالَ : أَيْنَ هَذَا ؟ قُلْنَا : قَامَ لِحَاجَةٍ ، فَمَا حَاجَتُكَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : أُرِيدُ وَاللَّهِ

رحلة جرير إليه  
يسمع صوتاً

(١) الطمائن : جمع طمينة ، وهي المرأة في المودج . يريد : عرضا حاجتكما على الطمائن  
قبل فراقكما . (٢) مجرّض ، من أجرّضه ، إذا أغصه .

(٣) محسّر : موضع بين مكة وعرفة .

(٤) في الأصل : « عطاء والبيت الذي هم فيه على طريقة فاطم » وما أثبتنا عن بعض

أصول الأغاني .

(٥) قباء : قرية على ميلين من المدينة .

أَعْلِمُهُ أَنَّ الْفَرَزْدَقَ أَشْعَرُ مِنْهُ وَأَشْرَفُ. قُلْنَا: وَيَنْحَكُ! لَا تَعْرِضْ لَهُ وَأَنْصَرِفْ. فَاَنْصَرَفَ وَخَرَجَ، وَجَاءَ جَرِيرٌ فَلَمْ يَكُنْ بِأَسْرَعَ مِنْ أَنْ أَقْبَلَ الْأَخْوَصُ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا جَرِيرُ. فَقَالَ جَرِيرٌ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ. فَقَالَ الْأَخْوَصُ: يَا بَنَ الْخَطْفِيِّ، الْفَرَزْدَقُ أَشْرَفُ مِنْكَ وَأَشْعَرُ. فَقَالَ جَرِيرٌ: مَنْ هَذَا؟ أَخْرَاهُ اللَّهُ! قُلْنَا. الْأَخْوَصُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَاصِمِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ أَبِي الْأَفْلَحِ. فَقَالَ: نَعَمْ، هَذَا الْخَيْثُ ابْنُ الطَّيِّبِ. أَأَنْتَ الْقَائِلُ:

يَقْرَأُ بَعَيْنِي مَا يَمَرُّ بِعَيْنَيْهَا وَأَحْسَنُ شَيْءٍ مَا بِهِ الْعَيْنُ قَرَّتْ

قال: نعم. قال: فَإِنَّهَا يَقْرَأُ بِعَيْنَيْهَا أَنْ يَدْخُلَ فِيهَا مِثْلُ ذِرَاعِ الْبَكْرِ، أَفَيَقْرَأُ ذَلِكَ بِعَيْنِكَ؟ قال: وكان الْأَخْوَصُ يُرْمَى بِالْحَلَّاقِ. (١) فَاَنْصَرَفَ، وَبَعَثَ إِلَيْهِمْ بِقَمَرٍ وَفَاكِهَةٍ، وَأَقْبَلْنَا عَلَى جَرِيرٍ نَسَأَلُهُ، وَأَشْعَبُ عِنْدَ الْبَابِ، وَجَرِيرُ نَيْ مَوْخِرِ الْبَيْتِ، فَالْحَجَّ عَلَيْهِ أَشْعَبُ يُسَأَلُهُ، فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي لِأَرَاكَ أَفْبَحَهُمْ وَجْهًا، وَأَرَاكَ أَلْأَمَّهُمْ حَسْبًا، قَدْ أَبْرَمْتَنِي مِنْذُ الْيَوْمِ. قال: إِنِّي وَاللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لَكَ وَخَيْرُهُمْ. فَانْتَبَهَ جَرِيرٌ وَقَالَ: وَيَنْحَكُ! كَيْفَ ذَاكَ؟ قال: إِنِّي أَمْلَحُ شِعْرَكَ وَأَجِيدُ مَقَاطِعَهُ وَمَبَادِيَهُ. فقال: قُلْ، وَيَنْحَكُ! فَاَنْدَفَعَ أَشْعَبُ وَنَادَى بِلِحْنِ ابْنِ سُرَيْجٍ، وَالشُّعْرُ لَجْرِيرِ:

يَا أُخْتَ نَاجِيَةَ السَّلَامِ عَلَيْكُمْ      قَبْلَ الرَّحِيلِ وَقَبْلَ لَوِّمِ الْعُدْلِ  
لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ آخَرَ عَهْدِكُمْ      يَوْمَ الرَّحِيلِ فَعَلْتُ مَا لَمْ أَفْعَلْ

فَطَرَبَ جَرِيرٌ وَجَعَلَ يَزْحَفُ نَحْوَهُ، حَتَّى مَسَّتْ رُكْبَتُهُ رُكْبَتَهُ، وَقَالَ: لَعَمْرِي لَقَدْ صَدَقْتَ! إِنَّكَ لِأَنْفَعَهُمْ لِي، وَلَقَدْ حَسَنَتْهُ وَأَجَدْتَهُ وَزَيَّنْتَهُ. أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ! ثُمَّ وَصَلَهُ وَكَسَاهُ. فَلَمَّا رَأَيْنَا إِعْجَابَ جَرِيرِ بِذَلِكَ الصَّوْتِ، قَالَ لَهُ بَعْضُ

(١) الحلاق: صفة غير صفة الرجولة.

الحاضرين : لو سمعت واضعَ هذا اللحن ؟ فقال : وإن له واضعاً غيرَ هذا ؟  
 قلنا : نعم . قال : فأين هو ؟ قلنا : بمكة . فقال : لستُ بمفارقِ حِجَازِكم حتى  
 أبلغه . فمضى ومضى معه جماعةٌ ممن يَرُغِبُ في طلبِ الشعرِ في صحابته ، وكنتم  
 فيهم . فقدِمنا مكةَ فاتَّيناهُ بأجمعنا ، فإذا هو في فتيةٍ من قريش كأنهم ألمهأ ،  
 مع ظرفٍ كثير ، فرحبوا بجرير وأذنوه وسرُّوا بمكانه ، وأعظمَ عبئُ بنِ سُريج  
 موضعَ جرير ، وقال : سل ما تريد ، جعلتُ فداك ! قال : أريد أن تُفنيَ لحنًا  
 سمعتهُ بالمدينة أرعجني إليك . قال : وما هو ؟ قال :

يا أُختَ نَاجيةَ السَّلامِ عليكمُ      قبلَ الرِّحيلِ وقبلَ عَدَلِ العُدَلِ

فغناه ابنُ سُريج ، ويديه قضيْبُ يوقع به وينكُت في الأرض . فوالله  
 ما سمعتُ شيئاً أحسنَ من ذلك . فقال جرير : لله دَرَكُكم يا أهلَ مكة ! ماذا  
 أعطيتُم ! والله لو أن نازعاً نزعَ إليكم يقيم بين أظهركم يسمع هذا صباحَ مساءً  
 لكان أعظمَ الناسِ حظاً ، فكيف ومع هذا بيتُ الله الحرام ، ووجوهكم الحسانُ ،  
 ورقَّةُ السنتِكم ، وحُسنُ شارِتم ، وكثرةُ فوائدكم !

وقيل : كتَبَ الوليد بن عبد الملك إلى عاملِ مكة : أن أشخصِ إليَّ  
 ابنَ سُريج ، فأشخصه . فلما قدِم ، مكثَ أياماً لا يدعو به ولا يذكُرُه ، ثم إنه  
 ذكره وقال : ويلكم ! أين ابنُ سُريج ؟ قالوا : هاهو حاضر . قال علىَّ به .  
 فأتوه فقالوا : أجب أمير المؤمنين . قهياً ولبس ، وأقبل حتى دَخَلَ على الوليد  
 فسَلَّمَ ، وأشار إليه : أن اجلس . فجلسَ بعيداً . فاستدناه ، فدنا حتى كان قريباً منه .  
 فقال : ويحك يا عبئد ! لقد بلغني عنك ما حملني على الوفاة بك ، من كثرةِ أدبك ،  
 وجودةِ اختيارك ، مع ظرفِ لسانك ، وحلاوةِ مجلسك . قال : جعلتُ فداك يا أمير  
 المؤمنين ! تسمع بالمعيدي خيراً من أن تراه . قال الوليد : إني لأرجو ألا تكون

هو في حضرة الوليد  
 ابن عبد الملك

أنتَ ذاكِ ! هاتِ ما عندَكَ . فاندفعَ ابنُ سُرَيْجٍ يُعَنِّي بِشعرِ الأُحوصِ :

أمنزلتني سلمى على القدمِ اسلماً      وقد هجمتا للشوقِ قلباً مُتَمِّماً  
وذكرتُما عهدَ الشبابِ الذي مضى      وجدَّةَ وصلٍ حبَّلهُ قد (١) تجدماً

ومنها :

أحبُّ دُنُوَّ الدَّارِ منها وقد أبى      بها صدعُ شَعْبِ الدَّرِّ إلَّا تشلماً  
بكاها وما يدري سوى الظنِّ من بكى      أحيا يبكي أم تراباً وأعظماً  
فدعها وأخلف للخليفة مدحةً      تزل عنك بؤسى أو تفيدك (٢) أنعماً  
فإنَّ يكفِّيه مَفَاتِيحَ رَحْمَةٍ      وغيثَ حياً يحيا به الناسُ (٣) مرها  
إمامٌ أتاه الملكُ عفواً ولم يئبُ      على مُلكِهِ مالاً حرّاماً ولا دماً  
تخيره ربُّ العبادِ تخلِّقه      وليّاً وكان اللهُ بالناسِ أعلماً  
ينالُ العُلا والعِزَّ من نالٍ ودّه      ويرهبُ موتاً عاجلاً من تشأماً

فقال الوليدُ : أحسنتَ واللهِ وأحسنَ الأُحوصُ ! علىَّ بالأُحوصِ . ثم قال :

يا عبُيدُ ، هيه ! ففناه شعرَ عدِي بنِ الرَّقاعِ العامليِّ يمدحُ الوليدَ :

طارَ الكرى وألمَّ الهُمُّ (٤) فاكتنفاً      وحيلَ بيني وبينَ النومِ فامتنعاً  
كانَ الشبابُ قناعاً أستكنُّ به      وأستظلُّ زماناً ثُمّتَ أنقشعاً  
واستبدلَ الرأسُ شيئاً بعدَ داجيةٍ      فينانةٍ ما ترى في صدغها (٥) نزاعاً  
فإن تكن مئعةً (٦) من باطلٍ ذهبتُ      وأعقبَ اللهُ بعدَ الصبوةِ الورعاً

(١) تجدم : انقطع .

(٢) رفع الفعل هنا على توهم رفع الأول أو على الاستئناف ، كأنه قال : أو هي تفيدك مغنياً .

(٣) مرها : أي دائماً . (٤) اكتنف : دنا وحضر .

(٥) فينانة : حسنة الشعر طويلته . والنزع : المحسار مقدم شعر الرأس عن جانبي الجبهة .

(٦) المئعة : الحدة .

فقد أُبِيَتْ أُرَاعَى الخُودَ<sup>(١)</sup> رَاقِدَةً      على الوَسَائِدِ مَسْرُورًا بِهَا وَلِعَا  
 بِرَاقَةِ الثَّغْرِ تَشْفَى القَلْبَ لَدَّتْهَا      إِذَا مُقْبَلُهَا فِي رِبْقِهَا<sup>(٢)</sup> كَرَعَا  
 كَالأَقْحَوَانِ بِضَاحِي الرُّوضِ صَبَّحَهُ      غَيْثٌ أُرْشَّ بِتَنْضُاحِ<sup>(٣)</sup> وَمَا تَقَعَا  
 صَلَّى الذِي الصَّلَاةُ الطَّيِّبَاتُ لَهُ      وَالمُؤْمِنُونَ إِذَا مَا جَمَعُوا الجُمُعَا  
 عَلَى الذِي سَبَقَ الأَقْوَامُ<sup>(٤)</sup> ضَاحِيَةً      بِالحَمْدِ وَالأَجْرِ حَتَّى صَاحِبَاهُ مَعَا  
 عُدْنَا بِذِي العَرْشِ أَنْ نَحْمِيَا وَنَفْقِدَهُ      وَأَنْ نَكُونَ لِرَاجِعِ بَعْدَهُ تَبَعَا  
 إِنَّ الوَلِيدَ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ لَهُ      مُلْكٌ أَعَانَ عَلَيْهِ اللهُ فَارْتَفَعَا  
 لَا يَمْنَعُ النَّاسُ مَا أُعْطِيَ الذِّينَ هُمْ      لَهُ عِبَادٌ وَلَا يُعْطُونَ مَا مَنَعَا

فقال له الوليد: صدقت! أنى لك هذا يا عبيد؟ قال: من عند الله. قال  
 الوليد: لو غير هذا قلت لأحسننت أدبك! قال ابن سريج: ذلك فضل الله  
 يؤتيه من يشاء. قال الوليد: يزيد في الخلق ما يشاء. قال ابن سريج: هذا  
 من فضل ربي ليبلونى أشكر أم أكفر. قال الوليد: علمك والله أكثر  
 وأعجب إلى من غنائك! غنى. فغناه يشعر عدى بن الرقاع العاملي  
 بمدح الوليد:

عَرَفَ الدِّيَارَ تَوَهُّمًا فَاعْتَادَهَا      من بَعْدِ مَا سَمِلَ البِلَى<sup>(٥)</sup> أَبْلَادَهَا  
 وَلرُبِّ وَاضِحَةِ العَوَارِضِ<sup>(٦)</sup> حُرَّةً      كَالرَّيِّمِ قَدْ ضَرَبَتْ بِهَا أوتَادَهَا  
 صَلَّى الإلهُ عَلَى الذِي وَدَّعْتَهُ      وَأَتَمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِ وَزَادَهَا

(١) الخود: الفتاة الحسنة الشابة لم تصر نصفًا.

(٢) الكرع: تناول بالضم.

(٣) التنضاح: الماء القليل. وما نفع، أى ما أروى.

(٤) ضاحية: على مسمع ومرأى.

(٥) اعتادها: أعاد إليها للنظر مرة بعد أخرى لدروسها حتى عرفها. وأبلادها: آثارها،

جمع بلد، وهو الأثر. (٦) العوارض: الثنايا، سميت بذلك لأنها في عرض الفم.

وإذا الرِّبْعُ تُتَابَعَتْ (١) أَنْوَاؤُهُ فَسَقَى خُنَاصِرَةَ الْأَحْصَى فِجَادَهَا  
 نَزَلَ الْوَلِيدُ بِهَا فَكَانَ لِأَهْلِهَا أَوْلَا تَرَى أَنَّ الْبَرِّيَّةَ كُلَّهَا  
 وَلَقَدْ أَرَادَ اللَّهُ إِذْ وَلَّكَهَا وَأَعْمَرْتَ أَرْضَ الْمُسْلِمِينَ فَأَقْبَلْتَ  
 وَأَصَبْتَ فِي أَرْضِ الْعَدُوِّ مُصِيبَةً وَظَفَرًا وَنَضْرًا مَا تَنَاوَلَ مِثْلَهُ  
 وَإِذَا نَشَرْتُمْ لَهُ الثَّنَاءَ وَجَدْتُمْ جَمَعَ الْمَكَارِمِ طُرْفَهَا (٢) وَتِلَادَهَا

فَأَشَارَ الْوَلِيدُ إِلَى بَعْضِ الْخَدَمِ ، فَعَطَّوهُ بِالْخَلْعِ ، وَوَضَعُوا بَيْنَ يَدَيْهِ كَيْسَةَ الدَّيَّانِيرِ وَبَدَرَ الدَّرَاهِمِ . ثُمَّ قَالَ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ : يَا مَوْلَى بَنِي نَوْفَلِ بْنِ الْحَارِثِ ، لَقَدْ أُوتِيتَ أَمْرًا جَلِيلًا . قَالَ ابْنُ سُرَيْجٍ : وَأَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَدْ أَتَاكَ اللَّهُ مُلْكًا عَظِيمًا ، وَشَرَفًا عَالِيًا ، وَعِزًّا بَسَطَ يَدَكَ فِيهِ وَلَمْ يَقْبِضْهُ عَنْكَ ، وَلَا يَفْعَلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . فَأَدَامَ اللَّهُ لَكَ مَا أَوْلَاكَ ، وَحَفِظَكَ فِيمَا أُسْتَرْعَاكَ ، فَأَنْتَ أَهْلٌ لِمَا أُعْطَاكَ ، فَلَا نَزْعَ مِنْكَ إِذْ رَأَىكَ لَهُ مَوْضِعًا . قَالَ : يَا نَوْفَلِي ، وَخَطِيبُ أَيضًا ! قَالَ ابْنُ سُرَيْجٍ : عَنْكَ نَطَقْتُ ، وَبِلِسَانِكَ تَكَلَّمْتُ ، وَبِعِزِّكَ بَيَّنْتُ . وَقَدْ كَانَ أَمْرًا بِإِحْضَارِ الْأَحْوَصِ بْنِ مُحَمَّدِ الْأَنْصَارِيِّ ، وَعَدِيِّ بْنِ الرَّقَاعِ الْعَامِلِيِّ ، فَلَمَّا قَدِمَا عَلَيْهِ أَمْرَ بَانْتِزَالِهِمَا حَيْثُ ابْنُ سُرَيْجٍ . فَأَنْزَلَا مِنْزَلًا إِلَى جَنْبِ ابْنِ سُرَيْجٍ ، فَقَالَا لَهُ : وَاللَّهِ لَقَرُبُّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ كَانَ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ قُرْبِكَ يَا نَوْفَلِي ! فَإِنْ فِي قُرْبِكَ لَمَّا يَلِدُنَا (٣) وَيَشْغَلُنَا عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا نُرِيدُهُ . فَقَالَ

(١) الأنواء : النجوم المائلة للمغيب . وكانت العرب تنسب لها المطر . وخناصرة : من

أعمال حلب . والأحصى : كورة كبيرة .

(٢) الطرف : المستحدث المستفاد ، وهو خلاف التلاد ، وهو القديم الأصيل .

(٣) يلدنا : يحبسنا ، هذلية .



ابن سُرَيْجٍ : أَوْ قَلَّةُ شُكْرٍ ؟ فَقَالَ لَهُ عَدِيٌّ : كَأَنَّكَ يَا ابْنَ الْخِخَاءِ تَمَنَّ عَلَيْنَا !  
 عَلَى وَعَلَى إِنْ جَمَعْنَا وَإِيَّاكَ سَقَفُ بَيْتٍ أَوْ صَحْنُ دَارٍ إِلَّا عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ .  
 فَأَمَّا الْأَحْوَصُ فَقَالَ : أَوْ لَا تَحْمِلُ لِأَبِي يَحْيَى الزَّلَّةَ وَالْهَفْوَةَ ! وَكَفَّارَةٌ يَمِينُ خَيْرٌ  
 مِنْ عَدَمِ الْحَبَّةِ ، وَإِعْطَاءِ النَّفْسِ سُؤْلَهَا خَيْرٌ مِنْ لَجَاجٍ فِي غَيْرِ مَنْقَعَةٍ . فَتَحَوَّلَ  
 عَدِيٌّ وَبَقِيَ الْأَحْوَصُ . وَبَلَغَ الْوَلِيدَ مَا جَرَى بَيْنَهُمْ . فَدَعَا ابْنَ سُرَيْجٍ ، فَأَدْخَلَهُ  
 بَيْتًا وَأَرَخَى دُونَهُ سِتْرًا ، ثُمَّ أَمَرَهُ إِذَا فَرَّغَ الْأَحْوَصَ وَعَدِيٌّ مِنْ كَلِمَتَيْهِمَا أَنْ  
 يُغْنِي . فَلَمَّا دَخَلَ وَأَنْشَدَاهُ مَدَّأَحْ فِيهِ ، رَفَعَ ابْنُ سُرَيْجٍ صَوْتَهُ مِنْ حَيْثُ  
 لَا يَرُونَهُ وَضَرَبَ بَعُودَهُ . فَقَالَ عَدِيٌّ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَتَأْذُنُ لِي أَنْ أَتَكَلَّمَ ؟  
 فَقَالَ : قُلْ يَا عَامِلِي . قَالَ أَمِثْلُ هَذَا عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَيَبْعَثُ إِلَى ابْنِ سُرَيْجٍ  
 يَتَخَطَّى بِهِ رِقَابَ قُرَيْشٍ وَالْعَرَبِ مِنْ تِهَامَةَ إِلَى الشَّامِ ، تَخْفِضُهُ أَرْضٌ وَتَرْفَعُهُ  
 أُخْرَى ، فَيُقَالُ : مَنْ هَذَا ؟ فَيُقَالُ : عُبَيْدُ بْنُ سُرَيْجٍ مَوْلَى بَنِي نَوْفَلٍ ، بَعَثَ  
 أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْهِ لِيَسْمَعَ غِنَاءَهُ . قَالَ : وَيَحْكُ ! يَا عَدِيٌّ ، أَوْ لَا تَعْرِفُ هَذَا  
 الصَّوْتُ ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَا سَمِعْتُهُ قَطُّ وَلَا سَمِعْتُ مِثْلَهُ حُسْنًا ،  
 وَلَوْلَا أَنَّهُ فِي مَجْلِسِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لَمَلْتُ : طَائِفَةٌ مِنَ الْجَنِّ يُغْنُونَ . فَقَالَ : أَخْرُج .  
 فَخَرَجَ ، فَإِذَا ابْنُ سُرَيْجٍ . فَقَالَ عَدِيٌّ : حَقٌّ لِهَذَا أَنْ يُحْمَلَ ! قَالَهَا ثَلَاثًا . ثُمَّ أَمَرَ  
 لَهَا بِمِثْلِ مَا أَمَرَ بِهِ لِابْنِ سُرَيْجٍ ، وَارْتَحَلَ الْقَوْمُ .

وكان الذي غنَّاهُ ابنُ سُرَيْجٍ بِشعرِ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَيْبَعَةَ :

بِاللَّهِ يَا ظَنِّي بَنِي الْحَارِثِ هَلْ مِنْ وَفَى بِالْعَهْدِ كَالنَّارِ كِثْ  
 حَتَّى مَتَى أَنْتَ لَنَا هَكَذَا نَفْسِي فِدَاءُ لَكَ يَا حَارِثِي  
 يَا مُنْتَهَى هَمِّي وَيَا مُنْبِتِي وَيَا هَوَى النَّفْسِ وَيَا وَارِثِي

وقال ابن مقيم<sup>(١)</sup> : دَخَلْتُ عَلَى ابْنِ سُرَيْجٍ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ، فَقُلْتُ :

في موته

كَيْفَ أَصْبَحْتَ أَبَا يَحْيَى ؟ قَالَ : أَصْبَحْتُ وَاللَّهِ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

(١) في بعض أصول الأغاني : « ابن مقيمه » .

كَأَنِّي مِنْ تَدَكَّرٍ مَا أَلَا فِي إِذَا مَا أَظْلَمَ اللَّيْلُ الْبَهِيمُ  
سَقِيمٌ مَلَّ مِنْهُ أَقْرَبُوهُ وَأَسْلَمَهُ الْمَدَاوِي وَالْحَمِيمُ

ثم مات .

وقيل : لما احتضر ابن سريج نظر إلى ابنته تبكي ! فبكى وقال : إنَّ من أكبر هَمِّي أنتِ ، وأخشى أن تضيعي بعدي . فقالت : لا تخف ، فما غنيت غناء إلا وأنا أغنيها . فقال : هاتي . فاندفعت تُغني أصواتاً وهو مُصغِرٌ إليها . فقال : قد أصبت ما في نفسي وهو نت على أمرك . ثم دعا سعيد بن مسعود الهذلي ، فزوجه إياها ، فأخذ عنها أكثر غناء أبيها واتحلها .

قال إسحاق الموصلي : فهو إلى الآن يُنسبُ إليه .

وذَكَرَ [ هشام بن المريّة ] أن قادمًا قدِمَ المدينة فسارَ معبداً بشيء . فقال معبد : أصبحتُ أحسنَ الناسِ غناءً ! فقلنا : أو لم تكن كذلك ؟ قال : ألا تدرون ما أخبرني به هذا ؟ قالوا : لا . قال : أعلمني أن عبيد بن سريج مات ، ولم أكن أحسنَ الناسِ غناءً وهو حيّ .

وكان موته بالعله التي أصابته من الجدّام بمكة في خلافة سليمان بن عبد الملك ، أو آخر خلافة الوليد .

قلتُ : وقد روى أبو الفرج أنه مات في خلافة هشام . وروى أيضاً أنه مات بعد قتل الوليد بن يزيد . وروى أنه رثى حبابة ويزيد بن عبد الملك . وقد تقدّم ذلك كلّهُ .

## أخبار نصيب

نسبه وولاه: هو نصيب بن رباح ، مولى عبد العزيز بن مروان . وكان لبعض العرب من بنى كنانة، الشكان بؤدان،<sup>(١)</sup> فاشتراه عبد العزيز منهم . وقيل : بل كانوا أعتقوه ، فاشترى عبد العزيز ولأه مناه . وقيل : بل كاتب مواله فأدى عنه مكاتبته .  
وقيل : كان نصيب من قضاة ثم من بلي . وكانت أمه سوداء ، فوقع عليها فحبلت بنصيب . فوثب عليه عمه بعد وفاة أبيه ، فباعه من عبد العزيز .

منزله في الشعر: وكان شاعراً فحلاً فصيحاً ، مقدماً في النسيب والمديح ، ولم يكن له حظ في الهجاء . وكان عفيفاً . وقيل إنه لم ينسب قط إلا بامرأته .

نشأته في الشعر وقدمه على عبد العزيز بن مروان: ذكر عن نصيب أنه قال : قلت الشعر وأنا شاب ، فأعجبني قولي ، فجعلت آتي مشيخة من ضمرة بن بكر بن عبد مناة ، ومشيخة من خزاعة ، فأنشدتهم القصيدة من شعري ثم أنسبها إلى بعض شعرائهم الماضين ، فيقولون : أحسن والله ! هكذا الكلام ! وهكذا الشعر ! فلما سمعت ذلك منهم علمت أنني محسن ، وأجعت الخروج إلى عبد العزيز بن مروان ، وهو يومئذ بمصر ، فقلت لأختي أمامة ، وكانت عاقلة جلدة : يا أختي ، إنني قد قلت شعراً ، وإنني أريد به عبد العزيز بن مروان ، وأرجو أن يعتقك الله به وأملكه ومن كان مرفوقاً من أهل قرابتي . قالت : إنا لله وإنا إليه راجعون ! يا بن أم ، أتجمع عليك الخصلتان : السوداء ، وأن تكون ضحكة للناس . قال : قلت : فاسمعي .

(١) ودان، هذه: هي التي بين مكة والمدينة ، وإياها يعني نصيب .

فأنشدتها، فسمعت . فقالت : بأبي أنت ! أحسنت والله ! وفي هذا والله رجاء عظيم ، فإخرج على بركة الله . فخرجتُ على قعود<sup>(١)</sup> لي حتى قدِمْتُ المدينة ، فوجدتُ بها الفرزدق في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ، فعرجتُ عليه ، فقلتُ : أنشده وأسننشه وأعرض عليه شعري . فأنشدته ، فقال لي : ويلك ! أهذا شعرك الذي تطلبُ به الملوك ؟ قلتُ له : نعم . قال : فلست في شيء ، إن أستطعت أن تكلمُ هذا على نفسك فافعل . قال : فانفضحتُ عرقاً<sup>(٢)</sup> . فحصبني<sup>(٣)</sup> رجلٌ من قريش كان قريباً من الفرزدق ، وقد سمع إنشادي وسمع ما قال الفرزدق . فأوماً إلى قممتُ إليه ، فقال : ويحك ! أهذا شعرك الذي أنشدته الفرزدق ؟ قلتُ : نعم . قال : فلقد والله أحسنت ! والله لئن كان الفرزدقُ شاعراً إنا لنعرف محاسن الشعر ، وقد والله حسدك ، فأمض لوجهك . قال : فسررتني قوله ، وعلمتُ أنه قد صدقني فيما قال . فاعتزمتُ على المضي . فمضيتُ فقَدِمْتُ مِصرَ ، وبها عبدُ العزيز ابن مروان ، فحضرتُ بابه مع الناس . فنحيتُ عن مجلس الوجوه ، فكنتُ وراءهم ، ورأيتُ رجلاً على بَغْلَةٍ حسن الشَّارة سهل المدخل ، يُؤذَن له إذا جاء . فلما أنصرف إلى منزله ، أنصرفتُ معه أماشي دابته . فلما رأني قال : ألك حاجة ؟ قلتُ : نعم ، أنا رجل من أهل الحجاز شاعر ، وقد مدحتُ الأمير . وخرجتُ إليه راجياً لمعرفه ، وقد أزدريت بالباب ونحيتُ عن الوجوه . قال : فأنشدني . فأنشدته ، فأعجبه شعري ، وقال : ويحك ! أهذا شعرك ! إياك أن تَدخل ! فإنَّ الأمير راويةٌ عالمٌ بالشعر ، وعنده رِوَاة ، فلا تفضحنى ونفسك . فقلتُ :

(١) القعود من الإبل : ما أمكن أن يركب ، وأدناه أن تكون له سنتان .

(٢) انفضحت عرقاً ، أى تدفقت عرقاً .

(٣) حصبني : رماني بحصباء .

والله ما هو إلا شعري . فقال : وَيُحْك ! فقلُّ أبيتاً تذكر فيها خوف<sup>(١)</sup> مصر  
وقضلها على غيرها ، وألقني بها غداً . فعدوتُ عليه من غدي ، فأشدته قولي :  
سرى الهمُّ تنينِي إليك طلائعُه      بمصرَ وبالخوفِ أعترتني روائعُه  
وبات وسادي ساعدُ قلِّ لِحْمُه      عن العظمِ حتى كاد تبْدو<sup>(٢)</sup> أشاجِعُه  
وذكرتُ فيها الغيثَ فقلتُ :

وكم دُونُ ذاكِ العارضِ البارِقِ الذي      له أشتقتُ من وجهِ أسيلٍ مدامِعُه  
تمشى به أفناه بَكْرٍ ومذحجٍ      وأفناه عمري وهو خِصْبٌ<sup>(٣)</sup> مرابعُه  
فكلُّ مسيلٍ من تِهامةٍ طيبٍ      دميثُ الرُّبَا تسقى البحارَ<sup>(٤)</sup> دوافِعُه  
أعنى على برقي أريك وميضه      نُضِيءُ دُجْناتِ الظلامِ لوامِعُه  
إذا أكتحلت عينا محبٍ بضوته      تجافت به حتى الصّباحِ مضاجِعُه  
هنيئاً لأمِّ البختري الروى به      وإن أنهبَ الحبلُ الذي أنا قاطِعُه  
ومازلتُ حتى قلتُ إني خالِعٌ      ولأني من مولى نمتني<sup>(٥)</sup> فوارِعُه  
وما نَحَّ قومٍ أنت منهم مودتي      ومُنخَذُ مولاك مولى فتابعُه

قال : أنت والله شاعر ! أحضر الباب فإني أذكرك للأمير . جلستُ على  
الباب . فدخل ، فما ظننت أنه أمكنه أن يذُكرني حتى دُعيتُ بي . فدخلت فسأمت ،  
فصعدتُ في بصره وصوّبه ، ثم قال : أنت شاعرٌ ويلاك ! قلت : نعم أيها الأمير .  
قال : فأشدته . فأعجبته شعري . وجاء الحاجبُ فقال : أيها الأمير ،

(١) بمصر حوفان : شرق وغربي ، وهما متصلان . وأول الشرق من جهة الشام ، وآخر  
الغربي قرب دمياط . يشتملان على قرى وبلدان كثيرة . ( عن ياقوت ) .

(٢) الأشاجع : أصول الأصابع التي تتصل بمصّب ظاهر الكف .

(٣) تمشى ، أي تتمشى ، فحذف إحدى تاءيه . وأفناه بكر : أخلاطهم .

(٤) الدميث : السهل الطيب . والدوافع : الدفعات من الماء في إثر أخرى ؛ الواحدة : دافعة .

(٥) نمتني : رفعتني بالانتساب إليها . وفوارعه : أعاليه وأصوله التي تفرعه .

هذا أيمن بن خريم الأسديّ بالباب . قال : أئذن له . فأذن له ، فدخل فاطمأن . فقال له : يا أيمن بن خريم ، كم ترى ثمن هذا العبد؟ فنظر إلى فقال : والله لنعم الغادي في إثر المخاض <sup>(١)</sup> ! هذا أيها الأمير أرى ثمنه مائة دينار . قال : فإن له لشعراً وفصاحة . فقال لي أيمن : أتقول الشعر؟ قلت : نعم . قال : قيمته ثلاثون ديناراً . قال : يا أيمن ، أرفعه وتحفّضه أنت؟ قال لكونه أحق أيها الأمير ! ما لهذا وللشعر ! أمثل هذا يقول الشعر ! أو يحسن شعراً ! فقال : أنشدّه يا نصيب . فأشدته . فقال له عبد العزيز : كيف تسمع يا أيمن؟ قال : شعر أسود ، هو أشعر أهل جلدته . قال : هو والله أشعر منك . قال : أمّي أيها الأمير؟ قال : إبي والله منك . قال : والله أيها الأمير ، إنك لملول طرف <sup>(٢)</sup> ! قال : كذبت والله ! ما أنا كذلك ، ولو كنت كذلك ما صبرت عليك ، تمتاز عني التّجّية وتواكلني الطعام وتتكبي علي وسأدي وفرشي وبك ما بك ! يمّني وضحاً كان بأيمن . قال : أئذن لي أخرج إلى بشر <sup>(٣)</sup> بالعراق ، وأحمّني على البريد . قال : قد أذنت لك . وأمر به فحمّل على البريد إلى بشر . فقال أيمن بن خريم :

رَكِبْتُ مِنَ الْمُتَطَّمِ فِي جُمَادَى	إلى بشر بن مروان البريدي
وَلَوْ أَعْطَاكَ بِشْرٌ أَلْفَ أَلْفِ	رأى حقاً عليه أن يزيدا
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَقِمِ بِبِشْرِ	عمود الدين إن له عمودا
وَدَعِ بِشْرًا يَفُوقُهُمْ وَيُحَدِّثُ	لأهل الزينغ إسلاماً جديدا
كَأَنَّ التَّاجَ تَاجَ بَنِي هِرَقْلٍ	جلوه لأعظم الأيام عيدا

(١) المخاض : الحوامل من النوق ؛ واحدها : خلفه ، على غير قياس ، ولا واحد لها من لفظها .

يريد : لنعم هذا العبد راعياً للإبل .

(٢) الطرف من الرجال الذي لا يثبت على عهد ويجب أن يستطرف آخر غير صاحبه ، ويطرف

غير ما في يده ، أي يستحدث . والأثنى : طرفقة .

(٣) هو بشر بن مروان ، ولي إمرة العراق . ومات بالبصرة سنة ٧٥ من الهجرة .

على ديباج خدتي وجه بشر  
إذا الألوان خالفت الخدودا

— قيل : إنه عرض بقوله :

\* إذا الألوان خالفت الخدودا \*

بكلف كان في وجه عبد العزيز —

وأنا قد وجدنا أم بشر  
كأم الأسد منذ كاراً<sup>(١)</sup> ولودا  
فأعطاه بشر مائة ألف درهم .

وذكر أن نصيب دخل على سليمان بن عبد الملك وعنده الفرزدق .  
فاستنشد الفرزدق ، وهو يرى أنه سيئده مديحاً له فيه . فأنشده  
قوله يفتخر :

هو والفرزدق  
عند سليمان بن  
عبد الملك

وركب كأن الريح تطاب عندهم  
سروا يركبون الريح وهي تلفهم  
إذا استوضحوا ناراً يقولون ليها  
لها ترة من جذبها<sup>(٢)</sup> بالعصائب  
إلى شعب الأكوار ذات<sup>(٣)</sup> الحقايب  
وقد خصرت أيديهم ناراً<sup>(٤)</sup> غالب

قال : وعمامته على رأسه كالمنسف<sup>(٥)</sup> . فغاظ سليمان ، وكلح<sup>(٦)</sup> في وجهه .  
فقال لنصيب : قم فأنشد مولاك ، ويلك ! قال : فقام نصيب ، فأنشده قوله :

(١) المذكار : التي من عاداتها أن تلد الذكران ، وكذلك الرجل مذكار . أما إذا ولدت  
ذكراً فهي مذكر . جعل أمه ولودا ، فأجرى المدح على غير وجهه ، فالإجماع على أن نتاج الكريما  
يكون أعسر . قال الشاعر :

بغاث الطير أكثرها فراخاً وأم الصقر مقلات نزور

(٢) العصائب : العائم . أي تنقض عمائمهم من شدتها ، فكأنها تسلمهم إياها .

(٣) الأكوار : جمع كور ، بالضم ، وهو الرجل ؛ وقيل : الرجل بأداته . والحقايب :  
كل ما شد في مؤخر الرجل ؛ الواحدة : حقيية . ورواية البيت في الديوان :

سروا يخطون الليل وهي تلفهم  
على شعب الأكوار من كل جانب .

(٤) خصرت : اشتد عليها البرد .

(٥) المنسف : الغريال الكبير .

(٦) كلح : كشر وعبس .

أَقُولُ لِرَكِبٍ صَادِرِينَ لَقِيْتَهُمْ      قَفَا ذَاتِ أَوْشَالٍ وَمَوْلَاكَ <sup>(١)</sup> قَارِبُ  
 قَفُوا خَبْرُونِي عَنْ سُلَيْمَانَ إِنِّي      لِمَعْرُوفِهِ مِنْ أَهْلِ وَدَّانٍ <sup>(٢)</sup> طَالِبُ  
 فَعَا جُوا فَأَثْنُوا بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ      وَلَوْ سَكَنْتُوا أَثْنَتُ عَلَيْكَ <sup>(٣)</sup> الْحَقَائِبُ  
 وَقَالُوا عَهْدَنَا وَكُلَّ عَشِيَّةٍ      بِأَبْوَابِهِ مِنْ طَالِبِ الْعُرْفِ <sup>(٤)</sup> رَاكِبُ  
 هُوَ الْبَدْرُ وَالنَّاسُ الْكَوَاكِبُ حَوْلَهُ      وَلَا يُشْبَهُ الْبَدْرَ الْمُضَى الْكَوَاكِبُ

فقال له سليمان: أحسنت يا نصيب! وأمر له بجائزة، ولم يصنع ذلك  
 بالفرزدق. فقال الفرزدق حين خرج من عنده:

وَحَيْرُ الشَّعْرِ أَكْرَمُهُ رِجَالًا      وَشَرُّ الشَّعْرِ مَا قَالَ الْعَبِيدُ

هو وقد  
 حمله عبدالعزيز  
 بالمقطم

وقيل: حمل عبدالعزيز بن مروان نصيباً بالمقطم، مُقَطَّمٌ مِصْرٌ، عَلَى <sup>(٥)</sup> بَحْتِي  
 قَدِ رَحَلَهُ بِغَيْطٍ <sup>(٦)</sup> فَوْقَهُ وَالْبَسَهُ مُقَطَّعَاتٍ وَشَى، ثُمَّ أَمْرُهُ أَنْ يُشْدَهُ. فَاجْتَمَعَ  
 حَوْلَهُ السُّودَانُ وَفَرِحُوا بِهِ. فَقَالَ لَهُمْ: أَسْرَرْتُمْ؟ قَالُوا: إِي وَاللَّهِ! قَالَ:  
 وَاللَّهِ لَمَا يَسُوءُكُمْ مِنْ أَهْلِ جِلْدَتِكُمْ أَكْثَرَ.

قدومه على هشام  
 ابن عبد الملك

وَذُكِرَ أَنَّ نَصِيبًا كَانَ إِذَا قَدِمَ عَلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ أَخْلَى لَهُ مَجْلِسَهُ  
 وَاسْتَنْشَدَهُ مَرَاتِي بِنِي أُمَيَّةَ. فَإِذَا أُنْشِدَهُ بَكَى وَبَكَى مَعَهُ. فَأَنْشَدَهُ يَوْمًا  
 قَصِيدَةً لَهُ مَدَحَهُ بِهَا [ يَقُولُ فِيهَا ]:

(١) قفا: وراء. وذات أوشال، يريد موضعاً. وقارب: طالب للماء. ويريد بالمولى:  
 نفسه. والخطاب لسليمان بن عبد الملك.

(٢) ودان: موضع بين مكة والمدينة، وهو الذي أكثر نصيب من ذكره. وهناك موضعان  
 آخران بهذا الاسم.

(٣) عاجوا: مالوا. والحقائب: جمع حقيبة، وهي التي تكون على عجز البعير.

(٤) العرف: المعروف والجود، وما تبذله وتسديه.

(٥) البحتى: الجمل الخراسانى: ينتج من بين عربية وفالج - الفالج: البعير ذو السنامين،  
 وهو الذى بين البحتى والعربى - دخيل فى العربية أعجمى. وقيل: البحتى: عربى، وهو الطويل العنق.

(٦) الغيظ: الرجل. ورحله به: شده عليه.



إِذَا اسْتَبَقَ النَّاسُ الْعُلَا سَبَقْتَهُمْ يُمِينِكَ عَفْوًا ثُمَّ صَلَّتْ شِمَالَهَا (١)

فقال له هشام: يا أسود، قد بلغت غاية المدح، فسئني. فقال له: يدك بالعطية أجود وأبسط من لساني بمسألتك. فقال: هذا والله أحسن من الشعر! وحباه وأحسن جائزته.

وقيل: أصاب نصيب من عبد العزيز بن مروان معروفاً، فكتمته ورجع [إلى المدينة] في هيئة بذة (٢). فقالوا: لم يُصِبِ بِمَدْحِهِ شَيْئًا. فكث مدة ثم ساوم بأمه فابتاعها وأعتقها، ثم ابتاع امرأته بضعف ما ابتاع به أمه فأعتقها. وجاءه ابن خالته له يقال له: سُحَيْمٌ، فسأله أن يُعْتِقَهُ؛ فقال: ما معي والله شيء، ولكن إذا خرجت أخرجتك معي. ولعل الله أن يُعْتِقَكَ، فلما أراد الخروج دفع غلاماً له إلى مولى سُحَيْمٍ يزعم إبله، وأخرجه معه. فسأل في تمنه، فأعطاه وأعتقه. فمر به [يوماً وهو] يزفن (٣) ويزمر مع السودان. فأنكر ذلك عليه، فقال له: إن كنت أعتقتني لأكون كما تريد فهذا ما لا يكون أبداً! وإن كنت أعتقتني لتصل رحمي وتفضي حتى فهذا الذي أفعله هو الذي أريده، أرفن وأزمر وأصنع ما شئت. فانصرف نصيب وهو يقول:

إِنِّي أَرَانِي لِسُحَيْمٍ قَائِلًا      إِنَّ سُحَيْمًا لَمْ يُبْنِنِي طَائِلًا  
نَسِيتَ إِعْمَالِي لَكَ الرَّوَاحِلَا      وَضَرَبِي الْأَبْوَابَ فِيكَ سَائِلَا  
عِنْدَ الْمُلُوكِ أَسْتَيْبُ النَّائِلَا      حَتَّى إِذَا آنَسْتَ عَيْتِقًا عَاجِلَا  
وَلَيْتَنِي مِنْكَ الْقَفَا وَالكَاهِلَا      أَخْلُقًا شَكْسًا (٤) وَلَوْ نَا حَائِلَا

(١) صلت شمالك، أي تبعها، من صلى الفرس، إذا جاء ثانياً في الحلبة بعد السابق، لأن رأسه يلي صلا - الصلا: وسط الظهر - المتقدم.

(٢) بذة: رثة. (٣) يزفن: يرقص. (٤) شكساً: سبياً.

إعتاقه أمه  
وامراته وابن  
خالته سحيم

استمجاله جائزة  
عبد العزيز

وَأَنْطَأَتْ جَائِزَةٌ نُصِيبُ عِنْدَ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَقَالَ لَهُ :

وَإِنْ وَرَاءَ ظَهْرِي يَا بَنَ لَيْلَى  
أَمَامَةَ مِنْهُمْ وَمَأْقِيئَهَا  
تَرَكَتْ بِلَادَهَا وَنَأَيْتُ عَنْهَا  
فَأَتَّبِعُ بَعْضَنَا بَعْضًا فَلَسْنَا  
أُنَاسًا يَنْظُرُونَ مَتَى أُرُوبُ  
غَدَاةَ الْبَيْنِ فِي أَثَرِي <sup>(١)</sup> غُرُوبُ  
فَأَشْبَهُهُ مَا رَأَيْتُ بِهَا <sup>(٢)</sup> السُّلُوبُ  
نُثِيكَ لَكِنَّ اللَّهَ الْمُثِيبُ  
فَعَجَّلَ جَائِزَتَهُ وَسَرَّحَهُ .

وَلَيْلَى هِيَ أُمُّ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَهِيَ كَلْبِيَّةٌ .

وَذُكِرَ أَنَّهُ قَالَ : لَا أُعْطَى شَاعِرًا شَيْئًا حَتَّى يَذْكَرُهَا فِي مَدْحِهِ ، لِشَرَفِهَا .  
فَكَانَ الشُّعْرَاءُ يَذْكَرُونَهَا بِاسْمِهَا فِي أَشْعَارِهِمْ .

هو عبد الملك  
ابن مروان

وَذُكِرَ أَنَّهُ دَخَلَ نُصِيبَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ فَتَغَدَّى مَعَهُ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ :  
هَلْ لَكَ فِيمَا نَتَنَادِمُ عَلَيْهِ ؟ فَقَالَ تُوْمُنِي ؟ فَقَالَ : قَدْ فَعَلْتُ . فَقَالَ لَوْ نَى حَائِلٌ ،  
وَشَعْرَى مُفْلَلٌ ، وَخَلَقْتِي مُشَوَّهَةٌ ، وَلَمْ أَبْلُغْ مَا بَلَغْتَ مِنْ إِكْرَامِكَ إِيَّايَ بِشَرَفِ  
أَبٍ أَوْ أُمٍّ أَوْ عَشِيرٍ ، وَإِنَّمَا بَلَغْتَهُ بِعَقْلِي وَلِسَانِي ، فَأَنْشُدُكَ اللَّهَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
أَنْ تَحْمُولَ بَيْنِي وَبَيْنَ مَا بَلَغْتُ بِهِ هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ مِنْكَ ، فَأَعْفَاهُ .

عمر وابن مزيد  
في سبب تسميته

وَذُكِرَ أَنَّ أَبَا بَكْرَ بْنَ مَزِيدٍ قَالَ :

لَقِيتُ النَّصِيبَ يَوْمًا بِبَابِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا حُجَّجَانَ ،  
لِمَ سُمِّيتَ نُصَيْبًا ؟ أَلِقَوْلِكَ فِي شِعْرِكَ : « عَايَنَهَا النَّصِيبَ » ؟ فَقَالَ : لَا ! وَلَكِنِّي  
وُلِدْتُ عِنْدَ أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ وَدَّانَ ، فَقَالَ سَيِّدِي : إِيْتُونَا بِمَوْلِدِنَا هَذَا لِنَنْظُرَ إِلَيْهِ .  
فَلَمَّا أَتَى بِي ، قَالَ : إِنَّهُ لَمُنْصَبُ الْخَلْقِ <sup>(٣)</sup> ، فَسُمِّيتُ : النَّصِيبُ . ثُمَّ أَشْتَرَانِي  
عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مَرْوَانَ فَأَعْتَقَنِي .

(١) مآق العين : حرفها الذي يلي الأنف . والغروب : الدموع حين تخرج من العين .

(٢) السلوب ، يريد : الظبية التي سلبت ولدها .

(٣) منصب الخلق : مسواه مستقيمه .

هو رجل لقيه  
هو وأم بكر

وذَكَرَ بَعْضُهُمْ، قَالَ :

رَأَيْتُ رُجُلًا أَسْوَدَ وَمَعَهُ أَمْرَأَةٌ بَيْضَاءُ ، فَجَعَلْتُ أُعْجِبُ مِنْ سَوَادِهِ وَبَيَاضِهَا ،  
فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَقُلْتُ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَقَالَ : أَنَا الَّذِي أَقُولُ :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي تُحَدِّثِينَ بِي      غَدَاً غُرْبَةَ النَّأْيِ الْمُرْقِيِّ وَالْبُعْدِ  
لَدَى أُمِّ بَكْرٍ حِينَ تَقْتَرِبُ النَّوَى      بِنَاثِمٍ يَخْلُو الْكَاشِحُونَ بِهَا بَعْدِي  
أَتَصْرِمُنِي عِنْدَ الْأَلَى هُمْ لَنَا الْعِدَا      فَتَشُمَّتَهُمْ بِي أُمُّ تَدُومُ عَلَى الْعَهْدِ

قَالَ : فَصَاحَتْ : بَلْ تَدُومُ وَاللَّهِ عَلَى الْعَهْدِ . فَسَأَلْتُ عَنْهُمَا . فَقِيلَ : هَذَا

نُصِيبٌ . وَهَذِهِ أُمُّ بَكْرٍ .

جواب عبد الله  
ابن جعفر وقد سئل  
عن عطايه له

وقيل : أتى نصيبُ عبد الله بن جعفر ، فحَمَلَهُ وَأَعْطَاهُ وَكَسَاهُ . فقال له قائل :  
يا أبا جعفر ، أعطيتَ هذ العبدَ الأسودَ هذه العطايا ! فقال : والله إن كان أسود  
إن ثنأه لأبيض ، وإن شِعره لعربي . ولقد أستحقَّ بما قال أكثر مما نال .  
وما ذاك ؟ إنما هي رَوَاحِلُ تَنْضَى <sup>(١)</sup> ، وثيابٌ تَبَلَى ، ودَرَاهِمُ تَقْنَى ، وثناء  
يَبْقَى ، ومدائحُ تُرَوَى .

وذَكَرَ بَعْضُهُمْ قَالَ :

منقذ الهلالى مع  
بعضهم فى شعره

أَتَانِي مُنْقِذُ الْهَلَالِيِّ لَيْلًا ، فَضَرَبَ عَلَيَّ الْبَابَ ، فَقُلْتُ : مِنْ هَذَا ؟ فَقَالَ :  
مُنْقِذُ الْهَلَالِيِّ . فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ فَرَعَا . فَقَالَ : الْبُشْرَى ! فَقُلْتُ : أَيُّ بُشْرَى أَتَيْتَنِي  
بِهَا فِي هَذَا اللَّيْلِ ؟ قَالَ : خَيْرٌ ، أَتَانِي أَهْلِي بِدَجَاجَةٍ مَشْوِيَةٍ بَيْنَ رَغِيفَيْنِ ،  
فَتَعَشَيْتُ بِهَا . ثُمَّ أَتَوْنِي بِقَيْنِيَّةٍ مِنْ نَبِيدٍ قَدْ أَلْتَقَى طَرَفَاهَا رِقَّةً وَصَفَاءً ، فَجَعَلْتُ  
أَشْرَبُ وَأَتَرَّثُمُ بِقَوْلِ نَصِيبٍ :

بَرِيئِبِ أَلَمٍ قَبْلَ أَنْ يَرَحَلَ الرَّكْبُ      وَقُلْ إِنَّا تَمَلِينَا فَمَا مَلَكَ الْقَلْبُ

(١) تنضى . تهزل ، وأنضاه السفر : هزله .

ففكرتُ في إنسان يفهمُ حُسْنَهُ وَيَعْرِفُ فَضْلَهُ ، فلم أجدُ غيرَكَ ، فأَتَيْتُكَ مُخْبِرًا بِذَلِكَ . فقلتُ : ما جاء بك إلا هذا ؟ فقال : أوْلا يَكْفِي ! ثم أنصَرَف .

وقيل : قال مَسْلَمَةٌ لِنَصِيبٍ : أنت لا تُحَسِّنُ الهجاء . قال : بلى والله ! أترانى لا أحسِنُ أن أجعل مكان « عافاك اللهُ » « أخزأك اللهُ » ؟ قال : فإن فلانًا قد مدحتَه فحرمك ، فاهجُه . قال : لا والله ، ما يندبغى أن أهجوه ، إنما يندبغى أن أهجو نفسى حيث مدحتُه . قال مَسْلَمَةٌ : هذا والله أشدُّ من الهجاء .

وقيل : دَخَلَ نَصِيبٌ مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وعمر بن عبد العزيز يومئذ أمير المدينة ، وهو جالسٌ بين قبرِ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِنْبَرِهِ ، فقال : أيها الأمير ، أأذن لي أنشدك من مرأى عبد العزيز . فقال : لا تفعل فتحرزنى ، ولكن أنشدنى قولك : « قفا أخوى » فإن شيطانك كان لك فيها ناصحًا حين لقنك إياها . فأنشده :

قِفَا أَخَوَى إِنَّ الدَّارَ لَيْسَتْ      كما كانت بِعَهْدِ كما تكونُ  
لِيَالِي تَعْلَمَانِ وَأَلُّ لَيْلِي      قَطِينُ الدَّارِ فَاحْتَمَلْ (١) القَطِينِ  
فَعُوجًا فَانظُرَا أَتَبِينَ عَمَّا      سألناها به أم لا تبين  
فَظَلًّا واقْفَيْنِ وَظَلَّ دَمْعِي      على خَدِّي تَجُودُ بِهِ (٢) الشُّونِ  
فَلَوْلَا إِذْ رَأَيْتَ اليَأْسَ مِنْهَا      بَدَأَ أَنْ كِدْتَ تَرَشُّقُكَ (٣) العُيُونِ  
بَرِحْتَ فلم يَلْمُكَ النَّاسُ فِيهَا      ولم تَغْلِقْ كما غَلِقَ (٤) الرَّهَيْنِ

وقيل : كان نصيبٌ يَنزِلُ على مَجْجُوزٍ بِالْجُحْفَةِ إِذَا قَدِمَ مِنَ الشَّامِ ، وكانت

هو وعجوز كان  
يختلف إليها مع  
ابنتها

(١) القطين : السكان ، للواحد والجمع .

(٢) الشئون : مجازى الدموع من العين ؛ الواحد : شأن .

(٣) ترشقتك : تحد النظر إليك كأنها ترميك بسهام لحظها .

(٤) الرهين : جمع رهن ، وهو ما وضع عند الإنسان مما ينوب مناب ما أخذ منه . وغلق

الرهن : إذا لم يوجد له تخلص وبقى في يد المرهن لا يقدر راهته على تخلصه .

لها بُنيَّة صَفراء ، وكان يَسْتَحْلِهَا ، فإذا قَدِمَ وَهَبَ لها دَرَاهِمَ وَثِياباً وَغَيْرَ ذَلِكَ .  
 قَدِمَ عَلَيْهَا قَدَمَةً وَبَاتَ بَهِمَا . فلم يَشْعُرْ إِلَّا بِفَتَى قَد جَاءَهَا لَيْلاً فَرَكَضَهَا بِرِجْلِهِ ،  
 قَامَتْ مَعَهُ ، وَأَبْطَأَتْ ثُمَّ عَادَتْ . وعاد إليها بعد ساعة فَرَكَضَهَا بِرِجْلِهِ . قَامَتْ  
 مَعَهُ وَأَبْطَأَتْ . ثُمَّ عَادَتْ . فَلَمَّا أَصْبَحَ نُصِيبُ رَأَى أَثَرَ مُعْتَرِكِهِمَا وَمُعْتَسَلِهِمَا .  
 فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَرْتَحِلَ قَالَتْ لَهُ الْعَجُوزُ وَبِنْتُهَا : يَا أَبِي أَنْتَ ! عَادَتِكَ . فَقَالَ لَهَا :

أَرَاكَ طَمُوحَ الْعَيْنِ مَيْالَةَ الْهَوَى      لهذا وهذا منك وُدٌّ مُلَاطِفٌ  
 فَإِنْ تَحْمَلِي رَدْفَيْنِ لَا أَكُ مِنْهُمَا      فَحُجِّي فَرْدُ لَسْتُ مُنَّ (١) يُرَادِفُ

وقيل : كانت بَمَلَلٍ (٢) امرأة يَنْزِلُ بِهَا النَّاسُ ، فَزَلَّ بِهَا أَبُو عُبَيْدَةَ  
 ابن عبد الله بن زَمْعَةَ ، وَعِمْرَانُ بن عبد الله بن مُطِيعٍ ، وَنُصِيبُ . فلما رَحَلُوا ، وَهَبَ  
 لَهَا الْقُرَشِيَّانِ ، وَلَمْ يَكُنْ مَعِ نُصِيبِ شَيْءٌ ، فَقَالَ لَهَا : أَخْتَارِي : إِنْ شِئْتَ أَضْمِنُ  
 لَكَ مِثْلَ مَا أَعْطَيْتُكَ إِذَا قَدِمْتُ ، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتُ فِيكَ آيَاتًا تَنْفَعُكَ ؟ قَالَتْ :  
 بَلِ الشَّعْرُ أَحَبُّ إِلَيَّ . فَقَالَ :

أَلَا حَىَّ قَبْلَ الْبَيْنِ أُمَّ حَبِيبٍ      وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِنَّا غَدًا بِقَرِيبٍ  
 لَنْ لَمْ يَكُنْ حُبِّيكَ حُبًّا صَدَقْتُهُ      فَمَا أَحَدٌ عِنْدِي إِذَا بِحَبِيبٍ  
 تَهَامٍ (٣) أَصَابَتْ قَلْبَهُ (٤) مَلَلِيَّةٌ      غَرِيبُ الْهَوَى يَا وَحْ كَلَّ غَرِيبٍ

فَشَهَرَهَا بِذَلِكَ ، وَأَصَابَتْ بِقَوْلِهِ فِيهَا خَيْرًا .

قيل : وَدَخَلَ نُصِيبُ عَلَى عُمَرَ بن عبد العزيز ، بعد ما وَلِيَ الخِلافةَ ، فَقَالَ :  
 يَا أَسْوَدُ ! أَنْتَ الَّذِي تُشَهِّرُ النِّسَاءَ بِنِسْبَتِكَ ؟ فَقَالَ : إِنِّي قَدِ تَرَكْتُ ذَلِكَ

هو وامرأة من ملل  
 ينزل عندها الناس

سؤاله عمر بن عبد  
 العزيز نفقة لبناته

(١) الردف : الذي يركب خلف الراكب . وأرَادَفُ : أَكُونُ رَدْفًا مَعَ غَيْرِي .

(٢) ملل : موضع في طريق مكة بين الحرمين . وفي الأصل : « مالك » .

(٣) تهام : نسبة إلى تهامة ، وتقول أيضاً : تهامي ، بكسر التاء . إذا فتحت التاء لم تشدد

الياء ، وإن كسرتها شددت الياء .

(٤) ومَلَلِيَّةٌ : نسبة إلى ملل ، موضع في طريق مكة . وفي الأصل : « مالسكية » .

يا أمير المؤمنين ، وعاهدتُ الله تعالى ألا أقولَ نسيباً . وشهد له بذلك من حضر ،  
وأثنوا عليه خيراً . فقال : أما إذ كان الأمرُ هكذا فسل حاجتك . فقال :  
بنياتٌ لي نفّضتُ عليهنَّ سوادى فكسدنَ ، أرغبُ بهنَّ عن السودان ،  
ويرغبُ عنهنَّ البيضانُ . قال : فتريدُ ماذا ؟ قال : تفرّضُ لهنَّ . ففعل . قال :  
ونفقةً طريق . فأعطاه حليةً سيفه وكساءً ثوبيه ، وكانا يساويان ثلاثين درهماً .

من رقيق شعره

ومن رقيق شعر نصيب قوله :

تمرُّ الليالى ما مرزنَ ولا أرى      تمرُّ الليالى ما مرزنَ ولا أرى  
وقفتُ بذي دورانٍ أنشدُ بكركى      وقفتُ بذي دورانٍ أنشدُ بكركى  
وما أنشدُ الرُعَيانَ إلا تملّةً      وما أنشدُ الرُعَيانَ إلا تملّةً  
أماً والذى نادى من الطورِ عبده      أماً والذى نادى من الطورِ عبده  
لقد زادنى للجفرِ حبّاً وأهله      لقد زادنى للجفرِ حبّاً وأهله

شعره في عبد  
العزيز بن مروان

وقيل : كان عبد العزيز بن مروان اشتري نصيباً وأهله وولده فأعتقهم ،  
وكان نصيبٌ يرّحل إليه في كلِّ عامٍ مستميحاً ، فيجيزه عبد العزيز ويحسنُ صلته .  
فقال فيه نصيب :

يقول فيحسنُ القولُ ابنُ ليلى      ويقول فيحسنُ القولُ ابنُ ليلى  
فتى لا يرزأُ الإخوانَ إلا      فتى لا يرزأُ الإخوانَ إلا  
فدبشّرُ أهلَ مصرَ فقد أتاهم      فدبشّرُ أهلَ مصرَ فقد أتاهم  
معدّتهم (٣) ويرزؤه الخليل      معدّتهم (٣) ويرزؤه الخليل  
مع النبلِ الذى فى مصرَ نيل      مع النبلِ الذى فى مصرَ نيل

هو وشاعر هجاء  
بالسواد

قيل : وكان نصيبٌ يُكنى أبا الحجناء ، فهجاءه شاعرٌ فقال :

رأيتُ أبا الحجناءَ فى الناسِ حائراً      ولونُ أبي الحجناءِ لونُ البهائمِ

(١) ذو دوران : موضع بين قديد والحفة . (ياقوت) . والقלוص : الفتيّة من الإبل .

(٢) فى الأصل : « ليالٍ أقامت فيه » .

(٣) لا يرزأُ ، أى لا يصيب منهم إلا الود .

تراه على ما لاحه من سواده وإن كان مظلوماً له وجه ظالم  
 قيل لنصيب: ألا تجيبه؟ فقال: لا! ولو كنت هاجياً أحداً لأجبتُه .  
 ولكن الله أوصلني بهذا الشعر إلى خير، فجعلتُ على نفسي ألا أقوله في شرِّ ،  
 وما وصفني إلا بالسواد ، وقد صدق . أفلا أنشدكم ما وصفتُ به نفسي؟ قالوا:  
 بلى . فأنشدهم قوله :

ليس السوادُ بناقصي ما دام لى هذا اللسانُ إلى فؤادٍ ثابتٍ  
 من كان ترفعه منابتُ أضله فبيوتُ أشعاري جملان منابتي  
 كم بين أسودَ ناطقٍ ببَيانه ماضى الجنانِ وبين أبيضَ صامتٍ  
 إنى ليحسدنى الرفيعُ بناؤه فضلَ البيانِ وليس بي من شامتٍ

وقيل: قال رجل لنصيب: أيها العبد! مالك وللشعر! فقال: أما قولك  
 «عبد» فما وُلدتُ إلا وأنا حرٌّ ، ولكن ظلموني وباعوني . وأما السوادُ ،  
 فإني أقول :

بينه وبين رجل  
 سبه بالرق

فإن ألكِ حالِكاً لوْنِي فإني لعقلٍ غيرِ ذى سَقَطٍ وعاءٍ  
 وما نَزَكَتْ بي الحاجاتُ إلا وقي عِرْضِي من الطَّمَعِ الحَيَاءِ  
 وقيل: وقف نصيب على أبيات فاستسقى ماء ، فخرجت إليه جاريةٌ بلبنٍ  
 أو ماء فسقته وقالت: شَبَّبَ بي . فقال: ما أسمك؟ قالت: هِنْدُ ، ونظر إلى جبلٍ  
 وقال: ما أسم هذا العلم؟ قالت: قنأ . فأنشأ يقول :

هو وجارية سألته  
 أن يشيب بها

أحبُّ قنأً من حبِّ هِنْدٍ ولم أكنْ أبالي أقرُّباً زادَهُ اللهُ أمُّ بُعْدَا  
 ألا إن بالقيعانِ من بطنِ ذى قنأً لنا حاجةٌ مالتَ إليه بنا عمدا  
 أروني قنأً أنظرُ إليه فإني أحبُّ قنأً إنى رأيتُ به هِنْدَا  
 فسأعتُ هذه الأبيات ، وخطبتُ الجاريةَ من أجلها ، وأصابتُ بقولِ نصيبٍ  
 فيها خيراً كثيراً .

هو جارية مطلقته  
أبت ثم تزوجته

وقيل : دَخَلَ نَصِيبٌ عَلَى يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَقَالَ : حَدَّثَنِي يَا نَصِيبُ  
بِبَعْضِ مَا مَرَّ عَلَيْكَ . قَالَ : نَعَمْ ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، عَلَّقْتُ جَارِيَةً حَمْرَاءَ ، فَكَدَّتْ  
زَمَانًا مُنَّيْنِي بِالْأَبَاطِيلِ ، فَلَمَّا أَلْحَحْتُ عَلَيْهَا قَالَتْ : إِلَيْكَ عَنِّي ، فَوَاللَّهِ لَكَأَنَّكَ  
مِنْ طَوَارِقِ اللَّيْلِ . فَقُلْتُ لَهَا : وَأَنْتِ وَاللَّهِ كَأَنَّكَ مِنْ طَوَارِقِ النَّهَارِ . فَقَالَتْ :  
مَا أَظْرَفَكَ يَا أَسْوَدُ ! فَعَاظَنِي قَوْلُهَا . فَقُلْتُ لَهَا : أَنْتَ دَرِينِ مَا الظَّرْفُ ؟ إِنَّمَا الظَّرْفُ  
العَقْلُ . ثُمَّ قَالَتْ لِي : أَنْصِرْ حَتَّى أَنْظُرَ فِي أَمْرِكَ . فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهَا  
بهذه الأبيات :

فَإِنْ أَكَّ حَالِكًا فَالْمِسْكَ أَحْوَى      وَمَا لِسَوَادٍ جِلْدِي مِنْ دَوَاءِ  
وَلِي كَرَمٌ عَنِ الْفَحْشَاءِ <sup>(١)</sup> نَابٍ      كَبَعْدِ الْأَرْضِ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ  
وَمِثْلِي فِي رَجَالِكُمْ قَلِيلٌ      وَمِثْلِكَ لَيْسَ يُعْدَمُ فِي النِّسَاءِ  
فَإِنْ تَرْضَى فَرُدِّي قَوْلِ <sup>(٢)</sup> وَاشٍ      وَإِنْ تَأْتِي فَنَحْنُ عَلَى السَّوَاءِ  
قال : فَلَمَّا قَرَأَتْ الشُّعْرَ قَالَتْ : الْمَالُ وَالشُّعْرُ يَأْتِيَانِ عَلَى غَيْرِهِمَا . فَتَزَوَّجْتَنِي .

شعر له كان  
يستجيده الأصمعي

وقال الرياشي :

أَنشَدْنَا الْأَصْمَعِيَّ لِنُصِيبٍ ، وَكَانَ يَسْتَجِيدُ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ وَيَقُولُ إِذَا أَنْشَدَهَا :  
قَاتِلِ اللَّهُ النَّصِيبَ ! مَا أَشْعَرَهُ !

فَإِنْ يَكُ مِنْ لَوْنِي السَّوَادُ فَإِنَّهُ      لَكَالْمِسْكِ لَا يَرَوِي مِنَ الْمِسْكِ ذَائِقَةٌ  
وَمَا ضَرَّ أَثْوَابِي سَوَادِي وَتَحْتَهَا      لِبَاسٌ مِنَ الْعَلْيَاءِ بِيضٌ <sup>(٣)</sup> بِنَائِقَةٍ  
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَبْدُدْ مِنَ الْوَدِّ مِثْلَ مَا      بَدَلْتُ لَهُ فَاعْلَمْ بِأَنِّي مُفَارِقُهُ  
وَذُكْرٌ أَنْ نُصِيبًا خَرَجَ هُوَ وَالْأَحْوَصُ وَكَثِيرٌ غَبَّ يَوْمَ امْطَرَتْ فِيهِ السَّمَاءُ .

هو والأحوص  
وكثير في حضرة  
امرأة من بني أمية

(١) في بعض أصول الأغاني : « ناء » مكان « ناب » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « راض » مكان « واش » .

(٣) البنائق : جمع بنيةقة ، وهي طوق الثوب الذي يضم النحر وما حوله .



فقال : هل لكم فى أن نركب جميعاً فنسير حتى نأتى العقيق فنمتع فيه  
 أبصارنا ؟ فقالوا : نعم . فركبوا أفضل ما يقدرون عليه من الدواب . ولبسوا أحسن  
 ما يقدرون عليه من الثياب ، وتناكروا ثم ساروا حتى أتوا العقيق ، فجعلوا  
 يتصفحون<sup>(١)</sup> ويرؤن بعض ما يشتهون ، حتى رُفِع لهم سوادٌ عظيمٌ ، فأأموه  
 حتى أتوه . فإذا وصائفٌ ورجالٌ من الموالى ونساء بارزاتٌ ، فسألنهم أن ينزلوا .  
 فاستحيوا أن يجيبوهن من أول وهلة ، فقالوا : لا نستطيع حتى تمضى فى حاجة  
 لنا . فخلفنهم أن يرجعوا إليهن . ففعلوا وأتوهن ، فسألنهم النزول . ودخلت  
 امرأة من النساء ، فاستأذنت لهم ، فلم تلبث أن جاءت فقالت : ادخلوا . قال :  
 فدخلنا على امرأة برزة على فرش لها ، فرحبت وحييت ، وإذا كرسي موضوعة ،  
 فجلسنا جميعاً فى صف واحد ، كل إنسان على كرسى . فقالت : إن أحببتم أن  
 ندعو بصبي لنا فنصيحه ونعرك أذنيه<sup>(٢)</sup> ، فعلنا ؟ وإن شئتم بدأنا بالغداء ؟  
 فقلنا : بل تدعين بالصبي ، ولن يفوتنا الغداء . فأومات بيدها إلى بعض الخدم .  
 فلم يكن إلا كلاً ولا<sup>(٣)</sup> حتى جاءت جارية جميلة قد سترت بمطرف ، فأمسكوه  
 عليها حتى ذهب بهرؤها<sup>(٤)</sup> ، ثم كشف عنها ، فإذا جارية ذات جمال ، قريبة من  
 جمال مولاتها ، فرحبت بهم وحييتهم . فقالت لها مولاتها : خذى ويحك  
 من قول النصيب ! عاقى الله أبا نخبج :

ألا هل من البين المفرق من بدِّ وهل مثل أيامٍ بمنقطع السعد<sup>(٥)</sup>

(١) تصفح الشيء : نظر إليه ليتعرفه .

(٢) هرك الأذن : دلكتها . تريد الغناء وضرب العود .

(٣) قال ابن منظور : والعرب إذا أرادوا تقليل مدة فعل ، أو ظهور شيء خفى ، قالوا : كان

فعله كلاً ؛ وربما كرروا فقالوا : كلاً ولا .

(٤) أى حتى هدأت واطمأنت .

(٥) السعد : موضع قرب المدينة . ويريد بمنقطع السعد : حيث ينقطع وينتهى .

تَمَنَيْتُ أَيَّامِي أَوْلَيْتُكَ وَالْمَنَى عَلَى عَهْدِ عَادٍ مَا تُعِيدُ وَلَا تُبْدِي (١)  
فَفَنَنْتَهُ الْجَارِيَةَ ، فُجَاءَتْ بِهِ أَحْسَنَ مَا سَمِعْتُهُ قَطُّ ، بِأَحْلَى لَفْظٍ وَأَشْجَى صَوْتٍ .  
ثم قالت : خُذِي أَيْضًا مِنْ قَوْلِ أَبِي مِحْجَنَ ، عَافَى اللَّهُ أَبَا مِحْجَنَ :

أَرِقَ الْمَحِبُّ وَعَادَهُ سَهْدُهُ      لِطَوَارِقِ الْمَهْمِ الَّتِي تَرِدُهُ  
وَذَكَرْتُ مِنْ رَقَّتْ لَهُ كَبِدِي      وَأَبِي فَلَيْسَ تَرِقُ لِي كَبِدُهُ  
لَا قَوْمُهُ قَوْمِي وَلَا بَلَدِي      - فَنَكُونُ حِينًا حَيْرَةً - بَلَدُهُ  
وَوَجَدْتُ وَجْدًا لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ      قَبْلِي مِنْ أَجْلِ صَبَابَةِ يَجِدُهُ

فُجَاءَتْ بِهِ أَحْسَنَ مِنَ الْأَوَّلِ ، وَكَلَدَتْ أَطْيَرُ سُرُورًا . ثم قالت لها : وَيْحَكَ !  
خُذِي مِنْ قَوْلِ أَبِي مِحْجَنَ أَيْضًا ، عَافَى اللَّهُ أَبَا مِحْجَنَ :

فِيَالِكَ مِنْ لَيْلٍ تَمْتَعْتُ طَوْلَهُ      وَهَلْ طَائِفٌ مِنْ نَأْمٍ مُتَمَتِّعٌ  
نَعَمْ إِنْ ذَا شَجْوٍ مَتَى يَلْقَى شَجْوَهُ      وَلَوْ نَأْمًا مُسْتَعْتَبٌ (٢) أَوْ مُوَدِّعٌ  
وَقَدْ قَرَعَتْ فِي أُمِّ عَمْرٍو لَكَ الْعَصَا      قَدِيمًا كَمَا كَانَتْ لَذَى الْحَلِيمِ (٣) تُقْرَعُ

قال : فُجَاءَتْ وَاللَّهِ بِشَيْءٍ حَيْرَنِي وَأَذْهَنِي طَرَبًا ، لِحُسْنِ الْغِنَاءِ ، وَمُرُورًا  
بِاخْتِيَارِهَا الْغِنَاءِ فِي شِعْرِي ، وَمَا سَمِعْتُ فِيهِ مِنْ حُسْنِ الصَّنِيعَةِ وَجُودَتِهَا  
وَإِحْكَامِهَا . ثم قالت لها : خُذِي وَيْحَكَ أَيْضًا مِنْ قَوْلِ أَبِي مِحْجَنَ ! عَافَى اللَّهُ  
أَبَا مِحْجَنَ :

يَأْيَاهَا الرَّكْبُ إِنِّي غَيْرُ تَابِعِكُمْ      حَتَّى تُلْمِئُوا وَأَنْتُمْ بِي مُلْمِئُونَ  
قال نصيب : فَوَاللَّهِ لَقَدْ زَهَوْتُ بِمَا سَمِعْتُ زَهْوًا خَيْلًا لِي أَنِّي مِنْ قَرِيشٍ ،

(١) ما تعيد ولا تبدي ، أى لا نفع عندها .

(٢) مستعتب ، أى طالب العتبى والرضى .

(٣) يشير إلى المثل المعروف : « إن العصا قرعت لذى الحليم » . وأصله أن حكمًا من حكام العرب  
عاش حتى أسن فأهتر ، فقال لابنته : إذا أنكرت منى شيئاً عند الحكم فأقرعى لى العصا لأرتدع .

وَأَنَّ الْخِلَافَةَ لِي . ثُمَّ قَالَتْ : حَسْبُكَ يَا بُدَيَّةُ ! هَاتِ الطَّعَامَ يَا غُلَامُ . فَوَثَبَ  
 الْأَحْوَصُ وَكَثِيرٌ وَقَالَا : وَاللَّهِ لَا نَطْعُمُ لَكَ طَعَامًا وَلَا نَجْلِسُ لَكَ مَجْلِسًا ، فَقَدْ  
 أَسَاتِ عِشْرَتَنَا ، وَأَسْتَخَفَّقْتِ بِنَا وَقَدَّمْتِ شِعْرَ هَذَا عَلَى أَشْعَارِنَا ، وَأَسْتَمَعْتَ الْغِنَاءَ  
 فِيهِ ؛ وَإِنِّي أَشْعَارُنَا لَمَّا يَفْضَلُ شِعْرَهُ ، وَفِيهَا مِنَ الْغِنَاءِ مَا هُوَ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا .  
 فَقَالَتْ : عَلَى مَعْرِفَةٍ كُلُّ مَا كَانَتْ مَعِّي ، فَأَيُّ شِعْرِكُمَا أَفْضَلُ مِنْ شِعْرِهِ ؟  
 أَقُولُكَ يَا أَحْوَصُ :

يَقْرَأُ بَعَيْنِي مَا يَقْرَأُ بَعَيْنِهَا وَأَحْسَنُ شَيْءٍ مَا بِهِ أَلْعَيْنُ قَرَّتِ  
 أَمْ قَوْلُكَ يَا كَثِيرٌ فِي عَزَّةٍ :  
 إِذَا ضَمْرِيَّةٌ عَطَسَتْ فَنِكَهَا فَإِنَّ عَطَاسَهَا طَرَفُ السَّفَادِ  
 أَمْ قَوْلُكَ فِيهَا :

وَمَا حَسَبْتَ ضَمْرِيَّةً<sup>(١)</sup> جُدُويَّةً سِوَى التَّيْسِ ذِي الْقَرْنَيْنِ أَنْ لَهَا بَعْلًا  
 قَالَ : فَخَرَجَا مُغْضِبَيْنِ ، وَأَحْتَبَسْتَنِي وَأَمَرْتَنِي لِي بِثَلَاثَةِ دِينَارٍ ، وَحُلَّتَيْنِ  
 وَطَيْبٍ ، ثُمَّ دَفَعَتْ إِلَيَّ مَائَتِي دِينَارٍ ، وَقَالَتْ : أَدْفَعِيهِمَا إِلَيَّ صَاحِبَيْكَ ، فَإِنْ قَبِلَاهَا  
 وَإِلَّا فَهِيَ لَكَ . فَأَتَيْتُهُمَا فِي مَنَازِلِهِمَا فَأَخْبَرْتُهُمَا الْقِصَّةَ ، فَأَمَّا الْأَحْوَصُ فَقَبِلَهَا ،  
 وَأَمَّا كَثِيرٌ فَلَمْ يَقْبَلْهَا وَقَالَ : لَعَنَ اللَّهُ صَاحِبَتَكَ وَجَائِزَتَهَا ! وَلَعَنَكَ مَعَهَا .  
 فَأَخَذَتْهَا وَأَنْصَرَفَتْ .

قَالَ الرَّأْيِيُّ : فَسَأَلْتُ النَّصِيبَ : مَنْ الْمَرْأَةُ ؟ فَقَالَ : امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ ،  
 وَلَا أَذْكَرُ أَسْمَاءَ مَا حَبِيتُ لِأَحَدٍ .

قِيلَ : وَقَعَ الطَّاعُونَ بِمِصْرَ فِي وِلَايَةِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ إِيَّاهَا ، فَخَرَجَ  
 هَارِبًا مِنْهُ ، فَانزَلَ بِقَرْيَةٍ مِنَ الصَّعِيدِ يُقَالُ لَهَا : سُكَّرٌ — قُلْتُ : « وَأَظْنَاهَا الْقَرْيَةُ

وِثَاؤُهُ عَبْدِ الْعَزِيزِ  
 وَقَدْ مَاتَ بِسُكَّرٍ

(١) جُلُويَّةٌ : نَسَبَةٌ إِلَى جُلَيْ بْنِ ضَمْرَةَ بْنِ بَكْرِ ، مِنْ كِنَانَةَ .

المعروفة اليوم بالشكر ، بينها وبين الفسطاط مرحلة » — قال : فقدم عليه حين نزلها رسول لعبد الملك بن مروان ، فقال له عبد العزيز : ما أسمك ؟ قال : طالب ابن مدرك . فقال : أوّه ! ما أراى راجعاً إلى الفسطاط أبداً ما حييت . ومات في تلك القرية . فقال نصيب يرثيه :

أصبتُ يومَ الصَّعيدِ من سُكرٍ      مُصيبةٌ ليس لي بها قبيلُ  
تالله أنسى مُصِبتِي أبداً      ما أسمعني حنينها الإبلُ  
ولا التَّبكيَ عليهِ <sup>(١)</sup> أعولهُ      كلَّ المُصِباتِ بعده جَللُ  
لم يعلمَ النَّعشُ ما عليه من الـ      عُزفٍ ولا الحاملون ما حَمَلوا  
حتى أجنَّوه في ضريحهم      حين أتتهى من خليلك <sup>(٢)</sup> الأجلُ

— قلت : كان مروان بن الحكم قد جعل ولاية عهده لابنه عبد الملك ، وبعده لعبد العزيز ، وولّى عبد العزيز مصر . فلما مات مروان وأفضت الخلافة إلى عبد الملك أقرّ أخاه عبد العزيز على مصر وولاية عهده . ونشأ لعبد الملك أبناء : الوليد وسليمان ، فأحبّ موت أخيه عبد العزيز لينقل ولاية العهد إلى أبنيه . وأستطال أيام عبد العزيز ، فاتفق موته بمصر سنة ست وثمانين . ومات بعده عبد الملك في هذه السنة ، بعد أن عهد إلى أبنيه —

وذكر أنه دخل نصيب على عبد الملك فقال له : أنشدني بعض ما رثيت به أخي . فأنشده أبياتاً منها :

عرفتُ وجربتُ الأمورَ فما أرى      كإضي تلاه الغابر <sup>(٣)</sup> المتأخرُ  
ولكنَّ أهلَ الفضلِ من أهلِ نِعَمِي      يمرُّون أسلافاً أمانى وأغبرُ

(١) أعول : أي أرفع صوتي بالبكاء .

(٢) الرواية في ياقوت : « خليله » .

(٣) الغابر : الباقي . وغير ، كما يستعمل بمعنى مضى ، يستعمل بمعنى بقى .

لابن واصل في ولاية مروان بالعهد

هو وعبد الملك وقد  
وطلب إليه رثاه  
في أخيه

فإن أبك<sup>(١)</sup> أعذروا إن أغلب الأسي بصبر فمثلي عند ما أشتد بصبر  
فإن كن قد نلن ابن ليلى فإنه هو المصطفى من أهله المتخير  
فلما سمع عبد الملك قوله « فإن أبك أعذر » قال : ويلك ! أنا كنت أحق  
بهذه الصفة منك في أخي ، فهلاً وصفتني بها : وجعل يبكي .

وذكر أنه قيل لنصيب : هريم شعرك . فقال : لا والله ، ما هريم ولكن  
العطاء هريم ، من يعطيني مثل ما أعطاني الحكم بن المطلب ؟ خرجت إليه  
وهو ساع على بعض صدقات المدينة ، فلما رأيته قلت :

له في عطاء الحكم  
ابن المطلب له

أبا مروان لست<sup>(٢)</sup> بخارجي وليس قديم مجديك بانتحال  
أغر إذا الرواق أنجاب عنه بدا مثل الهلال على<sup>(٣)</sup> المثال  
تراه العيون كما تراءى عشيّة فطرها وضح الهلال  
قال : فأعطاني أربع مائة ضائنة ومائة لقحة<sup>(٤)</sup> ، وقال : أرفع فراشي .  
فرفعته فأخذت من تحته مائتي دينار .

وذكر أنه دخل نصيب على يزيد بن عبد الملك ذات يوم ، فأشده قصيدة  
أمتدحه بها . فطرب لها يزيد وأستحسنها ، فقال له : أحسنت يا نصيب ، سئني  
ما شئت . فقال : يدك يا أمير المؤمنين بالعطاء أبسط من لساني بالمسألة . فأمر به  
يزيد فملىء فوه جوهراً . فلم يزل به غنياً حتى مات .

يزيد يملأه جوهراً

وقيل : دخل نصيب على إبراهيم بن هشام ، وهو وال على المدينة ، فأشده :  
يا بن الهشامين<sup>(٥)</sup> لا بيت كبيتها إذا تسامت إلى أحسابها مضر

جائزة إبراهيم بن  
هشام له

(١) في بعض أصول الأغاني : « أبكهم » .

(٢) الخارجي : الذي يخرج بشرف نفسه من غير أن يكون له قديم .

(٣) رواق البيت : ستره مقدمه ، ضد الكفاء ، وهو ستره مؤخره . وأنجاب : انكشف .

والمثال : الفرائش . (٤) اللقحة : الناقة الحلوب الغزيرة اللبن .

(٥) الهشامان ، هما : هشام بن عبد الملك ، أبوه ؛ وهشام بن اسماعيل المخزومي ، جد أبيه لأمه .

فقال إبراهيم : قُمْ يَا أَبَا مِجْنُنٍ إِلَى تِلْكَ الرَّاحِلَةِ الْمَرْحُولَةِ فَخُذْهَا بِرَحْلِهَا . فقام إليها نَصِيبٌ مُتَبَاطِئًا ، وَالنَّاسُ يَقُولُونَ : مَا رَأَيْنَا عَطِيَّةَ أَهْنَأَ مِنْ هَذِهِ ، وَلَا أَكْرَمَ وَلَا أَعْجَلَ وَلَا أَجْزَلَ ! فَسَمِعَهُمْ نَصِيبٌ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ : وَاللَّهِ قَلَمًا صَاحِبْتُمُ السِّكْرَامَ ! وَمَا رَاحِلَةٌ وَرَحْلٌ حَتَّى تَرَفَعُوهُمَا فَوْقَ قَدْرِهِمَا !

قدمه على هشام  
بعد مرض حين  
ولى الخلافة

وقيل : أَسْتَبْطَأَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، حِينَ وُلِيَ الْخِلَافَةَ ، نَصِيبًا أَلَّا يَكُونَ جَاءَهُ وَافِدًا عَلَيْهِ مَادِحًا لَهُ ، وَوَجَدَ عَلَيْهِ . وَكَانَ نَصِيبٌ مَرِيضًا ، فَلَبَّغَهُ ذَلِكَ حِينَ بَرَأَ ، فَقَدِمَ عَلَى هِشَامٍ وَعَلَيْهِ أَمْرُ الْمَرَضِ وَعَلَى رَاحِلَتِهِ أَمْرُ النَّصَبِ ، فَأَنْشَدَهُ :

حَلَفْتُ بِمَنْ حَجَّتْ قُرَيْشٌ لِبَيْتِهِ  
لئن كُنْتُ طَالَتْ غَيْبَتِي عَنْكَ إِنِّي  
وَلَكِنِّي قَدْ طَالَ سُقْمِي وَأَكْثَرْتُ  
صَرِيحُ فِرَاشٍ مَا يَزَلْنَ يَقْلُنَ لِي  
فَلَمَّا زَجَرْتُ الْعَيْسَ أَسْرَتُ بِحَاجَتِي  
وَإِنِّي فَلَا تَسْتَبْطِئِي <sup>(٣)</sup> بِمَوَدَّتِي  
وَلَا تَقْضِي حَتَّى أَكُونَ <sup>(٤)</sup> بِصَرَعةٍ  
أَنْلِي وَقُرْبِي فَإِنِّي بَالِغٌ  
أَبْتِ نَائِمًا أَمَا فَوَادِي فَهَمُّهُ  
وَقَدْ كَانَ لِي مِنْكُمْ إِذَا مَا لَقَيْتُكُمْ  
إِلَيْكَ رَحَلْتُ الْعَيْسَ حَتَّى كَانَهَا

(١) البدن : جمع بدنة ، وهي ناقة تنحر بمكة .

(٢) العهد : المطر بعد المطر ، الواحدة : عهد وعهدة ، بفتح العين وكسرهما . يريد الدموع .

(٣) لا تستبطينى : أى لا تستبطينى . (٤) أى حتى يحل بي الموت .

(٥) الليان : نعمة العيش . (٦) ذبلا : جمع ذابل . والطراند : جمع طريدة ، قصبة فيها

حزة تنحت عليها القداح وتبرى . وما أشبهها بجمرة أقلام الرصاص الآن . والرواية في الأصل : « قس ذبولاً قد » .

وَحَتَّى هَوَادِيهَا دِقَاقٌ وَشَكْوَاهَا صَرِيْفٌ وَبَاقِي النَّقْيِ مِنْهَا <sup>(١)</sup> شَرَائِدُ  
وَحَتَّى دَنْتُ ذَاتُ الْمِرَاحِ فَأَذَعَنْتُ إِلَيْكَ وَكَلَّ الرَّاسِمَاتُ <sup>(٢)</sup> الْحَوَافِدُ

قال : فرق له هشامٌ وبكى ، وقال : ويحك يا نصيب ! لقد أضررتنا بك  
وبرواحلك . ووصله وأحسن صلته وأحتفى به .

سؤال عبد العزيز  
له عن عشقه  
وقيل : دخل نصيب على عبد العزيز بن مروان ، فقال له عبد العزيز ، وقد  
طال الحديثُ بينهما : هل عَشِقتَ قطُّ ؟ قال : نعم ، أمةُ لَبْنِي مُدْلِج . قال :  
فكنتَ تَصْنَعُ ماذا؟ قال : كانوا يَحْرُسُونَهَا مِنِّي فكنتُ أَفْنَعُ بأن أراها في الطَّرِيقِ ،  
فأشِيرُ إليها بَعْنِي أو بِحَاجِي . وفيها أقول :

وَقَفْتُ لَهَا كَيْمَا تَمَرَّ لَعَنِي أَخَالِهَا التَّسْلِيمَ إِنْ لَمْ تُسَلِّمْ  
فَلَمَّا رَأَتْنِي وَالْوُشَاةَ تَمَحَدَّرَتْ مَدَامُهَا خَوْفًا وَلَمْ تَتَكَلَّمْ  
مَسَاكِينُ أَهْلِ الْعِشْقِ مَا كُنْتُ أُشْتَرَى بِجَمِيعِ حَيَاةِ الْعَاشِقِينَ بِدِرْهَمِ

فقال له عبد العزيز : ما فعلتُ ؟ قال : بيعتُ فأولدها سيِّدُها . قال : فهل  
في نفسك منها شيء ؟ قال : نعم ، عَقَابِيل <sup>(٣)</sup> أحزان .

هو والنسوة الثلاث  
اللاق كن يتناشدن  
في المسجد الحرام  
وذكر أنه أتى نصيب مكة ، فقصده المسجد الحرام ليلاً ، فبينما هو كذلك  
إذ طلعت ثلاث نسوة فجلسن قريباً منه ، وجعلن يتحدثن ويتذاكرن الشعر  
والشعراء ، فإذا هن من أفصح النساء وأدبين . قالت إحداهن : قاتل الله جبيلاً  
حيث يقول :

(١) الهوادى : الأعتاق : وشكواها : شكوها . والصريف : صريف الأنياب : والنقى :  
مخ العظم : والشرائد : البقايا .  
(٢) الراسمات : ذوات الرسم ، وهو ضرب من السير . والحوافد : المرعات .  
(٣) العقابيل : البقايا .

وَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَتَيْنِ ذَكَرْتُكُمْ بِمُخْتَلَفٍ مَا بَيْنَ سَاعٍ (١) وَمَوْجِفٍ  
وَعِنْدَ طَوَافِي قَدَ ذُكْرَتِكَ ذُكْرَةٌ هِيَ الْمَوْتُ بَلْ كَادَتْ عَلَى الْمَوْتِ تَضْمُفُ  
فَقَالَتْ الْآخَرَى : بَلْ قَاتَلَ اللَّهُ كَثِيرَ عِزَّةٍ حَيْثُ يَقُولُ :

طَلَعْنَا عَلَيْنَا بَيْنَ مَرْوَةَ وَالصَّفَا يَمْرُنَ (٢) عَلَى الْبَطْحَاءِ مَوْرَ السَّحَابِ  
وَكِدْنَ لِعَمْرِ اللَّهِ يُحَدِّثُنَ فِنْنَةً لِمُخْشَعٍ مِنْ حُشْيَةِ اللَّهِ نَائِبِ  
فَقَالَتْ الْآخَرَى : بَلْ قَاتَلَ اللَّهُ نُصَيْبًا ابْنَ الزَّانِيَةِ ، حَيْثُ يَقُولُ :

الْأَمُّ عَلَى لَيْلَى وَلَوْ أَسْتَطِيعُهَا وَحُرْمَةَ مَا بَيْنَ الْبِنْيَةِ وَالسُّرِّ  
مِلَدْتُ إِلَى لَيْلَى بِنَفْسِي مَيْلَةً . وَلَوْ كَانَ فِي يَوْمِ التَّحَالُقِ وَالنَّحْرِ  
فَقَامَ نُصَيْبٌ إِلَيْهِنَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِنَ . فَوَدَدْنَ عَلَيْهِ السَّلَامَ . فَقَالَ لَهُنَّ : إِنِّي  
رَأَيْتُكُمْ تَتَجَارَيْنَ (٣) شَيْئًا عِنْدِي مِنْهُ عِلْمٌ . فَقُلْنَ : وَمَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَسْمَعَنُ  
أَوْلَا . قُلْنَ : هَاتِ . فَأَنْشَدَهُنَّ قَصِيدَةَ التِّي أَوْلَاهَا :

وَيَوْمَ ذِي سَلَمٍ شَاقَمْتُكَ نَائِحَةً وَرَقَاهُ فِي فَنَنِ وَالرَّيْحُ تَضْطَرِبُ  
فَقُلْنَ لَهُ : نَسَأَلُكَ بِاللَّهِ وَبِحَقِّ هَذَا الْبَيْتِ ، مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا ابْنُ الْمَظْلُومَةِ  
الْمَقْدُودَةِ بَغَيْرِ جُرْمٍ ، نُصَيْبٌ . فَقُمْنَ إِلَيْهِ وَسَأَمْنَ عَلَيْهِ وَرَحَبْنَ بِهِ . وَأَعْتَذَرَتْ  
الْقَائِلَةُ إِلَيْهِ ، وَقَالَتْ : وَاللَّهِ مَا أَرَدْتُ سُوءًا ، وَإِنَّمَا حَمَلَنِي الْإِسْتِحْسَانُ لِقَوْلِكَ عَلَى  
مَا سَمِعْتُ . فَضَحِكَ ، وَجَلَسَ إِلَيْهِنَّ ، فَخَادَمَهُنَّ إِلَى أَنْ أَنْصَرَ فَنَ .

(١) الصفا : مكان مرتفع من جبل أبي قبيس ، ومن وقف على الصفا كان يجذاء الحجر الأسود . والمروتان ، هو المروة : جبل مكة يعطف على الصفا . وقد ثناه الشعراء ، وهو واحد . وموجف : ، مسرع . يقال : وجف وأوجف ، إذا أسرع . وأوجف دابته : إذا حمها .

(٢) يمرن : يهائلن جائيات ذاهبات .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « تتحدثن » . .



شعره الذى فيه  
الغناء

وشعر نُصِيب الذى فيه الغناء :

أَهَاجِ هَوَاكَ الْمَنْزِلُ الْمُتَقَادِمُ      نَعَمْ وَبِهِ مَنَّ (١) شَجَاكَ مَعَالِمُ  
مَضَارِبُ أَوْ تَادٍ وَأَشَعْتُ (٢) دَائِرُ      مُقِيمٌ وَسُفَعٌ فِي الْمَحَلِّ جَوَائِمُ

(١) فى الأصل : «عما» .

(٢) الأشعث : اليتيم . ودائر : قديم . والسفع : الأثافي قد أسودت من النار . والجوائم : الراسية .

## أخبار ابن محرز

أسمه مُسَلَّم ؛ وقيل : سَلَم ؛ وقيل : عبدُ الله . ويُكنى أبا الخطَّاب . مَوْلَى اسمه ونسبه  
بنى عبد الدار بن قصي

وكان أبوه من سَدَنَةَ <sup>(١)</sup> الكعبة ، وأصله من الفُرس . وكان أَصْفَرَ  
أخى <sup>(٢)</sup> طويلاً .

نشأته

كان يَسْكُنُ المدينةَ مَرَّةً ومكةَ مَرَّةً . فإذا أتى المدينةَ أقامَ بها ثلاثةَ أشهرٍ  
يتعلم الضربَ من عَزَّةَ الميلاء ، ثم يرجع إلى مكةَ فيقيم بها ثلاثةَ أشهرٍ . ثم شَخَصَ  
إلى فارسٍ وأخذَ غِنَاءَهُمْ ، ثم صار إلى الشَّامِ فتعلَّم الحَنانَ الرُّومَ وأخذَ غِنَاءَهُمْ .  
فأسقطَ من ذلك ما لا يُستحسنُ من نغمِ الفريقيين ، وأخذَ محاسنها ، فمزجَ بعضها  
ببعضٍ ، وألَّفَ منها الأغاني التي صَنَعَهَا في أشعارِ العَرَبِ ، فأتى بما لم يُسمعَ  
مِثْلَهُ . وكان يقالُ له : صَنَّاجُ <sup>(٣)</sup> العَرَبِ .

هو وحيد  
في العراق

وكانت به عِلَّةُ الجذام . ولم يُعاشِرْ الخلفاءَ ولا خالطَ النَّاسَ لأجل ذلك .  
وذُكر أنه شَخَصَ يُريدُ العِراقَ ، فلقِيه حُنَيْنٌ فقال : غنني صوتاً من غنائِكَ .  
فغناه بقول ابن أبي ربيعة :

وَحُسْنُ الزَّبْرِ جَدٌ فِي نَظْمِهِ      عَلَى وَاضِحِ اللَّيْتِ <sup>(٤)</sup> زَانَ الْعُقُودَا  
يُفْصِّلُ يَأْقُوتَهُ <sup>(٥)</sup> نَظْمَهُ      وَكَالْجُرِّ أَبْصَرَتْ فِيهِ <sup>(٦)</sup> الْفَرِيدَا

(١) السدنة : خدام الكعبة ؛ الواحد : سادن . وكانت السدانة لبني عبد الدار بن قصي بن  
كلاب ، فأقرها النبي صلى الله عليه وسلم في الإسلام .

(٢) أخى : محدودب الظهر .

(٣) الصنَّاج : اللاعب بالصنَّج ، وهي آلة ذات أوتار ، مما اختلف به العجم . والصنَّج عند

العرب : صفيحة مدورة من الصفر يضرب بها على أخرى . (٤) الليت : صفيحة العنق .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « دره » . (٦) الفريد : الدر إذا نظم وفصل بغيره .

فقال له حُنَيْنٌ: كم أُمَّاتٍ من أَهْلِ العِراقِ؟ قال: أَلْفَ دِينَارٍ. فقال: هذه  
خَمْسَمِائَةَ دِينَارٍ، فَخُذْها وَأَنْصِرْف. ففَعَلَ. فَلَمَّا شاعَ ما فَعَلَ، لَامَهُ أَصْحابُهُ عَلَيْهِ.  
فقال: والله لو دَخَلَ العِراقَ لَمَّا كانَ لِي مَعَهُ جُزْءُ آكُلِهِ، وَلَا طَرِحْتُ ثُمَّ  
سَقَطْتُ إلى آخِرِ الدَّهْرِ.

## أخبار العرجي

هو عبد الله بن عمرو<sup>(١)</sup> بن عمرو بن عثمان بن عفان بن أبي العاصي بن أمية اسمه ونسبه ابن عبد شمس بن عبد مناف .

وأُمُّ عَفَّانَ وَجَمِيعُ بَنِي أَبِي الْعَاصِي أَمِنَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ حُرْثَانَ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ . وَأُمُّ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ابْنُ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ . وَأُمُّ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ابْنُ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ . وَأُمُّهَا الْبَيْضَاءُ أُمُّ حَكِيمِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ ، عَمَّةٌ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَهِيَ وَعَبْدُ اللَّهِ وَأَبُو طَالِبٍ إِخْوَةٌ لِأَبِي وَأُمِّ . وَأُمُّ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ أُمُّ أَبَانَ بِنْتُ جُنْدَبِ الدَّوْسِيَّةِ .

وكان أبوها جندب بن عمرو بن حممة الدوسي قديم المدينة مهاجراً في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ثم مضى إلى الشام وحلف أبنته أم أبان عند عمر ، وقال : يا أمير المؤمنين ، إن وجدت لها كفوًّا فزوِّجها بها ولو<sup>(٢)</sup> بشرًاك نعلها . وإلا فأمسكها حتى تلحقها بدار قومها بالسراة<sup>(٣)</sup> . فكانت عند عمر . وأستشهد أبوها ، فكانت تدعو عمر أباهاً ويدعوها أبنته . قال : فإن عمر رضي الله عنه يوماً على المنبر يكلم الناس في بعض الأمر ، إذ خطر على قلبه ذكرها ، فقال : من له في الجميلة الحسبية بنت جندب بن عمرو بن حممة ، وليعلم أمرؤ من هو ؟ فقام عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال : أنا يا أمير المؤمنين . فقال : أنت لعمر الله ! كم سقت إليها ؟ قال : كذا ، وكذا . قال : قد زوجتكمها . فعجله فإنها معدة . ونزل

(١) في بعض أصول الأغاني : « عبد الله بن عمر » . وكذا هو عند ياقوت في معجم الأدباء .

(٢) شراك النعل : السير الذي على ظهر القدم . يضرب به المثل في الشيء القليل النافه .

(٣) السراة : أعلى كل شيء ، وهي ثلاث ، وهي الجبال المطلة على تهامة مما يلي اليمن .

عن المنبر. فجاء عثمان رضى الله عنه بمهرها . فأخذه عمر رضى الله عنه في يديه ،  
 ودخل به عليها فقال : يا بُدَيَّة ، مُدِّى حِجْرَكَ . ففتحت حِجْرَهَا ، فألقى فيه  
 المال ، ثم قال لها : قُولِي : اللَّهُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ . قالت : وما هذا يا أبتاه ؟ قال :  
 مَهْرُكَ . فَنَفَحَتْ بِهِ <sup>(١)</sup> ، وقالت : واسوأُتاه ! فقال : أُحْتَبِسِي مِنْهُ لِنَفْسِكَ وَوَسْعِي  
 مِنْهُ لِأَهْلِكَ . ثم قال لِحَفْصَةَ : أَصْلِحِي مِنْ شَأْنِهَا ، وَغَيِّرِي بَزْمَتَهَا <sup>(٢)</sup> ، وَأَصْبِغِي  
 ثَوْبَهَا . ففعلت . ثم أرسلها مع نسوة إلى عثمان رضى الله عنه . ثم قال عمر رضى الله  
 عنه لما فارقتَه : إِنَّهَا أَمَانَةٌ فِي عُنُقِي أَخْشَى أَنْ تَضِيعَ بَيْنِي وَبَيْنَ عُثْمَانَ ! فَلَجَحَقَهُنَّ ،  
 فَضْرَبَ عَلَى عُثْمَانَ بَابَهُ ، ثُمَّ قَالَ : خُذْ أَهْلَكَ ، بَارِكْ اللَّهُ لَكَ فِيهِمْ . فدخلت على  
 عُثْمَانَ ، فَأَقَامَ عِنْدَهَا مُقَامًا طَوِيلًا لَا يَخْرُجُ إِلَّا لِلْحَاجَةِ . فدخل عليه سعيدُ  
 ابنُ العاصي فقال له : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، لَقَدْ أَقَمْتَ عِنْدَ هَذِهِ الدَّوْسِيَّةِ مُقَامًا مَا كُنْتُ  
 تُقِيمُهُ عِنْدَ النِّسَاءِ ! فَقَالَ : أَمَا إِنَّهُ مَا بَقِيَتْ خَصْلَةٌ كُنْتُ أَحِبُّ أَنْ تَكُونَ فِي  
 أَمْرَةٍ إِلَّا صَادَقْتُهَا فِيهَا ، مَا خَلَا خَصْلَةً وَاحِدَةً . قال : وما هي ؟ قال : إِنِّي رَجُلٌ  
 قَدْ دَخَلْتُ فِي السِّنِّ ، وَحَاجَتِي فِي النِّسَاءِ الْوَالِدُ ، وَأَجْسَبُهَا حَدِيثَةً لَا وُلْدَ فِيهَا  
 الْيَوْمَ . فَتَبَسَّمْتُ . فَلَمَّا خَرَجَ سَعِيدٌ مِنْ عِنْدِهِ قَالَ لَهَا عُثْمَانُ : مَا أَضْحَكَكَ ؟ قَالَتْ :  
 قَدْ سَمِعْتُ قَوْلَكَ فِي الْوَالِدِ ، وَإِنِّي لَمَنْ نِسْوَةٌ مَا دَخَلَتْ أَمْرَةٌ مِنْهُنَّ قَطُّ عَلَى سَيِّدٍ  
 فَرَأَتْ حَمْرَاءَ <sup>(٣)</sup> حَتَّى تَلِدَ سَيِّدًا مِنْهُ <sup>(٤)</sup> . قال : فما رأيت حمراء حتى ولدت عمرو  
 ابنَ عُثْمَانَ .

(١) نفحت به : رمت به وردته .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « بدنها » . والبدن : شبه الدرع إلا أنه قصير .

(٣) تكلمت عن الحيض .

(٤) العبارة في بعض أصول الأغاني : « سيد من هو منه » . تريد : حتى تاد من يبيد في المجد

أباه ، أو سيد حيه ورهطه .

وَأُمُّ عَمْرٍو بن عمرو بن عُثْمَانَ أُمُّ وُلَدِهِ . وَأُمُّ العَرَجِيِّ أَمِنَةُ بنت سعيد بن عُثْمَانَ (١) ،  
وَأُمُّهَا أُمُّ وُلَدِهِ .

وإنما لُقِّبَ : العَرَجِيُّ ، لأنه كان يسكن عَرَجَ الطائف (٢) . وقيل : بل سُمِّيَ  
بذلك لما كان له بالعرج .

وكان من شعراء قريش ، ومن شهر بالغرل منها ، ونحو نحو ابن أبي ربيعة منزله في الشعر  
في ذلك وتشبه به وأجاد . وكان مشغوقاً باللهو والصيد ، حريصاً عليهما ، قليل  
المحاشاة لأحدٍ فيهما (٣) .

ولم يكن له نباهة في أهله . وكان أشقر أزرق جميل الوجه . وأكثر التشبيب تشبيهه بجيداء  
في جيداء ، أم محمد بن هشام بن إسماعيل المخزومي . وكان يندب بها ليفضح  
أبنائها ، لا لمحبة كانت بينهما . وكان ذلك سبب حبسه وضربه ، حتى مات  
في السجن .

وذكر أنه كان من الفرسان المجدودين مع مسامة بن عبد الملك بأرض الروم ، بلاؤه مع مسلمة  
وكان له معه بلاه حسن ونفقة كثيرة .

وقيل : إنه باع أموالاً عظيمة وأطعم ثمنها (٤) في سبيل الله ، حتى نفذ كل  
ذلك . وكان قد اتخذ غلامين ، فإذا كان الليل نصب قُدُورَه وقام الغلامان  
يوقدان ، وإذا نام واحد قام الآخر ، ولا يزال كذلك حتى يضح . يقول :  
لعلَّ طَارِقًا يَطْرُق .

وذكر أنه كانت حبشية من مؤلِّدات مكة ظريفة ، صارت إلى المدينة ، شهادة حبشية له  
بأنه خلف لابن أبي ربيعة

(١) هذه رواية . وفي رواية أخرى : « آمنة بنت عمر بن عثمان » .

(٢) عرج الطائف : قرية جامعة في واد من نواحي الطائف .

(٣) أي قليل المبالاة والاكتراث بأحد فيهما . (٤) في الأصل : « منها » .

مَكَّةَ وَلشَعَابَهَا وَبَطْحَاءَهَا وَتُرُهَا ، وَوَصَفَ نِسَاءَهَا وَحُسْنَهَا وَجَمَاهُنَّ ، وَوَصَفَ مَا فِيهَا ! فَقِيلَ لَهَا : حَفْصِي عَلَيْكَ ، فَقَدْ نَشَأَ فَتَى مِنْ وَلَدِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَأْخُذُ مَا خَذَهُ وَيَسْلُكُ مَسْلَكَهُ . فَقَالَتْ : أَنْشِدُونِي مِنْ شِعْرِهِ . فَأَنْشَدُوهَا ، فَقَالَتْ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُضَيِّعْ حَرَمَهُ ، وَمَسَحَتْ عَيْنَهَا .

وَذُكِرَ أَنَّ مَوْلَاةً لثَقِيفٍ ، يُقَالُ لَهَا : كَلَابَةَ ، كَانَتْ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ الْأُمَوِيِّ الْعَبْلِيِّ ، وَكَانَ يَبْلُغُهَا تَشْبِيبَ الْعَرَجِيِّ بِالنِّسَاءِ وَذَكَرَهُ لَهَا فِي شِعْرِهِ . فَكَانَتْ كَلَابَةَ تُكْثِرُ أَنْ تَقُولَ : لَشَدَّ مَا اجْتَرَأَ الْعَرَجِيُّ عَلَى نِسَاءِ قُرَيْشٍ ! يَذُكُرُهُنَّ فِي شِعْرِهِ . وَلَعَمْرِي مَا لَقِيَ أَحَدًا فِيهِ خَيْرٌ ، وَلَئِنْ لَقَيْتُهُ لِأَسْوَدَنَّ وَجْهَهُ ، فَبَلَّغَهُ ذَلِكَ عَنْهَا . وَكَانَ الْعَبْلِيُّ نَازِلًا عَلَى مَاءِ لَبْنِي نَضْرَبِينَ مُعَاوِيَةَ ، يُقَالُ لَهُ : الْفَتْقُ — وَهُوَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ مِنْ مَكَّةَ عَلَى طَرِيقِ مَنْ جَاءَ مِنْ تَجْرَانٍ أَوْ تَبَالَةَ إِلَى مَكَّةَ ، وَالْعَرَجُ أَعْلَاهَا قَلِيلًا مَا يَلِي الطَّائِفَ — فَبَلَّغَ الْعَرَجِيُّ أَنَّهُ خَرَجَ إِلَى مَكَّةَ . فَأَتَى قَصْرَهُ وَطَافَ بِهِ ، فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ كَلَابَةُ ، وَكَانَ خَلْفَهَا فِي أَهْلِهَا ، فَصَاحَتْ بِهِ : إِلَيْكَ ، وَيَلِكَ ! وَجَعَلَتْ تَرْمِيهِ بِالْحِجَارَةِ فَتَمَنَعَهُ أَنْ يَدُوبَ مِنَ الْقَصْرِ . فَاسْتَسْقَاهَا مَاءً ، فَأَبَتْ أَنْ تَسْقِيَهُ ، وَقَالَتْ : لَا يُوجِدُ وَاللَّهِ أَثْرُكَ عِنْدِي أَبَدًا فَيَلْصِقَ بِي مِنْكَ شَرٌّ . فَانصرفت وقال: ستعلمين! وقال:

حُورٌ بَعَثَنَ رَسُولًا فِي مُلَاطِفَةٍ      ثَقْفًا إِذَا غَفَلَ النَّسَاءُ<sup>(١)</sup> الْوَاهِمُ  
إِلَى أَنْ إِيْتِنَاهَا هَدًى<sup>(٢)</sup> إِذَا غَفَلَتْ      أَحْرَاسُنَا وَافْتَضَحْنَا إِنْ هُمْ عَلِمُوا  
فَحِثُّ أَمْشَى عَلَى هَوْلٍ أُجْشِمُهُ      تَجْشِمُ الْإِزْءَ هَوْلًا فِي الْهَوَى كَرَمُ  
إِذَا تَخَوَّفْتُ مِنْ شَيْءٍ أَقُولُ لَهُ      قَدْ جَفَّ قَامِضٍ شَيْءٌ قَدَّرَ الْقَلَمُ

(١) ثَقْفًا: حاذقًا فهما. والنساء: الكثير النسيان. والوهم: الكثير الوهم والسهو والغلط.  
(٢) الهدى: الثالث الأول من الليل.

أَمْشِي كَمَا حَرَّكَتْ رِيحٌ يَمَانِيَةً  
 فِي حُلَّةٍ مِنْ طِرَارِ الشُّوسِ<sup>(٢)</sup> مُعْلَمَةً  
 خَلْتُ سَبِيلِي كَمَا خَلَيْتُ ذَا عُدْرٍ  
 وَهَنْ<sup>(٣)</sup> فِي مَجْلِسِ خَالٍ وَلَيْسَ لَهُ  
 حَتَّى جَلَسْتُ إِزَاءَ الْبَابِ مُكْتَمًا  
 أَبْدِينَ لِي أَعْيُنًا نَجْلًا كَمَا نَظَرْتُ  
 قَالَتْ كَلَابَةٌ مَنْ هَذَا؟ قَفَلْتُ لَهَا  
 أَنَا أَمْرٌ جَدِّ بِي حُبٌّ<sup>(٤)</sup> فَأَجْرَضَنِي  
 لَا تَكْلِينِي إِلَى قَوْمٍ لَوْ أَنَّهُمْ  
 فَأَنْعَمِي نِعْمَةً تُجْزِي بِأَحْسَنِهَا  
 سَتْرُ الْمُحِبِّينَ فِي الدُّنْيَا لَعَلَّهُمْ  
 هَذَا يَمِينِي رَهْنٌ بِالْوَفَاءِ لَكُمْ  
 قَالَتْ رَضِيْتُ وَلَكِنْ جِئْتُ فِي قَمَرٍ  
 فَبِتُّ أَسْتَقِي بِأَكْوَاسٍ<sup>(٥)</sup> أَعْلُ بِهَا  
 حَتَّى بَدَأَ سَاطِعٌ<sup>(٦)</sup> لِلْفَجْرِ تَحْسَبُهُ

غَضًّا مِنَ الْبَانَ رَطْبًا طَلَهُ<sup>(١)</sup> الدِّيمُ  
 أَعْفُو بِهَدَابِهَا مَا أَثَرْتُ قَدَمَ  
 إِذَا رَأَتْهُ عِتَاقُ الْخَيْلِ<sup>(٢)</sup> يَنْتَحِمُ  
 عَيْنٌ عَلَيْنَ أَخْشَاهَا وَلَا نَدَمَ  
 وَطَالِبُ الْحَاجِّ تَحْتَ اللَّيْلِ مُكْتَمًا  
 أُدَمُّ هِجَانٌ أَتَاهَا مُصْعَبٌ<sup>(٣)</sup> قَطْمٌ  
 أَنَا الَّذِي أَنْتِ مِنْ أَعْدَائِهِ زَعَمُوا  
 حَتَّى بَلَيْتُ وَحَتَّى شَفَنِي السَّمَمُ  
 مِنْ بُغْضِنَا أُطْعِمُوا لَحْمِي إِذَا طَعِمُوا  
 فَطَالَمَا مَسَّنِي مِنْ أَهْلِكَ النَّعَمُ  
 أَنْ يُحَدِّثُوا تَوْبَةً فِيهَا إِذَا أَمِمُوا  
 فَارْضِي بِهَا وَلَا نَفِ الْكَاشِحِ<sup>(٤)</sup> الرَّغَمُ  
 هَلَّا تَلَبَّيْتُ حَتَّى تَدْخُلَ الظُّلَمُ  
 مِنْ بَارِدِ طَابٍ مِنْهَا الطَّعْمُ<sup>(٥)</sup> وَالنَّسَمُ  
 سَنَا حَرِيْقٍ لِنَارٍ حِينَ يَضْطَرِمُ

(١) طله : أمطره . والديم : الأمطار تدوم في سكون بلا رعد وبرق ؛ الواحدة : ديمة .

(٢) السوس : بلد بخوزستان . ومعلمة : جعلت فيها علامة . وأعفو : أحو .

(٣) العذر : جمع عذار ، وهو من الفرس كالعارض بالنسبة للإنسان ؛ وتنتحم ، من النحم ،

وهو صوت يخرج من صدر الفرس كالزحير .

(٤) المصعب : الفحل الذي يودع من الركوب والعمل للفحلة . والقطم : المشتهي للضراب .

(٥) أجزضني : أي أهمني وأجهدني .

(٦) الرغم ، مشددة الراء مع إسكان الغين ، وحركت للشعر : الذل والعسر . والأصل فيه أن

يلتصق أنفه بالرغام ، وهو التراب .

(٧) أكواس : جمع لكأس ، لم تذكره كتب اللغة .

(٨) النسَم : الريح الطيبة . والذي في الأصل : « والشم » .



كُفْرَةَ الْفَرَسِ الْمُنْسُوبِ قَدْ حُسِرَتْ      عَنْهُ الْجِلَالُ تَلَالًا وَهُوَ <sup>(١)</sup> يَلْتَجِمُ  
وَدَعْنَهُنَّ وَلَا شَيْءَ يُرَاجِعُنِي      إِلَّا الْبَنَانُ وَإِلَّا الْأَعْيُنُ <sup>(٢)</sup> الشَّجْمُ  
إِذَا أَرَدَنْ كَلَامِي عِنْدَهَا اعْتَرَضْتُ      مِنْ دُونِهَا <sup>(٣)</sup> عَبْرَاتٌ فَاذْنَنِي الْكَلِمُ  
تَكَادُ إِذْ رُمِنَ تَهْضَا لِلْقِيَامِ مَعِي      أُعْجَازُهُنَّ مَعَ الْأَنْصَافِ تَنْقَصِمُ

فسمع ابن القاسم العنبيُّ بالشَّعْرُ يُعْنَى بِهِ، وكان العرجيُّ قد أعطاه جماعة من المعنِّين وسألهم أن يُعْتَنُوا بِهِ . فصنعوا في أبياتٍ منه عدَّةَ ألحانٍ ، وقال : والله لا أُجِدُّ لهذه الأمة شيئاً أبلغَ من إيقاعها تحتَ التَّهْمَةِ عندَ ابنِ القاسمِ ليقطعَ ما كَلَّمَهَا مِنْ مَالِهِ . فلما سَمِعَ العنبيُّ بالشَّعْرُ يُعْنَى بِهِ ، أَخْرَجَ كُلابَةَ وَأَتَمَّهَا ، ثم أرسل بها بعدَ زَمَانٍ عَلَى بَعِيرٍ بَيْنَ غِرَارَتِي بَعْرٍ ، وَأَخْلَفَهَا بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ أَنَّ العرجيَّ كَذَبَ فِيمَا قَالَهُ . فَحَلَفْتُ سَبْعِينَ يَمِينًا . فرضى عنها وردَّها . فكان بعدَ ذلك إذا سَمِعَ قولَ العرجيِّ :

\* فطالما مَسَّنِي مِنْ أَهْلِكَ النِّعْمُ \*

قال : كذب والله ! ما مسَّه ذلك منَّا قط .

وقيل : إن صاحبَ [ القصيدَة ] والقصة أبو جراب <sup>(٤)</sup> العنبيُّ ، وأنَّ كُلابَةَ كانت أمةً لِسُعْدَةَ بنتِ عبدِ اللهِ بنِ عمرو بنِ عُثْمَانَ بنِ عَفَّانٍ ، وأنَّ العرجيُّ كان قد خَطَبَهَا وَسُمِّيَتْ بِهِ ، <sup>(٥)</sup> ثم خَطَبَهَا يزيدُ بنُ عبدِ الملكِ ، أو الوليدُ بنُ يزيدٍ ، فَتَزَوَّجَتْهُ ، فقال العرجيُّ هذا الشَّعْرُ فِيهَا .

(١) المنسوب : الأصيل الكريم . وحسرت : كشفت . والجلال : جمع جل ، وهو ما تلبسه الدابة لتصان به . ويلتجم : قد ألبس اللجام . تقول : ألجمت الفرس ، فالتجم .

(٢) السجم : السائلة بالدموع ؛ الواحدة : سجوم .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « عنده . . . من دونه . . . »

(٤) في بعض أصول الأغاني : « أبو حراب » .

(٥) أى عرف عند الناس أنها خطيبته .

وأبو جراب العنبلِيّ، هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحارث ابن أمية الأضرع بن عبد شمس .

مسلمة وأيوب  
وأشعب في شعر  
العرجي

وذَكَرَ مَسْلَمَةَ بنَ إِبراهيمَ بنِ هِشامٍ قال :

كُنْتُ عندَ أَيُّوبَ (١) بنِ مَسْلَمَةَ ومَعَنَا أَشْعَبُ ، فذَكَرْنَا قَوْلَ العَرَجِيِّ :

أَيْنَ مَا قُلْتِ مِتُّ قَبْلَكَ أَيُّهَا أَيْنَ تَصْدِيقُ مَا عَهَدْتِ إِلَيْنَا  
فَلَقَدْ خِفْتُ مِنْكَ أَنْ تَصْرِيحِي الحَبْلَ وَأَنْ تَجْمَعِي مع الصَّرْمِ بَيْنَا  
ما تقولين في فتى هام إذاها مَ بمن لا يُنَالُ جَهْلًا وحينَا  
فاجعلي بيننا وبينك عدلاً لا تحيفي ولا يحيفُ علينا  
وأعلمي أن في القضاء شهوداً ويميناً فأحضري شاهدينا  
حلتني لو قدرتُ منك على ما قُلْتِ لي في الخلاء حين التقينا  
ما تخرجتُ من دمي علم الله ولو كُنْتُ قد شَهِدْتُ حينَا

فقال أيوب (٢) لأشعب : ما تظنُّها وعدته ؟ قال : أخبرك يقيناً لا ظناً ، وعدته  
أن تأتيه في شعبٍ من شعاب العرج في يوم الجمعة ، إذا نزل الرجال إلى  
الطائف للصلاة ، فعرص عارضٌ شغل فقطعها عن مواعده . قال : فمن كان  
الشاهدان ؟ قال : كسير وعوير ، وكلٌّ غير خير (٣) : فند أبو زيد ، مولى عائشة  
بنت سعد ، وزر الفرق (٤) مولى الأنصار . قال : فمن الحكم ؟ قال خضير : (٥)  
ابن غرير الحميري . قال : فما حكم به ؟ قال : أدت إليه حقه فسقطت المؤونة عنه .  
قال : يا أشعبُ ، لقد أحكمت صناعتك ! قال : سل علامة عن علمه .

(١) في الأصل : « أبي أيوب » . (٢) في الأصل : « أبو أيوب » .

(٣) كسير وعوير : جبلان يشرفان على أقصى بحر عمان ، صعبا المسلك وعرا المصعد ، يضرب  
بهما المثل فيما لا خير عنده . والمثل في الأمثال : « كسير وعوير وثالث ليس فيه خير » .

(٤) كذا في الأصل وبعاهد التنصيص (ص ٣٢١ بلاق) . وفي بعض أصول الأغاني :  
« وزور الفرق » .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « حصين » .

وقال العرجي في امرأة من بنى حبيب: بطن من بنى نصر بن معاوية، يقال لها: عاتكة، زوجة طريح بن إسماعيل الثقفي الشاعر:

هو وعاتكة زوجة  
طريح

يادار عاتكة التي بالأزهر  
لم ألق أهلك بعد عام لقيتهم  
أوفوه بقفا الكئيب الأحمر  
يا ليت أن لقاءهم لم يقدر  
فبناء بيتك وابن مشعب حاضر  
في سامر<sup>(١)</sup> عطر وليل مقمر  
مستشعرين ملاحفا<sup>(٢)</sup> هروية  
بالزعران صباغها والعصفر  
فتلازما عند الفراق صباية  
أخذ الغريم بفضل ثوب المعسر

الأزهر: على ثلاثة أميال من الطائف. وابن مشعب: مغن من أهل مكة.

وذكر أن العرجي وأعد هوى<sup>(٣)</sup> له شعباً من شعاب عرج الطائف إذا نزل رجالها يوم الجمعة إلى مسجد الطائف. نجأت على أتان لها ومعها جارية، وجاء [العرجي] على حمار له ومعها غلام له. فواقع المرأة، وواقع الغلام الجارية، ونزا الحمار على الأتان. فقال العرجي: هذا يوم غاب عداله.

قصة له مع جارية

وقيل: كان العرجي يستقي على إبله في شملتين<sup>(٤)</sup>، ثم يغتسل ويلبس حلتين بمخسامة [دينار]، ثم يقول:

يوماه

يوماً لأضحابي ويوماً للمال  
مدرعة يوماً ويوماً سربال<sup>(٥)</sup>

وذكر أن العرجي كان غازياً، فأصابت الناس مجاعة، فقال للتجار: أعطوا الناس وعلى ما تعطون. فلم يزال يعطيهم ويطعم الناس حتى أخصبوا. فبلغ ذلك عشرين ألف دينار. فألزمها العرجي نفسه. وبلغ الخبر عمر بن العزيز رضي الله عنه، فقال: بيت المال أحق بهذا. فقصى التجار ذلك من بيت المال.

من كرمه أيضاً

(١) السامر: مجلس السمار.

(٢) مستشعرين: لابسين. والملاحف: ما يلتحف به. وفي الأصل: «ملاحة».

(٣) هوى: أي محبوبه.

(٤) المشملة: مئزر يؤتزر به، من صوف أو وبر.

(٥) المدرعة: ضرب من الثياب. وقيل: جبة مشقوقة المقدم. والسربال: القميص.

وذكر أن العرجي خرج إلى جنّبات<sup>(١)</sup> الطائف مُنَزَّهًا ، فمرَّ ببطنِ  
النَّقِيعِ<sup>(٢)</sup> ، فنظر إلى أم الأوقص ، وهو محمد بن عبد الرحمن المخزومي القاضي ،  
وكان يتعرّض لها ، فإذا رآته رمت بنفسها وتسترت منه — وهي امرأة من  
بنى تميم — فبصُر بها في نسوة جالسة ، وهن يتحدثن ، فعرفها وأحبَّ أن يتأمَّلها  
من قرب ، فعدل عنها ، ولقي أعرابياً من بني نصر على بكر له ، ومعه<sup>(٣)</sup> وطباً  
لبن ، فدفع إليه دابته وثيابه ، وأخذ قعوده ولبنه ، ولبس ثيابه . ثم أقبل  
فمرَّ على النسوة ، فصحن به : يا أعرابي ، أمك لبن ؟ قال : نعم . فقال إيهن ،  
وجعل يتأمَّل أم الأوقص ، وتوالتب من معها إلى الوطبين ، وجلس العرجي  
يلحظها وينظر أحياناً إلى الأرض ، كأنه يطلب شيئاً ، وهن يشربن اللبن . فقالت  
له امرأة منهن : أي شيء تطلب يا أعرابي في الأرض ؟ أضاع منك شيء ؟ قال :  
نعم ، قلبي . فلما سمعت التميمية كلامه نظرت إليه ، وكان أزرق ، فعرفته ،  
فقالت : العرجي ورب الكعبة ! ووثبت ، وسترها نساؤها ، وقلن له : أنصرف  
عنا ولا حاجة بنا إلى لبنك . فمضى مُنصرفاً ، وقال في ذلك :

أقول لصاحبي ومثل ما بي	شكاه المرء ذوالوجد الأليم
إلى الأخوين مثلهما إذا ما	تاوَّبه مؤرقة الموم
لحيني والبلاء لقيت ظهراً	بأعلى النقع أخت بني تميم
فلما أن رأت عيناى منها	أسيل الخد في خلق عميم <sup>(٤)</sup>
وعيني جودر خرق <sup>(٥)</sup> ونعرا	كلون الأفحوان وجيد ريم
حنا أترابها دوني عليها	خنو العائدات على السقيم

(١) جنّبات الطائف : نواحيه ؛ الواحدة : جنبة .

(٢) النقيع : موضع قرب مكة بجنّبات الطائف .

(٣) الوطب : سقاء اللبن .

(٤) عميم : تام .

(٥) خرق : دهش مفزع .

فقال رجل من بني مُجَح لابنها الأوقص ، وقضى عليه بقضية فتظلم منه :  
والله لو كنتُ أنا عبدَ الله بن عمرو العرجي لكنتُ أسرفتُ علىَّ ! فضر به  
[ الأوقص ] سبعين سوطاً .

وذكر بعضهم قال :

قوله أبي السائب  
بشعره

أتاني أبو السائب المخزومي ليلةً بعد ما رقدَ السامرُ ، فأشرفتُ عليه ،  
فقال : سهرتُ وذكرتُ أخاً لي استمتع به ، فلم أجدُ سواك ، فلم مَضِينا إلى  
العقيق فتناشدنا وتحدّثنا ! فمضينا . فأنشدته قول العرجي :

بانا بأنعم ليلةٍ حتى بدا صُبحُ تلوح كالأغرِّ الأشقرِ  
فتلازما عند الفراق صبايةً أخذَ الغريمَ بفضلِ ثوبِ المعسرِ  
فقال : أعدّه عليّ . فأعدته . فقال : أحسنَ والله ! امرأته طالقٌ إن نطقَ  
بحرفٍ غيره حتى يرجعَ إلى بيته . قال : فلقينا عبدَ الله بن حسن بن حسن ،  
فلما صرنا إليه وقف بنا ، وهو مُنصرِف من ماله يُريد المدينة ، فسلمَّ ثم قال :  
كيف أنت يا أبا السائب ! فقال له :

فتلازما عند الفراق صبايةً أخذَ الغريمَ بفضلِ ثوبِ المعسرِ  
فالتفت إلى فقال : متى أنكرت صاحبك ؟ فقلت : منذ الليلة . فقال : إنا لله !  
وأى كهل أصيبت منه قريش ! ثم مضينا فلقينا محمد بن عمران التيمي ، قاضي  
المدينة ، يريد مالاً له على بغلة له ، ومعه غلام على عنقه محلاةً فيها قيدُ البغلة . فسلمَّ  
ثم قال : كيف أنت يا أبا السائب ؟ فقال :

فتلازما عند الفراق صبايةً أخذَ الغريمَ بفضلِ ثوبِ المعسرِ  
فالتفت إلى فقال : متى أنكرت صاحبك ؟ قلتُ : آفياً . فلما أراد  
المضي قلتُ : أفتدعه هكذا ؟ والله ما آمنُ أن يتهور<sup>(١)</sup> في بعضِ آبارِ العقيق .  
قال : صدقت ، يا غلام ، قيدَ البغلة . فأخذَ القيدَ فوضعه في رجليه ، وهو يُنشد

(١) يتهور : يسقط .

الْبَيْتَ وَيُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَيْهِ ، يُرَى أَنَّهُ يَفْهَمُ قِصَّتَهُ . ثُمَّ نَزَلَ الشَّيْخُ وَقَالَ لِغُلَامِهِ :  
يَا غُلَامُ ، أَحْمِلْهُ عَلَى بَعْلَتِي وَأَلْحِقْهُ بِأَهْلِهِ . فَلَمَّا كَانَ بِمَحِثٍ عَلِمْتُ أَنَّهُ قَدْ فَاتَهُ ،  
أَخْبَرْتُهُ بِخَبْرِهِ ، فَقَالَ : قَبِّحَكَ اللَّهُ مَا جِئْنَا ! فَضَحَّتْ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ وَغَرَزْتَنِي .

وقيل : تزوج العرجي أم عثمان بنت بكر بن عمرو بن عثمان بن عفان ، تزوجه لام عثمان  
وأما سكينه بنت مضعب بن الزبير بن العوام ، فقال فيها :

إِنَّ عُثْمَانَ وَالزُّبَيْرَ أَحْلَاءَ دَارَهَا بِالْيَفَاعِ (١) إِذْ وَلَدَاهَا  
إِنِّي بِنْتُ كُلِّ أُبَيْصٍ (٢) قَرِيمٍ نَالَ فِي الْمَجْدِ مِنْ قُصَى ذُرَاهَا  
سَكَنَ النَّاسُ بِالظُّوَاهِرِ مِنْهَا وَتَبَوَّى (٣) لِنَفْسِهِ (٤) بَطْحَاهَا

ولما تزوج الرشيد زوجته العثمانية أعجب بها ، فكان كثيراً ما يتمثل  
بهذه الأبيات .

وذَكَرَ عَبْدُ (٥) اللَّهِ بْنِ عُمَرَ الْعَمَرِيُّ قَالَ :

ابن عمر  
مع امرأة في الحج  
نسب بها العرجي

خَرَجْتُ حَاجًّا فَرَأَيْتُ امْرَأَةً جَمِيلَةً تَتَكَلَّمُ بِكَلَامِ أَرْفَنْتَ فِيهِ ، فَأَدْنَيْتُ نَاقِي  
مِنْهَا ثُمَّ قُلْتُ لَهَا : أَيَا أُمَّةَ اللَّهِ ، أَلَسْتَ حَاجَّةً ؟ أَمَا تَخَافِينَ اللَّهَ ؟ فَسَقَرْتُ عَنْ  
[وَجْهِ] يَبْهَرُ الشَّمْسِ حُسْنًا ، ثُمَّ قَالَتْ : تَأَمَّلْ يَا عَمَّ ، فَإِنِّي مِمَّنْ عَنَاهُ الْعَرْجِيُّ بِقَوْلِهِ :  
أَمَاطَتْ كِسَاءَ الْخَزْنِ عَنْ حُرِّ وَجْهِهَا وَأَدْنَتْ عَلَى الْخَدَّيْنِ بُرْدًا مُهْلَمَلًا  
مِنَ اللَّاءِ لَمْ يَحْجُبْنَ يَبْغِينَ حِسْبَةً وَلَكِنْ لِيَقْتُنَنَّ الْبَرِيءَ الْمُغْفَلَا  
قال : فقلت لها : فإني أسأل الله ألا يعذب هذا الوجه بالنار .

(١) اليفاع : ما أشرف من الأرض والجبل .

(٢) القرم من الرجال : السيد المعظم .

(٣) وتبوى ، أى وتبوأ ، فسهل .

(٤) الظواهر : خارج مكة . وبطحاء مكة : شعبها الذى بين أخشيها . وأكرم قريش من

نزل البطحاء .

(٥) فى الأصل : « عبيد الله » .

وَبَلَغَ ذَلِكَ سَعِيدَ بْنِ الْمَسَيْبِ رَحِمَهُ اللَّهُ ، فَقَالَ : أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ كَانَ مِنْ بَعْضِ  
بُغْيَاءِ الْعِرَاقِ لَقَالَ لَهَا : أَعَزُّبِي قَبِيحَكَ اللَّهُ ! وَلَكِنَّهُ ظَرَفُ عُبَادِ أَهْلِ الْحِجَازِ .

وقيل : كان محمد بن هشام بن إسماعيل الخزومي ، خال هشام بن عبد الملك ،  
فلما ولي هشام الخلافة ولأه [ مكة ] ، وكتب إليه أن يحج بالناس . فهجاه العرجي  
بأشعار كثيرة ، منها قوله فيه :

كَانَ الْعَامَ لَيْسَ بِعَامِ حَجِّهِ  
إِلَى جَيْدَاءٍ <sup>(١)</sup> قَدْ بَعَثُوا رَسُولًا  
تَغَيَّرَتِ الْمَوَاسِمُ وَالشُّكُورُ  
لِيُخْبِرَهَا <sup>(٢)</sup> فَلَا تُحِبُّ الرَّسُولَ

ومنها قوله فيه :

أَلَا قُلْ لِمَنْ أَمْسَى بِمَكَّةَ فَاطِنًا  
دَعَا الْحَجَّ لَا تَسْتَهْلِكُوا نَفَقَاتِكُمْ  
وَكَيْفَ يُرَكَّبِي حَجٌّ مِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ  
يُظَلُّ يُرَأَى بِالصَّيَامِ نَهَارَهُ  
وَمَنْ جَاءَ مِنْ عَمَقٍ وَنَقَبٍ <sup>(٣)</sup> الْمَشَلِّ  
فَمَا حَجَّ هَذَا الْعَامَ بِالْمُتَقَبِّلِ  
إِمَامٌ لَدَى تَجْمِيرِهِ غَيْرٌ <sup>(٤)</sup> دُلْدَلُ  
وَيَلْبَسُ فِي الظَّلْمَاءِ سَمَطِي <sup>(٥)</sup> قَرَنْفَلُ

فلم يزل محمد يطلب عليه العليل ، حتى وجدها فحبسه .

وكان العرجي شَبَّ بِأَمِّ مُحَمَّدِ بْنِ هِشَامِ هَذَا ، وَهِيَ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ .

فَمَا قَالَ فِيهَا قَوْلُهُ :

عُوجِي عَلَيْنَا رَبَّةَ الْهُودِجِ  
إِنِّي أُتِيحَتْ لِي يَمَانِيَّةٌ  
إِنَّكَ إِنْ لَا تَفْعَلِي تَحْرَجِي  
إِحْدَى بَنِي الْحَارِثِ مِنْ مَذْحِجِ  
نَلَبْتُ حَوْلًا كَامِلًا كُلَّهُ  
مَا نَلْتَقِي إِلَّا عَلَى مَنَهْجِ

(١) هي جيداء بنت عفيف ، أم محمد بن هشام الخزومي .

(٢) في الأصل : « ليخبرها » .

(٣) عمق : من أودية الطائف . والمشلل : جبل يهبط منه إلى قديد من ناحية البحر . والنقب :

الطريق في الجبل .

(٤) التجمير : رمى الجمار . والدلدل : شبه القنفذ ، وأكثر ما يظهر بالليل . شبهه به لمواربته

وتخفيه فيما يأتي .

(٥) السمط : الخيط ما دام فيه الخرز ، وإلا فهو سلك .

فِي الْحَجِّ إِنْ حَجَّتْ وَمَاذَا مِنِّي وَأَهْلُهُ إِنْ هِيَ لَمْ تَحْجُجْ  
أَيْسَرُ مَا نَالَ مُحِبُّ لَدَى بَيْنِ حَبِيبٍ قَوْلُهُ عَرَجٌ  
تَقْضِ إِلَيْنَا حَاجَةً أَوْ تَقُلْ هَلْ لِي مِمَّا بِي مِنْ مَخْرَجٍ

بين ابن سريج  
وعطاء وقد غناه  
بشعر للعرجي

قيل : لقي ابنُ سريجَ عطاءَ رحمه الله ، وهو راكبٌ على بغلته ، فقال له :  
سألتك بالله إلا وفتتَ حتى أسمعك شيئاً . فقال : ويحك ! دعني فإني عجلٌ .  
فقال : أمرأته طالقُ لئن لم تقفِ مُحْتَاراً للوقوفِ لأُمسِكَنَّ لِحَامَ بَغْلَتِكَ ،  
ثم لا أفارقُها ولو قُطِعتْ يدي حتى أُغْنِيكَ وَأَرْفَعَ صَوْتِي لِأَسِرُّهُ . فقال : هاتِ  
وعجّل . فغناه :

فِي الْحَجِّ إِنْ حَجَّتْ وَمَاذَا مِنِّي وَأَهْلُهُ إِنْ هِيَ لَمْ تَحْجُجْ  
فقال عطاء : الخَيْرُ كُلُّهُ مِنِّي ، لاسيما وقد غيبتها اللهُ عزَّ وجلَّ عن مَشَاعِرِهِ .  
خَلَّ سَبِيلَ الْبَغْلَةِ .

من تشبيهه أيضاً  
بجيرة زوجة  
ابن هام

وقال العرجي يُشبَّبُ أيضاً بزوجة محمد بن هشام الخزومية، وأسمها جيرة :

عُوجِي عَلَيَّ فَسَلِّ جَبْرُ فِيمَ الْوُقُوفِ وَأَنْتُمْ سَفْرُ  
مَا نَلْتَقِي إِلَّا ثَلَاثَ مِنِّي حَتَّى يُفَرِّقَ بَيْنَنَا الْفَرْ  
الْحَوْلُ بَعْدَ الْحَوْلِ يَتَّبِعُهُ مَا الدَّهْرُ إِلَّا الْحَوْلُ وَالشَّهْرُ

وذكر أن محمد بن هشام كان يقول لأُمِّه جِئَاءَ : أَنْتِ غَضَضْتِ مِنِّي بِأَنَّكَ ابْنُ هِشَامِ وَأُمِّي  
وَأَهْلَكَتِنِي وَقَتَلْتِنِي ! فقول له : ويحك ! وكيفَ ذاك؟ قال : لو كانت أُمِّي  
من قُرَيْشٍ مَا وُلِّيَ الْخِلَافَةَ غَيْرِي .

ولم يزل محمد بن هشام مُضْطَعِناً على العرجي من هذه الأشعار التي يقولها موجهة ابن هشام  
على العرجي ، مُتَطَلِّباً سَبِيلًا عَلَيْهِ ، حتى وجدته فيه ، فأخذه ققيده وضر به وأقامه للناس ،  
فيه ، مُتَطَلِّباً سَبِيلًا عَلَيْهِ ، حتى وجدته فيه ، فأخذه ققيده وضر به وأقامه للناس ،



ثم حبسه، وأقسم ألا يخرج من الحبس ما دام له سلطان. فكث في حبسه نحواً من تسع سنين، حتى مات فيه.

وكان السبب الذى وجده محمد - على ما ذكر - أن العرجى<sup>(١)</sup> لآحى مولى كان لأبيه. فأمضه<sup>(٢)</sup> العرجى، فأجابه المولى بمثل ما قاله له. فأمهله، حتى إذا كان الليل أتاه مع جماعة من مواليه وعبيده، فهجم عليه فى منزله وأخذه وأوثقه كِتَافاً<sup>(٣)</sup>، ثم أمر عبيده أن ينكحوا امرأته بين يديه، ففعلوا، ثم قتله وأحرقه بالنار. فاستعدت امرأته على العرجى محمد بن هشام، فحبسه.

وقيل: بل كان العرجى وكل مجرمه مولى له يقوم مقامه بأورهن. فبلغه أنه يخالف إليهن. فلم يزل يرصده حتى وجده يحدث بعضهن، فقتله وأحرقه بالنار. فاستعدت امرأته عليه محمد بن هشام، فحبسه.

وذكر أن العرجى لما شتم مولاة هذا، كان أشعبُ حاضراً، وأن العرجى أطال شتم مولاة، فلما أكثر، رد المولى عليه، فاختلط<sup>(٤)</sup> العرجى من ذلك، وقال لأشعب: أشهد على ما سمعت. قال أشعب: وعلام أشهد! قد شتمته ألفاً وشتمك واحدة. والله لو أن أمك أم الكتاب وأمه حاملة الخطب ما زاد على هذا!

وقيل: لما أخذ محمد بن هشام العرجى، وأخذ معه الحصين بن عُريير الجبىرى، فجلدهما وصب على رؤوسهما الزيت، وأقامهما فى الشمس بمكة. فجعل العرجى يُنشد:

(١) لآحى: خاصم وشاتم.

(٢) أمضه: أوجعه وآله.

(٣) الكتاف: الوثاق، وهو الحبل يوثق به.

(٤) اختلط: أى غضب غضباً شديداً حتى كأنه فسد عقله.

سَيَنْصُرُنِي الْخَلِيفَةُ بَعْدَ رَبِّي وَيَغْضَبُ حِينَ يُخْبِرَ عَن مَسَاقِي  
عَلَى عِبَاءَةٍ بَلَقَاءَهُ<sup>(١)</sup> لَيْسَتْ مَعَ الْبَلْوَى تُغَيِّبُ نِصْفَ سَاقِي  
وَتَغْضَبُ لِي بِأَجْمَعِهَا قُصَى قَطِينُ الْبَيْتِ وَالذَّمْثُ<sup>(٢)</sup> الرَّاقِ

ثُمَّ يَصِيحُ : يَا غُرَيْرَ ، أَجِيادُ<sup>(٣)</sup> ! يَا غُرَيْرَ ، أَجِيادُ ! فيقول له الجهمي المجلود  
معه : أَلَا تَدَعُنَا ! أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ مِنَ الْبَلَاءِ ؟

يعني بقوله « يا غرير » الحُصَيْنَ بنَ غُرَيْرِ ، المجلود معه . وكان صديقاً  
للعرجي وخليطاً . وبقوله « أجياذ » بنى مخزوم ، لأن أجياذ مسكنهم . يُعَيِّرُهُمْ  
بأنهم لَيْسُوا مِنْ أَهْلِ الْأَبْطَحِ .

ومن هذه الأبيات :

وَكَمْ مِنْ كَاعِبٍ حَوْرَاءَ بَكْرٍ أَلُوفِ السَّيْرِ وَاضِحَةَ<sup>(٤)</sup> التَّرَاقِي  
بَكَتْ جَزَعًا وَقَدْ سَمِرَتْ كُبُولِي وَجَامِعَةً<sup>(٥)</sup> يُشَدُّ بِهَا خِنَاقِي

وذكر أنه أجمع الناس للنظر إليه وإلى ابن غرير ، وقد جليداً وحلقاً وصباً  
الزيت على رءوسهما وألبسا عباءتين . فمرَّ بهما رجلٌ كان صديقاً للعرجي ،  
وكان فأفأءً ، فوقف عليه ، فأراد أن يتوجع لما ناله ويدعوه له ، فاجلجج ، لما كان  
في لسانه ، كما يفعل الأفأء . فقال له العرجي : لا خرجت من فيك أبداً ! فقال له  
الرجل : فكانك إذا لا برحت فيه أبداً .

ومرَّ به صبيانٌ ينقطون النوى ، فوقفوا ينظرون إليه ، فالتفت ابن غرير

(١) بلقاء : سوداء بيضاء .

(٢) الذمثم : الأراضي السهلة اللينة ؛ الواحدة : دمثاء .

(٣) أجياذ : موضع بمكة مما يلي الصفا .

(٤) التراقي : جمع ترقوة ، وهي مقدم الحلق في أعلى الصدر .

(٥) سمريت : شدة . والكبول : القيود ؛ الواحد : كبل . والجامعة : الغل .

وقال : ما أعرفُ في الدنيا شيخين أشأمَ منيَ ومِنكَ ! إن هؤلاء الصَّبيان لأهلهم  
عليهم في كلِّ يوم ، على كلِّ واحدٍ منهم مُدُّ نَوَى ، فقد تركوا لقطهم للنوى  
وَوَقَفُوا يَنْظُرُونَ إِلَيَّ وَإِلَيْكَ ، وَيَنْصَرِفُونَ بغير شيء ، فيُضْرَبُونَ ، فيكونُ شُومنا  
قد لحقهم .

وقال [ العرجى في حبسه ] :

للعرجى في حبسه

أضاعُونى وأىَّ فتى أضاعُوا ليومِ كَرِيهَةٍ <sup>(١)</sup> وسِدَادِ نَعْرِ  
وضَبْرٍ عند مُعْتَرِكِ النَّسَايا وقد شَرِعتُ أَسَدَتَهَا بِنَحْرِي  
أَجْرَرُ في الجوامعِ كُلِّ يَوْمٍ فياللهِ مَظْلِمَتِي <sup>(٢)</sup> وصَبْرِي  
كأنِّي لم أكن فيهم <sup>(٣)</sup> وَسَيْطًا ولم تكُ نِسْبَتِي في آلِ عَمْرٍو  
وذُكر أنه كان لأبي حنيفة جارٌّ بالكوفة يُعْنَى ، فإذا أنصرف وقد سَكِرَ  
تَعَنَّى في غُرْفَتِهِ ، فيسمعه أبو حنيفة فيُعْجبه ، وكان يُكْثِرُ أن يُعْنَى :

أبو حنيفة وجار  
له كان يتعنى  
في سكره بشعر  
للعرجى

أضاعُونى وأىَّ فتى أضاعُوا ليومِ كَرِيهَةٍ وسِدَادِ نَعْرِ  
فلقيه العَسَسُ لَيْلَةً وَأَخَذُوهُ وَحُبْسٍ ، فَقَدَّ أَبُو حَنِيْفَةٍ صَوْتَهُ ، وَسَأَلَ عَنْهُ  
مِنْ غَدٍ ، فَأَخْبَرَ . فدعا بِسَوَادِهِ وَطَوِيلَتِهِ <sup>(٤)</sup> فلبسهما وركب إلى عيسى بن موسى ،  
فقال : إن لى جارًّا أخذَه العَسَسُ البارحة وَحُبْسٍ ، وما علمتُ منه إلا خَيْرًا .  
فقال عيسى : سلّمُوا إلى أبي حنيفة كُلِّ مَنْ أَخَذَهُ العَسَسُ البارحة . فَأُطْلِقُوا جَمِيعًا .  
فلما خَرَجَ الفَتَى ، دعا به أبو حنيفة رحمه الله ، ثم قال له سرًّا : أَلَسْتَ كُنْتَ تَعْنَى :

\* أضاعُونى وأىَّ فتى أضاعُوا \*

(١) سداد الثغر : ما يسد به من رجال وعدة .

(٢) الجوامع : جمع جامعة ، وهى الغل . والمظلمة : الظلم .

(٣) وسيطاناً : أى أوسطهم نسباً وأرفعهم مجداً .

(٤) السواد : شعار لبني العباس ، وكان أشياعهم يرتدونه . والطيولة : قلنسوة عالية .

فهل أضعناك؟ فقال: لا والله أيها القاضي، ولكن أحسنت وتكرمت،  
أحسن الله جزاءك. قال: فعد إلى ما كنت تغني، فإني كنت أنس به،  
ولم أر به بأساً. قال: أفعل.

المصور وعمه  
عبدالله حين تمثل  
بشعر العرجي  
في حبسه

وقيل: لما حبس المنصور عبد الله بن علي عمه، كان كثير التمثل

بقول العرجي:

أضاعوني وأى فتى أضاعوا ليوم كريمة وسداد نغر  
فبلغ ذلك المنصور، فقال: هو أضاع نفسه بسوء فعله، فكانت أنفسنا آثر

عندنا من نفسه.

المؤلف في مقتل  
عبدالله عم المنصور

— قلت: كان عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس هذا خرج على ابن أخيه  
المنصور، وأستولى على الشام، ودعا إلى نفسه بالخلافة. فسير إليه المنصور الجنود  
مع أبي مسلم صاحب الدعوة، فهزمه وقل جوشه، فهرب عبد الله إلى البصرة  
واستتر بها، حتى أخذ له الأمان من المنصور، وحلف له بأغظ الأيمان أنه  
لا يهيجه. فجاء إليه، فحبسه في بيت وجعل أساسه ملحاً، ثم صب عليه  
الماء حتى ذاب للملح، فتداعى البيت وسقط على عبد الله فقتله —

الأصمعي وكناس  
يعني بيت العرجي

وذكر الأصمعي قال: مررت بكناس بالبصرة يكس كنيفاً وهو يغني:

أضاعوني وأى فتى أضاعوا ليوم كريمة وسداد نغر  
فقلت له: أما سداد الكنيف فأنت مليء به<sup>(٢)</sup>، وأما النغر فلا علم لنا بك،  
كيف أنت فيه؟ وكنت حديث السن وأردت العبث به. فأعرض عني  
ملياً، ثم أقبل فأنشد متمثلاً:

وأكرم نفسي إن أهنأها وحقك لم تكرم علي أحد بعدى  
فقلت له: والله ما يكون من الهوان شيء أكثر مما بذلتها له! فبأى شيء

(١) في بعض أصول الأغاني: «يكثر». (٢) مليء به: مضطلع به.

أكرمتمها؟ قال: بلى والله! إن من الهوان لشرًّا مما أنا فيه. فقلت: وما هو؟  
فقال: الحاجةُ إليك وإلى أمثالك من الناس. فانصرفتُ عنه أخزى الناس.

وذكر أن الوليد بن يزيد بن عبد الملك كان مضطغناً على محمد بن هشام  
لأشياء كانت تبغفه عنه في حياة هشام، فلما ولي الخلافة قبض عليه وعلى أخيه  
إبراهيم بن هشام وأشخصاً إليه إلى الشام، ثم دعا بالسيّاط. فقال له محمد: أسألك  
بالقربة. فقال: وأيُّ قربةٍ بيني وبينك؟ وهل أنت إلا من أشجع! قال:  
فأسألك بصهر عبد الملك. قال: لم تحفظه. فقال له: يا أمير المؤمنين، قد نهى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يضرب قرشي بالسيّاط إلا في حدّ. قال: ففى  
حدّ أضربك وقود، أنت أول من سنّ ذلك على العرجى، وهو ابن عمى وأبن  
أمير المؤمنين عثمان، فارعت حقّ جدّه ولا نسبه بهشام، ولا ذكرت حينئذٍ  
هذا الخبر، وأنا وليُّ ثأره، أضرب يا غلام. فضربهما ضرباً شديداً مبرحاً،  
وأثقلًا بالحديد. ووجه بهما إلى يوسف بن عمر بالكوفة، وأمره<sup>(١)</sup> باستصفاهما  
وتعذّبهما حتى يتلفا. وكتب إليه: أحببتهما مع ابن النضرانية — يعنى خالد  
ابن عبد الله القسرى — ونفسك نفسك إن عاش أحدٌ منهم. فعذبهم عذاباً  
شديداً، وأخذ منهم مالا عظيماً، حتى لم يبقَ فيهم موضعٌ للضرب.

فكان محمد بن هشام مطرُوحاً، فإذا أرادوا أن يقيموه أخذوا بلحيته  
فجذبوه بها. ولما اشتدّت عليهم الحال، تحامل إبراهيم لينظر في وجه أخيه  
محمد، فوقع عليه، فماتاً جميعاً. ومات خالد القسرى معهما في يومٍ واحد.

وقال الوليد بن يزيد لما حملهما إلى يوسف بن عمر:

تنكيل الوليد بمحمد  
ابن هشام وأخيه  
وخالد القسرى

شعر الوليد بن  
يزيد في ذلك

(١) استصفاهما، أى أخذ أموالهما.

قَدَّرَاحَ نَحْوِ الْعِرَاقِ مَحْشَلَبَهُ      قَصَارُهُ السَّجْنُ بَعْدَهُ (١) الْحَشْبَهُ  
يَرْكَبُهَا صَافِرًا بِلَا قَتَبٍ      وَلَا خِطَامٍ وَحَوْلَهُ جَلْبَهُ  
قُتِلَ لِدَعَجَاءِ إِنْ مَرَّتْ بِهَا      لَنْ يُعْجِزَ اللَّهُ هَارِبٌ طَلَبَهُ  
قَدْ جَعَلَ اللَّهُ بَعْدَ غَلْبَتِكُمْ      لَنَا عَلَيْكُمْ يَادْلُدُ الْقَلْبَهُ  
لَسْتُ إِلَى هَانِمٍ وَلَا أَسَدٍ      وَلَا إِلَى تَوْفَلٍ وَلَا (٢) الْحَجَبَهُ  
لَكِنَّمَا أَشْجَعُ أَبُوكَ سَلِ الْ      كَلْبِي (٣) لَا مَا يُزَوِّقُ الْكَذْبَهُ

وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلي :

غَنَيْتُ الرَّشِيدَ يَوْمًا فِي عُرْضِ الْغِنَاءِ :

أَضَاعُونِي وَأَيَّ قَتَى أَضَاعُوا      لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ وَسِدَادِ نَعْرِ

فقال لي : ما كان سببُ هذا الشعرِ حتى قاله العرجي ؟ فأخبرتهُ بخبره من أوله إلى أن مات . فرأيتُهُ يَنْغِيظُ كَلِمًا مَرَّةً مِنْهُ شَيْءٌ . فَأَتْبَعْتُهُ بِحَدِيثِ مَقْتَلِ ابْنِي هِشَامٍ . ففعل وجهه يُسْفِرُ وَغِيظُهُ يَسْكُنُ . فلما أَتَقَضَى الْحَدِيثُ قَالَ لِي : يَا إِسْحَاقُ ، وَاللَّهِ لَوْلَا مَا حَدَّثْتَنِي بِهِ مِنْ فِعْلِ الْوَالِدِ ، لَمَا تَرَكْتُ أَحَدًا مِنْ أَمْثَالِ بَنِي مَخْرُومِ إِلَّا قَتَلْتُهُ بِالْعَرْجِيِّ .

والشعرُ الذي فيه الغناء من قولِ العرجي هو قوله :

إِلَى جَيْدَاءٍ قَدْ بَعَثُوا رَسُولًا      لِيَحْزُنَهَا فَلَا صُحْبَ الرَّسُولِ  
كَأَنَّ الْعَامَ لَيْسَ بِعَامِ حَجٍّ      تَغَيَّرَتِ الْمَوَاسِمُ (٤) وَالشُّكُولِ

(١) المَحْشَلَبَةُ ، والمَشْخَلَبَةُ ، كلمتان عراقيتان ، بمعنى ، يطلقان على شيء يتخذ من الليف والحرز أمثال الخلي . وقد تسمى الجارية مَحْشَلَبَةٌ أو مَشْخَلَبَةٌ ، لما يرى عليها من الحرز كالخلي . والحشبة ، يريد خشبة الصلب .

(٢) الحجية : يريد حجة الكعبة ، وكانت الحجابة في بني قصى . وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وحجابه البيت في يد شيبة بن عثمان بن طلحة بن عبد الله بن قصى فأبقاها .

(٣) الكلبى : محمد بن السائب ، النسابة المعروف .

(٤) الشكول : جمع شكل .

بين إسحاق  
الموصلي والرشيدي  
في بيت للعرجي

شعر العرجي  
الذي فيه الغناء

## أخبار المجنون

اسمه  
مِنَ النَّاسِ مِنْ أَثْبَتِ وُجُودَهُ ، وَمِنَ النَّاسِ مَنْ لَمْ يُثْبِتْ . فَأَمَّا الْمُثْبِتُونَ  
فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ : أَسْمُهُ مَهْدِيٌّ ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ : أَسْمُهُ بِنِ قَيْسٍ ، وَهُمْ الْأَكْثَرُونَ .  
وَهُوَ ابْنُ الْمَلُوحِ بْنِ مُزَاحِمِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ<sup>(١)</sup> بْنِ جَعْدَةَ بْنِ كَعْبِ  
ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعَصَعَةَ .

وَقِيلَ : هُوَ قَيْسُ بْنُ مُعَاذٍ ، أَحَدُ بَنِي مُنْمِرِ بْنِ عَامِرِ بْنِ عُقَيْلٍ . وَقِيلَ : أَحَدُ  
بَنِي جَعْدَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعَصَعَةَ .

قَالُوا : وَمَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ أَسْمَهُ « قَيْسٌ » فَوَلُّ لَيْلَى صَاحِبَتِهِ :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْخَطُوبُ كَثِيرَةٌ مَتَى رَحَلُ قَيْسٍ مُسْتَقِيلٌ فَرَاجِعُ  
وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ ، وَقَدْ سُئِلَ عَنْهُ : لِمَ يَكُنْ مُجَنُونًا . وَلَكِنْ كَانَتْ بِهِ لُؤْثَةٌ<sup>(٢)</sup>  
كُلُّوْثَةُ أَبِي حَيَّةَ<sup>(٣)</sup> التَّمِيمِيِّ .

قَوْلٌ مِنْ أَنْكَرِهِ  
وَرَوَى الْمُنْكَرُونَ أَخْبَارًا تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَقِيقَةٌ ، مِنْ ذَلِكَ مَا رَوَى  
أَبْنُ دَابَّ<sup>(٤)</sup> قَالَ : قُلْتُ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي عَامِرٍ : أَتَعْرِفُ الْمَجْنُونَ وَتَرَوِي شِعْرَهُ ؟  
قَالَ : أَوْقَدَ فَرَاغْنَا مِنْ شِعْرِ الْعُقَلَاءِ حَتَّى نَرَوِي أَشْعَارَ الْمَجَانِينِ ! إِنَّهُمْ لَكَثِيرٌ .  
قُلْتُ : لَيْسَ هَؤُلَاءِ أُعْنِي ، إِنَّمَا أُعْنِي مُجَنُونَ بَنِي عَامِرٍ الَّذِي قَتَلَهُ الْعِشْقُ . فَقَالَ :

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « مُزَاحِمُ بْنُ عَدَسِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ جَيْلَةَ » .

(٢) اللُّؤْثَةُ ، بِالضَّمِّ وَتَفْتَحُ : الْحَمَقُ . وَقِيلَ : اللُّؤْثَةُ ، بِالضَّمِّ : الْحَبْسَةُ فِي اللِّسَانِ ؛  
وَبِالْفَتْحِ : الْحَمَاقَةُ .

(٣) سِتَائِي تَرْجَمْتَهُ فِي التَّجْرِيدِ .

(٤) هُوَ عَيْسَى بْنُ يَزِيدِ بْنِ بَكْرِ بْنِ دَابَّ . كَانَ عَالِمًا وَشَاعِرًا .

هيئات ! إن بنى عامر أغلظ أكباداً من ذلك ! إنما يكون هذا في هذه اليمانية الصعاف قلوبها ، السخيفة عقولها ، الصعلة<sup>(١)</sup> رؤوسها ، فأما نزار فلا .

وروى عن الأصمعي أنه كان يقول :

رجلان ما عرفا في الدنيا قط إلا بالاسم : مجنون بنى عامر ، وابن القرية<sup>(٢)</sup> ، فإنهما وضعهما الرثوة .

وروى عن ابن الكلبي أنه قال : حدثت أن حديث المجنون وشعره وضعه فتى من بنى أمية كان يهوى ابنة عم له ، وكان يكره أن يظهر ما بينه وبينها ، فوضع حديث المجنون ، وقال الأشعار التي يروونها للناس للمجنون ونسبها إليه .

وروى من أثبتته : أن أباه الملوّح مات قبل اختلاطه<sup>(٣)</sup> ، ففقر على قبره قول المنبتين له ناقتة ، وقال :

عقرت على قبر الملوّح ناقتي      بذي السرح<sup>(٤)</sup> لما أن جفاه الأقارب  
وقلت لها كوني عقيراً<sup>(٥)</sup> فإنني      غداً راجلٌ أمشي وبالأمس راكب  
فلا يبعيدك الله يا بن مزاحم      فكل بكأس الموت لا بدّ شارب

وذكر أن ليلي صاحبته ، بنت مهدي بن<sup>(٦)</sup> سعد بن مهدي بن ربيعة ليلي صاحبه ابن الحرّيش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وفيها يقول المجنون :

(١) الصعلة : الصغيرة .

(٢) هو أيوب بن زيد بن قيس . والقرية : أمه . كان لسناً خطيباً . وقتله الخجاج لا تهامه بالليل إلى ابن الأشعث . (وفيات الأعيان) .

(٣) اختلاطه ، أي فساد عقله وتغيره .

(٤) ذو السرح : واد بأرض نجد .

(٥) العقير : المعقورة ، أي المنحورة . وكانوا ينحرون الإبل على قبور الموتى .

(٦) في بعض أصول الأغاني : « بنت سعد بن مهدي » .



أَخَذَتْ مَحَاسِنَ كُلِّ مَا ضَنَّتْ مَحَاسِنُهُ بِمُحْسِنِهِ  
كَادَ الْغَزَالُ يَكُونُهَا لَوْلَا الشَّوَى <sup>(١)</sup> وَنُشُوزُ قَرْنِهِ

وَرُوِيَ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ أَنَّهُ قَالَ :

الأصمعي وأعرابي  
من بني عامر عن  
رموا فيهم بالجنون

سَأَلْتُ أَعْرَابِيًّا مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَمْعَةَ عَنِ الْمَجْنُونِ الْعَامِرِيِّ ، فَقَالَ :  
عَنْ أَيِّهِمْ تَسْأَلُنِي ؟ فَقَدْ كَانَ فِينَا جَمَاعَةٌ رُمُوا بِالْجُنُونِ ، فَعَنْ أَيِّهِمْ تَسْأَلُ ؟ فَقُلْتُ :  
عَنِ الَّذِي كَانَ يُشَبَّبُ بِلَيْلَى . فَقَالَ : كُلُّهُمْ كَانَ يُشَبَّبُ بِلَيْلَى . قُلْتُ : فَأَنْشِدْنِي  
لِبَعْضِهِمْ . فَأَنْشِدْنِي لِمُزَاحِمِ بْنِ الْحَارِثِ الْمَجْنُونِ :

أَلَا أَيُّهَا الْقَلْبُ الَّذِي لَجَّ هَائِمًا بِلَيْلَى وَلَيْدًا لَمْ تُقَطَّعْ <sup>(٢)</sup> تَمَامُهُ  
أَفَقُّ قَدْ أَفَاقَ الْعَاشِقُونَ وَقَدْ <sup>(٣)</sup> أَنَى لَكَ الْيَوْمَ أَنْ تَلْقَى طَبِيبًا تُلَاقِيهِ

قُلْتُ : فَأَنْشِدْنِي لغيره . فَأَنْشِدْنِي لِمُعَاذِ بْنِ كَلَيْبِ الْمَجْنُونِ :

أَلَا طَلَمَا لَاعَبْتُ لَيْلَى وَقَادَتْنِي إِلَى اللَّهِوِ قَلْبٌ لِلْحِسَانِ تَبَوُّعُ  
وَطَالَ أَمْتِرَاءُ <sup>(٤)</sup> الشَّوْقِ عَيْنِي كَمَا نَزَفَتْ دُمُوعًا تَسْتَجِدُّ دُمُوعَ  
وَقَدْ طَالَ إِمْسَاكِي عَلَى الْكَبِدِ <sup>(٥)</sup> الَّتِي بِهَا مِنْ هَوَى لَيْلَى الْغَدَاةَ صُدُوعُ

قُلْتُ : فَأَنْشِدْنِي لغير هَذَيْنِ مِمَّنْ ذَكَرْتَ . فَأَنْشِدْ لِمَهْدِيِّ بْنِ الْمَلُوحِ :

لَوْ أَنَّ لَكَ الدُّنْيَا وَمَا عُدِلَتْ بِهِ سِوَاهَا وَلَيْلَى بَأْسٌ عَنْكَ <sup>(٦)</sup> بَيْنَهَا  
لَكُنْتُ إِلَى لَيْلَى فَقِيرًا وَإِنَّمَا يَقُودُ إِلَيْهَا وَدَّ نَفْسِكَ حَيْنَهَا

(١) الشوى : الأطراف .

(٢) التمام : جمع تميمية ، أو هي عوذة تعلق على المولود . ولم تقطع تمامه ، أى لا يزال صغيراً .

(٣) أنى : حان وقرب .

(٤) الامتراء : الاستدرار .

(٥) الكبد ، تؤذت وتذكر .

(٦) بينها ، أى وصلها . وهو من أسماء الأضداد ، يطلق على الوصل والفراق .

قلت : أنشدني لمن بقي من هؤلاء . فقال : حسبك ! فوالله إن في واحد  
من هؤلاء لمن يؤزَن بمقلاتكم اليوم !

وذُكر أن مُعَاذَ بنِ كَلِيبِ كانَ مَجْنُونًا ، وكانَ يُحِبُّ لَيْلِي ، فَشَرَكه في حُبِّها  
مُزاحمُ بنُ الحارثِ العَقِيلِي ، فقال مُزاحمُ يومًا للمَجْنُونِ :  
في هوى ليلي

كلانا يا مُعَاذُ يُحِبُّ لَيْلِي      بِنِي وَفِيكَ مِنْ لَيْلِي التُّرابُ  
شَرَكْتُكَ في هَوَى مِنْ كانَ حَظِّي      وَحَظُّكَ مِنْ مَوَدَّتِها العَذابُ  
لقد حَبَلتَ فُوادَكَ ثُمَّ ثَنَّتْ      بقلبي فهو مَحْبُولٌ مُصابُ

فيقال : إنه لما سمع هذه الأبيات التُدبِسَ وخُلِطَ في عقله .

ابن موسى والعدوي  
في بيتين لحميل

وروى هارون بن موسى ، قال :

سَأَلْتُ أبا بَكْرٍ العَدَوِيَّ <sup>(١)</sup> عن هذين البيتين :

وَخَبَرْتُماني أَنْ تَيْماءَ <sup>(٢)</sup> مَنْزِلُ      لِلَّيْلِي إِذا ما الصَّيْفُ ألقى المَراسِيَا  
فَهَدَى شَهْرُ الصَّيْفِ عَنَّا قد أَتَقَضَتْ      فما لِلنَّوَى تَرَمِي بَدَلِي المَرامِيَا

فقال : هُمَا لِحَمِيل . ولم يَعْرِفِ المَجْنُونُ . قلتُ : وهل معهما غيرهما ؟ قال :

نعم ، وأنشدني :

وَإِنِّي لِأَخشى أَنْ أَموتَ فُجْاءَةً      وفي النَّفْسِ حاجاتٌ إِلَيْكَ كما هِيَا  
وَإِنِّي لَيُنْسِنِي لِقَاؤُكَ كَلِّما      لَقَيْتُكَ يَوْمًا أَنْ أُبْنِكَ ما بِيَا  
وَقالُوا بِهِ داءٌ عَيْاءٌ أَصابَه      وَقَدِ عَلِمَتْ نَفْسِي مَكانَ دَوائِيَا

سبب عشقه ليلي

وذُكر الرُّوَاةُ التُّبَيْتُونُ أخبارَ المَجْنُونِ ، أَنَّهُ كانَ يَهوى لَيْلِي بنتَ مَهدي ،  
التي تَقَدَّمَ ذِكرُ نَسَبِها ، وَتُكْنى أُمَّ مالِك ، وَهُما حينئذٍ صَبِيَّان ، فَعَلِقَ كلُّ واحدٍ

(١) في الأصل : «العدوي» . (٢) تيماء : بلد صغير في أطراف الشام .

منهما صاحبه، وهما يرعيان مواشي أهلها، فلم يزا كذلك حتى كبرا، فحُجبت عنه، فقال في ذلك :

تعلقتُ ليلي وهى ذاتُ (١) ذؤابةٍ ولم يبدُ للأثرابِ من ثديها حجْمُ  
صغيرين نرعى البهْمَ ياليتَ أننا إلى اليوم لم تكبر ولم تكبر البهْمُ

وذكر أن ابن مليكة كان يؤذن، إذ سمع الأخضر الجدي يغتي من دار العاص بن وائل في هذين البيتين، فلما أراد أن يقول: «حى على الصلاة» قال: «حى على البهْم» حتى سمعه أهل مكة، فغدا يعتذر إليهم.

اختلاط ابن مليكة في آذانه عند سماعه من يتغى بشعر المجنون

وذكر أن سبب تعلقه بلبلى أنه كان صاحب غزل ومجالسة للنساء، فخرج على ناقة له يسير، فمر بامرأة من بنى عقييل يقال لها: كريمة، وكانت جميلة عاقلة، معها نسوة، فعرفنه فدعونه إلى النزول والحديث، وعليه حلتان له فاخرتان وطيلسان وقانسوة. فنزل فظلل يخدمهن وينشدهن، وهن أعجب شيء به فيما يرى، فلما أعجبه ذلك منهن عقرهن ناقته، وقمن إليها وجعلن يشوين ويأكلن من لحمها إلى أن أمسين، فأقبل غلام شاب حسن الوجه، فجلس إليهن، فأقبلن عليه بوجوههن يقنن له: كيف ظلت يا منازل اليوم؟ فلما رأى ذلك من فعلهن غضب وقام، فتركهن وهو يقول:

عود الى تعلق المجنون بلبلى

أعقر من جراً (٢) كريمة ناقتي ووضلي مفروش (٣) لوصل منازل  
إذا جاء قعقن الحلي ولم أكن إذا جئت أرجو صوت تلك الخلائل

قال: فقال له الفتى: هلم نتصارع أو نتناضل. فقال له: إن شئت ذلك فقم إلى حيث لا تراهن ولا يرينك، ثم ماشئت فافعل. وقال:

(١) الذؤابة: شعر الناحية.

(٢) من جراً، من أجل.

(٣) مفروش: مهد.

إِذَا مَا انْتَضَلْنَا فِي الْخَلَاءِ<sup>(١)</sup> نَضَلْتَهُ وَإِنْ يَرَمِ رَشَقًا عِنْدَهَا فَهُوَ نَاضِلِي  
 فلما أصبح لَيْسَ حُلَّتْهُ وَرَكِبَ نَاقَتَهُ وَمَضَى مُتَعَرِّضًا لَهَا ، فَأَلْفَى لَيْلَى جَالِسَةً  
 بِفِنَاءِ بَيْتِهَا ، وَكَانَتْ مَعَهُنَّ يَوْمئِذٍ ، وَقَدْ عَلِقَ بِقَلْبِهَا وَهَوَيْتَهُ ، وَعِنْدَهَا جُودِيَّاتٌ  
 يُحَدِّثْنَهَا ، فَوَقَفَ عَلَيْهِنَّ وَسَلَّمْ ، فَدَعَوْنَهُ إِلَى النُّزُولِ وَقَلْنَ لَهُ : هَلْ لَكَ فِي مُحَادَثَةِ  
 مَنْ لَا يَشْعَلُهُ عِنكَ مُتَارِلٌ وَلَا غَيْرُهُ ؟ قَالَ : إِي لَعَمْرِي ! وَفَعَلَ فَعَلَّتَهُ بِالْأَمْسِ .  
 فَأَرَادَتْ أَنْ تَعْلَمَ هَلْ لَهَا عِنْدَهُ مِثْلُ مَا لَهَا عِنْدَهَا ، فَجَعَلَتْ تُعْرِضُ عَنْ حَدِيثِهِ سَاعَةً  
 بَعْدَ سَاعَةٍ وَتُحَدِّثُ غَيْرَهُ ، وَقَدْ كَانَ عَلِقَ حُبُّهَا بِقَلْبِهِ وَشَفَفَهُ وَأَسْتَمَلِحَهَا ، فَبَيْنَمَا هِيَ  
 تُحَدِّثُهُ إِذْ أَقْبَلَ فَتَى مِنَ الْحَيِّ ، فَدَعَتْهُ فَسَارَتْهُ سِرَارًا طَوِيلًا ، ثُمَّ قَالَتْ لَهُ :  
 أَنْصِرْف . فَأَنْصِرْف . وَنَظَرَتْ إِلَى وَجْهِ الْمَجْنُونِ قَدْ تَغَيَّرَ وَأَمْتَمَعَ<sup>(٢)</sup> وَشَقَّ عَلَيْهِ  
 مَا فَعَلَتْ ، فَأَنْشَأَتْ تَقُولُ :

كَلَانَا مُظْهِرٌ لِلنَّاسِ بَفَضًا      وَكُلُّ عِنْدَ صَاحِبِهِ مَكِينٌ  
 تَبْلُغْنَا الْعُيُوفُ مُقَالَتَيْنَا      وَفِي الْقَلْبَيْنِ تَمَّ هَوَى دَفِينٌ  
 فَلَمَّا سَمِعَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ شَهِقَ شَهَقَةً عَظِيمَةً وَأَعْمَى عَلَيْهِ ، فَمَكَثَ كَذَلِكَ  
 سَاعَةً ، وَنَضَحُوا الْمَاءَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أَفَاقَ . وَتَمَكَّنَ حُبُّ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا  
 فِي قَلْبِ صَاحِبِهِ . وَبَلَغَ مِنْهُ كُلٌّ مَبْلَغًا .

خطبته الليلى  
 واختيارها غيره

وقيل : لما شُهرَ أمرُ المجنونِ وَلَيْلَى ، وَتَنَاشَدَ النَّاسُ الشَّعْرَ الَّذِي عَمِلَهُ فِيهَا ،  
 خَطَبَهَا وَبَدَّلَ لَهَا خَمْسِينَ نَاقَةً حَمْرَاءَ ، وَخَطَبَهَا وَرَدُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعُقَيْلِيُّ ، وَبَدَّلَ لَهَا  
 عَشْرًا مِنَ الْإِبِلِ وَرَاعِيَهَا . فَقَالَ أَهْلُهَا : نَحْنُ مُخَيَّرُوهَا بَيْنَكُمَا ، فَمَنْ اخْتَارَتْ  
 تَزَوَّجَتْهُ . فَدَخَلُوا إِلَيْهَا وَقَالُوا : لَنْ لَمْ تَخْتَارِي وَرَدًّا لَمْ تَمَلْنِي بِكَ . فَقَالَ الْمَجْنُونُ :  
 أَلَا يَا لَيْلَى إِنْ مُلِّكْتَ فِينَا      خِيَارَكَ فَاَنْظُرِي أَيْنَ<sup>(٣)</sup> الْخِيَارُ

(١) انتضلنا : ترامينا . ونضلته : غلبته .

(٢) امتقع : تغير لونه . (٣) في بعض أصول الأغاني : «لن» .

ولا تَسْتَبْدِلِي مِنِّي دَنِيًّا      ولا بَرَمًا إِذَا حُبًّا<sup>(١)</sup> الْقُتَارَ  
يُهْرَوُلُ فِي الصَّغِيرِ إِذَا رَأَهُ      وتُعْجِزُهُ الْمَلَمَّاتُ الْكِبَارَ  
فَمِثْلُ تَأْتِيمٍ مِنْهُ نِكَاحُ      ومِثْلُ تَمَوُّلٍ مِنْهُ أَفْتَارُ  
فاختارت «وردًا» فتروّجته على كُرّهٍ منها .

وذُكِرَ أَنَّ سَبَبَ اخْتِلَاطِ عَقْلِهِ أَنَّ لَيْلَى أَنْشَدَتْهُ فِي خَلْوَةٍ :

سبب اختلاط عقله

كَلَانَا مُظْهِرٌ لِلنَّاسِ بَغْضًا      وَكُلُّ عِنْدَ صَاحِبِهِ مَكِينُ  
وَأَسْرَارِ الْمَلَا حِظِّ<sup>(٢)</sup> لَيْسَ تَخْفَى      وَقَدْ تُغْرَى بِذَى اللَّاحِظِ<sup>(٣)</sup> الْعَيْونُ

فخرٌ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَفَاقَ فَاقِدًا عَقْلَهُ ، فَكَانَ لَا يَلْبَسُ ثَوْبًا إِلَّا خَرَفَهُ ،  
وَلَا يَمْسِي إِلَّا عَارِيًّا ، وَيَلْعَبُ بِالْأَتْرَابِ ، وَيَجْمَعُ الْعِظَامَ حَوْلَهُ . فَإِذَا ذُكِرَتْ  
لَيْلَى أَنْشَأَ يَقُولُ وَيُحَدِّثُ عَنْهَا عَاقِلًا لَا يُحْطِيءُ حَرْفًا . وَتَرَكَ الصَّلَاةَ ، فَإِذَا  
قِيلَ لَهُ : مَا لَكَ لَا تُصَلِّي ؟ لَمْ يَرُدَّ حَرْفًا . وَكَانَ أَبُوهُ يَحْبِسُهُ وَيُقَيِّدُهُ ، فَيَعْبُضُ  
شَفْتَيْهِ وَلِسَانَهُ ، فَيُحَلِّي سَبِيلَهُ فِيهِمْ .

وَذُكِرَ : أَنَّهُ سَأَلَ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ — وَكَانَ وِلَاةَ مَرْوَانَ  
أَبْنِ الْحَكَمِ صَدَقَاتِ بَنِي كَعْبٍ وَقَشِيرٍ وَجَعْدَةَ — أَنْ يُخْرِجَ بِهِ مَعَهُ ، وَقَالَ : أَا كُونُ  
مَعَكَ فِي هَذَا الْجَمْعِ الَّذِي تَجْمَعُهُ غَدًا ، وَأُرَى فِي أَصْحَابِكَ وَأُجَمِّلُ فِي عَشِيرَتِي بِكَ ،  
وَأُخْرِجُ بَقْرُوكَ . فَأَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَسْتَحْكُمَ حُبُّهُ . فَنَجَّاهُ رَهْطٌ لَيْلَى  
فَأَخْبَرُوهُ بِقِصَّتِهِ وَأَنَّهُ لَا يَرِيدُ التَّجَمُّلَ بِهِ وَإِنَّمَا يَرِيدُ أَنْ يَدْخُلَ بِيَوْمِهِمْ وَيَفْضَحَهُمْ  
فِي امْرَأَةٍ مِنْهُمْ يَهُوَاهَا ، وَأَنَّهُمْ شَكَّوهُ إِلَى السُّلْطَانِ فَأَهْدَرَدَمَهُ إِنْ دَخَلَ  
إِلَيْهِمْ . فَأَعْرَضَ عَنْهَا أَجَابَهُ إِلَيْهِ مِنْ أَخْذِهِ مَعَهُ ، وَأَمْرَهُ بِقَلَائِصَ ، فَردَّهَا وَقَالَ :

سؤاله عمر بن  
عبد الرحمن أن  
يخرج معه

(١) البرم : اللثيم . والقنار : ريح اللحم المشوى . (٢) في الأصل : « التلاحظ » .

(٣) في بعض أصول الأغانى : \* إذا نطقت بما تخفى العيون \*

وفي تزيين الأسواق : \* وقد تغرى بذى اللحظ العيون \*

رَدَدْتُ قَلَائِصَ الْقَرَشِيِّ لَمَّا  
بَدَأَ لِي النَّقْضُ مِنْهُ لِلْهُودِ  
وَرَأَوْا مُقْصِرِينَ وَخَلْفُونِي  
إِلَى حُزْنٍ أَعْلَجُهُ شَدِيدٍ

فَرَجَعَ آيَسًا ، فَعَادَ إِلَى حَالِهِ الْأُولَى .

قصته مع نوفل  
ابن مساحق

ولم تنزل تلك حاله ، غير مستوحش ، إنما يكون في جنبات الحي منفرداً عارياً ، لا يلبس ثوباً إلا خرقة ، يهذي ويخطط في الأرض ، ويلعب بالتراب والحجارة ، ولا يجيب أحداً سألته عن شيء ، فإذا أحبوا أن يتكلم أو يثوب إليه عقله ذكروا لئلي ، فيقول : بأبي هي وأمي ! ثم يرجع إليه عقله فيخطبونه ويحييهم ، ويأتيه أحداثُ الحي فيحدثونه عنها ، وينشدونه الشعر الغزل ، فيجيبهم جواباً صحيحاً ، وينشدهم أشعاراً قالها . حتى سعى عليهم <sup>(١)</sup> في السنة الثانية ، بعد عمر بن عبد الرحمن ، نوفل بن مساحق ، فنزل مجمعاً من تلك المجامع ، فراه يلعب بالتراب وهو عريان ، فقال لِعُلامٍ : يا غلام ، هات ثوباً . فأتاه به . فقال لبعضهم : خذ هذا الثوب فألقه على ذلك الرجل . فقال له : أتعرفه ؟ جعلت فداك ! قال : لا . قال : هذا ابن سيّد الحي ، والله ما يلبس الثياب ، ولا يزيد على ما تراه يفعله الآن ، وإذا طرّح عليه شيء خرّقه ، ولو كان يلبس ثوباً لكان في مال أبيه ما يكفيه . وحدثه عن أمره . فدعا به وكلمه ، فجعل لا يعقل شيئاً يكلمه به . فقال له قومه : إن أردت أن يجيبك جواباً صحيحاً فاذكر له لئلي . فدكرها له ، وسأله عن حبه إياها . فأقبل عليه يمدّده بمدّ يدها ويشكو إليه حبه إياها ، وينشده شعره فيها . فقال له نوفل : الحب صيرك إلى ما أرى ؟ قال : نعم ، وسينتهي إلى ما هو أشد مما ترى . فعجب منه ، وقال : أتحب أن أزوجكها ؟ قال : نعم ، وهل إلى ذلك من سبيل ؟ قال : انطلق معي

(١) سعى عليهم : أي ولي جباية صدقاتهم .

حتى أقدم على أهلها بك، وأخطبها [عليك]، وأرغبهم في المهر لها. قال: أترك  
 فاعلاً؟ قال: نعم. قال: أنظر ما تقول! قال: لك على أن أفعل ذلك. ودعاه  
 بدياب فألبسه إياها. وراح معه للمجنون كأصح أصحابه يُحدثه ويُشده. فبلغ  
 ذلك رهطها، فلقوه بالسلاح، وقالوا: يا بن مساحق، لا والله لا يدخل المجنون  
 منازلنا أبداً أو يموت، وقد أهدر لنا الشيطان دمه. فأقبل بهم وأذبر. فأبوا.  
 فلما رأى ذلك قال للمجنون: أنصرف. فقال له المجنون: والله ما وفيت  
 بالعهد! قال له: أنصرفك بعد أن آيسنى القوم من إجابتك أصلح من سفك  
 الدماء. فقال المجنون:

أَيَا وَيْحَ مَنْ أَمْسَى تُخْلَسَ عَقْلُهُ  
 خَلِيًّا مِنَ الْخُلَانِ إِلَّا<sup>(١)</sup> مُعْذِرًا  
 إِذَا ذُكِرْتَ لَيْلَى عَنَلْتُ وَرَاجَعْتُ  
 وَقَالُوا صَحِيحٌ مَا بِهِ طَيْفٌ<sup>(٢)</sup> جِنَّةٍ  
 وَشَاهِدٌ وَجَدِي دَمْعُ عَيْنِي وَحُبُّهَا  
 تَجَنَّبْتُ لَيْلَى أَنْ يَلِجَ بِكَ الْهَوَى  
 وَلَمْ أَرَ لَيْلَى بَعْدَ مَوْفِقِ سَاعَةٍ  
 وَيُرِي الْحَصَى مِنْهَا إِذَا قَدَوْتُ بِهِ  
 وَأَصْبَحْتُ مِنْ لَيْلَى الْغَدَاةِ كَنَاطِرٍ  
 أَلَا إِنَّمَا غَادَرْتِ يَا أُمَّ مَالِكٍ

فَأَصْبَحَ مَذْهُوبًا بِهِ كُلَّ مَذْهَبٍ  
 يُضَاحِكُنِي مَنْ كَانَ يَهْوَى تَجَنُّبِي  
 عَوَازِبُ عَقْلِي مِنْ هَوَى مُنْشَعَبٍ  
 وَلَا لَهْمُ إِلَّا أَفْتِرَاءً<sup>(٣)</sup> التَّكْذُوبِ  
 بَرَى اللَّحْمَ عَنْ أَحْنَاءٍ<sup>(٤)</sup> عَظْمِي وَمَنْكَبِي  
 وَهَيْهَاتَ كَانَ الْحُبُّ قَبْلَ التَّجَنُّبِ  
 بِيْطْنٍ مَنَى تَرْمِي جِمَارٍ<sup>(٥)</sup> الْمُحْصَبِ  
 مِنَ الْبُرْدِ أَطْرَافَ الْبَنَانِ الْمُخْضَبِ  
 مَعَ الصُّبْحِ فِي أَعْقَابِ نَجْمٍ مُعَرَّبِ  
 صَدَى أَيْمَاتٍ تَذْهَبُ بِهِ الرِّيحُ يَذْهَبُ

(١) المعذر: المقصر الذي لا عذر له، ولكنه يتكلف العذر.

(٢) طيف جنة، أى مس من الجن.

(٣) فى بعض أصول الاغانى: «ولا لهم إلا بافتراء»

(٤) الأحناء: كل شيء فيه اعوجاج أو شبه اعوجاج، وكذلك العظام؛ الواحد: حنو.

(٥) المحصب: حيث ترى الجمار.

ومما قاله المَجْنُونُ :

فوالله مُنَّمَّ اللهُ إِنِّي لَدَائِبٌ أَفَكْرٌ مَا ذَنْبِي إِلَيْهَا وَأَعْجَبُ  
ووالله مَا أَدْرَى عَلامَ قَتَلْتَنِي وَأَيَّ أُمُورِي فِيكَ يَا لَيْلِ أَرْكَبُ  
أَقْطَعُ حَبْلَ الوَصْلِ فَمَلُوتُ دُونَهُ أَمْ أَشْرَبُ رَنْقًا (١) مِنْكُمْ لَيْسَ يُشْرَبُ  
أَمْ أَهْرُبُ حَتَّى لَا أَرَى لِي مَجَاوِرًا أَمْ أَصْنَعُ مَاذَا أَمْ أَبُوْحُ فَأُعْلَبُ  
فَأَيْهُمَا يَا لَيْلِ مَا تَرْتَضِينَهُ فَإِنِّي لَمَظْلُومٌ وَإِنِّي (٢) لَمَعْتَبٌ

وقيل: إنَّ أبا المَجْنُونِ وأُمَّه ورجالَ عَشِيرَتِهِ أَجْتَمَعُوا إِلَى أَبِي لَيْلَى ، فَوَعظُوهُ  
وَناشدُوهُ اللهُ والرَّحِمَ ، وقالوا: إِنَّ هَذَا الرَّجُلُ هَالِكٌ ، وَقَبِلَ ذَلِكَ فِيهِ أَقْبَحُ  
مِنَ الهَلَاكِ بِذَهَابِ عَقْلِهِ ، وَإِنَّكَ فَاجِعٌ بِهِ أَبَاهُ وَأَهْلَهُ ، فَذَشَدْنَاكَ اللهُ والرَّحِمَ أَنْ  
تَفْعَلَ ذَلِكَ ، وَاللهُ مَا هِيَ أَشْرَفُ مِنْهُ ، وَلَا لَكَ مِثْلُ مَالِ أَبِيهِ ، وَقَدْ حَكَمَكَ  
فِي المَهْرِ ، وَإِنْ شِئْتَ أَنْ يَجْلَعَ لَكَ نَفْسَهُ مِنْ مَالِهِ فَعَلْ . فَأَبَى وَحَلَفَ بِإِطْلَاقِ  
أُمَّهَا إِنَّهُ لَا يُزَوِّجُهُ إِنبَاهَا أَبَدًا ، وَقَالَ : أَفْضَحُ نَفْسِي وَعَشِيرَتِي وَأَبِي مَا لَمْ يَأْتِهِ  
أَحَدٌ مِنَ العَرَبِ ، وَأَسِمُ بِنْتِي بِمِيسَمٍ فَضِيحَةٌ ! فَانصَرَفُوا ، وَخَالَفَهُمْ لَوْقَتَهُ  
فَزَوَّجَهَا رَجُلًا مِنْ قَوْمِهَا ، وَأَدْخَلَهَا إِلَيْهِ . فَمَا أَمْسَى إِلَّا وَقَدْ بَنَى بِهَا . وَبَلَغَهُ  
الخَبِيرُ ، فَأَيْسَ مِنْهَا حِينئذٍ وَزَالَ عَقْلُهُ جُمْلَةً .

فقال الحَيُّ لِأَبِيهِ : أَحْجِجْ بِهِ إِلَى مَكَّةَ ، وَادْعُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَمُرَّهُ أَنْ  
يَتَعَلَّقَ بِأَسْتَارِ الكَعْبَةِ ، فَيَسْأَلُ اللهُ أَنْ يُعَافِيَهُ مِمَّا بِهِ ، وَيُبَغِّضَهَا إِلَيْهِ ، فَفَعَلَ  
اللهُ أَنْ يُخَذِّصَهُ مِنْ هَذَا البَلَاءِ . فَحِجَّ بِهِ أَبُوهُ ، فَلَمَّا صَارُوا بِمِئْتَى سَمِعَ صَاحًا  
بِاللَّيْلِ يَصِيحُ : يَا لَيْلَى . فَصَرَخَ صَرَخَةً ظَنُّوا بِهِ أَنَّ نَفْسَهُ قَدْ تَلَقَّتْ ، وَسَقَطَ  
مَعْشِيًّا عَلَيْهِ . فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى أَصْبَحَ . ثُمَّ أَفَاقَ حَائِلَ اللُّونِ ذَاهِلًا ،  
فَأَنشَأَ يَقُولُ :

(١) الرنق : الكدر .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « وإني لمعتب » .



عَرَضْتُ عَلَى قَلْبِي العَرَاءَ فَقَالَ لِي  
 إِذَا بَانَ مَنْ تَهَوَّى وَأَصْبَحَ نَائِيًا  
 وَدَاعٍ دَعَا إِذْ نَحْنُ بِالخَلِيفِ مِنْ مَنِي  
 دَعَا بِأَسْمِ لَيْلَى ضَلَّلَ اللهُ سَعِيهَ  
 مِنْ الآنَ فَأَيَّاسٌ لَا أُغْرِكَ<sup>(١)</sup> بِالصَّبْرِ  
 فَلَا شَيْءَ أَجْدَى مِنْ حُلُوكِ فِي القَبْرِ  
 فَهَيِّجِ أَطْرَابَ<sup>(٢)</sup> النُّوَادِ وَمَا يَدْرِي  
 وَلَيْلَى بِأَرْضٍ عَنْهُ نَازِحَةٌ قَفْرٌ  
 قُلْتُ : وَمِنْ هَذِهِ الأَبْيَاتِ :

دَعَا بِأَسْمِ لَيْلَى غَيْرَهَا فَكَأَنَّمَا  
 أَطَارَ بَلَيْلَى طَائِرًا كَانَ فِي صَدْرِي  
 قَالَ : ثُمَّ قَالَ لَهُ أَبُوهُ : تَعَلَّقْ بِأَسْتَارِ الكَعْبَةِ وَسَلِ اللهُ عِزَّ وَجَلَّ أَنْ يُعَافِيكَ  
 مِنْ حُبِّ لَيْلَى . فَتَعَلَّقَ بِأَسْتَارِ الكَعْبَةِ ، وَقَالَ : اللَّهُمَّ زِدْنِي بَلَيْلَى حُبًّا ، وَبِهَا  
 كَلْفًا ، وَلَا تُنْسِنِي ذِكْرَهَا أَبَدًا . فَهَامَ حِينَئِذٍ وَاخْتَلَطَ ، وَلَمْ يَضْبِطْ .  
 فَكَانَ يَهِيمُ فِي البَرِّيَّةِ مَعَ الوَحْشِ ، لَا يَأْكُلُ إِلَّا مَا يَنْبُتُ فِي البَرِّيَّةِ مِنْ  
 بَقْلِ ، وَلَا يَشْرَبُ إِلَّا مَعَ الطُّبَّاءِ إِذَا وَرَدَتْ مَنَاهِلُهَا . وَطَالَ شَعْرُ جَسَدِهِ وَرَأْسِهِ ،  
 وَأَلْفَمَتَهُ الوُحُوشُ فَكَانَتْ لَا تَنْفِرُ<sup>(٣)</sup> مِنْهُ . وَجَعَلَ يَهِيمُ حَتَّى يَبْلُغَ حُدُودَ الشَّامِ ،  
 فَإِذَا ثَابَ إِلَيْهِ عَقَلُهُ سَأَلَ مَنْ يَمُرُّ بِهِ مِنْ أَحْيَاءِ العَرَبِ عَنِ النَّجْدِ ، فَيُقَالُ لَهُ : أَيْنَ  
 أَنْتَ مِنَ النَّجْدِ ! قَدْ شَارَفْتَ الشَّامَ ! أَنْتَ بِمَوْضِعِ كَذَا . فَيَقُولُ : فَأَرُونِي وَجْهَةَ  
 الطَّرِيقِ . فَيَرِخُونَهُ وَيَعْرِضُونَ عَلَيْهِ أَنْ يَحْمِلُوهُ وَأَنْ يَكْسُوهُ ، فَيَأْتِي . فَيَدُلُّونَهُ  
 عَلَى طَرِيقِ النَّجْدِ ، فَيَتَوَجَّهَ نَحْوَهُ .  
 وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ ، قَالَ :

كُنْتُ بِيْرَ مَيْمُونِ<sup>(٤)</sup> ، وَإِذَا جَمَاعَةٌ فَوْقَ تِلْكَ الجِبَالِ ، وَإِذَا مَعَهُمْ فَتَى

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الأَغَانِي : « لَا أُعْزِكَ مِنْ صَبْرٍ » .

(٢) أَطْرَابٌ : جَمْعُ طَرْبٍ ، وَهُوَ الخِفَّةُ تَعْتَرِي الإِنْسَانَ مِنْ شِدَّةِ فَرَحٍ أَوْ حُزْنٍ .

(٣) فِي الأَصْلِ : « لَا تَنْفِرُ » .

(٤) بَيْرُ مَيْمُونٍ : بِمَكَّةَ ، بَيْنَ البَيْتِ وَالحِجُونَ . مَنْسُوبَةٌ إِلَى مَيْمُونِ بْنِ الحِضْرِيِّ ، حَفْرَهَا

فِي الجَاهِلِيَّةِ ، وَعِنْدَهَا تَوَفَّى أَبُو جَعْفَرِ المَنْصُورِ .

أَيْضُ أَقْنَى (١) طُوَالٍ (٢) جَعْدٌ (٣) كَأَحْسَنِ مَنْ رَأَيْتُ مِنَ الرَّجَالِ ، عَلَى هُرَّالٍ  
منه وُضْفَرَةٌ ، وَإِذَا هُمْ مُتَعَلِّقُونَ بِهِ . فَسَأَلْتُ عَنْهُ . قَقِيلٌ لِي : هَذَا قَيْسُ الْمَجْنُونِ ،  
خَرَجَ بِهِ أَبُوهُ يَسْتَجِيرُ لَهُ بِالْبَيْتِ ، وَهُوَ عَلَى أَنْ يَأْتِيَ بِهِ قَبْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ ، يَدْعُو لَهُ هُنَاكَ ، فَلَعَلَّهُ أَنْ يُكْشَفَ مَا بِهِ .

وقالوا : إِنَّهُ لَيَضَعُ بِنَفْسِهِ صَنِيعًا يَرْتَحِمُهُ مِنْهُ عَدُوُّهُ . يَقُولُ : أَخْرَجُونِي لِمَلِّي  
أَتَنْسَمَّ صَبَاً نَجْدٍ . فَيُخْرِجُونَهُ ، فَيَتَوَجَّهَ (٤) نَحْوَ نَجْدٍ . وَنَحْنُ أَيْضًا نَخَافُ أَنْ  
يُلْقَى نَفْسَهُ مِنَ الْجَبَلِ ، فَإِنْ شِئْتَ الْأَجْرَ دَنَوْتُ مِنْهُ [فَأَخْبَرْتَهُ أَنَّكَ أَقْبَلْتَ مِنْ  
نَجْدٍ . فَدَنَوْتُ مِنْهُ] ، وَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ ، وَقَالُوا : يَا أَبَا الْمَهْدِيِّ ، هَذَا الْفَتَى أَقْبَلَ مِنْ  
نَجْدٍ . فَتَنْفَسُ تَنْفَسَةً ظَنَنْتُ أَنَّ كَبِدَهُ قَدْ أَنْصَدَعَتْ . ثُمَّ جَعَلَ يُسَائِلُنِي عَنْ وَادٍ  
وَادٍ ، وَمَوْضِعٍ مَوْضِعٍ ، وَأَنَا أَخْبِرُهُ ، وَهُوَ يَبْكِي أَحْرَ بُكَاءٍ وَأَوْجَعَهُ لِلْقَلْبِ ،  
ثُمَّ قَالَ :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي عَنْ عَوَارِضَتِي (٥) قَتْنَا  
لَطُولِ اللَّيَالِي هَلْ تَغَيَّرْنَا بَعْدِي  
وَهَلْ جَارَتَانَا بِالْبَتِيلِ (٦) إِلَى الْحَمِي  
عَلَى عَهْدِنَا أَمْ لَمْ تَدُومَا عَلَى الْعَهْدِ  
وَعَنْ عُلُويَّاتِ (٧) الرِّيَّاحِ إِذَا جَرَتْ  
بِرِيحِ الْخُرَامِي هَلْ تَهَبُّ عَلَى نَجْدٍ  
وَعَنْ أَفْحْوَانِ الرَّمْلِ مَا هُوَ فَاعِلٌ  
إِذَا هُوَ أُسْرَى لَيْلَةً بِتَرِي (٨) جَعْدٌ

(١) أقنى ، في أنفه ارتفاع في أعلاه بين القصبة والمارن ، من غير قبيح .

(٢) طوال : مفرط في الطول .

(٣) الجعد : المعصوب الجوارح الشديد الأسر والخلق ، في غير استرخاء ولا اضطراب .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « فيتوجهون به » .

(٥) قتنا : جبل ببلاد طيء ، وعوارضة : جبل بأعلى ديار طيء ، ذكره ياقوت ، ثم أنشد

بيت قيس هذا .

(٦) البتيل : جبل بنجد .

(٧) علويات : جمع علوية ، نسبة إلى العالوية ، وهي مافوق أرض نجد إلى تهامة ، نسبة نادرة ،

والقياس : عالي .

(٨) الجعد : الندى .

وهل أنفصن الدهر أفنان لتي على لاحق المتنين مندلق<sup>(١)</sup> الوخذ  
 وهل أسمعن الدهر أصوات هجمة<sup>(٢)</sup> تحدر من نشر<sup>(٣)</sup> خصيب إلى وهد

سؤاله زوج ليلي  
 عن حالهما

وقيل : مرّ المجنون ذات يومٍ بزوجه ليلي ، وهو جالسٌ يضطلي في يومٍ  
 شاتٍ ، وقد أتى ابن عم له في حياّ المجنون لحاجةٍ ، فوقف عليه ثم أنشأ يقول :

بربك هل ضممت إليك ليلي قبيل الصبح أو قبلت فأها  
 وهل رفقت عليك قرون<sup>(٤)</sup> ليلي رفيف الأحقوانة في نداها

فقال : اللهم إذ حلقتني فنعم . قال : فقبض المجنون بكلتا يديه قبضتين  
 من الجمر ، فما فارقهما حتى سقط مغمسياً عليه ، وسقط الجمر مع لحم راحتيه .  
 فقام زوج ليلي مغموماً بفعله متعجباً منه .

وقيل : إن أهل المجنون خرجوا به معهم إلى وادي القرى<sup>(٥)</sup> قبل توخّشه  
 ليمناروا<sup>(٦)</sup> ، خوفاً عليه من أن يضيع ويهلك ، فمروا في طريقهم بجبلي  
 نعمان<sup>(٧)</sup> . فقال له بعض فتيان الحياّ : هذان جبلا نعمان ، وقد كانت ليلي

مروره بجبلي نعمان

تنزل بهما . قال : فأى الرياح يأتي من ناحيتيهما ؟ قالوا : الصبا . قال : فوالله  
 لا أريم هذا الموضع حتى تهب الصبا . فأقام ، ومضوا فامتاروا لأنفسهم ، ثم أتوا  
 عليه فأقاموا معه ثلاثة أيام حتى هبت الصبا ، ثم انطلق معهم وأنشأ يقول :

أيا جبلي نعمان بالله خلياً سبيل الصبا يخلص إلى نسيماها

(١) الاحق : الضامر . والمتنان : جنبتا الظهر . والمندلق : السريع . والوخذ : ضرب من  
 سير الإبل والحيل ، معه سعة الخطو . (٢) الهجمة : القطعة الضخمة من الحيل .

(٣) النشر : المكان المرتفع .

(٤) القرون : ذوائب الشعر . ورفقت : اهتزت نصارة وحسناً .

(٥) وادي القرى : بين الشام والمدينة .

(٦) الامتبار : جاب الطعام .

(٧) نعمان : هو نعمان الأراك ، واد بين مكة والطائف . وقيل : هو واد لهذيل على ليلتين

من عرفات .

أَجِدُ بَرْدَهَا أَوْ تَشْفِ مِنِّي حَرَّازَةً      عَلَى كَيْدٍ لَمْ يَبْتَقِ إِلَّا (١) صَمِيمُهَا  
فَإِنَّ الصَّبَّاءَ رِيحٌ إِذَا مَا تَنَسَّمْتَ      عَلَى نَفْسٍ مَهْمُومٍ تَجَلَّتْ هُمُومُهَا

وقيل : لما منع أبو ليلى المجنون وعشيرته من تزوجها إياه ، كان لا يزال يغشى بيوتهم ويهجم عليهم ، فشكوه إلى السلطان ، فأهدر دمه لهم ، فأخبروه بذلك ، فلم يرعه (٢) وقال : الموت أروح لي ، فليتهم قتلوني . فلما علموا بذلك وعلموا أنه لا يزال يطلب غرة (٣) منهم ، حتى إذا تفرقوا دخل دارهم ، أرتحلوا وأبعدوا . وجاء المجنون عشيّة فأشرف على دارهم ، فإذا هي منهم بلاقع (٤) ، فقصده منزل لئلي الذي كان يبيتها فيه ، فألصق صدره به وجعل يتمرغ على ترابه ويبيسكي ، ثم أنشأ يقول :

أَيَا حَرَجاتِ (٥) الْحَيِّ يَوْمَ تَحَمَّلُوا  
وَخِيَاتِكِ اللَّاقِي بِمُنْعَرَجِ اللَّوِيِّ  
نَدِمْتُ عَلَى مَا كَانَ مِنِّي نَدَامَةً  
فَقَدْتُكَ مِنْ قَلْبِ شِعَاعٍ (٧) فَإِنِّي  
فَقَرَّبْتُ لِي غَيْرَ الْقَرِيبِ وَأَشْرَفْتُ  
هُنَاكَ ثَنَايَا (٨) مَا لَهْنٌ طُلُوعُ  
بِذِي سَلَمٍ (٦) لَا جَادَ كُنَّ رَيْبِعُ  
بَلِينِ بَلِيٍّ لَمْ تَبْلَهُنَّ رُبُوعُ  
كَأَيْنَدَمِ الْمَغْبُونِ حِينَ يَبِيعُ  
نَهَيْتُكَ عَنْ هَذَا وَأَنْتَ جَمِيعُ

وذكر أن لئلي وعدته قبل أن يختلط أن تستزيره ليلة إذا وجدت فرصة لذلك ، فكث مدة يرأسلها في الوفاء ، وهي تعده وتسوفه ، فأتى

ليل وقد  
أخلفته

(١) صميمها : أصلها .

(٢) في الأصل : « فلم يرعه » .

(٣) غرة : غفلة .

(٤) بلاقع : خالية .

(٥) الحرجات : الفيضات ، وهي الشجر الملتف ؛ الواحدة : غيضة .

(٦) ذو سلم : موضع بالحجاز .

(٧) قلب شعاع : متفرق لا عزم له . وفي بعض أصول الأغاني : « نفس شعاع » .

(٨) الثنايا : المراق الصعبة في الجبل ؛ الواحدة : ثنية .

أهلها ذات يوم والحقى خلوف<sup>(١)</sup> ، فجلس إلى نسوة من أهلها حجرة<sup>(٢)</sup> منها بحيث تسمع كلامه . فحادثهن طويلاً ، ثم قال : ألا أنشدكن أبياتاً أحدثتها في هذه الأيام ؟ قلن : بلى . فأنشدهن :

يا للرجال لهم بات يعروني      مُسْتَطَرَفٌ وَقَدِيمٌ كَادَ يُبْلِينِي  
مَنْ عَادِرِي مِنْ غَرِيمٍ غَيْرِ ذِي عُسْرِ      يَا أَبِي فَيَمَطُّنِي دَيْنِي وَيَلْوِينِي  
لَا يُبْعِدُ النَّقْدَ مِنْ حَقِّي فَيُنْكِرُهُ      وَلَا يُحَدِّثُنِي أَنْ سَوْفَ يَقْضِينِي  
فَمَا كَشَرِي شُكْرٌ لَوْ يُوَافِقُنِي      وَلَا مُنَايَ سِوَاهُ لَوْ يُوَاتِينِي  
أَطَعْتَهُ وَعَصَيْتُ النَّاسَ كُلَّهُمْ      فِي أَمْرِهِ وَهَوَاهُ وَهُوَ يَعْصِينِي  
فَقُلْنَ لَهُ : مَا أَنْصَفَكَ هَذَا الْغَرِيمُ الَّذِي ذَكَرْتَهُ ، وَجَعَلْنَا يَتَضَاكُنُ  
مِنْ قَوْلِهِ وَهُوَ يَبْكِي ، فَأَسْتَحَيْتُ لَيْلِي مِنْهُنَّ وَرَقَّتْ [لَهُ] حَتَّى بَكَتْ ، وَقَامَتْ  
وَدَخَلَتْ بَيْتَهَا وَأَنْصَرَفَ هُوَ .

حديثه مع ليل وقد أتى أهلها يسألهم أداما

وذكر أنه قيل لقيس بن الملوّح المجنون قبل أن يَحْتَلِطَ : مَا أَحْجَبُ شَيْءٌ  
أَصَابَكَ مِنْ وَجْدِكَ بَلْبَلِي ؟ قَالَ : طَرَقْنَا ذَاتَ لَيْلَةٍ أَضْيَافٌ ، وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَنَا أُدْمٌ ،  
فَبَعَثَنِي أَبِي إِلَى مَنْزِلِ أَبِي لَيْلَى ، وَقَالَ : أَطْلُبُ مِنْهُمْ لَنَا أُدْمًا . فَأَتَيْتُهُ فَوَقَّعْتُ عَلَى  
خَبَائِثِهِ وَصَحْتُ . فَقَالَ : مَا تَشَاءُ ؟ فَقُلْتُ : طَرَقَنَا ضَيْفَانٌ وَلَا أُدْمَ لَنَا ، فَأَرْسَلَنِي أَبِي أَطْلُبُ  
مِنْكَ أُدْمًا . فَقَالَ : يَا لَيْلَى ، أَخْرَجَنِي ذَلِكَ النَّحْيُ<sup>(٤)</sup> فَأَمَلَنِي لَهُ إِنْاءَهُ مِنَ السَّمْنِ .  
فَأَخْرَجْتَهُ ، وَمَعِيَ قَعْبٌ ، فَجَعَلْتُ تَصُبُّ السَّمْنَ لِي فِيهِ وَتَتَحَدَّثُ ، فَأَلْهَانَا  
الْحَدِيثُ وَهِيَ تَصُبُّ السَّمْنَ ، وَقَدْ أُمْتَلَأَ الْقَعْبُ وَلَا نَعْلَمُ جَمِيعًا ، وَهُوَ يَسِيلُ حَتَّى  
أَسْتَنْقَعَتْ أَرْجُلُنَا فِي السَّمْنِ .

(١) حى خلوف : قد غاب رجاله وأقام نساؤه .

(٢) حجرة منها : أى ناحية منها .

(٣) العسر : بضمين ، لغة فى العسر ، بالضم .

(٤) النحى : الزرق الذى يوضع فيه السمن خاصة .

هو وليل وقد  
أتى أهلها يطلب  
نارا

قال : وَأَتَيْتُهُمْ لَيْلَةً ثَانِيَةً أَطْلُبُ نَاراً ، وَأَنَا مُتَلَفَعٌ بِبُرْدٍ لِي (١) . فَأَخْرَجَتْ لِي نَاراً فِي عُطْبَةٍ (٢) فَأَعْطَتْنِيهَا ، وَوَقَفْنَا نَتَحَدَّثُ ، فَلَمَّا أَحْتَرَقَتِ الْعُطْبَةُ خَرَقْتُ مِنْ بُرْدِي خِرْقَةً ، وَجَعَلْتُ النَّارَ فِيهَا ، وَكَلَّمَا أَحْتَرَقَتْ خَرَقْتُ أُخْرَى وَأَذْكَيْتُ بِهَا النَّارَ ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ عَلَيَّ مِنَ الْبُرْدِ إِلَّا مَا وَارَى عَوْرَتِي ، وَمَا أَعْقِلُ مَا أَصْنَعُ .

شعر له يدعى  
لنصيب

وَأَنشَدَ الْمَجْنُونُ :

كَأَنَّ عَلَى أَنْيَابِهَا الْخَمْرَ (٣) شَجَّهَا بِمَاءِ النَّدَى فِي آخِرِ اللَّيْلِ (٤) غَابِقُ  
وَمَا ذُقْتُهَا إِلَّا بِعَيْنِي تَفْرُسًا كَاشِمٍ (٥) مِنْ أَعْلَى السَّحَابَةِ بَارِقُ  
وَيُدْعَى هَذَا الشَّعْرُ لِنُصَيْبٍ .

هو وليل بعد أن  
سألته أمه لقاها

وقيل : لَمَّا أُخْتَلِطَ عَقْلُ الْمَجْنُونِ وَتَرَكَ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ ، مَضَتْ أُمُّهُ إِلَى لَيْلِي فَقَالَتْ لَهَا : إِنْ قَيْسًا قَدْ ذَهَبَ حُبُّكَ بِعَقْلِهِ ، وَتَرَكَ الْمَطْعَمَ وَالْمَشْرَبَ ، فَلَوْ جِئْتَهُ وَقَتًا لَرَجَوْتُ أَنْ يَثُوبَ إِلَيْهِ بَعْضُ عَقْلِهِ . فَقَالَتْ لَيْلِي : أَمَا نَهَارًا فَلَإِنَّ لِي لَأَمْنٌ قَوْحِي عَلَى نَفْسِي ، وَلَكِنْ لَيْلًا . فَاتَتْهُ لَيْلًا فَقَالَتْ لَهُ : يَا قَيْسُ ، إِنْ أُمَّكَ تَزْعُمُ أَنَّكَ جِئْتَنِي مِنْ أَجْلِ وَتَرَكَتِ الْمَطْعَمَ وَالْمَشْرَبَ ، فَاتَّقِ اللَّهَ وَأَبْقِ عَلَى نَفْسِكَ . فَبَكَى وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

قَالَتْ جِئْتَنِي عَلَى رَأْسِي (٦) فَقُلْتُ لَهَا الْحُبُّ أَعْظَمُ تَمَّا بِالْمَجَانِينِ  
الْحُبُّ لَيْسَ يَفِيقُ الدَّهْرَ صَاحِبُهُ وَإِنَّمَا يُضْرَعُ الْمَجْنُونُ فِي الْحِينِ

(١) في بعض أصول الأغاني : « بردتي » .

(٢) العطبة : خرقة تؤخذ بها النار .

(٣) شجها : مزجها .

(٤) الغابق : الساق في الغبوق ، أي العشى .

(٥) شام : نظر .

(٦) كذا في الأصل وبعض أصول الأغاني وتزيين الأسواق . وفي سائر أصول الأغاني :

« على أيش » أي على أي شيء . قال الخفاجي : إنها سمعت من العرب ، ووردت في شعر قديم .

قال : فبكت معه . وتحذثا حتى كاد الصبح يُسفر ، ثم ودعته وأنصرفت .  
فكان آخر عهده بها .

سبب تسميته  
بالمجنون

وقيل : إنه إنما سُمي المجنون بقوله :

ما بال قلبك يا مجنون قد خلعا  
الحب والود نيطا بالفؤاد لها  
ومن قوله في جنونه :

يسموني المجنون حين يروني  
ليالي يزهى بي شباب<sup>(١)</sup> وشره  
وقيل : بل سُمي المجنون بقوله :

وإني لمجنون بليلى موكل  
إذا ذكرت ليلى بكت صبا  
وقيل : بقوله :

ولست عزوفا<sup>(٢)</sup> عن هواها ولا جادا  
لتدكارها حتى يبلى البكا الخدا  
وقيل : بقوله :

وبى من هوى ليلى الذى لو أبته  
أرى النفس عن ليلى أبت أن تطيعني  
وقيل : بقوله :

يقول أناس على مجنون عامر  
وقد لامني في حب ليلى قرابتي  
يقولون ليلى أهل بيت عداوة  
وقال أيضا :

وشغلت عن فهم الحديث سوى  
وأديم لحظ محدتي ليرى  
ما كان منك فإنه شغلي  
أن قد فهمت وعندكم عقلي

من شعره

(١) الشرة : نشاط الشباب . (٢) العزوف : المنصرف عن الشيء زهدا فيه أو كراهية له .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « وجبى » .

وقال أيضاً :

أَلَا مَا لِلَيْلَى لَا تَرَى عِنْدَ مَضْجَعِي  
بَلَى إِنْ عَجِمَ الطَّيْرُ تَجْرِي إِذَا جَرَتْ  
أَزَالَتْ عَنِ الْعَهْدِ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا  
فَوَاللَّهِ مَا فِي الْقَرْبِ لِي مِنْكَ رَاحَةٌ  
وَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي بِأَيَّةِ حَيْلَةٍ  
وَتَاللَّهِ إِنَّ الدَّهْرَ فِي ذَاتِ بَيْنِنَا  
فَلَوْ كُنْتُ إِذَا رَمَعْتُ هَجْرِي تَرَكَتَنِي  
وَقَدْ أَصْبَحَ الْوُدُّ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا  
لَعَمْرِي لَقَدْ رَنَقْتُ (٤) يَا أُمَّ مَالِكِ

وقال أيضاً :

نَهَارِي نَهَارُ النَّاسِ حَتَّى إِذَا بَدَأَ  
أَقْضَى نَهَارِي بِالْحَدِيثِ وَبِالْمَعْنَى  
لَقَدْ ثَبَّتَتْ فِي الْقَلْبِ مِنْكَ مَوَدَّةٌ

وقال أيضاً :

أُظُنُّ هَوَاهَا تَارِكِي (٥) بِمَضَلَّةٍ  
وَلَا أَحَدٌ أَقْضَى إِلَيْهِ (٦) وَصِيَّتِي  
مَحَا حُبُّهَا حُبَّ الْأَلَى كُنَّ قَبْلَهَا

(١) وهي رواية تزئين الأسواق أيضاً (ص ٧٩) . وفي بعض أصول الأغاني : « بنى الأثل » .

(٢) الخطار : الرهان . وأخاطر : أراهن . (٣) جميع : مجتمع .

(٤) رنقت : كدرت . (٥) المضلة ، بفتح الصاد وكسرهما : المكان يضل فيه الإنسان .

(٦) أقضى إليه وصيتي : أنها إليه وأبلاغه إياها . . وفي الأصل : « أقضى » بالفاء ، وهو ما يتعدى بالباء .



شمه وقد زوجت  
ليلى فى ثقيف

وقيل : زُوِّجَتْ رَجُلًا مِنْ ثَقِيفٍ ، فَقَالَ :

دَعَوْتُ إِلَهِي دَعْوَةً مَا جَهَلْتُهَا      وَرَبِّي بِمَا تُخْفِي الصُّدُورُ<sup>(١)</sup> خَيْرُ  
لَنْ كُنْتَ تُهْدِي بَرْدَ أَنْيَابِهَا الْعَلَا      لِأَقْرَبِ مِنِّي إِنْ نِي لَقِير  
فَقَدْ شَاعَتْ الْأَخْبَارُ أَنْ قَدْ تَزَوَّجَتْ      فَهَلْ يَأْتِينِي بِالطَّلَاقِ بَشِير

وقال أيضاً :

أَلَا تِلْكَ لَيْلَى الْعَامِرِيَّةُ أَصْبَحَتْ      تَقَطَّعُ إِلَّا مِنْ ثَقِيفٍ حِبَالُهَا  
هُمْ حَبَسُوهَا مَحْبَسَ الْبُذْنِ وَأَبْتَعَى      بِهَا الْمَالَ أَقْوَامٌ إِلَّا قَلَّ مَالُهَا

وَجَعَلَ يَمُرُّ بَيْتِهَا وَلَا يَسْأَلُ عَنْهَا وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ ، وَيَقُولُ إِذَا جَاوَزَهُ :

أَلَا أَيُّهَا الْبَيْتُ الَّذِي لَا أَزُورُهُ      وَإِنْ حَلَّ شَخْصٌ إِلَيَّ حَبِيبُ  
هَجَرْتُكَ إِشْفَاقًا وَزُرْتُكَ حَائِفًا      وَفِيكَ عَلَى الدَّهْرِ مِنْكَ رَقِيبُ  
سَأَسْتَعْتِبُ الْأَيَّامَ فِيكَ لَعَلَّهَا      بِيَوْمِ سُرُورٍ فِي الزَّمَانِ تُؤُوبُ

وَبَلَّغَهُ أَنْ أَهْلَهَا يُرِيدُونَ نَقْلَهَا إِلَى زَوْجِهَا الثَّقَفِيِّ ، فَقَالَ :

كَانَ الْقَلْبَ لَيْلَةَ قِيلَ يَغْدَى      بَلَيْلَى الْعَامِرِيَّةِ أَوْ يُرَاحُ  
قِطَاةٌ عَزَّهَا<sup>(٢)</sup> شَرَكُ فَبَاتَتْ      تُجَاذِبُهُ وَقَدْ عَلِقَ الْجَنَاحُ

فَلَمَّا نَقَلَتْ إِلَى الثَّقَفِيِّ قَالَ :

طَرِبْتُ وَشَاقَتَكَ الْحُمُولُ الدَّوَابِعُ      غَدَاةً دَعَا بِالْبَيْنِ أَسْفَعُ<sup>(٣)</sup> نَارِعُ  
شَحَا فَاهُ نَعْبًا بِالْفِرَاقِ كَأَنَّهُ      حَرِيبٌ سَلِيبُ نَارِحُ الدَّارِ<sup>(٤)</sup> جَارِعُ  
فَقَلْتُ أَلَا قَدْ بَيَّنَّ<sup>(٥)</sup> الْأَمْرُ فَانصَرِفْ      فَقَدْ رَاعَنَا بِالْبَيْنِ قَبْلَكَ رَائِعُ

(١) فى الأصل : « قدير » مكان « خير » . (٢) عزها : غلبها .

(٣) الحمول : أى الإبل التى عليها الهواجج . والدوافع : المنفعة فى السير . والأسفع : الأسود .

والتازع : المسرع ، يريد غراباً .

(٤) شحافاه : فتحه . والنعب : الصياح والتصويت . والحريب : المسلوب . وفى الأصل :

« غريب » مكان « سليب » .

(٥) بين الأمر : تبين .

سُقِّيتَ سِمَامًا مِنْ غُرَابٍ فَإِنِّي  
ألم تَرَ أَنِّي لَا مُحِبُّ أَلْوَمِهِ  
وقد يَدْنَأَى الْإِلْفُ مِنْ بَعْدِ قُرْبِهِ  
وكم من هَوَى أَوْ جِيرَةٍ قَدِ الْفَتَمُ  
تَبَيَّنْتُ مَاخَبَّرْتَ مُدَّ أَنْتَ (١) وَاقِع  
وَلَا بَسَدِيلٍ بَعْدَهُمْ أَنَا قَانِع  
وَيَصْدَعُ مَا بَيْنَ الْخَلِيطَيْنِ صَادِع  
زَمَانًا فَلَمْ يَمْنَعَهُمُ الْبَيْنَ مَانِع

ومنها :

فَلَمَّا اسْتَوَتْ تَحْتَ الْخُدُورِ وَقَدْ جَرَى  
أَشْرَنَ بَانَ حُنُوءَ الْجَمَالِ فَقَدْ بَدَا  
فَلَمَّا لَحِقْنَا بِالْحُمُولِ تَبَشَّشْتَ  
تَعَرَّضْنَا (٤) بِالذَّلِّ الْمَلِيحِ وَإِنْ يُرْدُ  
فَقَلْتُ لِأَصْحَابِي وَدَمْعِي مُسْبِلٌ  
أَلَيْلَى بِأَبْوَابِ الْخُدُورِ تَعَرَّضْتُ  
عَبِيرٌ وَمَسْكٌ بِالْعَرَانِينَ (٢) رَادِعُ  
مِنَ الصَّيْفِ يَوْمٌ لَأَفِجُ الْحَرِّ (٣) مَاتِع  
بِنَا مَقْصِرَاتُ غَابَ عَنْهَا الْمُطَالِعُ  
جَنَاهُنَّ مَشْغُوفَةٌ فَهِنَّ مَوَانِعُ  
وقد صَدَعَ الشَّمْلُ الْمُشْتَتَّ صَادِع  
لِعَيْنِي أَمْ قَرْنٌ مِنَ الشَّمْسِ طَالِعُ

تردده على التوباذ  
حيث كان  
يلقى ليل

وقيل : كان المجنون وليلي ، وها صبيان ، يرعيان غنماً لأهلها عند جبل  
في بلادها ، يقال له : التوباذ (٥) ، فلما ذهب عقله وتوحش كان يجيئ إلى ذلك  
الجبل فيقيم فيه ، فإذا تدكر زمن (٦) كان يطيف به هو وليلي جزع واستوحش ،  
وهام على وجهه حتى يأتي نواحي الشام ، فإذا تاب إليه عقله رأى بلداً  
لا يعرفه ، فيقول للناس الذين يلقاهم : بأبي أتم ! أين التوباذ من أرض  
بني عامر ؟ فيقال له : وأين أنت من أرض بني عامر ؟ أنت بالشام ، عليك بنجم  
كذا فأتمه . فيمضي على وجهه نحو ذلك النجم ، حتى يقع بأرض اليمن ،

(١) واقع : قد حط على مكان .

(٢) رادع : أي مردوع به الجسد والثوب ، أي ملطخ .

(٣) ماتع : طويل . (٤) في بعض أصول الأغاني : « يعرضن » .

(٥) كذا في ياقوت ، وضبطه البكري بالذال المهملة ، وهو جبل بنجد .

(٦) في بعض أصول الأغاني : « أيام » .

فيرى بلاداً ينكرها وقوماً لا يعرفهم ، فيسألهم عن التَّوْبَاذِ وَأَرْضِ بَنِي عَامِرٍ ،  
فَيَقُولُونَ لَهُ : وَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ أَرْضِ بَنِي عَامِرٍ ! عَلَيْكَ بِنَجْمِ كَذَا وَكَذَا . وَلَا يَزَالُ  
كَذَلِكَ حَتَّى يَقَعَ عَلَى التَّوْبَاذِ ، فَإِذَا رَأَاهُ قَالَ :

وَأَجْهَشْتُ<sup>(١)</sup> لِلتَّوْبَاذِ حِينَ رَأَيْتُهُ      وَكَبَّرَ لِلرَّحْمَنِ حِينَ رَأَيْتَنِي  
وَأَذْرَيْتُ دَمْعَ الْعَيْنِ لَمَّا عَرَفْتُهُ      وَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ فَدَعَانِي  
فَقُلْتُ لَهُ قَدْ كَانَ حَوْلَكَ حَيْرَةٌ      وَعَهْدِي بِذَلِكَ الصَّرْمِ مُنْذُ زَمَانٍ  
فَقَالَ مَضُوا وَاسْتَوْدَعُونِي حَدِيثَهُمْ      وَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْقَى عَلَى الْخَدَثَانِ  
وَإِنِّي لَأُبْكِي الْيَوْمَ مِنْ حَذْرِي غَدًا      فِرَاقَكَ وَالْحَيَّانِ مُؤْتَلِفَانِ  
سِجَالًا وَتَهْتَانًا وَوَبْلًا وَدِيمَةً      وَسَحًّا وَتَسْكَابًا<sup>(٢)</sup> إِلَى هَمْلَانَ  
وقيل : إنه لما قال المجنون :

سبب مرضه

خَلِيلِي لَا وَاللَّهِ لَا أَمْلِكُ الَّذِي      قَضَى اللَّهُ فِي لَيْلِي وَلَا مَا قَضَى لِيَا  
قَضَاهَا لِعَيْرِي وَأُبْتَلَانِي بِحُبِّهَا      فَهَلَّا بَشَىءٌ غَيْرَ لَيْلِي أُبْتَلَانِيَا

مَرِيضَ .

وقال المجنون أيضاً :

عود إلى شعره

وَأَحْبِسُ عَنْكَ النَّفْسَ وَالنَّفْسُ صَبَّةٌ      بِذِكْرِكَ وَالْمَشَى إِلَيْكَ قَرِيبُ  
مَخَافَةٌ أَنْ يَسْعَى الْوُشَاةُ بِطَنَّةٍ      وَأُخْرُسُكُمْ أَنْ يَسْتَرِيبَ مُرِيبُ  
لَقَدْ جَعَلْتَ نَفْسِي وَأَنْتِ اجْتَرَمْتِهَا<sup>(٣)</sup>      وَكُنْتِ أَعَزَّ النَّاسِ - عَنْكَ تَطْيِيبُ  
فَلَوْ شِئْتِ لَمْ أَغْضَبْ عَلَيْكَ وَلَمْ يَزَلْ      لَكَ الدَّهْرَ مِنِّي مَا حَيَّيْتَ نَصِيبُ

(١) أجشش : تهيأ للبكاء .

(٢) في الأصل : « وتهملان » مكان « الى هملان » . وما أثبتناه من الديوان .

(٣) الاجترام : الصرم والقطيعة . يريد : وأنت قطعتني وهجرتني . والاجترام أيضاً : كسب الذنب . يريد : اجترمت هذه القطيعة ، أو هذه الفعال من استماعك إلى الوشاة . وفي بعض أصول الأغاني : « اجترمتها » . يريد : الذنب ، أي استماعك إلى الوشاة . والرؤية في الأصل : « اخترمتها » . بالخاء . والاجترام : الاستئصال والافتطاع . يريد وصف العناء الذي بلغ به مبلغ هذا .

البيغاء وصديق له  
أحب قرشية

قُلْتُ : وَأَسْتَطْرِدُّ أَبُو الْفَرَجِ بِحِكَايَةِ لَيْسَتْ مِنْ أَخْبَارِ الْمَجْنُونِ ظَرِيفَةً ،

تتعلق بقوله :

« لَقَدْ جَعَلْتَ نَفْسِي وَأَنْتَ أَجْرَمْتَهَا <sup>(١)</sup> وَكُنْتَ أَعَزَّ النَّاسِ عَنْكَ تَطِيبٌ »

وهي : حَكِي <sup>(٢)</sup> أَبُو الْحَسَنِ الْبَيْغَاء <sup>(٣)</sup> قَالَ : بَيْنَا أَنَا وَصَدِيقٌ لِي مِنْ قُرَيْشٍ نَمْشِي

بِالْبَلَاطِ <sup>(٤)</sup> لَيْلًا ، إِذَا يَبْظُلُ نِسْوَةٌ فِي الْقَمَرِ ، فَسَمِعْتُ إِحْدَاهُنَّ تَقُولُ : هُوَ هُوَ ؟ فَقَالَتْ

لَهَا أُخْرَى مَعَهَا : إِي وَاللَّهِ لَهُ هُوَ ! فَدَنْتُ مَنِي ثُمَّ قَالَتْ : يَا كَهْلُ ، قُلْ لِهَذَا

الذي معك :

لَيْسَتْ لِي لَيْلِيكَ فِي خَاخِ <sup>(٥)</sup> بِمَاءِدَةٍ كَمَا عَهَدْتَ وَلَا أَيَّامُ ذِي سَلَمٍ

فَقُلْتُ : أَجِبْ فَقَدْ سَمِعْتَ . فَقَالَ : قَدْ وَاللَّهِ قَطَّعَ بِي وَأُرْتَجِحُ عَلَيَّ ، فَأَجِيبْ

عَنِّي . فَقُلْتُ :

فَقُلْتُ لَهَا يَا عَزَّ كُلُّ مُصِيبَةٍ إِذَا وُطِّنْتَ يَوْمًا لَهَا النَّفْسُ ذَلَّتْ

ثُمَّ مَضَيْنَا حَتَّى إِذَا كُنَّا فِي مُفْتَرَقِ طَرِيقَيْنِ ، مَضَى الْفَتَى إِلَى مَنْزِلِهِ وَمَضَيْتُ

إِلَى مَنْزِلِي ، فَإِذَا أَنَا بِجُورِيَّةٍ تَجِدُّ رِدَائِي ، فَالْتَفَتْتُ . فَقَالَتْ [لِي] : الْمَرْأَةُ الَّتِي

كَلَّمْتَهَا تَدْعُوكَ . فَهَضَيْتُ مَعَهَا ، حَتَّى دَخَلْتُ دَارًا وَاسِعَةً ، ثُمَّ صِرْتُ إِلَى بَيْتٍ

فِيهِ حَصِيرٌ ، وَقَدْ تُنِدْتُ لِي فِيهِ وَسَادَةٌ ، فَجَلَسْتُ عَلَيْهَا . ثُمَّ جَاءَتْ الْجَارِيَةُ

بِوَسَادَةٍ مَنْدِيَّةٍ فَطَرَحَتْهَا ، ثُمَّ جَاءَتْ الْمَرْأَةُ فَجَلَسْتُ عَلَيْهَا ، وَقَالَتْ لِي : أَنْتَ

الْمُجِيبُ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَتْ : مَا كَانَ أَفْظَ جَوَابِكَ وَأَغْلَظَهُ ! فَقُلْتُ : مَا حَصَرَنِي

غَيْرُهُ . فَسَكَتَتْ ثُمَّ قَالَتْ : مَا خَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ إِنْسَانٍ كَانَ مَعَكَ !

فَقُلْتُ : أَنَا الضَّامِنُ لَكَ عَنْهُ مَا تُحِبِّينَ . فَقَالَتْ : هِيَ هَاتِ أَنْ يَقَعَ بِذَلِكَ وَفَاءً !

(١) في الأصل : « اخترمتها » . وانظر الحاشية ( ٣ ص ١٧٢ ) من هذا الجزء .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « حدث » .

(٣) في الأصل : « الينبى » . (٤) البلاط : موضع بالمدينة .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « جمع » وهي المزدلفة .

فقلتُ : أنا الضامن وعلى أن آتيتك به الليلة القابلة . قال : فأنصرفتُ ، فإذا  
الفتى يبأى ، فقلتُ : ماجاء بك ؟ فقال : ظننتُ أنها ستُرسل إليك ، وسألتُ عنك  
فلم أعرف لك خبراً ، فظننتُ أنك عندها ، فجلستُ أنتظرك . فقلتُ : قد كان  
الذى ظننتُ ، وقد وعدتها أن آتيتك فأمضى بك إليها فى الليلة المقبلة .

فلما أصبحنا تهيأنا وانتظرنا المساء . فلما جاء الليل رحلنا إليها ، فإذا  
الجارية منتظرة لنا ، فمضت أماننا حين رأتنا ، حتى دخلت تلك الدار ،  
ودخلنا معها ، فإذا راحة طيبة ومجلس قد أُعدَّ ونُصِّد . فجلسنا على وسائد قد  
ثُنيت . وجلستُ ملياً ، ثم أقبلت عليه تعاتبه ملياً ، ثم قالت :

وأنت الذى أخلفتني ما وعدتني      وأشمت بي من كان فيك يلوُمُ  
وأبرزتني للناس ثم تركتني      لهم غرضاً أرعى وأنت سليم  
فلو كان قول يكلم الجلد قد بدا      بجلدي من قول الوشاة كلوم

— والأبيات لصاحبة ابن الدُمينة ، وهى أُميمة — قال : ثم سكتت ، وسكت

الفتى هنيئاً ، ثم قال :

غدرت ولم أعذر وخنت ولم أخن      وفى بعض هذا للمحب عزاه  
جزيتك ضعف الود ثم صرمتني      فحبك من قلبي إليك أداء

فالتفتت إلى وقالت : ألا تسمع ما يقول ! قد خبرتك ! قال : فغمرته : أن

كف . فكف . ثم أقبلت عليه ، وقالت :

تجاهلت وصلى حين لجت<sup>(١)</sup> عمائتي      فهلا صرمت الخبل إذ أنا أبصر  
ولى من قوى الخبل الذى قد قطعتة      نصيب وإذ رأيت جميع<sup>(٢)</sup> موفر  
ولكنما آذنت بالصرم بعتة      ولست على مثل الذى جئت أقدر

(١) لجت : دامت وبقيت . (٢) فى الأصل : « الجميع » .

فقال :

لقد جعلت نفسي وأنت<sup>(١)</sup> أجزمتها وكنت أعزَّ الناسِ عنكِ تطيبُ  
قال : فبكت ، ثم قالت . أو قد طابتُ نفسكِ ! لا ! والله ما فيك بعد هذا  
خير ! ثم ألفتتُ إلى فقالت : قد علمتُ أنكِ لا تفتي بضمائك ، ولا يفتي [به] عنك .  
وَمَا قَالَ الْمَجْنُونُ :

[ ج ٢ ]

رجعة الى شعر

المجنون

يَضُمُّ إِلَى اللَّيْلِ أَطْرَافَ حُبِّكُمْ      كَمَا ضَمَّ أَرْزَارَ الْقَمِيصِ الْبِنَائِقُ  
وَمَاذَا عَسَى الْوَأَشُونَ أَنْ يَتَحَدَّثُوا      سِوَى أَنْ يَقُولُوا إِنِّي لَكَ عَاشِقُ  
نَعَمْ صَدَقَ الْوَأَشُونَ أَنْتِ حَبِيبَةٌ      إِلَى وَإِنْ لَمْ تَصْفُ مِنْكِ الْخَلَائِقُ

وقيل : دَخَلْتُ لَيْلِي عَلَى جَارَةٍ لَهَا مِنْ عَقِيلٍ ، وَفِي يَدِهَا مِسْوَاكٌ تَسْتَاكُ بِهِ ،  
فَتَنَفَّسَتْ ثُمَّ قَالَتْ : سَقَى اللَّهُ مِنْ أَهْدَى لِي هَذَا الْمِسْوَاكِ ! فَقَالَتْ لَهَا جَارَتُهَا : مَنْ هُوَ ؟  
قَالَتْ : فَيْسُ بْنُ الْمَلُوحِ . ثُمَّ نَزَعَتْ ثِيَابَهَا تَفْتَسِلُ ، فَقَالَتْ : وَيْحَهُ ! لَقَدْ عَلِقَ بِهِ مِنِّي  
مَا أَهْلَكَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ أَسْتَحِقَّ<sup>(٢)</sup> ذَلِكَ ، فَتَشَدُّتُكَ اللَّهُ ، أَصَدَقَ فِي صِفَتِي أَمْ كَذَبَ ؟  
قَالَتْ : لَا وَاللَّهِ ، بَلْ صَدَقَ . وَبَلَغَ الْمَجْنُونُ قَوْلَهَا فَبَكَى ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

شعره فيما كان  
بين ليلي وجارة لها  
من عقيل

نُبِّئْتُ لَيْلِي وَقَدْ كُنَّا<sup>(٣)</sup> نُبْخَلُّهَا      قَالَتْ سَقَى اللَّهُ غَيْثًا مَنزِلًا خَرِبًا  
وَحَبَّبًا رَاكِبٌ كُنَّا نَهْشُ لَهُ      يُهْدِي لَنَا مِنْ أَرَاكِ الْمَوْسِمِ الْقُضْبَا  
قَالَتْ لَجَارَتِهَا يَوْمًا تَسْأَلُهَا      لِمَا أَسْتَحَمَّتْ وَأَلْقَتْ عِنْدَهَا<sup>(٤)</sup> السَّلْبَا  
يَا عَمْرُكَ<sup>(٥)</sup> اللَّهُ أَلَا قُلْتَ صَادِقَةٌ      أَصَدَقْتَ صِفَةَ الْمَجْنُونِ أَمْ كَذَبَا

شعره وقد وعظه  
عامري غب مطر

وَذَكَرَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَامِرٍ قَالَ :

مُطِرْنَا مَطْرًا شَدِيدًا فِي رَبِيعِ أَرْتَبَعِنَاهُ ، وَدَامَ الْمَطَرُ ثَلَاثًا ، ثُمَّ أَصْبَحْنَا

(١) فِي الْأَصْلِ : « اخْتَرْتَهَا » . وَانظُرِ الْحَاشِيَةَ (رَقْمُ ٣ ص ١٧٢) مِنْ هَذَا الْجُزْءِ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « يَسْتَحِقُّ » . (٣) فِي الْأَصْلِ : « نَبِجَلُّهَا » مَكَانَ « نَبْخَلُّهَا » .

(٤) السَّلْبُ : كُلُّ مَا عَلَى الْإِنْسَانِ مِنْ ثِيَابٍ . . (٥) فِي الْأَصْلِ : « أَعْمَرُكَ » .

في اليوم الرابع على صحو، وخرج الناس يمشون على الوادي، فرأيت رجلاً  
جالساً حجرة<sup>(١)</sup> وحده، فقصدته، فإذا هو المجنون جالس وحده يبكي،  
فوعظته وكلمته طويلاً، وهو ساكت. ثم رفع رأسه إلىي وأنشدني بصوت  
حزين، لا أنساه أبداً وحرقته:

جرى السَّيْلُ فَاسْتَبَكَانِي السَّيْلُ إِذْ جَرَى

وفاضت له من مُقَاتِي<sup>(٢)</sup> غُرُوبُ

وما ذاك إلا حين خبّرت أنه  
يكون أجاباً دونكم فإذا أنتهى  
أظلم غريب الدار في أرض عامر  
وإن الكتيب الفرد من جانب الحمى  
فلا خير في الدنيا إذا أنت لم تزر  
وأول هذه القصيدة:

ألا أيها البيت الذي لا أزوره  
هجرتك مشتاقاً وزرتك خائفاً  
سأستعطف الأيام فيك لعلها  
لئن حال يأس دون ليلى لرُبما  
ومنينتي حتى إذا ما رأيتني  
صددت واشمت العدو بصرمنا  
وهجرانه متى إليه ذنوب  
وفيك على الدهر منك رقيب  
يوم سرور في هواك<sup>(٣)</sup> تئيب  
أتى اليأس دون الأمر وهو قريب  
على شرف الناظرين يريب  
أثابك بالليلى الجزاء مئيب

وقد روى البيتان الأولان لمحمد بن أمية.

(١) حجرة: ناحية.

(٢) الغروب: الدموع.

(٣) في الأصل: «تئيب» مكان «تئيب».

وَذُكِرَ أَنَّ الْمَجْنُونِ مَرَّ فِي بَعْضِ تَوَحُّشِهِ ، فَصَادَفَ حَتَّى لَيْلَى رَاحِلًا وَلَقِيَهَا  
فَجَاءَةً ، فَعَرَفَهَا وَعَرَفَتْهُ ، فَصَعِقَ وَسَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ ، وَأَقْبَلَ فِتْيَانٌ مِنْ حَتَّى  
لَيْلَى ، فَأَخَذُوهُ وَمَسَحُوا التُّرَابَ عَنْ وَجْهِهِ ، وَأَسْنَدُوهُ إِلَى صُدُورِهِمْ ، وَسَأَلُوا لَيْلَى  
أَنْ تَقِفَ لَهُ وَقْفَةً ، فَرَفَّتْ لِمَا بِهِ وَقَالَتْ : أَمَا هَذَا فَلَا يَجُوزُ أَنْ أَفْتَضِّحَ بِهِ ،  
وَلَكِنْ يَا فُلَانَةَ ، لِأُمَّةٍ لَهَا : أَذْهَبِي إِلَى قَيْسِ قَقُولِي لَهُ : لَيْلَى تَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ  
وَتَقُولُ لَكَ : أَعَزُّزُ عَلَىَّ بِمَا أَنْتَ فِيهِ ، وَلَوْ وَجَدْتُ سَبِيلًا إِلَى شِفَاءِ دَائِكَ لَوْ قِيتُكَ  
بِنَفْسِي مِنْهُ . فَضَمَّتِ الْوَلِيدَةَ إِلَيْهِ ، فَأَخْبَرَتْهُ بِقَوْلِهَا ، فَأَفَاقَ وَجَلَسَ وَقَالَ : أَبْلِغِيهَا  
السَّلَامَ ، وَقُولِي : هِيَاتِ ! إِنْ دَأَى وَدَوَأَى أَنْتِ ، وَإِنْ حَيَاتِي وَوَفَاتِي لَنَفِي يَدَيْكَ ،  
وَلَقَدْ وَكَلَّتْ بِي شِقَاءٌ لَازِمًا وَبَلَاءٌ طَوِيلًا . ثُمَّ بَكَى وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

أَقُولُ لِأَصْحَابِي هِيَ الشَّمْسُ ضَوْءُهَا      قَرِيبٌ وَلَكِنْ فِي تَنَاوُلِهَا بُعْدُ  
لَقَدْ عَارَضَتْنَا الرِّيحُ مِنْهَا بِنَفْحَةٍ      عَلَى كَيْدِي مِنْ طِيبِ أَرْوَاحِهَا بَرْدُ  
مَا زِلْتُ مَغْشِيًّا عَلَىَّ وَقَدْ مَضَتْ      أَنَاةٌ<sup>(١)</sup> وَمَا عِنْدِي جَوَابٌ وَلَا رَدُّ  
أَقْبَبُ بِالْأَيْدِي وَأَهْلِي<sup>(٢)</sup> بِعَوْلَةٍ      يُفَدُّونَنِي لَوْ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَفَدُّوا  
وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْجِلْدُ وَالْعَظْمُ عَارِيًّا      وَلَا عَظْمٌ لِي إِنْ دَامَ مَا بِي وَلَا جِلْدُ  
أَدْنِيَايَ مَالِي فِي انْقِطَاعِي<sup>(٣)</sup> وَغُرْبَتِي      إِلَيْكَ ثَوَابٌ مِنْكَ دَيْنٌ وَلَا تَقْدُ  
وَقَدْ يُبْتَلَى قَوْمٌ وَلَا كِبَالِيَّتِي      وَلَا مِثْلَ جَدِّي<sup>(٤)</sup> فِي الشَّقَاءِ بِكُمْ جَدَّ  
غَزَتْنِي<sup>(٥)</sup> جُنُودَ الْحُبِّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ      إِذَا حَانَ مِنْ جُنْدٍ قُقُولُ<sup>(٦)</sup> أَتَى جُنْدُ

(١) الأناة : الانتظار .

(٢) العولة : رفع الصوت بالبكاء . (٣) في الأصل : « رغبتى » .

(٤) الجلد : الحظ والنصيب . وفي الأصل : « وجدى ... وجد » .

(٥) في الأصل : « عرتنى » . (٦) القُقُول : الرجوع .



نوفل بن مساحق  
والجنون

وحكى نوفل بن مساحق قال :

قدمتُ البادية فسألتُ عن الجنون ، فقيل : توَحَّشْ وما لنا به عهد ، ولا نندرى  
إلى أين صار . فخرَجْتُ يوماً أتصيدُ الأروى<sup>(١)</sup> ، ومعى جماعةٌ من أصحابى ، حتى  
إذا كنتُ بناحية الحمى ، إذا نحن بأراكة<sup>(٢)</sup> عظيمة ، وقد بدأ منها قطيعِ طبَّاء ،  
وفيهما شخصٌ إنسان يُرى من خلل تلك الأراكة<sup>(٣)</sup> ، فعجِبَ أصحابى من ذلك ،  
فعرَفْتُهُ وأتيتُهُ وعرفتُ أنه الجنونُ الذى أُخبرتُ عنه . فنزلتُ عن دابَّتِي  
وتحققتُ من ثيابى وخرَجْتُ أمشى رويداً ، حتى أتيتُ الأراكة ، فأرتقيتُ  
حتى صرْتُ فى أعلاها ، وأشرَفْتُ عليه وعلى الطبَّاء ، فإذا به قد تدلَّى الشعرُ على  
وجهه . فلم أكدُ أعرفُه إلا بعدَ تأمُّلٍ شديد ، وهو يرْتعى من ثمرِ تلك  
الأراكة ، فرَفَعَ رأسه ، فتمثَّلتُ بيبْتٍ من شعره :

أَتَبَكِّي على لَيْلَى ونفْسِكَ باعدتُ مَزَارَكَ مِن لَيْلَى وشِعْباً كما معَا  
قال : فنفرتِ الطبَّاءُ ، واندفعَ فى باقى القصيدة يُنشدُها ؛ فما أنسى [حُسن]  
نعمته وحُسنَ صوته ، وهو يقول :

فما حَسَنٌ أن تَأْتِي الأمرَ طائِعاً وتَجزَعُ أن داعِي الصَّابة أسمعَا  
بَكَتْ عَيْنِي اليُسْرَى فلما زَجَرْتُهَا عَنِ الجُهْلِ بعد الحِلْمِ أُسْبِلْنَا مَعَا  
وأذْكَرُ أَيَّامَ الحمى ثُمَّ أنَدَنِي على كَبِدِي من حَشِيَّةٍ أن تصدَّعا  
فليستْ عَشِيَّاتُ الحمى برواجِعِ عليكَ ولكن خَلَّ عَيْنِكَ تَدَمَّعا  
مَعَى كُلِّ غَيْرٍ قد عَصَى عاذِلَاتِهِ بوَصْلِ الغَوَانِي من لَدُنْ أن ترَعْرَعَا  
إِذ أراحَ يَمَشِي في الرِّدَاءِ مِن أسْرَعَتِ إليه العُيُونُ النَّاظِرَاتُ التَّطَلُّعا

قال : فسقط معشياً عليه . فتمثَّلتُ بقوله :

(١) الأروى : الوعول ، وهى تيبس الجبل ، الواحدة : أروية .  
(٢) الأراكة : من الأشجار الكثيرة الورق والأغصان . تتخذ المساويك من أغصانها .  
(٣) فى الأصل : « ذلك الأراك » .

يَادَارَ لَيْلِي بِسَقَطٍ<sup>(١)</sup> الْحَيِّ قَدِ دَرَسَتْ      إِلَّا التَّمَامَ<sup>(٢)</sup> وَإِلَّا مَوْقِدَ النَّارِ  
 مَا تَفْتَأُ الدَّهْرَ مِنْ لَيْلِي تَمُوتُ كَذَا      فِي مَوْقِفٍ وَقَفْتَهُ أَوْ عَلَى دَارِ  
 أَبْلَى عِظَامِكَ بَعْدَ اللَّحْمِ ذِكْرُ كَمَا      كَمَا يَنْجِبُ قِدْحَ الشُّوْحِطِ<sup>(٣)</sup> الْبَارِي

فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى وَقَالَ : مَنْ أَنْتَ حَيَّاكَ اللهُ ؟ قُلْتُ : أَنَا نَوْفَلُ بْنُ مُسَاحِقٍ .  
 فَيَأْنِي . قُلْتُ لَهُ : مَا أَحَدَّثْتَ بَعْدِي فِي يَأْسِكَ مِنْهَا ؟ فَأَنْشَدَنِي :

أَلَا حُجِبَتْ لَيْلِي وَآلِي أَمِيرُهَا      عَلَى يَمِينًا جَاهِدًا لَا أَزُورُهَا  
 وَأَوْعَدَنِي فِيهَا رِجَالُ آبُوهُمْ      أَبِي وَأَبُوهَا خُشِنَتْ لِي صُدُورُهَا  
 عَلَى غَيْرِ جُرْمٍ غَيْرَ أَنِّي أُحِبُّهَا      وَأَنَّ فُؤَادِي رَهْنُهَا وَأَسِيرُهَا

قال : ثم سَنَحَتْ لَهُ الطُّبَّاءُ ، فَقَامَ يَمْدُو فِي آثَارِهَا حَتَّى مَضَى مَعَهَا .

وقيل : لَمَّا قَالَ الْمَجْنُونُ :

قَضَاهَا لِعَيْرِي وَأَبْتَلَانِي بِحُبِّهَا      فَهَلَا بِشَيْءٍ غَيْرِ لَيْلِي أُبْتَلَانِيَا  
 نُودِي فِي اللَّيْلِ : أَنْتَ الْمَسْخُطُ لِقَضَاءِ اللهِ وَقَدَرِهِ ، وَالْمُعْتَرِضُ فِي  
 أَحْكَامِهِ ! وَاخْتَلَسَ عَقْلُهُ ، وَتَوَحَّشَ مِنْذُ تِلْكَ السَّاعَةِ ، وَذَهَبَ مَعَ الْوَحْشِ  
 عَلَى وَجْهِهِ .

وهذا البيتُ من قصيدة منها الأبيات التي فيها الغناء ، وأُفْتَتِحَ بِهَا أَبُو الْفَرَجِ  
 أَخْبَارَ الْمَجْنُونِ ، وَهِيَ :

إِذَا مَا طَوَاكِ الدَّهْرُ يَا أُمَّ مَالِكٍ      فَشَانَ الْمَنَايَا الْقَاضِيَاتِ وَشَانِيَا  
 تَمُرُّ اللَّيَالِي وَالشُّهُورُ وَتَنْقُضِي      وَحُبُّكَ لَا يَزِدَادُ إِلَّا تَمَادِيَا

(١) سقط الحى ، أى حيث انقطع الرمل ورق .

(٢) التمام : نبت من نبات البادية لا يطول ، وكانوا يسدون به خصائص البيوت .

(٣) ينجب : يقشر . والقحط : السهم . والشوحت : ضرب من أشجار الجبال تتخذ منه القسي .

خَلِيلِيَّ أَنْ دَارَتْ عَلَى أُمِّ مَلَكٍ      صُرُوفَ اللَّيَالِي فَابْغِيَا لِي نَاعِيَا  
وَلَا تَتْرَكَانِي لِأَخْيَرِ مُعْجَلٍ      وَلَا لِبَقَاءِ تَنْظُرَانِ بَقَائِيَا

ومنها :

أَعُدُّ اللَّيَالِي لَيْلَةً بَعْدَ لَيْلَةٍ      وَقَدِ عَشْتُ دَهْرًا لَا أَعُدُّ اللَّيَالِيَا  
أَرَانِي إِذَا صَلَّيْتُ يَمَمْتُ نَحْوَهَا      بِوَجْهِهِ وَإِنْ كَانَ الْمُصَلِّي وَرَائِيَا  
وَمَا بِي إِشْرَاكٌ وَلَكِنْ حُبُّهَا      كَمَثَلِ<sup>(١)</sup> الشَّجَا أَعْيَا الطَّيِّبِ الْمُدَاوِيَا  
أَحِبُّ مِنْ الْأَسْمَاءِ مَا وَافَقَ اسْمَهَا      وَأَشْبَهَهُ أَوْ كَانَ مِنْهُ مُدَانِيَا  
وَحَبْرُ تَمَانِي أَنْ نَبِيَاءَ مَنْزِلٍ      لِلْيَلِي إِذَا مَا الصَّيْفُ أَلْقَى الْمَرَايِيَا  
فَهَذِي شُهُورُ الصَّيْفِ عَنَّا قَدْ أَنْقَضَتْ      فَالِنَّوَى تَرْجِي بَلِيلِ الْمَرَايِيَا  
فَلَوْ كَانَ وَاشٍ بِالْيَمَامَةِ دَارُهُ      وَدَارِي بِأَعْلَى حَضْرَمَوْتَ أَهْتَدِي لِيَا  
وَمَاذَا لَمْ لَا أَحْسَنَ اللَّهُ<sup>(٢)</sup> حِفْظَهُمْ      مِنْ الْخَطِّ فِي تَصْرِيمِ لَيْلِي حِيَالِيَا  
فَأَنْتِ الَّتِي إِنْ شِئْتِ أَشْقَيْتِ عَيْشَتِي      وَإِنْ شِئْتِ بَعْدَ اللَّهِ أَنْعَمْتِ بَالِيَا  
وَأَنْتِ الَّتِي مَا مِنْ صَدِيقٍ وَلَا عِدَا      يَرَى نِضْوًا<sup>(٣)</sup> مَا أَبْقَيْتِ إِلَّا رَثِي لِيَا  
أَمْضُوبَةٌ لَيْلِي عَلَى أَنْ أُرَوَّرَهَا      وَمُنَّخَذٌ ذَنْبًا لَهَا أَنْ تَرَانِيَا  
إِذَا سِرْتُ فِي الْأَرْضِ الْفَضَاءِ رَأَيْتُنِي      أُصَانِعُ رَحْلِي أَنْ تَمِيلَ حِيَالِيَا  
يَمِينًا إِذَا كَانَتْ يَمِينًا وَإِنْ تَكُنْ      شِمَالًا يُنَازِعُنِي الْهُوَى عَنْ شِمَالِيَا  
هِيَ السَّحْرُ إِلَّا أَنْ لِّلْسَحْرِ رُقِيَّةً      وَإِنِّي لَا أُلْفِي<sup>(٤)</sup> كَنْفَسِي<sup>(٥)</sup> رَاقِيَا

(١) في بعض أصول الأغانى : « كمود » .

(٢) في الديوان : « حاهم » مكان « حفظهم » .

(٣) نضوه : جسمه الذى أضناه الحب وبلاه .

(٤) فى الأصل : « لآلى » .

(٥) فى بعض أصول الأغانى : « وانى لا أن لها الدهر راقيا » .

ومما يُروى له :

تَكَادُ يَدِي تَنْدَى إِذَا مَا لَمَسْتُهَا      وَيَنْدَمْتُ فِي أَطْرَافِهَا الْوَرَقُ الْخَضْرُ  
أَبِي الْقَلْبُ إِلاَّ حَبَّهَا عَامِرِيَّةً      لَهَا كُنْيَةٌ عَمَرُو وَلَيْسَ لَهَا عَمَرُو

وقيل :

مَرَّ رَجُلٌ بِالْمَجْنُونِ وَهُوَ جَالِسٌ يَخْطُ فِي الْأَرْضِ وَيَعْبَثُ بِالْحَصَى ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ  
وَجَلَسَ عِنْدَهُ ، فَأَقْبَلَ يُخَاطِبُهُ وَيَعْظُمُهُ وَيُسَلِّيه ، وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَيَعْبَثُ بِيَدِهِ ،  
كَمَا كَانَ يَعْبَثُ وَهُوَ مُفَكَّرٌ قَدْ عَمَّرَهُ مَا هُوَ فِيهِ . فَلَمَّا طَالَ خِطَابُهُ إِيَّاهُ ، قَالَ لَهُ :  
يَا أَخِي ، أَمَا لِإِسْكَامِي جَوَابٌ ؟ فَقَالَ لَهُ : وَاللَّهِ يَا أَخِي مَا عَلِمْتُ أَنَّكَ كَلَّمْتَنِي ،  
فَاعْذِرْنِي ، فَإِنِّي كَمَا تَرَى مَذْهُوبٌ بِي ، وَبَكَى . ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

وَشَغِلْتُ عَنْ فَهْمِ الْحَدِيثِ سِوَى      مَا كَانَ مِنْكَ فَإِنَّهُ شَغَلَنِي  
وَأَدِيمُ لِحَظِّ مُحَدَّثِي لِيَرَى      أَنْ قَدْ فَهَمْتُ وَعِنْدَكُمْ عَقْلِي

وقيل :

مَرَّ الْمَجْنُونُ بِوَادٍ فِي أَيَّامِ الرَّبِيعِ ، وَحَمَامُهُ يَتَجَاوَبُ ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ :  
أَلَا يَا حَمَامَ الْأَيْكِ مَالِكٌ بَاكِياً      أَفَارَقْتَ إِلْفَا أُمَّ جَفَاكَ حَبِيبُ  
دَعَاكَ الْهَوَى وَالشَّوْقُ لَمَّا تَرَّيْتُمْ      هَتُوفُ<sup>(١)</sup> الضُّحَى بَيْنَ الْغُصُونِ طَرُوبُ  
تُجَاوَبُ وَرُقَا قَدْ أَذِنَ<sup>(٢)</sup> لِصَوْتِهَا      فَكَلَّ لِكُلِّ مُسْعِدٍ<sup>(٣)</sup> وَوَجِيبُ

وقيل : لما بلغ المجنون ، قبل توحشه ، أن زوج ليلي ذكره وعضه وشمته وقال : له في زوج ليلي  
أو بلغ من قدر قيس بن الملوّح أن يدعى محبة ليلي وبنوه باسمها! فقال ليغيطه بذلك :

لئن كان فيكم بعلُّ ليلي فإني      وذى العرش قد قبّلتُ ليلي ثمانيا  
وأشهد عند الله أني رأيتها      وعشرون منها أصبعاً من ورائيا  
أليس من البلوى التي لاشوى<sup>(٤)</sup> لها

(٣) مسعد : أى ينوح لنوح غيره .

(٤) شوى لها ، أى لا بقيا لها .

(١) الهتوف : الحمامة تنوح .

(٢) أذن : استمعن وأصغين .

للمجنون وقدمر  
بواد يتجاوب حمامه

المجنون ورجل  
مر به

وقيل :

له وقد أبت رقيقة  
أن تمدل معه الى  
طريق ليل

خَرَجَ المَجْنُونُ فِي عِدَّةٍ مِنْ قَوْمِهِ يُرِيدُونَ سَفْرًا لَهُمْ ، فَمَرُّوا فِي طَرِيقٍ يَتَشَعَّبُ  
طَرِيقَيْنِ ، أَحَدُهُمَا يَنْزِلُهُ رَهْطٌ لَيْلِي ، فَسَأَلَهُمْ أَنْ يَعْدِلُوا مَعَهُ فِي تِلْكَ الْجَهَّةِ .  
فَأَبَوْا ، وَمَضَى وَحْدَهُ ، وَقَالَ :

أَتَرَكَ لَيْلِي لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا      سِوَى كَيْلَةٍ إِنْ إِذَا لَصَبُورُ  
هَبُونِي أَمْرًا مِنْكُمْ أَضَلَّ بَعِيرَهُ      لَهُ حُرْمَةٌ إِنْ الذَّمَامُ كَبِيرُ  
وَالصَّاحِبُ المَتْرُوكُ أَعْظَمُ حُرُوقَةً      عَلَى صَاحِبٍ مِنْ أَنْ يَضِلَّ بَعِيرُ  
عَفَا اللهُ عَنْ لَيْلِي العَدَاةَ فَإِنَّهَا      إِذَا وَلِيَتْ حُكْمًا عَلَى تَجْوُرُ

وذُكِرَ : أَنَّ المَجْنُونِ كَانَ ذَاتَ لَيْلَةٍ جَالِسًا مَعَ أَصْحَابٍ لَهُ مِنْ بَنِي عَمِّهِ ،  
وَهُوَ وَالَةٌ يَتَلَطَّى وَيَتَمَلَّمُ ، وَهُمْ يَعْظُونَهُ وَيُحَادِثُونَهُ ، حَتَّى هَتَمَتْ حَمَامَةٌ مِنْ  
سَرْحَةٍ<sup>(١)</sup> كَانَتْ بِإِزَائِهِمْ ، فَوَثَبَ قَائِمًا ، وَقَالَ :

له وقد هتفت  
حمامة

لَقَدْ هتفتُ فِي جُنْحِ لَيْلٍ حَمَامَةٌ      عَلَى إِفْهَاءِ تَبَكِّي وَإِنِّي لَنَائِمُ  
كَذَبْتُ وَبَيْتَ اللهِ لَوْ كُنْتُ عَاشِقًا      لَمَّا سَبَقْتَنِي بِالبُكَاءِ المِجَامُ  
ثُمَّ بَكَى حَتَّى سَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ ، فَمَا أَفَاقَ حَتَّى حَمَيْتِ الشَّمْسُ  
عَلَيْهِ مِنْ غَدِهِ .

وذُكِرَ : أَنَّ نَفْرًا مِنَ اليمَنِ مَرُّوا بِالمَجْنُونِ ، فَوَقَفُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

له وقد مر به  
نفر من اليمن

أَلَا أَيُّهَا الرِّكْبُ اليمَانُونَ عَرَّجُوا      عَلَيْنَا فَقَدْ أَمَسَى هَوَانَا يَمَانِيَا  
نُسَائِلُكُمْ هَلْ سَالَ نَعْمَانُ بَعْدَنَا      وَحَبَّ إِلَيْنَا بَطْنُ نَعْمَانَ وَادِيَا

(١) السرحة : من الشجر الذي لا شوك فيه ، وقيل : هو شجر يطول .

ومن هذه القصيدة :

أَلَا يَا حَمَّانِي قَصْرٍ وَدَّانٍ <sup>(١)</sup> هِجْتُمَا عَلَى الْهَوَى لِمَا تَفَنَّنَيْتُمَا لِيَا  
وَأَبَكَيْتُمَا وَسَطَّ صَخْبِي وَلَمْ أَكُنْ أَبَالِي دُمُوعَ الْعَيْنِ لَوْ كُنْتُ خَالِيَا  
أَلَا يَا خَلِيلِي حُبُّ لَيْلِي مُجَشِّمِي حِيَاضَ الْمَنَايَا أَوْ مُقِيدِي <sup>(٢)</sup> الْأَعَادِيَا  
فِي أَيِّهَا التَّمْرِيَّتَانِ تَجَاوَبَا بِلِحْنَيْكُمَا ثُمَّ أَسْجَعَا عَلَّلَانِيَا  
فَإِنْ أَنْتُمَا اسْتَطَرَبْتُمَا <sup>(٣)</sup> وَأَرَدْتُمَا لِحَاقًا بِأَطْرَافِ الْعَصَى فَأَتَّبَعَانِيَا

له حين بلغه رحيل  
زوج ليل بها

ذَكَرَ أَنَّهُ لَمَّا بَلَغَ الْمَجْنُونُ أَنَّ زَوْجَ لَيْلِي قَدْ أَرْمَعَ الرَّحِيلَ إِلَى بَلَدِهِ ، قَالَ :  
أَمْرٌ مَعَهُ لِلْبَيْنِ لَيْلِي وَلَمْ تَمُتْ كَأَنَّكَ عَمَّا قَدْ أَظْلَكَ غَافِلٌ  
سَتَعْلَمُ إِنْ شَطَّتْ بِهِمْ غُرْبَةُ النَّوَى وَزَالُوا بِلَيْلِي أَنْ تُبِكَ زَائِلٌ  
وَقِيلَ :

هو مع  
رجلين صادا ظبية  
وسألها حلها

مَرَّ الْمَجْنُونُ بِرَجُلَيْنِ قَدْ صَادَا ظَبِيَّةً ، فَرَبَطَاهَا بِحَبْلِ وَذَهَبَا بِهَا ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا  
وَهِيَ تَرَكُّضٌ فِي حَبَالِهَا دَمَعَتْ عَيْنَاهُ وَقَالَ لَهَا : حُلَّاها وَخُذَا مَكَانَهَا شَاةً مِنْ  
غَنَمِي — وَقِيلَ : بَلْ خُذَا مَكَانَهَا قَلُوصًا مِنْ إِبِلِي — فَأَعْطَاهَا ، وَحَلَّاها . فَوَلَّتْ  
تَعْدُو هَارِبَةً . وَقَالَ الْمَجْنُونُ لِلرَّجُلَيْنِ حِينَ رَأَاهَا فِي حَبَالِهَا :

يَا صَاحِبِي اللَّذِينَ الْيَوْمَ قَدْ أَخَذَا فِي الْحَبْلِ شِبْهًا لِلَّيْلِ ثُمَّ <sup>(٤)</sup> غَلَّاها  
إِنِّي أَرَى الْيَوْمَ فِي أَعْطَافِ شَاتِكُمَا مُشَابِهًا أَشْبَهْتُ لَيْلِي فَحَلَّاها  
وَقَالَ فِيهَا وَقَدْ نَظَرَ إِلَيْهَا تَعْدُو أَشَدَّ عَدُوِّ هَارِبَةً مَدْعُورَةً :

أَيَا شِبْهَ لَيْلِي لَا تُرَاعِي فَإِنِّي لَكَ الْيَوْمَ مِنْ وَحْشِيَّةٍ لَصْدِيقٌ  
وَيَا شِبْهَ لَيْلِي لَوْ تَلَبَّثْتَ سَاعَةً لَعَلَّ فُؤَادِي مِنْ جَوَاهُ يُفِيقُ  
تَفِرَّ وَقَدْ أَطْلَقْتُمَا مِنْ وَثَاقِهَا فَأَنْتِ لِلَّيْلِ لَوْ عَلِمْتَ طَلِيقُ

(١) انظر الحاشية (رقم ١ ص ١٠٨) من هذا الجزء .

(٢) مقيدى الأعاديا ، أى جاعل قيادى فى يد الأعداء .

(٣) استطرَبنا : طلبنا الطرب . (٤) غلاها : وضعا العنق فى عنقها .

هو مع نسوة  
عزلته في حب ليل

وذكر أن نسوة جلسن إلى المجنون فقلن له : ما الذى دعاك إلى أن أحلت  
بنفسك كل ما نرى فى هوى ليلى ، وإنما هى امرأة من النساء ؟ وهل لك  
فى أن تصرف<sup>(١)</sup> هوائك إلى إحدانا فنساعفك ونجزيك بهواك ، ويرجع إليك  
ما عرّب من عقلك وجسمك ؟ فقال لهن : لو قدرت على صرف الهوى عنها  
إلكنّ لصرفته عنها وعن كل أحد بعدها ، وعشت فى الناس سويّاً مستريحاً .  
فقلن له : فما أعجبك منها ؟ قال : كل شىء رأيتُه وسمعتُه وشاهدتُه منها أعجبنى .  
والله ما رأيت شيئاً منها قط إلا كان فى عيني حسناً ، وبقلي علقاً . ولقد جهدت  
أن يفتح عندى منها شىء ، أو يسمع أو يعاب ، لأسألوا عنها فلم أجدهم . فقلن له :  
فصّفها لنا . فأنشأ يقول :

بيضاء خالصة البياض كأنها	قمره توسط جنح ليل مبرد
موسومة بالحسن ذات حواسد	إن الجمال مظنة للحسد
وترى مدامعها تفرق مقلّة	سوداء ترغّب عن سواد الإمد
خود <sup>(٢)</sup> إذا كثر الكلام تعوّذت	يحتمى الحياء وإن تكلم تقصد

وأشده ابن الأعرابي هذا الشعر ثم قال : هذا والله من حسن الكلام  
ومنتح<sup>(٣)</sup> الشعر !

وقيل :

رسول بينه وبين  
ليل

قال رجل من عشيرة المجنون له : إنى أريد الإلام بحى ليلى ، فهل تؤدعنى  
إليها شيئاً ؟ قال : نعم . قف بحيث تسمعك ثم قل :  
الله يعلم أن النفس قد هلكت باليأس منك ولكنى<sup>(٤)</sup> أعزّيتها

(١) فى الأصل : «نصرف» بالنون .

(٢) الخود : الفتاة الحسنة الخلق ما لم تصر نصفاً .

(٣) فى الأصل : «وغنج» . (٤) فى بعض أصول الأغاني : «أعزّيتها» .

مَنِّيَّتِكَ النَّفْسَ حَتَّى قَدْ أَضْرَبَهَا وَأَسْتَيْقِنْتُ<sup>(١)</sup> خَلْفًا مِمَّا أُمْنِيَّتِهَا  
 وَسَاعَةً مِنْكَ أَلْهُوْهَا وَإِنْ قَصُرْتُ أَشْهَى إِلَى مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا  
 فَمَضَى الرَّجُلُ وَلَمْ يَتَرَقَّبْ حَلَوَةَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى لَيْلَى فَقَالَ . يَا لَيْلَى ، لَقَدْ أَحْسَنَ  
 الَّذِي يَقُولُ :

\* اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ النَّفْسَ قَدْ هَلَكَتْ \*

وَأَنْشَدَهَا الْأَيَاتِ . فَبَكَتُ بُكَاءً طَوِيلًا ، ثُمَّ قَالَتْ : أَبْلَغُهُ السَّلَامَ وَقُلْ لَهُ :  
 نَفْسِي فِدَاؤُكَ لَوْ نَفْسِي مَلَكَتُ إِذَا مَا كَانَ غَيْرَكَ يَجْزِيهَا وَيُرْضِيهَا  
 صَبْرًا عَلَى مَا قَضَاهُ اللَّهُ فِيكَ عَلَى مَرَارَةٍ فِي أَصْطِبَارِي عَنْكَ أَخْفِيهَا  
 فَأَبْلَغَهُ الْفَتَى الْبَيْتَيْنِ وَأَخْبَرَهُ بِحَالِهَا . فَبَكَى حَتَّى سَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ ،  
 ثُمَّ أَفَاقَ وَهُوَ يَقُولُ :

عَجِبْتُ لِعُرْوَةَ الْعُدْرِيِّ أَصْحَى أَحَادِيثًا لِقَوْمٍ بَعْدَ قَوْمِ  
 وَعُرْوَةُ مَاتَ مَوْتًا مُسْتَرِيحًا وَهَا أَنَا مَيِّتٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ

وقيل :

هو ورجل دسه  
 إليه أبوه بدم ليل

سَأَلَ الْمَلُوحَ ، أَبُو الْمَجْنُونِ ، رَجُلًا قَدِمَ مِنَ الطَّائِفِ أَنْ يَمُرَّ بِالْمَجْنُونِ فَيَجْلِسَ  
 إِلَيْهِ وَيُخْبِرَهُ أَنَّهُ لَقِيَ لَيْلَى وَجَلَسَ إِلَيْهَا ، وَوَصَفَ لَهُ صِفَاتٍ مِنْهَا وَمِنْ كَلَامِهَا يَعْرِفُهَا  
 الْمَجْنُونُ ، وَقَالَ : حَدَّثَنِي بِهَا ، فَإِذَا رَأَيْتَهُ اشْرَأَبَّ لِحَدِيثِكَ وَأَشْتَهَاهُ فَعَرَفْتَهُ أَنَّكَ  
 ذَكَرْتَهُ لَهَا وَوَصَفْتَ مَا بِهِ فَشْتَمْتَهُ وَسَبَّتَهُ وَقَالَتْ : إِنَّهُ يَكْذِبُ عَلَيَّهَا وَيُشَهِّرُ بِهَا  
 يَفْعَلُهُ ، وَإِنَّمَا مَا اجْتَمَعَتْ مَعَهُ قَطُّ كَمَا يَصِفُ . ففَعَلَ الرَّجُلُ ذَلِكَ ، وَجَاءَ إِلَيْهِ  
 فَأَخْبَرَهُ بِلِقَائِهَا لَهَا . فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ يَسْأَلُهُ عَنْهَا ، فَيُخْبِرُهُ بِمَا أَمَرَهُ بِهِ الْمَلُوحُ ،  
 فَيَزِدَادُ نَشَاطًا وَيَثُوبُ إِلَى عَقْلِهِ ، إِلَى أَنْ أَخْبَرَهُ بِسَبِّهَا إِيَّاهُ وَشْتَمَالِهَا . فَقَالَ ، وَهُوَ  
 غَيْرُ مَكْتَرٍ لَمَّا حَكَاهُ عَنْهَا :

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَأَبْصُرْتُ » .



تَمْرُ الصَّبَا صَفْحًا سَا كُنْ ذِي (١) الْحَمَى وَيَصْدَعُ قَلْبِي أَنْ يَهْبَّ هُبُوبُهَا  
 إِذَا هَبَّتْ الرِّيحُ الشَّمَالُ فَأَيُّمَا جَوَائِي بَمَا تُهْدِي (٢) إِلَيْهِ جَنُوبُهَا  
 قَرِيْبَةٌ عَهْدٍ بِالْحَبِيبِ وَإِنَّمَا هَوَى كُلَّ نَفْسٍ حَيْثُ حَلَّ حَبِيبُهَا  
 وَحَسْبُ اللَّيَالِي أَنْ طَرَحْنَاكَ مَطْرَحًا بَدَارِ قَلِي تُمْسِي وَأَنْتَ غَرِيْبُهَا  
 حَلَالٌ لِلَّيْلِ شَتْمُنَا وَإِنْتِقَاصُنَا هَنِئْنَا وَمَغْفُورٌ لِلَّيْلِ ذُنُوبُهَا

ليل ورجل من  
بنى مرة

وذكر : أنه خرج رجل من بنى مرة إلى ناحية الشام والحجاز ، وما يلي  
 تيماء (٣) والسراة (٤) وأرض نجد ، في طلب بغية له ، فإذا هو بجيمة قد رفعت له ،  
 وأصابه الطر فعدل إليها وتحنن ، فإذا امرأة قد كلمته وقالت : أنزل ، فنزل .  
 وراحت إليهم وغنمهم ، فإذا أمر عظيم . فقالت : سلوا هذا الرجل من أين أقبل .  
 فقلت : من ناحية تهامة ونجد . فقالت : أدخل أيها الرجل . فدخلت إلى ناحية  
 الخيمة ، فأرخت بيني وبينها سترًا ، ثم قالت : يا عبد الله ، أي بلاد نجد  
 وطئت ؟ فقلت : كلها . قالت : فيمن نزلت هناك ؟ قلت : بيني عامر . فتنفست  
 الصعداء ثم قالت : فأي بنى عامر نزلت ؟ فقلت : بيني الحريش . فأستعبرت  
 ثم قالت : هل سمعت بذكر فتى منهم يقال له : قيس بن الملوّح ، ويلقب  
 بالمجنون ؟ قلت : بلى والله ، وعلى أبيه نزلت ، وأتيتُه فنظرت إليه يهيم في تلك  
 الفياق ويكون مع الوحش ولا يعقل ولا يفهم ، إلا أن تذكر له امرأة يقال لها :  
 ليلي ، فيبكي وينشد أشعاراً فيها . قال : فرفعت الستر بيني وبينها ، فإذا  
 فلقة قمر لم تر عيني مثلها . فبكت حتى ظننت والله أن قلبها قد أنصدع .

(١) في بعض أصول الأغاني : « الغضى » مكان « الحمى » .

(٢) في بعض أصول الاغاني : « إلى » مكان « إليه » .

(٣) تيماء : بليدة في أطراف الشام .

(٤) السراة : أعلى الجبال التي تحجز بين تهامة ونجد .

فقلتُ : أيتها المرأة ! أتقِ الله ! فما قلتُ بأساً . فكثرتُ طويلاً على تلك الحالِ من البكاء والنحيب ، ثم قالت :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْحَطُوبُ كَثِيرَةٌ      متى رَحَلُ قَيْسٍ مُسْتَقِلُّ فَرَاغُ  
بِنَفْسِي مَنْ لَا يَسْتَقِلُّ بِنَفْسِهِ      وَمَنْ هُوَ إِنْ لَمْ يَحْفَظِ اللَّهَ ضَائِعُ

ثم بكيتُ حتى سقطتُ مَعْشِيًّا عليها . فقلتُ لها : مَنْ أَنْتِ يَا أُمَّةَ اللَّهِ ؟ وما قِصَّتْكِ ؟ قالت : أنا لَيْلى صاحِبَةُ المشْؤْمَةِ وَاللهِ عليه ، غيرُ المُؤاسِيةِ له . فما رأيتُ مثلاً وَجَدَهَا وَحَزَنَهَا عليه قَطُّ .

وقيل :

المجنون وقد  
مر بليل

مرَّ المَجْنُونُ بعدَ اختِلاطِهِ بِلَيْلى وهى تَمْشِي فى ظاهِرِ البُيوتِ ، بعدَ فَقْدِهَا طويلاً . فلما رآها سَقَطَ على وَجْهِهِ مَعْشِيًّا عليه . فانصرفتُ خَوْفًا من أهلِها أَنْ يَلْقَوْها عنده . فكثتُ كَذَلِكَ مَلِيًّا ثم أَفاق ، وأنشأ يقول :

بكى فرحاً بِلَيْلى إِذ رآها      مُحِبٌّ لَا يَرى حَسَنًا سِوَاها  
لَقَدْ ظَنَرْتُ يَداهِ وطابَ عَيْشًا      لئنَ كَانَتْ تَرَاهُ كَمَا يَرَاهَا

وَدَّ كَرِجُلٍ منَ بَنى مُرَّةَ أَنَّهُ خَرَجَ إِلى أَرْضِ بَنى عَامِرٍ لِيَلْقَى المَجْنُونِ ، حَدِيثِ رَجُلٍ قال : فَذَلَّلْتُ على مَحَلَّتِهِ فَأَتَيْتُهَا (٢) ، وَإِذا أَبُوهُ شَيْخٌ كَبِيرٌ وَإِخْوَةٌ لَهُ رِجالٌ ، وَإِذا نَعَمٌ كَثِيرَةٌ وَخَيْرٌ ظاهِرٌ ، فَسألْتُهُمُ عنِهِ . فَاسْتَعْبَرُوا جَمِيعًا ، وَقَالَ الشَّيْخُ : وَاللهِ لهُوَ كانَ آثَرَ هَؤُلاءِ عِنْدِي وَأَحَبَّهُمُ إِلىَّ ، وَإِنَّهُ هَوى أُمْرَأَةٍ منَ قَوْمِهِ ، وَاللهِ ما كَانَتْ تَطْمَعُ فى مِثْلِهِ ، فلما فَشا أَمْرُهُ وَأَمْرُها ، كرهَ أَبُوها أَنْ يَزُوجَها مِنْهُ بعدَ ظُهورِ الخَلْبِ ، فزَوَّجَها مِنْ غَيْرِهِ ، فَذَهَبَ عَقْلُ ابْنِي وَلِحَقِهِ خَبَلٌ ، وَهَامَ فى الفِئافِى

(١) فى بعضِ أصولِ الأغانى : « المُوَسِّة » .

(٢) الأَصْلُ : « فَأَتَيْتُها » .

وجدًا عليها . فحبسناه وقتيدناه، فكان يعض لسانه وشفقيه حتى خفنا عليه ، فخلينا سبيله . فهو يهيم في هذه الفيافي مع الوحوش ، يذهب كل يوم إليه بطعامه فيوضع حيث يراه ، فإذا تنحوا عنه جاء وأكل منه . فسألتهم أن يدلوني [عليه . فدلوني] على فتى من الحي كان له صديقًا ، وقالوا : إنه لا يأنس إلا به ولا يأخذ أشعاره عنه إلا هو . فأتيته فسألته أن يدلني عليه . فقال : إن كنت تريد شعره فكل شعر قاله إلى أمس عندي ، وأنا ذاهب إليه غدًا ، فإن كان قال شيئًا أتيتك به . فقلت : بل تدلني عليه لآتيه . فقال : إن نفر منك نفر مني فيذهب شعره . فأبيت إلا أن يدلني عليه . فقال : أطلبه في هذه الصحارى ، فإذا رأيته فأذن منه مستأنسًا ولا تره أنك تهابه ، فإنه يتهددك ويتوعدك أن يرميك بشيء ، فلا ير وعنك ، وأصرف بصرك عنه والحظه أحيانًا ، فإذا رأيته قد سكن من نفاذه فأنشده شعرًا غزلاً ، وإن كنت تروى شعر قيس بن ذريح فأنشده إياه فإنه معجب به . فخرجت فطلبتُه يومئى إلى العصر ، فوجدته جالسًا على رملٍ قد خطَّ فيه بإصبعه خطوطًا ، فدنوتُ منه غير مُنقبضٍ ، فنفر مني نفور الوحش من الإنسان ، وإلى جانبه أحجارٌ ، فتناول حجرًا فأعرضتُ عنه ، فكث ساعة كأنه نافر يريد القيام . فلما طال جلوسى سكن فأقبل يحطُّ بإصبعه ، فأقبلتُ عليه فقلتُ : أحسنَ والله قيسُ ابن ذريح حيث يقول :

ألا يا غرابَ البينِ ويحكِ ندى  
بِعلمك في ليلي وأنتَ خيرُ  
فإن أنتَ لم تُخبرِ بشيءٍ علمته  
فلا طرتَ إلا والجناحُ كسيرُ  
ودرتَ بأعداءِ حبيبك فيهمُ  
كما قد ترانى للحبيبِ أدورُ

فأقبل على وهو يبكي ، فقال : أحسنَ والله ! وأنا أحسنُ قولاً منه

حيث أقول :

كَانَ الْقَلْبَ لَيْلَةً قِيلَ يُغْدَى      بَلَيْلَى الْعَامِرِيَّةَ أَوْ يُرَاحُ  
قِطَاةٌ عَزَّهَا شَرَكُ فَبَاتَتْ      تُجَادِبُهُ وَقَدْ عَلِقَ الْجِنَاحُ  
قال : فأمسكت عنه هنيهة ، ثم أقبلت عليه فقلت : أحسن والله قيس بن  
ذريح حيث يقول :

وَإِنِّي لَكَمُنٌّ دَمَعِ عَيْنِي نَالِبُكَ      حَدَارَ الَّذِي قَدْ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنُ  
وَقَالُوا غَدًا أَوْ بَعْدَ ذَلِكَ بَلِيلَةٌ      فِرَاقُ حَبِيبٍ لَمْ يَبِينْ وَهُوَ بَائِنُ  
وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ مَنِيَّتِي      بِكَفِّكَ إِلَّا أَنْ مِنْ<sup>(١)</sup> حَانَ حَائِنُ  
قال : فبكي والله حتى ظننت أن نفسه قد فاظت ، وحتى رأيت دموعه قد  
بلت الرمل الذي بين يديه . وقال : أحسن لعمرك الله ، وأنا والله أشعر منه  
حيث أقول :

وَأَذْنَيْتَنِي حَتَّى إِذَا مَا سَبَيْتَنِي      يَقُولُ مِحْلُ الْعُضْمِ سَهْلِ<sup>(٢)</sup> الْأَبَاطِحِ  
تَسَاءَيْتَ عَنِّي حِينَ لَالِي حَيْلَةٌ      وَخَلَقْتَ مَا خَلَقْتَ بَيْنَ الْجَوَائِحِ  
قال : ثم سَنحت له ظبية فوثب يعدو خلفها حتى غاب عني ، وأنصرفت وعدت  
من غد فطلبته فلم أجده ، وجاءت امرأة ، تصنع له طعاماً ، إلى الطعام فوجدته بحاله .  
فلما كان في اليوم الثالث غدوت وجاء أهله معي فطلبناه يومنا ، فلم نجده ، وغدونا  
في اليوم الرابع نَسْتَقْرَى أثره ، حتى وجدناه في وادٍ كثير الحجارة خشن وهو ميت  
بين تلك الحجارة . فاحتمله أهله فغسلوه وكفنوه ودفنوه .

(١) في الديوان : « ما » .

(٢) العضم : جمع أعصم ، وهو الوعل الذي في ذراعيه بياض . يريد أن قولها يستنزل العضم  
من مساكها في الجبال إلى الأباطح السهلة .

قجيمة أهله به قيل :

إنه لم تبق فتاة من بني جعدة ولا بني الحريش إلا خرجت حاسرة صارخة  
عليه تندبه . واجتمع فتيان الحى يكون عليه أحرّ بكاء . وينشجون أشدّ  
نشيج ، وحضرهم حتى لبلى معزّين وأبوها معهم . فكان أشدّ القوم جزعاً وبكاءً  
عليه ، وجعل يقول : ما علمت أن الأمر يبلغ كلّ هذا ، ولكنى كنت أمراً عربياً  
أخاف العار وقبح الأحدثة وما يخافه مثلى ، فزوّجتها وخرجت عن يدي ؛  
ولو علمت أن أمره يجرى على هذا ما أخرجتها عن يده ، ولأحتملت ما كان  
في ذلك .

قال : فأرئى يوم كان أكثر باكياً وباكية على ميت منه .

وذكر : أنه لما قلبوه وجدوا خرقه فيها مكتوب :

من شعره الذى  
وجدوه معه

ألا أيها الشيخ الذى ما بنا يرضى شقيمت ولا هنتيت من عيشك انخفصاً  
شقيمت كما أشقيمتى وتركنتى أهيم مع الهلاك لا أطعم الغمضا  
كان فؤادى فى تحالب طائر إذا ذكرت لئلى يشد<sup>(١)</sup> به قبضا  
كان فيجاج الأرض حلقة خاتم على فما تزداد طولاً ولا عرضاً  
ومما يروى للمجنون :

ما يروى له

وما أشرف الأيفاع<sup>(٢)</sup> إلا صابة ولا أنشد الأشعار إلا تداوياً  
وقد يجمع الله الشيتتين بعد ما يظنان كل الظن<sup>(٣)</sup> ألا تلاقياً  
لحى الله أقواماً<sup>(٤)</sup> يقولون إننى وجدت<sup>(٥)</sup> طوال الدهر للحب شافياً

(١) به ، أى بالفؤاد . وهو مذكر لا غير . وفى بعض أصول الأغاني : « بها » أى بالمخالب .

(٢) الأيفاع : جمع يفع ، وهو ما أشرف وعلا من الرمل .

(٣) فى بعض أصول الأغاني : « جهد الظن » أى غايته .

(٤) لحي الله أقواماً ، أى قبهم ولعنهم وأبعدهم . (٥) فى الأصل : « أننا \* وجدنا » .

## أخبار عدى بن زيد

هو عدى بن زيد بن حماد بن زيد بن أيوب بن محروف بن عامر بن عَصِيَّة نسبة  
ابن أمرىء القيس بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر  
ابن نزار بن معد بن عدنان .

وكان أيوب هذا أول من سُمي من العرب أيوب .

وعدى هذا شاعرٌ فصيحٌ من الجاهليَّة . وكان نصرانياً ، وكذلك أبوه منزله في الشعر  
وأهله ، وليس معدوداً من الفحول . وهو قروى ، قد أخذوا عليه أشياء عيب بها .  
وكان الأصمى وأبو عبيدة يقولان :

عدى بن زيد في الشعراء بمنزلة سهيل في النجوم ، يُعارضها ولا يجرى معها .  
وكذلك عندهم أمية بن أبي الصلت ، ومثلهما عندهم من الإسلاميين :  
الكميت والطرماح .

وكان سبب نزول آل عدى بن زيد الحيرة أن جدّه أيوب بن محروف كان سبب نزول  
منزله اليمامة في بني أمرىء القيس بن زيد مناة . فأصاب دماً في قومه فهرب ،  
فلحق بأوس بن قلام ، أحد بني الحارث بن كعب بالحيرة . وكان بين أيوب  
ابن محروف وبين أوس بن قلام هذا نسبٌ من قبيل النساء ، فلما قدم عليه  
أيوب بن محروف أكرمه وأنزله في داره ، فكث معه ما شاء الله أن يمكث .  
ثم إن أوساً قال له : يا بن خال ، أتريدُ المقامَ عندي في داري ؟ فقال له أيوب :  
نعم ، فقد علمتُ أني إن أتيتُ قومي وقد أصبتُ فيهم دماً لم أسلم ، ومالي دارٌ

سبب نزول  
آله الحيرة

إلا دارك آخر الدهر . قال أوس : إني قد كبرتُ وإني خائف أن أموت  
فلا يعرفُ ولدى لك من الحقِّ مثل ما أعرفُ ، فأخشى أن يقع بينك وبينهم  
ما يقطعون فيه الرِّحِمَ ، فانظر أحبَّ مكانٍ في الحيرة إليك فأعلمني به لأقطعك  
أو أتباعه<sup>(١)</sup> لك . وكان لأيتوبَ صديقٌ في الجانب الشرقي من الحيرة ، وكان منزلهُ  
أوسٍ في الجانب الغربي . فقال له : قد أحببتُ أن يكون المنزلُ الذي تسكنه  
عند منزلِ عصامِ بنِ عبدة<sup>(٢)</sup> أحدِ بني الحارث بن كعب . فأبتاع له موضعَ داره  
بثلاثمائة أوقية من الذهب ، وأنفق عليها مائتي أوقية ذهباً ، وأعطاه مائتين من  
الإبل برعائها وفرساً وقينةً . فمكث في منزلِ أوسٍ حتى هلك ثم تمول إلى داره  
التي في شرقي الحيرة ، فهلك بها . [وكان أيتوب] قد أتصل قبل مهلكه بالملوك الذين  
كانوا بالحيرة وعرفوا حكمه ، وحقَّ ابنه زيد بن أيتوب . فلم يكن منهم ملكٌ  
يملك إلا ولولده أيتوب منه جوائزٌ ومحلان<sup>(٣)</sup> .

ثم إن زيد بن أيتوب نكح امرأة من آل قلام ، فولدت له حماداً . فخرج  
زيد بن أيتوب يوماً من الأيام يُريد الصيدَ في ناسٍ من أهل الحيرة ، وهم متبدون<sup>(٤)</sup>  
بحفير<sup>(٥)</sup> ، المكان الذي يذكره عدى بن زيد في شعره ، فأنفرد في الصيد وتباعد  
من أصحابه ، فلقى رجلاً من بني أمية القيس الذين كان لهم الثأرُ قبل أبيه ،  
فقال له : وقد عرف فيه شبه أيتوب : ممن الرجلُ ؟ قال : من بني تميم . قال : من  
أيهم ؟ قال : مرئى<sup>(٦)</sup> . قال له الأعرابي : وأين منزلك ؟ قال : الحيرة ؟ قال : من  
بني أيتوب أنت ؟ قال : نعم ! ومن أين تعرف بني أيتوب ؟ وأستوحش من الأعرابي

(١) في الأصل : « وأتباعه » . (٢) في الأصل : « عقدة » .

(٣) الحملان : ما يحمل عليه من الدواب ، في الهبة خاصة .

(٤) تبلى : خرج إلى البادية . وفي بعض أصول الأغاني : « متبدون » . وانتدى القوم :

اجتمعوا . (٥) حفير : موضع بالحيرة . ذكره البكري .

(٦) مرئى : نسبة إلى امرئ القيس .

وذكر الثار الذي هرب أبوه منه ، فقال له : سمعتُ بهم ، ولم يُعلمه أنه قد عرفه .  
فقال له زيدُ بن أيوبَ : فمن أيّ العرب أنت ؟ قال : أمرؤ من طيء فأمنه زيدُ  
وسكت عنه . ثم إن الأعرابيَ اغتفل<sup>(١)</sup> زيدَ بن أيوبَ فرماه بسهم فوضعه  
بين كتفيه ، ففلق قلبه . فلم يرم<sup>(٢)</sup> حافرُ فرسه حتى مات . فلبث أصحابُ زيدَ ،  
حتى إذا كان الليلُ طلبوه وقد أفتقدوه ، فظنوا أنه قد أمعن في طلب الصيّد ، فباتوا  
يطلبونه حتى يتسوا منه . ثم غدوا في طلبه فأقتنوا أثره حتى وقعوا عليه ، وراوا معه  
أثرَ راكبٍ يسيره . فأتبعوا الأثرَ حتى وجدوه قتيلاً . فعرفوا أنّ صاحب الرّاحلة  
قتله . فأتبعوه وأغذوا السيرَ ، فأدركوه مساء الليلة الثانية ، فصاحوا به ، وكان من  
أرعى الناس ، فأمتنع منهم بالنّبل حتى حال الليلُ بينهم وبينه . وقد أصاب رجلاً  
منهم في مرجع كتفيه<sup>(٣)</sup> بسهم . فلما أجنّه الليلُ مات . وأفلت الرّامي<sup>(٤)</sup> . فرجعوا  
وقد قتل زيدُ بن أيوبَ ورجلٌ آخرُ معه من بني الحارث بن كعب ، فكث  
حماد في أخواله حتى أيفع ، فخرج يوماً من الأيام يلعبُ مع غلمان بني الحِيان ،  
فلطم اللّحياني عينَ حماد فشجّه حماد . ، فخرج أبو اللّحياني فضرب حمادا . فأتى  
حمادُ أمّه يبكي ، فقالت له : ما شأنك ؟ فقال : ضربني فلان ، لأنّ أبنه لطمني  
فشجّجته . فجزعت من ذلك وحوّلتها إلى دار زيد بن أيوبَ ، وعلمته الكتابة  
في دار أبيه . فكان حماد أولَ من كتب من بني أيوبَ ، فخرج من أكتب  
الناس ، وطلب حتى صار كاتبَ الملكِ النعمان الأكبر ، فلبث كاتباً له حتى ولد  
له ابنٌ من امرأة تزوّجها من طيء ، فسماه زيدا ، بأسم أبيه . وكان حمادُ صديقُ  
من الدهاقين<sup>(٥)</sup> العظماء يقال له فرّوخ ماهان ، وكان محسناً إلى حماد ، فلما حضرت  
حماداً الوفاة أوصى بأبنه زيدَ إلى الدهقان ، وكان من المرابزة .<sup>(٦)</sup> فأخذ الدهقان

(١) اغتفل ، يريد : تغفل . ولم ترد في المعاجم . (٢) لم يرم : لم يبرح .

(٣) مرجع الكتفين : أسفلهما . (٤) في الأصل : « المرئي » .

(٥) الدهاقين : التجار ، فارسيّ معرب ؛ الواحد : دهقان .

(٦) المرابزة : جمع مرزبان ، وهو الفارس الشجاع المقدم على القوم دون الملك . فارسيّ معرب .



إليه ، فكان عنده مع ولده . وكان زيد قد حَذِقَ الكتابةَ والعربيةَ قبل أن يأخذه  
 الدهقانُ ، فعلمه لما أخذه الفارسيَّة ، فلقَّنها . فأشار الدهقان على كسرى أن يجعله  
 على البريد في حوائجه . ولم يكن كسرى يفعل ذلك إلا بأولاد المرازبة ، فكث  
 يتولَّى ذلك لكسرى زماناً . ثم إن النعمان النَّصْرِيَّ اللَّخْمِيَّ هلك ، فأختلف أهلُ  
 الحيرة فيمن يملكونه إلى أن يعقد كسرى الأمرَ لرجلٍ يُنصِّبه . فأشار المرزبان  
 عليهم يزيد بن حماد بن زيد بن أيوب ، فكان على الحيرة إلى أن ملك كسرى  
 المنذر بن ماء السماء . ونكح زيد بن حماد نعمة بنت ثعلبة العدوية ، فولدت له  
 عدى بن زيد . وملك المنذر بن ماء السماء ، فكان لا يعصيه في شيء ، وولد  
 للمرزبان ابن فسماه «شاهان مرد» . فلما تحرك<sup>(١)</sup> عدى بن زيد وأبغى طرحه أبوه في  
 الكتاب ، حتى إذا حذق أرسله المرزبان مع ابنه «شاهان مرد» إلى كتاب الفارسية ،  
 فكان يختلف مع ابنه فيتعلم الكتابة والكلام بالفارسيَّة ، حتى خرج من أفهم  
 الناس وأفصحهم بالعربية ، وقال الشعر ، وتعلم الرمي بالنشاب . فخرج من  
 الأساورة<sup>(٢)</sup> الرثامة ، وتعلم لعب العجم على الخيل بالصَّوَالِجَةِ<sup>(٣)</sup> وغيرها . ثم إن  
 المرزبان وفد على كسرى ومعه ابنه «شاهان مرد» . فبينما هما واقفان بين يديه إذ سقط  
 طائران على الشور ، فتطاعما كما يتطاعم الذَّكْرُ والأُنثى ، فجعل كل واحد منهما  
 منقاره في منقار الآخر . فعضب كسرى ولحقته غيرة ، فقال للمرزبان وأبوه : ليرم  
 كلُّ واحد منكما واحداً من هذين الطائرين ، فإن قتلتها أدخلتكما بيت المال  
 وملائت أفواهكما بالجوهر ، ومن أخطأ منكما عاقبته . فاعتمد كلُّ واحد منهما طائراً  
 منهما ورميا ، فقتلها جميعاً . فبعث بهما إلى بيت المال فمُتَّ أفوهما جوهرًا ، وأثبت  
 «شاهان مرد» وسائر أولاد المرزبان في صحابته . فقال فرُّوخ ماهان للملك : إن عندى

(١) في الأصل : «تجراً» .

(٢) الأساورة : جمع الأسوار ، بالضم والكسر ، وهو الجيد الرمي بالسهم .

(٣) الصَّوَالِجَةُ : جمع صولجان ، عصا يعطف طرفها تضرب بها الكرة على الدواب . فارسي معرب .

غلاماً من العرب مات أبوه ، وخلفه في حجرى ، وهو أفصحُ الناس وأكتبهم بالعربية والفارسية ، والمَلِكُ محتاج إلى مثله ، فإن رأى الملكُ أن يُثِمته في ولى فعل . فقال : أدعه . فأرسل إلى عدي بن زيد ، وكان جميلَ الوجه فائقَ الحسن ، وكانت الفرسُ تنبرك بالجميلِ الوجه ، فلما أكله وجدته أظرفَ الناس وأحضرهم جوايا ، فرغبَ فيه وأثبته مع ولدالمزبان . فكان عديُّ أولَ من كتب بالعربية في ديوان كسرى ، فرغب أهلُ الحيرة إلى عديٍّ ورهبوه . فلم يزل بالمدائن في ديوان كسرى يؤذَن له عليه في الخاصة ، وهو مُعجَبٌ به قريبٌ منه . وأبوه زيد بن حماد يومئذ حتى ، إلا أن ذكر عديُّ قد ارتفع ونخل ذكرُ [أبيه] زيد . فكان عديُّ إذا دخل إلى المنذر بن ماء السماء ملك الحيرة قام جميعُ من عنده حتى يقعد عديُّ . فعلا له بذلك صوتٌ عظيم . فكان إذا أراد المُقام بالحيرة في منزله ومع أبيه وأهله أستأذن كسرى فأقام فيهم الشهرَ والشهرين وأكثرَ وأقلَّ . ثم إن كسرى أرسل عديَّ ابن زيد إلى ملك الروم يهديه من طرف ما عنده . فلما أتاه عديُّ بها أكرمه وحمله إلى أعماله على البريد ليُرِيه سعةَ ملكه . وكذلك كانوا يصنعون . فمن ثم وقع عديُّ بدمشق ، وقال فيها الشعرَ . فمما قاله بالشام ، وهو أول شعر قاله :

رُبَّ دارٍ بأسفلِ الجُزجِ من دُو  
مَة أشهى إلى من <sup>(١)</sup> جَيرونِ  
وَنَدائى لا يفرحون بما نا  
لُوا ولا يتقونَ صَرفِ المَنونِ  
قد سقيتُ السَّمولَ في دارِ بشرِ  
قَهوةً مُرَّةً بماءِ سَخِينِ

زيد أبو عدي  
على الحيرة وبقاه  
اسم الملك للمنذر

وفسد أمرُ الحيرة وعديُّ بدمشق حتى أصلح أبوه بينهم ، وذلك لأن أهل الحيرة حين كان عليهم المنذر ، أرادوا قتله ، لأنه كان لا يعدلُ فيهم ، وكان يأخذ من أموالهم ما يعجبه . فلما تيقن أن أهل الحيرة قد اجتمعوا على قتله ، بعث إلى

(١) دومة . ههنا : من منازل جذيمة الأبرش ، وهي دومة الحيرة . (عن البكري) . وجيرون :

دمشق ، وقيل : بناء كان عند باب دمشق حوله مدينة تطيف به .

زَيْدِ بْنِ حَمَّادِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَيُّوبَ ، وَكَانَ قَبْلَهُ عَلَى الْخَيْرِ ، فَقَالَ لَهُ : يَا زَيْدُ ، أَنْتَ خَلِيفَةُ أَبِي ، وَقَدْ بَلَغَنِي مَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْخَيْرِ ، فَلَا حَاجَةَ لِي فِي مُلْكِهِمْ ، دُونَكُمْ مَلَكُوهُ مِنْ شَيْءٍ . فَقَالَ زَيْدٌ : إِنْ الْأَمْرَ لَيْسَ إِلَيَّ وَلَكِنِّي أَسْبُرُكَ هَذَا الْأَمْرَ وَلَا آتُوكَ نُضْحًا . فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا إِلَيْهِ النَّاسُ فَخَيَّوهُ تَحِيَّةَ الْمَلِكِ ، وَقَالُوا لَهُ : أَلَا تَبْعَثُ إِلَى عِبْدِكَ الظَّالِمِ - يَعْنُونَ الْمُنْذِرَ - فَتُرِيحَ مِنْهُ رَعِيَّتِكَ ؟ فَقَالَ لَهُمْ : أَوْ لَا خَيْرُ مِنْ ذَلِكَ ؟ فَقَالُوا : أَشْرُ . فَقَالَ : تَدْعُونَهُ عَلَى حَالِهِ ، فَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُلْكٍ ، وَأَنَا آتِيهِ فَأُخْبِرُهُ أَنَّ أَهْلَ الْخَيْرِ قَدْ اخْتَارُوا رَجُلًا يَكُونُ أَمْرَ الْخَيْرِ إِلَيْهِ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ غَزْوً أَوْ قِتَالًا ، فَلِكِ اسْمُ الْمَلِكِ وَلَيْسَ إِلَيْكَ سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ . قَالُوا : رَأْيُكَ أَفْضَلُ . فَأَتَى الْمُنْذِرَ فَأُخْبِرُهُ بِمَا قَالُوا . فَقَبِلَ ذَلِكَ وَفَرِحَ ، وَقَالَ : إِنْ لَكَ عَلَى يَزِيدٍ نِعْمَةٌ لَا أَكْفَرُهَا مَا عَرَفْتُ حَقَّ سَبْدٍ - وَسَبْدٌ : صَنَمٌ كَانَ لِأَهْلِ الْخَيْرِ - فَوَلَّى أَهْلَ الْخَيْرِ زَيْدًا عَلَى كُلِّ شَيْءٍ سِوَى اسْمِ الْمَلِكِ ، فَإِنَّهُمْ أَقْرَبُوهُ لِلْمُنْذِرِ . وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ :

نَحْنُ كُنَّا قَدْ عَلِمْتُمْ قَبْلَكُمْ عَمَدَ الْبَيْتِ وَأُوتَادَ الْإِصَارِ<sup>(١)</sup>

ثُمَّ هَلَكَ زَيْدُ بْنُ حَمَّادٍ ، وَابْنُهُ عَدِيُّ يَوْمَئِذٍ بِالشَّامِ ، وَكَانَ لَزِيدٍ نَاقَةٌ لِلْحِمَالَاتِ<sup>(٢)</sup> ، وَكَانَ أَهْلُ الْخَيْرِ أَعْطَوْهُ إِيَّاهَا حِينَ وَلَّوهُ مَا وَلَّوهُ . فَلَمَّا هَلَكَ أَرَادُوا أَخْذَهَا ، فَبَلَغَ ذَلِكَ الْمُنْذِرَ فَقَالَ : لَا ، وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى ، لَا يُؤْخَذُ بِمَا كَانَ فِي يَدِ زَيْدٍ تُفْرُوقَ<sup>(٣)</sup> وَأَنَا أَسْمَعُ الصَّوْتِ . فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ لِابْنِهِ النَّعْمَانِ ابْنَ الْمُنْذِرِ :

وَأَبُوكَ الْمَرْءُ لَمْ نَشُقْ<sup>(٤)</sup> بِهِ يَوْمَ سِيمِ الْخَسْفِ مَنَاذِرَ الْخَسَارِ

مقدم على  
ولقاء المنذر له

(١) الإصار : الطنب . أو هو جل الخباء والسرادق ونحوهما .

(٢) الحمالات : الديبات والغرامات التي يحملها قوم عن قوم ؛ الواحدة : حمالة .

(٣) التفروق : علاقة ما بين النواة والقمع من الثمرة . يكنى به عن القنلة .

(٤) كذا في الأصل . والذي في بعض أصول الأغاني : « لم يشأ به » .

ثم إن عدى بن زيد قدِم المدائن<sup>(١)</sup> على كسرى بهديّة قيصر، فصاذف أباه والمُرزبان الذي ربّاه قد هلكا جميعاً، فأستأذن كسرى في الإلمام بالحيرة، فأذن له، فتوجّه إليها. وبلغ المنذر خبره، فخرج فتلقاه في الناس ورجع معه. وعدى أنبل أهل الحيرة في أنفسهم، ولو أراد أن يملكوه لملكوه، ولكنه كان يومئذ يؤثر الصيّد واللّهو واللعب على الملك. فكث سنين<sup>(٢)</sup> يبدو في فضلى السنّة، فيقيم في جفير<sup>(٣)</sup> ويشتو بالحيرة، ويأتي المدائن في خلال ذلك فيخدم كسرى. فكث كذلك سنين، وكان لا يؤثر على بلاد بني يربوع مبدى من مبادى العرب، ولا ينزل في حى من أحياء بني تميم وغيرهم. وكان أخلاؤه من العرب كلهم بنى جعفر. وكانت إبله في بلاد بنى ضبة وبلاد بنى سعد. وكذلك كان أبوه يفعل لا يجاوز هذين الحيين بإبله.

ولم يزل على حاله تلك حتى تزوج هند بنت الثعمان الأصغر، ابن المنذر الأكبر<sup>(٤)</sup>، ابن امرئ القيس بن الثعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن عدى بن زواج عدى هند نصر بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن مسعود بن مالك بن غنم بن نمرارة بن نلم، وهو مالك بن عدى بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب ابن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يمرّب بن قحطان. وفيها يقول عدى بن زيد:

ياخليلي يمرّاً التّعسيراً      ثم رُوْحاً فهجرّاً تهجيراً  
عرجاً بي على ديار هُنْدٍ      ليس أنْ عُجْتُمَا المَطِيَّ كثيراً  
وكانت هند هذه من أجمل النساء. وأما مارية الكنديّة، وكانت خرجت

(١) المدائن: مسكن الملوك الأكاسرة، كان كل واحد منهم إذا ملك بنى لنفسه مدينة إلى جنب التي قبلها ومماها باسمه، فسميت المدائن بذلك.

(٢) يبدو: أى يخرج إلى البادية. (٣) جفير: موضع. (معجم البلدان). والذي

في الأصل: «بالبر». (٤) في بعض أصول الأغاني: «المنذر بن المنذر».

في خميس الفصح<sup>(١)</sup> تتقرب في البيعة . ولها حينئذ إحدى عشرة سنة . وذلك في أيام جدّها المنذر ، وقد قدم عدى بن زيد بهدية من كسرى إلى المنذر ، وأبوها النعمان يومئذ فتى شاب . فأفق دخولها البيعة وقد دخلها عدى ليتقرب ، فرآها عدى وهي غافلة ، فلم تنتبه له حتى تأملها . وقد كان جواريا رأين عدياً وهو مقبل . فلم يقلن لها ذلك لكي يراها عدى . وإنما فعلن هذا من أجل أمة هُند يقال لها : مارية . وقد كانت أحبت عدياً فلم تدرك كيف تتأتى له . فلما رأت هند عدياً ينظر إليها ، شق ذلك عليها وسبت جواريا ونالت بعضهن بضرب . ووقعت هند في نفس عدى ، فلبث حوّلًا لا يُخبر أحداً بذلك . فلما كان بعد حوّل وظنت مارية أن هنداً قد أضربت عما جرى وصفت لها بيعة دومة — وقيل : بيعة ثوما — ووصفت لها من فيها من الرواهب ومن يأتيها من جوارى الحيرة ، وحسن بنائها وسرّجها ، وقالت لها : سلى أمك الإذن لك في إتيانها . فسألتها ذلك . فأذنت لها . وبادرت مارية إلى عدى فأخبرته الخبر . فبادر فلبس يامقاً<sup>(٢)</sup> كان « فرخاناشاه مرد » قد كساه إياه ، وكان مذهباً لم ير مثله حسناً . وكان عدى حسن الوجه مديد القامة خلو العينين حسن الملبس<sup>(٣)</sup> نقي الثغر . وأخذ معه جماعة من فتيان الحيرة . فدخل البيعة . فلما رأته قالت لهند : أنظري إلى هذا الفتى ، فهو والله أحسن من كل ما ترين من الشرج وغيرها ! قالت : ومن هو ؟ قالت : عدى ابن زيد . قالت : أتخافين أن يعرفني إن دنوت منه لأراه . قالت : ومن أين يعرفك ؟ ومارك قط حتى يعرفك ! فدنت منه وهو يمازح الفتيان الذين معه ، وقد برع عليهم بحمالة وحسن كلامه وفصاحته ، وما عليه من الثياب . فداهلت لما رأته وبهتت تنظر إليه ، وعرفت مارية ما بها وتبينته في وجهها . وأنصرفت وقد تبعته نفسها . وأنصرفت بمثل حالها . فلما كان الغد تعرضت له مارية . فلما آهاهش لها ، وكان قبل ذلك

(١) الفصح : عيد الإنطار : يصومون ثمانية وأربعين يوماً ، ويجعلون فصيحهم يوم الأحد الذي يجيء بعد الصوم . وقبل الفصح بثلاثة أيام : خميس العهد . وظاهر أنه المراد هنا . ( انظر الآثار الباقية للبيروفى ، لوصيح الأعشى ) . . . (٢) اليلق : القباء ، فارسي معرب . (٣) في الأصل : « الخشم » .

لا يُكَلِّمها ، وقال لها : ما غدا بك ؟ قالت : حاجةٌ إليك . قال : أذكريها ، فوالله لا تسأليني شيئاً إلا أعطيتك إياه . فعرفته أنها تهواه وأن حاجتها الخلوّة به ، على أن تحتال له في هند ، وعاهدته على ذلك . فأدخلها حانوت خمارٍ بالحيرة ووقع عليها . ثم أتت هنداً فقالت : أما تشتهين أن ترعى عدياً ؟ قالت : وكيف لي به ؟ قالت : أعدّه مكان كذا وكذا في ظهر القصرِ وتُشرِّفين عليه . قالت : أفعلى . فواعدته إلى ذلك المكان ، وأشرفت عليه هند . فكادت تموت . وقالت : إن لم تدخله إلى هلكتي . فبادرت الأمة إلى النعمان وخبرته وصدقته وذكرت أنها قد شغفت به ، وأن سبب ذلك رؤيتها إياه في يوم الفصح ، وأنه إن لم يزوجهَا به افتضحت في أمره أو ماتت . فقال لها : ويحك ! وكيف أبدؤهُ ؟ فقالت : هو أرغبُ في ذلك من أن تبدأ ، وأنا أحتال في ذاك من حيث لا يعلم أنك عرفت أمره . فأتت عدياً فأخبرته الخبر ، وقالت : أذعه ، فإذا أخذ الشرابُ منه فاخطبُ إليه فإنه غيرُ رادك . فقال : أخشى أن يُغضب ذلك فيكون سببَ العداوة بيننا . قالت : ما قلتُ لك هذا حتى فرغتُ منه . فصنع عديٌّ طعاماً واحتفل فيه ، ثم أتى النعمان بعد الفصح ، وذلك يوم الأثنين . فسأله أن يتغدى عنده هو وأصحابه ، ففعل . فلما أخذ منهم الشرابُ خطبها إلى النعمان ، فأجابته وزوجه . فضمتها إليه بعد ثلاث<sup>(١)</sup> . فكثت عنده حتى قتله النعمان . فترهبت وحبست نفسها في الدَّيرِ المعروف بديرِ هند في ظاهر الحيرة .

وقيل : بل ترهبت بعد ثلاث سنين من تزويجها ومنعتها نفسها . واحتبست في الدَّيرِ حتى ماتت .

وكانت وفاتها في الإسلام في خلافة معاوية بن أبي سفيان ، وكان المغيبة إذ ذاك والياً على الكوفة .

وذكر أن المغيبة بن شعبة لما ولّاه معاوية ، مرَّ بديرِ هند هذه ، ودخل عليها

خطبة ابن شعبة  
لهند بعد ترهبا

(١) في بعض أصول الأغاني : « ثلاثة أيام » .

بعد أن استأذن عليها، فأذنت له وبسطت له مسحاً<sup>(١)</sup>، فجلس عليه، ثم قالت :  
 ماجاء بك؟ قال : جئتُ خاطباً : قالت : والصليب ! لو علمت أن في خصلة من  
 جمال أو شبابٍ رغبتك في لأجبتك، ولكنك أردت أن تقول في المواسم :  
 ملكتُ مملكة النعمان بن المنذر، ونكحتُ أبنته، فبحقِّ معبودك ! هذا  
 أردت؟ قال : إي والله . قالت : فلا سبيلَ إليه . فقام المغيرة وانصرف، وقال فيها :

أدركتِ ما نيتُ نفسيَ خالياً      لله دركُ يابنةَ النعمانِ  
 فلقد رددتِ على المغيرة ذهنه      إنَّ الملوكَ نقيّةُ الأذهانِ  
 ياهندُ حسبك قد صدقتِ فأمسكي      فالصدقُ خيرُ مقالةِ الإنسانِ

وذُكر أن هنداً هذه كانت تهوى زرقاء اليمامة، وأنها أولُ امرأةٍ أحبت  
 امرأةً في العرب . وكانت الزرقاء ترى الجيش على مسيرة ثلاثين ميلاً . فغزا قومٌ من  
 العرب اليمامة . فلما قرُّوا من مسافة نظروها قالوا : كيف لكم بالوصول مع الزرقاء!  
 فاجتمع رأيهم على أن يقتلوا شجراً، تستر كلُّ شجرة منها الفارس إذا حملها . فقطع  
 كلٌّ واحد منهم بمقدار طاقته وساروا . فأشرفت كما كانت تفعل . فقال لها قومها :  
 ما ترين يا زرقاء؟ وذلك في آخر النهار . قالت : أرى شجراً يسير . فقالوا : كذبت،  
 أو كذبتك عينك ! واستهانوا بقولها . فلما أصبحوا صبحهم القوم، فأستباحوا أموالهم  
 وقتلوا منهم مقتلةً عظيمةً . وأخذوا الزرقاء، فقلعوا عيناها، فوجدوا فيها غروفاً سوداء .  
 فسئلت عنها، فقالت : إني كنت أديمُ الاكتحال بالإيمد، ففعل هذا منه .  
 وماتت بعد أيام .

حديث ميلها إلى  
 زرقاء اليمامة  
 وبناء الدبر

و بلغ هنداً بنت النعمان خبرها، فترهبت ولبست المسوح، و بنت الدبر  
 المعروف بدير هند، فأقامت فيه حتى ماتت .

(١) المسح : كساء من شعر .

شعر عدى  
في مصاهرته  
للنعمان

وقد ذكر عدى بن زيد مصاهرته للنعمان في قصيدة يُخاطبه بها ، بعد أن  
حبسه ، أولها :

\* أبصرت عيني عشاء ضوء نار \*

النعمان في حجر  
عدى

يقول فيها :

أَجَلَ نَعْمَى رَبِّهَا أَوْلَكُمْ وَدُنُوئِي كَانَ مِنْكُمْ وَأَصْطِهَايَ

ثم هلك المنذر بن ماء السماء ، وهي أمه ، وأبوه المنذر الأكبر . كما ذكرناه  
في نسبه ، وخلف ابنه النعمان . وكان مضموماً إلى عدى بن زيد ، وآل عدى  
هم الذين أرضعوه وربّوه . وخلف أيضا الأسود ، وأمّه مارية بنت الحارث بن جهم  
ابن تيم الرباب ، وكان أرضعه ورباه قوم من أهل الحيرة يُقال لهم : بنو مَرِينَا ،  
يُنْتَسِبُونَ إِلَى نَلْمٍ ، وكانوا أشرافاً . وكان للمنذر بن المنذر سوى هذين من الولد  
عشرة . وكان يُقال لولده : الأشاهب ، من جهم . وفي ذلك يقول أعشى بن  
قيس بن ثعلبة :

و بنو المنذر الأشاهبُ بالحِجِ رِقَّةٌ يَمْشُونَ غُدُوَّةً كَالشَّيُوفِ

سعى عدى في  
تولية النعمان  
والخلاف بينه  
وبين ابن مريتا

وقيل : بل كانوا ثلاثة عشر . وكان النعمان من بينهم أحمر أبرش<sup>(١)</sup> قصيراً ،  
وأمه سلمى بنت وائل بن عطية الصانع ، من أهل فدك<sup>(٢)</sup> . وأوصى بهم أبوهم إلى  
[إياس بن] قبيصة الطائي ، وملكه على الحيرة إلى أن يرى كسرى رأيه . فكث  
عليها مملكا أشهراً ، وكسرى في طلب رجل يملكه عليهم - وهو كسرى أبرويز  
ابن هرْمُز بن أنوشروان - فلم يجد أحداً يرضاه ، فضجر وقال : لأبعثن إلى الحيرة  
أثنى عشر ألفاً من الأساورة ، ولأملك عليهم رجلاً من الفرس ، ولأمرنهم أن  
ينزلوا على العرب في دورهم ويملكوا عليهم أموالهم ونساءهم . فكان عدى بن

(١) الأبرش : الأرقط الأنمر ، الذي يكون فيه بقعة بيضاء وأخرى ألى لون كان .

(٢) فدك : قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومنا .



زيد واقفًا بين يديه ، فأقبل عليه وقال : ويحك يا عدى ! من بقي من آل المندر ؟ وهل فيهم أحدٌ فيه خير ؟ فقال : نعم أيها الملك ، إن في ولد المندر لبقيةً ، وفيهم <sup>(١)</sup> كلهم خير . فقال : أبعث إليهم . فبعث عدى إليهم وأحضرهم وأنزلهم جميعاً عنده . فلما نزلوا عليه أرسل إلى النعمان : لست أملك غيرك فلا يوحشَنَّك ما أفضّل به إختوتك عليك من الكرامة ، فإني إنما أعتزُّهم بذلك . ثم كان يفضّل إختوته جميعاً عليه في النزول <sup>(٢)</sup> والإكرام والملازمة ، ويريههم تنقُصًا للنعمان ، وأنه غير طامع في تمام أمر على يديه . وجعل يخلو بهم رجلاً رجلاً فيقول : إذا أدخلتم <sup>(٣)</sup> على الملك فالبسوا أحرَّ ثيابكم وأجملها ، وإذا دعاكم إلى الطعام لتأكلوا تباطأوا في الأكل ، وصغروا اللقْم ، ونزروا ماتاً كلون . فإذا قال لكم : أتكفونني العرب ؟ فقولوا : نعم . فإذا قال لكم : فإن شدَّ أحدكم عن الطاعة أو فسد <sup>(٤)</sup> أتكفوننيه ؟ فقولوا : لا ، إن بعضنا لا يقدر على بعض ؛ ليهابكم ولا يطمع في تفرقتكم ، ويعلم أن للعرب منعةً وبأساً . فقبلوا منه . وخلا بالنعمان فقال له : البس ثياب السفر وأدخل مُتَقَلِّداً سيفك ، فإذا جلست للأكل فعظم اللقْم وأسرع المضغ والبلع وزد في الأكل ، وتجوّع قبل ذلك ؛ فإن كسرى يُعجبه كثرة الأكل من العرب خاصّة ، ويرى أنه لا خير في العربي إذا لم يكن أكلًا ، ولا سيّ إذا رأى غير طعامه وما لا عهد له بمثله . وإذا سألك : هل تكفيني العرب ؟ فقل : نعم . فإذا قال : فمن لي بإختوتك ؟ فقل : إن عجزت عنهم فإني عن غيرهم لأعجز .

وخلا ابن مَرِينَا بالأسود بن المندر ، فسأله عمّا وصّاه به عدى . فأخبره . فقال : غشك والصليب والمعمودية ! وما نصحك ! ولئن أطعتني لتُخالقن كلَّ ما أمرك به وتلتكُن ، ولئن عصيتني ليملكن النعمان . ولا يفرّك ما أراكه من الإكرام والتفضيل على النعمان ؛ فإن ذلك دهاء فيه ومكر وحيلة . فقال له : إن عدياً لم يألني

(١) في الأصل : « كل » مكان « كنهم » . (٢) في الأصل : « في النزول » . (٣) في الأصل : « دخلتم » .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « وأفسد » .

نُضْحًا ، وهو أعلمُ بكسرى منك ، وإن خالفتُهُ أوحشتُهُ فأفسد عليّ ، وهو جاء بنا ووصفنا ، وإلى قوله يرجع كسرى . فلما يئس ابنُ مَرِينَا من قبوله منه ، قال : استعلم ! ودعا بهم كسرى ، فلما دخلوا عليه أعجبه جمالهم وكألهم ، ورأى رجالاً قلما رأى مثلهم . فدعا لهم بالطعام ، ففعلوا ما أمرهم به عدي . فجعل ينظرُ إلى الثُّعْمَانِ من بينهم ويتأملُ أكله . فقال لعديّ بالفارسيّة : إن لم يكن في أحد منهم خير في هذا . فلما غسلوا أيديهم جعل يدعو رجلاً رجلاً فيقول له : أتكفيني العرب ؟ فيقول : أكيفيها كلها إلا إخوتي . حتى أتتهى إلى الثُّعْمَانِ آخرهم ، فقال له : أتكفيني العرب ؟ فقال : نعم . فقال : كلها ؟ قال : نعم . قال : كيف ياخوتك ؟ قال : إن عجزتُ عنهم فأنا عن غيرهم أعجز . فملكه وخلع عليه وألبسه تاجاً قيمته ستون ألفَ دينارٍ ، فيه اللؤلؤ والذهب .

فلما خرج وقد مُلِكَ الثُّعْمَانِ . قال ابنُ مَرِينَا للأسود : دونك عُقبِي خِلافِك لي . ثم إن عدياً صنع طعاماً في بيعةٍ . فقال لابنُ مَرِينَا . انْتِنِي بمن أحببت فإن لي حاجة . فأني في ناسٍ فتعدّوا في البيعة . فقال عديّ بن زيد لابن مَرِينَا : يا عديّ ، إن أحقّ من عرف الحق ثم لم يلم عليه من كان مثلك ، وإني قد عرفتُ أنّ صاحبك الأسود بن المنذر كان أحبّ إليك أن يملك من صاحبي الثُّعْمَانِ ، فلا تلمني على شيء كنت على مثله ، وأنا أحبّ ألاّ تمخّد عليّ شيئاً لو قدرت عليه ركبته ، وأحب أن تعطيني من نفسك ما أعطيك من نفسي ، فإن نصيبي في هذا الأمر ليس بأوفر من نصيبك ، وقام إلى البيعة فحلف ألاّ يهجوّه أبداً ، ولا يبيغيه غائلةً أبداً . ولا يزوي<sup>(١)</sup> عنه خيراً أبداً . فلما فرغ عديّ بن زيد ، قام عديّ بن مَرِينَا فحلف مثل يمينه ألاّ يزال يهجوّه أبداً ، ويبيغيه الغوائل ما بقي .

وخرج الثُّعْمَانِ حتى نزل منزلاً أبيه بالحيرة . فقال عديّ بن مَرِينَا لعديّ بن زيد :

(١) يزوي : يقبض .

أَلَا أبلغُ عَدِيًّا عن عَدِيٍّ      فلا تجزَعُ وإن رثتَ<sup>(١)</sup> قُواكَا  
 فإن تظفرَ فلم تظفرَ حميدًا      وإن تعطبَ فلا يبعُدُ سواكَا  
 ندمتَ ندامةَ الكسعيِّ<sup>(٢)</sup> لما      رأت عينك ما صنعتَ يدَاكَا

ثم قال عدى بن مرينا للأسود: أما إذا لم تظفر فلا تعجزن أن تطلب بشارك من هذا المعدى الذى فعل بك ما فعل. فقد كنت أخبرك أن معدًا لا ينام كيدها ومكرها، وأمرتك أن تعصيه، فخالفتنى.

تدبير ابن مرينا  
 للإيقاع بعدى  
 ابن زيد

قال: فما تريد؟ قال: أريد ألا تأتيك فائدة من مالك وأرضك إلا عرضتها على. ففعل. وكان ابن مرينا كثير المال والضيعة. فلم يكن فى الدهر يوم يأتى إلا على باب النعمان هدية من ابن مرينا. فصار من أكرم الناس عليه، حتى كان لا يقضى فى ملكه شيئًا إلا بأمر ابن مرينا. وكان إذا ذكر عدى بن زيد عند النعمان أحسن الثناء عليه وشيخ<sup>(٣)</sup> ذلك بأن يقول: إن عدى بن زيد فيه مكرٌ وخديعة، والمعدى لا يصلح إلا هكذا. فلما رأى من يطيف بالنعمان منزلة ابن مرينا عنده لزموه وتابعوهم<sup>(٤)</sup>، فجعل يقول لمن يثق به: إذا رأيتمونى أذكر عدىً عند الملك بخير فقولوا: إنه كذلك، ولكنه لا يسم عليه أحد، وإنه ليقول: إن الملك - يعنى النعمان - عامله، وإنه هو ولأه. فلم يزالوا كذلك حتى أضغنوه عليه. فكتبوا كتاباً على لسانه إلى قهرمان<sup>(٥)</sup> له، ثم دسوا إليه حتى أخذوا الكتاب منه وأتوا به النعمان فقرأه. فاشتد غضبه، وأرسل إلى عدى بن زيد: عزمت

(١) رثت: ضعفت.

(٢) الكسعى: نسبة إلى كسع، حى من قيس، عيلان - وقيل: من اليمن - رماة. والكسعى هذا الذى يضرب به المثل رجل رام رمى بعد ما أظلم الليل عيرا فأصابه، وظن أنه أخطأ فكسر قوسه، ثم ندم من الغد حين نظر إلى العير مقتولا وسببه فيه.

(٣) شيخ: أتبع.

(٤) فى الاصل: «وبايعوه».

(٥) القهرمان: أمين الملك وخاصته، وهو كذلك الخازن والوكيل. فارسى معرب.

عليك إلا زُرْتِي . فإني قد أشتقتُ إلى رؤيتك . وعدتي يومئذٍ عند كسرى .  
فأستأذن كسرى ، فأذن له . فلما قدم عليه لم ينظر إليه حتى حبسه في محبسٍ  
لا يدخل عليه فيه أحد .

ثم كان من أمره معه ما سئد كره إن شاء الله تعالى (١) .

وذكر أن عدى بن زيد كان سببَ تنصُر النعمان بن المنذر ، وكان يعبد  
الأوثان قبل ذلك .

قيل : إنه خرج لظُهر الحيرة ، ومعه عدى بن زيد العبادي ، فمرَّ على المقابر  
من ظُهر الحيرة ونهرها . فقال له عدى بن زيد . أبيتَ اللعن ! أتدرى ما تقول  
هذه المقابر ؟ قال : لا . فقال له : تقول :

أَيُّهَا الرَّكْبُ الْمَخِيثُ      زَعَى الْأَرْضِ الْمُجِدُّونُ (٢)  
وَمَا أَنتُمْ كَذَا كُنَّا      وَكَمَا نَحْنُ تَكُونُونَ

وقيل : بل قال : إنها تقول :

كُنَّا كَمَا كُنْتُمْ حِينًا فَفَعَلْنَا      دَهْرٌ فَسَوْفَ كَمَا صِرْنَا تَصِيرُونَ (٣)  
فأنصرف وقد دخلته رقةٌ . فمكت بعد ذلك يسيراً ، ثم خرج خرجةً أخرى ،  
فمرَّ على المقابر ومعه عدى ، فقال له : أبيتَ اللعن ؟ أتدرى ما تقولُ هذه المقابر ؟  
قال : لا . قال : فإنها تقول :

مَنْ رَأَانَا فَلْيَحِدِّثْ نَفْسَهُ      أَنَّهُ مُوفٍ عَلَى قَرْنِ (٤) زَوَالِ  
وَصُرُوفِ الدَّهْرِ لَا يَبْقَى لَهَا      وَمِمَّا تَأْتِي بِهِ صُمُّ الْجِبَالِ  
رُبُّ رَكْبٍ قَدْ أَنَاخُوا حَوْلَنَا      يَشْرَبُونَ الخمرَ بِالماءِ الزُّلَالِ

(١) انظر بقية أخبار «عدى» فيما سياتى (ص ٢١٢) من هذا الجزء . (٢) في الأصل : «مجذون» .

(٣) في الأصل : «تكونونا» . (٤) على قرن زوال ، أى على طرف زوال .

والأَبَارِيقُ عَلَيْهَا فُدمٌ      وَجِيَادُ الخَيْلِ تَرْدِي <sup>(١)</sup> فِي الجَلالِ  
عَمَرُوا دَهْرًا بَعِيشٍ حَسَنِ      آمَنِي دَهْرَهُمْ غَيْرَ عَجِجالِ  
ثُمَّ أَضْحَوْا عَصَفَ الدَّهْرِ بِهِمْ      وَكَذالكِ الدَّهْرُ يُودِي بِالرَّجالِ  
وَكَذالكِ الدَّهْرُ يَرْمِي بِالْفَتَى      فِي طِلابِ العَيْشِ حالًا بَعْدَ حالِ  
فَرَجِ النُّعْمانِ وَتَنْصَرِّ. وَهُوَ الصَّحِيحُ .

وَرَوَى الكَلْبِيُّ أَنَّهُ قالَ لَعَدِيّ: أَتُنْتَنِي اللَّيْلَةَ إِذا هَدَأَتِ الرَّجُلُ لَتَعْرِفَ حالِي .  
فَأَتاهُ فَوَجَدَهُ قَدْ لَبَسَ المَسُوحَ وَتَنْصَرَّ وَتَرَهَّبَ وَخَرَجَ سائِحًا عَلَيَّ وَجِهَهُ ، فَلَا يُدْرِي  
ما كانَتْ حالُهُ ، وَتَنْصَرَّ وَلَدُهُ بَعْدَهُ ، وَبَنَوْا البَيْعَ وَالصَّوامِعَ .  
قالَتْ: وَأَنكَرَ أَبُو الفَرَجِ هَذِهِ الرِّوايةَ جَدًّا ؛ فَإِنَّ الَّذِي فَعَلَ هَذَا الفِعْلَ النُّعْمانُ  
الأَكْبَرُ جَدُّ النُّعْمانِ الأصْغَرِ ، وَعَدِيّ لَمْ يَدْرِكِ الأَكْبَرَ ، وَقَدْ ذَكَرَهُ عَدِيّ فِي شِعْرِهِ  
الَّذِي خاطَبَ بِهِ النُّعْمانَ لَمَّا حَبَسَهُ .

حديث خالد  
عن تنصر النعمان

ثُمَّ أوردَ أَبُو الفَرَجِ حِكايةً تَشْهَدُ بِصِحَّةِ قولِهِ وَبُطْلانِ رِوايةِ الكَلْبِيِّ ، وَهِيَ :  
حَكَى خالِدُ بْنُ صَفْوانِ بْنِ الأَهْثَمِ قالَ :

أَوْفَدَنِي يوسُفُ بْنُ عُمرِ إِلى هِشامِ بْنِ عَبْدِ المَلِكِ فِي وَفَدِ أَهْلِ العِراقِ . قالَ :  
فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ وَقَدْ خَرَجَ بِقَرابَتِهِ وَجَسَمِهِ وَغاشِيَتِهِ <sup>(٢)</sup> وَجُلَسائِهِ ، فَزَلَّ فِي أَرْضِ  
قاعٍ صَحْصَحٍ <sup>(٣)</sup> مُنِيفٍ أَفِيحٍ <sup>(٤)</sup> ، فِي عامٍ قَدْ بَكَرَ وَسَمِيَهُ <sup>(٥)</sup> ، وَتَتابعَ وَلِيَّهُ <sup>(٦)</sup> ،

- (١) الفدم : ما يوضع في فم الإبريق لتصفية ما فيه من الشراب ؛ الواحد : فدام ، يفتح الفاء  
وكسرها . وتردى : تعدو وترجم الأرض بحوافرها .  
(٢) غاشية الرجل : من ينتابه من زواره وأصدقائه .  
(٣) الصحصح : الأرض الجرداء المستوية ذات حصى صغير .  
(٤) الأفيح : الواسع .  
(٥) الوسمى : مطر الربيع الأول .  
(٦) الولي : المطر الذي يلي الوسمى .

وأخذت الأرض فيه زيتتها على اختلاف ألوان نبتها ، من نور ربيع مونتق ، فهو في أحسن منظر ونخبير ومستمطر ، بصعيد كأن ترابه قطع الكافور ، ضرب له سرادق من حبرة<sup>(١)</sup> كان يوسف بن عمر صنعه له باليمن ، فيه فسطاط فيه أربعة أفرشة من خز أحمر مثلها مرافقها ، وعليه دراعة من خز أحمر مثلها عمامتها . وقد أخذ الناس مجالسهم .

قال : فأخرجت رأسي من ناحية السباط<sup>(٢)</sup> ، فنظر إلى شبه المستنطق لي . فقلت : أتم الله عليك يا أمير المؤمنين نعمه ، وجعل ما قلدك من هذا الأمر رُشداً ، وعاقبة ما تؤول إليه حمداً ، وأخلصه لك بالتقى ، وكثره لك بالإنماء ، ولا كدر عليك منه ما صفنا ، ولا خالط سروره بالردي ؛ فلقد أصبحت للمؤمنين ثقةً ومُستراحاً ، إليك يقصدون في مظالمهم ، ويفزعون في أمورهم . وما أجد شيئاً يا أمير المؤمنين هو أبلغ في قضاء حَقِّك ، وتوقير مجلسك ، وما من الله عز وجل على به من مجالستك ، من أن أذكرك نعم الله عليك ، وأنبئك لشكرها . وما أجد في ذلك شيئاً هو أبلغ من حديث من سلفك من الملوك ؛ فإن أذن أمير المؤمنين أخبرته به .

قال : فاستوى جالساً ، وكان متكئاً ، وقال : هات يا ابن الأهم . قال : قلت : يا أمير المؤمنين ، إن ملكاً من الملوك قبلك خرج في عامٍ مثل عامك هذا إلى الخوزنق<sup>(٣)</sup> والسدير<sup>(٤)</sup> ، في عامٍ قد بكر وسميه ، وتتابع وليه ، وأخذت الأرض فيه زيتتها على اختلاف ألوان نبتها ، في ربيع مونتق ، فهو في أبهج منظر وأحسن نخبير ، بصعيد كأن ترابه قطع الكافور ، وقد كان أعطى فتاء السن

(١) الحبرة : ضرب من نسيج اليمن فيه نقط سود .

(٢) السباط : جمع سبط ، أو هو الصف من الناس وغيرهم .

(٣) سيأتي حديث الخوزنق . (ص ٢١١) من هذا الجزء .

(٤) السدير : نهر بالحيرة . وقيل : قصر في الحيرة من منازل آل المنذر .

مع الكثرة والغلبة والقهر، فأبعد النظر ثم قال مجلسائه: لمن مثل هذا؟ وهل رأيت مثل ما أنا فيه؟ أو هل أعطى أحد مثل ما أعطيت. قال: وعنده رجل من بقايا حملة الحجّة، والمضى على أدب الحق ومنهاجه - قال: ولم تخل الأرض من قائم لله عز وجل بحجّة في عباده - فقال: أيها الملك: إنك سألت عن أمر، أفأذن لي في الجواب عنه؟ قال: نعم. قال: رأيت هذا الذى أنت فيه؟ أشيء لم تزل فيه، أم صار إليك ميراثاً وهو زائل عنك وصائرٌ إلى غيرك كما صار إليك؟ قال: كذلك هو. قال: فلا أراك أعجبت إلا بشيء<sup>(١)</sup> يسير تكون فيه قليلاً وتغيب عنه طويلاً، وتكون غداً بحسابه مرتهناً. قال: ويحك! فأين المهرب وأين المطلب؟ قال: إما أن تقيم في ملكك فتعمل بطاعة ربك على ماساك وسرك، وأمضك<sup>(٢)</sup> وأرمضك<sup>(٣)</sup>؛ وإما أن تضع تاجك، وتخلع أطارك، وتلبس أمساحك، وتعبد ربك حتى يأتيك أجلك. قال: فإذا كان السحر فاقرع على بابي فإني مختار أحد الرأيين، فإن اخترت ما أنا فيه كنت وزيراً لا يعصى، وإن اخترت فلوأت الأرض وقفر البلاد كنت رفيقاً لا تخالف. قال: فقرع عليه عند السحر، فإذا هو قد وضع تاجه ووضع أطماره ولبس أمساحه وتهياً للسياحة. فلزم ما والله الجبل حتى أتاهما الأجل. فهو حيث يقول عدى بن زيد أخو بني تميم:

أيها الشامت المعير بالدّه      ر أنت المبرأ الموفور  
 أم لديك العهد الوثيق من الأيَّام بل أنت جاهل مغرور  
 من رأيت المنون أبين أم من      ذا عليه من أن يضام خفير  
 أين كسرى كسرى الملوك أنوشر      وان أم أين قبله سابور

(١) عجب وأعجب، بمعنى، يقالان في الاستحسان. وقيل: أعجب، في الاستحسان؛ وتعجب، في الإنكار.

(٢) أمضك: شق عليك.

(٣) أرمضك: أوجعك.

وأخو الحضرة إذ بناه وإذ دج  
شاده مرمرًا وجله كد  
لم يهينه ريب النون فبادا  
وتذكر رب الخورنق إذا أش  
سره ماله وكثرة ما يم  
فارغوى قلبه وقال وما غب  
ثم بعد الفلاح والملك والإمة<sup>(٣)</sup> وارثهم هناك القبور  
ثم صاروا كأنهم ورق جف فألوت به الصبا<sup>(٤)</sup> والذبور  
قال : فبكى والله هشام حتى أخضلت لحيته وبلت عمامته ، وأمر بنزع أبنيته ،  
وأنقال قرابته وأهله وغاشيته من جلسائه ، ولزم قصره . فأقبلت الموالى والحشم  
على خالد بن صفوان وقالوا : ما أردت إلى أمير المؤمنين ! أفسدت عليه لده وتقصت  
عليه مادته<sup>(٥)</sup> ! فقال : إليكم عنى ، فإني عاهدت الله عز وجل ألا أخلو بملك إلا ذكرته  
الله جل وعز .

ثم ذكر أبو الفرج خبَرَ الحضرة وصاحبه ، وخبَرَ الخورنق وصاحبه ، لجران  
ذكرها في هذا الشعر .

### فأما ذكر الحضرة وصاحبه

فقد ذكر أن الحضرة كان قصرًا بمجال تكريت ، بين دجلة والفرات . وصاحبه  
الذى ذكره عدى بن زيد هو الضيزان بن معاوية بن العبيد بن الأجرام بن عمرو  
ابن النخع بن سليح ، من بنى يزيد بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة . وأمه  
جيهلة<sup>(٦)</sup> امرأة من بنى يزيد بن حلوان ، أخت سليح بن حلوان ، وكان لا يعرف إلا بأمه  
هذه ، وكان ملك تلك الناحية وسائر أرض الجزيرة ، وكان معه من بنى الأجرام وسائر

(١) الحابور : نهر بين رأس عين والفرات من أرض الجزيرة .

(٢) معرضا : أى متسما . (٣) الإمة : النعمة . (٤) ألوت به : ذهب به .

(٥) فى بعض أصول الأغاني : « جيهلة » . (٦) فى الأصل . « ياديته »



قبائل قضاة مالا يحصى، وكان ملكه قد بلغ الشام . فأغار الضيزن فأصاب أختاً  
لسابور ذى الأكتاف<sup>(١)</sup>، وفتح مدينة نهرشير وفتك فيهم .

ثم إن سابور ذا الأكتاف جمع لهم وسار إليهم ، فأقام على الحضرة أربع سنين  
لا يستغل منهم شيئاً . ثم إن النضيرة بنت الضيزن عرقت أى حاضت فأخرجت إلى  
الربض<sup>(٢)</sup> . وكانت من أجمل أهل دهرها ، وكذلك كانوا يفعلون بنسائهم إذا  
حضن . وكان سابور من أجمل أهل زمانه ، فرآها ورأته وعشقتها وعشقتة . فأرسلت  
إليه : ما تجعل لى إن دلتك على ما تهدم به هذه المدينة وتقتل أبى ؟ قال : أحكمك  
وأرفعك على نسائى وأخصك بنفسى دونهن . قالت : عليك بحمامة مطوقة ورقاء  
فاكتب فى رجلها بحمض جارية بكر تكون زرقاء ، ثم أرسلها فإنها تقع على حائط  
المدينة ، فتداعى المدينة . وكان ذلك طلسمها لا يهدمها إلا هو . ففعل وتأهب لهم ،  
وقالت له : أنا أسقى الحرس الحمر ، فإذا صرعوا فاقتلهم وادخل المدينة . ففعل وتداعت  
المدينة ، وفتحها سابور عنوة ، وقتل الضيزن وأباد بنى العبيد ، وأفنى قضاة الذين  
كانوا مع الضيزن ، ولم يبق منهم باقى إلى اليوم يعرف ، وأصبحت قبائل [قبائل] حلوان ،  
وأقرضوا ودرجوا . وأخرب سابور المدينة وأحتمل النضيرة بنت الضيزن ،  
وأعرس بها بعين التمر<sup>(٣)</sup> . فلم تزل ليلتها تنضور من خشونة فى فرسها ، وهى من  
حرير محشوة بالقز . فالتمس ما كان يؤذيها ، فإذا هى ورقة آس ملتصقة بعسكنة  
من عكنها ، قد أثرت فيها . قال : وكان ينظر إلى محمها من لين بشرتها .  
فقال لها سابور : ويحك ! بأى شىء كان أبوك يغدوك ؟ قالت : بالزبد والمنخ

(١) ذكر ياقوت فى معجم البلدان فى رسم « الحضرة » أن صاحب القصة إنما هو سابور  
ابن أردشير ، لا سابور ذو الأكتاف ، وهو سابور ابن هرمز . وقال : « إنما ذكرت ذلك لأن  
بعضهم يغلط ويروى أنه ذو الأكتاف » . وسيشير إلى ذلك ابن واصل صاحب التجريد فى نهاية القصة  
(ص ٢١) نقلا عن الطبرى من هذا الجزء « . (٢) الربض : ما حول المدينة من خارج .  
(٣) عين التمر : بلدة قريبة من الأنبار غربى الكوفة .

وشهد الأبيكار من النحل وصفوة الحجر. فقال: وأبيك، لأنا أقرب عهداً بمعرفتك،  
وأثرُك لك من أبيك الذي غذاك بما تذكرين! ثم أمر رجلاً فركب فرساً جموحاً  
وضفر غدائرهما بذنبه، ثم استركضه فقطعها قطعاً.

قلت: الذي ذكره أبو جعفر الطبري في تاريخه: إن صاحب هذه الواقعة  
هو سابور بن أردشير بن بابك، وهو جد سابور ذي الأكتاف.

خبر الخورنق

وأما خبر الخورنق وصاحبه:

فإنه ذكر أن النعمان الأكبر — وهو ابن أمري القيس، الذي تقدم نسبه  
في ذكر نسب النعمان الأصغر. وأمه الشقيقة وبها يعرف — بنى الخورنق.  
وسبب بناءه له أن يزدد جرد بن سابور كان لا يبتقى له ولد، فسأل عن منزل  
صحيح من الأدواء والأسقام، فدلَّ على ظهر الحيرة، فدفع ابنه بهرام جور بن يزدد جرد  
إلى النعمان بن الشقيقة، وكان عامله على أرض العرب، وأمره أن يبني  
الخورنق مسكناً له ولأبنه ويُنزله إياه معه، وأمره بإخراجه إلى بوادي العرب.  
وكان الذي بنى الخورنق رجلاً يقال له «سينار». فلما فرغوا من بناءه عجبوا من حسنه  
وإتقان عمله. فقال: لو علمت أنكم توفونني أجرى وتضعون بي ما أستحقه  
لبنيته بناءً يدور مع الشمس حيثما دارت. فقالوا: وإنك لتبني ما هو أفضل منه  
ولم تبنيه! ثم أمر به فطرح من رأس الجوسق<sup>(١)</sup>.

وفي رواية: إنه قال: أنا أعرف في هذا القصر موضع عيب إذا هُدِم تداعي  
القصر أجمع. فقال له: أما والله لا تدلَّ عليه أحداً أبداً! ثم رمى به من أعلى  
القصر. فقالت الشعراء في ذلك أشعاراً كثيرة، منها قول أبي الطمَّحان القيني:

جزاء سنارٍ جزوها وربها وباللاتِ والعزى جزاء المكفر

(١) الجوسق: القصر.

وقال عبدُ العزَّى بنُ أمرى القيس الكَلْبِيّ :

جَزَانِي جَزَاهُ اللهُ شَرَّ جَزَائِهِ      جَزَاءِ سِنَارٍ وَمَا كَانَ ذَا ذَنْبٍ  
سَوَى رَضَّةِ الْبُنْيَانِ عِشْرِينَ حِجَّةً      يُعَلِّي عَلَيْهِ بِالْقَرَامِيدِ (١) وَالسَّكْبِ  
وعلا أمرُ النُّعْمَانِ الأَكْبَرُ هَذَا . وَأَعْطَاهُ يَزْدَجْرِدَ كَتَيْبَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ ، إِحْدَاهُمَا  
مِنَ تَنْوُوحٍ : وَتُسَمَّى دَوْسَمَرٌ . وَالْأُخْرَى مِنَ الْفُرْسِ ، وَتُسَمَّى الشَّهْبَاءُ . كَانَ يَغْزُو  
بِهِمَا بِلَادَ الشَّامِ ، وَكُلَّ مَنْ لَمْ يَدِنْ لَهُ مِنَ الْعَرَبِ . فَجَلَسَ يَوْمًا يُشْرِفُ مِنْ  
الْخَوْرَنَقِ ، فَأَعْجَبَهُ مَا رَأَى مِنْ مُلْكِهِ . ثُمَّ جَرَى لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا تَقَدَّمَ ذَكَرَهُ فِي خَبَرِ  
خَالِدِ بْنِ صَفْوَانَ .

### رجع الحديث

إلى بقية أخبار عدى بن زيد العبادى

ولما حبس النُّعْمَانُ الأَصْغَرَ بنَ المُنْذِرِ عَدِيَّ بنَ زَيْدٍ وَطَالَ حَبْسُهُ ، جَعَلَ يَقُولُ  
الشَّعْرَ . فَمَا قَالَ قَصِيدَتَهُ الَّتِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا فِي خَبَرِ خَالِدٍ . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ :

حبسه وشعره  
الى النعمان

لَيْتَ شِعْرِي عَنِ الْهَمَامِ وَيَأْتِي      لِكَ بَحْبُرِ الأَبْنَاءِ عَطْفُ السُّؤَالِ  
أَيْنَ عَنَّا إِخْطَارُنَا الْمَالَ وَالْأَنْفُسَ إِذْ نَاهَدُوا لِيَوْمِ (٢) الْمِحَالِ  
وَنِضَالِي فِي جَنْبِكَ النَّاسِ يَرْمُونَ      نِ وَأَرْمِي وَكُلُّنَا غَيْرُ (٣) آلِي  
فَأُصِيبُ الَّذِي تُرِيدُ بِلَا غِشٍّ      وَأُرْمِي عَلَيْهِمْ وَأُوَالِي  
ومنها قوله فى قصيدة طويلة :

أَبْلَغِ النُّعْمَانَ عَنِّي مَالِكًا (٤)      أَنَّهُ قَدْ طَالَ حَبْسِي وَأُنْتَظَرِي

(١) القراميد : جمع قرمد ، وهو الآجر . والسكب : النحاس أو الرصاص .

(٢) إخطار المال والنفس : بذلها وجعلها خطراً . وناهدوا : ناهضوا . والمحال :

الكيد أو المكر .

(٣) غير آلى : غير مقصر . (٤) المالك ، بفتح اللام وضمها : الرسالة .

لو بغير الماء حلقى شرق<sup>(١)</sup> كنت كالغصان بالماء<sup>(١)</sup> أعتصاري  
في قصائد كثيرة كان يقولها ويكتبها إليه ، فلا تغنى عنه شيئاً .  
ومما قاله في الحبس :

ليسَ شيءٌ على المنونِ بياقي غيرُ وجهِ المسبِّحِ الخلاقِ  
إن نكُنْ آمنينَ فاجأنا شرُّ مُصيبٍ ذا الودِّ والإشفاقِ  
فبريِّ صدري من الظلمِ للربِّ بَ وحِثِّ بمُعقَدِ<sup>(٢)</sup> الميثاقِ  
ولقد ساءَ في زيارة ذِي قُرُ بِي حبيبِ لودِّنا مُشتاقِ  
ساءَ ما بنا تَبَيَّنَ في الأيِّ دى وإشفاقها<sup>(٣)</sup> إلى الأعناقِ  
فأذهبي يا أميم<sup>(٤)</sup> غيرَ بعيدِ لا يُوأتِي العِناقُ منَ في الوِثاقِ  
وأذهبي يا أميم<sup>(٤)</sup> إن يشأَ اللدُّ هُ يُنفسُ منَ أزمِ<sup>(٥)</sup> هذا الخِناقِ  
أوتكن<sup>(٦)</sup> وجههُ فتلكَ سبيلُ النَّاسِ لا تَمنعُ الخُتوفَ الرِّواقِ  
ومنها :

يا أبا مُسهرٍ فأبلغَ رسولاً إخوتي إن أتيتَ حِجْنَ العِراقِ  
أبلغاً عامراً وأبلغَ أخادِ أنِّي مُوثقٌ شديدٌ وثاقِ  
في حديدِ القِسْطاسِ<sup>(٧)</sup> يرقبني الحادِ رسُ والمره كلُّ شيءٍ يلاقِ  
فأركبوا في الحرامِ فكوا أحامِ إنَّ عيراً قد جُهرتُ لأطلاقِ  
يعني «بالحرام» : الشهر الحرام .

وكتب أيضاً إلى أخيه أبي بن زيد ، وهو عند كسرى أبرويز :

أبلغُ أيمياً على نأيه وهل ينفع المرء ما قد علم

شعره إلى أخيه  
وسمى أخيه لإطلاقه  
وحدث ذلك

(١) الاعتصار : أن يغمس الإنسان بالطعام فيعتصر بالماء ، وهو أن يشربه قليلاً قليلاً ليسيفه .

(٢) معقد الميثاق : أوكده .

(٣) الإشفاق : أن تغل اليد إلى العنق . والذي في الأصل : «وايثاقها» .

(٤) في الأصل : «يا أمي» . (٥) الأزم - الشدة . (٦) في الأصل : «إن» .

(٧) حديد القسطاس ، أي حديد القبان . عن ابن منظور .

بأن أخاك شقيق الفؤا      د كنت به واثقاً<sup>(١)</sup> ما سلم  
لدى ملك موثق في الحديد      د إما<sup>(٢)</sup> بحق وإما ظلم  
فأرضك أرضك إن تأتينا      نتم نومة ليس فيها حلم

فلما قرأ أبى كتاب عدى قام إلى كسرى فكلّمه في أمره وعرفه خبره . فكتب إلى النعمان يأمره بإطلاقه . وبعث معه رجلاً ، وكتب خليفه النعمان إليه : [إنه] قد كتبت إليك في أمره . وأتى النعمان أعداء عدى ، فقالوا له : أقتله الساعة . فأبى عليهم . وجاء الرسول ، وقد كان أخو عدى رشا الرسول وتقدم إليه أن يبدأ بعدى فيدخل عليه وهو محبوس ، فقال له : ادخل عليه وانظر ما يأمرك به فامثله . فدخل الرسول على عدى ، فقال له : إني قد جئت بإرسالك ، فما عندك ؟ قال : عندى الذى تحب ، ووعدته عدة سنية وقال له : لا تخرجن من عندى ، وأعطى الكتاب حتى أرسله إليه ، فإنك والله لئن خرجت لأقتلن . فقال : لا أستطيع إلا أن آتى الملك بالكتاب فأوصله إليه .

فانطلق بعض من كان هناك من أعدائه ، فأخبر النعمان أن رسول كسرى دخل على عدى وهو ذاهب به ، وإن فعل والله لم يستبق منا أحداً : أنت ولا غيرك . فبعث إليه النعمان أعداءه فغموه<sup>(٣)</sup> حتى مات ، ثم دفنوه . ودخل الرسول إلى النعمان فأوصل الكتاب إليه . فقال : نعم وكرامة ، وأمر له بأربعة آلاف مثقال ذهباً وجارية حسنة ، وقال له : إذا أصبحت فادخل أنت بنفسك فأخرجه . فلما أصبح ركب فدخل السجن . فأعلمه الحرس أنه قد مات منذ أيام ، ولم تجترىء على إخبار الملك خوفاً منه ، فقد علمنا كراهته لموته . فرجع إلى النعمان ، فقال : إني كنت دخلت أمس على عدى وهو حي ، وجئت اليوم فجحدنى السجان وبهتني<sup>(٤)</sup> وذكر أنه

(١) فى الأصل : « واها » . (٢) فى الأصل : « لحق » مكان « بحق » .

(٣) غموه : أى غطوا وجهه . (٤) بهته : قابله بالكذب .

قد مات منذ أيام . فقال له النعمان : أبيعك بك الملك إلى فتدخل إليه قبلي ! كذبت ! ولكنك أردت الرشوة والخُبث ، وتهدده . ثم زاده جائزةً وأكرمه ، وتوثق منه ألا يُخبر كسرى إلا أنه قد مات قبل أن يقدم عليه . فرجع الرسول إلى كسرى وقال : إني وجدتُ عدياً قد مات قبل أن أدخل عليه . وندم النعمان على قتل عدى ، وعرف أنه احتيل عليه في أسره ، وأجترأ أعداؤه عليه وهابهم هيبَةً شديدة .

ابن عدى يكتب  
للنعمان

ثم إنه خرج إلى الصيد ذات يوم : فلقى ابناً لعدى يقال له : زيد . فلما رآه عرف شبهه فقال له : من أنت ؟ قال : أنا زيد بن عدى . فكلمه ، فإذا غلامٌ ظريف ، ففرح به فرحاً شديداً وقرّبه وأعطاه ووصله ، واعتذر إليه من أمر أبيه وجّهزه . ثم كتب إلى كسرى : إن عدياً كان ممن أُعِينَ به الملكُ في نُصحه ولبّه ، فأصابه مالا بدمه ، وأتقطعت مُدَّتُه وانقضى أجله ، ولم يُصَبْ به أحدٌ أشدَّ من مُصِبتى ؛ وأمّا الملكُ فلم يكن ليفقد رجلاً إلا جعل الله له منه خلفاً ، لما عظم الله من ملكه وشأنه . وقد بلغ ابنٌ له ليس بدونه ، رأيته يصلح لخدمة الملك فسرحته إليه . فإن رأى الملك أن يجعله مكان أبيه فليفعل ، وليصرف عمه عن ذلك إلى عمل آخر . فكان هو الذي يلي المكتبة عن الملك إلى ملوك العرب في أمورها وفي خواصّ أمور الملك . وكانت له وظيفةٌ مَوْظَفةٌ في كل سنة : مُهرانِ أشقران ، والكمائة الرطبة في حينها ، واليابسة والأقط ، وسائر تجارات العرب . وكان زيد بن عدى يلي ذلك له . وكان هذا عمل عدى .

فلما وقع زيد بن عدى عند الملك هذا الموقع ، سأله كسرى عن النعمان ، فأحسن الثناء عليه . ومكث على ذلك سنواتٍ على الأمر الذي كان أبوه عليه ، وأعجب به كسرى . وكان يُكثر الدخول عليه والخدمة له .

كيد زيد للنعمان  
عند كسرى

وكانت ملوك العجم صفةً من النساء مكتوبةً عندهم ، وكانوا يبعثون في تلك الأرضين بتلك الصفة ، فإذا وجدتُ حملت إلى الملك ، غير أنهم لم يكونوا يطلبونها في أرض العرب . فأمر فكتب بها إلى النواحي . ودخل إليه زيد بن

عدى وهو فى ذلك القول ، فخطبه فيما دخل إليه فيه ، ثم قال : إني رأيتُ الملك كتب فى نسوة يُطلَبن له ، وقرأت الصفة ، وكنتُ بال المُنذر عارفاً ، وعند عبدك النُّعمان من بناته وأخواته وبنات عمه أكثر من عشرين امرأة على هذه الصفة . قال : فاكتب فيهن . قال : أيها الملك ، إن شَرَّ شىء فى العرب وفى النُّعمان خاصَّةً أنهم يتكرمون — زَعَمُوا فى أنفسهم — عن العجم ، فأنا أكره أن يُعَيِّبَن عَمَّن تبعث إليه ، أو يعرض عليه غيرهن ، وإن قدِمْتُ أنا عليه لم يَقْدِر على ذلك . فابعتنى وابتعت معى رجلاً من ثقاتك يفهم العربية حتى أبلغ ما تُحبّه . فبعث معه رجلاً فهماً . فخرج به زيد ، فجعل يُكرم الرجل ويلطفه ، حتى بلغ الحيرة . فلما دخل عليه أعظم الملك ، وقال : إنه قد أحتاج إلى نساء لنفسه وولده وأهل بيته ، وأراد كرامتك بصِهره [فبعث إليك] . فقال : ماهؤلاء النسوة ؟ فقال : هذه صفتهن قد جئنا بها .

وكانت الصِّفة أن المُنذر الأكبر أهدى إلى أنوشروان جارية كان أصابها إذ أغار على الحارث الأكبر بن أبى شمير الغسانی . وكتب إلى أنوشروان بصفتها . وقال : إني قد وجهتُ إلى الملك جارية معتدلة الخلق ، نقيه اللون والثغر ، بيضاء قمرآء ، وطفاء <sup>(١)</sup> كخلاء ، دَعَجَاء <sup>(٢)</sup> حوراء ، عَيْنَاء قنواء <sup>(٣)</sup> ، شَمَاء <sup>(٤)</sup> بَرَجَاء <sup>(٥)</sup> زَجَاء <sup>(٦)</sup> ، أَسِيلَةَ الخد ، شَهِيَّة المَقْبَل ، جَمَلَةَ <sup>(٧)</sup> الشعر ، عظيمة

(١) وطفاء : غزيرة الأهداب وشعر الحاجبين .

(٢) دَعَجَاء : شديدة سواد العين ، شديدة بياضها .

(٣) قنواء : مرتفعة أعلى الأنف مع احديداب فى وسطه وسبوغ فى طرفه .

(٤) شماء : مرتفعة قصبه الأنف فى حسن .

(٥) برجاء : جميلة حسنة الوجه .

(٦) زجاء : دقيقة الحاجبين فى طول .

(٧) جملة الشعر : كثيفته سوداؤه .

الهامة ، بعيدة مهوى القُوط ، عَيْطَاءُ<sup>(١)</sup> ، عَرِيضَةُ الصَّدْر ، كاعِبَ التَّدْي ، ضَخْمَةٌ  
 مُشَاشُ الْمَنَكِبِ وَالْعَضُد ، حَسَنَةُ الْمِعْصَم ، لَطِيفَةُ الْكَفِّ ، سَبْطَةُ الْبِنَان ، ضَامِرَةٌ  
 الْبَطْن ، خَمِيصَةُ الْخَصْرِ ، عَرْنَى<sup>(٢)</sup> الْوِشَاح ، رَدَاحُ<sup>(٣)</sup> الْأَقْبَالِ<sup>(٤)</sup> ، رَايِيَةٌ  
 الْكَفْلِ ، لَفَاءُ الْفَخْذَيْنِ<sup>(٥)</sup> ، رِيَاءُ الرَّوَادِفِ ، ضَخْمَةُ الْمَأْكَمَتَيْنِ<sup>(٦)</sup> ، مُفْعَمَةٌ<sup>(٧)</sup>  
 السَّاقِ ، مُشْبَعَةٌ<sup>(٨)</sup> الْخَلْخَالِ ، لَطِيفَةُ الْكَعْبِ وَالْقَدَمِ ، قَطُوفُ الْمَشَى<sup>(٩)</sup> ، مِكَسَالُ  
 الضُّحَى<sup>(١٠)</sup> ، بَضَّةُ الْمُتَجَرِّدِ<sup>(١١)</sup> ، سُمُوعًا لِلسَّيِّدِ ، لَيْسَتْ بِخَنْسَاءٍ<sup>(١٢)</sup> وَلَا سَفْعَاءَ<sup>(١٣)</sup> ،  
 رَقِيقَةُ الْأَنْفِ ، عَزِيزَةُ النَّفْسِ ، لَمْ تُعَدَّ فِي بُؤْسٍ ، حَيِيَّةٌ رَزِينَةٌ ، حَلِيمَةٌ رَكِينَةٌ ،  
 كَرِيمَةٌ الْخَالِ ، تَقْتَصِرُ عَلَى نَسَبِ أَبِيهَا دُونَ فَصِيلَتِهَا ، وَتَسْتَعْنِي بِفَصِيلَتِهَا دُونَ جَمَاعِ  
 قَبِيلَتِهَا ، قَدْ أَحْكَمَتْهَا الْأُمُورُ فِي الْأَدَبِ ، فَرَأَيْهَا رَأَى أَهْلَ الشَّرَفِ ، وَعَمَلُهَا عَمَلُ  
 أَهْلِ الْحَاجَةِ ، صَنَاعَ الْكَفَّيْنِ ، قَطِيعَةُ اللِّسَانِ<sup>(١٤)</sup> ، رَهْوَةٌ الصَّوْتِ<sup>(١٥)</sup> ، سَاكِنَتَهُ ،  
 تَزِينُ الْوَالِيِ<sup>(١٦)</sup> ، وَتَشِينُ الْعَدُوَّ ، إِنْ أَرَدْتَهَا أَشْتَهَتْ ، وَإِنْ تَرَكْتَهَا أَتَهَتْ ، تُحْمَلِقُ

(١) غيطاء : طويلة العنق .

(٢) عرنى الوشاح : دقيقة الخصر .

(٣) رداح : عجزاء ثقيلة الأوراك تامة الخلق .

(٤) الأقبال : ما استقبلك .

(٥) لفاء الفخذين : ضخمتها .

(٦) المأكمتان : اللحمتان اللتان على رهوس الوركين .

(٧) مفعمة : مملئة .

(٨) مشبعة الخلخال : كناية عن السمن .

(٩) قطوف المشى : متقاربة الخطو .

(١٠) مكسال الضحى : أى لا تكاد تبرح مجلسها .

(١١) المتجرد : أى الجسم . والبضة : الناعمة .

(١٢) خنساء : لاحقة القصبة بالوجه ضخمة الأرنبة .

(١٣) سفعاء : سوداء .

(١٤) قطيعة اللسان : غير سليطة .

(١٥) رهوة الصوت : رقيقة سهلة . (١٦) فى الأصل : « المولى » .



عينها<sup>(١)</sup>، وتحمُرُ وَجنتَها، وتَدْبُذُبُ شَفَتَها، وتُبادِرُك الوِثْبَةَ إذا قُمْتَ، ولا تجلسُ  
إلا بأمرِك إذا جلستَ .

قال: فقبِلها أنوشِروانُ وأمر بإثبات هذه الصِّفَةِ في دواوينه . فلم يزالوا يتوارثونها  
حتى أفضى ذلك إلى كسرى أبرويز بن هُرْمَز . فقرأ زيد بن عدى هذه الصفة على  
الثُّعْمَان ، فشقت عليه ، وقال لزيد ، والرَّسولُ يسمع : أما في مَهَا السَّوادِ وعَيْنِ فارِسَ  
ما يبلغُ به كسرى حاجتَه ؟ فقال الرَّسولُ لزيد بالفارسية : ما المَهَا والعَيْنِ ؟ فقال له  
بالفارسيَّة : كاوان ، أى البقر . فأمسك الرسول .

وقال زيدٌ للثُّعْمَان : إنما أراد الملكُ كرامتَكَ ، ولو يعلم أنَّ هذا يشقُّ عليك  
لم يكتبُ إليك به . فأنزلهما يومين عنده ، ثم كتب إلى كسرى : إنَّ الذى طلب  
كسرى ليس عندى . وقال لزيد : أعذُرْنى عند الملك .

فلما رجعا إلى كسرى قال زيدٌ للرَّسول الذى قدِم معه : اصدُق الملكَ عمَّا  
سمعتَ ، فإنى سأحدثه بمثل حديثك ولا أخالفك فيه . فلما دخلا على كسرى ،  
قال زيد : هذا كتابه [إليك] . فقرأه عليه . فقال له كسرى : وأين الذى كنتَ  
خبرتني به ؟ قال : قد كنتُ خبرتُك بضمتهم بنسائهم على غيرهم ؛ وإن ذلك من  
شقايتهم واختيارهم الجوعَ والعُرْمَى على الشَّبَعِ والرِّياشِ ، وإيثارهم السَّمومَ والرِّياحَ  
على طيبِ أرضك هذه ، حتى إنهم ليسمُونها السَّجْنَ . فسل هذا الرَّسولَ الذى  
كان معي عمَّا قال ، فإنى أكرم الملكَ عن مُشافهته بما قال وأجاب به . قال  
للرَّسول : وما قال ؟ فقال له الرَّسولُ : [أيها الملك] ، إنه قال : أما فى بقر فارس والسَّوادِ  
ما يكفيه عن طلب ما عندنا . فعرف الغضبُ فى وجهه ، ووقع فى قلبه منه  
ما وقع ، ولم يزد على أن قال : رَبِّ عَبْدٍ قد أراد ما هو أشدُّ من هذا ، ثم صار  
أمره إلى التَّباب ! وشاع هذا الكلامُ حتى بلغ الثُّعْمَان ، وسكت كسرى أشهراً

(١) الحملق من الأعين : ماحول مقلتها بياض لم يخالطه سواد .

على ذلك ، وجعل النعمانُ يَسْتَعِدُّ ويتوقَّع ، حتى أتى إليه أمرُ كسرى :  
أن أقبل ، فإنَّ للملك حاجةٌ إليك .

فأنطلق حين أتاه كتابه . فحمل سلاحه وطاقوى عليه ، ثم لحق بجبلى طيبي .  
وكانت قرعة<sup>(١)</sup> بنتُ سعد بن حارثة بن لأم عنده ، وقد ولدت له رجلاً وامرأة .  
وكانت أيضاً عنده زينب بنتُ أوس بن حارثة . فأراد النعمانُ طيئناً على أن يدخلوه  
الجبليين [ويمنعوه] ، فأبوا ذلك عليه وقالوا : لولا صهرك لقتلناك ؛ فإنه لا حاجة بنا  
إلى معاداة كسرى ولا طاقة لنا به .

استجارة النعمان  
بمادات العرب ثم  
تسليمه نفسه

وأقبل يطوفُ على قبائل العرب ، ليس أحدٌ منهم يقبله ، غير أن بنى روَاحَةَ  
ابن قطيعة بن عبس قالوا : إن شئت قاتلنا معك ، لمنة كانت له عندهم . فقال :  
ما أحب أن أهلكم ، فإنه لا طاقة لكم بكسرى . فأقبل حتى نزل  
بذي قار<sup>(٢)</sup> في بنى شيبان مراً ، فلقى هانيء بن قبيصة — وقيل : بل هانيء بن مسعود  
[ابن عامر] بن عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان ، وكان سيِّداً منيعاً ، والبيتُ  
يومئذٍ من ربيعة في آل ذى الجديين لقيس بن مسعود بن قيس بن خالد ،  
ابن ذى الجديين ، فأجاره هانيء وقال : قد لزمنى ذمامك ، وأنا مانعك مما أمتع نفسي  
وأهلى وولدى منه ، ما بقى من عشيرتى الأذنين رجُلٌ ، وإن ذلك غير نافعك ، لأنه  
مهلكى ومهلكك ، وعندى رأىٌ لست أشير به لأدفعك عما تُريده من  
مجاورتى ، ولكنه الصواب . فقال : هاته . فقال : إن كل أمرٍ يجمل بالرجل أن  
يكون عليه إلا أن يكون بعد الملك سوقةً ، والموتُ نازلٌ بكل أحد ، ولأن تموت  
كريماً خيرٌ من أن تتجرع النلل أو تبقى سوقةً بعد الملك ؛ هذا إن بقيت ، فأمضِ

(١) في بعض أصول الأغاني : « قرعة » . وفي بعض آخر : « قرعة » .

(٢) ذوقار : ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة بينها وبين واسط ، كانت فيه الوقعة

المشهوره بين بكر بن وائل والفرس .

إلى صاحبك وأحل إليه هدايا ومالاً، وألقِ نَفْسَكَ بين يديه ، فإمّا أن أصفح عنك  
فمذت ملكاً عزيزاً ، وإمّا أن أصابك، فالموتُ خَيْرٌ من أن يتلعب بك صعايلكُ  
العرب ، ويتخطفك ذئابها ، وتأكُل مالكَ وتعيش فقيراً مجاوراً ، أو تقتل مقهوراً .  
قال : فكيف بُجرى ؟ قال : [هُنْ في ذِمَّتِي لا يُخلص إليهن حتى يُخلص إلى بناتي] .  
فقال : هذا وأبيك الرأيُ الصحيحُ ، ولن أجاوزهُ . ثم أختار خَيْلاً وحُللاً من  
عَصَبِ<sup>(١)</sup> اليمين ، وجوهرًا وطرفًا كانت عنده ، ووجهَ بها إلى كسرى ، وكتب  
إليه يعتذر ويعلمه أنه صائرٌ إليه ، ووجهَ بها مع رسوله . فقبلها كسرى منه وأمره  
بالقدوم . فعاد إليه الرسولُ وأخبره بذلك ، وأنه لم يرَ عند كسرى سوءًا . فضى إليه ،  
حتى إذا وصل إلى ساباط<sup>(٢)</sup> ، لقيه زيدُ بن عدى على قنطرة ساباط ، فقال له :  
أُنْجِ نَعِيمٌ إِنْ أُسْتَطَعَتِ النِّجَاةُ . فقال له : أفلتَها يا زيدُ ! أما والله لئن عشتُ  
لأقتلنك قِتْلَةً لم يقتلها عربي قطُّ ، ولألحقتك بأبيك ! فقال له زيد : أَمْضِ  
لشأنك نعيم ، فلقد والله أخيتُ لك أخيةً<sup>(٣)</sup> لا يقطعها المهرُ الأرن<sup>(٤)</sup> . فلما بلغ  
كسرى أنه بالباب بعث إليه فقيده ، وبعث به إلى سجنٍ كان له بخانقين<sup>(٥)</sup> . فلم يزل  
فيه حتى وقع الطاعونُ هناك فمات فيه .

وقيل : بل مات بساباط في حبسه . وفي ذلك يقول الأعشى :

فَدَاكَ وَمَا أُنْجِي مِنَ الْمَوْتِ رَبَّهُ      بساباط حتى مات وهو محرزق

للأعشى في  
موت النعمان

- (١) العصب : ضرب من برود اليمين يعصب غزله ، أى يجمع ويشد ، ثم يصبغ وينسج فيأتي  
موشيتًا ، لبقاه ما عصب منه أبيض لم يأخذه صبغ .  
(٢) ساباط : موضع بالمداين لكسرى أبرويز .  
(٣) الأختية : العود يعرض في الحائط ويدفن طرفاه ويصير وسطه كالعروة تشد إليه الدابة .  
وقد تخفف الياء ، كما قد تمد الهمزة مع تشديد الياء أيضاً .  
(٤) الأرن : النشيط .  
(٥) خانقين : بلد بسواد بغداد .

والحرزق : المضيّق عليه .

وغضبت له العرب ، وكان قتله سبب وقعة ذي قار .

وقيل : إنه لما نعى النعمان بن المنذر إلى النابغة الذبياني وحُدث بما صنَع به ما تمثل به النابغة حين بلغه موته

كسرى قال : طلبه من الدهر طالبُ الملوك ، ثم تمثّل :

من<sup>(١)</sup> يَطْلُبُ الدهرُ تُدرِكُه تخالِبُه      والدَّهرُ بالوِترِ ناجٍ غيرُ مطلوبٍ  
 مامنُ أناسٍ ذوى مجدٍ ومكرُمة      إلاَّ يَشُدُّ عليهم شدَّةَ الذَّيْبِ  
 حتى يُبَيِّدَ على عَمَدٍ سرَّاتهم      بالنافِذاتِ من النَّبْلِ المَصايِبِ  
 إنى وجدتُ سهامَ الموتِ مُغرِضةً<sup>(٢)</sup>      بكلِّ حَنَفٍ من الآجالِ مكتوبِ

والأبيات التي لعدى التي فيها الغناء ، وأفتتح بها أبو الفرج أخباره ، هي :

\* رَبُّ رَكْبٍ قَدْ أَنَاخُوا عِنْدَنَا<sup>(٣)</sup> \*

وقد ذكرتُ من شعره الذى تُغنى ، به وهو مشهور ، قوله :

يا لَبَيْتِي أوقدى النَّارَ      إنَّ من تَهَوَّينِ قَدْ حَارَا<sup>(٤)</sup>  
 رَبِّ نارٍ بِتُّ أَرْمُقُهَا      تَقْضِمُ الهِنْدَى والعَارَا<sup>(٥)</sup>  
 عندها ظمِّي يُوْرُثُهَا      عاقِدٌ فى الجِيدِ تَقْصَارَا<sup>(٦)</sup>

(١) فى الأصل : « ما » .

(٢) مغرضة : مصيبة الغرض والهدف . وفى بعض أصول الأغاني : « مغرضة » بالعين المهملة ، أى متعرضة .

(٣) فى الأصل : « حولنا » . وعجزه : \* يشرَبون الخمر بالماء الزلال \*

(٤) حار : ضل .

(٥) العار : شجر طيب الريح .

(٦) يورثها : يوقدها ويكثر حطبها . والتقصار : المنحفة .

## أخبار الحطيئة

وأسمه جَرَوْلُ بن أوس بن مالك بن جُوَيَّةَ بن مَخْزُوم بن مالك بن غالب  
ابن قُطَيْبَةَ بن عَبْس بن بَغِيض بن الرَّيِّث بن غَطَفَانَ بن سَعْد بن قَيْس بن عَيْلان  
ابن مُضَر بن نِزَار بن معد بن عدنان .

وهو من فُجُول الشعراء ومُتَقَدِّمِيهِمْ ومن فُصَحَائِهِمْ ، مُتَصَرِّفٌ في جميع فنون  
الشعر من المَدْح والمُهْجاء والفخر والنَّسب ، مُجِيدٌ في ذلك أجمع .

وكان ذا شَرِّ وَسَفِهٍ ، ونَسَبَهُ مُتَدَاْفِعٌ بين قبائل [ العرب ] . كان يَنْتَمِي  
إلى كل واحدةٍ منها إذا غَضِبَ على الأخرى .

وهو مُحَضَّرٌ ، أدرك الجاهلية والإسلام ، فأسلم ثم أرتد ، وقال في ذلك :

أطعنا رسولَ الله إذ كانَ بيننا      فيالعبادِ اللهُ ما لأبي بكرٍ  
أيورثها بكراً إذا مات بعده      وتلك لعمرُ اللهُ قاصمةُ الظهرِ

ويُكنى الحطيئةُ أبا مُلكية . وإنما لُقِبَ الحطيئةُ لِقِصْرِهِ وَقُربِهِ من الأرض .  
وقيل : بل لأنه ضَرِطَ ضَرِطَةً بين قوم ، فقيل له : ما هذا ؟ فقال : إنما هي  
حُطِيئةٌ (١) . فَسُمِّيَ الحُطِيئَةَ .

وذكر أنه كان يدعى أنه ابن عمرو بن علقمة ، أحد بني [ الحارث بن ]  
سدوس . وتارة كان ينتهي إلى ذهل بن ثعلبة .

(١) حطيئة : تصغير : حطأة ، وهي فعلة ، من قولهم : حطأ ، إذا ضرط .

وذكر ابن الكلبي أنه كان مغموز النسب ، وأنه من أولاد الزنا رأى ابن الكلبي الذين شرفوا .

وتزوج الكلب بن الكنيس النهشلي أم الحطيئة ، وأسمها الضراء ، فقال شعره في هجاء أمه فيها الحطيئة يهجوها :

تَنَحَّى فَاجْلِسِي مِنِّي بَعِيداً      أَرَاكَ اللهُ مِنْكَ الْعَالَمِينَا  
أَغْرِبَالاً<sup>(١)</sup> إِذَا اسْتُوْدِعْتَ سِرّاً      وَكَأَنُوناً<sup>(٢)</sup> عَلَيَّ الْمُتَحَدِّثِينَا  
حَيَاتِكَ مَا عَلِمْتُ حَيَاةً سَوْءً      وَمَوْتِكَ قَدْ يَسِّرُ الصَّالِحِينَا

وسألها يوماً : من أبوه ؟ فخلطت عليه فقال :

تَقُولِ لِي الضَّرَاءُ لَسْتَ لِوَاحِدٍ      وَلَا أَتَيْنِ فَانظُرْ كَيْفَ شِرْكُ أَوْلِيَاكَ  
وَأَنْتَ أَمْرٌ تَبْغِي أَبَا قَدْ ضَلَلْتَهُ      هَبِلْتَ أَلْمَا تَسْتَفِقِ مِنْ ضَلَالِكَ

وكان جشعاً سؤولاً ملحفاً دنيء النفس ، بغيلاً ، قبيح المنظر ، رث الهيئة ، فأسد الدين ، كثير الهجاء ، بذيء اللسان . بعض طباعه

وذكر أنه التمس يوماً إنساناً يهجوهم فلم يجده ، وضاق عليه ذلك . فأنشأ يقول : من ولعه بالهجاء

أَبَتْ شَفَتَايَ الْيَوْمَ إِلَّا تَكَلَّمَا      بِشَرٍّ فَمَا أَدْرَى لِمَنْ أَنَا قَاتِلُهُ  
وَجَعَلَ يَدُهُورَ هَذَا الْبَيْتِ فِي أَشْدَاقِهِ      وَلَا يَتْرَى إِنْسَانًا ، إِذْ أَطَّلَعَ فِي رَكِي<sup>(٣)</sup>  
أَوْ حَوْضٍ ، فَرَأَى وَجْهَهُ ، فَقَالَ :

أَرَى لِي وَجْهًا قَبِيحًا<sup>(٤)</sup> اللهُ خَلَقَهُ      قَبِيحًا مِنْ وَجْهِهِ وَقَبِيحًا حَامِلُهُ

وذكر أنه بينا سعيد بن العاص يعشي الناس بالمدينة ، والناس يخرجون أولاد ابن العاص

(١) الغريال : النمام .

(٢) الكانون : الثقليل الوخم .

(٣) الركي : البئر .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « شوه » .

فأولا ، إذ نظر على بساطه إلى رجل قبيح المنظر ، رث الهيئة ، جالس مع أصحاب سمره . فذهب الشرطُ يقيمونه ، فأبى أن يقوم . وحانت من سعيد التفاتةٌ ، فقال : دعوا الرجل . فتركوه وخاضوا في أحاديث العرب وأشعارها ملياً . فقال لهم الخطيئة : والله ما أصبتم جيد الشعر ولا شاعر العرب . فقال له سعيد بن العاص : أفتعرف من ذلك شيئاً ؟ قال : نعم . قال : من أشعر العرب ؟ قال : الذى يقول :

لأعد الإقتار عدماً ولكن فقد من قد رزئته الإعدام

وأنشدها حتى أتى على آخرها . فقال : من يقولها ؟ قال : أبو دؤاد الإيادى . قال : ثم من ؟ قال : الذى يقول :

أدرك<sup>(١)</sup> بما شئت فقد يدرك بال جهل وقد يخدع الأريب

ثم أنشدها حتى فرغ منها . قال : ومن يقولها ؟ قال : عبيد بن الأبرص . قال : ثم من ؟ قال : والله لحسبك بي عند رهبة أو رغبة ، إذا رفعت إحدى رجلى على الأخرى ثم عويت عواء الفصيل الصادى فى إثر القوافى . قال : ومن أنت ؟ قال : الخطيئة . فرحّب به سعيد . ثم قال : أسأت بكتمانا نفسك منذ الليلة . ووصله وكساه .

ومضى لوجهه إلى عنتيبة بن النهاس العجليّ فسأله . فقال : ما أنا على عمل فأعطيك من عدده ، ولا فى مالى فضل عن قومي . قال له : فلا عليك ، وانصرف . فقال له بعض قومه : لقد عرّضتنا ونفسك للشر ! قال : وكيف ؟ قالوا : هذا الخطيئة وهو هاجينا أحبّ هجاء . فقال : ردّوه ، فردّوه إليه . فقال له : لم كتمتنا نفسك

هو وعنتيبة بن  
النحاس

(١) فى بعض أصول الأغانى : « أفلح » أى فر واطفر . وفى بعض آخر : « أفلح »

من الفلاح ، وهو الفوز .

كأنك كنت تطلب العِللَ علينا! أجلسُ فلكَ عندنا ما يسُرُّك . فجلس ، فقال له :  
مَنْ أشعر الناس ؟ قال : الذى يقول :

وَمَنْ يَجْعَلِ المعروفَ من دُونِ عِرْضِهِ <sup>(١)</sup> يَفْرَهُ <sup>(١)</sup> وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشَّمَّ يُشْتَمُ  
فقال له عُتَيْبَةُ: إن هذا من مُقَدِّماتِ أفاعيك! ثم قال لوكيله: أذهب معه إلى  
السُّوقِ فلا يَطْلُبُ شيئاً إلا اشتريته له . فجعل يعرض عليه الخبزَ ورقيقَ الثيابِ  
فلا يُريدُها ، ويؤمى إلى الكرايس <sup>(٢)</sup> والأكسية الغلاظ ، فبشترها له . حتى قضى  
أرْبَهُ ثم مضى . فلما جلس عُتَيْبَةُ في نادى قومه أقبل الحُطَيْيَةُ ، فلما رآه عُتَيْبَةُ قال:  
هذا مقامُ العائذ بك يا أبا مُليكة من خيرك وشرك . قال : لقد كنتُ قلتُ بيتين  
فأسمعهما . ثم أنشأ يقول :

سُئِلْتُ فلم تَبْخَلْ ولم تُعْطِ طائِلاً      فسيانَ لاذِمٌ عليك ولا حَمْدُ  
وأنتَ أمرؤُ لا الجودَ منه سَجِيَّةٌ      فتعطى وقد يعدى على النَّائلِ <sup>(٣)</sup> الوَجْدُ  
ثم رَغِضَ قَرَسَهُ وذَهَبَ .

للأحوزى فى شعره

وقال أبو صفوان الأحوزى :

ما من أحدٍ إلا لو أشاء أن أُجِدَ فى شعره مطعناً لوجدته ، إلا الحُطَيْيَةُ .  
وأُشْدُ إسحاق الموصلى قولَ الحُطَيْيَةُ :

فضله إسحاق  
على الشعراء بعد زهير

وفَتِيانِ صِدْقٍ من عَدِيٍّ عليهمُ      صفائحُ بَصْرِيٍّ عُلِّقَتْ بالعَوَاتِقِ  
إذا ما دُعُوا لم يَسْأَلُوا مَنْ دَعاهُ      ولم يُمَسِّكُوا فَوْقَ القُلُوبِ الخَوَافِقِ  
وطارُوا إلى الجُرْدِ العِتاقِ فألجوا      وشَدُّوا على أوساطهم بالمَنَاطِقِ  
أولئك آباءُ الغريبِ وغائَةُ الصَّ      ريحِ ومأوى المُرَمَّينِ <sup>(٤)</sup> الدَّرَاقِ

(١) يفره : أى يبقيه موفراً طيباً لم ينتقص بشتم . وفرت العرض أفره ، ووفر هو :

أكرم ولم يبتذل . (٢) الكرايس : ثياب من القطن . فارسي معرب .

(٣) يعدى : يعين . والوجد ، مثلثة الواو : اليسار والسعة .

(٤) الدراق : الصبيان الصغار ؛ الواحد : دردق .



أَحْلَوْ حِيَاضَ الْمَوْتِ فَوْقَ جِبَاهِهِمْ مَكَانَ النَّوَاصِي مِنْ وُجُوهِ السَّوَابِقِ  
ثم قال . أما إني ما أعلم أحداً بعد زهير أشعر من الحطيثة .

وذكر أنه مرَّ ابنُ الحَمَامَةِ بالحطيثة ، وهو جالسٌ بفناء بيته ، فقال : السلامُ  
عليكم . فقال : قلتَ مالا يُنكر . قال : إني خرجتُ من أهلي بغير زاد . فقال :  
ما ضمنتُ لأهلك قِرَاك . قال : أفتأذن لي أن آتي إلى ظِلِّ بيتك فأتقيفأ به؟  
قال : دونك الجبلَ يفيء عليك . فقال : أنا ابنُ الحَمَامَةِ . قال : أنصرف وكن ابن  
أبي طائر شئت .

من بخله

وقيل :

أبي رجلٌ الحطيثة وهو في غنم له ، فقال : يا صاحبَ الغنم . فرفع الحطيثةُ  
العصا وقال : إنها عَجْرَاءٌ من سلم<sup>(١)</sup> . فقال الرجل : إني صيف . فقال : للضيفان  
أعددتُها . فانصرف عنه .

وقيل : خرج الحطيثةُ في سَفَرٍ ومعه امرأته أمامةُ وابنته مُليكة ، فزَلَّ منزلاً  
وسرَّحَ ذَوْدًا<sup>(٢)</sup> ثلاثاً . فلما قام فقدَّ إحداها ، فقال :

شمر له في  
ناقة فقدها

أذِئْبُ القَفْرَ أم ذِئْبُ أنيسُ أصاب البكر<sup>(٣)</sup> أم حَدَثُ اللَّيَالِي  
ونحن ثلاثةٌ وثلاثُ ذَوْدٍ لقد جار الزمانُ على عيالي

وقيل :

لكعب الحبر  
في بيت الحطيثة

أنشد كعبُ الحبر<sup>(٤)</sup> قولَ الحطيثة :

- (١) العجراة : العصا فيها عقد . والسلم : شجر .  
(٢) البكر : الفتي من الإبل ، والناقة التي ولدت بطناً واحداً .  
(٣) الذود : الثلاث من الإبل إلى العشرة ، مؤنثة لا واحد لها من لفظها .  
(٤) الحبر ، بالفتح ويكسر : العالم ، وهو وصف لكعب . وإذا نونت « كعباً » قلت :  
كعب الحبر . وإذا لم تنون جاز لك أن تقول : كعب الأحبار .

مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَعْدَمُ جَوَازِيَهُ لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ

فقال : والذي نفسى بيده ، إن هذا البيت مكتوب في التوراة .

وصى ابن شداد  
ابنه بشعره

وذُكر أن عبيد<sup>(١)</sup> الله بن شداد ، لما حضرته الوفاة ، دعا ابنه محمداً وأوصاه ، وقال : يا بُنى ، إن داعي الموت لا يقلم ، و بحق أن من مضى لا يرجع ، ومن بقي فإليه يترجع . يا بُنى ، ليكن أولى الأمور بك تقوى الله في السر والعلانية ، وصدق الحديث والنية ؛ فإن الشكور مُزاد ، والتقوى خيرُ زاد ، كما قال الحطيئة :

ولست أرى السعادة جمع مالٍ ولكن التقى هو السعيدُ  
وتقوى الله خيرُ الزاد ذُخراً وعند الله للاتقى مزيد  
وما لا بد أن يأتي قريبه ولكن الذى يمضى بعيد

كذبه عمر في  
بيت قاله

وقيل :

سبق رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على فرسٍ له ، فجنَّ على رُكبتيه وقال : إنه لبحر<sup>(٢)</sup> ! فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : كذب الحطيئة حيث يقول :  
وإن جِئنا الخيلَ لا تستنفرنا ولا جاعلاتُ الرِّيط<sup>(٣)</sup> فوق المعاصم  
ولو ترك ذلك أحدٌ تركه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم .

استعطف امرأته  
له وقد أراد سفرأ

وقيل :

أراد الحطيئة سفرأ ، فأنته امرأته ، وقد قدمت راحلته [ليركب] ، فقالت :  
أذكرُ تمنُّنا إليك وشوقنا وأذكرُ بناتك إنهن صغارُ

(١) في الأمال : « عبد الله بن شداد » .

(٢) أى واسع الجرى .

(٣) الريط : جمع ربيعة ، وهى الملامة . ذات لففين . وهى أيضاً كل ثوب لين رقيق .

فقال : حُطُوا ، لا رَحَلْتُ لسفري أبدا .

وذكر أن ابن شبرمة قال : أنا والله عالم بجيّد الشعر ، لقد أحسن الحطيئة

استحسان ابن  
شبرمة لشعره

حيث يقول :

أولئك قومٌ إن بنَوْا أحسنوا البنيَ      وإن عاهدوا أوفَوْا وإن عقدوا شدَّوا

وإن كانتِ التَّعاهُ فيهم جزوا بها      وإن أنعموا لا كدَّروها ولا كدَّوا

وإن قال مولاهم على جُلِّ حادثٍ      من الدهر رُدُّوا فضلَ أحلامكم رُدُّوا

وقيل :

مدحه ابني مقلد  
قد أكرموا جواره

إن الحطيئة أفحمته السنة<sup>(١)</sup> ، فنزل بيني مقلد بن يربوع ، فمَشَى بعضهم

إلى بعض فقالوا : إن هذا الرجل لا يسلم من لسانه أحدٌ ، فتعالوا حتى نسأله عما يُحِبُّ

ففعله ، وعما يكره فنَجَّتْ به . فأتوه وقالوا : يا أبا مليكة ، إنك اخترتنا على سائر

العرب ، ووجب حَقُّك علينا ، فمَرُّنا بما تُحِبُّ أن نفعله ، وبما تُحِبُّ أن ننتهي

عنه . فقال : لا تُكثروا زيارتي فتملُوني ، ولا تقطعوا هفتوحشوني ، ولا تجعلوا فناء

بيني مجلساً لكم ، ولا تُسمِعُوا بني غناء شُبَّانِكُمْ ؛ فإن الغناء رُقِيَّةُ الزَّنا . فأقام

عندهم ، وجمع كل واحد منهم ولده وقال : أمُّكم الطَّلَاقُ ، لأن نَفَى أحدٌ منكم والحطيئة

مقيم بين أظهرنا لأضربته ضربةً بسيفي أخذت منه ما أخذت . فلم يزل مقياً فيما

يرضى ، حتى أنجَلتْ عنه السنة ، فأرحل وهو يقول :

جاورتُ آلَ مقلدٍ فحَمَدتُهُم      إذ لا يكادُ أخو جِوارٍ يُحَمِّدُ

أزمانَ من يردِ الصَّنِيعَةَ يَصْطَنِعُ      فيها ومن يردِ الزَّهَادَةَ<sup>(٢)</sup> يَزْهَدُ

(١) السنة : الجذب . وأقحمته : أوقعته في شدة وضيق .

(٢) رفع المضارع الواقع جواباً لفعل شرط مضارع جائز في غير الضرورة ، وإن كان خلاف الأصح . ولو روى « يزهد » بالكسر دخل الشعر الإقواء ، وهو اختلاف حركة الروى رفعا وجرا .

خبره مع الزبرقان  
ابن بدر

وَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الزَّبْرَقَانُ بْنُ بَدْرِ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ خَلْفِ  
ابْنِ بَهْدَلَةَ بْنِ عَوْفِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمِ عَمَلًا — واسم  
الزَّبْرَقَانِ الْحَصِينِ، وإِنَّمَا سُمِّيَ الزَّبْرَقَانُ لِحُسْنِهِ، شُبِّهَ بِالْقَمَرِ. وقيل: بل لأنه  
لَيْسَ عِمَامَةٌ مُزَبَّرَةً<sup>(١)</sup> بِالزَّعْفَرَانِ فَسُمِّيَ الزَّبْرَقَانُ بِذَلِكَ. والزَّبْرَقَانُ،  
فِي اللُّغَةِ الْقَمَرُ. والزَّبْرَقَانُ أَيْضًا: الرَّجُلُ الْخَفِيفُ اللَّحِيحَةُ — فَبَقِيَ عَلَى  
عَمَلِهِ حَتَّى تُوْفِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَقْرَبَهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عَمَلِهِ. ثُمَّ قَدِمَ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ  
اللَّهُ عَنْهُ لِيُؤَدِّيَ صَدَقَاتِ قَوْمِهِ. فَلَقِيَهُ الْحُطَيْئَةُ بَقْرَقْرَى<sup>(٢)</sup> وَمَعَهُ أَبْنَاءُ: أَوْسٌ، وَسَوَادَةٌ،  
وَبَنَاتُهُ وَأَمْرَأَتُهُ، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ مُجَدِّبَةٍ. فَقَالَ لَهُ الزَّبْرَقَانُ، وَقَدِ عَرَفَهُ وَلَمْ يَعْرِفْهُ الْحُطَيْئَةُ: أَيْنَ  
تُرِيدُ؟ قَالَ: الْعِرَاقَ، فَقَدِ حَطَّمْتَنَا هَذِهِ السَّنَةَ. قَالَ: وَتَصْنَعُ مَاذَا؟ قَالَ: وَدِدْتُ أَنْ  
أَصَادَفَ بِهَا رَجُلًا يَكْفِينِي مَوْنَةً عِيَالِي وَأُصْفِيهِ<sup>(٣)</sup> مَدْحِي أَيْدِيًا. فَقَالَ لَهُ الزَّبْرَقَانُ:  
قَدْ أَصَبْتَهُ، فَهَلْ لَكَ فِيهِ يُوسِعُكَ لَبْنًا وَتَمْرًا وَيُجَاوِرُكَ أَحْسَنَ جَوَارٍ وَأَكْرَمَهُ؟ فَقَالَ  
الْحُطَيْئَةُ: هَذَا وَأَيْبِكَ الْعَيْشُ! وَمَا كُنْتُ أَرْجُو هَذَا كُلَّهُ. قَالَ: فَقَدْ أَصَبْتَهُ. قَالَ:  
عِنْدَ مَنْ؟ قَالَ: عِنْدِي. قَالَ: وَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: الزَّبْرَقَانُ بْنُ بَدْرِ. قَالَ: وَأَيْنَ  
مَحَلُّكَ؟ قَالَ: أُرْكَبُ هَذِهِ النَّاقَةَ وَاسْتَقْبِلُ مَطْلِعَ الشَّمْسِ، وَسَلَّ عَنِ الْقَمَرِ حَتَّى تَأْتِيَ  
مَنْزِلِي، فَسِرَّ إِلَى أُمِّ شَذْرَةَ، وَهِيَ أُمُّ الزَّبْرَقَانِ وَعَمَّةُ الْفَرَزْدَقِ. وَكَتَبَ إِلَيْهَا: أَنْ  
أَحْسِنِي إِلَيْهِ وَأَكْثِرِي لَهُ مِنَ اللَّبَنِ وَالتَّمْرِ. وَقِيلَ: بَلْ أَرْسَلَهُ إِلَى زَوْجَتِهِ، وَهِيَ  
هُنَيْدَةُ بِنْتُ صَعْمَعَةَ بِنْتِ نَاجِيَةِ الْمُجَاشِعِيِّ. فَأَكْرَمَتْهُ الْمَرْأَةُ وَأَحْسَنْتْ إِلَيْهِ. فَبَلَغَ  
ذَلِكَ بَغِيضَ بْنَ عَامِرِ بْنِ شِمَّاسِ بْنِ لَأْيِ بْنِ جَعْفَرٍ، وَهُوَ أَنْفُ النَّاقَةِ بْنِ قُرَيْعِ  
ابْنِ عَوْفِ<sup>(٤)</sup> بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمِ، وَبَلَغَ إِخْوَتَهُ وَبَنِي عَمَّتِهِ،

(١) مزبرقة: مصبوغة بجمرة أو صفرة.

(٢) قرقرى: أرض باليمامة.

(٣) أصفيه: أخلصه.

(٤) في الأصل: «عمرو». تحريف.

وكانوا يَغضبون من تَلْقِيبِ أباهم جعفرًا بأنفِ الناقة — وإنما سُمي جعفرُ بأنفِ الناقة ، لأن أباه قُرَيْبًا نَحَرَ ناقةً فَقسَمَها بين نساءه ، فبعثت جعفرًا هذا أمَّهُ ، وهى الشَّمْسُ ، من وائل ثم من سَعَدِ هُذَيْمٍ ، فأتى أباه ولم يَبْقِ من الناقة إلا رأسُها وعُنُقُها ، فقال : شأنك بهذا . فأدخل يده فى أنفِها وجَرَّ ما أعطاه . فكانوا لذلك يَغضبون من هذا اللَّقَبِ ، حتى مدحهم الحطيئةُ فقال :

قَوْمُهُمُ الْأَنْفُ وَالْأَذْنَابُ غَيْرُهُمْ وَمَنْ يُسَوِّى بِأَنْفِ النَّاقَةِ الذَّنْبَا

فصار بعد ذلك فخرًا لهم ومدحًا ، فكانوا يُنازعون الزُّبْرانَ الشرفَ — وكانوا أشرفَ من الزُّبْرانِ إلا أنه قد كان استعلاهم بِنَفْسِهِ . وكان الحطيئةُ قبيحَ المنظر ، وكان عياله كذلك . فلما رأت أمُّ شذرةَ حاله هان عليها وقصرت به . ورأى بنو أنفِ الناقةِ وبيغضُ ما تصنعُ به أمُّ شذرةَ ، فأرسلوا إليه : أن ائتنا . فأبى عليهم وقال : إن من شأنِ النساءِ التَّقْصِيرَ والعَفْلَةَ ، ولستُ بالذى أحمل على صاحبها ذَنْبًا ؛ فإن تُرُكتُ وجُفيتُ تحوَّلتُ إليكم . فأطمعوه ووعدوه وعداءً عظيمًا . وقيل : لما لم يُجِيبهم دَشُوا إلى هُنَيْدَةَ ، زوجةِ الزُّبْرانِ ، أن الزُّبْرانَ يُريدُ أن يتزوج ابنته مُليكةَ ، وكانت جميلةً . فظهرتُ من المرأةِ للحطيئةِ جفوةً ، وهى فى ذلك تُداريه ، ثم أرادوا النُّجعةَ .<sup>(١)</sup> فقالت له هُنَيْدَةُ : قد حضرتُ النُّجعةَ فأركب أنت وأهلك هذا الظَّهْرَ إلى مكان كذا وكذا ، ثم أزددهُ إلينا حتى نلحَقك ؛ فإنه لا يَسَعُنَا جميعًا . فأرسل إليها : بل تقدِّمى فأنت أحقُّ بذلك . ففعلتُ وتناقلتُ عن رَدِّها<sup>(٢)</sup> إليه ، وتركتهُ يومين أو ثلاثةً ، وألحَّ بنو أنفِ الناقةِ عليه ، وقالوا : قد تُرُكتُ بمَضِيعَةٍ . وكان أشدهم فى ذلك قولاً بغيضُ بنِ شَمَّاسٍ ، وعَلَمَةُ بنِ هُوذة . وكان الزُّبْرانُ قد قال فى عَلَمَةَ :

(١) النُّجعةُ : طلب الكلا .

(٢) يريد : الظهر . وهو مذكر ، الا أنه أنث الضمير ملتفتاً إلى أن منناه : الدابة .

وهى تقع على الأنثى والمذكر .

لِي أَبْنُ عَمِّ لَا يَزَالُ يَعِينِي وَيُعِينُ عَائِبَ  
وَأَعِينُهُ فِي النَّائِبَاتِ وَلَا يُعِينُ عَلَى النَّوَائِبِ  
تَسْرِي عَقَارِبُهُ إِلَيَّ وَلَا تَدِيبُ لَهُ عَقَارِبُ  
لَاهِ (١) ابْنُ عَمِّكَ لَا يَخَافُ الْمَخْزِيَاتِ مِنَ الْعَوَاقِبِ (٢)

وكان عاتمة ممتلئاً غيظاً عليه . فلما ألحوا على الحطيئة أجابهم وقال : أما الآن فنعم ، أنا صائرٌ معكم . فتجمل معهم ، فضرَبوا له قُبَّةً ، وربطوا بكلُّ طُنْبٍ من أطنايها جُلَّةً (٣) هَجْرِيَّةً ، وأراحوا (٤) عليه إبلهم ، وأكثروا له من اللبن والتمر ، وأعطوه لِقَاحاً (٥) وكسوةً . فلما قدِمَ الزُّبْرَانُ سأل عنه ، فأخبر بقصته ، فنادى في بهدلة بن عوف . وركب الزُّبْرَانُ فرسه ، وأخذ رُمحَه ، وسار حتى وقف على نادى بنى شماس القرِيمِيِّين فقال : ردُّوا عليّ جاري . فقالوا : ما هوك بجار ، وقد أطرحته وضيعته . فألم (٦) أن يكون بين الحيين حربٌ . فخصمهم أهلُ الحِجَا من قومهم ، فلاموا بغيضاً وقالوا : أزدد على الرجل جاره . فقال : لست مُخْرِجَه وقد آويته ، وهو رجلٌ حرٌّ مالكٌ لأمره ، فخيِّروه فإن أختارني لم أخرجِه ، وإن أختاره لم أكرِهه . فخيِّروا الحطيئة ، فأختار بغيضاً ورهطه . فجاء الزُّبْرَانُ فوقف عليه وقال : أبا مُليكة ، فارقت جوارِي عن سُخْطٍ وذمٍّ ؟ قال : لا . فأُصرفَ وتركه .

وقيل :

أستعدى الزُّبْرَانُ عُمَرَ بن الخطَّاب رضي الله عنه على بغيضٍ ، فحكم عمرُ

(١) لاه : الله . (٢) في بعض أصول الأغاني : « المحزنات » .

(٣) الجلَّة : وعاء من خوص للتمر .

(٤) إراحة الإبل : ردها في العشى .

(٥) اللقاح : جمع لقوح ، وهي الناقة الحلوب .

(٦) ألم : قرب وأوشك .

أن يُخْرِجَ الحَظِيئَةَ حَتَّى يُقَامَ فِي مَوْضِعِ خَالٍ بَيْنَ الحَيِّينَ وَحَدَهُ ، وَيُحَلِّي سَبِيلَهُ ،  
 وَيَكُونُ جَارًا أَيُّهُمَا أُخْتَارَ . ففَعَلَ ذَلِكَ بِهِ ، فَاخْتَارَ القَرِيعِيِّينَ . وَجَعَلَ الحَظِيئَةَ  
 يَمْدَحُهُمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَهْجُوا الزَّبْرَقَانَ ، وَهَمْ يَحْضُونَهُ عَلَى ذَلِكَ وَيَحْرَضُونَهُ ، فَيَأْتِي  
 وَيَقُولُ : لَا ذَنْبَ لِلرَّجُلِ عِنْدِي . حَتَّى أَرْسَلَ الزَّبْرَقَانُ إِلَى رَجُلٍ مِنَ التَّمْرِ بْنِ قَاسِمِطَ ،  
 فَهَجَا بَغِيضًا ، فحِينَئِذٍ قَالَ الحَظِيئَةُ ، يَهْجُو الزَّبْرَقَانَ وَيُنَاضِلُ عَنْ بَغِيضٍ ، قَصِيدَتَهُ  
 الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

والله ما معشرٌ لاموا أمراً جنباً	في آل لأيٍ بن شماس بأكياس
ما كان ذنبُ بغيضٍ لا أبالكُم	في يأسٍ جاء يمدو آخر الناس
لقد مريتكم لو أن درتكم	يوماً يحيى بهامسجى <sup>(١)</sup> وإبساسي
وقدمدحتكم عمداً لأرشدكم	كما يكون لكم متحجى <sup>(٢)</sup> وإمراسي
لما بدا لي منكم غيبٌ أنفسكم	ولم يكن لجراحي فيكم آسي
أزمتُ يأساً مُبيناً من نوالكم	ولن يُرى طارداً للحرِّ كالياس
جارٌ تقومِ أطلوا هونَ منزله	وغادروه مقيماً بين أرماس
ملوا قرأه وهرتنه كلابهم	وجرحوه بأيابٍ وأضراس
دع المكارم لا ترحل لبغيتها	وأقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي
من يفعل الخير لا يعدم جوازيه	لا يذهبُ العُرفُ بين الله والناس
ما كان ذنبي أن قلت معاويلكم	من آل لأيٍ صفاةً أصلها راسي
قد ناضلوك فسئلوا من كنانتهم	مجدداً تليداً ونبلاً غير <sup>(٣)</sup> أنكاس

(١) المرى : مسح ضرع الناقة . يريد : داريتكم ومدحتكم لتدروا على بالعطاء . والدره :  
 اللبن . والإبساس : صوت الراعى تسكن به الناقة عند الحلب . (٢) المتحج : جذب  
 الدلو . والإمراس : إعادة الحبل إلى مجراه ، بعد أن يقع في أحد جانبي البكرة ، بين الخطاف والبكرة .  
 (٣) أنكاس : جمع نكس ، وهو أضعف السهام . قال ابن منظور : ومعنى البيت : أن العرب  
 كانوا إذا أسروا أسيراً خيروه بين التخلية وجز الناصية والأسر ، فإن اختار جز الناصية جزوها  
 وخلوا سبيله ، ثم جعلوا ذلك الشعر في كنانتهم ، فإذا اقتنخوا وأخرجوه وأروه مفاخرهم .

فَأَسْتَعْدَى عَلَيْهِ الزَّبْرْقَانُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَرَفَعَهُ عُمَرُ إِلَيْهِ  
وَأَسْتَنْشَدَهُ ، فَأَنْشَدَهُ . فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِحَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ : أَتُرَاهُ هَجَاهُ ؟  
قَالَ : نَعَمْ ، وَسَلِّحْ عَلَيْهِ . فَحَبَسَهُ عُمَرُ .

وقيل :

إِنَّ الزَّبْرْقَانَ لَمَّا أَتَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالْحَطِيئَةِ ، قَالَ : هَجَانِي . قَالَ :  
وَمَا قَالَ فَيْك ؟ قَالَ ، قَالَ :

دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرَحَّلْ لُبَيْغِيهَا وَأَقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي  
فَقَالَ عُمَرُ : مَا أَسْمَعُ هَجَاءً وَلَكِنَّهَا مُعَاتِبَةٌ . فَقَالَ الزَّبْرْقَانُ : أَوْ مَا تَبْلُغُ مَرْوَةَ  
إِلَّا أَنْ آكُلَ وَأَلْبَسَ ! وَسَأَلَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَيْبِدَ بْنَ رَبِيعَةَ عَنْ ذَلِكَ . فَقَالَ :  
مَا يَسْرُنِي أَنَّهُ لِحِطِّي مِنْ هَذَا الشَّعْرِ مَا لِحِقَهُ وَأَنْ لِي حُمْرَ النَّعَمِ . فَأَمَرَ بِهِ عُمَرُ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَجُعِلَ فِي نَقِيرٍ<sup>(١)</sup> فِي بئر ، ثُمَّ أُلْقِيَ عَلَيْهِ شَيْءٌ . فَقَالَ فِي الْحَبْسِ  
أَبْيَاتًا وَبَعَثَ بِهَا إِلَى عُمَرَ ، وَهِيَ :

أَعُوذُ بِجَدِّكَ إِنِّي أَمْرُوٌ      سَقَتْنِي الْأَعَادِي سَمًّا<sup>(٢)</sup> سِجَالًا  
فَإِنَّكَ خَيْرٌ مِنَ الزَّبْرْقَانِ      أَشَدُّ نَكَالًا وَأَرْجَى نَوَالًا  
تَحَنَّنْ عَلَيَّ هَذَاكَ الْمَلِيكُ      فَإِنَّ لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالًا  
وَلَا تَأْخُذْنِي بِقَوْلِ الْوُشَاةِ      فَإِنَّ لِكُلِّ زَمَانٍ رِجَالًا  
فَإِنْ كَانَ مَا زَعَمُوا صَادِقًا      فَسَيَقَتُ إِلَيْكَ نِسَائِي<sup>(٣)</sup> رِجَالًا  
حَوَاسِرَ لَا يَشْتَكِينُ<sup>(٤)</sup> الْوَجِي      يُخَفِّضُنَ آلًا وَيَرْفَعُنَ آلًا

(١) النقيير : ما فقر وحفر .

(٢) السجال : جمع سجال ، وهي الدلو الضخمة المملوءة . يريد : مرة بعد مرة .  
والرواية في بعض أصول الأغاني : « سقتني الأعداء إليك السجالا » .

(٣) رجال : راجلة تمشي . الواحدة : رجلة ، بفتح الراء وضم الجيم . (٤) الوجي : الحفي .



فلم يلتفت إليه عمر . فكلمه فيه عمرو بن العاص ، فأخرجه من الحبس ،  
فأنشده قوله فيه :

ماذا تقول لأفراخِ بنى أمرٍ<sup>(١)</sup> زغبِ الحواصِلِ لا ماء ولا شَجَرُ  
غادرت<sup>(٢)</sup> كاسيهم في قعرٍ مظلمةٍ فأغفر هداك ملكُ الناسِ يا عمر  
أنت الإمامُ الذي من بعدِ صاحبه ألفتُ إليك مقاليدَ النهمى البشَرِ  
لم يُؤثِرِوك بها إذ قدَّموك لها لكن لأنفسهم كانت بك الأثر<sup>(٣)</sup>  
فأمنن على صينيةِ الرَّمْلِ مسكنهم بين الأباطحِ تَفشَاهم بها القَرَرُ<sup>(٤)</sup>  
أهلى فِداؤك كم بيني وبينهم من عَرَضِ دَاوِيَةَ<sup>(٥)</sup> تَعَمَى بها الخَبِرُ

فبكى عمر رضى الله عنه حين قال : « ماذا تقول لأفراخ » . فقال عمرو بن  
العاص : ما أظلت الخضراء ، ولا أقلت الغبراء ، أعدل من رجل يبكى على  
تركة الحطيئة . ثم قال عمر رضى الله عنه : على بالكُرسى . فأتى به ، فجلس عليه  
ثم قال : أشيروا على فى الشاعر ، فإنه يقول الهجوَ وينسب بالحرم ويمدح الناس  
ويذمهم بغير ما فيهم ، ما أرانى إلا قاطعاً لسانه . ثم قال : على بالطست . ثم قال :  
على بالمخصف<sup>(٦)</sup> ، على بالسكين ، لا بل على بالموسى ، فهو أوحى<sup>(٧)</sup> . فقالوا :  
لا يعود يا أمير المؤمنين . فأشاروا إليه أن قل : لا أعود . فقال : لا أعود  
يا أمير المؤمنين . فقال له : النجاء . فلما ولى قال له عمر : يا حطيئة ، كأتى بك عند  
فتى من قریش قد بسط لك مُمرقة<sup>(٨)</sup> وكسر لك أخرى . وقال : غننا يا حطيئة .  
فطفقتُ نغمته بأعراض الناس .

(١) ذو أمر : موضع بنجد من ديار غطفان . قال ياقوت : « وهى الرواية المشهورة » .  
ويروى : « بنى مرخ » وهو واد بين فدك والوايشية . (٢) فى بعض أصول الأغاني : « ألفت »  
(٣) الأثر : المكرمات ؛ الواحدة : أثره .  
(٤) القَرَر : جمع قررة ، بالكسر ، وهى البرد . (٥) الداوية والدوية : الفلاة الواسعة  
(٦) المخصف : المحرز . (٧) أوحى : أسرع . (٨) الممرقة : الوسادة .

فحكى أسلم قال : ما أنقضت الدنيا حتى رأيت الحطيئة عند عبيد الله بن عمر قد بسط له تمرقة وكسر له أخرى ، وقال : غننا يا حطيئة . فجعل يُغنيه . فقلت له : يا حطيئة ، أتذكر قول عمر ؟ ففزع وقال : يرحم الله ذلك المرء ، أما لو كان حياً ما فعلت .

قال : وقلت لعبيد الله : سمعتُ أباك يقول : كذا وكذا ، فكنت أنت ذلك الرجل .

وقيل : إن عمر رضی الله عنه قال للحطيئة : إياك وهجاء الناس . قال : إذا يموت عيالي جوعاً ، هذا مكسبي ومنه معاشي . قال : إياك والمقذع من القول . قال : وما المقذع ؟ قال : أن تُخايرَ بين الناس فتقول : فلانٌ خير من فلان ، وآل فلان خير من آل فلان . فقال : فأنت والله أهجى مني . ثم قال : لولا أن تكون سنةً لقطعت لسانك ، ولكن أذهب فأنت له . خذه يا زبرقان . فألقى الزبرقان في رقبته عمامته فاقتاده بها . وعارضته غطفان ، فقالوا له : يا أبا شذرة ، إخوانك وبنو عمك ، هبه لنا . فوهبه لهم .

شراء عمر  
الأعراض منه

وذُكر أن عمر رضی الله عنه لما أطلق الحطيئة أراد أن يؤكّد عليه الحجة ، فأشترى منه أعراض المسلمين بثلاثة آلاف درهم . فقال الحطيئة :

وأخذت أطراف الكلام فلم تدعُ شتماً يضرُّ ولا مديحاً ينفعُ  
وحميتني عرض اللّيم فلم يخف ذمّي وأصبح آمناً لا يفزع  
وقيل :

وصيته عند موته

لما حضرت الحطيئة الوفاة اجتمع إليه قومه ، وقالوا : يا أبا مليكة ، أوص . فقال : ويل للشعر من راوية الشوء . قالوا : أوص يرحمك الله يا حطّاء . قال : من الذي يقول :

إذا أنبض<sup>(١)</sup> الرّامون عنها ترّمت ترثم شكلي أوجعتها الجنائز !

(١) أنبض القوس : يجذب وترها التصوت .

قالوا: الشماخ . فقال: أبلغوا غطفان أنه أشعرُ العرب . قالوا: ويحك ! أهذه وصية ! أو ص . قال : أبلغوا أهل ضابئ<sup>(١)</sup> أنه شاعرٌ حيث يقول :

لكلِّ جَدِيدٍ لَذَّةٌ غَيْرَ أَتَى رَأَيْتُ جَدِيدَ الْمَوْتِ غَيْرَ لَذِيذِ

فقالوا: أو ص ، ويحك بما ينفعلك ! فقال: أبلغوا أهل أمرى القيس أنه أشعرُ العرب حيث يقول :

فِيَالِكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ بِكُلِّ مَغَارِ الْقَتْلِ شُدَّتْ<sup>(٢)</sup> بِيَذْبُلِ

فقالوا: اتق الله ودع عنك هذا ! فقال: أبلغوا الأنصار أن صاحبهم أشعرُ

العرب حيث يقول :

يُغَشُونَ حَتَّى مَا تَهَرَّ كِلَابُهُمْ لَا يُسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ

فقالوا: إن هذا لا يُعْنَى عنك شيئاً ، فُعلٌ غير ما أنت فيه . فقال :

الشَّعْرُ صَعْبٌ وَطَوِيلٌ سَلَمَةٌ إِذَا أَرْتَقَى فِيهِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ

زَلَّتْ بِهِ إِلَى الْحَضِيضِ قَدَمُهُ يَرِيدُ أَنْ يُعْرِبَهُ فَيُعْجَمُهُ

فقالوا: هذا مثلُ الذى كنتَ فيه . فقال :

قَدْ كُنْتُ أَحْيَانًا شَدِيدَ الْمُعْتَمَدِ وَكُنْتُ ذَا غَرْبٍ عَلَى الْخَصْمِ الْأَلْتِ

فَوَرَدَتْ نَفْسِي وَمَا كَادَتْ تَرِدُ

فقالوا: يا أبا مليكة ، ألك حاجة ؟ قال : لا ، ولكن أجزع على المديح الجيّد

يُمدح به من ليس له أهلاً . قالوا : فمن أشعرُ النَّاسِ ؟ فأوماً بيده إلى فيه ، وقال :

هَذَا الْجَحِيرُ<sup>(٣)</sup> إِذَا طَمِعَ فِي خَيْرٍ ، وَاسْتَعْبَرَ بِأَكْيَأ . فقالوا له : قُلْ لَا إِلَهَ

إِلَّا اللَّهُ ! فقال :

(١) هو ضابئُ بن الحارث البرجمي ، ثم اليربوعي ، الشاعر ، من بني تميم .

(٢) مغار القتل : محكمه ؛ أغار الحبل إغارة : شد قتله . ويذبل : جبل لباهلة .

(٣) يعنى : « فه » .

قالت وفيها حيدةٌ وذُغْرٌ عَوْدٌ برِّي منكم<sup>(١)</sup> وحجْرٌ

فقالوا له : ما تقول في عبيدك ؟ فقال : هم عبيدٌ قنَّ ما تعاقب<sup>(٢)</sup> الليلُ والنهار .  
فقالوا : أوصِ للفقراءِ بشيء . فقال : أوصيهم بالإلحاح في المسألة فإنها تجارةٌ  
لا تبُور ، وأستُ المسئولِ أضيقُ<sup>(٣)</sup> . قالوا : فما تقول في مالك ؟ فقال : للأتني من  
ولدى مثلاً حظُّ الذَّكْرِ . فقالوا : ليس هكذا قضى الله عزَّ وجلَّ لمن . قال :  
لكني هكذا قضيتُ . قالوا : فما توصي لليتامى ؟ قال : كُلُّوا أموالهم ونيكُوا  
أُمَّهاتهم . قالوا : فهل شيءٌ تعهد فيه غير هذا ؟ قال : نعم . تحمّلونني على أتانٍ  
وتتركونني راكبها حتى أموت ، فإن الكَرِيمَ لا يموتُ على فراشه ، والأَتانُ  
مَرَّكِبٌ لم يَمُتْ عليه كَرِيمٌ قطُّ . فحَمَلوه على أتانٍ وجعلوا يذهبون به ويحيثون  
وهو عليها حتى مات ، وهو يقول :

لا أحدُ الأُمِّ من حُطَيْئَةٍ هَجَا بَنِيهِ وَهَجَا المُرِيَّةَ

من لُومِهِ ماتَ على فُرِيَّةَ

والفُرِيَّةُ : الأَتانُ .

وذُكِرَ أَنَّهُ أُنْشِدَ عَمْرُ بنُ الحُطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَوْلَ الحُطَيْئَةِ :

مَتَى تَأْتِيهِ تَعَشُو<sup>(٤)</sup> إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مَوْقِدٍ

تكذيب عمراه  
في بيت سمعه

فقال عمر : كذب ! بل تلك نَارُ موسى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(١) حيدة : صدود و نفور . وحجر : دفع ومنع . (٢) في الأصل : «ماعاقب»

(٣) كناية عن العجز . (٤) تعشو : تقصد في الظلام .

## أخبار ابن عائشة

اسمه وولادته هو محمد، ويكنى: أبا جعفر. ولم يكن يُعرف له أب. وإيمانُ سب إلى أمه. وهو يزعم أن اسم أبيه جعفر، وليس يعرف ذلك. وأمُّه عائشة مَوْلَاة لكثير بن الصلت الكِنْدِيُّ، حَلِيفِ قُرَيْش. وقيل: إنها مَوْلَاة لآل المُطَّلِب بن وداعة السَّهْمِيّ.

منزله في الغناء وأخذ الغناء عن معبد ومالك، ولم يموتا حتى ساواهما، أعلى تقدِّمه لهما وأُعترفه بفضلهما. وكان أحسن النَّاس صوتاً، وكان أبتداؤه بالغناء أحسن. أبتداء، حتى قيل: لو كان أولُ غِنَاءه مثل آخره لقدم على ابن سُرَيْج.

من تبهه وكان سيِّء الخلق، إذا قال له إنسان: تغنَّ، قال: لمثلِي يُقال هذا! وإن قال إنسان، وقد أبتدأ بغناء: أحسنت! قال: لمثلِي يُقال: أحسنت! ثم يسكت. فكان قليلاً ما يُنتفع به.

أكرهه الحسن على الغناء فغناه فسال العقيق، مرّةً فدخل عَرَصَة سعيد بن العاصي الماء حتى ملأها، فخرج النَّاسُ إليها، وخرج ابنُ عائشة فجلس على قرن البئر. فبينما هم كذلك أقبل الحسنُ بنُ الحسن بن عليّ بن أبي طالب على بَغْلِيَّة، وخافه غلامان أسودان كأنهما من الشياطين، فقال لهما: أمضيارو يدياً حتى تقفيا بأصل القرن الذي عليه ابنُ عائشة. فخرجا حتى فعلا ذلك. ثم ناداه الحسنُ: كيف أصبحت يا ابنَ عائشة؟ قال: بخير، فذاك أبي وأمي! قال: أنظر من إلى جنبك. فإذا العبدان. فقال له: أتعرفهما؟ قال: نعم. قال: فهما حرّان لئن لم تُغنَّين لأمرنهما بطرحك في البئر، وهما حرّان لئن لم يفعلا لأقطعن أيديهما. فاندفع ابنُ عائشة، فكان أولُ ما أبتدأ به صوتاً له، وهو:

أَلَا لَللَّهِ دَرَكٌ مِّنْ  
فَتَى قَوْمٍ إِذَا رَهَبُوا  
وَقَالُوا مَنْ فَتَى لِلْحَرِّ  
ب<sup>(١)</sup> يَرْقُبْنَا وَيَرْتَقِبُ  
فَكَنتَ فَتَاهُمْ فِيهَا  
إِذَا تُدْعَى لَهَا تَدْبُ

ثم لم يسكت حتى غنى مائة صوت. فيقال : إن الناس لم يسمعوا من ابن عائشة أكثر مما سمعوا ذلك اليوم . وكان آخر ما غنى :  
قُلْ لِلْمَنَارِلِ بِالظَّهْرَانِ<sup>(٢)</sup> قَدْ حَانَا أَنْ تَنْطِقِي وَتُبَيِّنِي الْقَوْلَ تَبْيِئَانَا  
قَالَتْ وَمَنْ أَنْتَ قُلْ لِي قَلْتُ ذُو شَغَفٍ هَجَّتْ لَهُ مِنْ دَوَاعِي الشُّوقِ أَحْزَانَا  
فَمَا رَأَيْتُ يَوْمٌ أَحْسَنُ مِنْهُ . ولقد سمع الناس شيئاً لم يسمعوا مثله ، وما تشاغل  
الناس عن أستاذه بشيء ، وما أنصرف أحدٌ لقضاء حاجة ولا لغير ذلك حتى  
فرغ . ولقد تبادر الناس من المدينة ومما حولها حيث بلغهم الخبرُ لاسماع غنائه ،  
فما رأيتُ جمع في ذلك الموضع مثل ذلك الجمع ، ولقد رفع الناس أصواتهم يقولون :  
أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ ! أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ ! ثم أنصرفوا حوله يَزُفُونَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ زَفَا .

غنى بالموسم فحيس  
الناس عن المسير

وقيل : إن ابن عائشة كان واقفاً بالموسم متحيراً ، فمرَّ به بعض أصحابه فقال :  
مَا يُقِيمُكَ هَاهُنَا ؟ فقال : إِنِّي أَعْرِفُ رَجُلًا لَوْ تَكَلَّمْتُ حَسْبَ النَّاسِ هَاهُنَا فَلَمْ يَذْهَبْ  
أَحَدٌ وَلَمْ يَجِيءْ . فقال له الرجل : وَمَنْ ذَاكَ ؟ قال : أَنَا ، ثُمَّ انْدَفَعُ يُغْنِي :  
جَرَّتْ سُنْحًا<sup>(٣)</sup> فَقَلْتُ لَهَا أُجِيزِي نَوَى مَشْمُولَةٍ فَتَى الْقَاهِ  
بِنَفْسِي مَنْ تَذَكَّرَهُ سَقَامٌ أَعَانِيهِ وَمَطْلَبُهُ عَنَاءٌ

قال : فحبس الناس وأضطربت المحامل ومدت الإبل أعناقها ، وكادت  
الفتنة تقع . فأبى به هشام بن عبد الملك ، فقال له : يا عدو الله ! أردت أن تفتن

(١) في الأصل : «الحي» . (٢) الظهران : واد قرب مكة .

(٣) سنحا ، أى من الشمال . وأجيزى : انفذى . ومشمولة : سريعة الانكشاف . قال

أبو الفرج : «أخذه من السحابة المشمولة وهي التي تصيبها الشمال فتكشفها ، ومن شأن الشمال أن تقطع  
السحاب . واستعارها هاهنا في النوى ، لسرعة انكشافهم فيها عن بلدهم ، وأجرى ذلك مجرى الدم  
للسانح ، لأنه يتشام به .»

النَّاسَ ! قال : فأمسك عنه وكان تِيَّاهَا . فقال له هشام : أرفق بِيَتِيَهَكَ . فقال :  
 حَقٌّ لِمَنْ كَانَتْ هَذِهِ مَقْدَرَتَهُ عَلَى الْقُلُوبِ أَنْ يَكُونَ تِيَّاهَا<sup>(١)</sup> . فضحك منه وخلق سبيله .  
 وحكى صاحبُ سِترِ الوليد بن يزيد بن عبد الملك قال : رأيتُ ابنَ عائشة  
 عنده وقد غنَّاه :

في حضرة  
الوليد بن يزيد

إِنِّي رَأَيْتُ صَبِيحَةَ النَّفْرِ حُورًا نَفَيْنَ عَزِيمَةَ الصَّبْرِ  
 مِثْلَ الْكَوَاكِبِ فِي مَطَالِعِهَا بَعْدَ الْعِشَاءِ أَطْفَنَ بِالْبَدْرِ  
 وَخَرَجْتُ أَبْنَى الْأَجْرِ مُحْتَسِبًا فَرَجَعْتُ مَوْفُورًا مِنَ الْوِزْرِ

فطرب الوليدُ حتى كَفَّرَ وألحدَ وقال : يا غلام ، اسقِنَا بِالسَّمَاءِ الرَّابِعَةَ . وكان  
 الغِنَاءُ يَعْمَلُ فِيهِ عَمَلًا ضَلَّ عَنْهُ مَنْ بَعْدَهُ ، ثم قال له : أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ يَا أَمِيرِي !  
 أَعَدَّ بِحَقِّ عَبْدِ شَمْسٍ . فَأَعَادَ . ثم قال : أَعَدَّ بِحَقِّ أُمَيَّةٍ . فَأَعَادَ . ثم قال : أَعَدَّ بِحَقِّ  
 فُلَانٍ ، أَعَدَّ بِحَقِّ فُلَانٍ ، حَتَّى بَلَغَ مِنَ الْمُلُوكِ نَفْسَهُ ، فقال : أَعَدَّ بِحَيَاتِي . فَأَعَادَ . قال : فقام إليه  
 فَأَكَبَّ عَلَيْهِ . فَلَمْ يَبْقَ عُضْوٌ مِنْ أَعْضَائِهِ إِلَّا قَبَّلَهُ ، وَأَهْوَى إِلَى هَنِهِ فَجَعَلَ ابْنَ عَائِشَةَ  
 يَضُمُّ فِخْذِيهِ عَلَيْهِ . فقال : وَاللَّهِ الْعَظِيمِ لَا تَرِيمُ حَتَّى أُقْبِلَهُ . فَأَبْدَاهُ لَهُ . فَقَبَّلَ رَأْسَ  
 ذِكْرِهِ . ثُمَّ نَزَعَ ثِيَابَهُ فَأَلْقَاهَا عَلَيْهِ ، وَبَقِيَ مَجْرَدًا إِلَى أَنْ أَتَوْهُ بِمِثْلِهَا . وَوَهَبَ لَهُ أَلْفَ  
 دِينَارٍ وَسَحَمَهُ عَلَى بَغْلَةٍ ، وَقَالَ : ارْكَبْهَا بِأَبِي أَنْتَ وَانصرف ، فقد تركتني على مثل  
 المقلبي من حرارة غنائك . فركبها على بساطه وانصرف .

وقيل : خرج ابنُ عائشة من عند الوليد بن يزيد وقد غنَّاه :

أَبْعَدُكَ مَعْفِلًا أَرْجُو وَحِصْنًا قَدْ أَعَيْتَنِي الْمَعَاوِلُ وَالْحِصُونُ

فأطربَه ، وأمر له بثلاثين ألفَ درهمٍ وبمثلِ كَارَةِ الْقَصَّارَةِ كُسُوءَ . فبينما ابنُ  
 عائشة يسير على بغلته ، إذ نظر إليه رجلٌ من أهل وادي القرى كان يشتهي الغِنَاءَ  
 وَيَشْرَبُ النَّبِيذَ ، فَدَنَا مِنْ غَلَامِهِ وَقَالَ : مَنْ هَذَا الرَّاكِبُ ؟ قَالَ : ابْنُ عَائِشَةَ

هو ورجل من  
أهل وادي القرى  
يشتهي الغناء

(١) في الأصل : «تايها» .

المُعْنَى . فدنا منه وقال : جُعِلْتُ فداك ؟ أنت ابنُ عائشة أم المؤمنين ؟ قال : لا ، أنا مولَى لقريش وعائشة أُمِّي ، وحَسْبُكَ هذا ، ولا عليك أن تُكثِر . قال : وما هذا الذي أراه بين يديك من المال والكسوة ؟ قال : عَنَيْت أميرَ المؤمنين صوتاً فأطربته ، فكفر وترك الصلاة وأمر لي بهذا المال وهذه الكسوة . قال : جُعِلْتُ فداك ! فهل تَمُنُّ عليَّ بأن تُسمِعني ما أسمعته إِيَّاه ؟ فقال له : ويحك ! أمثلي يُكَلِّم بهذا في الطريق ! قال : فما أصبَح . قال : ألحقتني بالباب . وحرَّكَ ابنُ عائشة بقلته لينقطع عنه ، فعدَا معه حتى وافيَا البابَ كَفَرَسَى رِهَانٍ ، ودخل ابنُ عائشة فمكث طويلاً طمعاً في أن يَضَجَرَ فينصرفَ ، فلم يفعل . فلما أعياه قال لغلامه : أدخله . فلما دَخَلَ قال له : ويحك ! من أين صَبَّكَ اللهُ عليَّ ؟ قال : أنا رجلٌ من أهل وادي القرى أَشْتَهَى هذا الغناء . فقلل له : هل لك فيما هو أنفعُ لك منه ؟ قال : وماذاك ؟ قال : مائتا دينارٍ وعشرةُ أثوابٍ تَنصَرِفُ بها إلى أهلك . فقال له : جُعِلْتُ فداك ! والله إن لي لبُدِيَّةَ ما في أذنها — علم الله — حَلَقَةٌ من الورق فضلاً عن الذهب ، وإن لي لزوجةً ما عليها — يشهد الله — قميصٌ ، ولو أعطيتني جميع ما أمر لك به أميرُ المؤمنين على هذه الخلة<sup>(١)</sup> والفقير اللذين عرفتكهما، وأضعفت لي ذلك ، لكان الصوتُ أعجبَ إليَّ . وكان ابنُ عائشة تَأْمَهُاً لا يَغْنِي إلا الخليفةَ أو لذي قدرٍ جليلٍ من إخوانه . فتعجَّب ابنُ عائشة ورحمه وغنَّاه الصوتَ ، فطرب له طرباً شديداً وجعل يُحرِّكُ رأسه حتى ظنَّ أن عُنُقَه سَيَنْقُصُ . ثم خرج من عنده ولم يَرزَأْ شيئاً . وبلغ الخبرُ الوليدَ بنَ يزيد ، فسأل ابنُ عائشة عنه ، فجعل يَغِيبُ عن الحديث . ثم جدَّ الوليدُ به ، فصدقه عنه . وأمر بطلب الرجل ، فطلب حتى أحضره ، ووصله صلةً ستيةً، وجعله في نُدْمائه ووكله بالسقي . فلم يزل معه حتى قُتِل .

غناؤه لفتية  
من بني هاشم

وقيل : دعا فتيةً من بني هاشم ابنُ عائشة فأجابهم . فلما دخل جعلوه في صدر المجلس فتحدثوا حتى حضر الطعام . فلما طعموا دعوا بالشراب فشرَبوا . وكان ابنُ عائشة

(١) الخلة : الحاجة والخصاصة .



إذا سئل أن يُعنى أبي وغَضِب ، فإذا تحدّث القوم بحديث ومضى فيه شعرٌ قد غنى فيه  
أبتداً هو فغناه ، فكان من فطن له يفعل ذلك به . فقال رجلٌ منهم : حدثني  
رجلٌ من الأعراب ممن كان يصحبُ جميلًا بحديث عجيب . فقال القوم : وما هو؟  
قال : حدثني أن جميلًا بينا هو يحدثه ، كما كان يفعل ، إذ أنكره ورأى منه غير  
ما كان يرى . فنار نافرًا ، مُشعرًا الشعر مُتغيّر اللون ، إلى ناقة له مُجمّعة (١)  
قريبة من الأرض مؤتقة الخلق ، فشدد عليها رحله ، ثم أناها بِمِحْلَب فيه لبنٌ  
فشربته ، ثم ثني بأخر فشربت حتى رويت . ثم قال : أشدّد أداة رحلك وأشرب  
واسقِ جَمَلِك ، فإني ذاهب بك إلى بعض مَدَاهِي . ففعلتُ ، فجال في ظَهْر ناقتة  
وركبتُ معه جملي . فسيرنا بياضَ يومنا وسوادَ ليلتنا ، ثم أصبحنا فسيرنا يومنا ،  
لا والله ما نزلنا إلا لصلاة . فلما كان اليوم الثالث دفعنا إلى نسوة ، فمال إليهن .  
فوجدنا الرجال خُلوفاً (٢) ، وإذا قَدْرٌ لِبَسًا (٣) وقد جهدت جوعًا وعطشًا ، فلما رأيتُ  
القَدْرَ أفتحتُ (٤) عن بعيري وتركتهم جانبًا ، ثم أدخلتُ رأسي في القدر ما يثنيني  
حرّها حتى رويتُ ، فذهبتُ أخرج رأسي من القدر فضاقت عليّ ، فإذا هي على  
رأسي قلنسوة . فضحكَن مني وغسلن ما أصابني . وأتى جميلٌ بقرى ، فوالله  
ما التفت إليه . فبينما هو يحدثهن إذا رَواعي الإبل ، وقد كان السلطان أحلّ لهم  
دمه إن وجدوه في بلادهم . وجاء الناس قُقلن (٥) : ويحك ! أنج وتقدّم ، فوالله  
ما أكبرهم ذلك الإكبار ، فإذا بهم يرمونه ويطرّونه ، فإذا غشوه قاتلهم ورعى  
فيهم . وقام بي جملي ، فقال لي : يسّر لنفسك مرّةً كبا حنفي . فأردفني خلفه ، لا والله

(١) مجتمعة : شديدة قوية .

(٢) خلوفا : غائبين عن الحى .

(٣) اللبأ : أول اللبن في التناج .

(٤) افتحت : بادرت بالنزول .

(٥) في الأصل : « فقالوا » . وهي رواية أكثر أصول الأغاني .

ما انكسر حتى رجع إلى أهله ، وقد سار ستَّ ليالٍ وستة أيام وما التفت إلى طعام ،  
وقال في ذلك :

إن المنازل هيَّجت أطرابي      وأستعجمت آياتها بجوابي  
قفر تلوح بذى اللجين كأنها      أنضاء رسم<sup>(١)</sup> أو سطور كتاب  
لما وقفت بها القلوب تبادرت      منى الدموع لفرقة الأحباب  
وذكرت عصرًا يابئنة شافني      إذ فاتني وذكرت شرح شبابي

وقال ، وهو من قصيدة :

وأحسن آياتي وأبهج عيشتي      إذا هيَّج بي يوماً ونحن قعود<sup>(٢)</sup>

فقال ابن عائشة : أفلا أغنى لكم ذلك ؟ قلنا : بلى والله . فأندفع فغناه .  
فما سمع السامعون شيئاً أحسن من ذلك . وبقى الجماعة يتعجبون من الحديث  
وحسنه والغناء وطيبه . فقالوا له : يا أبا جعفر ، إنا مُستأذنون ، فإن أذنت لنا  
سألناك . وإن كرهت تركناك . قال : سلوا . قالوا : نُحِبُّ أن تُغنيَنا في مجلسنا هذا  
ما نشطت هذا الصوت . فقال لهم : نعم ونعمة عينٍ وكرامةً . فما زلنا في غاية  
السرور حتى انقضى المجلس .

هو جماعة من  
قريش جرود  
إلى الغناء

وحكى يونس الكاتب قال : كُنَّا [يوماً] متنزَّهين بالعقيق أنا وجماعة من  
قريش ، فبينما نحن على حالنا إذ أقبل ابن عائشة يمشي ، ومعه غلام من بني ليث  
وهو متوكِّئ على يده ، فلما رأى جماعةنا سمعني أغني جاء فسلم ، وجلس [إلينا] وتحدَّث  
معنا . وكانت الجماعة تعرف سوء خلقه وغضبه إذا سُئل أن يغني ، فأقبل بعضهم  
على بعض يتحدثون بأحاديث كثيرة وجميل وغيرهما من الشعراء ، يستعجبون

(١) أنضاء رسم ، أى بقايا .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « وهن » مكان « ونحن » .

بذلك أن يطرب فيعتى . فلم يجدوا عنده ما أرادوا ، فقلت لهم أنا : لقد حدثنى اليوم بعض الأعراب حديثاً يا كل الأحاديث ، فإن شئتم حدثتكم إياه . قالوا : هات . قلت : حدثنى هذا الرجل أنه مرَّ بناحية الرَبْذَةِ (١) فإذا صبيان يتغاطسون فى غدير ، وإذا شابٌ جميل منهوك الجسم عليه أثرُ العِلَّةِ ، والنَّحُولُ فى جسمه بَيْنٌ ، وهو جالسٌ ينظر إليهم ، فسأمت عليه ، فردَّ على السلام ، وقال لى : من أين وضح (٢) الراكب ؟ قلت : من الحمى . قال : ومتى عهدك به ؟ قلت : رأحاً . قال : وأين كان مبيتك ؟ قلت : بيتى فلان . قال : أوّه ! وألقى بنفسه على ظهره وتنفس الصعداء تنفساً قلت إنه قد خرَّقَ حجاب قلبه . ثم أنشأ يقول :

سقى بلداً أمست سَلِيمِي تحله      من المزن ما يروى به (٣) ويسمى  
وإن لم أكن من قاطنيه فإنه      يحلُّ به شخصٌ على كريم  
ألا حبذا من ليس يعدلُ قرُبه      لدى وإت شطَّ المزارُ نعيم  
ومن لامنى فيه خليلٌ وصاحبٌ      فردَّ بغيظ صاحبٍ وحميم

قال : ثم سكن كالمغشى عليه . فصحت بالأصيبة . فأتوا بماء فصبته على وجهه ، فافاق وأنشأ يقول :

إذا الصبُّ الغريبُ رأى خُشوعى      وأنفاسى تزيرن بالخُشوعِ  
ولى عينٌ أضرَّ بها التفانى      إلى الأجرع مطلقَةَ الدُموعِ  
إلى الخَلواتِ يأنسُ فيكِ قلبى      كما أنسَ الغريبُ إلى الجميعِ

فقلت له : ألا أنزلُ فأساعدك وأكرِّ عودى على بدنى إلى الحمى فى حاجة أو رسالة ، إن كانت لك حاجة أو رسالة . فقال : جزيت خيراً وصحبتك السلامة ، أمض

(١) الرَبْذَةُ : قرية على ثلاثة أميال من المدينة .

(٢) وضح : بدا وطلع .

(٣) أسام : أرى . يريد ما يجعله صالحاً للإساحة .

لَطِيئَتِكَ<sup>(١)</sup>، فلو علمتُ أنك تُغنى عنى شيئاً لكنتَ موضعاً للرغبة وحقيقاً بإسعاف المسألة، ولكنك أدركتني في صُبابة من حياتي يسيرة . فأُصرفُ وأنا لا أراه يُسمى ليله إلاميتاً . فقال القوم : ما أعجب هذا الحديث ! وأندفع ابنُ عائشة يغنى في الشعرين جميعاً . وطرب وشرب بقية يومه ، ولم يزل يُغنيننا إلى أن انصرفنا .

عند ابن هشام  
وقصة موته

وذُكر أن ابنَ عائشة أقبل من عند الوليد بن يزيد ، وقد أجازته وأحسن إليه ، فجاء بما لم يأت به أحدٌ من عنده ، فلما قرُب من المدينة نزل بذي خُشب<sup>(٢)</sup> على أربعة فراسخ من المدينة، وكان واليها إبراهيم بن هشام، ولأهله [هشام] وهو خاله، وكان في قصره هناك . فقيل له : أصلح الله الأمير ، هذا ابنُ عائشة ورد من عند الوليد بن يزيد ، فلو سألته أن يقيم عندنا فيُطربنا وينصرف من الغد ؟ فدعا به فسأله المُقام ، فأجابه إلى ذلك . فلما أخذوا في شربهم أخرج الخزومي جواريه، فنظر إلى ابن عائشة وهو يغمز جاريةً منهن ، فقال لخادمه : إذا خرج ابنُ عائشة يريد حاجة فأرّم به . وكانوا يشربون في سطح ليس له إفريز ولا شرفات، يُشرف على بُستان . فلما قام ليبول رمى به الخادمُ من فوق السطح فمات . فقبره معروف هناك .

وقيل :

إنه أقبل من الشام حتى نزل بقصر ذي خُشب ومعه مالٌ وطيبٌ وكُساءٌ ، فصعد إلى القصر . ثم نظر فإذا بنسوة يتمشّين في ناحية الوادي ، فقال لأصحابه : هل لكم فيهنّ ؟ قالوا : وكيف بهنّ ؟ فنهض ولبس ملاءة مدلوكة<sup>(٣)</sup> ، ثم قام على شرفة من شرفات القصر فتغنى بشعر ابن أذينة :

(١) لطيتك : لوجهك .

(٢) ذوخشب : واد على مسيرة ليلة من المدينة في الطريق إلى الشام .

(٣) مدلوكة : مصقولة .

سُلَيْمَى أزمعتُ بَيْنَا فَأَيْنَ تقولها (١) أَيْنَا  
وقد قالت لأتراب لها زُهْرٌ تَلَاقِينَا  
تعالين فقد طاب لنا العيشُ تعالِينَا

فأقبلن إليه . فطرب واستدار، فسقط فمات . ولما مات قال أشعب : قد قلتُ  
لكم ! ولكنه لا يُغنى حذرٌ من قدر : زَوْجُو ابْنِ عَائِشَةَ مِنْ رُيْحَةِ الشَّمْسِ  
تُخْرِجُكُمْ بَيْنَهُمَا مِرَامِيرُ دَاوُدَ ! فلم تفعلا . وجعل يبكي والناس يضحكون .

(١) تقولها ، أى تظنها .

## أخبار ابن أُرطاة

نسبه

هو عبدالرحمن بن أُرطاة. وقيل : عبدالرحمن بن سِيحان بن أُرطاة بن سِيحان ابن عمرو بن نُجَيْد بن سعد بن لاجِب بن ربيعة بن سُكْم بن عبد الله بن عَوْف بن زيد بن بكر بن عُمَيْر بن عليّ بن جَسْر بن مُحَارِب بن خَصَفَة بن قَيْس بن عَيْلان بن مُضَر بن نِزار بن معدّ بن عدنان .

وَسُكْم بن عبد الله أولُ مُحَارِب بن ساد قَوْمه وأفردهم رأساً بنفسه . وكانوا حيراناً في هوازن . وآل سِيحان حلفاء حَرَب بن أُمَيَّة بن عبد شمس ، وبمنزلة بعضهم عندهم خاصّة ، وعند سائر بني أُمَيَّة عامّة .

منزله في الشعر  
وحلفه في أُمَيَّة

وكان عبد الرحمن بن أُرطاة شاعراً مُقلِّداً إسلامياً ، ليس من الفحول المشهورين ، ولكنه كان يقول في الشَّراب والغزل والفخر ومدح أحلافه من بني أُمَيَّة . وهو أحدُ المعاقرين للشَّراب والمحدودين فيه. وكان مع بني أُمَيَّة كواحدٍ منهم، إلا أن اختصاصه بآل أبي سُفْيَان وآل عُثْمَان خاصّة كان أكثر . وخصوصه بالوليد بن عُثْمَان ومُؤانسته إيَّاه أزيد من خصوصه بسائرهم ، لأنهما كانا يتنادمان على الشَّراب .

قيل :

مدحه للوليد  
ابن عُثْمَان

كان الوليد بن عُثْمَان بن عَفَّان ذا غلّة في الحجاز ، يخرج إليها في زمان التمر بنفر من قومه ، يجنون له ويُعاونونه ، وكان إذا حَضَرَ خروجُهم دفع إليهم نقاتٍ لأهليهم إلى رُجوعهم . فخرج مرّةً كما كان يخرج ، وفيهم ابنُ سِيحان - وهو ابن أُرطاة - فأتى ابن سِيحان كتاباً من أهله يسألونه القُدوم لحاجةٍ لا بدَّ منها، فاستأذنه فأذِن له، فقال له

ابن سِيحان: زوّدنى من شرابكم هذا . فزوّدته إداوةً ملاًها له من شرابهم . فكان يشربها فى طريقه ، حتّى قدّم على أهله ، فألقاها فى جانب البيت فارغةً مطروحةً . فكثّ زماناً لا يذكرها ، ثمّ كنسوا البيت فرآها مُلقاةً فى الكناسة ، فقال فى ذلك . ومن هذا الشعر الأبيات التى فيها الغناء ، وافتتح بها أبو الفرج أخبار ابن أُرطاة :

بَدَتِ النُّجُومُ وَدَرَّ قَرْنُ الشَّارِقِ	بأبى الوليدُ وأمّ نفسى كُلمَا
وَسَمَائِلٍ مَيْمُونَةٍ وَخَلَاقِ	كم عنده من نائلٍ وَسَمَاحَةٍ
فِي مَالِهِ حَقًّا وَوَعْدٍ صَادِقِ	وَكَرَامَةٍ لِلْمُعْتَفِينَ إِذَا أَعْتَفَوْا
حَاجَاتُنَا مِنْ عِنْدِ أَرْوَعِ بَاسِقِ	أَثْوَى فَأَكْرَمِ فِي الثَّوَاءِ وَقُضِيَتْ
أَخْلَاقِ سَبَاقًا لِقَرَمٍ <sup>(١)</sup> سَابِقِ	لِمَا أَتَيْنَاهُ أَتَيْنَا مَا جَدَّ أَلِ
حَاولْتُمْ مِنْ صَامِتٍ أَوْ نَاطِقِ	قال الوليدُ يَدِي لَكُمْ رَهْنٌ بَمَا
تَهْوَى بِمَغْبَرِ الْمُتُونِ <sup>(٢)</sup> سَمَاقِ	فإلى الوليدِ إليه <sup>(٣)</sup> حَتَّ نَاقَتِي
بعضَ الحَينِ فَإِنْ شَجُوكَ شَاقِي	حَتَّ إِلَى بَرَقٍ فَقَلْتُ لَهَا قِرِي
كَانَتْ قَدِيمًا لِلشَّرَابِ العَاقِ	لا تَبْعِدَنَّ إِداوَةَ مَطْرُوحَةٍ
أُتْرَعَتِ مِنْ كَأْسٍ تَلدُّ لَدَائِقِ	إِنْ تَصْبُحِي لِأَشيءٍ فِيكِ فَرَبَمَا

وذكر أن ابن سِيحان ، وهو عبد الرحمن بن أُرطاة المحاربى ، كان حُلُوّ الأحاديث ، عنده أحاديثُ حسنةٌ غريبةٌ من أخبار العرب وأيامها وأشعارها ، وكان على ذلك يُصيب من الشراب ، فكان كل من قدّم من ولاة بنى أميّة وأحاديثهم ، ممن يُصيب الشراب يدعوه ويُنادمه . فلمّا ولى الوليدُ بن عُتبة

حده الوليد بن  
عُبان فى الحمر  
وأبطله عنهماوية

(١) القرم : السيد .

(٢) فى اللسان (سملق) : « اليوم » .

(٣) سمائق : جمع سملق ، وهى الأرض المستوية الجرداء التى لا شجر فيها .

ابن أبي سفيان المدينة وعزل عنها مروان بن الحكم، وجد مروان في نفسه. وكان الوليد يُصيب من الشراب ويبيث إلى ابن سيحان فيشرب معه، وابن سيحان لا يظن أن مروان يفعل به الذي فعله. وقد كان مدحه ابن سيحان ووصله مروان. ولكن مروان أراد فضيحة الوليد، فرصده ليلة من المسجد، وكان ابن سيحان يخرج في السحر من عند الوليد ثملاً فيمير في المقصورة من المسجد حتى يخرج في زقاق عاصم. وكان محمد بن عمرو بيت في المسجد يصلي، وكذلك عبدالله بن حنظلة وغيرها من القراء. فلما خرج ابن سيحان ثملاً من دار الوليد أخذه مروان وأعانته، ثم دعا له محمد بن عمرو، وعبد الله بن حنظلة، فأشهدهما على سُكره، وقد سأله أن يقرأ أم الكتاب، فلم يقرأها، فدفعه إلى صاحب شُرطه فحبسه. فلما أصبح الوليد بلغه الخبر وشاع في المدينة، وعلم أن مروان إنما أراد أن يفضحه، وأنه لو لقي ابن سيحان ثملاً خارجاً من عند غيره لم يعرض له. فقال الوليد: لا يُبرئني من هذا عند أهل المدينة إلا ضرب ابن سيحان. فأمر صاحب شُرطه فضربه الحد ثم أرسله. فجلس ابن سيحان في بيته [لا يخرج] حياءً من الناس. فجاءه عبد الرحمن بن الحارث بن هشام في ولده، وكان له جليسا، فقال له: ما يجلسك في بيتك؟ قال: الاستحياء من الناس. قال: أخرج أيها الرجل. وكان عبد الرحمن قد حمل له معه كسوة، فقال له: البسها وروح معنا إلى المسجد، فهذا أحرى أن مُكذَّب به مُكذَّب، ثم ترحل إلى أمير المؤمنين فتخبره بما صنع بك الوليد، فإنه يصلك ويبطل هذا الحد عنك. فراح مع عبد الرحمن في جماعة ولده متوسطاً لهم حتى دخل المسجد، فصلى ركعتين، ثم تساند مع عبد الرحمن إلى الأستوانة، فقائل يقول: لم يُضرب، وقائل يقول: أنا رأيتُه يُضرب، وقائل يقول: عزُر أسواطاً. ثم رحل إلى معاوية بن أبي سفيان، فدخل إل يزيد بن معاوية فشرب معه. فكلّم يزيد أباه معاوية في أمره، فدعا به



فأخبره بقصته وما صنعه به مروان . فقال : قبح الله الوليد ! ما أضعف عقله !  
أما أستحي أن يضربك فيما شرب ! وأما مروان فأنت لا أحسبه يبلغ هذا منك  
مع رأيك فيه ومودتك له ! ولكنه أراد أن يضع الوليد عندي ولم يُصب ، وقد وضع  
نفسه في حدٍ كُنَّا نُنزِّهه عنه ، صار شرطياً ! ثم قال لكاتبه : اكتب :

بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله معاوية أمير المؤمنين إلى الوليد  
أبن عُتبة . أما بعد . فالعجبُ من ضربك أبن سيحان فيما تشرب منه ! ما زدت  
على أن عرفت أهل المدينة ما كنت تشربه مما حرم الله عليك . فإذا جاءك كتابي  
هذا فأبطل الحدَّ عن أبن سيحان ، وطُف به في حاق المسجد ، وأخبرهم أن صاحب  
شُرطتك تعدى عليه وظلمه ، وأن أمير المؤمنين قد أبطل ذلك عنه . أليس أبن  
سيحان الذي يقول :

وإني امرؤ أنمى إلى أفضل الورى  
إلى نضدٍ من عبد شمس كأنهم  
ميامين يرَضُونَ الكِفَايَةَ إن كُفُوا  
عَطَارْفَةٌ<sup>(٢)</sup> سأسوا البلاد فأحسنوا  
فمن يك منهم مؤسراً يُغشَ فضله  
وإن تبسَّطِ النعمى لهم يَبْسُطُوا بها  
وإن تزوَّ عنهم لا يَضِجُوا وتلفهم  
إذا انصرفوا للحقَّ يوماً تصرَّفوا  
سموا فعلاوا فوق البرية كلها

عديداً إذا أُرْفِضَتْ عصا المتخلفِ  
هَضابُ أجا<sup>(١)</sup> أركانها لم تَقْصَفِ  
ويكفون ما وُلُّوا بغير تكلفِ  
سياستها حتى أقرت لمردفِ  
ومن يك منهم مُفسراً يتعففِ  
أكفاً سَبَاطاً نفعها غير مُقرَفِ<sup>(٣)</sup>  
قليلي التشكى عندها والتكلفِ  
إذا الجاهلُ الخيران لم يتصرفِ  
بينيانِ عالٍ من مُنيفٍ ومُشرفِ

(١) النضد : الأعمام والأخوال المتقدمون في الشرف . وأجا ، بالهمز وسهل : أحد جبل طي ،  
والآخر يقال له : سلمى .

(٢) عطارفة : سادة شرفاء . الواحد : غطريف . ومردف : تابع .

(٣) سباط : جمع سبط ، وهو السمح . وغير مقرَف : ليس فيه ما يشين .

وكتب له أن يُعطيَ أربعمائة شاةٍ وثلاثين لَحِجَةً ، وأمر له بخمسمائة دينار .  
وأعطاه يزيدُ بن معاوية مائتي دينار . ثم قدم بكتاب معاوية إلى الوليد ، فطاف  
به في المسجد ، وأبطل ذلك الحدَّ عنه ، وأعطاه ما كتب له به معاوية . وكتب  
معاويةُ إلى مروان يلومه فيما فعله بأبن سِيحان ، وما أراد به بذلك . ودعا الوليدُ  
عبد الرحمن بن سِيحان أن يعود للشرب معه . فقال : والله لا ذقتُ معك  
شرباً أبداً .

وقيل : إنَّ معاوية كتب إلى مروان بإبطال الحدِّ عنه ، وإن مروان هو الذي  
أقام عليه الحدَّ في ولايته ، وأن يُخطب بذلك فوق المنبر . فلما ورد عليه الكتابُ  
عظَّم عليه ودعا بأبنه عبد الملك فقرأه عليه ، وشاوره فيه . فقال له عبد الملك :  
راجعه ولا تكذب نفسك ولا تبطل حكمك . فقال مروان : أنا أعلم بمعاوية إذا  
عزم على شيء وأراد ، لا والله لا أراجعه فيه . فلما كان يوم الجمعة وفرغ من الخطبة  
قال : وابن سِيحان ، فإننا كشفنا أمره فإذا هولم يشرب مُسكرًا ، وإذا نحن قد مجَّنا  
عليه ، وقد أبطلتُ عنه الحدَّ . ونزل وأرسل إليه بألفي درهم .

وذُكر أن سعيد بن عثمان بن عفان لما قدم المدينة بعد قُفوله من الصغد<sup>(١)</sup> ،  
كان معه غلمان جاء بهم من تلك الناحية ، فوثبوا به في المدينة فقتلوه . . وكان  
معه يومئذ عبد الرحمن بن أرتاة بن سِيحان ، فهرب عنه . فقال خالد بن عُبَبة  
ابن أبي مُعَيْط — وقيل : بل قال ذلك أبو قَظيفة :

\* يا عينُ جُودى بدمعٍ منك تَهْتَانَا \*

البيتين اللذين تقدّم ذكرهما في أخبار أبي قَظيفة .

(١) الصغد ، بالصاد والسين : إقليم قصبته سمرقند . (عن ياقوت) .

فقال ابن سِيحان يَمْتَدِرُ مِنْ ذَلِكَ :

فَإِنْ كَانَ نَادَى دَعْوَةً فَسَمِعْتُهَا      فَشَلَّتْ يَدِي وَاسْتَكَّ مَنِّي الْمَسَامِعُ  
وَإِلَّا فَكَانَتْ بِالَّذِي قَالَ بَاطِلًا      وَدَارَتْ عَلَيْهِ الدَّائِرَاتُ الْقَوَارِعُ  
يَلُومُونَنِي أَنْ كُنْتُ فِي الدَّارِ حَاسِرًا      وَقَدْ فَرَّ عَنْهُ خَالِدٌ وَهُوَ (١) دَارِعُ  
فَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ يُجِيبُهُ :

فَإِنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ وَلَكِنْ رَأَيْتَهُ      بَعَيْنِكَ إِذْ مَجْرَاكَ فِي الدَّارِ وَاسِعُ  
وَأَسْلَمْتَهُ لِلصُّغْدِ تَدْمِي كُلُّوْمُهُ      وَفَارَقْتَهُ وَالصَّوْتُ فِي الدَّارِ شَائِعُ  
فَلَا زِلْمًا فِي غُلِّ سَوْءٍ بِعِبْرَةٍ      وَدَارَتْ عَلَيْكُمْ بِالشَّمَاتِ الْقَوَارِعُ  
وَلَمَّا قُتِلَ سَعِيدُ بْنُ عُمَانَ بْنِ عَفَّانَ قَالَتْ أُمُّهُ (٢) : أَشْتَهِي أَنْ يَرِثِيَهُ شَاعِرٌ  
كَأَنَّ نَفْسِي حَتَّى أُعْطِيَهُ مَا يَحْتَكِمُ . فَقَالَ ابْنُ أَرْطَاةَ :

إِنْ كُنْتُ بِأَكِيَّةٍ فَتَى      فَابْكِي هَبَاتٍ (٣) عَلَى سَعِيدِ  
فَارَقْتَ أَهْلَكَ بَغْتَةً      وَجَلِبْتَ حَتْفَكَ مِنْ بَعِيدِ  
أَذْرِي دَمَوْعَكَ وَالِدَمَّا      عَلَى الشَّهِيدِ ابْنَ الشَّهِيدِ

فَقَالَتْ : هَكَذَا كُنْتُ أَشْتَهِي أَنْ يُقَالَ فِيهِ ، وَوَصَلَتْ ابْنُ أَرْطَاةَ ، وَكَانَتْ تَنْدُبُهُ

بِهَذَا الشَّعْرِ .

وقيل : جلس ابنُ أَرْطَاةَ بنِ سِيحانَ وَخَالِدُ بنِ عُقْبَةَ بنِ أَبِي مُعَيْطٍ بَعْدَ قَتْلِ  
سَعِيدِ بنِ عُمَانَ بنِ عَفَّانَ يَتَحَدَّثَانِ ، فَجَرَى ذِكْرُهُ فَبَكَيَا عَلَيْهِ ، فَقَالَ  
ابْنُ سِيحَانَ يَرِثِيهِ :

أَلَا إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ إِنْ كُنْتُ سَائِلًا      سَعِيدُ بنِ عُمَانَ القَتِيلُ بِلَا (٣) دَحْلٍ

(١) الدارِع : لابس الدرع .

(٢) هبكت : تكلمت .

(٣) الذحل : الثأر .

هو وابن أبي معيط  
في رثاء سعيد  
بن عثمان

تَدَاعَتْ عَلَيْهِ عُصْبَةٌ فَارْسِيَّةٌ فَأَضْحَى سَعِيدٌ لَأُمِّهِ وَلَا يُحْلِي  
وقال خالد بن عقبة :

أَلَا إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ نَفْسًا وَوَالِدًا  
سَعِيدُ بْنُ عُثْمَانَ قَتِيلُ الْأَعَاجِمِ  
بَكَتْ عَيْنٌ مِنْ لَمْ يَبْكُهُ وَسَطٌ يَثْرِبُ  
يَدَ الدَّهْرِ (١) مِنْهُ بِالذَّمِّ مَوْعِ السَّوَاغِمِ  
فَإِنْ تَكُنْ الْأَيَّامُ أَرْدَتْ صَرُوفَهَا  
سَعِيدًا فَمَنْ هَذَا مِنَ الْمَوْتِ (٢) سَالِمِ

أراد ابن عم له  
على شرب الخمر

وقيل : دخل ابن سيحان على ابن عم له يقال له : الحارث بن سريع ،  
فوجده يشرب نبيذاً لزيب . فجعل يعظه ويأمره بشرب الخمر ، وقال له : يا ابن  
سريع ، إن كنت تشربه على أن نبيذ الزيب حلالاً فأنت أحق ، وإن كنت  
تشربه على أنه حرام تستغفر الله منه وتنوى التوبة ، فأشرب أجوده ، فإن الوزر  
واحد . ثم قال :

دَعِ ابْنَ سَرِيعٍ شُرْبَ مَا مَاتَ مَرَّةً  
وَحُذِّهَا سُلَاقًا حَيَّةً مُزَّةَ الطَّعْمِ  
تَدَعِكَ عَلَى مُلْكِ ابْنِ سَاسَانَ وَالْيَا  
إِذَا حَرَمْتَ قُرَاؤَنَا حَلَبَ الْكَرَمِ  
فَشَتَانِ بَيْنَ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ فَأَعْتَزَمْ  
عَلَى مُزَّةِ صَهْبَاءِ رَأَوْقَهَا يَهْمِي  
فَإِنَّ سَرِيعًا كَانَ أَوْصَى بِمُجِبِّهَا  
بَنِيهِ وَعَمِّي جَاوَزَ اللَّهُ عَنْ عَمِّي  
أَلَا رَبَّ يَوْمٍ قَدْ شَهِدْتُ بَنِي أَبِي  
عَلَيْهَا إِلَى أَنْ غَابَ تَالِيَةَ (٣) النَّجْمِ  
حَسَوْنَهَا صَلَاةَ الْعَصْرِ وَالشَّمْسُ حَيَّةٌ  
تُدَارُ عَلَيْهِمُ بِالصَّغِيرِ وَالضَّخْمِ  
فَمَاتُوا وَعَاشُوا وَالْمُدَامَةُ بَيْنَهُمْ  
مُشَعَّعَةٌ كَالنَّجْمِ تُوصَفُ بِالْوَهْمِ

منادته الوليد  
ابن عقبة

وقيل : كان ابن سيحان يُنادم الوليد بن عقبة بن أبي مُعيط ويشرب معه  
الخمر ، وهو القائل له :

(١) يد الدهر : كلمة يراد بها الدوام .

(٢) هذه رواية التجريد . وعليها الإقواء . وفي بعض أصول الأغاني :

\* سعيداً فمن هذا علياً بسالم \*

(٣) تالية النجم : آخرها .

إِصْبَحَ نَدِيمَكَ مِنْ صَفْرَاءِ صَافِيَةٍ      حَتَّى يَرُوحَ كَرِيمًا نَاعِمَ الْبَالِ  
وَأَشْرَبَ هُدَيْتَ أَبَا وَهْبٍ مُجَاهِرَةً      وَأَخْتَلَّ فَإِنَّكَ مِنْ قَوْمِ أُولَى <sup>(١)</sup> خَالِي  
أَنْتَ الْجَوَادُ أَبَا وَهْبٍ إِذَا حَمَدْتُ      أَيْدَى الرِّجَالِ بِمَا تَحْوِيهِ مِنْ مَالِ  
لَمَّا تَوَاصَوْا بِقَتْلِي قَتُّ مُعْتَزِمًا      حَتَّى حَمَيْتُ مِنَ الْأَعْدَاءِ أَوْصَالِي  
عَمَّ الْوَلِيدُ بِمَعْرُوفٍ عَشِيرَتَهُ      وَالْأَبْعَدُونَ حَطُّوا مِنْهُ بِإِفْضَالِ

حماية الوليد له  
وشعره فيه

وكان ابن سيحان قد ضرب رجلاً من أخواله بالسيف فقطع يده ، ولم تقم عليه  
بيئة ، فتأمر به القوم ومنع منه ابن خال له ، وخاف الوليد بن عقبة أن يرجع إلى  
المدينة هارباً منهم وخوفاً من جنائته عليهم فيفارقه وينقطع عنه ، فدعاهم وأرضاهم  
وأعطاهم دية أصحابهم . فلم يزل عند الوليد حتى عزل ، وهو نديمه وصفيّه . وهو  
القائل في الوليد :

بَاتَ الْوَلِيدُ يُعَاطِنِي مُشْعَشَعَةً      حَتَّى هَوَيْتُ صَرِيعًا بَيْنَ أَصْحَابِي  
لَا أُسْتَطِيعُ نُهُوضًا إِنْ هَمَمْتُ بِهِ      وَمَا أَنْهَنُهُ عَنِ حَسْوٍ وَأَشْرَابِ  
كَأَنْتَى مِنْ حُمِيًّا كَأَسِهِ جَعَلِ      صَحَّتْ قَوَائِمُهُ مِنْ بَعْدِ أَوْصَابِ

وذكر أنه دخل عبد الرحمن بن سيحان بن أوطاة على سعيد بن العاص ،  
وهو أمير المدينة ، فقال له : أأست القائل :

هو وسعيد بن  
العاص في وصفه  
للخمر وما كان  
من معاوية

إِنَّا لَنَشْرِبُهَا حَتَّى تَمِيلَ بِنَا      كَمَا تَمِيلُ وَسَنَانُ بِيَسْنَانِ

فقال له عبد الرحمن : معاذ الله أن أشربها وأنتها ! ولكئي الذي أقول :

سَمَوْتُ بِحِلْفِي لِلطَّوَالِ مِنَ الدَّرِي      وَلَمْ تَلْقَنِي كَالنَّسْرِ فِي مُلْتَقَى جَدْبِ  
إِذَا مَا حَلِيفُ الْقَوْمِ أَقْعَى مَكَانَهُ      وَدَبَّ كَمَا يَمْشِي الْكَسِيرُ <sup>(٢)</sup> عَلَى <sup>(٣)</sup> نَقْبِ

حليلي  
نقبي

(١) الخال : الحيلاء والكبير .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « الحسير » . وهو المعير .

(٣) النقب : رقة الأخفاف .

وَهَضَّتْ<sup>(١)</sup> الْحَصَى لَأَرْهَبُ الضَّمِيمَ قَائِمًا إِذَا أَنَا رَاخِي لِي خِنَاقِي بِنُو حَرْبٍ  
 وَقَامَ يَجْرُؤُ مِطْرَفَهُ بَيْنَ الصَّفِينِ حَتَّى خَرَجَ . فَأَقْبَلَ عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ عَلَى أَبِيهِ  
 فَقَالَ : لَوْ أَمَرْتُ بِهَذَا الْكَلْبِ فَضْرَبْتُ مَائَتِي سَوَاطِلَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُ . فَقَالَ :  
 يَا بُنِي ، أَضْرِبُهُ وَهُوَ حَلِيفُ حَرْبِ بْنِ أُمِيَّةَ ! وَمَعَاوِيَةُ خَلِيفَةُ الشَّامِ ! إِذَا لَا يَرْضَى .  
 فَلَمَّا حَجَّ مَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ لِقِيَةِ بَنِي ، فَقَالَ : يَا سَعِيدُ ! أَمْرُكَ أَحَقُّكَ  
 أَنْ تَضْرِبَ حَلِيفِي مِائَةَ سَوَاطِلَ ! أَمَا وَاللَّهِ لَوْ جَلَدْتَهُ سَوَاطِلَ لَجَلَدْتُكَ سَوَاطِلَ ! فَقَالَ لَهُ  
 سَعِيدٌ : وَلِمَ ذَلِكَ ؟ أَوَلَمْ تَجْلِدْ أَنْتَ حَلِيفَكَ عَمْرُو بْنُ جَبَلَةَ ؟ فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ : هُوَ لَحَى  
 آكَلَهُ وَلَا أُوْكَلَهُ . وَكَانَ ابْنُ سَيْحَانَ قَدْ قَالَ :

لَا يَعْدَمُنِي نَدِيمِي مَا جَدًّا أَنْفًا      لَا قَائِلًا خَالِطًا زُورًا بِيُهْتَانِ  
 أُمْسِي أَعَاطِيهِ كَأَسَا لَدَّ مَشْرُبُهَا      كَالْمَسْكَ حُفَّتْ بِنَسْرِينَ وَرِيحَانِ  
 سَبِيئَةٌ<sup>(٢)</sup> مِنْ قُرَى بَيْرُوتِ صَافِيَةٌ      أَوِ التِّي سَبَيْتُ مِنْ أَرْضِ<sup>(٣)</sup> بَيْسَانَ  
 إِنَّا لَنَشْرِبُهَا حَتَّى تَمِيلَ بِنَا      كَمَا تَمِيلُ وَسَنَانِ بَوْسَنَانَ

(١) الهمص : الدق والكسر .

(٢) بيسان : مدينة بالأردن ، بين صوران وفلسطين .

(٣) السبيئة : الخمر تشتريها لتشربها .

## أخبار ابن ميادة

نسبه

واسمه الرَّمَّاح بن أبرد بن ثريان<sup>(١)</sup> بن سُرَاقَة بن حَزَمَلَة . وقيل : ثريان ابن سُرَاقَة بن قيس بن سَلَمَى بن ظالم بن جَدِيمَة بن يَرْبُوع بن غَيْظ بن مُرَّة بن عَوْف بن سَعْد بن ذُبْيَان بن بَغِيض بن رَيْث بن زَيْد بن غَطَفَان بن سَعْد بن قَيْس بن عَيْلَان بن مُضَر بن نِزَار بن معد بن عدنان .

وأُمّه مَيَادَة ، أم ولدٍ بَرَبْرِيَّة . وقيل : صَقْلَبِيَّة .

ويُكنى أبا شَرَحْبِيل . وقيل : أبا شَرَا حِيل .

وقيل : كانت أمه فَارَسِيَّة . وفي ذلك يقول :

أنا ابنُ أبي سَلَمَى وَجَدَى ظالمٍ      وأُمِّي حَصَانٌ أَخْلَصَتْهَا الأَعاجِمُ  
أليس غلامٌ بين كِسْرَى وظالمٍ      بأكرمٍ مَنْ نِيظَتْ عَلَيْهِ التَّمَامُ

من خبر أمه

وكانت مَيَادَة هذه لرجل من كَلْب ، زوجةً لعبد له يقال له : نَهْبَل . فاشتراها بنو ثريان فأقبلوا بها من الشام ، فلما قدّموا وصَبَّحُوا بها المَلِيحَة . ماءة لبني سَلَمَى نظر رجل من بني سَلَمَى إليها وهي ناعسة تَمَائِلُ على بعيرها ، فقال : ما هذه ؟ قالوا : اشتراها بنو ثريان . قال : وأبيكم ، إنها لميَادَة تَمِيد وتَمِيل على بعيرها . فعَلَب عليها « مَيَادَة » . فوقع عليها أبرد بن ثريان فأتت بالرَّمَّاح ؛ وكان أبرد يَرعَى على إخوته وأهله ، وكان ضِلَّةً<sup>(٢)</sup> من الضَّلَل ، وورثةً من الرُّث<sup>(٣)</sup> ، حَلْفًا لا تَخْلُص إِحْدَى يَدَيْهِ مِنَ الأُخْرَى ، وإخوته كلهم كانوا ظُرْفَاءَ غَيْرِهِ . ولَمَّا حَمَلت مَيَادَة

(١) هذه رواية الأصل . وفي أكثر أصول الأغاني : « ثوبان » هنا وفيما سيأتي .

(٢) الضلة : الذي لاخير فيه .

(٣) الرُّث : سفلة الناس وضعفاؤهم .

بالرمّاح سألوها : لمن ما في بطنك ؟ قالت : لأبرد . وسألوا أبرد ، فجعل يسكت ولا يجيبهم . ولما أتت بالرمّاح ، ورأوه نجيباً ، أقرّ به أبرد . فبنوا الميآدة بيتاً وأقعدوها فيه . فجاءت بعد الرّمّاح يثر يان ، وخليل ، وبشير ، بنى أبرد . وكانت أول نساءه وآخرهن ، وكانت امرأة صدق ، وما رُميت بشيء ولا سُبّت إلا بنهبيل ، وهو العبد الذي كانت مزوّجة به .

وقال عبد الرحمن بن جهم الأسديّ في هجائه ابن ميادة :

لعمرى لئن شابت حليّة نهبيل      لبئس شباب المرء كان شبابها  
ولم تدر سمراء العجان أنّهبيل      أبوه أم المرى تبّ تبأها (١)  
وقال ابن ميادة يفخر بأمه :

أنا ابن ميادة تهوى نجي      صلّت الجبين حسن مرّكي (٢)  
ترفعني أمي وينميني أبي      فوق السحاب ودوين الكوكب

وقال أيضاً يفخر بنسب أبيه في العرب وأمه في العجم :

لو أن جميع الناس كانوا بتلعة      وجئت بجدى ظالم وابن ظالم  
لظلت رقاب الناس خاضعة لنا      سُجوداً على أقدامنا بالجمّاجم  
أليس غلام بين كسرى وظالم      بأكرم من نيطت عليه (٣) التمام  
وقد تقدّم ذكر هذا البيت الأخير (٤) .

(١) العجان : الدبر . وكان العرب إذا سبوا الأعجمي قالوا له : يابن حمراء العجان . وتب تبأها : دعاء عليها بالخسران والهلاك .

(٢) النجب : جمع نجيب ، وهو كل كريم عتيق ، بعيداً أو فرساً . وصلت الجبين : واضحة مشرقه . ومر كبه ، أي جسمه .

(٣) في البيت إقواء ، وهو اختلاف حركة الروى في الإعراب .

(٤) انظر (ص ٣٥٦) من هذا الجزء .



وسمع الفرزدقُ البيتين الأولين ، فقال لراويته أضُمَّهما إليك . وجعل مكان « ظالم » « دارما » ، وأدعاها ، وذلك بمحض ابن ميادة ، فلم ينكر عليه (١) .

قيل :

من وصفه

وكان ابن ميادة أحمر سَبَطاً<sup>(٢)</sup> ، عظيم الخلق ، طويل اللحية ، لباساً عَطِراً . وكان فصيحاً يُحْتَجُّ بشعره . وهو مُحْضَرَم الدَّوَلَتَيْنِ : الأموية والعباسية . ومدح من بني أمية الوليد بن يزيد ، وعبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك ؛ ومدح من بني العباس أبا جعفر المنصور ، وجعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس . وكان يَنْسُبُ بِأُمِّ جَعْدَرِ بنت حَسَّانِ المُرِّيَّة ، إحدى نساء بني جَدِيمة . فحلف أبوها لِيُخْرِجَهَا إلى رجلٍ من غير عشيرته ولا يُزَوِّجها بنجد . فقَدِمَ عليه رجلٌ من أهل الشام ، فزوجه إياها ، فلقي عليها ابن ميادة شدة . فلما خرج بها زوجها إلى بلاده أندفع ابن ميادة يقول :

نسه بأُم جَعْدَرِ  
وشعره فيها

ألا ليت شِعْرِي هل إلى أمِّ جَعْدَرِ  
إذا نزلت بَصْرِي تَرَاحِي مَزَارُهَا  
فلو كان نَدْرٌ مُدْنِيًّا أمِّ جَعْدَرِ  
ألا لا تَلَطِّي السِّتْرَ يَا أمِّ جَعْدَرِ  
لَعَمْرِي لئن أَمْسَيْتِ يَا أمِّ جَعْدَرِ  
فبَهْرًا لِقَوْمِي إِذْ يَكْبَعُونَ مُهْجَتِي  
سَبِيلٌ فَمَا الصَّبْرُ<sup>(٣)</sup> عِنهَا فلا صَبْرًا  
وأغلقَ بَوَابِي مِن دُونِهَا قَصْرًا  
إِلَيَّ لَقَدْ أَوْجَبْتُ فِي عُنُقِي نَدْرًا  
كفي بَدْرًا الأَعْلَامِ مِن دُونِنا سِتْرًا  
نَأَيْتِ لَقَدْ أَبْلَيْتُ فِي طَلَبِ عُدْرًا  
بِجَارِيَةِ بَهْرًا لَمْ بَعْدَهَا بَهْرًا

(١) يريد بيتي الفرزدق :

وجئت بجدي دارم وابن دارم  
سجوداً على أقدامنا بالجمام

لو ان جميع الناس كانوا بتلعة  
لظلت رقاب الناس خاضعة لنا

(٢) السبط : الطويل الحسن القد .

(٣) يجوز في « الصبر » النصب على أن مفعول له ؛ والرفع على أنه مبتدأ . ( انظر الكتاب

لسبويه ١ : ١٩٣ ) .

وحكى رجلٌ من غطفان قال :

حديث عشقه لها

كنا بباب بعضِ الولاةِ بالمدينة ، فغَرَضْنَا<sup>(١)</sup> من طولِ الثَّوَاءِ ، فإذا أعرابى يقول : يا معشرَ العرب ، أما فيكم رجلٌ يأتيني أعلِّه إذ غَرَضْنَا من هذا المكان ، فأخبره عن أمِّ جَحدِرٍ وعيِّ ؟ فحُتُّتُ إليه فقلتُ : مَنْ أنتَ ؟ قال أنا الرِّمَّاحُ بنُ أبرد . قلتُ : فأخبرني ببدءِ أمرِكما . قال : كانت أمُّ جَحدِرٍ من عَشيرتي فأعجبتني ، وكانت بيني وبينها خُلةٌ ، ثم إنِّي عتبتُ عليها في شيءٍ بلغني عنها ، فأتيتها فقلتُ : يا أمُّ جَحدِر ، إنَّ الوصلَ عليك مَرْدود . قالت : ما قضى الله فهو خير . فلبثتُ على تلك الحال سنة ، وذهبتُ بهم نُجعةً فتباعدوا ، وأشتقتُ إليها شوقاً شديداً ، فقلتُ لأمرأةٍ أخٍ لى : والله لئن دنتُ دارُنا من أمِّ جَحدِرٍ لآتينها ولأطلبنَّ إليها أن تردَّ الوصلَ بيني وبينها ، ولئن ردَّته لا نقضته أبداً . ولم يكن يومان حتى رجعوا . فلما أصبحتُ غدوتُ عليهم فإذا بينتین نازلین إلى سَندِ أبرقٍ<sup>(٢)</sup> طويلٍ ، وإذا امرأتان جالستان في كساءٍ واحدٍ بين البیتین ، فحُتُّتُ فسَلَّمتُ ، فردَّتْ إحداها ولم ترُدَّ الأخرى . فقالت : ما جاء بك يا رَمَّاحَ إلینا ؟ ما كنا حَسِبنا إلا أنه قد أقطع ما بيننا وبينك ! فقلتُ : إنِّي جعلتُ على نَدْرًا لئن دنتُ بأمِّ جَحدِرٍ دارُ لآتينها ولأطلبنَّ منها أن تردَّ الوصلَ بيني وبينها ، ولئن هي فعلتْ لا نقضته أبداً . وإذا الذى تُكلمنى امرأةٌ أخيها ، وإذا الساكنةُ أمُّ جَحدِر . فقالت امرأةٌ أخيها : فادخلُ مُقدِّمَ البيت . فدخلتُ ، وجاءتْ فدخلتْ من مؤخره ، فدنتُ قليلا ، ثم إذا هي قد برزتْ . فساعةً برزتْ جاء غرابٌ فَنَعَبَ على رأسِ الأبرق . فنظرتُ إليه وشهقتُ وتغيَّرَ وجهُها . فقلتُ : ما شأنك ؟ قالت : لا شيء . قلتُ : بالله إلا أخبرتني . قالت : أرى هذا الغرابَ يُخبرني أنَّنا لا نَجتمع بعد هذا اليوم

(١) غرضنا : ضجرنا .

(٢) السند : ما ارتفع من الأرض . والأبرق : ما كان له لوانان : سواد وبياض .

إلا ببلد غير هذا البلد . فتقبّضت نفسي ثم قلت : جاريةٌ والله ما هي في بيت  
 عيافة<sup>(١)</sup> ولا عيافة<sup>(٢)</sup> . فأقمتُ عندها ثم تروّحتُ إلى أهلي فمكثتُ عندهم  
 يومين ، ثم أصبحتُ غادياً إليها . فقالت لي امرأةٌ أخيها : ويحك يارمّاح ! أين  
 تذهب ؟ فقلت : إليكم . فقالت : وما تريد ؟ قد والله زوّجتُ أمّ جحدر [البارحة] .  
 فقلت : بمن ؟ ويحك ! فقالت : برجل من أهل الشام من أهل بيتها ، جاءهم من  
 الشام فخطبها فزوّجها وقد حملتُ إليه . فمضيتُ إليهم ، فإذا هو قد ضرب  
 سرادقاتٍ . فجلستُ إليه فأشدته وحدته ، وعدتُ إليه آتماً . ثم إنه أحتملها  
 فذهب بها . فقلت :

أجارتنا إن الخُطوب تنوبُ	علينا وبعض الآمين تُصيبُ
أجارتنا لستُ الغداة ييارحُ	ولكن مُقيمٌ ما أقام <sup>(٣)</sup> عسيب
فإن تسألني هل صبرتُ فإنتي	صبورٌ على ريب الزمانِ صليب
جري بأُنبات الخبل من أم جحدرٍ	طبلاء وطيرٌ بالفراقِ نعوب
فقلت حرامٌ أن تُرى بعد هذه	جميعين إلا أن يُلمَّ غريب
أجارتنا صبراً فياربِّ هالكٍ	تقطعُ من وجدٍ عليه قلوب

ثم انحدرتُ في طلبها ، وطمعتُ في كلمتها : « إلا أن تجتمع في بلد غير هذا البلد »  
 فدّرتُ الشامَ زماناً ، فتلقتُني زوجها . فقال : مالك لا تغسل ثيابك هذه ! أرسل بها  
 إلى الدار تغسل . فأرسلتُ بها . ثم إني وقفتُ أنتظرُ خروج الجارية بالثياب ، فقالت  
 أم جحدر لجاريته : إذا جاء فأعلميني . فلما جئتُ إذا أم جحدر وراء الباب ،  
 فقالت : ويحك يارمّاح ! قد كنتُ أحسب أن لك عقلاً ! أما ترى أمراً قد حيل

(١) العيافة : زجر الطير ثم التفاؤل بأسمائها ومرها . والمعروف بالعيافة من العرب : بنو أسد  
 وبنو هلب ، من الأزدي .

(٢) القيافة : تتبع الآثار ومعرفة . والمعروف بالقيافة من العرب : بنو مدلج قبيلة من كنانة .

(٣) عسيب : جبل بعلية نخلة . ويقال : لا أفضل كذا ما أقام عسيب ، أي لا أفعله أبداً .

دونه وقد طابت أنفسنا عنه؟ أنصرف إلى عشيرتك فإني أستحي لك من هذا المقام . فانصرفتُ وأنا أقول :

عَسَىٰ إِنْ حَجَجْنَا أَنْ نَرَىٰ أُمَّ جَحْدِرٍ وَيَجْمَعُنَا مِنْ نَخَاتَيْنِ (١) طَرِيقُ  
وَتَضْطَّكَ أَعْضَادُ الْمَطِيِّ وَبَيْنَنَا حَدِيثٌ مُسَرٌّ دُونَ كُلِّ (٢) رَفِيقِ

والبيتان الأولان، من الأبيات البائية، أغار ابن ميادة على معنيهما (٣)، وهو بيت قاله عمرو القيس بأنقرة، وهو :

أَجَارَتَنَا إِنْ أَلْطُوبَ تَنُوبُ وَإِنِّي مُقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسِيبُ

والبيت الثالث لشاعر من شعراء الجاهلية أغار عليه ابن ميادة فسرقه برمته ونقله تقيلاً، وقد تمثل به علي بن أبي طالب رضي الله عنه في رسالة كتب بها إلى أخيه عقيل بن أبي طالب .

ومما قاله ابن ميادة في أم جحدر ويُغنى فيه :

أَلَا يَا لِقَوْمِي لِلهَوَىٰ وَالتَّذْكَرِ وَعَيْنِ قَدَىٰ إِنْسَانِيهَا أُمُّ (٤) جَحْدِرِ  
فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ قَلْبِي لَمْ يَطِرْ وَلَا كَضُلُوعِ فَوْقَهُ لَمْ تُكْسَرِ

## ذِكْر

بعض ما وقع من التهاجي بين ابن ميادة والحكم الخضري .

قد طوّل أبو الفرج القول في ذلك ، فنذكر بعضه :

قيل : إنه حكّم بن معمر بن قنبر بن جحاش بن سامة بن ثعلبة بن مالك تلاحيا في بيتين ابن طريف بن محارب والخضر : ولد مالك بن طريف، [سُموا بذلك] لأن مالكا

(١) النخلتان : واديان عن يمين بستان ابن عامر وشماله .

(٢) في البيت إقواء ، وهو اختلاف حركة الروي في الإعراب .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « نصفهما » .

(٤) يريد أن أم جحدر سبب جريان دموعه ، شأن القذى في العين فإنه يسيلها .

كان شديد الأدمة ، وكذلك خرج ولده فسموا الخضر لذلك — نزل بسُمير  
ابن سلمة بن عوسجة بن أنس بن يزيد بن معاوية بن ساعدة بن عمرو ،  
وهو خُصيلة بن مُرّة . فأقبل ابنُ ميادة إلى حَكَم الخُضريّ ليعرضَ عليه شعره  
وليسمعَ من شعره . وكان حَكَم أسنهما . فأنشدا جميعاً جماعة القوم . ثم قال  
أُبنُ ميادة : والله لقد أعجبني بيتان قُلتهما يا حَكَم . قال : أو ما أعجبك من شعري  
إلا بيتان ! فقال : والله لقد أعجباني . يردّد ذلك مراراً لا يزيد عليه . فقال له  
حَكَم : فأى بيتين هما ؟ قال : حين تُساهم بين ثوبَيْها وتقول :

فوالله ما أدري أزيدت ملاحهً وحُسنًا على النسوان أم ليس لي عقلُ  
تساهم ثوبها ففي الدرع رادةٌ وفي المرط لقاوانِ ردفهما عبِلٌ<sup>(١)</sup>

فقال له حَكَم : أو ما أعجبك غير هذين البيتين ؟ فقال له ابنُ ميادة : قد  
أعجباني . فقال : أو ما في شعري ما أعجبك غيرها ؟ فقال : لقد أعجباني . فقال له  
حَكَم : فإني سوف أعيب عليك قولك :

ولا برح الممدور<sup>(٢)</sup> ريانَ مُحصبًا وجيد<sup>(٣)</sup> أعالي شعبه وأسافلُه  
فاستسقيت لأعلاه وأسفلَه [ وتركتَ وسطَه ، وهو خير موضع فيه ] . فقال :  
وأى شيء تُريد ؟ تركته لا يزال ريانَ مُحصبا . وتمهاتراً . فغضب حَكَم فارتحل  
ناقتَه وهدر<sup>(٤)</sup> ثم قال :

\* فإنه يومٌ قرِيضٍ ورجزٍ \*

فقال رجلٌ من بني مُرة لابن ميادة : أهدير كما هدر يا رمّاح . فقال : إنما  
يغيط<sup>(٥)</sup> البكر .

(١) تساهم ثوبها : تقارعا وتقاسما . والرادة : الشابة الحسنة السريعة الشباب مع حسن غذاء .  
والمرط : كساء يؤزر به . والفاء : الفخذ الضخمة .  
(٢) الممدور : موضع في ديار غطفان .  
(٣) جيد : سقى مطراً جوداً ، أى غزيراً .  
(٤) هدر : صوت كما يصوت الفحل .  
(٥) يغيط : يهدر في شقشقة .

ثم قال الرّماح :

فإنّه يومٌ قريضيٌّ ورجزٌ  
مَنْ كان منكم ناكراً فقد نَكَزَ  
وبينَ الطرفِ النَّجيبُ فَبَرَزَ

فهذا أول ما هاج التهاجي بينهما .

وماهجا ابن ميادة به الحكم الخضري قصيدته التي ينسب فيها بأمر جحدر ،  
وأولها :

يُمْتُونِي مِنْكَ اللِّقَاءُ وَإِنِّي  
لَأَعْلَمُ لَا أَلْفَاكَ مِنْ دُونَ قَائِلِ  
يقول فيها :

مِنَ الصُّغْرِ لَا وَرْهَاءُ سَمَّجٌ دَلَاهُهَا  
ولكنها ريحانةٌ طابَ نَشْرُهَا  
ومنها :

فِيالِيتَ رَثَّ الوَصْلِ مِنْ أُمِّ جَحْدَرِ  
فلم يَبْقُ مِمَّا كانَ بَيْنِي وَبَيْنِهَا  
وَإِنِّي إِذَا اسْتَنْبَهْتُ مِنْ حُلُوِّ رَقْدَةٍ  
فما أَنَسَ مِنَ الأَشْيَاءِ لَا أَنَسَ قَوْلَهَا  
تَمَتَّعَ بِذا اليَوْمِ القَصِيرِ فَإِنَّهُ  
وَكَنتُ أُمراً أَرْمِي (٢) الزَّوائِلَ مَرَّةً  
إِذَا حَلَّ بَيْنِي بَيْنَ بَدْرِ وَمَازِنِ  
فَضَلْنَا قُرَيْشاً غَيْرَ رَهْطِ مُحَمَّدِ

(١) الورهاء : الحرقاء الحمقاء . والسمج : الذي لا ملاحه فيه . والحوائل : جمع حائلة ، وهي المتغيرة اللون . (٢) الزوائل ، يريد : النساء ، على التشبيه بالوحش . يقال : فلان يرمى الزوائل ، إذا كان طبا بإصباغ النساء إليه .

و بلغ قوله هذا إبراهيم بن هشام الخزومي ، فقال له : أنت فضلت قریشاً !  
وجردّه فصرّ به أسواطاً .

وقال له الوليد بن يزيد بن عبد الملك : قدّمت آل محمد قبلنا . قال : ما كان  
يمكن يا أمير المؤمنين غير ذلك .

فلما أفضت الخلافة إلى بني هاشم وفد ابن ميادة إلى المنصور ومدحه ، فقال  
للمنصور ، لمّا دخل إليه : كيف قال لك الوليد ؟ فأخبره بما قال . فجعل المنصور يتعجب .

ومن قصائد ابن ميادة التي يهجو فيها الحكم قصيدته التي يقول فيها :

ترى بوجوه الخضر خضر محاربٍ      طوايع لئومٍ ليس ينهت طينها  
وما حملت خضريّة ذات ليلةٍ      من الدهر إلا أزداد لئوماً جينها  
وأجابه الخضرى بقصيدة منها :

فما حملت مريّة قط ليلةً      من الدهر إلا أزداد لئوماً جينها  
وما حملت إلا للألم من مشى      ولا ذكرت إلا بأمر يشينها

ومما قاله ابن ميادة في الحكم الخضرى قصيدته التي أولها :

لقد سبقتك اليوم عينك سبقةً      وأبكك من عهد الشباب ملاعبه  
فوالله ما أدري أيفلبنى الهوى      إذا جدّ جدّ البين أم أنا غالبه  
فإن أستطع أغلب وإن يغلب الهوى      فمثل الذى لاقيت يغلب صاحبه  
يقول فيها :

لقد طال حبس الوفد وفد محاربٍ      عن المجد لم يأذن لهم بعد حاجبه  
وقال لهم كروا فليست بأذنٍ      لكم أبداً أويحى الثرب حاسبه  
وهى طويّلة .

وقيل : سب رجل من قریش ، فى أيام بنى أمية ، بعض ولد الحسن بن على  
ابن أبى طالب عليهما السلام ، فأغلظ له وهو ساكت ، والناس يتعجبون من

من تهاجيهما

من هجاء  
ابن ميادة

تمثل بعض ولد  
الحسن ولد له

صَبْرَهُ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا أَطَالَ أَقْبَلَ الْحَسَنِيَّ عَلَيْهِ مُمَثِّلًا بِقَوْلِ ابْنِ مِيَادَةَ يَهْجُو الْحَكْمَ  
الْخُضْرِيَّ الْمُحَارِبِيَّ :

أَظَنَّتْ سَفَاهًا مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهَا      أَنْ أَهْجَوْهَا لَمَّا هَجَّتُنِي مُحَارِبُ  
فَلَا وَأَيُّهَا إِنِّي بَعَثِيْرِي      وَنَفْسِيْ عَنْ ذَاكَ الْمَقَامِ لِرَاغِبِ  
فَقَامَ الْقُرَشِيُّ خَجَلًا وَمَا رَدَّ عَلَيْهِ جَوَابًا .

آخر ما كان بينهما  
وموت الحكم

وجرت بينهما أهاج كثيرة ، وآخر ذلك أنهما أجتعا وأصطلحا وأنصرفا  
راضيين ، فركب بعضُ بني مُرَّةٍ إلى إبراهيم بن هشام ، فأستغضبه على الحكم  
الْخُضْرِيَّ فِي قَوْلِهِ :

وَمَا وُلِدْتُ مُرِيَّةً ذَاتَ لَيْلَةٍ      مِنْ الدَّهْرِ إِلَّا أَزْدَادُ لُؤْمًا جَنِينُهَا  
فَأَطْرَدَهُ <sup>(١)</sup> وَأَقْسَمَ : لئن ظَفِرَ بِهِ لِيُسْرِجَنَّهُ وَلِيَحْمِلَنَّ عَلَيْهِ أَحَدَهُمْ . فَقَالَ  
ابْنُ مِيَادَةَ — وَسَاءَ مَا صَنَعُوا — : عَمَدْتُمْ إِلَى رَجُلٍ قَدْ صَلَحَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ  
فَاسْتَعْدَيْتُمْ عَلَيْهِ وَجِئْتُمْ بِإِطْرَادِهِ ! وَبَلَغَ الْحَكْمَ الْخُضْرِيَّ الْخَبْرُ فَطَارَ إِلَى الشَّامِ  
فَلَمْ يَبْرَحْهَا حَتَّى مَاتَ .

وقيل : مات في بعض أنهارها غرقًا ، وكان لا يُحسن العوم ، وهو وَجْهُهُ <sup>(٢)</sup>  
الَّذِي مَدَحَ فِيهِ أَسْوَدُ بْنُ بِلَالٍ الْمُحَارِبِيُّ فِي قَصِيدَتِهِ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

وَاسْتَيْقَنْتُ أَلَّا رَوَّاحَ مِنَ الشَّرِيِّ      حَتَّى تُنَاحَ بِأَسْوَدَ بْنِ بِلَالِ  
قَرْمٌ إِذَا نَزَلَ الْوُفُودَ بِيَابِهِ      سَمَتِ الْعِيُونَُ إِلَى أَشْمِ طُؤَالِ

هو وشقران بين  
يدي الوليد  
ابن يزيد

وحكى ابن ميادة قال : وصلتُ أنا والشعراءُ إلى الوليد بن يزيد وهو خليفة ،  
وكان مَوْلَى مِنْ مَوَالِي خَرَّشَةَ ، يُقَالُ لَهُ : شُقْرَانُ ، يَعِيبُ ابْنَ مِيَادَةَ وَيَحْسُدُهُ عَلَى

(١) أطرده : أمر بإخراجه وطرده .

(٢) وجهه ، أى رحلته وسفوره .



مكانه من الوليد، فقال الوليد لشُقران لما اجتمعت الشعراء: ما علمك بأبن ميّادة؟  
قال: علمى فيه يا أمير المؤمنين أنه:

لثيمٌ يُسارى فيه أبردُ نهبلاً      لثيمٌ أتاه اللؤم من كلِّ جانب  
فقال الوليد: يا بن ميّادة، ما علمك في شُقران؟ قلت: كان علمى يا أمير المؤمنين

أنه عبدٌ لعجوز من خرشة كاتبته على أربعين درهماً ووعدته أن تجيزه بعشرين  
درهماً، فقبضته إياها. فأغنه عنى يا أمير المؤمنين، فإنه ليس بأصلٍ أحقره،  
ولا بفرعٍ أهتصره. فقال له الوليد: أجتنبه يا شُقران، فقد أبلغ إليك في الشئمة.

فقصر شُقران صاغراً. ثم أنشدته، فأقيمت الشعراء [جميعاً] غيبي. فأمر لى بمائة  
لحمَةٍ وفحلها وراعيها وجاريةٍ بكرٍ وفرسٍ عربى. فأختلت ذلك اليوم وقلت:  
أعطيتنى مائةً صُفراً مدامعها      كالنخل زين أعلى نبتته الشرب<sup>(١)</sup>

يسوقها يافعٌ جعدٌ مفارقة      مثل الغرابِ غذاه الصرُّ والحلب  
وذا سيب<sup>(٢)</sup> صهيبياً له عرفٌ      وهامةٌ ذات فرقٍ نابها صخب

وهذه الأبيات من قصيدة يمدح بها ابن ميّادة الوليد بن يزيد، أجاد فيها  
وأحسن، وأولها:

هل تعرفُ الدار بالعلياء غيرها      سافى الرياحِ ومُستنّ له<sup>(٣)</sup> صَبَبُ  
دارٌ لبيضاء مُسودّة مسامحها      كأنها ظيئة ترعى وتنتصبُ

يقول فيها:

يا أطيبَ الناسِ ريقاً بعد هجعتهما      وأملحَ الناسِ عيناً حينَ تنتقب  
ليست تجودُ بنيلٍ حين أسألهما      ولستُ عند خلاءِ اللهو أغتصب

(١) المدامع: المآق. وذكر أبو حنيفة الدينورى أن الماشية تصفر إذا رعت ما يخضر من  
الشجر، ترى مغابها ومشافرها وأوبارها صفراً. والشرب: جمع شربة، وهى ما يخضر حول الشجرة  
كالخويض ويملاً ماء فتروى منه. (٢) السيب: شعر الذنب والناصية. يريد الفرس المهلى إليه.  
(٣) المستن: المنصب، يريد مطراً. والصبب: الهاوى فى تدفق. وفى بعض أصول الأغانى:

« طنب » مكان « صيب » .

في مِرْفَقَيْهَا إِذَا مَا عُوْنَتْ جَمَّ  
على الضَّجِيعِ وَفِي أَنْيَابِهَا<sup>(١)</sup> شَنْبٌ  
ومنها :

إِلَى الْوَلِيدِ أَبِي الْعَبَّاسِ مَا عَجَلْتَ  
لِمَا أَتَيْتَكَ مِنْ تَجْدٍ وَسَاكِنِهِ  
إِنِّي أَمْرٌ أَعْتَفِي الْحَاجَاتِ أَطْلُبُهَا  
وَلَا أُخَادِعُ نَدْمَانِي لِأَخْدَعِهِ  
وَلَا أُلِحُّ عَلَى الْخُلَّانِ أَسْأَلُهُمْ  
وَأَنْتَ وَأَبْنَاكَ لَمْ يُوجِدْ لَكُمْ مَثَلُ  
الطَّيِّبُونَ إِذَا طَابَتْ نَفُوسُهُمْ  
قَسْنِي إِلَى شُعْرَاءِ النَّاسِ كَلَّهْمِ  
إِنِّي وَإِنْ قَالَ أَقْوَامٌ مَدِيحَهُمْ  
أَجْرِي أَمَامَهُمْ جَرِي أَمْرِي<sup>(٨)</sup> فَلَجِجْ

وحكى ابن ميّادة قال : قلت وأنا عند الوليد بن يزيد بأبّين ، وهو موضع

كان ينزله في الرّبيع :

شعره في الخنين  
إلى وطنه وحديث  
أنوليد معه

- (١) الجسم : كثرة اللحم . والشنب : ماء ورقة يجرى على الثمر .  
(٢) أبو العباس : كنية الوليد بن يزيد . والمعط : جمع معطاء ، وهي الأرض الجرداء .  
ونيان : موضع قرب تيماء . وفي بعض أصول الأغاني : « لبنان » .  
(٣) أعتفى : أطلب . والسنتق : الذي قد شبع حتى يشم .  
(٤) الندمان : المتادم على الشراب ، وكذلك هو كل رفيق ومصاحب . واللبيب : البال .  
واسترخاء البال : دليل الرخاء والسمة . ومنه : فلان في لبب رخي . وأصل اللبيب : مايشد على صدر  
الدابة أو الناقة .

- (٥) الغارب : الكاهل . والقتب : إكاف البعير .  
(٦) شوس : ينظرون بمؤخر العين تكبراً وتغيظاً . الواحد : أشوس .  
(٧) غب : فسد وردؤ . وما اجتلبوا ، أى ماساقوه .  
(٨) فليج ، بالفتح وحرك الشعر : ظافر فائز .

لعمرك إني نازلٌ بأباينٍ لصورٍ (١) مُشتاقٌ وإن كنتُ مكرماً  
أبيتُ كأنى أرمدُ العين ساهرٌ إذا بات أصحابى من الليل نوماً

فقال لى الوليد: يا بن ميادة، كأنك غرِضت (٢) من قُرْبنا! فقلت: ما مثلك  
يا أمير المؤمنين يُغرِض من قُرْبه، ولكن:

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلاً بجرّة ليلى حيثُ ربّنى (٣) أهلى  
وهل أسمعن الدهر أصوات هجمةٍ تطالع من هجلٍ خصيبٍ (٤) إلى هجل  
بلادها نيطت على تسمى وقطعن عني حين أدركني عطفى  
فإن كنت عن تلك المواطن حابسى فأيسر على الرزق وأجمع إذا شملى

فقال: كم الهجمة؟ قلت: مائة ناقة. قال: قد صدّرت بها كلُّها عُشراء (٥).  
قال: ابن ميادة: فذكرتُ ولداً نالى بنجد إذا أستطعموا الله عزّ وجلّ أطعمهم  
الله وأنا، وإذا استسقوا الله سقاهم الله وأنا، وإذا استكسوا الله كساهم الله وأنا.  
فقال: يا بن ميادة، وكم ولدانك؟ فقلت: سبعة عشر، منهم عشرة نفر وسبع  
نسوة. فذكرتُ ذلك منهم، فأخذ بقلبي. فقال: يا بن ميادة، قد أطعمهم الله  
وأمير المؤمنين، وسقاهم الله وأمير المؤمنين، وكساهم الله وأمير المؤمنين.  
أما النساء فأربع حُللٍ مُختلفات الألوان، وأما الرجالُ فثلاث حُللٍ مُختلفات  
الألوان. وأما السقى فلا أرى مائة لقحةٍ إلا سترويهم، فإن لم تُروهم زدّتهم  
عينين من الحجاز. قلت: يا أمير المؤمنين، لسا بأصحاب عيون يا كلنا بها

(١) صور: ماء لكلب على مسافة يوم من الكوفة.

(٢) غرِضت: ضجرت.

(٣) ربه: رباه.

(٤) الهجمة: القطعة الضخمة من الإبل. والهجل: المطمن من الأرض.

(٥) العشراء: الناقة أتى على حملها عشرة أشهر.

البعوض ، وتأخذنا بها الحميات . قال : فقد أخلفها الله عليك ، لك كل عام فيه مثل ما أعطيتك العام : مائة لقحةٍ وفحلها وجاريةً وفرس عتيق .

أراد بنو كلب  
إبدال ما أجازوه  
الوليد فقال شعراً

وقيل : إن الوليد بن يزيد لما أمر لأبن ميّادة بالمائة من الإبل جعلها على صدقات بني كلب . فلما أتى الخول أرادوا أن يتناعوا له من الطرائد ، وهي الغرائب ، وأن يمسكوا التلاد<sup>(١)</sup> ، فقال ابن ميّادة :

ألم يبلغك أن الحى كلباً أرادوا في عطيتك أرداداً  
وقالوا إنها صهبٌ وورقٌ وقد أعطيتها دهماً<sup>(٢)</sup> جماداً  
فعلّموا أن الشعر سيلغنه فينضبه ، فقالوا : أنطلق فخذها صُفراً جماداً .

رثاؤه للوليد  
ابن يزيد

ولما قتل الوليد بن يزيد قال ابن ميّادة يرثيه :

ألا يالهيّ على وليدٍ غداة أصابه القدر<sup>(٣)</sup> المتاح  
ألا بكى الوليد فتى قريش وأسمحها إذا عُدَّ السماح  
وأجبرها لذي عظم مهيبٍ إذا ضنت بدرتها اللقاح  
لقد فعلت بنو مروان فعلاً وأمرأ ما يسوغ به<sup>(٤)</sup> القراح

للمؤلف في  
مقتل الوليد

قلت : الذي قتل الوليد بن يزيد ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك ، واطأه على ذلك جمعٌ كبير لأجل فسقه وتهتكه . وسيأتي ذكر مقتله في هذا الكتاب . وكانت مدة خلافته سنةً واحدةً وأشهرًا . وولى الخلافة قاتله نحو ستة أشهر . وأضطرب حبل بني أمية بقتلهم الوليد ، ولم ينتظم لهم أمر بعده ، حتى أفضى الأمر إلى بني العباس .

(١) التلاد : مانج عندهم .

(٢) الصهب : التي في ظاهر شعرها حمرة وفي أصوله سواد . والورق : التي لونها سواد في

بياض . والدهم : السود . والجماد : الملتوية الوبر .

(٣) المتاح : المقدر . (٤) القراح : الماء الخالص لم يتخالطه شيء .

هو وزينب بنت  
مالك

وحكى ابن ميادة قال :

خرجتُ قافلاً من سلع<sup>(١)</sup> إلى نجد حتى إذا كنتُ ببعض هضاب الحرّة رُفِعَ  
لي بيتٌ كالطراف<sup>(٢)</sup> العظيم ، وإذا بفنائه غمّ لم تَسْرَحْ ، قفلتُ : بيت من  
بيوت بني مُرّة وبي من العيمة<sup>(٣)</sup> إلى اللبن ما ليس بأحد . قفلتُ : آتيهم وأسلمَ  
عليهم وأشرب من لبنهم . فلما كنتُ غير بعيد سلّمتُ . فردّت عليّ امرأةٌ برّزة<sup>(٤)</sup>  
بفناء البيت ، وحيّت ورحبت وأستزلتني ، فنزلتُ . فدعتُ بلبن ولبأ<sup>(٥)</sup> ، ورسَلِ  
من رسَل تلك الغنم . ثم قالت : هيا فلانة ، ألبسي شفاً<sup>(٦)</sup> وأخرجني . فخرجتُ  
عليّ جاريةٌ ما رأيتُ في الخلق مثلها قبلُ ولا بعدُ ، فإذا شفّها ذلك ليس يُورَى  
منها شيئاً ، وقد نبا عن ركبها<sup>(٧)</sup> ما وقع عليه من الثوب ، فكانه قعب<sup>(٨)</sup> مكفأ ،  
ثم قالتُ : يا ابن ميادة الخبيثة ، أنت القائلُ :

وتبدي الحمسيّاتُ في كلِّ زينة فُروجاً كأثار الصغار من البهم  
قفلتُ : لا والله — جعلني الله فداك يا سيدتي — ما قلتُ هذا قطُّ ،  
وإنما قلتُ :

وتبدي الحمسيّاتُ في كلِّ زينة فُروجاً كأمثال المقيصرة<sup>(٩)</sup> الدهم  
وكان يقال للجارية الحمسيّة : زينب بنت مالك . وفيها يقول ابن ميادة  
قصيدته التي أولها : \* ألمّا فزورا اليوم خير مزارٍ \*

(١) سلع : جبل قرب المدينة .

(٢) الطراف : البيت من آدم ليس له ستره في مؤخره .

(٣) العيمة : شهوة اللبن .

(٤) البرزة : التي تبرز للناس ويجلس إليها القوم ، مع عفة وعقل .

(٥) اللبأ : أول اللبن عند التناج . والرسَل : اللبن .

(٦) الشف : الرقيق من الثياب .

(٧) الركب : الفرج . (٨) القعب : القدح الضخم . والمكفأ : المقلوب .

(٩) المقيصرة : الإهبل المسان .

يقول فيها :

نظرنا فهاجتنا على الشوق والهوى      لزينب نازاً أوقدت مجبارِ  
 كأن سناها لاح لي من خصاصة      على غير قصدٍ والمطى سوارِ  
 حميسية بالرملتين محلها      تمدُّ بحلف بيننا وجوارِ  
 تجاور من سهم بن مرة نسوة      بمجتمع الثقبين غير عوارِ  
 نواعم أبكاراً كأن عيونها      عيون ظباء أو عيون صوار<sup>(١)</sup>

وقيل : أعطى الوليد بن يزيد ابن ميادة جارية طبرية<sup>(٢)</sup> أعجمية لا تفصح، شعره في جارية أعطاه إياها الوليد

حسنة جميلة كاملة لولا العجمة ، فعشقها وقال فيها :

جزاك الله خيراً من أمير      فقد أعطيت مبراداً سخوناً  
 بأهلي ما ألدك عند نفسي      لو أنك بالكلام تُعربينا  
 كأنك ظيئة مصغت أراكا      بوادي الجزع حين تبغميننا<sup>(٣)</sup>

وذُكر أن الوليد بن يزيد قال لابن ميادة في بعض قدماته عليه : من تركت جوابه للوليد حين سأله عن ترك عند نسائه ؟ فقال : رقيين لا يخالفاني طرفة عين : الجوع والعري .

وذُكر أن ابن ميادة مدح أبا جعفر المنصور بقصيدته التي يقول فيها :

\* طلعت علينا العيس بالرمّاح \*

ثم خرج من عند أهله يريد ، فر على إبله ، فحلبت له ناقة من إبله ، وراح عليه راعيه بلبنها فشر به ، ثم مسح على بطنه ثم قال : سبحان الله ! إن هذا لشره ! يكفيني لبن بكره وأنا شيخ كبير ، ثم أخرج وأغترب في طلب المال ! ثم رجع ولم يخرج . وهذه القصيدة من أجود شعر ابن ميادة ، وأولها :

(١) الصوار : القطيع من البقر .

(٢) طبرية : نسبة إلى طبرستان .

(٣) التبغيم : ترخيم الصوت .

وكواعبٍ قد قلن يومَ تواعدٍ  
يا ليتنا في غير أمرٍ نائِرٍ  
بينا كذاك رأيتني متعصباً  
فيهنَّ صفراءُ المعاصمِ طفلةٌ  
فنظرن من خللِ الحِجالِ بأعينٍ  
وأرتشن<sup>(٣)</sup> حينَ أردن أن يرْمينني

يقول فيها في مدح المنصور وسائر بني علي بن عبد الله بن العباس :

فلئن بقيت لألحقن<sup>(٤)</sup> بأبحرٍ  
ولآتين<sup>(٥)</sup> بني عليٍّ إنهم  
قومٌ إذا جلبَ الثناءَ إليهم  
ولأجلسن<sup>(٦)</sup> إلى الخليفة إنه  
وهي طويلة .

وحكى بعضهم قال :

شعره في مطر  
أصاب الحاج  
وصواعق

اعتمرت في رجب سنة خمس ومائة ، فصادفني ابن ميادة بمكة وقدمها معتمراً ، فأصابنا مطرٌ شديد تهدمت منه البيوت وتوالت فيه الصواعق ، فجلس إلى ابن ميادة الغد من ذلك المطر ، فجعل يأتيني قومٌ من قومي وغيرهم فأستخبرهم عن ذلك الغيث ، فيقولون : صعب فلان ، وأنهدم منزل فلان . فقال ابن ميادة : هذا الغيث<sup>(٥)</sup> لا الغيث . فقلت : فما الغيث عندك ؟ فقال :

(١) الجلالة : الناقة العظيمة . والسرداح : الطويلة . وقيل : الكثيرة اللحم .

(٢) الطفلة : الجارية الرقيقة الناعمة . والغريضة : الطرية .

(٣) ارتشن : اتخذن لها ريشاً .

(٤) قطع : قد انقطع ماؤها . الواحد : أقطع . وأنزاح : قد نزع أكثر ماؤها . الواحد : نزع ،

بالتحريك . (٥) الغيث : الفساد .

سحائبُ لا من صَيَّبِ ذِي صَوَاعِقِ وَلَا مُحْرِقَاتِ مَاؤَهِنِ حَمِيمٍ  
إِذَا مَا هِبَطْنَ الْأَرْضَ قَد دَاءً (١) عَوْدُهَا بَكَتَيْنِ بِهَا حَتَّى يَعِيشَ هَشِيمٌ

ووفد ابن ميادة على عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان أمير المدينة ،  
فمدحه بقوله :  
وفوده على  
عبد الواحد ومدحه  
إياه

مَنْ كَانَ أخطَاهُ الرَّبِيعُ فَإِنَّمَا  
نُصِرَ الْحِجَازُ بِغَيْثِ عَبْدِ الْوَاحِدِ  
إِنَّ الْمَدِينَةَ أَصْبَحَتْ مَعْمُورَةً  
بِمُتَوَجِّحِ حُلُوِّ الشَّمَائِلِ مَا جَدَّ  
وَلَقَدْ بَلَغَتْ بِغَيْرِ أَمْرٍ تَكَلُّفٍ  
أَعْلَى الْخُطُوطِ بِرِغْمِ أَنْفِ الْحَاسِدِ  
وَمَلَكَتْ مَا بَيْنَ الْعِرَاقِ وَيَثْرِبِ  
مَالِيَهُمَا وَدَمِيهِمَا مِنْ بَعْدِ مَا  
غَشَى الضَّعِيفَ شُعَاعُ سَيْفِ الْمَارِدِ

ومدح ابن ميادة جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس ، وعرض  
بإشارته عليه بالعفو عن بني أمية والتذكير بأرحامهم بقوله :

لَعَمْرُكَ مَا سُيُوفُ بَنِي عَلِيٍّ  
هُمُ الْقَوْمُ الْأَلَى وَرَثُوا أَبَاهُمْ  
بِنَابِيَةِ الطُّبَاةِ (٢) وَلَا كِلَالَ  
تُرَاثَ مُحَمَّدٍ غَيْرَ أَتَّحَالَ  
وَمَا تَرَكَوْا الْمَقَالَ لَهُمْ رَفِيعًا  
حَدَّوْتُمْ قَوْمَكُمْ مَا قَدَّ حَدَّوْتُمْ  
فَرُدُّوْا فِي جِرَاحِكُمْ (٣) أَسَاكِمَ

وذُكِرَ أَنَّ جَعْفَرَ بْنَ سُلَيْمَانَ قَالَ لِأَبْنِ مِيَادَةَ : أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ :

بَنِي أَسَدٍ إِنْ تَغَضُّبُوا ثُمَّ تَغَضُّبُوا  
قَالَ : لَا وَاللَّهِ مَا هَكَذَا قُلْتُ . قَالَ : فَكَيْفَ قُلْتَ ؟ قَالَ : قُلْتُ :

بَنِي أَسَدٍ إِنْ تَغَضُّبُوا ثُمَّ تَغَضُّبُوا  
وَتَعْدَلُ قُرَيْشٌ تَحْمُرُ قَيْسًا غَضَابُهَا

(١) داء عودها : أصابه الداء .

(٢) الطبابة : جمع طبة ، وهي حد السيف والسنان والنصل . (٣) الأسي : المداواة .



قال : صدقت ، هكذا قلت . وهذا البيت من قصيدة يهجو بها ابن ميادة  
بني أسد و بنى تميم ويفتخر بقيس ، منها :

وأحقرُ محقورِ تميمٍ أخوكمُ      وإن غَضبتِ ربُّوعها (١) وربَّابها  
ألا ما أبالي أن تُخندِفَ (٢) خندِفٌ      ولستُ أبالي أن يطنَّ ذبابها  
ولو أن قيساً قيسَ عيلانٍ أفسمتُ      على الشمسِ لم يطلعْ عليكِ حجَّابها  
ولو حاربنا الجنَّ لم نرفعِ القنأ      عن الجنِّ حتى لا تهيرَ كلابها  
لنا الملكُ إلا أن شيئاً تعدُّه      قُرَيْشٌ ولو شئنا لذتْ رقابها  
وإن غَضبتُ من ذا قُرَيْشٍ فقل لها      معاذَ الإلهِ أن أكونَ أهابها  
وإني لَقَوَّالُ الجوابِ وإنتي      لمفتجِر (٣) أشياء يُعبي جوابها  
إذا غضبتُ قيسَ عليكِ تقاصرتُ      يدالكِ وفاتِ الرَّجَلِ منكِ ركابها

وقيل : إن عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس أحضر ابن ميادة ،  
فلما دخل إليه سلم عليه بالإمرة ، فقال له : لا سلم الله عليك ياماص كذا وكذا  
من أمه . فقال ابن ميادة : ما أكثر الماصين ! فضحك عبد الصمد ودعا بدفتر  
فيه قصيدة ابن ميادة هذه ، ثم قال لأبن ميادة : أعتق ما أملك ، إن غادرت منها  
شيئاً ، إن لم أبلغ غيظك . فقال ابن ميادة : أعتق ما أملك إن أنكرتُ منها بيتاً قلتُه  
أو أقررتُ بيت لم أقله . فقرأها عبد الصمد ثم قال له : أنت قلت هذا ؟  
— يعني قوله :

لنا الملكُ إلا أن شيئاً تعدُّه      قُرَيْشٌ ولو شئنا لذتْ رقابها—

فقال : نعم . قال : أفكنت أمنت يا بن ميادة أن يتقضَّ عليكِ باز من قُرَيْش  
فيضربَ رأسك ! فقال : ما أكثر البازين ! أفكان ذلك البازي آمناً أن يلقاه

(١) يربوع والرباب : قبيلتان . (٢) تخندف : تهوول ، ومنه كان اسم القبيلة « خندف » .

(٣) الافتجار في الكلام : اختراجه من غير أن تسمعه من أحد فتعلمه .

بازٍ من قيس وهو يسير فيرميه فتشول رجلاه<sup>(١)</sup>؟ فضحك عبد الصمد وأمر له بكسوة .

وتوفي ابن ميادة في صدر خلافة المنصور ، وقد كان مدحه ثم لم يفتد إليه ولا أنشده ، لما بلغه من قلة رغبته في مدائح الشعراء .

شعره الذي فيه  
الفناء

والشعر الذي فيه الغناء لابن ميادة وأفتتح به أبو الفرج أخباره هو :  
يا خيلي هجرا كي ترؤحا هجتا للرواح قلبا قريحا  
إن تريفا<sup>(٢)</sup> لتعلمنا سيرا سغدي تجداني بسيرا سغدي شحيحا  
إن سغدي لمنية المتمني جمعت عمة ووجهها صبيحا  
كلمتي وذاك ما نلت منها إن سغدي ترى الكلام ربيحا<sup>(٣)</sup>

(١) تشول رجلاه : ترتفع . كناية عن الموت .

(٢) تريفا : تبغيا وتريدا .

(٣) ربيح : ذو ربح .

## أخبار حنين

فسبه وشيء عنه وهو حنين بن بلوع الحيرى . وقد اختلف في نسبه ، فقيل : إنه من العباديين . وقيل : إنه من بنى الحارث بن كعب ، وقيل : إنه من قوم بقوا من جديس وطسم ، فنزلوا في بنى الحارث بن كعب فعدوا فيهم . ويكنى أبا كعب . وكان شاعراً مغنياً فحلاً من فحول المغنين . وله صنعة فاضلة متقدمة . وكان يسكن الحيرة ويكرى الجمال ، وكان نصرانياً ، ومنزله بها . وهو القائل :

أنا حنينٌ ومنزلى النجفُ وما نديى إلا الفتى القصفُ<sup>(١)</sup>  
 أقرع بالكأسِ ثمرَ باطية<sup>(٢)</sup> مُترعة تارةً وأغترفُ  
 من قهوةٍ باكر التجارُ بها بيتَ يهودٍ قرارها الخزفُ  
 والعيشُ غضٌّ ومنزلى خصبُ لم تغدنى شقوةٌ ولا عنفُ

مع هشام في الحج وذُكر أنه حجَّ هشامُ بن عبد الملك بن مروان ، وعديله<sup>(٣)</sup> الأبرش الكلبى ، فوقف له حنين بظهر الكوفة ومعه عود وزامر له ، وعليه قلنسبة<sup>(٤)</sup> طويلة . فلما مرَّ به هشامُ عرض له ، فقال : من هذا ؟ فقيل : حنين . فأمر به هشامُ فحمل في محمل على جمل وعديله زامرُه ، وسير به أمامه وهو يتغنى :

أمن سألنى بظهر الكو فة الآياتُ والطللُ  
 يلوحُ كما تلوحُ على جفون الصيقل<sup>(٥)</sup> الخللُ

(١) القصف : حليف اللهو والعب .

(٢) الباطية : إزاء الخمر .

(٣) العديل : الذى يعادلك فى الحمل .

(٤) القلنسية : القلنسة ، إن ضمت كسرت السين وقلت الواو ياء .

(٥) الصيقل : شحاذ السيوف وجلادوها . والخلل : جمع خلة ، وهى بطانة يغشى بها جفن السيف تنقش بالذهب وغيره .

فأمر له هشام بمائتي دينار ، وللزامر بمائة .

وقيل بل غنى :

صاح هل أبصرت بالخبِّ تين من أسماء نارا  
موهناً شبت لعينيك ولم تُوقد نهارا  
كتلالي البرق في المُرِّ ن إذا البرق أُستطارا  
أذكرتني الوصل من سعة دى وأياماً قصارا

وقيل لحنين : أنت تُغنى منذُ خمسين سنةً ، ما تركت لكريم مالاً ولا داراً  
ولا عقاراً إلا أتيت عليه ! قال : بأبي أنتم ! إنما هي أنفاسي أقسمها بين الناس ،  
أفتلوموني أن أغلي بها الثمن !

وحكى الشعبيُّ رحمه الله قال : لما ولي بشر بن مروان الكوفة كنتُ  
على مظالمه ، فأتيته عشيةً وحاجبه أعين — صاحب حمام أعين — جالسٌ ،  
فقلتُ له : أستاذن لي على الأمير . فقال : يا أبا عمرو ، هو على حال ما أظنك  
تصل إليه معها . فقلت : أعلمه ، وخلاك ذمٌ ، فقد حدث أمرٌ لا بدَّ من إنهائه  
إليه — وكان لا يجلس بالعشي — فقال : لا ، ولكن اكتب حاجتك في رُقعة .  
فما لبث أن خرج التوقيع على ظهرها : ليس الشعبيُّ ممن يُحْتشم منه ، فأذن له .  
فأذن لي . فدخلتُ فإذا بِبشر بن مروان عليه غلالةٌ <sup>(١)</sup> رقيقة صفراء ، وملاءةٌ تقوم  
قياماً من شدة الصقال ، وعلى رأسه إكليل من ریحان ، وعلى يمينه عكرمة  
أبن ربِعي ، وعلى يساره خالد بن عتاب <sup>(٢)</sup> بن ورقاء ، وإذا بين يديه حنين  
ابن بَلُوَع ومعه عودُه ، فسأمت . فردَّ عليَّ السلام ورَحَّب وقرَّب ، ثم قال :  
يا أبا عمرو ، لو كان غيرك لم آذن له على هذه الحال . فقلت : أصلح الله الأمير ،

(١) الغلالة : شعار يلبس تحت الثوب .

(٢) في الأصل : « خالد بن زياد بن ورقاء » . والتصويب من الطبري .

لك عندى السترُ في كل ما أرى منك والدخولُ معك فيما لا يحملُ والشكرُ على ما تُولِينِي . فقال : كذاك الظنُّ بك . ثم التفتُ إلى حنين وعودُه في حجره وعليه قباء خشكشوى<sup>(١)</sup> ومُسْتَقَّة<sup>(٢)</sup> حمراء ، وخفان مُكعبان . فسلمَ على . فقلت : كيف أنت أبا كعب ؟ فقال : بخير . فقلت : أحزق الزبير<sup>(٣)</sup> وأزخ البم<sup>(٤)</sup> . ففعل وضرب . فأجاد . فقال بشر لأصحابه : تلومونني على أن آذن له على كل حال ! ثم أقبل على فقال : يا أبا عمرو ، من أين وقع لك حزق الزبير ؟ فقلت : ظننتُ أن الأمر هناك . فقال : إن الأمر كما ظننتَ هناك كُله ، فمن أين تعرف حنيناً ؟ فقلت : هذا بطَّة أعراسنا ، فكيف لا أعرفه . فضحك وغمي حنين فأجاد . فطرب وأمر له بجائزة . ثم ودعته وقتُ بعد أن ذكرتُ له ما جئتُ فيه . فأمر لى بعشرة آلاف درهم وعشرة أثواب . فقامتُ مع الخادم حتى قبضتُ ذلك منه .

وقيل : قدم ابن سريج الحيرةَ ومعه ثلثمائة دينار ، فأتى بها منزلَ حنين ، وذلك في ولاية بشر بن مروان ، وقال : أنا رجلٌ من أهل الحجاز من أهل مكة بلغني طيبُ الحيرة وجودةَ خمرها وحسن غنائك في هذا الشعر :

حننني حانباتُ الدهرِ حتى كأنني خاتل<sup>(٥)</sup> يدنو لصيدٍ  
قريبُ الخطو يحسب من رآني — ولست مُقيداً — أني بقيدٍ

فخرجتُ بهذه الدنانير لأنفقها معك وعندك ، وتتعاشر حتى تنفد وأنصرف إلى منزلي . فسأله حنين عن اسمه ونسبه . فغيرها وأدعى ولاء بني مخزوم . فأخذ حنين المالَ منه وقال : هذا موفرٌ عليك ، ولك عندنا كل ما يحتاج إليه مثلك

نزوله  
بحنين متكرراً

(١) خشكشوى : فارسية ، ومعناها : قميص خشن .

(٢) المستقة : الفرو الطويل الكم . فارسي .

(٣) احزق : اشدد . والزبير : أرفع أوتار العود .

(٤) البم : أغلظ أوتار العود . (٥) في الأصل : « حابل » مكان « خاتل » .

ما نَشِطْتَ لِلْمُقَامِ عِنْدَنَا ، فَإِذَا دَعَاكَ نَفْسُكَ إِلَى بَلَدِكَ جَهَّزْنَاكَ إِلَيْهِ ، وَرَدَدْنَا عَلَيْكَ مَالَكَ ، وَأَخْلَفْنَا مَا أَنْفَقْتَهُ عَلَيْكَ إِلَى أَنْ جِئْتَنَا . وَأَسْكَنَهُ دَاراً كَانَ يَنْفَرِدُ فِيهَا . فَكَثُرَ عِنْدَ حُنَيْنٍ شَهْرَيْنِ لَا يَعْلَمُ حُنَيْنٌ وَلَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهِ أَنَّهُ يُغْنَى . فَانصَرَفَ حُنَيْنٌ مِنْ دَارِ بَشْرِ بْنِ مُرْوَانَ فِي يَوْمِ صَائِفٍ مَعَ قِيَامِ الظَّهْرِ ، فَصَارَ إِلَى بَابِ الدَّارِ الَّتِي كَانَ أَنْزَلَ ابْنَ سُرَيْجٍ فِيهَا ، فَوَجَدَهُ مُغْلَقاً ، فَارْتَابَ بِذَلِكَ ، وَدَقَّ الْبَابَ فَلَمْ يَنْفُتِحْ لَهُ وَلَمْ يُكَلِّمَهُ أَحَدٌ ، فَصَارَ إِلَى مَنَازِلِ الْحَرَمِ ، فَلَمْ يَجِدْ فِيهَا ابْنَتَهُ وَلَا جَوَارِيَهَا ، وَرَأَى مَا بَيْنَ الدَّارِ الَّتِي فِيهَا الْحَرَمِ وَدَارِ ابْنِ سُرَيْجٍ مَقْتُوحاً ، فَأَنْتَضَى سَيْفَهُ وَدَخَلَ الدَّارَ لِيَقْتُلَ ابْنَتَهُ . فَلَمَّا دَخَلَ رَأَى ابْنَتَهُ وَجَوَارِيَهَا وَقَوْفاً عَلَى بَابِ السَّرْدَابِ ، وَهَنَّ يَوْمئِذٍ إِلَيْهِ بِالشُّكُوتِ وَتَحْقِيفِ الوَطْءِ ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى إِشَارَتِهِنَّ ، لَمَّا تَدَاخَلَهُ ، إِلَى أَنْ سَمِعَ تَرْتُّمَ ابْنِ سُرَيْجٍ فِي الصَّوْتِ الْمُنْسُوبِ إِلَيْهِ ، وَهُوَ : فَتَرَكْتُهُ جَزَرَ السَّبَاعِ <sup>(١)</sup> يَنْشُنُهُ مَا بَيْنَ قَلَّةِ رَأْسِهِ وَالْمِعْصَمِ

فَأَلْقَى السَّيْفَ مِنْ يَدِهِ وَصَاحَ بِهِ ، وَقَدْ عَرَفَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ قَدْ رَأَاهُ ، وَلَكِنْ بِالنَّعْتِ وَالْحَذَقِ : أبا يَحْيَى ! جُعِلَتْ فِدَاكَ ! أَتَيْتُنَا بِلِثْمَةِ دِينَارٍ لِنُتْفِقَهَا عِنْدَنَا فِي جَبْرِتِنَا ، فَوَحَقَّ الْمَسِيحُ لِأَخْرَجْتَ مِنْهَا إِلَّا وَمَعَكَ ثَلَاثَةُ دِينَارٍ ، وَثَلَاثَةُ دِينَارٍ ، وَثَلَاثَةُ دِينَارٍ ، سَوَى مَا جِئْتَ بِهِ مَعَكَ ! ثُمَّ دَخَلَ إِلَيْهِ فَعَانَقَهُ وَرَحَّبَ بِهِ ، وَلَقِيَهُ بِخِلَافٍ مَا كَانَ يَلْقَاهُ بِهِ ، وَسَأَلَهُ عَنْ هَذَا الصَّوْتِ . فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ صَاغَهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ . فَصَارَ مَعَهُ إِلَى بَشْرِ بْنِ مُرْوَانَ . فَوَصَلَهُ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ أَوَّلَ مَرَّةٍ ، ثُمَّ وَصَلَهُ بَعْدَ ذَلِكَ بِمِثْلِهَا . فَلَمَّا أَرَادَ الْخُرُوجَ رَدَّ عَلَيْهِ حُنَيْنٌ مَا لَهُ وَجَهَّزَهُ وَوَصَلَهُ بِمِقْدَارِ نَفَقَتِهِ الَّتِي أَنْفَقَهَا مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْخَيْرَةِ ، وَرَجَعَ ابْنُ سُرَيْجٍ إِلَى أَهْلِهِ وَقَدْ أَخَذَ جَمِيعُ مَنْ كَانَ فِي دَارِ حُنَيْنٍ مِنْهُ هَذَا الصَّوْتِ .

قلومه على معنى  
الحجاز وموته

وقيل: كان المغنون في عصر حنين أربعة: هو وحده بالعراق، وثلاثة بالحجاز،

(١) يقال: تركه جزر السباع: وذلك إذا قطعه إرباً إرباً وصيره معرضاً لسباع الطير.

وينشئه: يتناولته.

هم : ابن سُرَيْج ، والغَرِيض ، ومَعْبَد . وكان يَبْلَغُهُمْ أَنْ حُنَيْنًا قَدْ غَنَى  
فِي هَذَا الشَّعْر :

هَلَّا بَكَيْتَ عَلَى الشَّبَابِ الذَّاهِبِ      وَكَفَفْتَ عَنْ ذَمِّ الْمَشِيبِ الْآئِبِ  
هَذَا وَرُبَّ مُسَوِّفِينَ (١) سَقِيهِمْ      مِنْ خَمْرٍ بَابِلَ لَذَّةً لِلشَّارِبِ  
بَكُرُوا عَلَى بَسْجَرَةٍ فَصَبَّحْتُهُمْ      مِنْ ذَاتِ كُوبٍ مِثْلَ قَعْبِ الحَالِبِ  
بِزُجَاجَةٍ مَلءَ اليَدَيْنِ كَأَنَّهَا      قِنْدِيلُ فِصْحٍ (٢) فِي كَنِيسَةِ رَاهِبِ

فاجتمعوا فتذاكروا أمر حنين ، وقالوا : ما فى الدنيا أهل صنعة شرٌّ منا !  
لنا أخ بالعراق ونحن بالحجاز لا نزروره ولا نستزيره . فكتبوا إليه ووجهوا إليه بنفقة  
وكتبوا يقولون : نحن ثلاثة وأنت وحدك ، فأنت أولى بزيارتنا . فشخص إليهم .  
فلما كان على مرحلة من المدينة بلغهم خبره ، فخرجوا يتلقونه . فلم ير يوم كان  
أكثر حشداً ولا جمعاً من يومئذ . ودخلوا ، فلما صاروا فى بعض الطريق قال لهم  
معبد : صيروا إلى . فقال له ابن سُرَيْج : إن كان لك من الشرف والمروءة مثل  
ما لمؤلاتى سوكينة بنت الحسين عطفنا إليك . فقال : ما من ذلك شيء .  
وعدلوا إلى منزل سوكينة ، فأذنت للناس إذناً عاماً . فغصت الدار بهم ، وصعدوا  
فوق السطح ، وأمرت لهم بالأطعمة . فأكلوا . ثم سألوا حنيناً أن يُغنيهم صوته  
الذى أوله :

\* هَلَّا بَكَيْتَ عَلَى الشَّبَابِ الذَّاهِبِ \*

فغناهم إياه بعد أن قال لهم : أبدءوا أنتم . فقالوا : ما كنا لتتقدم قبلك حتى  
نسمع هذا الصوت . فغناهم إياه . وكان من أحسن الناس صوتاً . فازدحم الناس  
على السطح وكثروا ليسمعوا . فسقط الرّواق على من تحته . فسلموا جميعاً  
وأخرجوا أحماءً ، ومات حنين تحت الهدم . فقالت سوكينة : لقد كدّر علينا  
حنين سرورنا ! انتظرناه مدةً طويلةً كأننا كنا نسوقه إلى منيته . وكان عمره  
مائة سنة وسبع سنين .

(٢) الفصح : من أعياد النصارى .

(١) المسوف : الصبور .

## أخبار الغريص

اسمه وكنيته  
وولاه

واسمه عبد الملك . وكنيته أبو زيد . وقيل : أبو مروان . وهو مولى العبلات .  
وكان مولداً من مولدى البربر .

ومواليته : الثريا صاحبة عمر بن أبي ربيعة ، وأخواتها الرضيا ، وقريبة ،  
وأُم عثمان ، بنت علي بن عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر بن عبد شمس  
ابن عبد مناف .

وإنما لُقّب الغريص لأنه كان طريّ الوجه غضّ الشباب حسن المنظر .  
والغريص : الطريّ من كل شيء . وقيل : سمى بالإغريص ، وهو الجمار . وثقل  
ذلك على الألسنة فحذفت الألف منه ، وقيل : الغريص .

حديث تعلمه  
الغناء

وكان يضرب بالعود وينقر بالدفّ ويوقع بالقضيب . وكان قبل أن يُغنى  
خيّاطاً . وأخذ الغناء عن ابن سريج في أول الأمر . فلما رأى ابن سريج حذقه  
وطبّعه وظرفه وحلاوة منطقه خشي أن يأخذ غناؤه فيغلبه عليه عند الناس ، ويفوقه  
بحسن وجهه ، فحسده . فأعتلّ عليه وشكاه إلى مواليته ، وهنّ كنّ دفعنه إليه ليعلمه  
الغناء . وجعل يتجنّى عليه ثم أطرحه . وشكا ذلك إلى مواليته وعرفهن غرض ابن  
سريج في تنحيته إياه عن نفسه ، وأنه حسده على تقدّمه . فقلنّ له : هل لك أن نسّمعك  
نوحنا على قتلتنا فتأخذّه وتغنى عليه ؟ قال : نعم ، فأفعلنّ ، فأسمعنه المرائي ، فأحذاها .  
وخرّج غناؤه عليها كالمرائي . وكان ينوح مع ذلك فيدخل المآثم وتضرب دونه  
الحجب ، ثم ينوح فيمتن كلّ من يسمعه . ولما كثر غناؤه اشتهاه الناس وعدلوا  
إليه ، لما كان فيه من الشجاء<sup>(١)</sup> ، فكان لا يُغنى ابن سريج صوتاً إلا عارضه فيه

(١) الشجاء : الحزن .



فغنى فيه لحناً آخر . فلما رأى ابنُ سُريجَ موقعَ الغريضِ أشتدَّ عليه . فغنى الأرمالَ والأهزاجَ ، فأشتهاها الناسُ ! فقال له الغريضُ : يا أبا يحيى . قصرت الغناء وحدفتَه . فقال : نعم يا مُخَنَّث . حيث جعلتَ تنوح على أبيك وأمك .

وذُكر أن أميراً من أمراء مكة أمر بإخراج المغننين بالحرَم . فاجتمع معبداً وابنُ سُريجَ والغريضُ وقالوا : هلمَّ نَبِّكِ على أهل مكة . فلما كان في الليلة التي عزم بهم على النَّقْي في غَدِها، اجتمعوا على أبي قبيس، وكان معبداً قد زارهم ، فبدأ معبداً فتغنى :

خبر نفيه وغيره  
من المغننين عن  
مكة

أَتَرَبِّي مِنْ أَعْلَى مَعَدَّة هُدَيْمًا      أَجِدَّا الْبُكَاءَ إِنْ التَّفَرَّقَ بَاكِرُ  
فَمَا مَكُنَّا دَامَ الْجَمِيلُ عَلَيْكَا      بَشَهْلَانُ (١) إِلَّا أَنْ تُزَمَّ الْأَبَاعِرُ

فتأوه أهل مكة وأنوا ، وأندفع الغريضُ فتغنى :

أَيُّهَا الرَّأحُ الْمَجْدُ أَبْتَكَارَا      قَدْ قَضَى مِنْ تِهَامَةِ الْأَوْطَارَا  
مَنْ يَكُنْ قَلْبُهُ الْغَدَاةَ خَلِيًّا      ففَوَادِي بَانْتِيفِ أَمْسَى مُعَارَا  
لَيْتَ ذَا الْحَيْجِ (٢) كَانَ حَتَمًا عَلَيْنَا      كُلَّ شَهْرَيْنِ حِجَّةً وَأَعْمَارَا  
فارتفع البكاء والنَّحِيبُ . وأندفع ابنُ سُريجَ فتغنى :

جَدْدِي الْوَصْلَ يَا قُرَيْبُ وَجُودِي      لِمُحِبِّ فِرَاقِهِ قَدْ أَلَمَّا  
لَيْسَ بَيْنَ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ إِلَّا      أَنْ يَرُدُّوا جِهَالَهُمْ فَتَزَمَّا  
فارتفع الصُّرَاخُ مِنَ الدُّورِ بِالْوَيْلِ وَالْحَرْبِ (٣) . فأجتمع الناس إلى الأمير وأستعفوه من نَقْمِهِمْ ، فأعفاهم .

وذُكر أن جاريةَ عليِّ بنِ جَعْفَرِ غَنَّتْهُ ذَاتَ يَوْمٍ :

لَيْسَ بَيْنَ الرَّحِيلِ وَالْبَيْنِ إِلَّا      أَنْ يَرُدُّوا جِهَالَهُمْ فَتَزَمَّا

طرب ابن جعفر  
بغناء جارية له

(١) شهلان : جبل بنجد . وفي الأصل : « بنجران » .

(٢) في الأصل : « ليت ذا الدهر » . (٣) الحرب : ما يصيب من مكروه .

فطرب علي بن جعفر وصاح : سبحان الله العظيم ! ألا يُوَكُّون<sup>(١)</sup> قَرِبةً !  
ألا يشدُّون مَحْمِلًا ! ألا يُعلِّقون سُفرةً<sup>(٢)</sup> ! ألا يُسَلِّمون على جارٍ ! هذه  
والله العجلة !

وذُكر أن سَكينة بنت الحسين عليه السلام حجَّت ، فدخل إليها ابنُ سُرَيْج  
والغريضة ، وقد استعار ابنُ سُرَيْج حُلَّةً لامرأة من قُرَيْش فلبسها . فقال لها  
ابنُ سُرَيْج : يا سيدتي ، إنني صنعتُ صوتًا وحسنته وتنوّقت فيه وخبأته لك  
في حريرة في دُرُج مملوء مسكًا ، فنازعني هذا الفاسقُ — يعني الغريضة — فأردنا  
أن نتحاكم إليك فيه ، فأيتنا قدّمته تقدّم . قالت : هاتِه . فغناها :

عُوجِي علينا ربةَ المودج إنك إلا تفعلني تحرجي

فقالت : هاتِه أنت يا غريضة . فغناها إياه . فقالت لابنُ سُرَيْج : أعدّه . فأعاده  
وقالت : يا غريضة ، أعدّه . فأعاده . فقالت : ما أشبهكما إلا باللؤلؤ والياقوت  
في أعناق الجوارى الحسان ، لا يدري أيهما أحسن .

وذُكر أنه حجّت عائشة بنتُ طلحة بن عبيد الله ، فجاءتها الثريا وأخواتها  
ونساء أهل مكة القرشيات وغيرهن ، وكان الغريضة من جاء . فدخل النسوة  
عليها . فأمرت لمن بكسوة والأطاف<sup>(٣)</sup> كانت قد أخذتها من جاءها . فجعلت تخرج كل  
واحدة ومعها جاريتها ومعها ما أمرت لها به عائشة بنتُ طلحة ، والغريضة بالباب .  
حتى خرج موليّاته مع جواريهن بالخلع والأطاف . فقال الغريضة : فأين  
نصيبي من عائشة ؟ فقلن له : أغفلناك وذهبت عن قلوبنا . فقال : ما أنا بيارح  
عن بابها أو أخذ بحظي منها ، فإنها كريمة بنت كرام . وأندفع يُعني بشعر جميل :

(١) أو كى القرية : شداها بالوكاء ، وهو الرباط .

(٢) السفرة : طعام المسافر . هذا أصله . والمراد به : جلد مستدير يحمل فيه الطعام .

(٣) الأطاف : ما أُلطفت به .

صلة عائشة بنت  
طلحة له في الحج  
لصوت غناه  
إياها

تذكَرْتُ لَيْلَى وَالْفُؤَادَ عَمِيدٍ      وَشَطَطَ نَوَاهَا وَالْمِزَارَ بَعِيدٍ  
 فقالت : ويلكم ! هذا مَوَلَى الْعَبَلَاتِ بِالْبَابِ يذْكَرُ بِنَفْسِهِ ، هَاتُوهُ . فدخل .  
 فلَمَّا رَأَتْهُ ضَحِكَتْ وَقَالَتْ : لِمَ أَعْلَمُ مَكَانَكَ . ثُمَّ دَعَتْ لَهُ بِأَشْيَاءٍ أَمَرَتْ لَهُ بِهَا ،  
 ثُمَّ قَالَتْ لَهُ : إِنْ غَنَيْتَنِي صَوْتًا فِي نَفْسِي فَلِكِ كَذَا وَكَذَا — لَشَىءٍ سَمَّيْتَهُ — فَنَغَّنَاهَا  
 فِي شَعْرٍ كَثِيرٍ :

وَمَازَلْتُ مِنْ لَيْلَى لَدُنْ طَرِّ شَارِبِي      إِلَى الْيَوْمِ أُخْفِي حُبَّهَا وَأُدَاجِنُ  
 وَأَحْمِلُ فِي لَيْلَى لِقَوْمٍ صَغِينَةً      وَتُحْمَلُ فِي لَيْلَى عَلَى الضَّغَائِنِ  
 فقالت له : مَا عَدَوْتُ مَا فِي نَفْسِي ، وَوَصَلْتُهُ وَأَجْرَلْتُ إِلَيْهِ .

وكان السبب الحامل لعائشة على ذلك ما حكى الشعبي قال : دخلت المسجد  
 فإذا أنا بمُصعب بن الزبير جالس والناس عنده ، فسألت ثم ذهبت لأنصرف .  
 فقال لى : أدن . فدنوت حتى وضعت يدي على مرافقه<sup>(١)</sup> . ثم قال : إذا قت  
 فأتبعنى . فجلس قليلاً ثم نهض فتوجه نحو دار موسى<sup>(٢)</sup> بن طلحة ، فتبعته . فلما  
 طعن في الدار ألقت إلى فقال : ادخل ، فدخلت معه . ومضى نحو حُجرتِهِ  
 وتبعته . فالتفت إلى وقال : ادخل . فدخلت معه . فإذا حِجَلَةٌ<sup>(٣)</sup> . وإنها لأول  
 حِجَلَةٍ رَأَيْتَهَا لِأَمِيرٍ ، فقمْتُ ودَخَلْتُ الْحِجَلَةَ . فسمعتُ حركةً ، وكرِهتُ الجُلوسَ  
 ولم يأمرنى بالأنصراف . وإذا جارية قد خرجت وقالت : يا شعبي ، إنَّ الأمير  
 يأمرُك أن تجلس . فجلستُ على وسادة ، ورفُعَ سَجْفُ الْحِجَلَةِ ، وإذا أنا بمُصعب  
 ابن الزبير . ورفُعَ السَّجْفُ الآخرُ فإذا أنا بعائشة بنت طلحة . فلم أر زوجاً قطَّ كان  
 أجملَ منهما : مُصعب وعائشة . فقال مصعب . يا شعبي ، هل تعرف هذه ؟ قلت :

سبب طرب عائشة  
 بهذا الصوت

(١) المرافق : الخدات ؛ الواحدة : مرفق ومرفقة . (٢) فى الأصل : « دار أبى موسى » .

(٣) الحجلة : مثل القبة .

نعم ، أصلح الله الأمير . قال : ومن هي ؟ قلتُ : سيدة نساء العالمين عائشة بنت طلحة . قال : لا ، ولكن هذه ليلى التي يقول فيها الشاعر :

\* وما زلتُ من ليلي لدُن طرّشاربي \*

وذكر البيهقي . ثم قال : إذا شئتَ قفم . فلما كان العشي رُحْتُ فإذا هو جالس على سريره في المسجد ، فسلمت . فلما رآني قال : أدن . فدنوتُ حتى وضعتُ يدي على مرفقه . فأصغى إلي<sup>(١)</sup> فقال : هل رأيتَ مثل ذلك لإنسان قط ؟ قلتُ : لا والله . قال : أفلا تدري لم أدخلناك ؟ قلتُ : لا . قال : لتحدثتَ بما رأيت . ثم التفت إلى عبد الله بن أبي فرّوة فقال : أعطه عشرة آلاف درهم وثلاثين ثوباً . فما أنصرف أحدٌ يومئذ بمثل ما أنصرفتُ به : بعشرة آلاف درهم ، وبمثل كارة<sup>(٢)</sup> القصار ثياباً ، وبنظرة من عائشة بنت طلحة .

شيء عن عائشة بنت طلحة

وكانت عائشة هذه عند عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ، وكان أبا عذرتها<sup>(٣)</sup> . ثم هلك فتزوّجها مُصعب بن الزبير . فقتل عنها . ثم تزوّجها عمر ابن عبيد الله بن معمر التيمي ، فبنى بها بالحيرة ، فهدت له يوم عرسه فرُش لم ير مثلها : سبع أذرع في عرض أربع . فأنصرف تلك الليلة عن سبع مرّات . فلقينته مولاة لها حين أصبح فقالت : يا أبا حفص ، كُملت في كل شيء حتى في هذا ! فهلك عنها . ولما مات ناحت عليه وهي قائمة ولم تنح على أحد منهم قائمةً غيره . وكانت العرب إذا ناحت المرأة على زوجها قائمة علم أنها لا تريد أن تزوّج بعده . فقيل لها : يا عائشة ، ما صنعتِ هذا بأحدٍ من أزواجك ! قالت : إنه كان فيه خلال ثلاث لم تكن في أحدٍ منهم : كان سيّد بني تميم ، وكان أقرب القوم بي قرابة ، وأردتُ ألا أتزوّج بعده .

(١) أصغى إلى : أمال رأسه إلى .

(٢) كارة القصار : ما يجمله ويكوره من الثياب في ثوب يجمله ، فيكون بعضها فوق بعض .

(٣) أبو عذرتها : أي أول من تزوّجها .

غناؤه يزيد  
ابن عبد الملك  
في مكة

وقيل :

قدم يزيدُ بن عبد الملك بن مروان إلى مكة : فبعث إلى الغريص سرّاً  
فأتاه فغناه بشعر كثير :

وإني لأرعى قومها من جلالها      وإن أظهروا غشاً نصحت لهم جهدي  
ولو حاربوا قومي لكنت لقومها      صديقاً ولم أحمل على قومها حدي  
فأشير إلى الغريص : أن أسكت . وفطن يزيد فقال : دعوا أبا يزيد حتى  
يُغنيني بما يريد . فأعاد عليه الصوت مراراً . ثم قال : زدني مما عندك . فغناه بشعر  
عمرو بن شأس الأسدي :

فواندى على الشباب ووا ندم      ندمتُ وبان اليوم مني بغير ذم  
أرادت عرّاراً<sup>(١)</sup> بالهوان ومن يرد      عرّاراً لعمري بالهوان فقد ظم  
فطرب يزيدُ وأمر له بمجازة ستية .

ثم أتبع أبو الفرج هذه الحكاية بأن ذكر السبب الذي من أجله أشير إلى  
الغريص أن يسكت حين غناه بشعر كثير ، قال : كان عبد الملك بن مروان  
من أشدّ الناس حُباً لعاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، وهى امرأته .  
وهى أم ابنه يزيد بن عبد الملك . وأمها أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر بن كريز .  
فغضبت مرة على عبد الملك ، وكان بينهما بابٌ ، فحجبتهُ وأغلقت ذلك الباب . وشق  
غضبها على عبد الملك وشكاها إلى رجل من خاصته ، يقال له : عمر بن بلال الأسدي :  
فقال له : مالى عندك إن رضيت ؟ قال : حُكْمك . فأتى عمر بابها وجعل يتباكي .  
وأرسل إليها بالسلام . فخرجت إليه حاضتها ومواليها وجواربها وقُلن : مالك ؟  
قال : فزعتُ إلى عاتكة ورجوتها ، فقد علمت مكانى من أمير المؤمنين معاوية

حديث بيتي كثير

(١) عرار : هو ابن عمرو بن شأس .

ومن أيها بعده . قلن : ومالك ؟ قال : أبنان لم يكن لي غيرها قتل أحدها صاحبه ، فقال أمير المؤمنين : أنا قاتل الآخر به . فقلت : أنا الولي وقد عفوت . فقال : لا أعود الناس هذه العادة . فرجوت أن يُنحى الله أبنى هذا على يدها . فدخلن إليها فذكرن ذلك لها . فقالت : وكيف أصنع مع غضبي عليه وما أظهرت له ؟ قلن : إذا والله يُقتل . فلم يزلن حتى دعت بشبابها فأجرتها<sup>(١)</sup> ، ثم خرجت نحو الباب . فأقبل حديج الحصى ، فقال : يا أمير المؤمنين ، هذه عاتكة قد أقبلت . قال : ويحك ! ما تقول ؟ قال : قد والله طلعت . فأقبلت وسلمت . فلم يرد عليها . فقالت : أما والله لولا عمر ما جئت . إن أحد أبنيه تعدى على الآخر فقتله ، فأردت قتل الآخر ، وهو الولي ، وقد عفا . قال : إني أكره أن أعود الناس هذه العادة . قالت : أنشدك الله يا أمير المؤمنين ، فقد عرفت مكانه من أمير المؤمنين معاوية ومن أمير المؤمنين يزيد ، وهو بياني . فلم تزل به حتى أخذت برجله فقبّلتها . فقال : هولك . ولم يبرحها حتى اصطلحا . ثم راح عمر بن بلال إلى عبد الملك فقال : يا أمير المؤمنين ، كيف رأيت ؟ قال : رأينا أترك ، فهات حاجتك . قال : مزرعة بعدتها وما فيها ، وألف دينار ، وفرائض لولدي وأهل بيتي وعيالي . قال : ذلك لك . وأندفع عبد الملك يتمثل بشعر كثير :

\* وإني لأرعى قومها من جلالها \*

البيتين . فعلت عاتكة ما أراد . فلما غنى الغريصُ يزيد بن عبد الملك بهذا الشعر كرهت مواليه ؛ إذ كان عبد الملك تمثل به في أمه ، ولم يكرهه يزيدُ وقال : لو قيل هذا الشعر فيها ثم غنى به ما كان عيباً ، فكيف وإنما هو مثل تمثل به أمير المؤمنين في أجمل العالمين .

(١) أجرتها : بخرتها .

حديث بيتي ابن  
شأس

ثم حكى أبو الفرج السَّبب الذي لأجله غنى الغريصُ ثانياً بشعر عمرو بن شأس  
الأسديّ، وحكاية عِرَار بن عمرو، فقال: إن ابن الأشعث لما قُتل بعث الحجاجُ  
ابن يوسف برأسه إلى عبد الملك بن مروان مع عِرَار بن عمرو بن شأس. فلما  
وَرَدَ به وأُوصِلَ كتابَ الحجاج، جعل عبدُ الملك يقرؤه، وكلما شكَّ في شيء سأل  
عِرَاراً عنه. فأخبره. فمَجِبَ عبدُ الملك من بيانه وفصاحته، فقال متمثلاً:

وإنَّ عِرَاراً إن يَكُنْ غير واضحٍ فإني أحبُّ الجونَ ذا النُكْبِ<sup>(١)</sup> العَمِّ  
فضحك عرار من قوله ضحكاً غاظاً عبد الملك. فقال: مما ضحكت؟ ويحك!  
فقال: أتعرف عِرَاراً يا أمير المؤمنين الذي قيل فيه هذا الشعر؟ قال: لا.  
قال: أنا والله هو. فضحك عبد الملك وقال: حظٌّ وافق كلمة. ثم أحسن  
جائزته وسرَّحه.

وإنما أراد الغريصُ أن يُغنيَ يزيدَ بتمثلاتٍ أيه عبد الملك في الأمور  
العظام، فلما تبين كراهة مواليه غنَّاه فيما تمثَّل به في عاتكة أراد أن يُعقِّبه بما  
تمثَّل به في فتح عظيم كان لعبد الملك، فغنَّاه بشعر عمرو بن شأس في عرار.  
وحكى معبد قال: خرجتُ إلى مكة في طلب لقاء الغريص، وقد بلغني حُسن  
غنائه في لحن:

خروج معبد إليه  
وسمعه غنَّاه

وما أنسَ مِ الأشياءِ لأنسَ شادناً بمكة مكحولاً أسياً مدامعهُ

وقد كان بلغني أنه أول لحن صنعه، وأن الجنَّ نهته أن يُغنيه، لأنه فتن طائفة  
منهم، فأنتقلوا عن مكة من أجل حُسنه. فلما قدمت مكة سألت عنه فدللتُ  
على منزله. فأتيته فقرعتُ الباب. فما كلمني أحد. فسألتُ بعضَ الجيران فقلت:  
هل في الدار أحد؟ فقالوا لي: نعم، فيها الغريصُ. فقلت: إني قد أكرتُ

(١) منكب عم: طويل.

دق الباب فمأجاني أحد . قالوا : إن الغرييض هناك . فرجعتُ فدققتُ الباب فلم يجبني أحد . فقلت : إن نفعي غنائى يوماً نفعي اليوم . فاندفعتُ فغنيتُ لحنى فى شعر جميل :  
 علقتُ الهوى منها وليدًا فلم يزلْ إلى اليوم ينمى حبُّها ويزيدُ  
 فوالله ما سمعتُ حركةَ الباب ، فقلتُ : بطل سحرى<sup>(١)</sup> وضاع سفرى وجئتُ  
 أطلبُ ما هو عسيرٌ علىّ ، وأحترقتُ نفسى وقلتُ : لم يتوهنى<sup>(٢)</sup> لضعف غنائى  
 عنده . فما شعرتُ إلا بصائحٍ يصيح : يا معبدُ المغنى ، أفهم وتلق عني شعرَ جميل  
 الذى تُغنى فيه يا شقيَّ البخت ، وغنى :

وما أنسَ مِ الأشياءِ لأنسَ قولها وقد قرَّبتِ نضوى<sup>(٣)</sup> أمصرُ تريدُ  
 ولا قولها لولا العيونُ التى ترى أتيتك فاعذرنى فدتكُ جُدود  
 خليلي ما أخفى من الوجد باطنى ودمعى بما قلتُ الغداةَ شهيد  
 يقولون جاهد يا جميلُ بغزوةٍ وأتى جهادٍ غيرهنَّ أريد  
 لكلِّ حديثٍ عندهنَّ بشاشةٌ وكلُّ قتيلى بينهما شهيد

قال : فلقد سمعتُ شيئاً لم أسمع أحسن منه ، وقصرتُ<sup>(٤)</sup> إلى نفسى ، وعلمتُ  
 فضيلته علىّ بما أحسن من نفسه ، وقلت : إنه لحرىُّ بالأستتار من الناس ، تزيهياً  
 لنفسه وتعظيماً لقدره ، وإن مثله لا يستحقُّ الابتدال ، ولا أن تتداوله الرجال .  
 فأردتُ الأنصراف إلى المدينة راجعاً ، فلما كنتُ غيرَ بعيدٍ إذا بصائحٍ يصيح بى :  
 يا معبد ، انظر<sup>(٥)</sup> أكلّمك . فرجعتُ . فقال لى : إن الغرييض يدعوك . فأسرعتُ  
 فرحاً ، فدنوتُ من الباب . فقال لى : أئحبُّ الدخول ؟ فقلت : وهل إلى ذلك من  
 سبيل ؟ ففرع الباب ففتح . فقال لى : أدخل ولا تطلّ الجلوس . فدخلتُ ، فإذا  
 شمس طالعةٌ فى بيت ، فسلمتُ . فردَّ السلام . فقال : أجلس . فجلستُ ، فإذا أنبل

(١) بطل سحرى ، أى ضاعت حيلتى وخاب مكبرى . والذى فى الأصل : « بطل شعرى » .

(٢) لم يتوهنى : لم يقينى ولم يعرفنى . (٣) النضوى : المهزول من الإبل .

(٤) قصر : صغر . (٥) انظر : انتظر .



الناس وجهاً وخلقاً وخلقاً . فقال : يا معبد ، كيف طرأت<sup>(١)</sup> إلى مكة ؟ قلت : جعلت فداك ! فكيف عرفتني ؟ قال : بصوتك . قلت : وكيف وأنت لم تسمعه قط ؟ قال : لما غنيتَه عرفتَكَ به وقلت : إن كان معبد في الدنيا فهذا . فقلت : جعلت فداك ! فكيف أجيتني بقولك :

\* وما أنس م الأشياء لا أنس قولها \*

فقال : علمت أنك تريد أن أسمعك صوتي :

\* وما أنس م الأشياء لا أنس شادناً \*

ولم يكن إلى ذلك سبيل ، لأنه صوتٌ قد نُهيت أن أُغنيَه ، فغنيتُكَ هذا الصوت جواباً لما سألت . فقلت : والله ما عدوت ما أردت ، فهل لك حاجة ؟ فقال لي : يا أبا عباد ، لولا مَلالةُ الحديث وثقل إطالة الجلوس لاستكثرتُ منك ، فأعذِر . فخرجتُ من عنده ، وإنه لأجلُ الناس عندي ، ورجعتُ إلى المدينة فتحدثتُ بحديثه وعجبتُ من فطنته وقيافته . فما رأيتُ إنساناً إلا وهو أجلُّ منه في نفسى . وذكرتُ جميلاً وبُئينة فقلت : ليتني أصبتُ إنساناً يُحدثني بقصة جميل وخير<sup>(٢)</sup> هذا الشعر ، فأكون قد أخذتُ بفضيلة الأمر كُله في الغناء والشعر . فسألتُ عن ذلك فإذا الحديثُ مشهور . وقيل لي : إن أردتَ أن تُخبرَ بمشاهدته فأتِ بني حنظلة ، فإن فيهم شيخاً منهم يقال له فلان ، يُخبرك الخبرَ بمُشاهدته . فأتيتُ الشيخَ فسألته . فقال : نعم ، بينا أنا في إيلي في الربيع إذا أنا برجلٍ مُنطوٍ على رَحله<sup>(٣)</sup> كأنه جانٌّ ، فسلمَّ علىَّ ثم قال : ممن أنت يا عبد الله ؟ قلت : أحدُ بني حنظلة . قال : فنسبني<sup>(٤)</sup> ، فانتسبتُ حتى بلغتُ فخذِي الذي أنا منه . ثم سألتُ عن بني عُذرة أين نزلوا . فقلت : هل ترى ذلك السَّفح فإنهم نزلوا من ورائه . فقال :

(١) طرأت : أقبلت إلى مكة فجأة . والذي في الأصل : « تطرقت » . (٢) في الأصل : « بقصة

جميل وقوله هذا الشعر ، ولتني كنت عرفت خبر ... الخ » .

(٤) نسبي : سألتني أن أنتسب .

(٣) في الأصل : « راحلته » .

يا أبا بني حنظلة ، هل لك في خير تصطنعه إليّ ؟ فوالله لو أعطيتني ما أصبحت تسوق من هذه الإبل ما كنتُ بأشكر منّي لك عليه . فقلت : نعم ، ومن أنت أولاً ؟ قال : لا تسألني من أنا ولا أخبرك ، غير أني رجل بيني وبين هؤلاء القوم ما يكون بين بني العم ، فإن رأيت أن تأتيهم فإنك تجد القوم في مجلسهم فتشدهم بكرة أدماء تجر حقيها غملاً من السمّة ، فإن ذكروا لك شيئاً فذاك ، وإلا استأذنتهم في البيوت وقلت : إنّ المرأة والصبي قد يريان ما لا يرى الرجال ، فتشدهم ولا تدع أحداً تُصبيه عينك ولا بيتاً من بيوتهم إلا نشدتها فيه . فأتيت القوم فإذا هم على جزور يفتسمونها ، فسلمتُ وانتسبتُ لهم ونشدتهم ضالتي . فلم يذكروا لي شيئاً ، فاستأذنتهم في البيوت وقلت : إنّ الصبي والمرأة يريان ما لا يرى الرجال . فأذِنوا . فأتيتُ أقصاها بيتاً ثم استقريتها بيتاً أنشدهم ، فلا يدكرون شيئاً . حتى إذا انتصف النهار وأذاني حرّ الشمس وعطشتُ وفرغتُ من البيوت وذهبتُ لأنصرف ، حانت منّي التفاتة ، فإذا بثلاثة أبيات ، فقلت : ما عند هؤلاء إلا ما عند غيرهم ، ثم قلت في نفسي : سوءة ! وثق بي رجل وزعم أن حاجته تعدل مالي ، ثم أتبه فأقول : عجزتُ عن ثلاثة أبيات ! فانصرفت عامداً إلى أعظمها بيتاً ، فإذا هو قد أرخى مقدمه ومؤخره ، فسلمتُ فردّ عليّ السلام ، وذكرتُ لهم ضالتي . فقالت جارية منهم : يا عبد الله ، قد أصبت ضالتك ، وما أظنك إلا قد اشتدّ عليك الحرّ واشتهبت الشراب ؟ قلت : أجل . فقالت : أدخل . فدخلتُ . فأتتني بصحفة فيها تمر من تمر هجر ، وقَدَح فيه لبن . والصحفة مصرية مفضضة ، والقَدَح مفضض . ولم أرقطُ إناء أحسن منه . فقالت : دونك . فتنجّمتُ وشربتُ من اللبن حتى رويتُ . ثم قلت : يا أمة الله ، والله ما أتيتُ اليوم أكرم منك ولا أحقّ بالفضل ، فهل ذكرت من ضالتي ذكراً ؟ فقالت :

هل ترى هذه الشجرة فوق الشرف؟<sup>(١)</sup> قلتُ : نعم . قالت : فإن الشمس غرّبت  
أمس وهي تطيف حولها ، ثم حال الليل بيني وبينها . فقممتُ وجزيتها الخير ، وقلت :  
والله لقد تغديتُ ورويتُ . فخرجتُ حتى أتيتُ الشجرة ، فأطفتُ بها ، فوالله  
ما رأيتُ من أثرٍ . فأتيتُ صاحبِي فإذا هو مُتَشح في الإبل بكسائه ورافعُ عقيرته  
يُعني . فقلت : السلام عليك . قال : وعليك السلام ، ماوراءك ؟ قلتُ : ماورائي  
من شيء . قال : لا عليك ، فأخبرني بما فعلت . فاقترصتُ عليه القصة حتى  
اتميتُ إلى ذكر المرأة وأخبرته بالذي صنعتُ . فقال : قد أصبتَ طليبتك .  
فعجبتُ من قوله وأنا لم أجد شيئاً . ثم سألتني عن صفة الإناءين : الصحفة والقدح .  
فوصفتُهما له . فتنفس الصعداء وقال : أصبتَ طليبتك ، ويحك ! ثم ذكرتُ له  
الشجرة وأنها رأتها تطيف بها . فقال : حسبك ! فكشيتُ حتى إذا أوت إيلي  
في مباركها دعوته إلى العشاء . فلم يَدق منه وجلس مني بمزجر الكلب.<sup>(٢)</sup> فلما ظن  
أني قد نمتُ رمقته ، فقام إلى عيية له فأستخرج منها بردين فاتزر<sup>(٣)</sup> بأحدهما وترددي  
بالآخر ، ثم انطلق عامداً نحو الشجرة . واستبطنت الوادي وجعلت أخفي نفسي ، حتى  
إذا خفت أن يراني أنبطحتُ . فلم أزل كذلك حتى سبقته إلى شجرات قريب من  
تلك الشجرة حيث أسمع كلامهما ، فاستترتُ بهن ، فإذا صاحبه عند الشجرة .  
فأقبل حتى إذا كان منها غير بعيد . فقالت : أجلس . فوالله لكأنه لصق بالأرض .  
فسلم عليها وسألها عن حالها أكرم سؤال سمعتُ به وأبعده من كل ريبة . وسألته  
مثل مسألته . ثم أمرت جاريةً معها فقربت إليه طعاماً . فلما أكل وفرغ منه ،  
قالت : أنشدني ما قلت . فأنشدها :

علقتُ الهوى منها وليداً فلم يزل إلى اليوم ينمي حُبها ويزيدُ  
فلم يزالا يتحدثان ، ما يقولان فحشاً ولا هجراً ، حتى ألتفتت ألتفاتاً ،

(١) الشرف : المكان العالي . (٢) بمزجر الكلب ، أي غير بعيد .

(٣) فاتزر ، مثل : فاتزر ، أدغمت الهمزة في التاء .

فنظرت إلى الصبح، فودّع كلُّ واحد منهم صاحبه أحسن وداع ما سمعتُ به قطُّ .  
ثم انصرفا . فقامت ومضيت إلى إيلي وأضطجعت . وكل واحد منهما يمشي خطوة ثم  
يلتفت إلى صاحبه . فجاء بعد ما أصبحنا ، فرفع برّديه ثم قال : يا أخا بني تميم ،  
حتى متى تنام ؟ فقامت وتوضأت وصلّيت وحلبت إيلي وأعانتني عليها ، وهو أظهر  
الناس سُروراً ، ثم دعوته إلى الغداء فتعدّى ، ثم قام إلى عيّبته ففتحتها ، فإذا فيها  
سلاح وبردان مما كسّته الملوك . فأعطاني أحدهما وقال : أما والله لو كان معي شيء  
ما أذخرته عنك . وحدّثني حديثه وانتسب لي ، فإذا هو جميل والمرأة بُئينة .  
وقال لي : إني قد قلتُ أبياتاً من بعد مُنصرفي من عندها ، فهل لك إن رأيتها  
أن تُنشدّها ؟ قلت : نعم . وأنشدني :

فما أنس م الأشياء لا أنس قولها      وقد قرّبت نِضوى أمِصر تُريدُ

**الآيات :** ثم ودّعني وانصرف . فكثتُ حتى أخذت الإبل مراعيها . ثم  
عدتُ إلى دهنٍ كان معي فدهنتُ به رأسي ، ثم ارتديتُ بالبرد وأتيتُ المرأة ،  
فقلتُ : السلامُ عليكم ، إني جئتُ أمسٍ طالباً واليومَ زائراً ، أفتأذنون ؟ قالت :  
نعم . فسمعتُ جويريةً تقول لها : يا بُئينة ، عليه والله برّد جميل ! فجعلتُ أثني  
على ضيفي وأذكر فضله ، وقلت : إنه قد ذكرك بأحسن الذِّكر ، فهل أنتِ بارزةٌ  
لي حتى أنظر إليك ؟ قالت : نعم . فلبست ثيابها ثم برزت ودعت لي بطرف ،  
ثم قالت : يا أخا بني تميم ، والله ما ثوبك هذان بمشبهين ، ودعت بعينيتها  
فأخرجت لي ملحفةً مُشبعةً من المُصفر ، ثم قالت : أقسمتُ عليك لتقومن إلى  
كسر البيت ولتخلعن مدرّعتك<sup>(١)</sup> ثم لتترنن بهذه الملحفة ، فهي أشبه ببرّدك .  
فعلتُ ذلك وأخذتُ مدرّعتي بيدي وجعلتها إلى جانبي ، ثم أنشدتها الآيات .

(١) المدرعة : ثوب من الصوف .

فَدَمَعَتْ عَيْنَاهَا ، وَتَحَدَّثْنَا طَوِيلًا مِنَ النَّهَارِ ، ثُمَّ انصَرَفْتُ إِلَى إِبِلِي بِمَلْحَفَةٍ بُئِينَةٍ  
وَبُرْدٍ جَمِيلٍ .

قال مَعْبِدُ : فجزيتُ الشيخَ خيراً ، وأنصرفتُ من عنده ، وأنا والله أحسنُ  
الناسِ حالاً بنظرة من الغريص وأستماع لغنائه ، وعلمٌ بمحدثِ جميل وبئينة ، فيما  
غَنَيْتُ أنا به وفيما غَنَى به الغريص ، على حقِّ ذلك وصدِّقه . فما رأيتُ ولا سَمِعْتُ  
بزوجين قط أحسن من جميل وبئينة ، ومن الغريص ومِثِّي .

ومن هذه القصيدة التي لجميل :

وأفْنَيْتُ عُمرِي فِي أَنْتِظَارِي نَوَالِهَا      وَأفْنَيْتُ بِذَلِكَ الدَّهْرَ وَهُوَ جَدِيدُ  
فَلَا أَنَا مَرْدُودٌ بِمَا جِئْتُ طَالِبًا      وَلَا حُبُّهَا فِيمَا يَبِيدُ يَبِيدُ  
إِذَا قُلْتُ مَا بِي يَا بُئِينَةَ قَاتِلِي      مِنْ الحُبِّ قَالَتْ ثَابِتٌ وَيَزِيدُ  
وَإِنْ قُلْتُ رُدِّي بَعْضَ عَقْلِي أَعْشُ بِهِ      تَوَلَّتْ وَقَالَتْ ذَلِكَ مِنْكَ بَعِيدُ  
وَمِنْهَا ، وَهُوَ أَوْلَاهَا :

أَلَا لَيْتَ رِيْعَانَ الشَّبَابِ (١) جَدِيدُ      وَدَهْرًا تَوَلَّى يَا بُئِينَ يَعُودُ  
فَنَفَعَنِي كَمَا كُنَّا نَكُونُ وَأَنْتُمْ قَرِيبٌ      وَمَا قَدْ تَمَذُّلِينَ زَهِيدُ  
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَيْتَنَ لَيْلَةً      بُوَادِي القُرَى (٢) إِنِّي إِذَا لَسَعِيدُ  
وَهَلْ أَلْقِينَ سُمْدِي مِنَ الدَّهْرِ لَيْلَةً      وَمَا رَثٌ مِنْ حَبْلِ الصَّفَاءِ جَدِيدُ  
فَقَدْ تَلَمَّتْهُ الأَهْوَاءُ بَعْدَ تَفَاوَتٍ      وَقَدْ تَطَلَّبَ الحَاجَاتُ وَهِيَ بَعِيدُ

وحكى بعضهم ، قال : قَدِمَ نَصِيبُ الكُوفَةِ فَأَرْسَلَنِي أَبِي إِلَيْهِ ، وَكَانَ لَهُ  
صَدِيقًا ، فَقَالَ : أَقْرَبُهُ مِنِّي السَّلَامَ وَقُلْ لَهُ : إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَهْدِي لَنَا شَيْئًا مِمَّا قُلْتَ ؟  
فَأْتَيْتُهُ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ وَهُوَ يَصَلِّي ، فَلَمَّا فَرَغَ أَقْرَأَنِي السَّلَامَ وَقُلْتُ لَهُ . فَقَالَ : قَدْ عَلِمَ

نصيب يصف  
نفسه وجميلاً وكثيراً  
وابن أبي ربيعة

(١) ريعان الشباب : أوله . (٢) وادي القرى : بين المدينة والشام .

أبوك أتى لا أنشد في يوم الجمعة ، ولكن تلقاني في غيره ، فأبلغ ما تحب . فلما خرجت وانتهيت إلى الباب رُدِدْتُ إليه . فقال : أتروى شيئاً من الشعر ؟ قلت : نعم . قال : أنشدني . فأنشدته قول جميل :

إني لأحفظ سركم ويسرني لو تعلمين بصلاح أن تذكري  
ويكون يوم لا أرى لك مُرسلاً أو نلتقي فيه على كأشهر  
باليئني ألقى المنية بغتة إن كان يوم لقاكم لم يقدر

فقال نصيب : أمسك ! أمسك ! لله دره ! ما قال أحدٌ إلا دون قوله . ولقد كَلَبَ<sup>(١)</sup> للناس مثلاً يمتدنون عليه . ثم قال : أما أصدقنا في شعره فجَمِيلٌ ، وأما أوصفنا لربات الحجال فكثير ، وأما أ كذبنا فعمربن أبي ربيعة ، وأما أنا فأقول ما أعرف .

وقد روى أبو الفرج هذه الأبيات الثلاثة لعمر بن أبي ربيعة ، وزاد فيها :

ما كنت والوعد الذي تعديني إلا كبرق سحابة لم تمطر  
تقضى الديون وليس ينجز عاجلاً هذا الغريم لنا وليس بمعسر

صنع لنا عند  
سماعه أصوات رهبان

وذُكر أن الغريص سَمِعَ أصوات رهبان بالليل في دير لهم ، فأستحسنها . فقال له بعض من كان معه : يا أبا يزيد ، ضَعِ على مثل هذا الصوت لنا . فصاغ مثله في لحنه :

يا أمَّ بكرِ حُبِّك البادي لا تصرميـني إنني غادي  
جدَّ الرحيل وحثي صحبي وأريد إمتاعاً من الزاد

ثم أستطرد أبو الفرج بذكر واقعة ظريفة وهي :

حكى عمرو بن عُقبة ، ويعرف بابن الماشطة ، قال :

خرجت أنا وأصحاب لي ، فيهم إبراهيم بن الهيثم ، إلى العقيق ، ومعنا رجل ناسك كُنَّا نَحْتَشِمُ منه ، وكان محمواً نائماً ، وأحبينا أن نسمع من معنا من المغنين ،

ابن أبي الهيثم  
وناسك

(١) لحب : أوضح وبين .

ونحن نَهَاه وتَحْتَشِمه ، قُلت له : إنَّ فينا رجلاً يُنشدُ الشعرَ فَيُحْسِن . ونحن نُحِبُّ أن نَسْمعه ، ولكنَّا نَهَايك . قال : فما علىَّ منكم ، أنا محمود نائم ، فاصنعوا ما بدالكُم . فاندفع إبراهيم بن الهيثم يُغَيُّ :

\* يَا أُمَّ بَكْرٍ حُبِّكَ الْبَادِي \* البيتين

فَأجاده وأَحسنه . قال : فوثب الناسكُ فجعل يرفُص ويصيح : أريد إمتاعاً من الزاد ! والله أريد إمتاعاً من الزاد ! ثم كَشَفَ عن أمره ، وقال : أنا أُنِيكَ أُمَّ الْحَمِّي . قال : قُلت : أعتقت ما أملك إن كان ناك أُمَّ الْحَمِّي أحد قبله .

وذكر أن سليمان بن عبد الملك بن مروان ولي نافع بن علقمة<sup>(١)</sup> مكة ، فخافه الفريض ، لأنه كان كثيراً ما يطلبه ولا يبيته ، فاستخفى في بعض منازل إخوانه . فذكر رجلٌ كان يخدمه من أهل مكة أنه دفع إليه يوماً ربعة<sup>(٢)</sup> له ، وقال : صِرْ بها إلى فلان العطار يملؤها لي طيباً . قال : فصرت بها إليه ، فلقيني نافع بن علقمة فقال : هذه ربعة الفريض والله ! فلم أقدر أن أكتمه ، قُلت : نعم . قال : ما قصته ؟ فأخبرته الخبر . فضحك وقال صِرْ معي إلى المنزل . ففعلت . فلأها طيباً وأعطاني دنانير . وقال : أعطه وقُلْ له : يَظْهر ولا بأس عليه . فصرتُ إليه مَسروراً فأخبرته بذلك فجزع ، وقال : الآن يَنْبغِي لي أن أُهْرِب ! هذه حيلةٌ احتالها على لأقع في يده . ثم خرج من وقته إلى اليمن .

هربه الى اليمن وموته

فحكى بعضُ بني مخزوم أنه لما صار إلى اليمن وأقام بها ، أجتزنا به في بعض

(١) الذي ولي « نافع بن علقمة » هو الوليد . وسياقة الخبر في الأغاني على هذا ، وكان ابن واصل حين جرد أخل . والعبارة في الأغاني : « وكانت وفاة الفريض في أيام سليمان بن عبد الملك أو عمر بن عبد العزيز لم يتجاوزها . والأشبه أنه مات في خلافة سليمان ، لأن الوليد كان ولي نافع بن علقمة مكة » . (٢) الربعة : جونة العطر .

أسفارنا ، قال : فلما رأني بسكى . قلت له : ما يبكيك ؟ قال : بأبي أنت ! وكيف يطيب لي أن أعيش بين قوم يروني أحمل عودي ، فيقولون لي : يا هناه<sup>(١)</sup> ، أتتبع مؤخرة الرجل<sup>(٢)</sup> ؟ قلت له : أرجع إلى مكة فيها أهلك . قال : يابن أخي ، أنا كنت أستلذ مكة وأعيشُ بها مع أبيك ونحوه . وقد أوطنتُ هذا المكان ولست تاركه ما عشتُ . فقلنا له : فغننا بشيء من غنائك . فأبى . ثم أقسمنا عليه فأجاب . ثم عمدنا إلى شاة فذببحناها وخرطنا من مضرانها أوتاراً ، فشدّها على عوده وأندفع يغني في شعر زهير :

جَرَى دَمْعِي فَهَيِّجْ لِي شُجُونًا      فَقَلْبِي يُسْتَجِنُ بِهِ جُنُونًا

فما سمعنا شيئاً أحسن منه . قلت له : أرجع إلى مكة ، فكل من بها يشتاك . قال : ولم نزل نرغبه في ذلك حتى أجاب إليه . ومضينا لحاجتنا . ثم عدنا فوجدناه عليلاً ، فقلنا : ما قصتُك ؟ فقال : جاءني منذ ليال قوم ، وقد كنت أغني في الليل ، فقالوا : غننا . فأنكرتهم وخفتهم ، فجعلت أغنيهم ، فقال لي بعضهم : غنني :

لَقَدْ حَثُوا الْجَمَالَ لِيهِ      رُبُوا مَنَافِلَ يَثْلُوا<sup>(٣)</sup>

ف فعلت . فقام إلى هن منهم أرب ، فقال لي : أحسنت والله ! ودق رأسي حتى سقطت لا أدرى أين أنا . فأفقت بعد ثلاثة وأنا عليل كما ترى ، ولا أراي إلا ساموت . فأقمت عنده بقية يومنا . ومات من غده ، فدقناه وأنصرفنا .

(١) الهن : كلمة يكتن بها عن اسم الإنسان . وقد تزداد في النداء الألف والهاء ، فيقال : يا هناه ، بالضم والكسر . فالضم على أنها آخر الاسم . والكسر لالتقاء الساكنين .

(٢) مؤخرة الرجل : ما يستند إليه الراكب ، أو هي خلاف قادمته .

(٣) لم يثلوا : لم يجدوا موثلاً وملجأً يمتصون به .



أخبار أخرى  
عن موته

وزعم المكيون أن الفريض خرج إلى بلاد عك<sup>(١)</sup> فغنى ليلاً :  
هُم رَكْبٌ لَقُوا رَكْبًا<sup>(٢)</sup> كما قد تجمع السُّبُلُ

فصاح صائحٌ : اكفُفْ يا أبا مَرْوان ! فقد سفَّهتُ حُلَماءَنا وأصبَّيتُ سفهاءَنا .  
وأصبح ميتاً .

وذَكَرَ آخرُ قال :

شهدتُ مجمَعاً لآلِ الفَريضِ ؛ إمَّا عُرْساً وإمَّا خِتَاناً . فقال له بعضهم : غنِّ .  
فقال : هو ابنُ زانيةٍ إن فعل . فقال له بعضُ مواليه : فأنت والله كذلك ! قال :  
أو كذلك أنا ! قال : نعم . قال : أنت أعلمُ بي والله ! ثم أخذ الدَّفَّ فرمى به  
وتمشَّى مشياً لم أرَ أحسنَ منها ، ثم تغنى :

تَشَرَّبَ لونَ الرَّازِقِ<sup>(٣)</sup> بياضه أو الزعفرانِ خالطِ المسكَ رادعهُ

فجعل يُغنيهِ مُقبلاً ومُدبراً حتى التوتُ عنقه ، فخرَّ صريعاً ، وما رَفَعناه إلا ميتاً  
وظننا أن فالجاً عاجله .

وكانت وفاته في خلافة عُمر بن عبد العزيز ، أو سليمان بن عبد الملك . ورجح  
أبو الفرج هذا الثاني .

(١) عك : قبيلة . والبلاد التي تضاف إليها : مخلاف باليمن .

(٢) في الأصل : « زاداً » .

(٣) الرازق : الأبيض من ثياب الكتان . وقيل : هو ضرب من عنب الطائف أبيض اللون .

## أخبار الحكيم بن عبدل

وهو الحكيم بن عبدل بن جبلة بن عمرو<sup>(١)</sup> بن ثعلبة بن عقال بن بلال  
ابن سعد بن حبال بن نصر بن غاضرة بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد  
ابن خزيمية بن مدركة بن الياس بن مضر بن معد بن عدنان .

شعره ونشأته وشي  
عن عصاه .  
شاعر مُتقدِّم في طبقته ، هجاء خبيث اللسان ، من شعراء الدولة الأموية .  
ومنشؤه بالكوفة ، وكان أعرج أحدب ، وكان لا تفارقه العصا ، فترك الوقوف  
بأبواب الملوك . وكان يكتب حاجته على عصاه ، فيبعثُ بها مع رُسله ، ولا يُحبس  
له رسول ، ولا تُؤخر له حاجة . وفي ذلك يقول ليحيى بن نوفل :

عَصَا حَكْمٍ فِي الدَّارِ أَوَّلُ دَاخِلٍ      وَنَحْنُ عَلَى الأَبْوَابِ نُقْصَى وَنُحْجَبُ  
وَكَانَتْ عَصَا مُوسَى لِفِرْعَوْنَ آيَةً      وَهَذِي لِعَمْرٍ اللهُ أَدْهَى وَأَعْجَبُ  
تَطَاعَ وَلَا تُعْصَى وَيُحْذَرُ سَخَطُهَا      وَيُرْغَبُ فِي المَّرْضَاةِ مِنْهَا<sup>(٢)</sup> وَتُرْهَبُ

فشاعت هذه الأبيات بالكوفة وضحك الناس منها ، فكان ابن عبدل بعد  
ذلك يقول ليحيى : يا ابن الزانية ! ما أردت من عصاى حتى تركتها ضحكة !  
وأجتنب أن يكتب عليها كما كان يفعل ، وكاتب الناس بجوائجهم في الرفاع .

هو وأبو عليه  
وصاحب العسس

وقيل :

كان للحكم بن عبدل صديق أعمى ، يقال له : أبو عليه ، وكان ابن عبدل  
قد أقعد ، فخرجا ليلية من منزلها إلى منزل بعض إخوانهما ، والحكم يحمل  
وأبو عليه يُقاد . فلقيهما صاحب العسس بالكوفة فحبسهما . فلما استقرّا فى الحبس

(١) فى الأصل : « عمر » . (٢) فى بعض أصول الأغاني : « ويرهب » .

نظر الحكم إلى عصا أبي عليّة موضوعةً إلى جانب عصاه، فضحك وأنشأ يقول:

حَبَسِي وَحَبَسُ أَبِي عَلِيَّةَ مِنْ أَعَاجِبِ الزَّمَانِ  
أَعْمَى يُقَادُ وَمُعَدُّ لَا الرَّجُلَ مِنْهُ وَلَا الْيَدَانَ  
هَذَا بِلَا بَصَرٍ هُنَا لَكَ وَبِي يُحِبُّ الْحَامِلَانَ  
يَا مَنْ رَأَى ضَبَّ الْفَلَاةِ قَرَيْنَ حُوتٍ فِي مَكَانِ  
طَرَفِي وَطَرَفُ أَبِي عَلِيَّةَ دَهْرَنَا مُتَوَاقِفَانِ  
مَنْ يَفْتَخِرُ بِجَوَادِهِ فَجِيَادُنَا عُكَّازَتَانِ  
طَرِفَانِ لَا عَلْفَاهُمَا يُشْرَى وَلَا يَتَمَصَّوَانِ  
هَبْنِي وَإِيَّاهُ الْحَرِيَّةَ قَى أَكَانَ يَسْطَعُ بِالْدُّخَانِ

شعره في عرجان وقيل:

وَلِي الشَّرْطَةُ بِالْكُوفَةِ رَجُلٌ أَعْرَجٌ، ثُمَّ وَلِيَ الْإِمَارَةَ آخِرَ أَعْرَجٍ، وَخَرَجَ  
ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَكَانَ أَعْرَجٌ، فَلَقِيَ سَائِلًا أَعْرَجٌ، وَتَعَرَّضَ لِلْأَمِيرِ يَسْأَلُهُ، فَقَالَ  
أَبْنُ عَبْدِ اللَّهِ لِلْسَائِلِ:

أَلْتَقِيَ الْعَصَا وَدَعِ (١) التَّخَامِعَ وَالْتَمَسِ عَمَلًا فَهَيْدِي دَوْلَةَ الْعَرْجَانِ  
لَأَمِيرِنَا وَأَمِيرِ شُرْطَتِنَا مَعًا يَا قَوْمَنَا لِكَلْبِيهِمَا رَجُلَانِ  
فَإِذَا يَكُونُ أَمِيرُنَا (٢) وَوَزِيرُهُ وَأَنَا فَرَا بَعُنَا إِذَا (٣) شَيْطَانُ

فبلغت أبياتهُ الأَمِيرَ، فبعث إليه بمائتي درهم وسأله أن يكف عنه .

(١) التخامع : التظاهر بالجمع ، وهو العرج .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « ووزيرنا » مكان « ووزيره » .

(٣) في بعض أصول الأغاني :

\* وَأَنَا فَإِنَّ الرَّابِعَ الشَّيْطَانَ \*

وعلى الروايتين فالإقواء . وهو اختلاف حركة الروى بالرفع والكسر .

هو عبد الملك  
ابن بشر في رؤيا

وقيل :

كانت لأبن عبدل حاجةً إلى عبد الملك بن بشر بن مروان ، فجعل يدخل عليه ولا يتهمياً له الكلام ، حتى جاءه رجلٌ فقال له : إني رأيت لك رؤياً . فقال : هاتيها . فقصها عليه . فقال ابن عبدل : وأنا قد رأيتُ أيضاً . فقال : هات ما رأيت . فقال :

أغفيتُ قبل الصبح نوم مُسهَّدٍ      في ساعةٍ ما كنتُ قبل أنامها  
فحبوتني فيما أرى بوليدةً      مغنوجةً<sup>(١)</sup> حسن على قيامها  
وببدرةٍ حملتُ إلى وبغلةٍ      شهباءٍ ناجيةٍ يصل<sup>(٢)</sup> لجامها  
ليت المنابر يا بن بشر أصبحت      تُرقي وأنت خطيبها وإمامها

فقال له ابن بشر : إذا رأيت هذا في اليقظة أتعرفه ؟ قال : نعم . وإنما رأيتُه قبيل الصبح . قال : يا غلام ، ادعُ فلاناً . فجاء بوكيله . فقال : هاتِ فلانة . فجاءت . فقال : أين هذه مما رأيت ؟ قال : هي هي ، وإلا عليه وعليه . ثم دعا له ببدرة ، فقال : مثل ذلك . وبيغلة فركبها . وخرج فلقية قهرمان<sup>(٣)</sup> عبد الملك . قال : أتبعها ؟ قال : نعم . قال : بكم ؟ قال بستائة : قال : هي لك . فأعطاه ، ثم قال : أما والله لو أبيت إلا ألفاً لأعطيتك . قال : إياي تُندم ! لو أبيت إلا ستةً لأعطيتك<sup>(٤)</sup> .

هو ابن هبيرة

وقيل :

قدم الحكم بن عبدل واسطاً<sup>(٥)</sup> على ابن هبيرة ، وكان بخيلاً ، فأقبل حتى وقف بين يديه ، ثم قال :

(١) مغنوجة : حسنة الدل . والمسموع : مغناجة أو غنجة .

(٢) ناجية : سريعة . ويصل : يصوت .

(٣) القهرمان : الوكيل ، أو أمين الدخل والخرج .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « تبعتك » .

(٥) واسط : بلد بين البصرة والكوفة ، يصرف ولا يصرف .

أَتَيْتُكَ فِي أَمْرٍ مِنْ أَمْرِ عَشِيرَتِي وَأَعْيَا الْأُمُورِ الْمُفْطَعَاتِ <sup>(١)</sup> جَسِيمُهَا  
فَإِنْ قَلْتِ لِي فِي حَاجَتِي أَنَا فَاعِلٌ فَقَدْ تَلَجَّتْ نَفْسِي وَوَلَّتْ هُمُومَهَا

فقال : أنا فاعل إن اقتصدت ، فما حاجتك ؟ قال : عَزَمْتُ لِرِمْنًا فِي حَمَالَةٍ <sup>(٢)</sup> .  
قال : وكم هي ؟ قال : أربعة آلاف . قال : نحن مُنَاصِفُو كَمَا . قال : أصلح الله  
الأمير ، أتخاف على التُّخْمَةِ إِنْ أَتَمَمْتَهَا ؟ قال : أكره أن أعوِّد الناس هذه العادة .  
قال : أعطني جميعها سرًّا وأمنعني جميعها ظاهرًا ، حتى تعود الناس المنع ، وإلا  
فالضَّررُ عليك واقعٌ إِنْ عَوَّدْتَهُمْ نَصْفَ مَا يَطْلُبُونَ . فضحك ابن هُبَيْرَةَ وقال :  
ما عندنا غيرُ ما بذلناه لك . فَبَجْنَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَ : أَمْرَاتُهُ طَالِقٌ لَا أَخَذْتُ أَقْلًا  
مِنْ أَرْبَعَةِ آلَافٍ أَوْ أَنْصَرَفُ وَأَنَا غَضَبَانُ . فقال : أعطوه إياها فإنه ما علمت  
حَلَّافٌ مَهِينٌ <sup>(٣)</sup> . فَأَخَذَهَا وَأَنْصَرَفَ .

وقيل :

هو وأبو المهاجر

دعا أبو المهاجر الحكم بن عبدل ليسرب عنده ، وله جارية تُغْنِي ، فغنت .  
فقال ابن عبدل :

يَا أَبَا الْمُهَاجِرِ قَدْ أَرَدْتُ كِرَامَتِي فَأَهْنَنْتَنِي وَضَرَرْتَنِي لَوْ تَعَلَّمُ  
عِنْدَ التِّي لَوْ مَسَّ جِلْدِي جِلْدَهَا يَوْمًا بَقِيتُ مُخْلَدًا لَا أَهْرَمُ  
أَوْ كُنْتُ فِي أَعْلَى <sup>(٤)</sup> جَهَنَّمَ بُقْعَةً فَرَأَيْتُهَا بَرَدَتْ عَلَى جَهَنَّمَ

فَجَعَلَ أَبُو الْمُهَاجِرِ يَضْحَكُ وَيَقُولُ : وَيَحْكُ ! وَاللَّهِ لَوْ كَانَ إِلَيْهَا سَبِيلٌ لَوْهَبْتُهَا  
لَكَ ، لَكِن لِي مِنْهَا وَوَلَدٌ .

(١) في بعض أصول الأغاني : « المقطعات » .

(٢) الحماله : الكفالة ، أى الضمان .

(٣) مهين : فاجر .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « في أحمى » .

هو وابن يزيد  
الأسدي

وقيل :

كان عمر بن يزيد الأسدي مُبْخَلًا ، ووجدته أبوه مع أمة له ، فكان يُعِيرُ بذلك . فجاءه الحكم بن عبدل ومعه جماعة من قومه يسألونه حاجةً ، فدخلوا إليه وهو يأكل تمرًا ، فلم يدهمهم إليه ، وذكروا حاجتهم فلم يقضها ، فقال ابن عبدل :

جئنا وبين يديه التمر في طبقٍ      فما دعانا أبو حفصٍ ولا كادًا  
علا على جسمه ثوبان من دَسٍ      لثومٍ وجُبِنٍ<sup>(١)</sup> ولولا أيره سادا

هو وامرأة سألته  
قضاء دينها

وذكر أن امرأة كانت موسرة بالكوفة، وكانت لها على الناس ديون بالسواد. فأستعانتُ بأبن عبدل في دينها وقالت : إني امرأة وليس لي زوج ، وجعلت تُعرِّضُ بأنها تزوجه نفسها . فقام ابن عبدل في دينها حتى اقتضاه ، فلما طالها بالوفاء كتبت إليه :

سُيْخِطُّكَ الَّذِي حَاوَلْتَ مِنِّي      ففَطَّعَ حَبْلَ وَصْلِكَ مِن حِبَالِي  
كَمَا أَخْطَاكَ مَعْرُوفُ ابْنِ بَشْرِ      وكنْتَ تَعْدُ ذَلِكَ رَأْسَ مَالٍ  
وكان ابن عبدل أتى ابن بشر بالكوفة فسأله ، فقال : خمسمائة أحب إليك الآن أم ألف في قابل ؟ فقال : ألف في القابل . فلما أتاه قال : ألف أحب إليك الآن أم ألفان في القابل ؟ فلم يزل ذلك دأبه حتى مات ابن بشر وما أعطاه شيئاً .

وقيل :

دخل ابن عبدل على عبد الملك بن بشر فقال : ما أحدثت بعدى ؟ قال : خطبتُ امرأة من قومي فردت على جواب رسالتي بيتين شعراً . قال : وما هما ؟ قال : قالت :

\* سَيْخِطُّكَ الَّذِي حَاوَلْتَ مِنِّي \*

(١) في الأصل : « وكفر » .

وذكر البيتين . فضحك عبد الملك وقال: لجاد<sup>(١)</sup> ما أذكركت بنفسك ! وأمر له  
بألفي درهم .

وقيل :

هو وابن هبيرة  
وقد طلبه للفزرو

أراد عمر بن هبيرة أن يغزى الحكم بن عبدل ، فأعتل بالزمانة<sup>(٢)</sup> ، فمخيل  
وألقي بين يديه . فجرده فإذا هو أعرج مفلوج ، فوضع عنه الفزرو وضمه إليه ،  
وشخص به معه إلى واسط ، فقال الحكم :

لعمري لقد<sup>(٣)</sup> جردتني فوجدتني كثير العيوب سيئ<sup>(٤)</sup> المتجرد  
فأعفتني لما رأيت زمانتي ووقفت مني للقضاء المسدد

فلما صار عمر إلى واسط شكأ إليه الحكم الضبعة<sup>(٥)</sup> . فوهب له جارية من  
جواريه . فوثبها ليلة صارت إليه ، فنكحها تسعة أو عشرة طلقاً<sup>(٦)</sup> . فلما أصبحت  
قالت له : جعات فذاك ! من أي الناس أنت ؟ قال : أمرؤ من أهل الشام .  
قالت : بهذا العمل نصرتهم .

وقيل :

رثاؤه لبشر  
ابن مروان

كان الحكم بن عبدل منقطعاً إلى بشر بن مروان ، وكان يأنس به ويحبه  
ويستطيه ، وأخرجه معه إلى البصرة لما وليها ، فلما مات بشر جزع عليه الحكم  
وقال يرثيه :

أصبحت جيم بلابل الصدر متعجباً لتصرف الدهر  
مازلت أطلب في البلاد فتى ليكون لي ذخراً من الذخر  
ويكون يسعدني وأسعدده في كل نائبة من الأمر

(١) في بعض أصول الأغاني : « لجاك الله ما أذكركت ... الخ » .

(٢) الزمانه : العاهة . (٣) في الأصل : « الذي » . (٤) سيء المتجرد : سيء الجسم .

(٥) الضبعة : شدة الشهوة . والذي في الأصل : « الضيعة » . (٦) طلقاً : شوطاً واحداً .

حتى إذا ظفرت يداي به  
 إني لفي همٍّ يبكرني  
 ولأصبرن فما رأيت دوا  
 والله ما أستعظمت<sup>(١)</sup> فرقته  
 جاء القضاء بحينه يجري  
 منه وهم طارق يسرى  
 الهمة مثل عزيمة الصبر  
 حتى أحاط بفضله خبري

وقيل :

هو عبد الملك  
 بعد خروجه  
 إلى الشام

لما ظفر عبد الله بن الزبير بن العوام بالعراق وأخرج منها عمال بني أمية ،  
 خرج ابن عبدل معهم إلى الشام ، وكان فيمن يدخل على عبد الملك بن مروان  
 ويسمر معه ، فقال لعبد الملك ليلة :

يا ليت شعري وليت ربما نفعت  
 بالذل والأسر والتشريد إنهم  
 أم هل أراك بأكناف العراق وقد  
 هل أبصرن بني العوام قد شملوا  
 على البرية حنفاً حينما نزلوا  
 ذلت لعزك أقوام وقد نكلوا

فقال عبد الملك بن مروان ، وقيل إنه صاحب هذا الشعر :

إن يمكن الله من قيس ومن جدس<sup>(٢)</sup>  
 نضرب جماجيم أقوام على حنق  
 ومن جذام ويقتل صاحب الحرم  
 ضرباً ينكل عنا سائر الأمم

وقيل :

هو صاحب  
 العسس

مر صاحب العسس ليلة بأبن عبدل وهو سكران محمول في حفة ، فقال له :  
 من أنت ؟ فقال : يا بنعيس ، أنت أعرف بي من أن تسألني من أنا ، أذهب  
 إلى شعلك فإنك تعلم أن اللصوص لا يخرجون بالليل للسرقة محمولين في حفة !  
 فضحك الرجل وأنصرف عنه .

(١) في بعض أصول الأغاني : « ما استعظمت » . (٢) هذه رواية الأصل . وجدس :  
 بطن من كندة . وفي بعض أصول الأغاني : « جرش » وهي بطن من حمير . وفي بعض آخر : « جرش » .  
 وهو اسم لعدة قبائل .



تفضيل الحجاج  
له على الشعراء

وقيل :

أجتمع الشعراء عند الحجاج بن يوسف ، وفيهم ابن عبدل ، فقالوا : إنما  
شعر ابن عبدل كله هجر وسخف . فقال له : سمعت قولهم فاستمع مني . قال :  
هات . فأنشده قوله :

وإني لأستغني فما أبطر الغني وأعرض ميسوري لمن يبتغي قرصي  
وأعسر أحياناً فتشدد عسرتي فأذكرك ميسور الغني ومعى عرضي  
حتى أتتهى إلى قوله :

ولست بذى وجهين فيمن عرفته ولا البخلُ فأعلم من سمائي ولا أرضي

فقال له الحجاج : أحسنت ! وفضله في الجائزة عليهم بألف درهم .

والشعر الذي يُعنى فيه لابن عبدل وأفتتح به أبو الفرج أخباره ، هو :

لقد حثوا الجمالَ لهم رُبوا منا فلم يثلوا  
على آثارهنّ مةً لَص السربال<sup>(١)</sup> مُعتمِل  
وفيهم قلبك المتبو ل بالحسنة مُحتَبَل

(١) مقلص : قد تشمر وارتفع . ومعتمل : قد أعمل نفسه .

## أخبار قيس بن الخطيم

هو قيس بن الخطيم بن عدى بن عمرو بن سود بن ظفر . ويكنى أبا يزيد . اسمه وكنيته  
 وكان أبوه قتل وهو صغير ، قتله رجل من بني حارثة بن الحارث ، يقال له :  
 مالك . قتله غيلة . وكان عدى أبو الخطيم قبل ذلك قتله رجل من عبد القيس .  
 فلما بلغ قيس بن الخطيم وعرف أخبار قومه وموضع ثاره ، لم يزل يلتمس غرة من  
 قاتل أبيه وجده في المواسم ، حتى ظفر بقاتل أبيه بيثرب فقتله ، وظفر بقاتل جده  
 بنى المبحاز<sup>(١)</sup> . فلما أصابه وجده في ركب عظيم من قومه ، ولم يكن معه  
 إلا رهط من الأوس . فخرج حتى أتى حذيفة بن بدر الفزاري ، فأستنجده ،  
 فلم ينجده . فأتى خدّاش بن زهير ، فهض معه ببني عامر حتى أتوا قاتل عدى ،  
 فإذا هو واقف على راحلة في السوق ، فطعنه قيس بجرّبة فقتله ، فأراده رهط  
 الرجل ، فحالت بنو عامر دونه . فقال في ذلك قيس بن الخطيم :

ثارت عدياً والخطيم فلم أضع	ولاية أشياخ جعلت <sup>(٢)</sup> إزاءها
ضربت بنى الزرين ربقة <sup>(٣)</sup> مالك	فأبت بنفس قد أصبت شفاءها
وساحنى <sup>(٤)</sup> فيها ابن عمرو بن عامر	خدّاش فأدى نعمة وأفاءها
طعنت ابن عبد القيس طعنة نائر	لها نفذ لولا الشعاع <sup>(٥)</sup> أضاءها

(١) ذو المبحاز : موضع بعرفة : كانت تقام فيه في الجاهلية سوق من أسواق العرب .

(٢) أى جعلت القيم عليها .

(٣) بنى الزرين ، يعنى سيفه . والزر : حد السيف . والربقة : العروة . يريد موضعها ،

وهو العنق . (٤) ساحنى : وافقنى .

(٥) النفذ : الثقب . والشعاع ، بضم الشين : حمرة الدم ، وبالفتح : انتشاره .

مَلَكْتَ بِهَا كَفَى وَأَنْهَرْتُ<sup>(١)</sup> فَتَقَّهَا يَرَى قَائِمٌ مِنْ دُونِهَا مَا وُورَاءَهَا  
 وَذَكَرَ أَنَّ أُمَّ قَيْسٍ كَانَتْ خَشِيَتْ عَلَى ابْنِهَا أَنْ يُخْرِجَ فَيَطْلُبُ بِثَأْرٍ أَبِيهِ وَجَدَّهُ  
 فِيهِلِكَ ، فَعَمِدَتْ إِلَى كَوْمَةِ تُرَابٍ عِنْدَ بَابِهِمْ فَوَضَعَتْ عَلَيْهَا أَحْجَارًا وَجَعَلَتْ تَقُولُ  
 لَقَيْسٍ : هَذَا قَبْرُ أَبِيكَ وَجَدِّكَ . فَكَانَ قَيْسٌ لَا يَشُكُّ أَنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ . وَنَشَأَ  
 أَيَّدًا شَدِيدَ السَّاعِدَيْنِ ، فَنَازَعَ يَوْمًا فَتَى مِنْ فِتْيَانِ بَنِي ظَفَرٍ ، فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ الْفَتَى :  
 وَاللَّهِ لَوْ جَعَلْتَ شِدَّةَ سَاعِدَيْكَ عَلَى قَاتِلِ أَبِيكَ وَجَدِّكَ لَكَانَ خَيْرًا لَكَ مِنْ أَنْ  
 تُخْرِجَهَا عَلَى ! قَالَ : وَمَنْ قَاتِلُ أَبِي وَجَدِّي ؟ قَالَ : سَلْ أُمَّكَ تُخْبِرُكَ . فَأَخَذَ  
 السَّيْفَ فَوَضَعَ قَائِمَهُ عَلَى الْأَرْضِ وَدُبَابَهُ<sup>(٢)</sup> بَيْنَ تَدْيِيهِ ، ثُمَّ قَالَ لِأُمِّهِ : أَخْبِرِيْنِي  
 مَنْ قَتَلَ أَبِي وَجَدِّي . قَالَتْ : مَا تَأْكُلُ كَمَا يَمُوتُ النَّاسُ ، وَهَذَانِ قَبْرَاهُمَا بِالْفِئَاءِ .  
 فَقَالَ : وَاللَّهِ لَتُخْبِرِيْنِي مَنْ قَتَلَهُمَا أَوْ لَا تَحْمَلَنَّ عَلَى هَذَا السَّيْفِ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ  
 ظَهْرِي . فَقَالَتْ : أَمَّا جَدُّكَ فَقَتَلَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ  
 ابْنِ صَعْصَعَةَ ، يُقَالُ لَهُ : مَالِكٌ . وَأَمَّا أَبُوكَ فَقَتَلَهُ رَجُلٌ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ مِمَّنْ يَسْكُنُ  
 هَجَرَ . فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا أَنْتَهَى حَتَّى أَقْتُلَ قَاتِلَ أَبِي وَجَدِّي . فَقَالَتْ : يَا بُنِي ، إِنْ  
 مَالِكًا قَاتِلَ جَدِّكَ مِنْ قَوْمِ خِدَاشِ بْنِ زُهَيْرٍ ، وَلَأَبِيكَ عِنْدَ خِدَاشِ نِعْمَةٌ هُوَ لَهَا  
 شَاكِرٌ ، فَأَتِهِ فَأَسْتَشِرْهُ فِي أَمْرِكَ وَأَسْتَعْنِ يَعْزِمُكَ . فَخَرَجَ قَيْسٌ مِنْ سَاعَتِهِ حَتَّى  
 أَتَى نَاضِحَهُ<sup>(٣)</sup> ، وَهُوَ يَسْقِي نَخْلَهُ ، فَضَرَبَ الْجَرِيرَ<sup>(٤)</sup> بِالسَّيْفِ فَقَطَعَهُ ، فَسَقَطَ  
 الدَّوُّ فِي الْبُئْرِ ، فَأَخَذَ بِرَأْسِ الْجَمَلِ فَحَمَلَهُ عَلَيْهِ غِرَارَتَيْنِ مِنْ تَمْرٍ ، وَقَالَ : مَنْ  
 يَكْفِينِي أَمْرَ هَذِهِ الْعَجُوزِ ؟ - يَعْنِي أُمَّهُ - فَإِنْ مِتُّ أَنْفَقَ عَلَيْهَا مِنْ هَذَا الْخَائِطِ<sup>(٥)</sup>

(١) ملكت : شددت وضبطت . وأنهرت : أوسعت .

(٢) ذباب السيف : طرفه الذي يضرب به .

(٣) الناضح : البعير يستقى عليه الماء .

(٤) الجرير : الخبل .

(٥) الخائط : البستان .

حتى تموت ، ثم هو له . وإن عشتُ فهو عائدٌ إلىَّ وله منه ما يشاء أن يأكل من تمره ؟ فقال له رجل من قومه : أنا له . فأعطاه الحائط ، ثم خرج يسأل عن خِدَاش بن زُهَير ، حتى دُلَّ عليه بِمَرِّ الظَّهْرَانِ<sup>(١)</sup> ، فأتى إلى خِيبَانِهِ فلم يجدْهُ . فنزل تحت شجرة يكون تحتها أضيافُهُ ، ثم نادى امرأةَ خِدَاش : هل من طعام ؟ فأطلعتْ عليه ، فأعجبها جماله ، وكان من أحسن الناس وجهاً ، فقالت : والله ما عندنا من بَرِّكَ<sup>(٢)</sup> ما نرضاه لك إلا تمرًا . فقال : لا أبالي ، فأخرجني ما كان عندك . فأرسلت إليه بقباع<sup>(٣)</sup> فيه تمر . فأخذ منه ثمرة فأكل شتمها وردَّ شتمها الباقي في القباع ، ثم أمر بالقباع فأدخل على امرأة خِدَاش بن زُهَير ، ثم ذهب لبعض حاجته . ورجع خِدَاشُ فأخبرته بخبر قيس ، فقال : هذا رجل متحرِّمٌ<sup>(٤)</sup> . وأقبل قيسُ راجعاً ، وهو مع امرأته يأكل رُطْبًا ، فلما رأى خِدَاشُ رَجُلَهُ ، وهو على بعيره ، قال لامرأته : هذا ضيفك ؟ قالت : نعم . قال : كأنَّ قدمه قدمُ الخطيم صديقِ اليَثْرَبِيِّ . فلما دنا منه قرع طُنْبَ البيتِ بسنان رُمْحِهِ ، واستأذن . فأذن له خِدَاشُ . فدخل ، فنسبه<sup>(٥)</sup> فأنتسب ، وأخبره بالذي جاء له ، وسأله أن يُعيّنه ويُشير عليه في أمره . فرحب به خِدَاشُ وذكر نعمة أبيه عنده ، وقال : إن هذا الأمر ما زلتُ أتوقّعه منذُ حين ، فأما قاتلُ جدك فهو ابن عمِّ لي ، وأنا أعينك عليه ، فإذا أجمعنا في نادينا جلستُ إلى جنبه وتحدّثتُ معه ، فإذا ضربتُ فخذَه فثبُّ إليه فأقتله . قال قيس : فأقبلتُ نحوه حتى قمتُ على رأسه لما جالسَه خِدَاشُ ، فحين ضرب فخذَه ضربتُ عنقه . فنار إلى القوم ليقتلوني ، فحال خِدَاشُ بينهم وبينى وقال : دعوه فإنّه والله ما قتل إلا قاتلَ جدّه .

(١) الظهران : واد قرب مكة . ومر : قرية قريبة منه تضاف إليه .

(٢) في بعض أصول الأغاني : نزل نرضاه . والنزل : ما يهيا للأضياف .

(٣) القباع : المكياال الضخم . (٤) متحرّم ، أى له عندنا حرمة وذمة .

(٥) نسبه : طلب إليه أن ينتسب .

ثم دعا خِداشٌ بِجَمَلٍ من إبله فَرَكِبَهُ وَأَنْطَلَقَ مع قَيْسٍ إلى العَبْدَى الذى قَتَلَ أباه ، حتى إذا كان قَرِيباً من هَجْرٍ ، أشار عليه خِداشٌ أَنْ يَنْطَلِقَ حتى يَسْأَلَ عن قاتل أبيه ، فإذا دُلَّ عليه قال له : إنَّ لَصّاً من لُصُوصِ قومك قد عَارَضَنِي فأخذ متاعاً لى ، فسألتُ : مَنْ سَيِّدُ قومهِ ؟ فدُلِّتُ عليك . فأَنْطَلَقْتُ معى حتى تأخذ متاعى منه . فإن أتبعك وحدَه فستنال منه ما تُريد ، وإن خرج مع غيره فاضحك ، فإن سألك : مِمَّ ضَحِكْتَ ؟ فقل له : إنَّ الشَّرِيفَ عندنا لا يَصْنَعُ كما صَنَعْتَ إذا دُعِيَ إلى اللّصِّ من قومهِ ، إنما يخرج وحدَه بسَوْطِهِ دون سَيْفِهِ ، فإذا رآه اللّصُّ أعطى كُلَّ شَيْءٍ أخذ هَيِّبَةً له . فإن أمر أهله بالرجوع فسبيلُ ذلك ، وإن أبى إلا أن يَمْضُوا معه فأتنى به ، فإني أرجو أن نَقْتله ونَقْتل أصحابه . ونزل خِداشٌ تحت ظلِّ شجرة ، وخرج قَيْسٌ حتى أتى العَبْدَى ، فقال له ما أمره خِداشٌ . فأحفظه وأمر أصحابه فَرَجَعُوا ، ومضى مع قَيْسٍ . فلما طَلَعَ على خِداشٍ ، قال له : أختري قَيْسٍ : إما أن أُعِينِكَ وإما أن أُكْفِيكَ ؟ قال : لا أريد واحدةً منهما ، ولكن إن قَتَلَنِي فلا يُقْلِتَنَّكَ . ثم نازله فطَعَنَهُ قَيْسٌ بالحرَبَةِ فى خاصرته فأَنفَذَهَا من الجانب الآخر ، فمات مكانه . فلما فرغ منه قال له خِداشٌ : إنا إن فررنا الآن طلبنا قومهُ ، ولكن ادخُل بنا مكاناً قَرِيباً من مَقْتله ، فإن قومهِ لا يَظُنُّونَ أنك قَتَلْتَهُ وأقمت قَرِيباً منهم ، ولكنهم إذا أفتقدوه أفتصّوا أثره ، فإذا وجدوه قتيلاً خرجوا فى طلبنا فى كُلِّ وجه ، فإذا يئسوا رَجَعُوا . قال : فدخَلنا فى داراتٍ من رِمالٍ ، وفقد العبدى فافتصَّ قومهُ أثره ، فوجدوه قتيلاً . فخرجوا يطلبونهُما فى كُلِّ وجه ، ثم رَجَعُوا . فكان من أمرهم ما قال خِداشٌ . وأقاما بمكانهما أياماً ثم خرجا ، فلم يتكلما حتى أتيا منزلَ خِداشٍ ، ففارقه عنده قَيْسٌ بن الخطيم ورجع إلى أهله .

وهذه الرواية تُفارق الرواية الأولى فى قاتل أبى قَيْسٍ وجَدَّه .

وقال قيس<sup>١</sup> الأبيات المتقدم ذكرها ، من قصيدة طويلة ، منها :

تذكر لي حُسنها وصفاءها      وبانت فما إن يستطيع لقاءها  
ومثلك قد أصيبت لست<sup>(١)</sup> بكنته      ولا جارة أفضت<sup>(٢)</sup> إلى خبائها  
إذا ما اصطبحت أربعا خطمئزرى      وأتبعْتُ دَلْوِي فِي السَّاحِ<sup>(٣)</sup> رِشَاءها

وروى أنس بن مالك رضى الله عنه قال : جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم إعجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعره  
في مجلس ليس فيه إلا خزرجي<sup>٤</sup> ، ثم استنشدهم قصيدة قيس بن الخطيم :

أعرفُ رسماً كاطراد<sup>(٤)</sup> اللذاهب      لعمرة وحشاً غير موقِفِ راكب  
فأنشده بعضهم إياها ، فلما بلغ إلى قوله :

أجالدهم يومَ الحديقة حاسراً      كأن يدي بالسيفِ مخراق<sup>(٥)</sup> لا عيب  
فالتفت إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : هل كان كما ذكر؟ فشهد  
له ثابت بن قيس بن شماس وقال : والذي بعثك بالحق يا رسول الله ، لقد خرج  
إلينا يومَ سابعِ عُرْسِه عليه غلالةٌ ومِلْحَفَةٌ مَوْرَسَةٌ<sup>(٦)</sup> فجالدنا كما ذكر .

استجاد النابغة  
شعره

وقيل :

قدمَ النابغةُ الذبياني المدينة ، فتقدمَ قيسُ بن الخطيم فجلس بين يديه ، وذلك

(١) الكنته : امرأة الابن أو الأخ .

(٢) أفضت إلى خبائها ، أى ليس بينها وبينه ستر .

(٣) خطمئزرى ، أى إنه اختال حتى جرثوبه من الخيلاء . وأتبعْتُ دَلْوِي .. الخ : أى إنه  
جلى في السباح منتهاه .

(٤) اللذاهب : جمع مذهب ، وهو جلد تجعل فيه خطوط مذهبة بعضها في إثر بعض .  
واطرادها : تتابعها .

(٥) الحديقة : قرية من أعراض المدينة في طريق مكة . والمخراق : خرقه مفتولة يلعب بها  
الصبيان ، وهى ما تسمى في مصر : « الطرة » .

(٦) مورسة : مصبوغة بالورس ، وهو نبت أصفر تصنع به الثياب .

بعد أن أنشد النابغة قصيدة له<sup>(١)</sup> ، وقال : ألا رجل يُنشد ؟ ثم أنشده قيس :

\* أتعرف رسماً كاطراد المذاهب \*

حتى فرغ منها . فقال : أنت أشعر الناس يا بن أخي . قال حسان بن ثابت :  
فدخلني منه ، وإني في ذلك لأجد القوة في نفسي عليهما ، ثم تقدمت فجلست  
بين يديه ، فقال : أنشد ، فوالله إنك شاعرٌ قبل أن تتكلم ، وكان يعرفني من  
قبل ذلك . فأنشدته ، فقال : أنت أشعر الناس .

وقيل :

من جماله

كان قيس بن الخطيم مقرون الحاجبين ، أدعج العينين ، أحمَر الشفتين ، بَرَّاق  
الثنايا ، ما رأته حليمة رجل قطُّ إلا ذهب عقلها .

وقيل :

طلب حسان إلى  
الخنساء هجاءه  
فأبت

إنَّ حسان بن ثابت قال للخنساء : أهجبي قيس بن الخطيم . فقالت : لا أهجو  
أحداً حتى أراه . فجاءته يوماً فوجدته في مشربة<sup>(٢)</sup> ملتقفاً في كساء له ، فنخسته  
برجلها وقالت : قم . فقام . فقالت : أدبر . فأدبر . ثم قالت : أقبل . فأقبل . قال :  
والله لكانها تعترض عبداً تشتريه . ثم عاد إلى حاله ثانياً<sup>(٣)</sup> . فقالت : والله  
لا أهجو هذا أبداً .

وكانت بين الأوس والخزرج حروب لم يكن يومٌ من أيامها أعظم من يوم  
بعث<sup>(٤)</sup> ، وفيه يقول قيس بن الخطيم :

شمه في يوم  
الربيع

« أجالدهم يومَ الحديقة . . . البيت »

(١) له ، أي النابغة .

(٢) المشربة : الغرفة التي يشرب فيها . (٣) في بعض أصول الأغاني : « نأتما » .

(٤) بعث : موضع في نواحي المدينة ، وبه كانت هذه الوقعة .

وإنما كانوا في غيره من الأيام يترامون بالحجارة ، ويتضاربون بالخشب .  
ومن تلك الأيام اليوم الذي يقال له يوم الربيع <sup>(١)</sup> . وفي هذا اليوم يقول قيسُ  
الآيات التي فيها الغناء ، وافتتح بها أبو الفرج أخبار قيس ، وهي :

أَجَدَّ بَعْمَرَةَ غُنْيَانُهَا      قَتَهْجُرَ أُمُّ شَانُنَا <sup>(٢)</sup> شَانُهَا  
فَإِنْ تُمْسَ شَطَّتْ بِهَا دَارُهَا      وَبَاحَ لَكَ الْيَوْمَ هِجْرَانُهَا <sup>(٣)</sup>  
فَمَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْقَطَا      كَأَنَّ الْمَصَابِيحَ <sup>(٤)</sup> حَوْدَانُهَا  
بِأَحْسَنَ مِنْهَا وَلَا مَزْنَةٌ      دَلُوحٌ تُكْشَفُ <sup>(٥)</sup> إِدْجَانُهَا  
وَعَمْرَةٌ مِنْ سَرَواتِ النَّسَا      تَمْفَحُ بِالْمِسْكِ <sup>(٦)</sup> أَرْدَانُهَا

ومنها :

وَنَحْنُ الْفَوَارِسُ يَوْمَ الرَّيِّعِ      قَدْ عَلِمُوا كَيْفَ فُرْسَانُهَا  
حِسَانُ الْوُجُوهِ حِدَادُ السَّيُو      فَيَبْتَدِرُ الْمَجْدَ شُبَّانُهَا

وكان هذا اليوم للأوس على الخزرج ، فلذلك أفتخر به قيس . وعمرة التي  
ذُكرها في شعره ، هي عمرة بنت صامت بن خالد ، زوجة حسان بن ثابت .  
وكان حسان ذُكر ليلي بنت الخطيم في شعره ، فكافأه قيس بذلك .

حسان وليل  
أخت قيس

ذُكر أن حسان بن ثابت مرَّ بليلى بنت الخطيم ، وقيس أخوها بمكة حين  
خرجوا يطلبون الحلف في قريش ، فقال لها حسان : اطعني فالخقي بالحقي فقد  
ظعنوا ، وليت شعري ! ما خلَّفك؟ وما شأنك؟ أقلِّ ناصرُك أم راث <sup>(٧)</sup> رافدُك؟  
فلم تُكلمه وشتمته نساؤها . فذُكرها في شعره يوم الربيع الذي يقول فيه حسان :

(١) الربيع : موضع من نواحي المدينة .

(٢) جد : استمر . وغنيانها : استغناؤها . وشاننا شأنها ، أي أم هي على ما نجب .

(٣) شطت : بعدت . وباح : ظهر .

(٤) الحدودان : نبات سهل حلو طيب الطعم .

(٥) دلوح : ثقيلة . وإدجانها : سوادها .

(٦) الأردنان : ما يلي الذراعين جميعاً والإبطين من الكمين .

(٧) راث : أبطأ .



لقد هاج نفسك أشجانها      وعاودها اليوم<sup>(١)</sup> أديانها  
 تذكرت ليلى وأنى بها      إذا قطعت منك<sup>(٢)</sup> أقرانها  
 وحجل في الدار غربانها      وخف من الدار سكانها  
 وغيرها معصرات الرياح      وسخ الجنوب وتهتها  
 مهاة من العين تمشى بها      وتتبعها ثم غز لانها  
 وقت عليها فساءلتها      وقد ظعن الحى : ما شانها  
 فعييت وجاوبني دونها      بما راع قلبي أعوانها

وهي طويلة .

وعمرة بنت رواحة هي أم الثعمان بن بشير .

وقد ذكر أن الثعمان بن بشير قدم المدينة في أيام يزيد بن معاوية وابن الزبير فقال : والله لقد أخفقت<sup>(٣)</sup> أذناني من الغناء ، فأسمعوني . فقيل له : لو وجهت إلى عزة فإنها من قد عرفت . فقال : إى ورب البنية ، إنها لمن تزيد النفس طيباً ، والعقل شحداً ، أبعثوا إليها عن رسالتي ، فإن أبت صرنا إليها . فقال له بعض القوم : إن النقلة تشدد عليها لثقل بدنها ، وما بالمدينة دابة تحملها . فقال الثعمان : وأين النجائب عليها الهوادج ! فوجه إليها بنجيب . فذكرت علة . فلما عاد الرسول إلى الثعمان بن بشير ، قال لجليسه : أنت كنت أخبر بها ، قوموا بنا . فقام هو مع خواص أصحابه حتى طرقوها . فأذنت وأكرمت وأعتذرت . فقبل الثعمان عذرها ، وقال : غننى . فغننته :

غناء عزة الميلا  
 للثعمان بشيره

أجد بعمة غنيانها      فتهجر أم شاننا شانها

فأشير إليها أنها أمه . فسكت . فقال : غننى ، فوالله ما ذكرت إلا كرمًا

(١) الأديان : جمع دين ، وهو الداء . يريد : حبه القديم .

(٢) الأقران ، الحبال ، الواحد : قرن . (٣) أخفقت : أوحشت ، لطول العهد .

وطيباً . لا تُغنيني سائرَ اليومِ غيرَه . فلم تزل تُغنيهِ هذا اللحنَ فقط حتى أنصرف .

قضاء النعمان  
بين امرأة وزوجها

وقيل : إن النعمان بن بشير لما انصرف من منزل عزة ، إذا امرأة الباب منتظرة له . فلما خرج شكت إليه غشيان زوجها إياها . فقال لها النعمان بن بشير : لأقضين بينكما بقضية لا تردّ على : قد أحلّ له من النساء مثنى وثلاث ورباع ، فله مرتان بالنهار ومرتان<sup>(١)</sup> بالليل .

شعر له وخبر  
الحرب بينهم وبين  
بنى جحججي

ومن شعر قيس بن الخطيم الذي يُغني فيه قوله :

حَوْرَاهُ مَمْكُورَةٌ مَمْنَعَةٌ      كَأَنَّمَا شَفَّ وَجْهَهَا<sup>(٢)</sup> نَزْفُ  
تَنَامُ عَنْ كَبِيرِ شَأْنِهَا إِذَا      قَامَتْ رُويِدًا تَكَادُ تَنْقَصِفُ

وهذا الشعر من قصيدة يقولها قيس في حرب كانت بينهم وبين بنى جحججي وبنى خزيمة<sup>(٣)</sup> ولم يشهداها قيس ، ولا كانت في عصره ، وإنما أجاب بها شاعراً يقال له : درهم بن يزيد<sup>(٤)</sup> .

وخبر هذه الحرب أن رجلاً من غطفان من بنى ثعلبة بن سعد بن ذبيان بعث إلى يثرب بفرس وحلّة مع رجل من غطفان ، وقال : ادفعهما إلى أعز أهل يثرب — وقيل : إن الباعث بهما عبدُ ياليل بن عمرو الثقفي . وقيل : بل علقمة ابن علاتة — فجاء الرسولُ بهما حتى ورد سوق بني قينقاع ، فقال ما أمر به . فوثب إليه رجلٌ من ثعلب<sup>(٥)</sup> كان جاراً للمالك بن العجلان الخزرجي ، يقال له ، كعب الثعلبي ، فقال : مالك أعز أهل يثرب . وقام رجل آخر فقال : بل أحيحة ابن الجلاح أعز أهل يثرب . وكثر الكلام . فقيل الرسولُ الغطفاني قول الثعلبي

(١) في بعض أصول الأغاني : « امرأتان . . . وامرأتان » .

(٢) ممكورة : مدحجة الخلق . ونزف ، بالضم وسكن للشعر : خروج الدم . وقيل ، هويياض

اللون مع صفرة . . . وفي بعض أصول الأغاني : « ترف » .

(٣) في بعض الأصول : « حجناء وبنى خطمة » . (٤) في الأصل : « درهم بن زيد » .

(٥) في الأصل : « ثعلب » . وفي بعض أصول الأغاني : « غطفان » .

الذى كان جاراً لمالك بن العجلان ودفعهما إلى مالك . فقال كعب : ألم أقل لكم إن حليفي أعزُّكم وأفضلُكم ، فعَضِبَ رجلٌ من بنى عمرو بن عوف يقال له : سُمَيْر ، فرصد الثعلبيَّ حتى قتله . فأخبر مالك بذلك ، فأرسل إلى بنى عمرو بن عوف ابن مالك بن الأوس : إنكم قد قتلتمُ منّا قتيلاً ، فأرسلوا إلينا بقاتله . فلما جاءهم رسولُ مالك تَرَامَوْا به . فقالت بنو زيد : إنما قتلته بنو جَجَجِي . وقالت بنو جَجَجِي : إنما قتلته بنو زيد . ثم أرسلوا إلى مالك : إنه قد كان في السوق التي قُتِلَ فيها صاحبُكم ناسٌ كثير ، ولا يُدرى أيُّهم قتله . فأمر مالكُ أهلَ تلك السوق أن يتفرَّقوا ، فلم يَبْقَ فيها غيرُ سُمَيْرِ وكعب . فأرسل مالك إلى بنى عمرو ابن عوف بالذى بلغه من ذلك ، وقال : إنما قتله سُمَيْر ، فأرسلوا به إلى أقتله . فأرسلوا إليه : إنه ليس لك أن تقتل سُمَيْراً بغيرِ بيّنة ، وكثرت الرُّسلُ بينهم في ذلك : يسألهم مالك أن يُعطوه سُميرا ، ويأبُونَ أن يُعطوه إياه . ثم إن بنى عمرو بن عوف كرهوا أن يُنْشِبُوا بينهم وبين مالك حرباً ، فأرسلوا إليه يُعْرِضُونَ عليه الدِّيَّةَ ، فقبلها . فأرسلوا إليه : إن صاحبكم حليفٌ وليس لكم فيه إلا نصفُ الدِّيَّةِ ، فعَضِبَ مالكُ وأبى أن يأخذ فيه إلا الديةَ كاملةً أو يقتل سُميرا . فأبَت بنو عمرو بن عوف أن يُعطوه إلا ديةَ الحليف ، وهي نصفُ الدِّيَّةِ ، ثم دَعَوْهُ أن يحكِّمَ بينهم وبينه عمرو بن أمرئ القيس ، أحد بنى الحارث بن الخزرج ، وهو جدُّ عبد الله بن رَواحة رضى الله عنه ، ففعل . فانطلقوا حتى جاءوه في بنى الحارث بن الخزرج ، فقضى على مالك بن العجلان أنه ليس له في حليفه إلا ديةُ الحليف ، وأبى مالك أن يرضى بذلك ، وآذَنَ بنى عمرو ابن عوف بالحرب ، وأستنصر قبائلَ الخزرج . فأبَت بنو الحارث بن الخزرج أن تنصُرَه غضباً حين ردَّ قضاء عمرو بن أمرئ القيس . فقال مالك يذكرُ خِذْلان بنى الحارث بن الخزرج له وحَدَّبَ بنى عمرو بن عوف على سُمَيْر ، ويحُضُّ بنى النَجَّار على نُصْرته :

إن سُميراً لى<sup>(١)</sup> عَشيرته  
 قد حَدَبوا دونه وقد أنفوا  
 إن يكن الظنُّ صادقاً ببني النَّدِّ  
 جار لا يَطْعَموا الذي<sup>(٢)</sup> عُلِفوا  
 لا يَسْلَمونا لمعشرٍ أبداً  
 ما دام منا بيظنها<sup>(٣)</sup> شَرَفُ  
 لكن مَوالىَّ قد بدا لهمُ  
 رأى سَوَى ما لىَّ أو ضَعفوا  
 بين بني جَجَجِي و بين بني  
 زَيْدٍ فَأَيُّ لُجَارِكَ التَّانِ  
 يمشون في البِيضِ والدُّرُوعِ كما  
 تمشي جِمالٌ مَصاعِبُ<sup>(٤)</sup> قُطُفُ  
 كما تمشي الأسود<sup>(٥)</sup> في رَهَجِ الأ  
 موت إليهم<sup>(٦)</sup> وكلهم لَهْفُ

وقال درهم بن يزيد ، أخو سُمير ، في ذلك :

يا قوم لا تقتلوا سُميراً فإنَّ القتلَ فيه البوارُ والأسفُ  
 إن تقتلوه ترن<sup>(٧)</sup> نسوتكم  
 على كريمٍ ويفزع السلفُ  
 إني لعمرو الذي يُحجج له النَّدُّ  
 اس ومن دون بيته<sup>(٨)</sup> سَرِفُ  
 يمينُ برِّ بالله مجتهدٍ  
 يحلف إن كان ينفع الحلفُ  
 لا يرفع العبدَ فوق سُنَّتِه  
 ما دام منا بيظنها شَرَفُ

وقال درهم في ذلك :

يا مالٍ لا تبغين ظلامتنا  
 يا مالٍ والحقُّ إن قنعت به  
 يا مالٍ إنا معاشرُ أنفُ  
 فينا وفيه لأمرنا نصفُ

(١) في بعض أصول الأغاني : « أرى » .

(٢) علف الضيم : أقر به . (٣) الشرف : الشريف .

(٤) البيض : جمع بيضة ، وهي ما يلبس على الرأس كالخوذة ، للوقاية في الحرب . والمصاعب : جمع مصعب ، وهو الفحل الذي لم يركب ولم يمسه حبل حتى صار صعباً . والقطف : السريع الخطو .

(٥) الرهج : الغبار . (٦) في بعض أصول الأغاني : « إليه » مكان « إليهم » .

(٧) ترن : ترفع أصواتها بالبكاء .

(٨) سرف : على ستة أميال من مكة ، تزوج به رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة بنت

الحارث ، وهناك بنى بها ، وهناك توفيت .

إِنَّ سَمِيرًا<sup>(١)</sup> عَبْدٌ فَخَذَ مَمْنًا فَالْحَقُّ يُوفِي بِهِ وَيُعْتَرَفُ  
 ثُمَّ اعْلَمَنْ إِنْ أَرَدْتَ ضَمِيمَ بَنِي زَيْدٍ فَإِنِّي وَمَنْ لَهُ الْخَلْفُ  
 لِأَصْبَحَنَّ دَارَ كَمْ بَدَى لَجْبٍ جَوْنٍ لَهُ مِنْ أَمَامِهِ<sup>(٢)</sup> عَزَفُ  
 الْبَيْضِ حِصْنٌ لَهُمْ إِذَا فَرَعُوا وَسَابِغَاتٌ كَأَنَّهَا<sup>(٣)</sup> النَّطْفُ  
 وَالْبَيْضُ قَدْ تُلِّمَتْ مَضَارِبُهَا بِهَا نَفُوسُ الْكُفَاةِ تُخْتَطِفُ  
 كَأَنَّهَا فِي الْأَكْفِ إِذْ لَمَعَتْ وَمِيزُ بَرَقٍ يَبِيدُ وَيُنْكَشِفُ

وقال قيس بن الخطيم في ذلك ، ولم يدركه ، وإنما قاله بعد انقضاء هذه

الحرب بزمان :

رَدَّ الْخَلِيطُ الْجَمَالَ فَانصَرَفُوا مَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ أَنَّهُمْ وَقَفُوا  
 فِيهِمْ لَعُوبُ الْعِشَاءِ آنَسَةُ الْإِ دَلَّ عَرُوبٌ<sup>(٤)</sup> يَسُوءُهَا الْخُلْفُ  
 حَوْرَاءَ جِيْدَاءِ يُسْتَضَاءُ بِهَا كَأَنَّهَا خُوطٌ بَانَةٌ<sup>(٥)</sup> قَصِيفُ

ومنها البيتان اللذان تقدّم ذكرهما . ومنها :

نَفَلِي بِجَدِّ الصَّيْحِ هَامَهُمْ وَقَلِينَا هَامَهُمْ بِهَا<sup>(٦)</sup> عُنْفُ  
 إِنْ بَنِي عَمَّنَّا طَفَعُوا وَبَغَوْا وَلَجَّ مِنْهُمْ فِي قَوْمِهِمْ سَرَفُ

فقال حسّان بن ثابت ، ولم يدرك ذلك ، يرُدُّ على قيس :

مَا بِالْ عَيْنِيكَ دَمْعُهُا يَكِفُّ مِنْ ذِكْرِ خَوْدِ شَطَّتْ بِهَا<sup>(٧)</sup> قَذْفُ

(١) في بعض أصول الأغاني : « بجير » .

(٢) العزف ، بالفتح ، وحرك للشعر : الصوت .

(٣) النطف ، جمع نطفة ، وهي اللؤلؤة الصافية اللون وقطرة الماء . تشبه بها الدروع لصفائها .

(٤) لعوب العشاء : تسمر مع السبار وتلهو . والعروب : الحسناء المتحعبة إلى زوجها .

(٥) حوراء : ذات حور ، وهو سعة العينين . وجيذاء : طويلة العنق . والخوط : العفن .

(٦) فلاة بالسيف : علاه . والصفيح : السيوف العريضة ، الواحد : صفيحة . وعنق ،

يريد أن قتلنا إياهم عنق منا لأنهم قومنا وبنو عمنا . (٧) قذف : بعيدة .

بانت بها غربة تؤم بها  
ما كنت أدري بوشك بينهم  
دع ذا وعد القرير في نفر  
إن تدع قومي للمجد تلفهم  
إن سميراً عبداً طغى سفهاً  
ساعده أعبد لهم (١) نطف

ثم أرسل مالك بن العجلان إلى بني عمرو بن عوف يؤذنها بالحرب ويعدهم يوماً يلتقون فيه ، وأمر قومه فتهبوا للحرب ، وتحاشد الحيان بعضهم لبعض ، وكانت يهود قد حالفت قبائل الأوس والخزرج ، إلا بني قريظة وبنو النضير ، فإنهم لم يحالفوا أحداً منهم حتى كان هذا الجمع ، فأرسلت إليهم الأوس والخزرج ، كلٌ يدعوهم إلى نفسه ، فأجابوا الأوس وحالفوهم ، والتي حالفت قريظة والنضير من الأوس أوس الله ، وهي خظمة وواقف وأميرة ووائل ، فهذه قبائل أوس الله . ثم زحف مالك بن معه من الخزرج ، وزحفت الأوس بمن معها وبجلفائها من قريظة والنضير ، فالتقوا بفضاء كان بين سالم وقباء ، فكان أول يوم التقوا فيه . فأقتلوا قتالاً شديداً ، ثم أنصرفوا وهم منتصفون جميعاً . ثم التقوا مرة أخرى عند أطم بني قينقاع . فأقتلوا حتى حجز الليل بينهم ، فكان الظفر يومئذ للأوس على الخزرج . فقال أبو قيس بن الأسلت في ذلك :

لقد رأيتُ بني عوفٍ (٢) فما وهنوا  
عند اللقاء ولا همُّوا بتكذيب  
ألا فدى لهم أحمى وما ولدت  
غداة يمشون إرقال (٣) المصاعيب  
بكل سلهبة (٤) كالأيام (٥) نامية  
وكل أبيض ماضي الحد (٦) مخشوب

(١) النطف : القرط . (٢) في بعض أصول الأغاني : « عمرو » .

(٣) الإرقال : ضرب من العدو . والمصاعيب ، أراد « مصاعب » جمع مصعب ، وهو الفحل

الذي لم يمسه جبل ولم يركب ، فزاد الياء .

(٤) السلهبة : الطويل من الخيل ، والأيام : الثعبان الذكران من الحيات ، وهي التي لاتنصر أحدا .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « ماضية » مكان « نامية » . (٦) مخشوب : مصقول .

فلبت الأوسُ والخزرجُ مُتَحَارِبِينَ عِشْرِينَ سَنَةً فِي أَمْرِ سُمَيْرٍ ، يَتَعَاوَدُونَ  
الْقِتَالَ فِي تِلْكَ السَّنِينَ . وَكَانَتْ لَهُمْ فِيهَا أَيَّامٌ وَمَوَاطِنٌ لَمْ تُحْفَظْ . فَلَمَّا رَأَتْ الْأَوْسُ  
طُولَ الشَّرِّ ، وَأَنَّ مَالِكًا لَا يَنْزِعُ<sup>(١)</sup> ، قَالَ لَهُمْ سُؤِيدُ بْنُ صَامَتِ الْأَوْسِيِّ ،  
وَكَانَ يُقَالُ لَهُ الْكَامِلُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ - وَكَانَ الرَّجُلُ عِنْدَ الْعَرَبِ إِذَا كَانَ شَاعِرًا شُجَاعًا  
كَافِيًا سَابِحًا رَامِيًا سَمَّوَهُ الْكَامِلَ . فَكَانَ سُؤِيدُ أَحَدَ الْكَمَلَةِ - : يَا قَوْمِي ، أَرْضُوا  
الرَّجُلَ مِنْ حَلِيفِهِ . وَلَا تُقِيمُوا عَلَى حَرْبِ إِخْوَتِكُمْ فَيَقْتُلَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ، وَيَطْمَعُ  
هَذَا فِيكُمْ غَيْرَكُمْ ، وَإِنْ حَمَلْتُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ بَعْضَ الْحَمْلِ . فَأَرْسَلَتْ الْأَوْسُ إِلَى مَالِكِ  
ابْنِ الْعَجْلَانَ يَدْعُوهُ إِلَى أَنْ يَحْكُمَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ ثَابِتُ بْنُ الْمُنْذِرِ بْنِ حَرَامٍ ، أَبُو حَسَّانَ  
ابْنِ ثَابِتٍ . فَأَجَابَهُمْ إِلَى ذَلِكَ . فَخَرَجُوا حَتَّى أَتَوْا ثَابِتَ بْنَ الْمُنْذِرِ ، وَهُوَ فِي الْبَيْتِ  
الَّتِي يُقَالُ لَهَا سُمَيْحَةٌ<sup>(٢)</sup> . فَقَالُوا : إِنَّا قَدْ حَكَمْنَاكَ بَيْنَنَا . فَقَالَ : لِأَحَاجَةٍ لِي فِي ذَلِكَ .  
قَالُوا : وَلِمَ ؟ قَالَ : أَخَافُ أَنْ تَرُدُّوا حُكْمِي كَمَا رَدَدْتُمْ حُكْمَ عَمْرٍو بْنِ أَمْرِي  
الْقَيْسِ . قَالُوا : فَاذِنْ لَنَا نَزِدَ حُكْمَكَ ، فَاحْكُمْ بَيْنَنَا . قَالَ : لَا أَحْكُمُ بَيْنَكُمْ حَتَّى  
تُعْطُونِي مَوْثِقًا وَعَهْدًا لَتَرْضُونَ بِحُكْمِي وَمَا قَضَيْتُمْ وَلِتَسْمُنَ لَهُ . فَأَعْطَوْهُ عَلَى ذَلِكَ  
عُقُودَهُمْ وَمَوَاقِيَهُمْ ، فَحَكَمَ أَنْ يَدُورَ حَلِيفَ مَالِكِ دِيَةَ الصَّرِيحِ<sup>(٣)</sup> ، ثُمَّ تَكُونُ  
السَّنَةُ بَعْدَهُ عَلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ : الصَّرِيحُ عَلَى دَيْتِهِ وَالْحَلِيفُ عَلَى دَيْتِهِ ، وَأَنْ  
تُعَدَّ الْقَتْلَى الَّذِينَ أَصَابَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ فِي حَرْبِهِمْ ، ثُمَّ يَكُونُ بَعْضٌ يُبْعَضُ ،  
ثُمَّ تُعْطَى الدِّيَةُ لِمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ فِي الْقَتْلِ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ . فَارَضَى مَالِكٌ بِذَلِكَ  
وَسَلَّمَتِ الْأَوْسُ ، وَتَفَرَّقُوا عَلَى أَنْ عَلَى بَنِي النَّجَارِ نِصْفَ دِيَةِ جَارِ مَالِكِ مَعُونَةً  
لَهُمْ ، وَعَلَى بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ نِصْفَهَا . فَرَأَتْ بَنُو عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ أَنَّهُمْ لَمْ يُخْرِجُوا  
إِلَّا الَّذِي كَانَ عَلَيْهِمْ . وَرَأَى مَالِكٌ أَنَّهُ قَدْ أَدْرَكَ مَا كَانَ يُطْلَبُ . وَوُدِيَ جَارُهُ  
دِيَةَ الصَّرِيحِ . وَيُقَالُ : بِلِ الْحُكْمِ الْمُنْذِرِ أَبُو ثَابِتٍ .

(١) لا ينزع : لا يكف . (٢) سميحة ، بالتصغير ، وبفتح السين : بئر بالمدينة .

(٣) الصريح : الرجل الخالص النسب .

## مقتل قيس بن الخطيم

لما هدأت الحربُ بين الأوس والخزرج ، التي كانت في أيام قيس ،  
تذكرت الخزرجُ قيس بن الخطيم ونكايته فيهم ، فتأمروا وتواعدوا قتله ، فخرج  
عشيةً من منزله بين ملاءتين يُريد مالاً له ، حتى مرَّ بأطم<sup>(١)</sup> بنى حارثة . فرمى  
من الأطم بثلاثة أسهم ، فوقع أحدها في صدره ، فصاح صيحةً أسمعها رهطه ،  
فجاءوا فحملوه إلى منزله . فلم يروا له كفنًا إلا أبا صعصعة يزيد بن عوف بن  
مُدرِك<sup>(٢)</sup> النجاري . فاندس إليه رجلٌ حتى أغتاله في منزله ، فضرب عنقه وأشتمل  
على رأسه ، فأتى به قيساً وهو بأخر رمق ، فألقاه بين يديه وقال : يا قيس ، قد  
أدركتُ بئارك . فقال : عَضَضْتُ بِأَيْرِ أَيْبِكَ إِنْ كَانَ غَيْرَ أَبِي صَعْصَعَةَ ! قال : هو  
أبو صعصعة ، وأراه الرأس . فلم يلبث قيس بعد ذلك أن مات .  
وكان مقتله قبل هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة .

(١) الأطم : الحصن . (٢) في الأصل : « بن مبدول » .



## أخبار طويس

اسمه وكنيته ولقبه وهو عيسى بن عبد الله . وكنيته أبو عبد المنعم . وغيرها المخنثون فجعلوها ،  
أبا عبد النعيم .

وهو مولى بنى مخزوم .

وطويس ، لقب غلب عليه .

وهو أول من غنى بالعربية في المدينة . وأول من ألقى الخنث بها . وكان  
أحول طويلاً . وكان لا يضرب بالعود ، إنما ينقر بالدف . وكان ظريفاً عالماً بأمر  
المدينة وأنساب أهلها . وكان يُنتقى للسانه .

من شؤمه وذُكر أنه ولد يوم توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقُطم يوم توفى  
أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، وخُتن يوم قُتل عمر رضي الله عنه ، وزُوج يوم  
قُتل عثمان رضي الله عنه ، وولد له يوم قُتل علي رضي الله عنه . وقيل : ولد له يوم  
مات الحسن بن علي عليهما السلام .

وروى عنه أنه قال : كانت أمي تمشي بين نساء الأمصار بالنميمة .

وقيل : أول غناء غناه :

كيف يأتي من بعيدٍ وهو يُخفيهِ القريبُ  
نازحٌ بالشأم عتاً وهو مكنسأل هيوب  
قد براني الحبُّ حتى كدتُ من وجدى أذوب

فسمي « الذائب » لذلك .

هيت الخنث  
وبادية بنت غيلان

وذكر أن هيت الخنث قال لعبد الله بن أبي أمية المخزومي ، وهو أخوأم سلمة زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، والنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَاصِرُ الطَّائِفَ : إن فتَحَ اللهُ عَلَيْكَ الطَّائِفَ فَسَلِّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَدِيَةِ بِنْتِ غَيْلَانَ بْنِ سَلَمَةَ ابْنِ مُعْتَبٍ ، فَإِنَّهَا هَيْفَاءُ شَمُوعٍ <sup>(١)</sup> نَجْلَاءُ ، إِنْ تَكَلَّمْتَ تَغَنَّتْ ، وَإِنْ قَامَتْ تَنَتَّتْ ، تُقْبَلُ بِأَرْبَعٍ وَتُدْبَرُ بِثَمَانٍ <sup>(٢)</sup> ، مَعَ تَغْرِكَانِهِ الْأَقْحَوَانَ ، وَبَيْنَ رِجْلَيْهَا كَالْإِنَاءِ الْمَكْفَأِ . كَمَا قَالَ قَيْسُ بْنُ الْخَطِيمِ :

تَفْتَرِقُ الطَّرْفَ وَهِيَ لِأَهِيَّةُ      كَأَنَّمَا شَفَّ وَجْهَهَا نُزْفٌ <sup>(٣)</sup>  
بَيْنَ شُكُولِ النَّسَاءِ خَلَقَتْهَا      قَضْدٌ فَلَا جَبَلَةَ وَلَا قَضْفٌ <sup>(٤)</sup>

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَقَدْ غَلَّغْتَ النَّظَرَ بِأَعْدَوِّ اللهِ ! ثُمَّ جَلَّاهُ عَنِ الْمَدِينَةِ إِلَى الْجَمَّاءِ <sup>(٥)</sup> . فَلَمَّا فَتَحَتِ الطَّائِفُ تَزَوَّجَهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، فَوَلَدَتْ لَهُ بُرَيْهَةَ . وَلَمْ يَزَلْ هَيْتٌ بِذَلِكَ الْمَكَانِ حَتَّى تُوْفِيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا وَلى أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَلَّمَ فِيهِ ، فَأَبَى أَنْ يَرُدَّهُ . وَقَالَ : إِنْ رَأَيْتَهُ ضَرَبْتَ عُنُقَهُ . فَلَمَّا وَلى عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَلَّمَ فِيهِ . فَأَبَى أَنْ يَرُدَّهُ . فَلَمَّا وَلى عِمْرَانُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَلَّمَ فِيهِ . فَأَبَى أَنْ يَرُدَّهُ . فَقِيلَ لَهُ : إِنَّهُ كَبِيرٌ وَضَعْفٌ وَأَحْتِاجٌ . فَأَذِنَ لَهُ أَنْ يَدْخُلَ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ فَيَسْأَلُ وَيَرْجِعُ إِلَى مَنْزِلِهِ . وَكَانَ هَيْتٌ مَوْلَى لِعَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أُمِّيَّةَ بْنِ الْمُغَيَّرَةِ ، وَكَانَ طُوَيْسٌ لَهُ ، فَهِنَ ثُمَّ قِيلَ : الْخِنْثُ .

(١) الشموع : اللعوب الضحوك . (٢) يريد أن عكن بطنها إذا أقبلت أربع وإذا أدبرت ثمان .  
(٣) تفترق ، أي تشغلهم بالنظر إليها عن النظر إلى غيرها بحسبها . وشفه : جعله رقيقاً بادية المحاسن . والنزف ، بالضم ، وحرك الشعر : الاسم من نرف الدم ، إذا أخرجته كثيراً حتى يضعف صاحبه ، والنزف : الضعف الحادث عن ذلك . وقيل : النزف ، ها هنا : الجرح الذي ينزف عنه دم الإنسان . يريد أنها رقيقة المحاسن حتى كأن دمها منزوف .  
(٤) الشكول : الضروب ، الواحد : شكل ، بالفتح . وجبله : غليظة . وقضف : دقيقة قليلة اللحم .  
(٥) الجماء : جبل بالمدينة على ثلاثة أميال من العقيق .

من إغرائه بين  
الأوس والخزرج

وقيل : كان طويس ولعاً بالشعر الذي قالته الأوس والخزرج في حروبهم ، وكان يُريد بذلك الإغراء بينهم ، فقلَّ مجلسٌ أُجتمع فيه هذان الحيان فغنى فيه طويس إلا وقع فيه شيء ، فنهى عن ذلك ، فقال : والله لا تركتُ الغناء بشعر الأنصار حتى تُوسدوني التراب ؛ وذلك لكثرة تولع القوم به . وكان يُبدي السرائرَ ويُخرج الضمائر<sup>(١)</sup> ، فكان القوم يتشاءمون به . وكان يُستحسن غناؤه ولا يُصبر عن حديثه . فغنى يوماً بشعر قيس بن الخطيم ، حتى بلغ قوله :

أبلغني جحججبي وقومهم  
حطمة أنا وراءهم أنف

فتكلموا وانصرفوا ، وجرت بينهم دماء ، وأنصرف طويس من عندهم سليماً لم يكلم ولم يُقل له شيء .

وقيل : كان عبدُ الله بن جعفر بن أبي طالب معه إخوان له<sup>(٢)</sup> في عشيّة من عشايا الربيع ، فراحت عليهم السماء بمطر جودٍ فأسأل كلَّ شيء . فقال عبدُ الله : هل لكم في العقيق ؟ وهو مُتنزّه أهل المدينة في أيام الربيع والمطر . فركبوا دوابهم ثم أتوهوا إليه ، فوقفوا على شاطئه وهو يرمى بالزبد مثل مدّ الفرات . فإنهم لينظرون إليه إذ هاجت السماء . فقال عبدُ الله لأصحابه : ليس معنا جنة نستجِبُ بها . وهي سماء خليقة أن تبُلّ ثيابنا ، فهل لكم في منزل طويس فإنه قريبٌ منا فنستكنّ فيه ويحدثنا ويضحكنا ؟ قال : وطريس في النظارة يسمع كلام عبد الله بن جعفر . فقال له عبدُ الرحمن بن حسان بن ثابت : جعلت فداك ! وما تريد من طويس ؟ عليه غضبُ الله ! مَحْنَتْ شائن لمن عرفه . فقال له عبدُ الله : لا تقل ذلك ، فإنه مليح خفيف لنا فيه أنس . فلما استوفى طويس كلامهم تعجّل إلى منزله فقال لامرأته : وَيْحَكَ ! قد جاء عبدُ الله بن جعفر سيّدُ الناس ،

حديث نزول  
عبد الله بن جعفر  
به في إخوان له

(١) في بعض أصول الأغاني : « الضمائر » .

(٢) في الأصل : « أحداث » مكان « إخوان له » .

فما عندك؟ قالت: نذبح هذه العناق<sup>(١)</sup> — وكانت عندها عتيقة قد ربّتها للبن<sup>(٢)</sup> — ونخبز رُفاقاً. فبادر فذبحها وأختبزت هي. ثم خرج فتلقاه مقبلاً إليه. فقال له طويس: بأبي أنت وأمي هذا المطر! فهل لك في المنزل تستكن فيه إلى أن تكف السماء؟ قال: إياك أريد. قال: فأمض على بركة الله. وجاء يمشى بين يديه حتى نزلوا، فتحدثوا حتى أدرك الطعام. فقال: بأبي أنت وأمي! تكرمني إذا دخلت منزلي بأن تعشى عندي. قال: هات ما عندك. فجاء بعناق سمينة ورُفاق. فأكل القوم حتى شبعوا وأعجبه طيب طعامه. فلما غسلوا أيديهم قال: بأبي وأمي! أتمشي لك<sup>(٣)</sup> وأغنيك؟ قال: افعل يا طويس. فأخذ ملحفةً فأنزرها وأرخصي لها ذنبن، ثم خذ المربع<sup>(٤)</sup> فتمشي وأنشأ يعنى:

يا خليلي نابي سهدى	لم تنم عيني ولم تكد
فشرابي ما أسيغ وما	أشتكى ما بي إلى أحد
كيف تلحون <sup>(٥)</sup> على رجل	آنس تلتذذ كيدي
مثل ضوء البدر صورته	ليس بالزميلة <sup>(٦)</sup> النكد

فطرب القوم وقالوا: أحسنت والله يا طويس! ثم قال: يا سيدي، أتدرى لمن هذا الشعر؟ فقال: لا والله، لا أدري لمن هو؟ إلا أني سمعتُ شعراً حسناً. قال: هو لفارعة بنت ثابت أخت حسان بن ثابت، وهي تتعشق عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام المخزومي، وتقول فيه هذا الشعر. فنگس القوم رءوسهم. وضرب عبد الرحمن بن حسان برأسه على صدره، فلو شقت الأرض لدخل فيها.

(١) العناق: الأنثى من ولد المعز. (٢) في بعض أصول الأغاني: «بالبن».

(٣) في بعض أصول الأغاني: «معك».

(٤) المربع: يريد دفاً. وسيأتي ذكر ذلك (ص ٣٢٧) من هذا الجزء.

(٥) تلحون: تلووني وتعذلي.

(٦) الزميلة: الرذل الجبان الضعيف، يتزمل في بيته خوفاً وجبناً.

وقيل : إن طويساً تبع جارية ، فراوغته فلم ينقطع عنها . فوقفت على مجلسٍ  
لقوم ثم قالت : يا هؤلاء ، لى صديق لى زوج ومولى ينكحوننى . فسلوا هذا ما يريد  
منى ؟ فقال : أضيّق ما وسّعوه . ثم جعل يُغنى :

هو وجارية تبعها  
فزجرته

أَفِقْ يَا قَلْبُ عَنِ جُمَلٍ      وَجُمَلٌ قَطَعَتْ حَبْلِي  
وَكَيفَ يُفِيقُ مَحْزُونٌ      بِجُمَلٍ هَامٌ الْعَقْلُ  
بَرَاهِ الْحُبِّ فِي جُمَلٍ      فَحَسْبِي الْحُبُّ مِنْ ثِقَلِ  
وَحَسْبِي فِيكَ مَا أَلْتِي      مِنْ التَّفْنِيدِ وَالْعَدْلِ  
وَقَدْ وَجَّخْتَنِي فِيهَا      فَلَمْ أَحْفِلْ بِهِمْ أَهْلِي

وحكى بعضهم قال :

هو والرجل  
المسحور

خَرَجْنَا فِي سَفَرٍ وَمَعَنَا رَجُلٌ ، فَاتَّهَيْنَا إِلَى وَادٍ ، فَدَعَوْنَا بِالْغَدَاءِ . فَدَدَّ الرَّجُلُ يَدَهُ  
إِلَى الطَّعَامِ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ ، وَهُوَ قَبْلَ ذَلِكَ يَا كُلَّ مَعْنَا فِي كُلِّ مَنْزِلٍ . فَخَرَجْنَا نَسْأَلُ  
عَنْ حَالِهِ . فَلَقِينَا رَجُلًا طَوِيلًا أَحْوَلَ مَضْطَرَبَ الْخَلْقِ فِي زَيِّْ الْأَعْرَابِ ، فَقَالَ لَنَا :  
مَا لَكُمْ ؟ فَأَنْكَرْنَا سُؤَالَ لَنَا . فَأَخْبَرَنَا خَيْرَ الرَّجُلِ : فَقَالَ : مَا أَسْمُ صَاحِبِكُمْ ؟  
فَقُلْنَا : أَسَدٌ <sup>(١)</sup> . فَقَالَ : هَذَا وَادٍ قَدْ أَخَذَتْ <sup>(٢)</sup> سِبَاعَهُ ، فَأَرْحَلُوا ، فَلَوْ قَدْ جَاوَزْتُمْ  
الْوَادِي أَسْتَمَرَّ <sup>(٣)</sup> صَاحِبِكُمْ أَسَدٌ وَأَكَلَ . فَقُلْنَا فِي أَنْفُسِنَا : هُوَ <sup>(٤)</sup> مِنْ الْجِنَّ ،  
وَدَخَلْنَا فَرْعَةً . فَفَهَّمْ ذَلِكَ وَقَالَ : لِيُفْرِخَ رَوْعُكُمْ <sup>(٥)</sup> فَأَنَا طُوَيْسٌ . فَقَالَ لَهُ  
بَعْضُ مَنْ مَعَنَا مِنْ بَنِي غِفَارٍ — أَوْ مِنْ بَنِي عَبَسَ — : مَرْحَبًا بِكَ يَا أَبَا عَبْدِ النَّعِيمِ ،  
فَمَا هَذَا الرَّيِّ ؟ فَقَالَ : قَدْ دَعَانِي بَعْضُ أَوْدَائِي مِنَ الْأَعْرَابِ فَخَرَجْتُ إِلَيْهِمْ ،

(١) في بعض أصول الأغاني : « أسيد » .

(٢) أخذت : سحرت .

(٣) استمر : قوى واستقام أمره .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « هذا » .

(٥) ليفرخ روعكم : ليذهب رعبكم وفزعكم .

وأحبتُ أن آتخِطِي الأحياء فلا يُنكروني . فسألت الرجل أن يُغنيني . فاندفع  
وتقر بدفٍ كان معه مُربَع . فلقد خيلَ إليَّ أن الوادي ينطق معه حُسنًا ، وتعجبنا  
من عِلِّه وما أخبرنا به من أمر صاحبنا .

وكان الذي غَنَى به في شعر عُروة بن الوَرْد في سَلَمَى أمراته الغفارية ، حيث  
رهنها على الشراب ، وهو :

سَقَوْنِي الخمرَ ثم تكفّفوني      ألا لله<sup>(١)</sup> من كذبٍ وزورٍ  
وقالوا لستَ بعدَ فداءِ سَلَمَى      بمغْنٍ ما لديك ولا فقيرٍ  
فلا والله لو مَأْكْتُ أَمْرِي      ومَنْ لي بالتدبُّر في الأمور  
إذا لعصيتهم في حُبِّ سَلَمَى      على ما كان من حَسَكِ<sup>(٢)</sup> الصدور  
فيا للنَّاسِ كيف غُلِبْتُ أَمْرِي      على شيءٍ ويكرهه ضميري

ثم ذكر أبو الفرج سبب هذه الأبيات ، فقال :

لما غزا رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بنِي النَّضِيرِ مِنَ الْيَهُودِ وَأَجْلَاهُمْ عَنِ  
الْمَدِينَةِ ، خَرَجُوا يُرِيدُونَ خَيْرَ بَنِي النَّضِيرِ بِالذَّفُوفِ وَيَزْمُرُونَ بِالزَّمَامِيرِ ، وَعَلَى النِّسَاءِ  
الْمَعْصِفَاتُ وَحُلِيُّ الذَّهَبِ ، مُظْهِرِينَ بِذَلِكَ تَجَلُّدًا ، وَمَرَّتْ فِي الظُّعْنِ<sup>(٣)</sup> يَوْمَئِذٍ  
سَلَمَى أُمْرَأَةُ عُرْوَةَ بْنِ الْوَرْدِ ، وَكَانَ عُرْوَةُ حَلِيفًا فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ، وَكَانَتْ  
سَلَمَى مِنْ بَنِي غِفَارٍ ، فَسَبَّاهَا عُرْوَةُ مِنْ قَوْمِهَا ، وَكَانَتْ ذَاتَ جَمَالٍ فَوَلَدَتْ لَهُ أَوْلَادًا .  
وَكَانَ شَدِيدَ الْحُبِّ لَهَا ، وَكَانَ وَلَدُهُ يُعَيَّرُونَ بِأَمِهِمْ وَيُسَمَّوْنَ بِبَنِي الْأَخِيذَةِ ،  
أَي السَّبِيَّةِ . فَقَالَتْ : أَلَا تَرَى وَلَدَكَ يُعَيَّرُونَ ! قَالَ : فَمَاذَا تَرِينَ ؟ قَالَتْ : أَرَى  
أَنْ تَرُدَّنِي إِلَى قَوْمِي حَتَّى يَكُونُوا هُمُ الَّذِينَ يَزُوجُونَكَ . فَأَنْعَمَ لَهَا<sup>(٤)</sup> . فَأَرْسَلَتْ

(١) في بعض أصول الأغاني : « عداة الله » مكان « ألا لله » .

(٢) الحسك : الشوك . ويريد بحسك الصدور ، الحقد والعداوة .

(٣) الظعن : جمع ظعينة ، وهي المرأة في هودجها . (٤) أنعم لها : قال لها : نعم .

حديث عروة  
وامراته سلمى  
الغفارية

إلى قومها : أن القوه بالحمر ثم تركوه حتى يسكر ويثمل ، فإنه لا يسأل حينئذ شيئاً إلا أعطاه . فلقوه ، وقد نزل في بني النضير ، فسقوه الحمر . فلما سكر سألوه سلمى . فردّها عليهم . ثم أنكحوه بعد . ويقال : إنما جاء بها إلى بني النضير . وكان صلوكاً بغير مال<sup>(١)</sup> ، فسقوه الحمر . فلما انتشى منعوه ، ولاشيء معه إلا امرأته فرهنها عندهم . ولم يزل يشرب حتى غلقت<sup>(٢)</sup> . فلما قال لها : أنطقتي . قالوا<sup>(٣)</sup> : لا سبيل إلى ذلك ، فقد أغلقتها<sup>(٣)</sup> . فهذا صارت عند بني النضير . فقال في ذلك الشعر المتقدم ذكره .

وذكر أنه كان بالمدينة مُحَنَّت يُقال له النعاشي ، قيل لمروان بن الحكم : إنه لا يقرأ من أم الكتاب شيئاً . فبعث إليه ، وهو يومئذ وال على المدينة ، فأستقرأه أم الكتاب . فقال : والله ما معي من بناتها شيء فكيف أقرأ أمهم ! فقال : أتهرأ ! لا أم لك ! فأمر به فقتل في موضع يقال له : بطحان<sup>(٤)</sup> . وقال : من جاءني بمحنت فله عشرة دنانير . فأتى طويس ، وهو في بني الحارث ابن الخزرج من المدينة ، وهو يُغنى بشعر حسان بن ثابت الأنصاري :

لقد هاج نفسك أشجانها وعاودها اليوم أديانها

فأخبر بمقالة مروان ، فقال : ما فضلني الأميرُ عليهم بفضل حين جعل في وفيهم شيئاً واحداً ! ثم خرج حتى نزل الشويداء — على ليلتين من المدينة في طريق الشام — فلم يزل بها عمره .

ومات في خلافة عبد الملك بن مروان .

موته

(١) في بعض أصول الأغاني : « يغير » من الإغارة .

(٢) غلق الرهن في يد المرتهن : استحققه ، ولم يقدر الراهن على افتكاكه في الوقت المشروط .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « قالت ..... أغلقتني » .

(٤) بطحان ، بفتح أول وكسر ثانيه : واد بالمدينة .

مروان بن الحكم  
والنعاشي المحنت  
وطويس

## أخبار سعيد الدارمي

وهو من ولد سُويد بن زيد . وحِلفُهُ إلى بني نَوفل بن عبد مَناف . وكان نسبه وحلفه  
في أيام عُمر بن عبد العزيز . وكان له أشعار ونوادِر وأصوات من الغناء . وكان  
من ظُرفاء أهل مَكَّة . وهو القائل :

ولما رأيتك أوليتني القبيحَ وأبعدت عني الجميلاً  
تركتُ وصالك في جانبٍ وصادفتُ في الناسِ خللاً بديلاً

وقيل : قدم تاجر من أهل الكوفة بحُمُرٍ<sup>(١)</sup> فباعها وبقيت الشُود منها  
فلم تنفق<sup>(٢)</sup> . وكان صديقاً للدارمي ، فشكا ذلك إليه ، وقد كان نسك<sup>(٣)</sup> وترك  
الغناء وقول الشعر ، فقال له : لا تهتمَّ بذلك فإنِّي سأُنفقها<sup>(٤)</sup> لك حتى تبيعها  
أجمع ، ثم قال :

قل للمليحة في الحمار الأسودِ ماذا فعلتِ براهبٍ مُتعبٍ  
قد كان شمراً للصلاة ثيابَه حتى وقفتِ له يبابِ المسجدِ

وغنى فيه أيضاً سنانُ الكاتب ، وشاع في الناس وقالوا : قد فتك<sup>(٥)</sup> الدارمي  
ورجع عن نسكه . فلم تبق في المدينة ظريفةً إلا أبتاعت خماراً أسوداً ، حتى نفذ  
ما كان مع العراقي منها . فلما علم بذلك الدارمي رجع إلى نسكه ولزم المسجد .

(١) الحمر : جمع خمار . وهو ما تغطي به المرأة رأسها .

(٢) تنفق : تروج ويرغب فيها .

(٣) نسك : تزهد وتعبد .

(٤) أنفقها : أروجها .

(٥) فتك : محن .



ويحكى أبو هفان قال : حضرت يوماً بعض مجالس قواد الأتراك ، وكانت له ستارة فنصبت ، فقال لها <sup>(١)</sup> : غن صوت الحمار الأسود المليح . فلم ندر ما أراد حتى غنت :

\* قل للمديحة فى الحمار الأسود \*

ثم أمسك ساعة ، ثم قال لها : غنى :

\* إني خريت وجئت أنتقله \*

فضحكت ثم قالت : هذا يشبهك ! فلم ندر ما أراد حتى غنت :

\* إن الخليط أجد منتقله \*

وحكى بعضهم قال : كان الدارمى المكي شاعراً ظريفاً ، وكانت <sup>(٢)</sup> مفتتات أهل مكة لا يطيب لمن مُتَنَزَّه إلا بالدارمى ، فأجتمع جماعة منهم فى مُتَنَزَّه هُنَّ ، وفيهن صديقة له ، وكل واحدة منهم قد واعدت هواها <sup>(٣)</sup> . فخرجن حتى أتت الجحفة <sup>(٤)</sup> وهو معهن . فقال بعضهن لبعض : كيف لنا أن نخلو مع هؤلاء الرجال من الدارمى ؟ فإنا إن فعلنا قطعنا فى الأرض قطعاً <sup>(٥)</sup> . فقالت هن صاحبتيه : أنا أ كفيكته . قلن : إنا نريد ألا يلو منا . قالت : على أن ينصرف حامداً . وكان أبخل الناس ، فأتته فقالت : يا دارمى ، إنا قد تفلنا <sup>(٦)</sup> فاجلب لنا طيباً . قال : نعم ، هو ذا ، آتى سوق الجحفة آتىكن منها بطيب . فأتى المكارين فأكترى حماراً فطار عليه إلى مكة ، وهو يقول :

من بخله وظرفه

(١) كذا فيما بين أيدينا من أصول الأغانى ، يريد الجارية التى أمرها بالغناء . ولم يتقدم لها ذكر .

(٢) تفتت الجارية : راهقت فحبست ومنعت من اللعب مع الصبيان .

(٣) هواها : من تهواه وتحبه .

(٤) الجحفة : قرية بطريق المدينة على أربع مراحل من مكة . وهى ميقات أهل مصر

والشام إن لم يمتروا على المدينة . فإن مروا بالمدينة فيقاتهم ذوالخليفة .

(٥) أى إنه يمزق أعراضهن وينشر ذلك فى الأرض بين الناس .

(٦) تفلنا ، أى تغيرت رائحتنا لطول العهد بترك الطيب .

أنا بالله ذى العزِّ وبالرُّكنِ والصَّخْرَةِ  
 من اللّائى يُردن الطَّيِّرَ سبَّ فى اليُسرة والعُسرة  
 وما أقوى على هذا ولو كنتُ على البَصرة

فمكث النسوة ما شئن . ثم قدم مكة فلقيته صاحبتُه ليلةً فى الطَّواف ، فأخرجته إلى ناحية المسجد فجعلت تُعاتبه على ذهابه ويُعاتبها ، إلى أن قالت : يا دارمى ، بحق هذه البنيَّة<sup>(١)</sup> ، أُتجِّبني ؟ قال : نعم . فبحق هذه البنيَّة أُتجِّبني ؟ قالت : نعم . قال : فيالك الخيرات ! أنت تُجِّبيني وأنا أُجيبك ، فما مدخل الدراهم بيننا !

هو وعبد الصمد  
ابن علي

وقيل :

كان الدارمى عند عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس يُحدثه ، فأغنى عبد الصمد . فعطس الدارمى عطسةً هائلةً ، ففزع عبد الصمد فزعاً شديداً وعَضِبَ غضباً شديداً ، ثم أستوى جالساً وقال : يا عاض كذا من أمه ، أتقرَّعنى ، قال : لا والله ، ولكن هكذا عطاسى ! قال : والله لأتقنك فى دمك أو لتأتينى بيينة على ذلك . قال : فخرج ومعه حرسى<sup>(٢)</sup> لا يدري أين يذهب به . فلقيه أبو الزناد المكى<sup>(٣)</sup> ، فسأله . فقال : أنا أشهد لك . ففضى حتى دخل على عبد الصمد ، فقال له : بيم تشهد لهذا ؟ قال : إننى رأيتُه مرةً عطس عطسةً فسقط ضرسُه . فصحك عبد الصمد وخطى سبيله .

(١) البنية : الكعبة .

(٢) الحرسى ، نسبة إلى الحرس ، جعل علما على الجمع لهذه الحالة المخصوصة ، ولا يستعمل له واحد من لفظه ، ولهذا نسب إلى الجمع .

(٣) فى بعض أصول الأغاني : « ابن الريان المكى » وهو أبو حامد محمد بن عبد الرحمن

ابن هشام .

وقيل :

هو ومحمد بن  
إبراهيم

قال محمد بن إبراهيم الإمام للدارمي : لو صلحت عليك ثيابي لكسوتك .  
قال : فديتك ! إن لم تصلح علي ثيابك صلحت علي دنائيرك .

وقيل :

مع عبد الصمد  
ابن علي وقد  
أحضر رجل من  
الشراة

مدح الدارمي عبد الصمد بن علي بقصيدة وأستأذنه في الإنشاد، فأذن له . فلما فرغ  
أدخل إليه رجل من الشراة<sup>(١)</sup> ، فقال لعلامة : أعط هذا مائة دينار ، وأضرب  
عنق هذا . فوثب الدارمي فقال : بأبي وأمي ! برئك وعقوبتك جميعاً نقد ، فإن  
رأيت أن تبدأ بقتل هذا ، فإذا فرغ منه أمرته فأعطاني ، فإني لن أريم من  
حضرتك حتى تفعل ذلك . قال : ولم ؟ ويليك ! قال : أخشى أن يغلط فيما بيننا ،  
والغلط في هذا لا يستقال . فضحك وأجابه إلى ما سأل .

وقيل :

كلامه وقد أصابته  
قرحة

أصابت الدارمي قرحة في صدره ، فدخل إليه بعض أصدقائه [ يعوده ] فرآه  
قد نفث من فيه نفثاً أخضر ، فقال له : أبشر فقد أخضرت القرحة وعوفيت .  
فقال : هيهات ! والله لو نفثت كل زمردة في الدنيا ما أفلت منها .

وشعره الذي فيه الغناء وأفتتح أبو الفرج به أخباره ، هو :

شعره الذي فيه  
الغناء

أفِّق يا دارمي فقد بليتنا      وإنك سوف توشك أن تموتا  
أراك تزيد غشياً<sup>(٢)</sup> كل يومٍ      إذا ما قلت إنك قد بريتنا

(١) الشراة : الخوارج .

(٢) غشى عليه ، بالبناء للمجهول ، غشياً ، بالفتح والضم : نابه ما غشى عقله . وفي بعض

أصول الأغاني : « عشقا » .

## أخبار هلال بن الأسعر المازني

هو هلال بن الأسعر بن خالد بن الأرقم بن قسيم بن ناشرة بن سيار بن نفسه وشيء عنه رزام بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم بن أد بن طابخة بن اليأس بن مضر ابن نزار بن معد بن عدنان . شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية - قال أبو الفرج : وأظنه قد أدرك الدولة العباسية - وكان رجلاً شديداً عظيم الخلق ، أ كولاً معدوداً من الأكلة ، فارساً شجاعاً عظيم الغناء في الحرب . وعمر عمرًا طويلاً ، ومات بعد بلأيا عظامٍ مرت على رأسه .

وكان رجلٌ من قومه من بني رزام ، يقال له : المغيرة بن قنبر ، يعوله ويفضل رثاؤه لابن قنبر عليه ويحتمل ثقله وثقل عياله فهلك ، فقال هلال يرثيه :

ألا ليت المغيرة كان حياً	وأفنى قبله الناس الفناء
يبك على المغيرة كل خيل	إذا أفنى عرائكها <sup>(١)</sup> اللقاء
ويبك على المغيرة كل جيش	تمور <sup>(٢)</sup> لدى معاركة الدماء
لقد وارى جديداً الأرض <sup>(٣)</sup> منه	خصلاً عقداً عصمتها الوفاء
فصبراً للنوائب إن ألت	إذا ما ضاق بالحدث الفضاء <sup>(٤)</sup>
هزبر تنجلي العارات عنه	نقى العرض همته الملاء
إذا شهد الكريهة خاض منها	بجوراً لا تكدرها الدلاء

(١) العرائك : جمع عريكة ، وهي القوة والشدة .

(٢) تمور : تجرى وتسيل .

(٣) جديداً الأرض : ظهرها .

(٤) في الأصل : « النساء » مكان « الفضاء » .

جَسُورٌ لَا يَرُوعُ عِنْدَ رَوْعٍ      وَلَا يَثْنِي عَزِيمَتَهُ أَتْقَاءَ  
 حَلِيمٌ فِي مَشَاهِدِهِ إِذَا مَا      حُبًّا الْحُمَاءَ أَطْلَقَهَا الْمِرَاءَ<sup>(١)</sup>  
 فَإِنْ تَكُنِ الْمَنِيَّةُ أَقْصَدَتْهُ      وَحُمٌّ عَلَيْهِ بِالتَّلْفِ الْقَضَاءَ<sup>(٢)</sup>  
 فَقَدْ أَوْدَى بِهِ كَرْمٌ وَخَيْرٌ      وَعَوْدٌ بِالْفَضَائِلِ وَابْتِدَاءَ

وذكر أن هلال بن الأسعر كان في إبل له ، وذلك عند الظهيرة في يوم شديد  
 وقع الشمس محتدم الهاجرة ، وقد عمد إلى عصاه فطرح عليها كساءه ، ثم أدخل  
 رأسه تحت كسائه من الشمس . فبينما هو كذلك إذ مرَّ به رجلان : أحدهما من  
 بني نَهْشَلٍ والآخر من بني تَمِيمٍ<sup>(٣)</sup> ، كانا أشدَّ تميميين في ذلك الزمان بطشاً ،  
 وقد أقبلا من البحرين معهما أنواط<sup>(٤)</sup> من تمر هَجَرَ . وأتتيا إلى الإبل  
 ولا يعرفان هلالاً بوجهه ولا يعرفان أن الإبل له ، ثم ناديا : ياراعي . أعندك شرابٌ  
 تستقينا ؟ وما يظنانه عبداً لبعضهم . فناداهما هلالٌ ورأسه تحت كسائه : عليكما  
 الناقة التي صفتها كذا في موضع كذا فأنتحياها<sup>(٥)</sup> ، فإنَّ عليها وطبين<sup>(٦)</sup> من لبن ،  
 فأشربا منها ما بدا لكما . فقال أحدهما : انهض وَيْحَكَ يا غلام ! فأنتبا بذلك  
 اللب . فقال : إن تكن لكما حاجة فستأنتيانها فتحدران<sup>(٧)</sup> الوطبين فتشربان .  
 فقال أحدهما : يا بن اللخناء ، إنك لغليظ الكلام ، قم فأسقنا . فقال : أراكما  
 والله ستلقيان هواناً وصغاراً . وسمعا ذلك منه . فدنا أحدهما فأهوى له ضرباً بالسوط

من قوته

(١) الحيا : جمع حبة : وهي الثوب يحتبى به . وإطلاق الحيا : كناية عن السفه والطيش .  
 والمراء : المحاصمة والمجادلة .

(٢) أقصدته : أصابته . وحم : قضى وقدر .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « فقيم » .

(٤) أنواط : جمع نوط ، وهو الجلة الصغيرة فيها التمر ونحوه .

(٥) أنتحياها : أقصداها .

(٦) الوطب : سقاء اللبن .

(٧) تحدران : تدنيان . وفي بعض أصول الأغاني : « فتجدان » .

على عَجْرَه . وهو مُضطجع . فتناول هلالُ يده فأجذبته إليه فرمى به تحت فخذه ثم ضغطه ضغطة . فنادى صاحبه : ويحك ! أَعَثِي فقد قتلتني . فدنا صاحبه منه . فتناوله هلالٌ أيضاً فأجذبته فرمى به تحت فخذه الأخرى ، ثم أخذ برقابهما فجعل يَصُك رأسيهما بعضاً ببعض ، لا يستطيعان أن يمتنعا منه . فقال أحدهما : كُن هلالاً ولا نبألى [ ما صنعت ] . فقال لهما : أنا والله هلالٌ ، ولا والله لا تفتنان مني حتى تعطيانى عهداً وميثاقاً لا تخيسان<sup>(١)</sup> به لتأتيا المربد<sup>(٢)</sup> ، إذا قدمتَا البصرة ، ثم لتناديان بأعلى صوتكما بما كان مني ومنكما . فعاهداه وأعطياه نوطاً من التمر الذي معهما ، وقدا البصرة فاتيا المربد فناديا بما كان منه ومنهما .

وحدث كَنيف بن عبد الله المازني قال :

كنت يوماً مع هلال ونحن نَبغي إبلاً لنا ، فدفعنا إلى قوم من بكر بن وائل ، وقد لَغَبْنَا<sup>(٣)</sup> وعَطِشْنَا . وإذا نحن بفتية شبابٍ عند رَكِيَّة لهم ، وقد وردت إبلهم . فلما رأوا هلالاً استهولوا خلقه وقامته . فقام رجلان منهم إليه ، فقال له أحدهما : يا عبد الله ، هل لك في الصِّراع؟ فقال له هلالٌ : أنا إلى غير ذلك أحوج . قال : وما هو؟ قال : إلى لبن وماء فإنني لَغِب ظمآن . قال : ما أنت بذائقٍ من ذلك شيئاً حتى تعطينا عهداً لتُجيبنا إلى الصِّراع إذا أرحت<sup>(٤)</sup> ورويت . فقال لهما هلال : إنني لكما ضيفٌ ، والضيفُ لا يُصارع آهله<sup>(٥)</sup> ، وربَّ منزله ، وأتمُّ مُكْتَفون من ذلك بما أقول لكم : أعمدوا إلى أشدِّ فحل في إبلكم شدةً وهيبةً وصولةً ، وإلى أشدِّ رجل منكم ذراعاً ، فإن لم أقبض على هامة البعير وعلى يد صاحبكم ،

(١) لا تخيسان : لاتغدران .

(٢) المربد : من أشهر محال البصرة .

(٣) لغبنا : تعبنا وأصابنا الإعياء .

(٤) أرحت : رجعت إليك نفسك بعد الإعياء .

(٥) آهله : أي المرحب به .

فلا يمتنع الرجل ولا البعيرُ حتى أدخل يد الرجل في فم البعير ، فإن لم أفعل ذلك فقد صرعتمونى ، وإن فعلته عرفتم أن صراع أحدكم أيسر من ذلك . فعجبوا من مقالته تلك ، وأومأوا إلى فخل من إبلهم هائج صائلٍ قَطْمٍ <sup>(١)</sup> . فأتاه هلالٌ ومعه نفرٌ من أولئك القوم وشيخٌ لهم ، فأخذ بهامة الفحل مما فوق مشفره فضغظها ضَغْطَةً جَرَجِرٍ <sup>(٢)</sup> الفحل منها وأستخذى ورغاً . وقال : لِيُعْطِنِي من أحبيتم يده حتى أولجها في فم هذا الفحل . فقال الشيخ : يا قوم ، تنكّبوا عن هذا الشيطان ، والله ما سمعتُ أن فلاناً <sup>(٣)</sup> — يعنى الفحل — جَرَجِر منذ بزَل <sup>(٤)</sup> قبل اليوم . لا تدرضوا لهذا الشيطان . وجعلوا يتبعونه وينظرون إلى خطوه ويعجبون من طول أعضائه حتى جازهم .

وحكى هلال قال : قدمتُ المدينةَ وعليها رجلٌ من آل مروان ، فلم أزل أضعُ عن إبلى وعليها أحمالٌ للتجار ، حتى أخذ بيدي وقيل : أجب الأمير . فقلت لهم : وَيَحْكُم ! إبلى وأحمالى ! فقييل : لا بأس على إبلك وأحمالها . قال : فَأَنْطَلِقُ بى حتى أدخلت على الأمير . فسأمت عليه ثم قلت : جُعِلتُ فداك ! إبلى وأمانتى ! فقال : نحن ضامنون لإبلك وأمانتك حتى نؤدبها إليك . قال : فقلت عند ذلك : فما حاجة الأمير إلىّ ؟ جعلنى الله فداه ! فقال لى — وإلى جانبه رجل أصفر — : لا والله ما رأيتُ أشدَّ خلقاً منه ولا أغلظَ عُنْقاً ، ما أدرى أطولُه أكثر أم عَرَضُه — إن هذا العبد الذى ترى لا والله ما ترك بالمدينة عربياً يُصارع إلا صرعه ، وبلغنى عنك قوة ، فأردتُ أن يُجْرِيَ الله صرْعَ هذا العبدِ على

(١) القطم : الهائج .

(٢) جرجير : ردد صوته في حنجرتة .

(٣) المسموع أن « فلاناً » و « فلانة » بغير أل يكتنى بهما عن الآدميين ؛ وأنها مع « أل »

يكتنى بهما عن غيرهم .

(٤) بزَل : فطرننا به ودخل في سنته التاسعة .

يَدِيكَ فَتُدْرِكَ مَا عِنْدَهُ مِنْ أوتارِ الْعَرَبِ . قَالَ : قَتَلْتُ : جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَ الْأَمِيرِ ،  
إِنِّي لَعَبٌّ نَصِبٌ جَائِعٌ ، فَإِنْ رَأَى الْأَمِيرُ أَنْ يَدْعَنِي الْيَوْمَ حَتَّى أَضَعَ عَنْ إِبْلِي  
وَأُوْدِي أَمَانَتِي وَأُرِيحَ يَوْمِي هَذَا وَأَجِيئَهُ غَدًا فَلْيَفْعَلْ . فَقَالَ لِأَعْوَانِهِ : انْطَلِقُوا  
مَعَهُ فَأَعِينُوهُ عَلَى الْوَضْعِ عَنْ إِبْلِهِ وَأَدَاءِ أَمَانَتِهِ ، وَانْطَلِقُوا إِلَى الْمَطِيخِ فَأَشْبِعُوهُ . ففَعَلُوا  
جَمِيعَ مَا أَمَرَهُمْ بِهِ . قَالَ : فَظَلَّتْ يَوْمِي ذَلِكَ وَبَتُّ لَيْلَتِي تِلْكَ بِأَحْسَنِ حَالٍ سَبْعًا  
وَرَاحَةً وَصَلَاحَ أَمْرٍ . فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ غَدَوْتُ عَلَيْهِ وَعَلَى جَبَّةٍ لِي صَوْفٌ  
[ وَبَتُّ ]<sup>(١)</sup> وَلَيْسَ عَلَى إِزَارٍ ، إِلَّا أَنِّي قَدْ شَدَدْتُ بِعِمَامَتِي وَسَطِي . فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ .  
فَرَدَّ عَلَيَّ ، وَقَالَ لِلْأَصْفَرِ : قُمْ إِلَيْهِ فَقَدْ أَتَاكَ اللَّهُ بِمَا يُخْزِيكَ . فَقَالَ الْعَبْدُ : اتَزَّرْ  
يَا عَرَابِي . فَأَخَذْتُ بَتِّي فَاتَزَّرْتُ بِهِ عَلَى جُبَّتِي . فَقَالَ : هِيَهَاتُ ! هَذَا لَا يَثْبُتُ ،  
إِذَا قَبِضْتُ عَلَيْهِ جَاءَ فِي يَدِي . قَالَ : قَتَلْتُ : وَاللَّهِ مَالِي مِنْ إِزَارٍ . ففَدَا الْأَمِيرُ  
بِمِلْحَفَةٍ ، مَا رَأَيْتُ قَبْلَهَا وَلَا عَلَا جِلْدِي مِثْلَهَا ، فَشَدَدْتُ بِهَا عَلَى حَقْوِي<sup>(٢)</sup> ، وَخَلَعْتُ  
الْجُبَّةَ . وَجَعَلَ الْعَبْدُ يَدُورُ حَوْلِي وَيُرِيدُ خَتْلِي ، وَأَنَا مِنْهُ وَجِلٌّ لَا أُدْرِي كَيْفَ  
أَصْنَعُ بِهِ ، ثُمَّ دَنَا مِنِّي دَنَوَةً ، فَفَقَدَ<sup>(٣)</sup> جِبَّتِي بِظَفْرِهِ نَقْدَةً ظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ شَجَّنِي ،  
فَأَوْجَعَنِي . ففَعَاظَنِي ذَلِكَ ، فَجَعَلْتُ أَنْظُرَ فِي خَلْقِهِ بِمِ اقْبِضْ مِنْهُ ، فَمَا وَجَدْتُ  
فِي خَلْقِهِ شَيْئًا أَصْفَرَ مِنْ رَأْسِهِ ، فَوَضَعْتُ إِبْهَامِي فِي صُدْغِيهِ وَأَصَابِعِي الْأُخْرَى  
فِي أَصْلِ أُذُنِيهِ ، ثُمَّ عَمَّرْتَهُ غَمْرَةً صَاحِ مِنْهَا : قَتَلَنِي ! فَقَالَ الْأَمِيرُ : أَعْمِسْ رَأْسَهُ  
فِي التُّرَابِ . قَتَلْتُ لَهُ : ذَلِكَ لَكَ عَلَيَّ . ففَعَمَسْتُ وَاللَّهِ رَأْسَهُ فِي التُّرَابِ ، وَوَقَعَ شَيْبًا  
بِالْمَغْسِيِّ عَلَيْهِ . فَضَحِكَ الْأَمِيرُ حَتَّى اسْتَلَقَنِي ، وَأَمَرَ لِي بِجَائِزَةٍ وَكِسْوَةٍ ،  
ثُمَّ أَنْصَرَفْتُ .

(١) البت : كساء غليظ مهلهل .

(٢) الحقو : الحصر .

(٣) نقد : نقر .



خبره مع الجلابى

وكان هلال بن الأسعر ضربه رجلٌ من بنى جَلَّان ، يقال له : عُبَيْد  
 ابن حَرَى ، فى شىء كان بينهما ، فَشَجَّه وَخَشَّه خُمَاشَةً . فَأَتَى هلالُ بنى جَلَّان  
 فقال : إنَّ صاحبكم قد فعلَ بى ما تَرَوْنَ ، فخذُوا لى بحقى . فأوعدوه وزبروه (١) .  
 فخرج من عندهم وهو يقول : عسى أن يكون لهذا جزاء حتى آتى بلادَ قومه .  
 فمضى لذلك زمنٌ طويل حتى درس ذِكره . ثم إنَّ عُبَيْد بن حَرَى قدِمَ الوَقْبَى  
 — وهو موضع من بلاد مالِك — فلما قدِمها ذكر هلالاً وما كان بينه وبينه ،  
 فتنخوفه ، فسأل عن أعزَّ أهل الماء ، فقيل له : مُعَاذ بن جَعْدَةَ بن ثابت بن زُرارة  
 ابن ربيعة بن سَيَّار بن زِيَّام بن مازن . فَأَتَاه فَوَجَدَهُ غَائِباً عن الماء ، فمقد عُبَيْد  
 ابن حَرَى طرف ثيابه إلى جَنبِ طُنُبِ بيت مُعَاذ — وكانت العربُ إذا فعلت ذلك  
 يوجب على المَعقودِ بطنُ بيته للمُستجير به أن يُجيره وأن يطلب بظلامته — وكان  
 يوم فعل ذلك غائباً عن الماء . فقيل : رجلٌ أَسْتَجَارَ بِأَلِ مُعَاذِ بن جَعْدَةَ . ثم خرج  
 عُبَيْد بن حَرَى لِيَسْتَقِيَ ، فوافق قُدومَ هلالٍ بإبله يومَ وُروده . وكان هلالٌ يأكل  
 ما وجد عند أهله ثم يرد مع الإبل ، ثم يرجع إلى أهله بعد أيام ولا يتزود طعاماً  
 ولا شراباً . فلما نظر هلالٌ إلى ابن حَرَى ذكر ما كان بينه وبينه . ولم يعلم  
 بأَسْتِجارته بمُعَاذِ بن جَعْدَةَ ، فطلب شيئاً يَضْرِبُهُ به فلم يجد ، فَأَنْزَعَ المَحْوَرُ  
 من الساقية فعلاه به ضربةً على رأسه ، فَصْرَعَهُ وَقَيْدًا (٢) . وقيل : قتل هلالُ  
 ابن الأسعر جَارَ مُعَاذِ بن جَعْدَةَ ! فلما سَمِعَ ذلك هلالٌ تخوفَ بنى عمِّه الرِّزَامِيِّينَ ،  
 فَأَتَى راحلته ليركبها ، فتلقت به خولة بنت يزيد بن ثابت ، وقالت : عدو الله !  
 قتلت جارتنا ! والله لا تفارقنى حتى يأتىك رجالنا . قال هلال : والمَحْوَرُ فى يدي  
 لم أضعه ، فهممتُ أن أعلو به رأسَ خولة ، ثم قلت فى نفسى : عَجوزٌ لها سنٌّ

(١) فى بعض أصول الأغانى : « وزجروه » وهما بمعنى .

(٢) الوقيد : الذى أشق على الموت .

وقرابة . فضربتُها برجلي ضربة رميتُ بها من بعيد ، ثم أتيتُ ناقتي فأركبُها ثم أضربها هارباً . وجاء مُعاذ بن جعدة وإخوته ، وهم يومئذ تسعة ، وعبد الله ابن مالك زوج بنت مُعاذ ، وذلك في آخر النهار ، فسمعوا الواعية<sup>(١)</sup> على الجَلَلَانِي ، وهو دَفْنٌ [ لم يمت ] . فسألوا عن تلك الواعية ، فأخبروا بما كان من أستجارة الجَلَلَانِي بمُعاذ بن جعدة ، وضرب هلال له بعد ذلك . فركب الإخوة التسعة وعبد الله بن مالك عاشرُهم ، وكانوا أمثال الجبال في شدة خلقهم مع نجدتهم . وركبوا معهم بعشرة غلمة لهم أشد خلقة منهم ، لا يقع لأحدٍ منهم سهمه في غير موضعه الذي يُريده ، حتى تبعوا هلالاً . وقد نسل<sup>(٢)</sup> هلالٌ من الحرب يومه ذلك كله وليلته ، فلما أصبح أمينهم وظن أن قد أبعد في الأرض ونجا منهم . فلما أصبحوا من تلك الليلة قصوا أثره ، وكان لا يخفى أثره على أحدٍ لعظم قدمه . فلقوه من بعد الغد . فلما أدر كوه ، وهم عشرون ومعهم النبل والقسي والسيوف ، ناداهم : يا بني جعدة ، أنشدكم الله ! أن أكون قتلتُ رجلاً غزيباً بتره تقتلونني وأنا ابنُ عمكم ! وظن أن الجَلَلَانِي قد مات ، ولم يكن مات إلى أن اتبعوه وأخذوه . فقال مُعاذ : والله لو أيقننا أنه مات ما ناظرنا بك القتل<sup>(٣)</sup> من ساعتنا ، ولكننا تركناه ولم يمت ، ولسنا نحب قتلك إلا إن تمتع منا ، ولا نقدم عليك حتى نعلم ما يصنع جارنا . فقاتلهم وأمتع منهم . وجعل مُعاذ يقول لأصحابه وغلماؤه : لا ترُموه بالنبل ولا تضربوه بالسيوف ، ولكن أرموه بالحجارة وأضربوه بالعصي حتى تأخذوه . ففعلوا ذلك ، فما قدروا على أخذه حتى كسروا من [ إخذى ] يديه ثلاث أصابع ومن الأخرى إصبعين ، ودقوا ضلعين من أضلعه ، وأكثروا الشجاج في رأسه ،

(١) الواعية : الصراخ على الميت .

(٢) نسل : أسرع في سيره .

(٣) ما ناظرنا بك القتل ، أي ما أحرناه .

ثم أخذوه وما كادوا يقدرّون على أخذه ، فوضعوا في رجله أدهم<sup>(١)</sup> ، ثم جاءوا به وهو معروض على بعيرٍ حتى اتهموا به إلى الوقبي ، فدفعوه إلى الجلّاني ولم يمت . فقالوا : أنطلقوا به إلى بلادكم ولا تُحدثوا في أمره شيئاً حتى تنظروا ما يُصنع بصاحبكم ، فإن مات فأقتلوه ، وإن حيّ فأعلمونا حتى نحملَ إليكم أرش<sup>(٢)</sup> الجناية . فقال الجلّانيون : وَفَتَ ذَمَّتْكُمْ يَا بَنِي جَعْدَةَ ، وَجَزَاكُمْ اللَّهُ أَفْضَلَ مَا يَجْزِي خِيَارَ الْجَيْرَانِ ، إِنَّا نَتَخَوَّفُ أَنْ يَنْزِعَهُ مِنَّا قَوْمُكُمْ إِنْ خَلَيْتُمْ عَنَّا وَعَنْهُمْ وَهُوَ فِي أَيْدِينَا . فقال لهم مُعَاذُ : فَإِنِّي أَحْمِلُهُ مَعَكُمْ وَأُشِيعُكُمْ حَتَّى تَرُدُّوهُ بِلَادَكُمْ . ففعلوا ذلك . فحمل معروضاً على جمل ، وركبتُ أخته جِءَاءَ بِنْتِ الْأَسْرَمِ مَعَهُ ، وَجَعَلَ يَقُولُ : قَتَلْتُنِي بَنُو جَعْدَةَ . وَتَأْتِيهِ أخته بِالْمَغْرَةِ<sup>(٣)</sup> لِيُشْرِبَهَا ، فَيُقَالُ : يُمِشِي<sup>(٤)</sup> بِالْدَمِّ ، لِأَنَّ بَنِي جَعْدَةَ فَرَّثُوا<sup>(٥)</sup> كِهْدَهُ فِي جَوْفِهِ . فَلَمَّا بَلَغُوا أَدْنَى بِلَادِ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ ، قَالَ الْجَلَلَانِيُّونَ لِمُعَاذٍ وَأَصْحَابِهِ : أَدَامَ اللَّهُ عَزَّكُمْ ، فَقَدْ وَفَيْتُمْ فَأَنْصَرَفُوا . وَجَعَلَ هِلَالٌ يُرِيهِمْ أَنَّهُ يُمِشِي فِي اللَّيْلَةِ عَشْرِينَ مَرَّةً . فَلَمَّا ثَقُلَ الْجَلَلَانِيُّ وَتَخَوَّفَ هِلَالٌ أَنْ يَمُوتَ مِنْ لَيْلَتِهِ أَوْ يُصْبِحَ مَيِّتًا ، تَبَرَّزَ هِلَالٌ كَمَا كَانَ يَصْنَعُ وَفِي رِجْلِهِ الْأَدْمُ كَأَنَّهُ يَقْضِي حَاجَةً ، وَوَضَعَ كِسَاءَهُ عَلَى عَصَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُظْلَمَةٍ ، ثُمَّ اعْتَمَدَ عَلَى الْأَدْمِ فَخَطَّمَهُ ، ثُمَّ طَارَ تَحْتَ لَيْلَتِهِ عَلَى رِجْلَيْهِ ، وَكَانَ أَدَلَّ النَّاسِ ، فَتَنَكَّبَ الطَّرِيقَ الَّتِي تُعْرَفُ وَيُطَلَّبُ فِيهَا ، وَجَعَلَ يَسْأَلُ الْمَسَالِكَ الَّتِي لَا يُطْمَعُ فِيهَا ، حَتَّى أَتَتْهُ إِلَى رَجُلٍ مِنْ بَنِي أَثْنَانَةَ بْنِ مَازِنٍ فَحَمَلَهُ عَلَى نَاقَةٍ لَهُ ، فَرَكَبَهَا ثُمَّ تَجَنَّبَ بِهَا الطَّرِيقَ ، فَأَخَذَ نَحْوَ بِلَادِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ تَخَوُّفًا مِنْ بَنِي مَازِنٍ أَنْ يَتَّبِعُوهُ أَيْضًا فَيَأْخُذُوهُ .

(١) الأدهم : القيد .

(٢) الأرش : دية الجراحات .

(٣) المغرة : طين أحمر يصيغ به .

(٤) أمشي الرجل : استطلق بطنه من دواء تناوله .

(٥) فرثوا : فتتوا .

فسار ثلاث ليالٍ وأيامها ثم نزل اليوم الرابع ، فنحر الناقة فأكل لحمها كله إلا فضلةً فضلت منها فأحتملها . ثم أتى بلاد اليمن فوقع بها ، فلبث بها زماناً ، وذلك عند مقدم الحجاج بن يوسف العراق ، فبلغ إفلاته من بالبصرة من بكر ابن وائل ، فأطلقوا إلى الحجاج فاستعدوه وأخبروه بقتله صاحبهم . فبعث الحجاج إلى عبد الله بن شعبة بن علقمة ، وهو يومئذ عريف بني مازن حاضرتهم وباديتهم ، فقال له : لتأتيني بهلال ولأفعلن بك ولأفعلن . فقال له عبد الله ابن شعبة : إن أصحاب هلال وبني عمه قد صنعوا كذا وكذا ، فاقتص عليه ما صنعوا في طلبه وأخذه ودفعه إلى الجلاليين وتشييعهم إياه حتى وردوا بلاد بكر بن وائل . فقال له الحجاج : ويلك ! ما تقول ؟ فقال بعض البكريين : صدق ، أصلح الله الأمير ! فقال الحجاج : فلا يرغم الله إلا أنوفكم ! أشهدوا أنني قد آمنت كل قريب لهلال وحميم ، ومنعت من أخذ أحد به ومن طلبه حتى يظفر به البكريون أو يموت قبل ذلك . وبعث هلال إلى بني رزام بن مازن يعاتبهم ويعظم عليهم حقه ويذكر قرابته ، وذلك أن سائر بني مازن قاموا ليحملوا ذلك الدم . فقال معاذ : لا أرضى والله أن تحموا لجاري دماً واحداً حتى يحمل له دمّ ولجوارى دمّ آخر ، وإن أراد هلال الأمان وسطننا حمل له دم ثالث . وقال هلال في ذلك قصيدته التي منها :

بني مازن لا تطردوني فإني  
ولا تجعلوا حفظي بظهيرٍ وتحفظوا  
فإن القريب حيث كان قريبكم  
وإن البعيد إن دنا فهو جاركم  
وإني وإن أوجدتموني<sup>(١)</sup> لحافظ  
أخوكم وإن جرّت جرائرها يدي  
بعيداً بينغضاء يروح ويعتدي  
وكيف بقطع الكف من سائر اليد  
وإن شط عنكم فهو أبعداً بعد  
لكم حفظ راض عنكم غير مؤجد

(١) أوجدتموني : أغضبتموني .

وَأَنَّهُمْ (١) لَمَّا أَرَادُوا هَضِيمَتِي مُنُوا (٢) بِجَمِيعِ الْقَلْبِ عَضْبٌ مُهَنَّدٌ  
حُسَامٌ مَتَى يَعْزِمُ عَلَى الْأَمْرِ يَأْتِيهِ وَلَمْ يَتَوَقَّفْ لِلْعَوَاقِبِ فِي غَدٍ

ولما طال مقام هلال باليمن نهضت بنو مازن بأجمعهم إلى بنى رزام بن مازن،  
رَهط هلال ورهط معاذ بن جعدة، فقالوا: إنكم قد أسأتم بأبن عمكم وجزئتم  
الحد في الطلب بدم جاركم، فنحن نحمل لكم ما أردتم. فحمل ديسم بن المنهال،  
الذي طلب معاذ أن يحمل لجاره، وذلك ثلثمائة بعير. فقال هلال يمدحه:

تَدَارِكُ دَيْسِمٌ حَسْبًا وَمَجْدًا رِزَامًا بَعْدَ مَا انشَقَّتْ عَصَاهَا  
هُمُ حَمَلُوا الْمِثِينَ وَالْحَقْوَاهَا بِأَهْلِهَا وَكَانَ لَهَا سَنَاها

وما ذكر من أكل هلال أنه قال: جعت مرة ومعى بعير فنحرته وأكلته،  
إلا ما حملت منه على ظهري. ثم أردت أمرأتى فلم أقدر عليها، فقالت: ويحك!  
كيف تصل إلي وبيننا بعير.

وقيل لهلال: كم تكفيك هذه الأكلة؟ قال: أربعة أيام.

وقيل: إنه مر على رجل من بنى مازن بالبصرة، وقد حمل من بستانه رطباً  
في زواريق (٣)، فجلس على زورق صغير منها، وقد كثرت الرطب فيه وغطى  
بالبوارى (٤)، فقال له: يا بن عم، آكل من رطبك هذا؟ قال: نعم. قال:  
ما يكفيني؟ قال: ما يكفيك. فجلس على صدر الزورق وجعل يأكل إلى  
أن اكتفى، ثم قام فأصرف. فكشف الزورق فإذا هو ملؤه نوى، وقد أكل  
رطبه وألقى النوى فيه.

(١) البيت متصل ببيت سابق، وهو:

وتعلم بكر أنكم حيث كنتم وكنت من الأرض الغربية محتدى

(٢) منوا: ابتلوا. (٣) زواريق: جمع زورق، أشبعت كسرتة فولدت منها ياء.

(٤) البوارى: الحصر من القصب.

وحكى صدقة بن عبيد المازني قال :

أولم على أبي (١) لما تزوجتُ ، فعَمِلَ عَشْرَةَ جَفَانٍ مِنْ ثَرِيدٍ مِنْ جَزْورٍ .  
فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ جَاءَنَا هَلَالُ بْنُ أَسْعَرَ الْمَازِنِيِّ ، فَقَدَّمْنَا إِلَيْهِ جَفَنَةً فَأَكَلَهَا ،  
ثُمَّ أُخْرِي حَتَّى أَتَى عَلَى الْعَشْرَةِ ، ثُمَّ اسْتَسْقَى بِقِرْبَةٍ مِنْ نَبِيذٍ ، فَوَضَعَ طَرَفَهَا  
فِي شِدْقِهِ فَفَرَّغَهَا فِي جَوْفِهِ ، ثُمَّ قَامَ وَخَرَجَ . وَاسْتَأْنَفْنَا عَمَلَ الطَّعَامِ .

خير الشعر الذي  
فيه الغناء

والشعر الذي يُغنى فيه لهلال وأُفتتح به أبو الفرج أخباره ، هو :

يَا رُبَّعَ سَلْمَى لَقَدْ هَيَّجْتَ لِي طَرَبًا زِدْتَ الْفَوَادَ عَلَى عِيَالَتِهِ وَصَبَا  
رُبَّعٌ تَبَدَّلَ مِمَّنْ كَانَ بِسُكْنِهِ عُمْرَ الطَّبَاءِ وَظُلْمَانًا بِهِ (٢) عَصَبَا  
وَذُكْرَانِ إِبْرَاهِيمَ الْمُوصِلِيِّ غَنَى الرَّشِيدَ فِي هَذَا الشَّعْرِ ، فَأَعْجَبَ بِهِ الرَّشِيدُ  
وَطَرَبَ لَهُ وَأَسْتَعَادَهُ مَرَارًا . فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، كَيْفَ لَوْ سَمِعْتَهُ مِنْ  
عَبْدِكَ مُخَارِقٍ ! فَإِنَّهُ أَخَذَهُ عَنِّي ، وَهُوَ يَفْضَلُ فِيهِ الْخَلْقَ جَمِيعًا وَيَفْضَلُنِي . فَأَمَرَ  
بِإِحْضَارِ مُخَارِقٍ ، فَأَحْضَرَ . فَقَالَ لَهُ غَنِّي :

\* يَا رُبَّعَ سَلْمَى لَقَدْ هَيَّجْتَ لِي طَرَبًا \*

فَعَنَاهُ إِيَّاهُ . فَبَكَى وَقَالَ : سَلِّ حَاجَتَكَ . قَالَ مُخَارِقٌ : فَقُلْتُ : نَعْتَفِنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
وَتَشْرَفْنِي بِوَلَائِكَ ، أَعْتَقَكَ اللَّهُ مِنَ النَّارِ . قَالَ : أَنْتَ حُرٌّ لَوْجَهَ اللَّهِ ! أَعِدِ الصَّوْتَ .  
فَأَعَدْتُهُ . فَبَكَى وَقَالَ : سَلِّ حَاجَتَكَ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، صَبَّغْتُ تَقِيمُنِي غَلَّتْهَا .  
فَقَالَ : قَدْ أَمَرْتُ لَكَ بِهَا . أَعِدِ الصَّوْتَ . فَأَعَدْتُهُ ، فَبَكَى وَقَالَ : سَلِّ حَاجَتَكَ .  
قُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، تَأْمُرُ لِي بِمَنْزِلٍ وَفُرْشٍ وَمَا يُصْلِحُهُ ، وَخَادِمٍ فِيهِ . قَالَ :  
ذَلِكَ لَكَ ، أَعِدْهُ . فَأَعَدْتُهُ . فَبَكَى وَقَالَ : سَلِّ حَاجَتَكَ . فَقُلْتُ : حَاجَتِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

(١) أولم على أبي : عمل لى وليمة زواجي .

(٢) الظلمان ، بالضم والكسر : جمع ظليم ، وهو ذكر النعام . والعصب : الجماعات ؛ الواحدة :

أن يُطيل الله بقاءك ، ويُديمَ عزّك ، ويَجعلنى من كل سُوءٍ فداك . فكان مُخارق  
إذا غناه يقول : أنا مولى هذا الصوت .

وذكر مُخارق قال : أقبل الرّشيدُ يوماً على المُعَنِّين وهو مُضطجع ، وقال : مَنْ  
منكم يُغنى :

\* يارُبِّعِ سَلْمَى لَقَدْ هَيَّبَتْ لى طَرْباً \*

قلت : أنا . فقال : هاتِه . فغَنَيْتُه ، فطَرَبَ وشَرَبَ ، ثم قال : علىَّ بَهْرَمَةٌ .  
قلتُ فى نفسى : ما تُراه يُريدُ منه ! فجاءوا بَهْرَمَةٌ فأدخل إليه ، وهو يَجْرُ سَيْفَه .  
فقال : يا هَرَمَةٌ ، مُخارقُ الشَّارى الذى قتلناه بناحية الموصل ما كُنَيْتَه ؟ فقال :  
أبوالمُهَنَّا . فقال : انصرف . فأنصرف . ثم أقبل علىَّ فقال : كُنَيْتُكَ أباالمُهَنَّا  
لإحسانك . وأمر لى بمائة ألفِ درهمٍ ، فأنصرفتُ بها وبالْكُنْيَةِ .

## أخبار عروة بن الورد

وهو عروة بن الورد بن زيد . وقيل : ابن عمرو بن زيد بن عبد الله بن ناشب <sup>نسه</sup>  
 ابن هريم بن لديم بن عوذ بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن الريث  
 ابن عطفان بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .  
 شاعر من شعراء الجاهلية ، وفارس من فرسانها ، وصعلوك <sup>(١)</sup> من صعاليكها شاعر فارس  
 للمعدودين المتقدمين الأجواد .

ويلقب : عروة الصعاليك ، لجمعه إياهم وقيامه بأمرهم إذا أخفقوا في غزواتهم ،  
 ولم يكن لهم معاش ولا معزى . وقيل : إنما لقب بذلك لقوله من أبيات :  
 والله صعلوكٌ صفيحةٌ وجهه كضوء شهاب القابس المتنور  
 وحكى أن عبد الملك بن مروان قال : ما يسرني أحد من العرب لم يلدني  
 أنه ولدني إلا عروة الصعاليك بن الورد ، لقوله :

إني امرؤ عافٍ إنائي شريكةً وأنت امرؤ عافٍ إنائك واحد  
 أتهرأ متى أن سميت وأن ترى بجسمي مس الحق والحق جاهد  
 أفرق جسمي في جسوم كثيرة وأحسو قراح الماء والماء بارد

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للحطيئة : كيف كنتم في حربكم ؟ قال :  
 بين عمر بن الخطاب والحطيئة  
 كنا ألف حازم . قال : وكيف ؟ قال : كان فينا قيس بن زهير وكان حازماً ،  
 في حديث يتصل به  
 وكنا لا نعصيه ، وكنا نقدم بإقدام عنتره ، ونأتمُّ بشعر عروة بن الورد ، وننقاد  
 لأمر الربيع بن زياد .

(١) الصعلوك : الفقير . وصعاليك العرب : لصوصها .



وقال عبدُ الملك : مَنْ زَعَمَ أَنَّ حَاتِمًا أَسْمَحُ النَّاسِ فَقَدْ ظَلَمَ عُرْوَةَ بْنَ الْوَرْدِ .  
 وكان عبدُ الله بن جعفر يقول لمعلم ولده : لا تُروِّهم قَصيدةَ عُرْوَةَ بْنَ الْوَرْدِ  
 التي يقول فيها :

لعبد الملك في  
 جوده  
 نهى ابن جعفر  
 لمعلم ولده عن  
 بيت له

دَعِينِي لِلْغَنَى أَسْمَى فَإِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ شَرَّهْمُ الْفَقِيرُ

ويقول : إنَّ هذا يدَعُوهم إلى الاغتراب عن أوطانهم .

ذُكِرَ أَنَّ عُرْوَةَ سَبَى امْرَأَةً وَوَلَدَتْ لَهُ ، وَكَانَتْ تُعَيَّرُ بِالسَّبَاءِ . وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ  
 ذَلِكَ (١) . وَأَنَّ قَوْمَهَا سَقَوْهُ الخمر ، فَلَمَّا سَكِرَ طَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يُفَادِيَ بِهَا ، وَأَغْلَوْا لَهُ  
 فِي الْفِدَاءِ ، فَأَجَابَ . فَلَمَّا صَحَا نَدِمَ . فَشَهِدَ عَلَيْهِ بِالْفِدَاءِ ، فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْامْتِنَاعِ .  
 وَجَاءَتِ الْمَرْأَةُ تُذْنِي عَلَيْهِ ، فَقَالَتْ : إِنَّكَ وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ لَصْحُوكَ مُقْبِلًا ، كَسُوبِ  
 مُدْبِرًا ، تُرْضَى الْأَهْلَ وَالْجَانِبَ (٢) . مَا أَعْلَمُ امْرَأَةً مِنَ الْعَرَبِ أَلْتَمَسَتْ سِتْرَهَا عَلَى بَعْلِ  
 خَيْرِ مَنْكَ ، أَعْضَّ طَرْفًا ، وَأَقْلَّ فُحْشًا ، وَأَجُودَ يَدًا ، وَأَحْمَى لِحَقِيقَتِهِ ، فَاسْتَوْص  
 بَيْنِيكَ خَيْرًا . ثُمَّ فَارَقَتْهُ . فَتَزَوَّجَهَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَمِّهَا . فَقَالَ لَهَا يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ :  
 يَا سَلْمَى ، أَتُنِي عَلَى كَمَا أَتُنِي عَلَى عُرْوَةَ — وَقَدْ كَانَ قَوْلُهَا فِيهِ شُهْرٌ — فَقَالَتْ لَهُ :  
 لَا تُكَلِّفْنِي ذَلِكَ ، فَإِنِّي إِذَا قُلْتُ الْحَقَّ غَضِبْتَ ، وَلَا وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَا أَكْذِبُ .  
 فَقَالَ : عَزَمْتُ عَلَيْكَ لِتَأْتِيَنِي فِي مَجْلِسِ قَوْمِي فَلْتَشْتَبِهَنَّ عَلِيًّا بِمَا تَعْلَمِينَ . وَخَرَجَ  
 فَجَلَسَ فِي نَدْوَى الْقَوْمِ ، وَجَاءَتْ ، فَرَمَاهَا النَّاسُ بِأَبْصَارِهِمْ ، فَوَقَفَتْ عَلَيْهِمْ وَقَالَتْ :  
 أَنْعَمُوا صَبَاحًا ، إِنَّ هَذَا عَزَمَ عَلَيَّ أَنْ أَتُنِي عَلَيْهِ بِمَا أَعْلَمُ . ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ فَقَالَتْ :  
 وَاللَّهِ إِنَّ شِمْلَتِكَ لِأَلْتَحَافَ ، وَإِنْ شُرْبِكَ لِأَشْتَفَافُ (٣) ، وَإِنَّكَ لَتَنَامُ لَيْلَةَ تَخَافُ ،  
 وَتَشْبَعُ لَيْلَةَ تُضَافُ ، وَمَا تُرْضَى الْأَهْلَ وَلَا الْجَانِبَ . ثُمَّ انصرفت . فَلَمَّا هُوَ قَوْمُهُ  
 وَقَالُوا : مَا كَانَ أَغْنَاكَ عَنْ هَذَا الْقَوْلِ مِنْهَا !

خبره مع امرأة  
 سباهها

(٢) الجانب : الغريب .

(١) انظر ص ٣٢٧ من هذا الجزء .

(٣) الاشتفاف : شرب كل ما في الإناء .

كان يجمع إليه  
الصماليك

وقيل : كان عروة بن الورد إذا أصابت الناس سنة شديدة تركوا في دارهم المريض والكبير والضعيف . وكان عروة يجمع أشباه هؤلاء من دون الناس من عشيرته في الشدة ثم يحفر لهم الأسراب ويكنف لهم الكنف<sup>(١)</sup> ، ويكسوهم . ومن قوى منهم — إما مريض يبرأ من مرضه ، أو ضعيف تثوب قوته — خرج به معه فأغار ، وجعل لأصحابه الباقين في ذلك نصيباً ، حتى إذا أخصب الناس وألبنوا وذهبت السنة ، ألحق كل إنسان بأهله ، وقسم له نصيبه من غنيمته ، إن كانوا غنموها . فربما أتى الإنسان منهم أهله وقد أستغنى ، فلذلك سمي : عروة الصماليك . فقال في ذلك في بعض السنين ، وقد ضاقت حاله :

لعلَّ أرتيادي في البلاد وبعيتي      وشدي حيازيم المطية بالرحل  
سيدفعني يوماً إلى رب<sup>(٢)</sup> هجمة      يدافع عنها بالعقوق وبالبخل

وهي طويلة ، ومنها :

أليس ورأى أن أدب على العصا      فيشمت أعدائي ويسأمني أهلي  
رهينة قعر البيت كل عشية      يطيف بي الولدان أهدج<sup>(٣)</sup> كالرأل  
أقيموا بني لئبي صدور ركابكم      فكل منايا القوم خير من<sup>(٤)</sup> الهزل  
فإنكم لن تبلغوا كل همتي      ولا أربي حتى ترؤوا منبت الأئل

فقيض الله له ، وهو مع قوم من هلاك<sup>(٥)</sup> عشيرته في شتاء شديد ، ناقتين دهماوين ، فحجر لهم إحداهما وحمل متاعهم وضعفاهم على الأخرى ، وجعل ينتقل

(١) يكنف لهم الكنف : يتخذ لهم حظائر يؤويهم فيها .

(٢) الهجمة من الإبل : من أربعين إلى سبعين ، أو إلى مائة . فإذا بلغت المائة ، فهي هنيئة .

(٣) الرأل : ولد النعام . وهدجانه : أن يمشي في ارتعاش . شبه الشيخ به في مشيته .

(٤) الهزل : الضعف ، وهو نقيض السمن .

(٥) الهلاك : الصماليك .

بهم من مكان إلى مكان . فنزل بموضع يقال له : ماوان<sup>(١)</sup> . فقيض الله له رجلاً صاحبَ مائة من الإبل قد فرَّ بها من حقوق قومه ، وذلك أوَّل ما ألين الناسُ ، فقتله وأخذ إبله وأمراته ، وكانت من أحسن الناس . فأتى بالإبل أهل الكنيف فخلبها لهم وحملهم عليها ، حتى إذا دنوا من عَشيرتهم أقبل يقسمها بينهم ، وأخذ مثل نصيب أحدهم ، فقالوا : لا واللواتِ والعزَّى ، لا نرضى حتى تجعل المرأة نصيباً ، فمن شاء أخذها . فغضب وجعل يهْمُ بأن يحمل عليهم فيقتلهم ، ويتزَع الإبل منهم ، ثم يذكر أنهم صنعته ، وأنه إن فعل ذلك أفسد ما كان يصنع . فأفكر طويلاً ثم أجابهم إلى أن يرُدَّ عليهم الإبل إلا راحلةً يحملُ عليها المرأة حتى يلحق بأهله . فأبوا ذلك عليه ، حتى أتتدب رجلٌ منهم فجعل له راحلةً من نصيبه .

وحكى أن ثمامة بن الوليد دخل على المنصور فقال : يا ثمامة ، أتخفظ حديث ابن عمك عروة الصعاليك بن الورد العبسى ؟ فقال : أى حديثه يا أمير المؤمنين ؟ فقد كان كثير الحديث حسنه . قال : حديثه مع الهدلى الذى أخذ فرسه . قال : ما يحضرنى ذلك فأرويه يا أمير المؤمنين . فقال المنصور : خرج عروة حتى دنا من منازل هذيل ، وكان منها نحواً من ميلين ، وقد جاع ، فإذا هو بأرنب فرماها ، ثم أورى ناراً فشواها وأكلها ، ودفن النار على مقدار ثلاثة أذرع ، وقد ذهب الليلُ وغارت النجوم . ثم أتى سرحة<sup>(٢)</sup> فصعداها وتحوّف الطلّب . فلما تغيّب فيها إذا الخيلُ قد جاءت وتحوّفوا البيات<sup>(٣)</sup> . فجاءت منهم جماعةٌ ومعهم رجل على فرس ، فجاء حتى ركز رُمحهُ فى موضع النار وقال : لقد رأيتُ النار هاهنا . فنزل رجلٌ فحفر قدرَ ذراع فلم يجد شيئاً . فأكبَّ القومُ على الرجلِ يعدّلونه ويعييون

بين ثمامة  
والمنصور  
حديثه

(١) ماوان : قرية من أرض اليمامة .

(٢) السرحة : من الشجر الكبير العظيم الطويل .

(٣) البيات : الإيقاع بالقوم ليلا دون ان يعلموا .

أمره ويقولون : عَنَيْتَنَا فِي مِثْلِ هَذِهِ اللَّيْلَةِ الْقَرَّةَ وَزَعَمْتَ لَنَا شَيْئًا كَذَبْتَ فِيهِ !  
 فقال : مَا كَذَبْتُ ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ النَّارَ فِي مَوْضِعِ رُحَى . فقالوا : مَا رَأَيْتَ شَيْئًا ،  
 وَلَكِنْ تَحَدُّثُكَ هُوَ الَّذِي حَمَلَكَ عَلَى هَذَا ، وَمَا نَعْجِبُ إِلَّا لِأَنفُسِنَا حَيْثُ أَطْعَمْنَا  
 أَمْرَكَ وَاتَّبَعْنَاكَ . ولم يزلوا بالرجل حتى رَجَعَ عَنْ قَوْلِهِ لَهُمْ . وَاتَّبَعَهُمْ عُرْوَةُ ، حَتَّى  
 إِذَا وَرَدُوا مَنَازِلَهُمْ جَاءَ عُرْوَةُ فَكَمَنَ فِي كِسْرٍ <sup>(١)</sup> بَيْتٍ ، وَجَاءَ الرَّجُلُ إِلَى أَمْرَاتِهِ  
 وَقَدْ خَالَفَهُ إِلَيْهَا عَبْدٌ أَسْوَدٌ ، وَعُرْوَةُ يَنْظُرُ ، فَأَتَاهَا الْعَبْدُ بَعْلُوبَةً فِيهَا لَبَنٌ ، فَقَالَ :  
 تَشْرِبِينَ ؟ فَقَالَتْ : لَا ، أَوْ تَبْدَأُ . فَبَدَأَ الْأَسْوَدُ فَشَرِبَ . فَقَالَتْ لِلرَّجُلِ حِينَ جَاءَ :  
 لَعْنُ اللَّهِ صَلَفَكَ <sup>(٢)</sup> ! عَنَيْتَ قَوْمَكَ مِنْذُ اللَّيْلَةِ . قَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُ نَارًا . ثُمَّ دَعَا بِالْعَلْبَةِ  
 لِيَشْرَبَ ، فَقَالَ ، حِينَ ذَهَبَ لِيَكْرَعَ : رِيحُ رَجُلٍ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ ! فَقَالَتْ الْمَرْأَةُ :  
 وَهَذِهِ أُخْرَى ، أَيَّ رِيحِ رَجُلٍ تَجِدُهُ فِي إِثْنَائِكَ غَيْرَ رِيحِكَ ! ثُمَّ صَاحَتْ . فَجَاءَ  
 قَوْمُهَا ، فَأَخْبَرْتَهُمْ بِخَبْرِهِ وَقَالَتْ : يَتَّهَمُنِي وَيُظَنُّ بِي الظُّنُونُ . فَأَقْبَلُوا عَلَيْهِ يُلُومُونَهُ  
 حَتَّى رَجَعَ عَنْ قَوْلِهِ . قَالَ عُرْوَةُ : هَذِهِ ثَانِيَةٌ . ثُمَّ أَوَى الرَّجُلُ إِلَى فَرَاشِهِ ، فَوَثِبَ  
 عُرْوَةُ إِلَى الْفَرَسِ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَذْهَبَ بِهِ ، فَضْرَبَ الْفَرَسُ بِيَدِهِ وَنَحَرَ . فَرَجَعَ  
 عُرْوَةُ إِلَى مَوْضِعِهِ . وَوَثِبَ الرَّجُلُ ، فَقَالَ : مَا كُنْتُ لِتُكْذِبَنِي <sup>(٣)</sup> ، فَمالِكَ ؟  
 فَأَقْبَلَتْ أَمْرَاتُهُ عَلَيْهِ لَوْمًا وَعَدْلًا . قَالَ : فَصَنَعَ عُرْوَةُ ذَلِكَ ثَلَاثًا . ثُمَّ أَوَى  
 إِلَى فَرَاشِهِ وَخَجِرَ مِنْ كَثْرَةِ مَا يَقُومُ ، فَقَالَ : لَا أَقُومُ إِلَيْكَ اللَّيْلَةَ . فَأَتَاهُ عُرْوَةُ  
 فَحَالَ <sup>(٤)</sup> فِي مَتْنِهِ وَخَرَجَ رَكْضًا . وَرَكِبَ الرَّجُلُ فَرَسًا غَيْرَهُ أُتِيَ . قَالَ عُرْوَةُ :  
 فَجَعَلْتُ أَسْمِعُهُ خَلْفِي يَقُولُ : الْحَقُّ فَإِنَّكَ مِنْ نَسْلِهِ . فَلَمَّا أَقْطَعَ عَنِ الْبُيُوتِ ، قَالَ لَهُ  
 عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ : أَيُّهَا الرَّجُلُ ، قِفْ ، إِنَّكَ لَوْ عَرَفْتَنِي لَمْ تَقْدَمْ عَلَيَّ ، أَنَا عُرْوَةُ  
 ابْنِ الْوَرْدِ ، وَقَدْ رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ مِنْكَ عَجَبًا ، فَأَخْبِرْنِي بِهِ وَأَرُدِّ عَلَيْكَ فَرَسَكَ . قَالَ :

(١) كسر البيت : جانبه .

(٢) الصلف : مجاوزة الرجل قدرًا الطرف وادعاؤه العجب والتكبر .

(٣) يريد الفرس . (٤) حال في متنه : وثب وركب .

وما هو؟ قال: جئت مع قومك حتى ركزت رُمحك في موضع نار كنت أوقدتها، فتندوك عن ذلك، وقد صدقت، ثم اتبعتك حتى دخلت منزلك وبينك وبين النار ميلان فأبصرتها منهنما. ثم شممت رائحة رجل في إنائك، وقد رأيت الرجل حين أثرته زوجتك بالإناء، وهو عبدك الأسود، وأظن أن بينهما مالا تحب. فقلت: ريح رجل! فلم تزل تمنيك عن ذلك حتى أثنيت. ثم خرجت إلى فرسك فأردته، فأضطرب وتحرك، فخرجت إليه، ثم خرجت وخرجت، ثم أضربت عنه. فرأيتك في هذه الخصال أكمل الناس ولكنتك تنثنى وترجع. فضحك وقال: ذاك لأحوال السوء، والذي رأيت من (١) كعاعتي فمن قبل أحوالي، وهم بطن من خزاعة. والمرأة التي رأيت عندي امرأة منهم، وأنا نازل فيهم، فذلك الذي يثنيني عن أشياء كثيرة، وأنا لاحق بقومي وخارج عن أحوالي هؤلاء، ومحل سبيل هذه المرأة. ولولا ما رأيت من كعاعتي لم يقو على مناواة قومي أحد من العرب.

فقال عروة: خذ فرسك راشداً. فقال: ما كنت لأخذه منك وعندي من نسله جماعة مثله. فخذ مباركاً لك فيه.

قال ثمامة: إن له عندنا أحاديث كثيرة ما سمعنا له بحديث هو أظرف من هذا. فقال المنصور: أفلا أحدثك له بحديث هو أظرف من هذا؟ قال: بلى يا أمير المؤمنين، فإن الحديث إذا جاء منك كان له فضل على غيره. قال:

خرج عروة وأصحابه حتى أتى ماوان، فنزل أصحابه وكنف عليهم كنيفاً من الشجر، وهم أصحاب الكنيف الذي سمعته قال فيهم:

ألا إن أصحاب الكنيف وجدتهم  
كما الناس لما أمرعوا وتمولوا

(١) الكعاعة: الجبن والضمف.

وفي هذه الغزاة يقول :

أقول لأصحاب الكنيف تروحو  
عشيّة بتنا حول ماوان<sup>(١)</sup> رزح

وفي هذه القصيدة يقول :

ليبلغ عذراً أو يُصيب غنيمَةً  
ومُبلغُ نفسٍ عُدْرَها مثلُ مُنْجِحِ

ثم مضى يبتغي لهم شيئاً وقد جهدوا ، فإذا هو بأبياتٍ شعرٍ وأمرأةٍ قد خلا من سنّها ، وشيخٍ كبيرٍ كالخفاء<sup>(٢)</sup> الملقى . فكمن في كسريّ بيتٍ منها . وقد أُجذب الناسُ ، فإذا هو في البيت بسُحُورٍ ثلاثةٍ مشويّةٍ — فقال مُمامة : وما السُحُورُ ؟ قال : الحلقوم بما فيه — والبيتُ خالٍ . فأكلها ، وقد مكث قبل ذلك يومين لا يأكل شيئاً ، فأشبعته وقوى ، وقال : لا أبالي من لقيتُ بعد هذا . ونظرت المرأةُ فظنّت أنّ الكلب أكلها ، فقالت للكلب : أفلعتها يا خبيث ! وطردته . فإنه كذلك وإذا هو عند المساء يابلٍ قد ملأت الأرض ، وإذا هي تلتفت فرقاً . فعلم أنّ راعيها شديدُ الضرب لها . فلما أتت المناخَ بركت . ومكث الراعي قليلاً ثم أتى ناقةً منها ، فمرى<sup>(٣)</sup> أخلافها ، ثم وضع العلبه على رُكبتيه وحلب حتى ملأها ، ثم أتى الشيخ فسقاه ، ثم أتى ناقةً أخرى ففعل بها ذلك . ثم أتى أخرى ففعل بها كذلك ، فشرب هو ، ثم التفع بثوب واضطجع ناحيةً ، فقال الشيخُ للمرأة وأعجبه ذلك : كيف ترينُ أبنِي ؟ فقالت : ليس بابنك . قال : فأبْن مَنْ وَبِلكَ ؟ قالت : ابنُ عروة بن الورد . قال : ومن أين ؟ قالت : أتذكرين يومَ مرَّ بنا ونحن نريدُ سوقَ ذي المَجاز ، فقلت : هذا عروة ابن الورد ، ووصفته لي بجلدٍ ، فأبني استطرفته<sup>(٤)</sup> . قال : فسكّت . حتى إذا نَوَمَ

(١) رزح : جمع رازح ، وهو الهالك هزالاً . (٢) الخفاء : الإزار .

(٣) مرى أخلافها : مسح ضرعها لتدر .

(٤) استطرفته : عددهه طريفاً .

وَتَبَّ عُرْوَةٌ وَصَاحَ بِالْإِبْلِ فَأَقْتَطَعَ مِنْهَا نَحْوًا مِنَ النِّصْفِ وَمَضَى ، وَرَجَا أَلَّا يَتَّبِعَهُ  
 الْغُلَامُ — وَهُوَ غُلَامٌ حِينَ بَدَأَ شَارِبَهُ — فَاتَّبَعَهُ فَلَحِقَهُ . فَعَالَجَهُ فَضْرَبَ بِهِ  
 الْأَرْضَ فَوَقَعَ قَائِمًا . فَتَخَوَّفَهُ عَلَى نَفْسِهِ . ثُمَّ وَائِبَهُ فَضْرَبَ بِهِ الْأَرْضَ فَبَادَرَهُ ،  
 فَقَالَ : أَنَا عُرْوَةٌ بِنِ الْوَرْدِ ، وَهُوَ يَرِيدُ أَنْ يُعْجِزَهُ عَنِ نَفْسِهِ . قَالَ : فَأَرْتَدِعْ ثُمَّ  
 قَالَ : مَالِكُ وَيْلِكَ ! لَسْتُ أَشْكُ أَنْكَ قَدْ سَمِعْتَ مَا كَانَ مِنْ أُمِّي . قَالَ : قَلْتُ :  
 نَعَمْ . فَأَذْهَبْ مَعِيَ أَنْتَ وَأُمُّكَ وَهَذِهِ الْإِبِلُ وَدَعِ هَذَا الشَّيْخَ ، فَإِنَّهُ لَا يَبْهَأُكَ<sup>(١)</sup>  
 عَنْ شَيْءٍ . فَقَالَ : الَّذِي بَقِيَ مِنْ مَعْرِ هَذَا الشَّيْخِ قَلِيلٌ ، وَأَنَا مُقِيمٌ مَعَهُ مَا بَقِيَ ،  
 فَإِنَّ لَهُ حَقًّا وَذِمَامًا ، فَإِذَا هَلَكَ فَمَا أَسْرَعْنِي إِلَيْكَ ، وَخُذْ مِنْ هَذِهِ الْإِبِلِ حَيْرًا .  
 قَلْتُ : لَا يَكْفِينِي ، إِنَّ مَعِيَ أَصْحَابِي قَدْ خَلَفْتُهُمْ . قَالَ : فَائْتَانِ . قَلْتُ : لَا .  
 قَالَ : فَثَلَاثَةٌ ، وَاللَّهِ لَا زِدْتُكَ عَلَى ذَلِكَ . فَأَخَذَهَا وَمَضَى إِلَى أَصْحَابِهِ . ثُمَّ إِنَّ الْغُلَامَ  
 لَحِقَ بِهِ بَعْدَ هَلَاكِ الشَّيْخِ .

فَقَالَ مُنَمَّاةٌ : وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَقَدْ زَيَّنْتَهُ عِنْدَنَا وَعَظَّمْتَهُ فِي قُلُوبِنَا . قَالَ :  
 فَهَلْ أَعْقَبَ عِنْدَكُمْ ؟ قَالَ : لَا ، وَلَقَدْ كُنَّا نَنْشَاءُ بِأَبِيهِ ، لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي أَوْقَعَ  
 الْحَرْبَ بَيْنَ عَبَسَ وَفَزَارَةَ بِمُراهنته حُذَيْفَةَ ، وَلَقَدْ بَلَغْنِي أَنَّهُ كَانَ لَهُ ابْنٌ أَسْنُ مِنْ  
 عُرْوَةَ يُؤَثِّرُهُ عَلَى عُرْوَةَ فِيمَا يُعْطِيهِ وَيُقَرِّبُهُ . فَقِيلَ لَهُ : أَتُؤَثِّرُ الْأَكْبَرَ مَعَ غَنَائِهِ عِنْدَكَ  
 عَلَى الْأَصْغَرِ مَعَ ضَعْفِهِ ! فَقَالَ : أَتُرَوْنَ هَذَا الْأَصْغَرَ ، لَنْ بَقِيَ مَعَهُ مَا أَرَى مِنْ شِدَّةِ  
 نَفْسِهِ لِيَصِيرَنَّ الْأَكْبَرُ عِيَالًا عَلَيْهِ .

والشعرُ الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبارَ عُرْوَةَ ، هو :  
 وَخَلَّيْتُ كُنْتَ عَيْنَ الرَّشْدِ مِنْهُ إِذَا نَظَرْتُ وَمُسْتَمْعًا سَمِيْعًا  
 أَطَافَ بَغِيَّةً فَعَدَلْتُ عَنْهُ وَقَلْتُ لَهُ أَرَى أَمْرًا فَطَيْعًا

الشعر الذي  
فيه الغناء

(١) أى لا غناء فيه ، فلا يبهأك عن تطلب غيره .

## أخبار ذى الإصبع العدواني

(ج ٣)

وهو حُرثان بن عمرو بن بن الحارث بن مُحَرَّث بن ثعلبة بن سيار بن ربيعة  
ابن هبيرة بن ثعلبة بن ظرب بن عمرو بن عباد بن يشكر بن عدوان بن عمرو  
ابن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . أحد  
بنى عدوان ، وهم بطن من جديلة . شاعر فارس من قدماء الشعراء في الجاهلية، وله  
غارات كثيرة في العرب ووقائع مشهورة .

وكانت عدوان كثيرة العدد ، فرئى أنهم نزلوا على ماء فأحصوا فيهم سبعين  
ألف غلام أغرل<sup>(١)</sup> ، سوى من كان محتوناً لكثرة عددهم ، ثم وقع بأسهم بينهم  
فتفانوا ، فقال ذو الإصبع :

عَذِيرُ الْحَيِّ مِنْ عَدَوَا      نَ كَانُوا حَيَّةً<sup>(٢)</sup> الْأَرْضِ  
بَعَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا      فَلَمْ يُبْقُوا عَلَى بَعْضِ  
فَقَدْ صَاوُوا أَحَادِيثَ      بَرَفَعِ الْقَوْلِ وَأَخْفَضِ  
فَمِنْهُمْ كَانَتِ السَّادَا      تُ وَالْمُوفُونَ بِالْقَرْضِ  
وَمِنْهُمْ مَنْ يُجِيزُ النَّا      سَ بِالسَّنَةِ وَالْفَرْضِ  
وَمِنْهُمْ حَكْمٌ يَقْضَى      وَلَا يُنْقِضُ مَا يَقْضَى

والحكم الذى عناه أبو الإصبع فى شعره هو عامر بن الظرب العدوانى ، وهو  
الذى كانت العصا تُقرع له . وكان قد كبر ، فقال له الثانى من ولده : إنك ربما  
أخطأت فى الحكم فيحمل عنك . قال : فأجعلوا لى أمارة أعرفها ، فإذا زغت فسمعتها  
رجعت إلى الحكم والصواب . فكان يجلس قدام بيته ويقعد أبنته فى البيت ومعه  
العصا ، فإذا زاع أو هفا قرع له الجفنة ، فرجع إلى الصواب . وفى ذلك يقول المتلمس :

(١) الأغرل : الذى لم يختن . (٢) هات عدواً فيما فعل بعضهم ببعض من  
التباعد والتباغض والقتل ، بعد ما كانوا حية الأرض التى يحذرها كل أحد .

شعره فى فناء  
عدوان

شعره عن عامر  
ابن الظرب



لذِي الْحِلْمِ قَبْلَ الْيَوْمِ مَا تُقْرَعُ الْعَصَا وَمَا عَلَّمَ الْإِنْسَانَ إِلَّا لِيَعْلَمَا  
 وَرَبِيعَةٌ تَدْعِيهِ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هَمَامٍ . وَالْمِنْ تَدْعِيهِ لِرَبِيعَةَ  
 ابْنِ مُحَاشِنٍ ، وَهُوَ ذُو الْأَعْوَادِ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ جَلَسَ عَلَى مَنبَرٍ أَوْ سَرِيرٍ وَتَكَلَّمَ .  
 وَفِيهِ يَقُولُ الْأَسْوَدُ بْنُ يَعْقُرٍ :

وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَوْ أَنَّ عَلِيَّ نَافِعِي أَنْ السَّبِيلَ سَبِيلُ ذِي الْأَعْوَادِ

وَذُكِرَ أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ لَمَّا قَدِمَ الْكَوْفَةَ بَعْدَ قِتْلِهِ مُصَعَّبَ بْنَ الزُّبَيْرِ  
 جَلَسَ يَعْتَرِضُ أَحْيَاءَ الْعَرَبِ ، فَجَامَ إِلَيْهِ مَعْبُدُ بْنُ خَالِدِ الْجَدَلِيِّ ، وَكَانَ قَصِيْرًا  
 دَمِيًّا . قَالَ مَعْبُدٌ : فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِّنَّا حَسَنُ الْهَيْئَةِ . فَنَظَرَ عَبْدُ الْمَلِكِ إِلَى الرَّجُلِ  
 فَقَالَ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَسَكَتَ وَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا . فَقُلْتُ مِنْ خَلْفِهِ : نَحْنُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
 مِنْ جَدِيدَةٍ . فَأَقْبَلَ عَلَى الرَّجُلِ وَتَرَكَنِي ، وَقَالَ : مِنْ أَيِّكُمْ ذُو الْإِصْبَعِ ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ :  
 لَا أَدْرِي . فَقُلْتُ : كَانَ عَدَوَانِيًّا . فَأَقْبَلَ عَلَى الرَّجُلِ وَتَرَكَنِي وَقَالَ : لِمَ سُمِّيَ  
 ذَا الْإِصْبَعِ ؟ قَالَ الرَّجُلُ : لَا أَدْرِي . فَقُلْتُ : نَهَشْتَهُ حَيَّةً فِي إِصْبَعِهِ فَيَبِسَتْ . فَأَقْبَلَ  
 عَلَى الرَّجُلِ وَتَرَكَنِي ، وَقَالَ : وَبِمَ كَانَ يُسَمَّى قَبْلَ ذَلِكَ ؟ قَالَ الرَّجُلُ : لَا أَدْرِي .  
 قُلْتُ : كَانَ يُسَمَّى حُرْثَانَ . فَجَالَ إِلَى الرَّجُلِ وَتَرَكَنِي ، وَقَالَ : مِنْ أَيِّ عَدَوَانٍ كَانَ ؟  
 قُلْتُ مِنْ خَلْفِهِ : مِنْ بَنِي نَاجٍ الَّذِي يَقُولُ فِيهِمُ الشَّاعِرُ :

وَأَمَّا بَنُو نَاجٍ فَلَا تَذْكُرْتَهُمْ وَلَا تُتْبِعَنَّ عَيْنِيكَ مَا كَانَ هَالِكًا  
 إِذَا قُلْتُ مَعْرُوفًا لِأُصْلِحَ بَيْنَهُمْ يَقُولُ وَهُيْبُ لَا أَسْلِمُ ذَلِكَ

فَأَقْبَلَ عَلَى الرَّجُلِ وَتَرَكَنِي ، وَقَالَ : أَنْشَدَنِي قَوْلَهُ :

عَدِيرَ الْحَيِّ مِنْ عَدَوَا ن كَانُوا حَيَّةَ الْأَرْضِ

فَقَالَ الرَّجُلُ : لَسْتُ أَرُويهَا . قُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنْ شِئْتَ أَنْشَدْتُكَ .

فَقَالَ : أَدْنِ مِنِّي ، فَإِنِّي أَرَاكَ بِقَوْمِكَ عَلَمًا . فَأَنْشَدْتُهُ :

سؤال عبد الملك  
عنه

وليس المرء في شيء  
إذا أبرم أمراً خا  
من الإبرام والتَّقْضِ  
له يَقْضِي وما يَقْضَى

وذكر بعد هذه الأبيات :

وَمِمَّنْ وَلِدُوا عام  
رُذُو الطُّولِ وذُو العَرَضِ  
وهم بَوَّوْا<sup>(١)</sup> تَقْيِيفاً دا  
رَ لا ذُلَّ ولا خَفْضَ

فَأَقْبِلْ على الرَّجْلِ وتَرَكْنِي ، وقال : كم عطاؤك ؟ قال : ألفان . فأقبل عليّ ،  
فقال : كم عطاؤك ؟ فقلتُ : خمسمائة . فأقبل عليّ كاتبه وقال : أجعل الألفين لهذا  
خمسمائة ، واخمسمائة لهذا . فأنصرفتُ بها .

وقوله « ومنهم من يُجيز الناس » فإنَّ إجازة الحج كانت نُحْرَاعَةً ، فأخذتها  
منهم عدوان ، فصارت إلى رجل منهم يقال له : أبو سيّارة ، وله يقول الراجز :

خَلُّوا السَّبِيلَ عن أبي سَيَّارَةَ . وعن موالِيه بنِي فزَارَةَ  
حتى يُجيزَ سَالِماً حِمَارَهُ مُسْتَقْبِلِ الكَعْبَةِ يدْعُو جَارَهُ

وكان أبو سيّارة يُجيز الناس في الحج بأن يتقدّمهم على حِمَارٍ ، ثم يخطبهم  
فيقول : اللهم أصلح بين نساننا ، وعاد بين رعائنا ، وأجعل المال في سُمَّحَاتِنَا .  
أوفُوا بعهْدِكُمْ ، وأكْرِمُوا جَارَكُمْ ، واقْرُوا ضَيْفَكُمْ . ثم يقول : أشْرِقْ ثُبَيْرَ ،  
كَيْما نُغَيِّرَ<sup>(٢)</sup> . فكانت هذه إجازته .

وذكر أنه كان لذي الإصبع أربع بناتٍ ، وكُنَّ يُحْطَبْنَ ، فَيَعْرِضُ ذلك هو وبناته الأربع  
عليهنَّ فَيَسْتَحْيِينَّ ، ولا يُزَوِّجهنَّ . وكانت أمهنَّ تقول : لوزوجتهنَّ ! فلا يفعل .

(١) بَوَّوْا : أنزلوا ، الأصل فيه الهمز ثم خفف .

(٢) ثُبَيْرَ : جبل مكة . وأشْرِقْ ، أى ادخل في الشروق . ونغَيِّرَ : نسرع . ومعنى المثل :  
ادخل ياثبِيرَ في الشروق حتى نسرع للنحر . وكان المشركون يقولون ذلك ولا يفيضون حتى تطلع  
الشمس ، فخالقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم . والمثل يضرب في الإسراع والعجلة .

فخرجن ليلةً إلى متحدثٍ لهنّ . فأستمع إليهنّ ، وهنّ لا يعلمن . فقلنّ :  
تعالين تنمّني ، ولنصدّق . فقالت الكبرى :

ألا ليت زوجي من أناسٍ ذوى غنى حديثُ الشباب طيبَ الريحِ والعطرِ  
طيبٌ بأدواءِ النساءِ كأنه خليفةُ جانبٍ لا ينأى عني<sup>(١)</sup> هُجر

قلنّ لها : أنتِ تُحِبّين رجلاً ليس من قومك . فقالت الثانية :

ألا هل أراها مرّةً وضجيعها أشمُّ كَنَصَلِ السيفِ غيرِ مُبلِّدِ  
لصوقٍ بأكبادِ النساءِ وأصله إذا ما أنتى من سِرِّ أهلي ومختدي

قلنّ لها : أنتِ تُحِبّين رجلاً من قومك . فقالت الثالثة :

ألا ليتَه يَمَلّا الجفانَ لضيّفه له جفنةٌ يشقى بها النيبُ<sup>(٢)</sup> والجزرُ  
له حكّامُ الدهرِ<sup>(٣)</sup> من غيرِ كبرةٍ تشين ولا الفاني ولا الضرع<sup>(٤)</sup> الغمر

قلنّ لها : أنتِ تُحِبّين رجلاً شريفاً .

وقلنّ للصغرى : تمّني . فقالت : ما أريد شيئاً . قلنّ : والله لا تبرحين حتى  
نعلم ما في نفسك . فقالت : زَوْجٌ مِنْ عُوْدٍ خَيْرٌ مِنْ الْقُعُودِ .

فلما سمع ذلك أبوهنّ ، زوجهنّ أربعتهنّ ، فكُنّ عنده . فقال للكبرى :  
يا بُنيّة ، ما مألُكم ؟ قالت : الإبل . قال : فكيف تجدونها ؟ قالت : خير مال ،  
نأكل لحومها مُزعا<sup>(٥)</sup> ، ونشرب ألبانها جُرعا ، وتحمّلنا وضعيفنا معا . قال :

(١) في بعض أصول الأغاني : « وتر » مكان « هجر » .

(٢) النيب : جمع ناب ، وهي الناقة المسنة . والجزر ، بضمّتين وسكن الشعر : جمع جزور ،  
وهي الناقة المجزورة .

(٣) الحكّام : جمع حكمة ، وهي حديدة اللجام يكيح بها الفرس . والمراد بحكّام الدهر :  
تجاربه التي ترد الإنسان عن فعل ما يشين . والذي في الأصل : « به محكّات الشيب » . وما أثبتنا من

الكامل للمبرد . (٤) الضرع : الضميف . والغمر ، مثلث الغين : غير المحرب .

(٥) مزعا : قطعاً : الواحدة : مزعة .

فكيف تجدين زوجك؟ قالت: خير زوج، يُكرم الحليّة، ويُعطى الوسيلة.  
قال: مالٌ عميم، وزوجٌ كريم.

ثم قال للثانية: يا بُنية، ما مألُكم؟ قالت: البقر. قال: فكيف تجدونها؟  
قالت: خير مال، تألف الفناء، وتودّك السّقاء<sup>(١)</sup>، وتملأ الإناء، ونسلا مع  
نساء. قال: فكيف تجدين زوجك؟ قالت: خير زوج، يُكرم أهله، وينسى  
فضله. قال: حَظِيَّتِ وَبَطِيَّتِ<sup>(٢)</sup>.

ثم قال للثالثة: ما مألُكم؟ قالت: المعزى. قال: فكيف تجدونها؟ قالت:  
لا بأسَ بها، نُولدها فُطماً<sup>(٣)</sup>، ونسلخها أدماً. قال: فكيف تجدين زوجك؟  
قالت: لا بأسَ به، ليس بالبخیل الحُكِر<sup>(٤)</sup> ولا بالسّمح البذر. قال:  
جدوى<sup>(٥)</sup> مُغْنِيَةٌ.

ثم قال للرابعة: ما مألُكم؟ قالت: الضّان. قال: فكيف تجدونها؟ قالت:  
شرّ مال: جُوف<sup>(٦)</sup> لا يشبعن، وهيم<sup>(٧)</sup> لا ينقعن، وضم<sup>(٨)</sup> لا يسمعن،  
وأمر مغويتهن يتبعن<sup>(٩)</sup>. قال: فكيف تجدين زوجك؟ قالت: شرّ زوج،  
يُكرم نفسه، ويهين عرسه. قال: أشبه أمراً بعضُ بزّه.

(١) أى تجعل فيه الودك، وهو الدسم.

(٢) الكلمة للإتباع، وليس في كلام العرب «بظى».

(٣) فطم: جمع فطيم، وهو ما يفصل عن الرضاع.

(٤) الحُكِر: المستبد بالثىء. والذي في الأصل: «الخثر» وهو المقيم في الحى لا يخرج مع

القوم للميرة.

(٥) الجدوى: الغناء. وفي الكامل: «جدو». وجدو: جمع جنوة، وهى الخشبة

ما كانت فيها نار.

(٦) جوف: عظام الأجواف.

(٧) هيم: عطاش. ولا ينقعن: لا يروين.

(٨) تشبه الضّان بالصم ببلادها.

(٩) فى الكامل للمبرد: «قال على بن عبد الله: قلت لأبى عائشة: ما قولها: «وأمر مغويتهن

يتبعن»؟ فقال: أما تراهن يمررن فتسقط الواحدة منهن فى ماء أو وحل وما أشبه ذلك فيتبعنها إليه».

شعره وقد خرف وحكى ، أنه عُمر ذو الإصبع عُمرًا طويلًا ، حتى خَرِفَ وأهتر<sup>(١)</sup> ، فكان يُفَرِّقُ ماله . فعذله أصراره ولائمه ، وأخذوا على يديه . فقال قصيدته التى منها :

أَهْلَكْنَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ مَعَا      وَالذَّهْرُ يَعْذُو مُصَمَّمًا<sup>(٢)</sup> جَدَعَا  
فَلَيْسَ فِيهَا أَصَابِنِي عَجَبٌ      إِنْ كُنْتُ شَيْبًا أَنْكَرْتُ أَوْ صَلَعَا  
وَكُنْتُ إِذْ رَوَّنِقُ الشَّبَابِ بِهِ      مَاءِ شَبَابِي تَخَالَهُ شَرَعَا  
وَالْحَى فِيهِ الْفَتَاةُ تَرْمُقُنِي      حَتَّى مَضَى شَأُو ذَاكَ فَانْقَشَعَا

ومنها :

أَبَى فَلَا أَقْرَبُ الْخِيبَاءِ إِذَا      مَارَبُّهُ بَعْدَ هَذَاةٍ هَجَعَا  
وَلَا أرومُ الْفَتَاةِ زَوْرَتَهَا      إِنْ نَامَ عَنْهَا الْحَلِيلُ<sup>(٣)</sup> أَوْ شَعَا

ولما احتضر دعا ابنه أسيدا<sup>(٤)</sup> ، فقال : يا بُنَى ، إنَّ أباك قد فَنِيَ وهو حَيٌّ ، وعاش حتى سَمَّ العَيْشِ ، وإِنِّي مُوصِيكَ بما إِنْ حَفِظْتَهُ بَلِغْتَ فى قومك ما بَلِغْتُهُ : أَلِنْ جَانِبَكَ لِقَوْمِكَ يُحِبُّوكَ ، وتواضعْ لهم يَرْفَعوكَ ، وَأَبْسُطْ لهم وَجْهَكَ يُطِيعوكَ ، وَلَا تَسْتَأْثِرْ عَلَيْهِمْ شَيْءٌ يُسَوِّدُوكَ ، وَأَكْرِمْ صِغَارَهُمْ كَمَا تُكْرِمُ كِبَارَهُمْ ، يُكْرِمُكَ كِبَارُهُمْ ، وَيَكْبُرُ عَلَى مَوَدَّتِكَ صِغَارُهُمْ ، وَأَسْمَحْ بِمَالِكَ ، وَأَحْمِ حَرِيمَكَ ، وَأَعِزَّ جَارَكَ ، وَأَعِزَّنْ مِنْ أَسْتَعَانَ بِكَ ، وَأَكْرِمْ ضَيْفَكَ ، وَأَسْرِعِ النَّهْضَةَ فى الصَّرِيحِ ، فَإِنَّ لَكَ أَجَلَ لَا يَعْذُوكَ ، وَصُنْ وَجْهَكَ عَنْ مَسْأَلَةِ أَحَدٍ شَيْئًا ، فَبِذَلِكَ يَتَمَّ سُودُّكَ .

وصيته لابنه فى احتضاره

(١) أهتر : فسد عقله من الكبر وصار خرفا .

(٢) الجذع : الشاب الحدث .

(٣) شمع : بعد .

(٤) سموا : « أسيدا » ، كزبير ، و« أسيدا » ، كأمير .

ثم أنشأ يقول :

أَسِيدُ إِنِّ مَالاً مَلَكْتُ  
وَأَشْرَبُ بِكَأْسِهِمْ وَإِنِّ  
أَهْنِ اللَّئَامَ وَلَا تَكُنْ  
وَدَعِ الَّذِي يَعِدُ الْعَشِيَّةَ  
أَسِيدُ إِنِّ أَرْمَعَتَ مِنِّ  
فَاحْفَظْ وَإِنِّ شَحَطَ الْمَزَا  
وَأُرْكَبُ بِنَفْسِكَ إِنِّ هَمَّ  
وَصِلِ الْكِرَامَ وَكُنْ لِيَنَّ  
وَدَعِ التَّوَانِي فِي الْأُمُورِ  
وَأَبْسُطْ يَمِينَكَ بِالنَّيِّدِي  
وَأَعِزِّمْ إِذَا حَاوَلْتَ أُمَّ  
وَابْذُلْ لَضَيْفِكَ ذَاتَ رَحْمَةٍ  
وَاحْلُلْ عَلَى الْأَيْفَاعِ لَأَنَّ  
وَإِذَا الْقُرُومُ تَخَاطَرَتْ  
فَاهْصِرْ كَهَضْرِ اللَّيْثِ خَصًّا  
وَأَنْزِلْ إِلَى الْهَيْجَا إِذَا  
وَإِذَا دُعِيَتْ إِلَى الْمُهَيِّمِ فَكُنْ لِقَادِحِهِ حَمُولًا

(١) في الأصل : « إما تمنن » مكان « إن ما لا ملكت » .

(٢) التليل : أى الناقع . لم ترد في كتب اللغة .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « الزميلا » مكان « الزبيلا » .

(٤) الخصيل : جمع خصيصة ، وهى كل لحمة فيها عصب .

(٥) التليل : العنق .

تمثل معاوية  
بشعر له

وذكر أنه جرى بين عبد الله بن الزبير وعُتبة بن أبي سفيان الحلاء<sup>(١)</sup> بين  
يدى معاوية بن أبي سفيان ، فجعل ابن الزبير يعدل عن عُتبة ويُعرض بمعاوية ،  
حتى أطال وأكثر من ذلك . فألنفتت إليه معاوية متمثلاً وقال :

ورام بعوراء الكلام كأنها نوافرُ صبحٍ ففترتها المراتعُ  
وقديدُ حصٍّ<sup>(٢)</sup> المرء المواربُ بالخنا وقد تدرك المرء الكريم المصانع

ثم قال لابن الزبير : من يقول هذا ؟ قال : ذو الإصبع . قال : أترويه ؟  
قال : لا . قال : فمن هاهنا يروى هذه الأبيات ؟ فقام رجل من قيس فقال :  
أنا أرويه يا أمير المؤمنين . قال : أنشدني . فأنشده حتى أتى على قوله :

وساعٍ برجليه لآخر قاعدٍ ومُعطي كريمٍ ذو يسارٍ<sup>(٣)</sup> ومانعٍ  
وبانٍ لأحساب الكرام وهادمٍ وخافضٍ مولاة سفاهاً ورافعٍ  
ومُعضٍ على بعض الخطوب وقد بدت له عورةٌ من ذى القرابة ضامعٍ  
وطالب حوبٍ باللسان وقلبه سوى الحق<sup>(٤)</sup> لا تخفى عليه الشرائع

فقال له معاوية : كم عطاؤك ؟ قال : سبعمائة . قال : أجعلوها ألفاً . وقطع  
الكلام بين عبد الله وعُتبة .

سبب الفرقة بين  
عدوان

وكان سبب تفرق عدوان ، وقتال بعضهم بعضاً حتى تفانوا ، أن بنى ناج  
ابن يشكر بن عدوان أغاروا على بنى عوف بن سعد بن ظرب بن عمرو بن عبّاد  
ابن يشكر بن عدوان ، ونذرت<sup>(٥)</sup> بهم بنو عوف ، فاقتتلوا . فقتل بنو ناج  
ثمانية نفرٍ من بنى عوف ، منهم عمر بن مالك ، سيّد بنى عوف . وقتل بنو عوف  
من بنى ناج رجلاً منهم ، يقال له : سنان<sup>(٦)</sup> بن جابر . ثم أصطلحوا على دياتٍ

(١) اللحاء : المنازعة . (٢) يدحض : يزل . (٣) في الأصل : « مقال »

مكان « يسار » . (٤) سوى الحق : خيره ووسطه . (٥) نذرت : علمت .

(٦) في الأصل هنا : « يسار » . وفيما سيأتي بعد قليل : « ياسر » .

يتعاطونها ، ورضوا بذلك . وأبى مَرِيرُ بن جابر أن يقبل لأخيه سنان بن جابر ديةً ، وأعتزل هو وبنو أبيه ومن أطاعهم ومالاهم<sup>(١)</sup> . فمضى إليهم ذو الإصبع وسألم قبول الدية وقال : قد قتل مئائتين نَفَرٍ فقبلنا الدية ، وقتل منكم رجلٌ واحد فأقبلوا ديتَه . فأبوا ذلك وأقاموا على الحرب . فكان ذلك مبدأ حرب بعضهم بعضاً حتى تفانوا وتقطعوا . فقال ذو الإصبع فى ذلك :

فيا بُوسَ للأيامِ والدهرِ هالِكاً	وصرفَ الليالىِ يَختلفنَ كذلكاً
أبعدَ بنىِ نَاجٍ وسَعِيكَ فيهِمُ	ولا تُتبعِنَ عينيكَ من كان هالِكاً
إذا قلتُ معروفًا لأُصلِحَ بينهم	يقولُ مَرِيرٌ لا أُحاولُ <sup>(٢)</sup> ذَليكَ
فأضَحوا كظَهَرِ العودِ جُبَّ سنامِه	تَحومُ عليه الطيرُ أحذبَ بارِكاً
فإن تَكُ عدوانُ بنِ عمرو <sup>(٣)</sup> تفرَّفت	فقد غنيتُ دهرًا ملوكًا هُنالكاً

شعره فى مريير  
وفيه الغناء

وفى مَرِيرِ بن جابر يقول ذو الإصبع قصيدته التى منها الشعرُ الذى فيه الغناء ،

وأفتتح به أبو الفرج أخبارَ ذى الإصبع ، وهو :

أزرى بنا أننا شالت نعامتنا  
فإلى دونه بل خلتُه دونى  
ومنها :

فإن تُصيبك من الأيامِ جأحةٌ	لم أبلُك منك على دُنيا ولا دين
لاه <sup>(٤)</sup> ابنُ عمِّك لا أفضلتَ فى حَسبِ	شيئًا ولا أنت <sup>(٥)</sup> دِيانِي <sup>(٦)</sup> فتخزونى
ولا تقوتِ عيالى يومَ مَسْغِبَةٍ	ولا بنفسك فى العزاءِ <sup>(٧)</sup> تكفينى

(١) فى بعض أصول الأغاني : « والاهم » .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « لا تحاول » .

(٣) فى الأصل : « عوف » تحريف .

(٤) لاه ، أصله : لله ، حذفت منه اللام الخافضة .

(٥) الديان : القائم بالأمر .

(٦) تخزونى : تقهرنى . (٧) العزاء : الشدة .



إِنَّ الَّذِي يَقْبِضُ الدُّنْيَا وَيَبْسُطُهَا  
 اللَّهُ يَعْلَمُنِي وَاللَّهُ يَعْلَمُكُمْ  
 مَاذَا عَلَيَّ وَإِنْ كُنْتُمْ ذَوِي رَحْمِي  
 لَوْ تَشْرَبُونَ دَمِي لَمْ يَرَوْا شَارِبَكُمْ  
 وَلِي ابْنُ عَمٍّ لَوْ أَنَّ النَّاسَ فِي كَيْدِي  
 يَا عَمْرُو إِنْ لَا تَدْعُ شَتْمِي وَمَنْقَصَتِي  
 كُلَّ أَمْرٍ صَائِرٌ يَوْمًا لِشِمْتِهِ  
 إِنِّي لَعَمْرُكَ مَا بَابِي بَدَى غَلَقِي  
 وَلَا لِسَانِي عَلَى الْأَذْنَى بِمَنْطَلِقِي  
 لَا يُخْرِجُ الْقَسْرُ مَنِّي غَيْرَ مَعْضِبَةٍ  
 وَأَنْتُمْ مَعَشْرٌ زَيْدٌ عَلَى مَائَةٍ  
 وَإِنْ عَلِمْتُمْ سَبِيلَ الرُّشْدِ فَأَنْطَلِقُوا  
 مَاذَا عَلَيَّ إِذَا تَدْعَوْنِي <sup>(٢)</sup> ضَرَعًا  
 قَدْ كُنْتُ أُعْطِيكُمْ مَالِي وَأَمْنَحُكُمْ  
 يَا صَاحِبَ <sup>(٣)</sup> لَوْ كُنْتُ لِي الْفَيْتَنَى <sup>(٤)</sup> يَسْرًا  
 وَرَنَى أَبُو الْإِصْبَعِ الْعِدْوَانِي قَوْمَهُ بِالْقَصِيدَةِ الضَّادِيَةِ الَّتِي تَقْدِّمُ ذِكْرَهَا <sup>(٥)</sup>، وَمِنْهَا :

قصيدته في رثاء  
قومه

جَدِيدُ الْعَيْشِ مَلْبَسٌ  
 وَقَدْ يُوْشِكُ أَنْ <sup>(٦)</sup> يَنْضَى  
 فَأَمْرَ الْيَوْمِ أَصْلَحَهُ  
 وَلَا تَعْرِضْ لِمَا يَمْضَى  
 فَبَيْنَا الْمَرْءُ فِي عَيْشٍ  
 لَهُ مِنْ عَيْشَةٍ خَفِضْ

(١) المحتجز : الذي يشد مئزره على وسطه . وهو كناية عن التهيؤ للأمر والشمر له .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « فرعا » مكان « ضرعا » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « يا همرو » . (٤) اليسر : السهل الانقياد .

(٥) انظر ( ص ٣٥٣ ) من هذا الجزء . (٦) في البيت إقواء .

أَتَاهُ طَبَقٌ<sup>(١)</sup> يَوْمًا عَلَى مَزَلَّةٍ دَخَضَ  
وَلَيْسَ الْمَرْءُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْإِبْرَامِ وَالنَّقْضِ

ومنها :

وَهُمْ كَانُوا فَلَا تُكْذَبُ ذُو الْقُوَّةِ وَالنَّهْضِ  
وَهُمْ مِنْ وَلَدِ<sup>(٢)</sup> أَشْبِيَا بِسِرِّ الْحَسْبِ الْمَحْضِ  
فَمَنْ سَاجَلَهُمْ حَزْبًا فِي الْخَيْبَةِ وَالنَّقْضِ  
وَهُمْ نَالُوا عَلَى الشَّنَا وَالشَّحْنَاءِ وَالْبُقْضِ  
مَعَالِي لَمْ يَنْلَهَا النَّاسُ سُنُّ فِي بَسْطٍ وَلَا قَبْضِ

وقالت أمامة بنت ذى الإصبع ، وكانت شاعرة ، تراثى قومها :

قَدْ لَقِيتُ فَهْمٌ وَعَدْوَانُهَا قَتْلًا وَهُلْكَآ آخَرَ الْغَابِرِ  
كَانُوا مَلُوكًا سَادَةً فِي الذَّرَى دَهْرًا لَهَا الْفَخْرُ عَلَى الْفَاخِرِ  
حَتَّى تَسَاقَوْا كَأَسْهَمِ بَيْنَهُمْ بَغْيًا فَيَا لِلشَّارِبِ الْخَاسِرِ  
بَادُوا فَمَنْ يَحْتَلُّ بِأَوْطَانِهِمْ يَحْتَلُّ بِرَسْمِ مُقْفِرِ دَاثِرِ

لامامة بنته تراثى  
قومها

(١) الطبق : الشدة . (٢) أشبي فلان : ولد له كيس .

## أخبار غريضة اليهودي

(\* هو غريضة بن السموءل بن غريضة بن عاديا اليهودي .

نسبه

ذكر له أبو الفرج شعراً يُغنى فيه ، وهو :

شعره يغنى فيه

أرفعُ ضَعيفِكَ لا يَحْرُبُكَ ضَعْفُهُ      يوماً فُتدْرِكُه العواقِبُ قد نَمَّا  
يَحْرُبُكَ أو يُثْنِي عَلَيْكَ وَإِنَّ مَنْ      أَثْنَى عَلَيْكَ بما فَعَلْتَ كَمَنْ جَزَى

وقيل : هذا الشعرُ لأبْنِ سَعِيَةَ . وقيل : إنه لزيد بن عمرو بن نُفَيْل . وقيل :

إنه لورقة بن نوفل . وقيل : لزُهَيْرِ بْنِ جَنَاب .

ثم روى أبو الفرج بإسناده عن عائشة رضي الله عنها قالت : دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أتمثل بهذين البيتين — تعني البيتين اللذين لغريضة — فقال النبي صلى الله عليه وسلم : رددي علي قول اليهودي ، قاتله الله ! لقد أتاني جبريل برسالة من ربي : أيما رجل صنع إلى أخيه صنعة فلم يجد له جزاء إلا الثناء عليه والدعاء له ، فقد كافأه .

لعائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم في شعر لغريضة

ثم ذكر أبو الفرج سبب دخول اليهود إلى الحجاز ومقامهم بها إلى أن بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : إن موسى بن عمران عليه السلام وجه جيشاً إلى العماليق ، وكانوا قد طفغوا وبلغت غارتهم إلى الشام ، وأمرهم إن ظفروا بهم أن يقتلوهم أجمعين . فظفروا بهم فقتلوهم أجمعين ، سوى ابن مملِكهم كان غلاماً جميلاً ، فرحموه واستبقوه . وقدِموا الشام بعد وفاة موسى عليه السلام ،

دخول اليهود الحجاز

(\* ساق أبو الفرج قبل أخبار الغريضة هذا بعض كلمات عن قيل مولى العبلات ، لا تبلغ

مبلغ التراجم وليست على سياقها ، ويظهر أن ابن واصل اطرحتها لهذا .

وأخبروا بني إسرائيل بما فعلوا . فقالوا : أتم عصاة الله ، لا تدخلون الشام علينا أبداً ! وأخرجوهم عنها . فقال بعضهم لبعض : ما من بلد غير الذي ظفّرنا به وقتلنا أهله ! فرجعوا إلى يثرب فأقاموا بها . وذلك قبل ورود الأوس والخزرج إياها عند وقوع السيل العرم<sup>(١)</sup> باليمن . وهؤلاء اليهود هم بنو قريظة والنضير وبنو قينقاع وغيرهم . وقريظة والنضير من ولد هارون عليه السلام ، وستأتي لهم أخبار وذكر في هذه الكتاب .

قلت : هذا ما ذكره أبو الفرج . وقال الأكثرون : إن هؤلاء إنما وقعوا تعقيب للمؤلف بالحجاز بعد أن أجلاهم بختنصر عن بيت المقدس ، وكانت عندهم صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثه ، وأنه يُبعث بمكة ويهاجر إلى يثرب . فأقاموا حول يثرب يتوكفون<sup>(٢)</sup> ظهوره ليكونوا أول مؤمن به . فلما بعثه الله تعالى وهاجر إلى المدينة ، حسدوه وبعثوا له الغوائل . فنصره الله تعالى عليهم ، فأجلى بني النضير وبنو قينقاع ، وأوقع بيني قريظة ، فقتل مقاتلهم وسبى ذراريهم ونساءهم .

(١) كذا في الأصل . وفي بعض أصول الأغاني : « سيل العرم » . وعلى هذه الرواية ، فالعرم : اسم واد . وعلى رواية الأصل ، فالعرم : السيل الذي لا يطاق . وقيل : الشديد .  
(٢) يتوكفون : يتوقفون .

## أخبار ورقة بن نوفل

هو ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب . وأمه هند بنت أبي كبير<sup>(١)</sup> بن قصي بن كلاب . وهو أحد المعتزلين لعبادة الأوثان في الجاهلية . وكان قرأ الكتب وأمتنع من أكل الذبائح للأوثان .

نسبه وشيء عنه

وقد روى عروة بن الزبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سُئل عن ورقة ابن نوفل ، فقال : « لقد رأيته في المنام كأن عليه ثياباً بيضاً ، فقد أظن أن لو كان في النار لم أر عليه البياض » .

لنبي صلى الله عليه وسلم فيه

وروت عائشة رضي الله عنها أن خديجة بنت خويلد رضي الله عنها أنطلقت بالنبي صلى الله عليه وسلم حتى أتت ورقة بن نوفل ، وهو ابن عمها ، وكان تنصر في الجاهلية ، وكتب الكتاب<sup>(٢)</sup> العبراني ، [ فيكتب بالعبرانية ] من الإنجيل ما يشاء أن يكتب . وكان شيخاً كبيراً قد عمى . فقالت له خديجة : يا ابن عمي ، أسمع ما يقول ابن أخيك . فقال ورقة : يا ابن أخي ، ماذا ترى ؟ فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى . فقال ورقة : هذا الناموس الذي أنزله الله تعالى على موسى ، ياليتني فيها جذع<sup>(٣)</sup> ! ياليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أو أخرجي هم ؟ قال : نعم ، لم يأت رجل قط بما جئت به إلا عودي ، وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا . ثم لم ينشب ورقة أن مات .

(١) في بعض أصول الأغاني : « كثير » .

(٢) الكتاب : الكتابة ، مصدر .

(٣) الجذع : الشاب الحدث . أى ياليتني أكون حدثاً حين تظهر نبوتك فأبالغ في نصرتك .

في تعذيب بلال  
وشعر له

وقيل : إن بلالاً رضى الله عنه كان لجارية من بنى جُح ، وكان المشركون يُعذّبونه لما أسلم برَمضاء<sup>(١)</sup> مكة ، يُلصِقون ظَهْرَه بالرَّمضاء لِيُشْرِكَ بالله ، فيقول : أحدٌ ! أحدٌ ! فيمرّ عليه ورقة بن نوفل فيقول : أحدٌ ! أحدٌ والله يا بلال ! والله لئن قتلتموه لآتخذته حَنَانًا<sup>(٢)</sup> . كأنه يقول : لَأَمْسَحَنَّ به . وقال ورقة بن نوفل :

لقد نصحت لأقوام وقلت لهم	أنا النذيرُ ولا يغررُكم أحدٌ
لا تعبدن إلهًا غير خالقكم	فإن دعوكم فقولوا بيننا <sup>(٣)</sup> حد
سبحان ذى العرش سبحاناً <sup>(٤)</sup> نعوذله	وقبلُ قد سبح الجودى <sup>(٥)</sup> وأجمد
مُسخره كلُّ ما تحت السماء له	لا ينبغى أن يُناوى مُلكه أحد
لا شيء مما ترى تبقى بشاشته	يبقى الإلهُ ويودى المالُ والولد
لم تغن عن هُرْمُزٍ يوماً خزائنه	والخلد قد حاولت عاذةً فما خلدوا
ولا سليمان إذ دان الشعوب له	والجنُّ والإنس تجرى بينها <sup>(٦)</sup> البرد

وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأخى ورقة بن نوفل ، أولابن أخيه : « شعرتُ أنى رأيتُ لورقة جنةً أو جنتين » . شك الراوى ، وهو هشام ابن عروة بن الزبير .

(١) الرمضاء : الأرض الحامية من شدة حر الشمس .

(٢) الحديث ضعيف ، فإن ورقة مات قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم . ولم يعذب بلال

إلا بعد أن أسلم .

(٣) حدد : منع .

(٤) نعوذله ، نعاوده مرة بعد أخرى . وفي بعض أصول الأغاني : « نعوذ به » .

(٥) الجودى : جبل بالجزيرة ، استوت عليه سفينة نوح . والجمد : جبل بنجد .

(٦) البرد : جمع بريد ، وهو الرسول .

## أخبار زيد بن عمرو

نسبه هو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى بن غالب . وأمه جدياء بنت خالد بن جابر بن أبي حبيب بن فهم . وكانت جدياء هذه عند نفيل بن عبد العزى ، فولدت له الخطاب ، أبا عمر بن الخطاب رضى الله عنه . ثم مات عنها نفيل فتزوجت ابنه عمراً ، فولدت له زيد بن عمرو . وكان هذا نكاحاً ينكحه أهل الجاهلية . فكان الخطاب عم زيد وأخاه لأمه .

شئ عنه وكان زيد أحد من اعتزل عبادة الأوثان ، وأمتنع من أكل ذبائحهم ، وكان يقول : يا معشر قريش ، أيرسل الله قطر السماء ، ويُنبت بقل الأرض ، ويخلق السائمة فتعى فيه وتذبحونها<sup>(١)</sup> لغيره ! والله ما أعلم أحداً على ظهر الأرض على دين إبراهيم غيرى .

إخراج أخيه له من مكة وكان أخوه الخطاب قد أخرجه من مكة هو وجماعة من قريش ومنعوه أن يدخلها حين فارق عبادة الأوثان ، وكان أشدهم عليه الخطاب . وكان زيد إذا خلص إلى البيت أستقبله ثم قال : لبيك حقاً حقاً ، تعبدًا ورفقاً ، البر أرجو لا الخلال<sup>(٢)</sup> ، وهل مهجر<sup>(٣)</sup> كمن قال . ثم يقول :

عُدْتُ بما عاذ به إبراهيم      مُستقبل الكعبة وهو قائم  
يقول أنفى لك عانٍ راغم      مهما تُجشمنى فإني جاشم  
ثم يسجد .

(١) في بعض أصول الأغاني : « وتذبحوها » .

(٢) البر : انطاعة . والخالل : الخلاء . (٣) المهجر : السائر في الهجرة .

شعره في ترك  
الأوثان

وقال زيد بن عمرو بن نفيل :

عزاتُ الجنِّ والجنَّاتِ عني  
ولا العزى أدينُ ولا أبنتيها  
أربباً واحداً أم ألف ربِّ  
ألم تعلمَ بأنَّ اللهَ أفنى  
وأبقى آخرينَ ببرِّ قومٍ  
كذلك يفعل الجلد الصبورُ  
ولا صنمى<sup>(١)</sup> بنى غم<sup>(٢)</sup> أدير  
أدينُ إذا تُقسمتِ الأمور  
رجالاً كان شأنهمُ الفجور  
فيربو منهمُ الطفل الصَّغير

لورقة يخاطب  
زيداً

وقال ورقة بن نوفل يخاطب زيد بن عمرو بن نفيل :

رشدتَ وأنعمتَ ابنَ عمرو وإنما  
بدينك ربّاً ليس ربُّ كمثلِه  
أقول إذا ما زرتُ أرضاً مخوفةً  
أدينُ لربِّ يستجيب ولا أرى  
أقول إذا صليتُ في كلِّ بيعةٍ  
تجذبتَ تنوراً من النار حامياً  
وتركك جنَّانَ الجبال<sup>(٣)</sup> كما هيا  
حنانيك لا تُظهر على الأعدايا  
أدينُ لمن لم يسمع الدهر داعياً  
تباركتَ قدأً كثرتَ بأسمك داعياً<sup>(٤)</sup>

اعتناقه دين  
إبراهيم

وروى أن زيد بن عمرو خرج إلى الشام يسأل عن الدين ، فلقى عالماً من اليهود ، فسأله عن دينهم وقال : لعلى أدين بدينكم . فقال اليهودى : إنك لا تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من غضب الله . فقال زيد : ما أفرّ إلا من غضب الله ، ولا أحمل من غضب الله شيئاً أبداً وأنا أستطيع ، فهل تدلني على دين ليس فيه هذا ؟ قال : ما أعلمه ، إلا أن يكون حنيفاً . قال : وما الحنيف ؟ قال : دين إبراهيم . فخرج من عنده وتركه وأتى عالماً من علماء النصارى ، فقال له نحواً

(١) في الأصل : « بنى طسم » مكان « بنى غم » . وما أثبتنا من الأصنام لابن الكلبي .

(٢) في الأصنام : « أزور » مكان « أدير » .

(٣) جنان الجبال : الذين يأمرون بالفساد من شياطين الإنس والجن .

(٤) أى خلقت خلقاً كثيراً يدعون باسمك .



مما قاله لليهودى . فقال له النصرانى : إنك لن تكون على ديننا حتى تأخذ  
بنصيبك من لعنة الله . فقال : لا أحمل من لعنة الله ولا من غضبه شيئاً أبداً وأنا أستطيع ،  
فهل تدلنى على دين ليس فيه هذا ؟ فقال له نحواً مما قاله اليهودى : لا أعلمه إلا  
أن يكون حنيفاً . فخرج من عندهما وقد رضى بما أخبراه واتفقا عليه من دين  
إبراهيم عليه السلام . فلما برز رفع يديه وقال : اللهم إني على دين إبراهيم .  
وقيل : إنه بلغه ظهور النبىِّ صلى الله عليه وسلم بمكة ، فأقبل يريد ، فقتله  
أهل مِيفَعَةَ (١) .

إقباله ليسلم  
ومقتله

وروى ابنه سعيد بن زيد رضى الله عنه ، وهو أحد العشرة المبشرين  
بالجنة ، قال :

النبى صلى الله عليه  
وسلم فيه

سألت أنا وعمراً بن الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زيد ، فقال :  
يأتى يوم القيامة أمةً وحده .

وإنما أجرى أبو الفرج ذكر زيد بن عمر ، وورقة بن نوفل ؛ لأن الشعر  
الذى فيه « أرفع ضعيفك »<sup>(٢)</sup> البيتين . قد روى لكل واحد منهما . ورؤى  
أيضاً عن زهير بن جناب . وعامر الجرمى مدرج الرّيح ، فذكرها أيضاً .

عمرو وورقة

فأما زهير بن جناب الكلبيّ فقال : إنه أحد المعمرين . عاش مائة وخمسين  
سنة . فقال ذات يوم : إن الحىّ ظاعن . فقال له ابن أخيه عبد الله بن عليم  
ابن جناب : إن الحىّ مقيم . فقال زهير : إن الحىّ مقيم . فقال عبد الله : إن  
الحىّ ظاعن . فقال زهير : من هذا الذى يخالفنى منذ اليوم ؟ قيل . ابن أخيك  
عبد الله بن عليم . فقال : أو ما ها هنا أحدٌ ينهأ عن ذلك ! قالوا : لا . فعضب

شيء عن زهير  
ابن جناب

(١) ميفعة : قرية من أرض البلقاء من الشام .

(٢) انظر الشعر فى أخبار « غريص » (ص ٢٨٧) من هذا الجزء .

وقال : لا أراني قد خولفتُ ! ثم دعا بالخمير فشرّبها صرّفاً بغير مزاج وعلى غير طعام حتى قتلتته . وهو الذي يقول :

الموتُ خيرٌ للفتى      فلمهلكنّ وبه بقيته  
أبنيّ إن أهلك فقد      أورتكم مجداً بنية  
وتركتكم أبناء سا      دات زنادكم وريه  
من كلّ ما نال الفتى      قد نلته (١) إلا التحية

وأما عامر الجرمي مدرج الرّيح، فإنما سُمي « مدرج الرّيح » بشعر قاله في امرأة كان يزعم أنه يهواها من الجنّ، وأنها تسكن الهواء وتترأى له، وكان محمّماً، وشعره هذا :

لأبنة الجنّي في الجوّ طللنّ      دارسُ الآياتِ عاف كالخللنّ  
درسته الرّيحُ من بين صباً      وجنوبٍ درجت حيناً (٢) وطلنّ

(١) التحية : الملك ، والبقاء . والمراد هنا الثاني ، لأن زهير بن جناب كان ملكاً .

(٢) وزاد أبو الفرج بعد هذين « سمية بن غريص » فساق عنه قليلاً . ثم ترجم لابن صاحب الوضوء المعنى ترجمة صغيرة . ولكن ابن واصل أغفل هذا وذاك .

## أخبار بشار بن برد

نسبه ألقى أبو الفرج نسبه بيستاسب بن لهراسف ، ملك الفرس ، وذَكَرَ أن جده يَرَجُوحُ من طَخَارُستان<sup>(١)</sup> من سَبَى المهلب بن أبي صُفرة ، وأن زَوْجَةَ المهلب وهبتُ ابنه بُرداً بعد أن زَوَّجته لأمراة من بني عُقيل ، فولدت له امرأته ، وهو في ملكها ، بشاراً ، فأعتقته العُقيلية .

وقيل : بل كان بُرد مولى لأمراة سدوسية ، فادعى أنه مولى بني عُقيل ، لتزوله فيهم .

ويكنى بشاراً أبا معاذ . وهو مُقدم طبقة الشعراء المُحدثين ورئيسهم ، بلا خلاف . وهو مُحضرم الدولتين : الأموية والعباسية . وكان يُلقب المرعث .  
قيل : إنما سُمي بذلك لقوله :

قال ريمٌ مرعثٌ      سامرُ الطرف والنظرُ  
لستَ والله نائلي      قلتُ أو يعلبُ القدرُ  
أنتَ إن رُمْتَ وصلنا      فأنجُ هل تُدرِكُ القمرُ

وقيل : إنما سُمي بذلك لأنه كان لقميصه جيبان : جيب عن يمينه ، وجيب عن يساره ، فإذا أراد لبسه ضمه عليه من غير أن يدخل رأسه فيه ، وإن أراد نزعَه حلَّ أزراره وخرج منه ، فشبهت تلك الجيوب بالرعاث ، لأسترسالها وتدلّيها .  
وسُمي من أجلها المرعث .

وقيل : كان في أذنه ، وهو صغير ، رعاث ، وهي القرطة .

(١) ضبطها ابن خلكان بضم الطاء ، وضبطها ياقوت بفتحها .

وكان ضخماً عظيم الخلق والوجه ، مجدوراً ، طويلاً ، جاحظ الحدقتين وصفه وشعر الباهل في هجائه  
 قد تغشاهما لحم أحمر ، وكان أقيح الناس عني وأفظعهم منظرأً ، وكان إذا أراد أن  
 يُنشد صَفَّقَ بيديه وتَنَحَّحَ وبَصَقَ عن يمينه وشماله فيأتي بالعجب . وولد  
 وهو أعمى ، وهو الأكمه . وفي ذلك يقول أبو هشام الباهلي يهجوهُ :

وعبدي فقاً<sup>(١)</sup> عَيْنِيكَ فِي الرَّحْمِ أَيْزُهُ خُجَّتْ وَلَمْ تَعْلَمْ لِعَيْنِيكَ فَاقِيَا  
 أُمُّكَ يَا بَشَارَ كَانَتْ عَفِيفَةً عَلَى إِذْنِ أُمِّشَى<sup>(٢)</sup> إِلَى الْبَيْتِ حَافِيَا  
 ولم يزل بشار منذُ قال فيه هذين البيتين مُنْكَسِراً .

وذُكِرَ أَنَّهُ قَالَ بِشَارَ الشُّعْرُ وَلَهُ عَشْرُ سَنِينَ ، ثُمَّ بَلَغَ الْحُلْمُ وَهُوَ مُحَشِيٌّ مَعْرَةً  
 اللسان .

وكان يقول : هجوتُ جريراً فأعرض عني وأستصغرنى ، ولو أجباني لكنت  
 أشعرَ الناس .

وكان الأصمعي يقول : بشار خاتمة الشعراء ، والله لولا أن أيامه تأخرت رأى الأصمعي فيه  
 لفضلته على كثير منهم .

وقال بشار : لى أئنا عشر ألف بيت عين . فقيل له : هذا ما لم يدعه أحد قط رأيه في عيون شعره  
 سواك ! فقال : لى أئنا عشرة ألف قصيدة ، لعننا الله ولعن قائلها إن لم يكن  
 في كل واحدة منها بيت عين .

وقيل : كان بشار يدين بالرجعة<sup>(٣)</sup> ، ويكفر جميع الأمم<sup>(٤)</sup> ، ويصوب دينه  
 رأى إبليس في تقديمه النار على الطين ، وذُكِرَ ذَلِكَ فِي شِعْرِهِ فَقَالَ :

(١) يريد « فقاً » بالهمز ، فسهل .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « مشي » .

(٣) الرجعة : الإيمان بالرجوع إلى الدنيا بعد الموت . وهو مذهب قوم من عرب الجاهلية .

وعليه طائفة من أهل البدع من المسلمين ، يقولون : إن الميت يرجع إلى الدنيا ويكون فيها حياً .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « الأمة » .

الأرضُ مُظلمة والنارُ مُشرقة والنارُ مَعْبودةٌ مُدَّ كانت النارُ  
قلت : وقد روى له أيضاً :

إبليسُ أفضلُ من أَيْمِكم آدمُ  
النارُ عُنصره وآدمُ طِينُه  
كذب ، لعنه الله إن كان قالها .

وبلغ إلحاده وكفره أبا حذيفة واصل بن عطاء . شيخ المعتزلة - وكان أثنى  
بالراء ، فكان يتجنبها ولا ينطق بها - فقام خطيباً وقال : أما آن لهذا  
الأعمى المُلحد المُشَنَّف المَكْنِيّ بأبي مُعَاذٍ مَنْ يَقْتله ؟ أما والله لولا أن الغيلة سَجِيّة  
من سَجَايا الغَالِيَةِ لدَسَسَتْ إليه من يَبِيعُ بطنه في جوف منزله أو في (١) حَفْله ،  
ثم كان لا يتولّى ذلك إلا عُقْبِيّ أو سَدُوسِيّ !

لواصل بن عطاء  
في

فقال « أبا مُعَاذٍ » ولم يقل « بشارا » . وقال « الأعمى » ولم يقل « الضير » .  
وقال « المُلحد » ولم يقل « الكافر » . وقال « المُشَنَّف » ولم يقل « المرث » .  
وقال « الغالية » ولم يقل « الراضة » . وقال « يبيع » ولم يقل « يقر » . وقال  
« منزله » ولم يقل « داره » .

شيء عن واصل  
ابن عطاء

وحذف الراء من كلامه كله غاية الاقتدار على الكلام ، والتمكّن من  
العبارة . وفي ذلك يقول بعض الشعراء في مدح صاحب بن عباد :  
نعم تجنّب لا يومَ العطاء كما تجنّب ابنُ عطاء لثغة الراء

وقيل : كان بالبصرة سنة من أصحاب الكلام : عمرو بن عبّيد ، وواصل  
ابن عطاء ، وصالح بن عبد القدوس ، وعبد الكريم بن أبي العوّاء ، وجريز  
ابن حازم ، وبشار بن بُرد ، فكانوا يجتمعون في منزل جريز ويختصمون عنده .  
فأما عمرو وواصل فصارا إلى القول بالاعتزال ، وأما عبد الكريم وصالح فقللا بمقالة

هو أحد أصحاب  
الكلام الستة

(١) الحفل : الجمع من الناس . « والعبارة في بعض أصول الأغانى : « أو في يوم حفلة » .

التَّوَيَّةَ . وَأما جابر فقال بمقالة السُّمْنِيَّةِ<sup>(١)</sup> . وأما بشار فبقي متحيراً مخطئاً . وكان عبد الكريم يُفسد الأحداث . فقال له عمرو بن عُبيد : قد بلغني أنك لا تزال تَحْلُو بالحدّث من أحداثنا فتفسده وتُدخله في دينك ، فإن خرجت من مصرنا وإلا قُمتُ فيك مقاماً آتِي فيه على نفسك . فلحق بالكوفة . فذُلَّ عليه محمدُ ابن سليمان فقتله وصلبه .

وذكر أنه لقي أبو عمرو بن العلاء بعض الرواة ، فقال له : يا أبا عمرو ، من رأى ابن العلاء فيه أبداعُ الناس بيتاً ؟ قال : الذي يقول :

لم يطلُّ ليلي ولكن لم أتمَّ      ونفَى عني الكرى طيفُ ألم  
روحي عني قليلاً وأعلمي      أنتي يا عبد من لحم ودم  
وإذا قلت لها جودي لنا      خرجت بالصمت عن لا ونعم  
إن في بُردَيَّ جسماً ناحلاً      لو توكت عليه لأنهدم  
ختم الحب لها في عنقي      موضع الخاتم من أهل الذم

قال : فمن أمدحُ الناس ؟ قال : الذي يقول :

لمستُ بكفي كفه أبتغي الغني      ولم أدر أن الجود من كفه يُعدي  
فلا أنا منه ما أفاد ذوو الغني      أفدت وأعداني فبددت<sup>(٢)</sup> ما عندي

— وذكر أن هذا الشعر لأبن الخياط في المهدي . وسنذكره<sup>(٣)</sup> —

قال : فمن أهجى الناس ؟ قال : الذي يقول :

رأيتُ السَّهَيْلَيْنِ أَسْتَوِي الجودَ منهما      على بُعدِ ذا من ذاك في حُكم حاكم

(١) السمنية ، بضم ففتح : قوم من أهل الهند دهيرون . وقيل : من عبدة الأصنام ، يقولون بالتناسخ ، وينكرون وقوع العلم بالأخبار . نسبة إلى « سومينات » بلد بالهند .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « فأتلفت » . وفي بعض آخر : « فبذرت » .

(٣) هو في الجزء ( ١٨ ص ٩٤ بلاق ) ولا ندرى أين سيكون مكانه من كتابنا هذا .

سُهَيْلُ بْنُ عُمَانَ يَجُودُ بِمَالِهِ كَمَا جَادَ بِالْوَجْعَاءِ <sup>(١)</sup> سُهَيْلُ بْنُ سَالِمٍ  
وهذه الأبيات كلها لبشار .

وقيل لبشار وقد أنشد :

له وقد سئل عن  
إحسانه في تشبيهه

كَأَنَّ مُثَارَ النَّعَمِ فَوْقَ رُءُوسِنَا وَأَسْيَافِنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ  
مَا قَالَ أَحَدٌ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا التَّشْبِيهِ ! فَمَنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا وَلَمْ تَرَ الدُّنْيَا قَطُّ  
وَلَا شَيْئًا فِيهَا ؟ فَقَالَ : إِنْ عَدِمَ النَّظْرُ يُقَوِّى ذِكَاءَ الْقَلْبِ وَيَقْطَعُ عَنْهُ الشَّغْلَ بِمَا  
يَنْظُرُ إِلَيْهِ مِنَ الْأَشْيَاءِ ، فَيَتَوَفَّرُ حِسَّهُ وَتَذَكُّو قَرِيحَتُهُ . ثُمَّ أَنْشَدَهُمْ قَوْلَهُ :

عَمِيْتُ جَنِينًا وَالذِّكَاءُ مِنَ الْعَمَى جُئْتُ عَجِيبَ الظَّنِّ لِلْعِلْمِ مَوْثَلًا  
وَعَاظَ صَفَاءَ الْعَيْنِ لِلْعِلْمِ فَأَقْتَدَى بَلْبٌ <sup>(٢)</sup> إِذَا مَا ضَعَّ النَّاسُ حَصَلًا  
وَشِعْرٌ كَنُورِ الرَّوْضِ لَأَمْتٌ بَيْنَهُ بِقَوْلٍ إِذَا مَا أَحْزَنَ الشَّعْرُ أَسْهَلًا

وقيل : كان بشار يهوى امرأة من أهل البصرة ، فراسلها يسألها زيارته .  
فوعده بذلك وأخلفته . وجعل ينتظرها ليلةً أجمع حتى أصبح . فلما لم تأت  
كتب إليها يعاتبها . فأعذرت بمرض أصابها . فسكتب إليها :

عتابه لامرأة  
واعدته فأخلفت

يَا لَيْلِي تَزْدَادُ نُكْرًا مِنْ حُبِّ مَنْ أَحْبَبْتُ بِكْرًا  
حَوْرَاءُ إِنْ نَظَرْتُ إِلَيْكَ سَقَمْتُكَ بِالْعَيْنَيْنِ خَمْرًا  
وَكَأَنَّ رَجْعَ حَدِيثِهَا قِطْعُ الرِّيَاضِ كُسَيْنَ زَهْرًا  
وَكَأَنَّ تَحْتَ لِسَانِهَا هَارُوتَ يَنْفُثُ فِيهِ سِحْرًا  
وَتَخَالَ مَا جَمَعْتُ عَلَيْهِ هِيبًا دَهْبًا وَعِطْرًا  
وَكَأَنَّهَا بِرَدِّ الشَّرَا بَ صَفَاً وَوَأَفَقَ مِنْكَ فِطْرًا

(١) الوجعاء ، ممدودة ، وقصرت للشعر : السافلة ، وهي الدبر .

(٢) هذه رواية الأصل . وفي بعض أصول الأغاني :

« وعَاظَ ضِيَاءَ الْعَيْنِ الْعِلْمَ رَافِدًا \* لِقَلْبِ » .

قيل : وكان إسحاق الموصلي لا يعتدّ بشعر بشار ويقول : هو كثير التخليط رأى إسحاق فيه في شعره ، وأشعاره مختلفة لا يشبه بعضها بعضاً . أليس هو القائل :

إنما عظم سُليمي حَبَّتِي      قَصَبُ السُّكَّرِ لَا عَظْمُ الْجَمَلِ  
وإذا أدنيتَ منها بَصلاً      غَلَبَ الْمِسْكُ عَلَى رِيحِ الْبَصَلِ

لوقال كلُّ شيءٍ جيّدٌ ثم أُضيف إليه هذا لزيّفه . وكان يُقدّم عليه مروان ابن ابن حفصة ، ويقول : هو أشدُّ استواءً شعرٍ منه ، وكلامه ومذهبه أشبه بكلام العرب ومذاهبها . وكان لا يعدُّ أبا نُوَاسَ البتّة ولا يرى فيه خيراً .

وذكر أنه دخل بشار على إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، عليهم السلام ، وأنشده قصيدةً يهجو فيها أبا جعفر المنصور ، ويُشير عليه برأى يستعمله في أمره . فلما قُتل إبراهيم بن عبد الله بن الحسن خاف بشار ، فقلب الكنية وأظهر أنه كان قالمًا في أبي مُسلم صاحب الدعوة ، فجعل مكان « أبا جعفر » « أبا مسلم » ومكان « سلامة » أم المنصور : « وشيكة » وهي أم أبي مُسلم . وحذف منها أبياتاً صرح فيها بولد فاطمة عليها السلام ، وأولها :

أبا جعفر ما طُولُ عَيْشٍ بِدَائِمٍ      وَلَا سَلْمٌ عَمَّا قَلِيلٍ بِسَلْمٍ  
عَلَى الْمَلِكِ الْجَبَّارِ يَفْتَحِمُ الرَّدَى      وَيَصْرَعُهُ فِي الْمَأْزِقِ الْمَتْلَاحِمِ  
كَأَنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ بِقَتْلِ مُتَوَجِّحٍ      عَظِيمٍ وَلَمْ تَعْلَمْ بِقَتْلِ (١) الْأَعَاجِمِ  
تَقَسَّمُ كِسْرَى رَهْطُهُ بِسُيُوفِهِمْ      وَأَمْسَى أَبُو الْعَبَّاسِ (٢) أَحْلَامَ نَائِمٍ  
مُقِمًّا عَلَى اللَّذَاتِ حَتَّى بَدَّتْ لَهُ      وَجُوهُ الْمَنَائِيَا حَاسِرَاتِ الْعَامِمِ  
وَمَرَّوَانٌ قَد دَارَتْ عَلَى رَأْسِهِ الرَّحَى      وَكَانَ لَمَّا أَجْرَمْتَ نَزَرَ الْجَرَائِمِ  
فَأَصْبَحْتَ تَجْرِي سَادِرًا فِي طَرِيقِهِمْ      وَلَا تَتَقَّى أَشْبَاهَ تِلْكَ النَّقَامِ

(١) هذه رواية الأصل . والذي في بعض أصول الأغاني : « ولم تسمع بفتك » .  
(٢) أبو العباس : هو الوليد بن يزيد . (٣) مروان ، هو مروان الحمار ، آخر ملوك بني أمية .

غير هجاء له  
في المنصور وجعله  
في أبي مسلم



تَجَرَّدَتَ لِلإِسْلَامِ تَعَفُّوُ (١) طَرِيقَهُ  
 فَما زِلْتُ حَتَّى أُسْتَنْصِرَ الدِّينَ أَهْلَهُ  
 فَرُمُّ وَزَرَ يُنْجِيكَ (٢) يَا بِنَ سَلَامَةٍ  
 لِحَى اللَّهِ قَوْمًا رَأْسُوكَ عَلَيْهِمُ  
 أَقُولُ لِبَسَامٍ عَلَيْهِ جِلَالَةٌ  
 مِنَ الْفَاطِمِيِّينَ الدُّعَاةِ إِلَى الْهُدَى  
 سِرَاجٍ لَعِينِ الْمُسْتَضَىءِ وَتَارَةٍ  
 إِذَا بَلَغَ الرَّأْيُ الْمَشُورَةَ فَاسْتَعْنُ  
 وَلَا تَجْعَلِ الشُّورَى عَلَيْكَ غَضَاضَةً  
 وَمَاخِيرُ كَفِّ أَمْسِكَ الْفُلُّ أَخْتَهَا  
 وَخَلَّ الْهُوَيْنَا لِلضَّعِيفِ وَلَا تَكُنْ  
 وَحَارِبٌ إِذَا لَمْ تُعْطَ إِلَّا ظُلَامَةً  
 فَتُعَرِّى مَطَاهُ (٣) لِلْيُوثِ الضَّرَاغِمِ  
 عَلَيْكَ فَعَاذُوا بِالشُّيُوفِ الصَّوَارِمِ  
 فَلَسْتَ بِنَاجٍ مِنْ مَضِيمٍ وَضَامٍ  
 وَمَا زِلْتُ مَرَّةً وَسَا خَبِيثِ الْمَطَاعِمِ  
 غَدَا أَرْيَحِيًّا عَاشِقًا لِلْمَكَارِمِ  
 جِهَارًا وَمَنْ يُنْجِيكَ مِثْلُ ابْنِ فَاطِمِ (٤)  
 يَكُونُ ظَلَامًا لِلْعَدُوِّ الْمُرَاحِمِ  
 بِرَأْيٍ نَصِيحٍ أَوْ نَصِيحَةٍ حَازِمِ  
 فَإِنَّ الْخَوَافِي قُوَّةٌ لِلْقَوَادِمِ  
 وَمَا خَيْرُ سَيْفٍ لَمْ يُؤَيِّدْ بِقَائِمِ  
 تَوْؤُمًا فَإِنَّ الْحَزْمَ لَيْسَ بِنَامِ  
 شَبَابِ الْحَرْبِ خَيْرٌ مِنْ قَبُولِ الْمَظَالِمِ

وقال الأصمعيّ لبشار: يا أبا معاذ، إن الناس يعجبون من آياتك في المشورة فقال: يا أبا سعيد، إن المشاورين صواب يفوز بشمرته أو خطأ يشارك في مكروهه. فقلت: أنت والله في قولك هذا أشعر منك في شعرك.

بينه وبين  
 الأصمعيّ في  
 المشورة

وقيل: كان بشار جالساً في دار المهدي والناس ينتظرون الإذن. فقال بعض موالى المهدي لمن حضر: ما قولكم في قول الله عز وجل: (وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا)؟ فقال بشار: النحل التي يعرفها الناس. فقال: هيهات يا أبا معاذ! النحل: بنو هاشم. وقوله (يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ) يعني العلم. فقال له بشار: أراني الله شرابك

بينه وبين بعض  
 موالى المهدي في  
 تفسير بعض  
 الآيات

(١) في بعض أصول الأغاني: «سبيله» مكان «طريقه». (٢) المطا: الظهر.

(٣) جمل مكانها: «بابن وشيكة». (٤) يريد «فاطمة» فرخم.

وطعامك وشفائك فما يخرج من بطون بني هاشم ، فقد أوسعتنا غشائته . فغضب  
 وشم بشاراً . وبلغ المهدي الخبر ، فدعى بهما فسألها عن القصّة ، فحدثه بشار بها ،  
 فضحك حتى أمسك على بطنه ، ثم قال للرجل : أجل ! فجعل الله طعامك  
 وشرابك مما يخرج من بطون بني هاشم ، فإنك باردٌ غث .

هو يزيد الحميري  
 والمهدي

وقيل : دخل يزيد بن منصور الحميري ، خال المهدي ، على المهدي وبشار بين  
 يديه يُنشد قصيدة يمدحه بها ، فلما فرغ منها أقبل عليه يزيد بن منصور ، وكانت  
 به غفلة ، فقال له : يا شيخ ، ما صناعتك ؟ فقال : أثقب اللؤلؤ . فضحك المهدي .  
 ثم قال لبشار : أتتادر على خالي ! فقال له : وما أصنع به ! يرى شيخاً أعمى يُنشد  
 الخليفة شعراً ويسأله عن صناعته !

وقال بعضهم : قلت لبشار : بينا تقول شعراً تُثير به النقع وتخلع به القلوب ،  
 بينه وبين بعضهم  
 في شعره

مثل قولك :

إذا ما غضبنا غضبةً مُضريةً      هتَكنا حجابَ الشمسِ أو تُمطرِ الدِّمَا  
 إذا ما أعرنا سيِّداً من قبيلة      ذرى منبرٍ صلى علينا وسلما  
 تقول :

ربابةُ ربّةِ البيتِ • تصبُّ الخللَ في الزَّيتِ  
 لها عشرُ دجاجاتٍ      وديكٌ حسنُ الصَّوتِ

فقال : لكلِّ شيءٍ وجهٌ وموضعٌ ، فالقولُ الأوّلُ جدٌّ ، وهذا قلتهُ في ربابةِ  
 جاريتي ، وأنا لا آكل البيضَ من الشُّوق ، وربابةُ هذه لها عشرُ دجاجاتٍ وديكٌ ،  
 وهي تجمَعُ لي البيضَ عندها ، فهذا عندها من قولي أحسنُ من :

\* فقاً نبيك من ذكري حبيبٍ ومنزل \*

عندك .

هو وقد سئل عن  
حشوه شعره

وقيل : كان بشار يحشو شعره إذا أعوزته القافية والمعنى بالأشياء التى  
لا حقيقة لها ، فمن ذلك أنه أنشد يوماً شعراً له ، فقال فيه :

\* غننى للغريض يابن قنان \*

فقيل له : من ابن قنان هذا ؟ لسا نعرفه من معنى البصرة ؟ فقال : وما عليكم  
منه ! ألكم قبله دين فتطلبوه به ، أو تأثر تريدون أن تدركوه ، أو كفلت  
لكم به فإذا غاب<sup>(١)</sup> طالبتمونى بإحضاره ؟ فقالوا : ليس بيننا وبينه شىء من هذا ،  
وإنما أردنا أن نعرفه . فقال : هو رجل يغنى لى ولا يخرج من بيتى . فقالوا له :  
إلى متى ؟ فقال : من يوم وُلد إلى أن يموت .

قيل : وأنشدنا يوماً :

.... ووافا \* نى هلالُ السماء بالبردان \*

فقُلنا : يا أبا معاذ ، أين البردان هذا ؟ لسا نعرفه فى البصرة . فقال :  
هو بيت فى دارى سميت البردان ، أفعليكم من تسميتى دارى وبيوتها شى  
قتسالونى عنه ؟

وقال راوية بشار : كُنّا عنده يوماً فأنشدنا قوله :

وجاريةٍ خلقت وحدها • فكلّ<sup>(٢)</sup> النساء لدها خدَم  
دُوار<sup>(٣)</sup> العذارى إذا زُرّنها • أظفن بحوراء مثل الصم  
ظميتُ إليها فلم تسقنى • برى ولم تشفنى من سقم  
وقالت هويت فت راشدًا • كما مات عروة غمًا بغم  
فلما رأيت الهوى قاتلى • ولست بجارٍ ولا بأبن عم

(١) فى التجريد : « جاء » .

(٢) رواية بعض الأصول : « كأن » .

(٣) دوار : صم للعرب كانوا ينصبونه ويدورون به . وهو هنا على التشبيه .

دَسْتُ إِلَيْهَا أبا مَجْلَزٍ وَأَيَّ فِتَى إِنْ أَصَابَ أَعْتَزَمُ  
فَمَا زَالَ حَتَّى أَنْابَتْ لَهُ فَرَاخٌ وَحَلَّ لَهُ مَا حَرُمُ

فقال له رجل : من أبو مجلز هذا يا أبا معاذ ؟ قال : وما حاجتك إليه ! ألك عليه دين فتطالبه به ! هذا رجل يتردد بيني وبين معارفي في رسالة<sup>(١)</sup> .  
قال : وكان كثيراً ما يحشو شعره بمثل هذا .

وقيل : كانت بالبصرة قينة لبعض ولد سليمان بن علي ، وكانت محسنة بارعة شعره في قينة الظرف ، وكان بشار صديقاً لسيدها ومداحاً له ، فحضر مجلسه يوماً والجارية تغني ، فسر بمضوره فشرب حتى سكر ونام ، ونهض الناس ونهض بشار ، فقالت له : يا أبا معاذ ، أحب أن تذكر يومنا هذا في قصيدة ولا تذكر فيها اسمي ولا اسم سيدي وتكتب بها إليه . فأصرف وكتب إليه :

وَذَاتِ دَلٍّ كَأَنَّ الْبَدْرَ صُورَتْهَا      بَاتَتْ تُغْنِي عَمِيدَ الْقَلْبِ سَكَرَانَا :  
( إِنَّ الْعَيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا حَوْرٌ      قَتَلْنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيَيْنِ قَتْلَانَا )  
( يَصْرَعُنْ ذَا اللِّبِّ حَتَّى لَا حَرَكَ بِهِ      وَهُنَّ أضعْفُ خَلْقِ اللَّهِ أَرْكَانَا )  
فَقُلْتُ أَحْسَنْتِ يَا سُؤْلَى وَيَا أَمَلَى      فَأَسْمِعِينِي جِرَاكِ اللَّهِ إِحْسَانَا :  
( يَا حَبْدَا جَبَلُ الرِّيَّانِ<sup>(٢)</sup> مِنْ جَبَلٍ      وَحَبْدَا سَاكِنُ الرِّيَّانِ مَنْ كَانَا )  
قَالَتْ فَهَلْ أَفَدْتِكِ النَّفْسُ أَحْسَنَ مِنْ      هَذَا مَنْ كَانَ صَبَّ الْقَلْبِ حَيْرَانَا :  
( يَا قَوْمِ أَدْنَى لِبَعْضِ الْحَيِّ عَاشِقَةٌ      وَالْأُذُنُ تَعَشِقُ قَبْلَ الْعَيْنِ أَحْيَانَا )  
يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُفَاحًا تُفَلِّجُهُ      أَوْ كُنْتُ مِنْ قُضْبِ الرِّيِّمَانِ رِيحَانَا  
حَتَّى إِذَا وَجِدْتُ رِيحِي فَأَعْجِبُهَا      وَنَحْنُ فِي خُلُوقٍ مُثَلَّتْ إِنْسَانَا  
فَحَرَكْتُ عُودَهَا ثُمَّ أَثْنَتُ طَرْبًا      تَشْدُو بِهِ ثُمَّ لَا تُخْفِيهِ كِتْمَانَا :

(١) في بعض أصول الأغاني : « في رسائل » .

(٢) الريان : جبل في ديار طيء . (٣) في بعض أصول الأغاني : « مفالجة » .

(أصبحتُ أطوعَ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ      لَأَكْثَرَ الْخَلْقِ لِي فِي الْحُبِّ عِصْيَانَا)  
 قَلْتُ أَطْرِبْتِنَا يَا زَيْنَ مَجْلِسِنَا      فَهَاتِ إِنَّكَ بِالْإِحْسَانِ أَوْلَانَا  
 لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ الْحُبَّ يَقْتُلُنِي      أَعَدَدْتُ لِي قَبْلَ أَنْ أَلْقَاكَ أَكْفَانَا  
 فَغَنَّتِ الشَّرْبُ صَوْتًا مُؤْتَقًا<sup>(١)</sup> رَمَلًا      يَدُ كِي الشُّرُورِ وَيُسْكِي الْعَيْنَ أَوْلَانَا:  
 (لَا يَقْتُلُ اللَّهُ مِنْ دَامَتْ مَوَدَّتُهُ      وَاللَّهُ يَقْتُلُ أَهْلَ الْغَدْرِ أَحْيَانَا)

ووجه بالأبيات إليها . فبعث إليه سيدها بالفي درهم<sup>(٢)</sup> وسر بها سرورا شديداً .  
 وذكر أن هلال بن عطية قال لبشار ، وكان صديقاً له يُمازحه : إن الله  
 لم يذهب بصر أحدٍ إلا عَوَّضَهُ شيئاً ، فما عَوَّضَكَ ؟ قال : الطويل العريض .  
 قال : وما هو ؟ قال : ألا أراك ولا أمثالك من الثقلاء . ثم قال له : يا هلال ،  
 أنطيعني في نصيحة أخصك بها ؟ قال : نعم . قال : إنك كنت تَمْرُق الحمير زماناً  
 ثم تبت وصرت رافضياً ، فعد إلى سرقة الحمير ، فهو والله خيرٌ لك من الرِّفْضِ<sup>(٣)</sup> .

بينه وبين هلال  
ابن عطية

وقال بعضهم : مررت أنا ورجلٌ من عُكَلٍ بقصر أوس<sup>(٤)</sup> ، وإذا نحن ببشار  
 في ظلِّ القصر وحده ، فقال لي العُكَلِيُّ : لا بدُّ لي من أن أعبث ببشار . فقلت :  
 ويحك ! مه ، لا تعرض نفسك وعرضك له . فقال : إني لا أجده في وقتٍ أخلي  
 منه في هذا الوقت . فوقف ناحيةً ودنا منه وقال : يا بشار . فقال : من هذا الذي  
 لا يَكْنِينِي وَيَدْعُونِي بِأَسْمِي ؟ قال : سأخبرك من أنا ، فأخبرني أنت عن أمك ،  
 أولدتك أعمى أم عميت بعد أن ولدتك ؟ قال : وما تريد من ذلك ؟ قال :  
 وددت لو فسح لك في بصرك ساعةً لتتنظر إلى وجهك في المرأة ، فعسى أن تُمسك

بينه وبين  
رجل من عكل

(١) مؤنقاً : معجياً . والرميل : ضرب من الأغاني . (٢) في بعض الأصول : « دينار »

(٣) الرِّفْضُ ، بالكسر : مذهب الرافضة . وهم فرقة من الشيعة بايعوا زيد بن علي ثم قالوا له :  
 تبرأ من الشيخين ، فأبى فرفضوه وانفضوا عنه ، فسموا الرافضة .

(٤) قصر أوس بالبصرة ، وهو منسوب إلى أوس بن ثعلبة ، ولي خراسان في عهد الأمويين .

عن هجاء الناس وتعرفَ قدرك . فقال : ويحك ! من هذا ! أما أحدٌ يُخبرني من هذا ؟ فقال له : على رِسْلِكَ ، أنا رجل من عُكْلٍ وخَالِي يبيع الفَحْمَ ، فما تقدر أن تقول في ؟ قال : لا شيء ، بأبي أنت أذهب في حِفْظِ الله .

له في ملح خالد  
البرمكي

وقيل : كان المُسترفِدون<sup>(١)</sup> يُسمَّون في قديم الزَّمان السَّؤال ، إلى أيام خالد بن يرمك ، فقال خالد : هذا والله أسمى أستقبحه<sup>(٢)</sup> لطالب الخير ، وأرفعَ قدر الكريم أن يُسمَى به هؤلاء المؤمنين ، لأنَّ فيهم الأشرافَ والأحرارَ وأبناء النِّعم ، ومن لعلَّه خيرٌ ممن يقصدُ وأفضلُ أدباً ، ولكنَّا نسميهم الزُّوار . فقال بشار يمدحه :

حذا خالدٌ في فعله حدَّوْ بَرْمَكِ      فجدُّه مُستطرف<sup>(٣)</sup> وأثيلُ  
وكان دَوُوْ الآمالِ يُدعون قبله      بلفظ على الإعدام فيه دليل  
يُسمَّون بالسُّؤال في كلِّ مَوْطن      وإن كان فيهم نايهٌ وجليل  
فستأهم الزُّوارَ سَتراً عليهمُ      فأستاره في المُجتدين سُدُولُ

وقال بشار هذا الشعر في مجلس خالد في الساعة التي تكلم فيها خالد بهذا الكلام في أمر الزُّوار ، فأعطاه لكل بيت ألف درهم .

هجاؤه جاراً له

وقيل : نهق حمار ليلةً بقرب بشار ، فخطر بباله بيتٌ ، فقال :

ما قام أيرُ حمارٍ فأمتلا شَبَقاً      إلا تحرك عرقٌ في أُست « تَسْنِمِ »

ولم يرد تَسْنِماً بالهجاء ، لكنه لما بلغ إلى قوله « إلا تحرك عرق » قال : في أُست من ؟ في أُست من ؟ ومرَّ تسنيم بن الحواري ، وكان صديقه فسلم . فضحك ثم قال : في أُست تسنيم عليم الله . فقال له : أيش<sup>(٤)</sup> ويحك ! فأنشده البيت .

(١) في بعض أصول الأغاني : « الزُّوار » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « أستقبله » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « وأصيل » مكان « وأثيل » .

(٤) أيش ، بمعنى : أي شيء . سمع عن العرب . وقيل : إنه مولد .

فقال له : عليك لعنة الله ! فما عندك فرق بين صديقك وعدوك ! أى شىء حَمَلَكَ على هذا ؟ ألا قلت : فى أَسْت حَمَّاد الذى هَجَاكَ وَفَضَحَكَ وَأَعْيَاكَ ، وليست قافيتك على الميم فَأَعْذِرْكَ ! فقال : صدقت والله فى هذا كُله ، وكن ما زلت أقول : فى أَسْت مَنْ ؟ ولا يُخْطَرُ بِيَالى أَحَدٌ حَتَّى مَرَرْتَ فَسَلَّمْتَ فَرُزِقْتَهُ . فقال له تسنيم : إذا كان هذا جوابَ السَّلَام ، فلا سَلِّمَ اللهُ عَلَيْكَ ولا عَلَيَّ حين سَلَّمْتُ عَلَيْكَ . وجعل بشار يَضْحَكُ وَيُصَفِّقُ بِيَدَيْهِ ، وَتَسْنِيمُ يَشْتُمُهُ .

وقيل : قالت امرأة بشار : ما أَدْرَى لِمَ يَهَابُكَ النَّاسُ مع قُبْحِ وَجْهِكَ ! فقال لها بشار : ليس من حُسْنِهِ يَهَابُ الأَسَدُ .

بيته وبين زوجه  
فى هية الناس له

وقيل : دَخَلَ بشار على عُقْبَةَ بنِ سَلَمٍ وعنده عُقْبَةُ بنِ رُوْبَةَ بنِ العَجَّاجِ ، فَأَنشَدَهُ عُقْبَةُ بنِ رُوْبَةَ رَجْزاً يَمْدَحُهُ بِهِ . فَسَمِعَهُ بشار وجعل يَسْتَحْسِنُ ما قال إلى أن فرغ . ثم أَقبل على بشار فقال : هذا طِرَاز لا تُحْسِنُهُ أَنْتِ يا أبا مُعَاذٍ . فقال بشار : إلى يُقال هذا ! أنا والله أَرَجِزُ مِنْكَ وَمَنْ أَيْبِكُ وَمَنْ جَدُّكَ . فقال له عُقْبَةُ بنِ رُوْبَةَ : أنا والله وأبى فَتَحْنَا بابَ الغَرِيبِ والرَّجْزِ ، وإِنِّى نَخْلِقُ أَنْ أَسُدَّهُ عَلَيْهِمْ . فقال له بشار : أَرَحِمُهُم يَرَحِمُكَ اللهُ . قال عُقْبَةُ : أَتَسْتَحْفُ بى يا أبا مُعَاذٍ وأنا شاعرُ ابنِ شاعرِ ابنِ شاعرٍ ! فقال بشار : فَأَنْتِ إِذْنُ مِنْ أَهْلِ البَيْتِ الَّذِينَ أَذْهَبَ اللهُ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وطَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً ! ثم خَرَجَ مِنْ عِنْدِ عُقْبَةَ بنِ سَلَمٍ مُغْضَباً . فلما كان مِنَ العَدِ غَدًا على عُقْبَةَ بنِ سَلَمٍ وعنده عُقْبَةُ بنِ رُوْبَةَ ، فَأَنشَدَهُ أَرْجوزَتَهُ التى أَوْلَهَا :

بيته وبين عقبة  
ابن رُوْبَةَ فى الرِّجْزِ

يا طَلَّلَ الحَىِّ بذاتِ (١) الصَّمَدِ باللهِ خَبَّرَ كيف كنت بعدى

يقول فيها :

فامت ترأى إذ رأتنى وحدى كالشمس بين الزُّبرج (٢) المُنْقَدِّ

(١) الصمد : موضع فى ديار بى يربوع . وقيل : هو ماء للضباب .

(٢) الزبرج : السحاب . والمنقذ : المتقطع .

صَدَّتْ بِجَدِّ وَجَلَّتْ عَنْ خَدِّ      ثُمَّ أَثْنَتْ كَالنَّفْسِ الْمُرْتَدَّةِ  
عَهْدِي بِهَا سَقِيًّا لَهُ مِنْ عَهْدِ      تُخْلَفُ وَعِدًّا وَتَقِيُّ بُوْعْدِ  
فَنَحْنُ مِنْ جَهْدِ الْهُوَيِ فِي جَهْدِ      وَزَاهِرٍ مِنْ سَبِطِ وَجَعْدِ  
ومنها :

وَأَفَقَ حَظًّا مَنْ سَمِيَ بِجَدِّ      مَاضِرًا أَهْلَ النَّوْكَ ضَعْفًا<sup>(١)</sup> الْكَدِّ  
الْحَرْ يُلْحَى وَالْعَصَا لِلْعَبْدِ      وَلَيْسَ لِلْمَلْحَفِ مِثْلُ الرَّدِّ  
وَالنَّصْفُ يُكْفِيكَ مِنَ التَّعَدَى      وَصَاحِبِ كَالِدَمَلٍ<sup>(٢)</sup> الْمِدِّ  
حَلْتُهُ فِي رُقْعَةٍ مِنْ جِلْدِي      أَرْقُبُ مِنْهُ مِثْلُ يَوْمِ الْوَرْدِ<sup>(٣)</sup>  
حَتَّى مَضَى غَيْرَ قَقِيدِ الْفَقْدِ      وَمَا دَرَى مَا رَغَبْتِي مِنْ زُهْدِي  
يقول في مديحها :

مُشْتَرِكَ النَّيْلِ وَرِيَّ الزَّيْتِ      أَغْرَّ لَبَاسَ ثِيَابِ الْجَدِّ  
مَا كَانَ مِنِّي لَكَ غَيْرُ الْوُدِّ      ثُمَّ ثَنَاءٌ مِثْلُ رِيحِ الْوَرْدِ  
فَطَرَبَ عُقْبَةَ بِنِ سَلَمٍ وَأَجْرَلِ صِلْتَهُ ، وَقَامَ عُقْبَةُ بِنُ رُوْبَةَ فَخَرَجَ عَنِ الْمَجْلِسِ  
بِجَزِي ، وَهَرَبَ مِنْ تَحْتِ لَيْلَتِهِ فَلَمْ يَعْذُ إِلَيْهِ .

وقال بعضهم :

حَجَّ الْمَنْصُورُ فَأَسْتَقْبَلْنَاهُ بِالرَّضْمِ<sup>(٤)</sup>      الَّذِي بَيْنَ زُبَالَةَ<sup>(٥)</sup> وَالشُّتُوقِ<sup>(٦)</sup> . فَلَمَّا  
رَحَلَ مِنَ الشُّتُوقِ رَحَلَ فِي وَقْتِ الْمَاجِرَةِ ، وَلَمْ يَرْكَبِ الْقُبَّةَ<sup>(٧)</sup> وَرَكِبَ نَجْمِيًّا ، فَسَارَ

(١) في بعض أصول الأغاني : « الجد » .

(٢) النصف : الإنصاف . والممد : الذي حدثت فيه المدة . (٣) الورد : من أسماء الحمى .

(٤) الرضم : الحجارة البيض المتراكبة . وهو يريد مكاناً بعينه .

(٥) زباله : منزلة معروفة بطريق مكة من الكوفة .

(٦) الشقوق : منزل بطريق مكة بعد واقصة من الكوفة . (٧) القبة : الهودج .



بيننا ، فجعلت الشمسُ تُصكُّ<sup>(١)</sup> بين عينيه . فقال : إني قاتلُ بيتنا فمن أجازهُ وهبتُ له جَبَّتِي هذه . فقلنا : يقول أمير المؤمنين . فقال :

وهاجرة نَصَبْتُ لها جَبِّي يقطعُ حرَّها ظهرَ<sup>(٢)</sup> العِظَايَةِ  
فبدرنا بشار الأعمى فقال :

وقفتُ بها القلوصَ فغاصَ دَمِي على خَدِّي وأقصرَ واعظايَةِ  
فنزحَ الجبَّة وهو راكبٌ فدفعها إليه . قال : فقلت لبشار بعد ذلك : ما فعلتُ  
بالجبَّة ؟ فقال : بعثها والله بأربعمائة دينار .

وقيل : لما مدح بشار عُبَّة بن سلم بأرجوزته التي تقدّم ذكرها أمره  
بخمسين ألف درهم . فأخرها عنه وكيّله ثلاثة أيام . فأمر بشار غلامه أن يكتب  
على باب عُبَّة عن يمين الباب :

حديث تأخر  
جائزة عُبَّة  
لبشار عن أرجوزته

ما زالَ ما مَنِّينِي من هَمِّي والوعدُ غمٌّ فأسترح<sup>(٣)</sup> من غَمِّي  
\* إن لم تُردِ مدحِي<sup>(٤)</sup> فراقِبِ دَمِي \*

فلما خرج عُبَّة رأى ذلك ، فقال : هذه من فَعَلاتِ بشار ! ثم دعا  
بالتَهْرَمَانِ<sup>(٥)</sup> ، فقال له : هل حلتَ إلى بشار ما أمرتُ له به ؟ فقال : أيها الأمير ،  
نحن مُضيقون ، وغداً أحمله إليه . فقال : زد فيه عشرة ألف درهم أخرى وأحملها  
الساعة . فحملها من وقته .

وذكر أن المهديّ نهى بشاراً أن يذكر النساء في شعره لأفتنانهن به<sup>(٦)</sup> ،

(١) في بعض أصول الأغاني : « تضحك » بمعنى تتلأأ .  
(٢) في بعض أصول الأغاني : « ظهرها » مكان « حرها » . والعظاية : دويبة تشبه سام أبرص .  
(٣) في بعض أصول الأغاني : « فأزح » .  
(٤) في بعض أصول الأغاني : « حمدى » مكان « مدحى » .  
(٥) التهرمان : الوكيل ، أو أمين الدخل والخرج . (٦) به ، أي بشعره .

هو والمهدى  
وقد نهاه عن  
ذكر النساء في  
شعره

وكان المهدى أشد الناس غيرةً . فقيل للمهدى : ما أحسبُ هذا يكون أبلغ من شعر جميل ، وكثير ، وعروة بن حزام ، وقيس بن ذريح ، وتلك الطبقة . فقال المهدى : ليس كل من يسمع تلك الأشعار يفهم المراد منها ، وبشار يقارب النساء حتى لا يخفى عليهن ما يقول وما يريد ، وأى حرة حصان تسمع قول بشار ولا يؤثر في قلبها ، فكيف بالمرأة الغزلة والفتاة التي لا هم لها إلا الرجال ! ثم أنشد المهدى قوله :

قد لآمتى فى خليلتى عمراً واللوم فى غير كنهه ضجر  
قال أفيق قلت لا فقال بلى قد شاع فى الناس منكم<sup>(١)</sup> أخبر  
قلت وإن شاع ما اعتذارى<sup>(٢)</sup> مما ليس لى فيه عندهم عذر  
ماذا عليهم وما لهم خر سوا لو أنهم فى عيوبهم نظروا  
أعشق وحدى ويؤخذون به كالترك تغزو فيقتل الخزر  
حسبى وحسب التى كلفت<sup>(٣)</sup> بها متى ومنها الحديث والنظر  
أوقبله فى خلال ذلك وما بأس إذا لم تحلل<sup>(٤)</sup> الأزر  
أو عضة فى ذراعها ولها فوق ذراعى من عضا أثر  
أولمسة دون مرطها<sup>(٥)</sup> بيدي والباب قد حال دونه الستر  
والساق براءة<sup>(٦)</sup> خلاخلها أو مص ريقى وقد علا<sup>(٧)</sup> البهر  
واسترخت الكف للعراك وقا لت إيه عنى والدمع منحدر

(١) فى بعض أصول الأغانى : « منكما » .

(٢) فى بعض أصول الأغانى : « وإذ شاع ما اعتذارك » .

(٣) فى بعض أصول الأغانى : « الذى كلفت به » .

(٤) فى بعض أصول الأغانى : « لم تحل لى » .

(٥) المرط : كساء من خز أو كتان يؤتزر به .

(٦) فى بعض أصول الأغانى : « مخلخلها » مكان « خلاخلها » .

(٧) البهر ، بالضم ، وحرك للشعر : تتابع النفس وانقطاعه من الإعياء .

أنهض فما أنت كالذي زعموا أنت وربّي مُغازلٌ أشرُّ  
 قد غابت اليومَ عنك حاضيتي واللهُ لي فيك منك ينتصر  
 ياربُّ خذْ لي فقد ترى ضرعي من فاسق جاء مابه سكر  
 أهوى إلى معضدي<sup>(١)</sup> فرضضه ذو قوة ما يُطاق مُقتدر  
 ألصق بي لحيةً له خشنت ذات سوادٍ كأنها الإبر  
 حتى علاني وأُسرّتي<sup>(٢)</sup> غيبٌ ويلى عليهم لو أنهم حَضَرُوا  
 أقسم بالله لا نجوت بها فأذهبُ فانت المساور الظفر  
 كيف بأحى إذا رأَت شفّتي أم كيف إن شاع منك ذا<sup>(٣)</sup> الأثر  
 قلتُ لها عند ذاك يا سَكَنِي لا بأسَ إني مُجربٌ خَبر  
 قولي لها بقّة لها ظُفر إن كان في البقِّ ماله ظُفر

ثم قال المهديّ: مثلُ هذا الشعر يُميل القلوب ويلين الصّعب .

وقيل: وردَ بشار على خالد بن برمك، وهو بفارس، فأمدحه، فوعده ومطله،  
 فوقف على طريقه وهو يريد المسجد، فأخذ بلجام بقلته وأنشده:

هو وخالد بن  
 برمك وقد وعده  
 فطله

أظلت علينا منك يوماً سحابةً أضاءت لنا برقاً وأبطا رشاشها  
 فلا غيمها يُحلي فيبأس طامعٌ ولا غيشها يأتي فيزوي عطاشها  
 فحس بقلته وأمر له بعشرة آلاف درهم، وقال له: لن تنصرف السحابة حتى  
 تبتلك إن شاء الله تعالى .

هو وابن القعقاع وقيل:

كان رجلٌ يُقال له سعد بن القعقاع يتقدّم بشاراً في الخلاعة<sup>(٤)</sup> . فقال

(١) المعضد: الدمليج . وهو حلّ يلبس في المعصم . (٢) غيب: جمع غائب .

(٣) في بعض أصول الأغاني: « الخبر » مكان « الأثر » .

(٤) في بعض أصول الأغاني: « في المجاعة » .

لبشار، وكان يُنادمه: ويحك يا أبا معاذ! وقد نسبنا الناسُ إلى الزُّنْدَقَةِ، فهل لك أن تَحْج بنا حِجَّةً تَنْفَى ذَلِكَ عَنَّا. قال: نَعَمْ ما رأيتَ! فأَشْتَرِيَا بَعيراً وَمَحْمِلاً، وركبا، فلما مَرَّ بِزُرارة قال له: ويحك يا أبا معاذ! ثلثائه فرسخ متى تَقْطَعُهَا! مِلْ بنا إلى زُرارة نَتَنَعَّم فيها، فإذا قَفَلَ الحاجُّ عارضناهم بالقادسية وجَزَزْنَا رُءوسنا، فلم يُشْكَ أَحَدٌ من الناسِ أَنّا جِئنا من الحجِّ. فقال له بشار: نَعَمْ ما رأيتَ لولا خبثُ لسانك، فإني أخاف أن تَفْضَحنا! قال: لا تخف. فلما إلى زُرارة، فما زالوا يَشْرَبان الخمر ويفسُقان، فلما نَزَلَ الحاجُّ بالقادسية راجِعِينَ، أخذَا بَعيراً وَمَحْمِلاً وَجَزَا<sup>(١)</sup> شعورهما وأقبلا، وتلقَّاهما الناسُ يُهَيِّئُونُهُما. فقال سعدُ بن القَعْقاع:

ألم تَرَنِي وَبَشَّاراً حَجَبْنَا      وكان الحج من خير التجارِ  
خرجنا طالبِي سَفَرٍ بَعِيدٍ      قال بنا الطريقُ إلى زُرارة  
فأب الناسُ قد حَجَّوْا<sup>(٢)</sup> جَمِيعاً      وأبنا موقرين من الخساره

وحكى داود بن رَزِين قال:

أتينا بَشَّاراً فأذن لنا والمائدة بين يديه، فلم يدعنا إلى طعامه، فلما أكل دَعَا بَطَّسْتَ فَكَشَفَ عن سَوِّءَتِهِ فَبال. ثم حضرتِ الظهرُ والعصرُ والمغربُ<sup>(٣)</sup> فلم يُصَلِّ. فدنوننا منه فقلنا له: أنت أستاذنا وقد رأينا منك أشياء<sup>(٤)</sup> نكرهاها. قال: وما هي؟ قلنا: دَخَلْنَا والطعامُ بين يديك فلم تدعنا إليه. فقال: إنما أذنتُ لكم لتأكلوا، ولولم أُرِدْ أن تأكلوا ما أذنتُ لكم؟ قلنا: ودعوتَ بالَطَّسْتَ فَبِلْتَ فيه ونحن حضور نراك. فقال: أنا مكفوف وأنتم بُصراء، وأنتم المأمورون

(١) في الأصل: « واستأصلا ».

(٢) في بعض أصول الأغاني: « وبروا » مكان « جميعاً ».

(٣) هذه الكلمة « والمغرب » ساقطة من أكثر أصول الأغاني.

(٤) في بعض أصول الأغاني: « أنكرناها » مكان « نكرهاها ».

بَعْضُ الْأَبْصَارِ دُونِي ، ثُمَّ مَهْ (١) ؟ قُلْنَا : حَضَرَتْ الظُّهْرَ وَالْعَصْرُ وَالْمَغْرِبُ فَلَمْ تُصَلِّ .  
قال : إِنَّ الَّذِي يَقْبَلُهَا تَفَارِيقَ يَقْبَلُهَا جُمْلَةً .

وقيل :

هو وثقيل جلس  
إليه

قَدَّ رَجُلٌ إِلَى جَنْبِ بَشَّارٍ ، فَأَسْتَثْقَلَهُ بِشَّارٌ . فَضَرَطَ عَلَيْهِ بِشَارُضْرُطَةً ، فَظَنَّ  
الرَّجُلُ أَنَّهَا أَفْلَتَتْ مِنْهُ . ثُمَّ ضَرَطَ أُخْرَى . فَقَالَ : أَفْلَتَتْ . ثُمَّ ضَرَطَ ثَالِثَةً (٢) .  
فَقَالَ : يَا أَبَا مُعَاذٍ ، مَا هَذَا ؟ قَالَ : مَهْ ! أَرَأَيْتَ أَمْ سَمِعْتَ ؟ قَالَ : بَلْ سَمِعْتُ  
صَوْتًا قَبِيحًا . قَالَ : فَلَا تُصَدِّقْ حَتَّى تَرَى .

وَأَنشَدَ بِشَّارٌ فِي ثَقِيلٍ يَقَالُ لَهُ أَبُو سُفْيَانَ :

شمر له في ثقيل

رَبْمَا يَثْقُلُ الْجَلِيسُ وَإِنْ كَانَا  
نَخْفِيفًا فِي كِفَّةِ الْمِيزَانِ  
كَيْفَ لَا تَحْمِلُ الْأَمَانَةَ أَرْضُ  
حَمَلَتْ فَوْقَهَا أَبَا سُفْيَانَ

وقيل : أَنشَدَ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدٍ قَوْلَ بَشَّارِ الْأَعْمَى :

طرب الوليد  
بشمر له

أَيُّهَا السَّاقِيانِ صُبَّا شَرَابِي  
إِنَّ دَائِي الظَّمَا وَإِنَّ شِفَائِي (٤)  
وَلَهَا مَضْحَكٌ كُفْرٌ الْأَقَاحِي  
نَزَلَتْ فِي السَّوَادِ مِنْ حَبَّةِ القَدِّ  
ثُمَّ قَالَتْ نَلْقَاكَ بَعْدَ لَيْلٍ  
عِنْدَهَا الصَّبْرُ عَنْ لِقَائِي وَعِنْدِي  
وَأُسْقِيَانِي مِنْ رِيْقِ بَيْضَاءِ (٣) رُودٍ  
شَرِبَةٌ مِنْ رُضَابِ تَغْرِ بَرُودٍ  
وَحَدِيثٌ كَالوَشِيِّ وَشِيِّ الْبَرُودِ  
بِ وَنَالَتْ زِيَادَةَ الْمُسْتَزِيدِ  
وَاللَّيْلِ إِلَى يَبْلِينِ كُلِّ جَدِيدِ  
رَأْفَاتٍ يَا كَلْنَ قَلْبَ الْجَلِيدِ

فَطَرَبَ الْوَلِيدُ وَقَالَ : مَنْ لِي بِمَزَاجِ كَأْسِي هَذِهِ مِنْ رِيْقِ سَلْمَى فَيَرْوِي ظَمِّي  
وَتَطْفَأُ غُلَّتِي ! ثُمَّ بَكَى حَتَّى مَزَجَ الكَأْسَ بِدَمْعِهِ وَقَالَ : إِنَّ فَاتِنًا ذَاكَ فِهَذَا .

(١) مه ، أصلها «ما» فأبدلت الألف هاء للسكت . (٢) في بعض أصول الأغانى : «أخرى» .

(٣) الرود ، بالهمز وسهل : الشابة الحسنة الشباب . (٤) في بعض أصول الأغانى : «وإني» .

وقيل : كان لبشار صديقٌ بزاز ، فبعث إليه ذات يومٍ يطلبُ منه شيئاً من  
 منه ثياباً هو وصديق طلب  
 الثياب بنسيئة ، فلم يُصادفها عنده . فقال يهجوهُ :

ألا إنَّ أبا (١) بَدْرٍ زَنَى في لَيْلَةِ القَدْرِ  
 ولم يَرِعَ تعالى الله حُرْمَةَ ذلك (٢) الشَّهْرِ

وكتب بها في رُقعة وبعث بها إليه . وكان أبو بدر ممن يقول الشعر . فقلَّبها  
 وكتب في ظهرها :

ألا إنَّ أبا بَدْرٍ له في ذلكم عُذْرٌ  
 أتته أمُّ بَشَّارٍ وقد ضاق بها الأمرُ  
 فوائبها فجامعها وما ساعده الصَّبرُ

فلما قرئت على بشار غضب وندم على تعرُّضه لرجل لا نباهة له ، فجعل ينطح  
 برأسه غيظاً ، ثم قال : لا تعرَّضتُ لهجاء سَفَلَةٍ مثل هذا أبداً !

وذُكر أن بشاراً دخل على المهدي ، وقد عرَّضت عليه جاريةٌ مُغَنِّيةً ، فسمع  
 غناءها فأطرب به ، وقال لبشار : قل في صفتها شعراً . فقال :

ورائحةٌ للعَيْنِ فيها (٣) نَحِيْلَةٌ  
 من المُستهلات الشُّرورِ على القَتَى  
 كأنَّ لساناً ساحراً في كلامها  
 تَمِيْتُ به ألبابنا وقلوبنا  
 إذا برقت لم تَسْقِ بطنَ صَعِيدٍ  
 خَفَا (٤) بَرَقَها في عَصْفَرٍ (٥) وعُقود  
 أعين بصوتٍ للقلوب صَيُودٍ  
 مراراً وتُحْيِين بعد مُهود

أنشد عقبه فوصله

وقيل :

(١) في بعض أصول الأغاني : « زيد » مكان « بدر » هنا وفيما سيأتي .

(٢) في بعض أصول الأغاني :

ولم يرع تعالى الله رب حرمته الشهر

(٣) الرائحة : السحابة تجيء رواحا . والنحيلة : الظن . (٤) خفا البرق : لمع وظهر .

(٥) في عصفور ، يزيد ثيابها المعصفرة . وفي بعض أصول الأغاني : « في عبقر » .

دخل بشار يوماً على عُقبة بن سَلَمٍ فَأَنشده قوله فيه :

إِمَّا لَذَّةُ الْجَوَادِ ابْنِ سَلَمٍ      فِي عَطَاءٍ وَمَرَّ كَبِّ لِلْقَاءِ  
لَيْسَ يُعْطِيكَ لِلرَّجَاءِ وَلَا الْخَوْ      فِ لَكِنْ يَلِدُ طَعْمَ الْعَطَاءِ  
يَسْقُطُ الطَّيْرُ حَيْثُ يَنْتَثِرُ الْحَبُّ      وَتُعْشَى مَنَازِلُ الْكُرْمَاءِ  
فَعَلَى عُقْبَةَ السَّلَامِ مُقِيمًا      وَإِذَا سَارَتْ تَحْتَ ظِلِّ اللَّوَاءِ  
فَوَصَلَهُ بَعْشَرَةُ آلَافٍ دِرْهَمٍ .

وقيل :

مدح خاند بن  
برمك فوصله

مدح بشارَ خالد بن برمك ، فقال فيه :

لَعَمْرِي لَقَدْ أَجَدَى عَلَى ابْنِ بَرْمَكٍ      وَمَا كُنْتُ مِنْ كَانَ الْغِنَى عِنْدَهُ يُجَدِي  
إِذَا حِثَّتْهُ لِلْحَمْدِ أَشْرَقَ وَجْهُهُ      إِلَيْكَ وَأَعْطَاكَ الْكَرِيمَةَ (١) بِالْحَمْدِ  
لَهُ نِعَمٌ فِي الْحَمْدِ (٢) لَا يَسْتَنْبِيهَا      جَزَاءً وَكَئِيلَ التَّاجِرِ الْمُدَّ بِالْمُدِّ  
مُفِيدٌ وَمِتْلَافٌ سَبِيلُ تِرَاثِهِ      إِذَا مَا غَدَا أَوْرَاحَ كَالْجَزْرِ وَالْمُدِّ  
أَخَالِدُ إِنْ الْحَمْدُ (٣) يَبْتَقِي لِأَهْلِهِ      جَمَالًا وَلَا تَبْقَى الْكُنُوزُ عَلَى الْكَدِّ  
فَأَطْعِمُ وَكُلُّ مَنْ عَارَةٌ مُسْتَرَدَّةٌ      وَلَا تَبْقُهَا إِنْ الْعَوَارِي لِلرَّدِّ

فأعطاه خالد ثلاثين ألف درهم ، وكان قبل ذلك يُعْطِيهِ فِي كُلِّ وَفَادَةٍ خَمْسَةَ  
آلَافٍ دِرْهَمٍ . وَأَمْرُ خَالِدٍ أَنْ يُكْتَبَ هَذَانِ الْبَيْتَانِ فِي صَدْرِ مَجْلِسِهِ الَّذِي كَانَ  
يَجْلِسُ فِيهِ ، وَقَالَ ابْنُهُ يُحْيَى بْنُ خَالِدٍ : آخِرُ مَا أَوْصَانِي بِهِ أَبِي الْعَمَلُ بِهِذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ (٤) .

وقيل : إِنَّ بشارَ كَانَ يُعْطَى أَبُو الشَّمْتَمَقِ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَائَتِي دِرْهَمٍ ، فَأَتَاهُ  
أَبُو الشَّمْتَمَقِ فِي بَعْضِ تِلْكَ السَّنِينَ . فَقَالَ : هَلْ الْجَزِيَّةُ يَا أَبَا مُعَاذٍ . فَقَالَ : وَيْحَكَ !

هو وأبو الشمقمق

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « الْكَرَامَةُ » .

(٢) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « فِي الْقَوْمِ » مَكَانَ « فِي الْحَمْدِ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ : الْمَدْحُ « مَكَانَ » الْحَمْدِ . (٤) يَرِيدُ الْبَيْتَيْنِ الْآخِرَيْنِ .

أَوْ جَزِيَّةٍ مِنِّي أَيْضًا ! قَالَ : هُوَ مَا تَسْمَعُ . فَقَالَ لَهُ بَشَّارٌ يُمَازِحُهُ : أَنْتَ أَفْصَحُ مِنِّي ؟  
 قَالَ : لَا . قَالَ : فَأَعْلَمُ مِنِّي بِمَثَالِ النَّاسِ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فَأَشْعُرُ مِنِّي ؟ قَالَ :  
 لَا . قَالَ : فَلِمَ أُعْطِيكَ ؟ قَالَ : لِثَلَا أَهْجُوكَ . فَقَالَ : إِنْ هَجَوْتَنِي هَجَوْتُكَ . فَقَالَ لَهُ  
 أَبُو الشَّعْمَقِ : وَهَكَذَا هُوَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَقُلْ مَا بَدَا لَكَ . فَقَالَ أَبُو الشَّعْمَقِ :

إِنِّي إِذَا مَا شَاعِرٌ هَجَانِيَهُ      وَلَجَّ فِي الْقَوْلِ لَهُ لِسَانِيَهُ  
 أَدَخَلْتُهُ فِي أَسْتِ أُمَّهُ عَلَانِيَهُ      بَشَّارُ يَا بَشَّارُ . . . .

وَأَرَادَ أَنْ يَقُولَ « يَا بَنَ الزَّانِيَةِ » . فَوَثَبَ بَشَّارٌ وَأَمْسَكَ فَاذْهَبَ وَقَالَ : أَرَادَ  
 وَاللَّهِ أَنْ يَشْتُمَنِي . ثُمَّ دَفَعَ إِلَيْهِ مَائَتِي دِرْهَمٍ وَقَالَ : لَا يَسْمَعَنَّ هَذَا مِنْكَ الصَّبِيَّانَ .

وقيل :

أمر عتبة بن سلم لبشار بعشرة آلاف درهم ، وأخبر أبو الشعثق بذلك ، فوافي  
 بشاراً فقال له : يا أبا معاذ ، إنني مررتُ بصبيان يلعبون فسمعتهم يُندشون :

هَلَّيْنَهُ هَلَّيْنَهُ      طَعْنَ قِتَاةً لَتَيْنَهُ  
 إِنِّ بَشَّارِ بْنِ بَرْدٍ      تَيْسُ أَعْمَى فِي سَفِينَهُ

فَأَخْرَجَ إِلَيْهِ بَشَّارٌ مَائَتِي دِرْهَمٍ وَقَالَ : خُذْ هَذِهِ وَلَا تَكُونَنَّ رَاوِيَةً لِلصَّبِيَّانِ .

وقيل :

استمنح بشارُ العباسَ بنَ محمدَ بنَ عليِّ بنَ عبدِ اللهِ بنَ العباسِ فلم يمنحه ،

فقال يهجوهُ :

ظِلُّ الْبَسَارِ عَلَى الْعَبَّاسِ مَمْدُودٌ      وَقَلْبُهُ أَبَدًا بِالْبُخْلِ (١) مَعْقُودٌ  
 إِنَّ الْكَرِيمَ لِيُخْفِي عَنْكَ عُسْرَتَهُ      حَتَّى تَرَاهُ غَنِيًّا وَهُوَ مَجْهُودٌ  
 وَلِلْبَخِيلِ عَلَى أَمْوَالِهِ عِلَالٌ      زُرُقُ الْعُيُونِ عَلَيْهَا أَوْجُهُ سُودٌ

(١) في بعض أصول الأغاني : « في البخل » مكان « بالبخل » .



إذا تكررَ هت أن تُعطى القليلَ ولم      تقدّر على سعة لم ينفع<sup>(١)</sup> الجودُ  
أورقٍ بحيرٍ تُرجى للنوال فما      تُرجى الثمار إذا لم يُورقِ العود  
بثّ النوال ولا تمنعك قَلتُه      فكلُّ ما سدَّ قفراً فهو محمود  
وقال بعضهم :

بين إسحاق  
الموصلى وبعضهم  
في شعر بشار

كان إسحاقُ الموصلِيُّ يضع من شعر بشار ويقول : إن كلامه مُختلف لا يُشبه  
بعضه بعضاً . فقلت : أتقول هذا القول لمن يقول :

إذا كنت في كلِّ الأمور مُعاتباً      صديقك لم تلقَ الذي لا تُعاتبُه  
فِعشٌ واحدٌ أو صِلَ أخاك فإنه      مُقارِفٌ<sup>(٢)</sup> ذنبٍ مرةً ومجانبه  
إذا أنت لم تشربِ مراراً على القذى      ظممتَ وأئى الناسَ تصفو مشاربه

شعر له نسب  
للمتلسم

وهذه الأبيات من قصيدة يمدح بها بشارُ ابن هُبيرة ، منها :

أحلتَ به أم المنأيا بنا تها      بأسيفنا إننا ردَى من نُحاربه  
وكنّا إذا دبَّ العدوُّ لسُخطنا      وراقبنا في ظاهرٍ لا نُراقبه  
ركبنا له جهراً بكلِّ مثقفٍ      وأبيضَ تستسقى الدماءَ مضاربه

وذكر أنه أدعى شبيل بن عزرة<sup>(٣)</sup> أن هذه الأبيات الثلاثة المذكورة  
للمتلسم . وذكر ذلك لأبي عبيدة . فأخبر أبو عبيدة بذلك بشاراً . فقال : كذب  
والله شبيل ! لقد مدحت ابن هُبيرة بهذه القصيدة فأعطاني أربعين ألفاً .

وذكر أنه لما خلع محمد الأمين أخاه عبد الله المأمون عن ولاية عهده ، وندب  
لقتاله علي بن عيسى بن ماهان ، ندب المأمون للقاء علي بن عيسى طاهر بن الحسين

سؤال طاهر عن  
عقب بشار كبيرهم

(١) في بعض أصول الأغاني : « لم يظهر » مكان « لم ينفع » .

(٢) مقارِف : مرتكب .

(٣) في الأصل : « عروة » . والتصويب من شرح القاموس والطبرى .

ابن مُصعب، وجلس لَعْرُضَهُ وَعَرَّضَ أَصْحَابَهُ . فَمَرَّ ذُو الْيَمِينِينِ (١) مُعْتَرِضًا وَهُوَ يُدْشِدُ :  
 رُوَيْدٌ (٢) تَصَاهَلُ بِالْعِرَاقِ (٣) خِيُولُنَا كَأَنَّكَ بِالضَّحَّاكِ قَدْ قَامَ نَادِبُهُ  
 فَتَقَاعِلُ الْمَأْمُونُ بِذَلِكَ ، وَأَسْتَدْنَاهُ فَدَنَا مِنْهُ ، وَأَسْتَعَادَهُ الْبَيْتَ ، فَأَعَادَهُ عَلَيْهِ .  
 فَقَالَ ذُو الرَّيَاسَتَيْنِ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، هُوَ حَجَرَ الْعِرَاقِ (٤) . قَالَ : أَجَلٌ . فَلَمَّا  
 صَارَ ذُو الْيَمِينِينِ طَاهِرًا إِلَى الْعِرَاقِ سَأَلَهُ : أَلَا هَلْ بَقِيَ مِنْ وَلَدِ بَشَّارٍ أَحَدٌ ؟ فَقَالُوا :  
 لَا . قَالَ الرَّأْيِيُّ : فَتَوَهَّمْتُ أَنَّهُ قَدْ كَانَ هَمَّ لَهُمْ بِخَيْرٍ .

وقيل :

رضاءه عن سلم  
بعد غضب

غضب بشار على سلم الخاسر ، وكان من تلامذته ورؤاته ، فأستشفع عنده  
 بجماعة من إخوانه . فجاءوه في أمره . فقال : كل حاجة لكم مقضية إلا سلما .  
 قالوا : ما جئناك إلا في سلم ، ولا بد أن ترضى عنه لنا . قال : فأين هو الخبيث ؟  
 قالوا : ها هو ذا . فقام إليه سلم وقبّل رأسه ومثّل بين يديه وقال له : يا أبا معاذ ،  
 خريجك وأديبك . قال : يا سلم ، من الذي يقول :

مَنْ رَاقِبَ النَّاسَ لَمْ يَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ وَفَازَ بِالطَّيِّبَاتِ الْفَاتِكُ اللَّهِجُ

قال : أنت يا أبا معاذ ، جعلني الله فداك . قال : فمن الذي يقول :

مَنْ رَاقِبَ النَّاسَ مَاتَ عَمًا وَفَازَ بِاللَّذَةِ الْجَسُورُ

قال : خريجك يقول ذلك — يعني نفسه — قال : أفتأخذ معاني التي قد  
 عُيِّتَ بِهَا وَتَعَبْتَ فِي أَسْتِنْبَاطِهَا ، فَتَكْسُوهَا الْفَاطِظًا أَخْفَافًا مِنَ الْفَاطِظِ ، حَتَّى يُرَوَى

(١) قيل : لقب ذا اليمينين ، لأنه ضرب شخصا في وقعته مع علي بن ماهان ففقدته نصفين ،  
 وكانت الضربة بيساره . فقال فيه بعض الشعراء :

\* كلتا يديك يمين حين تضربه \*

(٢) رويد ، إذا أردت بها الوعيد نصبها بلا تنوين .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « جياتنا » مكان « خيولنا » . (٤) يريد أن عليه المعول .

ما تقولُ ويذهبَ شعري ! لا أرضى عنك أبدا . قال : فما زال يتضرّع إليه  
ويشفع له القومُ حتى رَضِيَ عنه .

وهذا البيتُ الذي ذكره بشار من قصيدة له ، منها :

لو كنتِ تلقيين ما نلتقي قسمتِ لنا      يوماً نعيش به منكم ونبتهجُ  
لا خير في العيش إن كنا <sup>(١)</sup> كذاً أبداً      لا نلتقي وسبيلُ اللنتي <sup>(٢)</sup> نهج  
قالوا حرامٌ تلاقينا فقلت لهم      ما في التقاء <sup>(٣)</sup> ولا في قبلة حرج

وحكى بشار قال :

هو وحادوا الأعشى  
مع عقبة في مثل  
أراده

دعاني عقبة بن سلم ودعى بحماد مجرد وأعشى باهلة ، فلما أجمعنا عنده قال  
لنا : إنه خطر بيالي البارحة مثل يتمثله الناسُ : « ذهب الحمار يطلبُ قرنين  
فرجع بلا أذنين » فأخرجوه لي من الشعر ، ومن أخرجه فله خمسة آلاف درهم ،  
فإن لم تفعلوا جلدتكم خمسمائة . فقال حماد : أجلنا أعزَّ الله الأمير شهرأ . وقال  
الأعشى : أجلنا أعزَّ الله الأمير أسبوعين . وبشار ساكتٌ لا يتكلم . فقال له  
عقبة : مالك يا أعمى لا تتكلم ! أعمى الله قلبك ! قال : قد حصرني — أصلح  
الله الأمير — شيء ، فإن أمرتني قلته . قال : قل . فقال :

شَطَّ بسلمى عاجلُ البينِ      وجاورتُ أسدَ بني القينِ  
ورنتِ النفسُ لها رنةً      كادتُ بها تنشقُّ نصفينِ  
يا بنتُ من لا أشتى ذكره      أخشى عليه علقَ الشينِ  
والله لو ألقاك لا أتقى      عيناً لقبيلتك ألفينِ  
طالبُها ديني فراغتُ به      وعلقتُ قلبي مع الدينِ

(١) في معاهد التنصيص : « إن دمننا » .

(٢) نهج : بين واضح .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « ما في التلاق » .

فصرت كالعير غدا<sup>(١)</sup> يبتغي قرناً فلم يرجع بأذنين  
فانصرف بشار بالجائزة .

وقيل :

كان لبشار أخوان يُقال لأحدهما : بشر ، والآخر : بشير ، وكانا قصابين ،  
وكان أبوهما طَيَّاناً ، وكان بشار برّاً بأخويه ، على أنه . ن ضيق الناس صدرأ متبرماً  
بكل أحد ، فكان يقول : اللهم إني قد تبرّمت بنفسي وبالناس جميعاً ، اللهم  
فأرحني منهم . وكان إخوته يستعيرون ثيابه فيوسخونها ويُنْتِنون ريحها ، فأتخذ  
قيصاً له جَيَّان وحلف ألا يُعيرهم ثوباً من ثيابه ، فكانوا يأخذونها بغير علمه ،  
فإذا دعا بثوبه فلَبسه فأنكر رائحته يقول ، إذا وجد رائحةً كريهةً من ثوبه :  
« أينما أتوجه ألق سعداً »<sup>(٢)</sup> . فإذا أعياه الأمر خرج على الناس في تلك الثياب  
على نَدْنها ووسخها ، فيقال : ما هذا يا أبا معاذ ؟ فيقول : هذه ثمرةُ صلاة الرَّحْم .

وقيل : إن بشاراً كان يقول الشعر وهو صغير ، وكان أبوه يقول : ما رأيت  
مولوداً أعظم بركةً منه ، لقد وُلِد لي وما عندي درهم واحد ، فما حال الحول حتى  
جمعت مائتي درهم .

وكان بشار في صغره إذا هجا قوماً جاءوا إلى أبيه فشكوه ، فيضربه ضرباً  
شديداً ، وكانت أمه تقول له : لم تضرب هذا الصغير ؟ أما ترجمه ! فيقول : بلى  
والله ، إني لأرجمه ولكنه يتعرض للناس فيشكونه إلى . فسمعه بشار قطع فيه  
وقال له : يا أبت ، إن هذا الذي يشكونه إليك مني قولي الشعر ، وإنتي إن أملت  
عليه أغنيتك وسائر أهلي . فإذا شكوني إليك قُل لهم : أليس الله جلّ وعزّ

(١) في بعض أصول الأغاني : « طالبا » مكان « يبتغي » .

(٢) هذا مثل يضرب لمن يلقى سوء المعاشرة في كل مكان . أصله أن الأصبط بن قريع كان سيد  
قومه ، فرأى منهم جفوة فرحل عنهم إلى آخرين . فرآهم يصنعون بساداتهم مثل ذلك ، فقال هذا القول :

يقول: (ليس على الأعمى حرج). فلما عاودوا شكواه قال لهم برد ما قاله له  
بشار، فأنصرفوا وهم يقولون: فقه برد أغيض لنا من شعر بشار.

وحكى بعض الشعراء قال:

بينه وبين بعض  
الشعراء وقد أباحه  
مالاً له

أتيت بشاراً الأعمى وبين يديه مائتا دينار. فقال: خذ منها ماشئت،  
أو تدرى ما سببها؟ قلت: لا. قال: جاءني فتى فقال لي: أنت بشار؟ فقلت:  
نعم. قال: إني آليت أن أدفع إليك مائتي دينار، وذلك أني عشقت امرأة  
وجئت إليها وكلمتها، فلم تلتفت إلي، فهمت بأن أتركها. ثم ذكرت قولك:

لا يؤيسنك من محبأةٍ قولٌ تغلظه وإن جرحاً  
عسر النساء إلى مياسرةٍ والصعبُ يمكن بعدما جمحا

فعدتُ إليها ولازمتُ فناءها، فلم أبرح حتى بلغتُ منها حاجتي.

وقيل:

هجاؤه يزيد  
ابن مزيد وسبب  
ذلك

ورد بشارٌ بغداداً، فقصده يزيد بن مزيد، وسأله أن يذكره للمهدى، فسوفه  
أشهرأ. ثم ورد رَوْحُ بن حاتم، فبلغه خبرُ بشار، فذكره للمهدى من غير أن يلقاه.  
فأمر بإحضاره. فدخل إلى المهدي فأنشده شعراً مدحه به، فوصله بعشرة آلاف  
درهم، ووهب له عبداً وقينةً وكساه كساءً كثيرة. فقال بشار يهجو يزيد  
ابن مزيد:

ولما ألتقينا بالجينة غزني بمعروفه حتى خرجت<sup>(١)</sup> أفوق  
حبابي بعد قعسرى<sup>(٢)</sup> وقينة  
فقل ليزيد يلحق الشهد خالياً لنا دونه عند الخليفة سوق  
رقدت فم يا بن الخبيثة إتها مكارم لا يستطيعهن لصيق

(١) أفوق: قد أصابني الفواق. يشير إلى ما أثقله به من العطاء. (٢) القعسرى: الصلب الشديد.

أَبَى لَكَ عِرْقٌ مِنْ فُلَانَةٍ أَنْ تَرَى جَوَاداً وَرَأْسٌ حِينَ شَبَّتَ حَلِيقٌ  
وَحكى بَعْضُ الْكُوفِيِّينَ قَالَ :

هو وبعض  
الكوفيين في بيت  
له

مررتُ ببشار وهو مُتَبَطِّحٌ فِي دِهْلِيْزٍ كَأَنَّهُ جَامُوسٌ ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا مُعَاذٍ ،  
مَنْ الْقَائِلُ :

فِي حُلَّتِي جِسْمٌ فَتَى نَاحِلٍ لَوْ هَبَّتِ الرِّيحُ لَهُ طَاحَا  
قَالَ : أَنَا . قُلْتُ : فَمَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا الْكُذْبِ ؟ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَى أَنَّ اللَّهَ  
جَلَّ وَعَزَّ لَوْ بَعَثَ الرِّيحَ الَّتِي أَهْلَكَ بِهَا الْأُمَّمَ الْخَالِيَةَ مَا حَرَّكَتَكَ مِنْ مَوْضِعِكَ !  
فَقَالَ بَشَارٌ : مِنْ أَيْنَ أَنْتَ ؟ قُلْتُ : مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ . فَقَالَ : يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ ،  
لَا تَدْعُونَ ثِقَاكُمْ وَمَقْتَكُمْ عَلَى كُلِّ حَالٍ !

وقيل :

هو والمهدى وقد  
طلب إليه أن يجيز  
شعراً له

دَخَلَ الْمَهْدِيُّ إِلَى بَعْضِ حُجَرِ الْحَرَمِ فَنَظَرَ إِلَى جَارِيَةٍ مِنْهُنَّ تَغْتَسِلُ ، فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ  
أَسْتَحْيَتْ وَوَضَعَتْ يَدَهَا عَلَى فَرْجِهَا . فَأَنْشَأَ الْمَهْدِيُّ يَقُولُ :

\* نَظَرْتُ عَيْنِي لِحِينِي \*

ثُمَّ أُرْتَجِحُ عَلَيْهِ فَقَالَ : مَنْ بِالْبَابِ مِنَ الشُّعْرَاءِ ؟ فَقَالُوا : بَشَارٌ . فَأَذِنَ لَهُ .  
فَدَخَلَ . فَقَالَ لَهُ : أَجْز :

\* نَظَرْتُ عَيْنِي لِحِينِي \*

فقال :

« نَظَرْتُ عَيْنِي لِحِينِي »      نَظَرْتُ وَافِقَ شَانِي  
سَترتُ لِمَا رَأَيْتِي      دُونَهُ بِالرَّاحَتَيْنِ  
فَضَلْتُ مِنْهُ فُضُولٌ      تَحْتَ طَيِّ الْعُكْتَيْنِ

فقال له المهدي : قبحك الله ! ويلك ! أكنت نالشنا ؟ إيه ؟ ثم ماذا ؟ فقال :

فتمنيتُ وقلبي للهوى في زفرتين  
ليتنى (١) كنتُ عليه ساعةً أو ساعتين

فضحك المهدي وأمر له بجائزة . فقال له : أفنعت يا أمير المؤمنين من مثل هذه الصفة بساعة أو ساعتين ؟ قال : فكم ويملك ؟ قال : سنةً أو سنتين . فقال : اخرج عني قبحك الله ! فخرج بالجائزة .

وقيل : كان لبشار مجلسٌ يجلس فيه بالعشى يقال له : البردان . فدخل إليه نسوة في مجلسه هذا فسمعن شعره . فعشق امرأةً منهن وقال لعلامة : عرفها محبتي لها ، وأتبعها إذا أنصرفت لتعرف منزلها . ففعل العلامة وأخبرها بما أمره به . فلم تُجبه إلى ما أحب ، وتبعها إلى منزلها حتى عرفه . فكان يتردد إليها حتى برمت به ، فشكته إلى زوجها . فقال لها . أجييه وعديه أن يبيئك إلى هاهنا . ففعلت . وجاء بشار مع امرأة وجهت بها إليه . فدخل وزوجها جالسٌ وهو لا يعلم ، فجعل يُحادثها ساعةً ثم قال لها : ما أسمك بأبي أنت ؟ قالت : أمانة . فقال :

هو وامرأة هويها  
فكادت له

أمانةٌ قد وُصفت لنا بحسن وإنا لا نراك فأنسينا

فأخذت يده فوضعتها على أير زوجها وقد أنعظ . ففرع ووثب قائماً . وقال :

على أليّة ما دمت حياً أمسك طائعاً إلا بعود  
ولا أهدي لأرض أنت (٢) فيها سلام الله إلا من بعيد  
طلبت غنيمَةً فوضعت كفي على أير أشد من الحديد  
فخير منك ما لا خير فيه وخير من زيارتك قعودي

وقبض زوجها عليه . وقال : هممت بأن أفضحك . فقال له : قد كفاني ، فديتك ،

(١) في بعض أصول الأغاني : « أنى » مكان « ليتنى » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : \* ولا أهدي لقوم أنت فيهم \*

ما فعلت بي، ولست والله عائداً إليها أبداً، فحسبك ما مضى . وتركة وأنصرف .

شعره في حبه

وقيل :

كان بشار مُغرماً بأمرأة تَجِيثُهُ إلى مجلسه ، فقال فيها :

يا قومُ أذنى لبعض الحى عاشقةٌ      والأذن تعشق قبل العين أحياناً  
قالوا بمن لا ترى تهذى فقلت لهم      الأذن كالعين تُوفي القلب ما كانا  
هل من دواء لَشغوفِ بجاريةٍ      يلقى برؤيتها<sup>(١)</sup> روحاً وريحاناً  
وقال بشار أيضاً في هذا المعنى :

قالت عُقيل بن كعب إذ تعلقها      قابي فأضحى به من حُبِّها أثرُ  
أنى ولم ترها تهذى فقلت لهم      إنَّ الفؤاد يرى ما لا يرى البصر  
أصبحتُ كالحائم<sup>(٢)</sup> الحيرانِ مُجتنباً      لم يقضِ وزداً ولا يُرجى له صدر  
وقال أيضاً في هذا المعنى :

يزهّدني في حُبِّ عبدةٍ معشر      قلوبهم فيها مخالفةٌ قلبي  
فقلتُ دَعُوا قلبي وما أختاروا رضى      فبالقلب لا بالعين يُبصر ذو الحُبِّ  
فما تبصر العينان في موضع الهوى      ولا تسمع الأذنان إلا من القلب  
قيل :

أنشد المهدي في  
غير الغزل فلم يجزه

وكان المهدي قد نهى بشاراً عن قول الغزل ، فأستأذن على المهدي يوماً .  
فقال له الربيع : قد أذن لك وأمرك ألا تُنشد شيئاً من الغزل والنسيب ، فادخل  
على ذلك . فأنشد قوله :

يا منظراً حسناً رأيتُه      من وجه جاريةٍ فديتُه

(١) في بعض أصول الأغاني : « بليقيها » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « كالحائم » .



بعثت إلى تسومنى  
والله رب محمد  
أمسكتُ عنك وربما  
إن الخليفة قد أبى  
ونخصب رخص البنا  
ويشوقني بيت الحبيد  
حال<sup>(٢)</sup> الخليفة دونه  
ونهانى الملك الهما  
وأنا المطل على العدى  
أضفي الخليل إذا دنا  
برؤد الشباب وقد طويته  
ما إن غدرت ولا نويته  
عرض البلاء وما ابتغيته  
وإذا أبى شيئاً أبيتته  
ن بكى على وما بكيته  
ب إذا غدوت<sup>(١)</sup> وأين بيتته  
فصبرتُ عنه وما قلتيه  
م عن النساء فما عصيته  
وإذا غلا الحمد أشرتيه  
وإذا نأى عنى<sup>(٣)</sup> رعيتته

ثم أنشده ما مدحه به بلا تشبيب ، فخرمه ولم يعطه شيئاً . فقيل له : إنه لم يستحسن شعرك . فقال : والله لقد مدحته بشعر لو مدح به الدهر لم يُخش صرفه على أحد ، ولكنه كذب أملى لأنى كذبت فى قولى . ثم قال فى ذلك :

خليلى إن العسر سوف يفيقُ  
وما كنتُ إلا كالزمان إذا صحا  
خليلى إن المال ليس بنافعٍ  
وكنتُ إذا ضاقتُ على تحالة<sup>(٤)</sup>  
وإن يساراً فى غدٍ خليلقُ  
صحتُ وإن ماق<sup>(٤)</sup> الزمان أموق  
إذا لم ينل منه أخٌ وصديق  
تيممتُ أخرى ما على تضيق  
له فى التقي أو فى المحامد سوق  
ولكن أخلاق الرجال تضيق  
ولا ضاق فضلُ الله عن متعففٍ

(١) فى بعض أصول الأغانى : « ادكرت » .

(٢) فى بعض أصول الأغانى : « قام » مكان « حال » .

(٣) فى بعض أصول الأغانى : « نأيتته » مكان « رعيتته » .

(٤) ماق : حق .

مدح المهدي ثم  
هجاه

ثم مدح المهدي بعد ذلك بقصيدة يقول فيها :

إلى ملكٍ من هاشمٍ في نبوةٍ      ومن حميرٍ في الملك والعدد<sup>(١)</sup> الدثر<sup>(١)</sup>  
من المشتريين الحمد تندی من الندى      يداه ويندى عارضاه من العطر  
بني لك عبد الله بيت خلافةٍ      نزلت بها بين الفراقد والنسر  
وعندك عهدٌ من وصاة محمد      فرعت<sup>(٢)</sup> به الأملاك من ولد النضر  
فلم يحظ منه بشيء ، فقال يهجوهُ :

خليفةٌ يزني بعماته      يلعب بالدبوق<sup>(٣)</sup> والصولجان<sup>(٣)</sup>  
أبدلنا الله به غيره      ودس موسى في حير<sup>(٤)</sup> الخيزران

هجاؤه المهدي  
ويعقوب بن داود

وكان بشار قد قصد المهدي وزيره يعقوب بن داود بن طهمان ، فمدح يعقوب فلم يعطه شيئاً ، ومرّ يعقوب ببشار يريد منزله ، فصاح به بشار :

بنى أمية هبوا طال نومكم      إن الخليفة يعقوب بن داود  
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا      خليفة الله بين الزق والعود

هجاؤه صالح  
ابن داود

وكان المهدي ولي صالح بن داود ، أخا يعقوب ، البصرة . فقال بشار يهجوهُ :

هم حملوا فوق المنابر صالحاً      أخاك فضجت من أخيك المنابر

سبب هجائه  
المهدي

ولازم بشار باب يعقوب مدةً ، فلم يعطه شيئاً . فانصرف إلى البصرة مغضباً . فلما قدم المهدي البصرة أعطى عطايا كثيرة ووصل الشعراء . وكان ذلك كله على يد يعقوب . فلم يعط بشارا شيئاً من ذلك . فجاء بشار إلى حلقة يونس النحوي . فقال : هل هاهنا أحد يحشتم ؟ فقالوا : لا . فقال : « خليفة يزني بعماته » . البيهقي .

(١) الدثر : الكثير من كل شيء .

(٢) الوصاة : الوصية . وفرعت : علوت بالشرف .

(٣) الدبوق : من لعب صبيان العرب .

(٤) الخيزران : من جوارى المهدي ، وهي أم ولديه : موسى ، وهارون .

فبلغ ذلك يعقوب . فدخل على المهدي ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أبلغ من قدر هذا الأعمى  
المشرك أن يهجو أمير المؤمنين ! قال : ويحك ، وما قال : قال : يُعفيني أمير المؤمنين  
من إنشاده . فقال : لا بحياتي أنشدني . فقال : والله لو خيرتني بين إنشادي إياه  
وضرب عنقي لاخترتُ ضرب عنقي . فحلف عليه المهديُّ بالأيمان التي لا فُسحة  
فيها أن يُخبره . فقال : أمّا لفظاً فلا ، ولكني أكتبُ بذلك . فكتب ودفعه  
إليه . فكاد يَنشَقُّ غيظاً .

وقد قيل إن ذلك كان قبل أن ينحدر المهديُّ إلى البصرة . فعزم على الانحدار  
إليها والنظر في أمرها . وما وكَّده<sup>(١)</sup> غير بشار . فلما بلغ إلى البطيحة سمع ذائماً  
في وقت ضُحى النهار ، فقال : انظروا ما هذا الأذان ! فإذا بشار يؤذن سكران .  
فقال له : يا زنديق ! يا عاضَ بظُرِّ أمه ! عجبتُ أن يكون هذا الغيرك . أتلهو بالأذان  
في غير وقت الصلاة وأنت سكران . ثم دعا بأبن نهيك فأمره بضربه بالسوط .  
فضرب بين يديه على صدر الحرقاة<sup>(٢)</sup> سبعين سوطاً أتلفه فيها . وكان إذا أصابه  
يقول : حسّ — وهي كلمة تقولها العربُ للشيء إذا أوجع — فقال له بعضهم :  
انظر إلى زندقته يا أمير المؤمنين ، يقول : حس ، ولا يقول : باسم الله . فقال :  
ويلك ! أطعامٌ هو فأسمى الله عليه . فقال له آخر : أفلا قلت : الحمد لله . فقال :  
أو نعمة هي حتى أحمد الله عليها ! فلما ضربه سبعين سوطاً بان الموتُ فيه ، فألقى  
في سفينة حتى مات ثم رمى في البطيحة . فجاء أهله فحملوه إلى البصرة فدفن بها .  
وقيل : لما ضرب بالسياط وطُرح في السفينة قال : ليت عين أبي الشمقمق  
رأتني حيث يقول :

إِنَّ بَشَارَ بْنَ بَرْدٍ      تَيْسٌ أَعْمَى فِي سَفِينَةٍ<sup>(٣)</sup>

(١) وكده : قصده . (٢) الحرقاة : سفينة فيها مراى نيران يرمي بها العدو .

(٣) قال الجاحظ في الحيوان : كان العرب إذا هجوا إنساناً بالغباوة أو بالنتن قالوا : إنما هو

تيس . فإذا أرادوا الغاية في الغباوة : قالوا : ما هو إلا تيس في سفينة .

وقيل : إنه لما ضرب ما بقي بالبصرة شريفٌ إلا بعث إليه بالفرش  
والكسوة والهدايا .

وفاته

وكانت وفاته وقد ناهز التسعين سنة .

وقيل : مات سنة ثمانٍ وستين ومائة ، وقد بلغ نيفاً وتسعين سنة .

وحكى سالم بن علي قال : كُنَّا عند يونس ، فنعى بشاراً لنا ناع . فانكر  
يونس ذلك وقال : لم يمت . فقال الرجل : أنا رأيتُ قبره . فقال : أنت رأيتَه ؟  
قال : نعم ، وإلا فعلى وعلى . وحلف له حتى رضى . فقال يونس : لليدين وللنم<sup>(١)</sup> .  
وحكى بعضهم قال : لما مات بشار ألقيتُ جُثته في البطحة . فحمه الماء فأخرجه  
إلى دجلة البصرة . فأخذ وأتى به منزله ، فدفنه أهله . وكان كثيراً ما يُنشدنى :

سرى حول سرى حُسرًا يَلطمن لَطْمًا  
يا قَتيلًا قتلته عبدةُ الحوراءِ ظُلْمًا

فخرجت جنازته فما تبعها أحدٌ إلا أمة له سندية عجماء ، رأيتها خلفَ جنازته  
تصيح : وا سيداه ! وا سيداه ! ما تُفصح .

وحكى سالم بن علي قال :

لما مات بشار ونعى إلى أهل البصرة تباشرَ عامتهم وهنأ بعضهم بعضاً  
وحمدوا الله وتصدقوا ، لما كانوا مُنوا به من لسانه .

شعر الباهلى فى  
الشهامة بموته

قال أبو هاشم الباهلى فى قتله :

يا بؤسَ مَيِّتٍ لم يَبْكُه أحدُ      أجلٌ ولم يفتقده مُفتقدُ  
لا أمُّ أولاده بكتُه ولم      يبكُ عليه لفرقةٍ ولدُ  
ولا ابنُ أختِ بكيٍ ولا ابنُ أخٍ      ولا حميمٌ رقت له كبدُ

(١) مثل يقال عند الشهامة بسقوط إنسان . والمراد : أسقطه الله على يديه ورجليه .

بل زعموا أن أهله فرحاً  
وقال أيضاً في ذلك :

قد تبِع الأعمى قفا عَجْرَدٍ  
فأصبِحا جارَيْنِ في دَارِ  
قالَت بِقاعِ الأَرْضِ لا مَرِحَبًا  
بِرُوحِ حَمادٍ وبَشَارِ  
تَجاوراً بَعْدَ تَنائِيهِما  
ما أبغضَ الجارَ إلى الجارِ  
صارا جَميعاً في يَدَي مالِكِ  
في النَّارِ والكَافِرِ في النَّارِ

وقيل :

ندم المهدي على  
قتله

لما قتل المهديُّ بشاراً بعث إلى منزله من يفتشه ، وكان يئهم بالزندقة ، فوجد في منزله طوماراً<sup>(١)</sup> فيه : بسم الله الرحمن الرحيم . إني أردت هجاء آل سليمان ابن عليّ فذكرت قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمسكت عنهم إجلالاً له صلى الله عليه وسلم . على أنني كنت قد قلت فيهم :

دينارُ آلِ سليمانِ ودرهمُهُمُ  
كالباِلبينِ حُفاً بالعفاريتِ<sup>(٢)</sup>  
لا يُبصران ولا يُرْحَى لقاؤُهُما  
كما سمعتُ بهاروتَ وماروتَ<sup>(٣)</sup>

فلما قرأه المهديُّ بكى وندم على قتله ، وقال : لا جزى الله يعقوب بن داود خيراً ! فإنه لما هجاه لفق عندي شهوداً على أنه زنديقٌ فقتلته ، ثم ندمت حين لا يُغنى الندم .

وقد ذكر أبو الفرج أخباراً لبشار مع عبدة ، ومع حماد عجرد ، ومع أبي هاشم الباهلي ، في مواضع من كتابه تذكر إن شاء الله في مواضعها .

شعره الذي فيه  
الغناء

والشعر الذي فيه الغناء لبشار ، وأفتتح به أبو الفرج أخباره هو :

\* حوراء إن نظرت \*

وقد تقدّم ذكر هذه الأبيات .

(١) الطومار : الصحيفة .

(٢) نسبة إلى بابل ، وهي ناحية فيها الكوفة والحلة ، تعرف بالسحر والخمر .

(٣) هاروت وماروت : ملكان . وقد ورد ذكرهما في القرآن الكريم في قوله تعالى ( وما أنزل

على الملكين ببابل هاروت وماروت ) .

## أخبار يزيد حوزاء

هو رجل من أهل المدينة . ثم من موالى بنى ليث بن بكر بن عبد مناة ولاؤه وطبقته في الغناء  
ابن كنانة . ويكنى أبا خالد . مُغْنٍ محسن كثير الصنعة . من طبقة ابن جامع  
وإبراهيم الموصلي . وكان ممن قَدِمَ على المهدي في خلافته وغناه . وكان حسنَ  
الصَّوت حُلُو الشَّمال .

وذكر أنه كان صديقاً لأبي العتاهية . فقال أبو العتاهية أحياناً في أمر عتبة غنى المهدي في شعر  
أبي العتاهية في عتبة  
يتنجز بها المهدي ما كان وعده إياه من تزويجه بها ، فإذا وجد من المهدي طيب  
نفس غناه بها ، وهي :

ولقد تَنَسَّمْتُ الرِّيحَ لِحَاجَتِي	فإذا لها من راحتِكَ نَسِيمُ
أَعْلَقْتُ <sup>(١)</sup> نَفْسِي مِنْ رَجَائِكَ مَالِهِ	عَنَقْتُ <sup>(٢)</sup> إِلَيْكَ يَحْبُ بِي وَرَسِيمُ
وَرَمَيْتُ نَحْوَ سَمَاءِ جُودِكَ <sup>(٣)</sup> نَاطِرِي	أَرَعَى مَخَائِلَ بَرَقِهَا <sup>(٤)</sup> وَأَشِيمُ
وَلَرَبِّمَا اسْتِيَأَسْتُ ثُمَّ أَقُولُ لَا	إِنَّ الَّذِي وَعَدَ <sup>(٥)</sup> النَّجَاحَ كَرِيمُ

فَصَنَعَ فِيهِ لِحْنًا وَتَوَخَّى لَهَا وَقْتًا وَجَدَ الْمَهْدِيَّ فِيهِ طَيْبَ النَّفْسِ ، فغناه به .  
فدعا بأبي العتاهية وقال له : أمّا عتبة فلا سبيلَ إليها ، لأن مولاتها قد منعت  
منها<sup>(٦)</sup> ، ولكن هذه خمسون ألف درهم فاشتر بيعها خيراً من عتبة . فحملت  
إليه وأنصرف .

(١) في بعض أصول الأغاني : « أشربت » .

(٢) العنق والوسيم : ضربان من ضروب السير .

(٣) الجود ، بالفتح : المطر الغزير . ويصح أن يكون بضم الجيم . والذي في زهر الآداب :

« صوبك » . (٤) في بعض أصول الأغاني : « برقه » .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « ضمن » مكان « وعد » .

(٦) في بعض أصول الأغاني : « من ذلك » مكان « منها » .

وكان أبو العتاهية قبل ذلك قد سأل يزيد حوراء أن يكلم المهدي في أمر عتبة . فقال : إن الكلام لا يمكنى ، ولكن قل شعراً أغنيه به . فقال :

نفسى بشيء من الدنيا معلقةً      الله والقائمُ المهديُّ يكفيها  
إني لأياسُ منها ثم يُطمعنى      فيها أحقارُك للدنيا وما فيها

قال : فعملتُ فيه لحناً وغنيتُه به . فقال : ما هذا ؟ فأخبرته خبر أبي العتاهية . فقال : ننظر فيما سأل . فأخبرتُ بذلك أبا العتاهية . ثم مضى شهرٌ فجاءني فقال : هل حدث خبر ؟ فقلتُ : لا . قال : فاذا كرنى للمهدي . فقلت : إن أحببت ذلك قتل شعراً تحركه به وتذكره وعده حتى أغنيه به . فقال :

ليت شعري ما عندكم ليت شعري      فلقد أحرَّ الجوابُ لأمرٍ  
ما جوابٌ أولى بكلِّ جميل      من جوابٍ يرُدُّ من بعد شهرٍ

قال يزيد : فغنيتُ به المهدي . فقال : على بعثته . فأحضرت . فقال : إن أبا العتاهية كلفني فيك ، فما تقولين ، وعندى لك وله كل ما تحبان ما لا تبلغه أمانيكما ؟ فقالت له : قد علم أمير المؤمنين ما أوجب الله على من حق مولاني ، وأريد أن أذكر هذا لها . قال : فأفعل . وأعلمتُ أبا العتاهية . ومضت أيام . فسألني معاودة المهدي . فقلتُ : قد عرفت الطريق فقل ما شئت حتى أغنيه به . فقال الأبيات الميمية المتقدمة<sup>(١)</sup> . قال يزيد : فغنيتُه الشعر . فقال : على بعثته . فجاءت . فقال : ما صنعتِ ؟ فقالت : ذكرتُ ذلك لمولاني فكرهته وأبته ، فليفعل أمير المؤمنين ما يريد . فقال : ما كنتُ لأفعل شيئاً تكرهه ، فأعلمتُ أبا العتاهية بذلك . فقال :

قَطَعْتُ مِنْكَ حَبَائِلَ الْأَمَالِ      وَأَرْحْتُ مِنْ حِلِّ وَمِنْ تَرَحُّالِ

(١) انظر (ص ٤٠٧) من هذا الجزء .

ما كان أشأمَ إذ رجاؤك<sup>(١)</sup> قاتلي وبناتٌ وعُديك يَعتلجن<sup>(٢)</sup> بيالي  
ولئن طمعتُ لرُبَّ بَرَقَةٍ حَلَبٍ مالتُ بذى طَمَعٍ ولمعة آل

وحكى يزيد حوراء قال : كنت أجلس بالمدينة على أبواب قُريش ، فكانت هو وجارية أحبا تمرُّ بي جاريةٌ تختلف إلى الزرقاء تتعلم منها الغناء ، فقلت لها يوماً : أفهى وردى جوابى وكونى عند ظنى . فقالت : هات ما عندك ؟ فقلت : بالله ما أَسْمُكُ ؟ فقالت : مُنَمَّة . فأطرقتُ طِيرةً<sup>(٣)</sup> من أسمها ، مع طمعى فيها . ثم قلت : بل باذلة أومبذولة<sup>(٤)</sup> إن شاء الله ، فاسمعى منى . فقالت : وهى تبتسم ، إن كان عندك شىء فقل . فقلت :

ليهنك<sup>(٥)</sup> منى أننى لست مُفْشِيًا هواكِ إلى غيرى ولو مُتُّ من كُربٍ  
ولا مانحاً خلقاً سواكِ مودتى ولا قائلاً ما عشتُ من حُبكم حسبي  
قال : فنظرت إلى طويلاً ثم قالت : أنشدك الله ، أعن فرط محبة أم أحتاج  
غُمة تكلمت ؟ فقلت : لا والله ، ولكن عن فرط محبة . فقالت :

فوالله رب الناس لا خنتك الهوى ولا زلتَ مخصوصَ الحبة من قلبى  
فنتقُ بي فإنى قد وثقتُ ولا تكن على غير ما أظهرت لى يا أبا الحبِّ  
قال : فوالله لكأما أضرت قلبى ناراً . فكانت تلقانى فى الطريق التى كانت  
تسلكه فتحدثنى وأتفرج<sup>(٦)</sup> بها . ثم اشتراها بعض أولاد الخلفاء . فكانت  
تُكاتبنى وتلاطفنى دهرأ طويلاً .

(١) فى زهر الآداب : « قاذى » مكان « قاتلى » .

(٢) يعتلجن : يخطرون . (٣) طيرة : شؤما .

(٤) فى بعض أصول الأغاني : « ومبذولة » .

(٥) المسموع : ليهنك » و « ليهنيك » وعدوا « ليهنك » من كلام العامة . وقال الزبيدي :

لِهَا وَرَدَتْ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ .

(٦) أتفرج بها ، أى أصير بها ذا فرج .



وحكى عبدُ الله بن العباس بن الفضل بن الربيع قال :

كان يزيدُ حوراءَ نظيفاً ظريفاً حسنَ الوجه شكلاً<sup>(١)</sup> ، لم يقدم علينا من الحجا  
أنظفُ منه ولا أشكل ، وما كنتَ تشاء أن ترى خصلةً جميلةً لا تراها في أحدٍ  
إلا رأيتها فيه ، وكان يتعصب لإبراهيم الموصلي على ابن جامع ، فكان إبراهيم  
يرفع منه وينبئه على مواضع تقدمه وإحسانه ويبعثُ ابنه إسحاق فيأخذُ عنه .  
وكان صديقاً لأبي مالك التميمي الأعرج لا يكاد يفارقه ، فمرض مرضاً  
شديداً واحتضر ، فأغمم عليه الرشيدُ وبعث بمسرورٍ مراتٍ يسأل عنه . ثم  
مات . فقال أبو مالك يرثيه :

من صفته

موته ورثاء أبي  
مالك له

لم يمتع من الشباب يزيدُ      صار في التراب وهو غصٌّ جديدُ  
خانهُ دهرُهُ وقابله منهُ      به بنحسٍ ودابرتهُ<sup>(٢)</sup> السُّعود  
حين زُفت دُنياه من كُلى وجهِ      وتداني منها إليه البعيد  
فكان لم يكن يزيدُ ولم يش      بجُ نديماً يهزه التفريدُ

(١) شكل : ذو دل وغزل .

(٢) دابرتهُ : ولته دبرها ولم تقبل عليه .

## أخبار عكاشة العمري

هو عكاشة بن عبد الصمد . من أهل البصرة من بني العم . وأصل بني العم أصله وأصل قومه كالدفوع ، يقال : إنهم نزلوا في بني تميم بالبصرة في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فأسلموا وغزوا مع المسلمين وحمد<sup>(١)</sup> بلاؤهم . فقال الناس لهم : أتم وإن لم تكونوا من العرب ، إخواننا وأهلنا ، فأتم الأنصار والإخوان وبنو العم . فلقبوا بذلك . فصاروا في جملة العرب .

وعكاشة شاعر مقل من شعراء الدولة العباسية ، ليس بمن شهر وشاع شعره مكانته في الشعر عند الناس ، ولا ممن خدم الخلفاء ومدحهم .

وكان يهوى امرأة يقال لها : نعيم . وله فيها :

شعر في امرأة  
هويها

علام حبلُ الوفاء<sup>(٢)</sup> مُنصرمٌ      وفيمَ عني الصدود والصدَمُ  
ياربِّ خذ لي من الوشاة إذا      قاموا وقمنا لديك<sup>(٣)</sup> تحتصم  
من حل<sup>(٤)</sup> حبلُ الوفاء سيدي      منك ومن سامني له العدم  
قد عيل صبري وأنت لاهية      عني وقلي عليك يضطرم  
دبوا إليها يوسوسون لها      كي يستزلوا حبيبي زعموا  
هيات من ذلك ضلَّ سعيهم      ما قلبها المستعار يُقتسم  
يا حاسدينا موتوا بغيظكم      حبي متين بقولها نعم  
بالله لا تشمتي العداة بنا      كوني كقلبي فلست أتهم

(١) في بعض أصول الأغاني : « وحسن » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « الصفاء » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « إليك » مكان « لديك » .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « جيد » مكان « حل » .

وله فيها من أبيات يصف مجلساً كان له معها :

إذا نحن نسقها شمولاً قرّفاً      تدع الصّحيحَ بَعْقَلةً مُرتاباً  
 حمراء مثل دم الغزال وتارةً      بعد المزاج تخالها زرباباً  
 من كفف جارية كأن بناتها      من إفضة قد قمعت عناباً  
 والعود مُتبع غناء خريدةٍ      غرداً يقول كما تقول صواباً  
 وكان يُمنّاها إذا نطقت به      تملي<sup>(١)</sup> على يدها الشمالِ حساباً

وذُكر أن عكاشة أنشد المهديّ قوله في الخمر :

حمراء مثل دم الغزال وتارةً      عند<sup>(٢)</sup> المزاج تخالها زرباباً

هو المهديّ وقد  
أراد حده

فقال له المهديّ : لقد أحسنت في وصفها إحسان من قد شربها ، ولقد  
 استحققت الحدّ . فقال : أيؤمّني أمير المؤمنين حتى أتكلّم بحجّتي ؟ فقال :  
 قد أمّنتك . قال : وما يدريك يا أمير المؤمنين أنني أحسنت وأجدتُ صفتها إن  
 كنت لا تعرفها ؟ فقال المهديّ : اعزب قبّحك الله .

ومن جيّد شعره قوله :

وجاءوا إليه بالتعاويد والرّقى      وصبّوا عليه الماء من شدة<sup>(٣)</sup> التّكسِ  
 وقالوا به من أعين الجنّ نظرةً      ولو صدّقوا قالوا به أعين الإنسِ  
 وقال أيضاً :

طرّفي يدوب وماه طرفك جامدٌ      وعلى من سبها هواك شواهدٌ  
 هذا هواك قسّمته بين الوري      ومنحتني أرقاً وطرفك راقد  
 فعلى منه اليوم تسعة أسهمٌ      وعلى جميع الناس سهمٌ واحد

من شعره

(١) في بعض أصول الأغاني : « تلقى » مكان « تملي » .

(٢) فيها مر : « بعد » .

(٣) التّكس ، بضم التّون : العود في المرض .

## ذِكْرُ الْحَادِرَةِ (\*)

وهو قُطْبَةُ بن أوس بن مَحْصَن بن جَرُول بن حَبِيب العَطْفَانِي ، ثم المازني . نسبة ولقبه والحادرة ، والحويدرة : لقبان له .

وهو شاعر جاهليٌّ مُقِلٌّ . ذكر أبو الفرج شيئاً من أخباره وأشعاره . ولم بعض شعره أرتض شيئاً منها . والشعر الذي يُغْنَى به وأُفْتَح به أبو الفرج أخباره ، هو :

بكرتُ سُمَيَّةَ غُدُوَّةً فتمتعي      وهدتُ غُدُوَّةً مُفَارِقاً<sup>(١)</sup> لم يرَ بَع  
وتعرَّضتُ لك فأستبتك بواضحٍ<sup>(٢)</sup>      صلتُ كمننتص الغزال الأتلع  
وهذا من قصيدة ، منها :

أسمى ما يدريك كم من فتيةٍ      باكرتُ<sup>(٣)</sup> لذتهم بأدكن مترع  
بكرتُ عليَّ بسحرة فصبحتهم      من عاتق كدم الذبيح<sup>(٤)</sup> مشعشع  
وذكر بعض أهل المدينة أنه كان حسان بن ثابت الأنصاري رحمه الله ، إذا تنوشدت الأشعار في موضع كذا وكذا ، يقول : فهل أنشدت كلمة الحويدرة :

\* بكرتُ سُمَيَّةَ غُدُوَّةً فتمتعي \*

قيل : هذه القصيدة من مُخْتَار الشعر ، أصمعية مفضلية<sup>(٥)</sup> .

(\*) أسقط ابن واصل قبل أخبار الحادرة « أخبار عبد الرحيم الدفاف » . وهو مغمى كان في أيام الرشيد . ولم يورد له أبو الفرج غير كلمات قليلة .

- (١) فتمتعي ، يخاطب نفسه . أي تمتعي منها قبل فراقها . ولم يبرع : لم يقم .
- (٢) استبتك : غلبتك . والواضح الصلت ، أي عنقها الطويل . والمننتص : المنتصب .
- (٣) في بعض أصول الأغاني : « بادرت » مكان « باكرت » . والأدكن المترع ، يعني الزق .
- (٤) المشعشع : المرقوق .
- (٥) أي ذكرها الأصمعي في أصمعياته . والمفضل في مفضلياته .

## أخبار ابن مسجح

هو سعيد بن مسجح ، أبو عثمان ، مولى بنى جُحج . وقيل : مولى بنى نوفل بن الحارث بن عبد المطلب . مكى أسود ، مُعَنَّ متقدِّم من فُحول المُعَنَّين وأكابرهم ، ومن أول من صنع الغناء منهم . ونقل غناء الفُرس إلى غناء العرب ، ثم رحل إلى الشَّام فأخذ ألحان الرُّوم وتعلَّم منهم الضَّرْب ، ثم قدَّم الحجاز وقد أخذ محاسن تلك النِّغم . وأخذ عنه عُبيد بن سُريج ، وأخذ الغريضة عن ابن سُريج .

نسبه ومزولته في  
الغناء

وقيل : لما حُصر ابنُ الرُّبيرة بمكة ، وهو الحصار الأول في زمن يزيد بن معاوية ، سمع ابنُ الرُّبيرة أصواتاً من الليل فوق الجبل ، فخاف أن يكون أهل الشَّام قد وصلوا إليه ، وكانت ليلة ظلماء ذات ريح صعبة ورعد وبرق ، فرفع ناراً على رأس رُمح لينظر إلى الناس . فأطارتها الرِّيح فوقعت على أستار الكعبة فأحرقتها ، وأستطالت فيها ، وجهد الناس في إطفائها فلم يقدروا . فأصبحت الكعبة تتهافت<sup>(١)</sup> . وماتت امرأة من قريش ، فخرج الناس كلهم في جنازتها خوفاً من أن ينزل العذاب عليهم . وأصبح عبدُ الله بن الرُّبيرة ساجداً يدعو ويقول : اللهم إني لم أعتمد ما جرى ، فلا تهلك عبادك بذنبي ، وهذه ناصيتي بين يديك . فلما تعالى النهار أمن وتراجع الناس ، فقال لهم : الله الله أن ينهدم في بيت أحدكم حجره أو ينزل عن موضعه فيبنيه ويصلحه وأترك الكعبة خراباً . ثم هدم الكعبة مُبتدئاً بيده ، ثم تبعه الفعلة حتى بلغوا قواعد إبراهيم عليه السلام . ودعا بينائين من الفُرس والرُّوم فبناها . وكانوا يبنون الكعبة ويتغنَّون بالفارسيَّة ، فسمع ابنُ مسجح ذلك ، فتعلَّم الغناء منهم .

سبب تعلمه الغناء

(١) تهافت : تتساقط حجراً حجراً .

للمؤلف في هدم  
ابن الزبير الكعبة

قلت : لما هدم ابن الزبير الكعبة أدخل فيها الحجر ، وجعل لها بابين متقابلين يدخل من أحدهما ويخرج من الآخر ، وذلك لحديث بلغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو أنه قال عليه السلام لعائشة رضي الله عنها : لولا أن قومك حديثو عهد بالكفر لأدخلت الحجر فيها ، وجعلت لها بابين يدخل من أحدهما ويخرج من الآخر . وبقي الأمر على ذلك إلى آخر أيام ابن الزبير ، فلما قُتل وُصف الأمر لعبد الملك بن مروان ، وولى الحجاز الحجاج بن يوسف ، هدم الحجاج الكعبة ثانياً وأخرج منها الحجر وأبقى لها باباً واحداً ، على الأمر الذي كانت عليه في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولم يعرض للكعبة شرفها الله بعد ذلك شيئاً إلى سنة سبع عشرة وثلثمائة ، في خلافة المقتدر ، فقصدتها أبو طاهر القرمطي الجنابي<sup>(١)</sup> ، لعنه الله ، صاحب هجر ، في الموسم ، فقتل الناس في الطواف وألقت جثت القتلى بزرم ، واقتلع الحجر الأسود وحمله إلى هجر ، وبقي عنده إلى أن هلك وولى أولاده . ثم اشترى منهم بمبلغ كبير ورد إلى موضعه<sup>(٢)</sup> .

وذكر أن عبد الملك بن مروان بلغه أن عبداً أسود يقال له : سعيد بن مسجح ، اتصاله بعبد الملك قد أفسد فتیان قریش وأنفقوا عليه أموالهم ، فكتب إلى عامله بمكة : أن أقبض ما له وسيّره . ففعل . فتوجه ابن مسجح إلى الشام . فلما دخل مسجدها سأل : من أخص الناس بأمر المؤمنين ؟ فقيل : هؤلاء النفر من قریش وبنی عمّه . فوقف عليهم وسلم . ثم قال : يا فتیان ، هل فيكم من يضيف رجلاً غريباً من أهل الحجاز ؟ فنظر بعضهم إلى بعض ، وكان عليهم موعد أن يذهبوا إلى قينة يقال لها : « برق الأفق » فتأقلا به إلا فتى منهم تدمم<sup>(٣)</sup> . فقال له : أنا أضيفك ، وقال

(١) هو أبو طاهر سليمان بن الحسن بن بهرام الجنابي ، زعيم القرامطة . ينسب إلى جنابة ، بلد في فارس . مات سنة ٣٣٢ هـ . (٢) كان ذلك سنة (٣٣٩ هـ) أيام المطيع لله .

(٣) تدمم : خشى الذم واللوم .

لأصحابه : أنطلقوا أنتم وأنا أذهب مع ضيفي . قالوا : بل تجيء معنا أنت وضيفك . فذهبوا جميعاً إلى بيت القينة . فلما أتوا بالعداء ، قال لهم سعيد : إني رجلٌ أسودٌ . ولعل فيكم من يقدرني ، فأنا أجلس وأكل ناحية ، وقام . فأستحيوا منه وبعثوا إليه بما يأكل . فلما صاروا إلى الشراب قال لهم مثل ذلك في أمر الشراب . ففعلوا به كذلك . وأخرجوا جاريتين فجلستا على سرير قد وضع لهما . فغنتا إلى العشاء ، ثم دخلتا . وخرجت جاريتة حسنة الوجه والهيئة ، وهي معهما ، فجلستا أسفل السرير عن يمينه وشماله ، وجلست هي على السرير . قال ابن مسجح : فتمثلت هذا البيت :

قللتُ أشمسُ أم مصايحُ بيعةٍ     بدتُ لك خلف السجف أم أنت حالمُ  
فغضبتُ الجاريةُ وقالت : أ يضرب مثلُ هذا الأسودِ بي الأمثال ! فنظروا  
إليَّ نظراً مُنكراً . ولم يزالوا يسكنونها . ثم غنت صوتاً . فقال ابن مسجح :  
أحسنتِ والله ! فغضب مولاها وقال : أمثل هذا الأسود يُقدم على جاريتي !  
وقال لي الرجل الذي أنزلني عنده : قم فأنصرف إلى منزلي ، فقد ثقلت  
على القوم . فذهبتُ أقوم ، فتقدم القوم وقالوا : بل أقم وأحسن أدبك . فأقمتُ ،  
وغنتُ . قللتُ : أخطأتِ والله يا زانية وأسأتِ ! ثم أندفعتُ فغنتِ الصوت .  
فوثبت الجاريةُ وقالت لمولاها : هذا أبو عثمان سعيد بن مسجح ! قللتُ : إى  
والله أنا هو ، والله لا أقيم عنديكم . فوثب القرشيين ، فقال هذا : يكون عندي ،  
وقال هذا : يكون عندي ، وقال هذا : بل عندي . قللتُ : والله لا أقيم إلا عند  
سيدكم — يعنى الرجل الذى أنزله منهم — وسألوه عما أقدمه ، فأخبرهم . فقال له  
صاحبه : إني أسمرُ الليلة مع أمير المؤمنين ، فهل تحسن أن تحذو؟ قلتُ : لا والله ،  
ولكننى أستعمل<sup>(١)</sup> حذاء . قال له : فإن منزلي بجذاء منزل أمير المؤمنين ، فإذا

(١) فى الأصل : « أصنع » .

واقفتُ منه طيبُ نفسُ أرسلتُ إليك . ومضى إلى عبد الملك بن مروان ، فلما  
 رآه طيبُ النفسُ أرسل إلى ابن مسجح ، فأخرج رأسه من وراء شرف القصر  
 وحداً . فقال عبد الملك للقرشي : من هذا ؟ قال : رجلٌ حجازيٌّ قدم عليّ .  
 قال : أحضره . فأحضره . فقال له : أحدُ . فحداً : ثم قال له : هل تُغني غناء  
 الرُّكبان ؟ قال : نعم . قال : غنّه . فغنى . فقال له : هل تُغني الغناء المُتقَن ؟ قال :  
 نعم . قال : غنّه . فغنى . فاهتزَّ عبد الملك طرباً ثم قال له : أقسم إنَّ لك في القوم  
 أسماءً كبيراً<sup>(١)</sup> ، من أنت ؟ ويليكَ ! قال : أنا المظلوم ، المقبوض ماله المُسيَّر عن وطنه ،  
 سعيد بن مسجح ، قبض مالى عاملُ الحجاز ، ونفاني . فتبسّم عبد الملك وقال :  
 قد وضح عذرُ فتيان قريش في أن يُنققوا عليك أموالهم . وأمنه ووصله ، وكتب  
 إلى عامله بردّ ماله عليه ولا يعرض له بسوء .

(١) في بعض أصول الأغاني : « لأسماء كثيرة » مكان « أسما كبيراً » .



## أخبار ابن المولى

هو محمد بن عبد الله بن مسلم بن المولى ، مولى الأنصار ، ثم من بنى عمرو ابن عوف . شاعر متقدم مجيد بن مخضرمى الدولتين ومداحى أهلها . قدم على المهدي فمدحه بعدة قصائد ووصله بصلات سنّية ، وكان ظريفاً عفيفاً نظيف الثياب حسن الهيئة ، وكان مسكنه بقباء .

ولاؤه وصفته  
ومنزله في الشعر

وذكر عبد الملك بن عبد العزيز قال : خرجت أنا وأبو السائب المخزومي ، وعبيد الله بن مسلم بن جندب ، وأصبع بن عبد العزيز بن مروان إلى قباء ، وابن المولى منتكب قوساً<sup>(١)</sup> عربية ، فأنشدنا ابن المولى لنفسه :

سئل عن ليلاه  
فأجاب

وأبكي فلا ليلى بكت من صباية إلى ولا ليلى لذي الود تبذل  
وأخنع بالعُتبي إذا كنت مُذنباً وإن أذنت كنت الذي يتنصل

فقال له أبو السائب وعبيد الله بن مسلم بن جندب : من ليلى هذه حتى تقودها لك ؟ فقال ابن المولى : والله ما هي إلا قوسى هذه سميتها ليلى .

وقيل : وفد ابن المولى على يزيد بن حاتم ، فمدحه بقصيدته التي يقول فيها :

مدح يزيد بن حاتم  
فأجازه

يا واحد العرب الذي أضحى وليس له نظير  
لو كان مثلك آخر ما كان في الدنيا فقير

فدعا بخازنه وقال : كم في بيت مالى ؟ فقال : فيه من العين والورق<sup>(٢)</sup> قيمة عشرين<sup>(٣)</sup> ألف دينار . فقال : أدفعها إليه . ثم قال له : يا أخى ، ألمعذرة إلى الله وإليك ، والله لو أن فى ملكي أكثر ما أحتجبت<sup>(٤)</sup> عنك .

(١) تنكب القوس : ألقاها على منكبه . (٢) العين : الذهب . والورق : الفضة .

(٣) فى بعض أصول الأغاني : « بقية عشرون » . (٤) لم يرد هذا الفعل فى كتب اللغة متعديا .

وقيل : كان ابنُ المولى مداحاً لجعفر بن سليمان ، وُقِّمَ بن العباس ، الهاشميين ، هو يزيد بن حاتم ،  
ويزيد بن حاتم ، وأستفرغ مدحه في يزيد ، فقال فيه قصيدته التي يقول فيها :  
في مصر

يا واحدَ العرب الذي دانت له قحطانُ قاطبةً وساد نزاراً  
إني لأرجو إن لقيتُك سالماً ألا أعالج بعدك الأسفارا  
رِشتُ الندى<sup>(١)</sup> ولقد تكسّر ريشه فعلا الندى فوق البلاد وطارا

ثم قصده بها إلى مصر وأنشده إياها ، فأعطاه حتى رضى . ثم مرض ابنُ المولى  
عنده مرضاً طويلاً وثقل حتى أشقى<sup>(٢)</sup> ، فلما أفاق من علته ومهض ، دخل عليه  
يزيد بن حاتم مُتعرِّفاً خبره ، فقال له : لوددتُ والله يا أبا عبد الله ألا تعالج  
بعدي الأسفار حقاً ، ثم أضعف له صِلته .

أعطاه يزيد  
ضبيعتين

وحكى ابنُ المولى قال : كنتُ أمدح يزيد بن حاتم من غير أن أعرفه  
ولا ألقاه ، فلما ولّاه المنصور مصر ، أخذ على طريق المدينة . فلقيته فأنشدته ،  
وقد خرج من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن صار إلى مسجد  
الشجرة . فأعطاني رِزمتي<sup>(٣)</sup> ثياب وعشرة آلاف دينار ، فاشتريتُ بها ضياعاً  
تُغَلِّ ألف دينار ، أقوم في أدناها وأصيح بقمي ، فلا يسمعي<sup>(٤)</sup> وهو في أقصاها .

وقيل : قدم ابنُ المولى العراق في بعض السنين ، فأخفق وطال مُقامه حنينه إلى المدينة  
وغرض<sup>(٥)</sup> به وتشوق إلى المدينة ، فقال في ذلك :

ذهب الرجالُ ولا أحسّ رجلاً وأرى الإقامة بالعراق ضلالاً  
وأرى المرجى للعراق وأهله ظمآن هاجرة يؤمّل ألا

(١) راش : جعل له ريشه . (٢) أشق : أشرف على الموت .

(٣) الرزمة من الثياب : ماشد في ثوب واحد .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « يسمعي » .

(٥) غرض : ضجر وقلق .

وطربتُ إذ ذكر المدينة ذا كرمٍ يوم الخميس فهاج<sup>(١)</sup> لى بلبالاً  
 فظلتُ أنظر في السماء كأنني أبغى بناحية السماء هلالاً  
 طرباً إلى أهل الحجاز وتارة أبكى بدمع مُسبِلٍ إسبلاً  
 وذكر أنه قدم ابن المولى على المهدي وقد مدحه بقصيدته التي يقول فيها :  
 مدح المهدي فأجازه

وما قارع الأعداء مثل محمدٍ إذا الحربُ أبدت عن حُجول الكواعب  
 فتى ماجد الأعراق من آل هاشم تبجح<sup>(٢)</sup> منها في الذرى والدواب  
 أشمُّ من الرهط الذين كأنهم لدى حنْدس الظلّماء زهر الكواكب  
 إذا ذكرت يوماً مناقب هاشم فإنكم منها بخير المناصب  
 ومن عيب في أخلاقه<sup>(٣)</sup> وصِفاته فما في بني العباس عيبٌ لعائب  
 وإن أمير المؤمنين ورهطه لأهلُ المعالي من لؤي بن غالب  
 أولئك أوتاد البلاد ووارثوا النسيءِ بأمر الحق غير التكاذب  
 ثم ذكر أولاد علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال :

وما نَقَمُوا إلا المودة منهم وأن غادروا فيهم جزيل المواب  
 وأنهم نالوا لهم بدمائهم شفاء النفوس من قتيل وهارب  
 وقاموا لهم دون العدا وكفؤهم بسمر القنا والمزهفات القواضب  
 وحمّوا على<sup>(٤)</sup> أحسابهم وكرّام حسان الوجوه واضحات الترائب  
 وإن أمير المؤمنين لعائدٌ يأنعاه فيهم على كل تائب  
 إذا ما دنوا أدنائهم وإذا هفوا تجاوز عنهم ناظراً في العواقب  
 شفيقٌ على الأقصين أن يردوا<sup>(٥)</sup> الردي فكيف به في واشجات<sup>(٦)</sup> الأقارب

(١) البلبال : شدة الهم . (٢) تبجح : تمكن .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « ونصابه » مكان « وصفاته » . والنصاب : الأصل .

(٤) يريد « حاموا عن » فضمن . (٥) في بعض أصول الأغاني : « يركبوا » مكان « يردوا » .

(٦) الواشجات : الصلات المتصلة .

فوصله الهدى صلاة سنية . وقدم المدينة فأنفق وبنى داره ولبس ثياباً فاخرة .  
ولم يزل كذلك مدة حتى ذهب ما جاء به .

ثم دخل على الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وكانت له هو والحسن بن زيد  
عليهم وظيفة في كل سنة ، فأشده قوله فيه يمدحه :

هاج شوقى تفرق الجيرانِ وأعترتني طوارقُ الأحرانِ  
يقول فيها :

ولو أنَّ أمراً ينالُ خلوداً بمحلٍّ ومنسبٍ<sup>(١)</sup> ومكان  
أو بيتٍ ذراه تلتصق بالنَّجْمِ م قراناً في غير بُرجِ قران  
أو بمجد الحياة أو بسماحٍ أو بحلمٍ أوفى على<sup>(٢)</sup> شهلان  
أو بفضل لناله حسنُ الخيِّ ر بفضل الرسولِ ذى البرهانِ  
فضله واضحٌ بفضل أبي القا سم رهطِ اليقينِ والإيمانِ  
هم ذوو النور والهدى ومدى الأَمْرِ وأهلُ البرهانِ<sup>(٣)</sup> والفرقان  
معدنِ الحقِّ والنبوةِ والعدنِ ل إذا ما تنازع الخَصْمَانِ  
وأبنُ زيدٍ إذا الرجال تجاروا يوم حَفَل وغايةِ ورهانِ  
سابقٌ مُغلقٌ مجيز رِهَانِ ورث السَّبِق عن أبيه<sup>(٤)</sup> الهجنانِ

فلما أشده إياها دعى به خالياً ثم قال له : يا عاض كذا من أمه ! إذا ماجئت

إلى الحجاز تقول لى هذا ، وإذا ما مضيت إلى العراق تقول :

وإن أمير المؤمنين ورهطه لأهلُ المعالي من لؤى بن غالب  
أولئك أوتادُ البلاد ووارثوا النَّدى جى بأمر الحق غير التكاذب

(١) فى بعض أصول الأغاني : « ومنصب » . (٢) شهلان : جبلٌ بالعالية .

(٣) فى بعض أصول الأغاني : « والفرقان » مكان « والفرقان » .

(٤) مغلق : أى يوجب الخطر لنفسه . والهجان : الكريم الحسيب .

فقال : أتُصَفنى يا ابن رسول الله أم لا ؟ قال : بلى . قال : ألم أقل :

\* وإن أمير المؤمنين ورهطه \*

ألستم رهطه ؟ قال : فدع هذا ، ألم تقدر أن ينفق شعرك ومدحك إلا بتهجين أهلى ، والظن عليهم حيث تقول :

وما تمموا إلا المودة منهم وإن غادروا فيهم جزيل المواهب  
وأهم نالوا لهم بدمائهم شفاء النفوس من قتيل وهارب

فوجم ابن المولى وأطرق ، ثم قال . يا ابن رسول الله ، إن الشاعر يقول ويتقرب بجهده . ثم قام فخرج من عنده منكسراً . فأمر الحسن وكيله أن يحمل إليه وظيفته ويزيده مثلها . ففعل ذلك . فقال : والله لا أقبلها وهو على ساخط ، فأما إن قرنها بالرضى قبلتها ، وأما إن أقام على أمره فأردّها عليه . فعاد الرسول إلى الحسن فأخبره . فقال : قل له : رضيت ، فأقبلها . فقبلها .

وقيل : لما انصرف يزيد بن حاتم المهلبى من حرب الأزارقة<sup>(١)</sup> ، وقد ظفر ، خلع عليه وعقد له لواء على كور الأهواز وسائر ما افتتحه . فدخل عليه ابن المولى وقد مدحه . فاستأذن فى الإنشاد ، فأذن له . فأنشده قصيدته التى أولها :

ألا يا قومى هل لما فات مطلبُ وهل يُعذرن ذو صبوة وهو أشيبُ

ومنها :

يحنُّ إلى ليلى وقد شطت النوى بلى كما حنَّ اليراع<sup>(٢)</sup> المُثَقَّب  
تقربتُ منها<sup>(٣)</sup> كى تثيب فزادنى بعداً على بُعد إليها التقربُ  
فداويتُ وجدى باجتبابٍ فلم يكن شفاءً لما أرجوه<sup>(٤)</sup> منها التجنبُ

(١) الأزارقة : من الخوارج ، أصحاب ذافع بن الأزرق .

(٢) اليراع : المزمار .

(٣) فى بعض أصول الأغانى : « تقربت ليلى » والفعل غير معلى بنفسه .

(٤) فى بعض أصول الأغانى : « ألقاه » مكان « أرجوه » .

قدومه على يزيد  
ابن حاتم الأهواز  
ومدحه له

يقول فيها في مدحه :

وليلِ خُدَارِيٍّ <sup>(١)</sup> الرِّواقِ جَشِمْتُهُ  
لأظْفَرَ يوماً من يزيد بن حاتم  
وصَعَدَنِي هَمِّي وَصَوَّبَ مَرَّةً  
لأَعْرِفَ ما آتَى فِلمِ أَرِ مِثْلَهُ  
وأَكْرَعَ على جيشٍ وأَعْظَمَ هَيْبَةً  
ومنها :

كواكبُ دَجَنٍ كَلِّمًا انْقَضَ كوكبُ  
وما زال إلحاحُ الزَّمانِ عليهمُ  
فلو أَبَقَتِ الأَيَّامُ حَيًّا نَفاسَةً  
وكنتَ ليومِي نِعْمَةً وَنِكايةً  
أَلَّا حَبَّذا الأحياءَ منكمُ وَحَبَّذا  
بدا منهمُ بَدْرٌ مِنْيرٌ وَكوكبُ  
بنائبةٍ كادت لها الأرضُ تَحْرَبُ  
لأَبْقاهُمُ لِلجُودِ نابٌ وَنِجْلُ  
كما فيهما للنَّاسِ كانَ المَهْلَبُ  
قُبورٌ بها موتاكمُ حينَ غُيِّبوا  
فأمر له يزيد بن حاتم بعشرة آلاف درهم ، وفرس بسرجه ولجامه ، وخلعة ،  
وأقسم على من بحضرته من أهله أن يجيزه كل واحد منهم بما أمكن . فأصرف  
بملاء يديه .

وقيل : كان عمرو بن أبي عمرو يستحسن قول ابن أبي المولى :

حَيَّ المَنازِلَ قَد بَلِينا  
وسلِّ الدِّيارَ لعلَّها  
بانتُ وَكُلُّ قَرِينَةٍ  
وأخو الحياةِ من الحيا  
أَقوِينَ عَن مَرِّ السَّيِّنا  
تُخْبِرُكَ عَن أُمِّ البَنِينا  
يوماً مُفارقةً قَرِينا  
عِ مَعالجِ غَلْظاً وَلِينا

استحسان عمرو  
ابن أبي عمرو  
لشعره

(١) خداري : مظلم . (٢) في بعض أصول الأغاني : « فيما » مكان « فيمن » .

وترى الموكَّل بالغوا      في راكباً أبدأ فنونا  
ومن البليَّة أن تدا      ن بما كرهت وأن تدنا<sup>(١)</sup>  
والره تُحرم نفسه      ما لا يزال به حزينا  
وتراه يجمع ماله      جمع الحريص لوارثينا  
يسعى بأفضل سعيه      فيصيرُ ذاك لقاعدينا  
لم يُعطِ للنسب<sup>(٢)</sup> القرير      ب ولم يجد للأبعدينا  
قد حلَّ منزله الذمِّ      م وفارق المنتصحيننا

وقيل : لما ولي المهديُّ الخلافة بعد أبيه المنصور حجَّ وفرَّق في قریش والأَنْصار  
وسائر الناس أموالاً عظيمة ، فحسنت أحوالُ الناس بعد جهْد أصابهم من أيَّام  
أبيه ، فكانت سنةٌ ولأيته سنةٌ خضب ورخص ، فأحبَّه الناس وتبرَّكوا به ،  
وقالوا : هذا هو المهديُّ ! وهذا ابنُ عمِّ رسول الله صلى الله عليه وسلَّم وسمَّيه ! فلما  
دخل المدينة تلقَّوه ودعَّوا له وأثنوا عليه ومدَّحه الشعراء . فمدَّ عينه في الناس فرأى  
أبن المولى ، فأمر بتقريبه ، فقرَّب منه . فقال : هات يا مولى الأنصار ما عندك .  
فأنشده قوله فيه :

مدحه للمهدي بعد  
ما ولي

يا ليل لا تبخلي يا ليل بالزَّاد      وأشفي بذلك داء الحائم الصَّادي  
وأنجزي عِدَّةً كانت لنا أملاً      قد جاء ميعادها من بعد ميعاد  
ما ضرَّه غيرُ أن أبدى مودَّته      إنَّ المحبَّ هوَ ظاهرُ بادي

يقول فيها :

تطوى البلاد إلى جمِّ منافعها      فعَّالٍ خيرٍ لفعل الخير عَواد

(١) في بعض أصول الأغاني : « ولن » مكان « وأن » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « ذا النسب » .

للمُجْتَدِينَ<sup>(١)</sup> إِلَيْهِ مِنْ مَنَافِعِهِ خَيْرٌ يَرُوحُ وَخَيْرٌ بَاكِرٌ غَادِي  
أَغْنَى قُرَيْشًا وَأَنْصَارَ النَّبِيِّ وَمَنْ بِالْمَسْجِدِينَ يَسْعَافُ<sup>(٢)</sup> وَإِحْفَاد  
حَتَّى آتَى عَلَى آخِرِهَا . فَأَمْرُهُ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ وَكُسُوفَةٍ ، وَأَمْرُهُ بِأَنْ يُجْرَى  
لَهُ وَلِإِيَالِهِ مَا يَكْفِيهِمْ ، وَأَلْحَقَهُمْ فِي شَرَفِ الْعَطَاءِ .

شعره الذى فيه  
الغناء

وَالشَّعْرَ الَّذِي فِيهِ الْغِنَاءُ وَأَفْتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَهُ ، هُوَ :  
سَلَا دَارَ لَيْلَى هَلْ تُبِينُ فَتَنْطِقُ وَأُنَى تَرُدُّ الْقَوْلَ بِيَدَاهِ سَمَلَقُ  
وَأُنَى تَرُدُّ الْقَوْلَ دَارٌ كَأَنَّهَا لَطُولٌ بِإِلَافِهَا وَالتَّقَادِمُ مُهْرَقُ  
وَهَذَا الْبَيْتَانِ مِنْ أَوَّلِ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا ابْنَ الْمَوْلَى الْمَهْدِيَّ ، يَقُولُ فِيهَا :  
وَإِنْسَانٌ عَيْنِي فِي دَوَائِرِ جُلَّةٍ مِنْ الدَّمْعِ يَبْدُو تَارَةً ثُمَّ يَفْرَقُ  
وَمِنْهَا :

فَلَا تَجْزَعَنَّ لِلْبَيْنِ كُلِّ جَمَاعَةٍ وَجَدَّكَ مَكْتُوبٌ عَلَيْهَا التَّفْرِيقُ  
وَخُذْ بِالتَّعْزَى كُلِّ مَا أَنْتَ لِابْسٍ جَدِيدًا عَلَى الْأَيَّامِ بِالِ وَتُخْلِقُ  
فَصَبْرُ الْفَتَى عَمَّا تَوَلَّى فَإِنَّهُ مِنْ الْأَمْرِ أَوْلَى بِالسَّدَادِ وَأَوْفَقُ  
وَمِنْهَا :

وَقَالَ خَلِيلِي وَالْبُكَالَى غَالِبُ أَقَاضِ عَلَيْكَ ذَا الْأَسَى وَالتَّشْوِقُ  
وَقَدْ طَالَ تَوَقَّافِي أَكْفَكْفَ عِبْرَةً عَلَى دِمْنَةٍ كَادَتْ لَهَا النَّفْسُ تَزْهَقُ

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « الْمَهْتَدِينَ » مَكَانَ « الْمَجْتَدِينَ » .

(٢) إِحْفَادٌ : إِسْرَاعٌ فِي مَرْضَاتِهِمْ وَقَضَاءُ حَاجَاتِهِمْ .





## أخبار عطرده

ولاؤه وشيء عنه  
هو مولى الأنصار . ثم مولى بنى عمرو بن عوف . وكان ينزل قُبَاءً . وكان  
جميلاً الوجه ، حسن الغناء ، طيب الصوت ، جيّد الصنعة ، حسن الزمى والمروءة .  
وكان فقيهاً قارئاً للقرآن ، يُغنى مُرتجلاً . أدرك دولة بنى أمية . وبقي إلى أيام  
الرّشيد . وكان مُعدّل الشهادة بالمدينة .

غناؤه لعباد  
ابن سلمة  
وحكى أن سلمة بن عبّاد وليّ القضاء بالبصرة ، فقصد أبنه عبّاد بن سلمة  
منزل عطرده ، وكان قد قدّم البصرة فاصداً آل سليمان بن عليّ وأقام معهم . فأتى  
عبّادُ بابَه ليلاً فدقّ عليه ومعه جماعةٌ من أصحاب القلايس . فخرج عطردهُ إليه ،  
فلما رآه ومن معه فزع . فقال : لا تُرْع :

إني قصدتُ إليك من أهلي في حاجةٍ يأتي لها مثلي

قال : وما هي ؟ أصلحك الله ! فقال :

لا طالباً شيئاً إليك سوى «حَيِّ الحُمُولِ بجانب (١) العزْلِ»

فقال : أنزلوا على بركة الله . فلم يزل يُغنيهم هذا وغيره حتى أصبحوا .

والذي طلبوا أن يُغنيهم فيه شعرُ امرئ القيس الكندي ، وهو :

حَيِّ الحُمُولِ بجانب العزْلِ إذ لا يوافق شكّلها شكلي

الله أنجح ما طلبت به والبرُّ خيرُ حَقِيبة الرّحْلِ

إني بجملك واصلُ حَبلي و برِيش نَبلك رأسُ نَبلي

وشمائي ما قد علمت وما نَبحتُ كلابك طارقاً مثلي

(١) العزْلِ : موضع في ديار قيس .

وذُكر أنه لما ولي الوليدُ بن يزيد بن عبد الملك الخلافةَ كُتب إلى عامله هو والوليد بن يزيد حين استقدمه بالمدينة يأمره بإشخاص عَطَرْدَ المَغْنِيِّ إليه . قال عَطَرْدُ : فأقرأني الكتابَ وزَوَّدني بِنَفَقَةٍ وأشخصني إليه . فأدخلت عليه وهو جالسٌ في قصره على شَفِيرِ بَرَكَةِ مُرْصَصَةٍ مملوءة خمرًا ، ليست بالكبيرة ولكنها يدور الرجلُ فيها سباحةً ، فوالله ما تركني أسلمَّ حتى قال : عَطَرْدُ ؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين . قال : لقد كنتُ إليك مُشتاقًا يا أبا هارون ، غنَّي :

\* حَتَّى اَلْجَوْلِ بِجَانِبِ الْعَزْلِ \*

الآيات

قال : فغنَّيْتُهُ إِيَّاهُ ، فوالله ما أعمته حتى شقَّ حُلَّةَ وَشِي كانت عليه لا أدري كم قيمتها ، فتجرَّد منها كما ولدته أمه ، وألقاها نصفين ورعى بنفسه في البركة ، فنهل فيها حتى تبيَّنتُ — علم الله — نقصانها ، وأخرج منها كالميت سُكرًا ، فأضجع وغطَّي ، وأخذتُ الحُلَّةَ وقتُ . فوالله ما قال لي أحدٌ : دَعَهَا ولا خُذها . فانصرفتُ إلى منزلي متعجبًا مما رأيتُ من ظرفه وفعله . فلما كان من الغد جاءني رسوله في مثل الوقت فأحضرني . فلما دخلتُ عليه قال : يا عَطَرْدُ . قلت : لبيك يا أمير المؤمنين . قال : غنَّي :

أَيَذْهَبُ عُمْرِي هَكَذَا لَمْ أَنْلِ بِهِ      مَجَالِسَ تَشْفِي قَرَحَ قَلْبِي مِنَ الْوَجْدِ  
وَقَالُوا تَدَاوِ إِنِّي فِي الطَّبِّ رَاحَةٌ      فَعَلَّتُ نَفْسِي بِالْدَوَاءِ فَلَمْ يُجِدْ

فغنَّيْتُهُ إِيَّاهُ . فشَقَّ حُلَّةَ وَشِي كانت عليه ، كانت تلتصع عليه بالذهب التماعاً ، احترقتُ والله الأولى عندها . ثم ألقى نفسه في البركة ، فنهل فيها حتى تبيَّنتُ — علم الله — نقصانها ، وأخرج كالميت سُكرًا . فألقى وغطَّي ونام . وأخذتُ الحُلَّةَ ، فوالله ما قال لي أحدٌ : دَعَهَا ولا خُذها ، وأنصرفتُ . فلما كان اليوم الثالث جاءني رسوله . فدخلتُ إليه وهو في بهو قد ألقيت سُتوره ، فكلمني من

وراء الشُّتور وقال : يا عَطْرَد . قلتُ : لبيك يا أمير المؤمنين . قال : كأنى بك قد أتيت المدينة فقمّت في مجالسها ومحافلها وقعدت وقلت : دعانى أمير المؤمنين فدخلتُ إليه، فأقترح علىّ، فغنيته فأطربته، فسقّ ثيابه وأخذتُ سلبه، وفعل وفعل، والله يا ابن الزّانية، لئن تحرّكت شفتاك بشيء مما جرى فبلغنى لأضربنّ ما فيه عينك . يا غلام، أعطه ألف دينار . خذها وأنصرف إلى المدينة . فقلت : إن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لى فى تقبيل يده ويُرودنى نظرةً منه وأُغنيه صوتاً ! فقال : لاجابةً بى ولا بك إلى ذلك، فأنصرف . قال عَطْرَد : فخرجتُ من عنده وما أعلم أنى ذكرتُ شيئاً مما جرى حتى مضت من دولة بنى العباس<sup>(١)</sup> مُدة .

(١) فى بعض أصول الأغانى : « بنى هاشم » .

## أخبار الحارث بن خالد المخزومي

هو الحارث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن  
مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب . وأمه فاطمة بنت أبي سعيد  
أبن الحارث بن هشام . وأما بنت أبي جهل بن هشام .

وكان العاص بن هشام قاتراً بأهل بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فِي عَشْرِ مِنَ الْإِبِلِ قَقَمَرَهُ ،  
ثُمَّ فِي عَشْرِ قَقَمَرَهُ ، ثُمَّ فِي عَشْرِ قَقَمَرَهُ ، إِلَى أَنْ خَلَعَهُ مِنْ مَالِهِ فَلَمْ يَبْقَ لَهُ شَيْءٌ .  
قَالَ : إِنِّي أَرَى الْقِدَاحَ قَدْ حَالَفَتْكَ يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، فَهَلُمَّ أَقَامِرْكَ . فَأَيْتَنَا قُرْ  
كَانَ عَبْدًا لِصَاحِبِهِ . قَالَ : أَفْعَلْ . فَعَفَلَ . قَقَمَرَهُ أَبُو هَلْبٍ ، فَكَرِهَ أَنْ يَسْتَرْقَهُ  
فَتَغَضِبَ بَنُو مَخْزُومٍ ، فَمَشَى إِلَيْهِمْ وَقَالَ : أَفْتَدُوهُ مِنِّي بِعَشْرِ مِنَ الْإِبِلِ . فَقَالُوا :  
لَا وَاللَّهِ وَلَا بَوْبَرَةَ . فَأَسْتَرْقَهُ . فَكَانَ يَرْمِي لَهُ إِبِلًا إِلَى أَنْ خَرَجَ الْمُشْرِكُونَ إِلَى بَدْرٍ  
— وَقِيلَ : أَسْتَرْقَهُ وَأَجْلَسَهُ قَيْنًا يَعْمَلُ الْحَدِيدَ — فَلَمَّا خَرَجَ الْمُشْرِكُونَ إِلَى بَدْرٍ كَانَ  
مَنْ لَمْ يَخْرُجْ أَخْرَجَ بَدِيلًا ، وَكَانَ أَبُو هَلْبٍ عَلِيًّا فَأَخْرَجَهُ وَقَعَدَ ، عَلَى أَنَّهُ إِنْ عَادَ أَعْتَقَهُ .  
فَضَرَّ بَدْرًا وَقَتْلَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ .

وكان الحارث بن خالد أحد شعراء قُرَيْشِ الْمَعْدُودِينَ الْفَزَلِيِّينَ ، وَكَانَ يَذْهَبُ  
مَذْهَبَ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ لَا يَتَجَاوَزُ الْفَزْلَ إِلَى مَدِيحٍ وَلَا هِجَاءٍ . وَكَانَ يَهْوَى  
عَائِشَةَ بِنْتَ طَلْحَةَ بِنْتِ عَبْدِ اللَّهِ وَيَنْسُبُ بِهَا . وَوَلَّاهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ مَكَّةَ .  
وَكَانَ ذَا قَدْرٍ وَخَطَرَ فِي قُرَيْشٍ .

وأخوه عكرمة بن خالد مُحَدِّثٌ جَلِيلٌ الْقَدْرِ مِنْ وُجُوهِ النَّاسِ ، وَقَدْ رَوَى عَنْ إِخْوَانِهِ وَشَيْءٍ مِنْهُمَا  
جَمَاعَةً مِنَ الصَّحَابَةِ . وَهُوَ أَخٌ يُقَالُ لَهُ : عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ خَالِدٍ ، شَاعِرٌ ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ :

رَحَلَ الشَّبَابُ وَلَيْتَهُ لَمْ يَرَحَلَ      وَغَدَا لَطِيَّةً ذَاهِبٌ <sup>(١)</sup> مُتَحَمِّلٌ  
وَلَى بِلَاذِمٍ وَغَادَرَ بَعْدَهُ      شَيْبًا أَقَامَ مَكَانَهُ فِي الْمَنْزَلِ  
لَيْتَ الشَّبَابَ نَوَى لَدَيْنَا حِقْبَةً      قَبْلَ الْمَشِيبِ وَلَيْتَهُ لَمْ يَعْجَلْ  
فَنُصِيبَ مِنْ لَذَاتِهِ وَنَعِيمِهِ      كَالْعَهْدِ إِذْ هُوَ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ

وقيل : كانت العرب تفضل قريشاً في كلِّ شيءٍ إلا الشعر ، فلما نجح فيهم  
عُمر بن أبى ربيعة ، والحارث بن خالد الخزوميان ، والعرجى ، وأبو دهبيل ،  
وعبد الله <sup>(٢)</sup> بن قيس ، أقرت لها العرب بالشعر أيضاً .

من شعراء قريش  
الخمسة

وذكر أن الحارث بن خالد أنشد عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله  
عنه قوله :

هو وابن عمر وقد  
أنشده

إِنِّى وَمَا نَحْرُوا غَدَاةَ مِئِّى      عِنْدَ الْجِمَارِ تَوَوُّدَهَا <sup>(٣)</sup> الْعُقْلُ  
لَوْ بُدِّلَتْ أَعْلَى مَسَاكِنِهَا      سُفْلًا وَأَصْبَحَ سُفْلُهَا يَعْلو  
فِيكَادَ يَعْرِفُهَا الْخَبِيرُ بِهَا      وَيُرَدُّهُ الْإِقْوَاءُ <sup>(٤)</sup> وَالْمَحَلُّ

فقال له ابنُ عُمر : قُلْ : إِنْ شَاءَ اللهُ . قَالَ : إِذَنْ يَفْسُدُ الشَّعْرُ يَا عَمَّ . فَقَالَ لَهُ :  
يَا بَنَ أَخِي ، إِنَّهُ لَا خَيْرَ فِي شَيْءٍ يَفْسُدُهُ « إِنْ شَاءَ اللهُ » .

وقيل : دَخَلَ أَشْعَبُ مَسْجِدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلَ يَطُوفُ <sup>(٥)</sup> الْحِلْقَ .  
فَقِيلَ لَهُ : مَا تُرِيدُ ؟ قَالَ : أَسْتَفْتِي فِي مَسْأَلَةٍ . فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ مَرَّ بِرَجُلٍ مِنْ  
وَلَدِ الزُّبَيْرِ ، وَهُوَ مُسْتَنِدٌ إِلَى سَارِيَةٍ وَبَيْنَ يَدَيْهِ رَجُلٌ عَلَوِيٌّ ، فَخَرَجَ أَشْعَبُ مُبَادِرًا ،  
فَقَالَ لَهُ الَّذِي سَأَلَهُ عَنْ دُخُولِهِ وَتَطَوُّافِهِ : أَوَجَدْتَ مِنْ أَفْتَاكَ فِي مَسْأَلَتِكَ ؟ قَالَ :

تمثل أشعب بشعره  
في تفضيل  
الزبيريين على  
العلوين

(١) الطية : المتأني ، والقصد ، والنية . والمتحمل : الراحل . (٢) في بعض الأصول :  
« عبيد الله » . وذكر البغدادي أن لقيس ابنين : عبيد الله ، وعبد الله ، واختلفوا في الشاعر منهما .  
(٣) تَوَوُّدَهَا : تثقلها . والعقل : جمع عقال . (٤) الْإِقْوَاءُ : الخلل .  
(٥) الحلق : جمع حلقة ، وهي دائرة القوم وحلقهم ، جمع نادر .

لا ، ولكن علمتُ ما هو خيرٌ لى منها . قال : وما ذاك ؟ قال : وجدتُ المدينة قد صارت كما قال الحارثُ بن خالد :

قد بُدِّلتْ أَعْلَى مَسَاكِنِهَا      سُفْلًا وَأَصْبَحَ سُفْلُهَا يَعْلُو

رأيتُ رجلاً من ولد الزُّبير جالساً في الصدر ، ورجلاً من ولد عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه جالساً بين يديه ، فكفاني هذا عجباً وانصرفتُ .

وقيل : إن بنى مخزوم كلهم كان هوامم مع ابن الزُّبير إلا الحارثُ بن خالد ، فإنَّ هواه كان مع بنى مروان . فلما قُتل عبد الله بن الزُّبير وصفا الأمرُ لعبد الملك ابن مروان ، وقد إليه الحارثُ في دين كان عليه ، وذلك في سنة خمس وسبعين . فلما أنصرف عبدُ الملك رحل معه الحارثُ إلى دمشق ، فظهرتُ له منه جفوة ، فأقام ببابه شهراً لا يصل إليه . فأنصرف عنه وقال فيه :

صَحْبَتِكَ إِذْ عَيْنِي عَلَيْهَا غِشَاوَةٌ      فَلَمَّا أَنْجَلْتُ قَطَعْتُ نَفْسِي أَلْوَمَهَا  
وَمَا بِي وَإِنْ أَقْصَيْتَنِي مِنْ ضَرَاعَةٍ      وَلَا أَفْتَقَرْتُ نَفْسِي إِلَى مَنْ يَضِيْمُهَا  
عَظَفْتُ عَلَيْكَ النَّفْسَ حَتَّى كَأَنَّهَا      بِكَفَيْكَ بُؤْسِي أَوْ إِلَيْكَ نَعِيمُهَا

وبلغ عبدُ الملك خبره ، وأنشد الشعر ، فأرسل إليه من رده من طريقه . فلما دَخَلَ عليه قال له : يا حارث<sup>(١)</sup> ، أخبرني عنك : هل رأيتَ عليك في المقام بيابي غَضاضَةً أو في قَصْدِي دَنَاءَةً ؟ قال : لا والله يا أمير المؤمنين . قال : فما حَمَلَكَ عَلَى مَا قَلْتَ وَفَعَلْتَ ؟ قال : جَفْوَةٌ ظَهَرَتْ لِي وَكُنْتُ حَقِيقًا بِغَيْرِهَا . قال : فَأَخْتَرْتُ : إِنْ شِئْتَ أَعْطَيْتُكَ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، أَوْ قَضَيْتُ عَنْكَ دَيْنَكَ ، أَوْ وَلَيْتُكَ مَكَّةَ سَنَةً ؟ قال : بل تُولِّئِنِي مَكَّةَ . فولاه إِيَّاهَا . فحجَّ بالناس وحجَّتْ عائشة بنت طلحة ، وكان يهواها ، فأرسلت إليه : أحر الصلاة حتى أفرغ من طوافي . فأمر

(١) أى : يا حارث ، فرخم .

كان مروان  
الهوى ووفوده على  
عبد الملك وقوليه  
مكة وحديثه مع  
بنت طلحة

المؤذنين فأخروا إقامة الصلاة حتى فرغت من طوافها . وجعل الناس يُصيحون  
ويضجون . ثم أقيمت الصلاة وصلّى بالناس . وأنكر أهل الموسم ذلك من فعله  
وأعظموه . وبلغ عبد الملك فعزله ، وكتب إليه يؤنبه فيما فعله . فقال : ما أهون  
والله غضبه على إذا رضيت . والله لو لم تفرغ من طوافها إلى الليل لأخرت الصلاة  
إلى الليل . فلما قضت حجّها أرسل إليها : يا بنة عمّ ، ألمي بنا أو عدينا مجلساً  
تتحدث فيه . فقالت : في غدٍ أفعل ذلك . ثم رحلت من ليلتها . فقال الحارث فيها :

ما ضرّكم لو قلتُم سَدَدًا      إن المطايا عاجلٌ غَدُهَا  
ولها علينا نعمةٌ سَلَفَتْ      لسنا على الأيام نَجْحُهَا  
لو تَمَّت أسباب نِعْمَتِهَا      تَمَّتْ بذلك عندنا يَدُهَا

وقيل : لما قال الحارث هذه الأبيات بعثَ بها مع الغريص ، فلحقها (١) بُسْفان  
أو قريب منه ، ومعه كتابُ الحارث وفيه هذه الأبيات . فلما قرأتها قالت :  
ما يدع الحارث باطله ! ثم قالت للغريص : هل أحدثت شيئاً ؟ قال : نعم ،  
فأسمعى . ثم أندفع يُغني في هذا الشعر :

الغريص بينه وبين  
بنت طلحة

زَعَمُوا بَانَ الْبَيْنِ بَعْدَ غَدٍ      وَالْقَلْبُ مِمَّا أَحْدَثُوا يَحْفُ  
وَالعَيْنُ مِنْذُ أَجْدٍ بَيْنَهُمْ      مِثْلُ الْجَمَانِ دُمُوعُهَا تَكْفُ  
تَشْكُو وَنَشَكُوا مَا أَلَمَ (٢) بِنَا      كُلُّ بَوْشَكِ الْبَيْنِ مُعْتَرِفُ

فأمرت له بخمسة آلاف درهم . ثم قالت له : غنّني في غير شعره . فغنّاها  
بشعر عُمر بن أبي ربيعة :

أَجْمَعْتُ خَلْتِي مَعَ الْفَجْرِ (٣) بَيْنَا      جَلَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْوَجْهَ زَيْنَا

(١) بسفان : منبلة بين الجحفة ومكة . وقيل : هي قرية على مرحلتين من مكة .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « ما أشت » أى ما فرق .

(٣) أجمعت : اعترمت . والحلة : الصديقة . والبين : الفراق .

أَجَعْتُ بَيْنَهَا وَلَمْ نَكُ مِنْهَا لَذَّةَ الْعَيْشِ وَالشَّيْبِ قَضَيْنَا  
فَتَوَلَّتْ جُوهْلَهَا وَأَسْتَقَلَّتْ لَمْ نَنْلُ طَائِلًا وَلَمْ تُقْضَ دِينَا  
وَلَقَدْ قَلْتُ يَوْمَ مَكَّةَ لَمَّا أُرْسِلْتُ تَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَيْنَا  
أَنْعَمَ اللَّهُ بِالرَّسُولِ الَّذِي أَرْسَلْتَ وَالرُّسُلَ الرِّسَالَةَ عَيْنَا

فضحكت ثم قالت : وأنت يا غريض ! فأنعَمَ اللهُ بك عَيْنًا ! وأنعمَ بأبنِ  
أبي ربيعة عَيْنًا ! لقد تَلَطَّفْتَ حَتَّى أَدَيْتَ إِلَيْنَا رِسَالَتَهُ ، وَإِنَّ وِفَاءَكَ لَهُ لَمَّا يَزِيدُنَا  
رَغْبَةً فِيكَ وَثِقَةً بِكَ .

وقد كان عمر سأل الغريض أن يُغْنِيَهَا هَذَا الصَّوْتِ ، لِأَنَّهُ قَدْ تَرَكَ ذِكْرَهَا تَنْمَةً حَدِيثِ  
الغريض مع عاتكة بنت يزيد  
لَمَّا غَضِبَتْ بَنُو تَمِيمٍ مِنْ ذَلِكَ ، فَلَمْ يُحِبِّ التَّصْرِيحَ بِهَا وَكَرِهَ إِغْفَالَ ذِكْرَهَا ، وَقَالَ  
لَهُ عَمْرٌ : إِنْ أَبْلَغْتَهَا هَذِهِ الْأَبْيَاتَ فِي غِنَاءِ فَلَاكُ خَمْسَةَ آلَافِ دَرَاهِمٍ . فَوَفَى لَهُ بِهَا ،  
وَأَمَرَتْ لَهُ عَائِشَةُ بِخَمْسَةِ آلَافِ دَرَاهِمٍ أُخْرَى . فَأَنْصَرَفَ الْغَرِيضُ مِنْ عِنْدِهَا ،  
فَلَقِيَ عَاتِكَةَ بِنْتَ يَزِيدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ ، زَوْجَةَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ،  
وَقَدْ كَانَتْ حَجَّتْ فِي تِلْكَ السَّنَةِ ، فَقَالَتْ لَهَا جَوَارِيهَا : هَذَا الْغَرِيضُ . فَقَالَتْ  
لَهُنَّ : عَلَيَّ بِهِ . فَبِحَيْثُ بِهِ إِلَيْهَا . قَالَ الْغَرِيضُ : فَلَمَّا دَخَلْتُ وَسَلَّمْتُ رُدَّتْ وَسَأَلَتْنِي  
عَنِ الْخَبْرِ . فَأَقْتَصَصْتُهَا عَلَيْهَا . فَقَالَتْ : غَنَّنِي بِمَا غَنَّنَيْتَهَا بِهِ . فَفَعَلْتُ . فَلَمْ أَرَهَا تَهَشُّ  
لِذَلِكَ . فَغَنَّنَيْتُهَا مُعَرِّضًا بِهَا وَمَذْكَرًا بِنَفْسِي فِي شَعْرٍ مُرَّةً بِنِ مَحْكَانَ السَّعْدِيِّ  
يُخَاطَبُ أُمَّرَأَتَهُ ، وَقَدْ نَزَلَ بِهِ أَضْيَافٌ :

أَقُولُ وَالضَّيْفُ نَخَشِي<sup>(١)</sup> ذِمَامَتَهُ عَلَى الْكَرِيمِ وَحَقُّ الضَّيْفِ قَدْ وَجَبَا  
يَارَبَّةَ الْبَيْتِ قَوْمِي غَيْرَ صَاغِرَةٍ ضَمِّيَ إِلَيْكَ رِحَالَ الْقَوْمِ وَالقَرَبَا  
فِي لَيْلَةٍ مِنْ جُمَادَى ذَاتِ أُنْدِيَةِ لَا يُبْصِرُ الْكَلْبُ فِي ظَلَمَاتِهَا الطَّنْبَا  
لَا يَنْبَحُ الْكَلْبُ فِيهَا غَيْرَ وَاحِدَةٍ حَتَّى يَلْفَ عَلَى خَيْشُومِهِ الذَّنْبَا

(١) الذمامة ، بالكسر والفتح : العهد والذمة .



فقلت ، وهى مُتَبَسِّمَةٌ : نعم قد وَجَبَ حُقُّكَ يا غَرِيضُ ، فغَنِّى . فغَنَّيْتُهَا :

يَادَهُرُ قَدْ أَكْثَرَ فَجَعَتْنَا بِسَرَاتِنَا وَوَقَّرَتْ<sup>(١)</sup> فِي الْعَظْمِ

وَسَلَبَتْنَا مَا كُنْتَ<sup>(٢)</sup> مُخْلِفَهُ يَادَهُرُ مَا أَنْصَفْتَ فِي الْحُكْمِ

لَوْ كَانَ لِي قِرْنٌ أَنْضَلَهُ مَا طَاشَ عِنْدَ حَفِيظَةٍ سَهْمِي

أَوْ كَانَ يُعْطَى النِّصْفَ<sup>(٣)</sup> قُلْتُ لَهُ أَحْرَزْتَ قِسْمَكَ<sup>(٤)</sup> فَالَهُ عَنِ قِسْمِي

فقلت له : تُعْطِيكَ النِّصْفَ وَلَا يَطِيشُ<sup>(٥)</sup> سَهْمُكَ عِنْدَنَا ، وَيُحَقُّ<sup>(٦)</sup> لَكَ

قِسْمَكَ . وَأَمَرْتُ لَهُ بِخَمْسَةِ آلَافِ دَرَاهِمٍ وَثِيَابٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَلْطَافِ . فَأَتَيْتُ

الْحَارِثَ بْنَ خَالِدٍ وَقَصَصْتُ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ ، فَأَمَرَ لِي بِمِثْلِ مَا أَمَرْتَا بِهِ جَمِيعًا . وَأَتَيْتُ

أَبْنَ أَبِي رَيْبَعَةَ فَأَعْلَمْتُهُ بِمَا جَرَى ، فَأَمَرَ لِي بِمِثْلِ ذَلِكَ . فَمَا أَنْصَرَفَ أَحَدٌ مِنَ الْمَوْسِمِ

بِمِثْلِ الَّذِي أَنْصَرَفْتُ بِهِ ، وَبِنَظْرَةٍ مِنْ عَائِشَةَ وَنَظْرَةٍ مِنْ عَاتِكَةَ ، وَهِيَ أَجْلٌ

نِسَاءِ عَالِمَهُمَا .

وقيل : قدم المدينة قادمًا من مكة فدخل على عائشة بنت طلحة ، فقلت له :

من أين أقبل الرجل ؟ فقال : من مكة . فقلت له : فما فعل الأعرابي ؟ فلم يفهم

ما أردت . فلما عاد إلى مكة دخل إلى الحارث بن خالد فقال : من أين أقبلت ؟

قال : من المدينة . قال : فهل دخلت على عائشة بنت طلحة ؟ قال : نعم . قال :

فماذا سألتك ؟ قال : قالت لى : ما فعل الأعرابي ؟ فقال له الحارث : فعد إليها

(١) وقر : صدع . (٢) فى بعض أصول الأغانى : « مالست » مكان « ماكنت » .

(٣) النصف ، مثالثة : الانتصاف .

(٤) القسم . بالكسر : النصيب والحطة . والذى فى بعض أصول الأغانى : « سهمك ...

سهى » .

(٥) فى بعض أصول الأغانى : « ولا يضيع » .

(٦) فى بعض أصول الأغانى : « ونجزل » .

هو ومكى حله  
رسالة إلى بنت  
طلحة

ولك هذه الحلة والراحلة ونفقتك لطريقك ، وأدفع إليها هذه الرقعة . وكتب إليها فيها :

مَنْ كَانَ يَسْأَلُ عَنَّا أَيْنَ مَنَزَلُنَا      فَالْأَقْحَوَانَةُ مَنَا مَنَزَلٌ <sup>(١)</sup> قَمَنُ  
 إِذْ نَلْبَسُ الْعَيْشَ صَفْوًا مَا يُكَدِّرُهُ      طَعْنُ الْوَشَاةِ وَلَا يَذْبُونَا الزَّمَنُ  
 (\* لَيْتَ الْهَوَى لَمْ يُقِرِّ بَنِي إِلَيْكَ وَلَمْ      أَعْرِفَكَ إِذْ كَانَ حِطَّى مِنْكُمْ الْحَزَنُ

(١) الأقحوانة : موضع قرب مكة . وقمن : خليق .

(\* تبدو أخبار الحارث كأنها مقطوعة : فهي كما أوردها أبو الفرج تزيد كثيراً . ولم يحتم ابن واصل الترجمة بما عودنا عنه من ذكر الشعر الذي فيه الغناء .

## أخبار الأبحر

اسمه ولقبه وولاه  
وحسن غنائه

هو عبید الله بن القاسم . مولی بنی كینانة ، ثم بنی بكر . ویكنی أبا طالب .  
وكان مدنیاً منشؤه مكة . وقیل : مكياً منشؤه المدينة . وكان حسن الهيئة والبرزة .  
وكانت حُلته بمائة دينار ، وفرسه بمائة دينار ، ومركبه بمائة دينار . وكان حسن  
الصوت ، جید الغناء ، یقف بین المأزمین<sup>(١)</sup> فیرفع صوته فیقف الناس له ، یركب  
بعضهم بعضاً .

نشط الوليد لغنائه

وحكى أشعبُ قال : دُعِيَ ذاتَ يومٍ بالمُعَنِّينَ للوليد بن يزيد ، وكنت نازلاً  
معهم ، فقلتُ للرسول : خذني فيهم . فقال : لم أؤمر بذلك ، إنما أمرت بأخذ  
المُعَنِّينَ ، وأنت بطال لا تدخل في مجلتهم . فقلت : أنا والله أحسن غناءً منهم .  
فأندفعتُ فغنيت . فقال : لقد سمعتُ حسناً ولكني أخاف . فقلتُ له : لا خوفَ  
عليك ، ولك مع هذا شرط . قال : وما هو ؟ قال : كل ما أصبته فلك شطره .  
فقال للجاعة : أشهدوا عليه . فشهدوا . ومضينا فدخلنا على الوليد ، وهو ضيق  
الصدر . فغنناهُ المغنون في كل فنٍّ من ثقيلٍ وخفيفٍ ، فلم يتحرك ولا نشط . فقام  
الأبجر ، وكان خبيثاً داهياً ، فسأل الخادمَ عن خبره وبأى سبب هو خائر . فقال :  
بينه وبين امرأته شرٌّ ، لأنه عَشِقَ أختها فغضبتُ عليه ، وهو إلى أختها أميل ، وقد  
عزم على طلاقها وألا يذكرها أبداً بمُرَاسلة ولا مُحاطبة ، وخرج على هذه الحال  
من عندها . فعاد الأبجر إلينا وجلس . فما استقرَّ به المجلسُ حتى أندفعَ فغنى :

فِينِي فإني لا أبالي وأيقني      أصعد باقي حُبكم أم تصوباً  
ألم تعلمي أنني عزوفٌ عن الهوى      إذا صاحبي من غير شيء تفضباً

فطرب الوليد وأرتاح، وقال: أصبت والله يا عبيد ماني نفسي، وأمر له بعشرة آلاف درهم، وشرب حتى سكر. ولم يحظ أحد بشيء إلا الأجر. فلما أيقنت بأقضاء المجلس وثبتت فقلت: يا أمير المؤمنين، إن رأيت أن تأمر من يضربني الساعة بحضرتك مائة سوط! فضحك وقال: قبحك الله! وما السبب في ذلك؟ فأخبرته بقصتي مع الرسول، وقلت له: إنه بدأني بالمكروه في أول يومه بما أتصل على إلى آخره، فأريد أن أضرب مائة سوط ويضرب بعدى مثلها. فقال: لقد لطفت! أعطوه مائة دينار، وأعطوا الرسول خمسين ديناراً من مالنا عوضاً من الخمسين التي أراد أن يأخذها من أشعب. فقبضتها. وقام. وما حظي أحد بشيء غيري وغير الأجر.

## أخبار موسى شهوات

هو موسى بن يسار، مولى قریش . وقيل : إنه مولى بنى سہم . وقيل : مولى بنى تيم . وقيل : مولى بنى عدى . وكُنينة أبو محمد ، وشهوات لقب غلب عليه ، لأنه كان سؤلًا ملحًا ملحفًا ، فكان كلما رأى مع أحد ما يُعجبه من مالٍ أو متاع أو ثوب أو فرس يتباكى ، فإذا قيل له : مالك ؟ قال : أشتبهى هذا . فسُمي : شهوات . وهو من شعراء الدولة الأموية .

ولاؤه وكنيته  
وسبب تلقيبه

وذكر أن موسى شهوات هوى جارية بالمدينة ، فاستهم بها وسام مولاها فيها ، فأستام بها عشرة آلاف درهم . فجمع كل ما يملكه وأستاح إخوانه . فبلغ ذلك أربعة آلاف درهم . فأنى سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان فأخبره بحاله وأستعان به ، وكان صديقه وأوثق الناس عنده ، فدافعه<sup>(١)</sup> ، وأعتل عليه . فخرج من عنده ، فلما ولى تمثّل سعيد بقول الشاعر :

استعان ابن أسيد  
في ثمن جارية  
فأعانه فدحه

كنتبت إلىّ تستهدى الجوارى لقد أنغظت من بلدٍ بعيد

فأنى موسى شهوات سعيد بن خالد بن عبد الله بن أسيد ، فأخبره بقصته . فقال : تعود إلىّ . ثم أتاه . فسهّل من إذنه . فلما أستقرّ به المجلس قال : يا غلام ، قل لقيمتى : هاتى وديعتى . ففتح باب بين بيتين ، فإذا بجارية . فقال له : أهذه بُعيتك ؟ قال : نعم ، فذاك أبى وأمى ! ثم قال : يا غلام ، قل لقيمتى هاتى ظبية<sup>(٢)</sup> نفقتى . فأنى بظبية ، فنثرت بين يديه فإذا فيها مائة دينار ليس فيها غيرها .

(١) دافعه : ماطله .

(٢) الظبية : جراب صغير من جلد ظبي .

فُرِدَّتْ إِلَى الطَّبِيَّةِ . ثُمَّ قَالَ : عَتِيدَةَ <sup>(١)</sup> طِيبِي . فَأُتِيَ بِهَا . فَقَالَ : مِلْحَفَةٌ فِرَاشِي . فَأُتِيَ بِهَا ، فَصَرَ مَا فِي الطَّبِيَّةِ وَمَا فِي الْعَتِيدَةِ فِي حَوَاشِي الْمِلْحَفَةِ . ثُمَّ قَالَ : شَأْنُكَ بِهِوَكَ . وَأَسْتَعِينَ بِهَذَا عَلَيْهِ . فَقَالَ يَمْدَحُهُ وَيُعْرِضُ بِالْعُمَانِيِّ :

أَبَا خَالِدٍ أَغْنَى سَعِيدَ بْنَ خَالِدٍ      أَخَا الْعُرْفِ لِأَعْنَى ابْنَ بِنْتِ سَعِيدِ  
وَلَكِنِّي أَغْنَى ابْنَ عَائِشَةَ الَّذِي      أَبُو أَبَوِيهِ خَالِدُ بْنُ أَسِيدِ  
عَقِيدُ النَّدَى مَا عَاشَ يَرْضَى بِهِ النَّدَى      فَإِنْ مَاتَ لَمْ يَرْضَ النَّدَى بِعَقِيدِ  
دَعَا دَعَاؤَهُ إِنْكُمْ قَدْ رَقَدْتُمْ      وَمَا هُوَ عَنْ أَحْسَابِكُمْ بِرَقُودِ  
قَتَلَتْ أَنْاسًا هَكَذَا فِي جُلُودِهِمْ      مِنَ الْعَيْظِ لَمْ تَقْتُلَهُمْ بِجَدِيدِ

هو والسعيدان  
مع عبد الملك

فَأُتِيَ سَعِيدُ بْنُ خَالِدِ الْعُمَانِيِّ سُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ مَرَّوَانَ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَتَيْتُكَ مُسْتَعْدِيًّا . فَقَالَ : وَمَنْ يَكُ ؟ فَقَالَ : مُوسَى شَهَوَاتٍ . قَالَ : وَمَالَهُ ؟ قَالَ : سَمِعْتُ بِي وَأَسْتَطَالَ فِي عِرْضِي . فَقَالَ : يَا غَلَامَ ، عَلِيٌّ بِمُوسَى . فَأُتِيَ بِهِ . فَقَالَ : يَا عَاضُّ كَذَا مِنْ أُمِّهِ ، أَتَهْجُو سَعِيدَ بْنَ خَالِدٍ ! فَقَالَ : مَا فَعَلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَكِنِّي مَدَحْتُ ابْنَ عَمِّهِ ، فَغَضِبَ هُوَ . فَقَالَ : وَكَيْفَ ذَلِكَ ؟ فَقَالَ : عَلِقْتُ جَارِيَةً لَمْ يَبْلُغْ ثَمَنَهَا جِدَّتِي <sup>(٢)</sup> ، فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ صَدِيقِي ، فَشَكَّوْتُ إِلَيْهِ ذَلِكَ فَلَمْ أَصِبْ عِنْدَهُ فِيهِ شَيْئًا ، فَأَتَيْتُ ابْنَ عَمِّهِ سَعِيدَ بْنَ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدِ بْنِ أَسِيدِ ، فَشَكَّوْتُ إِلَيْهِ مَا شَكَّوْتُهُ إِلَى هَذَا ، فَقَالَ : تَعُودُ إِلَيَّ . وَحَكَى لَهُ الْقِصَّةَ الَّتِي جَرَتْ لَهُ مَعَهُ وَأَنْشَدَهُ الشَّعْرَ . فَقَالَ سُلَيْمَانُ : يَا غَلَامَ ، عَلِيٌّ بِسَعِيدِ بْنِ خَالِدٍ . فَأُتِيَ بِهِ . فَقَالَ : أَحَقُّ مَا وَصَفَكَ بِهِ مُوسَى ؟ قَالَ : وَمَا ذَاكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ فَأَعَادَ عَلَيْهِ . قَالَ : قَدْ كَانَ ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : فَمَا طَوَّقَتْكَ عَوَاقِبُ هَذِهِ الْأُمُورِ ؟

(١) العتيدة : الحقة يكون فيها طيب الرجل أو العروس .

(٢) الجدة : اليسار والسمة .

فقال : دَيْنَ ثلاثين ألفَ دينار . فقال له : قد أمرتُ لك بها و بمثلها و بمثلها وثلث مثلها . فحُمِلَ إليه مائةُ ألفَ دينار .

وقال بعضهم : فلقيتُ سعيدَ بن خالد بعد ذلك فقلتُ له : ما فعل المال الذي وصلك به سليمان ؟ فقال ما أصبحتُ والله أملك منه إلا خمسين ديناراً . قلت : فما أعتاله ؟ . قال خَلَّةٌ<sup>(١)</sup> من صديق ، أو فاقَةٌ من ذى رَحِم .

سعيد بن خالد  
وقد سئل عن مال  
أفاده من سليمان  
ابن عبد الملك

وكان سليمان بن عبد الملك إذا نظر إليه بعد ذلك يقول : لعمرى والله ، ما أنت عن أحسابنا برقوقود !

لسليمان في ابن  
أسيد

وقول موسى « ابن بنت سعيد » يعني أم سعيد العُماني ، وهي آمنة بنت سعيد بن العاص . و « أم عقيد الندى » : عائشة بنت عبد الله بن خلف الخزاعية ، أخت طلحة الطلحات ، وأمها صفية بنت الحارث بن طلحة بن أبي طلحة ، من بني عبد الدار بن قصى . ولما أشبه الممدوح والمهجور ، في الأسم وأسم الأب ، فرق بينهما بذكر أمهاتهما ليرتفع اللبس .

تعقيب على شعر  
موسى

وقيل : لما أنشد موسى شهوات سليمان بن عبد الملك شعره في سعيد بن خالد قال له : أتفتت أسماؤها وأسماء آبئها ، فتخوفت أن يذهب شعري باطلاً ، ففرقتُ بينهما بأمهاتهما ، فأغضبه أن مدحتُ ابن عمه . فقال له سليمان : بلى والله لقد هجوته ، وما خفي ذلك على ، ولكني لا أجد إليك سيلاً ، وأطلقه .

بينه وبين سليمان  
في شعره في خالد  
ابن سعيد

وقيل : قال موسى شهوات لمعبد : قد قلتُ في حمزة بن عبد الله بن الزبير ففطن فيه ، حتى يكون أجزلَ لصلتينا : ففعل ذلك معبد .

شعره في حمزة وغناء  
معبد فيه

والأبياتُ التي قالها موسى في حمزة هي التي فيها الغناء ، وأفتتح بها أبو الفرج أخبار موسى ، وهي :

(١) الخلة : الحاجة والفقر .

حَمْرَةُ الْمُبْتِاعُ بِالْمَالِ<sup>(١)</sup> النَّدَى وَيَرَى فِي بَيْعِهِ أَنْ قَدْ غَبَنَ  
 فَهَوَّانٍ أَعْطَى عَطَاءً فَاضِلاً ذَا إِخَاءٍ لَمْ يُكْدِرْهُ بَمَنْ  
 وَإِذَا مَا سَنَةٌ مُجْحِفَةٌ بَرَّتِ النَّاسَ كِبْرِي<sup>(٢)</sup> بِالسَّفَنِ  
 حَسَرْتُ عَنْهُ تَقِيًّا عَرَضُهُ ذَا بِلَاءٍ عِنْدَ مُخْنَاهَا<sup>(٣)</sup> حَسَنَ  
 نُورِ صِدْقٍ بَيِّنٍ فِي وَجْهِهِ لَمْ يَدْنَسْ ثَوْبَهُ لَوْنُ الدَّرَنِ  
 كُنْتَ لِلنَّاسِ رَيْعاً مُفْدِقاً سَاقِطَ الْأَكْنَافِ إِنْ رَاحَ أَرْجَحَنُ

ثم ذكر أبو الفرج بعض أخبار حمزة هذا فقال :

شيء عن حمزة  
ابن عبد الله

كان فتى جواداً كريماً على هَوَجٍ وَتَخْلِيْطٍ كَانَ فِيهِ . وَكَانَ مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ  
 وَالِي الْعِرَاقِ مِنْ قَبْلِ أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، فَتَزَوَّجَ سُكَيْنَةَ بِنْتَ الْحُسَيْنِ  
 ابْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وَعَائِشَةَ بِنْتَ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، وَكَانَتَا  
 أَجْمَلِ أَهْلِ عَصْرِهَا ، وَأَمْرٌ كُلِّ وَاحِدَةٍ أَلْفِ دِرْهَمٍ . وَبَلَغَ أَخَاهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ  
 الزُّبَيْرِ ذَلِكَ ، فَغَضِبَ عَلَيْهِ وَقَالَ : إِنَّا بَعَثْنَا مُصْعَبًا إِلَى الْعِرَاقِ فَأَعْمَدَ سَيْفَهُ وَسَلَّ أَيْرَاهُ .  
 وَدَعَا بِأَبْنِهِ حَمْرَةَ فَوَلَّاهُ الْبَصْرَةَ وَعَزَلَ مُصْعَبًا . وَبَلَغَ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ قَوْلُ  
 عَبْدِ اللَّهِ فِي مُصْعَبٍ . فَقَالَ : وَلَكِنَّ أَبَا حُبَيْبٍ أَعْمَدَ سَيْفَهُ وَأَيْرَاهُ وَخَيْرَهُ . فَلَمَّا قَدِمَ  
 حَمْرَةَ الْبَصْرَةَ أَسَاءَ السَّيْرَةَ وَخَلَطَ تَخْلِيْطًا شَدِيدًا . فَوَفَدَتْ إِلَى أَبِيهِ الْوَفُودِيَّ مِنْ أَمْرِهِ .  
 وَكُتِبَ إِلَيْهِ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ : إِنْ كَانَتْ لَكَ بِالْبَصْرَةِ حَاجَةٌ فَأَصْرِفْ أَبْنِكَ عَنْهَا  
 وَأَعِدْ إِلَيْهَا مُصْعَبًا . فَفَعَلَ ذَلِكَ . وَكَانَتْ أُمُّ حَمْرَةَ بِنْتُ مَنْظُورِ بْنِ رَبَّانٍ ، وَكَانَ  
 ابْنُ الزُّبَيْرِ يُحِبُّهَا حُبًّا شَدِيدًا . وَسِيَّاتِي ذَكَرُهَا فِي أَخْبَارِ الْفَرَزْدَقِ الشَّاعِرِ  
 إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

(١) في بعض أصول الأغاني : « الثنا » مكان « الندى » .

(٢) السفن : الفأس العظيمة .

(٣) مخناها ، من أخنى عليه الدهر ، إذا أهلكه .



تعقيب لابن واصل  
عن قتل مصعب

قلت :

ولم يزل مُصعب بعد ذلك على العراق إلى أن قدمها عبدُ الملك بن مروان  
فلكها وقتل مصعب ووضع رأسه بين يديه ، ثم سَيرَ الجنود مع الحجاج  
ابن يوسف إلى مكة ، فحصر ابن الزبير بها إلى أن ظفر به وقتله وصلبه مُنكسًا ،  
وصفت الدنيا لعبد الملك بن مروان .

انتهى الجزء الأول من القسم الأول  
من كتاب تجريد الأغاني لابن واصل الحموي  
يتلوه ان شاء الله  
الجزء الثاني من القسم الأول  
وأوله أخبار أبي العتاهية

# فهرست أول

## لتراجم الجزء الأول

### من القسم الأول من تجريد الأغاني

صفحة	
٤٣٧-٤٣٦	الأبجر . . . . .
٢٥٥-٢٤٧	ابن أرطاة عبد الرحمن . . . . .
١٠٧-٩٤	ابن سريج عبيد . . . . .
٢٤٦-٢٣٨	ابن عائشة محمد . . . . .
١٣٢-١٣١	ابن محرز . . . . .
٤١٧-٤١٤	ابن مسجح سعيد . . . . .
٤٢٥-٤١٧	ابن المولى محمد بن عبد الله . . . . .
٢٧٥-٢٥٦	ابن ميادة الرماح . . . . .
٢٤-٨	أبو قطيفة عمرو بن الوليد . . . . .
٤٠٦-٣٧٢	بشار بن برد . . . . .
٤١٣	الحادرة قطبة بن أوس . . . . .
٤٣٥-٤٢٩	الحارث بن خالد المخزومي . . . . .
٢٣٧-٢٢٢	الخطيئة . . . . .
٣٠٦-٢٩٩	الحكم بن عبدل . . . . .
٢٨٠-٢٧٦	حنين بن بلوع . . . . .
٣٦٣-٣٥٣	ذو الاصبغ العدواني حرثان بن عمرو . . . . .
٣٧١-٣٦٨	زيد بن عمرو . . . . .
٣٣٢-٣٢٩	سعيد الدارمي . . . . .
٣٢٨-٣٢٢	طويس عيسى بن عبد الله . . . . .
٢١٧-١٩١	عدى بن زيد . . . . .
١٥١-١٣٣	العرجي عبد الله . . . . .
٣٥٢-٣٤٥	عروة بن الورد . . . . .
٤٢٨-٤٢٦	عطرده . . . . .
٤١٢-٤١١	عكاشة بن عبد الصمد العمي . . . . .
٩٤-٣٥	عمر بن أبي ربيعة . . . . .
٣٦٥-٣٦٤	غريض بن السمومل اليهودي . . . . .

صفحة	
٢٩٨-٢٨١	الفريض عبد الملك
٣٢١-٣٠٧	قيس بن الخطيم
١٩٠-١٥٢	المجنون
٣٤-٢٥	معبد بن وهب
٤٤٢-٤٣٨	موسى شهوات
١٣٢-١٠٨	نصيب بن رباح
٣٤٤-٣٣٢	هلال بن الأسعر المازني
٣٦٧-٣٦٦	ورقة بن نوفل
٤١٠-٤٠٧	يزيد حوراء

فهرست ثان  
لتراجم الجزء الأول  
من القسم الأول من تجريد الأغاني

مقدمة الكتاب ٣-٧

**أخبار أبي قطيفة - نسبه ٨ : ٢ - ٨ :** شيء عن أبي عمرو بن أمية  
٨ : ٩ - ٩ : ٦ ؛ خندف ٩ : ٧ : ٩ ؛ الأعياص والعنابس ٩ : ١٠ - ١٥ ؛  
وفود ابن فضالة على ابن الزبير ٩ : ١٦ - ١١ ؛ مقتل ابن أبي معيط  
١١ : ٧ - ١٣ : ٧ ؛ من خبر الوليد بن عقبة ١٣ : ٨ - ١٥ ؛ اسم أبي  
قطيفة وكنية ولقبه ١٣ : ١٦ - ١٤ : ٣ ؛ خبر قصر سعيد بن العاص  
١٤ : ٤ - ١٨ ؛ عمرو بن سعيد وقرشي كان يدين أباه ١٤ : ١٩ - ١٥ : ٩ ؛  
من جود سعيد ١٥ : ١٠ - ٢١ ؛ ذكر نفي بني أمية عن المدينة ١٦ : ١ -  
١٩ : ٩ ؛ وقعة الحرة ١٩ : ١٠ - ٢٢ : ٥ ؛ شعر أبي قطيفة في حنينه الى  
وطنه ٢٢ : ٦ - ٢٣ : ٥ ؛ عفو ابن الزبير عن أبي قطيفة ٢٣ : ٦ - ٨ ؛  
خبر زهرية سمعت من شعره ٢٣ : ٩ - ١٩ ؛ شعره في طلاق امرأته  
٢٤ : ١ - ٥ ؛ مقتل سعيد بن عثمان ٢٤ : ٦ - ١٢ .

**بعض أخبار معبد - نسبه ٢٥ : ٢ - ٤ :** نشأته ووفاته ٢٥ : ٥ -  
٢٦ : ٩ ؛ منزلته في الغناء ٢٦ : ١٠ - ١١ ؛ أخذه جائزة لابن صفوان  
٢٦ : ١٢ - ١٦ ؛ مبدأ غنائه ٢٦ : ١٧ - ٢٠ ؛ حديث رجوع ابن سريج  
والغريض عن المدينة ٢٧ : ١ - ١٠ ؛ نادرة له في طريقه الى الحجاز  
٢٧ : ١١ - ٢٨ : ٧ ؛ هو وابن سريج في بطن مر ٢٨ : ٨ - ١٦ ؛ هو  
والجوارى المغنيات في طريقه الى الأهواز ٢٨ : ١٧ - ٣١ : ١٢ ؛ هو في  
حضرة الوليد بن يزيد ٣١ : ١٣ - ٣٣ : ٦ ؛ خبره مع شامي ٣٣ : ٧ -  
٣٤ : ٣

**أخبار عمر بن أبي ربيعة - نسبه ٣٥ : ٢ - ٣٦ : ٩ ؛** شيء عن عبد الله  
ابن أبي ربيعة ٣٩ : ١٠ - ٣٧ : ١٣ ؛ أمه ٣٧ : ١٤ - ٣٨ : ٧ ؛ ابنه جوان  
٣٨ : ٨ : ١٢ ؛ مولده ٣٨ : ١٣ - ١٤ ؛ قدومه على ابن عباس المسجد  
٣٨ : ١٥ - ٤٠ : ٢ ؛ مكانته في الشعر ٤٠ : ٣ - ١٣ ؛ من خلقه ٤٠ - ١٤ -  
٤١ : ٨ ؛ هو وامرأة في الطواف ٤١ : ٩ - ١٨ ؛ هو وابن عباس ٤١ : ١٩ -  
٤٢ : ١٢ ؛ يزيد ورجل من أهل الشام معه ترس ٤٢ : ١٣ - ١٦ ؛ لابن

المسيب في بيت له ٤٢ : ١٧ - ٤٣ : ٢ ؛ هو وفاطمة الكندية ٤٣ : ٣ -  
 ٤٥ : ٤ ؛ هو وزينب بنت موسى ٤٥ : ٥ - ٥٠ : ٢ ؛ هو ونسوة تشوقن  
 إليه ٥٠ : ٣ - ١٢ ؛ رأى جرير في شعره ٥٠ : ١٣ - ٥١ : ٢ ؛ رأى  
 مصعب في شعره ٥٢ : ٣ - ١٢ ؛ رأى ابن أبي عتيق في شعره وشعر الحارث  
 ٥١ : ١٣ - ٥٢ : ١٣ ؛ تلقيب الحارث بالقباع ٥٢ : ١٤ - ١٦ ؛ عمر وقد  
 نهاه الحارث عن قول الشعر ٥٢ : ١٧ - ٥٣ : ١١ ؛ الوليد بن يزيد  
 وأصحابه في أغزل بيت ٥٣ : ١٢ - ٥٤ : ١ ؛ هو وجميل وقد تناشدا  
 ٥٤ : ٢ - ٥٥ : ٦ ؛ هو وابن أبي عتيق في شعر له ٥٥ : ٧ - ١٢ ؛ من  
 شعره ٥٥ : ١٣ - ٥٩ : ١٤ ؛ هو وأسماء ٥٩ : ١٥ - ٦٠ : ٩ ؛ الوليد  
 وحماد في شعر عمر ٦٠ : ١٠ - ٦١ : ٦ ؛ هو ورجل يكلم امرأة في الطواف  
 ٦١ : ٧ - ١٣ ؛ هو وجارية له بعد ما أسن وحلف لا يقول شعرا ٦١ : ١٤ -  
 ٦٢ : ٨ ؛ هو وعروة في ابنه محمد ٦٢ : ٩ - ١٥ ؛ هو ومالك بن أسماء  
 في الحج ٦٣ : ١٦ - ٦٣ : ٦ ؛ هو وأبو الأسود وقد عرض لامرأته في  
 الطواف ٦٣ : ٢ - ١٥ ؛ هو والفرزدق ٦٣ : ١٦ - ٦٤ : ١١ ؛ هو والحارث  
 ابن عبد الله ٦٤ : ١٢ - ٢٠ ؛ شعره في قينتي ابن هلال ٦٥ : ١ - ٥ ؛  
 هو وبعض الشعراء في وصف برق ٦٥ : ٦ - ١٧ ؛ هو وليلى البكرية ٦٥ :  
 ١٨ - ٦٦ : ١٠ ؛ هو وبنت مروان بن الحكم ٦٦ : ١١ - ٦٧ : ٣ ؛ هو  
 وحميدة ٦٧ : ٤ - ١١ ؛ هو وعراقية رأها في الطواف ٦٧ : ١٢ - ٦٨ :  
 ١٠ ؛ بينه وبين الخاطبي وصاحب له وحديثه عن هند ٦٨ : ١١ - ٧٢ :  
 ٢ ؛ هو وفاطمة بنت عبد الله بن مروان ٧٢ : ٣ - ٧٦ : ٥ ؛ هو وعائشة  
 بنت طلحة ٧٦ : ٦ - ٧٨ : ١٧ ؛ هو وكلثم المخزومية ٧٨ : ١٨ - ٨٠ :  
 ١٩ ؛ هو ولبابة امرأة الوليد بن عتبة في الطواف ٨١ : ١ - ١٢ ؛  
 أبياته التي فيها الغناء ٨١ : ١٣ - ١٨ ؛ شيء عن العبلات ٨٧ : ١ - ١٣ ؛  
 عمر والثريا ٨٢ : ١٤ - ٨٣ : ١٣ ؛ هو وجارية من بني جمح ٨٣ : ١٤ -  
 ٨٥ : ٢ ؛ هو ورملة الخزاعية ٨٥ : ٣ - ١٧ ؛ أم نوفل والثريا في شعر له  
 ٨٥ : ١٨ - ٨٦ : ٤ ؛ الثريا وقد بلغها شعر له في رملة ٨٦ : ٥ - ٧ ؛  
 ابن أبي عتيق بين الثريا وعمر ٨٦ : ٨ - ٨٨ : ٢١ ؛ غناء ابن عائشة في  
 مجلس الحسن بشعر عمر ٨٩ : ١ - ١٤ ؛ زواج الثريا وشعر عمر  
 ٨٩ : ١٥ - ٩٠ : ١٣ ؛ عبد الملك والثريا بعد موت السهيل ٩٠ : ١٤ -  
 ٩١ : ١٠ ؛ هو والثريا بعد زواجها ٩١ : ١١ - ٩٢ : ١٢ ؛ هو وامرأة شريفة  
 وآها في الطواف ٩٢ : ١٣ - ٩٣ : ٥ .

أخبار ابن سريج - نسبه ٩٤ : ٢ - ٤ ؛ شيء من وصفه ٩٤ : ٥ - ١٠ ؛  
 موته ٩٤ : ١١ - ١٢ ؛ أول من ضرب بالعود ٩٤ : ١٥ - ٩٥ : ٢ ؛

انقطاعه الى الحكم ٩٥ : ٣ - ٥ ؛ من النفر الذين هم أصل الغناء ٩٥ : ٦ -  
 ٧ ؛ شهادة ابراهيم الموصلي له ٥٩ : ٨ - ١١ ؛ اشتغاله بالنياحه ثم عدوله  
 عنها ٩٥ : ١٢ - ٩٦ : ٤ ؛ هو وعطاء بن أبي رباح ٩٦ : ٥ - ٢١ ؛  
 هو وابن أبي ربيعة ويزيد بن عبد الملك في الحج ٩٧ : ١ - ٩٨ : ٣ ؛ غناؤه  
 والغريض عند ابن أبي رباح ٩٨ : ٤ - ١٠٠ : ١٣ ؛ رحلة جرير اليه يسمع  
 صوتا ١٠٠ : ١٤ - ١٠٢ : ١٣ ؛ هو في حضرة الوليد بن عبد الملك ١٠٢ :  
 ١٤ - ١٠٦ : ٢١ ؛ في موته ١٠٦ : ٢٢ - ١٠٧ : ١٨ .

**أخبار نصيب - نسبه وولائه ١٠٨ : ٢ - ٦ ؛ منزلته في الشعر**  
 ١٠٨ : ٧ - ٨ ؛ نشأته في الشعر وقدمه على عبد العزيز بن مروان ١٠٨ :  
 ٩ - ١١٢ : ٦ ؛ هو والفرزدق عند سليمان بن عبد الملك ١١٢ : ٧ -  
 ١١٣ : ٨ ؛ هو وقد حمله عبد العزيز بالمقطم ١١٣ : ٩ - ١٢ ؛ قدمه على  
 هشام بن عبد الملك ١١٣ : ١٣ - ١١٤ : ٤ ؛ اعتاقه أمه وامراته وابن  
 خالته سحيما ١١٤ : ٥ - ١٨ ؛ استعجاله جائزة عبد العزيز ١١٥ : ١ - ٩ ؛  
 هو وعبد الملك بن مروان ١١٥ : ١٠ - ١٤ ؛ عمر وابن مزيد في سبب  
 تسميته ١١٥ : ١٥ - ٢٠ ؛ هو ورجل لقيه هو وأم بكر ١١٦ : ١ - ٨ ؛  
 جواب عبد الله بن جعفر وقد سئل عن عطايه له ١١٦ : ٩ - ١٣ ؛ منقذ  
 الهلالى مع بعضهم في شعر له ١١٦ : ١٤ - ١١٧ : ٢ ؛ هو ومسلمة في  
 عفة شعره ١١٧ : ٣ - ٦ ؛ طلب اليه عمر بن عبد العزيز أن ينشده  
 « قفا أخوى » ١١٧ : ٧ - ١٧ ؛ هو وعجوز كان يختلف اليها مع ابنتها  
 ١١٧ : ١٨ - ١١٨ : ٧ ؛ هو وامرأة من ملل ينزل عندها الناس ١١٨ : ٨ -  
 ١٦ ؛ سؤاله عمر بن عبد العزيز نفقة لبناته ١١٨ : ١٧ - ١١٩ : ٥ ؛ من  
 رقيق شعره ١١٩ : ٦ - ١١ ؛ شعره في عبد العزيز بن مروان ١١٩ :  
 ١٢ - ١٧ ؛ هو وشاعر هجاه بالسواد ١١٩ : ١٨ - ١٢٠ : ٩ ؛ بينه وبين  
 رجل سبه بالرق ١٢٠ : ١٠ - ١٤ ؛ هو وجارية سألته أن يشبب بها  
 ١٢٠ : ١٥ - ٢٢ ؛ هو وجارية مطلقة أبت ثم تزوجته ١٢١ : ١ - ١٢ ؛  
 شعر له كان يستجيده الأصمعي ١٢١ : ١٣ - ١٨ ؛ هو والأحوص وكثير  
 في حضرة امرأة من بنى أمية ١٢١ : ١٩ - ١٢٤ : ١٨ ؛ رثاؤه عبد العزيز  
 وقد مات بسكر ١٢٤ : ١٩ - ١٢٥ : ٩ ؛ لابن واصل في ولاية مروان  
 العهد ١٢٥ : ١٠ - ١٥ ؛ هو وعبد الملك وقد طلب اليه رثاءه في أخيه  
 ١٢٥ : ١٦ - ١٢٦ : ٤ ؛ له في عطاء الحكم بن المطلب له ١٢٦ : ٥ - ١٢ ؛  
 يزيد يملأ فمه جوهرا ١٢٦ : ١٣ - ١٦ ؛ جائزة ابراهيم بن هشام له  
 ١٢٦ : ١٧ - ١٢٧ : ٤ ؛ قدمه على هشام بعد مرضه حين ولى الخلافة  
 ١٢٧ : ٥ - ١٢٨ : ٤ ؛ سؤال عبد العزيز له عن عشقه ١٢٨ : ٥ -

١٣ : هو والنسوة الثلاث اللاتي كن يتناشدن في المسجد الحرام ١٢٨ :  
١٤ - ١٢٩ : ١٦ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٣٠ : ١ - ٣ .

**أخبار ابن محرز -** اسمه ونسبه ١٣١ : ٢ - ٥ ؛ نشأته ١٣١ : ٦ -  
١١ ؛ هو وحنين في العراق ١٣١ : ١٢ ١٣٢ : ٤ .

**أخبار العرجي -** اسمه ونسبه ١٣٣ : ٢ - ١٣٥ : ٢ ؛ لقبه وسببه  
١٣٥ : ٣ - ٤ ؛ منزلته في الشعر ١٣٥ : ٥ - ٧ ؛ تشبيهه بجيداء ١٣٥ :  
٨ - ١١ ؛ بلاؤة مع مسلمة ١٣٥ : ١٢ - ١٣ ؛ من كرمه ١٣٥ : ١٤ - ١٧ ؛  
شهادة حبشية له بأنه خلف لابن أبي ربيعة ١٣٥ : ١٨ - ١٣٦ : ٤ ؛ هو  
وكلاية مولاة العبلي ١٣٦ : ٥ - ١٣٩ : ٢ ؛ مسلمة وأيوب وأشعب في شعر  
للعرجي ١٣٩ : ٣ - ١٨ ؛ هو وعاتكة زوجة طريح ١٤٠ : ٨ ؛ قصة له مع  
جارية ١٤٠ : ٩ - ١٢ ؛ يوما ١٤٠ : ١٣ - ١٥ ؛ من كرمه أيضا ١٤٠ :  
١٦ - ١٩ ؛ هو وأم الأوقص ١٤١ : ١ - ١٤٢ : ٣ ؛ توله أبي السائب  
شعره ١٤٢ : ٤ - ١٤٣ : ٣ ؛ تزوجه لأم عثمان ١٤٣ : ٤ - ١٠ ؛ ابن  
عمر مع امرأة في الحج نسب بها العرجي ١٤٣ : ١١ - ١٤٤ : ٢ ؛ هو  
ومحمد بن هشام ١٤٤ : ٣ - ١٤٥ : ٣ ؛ بين ابن سريج وعطاء وقد غناه  
شعر للعرجي ١٤٥ : ٣ - ١٠ ؛ من تشبيهه أيضا بجيرة زوجة ابن هشام  
١٤٥ : ١١ - ١٤ ؛ ابن هشام وأمه ١٤٥ : ١٥ - ١٧ ؛ موجدة ابن هشام  
علي العرجي ١٤٥ : ١٨ - ١٤٨ : ٤ ؛ للعرجي في حبسه ١٤٨ : ٥ - ٩ ؛  
أبو حنيفة وجار له كان يتغنى في سكره بشعر للعرجي ١٤٨ : ١٠ - ١٤٩ :  
٣ ؛ المنصور وعمه عبد الله حين تمثل بشعر العرجي في حبسه ١٤٩ : ٤ -  
٨ ؛ للمؤلف في مقتل عبد الله عم المنصور ١٤٩ : ٩ - ١٤ ؛ الأصمعي  
وكناس يغنى ببيت للعرجي ١٤٩ : ١٥ - ١٥٠ : ٢ ؛ تنكيل الوليد بمحمد  
ابن هشام وأخيه وخالد القسري ١٥٠ : ٣ - ١٨ ؛ شعر الوليد بن يزيد في  
ذلك ١٥٠ : ١٩ - ١٥١ : ٦ ؛ بين اسحاق الموصلي والرشيد في بيت  
للعرجي ١٥١ : ٧ - ١٤ ؛ شعر العرجي الذي فيه الغناء ١٥١ : ١٥ - ١٧

**أخبار المجنون -** اسمه ١٥٢ : ٢ - ١١ ؛ قول من أنكره ١٥٢ : ١٢ -  
١٥٣ : ٩ ؛ قول المثبتين له ١٥٣ : ١٠ - ١٤ ؛ ليلي صاحبتة ١٥٣ : ١٥ -  
١٥٤ : ٢ ؛ الأصمعي وأعرابي من بنى عامر عمن رموا فيهم بالمجنون ١٥٤ :  
٢ - ١٥٥ : ٢ ؛ مزاحم والمجنون في هوى ليلي ١٥٥ : ٣ - ٨ ؛ ابن موسى  
والعدوي في بيتين لجميل ١٥٥ : ٩ - ١٧ ؛ سبب عشقه لليل ١٥٥ : ١٨ -  
١٥٦ : ٤ ؛ اختلاط ابن مليكة في آذانه عند سماعه من يتغنى بشعر  
للمجنون ١٥٦ : ٥ - ٧ ؛ عود الى تعلق المجنون بليلى ١٥٦ : ٨ - ١٥٧ : ١٥ ؛

خطبته لليلي واختيارها غيره ١٥٧ : ١٦ - ١٥٨ : ٤ ؛ سبب اختلاط عقله  
 ١٥٨ : ٥ - ١٢ ؛ سؤال عمر بن عبد الرحمن أن يخرج معه ١٥٨ : ١٣ -  
 ١٥٩ : ٣ ؛ قصته مع نوفل بن مساحق ١٥٩ : ٤ - ١٦٠ : ١٨ ؛ من شعره  
 ١٦١ : ١ - ٦ ؛ حجه بعد زواج ليلي ١٦١ : ٧ - ١٦٤ : ٢ ؛ سؤال زوج  
 ليلي عن حالهما ١٦٤ : ٣ - ٩ ؛ مروره بجبيلي نعمان ١٦٤ : ١٠ - ١٦٥ : ٢ ؛  
 وقوفه على آثار بيت ليليل ١٦٥ : ٣ - ١٤ ؛ ليلي وقد أخلفته ١٦٥ : ١٥ -  
 ١٦٦ : ١١ ؛ حديثه مع ليليل وقد أتى أهلها يسألهن أدما ١٦٦ : ١٢ - ١٩ ؛  
 هو وليليل وقد أتى أهلها يطلب ناراً ١٦٧ : ١ - ٥ ؛ شعر له يدعى لنصيب  
 ١٦٧ : ٦ - ٩ ؛ هو وليليل بعد أن سألتها أمه لقاءه ١٦٧ : ١٠ - ١٦٨ : ٢ ؛  
 سبب تسميته بالمجنون ١٦٨ : ٣ - ١٨ ؛ من شعره ١٦٨ : ١٩ - ١٦٩ :  
 ١٨ ؛ شعره وقد زوجت ليليل في ثقيف ١٧٠ : ١ - ١٧١ : ١١ ؛ تردده على  
 التوباذ حيث كان يلقي ليليل ١٧١ : ١٢ - ١٧٢ : ٩ ؛ سبب مرضه ١٧٢ :  
 ١٠ - ١٣ ؛ عود الى شعره ١٧٢ : ١٤ - ١٨ ؛ البيغاء وصديق له أحب  
 قرشية ١٧٣ : ١ - ١٧٥ : ٤ ؛ رجعة الى شعر المجنون ١٧٥ : ٥ - ٨ ؛ شعره  
 فيما كان بين ليليل وجارة لها من عقيل ١٧٥ : ٩ - ١٧ ؛ شعره وقد وعظه  
 عامري غيب مطر ١٧٥ : ١٨ - ١٧٦ : ١٩ ؛ لقاءه ليليل فجأة ١٧٧ : ١ - ١٩ ؛  
 نوفل بن مساحق والمجنون ١٧٨ : ١ - ١٧٩ : ٩ ؛ سبب توحش المجنون  
 ١٧٩ : ١١ - ١٨٠ : ١٧ ؛ من شعر المجنون ١٨١ : ١ - ٣ ؛ المجنون ورجل  
 به ١٨١ : ٤ - ١١ ؛ للمجنون وقد مر بواد يتجاوب حمامه ١٨١ : ١٢ -  
 ١٦ ؛ له في زوج ليليل ١٨١ : ١٦ - ٢٠ ؛ له وقد أبت رفقة أن تعدل معه الى  
 طريق ليليل ١٨٢ : ١ - ٨ ؛ له وقد هتفت حمامة ١٨٢ : ٩ - ١٥ ؛ له وقد  
 مر به نفر من اليمن ١٨٢ : ١٦ - ١٨٣ : ٩ ؛ هو مع رجلين صاداً ظبية  
 وسألها حلها ١٨٣ : ١٠ - ٢٠ ؛ هو مع نسوة عزلته في حب ليليل ١٨٤ :  
 ١ - ١٥ ؛ رسول بينه وبين ليليل ١٨٤ : ١٦ - ١٨٥ : ١٢ ؛ هو ورجل دسه  
 اليه أبوه يذم ليليل ١٨٥ : ١٣ - ١٨٦ : ٥ ؛ ليليل ورجل من بنى مرة ١٨٦ :  
 ٦ - ١٨٧ : ٧ ؛ المجنون وقد مر بليليل ١٨٧ : ٨ - ١٢ ؛ حديث رجل عامري  
 عن المجنون ١٨٧ : ١٤ - ١٩٠ : ١٨ ؛ فجيعته أهله به ١٩٠ : ١ - ٩ ؛ من  
 شعره الذي وجدوه معه ١٩٠ : ١٠ - ١٤ ؛ مما يروى له ١٩٠ : ١٥ - ١٨ .

**أخبار عدى بن زيد - نسبه** ١٩١ : ٢ - ٥ ؛ منزلته في الشعر ٢٩١ :  
 ٦ - ١١ ؛ سبب نزول آله الحيرة ٢١١ : ١٢ - ١٩٥ : ١٧ ؛ زيد أبو عدى  
 على الحيرة وبقاء اسم الملك للمندر ١٩٥ : ١٨ - ١٩٦ : ١٣ ؛ مقدم عدى  
 ولقاء المنذر له ١٩٦ : ١٤٠ - ١٩٧ : ١١ ؛ زواج عدى بهند ١٩٧ : ١٢ -  
 ١٩٩ : ٢١ ؛ خطبة ابن شعبة لهند بعد ترهبها ١٩٩ : ٢٢ - ٢٠٠ : ٨ ؛  
 م-٢٩٧ تجريد الأغاني



حديث ميلها الى زرقاء اليمامة وبناء الدير ٢٠٠ : ٩ - ٢٠ : شعر عدى فى  
مصاهرته للنعمان ٢٠١ : ٥ : النعمان فى حجر عدى ٢٠١ : ٦ - ١٣ : شعر  
عدى فى تولية النعمان والخلاف بينه وبين ابن مرينا ٢٠١ : ٤ - ٢٠٤ :  
٣ : تدبير ابن مرينا للايقاع بعدى بن زيد ٢٠٤ : ٤ - ٢٠٥ : ٤ : عدى  
وتنصر النعمان ٢٠٥ : ٥ - ٢٠٦ : ١١ : حديث خالد عن تنصر النعمان  
٢٠٦ : ١٢ - ٢٠٩ : ١٣ : خبر الحضر ٢٠٩ : ١٤ - ٢١١ : ٥ : خبر  
الخورتى ٢١١ : ٦ - ٢١٢ : ٨ : حبسه وشعره الى النعمان ٢١٢ : ٩ -  
٢١٣ : ١٧ : شعره الى أخيه وسعى أخيه لاطلاقه وحديث ذلك ٢١٣ : ١٨ -  
٢١١ : ٢ : استجارة النعمان بسادات العرب ثم تسليمه نفسه ٢١٩ : ٣ -  
٢٢٠ : ١٤ : للأعشى فى موت النعمان ٢٢٠ : ١٥ - ٢٢١ : ٢ : ما تمثل  
به النابغة حين بلغه موته ٢٢١ : ٣ - ٨ : أبيات عدى التى فيها الغناء  
٢٢١ : ٩ - ١٤

**أخبار الخطيئة - نسبة ٢٢٢ : ٢ - ٤ : منزلته فى الشعر ٢٢٢ :**  
٥ - ٦ : شىء عنه ٢٢٢ : ٧ - ٨ : اسلامه وارتداده وشعره فى ذلك  
٢٢٢ : ٩ - ١١ : سبب تقليبه بالخطيئة ٢٢٢ : ١٢ : ١٤ : تردده فى  
نسبه ٢٢٢ : ١٥ - ١٦ : رأى ابن الكلبي ٢٢٣ : ١ - ٢ : شعره فى هجاء  
أمه ٢٢٣ : ٣ - ١٠ : بعض طباعه ٢٢٣ : ١١ - ١٢ : من ولعه بالهجاء ٢٢٣ :  
١٣ - ١٧ : فى حفل لسعيد بن العاصي ٢٢٣ : ١٨ - ٢٢٤ : ١٥ : هو  
وعتبية بن النهاس ٢٢٤ : ١٩ - ٢٢٥ : ١٢ : للأحوزى فى شعره ٢٢٥ :  
١٣ - ١٤ : فضله اسحاق على الشعراء بعد زهير ٢٢٥ : ١٥ - ٢٢٦ : ٢ :  
من بخله ٢٢٦ : ٣ - ١١ : شعر له فى ناقة فقدها ٢٢٦ : ١٢ - ١٥ :  
لكعب الجبر فى بيت للخطيئة ٢٢٦ : ١٦ - ٢٢٧ : ٢ : وصى ابن شداد ابنه  
يشعره ٢٢٧ : ٣ - ١٠ : كذبه عمير فى بيت قاله ٢٥٧ : ١١ - ١٥ :  
استعطاف امرأته وقد أراد سفرا ٢٢٧ : ١٦ - ٢٢٨ : ١ : استحسان ابن  
شبرمة لشعره ٢٢٨ : ٢ - ٦ : مدحه لبني مقلد وقد أكرموا جواره ٢٢٨ :  
٧ - ١٨ : خبره مع الزبيرقان بن بدر ١٢٨ : ١ - ٢٣٥ : ١٣ : شراء  
عمر الأعراض منه ٢٣٥ : ١٤ - ١٧ : وصيته عند موته ٢٣٥ : ١٨ -  
٢٣٧ : ١٤ : تكذيب عمر له فى بيت سمعه ٢٣٧ : ١٥ - ١٦

**أخبار ابن عائشة - اسمه وولؤه ٢٣٨ : ٢ - ٤ : منزلته فى الغناء**  
٢٣٨ : ١١ - ٢٣٩ : ١٢ : غنى بالموسم فحبس الناس عن المسير ٢٣٩ :  
١٣ - ٢٤٠ : ٢ : فى حضرة الوليد بن يزيد ٢٤٠ : ٣ - ١٦ : هو ورجل

من أهل وادي القرى يشتهى الغناء ٢٤٠ : ١٧ - ٢٤١ : ٢٠ ؛ غناؤه لختية  
من بنى هاشم ٢٤١ : ٢١ - ٢٤٣ : ١٤ ؛ هو وجماعة من قریش جرود الى  
الغناء ٢٤٣ : ١٥ - ٢٤٥ : ٤ ؛ عند ابن هشام وقصة موته ٢٤٥ : ٥ -  
٢٤٦ : ٦ .

**أخبار ابن أوطاة - نسبه ٢٤٧ : ٢ - ٨ ؛ منزلته في الشعر وحلفه في**  
أمية ٢٤٧ : ٩ - ١٤ ؛ مدحه للوليد بن عثمان ٢٤٧ : ١٥ - ٢٤٨ : ١٥ ؛  
حده الوليد بن عثمان في الخمر وأبطله عنه معاوية ٢٤٨ : ١٦ - ٢٥١ : ١٣ ؛  
مقتل سعيد بن عثمان وراثؤه له ٢٥١ : ١٤ - ٢٥٢ : ١٥ ؛ هو وابن أبي  
معيط في رثاء سعيد بن عثمان ٢٥٢ : ١٦ - ٢٥٣ : ٥ ؛ أراد ابن عم له على  
شرب الخمر ٢٥٣ : ٦ - ١٧ ؛ منادته الوليد بن عقبة ٢٥٣ : ١٨ - ٢٥٤ :  
٥ ؛ حماية الوليد له وشعره فيه ٢٥٤ : ٦ - ١٣ ؛ هو وسعيد بن العاص في  
وصفه للخمر وما كان من معاوية ٢٥٤ : ١٤ - ٢٥٥ : ١٢ .

**أخبار ابن ميادة - نسبه ٢٥٦ : ٢ - ١٠ ؛ من خبر أمه ٢٥٦ : ١١ -**  
٢٥٧ : ٥ ؛ لابن جهيم يهجوهم وردة عليه وفخره بوالديه ٢٥٧ : ٦ - ٢٥٨ :  
٢ ؛ وصفه ٢٥٨ : ٣ - ٧ ؛ نسبه بأب جحدر وشعره فيها ٢٥٨ : ٨ - ١٧ ؛  
حديث عشقه لها ٢٥٩ : ١ - ٢٦١ : ١٠ ؛ من شعره في أم جحدر ٢٦١ :  
١١ - ١٣ ؛ ذكر بعض ما وقع من التهاجي بين ابن ميادة والحكم الخضري -  
تلاحيا في بيتين ٢٦١ : ١٦ - ٢٦٣ : ٤ ؛ قصيدة ابن ميادة في هجاء الحكم  
٢٦١ : ٥ - ٢٦٤ : ٦ ؛ من تهاجيهما ٢٦٤ : ٧ - ١٢ ؛ من هجاء ابن ميادة  
٢٦٤ : ١٣ - ٢٠ ؛ تمثل بعض ولده يشعر له ٢٦٤ : ٢١ - ٢٦٥ : ٥ ؛  
آخر ما كان بينهما وموت الحكم ٢٦٥ : ٦ - ١٧ ؛ هو وشقران بين يدي الوليد  
ابن يزيد ٢٦٥ : ١٨ - ٢٦٧ : ١٢ ؛ شعره في الحنين الى وطنه وحديث  
الوليد عنه ٢٦٧ : ١٣ - ٢٦٩ : ٢ ؛ أراد بنوكلب ابدال ما أجازة الوليد فقال شعرا  
٢٦٩ : ٣ - ٨ ؛ رثاؤه للوليد بن يزيد ٢٦٩ : ٩ - ١٣ ؛ للمؤلف في مقتل  
الوليد ٢٦٩ : ١٤ - ١٨ ؛ هو وزينب بنت مالك ٢٧٠ : ١ - ١٧١ : ٦ ؛  
شعر له في جارية أعطاه اياه الوليد ٢٧١ : ٧ - ١١ ؛ جوابه للوليد حين  
سأله عن نزل عند نسائه ٢٧١ : ١٢ - ١٣ ؛ عدوله عن الخروج ٢٧١ :  
١٤ - ٢٧٢ : ١٢ ؛ شعر له في مطر أصاب الحاج وصواعق ٢٧٢ : ١٣ -  
١٧٣ : ٢ ؛ وفوده على عبد الواحد ومدحه اياه ٢٧٣ : ٣ - ٩ ؛ مدحه جعفر  
ابن سليمان معرضا بالعفو عن بنى أمية ٢٧٣ : ١٠ - ٢٧٤ : ١٠ ؛ هو  
وعبد الصمد بن علي ٢٧٤ : ١١ - ٢٧٥ : ٢ ؛ وفاته ٢٧٥ : ٣ - ٤٠ ؛  
شعره الذي فيه الغناء ٢٧٥ : ٥ - ٩ .

**أخبار حنين** - نسبه وشيء عنه ٢٧٦ : ٢ - ٩ ؛ مع هشام في الحج  
 ٢٧٦ : ١٠ - ٢٧٧ : ٦ ؛ جوابه وقد سئل عن غلوه في ثمن غنائه ٢٧٧ :  
 ٧ - ٩ ؛ في حضرة بشر مع الشعبي ٢٧٧ : ١٠ - ٢٧٨ : ١٠ ؛ نزوله  
 بحنين متنكرا ٢٧٨ : ١١ - ٢٧٩ : ٢٠ ؛ قدومه على مغنى الحجاز وموته  
 ٢٧٩ : ٢١ - ٢٨٠ : ٢٣ .

**أخبار الفريض** - اسمه وكنيته وولأوه ٢٨١ : ٢ - ٦ ؛ لقبه ٢٨١ :  
 ٧ - ٩ ؛ حديث تعلمه الغناء ٢٨١ : ١٠ - ٢٨٢ : ٣ ؛ خير نفيه وغيره من  
 المغنيين من مكة ٢٨٢ : ٤ - ١٨ ؛ طرب ابن جعفر بغناء جارية له ٢٨٢ : ١٩ -  
 ٢٨٣ : ٣ ؛ تحاكم هو وابن سريج الى سكيئة في الحج ٢٨٣ : ٤ - ١٢ ؛  
 صلة عائشة بنت طلحة له في الحج لصوت غناه اياها ٢٨٣ : ١٣ - ٢٨٤ :  
 ٨ ؛ سبب طرب عائشة بهذا الصوت ٢٨٤ : ٩ - ٢٨٥ : ١٠ ؛ شيء عن  
 عائشة بنت طلحة ٢٨٥ : ١١ - ٢٠ ؛ غناؤه يزيد بن عبد الملك في مكة  
 ٢٨٦ : ١ - ١١ ؛ حديث بيتي كثير ٢٨٦ : ١٢ - ٢٨٧ : ٢٠ ؛ حديث بيتي  
 ابن شماس ٢٨٨ : ١٠ - ١٣ ؛ خروج معبد اليه وسماعه غناؤه ٢٨٨ : ١٤ -  
 ٢٩٤ : ١٧ ؛ نصيب يصف نفسه وجيلا وكثيرا وابن أبي ربيعة ٢٩٤ : ١٨ -  
 ٢٩٥ : ١٢ ؛ صنع لحناعند سماعه أصوات زهيان ٢٩٥ : ١٣ - ١٨ ؛ ابن  
 أبي الهيثم وناسك ٢٩٥ : ١٩ - ٢٩٦ : ٢٧ ؛ هربه الى اليمن وموته  
 ٢٩٦ : ٨ - ٢٩٧ : ١٧ ؛ أخبار أخرى عن موته ٢٩٨ : ١ - ١٤ .

**أخبار الحكم بن عبدل** - نسبه ٢٩٩ : ٢ - ٤ ؛ شعره ونشأته وشيء عن  
 عصاه ٢٩٩ : ٥ - ١٤ ؛ هو وأبو علي وصاحب العسس ٢٩٩ : ١٥ -  
 ٣٠٠ : ٩ ؛ شعره في عرجان ٣٠٠ : ١٠ - ١٧ ؛ هو وعبد الملك بن بشر في  
 رؤيا ٣٠١ : ١ - ١٦ ؛ هو وابن هبيرة ٣٠١ : ١٧ - ٣٠٢ : ١٠ ؛ هو  
 وأبو المهاجر ٣٠٢ : ١١ - ١٨ ؛ هو وابن يزيد الأسندي ٣٠٣ : ١ - ٧ ؛ هو  
 وامرأة سألته قضاء ديونها ٣٠٣ : ٨ - ٣٠٤ : ٢ ؛ هو وابن هبيرة وقد طلبه  
 للغزو ٣٠٤ : ٣ - ١٢ ؛ رثاؤه لبشر بن مروان ٣٠٤ : ١٣ - ٣٠٥ : ٤ ؛  
 هو وعبد الملك بعد خروجه الى الشام ٣٠٥ : ٥ - ١٤ ؛ هو وصاحب  
 العسس ٣٠٥ : ١٥ - ١٩ ؛ تفضيل الحجاج له على الشعراء ٣٠٦ : ١ - ٩ ؛  
 شعره الذي فيه الغناء ٣٠٦ : ١٠ - ١٣ .

**أخبار قيس بن الخطيم** - اسمه وكنيته ٣٠٧ : ٢ ؛ خبر أخذه بثأر أبيه  
 وجده ٣٠٨ : ٣ - ٣١١ : ٤ ؛ اعجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بشعره ٣١١ : ٥ - ١٢ ؛ استجداد النابغة شعره ٣١١ : ١ - ٣١٢ : ٦ ؛  
 عن جماله ٣١٢ : ٧٠ - ٩ ؛ طلب حسان الى الخنساء هجاء فأبت ٣١٢ :

١٠ - ١٥ ؛ شعره فى يوم الربيع ٣١٢ : ١٦ - ٣١٣ : ١٤ ؛ حسان وليلى  
أخت قيس ٣١٣ : ١٥ - ٣١٤ : ٩ ؛ غناء عزة الملياء للنعمان بشعره  
٣١٤ : ١٠ - ٣١٥ : ١ ؛ قضاء النعمان بين امرأة وزوجها ٣١٥ : ٢ - ٥ ؛  
شعر له وخبر الحرب بينهم وبين بنى حجة ٣١٥ : ٦ - ٣٢٠ : ٢١ ؛  
قتلته الخوارج فقتل به قومه أبا صعصعة ٣٢١ : ١١

**أخبار طويس -** اسمه وكنيته ولقبه ٣٢٢ : ٢ - ٥ ؛ شىء عن غنائه  
وخلقه وعلمه ٣٢٢ : ٦ - ٨ ؛ من شؤمه ٣٢٢ : ٩ - ١٢ ؛ عن أمه ٣٢٢ : ١٣ ؛  
تسميته بالذائب ٣٢٢ : ١٤ - ١٨ ؛ هيت المخنث وبادية بنت غيلان ٣٢٣ :  
١ - ١٧ ؛ من اغرائه بين الأوس والخزرج ٣٢٤ : ١ - ٩ ؛ حديث نزول  
عبد الله بن جعفر به فى اخوان له ٣٢٤ : ١٠ - ١٨ ؛ هو وجارية تبعها  
فزجرته ٣٢٦ : ١ - ٨ ؛ هو والرجل المسحور ٣٢٦ : ٩ - ٣٢٧ : ١٠ ؛  
حديث عروة وامراته سلمى ٣٢٧ : ١١ - ٣٢٨ : ٧ ؛ مروان بن الحكم  
والنقاشى المخنث وطويس ٣٢٨ : ٨ - ١٧ ؛ موته ٣٢٨ : ١٨

**أخبار سعيد الدارمى -** نسبه وخلقه وشىء عنه ٣٢٩ : ٢ - ٦ ؛ حديث  
تنفيقه خمرا سوداء ٣٢٩ : ٧ - ٣٣٠ : ٨ ؛ من بخله وظرفه ٣٣٠ : ٩ -  
٣٣١ : ٨ ؛ هو وعبد الصمد بن على ٣٣١ : ٩ - ١٧ ؛ هو ومحمد بن ابراهيم  
٣٣٢ : ١ - ٣ ؛ مع عبد الصمد بن على وقد أحضر رجل من الشراة ٣٣٢ :  
٤ - ١٠ ؛ كلامه وقد أصابته قرحة ٣٣٢ : ١١ - ١٤ ؛ شعره الذى فيه  
الغناء ٣٣٢ : ١٥ - ١٧ .

**أخبار هلال بن الأسعر المازنى -** نسبه وشىء عنه ٣٣٣ : ٢ - ٧ ؛ رثاؤه لابن  
قنبر ٣٣٣ : ٨ - ٣٣٤ : ٤ ؛ من قوته ٣٣٤ : ٥ - ٣٣٧ : ١٩ ؛ خبره مع  
الجلانى ٣٣٨ : ١ - ٣٤٢ : ٨ ؛ ما يحكى عن أكله ٣٤٢ : ٩ - ٣٤٣ : ٥ ؛  
خبر الشعر الذى فيه الغناء ٣٤٣ : ٦ - ٣٤٤ : ١٠ .

**أخبار عروة بن الورد -** نسبه ٣٤٥ : ٢ - ٤ ؛ شاعر فارس ٣٤٥ : ٥ -  
٦ ؛ لقبه ٣٤٥ : ٧ - ٩ ؛ لعبد الملك فيه ٣٤٥ : ١٠ - ١٤ ؛ بين عمر بن  
الخطاب والحطيئة فى حديث يتصل به ٣٤٥ : ١٥ - ١٨ ؛ لعبد الملك فى  
جوده ٣٤٦ : ١ ؛ نهى ابن جعفر لمعلم ولده عن بيت له ٣٤٦ : ٢ - ٥ ؛ خبره  
مع امرأة سباه ٣٤٦ : ٦ - ٢٠ ؛ كان يجمع اليه الصعاليك ٣٧٤ : ١ -  
٣٤٨ : ١٠ ؛ بين ثمامة والمنصور فى حديثه ٣٤٨ : ١١ - ٣٥٢ : ١٧ ؛  
الشعر الذى فيه الغناء ٣٥٢ : ١٨ - ٢٠ .

**أخبار ذى الأصبع -** نسبه وشىء عنه ٣٥٣ : ٢ - ٦ ؛ شعره فى فناء  
عدوان ٣٥٣ : ٧ - ١٥ ؛ شىء عن عامر بن الظرب ٣٥٣ : ١٦ - ٣٥٤ : ٥ ؛

سؤال عبد الملك عنه ٣٥٤ : ٦ - ٣٥٥ : ١٦ ؛ هو وبناته الأربع ٣٥٥ :  
 ١٧ - ٣٥٧ : ١٤ ؛ شعره وقد خرف ٣٥٨ : ١ - ٩ ؛ وصيته لابنه في  
 احتضاره ٣٥٨ : ١٠ - ٣٥٩ : ١٨ ؛ تمثل معاوية بشعر له ٣٦٠ : ١ - ١٤ ؛  
 سبب الفرقة بين عدوان ٣٦٠ : ١٥ - ٣٦١ : ١٠ ؛ شعره في مرير وفيه  
 النساء ٣٦١ : ١١ - ٣٦٢ : ١٥ ؛ قصيدته في رثاء قومه ٣٦٢ : ١٦ -  
 ٣٦٣ : ٨ ؛ لامامة بنته ترثي قومها ٢٦٣ : ٩ - ١٣

**أخبار غريص اليهودى -** نسبه ٣٦٤ : ٢ ؛ شعر له يغنى فيه ٣٦٤ :  
 ٣ - ٧ ؛ لعائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم في شعر لغريص ٣٦٤ : ٨ -  
 ١٢ ؛ دخول اليهود الحجاز ٣٤٦ : ١٣ - ٣٦٥ : ٦ ؛ تعقيب للمؤلف ٣٦٥ :  
 ٧ - ١٢

**أخبار ورقة بن نوفل -** نسبه وشيء عنه ٣٦٦ : ٢ - ٤ ؛ للنبي صلى الله  
 عليه وسلم فيه ٣٦٦ : ٥ - ١٧ ؛ في تعذيب بلال وشعر له ٣٦٧ : ١ - ١٤  
**أخبار زيد بن عمرو -** نسبه ٣٦٨ : ٢ - ٧ ؛ شيء عنه ٣٦٨ : ٨ - ١١ ؛  
 اخراج أخيه له من مكة ٣٦٨ : ١٢ - ١٨ ؛ شعره في ترك الأوثان ٣٦٩ :  
 ١ - ٦ ؛ لورقة يخاطب زيدا ٣٦٩ : ٧ - ١٢ ؛ اعتناقه دين ابراهيم ٣٦٩ :  
 ١٣ - ٣٧٠ : ٥ ؛ اقباله ليسلم ومقتله ٣٧٠ : ٦ - ٧ ؛ للنبي صلى الله عليه  
 وسلم فيه ٣٧٠ : ٨ - ١١ ؛ عمرو وورقة ٣٧٠ : ١٢ - ١٤ ؛ شيء عن زهير  
 ابن جناب ٣٧٠ : ١٥ - ٣٧١ : ٦ ؛ شيء عن مدرج السريج ٣٧١ : ٧ - ١١

**أخبار بشار بن برد -** نسبه ٣٧٢ : ٢ - ٧ ؛ كنيته ولقبه ومنزلته بين  
 الشعراء ٣٧٢ : ٨ - ١٧ ؛ وصفه وشعر الباهلي في هجائه ٣٧٣ : ١ - ٧ ؛  
 بدء قوله الشعر ٣٧٣ : ٨ - ٩ ؛ هجاؤه جريرا ٣٧٣ : ١٠ - ١١ ؛ رأى  
 الأصمعي فيه ٣٧٣ : ١٢ - ١٣ ؛ رأيه في عيون شعره ٣٧٣ : ١٤ - ١٦ ؛  
 دينه ٣٧٣ : ١٧ - ٣٧٤ : ٥ ؛ لواصل بن عطاء فيه ٣٧٤ : ٦ - ١٠ ؛ شيء  
 عن واصل بن عطاء ٣٧٤ : ١١ - ١٧ ؛ هو أحد أصحاب الكلام الستة ٣٧٤ :  
 ١٨ - ٣٧٥ : ٥ ؛ رأى ابن العلاء فيه ٣٧٥ : ٦ - ٣٧٦ : ٢ ؛ له وقد سئل  
 عن احسانه في تشبيهه ٣٧٦ : ٣ - ١٠ ؛ عتابه لامرأة واعدته فأخلفت  
 ٣٧٦ : ١١ - ١٩ ؛ رأى اسحاق فيه ٣٧٧ : ١ - ٧ ؛ غير هجاء له في  
 المنصور وجعله في أبي سلم ٣٧٧ : ٨ - ١٢ ؛ بينه وبين الأصمعي في  
 المشورة ٣٧٨ : ١٣ - ١٥ ؛ بينه وبين بعض موالى المهدي في تفسير بعض  
 الآيات ٧٧٨ : ١٦ - ٣٧٩ : ٤ ؛ هو ويزيد الحميري والمهدي ٣٧٩ : ٥ - ٩ ؛  
 بينه وبين بعضهم في شعره ٣٧٩ : ١٠ - ٢٠ ؛ هو وقد سئل عن حشوه  
 شعره ٣٨٠ : ١ - ٣٨١ : ٥ ؛ شعره في قينة ٣٨١ : ٦ - ٣٨٢ : ٥ ؛

بينه وبين هلال بن عطية ٣٨٢ : ٦ - ١٠ ؛ بينه وبين رجل من عكل ٣٨٢ :  
 ١١ - ٣٨٣ : ٣ ؛ له في مدح خالد البرمكي ٣٨٣ : ٤ - ١٣ ؛ هجاؤه جارا له  
 ٣٨٣ : ١٤ - ٣٨٤ : ٦ ؛ بينه وبين زوجه في هيبية الناس له ٣٨٤ : ٧ -  
 ٨ ؛ بينه وبين عقبه بن رؤبة في الرجز ٣٨٤ : ٩ - ٣٨٥ : ١٤ ؛ هو  
 والمنصور في الحج ٣٨٥ : ١٥ - ٣٨٦ : ٧ ؛ حديث تأخر جائزة عقبه لبشار  
 عن أرجوزته ٣٨٦ : ٨ - ١٧ ؛ هو والمهدى وقد نهاه عن ذكر النساء في  
 سفره ٣٨٧ : ١ - ٣٨٨ : ١١ ؛ هو وخالد بن برمك وقد وعده فمطله ٣٨٨ :  
 ١٢ - ٣٨٩ : ١١ ؛ هو وقوم حضروه فعاابوا عليه أشياء ٣٨٩ : ١٢ - ٣٩٠ :  
 ٢ ؛ هو وثقيل جلس اليه ٣٩٠ : ٣ - ٧ ؛ شعر له في ثقيل ٣٩٠ : ٨ - ١٠ ؛  
 طرب الوليد بشعر له ٣٩٠ : ١١ - ١٩ ؛ هو وصديق طلب منه ثيابا  
 ٣٩١ : ١ - ١١ ؛ شعر له في جارية للمهدى ٣٩١ : ١٢ - ١٧ ؛ أنشد  
 عقبه فوصله ٣٩١ : ١٨ - ٣٥٢ : ٦ ؛ مدح خالد بن برمك فوصله ٣٩٢ :  
 ٧ - ١٧ ؛ هو وأبو الشمقمق ٣٩٢ : ١٨ - ٣٩٣ : ١٤ ؛ هجاؤه للعباس بن  
 محمد ٣٩٣ : ١٥ - ٣٩٤ : ٣ ؛ بين اسحاق الموصلي وبعضهم في شعر  
 بشار ٣٩٤ : ٤ - ٩ ؛ شعر له نسب للمتلمس ٣٩٤ : ١٠ - ١٦ ؛ سؤال  
 طاهر عن عقب بشار ليبرهم ٣٩٤ : ١٧ - ٣٩٥ : ٦ ؛ رضاؤه عن سلم بعد  
 غضب ٣٩٥ : ٧ - ٣٩٦ : ٦ ؛ هو وحماد والأعشى مع عقبه في مثل أراداه  
 ٣٩٦ : ٧ - ٣٩٧ : ٢ ؛ هو واخوته ٣٩٧ : ٣ - ١١ ؛ لاييه في تيمنه به  
 ٣٩٧ : ١٢ - ١٤ ؛ في صباه ٣٩٧ : ١٥ - ٣٩٨ : ٢ ؛ بينه وبين بعض  
 الشعراء وقد أباحه مالا له ٣٩٨ : ٣ - ١٠ ؛ هجاؤه يزيد بن مزيد وسبب  
 ذلك ٣٩٨ : ١١ - ٣٩٩ : ١ ؛ هو وبعض الكوفيين في بيت له ٣٩٩ : ٢ -  
 ٩ ؛ هو والمهدى وقد طلب اليه أن يحيي شعرا له ٣٩٩ : ١٠ - ٤٠٠ : ٥ ؛  
 هو وامرأة هويها فكادت له ٤٠٠ : ٦ - ٤٠١ : ١ ؛ شعره في حبه ٤٠١ :  
 ٢ - ١٤ ؛ أنشد المهدى في غير الغزل فلم يجزه ٤٠١ : ١٥ - ٤٠٢ : ١٩ ؛  
 مدح المهدى ثم هجاه ٤٠٣ : ١ - ٨ ؛ هجاؤه المهدى ويعقوب بن داود ٤٠٣ :  
 ٩ - ١٢ ؛ هجاؤه صالح بن داود ٤٠٣ : ١٣ - ١٤ ؛ سبب هجائه المهدى  
 ٤٠٣ : ١٥ - ٤٠٥ : ٢ ؛ وفاته ٤٠٥ : ٣ - ١٦ ؛ شعر الباهلي في السماتة  
 بموته ٤٠٥ : ١٧ - ٤٠٦ : ٦ ؛ ندم المهدى على قتله ٤٠٦ : ٧ - ١٦ ؛ شعره  
 الذي فيه الغناء ٤٠٦ : ١٧ - ٢١

**أخبار يزيد حوراء - ولاؤه وطبقته في الغناء ٤٠٧ : ٢ - ٥ ؛ غنى المهدى**  
 في شعر أبي العتاهية في عتبه ٤٠٧ : ٦ - ٤٠٩ : ٢ ؛ هو وجارية أحبها  
 ٤٠٩ : ٣ - ٤١٠ : ١ ؛ من صفته ٤١٠ : ٢ - ٥ ؛ موته ورتاء أبي مالك له  
 ٤١٠ : ٦ - ١٢

**أخبار عكاشة العمي** - أصله وأصل قومه ٤١١ : ٢ - ٦ ؛ مكانته في الشعر ٤١١ : ٧ - ٨ ؛ شعره في امرأة هويها ٤١١ : ٩ - ٤١٢ : ٦ ؛ هو والمهدي وقد أراد حده ٤١٢ : ٧ - ١٢ ؛ من شعره ٤١٢ : ١٣ - ١٩ .

**ذكر الحادرة** - نسبه ولقبه ٤١٣ : ٢ - ٣ ؛ بعض شعره ٤١٣ : ٤ - ١٤

**أخبار ابن مسجح** - نسبه ومنزلته في الغناء ٤١٤ : ٢ - ٦ ؛ سبب تعلمه الغناء ٤١٤ : ٧ - ١٩ ؛ للمؤلف في هدم ابن الزبير الكعبة ٤١٥ : ١ - ١٢ ؛ اتصاله بعبد الملك ٤١٥ : ١٣ - ٤١٧ : ١٠

**أخبار ابن المولى** - ولاؤه وصفته ومنزلته في الشعر ٤١٨ : ٢ - ٥ ؛ سئل عن ليلاه فأجاب ٤١٨ : ٦ - ١٢ ؛ مدح يزيد بن هاشم فأجازه ٤١٨ : ١٣ - ١٩ ؛ هو ويزيد بن هاشم في مصر ٤١٩ : ١ - ٩ ؛ أعطاه يزيد صيغتين ٤١٩ : ١٠ - ١٤ ؛ حنينه الى المدينة ٤١٩ : ١٥ - ٤٢١ : ٢ ؛ هو والحسن بن يزيد ٤٢١ : ٣ - ٤٢٢ : ١١ ؛ قدمه على يزيد بن هاشم الأهواز ومدحه له ٤٢٢ : ١٢ - ٤٢٣ : ١٥ ؛ استحسان عمرو بن أبي عمرو لشعره ٤٢٣ : ١٦ - ٤٢٤ : ٧ ؛ مدحه للمهدي بعد ماولى ٤٢٤ : ٨ - ٤٢٥ : ٤ ؛ شعره الذي فيه الغناء ٤٢٥ : ٥ - ١٦

**أخبار عطرذ** - ولاؤه وشيء عنه ٤٢٦ : ٢ - ٥ ؛ غناؤه لعباد بن سلمة ٤٢٦ : ٦ - ١٨ ؛ هو والوليد بن يزيد حين استقدمه ٤٢٧ : ٤٢٨ : ٨

**أخبار الحارث بن خالد المخزومي** - نسبه ٤٢٨ : ٢ - ٤ ؛ حديث مقامرة أبي لهب للعاص بن هشام ٤٢٩ : ٥ - ١٣ ؛ مذهبه في الغناء وشيء عنه ٤٢٩ : ١٤ - ١٧ ؛ أخواه وشيء عنهما ٤٢٩ : ١٨ - ٤٣ : ٤ ؛ من شعراء قريش الخمسة ٤٣٠ : ٥ - ٧ ؛ هو وابن عمرو وقد أنشده ٤٣٠ : ٨ - ١٤ ؛ تمثل أشعب بشعره في تفضيل الزبيريين على العلويين ٤٣ : ١٥ - ٤٣١ : ٥ ؛ كان مرواني الهوى ووفوده على عبد الملك وتوليه مكة وحديثه مع بنت طلحة ٤٣١ : ٦ - ٤٣٢ : ٩ ؛ الغريض بينه وبين بنت طلحة ٤٣٢ : ١٠ - ٤٣٣ : ٧ ؛ تنمة حديث الغريض مع عاتكة بنت يزيد ٤٣٣ : ٨ - ٤٣٤ : ١١ ؛ هو ومكي حمله رسالة الى بنت طلحة ٤٣٤ : ١٢ - ٤٣٥ : ٥ .

**أخبار الأبرج** - اسمه ولقبه وولاؤه وحسن غنائه ٤٣٦ : ٢ - ٦ ؛ نشط الوليد لغنائه ٤٣٦ : ٧ - ٤٣٧ : ٩

- أخبار موسى شهوات - ولاؤه وكنيته وسبب تلقيبه ٤٣٨ : ٢ - ٦ :**  
استعان ابن أسيد في ثمن جارية فأعانه فمدحه ٤٣٨ : ٧ - ٤٣٩ : ٨ ؛ هو  
والسعيدان مع عبد الملك ٤٣٩ : ٩ - ٤٤٠ : ٢ ؛ سعيد بن خالد وقد سئل  
عن مال افاده من سليمان بن عبد الملك ٤٤٠ : ٣ - ٥ ؛ لسليمان في ابن أسيد  
٤٤٠ : ٦ - ٧ ؛ تعقيب على شعر موسى ٤٤٠ : ٨ - ١٢ ؛ بينه وبين سليمان  
في شعره في خالد بن سعيد ٤٤٠ : ١٣ - ١٦ ؛ شعره في حمزة وغناء  
معبد فيه ٤٤٠ : ١٧ - ٤٤٠ : ٦ ؛ شيء عن حمزة بن عبد الله ٤٤١ : ٧ -  
٤٤٢ : ٤



# تجريد الألفاظ

تأليف  
ابن واصل الجعفي

المتوفى سنة ٦٩٧ هـ

الجزء الثاني

الفصل الأول

تحقيق

أبراهيم الأبياري

والدكتور طه حسين

دار الكاتب العربي للطباعة والنشر  
بالتاهرة

١٣٧٤ - ١٩٥٥





## أخبار أبي العتاهية

وهو إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان ، مولى عزة . وكنيته اسمه ولقبه وكنيته أبو إسحاق . وأمه أم زيد بنت زياد ، مولى بنى زهرة . وأبو العتاهية لقب غلب عليه . وفيه يقول أبو قابوس النصراني ، وقد بلغه أنه فضل عليه العتابي :

قل للمكفي نفسه      متخييراً بعتاهية  
والمرسل الكلم القبيح      ح وعنه أذن وإعيه  
فعليك لعنة ذي الجلال      ل وأم زيد زانیه

ومنشؤه بالكوفة . وكان في أول أمره يتخثت ويحمل زاملة المحدثين . ثم كان يبيع الفخار بالكوفة . ثم قال الشعر ، فبرع فيه وتقدم .

ويقال : أطبع الناس بشار ، والسيد الحميري ، وأبو العتاهية . وما قدر أحد قط على جمع شعر هؤلاء الثلاثة بأسره لكثرتهم . وكان أبو العتاهية مع ذلك كثير السقط والمرذول ، وأكثر شعره في الزهد والأمثال . ونُسب مع ذلك إلى الزندقة وإنكار البعث . وكان أبخل الناس مع يساره وكثرة ما جمعه من الأموال .

وقد قيل : إن أباه كان حجّاماً ، وفي ذلك يقول أبو العتاهية :

ألا إنما التقوى هو العز والكرم      وحُبك للدنيا هو الفقر<sup>(١)</sup> والندم  
وليست على عبد تقى نقيصة      إذا صحح التقوى وإن حالك أوحجم

وقد قيل : إنه كان يتشيع ويرى رأى الزيدية والبترية<sup>(٢)</sup> ، لا يتنقص أحداً

عقيدته وما كان بينه وبين ثمامة في حضرة المأمون

(١) في بعض أصول الأغاني : « والمدم » مكان و « الندم » .

(٢) الزيدية : فرقة نسبت إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، تقصر الإمامة على أولاد فاطمة ، ولا تجيز الإمامة في غيرهم . والبترية : طائفة منهم ، أصحاب كثير الأثر . توقفوا في أمر عثمان ، أهو مؤمن أم كافر ، وفضلوا علياً على جميع الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولا يرى الخروج على السلطان . وكان جَبْرِيًّا<sup>(١)</sup> . فذكر أنه قال أبو العتاهية ثمامة بن أشرس بين يدي المأمون ، وكان كثيراً ما يعارضه في الإجمار : أسألك عن مسألة ؟ فقال المأمون : عليك شعرك . فقال : إن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي في مسألته ويأمره بإجابتي ! فقال : أجبه إذا سألك . فقال له : أنا أقول : كلُّ ما فعله العباد من خير وشرٍّ فهو من الله ، وأنت تأبى ذلك ، فمن حرَّك يدي هذه ؟ وجعل أبو العتاهية يُحرِّكها . فقال له ثمامة : حرَّكها من أمه زانية . فقال : شتمنى والله يا أمير المؤمنين . فقال ثمامة : ناقض الماصِّ بظر أمه والله يا أمير المؤمنين ! فضحك المأمون وقال : ألم أمرك أن تشتغل بشعرك وتدع ما ليس من عملك . قال ثمامة : فلقينى بعد ذلك فقال : ما أغناك الجوابُ عن السَّفة ؟ فقلت : إن من أتمَّ الكلام ما قطع الحُجَّة ، وعاقب على الإساءة ، وشفى من الغيظ ، وأتصر من الجاهل .

وقيل : إنه لما نسك وتزهد أخذ نفسه بحجامة اليتامى والفقراء للسبيل ، وقال : إنَّ غرضه بذلك التواضع . فقال بعضهم : ألم يكن يبيع الجرار ! فقيل له : بلى . فقال : أما في بيع الجرار من الذلِّ ما يكفيه ويستغنى به عن الحجامة !  
وقيل : كان أبو العتاهية قضييًّا<sup>(٢)</sup> أبيض اللون أسود الشعر ، له وَفْرَةٌ جَعْدَةٌ وهَيْئَةٌ حَسَنَةٌ وَحَصَافَةٌ ولباقة ، وكان له عبيد من السودان ، ولأخيه زيد أيضاً عبيد منهم يعملون الخزف في أثون لهم ، فإذا اجتمع منه شيء ألقوه على أجير لهم يقال له : أبو عباد اليزيدي ، كوفى ، فبيعه على يديه ويردَّ فضله إليهم .  
وحكى عن مصعب بن عبد الله الزبيرى أنه قال : أبو العتاهية أشعرُ الناس .  
فقيل له : بأى شيء أستحق ذلك عندك ؟ فقال : بقوله :

لبعضهم فيه حين  
أخذ نفسه بالحجامة

من وصفه وشيء  
عن صناعته

رأى مصعب في  
شعره

(١) الجبرى ، بالتحريك : المنسوب إلى الجبر ، وهو القول بأن الله يجبر العباد على الذنوب ، أى يكرههم عليها .  
(٢) القضييف : الدقيق العظم القليل اللحم .

تعلّقتُ بِأَمَالٍ      طَوَالَ أَيِّ أَمَالٍ  
وَأَقْبَلْتُ عَلَى الدُّنْيَا      مِلْحًا أَيَّ إِقْبَالٍ  
أَيَا هَذَا تَجَهَّزْ لَ      فِرَاقِ الأَهْلِ وَالمَالِ  
وَلَا بُدَّ مِنَ المَوْتِ      عَلَى حَالٍ مِنَ الحَالِ

ثم قال مُصعب : هذا كلام حسن سهل لا نقصان فيه ، يعرفه العاقل  
ويقرّ به الجاهل .

للأصمعي في شعره

وكان الأصمعيُّ يَسْتَحْسِنُ قولَ أبي العتاهية :

أنت ما أَسْتَفْنَيْتَ عَن صَا      حِكِّ الدَّهْرِ أَخْوَهُ  
فَإِذَا أَحْتَجَّتْ إِلَيْهِ      سَاعَةٌ مَجَّكَ فُوهُ

وحكى صالح الشهرزوري قال : أتيت سَلَمًا الخاسر فقلت له : أنشدني لنفسك .  
بين الشهرزوري وسلم في شعره  
فقال : لا ، ولكن أنشدك لأشعر الجنِّ والإنس ، لأبي العتاهية . ثم أنشدني له :

سَكَنُ يَبْقَى لَهُ سَكَنُ      مَا بِهِذا يُؤْذِنُ الزَّمَنُ  
نَحْنُ فِي دَارٍ يُخْبِرُنَا      بِيَسْلَاهَا نَاطِقُ لَسِينِ  
دَارُ سَوْءٍ لَمْ يَدْمُ فَرَحُ      لِأَمْرِي فِيهَا وَلَا حَزَنُ  
فِي سَبِيلِ الله أَنفُسُنَا      كُنَّا لَمَوْتِ مُرْتَهِنِ  
كُلُّ نَفْسٍ عِنْدَ مِيتِمَا      حَظُّهَا مِنْ مَالِهَا الكَفَنِ  
إِن مَالِ المَرءِ لَيْسَ لَهُ      مِنْهُ إِلا ذِكْرُهُ الحَسَنِ

وقيل لداود بن زيد بن رزين : من أشعر أهل زماننا ؟ فقال : أبو نُوَاس . رأى ابن رزين فيه  
فقلت : ما تقول في أبي العتاهية ؟ قال : أبو العتاهية أشعرُ الجنِّ والإنس .

وقيل لأبي العتاهية : كيف تقول الشعر ؟ قال : ما أردته قطُّ إلا مثل لي ، فأقول له في قوله الشعر  
ما أريد وأترك ما أريد .

وكان يقول : لو شئتُ أن أجعلَ كلامي كله شعراً لفعلتُ .

وذكر أن المهدي جلس للشعراء يوماً ، وفيهم بشار بن برد ، وأشجع — وكان أشجع يأخذ عن بشار ويُعظمه — وغير هذين . وكان في القوم أبو العتاهية . قال أشجع : فلما سمع بشار بن برد كلامه ، قال : يا أخا سليم ، أهذا ذاك الكوفي الملقب ؟ فقلت : نعم . فقال : لا جزى الله خيراً من جمعنا معه ! ثم قال له المهدي : أنشد . فقال لي بشار : ويحك ! ويُسْتَشَدُّ فيُشَدُّ قبلنا أيضاً ! فقلت : قد ترى . فأُشَدُّ :

هو و بشار وأشجع  
في حضرة المهدي

ألا ما لسيدتي ما لها      أدلاً فأحجل إلالها  
وإلا فقيم تجنت وما      جنيت سقى الله أطلالها  
ألا إن جارية للإما      م قد أسكن الحُسن<sup>(١)</sup> سيربالها  
مشت بين حورِ قصارِ الخطا      تجاذب في المشى أكفالها  
وقد أتعب الله نفسي بها      وأتعب بالأمم عذالها

قال أشجع : فقال لي بشار : ويحك يا أخا سليم ! ما أدري من أى أمرية أعجب : أمن ضعف شعره ، أم من تشبيهه بجارية الخليفة ، يُسمعه<sup>(٢)</sup> ذلك بأذنه ! حتى أتى على قوله :

أنته الخليفة مُنقادةً      إليه تجرُّر أذيلها  
ولم تك تصلح إلا له      ويايك يصلح إلا لها  
ولورامها أحدٌ غيره      لززلت الأرض زلزالها  
ولولم تطمه بنات<sup>(٣)</sup> القلوب      لما قبل الله أعمالها  
وإن الخليفة من بُغض « لا »      إليه ليُبغض من قالها

(١) في بعض أصول الاغانى : « الحب » .

(٢) في بعض أصول الاغانى : « يسمع » .

(٣) بنات القلوب : النيات .

فقال له بشّار، وقد اهتزّ طرباً : ويحك يا أخا سليم ! أترى الخليفة لم يطر  
عن فرشه طرباً لما يأتي به هذا الكوفي !

وحكى الخليلُ بي أسد قال :

شعره في التوحيد  
وقد اتهم بالزندقة

جاءنا أبو العتاهية إلى منزلنا فقال : زعم الناسُ أنني زنديق ، والله ما ديني  
إلا التوحيد . فقلنا : قل شيئاً نتحدّث به عنك . فقال :

ألا إننا كلنا بائدُ	وأى بنى آدمٍ خالدُ
وبدوهمُ كان من ربهم	وكُلُّ إلى ربّه عائد
فيا عجباً كيف يُعصى الإل	ه أم كيف يجحده الجاحد
وفي كل شيء له آيةٌ	تدلُّ على أنه واحد

ولأبي العتاهية مُزدوجة طويلة بديعة ، قد اشتملت على غرائب الحكم  
والأمثال ، يقال إنها اشتملت على أربعة آلاف مثل . وقد ذكرتُ جميع ما أورده  
أبو الفرج في كتابه :

حَسْبُكَ مَا تَبْتَغِيهِ الْقُوْتُ	مَا أَكْثَرَ الْقُوْتُ لِمَنْ يَمُوتُ
الْفَقْرُ فِيمَا جَاوَزَ الْكِفَافَا	مَنْ أَتَقَى اللَّهَ رَجَا وَخَافَا
هِيَ الْمَقَادِيرُ فَلَمْ نَى أَوْ فَذَرُ	إِنْ كُنْتَ أَخْطَأْتُ فَمَا أَخْطَأَ الْقَدَرُ
لِكُلِّ مَا يُؤْذِي وَإِنْ قَلَّ أَلَمَ	مَا أَطْوَلَ اللَّيْلَ عَلَى مَنْ لَمْ يَنْتَمَ
مَا أَنْتَفَعَ الْمَرْءُ بِمَثَلِ عَقْلِهِ	وَخَيْرُ ذُخْرِ الْمَرْءِ حُسْنُ فِعْلِهِ
إِنَّ الْفَسَادَ ضِدُّهُ الصَّلَاحُ	وَرُبَّ جِدِّ جَرَّهِ الْمِزَاحُ
مَنْ جَعَلَ النَّمَامَ عَيْنًا هَلَكَا	مُبْلَغُكَ الشَّرَّ كِبَاغِيهِ لَكَ
إِنَّ الشَّبَابَ وَالْفِرَاقَ وَالْجِدَّةَ	مَفْسَدَةٌ لِلْمَرْءِ أَى مَفْسَدَةُ
يُغْنِيكَ عَنْ كُلِّ قَبِيحٍ تَرْكُهُ	يَرْتَهِنُ الرَّأْيَ الْأَصِيلَ شَكُّهُ



ما عيشُ من آفته بقاؤه      نَعَسَ عَيْشًا كَلَهُ (١) فَيَاؤُهُ  
 يَارُبِّ مَنْ أَسْخَطْنَا بِجَهْدِهِ      قَدْ سَرَّنا اللهُ بِغَيْرِ حَمْدِهِ  
 ما تَطَّلَعُ الشمسُ ولا تَغِيبُ      إِلا لِأَمْرِ شَأْنِهِ عَجِيبُ  
 لِكُلِّ شَيْءٍ مَعْدَنٌ (٢) وَجَوْهَرُ      وَأَوْسَطُ وَأَصْفَرُ وَأَكْبَرُ  
 فَكُلُّ شَيْءٍ لَاحِقٌ بِجَوْهَرِهِ      أَصْفَرُهُ مَتَّصِلٌ بِأَكْبَرِهِ  
 مَنْ لَكَ بِالْمَحْضِ وَكُلُّهُ مُتَزَجٌ      وَسَاوِسُ فِي الصَّدْرِ مِنْكَ تَعْتَلِجُ  
 ما زالت الدنيا لنا داراً أذى      مَمْزُوجَةً الصَّفْوِ بِالْوَانِ الْقَدَى  
 الخَيْرِ والشرِّ بها أزواجُ      لَذا نَتَاجُ وَلَذا نَتِجُ  
 مَنْ لَكَ بِالْمَحْضِ وَليس مَحْضُ      يَخْبُثُ بَعْضٌ وَيَطِيبُ بَعْضُ  
 لِكُلِّ إنسانٍ طَبِيعَتانِ      خَيْرٌ وَشَرٌّ وَهما ضِدَّانِ  
 والخيرُ والشرُّ إذا ما عُدًّا      بَيْنَهما بَوْنٌ بَعِيدٌ جَدًّا  
 إِنَّكَ لو تَسْتَنشِقُ الشَّجِيحَا      وَجَدْتَهُ أَنْتَنَ شَيْءَ رِيحَا  
 عَجِبْتُ حَتَّى غَمَّنِي الشُّكُوتُ      صِرْتُ كَأَنَّي حَائِرٌ مَبْهُوتُ  
 كَذا قَضَى اللهُ فَكَيْفَ أَصْنَعُ      وَالصَّمْتُ إِنْ ضَاقَ الْكَلَامُ أَوْسَعُ

وقيل : شاور رجلُ أبا العتاهية فيما ينقش على خاتمه . فقال : أنقش عليه :  
 « لعنة الله على الناس » . ثم أنشد :

هو ورجل سأله  
 ما ينقشه على خاتمه

بَرِمْتُ بِالنَّاسِ وَأَخْلَافِهِمْ      فَصِرْتُ أَسْتَأْنِسُ بِالْوَحْدَةِ  
 ما أكَثَرَ النَّاسَ لَعَمْرِي وَمَا      أَقْلَهُمْ فِي حَاصِلِ الْعِدَّةِ

وذُكر أنَّ عُمر بن العلاء ، مولى عمرو بن حُرَيْث صاحب المهدي ، كان  
 من عاب عليه  
 صلته أبا العتاهية مُمدِّحاً ، فدحه أبو العتاهية . فأمر له بسبعين ألفَ درهم . فأنكر ذلك بعضُ

(١) في الديوان : « طيبا » مكان « كله » .

(٢) في الأصل : « قدر » مكان « معدن » .

الشعراء وقال: كيف فعل هذا بهذا الكوفي! وأي شيء مقدار شعره! فبلغه ذلك. فأحضر الرجل وقال له: والله إن الواحد منكم ليدور على المعنى فلا يصيبه، ويتعاطاه فلا يحسنه، يُشَبَّبُ بمخمين بيتاً ثم يدحنا ببعضها. وهذا كأن المعاني تتجمع له، مدحني فقصر التشبيب وقال:

إني أمنتُ من الزمان ورَيْبِهِ      لما عَلِقْتُ من الأميرِ حِبَالاً  
لو يستطيعُ الناسُ من إجلاله      لخذوا له حرَّ الوجوه نعالاً  
إن المطايا تشتكك لأنها      قطعتُ إليك سباسباً ورمالاً  
فإذا وردن بنا وردن<sup>(١)</sup> مُحْفَةً      وإذا رجعن بنا رجعن تقالاً  
أخذ هذا المعنى من قول نصيب:  
فما جؤوا فأثنوا بالذي أنت أهله      ولو سكتوا أثنت عليك الحقايبُ

وكان الأصمعي يقول:

للأصمعي في شعره

شعر أبي العتاهية مثل كساحة<sup>(٢)</sup> الملوك، يقع فيها الجوهر والذهب والتراب والخزف والنوى.

شعره الرشيد في مرضه

وقيل: حم الرشيد، فصار أبو العتاهية إلى الفضل بن الربيع برقة فيها:

لو علم الناسُ كيف أنت لهم      ماثوا إذا ما أملت أجمعهم  
خليفة الله أنت ترجح بالناس      إذا ما ورننت أنت وهم  
قد علم الناسُ أن وجهك يس      تغنى إذا ما رآه معدمهم

فأنشدها الفضل بن الربيع للرشيد. فأمر بإحضار أبي العتاهية. فما زال يسامره ويحدثه إلى أن برىء، ووصل إليه بذلك السبب مالٌ جليل.

(١) محفة: قليلة الحمل.

(٢) الكساحة: الكناسة. والذي في بعض أصول الأغاني: «العتاهية كساحة».

بين ابن الأعرابي  
وبعضهم في شعر  
أبي العتاهية

وذكر أن ابن الأعرابي حدث بهذا الحديث . فقال له رجل في مجلسه :  
ما هذا الشعر بمُستحق لما قلت ! قال : ولم ؟ قال : لأنه شعر ضعيف . فقال  
ابن الأعرابي : الضعيف والله عقلك لا شعر أبي العتاهية ! الأبي العتاهية تقول :  
إنه ضعيف الشعر ! فوالله ما رأيتُ شاعراً قطُّ أطعَ ولا أقدَرَ على بيت شعر منه ،  
وما أحسب مذهبه إلا ضرباً من السحر . ثم أنشد له :

وَحَطَّطْتُ عَنْ ظَهْرِ الْمَطِيِّ رِحَالِي	قَطَّعْتُ مِنْكَ جَانِلَ الْأَمَالِ
فَأَرَحْتُ مِنْ حِلٍّ وَمِنْ تَرَحَالٍ	وَوَجَدْتُ بَرْدَ الْيَأْسِ بَيْنَ جَوَانِحِي
يَا دَارَ كُلِّ تَنْقُلٍ وَزَوَالٍ	فَالآنَ يَا دُنْيَا عَرَفْتُكَ فَأُذْهِبِي
فِي قَبْرِهِ مَتَمَرٌ الْأَوْصَالِ	يَأْيِهَا الْبِطْرُ الَّذِي هُوَ مِنْ غَدِي
وَأَرَى مُنَاكَ طَوِيلَةَ الْأَذْيَالِ	حَذَفَ الْمُنَى عَنْهُ الْمُشَمَّرُ فِي الْمُدَى
وَالْمَوْتُ يَقْطَعُ حَيْلَةَ الْمُحْتَالِ	حَيْلُ ابْنِ آدَمَ فِي الْأُمُورِ كَثِيرَةٌ
مِنْ كُلِّ عَارِفَةٍ جَرَتْ بِسُؤَالِ	قِسْتُ السُّؤَالَ فَكَانَ أَعْظَمَ قِيمَةً
فَابْذُلْهُ لِمَتَكْرَمِ الْمِفْضَالِ	فَإِذَا ابْتَلَيْتَ بَيْنَ وَجْهِكَ سَائِلًا
فَاشْدُدْ يَدَيْكَ بِعَاجِلِ التَّرْحَالِ	وَإِذَا خَشَيْتَ تَعَدُّرًا فِي بَلَدَةٍ
فَرَجُ الشَّدَائِدِ مِثْلُ حَلِّ عِقَالِ	وَأَصْبِرْ عَلَى غَيْرِ الزَّمَانِ فَإِنَّمَا

ثم قال للرجل : أتعرف أن أحداً يقول مثل هذا الشعر؟ فقال له الرجل :  
يا أبا عبد الله ، جعلني الله فداك ، إنني لم أردد عليك ما قلت ، ولكن الزهد  
مذهب أبي العتاهية ، وشعره في المديح ليس كشعره في الزهد . قال : أفليس  
الذي يقول في المديح :

وَإِذَا مَا الصَّدَى بِالرِّيقِ غَصَّتْ حَنَاجِرُهُ	وَهَارُونَ مَاءَ الْمَزْنِ يُشْفِي بِهِ الصَّدَى
وَأَوَّلُ عَزٍّ فِي قُرَيْشٍ وَآخِرُهُ	وَأَوْسَطُ بَيْتٍ فِي قُرَيْشٍ لَبِيَّتُهُ
وَتَحْكِي الرُّعُودَ الْقَاصِفَاتِ حَوَافِرُهُ	وَزَحْفِهِ لَهْ تَحْكِي الْبُرُوقَ سُيُوفُهُ

إذا حَمِيَتْ شمسُ النَّهارِ تَضاحَكَ      إلى الشَّمْسِ فِيهِ بَيَضُهُ (١) وَمَغافِرُهُ  
إذا نُكِبَ الإسلامُ يوماً بِنَكْبَةٍ      فهارونُ من بين البريةِ نائِرُهُ  
ومَن ذايَفُوتَ الموتَ والموتُ مُدْرِكُ      كذا لم يَفُتْ هارونَ ضِدُّ يَنافِرُهُ

فخلص الرجلُ من شرِّ أبنِ الأعرابيِّ بأن قال له : القولُ كما قلتَ ، وما كنتُ  
سمعتُ له بمثلِ هذينِ الشعرينِ ، وكتبهما عنه .

وحكى ثُمَامَةُ بنُ أَشْرَسٍ قال : أنشدني أبو العتاهية :

إذا المرءُ لم يُعْتِقْ من المالِ نفسه      تَمَلَّكَ المَالُ الذي هو مالُكَ  
ألا إنما مالى الذي أنا مُنْفِقُ      وليس لى المَالُ الذي أنا تارِكُهُ  
إذا كنتَ ذا مالٍ فبادرْ به الذي      يَحِقُّ وإلا أَسْتَهْلِكْتَهُ مَهالِكُهُ

فقلت له : من أين قضيتَ بهذا ؟ فقال : من قول رسول الله صلى الله عليه  
وسلم : إنما لك من مالك ما أكلتَ فأفويتَ ، أو لَبِيتَ فأبليتَ ، أو تصدَّقتَ  
فأمضيتَ . فقلت له : أتؤمن أن هذا قولُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنه  
الحق ؟ قال : نعم . قلت : فلمَ تجبَسُ عندك سبعاً وعشرين بَدْرَةً (٢) في دارك ،  
لا تأكل منها ولا تشرب ولا تُرْكِي ، ولا تُقدِّمها ذُخْراً ليومِ فقركَ وفاقك ؟  
فقال : يا أبا مَعْنٍ ، والله إن ما قلتَ لهو الحقُّ ، ولكنى أخافُ الفقرَ والحاجةَ  
إلى الناسِ . قلتُ : وبِمِ تَزِيدُ حالُ من أفقرَ على حالك ، وأنتَ دائمُ الحرصِ  
دائمُ الجَمْعِ ، تَضَنُّ على نفسك ، لا تُشترى اللحمَ إلا من عِيدٍ إلى عِيدٍ ! فتركُ  
جوابَ كَلَامِي ثم قال : والله لقد اشتريتُ في يومِ عاشوراءَ لحمًا وتوابلهُ  
وما يتبعه بخمسةِ دراهمِ . فلما قال لى هذا القولُ أُنْحَكِنى حتى أذهلنى عن جوابه  
ومُعَاتَبْتَهُ ، فأمسكتُ عنه وعلمتُ أنه ليس ممن شرح الله صدره للإسلامِ .

(١) البيض : جمع بيضة ، وهى الخوذة .

(٢) البدره : عشرة آلاف درهم .

وحكى بعضهم قال :

هو وسائل  
وقف على أبي العتاهية سائلٌ من العيَّارين<sup>(١)</sup> الظرفاء ، وجماعةٌ من جيرانه  
حواليه ، فسأله من بين الجيزان ، فقال : صنع الله لك . فأعاد السؤال . فردَّ عليه .  
فأعاد عليه ثالثةً . فردَّ عليه مثل ذلك . فعضب وقال له : ألت الذى تقول :  
كل حَيٍّ عند ميتته حظه من ماله الكفنُّ ؟

قال : نعم . قال : فبالله عليك ، أترى أن تعدَّ مالك كله لئن كُفنتك ؟ قال :  
لا . قال : فبالله كم قدرت لكفنتك ؟ قال : خمسة دنانير . قال : هى إذاً حظُّك  
من مالك ؟ قال : نعم . قال : فنصدِّق على من غير حظِّك بدرهم واحد . قال :  
لو تصدَّقتُ عليك لكان حظِّي . قال : فأعمل على أن ديناراً من الخمسة الدنانير  
وضيعة<sup>(٢)</sup> قيراط ، وأدفع إلى قيراطاً واحداً ، وإلا فواحدة أخرى . قال :  
وما هى ؟ قال : القبور تحفر بثلاثة دراهم ، فأعطني درهماً وأقيم لك كفيلاً بأنى  
أحفر لك قبرك به متى متَّ ، وتربح درهمين لم يكونا فى حسابك ، فإن لم أحفر  
رددته على وريثتك ، أو رده كفيلى عليهم . فنجعل أبو العتاهية وقال : أعزُّب  
لعنك الله وغضب عليك ! وضحك جميع من كان حاضراً . ومَرَّ السائل  
يضحك . وألقت إلينا أبو العتاهية ، وقد اغتاظ ، فقال : من أجل هذا وأمثاله  
حرمت الصدقة . فقلنا له : ومن حرَّمها ؟ ومتى حرمت ؟ فما رأيت أحداً قبله  
ولا بعده أدعى أن الصدقة حرمت .

وداعه لأبي غزبية وقال أبو غزبية :

كان أبو العتاهية إذا قدم المدينة يجلس إلى ، فأراد مرةً الخروج من المدينة ،  
فودَّعنى ثم قال :

(١) العيار : الذى يتردد بلا عمل .

(٢) الوضيعة : الخليفة .

إِنْ نَعِشْ نَجْتَمِعُ وَإِلَّا فَمَا أَشَدَّ خَلَّ مِنْ مَاتَ عَنْ جَمِيعِ الْأَنْامِ

وقيل :

بينه وبين غلام  
لبعض التجار  
طالبه بمال

كان لبعض التجار من أهل باب الطاق<sup>(١)</sup> على أبي العتاهية ثمن ثياب أخذها منه، فمر به يوماً، فقال صاحب اللد كان لغلام ممن كان يخدمه حسن الوجه: أدرك أبا العتاهية ولا تفارقه حتى تأخذ منه مالنا عليه. فأدركه على رأس الجسر، فأخذ بعنان حماره ووقفه. فقال له: ما حاجتك يا غلام؟ قال: أنا رسول فلان بمعنى إليك لأخذ ما له عليك. فأمسك عنه أبو العتاهية، وكان كل من رأى الغلام متعلقاً به وقف ينظر، حتى رضى أبو العتاهية بجمع الناس وحفلهم، ثم أنشأ يقول:

والله ربِّي<sup>(٢)</sup> إني لأجل وجهك عن فعالك  
لو كان وجهك مثل ففك<sup>(٣)</sup> كنت مكفياً بذلك

فخجل الغلام، ورجع إلى صاحبه وقال: بعثني إلى شيطان، جمع على الناس وقال في الشعر حتى أخجلني، فهربت منه.

شعره لابن مسعدة  
وكان قد حجب  
عنه

وذكر أن أبا العتاهية كان يختلف إلى عمرو بن مسعدة، لوذ كان بينه وبين أخيه مجاشع، فأستأذن عليه يوماً، فحجب عنه، فلزم منزله. وأستبطأه عمرو. فكتب إليه: إن الكسل منعي من لقائك. وكتب في أسفل رقعته:

كسلى اليأس منك عنك فما أرفع طرفي إليك من كسل  
أى أمرىء لم يكن أخا<sup>(٤)</sup> ثقة قطعت منه جائل الأمل

(١) باب الطاق: محلة كبيرة ببغداد بالجانب الشرقى.

(٢) فى بعض أصول الأغاني: «ربك».

(٣) فى بعض أصول الأغاني: «لو كان ففك مثل وجهك».

(٤) فى بعض أصول الأغاني: «إنى إذا لم يكن أخى».

وقيل : إنه كتب إليه مرة :  
 مالك قد حلت عن إخائك وأسد  
 تَبَدَّلَت يَاعَمْرُو شِيْمَةً كَدِرَهُ  
 إني إذا البابُ تاه حاجِبُهُ  
 لم يك عندى فى هَجْرِهِ نَظْرَهُ  
 لستُ تُرْجَوُ لِلوَفَاءِ (١) ولا  
 يومَ تكون السماء مُنْفَطِرَهُ  
 لكنْ لدُنْيَا كَالظِّلِّ بَهْجَتِهَا  
 سريعةُ الأَنْقِضَاءِ مُنْشَرَهُ  
 قد كان وجهى لَدَيْكَ مَعْرِفَةً  
 فالْيَوْمِ أَحْيَى حَرْفًا مِنَ النِّكَرِهِ  
 وقيل :

مجاوزه جارية  
 كان يهواها

كان أبو العتاهية يهوى فى حدائته امرأةً نائمةً من أهل الحيرة ، لها حُسن  
 ودَمَاءَةٌ ، يقال لها : سَعْدَى . وكان عبد الله بن معن بن زائدة الشيبانى ، المكنى  
 بأبى الفضل ، يهواها أيضاً ، وكانت مولاةً لهم ، ثم أتهمها أبو العتاهية بالنساء ،  
 فقال فيها :

أَلَا يَا ذَوَاتِ السَّحْقِ فِي الْعَرَبِ وَالشَّرْقِ  
 أَفْقِنَ فَإِنَّ الْخُبْزَ بِالْأَدَمِ يُشْتَهَى  
 أَرَأَيْكَ تَرَقَعْنَ الْخُرُوقَ بِمِثْلِهَا  
 وَهَلْ يَصْلُحُ الْمِهْرَاسُ (٢) إِلَّا بَعُودَهُ  
 أَفْقِنَ فَإِنَّ النَّيْكَ أَشْفَى مِنَ السَّحْقِ  
 وَلَيْسَ يَسُوعُ الْخُبْزُ بِالْخُبْزِ فِي الْحَلْقِ  
 وَأَيُّ لَيْبٍ يَرَقَعُ الْخَرْقَ بِالْخَرْقِ  
 إِذَا أَحْتِيجُ مِنْهُ ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى الدَّقِّ

ومجاوزه لابن معن وتهدد عبد الله بن معن بن زائدة أبا العتاهية وخوفه ، ونهاه أن يعرض  
 لمولاته سعدى . فقال أبو العتاهية يهجوهُ :

لَقَدْ بُلِّغْتُ مَا قَالَا فَمَا بَالِيَتْ مَا قَالَا  
 فَلَوْ كَانَ مِنَ الْأَسَدِ لَمَا صَالَ وَلَا هَالَا  
 فَصُغْ مِنْ حَلِيَةِ السَّيْفِ الَّذِي أَلْبَسْتُ (٣) خَلْخَالَا

(١) فى بعض أصول الأغانى : « للحساب » مكان « للوفاء » . (٢) المهراس : الهاون .

(٣) رواية البيت فى بعض أصول الأغانى :

فصغ ما كنت حليت به سيفك خلخالا

وهذه الرواية أعاد ابن واصل البيت بعد قليل .

فما تصنع بالسَّيفِ إذا لم تكُ قتَّالا  
فلومدَّ إلى أذنيِّه كفيه لما نالا  
قصيرُ الطَّولِ والطَّيلة<sup>(١)</sup> لاشبَّ ولا طالا

وقال فيه يهجوهُ :

يا صاحبي رَحلي لا تُكثِّرا  
سُبْحانَ من خصَّ ابنَ معنٍ بما  
قال ابنُ معنٍ وجلا نفسه  
أنا فتاةُ الحَيِّ من وائلٍ  
ويئلي ويالهنفي على أمرٍ  
صاحته يوماً على خلوةٍ  
أختُ بني شيبانٍ مرَّت بنا  
تُكنى أبا الفضلِ فيأمن رأى  
قد نَقَطت في وجهها نَقْطَةً  
إن زُرتموها قال حُجَّابها  
مولائنا مشغولةٌ عندها  
يا بنتَ معنٍ الخير لا تجْهلي  
أُتجلِّدُ النَّاسَ وأنتِ أمرؤُ  
ما ينبغي للنَّاسِ أن يَنْسُبوا  
يبدل ما يمنع أهلُ النَّدى

في شتم عبد الله من عدلٍ  
أرى به من قلة العقل  
على من الجلوة يا أهلي  
في الشرف الشامخ والنبل  
يُصِق مني القرط<sup>(٢)</sup> بالجلجل  
فقال دَع كفي وخذ رجلي  
ممشوطة كوراً<sup>(٣)</sup> على بغل  
جارية تُكنى أبا الفضل  
مخافة العين من الكحل  
نحن عن الزُّوار في شغل  
بعلٍ ولا إذن على البعل  
وأين تقصير<sup>(٤)</sup> عن الجهل  
تُجلد في دُبرك<sup>(٥)</sup> بالفسل  
من كان ذا جودٍ إلى البخل  
هذا لعمري منتهى البدل

(١) الطيلة : العمر . (٢) الحجل : الخلخال . (٣) الكور : الرجل .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « إقصار » مكان « تقصير » .

(٥) الرواية في بعض أصول الأغاني : \* تجلد في الدبر وفي القبيل \*

والفسل : قضبان الكرم . يورى .



ما قلتُ هذا فيك إلا وقد جفَّت به الأعلامُ من قبلي  
 قيل : فاحتال عبدُ الله بن مَعْن على أبي العتاهية حتى أخذَه في مكانٍ فضربه  
 مائة سوطٍ ضرباً ليس بالمُبرِّح غيظاً عليه . وإنما لم يُعنف به في الضرب خوفاً من  
 كثرة من يُعنى به . فقال أبو العتاهية يهجوهُ :

جَادلْتِي بكفِّها      بنتُ مَعْن بن زائدة  
 جَادلْتِي فأوجعتُ      بأبي أنتِ <sup>(١)</sup> جالده  
 جَادلْتِي وبالغتُ      مائةً غيرَ واحدِه  
 أجلدي أجلدي <sup>(٢)</sup> أجلدي      إنما أنتِ وإلده

وغضب من ذلك يزيدُ بن مَعْن أخو عبدُ الله وتوعدُ أبا العتاهية . فقال  
 أبو العتاهية يهجوهُ ، من قصيدة أولها :

بَنِي مَعْنٍ وَيَهْدِمُهُ يَزِيدُ      كذاكَ اللهُ يَفْعَلُ ما يُرِيدُ  
 فَعَنْ كانَ لِلْحَسَّادِ غَيْظاً      وهذا قد يُسَرُّ به الحَسُودُ

وقيل : إن عبد الله بن مَعْن أحضر أبا العتاهية ودعا بغيرِمان له ، ثم أمرهم أن  
 يفسقوا به . ففعلوا . ثم أجلسه وقال : قد جازيتك على قولك ، فهل لك بعد هذا  
 في الصلح ومعه مَرَكَبٌ وعشرة آلاف درهم ، أو تقيم على الحرب وما ترى ؟  
 قال : بل الصلح . قال : فأسمعي ما تقوله في معنى الصلح . فقال :

ما لَعَدَّالِي ومالِي      أمروني بالضلال  
 عَدَلُونِي في اغْتفاري      لأبن مَعْنٍ وأحمالي  
 إن يَكُن ما كان منه      فبجرُحِي وفِعالي

(١) في بعض أصول الأغانى : « تلك » مكان « أنت » .

(٢) رواية هذا الشطر في بعض أصول الأغانى :

\* اجلديني واجلدي \*

أنا منه كنت أسوا عشرةً في كلِّ حال  
 قل لمن يعجب من حُسب من رُجوعي ومقالي  
 رُبَّ صَفْحٍ بعدُ (١) جُرمٍ وهوَى بعدُ (٢) تقالي  
 قد رأيناك كبيراً جائزاً (٣) بين الرجال  
 إنما كانت يميني لطمت مني شمالي

وقيل : إن عبد الله بن معن لما قال فيه أبو العتاهية :

فصُغ ما كنت حلَّيتُ به سيفك خلخالاً  
 فما تصنع بالسَّيف إذا لم تكُ قتالا

قال : والله ما لبستُ سيفي قط ، فرأيتُ إنساناً يلحنى إلا ظننته يحفظ قول  
 أبي العتاهية في ذلك ، فأخجل .

وكان الرشيدُ إذا رأى عبدَ الله بن معن تمثل بيت أبي العتاهية :

أختُ بني شيبان مرَّت بنا ممشوطةً كوراً (٤) على بعلٍ

وقيل :

أجتمع أبو العتاهية ومُسلم بن الوليد صريع الغواني ، فجرى بينهما كلامٌ . فقال  
 له مسلم : والله لو كنتُ أرضى مثل قولك :

الحمدُ والنَّعمةُ لكُ والمُلْكُ لا شريكَ لكُ

ليكُ إنَّ المُلْكُ لكُ

(١) في بعض أصول الأغاني : « صد » مكان « جرم » .

(٢) التقالي : التباض .

(٣) الرواية في بعض أصول الأغاني :

\* قد رأيناك كثيراً \* جارياً

(٤) الكور : الرجل .

تمثل الرشيد ببيت  
 له عند رؤيته  
 ابن معن

بينه وبين مسلم  
 ابن الوليد

لقلت اليوم عشرة آلاف بيت ، ولكنى أقول :

موفٍ على مهجٍ في يوم ذى رهجٍ كأنه أجلٌ يسعى إلى أملٍ  
 ينال بالرِّفق ما يميا الرِّجالُ به كالموتِ مُستعجلاً يأتي على مهلٍ  
 يكسو السيوفَ نفوسَ الناكثين به ويجعلُ الهامَ تيجانَ القنا الذُّبُلِ  
 لله من هاشمٍ في أرضه جِبِلٌ وأنتِ وأبْنُكَ رُكْنًا ذاكِ الجِبِلِ  
 فقال أبو العتاهية : يا ابن أخي ، قل مثل قولي :

\* الحمدُ والنَّعمة لك \*

حتى أقول مثل قولك :

\* كأنه أجلٌ يسعى إلى أملٍ \*

وقيل : قال بشار لأبي العتاهية : أنا والله أستحسن أعتذارك من دمعك بينه وبين بشار  
 حيث تقول :

كم من صديق لي أسا رقه البكاء من الحياء  
 وإذا تأمل لآمني فأقول مابي من بُكاء  
 لكن ذهبْتُ لأرتدى فطرفتُ عيني بالرداء

فقال له أبو العتاهية : يا أبا معاذ ، ما لذتُ إلا بمعناك ، ولا أجتيتُ إلا من غرسك ، حيث تقول :

شكوتُ إلى العوانى ما ألقى فقلتُ لهن ما يومى بعيْدُ  
 ققلن بكيتَ قلتُ لهن كلاً وقد يبكي من الشوقِ الجليدِ  
 ولكنى أصابَ سوادَ عيني عويدُ قذى له طرفُ حديدِ  
 وذكر الفضلُ بن الربيع قال :

بينه وبين الرشيد  
 وقد وجد عليه

وجد الرشيدُ ، وهو بالرقعة ، على أبي العتاهية في شيء ، وأبو العتاهية بمدينة

السَّلام . وكان أبو العتاهية يرجو أن أتكلّم في أمره . فأبطأتُ عليه بذلك .  
فكتب إليه أبو العتاهية :

أجفوتني فيمن جفاني      وجعلتَ شأنك غيرَ شاني  
ولطالما أمتتني      مما أرى كُلاًّ الأمان  
حتى إذا أقلب الزّما      نُ على صرتَ مع الزّمان

فكلّمتُ الرشيدَ فيه ، فرضى عنه . وأرسلتُ إليه أمره بالشَّخص وأذكر له  
أن أمير المؤمنين قد رضى عنه . فشخص إلى الرِّقّة . فلما دَخَلَ إلى أنشدني  
قوله فيه :

قد دعواناه نائياً فوجدنا      على نايه قريباً سَميعاً  
فأدخلته إلى الرشيد . فرجع إلى حالته الأولى .  
وحكى عبدُ الله بن الحسن قال :

بينه وبين عبد الله  
ابن الحسن

جاءني أبو العتاهية وأنا في الديوان فجلس إليّ ، فقلت له : يا أبا إسحاق ، أما  
يصعبُ عليك شيء من الألفاظ فتحتاج فيه إلى استعمال الغريب كما يحتاج إليه سائرُ  
الناس من يقول الشعر ، أو إلى لفظ مُستكره ؟ فقال : لا . فقلت له : إني أحسب  
ذلك من كثرة ركوبك القوافي السهلة . قال : فأعرض عليّ ما شئت من القوافي  
الصعبة . فقلت : قلْ آياتاً على مثل « البلاغ » . فقال من ساعته :

أيُّ عيشٍ يكون أفضل من عَيْدٍ      شِ كفافٍ قوتٍ بقدرِ البلاغِ  
صاحبُ البغى ليس يسلم منه      وعلى نفسه بغى كلُّ باغِي  
رُبَّ ذِي نِعْمَةٍ تعرّض منها      حائلٌ بينه وبين المساغِ  
أبلغُ الدهرُ في مَواعظه بل      زاد فيهنّ لي على الإبلاغِ  
عَبَّنتني الأيامُ عقلي ومالي      وشبابي وصحّتي وفراغي

وقيل: أجمعت الشعراء بباب الرشيد، فأذن لهم فدخلوا وأنشدوا،  
وأنشد أبو العتاهية:

صلة الرشيد له  
من بين الشعراء

يا من تبغى<sup>(١)</sup> زمناً صالحاً صلاحُ هارونَ صلاحُ الزَّمنِ  
كلُّ لسانٍ هو في ملكه بالشُّكر في إحسانه مُرتهن  
فاهتز الرشيدُ وقال: أحسنت والله! وما خرج في ذلك اليوم أحدٌ من  
الشعراء بصلة غيره.

رثاؤه لابن ثابت قيل:

وكان علي بن ثابت صديقاً لأبي العتاهية، وبينهما مجاوبات كثيرة في الزهد  
والحكمة، فتوفى ابن ثابت قبله، فقال يرثيه:

مؤنسٌ كان لي هلكٌ والسيلُ التي سلكُ  
يا علي بن ثابتٍ غفر الله لي ولكِ  
كلُّ حيٍّ مملوكٍ سوف يفتني وما مملوكُ

وحضر أبو العتاهية علي بن ثابت وهو يجود بنفسه، فلم يزل يكتزمه ويبكى  
حتى فاظ. فلما شدَّ لحياه بكى طويلاً، ثم أنشأ يقول:

يا شريكى فى الخير قرَّبك الله فنعيمُ الشريكِ فى الخير كُنْتَا  
قد لعمرى حَكَيْتَ لى غُصَصِ المَوْتِ فحَرَكْتَنى لها وَسَكَنْتَا  
ولما دُفِنَ وقف على قبره يبكى بأحرَّ بكاءٍ ويردّد هذه الأبيات:

ألا من لى بأنسك يا أخياً ومن لى أن أبشك ما لدياً  
طوتك خطوبُ دهرك بعد نَشْرِ كذاكَ خطوبُهُ نَشْراً وطياً

(١) تبغى: تطلب.

كفى حزناً بفقْدك ثم إنى      نفضتُ تُرابَ قَبْرِكَ مِنْ يَدَيَا  
بِكَيْتِكَ يَا عَلِيَّ بَدَمَعِ عَيْنِي      فَمَا أَغْنَى الْبُكَاءَ عَلَيْكَ شَيْئاً  
وكانتُ في حياتك لى عِظَاتُ      فأنتَ اليومَ أوْعِظُ مِنْكَ حَيّاً

وهذه الكلمات أخذها أبو العتاهية من الحكماء الذي حضروا تابوت الإسكندر  
ذى القرنين بن فيلبس لما مات . فقال أحدهم : كان الملك أمس أهيب منه  
اليوم ، وهو اليوم أوْعِظُ مِنْكَ أمس .

وقال آخر : سكنتُ حركة الملك في لذاته ، وقد حرّكنا اليوم بسكونه  
جزعاً لفقده .

وقيل :

هو وفتيان قاهرهم  
على قول الشعر

اجتاز أبو العتاهية في أول أمره ، وعلى ظهره قفص فيه فخار يدور به بالكوفة  
ويبيع منه ، يفتيان جُلوس يتذاكرون الشعر ويتناشدونه ، فسلم ووضع القفص  
عن ظهره ، ثم قال لهم : يا فتیان، أراكم تتذاكرون الشعر وتقولونه ، أفأقول شيئاً منه  
وتجيزونه ، فإن فعلتم فلکم على عشرة دراهم ، وإن لم تفعلوا فعليکم عشرة دراهم ؟  
فجزئوا منه وسخروا وقالوا : نعم ، لا بد أن يشتري بأحد القمريين رطب يؤكل ، فإنه  
قمر<sup>(١)</sup> حاصل . وجعل رهنه على يد أحدهم<sup>(٢)</sup> . ففعلوا . فقال : أجزوا :

\* ساكني الأجدات أنتم \*

وجعل بينه وبينهم وقتاً وعلامة في ذلك الموضع إذا بلغت الشمس ولم يجيزوا  
البيت ، وجب القمري عليهم . فلم يأتوا بشيء . فأخذ الدراهم ، وجعل يهزأ منهم وتممه :

مثلنا بالأمس كتم  
ليت شعري ما صنعتم      أربحتم أم خسرتم

(١) في بعض أصول الأغاني : « القمارين . . . قمار » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « تحت يد أحدهم » .

وهي قصيدة طويلة من شعره .

وقيل :

جائزة المأمون له  
على بيتين

وقعت رقعة في عسكر المأمون ، فجيء بها إلى مجاشع بن مسعدة ، فقال :  
هذا الكلام لأبي العتاهية ، وهو صديقي ، وليست المخاطبة لي ولكنها للأمير  
الفضل بن سهل . فبعثوا بها إليه ، فقرأها فقال : ما أعرف هذه العلامة . فبلغ  
خبرها المأمون ، فقال : هذه لي ، وأنا أعرف العلامة . والبيتان :

ما على ذاكنا أتفقنا<sup>(١)</sup> بسندا      ن وما هكذا عهدنا الإخاء  
تضرب الناس بالمهتدة البيد      ض على غدرهم وتنسى الوفاء  
فبعث إليه المأمون بمال .

وقيل :

أطلقه الرشيد من  
الحبس لشعر  
سمعه له

حبس الرشيد أبا العتاهية ليرجع إلى قول الغزل ، وكان تركه وأقتصر على  
الزهديات ، ولما لجح في امتناعه ضربه وحبسه ووكل به صاحب خبر يكتب  
إليه بكل ما يسمعه منه . فكتب إليه : إنه سمعه يُنشد :

أما والله إن الظلم لوم      وما زال المسىء هو الظلوم  
إلى ديان يوم الدين تمضى      وعند الله تجتمع الخلصوم  
فبكى الرشيد وأمر بإحضار أبي العتاهية وإطلاقه .

وقال بعضهم :

إجابته لبعضهم  
وقد سأله عن أحسن  
ما قال

قلت لأبي العتاهية : في أيّ شرك أنت أشعر ؟ قال : قولي :

الناس في غفلاتهم      ورحى المنية تطحن  
ما دون دائرة الردى      حصن لمن يتحصن

(١) سندان : مدينة ملاصقة للسند . والرواية في بعض أصول الأغاني : « افترقنا بسندان » .

شعر له في الموت  
أنشده المأمون

وذكر المعلّى بن أيوب قال :

دخلتُ على المأمون يوماً وهو مُقبل على شيخ حسن اللحية خَصيبٍ شديد  
بياض الثياب، على رأسه لاطئة<sup>(١)</sup>، فقلت للحسن بن أبي سعيد — وهو ابنه خالة  
المعلّى بن أيوب، وكان الحسن كاتب المأمون على العامة — : من هذا؟ فقال :  
أوما تعرفه؟ فقلت : لو عرفته ما سألتك عنه . قال : هذا أبو العتاهية . فسمعتُ  
المأمون يقول : أنشدني ما قلت في الموت . فأنشده :

أنساك مَحْيَاك المَمَاتَا	فطلبتَ في الدُّنْيَا التَّمَاتَا
أوثقتُ بالدُّنْيَا وَأَذَا	ت ترى جَمَاعَهَا شَتَاتَا
وعزمتَ منك على الحيا	ة وطولها عَزْمًا بَتَاتَا
يا مَنْ رأى أبويه في	مَنْ قد رأى كانا فِتَاتَا
هل فيهما لك عِبْرَةٌ	أَمْ خِلْتَ أَنَّ لَكَ أَنْفَلَاتَا
ومَنْ الذي طلب التفلُّ	ت من منيته فَفَاتَا
كلُّ تَصَبَّحِهِ المَنِيَّةِ	ة أو تَبَيَّتِهِ بِيَاتَا

فلما نهض تبعته ، فقبضتُ عليه في الصَّحْن ، أو في الدَّهْلِيْز ، فكتبتُها عنه .

وقيل :

أخذ عليه الرشياد  
معنى في شعره فعه  
فأجاد فجازاه

دخل أبو العتاهية على المأمون فأنشده :

ما أحسنَ الدُّنْيَا وإقبالها	إذا أطاعَ اللهَ مَنْ نالها
مَنْ لم يواسِ الناسَ في فضله	عَرَّضَ للإِدْبَارِ إقبالها

فقال له المأمون : ما أجودَ البيت الأول ! وأما الثاني فما صنعتَ فيه شيئاً ،  
الدُّنْيَا مُدْبِرَةٌ عَمَّنْ واسى بها أو ضنَّ منها ، وإنما تُوجِبُ السَّاحَةَ بها الأجرَ ، والضمُّ

(١) اللاطئة : قلنسوة صغيرة تلتطأ بالرأس .



بها الوزر . فقال : صدقت يا أمير المؤمنين ، أهل الفضل أولى بالفضل ، وأهل  
النقص أولى بالنقص . فقال المأمون : يا ثابت ، أدفع إليه عشرة آلاف درهم  
لأعترافه بالحق . فلما كان بعد أيام عاد فأنشده :

كم غافل أودى به الموت لم يأخذ الأهبة للقت  
من لم تزُل نعمته قبله زال عن النعمة بالموت

فقال له المأمون : الآن أحسنت وطبقت<sup>(١)</sup> المعنى ، وأمر له بعشرين  
ألف درهم .

وقيل :

لم يبعث إليه  
المأمون على هديته  
فكتب إليه شراً

كان أبو العتاهية يحج في كل سنة ، فإذا قدم أهدى إلى المأمون برداً ومطرفاً  
ومساويك أراك ونعلاً سوداء ، فيبعث إليه بعشرين ألف درهم . فأهدى إليه سنة  
كما كان يهدى ، فلم يبعث إليه شيئاً . فكتب إليه :

خبروني أن من ضرب السنه جُداً بيضاً وصُفراً حسنه  
أحدت لكتني لم أرها مثل ما كنت أرى كل سنه

فأمر المأمون بحمل العشرين ألف إليه . وقال : أغفلناه حتى أذكركنا .

وقيل :

تهنئته الهادي بمولود

وُلد لموسى الهادي وُلد في أول يومٍ ولى فيه الخلافة ، فدخل عليه أبو العتاهية

فأنشده :

أكثر موسى غيظ حساده وزين الأرض بأولاده  
وجاءنا من صلبه سيد أضيد في تقطيع أجداده  
وأكتست الأرض به بهجة وأستبشر الملك بميلاده

(١) في بعض أصول الأغاني : « طبيت » .

وأبتسم المنبر عن فرحة<sup>(١)</sup> يقوم<sup>(١)</sup> صدقٍ فوق أعواده  
 كأنني بعد قليل به بين موائيه وقواده  
 في جحفل<sup>(٢)</sup> تحقق رايته قد طبَّق الأرض بأجناده  
 فأمر له الهادي بألف دينار، وكان ساخطاً عليه لأقطاعه إلى أخيه هارون  
 الرشيد في أيام أبيهما المهدي، ورضى عنه .

تعقيب لابن واصل  
 في عهد المهدي  
 لأولاده

قلت : كان المهدي قد جعل ولاية عهده إلى ابنه موسى الهادي ، ثم بعده  
 لابنه هارون الرشيد . فلما مات المهدي تقلد موسى الهادي الأمر وتغيَّر لأخيه  
 هارون الرشيد وعزم على خلعه من ولاية عهده ، ونقل ذلك إلى ولده جعفر بن  
 الهادي . فلم تطل أيامه إلا سنةً وشهراً وأياماً . ثم مات الهادي وصفت الخلافةُ  
 لهارون الرشيد وطالت أيامه . ولم يَلِ الخلافةَ بعده إلا من هو من عقبه إلى يومنا  
 هذا ، ولم يُقدِّر الله للهادي إتمام ما نواه من الغدر .

وقيل :

أنشد المهدي  
 في غضبه على  
 أبي عبيد الله

دخل أبو عبيد الله على المهدي، وقد وجد عليه في أمر بلغه عنه، وأبو العتاهية  
 حاضرٌ المجلس، فجلل المهدي يشتم أبا عبيد الله ويتعيط عليه، فجزَّ برجله  
 وحُبس . ثم أطرق المهدي طويلاً، فلما سكن أنشده أبو العتاهية :

أرى الدنيا لمن هي في يديه عذباً كلما كثرت لديه  
 تهين المكرمين لها<sup>(٣)</sup> بصغري وتكرم كل من هانت عليه  
 إذا استغنيت عن شيء قدته وخذ ما أنت محتاج إليه

فتبسّم المهدي وقال لأبي العتاهية : أحسنت ! فقام أبو العتاهية ثم قال : والله

(١) رواية هذا المعجز في بعض أصول الأغاني :

\* علت به ذروة أعواده \*

(٢) في بعض أصول الأغاني : « في محفل » .

(٣) الصغر : الضيم والذل .

يا أمير المؤمنين ما رأيتُ أحداً أشدَّ إكراماً للدُّنيا ولا أصونَ لها ولا أضنَّ بها  
ولا أشحَّ عليها من هذا الذى جرَّ برجله الساعة ، ولقد دخلتُ على أمير المؤمنين  
إذ دخل ، وهو أعز الناس ، فما برحتُ حتى رأيتُهُ أذلَّ الناس ، ولورضى من  
الدُّنيا بما يكفيه لاستنوتِ أحواله ولم تتفاوت . فنبسّم المهديّ ودعا بأبي عبيد الله  
ورضى عنه . فكان أبو عبيد الله يشكر ذلك لأبي العتاهية .

قلت : كان أبو عبيد الله وزير المهديّ فى أيام أبيه أبى جعفر المنصور ، فلما  
أفضت إليه الخلافةُ غلب عليه وصارت الأمور كلها إليه ، ثم تغيرت أحواله عنده  
وأستورز يعقوب بن داود بن طهمان ، الذى تقدّم ذكره فى أخبار هشام ، ثم غضب  
عليه المهديّ وأودعه المطبق . فلم يزل فيه لا يفرّق بين الليل والنهار حتى أفضت  
أيام المهديّ وأيام موسى الهادى وصدرأ من خلافة هارون الرشيد ، فأخرجه  
وأطلقه ، فتوجه إلى مكة فأقام بها حتى مات .

تمقيب لابن واصل  
عن أبي عبيد الله  
وموته

وحكى مسعود بن بشر المازنى قال :

تفضيل ابن مناذر  
لـ

لقيتُ ابن مناذر بمكة فقلت له : من أشعر أهل الإسلام ؟ قال : من إذا شئت  
هزل ، وإذا شئت جدّ . قلت : من ؟ قال : مثل جرير حيث يقول فى النسب :

إنّ الذين غَدَوْا بلبّك غادرُوا      وشلاً بعينك لا يزال مَعِينَا  
غَيَّضْنَ من عبراتهنّ وقلنّ لى      ماذا لقيتَ من الهوى ولقيْنَا  
ثم قال حين جدّ :

إنّ الذى حرم المكارم تغلباً      جعل النبوة والخلافة فينا  
مُضْرَّ أبى وأبو الملوك فيل لكم      يا خُزْر<sup>(١)</sup> تغلب من أب كائنا  
هذا ابن عمى فى دمشق خليفة      لو شئتُ ساقكم إلى<sup>(٢)</sup> قطينا

(١) فى بعض أصول الأغانى : « يا آل » مكان « يا خزر » .

(٢) القطين : الخدم والأتباع .

ومن المحدثين هذا الخبيث الذي يتناول شعره من كُفِّه . فقلت : من ؟  
قال : أبو العتاهية . قلت : فماذا ؟ قال : في قوله :

اللهُ بيني وبين مَـوَلَاتِي      أبَدتْ لَنَا الصَّـرَّ وَالْمَلَلَاتِ  
لَا تَغْفِرُ الذَّنْبَ إِنْ أَسَأْتُ وَلَا      تَقْبَلُ عُذْرِي وَلَا مُوَاتَاتِي  
مَنْحَتَهَا مُهَجَّتِي وَذَالَتِي      فَكَانَ هِجْرَانَهَا مُكَافَاتِي  
أَقْلَنِي حُبُّهَا وَصَيَّرَنِي      أَحَدُوتهً فِي جَمِيعِ (١) حَالَاتِي  
ثُمَّ قَالَ حِينَ جَدَّ :

وَمَهْمِهِ قَدْ قَطَعْتُ (٢) طَامِسَهُ      قَفَرٍ عَلَى الْهَوْلِ وَالْمَحَامَةِ  
بُحْرَةَ جَسْرَةَ عُذَافِرَةَ      خَوْصَاءَ عَيْرَانَةَ (٣) نَلْنَدَةَ  
تُبَادِرُ الشَّمْسَ كُلَّمَا طَلَعَتْ      بِالسَّيْرِ تَبْعِي بِذَلِكَ مَرْضَاتِي  
يَا نَاقُ خُبِّي بِنَا وَلَا تَعِدِي      نَفْسَكَ مِمَّا تَرْتَنُّ رَاحَاتِي  
حَتَّى تُنَاحِي بِنَا إِلَى مَلِكٍ      تَوَجَّهَ اللهُ بِالْمَهَابَاتِ  
عَلَيْهِ تَاجَانُ فَوْقَ مَفْرِقِهِ      تَاجُ جَلَالٍ وَتَاجُ (٤) إِخْبَاتِ  
يَقُولُ لِلرَّيْحِ كَلِمَا عَصَفَتْ      هَلْ لَكَ يَارِيحُ فِي مُبَارَاتِي  
مَنْ مِثْلُ مَنْ عَمَّهُ الرَّسُولُ وَمَنْ      أَخْوَالَهُ أَكْرَمُ الْخَوُولَاتِ

وقيل :

كانت مرتبة أبي العتاهية مع مرتبة النضل بن الربيع في موضع واحد في دار

(١) في بعض أصول الأغاني : « جاراني » مكان « حالاتي » .

(٢) الطامس : البعيد الذي لا مسلك فيه .

(٣) الحرة : الناقة العتيقة . والجسرة : العظيمة . والعضافة : الشديدة . والخوصاء : الضيقة

العينين . والعيرانة : النشيطة . والئلندة : الطويلة .

(٤) الإخبات : الخضوع .

المأمون ، فقال الفضلُ لأبي العتاهية : يا أبا إسحاق ، ما أحسن بيتين لك  
وأصدقهما ! قال : وما هما ؟ قال : قولك :

ما الناسُ إلا للكثيرِ المالُ أو مُسلطٌ ما زال في سُلطانه  
فإذا الزمانُ رَمَاهما<sup>(١)</sup> بملمةٍ كان الثقاتُ هناك من أعوانه

يعنى : من أعوان الزمان . وإنما تمثل الفضلُ بن الربيع بهذين البيتين  
لأنحطاط مرتبته في دار المأمون . وكان المأمون أمر بذلك لتحجيزه العداوة له مع  
أخيه محمد الأمين .

وحكى محمد بن أبي العتاهية قال :

تنسك فحبسه  
الرشيد ثم أطلقه

كان أبي لا يقارق الرشيد في سفر ولا حَضِر إلا في طريق الحج ، وكان  
يُجْرَى عليه في كل سنة خمسين ألف درهم سوى الجوائز والمعاون . فلما قدم الرشيد  
الرقعة لبس أبي الصوفَ وتزهد وترك حضور المنادمة والقول في الغزل . فأمر  
الرشيد بحبسه ، فحبس . فكتب إليه من حبسه :

أنا اليوم لى والحمد لله أشهرُ يروح على الهمة منكم ويبيكرُ  
تذكره أمين الله حقى وحرمتى وما كنت تولينى<sup>(٢)</sup> كذلك يذكر  
ليالى تُدنى منك بالقرب تجلسى ووجهك من ماء البشاشة يقطرُ  
فمن لى بالعين التى كنت مرةً إلى بها - نفسى فداؤك - تنظرُ

قال : فلما قرأ الرشيدُ الأبيات قال : قولوا له : لا بأس عليك . فكتب إليه :

أرقتُ وطار عن عيني النعاسُ ونام الساهرون<sup>(٣)</sup> ولم يؤاسوا

(١) في بعض أصول الأغاني : « بلية » مكان « بلمة » .

(٢) الرواية في الديوان : « لعلك تذكر » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « السامرون » .

أَمِينَ اللَّهِ أَمْنُكَ خَيْرٌ (١) أَمِنْ عَلَيْهِ مِنَ التَّقَى فِيهِ لِبَاسٍ  
تُسَاسٌ مِنَ السَّمَاءِ بِكُلِّ بَرٍّ وَأَنْتَ بِهِ تَسُوسُ كَمَا تُسَاسُ  
كَأَنَّ الْخَلْقَ رُكِبَ فِيهِ رُوحٌ لَهُ جَسَدٌ وَأَنْتَ عَلَيْهِ رَاسٌ  
أَمِينَ اللَّهِ إِنَّ الْحَبْسَ بِأَسٍّ وَقَدْ وَقَعَتْ (٢) : لَيْسَ عَلَيْكَ بَاسٌ  
فَأَمْرٌ بِإِطْلَاقِهِ .

وقيل :

إجازة الرشيد  
والفضل له

ورد على الرشيد مالٌ عظيم من جهة الموصل ، فأمر بصرفه أجمع إلى بعض  
جواريه ، وأستعظم الناس ذلك وتحدثوا به . فرأى أبو العتاهية وقد أخذه شبه  
الجنون . فقيل له : مالك ؟ وويلك ! قال : سبحان الله ! أيدفع هذا المال الجليل  
إلى امرأة ولا يتعلق بكفى منه شيء ! ثم دخل على الرشيد بعد أيام وأنشده :

الله هونٌ عندك الدنيا وبفضها إليك  
فأيتَ إلا أن تُصغرَ كلَّ شيءٍ في يديكا  
ما هانت الدنيا على أحد كما هانت عليكَا

فقال الفضل بن الربيع : يا أمير المؤمنين ، ما مدحت الخلفاء بأصدق من هذا  
المدح . فقال : يا فضل ، أعطه عشرين ألف درهم . فغدا أبو العتاهية على الفضل  
فأنشده :

إذا ما كنت متخذاً خليلاً فمثل الفضل فأتخذ الخليلاً  
يرى الشكر القليل له عظيماً ويعطى من مواهبه الجليلاً  
أراني حيناً يمت طرقي وجدت على مكارمه دليلاً

(١) الرواية في بعض الأصول : « أمرك خير أمر » .

(٢) في بعض الأصول : « وقد أرسلت » .

فقال له الفضل : والله لولا أنى أكره أن أساوى أمير المؤمنين لأعطيتمك مثلها ، ولكنى سأوصلها إليك فى دفعات . ثم أعطاه ما أمر له به الرشيد وزاده خمسة آلاف درهم من عنده .

وذكر أن أبا العتاهية كتب إلى الرشيد لما حبسه لأمتائه من قول الغزل ، وكان قد لبس كساء صوف ودراعة صوف :

حبس الرشيد له  
لامتناعه عن قول  
الغزل ثم إطلاقه  
إياه

يا بن عمّ النّبىّ سمعاً وطاعةً قد خلعنا الكساء والدرّاعة  
ورجعنا إلى الصّناعة لما كان سُخط الإمام ترك الصّناعة

وقيل : لم يزل الرشيد متوانياً فى إخراجة إلى أن قال :

لأمرٍ ما تصرفت الليالى وأميرٍ ما تقلبت النجوم  
تموت غداً وأنت قرير عينٍ من الغفلات فى لجج تعوم  
تنام ولم تم عنك المنايا تنبه للمنية يا نؤوم  
سل الأيام عن أم تقصت ستخبرك المعالم والرؤوم  
تروم الخلد فى دار المنايا وكم قد رام قبلك<sup>(١)</sup> ما تروم  
ألا يأيها الملك المرجى عليه نواهض الدنيا تحوم  
أقلى زلة لم أجر فيها إلى لومٍ وما مثلى ملوم  
وخلصنى مخلص يوم بعث إذا للناس برزت الججوم

فرق له وأمر بإطلاقه .

وحكى ابن أبي الأبيض قال :

هو ابن أبي الأبيض  
وأبو نواس

أتيت أبا العتاهية فقلت له : إني رجل أقول الشعر فى الزهد ، ولى فيه أشعار كثيرة ، وهو مذهب أرجو ألا آثم فيه ، وقد سمعتُ شعرك فى هذا المعنى

(١) فى بعض الأصول : « غيرك » مكان « قبلك » .

وأحببتُ أن أستزيد منه ، فأحب أن تُنشدني من جيد ما قلت . فقال : أعلم أن أكثر ما قلته ردي . قلت : وكيف ! قال : لأن الشعر ينبغي أن يكون مثل أشعار الفحول المتقدمين ، أو مثل شعر بشار أو ابن هرمة ، فإن لم يكن كذلك فالصواب لقائله أن تكون ألفاظه مالا تخفى على جمهور الناس مثل شعري ، ولا سيما الأشعار التي في الزهد ، فإن الزهد ليس من مذاهب الملوك ولا من مذاهب رواة الشعر وطلاب الغريب ، وهو مذهب أشغف الناس به الزهاد وأصحاب الحديث والفقهاء وأصحاب الرأي<sup>(١)</sup> والعامّة ، فأعجب الأشياء إليهم ما فهموه . فقلت : صدقت . ثم أنشدني قصيدته التي يقول فيها :

لِدُوا لِمَوْتٍ وَأَبْنُوا لِلْخَرَابِ      فَكَلِّمُ بِصَيْرٍ إِلَى ذَهَابِ<sup>(٢)</sup>  
أَلَا يَا مَوْتَ لِمَ أَرَمْنَاكَ بَدًّا      أَتَيْتَ وَمَا تَخَافُ<sup>(٣)</sup> وَمَا تُحَاجِي  
كَأَنَّكَ قَدْ هَجَمْتَ عَلَى مَشِيبي      كَمَا هَجَمَ الْمَشِيبُ عَلَى شَبَابِي

قال : فصرتُ إلى أبي نواس فأعلمته ما دار بيننا . فقال : والله ما أحسب في شعره<sup>(٤)</sup> بعد ما أنشدك بيتاً آخر . فصرتُ إليه فأخبرته بقول أبي نواس . فأنشدني قصيدته التي يقول فيها :

طُولُ التَّعَاشُرِ بَيْنَ النَّاسِ مَمْلُوءُ      مَا لِبْنِ آدَمَ إِنْ كَشَفَتْ<sup>(٥)</sup> مَقْفُولُ  
يَا رَاعِيَ النَّفْسِ لَا تَغْفَلِ رِعَايَتَهَا      فَأَنْتَ عَنْ كُلِّ مَا اسْتُرِعِيتَ مَسْئُولُ  
إِنِّي لَفِي مَنْزِلٍ مَا زِلْتُ أَعْمُرُهُ      عَلَى يَقِينٍ بَأَنِّي عَنْهُ مَنْقُولُ  
وَلَيْسَ مِنْ مَوْضِعٍ يَأْتِيهِ ذُو نَفْسٍ      إِلَّا وَالْمَوْتَ سَيْفٌ فِيهِ مَسْئُولُ

(١) في بعض الأصول : « الرياء » .

(٢) في بعض الأصول : « تباب » ، وهو الهلاك .

(٣) في بعض الأصول : « وما تخاف » .

(٤) في بعض الأصول : « مثل ما » مكان « بعد ما » .

(٥) في بعض الأصول والديوان : « فتشت » مكان « كشفت » .



لم يُشغَل الموتُ عَنَّا مُدَّةً أُعِدَّ لَنَا      وَكَلْنَا عَنْهُ بِاللَّذَاتِ مَشْغُولِ  
وَمَنْ يَمُتْ فَهُوَ مَقْطُوعٌ وَمُجْتَنَبٌ      وَالْحَىُّ مَا عَاشَ مَغْشَىٌّ وَمَوْصُولِ  
كُلُّ مَا بَدَاكَ فَالْآجَالُ فَانِيَةٌ      وَكُلُّ ذِي أَكْلٍ لَا بُدَّ مَا كُولِ

ثم أنشدني عدّة قصائد، ما هي بدون هذه . فصرتُ إلى أبي نُوَاس فأخبرته .  
فتغير لونه، وقال : لم خَبرته بما قلتُ ! قد والله أجاد ! ولم يقل فيه سوءاً .

وحكى أبو العتاهية قال :

هو والمهدى وقد  
ماتت له بنت

ماتت بنتُ المهدى فحزن عليها حزناً شديداً حتى أمتنع من الطعام . فقلت  
أبياتاً أعزّيه فيها ، فوافيته وقد سلا وضحك وأكل وهو يقول : لا بدَّ من  
الصبر على ما لا بدَّ منه ، ولئن سلّونا عن فقدناه ليسلّونا عَنَّا من يَفْقَدُنَا ، وما يَأْتِي  
الليلُ والنهار على شيء إلا أبلياه . فلما سمعتُ هذا منه ، قلت : يا أمير المؤمنين ،  
أتأذن لي أن أنشدك ؟ قال : هات . فأنشدته :

مَا لِجَدِيدَيْنِ لَا يَبْلَى اخْتِلَافُهُمَا      وَكُلُّ غَضٍّ جَدِيدٍ فِيهِمَا بَالِي  
يَا مَنْ سَلَ عَنْ حَبِيبٍ بَعْدَ مَيِّتِهِ      كَمْ بَعْدَ مَوْتِكَ أَيضاً مِنْ فَتَى سَالِي  
كَأَنَّ كُلَّ نَعِيمٍ أَنْتَ ذَائِقُهُ      مِنْ لَذَّةِ الْعَيْشِ يَحْكِي لُذَّةَ الْآلِ  
لَا تَلْعَبَنَّ بِكَ الدُّنْيَا وَأَنْتَ تَرَى      مَا شِئْتَ مِنْ عِبَرٍ فِيهَا وَأَمْثَالِ  
مَا حِيلَةَ الْمَرْءِ إِلَّا كُلُّ صَالِحَةٍ      أَوْ لَا فَمَا حِيلَةَ فِيهِ لِحُتَالِ

فقال لي : أحسنت ! ويحك ! وأصبتَ ما في نفسي ووعظتَ فأوجزت ! ثم  
أمر لي لكل بيت بألفِ درهم .

وقيل :

شعر له في سلم  
سمعه المأمون

أنشد المأمون بيتي<sup>(١)</sup> أبي العتاهية يخاطب سماً الخاسر :

(١) في بعض أصول الأغاني : « بيت » بالإفراد . ولم يرد فيها غير الأول من البيتين .

تعالى الله يا سلم بن عمرو أذل الحرصُ أعناقَ الرجالِ

هَبِ الدنيا تُساقُ إليك جمعاً أليس مصيرُ ذلك إلى زوالِ

فقال المأمون: إن الحرصَ لفسدُةٌ للدينِ وللمروءةِ، والله ما عرفتُ من رجلٍ قطُّ حرصاً ولا شرهاً فرأيتُ فيه مُصطنعاً. فبلغ ذلك سلماً، فقال: ويلي على الخنثِ الخزافِ الزنديقِ! جمع الأموال فكذبها، وعباً<sup>(١)</sup> البدر في بيته، ثم تزهد مرآةً ونفاقاً، وأخذ يهتف بي إذا أنا تصدّيت للطلب.

وحكى بعضهم قال:

كنت عند قثم بن جعفر بن سليمان، وعنده أبو العتاهية يُنشدُه في الزهد، فقال: اطلب الساعةَ الجَمَّازَ حيث كان، ولك عندي ما شئتَ. فطلبته فوجدته عند ركن دار جعفر بن سليمان، فقلت: أجب الأمير. فقام حتى أتى قثم، وجلس في ناحية مجلسه، وأبو العتاهية يُنشدُه. فأنشأ الجَمَّاز يقول:

ما أقبِحَ الزَّهيدَ من واعظٍ يزهدُ الناسَ ولا يزهدُ

لو كان في تزهيده صادقاً أضحى وأمسى بيئته المسجد

يخاف أن تنفدَ أرزاقه والرِّزقُ عند الله لا ينفدَ

والرِّزقُ مَقْسومٌ على من ترى يناله الأبيض والأسود

فالتفت أبو العتاهية وقال: من هذا؟ قالوا: هذا الجَمَّاز، وهو ابن أخت سلم الخاسر، أقتصم نخاله منك. فأقبل عليه وقال: يا ابن أخي! إني لم أذهب حيث ظننت ولا حيث ظن خالك، ولا أردت أن أهتف به، وإنما خاطبته كما يُخاطب الرجلَ صديقه، والله يغفر لكما. ثم قام وخرج.

(١) البدر: جمع بكرة. وهي كيس فيه ألف، أو عشرة آلاف درهم.

وقيل :

أهدى الفضل نعلا  
فأهداها للأمين  
فجازاه

لما دخل عَوْنٌ، حاجب الفضل بن الربيع، على الفضل، وقد عَزَمَ على الرُّكُوبِ  
إلى محمد بن زبيدة الأمين، فقال: هذا أبو العتاهية يُسَلِّمُ عليك وقد قَدِمَ من مكة.  
فقال: أَعْفَى منه، فالساعة يشغلني عن ركوبي. فخرَجَ إليه عَوْنٌ فقال: إنه  
على الرُّكُوبِ إلى أمير المؤمنين. فأخرج من كُفِّه نعلاً على شِرا كها كتابٌ. فأمر  
بقراءته، فإذا هو :

نعلٌ بعثتُ بها لتلبسها      قدَمَ<sup>(١)</sup> بها تمشى إلى المجدِ  
لو كان يصلحُ<sup>(٢)</sup> أن أُشركها      خَدَى جعلتُ شِرا كها خدَى

فقال لحاجبه عَوْنٌ: أحمِلها معنا. فلَمَّا دخل بها على الأمين، قال له:  
يا عَبَّاسِي، ما هذه النعل؟ قال: أهداها إلى أبو العتاهية وكتب عليها بيتين،  
وكان أمير المؤمنين أولى بلبسها لِمَا وُصِفَ به لابسها. فقال: وما هما؟ فقراها  
عليه. فقال: أجاد والله! ما سبقه إلى هذا المعنى أحد، هبوا له عشرة آلاف  
درهم. فأخرجت إليه في بَدْرَةٍ وهو راكبٌ على حماره. فقُبِضَها وأنصرف.

وقيل: كتب بكر بن المَعْتَمِرِ إلى أبي العتاهية يشكو إليه ضيق القيد وعمِّ  
الحبس، فكتب إليه أبو العتاهية:

شعره إلى ابن المعتز  
في حبسه

هي الأيام والنيرُ      وأمر الله<sup>(٣)</sup> مُنتظِرُ  
أتياسُ أن ترى فرجاً      فأين الله والقدرُ

وقيل :

هو وأعرابي مر به  
في الحج

حَجَّ أبو العتاهية فرأى أعرابياً في ظِلِّ مِيلٍ<sup>(٤)</sup> وعليه شَمْلَةٌ، إذا غَطَّى

(١) في بعض الأصول: « قرم » وهو السيد.

(٢) أشركها: أجعل لها شراكا.

(٣) في بعض الأصول: « والعبر... ينتظر » مكان « والنير... منتظر ».

(٤) الميل: مئزر يبنى للمسافرين في مرتفع من الأرض.

بها رأسه بدت رجلاه ، وإذا غطى بها رجليه بدا رأسه . فقال : من أين معاشكم ؟ فقال : منكم معشر الحاج ، تمرؤن بنا فننال من فضولكم ، وتنصرفون فيكون ذلك . فقال له : إنما تمرّ وتنصرف في وقت من السنة ، فمن أين معاشكم في سائر السنّة ؟ فقال الأعرابي : لا أدري ما أقول ، إلا أنا نرزق من حيث لا نحسب أكثر مما نرزق من حيث نحسب . فولى أبو العتاهية وهو يقول :

ألا يا طالب الدنيا      دَع الدنيا لشانِك  
وما تصنع بالدنيا      وظلّ الميل يكفِك

وقيل :

حضر أبو العتاهية عند جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك ، فقال لجعفر : جعلني الله فداك ! معكم شاعر يعرف بابن أبي أمية ، أحب أن أسمعه يُنشد . فقال له جعفر : هو أقرب الناس منك . فأقبل أبو العتاهية على محمد بن أبي أمية ، وكان إلى جانبه ، وسأله أن يُنشده . فأنشده لنفسه :

رُبَّ وعِدٍ منك لا أنساه لي      أوْجِب الشُّكْرَ وإن لم تفْعَلِ  
أقطع الدهر بوعِدٍ حَسَنٍ      وأجلى غمرةً ما تنجلي  
كلما أمّلت يوماً صالحاً      عرض المَكْرُوه لي<sup>(١)</sup> في أَملي  
وأرى الأيام لا تُدْني الذي      أرْتجى منك وتُدْني أجلي

فأقبل أبو العتاهية يردّد البيت الأخير ويقبل رأس ابن أبي أمية ، وقال : وَدِدْتُ والله أنه لي بكثيرٍ من شعري .

وقيل :

كان لأبي العتاهية بنتان ، اسم إحداهما « الله » والأخرى « بالله » . فخطب

بنتاه وإياؤه  
تزوج إحداهما  
لابن المهدي

(١) في بعض الأصول : « دون الأمل » مكان « لي في أَملي » .

مَنْصُورِ بْنِ الْمَهْدِيِّ «لِلَّهِ»، فَلَمْ يَزُوجْهُ، وَقَالَ: إِنَّمَا طَلَبَهَا لِأَنَّهَا بِنْتُ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ،  
وَكُنِّي بِهَا قَدْ مَلَّمَهَا، فَلَمْ يَكُنْ لِي إِلَى الْإِتِّصَافِ مِنْهُ سَبِيلٌ، وَمَا كُنْتُ أَرْوِّجُهَا  
إِلَّا بِيَانَعِ خَرْفٍ وَجِرَّارٍ، وَلَكِنِّي أَخْتَارُهُ لَهَا مُوسِرًا.

وكان لأبي العتاهية ابنٌ يقال له: محمد، وكان شاعراً، وهو القائل:

ابنه محمد

قَدْ أَفْلَحَ السَّالِمُ الصَّمُوتُ      كَلَامُ رَاعِي الْكَلَامِ قُوتُ  
مَا كُلُّ نَطْقٍ لَهُ جَوَابٌ      جَوَابُ مَا يُكْرَهُ السُّكُوتُ  
يَا عَجَبًا لِأَمْرِيءِ ظُلُومٍ      مُسْتَيْقِنٍ أَنَّهُ يَمُوتُ

وحكى عبد الله بن الحسن بن سهل الكاتب قال:

استنشد ابن  
الحسن الكاتب

قلت لأبي العتاهية: أنشدني من شعرك ما تستحسن. فأنشدني:

مَا أَسْرَعَ الْأَيَّامَ فِي الشَّهْرِ      وَأَسْرَعَ الْأَشْهُرَ فِي الْعُمُرِ  
لَيْسَ لِي لَيْسَتْ لَهُ حِيلَةٌ      مَوْجُودَةٌ خَيْرٌ مِنَ الصَّبْرِ  
فَاخْطُ مَعَ الدَّهْرِ إِذَا مَا خَطَا      وَأَجْرٍ مَعَ الدَّهْرِ كَمَا يَجْرَى  
مَنْ سَابَقَ الدَّهْرَ كَمَا كَبُوتَةٌ      لَمْ يَسْتَقْلِحْهَا آخِرَ الْعُمُرِ

وتذكر أبو العتاهية قال:

أنشد الفضل في  
البرامكة فتغير له

ما زال الفضلُ بن الربيع من أميل الناس إليّ، فلما رجع من خراسان بعد

موت الرشيد دخلت إليه، فاستنشدني فأنشدته:

أَفْنَيْتَ عُمْرَكَ إِدْبَارًا وَإِقْبَالَ      تَبَعَى الْبَنِينَ وَتَبَعَى الْأَهْلَ وَالْمَالَ  
الْمَوْتُ هَوْلٌ فَكُنْ مَا عِشْتَ مُلْتَمَسًا      مِنْ هَوْلِهِ حِيلَةٌ إِنْ كُنْتَ مُحْتَالَ  
أَلَمْ تَرَ لِلْمَلِكِ الْأُمِيِّ حِينَ مَضَى      هَلْ نَالَ حَيْثُ مِنْ الدُّنْيَا كَمَا نَالَ  
أَغْنَاهُ مَنْ لَمْ يَزَلْ يُغْنِي الْقُرُونُ فَقَدْ      أَخْبَى فَأَصْبَحَ عَنْهُ الْمَلِكُ قَدْ زَالَ  
كَمْ مِنْ مُلُوكٍ مَضَى رَبِيبُ الزَّمَانِ بِهِمْ      قَدْ أَصْبَحُوا عِبْرًا فِينَا وَأَمَلَا

فأستحسنها وقال : أنت تعرف شغلي ، فعد إلي وقت فراغي أقعد معك  
وآنس بك . فلم أزل أراقب أيامه حتى كان يوم فراغه ، فصرتُ إليه ، فيينا هو  
مقبل عليّ يستنشدني فأنشده ، ويسألني فأحدثه ، إذ أنشدته :

ولِي الشَّبَابُ فاله من حِيلَةٍ وكسا ذُوَابِي المَشِيبُ خِمَارَا  
أين البرامكةُ الذين عهدتُهم بالأمس أعظم أهلها أخطارا  
فلما سمع ذكر البرامكة تغير لونه ورأيت الكراهية في وجهه . فما رأيتُ منه  
خيرا بعد ذلك .

وكان أبو العتاهية يحدث بهذا الحديث أبا محمد بن سهل ، فقال له : لئن كان  
ذلك ضرك عند الفضل بن الربيع لقد نفعك عندنا . ثم أسر له بعشرة آلاف درهم  
وعشرة أثواب ، وأجرى له كل شهر ثلاثة آلاف درهم . فلم يزل يقبضها دائرة  
حتى مات .

تمقيب لابن واصل  
عن الفضل بن  
الربيع

قلت :  
وكان الفضل بن الربيع عدوا للبرامكة بسبب تقدمهم عليه وأستيلائهم على  
الرشيد ، وما زال يضرب عليهم عند الرشيد ، ويسعى في إفساد أمرهم . فلما أوقع  
بهم الرشيد ، وقتل جعفر بن يحيى ، استقل الفضلُ بأمر الرشيد في آخر أيامه .  
ثم قام بأمر محمد بن الأمين وأفسد بينه وبين أخيه المأمون . فلما ظهر المأمون  
استخفى الفضل ، ثم أمته المأمون ، وكان عنده نازل الرتبة .

مع داعية عيسى بن  
زيد في السجن

وحكى أبو العتاهية قال :  
حسبني الرشيد لما تركت قول الشعر ، فأدخلت السجن وأغلق الباب عليّ .  
فدهشت كما يدهش غيري لتلك الحال ، فإذا أنا برجل جالس في جانب الحبس ،  
فجعلت أنظر إليه ساعة وهو ينظر إليّ ، ثم تمثّل :

تعوّدتُ مَسَّ الضَّرِّ حَتَّى أَلْفَتْهُ وَأَسَامَنِي حُسْنَ الْعِزَاءِ إِلَى الصَّبْرِ  
وَضَيَّرَنِي يَا سَى مِنَ النَّاسِ رَاجِيًا لِحُسْنِ صَنِيعِ اللَّهِ مِنْ حَيْثُ لَا أَدْرَى

فقلت له : أعد ، أعزّك الله ، هذين البيتين . فقال لى : ويحك يا أبا العتاهية !  
ما أسوأ أدبك ، وأقلّ عقلك ! دخلت على الحبس فما سمّمت تسليم المسلم على  
المسلم ، ولا سألت مسألة الحرّ للحرّ ، ولا توجّعت توجّع المبتلى للبتلى ، حتى إذا  
سمعت بيتين من الشعر ، الذى لا فضل فيك غيره ، لم تصبر عن استعادتهما ، ولم  
تقدّم قبل مسألتك عنهما عُذْرًا فى طلبهما . فقلت : يا أخى ، إنى دهشت لهذه  
الحال ، فلا تعذّلى وأعذّرني متفضلاً بذلك . فقال : أنا والله أولى بالدهش والخيرة ،  
لأنك حبّست فى أن تقول شعراً به ارتفعت وبلغت ، فإذا قلت أمّنت ، وأنا  
مأخوذ بأن أدل على ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتل أو أقتل دونه ، والله  
لا أدل عليه أبداً ، والساعة يدعى بى فأقتل ، فأينا أحق بالدهش ! فقلت : أنت  
والله ! سلّمك الله وكفّاك ! ولو علمت أن هذه حالك ما سألتك . فقال :  
فلا نبخل عليك إذن . ثم أعاد البيتين حتى حفظتهما . قال . فسألته : من هو ؟  
فقال : أنا داعية عيسى بن زيد وأبنة أحمد . ولم نلبث أن سمعنا صوت الأفعال .  
فقام فسكب عليه ماء كان عنده فى جرّة ، ولبس ثوباً نظيفاً . ودخل الحرس  
والجند ومعهم الشمع فأخرجونا جميعاً ، وقدم إلى الرشيد قبلى ، فسأله عن أحمد  
ابن عيسى ، فقال : لا تسألنى عنه وأصنع ما أنت صانع ، فلو أنه تحت ثوبى هذا  
ما كشفتته عنه . فأمر بضرب عنقه . ثم قال : أظنك قد ارتعت بإسماعيل ؟  
فقلت : دون ما رأيته تسيل النفوس منه . فقال : ردّوه إلى محبسه . فردّدت  
وأنتحلت البيتين ، وزدتُ فيهما :

إذا أنا لم أقبل من الدهر كلّ ما تکرهتُ منه طال عتبي على الدهر

تمثل المعتصم  
ببيتين له

وقيل :

لما أحسن المعتصم بالله أبو إسحاق بن الرّشيد بالموت ، قال لأبنة الواثق :  
ذهب والله أبوك يا هارون ! لله درّ أبي العتاهية حيث يقول :

الموتُ بين الخلق مُشْتَرِكُ      لا سُوقَةَ يَبْقَى ولا مَلِكُ  
ماضِرَّ أصحابُ القليلِ وما      أُغْنَى عن الأملاك ما مَلَكُوا

فضله أبو تمام  
بخمسة أبيات

وقيل :

قال أبو تمام الطائي الشاعر : لأبي العتاهية خمسة أبيات ما يشركه فيها  
أحد ، ولا قدر على مثلها مُتقدِّم ولا متأخر ، وهي قوله :

الناسُ في غَفَلاتهم      ورحَى المنيّة تطحَنُ

وقوله في موسى الهادي :

ولما أسْتَقَلُّوا بأنقالهم      وقد أزمعوا بالذى أزمعوا  
قرنتُ التفاتى بآثارهم      وأتبعتهم مُقَلَّةً تدمع

وقوله لأحمد بن يوسف :

ألم تر أنّ الفقرَ يُرْجى له الغنى      وأنّ الغنى يُخشى عليه من الفقرِ  
وقوله :

هبِ الدنيا تصيرُ إليك عَفْوَاً      أليس مَصيرُ ذاكِ إلى زوالِ

وقيل :

عزّاه لبغدادى  
في أخيه

مات شيخ بغداد ، فلما دُفِنَ أقبل الناس على أخيه يُعزّونه . فجاء أبو العتاهية

إليه وبه جزع شديد ، فعزّاه ثم أنشده :

لا تأمن الدهرَ وألبس      لكَلَّ حينَ لباسِ  
ليَدْفِنَنَّا أناسُ      كما دَفَنَّا أناسا



فأنصرف الناس وما حفّظوا غير قول أبي العتاهية .

وقيل :

جائزة ابن مزيد  
له وقد أنشده

قال أبو العتاهية : دخلتُ على يزيد بن مزيد فأشده قصيدتي التي

أقول فيها :

وما ذاك إلا أنتى واثق بما      لديك وأنى عالمٌ بوفائِكَ  
كأنك في صدرى إذا جئتُ زائراً      تُقدِّر فيه حاجتى بأبتدائكَا  
وإن أمير المؤمنين وغيره      ليعلم في الهيجاء فضلَ غنائِكَ  
كأنك عند الكرِّ في الحرب إنما      تفرُّ من السلم الذى من ورائِكَ  
فأآفةُ الأملاكِ غيرُك في الوغى      ولا آفةُ الأموال غيرَ حِبانِكَ

قال : فأعطاني عشرة آلاف درهم ودابةً بسرَّجها ولجامها .

وقيل :

راهب يعظ بشمره

مرَّ عابد راهب في صومعة ، فقال : عِظْنِي . فقال : أعظك وعليك نزل القرآن ،  
ونبيُّكم محمد صلى الله عليه وسلم قريب العهد بكم ! قلت : نعم . قال : فاتعظ بيبيت  
من شعر شاعركم أبي العتاهية حيث يقول :

تجرّد من الدنيا فإنك إنما      وقعت إلى الدنيا وأنت مجرّد

وقيل :

بينه وبين إبراهيم  
ابن المهدي وقد  
رماه بالزندقة

بلغ أبا العتاهية أن إبراهيم بن المهدي رماه في مجلسه بالزندقة وذكره بها ،  
فبعث إليه يُعاتبه على لسان إسحاق بن إبراهيم الموصلي ، فأدى إليه إسحاق  
الرسالة . فكتب إليه إبراهيم أبياتاً منها :

إني رأيتك مُظهِراً لزهادية      تحتاجُ منك لها إلى أشباهِ  
ما الزهد من رجلٍ ألدُّ مكذب      بالبعث غير ضلالةٍ وسفاهِ

وأرى المقالة غيرَ صالحةٍ وإن  
 إن كان بُئسَ الصُّوفِ حُجَّتِكَ التي  
 أظهرتَ سَمْتَ الصَّالِحِ الأوَّاهِ  
 ترجو فدَعَه فَإِنِّي لك ناهي  
 منك السَّرِيرَةُ غيرُ حَبِلِ واهي  
 مافي يَدَيْكَ من اللِّباسِ إذا غوتُ  
 لا شيءَ يُقَبَّلُ منك إلا ما به  
 حَكمتَ عليك نواطقُ الأفواهِ  
 والأمرُ بعدُ عليك ويحكُ واسعٌ  
 ما لم تَكُنْ يا لاهيًّا باللاهي

وقيل :

شعره الذي غي  
 فيه الملاحون  
 الرشيد

كان الرشيد يعجبه غناء الملاحين في الزلالات<sup>(١)</sup> إذا ركبها ، وكان يتأذى  
 بفساد كلامهم وخلمهم . فقال : قولوا لمن معنا من الشعراء يعمل لهؤلاء شعراً  
 يغنون فيه . فقيل له : ليس أحد أقدر على هذا من أبي العتاهية ، وهو في الخلس .  
 فوجه إليه الرشيد : قل شعراً حتى أسمعه منهم . قال أبو العتاهية : ولم يأمر  
 بإطلاقي ، فعاظني ذلك وقلت : والله لأقولن شعراً يحزنه ولا يسره . فعملتُ فيه  
 شعراً ودفعته إلى من حفظه من الملاحين . فلما ركب سمعه ، وهو :

خانك الطرفُ الطموحُ      أيها القلبُ الجموحُ  
 لدواعي الخيرِ والشَّرِّ دُنُوٌّ ونُزُوحُ  
 هل لَطْلُوبٌ بذنبٍ      توبةٌ منه نُصُوحُ  
 كيف إصلاحُ قلوبٍ      إنما هُنَّ قُرُوحُ  
 أحسنَ الله بنا أنْ      انلخطايا لا تفُوحُ  
 فإذا أَسْتُورَ مِنَّا      بين تَوْبِيهِ نُصُوحُ  
 كم رأينا من عَزِيزٍ      طُويتَ عنه الكُشُوحُ  
 صاحٍ منه برحيلٍ      صاحٍ الدهرُ الصَّدُوحُ

(١) الزلالات : نوع من السفن .

موتُ بعض الناس في الأر ض على قوم فتوح  
 سيصير المرء يوماً جسداً ما فيه روح  
 بين عيني كلِّ حيِّ علم الموت يلوح  
 كلنا في غفلةٍ وال موتُ يفتدو ويروح  
 لبني الدنيا من الدُّنِّ يا غبوقٌ وصباح  
 رُحْن في الوشي وأصبح من عليهنَّ المسوح  
 كلُّ نطاح من الدهر ر له يومٌ نطوح  
 نُح على نفسك يا منس كين إن كنت تنوح  
 لتموتنَّ ولو عمَّ رت ما عمَّ روح

فلما سمعها الرشيدُ جعل يبكي ويبتحب، وكان الرشيد من أغزر الناس دموعاً  
 في وقت الموعظة ، وأشدَّهم عسفاً في وقت الغضب والغلظة . فلما رأى الفضلُ  
 ابن الربيع كثرة بُكائه أوماً إلى الملاحين أن يسكتوا .

وقيل :

شعره حين عقد  
 الرشيد ولاية العهد  
 لأبنائه

لما عقد الرشيدُ ولاية العهد بعده لمحمد الأمين ، وعبد الله المأمون ، والقاسم  
 المؤمن ، قال أبو العتاهية :

رحلتُ عن الرَّبعِ المُحِيلِ قَعودي إلى ذي زُحوفٍ (١) جَمَّةٌ وجُنودِ  
 ورايحٍ يُراعى الليلَ في حِفْظِ أُمَّةٍ يُدافع عنها الشرَّ غيرِ رَقودِ  
 بألويةِ جبريلٍ يُقدِّمُ أهلها وراياتٍ نصرٍ حولَه وبُنودِ  
 تجافى عن الدُّنيا وأيقن أنها مُفارقةٌ ليست بدارِ خلودِ  
 وشَدَّ عرى الإسلامِ منه بِفِتيمةٍ ثلاثةٌ أملاكٍ وُلاةٌ عُهُودِ

(١) زحوف : جمع زحف ، وهو الجيش .

هم خير أولادٍ لهم خيرُ والدٍ له خيرُ آباءٍ مَضَتْ وجُود  
 بنو المصطفى هارونَ حولَ سريرِ فخيرُ قيامٍ حولَه وقعود  
 تُقلِّبُ الحاظَ المهابةَ بينهم عيونُ ظباءٍ في قلوبِ أسود  
 فوصله الرشيدُ صلَّةً ما وصل بها شاعراً قطُّ .

تعقيب لابن واصل  
 في ولاة عهد  
 الرشيد

قلت : إنَّ الرشيدَ جعل الأمرَ بعده لهؤلاء الثلاثة على الترتيب ، وقسم الدنيا  
 بينهم ، وأخذ عليهم الموائيق والعهود ألا ينكثوا ولا ينقضوا ما عقده . وأنزل  
 المأمون بخراسان وضمَّ إليه جنوداً كثيرة . فلما بويع محمد الأمين بالخلافة أغراه  
 الفضلُ بن الربيع بنقض عهد المأمون وتحويل العهد إلى ابنه موسى ، ولقبه الناطق ،  
 وسير محمد الأمين عسكرياً كبيراً لقتال أخيه المأمون ، وقدم عليهم على بن عيسى  
 ابن ماهان . فسير المأمون للقاء عليٍّ طاهر بن الحسين ، فقتل عليٍّ ، واحتوى  
 طاهرٌ على عسكريه . وباع المأمون أهل خراسان بالخلافة وخلعوا الأمين . فقدم  
 طاهرٌ العراق وحاصر الأمين حتى ظفر به وقتله وبعث برأسه إلى المأمون ، وصفت  
 الدنيا للمأمون .

طلب ملك الروم  
 له

وقيل :

قدم رسولُ ملك الروم إلى الرشيد ، فسأل عن أبي العتاهية ، فلقبه  
 أبو العتاهية . فأنشده شيئاً من شعره ، وكان يُحسن العربية ، ففضى إلى بلاد الروم  
 وذكره للملك . فكتب ملك الروم إلى الرشيد يسأله أن يوجِّه إليه بأبي العتاهية  
 ويأخذ فيه رهائن من أراد ، وألح في ذلك . فكلم الرشيد أبا العتاهية في هذا .  
 فاستعفى منه وأباه . وأتصل بالرشيد أن ملك الروم أمر أن يُكتب بيتان من  
 شعر أبي العتاهية على أبواب مجالسه وباب مدينته ، وهما :

ما اختلف الليلُ والنهارُ ولا دارتْ نجومُ السماءِ في الفلكِ  
 إلا لنقلَ السلطانِ عن ملكٍ قد أنقضى ملكه إلى ملكٍ

بينه وبين الرشيد  
بعد ما أطلقه

وقيل :

إِنَّ الرَّشِيدَ لَمَّا أَطْلَقَ أَبَا الْعَتَاهِيَةَ مِنَ الْحَبْسِ لَزِمَ بَيْتَهُ وَقَطَعَ النَّاسَ عَنْهُ .  
فَذَكَرَهُ الرَّشِيدُ فَعُرِّفَ خَبْرُهُ . قَالَ : قَوْلُوا لَهُ : صِرْتَ زِيرَ نِسَاءٍ وَحِلْسٍ <sup>(١)</sup>  
بَيْت . فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو الْعَتَاهِيَةَ :

بَرِمْتُ بِالنَّاسِ وَأَخْلَاقِهِمْ فَصِرْتُ أَسْتَأْنِسُ بِالْوَحْدَةِ  
مَا أَكْثَرَ النَّاسَ لَعَمْرَى وَمَا أَقْلَهُمْ فِي حَاصِلِ الْعِدَّةِ <sup>(٢)</sup>

ثُمَّ قَالَ : لَا يَمِضُ <sup>(٣)</sup> شِعْرٌ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لَيْسَ فِيهِ مَدْحٌ لَهُ . فَقَرَنَ هَذَيْنِ  
بِأَرْبَعَةِ آيَاتٍ مَدَحَهُ بِهَا ، وَهِيَ :

عَادَلِي مِنْ ذِكْرِهَا نَصَبُ فِدْمُوعِ الْعَيْنِ تَذَسْكُبُ  
وَكَذَلِكَ الْحَبُّ صَاحِبُهُ يَعْتَرِيهِ الِهْمُّ وَالْوَصَبُ  
خَيْرٌ مَا يُرْجَى وَمَنْ يَهَبُ مَلِكٌ دَانَتْ لَهُ الْعَرَبُ  
وَحَقِيقٌ أَنْ يُدَانَ لَهُ مَنْ أَبَوْهُ لِلنَّبِيِّ أَبُ

وقيل :

بينه وبين الرشيد  
وقد استوعظه

قَالَ الرَّشِيدُ لِأَبِي الْعَتَاهِيَةَ : عِظْنِي . قَالَ لَهُ : أَخَافُكَ . فَقَالَ : أَنْتَ آمِنٌ .

فَأَنشَدَهُ :

لَا تَأْمَنِ الْمَوْتَ فِي طَرْفٍ وَلَا نَفْسٍ إِذَا تَسَاءَلَتْ بِالْأَبْوَابِ وَالْحَرَسِ  
وَأَعْلَمُ بِأَنْ سِيَهَامَ الْمَوْتُ قَاصِدَةً لِكُلِّ مُدْرَعٍ مَنَا وَمُتْرَسِ  
تَرْجُو النَّجَاةَ وَلَا تَسَلُكُ <sup>(٤)</sup> مَسَالِكَهَا إِنَّ السَّفِينَةَ لَا تَجْرِي عَلَى الْيَبَسِ

(١) جلس بيت : أى ملازمه . وهو مما يذم به الرجل .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « فى منتهى » .

(٣) فى بعض أصول الأغاني : « لا ينبغي أن يمضى » .

(٤) فى بعض أصول الأغاني : « طريقها » مكان « مسالكها » .

فبكى الرشيدُ حتى بلَّ كُمَّه .

وقيل لأبي العتاهية عند الموت : ما تشتهي ؟ قال : أشتهي أن يحيى مخارق عما يشبهه فأجاب فيضع فمه على أذني فيغنيني :

سِعْرَضُ عَنْ ذِكْرِي وَتُنْسِي مَوَدَّتِي      وَيَحْدُثُ بَعْدِي لِلخَلِيلِ خَلِيلُ  
إِذَا مَا أَنْقَضْتَ عَنِّي مِنَ الدَّهْرِ مُدَّتِي      فَإِنَّ غَنَاءَ التَّبَاكِيَاتِ قَلِيلُ

شعره في مرضه  
الأخير

وقيل :

إن آخر شعر أبي العتاهية الذي قاله في مرضه الذي مات فيه هو :

إلهي لا تُعَذِّبْني فَإِنِّي      مُقَرَّرٌ بِالذِي قَدْ كَانَ مِنِّي  
فَمَا لِي حِيلَةٌ إِلَّا رَجَائِي      لِعَفْوِكَ فَاحْطُطِ الأَوْزَارَ<sup>(١)</sup> عَنِّي  
وَكَمْ مِنْ زَلَّةٍ لِي فِي الخَطَايَا      وَأَنْتَ عَلَيَّ ذُو فَضْلٍ وَمَنْ  
إِذَا فَكَّرْتُ فِي نَدَمِي عَلَيْهَا      عَصِضْتُ أَنَامِلِي وَقَرَعْتُ سُنِّي  
أُجِنُّ بَرْهَرَةَ الدُّنْيَا جُنُونًا      وَأَقْطَعُ طَوْلَ عُمرِي فِي التَّمَنِّي  
وَلَوْ أَنِّي صَدَقْتُ الزُّهْدَ عَنْهَا      قَلْبْتُ لِأَهْلِهَا ظَهَرَ المِجَنِّ  
يَظُنُّ النَّاسُ بِي خَيْرًا وَإِنِّي      لَشَرُّ النَّاسِ إِنْ لَمْ تَعْفَ عَنِّي

شعره الذي نذبه  
به ابنته

وقيل :

قال أبو العتاهية لأبنته رقية في علته التي مات فيها : يا بنية ، أرثي أباك  
وأنديبه بهذين البيتين . فندبته بقوله :

لَمَبِّ البِلَى بِمَعَالِي وَرُسُومِي      وَقَبِرَتُ حَيَاتِي تَحْتَ رَدَمِ هُمُومِي  
لَزِمَ البِلَى جِسْمِي فَأَوْهَنْ قُوَّتِي      إِنَّ البِلَى لَمَوْكَلٌ بِلِزُومِي

(١) رواية هذا الشطر في بعض الأصول : « لعفوك إن عفوت وحسن ظني » .

وأمر أن يكتب على قبره :

ما أمر أن يكتب  
به على قبره من  
شعره

أذُنٌ حَى تَسْمَعِي      أَسْمَعِي تَمَّ عِي وَعِي  
أَنَا رَهْنٌ بِمَضْجَعِي      فَاحْذَرُوا مِثْلَ (١) مَضْرَعِي  
عَشْتُ (٢) تَسْعِينَ حِجَّةً      أَسَأَلْتَنِي لِمَضْجَعِي  
كَمْ تَرَى الْحَقَّ ثَابِتًا      فِي دِيَارِ (٢) التَّرْزَعِ  
لَيْسَ زَادٌ سِوَى التَّقَى      فَخُذِي مِنْهُ أَوْ دَعِي

ورثاه محمد أبنه بقوله :

رثاه ابنه له

رَحِمَ اللهُ مَضْرَعَكَ      بَرَدَ اللهُ مَضْجَعَكَ

والآيات التي فيها الغناء، وأفتح بها أبو الفرج أخبار أبي العتاهية :

آياته التي فيها  
الغناء

يَا وَيْحَ قَلْبِي لَوْ أَنَّهُ (٣) أَقْصَرَ      مَا كَانَ عَيْشٌ مِمَّا (٤) أَرَى أَكْذَرَ  
يَا مَنْ عَذِيرِي مِمَّنْ كَلِفْتُ بِهِ      يَشْهَدُ قَلْبِي بِأَنَّهُ يَسْجَرُ  
يَا رَبِّ يَوْمٍ رَأَيْتُنِي مَرِحًا      أَحْوِضُ (٥) فِي اللّهُوْمُسْبِلِ الْمِثْرُ  
بَيْنَ نَدَامِي تَحْتُ كَأَسْمِهِمْ      عَلَيْهِمْ كَفُّ شَادِنِ أَحْوَرِ

وقد أفرد أبو الفرج لأبي العتاهية أخباراً مع عتبة صاحبه فأوردتها في

موضع آخر .

(١) في بعض أصول الأغاني : « فاحذري » مكان « فاحذروا » .

(٢) الرواية في بعض أصول الأغاني :

عشت تسعين حجة في ديار التزعزع

(٣) أقصر : كف وانتهى .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « عيش كما » مكان « عيش ما » .

(٥) في بعض الأصول : « آخذ » مكان « أخوض » .

# أخبار فريدة

قال أبو الفرج :

هما أثنان لهما صنعة : إحداهما ، وهي الكبرى ، وكانت مولدة ، نشأت الكبرى والصغرى بالحجاز ثم وقعت إلى آل الربيع فعلمت الغناء في دورهم ، ثم صارت إلى البرامكة ، ثم إلى الأمين بن زبيدة ، وماتت بعده .

وأما الأخرى فكانت للوائق ، ثم صارت إلى أخيه المتوكل . وكانت من الموصوفات المحسنات ، وكانت حسنة الوجه ، حادة الفطنة والفهم .

وحكى محمد بن الحارث قال :

حديث ابن الحارث  
عن قصتها مع  
الوائق وغيرته من  
المتوكل

كانت لي نوبة في خدمة الوائق في كل جمعة ، إذا حضرت ركبت إلى الدار ، فإن نشط إلى الشراب أقت عنده ، وإن لم ينشط أنصرفت . وكان رَسْمنا ألا يحضر أحدٌ منا إلا في يوم نوبته . فإني لفي منزلي في غير نوبتي ، وإذا برُسل الخليفة قد هجموا عليّ وقالوا : احضر . فقلت : أَلخَيْرُ؟ قالوا : خير . قلت : إن هذا يومٌ لم يحضرنى فيه أمير المؤمنين ، ولعلمك غلِطتم . فقالوا : الله المستعان . قم<sup>(١)</sup> وبادر ، فقد أمرنا ألا ندعك تستقرّ على الأرض . فدخلى فزع شديد ، وخفت أن يكون ساع قد سعى بي ، أو بليّة قد حدثت في رأى الخليفة عليّ . فتقدمت بما أردت وركبت حتى وافيت الدار ، فذهبت لأدخل على رَسْمي من حيث كنت أدخل ، فمُنعت وأخذ بيدي الخدم فعدلوا بي إلى ممرات لا أعرفها ، فزاد ذلك في جزعي وغمّي . ثم لم يزل الخدم يُسلمونني من خادم إلى خادم حتى

(١) في بعض الأصول : « لا تطل » .



أفضيتُ إلى دار مفروشة الصَّحن ، مُلبَّسة الحِيطان بالوشى المنسوج بالذهب ، ثم أفضيتُ إلى رِواقِ أرضه وحيطانه مُلبَّسة بمثل ذلك ، وإذا الواثقُ في صدره على سريرٍ مُرصَّع بالجواهر ، وعليه ثيابٌ منسوجة بالذهب ، وإلى جانبه فريدةٌ جاريتُه عليها مثلُ ثيابه ، في حجرها عُود . فلما رأني قال : جَوَدتَ<sup>(١)</sup> والله يا محمد إينا ! فقَبِلتُ الأرضَ ثم قلتُ : يا أمير المؤمنين ، خيراً ، قال : خيراً ، أما ترانا ! طلبتُ والله ثالثاً يُونسنا فلم أر أحقَّ بذلك منك ، فبِحياتي بادرُ فكلُّ شيئاً وبادرُ إينا . قلتُ : قد والله يا أمير المؤمنين أكلتُ وشربتُ أيضاً . قال : أجلس . فجلستُ . وقال : هاتوا لمحمد رطلاً في قدح . فأحضرتُ ذلك . ثم أندفعتُ فريدةً تُغني :

أهابك إجلالاً وما بك قدرةً      على ولكن ملِّ نفسي<sup>(٢)</sup> حبيبها  
وما هجرتك النفسُ يا ليلَ أنها      قلنتك ولا أن قلَّ منك نصيبها  
ولكنهم يا أحسنَ الناس أولعوا      بقولٍ إذا ما جئتُ : هذا حبيبها

فجاءتُ والله بالسَّحر ، وجعل الواثقُ يُجاذبها ، وفي خلال ذلك تُغني الصوتَ بعد الصوت . وأغني أنا خلال غنائها . فمر لنا يومٌ أحسنُ ما مرَّ لأحد . فأنا كذلك إذ رفع رجله فضرب بها صدر فريدةً ضربةً تدرجتُ منها من أعلى السرير إلى الأرض ، وتفتت عُودها ، ومرت تعدو ، وتصيح وبقيتُ كالمزروع الروح ، ولم أشكَّ في أنَّ عينه وقعتُ عليها وقد نظرتُ إلىَّ أو نظرتُ إليها ، فأطرق ساعةً إلى الأرض متحيراً ، وأطرقتُ أتوقع ضرب العنق . فأبني لكذلك إذ قال : يا محمد . فوثبتُ قائماً . فقال : ويحك ! أرايتَ أعجبَ مما تهياً علينا ! فقلتُ : يا سيدي ، الساعة والله تخرج رُوحى ، فعلى من أصابنا بعينِ لعنة الله ! فما كان السببُ ؟ أالذنبُ ؟ قال : لا والله ، ولكن فكرتُ في أن جعفرأ يقعد هذا المقعد وتقعده معه كما هي

(١) جودت : أسرعت .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « عين » مكان « نفسي » .

قاعدة معي ، فلم أُطِق الصَّبْرَ ، وخامرني ما أخرجني إلى ما رأيت . فسُرِّي عني وقلت : بل يقتل الله جعفرًا ويحيا أمير المؤمنين أبدًا ، وقبَّلت الأرض وقلت : يا سيدي ، الله الله ! أرجمها ومُرِّ برَدِّها . فقال لبعض الخدم الوقوف من يحيي بها . فلم يكن بأسرع من أن خرجت وفي يدها عودها وعليها غير الثياب التي كانت عليها ، فلما رآها جذبها إليه وعانقها . فبكت ، وجعل يبكي ، وأندفعت أنا في البكاء . فقالت : ما ذنبي يا مولاي ؟ وبأي شيء أستوجب هذا ؟ فأعاد عليها ما قاله لي وهو يبكي . فقالت : سألتك بالله يا أمير المؤمنين ألا ضربت عني الساعة وأرحتني من الفكر في هذا ، وأرحت قلبك من الهم بي . وجعلت تبكي ويبكي ، ثم مسح عينيَّهما ، ثم رجعت إلى النعناء . وأومأ إلى خدم وقوف بشيء لا أعرفه . فمضوا وأحضروا أكياسًا فيها عينٌ وورق<sup>(١)</sup> ورزماً فيها ثياب كثيرة . وجاء خادمٌ بدُرُجٍ ، ففتحه وأخرج منه عقداً ما رأيت قط مثل جوهرٍ كان فيه ، فألبسه إياها ، وأحضرت بدرة فيها عشرة آلاف درهم فحلت بين يدي ، وخمسة تحوت فيها ثياب ، وعُدنا إلى أمرنا وإلى أحسن ما كنا . فلم نزل كذلك إلى الليل ، ثم تفرقنا ، وضرب الدهر ضرباته وتوفى الواثق وتقلد المتوكل الخلافة . فوالله إني لفي منزلي في غير نوبتي إذ هجم عليَّ رسل الخليفة ، فما أمهلوني حتى ركبْتُ وصرتُ إلى الدار ، فأدخلت والله الحجرة بعينها ، وإذا المتوكل في الموضع الذي كان فيه الواثق وعلى السرير بعينه ، وإلى جانبه فريدة . فلما رآني قال لي : ويحك ! أما ترى ما أنا فيه من هذه ! أنا منذ غدوة أطلبها بأن تُعني ، فتأبى ذلك . فقلت : سبحان الله ! أتخالفين سيدك وسيدنا وسيد البشر ! بحياته غني . فضربت والله ثم أندفعت تُعني :

مقيم بالمجازة من قنوني وأهلك بالأجيفر<sup>(٢)</sup> فالثماد

(١) العين : الذهب . والورق : الفضة .

(٢) المجازة : من منازل طريق مكة .

وقنوني : واد من جهة مكة . والأجيفر : موضع في بلاد قيس . والثماد : موضع في ديار بني تميم .

فلا تَبْعَدُ فِكلُ فِتَى سِيَأَنِي عَلَيْهِ المِوتُ يُطْرُقُ أَوْ يُغَادِي

ثم ضربت بالعود الأرض ورمت بنفسها عن السرير، ثم مرت تعدو وتصيح: واسيداه! فقال لي: ويحك! ما هذا؟ قلت: لا أدري والله يا سيدي. قال: فما ترى؟ قلت: أرى والله يا سيدي أن أنصرف وتحضر هذه ومعها غيرها، فإن الأمر يؤول إلى ما يريد أمير المؤمنين. قال: فأنصرف في حفظ الله. فانصرفت ولم أدر ما كانت القصة<sup>(١)</sup>.

(١) ساق ابن واصل بعد الحديث عن « فريدة » أخبار « ذى الطمحان القيني » وموضعها في الجزء الحادي عشر من المطبوع. وهذا مكانها في المخطوطات أيضاً. فآثرنا ما عليه الكثرة وأخرنا هذه الترجمة إلى مكانها.

## أخبار أمية بن أبي الصلت

واسم أبي الصلت عبد الله بن أبي ربيعة بن عوف بن ععدة بن عزة <sup>تسبه</sup> ابن قسي ، وهو ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن . وأمه آمنة بنت عبد شمس ابن عبد مناف .

وكان أبو الصلت شاعراً ، وهو الذي يمدح سيف بن ذي يزن بقوله : <sup>شيء عن أبي الصلت</sup>  
لِيَطْلُبِ النَّارَ أمثالُ ابنِ ذي يزنٍ في البحرِ خيمٌ للأعداءِ أحوالاً  
على ما يذكر في موضعه .

وكان أمية شاعراً مجيداً ، لأنه لقراءته الكتب المنزلة كان يأتي في شعره <sup>منزلة أمية في الشعر</sup> بأشياء لا تعرفها العرب ، فلذلك العلماء لا يحتجون بشعره . وكان قد نظر في الكتب وقرأها ولبس المسوح تعبداً ، وأكثر من ذكر إبراهيم وإسماعيل والحنيفية ، وحرّم الخمر ، وألتمس الدين وطمع في النبوة ، لأنه قرأ في الكتب أن نبياً يبعث من العرب ، فكان يرجو أن يكون هو ، فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم قيل له : هذا الذي كنت تمنتظر وتقول فيه . فحسده عدو الله وقال : إنما كنت أرجو أن أكونه . فأنزل الله تعالى فيه : ( واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها ) .  
وأمية الذي يقول :

كلّ دين يوم القيامة عند الله إلا دين الحنيفة زور

ولما أوقع النبي صلى الله عليه وسلم بالمشركين بيدر ، وقتل من قتل وأسر <sup>شعره في رثاء</sup> من أسر ، قال عدو الله أمية يرثيهم بقصيدة ، منها :  
<sup>مشركي بدر</sup>

مَنْدًا بِيَدِ الْعَقْنِ وَقَلَّ مِنْ مَرَاذِبِ جَحَايِحٍ<sup>(١)</sup>  
 وَقَدْ نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ رِوَايَةِ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ .  
 ثُمَّ كَانَ أُمِيَّةً بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ يَحْرُضُ الْمُشْرِكِينَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .  
 وَقِيلَ :

طمعه في النبوة

إِنَّ أُمِيَّةَ بْنَ أَبِي الصَّلْتِ كَانَ خَرَجَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ إِلَى الشَّامِ ، فَمَرَّ بِكَنِيسَةٍ ،  
 وَكَانَ مَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعَرَبِ وَقُرَيْشٍ ، فَقَالَ أُمِيَّةٌ : إِنَّ لِي حَاجَةً فِي هَذِهِ الْكَنِيسَةِ  
 فَأَتَتْهُنَّ . فَدَخَلَ الْكَنِيسَةَ فَأَبْطَأَ ، ثُمَّ رَجَعَ كَاسْفًا مُتَغَيِّرًا ، فَرَمَى بِنَفْسِهِ . فَأَقَامُوا  
 عَلَيْهِ حَتَّى تَسَرَّى عَنْهُ . ثُمَّ مَضُوا وَقَضَوْا حَوَائِجَهُمْ ، ثُمَّ رَجَعُوا . فَلَمَّا صَارُوا إِلَى  
 الْكَنِيسَةِ قَالَ : انْتظروني ، ودخل أيضاً ، فأبطأ ثم خرج إليهم بأسوأ من حاله  
 الأولى . فقال له أبو سفيان بن حرب : قد شققت على رُفَقَائِكَ . فقال : خلوني  
 فأني أرتاد لنفسي وأنظر لمعادي ، إن هاهنا راهباً عالماً أخبرني أنه يكون بعد عيسى  
 ابن مريم ست رجات ، وقد مضت منها خمس وبقيت واحدة ، فخرجت  
 وأنا أطمع في النبوة وأخاف أن تُخَطِّئني ، فأصابني ما رأيت ، فلما رجعت أتيتهُ  
 فقال لي : قد كانت الرَّجْعَةُ ، وقد بُعث نبيُّ العرب ، فأيست من النبوة ،  
 فأصابني ما رأيت ، إذ فاتني ما كنت أطمع فيه .

وقيل :

خَرَجَ أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ فِي سَفَرٍ فَزَلُّوا مَنْزِلًا ، فَأَمَّ أُمِيَّةٌ وَجْهًا وَصَعِدَ  
 فِي كَثِيبٍ ، فَرَفَعَتْ لَهُ كَنِيسَةً فَأَتَتْهُ إِلَيْهَا ، فَإِذَا شَيْخٌ جَالِسٌ ، فَقَالَ لِأُمِيَّةَ  
 حِينَ رَأَاهُ : إِنَّكَ لِمَتَّبِعُ ، فَمَنْ أَيْنَ يَأْتِيكَ رَأْيُكَ<sup>(٢)</sup> ؟ قَالَ : مِنْ شِقِّ الْأَيْسَرِ .

(١) العقنقل : كثيب رمل بدير . ومراذبة : جمع مرزبان ، وهو الفارس الشجاع . معرب .  
 وجحايح ، جمع جحجح ، وهو السيد المسارع في المكارم . والرواية في أكثر أصول الأغاني : «ماذا» .  
 مكان «مندا» .

(٢) الرئي : جنى ، زعمت العرب أنه كان يلهم صاحبه الكهانة والطب ويلقى عليه الشعر .

قال : فأى الثياب أحب إليه أن يأتيك فيها ؟ قال : السواد . قال : كدت والله تكون نبيّ العرب ، ولست هو ، هذا خاطرٌ من الجنّ وليس بمملك ، فإن نبيّ العرب صاحب هذا الأمر يأتيه من شقه الأيمن ، وأحبّ الثياب إليه أن يلقاه فيها البياض .

وأنى أميةُ أبا بكر فقال : يا أبا بكر ، عمي الخبرُ ، فهل أحسست شيئاً ؟ قال : لا . قال : قد وجدته يخرج العام .

وذكر أن أمية بن أبي الصلت كان جالساً ومعه قومٌ ، فمرّت بهم غنمٌ<sup>(١)</sup> فثغّت ، زعمه في شاة ثغّت شاة . فقال لقوم : هل تدرّون ما قالت الشاة ؟ قالوا : لا . قال : إنها قالت لسخلتها : مرّى لا يجيء الذئب فيأكلك كما أكل أختك عام أول في هذا اللوضع . فقام بعضُ القوم إلى الراعى فقال : أخبرنا عن هذه الشاة التي ثغّت ، ألها سخلة ؟ قال : نعم ، هذه سخلتها . قالوا : فكان لها عام أول سخلة ؟ قال : نعم ، وأكلها الذئب في هذا اللوضع .

وقيل :

خرج ركب من تقيف إلى الشام ، وفيهم أمية بن أبي الصلت ، فلما قفلوا راجعين نزلوا منزلاً ليتعشوا ، إذ قد أقبلت عظاية<sup>(٢)</sup> حتى دنت منهم ، فحصبها بعضهم بشيء في وجهها فرجعت ، وكفتوا سفرتهم<sup>(٣)</sup> ، ثم قاموا يرحلون مُمسين . فطلعت عليهم عجوز من وراء كئيب مُقابل لهم تتوكأ على عصا ، فقالت : مامنكم أن تطعموا رحيمة ، الجارية اليتيمة ، التي جاءتكم عتيمة<sup>(٤)</sup> ؟ فقالوا : وما أنت ؟ قالت : أنا أم العوام ، إمت<sup>(٥)</sup> منذ أعوام ؛ أما وربّ العباد ، لتفترقن في البلاد .

(١) ثغّت : صاحت وصوتت . (٢) العظاية : دوية ملساء تشبه سام أبرص .

(٣) كفتوا : ضموا . والسفرة : ما يبسط تحت الخوان من جلد أو غيره .

(٤) عتيمة ، تصغير : عتمة ، وهي ثلث الليل الأول . والذي في أكثر أصول الأغاني :

« عشية » . (٥) إمت المرأة : فقدت زوجها .

وضربت بعصاها الأرض ثم قالت : أطلى إياهم ، ونفري ركابهم . فوثبت الإبلُ كأن على ذرّوة كل يعير شيطاناً ، فلم يملك منها شيء حتى أفرقت في الوادى . فجمعناها آخر النهار ومن غدٍ فلم نكد . فلما أنخناها لنزحها طلعت علينا العجوز بعصاها وقالت كقولها بالأمس . ففعلت الإبل كفعلها بالأمس . فلم يجمعها إلا الغد عشيّاً ، فلما أنخناها لنزحها أقبلت العجوز فقالت كقولها في اليومين ، وتفرقت الإبل . فقلت لأمية : أين ما كنت تُخبرنا عن نفسك ؟ فقال : أذهبوا أتم في طلب الإبل ودعوني . فتوجه إلى الكئيب الذى كانت العجوز تأتي منه حتى علاه ، وهبط منه إلى وادٍ فيه كنيسة وقناديل ، وإذا رجل مضطجع معترض على بابها ، وإذا آخر أبيض الرأس واللحية ، فلما رأى أمية قال : إنك لمتبوع ، فمن أين يأتي صاحبك ؟ وجرى بينهما في ذلك ما تقدم ذكره<sup>(١)</sup> . ثم قال : ما حاجتك ؟ فحدثه بحديث العجوز . فقال : صدقتُ وليست بصادقة ، هي امرأة يهودية من الجنّ هلك زوجها منذ أعوام ، وإنها لا تزال تصنع بكم ذلك حتى تهلككم إن استطاعت . فقال أمية : وما الحيلة ؟ قال : أجمعوا ظهركم<sup>(٢)</sup> ، فإذا جاءتكم ففعلت كما كانت تفعل ، فقولوا : سبعٌ من فوق وسبعٌ من أسفل ، بأسمك اللهم . فلن تضركم . فرجع أمية إليهم وقد جمعوا الظهر . فلما أقبلت العجوز . قال لها ما أمر به الشيخ ، فلم تضرم . فلما رأت الإبل لم تتحرك ، قالت : قد عرفتُ صاحبكم ، ليبيضنّ أعلاه ، وليسودنّ أسفله . فأصبح أمية وقد برص في عذاريه وأسودّ أسفله . فلما قدّموا مكة ذكروا لهم الحديث . فكان ذلك أول ما كتب أهل مكة « بأسمك اللهم » .

حديث شق صدره وقيل :

دخل أمية بن أبي الصلت على أخته ، وهي تهبىء أدماً لها ، فنام على سرير

(١) انظر (ص ٤٩٩) من هذا الجزء . (٢) الظهر : ما يحمل عليه من الإبل .

في ناحية البيت، فأنشق جانباً من السقف، فإذا بطائرَيْن، فوقع أحدهما على صدره فشقه وأخرج قلبه، ووقف الآخر مكانه . فقال الطائر الواقف للطائر الذي على صدره : أوعى ؟ قال : وعى . قال : أقبل ؟ قال : أبى . فرد الطائر قلبه في موضعه ثم نهض . فأتبعه أمية طرفه وقال :

لبيكا لبيكا      ها أنذا لديكما

لا برى، فأعترد، ولا ذو عشيبة فانتصر . فرجع الطائر فوقع على صدره فشقه، ثم أخرج قلبه فشقه . فقال الأعلى : أوعى ؟ قال : وعى . قال : أقبل ؟ قال : أبى . فنهض . فأتبعهما أمية طرفه وقال :

لبيكا لبيكا      ها أنذا لديكما

مخفوف بالنعم، محفوظ من الريب . فرجع الطائر فوقع على صدره فشقه . فقال الأعلى : أوعى ؟ قال : وعى . قال : أقبل ؟ قال : أبى . وانهض . فأتبعهما أمية طرفه فقال :

لبيكا لبيكا      ها أنذا لديكما

إن تغفر اللهم تغفر جماً      وأى عبدٍ لك لا ألماناً<sup>(١)</sup>

قالت أخته: ثم أنطبق السقف وجلس أمية يمسح صدره . فقلت : يا أخي، هل تجد شيئاً ؟ قال : لا، ولكنى أجد حراً في صدري . ثم أنشأ يقول :

ليتني كنت قبل ما قد بدا لي      في رؤوس الجبال أرعى الوعولاً  
أجعل الموت<sup>(٢)</sup> بين عينيك وأحذر      غولة الدهر إن للدهر غولاً

وروى ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق أمية في قوله :

(١) ألم : وقع في اللهم ، وهو صغار الذنوب .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « نصب » مكان « بين » .



رَجُلٌ وَثُورٌ<sup>(١)</sup> تَحْتَ رِجْلِ يَمِينِهِ وَالنَّسْرُ لِلْآخِرَى وَلَيْثٌ مُرْصِدٌ  
 قَالِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَدَقَ .  
 وقيل :

النبي صلى الله عليه  
 وسلم حين أنشد  
 من شعره

أَنشَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلَ أُمِيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ :  
 الْحَمْدُ لِلَّهِ مُمَسَّانَا وَمُصَبِّحَنَا بِالْخَيْرِ صَبَّحَنَا رَبِّي وَمَسَّانَا  
 رَبُّ الْحَنِيْفَةِ لَمْ<sup>(٢)</sup> تَنْفِدْ خَزَائِنَهَا مَمْلُوءَةً طَبَقَ الْآفَاقَ سُلْطَانَا  
 أَلَا نَبِيٌّ لَنَا مَتَا فَيُخْبِرُنَا مَا بَعْدَ غَايَتِنَا مِنْ رَأْسِ مَحْيَانَا  
 بَيْنَا يُرَبِّبُنَا أَبَاؤُنَا هَلَكُوا وَبَيْنَمَا نَقْتَنِي الْأَوْلَادَ أَفْنَانَا  
 وَقَدْ عَلِمْنَا لَوْ أَنَّ الْعِلْمَ يَنْفَعُنَا أَنْ سَوْفَ يَلْحَقُ أَوْلَانَا بِأَخْرَانَا  
 قَالِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ كَادَ أُمِيَّةٌ لَيْسَلُ .

شعره يمتب على  
 ابن له

وقيل :

إِنْ أُمِيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ عَتَبَ عَلَى ابْنِ لَهُ ، فَقَالَ :

غَدَوْتُكَ مَوْلُودًا وَعُلْتُكَ يَافِعًا تَعَلُّ بِمَا أَجْنَى عَلَيْكَ<sup>(٣)</sup> وَتَهْتَلُ  
 إِذَا لَيْلَةٌ نَابَتْكَ بِالشَّكْوَمِ أَبْتُ لَشَكْوَاكَ إِلَّا سَاهِرًا أُمَّلَمَلُ  
 كَأَنَّي أَنَا الْمَطْرُوقُ دُونَكَ بِالَّذِي طُرِقْتُ بِهِ دُونِي فَعَبِي تَهْمَلُ  
 تَخَافُ الرَّدَى نَفْسِي عَلَيْكَ وَإِنَّهَا لَتَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ حَمَمٌ<sup>(٤)</sup> مُوَجَّلُ  
 فَلَمَّا بَلَغْتَ السَّنَّ وَالغَايَةَ الَّتِي إِلَيْهَا مَدَى مَا كُنْتَ مِنْكَ أَوْمَلُ  
 جَعَلْتَ جَزَائِي غِلْظَةً وَفِظَاظَةً كَأَنَّكَ أَنْتَ الْمُتَنَمِّصُ  
 وَسَمَّيْتَنِي<sup>(٥)</sup> بِأَسْمِ الْمَفْنَدِ رَأْيُهُ وَقَلْتَ وَلَمْ تَصْدُقْ أَنَا سَكَ أَفْضَلُ

(١) في التجريد : « أسد ونسر » .

(٢) في التجريد : « لم يفتت خواتمها » مكان : « لم تنفذ خزائنها » .

(٣) أجنى ، عليك ، أى أكسب لك . (٤) في التجريد : « وقت » مكان « حتم » .

(٥) لم تذكر أصول الأغاني هذا البيت والبيتين بعده .

فليتك إذ لم ترع حقَّ أبوتي كما يفعل الجارُّ المجاور تفعل  
تراه مُعدًّا للخلاف كأنه برغمي على ريب الزمان موكل

وقيل :

حديث موفه

إنه لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ أمية بن أبي الصلت أبنيه  
وهرب بهما إلى اليمن ، ثم عاد إلى الطائف . فبينما هو يشرب مع إخوان له في قصر  
غيلان<sup>(١)</sup> بالطائف إذ سقط غراب على شرفة القصر ، فنعب نعباً ، فقال أمية :  
بفك الكنكث - وهو التراب - فقال أصحابه : ما يقول ؟ قال : إنه يقول :  
إذا شربت الكاس التي بيدك مت . فقلت له : بفك الكنكث . ثم نعب  
نعباً أخرى . فقال أمية نحو ذلك . فقال أصحابه : ما يقول ؟ قال : زعم أنه يقع  
على هذه المذبة أسفل القصر فيستثير عظماً فيبتلعه فيموت ، فقلت له نحو ذلك .  
فوقع الغراب أسفل القصر فأثار العظم فأبتلعه وشجى به فمات . فانكسر أمية  
ووضع الكأس من يده وتغير لونه . فقال له أصحابه : ما أكثر ما سمعنا مثل هذا  
وكان باطلاً ، وألحوا عليه حتى شرب الكأس . قال في شقٍّ وأغمى عليه ،  
ثم أفاق فقال : لا برى ، فأعتذر ، ولا قوى فأتصر . ثم خرجت نفسه .

(١) هو غيلان بن سلمة بن معتب ، أعجب به كسرى حين وفد عليه فبني له هذا القصر .

## أَخْبَار حَسَّانٍ

هو حَسَّان بن ثابت بن المنذر بن حَرَام بن عمرو بن زَيْد مَنَاة بن عدى بن عمرو  
 ابن مالك بن النجَّار . وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن  
 ثعلبة ، وهو العنقاء — وإنما سُمي العنقاء لطول عنقه — ابن عمرو ، وهو مُزيقياء ،  
 ابن عامر بن ماء السماء بن حارثة الغطريف بن أمريء القيس البطريق بن ثعلبة  
 البهلول بن مازن بن الأزد ، وهو درء<sup>(١)</sup> — وقيل : دراء ، ممدود — بن الغوث  
 ابن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .  
 وبنو عمرو بن عدى بن النجَّار يُسمون بنى معالة . ومعالة أمهم ، وهي امرأة  
 من القنن ، وإليها كانوا يُنسبون . وأم حَسَّان بن ثابت الفريعة بنت خالد بن  
 قيس بن لؤذان بن عبد ودّ بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب  
 ابن الخزرج .

وكان أَسَم النجَّار تيم اللات ، فجعله رسولُ الله صلى الله عليه وسلم « تيم الله »  
 لثلاث يكون في أنساب الأنصار « تيم اللات » .

وحَسَّان بن ثابت فحل من فحول الشعراء . وقد قيل : إنه أشعر أهل المَدْر ،  
 وكان من المعمَّرين ، عمَّر مائةً وعشرين سنة ، ستين في الجاهلية وستين في  
 الإسلام .

وروى عن حَسَّان بن ثابت قال : إني لفلانم يفع ابن سبع سنين أو ثمان ،  
 عمره

(١) في بعض أصول الأغاني : « ذرى » بالذال . تصحيف .

إذا يهودى بيثرب يصرُخ ذات ليلة : يا معشر يهود . فلَمَّا اجتمعوا قالوا : ويحك ! مالك ؟ قال : طلع نجم أحمد الذى وُلد به فى هذه الليلة . وأدركه ولم يؤمن به . وهذا يدلُّ أنه عُمرَّ فى الجاهلية ستين سنة ، لأنه ذَكَر أنه أدرك ليلة وُلد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وله يومئذ ثمانى سنين ، والنبي صلى الله عليه وسلم بعث وله أربعون سنة ، فأقام بمكة ثلاث عشرة سنة ، وقدم المدينة ولحسان يومئذ ، على ما ذَكَر ، ستون سنة ، أو إحدى وستون سنة . وحينئذ أسلم .

وكان يَخْضِبُ شاربه وعَنْقَتَهُ<sup>(١)</sup> بِالْحِنَاءِ ، ولا يَخْضِبُ سائرَ لحيتِهِ .  
خضابه

وكان يُفَضِّلُ حَسَانَ على الشعراء بثلاث : كان شاعرَ الأنصار فى الجاهلية ، فضله على الشعراء ، وشاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النبوة ، وشاعر اليمين كلها فى الإسلام .

استشهاده  
بأبي هريرة

وقيل :

جاء حَسَانٌ إلى نفرٍ منهم أبو هريرة رضى الله عنه ، فقال : أنشدك الله ! أَسَمِعْتَ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أَجِبْ عَنِّي . ثم قال : اللهم أيده بروح القدس ؟ فقال أبو هريرة : اللهم نعم .

من الثلاثة الذين  
عارضوا شعراء  
قريش

وقيل :

كان يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة رَهْطٌ من قُرَيْشٍ : عبدُ الله ابن الزُّبَيْرِ ، وأبو سُفْيَانَ بن الحارث بن عبد المطلب ، وعمرو بن العاص . فقال قائل لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه : اهجع عَنَّا القوم الذين هَجَوْنَا . فقال على رضى الله عنه . إن أذن لى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فَعَلْتُ . فقال رجل : يا رسول الله ، إيند لعلى كما يهجو عَنَّا هؤلاء القوم الذين هَجَوْنَا . فقال : ليس هناك ، أو ليس عنده ذلك . ثم قال للأنصار : ما يمنع الذين نصرُوا رسولَ الله

(١) العنققة : شعرات بين الشفة السفلى والذقن .

بسلحهم أن ينصروه بالسنتهم؟ فقال حسان بن ثابت: أنا لها، وأخذ بطرف لسانه وقال: والله ما يسرني به مقول من بصرى وصنعاء. فقال: كيف تهجوهم وأنا منهم؟ فقال: إني أسلك منهم كما تسلك الشعرة من العجين. فكان يهجوهم ثلاثة من الأنصار: حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة. فكان حسان وكعب يعارضانهم بمثل قولهم بالوقائع والأيام والمآثر، ويعيرانهم بالثالب. وكان عبد الله بن رواحة يعيرهم بالكفر، ويعلم أنه ليس فيهم شر من الكفر. وكان في ذلك الزمان أشد القول على الكفار قول حسان بن ثابت، وأهون القول عليهم قول ابن رواحة. فلما أسلموا وتفقهوا في الإسلام كان أشد القول عليهم قول ابن رواحة.

وقيل:

قام حسان بن ثابت فقال: يا رسول الله، إيدن لي فيه — يعنى أبا سفيان ابن الحارث — وأخرج لساناً أسود، وقال: يا رسول الله، لو شئت لفريت به المزاد<sup>(١)</sup>، إيدن لي فيه. فقال: أذهب إلى أبي بكر ليحدثك بحديث القوم وأيامهم وأحسابهم، ثم أهجهم وجيريل معك. فأنى أبا بكر رضى الله عنه فأعلمه بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال: كفف عن فلانة وأذكر فلانة. فقال حسان:

هجو محمد فأجبت عنه	وعند الله في ذلك الجزاء
فإن أبى ووالده وعرضى	لعرض محمد منكم وقاء
أتهجوه ولست له بكفء	فشر كما تلخير كما الفداء

وقيل:

لما أنشدت قريش شعر حسان بن ثابت قالت: إن هذا الشتم ما غاب عنه ابن أبي قحافة.

(١) المزاد: جمع مزادة، وهى التى يجمل فيها الماء.

استنذانه النبي  
صلى الله عليه وسلم  
في هجائه  
أبا سفيان

وذكر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في أيام خلافته نهى الناس أن يُنشدوا شيئاً من مناقضة الأنصار ومُشركي قُريش ، وقال : في ذلك شتم للحجّ والميت وتجميدُ الضغائن ، وقد هدم الله أمر الجاهلية بما جاء من الإسلام . فقدم المدينة عبدُ الله بن الزُّبَيْري السَّهَمي ، وضرار بن الخطاب الفهري ثم المحاربي ، فزلاً على أحمد بن جحش وقالوا : نُحب أن ترسل إلى حسان بن ثابت حتى يأتِكَ فنُنشده ويُنشدنا ما قلناه وما قاله . فأرسل إليه فجاء . فقال : يا أبا الوليد ، هذان أخواك : ابنُ الزُّبَيْري ، وضرار ، وقد أحببنا أن نُسمعكَ وتُسمعهما ما قالَا لك وقلت لهما . فقال ابنُ الزُّبَيْري ، وضرار : نعم يا أبا الوليد ، إنَّ شعرك كان يُحتمل في الإسلام ولا يُحتمل شعرنا ، وقد أحببنا أن نُسمعكَ وتُسمعنا . فقال حسان : أفتبدآن أم أبداً ؟ قالوا : نبدأ نحن . قال : أنشدنا . فأنشده حتى فار فصار كالمرجل غضباً ، ثم أستويا على راحلتيهما يُريدان مكة . فخرج حسان حتى دَخَلَ على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقَصَّ عليه قصَّتهما وقصته . فقال له عمر : لن يذهبَا عنكَ بشيء إن شاء الله ، وأرسل من يرُدُّهما ، وقال له عمر : إن لم تُدرِكهما إلا بمكة فأرددهما عليّ . وخرجا ، فلما كان بالروحاء<sup>(١)</sup> رجع ضرار إلى صاحبه وقال له : يا ابن الزُّبَيْري ، أنا أعرف عمر وذبّه عن الإسلام وأهله ، وأعرف حسان وقلة صبره على ما فعلنا به . وكأني به قد جاءه وشكَا إليه ما فعلنا ، فأرسل في آثارنا وقال لرسوله : إن لم تلحقهما إلا بمكة فأرددهما عليّ ، فأرْبَح بنا ترك العناء وأقم بنا في مكاننا هذا ، فإن كان الذي ظننتُ فالرجوع من الروحاء أسهلُ منه من أبعَدَ منها ، وإن أخطأ ظنِّي فذلك الذي نُحب ونحن من وراء المُضَيّ . فقال ابنُ الزُّبَيْري : نعم ما رأيت . فأقاما بالروحاء ، فما كان إلا كمر طائر حتى وافاها رسولُ عمر بن الخطاب ، فرجعا إليه<sup>(٢)</sup> . فدعا لهما بحسان ، وعمر في جماعة من

(١) الروحاء : موضع بين مكة والمدينة على نحو ثلاثين ميلاً من المدينة .

(٢) في بعض الأصول : « فردها إليه » .

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لحسان : أنشدتها ما قلت لها . فأنشدتها حتى فرغ مما قال لها . فقال عمر : أفرغت ؟ قال : نعم . قال : أنشدك في الخلاء وأنشدتهما في الملاء . وقال لها عمر : إن شئتُما فأقيما وإن شئتُما فأنصرفا . وقال لمن حضره من الأنصار : إني قد نهيتكم أن تذكروا مما كان بين المسلمين والمشركين شيئا دفعا للتضاغن عنكم ، وبث القبيح فيما بينكم . فأما إذا أبوا فاكْتُبوه وأحفظوه . فدوتوا ذلك عنهم (١) .

ومما قاله حسان في أبي سفيان بن الحارث يهجوهُ :

من هجائه لأبي  
سفيان بن الحارث

وإن سناء (٢) المجد من آل هاشم  
ومن ولدت أبناء زهرة منهم  
وإن أمراً كانت سمية (٥) أمه  
وأنت هجين (٧) نيط في آل هاشم  
بنو بنت مخزوم (٣) ووالدك العبد  
كرام ولم يبلغ عجائزك (٤) المجد  
وسمراء (٦) مغلوب إذا بلغ الجهد  
كأن يخط خلف الرأكب القدح الفرد  
فقال العباس رضى الله : مالى أنا وحسان ! يعنى فى ذِكْره نُتْبِلَة (٨) أمه .

فقال حسان فيها :

ولست كعباس ولا كأبن أمه ولكن هجين ليس يورى له زند

- (١) فى بعض الأصول : « عندهم » . (٢) فى أصول الأغانى : « سناء » .  
(٣) بنت مخزوم ، هى فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم ، وهى أم عبد الله ،  
أبى النبي صلى الله عليه وسلم ، والزبير ، وأبى طالب ، أبناء عبد المطلب . و « والدك العبد » : يريد به :  
الحارث ابن عبد المطلب ، وهو ابن أبى سفيان المهجو ، وكانت أمه أم ولد .  
(٤) يمدح أمتة أم النبي صلى الله عليه وسلم ، وهالة أم حزة ، وصفية ، وكلتاها زهرية .  
و « لم يلحق عجائزك المجد » يهجو أبا سفيان بأن أمهاته لسن أحراراً ، فأم أبى سفيان أم ولد ، وأم  
أبيه كذلك أم ولد .  
(٥) سمية : هى أم الحارث بن عبد المطلب . والذي فى الأصل : « نتبلة » تحريف .  
(٦) سمراء : أم أبى سفيان . (٧) الهجين : من أبوه عربى وأمّه ليست عربية .  
(٨) هى نتبلة بنت كليب بن مالك بن جناب ، أم العباس وضرار ، أبى عبد المطلب .

وقيل :

حدّاه بين يدي  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم

قال النبي صلى الله عليه وسلم ليلة وهو في سفر : أين حسان بن ثابت ؟ فقال حسان : لبيك يا رسول الله وسعديك . قال : أأحد . فجعل يُنشد ويُصغى إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويستمع ، فما زال يسمع إليه وهو سائقٌ راحلته حتى كاد رأس راحلته يمسّ الورك ، حتى فرغ من نشيده . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لهذا أشدُّ عليهم من وقع النبل .

وقيل :

مجاوبته شاعر  
وفد تميم

لما قدّم على النبي صلى الله عليه وسلم وفدُ بني تميم ، وهم سبعون رجلاً ، منهم الأقرع بن حابس ، والزبرقان بن بدر ، وعطارِد بن حاجب ، وقيس ابن عاصم ، وعمرو بن الأهم ، وانطلق معهم عيينة بن حصن ، فقدموا المدينة فدخلوا المسجد ، فوقفوا عند الحجرات ، نادوا بصوت عالٍ جافٍ : أخرج يا محمد ، فقد جئنا لنفاخرَكَ ، وجئنا بشاعرنا وخطيبنا . فخرج إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس . فقام الأقرع بن حابس فقال : والله إن مدحي لزيّن ، وإن ذمي لشين . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذلك الله . فقالوا : إنا لأكرمُ العرب . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أكرمُ منكم يوسف بن يعقوب ابن إسحاق بن إبراهيم . فقالوا : إيذن لشاعرنا وخطيبنا . فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس وجلس معه الناس . فقام عطارِد بن حاجب فقال : الحمد لله الذي له الفضلُ علينا بهدائه ، الذي جعلنا ملوكاً وجعلنا أعزَّ أهل الشرق<sup>(١)</sup> ، وأتانا أموالاً عظيماً نفعل فيها المعروف ، وليس في الدنيا مثلنا ، أو لسانا برءوس الناس وذوى فضلهم ! فمن فاخرنا فليعدّ علينا مثل ما عدّناه ، ولو نشاء لأكثرنا ، ولكننا نستحي من الإكثار فيما حوّلنا الله وأعطانا . أقول قولي هذا

(١) في بعض أصول الأغاني : « المشرق » .



فَأَتُوا بِقَوْلٍ أَفْضَلَ مِنْ قَوْلِنَا ، أَوْ أَسْرَ أَيْبَنَ مِنْ أَمْرِنَا . ثُمَّ جَلَسَ . فَقَامَ ثَابِتُ  
 ابْنُ شِمَاسٍ فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ خَلَقَهُ ، قَضَى فِيهِنَّ أَمْرَهُ ،  
 وَوَسَّعَ كُرْسِيَهُ عَالَمَهُ ، وَلَا يَقْضَى شَيْئًا إِلَّا مِنْ فَضْلِهِ وَقُدْرَتِهِ ، وَكَانَ مِنْ قُدْرَتِهِ  
 أَنْ أَصْطَفَى لَنَا رَسُولًا أَكْرَمَهُمْ حَسَبًا ، وَأَصْدَقَهُمْ حَدِيثًا ، وَأَحْسَنَهُمْ رَأْيًا . وَأَنْزَلَ  
 عَلَيْهِ كِتَابًا ، وَأَثَمَنَهُ عَلَى خَلْقِهِ ، وَكَانَ خَيْرَةَ اللَّهِ مِنَ الْعَالَمِينَ . ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْإِيمَانِ ، فَأَجَابَهُ مِنْ قَوْمِهِ وَذَوِي رَحْمَةِ الْمُهَاجِرُونَ : أَا كَرُمُ  
 النَّاسِ أَنْسَابًا ، وَأَصْبَحُ النَّاسِ وَجُوهًا ، وَأَفْضَلُ النَّاسِ أَفْعَالًا . ثُمَّ كَانَ أَوَّلَ مَنْ  
 أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْعَرَبِ وَأَسْتَجَابَ لَهُ نَحْنُ مَعْشَرُ الْأَنْصَارِ .  
 فَنَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ وَوَزَرَاءُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، نُقَاتِلُ النَّاسَ حَتَّى يُؤْمِنُوا  
 أَوْ يَقُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . فَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ مَنَعَ مِنَّا مَالَهُ وَدَمَهُ ، وَمَنْ كَفَرَ  
 جَاهَدْنَا فِي اللَّهِ وَكَانَ جِهَادُهُ عَلَيْنَا يَسِيرًا . أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِلْمُؤْمِنِينَ  
 وَالْمُؤْمِنَاتِ . فَقَامَ الزُّبَيْرَانُ فَقَالَ :

نَحْنُ الْمُلُوكُ فَلَا شَيْءَ <sup>(١)</sup> يَقَارِبُنَا	مِنَّا الْمُلُوكُ وَفِينَا يُؤْخَذُ <sup>(٢)</sup> الرَّبُّعُ
وَنَنْحَرُ الْكُومَ <sup>(٣)</sup> عُبْطًا فِي مَنَازِلِنَا	لِلنَّازِلِينَ إِذَا مَا اسْتَطَعْمُوا شَبِعُوا
وَنَحْنُ نَطْعِمُ عِنْدَ الْقَحْطِ مَا أَكَلُوا	مِنَ الْعَيْبِطِ إِذَا لَمْ يَظْهَرِ <sup>(٤)</sup> الْقَرْعُ
تِلْكَ الْمَكَارِمُ حُزْنَاهَا مُقَارَعَةٌ	إِذَا الْكِرَامُ عَلَى أَمْشَالِهَا أَقْتَرَعُوا
كَمْ قَدْ قَسَّرْنَا <sup>(٥)</sup> مِنَ الْأَحْيَاءِ كُلِّهِمْ	عِنْدَ النَّهَابِ وَفَضْلَ الْعَزِّ يَتَّبِعُ
وَتُبْصِرُ النَّاسَ تَأْتِينَا <sup>(٦)</sup> سَرَائِهِمْ	فِي كُلِّ أَمْرٍ فَنَمْضِي ثُمَّ نَنْتَبِعُ

(١) في الأغاني : « قلاص » .

(٢) كان من عادة العرب في الجاهلية أن يأخذ الرئيس ربع الغنيمة خالصاً دون أصحابه .

(٣) الكوم : جمع أكوم ، وهو البعير الضخم . والأثني : كوياء . والعبط ، بضمين ،  
 وقد تسكن عينه : جمع عبيطة ، وهي الناقة تنحر عن غير داء .

(٤) القرع : السحاب . يشير إلى إطعامهم أيام المحل .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « نشدنا » . (٦) رواية أصول الأغاني :

\* ونصير الناس تأتينا سرايهم \*

فأرسل رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى حَسَّانِ بنِ ثَابِتِ نَجَّاءً ، فَأَمَرَهُ أَنْ يُجِيبَهُ . فَقَالَ حَسَّانُ :

إِنَّ الذَّوَابَّ مِنْ فِهْرٍ وَإِخْوَتَهُمْ  
يَرْضَى بِهَا كُلُّ مَنْ كَانَتْ سِرِيرَتُهُ  
قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمْ  
سَجِيَّةٌ تَلِكُ فِيهِمْ غَيْرُ مُحَدَّثَةٍ  
لَا يَرَقَعُ النَّاسُ مَا أَوْهَتْ أَكْفَهُمْ  
إِنْ كَانَ فِي النَّاسِ سَبَّاقُونَ بَعْدَهُمْ  
أَعْفَى ذُكْرَتْ فِي أَوْحَى عِقْتِهِمْ  
وَلَا يَصْنُونُ عَنْ جَارٍ بِفَضْلِهِمْ  
يَسْمُونَ لِلْحَرْبِ تَبَدُّوْهُ وَهِيَ كَالْحَلَةِ  
لَا يَفْرَحُونَ إِذَا نَالُوا عَدُوَّهُمْ  
كَأَنَّهُمْ فِي الْوَعَى وَالْمَوْتُ مُكْتَنَعٌ  
خُذْ مِنْهُمْ مَا أَتَوْا عَفْوًا وَمَا (٤) غَضِبُوا  
فَإِنَّ فِي حَرْبِهِمْ فَاتْرُكْ عَدَاوَتَهُمْ  
أَكْرَمَ بِقَوْمِ رَسُولِ اللَّهِ قَائِدَهُمْ  
أَهْدَى لَهُمْ مِدْحَى قَلْبٍ يُؤَاوِرُهُ

قَدْ بَيَّنَّنَا سُنَّةً لِلنَّاسِ تَتَّبِعُ  
تَقْوَى الْإِلَهِ وَبِالْأَمْرِ الَّذِي شَرَعُوا  
أَوْ حَاوَلُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَاعِهِمْ فَعَمُوا  
إِنَّ الْخَلَّاقَ فَأَعْلَمُ شَرُّهَا الْبِدْعَ  
عِنْدَ الدَّفَاعِ وَلَا يُوهُونَ مَا رَقَعُوا  
فَكُلُّ سَبْقٍ لَأَذْنَى سَبْقِهِمْ تَبِعَ  
لَا يَطْبَعُونَ (١) وَلَا يَزُرِي بِهِمْ طَبَعُ  
وَلَا يَمْسُهُمْ مِنْ مَطْمَعِ طَمَعُ  
إِذَا الرِّعَافُ (٢) مِنْ أَظْفَارِهَا خَشَعُوا  
وَإِنْ أُصِيبُوا فَلَا خُورٌ وَلَا جُرْعُ  
أَسْوَدُ بَيْشَةَ فِي أَرْسَافِهَا (٣) فَدَعُ  
فَلَا يَكُنْ هُمُكَ الْأَمْرَ الَّذِي مَنَعُوا  
سُمًّا عَلَيْهِ يُخَاضُ الصَّابُ (٥) وَالسَّلْعُ  
إِذَا تَفَرَّقَتْ الْأَهْوَاءُ وَالشَّيْعُ  
فِيمَا أَرَادَ لِسَانٌ حَازِقٌ (٦) صَنَعُ

(١) لا يطبعون ، أى لا يأتون ما يدنسهم ويعيبهم ويشينهم . والطبع : الدنس والعيب والشين .

(٢) الرعائف : أرذال الناس .

(٣) مكتنع : قريب . وبيشة : من أعمال مكة مما يلي اليمن ، كثيرة الأسد . والفدع :

اعوجاج في الرسخ .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « خذ منهم ما أتى عفواً وإن » .

(٥) يخاض : يخلط . والصاب والسلع : من الأشجار المرة .

(٦) في بعض أصول الأغاني : « حائك » .

وإنهم (١) أفضل الأحياء كلهم إن جدد بالناس جدد القول (٢) أو شمعوا

فقال عطار بن حاجب فقال :

أتيناك كما يعلم الناس فضلنا إذا اجتمعوا وقت احتضار المواسم  
بأننا فروع الناس في كل موطن وأن ليس في أرض الحجاز (٣) كدارم

فقال حسن فقال :

منعنا رسول الله من غضب له على أنف راض من معد وراغم  
هل المجد إلا السورد (٤) والندى وجاءه (٥) الملوك وأحتمل العظام

فقال الأقرع بن حابس : والله إن هذا الرجل لمؤتى له (٦) ، والله لشاعره

أشعر من شاعرنا ، ولخطيبه أخطب من خطيبنا . فنزل قوله تعالى : ( إن الذين

ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون . ولو أنهم صبروا حتى تخرج

إليهم لكان خيراً لهم والله غفور رحيم ) . ثم إن القوم أسلموا وأقاموا عند

النبي صلى الله عليه وسلم يتعلمون القرآن ويتفقهون في الدين ، ثم أرادوا الخروج

إلى بيوتهم ، فأعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكساهم وقال : أما بقي منكم

أحد ؟ وكان عمرو بن الأهم في ركبهم . فقال قيس بن عاصم ، وكان من رهطه

وكان مشاحناً له : لم يبق إلا غلام حديث السن في ركبنا . فأعطاه رسول الله

صلى الله عليه وسلم مثل ما أعطاهم . فبلغ عمرو ما قال قيس . فقال عمرو لقيس :

ظلت مفترش الهلباء (٧) تشمتني عند الرسول فلم تصدق ولم تصب

(١) في الديوان : « فإنهم » .

(٢) شمعوا : مزحوا .

(٣) دارم : أبوحى من تميم .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « العود » وهو القديم .

(٥) في الأصل : « وجر » .

(٦) مؤتى له : ميسر له مهبل .

(٧) الهلباء : الاست .

إِنْ تَبْغِضُونَا فَإِنَّ الرُّومَ أَصْلُكُمْ وَالرُّومَ لَا تَمْلِكُ الْبَغْضَاءُ لِلْعَرَبِ  
فَإِنَّ سُودَدَنَا عَوْدٌ وَسُودَدَكُمْ مُؤَخَّرٌ عِنْدَ أَصْلِ الْعَجَبِ (١) وَالذَّنْبُ

وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما غزا بني المصطلق (٢) من خزاعة،  
كان في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلٌ من بني غفار يقال له: جهجاه،  
فخرج بفرسٍ لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفرسٍ له يومئذٍ يسقيهما، فأوردهما الماء،  
فوجد على الماء فتيةً من الأنصار، فتنازعا عليه فأقتتلا، فقال عبد الله  
ابن أبي بن سلول المنافق: هذا ما جزونا به، آويناهم ثم هم يقاتلونا!

قلت: وفي هذه الواقعة يقول عبد الله بن أبي - لعنه الله - : (لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى  
الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ). وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم،  
فأشار عمر بن الخطاب رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم بضرب  
عنق عبد الله، فأبى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال أبو الفرج :

وبلغ حسان بن ثابت الذي جرى بين جهجاه والفتية من الأنصار فغضب  
وقال، وهو يريد المهاجرين من القبائل الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه  
وسلم، ومنهم صفوان بن معطل السلمي :

أَمْسَى الْجَلَابِيبُ قَدْ عَزَّوْا وَقَدْ كَثُرُوا وَأَبْنُ الْفَرِيعَةِ أَمْسَى بِيضَةً (٣) الْبَلَدِ

(١) العجب : أصل الذنب .

(٢) اسمه جذيمة بن سعد . ولقب المصطلق لحسن صوته .

(٣) الجلابيب : سفلة الناس . وكان المنافقون يسمون المهاجرين : الجلابيب . وابن الفريعة ،  
هو حسان بن ثابت . وبيضة البلد ، كما يراد بها المدح يراد بها الذم . فعل الأولى فالمراد بها بيضة  
الظلم لأنه يحضنها ويقمها وفيها فرخه . وعلى الثاني ، فالمراد بها البيضة المنبوذة بالبراء التي لا حائط لها .  
وقيل : إذا كانت النسبة إلى مثل المدينة ومكة فيبيضة البلد مدح ، وإذا نسب إلى بلد أهلها على ضعة ،  
فهو على الذم .

يَرْمُونُ بِالْقَوْلِ سِرًّا فِي مُهَادِنَةٍ  
 قَدْ ثَكَلَتْ أُمُّهُ مَنْ كُنْتُ صَاحِبَهُ  
 مَا لِلْقَتِيلِ الَّذِي أَسْمُو فَأَقْتُلُهُ  
 مَا بِالْبَحْرِ حِينَ تَهَبُّ الرِّيحُ شَامِيَةً  
 يَوْمًا بِأَبْلَغٍ (١) مَنِّي حِينَ تُبْصِرْنِي  
 أَمَّا قُرَيْشٌ فَإِنِّي لَسْتُ تَارِكُهُمْ  
 وَيَتْرَكُوا اللَّاتَ وَالْعُزَّى بِمَعْرَلَةٍ  
 وَيَشْهَدُوا أَنَّ مَا قَالَ الرَّسُولُ لَهُمْ  
 أَبْلَغُ نَبِيِّ بَأَيِّ قَدْ تَرَكْتُ لَهُمْ  
 الدَّارُ وَاسْطَةَ وَالنَّخْلُ شَارِعَةٌ

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا حستان ، نفست عليّ إسلام قومي !  
 وأغضبه كلامه .

وحسان أحد أهل الإفك الذين رموا عائشة رضى الله عنها .

قلت : كانت قصة الإفك في هذه الغزاة ، وكانت عائشة رضى الله عنها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ، وكان قد وقع عقد لها فذهبت تطلبه ، فرحل الجيش وحملها الذى عليه هودجها وظن أنها فيه . فلما وجدت العقد جاءت تطلب هودجها فوجدته قد ذهب ، ووجدها صقوان بن المعطل السلمي ، فأناخ لها جملة وأدار وجهه عنها حتى ركبته ولحق بها الجيش . فقال أهل الإفك ما قالوا من

تعقيب لابن واصل  
 عن الإفك

(١) يغطل : يركب بعضه بعضا . والعبر : الساحل .

(٢) في بعض أصول الأغانى : « بأغلب »

(٣) السدد : القصد .

(٤) القسي : ثياب من كتان مخلوط بحرير ، منسوبة إلى قرية كانت على ساحل البحر قريبة من

الإفك . والذي تولى كِبْرَهُ منهم عبدُ الله بن أبي . فأنزل الله سبحانه براءتها من السماء بآياتٍ من القرآن ، وهي ( إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ ) الآيات . ففضب صفوان لما قذفه به حسان ، ولهذا الأبيات .

قال أبو الفرج :

فعدا<sup>(١)</sup> صفوان بن المعطل على حسان فضر به بالسيف . وقال صفوان :

تلقَّ ذُبابَ السَّيْفِ عَنِّي<sup>(٢)</sup> فَإِنِّي غلامٌ إِذَا هُوجِيتُ لستُ بِشاعِرٍ

فوثب قوم حسان على صفوان فحبسوه ، ثم جاءوا سعد بن عبادة بن ذلم بن حارثة بن أبي حزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب ابن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ، فذكروا له ما فعل حسان وفعلا به . فقال لهم : أشعرتُم<sup>(٣)</sup> بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا : لا . فعد إلى الأرض وقال : وأقطع ظهرا ! تأخذون بأيديكم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين ظهرايتكم ! ودعا بصفوان ، فأتى به ، فكساه وخلاه . فجاء صفوان إلى النبي صلى الله عليه وسلم . وقيل : إن النبي صلى الله عليه وسلم دخل المسجد ليصلي فراه فقال : من كسك كساه الله من ثياب الجنة ! وقال حسان لأصحابه : أحمولني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أترضاه . ففعلوا . فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فردوه . ثم سألهم ، فملوه ثانية . فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأصرفوا به . ثم قال لهم : عودوا بي على رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقالوا : جئنا بك مرتين ، كل ذلك يعرض عنك ، فلا نُبرمه بك . فقال : أحمولني

غضب الرسول  
على حسان ثم  
رضاه عنه

(١) في بعض أصول الأغاني : « فعدا » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « عنك » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « أشاورتم في ذلك » .

إليه هذه المرة . فحمله . فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال :  
يا رسول الله ، بأبى أنت وأمى ! أحفظ قولى :

هجوتُ مُجْداً فأجبتُ عنه وعند الله في ذلكُ الجِزَاءُ  
فإنَّ أبى ووالدهَ وعِرضى لعِرضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ

فرضى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووهب له سيرين القبطية ، أخت  
مارية ، أم إبراهيم ، ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم . فولدت سيرين لحسان  
عبد الرحمن بن حسان .

قلت : إنَّ مارية وأختها سيرين أهداهما المقوقس جريج بن مَتَّى صاحبُ  
مِصر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لما كتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يدعوه إلى الإسلام ، وأهدى معهما له حمارة « يَعْفُور » وبغلتته « دُذُل » .

تمقيب لابن  
واصل

قال أبو الفرج :

لعائشة عن صفوان

وكانت عائشة رضى الله عنها تقول : لقد سُئِلَ عن صفوان بن المعطل فوجدوه  
رجلاً حَصُوراً ما يأتى النساء ، ثم قُتِلَ بعد ذلك شهيداً .

وقال حسان يعتذر من الذى قاله فى عائشة رضى الله عنها :

لسان يعتذر عن  
قوله فى عائشة

حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تُزَنُّ بِرِيَّةٍ وَتُصْبِحُ عَرْنَى مِنْ لُحُومِ الْعَوَافِلِ  
فَإِنْ كُنْتُ قَدْ قُلْتُ الَّذِي قَدْ زَعَمْتُمْ فَلَا رَفْعَ سَوْطِي إِلَى أَنْ مَلِي  
وَكَيْفَ وَوُدِّي مَاحِيَةٌ وَنُصْرَتِي لِأَلِ رَسُولِ اللَّهِ زَيْنَ الْمَحَافِلِ  
وَإِنَّ الَّذِي قَدْ قِيلَ لَيْسَ بِلَا يُطِ وَلَكِنَّهُ قَوْلُ أَمْرِئٍ بِي (١) مَاحِلِ

وحكى عروة بن الزبير قال :

بين عروة وعائشة  
وقد مرت جنازة  
حسان

كنت قاعداً عند عائشة فمرَّ بجنازة حسان بن ثابت فقلتُ منه . فقالت :

مهلاً . فقلتُ : أليس الذى يقول فيكِ ويقول ! قالت : فكيف بقوله :

فإنَّ أبى ووالدهَ وعِرضى لعِرضِ محمدٍ منكمِ وقاه

وروى عنها رضى الله عنها أنها كانت تقول : إني لأرجو أن يدخله الله الجنة

بقوله هذا .

وقيل :

صفية وحسان  
في يهودى أطفاف  
بالحصن

كانت صفية بنت عبد المطلب في فارع ، حصن حسان بن ثابت ، يوم الخندق . قالت صفية رضى الله عنها : وكان حسان معناه مع النساء والصبيان ، فر بنوا رجل من اليهود ، فجعل يطيف بالحصن ، وقد حاربت بنو قريظة وقطعت ما بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وليس بيننا وبينه أحد يدفع عنا ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في نحور عدوهم لا يستطيعون أن ينصرفوا إلينا عنهم ، إذ أتانا آت . قالت : فقلت : يا حسان ، إن هذا اليهودى كما ترى يطيف بالحصن ، وإني والله ما آمنه أن يذل على عوراتنا من وراءنا من اليهود ، وقد شغل عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ترى وأصحابه ، فأ نزل إليه فأ قتله . فقال : يَغْفِرُ اللهُ لَكَ يا بنت عبد المطلب ، لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا . قالت : فلما قال ذلك ، ولم أر عنده شيئاً ، أعتجرت<sup>(١)</sup> ثم أخذتُ عوداً ثم نزلتُ من الحصن إليه ، فضربته بالعمود حتى قتلتُه ، فلما فرغتُ منه رجعتُ إلى الحصن فقلت : يا حسان ، أنزل إليه فاسلبه فإنه لم يمنعني من سلبه إلا أنه رجل . فقال : مالى بسلبه حاجةٌ يا بنت عبد المطلب .

وحدث عبد الله بن الزبير بن العوام أنه كان في فارع ، أطم حسان بن ثابت يوم الخندق ، ومعهم عمر بن أبي سلمة . قال ابن الزبير : ومعنا حسان بن ثابت

(١) الاعتجار : لف الثوب على الرأس من غير إدارة تحت الحنك .



ضارباً وتدياً في ناحية الأطم ، فإذا حمل أصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم على المشركين حمل على الوتدِ فصر به بالسيف، فإذا أقبل المشركون أنجاز عن الوتدِ حتى كأنه يُقاتل قِرناً له ، كأنه يرى أنه يُجاهد حين جبن .

ابن الزبير وابن  
أبي سلمة يوم  
الخندق

قال ابنُ الزبير: وإني لأظلمُ ابنَ أبي سلمة وهو أكبرُ مني بسنتين، فأقول له: تَحْمَلْنِي عَلَى عُنُقِكَ حَتَّى أَنْظُرَ، فَإِنِّي أَحْمَلُكَ إِذَا نَزَلْتُ. فإذا حَمَلَنِي وَسَأَلَنِي أَنْ يَرْكَبَ قَلْتُ: هَذِهِ الْمَرَّةُ أَيْضاً.

تعميق لابن واصل  
قلت: كان سنُّ ابنِ الزبير يومئذٍ نحو خمس سنين ، لأن مولده بعد الهجرة ، وكانت غزوة الخندق سنة خمس .

قال أبو الفرج :

قال ابنُ الزبير : وإني لأنظرُ إلى أبي مُعلماً بصُفرة ، فأخبرتها أبي بعدُ ، فقال : أين كنتَ حينئذٍ ؟ فقلت : على عُنُقِ ابنِ أبي سلمة يَحْمَلْنِي . فقال : أما والذي نَفْسِي بيده ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليجمع لي أبويه<sup>(١)</sup> .

قال ابنُ الزبير : وجاءنا يهودى يَرْتَقِي إِلَى الْحِصْنِ ، فقالت صَفِيَّةُ له : أعطني السَّيْفَ . فأعطاها . فلما أرتقى ضربته حتى قتلته ، ثم أخذت رأسه وقالت : طَوِّحْ بِهِ ، فَإِنَّ الرَّجُلَ أَشَدُّ مِنَ الْمَرَأَةِ ، تُرِيدُ أَنْ تُرْعِبَ بِهِ أَحْبَابَهُ .

وقيل : أنشد حسانُ بنُ ثابت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم :

ضحك الرسول  
صلى الله عليه وسلم  
وقد أنشده حسان

لقد غدوتُ أمامَ القومِ مُنْطَلِقاً<sup>(٢)</sup> بصارمٍ مثل لونِ الملحِ قَطَّاعٍ  
يَمِيطُ عَنِّي نِجَادَ السَّيْفِ سَابِعَةً<sup>(٣)</sup> ففضفاضةٌ مثل لونِ النَّهْيِ<sup>(٣)</sup> بِالْقَاعِ

(١) يعنى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول لى : فداك أبى وأمى .

(٢) فى بعض أصول الأغانى : « منتطقاً » .

(٣) فى بعض أصول الأغانى : « يدفع » مكان « يميظ » . والسابعة : الدرع . والنهى : الغدير .

فضحك رسولُ الله صلى الله عليه وسلم . فظنَّ حَسَّانُ أَنه يَضْحَكُ من صِفَتِهِ  
نَفْسَهُ مع جُبْنِهِ .

بين الخطيئة  
وحسان

وقيل :

وقف الخطيئة على حَسَّان بن ثابت ، وحَسَّان يُنشد من شعره ، فقال له  
حَسَّانُ ، وهو لا يعرفه : كيف تَسْمَعُ هذا الشعر يا أعرابي ؟ قال الخطيئة : لا أرى  
به بأساً . فغضب حَسَّان وقال : أسمعوا إلى كلام الأعرابي ! ما كُنيتك ؟ قال :  
أبو مُليكة . قال حَسَّان : ما كنتَ قطُّ أهونَ علىَّ منك حينَ أُكثبتُ بأمرأة !  
فما أسمك ؟ قال : الخطيئةُ : قال أمضِ بِسلام .

شعر حسان الذي  
فيه الغناء

والشعر الذي فيه الغناء وأفتتح به أبو الفرج أخبار حَسَّان ، هو :

تَبَلَّتْ فُؤَادَكَ فِي النَّامِ <sup>(١)</sup> خَرِيدَةٌ تَشْفِي الضَّجِيعَ بِيَارِدِ بَسَامِ  
كَلِمَسِكَ تَخْلِطُهُ بِمَاءِ سَحَابَةٍ أَوْعَاتِقِي <sup>(٢)</sup> كَدَمِ الذَّيْحِ مَدَامِ

وهذه القصيدة يقولها حَسَّان بن ثابت في وقعة بدر، ويفخر بها، ويُعبر الحارث

أبن هشام المخزومي بفراره عن أخيه أبي جهل بن هشام :

تَرَكَ الْأَحْبَةَ أَنْ يُقَاتِلَ دُونَهُمْ وَنَجَا بِرَأْسِ طَمِرَّةٍ <sup>(٣)</sup> وَجِلَامِ

فأجابه الحارث بن هشام ، وهو يومئذٍ مُشْرِك :

اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَرَكَتُ قِتَالَهُمْ حَتَّى عَلَوْا فَرَسِي بِأَشْقَرٍ <sup>(٤)</sup> مُزْبِدِ  
وَسَمَمْتُ رِيحَ الْمَوْتِ مِنْ تَلْقَائِهِمْ فِي مَأْزِقِ وَالْخَيْلِ لَمْ تَتَبَدَّدِ  
وَعَلِمْتُ أَنِّي إِنْ أَقَاتِلُ وَاحِدًا أَقْتُلُ وَلَا يَضُرُّ عَدُوِّي مَشْهَدِي

ثم استطرد أبو الفرج بذكر غزوة بدر ، فنذكرها على سياقتها ، لما فيها

من الفوائد .

(١) تبلت : أسقمت . والخريفة : الحبيبة .

(٢) عاتق ، أي خر قديمة .

(٣) الطمرة : الأثني من الجياد المستفزة للوثب والعدو .

(٤) الأشقر : الدم صار علقا .

## غزوة بدر

كانت في رمضان يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة مضت من رمضان ، سنة اثنتين من الهجرة ، وهي أول حرب حضرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهي الغزاة التي أعز الله بها الدين وأعلى كلمة المؤمنين .

قيل : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع بأبي سفيان صخر بن حرب مقبلاً من الشام بعيرٍ عظيمة ، فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين إليها ، وقال : هذه عيرٌ قريش فيها أموالهم ، فأخرجوا إليها فلعن الله أن ينفلكوها<sup>(١)</sup> . فأتدب الناس ، فحفت بعضهم وثقل بعض ، وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتقي حرباً .

وكان أبو سفيان أستنفر<sup>(٢)</sup> حين دنا من الحجاز ، وجعل يتجسس الأخبار ويسأل من أتى من الركب أن يخوفاً على أموال الناس ، حتى أصاب خبراً من بعض الركب أن محمداً قد أستنفر أصحابه لك ولعيرك ، فجد عند ذلك وأستأجر ضمضم بن عمرو الففاري ، فبعث به إلى مكة وأمره أن يأتي قريشاً يستنفرهم إلى أموالهم ، ويخبرهم أن محمداً قد عرض لها في أصحابه . وكانت عاتكة بنت عبد المطلب قد رأت قبل قدوم ضمضم رؤيا أفرعتها ، فبعثت إلى أخيها العباس بن عبد المطلب وقالت : يا أخي ، قد رأيت الليلة والله رؤيا قد أفرعتني وتخوفت أن يدخل بها علي قومك شرّاً أو مصيبية ، فآكتم علي ما أحدثك . قال لها : ما رأيت ؟ قالت : رأيت راكباً قد أقبل علي بعير له حتى وقف بالأبطح ، ثم صرخ بأعلى صوته : أن

(١) ينفلكوها : يجعلها لكم غنيمة .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « استنفر » .

أنفروا يا آل عُذْر<sup>(١)</sup> إلى مصارعكم، في ثلاث. وأرى الناس قد اجتمعوا إليه. ثم دخل المسجد الحرام، والناس يتبعونه، فبينما هم حوله إذ مثل به بعيره على ظهر الكعبة، ثم صرخ بأعلى صوته بمثلها: أنفروا يا آل عُذْر إلى مصارعكم، في ثلاث. ثم مثل به بعيره على أبي قبيس، فصرخ بمثلها، ثم أخذ صخرة فأرسلها، فأقبلت حتى إذا كانت بأسفل الجبل أرفضت<sup>(٢)</sup> تهوي، فما بقي بيت من بيوت مكة إلا دخلته منها فلذة<sup>(٣)</sup>. قال العباس: إن هذه لرؤيا عجيبة، فأنت فاكتميتها ولا تظهرها لأحد. ثم خرج العباس فلقى الوليد بن عتبة، وكان صديقا له، فذكرها له وأستكتمه إياها. فذكرها الوليد لأبيه عتبة. ففشا الحديث حتى تحدثت به قریش. قال العباس: فغدوت أطوف بالبيت، وأبو جهل بن هشام ورهط من قریش يتحدثون برؤيا عاتكة، فلما رأني أبو جهل قال: يا أبا الفضل، إذا فرغت من طوافك فأقبل إلي. فلما فرغت أقبلت إليه حتى جلست معهم. فقال لي أبو جهل: يا بني عبد المطلب، متى حدثت فيكم هذه النبئة؟ قال: قلت: وما ذلك؟ قال: الرؤيا التي رأت عاتكة. قال: قلت: وما رأت؟ قال: يا بني عبد المطلب، أما رضيتم أن يتنبأ رجالكم حتى تنبأت نساؤكم! وقد زعمت عاتكة في رؤياها أنه قال: أنفروا، في ثلاث. فسنتربص بكم هذه الثلاث، فإن يك حقا ما قالت فسيكون، وإن تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شيء نكتب عليكم كتابا أنكم أكذب بيت في العرب. قال العباس: فوالله ما كان مني إليه نكير، إلا أتني جحدت ذلك وأنكرت أن تكون رأت شيئا. ثم تفرقتنا، فما بقيت امرأة من بني عبد المطلب إلا أتتني فقالت: أقررتم لهذا الفاسق الخبيث

(١) عُذْر: من غادر، للمبالغة، وأكثر ما يستعمل في النداء في الشتم. تقول للمفرد: يا عُذْر.

والجمع: يا آل عُذْر.

(٢) أرفضت: تكسرت وتفرقت.

(٣) في بعض أصول الأغاني: «فلقة».

أن يقع في رجالكم ثم يتناول النساء وأنت تسمع ، ثم لم يكن عندك غيره لما تسمع ! قال : قد والله فعلت ما كان منى إليه من نكر<sup>(١)</sup> ، وأيم الله لا تعرضن له ، فإن عاد لأكفيكموه<sup>(٢)</sup> . قال : فغدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة ، وأنا حديد مفضب أرى أن قد فاتني منه أمر أحب أن أدركه منه . فدخلت المسجد فرأيتُه . فوالله إنى لأمشى نحوه أتعرضه ليعود لبعض ما قال فأقع<sup>(٣)</sup> به ، وكان رجلاً خفيفاً حديد الوجه حديد اللسان حديد النظر ، إذ خرج نحو باب المسجد يشتد ، فقلت : ماله لعنه الله ! أكل هذا فرقاً منى أن أشاته ! فإذا هو قد سمع ما لم أسمع : صوت ضمضم الغفارى وهو يصرخ ببطن الوادى : يا معشر قريش ، اللطيمة<sup>(٤)</sup> ! اللطيمة ! أموالكم ! أموالكم ! قد تعرض لها محمد في أصحابه ، لا أرى أن تدركوها ! الغوث ! الغوث ! قال : فشغلتني عنه وشغله عني ما جاء من الأمر . فنفر الناس سراعاً وقالوا : لا يظن محمد وأصحابه أن تكون كبير ابن الحضرمي<sup>(٥)</sup> ! كلا والله ! ليعلمن غير ذلك . فكانوا بين رجلين : إما خارج أو باعث . وأوعبت قريش فلم يتخلف من أشرافها أحد إلا أبو لهب بن عبد المطلب ، فبعث مكانه العاص بن هشام . وكان أمية بن خلف قد أجمع القعود ، وكان شيخاً ثقيلاً ، فأتاه عقبة بن أبي معيط ، وهو جالس في المسجد بين ظهراني قومه ، بمجمرة فيها نار ومخمر<sup>(٦)</sup> حتى وضعها بين يديه ، ثم قال : يا أبا على ، استجمر فإنما أنت من النساء . ولما أجمعت قريش المسير ذكرت الذي بينها وبين بنى بكر<sup>(٧)</sup> ، فكاد

(١) في بعض أصول الأغانى : « كبير » .

(٢) في السيرة : « لأكفيكمه » . والكلام يتجه بهذا وذاك . فعل رواية الأغانى فالمراد : آل عبد المطلب رجلاً ونساء . وعلى رواية السيرة فالخطاب للنسوة اللاقى جثته .

(٣) في بعض أصول الأغانى : « فأوقع به » . (٤) اللطيمة : العير عليها الطيب والتجارة .

(٥) هو عمرو بن الحضرمي . (٦) المخمر : العود يتبخر به .

(٧) كانت الحرب بين قريش وبين بنى بكر بن عبد مناة في ابن لخص بن الأخيف ، أحد بنى معيص بن عامر بن لؤى . قتله بنو بكر ، بإيعاز من سيدهم عامر بن يزيد . فتار للغلام أخوه مكرز بن عامر ابن يزيد ، قتله ثم أتى الكعبة فعلق السياف بأستارها . فلما أصبحت قريش ورأت السياف عرفت أنه سيف مكرز .

ذلك أن يُبَطِّطَهُمْ ، فتبدَّى لهم إبليسُ في صورة سُرَاقَةِ المَدِجِيِّ ، وكان من أشرف كنانة ، فقال : إني جارُّ لكم أن تأتيكم كنانةُ بشيءٍ تكرهونه .

وخرج رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أصحابه ، وكانوا ثلثمائة وثلاثة عشر : المهاجرون منهم سبعة وسبعون رجلاً ، والأنصار مائتان وستة وثلاثون رجلاً . وصاحبُ راية رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليُّ بن أبي طالب رضي اللهُ عنه . وصاحبُ راية الأنصار سعدُ بن عُبادة . وعلى الساقة قيسُ بن أبي صَعصعة ، أخو بني مازن بن النَّجَّار . وكان خُروجه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من المدينة ليلاً مضت من شهر رمضان . فسار حتى إذا كان قريباً من الصَّفراء بعث بسبس بن عمرو الجهني ، حليف بني ساعدة ، وعدي بن أبي الزَّعْبَاء ، حليف بني النَّجَّار ، إلى بدر يتحسَّسان له الأخبار . ثم أرتحل وقد قدَّمهما . فلما أُستقبل الصَّفراء ، وهي قريةٌ بين جبَلين ، فسأل عن جبليهما : ما اسمها ؟ فقيل : يقال لأحدهما : مُسْلِح ، وللآخر : مُخْرِي . وسأل عن أهلها ، فقالوا : بنو النَّار ، وبنو حُرَاق — بَطْنان من بني غِفَّار — فكرههما رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والرُّورَ بينهما<sup>(١)</sup> تفاؤلاً باسميهما وأسماءِ أهلَيْهما ، فتركهما والصفراء بيسار ، وسلك ذات اليمِين على وادٍ يقال له : ذَفِران<sup>(٢)</sup> . فخرج منه ، حتى إذا كان ببعضه نزل . وأتاه الخبرُ عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم . فاستشار رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الناس ، وأخبرهم عن قريش . فقام أبو بكر رضي اللهُ عنه فقال فأحسن . ثم قام عمر رضي اللهُ عنه فقال فأحسن . ثم المقدادُ بن عمرو رضي اللهُ عنه فقال : يا رسولَ اللهِ ، أمضِ لِمَا أَمَرَكَ اللهُ ، فوالله لا نقول لك ما قالت بنو إسرائيل لموسى عليه السلام : ( فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ) ، ولكن أذهب أنت وربُّك فقاتلا

(١) التفاؤل ، فيما يحسن ويسوء .

(٢) الذفران : واد قرب الصفراء .

إنا معكم مقاتلون . فوالذى بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغنادر — يعنى مدينة الحبشة — لجالدنا معك من دونه حتى تبلفه . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً ودعا له . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أشيروا على أيها الناس . وإنما يريد الأنصار . وذلك لأنهم كانوا عدد الناس ، ولأنهم حين بايعوه على العقبة قالوا : يا رسول الله إنا برآء من ذمامك حتى تصل إلى ديارنا ، فإذا وصلت إلينا نمنعك مما تمنع منه أبناءنا ونساءنا . فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوف ألا تكون الأنصار ترى عليهم نصرته إلا ممن دهم المدينة من عدوه ، وأن ليس عليهم أن يسير بهم إلى عدو في غير بلادهم . فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له سعد بن معاذ ، رضى الله عنه : والله لكأنك تريدنا يا رسول الله ؟ قال : أجل . قال : فإننا قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهدنا ومواثيقنا على السمع والطاعة . فأ مض بنا يا رسول الله لما أردت ، فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ، ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً ، وإنا لصبر عند الحرب ، صدق عند اللقاء ، لعل الله أن يرريك ما تقر به عينك ، فسر بنا على بركة الله . فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشطه ذلك القول ، ثم قال : سيروا على بركة الله وأبشروا ، فإن الله عز وجل قد وعدنى إحدى الطائفتين ، والله لكأنى أنظر إلى مصارع القوم الآن . ثم أرتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذفران ، فسلك ثنايا يقال لها : الأصافر<sup>(١)</sup> ، ثم انتهى به السير إلى قريب من بدر ، فنزل وركب هو ورجل من أصحابه حتى وقف على شيخ من القرب ، فسأله عن قريش وعن محمد وأصحابه وما بلغه عنهم . فقال الشيخ : لا أخبر كما حتى تخبرانى من أتما . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا أخبرتنا

(١) الأصافر : جبال قرب الحنفية .

أخبرناك. قال: أوزاك بذاك؟ قال: نعم. قال الشيخ: فإنه بلغنى أن محمداً وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا، فإن كان الذى أخبرنى صدقتى فهم اليوم بمكان كذا وكذا، للمكان الذى به رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإن قرئشاً خرجوا يوم كذا وكذا، فإن كان الذى أخبرنى صدقتى، فهم اليوم بمكان كذا وكذا، يعنى المكان الذى به قرئش. فلما فرغ من خبره قال: من أتما؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: نحن من ماء. ثم أنصرف عنه. قال: يقول الشيخ: ما من ماء! أم من ماء بالعراق؟

ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه، فلما أمسى بعث على ابن أبي طالب رضى الله عنه، والزبير بن العوام، وسعد بن أبى وقاص، فى نفر من أصحابه إلى بدر يكشفون له الخبر، فأصابوا راوية<sup>(١)</sup> لقرئش، فيها أسلم، غلام بنى الحجاج، وعريض بن يسار<sup>(٢)</sup>، غلام بنى العاص بن سعيد، فأتوا بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالا: نحن سقاة لقرئش. فضربوهما، فلما أذلقوهما<sup>(٣)</sup> قالوا: نحن لأبى سفيان. فتركوهما. فركع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد، ثم سلم فقال: إذا صدقاكم ضربتموهما! وإذا كذباكم تركتموهما! صدقاكم والله إنهما لقرئش! أخبرانى: أين قرئش؟ قالوا: هم وراء الكئيب الذى ترى بالعدوة القصوى - والكئيب: العنقل - فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كم القوم؟ قالوا: كثير. قال: ما عدتهم؟ قالوا: لا ندرى. قال: كم ينحرون كل يوم؟ قالوا: يوماً تسعاً ويوماً عشراً. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: القوم ما بين التسعمائة إلى الألف. ثم قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم: فمن فيهم من قرئش؟ قالوا: عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو البختري بن هشام،

(١) الراوية: القوم الذين يستقون الماء على الدواب.

(٢) فى السيرة لابن هشام والطبرى: «عريض أبو يسار». (٣) أذلقه: أضعفه وأقلقه.



وحكيم بن حزام، ونوفل بن خويلد، والحارث بن عامر بن نوفل، وطعيمة بن عدى، والنضر بن الحارث، وزمعة بن الأسود، وأبو جهل بن هشام، وأميمة ابن خلف، ونبيه ومُنَبِّه، ابنا الحجاج، ومُهَيْل بن عمرو، وعمرو بن عبدود. فأقبل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على الناس فقال: هذه مكة قد ألتت إليكم أفلاذ كَيْدِها! وقد كان بسبس بن عمرو، وعدى بن أبي الزغباء مَضِيًّا حتى نَزَلَا بدرًا، فأناخا إلى تلٍّ قريب من الماء، ثم أخذَا شَنًّا<sup>(١)</sup> يَسْتَقِيَانِ فِيهِ، وعليه مجدىُّ ابن عمرو الجُنَيْيِّ، فَسَمِعَ عَدِيٌّ وَبَسْبَسَ جَارِيَتَيْنِ مِنْ جَوَارِيِ الْحَاضِرِ وَهَمَا تَتَلَازِمَانِ<sup>(٢)</sup> عَلَى الْمَاءِ، وَالْمَلْزُومَةُ تَقُولُ لِمَا حَبَّتْهَا: إِنَّمَا تَأْتِي الْعَيْرَ غَدًا أَوْ بَعْدَهُ، وَأَعْمَلُ لَهُمْ ثُمَّ أَقْضِيكَ الَّذِي لَكَ. قَالَ مَجْدِيُّ: صَدَقْتَ. ثُمَّ خَلَصَ بَيْنَهَا. وَسَمِعَ ذَلِكَ بَسْبَسٌ وَصَاحِبُهُ فَجَلَسَا عَلَى بَعِيرِهِمَا، ثُمَّ انْطَلَقَا حَتَّى أَتَيَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرَاهُ بِمَا سَمِعَا. وَأَقْبَلَ أَبُو سَفْيَانَ يَقْدُمُ الْعَيْرَ حَذْرًا حَتَّى وَرَدَ الْمَاءَ. فَقَالَ لِمَجْدِيِّ بْنِ عَمْرٍو: هَلْ أَحْسَسْتَ أَحَدًا؟ قَالَ: لَا، مَا رَأَيْتُ أَحَدًا، إِلَّا أَنِّي رَأَيْتُ رَاكِبَيْنِ أَنَاخَا إِلَى هَذَا التَّلِّ، ثُمَّ اسْتَقِيَا فِي شَنٍّ لَهَا ثُمَّ انْطَلَقَا. فَأَتَى أَبُو سَفْيَانَ مُنَاخِمَهُمَا فَأَخَذَ مِنْ أَبْعَارِ بَعِيرَيْهَا فَفَتَّهَ فَإِذَا فِيهِ نَوَى. فَقَالَ: هَذِهِ وَاللَّهِ عَلَانْفُ يُثْرِبُ! وَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ سَرِيعًا. فَضَرَبَ وَجْهَ عَيْرِهِ عَنِ الطَّرِيقِ، وَتَرَكَ بَدْرًا يَسَارًا، ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّى أُسْرِعَ. وَأَقْبَلَتْ قُرَيْشٌ، فَلَمَّا نَزَلُوا أُلْجِفَةُ رَأَى جُهَيْمُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ بْنِ مَحْرَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةٍ رُؤْيَا، فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ، وَإِنِّي لِبَيْنِ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ، إِذْ نَظَرْتُ إِلَى رَجُلٍ أَقْبَلَ عَلَى فَرَسٍ حَتَّى وَقَفَ وَمَعَهُ بَعِيرٌ لَهُ ثُمَّ قَالَ: قُتِلَ عُتْبَةُ بْنُ رِبِيعَةَ، وَشَيْبَةُ بْنُ رِبِيعَةَ، وَأَبُو الْحَكَمِ بْنِ هِشَامٍ، وَأُمِيَّةُ بْنُ خَلْفٍ، وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ، يَعُدُّ رَجُلًا مِمَّنْ قُتِلَ

(١) الشن: القرية الخلق الصغيرة.

(٢) أى تعلقت إحداهما بالأخرى.

يومئذ من أشرف قريش . ورأيتُه قد ضرب في لَبَّة<sup>(١)</sup> بعيره ، ثم أرسله في العسكر ، فما بقي خيلاء من أخبية العسكر إلا وأصابه نضح من دمه . وبلغت أبا جهل ، فقال : وهذا أيضاً نبيُّ آخر من بني عبد المطلب ! سيعلم غداً من المقتول إن نحن ألتقينا ! فلما رأى أبو سفيان أنه قد أحرز عيره ، أرسل إلى قريش : أنتم إنما خرجتم لتمنعوا عيركم ورحالكم وأموالكم ، وقد نجَّها الله ، فأرجعوا . فقال أبو جهل ، لعنه الله : والله لا نرجع حتى نرد بدرأً - وكانت بدر موسماً من مواسم العرب تجتمع فيها في كل سنة - نقيم عليها ثلاثاً وننحر الإبل ، وننطم الطعام ، ونسقى الخمر ، وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب ، فلا يزالون يهابوننا ، فامضوا . فقال الأحنس بن شريق بن عمرو التقي ، وكان حليماً في بني زهرة ، وهم بألحفة : يا بني زهرة ، قد تجبى الله عيركم وخلص لكم صاحبكم مخزومة بن نوفل ، وإنما خرجتم لتمنوه وماله ، فأرجعوا فلا حاجة لكم في أن تخرجوا في غير ضيعة لما يقول هذا - يعني أبا جهل - فرجعوا ، فلم يشهدا زهرى واحد . وكان فيهم مطاعاً ، فرجعت بنو زهرة مع الأحنس . ولم يشهدا من بني عدى إلا رجل واحد . وأما سائر البطون فخرج من كل بطن ناسٌ ، وطالب بن أبي طالب أخو علي رضي الله عنه ، قيل : إنه رجع ، وقيل : إنه شهدا مكرهاً ، وعدم يومئذ فلم يوجد في القتلى ولا الأسرى ولا رجع إلى أهله ، وكان شاعراً ، وهو الذي يقول :

يا ربَّ إِمَّا يَغْزُونَ طَالِبٌ فِي مِقْنَبٍ<sup>(٢)</sup> مِنْ هَذِهِ الْمَتَانِبِ  
فَلِيَكُن الْمَسْلُوبَ غَيْرَ السَّالِبِ وَلِيَكُن الْمَغْلُوبَ غَيْرَ الْغَالِبِ

ونزلت قريش بالعدوة القصوى ، وبعث الله سبحانه السماء ، وكان الوادي دهساً<sup>(٣)</sup> . فأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لبد لهم الأرض فلم يمنعمهم

(١) اللبة : المنحر . (٢) المقنب : الجماعة من الخيل والفرسان .

(٣) الدهس : الأرض السهلة يثقل فيها المشى .

المسير . وأصاب قريشاً منه ما لم يقدرُوا معه على المسير . وخرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يُبَادِرُهُمْ إِلَى الْمَاءِ ، حَتَّى إِذَا حَادَى أَدْنَى مَاءٍ مِنْ بَدْرٍ نَزَلَ فِيهِ . فَمَاتَ الْحَبَابُ ابْنُ الْمُنْذِرِ بْنِ الْجَوْحِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَرَأَيْتَ هَذَا الْمَنْزِلَ ؟ أَمْزَلُ أَنْزَلَكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَوَجَلَّ وَوَلَّى لَنَا أَنْ نَتَقَدَّمَ وَلَا نَتَأَخَّرَ عَنْهُ ، أَمْ هُوَ الرَّأْيُ فِي الْحَرْبِ وَالْمَكِيدَةِ ؟ قَالَ : بَلْ هُوَ الرَّأْيُ فِي الْحَرْبِ وَالْمَكِيدَةِ . قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ هَذَا لَيْسَ بِمَنْزِلٍ ، فَأَنْهَضُ بِالنَّاسِ حَتَّى تَأْتِيَ أَدْنَى مَاءٍ مِنَ الْقَوْمِ فَتَنْزِلَهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَقَدْ أَشْرَتْ بِالرَّأْيِ . وَنَهَضَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ النَّاسِ حَتَّى أَتَى أَدْنَى مَاءٍ مِنَ الْقَوْمِ ، فَزَلُّوا عَلَيْهِ . ثُمَّ أَمَرَ بِالْقَلْبِ فَعُورَتْ <sup>(١)</sup> ، وَبَنَى حَوْضًا عَلَى التَّلِيبِ الَّذِي نَزَلَ عَلَيْهِ فَمُلِيَ مَاءً ، ثُمَّ قَذَفُوا فِيهِ الْآيَةَ . وَقَالَ سَعْدُ ابْنُ مُعَاذِ رَضِيَ اللَّهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَنْبَيْتَ لَكَ عَرِشًا مِنْ جَرِيدٍ فَتَكُونُ فِيهِ ، وَنُعَدُّ لَكَ رِكَابًا ثُمَّ نَلَقَى عَدُوَّنَا ، فَإِنْ نَحْنُ أَعَزَّنا اللَّهُ وَأَظْهَرْنَا عَلَى عَدُوَّنَا كَانَ ذَلِكَ مَا أَحْبَبْنَا ، وَإِنْ كَانَتِ الْأُخْرَى جَلَسْتَ عَلَى رِكَابِكَ فَالْحَقَّتْ بَيْنَ وِرَائِنَا مِنْ قَوْمِنَا ؟ فَقَدْ تَخَلَّفَ عَنْكَ أَقْوَامٌ يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَا نَحْنُ بِأَشَدَّ حُبًّا لَكَ مِنْهُمْ ، وَلَوْ ظَنُّوا أَنَّكَ تَلَقَى حَرْبًا مَا تَخَلَّفُوا عَنْكَ ، يَمْنَعُكَ اللَّهُ بِهِمْ فَيُنَاصِحُونَكَ وَيُجَاهِدُونَ مَعَكَ . فَأَتَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرًا وَدَعَا لَهُ بِخَيْرٍ . ثُمَّ بُنِيَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرِيشٌ فَكَانَ فِيهِ . وَقَدْ أُرْتَحِلْتُ قُرَيْشٍ حَتَّى أَصْبَحْتُ وَأَقْبَلْتُ ، فَلَمَّا رَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَصَوَّبَ مِنَ الْعَقَنْقَلِ — وَهُوَ الْكَنْبِيبُ الَّذِي مِنْهُ جَاءُوا — إِلَى الْوَادِي ، قَالَ : اللَّهُمَّ هَذِهِ قُرَيْشٌ قَدْ أَقْبَلَتْ بِخِيَلِهَا وَفَخَّرَهَا تُحَادُّكَ وَتَكْذِبُ نَبِيَّكَ وَرَسُولَكَ ، اللَّهُمَّ فَانصِرْكَ الَّذِي وَعَدْتَنِي ، اللَّهُمَّ فَأَحْنِهِمْ <sup>(٢)</sup> الْعِدَاءَ . وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَقَدْ رَأَى عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ مَعَ

(١) القلب : الآبار . الواحد : قليب . وعورت : ردمت وطمرت .

(٢) أحْنِهِمْ : أهلكهم .

القوم على جمل له أحر: إن يكن عند أحد من القوم خير فعند صاحب الجمل الأحر، إن يُطيعوه يرشدوا. فلما نزل أقبل نفرٌ من قريش حتى وردوا حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيهم حكيم بن حزام على فرس له. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: دعوهم. فما شرب منهم رجلٌ إلا قُتل يومئذ، إلا حكيم بن حزام فإنه لم يُقتل، نجا على فرسٍ له يقال له: الوجيه، وأسلم بعد ذلك وحسن إسلامه. وكان إذا أجتهد في يمينه قال: والذي نجاتي يوم بدر. ولما أطمأن القوم بعثوا عمير بن وهب الجحفي فقالوا له: أحرز<sup>(١)</sup> لنا أصحاب محمد. فأستجال بفرسه حول العسكر ثم رجع إلى القوم، فقال: ثلثائة رجل، يزيدون قليلاً أو ينقصونه. ولكن أمهلوني حتى أنظر: هل للقوم كمين أو مدد؟ فضرب في الوادي حتى أمعن فلم ير شيئاً، فرجع إلى القوم وقال: إن لم أر مدداً، ولكني يا معشر قريش قد رأيتُ الوَلايا<sup>(٢)</sup> تحمل المنايا، نواضح يثرب تحمل الموت الناقع، قوم ليس لهم تخلص ولا ملجأ إلا سيوفهم، والله ما أرى رجلاً منهم يُقتل حتى يقتل رجلاً منكم! فما خير العيش بعد ذلك!

فلما سمع حكيم بن حزام ذلك مشى في الناس فأتى عتبة بن ربيعة فقال: يا أبا الوليد، إنك كبير قريش الليلة وسيدها والمطاع فيها، هل لك إلى أمر لا تزال تذكر منه بخير إلى آخر الدهر؟ قال: وما ذاك؟ قال: ترجع بالناس وتحمل دم حليفك عمرو بن الحضرمي. قال: قد فعلتُ، أنت على بذلك شهيد. إنما هو حليف فعلي عقه<sup>(٣)</sup>، وما أصيب من ماله، فأت ابن الحنظلية فإني لا أخشى أن يفسد أمر الناس غيره، يعني أبا جهل بن هشام. ثم قام عتبة بن ربيعة خطيباً

(١) الحزر: التخمين والتقدير.

(٢) الولايا: البراذع. الواحدة: ولية.

(٣) العقل: الدية.

فقال : يا معشر قريش ، إنكم والله ما تصنعون بأن تلقوا محمداً وأصحابه شيئاً ، ولئن أصبتموه فلا يزال الرجل ينظر في وجه الرجل يكره النظر إليه ، رجل قتل ابن عمه أو ابن خاله أو رجلاً من عشيرته ، فارجعوا وخلوا بين محمد وسائر العرب ، فإن أصابوه فذلك الذى أردتم ، وإن كان غير ذلك ألقاهم ولم تعدوا منه ما تريدون . قال حكيم بن حزام : فانطلقت أومّ أبا جهل بن هشام ، فوجدته قد نثل<sup>(١)</sup> درعاً من جرابها وهو يهيمها ، فقلت له : أبا الحكم ، إن عتبة قد أرسلني إليك بكذا وكذا . قال : أنتفخ والله سحره حين رأى محمداً وأصحابه ، وما بعته ما قال ، ولكنه قد رأى محمداً وأصحابه أكلة جزور<sup>(٢)</sup> ، وفيهم أبنة ، فقد تخوفكم عليه . ثم بعث إلى عامر بن الحضرمي فقال : هذا حليفك يريد أن يرجع بالناس ، وقد رأيت ثأرك بعينك ، قم وأنشد خفرتك<sup>(٣)</sup> ومقتل أخيك . فقام عامر بن الحضرمي فأكتشف<sup>(٤)</sup> ثم صاح : واعمرأه ! واعمرأه ! فخبت الحرب وحبب<sup>(٥)</sup> أمر الناس وأستوسقوا<sup>(٦)</sup> على ما هم عليه من الشر . وأفسد أبو جهل على الناس الرأى الذى دعاهم إليه عتبة بن ربيعة . فلما بلغ عتبة قول أبي جهل ، قال : سيعلم مصفر أسته من أنتفخ سحره ، أنا أم هو ؟ ثم أتمس بيضة يدخلها فى رأسه ، فما وجد فى الجيش بيضة تسعه من عظم رأسه . فلما رأى ذلك اعتجر<sup>(٧)</sup> على رأسه ببرد ، ثم خرج الأسود بن عبد الأسد المخزومي ، وكان رجلاً شرساً سيئ الخلق ، فقال : أعاهد الله لأشربن من حوضهم أو لأهدمنه أو لأموتن دونه . فلما خرج عرض له حمزة ابن عبد المطلب رضى الله عنه ، فلما ألتقيا ضربه حمزة فأطن<sup>(٨)</sup> قدمه بنصف ساقه ، وهو دون الحوض ، فوقع على ظهره تشخب رجله دماً . ثم حبا إلى الحوض

(١) نثل : أخرج . (٢) يريد أنهم قلة تكفيهم جزور واحدة لطعامهم .  
 (٣) الخفرة : الذمة والعهد . (٤) اكتشف ، أى أشرف على مرتفع حتى بان للناس وظهر .  
 (٥) حبب : فسد . (٦) استوسقوا : اجتمعوا .  
 (٧) الاعتجار : لف العمامة على الرأس . (٨) أطن : قطع .

حتى أقتحم فيه يريد أن يُبرِّئ يمينه ، وأتبعه حمزة فضر به حتى قتله في الحوض . ثم خرج بعده عتبة بن ربيعة بين أخيه شيبه بن ربيعة وأبنة الوليد بن عتبة ، حتى إذا فصل من الصف دعا إلى المبارزة ، فخرج إليه فتية من الأنصار ثلاثة نفر ، منهم : عوف ومعوذ ، أبنا الحارث - وأمهما عقرَاء - ورجل آخر يقال له : عبد الله ابن رواحة . فقالوا : من أتم ؟ قالوا : رهط من الأنصار . قالوا : ما لنا بكم من حاجة . ثم نادى مناديهم : يا محمد ، أخرج إلينا أكفأنا من قومنا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قم يا حمزة بن عبد المطلب ، قم يا عبيدة بن الحارث ، قم يا علي بن أبي طالب . فلما قاموا ودنوا منهم قالوا : من أتم ؟ قال عبيدة : عبيدة . وقال حمزة : حمزة . وقال علي : علي . فقالوا : نعم ، أكفأ كرام . فبارز عبيدة - وكان أسن القوم - عتبة بن ربيعة ، وبارز حمزة شيبه بن ربيعة ، وبارز علي الوليد بن عتبة . فأما حمزة فلم يمهل شيبه أن قتله . وأما علي فلم يمهل الوليد أن قتله . واختلف عبيدة وعتبة بينهما بضربتين ، كلاهما أثبت<sup>(١)</sup> صاحبه ، فكرر علي وحمزة بأسيا فهما على عتبة قتلاه ، وأحتملا صاحبهما عبيدة ، فجاء به إلى أصحابه ، وقد قطعت رجله فحُخها يسيل . فلما أتوا بعبيدة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لست شهيداً يا رسول الله ؟ قال : بلى . فقال أبو عبيدة : لو كان أبو طالب حياً لعلم أني أحق بما قال منه حيث يقول :

ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل

ثم تراحف الناس ودنا بعضهم من بعض ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا يحملوا حتى يأمرهم ، وقال : إن أكتنكم القوم فأنضحوهم عنكم بالنبل . ورسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش ، ومعه أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، وقد أستقبل القبلة يدعو ويقول : اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام

(١) أثبت صاحبه : أنخته بالجراح .

لا تُعبد في الأرض . فلم يزل كذلك حتى سَقَطَ رداؤه . فأخذ أبو بكر فوضع رداءه عليه ثم قال له : كفاك يا نبيَّ الله ! بأبي أنت وأُمِّي ! بعضُ مُناشِدتك لربِّك ، فإنه سَيُنَجِّزُ ما وعدك . فَأَنْزَلَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ( إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِئَةِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ ) . وَخَفَقَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَفَقَةً وَهُوَ فِي الْعَرِيشِ ثُمَّ أَتَتْهُ فَقَالَ : يَا أَبَا بَكْرٍ ، أَنْتَ نَصْرُ اللهِ ، هَذَا جَبْرِيلُ أَخَذُ بَعْنَانَ فَرَسِهِ يَقودُهُ وَعَلَى ثَنَائِيهِ النَّعَقُ <sup>(١)</sup> . ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى النَّاسِ فخرَّضَهُمْ ، وَنَفَلَ كُلَّ أَمْرٍ مِنْهُمْ مَا أَصَابَ ، وَقَالَ : وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يُقَاتِلُهُمُ الْيَوْمَ رَجُلٌ يُقَاتِلُ صَابِرًا مُحْتَسِبًا مُقْبِلًا غَيْرَ مُدْبِرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ . فَقَالَ مُعْمِرُ بْنُ الْحَمَامِ ، أَخُو بَنِي سَلَمَةَ ، وَفِي يَدِهِ تَمْرَاتٌ يَا كُلِّهَا : مَخَّ مَخَّ ! أَمَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَنْ أَدْخَلَ الْجَنَّةَ إِلَّا أَنْ يَقْتُلَنِي هَؤُلَاءِ . ثُمَّ قَذَفَ التَّمْرَاتِ مِنْ يَدِهِ وَأَخَذَ سَيْفَهُ فَقَاتَلَ الْقَوْمَ حَتَّى قُتِلَ ، وَهُوَ يَقُولُ :

رَكَضًا إِلَى اللهِ بغير زادٍ      إِلَّا التَّقَى وَعَمَلُ الْمَعَادِ  
وَالصَّبْرَ فِي اللهِ عَلَى الْجِهَادِ      وَكُلُّ زَادٍ عُرْضَةُ النَّفَادِ

وقال عوفُ بن الحارث ، وهو ابنُ عَفْرَاءَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، مَا يُضْحِكُ الرَّبَّ مِنْ عَبْدِهِ ؟ قَالَ : تَمَسُّهُ يَدُهُ فِي الْعَدُوِّ حَاسِرًا . فَزَرَعَ دِرْعًا كَانَتْ عَلَيْهِ فَقَذَفَهَا ثُمَّ أَخَذَ سَيْفَهُ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ .

ولما التَّقَى النَّاسُ وَدَنَا بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ ، قَالَ أَبُو جَهْلٍ : اللَّهُمَّ أَقْطَعْنَا لِلرَّحِمِ وَأَتَانَا بِمَا لَا يُعْرَفُ فَأَحِنَهُ الْعَدَاةَ . فَنَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ( إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ) الْآيَةَ .

ثم إنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ حَفَنَةً مِنَ الْحَصْبَاءِ فَأَسْتَقْبَلَ بِهَا

قُرَيْشًا ثُمَّ قَالَ : شَاهَتِ الْوُجُوهُ ! ثُمَّ نَفَعَهُمْ بِهَا . فَنَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ( وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ) . ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ : شُدُّوا . فَكَانَتْ الْمُهْزِيمَةُ . فَقَتَلَ اللَّهُ مَنْ قَتَلَ مِنْ صُنَادِيدِ قُرَيْشٍ ، وَأَسْرَمَ مِنْ أَسْرَمِهِمْ . فَلَمَّا وَضَعَ الْقَوْمُ أَيْدِيَهُمْ يَأْسِرُونَ ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْعَرِيشِ ، وَسَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ مَتَوَشِّحُ السَّيْفِ فِي نَفَرٍ مِنَ الْأَنْصَارِ يَحْرُسُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخَافُونَ عَلَيْهِ كَرَّةَ الْعَدُوِّ ، رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَجْهِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ الْكِرَاهِيَةَ لِمَا يَصْنَعُ ، فَقَالَ : كَأَنَّكَ كَرِهْتَ مَا يُصْنَعُ بِالْمُشْرِكِينَ ؟ قَالَ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَكَانَ الْإِنْتِحَانُ فِي الْقَتْلِ أَعْجَبَ إِلَىَّ مِنْ أَسْتِيقَاءِ الرَّجَالِ .

وَقَاتَلَتِ الْمَلَائِكَةُ يَوْمَ بَدْرٍ . فَحَكَى رَجُلٌ مِنْ بَنِي غِفَارٍ قَالَ : أَقْبَلْتُ أَنَا وَأَبْنُ عَمِّ لِي حَتَّى أَصْعَدَنَا فِي جَبَلٍ يُشْرَفُ بِنَا عَلَى بَدْرٍ ، وَنَحْنُ مُشْرِكَانِ نَنْتَظِرُ الْوَقْعَةَ عَلَى مَنْ تَكُونُ الدَّبْرَةُ <sup>(١)</sup> فَفَنَهَبَ مَعَنَا مِنْ يَنْهَبُ . فَبَيْنَا نَحْنُ فِي الْجَبَلِ إِذْ دَنَتْ مِنَّا سَحَابَةٌ فَسَمِعْنَا فِيهَا سَحْمَةَ الْخَلِيلِ ، فَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ : أَقْدَمَ حَيْرُومَ <sup>(٢)</sup> ! فَأَمَّا ابْنُ عَمِّي فَانْكَشَفَ قِنَاعَ قَلْبِهِ فَاتَّ مَكَانَهُ ، وَأَمَّا أَنَا فَكِدْتُ أَهْلَكَ ، فَمَا سَكْتُ .

وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ مَازِنٍ ، وَكَانَ شَهِيدَ بَدْرًا : إِنِّي لِآتِبِعُ رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ لِأَضْرِبَهُ ، إِذْ وَقَعَ رَأْسُهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِ سَيْفِي ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ قَدْ قَتَلَهُ غَيْرِي .

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : كَانَتْ سَيِّمَةُ الْمَلَائِكَةِ يَوْمَ بَدْرٍ عِمَامٌ بَيْضًا وَقَدْ أَرْسَلُوهَا عَلَى ظُهُورِهِمْ ، وَيَوْمَ حُنَيْنٍ عِمَامٌ حُمْرًا . وَلَمْ تُقَاتِلِ الْمَلَائِكَةُ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ سِوَى يَوْمِ بَدْرٍ ، وَكَانُوا يَكُونُونَ فِيهَا سِوَاهُ مِنَ الْأَيَّامِ عِدَدًا وَمَدَدًا لَا يَضْرِبُونَ .

(١) الدبيرة : العاقبة .

(٢) حيزوم : اسم فرس جبيل .



وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اللهم لا يُعجزَنَّك — يعنى أبا جهل — فكان أولَ مَنْ لقيه مُعَاذُ بن عمرو بن الجوح . قال مُعَاذُ : فسمعتُ القوم ، وأبو جهل في مثل الحرجة ، وهم يقولون : أبو الحكم لا يُخلص إليه ! فلما سمعها جعلتها من شأني ، فعمدتُ نحوه . فلما أمكنتني حملتُ عليه ، فضربته ضربةً أظننتُ <sup>(١)</sup> قدمه بنصف ساقه . فوالله ما شبهتها حين طاحت إلا كالنواة تطيح من تحت مِرْضخة <sup>(٢)</sup> النَّوى حين يُضرب بها . قال : وضربني أبنته عكرمة على عاتق فطرح يدي فتعلقتُ بجلدة من جنبي . وأجهضني القتالُ عنها . ولقد قاتلتُ عامةَ يومى وإني لأسحبها خلفي ، فلما آذنتني جعلتُ عليها رجلي ثم تمطيتُ بها حتى طرحتها . ثم عاش مُعَاذُ بعد ذلك حتى مات في خلافة عُمان رضى الله عنه .

ثم مرَّ بأبي جهل ، وهو عَفِير <sup>(٣)</sup> ، مُعَوِّذُ بن عَفراء فضربه حتى أثبتته ، وتركه وبه رمق . وقاتل مُعَوِّذُ حتى قُتل . ومرَّ عبدُ الله بن مسعود رضى الله عنه بأبي جهل ، وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلتمس في القتلى وقال : انظروا إن خفي عليكم في القتلى إلى أثر جرح برُكبتيه ، فإني آزدحتُ أنا وهو يوماً على مادية لعبد الله بن جُدعان ، ونحن غلامان ، وكنتُ أشبَّ منه بيسير ، فدفعته فوق علي رُكبتيه فجحش <sup>(٤)</sup> في إحداهما جحشاً لم يزل به أثره فيها بعدُ . فقال عبدُ الله بن مسعود : فوجدته بأخِرِ رَمَقٍ فعرفته ، فوضعت رجلي على عنقه ، وقد كان ضبث <sup>(٥)</sup> بي مرةً بمكة ولسكرني ، ثم قلتُ : هل أخراك الله يا عدوَّ الله ؟ قال : وبماذا أخزاني ! أعمد <sup>(٦)</sup> من رجلٍ قتلتموه ! لمن الدبرة ؟ قلت : لله ولرسوله .

(١) أظننت : قطعت . (٢) المِرْضخة : حجر يرضخ به النوى . (٣) العفير : الجريح .

(٤) جحش : خدش . والرواية في بعض أصول الأغاني : « خدش » ... خدشا .

(٥) ضبث بالثيئ : قبض عليه بكفه .

(٦) أعمد : أعجب . يريد : هل زاد على سيد قتله قومه ! وهل كان إلا هذا ! أى إن هذا

وقيل : إنه قال له أبو جهل : رُوِيَ غَنَم ! لقد أرتقيت مُرتقى صَعْبًا . ثم قال : احتزرتُ رأسه ثم جئتُ به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت : يا رسول الله ، هذا رأسُ عدوِّ الله أبي جهل . فقال له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : اللهُ الذي لا إلهَ غيرُهُ ! وكانت هذه يمينَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم . فقلتُ : نعم ، والله الذي لا إلهَ غيرِهِ . ثم ألقيتُ رأسه بين يدي رسولِ الله صلى الله عليه وسلم . فحمد الله جَلَّ وعزَّ .

وقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه يومئذٍ : إني عرفتُ أن رجالاً من بني هاشم قد أخرجوا كرهاً لا حاجةَ لهم بقتالنا ، فمن لقي منكم أحداً من بني هاشم فلا يقتله ، ومن لقي العباس بن عبد المطلب فلا يقتله ، فإنه إنما أخرج مُستكرهاً . فقال أبو حذيفة بن عُتبة بن ربيعة : آتقتل أباءنا وإخواننا وعشيرتنا ونترك العباس ! أما والله لئن لقيته لألجئته السيف . فبلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجعل يقول لعمر بن الخطاب رضى الله عنه : يا أبا حفص ، أما تسمع إلى قول أبي حذيفة : أضربُ وجهَ عمِّ رسولِ الله ! فقال عمر : يا رسول الله ، دعني فأضربُ عنقه بالسيف ، فوالله لقد نافق . قال عمر : فوالله إنه لأول يوم كُناني رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي حفص . وكان أبو حذيفة رضى الله عنه يقول : ما أنا بأمن من تلك الكلمة التي قلتُ يومئذٍ ، ولا أزال خائفاً إلى أن يكفرها الله عني . فقتل يومَ اليمامة شهيداً في خلافة أبي بكر رضى الله عنه . ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل أبي البختري . وإنما نهى عن قتله لأنه كان أكفَّ الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو بمكة ، وكان لا يؤذيه ولا يبلغه عنه شيء يكرهه . وهو الذي قام في نقض الصحيفة التي كتبت قريش على بني هاشم وبني المطلب . فلقية المجدَّر بن زياد ، فقال له : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهى عن قتلك - ومع أبي البختري زميلٌ له خرج من مكة -

قال : وزميلي ؟ فقال المُجذَّر : لا والله ، ما نحن بتاركى زميلك ، ما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بك وحدك . قال : إذن والله لأموتن أنا وهو جميعاً ، لا تحدثت عني نساء قريش وأهل<sup>(١)</sup> مكة أنى تركتُ زميلي حِرْصاً على الحياة ! وقال أبو البختري حين نازله المُجذَّر وأبى إلا القتال ، وهو يرتجز :

لَنْ يُسَلِّمَ ابْنُ حُرَّةَ زَمِيلَهُ      حَتَّى يَمُوتَ أَوْ يَرَى سَبِيلَهُ

فأقتلنا . فقتله المُجذَّر بن زياد . ثم أتى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فقال : والذي بعثك بالحق يا رسول الله ، لقد جهدتُ عليه أن يستأسر ، فأبى إلا القتال ، فقاتلته فقتلته .

وكان أمية بن خلف الجهمي يعذب بلالاً بمكة على أن يترك الإسلام ، فيخرجه إلى رمضاء مكة إذا حميت فيضحجه ، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتجعل على صدره ، فيقول : لا تزال هكذا حتى تفارق دين محمد . فيقول بلال : أحد ! أحد !

فحكى عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال : كان أمية بن خلف صديقاً لي بمكة ، وكان أسمى عبد عمرو . فلما أسلمتُ سُميت : عبد الرحمن . فكان يلقاني ونحن بمكة فيقول : يا عبد عمرو ، أرغبتَ عن اسم سَمَّاك به أبوك ؟ فأقول : نعم . فيقول : إني لا أعرف عبد الرحمن ، أجعل بيني وبينك شيئاً أدعوك به . أما أنت فإنك لا تجيبني باسمك الأول ، وأما أنا فلا أدعوك إلا بما أعرف . وكان إذا دعاني : عبد عمرو ، لا أجيبه . فقلتُ : أجعل بيني وبينك يا أبا علي ما شئت . قال : فأنت عبد الإله . قلتُ : نعم . فكنتُ إذا مررتُ به قال : يا عبد الإله . فأجيبه فأحدثتُ معه . حتى إذا كان يوم بدرٍ مررتُ به ، وهو واقفٌ مع ابنه علي بن أمية أخذ بيده ، ومعى أذراع قد أستلبتها وأنا أحملها ، فلما رآني قال : يا عبد عمرو ،

(١) في بعض أصول الأغاني : « بين أهل » مكان « وأهل » .

فلم أجبه . فقال لي ، وأنا بينه وبين ابنه آخذ بأيديهما : يا عبد الإله ، من الرجل المعلم بريش النعامة في صدره ؟ قال : قلت : ذاك حمزة بن عبد المطلب . قال : الذي فعل بنا الأفاعيل ! قال : فوالله إني لأقودهما إذ رآه بلالٌ معي ، فقال بلال ، حين رآه : رأس الكفر أمية بن خلف ! لا نجوتُ إن نجيا ! فقلتُ : يا بلال ، أبأسيري ؟ قال : لا نجوتُ إن نجيا ! قلتُ : أبأسيري تُسمع يا ابن السوداء ! قال : لا نجوتُ إن نجيا . ثم صاح بأعلى صوته : رأس الكفر أمية بن خلف ! لا نجوتُ إن نجيا ! قال : فأحاطوا بنا ، وأنا أدبُ عنه ، فضرب رجلُ ابنه فوقه . وصاح أمية صيحة ما سمعتُ مثلها قط . فقلتُ : أُنحِ بنفسك ولا نجاء ! فوالله ما أغنى عنك شيئاً . فهبروهما بأسيا فمهم حتى فرغوا منهما . فكان عبد الرحمن يقول : رحم الله بلالاً ، ذهب بأدراعي وفجعني بأسيري !

ثم أمر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بطرح القتلى في قليب هُناك ، فطرحوا فيه ، إلا ما كان من أمية بن خلف فإنه أُنْتَفَخَ في دِرْعِهِ حتى ملأها ، فذهبوا ليجرُّوه ، فزائل ، فألقوا عليه ما غيَّبه من التراب والحجارة .

ولما أمر بهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يلقوا في القليب أخذ عتبة بن ربيعة فسحب إلى القليب . فنظر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى وجه أبي حذيفة بن عتبة ، فإذا هو كئيب قد تغير . فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : لعلك دخلك من حال أبيك شيء ؟ قال : فقلت : لا والله يا رسول الله ، ماشككتُ في حال أبي ولا مضرعه ، ولكني كنتُ أعرف له رأياً وفضلاً وحاملاً ، فكنتُ أرجو أن يهديه الله بذلك إلى الإسلام ، فلما رأيتُ ما أصابه ، وذكرتُ ما صار إليه من الكفر بعد الذي كنتُ أرجو ، أحزنتني ذلك . فدعا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم له بخير وقال له خيراً . فلما ألقوا في القليب وقف رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وقال : يا أهل القليب ، هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً ، فإني وجدتُ ما وعدني ربي

حقاً؟ فقال له أصحابه: يا رسول الله، أتُكلم قوماً موتى؟ قال: لقد علموا أن ما وعدهم ربهم حقاً.

وفي رواية: أنه قال صلى الله عليه وسلم: ما أتم بأسمع لما أقول منهم، ولكنهم لا يستطيعون أن يمجّبوني.

وجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسارى، فكانوا أربعة وأربعين، وكان من القتلى مثل ذلك. وكان في الأسارى عقبه بن أبي معيط، والنضر بن الحارث، فضربت أعناقهما بين يديه صبراً. وقد تقدم ذكر ذلك في أخبار أبي قتيبة.

وكان في الأسارى العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه. فروى ابن عباس قال: لما أمسى القوم من يوم بدر، والأسارى محبوسون في الوثاق، بات رسول الله صلى الله عليه وسلم ساهراً أول ليلة. فقال له أصحابه: يا رسول الله، مالك لاتنام؟ فقال: سمعتُ تصوّر العباس في وثاقه. فقاموا إلى العباس فأطلقوه. فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمة العباس، حين أنتهى به إلى المدينة: أقد نفسك وأبني أخيك: عقيّل بن أبي طالب، ونوفل بن الحارث، وحليفك عتبة بن عمرو بن جحدم، فإنك ذو مال. فقال: يا رسول الله، إني كنتُ مسلماً، ولكن القوم أستكروني. قال: الله أعلم بإسلامك، إن يكن ما تقول حقاً فالله يجزيك به، فأما ظاهر أمرك فقد كان علينا، فأقد نفسك.

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذ منه عشرين أوقية من ذهب. فقال العباس: يا رسول الله، أحسبها لي في فدأى. قال: ذاك شيء أعطانا الله منك. قال: فإنه ليس لي مال. قال: فأين المال الذي وضعته بمكة حين خرجت

من عند أم الفضل بنت الحارث ليس معكما أحد؟ ثم قلت لها: إن أُصبتُ في سفرى هذا فليفضل كذا، ولعبد الله كذا، ولتقم كذا، ولعبيد الله كذا. قال: والذي بعثك بالحق ما علم بهذا أحدٌ غيرى وغيرها، وإني لأعلم أنك رسولُ الله. فقدنا نفسه وأبني أخيه وحليفه.

وقيل:

أول من قدم مكة بمُصاب قریش الحِيسْمَان بن عبد الله الخُزاعِيّ، فقالوا: ما وراءك؟ فقال: قُتل عُتْبَة، وشيبة، وأبو الحَكَم، وأمّية بن خلف، وفلان. وجعل يعددُ أشراف قریش. فقال صَفْوَان بن أمّية، وهو قاعدٌ في الحِجْر: والله إن يعقل هذا فسُلوهُ عني. فقالوا: ما فعل صَفْوَان بن أمّية؟ قال: هو ذا جالسٌ في الحِجْر، وقد والله رأيتُ أباه وأخاه حين قُتلا.

وحدث أبو رافع مولى رسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال:

كنت غلاماً للعباس بن عبد المطلب، وكان الإسلامُ قد دَخَلنا أهلَ البيت، وأسلمتُ أمُّ الفضل. وكان العباس يهاب قومه ويكره أن يُخالقهم، وكان يكتمُ إسلامه، وكان ذا مالٍ كثيرٍ متفرّق في قومه. وكان أبو لهب عدوُّ الله قد تخلف عن بدر وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة. وكذلك صنعوا لم يتخلف رجل إلا بعث. فلما جاء الخبر عن مصاب بدر من قریش، كتبه الله فأخزاه، ووجدنا في أنفسنا قُوّةً ومَنعةً وعِزةً، وكنت رجلاً ضعيفاً أعمل القِداح وأُنحِتُها في حُجْرَة زمزم. فوالله إني لجالسٌ فيها أُنحِتُ القِداح، وعندى أم الفضل جالسةٌ، وقد سرّنا ماجاءنا من الخبر، إذ أقبل الفاسقُ أبو لهب يجرُّ رجليه بشر<sup>(١)</sup>، حتى جلس على طنب الحِجْرَة، وكان ظهره إلى ظهري. فبينما هو جالسٌ إذ قال الناس: هذا أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قد قدم. فقال له أبو لهب: هلم إليّ يا ابن أخي، فعندك الخبر. قال: فجلس والناسُ قيامٌ عليه: فقال، يا ابن أخي، أخبرني

(١) في بعض أصول الأغاني: «يسير» مكان «بشر».

كيف كان الناس؟ قال: لا شيء والله، إن هو إلا لقيناهم فَمَنَحْنَاهُمْ أَكْتَانًا يَقْتَلُونَ وَيَأْسِرُونَ كيف شاءوا. وأيمُّ الله ما لُئِمْتُ الناس، لقينا رجالاً بيضاً على خيل بلق بين السماء والأرض ما تُلَيِّقُ شَيْئاً<sup>(١)</sup> ولا يقوم لها شيء. قال أبو رافع: فرفعتُ طُنبَ الحجرة بيدي، وقلتُ: تلك الملائكة. فرفع أبو لهب يده فضرب وجهي ضربةً شديدةً. فساورته، فأحتملني فضرب بي الأرض وبرك عليّ يضربني، وكنتُ رجلاً ضعيفاً. فقامت أم الفضل إلى عمود من عمد الحجرة فضربت به ضربةً فلقت رأسه شجّةً منكراً، وقالت: تَسْتَضَعْفُهُ أَنْ غَابَ سَيْدُهُ! فقام مولياً ذليلاً. فوالله ما عاش بعدها إلا سبع ليالٍ حتى رماه الله<sup>(٢)</sup> بالعدسة فقنته. فلقد تركه أبناء ليلتين أو ثلاثاً لم يدفنناه حتى أنتن في بيته — وكانت قریش تتقى العدسة كما يتقى الناس الطاعون — حتى قال لها رجلٌ من قریش: ويحك! لا تستحيين أن أبا كما قد أنتن في بيته لا تعيبناه! قال: نخشى هذه القرحة. قال: فأطلقنا وأنا معكما، فما غسلوه إلا قذفاً بالماء عليه من بعيد، ما يمسونه. ثم احتملوه يدفنونه بأعلى مكة على جدار. وقذفوا عليه الحجارة حتى واروه.

وروت عائشة رضي الله عنها قالت:

لما بعث أهل مكة في فداء أسراهم، بعثت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء زوجها أبي العاص بن الربيع بقلادة لها. وكانت خديجة رضي الله عنها أدخلتها بها على أبي العاص حين تبني بها. فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لها رقّةً شديدة وقال: إن رأيتم أن تطلقوها لها أسيرها وتردّوا عليها الذي لها فأفعلوا. فقالوا: نعم يا رسول الله. فأطلقوه وردّوا عليها الذي لها. ولما أنقضت نوبة بدر ناحت قریش على قتلاها ثم قالوا: لا تفعلوا

(١) ما تُلَيِّقُ شَيْئاً، أى ما تبقّى على شيء.

(٢) العدسة: بئرة قاتلة تخرج في البدن.

فبيلغ محمداً وأصحابه فيشمتوها (١). وكان الأسود بن عبد المطلب (٢) قد أصيب له ثلاثة من ولده: زَمعة، وعَقيل، والحارث. وكان يُحِب أن يبكي على بنيه. فبينما هو كذلك إذ سمع نائحةً من الليل، فقال لغلام له وقد ذهب بصره: انظر هل أحل النحيب وهل بكت قريش على قتلاها، فلعلِّي أبكي على أبي حَكيمة — يعني زَمعه — فإن جوفى قد أحترق! فلما رجع إليه الغلام قال: إنما هي امرأةٌ تبكي على بعيرٍ لها أضلته، فذلك حين يقول الأسود:

أَتبكي أن يَضِلَّ لها بعيرٌ      ويَمْنَعها من النَّومِ (٣) الشُّهُودُ  
ولا تبكي على بَكْرٍ ولكن      على بَدْرِ تَقاصرت (٤) الجُدود  
ألا قد ساد بعدهم رجالٌ      ولولا يومٌ بدرٍ لم يسودوا

وقالت هند بنت عتبة:

مَنْ حَسَّ لِي الْأَخَوَيْنِ كَأَنَّ  
قَرَمَانَ لَا يَتَّظَلُّمَا  
وَيَبِي عَلَى أَبِي وَوَالِدِ  
لَا مِثْلَ كَهْلِي فِي الْكُهْوِ  
أَسْدَانِ لَا يَتَذَلَّلَا  
رُحْمَيْنِ خَطَّيْنِ فِي  
مَا خَافَا إِذْ وَدَّعَا  
سَادًا بَغِيرِ تَكَلُّفِ  
مُغْضِنِينَ أُمَّ مَنِ رَأَاهُمَا  
نِ وَلَا يُرَامُ حِمَاهُمَا  
قَبْرِ الَّذِي وَارَاهُمَا  
لِ وَلَا فَتَى كَفَّتَاهُمَا  
نِ وَلَا يُرَامُ حِمَاهُمَا  
كَبِدِ السَّمَاءِ تَرَاهُمَا  
فِي سُودَدٍ (٥) شَرَوَاهُمَا  
عَفْوًا يَقِيمُضِ نَدَاهُمَا

(١) في بعض أصول الأغاني: « فيشمتوا بكم ».

(٢) في الأصول: « الأسود بن عبد يغوث ». والتصويب من السيرة والحجاسة والاشتقاق.

(٣) في بعض أصول الأغاني: « ويمنعها البكاء من الهجود ».

(٤) البكر: الفتى من الإبل. وتقاصرت الجنود: أى تواضعت الحظوظ. يستهين فقد المال

ويستعظم فقد النفوس. (٥) شرواها: مثلها.



وقيل : بلغ هنداً بنت عُتْبة تَسْوِيمٌ<sup>(١)</sup> الخنساء هَوْدَجها في الموسم، ومُعَاطمُها للعرب بمُصِيتِها بأبيها عمرو بن الشَّريد، وأخويها : صَخْر ومُعَاوية، وأنها جعلت تَشهد الموسم وتبكيهم، وأنها سَوَّمت هَوْدَجها براية، وأنها تقول : أنا أعظم العرب مُصيبةً، وأن العرب قد عرفت لها بعض ذلك . فلما أُصِيت هند بما أُصِيت به، وهو قتل أبيها عُتْبة، وعمها شيبه، وأخيها الوليد، وولدها حَنْظَلَة بن أبي سفيان، يوم بدر، قالت : أنا أعظم من الخنساء مُصيبةً، وأمرت بهَوْدَجها فسَوَّمته براية وشهدت الموسم بعكاظ، وكانت سَوْقاً يَجتمع فيها العرب، فقالت : أفرنوا جملى بجمل الخنساء . ففعلوا . فلما دنت منها قالت لها الخنساء : يا أخية، من أنت ؟ قالت : أنا هند بنت عُتْبة أعظم العرب مُصيبةً، وقد بلغنى أنك تُعَاطمين العرب بمُصِيتك، فبم تُعَاطمينهم ؟ قالت الخنساء : بأبي عمرو بن الشَّريد، وأخوى : صَخْر، ومُعَاوية، وأبني عمرو، فبم تُعَاطمينهم أنت ؟ قالت : بأبي عُتْبة، وعمي شيبه، وأخي الوليد . قالت الخنساء : أو سواهم عندك ؟ ثم أنشأت تقول :

أبكى أبي عمراً بعين غزيرة      قليل إذا نام الخلى هُجودها  
وصنوى لا أنسى معاوية الذي      له من سراة الحرَّتَيْن<sup>(٢)</sup> وفودها  
وصخراومن ذا مثل صخر إذا غدا      بسلهبة الأطلال قبا<sup>(٣)</sup> يقودها  
فذلك يا هند الرزية فأعلمي      ونيران حرب حين شب وقودها  
فقلت هند تجيبها :

أبكى عميد الأبطحين<sup>(٤)</sup> كليهما      وحاميهما من كل باغ يرُيدها  
أبي عُتْبة الخيرات ويحك فأعلمي      وشيبة والحامي الذمار وليدها (\*)

(١) التَسْوِيم : أن تجعل لشيء سومة، أي علامة يعرف بها ويتميز.

(٢) الحرَّتَان : هما حرة بنى سليم وحرة بنى هلال، بالحجاز . والحرة : الأرض ذات الحجارة السود .  
(٣) السلهبة : الطويلة من الخيل . والأطلال : جمع أطل، وهو الخاصرة . وقباء، بالمد وقصرها للشعر : دقيقة ضامرة .

(٤) العميد : السيد . والأبطحان : بطحاء مكة وسهل تهامة . والأبطح : المسيل الواسع .

(\*) ذكر أبو الفرج بعد هذا شيئاً عن نسب « علس ذى جدن » ثم عاد فترجم لطويس .

وقد مرت ترجمته في الجزء الأول .

## أخبار الأحوص

هو عبدُ الله . وإنما لُقِّبَ الأحوصَ لِحَوْصِ كان في عَيْنَيْهِ . وهو أبْنُ مُحَمَّدٍ نَسَبَهُ وَلَقِبَهُ  
أَبْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَاصِمِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ الْأَقْلَحِ . واسمُ أَبِي الْأَقْلَحِ قَيْسُ بْنُ عَصِيمَةَ  
ابْنِ النَّعْمَانِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ ضُبَيْعَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ .  
وكان يُقالُ لجدِّه عاصمُ بنُ ثابتٍ : حَمِيُّ الدَّبْرِ ، لأنه لما أُسْتُشْهِدَ حَمَتِ الدَّبْرِ ،  
وهي النَّحْلُ ، جُنَّتْهُ .

### ذكر مقتل عاصم :

قيل : قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ «أُحُدٍ» رَهْطٌ مِنْ عَضَلٍ  
وَالْقَارَةِ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ فِينَا إِسْلَامًا وَخَيْرًا ، فابْعَثْ مَعَنَا نَفَرًا مِنْ  
أَصْحَابِكَ يُفَقِّهُونَا فِي الدِّينِ وَيُقَرِّئُونَا الْقُرْآنَ ، وَيُعَلِّمُونَا شَرَايِعَ الْإِسْلَامِ . فَبَعَثَ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفَرًا سِتَّةً مِنْ أَصْحَابِهِ : مَرْتَدُ بْنُ أَبِي مَرْتَدٍ الْغَنَوِيُّ ،  
حَلِيفَ حَمْرَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، وَخَالِدَ بْنَ الْبُكَيْرِ ، حَلِيفَ بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبِ ،  
وَعَاصِمَ بْنَ ثَابِتِ بْنِ أَبِي الْأَقْلَحِ الْأَنْصَارِيِّ ، وَزَيْدَ بْنَ الدَّيْنَانَةِ ، أَخَا بَنِي بِيَأْضَةَ بْنِ عَامِرِ ،  
وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ طَارِقِ ، حَلِيفَ بَنِي ظَفَرِ ، مِنْ بَلِيٍّ ، وَخُبَيْبَ بْنَ عَدِيِّ . وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ مَرْتَدُ بْنُ أَبِي مَرْتَدٍ . فَخَرَجُوا مَعَ الْقَوْمِ ، حَتَّى إِذَا كَانُوا  
بِالرَّجِيعِ - مَاءِ لَبْنِي هُذَيْلٍ - غَدَرُوا بِهِمْ وَأَسْتَصْرَحُوا عَلَيْهِمْ هُذَيْلًا ، فَلَمْ يَرِعِ الْقَوْمُ  
وَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ إِلَّا بِالرِّجَالِ فِي أَيْدِيهِمْ السُّيُوفُ قَدْ عَشُّوهُمْ . فَأَخَذُوا أَسْيَافَهُمْ لِيُقَاتِلُوا  
الْقَوْمَ . فَقَالُوا : إِنَّا وَاللَّهِ مَا نُرِيدُ قَتْلَكُمْ ، وَلَكِنَّا نُرِيدُ أَنْ نُصِيبَ بِكُمْ شَيْئًا  
مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ، وَلَكِنْ عَهْدُ اللَّهِ وَمِيثَاقُهُ أَلَّا نَقْتَلَكُمْ . فَأَمَّا مَرْتَدُ بْنُ أَبِي مَرْتَدٍ ،  
وَخَالِدُ بْنُ الْبُكَيْرِ ، وَعَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ ، فَقَالُوا : لَا نَقْبَلُ وَاللَّهِ مِنْ مُشْرِكِ عَهْدًا

ولا عقداً . فقاتلوه حتى قتلوا جميعاً . وأما زيد بن الدثنة ، وخبيب بن عدى ،  
وعبد الله بن طارق ، فلانوا ورقوا ورغبوا في الحياة ، فأعطوا بأيديهم<sup>(١)</sup> . فأسروهم  
وخرجوا بهم إلى مكة ليبيعوهم بها ، حتى إذا كانوا بالظهران<sup>(٢)</sup> أنزع عبد الله  
ابن طارق يده من القرآن ثم أخذ سيفه وأستأخر عن القوم ، فرمّوه بالحجارة  
حتى قتلوه ، فقبره بالظهران . وأما خبيب بن عدى ، وزيد بن الدثنة . فقدموا بهما  
مكة فباعوهما . فأبتاع خبيبا حجير بن أبي إهاب التميمي ، حليف بني نوفل ، لعقبة  
ابن الحارث بن عامر بن نوفل - وكان حجير أخا الحارث بن عامر لأمه - ليقتله  
بأبيه الحارث . وقد كانت هذيل حين قتل عاصم بن ثابت أرادوا أخذ رأسه  
ليبيعوه من سُلَافَةَ بنت سعد بن شهيد<sup>(٣)</sup> . وكانت قد نذرت ، حين أصيب أُنْبُها  
يوم أحد ، لئن قدرت على رأس عاصم لتشربن في حِفْضِه المجر ، فنعتته الدبر . فلما  
حالت بينهم وبينه قالوا : دعوه حتى تمسى فتذهب الدبر عنه فناخذه . فبعث الله  
عزاً وجل الوادى فأحتمل عاصماً رضى الله عنه فذهب به . وكان عاصم قد أعطى  
الله عهداً لا يمسه مشرك أبداً ولا يمس مشركاً أبداً في حياته . فمنعه الله بعد وفاته .  
وكان عمر بن الخطاب يقول ، حين بلغه أن الدبر منعتة : عجباً لحفظ الله العبد  
المؤمن ! وفي ذلك يقول الأحوص :

وأنا ابنُ الذي حمت لحمه الدبرُ      مرُّ قَتِيلِ اللّحيانِ<sup>(٤)</sup> يومَ الرَّجيعِ

وأُنزل خبيب في دار الحارث بن عامر ليقتل به ، فاستعار يوماً من إحدى بنات  
الحارث موسى ليستحد<sup>(٥)</sup> بها للقتل ، فما راع المرأة ، ولها صبي يدْرُج ، إلا بخبيب

مقتل خبيب

(١) أعطى بيده : انقاد .

(٢) الظهران : واد بين مكة وعسفان .

(٣) في أصول الأغاني : « سهيل » خطأ . والتصويب عن الطبقات ، والطبرى ، والسيرة .

(٤) اللحيان : حى من هذيل .

(٥) يستحد : يخلق شعر عانته .

قد أجلس الصبي على فخذه والموسى في يده ، فصاحت المرأة . فقال خبيب :  
 اتخشين أن أقتله ! إن الغدر ليس من شأننا . فقالت المرأة بعد ذلك : ما رأيتُ  
 أسيراً أكرم من خبيب ، لقد رأيتُهُ وما بمكة من ثمرة وإن في يده لقطفاً من عنب  
 يأكله ، إن كان إلا رزقاً رزقه الله خبيياً . ولما خرجوا بخبيب ليقتلوه قال : ذروني  
 أصل ركعتين . فصلى ركعتين ، فجرت سنة لمن قتل صبراً أن يصلي ركعتين .  
 ثم قال : لولا أن يقال جزع لزدتُ ، وما أبالي :

\* على أى شق كان لله مضرى \*

وقال :

وذلك في ذات الإله وإن يشأ      يُبارك على أوصال شلوٍ مُززع  
 اللهم أحصهم عدداً ، وخذهم بدداً <sup>(١)</sup> ، ولا تفلت منهم أحداً . ثم خرج  
 أبو سروة <sup>(٢)</sup> بن الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف ، فقتله .

وحدث أمية قال :

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدي عيناً إلى قريش . قال : فحُتُّ إلى  
 خشية خبيب ، وأنا أتخوف العيون ، فرقيتُ فيها ، فخلتُ خبيياً فوق إلى الأرض .  
 فانتبذتُ غير بعيد ثم التفتُ فلم أر لخبيب أثراً ، كأن الأرض ابتلعتهُ . فلم تذكر  
 لخبيب رمة إلى الساعة .

وأما زيد بن الدثنة فإن صفوان بن أمية بعث مولى له إلى التنعيم ، فأخرجه مفتل ابن الدثنة  
 من الحرم ليقته ، فأجتمع رهطٌ من قريش ، منهم أبو سفيان بن حرب . فقال له

(١) أحصهم عدداً ، أى أهلكهم بحيث لا يتبق من عددهم أحداً . وخذهم بدداً ، أى . اقتلهم  
 حصصاً مقسمة لكل واحد حصته ونصيبه . هذا على كسر « بدد » فتكون جمع : بدة ، وهي الحصنة  
 والنصيب . ويروى « بدداً » بالفتح ، من التبديد ، أى اقتلهم متفرقين في القتل واحداً بعد واحد .  
 (٢) كنية عقبه بن الحارث النوفلي .

أبو سُفيان حين قُدِّم لِيُقْتَلَ : يا زَيد ، أُنشِدك الله ، أُنحِب أن محمداً يكون مكانك  
تُضرب عُنقه وأنت في أهلِكَ ؟ فقال : لا والله ، ما أحب أن محمداً في مكانه  
الذي هو فيه تُصيبه شوكةٌ تُؤذيه وأنا جالس في أهلي . قال : يقول أبو سُفيان :  
ما رأيتُ من الناس أحداً يُحِب أحداً كحُبِّ أصحابِ محمدٍ محمداً . ثم قُتل زَيد .

وقيل :

كنية الأحوص  
واسم أمه

كان الأحوصُ يكنى أبا محمد . وأمهُ أثيلة بنتُ عمير (١) بنِ نَحْشِيٍّ ،  
وكانَ أحمرَ أحوصَ العينين .

وهو شاعرٌ مجيدٌ في طبقةِ ابنِ قيسِ الرُّقيات ، ونُصيب ، وجَميل .

منزله في الشعر

وقيل : إنه لولا ما وَضَعَ الأحوصُ من دنيءِ الأفعال والأخلاق لكان أشدَّ  
تقدِّماً منهم عند أهلِ الحجاز وأكثرِ الرواة . وهو أَسْمَجُ طبعاً ، وأَسْهَلُ كلاماً ،  
وأَصَحُّ معنًى ، ولشعره رَوْنَقٌ ، وديباجةٌ صافيةٌ وحلاوةٌ ، وعُدوبةٌ ألفاظه ليست  
لواحدٍ منهم . وكان قليلِ المروءة والدين ، هجاءً للناس ما بوناً .

وذكر أنه كان يوماً عند سُكَيْنَةَ فَأَذَنَ المؤذن ، فلما قال : أشهد أن لا إله  
إلا الله ، أشهد أن محمداً رسولُ الله ، فخرت سكينه بما سمعت . فقال الأحوصُ :

مفاخرته سكينه

فخرتُ وأنتمتُ فقلتُ ذريني ليس جهلُ أُنَيْتِهِ ببديعِ  
وأنا ابنُ الذي حَمَتَ لحمَ الدَّبِّ رُ قَتِيلِ اللّٰحْيَانِ يَوْمَ الرَّجِيعِ  
غَسَلتُ خَالِي الملائكةُ الأبَّ رَارُ مَيْتِنَا طُوبَى لَهُ مِنْ صَرِيعِ

ولقد فخرَ بفخرِ عظيمٍ لو كان على غيرِ سُكَيْنَةَ فخرَ به . وأما سُكَيْنَةُ فإن  
بأيها صلواتُ الله عليه حَمَتَ لحمَ عاصمِ الدَّبْرِ ، وغَسَلتُ الملائكةُ حنظلةَ الشَّهيدِ ،  
خال الأحوص . فما ذكره بعضُ مناقبِ الرسولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . ففخر  
الأحوص به على سُكَيْنَةَ حماقةً منه ورقاعة .

(١) في الأصل : « عمرو » .

جلد الوليد له  
وسبب ذلك

وذكر أن الأحوص وقد على الوليد بن عبد الملك بن مروان ، فأنزله منزلاً  
وأمر بمطبخه أن يمال عليه . ونزل على الوليد شعيب بن عبد الله بن عمرو  
ابن العاصي . وكان الأحوص يرأود وُصفاء الوليد ويريد أن يفعلوا به . وكان  
شعيب قد غضب على مولى له ونحاه . فلما خاف الأحوص أن يفتضح بمراودته  
الغلمان أندس لمولى شعيب فقال له : ادخل على أمير المؤمنين ثم أذكر له أن  
شعيباً راودك عن نفسه . ففعل المولى ذلك . فالتفت الوليد إلى شعيب وقال :  
ما يقول هذا ؟ فقال : لكلامه غور<sup>(١)</sup> ، فاشدد به يدك يا أمير المؤمنين  
يصدقك . فشدد عليه . فقال : أمرني بذلك الأحوص . وقال قِيم الخبازين :  
أصلحك الله ، إن الأحوص يرأود غلمانك على أنفسهم . فأرسل به الوليد إلى  
أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم والى المدينة وأمره أن يجلده مائة ويصب  
على رأسه زيتاً ويقيمه للناس . ففعل ذلك به ونصبه للناس في السوق ، فكان  
يصيح ويقول :

ما من مُصيبة نكبة أمتي بها  
وتزول حين نزول عن<sup>(٢)</sup> متخمط  
إني إذا خفي اللئام رأيتني  
إني على ما قد ترون محسد  
أصبحتُ للأنصار فيما نابهم  
وقال الأحوص يهجو ابن حزم :

أقول وأبصرتُ ابن حزم بن فررتني  
تري فررتني كانت بما بلغ أبنها  
وقوفاً له بالمأزمين<sup>(٣)</sup> القبائل  
مُصدقةً لو قال ذلك قائل

(١) غور ، أى شئ خفى غير واضح .

(٢) المتخمط : المتكبر . (٣) المأزمان : جيلامكة .

فناه سليمان إلى  
دهلك ولم يردده  
عمر ثم رده يزيد

وذكر أن الأحوص كان ينسب بنساء ذوات أخطار من أهل المدينة، ويتغنى في شعره معبد ومالك، ويشيع ذلك في الناس. فنهى فلم ينته. فشكى إلى عامل سليمان بن عبد الملك بالمدينة، وسأله الكتاب فيه إليه. ففعل ذلك. وكتب سليمان إلى عامله يأمره أن يضربه مائة سوط ويقميه على البلس<sup>(١)</sup> للناس، ثم يسيره إلى دهلك<sup>(٢)</sup>. ففعل ذلك. فتوى هنالك مدة خلافة سليمان، ثم ولي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه الخلافة، فكتب إليه يستأذنه في القدوم بمدحه، فأبى أن يأذن له، وكان فيما يكتب إليه به :

أيا راكباً إما عرضت فبلغن هُدَيْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَسَائِلِي  
وَقُلْ لِأَبِي حَفْصٍ إِذَا مَا لَقِيْتَهُ لَقَدْ كُنْتَ نَفَاعًا قَلِيلَ الْغَوَائِلِ  
فكيف ترى للعيش طيباً ولذّةً وخالك أُمْسَى مُوثِقًا فِي الْحَبَائِلِ  
فأتى رجال من الأنصار عمر بن عبد العزيز رحمه الله، فكلّموه فيه وسألوه أن يقدمه. فقالوا: قد عرفت نسبه وموضعه وقديمه، وقد أخرج إلى أرض الشرك، فنطلب إليك أن تردّه إلى حرّم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودار قومه. فقال لهم عمر: من الذى يقول :

أُدُورٌ وَلَوْلَا أَنْ أَرَى أُمَّ جَعْفَرٍ بِأَيَاتِكُمْ مَا دُرْتُ حَيْثُ أَدُورُ  
وَمَا كُنْتُ زَوَّارًا وَلَكِنْ ذَا الْهَوَى إِذَا لَمْ يُرْزَ لَا بُدَّ أَنْ سَيَزُورُ  
قالوا: الأحوص. قال: فمن الذى يقول :

كَانَ لُنْبَى صَبِيرٌ<sup>(٣)</sup> غَادِيَةٌ أَوْ دُمِيَّةٌ زُبَيْتٌ بِهَا الْبَيْعُ  
اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَ قِيَمِهَا يَقِرُّ مِنِّي بِهَا وَاتَّبِعْ

- (١) البلس: غرائر كبار من مسوح يجعل فيها التين ويشهر عليها من ينكل به وينادى عليه.  
(٢) دهلك: جزيرة في بحر اليمن، أو هي مرسى بين بلاد اليمن والحبشة.  
(٣) الصبير: السحاب الأبيض. والغادية: السحابة تنشأ غدوة.

قالوا : الأحوص . قال : بل الله بين قِيَمَها وبينه . قال : فمن الذى يقول :

سبقت لها فى مضمراً القلب والحشى      سريرة حُبِّ يوم تُبلى السرائرُ

قالوا : الأحوص . قال : إن الفاسق عنها يومئذٍ لمشغول . والله لا أرده مادام لي سلطان . فكث هناك بقيّة خلافة عمر بن عبد العزيز ، وصدراً من خلافة يزيد بن عبد الملك . فبينما يزيد وجاريتُه حباةً ذات ليلة على سطح تعنيه بشعر من شعر الأحوص — قيل : إن الشعر :

أيهذا المخبرى عن يزيدٍ      بصلاح فِدَاك أهلى ومالى  
ما أبالى إذا تبقت<sup>(١)</sup> يزيدُ      من تولت به صُروفُ الليالى

— فقال لها : من يقول هذا الشعر ؟ قالت : لا وعيشك ما أدرى . وكان قد مضى من الليل شطره . فقال : أبعثوا إلى ابن شهاب الزهري ، فعسى أن يكون عنده علم من ذلك . فأتى فُقرع عليه الباب ، فخرج مُروّعاً إلى يزيد . فلما صعد إليه قال له : لا ترع ، لم ندعك إلا لخير ، أجلس . من الذى يقول هذا الشعر ؟ فقال : الأحوص بن محمد يا أمير المؤمنين . قال : ما فعل ؟ قال : طال حبسه بدهلك . فقال : عجبت لعمر كيف أغفله ! وأمر بتخليته ووهب له أربعمائة دينار . وأقبل الزهري من ليلته إلى قومه من الأنصار ، فبشّرهم بذلك .

وقيل : إن الشعر الذى غنّته حباةً ليزيد من شعر الأحوص ، هو :

كريمٌ قريشٍ حين يُنسب والذى      أقرت له بالملك كهلاً وأمرداً  
وليس وإن أعطاك فى اليوم مانعاً      إذا عدت من إعطاء<sup>(٢)</sup> أضغافه غداً  
أهاف تِلادَ المال فى الحمد إنه      إمامٌ هدىً يجرى على ما تعودا

(١) فى بعض أصول الأغاني : « ما أبالى إذا يزيد بقى لى » .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « أضغاف أضغافه » .



وقيل : إن الأحوص دخل على يزيد بن عبد الملك ، وهو خليفة ، فقال له  
يزيد : والله لو لم تمت إلينا بحُرمة ، ولم تصر إلينا بدالة ، ولم تجدد لنا مدحة ، غير  
أنك مقتصر على البيتين اللذين قلتهما فينا لكنت مستوجبا لجزيل الصلة منى  
حيث قلت :

وإني لأستحيكم أن يقودني إلى غيركم من سائر الناس مطمعُ  
وأن أجتدي للنفع غيرك منهم وأنت إمام للرعيّة (١) مقنعُ

وهذان البيتان في قصيدة مدح الأحوص بها عمر بن عبد العزيز رحمه الله .

وقيل : إن يزيد بن عبد الملك لما أقدم الأحوص أكرمه وأجازه بثلاثين  
ألف درهم . فلما قدم قباء صب المال على نطع ودعا بجماعة من قومه ، وقال لهم :  
إني قد عملت لكم طعاما ، فلما دخلوا عليه كشف لهم عن ذلك المال ، وقال :  
( أفسحروا هذا أم أنتم لا تبصرون ) .

ومدح يزيد بن عبد الملك بقصيدة أولها :

مدحه ليزيد

صرمت حبلك الغداة نوارُ إن صرماً لكل حبل (٢) قصارُ  
بشر لو يدب ذر عليه كان فيه لمشييه آثار  
إن أروى إذا تذكر أروى قلبه كاد قلبه يستطار

يقول فيها :

من يكن سائلا فإن يزيداً ملك من عطائه الإكثار  
عم معروفه فعز به الديب من ودلت ملكه الكفار  
وأقام الصراط فأبتهج الحق منيراً كما أثار النهار

(١) مقنع : يقنع به ويرضى برأيه وقضائه .

(٢) القصار : الغاية .

تمثل عبد الملك  
بشعره حين خطب  
أهل المدينة

وذكر أنه لما قدم عبد الملك بن مروان حاجاً سنة خمس وسبعين ، وذلك بعد ما اجتمع عليه الناسُ بعامين ، جالس على المنبر فشم أهل المدينة ووبخهم ، ثم قال :  
إني والله يا أهل المدينة ، قد بلوتكم تنفسون القليل وتحسدون الكثير ، وما وجدتُ  
لكم مثلاً إلا قول مُحَنِّنكم وأخيم الأحوص :

وكم نزلت بي من خطوب <sup>(١)</sup> مُلَمَّة صبرت <sup>(٢)</sup> عليها ثم لم أُنْخَعِ  
وأدبر عني شرها لم أبل <sup>(٣)</sup> بها ولم أذعكم في كربها التتطلع

فقام إليه نوفل بن مساحق فقال : يا أمير المؤمنين ، أقررنا بالذنب ، وطلبنا  
المعذرة ، فعدّ بحملك ، فذلك ما يُشبهنا منك ويشبهك منا ، فقد قال من ذكرت  
بعد بيته الأولين :

وإني لمستأنفٍ ومنتظرٌ بكم وإن لم تقولوا في الملمات <sup>(٤)</sup> دَعَّ دَعَّ  
أومل منكم أن تروا غير رأيكم وشيكا وكما تنزعوا خيرا متزع

للفرزددق وجريير  
وقد سئلا عنه

وقيل . إنه قيل للفرزددق : من أنسبُ الناس ؟ قال الذي يقول :

لي ليلتان فليلة معسولة ألقى الحبيب بها بنجم الأَسْعِدِ  
ومريجة <sup>(٥)</sup> همي على كآتني حتى الصباح مُعَلَّقٌ بالفرقد

وقيل لجريير : من أنسبُ الناس ؟ قال : الذي يقول :

يا ليت شعري عن كلفتُ به من خنعم إذ نأيت ما صنعوا

(١) في بعض الأصول : « مهمة » مكان « ملمة » .

(٢) في بعض الأصول : « خذتم » مكان « صبرت » .

(٣) أبل ، أصله : أبالي . حذف آخره للجازم ، ثم سكنت اللام للتخفيف ، ثم حذف الألف

لالتقاء الساكنين .

(٤) دع دع : كلمة تقال للعائر . ومعناها : دع العثاروقم . وقد تجعل اسمها فتعرب ، ومنه قول

الشاعر :  
لحي الله قوما لم يقولوا لعائر ولا لابن عم ناله العثر دعدعا

(٥) مريجة : من أراج الإبل ، إذا ردها إلى المرعى من العشى . والمراد أنها تسوق إليه هم .

قومٌ يَحْتُونُ بالسَّديرِ وبألِّ  
حِيرةٍ منهم مَرَأى ومُسْتَمَعِ  
أن شَطَطَتِ الدارُ عن ديارهمُ  
أأمسكوا بالوصالِ أم قطعوا  
بل هم على خيرٍ ما عَهَدتُ وما  
ذاك إلا التأميلُ والطَّمَعِ  
والشعر للأحوص .

وقيل :

أبو عبيدة بن عمار  
وقد سمع شعره

أشدُّ إنسانٍ إبراهيمُ بن هشامٍ للخزوميِّ ، وهو والى المدينة ، وعنده أبو عبيدة  
ابن عمار بن ياسر ، قول الأحوص :

سَقِيًّا لِرَبْعِكَ من رَبْعِ بذي سَلَمٍ      وللزَّمانِ به إذ ذاك من زَمَنِ  
إذ أنتِ فينا لمن يَنهاك عاصِيَةٌ      وإذ أُجِرَّ إليكم سادِراً رَسَنِ

فوثب أبو عبيدة بن عمار قائماً ، ثم أرخى رداءه ومضى يمشى على تلك الحال  
ويجره إلى أن بلغ العِرضَ<sup>(١)</sup> ، ثم رجع . فقال له إبراهيم بن هشام ، حين  
جلس : ما شأنك ؟ فقال : أيها الأمير ، إنى سمعتُ هذا البيتَ مرةً فأعجبني ،  
فلفتُ ألا أسمعُه إلا جررتُ رَسَنِ .

وحكى عبدُ الملك بن عبد العزيز قال : قال لى أبو السائب الخزومي : أنشدنى  
للأحوص . فأنشدته قوله :

طرب الخزومي  
يشعره

قالتُ وقلتُ تَحَرَّجِي وَصِلِي      حَبَلَ أَمْرِيءِ بوصولكم صَبِّ  
صاحب<sup>(٢)</sup> إذا بَعَلِي قُلتُ لها      العَدْرُ شِيءٌ ليس من<sup>(٣)</sup> شَعْبِي  
أما الخليلُ فلستُ فاجِعَه      والجارُ أوصاني به رَبِّي  
عُوجوا كذا نَدَّ كُرُّ لغانِيَةٍ      بعضَ الحَدِيثِ مَطِيكُم صَحْبِي

(١) العِرض : مكان بعينه . (٢) فى بعض الأصول : « واصل » مكان « صاحب » .

(٣) فى بعض الأصول : « ضربى » مكان « شعبى » .

وَنَقُلْ لَهَا فِيهِ الصُّدُودُ وَلَمْ      نَذْنِبْ بَلْ أَنْتِ بَدَأْتِ بِالذَّنْبِ  
إِن تَقْبَلِي تَقْبَلِ وَنُنْزَلِكُمْ      مِّنَا بَدَارِ السَّهْلِ وَالرَّحْبِ  
أَوْ تُدْبِرِي تَكْدُرُ مَعِيشَتُنَا      وَتُصَدِّعِي مَتَلَأَمَ الشَّعْبِ

قال : فأقبل عليَّ أبو السائب وقال : يا بن أخي ، هذا والله المحب عيناً ،  
لا الذي يقول :

وَكُنْتُ إِذَا خَلِيلٌ رَامَ هَجْرِي      وَجَدْتُ وَرَائِي مُنْفَسِحًا عَرِيضًا  
أَذْهَبْ ، لَا صَبْحَكَ <sup>(١)</sup> اللَّهُ بَخِيرٌ وَلَا وَسَّعَ عَلَيْكَ .      يَعْنِي قَائِلُ هَذَا الْبَيْتِ .

سؤال المهدي عن  
أنسب بيت  
ورضاؤه عن بيت  
الأحوص

وحكى عبد الأعلى بن عبد الله بن محمد بن صفوان الجحفي قال :

حَمَلْتُ دِينًا بِعَسْكَرِ الْمَهْدِيِّ ، فَرَكِبَ الْمَهْدِيُّ بَيْنَ أَبِي عُبَيْدِ اللَّهِ وَعَمْرِ بْنِ بَزِيعٍ ،  
وَأَنَا وَرَاءَهُ عَلَى بَرْدُونَ قَطُوفٍ <sup>(٢)</sup> ، فَقَالَ : مَا أَنْسَبَ بَيْتَ قَالْتَهُ الْعَرَبُ ؟ فَقَالَ  
أَبُو عُبَيْدِ اللَّهِ : قَوْلُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ :

وَمَا ذَرَفْتُ عَيْنَاكَ إِلَّا لِتَضْرِبِي      بِسَهْمِيكَ فِي أَعْشَارِ قَلْبِ مُقَتَّلِ

فقال : هذا أعرابي قح . فقال عمر بن بزيع : قول كثير بن عبد الرحمن :

أُرِيدُ لِأَنْسَى ذِكْرَهَا فَكَأَنَّمَا      تَمَثَّلُ لِي لَيْلِي بِكُلِّ سَبِيلِ

فقال : ما هذا بشيء ! وما له يريد أن ينسى ذكرها حتى تمثَّل له ! فقلتُ :  
عندي حاجتك يا أمير المؤمنين ، جعلني الله فداك ! قال : الحقُّ بي . قلت : لا لحاق بي ،  
جعلني الله فداك ، ليس ذلك في دابتي . قال : أحملوه على دابة . قلتُ : هذا أول  
الفتح . فحملتُ على دابة ، فلحقتُ به ، فقال لي : ما عندك ؟ قلت : قول الأحوص :

إِذَا قَلْتُ إِيَّيْ مُشْتَفٍ بِلِقَائِهَا      وَحُمَّ التَّلَاقِي بَيْنَنَا زَادَنِي سُقْمًا

(١) في بعض الأصول : « فلا صبحك الله ولا وسع عليك » .

(٢) القطوف : المبطيء .

فقال : أحسن والله ؛ أقضوا عنه دينه . فُقضى عني ديني .

وتمام هذه الأبيات التي لكثير :

وأذن أصحابي غداً بقُفولٍ	ألا حياءَ ليلى أجدَّ رحيلي
ألا ربَّما طالتُ غيرَ مُنيلٍ	ولم أر من ليلى نوالاً أعدّه
إذا غبتُ عنه باعني بخليلٍ	وليس خليلي بالملول ولا الذي
ويحفظ مِرِّي عند كل دَخيلٍ	ولكن خليلي من يدوم وصاله

وبيت الأحوص من قصيدة أولها :

فقد هاج أحزاني وذكرني نُعمي	ألا قف برسم الدار وأستنطق الرِّسما
إذا أذهبت هَمَّا أتاحت له هَمَّا	فبت كَأني شاربٌ من مُدامةٍ

## أخبار الدلال

واسمه ناقد . وكُنيتُه أبو زيد . وهو مدني ، مولى بنى فهم .  
اسمه وولائه  
ولم يكن في المُخَنَّثين أحسنُ وجهاً ولا أنظفُ ثوباً ولا أظرفُ منه . وهو أحد  
شيء عنه  
من خصاه ابنُ حزم من المُخَنَّثين . فلما فعل به ذلك قال : الآن تَمَّ الخُنْث .  
وكان كثيرَ التوادر . نَزَرَ الحديث ، فإذا تكلم أضحك الشكلي .  
وكان غناؤه ضعيفاً . وسُمِّي الدَّلالَ لظرفه وشكله وحسن دَلِّه وحلاوة منطقه .  
وكان مشغولاً بمخالطة النساء ، ويكثر وصفهن للرجال . وكل من أراد خِطْبَةَ  
أمرأة سأله عنها وعن غيرها ، فلا يزال يصف النساء واحدةً واحدةً حتى ينتهي  
إلى وصف ما يعجبه ، ثم يتوسط بينه وبين من يعجبه منهن حتى يتزوجها . وكان  
يُشاغلُ كلَّ مَنْ يجالسه عن الغناء بتلك الأحاديث ، كراهة منه للغناء .  
وذكر أنه كتب سليمان بن عبد الملك إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ،  
سبب خصائه  
فخصى تسعة ، أحدهم الدلال .

وقيل :

كان السببُ في ذلك أن سليمان بن عبد الملك كان مُستلقياً ليلة على فراشه ،  
وجاريةٌ له إلى جنبه وعليها غلالةٌ ورداءٌ مُعضفران ، وفي عنقها فصلان من لؤلؤ  
وزبرجد وياقوت . وكان سليمان بها مشغولاً . وفي عسكره رجلٌ يقال له سُمَيْرٌ يُعْنَى ،  
فلم يفكر سليمان في غنائه شغلاً بها وإقبالاً عليها ، وهي لاهيةٌ عنه لا تُجيبه مُصغيةً  
إلى الرجل ، حتى طال ذلك عليه ، فحوَّل وجهه عنها مُغضباً . ثم عاد إلى ما كان  
مَشغولاً عن فهمه بها ، فسمع سُمَيْراً يُعْنَى بأحسن صوت :

محبوبة سمعت صوتي فأزقتها      من آخر الليل لما طلها <sup>(١)</sup> السحر  
تدنى علي جيدها ثنيي معصفرة      والخلي منها على لباتها خصر  
في ليلة النصف ما يدري مضاجعها      أوجهها عنده أبهى أم القمر  
لو خلّيت لمشت نحوى على قدمي      تكاد من رقة للمشي تنفطر

فلم يشك سليمان أن الذي بها بما سمعت ، وأنها تهوى سميماً . فوجه من وقته من أحضره وحبه ، ودعا بالجارية ودعا بسيف ونطع وقال : والله لئن لم تصدقيني لأضربن عنقك . قالت : سل ما بدا لك . قال : أخبريني عما بينك وبين هذا الرجل . قالت : والله ما أعرفه ولا رأيته قط ، وأنا جارية منسئ الحجاز ، ومن هناك حملت إليك ، والله ما أعرف بهذا البلاد أحداً سواك . فرق لها وأحضر الرجل وجالسه وتلطف في المسألة . فلم يجد بينه وبينها شيئاً . ولم تطب نفسه بتخلية سميرو سويماً ، فخصاه .

وذكر أن سليمان بن عبد الملك قال يومئذ : هدر الجمل فضبت الناقة <sup>(٢)</sup> ، ونبت التيس فأستحزمت <sup>(٣)</sup> الشاة ، وهذل الطائر فزافت <sup>(٤)</sup> الحمامة ، وغنى الرجل فطربت المرأة . ثم سأل عن الغناء : أين أصله ؟ فقالوا : بالمدينة في المخنثين ، وهم أمته والحدائق فيه . فكتب يأمر بخصائهم .

وقيل :

حديث هربه من  
المدينة إلى مكة

كان الدلال ملازماً لأم سعيد الأسلمية ، و بنت ليحيى بن الحكم بن أبي العاصي ، وكانتا من أمجن النساء ، وكانتا تخرجان فتركبان الفرسين ثم تستبقان

(١) في بعض أصول الأغاني : « حتى شفاها السهر » . (٢) ضبعت : اشتبهت .

(٣) استحزمت : أرادت الفعل . وفي بعض أصول الأغاني : « شكرت » . وشكرت الشاة :

امتلاً ضرعها ، ويكنى بذلك عن حنينها .

(٤) زافت : تبخترت في مشيتها .

عليهما حتى تَبْدُوَ خَلاخِيلَهُمَا . فقال معاويةُ بنُ أبي سفيان لمرْوان بن الحكم :  
كفنى بنت أخيك . قال : أفعَل . فأمر بيتر فحُفرت في طريقها وُعْطيت بِمَحْصِر .  
فاستزارها ، فلما مشتُ عليه سقطت في البئر ، فكانت قبرها . وطُلب الدَّلال فهرب  
إلى مكة . فقال له نساء أهل مكة : قتلت نساء أهل المدينة وحيَّمت لتقتلنا ! فقال :  
والله ما قتلهنَّ إلا الحُكَاك . فقلن : أعزُّبُ أخراك الله ولا أدنى بك . قال :  
من لكنَّ بعدى يُدل على دائكن ، ويعلم موضع شفائكن ؟ والله ما زينتُ قطُّ  
ولا زنى بي ، وإني لأشتهى ما تشهى نساؤكم ورجالكم .

وقيل :

هو والوالى وقد  
وجد سكران مع  
غلام

وُجد الدلال مع غلام وها سكرانان . فأمر الوالى أن يُدار بهما في السُّكك .  
ف قيل : ما هذا يا دلال ؟ قال : أشتهى الأميرُ أن يجمع بين رأسين فجمع بينى وبين  
هذا ، ولو قيل له : إنَّك قواد ! غَضِبَ . فقال : خَلُوا سبيلهما . لعنةُ الله عليهما !

وقيل :

غنى نائلة فأجازته

جاء الدَّلال يوماً إلى منزل نائلة بنت عمار الكلبي ، وكانت عند معاوية بن  
أبي سفيان فطلَّقتها - وسبب طلاق معاوية لها أنه قال لفاخته بنت قِرْطَة : أذهبي فانظري  
إليها . فذهبت ونظرت ، فقالت له : ما رأيتُ مثلها ، ولكن رأيتُ تحت سُرَّتِها  
خالاً ليُوضَع منه رأسُ زوجها في حجرها . فطلَّقتها . فتزوَّجت بعده رجلان ، أحدهما  
حبيب بن مسleme ، والآخر النعمان بن بشير الأنصارى . فقتل أحدهما ووضع رأسه  
في حجرها - فقرع الدلالُ بابها فلم تفتح له ، فغنى بشعر مجنون بنى عامر ، ونقر بُدْفه عليه :

خليلي لا والله لا أملك البكا إذا علم من أرض ليلي بداليا  
خليبي إن بانوا بلبلي فهيتا لي النعش والأكفان وأستغفرا ليا

فخرج خدُمها فزجروه وقالوا : تنحَّ عن الباب . وسمعتِ الجلبة فقالت : ما هذه



الضجة بالباب؟ فقالوا: الدلال. فقالت: إيدنؤاله. فلما دخل عليها شق ثوبه وطرح  
التراب على رأسه وصاح بويله وحرابه. فقالت له: لك الويل! مالك؟ وما دهائك؟  
قال: ضربني حشمك. قالت: ولم؟ قال: غنيت صوتاً أريد أن أسمعك إياه.  
قالت: أف لهم وتف! نحن نبلغ ما تحب ونحسن تأديتهم. يا جارية، هاتي  
ثياباً مقطوعة. فلما طرحت عليه الثياب، قالت: ما حاجتك؟ قال: لا أسألك  
حاجة حتى أغني لك. قالت: فذلك إليك. فاندفع يغني بشعر جميل:

أرحميني فقد بليت فحسبي      بعضُ ذا الداءِ يا بُئينةُ حسبي  
لامني فيك يا بُئينةُ صَحبي      لا تَلوموا قد قَرَحَ الحُزنُ<sup>(١)</sup> قلبي  
زعم الناسُ أني دائي طيبي      أنتِ واللهِ يا بُئينةُ طيبي

ثم جلس، فقال: هل من طعام؟ فقالت: على بالماندة. فأتي بها كأنها كانت  
مهيأة، عليها أنواع الأطعمة. فأكل ثم قال: هل من شراب؟ قالت: أما نبيذ  
فلا، ولكن غيره. فأتي بأنواع الأشربة. فشرب ثم قال: هل من فاكهة؟  
فأتي بأنواع الفاكهة فتفكه. ثم قال: حاجتي خمسة آلاف درهم، وخمس حُل من  
حُل معاوية، وخمس حُل من حُل ابن مسleme، وخمس حُل من حُل الثمان بن  
بشير. قالت: وما أردت بهذا؟ قال: هو والله ذاك، والله والله ما أرضى ببعض دون  
بعض. فإما الحاجة وإما الرد. فدعت له بما سأل. فقبضه ثم قام. فلما توسط  
الدار غنى ونقر بدقه:

ليت شعري أجمفة أم دلال      أم عدو أتي بُئينة بعمدي  
فمرني أطلعك في كل أمر      أنت والله أوجه الناس عندي

سبب تركه الخمر      وذُكر أن الدلال كان لا يشرب النبيذ، فخرج مع قوم إلى مُنْتزَه لهم، ومعهم  
نبيذ، فشربوا ولم يشرب منه، وسقوه عسلاً مجذوحاً<sup>(٢)</sup>، وكان كلما تغافل صبروا

(١) في بعض أصول الأغاني: «أقرح الحب». (٢) المجدوح: المخلوط.

في شرايه نبيذاً فلا يُنكره ، حتى كثر ذلك فسُكر وطرب ، وقال : اسقوني  
من شرابكم . فسقوه حتى تميل ، وغنّاهم في شعر الأحوص :

طاف الخيالُ وطال الليلُ فأعتكرا      عند الفِراش فآب الهمُّ مُحْتَضِراً  
أراقبُ النّجمَ كالحيرانِ مُرتقباً      وقلصَ النّومُ عن عيني فأنشَمراً  
من لوعةٍ أورثتُ قرحاً على كبدى      يوماً فأصبح منها القلبُ مُنْفَطِراً  
ومن يبيتُ مُضْمِراً حُبّاً<sup>(١)</sup> كما ضمنتُ      متى الضلوعُ يبيتُ مُسْتَبْطِناً غيراً  
وأستحسن القومُ وطربوا وشربوا . ثم غنى :

طربتَ وهاجك من تدكِرْ      ومن لستَ من حبه تعذِرْ  
فإن بان<sup>(٢)</sup> منها الذي أرتجى      فذاك لعمري الذي أنتظر  
وإلا صبرتُ فلا مُفْحِشاً      عليها بسوء ولا<sup>(٣)</sup> مُنْتَهَر

وسُكر الدلالُ حتى خلع ثيابه ونام عرياناً ، فغطّاه القومُ بثيابهم وحملوه إلى  
منزله ليلاً فنوموه وأنصرفوا عنه . فأصبح وقد تقيّاً ولوّث ثيابه بقيته ، فأنكر نفسه ،  
وحلف لا يُغنى أبداً ولا يُعاشر من يشرب النّبِيذَ . فوقى بذلك إلى أن مات . وكان  
يُجالس المشيخة والأشراف فيُفِيض معهم في أخبار الناس حتى قضى نَجْمه ،  
رحمه الله .

(١) في بعض أصول الأغاني : « هما » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « نلت » مكان « بان » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « مبهر » . « والابتهار : قول الكذب واللف عليه .

## أخبار طريح

وهو طريح بن إسماعيل بن عبيد بن أسيد بن علاج بن أبي سلمة بن عبد العزى  
ابن عزة بن عوف بن قسي . وهو ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن .  
ومن النسابين من يقول : إن ثقيفاً هو قسي بن منبه بن النبيت بن منصور  
ابن يقدم بن أفضى بن دعي بن إياد بن نزار .  
ومنهم من يقول : إن ثقيفاً من أبي رغال . وقيل : عبد أبي رغال ، وأنه من  
بقايا ثمود .

نسبه

وذُكر أن الحجاج بن يوسف الثقفي قال في خطبة خطبها بالكوفة : بلغني  
أنكم تقولون : إن ثقيفاً من ثمود . وهل نجما من ثمود إلا خيارهم ومن آمن بصالح  
فبقي معه . قال الله عز وجل : (وَمَثُودَ فَمَا أَبْقَى) . فبلغ ذلك الحسن البصري رحمه الله  
فتضحك به وقال : حكم اللسع لنفسه ! إنما قال عز وجل : (فَمَا أَبْقَى) أي لم  
يُبقهم ، أي أهلكتهم . فرُفِع ذلك إلى الحجاج فطلبه . فتوارى حتى هلك الحجاج .  
وقد طول أبو الفرج القول في نسب ثقيف ، فرأيتُ الأقتصار على ما ذكرته .

الحجاج ونسب  
ثقيف

وأم طريح بنت عبد الله بن سباع بن عبد العزى ، من خزاعة . وسباع قتله  
حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه يوم أحد . وسيأتي ذكره في موضعه .

أمه

ويكنى طريح بأبي الصلت ، لأبني له يُسمى صلثاً . وكان طريح قد نشأ  
في دولة بني أمية وأستفرع شعره في مدائحهم ، وخاصة في الوليد بن يزيد بن  
عبد الملك . وأدرك دولة بني العباس . ومات في خلافة الهادي . وكان الوليد مُكرماً  
له مقدماً ، لا يُقاطعه ، لخوالة الوليد في ثقيف .

كنيته وثى عنه

رضى الوليد بن  
يزيد عنه بعد  
غضب

وذكر أن الوليد كان يُدني مجلسه ، وجعله أول داخل وآخر خارج . وكان لا يُصدر إلا عن رأيه ، فأستفرغ مدائحها وعامة شعره فيه . فحسده أناس من أهل بيت الوليد . وقدم حماد الراوية من العراق إلى الشام ، وذلك في خلافة هشام ابن عبد الملك ، والوليد بن يزيد إذ ذاك ولي العهد لعمه هشام . فشكوا إليه ذلك وقالوا : والله لقد ذهب طريح بالأمر ، فما لنا منه ليل ولا نهار . فقال حماد : أبغوني من يُنشد الأمير بيتين من شعر فأسقط منزلته . فطلبوا إلى الخصى الذي كان يقوم على رأس الوليد ، وجعلوا له عشرة آلاف درهم ، على أن يُنشد الأمير البيتين في خلوة ، فإذا سأله : من قول من هذا ؟ قال : من قول طريح . فأجابهم الخصى إلى ذلك - وعلوه البيتين - فلما كان ذات يوم دخل طريح على الوليد ، وفتح الباب وأذن للناس ، فجلسوا طويلاً ، ثم نهضوا . وبقي طريح مع الوليد ، فدعا بغداده فتغديا جميعاً . ثم إن طريحاً خرج وركب إلى منزله وترك الوليد في مجلسه ليس معه أحد . فاستلقى على فراشه . وأغتم الخصى خلوته فأندفع يُنشد :

سيري ركباني إلى من تسعدين به      فقد أقتت بدار الهون ما صلحاً  
سيري إلى سيّد سمح خلأته      ضخم الدسيعة<sup>(١)</sup> قرم يحمل المدحا

فأصغى الوليد إلى الخصى يسمعه ، وأعادها الخصى غير مرة . ثم قال الوليد : ويحك يا غلام ! من قول من هذا ؟ قال : من قول طريح . فغضب الوليد حتى امتلأ غيظاً وغضباً ، ثم قال : والهفتاه على أم لي لم تلدني ! جعلته أول داخل وآخر خارج ، ثم يزعم أن هشاماً يحمل المدح ولا أحملها ! ثم قال : عليّ بالحاجب . فاتاه . فقال : لا أعلم ما أذنت لطريح ولا رأيت في بسيط الأرض ، فإن حاولك فأخطفه بالسيف . فلما كان العشيّ وطلبت العصر ، جاء طريح للساعة التي كان يؤذن له فيها ، فدنا من الباب ليدخل ، فقال له الحاجب : وراءك ! فقال : مالك ؟ هل

(١) الدسيعة : العطية الجزيلة .

دَخَلَ عَلَى وَلِيِّ الْعَهْدِ أَحَدٌ غَيْرِي؟ قَالَ: لَا. وَلَكِنْ سَاعَةٌ وَلَيْتَ مِنْ عِنْدِهِ دَعَانِي  
وَأَمْرِي أَلَّا أَدْنَ لَكَ، وَإِنْ حَاوَلْتَنِي فِي ذَلِكَ خَطَفْتُكَ بِالسَّيْفِ. قَالَ: لَكَ عَشْرَةٌ  
آلَافٍ وَأُذْنُ لِي فِي الدُّخُولِ عَلَيْهِ. فَقَالَ لَهُ الْحَاجِبُ: وَاللَّهِ لَوْ أُعْطِيتَنِي خَرَجَ الْعِرَاقِ  
مَا أَذْنْتُ لَكَ، وَمَا لَكَ مِنْ خَيْرٍ فِي الدُّخُولِ، فَأَرْجِعْ. فَقَالَ: وَيْحَكَ! هَلْ تَعْلَمُ مَنْ  
دَهَانِي عِنْدَهُ؟ قَالَ الْحَاجِبُ: لَا وَاللَّهِ، لَقَدْ دَخَلْتُ عَلَيْهِ وَمَا عِنْدَهُ أَحَدٌ، وَلَكِنَّ  
اللَّهَ يَحْدِثُ مَا يَشَاءُ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ. فَرَجَعَ طَرِيحٌ فَأَقَامَ بِيَابِ الْوَلِيدِ سَنَةً لَا يَخْلُصُ  
إِلَيْهِ وَلَا يَقْدِرُ عَلَى الدُّخُولِ عَلَيْهِ. فَأَرَادَ الرَّجُوعَ إِلَى بَلَدِهِ وَقَوْمِهِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنْ  
هَذَا لِعَجْزُ بِي أَنْ أَرْجِعَ وَلَمْ أَتَقِ وَلِيَّ الْعَهْدِ وَأَعْلَمُ مَنْ دَهَانِي عِنْدَهُ. وَرَأَى أَنَسًا  
كَانُوا لَهُ أَعْدَاءً قَدِ فَرِحُوا بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ، فَكَانُوا يَدْخُلُونَ عَلَى الْوَلِيدِ وَيَحْدِثُونَهُ  
وَيَصْدُرُ عَنْ رَأْيِهِمْ. فَلَمْ يَزَلْ يَلْطَفُ بِالْحَاجِبِ وَيُؤْمِنُهُ حَتَّى قَالَ لَهُ الْحَاجِبُ: أَمَّا إِذَا  
أَطَلْتَ الْمَقَامَ فَأَكْرَهُ أَنْ تَنْصَرِفَ عَلَى حَالِكَ هَذِهِ، وَلَكِنَّ الْأَمِيرَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا  
يَدْخُلُ الْحَمَّامُ ثُمَّ يَأْمُرُ بِسَرِيرِهِ فَيَبْرُزُ عَلَيْهِ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ يَوْمَئِذٍ حِجَابٌ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ  
الْيَوْمَ أَعْلَمْتُكَ فَتَكُونُ قَدْ دَخَلْتَ عَلَيْهِ وَظَهَرَتْ بِحَاجَتِكَ، وَأَكُونُ أَنَا عَلَى حَالِ  
عُذْرٍ. فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمَ دَخَلَ الْحَمَّامُ وَأَمَرَ بِسَرِيرِهِ فَأَبْرَزَ، وَجَلَسَ عَلَيْهِ وَأَذِنَ  
لِلنَّاسِ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ، وَالْوَلِيدُ يَنْظُرُ إِلَى مَنْ أَقْبَلَ. وَبَعَثَ الْحَاجِبُ إِلَى طَرِيحٍ، فَأَقْبَلَ،  
وَقَدْ تَنَامَ النَّاسُ. فَلَمَّا نَظَرَ الْوَلِيدُ مِنْ بَعِيدِ حَوْلِ وَجْهِهِ عَنْهُ وَأَسْتَحْيَا أَنْ يَرِدَّهُ مِنْ  
بَيْنِ النَّاسِ. فَدَنَا وَسَلَّمَ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ. فَقَالَ طَرِيحٌ يَسْتَعْظِفُهُ وَيَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ،  
قَصِيدَتَهُ الَّتِي أَوْلَاهَا:

لَيْلٌ أَكَابِدُهُ وَهَمٌّ مُضْلِعٌ  
أَرْقِي وَأَغْفَلُ مَا لَقِيتُ الْهَجْعُ  
أَزَمْتُ عَلَى وَسُدَّ مِنْهَا الْمَطْلَعُ  
مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ مِنَ الْحَوَادِثِ أَجْزَعُ  
أَمْسَيْتَ عِصْمَتَهُ بِلَاءَ مُقْطَعِ

نَامَ الْخَلِيٍّ مِنَ الْهَمُومِ وَبَاتَ لِي  
وَسَهَرْتُ لَا أَسْرَى وَلَا فِي لَدَّةٍ  
أَبْغَى وَجُوهَ مَخَارِجِي مِنْ تَهْمَةٍ  
جَزَعًا لِمَعْتَبَةِ الْوَلِيدِ وَلَمْ أَكُنْ  
يَا بَنَ الْخَلَائِفِ إِنْ سَخَطَكَ لِأَمْرِي

إِنْ كُنْتَ فِي ذَنْبٍ عَتَبْتَ فَإِنِّي  
وَيَسْتُمْنِكَ فَكَلِّمْ عُسْرِيَّ بِاسْطُ  
مِنْ بَعْدِ أَخَذِي مِنْ جِبَالِكَ بِالَّذِي  
فَأَرْبُبُ<sup>(١)</sup> صَنِيعِكَ بِي فَإِنَّ بَاعِينَ  
أَدْفَعْتَنِي حَتَّى أَتَقَطَعْتُ وَسُدَّدْتُ  
وَرُجِيْتُ وَأُتْقِمْتُ يَدَايَ وَقِيلَ قَدْ  
وَدَخَلْتُ فِي حَرَمِ الذَّمَامِ وَحَاطَنِي  
أَفَا هَادِمٌ مَا قَدْ بَنَيْتَ<sup>(٢)</sup> وَنَاقِضٌ  
وَمَدَحَهُ بِقَصِيدَةٍ أُخْرَى مِنْهَا :

يَا بَنَ الْخِلَافِ مَالِي بَعْدَ مَقْرَبَةٍ  
مَا لِي أَذَادُ وَأُقْصِي حِينَ أَقْصِدُكُمْ  
كَأَنِّي لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ  
لَوْ كَانَ بِالْوَدِّ يَدِّي مِنْكَ أَزْلَفَنِي  
وَكَنتُ دُونَ رَجَالٍ قَدْ جَعَلْتَهُمْ  
إِنْ يَسْمَعُوا الْخَيْرَ يُخْفَوهُ وَإِنْ سَمِعُوا  
رَأَوْا صُدُودَكَ عَنِّي فِي اللَّقَاءِ فَقَدْ

إِلَيْكَ أَقْصَى وَفِي حَالَيْكَ لِي عَجَبُ  
كَأَنِّي تَوَقَّيْتُ مِنْ ذِي الْعُرَّةِ<sup>(٣)</sup> الْجَرْبِ  
إِلَّ<sup>(٤)</sup> وَلَا خُلَّةٌ تُرْعَى وَلَا نَسَبٌ  
بِقُرْبِكَ الْوَدِّ وَالْإِشْفَاقِ وَالْحَدَبِ  
دُونِي إِذَا مَارَأُونِي مُقْبِلًا قَطْبُوا  
شَرًّا أَذَاعُوا وَإِنْ لَمْ يَسْمَعُوا كَذَبُوا  
تَحَدَّثُوا أَنَّ حَبْلِي مِنْكَ مُنْقَضٌ

فأدناه الوليد وقر به وضحك إليه ، وعاد إلى ما كان عليه .

وقيل :

جلس الوليد بن يزيد يوماً في مجلس له عام ، ودخل إليه أهل بيته ومواليه  
والشعراء وأصحاب الحوارج ، وكان أشرف يوم رُئي له . فقام بعض الشعراء فأنشد ،

(١) أربب : زد .

(٢) في بعض الأصول : « وخافض » .

(٣) العرة : الحرب .

(٤) إل : عهد .

ثم قام طريح ، وهو عن يسار الوليد ، وكان أهل بيته عن يمينه ، وأخواله عن شماله وهو فيهم ، فأشده :

أنت ابنُ مُسَلَّنَطِحِ البِطَاحِ ولم تُطَرِّقْ عليك الحِجَى<sup>(١)</sup> والوُلُجُ  
 طُوبَى لفرعَيْكَ من هنا وهنا طُوبَى لأعراقك التي<sup>(٢)</sup> تَشِجُ  
 لو قلتَ للسَّيْلِ دَعْ طَرِيقَكَ وألِّمْ مَوْجٌ عليه كالمَضْبِ<sup>(٣)</sup> يَمْتَلِجُ  
 لَسَاخَ وأرْتَدَّ أولُكَانٍ له في سائرِ الأَرْضِ عنكَ مُنْعَرَجِ

فطرب الوليد بن يزيد حتى رُئِيَ الأرتياحُ منه ، وأمر له بخمسين ألف درهم ، وقال : ما أرى منكم أحداً يميئني اليومَ بمنل ما قال لى خالى ، ولا يُنشدنى أحدٌ شيئاً بعده . وأمر لسائر الشعراء بصلاتٍ ، وأنصرفوا . واحتبس طريحاً عنده ، وأمر ابن عائشة فعنى في هذا الشعر .

وقيل :

بينه وبين المنصور في مدحه للوليد

لما أفضت الخلافة إلى بنى العباس وولى أبو جعفر المنصور ، دخل عليه طريح في الشعراء ، فقال : لا حياك الله ولا بياك ! أما أتقيت الله ! ويلك ! حيث تقول للوليد بن يزيد :

لو قلت للسَّيْلِ . . . . . البيتين

فقال طريح : قد علم الله أنى قلت ذلك ويدي ممدودة إليه عز وجل ، وإياه تبارك وتعالى عنيت . فقال المنصور : ياربيع ، أما ترى هذا التحلص !

(١) المسلنطح من البطاح : ما اتسع واستوى . وتطرق : تطبق وتضيق . والحنى : ما انخفض من الأرض . والولج : كل متسع من الوادى . أى لم تكن بين الحنى والولج فيخفى مكانك . يريد أنه ليس فى موضع خفى من الحساب .

(٢) تشج : تشبك وتلتصق . يريد أن أعراقه واشجة فى الكرم ، أى نابتة فيه ، وأنه كريم

الأبوين .

(٣) يمتلج : يلتطم . يقول : أنت ملك هذا الأبطح والمطاع فيه ، فكل من تأمره يطيعك .

من جيد مدحه  
في الوليد

ومن جيد مدح طريح في الوليد بن يزيد قصيدته التي يقول فيها :

لَمْ أُنْسِ سَامِي وَلَا لِيَالِينَا بِالْحَزْنِ إِذْ عَيْشْنَا بِهَا رَغْدُ  
إِذْ نَحْنُ فِي مَيْعَةِ الشَّبَابِ وَإِذْ أَيَّامُنَا تَلَكْ غَضَّةٌ جُدُ  
فِي عَيْشَةٍ كَأَلْفِ رَنْدٍ عَازِبَةِ الشَّقْوَةِ خَضْرَاءُ غُضْنَهَا <sup>(١)</sup> خَضَدُ  
نُحْسَدُ فِيهَا عَلَى النَّعِيمِ وَمَا يُوَلِّعُ إِلَّا بِالنَّعْمَةِ الْحَسَدُ  
أَيَّامَ سَامِي غَرِيرَةٍ أَنْفُ كَأَنَّهَا خَوْطُ بَانَةٍ <sup>(٢)</sup> رُؤْدُ  
وَيُنْحِي غَدَاً إِنْ غَدَاً عَلَى بَمَا أَكْرَهُ مِنْ لَوْعَةِ الْفِرَاقِ غَدُ  
قَدْ كُنْتُ أَبْكِي مِنَ الْفِرَاقِ وَحَيٍّ أَنَا جَمِيعاً وَدَارُنَا <sup>(٣)</sup> صَدَدُ  
فَكَيْفَ صَبْرِي وَقَدْ تَجَاوَبَ بِالْأُفْرِقَةِ مِنْهَا الْفُرَابُ وَالضَّرَدُ

يقول فيها من المديح :

أَنْتِ إِمَامُ الْهُدَى الَّذِي أَصْلَحَ اللَّهُ بِهِ النَّاسَ بَعْدَ مَا فَسَدُوا  
لَمَّا أَتَى النَّاسَ أَنْ مَلَكَهُمْ إِلَيْكَ قَدْ صَارَ أَمْرُهُ سَجْدُوا  
وَأَسْتَبَشَرُوا بِالرَّضَى تَبَاشَرَهُمْ بِالْخُلْدِ لَوْ قِيلَ إِنَّكُمْ خُلْدُ  
وَعَجَّ بِالْحُمْدِ أَهْلُ أَرْضِكَ حَتَّى كَادَ يَهْتَزُّ فَرِحَةً أَحَدُ  
رُزِقْتَ مِنْ وُدِّهِمْ وَطَاعَتِهِمْ مَا لَمْ يَجِدْهُ لَوْلَادٍ وَوَلَدُ

ومنها :

قَدْ طَلَبَ النَّاسُ مَا بَلَغَتْ فَمَا نَالُوا وَلَا قَارِبُوا وَقَدْ جَهَّادُوا  
يَرْفَعُكَ اللَّهُ بِالتَّكْرُمِ وَالتَّقْوَى فَتَعَلُّوْا وَأَنْتِ مُقْتَصِدُ

(١) عازبة الشقوة : بمعيتها . وخضد : رطب .

(٢) غريرة : بلهاء . وأنف : عذراء . والحوط : الغصن . والرؤد : الغصن أرطب ما يكون

وأرخصه .

(٣) صدد : بصددها وقبالتها .



حَسْبُ أَمْرٍ مِنْ غَنَى تَقَرُّبِهِ      مِنْكَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ (١) لَهُ سَبْدٌ  
فَأَنْتَ حِرْزٌ (٢) لِمَنْ يَخَافُ وَلَا      مَخْذُولٌ أَوْ دَى نَصِيرُهُ عَضُدٌ  
ومنها:

قَدْ صَدَّقَ اللَّهُ مَا دَجَّيْكَ فَمَا      فِي قَوْلِهِمْ فَرِيَةٌ وَلَا فَنَادٌ  
وَحَكِي أَبُو وَرْقَاءَ الْخَنْفَى قَالَ :

هو أبو ورقاء في  
سفر

خرجتُ من الكوفة أريد بغداد ، فلما صرتُ بأول خان نزلته ، وبسط غلماننا  
وهيأوا غداءهم ولم يجيء أحدٌ بعدُ ، إذ رمانا البابُ برجل فارهِ البرذونِ حسنِ  
الهيئة . فصَحَّتْ بِالْعِلْمَانِ ، فَأَخَذُوا دَابَّتَهُ ، فدفعها إليهم . ودعوتُ بالغداء ، فَبَسَطَ  
يَدَهُ غَيْرَ مُتَشِمٍ . فجعلتُ لا أُكْرِمُهُ بشيءٍ إلا قبله . ثم جاء غلمانهُ بعد ساعة  
في ثَقَلٍ (٣) سرىً وهيئةً حسنة . فتناسبنا فإذا الرجلُ طُريحُ بنِ إسماعيلِ الثَّقَفِيِّ .  
فلما أرتحلنا أرتحلنا في قافلةٍ غَنَاءَ لا يُدْرِكُ طَرْفَاها . فقال لى : ما حاجتُنا إلى زحامِ  
هؤلاء ، وليستُ بنا إليهم وَحْشَةٌ ولا علينا خوفٌ ، نتقدّمهم بيوم فيخلو لنا الطريقُ  
ونُصَادِفُ الْخِائِنَاتِ فارِغَةً ونُودِعُ أَنْفُسَنَا إلى أن يُوافوا . قال : قلت : ذلك لك .  
فأصبحنا من الغد فرزّلنا الخانَ ، فتغدّينا وإلى جانبنا نهرٌ ظليلٌ ، فقال : هل لك  
أن نستنقع فيه ؟ فقلت له : شأنك . فلما سَرَا (٤) ثيابهُ إذا ما بين عَصْمُصِهِ إلى  
كُرْدِهِ (٥) ذاهبٌ ، وفي جنبه أمثالُ الجِرْذَانِ : فوقع في نفسى منه شرٌّ عظيمٌ .  
فَنَظَرَ إلى وَفَطِنَ ، فتبسّم ثم قال : قد رأيتُ ذُعرَكَ مما رأيتَ ، وحديثُ هذا إذا

(١) السبد : الشعر . يقال : مال سبد ولا لبد ، أى ليس له شيء . وفي بعض أصول الأغاني :

« سند » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « أمن » مكان « حرز » .

(٣) الثقل : متاع المسافر وحشمه .

(٤) سرا ثيابه : ألقاها عنه .

(٥) الكرد : العتق . وقيل : أصله .

سِرُّنا العشيَّةَ أذكركه لك إن شاء الله . فلما ركبنا قلتُ : الحديث . قال : نعم .  
 قدمتُ من عند الوليد بن يزيد بالدُّنيا ، وكتب إلى يوسف بن عمر فلأ  
 يدى أصحابه . فخرجت أريد الطائف ، فلما أمتدَّ بي الطريقُ ، وليس يصحِّبني  
 فيه خلق ، عَن لي أعرابيٌّ على بعير فحدَّثني ، فإذا هو حسنُ الحديثُ ، وروى الشعر  
 فإذا هو راويةٌ ، وأنشدني لنفسه فإذا هو شاعر . فقلت : من أين أقبلت ؟ فقال :  
 لا أدري . قلتُ : فأين تريد ؟ فذكر قصةً يخبر فيها أنه عاشقٌ لمريئة فدانفسدت  
 عليه عقله ، وسترها عنه أهلها وخلعه أهله . فإِنما يستريح إلى الطريق ينحدر مع  
 منحدره ويصعد مع مُصعديه . فقلت : وأين هي ؟ قال : غداً نزل بإزائها . فلما  
 نزلنا رأى جبلاً صغيراً عن يسار الطريق ، فقال لي : أترى ذلك الجبل ؟ قلت  
 أراه . قال : إنها في مسقطه . فأدركتني أريحية الشباب ، فقلت : أنا والله آتياها  
 برسالتك . فخرجت وأتيت الجبل ، وإذا بيتٌ حرَّيد<sup>(١)</sup> وفيه امرأةٌ ظريفة جميلة ،  
 فذكرته لها ، فزفرت زفرةً كادت أضلاعها تساقطُ ، ثم قالت : أوحىُّ هو ؟  
 قلت : نعم ، تركته برحلى وراء هذا الجبل ، ونحن باثنون ومُصبحون . فقالت :  
 يا أباي ، إن لك وجهاً يدلُّ على خير ، فهل لك في الأجر ؟ قلتُ : أنا والله فقير  
 إليه . قالتُ : فألبس ثيابي ودعني حتى آتية ، وذلك مُغيِّبان الشمس . قلتُ :  
 أفعلى . قالت : إنك إذا أظلمت أتناك زوجي في هَجْمَةٍ<sup>(٢)</sup> من إبله ، فإذا بركت  
 أتناك فقال : يا فاجرة ! يا هنتاه<sup>(٣)</sup> ! فأوسعك سباً ، فأوسعته صمتاً . ثم يقول :  
 أقمعي<sup>(٤)</sup> سقاءك . فضع القمَع في هذا السِّقاء حتى يُخْمَن<sup>(٥)</sup> فيه ، وإيَّاك وهذا

(١) حرَّيد . منزل .

(٢) الهجمة من الابل : من الأربعين إلى ما زادت . أو ما بين السبعين إلى المائة .

(٣) ياهنتاه ، أي ياهذه . وقيل : يابلها .

(٤) قمع الإناء : إذا وضع القمَع في فهِ .

(٥) يخْمَن : يجتمع .

الْآخَرَ فَإِنَّهُ وَاهِي الْأَسْفَلِ . فِجَاءُ زَوْجِهَا وَفَعَلْتُ مَا أَمَرْتَنِي ، ثُمَّ قَالَ : أَقْمَعِي  
سِقَاءَكَ . فَحَيَّنِي (١) اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، فَتَرَكْتُ الصَّحِيحَ وَقَمَعْتُ الْوَاهِي ، فَمَا شَعَرْتُ  
إِلَّا وَاللَّبَنُ بَيْنَ رِجْلَيْهِ ، فَعَمَدُ إِلَى قِدِّ مَرْبُوعٍ (٢) فَتَنَاهَا بِأَثْنَيْنِ فَصَارَ عَلَيَّ ثَمَانِي  
قُوًى ، ثُمَّ جَعَلَ لَا يَتَّقِي مِنِّي رَأْسًا وَلَا رِجْلًا وَلَا جَنْبًا ، فَخَشِيتُ أَنْ يَبْدُوَ لَهُ وَجْهِي  
فَتَكُونَ الْآخَرَى ، فَأَلْزَمْتُ وَجْهِي الْأَرْضَ ، فَعَمَلُ فِي ظَهْرِي مَا تَرَى .

(١) حينه الله : لم يوقفه للرشاد .

(٢) القد : السير من الجلد . ومربوع : ذو أربع قوى .

# أخبار أبي سعيد

مولى فائد

هو اسمه إبراهيم . وفائد هو مولى عمرو بن عثمان بن عفان . وهو يعرف اسمه وولايته في الشعراء بأبن أبي سِنَّة ، مولى بنى أمية . وفي المغنين بأبي سعيد مولى فائد . وكان شاعراً مجيداً . ومغنياً ناسكاً ، فاضلاً ، مقبول الشهادة بالمدينة معدلاً . شئ عنه عاش إلى خلافة الرشيد ، ولقى إبراهيم بن المهدي ، وإسحاق الموصلي . وله قصائد جياذ في مرثي بنى أمية الذين قتلهم عبد الله ، وداود ، أبنا علي بن عبد الله بن العباس ، في أول الدولة العباسية .

هو والمهدي وقد  
أراده على الغناء

وذكر أن المهدي أستحضر أبا سعيد وأمره أن يُغنى له :

لقد طُفْتُ سَبْعاً قَلْتُ لِمَا قَضَيْتُهَا      أَلَا لَيْتَ هَذَا لَأَعْلَى وَلَا لِيَا

وقد كان أبو سعيد نسك . فقال : **أَوْ أَغْنِيكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا ؟** قال : أنت وذاك . فغناه من شعره بقوله :

إِنَّ هَذَا الطَّوِيلَ مِنْ آلِ حَفْصِ      نَشَرَ الْمَجْدَ بَعْدَ مَا كَانَ مَاتَا  
وَبَنَاهُ عَلَى أَسَاسٍ وَثِيقٍ      وَعِمَادٍ قَدْ أُثْبِتَتْ<sup>4</sup> إِبْنَاتَا  
مِثْلَ مَا قَدِ بَنَى لَهُ أَوْلَاهُ      وَكَذَا يُشْبَهُ الْبُنَاةُ<sup>(1)</sup> الْبُنَاتَا

فقال له المهدي : أحسنت يا أبا سعيد ! فغنتي « لقد طفت سبعا » . فقال : **أَوْ أَغْنِيكَ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا ؟** قال : أنت وذاك . فغناه :

(1) في التجريد : « النبات النباتا » وهي رواية بعض أصول الأغاني .

قَدِمَ الطَّوِيلُ فَأَشْرَقَتْ وَأَسْتَبَشَّرَتْ      أَرْضُ الْحِجَازِ وَبَانَ فِي الْأَشْجَارِ  
 إِنَّ الطَّوِيلَ مِنْ آلِ حَفْصٍ فَأَعْلَمُوا      سَادَ الْحُضُورَ وَسَادَ فِي الْأَسْفَارِ  
 فَأَحْسَنَ فِيهِ . فَقَالَ : غَنَّنِي : « لَقَدْ طَفْتُ سَبْعًا » . قَالَ : أَوْ أَغْنَيْكَ أَحْسَنَ  
 مِنْهُ ؟ قَالَ : أَفْعُلُ . فَغَنَّاه :

أَيُّهَا السَّائِلُ الَّذِي يَخْبُطُ الْأَزْ      ضَدَعَ النَّاسَ أَجْمَعِينَ وَرَاكَ  
 وَأَتِ هَذَا الطَّوِيلَ مِنْ آلِ حَفْصٍ      إِنَّ تَخَوَّفْتَ عَيْلَةً<sup>(١)</sup> أَوْ هَلَكَ

فأحسن . فقال له : غنني : « لقد طفت سبعا » فقد أحسنت فيما غنيت ،  
 ولكننا نحب أن تغنينا ما دعوناك إليه . فقال : لاسيلا إلى ذلك يا أمير المؤمنين ،  
 لأنني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامي وفي يده شيء لا أدري ما هو ،  
 وقد رفعه ليضربني ، وهو يقول : يا أبا سعيد ، لقد طفت سبعا ! لقد طفت سبعا !  
 لقد طفت سبعا ! ما صنعت بأمتي في هذا الصوت ؟ قلت : بأبي وأمي ، أغفر لي ،  
 فوالذي بعثك بالحق ، وأصطفاك بالنبوة ، لا غنيت هذا الصوت أبداً . فرد يده  
 عني وقال : عفا الله عنك . ثم أنتبهت ، وما كنت لأعطي رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم شيئاً في منامي وأرجع عنه في يقظتي . فبكا المهدي وقال : أحسنت  
 يا أبا سعيد ! أحسن الله إليك ! لا تعد في غنائه . وحباه ووصله .

والطويل المذكور في هذه الأسفار هو عبد الله بن عبد الحميد المخزومي . وكان  
 ممدحاً . وهذا البيت الذي هو « لقد طفت سبعا » من أبيات لأبي سعيد  
 مولى فائد ، وهي :

يُسَائِلُنِي صَاحِبِي فَمَا أَعْقَلَ الَّذِي      يَقُولُونَ مِنْ ذِكْرِ اللَّيْلِ أَعْتَرَانِيَا  
 إِذَا جِئْتَ بَابَ الشَّعْبِ شِعْبَ أَبِي عَامِرٍ      فَأَقْرَى غَزَالَ الشَّعْبِ مِنِّي سَلَامِيَا

(١) العيلة : الفقر .

شيء عن عبد الله  
المخزومي

وقل لفرال الشعب هل أنت نازلٌ  
لقد زادني الحجاجُ شوقاً إليكمُ  
وما نظرتُ عيني إلى وجهِ قادمٍ  
من الحجِّ إلا بَلَّ دَمْعِي رداً  
وحكى إبراهيمُ بن المهدي قال :

سأله إبراهيم بن  
المهدي أن يغنيه  
في المسجد

كنتُ بمكة في المسجد الحرام ، وإذا شيخٌ قد طلع ، وقد قلب إحدى نعليه  
على الأخرى وقام يُصلي . فسألتُ عنه ، فقيل : هذا أبو سعيد مولى فائد . فقلتُ  
لبعض الغلمان : أحصوه . فحصبه أحدُهم . فأقبل عليه وقال : ما يظنُّ أحدُكم  
إذا دخل المسجد إلا أنه له ! فقلتُ للغلام : قل له : يقول لك مولاي : أبلغني .  
فقال ذلك له . فقال أبو سعيد : من مولاك ؟ حفظه الله ! قال : مولاي إبراهيم  
ابن المهدي ، فمن أنت ؟ قال : أبو سعيد مولى فائد ، وقام مجلس بين يدي ، وقال :  
لا والله — بأبي أنت وأمي — ما عرفتك ! فقلتُ : لا عليك ، أخبرني عن  
هذا الصوت :

أفاض المدامع قتلى كدى وقتلى بكثوة<sup>(١)</sup> لم تُرْمَسِ

فقال : هولى . فقلتُ : وربُّ هذه البنية لا تبرح حتى تغنيه . فقال :  
وربُّ هذه البنية لا تبرح حتى تسمعه . ثم قلب إحدى نعليه ، وأخذ بعقب  
الأخرى ، وجعل يقرع بحرفها على الأخرى ويُغنيه ، حتى أتى عليه . فأخذته  
منه . وهذا البيت من شعر لعبد الله العبلي يرثي بني أمية ، وهو :

أفاض المدامع قتلى كدى وقتلى بكثوة لم تُرْمَسِ  
وقتلى بوجج وباللابتية من من يثرب<sup>(٢)</sup> خير ما أنفس

(١) كدى ، وكثوة : موضعان .

(٢) وج : واد بالطائف . واللابتان : حرتان تكتنفان المدينة .

وبالزَّابِيَيْنِ نُفُوسٌ ثَوَتْ      وأُخْرَى بَنَهْرٍ (١) أَبَى فُطْرَسَ  
 أَوْلَاكَ قَوْمِي أَنَاخَتْ بِهِمْ      نَوَائِبُ مِنْ زَمَنِ مُتَعَسِ  
 إِذَا رَكِبُوا زَيْنُوا الْمُوكِبِينَ      وَإِنْ جَلَسُوا الزَّيْنُ فِي الْمَجْلَسِ  
 وَمِنْهَا: تَقُولُ أُمَامَةٌ لَمَّا رَأَتْ      تُشَوِّزِي عَنِ الْمَضْجَعِ الْأَنْفَسِ  
 وَقِلَّةَ نَوْمِي عَلَى مَضْجَعِي      لَدَى هَجَّعَةِ الْأَعْيُنِ النَّعْسِ  
 أَيْ، مَا عَرَكَ؟ قَقَلْتُ الْهُمُومَ      عَرَيْنَ أَبَاكَ لِحَبْسِنَهْ  
 عَرَيْنَ أَبَاكَ لِحَبْسِنَهْ      لِقَقْدِ الْأَحْبَابِ إِذْ نَالَهَا  
 لِقَقْدِ الْأَحْبَابِ إِذْ نَالَهَا      رَمَتْهَا الْمُنُونُ بِلَا نُكَلِّ  
 رَمَتْهَا الْمُنُونُ بِلَا نُكَلِّ      بِأَسْهُمِهَا الْمُتَلْفَاتِ النَّفُوسِ  
 بِأَسْهُمِهَا الْمُتَلْفَاتِ النَّفُوسِ      فَصَرَّغَتْهُمْ فِي نَوَاحِي الْبِلَادِ  
 فَصَرَّغَتْهُمْ فِي نَوَاحِي الْبِلَادِ      تَقِيٌّ أُصِيبَ وَأَثْوَابُهُ  
 تَقِيٌّ أُصِيبَ وَأَثْوَابُهُ      وَآخِرُ قَدِ دُوسٍ فِي حُفْرَةٍ  
 وَآخِرُ قَدِ دُوسٍ فِي حُفْرَةٍ      إِذَا عَنَّ ذِكْرُهُمْ لَمْ يَنْمَ  
 إِذَا عَنَّ ذِكْرُهُمْ لَمْ يَنْمَ      فَذَاكَ الَّذِي غَالَنِي فَأَعْلَمِي  
 فَذَاكَ الَّذِي غَالَنِي فَأَعْلَمِي      هُمْ أَضْرَعُونِي لِزَيْبِ الزَّمَانِ  
 هُمْ أَضْرَعُونِي لِزَيْبِ الزَّمَانِ  
 ثُمَّ اسْتَطْرَدَ أَبُو الْفَرَجِ بِذِكْرِ قَتْلِ بَنِي أُمِيَّةَ ، فَذَكَرَهُ ، وَأَقْدَمَ عَلَيْهِ مَقْدَمَةً تَفْهِيهِمْ  
 مَا ذَكَرَهُ مِنَ الْأَخْبَارِ وَالْأَشْعَارِ .

(١) الزابيان : الأعلى ، والأسفل . والأول بين الموصل وإربل ، وفيه كانت وقعة بين مروان الحمار وبنى العباس . والثاني بينه وبين الأعلى مسيرة يومين أو ثلاثة ، وفيه كان مقتل عبيد الله بن زياد . وأبو فطرس : نهر قرب الرملة من فلسطين ، وبه كانت الوقعة بين عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس وبين بني أمية سنة ١٣٢ هـ .

(٢) في بعض الأصول : « عرون » وهما بمعنى .

(٣) في بعض الأصول : « فلا تبلسي » أى لا تحزفي .

(٤) الرس : الدفن . (٥) الرغم ، مثلثة الراء : التراب . والمعطس : الأنف .

## خبر مقتل بنى أمية

اتفق أصحاب الأخبار على أن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي كان أبا هاشم  
ابن عبد مناف ، جد النبي صلى الله عليه وسلم لأبيه وأمه . وذُكر أنهما كانا  
توأمين ، وأنهما خرجا ملتصقين ، ففصل بينهما فجرى منهما دم ، فتطير من ذلك ،  
وقيل : إنه يكون بين الأخوين دم ، فكان كذلك . فكان أمية بن عبد شمس  
ينافس ابن عمه عبد المطلب بن هاشم ويحسد مكاتته . وكان عبد المطلب أجلاً  
وأعظم . ولما جاء الإسلام وبعث النبي صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله بن  
عبد المطلب بن هاشم ، كان أشدَّ البطون عداوة له بنو عبد شمس . كان منهم عتبة ،  
وشيبة ، والوليد ، صناديد الكفر ؛ وأبو سفيان بن حرب قائد قريش . ومن الله  
سبحانه على جماعةٍ منهم بالإسلام والسبق والهجرة ، وهم عثمان ، وأبو حذيفة  
ابن عتبة ، وخالد بن سعيد ، رضى الله عنهم . ثم أظهر الله رسوله وفتح له مكة وأسلم  
أبو سفيان ومن بقي من أهل مكة . ثم توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وولى  
بعده الخلفاء الراشدون ، وقمع الله بهم إحن الجاهلية . فلما انقضت أيام الخلفاء  
الراشدين وصارت الخلافة إلى بنى أمية أظهروا عداوة بنى هاشم وإبعادهم ،  
وأكد ذلك في نفوسهم خوفهم أن يسلبوهم ملكهم ، إذ كان الناس إلى بنى هاشم  
أميل . فقتل في أيامهم الحسين بن علي رضى الله عنهما ، وجماعة من أهل بيته  
بكر بلاء ، ثم قتل يزيد بن علي بن الحسين بالكوفة وصلب بها وأُحرق ،  
ثم قتل ابنه يحيى بن يزيد بنجراسان . فقويت بسبب ذلك الإحن بين البيتين  
وصارت لبني العباس شيعة بنجراسان ، واضطرب في آخر الأمر ملك بنى أمية

تمهيد لابن أصله  
في العداوة بين  
عبد شمس وهاشم



ووقعت الفتن بينهم ، فقويت شِيعَةُ بنى هاشمٍ بخراسان وظهر بها أبو مسلم صاحبُ الدعوة ، وأستولى على خراسان وعظمت جنوده وجعلوا شعارهم السوادَ . ثم قصدتُ المُسَوِّدَةَ العِراقَ وبايعوا بالخِلافة السَفَّاحَ أبا العَبَّاسِ عبد الله بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن العَبَّاسِ ، وكان هو وأهل بيته مُقيمين بالشام بقرية يقال لها الحَمِيمة . وكان صاحبَ الأمر الذي الدَّعوة له أخوه إبراهيم الإمام . فظفر به مروان بن محمد الحِمار ، وهو آخر خلفاء بنى أمية ، وحَبسه بخران ثم قَتله في الحَبس . ولما قبض على إبراهيم أوصى إلى أخيه أبي العباس . ولما بويع أبو العباس بعث عمه عبد الله بن عليّ في الجُنود لقتال مروان الحمار ، فالتقوا بزاب المُوصل . فأنهزم مروان هزيمةً قبيحة ، وأتبعته الجيوش . فقصد دمشق ثم مصر .

مقتل مروان  
الحمار

قال أبو الفرج : فأتبعه عبد الله بن عليّ بقائد من قواد خراسان ، يقال له : عامر أبو إسماعيل ، فلحقه بقرية من قرى مصر يقال لها : بُوَصِير . فقتله يوم الأحد لثلاث بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة . ووجه برأسه إلى عبد الله ابن عليّ ، فأنفذه إلى أبي العباس السَفَّاح . فلما وضع الرأسُ بين يديه خرَّ ساجداً وقال : الحمد لله الذي أظهرني عليك وأظفرني بك ، ولم يُبق ثأري قبلك وقيل رَهطك أعداء الدين . وتمثل بقول ذي الإصبع العَدَوانيّ :

لو يشر بون دمي لم يرو شاربهم ولا دماؤهم للغيط تُرويني

وقيل :

عبد الله بن علي  
وابن مسلمة في  
الحرب

نظر عبدُ الله بن عليّ بن عبد الله بن العَبَّاسِ إلى فتى عليه أُبهة الشرف وهو يُقاتل مُستتلاً<sup>(١)</sup> ، فناداه : يا فتى ، لك الأمان ولو كنت مروان بن محمد . فقال : إلا أكنه فلستُ بدونه . قال : فلك الأمان ولو كنت من كنت . فأطرق ثم قال :

(١) في بعض أصول الأغاني : « مستتلا » والمستتلا : الخارج عن الصف .

أَذَلَّ الحَيَاةَ وَكُرَّهَ المَمَاتَ وَكُلًّا أَرَاهُ طَعَامًا وَبَيْلًا  
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ غَيْرُ إِحْدَاهَا فَسَيْرًا إِلَى المَوْتِ سَيْرًا جَمِيلًا

ثم قاتل حتى قتل ، فإذا هو ابنُ مُسَلِّمَةَ بن عبد الملك بن مروان .

وقيل :

شعر سديف يفرى  
العباس بنى أمية

جلس أبو العباس بن السفاح يوماً على سريريه ، وبنو هاشم دونه على الكراسي ، وبنو أمية على الوسائد قد نُتِيت لهم . وكانوا في أيام دولتهم يجلسون هم والخليفةُ منهم على السرير ، ويجلس بنو هاشم على الكراسي . فدخل الحاجبُ فقال : يا أمير المؤمنين ، بالباب رجل حجازي أسود راكبٌ على نجيبٍ متلثمٍ يستأذن ولا يُخبرُ بأسمه ، وحلف ألا يحسر اللثام عن وجهه حتى يراك . فقال : هذا مولاي سديف ، يدخل . فدخل . فلما نظر إلى العباس وبنو أمية حوَّاه ، حذر اللثام عن وجهه وأنشأ يقول :

أصبح الملك ثابت الأساس  
بالشُّدور المُقَدِّمين قديماً  
يا أمير المُطَهِّرين من الذَّمِّ  
أنت مهدى هاشمٍ وهداها  
كم أناس رجوك بعد أناس  
لا تُقيلنَّ عبد شمسٍ عثاراً  
أنزَلوها بحيثُ أنزلها اللهُ  
بدارِ الهوانِ والإِنعاسِ  
خوفُها أظهر التَّوَدُّدِ منها  
وبها منكم كَحَزِّ المَوَاسِي  
أَقْصِهِم أَيُّهَا الخَلِيفَةُ وَأَحْسِمِ  
عنك بالسيفِ شأفة الأُرْجاسِ

(١) البهاليل : جمع بهلول ، وهو العزيز .

(٢) التمام ، بالضم : السيد الكثير الخير الواسع الفضل .

(٣) الرقلة : النخلة الطويلة .

وَأَذْكَرُنْ مَضْرَعِ الْحُسَيْنِ وَزَيْدٍ      وَقَتِيلِ بَجَانِبِ (١) الْمِهْرَاسِ  
وَالْإِمَامِ (٢) الَّذِي بَحْرَانِ أَمْسَى      رَهْنِ قَبْرِ فِي غُرْبَةٍ وَتَنَاسَى  
فَلَقَدْ سَاءَ نَبِيٌّ وَسَاءَ سَوَائِي      قُرْبِهِمْ مِنْ تَمَارِقِ وَكَرَاسِي  
نِعْمَ كَلْبُ الْمِهْرَاشِ مَوْلَاكَ لَوْلَا      أَوْدُ (٣) مِنْ حَبَائِلِ الْإِفْلَاسِ

فتغير لون أبي العباس وأخذه الزمعة والرعدة ، وأتفت بعض ولد سليمان  
أبن عبد الملك إلى رجل منهم كان إلى جنبه فقال : قتلنا والله العبد ! ثم أقبل  
أبو العباس عليهم وقال : يا بني القواعل ! أرى قتلاكم من أهلى قد سلفوا وأنتم  
أحياء تتلذذون فى الدنيا ! خذوهم . فأخذتهم الخراسانية بالكافر كوبات (٤)  
فأهدوهم ، إلا ما كان من عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ، فإنه استجار  
بداود بن على وقال له : إن أبى لم يكن كأبائهم ، وقد علمت صنيعه إليكم . فأجاره  
وأستوهبه من السفاح وقال : قد علمت يا أمير المؤمنين صنيع أبيه إلينا . فوهبه له  
وقال : لا تربي وجهه وليكن بحيث نأمنه . ثم كتب إلى عماله بالنواحي بقتل  
بنى أمية .

وقيل :

السفاح بعد قتله  
بنى أمية

إن السفاح أمر بالغداء حين أمر بقتل بنى أمية ، وأمر ببساط فبسط عليهم ،  
وجلس فوقه يأكل وهم يضطربون تحته . فلما أكل قال : ما أعلمنى أكلت أكلة  
قط كانت أهناً ولا أطيب فى نفسى منها . فلما فرغ من الأكل قال : جروا  
بأرجلهم وألقوهم فى الطريق ليلعنهم الناس أمواتاً كما لعنوهم أحياء . قال (٥) :

(١) المهراس : ماء بأحد . ويريد بالقتيل : حمزة بن عبد المطلب ، قتل يوم أحد .

(٢) الإمام ، هو إبراهيم ، رأس الدعوة العباسية ، قتله مروان بن محمد .

(٣) الأود : الكد والجهد .

(٤) الكافر كوبات : آلات كالعمد يضرب بها . فارسية .

(٥) المتحدث من إليه أسند الخبر ، وهو المعيطى ، كما ذكر أبو الفرج .

فَرَأَيْتُ الْكِلَابَ تَجْرُ بِأَرْجُلِهِمْ وَعَلَيْهِمْ سَمْرَاوِيَلَاتُ الْوَشَى حَتَّى أَنْتَنُوا ، ثُمَّ  
حُفِرَتْ لَهُمْ حَفَائِرٌ فَأَلْقَوْا فِيهَا .

وَذَكَرَ أَنَّ سُدَيْفًا مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ أَنْشَدَ السَّفَاحَ ، وَعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ بَنِي أُمِيَّةٍ :  
السَّفَاحُ لِسُدَيْفٍ يَحْرُضُ

يَا بَنَ عَمِّ النَّبِيِّ أَنْتِ ضِيَاءٌ      أُسْتَمِنَا بِكَ الْيَقِينَ الْجَلِيًّا  
لَا يَعْرِفُ نَكَ مَا تَرَى مِنْ رِجَالٍ      إِنَّ تَحْتَ الضُّلُوعِ دَاءٌ دَوِيًّا  
جَرَّدَ السَّيْفِ وَأَرْفَعَ الْعَفْوِ حَتَّى      لَا تَرَى فَوْقَ ظَهْرِهَا أُمُومًا  
بَطْنَ الْبُعْضِ فِي الْقَدِيمِ وَأَخِي      ثَابِتًا<sup>(١)</sup> فِي قُلُوبِهِمْ مَطُومًا

وهي قصيدة طويلة . فقال : يا سُديف ، خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ مَجَلٍ . ثُمَّ قَالَ

السَّفَاحَ مُتَمَثِّلًا :

أَحْيَا الضُّغَائِنَ آبَاءَ لَنَا سَلَفُوا      فَلَنْ تَبِيدَ وَاللَّابَاءُ أَبْنَاءُ  
ثُمَّ أَمْرٌ بَيْنَ عِنْدِهِ فَقَتَلُوا .

قتل سليمان بن علي  
لجماعة من الأمويين

وقيل :

حَضَرَ جَمَاعَةٌ مِنْ بَنِي أُمِيَّةٍ عِنْدَ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ ،  
وَعَلَيْهِمُ الثِّيَابُ الْمَوْشَاةُ الْمُرْتَفَعَةُ ، فَأَمَرَ بِهِمْ فَقَتَلُوا .

قَالَ الرَّأَوِيُّ : فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَحَدِهِمْ وَقَدْ أَسْوَدَّ عَارِضَاهُ مِنَ الْغَالِيَةِ<sup>(١)</sup> .  
ثُمَّ جُرَّ بِأَرْجُلِهِمْ وَأُلْقُوا عَلَى الطَّرِيقِ ، وَإِنَّ عَلَيْهِ لَسَمْرَاوِيَلَاتِ الْوَشَى وَإِنَّ الْكِلَابَ  
لَتَجْرُ بِأَرْجُلِهِمْ .

وفود عمرو بن  
معاوية على سليمان

وحكى المبارك قال :

جَاءَنِي رَسُولُ عَمْرٍو بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَتَبَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ ، فَقَالَ :

(١) في الأصل : « ثاوييا » .

(٢) الغالية : ضرب من الطيب .

يقول لك عمرو: قد جاءت هذه الدولة وأنت حديث السن كثير العيال منتشر الأموال، فما أكون في قبيلة إلا شهر أمرى وعرفت، وقد عزمت على أن أفدى حرمى بنفسى، وأنا صائر إلى باب الأمير سليمان بن علي، فصر إلى. فوافيته، فإذا عليه طيلسان أبيض مطبق وسراويل وشي مسدول، فقلت: سبحان الله! ما تصنع الحداثة بأهلها! أبهذا اللباس تلقى هؤلاء القوم لما تريد لقاءهم فيه! قال: لا والله، ولكنه ليس عندي ثوب إلا أشهر مما ترى. فأعطيته طيلساني وأخذت طيلسانه، ولويت سراويله إلى ركبته. فدخل إلى الأمير ثم خرج مسروراً. فقلت له: حدثني ما جرى بينك وبين الأمير. قال: دخلت عليه ولم يرني قط، فقلت: أصلح الله الأمير، لفظتني إليك البلاد، ودلني عليك فضلك، فإما قتلتني غانماً، وإما رددتني سالماً. قال: ومن أنت؟ ما أعرفك. فأنتسبت له. فقال: مرحباً بك، أقعد فتكلم غانماً. ثم أقبل على فقال: ما حاجتك يا بن أخي؟ قلت: إن الحرم اللواتي أنت أقرب الناس إليهن معنا، وأولى الناس بهن بعدنا، قد خفن بخوفنا، ومن خاف خيف عليه. فوالله ما أجانبي إلا بدموعه على خدي. ثم قال لي: يا بن أخي، يحقن الله دمك، ويحفظك في حرمك، ويوفر عليك مالك، ووالله لو أمكنتني ذلك في جميع قومك لفعلت، فكن متوارياً كظاهر، وأمناً كخائف، ولتأتني رفاعك. قال: فكنت والله أكتب إليه كما يكتب الرجل إلى أبيه وعمه. فلما فرغ من الحديث رددت عليه طيلسانه. فقال: مه! إن شأننا إذا فارقتنا ثيابنا ألا ترجع إلينا.

ومن شعر سديف الذي فيه يُحرض السفاح على قتل بنى أمية:

كيف بالنعو عنهمُ وقديماً      قتلوكم وهتكوا الحرمات  
أين زيدٌ وأين يحيى بن زيد      يالها من مُصيبةٍ وتيرات  
والإمامُ الذي أُصيب بحراً      ن إمامُ الهدى ورأسُ الثقات

من شعر سديف  
في تحريض السفاح

قتلوا آل أحمد لا عفا الله لمروان غابر<sup>(١)</sup> السيئات

لرجل من الشيعة  
في مثله

وقال رجل من شيعة بني العباس يحرضهم على قتل بني أمية :

إيّاكم أن تليّنوا لاعتذارهم      فليس ذلك إلا الخوف والطمع  
لو أنّهم آمنوا أبدوا عداوتهم      لكنهم قمعوا بالذل فأنقمعوا  
أليس في ألف شهرٍ قد مضت لهم      سقوكم جرعا من بعدها جرع  
حتى إذا ما أنقضت أيام دولتهم      متوا إليكم بالأرحام التي قطعوا  
هيّبات لا بدّ أن يستقوا بكأسيهم      ريباً وأن يحصد الزرع<sup>(٢)</sup> مازرعوا  
إنّا وإخواننا الأنصار شيعتكم      إذا تفرقت الأهواء والشسيع

(١) في بعض أصول الأغاني « سافر » مكان « غابر » والبيت يروى :

قتلوا آل أحمد لا عفا الذئ \* ب لمروان غافر السيئات

(٢) في بعض أصول الأغاني : « الزرع الذي زرعوا » .

## خبر حميد بن ثور

هو حميد بن ثور بن عبد بن عامر بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر  
ابن صفصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة  
ابن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار .

سب

وهو شاعر من شعراء الإسلام ، وقد أدرك الجاهلية .

مخضرم

وذكر أنه تقدم عمر بن الخطاب رضى الله عنه في الشعراء ألا ينسب (١)

شعره بعد نهى عمر  
عن النسب

رجلٌ بأمرأة إلا جلد . فقال حميد بن ثور :

أبى الله إلا أب سرحة مالك  
وقد ذهبت عرضاً وما فوق طولها  
على كل أفنان العضاء (٢) تروق  
من السرح إلا عشة (٣) وسحوق  
ولا الفئ (٤) من برد العشي تدوق  
وهل أنا إن عللت نفسي بسرحة  
وهي قصيدة طويلة ، أولها :

نأت أم عمرو فالفؤاد مشوق  
يحن إليها والهّا ويتوق

وقيل :

وفوده على بعض  
الخلفاء

وفد حميد بن ثور على بعض خلفاء بني أمية ، فقال له : ما جاء بك ؟ فقال :

(١) في بعض أصول الأغاني : « يشيب » .

(٢) السرحة : الشجرة الطويلة ، يكنى بها عن المرأة . والعضاء : أعظم الشجر ؛ الواحدة : عضاءة . وتروق : تزيد عليها بحسبها .

(٣) العشة : القليلة الأغصان والورق . والسحوق : المفرطة في الطول .

(٤) الظل : من أول النهار إلى الزوال . والفئ : من بعد الزوال إلى الليل .

(٥) ويروى : « مأخوذ على » و « مستود على » .

أَتَاكَ بِيَّ اللَّهِ الَّذِي فَوْقَ مَنْ تَرَى      وَخَيْرٌ وَمَعْرُوفٌ إِلَيْكَ دَلِيلٌ  
 وَمَطْوِيَةٌ الْأَقْرَابِ أَمَّا نَهَارُهَا      فَنَصٌّ وَأَمَّا لَيْلُهَا <sup>(١)</sup> فَذَمِيمٌ  
 وَيَطْوِي عَلَى اللَّيْلِ حِصْنِيهِ إِنْ تَى      لِذَلِكَ إِذَا هَابَ الرَّجَالُ فَعُولٌ  
 فَوْصَلَهُ وَصَرَفَهُ شَاكِرًا .

(١) الأقراب : جمع قرب ، وهو الحاصرة . وللفرس قربان ، ولكنهم يجمعون . يريد وصفها بالضمور . والنص : أقصى السير . والذميل : السير اللين . والذي في التجريد : « فرقل » مكان « فنص » .



## أخبار فليح بن العوراء

ولاؤه هو من أهل مكة . مولى لبني مخزوم .

قال أبو الفرج : ولم يقع إلينا اسمُ أبيه .

عمله في الفناء وهو أحدُ المغنِّين في الدولة العباسية ، وله محلٌّ كبير من صناعته ، وموضع جليل .

منزله عند المهدي وحكى الفضلُ بنُ الربيع قال :

كان المهديُّ يسمعُ المغنِّين جميعاً ، ويحضرون مجلسه ، ويتغنَّون من وراء الستارة ، إلا فليح بن العوراء ، فإن عبد الله بن مُصعب الزُّبيريَّ كان يُرويه شعره في مدائح المهديِّ ليُغنيه فيه . فدرس في أضعافها بيتين يسأله فيهما أن يُنادمه ، وسأل فليحاً أن يغنيهما في أضعاف أغانيه ، وهما :

يا أمينَ الإله في الشرق والغرب      بِ علي الخَلقِ وأبن عمِّ الرسولِ  
مجلساً بالعشيِّ عندك في الميِّد      بدانِ أبغبي والإذن لي في الوُصولِ

فغناه فليح إياها . فقال المهدي : يا فضل ، أجب عبد الله إلى ما سألت . وأحضره مجلسي إذا حضره أهلي ومواليَّ وجلستُ لهم ، وزدّه على ذلك أن ترفع بيني وبين روايته فليح الستارة . فكان فليح أولَ مُغنِّ عاين وجهه في مجلسهم .

وحكى بعضهم قال :

صلته بمحمد بن  
سليمان

دعاني محمد بن سليمان بن عليّ ، فقال لي : قد قدّم فليح بن العوراء من الحجاز ونزل عند مسجد ابن رَغبان<sup>(1)</sup> فصِرَ إليه ، وأعلمه أنه إن جاءني قبل أن يدخل

(1) في غربى بغداد . والذي في التجريد : « ابن عتاب » تحريف .

على الرَّشيد خلعت عليه خِلعةً سنِّيَّةً من ثيابي ، ووهبت له خمسة آلاف درهم . فضيقتُ إليه فخبَّرته بذلك . فأجابني إجابةً مَسرور به نشيط له ، وخرج معي . فعَدَل إلى حَمَّام كان بقره ، فدعا القِيمَ وأعطاه درهين وسأله أن يَجِيئه بشيء يأكله ، وبنبيذٍ يشربه . فجاءه برأس كاه رأس عَجَل ، وبنبيذ دُوشابِي<sup>(١)</sup> غليظ ردي . فقلت : لا تفعل . وجهدتُ به ألا يأكل ولا يشرب إلا عند محمد بن سليمان . فلم يلتفتُ إليّ ، وأكل من ذلك الرأس وشرب من النَّبيذ الغليظ ، حتى طابت نفسه وغنّى ، وغنّى القِيمُ معه ملياً ، ثم خاطب القِيمَ بما أغضبه ، وتلاحيا وتواثبا ، فأخذ القِيمُ شيئاً فضرب به رأسه فشجّه حتى جرى دمه . فلما رأى الدم على وجهه اضطرب وجزع . ثم قام وغسل وجهه وجرحه وعالجه بصُوفةٍ محرقةٍ وزيت ، وعصبه وتعمّم وقام معي . فلما دخلنا دار محمد بن سليمان ، ورأى الفرش والآلة ، وحضر الطعام فرأى سرّوه<sup>(٢)</sup> وطيبه ، ورأى النبيذ ، ومدّت الستائر وغنت الجوارى ، أقبل عليّ وقال : يا مجنون ، سألتك بالله : أيما أحقّ وأولى بالعربة : مجلس القِيمِ أو مجلس الأمير؟ فقلت : وكأنه لا بدّ من عربة ! قال : لا والله ، مالي منها بدّ ، فأخرجتها من رأسي هناك . فقلت : أمّا على هذا الشرط فالذي فعلت أحوط . فسألني محمد عما كُنا فيه ، فأخبرته . فضحك ضحكاً عالياً وقال : هذا الحديث والله أظرف وأطيب من غنائهِ . وخلع ثيابه عليه<sup>(٣)</sup> ، وأعطاه خمسة آلاف درهم .

وحكى فليح قال :

كان بالمدينة فتى يمشقُ ابنة عمِّ له ، فوعدهتُه أنها تزوره ، وشكا إليّ أنها تأتيه ولا شيء عنده . فأعطيتُه ديناراً للنفقة . فلما زارته قالت له : من يلهينا؟ قال : صديق لي ، ووصفني لها ، ودعاني فأتيته . فكان أول ما غنّيته :

(١) دوشابِي : نسبة إلى دوشاب ، وهو نبيذ التمر . فارسي معرب .

(٢) سرّوه ، أي جودته وكثرته . والذي في بعض أصول الأغاني : «سروره» .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « وخلع عليه » .

مِنَ الْخَفِرَاتِ لَمْ تَفْضَحْ أَخَاهَا . وَلَمْ تَرْفَعِ لَوَالِدِهَا <sup>(١)</sup> شَانَارًا .  
 فقامتُ إلى ثوبها فلبسته لتتصرف . فتعلقَ بها وجهد كلَّ الجهد في أن تُقيم .  
 فلم تفعل ، وأنصرفت . وأقبل علىَّ يلومني في أن غنيتها ذلك الصوت . فقلت :  
 والله ما هو شيءٌ أعتمدتُ به مساءً تك ، ولكنه شيءٌ أتفق . قال : فلم نبرح حتى  
 عاد رسولها ومعه صُرَّةٌ فيها ألفُ دينار فدفعها إلى الفتى وقال : تقول لك أبنَةُ  
 عمك : هذا مهري فأدفعه إلى أبي وأخطبني . ففعل وتزوجها .

والشعر لسُليمان بن الشُّلُوكَة السَّعْدِيّ :

كَأَنَّ مَجَامِعَ الْأُرْدَافِ مِنْهَا      نَقًّا دَرَجَتْ عَلَيْهِ الرِّيحُ <sup>(٢)</sup> هَارًا  
 يِعَافُ وَصَالَ ذَاتَ الْبَدْلِ قَلْبِي      وَأَتَّبَعَ الْمُنْعَمَةَ <sup>(٣)</sup> النَّوَارًا

- (١) الخفريات : الشديدة الحياء . والشانار : العيب والعار .  
 (٢) النقا : الكثيب من الرمل . وهار : سقط وتهدم .  
 (٣) النوار : المرأة النفور من الريبة .

## أخبار ابن هرمة

هو إبراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هرمة بن الهذيل بن الربيع بن  
عامر بن صبيح بن كنانة بن عدى بن قيس بن الحارث بن فهر . وإلى فهر  
ينتهي نسب قريش . وقيل إنهم يتهبون إلى النضر بن كنانة .

وولد قيس بن الحارث يقال لهم : الخُلج . وكانوا في عدوان ، ثم أنتقلوا عنهم  
إلى بني نضر بن معاوية بن بكر بن هوازن . فلما أفضت الخلافة إلى عمر بن  
الخطاب رضی الله عنه أتوه ليفرض لهم ، فأنكر نسبهم . فلما استخلف عثمان بن  
عقّان رضی الله عنه أتوه فأنبتهم في بني الحارث بن فهر ، وجعل لهم ديواناً . وإنما  
سُموا الخُلج لأنهم اختلجوا من كان معهم من عدوان ومن بني نضر بن معاوية .  
وأهل المدينة يقولون : إنما سُموا الخُلج ، لأنهم نزلوا بالمدينة على خُلج فسموا بذلك .  
ولهم بالمدينة عدد .

عتابه بن الحارث

وقيل : نفي بنو الحارث بن فهر نسب ابن هرمة ، فقال :

أحار بن فهر كيف تطرحتني وجاء العدا من غيركم تبغى نصرى

فصار من ولد فهر في ساعته .

وكان ابن هرمة دعياً في الخُلج ، والخُلج أديعاء في قريش . وكان ابن وصفه نفسه باللؤم  
هرمة يقول : ألام العرب دعى أديعاء ! ويعنى نفسه .

حديثه مع أسمى

وحكى عبد الله بن أبي عبيدة قال :

زرت عبد الله بن حسن بياديته ، وزاره ابن هرمة ، فجاء رجل من أسمى ،  
فقال ابن هرمة لعبد الله بن حسن : أصلحك الله ! سل الأسمي أن يأذن لي

أن أخبرك خبرى وخبره . فقال له عبدُ الله بن حسن : إيذن له . فأذن له الأسلمى .  
فقال إبراهيمُ بن هرمة : إني خرجتُ — أصلحك الله — أبغى ذوداً<sup>(١)</sup> لى ،  
فأوحشتُ<sup>(٢)</sup> ، وضفتُ هذا الأسلمى ، فذبح لى شاةً وخبزلى خبزاً وأكرمنى . ثم  
غدوتُ من عنده ، فأقمتُ ما شاء الله . ثم خرجتُ أيضاً فى طلب ذودلى ، فأوحشتُ  
وقلتُ : لو ضفتُ الأسلمى ؟ فملتُ إليه . فجاءنى بلبن وتمر . ثم خرجتُ بعد ذلك  
فقلتُ : لو ضفتُ الأسلمى ؟ فاللبن والتمر خيرٌ من الطوى . فضفنته ، فجاءنى بلبن حامض .  
فقال الأسلمى : قد أجبتَه — أصلحك الله — إلى ما سأل ، فسئلَه أن يأذن لى  
أن أخبرك لم فعلتُ . فقال : إيذن له . فأذن له . فقال الأسلمى : ضافنى فسألته  
من هو ؟ فقال : رجل من قريش . فذبحتُ له الشاة التى ذكرها . والله لو كان لى  
غيرها لذبحتها له حين ذكر أنه من قريش . ثم غدا من عندى وغدا على الحى ،  
فقالوا : من كان ضيفك البارحة ؟ فقلتُ : رجل من قريش . فقالوا : ليس هذا من  
قريش ، ولكنه دعى فيها . ثم ضافنى الثانية على أنه دعى فى قريش ، فحجته بلبن  
وتمر وقلتُ : دعى قريش خيرٌ من غيره . ثم غدا من عندى وغدا على الحى على  
فقالوا : من كان ضيفك البارحة ؟ فقلتُ : الرجل الذى زعمتُ أنه دعى فى قريش .  
فقالوا : لا والله ما هو دعى فى قريش ، ولكنه دعى أدياء قريش . ثم جاءنى  
الثالثة ، فقربته لبناً حامضاً . والله لو كان شر منه عندى لقربته إياه . فأنخذل ابنُ  
هرمة ، وضحك عبد الله وضحكنا معه .

وكان ابنُ هرمة مُحضرم الدولتين ، وهو أحد الشعراء الفحول المجيدين ،  
وكان مُدمناً للشراب ، وامتدح أبا جعفر المنصور فوصله بعشرة آلاف درهم . فقال :  
لا تقع هذه منى موقعا . فقال : ويحك ! إنها كثيرة . فقال : إن أردت أن تهنئنى

لم يرض من  
المنصور إلا بإباحة  
الشرب له

(١) الذود من الإبل : من الثلاث إلى التسع . وقيل : ما بين الثلاث إلى الثلاثين ، ولا يكون

إلا من الإناث . (٢) أوحش : جاع ونفذ زاده .

فَأَجَّ لِي الشَّرَابُ فَإِنِّي مُعْرَمٌ بِهِ . فقال: ويحك ! هذا حَدٌّ من حُدُودِ اللَّهِ . فقال : احتلُّ لِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قال : نعم . فكتب إلى والي المدينة : من أتاك بأبن هرمة سكران فأضرب به مائة سوط وأضرب ابن هرمة ثمانين . فجعل الجُلُوزَ (١) إذا مرَّ بأبن هرمة وهو سكران قال : من يشتري الثمانين بالمائة ! فلا يعرض له أحد .

وحكى ابن هرمة قال :

ما رأيتُ قطُّ أسخى ولا أكرم من رجلين : إبراهيم بن عبد الله بن مُطِيع ، هو بين ابراهيم ابن عبد الله وإبراهيم ابن طلحة  
 وإبراهيم بن طلحة بن عمرو بن عبد الله بن مَعمر . أمَّا إبراهيم بن طلحة فأتيتُه فقال : أَحْسِنُوا ضِيافَةَ أَبِي إِسْحَاقَ . فَأَتَيْتُ بِكُلِّ شَيْءٍ مِنَ الطَّعَامِ . فَأَرَدْتُ أَنْ أَنشده ، فقال : ليس هذا وقت الشعر . ثم أخرج إليَّ الغلام رُقعةً ، فقال : إيتِ بها الوكيل . فأتيتُه ، فقال : إن شئت أخذت لك جميع ما كتب به ، وإن شئت أعطيتك القيمة . فأعطاني مائتي دينار . وأمَّا إبراهيم بن عبد الله فأتيتُه في منزله بِمَشَاشٍ (٢) على بئر ابن الوليد (٣) بن عثمان بن عفان ، فدخل منزله ثم خرج إليَّ برُزْمة فيها ثياب ، وضرَّة دراهم ودنانير ، ثم قال : والله ما بقينا في منزلنا ثوباً إلا ثوباً نواري به امرأة ، ولا حلياً ولا ديناراً ولا درهماً . وقال ابن هرمة يمدح إبراهيم :

أرقتني تلومني أم بكر  
 حذرتني الزمان ثم قالت  
 قلت لما هبت تحذرنني الده  
 إن ذا الجود والكارم إبرا  
 قد خبرناه في القديم فألفي  
 بعد هدء واللوم قد يؤذيني  
 ليس هذا الزمان بالمأمون  
 ردعي اللوم عنك وأستبقيني  
 هيم يعنيه كل ما يعنيني  
 لنا مواعيد كعين اليقين

(١) الجُلُوز : الشرطي . (٢) مشاش : موضع على نصف مرحلة من مكة .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « بئر الوليد » .

قلتُ ما قلتُ للذي هو حقُّ      مُستبينٌ لا للذي يُعطيني  
نَضحتُ أرضنا سماؤك بعد ال      جَدب منها وبعء سوء الظنون  
فرعينَا آثارَ غَيْثٍ أراقتَ      ه يدا مُحكم القوي ميمون

وقيل :

مدحه للسرى

قصد ابنُ هرمة السرى بن عبد الله الهاشمي باليامة لدين لزمه ، فدحه  
بأشعار كثيرة ، منها قوله :

وقل للسرى الواصل البرّ ذى الندى      مديحاً إذا ما بُث صدق قائله  
جوادٌ على العلات يهتزُّ للندى      كما اهتزَّ غضبٌ أخلصته صياقله  
نفي الظلم عن أهل اليامة عدله      فعاشوا وزاح<sup>(١)</sup> الظلم عنهم وباطله  
وناموا بأمنٍ بعد خوفٍ وشدة      بسيرة عدلٍ ما تُخاف غوائله  
وأنت تُرجى للذى أنت أهله      وتنفع ذى القربى لديك وسائله  
بك الله أحياء أرض حَجْرٍ<sup>(٢)</sup> وغيرها      من الأرض حتى عاش بالبقل آكله  
ومدحه بقصيدة أولها :

\* عوجاً نحيّ الطلول<sup>(٣)</sup> بالكُتب \*

يقول في مديحها :

دَع عنك سَمَى وقل<sup>(٤)</sup> مُحبرةً      لماجد الجَدِّ طيبَ النَّسَبِ  
مُحضٍ مُصنَّفِ العُروقِ يَحْمده      فى العُسرِ واليُسْرِ كُلِّ مُرتَقِبِ  
الواهِبِ الخَيْلِ فى أَعْتَمَتِهَا      والوُصفاءِ الحِسانِ كالذَّهَبِ

(١) زاح : انزاح وذهب .

(٢) فى الأصل : \* بك الله أحياء الأرض حجراً وأهلها \*

(٣) الكُتب : موضع بديار طيب .

(٤) المحبرة : المقالة المجودة والمحسنة .

مجداً وحمداً يفیده كرمًا والحمد في الناس خيرٌ مكتسب  
فأمر له بسبعائة دينار لقضاء دينه ، ومائة دينار يتجهز بها إلى أهله ، ومائة  
دينار يأخذ بها هديةً لهم .

بينه وبين رجل  
سأله عن بيتين

وقيل : قال رجلٌ لأبن هرمة : من قائل هذين البيتين :

ومهما ألام<sup>(١)</sup> على حُبهم فإني أحبُّ بنى فاطمة  
بني بنت من جاء بالمحكما تِ والدين والسنة القائمه

والبيتان لأبن هرمة . فقال أبن هرمة : قائلهما من عَصَّ بَطْرَ أمه . فقال له  
بنه : يا أبت ، ألسْتَ قائلهما ؟ قال بلى . قال : فلم شتمتَ نفسك ؟ قال : أيس  
أن يعصَّ المرء بَطْرَ أمه خيرٌ من أن يأخذَه أبنٌ فحطبة<sup>(٢)</sup> .

تعقيب لابن وأصل  
في بطش المنصور  
بالعلويين

قلت : وإنما خاف ابن هرمة من نسبة الشعر ، لأن المنصور كان شديد الطلب  
لمن يميل إلى العلويين ، والتتبع لمن يحبهم لخروجهم عليه . وكان خرج عليه محمد  
ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب بالمدينة ، وأخوه إبراهيم  
بالبصرة ، سنة خمس وأربعين ، فهزما وقتلا وحمل رأسهما إليه .

نزوله برجل يقود  
على ابنتيه

وقيل :

نزل أبن هرمة على رجل ، له زوجة وأبنتان كأنهما طيبتان يقود عليهما ،  
ودفع إليه دراهم لينفقها عليهم في طعام وشراب . وأقام ابن هرمة مع ابنتيه حتى  
خف ذلك المأل . وجاء قوم آخرون ومعهم مال ، فأخبرهم الرجل بمكان أبن هرمة ،  
فأستقلوه وكرهوا أن يعلم بهم . فأمر ابنتيه ، فقالتا : يا أبا إسحاق . ما دريت  
ما الناس فيه : زُلزل بالروضة ؟ فتغافلها . ثم جاء أبوها متفازعا ، فقال له :

(١) لم يجزم الفعل هنا شذوذاً .

(٢) هو حميد بن قحطبة ، ولى مصر للمنصور .



أى أبا إسحاق ، ألا ترى إلى ما الناس فيه ؟ قال : وما هم فيه ؟ قال : زلزل بالروضة . فقال : قد جاءكم الآن إنسان معه مال ، وقد نفقت ما جئتمكم به وثقلت عليكم ، فأردت إدخاله وإخراجي ، أيزلزل بروضة من رياض الجنة ويترك منزلك وأنت تجمع فيه الرجال على أبتئيك ! والله لا عدت إليك ! وخرج من عنده .

وقيل :

هو وابن عمران  
وأبو ثابت

مدح ابن هرمة محمد بن عمران الطلحي ، فألقاه روايته وقد جاءته غير له تحمل غلة قد جاءته من (١) الفرع أو خبير . فقال له رجل كان عنده : أعلم والله أن أبا ثابت عمران بن عبد العزيز أغراه بك وأنا حاضر عنده ، وأخبره بعيرك هذه . فقال : إنما أراد أبو ثابت أن يعرضني للسانه ، قودوا القطار إليه .

وقيل :

لم في مدحه  
أبا الحكم

مدح ابن هرمة أبا الحكم المطلب بن عبد الله بقوله :

لما رأيت الحادثات كنفنتي وأورثتني بؤسى ذكرت أبا الحكم  
سليل ملوك سبعة قد تتابعوا هم المصطفون والمصفون بالكرم

فلاموه وقالوا : أتمدح غلاماً حديث السن بمثل هذا ؟ وكانت لأبن هرمة أبة كان يلقبها عينة ، فقال مجيباً لهم :

كانت عينة فينا وهي عاطلة بين الجوارى ففلاها أبو الحكم  
فمن لحانا على حسن المقال له كان المليم وكنا نحن لم (٢) نلم

وقيل :

سبب هجائه  
لعبد العزيز بن  
المطلب

أرسل ابن هرمة إلى عبد العزيز بن المطلب بكتاب يشكو فيه بعض حاله

(١) الفرع : قرية قرب الربرة على ثمانية برد من المدينة .

(٢) ألام الرجل : وقع فيما يلام عليه .

فبعث إليه بخمسة عشر ديناراً . فكث شهراً ثم بعث يطلب شيئاً آخر بعد ذلك .  
 فقال : أنا والله لا أقوى على ما كان يقوى عليه الحكم بن المطلب . وكان  
 عبدالعزيز هذا قد خطب إلى امرأة من ولد عمر ، رضی الله عنه ، فردته ، فخطب  
 إلى امرأة من بني عامر بن لؤي ، فزوجوه . فقال ابن هرمة يهجوہ :

خَطَبْتَ إِلَى كَعْبٍ فَرْدُوكِ صَاغِرًا      فحَوَّلْتَ مِنْ كَعْبٍ إِلَى جِذْمِ عَامِرِ  
 وَفِي عَامِرٍ عَزٌّ قَدِيمٌ وَإِنَّمَا      أَجَازَكَ فِيهِمْ هَزْلُ أَهْلِ الْمُقَابِرِ  
 وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا :

أَبَا لِبْخُلٍ تَطَلَّبَ مَا قَدَّمْتَ      عَرَانِينَ جَادَتْ بِأَمْوَالِهَا  
 فَهِيهَاتَ خَالَفَتْ فِعْلَ الْكِرَامِ      خِلَافَ الْجَمَالِ بِأَبْوَالِهَا

وقيل :

اغراه قوم بالحكم  
 فسأله فأجابہ

جلس ابن هرمة مع قوم على شراب ، فذكر الحكم بن المطلب فأطلب في  
 مدحه . فقيل له : إنك لتكثر ذكر رجل لو طرفته الساعة في شاة يقال لها  
 « غراء » تسأله إياها لردك عنها . فقال : أهو يفعل هذا ؟ قالوا : إى والله . وكانوا  
 قد عرفوا أن الحكم بها مُعْجَب . وكان في داره سبعون شاةً تُحْلَب . فخرج وفي  
 رأسه ما فيه ، فذق باب الحكم ، فخرج إليه غلامه . فقال : أعلمُ أبا مروان بمكانى .  
 وكان أمرًا ألا يُحْجَب ابن هرمة عنه ، فأعلمه به . فخرج إليه مُتَشَحًّا ، فقال : أفى  
 هذه الساعة ! قال : نعم . جعلت فداك ، وُلِدَ لِأَخِي لى فى هذه الساعة مَوْلُودٌ فَلَمْ تَدِرْ  
 عَلَيْهِ أُمِّهِ ، فَطَلَبُوا شاةً حَلُوبَةً فَلَمْ يَجِدُوهَا ، فَذُكِرْتَ لى شاةً عِنْدَكَ يُقَالُ لَهَا  
 « غراء » فَسَأَلْنى أَنْ أَسْأَلَ كَها . فقال : تجىء فى هذه الساعة ثم تنصرف بشاة  
 واحدة ! والله لا بَقى فى الدار شاةٌ إِلا أَنْصَرَفَتْ بِها ، سو قُوْهَنَّ مَعَهُ . فخرَجَ بِهِن

إلى القوم ، ثم قال لهم : ويلكم ! أى شىء صنعتم !<sup>(١)</sup> وقصّ عليهم القصّة .  
وقال : فيهن والله ما ثمنه عشرة دنانير وأكثر من عشرة .

وقيل :

هو وجيرانه وقد  
أفرط في السكر

بلغ من غرامه بالتبديد أنه مرّ يوماً على جيرانه وهو مُنبت<sup>(٢)</sup> سكرًا حتى دخل  
منزله ، فلما كان من الغد دخلوا إليه فعاتبوه على الحال التي رأوه فيها . فقال لهم :  
أنا في طاب مثلها منذ دهرٍ ، أما سمعتم قولى :

أسألُ الله سكرةً قبل موتي وصياح الصّبيان يا سكرانُ  
فنفضوا ثيابهم وخرجوا . وقالوا : ليس يفلح هذا والله أبدًا !

وحكى الزُّبير بن بكار قال :

شعر له صدقته  
جنازته

أنشدني عمى لأبن هرمة :

ما أظن الزّمان يا أم عمرو تاركًا إن هلكت من بيبيكيني

قال : فكان والله كذلك ، لقد مات فأخبرني من رأى جنازته ما يحملها  
إلا أربعة نفر حتى دُفن في البقيع .

والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار ابن هرمة ، هو :

شعره الذى فيه  
الغناء

أفاطم إن النّأى يُسلى من<sup>(٣)</sup> الهوى ونأيك عني زاد قلبي بكم وجداً  
أرى حرجاً ما نلت من حُبِّ غيركم ونافلةً من حُبِّكم نلتها<sup>(٤)</sup> رُشداً  
وما نلتقى من بعد نأى وفرقةٍ وشحطِ نوى إلا وجدت له برداً  
على كبدٍ قد كاد يُبدي بها الهوى ندوباً وبعضُ القوم يحسبني جلدًا

(١) في بعض أصول الأغاني : « فقالوا : ويحك ! أى شىء صنعت ! فقص » .

(٢) أى منقطع . (٣) في بعض أصول الأغاني : « ذوى » مكان « من » .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « ونافلة ما نلت من ودكم » .

## أخبار يونس الكاتب

### وابن رهيمة الشاعر

أما يونس ، فهو ابن سليمان بن كُرد بن شهريار ، من ولد هُرْمُز .  
وذكر أنه مولى لعمرو بن الزبير . ومنشؤه بالمدينة . وكان أبوه مُقيماً<sup>(١)</sup> بها ،  
فأسلمه في الديوان وكان من كتابه .

وأخذ الغناء عن معبد ، وابن سريج ، وابن مُحَرز ، والغريص . وأكثر روايته أساتذته في الغناء  
عن معبد . وهو أحق من أخذ عنه .

وأما ابن رهيمة فهو شاعر ، كان في أيام الدولة الأموية ، وكان ابن رهيمة  
يُشبَّب بزَيْنب بنت عكرمة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي ،  
ويغنى فيه يونس الكاتب ، فأفتضحت بذلك وأستعدى عليه أخوها هشام  
ابن عبد الملك ، فأسر بضربه خمسمائة سوط ، وأن يُباح دمه إن وُجد قد عاد  
لذِكْرها ، وأن يفعل ذلك بكل من غنى في شيء من شعره . فهرب ابن رهيمة  
ويونس الكاتب فلم يُقدر عليهما . فلما ولي الوليد بن يزيد الخلافة ظهر ابن رهيمة  
ويونس . وقال ابن رهيمة :

لئن كنت أطرَدتني ظالماً      فقد كَشَفَ اللهُ ما أَرَهَبُ  
ولو نلتَ مني ما تشتهي      لقلَّ إذا رضيتَ زَيْنب  
وما شئتَ فأصنعه بي بعد ذا      فحُبِّي لزَيْنب لا يذهب

(١) في بعض أصول الأغاني : « فقيها » .

ومّا قاله ابن رُهَيْمَة في زينب ، وهو الشعر الذي فيه الغناء وأفتتح به  
أبو الفرج أخبارها :

أَقْصَدْتُ زَيْنَبُ قَلْبِي بَعْدَ مَا      ذَهَبَ الْبَاطِلُ عَنِّي وَالغَزَلُ  
وَعَلَا الْمَفْرَقَ شَيْبٌ شَامِلٌ      وَاضِحٌ فِي الرَّأْسِ مَنِي فَأَشْتَعَلُ  
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ :

أَقْصَدْتُ زَيْنَبُ قَلْبِي      وَسَبَّتَ عَقْلِي وَلِيَّيْ  
تَرَكَتْنِي مُسْتَهَامًا      أَسْتَعِيثُ اللَّهُ رَبِّي  
لَيْسَ لِي ذَنْبٌ إِلَيْهَا      فَتَجْأَزِينِي بِذَنْبِي  
وَلَهَا عِنْدِي ذُنُوبٌ      فِي تَنَائِبِهَا وَقُرْبِي  
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ :

إِنَّمَا زَيْنَبُ هَمِّي      بِأَبِي تَلَكَ وَأُمِّي  
بِأَبِي زَيْنَبُ لَا أَكُرُّ      نَبِيَّ وَلَكِنِّي أُسَمِّي  
بِأَبِي مَن لَيْسَ فِي      قَلْبِهِ قِيْرَاطٌ<sup>(١)</sup> رُحْمُ

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ :

يَا زَيْنَبُ الْحَسَنَاءُ يَا زَيْنَبُ      يَا أَكْرَمَ النَّاسِ إِذَا تَنَسَّبُ  
تَقِيكَ نَفْسِي حَادِثَاتِ الرَّدَى      وَالْأُمُّ تَفْسِدُكَ مَعًا وَالْأَبُ  
هَلْ لَكَ فِي وُدِّ أَمْرِي صَادِقٌ      لَا يَمْدُقُ الْوُدَّ وَلَا يَكْذِبُ  
لَا يَبْتَغِي فِي وُدِّهِ<sup>(٢)</sup> مَحْرَمًا      هَيْهَاتَ مِنْكَ الْعَمَلُ<sup>(٣)</sup> الْأَعْيَبُ  
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ :

فَلَيْتَ الَّذِي يَلْحَى عَلَى زَيْنَبِ الْمُنَى      تَعَلَّقَهُ مِمَّا لَقِيَتْ<sup>(٤)</sup> عَشِيرُ  
فَحْسَبِي لَهُ بِالْعُشْرِ مِمَّا لَقِيَتْهُ      وَذَلِكَ فِيمَا قَدْ تَرَاهُ يَسِيرُ

(١) الرحم : الرحمة . (٢) المحرم : الحرام .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « الأريب » وهو ذو الريب . (٤) عشير ، أي جزء من عشيرة .

## أخبار إسماعيل بن يسار

### النسائي

يُكنى أبا فائد . وهو مولى لبنى تيم بن مرة . تيم قریش . وكان مُنقطعاً إلى آل الزبير ومدحه خلفاء بني أمية . فلما أفضت الخلافة إلى عبد الملك بن مروان وفد إليه مع عروة بن الزبير رحمه الله ومدحه ، ومدح الخلفاء من ولده بعده . وعاش عُمرًا طويلاً إلى آخر سلطان بني أمية . ولم يدرك الدولة العباسية .

وكان مليح النادرة ، وإنما سُمي أبوه يسار النسائي لأنه كان يصنع طعام العرس ويبيعه ، فيشتره منه من أراد التعريس من المتجملين ، ومن لا تبلغ حاله أصطناع ذلك .

وكان أصله من الفرس . وكانت فيهم شعوبية شديدة وتعصب للعجم على العرب ، وله في ذلك أشعار كثيرة يفخر بها الأعاجم . من ذلك القصيدة التي أولها :

لو أبان الغداة رجع الجواب	ما على رسم منزل <sup>(١)</sup> بالجناب
دائم الودق مكفهر <sup>(٢)</sup> السحاب	غيرته الصبا وكل ملث
عائد بالهوى وصفو الجناب	دار هند وهل زمانى بهند
لم تشبه بهجرة وأجتباب	كالذى كان والصفاه مصون
وهي رؤد كدومية <sup>(٣)</sup> المحراب	ذاك منها إذ أنت كالفصن غصن

(١) الجناب : موضع . (٢) الملت : الدائم أياما لا ينقطع . والودق : المطر .

(٣) الرؤد : الحسنة . والدمية : الصورة .

غَادَةٌ تَسْتَبِي الْعُقُولَ بَعْدُ طَيِّبُ الطَّعْمِ بَارِدِ الْأَنْيَابِ  
وَأَثِيثٌ مِنْ فَوْقِ لَوْنٍ نَقِيٍّ كِبْيَاضِ اللَّجِينِ فِي (١) الزَّرْيَابِ  
فَأَقْلَ الْمَلَامِ فِيهَا وَأَقْصِرُ لَجَّ قَلْبِي مِنْ عَوْلَتِي (٢) وَأَكْتَابِي  
صَاحِبِ أَبْصَرْتَ أَوْ سَمِعْتَ بَرَّاعٍ رَدَّ فِي الضَّرْعِ مَا قَرَى فِي (٣) الْعِلَابِ  
أَقْضَتْ شَرَّتِي وَأَقْصَرَ جَهْلِي وَأَسْتَرَا حَتَّ عَوَازِلِي مِنْ عِتَابِي  
يقول فيها يفتخر بالعجم :

رُبَّ خَالٍ مُتَوَجِّحٍ لِي وَعَمِّ إِمَامٍ سُمِّيَ الْفَوَارِسُ بِالْقُرُ  
فَاتْرَكِي الْفَخْرِيَا أَمَامَ عَلَيْنَا وَأَتْرَكِي الْجَوْرَ وَأَنْطِقِي بِالصَّوَابِ  
وَأَسْأَلِي إِنْ جَهَلْتِ عَنَّا وَعَنْكُمْ كَيْفَ كُنَّا فِي سَالِفِ الْأَحْقَابِ  
إِذْ نُرَبِّي بِنَاتِنَا وَتَدُشُّو ن سَفَاهَاً بِنَاتِكُمْ فِي التُّرَابِ

وسمع أشعبُ هذا البيت بمُحْضُورِ جَمَاعَةٍ فَقَالَ : صَدَقْتَ وَاللَّهِ يَا أَبَا فَائِدٍ ، أَرَادَ الْقَوْمُ بِنَاتِهِمْ لغير ما أَرَدْتُمُوهُنَّ لَهُ . قَالَ : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ : دَفَنَ الْقَوْمُ بِنَاتِهِمْ خَوْفًا مِنْ الْعَارِ عَلَيْهِنَ ، وَرَبَّيْتُمُوهُنَّ لِتَنْيِكُوهُنَّ . فَضَحِكَ الْحَاضِرُونَ حَتَّى اسْتَغْرَبُوا (٤) . وَخَجَلَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ يَسَارٍ حَتَّى لَوْ قَدَّرَ أَنْ يَسِيخَ فِي الْأَرْضِ لَفَعَلَ .

هو وأشعب في بيت له

وقيل :

افتخر بقومه عند هشام فمذبه ونفاه

دَخَلَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ يَسَارٍ عَلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فِي خِلَافَتِهِ ، وَهُوَ بِالرُّصَافَةِ جَالِسٌ عَلَى بَرَكَةِ لَهُ فِي قَصْرِ ، فَأَسْتَنْشَدَهُ وَهُوَ يَرِي أَنَّهُ يُنْشِدُهُ مِثْلَ مَا لَهُ ، فَأَنْشَدَهُ قَصِيدَةً يَفْخَرُ فِيهَا بِالْعَجْمِ عَلَى الْعَرَبِ ، أَوْلَهَا :

- (١) الأثيث : الشعر الكثير ، والزرياب : الذهب .
- (٢) في بعض أصول الأغاني : « لوعة » مكان « عولتي » .
- (٣) قرى : جمع . والعلاب : الإناث يحلب فيه .
- (٤) استغربوا : بالغوا في الضحك .

يَارْبَعِ رَامَةَ بِالْعَلِيَاءِ مِنْ (١) رِيمٍ هَل تَرْجِعَنَّ إِذَا حَيَّتُ تَسْلِمِي  
حتى انتهى إلى قوله :

إِنِّي وَجَدْتُكَ لَا عُوْدِي بِنْدَى خَوْرٍ عِنْدَ الْحِفَاطِ وَلَا حَوْضِي بِمَهْدُومٍ  
أَضْلَى كَرِيمٌ وَبِحَدِي لَا يُقَاسُ بِهِ إِلَى لِسَانِ كَحْدِ السَّيْفِ مَسْمُومٍ  
مِنْ مِثْلُ كَسْرَى وَسَابُورِ الْجُنُودِ مَعًا وَالْمُهْرُ مِرَانِ لِفَخْرٍ أَوْ لَتَعْظِيمِ  
جَحَاجِحِ سَادَةٍ بُلُجٍ (٢) مَرَازِبَةٍ جُرْدٍ عِتَاقِ مَسَامِيحِ مَطَائِمِ  
أَسْدِ الْكُتَّابِ يَوْمَ الرَّوْعِ إِنْ زَحَفُوا وَهُمْ أَذَلُّوا مُلُوكَ الشَّرْقِ وَالرُّثُومِ  
يَمْشُونَ فِي حَلَقِ الْمَآذِي سَابِعَةٍ مَشَى الضَّرَاغِمَةَ الْأُسْدِ (٣) اللَّهُامِيمِ  
هِنَاكَ إِنْ تَسَأَلِي تُنَجِّي بَانَ لَنَا جُرْثُومَةً قَهَرَتْ عِزَّ الْجَرَائِمِ

فغضب هشام وقال : يا عاض بظراًمه ! على تفخر وإيأى تُنشد قصيدة  
تمدح بها نفسك وأعلاج قومك ! غطوه في الماء . فغطوه في البركة حتى كادت  
نفسه تخرج . ثم أمر بإخراجه وهو بشرى ، ونفاه من وقته عن الرضافة . وأخرج  
من وقته إلى الحجاز . وكان مبتلى بالعصبية للعجم والفخر بهم ، فكان لا يزال  
محروماً مضروباً مطروداً .

وقيل :

استقدم الوليد بن يزيد إسماعيل بن يسار من الحجاز ، فقدم عليه . فلما دخل  
إليه أستنشده قصيدته الميمية التي منها :

كَلَّمْتُ أَنْتِ الْهَمُّ يَا كَلَّمْتُ وَأَنْتُمْ الدَّاءُ الَّذِي أَكْتَمْتُ

(١) رامة : منزل في طريق البصرة إلى مكة . والرِيم ، يهمز ولا يهمز : واد قرب المدينة .  
(٢) جحاجح : سادة ؛ الواحد : جحجج . والمرازبة : رؤساء الفرس ؛ الواحد : مرزبان .  
(٣) الحلق : جمع حلقة ، وهي الدرع . والمآذى : الدروع اللينة السهلة . واللهايم : جمع لهيم ،  
وهو السابق الجواد .



أَكَا تَمَّ النَّاسَ هَوَى شَفَى  
 قَد لَمْتَنِي ظُلْمًا بِلَا ظَنَّة  
 وَبَعْضُ كِتَابِ الْهَوَى أَحْرَمُ  
 أُرْتَدُّ فِيهِ عَنْكَ أَوْ أُقْدَمُ  
 إِمَّا بِيَأْسٍ مِنْكَ أَوْ مَطْمَعٍ  
 لَا تَتْرُكِنِي هَكَذَا مَيْتًا  
 أَوْفِي بِمَا قَلْتِ وَلَا تَنْدَمِي  
 آيَةٌ مَا جِئْتُ عَلَى رِقْبَةٍ  
 وَدُونَ مَا حَاوَلْتُ إِذْ زُرْتِكُمْ  
 بَعْدَ الْكِرَى وَالْحَيُّ قَدْ نَوَّمُوا  
 أَخْوَكُ وَالْحَالُ مَعًا (٢) وَالْحَمُّ  
 وَاللَّيْلُ دَاجٍ حَالِكٌ مُظْلَمٌ  
 أَخَافَتِ الْمَشَى حِذَارَ الرَّدَى  
 إِلَيْكُمْ وَالصَّارِمُ (٣) اللَّهُذَمُ  
 حَتَّى دَخَلْتُ الْبَيْتَ فَاسْتَدْرَفْتُ  
 عَيْنَاكَ لِي مِنْ شَفَقٍ تَسْجُمُ  
 ثُمَّ أَنْجَلِي الْحُزْنَ وَرَوْعَاتِهِ  
 وَغَيْبُ الْكَاشِحِ (٤) وَالْمَبْرَمُ  
 فَبِتُّ فِيمَا شِئْتُ مِنْ نِعْمَةٍ  
 يَمْنَحُنِيهَا تَحْرُهَا وَالْقَمُّ  
 حَتَّى إِذَا الصُّبْحُ بَدَأَ ضَوْهَهُ  
 وَغَابَتِ الْجُوزَاءُ وَالْمِرْزَمُ  
 خَرَجْتُ وَالْوَطْءُ خَفِيٌّ كَمَا  
 يَنْسَابُ مِنْ مَكْمَنِهِ الْأَرْقَمُ

فطرب الوليد بن يزيد حتى نزل عن فرشه وسريه ، وأمر المغنين فغنوا  
 الصوتَ وشرب عليه أقداحاً ، وأمر لإسماعيل بجائزة سنّية وكسوة ، وسرّحه  
 إلى المدينة .

(١) في بعض أصول الأغاني : « الود » مكان « القول » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « والعم » .

(٣) اللهذم : القاطع .

(٤) المبرم : الجليس الثقيل .

وقيل :

أنشد عبد الملك  
بعد مقتل ابن  
الزبير فأجازه

دخل إسماعيلُ بن يسار على عبد الملك بن مروان لما أفضت الخلافةُ إليه ،  
بعد مقتل عبد الله بن الزبير ، فسلم ووقف موقف المُنشد وأُستأذن في الإنشاد ،  
فقال له عبد الملك : الآن يا بن يسار ! إنما أنت أمرؤُ زبيرى ، لسنا نريد أن تُنشدنا .  
فقال : يا أمير المؤمنين ، أنا أصغرُ شأنًا من ذلك ، وقد صفحتَ عنى هو أعظمُ جرماً  
وأكثرُ غناءً لأعدائك منى ، وإنما أنا شاعر . فتبسّم عبدُ الملك ، وأوماً إليه الوليدُ  
ابن عبد الملك أن يُنشده . فأنشده قوله ، وهو الشعر الذى فيه الغناء :

والماء ممنوعاً من الحائم الصّدى	ألا يا تقوى للشرّاد <sup>(١)</sup> المشرّد
وللحبِّ بعد السلوة التمرّد	وللحال بعد الحال يرّ كبتها الفتى
صبا بالتوفى كلُّ قرم مُجّد	وللعرء يُلحى فى التصابى وقبله
كجمر الغضى تحت الشراسيف <sup>(٢)</sup> موقد	وكيف تناسى القلب سلمى وحبّها

حتى انتهى إلى قوله :

ونعم أخو ذى الحاجة المتعمّد	إليك إمام الناس من أرض يثرب
وأنت لم يذمّ جنابك مجتدى	رحلنا لأنّ الجود منك خليفة
إمام من المعروف غير <sup>(٣)</sup> المصدّر	ملكته فزدت الناس ما لم يزدهم
ولكن بما ساروا من العدل <sup>(٥)</sup> تقتدى	وقلت <sup>(٤)</sup> فلم تنقض قضاء خليفة
وأسندته ما تأتلى خير مُسند	فلما وليت الأمر ضاربت دونه
وليين للعهد الوثيق المؤكّد	جعلت هشاماً والوليد ذخيرة

(١) فى بعض أصول الأغاني : « المسهد » مكان « المشرّد » .

(٢) الشراسيف : الأضلاع .

(٣) المصدرد : القليل .

(٤) فى بعض أصول الأغاني : « وقتت » .

(٥) فى بعض أصول الأغاني : « من الفعل » .

فنظر إليها عبدُ الملك متبسِّمًا ، وألقت إلى سُلَيْمان فقال : أخرجك إسماعيل  
من هذا الأمر . فقطب سُلَيْمانُ ونظر إلى إسماعيل نظر مُغضب . فقال إسماعيل :  
يا أمير المؤمنين ، إنما وُزن الشعرُ أخرجهُ من البيت الأول ، وقد قلت بعده :  
وأَمْضيتَ عزمًا في سُلَيْمانِ راشداً      وَمَنْ يَعْتَصِمَ بِاللَّهِ مِثْلَكَ يَرْشُدْ  
فأمر له بألْفِ دِرْهَمٍ ، وزاد في عَطائِهِ ، وفَرَضَ لَهُ ، وقال لأولاده : أعطوه .  
فأعطوه ثلاثة آلاف درهم :

## أخبار النابغة الجعدي

وهو حبان بن قيس بن عبد الله بن وحوح بن عدس بن ربيعة بن جعدة  
ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور  
ابن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر. ويكنى أبا ليلى .  
وأُمُّه فاخترة بنت عمرو الأسديَّة .

تسميته بالنابغة

وسُمِّي النابغةُ لأنه أقام مُدَّة لا يقول الشعر ثم نَبغَ فقاله .

وقيل : أقام ثلاثين سنة لا يتكلم ثم تكلم بالشعر .

وقيل : كان قديماً شاعراً مُفلقاً طويلاً البقاء في الجاهلية والإسلام ، وإنه  
أكبرُ من النابغة الذبياني . وهو القائل :

ومَنْ يَك سائلاً عَنِّي      من الفتيان أيامَ (١) الخنَّانِ  
أنت مائةُ لعامٍ وُلدتُ فيه      وعَشْرُ بعد ذلك وحِجَّتانِ  
فقد أبتُ صُروفُ الدَّهرِ مِنِّي      كما أبتُ من السَّيفِ اليماني

وعُمِّر بعد ذلك عُمرًا طويلاً . وأراد النابغةُ بأيَّام الخنَّانِ وَقَعَة كانت لهم ، فقال  
قائل منهم ، وقد لقوا عدوَّهم : خُنُوهم (٢) بالرَّماح . فسُمِّي ذلك العامُ عامَ الخنَّانِ .  
ومما يدلُّ على أنه أقدمُ من النابغة الذبياني أنه عُمِّر مع المنذر بن المحرِّق قبل  
التُّعْمان بن المنذر ، وكان النابغة الذبياني مع التُّعْمان بن المنذر وفي عَصْرِهِ ، فلم يكن له

(١) الخنَّان : داء يأخذ في حلق الطير وعيونها ، والإبل في مناخرها . ويشير إلى ما كان  
أيام المنذر بن ماء السماء .

(٢) خنُوهم : اقطمهم .

قَدَمَ ، إِلَّا أَنَّهُ مَاتَ قَبْلَ الْجَعْدِيِّ ، وَلَمْ يُدْرِكِ الْإِسْلَامَ . وَأَدْرَكَهُ النَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ  
الَّذِي يَقُولُ :

تَذَكَّرْتُ شَيْئًا قَدْ مَضَى لِسَبِيلِهِ      وَمِنْ عَادَةِ الْمَحْزُونِ أَنْ يَتَذَكَّرَ  
كُهُولٌ وَفَتِيَانٌ كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ      دَنَايِرُ مِمَّا شِيفَ<sup>(١)</sup> فِي أَرْضِ قَيْصَرَ  
وَعُمَّرَ مِائَةَ وَثَمَانِينَ سَنَةً ، وَقَالَ :

لَبِئْتُ أَنْاسًا فَأَفْنَيْتُهُمْ      وَأَفْنَيْتُ بَعْدَ أَنْاسِ أَنْاسًا  
ثَلَاثَةَ أَهْلِينَ أَفْنَيْتُهُمْ      وَكَانَ الْإِلَهُ هُوَ الْمُسْتَأَسَا

وهي قصيدة طويلة يقول فيها :

وَكُنْتُ غَلَامًا أَقَاسِي الْحُرُ      بَ يَلْقَى الْمَقَاسُونَ مَنَى الْمِرَاسَا  
فَلَمَّا دَنَوْنَا لِحُرْسِ الثُّبَا      ح لَمْ نَعْرِفِ الْحَى إِلَّا التَّمَاسَا  
أَضَاءَتْ لَنَا النَّارُ وَجَهًا أَغْرَ      مُتَبَسِّبًا بِالْجَمَالِ<sup>(٢)</sup> التَّمَاسَا

وقيل : إنَّ النَّابِغَةَ الْجَعْدِيَّ أَنشَدَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ آيَاتِهِ السَّيْنِيَّةَ

الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

\* ثَلَاثَةَ أَهْلِينَ أَفْنَيْتُهُمْ \*

فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : كَمْ لَبِئْتَ مَعَ كُلِّ أَهْلٍ ؟ قَالَ : سِتِّينَ سَنَةً .

وَذَكَرَ ابْنُ قُتَيْبَةَ أَنَّهُ عَاشَ مِائَتِينَ وَعِشْرِينَ سَنَةً ، وَمَاتَ بِأَصْبَهَانَ .

قَالَ أَبُو الْفَرَجِ :

وَمَا ذَاكَ بِمُنْكَرٍ ، لِأَنَّهُ قَالَ لِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِنَّهُ أَفْنَى ثَلَاثَةَ قُرُونٍ ، كُلُّ  
قُرُونٍ سِتِّينَ سَنَةً ، فَهَذِهِ مِائَةٌ وَثَمَانُونَ سَنَةً ، ثُمَّ عُمَّرَ بَعْدَهُ فَكَثَّ إِلَى أَيَّامِ عَبْدِ اللَّهِ

(١) سَافَ السَّيْفِ : جَلَاهُ . (٢) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « بِالْفَوَازِ »

ابن الزبير، وقدم عليه بمكة، وقد دعا لنفسه وأستأخه ومدحه. وبين عبد الله ابن الزبير وبين عمر نحو مما ذكر ابن قتيبة. فلا شك أنه بلغ هذه السنين. وهاجى أوس بن مغراء بحضرة الأخطل، والعجاج، وكعب بن جعيل، فغلبه هاجى ابن مغراء فغلبه (١) مغلباً.

وقيل: قدم النابغة الجعدي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدحه بقصيدة، منها:

قدمه على النبي  
صلى الله عليه  
وسلم ومدحه

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا وإنا نلرجو فوق ذلك مظهرها  
قال النبي صلى الله عليه وسلم: فأين المظهر يا أبا ليلى؟ فقال: إلى الجنة. فقال  
صلى الله عليه وسلم: قل إن شاء الله. فقال: إن شاء الله. ومن هذه القصيدة:  
ولا خير في حلم إذا لم يكن له      بوادر تحمى صفوه أن يكدرها  
ولا خير في جهل إذا لم يكن له      حليم إذا ما أورد الأمر أصدرها  
فقال صلى الله عليه وسلم: لا يفضض الله فاك. فلقد أتت عليه مائة سنة  
أو نحوها وما أنقض من فيه سن.

وكان النابغة ممن أنكر الخمر والشكر في الجاهلية، وهجر الأصنام والأزلام. في جاهليته  
وروى أنه دخل على عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال: أستودعك الله  
يا أمير المؤمنين. قال: وأين تريد يا أبا ليلى؟ قال: ألحق بإبلى فأشرب من ألبانها،  
فإني أنكر نفسي. قال: أتعرباً؟<sup>(٢)</sup> بعد الهجرة يا أبا ليلى! أما علمت أن ذلك  
مكروه؟ قال: ما علمته، وما كنت لأخرج حتى أعلمك. فأذن له وأجله في ذلك

استنذانه عثمان في  
سكنى البادية

(١) مغلب: يغلب كثيراً.

(٢) تعرب الرجل: صار أعرابياً بعد أن كان عربياً. وفي الحديث: ثلاث من الكبائر، منها: التعرب بعد الهجرة. وهو أن يعود إلى البادية ويقوم مع الأعراب بعد أن كان مهاجراً.

أَجَلًا . فدخل على الحسن والحسين رضي الله عنهما فودَّعهما . فقالا له : أنشدنا  
من شعرك يا أبا ليلى . فأنشدهما :

الحمدُ لله لا شريكَ له      من لم يقلها فنفسه ظامًا

فقال له الحسن : ما كُنَّا نَرَوِي هذا الشعرَ يا أبا ليلى إلا لأمية بن أبي الصَّلت .  
فقال : يا بن رسول الله ، إني لصاحبُ هذا الشعر ، وإن السَّروق عينَ السَّروق  
من سرق شعر أُمية .

وحَضَرَ النابغةُ الجعدِيُّ مع عليّ رضي الله عنه حربَ صفين .

وقيل : إن النابغةَ هاجى أوس بن مَعْرَاء ، ولم يكن أوس مثله ولا قريباً منه  
في الشعر . فقال النَّابِغَةُ : إني وإياه لنبتدر بيتاً ، أيُّنا يسبق إليه يغلب صاحبه .  
فلما بلغه قولُ أوس :

شهد صفين  
مع علي

مهاجاته أوس بن  
مَعْرَاء وليلى

لَعَمْرُكَ ما تَبَلَى سَراييلُ<sup>(١)</sup> عامرٍ      من اللُّؤمِ مادامت عليها جلودُها  
قال النابغة : هذا البيتُ الَّذِي كُنَّا نَبْتَدِرُ إليه ، فغلب عليه أوس<sup>(٢)</sup> .

وهاجى النابغةُ لىلى الأَخيلية :

ألا حَيِّيا لىلى وقولا لها هَلا      قد ركبْتُ أيراً أغرَّ مُحجَّلاً  
وكيف أهاجى شاعراً رُمحه أسته      خَضيبَ البنان لا يزال مُكحَّلاً

فأجابته لىلى الأَخيلية فقالت :

أنا بَعُغُ إن تَدْبِعْ بِلُؤمِكَ لا تَجِدُ      لِللُّؤمِكَ إِلا وِسطَ جعدةٍ مَجعَلَا  
تَمَيَّرَني داءٌ بِأَمِّكَ مِثْلُهُ      وَأَيُّ حَصانٍ لا يُقالُ لها هَلا

فقلبتُه .

(١) السراييل : جمع سرايل ، وهو القميص والدرع .

(٢) سبق شيء ( ص : ٦١٥ ) عن مهاجاته لأوس .

وفوده على  
ابن الزبير

وذُكر أنه أقحمت السنة<sup>(١)</sup> نابغة بنى جعدة ، فدخل على ابن الزبير المسجد الحرام ، فأشده :

حكيت لنا الصديقَ لما<sup>(٢)</sup> أتيتنا      وعُثمانَ والفاروقَ فأنزاح<sup>(٣)</sup> مُعَدِمُ  
أتاك أبو ليلى يَجُوبُ به الدجى      دَجَى اللَّيْلِ جَوَابُ الْفَلَاةِ<sup>(٤)</sup> عَثَمَ  
لتجبرُ منه جانباً دَعَدَتْ به      صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالزَّمَانُ الْمُصَمِّمُ

فقال له ابن الزبير : هون عليك أبا ليلى ، فإن الشعر أهونُ وسائلك عندنا ، أما صفوة مالنا فلأل الزبير ، وأما عفوته<sup>(٥)</sup> فإن بنى أسد بن عبد العزى تشغلها عنك . ولكن لك في مال الله حقان : حق برويتك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحق بشركتك أهل الإسلام في فيئتهم . ثم أخذ بيده فدخل به دار النعم فأعطاه قلائصَ سبعاً وجملاً رجلاً<sup>(٦)</sup> ، وأقر له الرُّكابَ بُراً وتمرّاً وثياباً . فجعل النابغة يستعجل فيأكل الحبَّ صرْفاً . فقال ابنُ الزبير : ويح أبا ليلى ! لقد بلغ به الجهدُ . فقال النابغة : أشهد لقد سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما وليتُ قريشَ فعدلتُ ، وأسترحمت فرحمت ، وحدثت فصدقت ، ووعدت فأنجزت ، فأنا والبيئون فرأط لها ضمُن . وفي رواية : فرأط القاصفين<sup>(٧)</sup> .

وقيل :

لَمَّا خَرَجَ عَلِيٌّ بِنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى صِفِّينَ خَرَجَ وَمَعَهُ نَابِغَةُ بَنِي جَعْدَةَ ، فَسَاقَ بِهِ يَوْمًا فَقَالَ :

- (١) السنة : الجذب والقحط . وأقحمته : قذفت به . يريد نزوحه من البادية إلى الريف حيث الخصرة والماء . (٢) في بعض أصول الأغاني : « وليتنا » مكان « أتيتنا » .
- (٣) فانزاح معدم ، أى لم يبق معدم . والرواية في بعض أصول الأغاني : « فانزاح معدم » .
- (٤) العثم : الجمل الشديد الطويل .
- (٥) العفوة : أحل المال وأطيبه . (٦) الرجل : القوى على السير .
- (٧) الفراط : المتقدمون . والقاصفون : المزدحمون .

مع علي ومعاوية



قد عَلِمَ المِصْرانَ والعِراقُ أَنْ عَلِيًّا فَخْلُها<sup>(١)</sup> العُتاقُ  
 أبيضُ جَجْجاحُ له رُواقُ وأُمُّه غالىَ بها الصَّداقُ  
 أكرمُ من شُدَّ بها النِّطاقُ إن الألى جاروك لا أفاقوا  
 لكم سِياقٌ ولهم سِياقُ قد علمتْ ذلكمُ الرِّفاقُ  
 سُمِّمَ إلى نَهْجِ الهدى وساقوا إلى التي ليس لها<sup>(٢)</sup> عِراقُ  
 في مِلَّةٍ عادتها النِّفاقُ

فلما قَدِمَ معاويةُ بنَ أبي سُفيانِ الكوفةَ ، قام النابغةُ بين يديه فقال :

ألم تأتِ أهلَ المَشْرِقينَ رِسالتي برأى<sup>(٣)</sup> نَصيحَ لا يبيِّتُ على العُتْبِ  
 ملكتمُ فكان الشرُّ آخرَ عهدكمُ لئن لم تداركم حُلومُ<sup>(٤)</sup> بنى كعبِ

وقد كان معاويةُ كتبَ إلى مروان بن الحكم ، فأخذ أهلَ النابغةَ وماله .

فدخل النابغةُ على معاوية ، وعندَه عبدُ الله بن عامر ومروان ، فأنشده :

مَنْ راکبٌ يأتي ابنَ هَندٍ بحاجتي بكوفان<sup>(٥)</sup> والأنباءُ تَنمى وَتُجَلَبُ  
 فيُخبر عَنِّي ما أقولُ ابنَ عامرٍ ونِعَمَ الفَتى ياوَى إليه<sup>(٦)</sup> المَعْصَبُ  
 فإنْ أَخذُوا أهلي ومالي بظنِّةٍ فإني لحرَّابُ الرِّجالِ<sup>(٧)</sup> مُحَرَّبُ  
 صَبُورٌ على ما يكره المرءُ كلُّهُ سِوى الظلمِ إني إن ظلمتُ سأغضَبُ

فألتمت معاويةُ إلى مروان وقال : ماترى ؟ قال : أرى الأترد عليه شيئاً . قال :

ما أهونَ والله عليك أن يَنْجَحِرَ هذا في غارٍ ثم يقطعَ عِرْضِي علىَّ ثم تأخذَه العربُ

(١) المِصران : الكوفة والبصرة . والعِتاق ، أى الكريم .

(٢) أى إلى مضلة لا نهاية لها . (٣) فى بعض أصول الأغاني : « وأى » .

(٤) فى بعض أصول الأغاني : « حرب » .

(٥) كوفان : الكوفة . وفى بعض أصول الأغاني : « على النأى » مكان « بكوفان » .

(٦) المَعْصَب : الذى عصبتَه السنون وأكلت ماله .

(٧) حرَّاب محرب ، أى شديد الكيد والنكاية .

فترويه . أما والله إن كنت لمن يرويه ! أردد عليه كل شيء أخذت منه .

شعره الذي فيه  
الغناء

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار النابغة الجعدي ، شعره قاله  
النابغة يُخاطب به عقال بن خويلد العقيلي يحذره غيب الظلم ، لما أجار بني وائل  
ابن معن الباهليين ، وكانوا قتلوا رجلاً من بني جعدة ، فحذّروهم مثل حرب  
البسوس إن أقاموا على مثل ذلك فيهم ، وهو :

فأبلغ عقالاً أن غاية داحسٍ      بكفّيك فأستأخرها أو تقدّم  
تُجير علينا وائلاً في دماننا      كأنك عما ناب أشياعنا عم  
كليب لعمرى كان أكثر ناصرأ      وأيسر جرماً منك ضرج بالدم  
رمى ضرع ناب فأستمر بطعنة      كحاشية البرد اليماني المسهم  
ثم أستطرد أبو الفرج بذكر وقعة البسوس ، فذكرها مختصرة .

## ذِكْرُ عَرَبِ الْبَسُوسِ

قالت الرُّوَاةُ :

سبها

كان كُليبُ بن ربيعة بن سنان بن مرثد بن عبد بن عمرو بن بشر بن مرثد، أخو بني قيس بن ثعلبة، قد ساد ربيعة، فبغا بغياً شديداً. وكان هو الذي يُنزِلهم منازلهم ويُرَحِّلهم، فلا يَنزِلون ولا يَرحلون إلا بأمره. فبلغ من عزّه وبغيه أنّه اتَّخَذَ جَرَوْ كُليبٍ، فكان إذا نزل منزلاً فيه كلاًّ قَدَفَ ذلك الجَرَّو فيَعُوِي، فلا يَرعى أحدٌ ذلك الكلاًّ إلا بأمره. وكان يفعل ذلك بجياض الماء، فلا يَرِدُها أحدٌ إلا بإذنه، أو من آذن بحرب. فضُرب به المثلُ قَليل: أعزُّ من كُليبٍ وائل. وكان يَحْمِي الصَّيْدَ فيقول: صيدٌ ناحية كذا وكذا في جوارى. فلا يَصيد أحدٌ منه شيئاً. وكان لا يُمِرُّ بين يديه أحدٌ إذا جلس، ولا يَحْتَبِي في مَجْلِسِهِ غيرُهُ. وكان لِمُرَّةَ بن ذُهل بن شيبان عشرة بنين، جَسَّاسُ أصغرهم. وكانت أختهم زوجة كُليب. وكانت البَسُوسُ خالَةَ جَسَّاسِ بن مُرَّة. وهي التي يَضْرِبُ العَرَبُ المثلُ بِشُؤْمِها فيقولون: أشأمُ من البَسُوسِ. فنزلت على ابن أختها جَسَّاسُ. وكانت جارةً لِبني مُرَّة، ومعها ابنُ لها، ولها ناقة خَوَّارة<sup>(١)</sup> من نَعَمِ بني سَعْد، ولها فَصِيلٌ معها. فبينما زوجة كُليب، وهي أخت جَسَّاسِ بن مُرَّة، يوماً تغسل رأس كُليب بن ربيعة وتُسَرِّحُه إذ قال لها: من أعزُّ وائل؟ فصمتت. فأعادها. فلما أكثر عليها قالت: أخوأي: جَسَّاسُ وهَمَّامُ. فنزع رأسه من يدها وأخذ القوسَ فرمى فَصِيلَ ناقة البَسُوسِ، خالَةَ جَسَّاسِ وجارة بني مُرَّة، فقتله. فأغْمَضُوا على ما فيها وسكتوا على ذلك. ثم لقي كُليبُ بن ربيعة جَسَّاسَ بن مُرَّة<sup>(٢)</sup>، فقال: ما فعل

(١) خَوَّارة: حسنة جميلة. (٢) في بعض أصول الأغاني: «ابن البسوس».

فصیلُ ناقتم؟ قال: قتلته وأخليت لنا لبن أمه. فأغضوا على هذه أيضاً. ثم إن كليباً أعاد على امرأته فقال: من أعزُّ وائل؟ قالت: أخوای. فأضمرها وأسرّها وسكت، حتى مرّت به إبل جسّاس، فرأى الناقة فأنكرها، فقال: ماهذه الناقة؟ قالوا: نخالة جسّاس. فقال: أوقد بلغ من أمر ابن السعدية أن يُجير علىّ بغير إذني! فأخذ القوس فرمى ضرع الناقة. فأختلط دُمها بلبنها. فراحت الرعاة إلى جسّاس وأخبروه بالأمر. فقال: احلبوا مكياي لبني لها ولا تذكروا لها من هذا شيئاً. ثم أغضوا على ذلك أيضاً. وسكت جسّاس حتى ظعن بنو بكر وبنو تغلب، ابني وائل. فررت بكر بن وائل على نهى<sup>(١)</sup> يقال له: شُبَيْث، فنهام<sup>(٢)</sup> كليب عنه، وقال: لا يدوقون منه قطرة. ثم مرّوا على نهى آخر يقال له: الأحص. فمنعهم إياه أيضاً. فضوّا حتى نزلوا الذنائب. وأتبعهم كليب وحيه حتى نزلوا عليه. ثم مرّ عليه جسّاس وهو واقف على غدير الذنائب، فقال: طردت أهلنا عن المياه حتى كدّت تقتلهم عطشاً! فقال كليب: ما منعناهم من ماء إلا نحن له شاغون. فناده جسّاس فقال: هذا كفعلك بناقة خالتي! فقال: أوقد ذكرتها! أما إني لو وجدتها في غير إبل مرة لاستحلت تلك الإبل بها. فعطف عليه جسّاس بن مرة فرسه فطعنه بالرّمح فأفد حِضْنِيه. فقال: يا جسّاس، أسفني الماء. فقال: ما عقلت استسقاءك الماء منذ ولدتك أمك إلا هذه الساعة. وعطف عليه المزدلف بن عمرو ابن أبي ربيعة فاحتز رأسه.

وكان همّام أخو جسّاس صديقاً لمهلل بن ربيعة، أخي كليب، وكان عاقده همّام وجسّاس بعد مقتل كليب  
ألا يكتنمه شيئاً. ولما قتل جسّاس كليباً كان همّام ومهلل جالسين، ومرّ جسّاس بعد أن قتل كليباً يرّكض فرسه مُخرجاً فخذيه. فقال همّام أخوه: إن له لأمرأ! والله ما رأيتُه كاشفاً فخذيه في ركض قط. فلم يلبث قليلاً حتى جاءته خادمه فسارته

(١) النهى: الغدير. (٢) في بعض أصول الأغاني: « فنهام ».

بأنَّ جَسَّاسًا قَتَلَ كَلِيْبًا . فَقَالَ : مَا أَخْبَرْتِكَ ؟ قَالَ : أَخْبَرْتَنِي أَنَّ أَخِي قَتَلَ أَخَاكَ .  
فَقَالَ : هُوَ أَضِيقُ أَسْتًا مِنْ ذَلِكَ !

وَجَاءَ جَسَّاسٌ إِلَى أَبِيهِ مَرَّةً . فَقَالَ : مَا وَرَاءَكَ يَا بَنِي ؟ فَقَالَ : وَرَأَى أُنَى طَعْنَتْ  
طَعْنَةً لَتَشْعَلَنَّ بِهَا شُيُوخَ بَنِي وَائِلَ زَمَنًا . قَالَ : أَقْتَلْتَ كَلِيْبًا ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ :  
وَدِدْتُ أَنَّكَ وَإِخْوَتَكَ مِمَّنْ قَبْلَ هَذَا ! مَا بِي إِلَّا أَنْ يَتَشَاءَ مِنْ بِي أَبْنَاءُ وَائِلَ .

جساس  
وأبوه مرة

وَمَا قُتِلَ كَلِيْبٌ ، قَالَتْ بَنُو تَغْلِبَ قَوْمُهُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : لَا تَعْبَلُوا عَلَى إِخْوَتِكُمْ  
حَتَّى تَعْدُوا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ . فَأَنْطَلَقَ رَهْطٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ وَذَوَى أَسْنَانِهِمْ حَتَّى أَتَوْا  
مُرَّةَ بَنِ ذُهَلٍ ، أبا جَسَّاسٍ ، فَعَظَّمُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ وَقَالُوا : اخْتَرْنَا خِصَالًا : إِمَّا أَنْ  
تَدْفَعَ إِلَيْنَا جَسَّاسًا فَنَقْتَلَهُ بِصَاحِبِنَا ، فَلَمْ يَظَلْمْ مِنْ قَتْلِ قَاتِلِهِ ؛ وَإِمَّا أَنْ تَدْفَعَ إِلَيْنَا  
هَمَامًا ؛ وَإِمَّا أَنْ تُقَيِّدَنَا مِنْ نَفْسِكَ . فَسَكَتَ ، وَقَدَّ حَضْرَتُهُ وَجُوهَ بَنِي بَكْرِ بْنِ  
وَائِلَ ، فَقَالُوا : تَكَلِّمْ غَيْرَ مَخْذُولٍ . قَالَ : أَمَّا جَسَّاسٌ فَإِنَّهُ غُلَامٌ حَدِيثُ السِّنِّ رَكِبَ  
فَرَسَهُ فَهَرَبَ حِينَ خَافَ ، فَلَا عِلْمَ لِي بِهِ . وَأَمَّا هَمَامٌ فَأَبُو عَشْرَةَ ، وَعَمَّ عَشْرَةَ ، لَوْ دَفَعْتَهُ  
إِلَيْكُمْ لَصَيَّحَ بَنُوهُ فِي وَجْهِهِ وَقَالُوا : دَفَعْتَ أَبَانَا لِيُقْتَلَ بِمَجْرِيْرَةٍ غَيْرِهِ . وَأَمَّا أَنَا  
فَلَا أَعَجَلُ الْمَوْتَ ، وَهَلْ تَزِيدُ الْخَيْلُ عَلَى أَنْ تَجُولَ جَوْلَةً فَأَكُونَ أَوَّلَ قَتِيلٍ !  
وَلَكِنْ هَلْ لَكُمْ فِي غَيْرِ ذَلِكَ : هَؤُلَاءِ بَنِي فَخْدُوا أَحَدَهُمْ فَأَقْتَلُوهُ بِهِ ، وَإِنْ شِئْتُمْ  
فَلَكُمْ أَلْفُ نَاقَةٍ تَضْمِنُهَا لَكُمْ بَكْرُ بْنُ وَائِلَ . فَغَضِبُوا وَقَالُوا : إِنَّا لَمْ نَأْتِكَ لِنُرْزَلَ  
لَنَا بَنِيكَ <sup>(١)</sup> ، وَلَا لِنَسْؤِمَنَا اللَّبْنَ ! فَتَفَرَّقُوا ، وَوَقَعَتِ الْحَرْبُ بَيْنَهُمْ .

بنو تغلب  
ومرة بن ذهل

وَتَكَلَّمَ فِي ذَلِكَ عِنْدَ الْحَارِثِ بْنِ عَبَادٍ فَقَالَ : لَا نَاقَةَ لِي فِي هَذَا وَلَا جَمَلٍ . وَهُوَ  
أَوَّلُ مَنْ قَالَهَا . فَذَهَبَتْ مِثْلًا .

كلمة الحارث  
ابن عباد

وَكَانَتْ الْحَرْبُ بَيْنَهُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً . وَكَانَ بَيْنَهُمْ فِي تِلْكَ السَّنِينَ خَمْسَ وَقَعَاتٍ

الحرب بين الحيين

(١) أى تعطينا رذال بنيك .

مُزاحفات ، وفيما بين تلك الوقعات مُغاورات<sup>(١)</sup> : كان الرَّجُلُ يَلْقَى الرَّجُلَ ،  
والرَّجُلانِ الرَّجْلَيْنِ ، ونحو هذا . وكانت تارة يكون الظُّهور لبكر ، وتارة لتغلب ،  
وتارة يَنْتصف كلٌّ منهم من صاحبه .

وفي بعض تلك الحروب قُتل همّام بن مُرة أخو جَسَّاس . وكان من حديث  
قَتَلَهُ أَنَّهُ وَجَدَ غُلَامًا مَطْرُوحًا ، فالتقطه وربّاه وسمّاه : ناشرة ، فكان عنده لقيطًا .  
فلما شبَّ فإذا هو من تغلب . فلما التقوا جعل همّام يُقاتل ، فإذا عطش رَجَعَ إلى قربة  
فشرب منها ، ثم وضع سلاحه . فوجد ناشرةً من همّام غفلةً ، فشدَّ عليه<sup>(٢)</sup> بالعنزة  
فأقصده فقتله ، ولحق بقومه تغلب .

فكان رئيس بكر ، بعد همّام بن مُرة ، الحارثُ بن عباد ، وكان قد اعتزل  
الحرب لما قُتل كليب واستعظم قتل كليب في سُودده لناقة . فقتل مهلهلُ بن ربيعة  
بُحَيْرًا ، ابن أخي الحارث — وقيل : بل هو ابن الحارث نفسه — وقال حين  
قتله : بُوْ بِشِيع نَعْلُ كُليب ! وبلغ قتله الحارث فقال : نِعْمَ الْغُلَامُ غُلَامُ أَصْلَحَ  
بين أبنِي وائِل ! فلما سمعت بكر قول الحارث قالوا له : إن مهلهلاً لما قَتَلَهُ قال :  
بُوْ بِشِيع نَعْلُ كُليب ! فغضب الحارثُ عند ذلك ونادى بالرَّحِيل ، وقال :

قَرَبًا مَرَبَطَ النَّعْمَةَ مَنِيَّ      لَقِحتُ حَرْبُ وائِلَ عَنِ حِيالِي<sup>(٣)</sup>  
لَا بُحَيْرُ أَغْنَى قَتِيلًا وَلَا رَهْ      طُ كُليبِ تَزاجِرُوا عَنِ ضَلالِ  
لَمْ أَكُنْ مِنْ جُناتِها شَهِدَ اللَّهُ      هُ وائِيَّ بِجَرِّها اليَوْمَ صالِي

ثم كانت بين الفريقين وقعة أسرف فيها الحارثُ بن عباد مهلهلاً وهو لا يعرفه، فقال أسرار الحارث لمهلهل

(١) مغاورات : يغير فيها بعضهم على بعض .

(٢) العنزة : شبه العكازة ولها زج من أسفلها .

(٣) النعامة : فرسه . ولقحت : حملت . والحِيال : ألا تحمِلُ الأُنثى . يريد : هاجت الحرب بعد

له : دُلِّئِي عَلَى مُهْلَهْلِ . فَقَالَ : وَلِي دَمِي ؟ قَالَ : وَلَكَ دَمُكَ . قَالَ : وَلِي ذِمَّتْكَ وَذِمَّةُ  
أَبِيكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَأَنَا مُهْلَهْلٌ . قَالَ : فَذُلِّئِي عَلَى كَفِّءِ لُبُجَيْرٍ . قَالَ :  
لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا أَمْرًا الْقَيْسِ بْنِ أَبَانَ ، هَذَاكَ عَلمُهُ . فَجَزَّ الحَارِثُ نَاصِيَةَ مُهْلَهْلِ وَأَطْلَقَهُ ،  
وَقَصَدَ قَصْدَ أَمْرِئِ الْقَيْسِ فَقَتَلَهُ بِبُجَيْرٍ .

خروج مهلهل وإكراهه على تزويج ابنته

وخرج مهلهل بعد الأسر فلحق بأرض اليمن، فكان في جنب<sup>(١)</sup>. فنخطب إليه أحدهم ابنته. فأبى أن يفعل. فأكرهوه. فأنكحها إياه، وقال في ذلك :

أَنكَحَهَا قَقْدُهَا الأَرَاقِمَ<sup>(٢)</sup> فِي جَنْبٍ وَكَانَ الحِجَابُ مِنْ أَدَمِ  
لَوْ بِأَبَانَيْنِ<sup>(٣)</sup> جَاءَ يَحْطُبُهَا ضُرَّجٌ مَا أَنْفُ خَاطِبٍ بِدَمِ  
أَصْبَحْتُ لَا مُنْفَسًا<sup>(٤)</sup> أَصَبْتُ وَلَا أُبْتُ كَرِيمًا حَرًّا مِنَ النَّدَمِ  
هَانَ عَلَى تَغْلِبٍ بِمَا لَقِيتُ أُخْتُ بَنِي المَالِكِينَ مِنْ جُشَمِ  
لِيسُوا بِأَخْوَانِنَا<sup>(٥)</sup> الكِرَامِ وَلَا يُغْنُونَ مِنْ عَيْلَةٍ وَلَا عَدَمِ  
ومات جَسَّاسُ بنِ مُرَّةٍ - فِيمَا ذُكِرَ - حَتْفَ أَنفِهِ .

وقيل :

ترحيل جلييلة عن ماتم كليب

لَمَا قَتَلَ جَسَّاسٌ كَلِيبًا أَجْتَمَعَ نِسَاءَ الحَيِّ قَقْلَنَ لِأُخْتِ كَلِيبِ : رَحَّلِي جَلِيلَةَ بِنْتِ  
مُرَّةٍ ، أُخْتُ جَسَّاسِ ، عَنِ مَأْتَمِنَا ، فَإِنْ قِيَامَهَا فِيهِ سَمَاتَةٌ وَعَارٌ عَلَيْنَا عِنْدَ العَرَبِ .  
فَقَالَتْ لَهَا : أَخْرَجِي عَنِ مَأْتَمِنَا ، فَأَنْتِ أُخْتُ وَاترْنَا وَشَقِيقَةُ قَاتِلِنَا . فَخَرَجَتْ وَهِيَ تَجِرُّ  
أَعْطَافَهَا . فَلَقِيهَا أَبُوهَا مُرَّةٌ فَقَالَ : مَا وَرَاءَكَ يَا جَلِيلَةُ ؟ قَالَتْ : تُكَلِّمُ العَدَدَ ،  
وَحُزْنَ الأَبَدِ ؛ وَقَقْدُ خَلِيلٍ ، وَقَتْلُ أَخٍ عَمَّا قَلِيلٍ ؛ وَبَيْنَ ذَيْنِ غَرَسُ الأَحْقَادِ ،

(١) جنب : حى باليمن من مذبح .

(٢) الأرقام : حى من تغلب .

(٣) أبانان : جيلان .

(٤) المنفس : المال الكثير . (٥) فى بعض أصول الأغاني : « يَا كَفَانِنَا » .

وتفتت الأكباد . قال : أو يكف عن ذلك كرم الصّفح وإغلاء الدّيات ؟ فقالت :  
أمنيّة مخدوع وربّ الكعبة ، إنك لتعلم أنّ تغلب لا تدع دم ربّها لك .  
وقيل : قالت أخت كليب لما رحلت جليلاً : رحلة المعتدى ، وفراق الشامت ،  
ويلٌ غداً لآل مرة ، من الكرّة بعد الكرة . فبلغ قولها جليلاً ، فقالت : كيف  
تشتت الحرة بهتك سترها ، وترقب وترها . وأنشأت تقول :

يأبنة الأقوام إن شئت فلا	تعجلى باللوم حتى تسألي
فإذا أنت تبينت الذي	يوجب اللوم فألومي واعذلي
إن تكن أخت أمرىء ليمت على	شفق منها عليه فافعلي
جلّ عندى فعلُ جسّاس فيا	حسرتي عما انجلت أو تنجلي
فعلُ جسّاس على وجدى به	قاطع ظهري ومُذن أجلي
لو بعين فقتت عيني سوى	أختها فانفقات لم أحفل
يا قتيلاً قوّض الدهرُ به	سقف بيتي جميعاً من عل
هدم البيت الذي استحدثته	وأثنى في هدم بيتي الأول
ورماني قتله من كذب	رمية المصمى به المستأصل
يا نساءى دونكنّ اليوم قد	خصني الدهرُ برزءٍ مُغضل
خصني قتلُ كليب بلظي	من ورأى ولظي مُستقبلي
ليس من يبكي ليوميّه كمن	إنما يبكي ليومٍ ينجلي
يشتنى المدركُ بالثأر وفي	دركي بالثأر تُكَلُّ <sup>(١)</sup> المشكل
ليتّه كان دمي فاحتلبوا	بدلاً منه دماً من <sup>(٢)</sup> أ كحلي
إنّني قاتلةٌ مَقْتولةٌ	فعلل الله أن يرتاح لي

(١) المشكل : التي لازمها الحزن .

(٢) الأكل : عرق في الذراع .



## (\*) أخبار ابن قيس الرقيات

هو عبيد الله بن قيس بن شريح بن مالك بن ربيعة بن أهيب بن ضباب بن حُجَير بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر .  
 وأمّه قتيلة بنت وهب بن عبد الله . من بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة .  
 وإنما لُقِبَ بالرقيات لأنه شَبَّ بثلاث نسوة سُمِّين جميعاً رُقِيَّة ، منهن : رُقِيَّة بنت عبد الواحد بن أبي سعد بن قيس ، من بنى عامر بن لؤي ؛ وابنة عمِّ لها يقال لها : رُقِيَّة ؛ وأخرى من بنى أمية ، يقال لها : رُقِيَّة .

نسبه

أمه ولقبه

قيل :

كان عبيد الله بن قيس الرقيات مُنْقَطِعاً إلى مُصْعَب بن الزُّبَيْر بن العوام ، ولم يزل في صُحْبَتِهِ إلى أن قُتِل .

وفوده على عبد الملك  
بعد مقتل مصعب  
الزبيرى

قال عبيد الله :

خَرَجْتُ مَعَ مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ حِينَ بَلَغَهُ شُخُوصُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا نَزَلَ مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ بِمَسْكِنٍ <sup>(١)</sup> وَرَأَى مَعَالِمَ الْغَدْرِ ، دَعَانِي وَدَعَا بِمَالِ وَمَنَاطِقِ ، فَلَأَ الْمَنَاطِقُ مِنْ ذَلِكَ الْمَالِ وَالْبَسْنَى مِنْهَا وَقَالَ لِي : أَنْطَلِقْ حَيْثُ شِئْتُ فَإِنِّي مُقْتَوْلٌ . فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَا أَرِيْمُ حَتَّى أَرَى سَبِيلَكَ ، فَأَقَمْتُ مَعَهُ حَتَّى قُتِلَ . ثُمَّ أَقْبَلْتُ إِلَى الْكُوفَةِ ، فَأَوْلَ بَيْتَ صَرْتُ إِلَيْهِ دَخَلْتُهُ . فَإِذَا فِيهِ أَمْرَأَةٌ لَهَا أَبْتَنَانُ كَأَمَّهَا ظَبْيَتَانِ ، فَرَقِيْتُ فِي دَرَجَةٍ لَهَا إِلَى مَشْرَبَةٍ <sup>(٢)</sup> فَتَعَدَدْتُ فِيهَا . فَأَمَرْتُ لِي الْمَرْأَةَ

(\*) جرد ابن واصل تجريده من « أخبار الهذلي » . وقد أورد أبو الفرج لسعيد الهذلي المغنى

بعض أخبار قليلة قبل أخبار ابن قيس الرقيات .

(١) مسكن : موضع على نهر دجيل . كانت به الوقعة بين عبد الملك ومصعب سنة ٧١ هـ .

(٢) المشربة : العرفة .

بما أحتاج إليه من الطعام والشراب والفرش والماء للوضوء . فكنتُ كذلك عندها أكثر من حول تقيم لي ما يصلحني ، وتغدو عليَّ في كل صباح فتسألني بالصباح<sup>(١)</sup> والحاجة . ولا تسألني من أنا ، ولا أسأله من هي ، وأنا في ذلك أسمع الصياح فيَّ والجفَلَ . فلما طال المقام وفقدتُ الصياح فيَّ وغرِضتُ بمكاني غدتُ عليَّ تسألني بالصباح والحاجة . فأعلمتها أنّي قد غرِضتُ وأحببتُ الشُّخص إلى أهلي . فقالت لي : نأتيك بما تحتاج إليه إن شاء الله . فلما أمسيتُ وضرب الليل بأرواقه رقيتُ إليَّ وقالت : إذا شئتُ ؟ فنزلتُ . فأعدتُ لي راحلتين عليهما ما أحتاج إليه ومعهما عبد ، وأعطتُ العبد نفقة الطريق ، وقالت : العبد والراحتان لك . فركبتُ وركب العبد معي حتى طرقتُ أهلي بمكة ، فدققتُ منزلي . فقالوا : من هذا ؟ فقلتُ : عبيد الله بن قيس الرقيات . فلولوا و بكوا وقالوا : ما فارقنا طلبك إلا في هذا الوقت . فأقمتُ عندهم حتى أسحرتُ ، ثم نهضتُ ومعى العبد حتى قدمتُ المدينة ، فجنّتُ عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عند المساء ، وهو يعشى أصحابه ، فجلستُ معهم وجعلتُ أتعاجم وأقول : يار ، يار ، ابن طيار<sup>(١)</sup> . فلما خرج أصحابه كشفتُ له عن وجهي . فقال : ابن قيس الرقيات ؟ قلتُ : ابن قيس ، جئتُك عائداً بك . فقال : ويحك ! ما أجدهم في طلبك وأحرصهم على الظفر بك ، ولكنني سأكتبُ إليَّ أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان ، وهي زوجة الوليد ابن عبد الملك ، وعبد الملك أرقُّ شيء عليها . فكتبُ إليها يسألهما أن تشفع إليَّ عنهما . وكان عبد الملك يدخلُ إليها ويسألهما : هل من حاجةٍ ؟ فدخلُ إليها عبد الملك كما كان يفعلُ وسألهما : هل من حاجةٍ ؟ قالت له : نعم ، لي حاجة . قال : قضيتُ

(١) أي كيف أصبحت وما حاجتك .

(٢) يار : كلمة فارسية بمعنى : صاحب ، وشفيق ، ومعين . وطيار : لقب جعفر بن أبي طالب ، والد عبد الله . وكان قد قطعتُ يده في غزوة مؤتة فأثابه الله بذلك جناحين يطير بهما إلى حيث شاء في الجنة . والذي في بعض أصول الأغاني : « تيار ، تيار ، أي طيار » .

كُلُّ حَاجَةٍ لَكَ إِلَّا ابْنَ قَيْسِ الرِّقِيَّاتِ . قَالَتْ : لَا تَسْتَنْ عَلَى شَيْئًا . وَنَفَحَ يَدَهُ  
فَأَصَابَ وَجْهَهَا . فَوَضَعَتْ يَدَهَا عَلَى خَدِّهَا . قَالَ : يَا بِنْتِي ، أَرْفَعِي يَدَكَ ، فَقَدْ قَضَيْتُ  
كُلَّ حَاجَةٍ لَكَ وَإِنْ كَانَتْ ابْنُ قَيْسِ الرِّقِيَّاتِ . قَالَتْ : إِنَّ حَاجَتِي ابْنُ قَيْسِ  
تُؤَمِّنُهُ ، كَتَبَ إِلَى أَبِي يَسْأَلُنِي أَنْ أَسْأَلَكَ ذَلِكَ . قَالَ : فَهُوَ آمَنَ ، فَمُرِّيهِ أَنْ يَحْضُرَ  
مَجْلِسَ الْعَشِيَّةِ . فَحَضَرَ ابْنُ قَيْسِ ، وَحَضَرَ النَّاسُ حِينَ بَلَغَهُمْ مَجْلِسُ عَبْدِ الْمَلِكِ .  
وَأَخَّرَ الْإِذْنَ ، ثُمَّ أَدْنَى لِلنَّاسِ . وَأَخَّرَ إِذْنَ ابْنِ قَيْسِ الرِّقِيَّاتِ حَتَّى أَخَذُوا مَجَالِسَهُمْ ،  
ثُمَّ أَدْنَى لَهُ . فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ . قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : يَا أَهْلَ الشَّامِ ، أَتَعْرِفُونَ هَذَا ؟ قَالُوا :  
لَا . قَالَ : هَذَا عُيَيْدُ اللَّهِ بْنِ قَيْسِ الرِّقِيَّاتِ الَّذِي يَقُولُ :

كَيْفَ نَوَمِي عَلَى الْفِرَاشِ وَلَمَّا      تَشْمَلُ الشَّامَ غَارَةٌ شَعْوَاهُ  
تُذْهِلُ الشَّيْخَ عَنْ بَنِيهِ وَتُبْدِي      عَنْ خِدَامِ الْعَقِيلَةِ الْعَذْرَاهُ

فَقَالُوا : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَسْقِنَا دَمَ هَذَا الْمُنَافِقِ . قَالَ : الْآنَ وَقَدْ أَمَّنْتَهُ وَصَارَ  
فِي مَنْزِلِي ! وَقَدْ أَخْرَتُ الْإِذْنَ لِتَقْتُلُوهُ فَلَمْ تَفْعَلُوا . فَاسْتَأْذَنَهُ ابْنُ قَيْسِ أَنْ يُنْشِدَهُ .  
فَانْشَدَهُ قَصِيدَتَهُ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

عَادَ لَهُ مِنْ كَثِيرَةِ الطَّرْبُ      فَعَيْنُهُ بِالْذُمُوعِ تَنْسَكِبُ  
كُوفِيَّةٌ نَازِحٌ مَحَلَّتْهَا      لَا أُمَّمٌ دَارُهَا وَلَا صَقَبُ  
وَاللَّهِ مَا إِنْ صَبَتْ إِلَى وَلَا      إِنْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا سَبَبُ  
إِلَّا الَّذِي أَوْرَثْتُ<sup>(٢)</sup> كَثِيرَةً فِي الْأَ      قَلْبُ وَلِلْحُبِّ سَوْرَةٌ عَجَبُ

حَتَّى قَالَ فِيهَا :

(١) الخِدامُ : جَمْعُ خِدْمَةٍ ، بِالتَّحْرِيكِ ، وَهُوَ الْخَلْخَالُ . وَهُوَ فِي نِيَّةٍ : عَنْ خِدَامِهَا .  
وَعَلَى « تَبْدِي » بَعْنٌ ، لِأَنَّ فِيهِ مَعْنَى : تَكْشِفُ .

(٢) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « أَثَارَتْ » مَكَانَ « أَوْرَثَتْ » .

إِنَّ الْأَعْرَى الَّذِي أَبُوهُ أَبُو الْوَقَارِ وَالْحُجْبُ  
 يَعْتَدِلُ النَّجَاحَ فَوْقَ مَقَرِّهِ عَلَى جَبِينٍ كَأَنَّهُ الذَّهَبُ  
 فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : تَمَدَّحَنِي بِالنَّجَاحِ كَأَنِّي مِنَ الْعَجَمِ ، وَتَقُولُ فِي مَصْعَبِ :  
 إِنَّمَا مُصْعَبٌ شَهَابٌ مِنَ اللَّهِ تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظُّلُمَاءُ  
 مَلِكُهُ مُلْكٌ رَحْمَةٌ (١) لَيْسَ فِيهِ جَبْرُوتٌ يُرَى (٢) وَلَا كِبْرِيَاءُ  
 أَمَّا الْأَمَانُ فَقَدْ سَبَقَ لَكَ ، لَكِنَّ وَاللَّهِ لَا تَأْخُذُ مَعَ الْمُسْلِمِينَ عَطَاءً أَبَدًا .  
 وَمِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ الْبَاطِيَّةُ :

مَا تَقَمُّوا مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ إِلَّا أَنَّهُمْ يَحْمَلُونَ إِنْ غَضِبُوا  
 وَأَنَّهِنَّ سَادَةُ الْمُلُوكِ فَلَا تَصْلُحُ إِلَّا عَلَيْهِمُ الْعَرَبُ

وَقَالَ ابْنُ قَيْسٍ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ : مَا يَنْفَعُنِي أَمَانِي ، تُرِكَتُ حَيًّا كَمَيْتٍ ، لَا آخِذٌ  
 مَعَ النَّاسِ عَطَاءً ! فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ : كَمْ بَلَغْتَ مِنَ السَّنِّ ؟ قَالَ : سِتِّينَ  
 سَنَةً . قَالَ : فَعَمَّرْتُ نَفْسَكَ . قَالَ : عَشْرِينَ سَنَةً مِنْ ذِي قَبَلٍ (٣) . قَالَ : عَشْرِينَ سَنَةً ،  
 فَذَلِكَ ثَمَانُونَ . قَالَ : كَمْ عَطَاؤُكَ ؟ قَالَ : أَلْفُ دِرْهَمٍ . قَالَ : فَأَمْرٌ لَهُ بِأَرْبَعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ،  
 وَقَالَ : ذَلِكَ لَكَ حَتَّى تَمُوتَ عَلَى تَعْمِيرِكَ نَفْسَكَ . فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ يَمْدُحُهُ :  
 تَقَدَّتْ بِي (٤) الشَّهْبَاءُ نَحْوَ ابْنِ جَعْفَرٍ سِوَاءَ عَلَيْهَا لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا  
 تَزُورُ أَمْرًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّهُ تَجُودٌ لَهُ كَفُّ بَطِيءٍ (٥) غِرَارُهَا  
 أَتَيْنَاكَ نُنْفِي بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ عَلَيْكَ كَمَا أَثْنَى عَلَى الْأَرْضِ جَارُهَا

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « عَزَّة » مَكَانٌ « رَحْمَةٌ » .

(٢) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « مِنْهُ » مَكَانٌ « يَرَى » .

(٣) أَيْ فِي الْمُسْتَقْبَلِ .

(٤) تَقَدَّتْ : أَيْ سَارَتْ سَيْرًا لَيْسَ بِمَجْلٍ وَلَا مَبْطُوءٍ .

(٥) الْغِرَارُ : أَنْ تَمْنَعُ النَّاقَةَ دَرَّتْهَا . يَرِيدُ أَنْ مَنَعَهَا الْمَعْرُوفَ بَطِيءٍ . وَفِي رِوَايَةٍ : « قَلِيلٌ

قَرَارُهَا » .

فوالله لولا أن تَزُرَّ ابنَ جَعْفَرٍ      لكان قليلاً في دِمَشْقٍ قَرَارُهَا  
 إِذَا مِتَّ لَمْ يُوصَلْ صَدِيقٌ وَلَمْ تُقَمِّ      طريقٌ من المعروف أنت مَنَارُهَا  
 ذَكَرْتُكَ أَنْ فَاضَ الْفُرَاتُ بِأَرْضِنَا      وفاض بأعلى الرِّقَّتَيْنِ (١) بِجَارُهَا  
 وَعِنْدِي تَمَّا حَوَّلَ اللَّهُ هَجْمَةً      عَطَاؤُكَ مِنْهَا شَوْهُمَا (٢) وَعِشَارُهَا  
 مُبَارَكَةٌ كَانَتْ عَطَاءً مُبَارَكٍ      تَمَانِيحٍ (٣) كُبْرَاهَا وَتَنْمِي صِغَارُهَا

وقيل :

أمر له عبدُ الله بن جعفر بجاريةٍ حَسَنَاءٍ بعد أن أَمَنَهُ عبدُ الملك : فقال يمدحه  
 ويذكر إحسانه إليه :

إِذَا زُرْتُ عَبْدَ اللَّهِ نَفْسِي فِدَاؤُهُ      رجعتُ بفضلٍ من نَدَاهُ وَنَائِلِ  
 وَإِنْ غِيبْتُ عَنْهُ كَانُ لِلوُدِّ حَافِظًا      ولم يكُ عَنِّي فِي الْمَغِيبِ بَغَائِلِ  
 تَدَارَكُنِي عَبْدُ الْإِلَهِ وَقَدْ بَدَتْ      لَدَى الْحِقْدِ وَالشَّنَانِ مَنِّي مَقَاتِلِ  
 وَأَقْنَدُنِي مِنْ عَمْرَةِ الْمَوْتِ بَعْدَمَا      رَأَيْتُ حِيَاضَ الْمَوْتِ جَمَّ الْمَنَاهِلِ  
 حَبَانِي لَمَّا جِئْتُهُ بَعِطِيَّةً      وَجَارِيَةً حَسَنَاءَ ذَاتِ خَلَاحِلِ

وحكى سعيد بن مسلم بن وهب قال :

دَخَلْتُ مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ نَوْفَلِ بْنِ مُسَاحِقٍ ، فَإِنَاهُ  
 لَمُعْتَمِدٌ عَلَيَّ ، إِذْ مَرَرْنَا بِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ فِي مَجْلِسِهِ ، فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْنَا سَلَامَنَا ،  
 ثُمَّ قَالَ لِنَوْفَلٍ : يَا أَبَا سَعِيدٍ ، مَنْ أَشْعَرُ : أَصَاحِبِنَا أَمْ صَاحِبُكُمْ ؟ يَعْنِي عُيَيْدَ اللَّهِ

بين ابن المسيب  
 ونوفل في المفاضلة  
 بينه وبين ابن  
 أبي ربيعة

(١) الرقتان : الرقة والرافقة ، بلدان على الفرات متصلا البناء .

(٢) الهجمة : الأربعون من الإبل إلى ما زادت . أو ما بين السبعين إلى المائة . والشول : جمع شائلة ، وهي من الإبل ما أتى عليها من يوم نتاجها سبعة أشهر فارتفع ضرعها وخف لبنها . والعشار : جمع عشاء ، وهي التي مضى لحملها عشرة أشهر .

(٣) تمانح : تدر في الشتاء .

ابن قيس الرقيات ، أو عمر بن أبي ربيعة . فقال نوفل : حين يقولان ماذا ؟ فقال :  
حين يقول صاحبنا :

خليلى ما بال الملقى كأنما      نراها على الأدبار بالقوم تنكص  
وقد أبعده الحادى سراهن وأنتحى      بهن وما يألو عجول مقلص  
وقد قطعت أعناقهن صباية      فأنفسنا مما تكلف تشخص  
يزدن بنا قرباً فيزداد شوقنا      إذا زاد طول العهد والبعث ينقص

ويقول صاحبكم ما شئت . فقال نوفل : صاحبكم أشهر بالقول فى الغزل ،  
وصاحبنا أكثر أفانين شعر . قال : صدقت . فلما انقضى ما بينهما من ذكر الشعر  
جعل سعيد بن المسيب رحمه الله يستغفر الله ويعتد بيده ويعد بالخمس كلها  
حتى وفى المائة . فلما فارقت لثام نوفل : أترأه استغفر الله من إنشاده الشعر فى  
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : كلا ، هو كثير الإنشاد والاستنشاد ،  
ولكنى أحسبه للفخر بصاحبه .

فضله ابن أبي عتيق  
هو وابن أبي ربيعة  
على كثير

وحكى إبراهيم بن أبي عبيد الله (١) قال :  
أنشد كثير بن ابن أبي عتيق كلمته التى يقول فيها :

ولست براض من خليل بنائل      قليل ولا أرضى له بقليل  
فقال له : هذا كلام مكافئ ليس بعاشق ! القرشيان أصدق وأقنع منك :  
ابن أبي ربيعة حيث يقول :

ليت حظى كطرفة العين منها      وكثير منها القليل المهتم  
وقوله :

(١) فى بعض أصول الأغاني : « إبراهيم بن أبي عبد الله » . وفى بعض آخر : « إبراهيم  
ابن عبد الله » .

فِعْدِي نَائِلًا وَإِنْ لَمْ تُنِيلِي      إِنَّهُ يُقْنِعِ الْمَحَبَّ الرَّجَاءُ  
وابن قيس الرقيّات حيث يقول :

رُقِيَ بَعِيثِكُمْ لَا تَهْجُرِينَا      وَمَنِينَا الْمَنَى ثُمَّ امْطَلِينَا  
عِدِينَا فِي غَدٍ مَا شئتَ إِنَّا      نُحِبُّ وَإِنْ مَطَلتِ الْوَاعِدِينَا  
فَأَمَّا تُنْجِزِي عِدَّتِي وَإِمَّا      نَعِيشُ بِمَا نُؤْمَلُ مِنْكَ حِينَا  
أَغْرَكَ أَنْتِي لَا صَبْرَ عِنْدِي      عَلَى هَجْرٍ وَأَنْتِ تَصْبِرِينَا  
وَيَوْمَ تَبِعْتُمْ وَتَرَكْتُمْ أَهْلِي      حِينِ الْعَوْدِ <sup>(١)</sup> يَتَّبِعُ الْقَرِينَا

قال : فذكرت ذلك لأبي السائب المخزومي ، ومعه ابن المولى . فقال : صدق ابن أبي عتيق وفقه الله ! ألا قال المديون كثير كما قال هذا حيث يقول :

وَأَبْكِي فَلَا لَيْلِي بِكَتْ مِنْ صَبَابَةٍ      لِبَاكِ وَلَا لَيْلِي لَذَى الْوُدِّ تَبَذُّ  
وَأَقْنَعُ <sup>(٢)</sup> بِالْمُعْتَبِي إِذَا كُنْتُ مُذْنِبًا      وَإِنْ أَذْنِبْتُ كُنْتُ الَّذِي أَتَنْصَلُ

والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار ابن قيس الرقيّات ، هو :

عَلَّلِ الْقَوْمَ يَشْرَبُوا      كِي يَلْدُوا وَيَطْرَبُوا  
إِنَّمَا ضَلَّلَ الْفُؤَا      دَ عَزَالُ مُرَبِّبِ  
فَرَشْتَهُ عَلَى النَّمَّا      رِقِ سَعْدَى وَزَيْنَبِ  
حَالَ دُونَ الْهَوَى وَدُو      نِ سُرَى اللَّيْلِ مُصْعَبِ  
وَسَيَاطُ عَلَى أَكُ      فِ رِجَالٍ تُقَلِّبِ

وهذا الشعر قاله ابن قيس الرقيّات في مُصْعَبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفِ الرَّهْرِيِّ ، وَكَانَ مِرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ ، لَمَّا كَانَ وَالِيًا عَلَى الْمَدِينَةِ ، وَوَلَاهُ شَرْطَتَهُ ، فَقَالَ :  
خبر مصعب بن عبد الرحمن على المدينة

(١) العود : الجمل المسن وفيه بقية .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « وأخنع » .

إني لا أضبط المدينة بجرس المدينة ، فابغى رجالاً من غيرها . فدعا له بماتى رجل من أهل أيلة<sup>(١)</sup> ، فضبطها ضبطاً شديداً . فبقى إلى أن ولي عمرو بن سعيد ابن العاص المدينة ، وخرج الحسين بن علي رضي الله عنهما ، وعبد الله بن الزبير . فقال له عمرو : أهدم دور بني هاشم وآل الزبير . فقال : لا أفعل . فقال : انتفخ سحرك<sup>(٢)</sup> يا ابن أم حريث ! ألقى سيفنا . فألقاه ولحق بابن الزبير . وولي عمرو ابن سعيد شرطته عمرو بن الزبير بن العوام ، وأمره بهدم دور بني هاشم وآل الزبير . ففعل ، وبلغ منهم كل مبلغ ، وهدم دار ابن مطيع التي يقال لها : العنقاء . وضرب ابن أخيه محمد بن المنذر بن الزبير مائة سوط . ثم دعا بأخيه عروة بن الزبير — رحمه الله — ليضربه . فقال له محمد : أتضرب عروة ؟ قال : نعم يا سبلاني<sup>(٣)</sup> ، إلا أن تحتل ذلك عنه . قال : أنا أحتمله . فضربه مائة سوط أخرى . ولحق عروة بأخيه عبد الله بن الزبير . وضرب عمرو الناس ضرباً شديداً ، فهربوا منه إلى ابن الزبير . فلما أفضى الأمر إلى ابن الزبير ظفر بأخيه عمرو بن الزبير ، فضربه بالسياط ضرباً مبرحاً ، فمات من الضرب . فدفنه في غير مقابر المسلمين ، وقال للناس : إن عمراً مات مرتدداً عن الإسلام .

قلت :

وإلى مفارقة عمرو وأخاه ابن الزبير ، وصيرورته مع أعدائه ، وإلى مفارقة عقيل بن أبي طالب أخاه علي بن أبي طالب رضي الله عنه وصيرورته مع معاوية ، وحضوره معه حرب صفين ، أشار أبو فراس بقوله :

نعم دعت الدنيا إلى الغدر دعوةً      أجاب إليها عالمٌ وجهولٌ  
وفارق عمرو بن الزبير شقيقه      وخطى أمير المؤمنين عقيل

(١) أيلة : مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام .

(٢) السحر : الرثة . وهذه كلمة تقال للجبان .

(٣) السبلاني : الطويل السبلة ، وهي شعرات تكون في المنحر .



## أخبار مالك بن أبي السَّمْح

هو مالك بن أبي السَّمْح . واسم أبي السَّمْح : جابر بن ثعلبة الطَّائِي ، أحد  
بنِي ثَعْلٍ ، ثم أحد بنِي عمرو بن دَرَمَاء . ويُكنى أبا الوليد . وأمه قُرَشِيَّة من بنِي مَخْزُوم .  
وكان أبوه مُنْقَطِعاً إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب . وكان مالك يَتِيماً في حِجْرِهِ ،  
أوصى به أبوه إليه . وكان ابن جعفر يكفله وَيؤنِّه ، وأدخله وسائر إخوته في  
دَعْوَةِ بنِي هَاشِم .

نسبه وكنيته وثى  
من صفاته

وأخذ الفناء عن جَمِيلَةٍ ، ومُعَبَّد . ومُعَّر حتى أدرك الدَّوْلَةَ العَبَّاسِيَّة .  
وكان مُنْقَطِعاً إلى سُلَيْمَانَ بن عَلِيٍّ بن عبد الله بن العَبَّاس . ومات في خلافة  
أبي جعفر المنصور .

عن أخذ الفناء  
وعمره

وفي مالك هذا يقول الحسين بن عبيد الله بن العباس :

لا عَيْشَ إلا بِمَالِكَ بنِ أَبِي السَّمْحِ      مَنَحٌ فَلَ تَلَحَّخِي وَلَا تَلِمِ  
أَبْيَضُ كَالْبَدْرِ أَوْ كَمَا يَلْمَعُ الْوَجْدُ      بَارِقٌ فِي حَالِكٍ مِنَ الظُّلْمِ  
مَنْ لَيْسَ يَعْصِيكَ إِنْ رَشَدْتَ وَلَا      يَهْتِكُ حَقَّ الإِسْلَامِ وَالْحَرَمِ  
يُصِيبُ مِنْ لَذَّةِ الكَرِيمِ وَلَا      يَجْهَلُ آيَةَ التَّرْخِيسِ فِي (١) اللَّمَمِ  
يَارُبُّ يَوْمٍ لَنَا كَحَاشِيَةِ الْوَجْدِ      بُرْدٌ وَيَوْمٍ كَذَاكَ لَمْ يَدْمِ  
نَعْمَتْ فِيهِ وَمَالِكُ بنِ أَبِي السَّمْحِ      مَنَحُ الكَرِيمِ الأَخْلَاقِ وَالشِّيمِ  
وقيل : إن مالكا لما سمع هذا الشعر قال : لا والله ، ولا إن عَوَيْتَ  
أَيْضاً أَعْصِيكَ .

شعر الحسين بن  
عبيد الله فيه

(١) اللمم : مقاربة الذنب من غير مواجهة . قال تعالى : (الذين يحبون كبار الإثم والفواحش

إلا اللمم) .

وحكى أن الوليد بن يزيد بن عبد الملك قال لمعبد المغنّي : قد آذنتي ولولتِك  
 هذه ! وقال لابن عائشة : قد آذاني استهلاك هذا ! فاطلبا لي رجلاً يكون مذهبه  
 متوسطاً بين مذهبيكما . فقالا له : مالك بن أبي السَّمح . فكتب في إشخاصه  
 إليه وسائر مغنّي الحجاز المذكورين . فلما قدم مالكٌ على الوليد ، فيمن معه من  
 المغنّين ، نزل على الغمر بن يزيد . فأدخله على الوليد ، فغناه فلم يُعجبه . فلما  
 انصرف الغمر قال : إن أمير المؤمنين لم يُعجبه شيء من غنائك . فقال له : جعلني الله  
 فداك ! اطلب لي الإذن عليه مرة أخرى ، فإن أعجبه شيء مما أغنيته وإلا انصرفتُ  
 إلى بلادي . فلما جلس الوليدُ مجلس اللّهوذَ كره الغمر ، فطلب له الإذن وقال له :  
 إنّه هابك فَحصِر ، فأذن له . فبعث إليه . فأمر مالكُ الغلام فسقاه ثلاث  
 صُراحياتٍ<sup>(١)</sup> صِرْفاً ، وخرج حتى دخل عليه يَخطر في مشيته . فلما بلغ باب  
 المجلس وقف ولم يُسلم ، وأخذ بحلقمة الباب فقَعَقَعَهَا ، ثم رفع صوته فغنى :

لا عيش إلا بمالك بن أبي السّدِّ منح فلا تلخني ولا تلم

فطرب الوليدُ ورفع يديه مادّاً لهما إليه حتى بان إبطاه ، وقام فاعتنقه وقال له :  
 أدن يا بن أخي . فدنا حتى اعتنقه . ولما انتهى مالكٌ إلى قوله :

أيضُ كالسيف أو كما يلمع الـ بارقُ في حالِك من الظلم

قال له الوليد بن يزيد :

أحولُ كالقرد أو كما يرقب السّدِّ سارقُ في حالِك من الظلم

وكان مالكٌ طويلاً أخنى فيه حوّل .

ثم أخذ مالكٌ في صوته ، فلم يزالوا فيه أيّاماً . ثم أجزل له العطيّة حين  
 أراد الانصراف .

(١) الصراحيات : آنية للخمر .

وحكى ابن عائشة قال :

بين ابن عائشة  
وابن أبي السّمح  
في مقتل الوليد

حضرنا الوليد بن يزيد يوم قُتل ، وكان معنا مالك بن أبي السّمح ، وكان  
من أحق الخلق ، فلما قُتل الوليد قال : اهرُب بنا . فقُلت : وما يُريدون منا ؟ قال :  
وما يُؤمنك أن يأخذوا رأسينا فيجعلوا رأسه بينهما ليحسّنا بذلك أمرهم .  
قال ابن عائشة : فما رأيت منه عقلاً قطُّ قبل ذلك اليوم .

## أخبار النهدي والوليد بن عُقبَة

ابن أبي معيط

حديث إيفار زهير  
صدر الحارث  
النسائي على  
النهدين

أما النهديُّ، فذكر أن الحارث بن مارية الجفنيّ النسائي كان مُكرِّماً لزهير  
ابن جناب الكلبي، يُنادمه ويُحدِّثه<sup>(١)</sup>. فقدِم على الملك رجُلان من بني نهْد  
ابن زيد، يُقال لهما: سهْل، وحزن، ابنا رِزاح. وكان عندهما حديثٌ من  
أحاديث العرب وأخبارها. فاجتباها الملك، ونزلا منه المكان الأثير. فحسدهما  
زهير بن جناب، فقال: أيها الملك، ها والله عينُ المُنذر عليك — يعني المُنذر  
الأكبر جدَّ النعمان بن المُنذر — وها يكتبان إليه بعورتك وخلل ما يريان منك.  
فقال: لا. فلم يزل به زهير حتى أوغر صدره. وكان إذا ركب يبعث إليهما بعيرين.  
فبعث إليهما بناقةً واحدة، فعرقا الشرَّ، فلم يركب أحدهما، فقال له الآخر:  
فإلا تجلِّها يُعالوك<sup>(٢)</sup> فوقها وكيف توفِّي ظهر ما أنت راكِبُه  
فرَكباها هو وأخوه، ومضى بهما قُتلا.

وهذا البيتُ من أبياتِ الوليد بن عُقبَة، وهو الشعرُ الذي فيه الغناء، وافتتح  
به أبو الفرج أخبار النهدي والوليد. وأبيات الوليد:

نعم<sup>(٣)</sup> قتلوه كي يكونوا مكانه كما غدرت يوماً بكسرى مرابِهُ  
بنى هاشمٍ خلوا<sup>(٤)</sup> سلاح ابن أختكم ولا تنهبوه لا تحلِّ مناهبه

(١) في بعض الأصول من الأغاني: «يحادثه».

(٢) تجلِّها، أي تجلِّلها، مضارع حذف تاءه. وتجلل الشيء: علاه. وعلاه:

رفعه.

(٣) في بعض أصول الأغاني: «هم» مكان «نعم».

(٤) في بعض أصول الأغاني: ردوا» مكان «خلوا».

حديث مقتل رزاح

قيل : إن الملك الحارث بحث عن أمر النهديين بعد ذلك فوجده باطلاً ، فشم زهيراً وطرده . فانصرف إلى بلاد قومه . وقدم رزاح أبو الغلامين ، فأكرمه الملك وأعطاه دية ابنه . وبلغ زهير بن جناب مكانه ، فدعا ابنه له يقال له : عامر ، وكان من فتيان العرب لساناً وبياناً ، فقال له : إن رزاحاً قد قدم على الملك ، فالحق به واحتل في أن تكفينيه ، واذمني عند الملك ، وتبرأ مني . وأثر به آثاراً . فخرج الغلام حتى قدم الشام ، فتلطف للدخول على الملك حتى وصل إليه . فأعجبه ما رأى منه ، فقال : من أنت ؟ قال : أنا عامر بن زهير بن جناب . قال : فلا حياك الله ولا حيا أباك الغادر الكذوب الساعي ! فقال له : نعم ، فلا حيا الله ! انظر أيها الملك ما صنع بظهري . وأراه الضرب . فقبل منه ذلك وأدخله في ندمائه . فينا هو يوماً يحدثه إذ قال له : أيها الملك ، إن أبي وإن كان مسيئاً فلست أدع أن أقول الحق ، قد والله نصحك أبي . ثم أنشأ يقول :

فيا لك نصحة لما نذفها أراها نصحة ذهب ضالاً

ثم تركه أياماً ، وقال له بعد ذلك : أيها الملك ، ماتقول في حية قطعت ذنبها وبقي رأسها ؟ قال : ذاك أبوك وصنيعه بالرجلين ما صنع . قال : أبيت اللعن ! والله ما قدم رزاح إلا ليأربهما . فقال : وما آية ذلك ؟ قال : استقه الحمر ثم ابعث إليه عيناً يأتك بخبره . ففعل ، فلما انتشى صرفه إلى بيته ومعه بنت له ، وبعث إليه عيوناً . فلما دخل قبته ، قامت ابنته تُسانده ، فقال :

دعيني من سنادك إن حزناً وسهلاً ليس بعدها رُقودُ  
ألا تسلين عن شيبلي ماذا أصابهما إذا اهترش<sup>(١)</sup> الأسود  
فإني لو ثارت المرء حزناً وسهلاً قد بدا لك ما أريد

(١) اهترشت الأسود : تقائلت وتواثبت .

فرجع القوم إلى الملك فأخبروه بما سمعوا ، فأمر بقتل النهدي ، وردَّ زهيراً إلى موضعه .

### وأما الوليد بن عقبة

نسب الوليد بن عقبة

فِيكْنِي أَبُو وَهَبٍ . وَهُوَ أَخُو عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِأُمِّهِ أُرْوَى بِنْتُ كُرَيْزٍ . وَأُمُّهُمَا الْبَيْضَاءُ ، عَمَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وكان من فتيان قريش وشجعانهم وكرمائمهم ، وكان فاسقاً . ولأه عثمان تولى الكوفة رضى الله عنه الكوفة ، فشرب الخمر ، وشهد عليه بذلك ، فخذَّه عثمان رضى الله عنه وعزله .

وذكر أن سبب توليته الكوفة أن عثمان رضى الله عنه لم يكن يجلس معه على سريره إلا العباس بن عبد المطلب ، وأبو سفيان بن حرب ، والحكم بن أبي العاص ، والوليد بن عقبة . فأقبل الوليد يوماً فجلس ، ثم أقبل الحكم ، فلما رآه الوليد زحل<sup>(١)</sup> له عن مجلسه . فلما قام الحكم قال الوليد : والله يا أمير المؤمنين لقد تلجلج في صدرى بيتان قلتُهما حين رأيتك آثرت عمك على ابن أمك . فقال له عثمان : إنه شيخ قريش ، فما البيتان اللذان قلت ؟ قال : قلت :

رَأَيْتُ لِعَمِّ الْمَرْءِ زُلْفَى قَرَابَةٍ      دُوَيْنَ أَخِيهِ حَادِثًا لَمْ يَكُنْ قَدِيمًا

فَأَمَلْتُ عَمْرًا أَنْ يَشِيبَ وَخَالِدًا      لَكِي يَدْعُوَانِي يَوْمَ مَرَّحَةٍ<sup>(٢)</sup> عَمَّا

يعنى : عمراً ، وخالداً ، ابني عثمان . فرق له عثمان وقال : قد وليتكَ العراق ، يعنى الكوفة .

قيل :

سيرته  
في الكوفة

(١) زحل : تنحى وتباعد .

(٢) في بعض الأصول : « يشيب » مكان « يشب » و « مزحمة » مكان « مرحة » .

لما ولده عثمان رضي الله عنه الكوفة، وعليها سعد بن أبي وقاص، فأخبر بقدمه فقال: وما صنع؟ قال: وقف في الشوق فهو يحدث الناس هناك، ولسنا نُنكر شيئاً من شأنه. فلم يلبث أن جاءه نصف النهار، فاستأذن على سعد، فأذن له، فسلم عليه بالإمرة وجلس معه. فقال له سعد: ما أقدمك أبا وهب؟ قال: أحببت زيارتك. قال: وعلى ذلك أجئت بريداً؟ قال: أنا أرزُن من ذلك، ولكن القوم احتاجوا إلى عملهم فسرّحوني إليه، وقد استعملني أمير المؤمنين على الكوفة. فكث طويلاً ثم قال:

خُذيني وجُرِّبني ضباغُ وأبشري بلحم أُمري لم يشهد اليوم ناصِرُهُ  
فقال الوليد: أما والله لأنا أقول للشعر وأزوي له منك! وإن شئت لأحببتك، ولكني أدع ذلك لما لا تعلم<sup>(١)</sup>. نعم والله، وقد أمرت بحُسابتك والنظر في أمر عمالك. ثم بعث إلى عماله فحبسهم وضيّق عليهم. فكتبوا إلى سعد يستغيثون. فكلّمه فيهم، فقال: أو للمعروف عندك موضع؟ قال: نعم والله! فخلّى سبيلهم.

وذُكر أن الوليد صلى بأهل الكوفة الغداة أربع ركعات، ثم التفت إليهم فقال: أزيدكم؟ فقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: ما زلنا معك في زيادة منذ اليوم.

وقال الحطيئة فيه، حين شهد عليه بشرب الخمر:

شهد الحطيئة حين يلقى ربه أن الوليد أحق بالعدر  
نادى وقد تمت صلاتهم أزيدكم سُكراً وما يدرى  
فأبوا أبا وهب ولو أذنوا لقرنت بين الشفع والوتر  
كفوا عنانك إذ جرّيت ولو تركوا عنانك لم تزل تجرى

شعر الحطيئة  
في شربه الخمر

(١) في بعض أصول الأغاني: «لما تعلم».

وقال الحطيئة أيضاً :

تكلّم في الصّلاة وزاد فيها      علانيةً وجاهر بالنفاقِ  
ومعجّ الخمر في سنن المصلّي      ونادى والجميعُ إلى افتراقِ  
أزيدكم على أن تحمدوني      وما لكم وما لي من خلاقِ

وذكر أن الوليد تقيّاً الخمر في المحراب وقرأ في الصلاة رافعاً صوته :

علّق القلبُ الرّباباً      بعد ما شابت وشاباً

فشخص أهل الكوفة إلى عثمان فأخبروه بحبره ، وشهدوا عليه بشربه الخمر .  
فأتى به وأمر رجلاً ليضربه الحدّ . فلما دنا منه قال : نشدتك الله وقرابتي  
من أمير المؤمنين . فخاف عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه أن يعطل الحدّ ، فقام  
إليه فحده . فقال الوليد : نشدتك الله والقرابة ! فقال له عليّ : اسكت يا أبا وهب .  
فإنما هلكت بنو إسرائيل بتعطيلهم الحدود ! وقال : لتدعوني قريش بعد  
هذا جلادها .

وقيل :

إن عثمان رضى الله عنه لما قال لعلّ رضى الله عنه : قم فاضربه . فقال له  
الحسن : مالك ولهذا ؟ يكفيك غيرك . فقال عليّ لعبد الله بن جعفر : قم فاضربه .  
فضربه بمخصرة<sup>(١)</sup> فيها سيرتها رأسان . فلما بلغ أربعين قال : حسبك ! أمسك ،  
جلد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين ، وجلد أبو بكر أربعين ، وكملها عمر  
ثمانين ، وكلّ سنة .

وقيل :

كان أبو زيد الطائي نديماً للوليد بن عقبة أيام ولايته الكوفة . فلما شهد  
عليه بالشكر من الخمر وخرج عن الكوفة ، قال أبو زيد الطائي :

(١) المخصرة : العصا ، والمقرعة ، ونحوهما .



مَنْ بَرَى الْعَيْرَ لَابْنَ أُرْوَى عَلَى ظَهْرِهِ  
يَعْرِفُ الْجَاهِلُ الْمُضَلَّ أَنْ أَل  
لَيْتَ شِعْرِي كَذَا كَمِ الْعَهْدِ أَمْ كَا  
بَعْدَ مَا تَعْلَمِينَ يَا أُمَّ زَيْدٍ  
وَوُجُوهُ تَوَدُّنَا<sup>(١)</sup> مُشْرِقَاتُ  
وَلَعَمْرُو الْإِلَهِ لَوْ كَانِ لِلسَّيِّدِ  
مَا تَنَسَّيْتُكَ الصَّفَاءُ وَلَا الْوُ  
قَوْلُهُمْ شُرْبُكَ الْحَرَامِ وَقَدْ كَا  
وَأَبِي الظَّاهِرُ الْعَدَاوَةَ إِلَّا  
مَنْ يَخْنُكَ الصَّفَاءُ أَوْ يَتَبَدَّلُ  
فَاعْلَمَنَّ أَنَّي أَخُوكَ أَخُو الْوُ  
وَلَكِ النَّصْرُ بِاللِّسَانِ وَبِالكَدِّ

وذكر أنه لما قدم الوليد بن عتبة الكوفة، قدم عليه أبو زيد الطائي، وهو نصراني، فأنزله دار عقيل بن أبي طالب على باب المسجد. فكان مما احتج به على الوليد أهل الكوفة أن أبا زيد كان يخرج إليه من داره يخترق المسجد فيجعله طريقاً، ويسمر عنده ويشرب معه، ثم يخرج فيشق المسجد وهو سكران.

مثل من تقرّبه  
لأبي زيد

وقد ذكر أن قول الله تعالى: (يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) إنما نزل في الوليد بن عتبة هذا. كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه إلى بني المصطلق مُصَدِّقًا، فلما رأوه أقبلوا نحوه، فهابهم. فرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره أنهم

ما نزل فيه من  
القرآن

(١) في بعض أصول الأغاني: «بودنا» مكان «تودنا».

قد ارتدوا عن الإسلام . فبعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد وأمره أن يثبت ولا يعجل . فانطلق خالد حتى أتاهم ليلاً ، فبعث عيونهم ، فجاهوه فأخبروه أنهم متمسكون بالإسلام ، وسمعوا آذانهم وصلاتهم . فلما أصبحوا أتاهم خالد فرأى ما أعجبه ، فرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره .

الرسول صلى الله عليه وسلم بينه وبين امرأته

وحدث علي بن أبي طالب رضي الله عنه : أن امرأة الوليد بن عقبة جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم تستكي الوليد ، وقالت : إنه يضربها . فقال لها : ارجعي وقولي له : إن رسول الله قد أجارني . فانطلقت فكنت ساعة ثم رجعت ، فقالت : ما أوقع عني . فقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم هُدبة من ثوبه ثم قال : امضي بها ثم قولي : إن رسول الله أجارني . فانطلقت ، فكنت ساعة ثم رجعت فقالت : يا رسول الله ، ما زادني إلا ضرباً . فرفع صلى الله عليه وسلم يده وقال : اللهم عليك الوليد ! مرتين أو ثلاثاً .

قدوم أمه به على النبي صلى الله عليه وسلم وهو صبي

وقيل : إن الوليد بن عقبة قال : لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ، جعل أهل مكة يأتونه بصبيانهم ، فيدعوهم بالبركة ويمسح بيده على رؤوسهم . فجيء بي إليه وأنا مخلق<sup>(١)</sup> ، فلم يمسنى ، وما منعه إلا أن أمي خلقتني بخلوق ! فلم يمسنى من أجل ذلك .

حديثه مع جندب حين قتل الساحر

وقيل : كان عند الوليد بن عقبة ، وهو والى الكوفة ، رجلٌ ساحر ، فجعل يدخل في جوف بقرة ويخرج . فراه جندب بن كعب ، فذهب إلى بيته فاشتمل على سيف ، فلما دخل الساحر في البقرة قال جندب : أتأتون السحر وأتم تبصرون !

(١) مخلق : مطيب بالخلوق ، وهو الزعفران .

ثم ضرب وسط البقرة فقطعها وقطع الساحر . فاندعر الناسُ . فسجنه الوليدُ ،  
وكتب بذلك إلى عثمان رضى الله عنه . وكان السجنان يفتح له بالليل فيذهب إلى  
أهله ، فإذا أصبح دخل السجن . وكان على السجن رجلٌ ، فلما رأى جُنْدَبًا يقوم  
ويُصبح صائمًا ، قال : والله إن قومًا هذا شرُّهم لقومٌ صدق . فوكل بالسجن رجالًا  
ودخل الكوفةُ ، وكان السجنُ خارجًا ، فسأل عن أفضل أهل الكوفة . فقالوا :  
الأشعثُ بن قيس . فاستضافه . فجعل الأشعثُ ينام الليل ثم يُصبح فيدعو بغدائه .  
فخرج من عنده فسأل : أى أهل الكوفة أفضل ؟ فقالوا : جرير بن عبد الله .  
فوجده ينام الليل ثم يُصبح فيدعو بغدائه . فاستقبل السجنانُ القبلة وقال : ربِّ  
ربُّ جُنْدَب ، ودينى على دين جُنْدَب ، وأسلم .

وقيل :

ذكر الرسول صلى  
الله عليه وسلم  
لابن صوحان  
وجندب

لما انصرف رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من غزاة بنى المصطلق ، نزل  
رجلٌ فساق بالقوم ورجز ، ثم آخر فساق ورجز . ثم بدا لرسول الله صلى الله عليه  
وسلم أن يؤاسى أصحابه ، فنزل فساق بالقوم ورجز ، وجعل يقول : جُنْدَبُ  
وما جُنْدَب ! والأقطعُ الخيرُ زيد ! فدنا منه أصحابه فقالوا : يا رسول الله ، ما ينفعنا  
مسيرك مخافة أن تلسعك دابة أو تُصيبك نكبةٌ . فركب . ودنوا منه وقالوا : قلتُ  
قولاً ما ندرى ما هو ! قال : وما ذاك ؟ قالوا : قولك : جُنْدَب وما جُنْدَب ،  
والأقطعُ الخيرُ زيد . قال : رجالان يكونان في هذه الأمة يضرب أحدهما  
ضربةً تفرق بين الحق والباطل ، وتقطع يد الآخر في سبيل الله فيُتبع الله الآخر  
جسده بأوله .

وكان زيد بن صوحان قطعته يده في سبيل الله يوم جُلُولاء<sup>(١)</sup> ، وقتل يوم  
الجلل مع عليّ رضى الله عنه . وجُنْدَب هو الذى تقدّم ذكره .

(١) جُلُولاء : يوم للمسلمين على الفرس .

ولما عزل عُثْمَانُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الْوَلِيدَ بْنَ عَقْبَةَ عَنِ الْكُوفَةِ أَمَرَ عَلَيْهَا سَعِيدَ  
ابن العاص بن أمية  
بعد الوليد على  
الكوفة

ابن العاص بن أمية ، ولما أقبل عائداً إلى الكوفة جعل يرتجز في طريقه :

ويلٌ لشبَّان<sup>(١)</sup> العراق مني كأنني سمِّع<sup>(٢)</sup> من جين

فلما قدم الكوفة قال : اغسلوا هذا المنبر ، فإن الوليد كان رجساً نجساً .

فلم يضعده حتى غسل ، عيباً على الوليد . وكان الوليد أسن منه وأسخى وألين جانباً  
وأرضى عندهم . فقال بعض شعرائهم :

وجاءنا من بعده سعيدٌ ينقص في الصَّاع ولا يزيد

ولما قتل عثمان رضى الله عنه ، أرسل على رضى الله عنه فأخذ ما كان في داره  
شعر الوليد في مقتل  
عثمان والنعي على  
على فيما أخذ

وإبلاً من إبل الصدقة . فقال الوليد بن عقبة يرثي عثمان أخاه ويُعرض بعلي

رضى الله عنه ، وهو الشعر الذي فيه الغناء :

ألا من الليل لا تغور كواكبُه إذا غار<sup>(٣)</sup> نجمٌ لاح نجم يُراقبُه  
بنى هاشمٍ رُدُّوا سلاح ابن أُخْتَمِ ولا تنهبوه لا تحلُّ مناهبه  
بنى هاشمٍ لا تعجَبْ لونا فإنه سواي علينا قاتلاه وسالبه  
قد يجبر العظم الكسير وينبى لذي الحق يوماً حقه فيطالبه  
وإننا وإياكم وما كان منكم كصدع الصفا لا يرأب الصدع شاعبه  
لعمرك لا أنسى ابن أروى وقتله وهل ينسين الماء ما عاش شاربه  
هم قتلوه كي يكونوا مكانه كما فعلت<sup>(٤)</sup> يوماً بكسرى مرازبه  
وإني لمُجتابٌ إليكم يحفَلُ يصمُّ السميع جرسُه<sup>(٥)</sup> وجلائبه

(١) في بعض أصول الأغاني : « ويل نسيات » .

(٢) السميع : السريع الخفيف .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « لاح » مكان « غار » .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « غدرت » مكان « فعلت » .

(٥) الجرس : الصوت .

للفضل في الرد  
عليه

فأجابه الفضل بن العباس بن عُتبة بن أبي لهب :

فلا تسألونا بالسَّلاحِ فَإِنَّهُ أَضْيَعُ وَأَلْقَاهُ لَدَى الرَّوْعِ صَاحِبُهُ  
وَشَبَّهْتَهُ كَسْرَى وَقَدْ<sup>(١)</sup> كَانَ مِثْلُهُ شَبِيهَاً بِكَسْرَى هَدِيَهُ وَمَذَاهِبُهُ

شعر الوليد  
في التحريض على  
الأخذ بثأر عثمان

وقال الوليد يرثي عثمان ويحرض معاوية بن أبي سفيان على أخذ ثأره :

وَاللَّهِ مَا هَنْدُ بِأَمْكٍ إِنْ مَضَى النَّهَارُ وَلَمْ يَثَارْ بَعْمَانَ نَائِرُ  
أَيَقْتُلُ عَبْدُ الْقَوْمِ سَيِّدَ أَهْلِهِ وَلَمْ تَقْتُلُوهُ لَيْتَ أُمَّكَ عَاقِرُ  
وَإِنَّا مَتَى نَقَاتَهُمْ لَا يَقْدِرُ بِهِمْ مُقِيدٌ قَدَّ دَارَتْ عَلَيْنَا الدَّوَائِرُ

لأشجع السلمي  
فيه وفي أبي زيد  
وقد مر بقبريهما

وتوفي الوليد بن عُتبة فويق الرقة ، ومات أبو زيد صديقه هناك ، فدُفنا جميعاً

في موضع واحد ، فمرَّ بقبريهما أشجع السلمي فقال :

مَرَرْتُ عَلَى عِظَامِ أَبِي زَيْدٍ وَقَدْ لَاحَتْ بِبَلْقَعَةٍ<sup>(٢)</sup> صَلْوُدٌ

وَكَانَ لَهُ الْوَلِيدُ نَدِيمٌ صِدْقٍ فَنَادَمَ قَبْرُهُ قَبْرَ الْوَلِيدِ

ثم استطرد أبو الفرج بذكره حكايةً تتعلّق بقول الوليد « هم قتلوه » فذكرها :

الأمين في آخر  
عهده

حكى إبراهيم بن المهدي قال :

أرسل إلى الأمين محمد بن زبيدة في ليلة من ليالي الصيف مقمرة ، فقال :

يَا عَمَّ ، إِنْ الْحَرْبَ بَيْنِي وَبَيْنَ طَاهِرٍ قَدْ سَكَنْتَ ، فَصِرْ إِلَيَّ ، فَإِنِّي إِلَيْكَ مُشْتَاقٌ .

فجئته وقد بسط له على سطح زبيدة ، وعنده سليمان بن جعفر ، وعليه كساء

رُودَبَارِي<sup>(٣)</sup> وقلنسوة طويلة ، وجواريه بين يديه ، وضعف جاريته عنده . فقال

لها : غَنِّي ، فَقَدْ سُررتُ بِعُمُومَتِي . فاندفعتُ تَغْنِيهِ :

هُمُ قَتَلُوهُ كَيْ يَكُونُوا مَكَانَهُ كَمَا فَعَلْتَ يَوْمًا بِكَسْرَى مَرَازِبُهُ

بَنِي هَاشِمٍ كَيْفَ التَّوَاصَلُ بَيْنَنَا وَعِنْدَ أَخِيهِ سَيْفُهُ وَنَجَائِبُهُ

(١) في الاستيعاب : «وما» . (٢) البلقعة : الأرض القفر . والصلود : الفلاة الصلبة التي لا تنبت شيئاً .

(٣) رُودَبَارِي : نسبة إلى رودبار : مكان .

فغضب وتطيّر وقال : ويحك ! ما قصّتك ؟ انثى وانتبهى وغنّيني ما يسُرني .  
فاندفعت وغنّت :

هذا مقامُ مطرَدٍ<sup>(١)</sup> هُدِمَت منازلُه ودورُه

فازداد تطيُّراً . ثم قال : ويحك ! أنتبهى وغنّني غير هذا . فغنّت :

كَلِيبُ لَعْمَرِي كَانَ أَكْثَرَ نَاصِرًا وَأَيْسَرَ جُرْمًا مِنْكَ ضُرِّجَ بِاللِّدْمِ  
فقال لها : قومي إلى لعنة الله ! فوثبت ، وكان بين يديه قدحُ بلور كان لِحِبِّه  
إِيَّاه سَمَاءُ « محمداً » باسمه ، فأصابه طرفُ ذيلها فسقط على بعض الصَّوَانِي فانكسر  
وتفتت . فأقبل علىَّ وقال : أرى والله يا عم أن هذا آخر أمرنا . فقلتُ : كلا ،  
بل يُبْقِيكَ اللهُ يا أمير المؤمنين ويسرّك . قال : ودجلة والله هادئةٌ ما فيها صوت  
مُجْدَافٍ ولا أحد يتحرّك ، ولا هي إلا كالطَّسْتِ هادئةٌ ، فسمعتُ هاتفاً يهتف :  
( قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ) . فقال لي : أسمعْتَ يا عمُّ ما سمعتُ ؟ فقلتُ :  
وما هو ؟ وقد والله سمعته . فقال : الصوتُ الَّذِي جَاءَ السَّاعَةَ مِنْ دِجْلَةَ . فقلتُ :  
ما سمعتُ شيئاً ولا هذا إلا توهُمٌ . وإذا الصوتُ قد عاد يقول : ( قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي  
فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ) . فقال : انصرف يا عم إلى بيتك أثنابك اللهُ بخير ، فُحَالٌ إِلَّا أَنْ  
تَكُونَ الآنَ قد سمعتَ ما سمعتُ . فانصرفتُ ، وكان آخر العهد به .

(١) مطرد : مطرود .

## أخبار إبراهيم الموصلي

نسبه وأصله  
هو إبراهيم بن ماهان . وأصله من الفرس ، وله بيتٌ شريف في العجم .  
وكان يقال له : إبراهيم بن ميمون . وسببُ نسبته أنه كتب إلى صديق له فعنون  
كتابَه : « من إبراهيم بن ماهان » . فقال له بعض فتيان الكوفة : أما تستحي  
من هذا الاسم ؟ فقال : هذا اسم أبي . قال : فغيّره . قال : كيف أُغيّره ؟ فأخذ  
الكتابَ فمحا « ماهان » وكتب ميمون .

أمه  
وأمه من بنات الدهاقين الذين هربوا من فارس لما هرب أبو إبراهيم .  
فنزلا جميعاً الكوفة ، فتزوجها « ماهان » بالكوفة فولدت له إبراهيم . ومات  
في الطاعون الجارف ، وخلف إبراهيم طفلاً .

مولده ووفاته  
وكان مولده سنة خمس وعشرين ومائة . وتوفي ببغداد سنة ثمانٍ وثمانين ومائة .  
وعمر ثلاثاً وستين سنة .

ولاؤه  
وكان مقام إبراهيم مع أمه وأخواله حتى ترعرع ، فكان مع ولد خزيمة  
ابن خازم . فبهذا السبب صار ولاؤه لبني تميم .

سبب تلقيه  
بالموصلي  
وإنما قيل له : الموصلي ، لأنه لما نشأ وأدرك صحب الفتيان واشتفى الغناء ،  
فطلبه . واشتدَّ أخواله عليه في ذلك وبلغوا منه ، فهرب إلى الموصل فأقام بها نحواً  
من سنة ، فلما رجع إلى الكوفة قال له إخوانه من الفتيان : مرحباً بالفتى الموصلي .  
فغلبت عليه .

أول من صحب  
وغنى عنده  
وأول هاشمي صحبه إبراهيم وغنى عنده : عيسى بن سليمان بن علي ، أخو جعفر ،  
ومحمد ، وكان فتاهم ظرفاً ولهوياً وسماحةً . وأول خليفة سمع غناؤه المهدي ،  
ووصف له فأخذه من عيسى .

وحكى إبراهيم الموصلي قال :

حبس المهدي له  
في شربه الخمر  
ومنعه إياه من  
الدخول على ابنه

كان المهدي لا يشرب ، فأرادني على مُلازمته وترك الشرب ، فأبيتُ عليه .  
وكنتُ أُغيب عنه الأيام ، فإذا جئته جئته مُنتشياً . فعاظه ذلك ، فضربني  
وحبسني ، فحذقت الكتابة والقراءة في الحبس ، ثم دعاني يوماً فعاتبني على شربي  
في منازل النَّاس والتبذل معهم . فقلتُ : يا أمير المؤمنين ، إنما تعلمتُ هذه الصنعة  
للذَّتي وعِشرة إخواني ، ولو أمكنني تركها وجميع ما أنا فيه لتركها والله (١) .  
فغضب غضباً شديداً وقال : لا تدخل على موسى وهارون ، فوالله إن دخلتَ  
عليهما لأفعلنَّ ولأصنعنَّ . فقلتُ له : نعم . ثم بلغه أنَّ كنتُ معهما في نزهة لهما ،  
ومعهما أبان الخادم ، فسعى بهما وبي إلى المهديَّ وحدثه بما كنَّا فيه . فدعاني  
فسألني ، فأنكرتُ . فأمر بي فجرَّدتُ ، فضربني ثلاثاً وستين صوتاً . فقلتُ له ،  
وهو يضربني : إن جُرمتُ ليس من الأجرام التي يحلُّ بها سفكُ دمي ، والله  
لو كان سرُّ أبنيتك تحت قدميَّ مارفتُهما عنه ولو قُطعتُ ، ولو فعلتُ ذلك كنتُ  
في حال أبان السَّاعي العبد ! فلما قلتُ له هذا ، ضربني بالسَّيف في جفنه ،  
فسقطتُ معشياً على ساعةٍ ، ثم فتحتُ عينيَّ فوقعتا على عيني المهديَّ ، فرأيتُهما  
عينيَّ نادم . وقال لعبد الله بن مالك : خذه إليك . فأخرجني عبدُ الله إلى داره ،  
وأنا أرى الدنيا في عينيَّ صفراء وخضراء وحمرَاء ، من حرِّ السَّوط ، وأمره أن  
يتَّخذ لي شبيهاً بالقبر فيحبسني فيه . فدعا عبدُ الله بكبشٍ فدُبح وسلخ وألبسنني  
جلده ليسكن ألم الضرب ، ودفعني إلى خادم له فصيرني في ذلك القبر ، ووكل بي  
جاريةً . فتأذيتُ بنزِّ كان في ذلك القبر والبق ، وكان فيه خلاء أستريح إليه .  
فقلتُ للجارية : اطلبي لي آجرةً عليها فحم وكندُر يذهب عني هذا البق . فلما  
دخنتُ أظلم القبرُ عليَّ حتى كادت نفسي تخرج ، فاسترحتُ إلى النَّزِّ وألصقتُ  
أنفي به حتى خفَّ الدُّخان . فلما ظننتُ أنَّني قد استرحتُ مما كنتُ فيه ، إذا حيتان

(١) في بعض أصول الأغاني : « لله جل وعز » .



مُقبِلتان نحوى من شقِّ القبر يدوران حولي بحفيف شديد . فهممت أن آخذ  
واحدةً بيدي اليمنى والأخرى بيدي اليسرى ، فأما على وإمالي ، ثم كفيتهما .  
فدخلتا في الثقب الذي خرجتا منه . فكشيتُ في ذلك القبر ما شاء الله .

وقال إبراهيم في تحبسه ذلك :

أطال ليلى أراعى النجوم      أعالج في الساق كنبلاً ثقيلاً  
بدارِ الهُموم<sup>(١)</sup> وشرِّ الديار      أسامُ بها الحسَنَ صبراً جميلاً  
كثيرَ الأخلاء عند الرِّخاء      فمما حُبستُ أراهم قليلاً  
لطول بلائى قلَّ الصَّديقُ      فلا يأمَنُ خليلٌ خليلاً

قال :

ثم أخرجني المهديُّ وحلَّفني بالطلاق والعِتاق وكلَّ يمين لا فُسحةَ فيها  
ألا أدخُل على ابنَيْه : موسى وهارون أبداً ، ولا أغنيهما . وحلَّي سبيلي .

فلما مات المهديُّ وولِّي موسى الهادي الخلافة استتر إبراهيمُ منه ولم يظهر له ،  
بسبب الأيمان التي حلَّفه بها . وكان منزله ومنازل أهله تُكبس في كل وقت .  
وأهله يُروِّعون بطلبه ، حتَّى أصابوه ، فمضوا به إليه . فلما حضر عنده غنَّاه لحناً  
في شعره :

يابن خير الملوك لا تتركني      غرضاً للعدوِّ يرُمي حيالي  
إنِّي في هواك فارقتُ أهلي      ثم عرَّضتُ مُهجتي للزَّوال  
ولقد غفَّت في هواك حياتي      وتغرَّبتُ بين أهلي ومالي

فمَوَّله الهادي وخوَّله ، وأخذ منه في يوم واحد مائة ألف وخمسين ألف دينار .

وحكى أن إسحاق بن إبراهيم قال لابنه حماد :

حطيت حماد عن  
عمراه إبراهيم وكرمه

(١) في بعض الأصول : « الهوان » .

نظرتُ إلى ما صار إلى جدِّك من الأموال والصَّلات ، وثنى ما باع من جوائزه ، فوجدته أربعةً وعشرين ألفَ درهمٍ ، سوى أرزاقه الجارية ، وهي عشرةُ آلافِ درهمٍ في كلِّ شهرٍ ، سوى غلاتِ ضياعه ، وسوى الصَّلاتِ النَّزرة التي لم يُحصها . ولا والله ما رأيتُ أكرمَ منه ، كان له طعامٌ معدُّ أبدأً في كلِّ وقتٍ . قال حماد : يا أباي ، كيف يُمكنه ذلك ؟ قال : كان له في كلِّ يومٍ ثلاثُ شِياهٍ : واحدةٌ مقطَّعةٌ في القدور ، وأخرى مسلوخةٌ معلَّقةٌ ، وأخرى حيَّةٌ ، فإذا أتاه قومٌ طعموا ما في القدور ، وإذا فرغتُ قطعتُ الشاةَ المعلَّقةَ ونصبتُ القدور ، وذُبجتُ الشاةَ الثالثةَ وعلَّقتُ ، وأتى بأخرى وهي حيَّةٌ في المطبخ . وكانت وظيفته لطعامه وطيبه وما يتخذ له في كلِّ شهرٍ ثلاثين ألفَ درهمٍ ، سوى ما كان يُجرى وسوى كسوته . ولقد اتفق عنده مرةً من الجوارى الودائع لإخوانه ثمانون جاريةً ، ما منهنَّ واحدةٌ إلا ويُجرى عليها من الطعام والكسوة والطيب مثل ما يُجرى لأخصِّ جواريه ، فإذا رُدَّت الواحدةُ منهن إلى مولاهما وصلها وكساها . ومات وما في ملكه إلا ثلاثة آلاف دينار ، وعليه سبعمائة دينار ، قضيتُ منها .

وقال إسحاق بن إبراهيم :

اشترى الرِّشيدُ من أبي جاريةٍ بسنةٍ وثلاثين ألفَ دينار ، فأقامتُ عنده ليلةً ، ثم أرسل إلى الفضل بن الرِّبيع : إننا اشترينا هذه الجارية من إبراهيم ، ونحسب أنها من بابتنا<sup>(١)</sup> ، وليست كما ظننا ، وما قرَّبنا ، وقد ثقل على الثمن ، وبينك وبينه ما بينكما ، فاذهب إليه واسأله أن يُحطَّنا من ثمنها ستة آلاف دينار . فصار الفضل إليه فاستأذن . فخرج فتلقاه . فقال : دعني من هذه الكرامة التي لا مؤونة فيها ، لستُ ممن يُخدع ، وقد جئتُك في أمرٍ أصدُقك عنه . ثم أخبره الخبرَ كُلَّهُ . فقال له إبراهيم : إنما أراد أن يبيِّلو قدرك عندي . ثم قال : مالي

حديث الحاربية  
التي اشتراها منه  
الرشيدي

(١) أى تصلح لنا .

في المساكين صدقةً إن لم أضعفه لك ، قد حططتُك اثني عشر ألف دينار . فرجع  
الفضل إليه بالخبر ، فقال : ويلك ! احمل إلى هذا ماله ، فما رأيتُ سوقةً قطُّ أنبلَ  
نفساً منه . قال إسحاق : وكنتُ قد أتيتُهُ وقلتُ له : ما كان لحطيطة هذا المال  
معنى وما هو بقليل . فقال لي : أنتُ أحقُّ ! أنا أعرفُ الناسَ به . والله لو أخذتُ  
المال منه مكملاً ما أخذتهُ إلا وهو كارُهُ له ، ويَحقدُ عليّ ذلك ، وكنتُ أكون  
عنده صغيرَ القدر ، وقد مننتُ عليه وعلى الفضل ، وانبسطتُ نفسه ونشِطُ وعظُمُ  
قدرى عنده ، وإنما اشتريتُ الجاريةَ بأربعين ألفِ درهم ، وقد أخذتُ بها  
أربعةً وعشرين ألفَ دينار . فلما حُمِلَ المالُ إليه بدون حطيطة دعاني وقال :  
كيف رأيتُ بإسحاق ! من البصيرُ أنا أم أنتُ ؟ فقلتُ : جعلني الله فداك ! أنتُ .

وقيل :

أخرجه الرشيد من  
الحبس فغناه فوصله

غَضِبَ الرَّشِيدُ عَلَيْهِ يَوْمًا مَرَّةً فَقَيَّدَهُ وَحَبَسَهُ بِالرَّقَّةِ . ثُمَّ جَلَسَ لِلشَّرْبِ يَوْمًا  
فِي مَجْلِسٍ ، قَدْ زَيَّنَهُ وَحَسَّنَهُ ، فَقَالَ لِعَيْسَى بْنِ جَعْفَرٍ : هَلْ لِمَجْلِسِنَا عَيْبٌ ؟ قَالَ :  
نَعَمْ ، غِيبةُ إِبْرَاهِيمَ الْمُوصِلِيِّ عَنْهُ . فَأَمَرَ بِإِحْضَارِهِ ، فَأَحْضَرَ فِي قِيُودِهِ ، فَفَكَّتْ عَنْهُ  
بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَأَمَرَهُمْ فَنَاولُوهُ عُدًّا ، وَقَالَ : غَنَّنِي يَا إِبْرَاهِيمَ ، فغَنَّاهُ :  
تَضَوَّعَ مِسْكَاً بَطْنُ نَعْمَانَ أَنْ مَشَتْ بِهِ زَيْنَبُ فِي نِسْوَةِ خَفَرَاتٍ  
فَاسْتَعَادَهُ وَشَرِبَ وَطَرَّبَ وَقَالَ : هِنَأْتَنِي يَوْمِي وَسَاهُنَيْكَ بِالصَّلَةِ ، قَدْ وَهَبْتُ  
لَكَ الْهِنَى وَالْمَرِيءَ ، وَهِيَ قَرِيَّتَانِ عَظِيمَتَانِ مِنْ قُرَى الرَّقَّةِ . فَلَمَّا أَصْبَحَ عَوَّضَهُ عَنْهُمَا  
مَائَتِي أَلْفِ دَرَاهِمٍ .

وحكى إبراهيم قال :

فنى بيتاً أنشده  
يحيى وغناه فيه  
فأجازه

رأيتُ يحيى بن خالد خارجاً من قصره الذي عند باب الشَّاسِيَّةِ يُريدُ قصره  
الذي بباب البردَّان<sup>(١)</sup> ، وهو يتمثل :

(١) البردان : قرية من قرى بغداد .

هُوَى بِتِهَامَةٍ وَهُوَى بِنَجْدٍ فَاتْلَفْنِي <sup>(١)</sup> التَّهَامُ وَالنُّجُودُ  
فَزِدْتُهُ عَلَيْهِ :

أُقِيمُ بَذَا وَأَذْكَرُ عَهْدَ هَذَا فِلي مَا بَيْنَ ذَلِكَ هُوَى جَدِيدُ  
وَصَنَعْتُ فِيهِ لِحْنًا ثُمَّ صَرْتُ إِلَيْهِ فغَنَيْتُهُ . فَأَمَرَ لِي بِأَلْفِ دِينَارٍ وَبَدَابَتِهِ الَّتِي  
كَانَتْ تَحْتَهُ يَوْمَئِذٍ بِسَرَجِهِ وَلِجَامِهِ . فَقُلْتُ : جَزَاكَ اللَّهُ مِنْ سَيِّدٍ خَيْرًا ! فَإِنَّكَ تَأْتِي  
الْأَنْفُسَ وَهِيَ سُورَادٌ فَتُقَرِّهَا ، وَالْأَهْوَاءَ وَهِيَ سَقِيمَةٌ فَتُصَحِّهَا . فَأَمَرَ لِي بِأَلْفِ دِينَارٍ  
أُخْرَى . قَالَ إِبْرَاهِيمُ : ثُمَّ ضَرَبَ الدَّهْرُ مِنْ ضَرْبِهِ <sup>(٢)</sup> ، فَبَيْنَا أَنَا أُسِيرُ مَعَهُ ، إِذْ لَقِيَهِ  
الْعَبَّاسُ بْنُ الْأَحْنَفِ ، وَكَانَ سَاخِطًا عَلَيْهِ لِشَيْءٍ بَلَغَهُ عَنْهُ ، فَتَرَجَّلَ لَهُ وَأَنْشَدَهُ :

بِاللَّهِ يَا غَضَبَانُ إِلَّا رَضَيْتُ أَذَا كَرُّهُ لِلْعَهْدِ أَمْ قَدْ نَسَيْتُ  
فَقُلْتُ : بَلْ ذَا كَرُّهُ يَا أَبَا الْفَضْلِ . وَأَضْفَتُ إِلَيْهِ هَذَا الْبَيْتَ :

لَوْ كُنْتُ أَبْغِي غَيْرَ مَا تَشْتَهِي دَعَوْتُ أَنْ تُبْلِيَّ كَمَا قَدْ بُلَيْتُ  
وَصَنَعْتُ فِيهِ لِحْنًا وَغَنَيْتُهُ بِهِ . فَأَمَرَ لِي بِأَلْفِ دِينَارٍ ، وَضَحِكَ . فَقُلْتُ : مِنْ  
أَيِّ شَيْءٍ تَضْحَكُ يَا سَيِّدِي ؟ لَا زِلْتَ ضَاحِكًا مَسْرُورًا . قَالَ : ذَكَرْتُ مَا جَرَى  
فِي الصَّوْتِ الْأَوَّلِ ، وَأَنَّهُ كَانَ مَعَ الْجَائِزَةِ دَابَّةً بِسَرَجِهِ وَلِجَامِهِ ، وَلَمَّا تَنَصَّرَفَ اللَّيْلَةَ  
إِلَّا بِمِثْلِهِ . فَحَمَمْتُ فَقَبَّلْتُ يَدَهُ . فَأَمَرَ لِي بِأَلْفِ دِينَارٍ أُخْرَى وَقَالَ : تِلْكَ السَّكْرَةُ  
شَكَرْتَ عَلَى الْجَائِزَةِ بِكَلَامٍ وَزِدْنَاكَ ، وَالْآنَ شَكَرْتَ بِفِعْلِ الزِّيَادَةِ ، وَلَوْلَا  
أَنْنِي مُضِيقٌ فِي هَذَا الْوَقْتِ لَضَاعَفْتُهَا ، وَلَكِنَّ الدَّهْرَ بَيْنَنَا مُسْتَأْنَفٌ .

قِيلَ :

وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ فِي بَرَاعَتِهِ فِي الْغِنَاءِ وَتَقَدُّمِهِ فِيهِ كَالرَّجُلِ الْمَفُودِ ، إِنْ خَطَبَ  
أَحْسَنَ ، وَإِنْ كَتَبَ أَحْسَنَ ، وَإِنْ قَالَ شِعْرًا أَحْسَنَ ، بِخِلَافِ غَيْرِهِ مِنَ الْمَغْنِيِّينَ .

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « فَأَبْلَيْتُنِي » . (٢) أَيُّ مَرٍّ مِنْ مَرُورِهِ وَبَعْضُهُ .

شعر أبي العتاهية له  
في حبسه

وذُكر أنه لما حبس الرشيد إبراهيم الموصلي قال أبو العتاهية مخاطبه :

أيا غمّي لعمرك يا خيلي      ويا ويلي عليك ويا عويلي  
يعزُّ عليّ أنك لا تراني      وأني لا أراك ولا رسولي  
وأنتك في محلٍّ أذى وضيق      وليس إلى لقاءك من سبيل  
وأني لست أملك عنك دفعا      وقد فوجئت بالخطب الجليل

وقال أيضاً في حبسه :

سَلِّمْ يَا سَلِّمْ لَيْسَ دُونَكَ <sup>(١)</sup> سِرٌّ      حُبْسِ الْمَوْصِلِيِّ فَالْعَيْشُ مُرٌّ  
مَا اسْتَطَابَ اللَّذَاتِ مُذْغَابِ فِي الْمَطِّ      بِقِ رَأْسِ اللَّذَاتِ فِي النَّاسِ حُرٌّ  
تَرَكَ الْمَوْصِلِيُّ مَنْ خَلَقَ اللَّهُ جَمِيعًا      وَعَيْشَهُمْ مَكْفَهَرٌ  
حُبْسِ الْهُوِّ وَالشُّرُورِ فَمَا فِي الْإِ      أَرْضِ شَيْءٌ يُلْهَمِي بِهِ أَوْ يُسَرُّ

وحكى مخارق قال :

هو ومخارق  
وأخذها دراهم من  
يحيى البرمكي  
وأولاده

اشتغل الرشيد يوماً واصطبح مع الحرم ، وقد أصبحت السماء متغيمة تطشُّ طشاً خفيفاً . فقلت : والله لأذهبن إلى أستاذي إبراهيم فأعرف خبره ، ثم أعود . فأمرت من عندي أن يسووا مجلساً لنا إلى وقت رجوعي ، فحُتُّ إلى إبراهيم الموصلي ، وإذا الباب مفتوح والذهليز قد كُسن والبواب قاعد ، فقلت : ما خبر أستاذي ؟ فقال : أدخل . فدخلتُ ، فإذا هو جالسٌ في رواق له وبين يديه قدورٌ تفرغر وأباريق تزهر ، والستارة منصوبة والجواري خلفها ، وإذا قدومه طست فيه رطليّة وكوز وكأس . فدخلتُ أترنم ببعض الأصوات ، وقلت له : ما بال الستارة لست أسمع من ورائها صوتاً ؟ فقال : اقعدي ويحك ! إنني أصبحت على الذي ظننت ، فجاءني خبر ضيعة تجاورني ، وقد والله طلبتها زماناً وتمنيتها

(١) في بعض أصول الأغاني : « ستر » مكان « سر »

ولم أملكها . وقد أعطى بها صاحبها مائة ألف درهم . فقلت له : ما يمنعك منها ؟ فوالله لقد أعطاك الله أضعاف هذا المال وأكثر . فقال : صدقت ، ولكن لست أطيب نفساً بأن أخرج هذا المال . فقلت : فمن يعطيك الساعة مائة ألف درهم ؟ والله ما أطمع في ذلك من الرشيد فكيف بمن دونه ! فقال : أجلس ، خذ هذا الصوت . ثم نقر بقضيب على الدواة وألقى هذا الصوت على :

نام الخليلون عن همٍّ وعن<sup>(١)</sup> سقمٍ . وبتُّ من كثرة الأحزان لم أنم .  
يا طالب الجود والمعروف مجتهداً . أحمد ليحيى حليف الجود والكرم

والشعر لأبي النضير<sup>(٢)</sup> يمدح به يحيى بن خالد بن برمك . قال : فأخذته وأحكته . ثم قال لي : أمض الساعة إلى الوزير يحيى بن خالد فإنك تجد الناس عليه قبل أن يفتح الباب ، ثم تجد الباب قد فُتح ولم يجلس بعد ، فاستأذن عليه قبل أن يصل إليه أحد ، فإنه سيُنكر محيئك ويقول : من أين أقبلت في هذا الوقت ؟ فحدثه بقصدك إياي وما أقيتُ إليك من خبر الضيعة ، وأعلمه أنني قد صنعتُ هذا الصوت وأعجبتني ، ولم أر أحداً يستحقه إلا جاريتته فلانة ، وأني أقيتته عليك حتى أحكته لتطرحه عليها . فسيدعوها ويأمر بالسِتارة فتُنصب ويوضع لها كرسي ويقول لك : أطرحه عليها بخضرتي . فافعل وأتني بما يكون بعد ذلك من الخبر . قال : فحُتُّ باب يحيى بن خالد ، فوجدته كما وصف . وسألني ، فأعلمته بما أمرني به . ففعل كل شيء ، قال لي إبراهيم . وأحضر الجارية فأقيتته عليها . ثم قال : تقيم عندنا يا أبا المهنا أو تنصرف ؟ فقلت : أنصرف ، أطال الله بقاءك ، فقد علمت ما أذن لنا فيه . فقال : يا غلام ، احمل مع أبي المهنا عشرة آلاف

(١) في بعض أصول الأغاني : « من هم ومن سقم » .

(٢) هو عمر بن عبد الملك البصري ، شاعر من شعراء البصرة ، وكان يعني على جوار له مولدات ، وكان صديقاً لأبان اللاحق ثم افرقا وتهاجيا . وانقطع أبو النضير إلى البرامكة إلى أن مات . وسرد ترجمته .

درهم ، واحمل إلى أبي إسحاق مائة ألف درهم ثمن هذه الضيعة . فحملت العشرة آلاف معي ، وأتيت منزلي وقلت : أُسْرُ يَوْمِي وَأَشْرَبُ وَأُسْرُ مَنْ عِنْدِي . وَمَضَى الرَّسُولُ بِالْمَالِ إِلَى إِبْرَاهِيمَ . فَدَخَلْتُ مَنْزِلِي وَنَثَرْتُ عَلَيَّ مَنْ عِنْدِي مِنَ الْجَوَارِي دَرَاهِمَ مِنْ تِلْكَ الْبَسْدَرَةِ ، وَتَوَسَّدْتُهَا وَأَكَلْتُ وَشَرِبْتُ يَوْمِي كُلَّهُ . فَلَمَّا أَصْبَحْتُ قُلْتُ : وَاللَّهِ لَا تَيْنَ أَسْتَاذِي وَلَا عَرَفَنَّا خَبْرَهُ . فَأَتَيْتُهُ فَوَجَدْتُ الْبَابَ كَهَيْئَتِهِ بِالْأَمْسِ . وَدَخَلْتُ فَوَجَدْتُهُ عَلَى مِثْلِ مَا كَانَ عَلَيْهِ ، فَتَرَنَّمْتُ وَطَرَّبْتُ ، فَلَمْ يَتَلَقَّ ذَلِكَ بِمَا يَجِبُ . فَقُلْتُ : مَا الْخَبْرُ ؟ أَلَمْ يَأْتِكَ الْمَالُ ؟ قَالَ : بَلَى . فَمَا كَانَ خَبْرَكَ أَنْتِ ؟ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا كَانَ وَهَبَ لِي ، وَقُلْتُ : مَا يُنْتَظَرُ مِنْ خَلْفِ السَّتَارَةِ ؟ فَقَالَ : ارْفَعِ السَّجْفَ . فَرَفَعْتُهُ فَإِذَا عَشْرُ بَدْرٍ . فَقُلْتُ : فَأَيُّ شَيْءٍ بَقِيَ عَلَيْكَ فِي أَمْرِ الضَّيْعَةِ ؟ فَقَالَ : وَيْحَكَ ! مَا هُوَ وَاللَّهِ إِلَّا أَنْ دَخَلْتُ مَنْزِلِي حَتَّى شَجِحْتُ عَلَيْهَا وَصَارَتْ مِثْلَ مَا حَوَيْتُ قَدِيمًا . فَقُلْتُ : سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ ! فَتَصْنَعُ مَاذَا ؟ قَالَ : قُمْ حَتَّى أُلْقِيَ عَلَيْكَ صَوْتًا صَنَعْتُهُ يَفُوقُ ذَلِكَ . فَجُمْتُ مَجْلِسَتُ بَيْنَ يَدَيْهِ . فَأَلْقَى عَلَيَّ :

وَيَفْرَحُ بِالْمَوْلُودِ مِنْ آلِ بَرِّمَكِ      بُعَاةَ النَّدَى وَالسَّيْفِ وَالرُّنْمِ وَالنَّضْلِ  
وَتَنْبِسُطُ الْأَمْوَالُ فِيهِ لِفَضْلِهِ      وَلَا سِيَا إِنْ كَانَ مِنْ وَكْدِ الْفَضْلِ  
وَالشَّعْرُ لِأَبِي النَّضِيرِ .

قال : فلما ألقى على الصوت سمعت ما لم أسمع بمثله قطَّ وصغر في عيني الأول ، فأحكمته . ثم قال : امض الساعة إلى الفضل بن يحيى ، فإنك تجده لم يأذن لأحد بعد ، وهو يريد الخلوة مع جواريه اليوم ، فأستأذن عليه وحدثته بحدثنا أمس . وما كان من أبيه إلينا وإليك . وأعلمه أنني قد صنعتُه بالأمس وأنى ألقيته عليك حتى أحكمته . ووجهت بك قاصداً لتلقيه على فلانة جاريتيه . فصرت إلى باب الفضل فوجدت الأمر على ما ذكره ، واستأذنت فوصلت ، وسألني عن الخبر ، فأعلمته بخبري وما وصل إلي وإليه من المال . فقال : أخزى الله إبراهيم ! ما أبخله

على نفسه ! ثم دعا خادماً فقال : اضرب الستارة ، فضربها . ثم قال : ألقه .  
فلما غنيتُهُ لم أُمَّه حتى أقبل يجر مطرفه ، ثم قعد على وسادة دون الستارة وقال :  
أحسن والله أستاذك ! وأحسنت أنت يا مخارق ! فلم أبرح حتى أخذته الجارية  
فأحكمته . فسُرّ بذلك سُروراً شديداً وقال : أقيم عندي اليوم . فقلتُ : ياسيدي ،  
إنما بقي لنا يومٌ واحد ، ولولا أنني أحب سُرورك لم أخرج من منزلي . فقال :  
يا غلام ، احمل مع أبي المهنأعشرين ألف درهم ، وإلى أبي إسحاق مائتي ألف درهم .  
فانصرفتُ إلى منزلي بالمال . وفتحتُ بكرةً فنثرتُ منها على الجواري وشربتُ  
أنا ومن عندي . فلما أصبحتُ بكرتُ إلى إبراهيم أتعرّف خبره وأعرفه خبري .  
فوجدته على الحال التي كان عليها أولاً وآخراً . فدخلتُ أترنّم وأصقّق . فقال لي :  
أذن . فقلتُ : ما بقي ؟ فقال : اجلس وارفع سجف هذا الباب . ففعلتُ ، فإذا  
عشرون بكرةً مع العشرة . فقلتُ : ماتنتظر ؟ فقال : ويحك ! ماهو والله إلا أن  
حصلتُ حتى جرت مجرى ما تقدم . فقلتُ : والله ما أظن أن أحداً نال في هذه  
الدولة ما نلت ، فلم تبخل على نفسك بشيء تمنيته دهرًا ، وقد ملكك الله  
أضعافه ؟ فقال : اجلس فخذ هذا الصوت . فجلست ، فألقى عليّ صوتاً أنساني صوتي  
الأولين ، وهو :

أفي كل يومٍ أنت صبّ وليلة  
أحبُّ على المهجران أكناف بيتها  
إلى جعفرٍ سارت بنا كلُّ (١) جسرة  
إلى واسعٍ للمجتدين فناؤه  
إلى أمِّ بكرٍ لا تقيق فتقصيرُ  
فإلك من بيتٍ يحبُّ ويهجرُ  
طواها سراها نحوّه والتهجرُ  
ترُوح عطاياه عليهم وتبكرُ  
والشعر لمروان بن أبي حفصة .

(١) الجسرة : الناقة العظيمة .



قال مخارق : ثم قال لى إبراهيم : هل سمعت مثل هذا ؟ فقلت : ما سمعت قطُّ مثله . فلم يزل يُرَدِّده علىَّ حتى أخذته . ثم قال لى : امضِ إلى جعفر فافعل به كما فعلتَ بأبيه وأخيه . قال : فضيتُ ففعلتُ مثل ذلك ، وخبرتهُ ما كان ، وعرضتُ الصوتَ ، فسُرَّ به . ودعا خادماً فأمره بضرب الستارة ، وأحضر الجارية وقعد على كرسيٍّ ثم قال : هاتِ يا مخارق . فاندفعتُ فالتقتُ الصوتَ عليها حتى أخذته . فقال : أحسنتِ يا مخارق ! وأحسن أستاذك ! فهل لك في المقام عندنا اليوم ؟ فقلت : ياسيدى ، هذا آخر أيامنا ، وإنما جئتُ لموقع الصوتِ منى حتى ألقيته على الجارية . فقال : يا غلام ، تحمل مع مخارق ثلاثين ألف درهم ، وإلى الموصلِ ثلاثمائة ألف درهم . فصرتُ إلى منزلى بالمال ، وأقمتُ ومن عندى مسرورين ، نشرب طول يومنا ونطرب . ثم بكرتُ إلى إبراهيم فتلقاني قائماً ، ثم قال : أحسنتِ يا مخارق ! فقلت : ما الخبر ؟ فقال : اجلس . فجلستُ . وقال لمن خلف الستارة : خذوا فيما أنتم فيه . ثم رُفِعَ السِّجْف . فإذا المألُ . فقلت : ما خبر الضيعة . فأدخل يده تحتِ مسورة<sup>(١)</sup> وهو مُتَّكئ عليها ، فقال : هذا صكُّ بالضيعة ، سئل عن صاحبها فوجد ببغداد ، فاشتراها منه يحيى بن خالد وكتب إلى : قد علمتُ أنك لا تسخو نفسك بشراء هذه الضيعة من مالٍ يحصلُ لك ولو حويت الدنيا كلها ، وقد ابتعتها لك من مالى . ووجه إلى بصكِّها وهذا المال كما ترى . ثم بكى وقال : يا مخارق ، إذا عاشرتَ فعاشراً مثل هؤلاء ، وإذا احتكرتَ فاحتكر<sup>(٢)</sup> مثل هؤلاء ، ستمائة ألف ، وضيعة بمائة ألف ، وستون ألف درهم لك . حصلنا ذلك أجمع وأنا جالسٌ فى بيتي لم أبرح منه ، فمتى يدرك مثل هؤلاء .

وحكى إبراهيم الموصلى قال :

أعطاه الفضل بن يحيى بعد أن حبس الخليفة عنه يده

(١) المسورة : السادة .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « خنكرت فخنكر لمثل هؤلاء » . وخنكر ، أى غنى ، فارسى .

أتيتُ الفضل بن يحيى يوماً فقلتُ له : يا أبا العباس ، جعلتُ فداك ! هب لي دراهم فإن الخليفة قد حبس يده عني . فقال : يا أبا العباس ، ما عندي ما أرضاه لك . ثم قال : هاه ، إلا أن هاهنا خصلة<sup>(١)</sup> : أتانا رسولُ صاحبِ اليمين فقضينا حوائجَه ، ووجهٌ بخمسين ألف دينار يشتري لنا بها محبتنا ، فما فعلتُ فلانةُ جاريتك ؟ قلتُ : عندي ، جعلتُ فداك . قال : فهوذا ، أقول لهم يشترونها منك ، فلا تنقصها من خمسين ألف دينار . فقبلتُ رأسه ثم انصرفتُ . فبكرتُ على رسولِ صاحبِ اليمين ومعه صديقٌ له ولى ، فقال : جاريتك فلانةُ عندك ؟ فقلتُ : عندي . قال : اعرضها عليّ . فأخرجتها . فقال : بكم ؟ فقلتُ : بخمسين ألف دينار ، ولا أتقص منها ديناراً واحداً . وقد أعطاني الفضلُ بن يحيى أمسِ هذه العطيّة . فقال لي : هل لك في ثلاثين ألف دينار مُسلمة لك ؟ وكان شرائي الجارية بأربعمائة دينار . فلما وقع في أذني ذِكْرُ ثلاثين ألف دينار ، أرتج على ولحفتي زمع<sup>(٢)</sup> . وأشار عليّ صديقي الذي معه بالبيع ، وخفتُ والله أن يحدثُ بالجارية حدثُ أبي أو بالفضل ابن يحيى ، فسلمتها وأخذتُ المال . ثم بكرتُ على الفضل ، فإذا هو جالسٌ وحده . فلما نظر إليّ ضحك وقال لي : يا ضيقَ العطن والحوصلة<sup>(٣)</sup> ، حرمتُ نفسك عشرين ألف دينار . فقلتُ له : جعلتُ فداك ! دع ذا عنك فوالله ، لقد دخلني شيءٌ أعجزُ عن وصفه ، وخفتُ أن يحدثُ بي حادثٌ أو بالجارية أو بالمشتري أو بك ، أعاذك الله من كل سوء ، فبادرتُ بقبول الثلاثين ألف دينار . فقال : لا ضير ، يا غلام ، جيء بالجارية . فجيء بها بعينها . فقال : خذ بيدها وانصرف مباركاً لك فيها . فما أردنا إلا منفعتك ولم نرد الجارية . فلما نهضتُ قال لي :

(١) الخصلة : إصابة الهدف . يريد : حلا ومحرجا .

(٢) زمع : شبه رعدة .

(٣) العطن : مبرك الإبل . والحوصلة ، من الطير معروفة . ويكنى بضيقهما عن قلة الصبر ،

كما يكنى بها عن البخل .

مكانك ، إن رسول صاحب أرمينية قد جاءنا فقضينا حوائجنا ونفذنا كُتبه . وقد ذكر أنه جاءنا بثلاثين ألف دينار يشتري بها لنا ما نحب ، فاعرض عليه جاريتك ولا تنقصها من ثلاثين ألف دينار . فانصرفت بالجارية . وبكرت على رسول صاحب أرمينية ومعه صديق لي آخر . فقاولني بالجارية ، فقلت له : لست أنقصها من ثلاثين ألف دينار . فقال لي : معي عشرون ألف دينار مُسَلِّمة ، خذها بارك الله لك فيها . فدخلني والله مثل الذي دخلني في المرة الأولى وخفت مثل خوفي الأول . فسلمتها وأخذت المال . وبكرت على الفضل بن يحيى فإذا هو وحده . فلما رأيته ضحك وضرب برجله ثم قال : ويحك ! حرمت نفسك عشرة آلاف دينار ! فقلت : أصلحك الله ! خفت والله مثل ما خفت في المرة الأولى . فقال : لا ضير ، يا غلام ، جاريتك . فحجى بها . فقال : خذها ، ما أردناها ولا أردنا إلا منفعتك . فلما ولت الجارية ضحكت بها : أرجعي . فرجعت . فقلت : أشهدك ، جعلت فداك ، أنها حرة لوجه الله وأني قد تزوجتها على عشرة آلاف درهم ، كسبت لي في يومين خمسين ألف دينار ، فما جزاؤها إلا هذا . فقال : وُقِّت إن شاء الله .

وذكر أن إبراهيم الموصلي أتى محمد بن يحيى بن خالد بن برمك في يوم مهرجان ، فسأله محمد أن يقيم عنده . فقال : ليس يمكنني ، لأن رسول أمير المؤمنين أتاني . قال : فتمرت بنا إذا انصرفت ولك عندنا كل ما يهدى إلى اليوم . فقال : نعم . وترك في المجلس صديقاً له يُحصى ما يُبعث به إليه . قال : فجاءت هدايا عجيبة من كل ضرب . وأهدى له تمثال فيل من ذهب عيناه باقوتتان . فقال محمد للرجل : لا تخبره بهذا لنبعث به إلى فلانة . ففعل . وانصرف إبراهيم إليه فقال : أحضرني ما أهدى إليك . فأحضره ذلك كله إلا التمثال . ثم قال له : لا بد من صدقك ، كان الأمر كذا وكذا . فقال : لا . إلا على الشريطة وكما ضمنت . فحجى بالتمثال . فقال إبراهيم : أليس الهدية لي أعمل فيها ما أريد ؟ قال :

هو محمد بن يحيى  
في يوم مهرجان

بلى . فردَّ التَّمثال على الجارية ، وجعل يُفرِّق الهدايا على جلساء محمد شيئاً فشيئاً ، وعلى جميع مَنْ حضر من إخوانه وغلماؤه ، وعلى مَنْ في دُور الحُرَم ، حتى لم يَبَقَ منها شيء . ثم أخذ من المجلس تَفَاحَتَيْنِ لما أراد الانصراف وقال : هذالى ، وانصرف . فجعل محمد يَعجب من كِبَرِ نَفْسِهِ ونُبُلِهِ .

وحكى إبراهيم قال :

هووالرشيد في ليلة  
بلغه فيها ما أغضبه  
فغناه حتى سرى عنه

بيننا أنا عشيّة في بيتي إذ أتاني خادم من خدام الرّشيد ، فاستحثني برُكوبى إليه . فخرجت شبيهاً بالراكض . فلمّا صرّتُ إلى الدّار عدل بي عن المدخل إلى دار لا أعرفها ، فأنتهى بي إلى دارٍ جديدةٍ البناء . فدخلتُ صحناً واسعاً ، وكان الرّشيد يشتهي الصّحون الواسعة . فإذا هو جالس على كرسيّ في وسط ذلك الصّحن ليس عنده أحدٌ إلاّ خادم يسقيه ، وإذا هو في لبسته التي كان يلبسها في الصّيف : غلالة رقيقة متوشّح عليها بإزار رشيديّ عريض القمّ أحمر . فلما رآني هسّ لي وسرّ وقال : يا موصليّ ، إنّي اشتبهتُ أن أجلس في هذا الصّحن فلم يتفق لي إلاّ اليوم ، وأحببتُ ألاّ يكون معي ومعك أحد . ثم صاح : يا غلام ، فأتاه مائةٌ وصيف . وإذا هم في الأروقة مُستترون بالأساطين<sup>(١)</sup> حيث لا يراهم ، فلما ناداهم جاءوا جميعاً . فقال : مُقطّعة لإبراهيم . وكان هو أول من قطع المصلّيات . فأثيت بمقعد فألقى لي تجاه وجهه بالقرب منه . ودعا بعود وقال : بحياتي أطربني ما قدرت . قال : ففعلت واجتهدتُ في ذلك ونشطتُ له ورجوتُ الجائزة في عَشِيَّتِي . فيينا أنا كذلك إذ جاء مسرور الكبير فقام مقاماً كان إذا قامه علم أنه يريد أن يُسارَه بشيء . فأومأ إليه ، فألقى في أذنه كلمة خفيفة ثم تنحّى . فاستشاط غضباً واحمرت وجنتاه وانتفخت أوداجه ، ثم قال : حتّام أصبر على آل بني أبي طالب ! والله لأقتلنهم ولأقتلنّ شيعتهم ولأفعلنّ ! فقلتُ : إنا لله ! ليس والله عند هذا أحدٌ يُخرج غضبه عليه غيري ، أحسبه والله سيوقع بي ، فاندفعتُ فغنيّتُ :

(١) الأساطين : الأعمدة .

نِعْمَ عونًا على الهموم ثلاثُ  
مُتْرَعَاتُ من بعدهن ثلاثُ  
بعدها أربعُ تَمَمَّةُ عَشْرٍ  
لا بَطَاءَ لَكِنَّنَ (١) حِثَّاتُ  
فإذا ناولتْكهنَّ جَوَارِ  
عَطِرَاتُ بِيضُ الوجوه حِنَاتُ  
تم فيها لك الشرور وما طَيِّبٌ  
ب عيشًا إلا الخِنَاتُ الإِنَاتُ

فقال : ويحك ! استغنى ثلاثًا لا أموت (٢) همًّا . فشرِب ثلاثًا مُتَبَاعَةً ، ثم قال :  
أَعِدُّ . فغَنَيْتُ . فلما قلتُ :

\* ثلاث \* مترعات من بعدهن ثلاث \*

قال : هات ويلك ثلاثًا ! ثم قال لي : غنِّ . فلمسا عنيته ، قال : حُثَّ عَلَى  
بأربع تَمَمَّةُ العشر . ففعل . فوالله ما استوفى آخرهن حتى سَكِرَ ونام . فنهض  
ليدخل وقال : قُم يا موصلي فأصرف ، يا مسرور ، أقسمتُ عليك بحياتي وبحقِّي  
إلا سبقتَه بمائة ألف درهم ، لا أستأمرُ فيها ولا في شيء منها . فخرجتُ والله وقد  
أمنتُ خوفي ، وأدركتُ مارجوتُ ، ووافيتُ منزلي وقد سبقتني بمائة ألف درهم .

وحكى إبراهيم قال :

حديث مع الرشيد  
في جارية عرض  
بها في مجلسه

قال لي الرشيدُ يوماً : يا إبراهيم ، بكرَّ عَلَى غداً حتى نصطبج . فقلتُ له :  
أنا والصَّبْحُ كفرسى رِهَان . فبكرتُ فإذا أنا به خالياً وبين يديه جارية كأنها  
خُوط بان أو جدلُ عنان ، حُلوة المنظر ، دَمِثَّة الشمائل ، وفي يدها عودٌ . فقال لها :  
غَنِّي . فغَنَّتْ في شعر أبي نُوَاس :

تَوَهَّمه قلبي فأصبح خدُّه  
وفيه مكان الوهم من نظري أثرُ  
ومرَّ بقلبي (٣) خاطراً فخرحتَه  
ولم أَرِ جِسماً قطَّ يجرحه الفكرُ  
وصاخفه كفي فآلم كفه  
فمن عَمَز كفي (٣) في أنامله عقرُ

(١) حثات : مسرعات .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « لا أمت » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « بوهي » .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « قلبي .. قلبي » .

قال إبراهيم : فذهبتُ والله بعقلي حتى كدتُ أفتضح ، فقلتُ : من هذه يا أمير المؤمنين ؟ قال : هذه التي يقول فيها الشاعر :

لها قلبُ الغداةِ وقلْبُها لي      فنحن كذاك في جسدَيْنِ رُوحُ  
ثم قال : غنِّي . فغنَّتُ :

تقول غداةَ البينِ إحدى نساءهم      لي الكبدُ الحرَّى فسرُّ ولك الصبرُ  
وقد خنقتها عبرة فدموعها      على خدِّها بيضٌ وفي نحرها صُفرُ  
والشعر لأبي الشَّيخ الخُزاعي .

قال : فشرب ، ثم سقاني وسقاها . وقال : غنَّ يا إبراهيم . فغنَّيتُ :

تَشْرَبُ قلبي حُبِّها ومَشَى به      تَمْشَى حُمَيَّا الكأسِ في جِسمِ شَارِبِ  
ودبَّ هواها في عِظامي فَشَفَّها      كادِبٍ في اللَّسوعِ سَمُّ العَقَّارِ

فقطن لتعريضي ، وكانت جهالةً مني . فأمرني بالانصراف ولم يدعني شهراً ولا حضرتُ مجلسه . فلما كان بعد شهر دسَّ إليَّ خادماً معه رقعةً فيها مكتوب :

قد تخوفتُ أن أموت من الوجْ      يد ولم يدْر مَنْ هويتُ بما بي  
يا كتابي فاقرَّ السَّلام على مَنْ      لا أسمى وقلْ له يا كتابي  
إنَّ كفاً إليك قد<sup>(١)</sup> بعثني      في شقاءِ مُواصلٍ وعذابِ

فأتاني الخادمُ بالرقعة ، فقلت له : ما هذا ؟ فقال : رقعةُ فلانة الجارية التي غنتك بين يدي أمير المؤمنين . فأحسستُ بالقصة ، فشتمتُ الغلام ووثبتُ إليه فضربته ضرباً شفيتُ به نفسي وغيظي . وركبتُ إلى الرشيد من فوري فأخبرته ، وأعطيته الرقعة . فضحك حتى كاد يستلقي وقال : على عمْد فعلتُ ذلك بك لأمتحك وأعرف مذهبك وطريقتك . ثم دعا بالخادم ، فخرج ، فلما رآني قال :

(١) في الأصل : « كتبتني » مكان « بعثني » .

قطع الله يدَيْكَ ورجلَيْكَ ! قتلتنى ! فقلتُ : القتلُ والله كان بعض حَقِّكَ لِمَا وردتَ به علىَّ ، ولكنى رحمتك فأبقيت عليك وأخبرتُ أمير المؤمنين ليأتى فى عفو بنك بما تستحقه . فأمر لى الرشيدُ بصلة سَنِيَّة . والله يعلم ما فعلت ذلك عفاً ولكن خوفاً .

وحكى إبراهيم قال :

هو وإبليس

استأذنتُ الرشيدَ فى أن يهب لى يوماً من الجمعة لا يبعث إلى فيه بوجه ولا سبب ، لأخلو فيه بجوارى وإخوانى . فأذن لى فى يوم السبت وقال : هذا يوم أستقله ، فاله فيه بما شئت . فقعدتُ فى منزلى وتقدمت بإصلاح طعامى وشرابى وما أحتاج إليه ، وأمرت بوابى فأغلق الأبواب ، وتقدمت إليه ألا يأذن لأحد على البتة . فبينما أنا فى مجلسى والحرم قد حَفُوا بى وجوارى يترددن بين يديَّ ، إذا أنا بشيخ ذى هيئة وجمال ، عليه خفان قصيران وقميصان ، وروائح الطيب تفوح منه حتى ملأ البيت والدار . فدخلى لدخوله علىَّ مع ما تقدمتُ فيه غيظاً ما دخلنى قط مثله ، وهَمَّتْ بَطْرُدِ بَوَابى وَمَنْ يَحْبُبْنى لِأَجَلِهِ . فسلم علىَّ أحسن سلام . فرددتُ عليه وأمرته بالجلوس . ثم أخذ فى أحاديث الناس وأيام العرب وأشعارها حتى سلَّ ما كان بى من الغضب ، وظننتُ أن غلمانى تخيروا مسرتى بإدخال مثله علىَّ لأدبه وظرفه . فقلتُ له : هل لك فى الطعام ؟ فقال : لا حاجة لى فيه . فقلت : هل لك فى الشراب ؟ قال : ذاك إليك . فشربت رطلاً وسقيته مثله . فقال لى : يا أبا إسحاق ، أريد أن تُغنى لنا شيئاً فنسمع من صنعتك ما نَقَمْتَ به عند الملوك والخاصِّ والعامِّ . فعاظنى قوله ، ثم سهلتُ الأمر على نفسى ، فأخذتُ العود وجسسته ، ثم ضربتُ وغنيتُ . فقال : أحسنت يا إبراهيم ! فازداد غيظى . وقلت : ما رضى بما فعله من دخوله علىَّ بغير إذنى ، واقتراحه أن أغنيه ، حتى سمانى ولم يكُنِّنى ولم يُجمل مُحاطبتى ! ثم قال : هل لك فى أن تزيد ؟ فتقدمت

وأخذت العود فغنيّت. فقال: أجدت يا أبا إسحاق. فأتمّ حتى نكافئك وتغنيك. فأخذت العود وتغنيّت وتحفظت، وقمت بما غنيته إياه قياماً تاماً ما تحفظت مثله، ولا قمت بغناء كما قمت به له بين يدي خليفة قطّ ولا غيره، لقوله: أكافئك. فطرب وقال: أحسنت يا سيدي ويا أوثق عددي. ثم قال: أتأذن لعبدك في الغناء؟ فقلت: شأنك. واستضعفت عقله في أن يغني بحضرتي بعد ما سمعته مني. فأخذ العود وجسّه، فوالله لقد خلت أنه ينطق بلسان عربيّ، لحسن ما سمعته من صوته. ثم غنى:

ولى كبدٌ مقروحةٌ من يديعى      بها كبداً ليست بذات قروح  
أباها علىّ الناس ما يشترونها      ومن يشترى ذا عرة<sup>(١)</sup> بصحيح  
أئن من الشوق الذى فى جوانحي      أنين غصيص بالشراب جريح  
قال إبراهيم: فوالله لقد ظننت أن الحيطان والأبواب وكلّ ما فى البيت  
يحييه ويغنيّ معه من حسن غنائه، حتى خلت أنى أسمع أعضائى وثيابى تجاوبه،  
وبقيت مبهوراً لا أستطيع الكلام ولا الجواب ولا الحركة بما خالط قلبى. ثم غنى:

ألا يا حمامات اللوى عدنّ عودّة      فإني إلى أصواتكن<sup>(٢)</sup> حزين  
فعدنّ فلما عدنّ كدنّ يمتننى      وكدت بأسراري<sup>(٣)</sup> لمن أبين  
دعونّ بتداد الهديل كما ما      شرين<sup>(٤)</sup> سلافا أو بهنّ جنون  
فلم تر عينيّ مثلهنّ حماماً      بكين ولم تدمع لهنّ عيون  
قال: فكاد عقلى أن يذهب طرباً وارتياحاً لما سمعته. ثم غنى:

ألا يا صبا تجدي متى هجت من تجدي      لقد زادني مسراك وجداً على وجد

(١) العرة: الجرب. وفى بعض أصول الأغاني: «علة».

(٢) فى الأصل: «حنين» مكان «حزين».

(٣) فى بعض أصول الأغاني: «بأسرارى».

(٤) فى بعض أصول الأغاني: «الهدير... سقين».



أَنَّ هَتَفْتُ فِي جُنْحِ لَيْلٍ حَامِئَةً      عَلَى غُضْنِ غَضِّ النَّبَاتِ مِنْ (١) الرَّندِ  
 بَكَيْتُ كَمَا يَبْكِي الْوَلِيدُ (٢) صَبَابَةً      وَذُبَّتَ مِنَ الْحَزَنِ الْمُبْرِحِّ وَالْجَهْدِ  
 وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْمَحَبَّ إِذَا دَنَا      يَمَلُّ وَأَنَّ النَّأْيَ يَشْفِي مِنَ الْوَجْدِ  
 بِكُلِّ تَدَاوِينَا فَلَمْ يُشَفَّ مَا بَنَا      عَلَى أَنَّ قُرْبَ الدَّارِ خَيْرٌ مِنَ الْبُعدِ

ثم قال : يا إبراهيم ، هذا الغناء الماخوري ، فخذ وأضح نحوه في غنائك وعلمه جواريك . فقلت : أعده علي . فقال : لست تحتاج ، قد أخذته وفرغت منه . ثم غاب عني . فارتعت وقمت إلى السيف فجردته وعدوت إلى الأبواب فوجدتها مغلقة ، وقلت للجواري : أي شيء سمعتن عندي ؟ فقلن : سمعنا أحسن غناء سُمع . فخرجت متحيراً إلى باب الدار ، فوجدته مغلقاً ، فسألت البواب عن الشيخ . فقال : أي شيخ ! والله ما دخل الباب اليوم أحداً . فرجعت لأتأمل أمري ، فإذا هو قد هتف بي من بعض جوانب البيت : لا بأس عليك يا أبا إسحاق ، أنا إبليس ، وأنا كنت نديمك اليوم .

فركبتُ إلى الرشيد وقلت : لا أطرفه أبداً بطرفة مثل هذه . فدخلتُ إليه وحدثته الحديث ، فقال : ويحك ! تأمل هذه الأصوات : هل أخذتها ؟ فأخذتُ العود فامتحنتها ، فإذا هي راسخة في قلبي كأنها لم تزل . فطرب الرشيدُ عليها وجلس يشرب ، ولم يكن عزم على الشراب . وأمر لي بصلة وحملان (٣) ، وقال : الشيخ كان أعلم بما قال من أنك أخذتها وفرغت منها ، فليته أمتعنا بنفسه يوماً واحداً كما أمتعك .

(١) الرند : شجر طيب الرائحة . والرواية في بعض أصول الأغاني :

أَنَّ هَتَفَ وَرَقَاءَ فِي رَوْنَقِ الضَّحَى      عَلَى فَنَنِ غَضِّ النَّبَاتِ مِنَ الرَّندِ

(٢) في بعض الأصول : « الحزين » .

(٣) الحملان : ما يحمل عليه من النواب في الهبة خاصة .

وحكى ابراهيم الموصلی قال :

حديث اختصاصه  
بشعر ذى الرمة يغنى  
فيه الرشيد

قال لى جعفر بن يحيى ، وقد علم أن الرشيد قد أذن لى والمغنين جميعاً فى الأنصراف يومئذ : صرّ لى حتى أهب لك شيئاً حسناً . فصرت إليه ، فقال : أيما أحب لك : الشىء الحسن ، أو أرشدك إلى شىء تكسب به ألف ألف درهم ؟ فقلت : لا بل يرشدنى الوزير — أعزه الله — إلى هذا الوجه ، فإنه يقوم مقام إعطائه إياى هذا المال . فقال : إن أمير المؤمنين يحفظ شعر ذى الرمة حفظ الصبى ويعجبه ويؤثره ، فإذا سمع فيه غناء أطر به أكثر مما يطر به غيره مما لا يحفظ شعره ، فإذا غنيتَه فاطرته وأمر لك بجائزة ، فقم على رجلك وقبل الأرض بين يديه وقل : إن لى حاجة غير الجائزة أريد أن أسألها أمير المؤمنين ، وهى حاجة تقوم عندى مقام كل فائدة ، ولا تضرّه ولا ترزؤه . فإنه سيقول لك : أى شىء حاجتك ؟ فقل : قطعة تقطعنيها سهلة عليك ولا قيمة لها ولا منفعة لأحد فيها ، فإذا أجابك إلى ذلك فقل : تقطعنى شعر ذى الرمة أغنى فيه ما أختاره ، وتحظر على المغنين جميعاً أن يداخلونى فيه ، فإنى أحب شعره وأستحسنه ، ولا أحب أن ينفصه على أحد منهم . وتوثق منه فى ذلك . فقيلت ذلك القول منه ، وما انصرفت مع ذلك القول إلا بجائزة . وتوخت وقتاً للكلام فى هذا المعنى حتى وجدته ، ففقت فسألت كما قال لى ، فرأيت الشرور فى وجهه ، وقال : ما سألت شططاً ، قد أقطعك ما سألت . فجعلوا يتضحكون من قولى ويقولون : لقد استضحمت القطيعة ! وهو ساكت . فقلت : يا أمير المؤمنين ، أأذن لى فى التوثق ؟ فقال : توثق كيف شئت . فقلت : بالله وبرسوله وتربة أمير المؤمنين المهدي إلا جعلتني على ثقة من ذلك ، بأن تحلف أنك لا تعطى أحداً من المغنين جائزة على شىء يغنيه من شعر ذى الرمة ، فإن ذلك وثيقتى . فحلف عليها مجتهداً لئن غنى أحد منهم فى شعر ذى الرمة لا أثابه ولا برّه ولا سمع غناءه . فشكرت فعيله وقيلت الأرض بين يديه ، وانصرفنا .

فغنيته مائة صوتٍ وزيادة عليها في شعر ذى الرثمة ، فكان إذا سمع منها صوتاً  
طرب وزاد طربُه ووصلني وأجزل . ولم ينتفع أحدٌ منهم به غيري . فأخذتُ منه  
ألفَ ألفِ درهم ، وألفَ ألفِ درهم .

وذُكر أن الرشيد كان يمجّد بماردة ، أم ولده المعتصم ، وجداً شديداً ، فعصبتُ  
عليه وعضب عليها ، وتمادى بينهما الهجرُ . فأمر جعفرُ بن يحيى العباس بن  
الأحنف ، فقال :

قضى الرشيد  
ماردة بشعر غناه  
هو فيه

رَاجِعْ أَحَبَّكَ الَّذِينَ هَجَرْتَهُمْ      إِنَّ الْمُنِيمَ قَلِمًا يَتَجَنَّبُ  
إِن التَّجَنَّبَ إِنَّ تَطَاوَلَ مِنْكَ      دَبَّ السُّلُوءُ وَعَزَّ مِنْكَ الْمَطْلَبُ

وأمر إبراهيم الموصلي أن يُغني به الرشيد . فلما سمعه بادر إلى ماردة فترضاها .  
فسألت عن السبب في ذلك فعرفته . فأمرت لكل واحد من العباس وإبراهيم  
بعشرين ألف درهم ، وسألت الرشيد أن يكافئهما . فأمر لها بأربعين ألف درهم .

وقيل :

أول جائزة  
خرجت من الرشيد  
لشاعر كانت له

أول جائزة خرجت لشاعر من الرشيد ، لما ولى الخلافة ، جائزة إبراهيم الموصلي ؛  
فإنه قال يمدحه لما ولى :

ألم تر أن الشمس كانت مريضةً      فلما ولي هارونُ أشرق نُورُها  
تلبستُ<sup>(١)</sup> الدنيا جمالاً بوجهه      فهارونُ واليها ويحيى وزيرها

فأمر له بمائة ألف درهم . وأمر له يحيى بن خالد بخمسين ألف درهم .

وحكى إبراهيم الموصلي قال : قال لي الرشيد يوماً : إني قد جعلتُ غداً للحرم ،  
وجعلتُ ليلته للشرب مع الرجال ، وأنا مُقتصر من المغنين عليك ، فلا تستغل غداً  
بشيء ولا تشرب نبيداً ، وكُنْ بحضرتي في وقت عشاء الآخرة . فقلتُ : السَّمْعُ

هو والرشيد  
وقصة الزنبيل

(١) في بعض أصول الأغانى : « فالبت » .

والطاعة لأمير المؤمنين . فقال : وحقّ أبي لو تأخّرت أو أعتلت بشيء لأضربن عنقك ! أفهمت ؟ قلت : نعم . وخرجت . فما جاءني أحدٌ من إخواني إلا أحتجبتُ عنه ، ولا قرأتُ رُفعةً لأحدٍ ، حتى إذا صليتُ المغربُ ركبتُ قاصداً إليه . فلما قرّبت من داره مررتُ بفناء قصرٍ ، فإذا زنبيل كبير مُستوثق منه بحبال وأربع عُرى ، قد دُلّي من القصر ، وجاريةٌ قائمةٌ تنتظر إنساناً قد وعد ليجلس . فنازعتني نفسي إليه ، فقلتُ : هذا خطأ ، فلعله يعوقني عن الخليفة فيكون الهلاك . فلم أزل أنزع نفسي وتنازعني حتى غلبتني . فنزلتُ فيه ، ومدّ الزنبيل حتى صار بأعلى القصر . ثم خرجتُ فنزلتُ . فإذا جوارٍ كأنهنّ المها جُلوسٌ ، فضحكُن وطربن وقلن : قد جاء والله ! فلما رأيتني من قريب تبادلرن الحجاب وقلن : يا عدو الله ! ما الذي أدخلك علينا ؟ فقلتُ : يا عدواتِ الله ! من الذي أردتن إدخاله ؟ ولم صار أُولى مني بهذا ؟ فلم يزل ذلك دأبنا ، وهنّ يضحكن وأضحك معهن . فقالت إحداهن : أمّا من أردناه فقد فات ، وما هذا إلا ظريف ، فهلم نعاشره عشرةً جميلة . فأخرج لي طعام فدُعيتُ إلى أكله ، ولم يكن في فضلته ، إلا أنّي كرهتُ أن أنسب إلى سوء العشرة ، فأصبتُ منه إصابةً مُعذّر<sup>(١)</sup> . ثم جيء بالشراب فجعلنا نشرب ، وأخرجنّ إلى ثلاث جوارٍ لهن ، فغنّين غناءً مليحاً ، فغنّت إحداهن صوتاً لمعبد . فقالت إحدى الثلاث من وراء الستارة : أحسن إبراهيم الموصلي ! هذا له . فقلتُ : كذبت ! ليس هذا له ، هذا لمعبد . فقالت : يا فاسق ، وما يدريك الغناء ما هو ! ثم غنّت الأخرى صوتاً للغريص . فقالت تلك : أحسن إبراهيم ! هذا أيضاً له . فقلت : كذبت ! هذا للغريص . فقالت : اللهم أخزه ، ويك ! وما يدريك ! ثم غنّت الجارية صوتاً لي . فقالت تلك : أحسن ابنُ سُريح ! هذا له . فقلت : كذبت ، هذا لإبراهيم ، وأنت تنسبين غناء الناس إليه وغناؤه إليهم . فقالت :

(١) المعذر : المعتذر .

وربلك ! وما يُدريك ؟ فقلت : أنا إبراهيم . فتباشرن بذلك جميعاً وظهرن كلهن  
وقُلن : اكتبمتنا نفسك وقد سررتنا . فقلت : أنا الآن أستودعكن الله . فقلن : وما  
السبب ؟ فأخبرتهن بقصتي مع الرشيد . فقلن : الآن طاب حبسك ، علينا وعلينا  
إن خرجت أسبوعاً . فقلت : هو والله القتل . فقلن : إلى لعنة الله ! فأقمت عندهم  
أسبوعاً لا أزول . فلما كان بعد أسبوع ودعني ، وقُلن : إن سلمك الله فأنت  
بعد ثلاثة أئمتنا . فأجلسني في الزننيل وسرحت . فضيبت من وجهي <sup>(١)</sup> إلى دار  
الرشيد ، فإذا النداء في طلبي في بغداد ، وأن من أحضرنى فقد سوغ ملكي  
وأقطع مالي . فاستأذنت . فتبادر الخدم حتى أدخلوني على الرشيد ، فلما رأني شتمني  
وقال : السيف والنطع ! إيه يا إبراهيم ! تهاونت بأمرى وتشاغلت بالعوام عما  
أمرتك به ! وجلست مع أشباهك من السفهاء حتى أفسدت على لذاتي ! فقلت :  
يا أمير المؤمنين ، أنا بين يديك ، وما أمرت به غير فائت ، ولي حديث عجيب ما سمع  
بمثله قط ، وهو الذي قطعني عنك ضرورة لا اختياراً ، فإن كان عذراً فأقبله  
وإلا فأنت أعلم . فقال : هاته ، فليس بمنجيك . فحدثته . فوجم ساعة ثم قال : إن  
هذا لعجب ! أفتحضرنى معك هذا الموضع ؟ فقلت : نعم ، وأجلسك معهن إذا  
شئت قبلي حتى تحصل معهن ، وإن شئت فعلى موعد . قال : بل على موعد .  
قلت : أفعل . فقال : انظر . قلت : ذلك حاصل لك متى شئت . فعدل عن رأيه  
وأجلسني وشرباً وطرب . فلما أصبحنا أمرني بالانصراف وأن أجيئه من الغد .  
فضيبت إليهن في وقت الموعد . فلما وافيت الموضع إذا الزننيل معلق ، فجلست فيه ،  
ومده الجوارى فصعدت . فلما رأيتهن تباشرن وحمدن الله على سلامتي . فأقمت ليلتي .  
فلما أردت الانصراف قلت : إن لي أخاهو عدل نفسى عندي ، وقد أحب معاشرتك  
ووعده بذلك . فقلن : إن كنت ترضاه فرحباً به . فوعدتهن ليلة غد ، وانصرفت

(١) في بعض أصول الأغاني : « لوجهي » .

فَأْتَيْتُ الرَّشِيدَ فَأَخْبَرْتُهُ . فَلَمَّا كَانَ الْوَقْتُ خَرَجَ مَعِيَ مَتَخَفِيًّا حَتَّى أَتَيْنَا الْمَوْضِعَ . فَصَعَدْتُ وَصَعِدَ بَعْدِي ، وَنَزَلْنَا جَمِيعًا . وَقَدْ كَانَ اللَّهُ وَقَفَنِي لِأَن قُلْتُ لَهُنَّ : إِذَا جَاءَ صَدِيقِي فَاسْتَتِرْنَ عَنْهُ وَعَنِّي وَلَا يَسْمَعَنَّ لَكِن نَاطِقَةً ، وَلَيْسَ مَا تَحْتَرِّقُهُ مِنْ غِنَاءٍ أَوْ تَقْلَنِهِ مِنْ قَوْلِ مُرَاسَلَةٍ . فَلَمْ يَتَعَدَّيْنِ ذَلِكَ ، وَأَقَمَّنِ عَلَى أُمَّمٍ سِتْرٍ وَخَفَرٍ . وَشَرِبْنَا كَثِيرًا . وَقَدْ كَانَ أَمْرُنِي إِلَّا أَخَاطِبُهُ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . فَلَمَّا أَخَذَ مِنِّي الشُّكْرَ قُلْتُ سَهْوًا : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَتَوَاتَبْنَا مِنْ وَرَاءِ السِّتَارَةِ حَتَّى غَابَتْ عَنَّا حَرَكَاتُهُنَّ . فَقَالَ لِي : يَا إِبْرَاهِيمَ ، قَدْ أَفْلَتَ مِنْ أَمْرٍ عَظِيمٍ ، وَاللَّهِ لَوْ بَرَزْتُ لَكَ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ لَضَرَبْتُ عُنُقَكَ ! قُمْ بِنَا . فَانصَرَفْنَا . فَإِذَا هُنَّ جَوَارِي لَهُ قَدْ غَضِبَ عَلَيْهِنَّ فَحَبَسَهُنَّ فِي ذَلِكَ الْقَصْرِ . ثُمَّ وَجَّهَ مِنْ غَدٍ بِخَدَمٍ لَهُ فَرَدَّهُنَّ إِلَى قَصْرِهِ ، وَوَهَبَ لِي مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ . وَكَانَتْ الْهَدَايَا وَالْأَلطَافُ تَأْتِينِي بَعْدَ ذَلِكَ مِنْهُنَّ .

شعره في مرضه

وحكى إسحاق بن إبراهيم الموصلی ، قال :

لَمَّا دَخَلْتُ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَةَ اشْتَدَّ أَمْرُ الْقَوْلَانِجِ عَلَى أَبِي وَلَزَمَهُ ، وَكَانَ يَعْتَادُهُ فِي الْأَحْيَانِ ، فَعَقَّدَ عَنِ خِدْمَةِ الْخَلِيفَةِ وَعَنْ نَوْبَتِهِ فِي دَارِهِ ، وَقَالَ فِي ذَلِكَ :

مَلَّ وَاللَّهِ طَبِيبِي      عَنْ مُقَاسَاةِ الَّذِي بِي  
سَوْفَ أَنْعَى عَنْ قَرِيبٍ      لَعْدُوِّ وَحَبِيبِ

وَوَضَعَ فِيهِ لِحْنًا . وَكَانَ آخِرَ شَعْرٍ قَالَهُ ، وَآخِرَ لِحْنٍ وَضَعَهُ .

زيارة الرشيد له  
في علة الموت

وَحُكِيَ أَنَّ الرَّشِيدَ رَكِبَ حِمَارًا وَدَخَلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَهُوَ فِي الْأَيْزَنِ (١)

جَالِسٌ ، فَقَالَ : كَيْفَ أَنْتَ يَا إِبْرَاهِيمَ ؟ قَالَ : أَنَا وَاللَّهِ يَا سَيِّدِي كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

سَقِيمٌ مَلَّ مِنْهُ أَقْرَبُوه      وَأَسْأَلُهُ الْمُدَاوِي وَالْحَمِيمُ

فَقَالَ الرَّشِيدُ : إِنْ لَمْ يَكُنْ ! وَخَرَجَ . فَمَا بَعُدَ حَتَّى سَمِعَ الْوَاعِيَةَ (٢) عَلَيْهِ .

(١) الأيزن : حوض من نحاس يستنقع فيه ، معرب . (٢) الواعية : الصراخ على الميت .

تقديم المأمون  
لابن الأحنف  
عليه في الصلاة  
عليهما

ومات إبراهيم في هذه السنة — أعنى سنة ثمان وثمانين ومائة — ومات  
في ذلك اليوم العباس بن الأحنف ، وهشيمة الحمارة . فرُفِعَ ذلك إلى  
الرَّشيد ، فأمر المأمون أن يُصَلِّيَ عليهم . فخرَجَ فصَفُّوا بين يديه ، فقال : من هذا  
الأول ؟ قالوا : إبراهيم الموصلي . فقال : أخروه وقدموا العباس بن الأحنف . فقُدِّمَ  
فصَلِّيَ عليهم . فلما فرغ دنا منه هاشمُ بن عبد الله بن مالك الخُزاعي فقال له :  
ياسيدي ، كيف آثرتَ العباس بالتَّقدِمة على من حَضَرَ ؟ قال لقلوه :

وسعى بها ناسٌ وقالوا إنها لهى التي تشقى بها وتكابدُ  
فجحدتهم ليكون غيرك ظنهم إني ليعجبني المحبُّ الجاحدُ  
ثم قال : أمحفظها ؟ قلت : نعم . قال : فأنشدني باقيها . فأنشدته :

لما رأيتُ الليلَ سدَّ طريقه عني وعدبني الظلامُ الرَّاكِدُ  
والنَّجمُ في كبدِ السَّماءِ كأنه أعمى تمخَّرَ ما لديه قائدُ  
ناديتُ من طرد الرُّقادِ بصدِّه عما أعالج وهو خلوُّ هاجدِ  
ياذا الذى صدع الفؤادِ<sup>(١)</sup> بهجره أنت البلاء طريفه والتَّالِدِ  
ألقيتَ بين جفون عيني<sup>(٢)</sup> حُرقةً فإلى متى أنا ساهرٌ يراقِدِ  
فقال لي المأمونُ : أليس من قال هذا حقيقٌ بالتَّقدِمة ؟ قلت : بلى  
والله ياسيدي .

ولما توفى إبراهيم الموصلي رثاه ابنه إسحاق بقوله :

شعر ابنه إسحاق  
في رثائه

سلامٌ على القبر الذى لا يجيبنا ونحن نُحْيِي تربه ونخاطبُه  
ستبكيه أشرافُ الملوك إذا رأوا محلَّ النَّصابي قد خلا منه جانبُه  
ويبكيه أهلُ الظَّرْفِ طرًّا كما بكى عليه أميرُ المؤمنين وحاجبه

(١) في الأصل : « بصدِّه » مكان « بهجره » .

(٢) في الأصل : « جفوة » مكان « حُرقة » .

وَمَا بَدَأَ لِي الْيَأْسُ مِنْهُ وَأَنْزَفْتُ عِيُونَ<sup>(١)</sup> بَوَاكِيهِ وَمَلَّتْ نَوَادِيهُ  
 وَصَارَ شِفَاهُ النَّفْسِ مِنْ بَعْدِ<sup>(٢)</sup> فَقْدِهِ إِفَاضَةً دَمْعٍ تَسْتَهْلُ سَوَاكِيهِ  
 جَعَلْتُ عَلَى عَيْنِي لِلصُّبْحِ عَابِرَةً وَلَيْلٍ أُخْرَى مَا بَدَتْ لِي كَوَاكِيهِ  
 وَقَالَ أَيْضًا يَرِثِيهِ :

عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مِنْ قَبْرِ فَاجِعٍ وَجَادَكَ مِنْ نَوْءِ السَّمَاءِ كَيْنٍ وَابِلٍ  
 هَلْ أَنْتَ مُحَيِّي الْقَبْرِ أَمْ أَنْتَ سَائِلٌ وَكَيْفَ تُحْيِي تَرُبَةً وَجَنَادِلُ  
 أَظَلُّ كَأَنِّي لَمْ تُصِنِّي مُصِيبَةٌ وَبِالْصَّدْرِ مَنْ وَجَدَ عَلَيْكَ بَلَابِلُ  
 وَهَوْنٌ عِنْدِي فَقْدُهُ أَنْ شَخَّصَهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ بَيْنَ عَيْنِي مَائِلُ  
 وَحَكَى إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَوْصِلِيُّ قَالَ :

الرشيد يعزى إسحاق  
 ابنه فيه ويصله

دَخَلْتُ إِلَى الرَّشِيدِ بَعَثَ وَفَاةَ أَبِي ، وَذَلِكَ بَعْدَ شَهْرٍ مِنْ يَوْمِ وَفَاتِهِ ، فَلَمَّا  
 جَلَسْتُ وَرَأَيْتُ مَوْضِعَهُ الَّذِي كَانَ يَجْلِسُ فِيهِ دَمَعَتْ عَيْنَايَ ، فَكَفَفْتُهُمَا  
 وَتَصَبَّرْتُ . وَلَمَحَنِي الرَّشِيدُ فِدْعَانِي إِلَيْهِ فَأَدْنَانِي مِنْهُ . فَقَبَّاتُ يَدَهُ وَرَجَلَهُ وَالْأَرْضَ  
 بَيْنَ يَدَيْهِ . فَاسْتَعْبِرَ ، وَكَانَ رَقِيقًا . فَوُثِّبْتُ قَائِمًا بَيْنَ يَدَيْهِ وَقُلْتُ :

فِي بَقَاءِ الْخَلِيفَةِ الْمَيْمُونِ خَلْفٌ مِنْ مُصِيبَةِ الْمَحْزُونِ  
 لَا يَضِيرُ الْمَصَابَ حُزْنٌ<sup>(٣)</sup> إِذَا مَا كَانَ ذَا مَفْرَعٍ إِلَى هَارُونَ  
 فَقَالَ لِي : كَذَاكَ هُوَ وَاللَّهِ ، وَلَنْ تَفْقَدَ مِنْ أَيْبِكَ مَا دُمْتُ حَيًّا إِلَّا شَخَّصَهُ .  
 وَأَمْرٌ بِإِضَافَةِ رِزْقِهِ إِلَى رِزْقِي . فَقُلْتُ : بَلْ يَا مَرْبَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَوْلَدِهِ ، فَنِي خِدْمَتِي  
 إِيَّاهُ مَا يُغْنِينِي . فَقَالَ : اجْعَلُوا رِزْقَ إِبْرَاهِيمَ لَوْلَدِهِ وَأَضْعَفُوا رِزْقَ إِسْحَاقِ .

(١) أنزفت العيون : نفذ ماؤها .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « بعض ما بها » مكان « بعد فقده » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « رزء » .



## أخبار إسحاق بن إبراهيم الموصلي

كُنِيَّةُ  
وَيُكْنَى أَبُو مُحَمَّدٍ . وَكَانَ الرَّشِيدُ يُوَلِّعُ بِهِ فَيَكْنِيهِ أَبُو صَفْوَانَ . وَهَذِهِ كُنِيَّةٌ  
أَوْقَعَهَا عَلَيْهِ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُصْعَبٍ مَزْحَاجًا .

مَنْزِلَتُهُ فِي الْعِلْمِ  
وَالْفَنَاءِ  
وَمَوْضِعُهُ مِنَ الْعِلْمِ ، وَمَكَانُهُ مِنَ الْأَدَبِ ، وَمَحَلُّهُ مِنَ الرَّوَايَةِ ، وَتَقَدَّمَ  
فِي الشَّعْرِ ، وَمَنْزِلَتُهُ فِي سَائِرِ الْمَجَالِسِ ، أَشْهُرُ مِنْ أَنْ يُدَلَّ عَلَيْهِ فِيهَا بِوَصْفٍ . أَمَّا  
الْفَنَاءُ فَكَانَ أَصْغَرَ عُلُومِهِ وَأَدْنَى مَا يُوسَمُ بِهِ ، وَإِنْ كَابَ الْغَالِبَ عَلَيْهِ وَعَلَى مَا كَانَ  
يُحْسِنُهُ ، فَإِنَّهُ كَانَ لَهُ فِي سَائِرِ أَدْوَاتِهِ نُظْرَاءٌ وَأَكْفَاءٌ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ فِي هَذَا نَظِيرٌ ،  
لَحِقَ بِمَنْ مَضَى فِيهِ وَسَبَقَ مِنْ قَدْ بَقِيَ ، فَهُوَ إِمَامٌ أَهْلِ صِنَاعَتِهِ وَقُدُوتِهِمْ وَرَأْسُهُمْ  
وَمَعْلَمُهُمْ ، وَكَانَ يَكْرَهُ أَنْ يُنْسَبَ إِلَى الْفَنَاءِ غَايَةَ الْكِرَاهِيَةِ .

تَمَنَّاهُ الْمَأْمُونُ  
لِلْقَضَاءِ  
وَذُكِرَ أَنَّ الْمَأْمُونَ قَالَ : لَوْلَا مَا سَبَقَ لِإِسْحَاقَ عَلَى أَلْسِنَةِ النَّاسِ وَشُهْرَتُهُ  
عِنْدَهُمْ مِنَ الْفَنَاءِ لَوْلِيَتُهُ الْقَضَاءُ بِمَحْضَرَّتِي ؛ فَإِنَّهُ أَعَفُّ وَأَصْدَقُ وَأَكْثَرُ دِينًا وَأَمَانَةً  
مِنْ هَؤُلَاءِ الْقُضَاةِ .

مَشَايِخُهُ فِي الْحَدِيثِ  
وَرَوَى الْحَدِيثَ وَلَقِيَ أَهْلَهُ ؛ مِثْلُ : مَالِكٍ ، وَسُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ ، وَهُشَيْمِ بْنِ بَشِيرٍ ،  
وَإِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ ، وَأَبِي مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرِ ، وَرَوْحِ بْنِ عُبَادَةَ ، وَغَيْرِهِمْ مِنْ شُيُوخِ  
الْعِرَاقِ وَالْحِجَازِ .

ضَنَّهُ بِالْفَنَاءِ وَمَا  
أَحْدَثَهُ فِيهِ  
وَكَانَ مَعَ كِرَاهِيَتِهِ الْفَنَاءَ أَضَنَّ خَلَقَ اللَّهُ بِهِ ، وَأَشَدَّهُمْ بُخْلًا بِهِ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ ،  
حَتَّى عَلَى جَوَارِيهِ وَغِلْمَانِهِ وَمَنْ يَأْخُذُ عَنْهُ وَيُنْسَبُ إِلَيْهِ ، فَضْلًا عَنْ غَيْرِهِمْ .  
وَصَحَّحَ أَجْنَاسَ الْفَنَاءِ وَطَرَاتِقَهُ وَمَيِّزَهَا تَمَيِّزًا لَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ أَحَدٌ بَعْدَهُ .

أُمُّهُ  
وَأُمُّ إِسْحَاقَ امْرَأَةٌ مِنْ أَهْلِ الرَّيِّ ، يُقَالُ لَهَا : شَاهِكُ .

نهجه في يومه

وحكى إسحاق قال : بقيتُ دهرًا من دهرى أغلَس كلَّ يوم إلى هُشيم فأسمع منه ، ثم أصير إلى الكسائي ، والقرّاء ، وابن غزّالة ، فأقرأ عليه جزءًا من القرآن . ثم آتى منصورًا ، المعروف بزأزل ، فيضار بنى طَرَقيْن<sup>(١)</sup> أو ثلاثة ، ثم آتى عاتكة بنت شهدة فأخذ منها صوتًا أو صوتين ، ثم آتى الأصمعيّ وأبا عبيدة فأناشدها وأحدثهما وأستفيد منهما ، ثم صير إلى أبي فاعله ما صنعتُ ومن لقيتُ وما أخذتُ ، وأنغديّ معه ، فإذا كان العشاء صرتُ إلى أمير المؤمنين الرشيد .

وحكى أن الواثق بالله كان يقول : ما غنّاني إسحاق قطُّ إلا ظننتُ أنه قد قد زيد في مُلكي ، ولا سمعته قطُّ يغنيّ غناء ابن سُرّيج إلا ظننتُ أن ابن سُرّيج فيه نُشر ، وإنّه ليحضرنى غيره ، إذا لم يكن حاضرًا ، فيتقدمه عندى بطيب الصوت ، حتى إذا اجتمعنا عندى رأيتُ إسحاق يعلو ورأيتُ من ظننتُ أنه يتقدمه ينقص . وإنّ إسحاق نعمةٌ من نعم الملوك التي لا يُحصئ<sup>(٢)</sup> أحدٌ بمثلها ، ولو أن العمر والشباب والنشاط مما يُشترى لا شترتُهُن له بشرط مُلكي .

وذُكر أنه سأل إسحاق الموصلی المأمون أن يكون دُخوله إليه مع أهل العلم هو والمأمون وقد سأله الدخول مع العلماء ثم مع الفقهاء والأدب والرّواية ، لا مع المغنّين ، فإذا أراد الغناء غنّاه . فأجابه إلى ذلك . ثم سأله بعد مُدة طويلة أن يأذن له في الدُخول مع الفقهاء ، فأذن له . فقيل : إنَّ محمد بن الحارث بن بسُختر وعلّويه ومُحارقًا كانوا في حُجرة لهم جلوسًا ينتظرون جلوس المأمون لهم وخروج الناس من عنده ، إذ دخل القاضي يحيى بن أكرم وعليه سواده وطويلته<sup>(٣)</sup> ويده في يد إسحاق يُماشيه ، حتى جلس معه بين يدي المأمون . فكاد علّويه أن يُجنّ ، وقال : يا قوم ، سمعتمُ بأعجب من هذا ! يدخلُ قاضي القضاة ويده في يد مُغنٍّ حتى يجلسا بين يدي الخليفة ! ثم مضتُ مُدةً على ذلك . فسأل إسحاق

(١) الطرق : الصوت والنعمة . (٢) في بعض أصول الأغاني : « لم نخط » .

(٣) السواد : شعار العباسيين . والطويلة : القلنسوة .

المأمون في لبس السواد يوم الجمعة والصلاة معه في المقصورة . فضحك المأمون وقال :  
ولا كل هذا بإسحاق ! وقد اشتريت منك هذه المسألة بمائة ألف درهم ، وأمر له بها .  
وذُكر أن المغنين كانوا يحضرون مجلس الواثق وعيدانهم معهم ، إلا إسحاق  
فإنه يحضر بلا عود للشرب والمجالسة . فإذا أمره الخليفة أن يُغنى أحضر له عود ،  
وإذا فرغ وغنى سلّ من بين يديه إلى أن يطلبه .

شأنه بين المغنين  
في حضرة الواثق

وكان الواثق كثيراً ما يكتئبه ، رفعاً له أن يدعوه باسمه . وكان إذا غنى وفرغ  
الخليفة من شرب قدّحه قطع الغناء ولم يُعد منه حرفاً ، إلا أن يكون في بعض بيتٍ  
فيتمه ، ثم يقطع ويضع العود من يده .

وحكى إسحاق قال :

خرجت مخموراً من داري أتدسم الهواء ، فمررتُ برجلٍ يُشدُّ رجلاً معه  
لذي الرئمة :

غنى المأمون في  
شعر لذي الرئمة  
فأجازه وحديث  
ذلك

ألم تعلمي يا مئى أئى وبيننا  
ذكرتك أن مررت بنا (٢) أم شادن  
من المؤلفات الرمل أدماء حرة  
هى الشبه أعطافاً وجيداً ومقلة  
لئن كانت الدنيا على كما أرى  
تباريح من مئى فلاموت أروح

فأعجبني وصنعتُ فيه لحناً غنيت به المأمون ، فأخذتُ منه مائة ألف درهم .

وحكى إسحاق الموصلي قال :

كنتُ عند الرشيد يوماً وعنده نُدماؤه وخاصته وإبراهيم بن المهدي ، فقال

الرشيد : غنّ :

هو وإبراهيم بن  
المهدي في صوت  
غناه عند الرشيد

(١) في غير التجريد : « مطرح » مكان « مطمح » . (٢) أم شادن : الظبية .

شَرَبْتُ مُدَامَةً وَسُقِيتُ أُخْرَى      وراح المُتَشَوِّشُونَ وما أُنتَشِيتُ  
وقبل هذا البيت :

أعاذلُ ما كَبَرْتُ وفيَّ مَلَهَى      ولو أدركتُ غايتكِ أُتَهَيْتُ

فَعَنَيْتَهُ . فأقبل عليَّ إبراهيم بن المهدي فقال لي : ما أصبتَ ياسحاق  
ولا أحسنت ! فقلت : ليس هذا مما تعرفه ولا تُحسِنه ! وإن شئتَ فَعَنَّهُ ، فإن  
لم أجِدك أنك تُحْطِئ فيهِ منذ ابتدائك إلى اتِّهائِكَ فَدَمِي حلالٌ . ثم أقبلتُ  
على الرشيدي فقلت : يا أمير المؤمنين ، هذه صناعتِي وصناعة أبي ، وهي التي قَرَّبَتنا  
منك واستخدمتنا لك ، فإذا نازعنا أحد بلا عِلْمٍ لم نجد بُدًّا من الإيضاح والذِّبِّ .  
فقال : لا عَرَوْ ولا لَوَمَ عليك . وقام الرشيدي لبيول ، فأقبل عليَّ إبراهيم بن المهدي  
وقال : ياسحاق ، ويحك ! تجتريء عليَّ وتقول لي ما قلتَ يا بن النـاعلة !  
لا يَكُنِّي . فدخَلني ما لم أملك نفسي معه ، فقلتُ له : أنت تَشْتَمُنِي ولا أقدر على  
إِجابَتِكَ ، وأنت ابن الخليفة ، ولولا ذلك لكنتُ أقول لك : يا بن الزانية ، كما قلتُ لي :  
يا بن الزانية ! أو تُراني كنت لا أحسن أن أقول : يا بن الزانية ، ولكن قَوْلِي في  
ذمِّكَ يَنصَرِفُ كُلُّهُ إلى خالك الأعم<sup>(١)</sup> ، ولولاك لذكرتُ صناعته ومذهبه — قال  
إسحاق : وكان بيطاراً — قال : ثم سكتُ وعلمتُ أن إبراهيم سوف يشكوني إلى  
الرشيدي ، وسوف يسأل من يحضُرُ عما جرى ، فيُخبرونه . فتلافيتُ ذلك بأن قلتُ :  
أنت تظُن أن الخِلافة تصير لك ، فلا تزال تهتدني بذلك وتعاديني كما تُعادى سائر  
أولياء أخيك حسداً له ولولده على الأمر ، وأنت تَضْمَعُ عنه وعنهم ، وتَسْتَخْفُ  
بأولياءهم تشفياً ، وأرجو ألا يُخرِجها اللهُ عن الرشيدي وولده ، وأن يَقْتَلَكَ دونها .  
فإن صارت إليك — والعياذُ بالله من ذلك — فحرامٌ عليَّ يومئذ العيشُ ، والموتُ  
أطيبُ لي من الحياة معك ، فاصنع حينئذ ما بدالك . قال : فلما خرَجَ الرشيدي

(١) الأعم : المشقوق الشفة العليا .

وثب إبراهيم وجلس بين يديه وقال : يا أمير المؤمنين ، شتمني وذكر أمي  
وُستخفّ بي . فغضب وقال لي : ويحك ! ما تقول ؟ قلت : لا أعلم ، فسأل من  
حضر . فأقبل عليّ مسرور وحزين وسألها عن القصة — فجعلنا يُخبرانه ووجهه  
يتربّد<sup>(١)</sup> إلى أن اتهمنا إلى ذكر الخلافة — فسُرّي عنه ورجع لونه . وقال  
لإبراهيم : لا ذنب له ، شتمته فعرفك أنه لا يقدر على جوابك ، ارجع إلى موضعك  
وأمسك عن هذا . فلما انقضى المجلس وانصرف الناس أمر بالآل أبرح . وخرج  
كل من حضر حتى لم يبق غيري . فساء ظني وأهمني نفسي . فأقبل عليّ وقال :  
يا إسحاق ، أتراني لم أفهم قولك ومرادك ! قد والله زنيته ثلاث مرات . أتراني  
لا أعرف وقائعك وأقدامك وأين ذهبت ! ويحك ! لا تعد . حدثني عنك :  
لو ضربك إبراهيم أكنت أقتض لك منه فأضربه يا جاهل وهو أخي ! أتراد  
لو أمر غلمانة ققتوك أكنت أقتله بك ! فقلت : والله يا أمير المؤمنين قد والله  
قتلتني بهذا الكلام ، ولئن بلغه ليقتلني ، وما أشك في أنه قد بلغه الآن .  
فصاح بمسرور وقال : عليّ يا إبراهيم . فأحضر . فقال لي : قم فأصرف . فقلت  
لجماعة من الخدم ، وكلهم كان لي محبباً وإليّ مائلاً مطيعاً : أخبروني بما يجري من  
غدي . فأخبروني أنه لما دخل عليه وبخه وجهه وقال : أستخفّ بخادمي وصنيعتي ،  
وأبن خادمي وصنيعتي ، وصنيعة أبي في مجلسي ، وتقدم عليّ ذلك ، وتستخفّ بمجلسي  
وحضرتي ! هاه ! هاه ! هاه ! أتقدم على هذا وأمثاله ! وأنت مالك وللغناء ؟  
وما يدريك ما هو ؟ ومن أخذك به وطارحك إياه حتى تتوهم أنك تبلغ مبلغ  
إسحاق الذي غدى به وعلمه وهو من صناعته ؟ ثم تظن أنك تُخطئه فيما لا تدريه ،  
ويدعوك إلى إقامة الحجة عليه فلا تثبت لذلك وتعتصم بشتمه ، هذا مما يدل على  
السقوط وضعف العقل وسوء الأدب من دخولك فيما لا ينسبك إلا إلى فرط الجهل .  
ألا تعلم — ويحك — أن هذا سوء أدب وقلة معرفة وقلة مبالاة بالخطأ والتكذيب

(١) يتربد : يتغير .

والردّ القبيح ! ثم قال : والله العظيم وحقّ رسوله ، وإلا فأنا بريء من المهلبي ، لن أصابه أحدٌ بسوء ، أو سقط عليه حجر من السماء ، أو سقط من دابّته ، أو اسقط عليه سقّف ، أو مات فجأة ، لأقتلنك به . والله ، والله ، والله ، وأنت أعلم ، فلا تعرّض له . قم الآن فاخرج . فخرج وقد كاد أن يموت .

فلما كان بعد ذلك دخلت عليه وإبراهيم عنده ، فجعل ينظر إليه أمرّةً وإلى مرة ويضحك ، ثم قال له : إني أعلم محبتك لإسحاق وميلك إليه وإلى الأخذ عنه ، وأن هذا لا يجيئك من جهته كما تريد إلا بعد أن يرضى ، والرضى لا يكون بمكروه ، ولكن أحسن إليه وأكرمه وأعرف حقه وبرّه وصله ، فإذا فعلت ثم خالف ما تهواه عاقبته بيدٍ مستطيّلة منبسطة ولسانٍ منطلق . ثم قال لي : قم إلى مولاك وابن مولاك فقبّل رأسه . فقمّت إليه وقام إليّ وأصلح الرشد بيننا .

وحكى إسحاق الموصلي قال :

لما أراد الفضل بن يحيى بن خالد الخروج إلى خراسان ودّعته ، ثم أشدته بعد التوديع :

فراقك مثل فراق الحياة وقدك مثل أفتقاد الدّيم

عليك السّلام فكم من وفاء أفارق فيك وكم من كرم

قال : فضمّني إليه وأمر لي بألف دينار وقال : يا أبا محمد ، لو خلّيت هذين

البيتين بصنعة وأودعتهما من يصحبنا لأهديت لي بذلك أنسا وأدكرتني

بنفسك . ففعلت ذلك وطرحته على بعض العنّين . فأمر لي بألف دينار .

وكان كتابه لا يزال يرد عليّ ومعه ألف دينار ، يصلني بذلك كلّما غني بهذا

الصوت .

صنع في بيتين ودع  
بهما الفضل بن  
يحيى غناء فأجازوه

وحكى إسحاق قال :

أنشد المعتصم بهته  
بالخلافة فأجازة

لما ولي المعتصم الخلافة دخلتُ إليه في جملة الجلساء والشعراء ، فهنأه القوم  
نثرًا ونظمًا ؛ وهو ينظر إلى مُستنطقًا ، فأُشدته :

لاح بالفرق منك التفسيرُ      وذوى غُصْنُ الشَّبَابِ النَّصِيرُ  
هزئتُ أسماءَ مني وقالت      أنت يا ابن الموصليِّ كبيرُ  
ورأتُ شيبًا علاني (١) فصدت      وأبنُ ستين بشيبِ جدير  
قد يفلُّ السيفُ وهو جرازُ      ويصولُ الليثُ وهو عقير (٢)  
يا بَنِي العَبَّاسِ أتمَّ شفاءً      وضيأً للقلوبِ ونورُ  
أتمَّ أهلُ الخِلافةِ فينا      ولكم منبرُها والسَّيرُ  
لا يزالُ الملكُ فيكم مدى الدهرِ      ر مُقيمًا ما أقام (٣) ثبير  
وأبو إسحاق خيرُ إمامٍ      ماله في العالمين نظيرُ  
ماله فيما يريش ويبرى      غير توفيق الإله وزير  
واضح النُرة (٤) للخير فيه      حين يبندو شاهدٌ وبشير  
زانه هَدَى تُقى وجلالُ      وعفانٌ ووفاء (٥) وخير  
لوتباري جوده الريحُ يومًا      نزحت وهي طليح (٦) حسير

قال : فأمر لي بجائزة فضلني فيها على الجماعة .

وحكى أحمد بن يحيى المكي قال :

هو وعلويه في  
مجلس الفضل  
ابن الربيع

دعاني الفضلُ بن الربيع ودعا علويه ومُحارقًا ، وذلك في أيام المأمون بعد

(١) في بعض أصول الأغاني : « برأسي » مكان « علاني » .

(٢) يفل : يثلم . وجراز : قاطع . وعقير : مجروح .

(٣) ثبير : جبل بمكة . (٤) في بعض أصول الأغاني : « والخير » مكان « للخير » .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « ووقار » . (٦) طليح : هزيل تمب . وحسير :

كايل . والرواية في بعض أصول الأغاني : « نزعت وهي . . . » .

رجوعه له ورضاه عنه ، إلا أن حاله كانت ناقصةً مُتضعفة . فلما اجتمعنا عنده  
 كتب إلى إسحاق الموصلي يسأله أن يصير إليه ويعلمه الحال في اجتماعنا عنده .  
 فكتب إليه : لا تنتظروني بالأكل فقد أكلتُ ، وأنا أصير إليكم بعد ساعة .  
 فأكلنا وجلسنا نشرب حتى قُرب الظهر<sup>(١)</sup> . ثم وافى إسحاق وجاء غلامه  
 بقَطْرَمِيزٍ<sup>(٢)</sup> نَبِيدٍ فَوَضَعَهُ نَاحِيَةً ، وَأَمَرَ صَاحِبَ الشَّرَابِ بِإِسْقَائِهِ مِنْهُ . وَكَانَ عَلْوِيَهُ  
 يُغْنِي الْفَضْلَ صَوْتًا . فَقَالَ لَهُ إِسْحَاقُ : يَا أَبَا الْحَسَنِ ، أَخْطَأْتُ فِي آدَاءِ هَذَا الصَّوْتِ  
 وَأَنَا أَصْلَحُهُ لَكَ . فَجُنَّ عَلْوِيَهُ وَانْتَظَرَ وَقَامَتْ قِيَامَتُهُ . فَأَقْبَلَ إِسْحَاقُ عَلْوِيَهُ  
 وَقَالَ لَهُ : يَا حَبِيبِي ، مَا أَرَدْتُ الْوَضْعَ مِنْكَ بِمَا قَلْتَهُ لَكَ ، وَإِنَّمَا أَرَدْتُ تَهْدِيكَ  
 وَتَقْوِيمَكَ لِأَنَّكَ مَنْسُوبُ الْخَطَا وَالصَّوَابِ إِلَى أَبِي ، فَإِنْ كَرِهْتَ ذَلِكَ تَرَكْتُكَ  
 وَقَلْتُ لَكَ : أَجْمَلْتَ وَأَحْسَنْتَ ! فَقَالَ عَلْوِيَهُ : وَاللَّهِ مَا أَرَدْتُ هَذَا ، وَلَا أَرَدْتُ إِلَّا  
 مَا لَا تَتْرَكُهُ أَبَدًا مِنْ سُوءِ عَشْرَتِكَ ! أَخْبَرَنِي عَنْكَ حِينَ تَجِيءُ هَذَا الْوَقْتُ لِمَا دَعَاكَ  
 الْأَمِيرُ وَعَرَفْتُكَ أَنَّهُ قَدْ نَشَطَ لِلْإِصْطِبَاحِ ، فَمَا حَمَلَكَ عَلَى التَّرَفُّعِ عَلَيْهِ فِي مُبَاكَرَتِهِ  
 وَخِدْمَتِهِ ؟ أَشْغَلَ شَغْلَكَ عَنْهُ مَعَ صَنَائِعِهِ عِنْدَكَ ؟ وَلَا يَقْطَعُكَ عَنْهُ قَاطِعٌ إِلَّا أَنْ يَكُونَ  
 الْخَلِيفَةُ ! ثُمَّ تَجِيئُهُ وَمَعَكَ قَطْرَمِيزٌ نَبِيدٌ تَرْفَعًا عَنْ شِرَابِهِ كَمَا تَرْفَعْتَ عَنْ طَعَامِهِ  
 وَمُجَالَسَتِهِ ، إِلَّا كَمَا تَشْتَهِي وَحِينَ تَنْشَطُ ، كَمَا يَفْعَلُ الْأَكْفَاءُ ، بَلْ تَزِيدُ عَلَى فِعْلِ  
 الْأَكْفَاءِ ! ثُمَّ تَعَمِدُ إِلَى صَوْتِ قَدْ أَشْتَهَاهُ وَأَقْتَرَحَهُ وَسَمِعَهُ كُرْهُ مَنْ حَضَرَ ، فَمَا عَابَهُ  
 مِنْهُمْ أَحَدٌ ، فَتَعْيِيهِ لِيَتِمَّ تَنْغِيصُكَ إِيَّاهُ لَذَّتَهُ ! أَمَا وَاللَّهِ لَوْ الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى أَوْ أَخُوهُ جَعْفَرُ ،  
 لَا وَاللَّهِ بَلْ بَعْضُ أَتْبَاعِهِمْ ، دَعَاكَ إِلَى مِثْلِ مَا دَعَاكَ إِلَيْهِ الْأَمِيرُ ، لِبَادَرْتِ وَمَا تَأَخَّرْتِ  
 وَلَا أَعْتَدْتِ ! فَأَمْسَكَ الْفَضْلُ عَنِ الْجَوَابِ إِعْجَابًا بِمَا خَاطَبَ بِهِ عَلْوِيَهُ إِسْحَاقُ :  
 فَقَالَ لَهُ إِسْحَاقُ : أَمَا مَا ذَكَرْتَهُ مِنْ تَأَخُّرِي عَنْهُ إِلَى هَذَا الْوَقْتِ الَّذِي ذَكَرْتِ

(١) هذه رواية الأصل . والذي في الأغاني : « العصر » .

(٢) القطرميز : القلة الكبيرة من الزجاج .



وحضرتُ فيه ، فهو يعلم أنى لا أتأخر فيه إلا بعائق قاطع ، فإن وثق بذلك متى وإلا ذكرتُ له الحجة سرّاً من حيث لا يكون لك ولا لغيرك فيه مدخل .  
وأما ترفعى عنه فكيف أترفع عنه وأنا أنتسب إلى صنّاعه وأستمعحه وأعيشُ في فضله مذكنتُ أنا وأبى ، وهذا تضريب<sup>(١)</sup> لا أبالى به منك . وأما حملى النّبذ معى ، فإن لى فى النّبذ شرطاً من طعمه وريحه إن لم أجده لم أقدر على الشرب وتنفص علىّ يومئذ ، وإنما حملته معى لىتم نشاطى فينتفع بى . وأما طعنى على ما أختاره ، فإنى لم أطعن على اختياره ، وإنما أردتُ تقويمك ، ولست والله ترانى مُتنبعاً لك بعد هذا اليوم ولا مُقوماً شيئاً من خطئك ، وأنا أغنى له — أعزّه الله — هذا الصوت فيعلم وتعلم ويعلم الحاضرون أنك قد أخطأت فيه وقصرت . وأما البرامكة فأمرهم أشهر من أن أجده ، وإنى لحقيقٍ فيه بالمعذرة ، وأحرى أن أشكرهم على صنيعهم وبأن أذيعه وأنشره ، وذلك والله أقلُّ ما يستحقونه منى . ثم أقبل على الفضل — وقد غاظه مدحه للبرامكة — وقال : أسمع منى شيئاً أخبرك به مما فعلوه بى ، ليس بكثير فى صنائعهم عندى ولا عند أبى قبلى ، فإن وجدت لى فى ذلك عُذراً وإلا فلم : كنتُ فى ابتداء أمرى نازلاً مع أبى فى داره ، فكان لا يزال يجرى بين غلمانى وغلمانه وجوارى وجواريه الخصومة ، كما يجرى بين هذه الطبقات ، فيشكونهم إليه ، فأتين الصجر والتكر فى وجهه . فاستأجرتُ داراً بقربها أنتقلت إليها أنا وغلمانى وجوارى ، وكانت داراً واسعة ، فلم أرضَ ما معى من الآلة لها ولا لمن يدخل إلى من إخوانى أن يروا مثله عندى ، ففكرتُ فى ذلك وكيف أصنع فيه ، وزاد فكرى حتى خطر بقلبي قبح الأحداث من نزول مثلى فى دار بأجرة ، ولا آمن فى وقت أن يستأذن علىّ صاحبُ دارى وعندي من أحشمه ولا يعلم حالى ، فيقول لى غلامى : صاحب دارك على الباب . أو يوجه

(١) التضريب : الإغراء .

في وقتٍ فيطلبُ أجرة الدار وعندى من أحتمشه ، فضاق بذلك صدرى ضيقاً شديداً حتى جاوز الحد . فأمرتُ غلامى أن يسرج لى حماراً كان عندى لأمضى إلى الصحراء أتفرّج فيها مما دخلنى . فأسرجه . فركبتُ برداء ونعل . فأفضى بى المسيرُ ، وأنا مفكر لا أميز الطريق التى أسلك فيها ، حتى همم بى على باب يحيى ابن خالد ، فوثب غلمانهُ وقالوا : أين هذا الطريق ؟ فقلت : إلى الوزير . فدَخَلوا وأستأذِنوا لى ، وخرج الحاجبُ فأمرنى بالدخول ، وبقيتُ خَجِلاً قد وقعتُ فى أمرين قبيحين : إن دخلتُ عليه فى رداء ونعل وأعلمتهُ أنّى قصدته فى تلك الحال كان سوء أدب ، وإن قلتُ له : كنتُ مجتازاً ولم أقصدك فجعلتُك طريقاً ، كان قبيحاً . ثم عزمتُ على صدقه فدخلتُ . فلما رآنى تبسّم وقال : ما هذا الزى يا أبا محمد ! احتسبنا لك بالبرِّ والقصد والتفقد ، ثم علمنا أنك جعلتنا طريقاً . فقلت : لا والله أيها الوزير ولكنى أصدفك . قال : هات . فأخبرتهُ القصة من أولها إلى آخرها . فقال : هذا حقٌّ مستوٍ ، أفهذا شغل قلبك ؟ فقلت : إى والله ! وزاد فقال : لا تشغل قلبك بهذا ، يا غلام ، ردّوا حماره وهاتوا له خِلمة . فجاءونى بخِلمة تامّة من ثيابه فلبستها ، ودعا بالطعام فأكلتُ ، ووُضع النيذ فشربتُ وشرب ، فغنتيه . ودعا فى وسط ذلك بدواة فكتب أربع رِقاغ ظننتُ بعضها جائزة لى ، فإذا هو قد دعا بعضَ وكلائه فدفع إليه الرِقاغ وسارّه بشيء ، فزاد طمعى فى الجائزة . ومضى الرجلُ وجلسنا نشرب وأنا أنتظر ، فلا أرى شيئاً إلى العتمة . ثم أتكاأ يحيى فنام ، وقتُ من عنده منكسراً خائباً ، فخرجتُ وقدمُ إلى حمارى . فلما تجاوزتُ الدار قال لى غلامى : إلى أين تَمْضى ؟ قلتُ : إلى البيت . قال : قد والله بيعت داركُ وأشهد على صاحبها وأتبع الدرب كُله ووُزن ثمنهُ ، والمُشترى جالسٌ على بابك ينتظرُك ليُعرفك ، وأظنه أتبع ذلك كُله للسلطان ، لأنى رأيتُ الأمر فى مجلته واستحاثه أمراً سلطانياً . فوقعْتُ من ذلك فيما لم يكن فى حسابى ،

وأنا لا أدري ما أعمل . فلما نزلتُ على باب داري إذا أنا بالوكيل الذي سارّه  
 الوزير يحيى قد قام إليّ فقال : أدخل دارك حتى أدخل إليك في أمر أحتاج فيه  
 إلى مخاطبتك . فطابتُ نفسى بذلك ، فدخلتُ . فأقرأنى الكتاب وتوقيع يحيى :  
 يُطلق لأبى محمد مائة ألف درهم يُبتاع له بها داره وجميع ما يُجاورها ويلاصقها .  
 والتوقيع الثانى إلى ابنه الفضل : قد أمرتُ لأبى محمد بمائة ألف درهم يُبتاع له بها  
 داره ، فأطلق له مثلها ليُنفقها على إصلاح الدار كما يريدو بنائها كما يشتهى .  
 والتوقيع الثالث إلى جعفر : قد أمرتُ لأبى محمد إسحاق بمائة ألف درهم يُبتاع له  
 بها منزل يسكنه ، وأمر له أخوك بمائة ألف درهم يُنفقها على بنائها وممرتها على  
 ما يريد ، فأطلق له أنت مائة ألف درهم يُبتاع له بها فرش لمنزله . والتوقيع الرابع  
 إلى محمد : قد أمرتُ أنا وأخوأك لأبى محمد إسحاق بثلاثمائة ألف درهم لمنزل يُبتاعه ،  
 ونفقة يُنفقها عليه ، وفرش يُبتذله فيه ، فأمر له بمائة ألف درهم يصرفها في سائر  
 نفقته . وقال لى الوكيل : قد حملتُ المال فأبتعتُ كل شىء جاورك بتسعين ألف  
 درهم ، وهذه كتب الأبتاعات بأسمى والإقرار لك . وهذا المال بُورك لك فيه  
 فاقبضه . فقبضته وأصبحتُ أحسن حالاً من أبى فى منزلى وفرشى وآلتى ،  
 ولا والله ما هذا بأكبر شىء فعلوه معى ، أفألام على شكرهم ! فبكى الفضلُ  
 ابن الربيع وكُل من حضر وقالوا : لا والله لا تلام على شكر هؤلاء .

ثم قال له الفضل : بحياتى غنّ الصوت ولا تبخل على أبى الحسن علويه بأن  
 تقوّمه له . فقال : أ فعل . فغناه ، وتبين علويه أنه كما قال . فقام فقبّل رأسه  
 وقال : أنت أستاذنا وابن أستاذنا وأولى بتقويمنا وأحتملنا من كل أحد . وردده  
 إسحاق مراتٍ حتى أستوى لعلويه .

وحكى إسحاق الموصلى قال :

قال لى الواثق : لقد ضحك الشيب فى عارضيك . فقلت : نعم ، وبكيتُ . ثم

قلت أبيتاً فى الوقت وغنيتُ فيها ، وهى :

ذكره الواثق  
 بالشيب ، فبكى  
 وقال شعراً غنى فيه

تولّى شبابك إلا قليلاً وحلّ المشيبُ فصبراً جميلاً  
كفى حزنًا بفراق الصّبا وإن أصبح الشيبُ منه بديلاً  
ولما رأى الغايات المشيد بَ أغضينَ دونك طزفاً كليلاً  
سأندب عهداً مضى للصّبا وأبكي الشبابُ بكاءً طويلاً

قال : فبكي الواثق وحزن وقال : والله لو قدرتُ على ردِّ شبابك لفعلتُ  
ولو بشرطُ ملكي . فلم يكن لكلامه عندي جواب إلا تقبيل البساط بين يديه .

وحكى إسحاق قال :

قلتُ في ليلة من الليالي :

هل إلى نظرةٍ إليك سبيلُ يرو<sup>(١)</sup> منها الصدى ويُسقى الغليلُ  
إن ما قلَّ منك يكثرُ عندي وكثيرٌ ممن تُحب القليل

فلما أصبحت أنشدتهما الأصمعي ، فقال : هذا الديباجُ الحُسرواني<sup>(٢)</sup> ! هذا  
الوشى الإسكندراني ! لمن هذا ؟ فقلتُ : إنه ابن ليلته . فتبينتُ الحسد في وجهه  
وقال : أفسدته ! أفسدته ! أما إن التوليد فيه بين .

وذكر علي بن يحيى أن إسحاق الموصلی كان يُعجب بمعنى هذين البيتين .  
بينه وبين علي ابن يحيى في معنى كان يستجيده

المذكورين ويكرره في شعره ويرى أنه ما سبق إليه . فمن ذلك قوله :

أيها الظبي الغريرُ هل لنا منك مُجيرُ  
إن ما نولتني منك وإن قلَّ كثيرُ

قال : فقلت له : إنك سبقت إلى هذا المعنى . فقال : ما علمتُ أن أحداً  
سبقتني إليه . فأنشدته لأعرابي من بني عُقيل :

(١) جزم الفعل هنا لضرورة الشعر .

(٢) نسبة إلى خسرو شاه ، من الأكاسرة ، وكان ينسب إليه نوع من الثياب .

قَفِي وَدَعِينَا يَا مُلِيحُ بِنَظْرَةٍ      قَد حَانَ مِنَّا يَا مُلِيحَ رَحِيلِ  
 أَلَيْسَ قَلِيلاً نَظْرَةٌ إِنْ نَظَرْتَهَا      إِلَيْكَ وَكَلَّا لَيْسَ مِنْكَ قَلِيلِ  
 عُفِيَّةٌ أَمَّا مَلَاثُ (١) إِزَارَهَا      فَدِعْصٌ (٢) وَأَمَّا خَصْرُهَا فَنَحِيلِ  
 أَيَا جِنَّةَ الدُّنْيَا وَيَا غَايَةَ الْمَنَى      وَيَا سُؤْلَ نَفْسِي هَلْ إِلَيْكَ سَبِيلِ  
 أَرَا جَعَلْتُ نَفْسِي إِلَى فَاغْتَدِي      مَعَ الرَّكْبِ لَمْ يُكْتَبْ عَلَيْكَ قَتِيلِ (٣)  
 فَمَا كُلاًَّ يَوْمَ لِي بِأَرْضِكَ حَاجَةٌ      وَلَا كُلاًَّ يَوْمَ لِي إِلَيْكَ رَسُولِ  
 قَالَ : خَلْفَ أَنَّهُ مَا سَمِعَ بِذَلِكَ قَطُّ . قَالَ عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى : صَدَقَ ، مَا سَمِعَ بِهَا .

وحكى الأصمعيُّ قال :

نال جائزة الرشيد  
دون الأصمعي

دَخَلْتُ أَنَا وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمُوصِلِيَّ يَوْمًا عَلَى الرَّشِيدِ ، فَرَأَيْتُهُ لَقِيَ  
 النَّفْسَ (٤) فَأَنشَدَهُ إِسْحَاقُ :

وَأَمْرَةٌ بِالْبُخْلِ قَلْتُ لَهَا أَقْصِرِي      فَذَلِكَ شَيْءٌ مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ  
 أَرَى النَّاسَ خَلَّانَ الْكَرِيمِ وَلَا أَرَى      بِمُخِيلٍ لَهُ حَتَّى الْمَمَاتِ خَلِيلِ  
 وَإِنِّي رَأَيْتُ الْبُخْلَ يُزْرَى بِأَهْلِهِ      فَأَكْرَمْتُ نَفْسِي أَنْ يُقَالَ بِمُخِيلِ  
 وَمَنْ خَيْرَ خَلَاتِ الْفَتَى قَدْ عَلِمْتِهِ (٥)      إِذَا نَالَ خَيْرًا أَنْ يُقَالَ نَبِيلِ  
 فَعَالِي فَمَالُ الْمُكْثَرِينَ تَجْمُلًا      وَمَالِي كَمَا قَدْ تَعْلَمِينَ قَلِيلِ  
 وَكَيْفَ أَخَافُ الْفَقْرَ أَوْ أَحْرَمُ الْغِنَى      وَرَأَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جَمِيلِ  
 فَقَالَ الرَّشِيدُ : لَا تَخَفْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . ثُمَّ قَالَ : اللَّهُ دَرُّ أَيَّامٍ تَأْتِينَا بِهَا !  
 مَا أَشَدَّ أَصُولَهَا ! وَأَحْسَنُ فُضُولَهَا ! وَأَقْلَّ فُضُولَهَا ! وَأَمْرٌ لَهُ بِمِائَتَيْ أَلْفِ دَرَاهِمٍ .

(١) ملاث الإزار : ما دون الحصر .

(٢) الدعص ، بالكسر : القور من الرمل . والرواية في الأغاني : « فوعث » . والوعث : اللين .

(٣) في الأغاني : « لم يقتل » .

(٤) لقس النفس : غثها .

(٥) الرواية في الأغاني والأمالى ( ١ : ٧١ ) : « ومن خير حالات الفتى لوعلمته » .

فقال له إسحاق : وَصَّفَكَ وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِشِعْرِي أَحْسَنُ مِنْهُ ، فَعَلَامُ آخِذُ الْجَائِزَةِ ! فَضَحَكَ الرَّشِيدُ وَقَالَ : أَجْعَلُوا لِهَذَا الْقَوْلِ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ .

قال الأصمعي : فَعَلِمْتُ يَوْمَئِذٍ أَنَّ إِسْحَاقَ أَحْذَقَ بِصَيْدِ الدَّرَاهِمِ مَنِّي .

وحكى إسحاق الموصلي قال :

حضر عند الفضل  
دخول ابن ابنه  
عبد الله عليه  
فقال شعراً سره به

كُنْتُ عِنْدَ الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ يَوْمًا ، فَدَخَلَ إِلَيْهِ ابْنُ ابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ  
ابن الفضل ، وهو طفل ، وكان يرقّ عليه لأنّ والده مات في حياته . فأجلسه  
في حجره وضمّه إليه ودمعت عيناه ، فأنشأتُ أقول :

مَدَّ لَكَ اللَّهُ الْحَيَاةَ مَدًّا      حَتَّى تَرَى <sup>(١)</sup> أَبْنَكَ هَذَا جَدًّا  
مُؤْتَزَّرًا بِمَجْدِهِ <sup>(٢)</sup> مُرْدَى      ثُمَّ يُفْدَى مِثْلَ مَا تُفْدَى  
أَشْبَهَ مِنْكَ سُنَّةً <sup>(٣)</sup> وَخَدًّا      وَشِيئًا مَرَضِيَّةً وَبِجْدًا  
كَأَنَّهُ أَنْتَ إِذَا تَبَدَّى      شَمَائِلًا مَحْمُودَةً وَقَدًّا

قال : فَتَبَسَّمَ الْفَضْلُ وَقَالَ : أَمْتَعْنِي اللَّهُ بِكَ يَا مُحَمَّدُ ، فَقَدْ عُوِضْتُ مِنَ الْحُزْنِ  
سُرُورًا ، وَتَيَمَّمْتُ <sup>(٤)</sup> بِقَوْلِكَ ، وَكَذَلِكَ يَكُونُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

وحكى إسحاق قال :

غضب عليه  
الفضل بسبب  
ابن دخان  
فترضاه بشعر

أَتَانِي الزُّبَيْرُ بْنُ دَخَانَ يَوْمًا مُسَلِّمًا فَاحْتَبَسْتُهُ ، فَقَالَ لِي : قَدْ أَمَرَنِي الْفَضْلُ  
ابن الربيع بالمصير إليه . فقلت له :

أَقُمْ يَا أَبَا الْعَبَّاسِ وَيْحَكَ نَشْرِبِ      وَنَلْهُو مَعَ اللَّاهِبِينَ يَوْمًا وَنَطْرِبِ  
إِذَا مَا رَأَيْتَ الْيَوْمَ قَدْ بَانَ خَيْرُهُ      فَخُذْهُ بِشُكْرٍ وَأُتْرِكَ الْفَضْلَ يَغْضِبِ

(١) في الأغاني : « يكون » .

(٢) مؤتزر : من الإزار . ومردى : من الرداء . والرواية في غير التجريد : « مؤزرًا ... » .

(٣) السنة : الوجه .

(٤) في الأغاني : « وتسليت » .

قال : فأقام عندي وشربنا يوماً . ثم صار إلى الفضل بن الربيع ، فسأله عن سبب تأخيره عنه . فحدثه الحديث وأشده الشعر . فغضب عليّ وحوّل وجهه عني وأمر حاجبه عوناً ألاّ يدخلني ، ولا يستأذن لي عليه ، ولا يوصل لي رقعة إليه . فقلت :

حراماً عليّ الراح<sup>(١)</sup> ما دمت غضباناً وما لم يعد عني رضاك كما كانا  
فأحسن فإني قد أسأت ولم تزل تعودني عند الإساءة إحسانا  
قال : فأشدته إياها . فرضي عني وعاد إلى ما كان عليه لي .

وذُكر أن جعفر بن يحيى عتب على إسحاق الموصلي في عدم غشيانه له . فاعتذر بأن حاجبه — وكان اسمه نافذاً — لا يأذن له عليه ، وأنه كلما جاء يحجبه عنه . فقال له جعفر : إذا حجبتك فنلّ منه<sup>(٢)</sup> . قال إسحاق : فأقمت أياماً ثم كتبت إلى جعفر :

هو وجعفر  
ابن يحيى وعلامه  
نافذ وقد حجبه

جعلت فداءك من كل سوء إلى حسن رأيك أشكو أناسا  
يحولون بيني وبين السلام فلست أسلم إلا أختلاسا  
وأنفدت أمرك في نافذ فما زاده ذاك إلا شماسا  
فلما وقف عليها جعفر بعث فأحضرني . فلما دخلتُ إليه ، أحضر نافذاً وقرأ الأبيات عليه وقال لي : فعلتها يا عدو الله ! فغضب نافذ حتى كاد يبكي ، وجعفر يُصَفِّق ويضحك . ثم لم يعد نافذ إلى التعرّض لي .

وذُكر إن إسحاق الموصلي كان عند إسحاق بن إبراهيم بن مُصعب ، فلما جلس للشراب جعل الغلمان يسقون من حضر . فجاء غلام قبيح الوجه إلى إسحاق بقدح فيه نبيذ ، فلم يأخذه منه ، وراه إسحاق المصعبي فقال له : لم لا تشرب ؟ فكتب إليه إسحاق الموصلي :

شعره في غلام  
قبيح للمصعبي أبي  
القدح منه

(١) في الأغاني : « الكأس » .

(٢) مكان هذه الكلمة في الأصول أخرى صريحة .

اصبح نديمك أقداحاً مُسلسلةً      من الشمول<sup>(١)</sup> وأتبعها بأقداح  
 من كف ريم مريح اللد ريقته      بعد الهجوع كمشك أو كتفاح  
 لأشرب الراح إلا من يدى رشياً      تقبيل راحته أشهى من الراح  
 فضحك ثم قال : صدقت والله ! ثم دعا بوصيفة كأنها صورة ، تامه الحسن ،  
 لطيفة الخصر ، فى زى غلام ، عليها أقبية<sup>(٢)</sup> ومنطقة ، فقال لها : تولى سقى  
 أبى محمد . فما زالت تسقيه حتى سكر ، ثم أمر بتوجيهها إليه وجميع مالها .  
 فعملت معه .

هو طلحة يمدقعة  
 الشراة وجوازته إليه

وحكى إسحاق الموصلي قال :

بعث إلى طلحة بن طاهر بن الحسين ، وقد أنصرف من وقعة الشراة<sup>(٣)</sup> ،  
 وقد أصابته ضربة فى وجهه ، فقال لى الخادم : أجب الأمير . فقلت : وما يعمل ؟  
 قال : يشرب . فمضيت إليه ، فإذا هو جالس قد عصب ضربته وتقلنس بقلنسوة .  
 فقلت له : سبحان الله ! ما حملك على لبس هذا أيها الأمير ! قال : التبرؤم بغيره .  
 ثم قال : غننى :

إنى لأكنى بأجبال عن أجبلها      وبأسم أودية عن أسم واديهها  
 عمداً ليحسبها الواشون غانيةً      أخرى وتحسب أنى لأباليهها  
 ولا يُغير ودى أن أهاجرهما      ولا فراق نووى فى الدار أنويها  
 وللقلوص ولى منها إذا بعدت      بوارح الشوق تُنضينى وأنضيهها  
 قال : فغنيتة إياه . فقال : أحسنت والله ! أعد . فأعدت عليه وهو يشرب ،  
 حتى صلى التمة ، وأنا أغنيه إياه . فأقبل على خادم له بالخرصة وقال له : كم عندك ؟  
 قال : مقدار سبعين ألف درهم . قال : تحمل معه . فلما خرجت من عنده تبغني

(١) الشمول : الخمر . والرواية فى بعض الأصول : « يسلسلها » مكان « مسلسلة » .

(٢) الأقبية : ثياب تلبس فوق الثياب . الواحد : قباء .

(٣) الشراة : الخوارج .



جماعة من الغلمان يسألونني ، فوزعت المال بينهم . فرُفع الخبر إليه فأغضبه ، ولم يوجه إلى ثلاثاً . فجلستُ وتناولت الدواة والقرطاس فقلت :

علمني جُودك السَّماحَ فما أبقيتُ شيئاً لذيٍّ من صلَّتكَ  
لم أبق شيئاً إلا سمحتُ به كأنَّ لي قُدرةً كمقدِّرتك  
تُتلف في اليوم بالهبات وفي السَّاعة ما تَجْتنيه في سنَّتكَ  
فلستُ أدري من أين تُنفق لو لا أنَّ ربي يَجْزِي على هبتك

فلما كان في اليوم الرابع بعث إليّ ، فصرتُ إليه فدخلتُ عليه وسأمت .  
فرُفع بصره إليّ وقال : أسقوه رطلاً . فسُقيتُه . فأمر لي بأخر . فشربت ثلاثة .  
ثم قال : غنني :

\* إني لأكنى بأجبال عن أجبلها \*

فغنيتُه إياه ، ثم أتبعته الأبيات التي قلتها . وقد كنتُ غنيتُ فيها لحناً في طريقة  
الصَّوت . فقال لي : أدن . فدنوتُ . فقال : اجلس . فجلستُ . فأستعاد الصوت  
الذي صنعتُه . فأعدتُه . فلما فهمه وعرف المعنى في الشعر قال لخادم له : أحضر لي  
فلاناً . فأحضره . فقال : كم قبلك من مال الضياع ؟ قال : ثمانمائة ألف درهم .  
قال : أحضرنيها الساعة . فجيء بثمانين بدرّة . فقال للخادم : جئني بثمانين غلاماً  
مملوكاً . فأحضرُوا . فقال : أحلوا المال . ثم قال لي : يا أبا محمد ، خذ المال والمالِك  
حتى لا تحتاج إلى أحد تعطيه شيئاً<sup>(١)</sup> .

وحكى إسحاق قال :

استدناني المأمون يوماً وهو مُستلقٍ على فراشٍ حتى صارت رُكبتي على  
الفراش ، ثم قال : يا أبا إسحاق ، أشكو إليك أصحابي : فعلتُ بفلان كذا ففعل  
كذا ، حتى عدتُ جماعةً من خواصّه . فقلت له : أنت يا سيدي بتفضلك عليّ  
وحسن رأيك في ظننتَ أنّي ممن يُشاور في مثل هذا ، فجاوزتَ بي حدّي ، وهذا

شكا إليه المأمون  
أصحابه ، ثم غناه  
فأجازَه

(١) الرواية في الأغاني : « حتى لا تحتاج أن تعطى لأحد منهم شيئاً » .

رأى يُجَلِّ عَنِّي وَلَا يَبْلُغُهُ قَدْرِي . فقال : ولم وأنت عالم عاقل ناصح ؟ فقلت : هذه  
المنزلة عند سيدي علمتني ألا أقول إلا ما أعرف ولا أطلب إلا ما أنال . فضحك  
وقال : قد بلغني أنك صنعت في هذه الأيام لحناً في شعر الراعي ولم أسمعك منك .  
فقلت : يا سيدي ، ما سمعه أحدٌ إلا جوارى ، ولا حضرتُ عندك منذ صنعتُهُ .  
فقال : غنّه . فقلت : الهَيْبَةُ وَالصَّحْوُ يَمْنَعَانِي أَنْ أُؤْدِيَهُ كَمَا أُرِيدُ ، فلو أَنَسَ أَمِيرُ  
المؤمنين عَبْدَه بشيء يُطْرَبُه وَيَقْوَى طَبِيعَتَه كَانَ أَجُودَ . فَأَمْرٌ لِي بِالغَدَاءِ ، فَتَغْدِينَا .  
وَمُدَّتِ السَّتَارَةَ وَتَعْنَى مَنْ وِرَاءَهَا ، وَشَرَبْنَا أَقْداحًا . فقال : يا إسحاق ، أما جاء  
أوان الصوت ؟ فقلت : بلى يا سيدي . وَغَنَيْتُهُ لِحْنِي هَذَا فِي شِعْرِ الرَّاعِي :

ألم تسأل بعارمة<sup>(١)</sup> الديارا  
عن الحى المفارق أين سارا  
بلى ساءلتها فأبت جواباً  
وكيف تُسائلِ الدمن القفارا

فأستحسنه ، وما زال يشرب عليه سائر يومه ، وقال لى : يا إسحاق ، لا طلب  
بعد وجود البغية ! ما أشرب بقية يومى إلا على هذا الصوت . ثم وصلني وخلع  
على خلعة من ثيابه .

وحكى إسحاق قال :

صلة الواثق له  
وقد خرج معه إلى  
النجف

ما وصلني أحدٌ من الخلفاء قطُّ بمثل ما وصلني الواثق ، وقد أُنحدرتُ معه إلى  
النجف ، فقلت له : يا أمير المؤمنين ، قد قلتُ في النجف قصيدة . فقال : هاتها .  
فأنشدته :

لم ينزل الناسُ في سهلٍ ولا جبلٍ  
أصفي هواءٍ ولا أعذى<sup>(٢)</sup> من النجفِ  
حفتَ ببرٍ وبحرٍ من جوانبها  
فالبرُّ في طرفٍ والبحرُ في طرفٍ  
وما يزال نسيمٌ من يمانيةٍ  
يأتيك منها برياً روضةٍ أنف

(١) عارمة : موضع في ديار بني عامر بنجد .

(٢) أعذى : أطيب هواء .

فقال : صدقت يا إسحاق ، هي كذلك . ثم أنشدته حتى انتهت إلى قولى

فى مدحه :

لا يحسب الجودُ يَفنى ماله أبداً ولا يرى بذل ما يحوى من السرف

ومضيتُ فيها حتى أتممتها . فطرب وقال : أحسنت والله يا أبا محمد ! وكنأنى

يومئذ ، وأمر لى بمائة ألف درهم . فأنحدرنا إلى الصالحية ، فذكرت الصبيان

وبغداد فقلت :

أتبكي على بغداد وهى قريبةٌ فكيف إذا ما أزددت عنها غداً بعداً

لعمرك ما فارقت بغداد عن قلبى لو أننا وجدنا عن فراق لها بدءاً

إذا ذكرت بغداد نفسى تقطعت من الشوق أو كادت تهيم بها وجداً

كفى حزناً أن رُحْتُ لم أستطع لها وداعاً ولم أحدث لساكنها عهداً

قال : فقال لى : يا موصلى ، أشتقت إلى بغداد ؟ فقلت : لا والله يا أمير المؤمنين ،

ولكن من أجل الصبيان قد حضرني بيتان . فقال : هاتهما . فأنشدته :

حننت إلى أصيبةٍ صغار فشاقك منهم قرب المزار

وأبرح ما يكون الشوق يوماً إذا دنت الديار من الديار

فقال لى : يا إسحاق ، صر إلى بغداد فأقم مع عيالك شهراً ثم سير إلينا ، وقد

أمرت لك بمائة ألف درهم .

قيل :

صنع الواثق لحناً  
وصنع هو خيراً  
منه

وكان الواثق عالماً بصناعة الغناء ، فعمل لحناً فى قول بعض الأعراب :

فيا محي الموتى أعنى على<sup>(١)</sup> التى بها نهات نفسى سقاماً وعلت

(١) الرواية فى الأغانى : « أيا منشر الموتى أقدى من التى » .

وهذا البيت من أبيات غزلة رقيقة ، وهي :

ألا قاتل الله الحمامة غُدوةً      على الأيِّك ماذا هيَّجتُ حين غَنَّتِ  
تَفَنَّتْ بصوتِ أعجميٍّ فهَيَّجتُ      من الوجد ما كانت ضلوعي أجنتُ  
فلو قَطَرَتْ عينُ أمريءٍ من صَبَابِهِ      دَمًا قَطَرْتُ عيني دَمًا أو أَلَمْتُ  
فما سكتت حتى أُويتُ لَصَوْتِهَا      وقلتُ أرى<sup>(١)</sup> هذى الحمامة جنتُ  
ولى زَفَرَاتُ لو يَدُمن قَتَلَنِي      بشوقٍ إلى نأىِ التي قد تَوَلَّتْ  
إذا قلتُ هذى زَفَرَةُ اليوم قد مضتُ      فمن لى بأخرى في غدٍ قد أَظَلَّتْ  
فيا مُحِبِّي الموتي أعني على<sup>(٢)</sup> التي      بها نهلتُ نفسي سَقامًا وَعَلَّتْ  
فقد بَحَلتُ حتى لو أنى سألْتُها      قَدَى العين من سافى التُّرابِ لَضَنَّتْ  
فقلتُ أرحلًا يا صاحبي فليمتني      أرى كُلاًّ نفسٍ أُعْطيت ما تَمَنَّتْ  
حلفتُ لها بالله ما أمُّ واحدٍ      إذا ذكرته آخرَ اللَّيْلِ<sup>(٣)</sup> أنتُ  
وما وَجَدُ أعرابيةً قذفتُ بها      صُروفُ النَّوى من حيث لم تكُ ظَنَّتْ  
تَمَنَّتْ<sup>(٤)</sup> أحاليبَ الرِّعاءِ وخيمَةَ      بنجدٍ فلم يُقَدِّر لها ما تَمَنَّتْ  
إذا ذَكَرتُ ماءَ العِضاهِ وطيبه      وبردَ الحِمْي من بطنِ حَبْتِ<sup>(٥)</sup> أرنتُ  
بأكثرِ مَنى لوعَةٍ غيرِ أنتي      أُجْجمِ أحشائي على ما أَجَنَّتْ

وكان الواثق إذا صنع في شعر غناء قال لإسحاق الموصلي : هذا وقع البارحة

فأسمعه . فكان ربما أصلح فيه الشيء بعد الشيء .

(١) في أصول الأغاني : « ترى » .

(٢) في أصول الأغاني : « أقدنى من » .

(٣) في أصول الأغاني : « حنت » مكان « أنت » .

(٤) هذا البيت ساقط من أصول الأغاني . والأحاليب : جمع إحلاب ، وهو اللبن المحلوب .

(٥) العِضاه : ضرب من الشجر له شوك . والحب : ما اطمان من الأرض .

فكاده مُخارق عند إسحاق وقال : إنما يستجيد صنعتك إذا حضر ليُقار بك ويستخرج ما عندك ، فإذا فارق حضرتك قال في صنعتك غير ما تسمع : فقال الواصل : فأنا أحب أن أقف على ذلك . قال مخارق : فأنا أغنييه : « أيا مُحي الموتى » فإنه لم يعلم أنه لك ولا سمعه من أحد . فلما دخل إسحاق غناه مُخارق وتعمد لأن يُفسده بجهده ، وفعل ذلك في مواضع خفية لا يعرفها الواصل من قسّمته . فلما غناه ، قال الواصل لإسحاق : كيف ترى هذا الصوت ؟ قال : فاسدٌ غير مرضى . فأمر به فسُحب من المجلس حتى أُخرج عنه ، وأمر بنفيه إلى بغداد . ثم جرى ذكره يوماً ، فقالت له فريدة : يا أمير المؤمنين ، إنما كاده مُخارق فأفسد الصوت من حيث أوهمك أنه زاد فيه بحذقه نعمًا وجوده ، وإسحاق يأخذ نفسه بقول الحق في كل شيء ساءه أو ستره . ويفهم من غامض عِلل الصنّاعة ما لا يفهمه غيره ، فليُحضره أمير المؤمنين وليحلفه بغليظ الأيمان أن يصدقه عما يسمع ، وأغنيه إياه حتى يقف على حقيقة الصوت ، فإن كان فاسدًا فصدق عنه لم يكن عليه عتب ، وواقفناه عليه حتى يستوى ، فليس يجوز أن نتركه إن كان فيه فساد . وإن كان صحيحًا قال فيه ما عنده . فأمر بالكتاب بحمله ، فحُمل وأُحضر ، وأظهر له الرضى عنه ، ولزمه أيامًا ، ثم أحلفه أن يصدقه عما يمر في مجلسه . حلف له . ثم غنى الواصل أصواتًا يسأله عنها أجمع ، فيُخبره فيها بما عنده . ثم غنته فريدة هذا الصوت ، وسأله الواصل عنه ، فرضيه وأستجاده وقال : ليس على هذا سمعته المرة الأولى ، وأبان عن المواضع الفاسدة ، وأخبر بإفساد مُخارق إياها . فسكن غضبه الذي كان ، ووصل إسحاق وتكرّر لمخارق مُدة .

وقيل :

غنى الأمين بشعر  
مدحه به فأجازه

إن إسحاق غنى محمدًا الأمين بن الرشيد لحنًا صنعه في شعر له يمدحه به :

يأتيها القاسم الأمين فدتُ      نفسك نفسي بالمال والولد  
بسطت للناس إذ وليتهمُ      يداً من الجود فوق كل يد

فأمر له بألف درهم . فأدخلت إلى منزله يحملها مائة قرّاش .

أنشد مروان بن  
أبي حفصة فشغله  
عن حديث أبيه

وذكر أنه دخل مروان بن أبي حفصة على إبراهيم الموصلي ، فجعل يتحدثان ،  
إلى أن أنشد إسحاق بن إبراهيم مروان لنفسه :

(١) إذا مضى الجراه كانت أرومتي      وقام بنصري خازم وأبن خازم  
عطست بأنفٍ شامخٍ وتناولتُ      يداي الثريا قاعداً غير قائم

وجعل إبراهيم يحدث مروان ، وهو عنه مشغول ساه لا يفهم عنه شيئاً . فقال  
له : مالك لا تجيبني ؟ فقال : لأنك والله لا تدري ما أفرغ أبنك في أذني .

طرب لشعر  
أعرابي وسكر عليه

وحكى يعقوب بن بشير قال :

كنتُ مع إسحاق الموصلي في نزهة ، فمر بنا أعرابيٌّ ، فوجه إسحاق خلفه  
بغلام ، فوافاه الأعرابي . فلما شرب وسمع حنين الدواليب قال :

بكرتُ تحنُّ وما بها وجدِي      وأحنُّ من وجدٍ إلى نجدٍ  
فدموعها تحييا الرياضُ بها      ودموعُ عيني أقرحت خدي  
وبساركبي نجدٍ كلفتُ وما      يُغني لهم كلفي ولا وجدِي  
لو قيس وجدُ العاشقين إلى      وجدِي ل زاد عليه ما عندي

فما أنصرف إلى بيته إلا محمولا سكرًا ، وما شرب إلا على هذه الأبيات .

من شعره في الواثق

وحكى إسحاق قال :

قدمتُ على الواثق في بعض قدماي ، فقال لي : أما أشتقت إلى ؟ فقلتُ :  
بلى والله يا أمير المؤمنين ، وأنشدته في ذلك :

(١) في رواية :

ودافع ضيمي خازم وابن خازم

إذا كانت الأحرار أصلي ومنصي

أشكو إلى الله بعدى عن خليفته      وما أعالج من سقمٍ ومن كبرٍ  
 لا أستطيع رَحِيلاً إن هَمَّتُ به      يوماً إليه ولا أقوى على السفرِ  
 أنوى الرّحيل إليه ثم يمنعني      ما أحدث الدهرُ والأيامُ في بصرى  
 وقال ، وقد أشخصه إليه ، قصيدته الدالية التي أولها :

صنّت سعاد غداة البين بالزّادِ      وأخلفتك فما توفى بميعادِ  
 ما أنس لا أنس فيها إذ<sup>(١)</sup> تودّعني      والحزن منها وإن لم تبدّه بادي  
 لما أمرت بإشخاصي إليك هفاً      قلبى حنيناً إلى أهلى وأولادى  
 يقول فيها :

ثم اعتزمت ولم أحفل بينهمُ      وطابت النفسُ عن فضلٍ وحمادِ  
 كم نعمةٍ لأبيك الخير أفردني      بها وعمّ بأخرى بعد أفرادِ  
 فلو شكرت أيا ديكم وأنعمكم      لما أحاط بها وصفي وتعدادي  
 لأشكرنك ما ناح الحمامُ وما      حدّ أعلى الصّبح في إثر الدّجى حادي  
 وحكى إسحاق الموصليّ قال :

قصة خروجه  
 إلى تل عزاز

كنتُ مع الرّشيد حين خرج منها إلى الرّقة ، فدخل يوماً إلى النّساء ،  
 وخرجت فضيبتُ إلى تل عزاز ، فنزلتُ عند حمّارة هناك ، فسقتني شراباً لم أرَ  
 مثله حسناً وطيباً ورأحةً ، في بيت مرشوش وريحان غصّ ، وبرزت بنتٌ لها كأنها  
 حُوط بانٍ<sup>(٢)</sup> أو جدل<sup>(٣)</sup> عنان ، لم أر أحسنَ منها قدّاً ، ولا أميلَ منها خدّاً ،  
 ولا أعتق وجهاً ، ولا أبرع ظرفاً ، ولا أفتن طرفاً ، ولا أحسن كلاماً ، ولا أتمّ  
 تاماً . فأقمتُ عندها ثلاثاً والرّشيدُ يطلبني ولا يقدر على . ثم أنصرفتُ فذهبتُ

(١) في أصول الأغاني : « تودعنا » مكان « تودعني » .

(٢) الحوط : الغصن الناعم .

(٣) الجدل : الجبل المفتول .

بى رسله ، فدخلت عليه وهو غضبان ، فلما رأته خطرت فى مشيتى ورقصت ،  
وكانت فى فضلة من السكر ، وغنيت :

إِنَّ قَلْبِي بِالتَّلِّ تَلَّ عَزَّازٌ عِنْدَ ظَنِّي مِنَ الطَّبَّاءِ <sup>(١)</sup> الْجَوَّازِي  
يَا لَقَوْمِي لَبِنتُ قَسًّا أَصَابَتْ مِنْكَ صَقْوُ الهَوَى وَلَيْسَتْ تُجَازِي  
حَلَفْتُ بِالمَسِيحِ أَنْ تُنْجِزَ الوَعْدَ وَلَيْسَتْ تَهْمُ <sup>(٢)</sup> بِالإِنْجَازِ

فسكن غضبه ، ثم قال : فأين كنت ؟ فأخبرته . فضحك ثم قال : إن مثل  
هذا إذا اتفق لطيب . أعد غناءك ، فأعدته . فأعجب به وأمرنى أن أعيده ليلة  
من أولها إلى آخرها . فأخذه المغنون مني جميعاً ، وشر بنا إلى طلوع الفجر . ثم  
أنصرفنا . فصليت الصبح ثم نمت . فما استقرنا حتى أتاني رسول الرشيد يأمرنى  
بالحضور . فركبت ومضيت ، فلما دخلت وجدت ابن جامع قد طرح نفسه يتمرغ  
على دكان <sup>(٣)</sup> فى الدار لغلبة السكر عليه ، فقال : أتدرى لم دُعينا ؟ قلت : لا  
والله . قال : لكنى أدرى ، بسبب نصرانيتك ، عليك وعليها لعنة الله ! فضحكت .  
فلما دخلت على الرشيد أخبرته بالقصة . فضحك وقال : صدق ، عودوا فيه ، فإنى  
أشتقت إلى ما كنا فيه لما فارقتمونى . فعدنا فيه يومنا كله حتى أنصرفنا .

وحكى إسحاق الموصلي قال :

جفاه المأمون  
قدس عليه علوية  
ففناه فرضى عنه

لما قدم المأمون ، يعنى العراق ، من خراسان . أقام بعد قدومه عشرين شهراً  
لم يسمع حرفاً من الأغاني . ثم كان أول من تغنى بحضرة أبو عيسى بن الرشيد .  
ثم واطب على السماع مستتراً ، متشبهاً فى أول أمره بالرشيد . وأقام على ذلك أربع  
حجج . ثم ظهر للندماء والمغنين ، وكان حين أحب السماع سأل عنى . فخرجت  
بحضرة ، وقال الطاعن على : ما يقول أمير المؤمنين فى رجل يديه على الخلافة !

(١) الجوازى ، بالهمز وسهل : الأطباء استغنت بالرطب عن الماء ؛ الواحدة جازفة .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « تجود » .

(٣) الدكان : المصطبة .



فقال : ما أبقى هذا شيئاً من التيه إلا استعمله . فأمسك عن ذكري وجفاني من كان يُقرّبني . حتى جاءني علّويه فقال : أتأذن لي في ذكرك ، فإننا قد دُعينا اليوم؟ فقلت : لا ، ولكن غنّه بهذا الشعر :

يا سَرْحَةَ الماء <sup>(١)</sup> قد سُدَّتْ موارِدُهُ      أما إليكِ طريقٌ غيرُ مسدودِ  
لحامٍ حامٍ حتّى <sup>(٢)</sup> لا حِيَامَ له      مُحَلَّأً <sup>(٣)</sup> عن طريقِ الماءِ مطرودِ

قال : فمضى علّويه . فلما استقرّ به المجلسُ غنّاه الشعر الذي أمره به . فما عدا المأمونُ أن سمع الغناء حتى قال : ويلك يا علّويه ! لمن هذا الشعر؟ فقال : ياسيدي ، لعبدك وابن عبدك الذي جفوته واطرحته لغير جرم . فقال : إسحاق تعني؟ فقال : نعم . فقال : يحضر الساعة . فجاءني رسوله ، فصرتُ إليه . فلما دخلتُ عليه ، قال : أدنُ . فدتوتُ منه ، فرفع يديه ماداً لهما إلى ، فأكبتُ عليه ، فأحتضني بيديه ، وأظهر من برّي وإكرامي ما لو أظهره صديقٌ مؤانس لصديقه لسره .

وقيل :

فساد ما بينه  
وبين الأصمعي  
وحديث ذلك

كان إسحاق الموصليّ يأخذ الرواية عن الأصمعيّ ويذكر عنه <sup>(٤)</sup> ، ثم فسد ما بينهما ، فهجاه إسحاق وثلبه وكشف للرّشيد معايبه ، وأخبره بقلة شكره ومُخله وضعة نفسه ، وأنّ الصنّيعه لا تزكو عنده ، ووصف له أبا عبّيدة معمر بن المثنى بالثقة والصدق والسّاحة والعلم ، وأستعان بالفضل بن الرّبيع في ذلك . ولم يزل حتى وضع مرتبة الأصمعيّ وأسقطه عندهم . وأنفذوا إلى أبي عبّيدة من أقدمه . فقال الأصمعيّ في إسحاق :

(١) سرحة الماء ، يكنى بها عن المرأة .

(٢) الرواية في اللسان : « لا حراك به » مكان « لا حيام له » .

(٣) المحلّأ : المطرود .

(٤) في أصول الأغاني : « يأخذ عن الأصمعي ويكثر الرواية عنه » .

إِنَّ تَغْنَيْتَ لِلشَّرْبِ الكَرَامِ<sup>(١)</sup> «ألا  
وقيل أنت حُسانُ النَّاسِ كُلِّهِمْ  
فما بهـذا تقومُ النَّادياتُ ولا  
ومما قاله إسحاق في الأصمعيّ :

أليس من العجائب أن قرّداً  
ويزعمُ أنه قد كان يُفْتَى  
إذا ما قال قال أبي عجبنا  
وما إن كان يدري ما دبيرُ

أَصِمِعَ باهلياً يَسْتَطِيلُ  
أبا عمرو ويسأله<sup>(٢)</sup> الخليل  
لِمَا يَأْتِي به ولِمَا يَقُولُ  
أبوه إن سألت<sup>(٣)</sup> وما قبيل

بينه وبين غلامه  
فتح

وذكر أنه كان لإسحاق غلام يقال له : فَتَحْ ، يَسْتَقِي المَاءَ [ لأهل داره ] على  
بغلين من بغاله . فقال إسحاق : فقلتُ له يوماً : أى شىء خيرُك يا فتاح ؟ قال :  
خبري أنه ليس في هذه الدار أشقى مني ومنك ، أنت تُطعم أهل الدار الخبز وأنا  
أسقيهم الماء . فاستظرفْتُ قوله وضحكتُ منه ، فقلتُ له : فأى شىء تُحِبُّ ؟  
قال : تُعْتَقِنِي وتَهَبُ لِي البَغْلَيْنِ أَسْتَقِي عليهما . فقلتُ له : قد فعلتُ .

وحكى أن إسحاق قال :

سأله الفضل أن  
يفنيه وكان الرشيد  
نهاه وقصة ذلك

نهاني الرشيدُ أن أغني أحداً غيره . ثم أستوهبني جعفرُ بن يحيى وسأله أن  
يأذن لي أن أغنيه ، ففعل . وأتفقنا يوماً عند جعفر ، وعنده أخـوه الفضل ،  
والرشيدُ يومئذ بعقب علةٍ قد عوفى منها وليس يشرب . فقال لي الفضلُ :  
انصرف الليلةَ إليّ حتى أهب لك مائة ألف درهم . فقلتُ له : إن الرشيد قد

(١) في الأغاني : «الأرد الخليط جمال الحى فانفروقا» .

(٢) أبو عمرو ، هو ابن العلاء ، أعلم الناس بالقراءات العربية . مات سنة ١٥٩ هـ .  
والخليل ، هو ابن أحمد اللغوي النحوي العروضي . مات سنة ١٧٥ هـ .

(٣) يقال : فلان لا يعرف ما قبيله وما دبيره ، أى لا يعرف ما قدامه وما خلفه .

نهاني أن أغنى إلاله أو لأخيك، وليس يخفى عنه خبري، وأنا منهم بليل إليكم،  
ولست أتعرض له ولا أعرضك . فلما نكب الرشيد البرامكة قال : إيه  
يا إسحاق ! تركتني بالرقّة وجلست بيغداد تغني الفضل بن يحيى ! خلقت بحياته  
أنى ما جالسته قط إلا على الحديث والمذاكرة ، وأنه ما سمعنى قط إلا عند أخيه .  
وحلفت بتربة المهدي أن يسأل عن هذا من في داره من نساءهم . فسأل عنه ، أخذت  
بما ذكرته ، وعرف خبر المائة الألف التي بذلها فرددها . فلما دخلت عليه ضحك  
إلى ثم قال : قد سألت عن أمرك فعرفت منه مثل ما عرفتني ، وقد أمرت لك بمائة  
ألف درهم عوضاً عما بذله لك الفضل .

وحكى إسحاق قال :

بينه وبين أعرابي  
أنشده شعره

أنشدت بعض الأعراب شعراً لي أقول فيه :

لما جرى لك سانحٌ بفراقٍ	أجرت سوابقُ دمعك المَهراقِ
هاجت عليك صباة المشتاق	إن الطَّعائن يوم <sup>(١)</sup> صائغة اللوى
منهنّ بيض ترائب وتراق	لم أنس إذ ألمحننا في رقبة
مُحرٍ كهذاب الدمقس <sup>(٢)</sup> دفاق	وأشرن إذ ودعنا بأنامل
بأعرٍ عذبٍ باردٍ براق	ورمتك هندٌ يوم ذاك فأقصدت
نفساً تصعد في حنى خفاق	وتنفست لنا رأتك صباة
حتى صرعت مصارع العشاق	ولقد حذرت فما نجوت مسلماً
لما تحمّلها أبو إسحاق	إن الخِلافة أثبتت أوتادها
نور الخِلافة ساطع الإشراق	ملكٌ أغرٌ يلوح فوق جبينه
هدى التقى ومكارم الأخلاق	كسي الجلال مع الجمال وزانه

(١) صائغة : من نواحي المدينة . وقيل : موضع حجازي قريب من ذي طوى . وفي الأغاني :  
« ناصفة اللوى » .

(٢) في الأغاني : « رفاق » .

صَحَّتْ عُرُوقُكَ فِي الْحِيَادِ وَإِنَّمَا  
 يَجْرِي الْجَوَادُ بِصَحَّةِ الْأَعْرَاقِ  
 ذَخَرَ الْمَلُوكُ فَكَانَ أَفْضَلُ ذُخْرِهِمْ  
 لِلْمَلِكِ مَا جَمَعُوا (١) مِنَ الْأَوْزَاقِ  
 وَذَخَرْتَ أَبْنَاءَ الْحُرُوبِ كَأَنَّهُمْ  
 أُسْدُ الْعَرِينِ عَلَى مُتُونِ عِتَاقِ  
 كَمَنْ كَرِيمَةٍ مَعَشِرٍ قَدْ أَنْكَحَتْ  
 بَسِيُوفَهُمْ قَسْرًا بَغِيرَ صَدَاقِ  
 وَعَزِيْزَةٍ فِي أَهْلِهَا (٢) وَقَطِينِهَا  
 قَدْ فَارَقْتَ بَعْلًا بَغِيرَ طَلَاقِ

قال: فقال لي: أفليت والله يا أبا محمد! فقلت: وما أفليت! قال: رعت  
 فلاة لم يرعها غيرك.

ذكره الفضل  
 ابن الربيع بالشيب

وحكى إسحاق قال:

فقال شعرا

دخلتُ على الفضل بن الربيع فقال لي: يا إسحاق، كثر والله شيبك! فقلت:  
 أنا وذاك — أصاحك الله — كما قال أخو ثقيف:

الشيبُ إن يَظْهَرِ فَإِنَّ وِراءَهُ  
 عُمرًا يَكُونُ خِلالَهُ مُتَنَفِّسُ  
 لَمْ يَنْتَقِصْ مَنَى الْمَشِيبِ قِلامَةً  
 وَلَنَحْنُ حِينَ بَدَأَ الْبُ وَأَكَيْسُ

فقال: هات يا غلام دواة وقرطاسًا، أكتبهما لي لأتسلى بهما.

حدث عن غائب  
 في مجلس المعتصم  
 فأجازه

وحكى إسحاق قال:

ذكر المعتصم يوماً بعض أصحابه وقد غاب عنه، فقال: تعالوا حتى نقول ما  
 يصنع في هذا الوقت. فقال قوم: يلعب بالترد. وقال قوم: يغني. وبلغتني النبوة.  
 فقال: قل يا إسحاق. قلت: إذن أقول فأصيب. فقال: أتعلم الغيب؟ فقلت:  
 لا، ولكنني أفهم ما يصنع وأقدر على معرفته. قال: فإذا لم تُصب: قلت: فإن  
 أصبت؟ قال: لك حُكْمُكَ. قال: وإن لم تُصب؟ قلت: لك دَمِي. قال: وَجِب.

(١) الأوزاق: الدراهم.

(٢) قطينها: إماؤها وحشمها.

قلت : وَجِب . قال : قُفِل . قلت : يَتَنَفَّس . قال : فَإِنْ كَانَ مَيْتًا ؟ قلت : تُحْفِظ  
السَّاعَةَ الَّتِي تَكَلَّمْتُ فِيهَا ، فَإِنْ كَانَ مَاتَ فِيهَا أَوْ قَبْلَهَا فَقَدْ قَمَرْتَنِي . قال : قد  
أَنْصَفْتَ . قلت : فَأُلْحِم . قال : أَحْتَكِم مَا شِئْتَ . قلت : مَا حُكِمِي إِلَّا  
رِضَاكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قال : فَإِنَّ رِضَايَ لَكَ ، وَقَدْ أَمَرْتُ لَكَ بِمِائَةِ أَلْفِ دَرَاهِمٍ ،  
أَتَرَى مَزِيدًا ؟ قلت : مَا أَوْلَاكَ بِذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قال : فَإِنَّهَا مِائَتَا أَلْفِ دَرَاهِمٍ .  
أَتَرَى مَزِيدًا ؟ قلت : مَا أَحْوَجُنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى ذَلِكَ . قال : فَإِنَّهَا ثَلَاثَاةَ  
أَلْفِ دَرَاهِمٍ ، أَتَرَى مَزِيدًا ؟ قلت : مَا أَوْلَاكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِذَلِكَ . فقال : يَا صَفِيْقِ  
الْوَجْهَ ، مَنْ يَزِيدُ عَلَيَّ هَذَا ؟

وحكى إسحاق قال :

أجازته المخلوع على  
أبيات في سفينة له

عمل محمد المخلوع - يعنى الأمين بن الرشيد - سفينة - فأعجب بها وركب  
فيها يريد الأنبار ، فلما أمعن وأنا مُقْبِلُ عَلَى بَعْضِ أَبْوَابِ السَّفِينَةِ صَاحُوا : إِسْحَاقُ !  
إِسْحَاقُ ! فَوُثِّبْتُ فِدَنُوتُ مِنْهُ . فقال لى : كَيْفَ تَرَى سَفِينَتِي ؟ فقلت . حَسَنَةً يَا أَمِيرَ  
الْمُؤْمِنِينَ ، عَمَّرَهَا اللَّهُ بِبِقَائِكَ . فقام يريد الخلاء وقال لى : قُلْ فِيهَا أَيْتَانَا . فقلت .  
وَخَرَجَ ، وَقَمْتُ بِالْأَيْتِ إِلَى اللَّهِ ، فَاشْتَهَاهَا جِدًا وَقَالَ : أَحْسَنْتَ يَا إِسْحَاقُ ! وَحَيَاتِكَ  
لَأَهْبِنَنَّ لَكَ عَشْرَةَ آلَافِ دِينَارٍ . فقلت : مَتَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ إِذْ وَسِعَ اللَّهُ عَلَيْكَ !  
فَضَحِكُ وَدَعَا بِهَا عَلَى الْمَكَانِ .

وحكى إسحاق قال :

حديث دخول  
عبد الملك بن صالح  
على جعفر بن يحيى  
وهو ينادمه

لم أر قطُّ مثْلَ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى ، كَانَتْ لَهُ فُتُوَّةٌ وَظَرْفٌ وَأَدَبٌ وَحُسْنُ غِنَاءٍ  
وَضَرْبٌ بِالطَّبْلِ ، وَكَانَ يَأْخُذُ بِأَجْزَلِ حِطِّ مَنْ كُلِّ فَنٍّ مِنَ الْأَدَبِ وَالْفُتُوَّةِ .  
فَحَضَرْتُ دَارَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَقِيلَ لِي : إِنَّهُ نَأَمٌ ، فَانصرفتُ ، فَلَقِيَنِي جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى  
فَقَالَ لِي : مَا الْخَبْرُ ؟ فقلت : أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ نَأَمٌ . فقال لى : قِفْ مَكَانَكَ . وَمَضَى  
إِلَى دَارِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . فَخَرَجَ إِلَيْهِ الْحَاجِبُ فَأَعْلَمَهُ أَنَّهُ نَأَمٌ . فَرَجَعَ وَقَالَ : قَدْ نَامَ

أمير المؤمنين فصر بنا إلى المنزل حتى نخلو جميعاً بقيّة يومنا ، وأغنيك وتغنيني  
ونأخذ في شأننا من وقتنا هذا . فقلت : نعم . فصرنا إلى منزله ، فطرحنا ثيابنا ، ودعا  
بالطعام فطعمنا ، وأمر بإخراج الجوّاري وقال : لِنَبْرُزَنَّ ، فليس عندنا من نحتشمه .  
فلما وُضع الشّراب دعا بقميص قلبسه ، ودعا بخلوق فتخلّق به ، ودعا لي بمثل ذلك .  
وجعل يُغنيني وأُغنيّه . ثم دعا بالحاجب ، فتقدّم إليه ، وأمره ألا يأذن لأحد من  
الناس كلهم ، وإن جاء رسول أمير المؤمنين أعلمه أنه مشغول . واحتاط في ذلك  
وتقدّم فيه إلى جميع الحجاب والخدم ، ثم قال : إن جاء عبد الملك فأذنوا له  
— يعنى رجلاً كان يأنس به ويُمازحه ويحضّر خلواته — ثم أخذنا في شأننا .  
فوالله إننا لعلّى حال سارة عجيبة إذ رُفِع السّتر ، فإذا عبدُ الملك بن صالح الهاشمي  
قد أقبل . وغلظ الحاحب فلم يُفرّق بينه وبين الذي يأنس به جعفر بن يحيى .  
وكان عبدُ الملك بن صالح من جلالَةِ القدر والتشّرف والامتناع من منادمة الخلفاء  
على أمر جليل ، وكان الرّشيد قد أجهد به أن يشرب معه أو عنده أقداحاً ، فلم  
يفعل رفقاً لنفسه . فلما رأيناه مُقبلاً أقبل كلُّ واحدٍ منا ينظر إلى صاحبه ،  
وكاد جعفر أن يئنشق غيظاً . وفهم الرجلُ حالنا ، فأقبل نحونا ، حتى إذا صار  
إلى الرّواق الذي نحن فيه نزع قلنسبته فرمى بها مع طيلسانه جانباً ، ثم قال :  
أطعمونا شيئاً . فدعا له جعفر بالطعام ، وهو منتفخ غيظاً وغضباً ، فطعم ، ثم دعا  
برطل فشربه ، ثم أقبل إلى المجلس الذي نحن فيه فأخذ بعضادتي الباب ، ثم  
قال : أشركونا فيما أتم فيه . فقال جعفر : أدخل . ثم دعا بقميص حرير وخلوق ،  
فلبس وتخلّق ، ثم دعا برطل وورطل حتى شرب عدة أرطال ، ثم أندفع يُغنينا .  
فكان والله أحسننا جميعاً غناء . فلما طابت نفسُ جعفر وسرّي عنه ما كان به  
ألتفت إليه وقال له : أرفع حوائجك . قال : ليس هذا موضع حوائج . قال : لتفعلن ،  
ولم يزل يلح عليه حتى قال له : أميرُ المؤمنين عليّ واجد وأحب أن ترضاه . قال :

فإن أمير المؤمنين قد رضى عنك ، فهات حوائجك . قال : هذه كانت حاجتى .  
قال : أرفع حوائجك كما أقول لك . قال : فإن على ديناً فادحاً قدره أربعة آلاف  
درهم . قال : هذه أربعة آلاف ألف درهم ، فإن أحببت أن تقبضها فأقبضها من  
منزلى الساعة ، فإنه لم يمنعنى من إعطائك إياها إلا أن قدرك يجلّ عن أن يصل  
مثل مثلك ، لكنى ضامنٌ لها حتى تحمّل إليك من مال أمير المؤمنين غداً ، فسل  
أيضاً حوائجك . قال : أبنى ، تكلم أمير المؤمنين حتى ينوء بأسمه . قال : قد  
ولاه أمير المؤمنين مصر وزوجه أبنته العالمة ومهرها ألف درهم . قال إسحاق :  
فقلت فى نفسى : سكر الرجل - يعنى جعفرًا - فلما أصبحت لم تكن لى همّة إلا  
حضور دار الرشيد ، فإذا جعفر بن يحيى قد بكر ، ووجدت فى الدار جلبة ،  
فإذا أبو يوسف القاضى ونظراؤه قد دعى بهم . ثم دعى بعبد الملك بن صالح وأبنة  
فأدخلا على الرشيد . فقال الرشيد لعبد الملك : إن أمير المؤمنين كان واجداً عليك  
وقد رضى عنك ، وأمر لك بأربعة آلاف ألف درهم ، فأقبضها من جعفر بن يحيى  
الساعة . ثم دعا بأبنة فقال : أشهدوا على أنى قد زوجته العالمة بنت أمير المؤمنين  
وأمرتها عنه من مالى ألف درهم ، ووليتها مصر . فلما خرج جعفر بن يحيى  
سألته عن الخبر ، فقال : بكرت إلى أمير المؤمنين فحكيت له جميع ما كان بيننا  
وما كنا فيه حرفاً حرفاً ، وحكيت له دخول عبد الملك وما صنع . فعجب لذلك  
وسره . ثم قلت له : إني قد ضمننتُ له عنك يا أمير المؤمنين ضماناً . قال : ماهو؟  
فأعلمته . فقال : أوف بضمانك . وأمر باحضاره ، فكان ما رأيت .

وحكى إسحاق قال :

شعر كتب به وهو  
معتل إلى ابن هشام

كتبتُ إلى على بن هشام ، وقد اعتلت أيتاماً ، فلم يأتى رسوله :  
أنا عليلٌ منذ فارقتنى وأنت عمن غاب لا تسألُ  
ما هكذا كنت ولا هكذا فيما مضى كنت بنا تفعل

فلما وصلت رُفقتي إليه ركب وجاءني عائداً .

وحكى حماد بن إسحاق قال :

شعر له في خروجه  
الأولى إلى البصرة

لما خرج أبي إلى البصرة خَرَجْتَهُ الأُولَى وعاد ، أنشدني لنفسه في ذلك :  
ما كنتُ أعرف ما في البين من حَزَنٍ      حتى تنادوا بأن قد جِئْتُ بالسُّفْنِ  
قامتُ تُودِّعُنِي والعينُ تَغْلِبُهَا      فجمجتُ<sup>(١)</sup> بعضَ ما قالت ولم تُبِنِ  
مالت عليَّ تُفدِّئُنِي وتُرَشِّفُنِي      كما يَمِيلُ نَسِيمُ الرِّيحِ بالغُصْنِ  
وأعرضت ثم قالت وهي باكيةٌ      يا ليتَ معرقتي إِيَّاكَ لم تَكُنْ  
لما أفترقنا على كُرهِ لفرقتها      أيقنتُ أني رهينُ الهَمِّ والحَزَنِ

وحكى إسحاق الموصلي قال :

هو وجماعة  
من المغنين عند  
إسحاق المصعبى

دعاني إسحاق بن إبراهيم المصعبى ، وكان عبد الله بن طاهر عنده يومئذ ، فوجه إلى ، فحضرت وحضر علويه ومُحَارِقٌ وغيرُهم من المغنين ، فبينما هم على شراهم وهم أسرُّ ما كانوا ، إذ وافى رسولُ المأمون فقال له : أجب أميرَ المؤمنين . فقال : السَّمْعُ والطاعة . ودعا بئيباه فلبسها ، ثم ألتفت إلى محمد بن راشد الخنّاق فقال له : قد بلغنى أنك أحفظُ الناسَ لما يدور في المجالس ، فأحفظُ كُلَّ صوتِ يَمْرٍ ، وما يشربه كلُّ أحد ، حتى إذا عُدتُ أعدتُ عليَّ الأصوات ، وشربتُ ما فاتنى . فقال : نعم . أصلح الله الأمير . ومضى إلى المأمون ، فأمره بالشخص إلى بابك<sup>(٢)</sup> من غدٍ ، وتقدّم إليه بما يحتاج إليه ، ورجع من عنده . فلما دخل ووضع ثيابه قال : يا محمد ، ما صنعتَ فيما تقدمتُ به إليك ؟ قال : قد أحكمتُه ، أصلح الله الأمير . ثم أخبره بما شربه القومُ وما استحسنوه من الغناء بعده . فأمر أن يُجمع له أكثر

(١) جمجت : لم تفصح .

(٢) هو بابك الحرمى . وكان قد خرج على الدولة العباسية . وتبعه خلق كثير بأذربيجان .

فلما كانت أيام المعتصم ، أخذ هو وأخوه إسحاق وصلبا .



ما شربه واحد منهم في قدح ، وأن يُعاد عليه كل صوت مما حفظ ، حتى أستوفي  
النبيذ والأصوات . ثم قال لي : يا أبا محمد ، إني قد عملتُ في مُنصرفي من عند أمير  
المؤمنين أبياتا ، فاسمعا . فقلت : هاها أعزك الله . فأشدني :

ألا من لقلبٍ مُسلمٍ للنَّوابِ      أحاطتْ به الأُحزانُ من كُلِّ جانبِ  
تَبَيَّنَ يومَ البَيِّنِ أنْ أعتزَّامه      على الصَّبْرِ من إحدى الظُّنون الكواذبِ  
حرامٌ على رامي فُوادي بسهمه      دَمٌ صبَّه بين الحَشَى والتَّرائبِ  
أراق دما لولا الهوى ما أراقه      فهل بدمي من ثائرٍ أو مُطالبِ

قال : فقلتُ له : ما سمعتُ أحسنَ من هذا الشعر قطُّ . فقال لي : فأُصنع فيه  
لحنا ، وأُحضرني وصيفةً له ، فألقيته عليها حتى أخذته . وقال : إنما أردتُ أن  
أُتسلى به في طريقي وتُذكرني الجاريةُ أمرك إذا غنته . فكان كلما ذكر أتاني  
برُّه ، إلى أن قدم ، عدة دَفَعات .

وحكى إسحاق قال :

خروجه مع الرشيد  
إلى الرقة وقصته  
بدير القائم وتلعزاز

خرجنا مع أمير المؤمنين هارون الرشيد يريد الرقة ، فلما صرنا بالموضع الذي  
يقال له : دير القائم <sup>(١)</sup> نزلنا وخرج يتصيد وخرجنا معه ، فأبعد في الصيد وطلبه ،  
ولاح لي دَيْر فقصدته وقد تعبتُ . فأشرفتُ على صاحبه ، فقال : هل لك في النزول  
بنا اليوم ؟ فقلت : إي والله ، وإني إلى ذلك لمُحتاج . فنزل ففتح لي الباب وجلس  
يُحدِّثني ، وكان شيخاً كبيراً قد أدرك دولة بني أمية ، فجعل يُخبرني عن نزل به من  
القوم ومواليهم وحشمهم <sup>(٢)</sup> ، وعرض عليّ الطَّعام . فأجبتُه . فقدم إليّ طعاماً من  
طعام الدِّيارات نظيفاً طيباً ، فأكلتُ منه . وأتاني بشارب وريحان طريٍّ ، فشربتُ

(١) في الأغاني : « القائم » مكان « دير القائم » . ودير القائم : على شاطئ الفرات  
من جانبه الغربي .

(٢) في الأغاني : « وجيوشهم » .

منه . ووكل بي وبخدمتي جاريةً راهبةً لم أر أحسن منها وجهاً ولا أشكل .  
فشربتُ حتى سكرتُ . ونمتُ فأنتهتُ عشاءً ، فقلتُ في ذلك :

بدير القأم الأقصي      غزالٌ شاردٌ أحوى  
بري حبي له جسني      ولا يعلم ما ألقى  
وأخفى حبه جهدي      ولا والله ما يخفى

وركبتُ ولحقتُ بالعسكر ، والرشيدي قد جلس للشرب وطلبني فلم أوجد . فأخبرتُ بذلك . فغنيتُ في الأبيات ودخلتُ إليه . فقال لي : أين كنتِ ؟ ويحك ! فأخبرتهُ الخبر وغنيتُ الصوت . فطرب وشرب عليه حتى سكر وأخر الرحيل في غد ، ومضينا إلى الديار فزله ، ورأى الشيخ فاستنطقه ، ورأى الجارية التي كانت بالأمس تخدمني . فدعا بالطعام فأصاب منه ، ودعا بالشراب ، وأمر الجارية أن تتولى خدمته وسقيه ، ففعلتُ وشرب . حتى طابتُ نفسه . ثم أمر للديارني بألف دينار ، وأمر بأحتمال خراج مزارع كانت له سبع سنين ، ورحلنا .

وحكى إسحاقُ قال :

دخل على الرشيد  
مغنياً فأجازه

دخلتُ على الرشيد يوماً في عمامة قد كورتها على رأسي ، فقال : ما هذه العمامة ؟ كأنك من أهل الأنبار . فلما كان من غدٍ دعا بنا إليه ، فأمهلتُ حتى دخل المغنون جميعاً . ثم دخلتُ عليه في آخرهم ، وقد شددتُ وسطى بمشدة حرير ، ولبستُ لباساً مشتهراً ، وأخذتُ بيدي صفاقتين ، وأقبلتُ أخطرُ وأضربُ بالصفاقتين وأغني :

أسمعُ لصوتٍ مليحٍ      من صنعة الأنباري  
صوتٍ خفيفٍ ظريفٍ      يطيرُ في الأوتار

فبسط يديه إليّ حتى كاد يقوم ، وجعل يقول : أحسنتَ وحياتي ! أحسنتَ !

أحسنست ! حتى جلستُ . ثم شرب عليه بقيّة يومه ، ما أستعاد غيره ، وأمر لي  
بعشرين ألف درهم .

وحكى إسحاقُ قال :

اغتم لصوت أخذه  
عنه أحد العامة

ما اغتممتُ بشيء قطُّ كما اغتممتُ بصوت مليح صنعته في هذا الشعر :

كان لي قلبٌ أعيش به      فأكتوى بالنار فأحترقاً  
أنا لم أرزقُ محبّتها      إنما للعبد ما رزقاً  
من يكن ما ذاق طعم ردى      ذاقه لا شك إن عشيّقاً

فإني صنعتُ فيه لحناً وجعلتُ أردده في جناح لي سحراً ، فأظن أن إنساناً  
مرّ بي فسمعه فأخذه مني . وبكرتُ من الغد إلى المعتصم لأغنيه به ، فإذا بسوّاط  
يسوّط الناطف<sup>(١)</sup> ويُغني اللحن بعينه ، إلا أنه غناء فاسد . فعجبتُ وقلت : ترى  
من أين لهذا السوّاط هذا الصوت ! ولعلّ إذ غنيته أن يكون قد مرّ بي هذا  
فسمعتُ أغنيه ! وبقيت متحيراً . ثم قلت : يا فتى ، ممن سمعت هذا الصوت ؟ فلم  
يُجبنى ، وألقت إلى شريكه ، فقال : هذا يسألني ممن سمعته ! هذا غنائى ! والله لو  
سمعه إسحاق نخريء في سراويله . فبادرتُ والله هارباً خوفاً من أن يمرّ بي إنسان  
فيسمع ما جرى عليّ فأفتضح ، وما علم الله أني نطقت بذلك الصوت بعدها .

وحكى إسحاق الموصلي قال :

دخوله بيتاً متطفلاً

غدوتُ يوماً وأنا صجّرٌ من مُلازمة دار الخليفة والخدّمة فيها . فخرجتُ وركبتُ  
بُكرةً وعزمتُ على أن أطوف الصحراء وأتفرّج ، وقلتُ لعلماني : إن جاء رسولٌ  
للخليفة أو لغيره فعرفوه أني بكرتُ في بعض مهمّاتي ، وأنكم لا تعرفون أين

(١) السوّاط ، من ساط الشيء ، إذا خلطه . والناطف : ضرب من الحلوى ، لأنه ينطف

قبل استضرابه .

توجهت . ومضيت فطفت ما بدالى ، ثم عدت وقد حجي النهار ، فوقفت في شارع  
 المحرم<sup>(١)</sup> في فناء شديد الظل وجناح رَحْب على الطريق لأستريح ، فلم ألبث أن  
 جاء خادم يقود جماراً عليه جارية راكبة ، تحتها منديل دَبِيق<sup>(٢)</sup> ، وعليهما اللباس  
 الفاخر ما لا غاية بعده ، ورأيت لها قواماً حسناً وطرفاً فاتراً وشمائل حسنة .  
 فخرصت<sup>(٣)</sup> عليها أنها مغنية . فدخلت الدار التي كنت واقفاً عليها . ثم لم ألبث أن  
 أقبل رجلان شابان جميلان ، فاستأذنا فأذن لهما . فنزلا ، ونزلت معهما ودخلت .  
 فظننا أن صاحب البيت دعاني ، وظن صاحب البيت أتى معهما . فجلسنا ، وأتى بالطعام  
 فأكلنا ، وبالشراب فوضع . وخرجت الجارية وفي يدها عود ، فغنت وشربنا ،  
 وقتت قومة . فسأل صاحب الدار الرجلين عنى . فأخبراه أنهما لا يعرفاني . فقال :  
 هذا طفيلي ولكنه ظريف ، فأجملوا عشرته . وجئت فجلست ، فغنت الجارية  
 في لحن لى :

ذكرتك أن مرت بنا أم شادن أمام المطايا تشرَّب وتسنح  
 فأدته أداء صالحاً ، وشربت . ثم غنت أصواتاً شتى ، وغنت في أضعافها  
 من صنعتى :

الطلول الدَّوارسُ فارقتها الأوانسُ  
 أقفرت بعد أهلها فهي قفرٌ بسايسُ  
 فكان أمرها فيه أصلح من الأول . ثم غنت أصواتاً من القديم والحديث ،  
 في أضعافها من صنعتى :

قل لمن صدَّ عاتباً ونأى عنك جانباً  
 قد بلغت الذى أردت وإن كنت لاعباً

(١) المخرم : بالجانب الغربى من بغداد .

(٢) نسبة إلى دبيق ، بليدة بمصر كانت بين الفرما ومنفيس .

(٣) خرصت : ظننت وخننت .

فكان أصلح ما غنته . فاستعدته منها لأصلحه لها . فأقبل على رجل من  
الرجلين فقال: ما رأيت طفيلياً أصفق وجهاً منك، لم ترض بالتطفل حتى أقترحت،  
وهذا غاية المثل : طفيلي مُقترح ! فأطرقت ولم أجبه ، وجعل صاحبه يكفه غنى . ثم  
قاموا للصلاة وتأخرت قليلاً ، وأخذت العود وشدت طبقته وأصلحته إصلاحاً  
مُحكماً ، ثم عدت إلى موضعي فصليت ، وعادوا . فأخذ ذلك الرجل في عر بده  
على وأنا صامت . ثم أخذت الجارية العود نجسته وأنكرت حاله ، وقالت :  
من مسَّ عودي ؟ قالوا : ما مسه أحد . قالت : بلى ! والله قد مسه حاذق متقدم  
وشدَّ طبقته وأصلحه إصلاحاً متمكناً من صناعته . فقلت لها : أنا أصلحته .  
فقلت : بارك الله عليك ! فخذ وأضرب به . فأخذته وضربت به مبدأً ظريفاً  
عجيباً صعباً ، فيه نقرات محكمة .<sup>(١)</sup> فما بقى منهم أحد إلا وثب وجلس بين  
يدي وقال : بالله يا سيدنا أتغني ؟ قلت : نعم ، وأعرفكم نفسي : أنا إسحاق  
ابن إبراهيم الموصلي ، والله إني لأتبه على الخليفة إذا طلبني وأنتم تسمعونني ما  
أكره منذ اليوم لأنني تملحت معكم ، والله لا نطقت بحرف ولا جلست معكم  
حتى تخرجوا هذا المربد المقيت العث . فقال له صاحبه : من هذا حذرت عليك .  
فأخذ يعتذر . فقلت : والله لا نطقت بحرف ولا جلست معكم حتى يخرج . قال :  
فأخذوا بيده فأخرجوه وعادوا . فغنيت الأصوات التي غنتها الجارية من صنعتي .  
فقال لي الرجل : هل لك في خصلة ؟ قلت : وما هي ؟ قال : تُقيم عندي شهراً  
والجارية والخادم والحمارة لك ، مع ما عليها من حلى ؟ قلت : أفعل . فأقت عنده  
ثلاثين يوماً لا يعرف أحد أين أنا ، والمأمون يُطلبني في كل موضع فلا يعرف لي  
خبراً . فلما كان بعد ثلاثين يوماً سلم إلى الجارية والحمارة والخادم . فجت بذلك  
إلى منزلي وركبت إلى المأمون من وقتي . فلما رأني قال : إسحاق ؟ ويحك !

(١) في الأغاني : « محرقة » .

أين تكون؟ فأخبرته . فقال : على بالرجل الساعة . فدللتهم عليه ، فأحضروه .  
وسأله المأمون عن القصة ، فأخبره . فقال له : أنت رجل ذو مروءة وسيلك أن  
تعان على مروءتك . فأمر له بمائة ألف درهم . وأمر لي بخمسين ألف درهم . وقال :  
أحضرني الجارية فأحضرتها . فغنته . فقال لي : قد جعلتُ عليها نوبةً في كل  
يوم ثلاثاء تغنيني من وراء الستارة مع الجوارى . وأمرتُ لها بخمسين ألف درهم .  
فربحتُ والله بتلك الرّكبة وأرْبِحتُ .

وحكى إسحاق الموصلی قال :

هو والواثق في دير  
مارت مريم

لما خرجتُ مع الواثق إلى النجف دُرنا بالحيرة ومررنا بدياراتها . فرأيتُ دير  
مارت مريم بالحيرة ، فأعجبني موقعه وحسن بنائه ، فقلتُ :

نِعْمَ المَحَلُّ لمن يسعى للذّته      دَيْرُ مَرِيْمٍ فوق الظَّهْرِ مَعْمُورُ  
ظِلُّ ظَلِيلٍ وماءٌ غيرُ ذِي أَسْنٍ      وقاصراتُ كأَمْثالِ الدَّمَى حُورُ

فقال الواثق : لا نَصْطَبِحِ والله إلّا فيه غداً ، وأمر بأن يُعدَّ ما يَصْلُحُ من  
الليل فيه . وباكرناه وأصْطَبَحنا فيه على هذا الصوت . فأمر بمالٍ يُفَرِّقُ على أهل  
ذلك الدّير ، وأمر لي بجائزة .

وحكى إسحاق قال :

غنى عبد الله  
ابن طاهر فوصله

خرج إلى عبد الله بن طاهر بيتي شعر في رُعة وقال : هذان البيتان وجدتهما  
على بساط طبريٍّ أصبَهْ بُدِيٍّ<sup>(١)</sup> أهدى إلى من طَبْرِ سْتان ، فأحب أن تُغْنِي لي  
فيهما . فقرأتُهما فإذا فيهما :

لَجَّ بِالْعَيْنِ واكْفُ      مِنْ هَوَى لا يُسَاعِفُ  
كَلِمَا كَفَّ<sup>(٢)</sup> غَرَبُهَا      هَيَّجَتْهُ المَعَارِفُ

(١) نسبة إلى أصبهذان : بلد بالدليم .

(٢) الغرب : الدمع .

قال : فغنيت فيهما وغدوت بهما إليه . فأعجب بالصوت ووصلني صلاةً سنيةً . وكان يشتهي ويقترحه . وطرحته على جواريه ، وشاع خبر إعجابه . فبينما المعتصم جالسٌ يُعرض عليه فرشُ الربيع إذ مرَّ به بساطٌ ديباج في نهاية الحسن عليه هذان البيتان ، ومعهما :

إنما الموت أن تفأ      رِق من أنت آفُ  
لك حَبَان في الفؤا      د تليدٌ وطارف

فأمر بالبساط فحمل إلى عبد الله بن طاهر . وقال للرسول : قل له : إني عرفتُ شغفك بالغناء في هذا الشعر ، فلما وقع هذا البساط أُحبيتُ أن يتمَّ سرورك به . فشكر عبدُ الله بن طاهر ما تَأدَّى إليه من هذه الرسالة وأعظم مقداره ، وقال لي : يا أبا محمد ، لسُروري بتمام الشعر أحبُّ إلى من سُروري بكل شيء ! ألحتهما بالغناء في البيتين الأولين . فألحتهما .

هو بعد أن كَف      وحكى أن إسحاق كَفَّ بصره في آخر عمره . ولما أفضت الخلافة إلى المتوكل في حضرة المتوكل  
أبن المعتصم سأل عنه ، فعرف أنه كَفَّ بصره وأنه في منزله ببغداد ، فكتب في إحضاره . فلما دخل إليه رَفَعه حتى أجلسه فُدَّام سريره وأعطاه مِخْدَةَ وقال له : بلغني أن المعتصم دفع إليك مِخْدَةَ في أول يوم جلست بين يديه وهو خليفة وقال : إنه لا يُستجلب ما عند حُرٍّ بمثل الكرامة . ثم سأله : هل أكل ؟ قال : نعم . فأمر أن يُسقى . فلما شرب أقداحاً قال : هاتوا لأبي محمد عوداً . فحجى به . فأندفع يُغنى بشعره ولحنه :

ما عِلَّةُ الشَّيخ عِيناه <sup>(١)</sup> بأربعةٍ      تَفَرَّورقان بدمعٍ ثم تَنَسكبُ  
فما بقي غلامٌ من الغلمان الوقوف على الخَيْر <sup>(٢)</sup> إلا وجدته يرقصُ طرباً وهو لا يعلم

(١) أي عيناه تدمعان بأربعة أமாக ، وذلك أشد البكاء .

(٢) الخير : قصر للمتوكل يسر من رأى . وفي التجريد : « الخيل » .

بما يفعل . فأمر له بمائة ألف درهم . ثم قال المتوكل لأبن حمدون : تُحْسِنُ أَنْ تُغْنِي  
هذا الصوت؟ فقال : نعم . فقال : غنّه . فترنّم به . فقال إسحاق : من هذا الذي  
يُحْكِنِي؟ فقال حمدون : أنت عرّضتني له يا أمير المؤمنين . ثم انحدر المتوكل إلى  
رَقَّة بُوَصْرَا ،<sup>(١)</sup> وكان يَسْتِطِيعُهَا لِكثْرَةِ تَغْرِيدِ الطَّيْرِ فِيهَا . فغناه إسحاق :

أَنْ هَتَفْتُ وَرَقَاهُ فِي رَوْنِقِ الضُّحَى      عَلَى غَضْنِ غَضِّ النَّبَاتِ<sup>(٢)</sup> مِنَ الرَّنْدِ  
بَكَيْتَ كَمَا يَبْكِي الْوَلِيدُ وَلَمْ تَكُنْ      جَلِيداً وَأَبْدَيْتَ الَّذِي لَمْ يَكُنْ<sup>(٣)</sup> يُبْدِي  
فَضَحَكَ الْمَتَوَكِّلُ ثُمَّ قَالَ لَهُ : يَا إِسْحَاقَ . هَذِهِ أُخْتُ فَعَلْتِكَ بِالْوَأْتِغِ لَمَّا  
غَنَيْتَهُ<sup>(٤)</sup> بِالصَّالِحِيهِ :

طَرَبْتُ إِلَى الْأَصْبِيئِيَّةِ الصَّغَارِ      وَذَكَرَنِي الْهَوَى قُرْبَ الْمَزَارِ  
فَكَمْ أَعْطَاكَ لَمَّا أَذِنَ لَكَ فِي الْأَنْصَرَفِ؟ قَالَ : مَائَةٌ أَلْفَ دَرَاهِمٍ . فَأَمْرُهُ بِمَائَةِ  
أَلْفِ دَرَاهِمٍ ، وَأَذِنَ لَهُ بِالْأَنْصَرَفِ إِلَى بَغْدَادَ . فَكَانَ آخِرَ عَهْدِهِ بِهِ .

وَذُكِرَ أَنَّ إِسْحَاقَ كَانَ يَسْأَلُ اللَّهَ أَلَّا يَبْتَلِيَهُ بِالْقَوْلُجِ ، لَمَّا رَأَى مِنْ صُعُوبَتِهِ  
عَلَى أَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ . فَأَرَى فِي مَنَامِهِ كَأَنَّ قَائِلاً يَقُولُ لَهُ : قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكَ وَلَسْتَ  
تَمُوتُ بِالْقَوْلُجِ وَلَكِنَّكَ تَمُوتُ بِضِدِّهِ . فَأَصَابَهُ ذَرْبٌ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ خَمْسٍ  
وِثْلَاثِينَ وَمِائَتِينَ . فَكَانَ يَتَصَدَّقُ فِي كُلِّ يَوْمٍ بِمَكْنَه صَوْمُهُ بِمَائَةِ دَرَاهِمٍ ، ثُمَّ ضَعُفَ  
مِنَ الصُّومِ فَلَمْ يُطِقْهُ . وَمَاتَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ .

وَلَمَّا نَعِيَ إِسْحَاقَ إِلَى الْمَتَوَكِّلِ نَعَّمَهُ وَحَزَنَ عَلَيْهِ وَقَالَ : ذَهَبَ صَدْرُ عَظِيمٍ مِنْ  
حَزَنِ الْمَتَوَكِّلِ عَلَيْهِ وَعَلَى أَحْمَدَ بْنِ عَيْسَى

(١) بوضرا : من قرى بغداد .

(٢) في الأغاني : « الشباب » .

(٣) الرواية في الأغاني :

بكيت كما يبكي الحزين صبابة      وشوقاً وتابعت الحنين إلى نجد

(٤) الصالحية : قرية قرب الرها اختطها عبد الملك بن صالح .



جمال الملك وبهائه وزينته . ثم نعى إليه بعده أحمد بن عيسى بن زيد بن عليّ  
ابن الحسين ، فقال: تكافأت الحالان ، وقام الفتح بوفاة أحمد — وما كنت آمن  
وثبته عليّ — مقام الفجيعة بإسحاق ، والحمد لله على ذلك .

وحكى بعضهم قال :

لبعضهم عن وفاته

رأيت فيما يرى النائم قائلاً يقول :

مات الحسان ابن الحسا ن ومات إحسان الزمان

فأصبحت من غدٍ فركبتُ في بعض حوايجي ، فتلقاني خبر وفاة إسحاق الموصلي .

ورثاه أحمد بن إبراهيم بقوله :

شعر أحمد بن  
إبراهيم في رثائه

لله أيّ قتيّ إلى دار البلى حمل الرجال ضحى على الأعداء  
كم من كريمٍ ما تجفّ دموعه من حاضرٍ يبكي عليه وبادي  
أسمى يؤبّنه ويعرف (١) قدره من كان يثلبه من الحساد  
فسقتك يا ابن الموصليّ روائح تروى صدالك بصوبها وغوادى

(١) في بعض الأصول : « فضله » مكان « قدره » .

## أخبار الصّمة القشيري

نسبه هو الصّمة بن عبد الله بن الطّفيل بن قرة بن هُبيرة بن عامر بن مسامة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر ابن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر ابن نزار.

طبقته

شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية .

شيء عن جده

وجده قرة بن هُبيرة ، له صُحبة بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وهو أحد الوافدين عليه صلى الله عليه وسلم .

حديث حبه وزواجه

قيل : كان الصّمة القشيري يَهوى امرأةً من قومه ، ثم بنى عمه ، يقال لها : العامرية بنت غُطَيف بن حبيب بن قرة ، فخطبها إلى أبيها ، فأبى أن يزوجه إياها . وخطبها عامرُ بن بشر بن أبي براء عامر بن مالك مُلاعب الأسنّة بن جعفر بن كلاب ، فزوجه إياها . وكان عامرٌ قصيراً قبيحاً ، فلما بنى بها عامرٌ وجد عليها الصّمة وجداً شديداً ، فزوجه أهله امرأة منهم ، فأقام معها ، ثم رحل إلى الشام ، وقال :

لعمري لئن كنتم على النأى والقلبي  
بكم مثل ما بي إنكم لصديق  
إذا زفرت الحبّ صعّذن في الحشبي  
رُدِدْنَ فلم يُنهج لهنّ طريق

وقال أيضاً :

إذا ما أتتنا الرّيحُ من نحو أرضكم  
أُتْنَا برياً كم فطاب هبوبها  
أُتْنَا بريح المسك خالطاً عنبراً  
وريح الخزامى باكرتها جنوبها

وقال أيضاً :

أَلَا تَسْأَلَانِ اللَّهَ أَنْ يَسْقِيَ الْجَمِيَّ      بَلَى فَسَقَى اللَّهُ الْجَمِيَّ <sup>(١)</sup> وَالْمَطَالِيَا  
وَأَسْأَلُ مِنْ لَاقِيَتُهُ هَلْ مُطِرَ الْجَمِيَّ      فَهَلْ يَسْأَلُنْ أَهْلُ الْجَمِيَّ <sup>(٢)</sup> كَيْفَ حَالِيَا

موته بطبرستان

وذكر أن الصمّة خرج في عسكر للمسلمين لغزو الديلم ، فمات بطبرستان .  
فكفى رجل من أهل طبرستان قال : بينا أنا أمشي في ضيعة لي فيها ألوان من  
الفاكهة والزعفران وغير ذلك من الأشجار ، وإذا أنا يانسان في البستان مطروح ،  
عليه أثواب خلجان ، فدنوت منه فإذا هو لا يتحرك ولا يتكلم ، فأصغيت إليه ،  
وإذا هو يقول بصوت خفي :

تَعَزَّ بِصَبْرٍ لَا وَجَدَكَ لَا تَرَى      بِشَامَ <sup>(٣)</sup> الْجَمِيَّ أُخْرَى اللَّيَالِي الْغَوَابِرِ  
كَأَنَّ فَوَادِي مِنْ تَذَكَّرَهُ الْجَمِيَّ      وَأَهْلَ الْجَمِيَّ يَهْفُو بِهِ رِيشُ طَائِرِ

فما زال يردد هذين البيتين حتى فاضت نفسه . فسألت عنه ، فقيل لي : هذا  
الصمّة بن عبد الله القشيري .

قيل :

آيات له  
كان يستحسنها  
ابن الأعرابي

وكان ابن الأعرابي يستحسن قول الصمّة :

أَمَّا وَجَلَالِ اللَّهِ لَوْ تَذَكَّرْتَنِي      كَذِكْرِيكَ مَا كَفَفْتِ لِلْعَيْنِ مَدْمَعَا  
بَلَى وَجَلَالِ اللَّهِ <sup>(٤)</sup> ذِكْرًا لَوْ أَنَّهُ      يُصَبُّ عَلَى صُمِّ الصَّفَا لِتَصَدَّعَا

(١) المطالي : الروضات ؛ الواحدة : مطلى ، بالقصر . وقيل : هي المواضع التي تغدو فيها  
الوحش أطلاها .

(٢) رواية الأغاني : « فهل يسألن عنى الجمي » .

(٣) البشام : شجر طيب الريح والطعم يستاك به .

(٤) في الأغاني : « فقالت بلى والله » .

وهذا الشعر من قصيدة يقول فيها :

حَنَنْتَ إِلَى رِيًّا وَنَفْسُكَ بَاعَدَتْ      مَزَارَكَ مِنْ رِيًّا وَشَعْبًا كَمَا مَعَا

ومن هذه القصيدة أبياتٌ ذُكِرَتْ فِي أَخْبَارِ الْمَجْنُونِ ، عَزَاهَا أَبُو الْفَرَجِ إِلَيْهِ .

شعره الذي فيه  
الغناء

وَالشُّعْرُ الَّذِي فِيهِ الْغِنَاءُ لَهُ ، وَافْتَتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَهُ ، هُوَ :

أَلَا قَاتِلَ اللَّهِ الْلَوِيَّ مِنْ مَحَلَّةٍ      وَقَاتِلَ دُنْيَانَا بِهَا كَيْفَ (١) ذَلَّتْ

غَنِينَا زَمَانًا بِاللَّوِيِّ ثُمَّ أَصْبَحَتْ      عِرَاصُ الْلَوِيِّ مِنْ أَهْلِهَا قَدْ تَخَلَّتْ

(١) فِي التَّجْرِيدِ : « وَلْت » مَكَانَ « ذَلَّت » .

## أَبْنُ دَاوُدَ بْنِ سَلَمٍ

ولائه ونسبه  
هو مولى آل تيم بن مرة . فقيل : إنه مولى آل أبي بكر رضى الله عنه .  
وقيل : إن أباه رجلٌ من النبط، وقيل : مولى آل طلحة . وأمه بنت حوط، مولى  
عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي . فأنتسب إلى ولاء أمه .  
طبقته  
وهو شاعرٌ مخضرم الدولتين : العباسية والأموية .

سبب كنيته بالأدلم  
وكان يقال له : الأدلم ، لشدة سواده .

شيء عن بخله  
وذكر أنه كان من أبجل الناس ، فطرقه قومٌ وهو بالعميق فصاحوا به :  
العشاء والقري يا بن سلم ! فقال لهم ، لا عشاء لكم عندي ولا قري . قالوا : فأين  
قولك في قصيدتك :

يا دارَ هِنْدٍ أَلَا حَيَّتِ مِنْ دَارِ لَمْ أَقْضِ مِنْكَ لُبَانَاتِي وَأَوْطَارِي  
إِذْ نَقُولُ فِيهَا :

عُودَتْ نَفْسِي إِذَا مَا الضَّيْفُ نَبَّهَنِي عَقْرَ الْعِشَارِ<sup>(١)</sup> عَلَى يُسْرِي وَإِعْسَارِي  
فَقَالَ : لَسْتُ مِنْ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ عَنَيْتُ .

وقيل :

شعره يمدح قثم بن  
العباس

كان داود بن سلم منقطعاً إلى قثم بن العباس الهاشمي ، وفيه يقول :

أُعْتَقْتُ مِنْ حَلٍّ وَمِنْ رِحْلَةٍ<sup>(٢)</sup> يَانَاقُ إِنْ أَدْنَيْتَنِي مِنْ قُثَمٍ

(١) العشار : من النوق ما مضى لحملها عشرة أشهر ؛ الواحدة عشراء . والرواية في بعض  
أصول الأغاني : « عودت فيها » مكان « عودت نفسي » .

(٢) في الأغاني :

\* عتقت من حلٍّ ومن رحلتي \*

إِنَّكَ إِنْ أُذِنَتْ مِنْهُ غَدًا      حَالْفِي الْيُسْرِ وَمَاتِ الْعَدَمُ  
فِي وَجْهِهِ بَدْرٌ وَفِي كَفِّهِ      بِحَرِّ وَفِي الْعَرْنَيْنِ مِنْهُ شَمَمٌ  
أَصَمُّ عَنْ قِيلِ الْخَنَاءِ سَمُّهُ      وَمَاعِنِ الْخَيْرِ بِهِ مِنْ صَمَمٍ  
لَمْ يَدْرِ مَا «لَا» وَ«بَلَى» قَدْ دَرَى      فَعَافَهَا وَأَعْتَاضَ مِنْهَا «نَعَم»

وحكى داود قال :

كنتُ يوماً جالساً مع قُثمِ بنِ العباسِ قبل أن يُملِكُوا بَغْنَاءَهُ ، فمَرَّتْ بِنَا  
جَارِيَةٌ فَأَعْجَبَ بِهَا قُثْمٌ وَتَمَنَّاها ، فلم يُمكنه ثَمْنُها . فلما ولى قُثْمٌ الْيَامَةَ اشْتَرَى  
الْجَارِيَةَ إِنْسَانٌ يُقَالُ لَهُ : صَالِحٌ . فكَتَبْتُ إِلَى قُثْمٍ :

يَا صَاحِبَ الْعَيْسِ ثُمَّ رَاكِبَهَا      بَلِّغْ إِذَا مَا لَقَيْتَهُ قُثْمًا  
أَنَّ الْغَزَالَ الَّذِي أَجَازَ بِنَا      مُعَارِضًا إِذْ تَوَسَّطَ الْحَرَمَا  
حَوَالَهُ صَالِحٌ فَصَارَ مَعَ الْإِنْسِ      وَخَلَّى الْوَحُوشَ وَالسَّلْمَا  
فَأَرْسَلْتُ قُثْمَ فِي طَلْبِ الْجَارِيَةِ لِشْتَرِيهَا ، فوجدَهَا قد ماتت .

ملح حرب بن خالد  
فأجازه

وقيل : أتى داود بن سلم إلى حرب بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان .  
فلما نزل به حطَّ غلمانُه متناع داود وحلُّوا عن راحلته ، فلما دخل عليه قال :

ولما دَفَعْتُ لَأَبْوَابِهِمْ      وَلَاقَيْتُ حَرَبًا لَقَيْتُ النَّجَاحَا  
رَأَيْتَهُ <sup>(١)</sup> يَحْمَدُهُ الْمُجْتَدُونَ      وَيَأْتِي عَلَى الْعُسْرِ إِلَّا سَمَاحَا  
وَيُغَشُونَ حَتَّى يُرَى كَلْبُهُمْ      يَهَابُ الْهَرِيرِ وَيَنْسَى النَّبَاحَا

فأجازه بجائزة عظيمة . ثم استأذنه في الخروج ، فأذن له وأعطاه ألف دينار .  
فلم يُعِنِّه أَحَدٌ مِنْ غِلْمَانِهِ ولم يَقُومُوا إِلَيْهِ ، فظنَّ أَنَّ حَرَبًا سَاخَطَهُ عَلَيْهِ ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ

(١) في الأغاني : « وجدناه » .

فأخبره بما رأى من غلماناه . فقال له : سلهم لم فعلوا بك ذلك ؟ فسألهم . فقالوا :  
 إنا نزل من جاءنا ولا نزل من يخرج عنا . فسمع الغاضري حديثه ، فأتاه  
 فحدثه ، فقال : أنا يهودى إن لم يكن الذى قال لك الغلمان أحسن من شعرك !  
 ومن جيد شعر داود قوله :

من جيد شعره

وما ذرّ قرن الشمس إلا ذكرتها  
 وأذكرها ما بين ذلك وهذه  
 وقد شغنى شوقى وأبلانى<sup>(١)</sup> الهوى  
 وأعجب منى<sup>(٢)</sup> لا أموت صبايةً  
 وكلُّ محبٍّ قد سلا غيرأتى  
 وكم لامنى<sup>(٣)</sup> فيها أخٌ ذو نصيحةٍ  
 أتأمر إنساناً بفرقة قلبه  
 وأذكرها فى وقت كلِّ غروب  
 وبالليل أحلامى وعند هبوبى  
 وأعيا الذى بي طيب كلِّ طيب  
 وما كمد من عاشقٍ بعجيب  
 غريب الهوى يا وىح كلِّ غريب  
 ققلت له أقصر فغير مُصيب  
 أتصلح أجسامٌ بغير قلوب

والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار داود بن سلم ، هو :

شعره الذى فيه  
الغناء

قل لأسماء أنجزى الميعادا  
 وإن تكونى حلت ربعا من الشأ  
 وأنظرى أن تزودى منك زادا  
 أو تناءت بك النوى فلقد قد  
 م وجاورت حنيرا أو مرادا  
 ت فوادى لحينه فأثقادا  
 ذلك أنى علقت منك جوى الحب  
 وليدا فزدت سنا فزادا

(١) فى الأغاني : « وأبعدى » .

(٢) فى الأغاني : « أنى » .

(٣) فى الأغاني : « وكم لام فيها » .

## أَجْبَارِ حَمَان

وهو عبد الرحمن بن عمرو ، مولى بنى ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة .  
 ويكنى : أبا عمرو . ودَحْمَان لقب لُقَّبَ به . وكان يقال له : دَحْمَان الأَشْقَر . وكان  
 مُعَدَّلاً مَقْبُولَ الشَّهَادَةِ عِنْدَ القُضَاةِ بِالمَدِينَةِ . وكان من رُوَاةِ مَعْبُدِ وَغِلْمَانِهِ المَتَقَدِّمِينَ .

ما أفاده من  
 المهدي مرة

وقيل :

إنه وفد إلى المهديّ ورجع من عنده وحاصله مائة ألف دينار .

هو والمهدي  
 وضيعتان وهبما له

وغنى المهديّ ليلةً في شعر الأحوص :

قَطُوفَ المَشْيِ إِذ تَمَشَى تَرَى فِي مَشْيِهَا <sup>(١)</sup> خَرَقًا

فطربوا استخفه السرور حتى قال لدَحْمَان: سَلْنِي . فقال : ضَيْعَتَانِ بِالمَدِينَةِ يُقَالُ  
 لَهَا : رِيَانٌ وَغَالِبٌ . فَأَقْطَعَهُ إِيَاهُمَا . فلما خَرَجَ التَّوْقِيعَ بِذلك إلى أَبِي عُبَيْدِ اللهِ ، <sup>(٢)</sup>  
 وَعُمَرَ بنِ بَزِيعٍ ، رَاجِعًا المَهْدِيَّ فِيهِ وَقَالَا : إِن هَاتَيْنِ الضَّيْعَتَيْنِ لَمْ يَمْلِكُهُمَا قَطُّ إِلَّا  
 خَلِيفَةٌ ، وَقَدْ اسْتَقْطَعَهُمَا وُلَاةُ العُيُودِ فِي أَيَّامِ بَنِي أُمِيَّةٍ فَلَمْ يَقْطَعُوهُمَا . فقال : وَاللَّهِ  
 لَا أَرْجِعُ فِيهِمَا إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَرْضَى . فَصُورِحَ عَلَى سَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ .

حديثه مع الوليد  
 في جارية اشتراها  
 منه ثم ردها إليه

وقيل :

كان دَحْمَانُ جَمَّالًا يُكْرَى إِلَى المَوَاضِعِ وَيَتَّجِرُ ، وَكَانَتْ لَهُ مُرُوءَةٌ ، فَبَيْنَا هُوَ  
 ذَاتَ يَوْمٍ قَدْ أَكْرَى وَأَخَذَ مَالَهُ إِذ سَمِعَ رَنَّةً . فَاتَّبَعَ الصَّوْتَ فَإِذَا جَارِيَةٌ قَدْ خَرَجَتْ  
 تَبْكِي ، فَقَالَ لَهَا : أَمْلُوكِي أَنْتِ ! قَالَتْ : نَعَمْ . قَالَ : لِمَنْ أَنْتِ ؟ قَالَتْ : لِأَمْرَأَةٍ

(١) قَطُوفُ المَشْيِ : بطيئة . والحرق : التحير والدهش . يصفها بالخفر والحياء .

(٢) هو أبو عبيد الله معاوية بن عبيد الله الأشعري الكاتب الوزير .



من قريش ، نسبتهاله . فدخل فسامها بها حتى أستقر أمر الثمن بينهما . ثم اشتراها منها بمائتي دينار ، ونقدها الثمن ، وأنصرف بالجارية . قال دحمان : فأقامت عندي مدة أطرح عليها ويَطرح عليها معبد والأبجر ونظراؤهما من المغنين . ثم خرجتُ بها بعد ذلك إلى الشام ، وقد حذقتُ ، فكنتُ لأزال إذا نزلنا أنزل الأكرياء ناحية ، وأنزل بها معتزلاً ناحية في محمل ، وأطرح على المحمل من أعبية<sup>(١)</sup> الجمالين ، وأجلس أنا وهي معي تحت ظلها ، فأخرج شيئاً فناكله ، وأضع رَكوة<sup>(٢)</sup> فيها شرابٌ ، فنشرب وتنغني حتى نرحل . فلم نزل كذلك حتى قرُبنا من الشام ، فبينما أنا ذات يومٍ نازلٌ ، وأنا أُلقي عليها لحي :

لو رَدَّ ذَوْشَقٍ حِمَامٍ مَنِيَّةٍ لرددتُ عن عبد العزيز حِمَاماً  
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مِنْ مُسْتَدْعٍ جاورتَ رِمًا<sup>(٣)</sup> في القُبورِ وهاماً

والشعر لإسماعيل بن يسار .<sup>(٤)</sup> قال : فرددته عليها حتى أخذته وأندفعتُ تغنيه ، فإذا أنا براكبٍ قد طلع يسلم علينا . فرددنا عليه السلام . فقال : أتأذنون لي أن أنزل تحت ظلِّكم هذا ساعة ؟ قلنا : نعم . فنزل . وعرضنا عليه طعامنا وشرابنا فأجاب . فقدّمنا إليه السفرة ، فأكل وشرب معنا ، وأستعاد الصوت مراراً . ثم قال للجارية : أنغنين لدحمان شيئاً ؟ قالت : نعم . قال : فغنّيني صوتاً من صنعته . فغنّته أصواتاً من صنعتي ، وغمزتها ألا تعرفه أُنّى دحمان . فطرب وأمتلاً فرحاً وسُروراً ، وشرب أقداحاً ، والجارية تغنيه ، حتى قرُب وقت الرّحيل . فأقبل عليّ وقال : أتدبيني هذه الجارية ؟ فقلت : نعم . فقال : بكم؟ فقلت له ، كالعابث : بعشرة آلاف دينار . فقال : قد أخذتها ، فهلمّ قرطاساً ودواة . فحُتُّ بذلك .

(١) الأعبية : الأكسية : جمع : عباء .

(٢) الركوة : إناء صغير من جلد .

(٣) في الأغاني : « بوما » .

(٤) روى هذا الشعر في الأغاني لكثير . وقيل : هو لعبد الصمد بن علي الهشام .

فكتب : أدفع إلى حامل كتابي هذا ساعة تقرأه عشرة آلاف دينار ، وأستوص به خيراً ، وأعلمني بمكانه . وختم الكتاب ثم قال : أتدفع لي الجارية أم تكون معك حتى تقبض مالك ؟ قلت : بل أدفعها إليك . فحملها ثم قال : إذا جئت البخراء <sup>(١)</sup> فاسأل عن فلان وأدفع كتابي هذا إليه وأقبض منه مالك . وأنصرف بالجارية . قال : ومضيت ، فلما وردت البخراء سألت عن أسم الرجل ، فدللت عليه ، فإذا داره دارٌ ملك ، فدخلت عليه ودفعت التوقيع إليه . فقبله ووضعها علي عينيه ودعا بعشرة آلاف دينار وقال : هذا كتاب أمير المؤمنين ، وقال : أجلس حتى أعلم أمير المؤمنين بك . فقلت له : حيث كنت فأنا عبدك وبين يديك . وكان أمر لي بأنزال ، <sup>(٢)</sup> وكان بخيلاً ، فأغتنمت ذلك فارتحلت . وقد كنت أصبت بجملين . وكانت عدة أجمالي خمسة عشر فصارت ثلاثة عشر . وسأل عن الوليد فلم يدر القهرمان أين يطلبني . فقال له الوليد : عدة أجماله خمسة عشر جملاً ، فأردده إلى ، ولم يعرف اسمي فيسأل عنى . وأقامت الجارية عنده شهراً لا يسأل عنها ، ثم دعاها ، بعد أن استبرئت <sup>(٣)</sup> وأصلح شأنها . وظل معها يومه ، حتى إذا كان في آخر النهار قال لها : غني لدحمان . فغنت . فقال لها : زيدي . فزادت . ثم أقبلت عليه وقالت : يا أمير المؤمنين ، أو ما سمعت غناء دحمان منه ؟ قال : لا . قالت : بلى والله لقد سمعته ؟ قال : وما ذاك ؟ ويحك ! قالت : إن الرجل الذي اشتريته منه هو دحمان . قال : أو ذلك هو ؟ قالت : نعم . هو هو . قال : وكيف لم أعلم ! قالت : غمزني ألا أعلمك . فأمر فكتب إلى عامل المدينة بأن يحمل إليه دحمان . فحمل إليه . فلم يزل أثيراً عنده .

(١) البخراء : على ميلين من القليمة في طرف الحجاز .

(٢) الأنزال : جمع نزل ، بضم نزل ، أو ضم فسكون ، وهي ما يهيا للضيف لينزل عليه .

(٣) استبراء الجارية : ألا تمس بعد ملكها حتى تبرأ رخصها ويتبين أحامل هي أم لا .

## أخبار عشرين همدان

اسمه هو عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث بن ظالم<sup>(١)</sup> بن جشم بن عمرو بن الحارث بن مالك بن عبد الجن<sup>(٢)</sup> بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيران بن نوف بن همدان بن مالك بن زيد بن نزار بن أوسلة بن ربيعة بن الحباب<sup>(٣)</sup> ابن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

كنيته ويكنى : أبا المصباح .

طبقته وشيء عنه شاعر فصيح كوفي من شعراء الدولة الأموية . وكان زوج أخت الشعبي الفقيه ، والشعبي زوج أخته . وكان الأعشى الهمداني أحد القراء والفقهاء ، ثم ترك ذلك وقال الشعر .

روياً وأمهاله الشعبي وحكى أنه قال للشعبي يوماً :

إني رأيتُ في منامى كأنى أدخلُ بيتاً فيه حنطة وشعير ، فقيل لي : خذ أيهما شئت . فأخذتُ الشعير . فقال له الشعبي : إن صدقتَ رؤياك تركتَ القرآنَ وقراءته وقلتَ الشعر . فكان كما قال .

أسره وحديثه مع بنت الملك وذُكر أن الحجاج بن يوسف أغزاه الديلم فأسر، فلم يزل أسيراً في أيدي الديلم مدة . ثم إن بنتاً للعلاج الذي أسره هويته وصارت إليه ليلاً ومكنته من نفسها، فأصبح وقد واقعها ثمان مرّات . فقالت الديلمية : يا معشر المسلمين، هكذا تفعلون

(١) في الأغاني : « نظام » .

(٢) في الأغاني : « عبد الحر » .

(٣) في الأغاني : « الحيار » .

بنسائكم؟ فقال لها: هكذا نفعل كلنا. فقالت: بهذا العمل نصرتم، أفرأيت إن خلصتكم أنصطفيني لنفسك؟ فقال: نعم، وعاهدها. فلما كان الليل حلت قيوده وأخذت به طريقاً تعرفها حتى خلصته. فقال شاعرٌ من أسرى المسلمين: فن كان يفديه من الأسر ماله فهمدانٌ تفديها الغداةً أيورها  
وقال الأعشى قصيدته في أسره، التي أولها:

لمن الظَّائِنُ سِيرُهُنْ تَرَجُّفُ عَوَمَ السَّفِينِ إِذَا تَقَاعَسَ (١) تَجْدِفُ  
مَرَّتْ بَدَى خُشْبٍ (٢) كَأَنَّ حُمُولَهَا تَحُلُّ بِيَثْرِبِ حَمَلُهُ مُتَضَعِّفُ  
ومنها:

بان الخليطُ وفاتني برحيله خَوْذٌ إِذَا ذُكِرْتُ لِقَلْبِكَ يُسْغِفُ  
تَجْلُو بِمَسْوَاكِ الْأَرَاكِ مُنْظَمًا عَذْبًا إِذَا ضَحَكَتْ تَهَلَّلَ يَنْظُفُ  
وَكَأَنَّ رِيْقَتَهَا عَلَى عَمَلِ الْكِرَى عَسَلٌ مُصَنَّفٌ فِي الْقِلَالِ (٣) وَقَرَقَفُ  
وَكَأَنَّهَا نَظَرْتُ بَعَيْنِي ظَلِيَّةٍ تَحْنُو عَلَى خِشْفٍ لَهَا وَتَعْطَفُ  
وَإِذَا تَنَوَّءَ إِلَى الْقِيَامِ تَدَافَعْتُ مِثْلَ النَّزِيفِ (٤) يَنْوُءُ نَمَّتْ يَصْغَفُ  
ثَقُلْتُ رَوَادِفُهَا وَمَالَ بَخَصَرَهَا كَفَلُّ كَمَا مَالَ النَّقَا الْمُتَقَصِّفُ  
ومنها:

تلك التي كانت هوائى وحاجتى لو أن داراً بالأحبة تُسغِفُ  
وإذا تُصَبِّك من الحوادث نَكْبَةٌ فَأَصْبِرْ فَكُلِّ مُصِيبَةٍ سَتَكُشِفُ

(١) تجذف: تترع. وفي بعض أصول الأغاني: «مجدف».

(٢) ذو خشب: واد على مسيرة ليلة من المدينة.

(٣) القلال: جمع قلة، وهي الكوز الصغير، أو الجررة ما كانت. والقرقف: الحمر.

(٤) النزيف: السكران.

ولئن بكيتُ من الفراق صَبَابَةً  
عجباً من الأيام كيف تَصَرَّفَتْ  
أصبحتُ رهناً للعداة مُكَبَّلًا  
وأستكرتُ ساقِ الوثاقِ وساعِدِي  
ولقد تُضَرِّسُنِي الحُرُوبُ وإِنِّي  
ومنها يفتخر .

إِنِّي لَطَلَّابُ السُّرَّاتِ مُطَلَّبٌ  
باقٍ على الحدَّثانِ غيرُ مكذَّبٍ  
إِن نِلْتُ لَمْ أَفْرَحْ بِشَيْءٍ نِلْتُهُ  
إِنِّي لِأَحْمَى فِي الْمَضِيْقِ قَوَارِسِي  
وأشدُّ إِذ يَنْبُو<sup>(٤)</sup> الْجَبَانَ وَأَصْطَلِي  
فلئن أَصَابَتْنِي الحُرُوبُ فَإِنِّي  
ولربِّمَا يَرْوِي بِكْفِي لَهْذَمٌ  
وأغِير غاراتِ وأشهد مشهداً  
وأرى مَغَانِمَ لوَأَشَاءَ حَوَيْتُهَا

قيل :

ملح النعمان  
ابن بشير لوساطته  
في عطاء

إن أعشى همدان خرج إلى الشام في خلافة مروان بن الحكم، فلم ينل فيها

(١) تقذف : تبعده .

(٢) الأشاجع : أصول الأصابع . وأعجف : قليل اللحم .

(٣) المستضاف : من يفرع إليه غيره ويلتجئ إليه . يريد الشجاع الحامي لما وراءه .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « يكيو » .

(٥) الלהزم : السيف . ومطرده الكعوب : الرمح المتتابعة كعوبه . والمثقف : المسوى .

(٦) في الأغاني : « فيصدن » .

حظاً ، فجاء إلى النعمان بن بشير الأنصاري ، وهو عامل على حمص ، فكلّم له النعمان اليانية وقال لهم : هذا شاعر اليمن ولسانها ، واستأجهم له . فقالوا : نعم ، يُعطيه كل رجل منا دينارين من عطائه . فقال : لا ، بل أعطوه ديناراً ديناراً واجعلوا ذلك مُعجلاً . فقالوا : أعطه إياه من بيت المال وأحتسبها على كل منا من عطائه . ففعل النعمان . فكانوا عشرين ألف رجل ، فأعطاه عشرين ألف دينار ، وأرتجعها منهم عند العطاء . فقال الأعشى يمدح النعمان بن بشير :

فلم أرَ للحاجات عند التماسها      كنعمان نعمان الندي ابن بشير  
إذا قال أوفى ما يقول ولم يكن      كمُدلٍ إلى الأقوام جبل غرور  
متى أكَفِرُ النعمان لم ألف شاكراً      وما خيرُ من لا يقتدي بشكور  
فلولا أخو الأنصار كنتُ كنازلٍ      توى ما توى لم ينقلب<sup>(١)</sup> بنقير

طلق زوجه  
وتزوج أخرى

وذكر أن الأعشى كانت عنده امرأة من قومه ، يقال لها : أم الجلال ، فطلت مُدنتها عنده فأبغضها . ثم خطب امرأة يقال لها : جَزَلَة ، فقالت : لا ، حتى تُطلق أم الجلال . فطلقها وقال في ذلك :

تَقَادِمُ وَوَدَّكَ أُمُّ الْجَلالِ      فطاشت نبالك عند النضالِ  
وطال لزومك لي حِقْبَةً      فرثت قوى الحبل عند<sup>(٢)</sup> الوصالِ  
ومنها :

وكان النواد بها مُعجَبًا      فقد أصبح اليومَ عن ذلك سالي  
فبعض العتاب فلا تهلكي      فلا لك في ذلك خيرٌ ولا لي  
ولما بدا لي منها البذا      صبحتُها بثلاثٍ عجمالِ

(١) النقير : النكتة في ظهر النواة . يضرب بها المثل للقليل .

(٢) في الأغاني : « بعد » .

ثلاثٌ <sup>(١)</sup> خرجنَ جميعاً بها فخلّيتها ذاتَ بيتٍ ومالٍ  
 إلى أهلها غيرَ مخلوعةٍ وما مسّها عندنا من نكالٍ  
 فحنيّ حنينك وأستيقني بأنا أطرحناك ذاتَ الشمال  
 وأن لا رجوع فلا تُكذبي من ما حنتِ النيبُ إثرَ الفصال  
 ولا تحسبي أتني <sup>(٢)</sup> قد ندمتُ كلاً وخالقنا ذى الجلال

قالت له أم الجلال : بئس والله بعلُ الحرّة وقرينُ الزوجة المسلمة أنت !  
 أعددتَ طولَ الحرمة والصحبة ذنباً تسبني به وتهجونى له ! ثم دعت عليه أن  
 يُبغضه الله إلى زوجته التي أختارها ، وفارقتة . فلما أنتقلت « جَزَلَة » إليه ودخل  
 بها لم يحظ عندها ، وتركته وتنكرت له ، وأشدتْ شغفه بها ، وقال فيها قصيدته  
 التي منها الأبيات التي فيها الغناء ، وأفتتح بها أبو الفرج أخباره ، وأولها :

حَيِّياً جَزَلَةً مَنِيّ بالسَّلامِ دُرَّةَ البَحْرِ وَمِصْبَاحَ الظَّلَامِ  
 لا تُصَدِّى بَعْدَ وَدِّ ثَابِتٍ وَأَسْمَعِي يَا أُمَّ عَيْسَى مِنْ كَلَامِي  
 إِنْ تَدُوْمِي لِي فَوْصِلِي دَائِمٌ أَوْ تَهْمِي لِي بِهَيْخَرٍ وَأَنْصِرَامِ  
 أَوْ تَكُونِي مِثْلَ بَرَقِ خَلْبٍ خَادِعٍ يَلْمَعُ فِي عُرْضِ النَّمَامِ  
 أَوْ كَتَخِيْلِ سَرَابٍ مُعْرَضٍ بَقْلَاةٍ أَوْ طُرُوقٍ فِي الْمَنَامِ  
 فَأَعْلَمِي إِنْ كُنْتَ لَمَّا تَعْلَمِي وَمَتِي مَا تَفْعَلِي ذَاكَ تُلَامِي  
 بَعْدَ مَا كَانَ الَّذِي كَانَ فَلَا تُتَّبِعِي الإِحْسَانَ إِلَّا بِالنَّمَامِ  
 وَأَذْكَرِي الوَعْدَ الَّذِي وَعَدْتِي لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنَ الشَّهْرِ الْحَرَامِ  
 لا تَنَاسِي كُلَّ مَا أَعْطَيْتَنِي مِنْ عُهُودٍ وَمَوَائِقِ عِظَامِ

(١) في الأغاني : « ثلاثاً » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « ولا تحسبيني بأنى ندمت » .

راجي الوصل ورُدِّي نظرة  
 وإذا أنكرت مني شيمة  
 فأذكريها لي أزلن عنها ولا  
 وأرى حبلك رثاً خلقاً  
 ورأت جسي عليه<sup>(٢)</sup> كبرة  
 وهي بيضاء على منكبها  
 وإذا تضحك تبدي حبياً  
 كملت ما بين قرنٍ فإلى  
 وأراها اليومَ لي قد أحدثت

وقيل :

أملق أعشى همدان ، فأتى خالد بن عتّاب بن ورقاء ، وأنشده :

رأيتُ ثناءَ الناسِ بالغيبِ<sup>(٥)</sup> طيباً  
 بنى الحارثِ السّامينِ للجدِ إنكم  
 هنيئاً لما أعطاكمُ اللهُ وأعلموا  
 فإن يكُ عتّابٌ مضى لسبيله  
 فأسر له بخمسة آلاف درهم .

(١) رمام : بالية .

(٢) في الأغاني : « علاه » .

(٣) القلط : القصير . والسحامي : الأسود ، على النسبة ، وخفف للشعر . وفي الأغاني :

« سخام » بالخاء المعجمة . وهو اللين الحسن من الشعر . وعلى هذه الرواية في البيت إقواء .

(٤) الخدام : الخللخال . والرواية في الأغاني : « الخللخال منها والخدام » .

(٥) في الأغاني : « بالقول » مكان « بالغيب » .

(٦) في الأغاني : « يتي » .

أملق فدح  
 ابن عتاب فأجازه



وقيل :

أنشد سابق لعمر  
ابن عبد العزيز  
من شعره فأبكاه

إن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه قال يوماً لسابق البربري، وقد دخل عليه :  
أنشدني يا سابق شيئاً من شعرك تذكريني به . قال : أو خيراً من شعري ؟ قال :  
هات . فأنشده للأعشى الهمداني :

وبينا المره يُسمى ناعماً جَدِلاً      في أهله مُعجَباً بالعِيش<sup>(١)</sup> ذا أنقِ  
غِراً أُتيح له من حينه عَرَضٌ      فما تلبث حتى مات كالصَّعِقِ  
ثُمَّتْ أَضْحَى ضُحَى من غِبِّ ثَالِثَةٍ      مُقنَعاً غيرَ ذى رُوح ولا رَمَقِ  
فما تَزَوَّدَ مِمَّا كان يَجْمَعُه      إِلا حَنُوطاً وما واره من<sup>(٢)</sup> خِرَقِ  
وغيرَ نَفْحَةِ أعواد تُشَبُّ له      وقلَّ ذلك من زادٍ لِمُنْطَلِقِ  
فبكي مُهرِ رَحِمه الله تعالى حتى أُخْضَلَّتْ لِحِيتهُ .

## ذكر مقتل الأعشى

مقتله

قيل : بعث الحجاج بن يوسف الثقفي ، وهو يومئذ أمير العراق ، لعبد الملك  
ابن مروان . عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي ، في عسكر  
كثيف لقتال الترك ، وفي ذلك الجيش الأعشى وخلق من القراء والوجوه  
وأهل النباهة . وكانت وطأة الحجاج قد ثقلت على الناس . فأجمعوا على خلع الحجاج .  
فخلعوه وبايعوا عبد الرحمن بن الأشعث . فأقبل بالناس يريد العراق للاستيلاء  
عليه وطرده الحجاج منه . وجعل الأعشى يقول الشعر في ابن الأشعث يمدحه  
ويحرّض أهل الكوفة بأشعاره على القتال . فكان مما قاله في ذلك :

(١) الأثق : الفرح والسرور .

(٢) رواية الأصل : « إلا حنوطاً غداة البين أو خرق » . والحنوط : طيب يعد للموتى .

يَأبَى إِلَهَ وَعِزَّةُ ابْنِ مُحَمَّدٍ  
 وَجُدُودُ مَلِكٍ قَبْلَ آلِ تَمُودِ  
 أَنْ تَأْتَسُوا بِمُدَّيْنِ عُرُوقِهِمْ  
 فِي النَّاسِ إِنْ نُسِبُوا عُرُوقُ عَبِيدِ  
 كَمَنْ مِنْ أَبٍ لَكَ كَانَ يَعْقِدُ تَاجَهُ  
 بِجَبِينِ أَبْلَجٍ مَقُولِ صَنِيدِ  
 وَإِذَا سَأَلْتَ الْمَجْدَ أَيْنَ مَحَلُّهُ  
 فَالْجَدُّ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَسَعِيدِ  
 بَيْنَ الْأَشْجِ وَبَيْنَ قَيْسِ بَاذِخِ  
 بَخْ بَخْ لَوْلَا لَدَى وَلِلْمَوْلُودِ  
 مَا قَصَّرْتَ بِكَ أَنْ تَنَالَ مَدَى الْعَلَا  
 أَخْلَاقُ مَكْرُمَةٍ وَإِثْرُ جُدُودِ  
 قَرْمٌ إِذَا سَامَى الْقُرُومَ تَرَى لَهُ  
 أَعْرَاقُ تَجْدٍ طَارِفٍ وَتَلِيدِ  
 وَإِذَا دَعَا لِعَظِيمَةٍ حُشِدَتْ لَهُ  
 هَمْدَانُ تَحْتَ لَوَائِهِ الْمَعْقُودِ  
 يَمْشُونَ فِي حَلَقِ الْحَدِيدِ كَأَنَّهُمْ  
 أُسْدُ الْأَبَاءِ (١) سَمِعْنَ زَارَ أُسُودِ  
 وَإِذَا دَعَوْتَ بَالَ كَنْدَةَ أَجْفَلُوا  
 بِكُهُولِ صِدْقِ سَيِّدٍ وَمَسُودِ  
 وَشَبَابِ مَأْسَدَةٍ كَأَنَّ سِيُوفَهُمْ  
 فِي كُلِّ مَلْحَمَةٍ بُرُوقُ رُعودِ  
 مَا إِنْ تَرَى قَيْسًا يُقَارِبُ قَيْسَكُمْ  
 فِي الْمَكْرُمَاتِ وَلَا تَرَى كَسَعِيدِ

وجاءت الحجاج الأمداد من الشام، وكانت بينه وبين ابن الأشعث الوقعة العظيمة المعروفة بوقعة الجاجم، وغيرها. وكان الأعشى شديد التحريض على الحجاج في تلك الحروب. فذكر أن أصحاب ابن الأشعث جالوا جولة ثم عادوا، فنزل الأعشى عن سرجه ونزعه عن فرسه ونزع درعه فوضعها فوق السرج ثم جلس على الدرع فأحدث في السرج، والناس يرونه، ثم قال لهم: لعلمكم أنكرتم ما صنعت؟ قالوا: أوليس هذا بمنكر؟ قال: كلكم قد سلح في سرجه ودرعه خوفاً وفرقاً، ولكنكم ستزتموه وأظهرته. فحصى القوم وقتلوا قتلاً شديداً

(١) الأباء: جمع أباة، وهي الأجمة.

يومهم إلى الليل. وشاع فيهم الجراحُ والقتلُ. وأنهم أصحاب الحجّاج يومئذ .  
ثم عاودوهم من غدٍ وقد نكأتهم الحربُ وجاءهم مدد من الشام ، فباكروهم القتال  
وهم مُستريحون، فأنهزم ابن الأشعث أقبح هزيمة .

قيل :

هو والحجاج ومقتله

وأنى الحجّاجُ بالأعشى أسيراً ، فقال له الحجّاج : الحمد لله الذى مكن منك ،

ألست القائل :

لَمَّا سَمَوْنَا<sup>(١)</sup> لِلْكَفُورِ الْفَتَّانِ      بِالسَّيِّدِ الْفَطْرِيفِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ  
سَارَ بِجَمْعٍ كَالْقَطَا مِنْ قَحْطَانِ      وَمِنْ مَعَدِّ قَدِ آتَى ابْنَ عَدْنَانَ  
أَمْكَنَ رَبِّي مِنْ ثَقِيفِ هَمْدَانَ      يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ يُسَلِّي مَا كَانَ  
إِنَّ ثَقِيفًا مِنْهُمْ الْكَذَّابَانَ      كَذَّابُهَا الْمَاضِي وَكَذَّابُ ثَانَ  
أُولِست القائل :

يَا بِنَ الْأَشَجِّ قَرِيعِ<sup>(٢)</sup> كِنْدَةَ لَا أَبَالِي فِيكَ عَتْبَا  
أَنْتَ الرَّئِيسُ ابْنُ الرَّئِيدِ      سَ وَأَنْتَ أَعْلَى النَّاسِ كَعْبَا  
نُبِّئْتُ حَجَّاجَ بْنَ يُو      سَفَا خَرًّا مِنْ زَلَقٍ فَتَبَّأ  
فَأَنْهَضَ هُدَيْتَ لَعَلَّهُ      يَجْلُو بِكَ الرَّحْمَنُ كَرَبَا  
وَأَبْعَثَ عَطِيَّةً فِي<sup>(٣)</sup> الْجُدِّ      وَوَدَّ يَكْبَهُنَ عَلَيْهِ كَبَا

كَلَّا يَا عَدُوَّ اللَّهِ ، عَبْدَ الرَّحْمَنِ هُوَ الَّذِي خَرَّ مِنْ زَلَقٍ فَتَبَّ ، وَخَارِ<sup>(٤)</sup>

(١) في بعض أصول الأغاني : « سفونا » . و سفا : خف وأسرع .

(٢) الأشج : الأشعث بن قيس الكندي ، جد عبد الرحمن بن محمد ، مخاطب الأعشى في هذا

الشعر . والقريع : السيد .

(٣) عطية ، هو ابن عمرو العنبري . كان على مقدمة جيوش عبد الرحمن بن الأشعث ، وكان

لا يلقى خيلاً إلا ضربها .

(٤) خار : انكسر وضعف . ورواية الأغاني : « حار » .

وأُنكبت ، وما لقي ما أحب . ورفع بها صوته وأربد بها وجهه وأهتز منكباه . فلم يبق في المجلس أحدٌ إلا هَمَّته نفسه وأرتعدت فرائضه . فقال له الأعشى : أنا القائل أيها الأمير :

أَبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يُتَمِّمَ نُورَهُ      وَيُطْفِئَ نَارَ الْفَاسِقِينَ فَتَخْمُدَا  
 وَيُنْزِلَ ذُلًّا بِالْعِرَاقِ وَأَهْلِهِ      كَمَا تَقْضُوا الْعَهْدَ الْوَثِيقَ الْمُؤَكَّدَا  
 وَمَا لَبِثَ الْحِجَّاجُ أَنْ سَلَ سَيْفَهُ      عَلَيْنَا فَوَلَّى جَمْعُنَا مُتَبَدِّدَا  
 وَمَا زَاخَفَ الْحِجَّاجُ إِلَّا رَأَيْتَهُ      حُسَامًا مُلْتَقًى لِلْجُرُوبِ مُعَوَّدَا  
 فَكَيْفَ رَأَيْتَ اللهُ فَرَّقَ جَمْعَهُمْ      وَفَرَّقَهُمْ عُرْضَ الْبِلَادِ وَشَرَّدَا  
 بِمَا نَكُنْتُمْ مِنْ بَيْعَةٍ بَعْدَ بَيْعَةٍ      إِذَا ضَمِنُوهَا الْيَوْمَ خَاسُوا بِهَا غَدَا  
 وَمَا أَحْدَثُوا مِنْ بِدْعَةٍ وَعَظِيمَةٍ      مِنْ الْقَوْلِ لَمْ تَصْعُدْ إِلَى اللهِ مَصْعَدَا  
 فَضَارَبْنَا<sup>(١)</sup> الْحِجَّاجَ دُونَ صُفُوفِنَا      كِفَاحًا وَلَمْ يَضْرِبْ لَذَلِكَ مَوْعِدَا  
 يَجْنُدُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَخَيْلَهُ      وَسُلْطَانَهُ أَمْسَى مُعَانًا مُؤَيَّدَا  
 لِيَهْنَأَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ظُهُورُهُ      عَلَى أُمَّةٍ كَانُوا بُغَاةً وَحُسَّدَا  
 وَجَدْنَا بَنِي مَرْوَانَ خَيْرَ أُمَّةٍ      وَأَعْظَمَ هَذَا الْخَلْقِ حِلْمًا وَسُودَدَا  
 وَخَيْرَ قُرَيْشٍ مِنْ قُرَيْشِ أَرْوَمَةٍ      وَأَكْرَمَهُمْ إِلَّا النَّبِيَّ مُحَمَّدَا  
 إِذَا مَا تَدَبَّرْنَا عَوَاقِبَ أَمْرِنَا      وَجَدْنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُسَدَّدَا  
 سَيُغْلِبُ قَوْمٌ غَالَبُوا اللهُ<sup>(٢)</sup> جَهْلَةً      وَإِنْ كَايِدُوهُ كَانَ أَقْوَى وَأَكِيدَا  
 كَذَلِكَ يُضِلُّ اللهُ مَنْ كَانَ قَلْبُهُ      مَرِيضًا وَمَنْ وَآلَى النِّفَاقِ وَالْخُدَا  
 وَقَدْ تَرَكَوا الْأَمْوَالَ وَالْأَهْلَ خَلْفَهُمْ      وَبِيضًا عَلَيْهِمُ الْجَلَابِبُ<sup>(٣)</sup> خُرَّدَا

(١) في الأغاني : « فصادمنا » .

(٢) ويروى : « سيغلب قوماً غالبوا الله جهرة » .

(٣) الخرد : الخفريات من النساء . جمع نادر لخريدة .

يُنَادِينَهُمْ مُسْتَعْبِرَاتٍ إِلَيْهِمْ      وَيُذَرِّينَ دَمْعًا فِي الْخُدُودِ وَإِثْمًا  
فَإِلَّا تَتَّوَلَّوْهُنَّ مِنْكَ <sup>(١)</sup> بِرَحْمَةٍ      يَكُنَّ سَبَايَا وَالْبُعُولَةُ أَعْبُدَا  
تَعَطَّفَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمْ      فَقَدْ تَرَكَوْا أَمْرَ السَّفَاهَةِ وَالرَّدَى  
لَعَلَّهُمْ أَنْ يُحْدِثُوا الْعَامَ تَوْبَةً      وَتَعْرِفَ نَصْحًا مِنْهُمْ وَتَوَدُّدًا

فقال من حضر من أهل الشام: قد أحسن أيها الأمير، فخلّ سبيله. فقال:  
أتظنون أنه أراد المدح؟ لا والله! ولكنه قال هذا أسفًا لعلبتكم إياه، وأراد  
أن يحض أصحابه. ثم أقبل عليه فقال: أظننت يا عدوّ الله أنك تخدعني بهذا  
الشعر وتقلت مني حتى تنجو! ألسنت القائل ويحك:

بين الأشجّ وبين قيس باذخ      بنخ بنخ لوالده وللمولود

والله لا تنجح بعدها أبدًا! ألسنت القائل:

وأصابني قومٌ وكنْتُ أُصِيبُهُمْ      فاليومَ أصبرُ للزَّمانِ وأعرفُ

كذبتَ والله! ما كنتَ صبوراً ولا عروفاً! ثم قلت بعده:

وإذا تُصِيبُكَ مِنَ الْحَوَادِثِ نَكْبَةٌ      فأصبر فكلَّ غِيَابَةٍ سَتَكَشْفُ

أما والله لتكونن نكبة لا تنكشف غيابتها أبدًا. يا حرسى، أضرب عنقه.

فضربت عنقه.

قلت:

مصير ابن الأشعث

وكان آخر أمر ابن الأشعث أن هرب إلى ملك الترك فأستجار به. فكاتب

الحجاج ملك الترك في تسليمه إليه وبذل له بدلاً، والتم أن لا يعزوه مدّة.

فسلمه ملك الترك إلى من ورد إليه من عند الحجاج. فضوّا به إنيه. فبات ليلة

(١) في الأصل: «فإلاتنالوهن منكم».

على سطح عالٍ في بعض المنازل ، وأغتم غفلةً ممن يجرُّسه ، ثم رمى بنفسه من  
السطح ، فمات أنفةً وحميةً لئلا يقع في يد الحجاج . وفي ذلك يقول أبو بكر  
ابن دُرَيْدٍ :

وَأَبْنُ الْأَشَجِّ الْقَيْلِ <sup>(١)</sup> قَادَ نَفْسَهُ إِلَى الرَّدَى حِذَارَ إِشْمَاتِ الْعِدَا

---

(١) القيل : الملك .

## أخبار حماد الراوية

هو حماد بن ميسرة . وقيل : ابن سابور ، مولى بنى شيان .

نسبه وولاه

وكان من أعلم الناس بأيام العرب وأخبارها وأشعارها وأنسابها ولغاتها . وكانت ملوك بني أمية تقدمه وتؤثره وتستزيره . ويقدم عليهم وينادهم ، ويسألونه عن أيام العرب وعلمها ويجزلون صلته .

علمه وصلته بنى أمية له عليه

وذُكر أن الوليد بن يزيد قال له : بما استحققت هذا اللقب ، فقيل لك : حماد الراوية ؟ قال : باني أروى لكل شاعر تعرفه يا أمير المؤمنين أو سمعت به ، ثم أروى لأكثر منهم ممن تعرف بأنك لم تعرفهم ولم تسمع بهم ، ولا أنشد شعراً لتقديم ولا مُحدث إلا ميزت القديم منه من المُحدث . فقال : إن هذا العلم وأبيك لكثير ! فكم مقدار ما تحفظ من الشعر ؟ قال : كثير ، ولكنني أنشدك على أي حرف من حروف المعجم مائة قصيدة كبيرة سوى المقطعات من شعر الجاهلية ، دون شعر الإسلام . قال : سأمتحنك في هذا الأمر . وأمره بالإشاد . فأنشد حتى ضجر الوليد ، ثم وكل به من استحلفه أن يصدقه عنه ويستوفى عليه . فأنشده ألفين وتسعمائة قصيدة للجاهليين . وأخبر الوليد بذلك . فأمر له بمائة ألف .

بينه وبين الوليد ابن يزيد وقد سأله عن لقبه

وقيل :

الحمادون الثلاثة

كان بالكوفة ثلاثة نفر يقال لهم : الحمادون — حماد عجر ، وحماد الراوية ، وحماد بن الزرقان — يتنادمون على الشراب ، ويتناشدون الأشعار ، ويتعاشرون معاشرة جميلة ، وكانوا كأنهم نفس واحدة ، وكانوا يُرمون بالزندقة جميعاً .

(١) وقيل أخبار حماد ساق أبو الفرج « أخبار أحمد النصبى » المعنى في صفحات قليلة ، ولكن ابن واصل أضرب عن ذكرها .

وفوده إلى هشام بن  
عبد الملك

وحكى حماد قال :

كان أنقطاعي إلى يزيد بن عبد الملك ، وكان هشام يحفوني لذلك دون سائر أهله من بني أمية في أيام يزيد ، فلما مات يزيد وأفضت الخلافة إلى هشام جفاني ، ومكنت في بيتي سنة لا أخرج إلا لمن أثق به من إخواني سرّاً ، فلما لم أسمع أحداً يذكرني سنة أمنتُ وخرجتُ فصليتُ الجمعة ، ثم جلستُ عند باب القيل ، فإذا شرطيان قد وقفا عليّ وقالوا : يا حماد ، أجب الأمير يوسف بن عمر<sup>(١)</sup> . قلتُ في نفسي : من هذا كنتُ أحذر . ثم قلتُ للشرطيين : هل لكما أن تدعاني آتي أهلي فأودعهم وداع من لا يرجع إليهم أبداً ، ثم أصير إليه ؟ فقالا : ما إلى ذلك من سبيل . فأستسلمتُ في أيديهما وصرتُ إلى يوسف بن عمر ، وهو في الإيوان الأحمر ، فردّ عليّ السلام ورعى إليّ كتاباً فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله هشام أمير المؤمنين إلى يوسف بن عمر .  
أما بعد . فإذا قرأت كتابي هذا فأبعث إلى حماد الراوية من يأتيك به غير مروع ولا متعتع ، وادفع إليه خمسمائة دينار وجملاً مهرياً<sup>(٢)</sup> يسير عليه اثنتي عشرة ليلة إلى دمشق .

قال : فأخذت الخمسمائة دينار ، ونظرتُ فإذا جمل مرحول ، فوضعتُ رجلي في الفرز<sup>(٣)</sup> وسيرتُ اثنتي عشرة ليلة ، حتى وافيتُ باب هشام ، فأستأذنتُ فأذن لي ، فدخلتُ عليه في دار قوراء<sup>(٤)</sup> مفروشة بالرخام ، وبين كل رُخامتَيْن قضيبُ ذهبٍ ، وحيطانه كذلك ، وهشام جالسٌ على طنفسةٍ حمراء ، قد تضحّح

(١) لعله خالد بن عبد الله القسري ، لأنه عندما تولى هشام الخلافة سنة ١٠٥ هـ عزل عمر بن هبيرة عن ولاية العراق وولى مكانه خالد بن عبد الله القسري ، فبقى على العراق حتى سنة ١٢٠ هـ . فعزله هشام وولى العراق يوسف بن عمر .

(٢) نسبة إلى : مهرة بن عبيد ، حي من قضاة من عرب اليمن . تنسب إليهم نجائب الإبل .

(٣) الفرز : ركاب الرحل .

(٤) قوراء : واسعة .



بالمسك والعنبر ، وبين يديه مسك مفتوت في أواني الذهب ، يقبله بيديه فتفوح  
روائحهم ، فسلمت فرداً على السلام ، وأستدنانى ، فدنوت حتى قبلت رجله ، وإذا  
جاريتان لم أر مثلهما ، فى أذنى كل واحدة منهما حلقتان من ذهب فيهما لؤلؤتان  
تتوقدان . فقال : كيف أنت يا حماد ؟ وكيف حالك ؟ فقلت : بخير يا أمير المؤمنين .  
قال : أتدرى فىم بعثت إليك ؟ قلت : لا . قال : بعثت إليك لبيت خطير ببالى  
لم أدر من قاله ؟ قلت : وما هو ؟ فقال :

فدعوا بالصَّبُوح يوماً فجاءت قينةٌ فى يمينها إبريقُ  
فقلت : هذا يقوله عدى بن زيد فى قصيدة له . قال : فأنشدنيها . فأنشدته :

بكر العاذلون فى وضح الصُّبْدِ ح يقولون لى أما تستفيقُ  
لست أدرى إذا كثروا العذل عندى أعدو يُلومنى أو صديق  
ويُلومون فىك يا بنة عبد الله والقلبُ عندكم (١) موهوق  
زانها حُسنها وفرغ عَمِيمٌ وأثيث صلتُ الجبين (٢) أنيق  
وتنايا مُفلجات عذاب لا قِصار تُرى ولا هُنَّ (٣) روق  
فدعوا بالصَّبُوح يوماً فجاءت قينةٌ فى يمينها إبريق  
قدَّمته على عُقار كعين الدِّيك صَفَى سُلَافِها (٤) الراووق  
ثم كان المزاجُ ماءً سماءً غير ما آجن ولا مطروق

فطرب وقال : أحسنت والله يا حماد ! يا جارية أسقيه . فسقتنى شربة ذهب  
بثلث عقلى ، وقال : أعد . فأعدت . فاستخفه الطرب حتى نزل عن فرشه . ثم قال :  
للجارية الأخرى : أسقيه شربة . فسقتنى ، فذهبت بثلث عقلى . فقلت : إن سقيت الثالثة

(١) موهوق : مشدود بالوهق ، وهو الجبل المغار .

(٢) الفرع : الشعر . والأثيث : الكثير . والصلت : الواضح . (٣) روق : طوال .

(٤) الراووق : المصفاة .

أفتضحتُ . فقال : سل حوائجك . فقلت : كائنةً ما كانت ؟ قال : نعم . قلت : إحدى الجاريتين . قال : هما جميعاً لك بما عليهما وما لهما . ثم قال للأولى : أسقيه . فسقتني شربة سقطتُ معها ، فلم أعقل . فلما أصبحتُ إذا بالجاريتين عند رأسي ، وإذا عشرةً من الخدم مع كل واحدٍ منهم بَدْرَة . فقال لي أحدهم : أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول لك : خذ هذه فأتفع بها في سترك . فأخذتها والجاريتين وأنصرفتُ .

ثم ذكر أبو الفرج روايةً أخرى لم يذكر فيها أنه سقاه . ورجحها أبو الفرج ، لأن هشام بن عبد الملك لم يثبت عنه أنه كان يشرب مُسكرًا ولا يسقيه بمحضته ، وكان يعيب الشكر ويعاقب عليه .

وذكر أن جعفر بن أبي جعفر المنصور ، المعروف بأبن الكردية ، كان توسط مطيع له عند جعفر وسوء حظه يستخف مطيع بن إياس ويحبه ، وكان منقطعاً إليه ، وله معه منزلةٌ حسنة . فذكر مطيع حماداً الراوية لجعفر ، وكان صديقه ، وكان حماداً مطرَحاً في أيام بني العباس ، وإنما كانت سعادته في أيام بني أمية . فقال له جعفر : أتتنا به لئراه . فأتى مطيع حماداً فأخبره بذلك ، وأمره بالمسير إليه معه . فقال له حماد : دعني ، فإن دولتي كانت مع بني أمية ، ومالي عند هؤلاء خير . فأبى مطيع إلا الذهاب إليه . فاستعار حماداً سواداً وسيفاً ثم أتاه . فمضى به مطيع إلى جعفر ، فلما دخل عليه سلم سلاماً حسناً وأثنى عليه وذكر فضله . فردّ عليه وأمره بالجلوس ، فجلس . فقال له جعفر : أنشدني . فقال : لمن أيها الأمير؟ لشاعر بعينه أو لمن حضر؟ قال : لجرير . قال : فسَلخ الله شعر جرير من قلبي إلا قوله :

بِانِ الْخَلِيْطِ بِرَامَتَيْنِ فَوَدَّعُوا      أَوْ كَلَّمَا أَعْتَزَمُوا لَبِيْنَ تَجَزَّعُ

(١) رامتان : رامة ، منزل في طريق البصرة إلى مكة . يأتي في الشعر مثني ومجموعاً .

فاندفعتُ أنشدته إياها حتى أنهيتُ إلى قوله :

وتقول بوزعُ قد دببت على العصا هلاً هزنتِ بغيرنا يا بوزعُ  
قال حماد : فقال لي جعفر : أعد . فأعدته . فقال لي : بوزع ، أى شىء هو ؟  
فقلت : امرأة أسماها بوزع . فقال : هو برىء من الله ورسوله ، ونفى من العباس  
ابن عبد المطلب إن كان بوزع إلا غولاً ! تركنتي والله يا هذا لا أنام الليلة من  
فزع بوزع ! يا غلمان ، قفاه ! فضفعتُ والله حتى لم أدر أين أنا . ثم قال جُرؤوا  
برجله . فجرؤوا برجلي حتى خرجتُ من بين يديه مسحوباً ؛ فتخرق السواد ،  
وأنكسر جفنُ السيف ، ولقيتُ شرّاً عظيماً مما جرى عليّ . وكان أغلظاً من ذلك  
كله وأشدّه بلاءً إغرامى ثمن السواد وجفن السيف . فلما أنصرفتُ أتاني مُطيع  
يتوجع لي . فقلتُ له : ألم أخبرك أنّي لا أصيب منهم خيراً ، وأن حظي مضى  
مع بنى أمية .

وقيل :

طلب من بعض  
الرؤساء حاجة  
فقضاها له

كتب حماد إلى بعض أشراف الرؤساء :

إن لي حاجةً فرأيتُ فيها لك نفسى فددي من الأوصاب  
وهي ليست مما يُبلغها غيـرى ولا يستطيعها في كتاب  
غير أنى أقولها حين ألقا ك رويداً أسرها في حجاب  
فكتب إليه الرّجلُ : أكتبُ بحاجتك ولا تشهرني بشعرك . فكتب  
إليه حماد :

إنتى عاشقُ لجبتك الدكـ ناء عشتماً قد حال دون الشراب  
فاكسنيها فدنك نفسى وأهلى أتباهى بها على الأصحاب  
ولك الله والأمانة أن أجـ علها عمرها أمير ثيابى

فبعث إليه بها .

وذكر أن حماداً كان في أول أمره يتشطرَّ ويصحب الصعاليك واللصوص ،  
فَنَقَبَ لَيْلَةً عَلَى رَجُلٍ وَأَخَذَ مَالَهُ ، فَكَانَ فِيهِ جُزْءٌ مِنْ شِعْرِ الْأَنْصَارِ ، فَقَرَأَ حَمَادٌ  
وَأَسْتَحْلَاهُ وَتَحَفَّظَهُ ، ثُمَّ طَلَبَ الْأَدَبَ وَالشُّعْرَ وَأَيَّامَ النَّاسِ وَلُغَاتِ الْعَرَبِ بَعْدَ  
ذَلِكَ ، وَتَرَكَ مَا كَانَ عَلَيْهِ ، فَلَبَّغَ فِي الْعِلْمِ مَا بَلَغَ .

وذكر أن المفضل الضبي كان يقول :

رأى المفضل فيه

قد سُلِّطَ عَلَى الشُّعْرِ مِنْ حَمَادٍ مَا أَفْسَدَهُ فَلَا يَصْلِحُ أَبَدًا ! فَقِيلَ لَهُ : وَكَيْفَ  
ذَلِكَ ؟ أَيْحَطِيءُ فِي رِوَايَتِهِ أَوْ يَلْحَنُ ؟ قَالَ : لَيْتَهُ كَانَ كَذَلِكَ ، فَإِنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ يَرُدُّونَ  
مَنْ أَخْطَأَ إِلَى الصَّوَابِ ، لَا ، وَلَكِنَّهُ رَجُلٌ عَالِمٌ بِلُغَاتِ الْعَرَبِ وَأَشْعَارِهَا ، وَمَذَاهِبِ  
الشُّعْرَاءِ وَمَعَانِيهِمْ ، فَلَا يَزَالُ يَقُولُ الشُّعْرَ يُشْبِهُ بِهِ مَذَهَبَ رَجُلٍ ، وَيُدْخِلُهُ  
فِي شِعْرِهِ ، وَيُحْمَلُ عَنْهُ ذَلِكَ فِي الْأَفَاقِ ، فَيَخْتَلِطُ بِأَشْعَارِ الْقَدَمَاءِ ، وَلَا يَتَمَيَّزُ  
الصَّحِيحُ مِنْهَا إِلَّا عِنْدَ عَالِمٍ نَاقِدٍ ، وَأَيْنَ ذَاكَ !

وحكى بعضهم قال :

رأى المهدي فيه  
وفى المفضل

كُنَّا فِي دَارِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَهْدِيِّ بَعِيسَابَادَ<sup>(١)</sup> ، وَقَدْ اجْتَمَعَ فِيهَا عِدَّةٌ مِنَ  
الرُّوَاةِ وَالْعُلَمَاءِ بِأَيَّامِ الْعَرَبِ وَأَدَابِهَا وَأَشْعَارِهَا وَلُغَاتِهَا ، إِذْ خَرَجَ بَعْضُ أَصْحَابِ  
المَهْدِيِّ ، فَدَعَا بِالْمُفَضَّلِ الضَّبِّيِّ الرَّاوِيَةِ ، فَدَخَلَ . فَكَثَّ مَلِيًّا . ثُمَّ خَرَجَ ذَلِكَ  
الرَّجُلُ بَعَيْنَهُ فَدَعَا بِحَمَادِ الرَّاوِيَةِ . فَدَخَلَ . فَكَثَّ مَلِيًّا . ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْنَا وَمَعَهُ حَمَادٌ  
وَالْمُفَضَّلُ جَمِيعًا ، وَقَدْ بَانَ فِي وَجْهِ حَمَادٍ الْأَنْكَسَارُ ، وَفِي وَجْهِ الْمُفَضَّلِ النَّشَاطُ .  
ثُمَّ خَرَجَ حُسَيْنُ الْخَلْدَمِ بَعْدَهُمَا ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ مَنْ حَضَرَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، إِنَّ  
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يُعَلِّمُكُمْ أَنَّهُ قَدْ وَصَلَ حَمَادًا الشَّاعِرَ بَعِشْرِينَ أَلْفَ دَرَاهِمٍ ، لِحُجُودِ

(١) كانت شرقى بغداد .

شعره ، وأبطل روايته لزيادته في أشعار العرب ما ليس فيها ، ووصل المُفضَّل  
بِحَمْسِينَ أَلْفًا لَصِدْقِهِ وَصَحَّةِ رِوَايَتِهِ ، فمن أراد أن يسمع شعراً جيداً مُحدثاً فَلْيَسْمَعْ  
من حمَّاد ، ومن أراد رواية صحيحة فلْيأخذها من المُفضَّل .

فَسألنا عن السَّبَبِ في ذلك ، فأخبرنا أن المَهْدِيَّ قال للمُفضَّل ، لِمَا دعا به  
وحدَه : إني رأيت زُهَيْرَ بنِ أَبِي سُلَيْمٍ قد أفتتح قصيدته بأن قال :

دَعَا وَوَعَدَ الْقَوْلَ فِي هَرَمٍ خَيْرَ الْكُهُولِ وَسَيِّدِ الْخَضِرِ

ولم يتقدَّم قولٌ قبل ذلك ، فما الذي أمر نفسه بتركه ؟ فقال له المُفضَّل :  
ما سمعتُ في هذا يا أمير المؤمنين شيئاً ، إلا أني توهمتُه يُفكر في قول ليقوله ،  
أو يُروى في أن يقول شعراً ، فعدل عنه إلى مدح هَرَمٍ ، فقال : دَعَا . أو كان  
مفكراً في شيء من شأنه فتركه ، وقال : دَعَا ، أي دعا ما أنت فيه من الفكر  
وَعَدَ الْقَوْلَ في هَرَمٍ . فأمسك المهديُّ عنه . ثم دعا بحمَّاد فسأله عن مثل ما سألت  
عنه المُفضَّل . فقال : ليس هكذا قال زُهَيْرُ يا أمير المؤمنين . قال : فكيف قال ؟  
فأنشده :

لَمِنَ الدِّيَارِ بُقَّةُ الْحَجَرِ أَقْوَيْنَ مِنْ حَجَجٍ وَمِنْ (١) دَهْرٍ  
قَفَرٌ بِمَنْدَفِعِ النَّحَائِثِ مِنْ ضَفْوَى بِذَاتِ الضَّالِّ (٢) وَالسِّدْرِ  
دَعَا وَوَعَدَ الْقَوْلَ فِي هَرَمٍ خَيْرَ الْكُهُولِ وَسَيِّدِ الْخَضِرِ

فأطرق المهديُّ ساعةً ، ثم أقبل على حماد فقال له : قد بلغ أمير المؤمنين عنك  
خبرٌ لا بدُّ من استحلافك عليه . ثم أستحلفه بأيمان البيعة وكلِّ أيمان مُحرِّجة

(١) القننة : أعلى الجبل ، وما أشرف من الأرض . والحجر : موضع . ورواية الأغاني :

« مذ حجج ومذهر » .

(٢) النحائث : آبار بعينها . وضمفوى : دون المدينة . والضال : السدر البري ، فإن نبت

على شطوط الأنهار ، فهو عبري . وهو يريد به الأول ، فعطف عليه للمغايرة . والرواية في الأغاني :  
« ضفوى أولات » .

لَيَصْدُقَنَّه عن كل ما يسأله عنه ، خلف له . فلما توثق منه قال : أصدقتني عن حال هذه الأبيات ومن أضافها إلى زهير؟ فأقر له حينئذ أنه قائلها . فأمر فيه وفي المفضل بما أمر به من شهرة أمرها وكشفه .

الشعر الذي فيه الغناء

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار حماد ، هو :

تَنَكَّرَ مِنْ سَعْدَى وَأَقْرَعَ مِنْ هِنْدِ      مَقَامُهُمَا بَيْنَ الرَّغَامَيْنِ (١) فَالْفَرْدُ  
مَحَلُّ لِسَعْدَى طَالَمَا سَكَنْتُ بِهِ      فَأَوْحَشَ مَنْ كَانَ يَسْكُنُهُ بَعْدَى

\* \* \*

الصوت الذي فيه

غناء عبادل

قلت :

ثم أتبع أبو الفرج أخبار حماد الراوية بأخبار عبادل الملقب ، ولم أجد فيها ما اختاره . ثم أتبع ذلك بذكر صوت فيه الغناء ، وهو :

لَيْسَتْ نَعْمٌ مِنْكَ لِلْعَافِينَ (٢) مُسَجَّلَةً      مِنْ التَّخْلُقِ لَكِنْ شَيْمَةٌ خُلِقُ  
يَكَادُ بِأَبْكَ مِنْ عِلْمٍ بِصَاحِبِهِ      مِنْ دُونِ بَوَابِهِ لِلنَّاسِ (٣) يَنْدَلِقُ

وذُكِرَ أَنَّ الْبَيْتَ الْأَوَّلَ مِنْ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ لَطْرِيحِ الثَّقَفِيِّ مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا الْوَلِيدَ بْنَ يَزِيدَ ، وَالثَّانِي لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ هَرَمَةَ .

قصيدة طريح

فأما القصيدة التي لطريح فإنه يقول في تشبيها :

تَقُولُ وَالْعَيْسُ قَدْ شَدَّتْ (٤) بَارْحُلْنَا      الْحَقَّ أَنْكَ مَنْمَا الْيَوْمَ مُنْطَلِقُ  
قَلْتُ نَعْمَ فَأَكْظِمِي قَالَتْ وَمَا جَلَدِي      وَلَا أَظُنُّ اجْتِمَاعًا حِينَ نَفْتَرِقُ  
قَقَلْتُ إِنْ أَحَى لَا أَطُولُ بَعَادَ كُمْ      وَكَيْفَ وَالْقَلْبُ رَهْنٌ عِنْدَكُمْ (٥) غَلَقُ  
فَارْقُمَهَا لَا فَوَادِي مِنْ تَذَكُّرِهَا      سَالِي الْهَمُومِ وَلَا حَبْلِي لَهَا خَاقُ

(١) الرغام : رملة من نواحي اليمامة . وثناه الشاعر للضرورة . والفرد : موضع .

(٢) مسجلة : مبدولة أو مرسلة .

(٣) يندلق : يفتتح في خفة وشدة .

(٤) في رواية : « بارحلها » .

(٥) غلق : أي لا فكك له .

فاضت على إثرهم عينك<sup>(١)</sup> أدمعها  
فأستبق عينك لا يودى البكاء بها  
ليس الشئون وإن جادت بياقية  
ولا الجفون على هذا ولا الحدق

يقول في المديح :

وما نعم منك للعافين مسجلة  
سأهت فيها وفي «لا» فأختصت بها  
قوم هم شرف الدنيا وسوددها  
إن حاربوا وضعوا أو سالموا رفعوا  
من التخلق لكن شيمة خلق  
وطار قوم بلا والدم فأنطلقوا  
صفو على الناس لم يخلط بهم رنق  
أو عاقدوا أحكموا<sup>(٣)</sup> أو حدّثوا صدقوا

\* \* \*

[ رجع إلى أخبار ابن هرمة ] .

وأما البيت الثاني المنسوب إلى ابن هرمة ، فذكر أبو الفرج أن العباس  
ابن الوليد بن عبد الملك بن مروان كان بخيلاً لا يحب أن يعطى أحداً شيئاً ، فقال :  
ما للشعراء تمدح أهل بيتي أجمع ولا تمدحني ! فبلغ ذلك ابن هرمة ، وكان قد  
مدحه فلم يئبه ، فقال يعرض به ويمدح عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك  
ابن مروان :

ابن هرمة والعباس  
ابن الوليد

ومعجب بمدح الشعر يمنع  
يا آبي المدح من قول يحبره  
إنك والمدح كالعذراء يعجبها  
من المديح ثواب الشعر<sup>(٤)</sup> والشفق  
ذو نيقة في حواشي شعره<sup>(٥)</sup> أنق  
حسّن الرجال ويثني قلبها الفرق

(١) في الأغاني : « دمعها » .

(٢) في الأغاني : « بوادر دمع منك » .

(٣) في الأغاني : « ضمنوا » .

(٤) في الأغاني : « المدح » .

(٥) يحبره : يجوده ويحسنه . والنيقة : التجود في الأمر والمبالغة فيه . والأنق : الروعة

لكن بمدن من مفضي<sup>(١)</sup> سويمرة من لا يذم ولا يسنا له خلق  
 أهل المدائح تأتيه فتمدحه والمدحون إذا قالوا له صدقوا

يقول فيها :

يكاد بأبك من جودٍ ومن كرم من دون بوابه للناس يندلق

حكى ابن هرمة قال :

ابن هرمة  
 وعبد الواحد  
 ابن سليمان

كان أول من رفعني في الشعر عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك ، فأخذ عليّ ألا أمدح غيره ، وكان والياً على المدينة ، فكان لا يدع برى وصلي والقيام بمؤنتي . فلم ينشب أن عزل ووئى غيره مكانه . وكان الوالى من بنى الحارث ابن كعب . فدعنتى نفسى إلى مدحه طمعاً أن يهب لى ، كما كان عبد الواحد يهب لى ، فمدحته ، فلم يصنع بى ما ظننت . ثم قدم عبد الواحد المدينة فأخبر أنى مدحت الذى عزل به . فأمر بى فحجبت عنه ، ورمت الدخول عليه ، فمنعت . فلم أدع بالمدينة وجهاً ولا رجلاً له نباهة وقدر من قریش إلا سألته أن يشفع لى فى أن يعيدنى إلى منزلتى ، فيأبى ذلك ولا يفعله . فلما أعوزتنى الحيل أتيت عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم ، فقلت : يا ابن رسول الله ، إن هذا الرجل قد أكرمنى وأخذ علىّ ألا أمدح أحداً غيره ، فأعطيته بذلك عهداً ، ثم دعانى الشره والنكد إلى أن مدحت الوالى بعده . وقصصت عليه قصتى وسألته أن يشفع لى . فركب معى . فأخبرنى الواقف على رأس عبد الواحد أن عبد الله لما دخل ، قام عبد الواحد فعاتقه وأجلسه إلى جنبه ثم قال : أحاجة غدت بك أصلحك الله ؟ قال : نعم . قال : كل حاجة مقضية إلا ابن هرمة . قال : إن رأيت ألا تستتنى فى حاجتى فأفعل . قال : قد فعلت .

(١) مدین : تجاه تبوك بين المدينة والشام . وسويمرة : فى نواحي المدينة .



قال : فحاجتى أبْنُ هرمة . قال : قد رَضِيتُ عنه وأعدته إلى منزلته . قال : فتأذن له أن يُنشدك ؟ قال : فتعُفِنِي من هذه ؟ قال : أسألك أن تفعل . قال أثنوا به . فدخلتُ عليه وأنشدته قولى فيه :

وجدنا غالباً كانت جناحاً      وكان أبوك قادمة الجناح  
فغضب عبدُ الله بن الحسن حتى أقطع رِزَّهُ<sup>(١)</sup> ، ثم وثب مُغضباً . وأوجزت  
في الإنشاد ، ثم لحقته فقلت : جزاك الله خيراً يا بن رسول الله ! قال : لكن  
لا جزاك خيراً يا ماصَّ بَطْرُ أمه ! تقول لأبن مرّوان :

\* وكان أبوك قادمة الجناح \*

بِحَضْرَتِي ، وأنا أبْنُ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم ، وأبن علي بن أبي طالب ؟  
فقلت : جعلني الله فداك ! إني قلتُ قولاً أخدعه به طلباً للدُّنيا ، ووالله ما قِسْتُ  
بكم أحداً قطُّ ، ألم تسمعني قد قلتُ :

\* وبعض القول يذهب بالرياح \*

فضحك عبدُ الله وقال : قاتلك الله ! ما أظرفك !

قال أبو الفرج :

وهذه القصيدة الحائية ، التي مدح بها أبْنُ هرمة عبدَ الواحد بن سُلَيْمان ، من  
فاخر الشعّر ونادر الكلام ومن جيّد شعر أبْن هرمة خاصّةً ، وأولها :

صَرَمْتَ حَبَائِلًا مِنْ حُبِّ سَلْمَى	لَهْنَدٍ مَا عَمَدَتْ لِمُسْتَرَّاحِ
فإِنَّكَ إِن تَقِمِ لَمْ تَلْقُ هِنْدًا	وإن تَرَحَّلْ فقلْبُكَ غيرُ صَاحِي
يَظَلُّ نَهَارَهُ يَهْدِي بِهِنْدِي	ويَأْرَقُ لَيْلَهُ حَتَّى الصَّبَاحِ
أَعْبَدَ الْوَاحِدَ الْمُحْمُودَ إِنِّي	أَغْضُ حِدَارَ سُخْطِكَ بِالْقَرَّاحِ

فَشَّتْ رَاحَتَايَ وَمَالَ مُهْرِي      وَأَلْقَانِي بِمُشْتَجِرِ الرِّمَاحِ  
وَأَقْعَدَنِي الزَّمَانُ فَبِتُّ صِيفاً      مِنْ الْمَالِ الْمُعْرَبِ (١) وَالْمِرَاحِ  
إِذَا فَخَّمْتُ غَيْرَكَ فِي ثَنَائِي      وَنُضِحِي فِي الْمَغِيبةِ وَأُمْتِدَاحِي  
كَأَنَّ قِصَائِدِي لَكَ فَأُصْطَنِعِي      كِرَامٌ قَدْ عُضِلْنَ (٢) عَنِ النَّكَاحِ  
فَإِنِ أَكُّ قَدْ هَفَوْتُ إِلَى أَمِيرٍ      فَعَنْ غَيْرِ التَّطَوُّعِ وَالسَّمَّاحِ  
وَلَكِنْ سَقَطَةٌ كُتِبَتْ (٣) عَلَيْنَا      وَبَعْضُ الْقَوْلِ يَذْهَبُ فِي الرِّيَّاحِ  
لِعَمْرِكَ إِنِّي وَبَنِي عَادِي      وَمَنْ يَهْوَى رَشَادِي أَوْ صِلَاحِي  
إِذَا لَمْ تَرْضَ عَنِّي أَوْ تَصِلْنِي      لِنِي حِينَ أُعَالِجُهُ مُتَّحِ  
وَإِنَّكَ إِنِ حَطَّطْتَ إِلَيْكَ رَحْلِي      بِفَرْبِي الشَّرَاةِ (٤) لَدُو أَرْتِيَّاحِ  
هَشَشْتَ لِحَاجَةٍ وَوَعَدْتَ أُخْرَى      وَلَمْ تَبْخُلْ بِنَاجِزَةِ السَّرَّاحِ  
وَجَدْنَا غَالِبًا كَانَتْ جَنَاحًا      وَكَانَ أَبُوكَ قَادِمَةً الْجَنَاحِ  
إِذَا جَعَلَ الْبَخِيلُ الْبُخْلُ تَرْسًا      وَكَانَ سِلَاحَهُ دُونَ السَّلَاحِ  
فَإِنَّ سِلَاحَكَ الْمَعْرُوفُ حَتَّى      تَقْفُوزَ بَعْرِضِ ذِي شِمَمٍ صِحَّاحِ

وَذَكَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْجُمَحِيُّ قَالَ :

قُلْتُ لِأَبْنِ هَرْمَةَ : أَمْدَحُ عَبْدَ الْوَاحِدِ بْنِ سُلَيْمَانَ بِشَعْرٍ مَا مَدَحْتَ بِهِ أَحَدًا

غَيْرَهُ ، فَتَقُولُ فِيهِ :

وَجَدْنَا غَالِبًا كَانَتْ جَنَاحًا      وَكَانَ أَبُوكَ قَادِمَةً الْجَنَاحِ  
أَعْبَدُ الْوَاحِدَ الْمَحْمُودَ إِنِّي      أَغْصُ حِدَارَ سُخْطِكَ بِالْقَرَّاحِ

(١) المال : الإبل . والمعرب : الذي يببب في المرعى ولم يرح . والمراح : الذي رد إلى مأواه .

(٢) عضلن : منعن . (٣) في رواية : « عيبت » . (٤) الشراة : صقع بالشام .

فبأى شيء أستوجب هذا منك؟ فقال: أخبرك بالقصة لتعذرني: أصابتني أزمة وقحمة<sup>(١)</sup> بالمدينة، فأستهزئتني أبنة عمي للخروج، فقلت لها: إنه ليس عندي ما يُقِلُّ جناحي. فقالت: أنا أنهضك بما أمكنني. وكانت عندي ناب لي، فنهضتُ عليها حتى دفعتُ إلى دمشق، فأويتُ إلى مسجد عبد الواحد في جوف الليل، فجلستُ فيه أنتظره، إلى أن نظرتُ إلى بُرُوع الفجر، فإذا الباب ينفلق عن رجل كأنه البدر، فدنا فأذن وصلى ركعتين، فتأملته فإذا هو عبد الواحد، فقمْتُ فدنوتُ منه وسلمتُ عليه. فقال: يا أبا إسحاق، أهلاً ومرحباً. فقلتُ: لبيك، بأبي أنت وأمي، حيَّاك الله بالسَّلام وقرَّبك من رضوانه. فقال: أما إن لك أن تزورنا! فقد طال العهد وأشدَّتْ الشوق، ما وراءك؟ فقلت: لا تسألني بأبي أنت وأمي، فإن الدهر قد أخنى عليّ، فما وجدتُ مُستغاثاً غيرك. فقال: لا ترعُ، فقد قدمتَ على ما تُحبُّ إن شاء الله. فوالله إني لأخاطبه إذا بثلاثة فتية كأنهم الأَشْطَان<sup>(٢)</sup>، فسلموا عليه. فأستدني الأكبر منهم فهمس إليّ بشيء دوني ودون أخويهِ. فمضى إلى البيت ثم رجع فجلس إليّ فكلّمه بشيء ثم ولى. فلم يلبث أن خرج ومعه عبدٌ ضابط<sup>(٣)</sup> يحملُ عِثّاً من الثياب حتى ضرب به بين يديّ. ثم همس إليّ ثانية، فعاد. وإذا به قد رجع ومعه مثلُ ذلك، فضرب به بين يديّ. فقال لي عبدُ الواحد: أذن أبا إسحاق، فإني أعلم أنك لم تصر إلىّ حتى تنفّقم صدّعك، فخذ هذا وأرجع إلى عيالك، فوالله ما سللنا لك هذا إلا من أشدّاق عيالنّا، ودفعتُ إلىّ ألف دينار، وقال لي: قم فأرحل فأغث من وراءك. فقمْتُ إلى

(١) القحمة: القحط والسنة الشديدة.

(٢) الأَشْطَان: جمع شطن، وهو الحبل.

(٣) ضابط: قوى شديد.

الباب، فلما نظرتُ إلى ناقتي ضِقتُ . فقال لي : ما أظنُّ هذه مُباغتكَ ! يا غلام ،  
 قدِّم إليهِ جَملي فلاناً . فوالله لَكنتُ بالجلُّ أشدَّ سُروراً مني بَكلِّ ما نلتُهُ .  
 فلا تَلومني أن أَعْصَ حِذارِ سُخطِ هذا بالقَراحِ .

وذُكر أن ابن هرمة دخل على المنصور فقال : يا أمير المؤمنين ، إني قد بين المهدي وأبيه  
 المنصور وقد قصر في جائزته  
 مدحتك مدحة لم يمدح أحداً بثلثها . فقال : وما عسى أن تقول في بعد قول  
 كعب<sup>(١)</sup> في آل المهلب :

بِرَاكِ اللهُ حينَ براكِ بَحرًا      وفَجَّرَ مِنكَ أنهارًا غِزارًا

فقال له : قد قلتُ أحسنَ من هذا . قال : هاتِ . فأنشده :

لَهُ لِحَظَاتٌ عَن حِفايِ سَريهِ      إذا كَرَّها فيها عِقابٌ ونايِلُ  
 فأُمُّ الذي أَمَّنتُ آمِنَةُ الرَدي      وأُمُّ الذي خَوَّفتُ بالثَكلِ نايِلُ

فأمر له بأربعة آلاف درهم . فقال له ابنه المهدي : يا أمير المؤمنين ، قد  
 تكلف إليك في سفره نحوها . فقال له المنصور : يا بني ، قد وهبتُ له ما هو أعظم  
 من ذلك ، وهبت له نفسه ، أليس هو القاتل لعبد الواحد بن سليمان :

إذا قيلَ منَ خَيرٍ منَ يَرتَجى      لمُعتَرِّ<sup>(٢)</sup> فهِرٍ ومُحتاجِها

ومن يُعجَلُ الخَيلَ يَومَ الوَغي      يالِجامِها قَبلَ إسراجِها

أشارتُ نِساءَ بَني مالِكِ      إليكَ بِها قَبلَ أزواجِها

وهذا الشعر من فاخر شعر ابن هرمة ، وأولها :

أجارَتنَا رَوحِي نَعمَةً      على هائمِ النَّفسِ مُحتاجِها

فلا خَيرَ في وُدِّ مُستَكرِه      ولا حاجَةٍ قَبلَ إنِضاجِها

(١) هو كعب بن معدان ، من الأزدي ، وأمه من عبد القيس . وستأتي ترجمته .

(٢) المعتز : المتعرض للمعروف دون أن يسأل .

يقول في المديح :

إلى مَلِكٍ لا إلى سُوقَةٍ كَسَتَهُ المُلُوكُ ذُرًّا تَاجِهَا  
تَحْمَلُ الوُفُودُ بِأَبْوَابِهِ فَتَلْقَى العَنَى قَبْلَ إِرتَاجِهَا  
رَكَودِ الجِفَانِ غَدَاةَ الصَّبَا وَيَوْمَ الشَّمَالِ<sup>(١)</sup> وَإِرْهَاجِهَا

وحكى محمد بن سليمان بن المنصور قال :

هو ورسول  
المنصور وقد دسه  
عليه

وجّه المنصور رسولا قاصداً إلى ابن هرمة ودفع إليه ألف دينار وخلعة ،  
ووصفه له وقال : أمض إليه ، فإنك تراه في مجلس كذا من المسجد ، فأنتسب له  
إلى بنى أمية ومواليهم ، وأسأله أن يُنشدك قصيدته الحائية التي يمدح بها عبد الواحد  
ابن سليمان :

وجدنا غالباً كانت جناحاً وكان أبوك قادمة الجناح

فإن أنشدكها فأخرجه من المسجد وأضرب عنقه وجثني برأسه ، وإن أنشدك  
قصيدتي اللامية التي يمدحني فيها ، فأدفع إليه الألف الدينار والخلعة ، وما أراه  
يُنشدك غيرها ، ولا يعترف بالحائية . وأتاه الرسول فوجده كما قال المنصور ، فجلس  
فأستنشده قصيدته في عبد الواحد . فقال : ما قلت هذه القصيدة ولا أعرفها ،  
وإنما نحلها إياي من يُعادي بني . ولكن إن شئت أنشدتك أحسن منها . فقال :  
قد شئت فهات . فأنشده :

\* سرى ثوبه عنك الصبا المتخايل \*

حتى أتى على آخرها . ثم قال : هات ما أمر لي به أمير المؤمنين أن تدفعه  
إلي . فقال : أى شيء هو يا هذا ؟ فقال : دَع ذا عنك ، فوالله ما بعث بك إلا

(١) الركود من الجفان : الثقل المملوء . والإرهاج : الامطار .

ومعك مالٌ وكسوة ، وأمرك أن تسألني عن هذه القصيدة ، فإن أنشدتُك إياها  
ضربتَ عنقِي وحمّلتَ رأسي إليه ، وإن أنشدتُك هذه دفعتَ إليّ ما حمّلك إياه .  
فضحك الرسولُ وقال : صدقتَ لعمري ! ودفعَ إليه الألف دينارًا والخلعة .  
قال : فما سمعنا شيئاً أعجبَ من حديثهما <sup>(١)</sup> .

(١) وجاء هنا آخر مخطوطة المتحف البريطاني: « والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب .

تم كتاب الأغاني بحمد الله تعالى على يد العبد الفقير محمد بن عبد الله  
خطيب جامع الشيخ علوان بحماه المحمية ، من كل بلية ، غفر الله له ولوالديه وللمسلمين أجمعين  
في العشر للآخر من شهر رمضان المعظم من شهر رسة ألف ومائة وعشر . والحمد لله على التمام  
وعلى نبينا محمد أفضل الصلاة والسلام

## أخبار المرقشين

الأكبر والأصغر

الأكبر وشيء عنه  
أما الأكبر منهما فأسمه عمرو - وقيل : عوف - ابن سعد بن مالك  
ابن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعّب بن عليّ بن بكر بن وائل .  
وإنما لقب المرقش لقوله :

الدار وحشٌ والرّسوم كما رَقش في ظَهر الأديم قَلَمٌ  
وهو أحدٌ من قال شعراً فلقب به . وهو أحد المتيمين ، كان يهوى ابنة عمه  
أسماء بنت عوف بن ضبيعة .

الأصغر وشيء عنه  
وأما الأصغر فهو ابن أخي المرقش الأكبر . وهو ربيعة بن سُفيان بن سعد  
ابن مالك - وقيل : عمرو بن حرمة بن سعد بن مالك - وهو أحد المتيمين أيضاً ،  
كان يهوى فاطمة بنت الملك المنذر ويُشبب بها .

من شجاعتها  
وكان للمرقشين معاً موقع ، في بكر بن وائل وحروبها مع بني تغلب ، وبأسٌ  
وشجاعة ، ونجدة وتقدم في المشاهد ، ونكاية في العدو وحسن أثر .

عم الأكبر وشيء  
من شجاعته  
وكان عوف بن مالك بن ضبيعة ، عم المرقش الأكبر ، من فرسان بكر  
ابن وائل ، وهو القائل يوم قِصية ، وهو أحد الأيام التي كانت فيها الحرب بين بكر  
وتغلب : أفي كل يوم فرار ! أما وتحلوفي لا يمرُّ بي رجلٌ من بكر بن وائل منهزماً  
إلا ضربته بسيفي . فسمى « البرك » يومئذ .

أخو الأكبر وشيء  
من شجاعته  
وكان أخوه عمرو بن مالك من فرسان بكر . وهو الذي أمر مهلهل بن ربيعة ،  
أخا كليب : التقيا في خيلين من غير مُراحفة ، في بعض الفارات بين بكر

وتغلب، في موضع يقال له : نَقَا الرَّمْلِ . فَأَنْهَزَتْ خَيْلُ مُهْلَهْلٍ ، وَأَدْرَكَهُ عَمْرُو بْنُ مَالِكٍ فَأَسْرَهُ ، فَأَنْطَلَقَ بِهِ إِلَى قَوْمِهِ ، وَهُمْ فِي نَوَاحِي هَجَرَ ، فَأَحْسَنَ إِسْرَاهُ . وَمَرَّ عَلَيْهِ تَاجِرٌ يَبِيعُ الْحُمْرَ قَدِمَ بِهَا مِنْ هَجَرَ ، وَكَانَ صَدِيقًا لِمُهْلَهْلٍ يَشْتَرِي مِنْهُ الْحُمْرَ . فَأَهْدَى إِلَيْهِ وَهُوَ أَسِيرُ زِقِّ حَمْرٍ ، فَأُجْتَمِعَ إِلَيْهِ بَنُو مَالِكٍ فَنَحَرُوا عَنْدَهُ بَكْرًا وَشَرَبُوا عِنْدَ مُهْلَهْلٍ فِي بَيْتِهِ . وَقَدْ أَفْرَدَ لَهُ عَمْرُو بْنُ مَالِكٍ بَيْتًا يَكُونُ فِيهِ . فَلَمَّا أَخَذَ فِيهِمُ الشَّرَابُ تَغَنَّى مُهْلَهْلٌ فِيمَا كَانَ يَقُولُهُ مِنَ الشُّعْرِ وَيُنُوحُ بِهِ عَلَى كَلِيبٍ . فَسَمِعَ ذَلِكَ عَمْرُو بْنُ مَالِكٍ ، فَقَالَ : إِنَّهُ لِرِيَّانٍ ، وَاللَّهِ لَا يَشْرَبُ عِنْدِي مَاءً حَتَّى يَرِدَ رَبِيبٌ — يَعْنِي جَمَلًا كَانَ لِعَمْرُو بْنِ مَالِكٍ ، كَانَ يَتَنَاوَلُ الدَّهَاسَ <sup>(١)</sup> مِنْ أَجْوَافِ هَجَرَ فِيرْعَى فِيهَا غَبًّا بَعْدَ عَشْرِ فِي حَمَارَةِ الْقَيْظِ — فَطَلَبَتْ رُكْبَانُ بَنِي مَالِكٍ رَبِيبًا ، وَهُمْ حِرَاصٌ عَلَى الْآلِ يَقْتُلُ مُهْلَهْلٌ ، فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى الْبَعِيرِ حَتَّى مَاتَ مُهْلَهْلٌ عَطَشًا . وَكَانَ هَبْنَقَةُ الْقَيْسِيِّ ، أَحَدُ بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ، وَأَسْمُهُ يَزِيدُ بْنُ ثُرَوَانَ ، مُحَقَّقًا ، وَهُوَ الَّذِي تَضْرَبُ بِهِ الْعَرَبُ الْمَثَلُ فِي الْحُمُقِ ، يَقُولُ : لَا يَكُونُ لِي جَمَلٌ أَبَدًا إِلَّا سَمِيئُهُ رَبِيبًا . يَعْنِي أَنَّ رَبِيبًا مُبَارَكًا لَقَتَهُ مُهْلَهْلًا .

وَذُكِرَ أَنَّ الْمُرْقَشَ الْأَكْبَرَ عَشِقَ ابْنَةَ عَمَّةِ أَسْمَاءَ بِنْتِ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ ، وَهُوَ الْبُرْكَ ، فَخَطَبَهَا إِلَى أَبِيهَا ، فَقَالَ : لَا أَرْوِّجُكَ حَتَّى تُعْرِفَ بِالْبَأْسِ — وَهَذَا قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ رِبِيعَةَ مِنْ أَرْضِ الْيَمَنِ — وَكَانَ يَعِدُهُ فِيهَا الْمَوَاعِيدَ . ثُمَّ أَنْطَلَقَ مُرْقَشٌ إِلَى مَلِكٍ مِنَ الْمُلُوكِ ، فَكَانَ عِنْدَهُ زَمَانًا ، وَمَدَحَهُ فَأَجَازَهُ . وَأَصَابَ عَوْفًا زَمَانَ شَدِيدًا ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنْ مُرَادٍ ، أَحَدُ بَنِي غُطَيْفٍ ، فَأَرَّغَهُ فِي الْمَالِ ، فَزَوَّجَهُ أَسْمَاءَ عَلَى مِائَةِ مِنَ الْإِبِلِ ، ثُمَّ تَنَحَّى عَنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ . وَرَجَعَ مُرْقَشٌ . فَقَالَ إِخْوَتُهُ : لَا تُخْبِرُوهُ إِلَّا أَنَّهَا مَاتَتْ . فَذَبَحُوا كِبَشًا وَأَكَلُوا لَحْمَهُ وَدَفَنُوا عِظَامَهُ وَلَقَّوْهَا فِي مِلْحَقَةٍ ثُمَّ قَبَرُوهَا . فَلَمَّا قَدِمَ مُرْقَشٌ عَلَيْهِمْ أَخْبَرُوهُ أَنَّهَا مَاتَتْ ، وَأَتَوْا بِهِ

(١) الدهاس : المكان السهل ليس برمل ولا تراب .

تعشقه ابنة عمه  
وحدث زواجها  
وموته



موضع القبر ، فنظر إليه . وكان بعد ذلك يعتاده ويؤوره . فبينما هو ذات يوم مضطجع وقد تغطى بثوبه ، وابنا أخيه يلعبان بكعبين لهما ، إذ أختصما فى كعب ، فقال أحدهما : هذا كعبى أعطانيه أبى من الكعبش الذى دفنوه ، وقالوا : إذا جاء مرقش أخبرناه أنه قبر أسماء . فكشف مرقش عن رأسه ودعا الغلام ، وكان قد ضنى ضنى شديداً ، فسأله عن الحديث . فأخبره بتزويج المردى أسماء . فدعا مرقش وليدة له ولها زوج من عُقَيْلة ، وكان عسيفاً<sup>(١)</sup> لمرقش ، فأمرها أن تدعوه له زوجها ، فدعته ، وكانت له رواحل ، فأمره بإحضارها ليطلب المردى . فأحضره إليها . فركبها ومضى فى طلبه ، فمرض فى الطريق حتى ما يحمل إلا معروضاً . وإنهما نزلا كهفاً بأسفل نجران ، وهى أرض مُراد ، ومع العقيلي أمرأته وليدة مرقش ، فسمع مرقش زوج الوليدة يقول لها : أتزكيه فقد هلك سقماً وهلكنا معه ضراً وجوعاً . فجعلت الوليدة تبكى من ذلك . فقال لها زوجها : أظننى<sup>(٢)</sup> فأبى تاركك وذاهب . وكان مرقش يكتب — كان أبوه دفعه وأخاه حرمة ، وكانا أحب ولده إليه ، إلى نصرانى من أهل الخيرة فعلمهما الخط — فلما سمع مرقش قول العقيلي كتب مرقش على مؤخره الرّحل هذه الأبيات :

يا صاحبي تلبثا لا تعجّلا	إنّ الرّواح رهينُ ألا تفعلّلا
يا راكباً إما عرضت فبلغنا	أنس بن سعدٍ إن لقيت <sup>(٣)</sup> وحرّملا
لله درُّ كما ودرُّ أيكما	أن يقلت الغفلي <sup>(٤)</sup> حتى يُقتلا
من مبلغ الأقوم أن مرقشاً	أضحى على الأصحاب عبناً مُنتقلا
وكأنما تردّ السباع بشلوه	إذ غاب جمعُ بنى ضبيعة منهلّا

(١) العسيف : الأجير .

(٢) فى الأغاني : « أظيعنى » .

(٣) أنس وسعد : أخوا المرقش .

(٤) فى المفضليات : « إن أفلت » . والرواية فى الأغاني : « إن أفلت العبدان » .

وانطلق الغفلى وامراته حتى رجعا إلى أهلها، فقالا: مات المرقش. ونظر حرمله  
إلى الرّحل فجعل يقلبه، فقرأ الأبيات، فدعاها وخوّفها وأمرها أن يصدّقاه،  
ففعلا، فقتلها. وقد كانا وصفا له الموضع. فركب في طلب المرقش حتى أتى  
المكان، فسأل عن خبره، فعرف أن مرقشاً كان في الكهف ولم يزل فيه، حتى  
إذا هو بغنم تنزو على الغار الذي هو فيه، فأقبل راعيها إليها، فلما بصّر به قال له:  
من أنت؟ وما شأنك؟ فقال له المرقش: أنا رجل من مُراد، فراعى من أنت؟  
قال: راعي فلان. فإذا هو راعي زوج أسماء. فقال له المرقش: أستطيع أن  
تُكلم أسماء امرأة صاحبك؟ قال: لا، ولا أدنو منها، ولكن تأتيني جارتها  
كل ليلة فأحلب لها عزناً فتأتيها بلبنها. فقال له: خذ خاتمي هذا فإذا حلبت  
فألقه في اللبن، فإنها تعرفه، وإنك ستصيب به خيراً لم يصبه راعي قطّ إن أنت  
فعلت ذلك. فأخذ الراعى الخاتم. ولما راحت الجارية بالقدح وحلب لها العنز  
طرح لها الخاتم فيه. فأطلقت به الجارية وتركته بين يديها. فلما سكنت الرغوة  
أخذته فشربته. وكذلك كانت تفعل، فقرع الخاتم ثديتها. فأخذته  
وأستنضت بالنار، فعرفته. فقالت للجارية: ما هذا؟ فقالت: ما لي به علم.  
فأرسلتها إلى مولاها فأقبل فرعاً، فقال: لم دعوتني؟ فقالت: أدع عبدك راعي  
غنمك. فدعاه. فقالت: سلّه أين وجد هذا الخاتم؟ فقال: وجدته مع رجل في  
موضع كذا، فقال: أطرحه في اللبن الذي تشربه أسماء، فإنك تُصيب به خيراً،  
وما أدري من هو، ولقد تركته بأخر رمق. فقال لها زوجها: وما هذا الخاتم؟  
فقالت: خاتم مرقش، فأعجل الساعة في طلبه. فركب فرسه وسملها على فرس  
آخر حتى طرّقه من ليلتهما، فأحتملاه إلى أهلها، فمات عند أسماء. وقال  
قبل موته:

سَرَى نَحْوِي <sup>(١)</sup> خِيَالٌ مِنْ سَلِيمِي  
 فَبِتُّ أُدِيرُ أَمْرِي كُلَّ حَالٍ  
 عَلَى أَنْ قَدْ سَمَا طَرَفِي لِنَارِ  
 حَوَائِهَا مَهًا بِيضُ التَّرَاقِي  
 نَوَاعِمُ لَا تُعَالِجُ بُؤْسَ عَيْشٍ  
 يَرُحْنُ مَعًا بِطَاءِ الْمَشَى <sup>(٢)</sup> رُودًا  
 سَكَنَ بَيْلِدَةٍ وَسَكَنَتْ أُخْرَى  
 فَمَا بَالِي أَيْ وَيُحَانُ عَهْدِي  
 وَرُبَّ أَسِيلَةَ الْخَلْدَيْنِ بِكْرِ  
 وَذَوِ أُشْرٍ <sup>(٣)</sup> شَدِيتُ النَّبْتَ عَذْبٌ  
 لَهَوْتُ بِهَا زَمَانًا فِي شَبَابِي  
 أَنَا نَسْتُ كَمَا أُخْلِفْتُ وَصَلًا  
 وَالشَّعْرَ الَّذِي فِيهِ الْغِنَاءُ، وَأَفْتَحُ بِهِ أَبْوَالِ الْفَرْجِ أَخْبَارَ الْمُرْقَشِ الْأَكْبَرِ، هُوَ:  
 النَّشْرُ مَسْكٌ وَالْوُجُوهُ دَنَا نَيْرٌ وَأَطْرَافُ الْأَكْفِ عَنَمٌ  
 وَاللِّدَارُ وَحَشٌّ وَالرُّسُومُ كَمَا رَقَّشَ فِي ظَهْرِ الْأَدِيمِ قَلَمٌ  
 فَهَذِهِ أَخْبَارُ الْمُرْقَشِ الْأَكْبَرِ.

الشعر الذي فيه  
الغناء

فأما خبر الأصغر، وهو الذي تقدم ذكر نسبه، وهو ابن أخي الأكبر،  
 وعمّ طرفة بن العبد. وهو أشعر المرقشين وأطولها عمراً. وهو الذي عشق فاطمة  
 بنت الملك المنذر.

الأصغر وخبره مع  
فاطمة

(١) في الأغاني: « ليلًا » مكان « نحوي » .  
 (٢) الأَرطِي: شجر ينبت بالرمل، عصيا من أصل واحد، ويطول قدر قامته .  
 (٣) تَرُوح: من الرواح . وهو مع المشى . وترود: تسعى طالبة باحثة . وكأنه جعله في مقابل الرواح  
 نهاراً . أي لا يعنين أنفسهن مع الإساءة والإصباح .  
 (٤) رُودًا: على مهل . وفي الأغاني: « ويدا » أي كثيرات لحم الفخذين .  
 (٥) الأَشْر: تحزز في الأسنان .

وخبره معها: أنه كانت فاطمة هذه لها وليدة يقال لها: بنت عجلان . وكان لها قصر بكاطمة وعليه حرس . وكان الحرسُ كُلَّ ليلة ينثرون التراب حول القصر الذي فيه فاطمةُ ويجرؤون عليه ثوباً حتى يستوى، فلا يدخل عليها إلا ابنةُ عجلان . فإذا كان الغد بعث الملكُ بالقافة فينظرون أثر من دخل عليها ويعودون فيقولون : لم نر إلى ابنة عجلان .

وكان لبنت عجلان كلَّ عشية رجل ممن يُعجبها يبيت معها . وكان مرقشُ ترعية<sup>(١)</sup> لا يفارق إبله . فأقام يوماً، وترك إبله ظمأى . وكان من أجل الناس وجهاً وأحسنهم شعراً . وكانت فاطمة بنت المنذر تقعد فوق القصر تنظر إلى الناس . فجاء مرقش فبات عند ابنة العجلان ، حتى إذا كان الغد تجردت عند مولاتها ، فقالت : ما هذا بفخذيك ؟ فإذا نُكَّتْ كأنها آثار السَّيَاط من شدة حفزه إياها عند الجماع . فقالت : آثار رجل بات معي الليلة . وكانت فاطمة قالت لها : قد رأيتُ رجلاً جميلاً راح نحونا العشيَّة لم أراه قبل ذلك . قالت : فإنه فتى قعد عن إبله وكان يرهاها ، وهو الفتى الجميلُ الذي رأيته ، وهو الذي بات معي الليلة فآثر في هذه الآثار . فقالت لها فاطمة : إذا كان غدٌ وأتاك فقدمي له مجمرًا ومُر به أن يجلس عليه وأعطيه سِواكاً ، فإن استاك به أو ردَّه فلا خير عنده ، وإن قعد على المِجمر أو ردَّه فلا خير عنده . فأتته بالمِجمر فقالت : أجلس عليه . فأبى وقال : أذنيه مئى ، فدخلن لحيته ووجَّته وأبى أن يقعد عليه ، وأخذ السواك فقطع رأسه وأستاك به . فأتت ابنة عجلان فاطمة بنت الملك فأخبرتها بما صنع . فأزادت به عجباً وقالت : أتتني به . فتعلَّقت به كما كانت تتعلَّق . فمضى معها وحملت على ظهرها ، وحزمت على بطنها بثوب وأدخلته<sup>(٢)</sup> إليها . فبات معها . فلما أصبح الملك بعث

(١) الترعية ، مثلثة التاء : الذى يحسن رعية الإبل .

(٢) الرواية فى الأغاني : « حملت بنت عجلان مرقشاً على ظهرها وحزمتها إلى بطنها بثوب » .

بالقافة فنظروا ، ثم عادوا إليه فقالوا : رأينا آثار أبنة العجلان وهي مثقلة . فكش  
كذلك حيناً يدخل إليها . وكان عمرو بن جناب بن عوف بن مالك يرى ما يفعل  
ولا يعرف مذهبه . فقال له : ألم تكن عاهدتني عهداً ألا تكتمني شيئاً  
ولا أكتمك ولا تتكاذب ؟ فأخبره مرقش الخبر . فقال له : لا أرضى عنك  
ولا أكلك أبداً أو تُدخلني عليها ، وحلف على ذلك . فأطلق مرقش إلى المكان  
الذي كان يواعد فيه أبنة عجلان ، فأجلسه فيه وأنصرف ، وأخبره كيف يصنع .  
وكانا متشابهين ، غير أن عمراً كان أشعر . فأتته أبنة عجلان فأحتملته وأدخلته  
إليها . وصنع ما أمره به مرقش . فلما أراد مباشرتها وجدت مس شعراً فخذه  
وأستنكرته ، فإذا هو يُرعد . فدفعت صدره وقالت : قبح الله سرّاً عند المعيدى !  
ودعت بنت عجلان ، فذهبت به . فلما رأى صاحبه أنه قد أسرع الكرة  
ولم يلبث إلا قليلاً ، علم أنه قد أفتضح . فعضّ على إصبعه فقطعها . ثم أنطلق  
إلى أهله وترك إبله التي كان مُقياً فيها ، حياءً مما صنع ، وقال في ذلك قصيدة أولها :  
ألا ياسمى لا ضرم لي اليوم فاطماً ولا أبداً ما دام وصلك دائماً

ومنها :

صحا قلبه عنها على أن ذكره إذا خطرت دارت به الأرض قائماً

ومنها :

وإني لأستحي فطيمة جائماً  
وإني وإن كلت قلوصى لراجم  
خميصاً وأستحي فطيمة طاعماً  
بها وبنفسى يا فطيم الراجم

ومنها :

أفاطم لو أن النساء يبلدة  
مق يشأ ذو الود يضرم خياله  
وأنت بأخرى لأبتغيتك هائماً  
ويغضب عليه لا محالة ظالماً

فمن يلق خيراً يحمد الناسُ أمره      ومن يقول لا يعدم على النخى لائماً  
 وآلى جناب حِلْفَةً فأطعته      فففسك ولى اللوم إن كنت (١) نادماً  
 ألم تر أن المرء يجتذم كنفه      ويحشم من لوم الصديق (٢) المجاشماً  
 أمن حلم أصبحت تنكت (٣) واجماً      وقد تعترى الأحلام من كان نائماً  
 ثم ذكر أبو الفرج وقعة «دُولاب» لتعلقها بشعر فيه الغناء، فذكرها مُختصرة .

(١) في بعض أصول الأغاني: «لائماً» .

(٢) يجتذم : يقطع . ويحشم : يركب المكروه .

(٣) الواجم : الحزين المغتم ، وهو كثيراً ما يتكت الأرض ويخطط فيها بعود .

## وقعة دواب

الحوارج

لما حَكَّم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ومعاوية بن أبي سفيان الحكمين : أبا موسى الأشعري وعمرو بن العاص ، فارق علياً رضي الله عنه جماعة من أصحابه وأكفروه بسبب التحكيم ، وقالوا : إنه حَكَّم الرجال في دين الله ، ولا حَكَّم إلا الله عز وجل . فدعاهم ووعدهم ووَعظهم وأقام عليهم الحجة . فأصروا على ضلالهم وعنادهم . إلا فرقة عرفت الحق ورجعت إليه . ثم قاتل علي رضي الله عنه من أصرَّ على الخروج عليه بالنهروان فأبادهم . وهذه الفرقة هي المارقة الذين أخبر عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم يترقون من الدين كما يترق السهم من الرمية . ومدَّهم تولى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما خاصة ، والتبري من عثمان وعلي ، وطلحة ، والزبير ، وعائشة ، ومعاوية ، وأهل الشام والعراق ، وكل من لم يقل بقولهم : ويكفرون أهل دار الإسلام ، ويستبيحون الدماء والأموال . وكانوا مع ذلك يُظهرون التبعُّد والتشكُّف . وسمَّوا أنفسهم الشراة ظناً منهم أنهم قد شروا أنفسهم لله وبدلوها في اتباع مرضاته . ومن هؤلاء القوم : عبد الرحمن بن ملجم ، قاتل علي رضي الله عنه .

ولما أفضت الخلافة إلى معاوية صار يخرج عليه منهم الطائفة بعد الطائفة . وظهر فيهم بعد موت معاوية وأبنة يزيد ، رجلٌ يقال له : نافع بن الأزرق ، فأحدث فيهم مقالة لم تكن قبل ذلك ، وأباح قتل أطفال المخالفين ، واحتج بقوله تعالى : ( وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فِجْرًا كَفَّارًا ) . وأتبعته طائفة منهم يقال لهم الأزارقة ، نسبةً إليه . وخالفه في ذلك سائر الحوارج وتفترقوا فرقا كثيرة ، تُذكر في كتب المقالات .

نافع بن الأزرق  
والحرب بينه وبين  
أهل البصرة

وكان أهل العراق لما مات يزيد بن معاوية قد أمروا على أنفسهم عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب المعروف بببنة<sup>(١)</sup>. فقصد نافع بن الأزرق ومن معه من الخوارج العراق وبنلوا السيف وقتلوا الرجال والنساء والولدان . وكانوا كلما وطئوا بلداً فعلوا به هذا، فإن أجابهم أهل ذلك البلد إلى الدخول في ملتهم رفعوا السيف عنهم ووضعوا عليهم الجباية . فأشدت شوكتهم ، وعظم أمرهم . فخرّض الأحنف بن قيس الناس بالبصرة على حربهم ، وطلب منه عبد الله بن الحارث أن يؤمّراً أميراً ينهر الناس على فعالهم . فأمر مسلم بن عيسى بن كرز بن ربيعة ، وأجتمع إليه عشرة آلاف ، وكان فارساً شجاعاً ديناً . فلما نفذ من جسر البصرة أقبل على الناس وقال: إني ما خرجت لامتياز ذهب ولا فضة، وإني لأحارب قوماً إن ظفرت بهم فما وراءهم إلا سيوفهم أو رماحهم ، فمن كانت نيته الجهاد فلينهض ، ومن أحب الحياة فليرجع . فرجع نفر يسير ومضى الباقون معه . وذلك في سنة خمس وستين . فلما صاروا بدولاب ، وهي قرية من قرى الأهواز بينها وبين الأهواز أربعة فراسخ ، خرج إليهم نافع ، فأقتلوا قتالاً شديداً حتى تكسرت الرماح ، وعقرت الخيل ، وكثرت الجراح والقتلى ، وتضاربوا بالسيف والعمد . فقتل في المعركة ابن عيسى أمير جيش البصرة ، ونافع بن الأزرق أمير الخوارج . وكانت الخوارج يومئذ نحو ستمائة رجل . فقام بأهل البصرة الربيع بن عمرو الغداني ، وقام بأمر الخوارج عبد الله بن بشر بن الماحوز— وكان الربيع يقال له: الأجدم ، لأن يده كانت أصيبت بكابل مع عبد الرحمن بن سمره— فبقيت الحرب بينهم نيفاً وعشرين يوماً ، فأصبح الربيع بن عمرو ذات يوم فقال لأصحابه : إني مقتول لا محالة . قالوا : وكيف ؟ قال : إني رأيت البارحة كأن يدي التي أصيبت بكابل انحطت من السماء ، فاستشلتني<sup>(٢)</sup> . فلما كان من الغد قاتل إلى الليل ، ثم غاداهم

(١) لقب به لكثرة لحمه في صفه .

(٢) استشلتني : استنقذتني .



القتال . فقتل يومئذ . فقام بأمر أهل البصرة الحجاج بن باب الحميرى . وقد أقتل  
الناس يومئذٍ وقبلة بيومين قتالاً شديداً ، لم يقتتلوا مثله ، تطاعنوا بالرماح حتى  
تقصفت ، ثم تضاربوا بالسيف والعمد حتى لم يَبْقَ لأحد منهم قوة ، وحتى كان  
الرجل يضرب الرجل فلا يُغنى شيئاً من الإعياء ، وحتى كانوا يترامون بالحجارة  
ويتكادمون <sup>(١)</sup> بالأفواه . وقاتل الحجاجُ بن باب قتالاً شديداً . ثم اختلف هو  
وعمران بن الحارث الراسبي بصر بنين ، كل واحد منهما قتل صاحبه . ثم تحاجزوا ،  
وأصبح أهلُ البصرة وقد هرب عامتهم . وقام بأمر أهل البصرة حارثةُ بن بدر الغداني .  
وجاء للخوارج مدد من اليمامة فقوقوا به ، وأنهزم حارثة بمن معه من أهل البصرة .  
وتبعتهم الخوارجُ ، فألقى أهل البصرة أنفسهم في دُجيل ، فغرق منهم خلقٌ كثير ،  
وسلمت بقيتهم . ففي ذلك يقول قطريُّ بن الفجاءة المازني من الخوارج - وقيل :  
قائله صالح بن عبد الله العبشمي . وقيل : عمرو القنا . وقيل : حبيب بن سهم - وهو  
الشعر الذي فيه الغناء وأفتتح به أبو الفرج خبر وقعة دولا ب ، وهو :

لعمرك إني في الحياة لزاهدٌ	وفي العيشِ ما لم ألق أم حَكِيم
من الخيرات البيض لم أر مثلهما	شفاءً لذي بثٍّ ولا لسقيم
لعمرك إني يوم أضرب وجهها	على نائبات الدهر غير حليم
فلوشهدتني يوم دولا ب أبصرت	طعان قتي في الحرب غير <sup>(٢)</sup> ذميم
غداة طفت علماء <sup>(٣)</sup> بكر بن وائل	وألفها من خمير <sup>(٤)</sup> وسليم
ومال الحجازيون نحو بلادهم	ومجنا صدور الخليل نحو تميم
وكان لعبد القيس أول جدّها	وولت شيوخ الأزد فهى <sup>(٥)</sup> تعوم

(١) يتكادمون : يتعاضون .

(٢) في الأغانى : « لثيم » .

(٣) يريد : على الماء .

(٤) هو سليم بن منصور بن عكرمة ، بالتصغير ، وكبر للوزن .

(٥) في البيت إقواء .

ولم أريوماً كان أكثر مُقَعَصًا      يَمْجُ دَمًا من فائِظٍ<sup>(١)</sup> وكَلِيمٍ  
 وضاربةً خدًّا كريمًا على قَتِيٍّ      أغرَّ نَجِيبِ الأمهاتِ كَرِيمِ  
 فلو شَهِدْتنا يومَ ذاكِ وخيلنا      تُبِيحُ من الكُفَّارِ كُلِّ<sup>(٢)</sup> هَزِيمِ  
 رأتِ فِتْيَةً باعُوا الإلهَ نفوسَهُم      بِجَنَاتِ عَدْنٍ عندهُ وَنَعِيمِ  
 وذُكِرَ أنَ أمَ حَكِيمِ التي عَناها الشاعرُ كانتِ أَمْرَأَةً من الخَوارِجِ معَ قَطْرِيٍّ بنِ شَيْءٍ عنَ أمِ حَكِيمِ  
 الفُجَاءَةِ، وكانتِ من أشجَعِ الناسِ وأَجْلَهَمِ وجهاً . فخطَبها جِماعَةٌ منهم فَرَدَّتْهُمِ ولم  
 تُجِيبْهُمِ إلى ذلكِ . فأخبرَ منَ شَهِدَها أنها كانتِ تَحْمِلُ على الناسِ وترتَجِزُ :  
 أحملُ رأسًا قد سَمْتُ حَمَلَهُ      وقد مَلَكْتُ دَهْنَهُ وَغَسَلَهُ  
 ألا قَتِيٍّ يَحْمِلُ عَنِي ثِقَلَهُ

قال :

وهم يُفدُّونها بالآباءِ والأمهاتِ . فما رأيتَ قبلها ولا بعدها مثلها .

\* \* \*

ثم ذكر أبو الفرج عبد الله بن هارون العروضي . ولم يذكر له أخبارا . وشعره كلمة عن العروضي  
 الذي فيه الغناء .

يأبها الرجلُ الذي      قد زانَ منطِقَهُ البِيانُ

لا تَعْتَبِنِ على الزَّمانِ      نَ فليسِ يُعْتَبِيكِ الزَّمانُ

ثم ذكر أبو الفرج جماعةً من المُعَنِّينِ وهم : سِياطُ ، وَنُبَيْهُ ، وَسُلَيْمٌ ، وَأَبْنُ عِبَادٍ . بعضُ من ذَكَرَهُمِ  
 وَيُحْيِي المَكِّيُّ . ولم أَجدْ لَهُمُ شَيْئًا يُنْتَفَعُ بِذِكْرِهِ ، إِذْ كانَ كُلُّ ما ذُكِرَ فِيما يَتَعَلَّقُ المُعَنِّينِ وَأَهْلِهِمِ  
 بأصواتِ الغناءِ والنَّعَمِ والصَّنَاعَةِ . وهذا الكِتابُ قد شُرِطَ فِيهِ التَّجْرِيدُ منَ  
 ذلكِ كُلِّهِ .

(١) المقعص : الذي طعن بالرمح فات مكانه . والفائظ : الميت . والكليم : الجريح .

(٢) في الأغاني : « حريم » مكان « هزيم » .

## أخبار النميري

هو محمد بن عبد الله بن نُمير بن خَرشَة بن ربيعة بن حَبِيب بن الحارث بن مالك بن حُطَيْط بن جُشَم بن قَسِي، وهو ثَقِيف . شاعرٌ غَزَل . مولده و منشؤه بالطائف . من شعراء الدولة الأموية . وكان يهوى زينب بنت يوسف ، أخت الحجاج بن يوسف ، أمير العراقين ، لأبيه وأمه . وله فيها أشعارٌ كثيرة ينسب فيهاها . وأم زينب والحجاج الفارعة بنت همام بن عروة بن مسعود الثقفي . وكانت عند المغيرة بن شعبة ، فرآها المغيرة يوماً بكرةً وهي تتخلل ، فقال : والله لئن كان من غداء لقد أجشعت ! <sup>(١)</sup> وإن كان من عشاء لقد أنتنت ! ولفظها وطلقتها . فقالت : أبعدك الله ! فبئس بعل الحرة أنت ! والله ما هو إلا من شظية مسواك استمسكت بين أسناني .

نسبه و منشؤه وهواه  
بزينب

ثقيف عن الفارعة  
أم زينب

وحكى مسلم بن حنبل قال : إني لمع محمد بن عبد الله بن نُمير بنعمان ، <sup>(٢)</sup> و غلام يشتد خلفه يشتمه أقيح الشثيمة . فقلت : من هذا ؟ فقال : هذا الحجاج ابن يوسف ، دعه فإني ذكرت أخته في شعري فأحفظه ذلك .

وقوع الحجاج  
فيه وهو غلام  
لذكره أخته

وحكى أنه ولدت الفارعة أم الحجاج من المغيرة بن شعبة بنتاً ، فماتت . فنزع الحجاج عروة بن المغيرة في ميراثها ، فأغلظ الحجاج لعروة ، فأمر به عبيد الله ابن زياد فضرب أسواطاً على رأسه وقال : الأبى عبد الله تقول هذه المقالة ! وكان الحجاج حاقداً على آل زياد وينفيهم عن آل أبي سفيان .

الحجاج في ميراث  
لأخته مع عروة  
عند ابن زياد

(١) المسموع فيه : جشع ، من باب فرح .

(٢) هو نعمان الأراك : واد بينه وبين مكة نصف ليلة .

وذكر أن الفارعة أم الحجاج كانت نذرت لئن عوفي يوسف أبو الحجاج ، أول شعره في زينب ، وكان أعتل فطالت عِلته ، أن تمشي إلى الكعبة معه . فعوفي ، فخرجت في نسوة قَطَطْن بطن وَجَّ<sup>(١)</sup> — وهو ثلثمائة ذراع — في يوم جعلته مرحلةً ، لِثَقَل بَدْنها ، ولم تَقَطع ما بين مكة والطائف إلا في شهر . فيينا هي تسير إذ لقيها إبراهيمُ بن عبد الله النميري ، أخو محمد بن عبد الله ، مُنصرفاً من العمرة ، فلما قدم الطائف أتى محمداً يُسَلِّمُ عليه ، فقال : ألك عِلْمُ بزَيْنَب ؟ قال : نعم ، لَقِيْتُها بالهَمَاءِ<sup>(٢)</sup> في بطن نَعْمَانَ . فقال : ما أحسبك إلا وقد قلتَ شيئاً ؟ قال : نعم ، قلتُ بيتاً واحداً وتناسيته كراهةً أن يَنسَبَ بيننا وبين إخوتنا شرّاً . فقال محمد هذه القصيدة ، وهي أولُ ما قاله :

تَضَوَّعَ مِسْكَاً بَطْنُ نَعْمَانَ أَنْ مَسَتْ  
فَأَصْبَحَ مَا بَيْنَ الْهَمَاءِ<sup>(٣)</sup> وَجَذْوَةَ  
لَهُ أَرْجٌ مِنْ نَجْمِ الْهِنْدِ سَاطِعٌ  
تَهَادَيْنِ مَا بَيْنَ الْمُحْصَبِ<sup>(٤)</sup> مِنْ مَنِي  
أَعَانَ الَّذِي فَوْقَ السَّمَاوَاتِ<sup>(٥)</sup> بَيْتَهُ  
مَرَرْنَ بِفَنَخٍ ثُمَّ رُحْنَ عَشِيَّةً  
يَخْمُرْنَ<sup>(٦)</sup> أَطْرَافَ الْبَنَانِ مِنَ التَّقَى

به زَيْنَبُ فِي نِسْوَةِ عَطْرَاتٍ  
إِلَى الْمَاءِ مَاءِ الْجَزْعِ<sup>(٧)</sup> ذِي الْعُشْرَاتِ  
تَطَّلَعُ رِيَاءَ مِنْ<sup>(٨)</sup> الْكُفْرَاتِ  
وَأَقْبِلْنَ لَا شُعْنًا وَلَا غَبْرَاتِ  
مَوَاشِيَ بِالْبَطْحَاءِ<sup>(٩)</sup> مُؤْتَجِرَاتِ  
يُلْبِئِينَ لِلرَّحْمَنِ مُعْتَمِرَاتِ  
وَيَخْرُجْنَ جُنْحَ اللَّيْلِ<sup>(١٠)</sup> مُعْتَجِرَاتِ

(١) واد بالطائف . وقد ساق أبو الفرج الحديث وجعل التي نذرت زينب . وعلى رواية ابن واصل فكان زينب في ركب أمها .  
(٢) الهماء : موضع بنعمان .  
(٣) وفي رواية : « فحزوة » . وليس في معجم البلدان مكان بهذا الاسم أو ذلك . وفي رواية أخرى : « فصاعداً » .

(٤) العشرات : من كبار الشجر ، جمع عشر . (٥) الكفريات : الجبال العظيمة .  
(٦) المحصب : موضع قريب من منى ، بينه وبين مكة .  
(٧) في الأغاني : « عرشه » مكان « بيته » .  
(٨) مؤتجرات : طالبات للأجر . وفي رواية : « معتجرات ، أي لابسات المعاجر ، وهي أبواب تلفها النساء على رؤوسهن .  
(٩) في الأغاني : « يخبتن » .  
(١٠) الرواية في الأغاني : ويقتلن بالأحاط مقتدرات .

تقسمن لبي يوم نعام إني رأيت فؤادي عارم<sup>(١)</sup> النظرات  
جلون وجوها لم تلحها سمائم حرور<sup>(٢)</sup> ولم يسفن<sup>(٣)</sup> بالسبرات  
قلت يعافير الأطباء تناولت نياح<sup>(٣)</sup> غصون المرء مهتصرات  
ولما رأت ركب النميري راعها وكنت من ان يلقينه حذرات  
فأدين حتى جاوز الركب دونها حجابا من القسي<sup>(٤)</sup> والحبرات  
فكذت اشتياقا نحوها وصبابة أقطع<sup>(٥)</sup> نفسي إثرها حسرات  
فراجعت نفسي والحفيظة بعدما بلبت رداء العصب<sup>(٦)</sup> بالعبرات

وذكر أن هذه القصيدة بلغت عبد الملك بن مروان ، فكتب إلى الحجاج  
أبن يوسف :

هو وعبد الملك  
الحجاج في هذه  
القصيدة

قد بلغني قول الخبيث في زينب ، فآله عنه وأعرض عن ذكره ، فإنك إن  
أدينته أو عاتبته أطمعته ، وإن عاقبته صدقته .

وذكر أن النميري هرب من الحجاج إلى عبد الملك بن مروان وأستجار به .  
فقال له عبد الملك : أنشدني ما قلت في زينب . فأنشده . فلما أنهى  
إلى قوله :

ولما رأت ركب النميري أعرضت<sup>(١)</sup> وكنت من ان يلقينه حذرات  
فقال له عبد الملك : ما كان ركبك يا نميري ! قال : أربعة أحمره لي كنت  
أجلب عليها القطران ، وثلاثة أحمره صحبتي تحمل البعر . فضحك عبد الملك حتى  
أستغرب ضحكا ، ثم قال : لقد عظم أمرك وأمر ركبك ! وكتب إلى الحجاج :

(١) عارم : شارد .

(٢) السبرات : جمع سبرة ، وهي شدة البرد .

(٣) النياح : المائلة . والمرد : ناضج الأراك .

(٤) القسي : ثياب منسوبة إلى « قس » بلدة كانت بين العريش والفرما .

(٥) في رواية : « تقطع » .

(٦) العصب : ضرب من البرود .

لا سبيل لك عليه . فلما أتاه الكتابُ وضعه ولم يقرأه . ثم أقبل على يزيد بن أبي مسلم فقال له : أنا برىء من بيعة أمير المؤمنين ، لئن لم يُنشدني ما قال في زينب لآتين على نفسه ، ولئن أنشدني لأفون عنه ، وهو إذا أنشدني آمن . فقال له يزيد : ويحك ! أنشده . فأنشده قوله :

تَضَوَّعَ مَسْكَاً بَطْنُ نَعْمَانَ أَنْ مَشَتْ بِهِ زَيْنَبٌ فِي نِسْوَةِ عَطِرَاتٍ  
فَقَالَ لَهُ : كَذَبْتَ وَاللَّهِ ! مَا كَانَتْ تَعَطَّرُ إِذَا خَرَجَتْ مِنْ مَنْزِلِهَا . ثُمَّ أَنْشَدَهُ  
حَتَّى بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ :

وَمَا رَأَتْ رَكْبَ النَّمِيرِيِّ أَعْرَضَتْ وَكُنَّ مِنْ أَنْ يَلْقِيَهُ حَذِرَاتٍ  
فَقَالَ : يَحْقُ لَهَا أَنْ تَرْتَاعَ لِإِنِّهَا مِنْ نِسْوَةِ خَفِرَاتٍ صَالِحَاتٍ . ثُمَّ أَنْشَدَهُ حَتَّى  
بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ :

مَرَزْنَ بَفَحٍّ رَائِحَاتٍ عَشِيَّةً يُلْبِئِينَ لِلرَّحْمَنِ مُعْتَمِرَاتٍ  
فَقَالَ : صَدَقْتَ ! لَقَدْ كَانَتْ حِجَابَةَ صَوَامَةِ مَا عَلِمَتْهَا . ثُمَّ أَنْشَدَهُ حَتَّى بَلَغَ  
إِلَى قَوْلِهِ :

يَخْمُرْنَ أَطْرَافَ الْبَنَانِ مِنَ التَّقَى وَيَخْرُجْنَ جُنْحَ اللَّيْلِ مُعْتَجِرَاتٍ  
فَقَالَ لَهُ : صَدَقْتَ ! هَكَذَا تَفْعَلُ الْمَرْأَةُ الْحُرَّةُ الْمُسْلِمَةُ . ثُمَّ قَالَ لَهُ : وَيْحَكَ ! إِنِّي  
أَرَى أَرْتِياعَكَ أَرْتِياعَ مُرَيْبٍ ، وَقَوْلِكَ قَوْلَ بَرِيءٍ ، وَقَدْ أَمْتَنَكَ . وَلَمْ يَعْرِضْ لَهُ .

ومما قاله النميري في زينب أخت الحجاج :

طَرِبْتُ وَشَاقَتِكَ الْمَنَازِلُ مِنْ (١) جَفْنٍ  
نَظَرْتُ إِلَى أَظْعَانَ زَيْنَبَ بِاللَّوِيِّ  
فَوَاللَّهِ لَا أَنْسَاكَ زَيْنَبُ مَا دَعَتْ  
أَلَا رُبَّمَا يَعْتَادُكَ الشُّوقُ بِالْحَزَنِ  
فَأَعْوَلْتُهَا (٢) لَوْ كَانَ إِعْوَالُهَا يُغْنِي  
مُطَوِّقَةً وَرَفَاهُ شَجْوًا عَلَى غُصْنِ

من شعره في زينب

(١) جفن : واد بالطائف لثقيف

(٢) الإعوال : رفع الصوت بالبكاء .

وإن احتمال الحى يومَ تَحَمَّلُوا      عَنَّاكَ وهل يَعْنِيكَ إلا الذى يَعْنَى  
ومُرْسَلَةٍ فى السَّرِّ أن قد فَضَحْتَنِي      وصرَّحتَ بِأَسْمَى فى النَّسِيبِ فما تَكْنَى  
وأثمتَ بى أهلى وِجْلٌ عَشِيرَتِي      لِيَهْنُتْكَ ما تَهَوَّاهُ إن كانَ ذا يَهْنَى  
وقد لامنَى فيها ابنُ عَمِّيَ ناصِحاً      فقلتُ له خذْ لى فؤادىَ أو دَعْنَى  
ويقال : إنه بلغ زينبَ قولُه هذا ، فبكت . فقالت لها خادمتها : ما يُبيكيك ؟  
فقالت : أخشى أن يسمع بقوله هذا جاهلٌ لا يَعْرِفْنى ولا يَعْلَمُ مَذْهَبى  
فيظنُّه حقاً .

ومما قاله فيها أيضاً ، وهو الشعر الذى فيه الغناء وأفتتح به أبو الفرج  
أخبار الثُميرى :

أهاجَتِكَ الظعائنُ يومَ بانُوا      بذى الزَّيِّ الجميلِ من الأثانِ  
ظعائنُ أُسَلِّكتُ نَقَبَ<sup>(١)</sup> المُنَقَّى      تُحْتُ إذا ونتِ أَى أَحْتاثِ  
تُؤمِّلُ أن تُلَاقِ أَهْلَ بُصْرَى      فيالك من لقاءِ<sup>(٢)</sup> مُسْتَرَاثِ  
كانَ على الحِدايجِ يومَ بانُوا      نِعاِجاً تَرْتَعى بَقْلَ<sup>(٣)</sup> البِراثِ  
يُهَيِّجُنِي المِمامُ إذا تَداعى      كما سَجَّعَ النَّوامِحِ فى<sup>(٤)</sup> المِراثِ  
كانَ عيونهنَّ من التَّبَكَّى      فُصوصُ الجَزَعِ أو يَنْعُ<sup>(٥)</sup> الكِباثِ  
أَلاقِ أنتِ فى الحِجَجِ البِواقِ      كما لاقيتِ فى الحِجَجِ الثِلاثِ

وذُكرَ أن عبدَ الملكِ بنَ مروانَ لما بَعَثَ الحِجاجَ بنَ يوسفَ إلى حربِ عبدِ اللهِ

ما أخذه عبد الملك  
على الحجاج بشأنه  
حين بعثه لحرب  
ابن الزبير

(١) نقب المنق : بين مكة والطائف .

(٢) مستراث : بطيء .

(٣) الحدايج : من مراكب النساء ، مثل الهودج . والنعاج : البقر الوحشى . والبراث :  
الأماكن السهلة .

(٤) فى الأغانى : « بالمرأى » .

(٥) الجزع : الحرز فيه سواد وبياض . وينع : جمع يانع . والكباث : النضيج من ثمر الأراك .

أبن الزبير قام إليه يوسف بن الحكم أبو الحجاج ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إن غلاماً منا قال في أبنتي زينب ما لا يزال الرجل يقول مثله في أبنه عمه ، وإن هذا — يعني الحجاج — لم يزل يتتوق إليه ويهم به ، وأنت الآن تبعته إلى ما هنالك ، وما آمنه عليه . فدعا عبد الملك الحجاج فقال له : إن محمداً النُميري جارِي ولا سلطان لك عليه ، فلا تعرض له .

وذُكر أن الحجاج كان يتهدد النُميري ويقول: لولا أن يقول قائل: صدق، تهد يد الحجاج له وهربه وشعره في ذلك لتقطعت لسانه . فهرب إلى اليمن ثم ركب بحر عدن ، وقال في هربه :

أتنتى عن الحجاج والبحرُ بيننا      عقاربُ تسرى والعيون هواجعُ  
فضقتُ بها ذرعاً وأجهشتُ خيفةً      ولم آمن الحجاج والأمرُ فاطعُ  
فبتُّ أدير الأمر والرأى ليلتي      وقد أخضلتُ خدَى الدموع التوابعُ  
فلم أر خيراً لي من الصبر إنّه      أعفٌ وخيرٌ إذ عرثتى الفواجعُ  
وما أمنتُ نفسى الذى خفتُ شرّه      ولا طاب لي مما خشيتُ المضاجعُ  
إلى أن بدالى رأسُ إسبيل<sup>(١)</sup> طالماً      وإسبيلُ حصنٌ لم تنله الأصابعُ  
ففى الأرض ذاتِ العرض عنك ابنُ يوسف      إذا شئتُ منأى لا أبالك واسعُ  
فإن نلتنى حجاجُ فأشتفِ جاهداً      فإن الذى لا يحفظ الله ضائعُ

فطلبه الحجاج فلم يقدر عليه ، وطال على النُميري مقامه هارباً ، وأشتاق إلى وطنه ، فجاء حتى وقف على رأس الحجاج . فقال له : إيه يا نُميري ! ألت القائل :

\* فإن نلتنى حجاج فأشتفِ جاهداً \*

فقال : بل أنا الذى أقول :

أخاف من الحجاج ما لستُ خائفاً      من الأسد العرْباض<sup>(٢)</sup> لم يئنه دُغرُ

(١) إسبيل : جبل فى مخلاف ذمار .

(٢) العرْباض : العظيم .



أخاف يديه أن تنالاً مقاتلي بأبيض عَضْبٍ ليس من دونه ستر  
وأنا الذي أقول :

فهاذا طوّفتُ شرقاً ومغرباً وأُبت وقد دَوَّختُ<sup>(١)</sup> كلَّ مكانٍ  
فلو كانت العنقاء يوماً تطيرني خللتك إلا أن تصدّ تراني

فنبسم الحجاج وأمنه وقال له : لا تُعاود ما تعلم . وخلق سيده .

وذكر أن الحجاج عرض على زينب أخته أن يزوجه محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل ، وهو ابن سبع عشرة سنة ، وهو يومئذ أشرفُ ثقيفٍ في زمانه ؛ أو الحكم بن أيوب بن الحكم بن أبي عقيل ، وهو شيخ . فأختارت الحكم . فزوجها إياه . فلما ولي الحجاج العراق أستعمل الحكم زوج أخته زينب على البصرة . فلما خرج على الحجاج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث وجه الحجاج بزيب مع حُرْمه إلى الشام ، خوفاً عليهن . فلما قُتل ابنُ الأشعث كتب إلى عبد الملك بن مروان بالفتح ، وكتب معه كتاباً إلى زينب يُخبرها الخبر . فأعطاها الرسولُ الكتابَ وهي راكبةٌ على بَعْلَةٍ في هودج ، فنشرته تقرأه ، فسمعت البعلةُ قَمْعَةَ الكتاب ، فنفرت وسمّطت زينبُ عنها ، فأندق عَضْدُها وتهرأ جوفُها ، فماتت . وعاد إليه الرسولُ ، الذي نفذ بالفتح ، ب وفاة زينب . فقال النُميري يريها :

شئ عن زواج  
زينب ثم وفاتها  
ورثاء النُميري لها

لزينب طيفٌ تعتريني طوارقه هُدوءاً إذا النجم أرجحت<sup>(٢)</sup> لواحقه  
سبيككِ مرنانُ العشيِّ يُجيبه لَطيفُ بنان الكفِّ دُرْم<sup>(٣)</sup> مرافقه  
إذا ما بساطُ اللهو مُدَّ وألقيت للذاته أَمْطاهُ ونمارقه

(١) دوخت كل مكان : سرت فيه حتى عرفته فلم تخف على طرقة .

(٢) ارجحن النجم : مال إلى الغروب .

(٣) مرنان العشي : يريد الصنح إذا الأوتار . والدرم : التي لا حجم لعظامها ، الواحد : أدرم .

أعجب ابن المسيب  
بشعره وزاد عليه

وذُكر أن سعيد بن المسيب رحمه الله مرَّ في بعض أَرْقَة مكة ، فسمع الأَخضر

الحرابي يتغنَّى في دار العاصِ بن وائل :

تَضَوَّعَ مَسْكَاً بَطْنَ نَعْمَانَ أَنْ مَشَتْ بِهِ زَيْنَبُ فِي نِسْوَةِ عَطِرَاتِ

فَضْرَبَ سَعِيدٌ بَرَجْلَهُ وَقَالَ : هَذَا وَاللَّهِ مَا يَلِدُ أَسْمَاعُهُ ! ثُمَّ قَالَ :

وَلَيْسَتْ كَأُخْرَى أَوْسَعَتْ جَيْبَ دِرْعِهَا وَأَبْدَتْ بَنَانَ الْكَفِّ لِلجَمَرَاتِ

وَعَلَّتْ بَنَانَ الْمِسْكِ وَخَفًّا <sup>(١)</sup> مُرَجَّلاً عَلَى مِثْلِ بَدْرِ لَاحٍ فِي الظُّلُمَاتِ

وَقَامَتْ تَرَاءَى يَوْمَ جَمْعٍ <sup>(٢)</sup> فَأَفْتَنْتَ بِرُؤْيَيْهَا مِنْ رَاحٍ مِنْ عَرَافَاتِ

فَكَانُوا يَرُوءُونَ <sup>(٣)</sup> هَذَا الشَّعْرَ لِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ .

وذُكر أنه لما تَأَيَّمَتِ عَائِشَةُ بِنْتُ طَلْحَةَ كَانَتْ تُقِيمُ بِمَكَّةَ سَنَةً وَبِالْمَدِينَةِ سَنَةً ، اسْتَشَدَّتْهُ عَائِشَةُ

بِنْتُ طَلْحَةَ شَعْرَهُ  
فِي زَيْنَبِ

وَتَخْرَجُ إِلَى مَالٍ لَهَا عَظِيمٍ بِالطَّائِفِ وَقَصْرِ كَانَ لَهَا هُنَاكَ تَنْزَهُ فِيهِ ، وَتَجْلِسُ

بِالعَشِيَّاتِ ، فَيَتَنَاضَلُ بَيْنَ يَدَيْهَا الرُّمَامَةُ . فَمَرَّ بِهَا النَّمِيرِيُّ الشَّاعِرُ . فَسَأَلَتْ عَنْهُ

فَنُسِبَ لَهَا . فَقَالَتْ : أَتُنُونِي بِهِ . فَأَتَوْهَا بِهِ . فَقَالَتْ لَهُ : أَنَشِدْنِي مَا قُلْتَ فِي زَيْنَبِ .

فَأَمْتَنَعَ عَلَيْهَا ، وَقَالَ : بِنْتُ عَمِّي قَدْ صَارَتْ عِظَامًا بَالِيَةً . فَقَالَتْ : أَقَسَمْتَ عَلَيْكَ

إِلَّا فَعَلْتُ . فَأَنَشَدَهَا قَوْلَهُ : « تَضَوَّعَ مَسْكَاً » الْآيَاتِ . فَقَالَتْ : وَاللَّهِ مَا قُلْتَ

إِلَّا جَمِيلاً ، وَلَا ذَكَرْتَ إِلَّا كَرَمًا وَطِيْبًا ، وَلَا وَصَفْتَ إِلَّا دِينًا وَتُقَى ! أَعْطَوْهُ أَلْفَ

دِرْهَمٍ . فَلَمَّا كَانَتْ الْجُمُعَةُ الْأُخْرَى تَعَرَّضَ لَهَا . فَقَالَتْ : عَلِيٌّ بِهِ . فَأَحْضَرَ . فَقَالَتْ :

أَنَشِدْنِي مِنْ شَعْرِكَ فِي زَيْنَبِ . فَقَالَ لَهَا : أَوْ أَنَشِدْكَ مِنْ شَعْرِ الْحَارِثِ بْنِ خَالِدٍ <sup>(٤)</sup>

(١) الوحف : الشعر الغزير . وبنان المسك : أصابعها المغمورة به ، فكأنها هو . وعلت :

أى سقت بأصابعها شعرها الطيب مرة ومرة . يشير إلى تكرار مرور الأصابع بالشعر .

(٢) جمع : المزدلفة .

(٣) في الأغاني : « يرون أن » .

(٤) سبقت ترجمته ( ج ١ ص ١٢٩ ) .

فيك؟ فوثب موالها إليه . فقالت : دَعُوهُ فإنه أراد أن يَسْتَقِيدَ لأبنة عمه .  
هات مما قال الحارث في . فأنشدها :

ظَنَنَ الأَمِيرُ بأَحْسَنِ الخَلْقِ وَعَدُوا بلبك مَطْلَعِ الشَّرْقِ

فقالت : والله ما ذَكَرَ إلا جَمِيلاً ، ذَكَرَ أَنِي إِذَا صَبَّحْتُ زَوْجاً بوجهي غدا  
بكوكب الطلق<sup>(١)</sup> ، وَأَنِي غَدَوْتُ مع أميرٍ تزوَجَنِي إلى الشَّرْقِ ، وَأَنِي أَحْسَنُ  
الخالق في البيت ذى الحسب الرفيع . أعطوه ألف درهم ، واكسوه حُلَّتَيْنِ ، ولا تَعُدْ  
لإتياننا بعد هذا يا بُمَيْرِي .

من شعره فزئيب ومن شعر الثُمَيْرِي في زئيب :

أَلَمَنْ لَقَبِ مُعْتَى غَزَلِ أَحَبَّ المُحَلَّةَ أُخْتِ المُحَلِّ  
تراءت لنا يومَ فرَعِ الأَرا كَ بَينَ العَشي<sup>(٢)</sup> وَبَينَ الأُصُلِ  
كأنَّ القَرَئِفَ والرَّجَبِيلَ وَرَيحَ الخُزامَى وذَوْبَ القَسلِ  
يُعلِّ به بَرْدَ أنيابِها إِذا النَجْمُ وَسَطَ السَّمَاءِ<sup>(٣)</sup> أُعْتَدِلَ

وعنى الثُمَيْرِي « بالمحل » أخاها الحجاج ، وكان يُسمى<sup>(٤)</sup> بذلك لإحلاله  
الكعبة بمحاصرته ابن الزبير ورَمِيها بالمجانيق . وكان أهلُ الشام يُسمون ابن  
الزبير بذلك ، لأنه أحلَّ الكعبة بمقامه فيها .

(١) تشير إلى بيت الحارث فيها :  
ما صبحت أحداً برؤيتها إلا غدا بكواكب الطلق

(٢) في رواية : « العشاء » .

(٣) ويروى العجز :

\* إذا ما صفا الكوكب المعتدل \*

(٤) في الأغاني : « وكان أهل الحجاز يسمونه بذلك » .

## أخبار الوضاح

اسمه ونسبه ولقبه

وهو عبد الرحمن بن إسماعيل بن عبد كلال بن داذ بن أبي جمد .  
وأختلفوا في تحقيق نسبه ، فقيل : إنه من أولاد الفرس الذين قدموا مع وهز  
لنصرة سيف بن ذي يزن على الحبشة .

وقيل : إنه من آل خولان بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد  
شمس بن وائل بن العوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميئع بن خير  
أبن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

والوضاح لقب غلب عليه لجماله وبهائه .

قيل : مات أبوه وهو طفل ، فأنتقلت أمه إلى أهلها ، وأتقضت عدتها ،  
وتزوجت رجلاً من أهلها من أولاد الفرس . وشب وضاح في حجر زوج أمه .  
فجاء عمه وجدته أم أبيه ، ومعه جماعة من أهل بيته من حمير ، ثم من آل ذي  
جدن ، يطلبونه . فأدعى زوج أمه أنه ولده . فحاكموه فيه ، وأقاموا البيعة أنه  
وُلد على فراش إسماعيل بن عبد كلال أبيه . فحكّم به الحاكم للحميريين . ومسح  
على رأسه وأعجبه جماله وقال له : أذهب فأنت وضاح اليمن ، لا من أتباع ذي  
يزن — يعنى الفرس الذين قدم بهم ابنُ ذي يزن لنصرته — فعلق به هذه  
الكلمة يومئذ ، فلقب وضاح اليمن .

هو والمقنع والطائي

وقيل :

كان وضاح اليمن ولقنع الكندي وأبو زيد الطائي يردون مواسم العرب  
مقنمين يسترون وجوههم خوفاً من العين وحذراً على أنفسهم من النساء لجمالهم .

هو روضة وشعره فيها  
وذُكر أن وضاح اليمين كان يهوى امرأة يقال لها : روضة من أهل اليمين ،  
ثم أصابها الجذام من بعد ذلك ، فأقطع ما بينهما . وفيها يقول :

يَارَوْضَةَ الْوَضَّاحِ قَدْ عَنَيْتِ وَضَّاحَ الْيَمَنِ  
فَأَسْقِي خَلِيلَكَ مِنْ شَرَا بٍ لَمْ يُكِدِّرْهُ الدَّرَنِ  
الرَّيْحُ رِيحُ سَفَرِ جَلِي وَالطَّعْمُ طَعْمُ سُلَافِ دَنِ  
إِنِّي تُهَيِّجُنِي إِلَيْكَ حَامَتَانِ عَلَى فَنَنِ

ومن هذه القصيدة :

دَسَّتُ حُبِّيَّةَ مَوْهِنًا إِنِّي وَعَيْشِكَ يَا سَكَنَ  
أُبَلِّغُ عَنْكَ تَبْدُلًا وَأَتَى بِذَلِكَ مُؤْتَمِنَ  
وظننتُ أنك قد فعلت فكِدْتُ من حَزَنِ أَجْنَنَ  
ذَرَفْتُ دُمُوعِي ثُمَّ قَلَا تَبْمَنَ يُبَادِلُنَا (١) بَمَنَ

ومنها :

أَبْغَضْتُ فِيهِ أَحْبَبِي وَقَلَيْتُ أَهْلِي وَالْوَطْنَ  
أَتْرَكْتَنِي حَتَّى إِذَا عُلَّقْتُ أَيْضَ كَالشَّطَنِ  
أَنْشَأَتْ تَطْلُبُ وَصَلْنَا فِي الصَّيْفِ ضَيَّعْتُ (٢) اللَّبْنَ  
لَوْ قِيلَ يَا وَضَّاحُ قُمْ فَاخْتَرْتُ لِنَفْسِكَ أَوْ تَمَنُّ  
لَمْ أَعُدْ رَوْضَةَ وَالَّذِي سَأَقُ الْحَجِيجُ لَهُ الْبُدْنَ

وله فيها أشعار كثيرة . ومما قاله فيها قصيدته التي أولها :

يَا تَقْوَمِي لِكثْرَةِ الْعُدَالِ وَلِطَيْفِ مَرَى مَلِيحِ الدَّلَالِ

(١) في رواية : « يبادلني » .

(٢) هذا مثل . وأصله أن امرأة كانت تحت شيخ كبير موسر فكرهته ، فطلقها . فتزوجها

فتي جميل معلق . فبعثت إلى الأول تستمحيه . فقال ذلك المثل .

زائر في قصور صنعاء يطوى<sup>(١)</sup> كل أرض مخوفة وجبال

ومنها:

يقطع الحزن والمهامه والبي  
عائب في المنام أحببتنا  
قلت أهلاً ومرحباً عدد القط  
حبذا من إذا خلونا نجياً  
فهي الهمم والمنى وهوى النة  
لم أجد حُبها يُشاكله الخ  
كل حب إذا استطال سبلى  
ومنها:

كيف عدلى على التي هي منى  
والذي أحرموا له وأحلوا  
ما ملكت الهوى ولا النفس منى  
إن نأت كان نأيها الموت صيراً  
بمكان اليمين أخت الشمال  
بمنى صبح عاشرات<sup>(٢)</sup> الليالي  
منذ علقتها وكيف<sup>(٣)</sup> احتيالي  
أوبدت<sup>(٤)</sup> لي فتم يبدو خيالي

ثم هوى وضاح اليمين أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان، زوجة الوليد بن عبد الملك بن مروان، وأكثر من التشبيب بها. وكان سبب حبه لها أنها أستاذت زوجها الوليد بن عبد الملك في الحج، فأذن لها، وهو يومئذ خليفة. فقدمت مكة ومعها من الجوارى ما لم ير مثله حسنا وكتب الوليد يتوعد الشعراء جميعاً إن ذكرها أحد منهم أو ذكر أحداً من تبعها. فقدمت، فترأت للناس. وتصدى لها أهل الغزل والشعراء، ووقعت عينها على وضاح اليمين فهو يته.

(١) في رواية: «يسرى».

(٢) أي جمع الليلة العاشرة من ذي الحجة.

(٣) في رواية: «احتياي».

(٤) في رواية: «أودنت».

وقيل: إنها بعثت إلى كثير والى وضاح: أن أنسبا بى. فأما وضاح فإنه ذكرها  
وصرح فى النسب. وأما كثير فعدل عن ذكرها ونسب بحاريتها غاضرة.

أم البنين وكثير  
وضاح

وقيل: مدح وضاح اليمين الوليد بن عبد الملك، ووعدته أم البنين أن ترُفده (١)  
عنده وتُقوى أمره - فقدم عليه وضاح اليمين، فأنشدته قوله فيه:

أعانته أم البنين  
عند الوليد بن  
عبد الملك

صَبَا قَلْبِي وَمَالُ إِلَيْكَ مَيْلًا      وَأَرْقَى خَيْالِكَ يَا أَثَيْلًا  
يَمَانِيَّةٌ تُلِمُّ بِنَا فُتُبْدَى      دَقِيقَ مَحَاسِنٍ وَتُحِجُّ (٢) غَيْلًا  
دَعَيْنَا مَا أَمَّمْنَا (٣) بِنَاتِ نَعَشٍ      مِنْ الطَّيْفِ الَّذِي يَنْتَابُ لَيْلًا  
وَلَكِنْ إِنْ أَرَدْتَ فَهَيِّجِينَا      إِذَا رَمَقْتَ بِأَعْيُنِهَا (٤) سُهَيْلًا  
فَإِنَّكَ لَوْرَأَيْتِ الْخَلِيلَ تَعْدُو      عَوَاسٍ (٥) يَتَّخِذُنِ النَّعَقَ ذَيْلًا  
إِذَا لَرَأَيْتِ فَوْقَ الْخَلِيلِ أُسْدًا      تُفِيدُ مَغَانِمًا وَتُفَيْتُ نَيْلًا  
إِذَا سَارَ الْوَلِيدُ بِنَا وَسِرْنَا      إِلَى خَيْلِ نَلْفٍ بَهِنِ خَيْلًا  
وَنَدْخُلُ بِالشَّرُورِ دِيَارَ قَوْمٍ      وَنُعْقِبُ آخِرِينَ أَدَى وَوَيْلًا

فأحسن الوليد رفده وأعظم جائزته.

ومدحه بعد ذلك بعدة قصائد. ثم نعى إليه أنه يُسبب بزوجه أم البنين.

تكاية الوليد به

فجفاه وأمر بأن يُحجب عنه ودبر فى قتله. فدحه بقوله:

مَا بِالْ عَيْنِكَ لَا تَنَامُ كَأَنَّمَا      طَلَبَ الطَّيِّبُ بِهَا قَدَى فَأَصَلَهُ  
أُمَّ مَا لِقَلْبِكَ لَا يَزَالُ كَأَنَّهُ      نَشْوَانُ أَنْهَلَهُ النَّدِيمَ وَعَلَّهُ  
مَا كُنْتَ أَحْسَبُ أَنْ أَيْتَ بَيْلِدَةٍ      وَأَخِي بِأُخْرَى لَا أَحُلُّ مَحَلَّهُ

(١) تر فده : تعينه .

(٢) الغيل : الساعد الريان .

(٣) بنات نعش : من الكواكب الشامية ، وكان غزوه نحو الروم ، وفى رواية « ما أمت »

(٤) ويروى :

ولكن إن أردت فصبحيننا إذا أمت ركائبنا سهيلا

(٥) فى رواية : « سراعاً » مكان « عوايس » .

كُنَّا لَعَمْرُكَ نَاعِمِينَ بَغِيظَةٍ مَعَ مَنْ نَحِبُ مَبِيتَهُ وَمَظَلَّهُ

يقول فيها :

وَأَلْقَ ابْنُ مَرْوَانَ الَّذِي قَدْ هَزَّهُ  
وَأَشَكُّ الَّذِي لَا قَيْتَهُ مِنْ (١) جَفْوَةٍ  
فَعَلَى ابْنِ مَرْوَانَ السَّلَامُ مِنْ أَمْرِي  
فَالْيَا لَيْسَ أَعْمَلْتُ الْمَطَايَا ضَمْرًا  
عَرِقُ الْبَلْكَارِمِ وَالنَّدَى فَأَقْلَهُ  
وَأُنْشُرُ إِلَيْهِ دَاءَ قَلْبِكَ كُلَّهُ  
أَمْسَى يَذُوقُ مِنَ الرَّقَادِ أَقْلَهُ  
وَقَطَعْتُ أَرْوَاحَ الشِّتَاءِ (٢) وَظَلَّهُ

وقيل :

حكاية مقفلة

لَمَّا عَزَمَ الْوَلِيدُ عَلَى قَتْلِ الْوَضَّاحِ ، قَالَ لَهُ ابْنُهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ الْوَلِيدِ  
— وَأُمُّهُ أُمُّ الْبَنِينَ — : لَا تَفْعَلْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَتُحَقِّقَ قَوْلَهُ ، وَلَكِنْ أَفْعَلْ بِهِ كَمَا  
فَعَلَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ بِأَبِي دَهْبَلٍ ، فَإِنَّهُ لَمَّا شَبَّ بِأَبْنَتِهِ شَكَاهُ يَزِيدُ ابْنَهُ  
وَسَأَلَهُ أَنْ يَقْتُلَهُ ، فَقَالَ : إِذَا تَحَقَّقَ قَوْلُهُ ، وَلَكِنْ تَبَرَّهْ وَتُحْسِنْ إِلَيْهِ فَيَسْتَحْيَ وَيَكْتُمُ  
وَيُكذِّبُ نَفْسَهُ . فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ ، وَجَعَلَهُ فِي صُنْدُوقٍ وَدَفَنَهُ حَيًّا .

وحكى ابن الكلبي قال :

عَشَقْتُ أُمَّ الْبَنِينَ وَضَّاحَ الْبَيْنِ ، فَكَانَتْ تُرْسَلُ إِلَيْهِ فَيَدْخُلُ إِلَيْهَا وَيُقِيمُ  
مَعَهَا ، فَإِذَا خَافَتْ وَارْتَهَ فِي صُنْدُوقٍ عِنْدَهَا وَأَقْفَلَتْ عَلَيْهِ . فَأَهْدَى لِلْوَلِيدِ جَوْهَرَ لَهُ  
قِيَمَةٌ ، فَأَعْجَبَهُ وَأَسْتَحْسَنَهُ ، فَدَعَا خَادِمًا لَهُ فَبَعَثَ بِهِ إِلَى أُمِّ الْبَنِينَ وَقَالَ : قُلْ لَهَا :  
إِنَّ هَذَا الْجَوْهَرَ أَعْجَبَنِي فَأَتْرُكُ بِهِ . فَدَخَلَ الْخَادِمُ عَلَيْهَا مُفْاجَأَةً وَوَضَّاحَ الْبَيْنِ  
عِنْدَهَا ، فَأَدْخَلَتْهُ الصُّنْدُوقَ وَهُوَ يَرَى ، فَأَدَّى إِلَيْهَا رِسَالَةَ الْوَلِيدِ وَدَفَعَ إِلَيْهَا الْجَوْهَرَ  
وَقَالَ لَهَا : يَا مَوْلَانِي ، هَبِّي لِي مِنْهُ حَجْرًا . فَقَالَتْ : لَا يَا بَنَ الْإِخْنَاءِ وَلَا كِرَامَةَ !  
فَرَجَعَ إِلَى الْوَلِيدِ فَأَخْبَرَهُ . فَقَالَ : كَذَبْتَ يَا بَنَ الْإِخْنَاءِ . وَأَمْرٌ بِهِ فُوجِئَتْ عَنْقُهُ .

(١) في رواية : « من دونه » .

(٢) في رواية : « وظله » .



ثم لبس ثعلبه فدخل على أم البنين وهي جالسة في ذلك البيت تمتشط ، وقد وصف له الخادم الصندوق الذى أدخلته فيه . فجلس عليه ثم قال لها : يا أم البنين . ما أحب إليك هذا البيت من بين البيوت ! فلم تختارينه ؟ فقالت : أجلس فيه وأختاره لأنه يجمع حوائجى كلها فأتناولها منه كما أريد من قرب . فقال لها : هبى لى صندوقاً من هذه الصناديق . فقالت : كلها لك يا أمير المؤمنين . فقال : ما أريد كلها وإنما أريد منها واحداً . قالت : خذ أيها شئت . قال : هذا الذى جلست عليه . قالت : خذ غيره ، فإن لى فيه أشياء أحتاج إليها . قال : ما أريد غيره . قالت : خذه يا أمير المؤمنين . فدعا بالخدم وأمرهم بحمله ، فحمله حتى انتهى به إلى مجلسه ، فوضعه فيه . ثم دعا بعبيد له عجم فأمرهم بحفر بئر فى المجلس عميقة ، فنجى البساط وحفرت إلى الماء ، ثم دعا بالصندوق فوضع على شفير البئر ، ودنا منه وقال : يا صاحب الصندوق ، إنه بلغنا شئ إن كان حقاً فقد كفيناك ودفناك ودفنا أترك إلى آخر الدهر ، وإن كان باطلاً فإنما دفنا الخشب ، وما أهون ذلك . ثم قذف به إلى البئر وهيل عليه التراب وسويت الأرض ، ورد البساط إلى حاله وجلس عليه . ثم مارئى لوضاح بعد ذلك أثر فى الدنيا إلى هذا اليوم ، وما رأت أم البنين لذلك أثراً فى وجه الوليد حتى فرّق الموت بينهما .

قلت : وقد ذكر أبو الفرج عن خالد بن كلثوم أن هذه الحكاية وضعها بعض الشعوية لما تلاحى هو وبعض ولد الوليد . وأن الحق هو الرواية الأولى . والله أعلم أى ذلك كان .

تكاية الوليد به  
للتشبيهه بفاطمة  
أخته

وقد ذكر أن الوليد كان قد أمسك عن قتل وضاح اليمين على غيظ وحنق ، لما نهاه أبنته عبد العزيز عن قتله خوف الفضيحة ، حتى بلغه أنه تعدى أم البنين إلى أخته فاطمة بنت عبد الملك ، وكانت زوجة ابن عمه عمر بن عبد العزيز ، رضى الله عنه ، وقال فيها :

بنتُ الخليفة والخليفة جدُّها      أخت الخليفة والخليفة بعلها  
فرحت قوابلها بها وتباشرت      وكذلك كانوا في المسرة أهلها  
فأختلط وأشدت غيظه ودَفنه حياً .

وذُكر أن أم البنين مرَّضتْ، ووضَّاح مُقيم بدمشق، وكان نازلاً بها، وله في أم البنين  
وقد اعتلت  
فقال في عتتها:

حَتَّامَ نَسَكْتُمْ حُزُنَنَا (١) حَتَّامًا      وإِلَامَ نَسْتَبِقِي الدُّمُوعَ (٢) إِلَامًا  
إِنَّ الَّذِي بِي قَدْ تَفَاقَمَ وَأَعْتَلَى      وَمَتَا وَزَادَ وَأَوْزَتْ الأَسْقَامَا  
قَدْ أَصْبَحَتْ أُمُّ البَنِينِ مَرِيضَةً      نَحْشَى وَنُشْفِقُ أَنْ يَكُونَ حِمَامَا  
يَا رَبِّ أَمْتِعْنَا بِطُولِ بَقَائِهَا      وَأَجْبِرْ بِهِ الأَرْمَالَ والأَيْتَامَا  
وَأَجْبِرْهَا الرَّجُلَ الغَرِيبَ بِأَرْضِهَا      قَدْ فَارَقَ الأَخْوَالَ والأَعْمَامَا  
كَمْ رَاغِبِينَ وَرَاهِبِينَ وَبُؤْسِ      عَصَمُوا بِقُرْبِ جَنَابِهَا إعْصَامَا  
بِحَنَابِ ظَاهِرَةِ الثَّنَا مَحْمُودَةٍ      لَا يُسْتَطَاعُ كَلَامُهَا إعْظَامَا

والشعر الذي فيه الغناء، وأفتتح به أبو الفرج أخبار وضاح اليمين، هو:

الشعر الذي فيه  
الغناء

يَا قَلْبُ وَيْحَكَ لَا يَذْهَبُ بِكَ الخُرْقُ      إِنَّ الأَلَى كُنْتَ تَهَوَّاهُمْ قَدْ أَنْطَلَقُوا  
مَا بَالَهُمْ لَمْ يَبَالُوا إِذْ هَجَرْتَهُمْ      وَأَنْتِ مِنْ هَجَرِهِمْ قَدْ كِدْتَ تَحْتَرِقُ

(١) في التجريد: «حينا» .

(٢) في بعض أصول الأغاني: «وعلام تستبق الدموع علامًا» .

## خبر شار مع عبده

لبشار في عبدة      قد تقدمت أخبار بشار ، وذكر أبو الفرج هنا شعراً لبشار يُغنى فيه مما قاله في عبدة ، فأقتضى ذلك أن نذكر خبر بشار مع عبدة خاصة . والشعر هو :

ألا طرد الهوى عني رقادى      تحسبي ما لقيت من الشهاد  
لعبدة إن عبدة تيممتني      وحلت من فؤادي في السواد

روايته بينه وبينها

وذكر هشام بن الأحنف رواية بشار قال :

إني عند بشار ذات يوم إذ أتته امرأة فقالت : يا أبا معاذ ، عبدة تُقرئك السلام وتقول لك : قد أشتد شوقنا إليك ولم نترك منذ أيام . فقال : عن غير مقلية كان . ثم قال : اكتب عني ما أقول . وأملى عليه :

عبد إني إليك بالأشواق      لتلاق وكيف لي بالتلاق  
أنا والله أشتهى سحر عيني      لك وأخشى مصارع العشاق  
وأخاف الحرسي<sup>(١)</sup> محتسب الجنة      سد يلف البريء بالفساق

من شعره فيها

ومن قوله فيها :

يا عبد إني قد ظلمت وإنتي      مُبدِ مقالة راغب أوراغب  
وأتوب مما تكرهين لتقبلي      والله يقبل حسن فعل التائب

ومن قوله :

يا عبد زوريني تكن منة      لله عندي يوم ألقاك  
والله ثم الله فأستيقني      إني لأرجوك وأخشاك

(١) الحرسي ، بالتحريك : حرس السلطان ، وسكن للضرورة .

يا عبْدِ إِنِّي هَالِكٌ مُدْنَفٌ  
 إِن لَّمْ أَذِقْ بَرْدَ ثَنَائِكَ  
 فَلَا تَرُدِّيْ عَاشِقًا مُدْنَفًا  
 يَرْضَى بِهَذَا الْقَدْرِ (١) عَنْ ذَاكَ

وكان أول أمره معها أن النساء كن يحضرن مجلسه ، إذ سمع كلام عبدة هذه حديث حبه عبدة فمشقتها ، فدعا غلامه فقال : إِنِّي قَدْ عَلَّقْتُ أَمْرًا ، فَإِذَا تَكَلَّمْتُ عَرَفْتُكَ ، وَأَنْظُرُ مَنْ هِيَ فَأَعْرِفُهَا ، فَإِذَا أَنْقَضِيَ الْمَجْلِسُ وَأَنْصَرَفَ أَهْلُهُ فَاتَّبِعْهَا وَكَلِّمَهَا وَأَعْلَمْهَا أَنَّني مُحِبٌّ لَهَا ، وَأَنْشِدْهَا هَذِهِ الْآيَاتِ ، وَعَرِّفْهَا أَنَّني قَلَّتْهَا فِيهَا :

قَالُوا بَيْنَ لَا تَرَى تَهْذِي قَلَّتْ لَمْ  
 الْأُذُنُ كَالْعَيْنِ تُوفِي الْقَلْبَ مَا كَانَا  
 مَا كُنْتُ أَوَّلَ مَشْغُوفٍ بِجَارِيَةٍ  
 يَلْقَى بَلْقِيَانَهُمَا رَوْحًا وَرِيحَانَا  
 يَا قَوْمُ أَذْنِي لِبَعْضِ الْحَيِّ عَاشِقَةٌ  
 وَالْأُذُنُ تَعْشَقُ قَبْلَ الْعَيْنِ أَحْيَانَا

فأبلغها الغلامُ الأبيات . فهشَّت لها ، وزارتُ بشاراً في نسوة ، فأكلن عنده وشربن ، ولم تطعمه في نفسها . وأكثرت من قول الغزل فيها .

(١) في التجريد : « القول » .

## أخبار الأحوص مع أم جعفر

قد تقدّم أيضاً نسب الأحوص الأنصاري وأخباره . وذكر أبو الفرج هنا خبره مع أم جعفر خاصة ، بقوله فيها مما يُعنى به :

شعره فيها الذي  
يعنى به

أرسلت أم جعفر: <sup>(١)</sup> لا تزُرنا ليت شعري بالغيّب من ذا دهاها  
أأتاها محرّشٌ بدميمٍ كاذبٍ ما أراد إلاّ رداها  
وأم جعفر هذه امرأة من الأنصار من بني خَطْمة .

وذكر أن الأحوص لما أكثر التشيب بأم جعفر وشاع شعره فيها أوعده  
أخوها أيمن وتهدّده ، فلم يئنّه . فأستعدى عليه عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه .  
فربطهما في حبل ودفع إليهما سوطين ، وقال لهما : تجالدا . فغلب أخوها .

هو وأخوها وعمر بن  
عبد العزيز

وقيل : إن الأحوص سلّح في ثيابه وهرب ، وتبعه أخوها حتى فاته الأحوص  
هرباً ، وقد كان الأحوص قال فيها :

لقد منعتُ معروفها أم جعفرٍ وإني إلى معروفها لفقيِرُ  
وقد انكرتُ بعد اعترافٍ زيارتي وقد وُغرتُ فيها على صدورِ  
أدور ولولا أن أرى أم جعفرٍ بأبياتكم ما دُرْتُ حيث أدور  
أزور البيوت اللاصقات بيئتها وقلبي بالبيت <sup>(٢)</sup> الذي لأزور  
وما كنت زوّاراً ولكن ذا الهوى إذا لم يزُر لأبد أن سيزور

وقال السائب بن عمرو بن عوف يُعيره بفراره ويُعارضه في هذه الأبيات :  
لقد منع المعروف من أم جعفر أخو ثقةٍ عند الجلالاد صبورُ

لسائب يعيره  
بفراره ورده عليه

(١) في رواية: « لاتزور »

(٢) في الأغاني : « قلبي إلى البيت » .

عَلَائِكَ بَمَثْنِ السَّوْطِ حَتَّى انْتَفَيْتَهُ بِأَصْفَرٍ مِنْ مَاءِ الصَّفْقِ (١) يَفُورُ

رد الأحوص

وقال الأحوص :

إِذَا أَنَا لَمْ أَغْفِرْ لِأَيْمَنِ ذَنْبَهُ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَغْفُو لَهُ ذَنْبَهُ بَعْدِي  
أُرِيدُ أَنْتِقَامَ الذَّنْبِ ثُمَّ تَرُدُّنِي يَدُهُ لِأَدَانِيهِ مُبَارَكَةٌ عِنْدِي

اقتداء عمر بعثمان  
فبما فعل

وإنما أعطاهما عمر رحمه الله السَّوْطَيْنِ وأمرهما أَنْ يَتَضَارَبَا بِهِمَا إِقْتِدَاءَ عُثْمَانَ بْنِ  
عَفَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَإِنَّهُ لَمَّا تَهَاجَى سَالِمُ بْنُ دَارَةَ وَمُرَّةُ الْعَطْفَانِي لَزَّهَا عُثْمَانُ بِحَبْلِ  
وَأَعْطَاهُمَا سَوْطَيْنِ ، فَتَجَالَدَا بِهِمَا .

من شعره في  
أم جعفر

ومما قاله الأحوص في أم جعفر هذه :

وَإِنِّي لَيَدْعُوْنِي هَوَىٰ أُمِّ جَعْفَرٍ وَجَارَاتِهَا مِنْ سَاعَةٍ فَأُجِيبُ  
وَإِنِّي لَأَتِي الْبَيْتَ مَا إِنْ أَحْبَبْتَهُ وَأَكْثَرَ هَجْرِ الْبَيْتِ وَهُوَ حَبِيبٌ  
وَأُدْعَىٰ إِلَىٰ مَا سَرَّكَمْ فَأُجِيبُ وَأَدْعَىٰ  
هَيْبِنِي أَمْرًا إِلَّا مَا بَرِيئًا ظَلَمْتَهُ وَإِمَامًا مُسَيِّئًا مُذْنِبًا فَيَتُوبُ  
أَبْتُكَ مَا أَلْقَىٰ فِي الْقَلْبِ حَاجَةٌ لَهَا بَيْنَ جِدِي وَالْعِظَامِ دَيْبٌ  
لَكَ اللَّهُ إِنِّي وَاصِلٌ مَا وَصَلْتَنِي وَمُثْنٌ بِمَا أَوْلَيْتَنِي وَمُثِيبٌ  
وَأَحْذُ مَا أُعْطِيتِ صَفْوًا (٢) وَإِنِّي لَأَزُورُ عَمَّا تَكْرَهِينَ هَيُوبٌ  
وَلَا تَتْرَكِي نَفْسِي شَعَاعًا فَإِنَّهَا مِنْ الْحُزْنِ قَدَكَادَتْ عَلَيْكَ تَذُوبٌ

هو وأم جعفر وقد  
جاءته منتقبة

وذكر أن الأحوص لما أكثر من ذكر أم جعفر جاءت منتقبةً فوقفتُ  
عليه في مجلس قومه ، وهو لا يعرفها ، وكانت امرأةً عفيفةً ، فقالت : أفض من  
الغَمِّ التي أبتعتها مني . فقال لها : ما أبتعتُ منك شيئاً . فأظهرت كتاباً قد وضعته  
عليه وبكت وشكت حاجةً وضراً وفاقهً وقالت : يا قوم ، كلموه . فلامه قومه

(١) الصفاق : جمع صفق . وهو الجلد الجديد يصب عليه الماء فيخرج أصفر .

(٢) في رواية : « عفوا » .

وقالوا له : أفض المرأةَ حقًّا . فجعل يحلف أنه ما يعرفها ولا رآها قط . فكشفت وجهها وقالت : وَيَلِك ! ما تعرفني ؟ فجعل يحلف مُجتهداً أنه ما رآها قط ولا يعرفها ، حتى أستفاض قولها وقوله ، وأجتمع الناسُ وكثروا وسمعوا ما دار بينهم وكثرت لظلمتهم . ثم قامت وقالت : يا عدو الله ! صدقت ، والله مالي حقٌّ ولا تعرفني ، وقد حلفت على ذلك ، وأنا أم جعفر ، وأنت تقول : قلت لأُم جعفر ، وقالت لي أم جعفر ، في شعرك . فجعل الأحوصُ وأنكسر عن ذلك ، وبرئت أم جعفر عنهم<sup>(١)</sup> .

(١) ثم ساق أبو الفرج أيضاً شيئاً من أخبار عاتكة بنت شهدة . وهي مفضية لها الحان . فربها ابن واصل ولم يجردها ، للسبب الذي ذكره قبل في هذا الجزء .

## أخبار أبي ذؤيب الهذلي

هو خويلد بن خالد بن مُحَرَّث بن زُبَيْد بن مَخْزُوم بن صاهلة بن كاهل بن نَسَبه  
 الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن اليأس بن مضر بن نزار .  
 وهو أحد المخضرمين ممن أدرك الجاهلية والإسلام ، وأسلم وحسن إسلامه . طبقته وإسلامه  
 وكان من فحول الشعراء ، فصيحاً كثير الغريب ، متمكناً في الشعر .  
 ويقال : إن أبا ذؤيب تقدم على جميع شعراء هذيل بقصيدته العينية التي تقدمه على الشعراء  
 يرثي بها بنيه ، وأولها :

أمن المنون وربيه تتوجعُ      والدَّهرُ ليس بمعتبٍ من يجزعُ

يقول فيها :

قالت أميمة ما لجسمك شاحباً      منذ أتذلت ومثل مالك ينفع  
 أم ما لجنبك لا يلائم مضجعاً      إلا أقصَّ عليك ذلك المضع  
 فأجبتها أن ما بجسمي أنه      أو أدى بني من البلاد فودعوا

وهذه يقولها في بنين له خمسة أصيبوا في عام واحد بالطاعون .

وذكر أنه خرج أبو ذؤيب مع ابنه وابن أخ له حتى قدموا على عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فقال له : أى العمل أفضل ؟ قال : الإيمان بالله ورسوله .  
 قال : قد فعلتُ ، فأيه أفضل بعده ؟ قال : الجهاد فى سبيل الله . فقال : ذلك كان  
 علىّ وإني لا أرجو جنة ولا أخاف ناراً . ثم خرج فغزا أرض الروم مع المسلمين فى  
 جُند عبد الله بن سعد بن أبى سرح ، أحد بنى عامر بن لؤى ، وذلك فى سنة ست  
 وعشرين ، فى خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه ، ففتح الله عليهم إفريقية .

حكى عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما ، وكان فى ذلك الجيش وعمره ست<sup>٦</sup> فى هذه الحرب حديث ابن الزبير



وعشرون سنة — وقيل : أربع وعشرون سنة — قال : أحاط صاحبُ إفريقية ، وهو ملك إفرنجة ، بنا في مائة ألف وعشرين ألفاً ، ونحن في عشرين ألفاً ، فضاقت المسلمون من ذلك وأختلفوا في الرأي . فدخل عبد الله بن سعد فسطاطه يخلو فيه ويفكر . قال عبدُ الله بن الزبير : فرأيت عورة من صاحب إفريقية ، والناس على مصافهم ، رأيته على برذون أشبه خلف أصحابه مُقطعاً عنهم ، ومعه جاريتان تُظللان عليه من الشمس بريش الطواويس . فجئتُ فسطاط عبد الله بن سعد فطلبتُ الإذن عليه من حاجبه . فقال : إنه في شأنكم وقد أمرني أن أمسك الناس عنه . قال : فدرتُ فأتيتُ مؤخرَ فسطاطه فرفعته ، فإذا هو مُستلقٍ على فراشه . ففرزع وقال : ما أدخلك عليّ يا ابن الزبير ؟ قلت : إني رأيتُ عورةً من عدوِّنا فرجوتُ الفرصة فيها وخشيتُ فواتها ، فاندب الناسَ إليّ . فقال : وما هي ؟ فأخبرته . فخرج فقال : أيها الناس ، أتدبوا مع ابن الزبير إلى عدوكم . فأخترتُ ثلاثين فارساً ، قلت : إني حاملٌ فأضربوا عن ظهري ، فإني سأُكفيكم من ألقى إن شاء الله تعالى . فحملتُ في الوجه الذي هو فيه ، فحملوا فذَبُّوا عني حتى خرقتُ صفوفهم إلى أرض خالية . وتبينتُهُ فصمدتُ صمده . فوالله ما حسب إلا أني رسولٌ ، ولا ظنُّ أكثرُ أصحابه إلا ذاك ، حتى رأى ما بي من أثر السلاح ، فنتى برذونه هارباً ، فأدركتُهُ فطعنته فسقط ، ورميتُ بنفسى عليه ، وأتقتُ جاريتاه عنه السيفَ فقطعتُ يداً إحداها . وأجهزتُ عليه . ثم رفعتُ رأسه في رُمحي ، وجال أصحابه وحمل المسلمون في ناحيتي وكبروا ، فقتلواهم كيف شاءوا وكانت الهزيمة . فقال لي عبدُ الله بن سعد : ما أجد أحداً أحقَّ بالبشارة منك . فبعثني إلى عثمان . وقديم مروان<sup>(١)</sup> بعدى على عثمان حين أطمأنوا وابعوا المغنم وقسموه . ووضع عثمان عن مروان خمسمائة ألف ، كان أشتري بها خمس المغنم . وكان ذلك مما تكلم الناسُ في عثمان بسببه .

(١) هو مروان بن الحكم بن أبي العاص .

فقال عبد الرحمن بن حنبل بن مليل ، أخو صفوان بن أمية بن خلف الجمحي  
لأمه ، يذكر ما تقم به علي عثمان ، رضي الله عنه :

أحلف بالله جهد اليمية      ن ما ترك الله شيئاً سدى  
ولكن خلقت لنا فتنةً      لكي تُبتلى فيك أو تُبتلى  
دعوت الطريد (١) فأذنبته      خلافاً لسنة من قدمضى  
وأعطيت مروان خمس العيا      د ظلماً لهم وحميت الحمى  
ومالاً أتاك به الأشعري      من الفء أعطيته من دنا  
وإنّ الأمينين قد بيننا      منار الطريق عليه الهدى  
فأخذاً درهماً غيلةً      ولا قسماً درهماً في هوى

والمال ، الذي ذكر أن الأشعري جاء به ، مال كان أبو موسى قدم به من  
العراق على عثمان ، فأعطى عبد الله بن أسيد بن أبي العيص منه مائة ألف درهم —  
وقيل : ثلثمائة ألف درهم — فأنكر الناس ذلك .

وذكر أن عبد الله بن الزبير لما قدم بالبشارة في هذه السنة — أعنى سنة  
ست وعشرين — بشر عند مقدمه بأبنة خبيب بن عبد الله ، وبأخيه عروة بن  
الزبير . وخبيب أكبرهما .

وذكر أن عبد الله بن سعد لما بعث ابن الزبير بخبر البشارة بعث معه أبا  
ذؤيب الهذلي في جماعة ، فلما قدموا مصر مات أبو ذؤيب بها — وقيل : بل مات  
أبو ذؤيب بإفريقية ، وأنه أخذ الموت لما قفل المسلمون من العزاة — فأراد أبنة  
وأبن أخيه أن يتخلفا عليه جميعاً ، فمنعهم صاحب الساقة وقال : ليتخلف عليه  
أحد كما وليعلم أنه مقتول . فكلاهما أراد أن يتخلف عليه . فقال لهما أبو ذؤيب :

(١) الطريد: هو الحكم بن العاص بن أمية، وكان يفشى سر النبي صلى الله عليه وسلم فنجاه عن  
المدينة، فنزل الطائف فلم يزل به حتى رده عثمان .

أقترعا . فوقعت القرعة على ابن أخيه ، فتخلف عليه ، ومضى ابنه مع الناس .  
فكان أبو عبيد ، ابن أخيه يحدث ، قال : قال لي أبو ذؤيب : أحفر ذلك الجرف  
برمحك ، ثم أعضد<sup>(١)</sup> من الشجر بسيفك ، ثم أجرزني إلى هذا النهر فإنك لا تفرغ  
حتى أفرغ ، فأغسلني وكفني بكفني ، ثم أجعلني في حفرتي وأنثل<sup>(٢)</sup> عليّ  
الجرف برمحك ، وألق عليّ الغصون والحجارة ، ثم أتبع الناس فإن لهم رهجة<sup>(٣)</sup>  
تراها في الأفق إذا أمسيت كأنها جهامة .<sup>(٤)</sup> قال : فما أخطأ مما قال شيئاً . ولولا  
نعته لم أهتد لأثر الجيش .

وقال وهو يجود بنفسه :

شعره في موته

أبا عبيد رُفِعَ الكِتَابُ      وأقرب الموعدُ والحِسابُ  
وعند رَحلي جَمَلٌ مُجَاب      أحمرُ في حَارِكِه<sup>(٥)</sup> أنصباب

ثم مضيتُ حتى لحقتُ الناس . فكان يقال : إن أهل الإسلام أبعدا الأثر في  
بلد الرُّوم ، فما كان وراء قَبْرِ أَبِي ذُؤَيْبٍ قَبْرٌ يَعْلَمُ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ .

\* \* \*

ثم ذكر أبو الفرج حَمَ الوادى ، وهو الحكم بن ميمون ، مولى الوليد بن  
يزيد بن عبد الملك ، وعاش إلى أيام الرّشيد . ولم اختر من أخباره شيئاً .

شيء عن حكم  
الوادى

- (١) عضد : قطع .  
(٢) أنثل على الجرف ، أى أخرج ترابه فأهله على .  
(٣) الرهجة : ما أثير من الغبار .  
(٤) الجهامة : السحابة لا ماء فيها . والعبارة في أصول الأغاني : « إذا مشيت كأنها جهامة »  
(٥) الحارك : أعلى الكاهل .

## أخبار ابن جامع

هو إسماعيل بن جامع بن إسماعيل بن عبد الله بن المطلب بن أبي وداعة بن  
ضبيعة بن سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي  
ابن غالب بن فهر .

وكان أبو وداعة بن أبي ضبيعة أسيراً كافرًا يوم بدر ، وفداه ابنه المطلب .  
وكان المطلب بن أبي وداعة رجل صدق . وروى عن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم الحديث .

ويكنى ابن جامع أبا القاسم . وأمه امرأة من سهم ، وتزوجت بعد أبيه رجلاً  
من أهل اليمن ، فذكر أنها أتت معن بن زائدة الشيباني ، وابن جامع معها وهو  
صغير يتبعها ويطأ ذيلها ، ومعن يومئذ على اليمن ، فقالت : أصلح الله الأمير ، إن  
عمى زوجي زوجاً ليس بكفء ، ففرق بيني وبينه . فقال : ومن هو ؟ قالت : ابن  
ذى مناجب . قال : على به . فدخل أقبح من خلق الله تعالى وأشوهه خلقاً .  
فقال : من هذه منك ؟ قال : امرأتى . قال : خلّ سبيلها . ففعل . فأطرق معن  
ساعة ثم رفع رأسه ، فقال :

لعمري لقد أصبحت غير محبب  
فالمثما لما تبينت وجهه  
وأفقاً كأنف البكر يقطر دائباً  
على لحية عصلاء<sup>(١)</sup> شابت وشارب  
ولا حسن في عينها ذا مناجب  
وعيناه حوصاء من تحت حاجب

(١) عصلاء : معوجة .

أتيتَ بها مثل المهامة <sup>(١)</sup> تسومها فيا حُسنَ مجلوب ويا قُبْحَ جالب

وأمر لها بمائتي دينار وقال : تجهّزي بها إلى بلادك .

وكان ابنُ جامع من المُغنّين المُجيدِين، وكان من أحفظ خَلْقِ الله لكتاب الله تعالى ، وأعلمه بما يحتاج إليه ، وكان يخرج من منزله مع الفجر يوم الجمعة فيصلي الصُّبح ثم يُصَفِّ قَدَمَيْهِ حتى تَطْلُعَ الشمس ، ولا يُصليُّ الناسُ الجمعة حتى يحتم القرآن ، ثم ينصرف إلى منزله .

من ورعه

قيل : وكان ابنُ جامع حسنَ السَّمْتِ كثيرَ الصلاة ، قد أخذ السجودُ جِبْتَهُ . وكان يَعْتَمُ بِعِمَامَةٍ سوداء على قَدَسُوتِهِ وَيَلْبَسُ لِبَاسَ الفُقَهَاءِ <sup>(٢)</sup> وعليه زىُّ أهل الحجاز . فقدم قَدَمَهُ من مكة على الرشيد . فبينما هو واقفٌ على باب يحيى بن خالد يلتمس الإذن عليه ، فوقف على ما كان يقفُ الناسُ عليه في القديم حتى يأذن لهم أو يصرِّفهم . فأقبل أبو يوسف القاضي صاحب أبو حنيفة رحمهما الله بأصحابه أهل القلانس . فلما هجم على الباب نظر إلى رجل يقف إلى جانبه ويُحَادِثُهُ ، فوقعت عينه على ابن جامع ، فرأى سَمْتَهُ وحلاوة هَيْئَتِهِ . فجاء أبو يوسف فوقف إلى جانبه ثم قال : أمتع الله بك ، توَسَّمتُ فيك الحجازية والقُرَشِيَّة . قال : أصبت . قال : فمن أي قُرَيْش أنت ؟ قال : من بني سَهْم . قال : فأى الحرَمين منزلك ؟ قال : مكة . قال : فمن لقيت من فقهاءهم ؟ قال : سل عَمْرَ شَتِّت . ففأتمحه الفقه والحديث فوجد عنده ما أحب ، فأعجب به . ونظر الناس إليهما فقالوا : هذا القاضي قد أقبل على المغنّي ! وأبو يوسف لا يعلم أنه ابنُ جامع . فقال أصحابه : لو أخبرناه عنه ! ثم قالوا : لا ، لعله لا يعود إلى موافقته بعد اليوم ، فلم نَعْمُهُ . فلما كان الإذن الثاني ليحيى ، غدا عليه الناسُ

مع أبي يوسف  
القاضي بباب الرشيد

(١) في الأغاني : « تسوقها » .

(٢) العبارة في الأغاني : « ويركب حمارا مريسيا في زى أهل الحجاز » .

وغدا عليه أبو يوسف ، فنظر يطلبُ ابنَ جامع فرآه ، فذهب فوقف إلى جانبه ، فحدثه كما فعل . فلما أنصرف قال له بعضُ أصحابه : أيها القاضي ، أتعرف هذا الذي تُواقف وتحدث ؟ قال : نعم ، رجل من قُرَيْشٍ من أهل مكة من الفقهاء . فقالوا : هذا ابن جامع المغنى . قال : إنا لله ! قالوا : إن الناس قد شهروك بمواقفته ، فأذكروا ذلك من فعلك . فلما كان الإذن الثالث جاء أبو يوسف ونظر إليه فتنكبته ، وعرف ابنُ جامع أنه قد أُنذِر به ، فجاء حتى وقف ، فسلم عليه . فردَّ عليه السلام بغير ذلك الوجه الذي كان يلقاه به ، ثم انحرف عنه . فدنا منه ابنُ جامع ، وعرف الناسُ القصة . وكان ابنُ جامع جهيراً ، فرفع صوته ثم قال : يا أبا يوسف ، ما لك تتحرف عني ! أي شيء أنكرت ؟ قالوا ، لك : ابنُ جامع المغنى فكرهت موافقتي ! أسألك عن مسألة ثم أضنع ما شئت . ومال الناسُ فأقبلوا نحوها يسمعون . فقال : يا أبا يوسف ، لو أن أعرابياً جلفاً وقف بين يديك فأنشدك بجفاء وغلظة من لسانه فقال :

يا دارمية بالعلياء فالسند أقوت وطال عليها سالف الأبد

أكنت ترى بذلك بأساً؟ فقال : لا ، قد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سمع الشعر - وروى في الحديث - قال ابن جامع : فإن قلتُ أنا هكذا ، ثم أندفع يتغنى فيه حتى أتى عليه ، ثم قال : يا أبا يوسف ، هل رأيتني زدتُ فيه أو نقصتُ منه ؟ قال : عافاك الله ! أعفنا من هذا . فقال : يا أبا يوسف ، أنت صاحب فُتْيَا ، ما زدته على أن حسنته بالفاظي لحسن في السماع ووصل إلى القلب . ثم تنحى عنه ابن جامع .

وذكر أن ابن جامع والحراني<sup>(١)</sup> كانا مُتقطعَيْن إلى موسى الهادي في أيام أبيه

جاء به ابن  
الربيع لما ولي  
الهادي

(١) هو ابراهيم الخرافي ، كان من ندماء الهادي وقيمه على خزائن الأموال .

المهدى ، وكره المهدى انقطاعهما إلى ابنه فضر بهما وطردهما . فلما أفضت الخلافة إلى الهادى أعطى الفضل بن الربيع لبريد له دنانير ، وقال : الحق بمكة فأتني بأبن جامع وأحمه في قبة ولا تعلمن به أحداً . ففعل ذلك وسحله إليه . فأنزله الفضل بن الربيع وأشتري له جارية . وكان ابن جامع صاحب نساء . فذكره موسى الهادى ذات ليلة فقال لجلسائه : أما فيكم أحد يرسل إلى ابن جامع ، وقد عرقم موقعه منى ! فقال له الفضل بن الربيع : هو والله عندى يا أمير المؤمنين ، وقد فعلت الذى أردت . فبعث إليه فأتى به فى الليل . فوصل الفضل فى تلك الليلة بعشرة آلاف دينار ، وولاه حجابته .

وحكى إسماعيل بن جامع قال :

بينما أنا بعرفة لى باليمن وأنا مشرف على مشرعة<sup>(١)</sup> إذ أقبلت أمة سوداء على

أطرب الرشيد  
بصوت أخذه عن  
سوداء فأجازه

ظهرها قرية ، فلأتها ووضعها عند المشرعة لتستريح ، وجلست فغنت :

فردى مُصاب القلب أنتِ قتلته	ولا تُبعدى فيما تجشمتِ كلثما
إلى الله أشكوا بخُلها وسماحتى	لها عسل منى وتبذل علقما
أبى الله أن أمسى ولا تدكرينى	وعيناي من ذكر الك قد ذرفت دما
أبيتُ فما تنفك لى منك حاجة	رمى الله بالحب الذى كان أظما

قال : ثم أخذت قربتها لتمضى ، فأستفزنى من شهوة الصوت مالا قوام لى به ، فنزلت إليها وقلت لها : أعيديه . فقالت : أنا عنك فى شغل بحراجى . قلت : وكم هو ؟ قالت : درهم فى كل يوم . فقلت : هذان درهمان ، وردّيه على حتى آخذهُ منك . فأعطيتها درهمين . فقالت : أما الآن فنعم ، فلم تبرح حتى أخذته منها . وأنصرفت فلهوت به يومى . وأصبحت من غدا لا أذكر منه حرفاً ، فإذا

(١) المشرعة : مورد الشاربة .

أنا بالسوداء قد طلعت ففعلت كفعلها بالأمس ، فلما وضعت القرية تغتت غيره . فغدوت في إثرها ، فقلت : يا جارية ، بحقِّ عليك رُدِّي عليّ الصوت فقد ذهبت عني منه نعمة . قالت : لا والله ، ما مثلك تذهب عنه نعمة ، أنت تقيس أوله على آخره ، ولكنك أنسيته ، ولست أفعل إلا بدرهمين آخرين . فذفعتهما إليها ، فأعادته عليّ حتى أخذته ثانية . فقالت : إنك تستكثر أربعة دراهم ، وكأنني بك قد أصبت به أربعة آلاف دينار .

فكنتُ عند هارون الرشيد يوماً ، وهو على سريرته ، فقال : من غناني فأطربني فله ألف دينار . وقدّامه أكياس في كل كيس ألف دينار . فغنى القومُ وغنيتُ ، فلم يطرب . حتى دار الغناء إلى ثانيةً ، فغنيتُهُ صوتَ السوداء ، فرمى إليّ بكيس وقال : أعدّه . ففعلتُ . فرمى إليّ بثانٍ ، ثم قال : أعدّه . فأعدته . فرمى إليّ بثالث ، وأمسك . فضحكتُ . فقال : ما يُضحكك ؟ فقلت : لهذا الصوت حديثٌ عجيبٌ يا أمير المؤمنين . فحدثته به وقصصت عليه القصة . فرمى إليّ برابع ، وقال : لا تُكذب قولها .

قلت : وذكر أبو الفرج من الشعر الذي لأبن جامع فيه صنعةٌ ، شعرَ السمومل بن عادياء الغسانی اليهودي ، صاحب تيماء ،<sup>(١)</sup> بالحِصْن المعروف بالأبلق — وقيل : إن الشعر لأبنة شريح — وهو :

تُعيرنا أنا قليلٌ عديدنا	فقلتُ لها إن الكرام قليلُ
وما ضررنا أنا قليلٌ وجارنا	عزيزٌ وجارُ الأكثرين ذليل
وإنّا لقومٌ لا نرى القتل سبباً	إذا ما رأته عامرٌ وسلول

(١) تيماء : بليدة في أطراف الشام .

شعر للسمومل فيه لابن جامع غناء



يُقَرَّبُ حُبُّ الْمَوْتِ آجَالَنَا لَنَا وَتَكَرَّهَهُ آجَالُهُمْ فَتَطُولُ  
فَأَقْتَضَى ذَلِكَ ذِكْرَ خَيْرِ السَّمْوَلِ وَأَبْنِهِ شُرَيْحٍ ، فَذَكَرَهُ :

كان السموءل من يهود يثرب ، وهو الذي يُضرب به المثل في الوفاء . وخبره :  
أن أمراً القيس بن حُجر الكِنْدِيِّ أودع السموءل أدرعا ، فأتاه الحارثُ بن  
ظالم — وقيل : الحارث بن أبي شمر الغساني — ليأخذها منه ، فتحصن منه  
السموءل ، فأخذ أبنائه غلاماً وناداه : إما أن تُسلم الأدرع وإما أن أُقتل  
أبنك . فأبى السموءل أن يُسلم الأدرع إليه . فضرب الحارث وسط الغلام  
بالسيف ففقطعه بنصفين . فقال السموءلُ في ذلك :

وفيتُ بأدرع الكِنْدِيِّ إِنِّي إِذَا مَا ذُمُّ (١) أَقْوَامٌ وَفِيَتْ  
وَأَوْصَى عَادِيَا يَوْمًا بِأَلَا تُهْدِمَ يَا سَمْوَلُ مَا بَنَيْتَ  
بَنِي لِي عَادِيَا حِصْنًا حَصِينًا وَمَاءٌ (٢) كَلِمَاتٌ أُسْتَقِيمَتْ  
ومنها :

أَعَاذَتْنِي أَلَا لَا تَعَذِّبْنِي فَكَمْ مِنْ أَمْرٍ عَاذَلَهُ عَصَيْتُ  
دَعَيْنِي وَأَرشُدِي إِنْ كُنْتُ أَعْوَى وَلَا تَعْوَى زَعَمْتَ كَمَا غَوَيْتُ  
أَعَاذَلْتُ قَدْ طَلَبْتُ اللَّوْمَ (٣) حَتَّى إِلَى وَصَفَاءِ الْمَعَاصِمِ قَدْ دَعَيْتُنِي  
وَزِقِّي قَدْ جَرَرْتُ إِلَى النَّدَائِي وَزِقِّي قَدْ شَرِبْتُ وَقَدَسَقَيْتُ  
وَحَتَّى لَوْ يَكُونُ فِتْنَى أَنْاسٍ بِكِي مِنْ عَاذَلَةٍ بِكَيْتُ

وَذَكَرَ أَنَّ الْأَعْشَى هَجَرَ رَجُلًا مِنْ كَلْبٍ ، فَقَالَ :

أسر الأعشى  
وشفاعه شريح فيه

(١) في الأغاني : « ما خان » .

(٢) ويروى : « عيناً » و « بئراً » .

(٣) طلبت اللوم ، أي جعلته شغلك وأكثرته فيه .

بنو الشهر الحرام فلست منهم ولست من الكرام بنى عبيد  
ولا من رهط جبار بن قرظ ولا من رهط حارثة بن زيد

وهؤلاء كلهم من كلب . فقال الكلبي : أنا ، لا أبالك ! أشرف من هؤلاء . فسبه الناس بعد بهجاء الأعشى . وكان متعظاً عليه . فأغار الكلبي على قوم قد بات بهم الأعشى ، فأسر منهم نفرًا ، وأسر الأعشى وهو لا يعرفه . فجاء حتى نزل بشرئح بن السمّوع بن عادِياء الغساني ، صاحب تيماء ، بحصنه الذي يقال له : الأبلق ، فمر شريح بالأعشى . فنادى به الأعشى بقوله :

شريح لا تتركني بعد ما علقته  
قد جئت ما بين بانقيا<sup>(٢)</sup> إلى عدن  
وكان أكرمهم عهداً وأوثقهم  
كالغيث ما استمطروه جاد وابله  
كن كالسمّوع إذ طاف الهمام به  
إذ سامه خطتي خسف فقال له  
فقال غدر وتكل أنت بينهما  
فشك غير طويل ثم قال له  
وسوف يعقبني إن ظفرت به  
لا سرهن لدينا ذاهب هدرًا  
فأختار أدراعه كي لا يسب بها

حبالك اليوم بعد القد<sup>(١)</sup> أظفاري  
وطال في العجم تكراري<sup>(٣)</sup> وتسياري  
تقدأ أبوك بعرف غير إنكار  
وفي الشدائد كالمستأسد الضاري  
في جحفل كسواد الليل جرار  
قل ما تشاء فإني سامع حار  
فأختر وما فيهما حظ المختار  
أقتل أسيرك إني مانع جاري  
رب كريم وبيض ذات أطهار  
وحافظات إذا استودعن أسراري  
ولم يكن وعده فيها<sup>(٤)</sup> بختار

(١) القد : القيد .

(٢) بانقيا : ناحية بالكوفة .

(٣) في الديوان : « ترددي » .

(٤) الختار : الغادر .

قال : فجاء شريح إلى الكلبى فقال له : هب لى هذا الأسير المغرور .<sup>(١)</sup>  
 فقال : هـ لك . فأطلقه وقال له : أقم عندى حتى أكرمك وأحبوك . فقال له  
 الأعشى : إن من تمام صنيعتك أن تعطينى ناقةً ناجيةً<sup>(٢)</sup> وتُحلينى الساعة .  
 فأعطاه ناقةً فركبها ومضى من ساعته . وبلغ الكلبى أن الذى وهب لشريح هو  
 الأعشى ، فأرسل إلى شريح : أبعث لى بالأسير الذى وهبت لك حتى أحبوه  
 بأعطيه . فقال : قد مضى . فأرسل الكلبى فى طلبه ، فلم يلحقه .

(١) فى الأغاني : « المـرور » . وصحها الشنقيطى بقلمه : « المـرور » .

(٢) ناجية : سريعة .

## أخبار أبي سفيان بن حرب

هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن  
اسمه كلاب بن مرة .

وأم حرب بنت أبي ههمة بن عبد العزى بن عامر بن عميرة بن وداعة بن  
أم حرب الحارث بن فهر .

وأم أبي سفيان صفية بنت حزن بن بجير بن الهزم بن ربيعة بن عبد الله بن  
أمه هلال بن عامر بن صعصعة . وهي عمة أم المؤمنين ميمونة . وأختها أم الفضل أم  
بني العباس بن عبد المطلب .

شيء عن حرب  
ووفاته

وكان حرب بن أمية قائد بني أمية في الجاهلية .

وذُكر أن سبب وفاة حرب بن أمية أنه لما أنصرف هو وإخوته من حرب  
عكاظ مرّ بالقرية<sup>(١)</sup> - وهي إذ ذاك غيضة شجر ملتف لا يرام - فقال له مرداس  
ابن أبي عامر: أما ترى هذا الموضع؟ قال: بلى . فماله؟ قال: نعم المزدرع هو!  
فهل لك أن نكون شريكين فيه ونحرق هذه الغيضة ثم نذرعه بعد ذلك؟  
قال: نعم . فأضرم النار في الغيضة . فلما استطارت وعلا لهبها سُمع من الغيضة أنينٌ  
وضجيجٌ كثير . ثم ظهرت حياتٌ بيضٌ تطير حتى قطعتها وخرجت منها .  
فقال مرداس بن أبي عامر في ذلك:

إني أنتخبْتُ لها حرباً وإخوته      إني بحبلٍ وثيقِ العهد<sup>(٢)</sup> دَسَّسُ  
إني أقومُ قبل الأمرِ حُجَّتَه      كما يقالُ وليُّ الأمرِ مرداسُ

(٢) في الأغاني: «العقد» .

(١) القرية: موضع في ديار بني سليم .

قيل : وسمعوا هاتفاً يقول لما احترقت الغيضة :

ويلٌ لحربِ فارساً      مُطاعناً مُخالساً

ويلٌ لعمرو فارسا      إذ لبسوا<sup>(١)</sup> القلانساً

لنقتلنُ بقتله      ججاجاً عنابسا

فلم يلبث حربٌ ومرداسٌ أن ماتا .

وكان أبو سفيان بن حرب سيِّداً من سادات قُرَيش في الجاهليَّة ، ورأساً من رءوس الأحزاب على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل إسلامه . وهو صاحب العير يوم بدر ، وقائد المشركين يوم أحد والخندق ، وأسلم يوم فتح مكة ، وشهد مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم حُنين والمشاهد كلها بعده . وفُقِّمت عينه يوم الطائف ، فلم يزل أعور إلى يوم اليرموك ، فقُتِّمت عينه الأخرى يومئذ فعمي .

مكانته في قريش  
وقوء عينيه

وكانت أخته أم حبيبة إحدى أزواج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وأبو سفيان يومئذ مشرك يُحارب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فقيل له : إنَّ محمداً قد نكح أبتك . فقال : ذاك الفحل الذي لا يُقدِّع أنفه .

فوله في زواج ابنته  
أم حبيبة من النبي  
صلى الله عليه وسلم

واسم أم حبيبة رَملة . وقيل : هند . والأول أصح .

وذكر أنه بعد إسلامه سُمع يُمازح النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بيت أخته أم حبيبة ويقول : إن هو إلا أن تركتك فتركك العربُ ، فما أنتطحتُ جماء<sup>(٢)</sup> ولا ذاتُ قرن . ورسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يضحك ويقول له : أنت تقول ذلك يا أبا حنظلة !

وقيل : أذن رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوماً للناس ، وكان آخر من دخل

هو النبي صلى الله  
عليه وسلم وقد  
أبطأ إذنه

(١) في رواية : « القوانسا » : جمع قونس ، وهو أعلى البيضة .

(٢) الجماء : الشاة لا قرن لها .

عليه أبو سفيان بن حرب ، فقال : يا رسول الله ، لقد أذنت للناس قبلي حتى ظننتُ  
أن حجارة الخندمة <sup>(١)</sup> ليؤذن لها قبلي . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما  
والله إنك والناس لكما قال الأول : كل الصيد في جوف الفرا <sup>(٢)</sup> . أي كل شيء  
لهؤلاء من المنزلة فإن لك وحدك مثله .

وحدث ابن عباس قال : حدثني أبو سفيان قال :

هو وهرقل عن  
النبي صلى الله عليه  
وسلم

كُنَّا قَوْمًا تِجَارًا ، وَكَانَتِ الْحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ  
حَصَرْتَنَا حَتَّى نَهَكَتْ أَمْوَالَنَا . فَلَمَّا كَانَتِ الْمُدَّةُ ، هُدِنَتِ الْخُدَيْبِيَّةُ ، بَيْنَنَا وَبَيْنَ  
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، خَرَجْتُ فِي نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى الشَّامِ ، وَكَانَ وَجْهُ  
مَتَّجِرِنَا غَزَّةَ ، فَقَدِمْنَاهَا حِينَ ظَهَرَ هِرْقَلُ عَلَى مَنْ كَانَ فِي بِلَادِهِ مِنَ الْفُرْسِ ،  
فَأَخْرَجَهُمْ مِنْهَا وَرَدَّ عَلَيْهِ صَليُّهُ الْأَعْظَمَ ، وَقَدْ كَانُوا اسْتَلْبَوْهُ إِيَّاهُ . فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ ،  
وَكَانَ مَنْزِلُهُ بِمِصْرَ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ ، خَرَجَ مِنْهَا يَمْشِي إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ لِيَصِلَ فِيهِ  
شُكْرًا لِلَّهِ ، تَبَسُّطَ لَهُ الْبَسُطُ وَيُطْرَحَ لَهُ عَلَيْهَا الرِّيَاحِينَ ، حَتَّى أَتَتْهُ إِلَى إِيْلِيَاءَ فَصَلَّى  
بِهَا . فَأَصْبَحَ ذَاتَ غَدَاةٍ وَهُوَ مَهْمُومٌ يُقَلِّبُ طَرْفَهُ إِلَى السَّمَاءِ . فَقَالَتْ بَطَارِقَتُهُ : أَيُّهَا  
الْمَلِكُ ، لَقَدْ أَصْبَحْتَ مَهْمُومًا . فَقَالَ : أَجَلٌ . فَقَالُوا : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ : أُرَيْتَ فِي  
هَذِهِ اللَّيْلَةِ أَنْ مُلِكَ الْخِتَانُ ظَاهِرٌ . فَقَالُوا : فَوَاللَّهِ مَا نَعْلَمُ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ تَخْتَنُ إِلَّا  
الْيَهُودَ ، وَهُمْ تَحْتَ يَدَيْكَ وَسُلْطَانِكَ ، فَإِنْ كَانَ قَدْ وَقَعَ هَذَا فِي نَفْسِكَ مِنْهُمْ فَأَبْعَثْ  
فِي مَمْلَكَتِكَ كُلِّهَا وَلَا يَبْقَى يَهُودِيٌّ إِلَّا ضُرِبَتْ عُنُقُهُ ، فَتَسْتَرِيحُ مِنْ هَذَا الْهَمِّ .  
فَإِنَّهُمْ فِي ذَلِكَ مِنْ رَأْيِهِمْ يُدَبِّرُونَهُ إِذْ أَتَاهُمْ رَسُولُ صَاحِبِ بَصْرَى بِرَجُلٍ مِنَ  
العرب قد وقع إليهم . فقال : أيها الملك ، إن هذا رجل من أهل العرب من أهل

(١) الخندمة : جبل بمكة .

(٢) الفرا : الحمار الوحشي .

الشاء والإبل يحدثك عن حدثٍ كان في بلاده ، فأسأله عنه . فلما انتهى قال لترجمانه : سله ما هذا الخبر الذي كان في بلاده ؟ فسأله . فقال : رجلٌ من العرب من قریش خرج يزعم أنه نبيٌّ ، وقد أتبعه أقوام وخالفه آخرون ، وقد كانت بينهم ملاحمٌ في مواطن كثيرة ، فخرجتُ من بلادى وهم على ذلك . فلما أخبره الخبر قال : جرّ دوه ، فإذا هو تحتون . فقال : هذا والله الذي أريت لا ما يقولون . أعطوه ثوبه . أنطلق لشأنك . ثم دعا صاحب شرطته فقال له : اقب لي الشام ظهراً لبطن حتى تأتيني برجل من قوم هذا أسأله عن شأنه .

قال أبو سفيان : فوالله إني وأصحابي لبغزة إذ هجم علينا صاحب شرطته فسالنا : من أتم ؟ فأخبرناه . فساقنا إليه جميعاً . قال أبو سفيان : فوالله ما رأيت رجلاً قطُّ أزعم أنه كان أدهى من ذلك الأقف - يريد هرقل - فلما أتهينا إليه قال : أيكم أمسّ به رحماً ؟ فقلت : أنا . فقال : أدنوه مني . فأجلسني بين يديه ، ثم أمر أصحابي فأجلسهم خلفي ، وقال : إن كذب فردّوا عليه . قال أبو سفيان : فلقد عرفتُ أن لو كذبت ما ردّوا عليّ ، ولكن كنتُ أمراً سيّداً أتكرم<sup>(١)</sup> وأستحي من الكذب ، وعرفتُ أن أدنى ما يكون في ذلك أن يردّوا عليّ ثم يتحدثوا عني بمكة ، فلم أكذبه . فقال : أخبرني عن هذا الرجل الذي خرج فيكم . فزهدت له شأنه وصغرت له أمره ، فوالله ما ألتفت إلى ذلك مني وقال : أخبرني عما أسألك عنه من أمره . فقلت : سلني عما بدالك . فقال : كيف نسبه فيكم ؟ قلت محضٌ ، من أوسطنا نسباً . قال : فأخبرني هل كان من أهل بيته أحد يقول مثل قوله فيتشبهه به ؟ فقلت : لا . قال : فأخبرني هل كان له فيكم ملك فأستلبتموه إياه فجاء بهذا الحديث لتردّوا عليه ملكه ؟ فقلت : لا . قال : أخبرني عن أتباعه منكم من هم ؟ قلت : الضعفاء والمساكين والأحداث من العلمان والنساء ، فأما ذوو الأسنان

(١) في الأغاني : « أتبرم عن الكذب » .

من الأشراف من قومه فلم يتبعه منهم أحد . قال : فأخبرني من يصحبه : أيحبه ويلزمه أم يقليه ويفارقه ؟ قلت : قلما صحبه رجلٌ فقارقه . قال : فأخبرني عن الحرب بينكم وبينه . فقلت : سجال ، يُدال علينا ونُدال عليه . قال : فأخبرني : هل يعدر ؟ فلم أجد شيئاً أغتمز فيه إلاهي ، فقلت : لا ، ونحن منه في هُدنة <sup>(١)</sup> لا نأمن غدره . قال : فوالله ما ألفت إليهم . فأعاد عليّ الحديث ، فقال : زعمت أنه من أمحضم نسباً ، وكذلك يأخذ الله النبيّ ، لا يأخذه إلا من أوسط قومه . وسألتك : هل كان من أهل بيته أحد يقول مثل قوله يتشبه به ؟ فقلت : لا . وسألتك : هل كان له ملك فأستلبتموه إياه فجاء بهذا الحديث لتردّوا عليه ملكه ؟ فقلت : لا . وسألتك عن أتباعه ، فرزعت أنهم الأحداث والمساكين والضعفاء ، وكذلك أتباع الأنبياء في كل زمان . وسألتك عن من يتبعه : أيحبه ويلزمه أم يقليه ويفارقه ؟ فرزعت أنه قلّ من يصحبه فيفارقه ، وكذلك حلاوة الإيمان لا تدخل قلباً فتخرج منه . وسألتك كيف الحرب بينكم ؟ فرزعت أنها سجال يُدال عليكم وتُدالون عليه . وكذلك تكون حروب الأنبياء ولهم العاقبة . وسألتك : هل يعدر ؟ فرزعت أنه لا يعدر . ولئن صدقتني ليغلبني على ما تحت قدمي ، ولوددتُ أني عنده فأغسل قدميه . الحقّ بشأنك . فقمّت وأنا أضرب بإحدى يدي على الأخرى وأقول : عباد الله ، لقد أمر أمرُ ابن أبي كبشة ! <sup>(٢)</sup> أصبح ملوك بني الأصفري يخافونه في سلطانهم .

(١) يريد هُدنة الحديبية ، وفي الأغاني : « في مدة »

(٢) أمر : عظم . وابن أبي كبشة : رجل خالف قريشاً في عبادة الأوثان فسموا النبي صلى الله عليه وسلم باسمه لخروجه عليهم .



روى ابن عباس قال :

لما عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على فتح مكة خرج لعشر مَضِينٍ من شهر رمضان — قلت : يعني سنة ثمانٍ من الهجرة — فصام وصام الناسُ معه ، حتى إذا كان بالكديد أظفر . ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل مرَّ الظهران <sup>(١)</sup> في عشرة آلاف من المسلمين ، وقد عميت الأخبار عن قريش ، ولا يأتيهم خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يدرون ماهو فاعل . فخرج في تلك الليلة أبو سفيان بن حرب ، وحكيم بن حزام ، وبديل بن ورقاء ، يتجسسون وينظرون هل يجدون خبراً ، أو يسمعونه .

قال العباس : فقلت : واصباح قريش ! لئن دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عتوة قبل أن يأتوه فيستأمنوا إليه ، إنه لهلاك قريش إلى آخر الدهر . قال العباس : فركبتُ بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء فخرجتُ عليها حتى جئتُ الأراك ، <sup>(٢)</sup> أقول : لعلِّي أرى بعض الخطابة ، أو صاحب لبن أو ذا حاجة يأتيهم فيُخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فوالله إني لأسير عليها وأتمس ما خرجتُ له إذ سمعتُ كلام أبي سفيان ، وحكيم بن حزام و بديل بن رقاء ، يتجسسون الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسمعنا أبو سفيان يقول : مارأيت كالليلة نيراناً قطُّ ولا عسكراً ! قال : فعرفتُ صوت أبي سفيان . فقلت : أبا حنظلة ! فعرف صوتي فقال : أبا الفضل ! قلت : نعم . قال : مالك ؟ فذاك أبي وأمي ! قلت : ويلاك ! هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس ، واصباح قريش ! فقال : ما ترى ؟ فقلت : تركب عَجْزُ هذه البغلة فاستأمن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوالله لئن ظفر بك ليضر بن

(١) من الظهران : واد قرب مكة .

(٢) الأراك : قرب مكة .

عُنُقِكَ . فَرَدَّ فَنِي . فَخَرَجْتُ بِهِ أَرْكُضُ بَغْلَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَكَلِمًا مَرَرْتُ بِنَارٍ مِنْ نِيرَانِ الْمُسْلِمِينَ فَانظَرُوا إِلَيَّ قَالُوا : عَمَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بَغْلَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . حَتَّى مَرَرْتُ بِنَارِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ . فَقَالَ : أَبُو سُفْيَانَ ! الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَمَكَّنَ مِنْكَ بِغَيْرِ عَقْدٍ وَلَا عَهْدٍ . ثُمَّ أَشْتَدُّ نَحْوَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَرَكُضْتُ الْبَغْلَةَ حَتَّى أَقْتَحَمْتُ عَلَى بَابِ الْقُبَّةِ ، وَسَبَقْتُ عُمَرَ بِمَا تَسْبِقُ بِهِ الدَّابَّةُ الْبَطِيئَةُ الرَّجُلَ الْبَطِيءَ . فَدَخَلَ عُمَرُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذَا أَبُو سُفْيَانَ أَمَكَّنَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ بِغَيْرِ عَقْدٍ وَلَا عَهْدٍ ، فَدَعْنِي أَضْرِبُ عُنُقَهُ . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي قَدْ أَجْرْتُهُ . ثُمَّ جَلَسْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخَذْتُ بِرَأْسِهِ وَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَا يُنَاجِيهِ الْيَوْمَ أَحَدٌ دُونِي . فَلَمَّا أَكْثَرَفِيهِ عُمَرَ قُلْتُ : مَهَلًا يَا عُمَرُ ، فَوَاللَّهِ مَا تَصْنَعُ هَذَا إِلَّا لِأَنَّهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَاةٍ ، وَلَوْ كَانَ مِنْ بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ مَا قُلْتُ هَذَا ! فَقَالَ : مَهَلًا يَا عَبَّاسُ ، فَوَاللَّهِ لِإِسْلَامِكَ يَوْمَ أَسْلَمْتَ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامِ الْخَطَّابِ لَوْ أَسْلَمَ ، لِأَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ إِسْلَامَكَ أَحَبُّ إِلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ إِسْلَامِ الْخَطَّابِ لَوْ أَسْلَمَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَذْهَبَ فَقَدْ أَمَّنَاهُ حَتَّى تَعْدُو بِهِ عَلَى الْغَدَاةِ . فَرَجَعْتُ بِهِ إِلَى مَنْزِلِي . فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا بِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ : وَيْحَكَ يَا أَبَا سُفْيَانَ ! أَمَا أَنْ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؟ قَالَ : يَا أَبَتِ وَأُمِّي ، مَا أَوْصَلَكَ وَأَحْلَمَكَ وَأَكْرَمَكَ ! وَاللَّهِ لَقَدْ ظَنَنْتُ أَنَّهُ لَوْ كَانَ مَعَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ غَيْرُهُ لَقَدْ أَغْنَى عَنِّي شَيْئًا . فَقَالَ : وَيْحَكَ يَا أَبَا سُفْيَانَ ! أَمَا أَنْ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ؟ قَالَ : يَا أَبَتِ وَأُمِّي ، مَا أَوْصَلَكَ وَأَحْلَمَكَ وَأَكْرَمَكَ ! أَمَا هَذِهِ فَإِنَّ فِي النَّفْسِ مِنْهَا شَيْئًا . قَالَ الْعَبَّاسُ : فَقُلْتُ لَهُ : وَيْحَكَ ! تَشْهَدُ شَهَادَةَ الْحَقِّ قَبْلَ أَنْ تُضْرِبَ عُنُقَكَ . قَالَ : فَتَشْهَدُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْعَبَّاسِ حِينَ تَشْهَدُ أَبُو سُفْيَانَ : أَنْصِرْ يَا عَبَّاسُ

فأحبسه عند خَطْمِ الجبل بِمَضِيقِ الوادى ، حتى تَمُرَّ عليه جُنودُ الله عزَّ وجل .  
 فقلت : يا رسول الله ، إن أبا سفيان يُحِبُّ الفَخْرَ فأَجْعَلْ له شيئاً . فقال : نعم ،  
 مَنْ دَخَلَ دارَ أَبِي سَفِيانٍ فهو آمِنٌ ، وَمَنْ دَخَلَ المَسْجِدَ فهو آمِنٌ ، وَمَنْ أَغْلَقَ عليه  
 بابَه فهو آمِنٌ . فخرَجْتُ حتى أَجْلَسْتَهُ عندَ خَطْمِ الجبل بِمَضِيقِ الوادى . فمرتْ عليه  
 القبائلُ ، فجعل يقول : من هؤلاء يا عباس ؟ فأقول : سُلَيْمٌ . فيقول : مالى ولسُلَيْمٍ !  
 فتمر به قبيلة ، فيقول : مَنْ هؤلاء ؟ فأقول : أسلمٌ . فيقول : مالى ولأسلم ! وتَمُرُّ  
 جُهينة . فيقول : من هؤلاء ؟ فأقول : جهينة : فيقول : مالى وجاهنة ! حتى مرَّ رسولُ  
 الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فى الخُضراءِ ، كَتَبَتْهُ رسولُ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ مِنَ المُهَاجِرِينَ  
 والأَنْصارِ ، فى الحَدِيدِ لا يُرَى مِنْهُمُ إِلا الحَدَقُ . فقال : مَنْ هؤلاء يا أبا الفضل ؟  
 فقلت : هذا رسولُ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فى المُهَاجِرِينَ والأَنْصارِ . فقال : يا أبا الفضل ،  
 لقد أصبحَ مُلْكُ ابنِ أَخِيكَ عَظِماً . فقلت : ويحك ! إنها النبوةُ . فقال : نعم .  
 فقلت : الحقُّ الآنَ بقومِكَ فخذْهم . فخرَجَ سريعاً حتى أتى مكةَ ، فصَرَخَ فى  
 المَسْجِدِ : هذا مُحَمَّدٌ قد جاءكم بما لا قَبْلَ لَكُمْ بِهِ . قالوا : آتَمَهُ ! قال : فمَنْ دَخَلَ دارى  
 فهو آمِنٌ . فقالوا : ويحك ! ما تُعْنَى داركُ عنا ! قال : وَمَنْ دَخَلَ المَسْجِدَ فهو آمِنٌ ،  
 وَمَنْ أَغْلَقَ عليه بابَه فهو آمِنٌ .

وتحدث عبدُ الله بن الزُّبير قال :

أبوسفيان يوم  
اليرموك

لما كان يوم اليرموك خلفنى أبى ، فأخذتُ فرسأله وخرجتُ ، فرأيتُ جماعةً  
 مِنَ الطُّلُقَاءِ ، مِنْهُمُ أَبُو سَفِيانِ بنِ حَرَبٍ ، فَكَانَتِ الرُّومُ إِذَا هَزَمَتِ المُسْلِمِينَ  
 قال أبو سفيان بن حَرَبٍ : إيها بنى الأصفر ! فإذا كَشَفَهُمُ المُسْلِمُونَ قال أبو سفيان :  
 وَبنو الأصفر الكرامُ ملوكُ الرُّومِ ولم يَبْقَ مِنْهُمُ مَذْكَورٌ  
 فلما فَتَحَ اللهُ على المُسْلِمِينَ حَدَّثْتُ أبى فقال : قاتله الله ! أبى إِلا نفاقاً ،  
 أو لسننا خيراً له من بنى الأصفر ! ثم كان يأخذ بيدي فيطوف بى على أصحاب  
 رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فيقول : حدِّثهم . فأحدثهم . فيعجبون من نفاقه .

هو وعلى لما ولي  
أبو بكر

وقيل : لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وولى الخلافة أبو بكر الصديق  
رضي الله عنه ، جاء أبو سفيان بن حرب إلى علي بن طالب رضي الله عنه فقال :  
يا أبا الحسن ، ما بال هذا الأمر في أضعف قریش وأقلها ! فوالله لئن شئت لأملأتها  
عليهم خيلاً ورجالاً . فقال علي رضي الله عنه : طالما عادت الله ورسوله والمسلمين ،  
فما ضرهم ذلك شيئاً ، إنا وجدنا أبا بكر لها أهلاً .

شعر له لما ولي  
أبو بكر

وقال أبو سفيان ، لما ولي أبو بكر رضي الله عنه :

وأضحت قریش بعد عزٍّ ومنعة حُضوعاً لتيمة<sup>(١)</sup> لا يضرب التواضيب  
فيا لهف نفسي للذي طفرت به وما زال منها فائزاً بالرغائب

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار أبو سفيان ، هو أبيات قالها  
في سلام بن مشكم اليهودي ، لما نزل عليه أبو سفيان في غزاة السويق ، وهي :

سقاني فرّوانى كميّتا مُدّامةً على ظمأ مني سلام بن مشكم  
تخبرته أهل المدينة واحداً سواهم فلم أغبن ولم أتقدم  
فلما تقضى الليل قلت ولم أكن لأفرحه أبشر بعرف ومغرم  
وإن أبا غنم يجود وداره ييثرب ماوى كل أبيض<sup>(٢)</sup> خضرم

هو في غزوة السويق

وذكر أنه لما أنقضت غزوة بدر نذر أبو سفيان ألاّ يمس رأسه ماء من  
جنازة حتى يغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم . فخرج في مائتي فارس من قریش  
لِيُبرِّ يمينه ، فسلك النجدية حتى نزل بصدر قناة إلى جبل يُقال له تيب ،<sup>(٣)</sup> من  
المدينة على بريد أو نحوه . ثم خرج من الليل حتى أتى بني النضير من اليهود ، تحت

(١) هو تيم بن مرة بن كعب . وإليه قبيلة أبي بكر .

(٢) الخضرم : الجواد الكثير العطية .

(٣) تيب ، بالتحريك والباء آخر ، ويقال فيه : تيب ، بسكون الباء ، وتشديدها مع

الليل، فأتى حِيَّ بن أخطب فضرب عليه بابه، فأبى أن يفتح له وخافه. فمضى إلى  
 سَلَام بن مِشْكَم، وكان سيِّد بني النَّضِير في زمانه ذلك وصاحب كنزهم،  
 فأستأذن عليه. فأذن له. فقراه وسقاه الخمر ونظر له خبر الناس، ثم خرج في عقب  
 ليلته حتى جاء أصحابه، فبعث رجالاً من قُرَيْش إلى المدينة. فأتوا ناحيةً منها يقال  
 لها: العُرَيْض، فخرقوا في نخل لها، ووجدوا رجالاً من الأنصار وحليفاً له في حرث  
 لها، فقتلواهما، ثم أنصرفوا راجعين. ونذّر بهم الناس. فخرج رسولُ الله صَلَّى اللهُ  
 عليه وسلّم في طلبهم حتى بلغ قرقرَةَ الكُدْر<sup>(١)</sup>، ثم أنصرف راجعاً لم يلق كنيذاً،  
 وقد فاته أبو سفيان وأصحابه، وقد رأوا من مزاد القوم ما قد طرحوه في الحرث،  
 يتخفّفون به للنَّجاة، وفيها سويق، فذلك سُمِّيت الغزوة: غزوة السَّوَيْق.

وذَكَر أبو الفرج أنها إنما سُمِّيت بذلك لأن قُرَيْشاً عَيَّرت أبا سفيان بكونه  
 خرج فلم يصنع شيئاً، وقالوا: إنما خرجتم تشربون السَّوَيْق.  
 وقال المسلمون، حين رجع بهم رسولُ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلّم: أنطمع أن تكون  
 غزوة؟ قال: نعم.

(١) على ستة أميال من خيبر.

## أخبار الوليد بن يزيد

هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية نسبه وكنيته ابن عبد شمس بن عبد مناف . ويكنى : أبا العباس .

وأمه أم الحجاج بنت محمد بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي . أمه وهي بنت أخي الحجاج بن يوسف . وفيه يقول أبو نجيعة :<sup>(١)</sup>

بين أبي العاصي وبين الحجاج  
يا لكما نُورًا سراج وهاج  
عليه بعد عمه عقد التاج

وأم يزيد بن عبد الملك بن مروان عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية . وأما أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس . وأم عبد الله بن عامر بن كريز أم حكيم البياض بنت عبد المطلب بن هاشم ، حمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولذلك يقول الوليد بن يزيد :

نبي الهدي خالي ومن يك خاله  
نبي الهدي يقهر به من يفاخر

وكان الوليد بن يزيد من فتية بني أمية وظرفائهم وشعراءهم وأجوادهم شيء عن الوليد وولايته الخلافة وأشدائهم ، وكان مع ذلك خليعاً منهمكاً في الشرب واللهو وسماع الغناء ، وولى الخلافة بعد عمه هشام بن عبد الملك بن مروان بعهد من أبيه يزيد بن عبد الملك .

ذكر أنه لما خرج بالعراق يزيد بن المهلب بن أبي صفرة الأزدى على يزيد وولايته العهد بعد هشام وطبع هشام في خطمه

(١) ستاتي ترجمته .

ابن عبد الملك بن مروان ، ووجه يزيد بن عبد الملك الجيوش لقتاله ، وعقد لأخيه مسلمة بن عبد الملك على الجيش ، وبعث ابن أخيه العباس بن الوليد بن عبد الملك وعقد له على أهل دمشق ، قال له العباس : يا أمير المؤمنين ، إن أهل العراق أهل غدر وإرجاف ، وقد وجهتنا محاربين والأحداث تحدث ، ولا آمن أن يُرَجَفَ أهل العراق ويقولوا : مات أمير المؤمنين ولم يعهد ، فيفت ذلك في أعضاد أهل الشام . فلو عهدت عهداً إلى عبد العزيز بن الوليد ؟ فقال : غدا . وبلغ ذلك مسلمة بن عبد الملك ، فأتى يزيد فقال : يا أمير المؤمنين ، أيما أحب إليك : ولد عبد الملك أو ولد الوليد ؟ فقال : بل ولد عبد الملك . فقال له : فأخوك أحق بالخلافة أم ابن أخيك ؟ قال : إذا لم تكن في ولدي فأخى أحق من ابن أخى . قال : فأبنتك لم يبلغ ، فبايع هشام ثم لأبنتك بعد هشام . والوليد بن يزيد يومئذ ابن إحدى عشرة سنة . قال : غدا أبايع . فلما أصبح فعل ذلك وبايع لأخيه هشام بن عبد الملك بولاية العهد وبعده لأبنة الوليد . وأخذ على هشام ألا يجتمع الوليد بعده ، ولا يُغيّر عهده ، ولا يحتال عليه . فلما بلغ الوليد بن يزيد ندم أبوه على تقديم هشام عليه ، فكان يقول : الله بيني وبين من جعل هشاماً بيني وبينك . ثم توفي يزيد بن عبد الملك سنة خمس ومائة ، وعمر الوليد ابنه خمس عشرة سنة . وولى الخلافة هشام بن عبد الملك بن مروان ، والوليد وليّ عهده ، فلم يزل الوليد مكرماً عند عمه هشام رفيع المنزلة مدة ، ثم طمع هشام في خلع الوليد وعقد العهد بعده لأبنة مسلمة بن هشام ، فجعل يذكر الوليد بن يزيد وتهتكه وإدمانه على الشراب ، ويظهر ذلك في مجلسه ، ويقوم به ويقعد . وولاه الحج ليظهر ذلك منه بالحرمين فيسقط . فحج فظهر منه فعل كثير مذموم ، وتشاغل بالمغنين والشراب ، وأمر مولى له فحج بالناس . فلما رجع طالبه هشام بأن يجتمع نفسه ، فأبى ذلك ، فخرمه العطاء وحرّم سائر مواليه وأسبابه وجفاه جفاً شديداً . فخرج متبدياً .<sup>(١)</sup>

(١) خرج متبدياً ، أى إلى البادية .

وخرج معه عبد الصمد بن عبد الأعلى مؤدبه، وكان يُرمَى بالزندقة. ودعا هشامُ الناسَ إلى خلع الوليد والبيعة لأبنة مسلمة.

— وأمه أم حكيم بنت يحيى بن الحكم بن أبي العاصي. وكان يُكنى: أباشاكر. كُنِيَ بذلك لمولى كان لمروان يكنى: أباشاكر. وكان ذارأى وفضل، وكانوا يُعظمونه ويتبرّكون به —

فأجابه إلى خلع الوليد والبيعة لمسلمة بن هشام: محمد، وإبراهيم — أبنا هشام بن إسماعيل المحرومي — وعبد العزيز، وخالد، والوليد، بنو القَعْقَاع بن خويلد العَبَسِي، وغيرهم من خاصّة هشام. وكتب هشام إلى الوليد: ما تدع شيئاً من المنكر إلا أرتكبته، فليت شعري ما دينك؟ فما أدري أعلى الإسلام أنت أم لا؟ فكتب إليه الوليد بن يزيد:

يا أيها السائلُ عن ديننا نحن على دين أبي شاكِرٍ  
نشرها صِرْفاً وممزوجةً بالسُّخْن أحياناً وبالقاتر

فغضب هشامُ على أبنة مسلمة وقال: يُعَيِّرُنِي بك الوليدُ وأنا أُرشِّحك للخلافة! فألزم الأدب وأحضر الصلوات. وولاه الموسمَ سنة سبع عشرة ومائة. فأظهر النُسك وقسم بمكة والمدينة أموالاً. فقال رجلٌ من أهل المدينة:

يا أيها السائلُ عن ديننا نحنُ على دين أبي شاكِرٍ  
الواهبِ البُرُل<sup>(١)</sup> بأرسانها ليس بزنديقي ولا كافر

يُعرضُ بالوليد.

وبلغ خالد بن عبد الله القسريّ ما عزم عليه هشامُ، فأباه وقال: أنا بريء إياه خالد القسري  
بيعة مسلمة من خليفة يكنى: أباشاكر. فبلغت هشاماً عنه. فكان ذلك سبب إيقاعه به.

وذُكر أن الوليد بن يزيد دخل يوماً على مجلس هشام، وقد كان في ذِكْره قبل أن يدخل. فحَمَقَه مَنْ حَضَرَ من بنى أمية. فلما جلس قال له العباس بن  
الوليد والعباس في مجلس هشام

(١) البُرُل من الإبل: التي استكملت الثالثة وطعنت في التاسعة و الواحد: بازل. والأرسان:

الحيال تقاد بها الإبل؛ الواحد: رسن.



الوليد بن عبد الملك ، وعمر بن الوليد : كيف حُبُّك يا وليد للروميات ، فإن  
أباك كان يُحبهن وكان بهنّ مشغولاً ؟ قال : إني لأحبهنّ ، وكيف لأحبنّ  
ولن تزال الواحدة منهنّ قد جاءت بالمجبن مثلك . وكانت أم العباس رومية .  
فقال : أسكت ! فلست <sup>(١)</sup> الفحل يأتى عسبه <sup>(٢)</sup> بمثلي . فقال له الوليد : أسكت ،  
يا بن البظراء ! فقال : أتفخر علىّ بما قطع من بظراًمك . وأقبل هشام على الوليد  
فقال له : ما شرابك ؟ قال : شرابك يا أمير المؤمنين ، وقام مُغضباً فخرج .  
فقال هشام : أهذا الذى تزعمون أنه أحق ! ما هو أحق ، ولكنى  
ما أظنه على الملة .

هو سعيد بن هشام  
وإبراهيم الخزوي  
في مجلس هشام

وذكر أنه دخل الوليد بن يزيد يوماً مجلس هشام بن عبد الملك ، وفيه سعيد  
ابن هشام بن عبد الملك ، وإبراهيم بن هشام بن إسماعيل الخزوي ، وأبو الزبير ،  
مولى مروان ، وليس هشام حاضراً . فجلس الوليد مجلس هشام . ثم أقبل على سعيد  
ابن هشام ، فقال له : من أنت ؟ وهو به عارف . قال : سعيد ، ابن أمير المؤمنين .  
قال : مرحباً بك . ثم أقبل على أبي الزبير فقال : من أنت ؟ فقال : أبو الزبير  
مولاك أيها الأمير . فقال : مرحباً بك . ثم أقبل على إبراهيم بن هشام فقال : من  
أنت ؟ قال : إبراهيم بن هشام بن إسماعيل . فقال : من إسماعيل ؟ فقال : إسماعيل  
ابن هشام بن الوليد بن المغيرة . فقال : من الوليد بن المغيرة ؟ قال : الذى لم يكن  
جدك يرى أنه فى شيء حتى زوجه أبى ، وهو بعض ولد أبنته . فقال : يا بن  
اللائخنة ! أتقول هذا ! وائتخذنا <sup>(٣)</sup> . وأقبل هشام ، فقبل لها : قد جاء أمير  
المؤمنين . فجلسا وكفا . فما كاد الوليد يتنحى عن صدر مجلسه ، إلا أنه زحل له  
قليلاً . فجلس هشام فقال : كيف أنت يا وليد ؟ فقال : صالح . قال : ما فعلت

(١) فى الأغاني : « فليس » .

(٢) العسب : ماء الفحل .

(٣) ائتخذنا : تصارعا .

برابطك<sup>(١)</sup>. قال مُعَمَّلَةٌ. قال: فما فعل نُدْمَاؤُك؟ قال: صالحون، ولعنهم الله إن كانوا شرًّا آمنَ يحضرك. فقال هشام: يا ابن اللّخناء! جَوُّوا عنقه. فلم يفعلوا ودفعوه رويداً. فقال الوليد:

أنا ابن أبي العاصي وعمانُ والدي      ومروانُ جدِّي ذو الفَعَالِ وعامرُ  
أنا ابنُ عَظِيمِ القَرَيْتَيْنِ وَعِزُّهَا      تَقِيفٌ وَفِهْرٌ وَالْعُصَاةُ الأَكْبَرُ  
نبيُّ الهُدَى خَالِي وَمَنْ يَكُ خَالُهُ      نبيُّ الهُدَى يَفْخَرُ بِهِ<sup>(٢)</sup> وَيُكَاثِرُ

شعره لهشام  
أراد خلمه

وقيل: لما أراد هشام بن عبد الملك أن يخلع الوليد بن يزيد من ولاية عهده، قال الوليد يُؤنِّبُه وَيَذْكَرُ إِحْسَانَ والده إليه ويحدِّثُه سُوءَ عَاقِبَةِ فِعْلِه:

كفرتَ يداً من مُنْعِمٍ لو شَكَرْتَهَا      جَزَاكَ بِهَا الرَّحْمَنُ ذُو الفَضْلِ وَاللَّنِّ  
رَأَيْتُكَ تَبْنِي جَاهِداً فِي قَطِيعَتِي      ولو كُنْتَ ذَا حِزْمٍ<sup>(٣)</sup> لَهَدَّمْتَ مَا تَبْنِي  
أراك على الباقين تَجْنِي ضَعِيفَةً      فَيَا وَيَمُجِّهَمُ إِنْ مُتَّ مِنْ شَرِّ مَا تَجْنِي  
كأني بهم يوماً وأكثُرُ<sup>(٤)</sup> قِيلِهِمْ      أَيَا لَيْتَ أَنَا حِينَ يَا لَيْتَ لَا تُغْنِي

ذم هشاماً بشعر  
لعبه بخاصته

وذكر أن هشام بن عبد الملك عبث<sup>(٥)</sup> بالوليد بن يزيد وخاصته، فخرج الوليد نفي نَفْرٍ من أصحابه فنزل بالأبرق، وخلف في الرِّصَافَةِ كاتبه عِيَاضَ بنِ مُسْلِمٍ، مولى عبد الملك، ليُكَاتِبَهُ بما يحدث. فقال الوليدُ لَمُؤَدِّبِهِ عبد الصمد بن عبد الأعلى، وقد شرَّ بوا يوماً: قُلْ أَيْبَاتًا نَغْنِي فِيهَا. فقال أَيْبَاتًا وَأَمْرُ عُمَرَ الوَادِي فغَنَى فيها، وهي:

ألم ترَ لِلنَّجْمِ إِذْ<sup>(٦)</sup> سَبَّعَا      يُبَادِرُ فِي<sup>(٧)</sup> بُرُجِهِ المَرَّجِجَا

(١) البرابط: جمع بربط، وهو العود.

(٢) في الأغاني: «يقهر به ويفخر».

(٣) في الأصل: «أرب» مكان «حزم».

(٤) في الأغاني: «قولهم» مكان «قبلهم».

(٥) سبيع: أقام سبيعا.

(٦) في الأصل: «عن». مكان «في».

تَحَيَّرَ عَنْ قَصْدِ حَجْرَاتِهِ      إِلَى الْغَوْرِ وَالْتِمَسِ الْمَطْلَعَا  
 قَلْتُ وَأَعْجِبْنِي شَأْنَهُ      وَقَدْ لَاحِ إِذْ لَاحَ لِي مُطْمِعَا  
 لَعَلَّ الْوَلِيدَ دَنَا مَلِكُهُ      فَأَمْسَى إِلَيْهِ قَدْ اسْتَجْمَعَا  
 عَقَدْنَا لَهُ مُحْكَمَاتِ الْأُمُورِ      رِطْوَعًا وَكَانَ لَهَا مَوْضِعَا

فروى هذا الشعر، وبلغ هشاماً، فقطع عن الوليد ما كان يُجرى عليه وعلى أصحابه وحرّمهم. وكتب إليه: بلغني أنك قد اتخذتَ عبد الصمد خدناً ومُحَدَّثًا ونديماً، وقد حقّق ذلك ما بلغني عنك، ولن أبرّك من سوء، فأخرج عبد الصمد مذمومًا مدحوراً. فأخرجه الوليدُ وقال:

لقد قذفوا أبا وهبٍ بأمرٍ      كبيرٍ بل يزيدُ على الكبيرِ  
 فأشهد أنهم كذبوا عليه      شهادةَ عالمٍ بهم خبيرِ

وكتب الوليدُ إلى هشام بأنه قد أخرج عبد الصمد، وأعتذر إليه من مُنادمته، وسأله أن يأذن لابن سُهَيْلٍ في الخروج إليه. وكان من خاصّة الوليد. فضربه هشام ونفاه وسيّره. وكان ابن سُهَيْلٍ من أهل الشرف والنبل، ولى دمشق مراراً، وولى غيرها. وأخذ عياض بن مُسلم، كاتب الوليد فضربه ضرباً مُبرِّحًا، وألبسه المسوح وقيده وحبسه. فغم ذلك الوليد وقال: مَنْ يَتَّقِ بِالنَّاسِ! وَمَنْ يَصْطَنِعِ الْمَعْرُوفَ! وهذا الأحولُ المشثومُ قدّمه أبي عليّ ولده وأهل بيته وأولاده، وهو يصنع ما ترون، ولا يعلم أن لي في أحدٍ هوى إلا ضربه وأضرّ به. كتب إلى بأن أخرج عبد الصمد، فأخرجته. وكتبتُ إليه في أن يأذن لابن سُهَيْلٍ في الخروج إليّ، فضربه وطرده، وقد عِلِمَ رأيي فيه. وعرف مكان عياض مني وأقطعاه إلى فضربه وحبسه، يُضارثني بذلك. اللهم أجرني منه. ثم قال الوليدُ:

أنا النذيرُ مُسَدِّي نِعْمَةٍ أَبَدًا  
 أَتَشْمَخُونَ وَمِنَّا رَأْسُ نِعْمَتِكُمْ  
 إِن أَنْتَ أَكْرَمَتِهِمْ أَلْفَيْتِهِمْ بَطْرُؤًا  
 أَنْظُرْ فَإِنَّ أَنْتَ لَمْ تَقْدِرْ عَلَى مَثَلِ  
 بَيْنَا يُسْمِنُهُ لِلصَّيْدِ صَاحِبُهُ  
 عَدَا عَلَيْهِ فَلَمْ تَضْرُرْهُ عَادُوْتُهُ

وقال الوليدُ أيضًا يفتخر على هشام :

أنا الوليدُ أبو العباسِ قد علمت  
 إِنِّي لِنِي الذَّرْوَةِ الْعُلْيَا إِذَا أَنْتَسَبُوا  
 بَنِي لِي الْمَجْدَ بَانَ لَمْ يَكُنْ وَكَلًّا  
 حَلَلْتُ مِنْ جَوْهَرِ الْأَعْيَاصِ قَدْ عَلِمُوا  
 صَعَبِ الْمَرَامِ يُسَامِي النَّجْمِ مَطْلَعُهُ  
 عَلِيًّا مَعَدَّةً مَدَى كَرِّيٍّ وَإِقْدَامِي  
 مُقَابِلًا<sup>(٢)</sup> بَيْنَ أَخْوَالِي وَأَعْمَامِي  
 عَلَى مَنَارٍ مُضِيئَاتٍ وَأَعْلَامٍ  
 فِي بَاذِخٍ مُشْمَخَرِّ الْعِزِّ قَقْمَامٍ<sup>(٣)</sup>  
 يَسْمُو إِلَى فَرْعِ طَوْوِدِ شَامِخٍ سَامِي

وقيل : إن الوليد بعث براويته إلى هشام فأنشده هذه الأبيات. فقال : هشام :  
 والله ما علمت له معدَّةٌ كَرًّا وَلَا إِقْدَامًا ، إلا أنه شرب مرةً مع عمِّه بكَّار بن  
 عبد الملك فعرِّب عليه وعلى جواريه ، فإن كان يَعْنِي ذَاكَ بَكْرَهُ وَإِقْدَامَهُ فَعَسَى .  
 وحكى أبو الزناد قال :

دخلتُ على هشام بن عبد الملك ، وعنده الزُّهريُّ ، وهما يعييان الوليدَ ، فأعرضتُ  
 عنهما ، ولم أدخل في شيء من ذِكْرِهِ . فلم ألبث أن أُسْتُوذِنَ للوليد ، فأذن له .  
 فدخل وهو مُغْضَبٌ ، فجلس قليلًا ثم نهض . فلما مات هشامُ وولَّى الوليدُ كتب  
 إلى المدينة فحملت ، فدخلت إليه ، فقال لي : أتذكر قولَ الأحولِ والزُّهريِّ ؟

(١) المقاريف : الأندال . (٢) المقابل : الكريم النسب من قبل أبويه .

(٣) الأعياص : العاص ، وأبو العاص ، والعيص ، وأبو العيص ، أولاد أولاد أمية بن  
 عبد شمس الأكبر . والققمقام : العدد الكثير .

شعره في الفخر  
 على هشام

هو وأبو الزناد في  
 حديث هشام بعد  
 مسوته

فقلت : نعم . وما عَرَضْتُ في شيء من أمرك . فقال : صدقت ، أتدري مَنْ أبلغني ذلك ؟ قلت : لا . قال الخادمُ الواقفُ على رأسه ، وأيم الله ، لو بقي الفاسقُ الزُهري لقتلته — قيل : وكان الزُهري أجمع على أن يدخل إلى بلاد الرُّوم إن ولى الوليد بن يزيد . فمات الزُهري قبل ذلك — ثم قال الوليد : ذهب هشام بعمرى . فقلت : بل يُبقيك الله يا أمير المؤمنين . وقام فصلى العصر ثم جلس يتحدث إلى المغرب ، ثم صلى ودعا بالعشاء ، فتعشيتُ معه ثم جلس يتحدث حتى صلى العتمة ، ثم قال : أسقيني . فأتيته بإناء مُغَطَّى ، وجاء جوارقُ قُفْمِنَ بيني وبينه ، فشرب وأنصرفن ، ومكث قليلاً ثم قال : أسقيني . ففعلن مثل ذلك . وما زال والله ذلك دأبه حتى طلع الفجر ، فأحصيتُ له سبعين قَدْحاً .

وقيل : بلغ الوليدَ أن ابن عمه العباس بن الوليد بن عبد الملك ، وغيره من بني مروان ، يعيونه بالشراب ، فلعنهم وقال : إنهم ليعيون على أمرٍ لو كانت لهم اللذة فيه لما تركوه ، وقال هذه الأبيات ، وهي من جيد شعره :

شعره في الرد على  
من عابه بشرب  
الخمر

ولقد قضيتُ وإن تجلَّلَ لِمَتِّي      شيبٌ على رِغْمِ العِدَى لَدَاتِي  
من كاعباتِ كالذمى وَمَنَاصِفِ      ومراكبِ للصَّيدِ والنَّشَوَاتِ  
في فِتْيَةٍ يَا بِي الهَوَانِ وَجُوهُهُمْ      شَمُّ الأنوفِ جَجَاحِجِ ساداتِ  
إن يَطلبوا بتراتهم يُعْطُوا بها      أو يُطلبوا لا يَدْرِكُوا بترَاتِ

وذُكِرَ أن الوليد بن يزيد كتب إلى عمه هشام : بلغني الذي أحدث أمير المؤمنين من قطع ما قطع عني ، ومحو من محام من صحابتي ، وأنه حرمني وأهلي ، ولم أكن أخاف أن يبتلى الله عز وجل أمير المؤمنين بذلك في ، ولا ينالني مثله منه ، ولم يبلغ استصحابي لأبن سهيل ومسألتي في أمره أن يجرى عليه <sup>(١)</sup> ماجرى ، فإن كان ابن سهيل على ما ذكر أمير المؤمنين فبحسب العير أن يقرُب من الذئب ،

كتابه إلى هشام  
وكتاب هشام إليه

(١) في الأغاني : « على » .

وعلى ذلك فقد عقد الله جلّ وعزّ لي من العهد ، وكتب لي من العمر ، وسبّب لي من الرزق ، ما لا يقدر أحدٌ دونه — تبارك وتعالى — على قطعه عني دون مدّته ، ولا صرفه عن مواضعه المحتومة له . فقدّر الله يجرى على ما قدره فيما أحبّ الناسُ وكرهوا ، لا تعجيلَ لآجله ولا تأخيرَ لعاجله ، والناسُ بعد ذلك يكتسبون (١)

الأوزار ويقتفون الآثام على أنفسهم بما يستوجبون من الله عزّ وجلّ العقوبة عليه . وأمير المؤمنين أحقُّ بالنظر في ذلك والحفظ له . والله يُوفِّق أمير المؤمنين لطاعته ، ويُحسن القضاء له في الأمور بقدرته . وكتب في آخر كتابه :

أليس عظيماً أن أرى كلَّ وارِدٍ حياضك يوماً صادراً بالنوافل  
وأرجعَ محدود الرجاء مُصَرَّداً بتحلّثةٍ عن وِرد تلك المناهل  
فأصبحتُ مما كنت أملُ منكم وليس بلاقٍ مارجا كلُّ أمل  
كفقتبض يوماً على عُرض (٢) هبوةٍ يشدّ عليها كفه بالأنامل

فكتب إليه هشام بن عبد الملك : قد فهم أمير المؤمنين ما كتبت به من قطع ما قطع عنك وغير ذلك . وأمير المؤمنين يستغفر الله من إجرائه ما كان يجرى عليك ، ولا يتخوف على نفسه أقتراف المآثم في الذي أحدث من قطع ما قطع ، ومحو من محام صحتك ، لأمرين : أما أحدهما فإن أمير المؤمنين يعلم مواضعك التي كنت تصرف إليها ما يجرى عليك . أما الآخر فإني صحتك وأرزاقهم دائرة عليهم لا ينالهم ما ينال المسلمين عند قطع البعث عليهم ، وهم معك تجول بهم في سفهك . وأمير المؤمنين يرجو أن يكفر الله عزّ وجلّ عنه ما سلف من إعطائه إياك باستنائه قطعه عنك . وأما ابن سهيل ، فلعمري لئن كان نزل منك بحيث يسوءك ما جرى عليه لما جعله الله تعالى لذلك أهلاً . وهل زاد ابن سهيل —

(١) في الأغاني : « يكتسبون » .

(٢) الهبوة : الغيرة .

لله أبوك — على أن كان (١) زفاناً مُغنياً قد بلغ من السَّفه غايته ، وليس مع ذلك ابن سُهَيْل بشرٍ من كنتَ تصحبه مع الأمور التي يُنزّه أمير المؤمنين نفسه عنها ، مما كنتَ لعمري أهلاً للتَّوبيخ فيه . وأما ما ذكرتَ مما سببه الله عزَّ وجلَّ لك ، فإن الله تبارك وتعالى قد أبتدأ أمير المؤمنين بذلك وأصطفاه له ، والله بالغ أمره . ولقد أصبح أمير المؤمنين ، وهو على اليقين من رأيه ، إلا أنه لا يملك لنفسه ، مع ما أعطاه الله من كرامته ، ضراً ولا نفعاً . وإن الله جلَّ وعزَّ ولَّى ذلك منه ، وإنه لا بدُّ له من مفارقتة . وإن الله أرأف بالعباد وأرحم من أن يُولِّي أمرهم من لا يرتضيه لهم منهم . وإن أمير المؤمنين مع حُسن ظنه بربه لعلَى أفضل الرِّجاء لأن يولِّيه بسبب ذلك لمن هو أهله في الرِّضَى به لهم . فإن بلاء الله عند أمير المؤمنين لأعظم من أن يبلغه ذِكْرُه ، أو يُوازِيه شُكْرُه ، إلا بعون منه . ولئن كان قدَّر الله لأمر المؤمنين تعجيل وفاةٍ ، فإن في الذي هو مُفضٍ وصائرٌ إليه من كرامة الله جلَّ وعزَّ تخلفاً من الدنيا . ولعمري إن كتابك إلى أمير المؤمنين بما كتبتَ به لغير مُستنكر من سَفَهك وحمقك ، فأبق على نفسك ، وقصِّر من غلوائها ، وأربع على ظلمك ، فإن لله جلَّ وعزَّ سطواتٍ وغيراً يُصيب بها من يشاء من عباده . وأمير المؤمنين يسأل الله العِصمة والتَّوفيق لأحبِّ الأمور إليه وأرضاها له . وكتب في أسفل الكتاب .

إذا أنتِ ساحتِ الهوى فادك الهوى إلى كل ما فيه عليك مقالٌ والسلام .

وحكى أبو الزُّبير المُنذر بن عمرو ، وكان كاتباً للوليد بن يزيد ، قال : أرسل إلى الوليدُ صبيحةَ اليوم الذي أتته فيه الخلافةُ ، فأتته . فقال : يا أبا الزُّبير ، ما أتتْ عليَّ ليلةٌ أطولُ من هذه الليلة ، عرضتْ لي أمورٌ وحدثتْ فيها

تبشيره بالخلافة  
بعد هشام

نفسى بأمور ، وهذا الرجلُ — يعنى هشام بن عبد الملك — قد أُلْعِبَ بى ، فأركب بنا تنفّس . فركب وسيرتُ معه ميلين ، ووَقَفَ على تَلٍّ وجعل يشكو هشاماً ، إذ نظر إلى رَهْجٍ قد أقبل ، وسمع قَعْقعةَ البريد ، فتعوذ بالله من شرِّ هشام وقال : إن هذا البريد قد أقبل بموتٍ وَحِيٍّ <sup>(١)</sup> أو مُبْلِكٍ عاجلٍ . فقلت : لا يسوءك اللهُ أيها الأمير بل يسركُ ويُبْقِيكَ أبداً . إذ بدا رجلان على البريد يُقْبِلان ، أحدهما مولى لآل أبي سُفيان بن حَرْب . فلما قرُّبا رأيا الوليدَ فَنَزَلَا يعدوان حتى دنوا ، فسلماً عليه بالخلافة . فوجم . وجعل يكرِّران التَّسليمَ عليه بالخلافة . فقال . ويحكما ! أمات هشام ؟ قال : نعم . قال : فرحياً بكما ، ما معكما ؟ قال : كتاب مولاك سالم ابن عبد الرحمن . فقرأ الكتاب . وأنصرفنا . وسأل عن عياض بن مُسلم كاتبه ، الذى كان هشام ضربه وحَبَسَه . فقالا : يا أمير المؤمنين ، لم يزل محبوباً حتى نزل بهشام أمرُ الله . فلما صار إلى حالٍ لا تُرجى الحياة لثله معها أرسل عياضُ إلى الخَزَّان : أحتفظوا بما فى أيديكم ولا يصلنَّ أحد إلى شىء . وأفاق هشام إفاقةً ، فطلب شيئاً فَنَعِه . فقال : أرانا كُنَّا خُرَّاناً للوليد ! وقضى من ساعته . فخرج عياضُ من السجن ساعةً قَضَى هشام ، فَحَمَّ الأبواب والخزائنَ ، وأمر بهشام فأنزل عن فراشه ، ومنعهم أن يُكفّنوه من الخزائن . فكفنه غالب مولى هشام . ولم يجدوا قَمِيماً <sup>(٢)</sup> حتى أستعاروه .

قلتُ : ذُكِرَ أن هشام بن عبد الملك كانت تُحْمَلُ ثيابه على أربعائة ظهر ، لاتعقيب لابن وصل وأفضى الحال عند موته إلى أن لم يُوجد له كفن حتى كفنه غالب ، هذا . فسبحان من لا يزول ملكه .

وكانت وفاته سنة خمس وعشرين ومائة . وكانت مدة خلافته نحواً من عشرين سنة .

(١) الوحى : السريع .

(٢) القمقم : إناء من نحاس يسخن فيه الماء .



الوليد وابنا هشام  
المخزومي

قال أبو الفرج :

وأمر الوليد بأخذ أبنى هشام بن إسماعيل المخزومي ، فأخذا بعد أن عاذ إبراهيم  
ابن هشام بقبر يزيد بن عبد الملك . فقال الوليد : ما أراه إلا قد نجا . فقال له يحيى  
ابن عروة بن الزبير ، وأخوه عبد الله بن عروة : إن الله لم يجعل قبرَ أبيك معاذاً  
للظالمين ، فخذْه بردّ ما في يده من مال الله تعالى . فقال : صدقت . فأخذها ،  
فبعث بهما إلى يوسف بن عمر والى العراقيين وكتب إليه بأن يبسط عليهما العذاب  
حتى يتلقا . ففعل ذلك بهما ، وماتا جميعاً في العذاب ، بعد أن أقيم إبراهيم بن  
هشام للناس حتى اقتضوا منه المظالم .

وذكر أنه لما نعى هشام إلى الوليد ، قال : والله لأتلقين هذه النعمة بسكرة  
قبل الظهر ، ثم قال :

شعر الوليد حين  
نعى إليه هشام

طاب يومى ولذَّ شربُ الشلافه      إذ أتانا نعىٌ من الرُصافه  
وأتانا البريدُ ينعى هشاماً      وأتانا بخاتمٍ للخلافه  
فأصطبحنان من خمر عانة<sup>(١)</sup> صرفاً      ولهونا بقينة عزافه

ثم حلف ألا يبرح موضعه حتى يُغنى في هذا الشعر . فغنى له فيه وشرب حتى  
سكر ، ثم دخل فبُوع له .

قيل : وسمع صياحاً فسأل عنه ، فقيل : هذا من دار هشام تبيكه بناته . فقال :

إني سمعتُ بليلاً      ورا المصلّى برنه  
إذا بناتُ هشام      يندُبُن والدَهنه  
يندُبُن قرماً جليلاً      قد كان يعضدُهنه  
أنا الخنثُ حقاً      إن لم<sup>(٢)</sup> . . . .

(١) عانة : بلد على الفرات مشهورة بالخمر .

(٢) مكان هذا النقط كلمة صريحة .

وقال الوليد أيضاً :

ليت هشاماً عاش حتى يرى      مكيله الأوفر قد أترعاً  
كفناه الصاع التي كالمها      وما ظلمناه بها أصوعاً  
لم نأت ما جئناه <sup>(١)</sup> من بدعة

من شعره المطرب

ومن شعر الوليد بن يزيد، وكان أبو غسان يكاد يرقص إذا أنشده :  
أصدع نجيّ الهوم بالطرب      وأنعم على الدهر بأبنة العنب  
وأستقبل العيش في غضارته      لا تقف منه آثاراً معتقب  
من قهوة زانها تقادها      فهي عجوز تعلو على الحقب  
أشهى إلى الشرب يوم جلوتها      من الفتاة الكريمة النسب  
فقد تجلّت وراق جوهرها      حتى تبدت في جوهر <sup>(٢)</sup> عجب  
فهي بغير المزاج من شرر      وهي لدى المزج سائل الذهب  
كأنها في زجاجها قبس      تذكو ضياء لعين مرّتب  
في فتية من بني أمية أه      لـ المجد والمآثرات والحسب

وله أيضاً عندما  
نعى هشام إليه

وقال الوليد أيضاً لما أتاه نعي هشام :

طال ليلى وبت أسقى المداما      إذ أتاني البريد ينعي هشاماً  
وأتاني بحلّة وقضيب      وأتاني بنحباتم ثم قاما  
فجعلت الولي من بعد فقدى      أفضل <sup>(٣)</sup> الناس ناشئاً وغلاما  
ذلك أبني وذاك قرم قریش

غناه عمر الوادي  
بشعره في موت هشام

وحكى عمر الوادي قال :

(١) في الأغاني : « ماتأتيه » .

(٢) في الأغاني : « في منظر » .

(٣) في الأغاني : « يفضل » .

كنت يوماً عند الوليد إذ ذكر هشاماً، فقال لي : غنني بهذه الأبيات . فقلت :  
ما هي يا أمير المؤمنين ؟ فقال :

هَلَكَ الْأَحْوَالُ الْمَشُورُ      مُمْ قَدَّ أَرْسَلَ الْمَطْرُ  
مُتَّ أَسْتُخَلَفَ الْوَلِيدُ      دُ قَدَّ أَوْرَقَ الشَّجَرِ

قال أبو الفرج :

ما أخذه أبو نواس  
من معانيه

وللوليد في ذكر الخمر وصفتها أشعار كثيرة ، قد أخذها الشعراء فأدخلوها في  
أشعارهم ، وسلخوا معانيها ، وخاصة أبو نواس فإنه سلخ معانيه كلها فجعلها في شعره ،  
وكررهما في عدة مواضع . ومن جيد شعره قوله :

إِذَا لَمْ يَكُنْ خَيْرٌ مَعَ الشَّرِّ لَمْ تَجِدْ      نَصِيحاً وَلَا إِذَا حَاجَةً حِينَ تَفْرَعُ  
وَكَانُوا إِذَا هُمُومُوا يَأْخُذُ هَنَاتِهِمْ      حَسْرَتٌ لَهُمْ رَأْسِي وَلَا أَتَقْنَعُ  
ومن نادر شعره قوله يخاطب هشاماً :

من شعره في هشام

فَإِنْ تَكُ قَدِ مَلَّتِ الْقُرْبَ مَنِّي      فَسَوْفَ تَرَى مُجَانِبَتِي وَبُعْدِي  
وَسَوْفَ تَلُومُ نَفْسَكَ إِنْ بَقِينَا      وَتَبْلُو النَّاسَ وَالْإِخْوَانَ (١) بَعْدِي  
فَتَنَدِمُ فِي الَّذِي فَرَطْتَ فِيهِ      إِذَا قَايَسْتَ فِي ذِمِّي وَحَمْدِي  
وحكى الهيثم بن عمران قال : لما بويح الوليد بن يزيد سمعته يقول على المنبر :  
ضَمِنْتُ لَكُمْ إِنْ لَمْ تَعْقُنِي (٢) مَنِيَّتِي      أَنْ سَمَاءَ الضَّرِّ عَنْكُمْ سَتُفْلَعُ  
وقيل : إنه كتب بذلك إلى أهل المدينة ، وهذا من أبيات أولها :

شعره لما بويح

أَلَا أَيُّهَا الرِّكْبُ الْمُخْبِئُونَ أَلْبَعُوا      سَلَامِي سُكَّانَ الْبِلَادِ فَاسْمِعُوا  
ومنها :

وَقُولُوا أَنَا كَمْ أَشْبَهُ النَّاسَ سَنَةً      بَوَالِدِهِ فَاسْتَبَشِرُوا وَتَوَقَّعُوا  
سَيُوشِكُ إِخْلَاقُكُمْ وَزِيَادَةُ      وَأَعْطِيَةٌ تَأْتِي تَبَاعاً فَتُدْشَعُ  
وقيل : لما ولي الوليد الخلافة بعث إلى جماعة من أهله ، فلما حضروا قال : أتدرون

(١) في الأغاني : « الأحوال »

(٢) في الأغاني : « لم ترعني » .

لم دعوتكم؟ قالوا: لا. قال: ليقبل قائلكم. فقال رجل منهم: أردت يا أمير المؤمنين أن ترينا ما جدد الله عز وجل لك من نعمه وإحسانه. فقال: نعم، ولكني:  
 أشهد الله والملائكة الأب - رار والعايدن أهل الصّلاح  
 أننى أشتهى السّماع وشرب ال - كأس والعضّ للخدود الملاح  
 والنديم الكريم والخادم الفا - ره يسعى إلى بالأقداح  
 قوموا إذا شتمت.

من شعره

قلت: ومن شعره:

أشربُ الرّاح وأهوى كلّ مضمفور الذّوابه  
 أنا للنّاس إمامٌ غير أنى ذو صبابه

غنت جارية  
 فاشتراها

وذُكر أنه عرضت على الوليد بن يزيد جارية صفراء كوفيّة مولدة، يقال لها: سعاد. فقال لها: أى شيء تحسّنين؟ قالت: أنا مغنّية. فقال لها: غنى. فغنت:

لولا الذى حمّلتُ من حُبِّكم لكان فى إظهاره مخرجُ  
 أو مذهبُ فى الأرض ذو فسحة أجالُ ومن حجّت له مذحج  
 لكنّ سباني منكم شادنٌ مرّبٌ ذو غنّة أدعج  
 أغرّ مكورٌ هضم الحشى قد ضاق عنه الحجلّ والدمّج

فطرب طرباً شديداً، وقال: يا غلام، أسقنى. فسقاه عشرين قدحاً، وهو يستعيدّها. ثم قال لها: لمن هذا الشعر؟ فقالت: للحارث بن خالد. فقال: ومن أخذته؟ قالت: من حنين. فقال: وأين لقيته؟ قالت: ربّيت بالعراق وكان أهلى يجيئون به فيطارحنى. فدعا صاحبه وقال: أذهب فابتعها بما بلغت ولا تراجعنى فى ثمنها. ففعل. ولم تزل حظية عنده.

شرب هو ومحمد بن  
 سليمان بجرن

وذُكر أنه فى أيام الدولة العباسية خرج عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام بن محمد ابن على بن عبد الله بن العباس يوماً إلى بعض الديار، فنزل فيه، وهو والى

على الرملة . فسأل صاحب الدّير : هل نزل بك أحد من بنى أمية ؟ قال : نعم ،  
نزل بي الوليد بن يزيد ، ومحمد بن سليمان بن عبد الملك . قال : فأى شيء صنعا ؟  
قال : شربا . قال : أين شربا ؟ قال : في ذلك الموضع ، ولقد رأيتهما شربا في  
آبئتهما ، ثم قال أحدهما لصاحبه : هلم نشرب بهذا الجرن <sup>(١)</sup> — وأوماً إلى  
جرن عظيم من رخام — قال : أفعل . فلم يزالا يتعاطيانه بينهما ويشربان به حتى  
تملأا . فقال عبد الوهاب لمولى له أسود : هاته . قال الراوى : فلقد رأيتنه ، وكان  
يُوصف بالشدة ، فذهب يحركه فلم يقدر . فقال له الراهب : والله لقد رأيتهما يتعاطيانه  
وكل واحد منهما يملؤه لصاحبه ، فيرفعه ويشربه غير مكترث .

طلاقه سعدة وهيامه  
بأختها سلمى

ذُكر أنه كانت تحت الوليد بن يزيد أم عبد الملك ، وأسمها سعدة بنت سعيد  
ابن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان ، فمرض سعيد ، وكان ذلك في حياة يزيد  
ابن عبد الملك . فأتاه الوليد عائداً فدخل فلاح سلمى بنت سعيد ، أخت زوجته  
سعدة ، فسترها حواضنها وأختها ، وقامت ففرعتن طولاً ، فوقعت بقلب الوليد .  
فلما مات يزيد طلق أم عبد الملك زوجته ، وخطب سلمى إلى أبيها ، وكانت لها  
أخت يقال لها : أم عثمان ، تحت هشام بن عبد الملك ، فبعثت إلى أبيها : أتريد أن  
تستفحل الوليد لبناتك ، يُطلق هذه وينكح هذه — وقيل : الذى بعث بذلك إلى  
أبيها هشام — فلم يزوجه سعيد وردّه أقبح رد . وهويها الوليد ورام الشلو عنها ،  
وكان يقول : العجب لسعيد ! خطبت إليه فردّني ، ولو مات هشام ووليت زوجتي ،  
وهي طالق ثلاثاً إن تزوجتها حينئذ ، وإن كنت أهواها .

أشعب بينه وبين  
سعدة

وقيل : إنه لما طلق سعدة ندم على ذلك وعمّه ، وكان لها من قلبه محلٌّ ، ولم  
تحصل له سلمى ، فاعتم لذلك وجزع وراسل سعدة ، وقد كانت تزوجت غيره ،  
فلم ينتفع بذلك . فذكر أنه بعث إلى أشعب بعدما طلق امرأته ، فقال : يا أشعب ،

(١) الجرن : حجر منقور يصب فيه الماء فيتوضأ به .

لك عندي عشرة آلاف درهم على أن تبلغ رسالتى سعدة . فقال : أحضر العشرة الآلاف درهم ، حتى أنظر إليها . فأحضرها الوليد . فوضعها أشعبُ على عنقه وقال : هات رسالتك يا أمير المؤمنين . فقال : قل لها : يقول لك أمير المؤمنين :

أَسْعَدَةُ هَلْ إِلَيْكَ لَنَا سَبِيلٌ      وهل حتى القيامة من تلاقٍ  
فَأَصْبَحَ شَامِتًا وَتَقَرَّرَ عَيْنِي      ويُجمعَ شمئنا بعد أفتراقٍ

فأتى أشعبُ البابَ ، فأخبرتُ بمكانه ، فأمرتُ بفرشٍ لها ففرُشتُ ، وجلستُ ، فأذنتُ له . فلما دخل أنشدها ما أمره به . فقالت لخدمها : خذوا الفاسق . فقال : يا سيدي ، إنها بعشرة آلاف درهم . قالت : والله لأقتلنك أو تبلغنك كما بلغتني . قال : وما تهبين لي ؟ قالت : بساطي الذي تحتي . قال : قومي عنه . فقامت عنه ، فطواه ، ثم قال : هاتي رسالتك ، جعلتُ فداك . قالت : قل له :

أَتَبَكِّي عَلَى لُبْنِي وَأَنْتَ تَرَكْتَهَا      فقد ذهبتُ لُبْنِي فما أنت صانعُ

فأقبل أشعبُ فدخل على الوليد ، فقال : إيه . فأنشده البيت . فقال : أوّه ، قتلتنى يا بن الزانية ! أحتَر : إما أن أدليكَ على رأسك مُنكَّسًا في بئر ، أو أرمي بك مُنكَّسًا من فوق القصر ، أو أضرب رأسك بعمودي هذا ضربةً ، هذا الذي أنا صانع ، فاختر أنت الآن ما أنت صانع . قال : ما كنت لتفعل شيئًا من ذلك . قال : ولم يا بن الزانية ؟ قال : ما كنت لتعذب عينيّن نظرتا إلى سعدة . قال : صدقت والله ، أفلتَ والله بهذا مني يا بن الزانية ، أخرج عني .

حيلته لرؤيته يسلمى  
وشعره في ذلك

وذكر أن الوليد بن يزيد خرج يوماً يتوقع أن يرى سلمى أخت سعدة . فخلقته زيات معه حمار عليه زيت . فقال : هل لك أن تأخذ فرسي هذا وتُعطيني حمارك وما عليه ، وتأخذ ثيابي وتُعطيني ثيابك ؟ ففعل الزيات ذلك . وجاء الوليدُ وعليه الثياب ، وبين يديه الحمار يسوقه متنكرًا ، حتى دخل قصر سعيد ، فنادى :

مَنْ يَشْتَرِي الزَّيْتَ؟ فَاطَّلَعَ بَعْضُ الْجَوَارِي فَرَأَيْنَهُ، فَدَخَلْنَ إِلَى سَلْمَى فَقَتَلْنَ لَهَا:  
 إِنْ بِالْبَابِ زَيْتًا أَشْبَهَ النَّاسَ بِالْوَلِيدِ، فَأَخْرَجَنِي فَانظُرِي إِلَيْهِ. فَخَرَجْتَ فَرَأْتَهُ وَرَأَاهَا،  
 فَرَجَعْتَ الْقَهْقَرَى وَقَالَتْ: هُوَ وَاللَّهِ الْفَاسِقُ الْوَلِيدُ! وَقَدْ رَأَيْتِي. فَقَتَلْنَ لَهُ: لِأَحَاجَةِ  
 بِنَا إِلَى زَيْتِكَ. فَانصَرَفَ الْوَلِيدُ وَقَالَ:

إِنِّي أَبْصَرْتُ<sup>(١)</sup> شَخْصًا حَسَنَ الْوَجْهِ مَلِيحٍ  
 وَلِبَاسِي ثَوْبٌ<sup>(٢)</sup> شَيْخٍ مِنْ عَبَاءٍ وَمُسُوحٍ  
 وَأَيُّوعَ الزَّيْتِ بَيْعًا خَاسِرًا غَيْرَ رَيْحٍ  
 وَقَالَ أَيْضًا:

فَمَا مِسْكٌ يُعَلِّئُ بَزَنْجِيْلٍ وَلَا عَسَلٌ بِالْبَانَ اللَّقَّاحِ  
 بِأَشْهَى مِنْ مُجَاجَةٍ رَيْقِ سَلْمَى وَلَا مَافِي الزَّقَّاقِ مِنَ الْقَرَّاحِ  
 وَلَا وَاللَّهِ مَا أَنْسَى حَيَاتِي وَثَاقَ الْبَابِ دُونِي وَأَطْرَاحِي

فلما ولي الخِلافة أحضر المغنين ، فحضروه ، وفيهم معبد وابن عائشة وذووها ،  
 فقال لأبن عائشة : يا محمد ، إن غنيتني صوتين في نفسي فلك عندي مائة ألف  
 درهم . فغناه :

\* إِنِّي أَبْصَرْتُ شَخْصًا \*

وَعَنَاهُ :

\* فَمَا مِسْكٌ يُعَلِّئُ بَزَنْجِيْلٍ \* الأبيات

فقال الوليد : والله ما عدوت ما في نفسي ، وأمر له بمائة ألف درهم وألطف  
 وخلع ، وأمر لسائر المغنين بدون ذلك .

(١) في بعض أصول الأغاني : « شيخا » مكان « شخصاً »

(٢) في الأصل : « سوء » مكان « شيخ » .

زواجه بسليبي  
وموتها وشعره في  
رثائها

وذكر أنه لما طال بالوليد ما به ، كتب إلى أبيها سعيد :

أبا عثمان هل لك في صنيع      تُصيب الرُّشدَ في صلتى هُدَيْتَا  
فأشكرمنك ماتسدى<sup>(١)</sup> وتُحِي      أبا عثمان مَيْتَةً ومَيْتَا

فلم يُجِبْه إلى ذلك حتى ولى الخلافة ، فلما وليها زوجته إياها . فلم تلبث معه إلا  
مدة يسيرة حتى ماتت . وقال في ليلة زفافها إليه :

خف من دار جيرتى      يا بن داود أَسُهَا  
وهي طوييلة ، يقول فيها :

أولا تخرج العر      وس فقد طال حَبْسُهَا  
قديدا الصبحُ أودنا      وهى لم يُقْض لُبْسُهَا  
برزت كالهلال في      ليلة غاب نَحْسُهَا  
بين خمس نواعم      أكرمُ الجنس<sup>(٢)</sup> حِنْسُهَا

وقيل :

كانت مدة مقامها عنده أربعين يوماً ، ثم ماتت . فقال يرثيها :

ألمّا تعلمنا سلمى أقامت      مُضْمَنَةً من الصِّحْرَاءِ لِحْدَا  
لعمرك يا وليدُ لقد أجنوا      بها حَسَبًا ومكْرُمة ومَجْدَا  
ووجهًا كان يقصر عن مداه      شُعاع الشمس أهلاً أن يُفْدَى  
فلم أرَ مَيْتًا أبكى<sup>(٣)</sup> لعَيْنِ      وأكثَر جازعاً وأجل فَقْدَا  
وأجدر أن تُرى ملكاً<sup>(٤)</sup> لديه      يُريك جَلادَةً ويُسرِّرَ وَجْدَا

(١) في الأصل : « ماتهدى » مكان « ماتسدى » .

(٢) في الأغاني : « كواعب \* أكرم الجنس » .

(٣) في الأصل : « لعيني » .

(٤) في الأغاني : « وأجدر أن تكون لديه ملكاً » .



شعره في سلمى

وللوليد بن يزيد في سلمى هذه أشعار كثيرة ، منها قوله :

أَسْقِنِي يَا بِنَ سَالِمٍ قَدْ أَنَارَا      كوكبُ الصُّبْحِ وَأُنْجَلِي وَأَسْتَنَارَا  
أَسْقِنِي مِنْ سُلَافِ رِيْقِ سُلَيْمِي      وَأَسْقِ هَذَا النَّدِيمَ كَأَسَا عُقَارَا  
وقوله :

قَدْ تَمَنَّى مَعْشَرٌ إِذْ أُطْرَبُوا      مِنْ عُقَارٍ وَسَوَامٍ وَذَهَبٍ  
ثُمَّ قَالُوا لِي تَمَنَّهُ (١) نَسْتَمِعُ      كَيْفَ تَنْحُو فِي الْأَمَانِي وَالطَّلَبِ  
فَتَمَنَيْتُ سُلَيْمِي إِنْهَا      بِنْتُ عَمِّي مِنْ لَهَامِي الْعَرَبِ

وحكى أبو الفرج عن الوليد أنواعاً من السخف والتهتك، فكرهتُ ذكره لفرط قبحه ، والغالب على الظن عدم صحة أكثره .

من تهتكه

وحكى أنه واقع جارية من جواريه وهو سكران، فلما فرغ منها آذنه المؤمن بالصلاة ، فحلف ألا يصلى بالناس غيرها . فخرجت وهي مثلثة فصلت بالناس .

مع ابن الزندبوذ

وذكر أنه بعث الوليد بن يزيد إلى شراعة بن الزندبوذ . (٢) فلما قدم عليه قال : يا شراعة ، إني لم أحضرك لأسألك عن العلم ولا لأستفتيك في الفقه ، ولا لتحدثني ولا لتقرئني القرآن . فقال له شراعة : لو سألتني عن هذا لوجدتني فيه حماراً . قال : كيف علمك بالفتوة ؟ قال : أبن بجدتها ، وعلى الخبير بها سقطت ، فسأل عما شئت . قال : كيف علمك بالأشربة ؟ قال : يسألني أمير المؤمنين عما أحب . قال : ما قولك في الماء ؟ قال : هو الحياة ويشركني فيه الحمار . قال : فالبن ؟ قال : ما رأيته قط إلا ذكرت أمي فاستحييت . قال : فالنحر ؟ قال : تلك السارة البارّة ، وشراب أهل الجنة . قال : لله دَرَك ! قال : فأى شيء أحسن ما يشرب عليه !

(١) في الأغانى : « تمن واستمع » .

(٢) كان من الحبان الندماء .

قال : عجبت لمن قدر أن يشرب على وجه السماء في كَنٍ من القرّ والحَرِّ كيف يختار عليها شيئاً !

وحكى أبو الفرج عنه ما لو صحَّ كان محكوماً بكفره . وغالب ظنّي عدم صحته ، هو والمصحف لكنّه مشهور عند أهل الأخبار ، وهو :

أن الوليد دعا ذات ليلة بمُصحف ، فلما فتحه صادف ورقةً فيها :

( وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ . مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ . )

فقال : أسجعاً ! سجعاً ! علّقوه . ثم أخذ القوس والنبل فرماه حتى مزّقه ، ثم قال :

أتوعد كلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ      فهذا أنا ذاك جَبَّارٍ عَنِيدٍ  
إذا ما جئتُ<sup>(١)</sup> ربِّك يومَ حَشْرِ      قُتِلَ يَا رَبِّ<sup>(٢)</sup> مَرْزُقِي الْوَلِيدِ  
وما لبث بعد ذلك إلا قليلاً حتى قُتِلَ .

هو والقاص  
ابن الطويل

وذُكر أن الوليد بن يزيد كان يُنادم رجلاً يقال له : القاسم بن الطويل العبادي ، وكان أديباً ظريفاً شاعراً ، فكان لا يصبر عنه . فغناه معبدٌ ذات يوم بشعر عدي بن زيد العبادي :

بكر العاذلون في وَضَحِ الصُّبْحِ يقولون لي ألاّ تَسْتَفِيقُ  
فأستحسنه الوليد وأعجب به وطرب عليه ، وجعل يشرب إلى أن غلب عليه السكر ، فنام في موضعه ، وأنصرف ابنُ الطويل . فلما أفاق الوليدُ سأل عنه ، فعرف خبر أنصرافه . فغضب وقال وهو سكران لغلام كان واقفاً على رأسه ،

(١) في رواية : « لا قيت » .

(٢) في رواية : « لله » .

يقال له : سبّرة : ائنتى برأسه . فمضى الغلام حتى ضرب عنقه وأتاه برأسه .  
فجعله في طست بين يديه . فلما رآه أنكره ، وسأل عن الخبر فعرّفه ، فأسترجع  
وندم على ما فرط منه ، وجعل يُقلّب الرأس بيديه ويبيكي ، ثم قال يرثيه :

عَيْنِي لِلْحَدَثِ الْجَلِيلِ      جُودًا بِأَرْبَعَةٍ <sup>(١)</sup> هُمُولِ  
جُودًا بَدَمَعَ إِيَّاهُ      يَشْفِي الْفُؤَادَ مِنَ الْغَلِيلِ  
لِلَّهِ قَبِيرٌ ضُمَّتْ      فِيهِ عِظَامُ ابْنِ الطَّوِيلِ  
مَاذَا تَضَمَّنَ إِذْ تَوَى      فِيهِ مِنَ اللَّبِّ الْأَصِيلِ  
قَدْ كُنْتُ أَوَى مِنْ هَوَا      كَإِلَى ذُرَى كَهْفِ ظَلِيلِ  
أَصْبَحْتُ بَعْدَكَ وَاحِدًا      فَرْدًا بِمَدْرَجَةِ السُّيُولِ

ثم دخل على جواريه فقال : ما أبالي متى جاءني الموت بعد ابن الطويل .  
فيقال : إنه لم يعيش بعده إلا مُدِيْدَةً ، ثم قُتِلَ .

### ذكر مقتل الوليد بن يزيد

لما أعلن الوليد بالفسق والفجور ، وبالغ في التهتك وزاد على من تقدمه في ذلك ،  
وباع لولديه عثمان والحكم بولاية العهد بعده ، ولم يبلغا الحلم ، وبسط المكروه  
على أولاد عمّيه : الوليد ، وهشام ، أبني عبد الملك ، وأفرط في ضلاله وغيبه ، مله  
الناس عامة ، وبنو أمية خاصة ، وكرهوا دولته وسئموا أيامه ، فمضى بعضهم إلى  
بعض في خلعه . وكان أقواهم في ذلك يزيد الناقص بن الوليد بن عبد الملك بن  
مروان ، فمضى إلى أخيه العباس بن الوليد ، وكان أسراً صدق ، ولم يكن في  
بنو أمية مثله ، فشكا إليه ما يجري على الناس من الوليد . فقال له : يا أخي ، إن  
الناس قد ملّوا بني مروان ، فإن مشى بعضكم في أمر بعض أكلتم ، وللرجل أجل

يزيد الناقص  
والعباس بن الوليد  
في شأنه

(١) يعني : اللحاظين والموقنين .

لا بد أن يبلغه ، فأنتظره . فخرج من عنده ومشي إلى غيره ، فبايعه جماعة من  
اليمانية الوجوه . فعاد إلى أخيه العباس وأعاد عليه القول ، وعرض له بأنه قد دُعي  
له بالخلافة . فقال : والله لولا أنني لا آمنه عليك ، لما أعلمه من تخليطه (١) ،  
لوجهتك الساعة إليه مشدوداً ، فنشدتك الله ألا تسعى في شيء من هذا .  
فأنصرف من عنده وجعل يدعو الناس إلى نفسه .

وذكر أن يزيد بن الوليد الناقص دخل هو وأخوه بشر على أخيهما العباس  
ابن الوليد ، وأخذوا يقعان في الوليد ويحرضان أخاهما العباس في خلعه ، فأبى ذلك  
عليهما وقال : يا بني مروان ، أظن أن الله جلّ وعزّ قد أذن في هلاككم ،  
ثم قال :

إني أعيدكم بالله من قتين      مثل الجبال تسامى ثم تندفع  
إنّ البرية قد ملّت سياستكم      فأستمسكوا بعمود الدين وأرتدعوا  
لا تلحمن<sup>(٢)</sup> ذناب الناس أنفسكم      إن الذئاب إذا ما ألحمت رتعوا  
لا تبقرن بأيديكم بطونكم      فتمّ لا حيلة<sup>(٣)</sup> تُغني ولا جزع

اجتماع الأمر  
ليزيد الناقص

فلما أستجمع يزيد الناقص أمره ، وهو متبدي ، أقبل إلى دمشق ، وبين مكانه  
الذي كان فيه وبين دمشق أربع ليالٍ ، فأقبل متنكراً في سبعة أنفس على حمر ،  
وقد بايع له أكثر أهل دمشق وبايع له أهل الميزة .

فذكر مولى لعباد بن زياد ، قال : إني لبيجرود ، وبين جرود ودمشق  
مرحلة ، إذ طلع علينا سبعة معتمون على حمر ، فنزلوا ، وفيهم رجل طويل  
جسيم ، فرمى بنفسه فنام ، فألقوا عليه ثوباً ، وقالوا لي : هل عندك شيء تشتريه

(١) في الأغاني : « لا آمنه عليك من تحامله » .

(٢) أي لا تطعن لحكم ذناب الناس .

(٣) في الأغاني : « لا فدية » .

من الطعام؟ قلت: أما بيعٌ فلا، وعندى من قِراكم ما يُشبعكم. قالوا: عَجَله .  
فذبحتُ لهم دجاجاً وفِراخاً، وأتيتهم بما حَضَرَ من عَسَلٍ وَسَمْنٍ، وقلتُ لهم:  
أيقظوا صاحبكم للغداء. فقالوا: هو محمومٌ لا يأكل. فسَفَرُوا للغداء، فعرفتُ  
بعضهم، وسَفَرَ النَّأْمُ، فإذا هو يزيد بن الوليد بن عبد الملك، فعرفته، فلم يكلمني .  
ومضوا في نَفَرٍ من أصحابهم مُشاةً إلى معاوية بن مَصاد، وهو بالزَّوَّة، وبينها  
وبين دمشق مِيلٌ، فأصابهم مطرٌ شديد، فأتوا منزلَ معاوية بن مَصاد، فضرَبوا  
بأبهِ وقالوا: يزيد بن الوليد. فدخلوا. فقال معاوية: الفِراش، ادخل أصلحك الله.  
فقال: في رجلي طين وأخاف أن أفسد عليك بساطك. فقال: ما تُريدني عليه  
أفسدُ. فمشى على البساط وجلس على الفراش. ثم كَلَّمَ معاويةَ بن مَصاد،  
فبايعه. ثم خرج يزيد إلى دمشق فدخلها، ونَزَلَ دارَ ثابت بن سُلَيْمان الحَسَنِيِّ،  
وعلى دمشق، من قبل الوليد بن يزيد عبدُ الملك، ومحمدُ بن الحجاج بن يَوسُف،  
وكان خرج منها خوفاً من الوباء فنزلَ قَطَنًا، وأستخلفَ أبنه على دمشق. وعلى  
شَرَطته أبو العاج كثيرُ بن عبد الله السُّلَمِيُّ. وأجمع يزيد على الظُّهور وقد تم أمره.  
وقيل لعامل دمشق: إن يزيد خارج فلم يُصدق. وأرسل يزيد إلى أصحابه بين  
المغرب والعشاء، من ليلة الجمعة من جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين ومائة،  
فكمنوا في مِيضأة عند باب الفَراديس، <sup>(١)</sup> حتى إذا أُذِنوا العتمة دخلوا المسجد  
على الناس فصلُّوا، وللمسجد حرسٌ قد وُكِّلوا بإخراج الناس من المسجد بالليل،  
فإذا خرج الناسُ خرج الحرسُ وأغلق صاحب المسجد الأبواب، ودخل الدارَ من  
باب المقصورة، فدفع المفاتيح إلى من يحفظها ويخرج. فلما صلى الناسُ العتمة صاح  
الحرسُ بالناس فخرجوا، وتباطأ أصحاب يزيد الناقص، فجعلوا يُخرجونهم من باب  
ويدخلون من باب، حتى لم يبق في المسجد إلا الحرسُ وأصحاب يزيد، فأخذوا

(١) من أبواب دمشق.

الحرس . ومضى يزيد بن عنبسة إلى يزيد الناقص فأخبره وأخذ بيده وقال : قم يا أمير المؤمنين وأبشر بعون الله تعالى ونصره . فأقبل في أمتي عشر رجلاً . فلما كانوا عند سوق القمح لحقهم فيها مائتا رجل من أصحابهم ، فمضوا حتى دخلوا المسجد ، وأتوا باب المقصورة فقالوا : نحن رسل الوليد . ففتح لهم الخادمُ الباب ، فدخلوا وأخذوا الخادم ، فإذا أبو العاج خليفة عامل البلد سكران ، فأخذوه وأخذوا خزان بيت المال وصاحب البريد ، وأرسل إلى كل من كان يحذره فأخذه ، وأرسل من ليلته إلى محمد بن عبيدة ، مولى سعيد بن العاص ، وهو والي بعلبك ، وإلى عبد الملك بن محمد ، عامل دمشق ، فأخذهما ، وبعث أصحابه إلى الخشبية<sup>(١)</sup> فأتوه . وقال للبوابين : لا تفتحوا الباب غدوة إلا لمن أخبركم بشعار كذا وكذا — للشعار الذي بينهم — فتركوا الأبواب في السلاسل . وكان في المسجد سلاح كثير قدم به سليمان بن هشام من الجزيرة ، ولم يكن الخزان قبضوه ، فأخذوه وأصبحوا ، وقد جاء أهل المزة مع حريث بن أبي الجهم ، فما أتتصف النهار حتى بايع الناسُ يزيدَ ، وهو يتمثل بقول النابغة :

إذا استنزُّوا عنهنَّ للطعن أرقلوا      إلى الموت إرقالَ الجمال المصاعبِ

فجعل أصحابه يتعجبون ويقولون : انظروا إلى هذا ، كان قبيل الصبح يُسبحُ ، وهو الآن ينشد الشعر . ثم أمر يزيد الناقصُ ابنَ عمِّه عبد العزيز بن الحجاج ابن عبد الملك بن مروان ، فوقف بباب الجابية فنادى : ألا من كان له عطاء فليأت إلى عطائه ، ومن لم يكن له عطاء فله ألف درهم معونة . فبايع له الناسُ ، وأمر بالعطاء . وندب الناسَ إلى قتال الوليد بن يزيد مع عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك ، ونادى مُناديه : من سارع مع عبد العزيز فله ألفان . فأنتدب ألفاً رجلٍ . فأعطاهم

(١) أصحاب المختار بن أبي عبيد .

وقال : موعدكم ذنبه<sup>(١)</sup> . فوافها ألف ومائتا رجل . فقال : ميعادكم مصنعة بالبرية ، وهي لبني عبد العزيز بن الوليد . فوافاه ثمانمائة رجل . فسار فوافاهم ثقل<sup>(٢)</sup> الوليد فأخذوه . وتقدم عبد العزيز بن الحجاج فيمن معه حتى نزلوا قريباً من الوليد وهو بقصره ، بموضع يقال له : البخراء ، بالبرية . فقال الوليد : أخرجوا إلى سريراً . فأخرجوه ، فصعد عليه ، وأتاه خبر<sup>(٣)</sup> العباس بن الوليد : إني أجيئك . وأتى الوليد بفرسين يقال لهما : الذائد والسندی . وقال : أعلى يتوائب الرجال وأنا أثب على الأسد وأعض<sup>(٤)</sup> الأفاعي . وهم ينتظرون العباس أن يأتيهم . فلم يكن بينهم كبير قتال . فقتل عثمان الخشبي<sup>(٥)</sup> . وكان من أولاد الخشبية الذين كانوا مع المختار . وبلغ عبد العزيز بن الحجاج أن العباس بن الوليد يأتي الوليد ، فأرسل منصور بن جهمور في جريدة خيل ، فقال : إنكم تلقون العباس بن الوليد ، ومعه بنوه بالشعب ، فخذوه . فخرج منصور في تلك الخيل وتقدموا إلى الشعب ، فإذا العباس ومعه ثلاثون قد تقدموا أصحابه . فقالوا له : أعدل إلى عبد العزيز . فشتمهم . فقال له منصور : والله لمن تقدمت لأنفذن حصينك<sup>(٦)</sup> بالرُمح . فقال : إنا لله ! فأقبلوا به يسوقونه إلى عبد العزيز . فقال له عبد العزيز : بايع ليزيد . فبايع ووقف ، ونصبت راية ، وقالوا : هذا العباس قد بايع . ونادى مُنادى عبد العزيز : من لحق بالعباس بن الوليد فهو آمن . فقال العباس : خُدعة من خُدع الشيطان . إنا لله ! هلك والله بنو مروان : ففترق الناس عن الوليد وأتوا العباس . وظاهر الوليد في

(١) من أعمال دمشق .

(٢) الثقل : المتاع .

(٣) في الأصل : « رسول » .

(٤) في الطبري : « أتخصر » . والتخصر : الإمساك بالخصرة . وهي العصا . يريد أنه يقبض

عليها بيديه كما يقبض على الخصرة .

(٥) في الأصل : « يزيد بن عثمان » . « والتصويب من الطبري » .

(٦) يريد : درعه .

درعين وقتلهم ، ونادى الوليد : من جاء برأسٍ فله خمسمائة درهم . فجاء جماعة بعدة رؤوس ، فقال : اكتبوا أسماءهم . فقال له رجلٌ من مواليه : ليس هذا يا أمير المؤمنين يوماً يعمل<sup>(١)</sup> فيه بنسيئة . وناداهم رجالٌ : اقتلوا اللوطيَّ ، قتلته قوم لوط . فرموه بالحجارة . فلما سمع ذلك دخل القصر وأغلق بابه ، وقال :

دَعُوا لِي سُلَيْمِي وَالطَّلَاءَ وَقَيْنَةَ      وَكَأْسًا أَلَا حَسْبِي بِذَلِكَ مَالًا

إِذَا مَا صَفَا عَيْشٌ بِرَمْلَةٍ عَالِجٍ      وَعَاقَتْ سَلْمَى لَا أُرِيدُ بِدَالًا

خُذُوا مَالَكُمْ لَا تَبْتَ اللَّهُ مَلِكَكُمْ      ثَبَاتًا يُسَاوِي مَا حَيْتُ عِقَالًا

ثم قال لعمر الوادي : يا جامع لذتي ، غنني بهذا الشعر . فغناه به . وأحاط الجند بالقصر ، فقال لهم الوليد من وراء الباب : أما منكم رجلٌ شريفٌ له حسبٌ وحياءٌ أكلمه ! فقال له يزيد بن عنبسة السكسكي : كلمني . فقال الوليد : يا أخا السكاسك ، ما تنعمون مني ؟ ألم أزد في أعطياتكم وأعطية فقرائكم ، وأخدمتُ زمناكم ، ورفعت<sup>(٢)</sup> عنكم المون ؟ قال : ما ننقم عليك في أنفسنا شيئاً ، ولكن ننقم عليك أنتهاك ما حرّم الله ، وشرب الخمر ، ونكاح أمهات أولاد أبيك ، واستخفافك بأمر الله عز وجل . فقال : حسبك يا أخا السكاسك ، فلعمري لقد أغرقتَ وأكثرتَ ، وإن فيما أحل الله سبحانه لسعةً عما ذكرت . ورجع إلى الدار فجلس وأخذ المصحف وقال : يوم كيوم عثمان . ونشر المصحف يقرأ . فعلوا الحائط ، وكان أول من علاه يزيد بن عنبسة . فنزل وسيفُ الوليد إلى جنبه . فقال له يزيد : نَحَّ سيفك . فقال له الوليد : لو أردتُ السيفَ لكانت لي ولكِ حالٌ غير هذه . فأخذ بيده وهو يريد أن يدخله بيتاً ويؤامر فيه . فنزل من الحائط عشرةً ، منهم : منصور بن مجمهور ، وعبد الرحمن بن رواحة<sup>(٣)</sup> مولى يزيد بن عبد

(١) في الأغاني : « يعامل » .

(٢) في الأغاني : « دفعت » .

(٣) في الطبري : « عبد الرحمن بن عجلان » . وفي الأغاني : « عبد الرحمن وقيس مولى ... الخ » .



الملك ، والسريّ بن زياد بن أبي كبشة . فضربه عبد الرحمن بن رواحة على رأسه ضربةً ، وضربه السريّ بن زياد على وجهه ضربة ، وجرّوه بين خمسة ليخرجه . فصاحت امرأة كانت في الدار ، فكفوا عنه فلم يخرجه . واحتز رأسه أبو علاقة القضاعي ، وخاط الضربة التي في وجهه بالعقب<sup>(١)</sup> . وقدم بالرأس على يزيد بن الوليد بن عبد الملك ، وهو بدمشق ، رُوِّح بن مقبل ، فقال : أبشر يا أمير المؤمنين بقتل الفاسق . فأحسن صلته .

ولما قُتل الوليدُ جعل أبو محجن ، مولى خالد القسريّ ، يدخل سيفه في إسط الوليد وهو مقتول . وجاء يزيد بن خالد القسريّ فضربه تسع ضربات وهو مقتول .

تمثيلهم به بعد موته

وحكى عمر الوادي قال :

عمر الوادي ساعة مقتله

كنت أغنى الوليد :

كذبتك عينك<sup>(٢)</sup> أم رأيتَ بواسطِ غَلَسِ الظلامِ من الربابِ خيالاً  
فما أتمتُ الصوتَ حتى رأيتُ رأسه فارقَ جسده .

قيل :

ابنا الوليد ويزيد ابن هشام

وكان عثمان ، والحكم ، ابنا الوليد بن يزيد ، قد بايعهما الوليدُ بالعهد بعده . فلما قُتل الوليد وأفضت الخلافةُ إلى ابن عمّه يزيد بن الوليد بن عبد الملك ، أخذها فحبسهما في الخضر<sup>(٣)</sup> . فدخل عليهما يزيد بن هشام بن عبد الملك ، المعروف بالأقم ، فجعل يشتم أباهما الوليد ، وكان قد ضربه وحلقه . فبكى الحكم . فقال له أخوه عثمان : أسكت يا أخي ، وأقبل على يزيد فقال : أتشتم أبي ! قال : نعم . قال :

(١) العقب : العصب تعمل منه الأوتار .

(٢) في الأغاني : « نفسك » . (٣) لعله : موضع بالشام .

لكني لا أشتم عمي هشاماً ، ووالله لو كنت من بني مروان ما شتمت أحداً منهم . فانظر إلى وجهك ، فإن كنت رأيت حكماً<sup>(١)</sup> يشبهك فأنت منهم . لا والله ، ما في الأرض حكماً يشبهك .

وذكر أن أبنياً للغمر بن يزيد بن عبد الملك دخل على الرشيد ، فقال له : ممن أنت ؟ قال : من قريش . قال : من أيها ؟ فأمسك . قال : قل وأنت آمن ، ولو أنك مرواني . قال : أنا ابن الغمر بن يزيد . قال : رحم الله عمك ولعن يزيد الناقص وقتل عمك جميعاً ، فإنهم قتلوا خليفة مجمعا عليه ! أرفع إلى حوائجك ، فقضاها .

المهدي وابن علانة  
في شأن الوليد  
ابن يزيد

وذكر شيب بن شيبه قال :

كنا جلوساً عند المهدي ، فذكروا الوليد بن يزيد ، فقال المهدي : إني لأحسبه زنديقاً . فقال ابن علانة الفقيه : يا أمير المؤمنين ، الله أعظم وأجل من أن يولي خلافة النبوة وأمر الأمة من لا يؤمن به ، لقد أخبرني من كان يشهده في ملاعبه وشربه عنه بمروءة في طهارته وصلاته ، وحدثني أنه كان إذا حضرت الصلاة يطرح ثياباً كانت عليه من مطيبة ومصبغة ويتوضأ فيحسن الوضوء ، ويؤتي ثياب بيض نظاف من ثياب الخلافة ، فيصل في أحسن صلاة ، وأحسن سكوت وسكون ورُكوع وسُجود ، فإذا فرغ عاد إلى تلك الثياب التي كانت عليه قبل ذلك ، ثم يعود إلى شربه ولهوه ؛ أفهذه أفعال من لا يؤمن بالله تعالى ؟ فقال المهدي : صدقت ، بارك الله عليك يا ابن علانة .

تعقيب لابن واصل  
في زوال ملك  
بني أمية

قلت : إن ملك بني أمية اضطرب بقتل الوليد ، وإن يزيد لما بويع له لم يلبث في الخلافة إلا ستة أشهر . وكان مروان بالجزيرة ، فعصى عليه ولم يبايع له . وتوفي يزيد في هذه السنة - أعني سنة سبع وعشرين ومائة - وكان يلقب بالناقص ،

(١) نسبة إلى حكم بن أبي العاص والد مروان ، رأس هذه الأسرة .

لأنه نقص الجند أعطيتهم فلقب بذلك . و بُويع بالخلافة أخوه إبراهيم بن الوليد ، وكان ضعيفاً ، تارة يُسلم عليه بالخلافة ، وتارة بالإمرة ، وتارة بأسمه . فمكث ثلاثة أشهر والدنيا مضطربة عليه . وقصده مروان بن محمد الملقب بالحمار ، وبعث إبراهيم ومن معه إلى الغلامين - ولدى الوليد - من قتلها في الحبس . وفي ذلك يقول ابن أبي عَقب ، صاحب الملاحم :

إذا قُتل الخلف المديم لِسكِرِه      بقَر من البَحْرَاء (١) أُسِّس في الرَّمْلِ  
وسيق بلاجرُم إلى الخنْف والرَدَى      بُنياء حتى يذُبِحاً مذبح (٢) السَّخْلِ  
فويح (٣) بني مروان مما أصابهم      بأيدي بني العباس بالأسر والقتل

ودخل مروان دمشق فبُويع له بالخلافة ، وخلع إبراهيم ، وبقى إبراهيم إلى وقعة الزاب ففرق في الزاب لما أنهزم مروان من بني العباس . وزال ملك بني أمية ، وجرى عليهم من بني العباس ما تقدم ذكره .

\* \* \*

ثم ذكر أبو الفرج عُمر بن داود الوادى ، وهو من موالى عمرو بن عثمان بن عفان . ونسبته إلى وادى القرى . وكان مُختصاً بالوليد بن يزيد ، ولم يزل يُطربه ويُغنيه إلى أن قُتل .

عمر الوادى

ثم ذكر أبا كامل المغنى . وأسمه الغزِيل ، مولى الوليد بن يزيد . وكان مُغنياً مُحسناً وطيباً مُضحكاً . لم يُسمع له بخبر بعد بني أمية . ولعله مات في أيامهم ، أو قُتل معهم . ولم اختر لهذين خبراً فأذكره .

أبو كامل المغنى

(١) البخرَاء : بالشام .

(٢) السخل : جمع سخله ، وهى ولد الشاة ، من المعز والضأن ، ذكر أكان أو أنثى .

(٣) في الأغاني : « فويل » .

## أخبار يزيد بن ضببة

وأسم أبيه مقسم . وضببة أمه غلبت على نسبه ، لأن أباه مات وخلفه صغيراً . نسبه وولاه . وكانت أمه تحضن أولاد المغيرة بن شعبة ، ثم أولاد ابنه عروة بن المغيرة ، فكان ينسب إليها يزيد لشهرتها ، أيامئذ . وولاه لبني مالك بن حطيظ .

هو بين ولاية  
هشام والوليد

وكان يزيد بن ضببة منقطعاً إلى الوليد بن يزيد في حياة أبيه يزيد بن عبد الملك ، فلما أفضت الخلافة إلى هشام بن عبد الملك دخل إليه يزيد بن ضببة مهنتاً بالخلافة ، فلما استقر به المجلس ، ووصلت إليه الوفود ، وقامت الخطباء تُثني عليه ، والشعراء تمدحه ، مثل يزيد بن ضببة بين السماطين فأستأذنه في الإنشاد . فلم يأذن له ، وقال : عليك بالوليد فأمدحه وأنشده . وأمر بإخراجه . فبلغ الوليد خبره ، فبعث إليه بخمسمائة دينار وقال له : لو أمنت عليك هشاماً لما فارقتني ، ولكن أخرج إلى الطائف ، وعليك بما لي هناك ، فقد سوتك جميع غلته ، ومهما احتجت إليه من شيء بعد ذلك فالتمسه مني . فخرج إلى الطائف ، فلم يزل مُقيماً بها إلى أن مات هشام ، وولى الوليد بن يزيد الخلافة ، فوفد عليه . فلما دخل عليه والناس بين يديه جلوساً ووقوفاً على مراتبهم ، سلم عليه وهنأه بالخلافة . فأدناه الوليد وضمه إليه ، وقبّل ابن ضببة رجله والأرض بين يديه . فقال الوليد لأصحابه : هذا طريد الأحوال لصُحبته إياي ، وأقطعاه إلى . فأستأذنه يزيد في الإنشاد ، وقال : يا أمير المؤمنين ، هذا اليوم الذي أمرني <sup>(١)</sup> عمك هشام بالإنشاد فيه ، قد بلغت بعد يأس ، والحمد لله على ذلك . فأذن له . فأنشده قصيدة ، أولها :

(١) في الأغاني : « نهاني »

سَلِمِي تَلِكْ فِي الْعِيرِ      قَفِي أَخْبِرْكَ<sup>(١)</sup> أَوْ سِيرِي  
إِذَا مَا بِنْتٍ لَمْ تَأْوِي      لَصَبَّ الْقَلْبِ مَعْمُورِ

يقول في مديحها :

وَيُعْطِي الذَّهَبَ الْأَحْمَرَ      رَوَزَنَا بِالْقَنَاظِيرِ  
بَلَوْنَاهُ فَأَحْمَدْنَا      هِ فِي عُسْرٍ وَمَيْسُورِ  
كَرِيمُ الْعُودِ وَالْعُنْصُ      رَعْمَرٌ غَيْرُ مَتَزُورِ  
إِمَامٌ يُوضِحُ الْحَقَّ      لَهُ نُورٌ عَلَى نُورِ  
يُحْكِمُ وَإِخْلَاصٍ      وَتَفْهِيمٍ وَتَحْبِيرِ

فَأَمَرَ الْوَلِيدُ بَعْدَ آيَاتِ الْقَصِيدَةِ وَيُعْطِي لِكُلِّ بَيْتٍ أَلْفَ دَرَاهِمٍ . فَكَانَتْ  
خَمْسِينَ بَيْتًا ، فَأَعْطَى خَمْسِينَ أَلْفًا .

وَكَانَ أَوَّلَ خَلِيفَةِ عَدَّةِ آيَاتِ الشَّعْرِ فَأَعْطَى عَلَى عِدْدِهَا بِكُلِّ بَيْتٍ أَلْفَ دَرَاهِمٍ ،  
ثُمَّ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ بَعْدَهُ أَحَدٌ إِلَّا هَارُونَ الرَّشِيدُ ، فَإِنَّهُ بَلَغَهُ خَيْرُ يَزِيدِ بْنِ ضَبَّةَ مَعَ  
الْوَلِيدِ ، فَأَعْطَى مَرْوَانَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ وَمَنْصُورًا النَّمْرِيَّ ، لَمَّا مَدَحَاهُ وَهَجَّوْا آلَ  
أَبِي طَالِبٍ ، لِكُلِّ بَيْتٍ أَلْفَ دَرَاهِمٍ .

\* \* \*

ثم ذكر أبو الفرج: إسماعيل بن الهر بذي ، مولى آل الزبير بن العوام ، وكان مغنياً ،  
غنى الوليد بن يزيد ، وعمر إلى أيام الرشيد وغناه ، ولم أختبر شيئاً من أخباره .

(١) في الأغاني : « أسألك » .

## أخبار نابغة بن شيبان

وهو عبد الله بن المخارق بن سليم بن حصرة بن قيس بن سنان بن حماد  
ابن حارثة بن عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن  
صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دُعَمَى بن  
جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار .

شاعر بدوي من شعراء الدولة الأموية . وكان يفد إلى الشام إلى خلفاء بني  
أمية فيمدحهم ويحزون عطاءه .

دينه

قال أبو الفرج :

وكان فيما أرى نصرانياً ، لأني وجدته في شعره يحلف بالإنجيل والرهبان  
والإيمان التي يحلف بها النصارى .

ومدح عبد الملك بن مروان ، وولده، وولد ولده (١) . وله في الوليد بن يزيد  
ابن عبد الملك مدائح كثيرة .

مدحه لعبد الملك  
عند همه بخلع أخيه  
وتولية ابنه

وذُكر أن عبد الملك بن مروان لما همَّ بخلع أخيه عبد العزيز من ولاية  
عَهده ونقل ذلك إلى ولده الوليد بن عبد الملك ، وكان نابغة بن شيبان مداحاً  
لعبد الملك ومنقطعاً إليه ، دخل إليه في يومٍ حفل بالناس والناس حواليه ، وولده  
قدّامه ، فمثل بين يديه وأنشده قوله :

أَشْتَقْتِ وَأَهْلُ دَمْعُ عَيْنِكَ أَنْ أَضْحَى قِفَاراً مِنْ أَهْلِهِ (٢) طَلَحَ  
أَزْحَتَ عَنَّا آلَ الزُّبَيْرِ فَلَوْ كَانُوا هُمُ الْمَالِكِينَ مَا صَلَحُوا

(١) في الأغاني : « ومدح عبد الملك بن مروان ومن بعده من ولده » .

(٢) طلع : موضع دون الطائف .

إِنْ تَلَقَّ بَلَوَى فَأَنْتَ مُضْطَرٌّ      وَإِنْ تُلَاقِ النَّعْمَى فَلَا فَرْحَ  
 أَلْ أَبِي الْعَاصِ أَهْلُ مَأْثَرَةٍ      عُرَّتْ عِتَاقٌ بِالْخَيْرِ قَدْ نَفَحُوا  
 خَيْرُ قُرَيْشٍ وَهُمْ أَفْضَلُهَا      فِي الْجِدِّ جِدٌّ وَإِنْ هُمْ مَرَّحُوا  
 أَرْحَبُهَا أَذْرَعًا وَأَصْبَرُهَا      أَنْتُمْ إِذَا الْقَوْمُ فِي الْوَعَى كَلَّحُوا  
 أَمَّا قُرَيْشٌ فَأَنْتَ وَارْتُمْهَا      تَكُفَّ مِنْ شَغْبِهِمْ <sup>(١)</sup> إِذَا طَمَحُوا  
 حَفِظْتَ مَا صَيَّعُوا وَزَنَدَهُمْ      أَوْرَيْتَ إِنْ أَصْلَدُوا <sup>(٢)</sup> وَقَدْ قَدَحُوا  
 آلَيْتُ جَهْدًا وَصَادِقٌ قَسَمِي      بَرِّ عَبْدِ اللَّهِ <sup>(٣)</sup> يَنْتَصِحُ  
 لِأَبْنِكَ أَوْلَى بِمَمْلُوكِ وَالِدِهِ      وَنَجْمٍ مِنْ قَدْ عَصَاكَ مُطَّرِحُ  
 دَاوُدَ عَدْلٌ فَأَحْكَمْ بِسِيرَتِهِ      ثُمَّ ابْنُ حَرْبٍ فَأَيُّهُمْ نَصَحُوا  
 وَهُمْ خَيْرٌ فَأَعْمَلْ بِسُنَّتِهِمْ      وَأَخِي بَخِيرٍ وَكَدَحٍ كَمَا كَدَحُوا  
 فَتَبَسَّمَ عَبْدُ الْمَلِكِ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ فِي ذَلِكَ بِإِقْرَارٍ <sup>(٤)</sup> وَلَا دَفْعٍ . فَعَلِمَ النَّاسُ أَنَّ رَأْيَهُ  
 خَلَعُ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَخِيهِ . وَبَلَغَ عَبْدَ الْعَزِيزِ قَوْلُ النَّابِغَةِ . فَقَالَ : أَدْخَلَ ابْنُ النَّصْرَانِيَّةِ  
 نَفْسَهُ مُدْخَلًا ضَيْقًا ، وَأَوْرَدَهَا مَوْرِدًا خَطِرًا ، وَلِلَّهِ عَلَى إِنْ ظَفَرْتُ بِهِ لِأَخْضِبِنَّ  
 قَدَمَهُ بَدَمَهُ .

وذُكِرَ أَنَّهُ لَمَّا قَتَلَ يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ ، الْخَارِجَ عَلَى يَزِيدِ بْنِ  
 عَبْدِ الْمَلِكِ ، دَخَلَ النَّابِغَةُ الشَّيْبَانِي عَلَى يَزِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَأَنشَدَهُ قَوْلَهُ فِي  
 تَهْنِئَتِهِ بِالْفَتْحِ :

أَلَا طَالَ التَّنْظُرُ وَالْتَوَاءُ      وَجَاءَ الصَّيْفُ وَأَنْكَشَفَ الْغِطَاءُ  
 وَلَيْسَ يُقِيمُ ذُو شَجَنِ مُقِيمٍ      وَلَا يَمْنَعُنِي إِذَا ابْتَغَى الْمَضَاءُ

(١) فِي الْأَغَانِي : « صَعْبِهِمْ » .

(٢) أَصْلَدَ الزَّنْدُ : قَدَحَهُ وَلَمْ يُوْر .

(٣) فِي الدِّيْوَانِ : « بَرِّ عَبْدِ تَجْنَه الْكَرْح » . وَالْكَرْحُ : بِيوتِ الرَّهْبَانِ .

(٤) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « بِإِنْذَارٍ » . وَفِي سَائِرِهَا : « بِإِقْدَارٍ » .

وَهُوَ يَمْنَعُنِي إِذَا ابْتَغَى الْمَضَاءُ  
 بِمَقْتَلِ ابْنِ الْمُهَلَّبِ

طَوَالَ الدَّهْرَ إِلَّا فِي كِتَابِ  
فَمَا يُعْطَى الحَرِيصُ غِنَى لِحَرِصٍ  
وَكُلُّ شَدِيدَةٍ نَزَلَتْ (٢) بِقَوْمٍ

بِمَقْدَارِ (١) يُوَافِقُهُ القَضَاءُ  
وَقَدْ يَنْمَى لِهْدَى الجُودِ التَّرَاءُ  
سَيَتَّبِعُهَا إِذَا أَتَيْتِ الرِّخَاءُ

يقول فيها :

أَوُّمٌ قَتَى مِنَ الأَعْيَاصِ مَلَكًا  
لَأُشْمِعَهُ غَرِيبَ الشُّعْرِ مَدْحًا  
يَزِيدُ الخَيْرِ فَهُوَ يَزِيدُ خَيْرًا  
فَضَضَتْ كِتَابَ الأَزْدِيِّ فَضًّا  
سَمَكَتْ (٣) المُلُوكَ مُقْتَبِلًا جَدِيدًا  
نَزَجِي أَنْ تَدُومَ لَنَا إِمَامًا  
هَشَامٌ وَالوَلِيدُ وَكُلُّ نَفْسٍ

أَغْرَرٌ كَانَ غُرَّتَهُ ضِيَاءُ  
وَأُنْتِي حَيْثُ يَتَّصِلُ الثَّنَاءُ  
وَيَنْمَى كَلِمًا ابْتِغَى النَّمَاءُ  
بِكَبْشِكَ حِينَ لَفَّهَما اللِّقَاءُ  
كَأَسْمِكَتْ عَلَى الأَرْضِ السَّمَاءُ  
وَفِي مُلْكِ الوَلِيدِ لَنَا رَجَاءُ  
تُرِيدُ لَكَ الفَنَاءَ لَكَ الفِداءُ

وهي طويلة . فأمر له بمائة ناقة من نعم كلب ، وأن توفّر برّاً وزبيباً ، وكساه وأجزل صلته .

ولما ولي الخلافة هشام بن عبد الملك وفد عليه ، فلما رآه قال : يا ماص . وفوده على الشام حين ولي هشام ما أبقت المواسي من بظر أمه ، ألسن القائل :

هَشَامٌ وَالوَلِيدُ وَكُلُّ نَفْسٍ  
تُرِيدُ لَكَ الفَنَاءَ لَكَ الفِداءُ  
أَخْرَجُوهُ عَنِّي ، فَوَاللَّهِ لَا يَرَزُونِي (٤) شَيْئًا أَبَدًا . فلم يزل طول أيامه طريداً حتى ولي الوليد . فوفد إليه ومدحه مدائح كثيرة ، فأجزل صلته .

(١) في الأغاني : « ومقدار » .

(٢) في الأغاني : « بجي » مكان « بقوم » .

(٣) سمك : رفع .

(٤) أي لا يصيب مني شيئاً .



وشعر النابغة الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخباره ، هو :

أيها الساقى سَقْتَهُ (١) مُزْنَةٌ      من ربيعِ ذى أهاضيبِ (٢) وطَشٌّ  
أمدح الكأسَ ومنَ أعملها      وأهجُ قومًا قتلونا بالعطشِ  
إنما الكأسُ ربيعٌ باكرٌ      فإذا ما غابَ عنا لم نَعِشِ  
وكأنَّ الشَّربَ قومٌ مَوَّتوا      من يقيمُ منهم لأمرٍ يرْتعشِ  
خُرْسُ الألسُنِ مما نالهم      بينَ مَصروعٍ وصالحٍ مُنتعشِ  
من حُميا قرقفِ حُصيةٍ      قهوةِ حَوْلِيَّةِ (٣) لم تَمْتَحَشِ  
يَنفَعُ المَزكومَ منها رِيحُها      ثم تنفى داءه إن (٤) لم تُنَشِ  
كُلُّ من يَشربها يَألفُها      يُنفقُ الأموالَ فيها كُفْلُ هَشِ  
وهي قصيدة طويلة .

(١) فى الأغاني : « سقتك » .

(٢) الربيع : المطر فى أول فصل الربيع . والأهاضيب : ما تحلب من القطر بعد القطر .

والطش : المطر الضعيف .

(٣) الحميا : ديبب الشراب . والقرقف . الحمر . والحصية : نسبة إلى الحص ، وهو الزعفران .

والحولية : التى مضى عليها حول . ولم تمتحش ، أى لم تصبها النار .

(٤) لم تنش ، أى لم تسكر .

## أخْبَأَبِي دَهْبِل

وهو وهب بن زَمْعَةَ بن أُسَيْد بن أُحِيحَةَ بن خَلْف بن وَهْب بن خَدَافَةَ  
ابن جُمَح بن عمرو بن هُصَيْص بن كعب بن لُؤَى بن غالب بن فِهْر .

وَأُم أَبِي دَهْبِل هُزَيْلَةُ بِنْتُ سَلَمَةَ ، من هُذَيْل .

وكان أبو دَهْبِل رجلاً جميلاً ، شاعراً ، وكانت له جُمَّة يُرسلها تَضْرِب من بحاله وأول  
قوله الشعر مَنْكِيهِ . وقال الشعر في خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه . ومدح معاوية  
ابن أبي سُفْيَانَ ، وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب . وولاه ابن الزبير بعض  
أعمال اليمن .

وقيل : كان أبو دَهْبِل سيِّداً من سادات بني جُمَح ، يَحْمِلُ الحِمالات ، هو وعمرة  
ويُعطى الفقراء ، ويقرى الضيف . فهوى امرأة من قومه يقال لها : عَمْرَةَ . وكانت  
جَزْأَةً يجتمع إليها الرجال للمُحَادَثَةِ . فكان أبو دَهْبِل لا يُفَارِقُ مجلسها مع كُلِّ  
من يجتمع إليها ، وكانت هي أيضاً مُحَبَّةً له .

ذُكِرَ أَنَّهُ تَزَوَّجَهَا بَعْدَ ذَلِكَ . وَقِيلَ . لَمْ يَصِلْ إِلَيْهَا . وَكَانَتْ عَمْرَةَ تُوصِيهِ بِحِفْظِ  
مَا بَيْنَهُمَا وَكِتَابَتِهِ . فَضَمَّنَ لَهَا ذَلِكَ . وَأَتَصَلَ مَا بَيْنَهُمَا ، فَوَقَفَتْ عَلَى ذَلِكَ زَوْجَتُهُ .  
خَدَسَتْ إِلَى عَمْرَةَ أَمْرَةً دَاهِيَةً مِنْ عَجَائِزِ أَهْلِهَا ، فَجَاءَتْهَا فَحَادَثَتْهَا طَوِيلًا . ثُمَّ قَالَتْ  
لَهَا فِي عُرْضِ حَدِيثِهَا : إِنِّي لِأَعْجَبُ لَكَ كَيْفَ لَا تَتَزَوَّجِينَ أَبَا دَهْبِلٍ مَعَ مَا بَيْنَكُمَا !  
قَالَتْ : وَأَيُّ شَيْءٍ بَيْنَ مِثْلِي وَبَيْنَ مِثْلِ أَبِي دَهْبِلٍ ! فَتَضَاحَكْتَ وَقَالَتْ : أَنْسْتَرِينَ  
عَنِّي شَيْئًا قَدْ تَمَحَدَّثْتُ بِهِ أَشْرَافَ قُرَيْشٍ فِي مَجَالِسِهَا . وَسُوقَةَ أَهْلِ الْحِجَازِ فِي  
أَسْوَاقِهَا ، وَالسَّقَاتِ فِي مَوَارِدِهَا ! فَمَا يَتَدَافَعُ أَتْنَانُ فِي أَنَّهُ يَهْوَاكُ وَتَهْوِينِهِ . فَوُثِّبَتْ

عن مجلسها وأحتجت ومنعت كل من يجالسها من المصير إليها . وجاء أبو دهبيل على عادته . فحجته ، وأرسلت إليه بما يكره . ففي ذلك يقول :

تطاول هذا الليل ما يتلجج وأعيت غواشِي عَبرتي ما تفرجج  
وبت كئيباً ما أنام كأنما خلال ضلوعي جمره تتوهج  
فظوراً أمتي النفس من عمرة المتى وطوراً إذا ما لجج بي الحزن أنشج  
لقد قطع الواشون ما كان بيننا ونحن إلى أن يوصل الجبل أحوج  
هم ممنونا ما نحب وأوقدوا علينا وشبوا نار صرم تأجج  
ولو تركونا لا هدى الله (١) أمرهم ولم يلجموا قولاً من الشريدنسج  
لأوشك صرف الدهر يفرق بيننا ولا يستقيم الدهر والدهر أعوج  
عسى كربة أمست فيها مقيمة يكون لنا منها نجاة وتخرج  
فيكبت أعداء ويحذل ألف له كبد من لوعة الحب تلعب  
وإني لمدعور (٢) عشية زرتها وكنت إذا ما جتها لا أعرج  
أخطط في ظهر الحصير كأنني أسير يخاف القتل لهفان (٣) ملفج  
وأشفق قلبي من فراق خريده لها نسب في فرع فهز متوج  
يجول وشاحاها ويغتص (٤) حجلها ويشيع منها وقف عاج (٥) ودملج  
فلما ألتقينا جلجت في حديثها ومن آية الصّد الحديث المملج

وقال فيها أيضاً :

يلومونني في غير ذنب جنيتُه وغيري بالذنب الذي كان ألومُ

(١) في الأغاني : « سعيهم » مكان « أمرهم » .

(٢) في الأغاني : « لمحزون » . مكان « لمدعور » .

(٣) في الأغاني : « ولهان » مكان « لهفان » . والملفج : الفقير المحتاج .

(٤) يغتص : يمتلي .

(٥) الوقف : السوار .

أمنّا أناساً كنتِ تأتمنينهم      فزادوا علينا في الحديث<sup>(١)</sup> وأوهّوا  
 وقالوا لنا ما لم نقل ثم كثّروا      علينا وباحوا بالذي كنت أكرم  
 وقد مُنحتُ عيني القذى لغراقهم      وعاد لها تهاتها فهي تسجّم  
 وصافيتُ نسواناً فلم أرَ فيهمُ      هوائى ولا الودّ الذي كنت أعلم  
 أليس عظيماً أن تكوني بيّلة      كلانا بها ثاوٍ ولا تتكلم

وذكر أن عاتكة بنت معاوية بن أبي سفيان حجّت فزلت من مكة  
 بذي طوى . فيناهي ذات يومٍ جالسةً ، وقد أشتدّ الحرُّ وأقطع الطريقُ ،  
 وذلك في وقت الهجرة ، فأمرت جواريتها فرفعن السّتر ، وهي جالسة في مجلسها ،  
 عليها شُفوف لها ، تنظر إلى الطريق ، إذ مرّ بها أبو دهبيل الجُمحيّ ، وكان من  
 أحسن الناس وجهاً ، وأجلهم منظرًا ، فوقف طويلًا ينظر إليها وإلى جمالها ، وهي  
 غافلةٌ عنه . فلما فطنت له سّرت وجهها وأمرت بطرح السّتر وشتمته . فقال  
 أبو دهبيل :

إني دَعاني الحينُ فأقتادني      حتى رأيتُ الظبيَ بالبَابِ  
 يا حُسْنه إذ سَبَّني مُدْبِرًا      مُستتراً عني بِجِلْبَابِ  
 سُبْحان من وقفها حَسرةً      صَبَّتْ على القلبِ بأَوْصَابِ  
 يذود عنها إن تطلّبتُها      أبّ لها ليس بوهابِ  
 أحلّها قصرًا منبعَ الذرى      يُحمي بأبوابٍ وحُجَابِ

وأشدّ أبو دهبيل هذه الأبيات بعض إخوانه ، فشاعت بمكة وشهرت .  
 وغنّي فيها المغنّون حتى سمعتها عاتكة إنشاداً وغماءً ، فضحكت وأعجبتها ، وبعثت  
 إليه بكسوة . وجرت الرّسلُ بينهما ، فلما صدرت عن مكة خرج معها إلى الشام ،

(١) أوهوا : نقصوا .

فنزّل قريّامنها . فكانت تعاهدّه بالبرِّ واللّطف ، حتى ورّدت دِمَشق ووَرِد معها .  
فأَقطعت عن لقاءه وعجز عن أن يراها ، ومَرِض بدمشق مرضاً طويلاً ، فقال  
في ذلك :

طال ليلي وبتُّ كالمحزونِ      ومَلتُ الثَّوَاءَ في (١) جَيْرُونِ  
وأطَلتُ المقامَ بالشَّامِ حتّى      ظنَّ أهلي مُرَجَّماتِ الظُّنونِ  
فبكتُ خَشِيَةَ التفرُّقِ جُمْلُ      كبكاءِ القرينِ إثرَ القرينِ  
ولقد قُلْتُ إذ تطاول سقمي      وتقلّبتُ ليلتي في فنونِ  
ليت شعري أعن هوى طارنومي      أم براني الباري قصيرَ الجُفونِ  
وهي زهراء مثل لؤلؤة العوا      صِ مِيزتُ من جوهر مكنونِ  
وإذا ما نسبتُها لم تجدها      في سناء من المكارم دُونِ  
تجعل المسك والألوة والنَّدَّ صِلاءً لها (٢)      على الكانونِ  
ثم خاصرتها إلى القبة الخضرَاءَ تَمَشِي في مَرَمَرِ (٣)      مَسْنونِ  
قُبَّة من مَراجِلِ ضربوها      عند بَرْدِ الشِّتَاءِ في قَيْطونِ  
عن يسارى إذا دخلتُ من البيا      ب وإن كنتُ خارجاً عن يميني

وشاع هذا الشعرُ حتى بلغ معاوية بن أبي سفيان ، فأمسك عنه ، حتى إذا كان  
في يوم الجمعة دخل عليه الناسُ وفيهم أبو دَهبل ، فقال معاوية لحاجبه : إذا أراد  
أبو دَهبل الخروجَ فأمنعه وأرُدْدهُ عليّ . فجعل الناسُ يُسَلِّمونَ وَيَنصرفونَ ، فقام  
أبو دَهبل لينصرف ، فناداه مُعاوية : يا أبا دَهبل ، هلمَّ إليّ . فلما دنا منه أجلسه  
حتى خلا به ، ثم قال له : ما ظننتُ أن في قريشِ أشعر منك ، حيث تقول :

\* ولقد قلتُ إذ تطاول سقمي \*

(١) جيرون : حصن بدمشق . وقيل : هو دمشق بيمينها .

(٢) الألوة : العود . والذئ في الأغاني : «وليلتجوج» . وهو عود البخور والصلاة : ما تصطل به .

(٣) المسنون : ما كان على استواء .

وأشده هذا البيت والأبيات الثلاثة بعده ، ثم قال : والله إن فتاةً أبوها معاوية ، وجدُّها أبو سفيان ، وجدَّتُها هند بنت عُتبة ، لكما ذكرت ، فأى شئٍ زدت في قدرها ! ولقد أسأت في قولك :

ثم خاصرتها إلى القبة الخضراء تمشي في ممر مسنون

فقال : والله يا أمير المؤمنين ، ما قلتُ هذا ، وإنما قيل على لساني . فقال : أما من جهتي فلا خوف عليك ، لأنني أعلم صيانة أبنتي نفسها ، وأعلم أن فتيان الشعراء لم يتركوا أن يقولوا في النسب في كل من جاز أن يقولوه فيه ، وكل من لم يجز ، وإنما أكره لك جوار يزيد وأخاف عليك وتبساته ، فإن له سورة الشباب وأفة الملوك . وإنما أراد معاوية أن يهزب أبو دهب فتنقضى المقالة عن أبنته . فحذر أبو دهب وخرج إلى مكة هارباً على وجهه ، فكان يكتب عاتكة . فبينما معاوية ذات يوم في مجلسه ، إذ جاءه خصي له ، فقال : يا أمير المؤمنين ، لقد سقط اليوم إلى عاتكة كتاب ، فلما قرأته بكت ، ثم أخذته فوضعت تحت مصلأها ، وما زالت خاترة النفس منذ اليوم . فقال له : أذهب فالطف لهذا الكتاب حتى تأتيني به . فأطلق الخصي فلم يزل حتى أصاب منها غرّة ، فأخذ الكتاب فأقبل به على معاوية ، فإذا فيه :

أعاتيك هلاً إذ بخلت فلا ترى	لدى صبوّة زلني لديك ولا حقاً
رددت فؤاداً قد تولى به الهوى	وسكنت عيناً لا تمل ولا ترفا
ولكن خلبت القلب بالوعد والمني	ولم أريوماً منك جوداً ولا صدفا
أتسنين أيامي بربعك مدنفاً	صريعاً بأرض الشام ذاسم ملقى
وليس صديق يُرتضى لوصية	وأدعو لدائي بالشراب فلا أسقى
فواكبدى إذ ليس لي منك مجلس	فأشكو الذي بي من هواك وما ألقى
رأيتك تزددين للصب غلظة	فيزداد قلبي كل يوم لكم عشقا

فلما قرأ معاوية الشعر بعث إلى ابنه يزيد . فأتاه فدخل عليه ، فوجد معاوية مطرقاً ، فقال : يا أمير المؤمنين ، ما هذا الأمر الذى شجأك ؟ قال : أمر أمرضى وأقلقنى منذ اليوم ، وما أدرى ما أعمل فى شأنه . قال : وما هو ؟ قال : هذا الفاسق أبو دهب ، كتب بهذه الأبيات إلى أختك فلم تزل باكيةً إلى اليوم ، وقد أفسدها ، فما ترى فيه ؟ فقال : والله يا أمير المؤمنين إن الشأن فى أمره لهين . قال : وما هو ؟ قال : عبد من عبيدك يكمن له فى بعض أزقة مكة فيرى منا منه . فقال معاوية : والله إن أمراً يُريد بك ما يُريد ، ويسمو بك إلى ما يسمو ، لغير ذى رأى ! وأنت قد ضاق ذرعك بكلمة وقصر فيها بأعك حتى أردت أن تقتل رجلاً من قریش ، أو ما تعلم أنك إذا ما فعلت ذلك صدقت قوله ، وجعلتنا أحدثه أبدأ . فقال : يا أمير المؤمنين ، إنه قال قصيدة أخرى تناشدها أهل مكة . قال : وما هى ؟ قال : قال :

ألا لا تقل مهلاً فقد ذهب المهلُ	وما كل من يلحى محبباً له عقلُ
لقد كان فى حوَّلين حالاً فلم أزرُ	هواى وإن خوِّفتُ عن حببها شغلُ
حَى الملكُ الجبار عني لقاءها	فمن دونها تخشى المتالف والقتلُ
فلا خيرَ فى حبِّ يُخاف وبأله	ولا فى حبيبٍ لا يكون له وصلُ
فواكبدي إني شهرتُ بحبها	ولم يك فيما بيننا ساعةً بذلُ
ويا عجباً إني أكاتمُ حُببها	وقد شاع حتى قطعتُ دونها السبلُ

فقال معاوية : قد والله رفهت عني ، فوالله ما كنتُ آمنُ أن يكون قد وصل إليها ، فأما الآن وهو يشكو أنه لم يكن بينهما وصل ولا بذل ، فالخطبُ يسير . قم . فقام يزيد فأصرف . وحج معاوية فى تلك السنة ، فلما أنقضت أيام الحج كتب أسماء وجوه قریش وأشرفهم وشعرائهم ، وكتب فيهم أسم أبى دهب ، ثم دعاهم ، ففرق فى جميعهم صلاتٍ سنويةً وأجازهم جوائز كثيرة . فلما قبض

أبو دهب جازته وقام لينصرف ، دعا به معاوية فرجع إليه . فقال له : يا أبا دهب ، ما بالي رأيت أبا خالد يزيد ابن أمير المؤمنين عليك ساخطاً في قوارص تأتيه عنك ، وشعر لا تزال قد نطقت به وأنفذته إلى خصمائنا ومواليها ، لا تعرض لأبي خالد . فجعل يعتذر إليه ويحلف أنه مكذوب عليه . فقال له معاوية : لا بأس عليك ، وما يضرك هذا عندنا . هل تأهلت ؟ قال : لا . قال : فأى بنات عمك أحب إليك ؟ قال : فلانة . قال : قد زوّجكها أمير المؤمنين وأصدقها ألفي دينار ، وأمر لك بألف دينار . فلما قبضها قال : إن رأى أمير المؤمنين أن يعفوا لي عما مضى ، فإن نطقت بييت في معنى ما بلغه وسبق متى فقد أبحث به دمي ، وفلانة التي قد زوّجنيها أمير المؤمنين طالق البتة . فسُر بذلك معاوية وضمن له رضا يزيد عنه ، ووعدته بإدرا ما وصله في كل سنة ، وأنصرف إلى دمشق ، ولم يحج معاوية في تلك السنة إلا من أجل أبي دهب .

هو وشامية تزوجها

وذكر أن أبا دهب خرج يريد الغزو ، وكان رجلاً صالحاً عفيفاً ، وكان جميلاً ، فلما كان يجيرون جاءته امرأة فأعطته كتاباً وقالت له : اقرأ هذا الكتاب . فقرأها لها . ثم ذهبت فدخلت قصرًا ، ثم خرجت إليه وقالت : لو بلغت القصر فقرأت الكتاب على امرأة كان لك فيه خير كثير ، فإنه من غائب لها يعينها أمره . فبلغ معها القصر ، فلما دخل إذا فيه جوارٍ كثيرة ، فأغلقت القصر عليه ، وإذا امرأة وضيئة الوجه ، فدعته إلى نفسها ، فأبى ، فأمرت به فحُبس في بيت في القصر ، وأطم وسقى قليلاً قليلاً ، حتى ضعف وكاد يموت ، ثم دعته إلى نفسها ، فقال : أما حراماً فلا يكون ذلك أبداً ، ولكن أتزوجك . قالت : نعم . فنزّوجها . فأمرت به فأحسن إليه حتى رجعت نفسه إليه . فأقام معها زماناً طويلاً لم تدعه يخرج ، حتى أيس منه أهله وولده ، وتزوج بنوه وبناته ، وأقتسموا ماله ، وأقامت زوجته تبكي عليه حتى عمشت ، ولم تقاسمهم ماله . ثم قال لأمراته التي



هو عندها : قد أئمت في وفي ولدي وأهلي ، فأذني لي أطلعهم وأعود إليك .  
فأخذت عليه أيماناً ألا يُقيم إلا سنةً ثم يعود إليها : فخرج من عندها يقطع  
البلاد<sup>(١)</sup> ، حتى قدم على أهله ، فرأى حال امرأته وما صار إليه ولده . وجاء إليه ولده ،  
فقال لهم : لا والله ما بيني وبينكم عمل ، أنتم قد ورثتموني وأنا حتى ، والله لا يشرك  
زوجتي فيما قدمتُ به أحد . وقال لها : شأنك به فهو لك كله . وقال قصيدته  
النونية التي تقدم ذكرها . فلما جاء الأجل أراد الخروج إلى امرأته التي تزوجها  
بالشام ، فجاهه خبر موتها ، فأقام .

من شعره في مدح  
ابن الأزرق

ومن جيد شعر أبي دَهبل قوله في ابن الأزرق ، وهو عبد الله بن عبد الرحمن  
ابن الوليد بن عبد شمس بن المغيرة بن عبد الله بن عمر الخزومي ، يمدحه في أبيات :  
لئن كفرتك ما أوليت من نعم  
إني لنى اللؤم أحظى منك<sup>(٢)</sup> بالكرم  
وكيف أنسك لا نِعْماك واحدة  
عندي ولا بالذي أسديت من قدم

وكان ابن الأزرق هذا قد ولّاه ابن الزبير بعض أعمال اليمن ، فدّ يده في  
أمواله وأعطى عطايا سنية ، وبث في قريش منها أشياء جزيلة ، فتهافت قريش  
عليه ، ووفدوا إليه ، فأسنى لهم العطايا . وبلغ ذلك ابن الزبير فعرّله بإبراهيم بن سعد  
ابن أبي وقاص . فلما قدم عليه أراد أن يحاسبه ، فقال له : مالك عندي حساب ،  
ولا بيني وبينك عمل . فخافت قريش أن يفتشه ابن الزبير أو يكشفه ، فلبست  
السلح وخرجت إليه لتمنعه . فلما لقيهم نزلت قريش فسلمت عليه ، وبسطت له  
أرديتها ، وتلقته إماؤهم وولائدهم بمجامر الألوة والعود المنذلي يبخرون بين يديه ،  
حتى انتهى إلى المسجد ، فطاف بالبيت ، ثم جاء إلى ابن الزبير فسلم عليه ، وهم به

(١) في الأغاني : « يجر الدنيا » . يريد أنه خرج بخير كثير .

(٢) رواية هذا البيت في الأغاني :

عند التفرق من خيم ومن كرم

ماذا رزنا غداة الخل من رمع

(والخل : موضع بايمن في وادي رمع) .

يُطِفُونَ . فَعَلِمَ ابْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّهُ لَا سَبِيلَ إِلَيْهِ ، فَمَا عَرَضَ لَهُ وَلَا صَرَحَ لَهُ بِشَيْءٍ .  
وَمَضَى إِلَى مَنْزِلِهِ . فَقَالَ أَبُو دَهَبٍ :

فَمَنْ يَكُ شَانَ الْعَزْلِ أَوْ هَدَّ رُكْنَهُ  
وَمَا أَصْبَحَتْ مِنْ نِعْمَةٍ مُسْتَفَادَةٍ  
وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا :

عَقِمَ النِّسَاءَ فَلَمْ يَلِدْنَ شَبِيهَهُ  
مُتَهَلِّلٌ بِنَعْمٍ بِلَا مُتَبَاعِدٍ  
نَزَرَ الْكَلَامَ مِنَ الْحَيَاءِ تَحَالَهُ  
إِنَّ النِّسَاءَ بِمَثَلِهِ عَقِمُ  
سَيَّانٍ مِنْهُ الْوَقْرُ وَالْعُدْمُ  
ضَمِنًا<sup>(١)</sup> وَلَيْسَ بِجِسْمِهِ سُقْمُ

وَمِنْ جَيِّدِ شَعْرِ أَبِي دَهَبٍ :

أَأْتَرُكَ لَيْلِي لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا  
وَهَذَا الْبَيْتُ مِنْ أَيْتَاتِ تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا وَنُسِبَتْ إِلَى الْمَجْنُونِ ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهَا  
لِأَبِي دَهَبٍ .

(١) الضمن : المريض .

## أخبار الحسين بن الضحّاك

- نسبه قيل: إنه باهليّ صليبيّة<sup>(١)</sup>. وقيل: بل مولى باهلة.
- قال أبو الفرج: وهو الأصح.
- منشؤه وشعره وهو بصريّ المولد والنشأ. من شعراء الدولة العباسية، وأحد ندماء الخلفاء من بني العباس، وأول من جالس منهم محمد الأمين بن زيده. وهو شاعر أديب ظريف مطبوع غزل، حسن التصرّف في الشعر، حلو المذهب، لشعره قبول ورونق صافي.
- انتفاع أبي نواس بمعانيه وكان أبو نواس يأخذ معانيه في الخمر فيغير عليها، وإذا شاع له شعر نادر في هذا المعنى نسيه الناس إلى أبي نواس.
- لقبه وموته وكان يُلقب بالخلّيع والأشقر. وعمره طويلاً حتى قارب المائة السنة، ومات في خلافة المستعين، أو المنتصر.
- هو وأبو نواس وحكي الحسين بن الضحّاك الخليّيع قال: أنشدت أبا نواس لما حججتُ قصيدتي التي قلتها في الخمر، وهي:
- بُدِّلتُ من نَفحاتِ الوَرْدِ بالآءِ  
ومِن صَبُوحِكِ دَرِّ الإِبِلِ والشَّاءِ  
حتى أتهيت إلى قولي:
- حتى إذا أُسِّدتُ في البيتِ واحتضرتُ  
فُضِّتْ خواتمُها في نَعْتِ واصفها  
عند الصبح<sup>(٢)</sup> يبسّامين أ كفاء  
عن مثل رِقْراقَةٍ في جَعْنِ<sup>(٣)</sup> مرهء

(١) صليبيّة: خالص النسب.

(٢) في الأغاني: «الصبح».

(٣) الرقاقة: الدمعة تترقق في العين ولا تسيل. والمرهء: المرأة لم تكتحل.

قال : فضَعِقَ صَعْفَةً أَفْرَعْتَنِي ، وقال : أحسنت والله يا أشقر ! فقلت : ويملك يا حسن ! لقد أَفْرَعْتَنِي والله . فقال : بل أنت والله أَفْرَعْتَنِي ورُعْتَنِي ، هذا معنى من المعاني التي كان فِكْرِي لا بُدَّ أن يَنْتَهِيَ إليها وَيَعُوضُ عليها ، وقد سَبَقْتَنِي إليه وأختلستَه مِنِّي ، وستعلم لمن يُرْوَى : إلى أم لك ؟ فكان والله كما قال ، سمعتُ من لا يعلم يرويهَا له .

وقيل :

كان الحسين الخليع مُنْقَطِعاً إلى محمد الأمين ، فلما قُتِلَ محمد الأمين وأفضت الخلافةُ إلى أخيه المأمون ، وقَدِمَ بغدادَ من خراسان أمر أن يُسَمَّى له قومٌ من أهل الأدب ليُجالسوه ويُسامروه . فدُكِرَ له جماعةٌ منهم الحسين بن الضحَّاك الخليع ، فقرأ أسماءهم حتى بلغ اسمَ حسين . فقال : أليس هو الذي يقول في محمد :

هَلَّا بَقِيَتْ لَسَدٌ فَاقْتَنَا      أبدأً وكان لغيرك التَّلفُ  
فلقد خلفتَ خلائقاً سلفوا      ولسوفَ يُعَوِّزُ بعدك الخلفُ

لا حاجةَ لي فيه ، والله لا يراني أبدأً إلا في طريق . ولم يعاقبه على ما كان من هجائه له وتعريضه به . فأَنحدرَ الحسين إلى البصرة وأقام بها طول أيام المأمون .

وحكى صالح بن الرشيد قال :

صالح ابن الرشيد  
والمأمون في أمره

دخلتُ على المأمون ومعى بنتان للحسين الضحَّاك ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، أحب أن تسمع مِنِّي بيتين ، قال : أنشدهما . فأنشدته :

حَمِدْنَا اللهَ شُكْرًا إِذْ حَبَانَا      بَنَصْرِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
فَأَنْتَ خَلِيفَةُ الرَّحْمَنِ حَقًّا      جَمَعْتَ سَمَاحَةً وَجَمَعْتَ دِينَا

فقال : لمن هذان البيتان يا صالح ؟ فقلت : لعبدك يا أمير المؤمنين حسين

ابن الضحّاك . فقال : قد أحسن ! فقلت : وله يا أمير المؤمنين أجودُ من هذا .  
قال : وما هو ؟ فأنشدته قوله :

أَبْيَخْلُ فَرَدُّ الْحُسْنِ فَرَدُّ صِفَاتِهِ      عَلَيَّ وَقَدْ أَفْرَدْتُهُ بِهِوَى فَرَدِّ  
رَأَى اللَّهُ عَبْدَ اللَّهِ خَيْرَ عِبَادِهِ      فَمَلَّكَهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالْعَبْدِ

قال : فأطرق ساعةً ثم قال : ما تطيب نفسي له بخير بعد ما قاله في أخي محمد  
وقاله في .

وحكى أن صالح بن الرّشيد قال لعمر بن بانه يوماً ، وهو عنده : لست  
تطرح على جوارى وغاماني ما أستجیده ! فقال له : ويلك ! ما أبغضك ! أبعث  
إلى منزلي فجيء بالدفّاتر التي فيها الغناء وأختر منها ما شئت حتى ألقيه عليهم .  
فبعث إلى منزله فجيء بدفّاتر الغناء ، فأخذ منها دفّترًا ليتخيّر ممّا فيه ، فمرّ به شعرُ  
الحسين بن الضحّاك يرثي محمدًا الأمين ويهجو المأمون ، وهو :

أَطْلُ جَزَعًا وَأَبُكِ الْإِمَامَ مُحَمَّدًا      بِحُزْنٍ وَإِنْ خِفْتَ الْحُسَامَ الْمُهَنْدَا  
فَلَا تَمَّتْ الْأَشْيَاءُ بَعْدَ مُحَمَّدٍ      وَلَا زَالَ شَمْلُ الْمَلِكِ فِيهِ مُبَدَّدَا  
وَلَا فَرِحَ الْمَأْمُونُ بِالْمَلِكِ بَعْدَهُ      وَلَا زَالَ فِي الدُّنْيَا طَرِيدًا مُشَرَّدَا

قال عمرو بن بانه : فقال لي صالح : أنت تعلم أن المأمون يجيء إلى في كل  
ساعة ، فإذا قرأ هذا ما تراه يكون فاعلاً ؟ ثم دعا بسكين وجعل يحكه ، وصعد  
المأمون من الدرّجة ورعى صالح بالدفّتر . فقال المأمون : يا غلام ، الدفّتر . فأثني به ،  
فنظر فيه ووقف على الحكّ وقال : إن قلت لكم ما كنتم فيه تصدقوني ؟ قلنا :  
نعم . قال : ينبغي أن يكون أخي قال لك : ابعث فجيء بدفّاترك لتختير ما نظرته  
على الجوارى . فوقف على هذا الشعر فكّره أن أراه ، فأمر بحكه . قلنا : كذا  
كان . قال : غنه يا عمرو . فقلت : يا أمير المؤمنين ، الشعر لحسين بن الضحّاك

وقوف المأمون  
على شعره غني  
به ابن بانه عند  
صالح بن الرّشيد

والغناء لسعيد بن جابر. قال: وما يكون! غنه. فغنيته. قال: أرؤده. فرددته ثلاث مرات. وأمر لي بثلاثين ألف درهم وقال: حتى تعلم أنه لم يضررك عندي. قيل:

حزنه على الأمين  
ومن مراثيه فيه

وكان الحسين بن الضحاک كثير المراثي في محمد الأمين، شديد الجزع عليه. وكان لفرط محبته وجزعه لقتله أنه خولط في عقله، فكان ينكر قتله، ويدفعه ويقول: إنه مستتر، وإنه قد بث دُعائه في الأمصار يدعون إلى مراجعة أمره. فكان يطمع في عوده إلى ملكه والأجماع به. ومن جيد مراثيه فيه:

سألونا أن كيف نحن قتلنا      من هوى نجمه فكيف يكون  
نحن قوم أصابنا حدث الدهر      رفظلنا الرئيبه نستكين  
نتمنى من الأمين إياباً      لهف نفسى وأين منّا الأمين  
ومن جيد مراثيه فيه قوله:

أعزى يا محمد عنك نفسى      معاذ الله والأيدى الحسام  
فهلاً مات قوم لم يموتوا      ودُوفع عنك لى يوم الجمام  
كأن الموت صادف منك غنماً      أو أستشفى بقربك من مقام

وذكر<sup>(١)</sup> أنه لما أفتتح المعتصم بن الرشيد عمورية من بلاد الروم أمتدحه الشعراء بذلك وذكروا حسن فعله، وكان أحسن ما مدح به يومئذ، وما قدمه أهل العلم على سائر ما قاله الشعراء قول، الحسين بن الضحاک:

تهنئة المعتصم بفتنة  
عمورية

قل للآلى صرفوا الوجوه عن الهدى      متعسفين تعسف المراق  
إني أحذركم بوادر ضيغم      درب بحطم موائل الأعناق  
متأهب لا يستفر جنائه      زجل الرعود ولا مع الإبراق  
لم يبق من متعزمين<sup>(٢)</sup> توثبوا      بالشام غير جاجم أفلاق

(١) ساق أبو الفرج هذا الخبر في ولاية المعتصم و تهنئة الشعراء له بها

(٢) المتعزمون: ذوا العرامة والشراسة.

من بين مُنجدل تَمَجَّج عروقه  
وَتَنَى الخيلَ إلى مَعَاقل قَيْصِر  
يَحْمَلُن كَلَّ مُشَمَّرٌ مُتَغَشِّمٌ  
حتى إذا أَمَّ الحُصُونُ مُنَازِلًا  
هَرَّتْ بطارقها هَرِيرَ قَسَاوِرِ  
ثم أُسْتَكَانَتْ للحِصَارِ مَلُوكَهَا  
هَرَبَتْ وَأَسَلَتْ الصَّليبَ - حَمَاتَهَا (٣)  
عَلَقَ الأَخَادِعَ أو أَسِيرٍ وَثَاقِ  
تَحْتَالُ بَيْنَ أَسْنَةِ (١) وَرِقَاقِ  
لَيْثٍ هَزَبَرٍ أَهْرَتْ (٢) الأَشْدَاقِ  
والموتُ بَيْنَ تَرَائِبٍ وَتَرَاقِ  
بُدَهَتْ بِأَكْرَهٍ مَنظَرٍ وَمَذَاقِ  
ذُلًّا وَنَاظَ حُلُوقَهَا بِجَنَاقِ  
لم يَبِيقُ غَيْرُ حُشَاشَةِ الأَرْمَاقِ

فَأَمَرَ له المَعْتَصِمُ لِكُلِّ بَيْتٍ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَقَالَ له : أَنْتِ تَعْلَمُ يَا حُسَيْنُ أَنْ  
هَذَا أَكْثَرُ مَا مَدَحْنِي بِهِ مَادِحٌ فِي دَوْلَتِنَا . فَقَبِلَ الأَرْضَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَشَكَرَهُ ،  
وَحَمَلَ المَالَ مَعَهُ .

وقيل : وكان الرياشي يستجيد قول الحسين بن الضحاك في الخمر :

استجاد الرياشي  
شعراً له في الخمر

إذا ما الماء أمكنني  
وصفوا سلاقة العنب  
صابت الفضة البيضاء  
فوق قراضة الذهب

وحكى الحسين بن الضحاك قال : أنشدت أبا نواس قصيدتي التي أولها :  
وشاطري اللسان محتق التكا - ريه شاب المجون بالنسك  
حتى بلغت إلى قولي :

أخذ أبو نواس  
معنى له في الخمر

كأنما نُصِبَ كاسه قمرٌ  
يكرع في بعض أنجم الفلك

قال : فأنتدني أبو نواس بعد أيام لنفسه :

إذا عب فيها شاربُ القوم خلته  
يقبل في داجٍ من الليل كوكبا

(١) كذا في التجريد : يريد الرماح والسيوف . والذي في بعض أصول الأغاني : « أحره »  
وفسروها فقالوا : الغليظ من الأرض . كما فسروا « الرقاق » بالمستوية منها .

(٢) المتغشم : الغضوب . وأهزت الأشداق : واسعها .

(٣) في الأغاني : « عشية » مكان « جهاتها » .

فقلت له : يا أبا عليّ ، هذه مُصالّته<sup>(١)</sup> . قال : فقال : أتظنّ أنه يُروى لك في  
الخرم معنيّ جيّد وأنا حيّ !

قلتُ : وبيت أبي نواس ، وإن كان معناه مسروقاً من الحسين ، أحسنُ ،  
فإن لفظ « يُقبل » ألطف من لفظ « يكرع » .

وقيل :

لما توفّي المعتصم ، وولى أبنه الواثقُ الخلافةَ ، دَخَلَ عليه الحسين بن الضحاک  
وأنشده قصيدته التي أولها :

ألم يرع الإسلامَ موتُ نصيره	بلى حقّ أن يرتاع من مات ناصرُه
هو الملكُ المَجبولُ نفساً على التقيّ	مُسلمةً من كلِّ سوءِ عساكره
سيُسلِكُ عمّاتِ دولةٍ مُفضِّلِ	أوائلهُ محمودةٌ وأواخره
ثنى اللهُ عِظَمِيهَ وألّفَ شخصه	على البرِّ مُدُّ شدّتْ عليه ما زره
يَصَبُّ <sup>(٢)</sup> ببذلِ المالِ حتى كأنما	يرى بذلهُ للمالِ نهباً يُبادره
فما قدّمَ الرحمنُ إلاّ مُقدّماً	مواردهُ محمودةً ومصادره

فقال الواثق : إن كان الحسينُ لينطق عن صحّة طويّة ، ويمدحُ بِجُلُوصِ نية .  
ثم أمر بأن يُعطى لكلِّ بيتٍ قاله من هذه القصيدة ألفَ درهم . وأعجبتَه هذه  
الآيات حتى أمر فصنعَ فيها عدةَ ألحان .

وحكى الحسين بن الضحاک قال :

دخلتُ على الواثق ذاتَ يومٍ وفي السماء لَطْخُ غَيمٍ<sup>(٣)</sup> . فقال : يا حسين ،  
ما الرأىُ عندك في هذا اليوم ؟ فقلت : يا أمير المؤمنين ، ما حَكَمَ به وأشار إليه

(١) المصالّة : أن يأخذ الشاعر البيتَ لغيره لفظاً ومعنى .

(٢) يصب : يولع .

(٣) أي قليل غيم .

تهنئة الواثق  
بالخلافة

أنشد الواثق في  
يوم غيم



قبلى أحمد بن يوسف ، فإنه أشار بصواب لا يُرد ، وجمعه في شعر لا يعارض .  
قال : وما قال ؟ قلت : قال :

أرى غيماً تُؤلفه جنوبٌ وأحسبه سيأتينا بهطل  
فعينُ الرأى أن تدعو برطلٍ فتشربه وتدعولى برطلٍ  
فقال : أصبتما ، ودعا بالطعام والشراب والمُغنين والجلساء وأصطحبنا .

وقيل :

كان الحسين بن الضحاك ليلةً عند الواثق ، وقد شربوا إلى أن مضى ثلث  
الليل ، فأمر أن يبيت مكانه . فلما أصبح خرج إلى الندماء وهم مُقيمون ، فقال  
لحسين : هل وصفت ليلتنا الماضية وطيبها ؟ فقال : لم يَمْضِ شيءٌ ، وأنا أقول  
الساعة . وفكر هنيهة ، ثم قال :

وصف ليلة مع  
الواثق

حَمَّتْ صَبُوحِي فَكَاهَهُ اللَّهُي وَطاب يَوْمِي بِقُرْبِ أَشْبَاهِي  
فَأَسْتَثِرَ اللَّهُوَ مِنْ مَكَامِنِهِ مِنْ قَبْلِ يَوْمٍ مُنْعَصٍ نَاهِي  
بَابِنَةَ كَرِيمٍ مِنْ كَفِّ<sup>(١)</sup> مُنْتَطِقٍ مُؤْتَرِرٍ بِالْمُجُونِ تَيَاهِي  
يَسْقِيكَ مِنْ طَرْفِهِ وَمِنْ يَدِهِ سَقَى لَطِيفٍ مُجْرَبٍ دَاهِي  
كَأْسًا فَكَأْسًا كَأَنَّ شَارِبَهَا حيرانُ بَيْنَ الدَّكُورِ وَالسَاهِي

فأمر الواثق برد المجلس كهيئته ، وأصطحب يومه ذلك معهم ، وقال : نُحَقِّقُ  
قولك يا حسين ونَقْضِي لَكَ كُلَّ أَرْبِ وَحَاجَةٍ .

وحكى حسين بن الضحاك قال :

هو وجارية للواثق  
غضبت عليه

كانت لي نوبة في دار الواثق أحضرها ، جلس أولم يجلس . فبينما أنا نائم  
ذات ليلة في حُجرتي إذ جاءني خادم من خدام الحرم فقال لي : قُمْ فَإِنَّ أَمِيرَ  
المؤمنين يدعوك . فقلت له : ما الخبر ! فقال : كان نائماً وإلى جنبه حظية له ،

(١) المنتطق : الذي شد وسطه بمنطقة .

فقام وهو يظنها نائمة، فألم بجارية أخرى له، ولم تكن ليلة نوبتها، وعاد إلى فراشه. فغضبت حظيته وتركته حتى نام، ثم قامت ودخلت حُجرتها، فانتبه وهو يظنها عندد، فلم يجدها، فقال: اختلست عزيزتي، ويحكم! أين هي؟ فأخبرناه الخبر وأنها غضبت ودخلت حُجرتها، فدعا بك. فقلت في طريقى:

غضبت أن زرتُ أخرى خلسةً      فلها العُتْبَى لدينا والرِّضَا  
يا فدتك النفسُ كانت هفوةً      فأغفريها وأصفحني عما مضى  
وأترُكي العدلَ على من قاله      وأنسبى جورى إلى حكم القضا  
فلقد نبهتني من رقدتى      وعلى قلبى كثيران الغضا

فلما جئته خبرنى بالقصة وقال لى: قل فى هذا شيئاً. ففكرتُ هنيهةً كأنى أقول شعراً، وأنشدته الأبيات. فقال: أحسنت وحياتى! أعدها يا حسين. فأعدتها عليه حتى حفظها، وأمر لى بخمسة دینار، وقام، فمضى إلى الجارية. وخرجتُ أنا إلى حُجرتى.

وحكى حسين الضحاک قال:

كان الوائقُ يتحظى جاريةً فماتت فجزع عليها جزعاً شديداً، وترك الشرب أياماً، ثم تسلاها وعاد إلى حاله. فدعانى ليلةً وقال لى: يا حسين، رأيت فلانة فى النوم، فليت نومي كان قد طال لأتمتع بلقائها، فقل فى هذا شيئاً. فقلت:

ليت عين الدهر عنا غفلتُ      وورقيب الليل عنا رقدَا  
وأقام النومُ فى مُدته      كالذى كان وكنا أبدا  
بأبى زور<sup>(١)</sup> تلفتُ له      فتنفستُ إليه الصعدَا  
بينما أضحك مسروراً به      إذ تقطعتُ عليه كمدا

فقال الوائق: أحسنت! ولكنك وصفت رقيب الليل فشكوته ولا ذنب له: وإنما رأيت الرؤيا نهاراً. ثم عاد إلى منامه فرقد.

(١) الزور: خيال يرى فى النوم

بينه وبين ابن  
المهدي وكان عربد  
عليه

وحكى أن الحسين بن الضحَّاك شرب يوماً عند إبراهيم بن المهديّ ، فحزرت  
بينهما ملاحاةٌ في أمر الدين والمذهب ، فدعا له إبراهيم بنطع وسيف ، وقد أخذ  
منه الشراب . فأصرف الحسين وهو غضبان . فكتب إليه إبراهيم يعتذر ويسأله  
أن يجيئه . فكتب إليه :

نديمى غير منسوبٍ إلى شيء من الخيفِ  
سقانى مثل ما يشر ب فعل الضيف بالضيف  
فلما دارت الكأسُ دعا بالنطع والسيف  
كذا من يشرب الراح مع التمنين في الصيف

فلم يعد إلى منادمته مدةً . ثم إن إبراهيم تحمّل عليه (١) ووصله . فعاد  
إلى منادمته .

وذكر أنه لما أعيت الحسين بن الضحَّاك الحيلة في رضا المأمون عنه ، رمى بأمره  
إلى عمرو بن مسعدة وكتب إليه :

توصله يابن سعدة  
ليشقم له عند  
المأمون

أنت طوودي من بين هذى الهضابِ وشهابي من دون كل شهابِ  
أنت يا عمرو قوتي وحياتي وليساني وأنت ظفري ونابي  
أتراني أنسى أيديك البيض إذ أسود نائل الأصحاب  
أين عطف الكرام في ماقط (٢) الحاة جة يحمون حوزة الآداب  
أين أخلاقك الرضية حالت في أم أين رقة الكتاب  
أنا في ذمة السحاب وأظها إن هذا لوصمة في السحاب  
قم إلى سيّد البرية عني قومة تستجر حُسن خطاب  
فلعلّ الإله يطفيء عني بك ناراً على ذات التهاب

(١) تحمل عليه : ترضاه . (٢) الماقط : به الضيق .

بينه وبين المأمون  
في شعر قاله في  
رثاء الأمين

فلم يزل عمرو بن مسعدة يتلطف للمأمون حتى أوصله إليه وأدرّ عليه أرزاقه .  
وذكر أنه لما دخل على المأمون ، قال له : أخبرني عنك : هل عرفتَ يوم  
قتل أخى محمد هاشمياً قنيت أو هتكت ؟ قال : لا . قال : فما معنى قولك :  
(١) ومما شجأ قلبي وكف عبرى محارم من آل النبي استحللت  
ومنهوكة بأخلد عنها سجوفها كعاب كقرن الشمس حين تبدت  
إذ حفرتها لوعة من منازع لها الفرط عاذت بالخشوع وزنت  
وسرب طباء من ذؤابه هاشم هتفن بدعوى خير حي وميت  
أرد يداً منى إذا ما ذكرته على كبد حرى وقلب مفتت  
فلا بات ليل الشامتين بغبطة ولا بلغت آمالهم ما تمتت  
فقال : يا أمير المؤمنين ، لوعة غلبتني ، وروعة فاجأتني ، ونعمة سلبتني (٢) بعد  
أن غمرتني ؛ وإحسان شكرته فأنطقني ، وسيّد فقدته فأقلقني ؛ فإن عاقبت  
فبحقك ، وإن عفوت فبفضلك . فدمعت عينا المأمون وقال : قد عفوت عنك  
وأمرت بإدراج رزقك عليك ، وإعطائك ما فات منها ، وجعلت عقوبة ذنبك  
أمتاعى من استخدامك .

وحكى عمرو بن بانه قال :

شعره في غلام  
لصالح بن الرشيد  
غنى فيه عمرو بن بانه

كُنَّا عند صالح بن الرشيد ليلة ، ومعنا حسين بن الضحاک ، وذلك في خلافة  
المأمون ، وكان صالح يهوى خادماً له ، فغاضبه في تلك الليلة فتنحى عنه ، وكان  
جالساً في صحنٍ حوله نرجس كثير ، في قرطالع حسن . فقال للحسين : قل في مجلسنا  
هذا وما نحن فيه أبياتاً يغنى فيها عمرو بن بانه . فقال حسين :  
وصف البدر حُسن وجهك حتى خلت أنى وما أراك أراكا

(١) لم ترد الأبيات الثلاثة الأولى في الأغاني .

(٢) في الأغاني : « فقدتها » .

وإذا ما تنفس النرجس الغضُّ توهّمته نسيماً شذاً  
 خُدعُ للمنى تُعلّني فيضُك يا شراق ذا وبهجة<sup>(١)</sup> ذاك  
 لأدومن يا خليلي على العهـد<sup>(٢)</sup> لهذا وذاك إذ حاكياً

فقال لي صالح : تغنّ فيها . فغنّيتُ فيها من ساعتى .

وحكى أن المتوكل على الله أحب أن يُنادمه حسين بن الضحّاك ، وأحب  
 أن يرى ما بقى من ظرفه وشهوته ، لما كان عليه ، وكان قد كبر وضعف ، فسقاه  
 حتى سكر ، وقال لخادمه شفيع : أسقّه . فسقاه وحيّاه بوردة ، وكانت على شفيع  
 ثيابٌ موردة . فمدّ الحسين يده إلى ذراع شفيع . فقال له المتوكل : ويحك يا حسين !  
 أئجشّ أخصّ خدّمي عندي بمحضرتي ، فكيف لو خلوت ! ما أحوجك إلى أدب !  
 وقد كان المتوكل غمز شفيعاً على العبث به : فقال الحسين بن الضحّاك : ياسيدي ،  
 أريد دواةً وقرطاساً . فأمر له بذلك . فكتب بخطّه :

هو والمتوكل وشفيع  
 خادمه

وكالوردة الحمراء حيّاً<sup>(٣)</sup> بوردة من الورد يمشى في قرّاطق<sup>(٤)</sup> كالورد  
 له عبثاتٌ عند كل تحيية بكفّيه تستدعى الخليم إلى الوجد  
 تمنيتُ أن أسقى بكفّيه شربةً تُذكّرني ما قد نسيتُ من العهد  
 سقى الله عيشاً لم أبت فيه ليلَةً من الدهر إلا<sup>(٥)</sup> من حبيب على وعد

ثم دفع الرقعة إلى شفيع وقال له : أدفعها إلى مولاك . فلما قرأها أستملمها وقال :  
 أحسنت والله يا حسين ! ولو كان شفيع ممن تجوز هبته لوهبته لك . ولكن  
 بحياتي يا شفيع إلا كنت ساقية بقية يومه هذا ، وأخدمه كما تُخدمنى . وأمر له بمال  
 كثير . فحمل معه لما أنصرف .

(١) في الأغاني : « ونفحة » . (٢) في الأغاني : « لأقيم ماحييت على الشكر » .

(٣) في الأغاني : « بأحر » مكان « بورده » .

(٤) القرطاق : جمع قرطق . وهو قباء ذو طاق واحد .

(٥) في الأغاني : « سقى الله دهرأ . . . . خلياً ولكن » .

وحكى أن الحسين بن الضحاک مرَّ به يوماً غلامٌ حسن الصورة، فقال له بعضُ أصحابه: أُنحبه؟ قال: نعم، والله. قال: فأعلمه. قال: هو أعلم بحبِّي له منِّي به. ثم قال:

عالمٌ بحبِّيهِ	مُطْرِقٌ مِنَ التَّيِّهِ
يوسفُ الجمالِ وفِر	عونُ في تَعَدِّيهِ
لا وحقٌّ ما أنا من	عَطْفِهِ أَرْجِيهِ
ما الحياةُ نافعةٌ	لى على تَأْبِيهِ
النَّعِيمُ يَسْغله	والجمالُ يُطْفِيهِ
فهو غيرُ مُكْتَرِثٍ	للَّذى أَلَاقِيهِ
تائهٌ تَرْهده	فى رَغْبَتِي فِيهِ

وحكى أن صالح بن الرشيد كان يتعشَّقُ يُسرًا خادمَ أخيه أبي عيسى بن الرشيد، وكان يُراوده عن نفسه، فيعده ولا يبقَى له. فأرسله أبو عيسى يوماً إلى أخيه في السَّحَرِ يقول له: يا أخى، إنِّي قد أشتيت اليوم أن أصطبح، فبجيتى لما ساعدتني وصرت إلى نصطبح اليوم جميعاً. فسار يُسر إلى صالح وهو مُنْتَشٍ، وقد شرب في السحر، فأبلغه الرِّسالة. فقال: نعم وكرامةً، أجلس أولاً. فجلس. فقال: يا غلام، أحضرنى عشرة آلاف درهم. فأحضرها. فقال له: يا يُسر، دَعْنِي من مواعيدك ومَطْلِكَ، هذه عشرة آلاف درهم فخذها وأقض حاجتى، وإلا فليس ها هنا إلا العَصَب. فقال له: يا سيدي، أنا أقضى الحاجة ولا آخذ المال. ثم فعل ما أَرَادَهُ وطاوعه. فقضى حاجته. وأمر صالحُ بحمل العشرة الآلاف معه. ثم خرج صالحٌ من خَلوته فقال للحسين بن الضحاک: يا حسين، قد رأيتَ ما كُنَّا فيه، فإن حَضَرَكَ شَيْءٌ فقل. فقال:

أيا من طرفه سحرُ ومن ريقته حمرُ  
 تجاسرتُ فكاشفه تك لما غلب الصبرُ  
 وما أحسنَ في مثلك أن ينهتِكَ (١) السُّدْرُ  
 وإن لأمي الناس ففي وجهك لي عُذرُ  
 فدعني من مواعيدك إذ حينك الدهرُ  
 فلا والله لا أبرح أو ينفصل (٢) الأمرُ  
 فإما العصب والدم وإما البذل والشكرُ  
 فلو شئت تيسرت كما سميت يا يسرُ  
 فكُن كاسمك لا تممك عك النخوة والكبرُ  
 فلا فزتُ بحظي منك إن ذاع له ذكرُ

فضحك صالحُ وقال: لعمرى لقد تيسر يسر كما قلت . فقال الحسين : نعم ،  
 ومن لا يتيسر بعد أخذ الدية ! ولو أردتني أنا أيضاً لتيسرت . فضحك ثم قال :  
 أعطيك يا حسين الدية لحضورك ومساعدتك ، ولا تُريدك لما أردنا له يسرا ،  
 فبئست المظية أنت !

شعره في تهنة الواثق  
 بالخلافة

وذكر أنه لما ولى الواثق الخلافة جلس للناس ودخل إليه المهثون والشعراء ،  
 فمدحوه وهنئوه ، ثم أستاذن الحسين بن الضحاک في الإنشاد ، وكان من الجلساء  
 فترفع عن الإنشاد مع الشعراء ، فأذن له . فأنشده قصيدته التي أولها :

أكاتمٌ وجدى فما ينكم بمن لو شكوتُ إليه رحيمُ  
 وإني على حسن ظني به لأحذر إن بحت أن يمتشم  
 ولى عند نظرتة (٣) روعة تحقق ما قاله (٤) المتهم

(١) في بعض أصول الأغاني : « ينهك » .

(٢) في الأغاني : « فلا والله لا أبرح \* ح أو يتقضى » .

(٣) في الأغاني : « لحظة » .

(٤) في الأغاني : « ما ظنه » .

وقد علم الناس أني له      محبٌ وأحسبه قد علم  
وإني لمغضٍ على لوعةٍ      من الشوق في كبدى تضطرم

يقول في مديحه :

يضيّق الفضاء به إن غدا      بطوّدَى أعاريبه والعجم  
ترى النصرَ يقدمُ رايته      إذا ما خفّقنُ أمام العلم  
وفي الله دوحُ أعداءه      وجرّد فيهم سيوفَ النقم  
وفي الله يكظم من غيظه      وفي الله يصفح عمّن ظلم  
رأى شيمَةَ الجود محمودةً      وما شيمُ المجد (١) إلا قسم  
فراح على « نعم » وأغتندى      كأنّ ليس يُحسن إلا نعم

فأمر له الواثق بثلاثين ألف درهم ، واتصلت أيامه معه بعد ذلك ، ولم يزل

في ندمائته .

وحكى الحسين بن الضحاک قال :

كان يألّفنى إنسان من جُند الشام عجيب الخلقه والزي والشكل ، غليظ جيف ، فكنت أحتمل ذلك له ، ويكون حظى التعجب به . وكان يأتينى بكتب من عشيقه له ما رأيت كتباً أحلى ولا أظرف منها ، ولا أبلغ ولا أشكل من معانيها ، ويسألنى أن أُجيب عنها ، فأجهد نفسى فى الجوابات وأصرف عنايتى إليها ، على علم بأن الشامى يجهله ، لا يُميّز بين الخطأ والصواب ، ولا يفرّق بين الأبتداء والجواب . فلما طال ذلك على حسدته وتنبّهت إلى إفساد حاله عندها . فسألته عن أسمها ، فقال : بصبص . فكتبتُ إليها عنه فى جواب كتابٍ منها كان جاءنى به :

بينه وبين أحد جند  
الشام

(١) فى الأغاني : « الجود » .



أَرْقِصْنِي حُبُّكَ يَا بَصْبُصْ      وَالْحَبِّ يَا سَيْدَتِي يُرْقِصُ  
أَرْمَضْتِ أَجْفَانِي بِطُولِ الْبُكَاءِ      فَمَا لِأَجْفَانِكَ لَا تَرْمَضُ  
وَإِذَا بَابِي وَجْهَكَ ذَلِكَ الَّذِي      كَأَنَّهُ مِنْ حُسْنِهِ عَضُّعُصُ

فجاءني بعد ذلك فقال : يا أبا علي ، جعلني الله فداك ، ما كان ذنبي إليك ، وما أردت بما صنعت ؟ فقلت له : وما ذاك ؟ عافاك الله ! قال : ما هو إلا أن وصل إليها ذلك الكتاب حتى بعثت إليّ : إني مُشتاقَةٌ إليك ، والكتاب لا ينوب عن الرؤية . فتعال إلى الروشن<sup>(١)</sup> الذي بالقرب من بابنا قفِّ بحياه حتى أراك . فزينتُ بأحسن ما قدرتُ عليه وصرتُ إلى الموضع . فبينما أنا واقفٌ أنتظر مكلماً لي أو مشيراً إليّ إذا شيء قد صبَّ عليّ فملائي من قرني إلى قدمي ، فأفسد ثيابي وسرّجتي وصيرني وجميع ما عليّ ودابتي في نهاية السواد والنّتن والقذر ، وإذا هو ماء قد خلط ببول وسواد وسرجين<sup>(٢)</sup> . فأنصرفتُ بحزني . وكان مامرّ بي من الصبيان وسائر من مررتُ به من الضحك والطنز<sup>(٣)</sup> والضحك والضحك ، وهو غائب عن مجلسه ، وهو :

قال : فجعلتُ أعتذر إليه وأقول له : إن الآفة أنها لم تعلم معنى الشعر لجودته وفصاحته ، وأنا أحمد الله تعالى على ما قاله ، وأسرُّ الشّماتةَ به .

وذكر أن محمداً الأمين غنّاه بعضُ المغنّين بشعر الحسين بن الضحّاك ، وهو غائب عن مجلسه ، وهو :

أَلَسْتَ تَرَى دِيمَةَ تَهْطِلُ      وَهَذَا صَبَاحُكَ مُسْتَقْبِلُ

(١) الروشن : النافذة .

(٢) السرجين : الزبل .

(٣) الطنز : السخرية .

وهذى العُتار وقد راعنا بطلعته الشادنُ الأ كحل  
فعاد بنا وبه سكرةٌ تهونُ مكروه<sup>(١)</sup> ما ينزل  
فإني رأيتُ له نظرةً تُخبرنا أنه يفعل

فطرب محمدٌ وأمر بإحضار الحسين ، فخصر .

وذكر أنه كان الحسين بن الضحّاك يتعشّق خادماً من خدام أبي أحمد هو غلام أبي أحمد بن الرشيد ، فعمل فيه شعراً وغنى فيه عمرو بن بانه . فغضب الخادم وعاتب الحسين على قول ذلك الشعر . فقال الحسين :

فديتُ من قال لي على خفّره وخصّ جفنا له على حوره  
سمعتُ بي شعرك المليح فما ينفك شاديه على وتره  
فقلتُ يامستعير سالفه الخشيف وحسن الفتور من نظره  
لا تُنكرن الحنين من طرب عاود قلبي<sup>(٢)</sup> الصبا على كبره

هو غلام جميل

وحكى أبو العيّن قال :

وقف علينا حسين بن الضحّاك يوماً ، ومعنا فتى جالسٌ من أولاد الموالى ،  
جميل الوجه ، فحدثنا طويلاً وجعل يُقبل على الفتى بحديثه ، والفتى مُعرض عنه ،  
حتى طال ذلك . ثم أقبل عليه حسين فقال :

تتبه علينا أن رزقت ملاحه فمهلاً علينا بعض تبهك يا بدر  
لقد طالما كنتُ ملاحاً وربما صددنا وتهنا ثم غيرنا الدهر  
فقام وأنصرف .

وحكى الحسين بن الضحّاك قال :

لم يرث الأمين  
استماعاً لأبي العتاهية

(١) في الأغاني : « ما تسأل » مكان « ما ينزل » .

(٢) في الأغاني : « فيك » مكان « قلبي » .

كنت عازماً على أن أرثي محمداً الأمين بلساني كله ، وأشفي لوعتي ، فلقيني  
 أبو العتاهية فقال لي : يا حسين ، أنا إليك مائل ولك محب ، وقد علمتُ بمكانك  
 من الأمين ، وأنت حقيق بأن ترثيه ، إلا أنك قد أطلقت لسانك في التلهف  
 عليه والتوجع له بما صار هجاءً لغيره ، وثلباً له ، وتحريضاً عليه . وهذا المأمون  
 مُنصبٌ إلى العراق قد أقبل عليك ، فأبق على نفسك . ويحك يا حسين ! أئجسر  
 على أن تقول :

تركوا حريمَ أيهم<sup>(١)</sup> نفلاً والمُحصناتُ صوارخُ هُتفُ  
 هيئاتِ بعدك أن يدوم لهم عزٌّ وأن يبقى لهم شرفُ  
 اكفُف لسانك ، واطو ما قد انتشر عنك ، وتلاف ما فرط منك . فعلمتُ  
 أنه قد نصح لي ، فجزيتُه الخير، وقطعتُ القول . فنجوتُ برأيه ، وما كدت أن أنجو .

وحكى علي بن يحيى قال :

هو وعلی بن یحیی  
 وقد سأله عن أمسه

جاءني يوماً الحسين بن الضحاک ، فقلت له : أي شيء كان خبرك أمس ،  
 فقال لي : أسمعه شعراً ولا أزيدك على ذلك . فقلت : هات يا سيدي . فقال :

زائرةٌ زارت على غفلة يا حبذا الزورة والزائرة  
 فلم أزل أخدمها ليلتي خديعة الساحر للساحر  
 حتى إذا ما أذعنت بالرضا وأنعمت دارت بها الدائرة  
 بتُّ إلى الصبح بها ساهراً وباتت الجوزاء بي ساهره  
 أفضل ما شئت بها ليلتي ومِلْ عيني نعمةً ظاهره  
 فلم نَم إلا على تسعة من غلْمة بي وبها نائره

سَقِيًّا لَهَا لِأَخِي شِعْرَةَ      شِعْرَتُهُ كَالشَّعْرَةِ الْوَافِرِ  
وَبَيْنَ رِجْلَيْهِ لَهُ حَرَبَةٌ      مَشْهُورَةٌ فِي حَقْوِهِ شَاهِرِ  
وَفِي غَدِي تَتَّبِعُهَا حَيَّةٌ      تُلْحِقُهُ بِالكَرَّةِ الْخَاسِرِ

قال : فقلت له : زينتَ يعلم الله إن كنت صادقاً . فقال : قل أنت ما شئت .  
وذكر أن الحسين بن الضحاک حجَّ فمرَّ في مُنصرفه بموضع يُعرف بالقرينتين ،  
فإذا جارية تَطَّلَعُ في ثيابها وتنظرُ في حِرِّها وتقول : ما أضيعني وأضيعك !  
فأنشأ يقول :

مررتُ بالقرينتين مُنصرفاً      من حيث يقضي ذوو النهى النُّسكَا  
إذا فتاةٌ كأنها قمرٌ      لائمٌ لما توسَّط الفلکا  
واضعةٌ كفها على حِرِّها      تقول وضيعتي وضيعتكا

فلما سمعتُ قوله ضحكت وغطت وجهها ، وقالت : وافضيحتاه ! أوقد سمعتُ  
ما قلتُ !

وحكى ميمون بن هارون قال :

هو وشفيع خادم  
المتوكل

كان حسين بن الضحاک صديقاً لأبي ، فكنت ألقاه معه كثيراً ، وكانت  
نفسه قد تتبعت شفيعاً خادم المتوكل بعد أنصرفه من مجلسه ! فأنشدنا لنفسه فيه :  
وأبيض في حمر الثياب كأنه      إذا ما بدا نسرينة<sup>(١)</sup> في شقائق  
سقاني بكفِّه رحيقاً وسامني      فسوقاً بعينه ولستُ بفاسق  
وأقسم لولا خشيةُ الله وحده      ومن لا أسمى كنتُ أولَ عاشق  
وإني لمعدورٌ على وجناته      وإن وسمتني شيبه في المارق

(١) النسرين : ضرب من الرياحين .

ولا عَشِقَ لِي أَوْ يُحَدِّثَ الدَّهْرُ شِرَّةً      تَعُودُ بَعَادَاتِ السَّوَادِ <sup>(١)</sup> الْمَفَارِقِ  
وَلَوْ كُنْتُ شَكْلًا لِلصَّبَا لِاتَّبَعْتُهُ      وَلَكِنْ سَنَى بِالصَّبَا غَيْرُ لَائِقِ

له يسأل المتوكل      رزق ابن له مات  
وذكر أنه كان للحسين الضحاك ابن يسمى محمد، له أرزاق، فمات فقطعت  
أرزاقه . فقال يُخاطب المتوكل ويسأله أن يجعل رزق ابنه المتوفى لزوجته وأولاده :

إِنِّي أَتَيْتُكَ شَافِعًا      بُولَى عَهْدِ الْمَسَامِينَا  
وَشَبِيهَكَ الْمَعْتَزَ أَوْ      جِهَ شَافِعٍ فِي الْعَالَمِينَا  
يَا بَنَ الْخِلاَئِفِ الْأَوَّلِي      مِنْ وَيَا أَبَا الْمُنَاخِرِينَا  
إِنْ ابْنَ عَبْدِكَ مَاتَ وَالْأ      أَيَّامَ تَحْتَرِقُ الْقَرِينَا  
وَمَضَى وَخَلَفَ صِيبِيَّةً      بِعِرَاصِهِ <sup>(٢)</sup> مُتَلَدِّدِينَا  
وَمَهْمُوزَةً عَمْرِي خِلَا      فَ أَقَارِبِ مُسْتَعْبِرِينَا  
أَصْبَحْنَا فِي رَيْبِ الْحَوَا      دَثِ يُحْسِنُونَ بِكَ الظُّنُونَا  
قَطَعَ الْوُلَاةُ جِرَايَةً      كَانُوا بِهَا <sup>(٣)</sup> مُتَمَسِّكِينَا  
فَأَمَّنْ بَرْدًا جَمِيعَ مَا      قَطَعُوهُ غَيْرَ مُرَاقِبِينَا  
أَعْطَاكَ أَفْضَلَ مَا تُؤَمِّلُ      أَفْضَلَ الْمُتَفَضِّلِينَا

فأمر له المتوكل بما سأل . فقال يشكره :

يَا خَيْرَ مُسْتَخْلَفٍ مِنْ آلِ عَبَّاسٍ      إِسْلَمَ فَلَيسَ عَلَى الْأَيَّامِ مِنْ بَاسٍ  
أَحْيَيْتَ مِنْ أَمَلِي نِضْوًا تَعَاوَرَهُ      تَعَاقَبُ الْيَاسِ حَتَّى مَاتَ بِالْيَاسِ  
وَحَكِيَ الْحُسَيْنِ بْنِ الضَّحَّاكَ قَالَ :

من ضربه من  
الخلفاء

(١) في الأغاني : « الشباب » .

(٢) المتلدد : المتحير .

(٣) في الأغاني : « مستمسكينا » .

صَرَبْنِي الرَّشِيدُ فِي خِلَافَتِهِ لَصُحْبَتِي وَلَدَهُ ، ثُمَّ ضَرَبَنِي مُحَمَّدُ الْأَمِينُ لِمُأَيَلَةِ ابْنِهِ  
عَبْدِ اللَّهِ ، ثُمَّ ضَرَبَنِي الْمَأْمُونُ لِمَيْلِي إِلَى أَخِيهِ مُحَمَّدٍ ، ثُمَّ ضَرَبَنِي الْمُعْتَصِمُ لِمُودَةِ كَانَتْ  
بَيْنِي وَبَيْنَ الْعَبَّاسِ بْنِ الْمَأْمُونِ ، ثُمَّ ضَرَبَنِي الْوَاقِقُ لَشَيْءٍ بَلَغَهُ مِنْ ذَهَابِي إِلَى  
الْمُتَوَكِّلِ ، وَكُلُّ ذَلِكَ يَجْرِي مَجْرَى الْوَلَعِ بِي وَالتَّحْذِيرِ لِي . ثُمَّ أَحْضَرَنِي الْمُتَوَكِّلُ  
يُرِيدُ أَنْ يَضْرِبَنِي ، وَأَمْرٌ شَفِيعًا بِالْوَلَعِ بِي ، فَتَغَاضَبَ الْمُتَوَكِّلُ عَلَيَّ . فَقُلْتُ لَهُ :  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنْ كُنْتُ تُرِيدُ أَنْ تَضْرِبَنِي كَمَا ضَرَبَنِي أَبَاؤُكَ فَأَعْلَمْ أَنَّ آخِرَ  
صَهْرَبِ ضَرْبَتِهِ بِسَبَبِكَ . فَضَحِكَ وَقَالَ : بَلْ أَحْسَنُ إِلَيْكَ يَا حُسَيْنَ وَأُصُونُكَ  
وَأَكْرَمُكَ .

وَحَكَى مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ الْأَبْزَارِيَّ قَالَ :

دَخَلْتُ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ الضَّحَّاكِ فَقُلْتُ لَهُ : كَيْفَ أَنْتَ ؟ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ ! هُوَ فِي آخِرِ أَيَّامِهِ  
فَبَكَ ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

أَصْبَحْتُ مِنْ أَسْرَاءِ اللَّهِ مُحْتَبَسًا      فِي الْأَرْضِ نَحْوَ قِضَاءِ اللَّهِ وَالْقَدَرِ  
إِنَّ الثَّمَانِينَ إِذْ وَفَيْتُ عِدَّتَهَا      لَمْ تُبْقِ بَاقِيَةً مِنِّي وَلَمْ تَدْرِ

والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار الحسين بن الضحاك ، هو : الشعر الذي فيه الغناء

أَلَا أَيُّهَا الشَّادِنُ الْأَكْلُ      إِلَى كَمْ تَقُولُ وَلَا تَفْعَلُ  
إِلَى كَمْ تَجُودُ بِمَا لَا تُرِيدُ      دَمَنِكَ وَتَمْنَعُ مَا نَسَأَلُ

## أبوزكار الأعمى

من قلماء المغنين  
ثم ذكر أبو الفرج أبا زكار الأعمى ، وهو رجلٌ من قُدماء المغنين ، وكان  
مُنقطعاً إلى آل برمك .

في مقتل جعفر  
ابن يحيى  
وذكر مسرور الكبير قال:

لما أمرني الرشيد بقتل جعفر بن يحيى دخلتُ عليه وعنده أبوزكار الأعمى  
الطنبوري يُغنيهِ :

ولا تبعد فكلّ فتى سيأتي . عليه الموت يطرق أو يغادي

فقلتُ : في هذا والله أتيتك . ثم أخذتُ بيده وأقمتُهُ وضربتُ عنقه . فقال  
أبوزكار : نشدتُك الله إلا ألحقتني به . فقلتُ له : وما رغبتُك في ذلك ؟ فقال :  
إنه أغساني عمّن سواه بإحسانه ، فما أحب أن أبقى بعده . فقلتُ : أستأمر  
أمير المؤمنين في ذلك . فلما أتيتُ الرشيد برأس جعفر أخبرته بقصة أبي زكار ،  
فقال : هذا رجل فيه مُصطنع ، فاضمه إليك ، وانظر ما كان جعفر يُجريه عليه  
فأتممه له .

## أخبار السيد الحميري

هو إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة الحميري ، المعروف بأبن مفرغ .  
نسبه والسيد ، لقب غلب عليه .

ويزيد بن مفرغ جدّه ، هو الذي كان يهجو آل زياد وينفيهم عن آل  
حرب . وحبسه عبيد الله بن زياد من أجل ذلك ، ثم أطلقه معاوية بن أبي سفيان .  
وسندكر ذلك في أخباره إن شاء الله تعالى .  
وقال ابن عائشة :

مفرغ ، هو ربيعة نفسه ، لقب بذلك لأنه راهن أن يفرغ عساً من ابن ،  
فشربه حتى فرغه ، فلقب مفرغاً . وكان شعاباً<sup>(١)</sup> بسيلة<sup>(٢)</sup> ، ثم أنتقل  
إلى البصرة .

قال : ومن قال : يزيد بن ربيعة بن مفرغ ، فقد أخطأ .

ويكنى السيد أبا هاشم . وأمه امرأة من الأزد .

كنيته وأمه  
تدره في الشعر

وكان شاعراً مطبوعاً كثيراً . ويقال : إن أكثر الناس شعراً في الجاهلية  
والإسلام بشار ، وأبو العتاهية ، والسيد . فإنه لا يعلم أن أحداً قدّر على جمع شعر  
واحدٍ منهم حتى يستوعبه كله .

وإنما مات شعره ، وهجر الناس ذكره ، لإفراطه في سب أصحاب رسول الله  
هجيران الناس شعره صلى عليه وسلم وبعض أزواجه — رضى الله عنهم ، ولعن سائبهم وقاذفهم والطاعن  
عليهم — فتحامى الرواة شعره ، وهجروه لهذا خوفاً ومحوراً<sup>(٣)</sup> وليس له شيء .

(١) الشعاب : مصلح الشعب ، وهو الصدع ، يكون في الإناء .

(٢) سيلة : أول مرحلة لإهل المدينة إذا أرادوا مكة .

(٣) التحوب : التأثم



من الشعر ، على كثرة تصرّفه فيه وقوله له ، إلا وهو موصول بدمح أهل البيت عليهم السلام وذمّ غيرهم من السلف .

وذكر أن أبوى السيد كانا إباضيّين — والإباضيّة : فرقة من الخوارج — وكان منزلها بالبصرة في غرفة بني ضبّة ، فكان يقول : طالما سب أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام في هذه الغرفة . فإذا سئل عن التشيع : من أين له ، قال : غاصت على الرحمة غوصاً .

وحكى السيد أن أبويه لما علما بمذهبه هما بقتله ، فأثى عقبة بن سلم الهنائيّ فأخبره بذلك . فقال : الزمّني ولا تقربهما . وأعطاه منزلاً وهبه له ، فكان فيه حتى ماتا ، فورثهما .

وذكر أن السيد كان يقول بمذهب الكيسانية — ومذهبهم أن الإمامة صارت بعد الحسين بن عليّ عليهما السلام إلى أخيهما محمد بن الحنفية ، وأنه حتى منظر لا يموت ، حتى يظهر فيملا الأرض عدلاً ، كما ملئت جوراً — وله في ذلك شعر كثير .

وروى بعض من لا تصحّ روايته أنه رجع عن مذهبه ، وأنه لقي جعفر بن محمد الصادق ، فقال بإمامته ، ورجع عن مذهب الكيسانية ، ورووا في ذلك أشعاراً منها :

تجعفرتُ بأسم الله والله أكبرُ وأيقنتُ أن الله يعفو ويعفّرُ  
قال أبو الفرج :

ولم تجد ذلك في رواية صحيحة ولا قول محصّل ، وإنّ القوائد التي نقلت عنه في ذلك لا تناسب في جزالتها أشعاره التي فيها الكيسانية .

وذكر أن السيد كان أسمر ، تامّ القامة ، أشنب ، ذا وفرة ، حسن الألفاظ ، جميل الخطاب ، إذا تحدّث في مجلس قوم أعطى كلّ رجل في المجلس نصيبه من حديثه .

وقيل : إنه كان أشدَّ الناسَ نَبْتَنَ إبْطَيْنَ ، لا يكاد أحدٌ يقدر على الجلوس معه لنتن رأتحمها .

وحكى<sup>(١)</sup> النهدي قال : رأى معي الأصمعيُّ دفترًا فيه شعر السيد الحميري ، فقال : رأى الأصمعيُّ فيه ما هذا ؟ فسترته عنه لعلمي بما عنده . فأقسم عليَّ أن أخبره ، فأخبرته . فقال : أنشدني قصيدةً منه . فأنشدته قصيدةً ، ثم أخرى ، وهو يستزيدني . ثم قال : ما أسلكه لطريق الفحول ! لولا مذهبه ولولا ما في شعره ما قدّمت عليه أحدًا من طبقتة .

وقيل : إنه لما أفضت الخلافةُ إلى بني العباس قام السيد إلى السفاح مدح السفاح فحكاه أبي العباس ، حين نزل من المنبر ، فقال :

دُونَكُمْ وَهَا يَا بَنِي هَاشِمٍ      فُجِدُّ دُوا مِنْ عَهْدِهَا الدَّارِ سَا  
دُونَكُمْ وَهَا لِاعْلَا كَعْبٍ مَنْ      كَانَ عَلَيْكُمْ مُلْكُهَا نَافِيسَا  
دُونَكُمْ وَهَا فَالْبَسُوا تَاجَهَا      لَا تَعَدَّ مَوَامِنَكُمْ لَهُ لَابِيسَا  
قَدْ سَاسَهَا قَبْلَكُمْ سَاسَةٌ      لَمْ يَتْرَكُوا رَطْبًا وَلَا يَابِيسَا  
لَوْ خَيْرَ الْمَنْبَرِ فُرْسَانَهُ      مَا أُخْتَارَ إِلَّا مِنْكُمْ فَارِيسَا  
فَلَسْتُ مِنْ أَنْ تَمْلِكُوهَا إِلَى      مَهْبُطِ عَيْسَى فِيكُمْ أَيَّيسَا  
فَسُرَّ أَبُو الْعَبَّاسِ ، وَقَالَ : أَحْسَنْتَ يَا إِسْمَاعِيلُ ! سَلَنِي حَوَائِجُكَ .

وحكى بعضهم قال :

أنشد جعفر بن محمد فأبكااه

كنت عند أبي عبد الله جعفر بن محمد ، عليهما السلام ، إذ استأذن آذنه للسيد ، فأمر بإيصاله وأقعد حرمة خلف ستر ، ودخل ، فسلم وجلس . فاستنشده ، فأنشده قوله :

أَمْرٌ عَلَى جَدِّ الْحَسَنِ      نِ وَقُلْ لِأَعْظَمِهِ الرَّكِيَّةِ

(١) في الأغاني : « التوزي » .

يَأْظَفًا لَازِلَتِ مِنْ وَطْفَاءٍ<sup>(١)</sup> سَاكِبَةٍ رَوِيَّةٍ  
وَإِذَا مَرَّتْ بِقَبْرِهِ فَاطَّلُ بِهِ وَقِفِ الْمَطِيَّةِ  
وَأَبُكَ الْمُطَهَّرَ لِلْمُطَهَّرِ وَالْمُطَهَّرَةَ التَّقِيَّةِ  
كُبُكَاءَ مُعَوَّلَةٍ أَتَتْ يَوْمًا لَوَاحِدَهَا الْمَنِيَّةِ

قال: فرأيتُ دموعَ جعفر بن محمد تنحدر على خديه ولحيته، وأرتفع الصراخ والبكاء من داره، حتى أمره بالإمساك، فأمسك.

قيل:

هو رجل سأل عما  
يلين به

وكان السيد يدين بالرجعة، فجاء رجلٌ إليه، فقال: بلغني أنك تقول بالرجعة؟  
فقال: صدق الذي أخبرك، وهذا ديني. قال: فتعطيني ديناراً بمائة دينار إلى  
الرجعة؟ قال السيد: نعم، وأكثر من ذلك إن وثقت لي بأنك ترجع إنساناً.  
قال: وأي شيء أرجع؟ قال: أخشى أن ترجع كلباً أو خنزيراً فيذهب  
مالي. فأخذه.

شعر نسب العولكثير

والسيد هو الذي يقول في إمامة ابن الحنفية - ورؤى لكثير، عزه،  
وكان أيضاً كيسانياً - :

ألا إن الأئمة من قريش  
عليّ والثلاثة من بنيه  
فأنت في وصيته إليهم  
به أوصاهم، ودعا إليه  
فسيبُ سببُ إيمانٍ وحلمٍ  
وسببُ لا يذوق الموت حتى  
وإلا الحق أربعة سواء  
هم أسباطه والأولياء  
يكون الشك منا والمراء  
جميع الخلق لو سَمِعَ الدعاء  
وسببُ غيبته<sup>(٢)</sup> كره بلاء  
يقود الخليل يقدمها<sup>(٣)</sup> اللواء

وحكى أن العتي قال يوماً:

استجاد العتي  
قصيدته اللامية

(١) الوطفاء: السحابة الثقيلة بما تحمل. (٢) سبب الإيمان: الحسن بن علي. والسبب الذي غيبته كربلاء: الحسين بن علي وقد قتل بكر بلاء بالعراق. (٣) هو محمد بن الحنفية.

ليس في عصرنا هذا أحسن مذهباً في شعره ، ولا أتقى ألفاظاً ، من السيد .  
ثم قال لبعض من حضر : أنشدنا قصيدته اللامية التي أنشدتها اليوم . فأنشده :

هل عند من أحببت تنويلُ      أم لا فإن اللوم تضليلُ  
أم في الحشى منك جوى باطنُ      ليس تداويه الأباطيل  
عُلفت يا مغرورُ خداعةً      بالوعد منها لك تخييل  
يشفيك منها حين تخلوها      ضمُّ إلى التَّحرو وتقبيل  
وذوق ريق طيب طعمه      كأنه بالمسك معلول  
في نسوةٍ مثل المأخرَدِ      تضيقُ عنهن الخلائيل  
أقسم بالله وآلائه      والمره عما قال مسؤل  
إن عليّ بن أبي طالبٍ      على التُّقى والبرِّ مجبول

فقال العتيبي :

أحسن والله ما شاء ! هذا والله الشعر الذي يهجم على القلوب بلا حجاب .

جمعه لفضائل علي  
تكرم الله وجهه  
وشعره في حادثة  
العقاب

وذُكر أن السيد كان يأتي الأعمش فيكتب عنه فضائل عليّ بن أبي طالب  
رضى الله عنه ، ويخرج من عنده ويقول في تلك المعاني شعراً . فخرج ذات يومٍ  
من عند بعض أمراء الكوفة ، وقد حمله على فرس وخلع عليه خلعة ، فوقف  
بالكناسة (١) ثم قال : يا معشر الكوفيين ، من جاءني منكم بفضيلة لعلّي بن  
أبي طالب رضى الله عنه لم أقل فيها شعراً فله فرسي هذا وما عليّ . فجعلوا يُحدثونه  
ويُشدّهم ، حتى أتاه رجل فقال : إن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه  
عزم على الركوب ، فلبس ثيابه وأراد لبس الخفّ ، فلبس أحد خفيه ثم أهوى  
إلى الآخر ليأخذه ، فأقضّ عقاب من السماء فلق به ثم ألقاه فسقط منه أسود ،  
فأساب فدخل جحراً . فلبس عليّ رضى الله عنه الخف . ولم يكن قال السيد في  
ذلك شيئاً ، ففكر هنيئةً ثم قال : قد قلت :

(١) الكناسة : محلة بالكوفة .

ألا يا قوم للعجب العُجابِ      نُخفُّ أبي الحسين (١) وللحُبابِ  
 أتى خُفَّاه فأَنساب فيه      لينهش رجله منه بناب  
 فخرت من السماء له عُقابٌ      من العُقبان أو شبه العُقاب  
 فطار به خلق ثم أهوى      به للأرض من دون السحاب  
 إلى جُحْرِ له وأنساب فيه      بعيد القعر لم يرتج بيباب  
 كرية الوجه أسود ذو بَصيص      حديدُ الناب أزرق ذو لُعاب  
 ودُوفِع عن أبي حسن عليٍّ      نقيعُ سِمامه بعد أنساب  
 ثم حرك فرسه ومضى ، وجعل تشبيها بعد ذلك :

صوتُ إلى سُلَيْمى والرَّبابِ      وما لأخي الشَّيب وللنَّصابِ  
 قال أبو الفرج :

مثله مما روى عن  
 النبي صلى الله عليه  
 وسلم

وقد روى مثل ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . روى ابنُ

عباس قال :

كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم إذا أراد حاجةً تباعد حتى لا يراه أحدٌ ، فنزع  
 خُفَّهُ فإذا عقاب قد تدلَّى فرمعه ، فسقط منه أسودٌ صالح . فكان النبيُّ صلى الله  
 عليه وسلم يقول : اللهم إني أعوذ بك من شر ما يمشى على رجلين ، ومن شر ما  
 يمشى على أربع ، ومن شر الجن والإنس .

وقيل :

سمع السيدُ الحِميرِيُّ محدِّثاً يحدِّث أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم كان ساجداً ،  
 فركب الحسن والحسين عليهما السلام ظهره ، فقال عمر رضى الله عنه : نِعْمَ المَطِيُّ  
 مطيِّكاً ! فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : نعم الراكبان هما ! فأَنصرف السيد من  
 فوره فقال في ذلك :

شعره في تدليل  
 رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم للحسن  
 والحسين

أتى حسناً والحسينَ النبيُّ      وقد جلساً حَجْرَةً<sup>(١)</sup> يَلْعَبَانِ  
فقدَاهُمَا ثم حَيَاهُمَا      وكانا لديه بذلك المَكَانَ  
فَرَاحاً وتحتهما عاتقاه      فنِعِمَّ المَطِيَّةُ والراكبانِ  
وليدانِ أمهما بَرَّةٌ      حَصَانٌ مُطَهَّرَةٌ للحَصَانِ  
وشيهما ابنُ أبي طالبٍ      فنِعِمَّ الوليدانِ والوالدانِ

وذُكر أن أبا جعفر المنصور جلس بالجسر الأكبر، حين عقده على دجلة عارضه سوار وهو البصرة،<sup>(٢)</sup> وسوار بن عبد الله قاضي البصرة جالس عنده، والسيد الحميري ينشد المنصور بين يديه ينشده قوله:

إنَّ الإلهَ الذي لا شيءَ يُشبهه      أعطاكمُ الملكُ للدُّنيا وللدِّينِ  
أعطاكمُ اللهُ ملكاً لا زوالَ له      حتَّى يُقَادَ إليكمُ صاحبُ الصِّينِ  
وصاحبُ الهندِ مأخوذاً برُمتهِ      وصاحبُ التُّركِ محبوساً على هُونِ

والمنصورُ يضحك مسروراً بما ينشده . فحانت منه التفاتة فرأى وجه سوار يتربد غيظاً ويسودّ حنقاً، ويدلك إحدى يديه بالأخرى ويتحرّق . فقال له المنصورُ : مالك ! أرا بك شيء ؟ فقال : نعم ، هذا الرجل يُعطيك بلسانه ما ليس في قلبه ! والله يا أمير المؤمنين ما صدقك عمّا في نفسه ، إن الذين يواليهم غيرُكم . فقال له المنصور : مهلاً ، هذا شاعرنا ووليّنا ، وما أعرف منه إلا الصدق والمحبة والإخلاص في الطاعة . فقال له السيد : يا أمير المؤمنين ، ما زلتُ مشهوراً والله بمؤالاتكم في أيام عدوكم ، ولكنّ هذا وأهلوه أعداء الله ورسوله قديماً ، والذين نادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات<sup>(٣)</sup> ، فنزل فيهم القرآن (إن أكثرهم لا يَمْلَون) . وقال السيد قصيدته ، التي أولها :

قف بنا يا صاح وأربَعُ      بالمغانى الموحشاتِ

(١) حجرة : ناحية .

(٢) العبارة في الأغاني : « وهو بالجسر وهو قاعد مع جماعة على دجلة البصرة » .

(٣) يعني وفد تميم

ومنها:

يا أمين الله يا مَنْ - صوراً يا خير الولاة  
 إن سوار بن عبد الله من شرّ القضاة  
 تعفلي<sup>(١)</sup> جملي<sup>(٢)</sup> لكم غير مواتي  
 جدّه سارق<sup>(٣)</sup> عنز<sup>(٤)</sup> فجرة من فجرات  
 لرسول الله والقا ذفه بالمنكرات  
 وأبن من كان ينادى من وراء الحجرات  
 يا هناة أخرج إلينا إننا أهل هنات  
 مدحنا المدح ومن نر<sup>(٥)</sup> م يصب<sup>(٦)</sup> بالفاقرات  
 فاكفناه<sup>(٧)</sup> لا كفاه الله شرّ الطارقات

فشكاه سوار إلى المنصور، فأمره بأن يصير إليه معترداً، فصار إليه فلم

يعذره . فقال :

أتيت دعي بنى العنبر أروم أعتداراً فلم يعذر  
 فقلت لنفسي وعاتبته على اللوم في فعلها أقصرى  
 أيعتذر الحُرُّ مما أتى إلى رُجل من بنى العنبر  
 أبوك ابن سارق عنز النبي وأمك بنت أبي جحدر  
 ونحن على رَعْمك الرافضو ن لأهل الضلالة والمنكر

وذكر أن السيد تقدم إلى سوار القاضي ليشهد عنده ، وقد كان دافع المشهود

هو سوار وقد طلب إلى شهادة عنده

(١) نعتلى : نسبة إلى نعتل ، يهودى من أهل المدينة . وقيل : هو رجل طويل اللحية من أهل مصر ، كان يشبه به عثمان . رضى الله عنه إذا نيل منه . وجملى : نسبة إلى وقعة الجمل .  
 (٢) يعنى : جدّه : عنزة بن نقب . وكان يقال له : سارق العنز . وكانت لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
 (٣) فى الأغاني : « بالزفرات » مكان « بالفاقرات » . والفاقرات : اللواهي .  
 (٤) فى الأغاني : « فاكفنيه » .

له بذلك ، وقال : أعفني من الشهادة عند سوار ! وبذل له مالاً ، فلم يُعفِه . فلما تقدم إلى سوار فشهد ، قال له : ألت المعروف بالسيد ! قال : بلى . قال : أستغفر الله من ذنب تجرأت به على الشهادة عندي ، قم لا أرضى بك . فقام مُغضباً من مجلسه ، وكتب إلى سوار رُفْعَةً ، فيها يقول :

إنَّ سوار بن عبد الله من شرِّ القضاةِ

فلما قرأها سوار وثب من مجلسه وقصد أبا جعفر المنصور ، وهو على الجسر ، وسبقه السيد إليه فأنشده :

قُلْ لِلإِمَامِ الَّذِي يُنَجِّي بَطَاعَتَهُ      يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ مُجْبُوحةِ النَّارِ  
 لَا تَسْتَعِينَنَّ جَزَاكَ اللهُ صَالِحَةً      يَا خَيْرَ مَنْ دَبَّ فِي حُكْمِ سِوَارِ  
 لَا تَسْتَعِينَنَّ بَوَاهِي الرَّأْيِ (١) ذِي صَلْفٍ      جَمَّ العُيُوبِ عَظِيمِ الكَبِيرِ جَبَّارِ  
 تُضْحِي الأُلْحُصُومَ لَدَيْهِ مِنْ تَجَبُّرِهِ      لَا يَرْفَعُونَ إِلَيْهِ لِحَظِّ أَبْصَارِ  
 تِيهًا وَكِبْرًا وَلَوْلَا مَا رَفَعَتْ لَهُ      مِنْ ضَبْعِهِ (٢) كَانَ عَيْنَ الجَائِعِ العَارِي  
 ودخل سوار ، فلما رآه المنصور تبسم وقال : أما بلغك خبرُ إياس بن معاوية حين قبل شهادة الفرزدق (٣) وأستزاد من الشهود ، فما أحوجك إلى التعرُّض إلى السيد ولسانه ! ثم أمر السيد بمصالحته .

وذكر أن السيد بلغه أن سواراً القاضي قد لفق جماعةً يشهدون عليه بالسرقة أن يقطعها . فشكاه إلى المنصور . فدعا بسوار وقال : قد عزلتكَ عن الحُكْمِ للسيد أو عليه ، أو النظر في شيء من أمره ، فلا تعرِّض له بسوء . فلم يعرض له سوار بشيء حتى مات .

وحكى إسماعيل بن الساحر قال :

هو وامرأة إياضية تزوجها

(١) في الأغاني : « لا تستمن بجيِّث الرأْي » . (٢) الضبع : العضد . ورفع بضبعه ، أي نوه باسمه .  
 (٣) يشير إلى رفق إياس في رفض شهادة الفرزدق فلم يغن بها وطلب شهوداً . وسيأتي خبر ذلك .



خرجتُ من منزل نصر بن مسعود ، أنا وكاتب عُقبة بن سلم والسيد ، ونحن  
سكارى ! فلما كُنَّا بزهران لقيننا بنتُ الفجاءة بن عمرو بن قطري بن الفجاءة ،  
وكانت امرأة بَرَزَة حسناء فصيحةً ، فواقفها السيد وتخطب عليها ، وأنشدها  
شعراً من شعره بتجميش . فأعجب كل واحد منهما صاحبه . ثم خطبها ، فقالت :  
كيف يكون هذا ونحن على ظهر الطريق ؟ قال : يكون كنيكاح أم خارجة ،  
إن قيل لها : خطب . قالت : نكح . فأستضحكت وقالت : ننظر في هذا ، وعلى  
ذلك فمن أنت ؟ فقال :

إن تسأليني بقومي تسألني رجلاً	في ذروة العزم من أحياء ذي يمن
حوالي بها ذو كلالع في منازلها	وذور عين وهمدان وذويزن
والأزد أزد عمان الأكرمون إذا	عدت ما أثرهم في سائر (١) الزمن
بانت كريمتهم عنى فدارهم	داري وفي الرحب من أوطانهم ووطي
لى منزلان بلحج منزل وساط	منها ولي منزل في العزم (٢) عدن
ثم الولاء الذي أرجو النجاة به	من كبة النار للهادي أبي حسن

فقالت : قد عرفناك ، ولا شيء أعجب من ذلك : يمان وتيميّة ، ورافضى  
وإباضية ، فكيف يجتمعان ! فقال : بحسن رأيك في تسخو نفسك ، ولا يذكر  
أحدنا سلفاً ولا مذهباً . قالت : أفليس التزويج إذا تجلّى أنكشف معه المستور ،  
وظهرت خفيات الأمور . قال : فأنا أعرض عليك أخرى . قالت : وما هي ؟  
قال : المتعة (٣) التي لا يعلم بها أحد . قالت : تلك أخت الزنا . قال : أعيذك بالله

(١) في الأغاني : « سالف » .

(٢) في الأغاني : « ولي منزل للعزم في عدن » .

(٣) المتعة : أن يتزوج الرجل امرأة على شرط بأجل معلوم ، ثم يخلى سبيلها ، من غير تزويج ولا طلاق . وكانت مباحة صدر الإسلام ثم حُرمت . وهي مباحة جائزة عند الشيعة .

أن تكفري بالقرآن بعد الإيمان! قالت: فكيف؟ قال: قال الله تعالى: (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيهَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ). فقالت: استخير الله وأقلدك أن كنت صاحب قياس. ففعلت. وأنصرفت معه وبات مُعْرِسًا بها. وبلغ أمرها أهلها من الخوارج، فتوعدوها بالقتل وقالوا: تزوجت بكافر! فحدث ذلك. ولم يعلموا بالتمتع. فكانت مدة تختلف إليه على هذه السبيل ويواصلها<sup>(١)</sup> حتى افترقا.

في مرضه

وحكى أبو داود وإسماعيل بن الساجر أنهما حضرا السيد عند وفاته بواسطة، وقد أصابه شرى<sup>(٢)</sup> وكرب. فجلس ثم قال: اللهم هذا كان جزائي في حُب آل محمد! فكانها كانت ناراً فطفئت عنه. وذُكر أن أبا جعفر المنصور قال:

المنصور وقد بلغه موته

بلغني أن السيد مات بواسطة فلم يدفنه، والله لئن كان هذا حقاً لأحرقنها. وحكى عباد بن صهيب، قال:

جعفر بن محمد وقد بلغه موته

كنت عند جعفر بن محمد، وأتاه نعي السيد، فدعا له. فقال له رجل: يا ابن رسول الله، تدعو له وهو يشرب الخمر ويؤمن بالرجعة! فقال: حدثني أبي عن جدّي: أن محبّي آل محمد لا يموتون إلا تائبين، وقد تاب. ورفع مصلي كان تحته، فأخرج كتاباً من السيد يُعرفه أنه قد تاب ويسأله الدعاء له:

موته

وقيل:

مات في خلافة الرشيد.

حديث تسكفينه

وحكى بشير بن عمار قال:

(١) في الأغاني: «وتواصله».

(٢) الشرى: داء يأخذ في الجلد أحمر على هيئة الدراهم.

حضرت وفاة السيد في الرميعة ببغداد ، فوجه رسولاً إلى صف الخرازين (١) الكوفيين ، يعلمهم بحاله ووفاته . فغلط الرسول فذهب إلى صف السنوسيين ، فشتموه ولعنوه . فلم أنه قد غلط ، فعاد إلى الكوفيين . فوافاه سبعون رجلاً معهم سبعون كفنًا . قال : وحضرتنا جميعاً ، وإنه ليتحسّر تحسراً شديداً ، وإن وجهه لأسود وما يتكلم ، إلى أن أفاق إفاقةً ، وفتح عينيه ونظر إلى ناحية القبلة وقال : يا أمير المؤمنين ، أتفعل هذا بوليك ! قالها ثلاث مرّات ، مرّة بعد أخرى . قال : فتجلى والله في وجهه (٢) عرق بياض ، فما زال يتسع ويلبس وجهه حتى صار كلبدر . وتوفي . وقتنا فأخذنا في جهازه ، فدفناه في الجنيّة ببغداد ، وذلك في خلافة الرشيد .

قلت :

اطراح ابن واصل  
لبعض شعره

وقد ذكر أبو الفرج أشعاراً وأخباراً فيها تعريض بالسلف رضى الله عنهم ، فطرحها تنزيهاً للكتاب عنها ، وإن كان حاكي الكفر ليس بكافر .

والشعر الذي فيه الغناء وأفتتح به أبو الفرج أخبار السيد هو :

شعره الذي فيه الغناء

ما جرت خَطْرَةٌ على القلب مئى  
من دُموع تجرى فإن كنت وحدى  
إن حُبِّي إِيَّاكَ قد سلَّ جسمى  
أرحمى اليوم هائماً بك (٣) صباً

فيك إلا أستترت عن أصحابي  
خالياً أسعدت دُموعى أتتجاني  
ورمانى بالشيب قبل الشباب  
هائم القلب قد توى في التراب

(١) في الأغاني : « الخرازين »

(٢) في الأغاني : « في جبينه »

(٣) في الأغاني : « لومنحت اللقا شفى بك »

البردان (١) ثم ذكر أبو الفرج البردان ، وهو مغنٌّ من أهل المدينة ، ولم أختَر من أخباره شيئاً .

(١) ليس هذا مكان البردان فيما هو بين أيدينا من أصول الأغاني المطبوع منها والمخطوط وظاهر من هذا وما سبق من خلاف بين التجريد وأصول الأغاني في ترتيب التراجم ان ابن واصل كان يعتمد على أصل آخر يختلف عن هذه الأصول .

## انتهى الجزء الثاني

من القسم الأول من تجريد الأغاني

ويليه الجزء الثالث من القسم الأول وأوله

أخبار عبد الله بن علقمة



# فهرت أول

## لتراجم الجزء الثاني من القسم الأول من تجريد الأغانى

٥٩٧ - ٦٠٤	ابراهيم بن هرمة = ابن هرمة ابراهيم
٦٤٨ - ٦٧٣	ابراهيم الموصلى
٥٠٩ - ٥١٥	ابن أبى الصلت = أمية بن أبى الصلت
٧٩٧ - ٧٩٠	ابن جامع اسماعيل
٦٠٦ - ٦٠٥	ابن رهيمة
٦٣٣ - ٦٢٦	ابن قيس الرقيات
٧٥١ - ٧٤٤	ابن هرمة ابراهيم
٧٨٩ - ٧٨٦	أبو ذؤيب الهذلى
٨٧٢	أبو زكار
٥٨٤ - ٥٨١	أبو سعيد (مولى فائد)
٨٠٩ - ٧٩٨	أبو سفيان
٥٠٤ - ٤٦١	أبو العتاهية
٥٦٦ - ٥٥٥	الأحوص عبد الله
٧١٤ - ٦٧٤	اسحاق بن ابراهيم الموصلى
٧٩٦ - ٧٨٩	اسماعيل بن جامع = ابن جامع اسماعيل
٥٠٤ - ٤٦٢	اسماعيل بن القاسم = أبو العتاهية
٦١٢ - ٦٠٧	اسماعيل بن يسار
٧٣٥ - ٧٢٤	عيسى همدان

٥١٥ - ٥٠٩	• • • • •	أمية بن أبي الصلت
٨٨٥	• • • • •	البردان
٧٨٢ - ٧٨٠	• • • • •	بشار بن برد
٥٣١ - ٥١٦	• • • • •	حسان بن ثابت
٨٧١ - ٨٥٢	• • • • •	الحسين بن الضحاك
٧٤٤ - ٧٣٧	• • • • •	حماد الراوية
٥٩٣ - ٥٩٢	• • • • •	حميد بن ثور
٧٢٠ - ٧١٨	• • • • •	داود بن سلم
٧٢٣ - ٧٢١	• • • • •	دحمان عبد الرحمن بن عمرو
٥٧١ - ٥٦٧	• • • • •	الدلال
٨٨٥ - ٨٧٢	• • • • •	السيد الحميري
٧١٧ - ٧١٥	• • • • •	الصمة القشيري
٥٨٠ - ٥٧٢	• • • • •	طريح بن اسماعيل
٧٢٣ - ٧٢١	• • • • •	عبد الرحمن بن عمرو = دحمان
٦٢٣ - ٦٢٦	• • • • •	عبيد الله بن قيس الرقيات = ابن قيس الرقيات
٥٠٨ - ٥٠٥	• • • • •	فريدة
٥٩٦ - ٥٩٤	• • • • •	فليح بن أبي العوراء (١)
٦٣٦ - ٦٣٤	• • • • •	مالك بن أبي السمح
٧٥٩ - ٧٥٢	• • • • •	المرقشان
٦١٩ - ٦١٣	• • • • •	النايفة الجعدى
٨٣٩	• • • • •	نايفة بنى شيبان
٥٧١ - ٥٦٧	• • • • •	ناقد = الدلال
٧٧٢ - ٧٦٤	• • • • •	النميري محمد بن عبد الله
٦٣٩ - ٧٣٧	• • • • •	النهدى
٧٧٩ - ٧٧٧	• • • • •	الوضاح عبد الرحمن
٦٤٧ - ٦٣٩	• • • • •	الوليد بن عقبة
٨٣٦ - ٨٠٧	• • • • •	الوليد بن يزيد
٨٣٨ - ٨٣٧	• • • • •	يزيد بن ضبة
٦٠٥	• • • • •	يونس الكاتب

(١) ذكر خطأ باسم : فليح بن العوراء

# فهرست نامة

## لتراجم الجزء الثانى

### من القسم الأول من تجريد الأغاني

أخبار أبى العتاهية - اسمه ولقبه وكنيته ٤٦١ : ١ - ٦؛ نشأته ومنزلته  
فى الشعر وشىء عنه ٤٦١ : ٧ - ١٣ ؛ أبوه وشعره فيه ٤٦١ : ١٤ - ١٦ ؛  
عقيدته وما كان بينه وبين ثمامة فى حضرة المأمون ٤٦١ : ١٧ - ٤٦٢ : ١٢ ؛  
لبعضهم فيه حين أخذ نفسه بالحجامة ٤٦٢ : ١٣ - ١٥ ؛ من وصفه وشىء من  
صناعته ٤٦٢ : ١٦ - ١٩ ؛ رأى مصعب فى شعره ٤٦٢ : ١٦ - ٤٦٣ : ٦ ؛  
للأصمعى فى شعره ٤٦٣ : ٧ - ٩ ، ٤٦٧ : ١١ - ١٦ ؛ بين الشهر زورى  
وسلم فى شعره ٤٦٣ : ١٠ - ١٧ ؛ رأى ابن رزين فيه ٤٦٣ : ١٨ - ١٩ ؛  
له فى قوله الشعر ٤٦٣ : ٢٠ - ٤٦٤ : ١ ؛ هو وبشار وأشجع فى حضرة  
المهدى ٤٦٤ : ٢ - ٤٦٥ : ٢ ؛ شعره فى التوحيد وقد اتهم بالزندقة ٤٦٥ :  
٣ - ٩ ؛ مزدوجة له ٤٦٥ : ١٠ - ٤٦٦ : ١٤ ؛ هو ورجل سأله ما ينقشه  
على خاتمه ٤٦٦ : ١٥ - ١٨ ؛ ابن العلاء وبعض من عاب عليه صلته أبا العتاهية  
٤٦٦ : ١٩ - ٤٦٧ : ١٠ ؛ بين ابن الأعرابى وبعضهم فى شعره ٤٦٨ : ١ -  
٤٦٩ : ٥ ؛ بينه وبين ثمامة فى البخل ٤٦٩ : ٦ - ٤٧٠ : ١ ؛ هو  
وسائل ٤٧٠ : ٢ - ١٧ ؛ وداعه لأبى غزية ٤٧٠ : ١٨ - ٤٧١ : ١ ؛ بينه  
وبين غلام لبعض التجار طالبه بمال ٤٧١ : ٢ - ١٣ ؛ شعره لابن مسعدة  
وكان قد حجب عنه ٤٧١ : ١٤ - ٤٧٢ : ٦ ؛ هجاؤه جارية كان يهواها  
٤٧٢ : ٧ - ١٥ ؛ هجاؤه لابن معن ٤٧٢ : ١٦ - ٤٧٥ : ١٠ ؛ تمثل الرشيد  
ببيت له عند رؤيته ابن معن ٤٧٥ : ١١ - ١٢ ؛ بينه وبين مسلم بن الوليد  
٤٧٥ : ١٣ - ٤٧٦ : ٩ ؛ بينه وبين بشار ٤٧٦ : ١٠ - ١٩ ؛ بينه وبين



الرشيد وقد وجد عليه ٤٧٦ : ٢٠ - ٤٧٧ : ١٠ ؛ بينه وبين عبد الله بن الحسن  
 ٤٧٧ : ١١ - ٢١ ؛ صلة الرشيد له من بين الشعراء ٤٧٨ : ١ - ٦ ؛ رثاؤه  
 لابن ثابت ٤٧٨ : ٧ - ٤٧٩ : ٨ ؛ هو وفتيان قامرهم على قول الشعر ٤٧٩ :  
 ٩ - ٤٨٠ : ١ ؛ جائزة المأمون له على بيتين ٤٨٠ : ٢ - ٩ ؛ أطلقه الرشيد  
 من الحبس لشعر سمعه له ٤٨٠ : ١٠ - ١٦ ؛ اجابته لبعضهم وقد سأله  
 عن أحسن ما قال ٤٨٠ : ١٧ - ٢٠ ؛ شعر له في الموت أنشده المأمون ٤٨١ :  
 ١ - ١٥ ؛ أخذ عليه المأمون معنى فعاد فأجاد فأجازه ٤٨١ : ١٦ - ٤٨٢ : ٧ ؛  
 لم يبعث اليه المأمون على هديته فكتب اليه شعرا ٤٨٢ : ٨ - ١٤ ؛ تهنئته  
 الهادي بمولود ٤٨٢ : ١٥ - ٤٨٣ : ٥ ؛ تعقيب لابن واصل في عهد المهدي  
 لأولاده ٤٨٣ : ٦ - ١١ ؛ أنشد المهدي في غضبه على أبي عبيد الله ٤٨٣ :  
 ١٢ - ٤٨٤ : ٥ ؛ تعقيب لابن واصل عن أبي عبيد الله وموته ٤٨٤ : ٦ - ١١ ؛  
 تفضيل ابن منذر له ٤٨٤ : ١٢ - ٤٨٥ : ١٥ ؛ تمثل الفضل بشعر له  
 ٤٨٥ : ١٦ - ٤٨٦ : ٧ ؛ تنسك فحبسه الرشيد ثم أطلقه ٤٨٦ : ٨ - ٤٨٧ :  
 ٥ ؛ اجازة الرشيد والفضل له ٤٨٧ : ٦ - ٤٨٨ : ٣ ؛ حبس الرشيد له  
 لامتناعه عن قول الغزل ثم اطلاقه اياه ٤٨٨ : ٤ - ١٧ ؛ هو وابن أبي الأبيض  
 وأبو نواس ٤٨٨ : ١٨ - ٤٩٠ : ٥ ؛ هو والمهدي وقد ماتت له بنت ٤٩٠ :  
 ٦ - ١٨ ؛ شعر له في سلم سمعه المأمون ٤٩٠ : ١٩ - ٤٩١ : ٦ ؛ هو  
 والجماز في حضرة قثم ٤٩١ : ٧ - ١٩ ؛ أهدى الفضل نعلا فأهداها للأمين  
 فأجازه ٤٩٢ : ١ - ١٣ ؛ شعره الى ابن المعتز في حبسه ٤٩٢ : ١٤ - ١٧ ؛  
 هو وأعرابي مر به في الحج ٤٩٢ : ١٨ - ٤٩٣ : ٧ ؛ اعجابه بشعر ابن أبي  
 أمية ٤٩٣ : ٨ - ١٨ ؛ بنتاه واباؤه تزويج احدهما لابن المهدي ٤٩٣ :  
 ١٩ - ٤٩٤ : ٣ ؛ ابنه محمد ٤٩٤ : ٤ - ٧ ؛ استنشد ابن الحسن الكاتب  
 ٤٩٤ : ٨ - ١٣ ؛ أنشد الفضل في البرامكة فتغير له ٤٩٤ : ١٤ - ٤٩٥ :  
 ١١ ؛ تعقيب لابن واصل عن الفضل بن الربيع ٤٩٥ : ١٢ - ١٧ ؛ مع داعية  
 عيسى بن زيد في السجن ٤٩٥ : ١٨ - ٤٩٦ : ٢١ ؛ تمثل المعتصم بيتين  
 له ٤٩٧ : ١ - ٥ ؛ فضله أبو تمام بخمسة أبيات ٤٩٧ : ٦ - ١٦ ؛ عزائه  
 لبغدادى في أخيه ٤٩٧ : ١٧ - ٤٩٨ : ١ ؛ جائزة ابن مزيد له وقد أنشده  
 ٤٩٨ : ٢ - ١٠ ؛ راهب يعظه بشعره ٤٩٨ : ١١ - ١٥ ؛ بينه وبين ابراهيم

ابن المهدي وقد رماه بالزندقة ٤٩٨ : ١٦ - ٤٩٩ : ٥ ؛ شعره الذي غنى فيه الملاحون الرشيد ٤٩٩ : ٦ - ٥٠٠ : ١٢ ؛ شعره حين عقد الرشيد ولاية العهد لأبنائه ٥٠٠ : ١٣ - ٥٠١ : ٤ ؛ تعقيب لابن واصل في ولاية عهد الرشيد ٥٠١ : ٥ - ١٣ ؛ طلب ملك الروم له ٥٠١ : ١٤ - ٢٢ ؛ بينه وبين الرشيد بعد ما أطلقه ٥٠٢ : ١ - ١٢ ؛ بينه وبين الرشيد وقد استوعظه ٥٠٢ : ١٣ - ٥٠٣ : ١ ؛ سئل عند الموت عما يشتهي فأجاب ٥٠٣ : ٢ - ٥ ؛ شعره في مرضه الأخير ٥٠٣ : ٦ - ١٤ ؛ شعره الذي نددته به ابنته ٥٠٣ : ١٥ - ١٩ ؛ ما أمر أن يكتب به على قبره من شعره ٥٠٤ : ١ - ٦ ؛ رثاء ابنه له ٥٠٤ : ٧ - ٨ ؛ أبياته التي فيها الغناء ٥٠٤ : ٩ - ١٥

#### أخبار فريدة - الكبرى والصغرى ٥٠٥ : ٢ - ٧ ؛ حديث ابن الحارث

عن قصتها مع الواثق وغيرته من المتوكل ٥٠٥ : ٨ - ٥٠٨ : ٦

#### أخبار أمية بن أبي الصلت - نسبه ٥٠٩ : ٢ - ٤ ؛ شيء عن أبي الصلت

٥٠٩ : ٥ - ٧ ؛ منزلة أمية في الشعر وشيء عنه ٥٠٩ : ٨ - ١٧ ؛ شعره في رثاء مشركي بدر ٥٠٩ : ١٨ - ٥١٠ : ٣ ؛ طمعه في النبوة ٥١٠ : ٤ - ٥١١ : ٦ ؛ زعمه في شاة ثغت ٥١٠ : ٧ - ١٢ ؛ حديث توقيه من عظاية ٥١١ : ١٣ - ٥١٢ : ١٩ ؛ حديث شق صدره ٥١٢ : ٢٠ - ٥١٤ : ٢ ؛ للنبي صلى الله عليه وسلم حين أنشد من شعره ٥١٤ : ٣ - ١٠ ؛ شعره يعتب على ابن له ٥١٤ : ١١ - ٥١٥ : ٢ ؛ حديث موته ٥١٥ : ٣ - ١٤ .

#### أخبار حسان - نسبه ٥١٦ : ٢ - ١٣ ؛ فحل من المعمرين ٥١٦ : ١٤ -

١٦ ؛ عمره ٥١٦ : ١٧ - ٥١٧ : ٦ ؛ خضابه ٥١٧ : ٧ ؛ فضله على الشعراء ٥١٧ : ٨ - ٩ ؛ استشهاده بأبي هريرة ٥١٧ : ١٠ - ١٣ ؛ من الثلاثة الذين عارضوا شعراء قريش ٥١٧ : ١٤ - ٥١٨ : ٩ ؛ استثنائه النبي صلى الله عليه وسلم في هجائه أبا سفيان ٥١٨ : ١٠ - ٥٢٠ : ٦ ؛ من هجائه لأبي سفيان بن الحارث ٥٢٠ : ٧ - ١٤ ؛ حداؤه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥٢١ : ١ - ٦ ؛ مجاوبته شاعر وفد تميم ٥٢١ : ٧ - ٥٢٥ : ٢ ؛ ما كان بين جهجاه وفتية من الأنصار وشعر حسان ٥٢٥ : ٣ - ٥٢٦ : ١٢ ؛ تعقيب لابن واصل عن الافك ٥٢٦ : ١٣ - ٥٢٧ : ٣ ؛ غضب الرسول على

حسان ثم رضأؤه عنه ٥٢٧ : ٤ - ٥٢٨ : ٧ ؛ تعقيب لابن واصل ٥٢٨ : ٨ -  
١٠ ؛ لعائشة عن صفوان ٥٢٨ : ١١ - ١٣ ؛ لحسان يعتذر عن قوله في  
عائشة ٥٢٨ : ١٤ - ١٨ ؛ بين عروة وعائشة وقد مرت جنازة حسان ٥٢٨ :  
١٩ - ٥٢٩ : ٤ ؛ صفية وحسان في يهودى أطاف بالحصن ٥٢٩ : ٥ - ٥٣٠ :  
٣ ؛ ابن الزبير وابن أبي سلمة يوم الخندق ٥٣٠ : ٤ - ٦ ؛ تعقيب لابن  
واصل ٥٣٠ : ٧ - ١٥ ؛ ضحك الرسول صلى الله عليه وسلم وقد أنشده  
حسان ٥٣٠ : ١٦ - ٥٣١ : ٢ ؛ بين الحطيئة وحسان ٥٣١ : ٣ - ٨ ؛ شعر  
حسان الذي فيه الغناء ٥٢١ : ٩ - ٢٠ .

**غزوة بدر - ٥٣٢ : ١ - ٥٥٣ : ٢٠ ؛ هند والخنساء ٥٥٤ : ١ - ١٩**  
**أخبار الأحوص - نسبه ولقبه ٥٥٥ : ٢ - ٤ ؛ خبر جده عاصم ٥٥٥ : ٥**  
٦ ؛ ذكر مقتل عاصم ٥٥٥ : ٧ - ٥٥٦ : ١٦ ؛ مقتل خبيب ٥٥٦ : ١٧ -  
٥٥٧ : ١٦ ؛ مقتل ابن الدثنة ٥٥٧ : ١٧ - ٥٥٨ : ٤ ؛ كنية الأحوص  
واسم أمه ٥٥٨ : ٥ - ٧ ؛ منزلته في الشعر ٥٥٨ : ٨ - ١٢ ؛ مفاخرته  
سكينة ٥٥٨ : ١٣ - ٢١ ؛ جلد الوليد له وسبب ذلك ٥٥٩ : ١ - ٢٠ ؛  
نفاه سليمان الى دهلك ولم يرده عمر ثم رده يزيد ٥٦٠ : ١ - ٥٦٢ : ١١ ؛  
مدحه ليزيد ٥٦٢ : ١٢ - ٢٠ ؛ تمثل عبد الملك بشعره حين خطب أهل  
المدينة ٥٦٣ : ١ - ١١ ؛ للفرزدق وجريير وقد سئلا عنه ٥٦٣ : ١٢ - ٥٦٤ :  
٤ ؛ أبو عبيدة بن عمار وقد سمع شعره ٥٦٤ : ٥ - ١٣ ؛ طرب المخزومي  
بشعره ٥٦٤ : ١٤ - ٥٦٥ : ٧ ؛ سؤال المهدي عن أنسب بيت ورضأؤه عن  
بيت الأحوص ٥٦٥ : ٨ - ٥٦٦ : ٩

**أخبار الدلال - اسمه وولأؤه ٥٦٧ : ٢ ؛ شيء عنه ٥٦٧ : ٣ - ١٠ ؛ سبب  
خصائه ٥٦٧ : ١١ - ٥٦٨ : ١٥ ؛ حديث هربه من المدينة الى مكة ٥٦٨ :  
١٦ - ٥٦٩ : ٧ ؛ هو والوالى وقد وجد سكران مع غلام ٥٦٩ : ٨ - ١١ ؛  
غنى نائلة فأجازته ٥٦٩ : ١٢ - ٥٧٠ : ١٩ ؛ سبب تركه الخمر ٥٧٠ :  
٢٠ - ٥٧١ : ١٥**

**أخبار طريح - نسبه ٥٧٢ : ٢ - ٧ ؛ الحجاج ونسب ثقيف ٥٧٢ :  
٨ - ١٣ ؛ أمه ٥٧٢ : ١٤ - ١٥ ؛ كنيته وشيء عنه ٥٧٢ : ١٦ - ١٩ ؛ رضى**

الوليد بن يزيد عنه بعد غضب ٥٧٣: ١ - ٥٧٥: ١٧؛ أجازته الوليد في مدحه له  
 ٥٧٥: ١٨ - ٥٧٦: ١٠؛ بينه وبين المنصور في مدحه للوليد ٥٧٦: ١١ -  
 ١٧: من جيد مدحه في الوليد ٥٧٧: ١ - ٥٧٨: ٤؛ هو وأبو ورقاء في  
 سفر ٥٧٨: ٥ - ٥٨٠: ٥

**أخبار أبي سعيد** - اسمه وولأؤه ٥٨١: ٣ - ٤؛ شيء عنه ٥٨١: ٥ -  
 ٨؛ هو والمهدى وقد أرادته على الغناء ٥٨١: ٩ - ٥٨٢: ١٥؛ شيء عن عبد الله  
 المخزومي ٥٨٢: ١٦ - ٥٨٣: ٣؛ سأله ابراهيم بن المهدي أن يغنيه في  
 المسجد ٥٨٣: ٤ - ٥٨٤: ١٨

**خبر مقتل بنى أمية** - تمهيد لابن واصل عن عبد شمس وهاشم ٥٨٥: -  
 ٥٨٦: ٩؛ مقتل مروان ٥٨٦: ١٠ - ١٥؛ عبد الله بن علي وابن مسلمة  
 في الحرب ٥٨٦: ١٦ - ٥٨٧: ٣؛ شعر سديف يغرى العباس بنى أمية  
 ٥٨٧: ٤ - ٥٨٨: ١٣؛ السفاح بعد قتله بنى أمية ٥٨٨: ١٤ - ٥٨٩: ٢؛  
 لسديف يحرض السفاح ٥٨٩: ٣ - ١١؛ قتل سليمان بن علي لجماعة من  
 الأمويين ٥٨٩: ١٢ - ١٧؛ وفود عمرو بن معاوية على سليمان ٥٨٩: ١٨ -  
 ٥٩٠: ١٨؛ من شعر سديف في تحريض السفاح ٥٩٠: ١٩ - ٥٩١: ١؛  
 لرجل من الشيعة في مثله ٥٩١: ٢ - ٨

**خبر حميد بن ثور** - نسبه ٥٩٢: ٢ - ٤؛ مخضرم ٥٩٢: ٥؛ شعره  
 بعد نهى عمر عن النسب ٥٩٣: ٦ - ١٣؛ وفوده على بعض الخلفاء ٥٩٢: -  
 ١٤ - ٥٩٣: ٤

**أخبار فليح بن أبي العوراء** - ٥٩٤: ٢ - ٣؛ محله في الغناء ٥٩٤: ٤ - ٥؛  
 منزلته عند المهدي ٥٩٤: ٦ - ١٥؛ صلته بمحمد بن سليمان ٥٩٤: ١٦ -  
 ٥٩٥: ١٦؛ هو وقتي عاشق ٥٩٥: ١٧ - ٥٩٦: ٩

**أخبار ابن هرمة** - نسبه ٥٩٧: ٢ - ١١؛ عتابه بنى الحارث ٥٩٧: ١٢ -  
 ١٤؛ وصفه نفسه باللؤم ٥٩٧: ١٥ - ١٦؛ حديثه مع أسلمي ٥٩٧: -  
 ١٧ - ٥٩٨: ١٧؛ لم يرض من المنصور الا اباحة الشرب له ٥٩٨: ١٨ -  
 ٥٩٩: ٤؛ هو بين ابراهيم بن عبد الله و ابراهيم بن طلحة ٥٩٩: ٥ - ٦٠٠: -

٣؛ مدحه للسرى ٦٠٠ : ٤ - ٦٠١ : ٣؛ بينه وبين رجل سأله عن بيتين  
 ٦٠١ : ٤ - ٩؛ تعقيب لابن واصل في بطش المنصور بالعلويين ٦٠١ : ١٠ -  
 - ١٣؛ نزوله برجل يقود على ابنتيه ٦٠١ : ١٤ - ٦٠٢ : ٤؛ هو وابن عمران  
 وأبو ثابت ٦٠٢ : ٥ - ٩؛ ليم في مدحه أبا الحكم ٦٠٢ : ١٠ - ١٧؛ سبب  
 هجائه لعبد العزيز بن المطلب ٦٠٢ : ١٨ - ٦٠٣ : ٩؛ أغراء قوم بالحكم  
 فسأله فأجابته ٦٠٣ : ١٠ - ٦٠٤ : ٢؛ هو وجيرانه وقد أفرط في السكر  
 ٦٠٤ : ٣ - ٨؛ شعر له صدقته جنازته ٦٠٤ : ٩ - ١٣؛ شعره الذي فيه  
 الغناء ٦٠٤ : ١٤ - ١٨

**أخبار يونس الكاتب وابن رهيمة - نسب يونس ٦٠٥ : ٣ - ٥؛ أسانذته**  
 في الغناء ٦٠٥ : ٦ - ٧؛ ابن رهيمة وتشبيهه بزئبب ٦٠٥ : ٨ - ٦٠٦ : ٢١  
**أخبار اسماعيل بن يسار النسائي - انقطاعه الى آل الزبير ومدحه**  
 خلفاء بني أمية ٦٠٧ : ٣ - ٦؛ نادرته وسبب تسمية أبيه بالنسائي ٦٠٧ :  
 ٧ - ٩؛ أصله وشعره في شعوبيته ٦٠٧ : ١٠ - ٦٠٨ : ١١؛ هو وأشعب  
 في بيت له ٦٠٨ : ١٢ - ١٥؛ افتخر بقومه عند هشام فعذبه ونفاه ٦٠٨ :  
 ١٦ - ٦٠٩ : ١٤؛ استقدمه الوليد فأنشده فأجازه ٦٠٩ : ١٥ - ٦١٠ : ١٨؛  
 أنشد عبد الملك بعد مقتل ابن الزبير فأجازه ٦١١ : ١ - ٦١٢ : ٦

**أخبار النابغة الجعدي - ٦١٣ : ٢ - ٥؛ تسميته بالنابغة ٦١٣ : ٦ - ٧؛**  
 عمره ٦١٣ : ٨ - ٦١٥ : ٢؛ هاجى ابن مغراء فغلبه ٦١٥ : ٣ - ٤؛ قدومه  
 على النبي صلى الله عليه وسلم ٦١٥ : ٥ - ١٣؛ في جاهليته ٦١٥ : ١٤؛  
 استئذانه عثمان في سكنى البادية ٦١٥ : ١٥ - ٦١٦ : ٦؛ شهد صفين مع  
 علي ٦١٦ : ٧؛ مهاجراته أوس بن مغراء وليلى ٦١٦ : ٨ - ١٩؛ وفوده على  
 ابن الزبير ٦١٧ : ١ - ١٤؛ مع علي ومعاوية ٦١٧ : ١٥ - ٦١٩ : ١؛ شعره  
 الذي فيه الغناء ٦١٩ : ٢ - ١٠

**ذكر حرب البسوس - سببها ٦٢٠ : ٢ - ٦٢١ : ١٧؛ همام وجساس**  
 بعد مقتل كليب ٦٢١ : ١٨ - ٦٢٢ : ٢؛ جساس وأبوه مرة ٦٢٢ : ٣ - ٥؛  
 بنو تغلب ومرة بن ذهل ٦٢٢ : ٦ - ١٧؛ كلمة الحارث بن عباد ٦٢٢ : ١٨ -  
 - ١٩؛ الحرب بين الحنين ٦٢٢ : ٢٠ - ٦٢٣ : ٣؛ مقتل همام ٦٢٣ : ٤ -

۸ ؛ مشاركة الحارث بن عباد ٦٢٣ : ٩ - ١٧ ؛ أسر الحارث لمهلل ٦٢٣ :  
 ١٨ - ٦٢٤ : ٤ ؛ خروج مهلهل واكراهه على تزويج ابنته ٦٢٤ : ٥ - ١٢ ؛  
 ترحيل جلييلة عن ماتم كليب ٦٢٤ : ١٣ - ٦٢٥ : ٢٠

**أخبار ابن قيس الرقيات -** نسبه ٦٢٦ : ٢ - ٣ ؛ أمه ولقبه ٦٢٦ : ٤ -  
 ٧ ؛ وفوده على عبد الملك بعد مقتل مصعب الزبيرى ٦٢٦ : ٨ - ٦٢٩ : ٩ ؛  
 مدح ابن جعفر على احسانه اليه ٦٢٩ : ١٠ - ٦٣٠ : ١٣ ؛ بين ابن المسيب  
 ونوفل فى المفاضلة بينه وبين ابن أبى ربيعة ٦٣٠ : ١٤ - ٦٣١ : ١٢ ؛  
 فضله ابن أبى عتيق هو وابن أبى ربيعة على كثير ٦٣١ : ١٣ - ٦٣٢ : ١١ ؛  
 شعره الذى فيه الغناء ٦٣٢ : ١٢ - ١٧ ؛ خبر مصعب بن عبد الرحمن على  
 المدينة ٦٣٢ : ١٨ - ٦٣٣ : ١٤ ؛ استشهاد للمؤلف بشعر لأبى نواس ٦٣٣ :  
 ١٥ - ٢٠

**أخبار مالك بن أبى السمح -** اسمه وكنيته وشيء من صفاته ٦٣٤ : ٢ -  
 ٦ ؛ عن أخذ الغناء وعمره ٦٣٤ : ٧ - ٩ ؛ شعر للحسين بن عبيد الله فيه  
 ٦٣٤ : ١٠ - ١٨ ؛ غنى للوليد فلم يطرب ثم غناه ثانية فطرب ٦٣٥ : ١ -  
 ٢٠ ؛ بين ابن عائشة وابن أبى السمح فى مقتل الوليد ٦٣٦ : ١ - ٥

**أخبار النهدي والوليد بن عقبة بن أبى معيط -** حديث ايغار زهير صدر  
 الحارث الغسانى على النهديين ٦٣٧ : ٣ - ١٦ ؛ حديث مقتل رزاح ٦٣٨ :  
 ١ - ٦٣٩ : ٢

**وأما الوليد بن عقبة :** نسبه ٦٣٩ : ٣ - ٥ ؛ توليه الكوفة ٦٣٩ : ٦ -  
 ١٨ ؛ سيرته فى الكوفة ٦٣٩ : ١٩ - ٦٤٠ : ١٦ ؛ شعر الحطيئة فى شربه  
 الخمر ٦٤٠ : ١٧ - ٦٤١ : ٤ ؛ حده وحديث ذلك ٦٤١ : ٥ - ١٨ ؛ شعر  
 أبى زبيد فى هذا ٦٤١ : ١٩ - ٦٤٢ : ١٢ ؛ مثل من تقريبه لأبى زبيد ٦٤٢ :  
 ١٣ - ١٦ ؛ ما نزل فيه من القرآن ٦٤٢ : ١٧ - ٦٤٣ : ٤ ؛ الرسول صلى الله  
 عليه وسلم بينه وبين امرأته ٦٤٣ : ٥ - ١١ ؛ قدوم أمه به على النبى صلى الله عليه  
 وسلم وهو صبى ٦٤٣ : ١٢ - ١٦ ؛ حديثه مع جندب حين قتل الساحر ٦٤٣ :  
 ١٧ - ٦٤٤ : ٩ ؛ ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم لابن صوحان وجندب  
 ٦٤٤ : ١٠ - ٢١ ؛ ابن العاص بن أمية بعد الوليد على الكوفة ٦٤٥ : ١ - ٧ ؛

شعر الوليد في مقتل عثمان والنعي على علي فيما أخذ ٦٤٥ : ٨ - ١٨ ؛  
للفضل في الرد عليه ٦٤٦ : ١ - ٣ ؛ شعر الوليد في التحريض على الأخذ  
بثأر عثمان ٦٤٦ : ٤ - ٧ ؛ لأشجع السلمى فيه وفي أبي زبيد وقد مر  
بقبريهما ٦٤٦ : ٨ - ١١ ؛ الأمين في آخر عهده ٦٤٦ : ١٢ - ٦٤٧ : ١٥

**أخبار ابراهيم الموصلي - نسبه وأصله ٦٤٨ : ٢ - ٦ ؛ أمه ٦٤٨ : ٧ -**  
٩ ؛ مولده ووفاته ٦٤٨ : ١٠ - ١١ ؛ سبب تلقيبه بالموصلي ٦٤٨ : ١٢ -  
١٥ ؛ أول من صحب وغنى عنده ٦٤٨ : ١٦ - ١٨ ؛ حبس المهدي له في  
شربه الخمر ومنعه اياه من الدخول على ابنه ٦٤٩ : ١ - ٦٥٠ : ١١ ؛ طلب  
الهادي له ٦٥٠ : ١٢ - ١٩ ؛ حديث حماد عن ثراء ابراهيم وكرمه ٦٥٠ :  
٢٠ - ٦٥١ : ١٣ ؛ حديث الجارية التي اشتراها منه الرشيد ٦٥١ : ١٤ -  
٦٥٢ : ٩ ؛ أخرجه الرشيد من الحبس فغناه فوصله ٦٥٢ : ١٠ - ١٨ ؛ ثني  
بيتا أنشده يحيى وغناه فيه فأجازه ٦٥٢ : ١٩ - ٦٥٣ : ١٧ ؛ شيء عنه ٦٥٣ :  
١٨ - ٢٠ ؛ شعر أبي العتاهية له في حبسه ٦٥٤ : ١ - ١٠ ؛ هو ومخارق  
وأخذهما دراهم من يحيى البرمكي وأولاده ٦٥٤ : ١١ - ٦٥٨ : ١٩ ؛ أعطاه  
الفضل بن يحيى بعد أن حبس الخليفة عنه يده ٦٥٨ : ٢٠ - ٦٦٠ : ١٣ ؛  
هو ومحمد بن يحيى في يوم مهرجان ٦٦٠ : ١٤ - ٦٦١ : ٤ ؛ هو والرشيد  
في ليلة بلغه فيها ما أغضبه فغناه حتى سرى عنه ٦٦١ : ٥ - ٦٦٢ : ١٢ ؛  
حديثه مع الرشيد في جارية عرض بها في مجلسه ٦٦٢ : ١٣ - ٦٦٤ : ٤ ؛  
هو وإبليس ٦٦٤ : ٥ - ٦٦٦ : ١٨ ؛ حديث اختصاصه بشعر ذي الرمة يعني  
فيه الرشيد ٦٦٧ : ١ - ٦٦٨ : ٣ ؛ ترضى الرشيد ماردة بشعر غناه هو فيه  
٦٦٨ : ٤ - ١١ ؛ أول جائزة خرجت من الرشيد لشاعر كانت له ٦٦٨ :  
١٢ - ١٧ ؛ هو والرشيد وقصة الزنبيل ٦٦٨ : ١٨ - ٦٧١ : ١٠ ؛ شعره  
في مرضه ٦٧١ : ١١ - ١٦ ؛ زيارة الرشيد له في علة الموت ٦٧١ : ١٧ -  
٢٠ ؛ تقديم المأمون لابن الأحنف عليه في الصلاة عليهما ٦٧٢ : ١ - ١٦ ؛  
شعر أبي اسحاق في رثائه ٦٧٢ : ١٧ - ٦٧٣ : ٨ ؛ الرشيد يعزى اسحاق  
ابنه فيه ويصله ٦٧٣ : ٩ - ١٨

**أخبار اسحاق بن ابراهيم الموصلي - كنيته ٦٧٤ : ٢ - ٣ ؛ منزلته في  
العلم والغناء ٦٧٤ : ٤ - ٩ ؛ تمناه المأمون للقضاء ٦٧٤ : ١٠ - ١٢ ؛**

مشايخه فى الحديث ٦٧٤ : ١٣ - ١٥ ؛ ضنه بالغناء وما أحدثه فيه ٦٧٤ :  
 ١٦ - ١٨ ؛ أمه ٦٧٤ : ١٩ ؛ نهجه فى يومه ٦٧٥ : ١ - ٦ ؛ رأى الواثق فيه  
 ٦٧٥ : ٧ - ١٢ ؛ هو والمأمون وقد سأله الدخول مع العلماء ثم مع الفقهاء  
 ٦٧٥ : ١٣ - ٦٧٦ : ٢ ؛ شأنه بين المغنين فى حصرة الواثق ٦٧٦ : ٢ - ٨ ؛  
 غنى المأمون فى شعر لذى الرمة فأجازه وحديث ذلك ٦٧٦ : ٩ - ١٧ ؛ هو  
 وابراهيم بن المهدي فى صوت غناه عند الرشيد ٦٧٦ : ١٨ - ٦٧٩ : ١٠ ؛  
 صنع فى بيتين ودع بهما الفضل بن يحيى غناء فأجازه ٦٧٩ : ١١ - ٢٠ ؛  
 أنشد المعتصم يهنئه بالخلافة فأجازه ٦٨٠ : ١ - ١٦ ؛ هو وعلويه فى مجلس  
 الفضل بن الربيع ٦٨٠ : ١٧ - ٦٨٤ : ٢٠ ؛ ذكره الواثق بالشيب فبكى  
 وقال شعرا غنى فيه ٦٨٤ : ٢١ - ٦٨٥ : ٦ ؛ غير الأصمعى رأيه فى شعر علم  
 أنه له ٦٨٥ : ٧ - ١٣ ؛ بينه وبين على بن يحيى فى معنى كان يستجيده  
 ٦٨٥ : ١٤ - ٦٨٦ : ٧ ؛ نال جائزة الرشيد دون الأصمعى ٦٨٦ : ٨ - ٦٨٧ :  
 ٤ ؛ حضر عند الفضل دخول ابن ابنه عبد الله عليه فقال شعرا سره به  
 ٦٨٧ : ٥ - ١٤ ؛ غضب عليه الفضل بسبب ابن دهمان فترضاه بشعر ٦٨٧ :  
 ١٥ - ٦٨٨ : ٧ ؛ هو وجعفر بن يحيى وعلامه نافذ وقد حجبه ٦٨٨ : ٨ -  
 ١٧ ؛ شعره فى غلام قبيح للمصعبى أبى القدح منه ٦٨٨ : ١٨ - ٦٨٩ : ٧ ؛  
 هو وطلحة بعد وقعة الشراة وجوائزها اليه ٦٨٩ : ٨ - ٦٩٠ : ١٧ ؛ شكاه  
 اليه المأمون أصحابه ثم غناه فأجازه ٦٩٠ : ١٨ - ٦٩١ : ١٣ ؛ صلة الواثق  
 له وقد خرج معه الى النجف ٦٩١ : ١٤ - ٦٩٢ : ١٦ ؛ صنع الواثق لحنا  
 وصنع هو خيرا منه ٦٩٢ : ١٧ - ٦٩٤ : ١٩ ؛ غنى الأمين بشعر مدحه به  
 فأجازه ٦٩٤ : ٢٠ - ٦٩٥ : ٣؛ أنشد مروان بن أبى حفصة فشغله عن حديث  
 له ٦٩٥ : ٤ - ٩ ؛ طرب لشعر أعرابى وسكر عليه ٦٩٥ : ١٠ - ١٧ ؛ من  
 شعره فى الواثق ٦٩٥ : ١٨ - ٦٩٦ : ١٢ ؛ قصة خروجه الى تل عزاز ٦٩٦ :  
 ١٣ - ٦٩٧ : ١٤ ؛ جفاه المأمون فدى عليه علويه فغناه فرضى عنه ٦٩٧ :  
 ١٥ - ٦٩٨ : ١١ ؛ فساد ما بينه وبين الأصمعى وحديث ذلك ٦٩٨ : ١٢ -  
 ٦٩٩ : ٨ ؛ بينه وبين غلامه فتح ٦٩٩ : ٩ - ١٣ ؛ سأله الفضل أن يغنيه وكان  
 الرشيد نهاه وقصة ذلك ٦٩٩ : ١٤ - ٧٠٠ : ٨ ؛ بينه وبين أعرابى أنشده  
 شعره ٧٠٠ : ١ - ٧٠١ : ٧ ؛ ذكره الفضل بن الربيع بالشيب فقال شعرا



٧٠١ : ٨ - ١٣ ؛ حدث عن غائب في مجلس المعتصم فأجازه ٧٠١ : ١٤ -  
 ٧٠٢ : ٨ ؛ أجازه المخلوع على أبيات في سفينة له ٧٠٢ : ٩ - ١٦ ؛ حديث  
 دخول عبد الملك بن صالح على جعفر بن يحيى وهو ينادمه ٧٠٢ : ١٧ - ٧٠٤ :  
 ١٨ ؛ شعر كتب به وهو معتل الى هشام ٧٠٤ : ١٩ - ٧٠٥ : ١ ؛ شعر له  
 في خرجته الأولى الى البصرة ٧٠٥ : ٢ - ٨ ؛ هو وجماعة من المغنين عند  
 اسحاق المصعبي ٧٠٥ : ٩ - ٧٠٦ : ١١ ؛ خروجه مع الرشيد الى الرقة وقصته  
 بدير القائم وتل عزاز ٧٠٦ : ١٢ - ٧٠٧ : ١٢ ؛ دخل على الرشيد مغنيا  
 فأجازه ٧٠٧ : ١٣ - ٧٠٨ : ٢ ؛ اغتم لصوت أخذه عنه أحد العامة ٧٠٨ : ٣ -  
 ١٥ ؛ دخوله بيتا متطفلا ٧٠٨ : ١٦ - ٧١١ : ٦ ؛ هو والواثق في دير مارت  
 مريم ٧١١ : ٧ - ١٤ ؛ غنى عبد الله بن طاهر فوصله ٧١١ : ١٥ - ٧١٢ : ١١ ؛  
 هو بعد أن كف في حضرة المتوكل ٧١٢ : ١٢ - ٧١٣ : ١١ ؛ مرضه وموته  
 ٧١٣ : ١٢ - ١٦ ؛ حزن المتوكل عليه وعلى أحمد بن عيسى ٧١٣ : ١٧ -  
 ٧١٤ : ٣ ؛ لبعضهم عن وفاته ٧١٤ : ٤ - ٧ ؛ شعر أحمد بن ابراهيم فى رثائه  
 ٧١٤ : ٨ - ١٢

**أخبار الصمة القشيري -** نسبه ٧١٥ : ٢ - ٥ ؛ طبقته ٧١٥ : ٦ ؛ شىء  
 عن جده ٧١٥ : ٧ - ٨ ؛ حديث حبه وزواجه ٧١٥ : ٩ - ٧١٦ : ٣ ؛ موته  
 بطبرستان ٧١٦ : ٤ - ١٢ ؛ أبيات له كان يستحسنها ابن الأعرابي ٧١٦ :  
 ١٣ - ٧١٧ : ٣ ؛ شعره الذى فيه الغناء ٧١٧ : ٤ - ٦

**أخبار داود بن سلم -** ولاؤه ونسبه ٧١٨ : ٢ - ٥ ؛ طبقته ٧١٨ : ٦ ؛  
 سبب كنيته بالأدلم ٧١٨ : ٧ ؛ شىء عن بخله ٧١٨ : ٨ - ١٤ ؛ شعره يمدح  
 قثم بن العباس ٧١٨ : ١٥ - ٧١٩ : ٤ ؛ شعره فى جارية هويها قثم وفاته  
 شراؤها ٧١٩ : ٥ - ١٢ ؛ مدح حرب بن خالد فأجازه ٧١٩ : ١٣ - ٧٢٠ : ٣ ؛  
 من جيد شعره ٧٢٠ : ٤ - ١١ ؛ شعره الذى فيه الغناء ٧٢٠ : ١٢ - ١٦

**أخبار دحمان -** اسمه وولاؤه وشىء عنه ٧٢١ : ٢ - ٤ ؛ ما أفاده من  
 المهدي مرة ٧٢١ : ٥ - ٧ ؛ هو والمهدي وضيعتان وهبهما له ٧٢١ : ٨ - ١٤ ؛  
 حديثه مع الوليد فى جارية اشتراها منه ثم ردها اليه ٧١٢ : ١٥ - ٧٢٣ : ١٩

**أخبار أعشى همدان -** اسمه ٧٢٤ : ٢ - ٥ ؛ كنيته ٧٢٤ : ٦ ؛ طبقته  
 وشىء عنه ٧٢٤ : ٧ - ٩ ؛ رؤيا أولها له الشعبي ٧٢٤ : ١٠ - ١٣ ؛ أسره

وحدیثه مع بنت الملك ۷۲۴ : ۱۴ - ۷۲۶ : ۱۵ ؛ مدح النعمان بن بشیر  
لوساطته فی عطاءه ۷۲۶ : ۱۶ - ۷۲۷ : ۱۰ ؛ طلق زوجة وتزوج أخرى  
۷۲۷ : ۱۱ - ۷۲۸ : ۹ ؛ أملق فمدح ابن عتاب فأجازہ ۷۲۹ : ۱۰ - ۱۶ ؛  
أنشد سابق لعمر بن عبد العزيز من شعره فأبکاه ۷۳۰ : ۱ - ۱۰ ؛ مقتله  
۷۳۰ : ۱۱ - ۷۳۲ : ۳ ؛ هو والحجاج ومقتله ۷۳۲ : ۴ - ۷۳۴ : ۱۵ ؛  
مصیر ابن الأشعث ۷۳۴ : ۱۶ - ۷۳۵ : ۴

**أخبار حماد الرواية - نسبه وولائه ۷۳۶ : ۲ ؛ علمه وصلة بنی أمية**  
له عليه ۷۳۶ : ۳ - ۵ ؛ بينه وبين الوليد بن يزيد وقد سأله عن لقبه ۷۳۶ :  
۶ - ۱۵ ؛ الحمادون الثلاثة ۷۳۶ : ۱۶ - ۲۰ ؛ وفوده الى هشام بن عبد الملك  
۷۳۷ : ۱ - ۷۳۹ : ۹ ؛ توسط مطيع له عند جعفر وسوء حظه ۷۳۹ : ۱۰ -  
۷۴۰ : ۱۱ ؛ طلب من بعض الرؤساء حاجة فقضاها له ۷۴۰ : ۱۲ - ۷۴۱ :  
۱ ؛ بدء حياته ۷۴۱ : ۲ - ۵ ؛ رأى المفضل فيه ۷۴۱ : ۶ - ۱۲ ؛ رأى المهدي  
فيه وفي المفضل ۷۴۱ : ۱۳ - ۷۴۳ : ۳ ؛ الشعر الذي فيه الغناء ۷۴۳ :  
۴ - ۶ الصوت الذي فيه غناء عبادل ۷۴۳ : ۷ - ۱۳ ؛ قصيدة طريح ۷۴۳ :  
۱۴ - ۷۴۴ : ۸

**رجع الى أخبار ابن هرمة - ابن هرمة والعباس بن الوليد ۷۴۴ : ۱۰ -**  
۷۴۵ : ۱ ؛ ابن هرمة وعبد الواحد بن سليمان ۷۴۵ : ۵ - ۷۴۷ : ۱۳ ؛ بين  
الجمحي وبينه في مدحه عبد الواحد ۷۴۷ : ۱۴ - ۷۴۹ : ۳ ؛ بين المهدي وأبيه  
المنصور وقد قصر في جائزته ۷۴۹ : ۴ - ۷۵۰ : ۴ ؛ هو ورسول المنصور  
وقد دسه عليه ۷۵۰ : ۵ - ۷۵۱ : ۴

**أخبار المرقشين الأكبر والأصغر - الأكبر وشيء عنه ۷۵۲ : ۲ - ۷ ؛**  
الأصغر وشيء عنه ۷۵۲ : ۸ - ۱۰ ؛ من شجاعتهما ۷۵۲ : ۱۱ - ۱۲ ؛ عم  
الأكبر وشيء من شجاعته ۷۵۲ : ۱۳ - ۱۶ ؛ أخو الأكبر وشيء من شجاعته  
۷۵۲ : ۱۷ - ۷۵۳ : ۱۳ ؛ تعشقه ابنة عمه وحديث زواجه وموته ۷۵۳ :  
۱۴ - ۷۵۶ : ۱۲ ؛ الشعر الذي فيه الغناء ۷۵۶ : ۱۳ - ۱۶ ؛ الأصغر وخبره  
مع فاطمة ۷۵۶ : ۱۷ - ۷۵۹ : ۵

**وقعة دولاب - الخوارج ۷۶۰ : ۲ - ۱۴ ؛ نافع بن الأزرق والحرب بينه**  
وبين أهل البصرة ۷۶۰ : ۱۵ - ۷۶۳ : ۴ ؛ شيء عن أم حكيم ۷۶۳ : ۵ - ۱۱

**العروضي - كلمة عن العروضي ٧٦٣ : ١٢ - ١٥**

**نفر من المغنين -** بعض من ذكرهم الأصفهاني من المغنين وأهمهم ابن  
واصل ٧٦٣ : ١٦ - ١٩

**أخبار النميري -** نسبه ومنشؤه وهواه بزینب ٧٦٤ : ٢ - ٥ ؛ شيء عن  
الفرارة أم زينب ٧٦٤ : ٦ - ١٠ ؛ وقوع الحجاج فيه وهو غلام لذكره أخته  
٧٤٦ : ١١ - ١٣ ؛ الحجاج في ميراث لأخته مع عروة عند ابن زياد ٧٦٤ :  
١٤ - ١٧ ؛ أول شعره في زينب ٧٦٥ : ١ - ٧٦٦ : ٧ ؛ هو وعبد الملك  
والحجاج في هذه القصيدة ٧٦٦ : ٨ - ٧٦٧ : ١٦ ؛ من شعره في زينب  
٧٦٧ : ١٧ - ٧٦٨ : ١٦ ؛ ما أخذه عبد الملك على الحجاج بشأنه حين بعثه  
لحرب ابن الزبير ٧٦٨ : ١٧ - ٧٦٩ : ٥ ؛ تهديد الحجاج له وهربه وشعره  
في ذلك ٧٦٩ : ٦ - ٧٧٠ : ٥ ؛ شيء عن زواج زينب ثم وفاتها وراثاء النميري  
لها ٧٧٠ : ٦ - ١٩ ؛ أعجب ابن المسيب بشعره له وزاد عليه ٧٧١ : ١ - ٨ ؛  
استنشده عائشة بنت طلحة شعره في زينب ٧٧١ : ٩ - ٧٧٢ : ٧ ؛ من  
شعره في زينب ٧٧٢ : ٨ - ١٥

**أخبار الواضح -** اسمه ونسبه ولقبه ٧٧٣ : ٢ - ١٦ ؛ هو والمقنع  
والطائي ٧٧٣ : ١٧ - ١٩ ؛ هو وزوجته وشعره فيها ٧٧٤ : ١ - ٧٧٥ :  
١٤ ؛ حبه لأم البنين ٧٧٥ : ١٥ - ٢٠ ؛ أم البنين وكثير ووضاح ٧٧٦ : ١ -  
٢ ؛ أعانته أم البنين عند الوليد بن عبد الملك ٧٧٦ : ٣ - ١٣ ؛ نكايه الوليد  
به ٧٧٦ : ١٤ - ٧٧٧ : ٦ ؛ حكاية مقتله ٧٧٧ : ٧ - ٧٧٨ : ١٥ ؛ نكايه  
الوليد به لتشبيهه بفاطمة أخته ٧٧٨ : ١٦ - ٧٧٩ : ٣ ؛ وله في أم البنين  
وقد اعتلت ٧٧٩ : ٤ - ١٢ ؛ الشعر الذي فيه الغناء ٧٧٩ : ١٣ - ١٥

**خبر بشار مع عبدة -** لبشار في عبدة ٧٨٠ : ٢ - ٥ ؛ روايته بينه  
وبينها ٧٨٠ : ٦ - ١١ ؛ من شعره فيها ٧٨٠ : ١٢ - ٧٨١ : ٢ ؛ حديث  
حبه عبدة ٧٨١ : ٣ - ١١

**أخبار الأحوص مع أم جعفر -** شعره الذي يغنى به ٧٨٢ : ٢ - ٦ ؛ هو  
وأخوها وعمر بن عبد العزيز ٧٨٢ : ٧ - ١٦ ؛ للسائب يعيره بقراره ورده  
عليه ٧٨٢ : ١٧ - ٧٨٣ : ١ ؛ رد الأحوص ٧٨٣ : ٢ - ٥ ؛ اقتداء عمر بعثمان

فيما فعل ٧٨٣ : ٦ - ٨ ؛ من شعره في أم جعفر ٧٨٣ : ٩ - ١٧ ؛ هو وأم جعفر وقد جاءت متنقبة ٧٨٣ : ١٨ - ٧٨٤ : ٧

**أخبار أبي ذؤيب الهذلي - نسبه** ٧٨٥ : ٢ - ٣ ؛ طبقته واسلامه ٧٨٥ : ٤ - ٥ ؛ تقدمه على الشعراء ٤٨٥ : ٦ - ١٣ ؛ خروجه مع عبد الله بن سعد لغزو افريقية ثم عودته وموته بمصر ٧٨٥ : ١٤ - ١٨ ؛ حديث ابن الزبير في هذه الحرب ٧٨٥ : ١٩ - ٧٨٧ : ١٥ ؛ خبر آخر في موته ٧٨٧ : ١٦ - ٧٨٨ : ٧ ؛ شعره في موته ٧٨٨ : ٨ - ١٢

**حكم الوادي - شيء عنه** ٧٨٨ : ١٣ - ١٤

**أخبار ابن جامع - نسبه** ٧٨٩ : ٢ - ٤ ؛ أبو وداعة والمطلب ابنه ٧٨٩ : ٥ - ٧ ؛ كنية ابن جامع وشيء من أخبار أمه ٧٨٩ : ٨ - ٧٩٠ : ٢ ؛ من ورعه ٧٩٠ : ٣ - ٦ ؛ مع أبي يوسف القاضي بباب الرشيد ٧٩٠ : ٧ - ٧٩١ : ١٩ ؛ جاء به ابن الربيع لما ولي الهادي ٧٩١ : ٢٠ - ٧٩٢ : ٨ ؛ أطرب الرشيد بصوت أخذه عن سوداء فأجازه ٧٩٢ : ٩ - ٧٩٣ : ١٣ ؛ شعر للسموئل فيه لابن جامع غناء ٧٩٣ : ١٤ - ٧٩٤ : ٢ ؛ خبر السموئل وابنه شريح ٧٩٤ : ٣ - ١٨ ؛ أسره الأعشى وشفاعة شريح فيه ٧٩٤ : ١٩ - ٧٩٦ : ٦

**أخبار أبي سفيان بن حرب - اسمه** ٧٩٧ : ٢ - ٣ ؛ أم حرب ٧٩٧ : ٤ - ٥ ؛ أمه ٧٩٧ : ٦ - ٨ ؛ شيء عن حرب ووفاته ٧٩٧ : ٩ - ٧٩٨ : ٥ ؛ مكانته في قريش وفقء عينيه ٧٩٨ : ٦ - ١٠ ؛ قوله في زواج ابنته أم حبيبة من النبي صلى الله عليه وسلم ٧٩٨ : ١١ - ١٨ ؛ هو والنبي صلى الله عليه وسلم بوقد أبطأ أذنه ٧٩٨ : ١٩ - ٧٩٩ : ٤ ؛ هو وهرقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ٧٩٩ : ٥ - ٨٠١ : ١٦ ؛ اسلام أبي سفيان ٨٠٢ : ١ - ٨٠٤ : ١٥ ؛ أبو سفيان يوم اليرموك ٨٠٤ : ١٦ - ٢٣ ؛ هو وعلى لما ولي أبو بكر ٨٠٥ : ١ - ٥ ؛ شعر له لما ولي أبو بكر ٨٠٥ : ٦ - ١٤ ؛ هو في غزوة السويق ٨٠٥ : ١٥ - ٨٠٦ : ١٣

**أخبار الوليد بن يزيد - نسبه وكنيته** ٨٠٧ : ٢ - ٣ ؛ أمه ٨٠٧ : ٤ - ٧ ؛ أم يزيد ٨٠٧ : ٨ - ١٣ ؛ شيء عن الوليد وولايته الخلافة ٨٠٧ : ١٤ - ١٧ ؛ ولايته العهد بعد هشام وطمع هشام في خلعه ٨٠٧ : ١٨ - ٨٠٩ : ١٨ ؛

اباء خالد القسرى بيعة مسلمة ٨٠٩ : ١٩ - ٢٠ ؛ الوليد والعباس في مجلس هشام ٨٠٩ : ٢١ - ٨١٠ : ٨ ؛ هو وسعيد بن هشام و ابراهيم المخزومي في مجلس هشام ٨١٠ : ٩ - ٨١١ : ٦ ؛ شعره لهشام لما أراد خلعه ٨١١ : ٧ - ١٢ ؛ ذم هشاما لعبته بخاصته ٨١١ : ١٣ - ٨١٣ : ٧ ؛ شعره في الفخر على هشام ٨١٣ : ٨ - ١٥ ؛ هو وأبو الزناد في حديث هشام بعد موته ٨١٣ : ١٦ - ٨١٤ : ٩ ؛ شعره في الرد على من عابه بشرب الخمر ٨١٤ : ١٠ - ١٦ ؛ كتابه الى هشام وكتاب هشام اليه ٨١٤ : ١٧ - ٨١٦ : ١٨ ؛ تبشيريه بالخلافة بعد هشام ٨١٦ : ١٩ - ٨١٧ : ١٦ ؛ تعقيب لابن واصل ٨١٧ : ١٧ - ٢٠ ؛ الوليد وابنا هشام المخزومي ٨١٨ : ١ - ٨ ؛ شعر الوليد حين نعى اليه هشام ٨١٨ : ٩ - ٨١٩ : ٤ ؛ من شعره المطرب ٨١٩ : ٥ - ١٣ ؛ وله أيضا عندما نعى هشام اليه ٨١٩ : ١٤ - ١٨ ؛ غناه عمر الوادى بشعره في موت هشام ٨١٩ : ١٩ - ٨٢٠ : ٤ ؛ ما أخذه أبو نواس من معانيه ٨٢٠ : ٥ - ١٠ ، من شعره في هشام ٨٢٠ : ١١ - ١٤ ؛ شعره لما بويع ٨٢٠ : ١٥ - ٨٢١ : ٦ ؛ من شعره ٨٢١ : ٧ - ٩ ؛ غنت جارية فاشتراها ٨٢١ : ١٠ - ٢٠ ؛ شرب هو ومحمد بن سليمان بجرن ٨٢١ : ٢١ - ٨٢٢ : ٨ ؛ طلاقه سعدة وهيامه بأختها سلمى ٨٢٢ : ٩ - ١٨ ؛ أشعب بينه وبين سعدة ٨٢٢ : ١٩ - ٨٢٣ : ١٧ ؛ حيلته لرؤية سلمى وشعره في ذلك ٨٢٣ : ١٨ - ٨٢٤ : ١٩ ؛ زواجه بسلمى وموتها وشعره في رثائها ٨٢٥ : ١ - ٨٢٦ : ٩ ؛ من تهتكه ٨٢٦ : ١٠ - ١١ ؛ مع ابن الزندبود ٨٢٦ : ١٢ - ٨٢٧ : ٢ ؛ هو والمصحف ٨٢٧ : ٣ - ١٢ ؛ هو والقاسم بن الطويل ٨٢٧ : ١٣ - ٨٢٨ : ١١

**ذكر مقتل الوليد بن يزيد - يزيد الناقص والعباس بن الوليد في شأنه**  
 ٨٢٨ : ١٣ - ٨٢٩ : ١٣ ؛ اجتماع الأمر ليزيد الناقص ٨٢٩ : ١٤ - ٨٣٤ : ٦ ؛ تمثيلهم به بعد موته ٨٣٤ : ٧ - ٩ ؛ عمر الوادى ساعة مقتله ٨٣٤ : ١٠ - ١٣ ؛ ابنا الوليد ويزيد بن هشام ٨٣٤ : ١٤ - ٨٣٥ : ٣ ؛ الرشيد وابن الغمر بن يزيد ٨٣٥ : ٤ - ٧ ؛ المهدي وابن علاثة في شأن الوليد ابن يزيد ٨٣٥ : ٨ - ١٧ ؛ تعقيب لابن واصل في زوال ملك بنى أمية ٨٣٥ : ١٨ - ٨٣٦ : ١١

عمر الوادى - شىء عنه ٨٣٦ : ١٢ - ١٤

أبو كامل المغنى - شىء عنه ٨٣٦ : ١٥ - ١٧

أخبار يزيد بن ضبة - نسبه وولأؤه ٨٣٧ : ٢ - ٤ ؛ هو بين ولاية هشام

والوليد ٨٣٧ : ٥ - ٨٣٨ : ١٤

اسماعيل بن الهربذ - شىء عنه ٨٣٨ : ١٥ - ١٦

أخبار نابغة بنى شيبان - نسبه ٨٣٩ : ٢ - ٥ ؛ شاعر بدوى ٨٣٩ :

٦ - ٧ ؛ دينه ٨٣٩ : ٨ - ١٠ ؛ ممدوحوه ٨٣٩ : ١١ - ١٢ ؛ مدحه لعبد الملك

عند همه بخلع ابنه وتولية ابنه ٨٣٩ : ١٣ - ٨٤٠ : ١٤ ؛ وله يهنىء يزيد

بمقتل ابن المهلب ٨٤٠ : ١٥ - ٨٤١ : ١٣ ؛ وفوده على الشام حين ولى هشام

٨٤١ : ١٤ - ٨٤٢ : ١٠

أخبار أبى دهبيل - نسبه ٨٤٣ : ٢ - ٣ ؛ أمه ٨٤٣ : ٤ ؛ من جماله وأوله

قوله الشعر ٨٤٣ : ٥ - ٨ ؛ هو وعمرة ٨٤٣ : ٩ - ٨٤٥ : ٥ ؛ هو وعاتكة

٨٤٥ : ٦ - ٨٤٦ : ١٤ ؛ هو ومعاوية ٨٤٦ : ١٥ - ٨٤٩ : ١١ ؛ هو وشامية

تزوجها ٨٤٩ : ١٢ - ٨٥٠ : ٧ ؛ من شعره فى مدح ابن الأزرق ٨٥٠ : ٨ -

٨٥١ : ٨ ؛ من جيد شعره ٨٥١ : ٩ - ١٢

أخبار الحسين بن الضحاك - نسبه ٨٥٢ : ٢ - ٣ ؛ منشؤه وشعره ٨٥٢ :

٤ - ٧ ؛ انتفاع أبى نواس بمعانيه ٨٥٢ : ٨ - ٩ ؛ موته ٨٥٢ : ١٠ - ٨٥٣ :

٥ ؛ مع المأمون بعد الأمين ٨٥٣ : ٦ - ١٤ ؛ صالح بن الرشيد والمأمون فى

أمره ٨٥٣ : ١٥ - ٨٥٤ : ٦ ؛ وقوف المأمون على شعر له غنى به ابن بانه عند

صالح بن الرشيد ٨٥٤ : ٧ - ٨٥٥ : ٢ ؛ حزنه على الأمين ومن مرثيه فيه

٨٥٥ : ٣ - ١٤ ؛ تهنئته المعتصم بفتح عمورية ٨٥٥ : ١٥ - ٨٥٦ : ١٠ ؛

استجداد الرياشى شعرا له فى الخمر ٨٥٦ : ١١ - ١٣ ؛ أخذ أبو نواس معنى

له فى الخمر ٨٥٦ : ١٤ - ٨٥٧ : ٤ ؛ تهنئته الواثق بالخلافة ٨٥٧ : ٥ -

١٦ ؛ أنشد الواثق فى يوم غيم ٨٥٧ : ١٧ - ٨٥٨ : ٥ ؛ وصف ليلة مع

الواثق ٨٥٨ : ٦ - ١٧ ؛ هو وجارية للواثق غضبت عليه ٨٥٨ : ١٨ - ٨٥٩ :

١٢ ؛ شعره فى جارية للواثق ماتت فرآها فى النوم ٨٥٩ : ١٣ - ٢٢ ؛ بينه

وبين ابن المهدي وكان عربد عليه ٨٦٠ : ١ - ١٠ ؛ توسله باين مسعدة

ليشفع له عند المأمون ٨٦٠ : ١١ - ٨٦١ : ١ ؛ بينه وبين المأمون في شعر  
 قاله في رثاء الأمين ٨٦١ : ٢ - ١٤ ؛ شعر له في غلام لصالح بن الرشيد  
 غنى فيه عمرو بن بانة ٨٦١ : ١٥ - ٨٦٢ : ٤ ؛ هو والمتوكل وشفيع خادمه  
 ٨٦٢ : ٥ - ١٩ ؛ شعره في غلام ٨٦٣ : ١ - ١٠ ؛ هو وصالح بن  
 الرشيد وغلام أخيه يسر ٨٦٣ : ١١ - ٨٦٤ : ١٤ ؛ شعره في تهنئة الواثق  
 بالخلافة ٨٦٤ : ١٥ - ٨٦٥ : ١١ ؛ بينه وبين أحد جند الشام ٨٦٥ : ١٢ -  
 ٨٦٦ : ١٦ ؛ شعر له أعجب به الأمين لما غنى به ٨٦٦ : ١٧ - ٨٦٧ : ٤ ؛  
 هو وغلام أبي أحمد بن الرشيد ٨٦٧ : ٥ - ١١ ؛ هو وغلام جميل ٨٦٧ :  
 ١٢ - ١٨ ؛ لم يرث الأمين استماعاً لأبي العتاهية ٨٦٧ : ١٩ - ٨٦٨ : ١٠ ؛  
 هو وعلي بن يحيى وقد سأله عن أمه ٨٦٨ : ١١ - ٨٦٩ : ٤ ؛ هو وجارية  
 تشكو ٨٦٩ : ٥ - ١٢ ؛ هو وشفيع خادم المتوكل ٨٦٩ : ١٣ - ٨٧٠ : ٢ ؛  
 له يسأل المتوكل رزق ابن له مات ٨٧٠ : ٣ - ١٧ ؛ الذين ضربوه من الخلفاء  
 ٨٧٠ : ١٨ - ٨٧١ : ٨ ؛ هو في أواخر أيامه ٨٧١ : ٩ - ١٢ ؛ الشعر الذي  
 فيه الغناء ٨٧١ : ١٣ - ١٥

**أبو زكار الأعمى** - من قدماء المغنين ٨٧٢ : ٢ - ٣ ؛ في مقتل جعفر

ابن يحيى ٨٧٢ : ٤ - ١٣

**أخبار السيد الحميري** - نسبة ٨٧٣ : ٢ - ٣ ؛ شيء عن جده ٨٧٣ :  
 ٢ - ١١ ؛ كنيته وأمه ٨٧٣ : ١٢ ؛ قدره في الشعر ٨٧٣ : ١٣ - ٥ ؛ هجران  
 الناس شعره ٨٧٣ : ١٦ - ٨٧٤ : ٢ ؛ أبواه ٨٧٤ : ٣ - ٦ ؛ مذهبه  
 ٨٧٤ : ٧ - ١٩ ؛ من وصفه ٨٧٤ : ٢٠ - ٨٧٥ : ٢ ؛ رأى الأصمعي فيه  
 ٨٧٥ : ٣ - ٧ ؛ مدح السفاح فحكاه ٨٧٥ : ٨ - ١٦ ؛ أنشد جعفر بن محمد  
 فابكاه ٨٧٥ : ١٧ - ٨٧٦ : ٦ ؛ هو ورجل سأله عما يدين به ٨٧٦ : ٧ -  
 ١١ ؛ شعر نسب له ولكثير ٨٧٦ : ١٢ - ١٩ ؛ استجاد العتبي قصيدته  
 اللامية ٨٧٦ : ٢٠ - ٨٧٧ : ١٠ ؛ جمعه لفضائل علي كرم الله وجهه وشعره  
 في حادثة العقاب ٨٧٧ : ١١ - ٨٧٧ ، ٩ ؛ مثله مما روى عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم ٨٧٧ : ١٠ - ١٦ ؛ شعره في تدليل رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم للحسن والحسين ٨٧٧ : ١٧ - ٨٧٩ : ٥ ؛ عارضه سوار وهو ينشد

- المنصور فهجاه ٨٧٩ : ٦ - ٨٨٠ : ١٧ ؛ هو وسوار وقد طلب الى شهادة  
 عنده ٨٨٠ : ١٨ - ٨٨١ : ١٥ ؛ منع المنصور سوارا أن يحكم له أو عليه  
 ٨٨١ : ١٦ - ١٩ ؛ هو وامرأة اباضية تزوجها ٨٨١ : ٢٠ - ٨٨٣ : ٦ ؛ في  
 مرضه ٨٨٣ : ٧ - ٩ ؛ المنصور وقد بلغه موته ٨٨٣ : ١٠ - ١١ ؛ جعفر  
 ابن محمد وقد بلغه موته ٨٨٣ : ١٢ - ١٦ ؛ موته ٨٨٣ : ١٧ - ١٨ ؛ حديث  
 تكفينه ٨٨٣ : ١٩ - ٨٨٤ : ٩ ؛ اطراح ابن واصل لبعض شعره ٨٨٤ : ١٠ -  
 ١٢ ؛ شعره الذي فيه الغناء ٨٨٤ : ١٣ - ٨  
 البردان - شيء عنه ٨٨٥ : ١ - ٢



# تجريد الأغانى

تأليف  
ابن واصل الحموى  
المتوفى سنة ٦٩٧ هـ

الفِئْمُ الْأَوَّلُ      الجُزْءُ الثَّالِثُ

تحقيق  
الدكتور طه حسين      و      ابراهيم الأبيارى

دار الكاتب العربى للطباعة والنشر  
بالتاهرة  
١٣٧٦ - ١٩٥٧





## أخبار عبد الله بن علقمة

نسبه

هو وحبيشة

وهو أحد بني عامر بن عبد مناة بن كنانة .

ذُكر أن عبد الله بن علقمة هذا خرج مع أمه ، وهو إذ ذاك غلامٌ يُقَعَّةُ (١) دون المحتلِّم ، لتزور جارة لها ، وكانت لها بنتٌ يقال لها: حُبَيْشَةُ بنت حُبَيْش ، أحد بني عامر بن عبد مناة . فلما رآها عبد الله بن علقمة أعجبته ووقعت في نفسه ، فأصرف وترك أمه عند جارتها ، فلبثت عندها يومين . ثم أتتها عبدُ الله ليرجعها إلى منزلها ، فوجد حُبَيْشَةَ قد زِيَّنت لأمرٍ كان في الحى ، فأزادها عَجَبًا ، فأصرف بأمه في غداةٍ تُمطر ، فمضى معها وأنشأ يقول :

وما أدري بلى إني لأدري      أصوبُ القطرِ أحسنُ أم حُبَيْشُ  
حُبَيْشَةُ والذي خلق الهدايا      وما إن عندها (٢) للصبِّ عَيْشُ  
فسمعتُ ذلك أمه ، فتغافلت عنه وكرهت قوله . ثم مَشِيَا مليًا ، فإذا هو بظبي على رَبْوَةٍ من الأرض ، فقال :

يا أمَّتا خَبِّريني غيرَ كاذبةٍ      وما يُريدُ مَسْئولُ الحقِّ بالكذبِ  
أَتِلِّكُ أحسنُ أم ظبيِّ برايةٍ      لا بل حُبَيْشَةُ في عيني وفي أربي  
فجزرته أمه وقالت له : ما أنت وهذا ! أنا مُزوَّجتك ابنة عمك فهي أَجملُ من تلك . وأتت امرأة عمه فأخبرتها خبره ، وقالت : زِيَّنتِ ابنتك له . ففعلت .  
[فأدخلتها عليه . فلما رآها أطرق . فقالت له أمه : أيهما الآن أحسن ؟ فقال :

(١) يفعة : شاب .

(٢) في الأغاني : « وما عن بعدها » .

إِذَا غُيِّبْتُ عَنِّي حُبَيْشَةُ مَرَّةً      مِنْ الدَّهْرِ لِمَ أَمَلِكِ عَزَاءً وَلَا صَبْرًا  
كَأَنَّ الحَشَى حَرَّ السَّعِيرِ <sup>(١)</sup> يَحْبُشُهُ      وَقُوْدُ الفَصَى وَالقَلْبُ مُضْطَرَمٌ... <sup>(٢)</sup>

وجعل يرأسل حُبَيْشَةَ وترأسله ، حتى علقته كما علقها ، وكثر قوله من الشعر فيها ، فمن ذلك قوله :

حُبَيْشَةُ هَلْ جَدِّي وَجَدُّكَ جَامِعٌ      بِشَمْلِكُمْ شَمْلِي وَأَهْلِكُمْ أَهْلِي  
وَهَلْ أَنَا مُلْتَفٌ بِثَوْبِكَ مَرَّةً      بِصَحْرَاءَ بَيْنَ الأَثَلَتَيْنِ <sup>(٣)</sup> إِلَى النَّخْلِ  
وَمُرْتَشَفٌ مِنْ رِيقِ نَعْرِكَ مَرَّةً      كِرَاحٍ وَمِسْكِ خَالِطَا ضَرْبِ <sup>(٤)</sup> النَّحْلِ

فلما بلغ خبرها أهلها حَجَبوها عنه مُدَّة ، وهو يزيد غراماً بها . فقالوا لها :  
عديهِ السَّرْحَةَ ، فَإِذَا أَتَاكَ قَقُولِي : نَشَدْتُكَ اللهُ إِنْ كُنْتَ أَحْبَبْتَنِي فَمَا عَلَى الأَرْضِ  
شَيْءٌ أَبْغِضَ إِلَى مَنِكَ ! وَنَحْنُ قَرِيبٌ نَسْمَعُ مَا تَقُولِينَ . فوعدته ، وجلسوا قريباً  
يَسْمَعُونَ ، وَجَلَسْتُ عِنْدَ السَّرْحَةِ ، وَأَقْبَلَ عَبْدُ اللهِ لِمَوْعِدِهَا ، فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا دَمَعَتْ  
عَيْنُهَا ، وَالتَّمَّتْ إِلَى حَيْثُ أَهْلُهَا جَالِسٌ ، فَعَرَفَ أَنَّهُمْ قَرِيبٌ ، فَرَاجَعَ . وَبَلَغَهُ  
مَا أَمْرُهَا بِهِ أَنْ تَقُولَهُ ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

فَلَوْ قُلْتَ مَا قَالُوا لَزِدْتُ بِكُمْ جَوَى      عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ سِتْرٌ وَلَا صَبْرٌ  
وَلَمْ يَكُ حُبِّي عَنْ نَوَالِ بَدَلْتِهِ      فَيُسَلِّتَنِي عَنْهُ التَّجَنُّبُ <sup>(٥)</sup> وَالهِجْرُ  
وَمَا أَنْسَمَ الأَشْيَاءَ لِأَنْسِ دَمْعِهَا      وَنَظَرَتَهَا حَتَّى يُغَيِّبَنِي القَبْرِ

وفتح رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى إِثْرِ ذَلِكَ مَكَّةَ ، وَبَعَثَ خَالِدَ بْنَ  
الْوَلِيدِ إِلَى بَنِي عَامِرِ بْنِ عَبْدِ مَنَافَةَ بْنِ كِنَانَةَ ، قَوْمِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَلَقْمَةَ ، وَأَمْرَهُ أَنْ

سرية خالده بن  
الوليد إلى بني عامر

(١) يحشه : يوقده .

(٢) كذا في الأصل . وفي الكلام نقص ، لعله تقديره : « جمرا » . وفي الأغاني : « والقلب

مستعر » . وفي رواية أخرى : « والقلب مصفرا » . ولا يترن بهما الشعر .

(٣) في الأغاني : « الأليتين » . وألية : ماء لبني سليم .

(٤) الضرب : العسل . (٥) في الأغاني : « التجهم » .

يدعوهم إلى الإسلام ، فإن أجابوا وإلا قاتلهم<sup>(١)</sup> . فَصَبَّحَهُمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ  
بِالْغُمَيْصَاءِ<sup>(٢)</sup> ، وَقَدْ عَلِمُوا بِهِ ، فَظَعَنُوا وَخَافُوهُ . وَكَانُوا قَاتِلُوا أَخَاهُ الْفَاكَةَ بْنَ الْوَلِيدِ ، وَعَمَّهُ  
الْفَاكَةَ بْنَ الْمُغَيْرَةَ ، فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَكَانُوا مِنْ أَشَدِّ حَيٍّ فِي كِنَانَةَ بَأْسَاءً ، وَكَانُوا يُسَمَّوْنَ  
لَعَقَةَ الدَّمِّ . وَكَانَ مَعَ خَالِدِ بْنِ سُلَيْمٍ ، وَكَانَتْ سُلَيْمٌ تَطْلُبُهُمْ بِمَالِكِ بْنِ خَالِدِ بْنِ  
صَخْرِ بْنِ الشَّرِيدِ ، وَإِخْوَتِهِ : كُرْزُ ، وَعَمْرُو ، وَالْحَارِثُ ، وَكَانُوا قَتَلُوهُمْ فِي مَوْطِنٍ  
وَاحِدٍ . فَلَمَّا صَبَّحَهُمْ خَالِدٌ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ، وَرَأَوْا مَعَهُ بَنِي سُلَيْمٍ ، زَادَهُمْ ذَلِكَ نَفُورًا .  
فَقَالَ لَهُمْ خَالِدٌ : أَسْلَمُوا تَسْلَمُوا . فَقَالُوا : نَحْنُ قَوْمٌ مُسْلِمُونَ . قَالَ : فَأَلْقُوا سِلَاحَكُمْ  
وَأَنْزِلُوا . فَقَالُوا : لَا وَاللَّهِ . فَقَالَ : جَذِيمَةَ بْنِ الْحَارِثِ ، أَحَدِ بَنِي أَقْرَمٍ : يَا قَوْمَ ،  
لَا تَضَعُوا سِلَاحَكُمْ ، فَوَاللَّهِ مَا بَعْدَ وَضْعِ السِّلَاحِ إِلَّا الْقَتْلُ . قَالُوا : وَاللَّهِ مَا نَلْقَى  
سِلَاحَنَا وَلَا نَنْزِلُ ، مَا نَحْنُ لَكَ وَلَا لِمَنْ مَعَكَ بِأَمْنِينَ . قَالَ خَالِدٌ : فَلَا أَمَانَ لَكُمْ  
إِلَّا أَنْ تَنْزِلُوا . فَانْزَلَتْ فِرْقَةٌ مِنْهُمْ فَأَسْرَهُمْ . وَتَفَرَّقَ بَقِيَّةُ الْقَوْمِ فِرْقَتَيْنِ ، فَأَصْعَدَتْ  
فِرْقَةٌ وَسَقَلَتْ أُخْرَى .

قال عبد الله بن أبي حذرد الأسلمي : كنت يومئذ في جند خالد ، فبعثنا في  
إثر ظعن<sup>(٣)</sup> مُصْعَدَةَ يَسُوقَ بَهَنٍ فَنِيَّةً ، فَقَالَ : أَدْرَكُوا أَوْلَئِكَ . قَالَ : فَنَحْنُ فِي  
إِثْرِهِمْ حَتَّى إِذَا أَدْرَكْنَاهُمْ وَقَدْ مَضَوْا ، وَقَفَ لَنَا غَلَامٌ شَابٌّ عَلَى الطَّرِيقِ . فَلَمَّا  
أَنْهَيْنَا إِلَيْهِ جَعَلَ يُقَاتِلُنَا وَيَرْتَجِزُ وَيَقُولُ :

أَرْخِينِ<sup>(٤)</sup> أَطْرَافَ الذُّيُولِ وَأَرْبَعْنَ  
مَشَى حَيَّاتٍ كَأَنَّ لَمْ يَفْرَغْنَ  
إِنْ يُمْنَعُ الْيَوْمَ نِسَاءً يُمْنَعْنَ

(١) انظر التنبيه والإشراف للمسعودي (ص ٢٦٨ ليدن) ففيه ما يخالف هذا .

(٢) موضع قرب مكة . (٣) الظن : النساء في الهواذج ؛ الواحدة : ظئنة .

(٤) في الأغاني : « بين » .

فقاتلناه طويلاً فقتلناه ، ومَضِينَا حَتَّى لَحَقْنَا الظُّن . فخرج إلينا غلامٌ كأنه  
الأول يُقاتلنا ، ويقول :

أقسم ما إن خادرٌ ذو ليدَه  
يرزم<sup>(١)</sup> بين أيكَةٍ وَوَهْـدِه  
بأصدق الغداة مِنِّي<sup>(٢)</sup> شدَه

فقاتلناه حتى قتلناه . وأدركنا الظُّن . وإذا فهين غلامٌ وصى ، به صُفرة في  
لونه كالمنهوك .

قلتُ :

وهذا الغلام هو عبد الله بن علقمة الذي جرى له مع حبيشة ما تقدم ذكره .  
قال عبد الله بن أبي حدرد :

فربطناه بحبلٍ وقدّمناه لنقتله . فقال : هل لكم في خير؟ قلنا : وما هو؟ قال :  
تُدركون بي الظُّن أسفل الوادي ثم تقتلونني . قلنا : نَفعل . فخرجنا حتى نعارض  
الظُّن أسفل الوادي ، فلما كان بحيث يُسمعون الصوت ، نادى بأعلى صوته :  
اسلمى حبيش ، عند نقاد العيش ! فأقبلت إليه جاريةٌ بيضاء حُسانة وقالت :  
وأنت فأسلم على كثرة الأعداء ، وشدة البلاء ! فقال : سلامٌ عليك دهرأ ، وإن  
بقيتُ عصراً ! قالت : وأنت سلامٌ عليك عشراً ، وشفعاً ووترأ ، وثلاثة تترى !  
فقال :

إن يفتلوني يا حُبَيْشُ فلم يدعْ  
فأنتِ التي أخليتِ لِحْيَ من دمي  
هواكٍ لهم مني سوى غلّة الصّدْرِ  
وعظْمِي وأسبَلتِ الدَّموع على نَحْرِي

فقال له :

(١) يرزم : يصيح . ومنه : الرزيم ، وهو الزئير . والنبي في الأغاني : « يرزم » .

(٢) في الأغاني : « نجده » مكان « شدّه » .

ونحن بكينا من فراقك مرة  
وأنت فلا تبعد فينعم فتى الهوى  
وأخرى وواسينك في العسر واليسر  
جميل العفاف والمودة في (١) ستر  
فقال لها :

أرَيْتِكِ إِنْ طَالَبْتُكُمْ فوجدتكم  
ألم يك حقا أن ينوّل عاشق  
بحرّة (٢) أو أدركتكم (٣) بالخوانق  
تكلف إدلاج الشرى (٤) والودائق  
فقال : بلى والله . فقال :

ولا ذنب لي قد قلت إذ نحن جيرة  
أئيبى بوذّ قبل أن تشحط النوى  
أئيبى بوذّ قبل إحدى (٥) الصفائق  
ويئأى الخليط بالحبيب المفارق  
وهذا البيت (٦) مع بيت آخر، وهو قوله :

فلا زلن حسرى ظلعا لم حملنها  
إلى بلد ناء قليل الأصادق  
هو الشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار عبد الله بن علقمة .

شعره الذى فيه  
الغناء

قال ابن حذرّد : فضر بنا عنقه . فتقحمت الجارية من خدرها حتى أهوت  
نحوه ، فالتقت فاه ، فزعنا منها رأسه ، وإنها لتكسع (٧) بنفسها حتى ماتت  
مكانها . وأفلت من القوم غلام من بنى أقرم يقال له : السّميدع ، حتى أقتحم على  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره بما صنع خالد ، وشكاه .

(١) فى الأغاني : « فى المودة والستر » .

(٢) فى الأغاني فى نسخة الشنقيطى مصححة بخطه : « بحلية » وهى رواية شرح المواهب

اللدنية (٣ : ٥) . وحلية : واد بهامة .

(٣) الخوانق : موضع بهامة .

(٤) الودائق : جمع وديقة ، وهى شدة الحر .

(٥) الصفائق : صوارف الخطوب وحوادثها . والرواية فى الأغاني : « البوائق » .

(٦) يريد : « ولا ذنب لى ... » .

(٧) تكسع : تضرب .



فحدث صالح بن كيسان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : هل أنكر عليه أحد ما صنع ؟ قال : نعم ، رجل أصفر رُبْعَةً ، ورجل طويل أحمر . فقال : عمر بن الخطاب رضى الله عنه : أنا والله يا رسول الله أعرفهما ، أما الأول فهو أبى وصِفْتُهُ ، وأما الآخر فسالم مولى أبى حذيفة .

إنكار رسول الله  
صلى الله عليه  
وسلم على خالد  
ما فعل

وكان خالد قد أمر كلَّ من أسراً سيراً أن يضرب عنقه . فأطلق عبداً الله بن عمر ، وسالم مولى أبى حذيفة ، أسيرين كانا معهما . فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب رضى الله عنه ، بعد فراغه من حنين ، وبعث معه بإبلٍ وورقٍ ، وأمره أن يديهم ، فوداهم . ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسأله . فقال على رضى الله عنه : قدمت عليهم فقلت لهم : هل لكم أن تقبلوا هذا الجمل بما أصيب منكم من القتلى والجرحى وتخللوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا : نعم . فقلت لهم : فهل لكم أن تقبلوا الثانى بما دخلكم من الرّوع والفرع ؟ قالوا : نعم . فقلت لهم : فهل لكم أن تقبلوا الثالث وتخللوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما علم ومما لم يعلم ؟ قالوا : نعم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أقبلوها ؟ قال : نعم . قال : فوالذى أنا عبده لذاك أحبُّ إلىّ من حمر النعم .

\*\*\*

ثم ذكر أبو الفرج مُتَمِّمَ الهشامية ، جارية على بن هشام ، وهى مولدة صفراء من مولدات البصرة ، وبها نشأت وتأدبت وغنت ، وأخذت عن إسحاق الموصلى ، وأبيه قبله . وكانت من أحسن الناس وجهاً وغناءً وأدباً . وكانت تقول الشعر المُستحسن من مثلها . وحظيت عند على بن هشام حُظوةً شديدةً وتقدّمت جواريه أجمع ، وهى أم ولده كلهم .

شئ من أخبار  
متيم الهشامية

## أَخْبَارُ جَرِيرٍ

نسبه  
وكنيته ولقبه

هو جرير بن عطية بن الخطفي . وأسمه حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن  
كليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن  
طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار . ويكنى أبا حزررة . ولقب : الخطفي ، لقوله :

يَرَفَعُنَ لِلَّيْلِ إِذَا مَا <sup>(١)</sup> أَسْدَفَا

أَعْنَاقَ جِنَانٍ وَهَامًا رُجْفَا

وَعَنَّاقًا بَعْدَ الْكَلَالِ <sup>(٢)</sup> خَيْطَفَا

ويروى : خطفي .

هو والفرزدق .  
والأخطل

وجرير والفرزدق والأخطل هم المقدمون على شعراء الإسلام الذين لم يُدركوا  
الجاهلية جميعاً . وأختلف أيهم المقدم . ولم يبق أحد من شعراء عصرهم إلا تعرض  
لهم فافتضح وسقط . على أن الأخطل إنما دخل بين جرير والفرزدق وقد أسنَّ  
ونفد أكثر عمره . وهو وإن كان له فضله وتقدمه ، فليس تجرّه من نيجار هذين  
في شيء .

وأم جرير : أم قيس بنت معيد بن عمير بن مسعود بن حارثة بن عوف بن كليب  
ابن يربوع . وأم عطية أبي جرير : النوار بنت يزيد بن عبد العزى بن مسعود  
ابن حارثة بن عوف بن كليب .

(١) أسدف : أظلم .

(٢) العنق : السير المنبسط . والخيطف : سير بسرعة انجذاب .

وكان أبو عمرو يُشبه جريراً بالأعشى ، والفرزدق بزُهَيْر ، والأخطل بالنابغة .  
وقال ابنُ سلام : قال ابنُ دأب :  
الفرزدق أشعر عامةً ، وجريراً أشعر خاصةً .  
وقال أبو عبيدة :

رأى أبي عمر الشيباني  
فيه وفي الفرزدق  
والأخطل  
رأى ابن دأب فيه  
وفي الفرزدق

رأى أبي عبيدة في  
تقديمه

يحتج من قديم جريراً بأن جريراً كان أكثر هؤلاء الثلاثة فنون شعر ،  
وأسهلهم ألفاظاً ، وأقلهم تكلفاً ، وأرقهم نسباً ؛ وكان ديناً غنياً .  
وذَكَرَ محمد بن سلام قال :

بين ابن سلام  
وأعرابي في جريير  
والفرزدق

رأيتُ إعرابياً من بني أسد — ثم أحد بني سلامة — أعجبنى ظرفه وروايته ،  
فقلت له : أيهما عندك أشعر ؟ — يعني جريراً والفرزدق — فقال : بيوت الشعر أربعة :  
فخر ، ومديح ، وهجاء ، ونسيب ؛ وفي كلها غلب جريير ، قال في الفخر :  
إذا غَضِبْتُ عليك بنو تميمٍ حَسِبْتَ الناسَ كُلَّهُمُ غَضاباً  
والمدح :

أَلَسْتُ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ المَطايا وَأَنْدَى العالَمينَ بَطونَ رَاحِ  
والهجاء :

فَفُضَّ الطَّرْفَ إنك من مُمَيِّرٍ فَلَ كَعْباً بَلغتَ وَلَا كِلاباً  
والنسيب :

إن العيون التي في طرفها <sup>(١)</sup> مَرَضٌ قَتَلْنَا نَم لم يُحِين قَتَلْنَا  
وحكى عكرمة بن جريير قال :

بين جريير وابنه  
في أشعر الناس

قلت لأبي : يا أبت ، من أشعر الناس ؟ قال : الجاهلية تريد أم الإسلام ؟ قال :  
قلت : خبّرني عن الجاهلية . قال : شاعر الجاهلية زُهَيْر . قلت : فالإسلام ؟ قال :

(١) في رواية : « حور » مكان « مرض » .

نُبعة الشعراء الفرزدق . قلت : فالأخطل ؟ قال : يُجيد صفة الملوكة ويُصيب نعت  
الحمر . قلت : فما تركت لنفسك ؟ قال : دَعَى فإني نَحَرْتُ الشَّعْرَ نَحْرًا .

هو والفرزدق وقد  
وقف عليه بمرشد  
البصرة

وذكر أنه وقف الفرزدق على جرير بمَرَبِدِ البصرة ، وهو يُنشد قصيدته التي  
هجأ بها الرَّاعِي النَّمِيرِي ، فلما بلغ إلى قوله :

فغَضَّ الطَّرْفَ إنَّكَ من نُمَيْرٍ فلا كعبًا بلغت ولا كلابًا

أقبل الفرزدقُ على راويته وقال : غَضَّه والله فلا يُجيبه أبدًا ولا يُفلق بعدها !

فلما بلغ إلى قوله :

\* بها برصٌ بِجانِبِ (١) إسكَنْتِيهَا \*

وضع الفرزدقُ يده على فيه وغطَّى عَنقَقَتَهُ . (٢) فقال جرير :

\* كعَنقَقَةَ الفرزدق حين شابا \*

فانصرف الفرزدقُ وهو يقول : اللهم أخزه ! والله لقد علمتُ حين بدأ بالبيت  
أنه لا يقول غير هذا ، ولكني طمعتُ في ألا يآبه (٣) ، فنطيتُ وجهي ، فما  
أغنانِي ذلك شيئًا .

وفوده على يزيد  
ابن معاوية

وحكى جرير قال :

وفدتُ على يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، وأنا شاب ، فأستوذن لي عليه  
في مُجَلَّةِ الشعراء ، فخرج الحاجبُ إليّ وقال : يقول لك أمير المؤمنين : إنه لا يصل  
إلينا شاعر لا نعرفه ولا نسمع بشيء من شعره ، وما سمعنا لك بشيء فأذن لك على  
بصيرة . فقلت له : تقول لأمير المؤمنين : أنا القائل :

(١) الإسكَنْتَان : جانب الفرج .

(٢) العنققة : شعيرات بين الشفة السفلى والذقن .

(٣) في الأغاني : « طمعت ألا يآبه » .

وإني لعمف الفقر مُشترَك النغي      سريعٌ إذا لم أرضَ دارى أنتقالياً  
جرىء الجنان لأهَاب من الردى      إذا ما جعلتُ السيفَ قبضَ بنانيا  
وليس لسني في العظام بقيّة      وللسيفِ أشوى وقعةً من لسانيا

فدخل الحاجبُ إليه فأنشده الأبيات ، ثم خرج إلى وأذن لي . فدخلتُ  
وأنشدته وأخذتُ الجائزة مع الشعراء ، وإنها لأول جائزة أخذتها من خليفة .  
وقال لي : لقد فارق أبي الدنيا وما يظنُ أبياتك التي توصلت بها إلى إلا لي .

وحكى حماد الراوية قال :

رأى حماد فيه  
وفى الفرزدق

أتيتُ الفرزدق فأنشدني ، ثم قال لي : هل أتيت الكلب جريراً ؟ قلت :  
نعم . فقال : أنا أشعر أم هو ؟ فقلت : أنت في بعض الأمر وهو في بعض . فقال :  
لم تُنصحنى . فقلتُ : هو أشعر إذا أرخى من خناقه ، وأنت أشعر منه إذا رجوت  
أو خفت . فقال : وهل الشعر إلا في الخوف والرجاء !

وذُكر أن جريراً جاء إلى باب سُكينة بنت الحسين بن عليّ ، عليهم السلام ،  
يستأذن ، فلم تأذن له ، وخرجتُ جارية لها فقالت : تقول لك سيدي : أنت القائل :  
طرقتك صائدة القلوب وليس ذا      وقت<sup>(١)</sup> الزيارة فأرجعي بسلام

هو وسكينة بنت  
الحسين

قال : نعم . قالت : هلاً أخذت بيدها فرحيت بها وأدريت مجلسها وقلت لها  
ما يُقال لئلهما ! أنت عفيف وفيك ضعف . خذ هذه الألفى الدرهم فألحق بأهلك .  
وذُكر أن الفرزدق خرج حاجباً ، فلما قضى حجّه عدل إلى المدينة فدخل إلى  
سُكينة بنت الحسين فسلم ، فقالت له : يا فرزدق ، من أشعر الناس ؟ قال : أنا .  
قالت : كذبت ! أشعر منك الذي يقول :

فضلته سكينة  
على الفرزدق

بنفسى من تجنّبه عزيرٌ      على ومن زيارته لِمَامُ  
ومن أمسي وأصبح لا أراه      ويطرُقنى إذا هجع النيام

(١) في رواية : « حين » .

قال : والله لو أذنت لي لأسمعتك أحسن منه . قالت : أقيموه ، فأخرج . ثم عاد إليها من الغد فدخل عليها . فقالت : يا فرزدق ، من أشعر الناس ؟ قال : أنا . قالت : كذبت ! صاحبك جرير أشعر منك حيث يقول :

لولا الحياء لعادني أستعبارُ ولزرت قبرك والحبيب يزارُ

كانت إذا هجر الضجيع فراشها كتم الحديث وعفت الأسرار

قال : والله لئن أذنت لي لأسمعتك أحسن منه . فأمرت به فأخرج . ثم عاد إليها في اليوم الثالث ، وعندها مولدات كأنهن التماثيل ، فنظر الفرزدق إلى واحدة منهن فأعجب بها وبهت ينظر إليها . فقالت له سكينه : يا فرزدق ، من أشعر الناس ؟ قال : أنا . قالت : كذبت ! صاحبك أشعر منك ، حيث يقول :

إن العيون التي في طرفها حورٌ قتلننا ثم لم يُحيين قتلانا

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به وهن أضعف خلق الله أركاناً

أتبعنهم مقلّة إنسانها غرقٌ هل ما ترى تارك للعين إنساناً

قال : والله لو تركتني لأسمعتك أحسن منه . فأمرت بإخراجه . فألثفت إليها وقال : يا بنة رسول الله ، إن لي عليك حقاً عظيماً ، ضربتُ إليك آباط الإبل من مكة إرادة التسليم عليك ، فكان جزائي من ذلك تكذيبي وطردى وتفضيل جرير عليّ ، ومنعك إياي أن أشدك شيئاً من شعري ، وبي ما قد عيل صبرى منه ، وهذه المنايا تغدو وتروح ، ولعلّي لا أفارق المدينة حتى أموت ، فإذا ميت فمرى بي أن أدرج في كفنّي وأدفن في حرّ هذه الجارية — يعني التي أعجبته — فضحكت . سكينه وأمرت له بالجارية . فخرج بها أخذاً برّطتها<sup>(١)</sup> . وأمرت الجوارى فدقن في أفقيتهما . ونادته : يا فرزدق ، أحتفظُ بها وأحسن صحبتها فإني آثرتك بها على نفسي .

(١) الربطة : الملافة .

وهذه الأبيات النونية هي التي فيها الغناء ، وأفتتح بها أبو الفرج أخبار جرير .  
ومن هذه القصيدة :

شعره الذي فيه  
الغناء

بان الخليطُ ولو طُووعتُ ما <sup>(١)</sup>بانا      وَقَطَّعُوا مِنْ حِبَالِ الْوَصْلِ <sup>(٢)</sup>أَقْرَانًا  
حَيَّ الْمَنَازِلَ إِذْ لَا نَبْتَنِي <sup>(٣)</sup>بَدَلًا      بِالْأَرْدَا دَارًا وَبِالْجِرَانِ حَيْرَانَا  
قَد كُنْتُ فِي أَثَرِ <sup>(٤)</sup>الْأَطْعَانِ ذَا طَرْبٍ      مُرَوَّعًا مِنْ حِذَارِ الْبَيْنِ مَحْزَانَا

وذكر أنه لما ولي الخلافة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، جاءه الشعراء  
فجعلوا لا يصلون إليه . فجاء عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، وعليه عمامة

خير وفوده على  
عمر بن عبد العزيز

قد أرخى طرفيها ، فدخل ، فصاح به جرير :

يَأْيُهَا الْقَارِي <sup>(٥)</sup>الْمُرْخِي عِمَامَتَهُ      هَذَا زَمَانُكَ إِنِّي قَدْ مَضَى زَمَنِي  
أَبْلَغُ خَلِيفَتَنَا إِنْ كُنْتَ لَأَقِيهَ      أَنِّي لَدَى الْبَابِ كَالْمَصْفُودِ فِي قَرْنٍ

فدخل على عمر فأستأذن له ، فأدخله عليه ، وقد كان هيا له شعراً ، فلما دخل  
عليه غيره وقال :

إِنَّا لَنَرْجُو إِذَا مَا الْغَيْثُ أَخْلَفْنَا      مِنَ الْخَلِيفَةِ مَا نَرْجُو مِنَ الْطَرِّ  
نَالَ الْخِلَافَةَ إِذْ كَانَتْ لَهُ قَدْرًا      كَمَا أَتَى رَبَّهُ مُوسَى عَلَى قَدَرٍ  
أَأَذْكَرُ الْجَهْدَ وَالْبَلْوَى الَّتِي نَزَلَتْ      أَمْ أَكْتَفِي <sup>(٦)</sup>بِالَّذِي بُلِّغْتَ مِنْ خَبْرِي  
مَا زِلْتُ بَعْدَكَ فِي دَارٍ <sup>(٦)</sup>تَعْرِقُنِي      قَدْ طَالَ بَعْدَكَ إِصْعَادِي وَمُنْتَحَدِي  
لَا يَنْفَعُ الْحَاضِرُ الْمَجْهُودُ بَادِيَنَا      وَلَا يَجُودُ لَنَا بَادٍ عَلَى حَضَرٍ

(١) في رواية : « بان الأخلاء ما ودعت من » .

(٢) في رواية : « أركاننا » مكان : « أقرانا » .

(٣) في رواية : أصبحت « لا أبتغي من بعدهم » .

(٤) في رواية : « وصرت مذودع » . (٥) في الديوان : « يأيها الرجل » .

(٦) في رواية : « أم تكتني » .

(٧) تعرقني ، أي تسليني ما عندي وتستصفيه .

كم بالمواسم من شعثاء أرملةٍ      ومن يتيمٍ ضعيف الصوت والبصر  
يدعوك دعوةً ملهوف كأن به      خيلاً من الجن أو مسامناً<sup>(١)</sup> النثر  
من يعدُّك تكفي فقد والده      كالفرخ في العش لم ينهض ولم يطير

فبكى عمر رضى الله عنه وقال: يا ابن الخطي، أمن أبناء المهاجرين أنت فنعرف  
ملك حقهم، أم من أبناء الأنصار فيجب لك ما يجب لهم، أم من فقراء المسلمين  
فنأمر صاحب صدقات قومك فيصلك بمثل ما يصل به قومك؟ فقال: يا أمير  
المؤمنين، ما أنا بواحدٍ من هؤلاء، وإني لمن أكثر قومي مالا، وأحسنهم حالا،  
ولكني أسألك ما عوذنيبه الخلفاء: أربعة آلاف درهم وما يتبعها من كسوة  
وحملا ن. فقال له عمر: كل أمرىء يلقى فعله، وما أرى لك في مال الله من حق،  
ولكن أنتظر يخرج عطائي، فأنظر ما يكفي عيالي سنةً منه فأدخره لهم، ثم إن  
فضل فضلٌ صرفناه إليك. فقال جرير: لا، بل يوفّر أمير المؤمنين ويحمد،  
وأخرج راضياً. قال: فذلك أحبُّ إليّ. فخرج. فلما وليّ، قال عمر: إن شرَّ  
هذا ليتقى! ردّوه إليّ. فردّوه. فقال: إن عندى أربعين ديناراً وخِلعتين، إذا  
غسلت إحداها لبست الأخرى، وأنا مُقاسمك ذلك؛ على أن الله عزّ وجل  
يعلم أن عمر أحوجُّ إلى ذلك منك. فقال: قد وفّر الله يا أمير المؤمنين، وأنا والله  
راضٍ. فقال: أمّا وقد حلفت فإنّ ما وفّرت علىّ ولم تُصيِّق به معيشتنا آتُر في  
نفسى من اللدح، فأمض مصاحباً. فخرج. فقال له أصحابه، وفيهم الفرزدق:  
ما صنع بك أمير المؤمنين يا أبا حزرّة؟ قال: خرجت من عند رجل يُقرّب  
الفقراء ويُباعد الشعراء، وأنا على ذلك عنه راضٍ. ثم وضع رجله في غرّز ناقته  
وأتى قومه. فقالوا له: ما صنع بك أمير المؤمنين يا أبا حزرّة؟ فقال:

(١) النثر: جمع نثرة، وهى الرقية.



تركتُ لكم بالشَّامَ حَبْلَ جَمَاعَةٍ      أَمِينِ القُوَى مُسْتَحْصِدِ (١) العَقْدِ بِاقِيَا  
وَجَدْتُ رُقَى الشَّيْطَانِ لَا تَسْتَفِزُّهُ      وَقَدْ كَانَ شَيْطَانِي مِنَ الجِنِّ رَاقِيَا  
وَحَدَّثَ أَبُو عِيْدَةَ قَالَ :

رويا أنه وهي  
حامل به

رَأَتْ أُمَّ جَرِيرٍ ، وَهِيَ حَامِلٌ ، كَأَنَّهَا وَلَدَتْ حَبْلًا مِنْ شَعْرٍ أَسْوَدَ ، فَلَمَّا سَقَطَ  
مِنْهَا جَعَلَ يَنْزُو وَيَقِيعُ فِي عُنُقِ هَذَا فَيَخْنُقُهُ ، وَيَقِيعُ فِي عُنُقِ هَذَا فَيَخْنُقُهُ ، حَتَّى فَعَلَ  
ذَلِكَ بِرِجَالٍ كَثِيرٍ . فَاتَّبَهَتْ فِرْعَةَ ، فَأَوْلَتْ الرُّؤْيَا ، فَقِيلَ لَهَا : تَلْدِينَ غُلَامًا شَاعِرًا ،  
ذَا شَرٍّ وَشَدَّةِ شَكِيمَةٍ وَبَلَاءٍ عَلَى النَّاسِ . فَلَمَّا وَلَدَتْهُ سَمَّتهُ جَرِيرًا ، بِأَسْمِ الحَبْلِ  
الَّذِي رَأَتْ أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا .  
وَالجَرِيرُ : الحَبْلُ .

وَحَكَى بِلَالُ بْنُ جَرِيرٍ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِجَرِيرٍ : مِنْ أَشْعَرِ النَّاسِ ؟ فَقَالَ : قُمْ حَتَّى  
أَعْرِفَكَ الجَوَابَ . فَأَخَذَ بِيَدِهِ وَجَاءَ بِهِ إِلَى أَبِيهِ عَطِيَّةً ، وَقَدْ أَخَذَ عَنزًا لَهُ فَأَعْتَقَهَا ،  
وَجَعَلَ يَمُصُّ ضَرْعَهَا ، فَصَاحَ بِهِ : أَخْرِجْ يَا أَبْتَ . فَخَرَجَ شَيْخٌ دَمِيمٌ رَثَّ الهَيْئَةَ ،  
وَقَدْ سَأَلَ لَبَنُ المَنْزَعِ عَلَى لِحْيَتِهِ . فَقَالَ : أَتَرَى هَذَا ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : أَوْ تَعْرِفُهُ ؟  
قَالَ : لَا . قَالَ : هَذَا أَبِي . أَفَتَدْرِي لِمَ كَانَ يَشْرَبُ مِنْ ضَرْعِ العَنْزِ ؟ قَالَ : لَا .  
قَالَ : مَخَافَةَ أَنْ يُسْمِعَ صَوْتَ الحَلْبِ فَيُطَلَّبَ مِنْهُ لَبَنٌ . ثُمَّ قَالَ : أَشْعَرُ النَّاسِ مَنْ  
فَاخِرَ بِمَثَلِ هَذَا الأَبِ ثَمَانِينَ شَاعِرًا وَقَارَعَهُمْ بِهِ فغلبهم جميعاً .

بينه وبين رجل  
سأله من أشعر  
للناس

وقيل :

ميره الفرزدق  
ميلاده لسبع

إِنَّ جَرِيرًا وُلِدَ لِسَبْعَةِ أَشْهُرٍ ، فَكَانَ الفِرْزَدِقُ يُعِيرُهُ ذَلِكَ ، وَفِيهِ يَقُولُ :

\* وَأَنْتَ ابْنُ صُغْرَى لَمْ تَتِمَّ شَهْرُهَا \*

وَكَانَ لَهُ إِخْوَانٌ : عَمْرُو ، وَأَبُو الوَرْدِ . فَأَمَّا أَبُو الوَرْدِ فَكَانَ يَحْسُدُ جَرِيرًا ،  
فَذَهَبَتْ لِجَرِيرٍ إِبِلٌ فَسَمَّتهُ بِهِ أَبُو الوَرْدِ ، فَقَالَ لَهُ جَرِيرٌ :

هو وأخوه

(١) مستحصد : مستحکم .

أبا الورد أبقى الله منها بقيةً كفت كلَّ آوَامِ خَدُولٍ وحاسِدِ

وأما عمرو فكان أكبر من جرير، وكان يقارضه الشعر، فقال له جرير:

وعمرو قد كرهتُ عتابَ عمرو وقد كثرَ المَعَاتِبُ والذُّنُوبُ

وقد صدَّعتُ صخرةً من رَمَاكم وقد يُرَمَى بِي الحجر الصَّليب

وقد قطعَ الحديدَ فلا تُمارُوا فِرْنِدًا لا يُقْلُ ولا يذُوب

وذُكر أن الفرزدق أتى مجلس بني الهجيم فأنشدهم، وبلغ ذلك جريراً فأثامهم هجاءه بنى الهجيم  
الندَّ لينشدهم، كما أنشدهم الفرزدق. فقال له شيخ منهم: يا هذا، أتق الله، فإن  
هذا المسجد إنما بُني لذكر الله والصلاة! فقال جرير: أقررتم للفرزدق ومنعتموني!  
وخرج مُغضباً وهو يقول:

إنَّ الهجيم قبيلةٌ ملعونةٌ حصُّ اللحي<sup>(١)</sup> متشابهو الألوان

هم يتركون بنيتهم وبناتهم صعرَ الأنوف لريح كلِّ دُخان

لو يسمعون بأكلة أو شربةٍ بعمان أصبح جمعهم بعمان

وخفة اللحي في بني الهجيم ظاهرة. وقيل لرجل منهم: ما بالك يا بني الهجيم

حصُّ اللحي؟ فقال: إنَّ الفحل واحد.

هو والأخطل  
في حفرة عبد الملك

وذُكر أنه وقف جرير على باب عبد الملك بن مروان، والأخطل داخل عنده،

وقد كانا تهاجيا ولم يرَ أحد منهما صاحبه، فلما استأذنا عليه لجرير، أذن له. فدخل

فسلم ولم يجلس، فعرفه الأخطل، فطمح طرفُ جرير إلى الأخطل، وقد رآه ينظرُ

إليه نظراً شديداً،<sup>(٢)</sup> فقال له: من أنت؟ فقال: أنا الذي منعتُ نومك، وتهضمت

قومك. فقال له جرير: ذاك أشقى لك كائناً من كنت. ثم أقبل على عبد الملك بن

(١) حص اللحي: قليل شعرها.

(٢) في الأصل: «شزرا».

مروان فقال : من هذا يا أمير المؤمنين ؟ جعلني الله فداك ! فضحك ثم قال : هذا الأخطلُ ، يا أبا حَزْرَةَ . فردَّ إليه بصره ، ثم قال : فلا حِيَاك الله يا بن النصرانية ! أما مَنَعَكَ نَوْمِي ، فلو نمتُ عنك لكان خيراً لك ! وأما تهضُّمك قومي ، فكيف تهضُّمهم وأنت ممن ضُربت عليهم الذلَّةُ ، وباء بغضب من الله ، وأدى الجزية عن يدٍ وهو صاغر . وكيف تهضُّم - لا أم لك - قوماً فيهم النبوة والخلافة ، وأنت لهم عبداً مأموراً محكومٌ عليه لاحكام ! ثم أقبل على عبد الملك فقال : أنذني يا أمير المؤمنين في ابن النصرانية . فقال : ليس يجوز ذلك في مجلسي .

وفوده مع ابن  
الحجاج على  
عبد الملك

وحكى أن الحجاج بن يوسف أوفد أبنه محمد بن الحجاج إلى عبد الملك بن مروان ، وأوفد معه جريراً وأوصاه به ، وأمره بمسألة عبد الملك في الاستماع منه ومعاوئته عليه . فلما وردا أستاذن له محمد على عبد الملك . فلم يأذن له . وكان لا يستمع من شعراء مضر ولا يأذن لهم ، لأنهم كانوا زبيريّة الهوى . فلما أستاذن له محمد على عبد الملك فلم يأذن له أعلمه أن أباه الحجاج يسأله في أمره ويقول له : إنه لم يكن ممن مالا ابن الزبير ولا نصره بيده ولا لسانه . وقال له محمد : يا أمير المؤمنين ، إن العرب تتحدّث أن عبدك وسيفك الحجاج شفع في شاعر قد لاذ به وجعله وسيلته ، ثم رددته . فأذن له . فدخل عليه . فأستاذن في الإنشاد . فقال له : وما عساك أن تقول فينا بعد قولك في الحجاج ؟ ألسنت القائل :

مَنْ سَدَّ مُطَّلِعَ النِّفَاقِ عَلَيْكُمْ  
أَمْ مِنْ يَصُولُ كَصَوْلَةِ الْحِجَّاجِ  
إِنْ اللَّهُ لَمْ يَنْصُرْنِي بِالْحِجَّاجِ ، وَإِنَّمَا نَصْرَ دِينِهِ وَخَلِيفَتَهُ ! أَوْلَسْتَ الْقَائِلَ :  
أَمْ مَنْ يَفَارُ عَلَى النِّسَاءِ حَفِيظَةً  
إِذْ لَا يَتَّقُنُ بِصَوْلَةِ (١) الْأَزْوَاجِ  
يَا عَاضُ كَذَا وَكَذَا مِنْ أُمِّهِ ! وَاللَّهِ لَهَمَّمْتُ أَنْ أَطِيرَ بِكَ طَيْرَةً بَطِيئًا سُقُوطَهَا ،

(١) في الأغاني : « بنيرة » .

أَخْرَجَ عَنِّي! فَخَرَجَ بَشْرًا . فلما كان بعد ثلاثٍ شَفَعَ إِلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَجَّاجِ وَقَالَ :  
يا أمير المؤمنين ، إنما أديتُ رسالةَ عبدِكَ الْحَجَّاجِ وَشَفَاعَتَهُ فِي جَرِيرٍ ، فلما أذنتَ له  
خاطبتَه بما أطار لُبَّهُ وَغَضَّ مِنْهُ وَأَشْمَتَ بِهِ عَدُوَّهُ ، ولو لم تأذن له لكان خيراً له ،  
فإن رأيتَ أن تَهَبَ كُلَّ ذَنْبٍ لَهُ لِعَبْدِكَ الْحَجَّاجِ وَلِيٍّ فَأَفْعَلْ . فأذن له . فأستأذنه  
في الإنشاد . فقال : لا تُنشدني إلا في الْحَجَّاجِ ، فإنما أنت للحجاج خاصة . فسأله  
أن يُنشدَه مديحَه فيه . فأبى وأقسم ألا يُنشدَه إلا من قوله في الْحَجَّاجِ . فأنشده ،  
وخرَجَ بغير جائزة . فلما أَرَفَ الرَّحِيلُ ، قال جرير لمحمد : إن دخلتُ على أمير  
المؤمنين ولم يسمع مني ولم أخذ له جائزةً سقطتُ آخرَ الدَّهْرِ ، ولستُ بارحاً بآبِه  
أو يأذن لي في إنشاده . فأمسك عبد الملك عن الإذن له . فقال جرير لمحمد : أرحل  
أنت وأقيم أنا . فدخل محمد على عبد الملك فأخبره بقول جرير ، وأستأذنه وسأله  
أن يسمع منه ، وقَبَّلَ يده ورجله . فأذن له . فدخل فأستأذن في الإنشاد . فأمسك  
عبدُ الملك عن الإذن . فقال له محمد : أنشد وَيْحَكَ ! فأنشده قصيدته التي  
يقول فيها :

السُّمُّ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونَ رَاحٍ  
فَتَبَسَّمَ عَبْدُ الْمَلِكِ وَقَالَ : كَذَلِكَ نَحْنُ ، وَمَا زَلْنَا كَذَلِكَ ؛ ثُمَّ اعْتَمَدَ عَلَى ابْنِ  
الزُّبَيْرِ فَقَالَ :

دَعَوْتَ الْمُؤَلِّحِينَ أَبَا خُبَيْبٍ جَمَاحًا هَلْ شَفِيتَ مِنَ الْجَمَاحِ  
وَقَدْ وَجَدُوا الْخَلِيفَةَ هَبْرَازِيًّا أَلْفَ الْعَيْصِ <sup>(١)</sup> لَيْسَ مِنَ النَّوَاحِي  
وَمَا شَجَرَاتُ عَيْصِكَ فِي قُرَيْشٍ بَعْشَاتِ الْقُرُوعِ <sup>(٢)</sup> وَلَا ضَوَاحِي

ثم أنشده إياها . ثم ذكر زوجته فيها فقال :

(١) الهبرزي : الخالص . وألف : ملتف . والعيص : الأصل ، والشجرة أيضاً . يريد أنه من  
وسط العز لا من أطرافه .

(٢) بعشات : جمع عشة ، وهي الشجرة الدقيقة القضبان اللثيمة المنبت . والضواحي : جمع  
ضاحية ، وهي البادية العبدان لا ورق لها .

تَعَزَّتْ أُمُّ حَزْرَةَ ثُمَّ قَالَتْ رَأَيْتُ الْمُرْدِينَ ذَوِي لِقَاحٍ  
تَعَلَّلُ وَهِيَ سَاغِبَةٌ بِنَيْهَا بِأَنْفَاسٍ<sup>(١)</sup> مِنَ الشَّيْمِ الْقَرَّاحِ  
ثِقَى بِاللَّهِ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ وَمِنْ عِنْدِ الْخَلِيفَةِ بِالنَّجَّاحِ

فقال له عبد الملك : هل تُرويهما مائة لِقحة ؟ قال : إن لم يُروها ذلك فلا أروها الله ! فهل إليها — جعلني الله فداك — من سبيل ؟ فأمر له بمائة لِقحة وثمانية من الرِّعاء . وكان بين يديه جاماتٌ من ذهب . فقال له جرير : يا أمير المؤمنين ، تأمر لي بواحدةٍ منهن تكون مِجْلَبًا ؟ فضحك ودحا<sup>(٢)</sup> إليه واحدةٍ منهن بالقضيب وقال : خُذْهَا لَا تَفْعَلْ اللَّهُ بِهَا . فَأَخْذَهَا وَقَالَ : بَلَى وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لِيَنْفَعَنِي اللَّهُ بِكُلِّ مَا مَنَحْتَنِيهِ . وَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ .

وذكر ذلك جرير في شعره ، فقال يمدح يزيد بن عبد الملك :

أَعْطَوْا هُنَيْدَةَ<sup>(٣)</sup> يَحْدُوها ثَمَانِيَةٌ مَا فِي عَطَائِهِمْ مِنْهُ وَلَا سَرْفٌ

وذكر أن محمد بن عمير بن عطار بن حاجب بن زرارَةَ بذل أربعة آلاف درهم وفرساً لمن فضل من الشعراء الفرزدق على جرير ، فلم يقدم عليه أحد منهم إلا سُرَاقَةُ الْبَارِقِ ، فإنه قال يُفْضَلُ الْفَرَزْدَقُ :

أَبْلَغُ تَمِيماً غَنَمًا وَسَمِينًا وَالْحُكْمُ يَقْضِدُ مَرَّةً وَمَجُورُ  
أَنَّ الْفَرَزْدَقَ بَرَزَتْ أَعْرَافُهُ سَبَقًا وَخَلْفًا فِي الْغُبَارِ جَرِيرُ  
ذَهَبَ الْفَرَزْدَقُ بِالْقَصَائِدِ<sup>(٤)</sup> وَالْعَلَى وَأَبْنِ الْمَرَاغَةِ مُخَلَّفٌ مَحْسُورُ  
هَذَا قِضَاءُ الْبَارِقِ وَإِنِّي بَأَنْبَلٍ فِي مِيزَانِهِمْ لَبَصِيرُ

من مدحه يزيد  
ابن عبد الملك

خبر تفضيل  
سُرَاقَةُ الْبَارِقِ  
الفرزدق عليه

(١) الأنفاس : جمع نفس ، وهو جرعة الماء .

(٢) في ديوانه المخطوط : « وندس » . والندس : الطعن الخفيف .

(٣) هنيذة : اسم للمائة من الإبل وغيرها .

(٤) في رواية : « بالقصائل » .

شعره في هجاء  
البارق

وقيل :

أتى رسولُ بشر بن مروان بكتابٍ فيه هذه الأبيات إلى جرير ، وقال : قد أمرني الأميرُ أن أوصله إليك ولا أبرح حتى تُجيب عن الشعر في يومك ، إن بقيتُك نهاراً ، أو ليلتُك إن بقيتُك ليلاً. وأخرج له كتاب بشر ، وقد نسخ له القصيدة ، وأمره أن يُجيب عنها . فأخذها جرير ومكث ليلته يجتهد أن يقول شيئاً ، فلا يمكنه . فنهتف به صاحبه من الجنِّ من زاوية البيت ، فقال له : أزعمت أنك تقول الشعر ! ما هو إلا أن غبتُ عنك ليلة حتى لم تُحسن أن تقول شيئاً ، فهلاً قلت :

يا بشرُ حقَّ لوجهك التبشيرُ هلاً غضبتَ<sup>(١)</sup> لنا وأنت أميرُ

فقال جرير : حسبك ! كفتيك ! وسمع قائلاً يقول لآخر : قد أثار الصبح .

فقال جرير :

يا صاحبي هل الصباح مُنير أم هل للوَم عواذلي<sup>(٢)</sup> تقصيرُ

ومن هذه القصيدة :

بشرُ أبو مروان إن عاسرتَه عسرُ وعند يساره ميسورُ

إن الكريمة ينصر الكرمُ أبناً وابنُ اللثيمة للثام نصور

قد كان حقك أن تقول لبارقِ يا آل بارقِ فيم سبَّ جرير

يُعطي النساءُ مهورهنَّ كرامةً ونساء بارقِ ما لهنَّ مهور

فأخذها الرسولُ ومضى بها إلى بشر ، فقرأت بالعراق ، وأفجم سُرارة فلم ينطق بعدها بشيء من مناقضته .

وذكر أن جريراً توفي ولده بالشام ، وأسمه سَوادة ، فقال يرثيه :

رثاؤه ابنه  
سواده

(١) في رواية : « قضيت » .

(٢) في رواية : « تقشير » مكان « تقصير » .

قالوا نصيبك من أجرٍ فقلت لهم  
فارقتنى حين كف الدهرُ من بصرى  
أمسى<sup>(١)</sup> سوادهُ يجلو مُقلتي لحمٍ  
إن الثوي<sup>(٢)</sup> بذى الزيتون فأحتسبى  
إلا تكن لك بالديرين باكيةً  
كأم بوي عَجولٍ عند معهده  
حتى إذا عرفت أن لا حياة به

هجاؤه الفرزدق وقيل :

كان بين الفرزدق وجرير أهاج ومناقضات كثيرة، فما قاله جرير في الفرزدق،  
وقد أعان عليه البعث :

تمنى رجال من تميم لي الردى  
كانهم لا يعلمون مواطني  
فلو شاء قومي كان حلمي فيهم  
وقد زعموا أن الفرزدق حيةٌ  
وما زاد عن أحسابهم ذائدٌ مثلي  
وقد علموا أنني أنا السابق المبلى  
وكان على جهال أعدائهم جهلى  
وما قتل الحيات من أحدٍ قبلى

وهجا الأخطل التنجاني جريراً بقوله فيه يُفضل عليه الفرزدق :

هجاؤه الأخطل

أخساً إليك كليب إن مجاشعاً  
وإذا وردت الماء كان لدارم  
وإذا قدفت أباك في ميزانهم  
رَجَحوا وشال أبوك في الميزان

فأجابه جرير بقوله يُعيّره فيه بقتل كليب وائل بناقة :

(٢) الثوي : المقيم .

(١) في رواية : « أودى » .

(٤) الهامم : جمع هممة .

(٣) في رواية : « بالرمل » .

(٥) الجلمات : جمع جمّة، وهى مجتمع الماء . والأعطان : جمع عطن، وهو مناخ الإبل حول وريدها .

ياذا العباة إن بشرأ قد قصى ألا تجوز حكومة النشوان  
 فدعوا الحكومة لستم من أهلها إن الحكومة في بني شيبان  
 قتلوا كليبكم بلقحة جارهم ياخزر تغلب لستم بهجان  
 وذكر أنه نعى الفرزدق إلى المهاجر بن عبد الله ، وجرير عنده ، فقال :  
 مات الفرزدق بعد ما جدّ عته ليت الفرزدق كان عاش قليلاً  
 فقال له المهاجر : بس لعمر الله ما قلت في ابن عمك ! أتم جو ميتاً ! أما والله  
 الورثيته لكنت أكرم العرب وأشعرها . فقال : إن رأى الأمير أن يكتبها على  
 هانها سوءة . ثم قال من وقته :  
 فلا وضعت بعد الفرزدق حامل ولا ذات بعل من نفاس تملت  
 هو الوافد الميمون والراتق<sup>(١)</sup> الثأى إذا النعل يوماً بالعشيرة زلت  
 ثم بكى وقال : أما والله إني لأعلم أني قليل البقاء ، ولقد كان نجمنا واحداً ،  
 وكان كل واحد منا مشغولاً بصاحبه ، وقلما مات ضدّ إلا تبعه صاحبه ،  
 فكان كذلك ، مات بعد سنة .

(١) الثأى : الفساد .



## أَجْبِيلُ

هو جميل بن عبد الله بن معمر بن الحارث بن ظبيان بن قيس بن جزء بن ربيعة  
ابن حرام بن ضينة بن عبد بن كثير بن عذرة بن سعد — وهو هذيم ، سُمي  
بذلك إضافةً لاسمه إلى عبدٍ لأبيه يقال له : هذيم ، وكان يحضنه فغلب عليه —  
أبن زيد بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاة . واختلف في قضاة ، فقيل : هو  
أبن معد بن عدنان . وقيل : هو أبن مالك بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن  
سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . وهو الأصح .

شعره في نسبه

وقد ذكر جميل نسبه إلى معد فقال :

أنا جميلٌ في السَّنامِ من معدٍّ في الأسمرة الحصداء<sup>(١)</sup> والعيص الأشدِّ

راجز ينسبه

إلى حمير

وقال راجز من قضاة ينسبهم إلى حمير :

قضاة الأثرون خيرٌ معشرٍ قضاةُ بن مالك بن حمير

النَّسبُ المعروف غير المنكر

وجميل شاعر فصيح مقدّم ، جامع للشعر والرواية . وكان راوية هذبة بن  
خشم ، وكان هذبة شاعراً راويةً للحطيطة ، وكان الحطيطة شاعراً راويةً لزهير  
وأبنة كعب .

وكان جميل يهوى بئينة بنت حبا بن ثعلبة بن الهوذ بن عمرو بن الأحب بن  
حن بن ربيعة . تلتقى هي وجميل في « حن بن ربيعة » في النسب .

وذكر أن كثيراً الخراعي كان راوية جميل ، وكان يقدمه على نفسه ويتخذ

إماماً ، وإذا سئل عنه قال : وهل علم الله عز وجل ما تسمعون إلا منه !

(١) الحصداء : القوية .

وكان لكثير حظ في النسب وافر، وجميل مُقدّم عليه وعلى أصحاب النسب هو وكثير في النسب. وكان جميل صادق الصّابة والعشق، ولم يكن كثير بعاشق، ولكنه كان يتقول .

وذكر أن أول ما علق جميل بثينة أنه أقبل يوماً بإبله حتى أوردتها وادياً يقال له: أول حبه بثينة بغيض . فأضطجع وأرسل إبله مُصعدةً ، وأهله (١) بذنب الوادي . فأقبلت بثينة وجارة لها واردتين الماء ، فمرتتا على فصّال له برؤك ففرتمهن (٢) ، وهى إذ ذاك جويرية صغيرة ، فسبها جميل ، فافترت عليه ، فلح إليه سبابها ، فقال :

وأول ما قاد المودة بيننا      بوادى بغيض يا بثين سبابُ  
وقلت لها قولاً فجاءت بمثله      لكل كلام يا بثين جواب

وذكر أن جميل بن معمر خرج في يوم عيد والنساء إذ ذاك يتزيّنن ويبدون بعضهن لبعض، ويبدون للرجال في كل عيد . وإن جميلاً وقف على بثينة وأختها أم الجسير في نساء من بنى الأحب . فرأى منهن منظرًا فأعجبه ، وعشق بثينة ، ووقعد معهن . ثم راح ، وقد كان معه فتیان من بنى الأحب ، فعلم أن القوم قد عرفوا في نظره حبّ بثينة ، ووجدوا عليه . فراح وهو يقول :

عجل الفراق وليته لم يعجل      وجرت بوادر دمعك المهلّل  
طرباً وشاقك ما لقيت ولم تخف      بين الحبيب غداة بركة محول  
وعرفت أنك حين رحت ولم يكن      بعد اليقين وليس ذاك بمشكل  
لن تستطيع إلى بثينة رجعةً      بعد التفرق دون عام مقبل

وقيل : لما أخبرت بثينة أن جميلاً قد نسب بها، حلفت بالله لا يأتيها على خلاه إلا خرجت إليه ولا تتوارى منه . فكان يأتيها عند غفلات الرجال فيتحدث

(١) في الأغاني : « وأهل بثينة » .

(٢) في الأغاني : « ففرتمهن » أى أصابتهن بشر .

إليها ومع أخواتها ، حتى نمتي إلى رجالها أنه يتحدث إليها إذا خلا منهم . وكانوا  
غيراً ، فرصدوه بجماعة نحو من بضعة عشر رجلاً ، وجاء على الصهباء ناقتة حتى  
وقف على بُئينة وأم الجسير ، وهما يُحدِّثانه وهو يُنشدهما :

حلفتُ بربِّ الراقصاتِ إلى مِنِّي      هُوِيَ الْقَطَايِمُ تَزَنَ بَطْنِ (١) دَفِينِ  
لقد ظنَّ هذا القلبُ أن ليسَ لاقِيَا      سُلَيْمِي وَلَا أُمَّ الْجَسِيرِ لِحِينِ  
فليت رجلاً فيكِ قد نذروا دَمِي      وَهَمُّوا بِقَتْلِي يَا بُئِينَ لَقُونِي  
إذا ما رأوني طالماً من نَدِيَّةِ      يقولون من هذا وقد عرفوني  
يقولون لي أهلاً وسهلاً ومرحباً      ولو ظفروا بي ساعةً قتلوني  
وكيف ولا تُوفى دماؤهم دَمِي      ولا مالم ذو كثرةٍ فيدوني  
لي الله من لا ينفع الودُّ عنده      ومن حبله إن مدَّ غيرُ متينِ  
ومن هو ذو لو نين ليس بدائم      على العهدِ خوان لكلِّ أمينِ

فكان هذا أول سبب المهاجاة بين جميل وبين عبيد الله بن قطبة ، ابن عمِّ  
بُئينة لَحًا . ومرَّ به الذين أرصدوا ليأخذوه في مضيق ، ولما مرَّ بهم وثبوا ، فرماهم  
بناقتة ، فتعلق أحدُهم بشليلها (٢) ، فنهضت وأقطع الشليل ، فقال جميل  
في ذلك :

المهاجاة بينه  
وبين ابن قطبة

(٣) إذا رصدها مرصداً جاهرتهمُ      براكبها حتى تُخَلِّيَ سَبِيلَهَا  
تتج أجيجَ الرِّيحِ لما تحسرتُ      مناكبها وأبترَّ عنها شليلها

وذُكر أن جميلاً خطب بُئينة ، وكان نبيه ابن عمِّها قد سبق إلى خطبتها ،  
فوعده أبوها ولم يعقد له نكاحاً ، لأنها كرهته ، وكان قبيحاً ذمياً ، في إحدى عينيه

هرونييه وبئينة

(١) دفين : موضع . ولم تورد نسخ الأغاني غير الأبيات الثلاثة الأولى .

(٢) الشليل : الكساء الذي تحت الرجل . وفي الخبر إطالة ليست في نسخ الأغاني .

(٣) رواية الأغاني : « إذا جمع الإثنان جمعا رميمهم \* بأركانها » .

نُكِّتة بياض قبيحة ، فخرج جميلٌ وأبنا عمه : مسعدة ، ورؤق ، وخرج معهما نُبَيْه إلى الصَّيْد ، فمر بهم رجلٌ من خِزاعة كان شديداً يتعاطى الصِّراع ، فقال له نُبَيْه : هل لك في مُصارعتي؟ قال : ذلك إليك . فأتخذا<sup>(١)</sup> . فصرعه الخِزاعي وجلس على صدره . فضحك جميلٌ وصاحباه من ذلك . فقام نُبَيْه إلى الخِزاعي فقال له : عاودني . فقال : لا أفعل . فتعلق به . فقال له جميل : ماذا تريد من الرجل ؟ طالبتَه بالصِّراع فصرعك ، والمعاودةُ إليه إن أرادها ، وإلا فلا سبيل لك عليه . قال : أفتصارعني يا جميل ؟ قال : وما تريد بذلك ! قال : أحبه وأشبهه . قال : فوالله مالك فيه خيرٌ ، فإن أحببته على ذلك فهلم . فأتخذا . فصرعه جميل . ثم سأله المعاودة فصرعه ثانية . ثم سأله المعاودة الثالثة فصرعه . وضرط نُبَيْه من تحته ، ثم قام فأنصرف إلى الحى مُغضباً . وأقام القومُ على صيدهم . فسأله فتيان العشيِّرة عن سبب رُجوعه ، فقال : دعاني جميلٌ إلى الصِّراع فكرهتُ ذلك ، ثم ألحَّ عليّ فصارعته فصرعته ، فوثب عليّ أبنا عمه فنحَّياني عنه وألقياه على صدري ، فرجعتُ مغضباً . فقالوا له : ما كان ينبغي لك أن تُصارع ابن عمك وهو نازل حَيْك ، وإذ قد جرى هذا فلا ينبغي لك أن تُفيض في ذكره ولا تُعيده . فقالت بُثينةُ : كذب والله نُبَيْه ! لو صرَّح جميلاً لا غمَّ وجهه ، ولكنَّ جميلاً صرعه فغضب ، فأنصرف . وتضاحكت به هي ونساء الحى . وعاد جميلٌ وصاحباه فتحادثوا بالحديث على جهته . وألحَّ نُبَيْه منذ يومئذ في تزوج بُثينة ، وبذل لهم مالا عظيماً ، وكان كثير المال ، فتزوجها ودخل بها على كرهٍ منها . ففي ذلك يقول جميل :

أعاذل قدأ كثرته جهلاً من الجهل	على غير شيء من ملاحي ومن عدلي
كأنك لا تدرين ما حال ذى الهوى	ولم تعرفي في الناس ذا صبوة قبلي
فلو تركت عقلي معي ما طلبتها	ولكن طلايها لِمَا فات من عقلي
بُثينة قالت يا جميل وسودت	بجمال القذى منها بُثينة بالكحل

(١) الاتخاذ في القتال : أن يأخذ بعضهم بعضاً ، افتعال من الأخذ ، وأصله : الاتخاذ ، جهزتين إلا أنه أدمج بعد تليين الهمزة وإبدال التاء .

أنصرم حبلى يا جميلُ وقادنى  
 فياربٍ ما وقيتَ شيئاً فوقها  
 وياربٌ إن تهلكَ بثينةُ لا أعشُ  
 فلستُ على بذلِ الصفاءِ هويتها  
 وقيل ألتسُ بالنأى للحبِّ سلوةً  
 فأنت حديثُ النفسِ إن كنتُ خالياً  
 لها مُقلتا أدماءَ تقرو<sup>(٢)</sup> خميلاً  
 مهفهفةً الأعلى كأن إزارها  
 لقد أنكحوا حرّبي نديهاً طعينةً  
 فلا تقتليني يا بُشين فلم أصب  
 فأصبحتُ منها في الهوى ذا علاقةٍ  
 فياربٍ لا تجعلُ بُثينةَ شقوةً  
 إليك الهوى قودَ الجنينة<sup>(١)</sup> بالحبلى  
 حتوفَ الردى ياربٍ وأجمع بها شملى  
 فواقاً<sup>(٣)</sup> ولا أفرح بمالٍ ولا أهلٍ  
 ولكن سببتي بالدلال مع البخل  
 ولم أُلّف طول النأى عن حبها يسلى  
 وجُلُّ حديثي أنت في الجدِّ والهزل  
 وجيدٌ كجيد الشادن الرشا الطفل  
 يلاث على قور دميث<sup>(٤)</sup> من الرمل  
 أسيلة<sup>(٥)</sup> مجرى الدمع ذات شوى عبل  
 من الأمر ما فيه محلٌ لكم قتلى  
 كعارٍ غريبٍ مؤثق لُز في كبل  
 على ولا تجعل بهجرانها قتلى

حيلته لرؤية  
بثينة بعد زواجها

وذكر أن بثينة لما تزوجت نبيها أسف جميل وجزع جزعاً شديداً، فقطع  
 زيارة بثينة وهجرها. فطالت المدة في هجره إياها، ثم قال لمسعدة وروق، أبنى  
 عمه، وكانا له صفيين: قد طال هجرى بثينة وتجلدى على بعدها، وإن ذلك لقاضٍ  
 على، أو دافعى إلى أن أرى منها ما يسخن عيني. فقالا له: فأبق على نفسك إن  
 كنت لا تطيق السلو عنها، وأصبر على بعض ماتكره، وألمم بها الإمامة فلعلك تستريح  
 إليها. فأجمع على ذلك ومضى معهما، فلقى جارية لها حبشية فلم يكلمها ولا  
 أعلمها أنه قصد بثينة، ولكنه جلس مع أبنى عمه مستظلاً بشجرة، ومطأياهم

(١) الجنينة: الدابة تقاد. (٢) الفواق: ما بين الحلبتين من الوقت. ولم يذكر  
 فيما بين أيدينا من نسخ الأغاني إلا القليل من هذه الأبيات. (٣) تقرو، أى تألف.  
 (٤) القور: الآكام. والدميث: اللين السهل.  
 (٥) في الأغاني: «لطفة طى الكشح ذات شوى خدل».

معقولة كأنهم يريدون أن يُرحلوا . فبادرتهم الأمة إلى بُيئة فأعلمتها . فجاءت هي وأُم الحسين ، وليلى ، وأُم منظور ، فلما رأينه سلَّمن عليه وعلى صاحبيه . وجلس إليهن . فقالت له أُم منظور : أين كنت بعدنا وأين كانت غيبتك؟ لقد طال شوقنا إليك . فقال : اغتربتُ عنكن في أهلي وافترقنا ، فرأيت التباعدهمًا حدثًا أجمل . فبكت بُيئة وقالت : لكننا والله ما تباعدنا منك ولا زادتنا الليالي إلا شوقًا إليك وتجديدًا لمودتك . وتحدثنا بقية يومهما وليلتهما وتشاكيا حتى أصبحنا . وقال جميل في ذلك :

ألا طال كتمانى بُيئةَ حاجةً      من الحاج ما تدرى بُيئةُ ماهايا  
أخاف إذا أنباتها أن تُضيعها      فتتركها ثقلاً على كاهيا  
أغرَّك أنى لا يجيلُ عليكمُ      ولا مُفحشٌ فيما لديك التفاضيا  
ذكرتك بالديرين يوماً فأشرفت      بناتُ الهوى حتى بلغن التراقيا  
وذُكر أبو الفرج في هذا الشعر أحياناً كان نسبها من قبل إلى الجنون ، منها \* وخبرُ تمانى أن تبياء منزل \*

هو وبُيئة ببرة  
ذى ضال

وذُكر أنه وعد جميلُ بُيئةَ بركةَ ذى ضال ، فتحدثنا ليلاً طويلاً حتى أسحرا ، ثم قال لها : هل لك أن ترقدى؟ قالت : ما شئت ، وأنا خائفةٌ أن نكون قد أصبحنا . فوسَّدها جانبه ، ثم اضطجعا فنامت . وأنسل وأستوى على راحلته فذهب . وأصبحت في مضجعها . فلم يرع الحى إلا بها راقدةً عند مُناخ راحلة جميل . ولما أنتبهت بُيئة علمت ما أرادها جميل بها . فهجرته وآلت ألا تظهر له . فقال جميل :

فن يكُ في حُسى بُيئةَ يمتري      فبُركة ذى ضالٍ على شهيدُ  
وقال أيضاً :

ألا هل إلى الإمامة أن ألمها      بُيئةُ يوماً في الحياة سبيلُ  
فإن هي قالت لا سبيلَ قتلها      عناء على العذرى منك طويلُ

على حين يسالو الناسُ عن طلب الصبا وَيُنسى أتباع الوصلِ كلَّ خليل<sup>(١)</sup>

وقيل :

شكى زوجُ بُثينة إلى أبيها وأخيها الإمامِ جميلِ بها ، فوجهوا إلى جميل وأعذروا إليه وشكوه إلى عشيرته وتوعدوه . وأتاهم فلامه أهله وعنفوه وقالوا : إننا<sup>(٢)</sup> نستحلف إليهم وتبرأ منك ومن جريرتك . فأقام مدة لا يُعلم بها . ثم لقي أبنَى عمه رَوْقاً ومسعوداً ، فشكا إليهما ما به ، وأنشدهما قوله :

زُوراً بُثينةَ والحبيبُ مَرُورُ      إنَّ الزَّيْرَةَ لِلْحَبِيبِ<sup>(٣)</sup> يَسِيرُ  
إِنِّي عَشِيَّةٌ رُحْتُ وَهِيَ حَزِينَةٌ      تَشْكُو إِلَيَّ صَبَابَةً لَصْبُورُ  
وتقولِ بَتُّ عِنْدِي فَدَيْتُكَ لَيْلَةً      أَشْكُو إِلَيْكَ فَإِنَّ ذَاكَ يَسِيرُ  
عَرَاهُ مَيْسَامٌ كَأَنَّ حَدِيثَهَا      دُرٌّ تَحْدَرُ نَظْمُهُ مَنْشُورُ  
مَحْطُوطَةٌ<sup>(٤)</sup> اللَّتْنَيْنِ مُضْمَرَةُ الْحَشَى      رَبِّ الرَّوَادِفِ خَلَقَهَا تَمَكُورُ  
لَا حُسْنَهَا حُسْنٌ وَلَا كَدَالَهَا      دَلٌّ وَلَا كَوْقَارَهَا تَوَقِيرُ  
إِنَّ اللَّسَانَ بَذَرَهَا لَمَوْكَلٌ      وَالقَلْبَ صَادٍ وَالنَّوَاطِرَ<sup>(٥)</sup> صُورُ  
وَلثْنٍ جَزَيْتِ الْوُدَّ مَنِّي مِثْلَهُ      إِنِّي بِذَلِكَ يَا بُثَيْنُ جَادِيرُ

فقال له روق : إنك لعاجزٌ ضعيفٌ في أستكانتك لهذه المرأة وترتك الأستبدالَ بها ، مع كثرة النساءِ ووجود من هو أجمل منها ، وإنك منها بين مجبور أرفعك عنه ، أو ذلٌّ لأحبه لك ، أو كمدٍ يؤدبك إلى التلّف ، أو مخاطرة بنفسك لقومها إن تعرّضت لها بعد إغذارهم إليك ؛ وإن صرفت نفسك عنها ، وغلبت هواك فيها ، وتجرّعت مرارة الحزم حتى تألفها وتضبر نفسك عليها<sup>(٦)</sup> ، طائفةٌ أو

(١) في الأغاني : « منه » مكان « كل » . (٢) في الأغاني : « استخلص إليهم » .

(٣) في الأغاني : « للمحب » . (٤) محطوطة : ممدودة .

(٥) صور : ماثلات . والرواية في الأغاني : « والنواطر صور » .

(٦) في الأصل : « بنفسك عنها » .

شكاه أهل بُثينة  
فلامه أهله  
وشعره في ذلك

كارهه ، أفنت ذلك وسلوت . فبكي جميل وقال : يا أخي ، لو ملكتُ أختياري لكان ما قلتُ صواباً ، ولكنني لا أملك الأختيار ، ولا أنا إلا كالأسير لا يملك لنفسه نفعا ، ولقد جئتُك لأمرٍ أسألكُ ألا تُكدرَ ما رجوتهُ عندك فيه بلوم ، وأن تُحبلَ على نفسك في مُساعدتي . فقال له : فإن كنتَ لا بدَّ مُهلكاً نفسك فأعمل على زيارتها ليلاً ، فإنها تخرج مع بنات عمها إلى ملعب لهن ، فأجىء معك حينئذ سرّاً ، ولي أخ من رهط بُثينة من بني الأحب ، ناوي عنده نهراً ، وأسأله مساعدتك على هذا ، فتقيم عنده أياماً نهارك ، وتجتمع معها بالليل إلى أن تقضى أربك . فشكره . ومضى روق إلى الرجل الذي من رهط بُثينة فأخبره الخبر ، وأستعده كتمانهُ وسأله مساعدته فيه . فقال له : لقد جئتني بإحدى العظام ، ويحك ! إن في هذا مُعاداتي الحى جميعاً إن فطن به . فقال : أنا أتحرز في أمره من أن يظهر . فوعده بذلك . ومضى إلى جميل فأخبره بالقصة . فأتيا الرجل ليلاً فأقاما عنده ، وأرسل إلى بُثينة بوليدة له بخاتم جميل ، فدفعته إليها . فلما رأته عرفته ، وتبعها ، فجاءته فتحدثتا ليلتهما ، وأقام بموضعه ثلاثة أيام ، ثم ودعها وقال لها : عن غير قلى والله ولا مَلل كان وداعى إياك ، ولكنني قد تدممتُ من هذا الرجل وتعريضه نفسه لقومه ، وقد أقتُ عنده ثلاثاً ولا مزيدَ على ذلك ، ثم أنصرف ، وقال في روق ابن عمه وملامه إياه :

لقد لامني فيها أخٌ ذو قرابةٍ  
وقال أرفق حتى متى أنت هائمٌ  
فقلت له فيما قضى الله ما ترى  
فإن يكُ رُشداً حُبها أو غوايةً  
لقد لَجَّ ميثاقٌ من الله بيننا  
وليس لمن لم يُوفِ الله من عهدٍ  
حبيبٌ إليه في ملامته رُشدِي  
ببُثنةٍ فيها قد تُعيد وقد تُبدِي  
على وهل فيما قضى الله من ردِّ  
فقد جئتُه ما كان مني على عهدٍ  
وليس لمن لم يُوفِ الله من عهدٍ



فلا وأبيك<sup>(١)</sup> الخير ما خنت عهدها  
وما زادهـا الواشون إلا كرامة  
أفي الناس أمثالي أحيوا<sup>(٢)</sup> محبتهم  
وهل هكذا يلقى المحبون مثل ما  
إذا ما دنت زدت أشتياقاً وإن نأت  
أبي القلب إلا حبّ بثنة لم يرد  
سلي الركب هل عجننا لمغناك مرة  
وهل فاضت العين الشروق بماها  
وإني لأستجري لك الطير جاهداً  
فهل تجزيني أم عمرو بודהا  
وكل محب لم يزد فوق جهده

ولا لي علم بالذي فعلت بعدى  
على ولا زالت مودتها عندي  
كحبي أم أحببت من بينهم وحدي  
لقيت بها أم لم يجد أحدٌ وحدي  
جزعت لنأي الدار منها والبعث<sup>(٣)</sup>  
سواها وحب القلب بثنة لا يحدى  
صدر الطايا وهي موقرة تحدى  
من أجلك حتى أخضل من دمها بردي  
لتجري بيمن من لقائك أو سعد  
فإن الذي أخفى بها فوق ما أبدى  
وقد زدتها في الحب مني على الجهد

وذُكر أن جيلاً جاء إلى بئينة، وقد أخذ لباس راعٍ لبعض الحى، فوجد عندها  
ضيغاناً لها، فأتبذ ناحية، فسألته: من أنت؟ فقال: مسكين مكاتب<sup>(٤)</sup>. فجلس  
وحده، فعشت ضيفانها وعشته وحده. ثم جلست هي وجارية على صلاحتهما.  
وأضطجع القوم منتحين. فقال جميل:

جاء بئينة متنكراً  
في زى راع

هل البائس المَقْرورُ دانٍ فمُصْطَلٍ  
من النار أو مُعْطَى لحاقاً فلابسُ  
فقال لجاريتهما: صوت جميل والله! أذهبي فانظري. فرجعت إليها فقالت:  
هو والله جميل! فشهقت شهقة سمعها القوم، فأقبلوا يهرعون إليها، وقالوا: مالك؟  
فطرحت برداً لها من حبرة في النار، وقالت: أحترق بردي. فرجع القوم.

(١) في الأغاني: «وأبيها». (٢) في الأغاني: «أحبوا فحالم».

(٣) لم يرد هذا البيت ولا الأبيات التي بعده فيما بين أيدينا من نسخ الأغاني.

(٤) المكاتب: العبد يكاتبه سيده على مال يدفعه منجماً، فإن أداه أصبح حراً.

وأرسلت جارتها إلى جميل ، فأتتها به . فخبسته عندها ثلاث ليالٍ ، ثم سلم عليها وخرج .

واعدته بثينة  
ومنمها أهلها  
فقال شعراً

وذُكر أن بثينة واعدت جميلاً للالتقاء في بعض المواضع، فأتى لوعدها . وجاء أعرابي يستضيف القوم فأنزلوه وقرّوه . فقال لهم : إني قد رأيت في بطن هذا الوادي ثلاثة نفرٍ متفرّقين متوارين في الشجر ، وأنا خائف عليكم أن يسألوا بعض إبلكم . فعرفوا أنه جميل وصاحبه ، فخرسوا بثينة ومنعوها من الوفاء بوعده . فلما أسفر له الصبح أنصرف كثيراً سيء الظن بها ، ورجع إلى أهله . فجعل نساء الحى يُقرّعه بذلك ويقلن له : إنما حصلت منها على الباطل والكذب والغدر ، وغيرها أولى بوصلك منها ، كما أن غيرك يحطّي بها . فقال :

أبُئِنَ إِنَّكَ قَدِ مَلَكَتِ فَاسْجَحِي	وَخُذِي بِحِطِّكَ مِنْ كَرِيمٍ وَاصِلِ
فَلرُبَّ عَارِضَةٍ عَلَيْنَا وَصَلَهَا	بِالْجِدِّ تَمَخُّطُهُ بِقَوْلِ الْمَازِلِ
فَأَجَبْتُهَا بِالْقَوْلِ بَعْدَ تَسْتُرِ	حَبِيْ بَثِيْنَةَ عَنِ وَصَالِكِ شَاغِلِي
لَوْ كَانَتْ فِي قَلْبِي كَقَدَرِ قُلَامَةٍ	فَضْلاً وَصَلْتِكَ أَوْ أَتَيْتِكَ رَسَائِلِي
وَيُقْلِنَ إِنَّكَ قَدِ رَضَيْتَ بِيَاظِلِ	مِنْهَا فَهَلْ لَكَ فِي اجْتِنَابِ الْبَاظِلِ
وَلِبَاظِلٍ مِّنْ أَحَبِّ حَدِيثِهِ	أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الْبَغِيضِ الْبَاذِلِ
(١) لِيَزِلَّنْ عَنكَ هَوَايَ ثُمَّ يَصَلْنِي	فَإِذَا هَوَيْتُ فَمَا هَوَايَ بَزَائِلِ
صَادَتْ فُوَادِي يَا بَثِيْنُ حِبَالِكُمْ	يَوْمَ الْحُجُونِ وَأَخْطَأْتِكَ حَبَائِلِي
مَنْيْتِنِي فَلَوْ بِيَتْ مَا مَنْيْتِنِي	وَجَعَلْتِ عَاجِلَ مَا وَعَدْتِ كَآجِلِ
وَتَشَاقَلْتِ لِمَارَاتِ كَلْفِي بِهَا	أَحْبِبِّي إِلَيَّ بِذَلِكَ مِنْ مُتَشَاقِلِ
وَأَطَعْتِ فِي عَوَاذِلَا فَهَجَرْتِنِي	وَعَصَيْتِ فِيكَ وَقَدْ جَهَدْتِ عَوَاذِلِي
حَاوَلْنِي لِأَبْتِ حَبَلٍ وَصَالِكُمْ	مَنِّي وَلَسْتُ وَإِنْ جَهَدْتِ بِنَاعِلِ

(١) لم يرد هذا البيت وما بعده فيما بين أيدينا من نسخ الأغاني .

فرددتهن وقد سعين بهجركم لما سعين له بأفوق<sup>(١)</sup> ناصِل  
فعضضن من غيظي على أناملاً فوددت لو يعضضن صم جنادل  
ويقلن إنك يا بشين بخيلة نفسي فداوك من ضنين باخل

وقال جميل ، في وعد بثينة إياه بالتلاقي وتأخرها عنه ، قصيدة أولها :

وله في تأخرها عنه

يا صاح عن بعض لللامة أقصر إن المني للقاه أم المسور  
وكان طارقها على علل الكرى والنجم وهنأ قد دنا لتغور  
يستاف<sup>(٢)</sup> ريح مدامة معلولة بذكي مسك أو سحيق العنبر  
ومنها :

إني لأحفظ سرّكم ويسرّني لو تعلمين<sup>(٣)</sup> بصلاح أن تذكري  
ويكون يوم لا أرى لك مرسلأ أو نلتقي فيه على كأشهر  
ياليتني ألقى المنية بقعة إن كان يوم لقائكم لم يقدر  
أو أستطيع تجلداً عن ذكركم فيفيق بعض صبابتي<sup>(٤)</sup> وتفكرتي  
ومنها :

لو قد تجن كما أجن من الهوى لعذرت أو لظلمت إن لم تعذر  
والله ما للقلب من عليم بها غير الظنون وغير قول المخبر  
لا تحسبي أنني هجرتك طاعماً حدث لعمرك رائع أن تهجري  
يهواك ما عشت الفؤاد فإن أمت يتبع صدأى صدك بين الأقبير  
إني إليك بما وعدت لناظره نظر الفقير إلى الغني المكثر  
يعدّ الديون وليس يُنجز موعداً هذا الغريم لنا وليس بمعسر

(١) الأفوق : المهم الذي به ميل في فوقه ، وهو حيث يقع الوتر . والناسل : الذي لا فصل له .

(٢) يستاف : يشم . (٣) في الأغاني : « إذ تذكرين » .

(٤) في تزيين الأسواق (ص ٤٦) : « فأفيق بعد » .

ما أنت والوعد الذي تعديني  
قلبي نصحت له فردّ نصيحتي  
إلا كبرق سحابة لم تمطر  
فتى اسمه هجر بثينة<sup>(١)</sup> ينكر

وله فيها

وقال أيضاً في ذلك قصيدة منها :  
ألا ليت ريعان الشباب جديد  
فنفنى كما كنا جميعاً وأنتم  
ألا ليت شعري هل أبيت ليلة  
وهل ألقين فرداً بثينة مرة  
ودهرأ تولى يا بئمين يعود  
قريباً وإذا ما تبدلين زهيد  
بوادى القرى إني إذا لسعيد  
تجود لنا من ودها وتجود  
إلى اليوم ينمي حبها ويزيد  
وأبليت فيها<sup>(٢)</sup> الدهر وهو جديد  
ولا حبها فيما يبديد يبديد

ومنها أبيات تقدم ذكرها ، وبعض ما ذكرناه تقدم أيضاً ، وإنما ذكرته  
لأتصاله بما لم أذكره .

وذكر أن جميلاً لقي بثينة بعد تهاجر بينهما طالت مدته ، فتعابها طويلاً ،  
فقال له : ويحك يا جميل ! أتزعم أنك تهوانى وأنت الذى تقول :

رمى الله فى عيني بثينة بالقذى  
وفى الغر من أنيابها بالقوادح

فأطرق طويلاً يبكي ، ثم قال : بل أنا القائل :

ألا ليتنى أعمى أصم تقودنى  
بثينة لا يخفى على كلامها

فقلت : ما حملك على هذه المنى ؟ أوليس فى سعة العافية ما كفانا جميعاً !

وذكر أنه سمع أمة لبثينة بها إلى أخيها وأبيها وأخبرتهما أن جميلاً عندها هما وأبوها

(١) فى الأغاني : « فتى هجرته فنه تكثرى » .

(٢) فى الأصل : « وأبليت بذاك » .

الليلة . فأتياها مُشمَلين على سَيفين ، فرأيا جميلاً جالساً حَجْرَةَ (١) منها تُحدِثه  
ويشكو إليها بَثَّهُ ، ثم قال لها : يا بُثينة ، أَرَأيتِ وُدِّي إياك وشَعْفَى بك ! ألا  
تَجْزِينيه ؟ قالت : بماذا ؟ قال : بما يكون بين المُتَحايِّين . فقالت : يا جميل ، أهذا  
تَبغى ؟ والله لقد كنتَ عندي بعيداً منه ، ولئن عاودتَ تَعْرِيضاً بَرِيعةً لا رأيتُ  
وجهك أبداً ! فضحك ثم قال : والله ما قلتُ هذا إلا لأعلم ما عندك فيه ، ولو  
أجبتني إليه لعلتُ أنك تُحِبُّين غيري ، ولو رأيتُ منك مُساعدةً عليه لضررتُك  
بسفَى هذا ما أستمسك قائمه في يدي ، وإن أطاعتني نفسى لهجرتُك هِجْرَةَ  
الأبد ، أو ما سمعتَ قولي :

وإني لأرضى من بُثينة بالذي      لو أستيقن (٢) الواشى لقرت بلابله  
بلا وبأن لا أستطيع وبالمنى      وبالأمل المرجو قد خاب أمله  
وبالنظرة العجلى وبالحوّل ينقضى      أو آخره لا تلتقى وأوائله

فقال أبوها لأخيها : قم بنا ، فما ينبغي لنا بعد اليوم أن نمنع هذا الرجل من  
لقاءها . فأصرفا وتركاهما .

وذكر أنه أجمع جميلٌ مع جماعة من رهطه ذات يوم يتحدّثون ، فقال له  
بعضهم : بالله حدّثنا عن أعجب يومٍ لك مع بُثينة . قال : نعم ، مُنعتُ من لقاءى  
مدةً وتعرّضتُ لها جهدى ، فلم أصل إليها ، فبينما أنا ذات ليلة جالسٌ في حَمْرٍ (٣) من  
شجرات بالقرب من حيّها ، وقد أقيمتُ فيها ثلاثاً أنتظرها ، فإذا بشخص قد أقبل  
إلىّ فجلستُ ، وأنتضيتُ سَيفي ، فلم ألبث أن غَشِيتُ الشخص . فإذا هي بُثينة قد  
أكبّت علىّ فالترمتني ، فأدهشني ذلك وبقيتُ مُتَحَيِّراً لا أستطيع أن أُحِبر جواباً

أعجب يوم له  
مع بُثينة

(١) حجرة : ناحية .

(٢) في الأغاني : « لو أبصره » .

(٣) الحمر : ما سترك من شجر .

إليها ولا أراجعها كلمةً ، حتى بَرَق الصُّبْحُ وما أستطعت أن أكلهما . قالوا : فهل قلتَ في ذلك شيئاً ؟ فأنشدهم قوله :

أهاجك أم لا بالتناضبِ <sup>(١)</sup> مزيجُ  
ديارٍ لليلي <sup>(٢)</sup> إذ نَحَلُّ بها معاً  
فياربٍ حَبَّبني إليها وأعطى الـ  
وإلا فصبرني وإن كنتُ كارهاً  
فإن تكُ قد شَطَّت نَواها وقد نأت  
جَزَعْتُ غداً <sup>(٣)</sup> البين لما تحمَّلوا  
وفي مثل ما جَرَّبْتُ منذُ عَلِقَتْهَا  
تمتعت منها يومَ بانوا بنظرةٍ  
فإن يكُ طُولُ الحبِّ يالقبُ نافعِي  
ويا قلبُ لا تجزعِ عليها فإنها  
وفي الصَّبْر عن بعضِ اللطامعِ راحةٌ  
إذا ما أتى من نحو أرضكِ راكبٌ  
وأبدأ إذا استخبرتُ عنكم بغيركم  
ولست كمن يُفشي على الخلدنِ سرَّه  
وأنسى إذا لاقيتها بخلاها  
فما في حياتي بعد موتكِ راحةٌ

وذُكر أن عائشة بنت طلحة أرسلت إلى كثير، فأتاها، فلما أتاها أدخلته إليها وقالت له : يا بن أبي جمعة ، ما الذي يدعوك إلى أن تقول في عزة من الشعر ما قلت ، وليست من الحسن على ما تصف ، ولو سئلت صرفت ذلك عنها إلى

عائشة وكثير  
في شأنه

(١) التناضب : موضع . وفي الديوان : « بالمدخل » . وهذه القصيدة لم ترد فيما بين أيدينا من أصول الأغاني . (٢) في الديوان : « لسلي » . (٣) في الديوان : « حذار » .

غيرها ممن هي أولى به منها ، أنا أو مثلى ، فإننى أشرف وأجل وأوصل من عزة .  
وإنما أردت أن تختبره بذلك . فقال :

إذا ما أردت خلةً أن تُزِيلَنَا      أبِينَا وَقَلْنَا الْحَاحِيَةَ أَوْلُ  
لَهَا مَنَهْلٌ لَا يُسْتَطَاعُ دِرَاكُهُ      وشَائِعَةٌ فِي الْحُبِّ لَا تَتَحَوَّلُ

فقال عائشة: أخطأت أستك الحفرة يا أبا صخر! لقد سميتنى خلةً، وما أنا لك  
بخلة! وعرضت على وصلك وما أريده ، ولو أردته لكرهته أنا! وإنما أردت أن  
أبلو ما عندك قولاً وفعلًا ، فما أفلحت ولا أنجحت! هلاقت كما قال سيّدك جميل:

ويَقْلُنْ إِنَّكَ قَدْ رَضَيْتَ بِيَاظِلٍ      منها فهل لك في اجتناب <sup>(١)</sup> الباطلِ  
ولباطلٍ مَنَ أَحَبُّ حَدِيثِهِ      أشهى إلى من البغيض الباذلِ

وذكر أن جميلًا رَصد بُثينةَ ذات ليلة في نُجعة لهم ، حتى إذا صادف منها  
خلوة تنكر ودنا منها ، وذلك في ليلة ظلماء ذات غيم ورعد وريح ، فحذفها بحصاة ،  
فأصابت بعض أترابها ، ففرغت وقالت : والله ما حدفتى في هذا الوقت بحصاة  
إلا الجن! فقالت لها بثينة ، وقد فطنت : إن جميلًا فعل ذلك ، فأصرفى يا أخية إلى  
منزلك حتى تنام ، فانصرفت . وبقيت مع بثينة أم الجسير ، وأم منظور . فقامت إلى جميل  
فأدخلته الحباء معها وتحداثا طويلا ، ثم اضطجع واضطجعت إلى جنبه ، فذهب  
النومُ بهما حتى أصبحا . وجاءها غلامٌ زوجها بصبوح من اللبن بعث به إليها ،  
فراها نائمةً مع جميل ، ففضى لوجهه حتى يخبر سيده ، ورأته ليلي والصباحُ معه ،  
وقد عرفت خبر جميل وبثينة ، فأستوقفته كأنها تسأله عن حاله ، وبعثت بحاريةٍ  
لها وقالت : حدري جميلًا وبثينة . فجاءت الجارية فنبهتهما . فلما تبيّنت بثينة الصبح  
قد أضاء والناس مُنتشرين ، ارتاعت وقالت : يا جميل ، نفسك ! نفسك ! قد جاء غلام  
نبيه بصبوحى من اللبن فرآنا نائمين ! فقال لها جميل ، وهو غير مُكترث لما خوفته منه :

ليلة له مع بثينة

(١) فى الديوان : « فى اعترال » .

لَعْمَرِكِ مَا خَوَّفَنِي مِنْ مَخَافَةٍ      بَيْنَ وَلَا حَذَرْتَنِي مَوْضِعَ الْحَذَرِ  
وَأَقْسَمُ لَا تُتَلَّقِي لِي الْيَوْمَ غِرَّةً      وَفِي الْكَفِّ مَنِّي صَارِمٌ مُقَاتِعٌ ذَكَرَ

فأقسمت عليه أن يلتقي نفسه تحت النضد، وقالت: إنما أسألك ذلك خوفاً من الفضيحة لا خوفاً عليك. ففعل ذلك ونامت كما كانت. وأضطجعت أم الحسين إلى جانبها. وذهبت خادم ليلي إليها فأخبرتها الخبر. فتركت العبد يمضي إلى سيده. فمضى والصَّبوح معه، فقال: إني رأيتُ بثينة مُضطجعة مع جميل. فجاء زوجها إلى أبيها وأخيها فأخذ بأيديهما وعرفهما الخبر. وجاءوا بأجمعهم إلى بثينة وهي نائمة، فكشفوا عنها الثوب، فإذا أم الحسين إلى جنبها نائمة. فحجل زوجها وسبَّ عبده. وقالت ليلي لأخيها وأبيها: قبَّحكم الله! أفى كل يوم تفضحان فئاتكما ويلقا كما هذا الأورُ بكل قبيح! قبَّح الله وإياكما! وجعلا يُسبان زوجها ويقولان له كل قبيح. وأقام جميلٌ عند بثينة حتى أجنَّ الليل، ثم ودَّعها وأنصرف. وحذرتهم بثينة فتحاتم جميلاً مدة. فقال في ذلك:

أَنَّ هَتَفْتَ وَرَقَاءَ ظَلَّتْ سَفَاهَةً      تَبْكِي عَلَى جُمَلٍ لَوْ رَقَاءَ تَهْتِفُ  
فَلَوْ كَانَ لِي بِالصَّرْمِ يَا صَاحِ طَاقَةٌ      صَرَمْتُ وَلَكِنِّي عَنِ الصَّرْمِ أضعفُ  
وَمَا ذَكَرْتُكَ النَّفْسُ يَا بَيْتُنُ مَرَّةً      مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا كَادَتِ النَّفْسُ تُتَلَفُ  
وَإِلَّا أَعْتَرَّتْنِي زَفْرَةٌ وَأُسْتَكَانَةٌ      وَجَادَ لَهَا سَجَلٌ مِنَ الدَّمْعِ يَذْرِفُ  
وَمَا أُسْتَطَرَفْتُ نَفْسِي حَدِيثًا خُلَّةً      أَمْرٌ بِهِ إِلَّا حَدِيثُكَ أَظْرَفُ

وأول هذه القصيدة:

أَمِنْ مَنْزِلٍ قَفَرٍ تَعَفَّتْ رُسُومُهُ      شَمَالٌ تُغَادِيهِ وَنَكْبَاهُ (١) حَرَجَفُ  
فَأَصْبَحَ قَفْرًا بَعْدَ مَا كَانَ أَهْلًا      وَجُمَلُ الْمَنَى تَشْتَوُ بِهِ وَتُصَيِّفُ

(١) النكباء: الريح انحرقت عن مهب الريح القوم ووقعت بين مهب ريحين. والحرجف:



ظَلَلْتُ وَمُسْتَنٌّ (١) مِنَ الدَّمْعِ هَامِلٌ  
 أَمْنَصِفَتِي جُمْلٌ فَتَعَدِلْ بَيْنَنَا  
 تَعَلَّقْتُهَا وَالْجِسْمُ مَنِّي نَصَحَّحْ  
 إِلَى الْيَوْمِ حَتَّى سَلَّ جِسْمِي وَشَفَّيْ  
 فِتَاةٌ مِنَ الْمُرَانِ (٢) مَا فَوْقَ حَقْوَاهَا  
 وَلَسْتُ بِنَاسٍ أَهْلَهَا حِينَ أَقْبَلُوا  
 وَقَالُوا جَمِيلٌ بَاتَ بِاللَّيْلِ عِنْدَهَا  
 وَفِي الْبَيْتِ لَيْثُ الْغَابِ لَوْلَا مَخَافَةٌ  
 هَمَمْتُ وَقَدْ كَانَتْ مِرَارًا تَطَلَّعَتْ  
 وَمَا سَرَّنِي غَيْرُ الَّذِي كَانَ مِنْهُمْ  
 وَكَمْ مُرْتَجِحٍ أَمْرًا أُتِيحَ لَهُ الرَّدَى

وحكى المهيم بن عدى قال :

بيت له نصفه  
 أعرابي ونصفه  
 مُخَنَّثٌ

قال لى صالح بن حسان : هل تعرف بيتاً نصفه أعرابي في شملة وآخره مُخَنَّثٌ  
 يتفكك من مُخَنَّثِي الْعَقِيقِ ؟ فقلت : لا أدري . فقال : قد أجلتلك فيه حولاً .  
 فقلت : لو أجلتني حوَّلين ما علمت . فقال : قول جميل :

أَلَا أَيُّهَا النَّوَامُ وَيَحْكُمُ هُبُؤًا      أَسْأَلُكُمْ هَلْ يَقْتُلُ الرَّجُلَ الْحُبُّ  
 \* أَلَا أَيُّهَا النَّوَامُ وَيَحْكُمُ هُبُؤًا \*

هذا أعرابي في شملة . ثم قال :

\* أَسْأَلُكُمْ هَلْ يَقْتُلُ الرَّجُلَ الْحُبُّ \*

(١) مستن : منصب .

(٢) المران : الرياح .

(٣) أرعفوا : أعجلوا .

كأنه والله من مُخْتَى العَفِيقِ .

وبعد هذا البيت :

أَلَا رَبَّ رَكِبٍ قَدْ دَفَعْتُ<sup>(١)</sup> وَحَيْفَهُمْ إِلَيْكَ وَلَوْلَا أَنْتَ لَمْ يُوجِفِ الرَّكِبُ

علقت حجنة  
فجفاها

وَذَكَرَ أَنَّ بُثَيْنَةَ عَلَقَتْ حُجْنَةَ الْهَلَالِيِّ ، فَجَفَاها جَمِيلٌ وَقَالَ فِي ذَلِكَ :

بَيْنَا جِبَالٌ ذَاتُ عَقْدٍ لَبْنَةٌ أَتِيحُ لَهَا بَعْضُ الْفَوَاةِ فَلَها

فَعُدْنَا كَأَنَّنا لَمْ يَكُنْ بَيْنَنَا هَوًى وَصَارَ الَّذِي حَلَّ الْجِبَالَ هَوًى لَهَا

وَقَالُوا نَرَاهَا يَا جَمِيلُ تَبَدَّلَتْ وَغَيَّرَهَا الْوَأَشَى قَلَّتْ لَعْلَهَا

(٢) وَذَكَرَ أَنَّ حُجْنَةَ الْهَلَالِيِّ كَانَ ابْنُ سُرَيْيَةَ<sup>(٣)</sup> . فَلَمَّا عَلَقَتْهُ بُثَيْنَةُ قَالَ لَهَا : لَا أَرْضَى

أَوْ تَعْلَمِي جَمِيلًا أَنْ قَدْ اسْتَبَدَلَتْ بِهِ . فَجَاءَهَا جَمِيلٌ ، فَقَالَتْ :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَاءَ غَيْرٌ<sup>(٤)</sup> حَاضِرًا وَأَنَّ شِعَابَ الْقَلْبِ بَعْدَكَ حُلَّتْ

فَقَالَ جَمِيلُ :

فَإِنَّ تَكُّ حُلَّتْ فَالشَّعَابُ كَثِيرَةٌ وَقَدْ نَهَلْتُ مِنْهَا قَلْوَصِي وَعَلَّتْ

فَقَالَتْ بُثَيْنَةُ لِحُجْنَةَ : عَرَضْتَنِي لِجَمِيلٍ فَجَعَلَنِي حَدِيثًا وَيُسَمِّعُ بِي ! لَا أُطِيعُكَ

فِيهِ شَيْءٌ بَعْدَ هَذَا أَبَدًا . وَقَالَتْ لِجَمِيلٍ : إِنَّهُ اسْتَزَلَّنِي ، فَأَنْشِدُكَ اللَّهَ أَنْ تَكْشِفَ

مَا تَحْتَ ثَوْبِي وَتَذَكِّرَهُ ، فَإِنَّهَا كَانَتْ هَفْوَةً ، وَأَثْرُكَ تَعْفُوهُ الرِّيحِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ .

وَقَالَ جَمِيلُ :

يَا بَثْنُ إِنْ وَاصَلْتَ حُجْنَةَ فَأَصْرِمِي حِبَالِي وَإِنْ صَارَمْتِهِ فَصَلِّبِي

وَلَا تَجْعَلِينِي أُسْوَةَ الْعَبْدِ وَأَجْعَلِي مَعَ الْعَبْدِ عَبْدًا مِثْلَهُ وَذَرِّبِي

رَأَيْتَ بَعِينِي الْيَقِينَ فَمَا الَّذِي يُعْمِي عَلَيَّ عَيْنِي بَعْدَ يَقِينَ

(١) الوجيف : سرعة السير . (٢) هذا خبر لم يرد في أصول الأغاني .

(٣) السرية : الجارية المتخذة للملك والجماع .

(٤) في الديوان : « بعدكم » مكان « حاضرا » .

وأظن هذا من قصيدة ، منها :  
 لحا لله من لا ينفع الودُّ عنده      ومن حبَّله إن مدَّ غير متين  
 ومن هو ذو لَونين ليس بدائم      على العهدِ خَوَّانٍ لكلِّ أمين  
 وحكى أبو مالك النهدي قال :

كثير والنهدي في شأنه

جلس إلينا كثيرٌ ذات ليلة ، فتذاكرنا جميلاً فقال : لَقِينِي مَرَّةً فَقَالَ لِي :  
 من أين أقبلت ؟ فقلت : من عند أبي الحبيبة — أعنى بُيْتِيَةَ — فقال لي : وإلى  
 أين تَمْضِي ؟ فقلتُ : إلى الحبيبة — أعنى عِزَّةً — فقال : لا بُدَّ من أن ترجع  
 عَوْدَكَ عَلَى بَدْنِكَ فَتَسْتَجِدَّ لِي مَوْعِدًا مِنْ بُيْتِيَةَ . فقلت : عهدى بها الساعة  
 وأنا أستحي أن أرجع . فقال : لا بُدَّ من ذلك . فقلت له : فمتى عهدك بيْتِيَةَ ؟  
 قال : في أول الصَّيْدِ (١) ، وقد وقعت سحابةٌ بأسفل وادي الدَّوْمِ ، فخرجتُ ومعها  
 جاريةٌ لها تغسل ثياباً ، فلما أبصرتني أنكرتني ، فضربت بيديها إلى ثوب في الماء  
 فالتحفتُ به . وعرفتني الجاريةُ ، فأعادت الثوب في الماء ، وتحدَّثنا حتى غابت  
 الشمس . فسألتها الموعد ، فقالت : أهلى سائرون . وما لقيتها بعد ذلك ولا وجدتُ  
 أحداً آمنه فأرسله إليها . فقال كثيرٌ : فهل لك أن آتِيَ الحَيَّ فَأَقُولَ أَيْبَاتًا  
 من الشعر أذكر فيها هذه العلامة ، إن لم أقدر على الخلوَّة بها ؟ قال : ذلك  
 الصوابُ . فخرج كثيرٌ حتى أناخ بهم . فقال له أبوها : ما رَدَّكَ يَا بَنَ أَخِي ؟ قال :  
 قلت أَيْبَاتًا عَرَضْتُ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَعْرِضَهَا عَلَيْكَ . قال : هاتِها . قال كثيرٌ . فأنشدته ،  
 وَبُيْتِيَةَ تَسْمَعُ :

فقلتُ لها يا عَزُّ أُرْسِلُ صَاحِبِي      إِلَيْكَ رَسُولًا وَالْمَوْكَلُ مُرْسَلُ  
 بأن تجعلي بيني وبينك موعداً      وأن تأمريني بالذي فيه أفعال  
 وآخرُ عهدى منك يومَ لَقِينِي      بأسفل وادي الدَّوْمِ وَالثَّوْبُ يُغْسَلُ

(١) في الأصل : « الصيف » .

فصربت بُثينةُ جانبَ خدرها وقالت : أخصأ ! أخصأ ! فقال لها أبوها :  
 مهيم<sup>(١)</sup> يا بُثينة ؟ قالت : كلبُ يأتينا إذا نَوَّم الناسُ من وراء الرّاية . ثم قالت  
 للجارية : أبغينا من الدّومات حطبا لنذبح لكثير شاةً ونشويها له . فقال كثير :  
 أنا أمجل من ذلك . وراح إلى جميل فأخبره . فقال له جميل : الموعد الدّومات .  
 وقالت بُثينة لأُم الحسين ولبلى ، ونجيا ، بنات خالتها ، وكانت قد أنست بهن  
 وأطمأنت إليهن : إني قد رأيتُ في لحن<sup>(٢)</sup> كثير أن جيلا معه . وخرج كثير  
 وجميل حتى أتيا الدّومات . وجاءت بُثينة ومن معها ، فما برحا حتى برق الصّبح .  
 فكان كثير يقول : ما رأيت مجلسا قط أحسن من ذلك المجلس ، ولا مثل علم  
 أحدهما بضمير صاحبه ، وما أدري أيهما كان أفهم .

تهاجرا زينا  
 ثم اصطلحا

وذُكر أنه وقع بين جميل و بُثينة هجر في غيرة كان غارها عليها من فتى كان  
 يتحدث إليها من بنى عمها ، وكان جميل يتحدث إلى غيرها ، فيشق ذلك على  
 بُثينة وعلى جميل ، وجعل كل واحد منهما يكره أن يبدي لصاحبه شأنه . فدخل  
 يوما ، وقد غلبه الأمر ، إلى البيت الذي كان يجتمع فيه مع بُثينة ، فلما رآته بُثينة  
 جاءت إلى البيت ولم تبرز له . فجزع لذلك جميل ، وجعل كل واحد منهما يطالع  
 صاحبه . وقد بلغ الأمر من جميل كل مبلغ ، فأنشأ يقول :

لقد خفتُ أن يفتالني الموتُ عنوةً      وفي القلب<sup>(٣)</sup> حاجاتُ إليكِ كما هيّا  
 وإني لتتدنيني الحفيظةُ كلما      لقيتُك يوما أن أبئك<sup>(٤)</sup> حاليا  
 ألم تعلمي يا عذبة الرّيق أننى      أظللُ إذا لم أسق ريقك صاديا

(١) مهيم : ما أمرك ؟ وما شأنك ؟ وما الذي أرى بك ؟ يمانية .

(٢) في الأغاني : « في نحو نشيد » .

(٣) في الأغاني : « وفي النفس » .

(٤) في الأغاني : « مايا » مكان « حاليا » .

فرقت له بُيئةً وقالت لمولاة لها كانت معها : ما أحسن الصدق بأهله !  
ثم أصطلحا . فقالت له بُيئة : أنشدنى قولك :

تَظَلُّ وراءَ السَّترِ تَرَنُو بِلَحْظِهَا إِذَا مَرَّ مِنْ أَتْرَابِهَا مَنْ يَرُوقِهَا  
فَأَنشَدَهَا إِيَّاهُ . فَبَكَتْ وَقَالَتْ : كَلَّا يَا جَمِيلُ ، وَمَنْ تَرَى يَرُوقِى غَيْرَكَ ؟

وحكى بعضهم قال :

موته وحزن  
بئينة عليه

خرجتُ من تِيَاءِ فِي أَغْبَاشِ السَّحَرِ ، فَرَأَيْتُ عَجُوزًا عَلَى أَتَانٍ ، فَتَكَلَّمْتُ ، فَإِذَا  
أَعْرَابِيَّةٌ فَصِيحَةٌ . فَقُلْتُ : مَنْ أَنْتِ ؟ قَالَتْ : عُذْرِيَّةٌ . فَأَجْرَيْتُ ذِكْرَ جَمِيلٍ  
وَبُيئِنَةٍ . فَقَالَتْ : وَاللَّهِ إِنَّا لَعَلَى مَاءِ لَنَا بِالْجَنَابِ ، وَقَدْ تَنَكَّبْنَا الْجَادَّةَ الْجِيُوشِ كَانَتْ  
تَأْتِينَا مِنْ قِبَلِ الشَّامِ تُرِيدُ الْحِجَازَ ، وَقَدْ خَرَجَ رَجَالُنَا لِسَفَرٍ وَخَلَفُوا مَعَنَا أَحْدَانًا ،  
فَأُنْحَدِرُوا ذَاتَ عَشِيَّةٍ إِلَى صِرْمٍ <sup>(١)</sup> قَرِيبٍ مِنَّا يَتَحَدَّثُونَ إِلَى جَوَارٍ مِنْهُمْ ، فَلَمْ يَبْقَ  
غَيْرِي وَغَيْرُ بُيئِنَةٍ ، إِذْ أُنْحَدِرَ عَلَيْنَا مُنْحَدِرٌ مِنْ هَضْبَةٍ تَلْقَاءَنَا ، فَسَلَّمْتُ وَنَحْنُ  
مُسْتَوْحِشُونَ وَجِلُونَ . فَرَدَدْتُ السَّلَامَ عَلَيْهِ ، فَإِذَا جَمِيلٌ . فَقُلْتُ : أَجَمِيلُ ؟ فَقَالَ :  
إِىِ وَاللَّهِ ، فَإِذَا بِهِ لَمْ يَتَمَسَّكَ جُوعًا . فَقَمْتُ إِلَى قَعْبٍ <sup>(٢)</sup> لَنَا فِيهِ أَقِطٌ <sup>(٣)</sup> مَطْحُونٌ ،  
وَإِلَى عُكَّةٍ <sup>(٤)</sup> فِيهَا سَمْنٌ وَرُبٌّ <sup>(٥)</sup> ، فَعَصَرْتُهَا عَلَى الْأَقِطِ ثُمَّ أَدْنَيْتُهَا مِنْهُ وَقُلْتُ :  
أَصِيبٌ مِنْ هَذَا . فَأَصَابَ مِنْهُ . وَقَمْتُ إِلَى سِقَاءٍ فِيهِ لَبَنٌ فَصَبَّيْتُ عَلَيْهِ مَاءً بَارِدًا .  
فَشَرَبْتُ مِنْهُ وَتَرَاجَعْتُ نَفْسُهُ . فَقُلْتُ لَهُ : لَقَدْ تَعَبْتَ وَلَقَيْتَ شَرًّا ، فَمَا أَمْرُكَ ؟  
فَقَالَ : أَنَا وَاللَّهِ فِي هَذِهِ الْمَهْضِبَةِ الَّتِي تَرَيْنِ مِنْذُ ثَلَاثِ مَا أَرِيمُ ، أَنْتَظِرُ أَنْ أَرَى  
فُرُجَةً ، فَلَمَّا رَأَيْتُ مُنْحَدِرَ فِتْيَانِكُمْ أَتَيْتُكُمْ لِأُودِعْكُمْ ، وَأَنَا عَائِدٌ إِلَى مِصْرَ .

(١) الصرم : الجماعة من الناس .

(٢) القعب : القدح الضخم الغليظ .

(٣) الأقط : اللبن المحفف اليابس .

(٤) العكة : زق صغير للسمن .

(٥) الرب : ما يطبخ من التمر .



قالت : فتحدثنا ساعةً ثم ودّعنا وشخص . فلم تطل غيبته أن جاءنا نعيه .  
فزعموا أنه حين حضرته الوفاة قال :

صدع<sup>(١)</sup> النعي وما كنى بجميل      وثوى بمصر ثواء غير قفول  
ولقد أجزّ الذيل في وادي القرى      نشوان بين مزارع ونخيل  
قومي بئينة فأندبي بعويل      وأبكي خليلك دون كل خليل  
<sup>(٢)</sup> بكر النعي بفارس ذي بهجة      حلو الشائل للرجال قتول  
بكر النعي ولست أبغى فأعلمي      غير المهذب يا بئين جميل

وحكى الأصمعي قال :

حدثني رجلٌ شهد جميلًا لما حضرته الوفاة بمصر ، أنه دعاه فقال : هل لك  
أن أعطيك كل ما أخلّقه على أن تفعل شيئاً أعهدك إليك ؟ قال : فقلت : اللهم  
نعم . قال : إذا أنا ميتٌ فخذ حُلتي هذه التي في عيبي فاعز لها جانباً ، وكل شيء  
سواها هو لك ، وأرحل إلى رهط بني الأحب من عذرة - وهم حي بئينة - فإذا  
صرت إليهم فأرتحل ناقتي هذه وأركبها ، ثم ألبس حُلتي هذه وأشققها ، ثم أعل  
على شرف وصح بهذه الأبيات ، وخلاك دمٌ . وأنشدني :

صدع النعي وما كنى بجميل      وثوى بمصر ثواء غير قفول  
وذكر الأبيات المتقدمة .

قال : فلما قضى وواريته أتيت رهط بئينة ففعلت ما أمرني به جميل ،  
فما استتمت الأبيات حتى برزت لي امرأة يتبعها نسوة ، وقد فرغتهن طولاً  
أمامهن ، كأنها بدرٌ قد برق في دُجّة ، وهي تتعترفي مرطها<sup>(٣)</sup> ، حتى أتتني .

(١) صدع : جهز وصرح . (٢) هذا البيت والذي بعده لم يردا في أصول الأغاني . وروايتها

في الديوان تختلف عنها هنا في كثير . (٣) المرط : كساء من الصوف .

قالت : يا هذا ، والله لئن كنت صادقاً لقد قتلتني ، ولئن كنت كاذباً لقد فضحتني . قلت : والله ما أنا إلا صادق . وأخرجت عينته . فلما رأتها صاحت بأعلى صوتها ، وصكت وجهها . فأجتمع نساء الحى يَبْكِينَ وهي تندبه ، حتى صَعِقَتْ ، فكَتَتْ مَغْشِيًّا عَلَيْهَا سَاعَةً ، ثم أفاقَت وقامت وهي تقول :

وإن سُلوَى عن جميل لساعةً من الدهر ما آتت<sup>(١)</sup> ولا حان حينها  
سواء علينا يا جميل بن مَعْمَرٍ إذا مُتَّ بأساء الحياةِ ولينها

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار جميل ، هو :

رَحَلَ الخَلِيطُ جِمالَهُم بِسَوادِ وَحَدَا على إثر البَحِيلَةِ حَادِي  
ما إن شَعَرْتُ ولا عَلِمْتُ بَيْنَهُمْ حتى سَمِعْتُ به الرُّبابِ يُنادِي

شعره الذى فيه  
الغناء

(١) فى الأغاني : « ما حانت » .



## أخبار يزيد بن الطثية

نسه .  
اختلف فيه فقيل : يزيد بن الصّمة ، أحد بنى سلمة الخير بن قُشير .

وقيل : إنه من ولد الأعور بن قُشير .

وقيل : هو يزيد بن سلمة بن سمرّة بن سلمة الخير بن قُشير بن كعب بن ربيعة

ابن صعصعة .

وإنما قيل لجدّه سلمة الخير ، لأنه كان لقشير ابنٌ آخر يقال له : سلمة الشر .

وقيل : هو يزيد بن المنتشر بن سلمة .

نسب أمه .  
والطّثية أمه ، وهى امرأةٌ من طّثر . وهم حتى من اليمن ، عدادهم فى جرّم .

وقيل : إن طّثراً من عنز بن وائل بن قاسط .

وقيل : إن الطّثية ، أم يزيد ، كانت مولةً بإخراج زُبد اللّبن ، فسُميت

الطّثية . وطّثرة اللّبن : زُبدته .

ويكنى يزيد هذا : أبا المكشوح . وكان يلقَّب : مُودِّقاً ، لِحُسن وجهه وحُسن

شعره وحلاوة حديثه . فكانوا يقولون : إنه إذا جلس بين النِّساء أودقهنَّ (١) .

وكان يتحدّث إلى النِّساء كثيراً . وذُكر أنه كان عنيّنا .

هو ومياد مع  
نساء الحيين  
وحكى أن الناس أمحلوا سنةً ، فأقبل جمعٌ من بنى جرّم ساقتهم السنةُ

والجدب من بلادهم إلى بلاد بنى قُشير ، وكان بينهم وبين بنى قُشير حربٌ عظيمة ،

فلم يجدوا بُدّاً من أن رمّوا بأنفسهم إليهم ، لما لحقهم من الجدب والمجاعة ورقّة

الأحوال ، وأشرفوا عليه من المهلكة . ووقع الرّبيع فى بلاد بنى قُشير ، فأتتجعا

(١) أودقهن : أى فتنهن بجماله وحلاوة حديثه .

الناسُ وطَلَبوها . فلما لقيت بنو جَرَم قُشيراً نصبت قُشيرٌ لهم الحرب . فقالت لهم بنو جرم : إنما جئنا مُستجبرين غيرَ مُحارِبين . فقالوا : ممّا ذا ؟ فقالوا : من السنة والجدب والهلكة التي لا باقية لها . فأجارتهم قُشير وسالتهم وأرعتهم طرَفًا من بلادها . وكان في جَرَم فتى يقال له : مَيّاد ، وكان غزلاً حسن الوجه تامّ القامة أخذاً بقلوب النساء . وكان الغزل في جَرَم جائزاً حسناً ، وهو في قُشير مكروه . فلما نازلت جَرَم قُشيراً وجاورتها أصبح مَيّادُ الجرمي فغدا إلى القُشيرات يطلبُ منهن الغزل والصبا والحديث ، وأستبراز الفتيات عند غيبة الرجال وأشتغلهم بالسقى والرعية ، وما أشبه ذلك . فدفعنه عنهن وأسمعنه ما يكره . وراحت رجالهن عليهن وهن مُغضبات . فقالت عجائز منهن : والله ما ندرى : أأرعيتم جَرَمًا المرعى أم أَرعيتموهم فتياتكم ! فأشدت ذلك عليهم وقالوا : ماذا كنّه <sup>(١)</sup> ؟ قلن : رجلٌ منذ اليوم ظلَّ مُحجراً لنا ما يطلع منا رأسٌ واحدة ، يدور بين بيوتنا . فقال بعضهم : بيتوا جَرَمًا فأصطلموها <sup>(٢)</sup> . وقال بعضهم : قبيح ! قوم قد سقيتموهم مناهلكم <sup>(٣)</sup> ، وأرعيتموهم مراعيكم ، وخالطتموهم بأنفسكم ، وأجرتوهم من القحط والسنة ، تفتاتون عليهم هذا الافتيات ! لا تفعلوا ، وأصبحوا <sup>(٤)</sup> وتقدّموا إلى هؤلاء القوم في هذا الرجل ، فإنه سفيه من سفهاءهم ، فليأخذوا على يديه ، فإن يفعلوا فأتّموا لهم إحسانكم ، وإن يمتنعوا ويُقرّوا ما كان منه ، فذاك يحلُّ <sup>(٥)</sup> لكم البسطُ عليهم وتخرجوا من ذمتهم . فأجمعوا على ذلك . فلما أصبحوا غدا نفرٌ منهم إلى جَرَم فقالوا : ما هذه الرعية التي جاورتمونا بها ! إن كانت هذه الرعية <sup>(٦)</sup> لكم سجية فليس لكم عندنا إرعاء ولا إسقاء ، فبرّزوا عنا أنفسكم وأذّنوا بحرب . وإن كان افتتاناً فغيّروا <sup>(٧)</sup> على من فعله . فقام نفرٌ من جرم

(١) في أصول الأغاني : « ما أدرا كنّه » . (٢) اصطلموها : استأصلوها . (٣) في الأغاني : « مياهمكم » .

(٤) في الأغاني : « ولكن تصبحوا » . (٥) في الأغاني : « منه يحل » .

(٦) في الأغاني : « البدعة » . (٧) أي ازجروه وأنكروا عليه .

فقالوا: وما هذا الذي نالكم؟ قالوا: رجل منكم أمسِ ظلَّ مجرراً أذْيالَه بين بيوتنا، ما كان أمره؟ فقتهت جرم من جفاء القشيريين وعَجْرَقَيْتِها، وقالوا: إنكم لتُحسُّون من نسائكم بيلاء، وإلا فأبعثوا إلى بيوتنا رجلاً ورجلاً. فقالوا: والله ما نحس من نسائنا بيلاء، وما نعرف منهن إلا العفة والكرم، ولكن فيكم الذي قلم! قالوا: فإننا نبعث رجلاً إلى بيوتكم يا بني قشير إذا غدت الرجال وأخلف النساء، وتبعثون رجلاً إلى بيوتنا، تتحالف أنه لا يتقدم رجلٌ منا إلى زوجة ولا إلى أخت ولا ابنة ولا يعلمها بشيء مما دار بيننا، فيظل كلاهما في بيوت أصحابه حتى يردا علينا عشاء الماء، وتُحَلِّي لهما البيوت، ولا تبرز عليهما امرأة ولا تُصادق منهما واحداً إلا بموتق يأخذه عليها وعلامة تكون معه منها. فقالوا: اللهم نعم. فظلوا يومهم ذلك وباتوا ليلتهم، حتى إذا كان من الغد تواعدوا الماء، وتحالفوا أنه لا يعود إلى البيت منهم أحد دون الليل. وغدا مياد الجرمي إلى القشيريات، وغدا يزيد بن الطثرية إلى الجرميات، فظل عندهن بأكرم مَظَلَّ، لا يصير إلى واحدة منهن إلا أفتنت به وبايعته على المودة والإخاء، وقبض منها رهناً، وسألته ألا يدخل من بيوت جرم إلا بيتهما. فيقول لها: وأي شيء تخافين وقد أخذت مني الموائيق والعهود، وليس لأحد بعدك في قلبي نصيب. حتى صُلِّيت العصر وأنصرف بأشياء كثيرة، من ذبول وبراقع وفتح<sup>(١)</sup> وغيرها. وأنصرف مكحولاً مدهوناً شبعان ريانُ مرجَل الجُمَّة<sup>(٢)</sup>. وظل مياد الجرمي يدور بين القشيريات مرَّجوماً مقصياً لا يتقرب إلى بيت إلا أستقبلته الولائد بالعمد والجندل. فتهالك هن وظن أنه تلاعب منهن معه، حتى أخذه ضربٌ كثير بالجندل.

(١) ذبول: جمع ذبل، وهو جلد السلحفاة. وقيل: عظام بعض دواب البحر، تتخذ منه النساء الأسورة والأمشاط. والفتح: جمع فتحة، وهي الحلقة من فضة لا فص لها، وإلا فهي الخاتم.

(٢) الجُمَّة: الشعر تجاوز المنكبين.

ورأى البأس منهن وجهده العطش . ثم انصرف حتى جاء إلى سَمْرَةٍ (١)  
 قريباً من نصف النهار ، فتوسد يده ونام نَوَيْمَةً تحتها حتى أفرجت عنه الظهيرة ،  
 وفاءت الأظلال ، وسكن بعض ما به من ألم الضرب ، وبرد عطشه قليلاً ، ثم  
 ورد الماء حتى قَرُبَ من القوم قبل يزيد بن الطَّثْرِيَّة . فوجد أمةً تَدُوِدُ غَمًّا في  
 العطن ، (٢) فأخذ بُرْقَعَهَا فقال : هذا بُرْقَعٌ واحدة من نسائكُم ، فطرحه بين يدي  
 القوم . وجاءت الأمة تعدوا فتعلقت بِبُرْقَعِهَا ، فردّه عليها ، وخجل مِيَادُ خَجَلًا  
 شديدًا . وجاء يزيد بن الطَّثْرِيَّة مُمَسِيًّا ، وقد كاد القوم أن ينصرفوا ، فنثر كمه بين  
 أيديهم ملآن براقع وذَبَلًا وفتنخا . وقد حَلَفَ القومُ ألا يعرف رجلٌ شيئًا إلا رَفَعَهُ .  
 فلما نثر ما معه أسودت وجوه جرم وأمسكوا بأيديهم إمساكَةً . فقالت قُشَيْرُ :  
 أتم تعرفون ما كان أمس بيننا من العهود والمواثيق وتحريم (٣) الأموال والأهل ،  
 فمن شاء أن ينصرف إلى حرام فلْيُمسِكْ يده . فبسط كل واحدٍ منهم يده إلى  
 ما عرف وأخذه ، وتفرقوا على حرب ، وقالوا : هذه مكيدة يا قُشَيْرُ ! فقال في ذلك  
 يزيد بن الطَّثْرِيَّة :

فإن شئت يا مِيَادُ دُرْنَا (٤) ودُرْتُمُ      ولم نَنفَسِ الدُّنْيَا على من يُصِيبُهَا  
 أيذهب مِيَادُ بِالْبَابِ نِسْوَتِي      ونسوة مِيَادُ صِحَاحٌ قُلُوبِهَا  
 وقيل :

حبه وحشية  
 ومعوثة ابن عمه له

وبلى يزيد بن الطَّثْرِيَّة يومئذ بعشق جارية من جرم ، يقال لها : وحشية ،  
 وكانت من أحسن النساء . ونافرتهم جرم فلم يجد إليها سبيلا . فصار من العشق لها  
 إلى أن أشرف على الموت واشتد به الجهد ، فجاء إلى ابن عم له ، فقال له : يا ابن العم ،

(١) السمرة : من شجر العضاء .

(٢) العطن : المناخ حول الورد .

(٣) في الأغانى : « وتحرج » .

(٤) في الأغانى : « زرنا وزرتم » .

قد تعلم أنه ليس إلى هذه المرأة من سبيل ، وأن التعزّي أجمل ، فما أربك في أن تقتل نفسك وتأثم بربك ؟ فقال : ما هي يا بن العم بنفسى ، ومالى فيها أمر ولا نهى ، وما همى إلا نفس الجرّمية ، فإن كنت تُحب حياتى فأرنيها . فقال : كيف الحيلة ؟ قال : تحملنى إليها . فعمله إليها ، وهو لا يطعم فى الجرّمية ، إلا أنهم كانوا إذا قالوا له : نذهب بك إلى وحشية ، أبلّ قليلاً وراجع وطّمع . فإذا يش منها أشتدّ به الوجع . فخرج به ابن عمّه يتخلّل به اليمين ، حتى إذا دخل إلى قبيلة أتسب إلى أخرى ، ويُخبر أنه طالب حاجة . وأبلّ حتى صلح بعض الصّلاح ، وطّمع فيه ابن عمّه ، وصارا بعد زمان إلى حى وحشية ، فلقيا الرّعيان ، فكمنا فى الجبل ، فجعل ابن عمّه ، وهو خليفة بن بورك<sup>(١)</sup> يتعرّض لرعيان الشاه فيسألهم عن راعى وحشية ، حتى لقي غلامها وغمها ، فسأله عنها ، فقال : هى بشرّ ، لا حَفِظَ اللهُ بنى قشير ولا يوماً رأيناها فيه ! فما زالت عليلةً منذ رأيناها . وكان بها طرفٌ مما يزيد ابن الطّثرية . فقال : ويحك ! فها هنا إنسان يُداويها ولا تقبل لأحدٍ غيرها . فقال : نعم ، إن شاء الله . فأعلمها ما قال له الرّجل حين صار إليها . فقالت : ويحك ! فجىء به . وخرج الراعى من الغد فلقيه فأعلمه . وظلّ عنده يرعى غنمها ، وتأخر عن الشاه حتى تقدّمته الشاه وجنح الليل ، وأنحدر يزيد فى غنمه حتى أراحها . ومشى فيها يزيد حتى قرّب من البيت على أربع ، وتجلّ شملة سوداء بلون شاة من الغم ، وصار إلى وحشية ، فسرت به سروراً شديداً ، وأدخلته ستراً لها ، وجمعت عليه من الغد من تتق به من صواحباتها وأتراها . وقد كان عهد إلى ابن عمه أن يُقيم فى الجبل ثلاث ليالٍ ، فإن لم يره فليُنصرف . فأقام يزيد عندها ثلاث ليالٍ ، ورجع إلى أصحّ ما كان عليه ، ثم انصرف فصار إلى صاحبه ، فقال : ما وراءك يا يزيد ؟ ورأى من سروره وطيب نفسه ما سرّه . فقال :

(١) فى بعض أصول الأغاني : « بوزل » .

لَوْ أَنَّكَ شَاهَدْتَ الصَّبَا يَا بَنَ بَوْرِكٍ      بَفَرَعِ الْفَضَى إِذْ رَاجَعْتَنِي <sup>(١)</sup> غِيَاظُهُ  
 لَشَاهَدْتَ لَهَوًا بَعْدَ شَحْطٍ مِنَ النَّوَى      عَلَى سَخَطِ الْأَعْدَاءِ حُلُومًا شَمَائِلُهُ  
 وَيَوْمًا كَلِمَهُمُ الْقَطَاةِ مَزِينًا      لِعَيْنِي ضُحَاهُ غَالِبًا لِي <sup>(٢)</sup> أَصَائِلُهُ  
 ومنها :

بِنَفْسِي مَنْ لَوْ مَرَّ بَرْدُ بَنَانِهِ      عَلَى كَيْدِي كَانَتْ شِفَاءً أَنَامِلُهُ  
 وَمَنْ هَابَنِي فِي كُلِّ شَيْءٍ وَهَيْبَتُهُ      فَلَا هُوَ يُعْطِينِي وَلَا أَنَا سَائِلُهُ  
 وَذُكِرَ أَنَّ أَبَا مِحْيَصَةَ <sup>(٣)</sup> الْأَعْرَابِيَّ أَشْدَّ هَذِينَ الْبَيْتَيْنِ فَطَرَبَ بِهِمَا وَقَالَ : هَذَا  
 وَاللَّهِ مِنْ مَغْنَجِ الْكَلَامِ !

ومنها :

وَكُنْتُ كَأَنِّي حِينَ كَانَتْ كَلَامُهَا      وَدَاعًا وَخَلِّيَ مَوْثِقَ الْعَهْدِ حَامِلُهُ  
 رَهَيْنٌ بِنَفْسِي لَمْ تُفَكِّ كَبُولُهُ      عَنِ السَّاقِ حَتَّى جَرَّدَ السَّيْفَ قَاتِلُهُ  
 فَقَالَ دَعْوَالِي <sup>(٤)</sup> سَجَدْتَيْنِ وَأُرْعِدْتُ      حِذَارَ الرَّدَى أَحْشَاؤُهُ وَمَفَاصِلُهُ

وَذُكِرَ أَنَّ يَزِيدَ بْنَ الطَّرِيقَةِ كَانَ يَتَحَدَّثُ إِلَى أَمْرَأَةٍ وَيُعْجَبُ بِهَا ، فَبَيْنَمَا  
 هُوَ عِنْدَهَا إِذَا حَدَّثَ لَهَا شَابٌ قَدْ طَلَعَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ جَاءَ آخِرٌ ، فَلَمْ يَزَالُوا كَذَلِكَ حَتَّى  
 تَمَّوْا سَبْعَةً وَهُوَ الثَّامِنُ ، فَقَالَ :

أَرَى سَبْعَةً يَسْعَوْنَ لِلْوَصْلِ كُلُّهُمْ      لَهُ عِنْدَ لَيْلِي دِينَةٌ يَسْتَدِينُهَا  
 فَأَلْقَيْتُ سَهْمِي وَسَطَهُمْ حِينَ <sup>(٥)</sup> أَوْخَشُوا      فَمَا صَارَ لِي مِنْ ذَلِكَ إِلَّا تَمِينُهَا

شعره في امرأة  
ذات سبعة

(١) الغياطل : جمع غيظة ، وهي الظلمة المترابطة .

(٢) في الاغانى : « لى باطله » . (٣) في الاغانى : « أبا محضة » .

(٤) في الاغانى : « دعوفى » .

(٥) أوخشوا : صاروا إلى الخشاعة ، وهي الرذالة .

وكنتُ عزوفَ النفسِ أشنأُ أن أرى  
 يوماً تراها للعهودِ وقيةً  
 يداً بيدٍ من جاء بالعينِ منهمُ  
 وقال فيها ، وقد صارمها :

ألا بآبى من قد برى الجسمَ حُبُهُ  
 ومن هو لا يزيداد إلا تشوقاً  
 وإني وإن أحموا<sup>(٢)</sup> على كلامها  
 لمئن على ليلى نساء<sup>(٣)</sup> تزينه  
 أليلى أحدى نقض القوى لا يزل لنا  
 وكوني على الواشين لداء شعبة  
 فإن خفت إلا تحكى مرة القوى  
 ومن هو موموق إلى حبيب  
 وليس يرى إلا عليه رقيب  
 وحالت أعاد دونها وحروب  
 قواف بأفواه الرجال تطيب  
 على النأى والهجران منك نصيب  
 كما أنا للسواشي ألد شغوب  
 فردى فوادي والمرد<sup>(٤)</sup> قريب

وذكر أن يزيد بن الطثرية لما أكثر التشيب في وحشية الجريمة، أستعدت شعره وقد حلق الوالى له تأدياً له عليه جرم صاحب اليمامة . فكتب بها صاحب اليمامة إلى ثور أخى يزيد وأمره بأدبه ، وجعل عقوبته حلق لئته ، فحلقها . فقال يزيد من أبيات :

أقول لثورٍ وهو يخلق لئتى  
 ترفق بها يا ثور ليس ثوابها  
 ألا ربما يثور قد غل<sup>(٥)</sup> وسطها  
 بحجاء مزودٍ عليها نصابها  
 بهذا ولكن غير هذا ثوابها  
 أنامل رخصات حديث خضابها

(١) الورهاء : الحمقاء . وطوع قرينها ، أى إن قرينها يطيعها ، ولا تخضع هى لقرين ، لأنها تستبدل بكل قرين من شامت متى شامت ، فقريتها يطيعها وهى لاتطيع قريناً .  
 (٢) أحموا : حرموا ومنعوا .  
 (٣) فى الأغاني : « يزيدها » مكان : « تزينه » .  
 (٤) فى الأغاني : « والمزار » مكان : « والمرد » .  
 (٥) غل شعره بالطيب : أدخله فى أصوله . والرواية فى الكامل (ص ٣٣٤) : « يثور فرقى بينها » .

فأصبح رأسي كالصُخيرة أشرفت عليها عُقابٌ ثم طارت عُقابها  
ثم ذكر أبو الفرج في نظير ذلك أن طُخيمًا الأسدَى شرب بالحيرة ، فأخذه  
العبّاس بن معبد المرّي ، وكان على شُرطة يوسف بن عمر ، فخلق رأسه ، فقال :  
وبالحيرة البيضاء شخّص<sup>(١)</sup> مُسَاطٌ إذا حلف الأيمان بالله برّت  
لقد حلّقوا منها عُداً فأفأ كأنها عناقيدُ كرمٍ أينعت<sup>(٢)</sup> فأسبّطرت  
يظّل العذارى حين تُخلق لمتى على عجل يلقطنها حيث<sup>(٣)</sup> جُزّت  
ذِكْر مقتل يزيد بن الطثرية .

طخيم الأسدَى  
في مثله

خبر مقتله

قيل : أغارت بنو حنيفة على طائفة من بني عُقيل ، ومعهم رجلٌ من بني قشير  
جارٌ لهم ، فقتل القشيري ورجلٌ من بني عُقيل ، وأطردت<sup>(٤)</sup> إبلٌ من العقيليين .  
فأتى الصريحُ عُقيلاً ، فلحقوا القومَ فقاتلهم ، فقتلوا من بني حنيفة رجلاً وعقروا  
أفراساً ثلاثةً من خيل حنيفة ، فأصرفوا ولبثوا سنة .

ثم إن عُقيلاً انحدرت مُنتجعةً من بلادها ، بلاد بني تميم ، وعلمت بهم  
حنيفة فغزتهم ، وحذر العقيليون وأتتهم النذر من بُمير ، فأنكشفوا ، فلم يقدرُوا  
عليهم . وبلغ ذلك من بني عُقيل وتلفقوا على بني حنيفة ، فجمعوا جمعاً ليغزوا  
حنيفة ، ثم تشاوروا ، فقال بعضهم : لا تغزوا قوماً في منازلهم ودورهم فيمتنعوا منكم ،  
ويتحصنوا دونكم ، ولا نأمن أن يفضحوكم . فأقاموا بالعقيق .

وجاءت حنيفةُ غازيةً كعباً لا تتعدّها ، حتى وقعت بالفلج . فتطائر الناسُ .  
ورأسُ حنيفة يومئذٍ المندلِف . وجاء صريحُ كعب إلى أبي لطفية بن مسلم العقيلي ،

(١) في الأغاني : « شيخ » .

(٢) اسبطرت : طالت وامتدت .

(٣) في الأغاني : « حين » .

(٤) اطردت : انسقت .



وهو بالعقيق أميرٌ عليها ، فضاقت بالرسول ذرعاً وأتاه هولٌ شديد . فأرسل في عُقيل يستمدُّها . فأتته ربيعةُ بن عُقيل ، وقشير بن كعب ، والحريش بن كعب ، وأفناء خفاجة ، وجاش إليه <sup>(١)</sup> الناسُ . فقال : إني أرسلت طليعةً فانتظروها حتى تجيء ونعلم ما تُشير به . ثم أصبح صُبحُ ثالثةٍ وهو على فرسه يهتف : أعزَّ الله نصركم وأمتعنابكم ، أنصرفوا راشدين فلم يكن بأس . فأنصرف الناسُ . فسار في بني عمه ورهطه دنيةً .

وإنما فعل ذلك لتكون له الشمعة والذِّكر ، فكان فيمن سار معه القحيف ابن خُمير ، ويزيد بن الطُّثرية ، الشاعران . فساروا حتى واجهوا القوم فواقعوهم ، فقتلوا المُنْدَلِف ، رموه في عينه ، وسبَّوا وأسرَّوا ومثلوا بهم ، وقطعوا أيدي اثنين منهم ، ثم أرسلوها إلى اليمامة وصنعوا ما أرادوا . ولم يُقتل من كان مع أبي لطفية غيرُ يزيد بن الطُّثرية ، نَسِب ثوبه في جذلٍ من عُشرة <sup>(٢)</sup> فأُقلب ، وخبَّطه القومُ بأسيا فمقتل .

فقال أخته زينبُ بنت الطُّثرية تربيته . وقيل : بل قائلها وحشية الجرمية شعراخته في رثائه

صاحبتة :

أرى الأثل من بطن العقيق مجاوري	مُقيماً وقد غالت يزيد غوائله
فتى لا ترى قد القميص بحضره	ولكنما توهى القميص كواهله
إذا نزل الأضياف كان عذوراً	على الحى حتى تستقر <sup>(٣)</sup> مراجله
يسرك مظلوماً ويرضيك <sup>(٤)</sup> ظالماً	وكلُّ الذي حَمَلته فهو حامله
إذا جدَّ عند الجدِّ أرضاك جدُّه	وذو باطلٍ إن شئتَ أهلك باطله

(١) جاش إليه الناس : ساروا إليه ليلاً .

(٢) الجذل : أصل الشجرة . والعشرة : من شجر الغضاه ، وهى من كبار الشجر .

(٣) المنور : البرم . والمراجل : القدور . وفي الأغاني : « تستقل » مكان : « تستقر »

واستقلال المراجل : انتصابها على الأثافي . (٤) أى يحميك ويمنحك .

إذا القومُ أمّوا بيته فهو عامدٌ  
 ترى جازريه يُرعَـدان وناره  
 مضى وورثناه دريس<sup>(٢)</sup> مفاضة  
 فتى كان يجمعى المحجّرين بسيفه  
 فتى ليس لأبن العم كالذئب إن رأى  
 سبكيه مـولاه إذا ما ترفعت  
 لأفضل ما أمّواله فهو فاعله  
 عليها عدّاميل الهشيم<sup>(١)</sup> وصامله  
 وأبيضَ هنديةً طويلاً حمائله  
 ويبلغ أقصى حجّرة<sup>(٣)</sup> الحى نائله  
 بصاحبه يوماً دماً فهو آكله  
 عن الساق عند الرّوع يوماً<sup>(٤)</sup> ذلاله

الشعر الذى فيه  
 الفناء  
 والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبارَ يزيد بن الطثرية ،  
 هو قوله :

أمسى الشبابُ مودعاً محموداً  
 وتغيّر البيضُ الأوانسُ بعدما  
 وما يُغنى فيه من شعره قوله :  
 والشيبُ مؤتفٍ المحلّ جديداً  
 حملتهنَّ موائقاً وعهوداً  
 وبمما يُغنى فيه من شعره قوله :  
 وإن حملتِ حقداً على عشائره  
 ومن ذكّره منى قريب أسامره  
 وبمما يُغنى فيه من شعره قوله :  
 ومن لو جرت شحناه بينى وبينه  
 وحاورنى لم أدر كيف أحاوره

ما يغنى فيه  
 من شعره

- (١) عدّاميل : جمع عدمول ، وهو الشيء القديم . والصامل ، اليابس .  
 (٢) الدريس : الخلق من الدروع وغيرها . والمفاضة : الدرع الواسعة . يريد أنه أنفق ماله  
 فيها أكسبه حدا ، ولم يترك إلا هذه الدرع وذلك السيف .  
 (٣) المحجر : الملبأ المضطر . والحجرة : الناحية .  
 (٤) الذلال : أهداب الثياب .  
 (٥) فى الأغاني : « بأهل ... جلبت له الأذى » .

## أخبار جميلة

ولاؤها  
هي مولاةُ بنى سليم ، ثم مولاةُ بطنٍ منهم يقال لهم : بنو بهز .  
وكان لها زوج من موالى بنى الحارث بن الخزرج . وكانت تنزل فيهم ،  
فغلب عليها ولاء زوجها ، فقيل : إنها مولاة الأنصار .

وهي أصل من أصول الغناء . أخذ الغناء عنها معبد ، وأبن عائشة ، وحبابة ، منزلتها في الغناء  
وسلامة ، وعقيلة العقيقية ، والشامسيان : خليدة ، وربيعة .

حديث أبي عباد  
عن مجلس لابن  
جعفر عندها

وحكى أبو عباد قال :

أتيتُ جميلةَ يوماً ، وكان لي موعدٌ ، وظننتُ أني سبقتُ الناسَ إليها ، فإذا  
منزلها غاصٌّ ، فسألتها أن تعلمني شيئاً . فقالت : إن غيرك قد سبقك ولا يجمل  
تقديمك على من سواك . فقلت : جعلتُ فداك ! متى تفرغين ممن سبقني ؟ قالت :  
هو ذاك ، الحق يسعك ويسعهم .

فبينما نحن كذلك ، إذ أقبل عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وإنه لأول يوم  
رأيتُه وآخره ، وكنتُ صغيراً كيساً ، وكانت جميلةً شديدة الفرح ، فقامت وقام  
الناس ، فتلقته وقبّلت رجليه ويديه . وجلس في صدر المجلس على كورم لها ،  
وتحوق<sup>(1)</sup> أصحابه به ، وأشارت إلى من عندها بالأصراف ، ففرق الناس ، وغمرتني  
الآ أبحر ، فأمت . وقالت : يا سيدي وسيد آباءى وموالى ، كيف نشطت إلى أن  
تنقل أقدامك إلى أمتك ! قال : يا جميلة ، قد علمتُ ما آليت على نفسك ألا  
تغنى أحداً إلا في منزلك ، وأحببتُ الأسماع .

(1) تحوق أصحابه به : أحاطوا واستداروا .

فقلت : جُعلت فداك ! فأنا أصيرُ إلى منزلك وأُكفر . قال : لا أُكَلِّفك ذلك . وبلغنى أنك تُغنين بيتين لأمرىء القيس تُجيدن الغناء فيهما ، وكان الله جلّ وعزّ قد أنقذ بهما جماعةً من المسلمين من الموت .

قالت : يا سيدى ، نعم . وأندفعتُ فغنتُ بعُودها . فما سمعتُ منها قبل ذلك اليوم ولا بعده إلى أن ماتت مثلَ ذلك الضرب ، ولا مثل ذلك الغناء . فسبّح عبدُ الله بن جعفر رحمه الله والقومُ معه . وهما :

ولما رأت أن الشريعة ههها وأنّ البياضَ من فرائضها <sup>(١)</sup> دأى  
تيممت العين التي عند ضارجٍ يقيء عليها النوى عرْمَضُها <sup>(٢)</sup> طأى

فلما فرغتُ قالت جميلة : أى سيدى ، أزيدك ؟ قال : حسبى . فقال : بعض القوم الذين كانوا معه : بأبى جُعلت فداك ! كيف أنقذ الله تبارك وتعالى بهذين البيتين جماعةً من المسلمين ؟ قال : نعم . أقبل قومٌ من أهل اليمن يُريدون النبىّ صلى الله عليه وسلم ، فضلوا الطريقَ ووقعوا على غيرها ، ومكثوا ثلاثاً لا يقدرُونَ على الماء ، وجعل الرجلُ منهم يستدرى <sup>(٣)</sup> بفيء السمُر والطلح يأساً من الحياة ، إذ أقبل راكبٌ على بعير له ، فأشدد بعضُ القوم هذين البيتين . فقال الراكب : من يقول هذا ؟ قالوا : أسرو القيس . قال : والله ما كذب ، هذا ضارجٌ عندهم . فأشار لهم إليه . فحببوا على الركب فإذا ماءً عدُّ <sup>(٤)</sup> ، وإذا عليه العرْمَضُ ، والظلُّ يقيء عليه . فشرَبوا منه ريّهم وسملوا ما اكتفوا به حتى بلغوا الماء . فأتوا النبىّ

(١) الشريعة : مورد الماء . والهـم : الطلب . والفرائض : جمع فريضة ، وهى اللحم بين

الكتف والصدر .

(٢) ضارج : موضع فى بلاد بنى عيس . والعرْمَضُ : الطحلب . وطأى : مرتفع . يريد

أن الحمرا لما أرادت الماء خافت على أنفسها من الرماة وان تدمى فرائضها من سهامهم فعدلت إلى ضارج .

(٣) يستدرى : يستظل .

(٤) عد : دائم لا انقطاع له .

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرُوهُ وَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، أحيانا اللهُ عزوجل بيبتين من شعر أمرىء القيس ، وأنشدوه الشعر . فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ذلك رجلٌ مذكور في الدنيا شريف فيها ، مَنسَى في الآخرة خاملٌ فيها ، يحيى يومَ القيامة معه لواء الشعراء إلى النار .

فكلُّهُ أَسْتَحْسَنَ الْحَدِيثَ . وَنَهَضَ عَبْدُ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ وَنَهَضَ الْقَوْمَ مَعَهُ . فَمَا رَأَيْتَ مَجْلِسًا كَانَ أَحْسَنَ مِنْهُ .

قلت :

ما اختاره ابن  
واصل وما طرحه  
من أخبار جميلة

لم أختَر من أخبار جميلة غير ما أوردته ، وما عدا ذلك فإنني أطرحته لغثائته  
وعدم فائدته .

## أخبار عن بنت العباسي

نسبه هو عنتر بن شدّاد . وقيل : عنتر بن عمرو بن شدّاد . وقيل : عنتر بن شدّاد بن عمرو بن معاوية بن قراد بن نخزوم بن ربيعة . وقيل : نخزوم بن عوف ابن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد ابن قيس بن عيلان بن مضر .  
ويقال له : عنتر الفلحاء ؛ وذلك لتشقُّ شفّتيه .

أمه وإخوته أمه حبشية ، يقال لها : زبيبة . وكان لها ولدٌ عبيدٌ من غير شدّاد ، فكانوا إخوته لأمه .

نفي أبيه له ثم رده إليه وكان أبوه نفاه مرّةً ثم اعترف به فألحقه بنسبه . وكانت العربُ تفعل ذلك ، تستعبد بنى الإمام ، فإن أنجب اعترفت به وإلا بقي عبداً .

وذُكر أن عنتره قبل أن يدعيه أبوه حرّشت عليه امرأة أبيه وقالت : إنه يراودني عن نفسي . فغضب من ذلك شدّاد وضربه ضرباً شديداً مبرحاً ، وضربه بالسيف ، فوَقعت عليه امرأة أبيه وكفّته عنه . فلما رأت ما به من الجراح بكت . وكان اسمها سُمَيّة — وقيل سُهَيّة — فقال عنتره في ذلك :

أَمِنْ سُمَيّة دَمَعُ العَيْنِ مَدْرُوفُ      لو أن ذا منك قَبْلَ اليَوْمِ مَعْرُوفُ  
كأنّها يَوْمَ صَدَّتْ ما تُكَلِّمُنِي      ظَنِيُّ بَعْضِ فَانِ سَاجِي الطَّرْفِ (١) مَطْرُوفُ  
تَجَلَّتْ لِي إِذْ أَهْوَى العَصَا قَبْلِي      كأنّها صَنَمٌ يُعْتَادُ (٢) مَعْكُوفُ

(١) عسفان : منهلة بين الجحفة ومكة . والساجي : الساكن . والمطروف : الذي أصابت عينه طرفه ؛ وإذا كان كذلك فهو أسكن لعينه .

(٢) تجلّلتني : أَلقت نفسها على . ويعتاد : يثوق مرة بعد مرة . ومعكوف : يعكف عليه .

العَبْدُ عَبْدُكُمْ وَالْمَالُ مَالُكُمْ      فهل عذابك عني اليومَ مَصْرُوفٌ  
تَنسَى بِلَائِي إِذَا مَا غَارَةٌ لَحَقَتْ      تَخْرُجُ مِنْهَا الطُّوَالَاتُ (١) السَّرَاعِيفُ  
يَخْرُجُنَ مِنْهَا وَقَدْ بُلَّتْ رَحَائِلُهَا      بِالمَاءِ تَرَكُّضُهَا الشَّمُّ (٢) الفَطَارِيفُ  
قَدْ أَطْعَنُ الطَّعْنَةَ النَّجْلَاءَ عَنِ عُرْضٍ      تَصَفَّرُ كَفُّ أَخِيهَا وَهُوَ (٣) مَنزُوفٌ

سبب استلحاق  
أبيه إياه

وذكر أن سبب استلحاق أبيه إياه أن عبساً أغارت على طيء فأصابوا نعاماً.  
فلما أرادوا القسمة قالوا لعنصرة: لا تقسم لك نصيباً مثل أنصبائنا لأنك عبد. فلما  
طال الخطب بينهم كرت عليهم طيء. فأعتزلهم عنصرة وقال: دُونكم القومَ ،  
فإنكم عددُهم . وأستنقذت طيء الإبل . فقال له أبوه : كُرِّ يا عنصرة . فقال:  
أَوْ يُحْسِنُ العَبْدُ الكُرِّ ! فقال له أبوه : العبدُ غيرُك . فأعترف به . ففكر  
وأستنقذ النعم ، وجعل يقول :

أَنَا الهَجِينُ عَنَصْرَةَ      كُلُّ أُسْرِيءٍ يَحْمِي حِرَّهُ  
أَسْوَدَهُ وَأَحْمَرَهُ      وَالشَّعْرَاتِ المُشْعِرَهُ

الواردات مشفره

أحد أغربة  
العرب

وعنصرة أحد أغربة العرب ، وهم ثلاثة : عنصرة ، وأمه زبيبة ؛ والشايك بن  
عمير السعدي ، وأمه السلكة ؛ وخفاف بن عمير الشريدي ، وأمه ندبة .

شعره في الرد على  
قيس بن زهير  
وهو الذي فيه  
الفناء

وذكر أن بني عبس أغارت على بني تميم ، وعليهم قيس بن زهير بن جذيمة  
العبسي ، فأنهزمت عبس ، وطلبته بنو تميم ، فوقف لهم عنصرة ، ولحقتهم بكبكة  
من الخليل ، فخامى عنصرة عن الناس فلم يُصَبْ مُذِير . وكان قيس بن زهير سيدهم ،  
فساءه ما صنع عنصرة يومئذ وحسده ، فقال حين رجع : والله ما حمى الناس إلا ابنُ

(١) الطوالات : الخليل . والسراعيف : السراع ؛ واحدها : سرعوف .

(٢) الرحائل : السروج . والشم : التي بأنوفها ارتفاع . والفطاريف : السادة الكرام .

(٣) النجلاء : الواسعة . وعن عرض : عن شق وحرف .

السَّوداءِ ! وكان قيس أكولاً . فبلغ عنترَةَ ما قال . فقال يُعرضُ به قصيدته ،  
التي منها الشعرُ الذي فيه الغناءُ وافتتح به الفرج أخبارَ عنترَةَ ، وهي :

يا دارَ عَبلَةٍ من مَشارِقِ (١) مَأَسَلِ دَرَسَ الشُّؤنُ وعهدُها لم يَنجَلِ  
فَأَسْتَبَدَلْتُ عُفْرَ الطُّبَّاءِ كَأَنَّمَا أُبَارُها في الصَّيْفِ حَبُّ الفُلْفُلِ  
تَمَشَى النِّعَامُ بِها خِلاءَ حِوَالِهِ مَشَى النَّصَارَى حِوَالَ بَيْتِ الهَيْكَلِ  
إِحْدَرُ حَمَلِ السَّوِّءِ لا تَحْدُلُ بِهِ وَإِذَا نَبابِكَ مَنزِلٌ فَتَحْوَلِ  
ومنها :

بَكَرْتُ تُخَوِّفُنِي الحُتُوفَ كَأَنِّي أَصْبَحْتُ عَن غَرَضِ الحُتُوفِ بِمَعزِلِ (٢)  
فَأَجَبْتُها أَنِّ اللِّئِيَةَ (٣) مَنهَلٌ لا بُدَّ أَن أُسْقَى بِكَأْسِ المَنهَلِ  
فَأَقِنِّي حِياءِكَ (٤) لا أَبالِكَ وأَعْلَى أُنِّي أَمْرُؤٌ سَأَمُوتُ إِنْ لَمْ أُقْتَلِ  
إِنَّ اللِّئِيَةَ لو تُمَثَّلُ مُثَّلَتْ مِثْلِي إِذَا تَزَلُّوا بِضَنِّكَ المَنزِلِ  
إِنِّي أَمْرُؤٌ مِن خَيْرِ عَبَسٍ مَنصِباً شَطْرِي وَأَحْمَى سَأَرِي (٥) بِالْمُنصَلِ  
وَإِذَا الكَتِيبَةُ أَجْمَتْ (٦) وَتَلاحَظَتْ أَلْفَيْتُ خَيْراً مِن مَعَمِّ مَحْوَلِ  
وَالحَيْلُ تَعَلَّمُ والفِوارِسُ أُنِّي فَرَقْتُ جَمْعَهُمُ بِضَرْبَةِ (٧) فَيَصِلُ  
إِذْ لا أَبادِرُ فِي المَضِيقِ فِوارِسي أَوْ لا أَوَكَّلُ بِالرَّعِيلِ (٨) الأَوَّلِ  
إِنْ يُلْحِقُوا أَكْرُزُ وَإِنْ يُسْتَلْحَمُوا أَشَدُّ وَإِنْ يَلْفُوا بِضَنِّكَ أَنْزَلِ

(١) مأسل : رملة ؛ وقيل : جبل .

(٢) الحتوف : المكارة والمتالف . وعن عرض : ما يعرض منها .

(٣) المنهل : المورد .

(٤) اقني حياءك : احفظيه ولا تضيعيه .

(٥) المنصل : السيف .

(٦) تلاحظت : نظر بعضهم إلى بعض .

(٧) الفيصل : الذي يفصل بين الناس .

(٨) إذ لا أبادر في المضيق فوارسي ، أي لا أكون أول منهزم ولكني أكون حاميتهم . والرعييل :



حين النزولُ يكون غايَةً مثلنا      وَيَقِرُّ كُلُّ مُضَلَّلٍ <sup>(١)</sup> مُسْتَوْهَلٍ  
والخيلُ ساهمةُ الوجوهِ كأنما      تُسْقَى فوارسها نَقِيعَ الحَنْظَلِ  
ولقد أُبَيَّتْ على الطَّوَى وَأَظْلَهُ      حتى أَنالَ به كَرِيمَ المَأْكَلِ  
وروى أَن النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنشَدَ قولَ عَنترَةَ العَبْسِيِّ :

النبي صلى الله عليه  
وسلم وقد أنشد  
بيته له

ولقد أُبَيَّتْ على الطَّوَى وَأَظْلَهُ      حتى أَنالَ به كَرِيمَ المَأْكَلِ  
فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ما وُصِفَ لي أعرابيٌّ قطُّ فأُحِبِّبْتُ أَن  
أراه إلا عَنترَةَ .

وذكر أَنه قيل لعنترَةَ العَبْسِيِّ : أنت أشجعُ العربِ وأشدُّها؟ قال : لا . قوله عن شجاعته  
قيل : فبماذا شاع لك هذا في الناس؟ قال : كُنْتُ أَقْدَمُ إِذَا رَأَيْتُ الإِقْدَامَ عَزَمًا ،  
وأحجمُ إِذَا رَأَيْتُ الإِحْجَامَ حَزَمًا ؛ ولا أُدْخِلُ مَوْضِعًا لا أرى لي مَخْرَجًا منه .  
وكنْتُ أَعْتَمِدُ الضَّعِيفَ الجَبانَ فَأُضْرِبُهُ الضَّرْبَةَ المَهائِلَةَ يَطِيرُ لها قَلْبُ الشَّجَاعِ  
فَأَتْنِي عَلَيْهِ فَأَقْتَلُهُ .

وقد اختلف في كيفية مقتل عنترَةَ : فما ذكر أَنه غَزَا طَيْئًا مع قومه بني عَبَسِ  
فأَنْهَزَمَتْ عَبَسٌ ، فَخَرَّ عَنْ فَرَسِهِ ولم يَقْدِرْ مِنَ الكِبَرِ أَن يَعودَ فيركبَ ، فدخَلَ  
دَغْلًا وَأَبْصَرَهُ رَبِيبَةٌ <sup>(٢)</sup> طَيِّءٌ ، فنزَلَ إِلَيْهِ وهابٌ أَن يأخذه أسيرًا فرماه ، فقتله .

(١) المستوهل : الضعيف الفرع .

(٢) الربينة : الطليمة .

## أخبار أبي دلف العجلي

نسبه وهو القاسم بن عيسى بن إدريس ، أحد بني عجل بن كليم بن صعب بن علي ابن بكر بن وائل .

مكانته ومحلّه من الشجاعة وعلو المنزلة عند الخلفاء ، وعظم الغناء في المشاهد ، وحسن الأدب ، وجودة الشعر ، محلّ ليس لأحدٍ من نظرائه .

قال أبو الفرج : وذُكر ذلك أجمع مما لا معنى له لطوله ، وفي الفُرر<sup>(١)</sup> من أخباره مقنع .

من جيد شعره : وله أشعار جيّدة وصنعة كثيرة حسنة . فمن جيد شعره :

بنفسي يا جِنَانُ وأنتِ مني      مكانَ الرُّوحِ من جَسَدِ الجَبَانِ  
ولو أنّي أقولُ مكانَ نفسي      نلّختُ عليكِ بادرةَ الزَّمانِ  
لإقدامي إذا ما الخيلُ حامتُ      وهابَ كَأَهمَّ حارَّ الطُّعانِ

ومن جيد شعره قوله في الشيب :

في كُلِّ يومٍ أرى بيضاء قد طلعتُ      كأنَّما ألقيتُ<sup>(٢)</sup> في ناظرِ البَصْرِ  
لئن قصصتُكِ بالمِقْرَاضِ عن نَظْرِي      فما قصصتُكِ عن همّي وعن فِكرِي

وذكر أن أبا دلف العجلي كان في جملة من كان مع الإفشين<sup>(٣)</sup> خيذر أراد الإفشين قتله فارس الملتصم ابن أبي فائقه

(١) فيما بين أيدينا من أصول الأغاني : « وفي هذا القدر » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « أنبتت » .

(٣) بالكسر كما ضبطه الزبيدي في شرح القاموس . وشعر أبي تمام يركبه :  
لم يقر هذا السيف هذا الصبر في هيجاء إلا عز هذا السيد  
قد كان عذرة مغرب فافتضها بالسيف فحل المشرق الإفشين

غير أن عبارة رسالة الففران ( ص ١٦٦ ) تدل على أنه بفتح الشين وإسكان الياء .

ابن كلووس لما خرج في الجيوش المعتصمية لمحاربة بابك الخرمي، حين قتله وفتح بلاده. ثم إن الإفشين تنكروا لأبي دلف فوجه يوماً بمن جاءه به ليقنطه. وبلغ المعتصم الخبر فبعث إليه بالقاضي أحمد بن أبي دؤاد وقال له: أدركه، فما أراك تلحقه، واحتل في خلاصه منه كيف شئت.

قال أحمد: فضيت راکضاً حتى وافيته، فإذا أبو دلف واقف بين يديه، قد أخذ بيده غلامان له تركيتان. فرميت بنفسي على السَّاط — وكنت إذا جئته دعا لي بمصلي — فقال لي: سبحان الله! ما حملك على هذا؟ فقلت: أنت أجلسني هذا المجلس. ثم كلمته في القاسم وسألته فيه وخضعت له. فجعل لا يزيد إلا غلظة. فلما رأيت ذلك قلت: هذا قد عرف مني الرقيق به، وليس ينفع إلا أخذه بالرَّهبة والصدق. فقلت: كم تُرَاك قد رت في نفسك! تقتل من أولياء أمير المؤمنين واحداً بعد واحد، وتحالف أمره في قائد بعد قائد! قد حملت إليك هذه الرسالة عن أمير المؤمنين فهات الجواب. قال: فذلَّ حتى لصق بالأرض وبان لي الأضراب فيه. فلما رأيت ذلك نهضت إلى أبي دلف فأخذت بيده وقلت له: قد أخذته بأمر أمير المؤمنين. فقال: لا تفعل يا أبا عبد الله. فقلت: قد فعلت. وأخرجت القاسم فحملته على دابة وواقيت المعتصم. فلما بصر بي ذكر لي خبري مع الإفشين حدساً وفطنة، فما أخطأ فيه حرفاً. ثم سألتني عما ذكره لي وهل هو كما قال. فأخبرته أنه لم يخطيء حرفاً.

قلت:

تعقيب ابن واصل  
على أخبار الإفشين

إن الإفشين كان قد تمكن عند المعتصم تمكناً كثيراً، لأنه كان خرج على المعتصم بابك الخرمي في الخرمية — وهم طائفة من الباطنية — واستولى على حصون كثيرة ومعامل عظيمة، وأستفحل أمره، فجهز المعتصم إليه الجيوش العظيمة، وقدم عليها الإفشين، فحارب بابك حتى ظفر به، وتمكن الإفشين بسبب ذلك.

وكان المعتصم قد صلب بابك الخرمي بسر من رأى ، لما أتاه به الإفشين ، ثم غضب المعتصم بعد ذلك على الإفشين وحبسه ، ثم قتله وصلبه على خشبة إلى جانب خشبة بابك .

إنكار ابن أبي دواد  
الغناء عليه

وذكر أن القاضي أحمد بن أبي دواد كان ينكر أمر الغناء إنكاراً شديداً . فأخبره المعتصم أن صديقه أبا دُلف يُغنى ، فقال : ما أراه مع عقله يفعل ذلك . فسأله المعتصم أحمد بن أبي دواد في موضع وأحضر أبا دُلف وأمره أن يُغنى . ففعل ذلك وأطال . ثم أخرج ابن أبي دواد عليه من موضعه والكرهه ظاهرة في وجهه . فلما رآه أحمد قال : سوءة لهذا من فعل ! بعد هذه السن وهذا الحلل تضع نفسك كما أرى ! فحجل أبو دُلف من ذلك وقال : إنهم أكرهوني عليه . فقال : هبهم أكرهوك على الغناء ، أفأكرهوك على الإحسان فيه والإصابة .

وأبو دلف هو الذي قال فيه علي بن جبلة ، المعروف بالكوك :

شعر علي بن جبلة  
في ملحه

إنما الدنيا أبو دُلف بين مغزاه ومحتضره  
فإذا ولي أبو دُلف ولت الدنيا على أثره

وأحد هذان البيتان المأمون حتى سلَّ لسان علي بن جبلة من قفاه . وسيأتي ذكر ذلك في أخبار علي بن جبلة .

وحكى أن أحمد بن عبيد الله بن عمار قال :

هو وأبو البختري

كنا عند أبي العباس المبرّد يوماً ، وعنده فتى من ولد أبي البختري القاضي أمرّد حسن الوجه ، وفتى من ولد أبي دُلف العجليّ شبيه به في الجمال ، فقال المبرّد لابن أبي البختري : أعرف لجدك قصة ظريفة في الكرم حسنة لم يسبق إليها . فقال : وما هي ؟ قال : دعى رجل من أهل الأدب إلى بعض المواضع ، فسقوه نبيذاً غير الذي كانوا يشربون منه ، فقال فيهم :

تَبِيدَانِ فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ      لِإِشَارِ مُرٍّ عَلَى مُقْتَرٍ  
فَلَوْ كَانَ فِعْلَكَ ذَا فِي الطَّعَامِ      لَزِمْتَ قِيَاسَكَ فِي الْمُسْكِرِ  
وَلَوْ كُنْتَ تَطْلُبُ شَأوَ الْكِرَامِ      صَنَعْتَ صَنِيعَ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ  
تَتَّبِعْ إِخْوَانَهُ فِي الْبِلَادِ      فَأَغْنِي الْمُقِلَّ عَنِ الْمَكْثَرِ

وبلغت الأبيات أبا البختريّ فبعث إليه بثلاثمائة دينار .

قال ابن عمار : فقلت : قد فعل جدّ هذا الفتى ما هو أحسنُ من هذا . فقالوا : وما فعل ؟ قلت : بلغه أن رجلاً أفقر فقال له امرأته : أفترضُ في الجند . فقال :

إِلَيْكَ عَنِّي فَقَدْ كَلَّفْتَنِي شَطَطًا      حَمَلَ السَّلَاحَ وَقَوْلَ<sup>(١)</sup> الدَّارِ عَيْنِ قِفِ  
تَمَشِي الْمَنَايَا إِلَى قَوْمٍ فَأَكْرَهُهَا      فَكَيْفَ أَسْعَى إِلَيْهَا عَارِي الْكَتِفِ  
حَسَبْتَ أَنْ تَفَادَ الْمَالَ غَيْرِنِي      وَأَنْ رُوحِي فِي جَنبِي أَبِي دُلْفِ

فأحضره أبو دلف وقال له : كم أملت امرأتك أن يكون رزقك ؟ قال : مائة دينار . قال : وكم أملت أن تعيش ؟ قال : عشرين سنة . قال : ذلك لك على علي ما أملتُ امرأتك في مالنا دون مال السلطان . وأمر بإعطائه إيتاه . قال : فرأيتُ وجه ابن أبي دلف تهلّل ، وأنكسر ابن البختريّ .

وحكى عليّ بن جبلة العكوك قال :

زُرْتُ أبا دُلْفٍ بِالْجَبَلِ ، فَكَانَ يُظْهِرُ مِنْ بَرِّي وَإِكْرَامِي      وَالتَّحَنُّنِي بِي أَمْرًا  
مُفْرَطًا ، حَتَّى تَأَخَّرْتُ عَنْهُ حِينًا حَيَاءً .      فَبَعَثَ إِلَيَّ مَعْقِلَ بْنَ عَيْسَى فَقَالَ : يَقُولُ لَكَ  
الْأَمِيرُ : قَدْ انْقَطَعَتْ عَنِّي ، وَأَحْسَبُكَ قَدْ اسْتَقَلَّتْ بَرِّي وَإِكْرَامِي ،      فَلَا يُعْضِبُنِكَ  
ذَلِكَ ، فَسَازِيدُكَ فِيهِ حَتَّى تَرْضَى .      فَقُلْتُ : وَاللَّهِ مَا قَطَعَنِي إِلَّا إِفْرَاطُهُ فِي الْبَرِّ ،  
وَكَتَبْتُ إِلَيْهِ :

هَجْرَتِكَ لَمْ أَهْجُرْكَ مِنْ كُفْرِ نِعْمَةٍ      وَهَلْ يُرْتَمَى نَيْلُ الزِّيَادَةِ بِالْكَفْرِ  
وَلَكِنِّي لَمَّا أَتَيْتُكَ زَائِرًا      وَأَفْرَطْتُ فِي بَرِّي عَجَزْتُ عَنِ الشُّكْرِ

(١) في الأغاني : « وقيل » .

صنابه لابن جبلة  
على انقطاعه  
ورده عليه

فَمِلاَنَ لَا آتِيكَ إِلَّا مُسَلِّمًا      أَزورك في الشهرين يوماً أو (١) الشهر  
فإن زِدْتَنِي بِرًّا تَزِيدْتُهُ جَفْوَةً      ولم تَلْقَنِي طُولَ الحَيَاةِ إِلَى الحِشْرِ  
فَلَمَّا قَرَأَهَا مَعْقَلٌ أَسْتَحْسِنُهَا وَقَالَ : أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ ! أَمَا إِنْ الأَمِيرَ لَتَعْجِبُهُ  
هَذِهِ المَعَانِي .

فلما أوصلها إلى أبي دُلف قال : قاتله الله ! ما أشعره وأدقَّ معانيه ! وأعجبتني .  
وأجابني لوقته ، وكان حسن البديهة حاضرَ الجواب :

الأرْبُ ضَيْفٍ طَارِقٍ قَدْ بَسَطْتُهُ      وَأَنْسْتُهُ قَبْلَ الضِّيَافَةِ بالبِشْرِ  
أَتَانِي يُرْجِيْنِي فَمَا حَالُ دُونِهِ      ودون القَرَى والعُرْفِ مِنْ نَائِلِي سِتْرِي  
وَجَدْتُ لَهُ فَضلاً عَلَى بَقْصَدِهِ      إِلَى وَبِرًّا زَادَ فِيهِ عَلَى بَرِّي  
فَزَوَّدْتُهُ مَالاً يَقِلُّ بَقَاؤُهُ      وزوَّدني مَدْحًا يَدُومُ عَلَى الدَّهْرِ  
قال : وبعث الأبيات إلى مع وصيف ، وبعث إلى ألف دينار . فقلت حينذاك :

إِنَّمَا الدُّنْيَا أَبِي دُلف . . . الأبيات

وحكى إبراهيم بن خلف قال :

بينما أبو دُلف يسير مع معقل ، ونحن إذ ذاك بالعراق ، إذ مرَّ بقصر ، فأشرفت  
منه جاريتان . فقالت إحداهما للأخرى : هذا أبو دُلف الذي يقول فيه الشاعر :

إِنَّمَا الدُّنْيَا أَبِي دُلف . . .

فقالت الأخرى : أو هذا هو ؟ قد والله كنت أحب أن أراه منذ سمعت  
ما قيل فيه . فألثفت أبو دُلف إلى معقل وقال : ما أنصفنا على بن جبلة ولا  
وفيناها حقَّه .

(١) في الأصل : « وفي » مكان « أو » .

## أخبار سعيد بن عبد الرحمن

قد مضى نسبُ جدّه حسان ، وهو شاعر من شعراء الدّولة الأمويّة، متوسّط طبقته في الشعر في طبقتّه ، ليس معدوداً من الفحول .

وفد إلى الخلفاء من بني أمية فدحهم ووصلوه ، ولم تكن له نياهة أيّيه وجدّه .

وذكر أن سعيد بن عبد الرحمن وفد على هشام بن عبد الملك ، وكان جميل الوجه . وأختلف إلى عبد الصمد بن عبد الأعلى ، مؤدّب الوليد بن يزيد ، وكان لوطياً زنديقاً ، فأراده على نفسه . فدخل سعيد على هشام مُغضباً وهو يقول :

إنه والله لولا أنت لم يَنْجُ مني سالماً عبدُ الصمد

فقال هشام . ولم ذا ؟ فقال :

إنه قد رام مني خلة لم يرُها قبلة مني أحد

فقال : وما هي ؟ فقال :

رام جهلاً بي وجهلاً بأبي يُدخل الأفعى إلى غيل الأسد

فضحك هشام وقال : لو فعلت به شيئاً لم أنكر عليك .

وذكر أن سعيد بن عبد الرحمن سأل أبا بكر محمد بن عمرو بن حزم حاجة له . فكلم فيها سليمان بن عبد الملك ، فلم يقضها له . ففزع فيها إلى غيره ، فقضاها . فقال :

سئلت فلم تفعل وأدركت حاجتي تولى سواكم حمداً وأصطناعها

لم يقض له ابن حزم حاجة وقضاها غيره فهجاه

أَبَى لَكَ كَسْبَ الْحَمْدِ رَأَى مُقَصَّرَةً      وَنَفْسٌ أَضَاقَ اللَّهُ بِالْخَيْرِ بِأَعْيَا  
إِذَا مَا أَرَادَتْهُ عَلَى الْخَيْرِ مَرَّةً      عَصَاهَا وَإِنْ هَمَّتْ بِشَرٍّ أَطَاعَهَا

وَحُكِيَ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ لِعَدِيِّ بْنِ الرَّقَّاعِ : اكْتُبْنِي شَيْئًا مِنْ  
شِعْرِكَ . قَالَ : وَمِنْ أَيِّ الْعَرَبِ أَنْتَ ؟ قَالَ : رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ . قَالَ : مَنْ  
مِنْكُمْ الْقَائِلُ :

أوصى ابن الرقاع  
رجلا من الأنصار  
بشعره

إِنَّ الْحَمَامَ إِلَى الْحِجَازِ يَهْبِجُ لِي      طَرَبًا تَرْتَمُّهُ إِذَا يَتَرَّمُ  
وَالْبَرْقُ حِينَ أَشِيمُهُ مُتِيَامِنًا      وَجَنَابُ الْأَرْوَاحِ حِينَ تَنْسَمُ

فَقَالَ لَهُ : سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ . فَقَالَ لَهُ : عَلَيْكُمْ  
بِصَاحِبِكُمْ فَأَكْتُبَ شِعْرَهُ ، فَلَسْتُ تَحْتَاجُ مَعَهُ إِلَى غَيْرِهِ .

وهذا الشعر من قصيدة ، منها :

من شعره

بَرِحَ الْخَلْفَاءُ فَلَسْتُ<sup>(١)</sup> مَا بَكَ تَكْتُمُ      وَالشَّوْقُ يُظْهِرُ مَا تُسِرُّ فَيُعَلِّمُ  
وَحَمَلَتْ سُقْمًا مِنْ عِلَاقِ حُبِّهَا      وَالْحُبُّ يَمَلِّقُهُ الصَّحِيحُ فَيَسْقَمُ  
عُلُوبِيَّةً أَمْسَتْ وَدُونَ مَرَارِهَا      مِضْمَارُ مِصْرَ وَعَابِدُ<sup>(٢)</sup> وَالْقَلْزَمُ  
خَوْدٌ تُطِيفُ بِهَا نَوَاعِمُ كَالدُّمَى      مِمَّا أَصْطَفَى ذُو النِّيْقَةِ<sup>(٣)</sup> الْمُتَوَسِّمُ  
حُلَيْنَ مَرَّجَانَ الْبُحُورِ وَجَوْهَرًا

ومنها :

لَوْلَا حَذْوُ قَسَمٍ عَلَى أَنْ لَمْ يَكُنْ      فِي النَّاسِ مُشْبَهُهَا لَبَرَّ الْقَسَمُ  
مِنْ أَجْلِهَا تَرَكَى الْقَرَارَ وَخَفَضَهُ      وَتَجَشَّيْتُ مَا لَمْ أَكُنْ أَتَجَشَّمُ

(١) في بعض أصول الأغاني : « فأى » مكان « فلست » .

(٢) عابد : جبل بمصر . والقلزوم : بلد قرب جبل الطور ، إليها يضاف بحر القلزم .

(٣) النيقة : التخير .



ولقد كتمتُ غداةً بانَتْ حاجةً      في الصِّدْرِ لم يعلم<sup>(١)</sup> بها مُتَكَلِّمٌ  
رَقْرَاقَةٌ في عُنفوانِ شَبَابِهَا      فيها عن أُلْحِقِ الدَّيِّ تَكْرُمٌ  
ضَنَّتْ على مُعْرَى بطُولِ سُؤْأَلِهَا      صَبَّ كما يَسَلُ الغِنَى اللُّعْدِمُ

والشعر الذي فيه الغناء ، وأُفتتح به أبو الفرج أخبار سعيد بن عبد الرحمن شعره الذي فيه الغناء .

ابن حسان ، هو قوله :

عَتَقَ الفؤَادُ من الصَّبِّأ      ومن السَّفَاهَةِ والعَلَاقِ  
وحطَّطُ رَحْلِي عن قَلْو      صِ العِيِّ في قُلُصِ عِتَاقِ  
ورفعتُ فَضْلَ إِزَارِي ال      مَجْرورِ عن قَدَمِي وسَاقِ  
وكَفَفْتُ غَرْبَ النَّفْسِ حَتَّى ما تَتَوَقَّ إلى مَتَاقِ

(١) في الأصل : « لم يك لي » مكان « لم يعلم » .

## أخبار الأخطل (\*)

هو غِيَاثُ بنِ غَوْثِ بنِ الصَّلْتِ بنِ طَارِقَةَ بنِ (١) سَيِّحَانَ بنِ عَمْرٍو بنِ  
الْفَدَوِّ كَس بنِ عَمْرٍو بنِ مَالِكِ بنِ جُشَمِ بنِ بَكْرِ بنِ حَبِيبِ بنِ عَمْرٍو بنِ غُنَمِ بنِ  
تَغْلِبِ . ويكنى : أبا مالك .

نسبه

وقيل : هو غِيَاثُ بنِ غَوْثِ بنِ سَلَمَةَ بنِ طَارِقَةَ .  
ويقال لسلمة : سَلَمَةُ اللِّحَامِ .

ويقال : إن النعمان بن المنذر بعث بأربعة أرماح لفرسان العرب . فأخذ  
أبو براء عامر بن مالك رُمحاً ، وسلمة بن طارقة اللحام — جد الأخطل — رُمحاً ،  
وأنس بن مدركة (٢) رُمحاً ، وعمرو بن معد يكرب رُمحاً .

جده أحد فرسان  
العرب

والأخطل لقبٌ غلب على غِيَاثِ بنِ غَوْثِ . قيل : إنه هجا رجلاً من قومه ،  
فقال : يا غلام ، إنك لأخطل . فغلبت عليه . والأخطل : السقيبه .

سبب تلقيبه  
بالأخطل

وكان الأخطل نصرانياً من أهل الجزيرة : ومحله في الشعر أكبر من أن  
يحتاج إلى وصف .

محله في الشعر

وهو وجريرو والفرزدق طبقة واحدة . جعلها ابن سلام أول طبقات الإسلام .  
ولم يقع إجماع على أحدهم أنه أفضلهم . ولكل واحدٍ منهم طبقة تفضله  
على الجماعة .

هو وجريرو  
والفرزدق

(\*) ساق أبو الفرج قبل أخبار الأخطل حديثاً قصيراً عن « البردان » المغني . مرعته ابن واصل .

(١) في بعض أصول الأغاني : « ويقال : ابن » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « مدرك » .

وذكر الأصمعي أن الأخطل كان يقول تسعين بيتاً ثم يختار منها ثلاثين طريقته في الشعر فيظهرها<sup>(١)</sup>.

بين نوح بن جرير  
وأبيه في شأنه

وحكى نوح بن جرير قال :

بيننا أنا آكل مع أبي يوماً ، وفي فيه لُقمة وفي يده أخرى ، إذ قلتُ : يا أبا ،  
أنت أشعرُ أم الأخطل ؟ فجرِضَ بالتي في فيه ورَمَى بالتي في يده ، وقال : يا بُني ،  
لقد سررتني وسؤنتي ، فأما سرورك إيتاي فلتعمدك لمثل هذا وسؤالك عنه ؛ وأما  
ما سؤنتي به فلذكَرك رجلاً قد مات ! يا بُني ، أدركتُ الأخطل وله نابٌ واحد ،  
ولو أدركته وله نابٌ آخر لأكلني به . وأعاني عليه خصلتان : كِبْرُ سِنِّ ،  
وخبثُ دين .

وسئل حماد الراوية عن الأخطل فقال : ما تسألونني عن رجل قد حبَّبَ إليَّ لحماد وقد سئل عنه شعره النصرانية .

لأبي عمرو فيه

وقال أبو عبيدة : قال أبو عمرو :

لو أدرك الأخطل يوماً من أيام الجاهلية ما قدمتُ عليه أحداً .  
ويقال : إن الأخطل أدركه جريرٌ وقد تحطم . وكان الأخطل أسنَّ من  
جرير .

لأبي عبيدة  
فيه

وكان أبو عبيدة يقول :

أشعر<sup>(٢)</sup> أهل الإسلام : الأخطل ، ثم جرير ، ثم الفرزدق .  
وكان أبو عمرو يُشبهُ الأخطل بالنابعة ، لصحة شعره .

هو وعبد الملك  
ابن مروان

وذكر أن الأخطل قال يوماً لعبد الملك بن مروان : أمير المؤمنين ، زعم  
ابن المراغة أنه يبلغ مدحتك في ثلاثة أيام ، وقد أقيمت في مدحتك :

(١) في بعض أصول الأغاني : « فيطيرها » . (٢) في الأغاني : « شعراء » .

## \* خَفَّ القَطِينُ فَرَاخُوا مِنْكَ أَوْ بَكَرُوا \*

سنة ، فما بلغتُ كُلَّ ما أردتُ . فقال له عبد الملك : فأسمعناها يا أخطل .  
فأنشده إياها .

قال الراوى : فرأيتُ عبد الملك يتناول لها . ثم قال : ويحك يا أخطل ! تريد  
أن أكتب إلى الآفاق أنك أشعرُ العرب ؟ قال : أ كتنى بقول أمير المؤمنين .  
فأمر له بحفنة كانت بين يديه فمُلَّت دَرَاهِم ، وألقيت عليه خِلعة<sup>(١)</sup> . وخرج به  
مولى لعبد الملك على الناس يقول : هذا شاعر أمير المؤمنين ! هذا أشعرُ العرب !

وقيل : لما أنشد الأخطلُ عبد الملك هذه القصيدة وبلغ إلى قوله :

شَمْسُ العَدَاوَةِ حَتَّى يُسْتَفَادَ لَهُمْ وَأَعْظَمُ النَّاسِ أَحْلَامًا إِذَا قَدَرُوا  
قال عبد الملك : هذه المزمرة ! والله لو وقعت على زُبُر الحديد لأذابتها ! ثم أمر  
له بخنجر . فخلعت عليه حتى غاب فيها ، وجعل يقول : إن لكل قوم شاعراً ، وإن  
الأخطل شاعر بنى أمية .

وقيل : أنشد عبد الملك قولَ كثير :

فما تركوها عنوةً عن مودّةٍ ولكن بحدّ المشرقيّ استقالها  
فأعجب بها . فقال الأخطل : ما قلت لك والله يا أمير المؤمنين أحسن منه .

قال : وما قلت ؟ قال : قلتُ :

أَهْلُوا مِنَ الشَّهْرِ الحَرَامِ فَأَصْبَحُوا مَوَالِي مَلِكٍ لَا طَرِيفَ وَلَا غَضَبٍ  
جعلته لك حقاً وجعلك ذاك أنك أخذته غضباً . قال : صدقت .

وحكى شيخٌ من قريش قال :

رأيتُ الأخطل خارجاً من عند عبد الملك بن مروان ، فلما أعتزل<sup>(٢)</sup> دنوتُ

أعجب عبد الملك  
ببيت لكثير  
فأنشده خيراً منه

تفضيله نفسه على  
جرير والفرزدق

(١) في الأغاني : « وألقى عليه خلعاً » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « انحدر » .

منه قتلت : يا أبا مالك ، مَنْ أَسْعَرُ الْعَرَبُ ؟ قال : هذان الكلبان المتعاقران من بني تميم — يعني جريراً والفرزدق — قتلت له : فأين أنت منهما ؟ فقال : أنا واللواتِ أَسْعَرُ منهما . فحلف باللات هُزُؤاً وأستخفاً بدينه .

نصيحة رجل من  
شيبان له أن  
يهجو جريراً

وذكر أن رجلاً من بني شيبان جاء إلى الأخطل فقال : يا أبا مالك : إنا وإن كنا بحيث تعلم من أفتراق العشيّة وأتصال الحرب والعداوة ، تجمعنا ربيعة ؛ وإن لك عندي نصحاً . قال : هاته ، فما كذبت . قلتُ : إنك هجوت جريراً ودخلتَ بينه وبين الفرزدق وأنت غنيٌّ عن ذلك ، والإسلامُ <sup>(١)</sup> يبسط لسانه بما يقبض لسانك عنه . ويسب ربيعة سباً لا تقدر على سبٍ مُضَرٍّ بمثله ، والمُلك فيهم والنبوّة قبله . فلو شئتَ أمسكتَ عن مُشارَته ومُهارَته . فقال : صدقت في نصحك وعرفتُ مرادك ، وصلتك رحيم ! فوالصليب والقربان لأتخلصن إلى بني كليب خاصّةً دون مُضَرٍّ بما يلبسهم خزّيه ويشملهم عاره . ثم أعلم أن العالم بالشعر لا يُبالى — وحقّ الصليب — إذا مر به البيتُ السائر الجيدُ أمسَلُمُ قاله أم نصرانيّ .

هو وعبد الملك  
في الإسلام

وحكى أن الأخطل قدّم على عبد الملك بن مروان ، فنزل على سرجون <sup>(٢)</sup> كاتبه . فقال عبدُ الملك : على مَنْ نزلتَ ؟ فأخبره . فقال : قاتلك الله ! ما أعلمك بصالح المنازل ! فما تريد أن يُنزلك ؟ <sup>(٣)</sup> قال : دَرَمَكُ <sup>(٤)</sup> من دَرَمَكُم ، ولحمٍ وخمرٍ من بيتِ رأسٍ <sup>(٥)</sup> . فضحك عبد الملك وقال له : ويلك ! وعلى أيّ شيء

(١) في بعض أصول الأغاني : « ولا سيما أنه » مكان « والإسلام » .

(٢) كذا في الأصل ، وهي رواية الطبري أيضاً . والنزى في العقد الفريد ( ٢ : ٣١٧ ) :

« سرحون » بالحاء المهملة .

(٣) أي ما يبرك به .

(٤) الدرملك : دقيق الحوارى .

(٥) بيت رأس : اسم لقريتين معروفتين بالكروم والخمر .

أقتلنا إلا على هذا! ثم قال: ألا تسلم فنفرض لك في الفء ونعطيك عشرة آلاف درهم؟ قال: وكيف بالخر؟ قال: وما تصنع بها، فإن أولها لمز وإن آخرها لسكر! قال: أما إذ قلت ذلك، فإن فيما بين هاتين المزلتين لمنزلة ما ملكك فيها إلا كعلقة من ماء الفرات بالإصبع. فضحك ثم قال: ألا تزور الحجاج فإنه كتب يستزيك؟ قال: أطاع أم كاره؟ قال: بل طائع. قال: ما كنت لأختار نواله على نوالك، ولا قربه على قربك، إني إذا لكما قال الشاعر:

كُتِبَ بَعْدَ بَمْرِكِهِ (١) حَمَارًا تَخَيَّرَهُ عَنِ الْفَرَسِ الْكَرِيمِ (٢)

فأمر له بعشرة آلاف درهم، وأمره بمدح الحجاج، فمدحه بقوله:

صَرَمْتُ حَبَالِكَ زَيْنَبُ وَرَعُومُ وَبَدَا الْمُجَمِّمُ مِنْهَا الْمَكْتُومُ

ووجه القصيدة مع ابنه إليه، وليست من جيد شعره.

وكان زفر بن الحارث الكلابي عاصياً لعبد الملك بن مروان بقرقيسيا. (٣) فاستنزله منها عبد الملك وأمنه. فقال الأخطل يُخَوِّفُ عَبْدَ الْمَلِكِ مِنْهُ:

شعره يخوف  
عبد الملك من  
زفر بن الحارث

بَنِي أُمَيَّةَ إِنِّي نَاصِحٌ لَكُمْ فَلَا يَبِيْتَنَّ فِيكُمْ أَمْنَا زُفْرُ  
مُفْتَرِشًا كَأَفْتَرِشِ الْكَلْبِ (٤) كَلْمَكَلَهُ لَوْقَمَةٌ كَاتِنٌ فِيهَا لَكُمْ (٥) جَزَرُ

وذكر أن عبد الملك لما استنزل زفر من قرقيسيا وأمنه أقعدته معه على سريريه. فدخل عليه ابن ذى الكلاع، فلما نظر إليه مع عبد الملك بكى. فقال له: ما يبكيك؟ قال: يا أمير المؤمنين، وكيف لا أبكي وسيف هذا يقطر دماً من دماء قومي في طاعنهم لك وخلافه عليك، ثم هو معك على السرير وأنا على الأرض!

هو وعبد الملك  
وذو الكلاع  
في أمر زفر

(١) في بعض أصول الأغاني: « ليركبه ».

(٢) في بعض أصول الأغاني: « من ».

(٣) قرقيسيا: بلد على الفرات.

(٤) في رواية: « الليث ».

(٥) في بعض أصول الأغاني: « فيها له ».

فقال : إني لم أجلسه معي أن يكون أكرمَ عليّ منك ، ولكنّ لسانه لسانی وحديثه يُعجبنى . فبلغت الأخطل وهو يشربُ ، فقال : أما والله لأقومن في ذلك مقاماً لم يقم فيه ابنُ ذى الكَلّاع . ثم خرج حتى دخل على عبد الملك ، فلما ملأ عينه منه قال :

وكأسٍ مثل عينِ الديكِ صِرفٍ      تُنسى الشاربين لها المُقولاً  
إذا شربَ الفتى منها ثلاثاً      بغير الماء حاول أن يطولاً  
مشى قرشيّةً لاشك فيها      وأرخی من مآزره الفضولاً

فقال له عبد الملك : ما أخرج هذا منك إلا خُطّة في رأسك . قال : أجل والله يا أمير المؤمنين ، حين تُجلس هذا عدوّ الله معك على سريرك ، وهو القاتل بالأمس :

وقد يَنْبُت المرعى على دِمنِ الثرى      وتبقى حزازاتُ النفوس كما هيأ

فقبض عبدُ الملك رجلاه وصرّب بها صدر زُفر قلبه عن السرير ، وقال : لا أذهب الله حزازات تلك الصدور ! فقال : أنشدك الله يا أمير المؤمنين والعهد الذي أعطيتني ! فكان زُفر يقول : ما أيقنتُ بالموت قطُّ إلا تلك الساعة حين قال الأخطل ما قال .

قوله في فضله الشعراء .

وذُكر أن الأخطل قال :

فضلتُ الشعراء في المديح والهجاء والنسيب بما لا يلحقونني فيه . فأما النسيب فقولى :

ألا يا أسلمى يا هندُ هندَ بنى بدرٍ      وإن كان حيّاناً عدى آخرَ الدهرِ  
من الخفريات البيض أمّاً وشاحها      فيجربى وأما القلبُ<sup>(١)</sup> منها فلا يجربى

(١) القلب : السوار .

تموت وتحيا بالضَّجيع وتلتوى بمُطَرِّدِ المَتَنِّينِ مُنْبِتِ الخَصْرِ  
وقولى فى المديح :

نفسى فداه أمير المؤمنين إذا أبدى النواجد يوماً عارم<sup>(١)</sup> ذكره  
الخائضُ الغمرة الميمون طائرُه خليفة الله يُستسقى به المطر  
وقولى فى الهجاء :

وكنت إذا لقيت عبيد تيم وتياً قلت أيهم العبيد  
لئيمُ العالمين يسود تياً وسيدهم وإن كرهوا مسود

قال عبد الخالق بن حنظلة الشيباني ، راوى هذا الخبر :  
وصدق لعمري ، إنه فضلهم .

وذكر أن أعرابياً طلق زوجته فتزوجها الأخطل . وكان الأخطل قبل  
ذلك قد طلق امرأته . فبينما هى معه إذ ذكرت زوجها الأول ، فتفتست ،  
فقال الأخطل :  
شعره فى مطلقه  
تزوجها

كلانا على هم بيت كأننا بجنبيه من مس الفراش قروح  
على زوجها الماضى تنوح وإنتى على زوجتى الأخرى كذاك أنوح  
وذكر أن الأخطل هجته جارية من قومه ، فقال لأبيها : يا أبا الدلماء ، إن  
ابنتك تعرّضت لى فأكفنيها<sup>(٢)</sup> . فقال له : هى امرأة مالكة لأمرها .  
فقال الأخطل :

ألا أبلغ أبا الدلماء عنى بأن سنان شاعركم قصير  
فإن يطعن فليس بذى غناء وإن يطعن فطعنه يسير

(١) العارم : الشديد .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « فاكفها » .



متى ما ألقه ومعى سلاحى يخرّ على القفا وله (١) يخرّ  
فشى أبوها فى رجال قومه إلى الأخطل ، فكلموه . فقال : ما مضى قد  
مضى ولا أزيد .

وذكر أن الأخطل دخل على عبد الملك بن مروان وعنده جرير ، فقال : الهجاء بينه وبين  
جرير فى حضرة  
عبد الملك وقصة  
أبي سواج  
يا أخطل ، هذا — يعنى جريراً — يسبك ! وجرير جالس . فأقبل عليه جرير  
وقال : أين تركت خنازير أمك ؟ قال : راعية مع أعيار أبيك (٢) ، وإن  
أتيتنا قرينك منها . فأقبل جرير على عبد الملك فقال : يا أمير المؤمنين ، إن راحة  
الخر لتفوح منه . فقال : صدق يا أمير المؤمنين ، وما أعتذر من ذلك . ثم قال :  
تعيب الخروهى شراب كسرى ويشرب قومك العجب العجيباً  
مئى العبد عبد أبي سواج أحق من المسدمة أن تعيباً

والبيت الثانى للأخطل إنما يفهم بذكر حكاية عجيبه أوردها أبو الفرج ،  
وهى : أن أبا سواج عبّاد بن خلف الضبى جاور بنى يربوع ، وكانت له فرس  
يقال لها : بدوة ، وكانت لصرد بن جمره اليربوعى فرس يقال لها : القضب ،  
فتراهنا عشرين بعشرين ، فسبقت بدوة ، فظلمه صرد بن جمره حقه ومنعه  
سبقه ، وجعل صرد يفجر بأمرأة أبي سواج . ثم إن أبا سواج ذهب إلى البحرين  
يمتار ، فلما أقبل راجعاً ، وكان رجلاً معجباً بنفسه ، جعل يقول وهو يحدو :

\* ياليت شعرى هل بفت من بمدى \*

فسمع قائلاً يقول من خلفه :

\* نعم بمكوى قفاه جمدى \*

فعاد إلى قوله : فأجابه بمثل ذلك . وقدم إلى منزله فأقام مدة . فنغاضب صرد

(١) وهى رواية الديوان . والذى فى الأغاني المطبوع : \* يخر على قفاه فلا يخر \* .

(٢) فى الأغاني : « أمك » .

ابن جمره على امرأة أبي سواج وقال لها : لأرضى أو تقدى لى من أست أبى سواج سيراً . فأخبرت زوجها بذلك . فقام إلى نعجة له فذبحها وقد من باطن أليتها سيراً فدفعه إليها . فجعله صرد بن جمره فى نعله ، وقال لقومه : إذا أقبلتُ وفيكم أبى سواج فسألونى : من أين أقبلت ؟ ففعلوا . فقال : من ذى بليان<sup>(١)</sup> ، وأريد ذا بليان . وفى نعلى شرا كان من أست إنسان . فقام أبو سواج فطرح ثوبه وقال : أنشدكم الله ! هل ترون بأساً ؟ ثم أمر أبو سواج غلامين له راعيين أن يأخذا أمةً له فيتراوحاها ، ودفع إليهما عساً وقال : لئن قطرت منك قطرة فى غير العس لأقتلنك . فباتا يتراوحانها ويصبان ما جاء منهما فى العس . وأمرهما أن يحلبا عليه . فحلبا حتى ملاه . ثم قال لأمرأته : والله لتسقيته صرداً أو لأقتلنك . وأختبأ وقال : ابغى إليه حتى يأتيتك . فأتاها كهاتيه ، كما كان يأتياها . فرحبت به وأستبأته . ثم قامت إلى العس فناولته إياه . فلما ذاقه رأى طعماً خبيثاً وجعل يتمطق<sup>(٢)</sup> من اللبن الذى شرب ، وقال : إنى أرى لبنكم خائراً ، أحسب إبلكم رعت السعدان . قالت : إن هذا من طول مكثته فى الإناء ، أقسمت عليك إلا شربته . فلما وقع فى بطنه وجد الموت . فخرج إلى أهله ولا يعلم أصحابه بشيء من أمره . فلما جن على أبى سواج الليل أمر أهله وغلماناه فأصرفوا إلى قومه ، وخلف الفرس وكلبه فى الدار ، فجعل الكلب ينبح والفرس يصهل ، وذلك ليظن القوم أنه لم يرحل . فساروا ليلتهم والدار ليس فيها غيره وكلبه وفرسه وعسه . فلما أصبح ركب فرسه وأخذ العس ، فأتى مجلس بنى يربوع فقال : جزاكم الله من حيران خيراً ، لقد أحستهم الجوار وفعلتم ما كنتم أهله . فقالوا : يا أبا سواج ، ما بدالك فى الأنصراف عنا ؟ فقال : إن صرد بن جمره لم يكن فيما بينى وبينه مُحسناً ، وقد قلت فى ذلك :

(١) ذو بليان : موضع .

(٢) يتمطق : يتنوق .

إِن اللَّيِّ إِذَا سَرَى فِي الْعَبْدِ أَصْبَحَ <sup>(١)</sup> مُسْمَعًا  
أَتُنَالُ سَلْمَى بَاطِلًا وَخُلِقْتُ يَوْمَ خُلِقْتُ جَلْدًا  
صُرِدَ بَنُ جَمْرَةَ هَلْ لَقِيَتْ رَثِيئَةً لَبِنًا <sup>(٢)</sup> وَعَصْدًا

ألا وأعلموا أن هذا القدح قد أحبل منكم رجلاً، وهو صُرِدُ بَنُ جَمْرَةَ. ثم رمى بالعُسن على صخرة فأنكسر. وركض فرسه وتنادوا: عليكم الرجل، فأعجزهم. ولحق بقومه. فقال في ذلك عُمر بن لُجأ التيمي:

تُسَمِّحُ يَرْبُوعٌ سِبَالًا لَثِيمَةً بِهَا مِنْ مَنِيِّ الْعَبْدِ رَطْبٌ وَيَابِسٌ  
وإياه يعني الأخطل بقوله يُعِيرُ جَرِيرًا:

تَعْيِبَ الْحَمْرُ وَهِيَ شَرَابٌ كَسْرِي وَيَشْرَبُ قَوْمُكَ الْعَجَبِ <sup>(٣)</sup> الْعَجِيَا  
مَنِيُّ الْعَبْدِ عَبْدِ أَبِي سُوَّاجٍ أَحَقُّ مِنَ الْمُدَامَةِ أَنْ تَعْيِيَا  
وحكى إسحاق بن عبد الملك النوفلي قال:

حبس القس له  
ثم إطلاقه إياه

قدمت الشام وأنا شابٌ أطوفُ كُنَّاسَهَا، فدخلتُ كَنِيْسَةً دِمَشْقَ، فإذا الأخطلُ بها محبوس، فجعلتُ أنظر. فسأل عني، فأخبر بنسي. فقال: يا فتى، إنك رجلٌ شريف، وإني أسألك حاجةً. فقلت: حاجتك مقضية. قال: إن القسَّ حبسني هاهنا. فتكلمه ليُخْلِ عني. فأتيتُ القسَّ فأنتسبتُ له. فرحب بي وعظّم. وقلت: إن لي إليك حاجةً. قال: وما حاجتك؟ قلت: الأخطل. قال: أعيذك بالله من هذا! مثلك لا يتكلم في فاسق يأخذ أعراض الناس ويهجوم! فلم أزل أطلب إليه حتى مضى متكئاً على عصاه، فوقف عليه ورفع عصاه وقال: يا عدو الله، أعود تشتم الناس وتهجوم وتقذف المحصنات! وهو

(١) المسمند: المرتوى من اللبن.

(٢) الرثيئة: اللبن الحامض. والعصد: تحريك العصيدة.

(٣) في الأصل: «العجابا».

يقول : لستُ بعائد ولا أفعل ، ويستخذي له . فقلت له : يا أبا مالك ، الناس يهابونك ، والخليفة يُكرمك ، وقدرك في الناس قدرك ، وأنت تخضع لهذا الخضوع وتستخذي له ! فجعل يقول : إنه الدين .

وذكر أن امرأة الأخطل كانت حاملاً ، فرأسف يوماً ، فقال لها : ألقىه فتمسحي به . فعدت فلم تلحق إلا ذنب حماره ، فتمسحت به ورجعت فأخبرته . فقال لها : هو وذنب حماره سواء .

هو وامراته  
ورأسف مر بهما

وقيل : سمع هشامُ بن عبد الملك الأخطل يقول :

وإذا أفقرت إلى الذخائر لم تجد ذخراً يكون كصالح الأعمال  
فقال : هنيئاً لك يا أبا مالك هذا الإسلام ! فقال : يا أمير المؤمنين ، ما زلتُ مسلماً في ديني .

هو وهشام  
في الإسلام

وذكر أن الأخطل بينما هو جالسٌ يتحدث مع امرأة من قومه ، وبين يديه باطية من شراب ، والمرأة تتحدث وهو يشرب ، إذ دخل رجلٌ فجلس . فقتل على الأخطل وكره أن يقول : قم ، استحياء منه . وأطال الرجل الجلوس إلى أن أقبل ذباب فوقع في الباطية في شرابه . فقال له الرجل : يا أبا مالك ، الذباب في شرابك . فقال : وليس القذى بالعود يسقط في الإناء ولا بدباب خطبُه أيسر الأمر ولكن شخصاً لا نسرُّ بقره رمتنا به الغيطان من حيث لا ندري فقام الرجل وأنصرف .

هو وثقيل

وذكر أن الأخطل قدم الكوفة فأتى حوشب بن رُويم الشيباني ، فقال : إني تحملتُ حمالتين لأحقن بهما دماء قومي . فنهره . فأتى سيار بن الفريمة (١) ، فسأله ، فأعذر . فأتى عكرمة الفيّاض ، وكان كاتباً لبشر بن مروان وإلى العراقيين

مدحه عكرمة بن  
زبي

(١) في بعض أصول الأغاني : « البريمة » .

لأخيه عبد الملك ، فسأله وأخبره بما رَدَّ عليه الرجلان . فقال : أما إني لا أنهرَكَ ولا أعتذر إليك ، ولكنني أعطيك إحداهما عيناً والأخرى عَرَضاً .

أول مدحه  
عكرمة بن ربي

وحدّث أمر بالكوفة فاجتمع له الناسُ في المسجد ، فقيل للأخطل : إذا أردت أن تُكافئ عكرمة يوماً فاليوم . فلبس جُبَّة خَزَّ وركب فرساً وتقلد صلياً من ذهب ، وأتى باب المسجد فنزل عن فرسه . فلما رآه حَوْشِب وسيّار نكسأ رأسيهما . فقال له عكرمة الفيّاض : إلينا يا أبا مالك . فأبتدأ يُنشدّه قصيدته التي أولها فيها الغناء ، وأفتتح بها أبو الفرج أخبار الأخطل ، وهي :

لمن الديارُ بجائلٍ (١) فوعالٍ	درستُ وغيرها سنونُ خوالي
درج البوارحُ فوقها فتكرت	بعد الأنيسِ معارفُ الأطلال
دمنُ تززعها الرياحُ وتارةً	تعفو بمرّ تجز السحابِ نقال
فكانما هي من تقادم عهدا	ورقُ نشرن من الكتابِ بوالى

حتى أنتهى إلى قوله :

إنَّ ابنَ ربيِّ كفاني سببُه	ضغنَ العداةِ ونَبوةُ (٢) البُخال
أغليتَ حينَ توا كلتني وائلُ	إنَّ المكارمَ عند ذاكِ غوالى
ولقد مننتَ على ربيعةٍ كلِّها	وكفيتَ كلَّ مُوا كلِّ خذال
كأبنِ الفريعة (٣) أو كآخرِ مثله	أولى لك (٤) ابنُ مُسيمَةِ الأجمال
إنَّ اللّيم إذا سألتَ بهرته	وترى الكريّم يراح كالخُتال
وإذا عدلتَ به رجلاً لم تجدُ	فيضَ الفراتِ كراشِح الأوشال

فجعل عكرمه يكتبهج ويقول : هذا والله أحبُّ إلى من حُمِر النعم !

(١) حائل : موضع بالهامة . ووعال : جبل بساوة كلب بين الكوفة والشام .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « ضغن العدو وغدرة المحتال » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « البزيعه » . وفي الديوان (ص ١٥٩) : « مثل ابن بزعة » .

(٤) أولى لك : ويل لك .

ثم ذكر أبو الفرج :

## أخبار سائب خاثر

ولاؤه وهو مولى بنى كيث . وأصله من قىء كسرى . وأشترى عبد الله بن جعفر

ابن أبي طالب ولأه من مواليه .

وقيل : بل اشتراه فأعتقه .

وقيل : بل كان على ولائه لبني كيث ، وإنما أقطع إلى ابن جعفر ولزمه

وعُرف به .

وكان يبيع الطعام بالمدينة . واسم أبيه الذى أعتقه بنو ليث « يسار<sup>(١)</sup> » .

نشأته

قيل : وهو أول من عمل العود بالمدينة وغنى به .

أوليته فى الغناء

وأخذ عنه ابن سريح ، وجميلة ، ومعبد ، وعزة الميلاء ، وغيرهم .

وقتل يوم الحرة ، وهو اليوم الذى قتل فيه عسكر يزيد بن معاوية أهل

مقتله

مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وأستباحوها فيه . وقد تقدم ذكر ذلك

فى أول الكتاب .

وكان سائب خاثر قد آلى على نفسه ألا يغنى أحداً سوى عبد الله بن جعفر ،

من غناه

إلا أن يكون خليفة أو ولي عهد أو ابن خليفة ، فكان على ذلك إلى أن قُتل .

وذُكر أن عبد الله بن جعفر وفد على معاوية بن أبي سفيان ، ومعه سائب

وفوده على معاوية  
مع ابن جعفر

خاثر ، فوقع له فى حوائجه . ثم عرض عليه عبد الله حاجة لسائب خاثر ، وسأله

أن يصله . فسأله عنه معاوية . فقال : إنه رجل من أهل المدينة كئيب يروى

(١) فى بعض أصول الأغاني : « بشا » .

الشعر . قال : أوكل من يروى الشعر أرادنا أن نصله ! قال : إنه يُحسّنه . قال :  
وإن حسّنه ! قال : أفأدخله عليك يا أمير المؤمنين ؟ قال : نعم . فألبسه مُصَرَّتَيْن (١) :  
إزاراً ورداء . فلما دخل قام على الباب فغنى :

لمن الديارُ رُسومها قفرُ      لعبت بها الأرواح والقطرُ  
وخلّ لها من بعد ساكنها      حجاجٌ مضين ثمان أو عشر  
والزّعفرانُ على ترائبها      شَرِقٌ به اللبّاتُ والنجرُ

فالتفت معاوية إلى عبد الله بن جعفر وقال : أشهدُ لقد حسّنه ! وقضى حوائجه

وأحسن إليه .

وذكر أنه لما كان يوم الحرّة خرج مع أهل الشام ، وكان يخشى على نفسه  
منهم ، وجعل يحدّثهم ويقول : أنا مُغنيٌّ ومن حالي ومن قصتي كَيْتٌ وكَيْتٌ ، وقد  
خدمتُ أمير المؤمنين يزيد وأباه قبله . فقالوا : فغنى لنا . ففعل . فقام إليه أحدهم  
فقال : أحسنت والله ! ثم ضربه بالسيف فقتله .

وبلغ يزيد بن معاوية خبره ، ومرّ به اسمه في أسماء من قُتل يومئذ ، فلم يعرفه ،  
فقال : من سائب خاثر هذا ؟ فقيل له : هو سائب خاثر المغنيّ . فعرفه فقال :  
ويله ! مالنا وله ! ألم نحسن إليه ونصله ونخلطه بأنفسنا ! فما الذي حمله على عداوتنا !  
لا جرم أن بغيه صرعه !

وقيل : إنه قال : إنا لله ! أو بلغ القتلُ إلى سائب خاثر وطبقته ! ما أرى أنه  
بقى بالمدينة أحدٌ . ثم قال : قبحك الله يا أهل الشام ! تجدهم صادفوه في حديقة  
أو حائط مُستتراً منهم فقتلوه .

(١) المصمر من الثياب : الذي فيه صفرة خفيفة .

## ذکر جررتی عبدالسید بن جردعان

و شیء من انجس ابن جردعان

كان لعبد الله بن جردعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب  
ابن لؤي أمتان تسميان الجرادتين، تتغنيان في الجاهلية، سماها بجرادتي عادي.  
وكان عبد الله بن جردعان سيّداً مُمدّحاً في قريش، وهو ابن عم أبي قحافة،  
أبي أبي بكر الصديق رضي الله عنه. وأدركه النبي صلى الله عليه وسلم وحضر  
مأذنته قبل النبوة.

اصلهما

شيء عن  
ابن جردعان

وذكر أن أمية بن أبي الصلت الثقفي قدّم على عبد الله بن جردعان، فلما  
دخل عليه، قال له عبد الله: أمرت ما أتى بك؟ فقال أمية: كلاب غرّما قد  
نبحتني ومهشتني. فقال له عبد الله: قدمت عليّ وأنا عليل من حقوق لحقتني  
ولزمتني، فأنظرنى قليلاً يجم<sup>(١)</sup> ما في يدي، وقد ضمنت قضاء دينك،  
ولا أسأل عن مبلغه. فأقام أمية أياماً ثم أتاه، فقال:

قدم أمية  
على ابن جردعان  
وأخذه الجرادتين

أذكر حاجتي أم قد كفاني  
وعلّمك بالأمور وأنت قرّم  
كريم لا يفيره صباح  
يباري الرّيح مكرمة<sup>(٢)</sup> ومجداً  
إذا أثنى عليك المرء يوماً  
إذا خلّفت عبد الله فأعلم  
حياؤك إن شيمتك الحياء  
لك الحسب المهذب والسّناء  
عن أنخلق السنّي ولا مساء  
إذا ما الكلب أججره الشّناء  
كفاه من تعرّضه الثّناء  
بأنّ القوم ليس لهم<sup>(٣)</sup> جداء

(١) يجم : يجتمع ويكثر.

(٢) في بعض أصول الأغاني : « وجودا ».

(٣) الجداء : الغناء. وفي بعض أصول الأغاني : « جزاء ».



فَأَرْضُكَ كُلُّ مَكْرُمَةٍ بَنَاهَا      بنو تَيْمٍ وَأَنْتَ لَهِمْ (١) سَمَاءُ  
فَأَبْرَزَ فَضْلَهُ حَقًّا عَلَيْهِم      كما بَرَزَتْ لِنَاظِرِهَا السَّمَاءُ  
وَهَلْ تَخْفَى السَّمَاءُ عَلَى بَصِيرٍ      وهل بِالشَّمْسِ طَالَعَةٌ خَفَاءُ  
فَلَمَّا أَنْشَدَهُ أُمِيَّةُ هَذَا الشَّعْرَ كَانَتْ عِنْدَهُ الْجَرَادَتَانِ ، فَقَالَ لِأُمِيَّةَ : خُذْ أُيْتَهُمَا  
شِئْتَ . فَأَخَذَ إِحْدَاهُمَا وَأَنْصَرَفَ . فَمَرَّ بِمَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ قُرَيْشٍ فَلَامُوهُ عَلَى  
أَخْذِهَا وَقَالُوا لَهُ : لَقَدْ لَقَيْتَهُ عَلِيًّا ، فَلَوَرَدَدْتَهَا عَلَيْهِ ، فَإِنَّ الشَّيْخَ يَحْتَاجُ إِلَى  
خِدْمَتِهَا ، كَانَ ذَلِكَ أَقْرَبَ لَكَ عِنْدَهُ وَأَكْثَرَ مِنْ كُلِّ حَقٍّ ضَمِنَهُ لَكَ . فَوَقَعَ  
الْكَلَامُ مِنْ أُمِيَّةَ مَوْعَمًا وَنَدِمَ . فَرَجَعَ إِلَيْهِ لِيَرُدَّهَا عَلَيْهِ . فَلَمَّا أَتَاهَا بِهَا ، قَالَ ابْنُ  
جَدْعَانَ : لَعَلَّكَ إِنَّمَا رَدَدْتَهَا لِأَنَّ قُرَيْشًا لَامُوكَ عَلَى أَخْذِهَا . وَوَصَفَ لِأُمِيَّةَ  
مَا قَالَ الْقَوْمُ لَهُ . فَقَالَ أُمِيَّةَ : وَاللَّهِ مَا أَخْطَأْتَ يَا أَبَا زُهَيْرٍ ! فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : فَمَا  
الَّذِي قُلْتَ فِي ذَلِكَ ؟ فَقَالَ أُمِيَّةَ :

عَطَاؤُكَ زَيْنٌ لِأَمْرِيءَ إِنْ حَبَوْتَهُ      بِبَدَلٍ وَمَا كُلُّ الْعَطَاءِ يَزِينُ  
وَلَيْسَ بِشَيْءٍ لِأَمْرِيءَ بَدَلٌ وَجْهَهُ      إِلَيْكَ كَمَا بَعْضُ السُّؤَالِ يَشِينُ  
فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ لِأُمِيَّةَ : خُذِ الْآخَرَى . فَأَخَذَهَا جَمِيعًا وَخَرَجَ . فَلَمَّا صَارَ إِلَى  
الْقَوْمِ بِهِمَا أَنْشَأَ يَقُولُ :

وَمَا لِي لَا أُحْيِيهِ وَعِنْدِي      مَوَاهِبُ يَطَّلَعُنَ مِنْ (٢) النَّجَادِ  
لِأَبْيَضٍ مِنْ بَنِي (٣) عَمْرٍو بْنِ تَيْمٍ      وَهُمْ كَالْمَشْرِفِيَّاتِ (٤) الْحِدَادِ

(١) في الأصل : « بهم » .

(٢) النجاد : جمع نجد ، وهو ما أشرف وارتفع واستوى من الأرض . يصف مكانه بالشرف

والسمو .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « بنو تيم بن كعب » .

(٤) المشرفيات : جمع : مشرف ، وهو السيف ، نسبة إلى : مشرف ، واحد المشارف

— قرى من أرض اليمن — لأن الجمع لا ينسب إليه إذا كان على هذا الوزن ، فلا يقال : مهالي ، ولا جعافرى ، ولا عباقرى .

لكل قبيلة هادي<sup>(١)</sup> ورأسه  
 عماد<sup>(٢)</sup> الخيف قد علمت معدته  
 له داع بمكة<sup>(٣)</sup> مشمعل  
 إلى رُدح من الشيزي<sup>(٤)</sup> ملاء  
 وأنت الرأس يُقدّم كل هادي  
 وإن البيت يُرفع بالعماد  
 وآخر فوق دارته يُنادي  
 لباب البر يُلبك<sup>(٥)</sup> بالشهاد

ذكر أن عبد الله بن جدعان وفد على كسرى فأكل عنده الفالوذ، فسأل عنه، فقيل له: هذا الفالوذ. فقال: وما الفالوذ؟ فقالوا: لباب البر يُلبك مع غسل النحل. فقال: أبؤوني غلاماً يصنعه. فأتوه بغلام يصنعه. فأبتاعه، ثم قدم به مكة معه، فصنع له الفالوذ بمكة. فوضع الموائد من الأبطح إلى باب المسجد، ثم نادى مناديه: ألا من أراد الفالوذ فليحضر. فحضر الناس. وكان فيمن حضر أمية بن أبي الصلت. فهذا معنى قول أمية:

حديث صنع  
 ابن جدعان  
 الفالوذ بمكة

له داع بمكة مشمعل ... .. البيتين

وقال فيه أيضاً:

من شعر أمية  
 في ابن جدعان

ذكرُ ابنُ جدعانِ بنحْيٍ رِ كَلِّمَا ذُكِرَ الْكِرَامُ  
 مَنْ لَا يَنْحُونَ وَلَا يَعْشَقُونَ وَلَا تُبَخِّلُهُ<sup>(٦)</sup> اللَّثَامُ  
 يَهْبُ النَّجِيَّةُ وَالنَّجِيَّةُ بِأَلِهِ الرَّحَالَةُ<sup>(٧)</sup> وَالزَّمَامُ

(١) الهادي: كل متقدم.

(٢) الخيف: ما ارتفع عن مسيل الماء وانحدر عن غلظ الجبل. وفي بعض أصول الأغاني:

« له بالخيف ».

(٣) مشمعل: مبادر.

(٤) رُدح: جفان عظام؛ الواحدة: رُداح. والشيزي: خشب أسود تتخذ منه القصاع.

(٥) الشهاد: العسل؛ جمع: شهد.

(٦) في بعض أصول الأغاني: « تغيره ».

(٧) النجبية والنجيب: الكريمة والكريم من الإبل، والخيل. والرحالة: السرج.

والزمام: المقود. والرواية في غير التجريد: « نجب النجبية ».

وقيل :

حديث آخر  
عن أخذ أمية  
الجرادتين

إن أمية بن أبي الصلت رآه عبد الله بن جدعان ينظر إلى الجرادتين وهو عنده فوهبه إياها .

وروت عائشة رضى الله عنها قالت :

سؤال عائشة  
النبي صلى الله  
عليه وسلم عن  
شان ابن جدعان

قلت : يا رسول الله ، إن ابن جدعان كان فى الجاهلية يصل الرّحم ويُطعم المسكين ، فهل ذلك نافعه ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : لا ، إنه لم يقل يوماً : رب اغفر لى خطيئتي يوم الدين .

وحكى الحسين بن الحسن المروزي قال :

استشهد ابن عيينة  
بشعر لأمية  
فى تفسير حديث

سألت سُفيان بن عُيينة فقلت : أبا محمد ، ما تفسير قول النبي صلى الله عليه وسلم : « كان من دعاء (١) الأنبياء قبلى بعرفة : (٢) لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير » . وإنما هو ذِكر وليس فيه من الدعاء شيء ؟ فقال لى : أعرفت حديث مالك بن الحارث : يقول الله جل ثناؤه : إذا شغل عبدى ثناؤه على عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائل ؟ قلت : نعم ، أنت حدثتنيه عن منصور عن مالك بن الحارث . فقال : هذا تفسير ذلك . ثم قال : أما علمت ما قال أمية بن أبي الصلت حين خرج إلى ابن جدعان يطلب نائله وفضله ؟ قلت : لا أدرى . قال : قال :

إذا أثنى عليك المرء يوماً      كفاه من تعرّضه (٣) الثناء

ثم قال سُفيان بن عُيينة : فهذا عبدٌ مخلوق يُنسب إلى الجود ، فقيل له : يكفينا من مسألتك أن نُذنّى عليك ونسكت حتى تأتى على حاجتنا ، فكيف بالخالق سبحانه !

(١) فى بعض أصول الأغاني : « كان من أكثر دعاء » .

(٢) زيادة انفرد بها التجريد .

(٣) فى التجريد : « تعرّضك » .

ذُكِرَ أَنَّ أُمِيَّةَ بِنَ أَبِي الصَّلْتِ دَخَلَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ وَهُوَ يَجُودُ  
بِنَفْسِهِ . فَقَالَ لَهُ أُمِيَّةُ : كَيْفَ تَجِدُكَ يَا أَبَا زُهَيْرٍ ؟ فَقَالَ : إِنِّي لَمُدَابِرٌ - أَيْ ذَاهِبٌ -  
فَقَالَ أُمِيَّةُ :

شعر أمية  
في احتضار  
ابن جدعان

عَلِمَ ابْنُ جُدْعَانَ بِنَ عَمْرٍو أَنَّهُ عَنَّا <sup>(١)</sup> مُدَابِرٌ  
وَمَسَافِرٌ سَافِرًا بَعِيدًا لَا يَتُوبُ بِهِ الْمَسَافِرُ  
فَقَدَّرَهُ بِفَنَائِهِ لِلضَّيْفِ مُتْرَعَةً زَوَاحِرُ  
تَبَدُّو الْكُسُورُ مِنْ أَنْضِرَا جِ الْغَلِي فِيهَا <sup>(٢)</sup> وَالْكَرَا كِرُ  
فَكَتَمْنَهُنَّ بِمَا حَمِيْنَ وَمَاشَجِينِ <sup>(٣)</sup> بِهِ صَرَائِرُ  
بَدَّ الْمَعَاشِرَ كُلَّهَا بِالْفَضْلِ قَدْ عَلِمَ الْمَعَاشِرُ  
وَعَلَا عُلُوَّ الشَّمْسِ حَتَّى مَا يُفَاخِرُهُ مُفَاخِرُ  
دَانَتْ لَهُ أَفْنَاءُ <sup>(٤)</sup> فِيهِمْ مِنْ بَنِي كَعْبٍ وَعَامِرُ  
أَنْتَ الْجَوَادُ ابْنُ الْجَوَا دَبِكُمْ يُنَافِرُ مَنْ يُنَافِرُ

وَحَكَى ابْنُ أَبِي الزُّنَادِ قَالَ :

لا ابن جدعان  
في تركه الخمر

مَا مَاتَ أَحَدٌ مِنْ كِبَرَاءِ قُرَيْشٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ حَتَّى تَرَكَ الْخَمْرَ اسْتِحْيَاءً مِمَّا فِيهَا  
مِنَ الدَّنَسِ ، وَلَقَدْ عَابَهَا ابْنُ جُدْعَانَ قَبْلَ مَوْتِهِ فَقَالَ فِيهَا :

شَرِبْتُ الْخَمْرَ حَتَّى قَالَ قَوْمِي أَلَسْتَ عَنِ السَّقَاهِ بِمُسْتَفْتِقٍ  
وَحَتَّى مَا أَوْسَدُ فِي مَيْبِتٍ أَنَامَ بِهِ سَوَى التُّرْبِ السَّحِيقِ

(١) في رواية : « يوماً » .

(٢) الكسور : أنصاف العظام بما عليها من اللحم . والانضراج : الانفراج . ويريد  
بانضراج الغلي : تفاريق الماء إذا غلا فبان ما فيه . والكرaker : أصوات الماء في غليه .  
(٣) حميت القدر : فارت وعلت . وشجين : غصصن امتلاءً ، والضرائر : المختلفات .  
جمل اضطراب القدر بما فيها من هذا . وفي بعض أصول الأغاني : « وما شحن بها » مكان  
« وما شجين به » .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « أبناء » .

وحتى أغلق الخانوت<sup>(١)</sup> رهني وأنست الهوان من الصديق  
 وكان سبب تركه الخمر أن أمية بن أبي الصلت شرب معه ، فأصبحت عين  
 أمية مخضرة يخاف عليها الذهب ، فقال له : ما بال عينك ؟ فسكت . فألح عليه .  
 فقال : أنت صاحبها ، أصبتها البارحة . فقال له : أو بلغ مني الشراب ما أبلغ معه من  
 جليسي هذا ! لا جرم ، لأدينها لك دية عنين .<sup>(٢)</sup> فأعطاء عشرة آلاف درهم .  
 وقال : الخمر على حرام أن أذوقها أبداً . وتركها من يومئذ .

(١) أغلق الرهن : استحققه . والخانوت : الخمار . وهو أيضاً : دكانه .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « لأدينها لك ديتين » .

## أخبار سلامة القس

هي مَوْلُودَةٌ من مَوْلَدَاتِ الْمَدِينَةِ ، بِهَا نَشَأَتْ . وَأَخَذَتْ الْغِنَاءَ عَنِ مَعْبُدٍ ، وَأَبْنِ عَائِشَةَ ، وَجَمِيلَةَ ، وَمَالِكِ بْنِ أَبِي السَّمْحِ . وَمَهَرَتْ فِي الْغِنَاءِ .  
وإِنَّمَا سُمِّيَتْ سَلَامَةَ الْقَسِّ لِأَنَّ رَجُلًا ، يُعْرَفُ بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمَّارِ الْجَشَمِيِّ مِنْ قُرَّاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، كَانَ يُلقَّبُ بِالْقَسِّ لِعِبَادَتِهِ ، شُغِفَ بِهَا وَشَهَرَ حَتَّى غَلَبَ عَلَيْهَا (١) .

شيء عنها وعن  
أخذت الغناء

سبب تلقيها

وأشترها يزيدُ بن عبد الملك في خلافة سليمان بن عبد الملك أخيه . وعاشت بعده . وكانت تنذبه لما مات بهذا الصوت :

اشترها يزيد  
وعاشت بعد موته

قَدْ لَعَمْرِي بَتُّ لَيْلِي كَأَخِي الدَّاءِ الْوَجِيعِ

وقد تقدّم هذا البيتُ وما بعده من الأبيات في أخبار الأحوص .

وكانت سلامة إحدى من أتهم بهن الوليدُ بن يزيد من جوارى أبيه حين قال له قتلتُه : نَنَقَمُ عَلَيْكَ أَنْتَكَ تَطَأُ جَوَارِيَّ أَيْبِكَ . وقد تقدّم ذكر ذلك في خبر مقتل الوليد بن يزيد .

إحدى  
من أتهم بهن الوليد

وذكر أن حباة وسلامة القس كانتا حاذقتين ظريفتين ضاربتين سلامة أحسنهما غناء ، وحباة أحسنهما وجهًا . وكانت سلامة تقول الشعر . وكانت حباة تتعاطاه ولا تُحسّنه . وكانت سلامة لسُهَيْلِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَلَهَا يَقُولُ ابْنُ قَيْسِ الرُّقِيَّاتِ :  
لَقَدْ فَتَنْتِ رِيًّا وَسَلَامَةَ الْقَسَا فَلَمْ تَتَرِّكَ الْقَسَّ رُوحًا (٢) وَلَا نَفْسًا  
فَتَانِ أَمَا مِنْهُمَا فَشَبِيهُهُ الْهَلَالِ وَأُخْرَى مِنْهُمَا تُشَبِّهُ الشَّمْسَا

هي وحباة

(١) في بعض أصول الأغاني : « فغلب عليها لقبه » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « عقلا » مكان « روحًا » .

حديث افتتاح  
القس بها  
وشعره فيها

وكان منزل القس بمكة ، وكان من أعبد أهلها ، يُشبهه بعتاء بن أبي رباح ،  
وأنه سمع غناء سلامة علي غير تعمّد لذلك ، فبلغ غناؤها منه كلّ مبلغ . فرآه  
مولاهها ، فقال له : هل لك أن تدخل ؟ فأبى . فقال مولاهها : أنا أقعدّها بحيث  
تسمع غناءها ولا تراها ولا تراك . فأبى . فلم يزل به حتى دخل ، فأسمعه غناءها ،  
فأعجبه . فقال له : هل لك أن أخرجها إليك ؟ فأبى . فلم يزل به حتى أخرجها ،  
فأقعدّها بين يديه ، فغنت . فشغف بها وشغفت به . وعرف كلّ ذلك أهل مكة .  
فقال له يوماً : أنا والله أحبك ! فقال لها : وأنا والله الذي لا إله إلا هو أحبك !  
فقال : وأنا والله أشتهى أن أعانقك وأقبلك ! قال : وأنا والله أشتهى مثل ذلك !  
فقال : فأشتهى أن أضاحك وأضع فمي على فمك ، وصدرى على صدرك ! قال :  
وأنا والله كذلك ! قالت : فما يمنعك من ذلك ، فوالله إن المكان لخال ؟ قال :  
يمنعني قول الله عز وجل : ( الأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ )  
وأكره أن تتحول مودتي إياك عداوة يوم القيامة . ثم قام وأنصرف وعاد إلى  
ما كان عليه من النسك ، ولم يعد إليها بعد ذلك ، وقال :

إن التي طرقتك بين ركائب  
تمشى بمزهرها وأنت حرام  
لتصيد قلبك أو جزاء مودة  
إن الرفيق له عليك ذمام  
باتت نعلنا وتحسب أننا  
في ذلك أيقاظ ونحن نيام  
حتى إذا سطع الضياء لناظر  
فإذا وذلك بيننا أحلام  
قد كنت أعدل في السفاهة أهلها  
فأعجب لما تأتي به الأيام  
فاليوم أعذرهم وأعلم أننا  
سبل الضلالة والهدى أقسام

ولما قدم يزيد بن عبد الملك بن مروان مكة ، وأراد شراء سلامة وعرضت  
عليه ، أمرها أن تغنيه ، فكان أول صوت غنته هذا الشعر . فأستحسنه يزيد  
وأشترها . وكان أول صوت غنته به لما أشترها قول القس فيها :

شراء يزيد لها  
وغناؤها له

أَلَا قُلْ لِهَذَا الْقَلْبِ هَلْ أَنْتِ مُبْصِرٌ      وهل أنتِ عن سَلَامَةِ الْيَوْمِ مُقْصِرٌ  
 أَلَا لَيْتَ أَنْى حَيْثُ صَارَتْ بِهَا النَّوَى      جَلِيسٌ لِسَلْمَى كَمَا عَجَّ مِزْهَرُ  
 فقال لها يزيد : يا حبيبتى ، لمن هذا الشعرُ ؟ فقصت عليه القصَّة . فرقَّ له  
 وقال : أحسن وأحسن !

ماتت حيابة قبلها      وقيل : كانت عند يزيد : حيابة وسلامه ، فتوفيت حيابة فى حياته وبقيت  
 سلامه بعده .

قلت : وحيابة هى التى حزن عليها الحزن الشديد وتركها عنده أياماً حتى أنتنت ،  
 وعاتبه أخوه مسleme على ذلك ، فأخرجها وخرج فى جنازتها ماشياً ، وتمثل  
 عند دفنها :

فإن تسلُّ عنك النفسُ أو تترك الصبا      فبالأس تسلو عنك لا بالتجلدِ  
 وكلُّ خليلٍ لامننى فهو قائلٌ      من أجلك هذا هامةُ اليومِ<sup>(١)</sup> أو غد

(١) البيتان لكثير . والهامة - زعموا - : روح القتيل الذى لم يدرك بشاره ترقد عند قبره  
 تقول : اسقوفى ، اسقوفى . فإذا أدرك بشاره طارت . ويقال : هذا هامة اليوم أو غدا ، أى يموت  
 اليوم أو غدا .



## أخبار العباس بن الأحنف

هو العباس بن الأحنف بن الأسود بن طلحة بن جدان بن كَلْدَة ، من بني عدى بن حنيفة .

وقيل : هو العباس بن الأحنف بن الأسود بن قدامة من هفان بن الحارث بن الذهل بن الدؤل بن حنيفة .

وكان حاجبُ بن قدامة ، عمه ، من رجال الدولة العباسية .

وكان شاعراً غزلاً ظريفاً مطبوعاً ، من شعراء الدولة العباسية . وله مذهب حسن . ولد بياجة شعره رونق ، ولمعانيه عذوبة ولطف . ولم يكن يتجاوز الغزل إلى مدح أو هجاء ، ولا يتصرف في شيء من هذه المعاني .

وقدمه أبو العباس المبرد في كتاب « الروضة » على نظرائه ، وأطنب في وصفه . وكان من الظرفاء ولم يكن من الخلقاء . وكان غزلاً ولم يكن فاسقاً . وكان ظاهر النعمة ، ملوكي المذهب ، شديد التترف ، <sup>(١)</sup> وذلك بين في شعره .

وقيل : كان من عرب خراسان ، ومنشؤه ببغداد .

وذكر أنه أنشد أبو علي الحرمازي قول العباس بن الأحنف :

لا جزى الله دمع عيني خيراً      وجزى الله كل خير لسانى  
نمّ دمعى فليس يكتم شيئاً      ووجدتُ <sup>(٢)</sup> اللسان ذا كتمان  
كنتُ مثل الكتاب أخفاه طيئ      فأستدلوا عليه بالعنوان

(١) التترف : التتم .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « ورأيت » .

أصله ومنشؤه

رأى الحرمازي فيه

ثم قال الحرمازي : هذا والله طراز يطلب الشعراء مثله .  
وكان أبو الهذيل العلاف ، شيخ المعتزلة ، يلغنه كثيراً لمجانبة القول  
بالقدر في قوله :

لغنه العلاف  
فرد عليه

إذا أردتُ سلواً كان ناصركم      قلبي وما أنا من قلبي بمنتصر  
فأكثرُوا أو أقلوا من إساءتكم      فكلُّ ذلك محمولٌ على القدر

فبلغ ذلك العباس بن الأحنف ، فقال :

يا من يكذب أخبار الرسول لقد      أخطأت في كل ما تأتي وما تذر  
كذبت بالقدر الجاري عليك فقد      أتاك مني بما لا تشتهي القدر  
وقيل للأصمعي : ما أحسن ما تحفظ من أشعار المحدثين ؟ فقال : قول

رأى الأصمعي  
والصولي فيه

العباس بن الأحنف :

لو كنت عاتبة لسكن<sup>(١)</sup> لوعتي      أملى رضاك وزرت غير مراقب  
لكن مللت فلم تكن لي حيلة      صد المألوف خلاف صد العاتب

وحكى أن الأصمعي أنشد للعباس بن الأحنف :

أتأذنون لصب في زيارتكم      فعندكم شهوات السمع والبصر  
لا يضير السوء إن طال الجلوس به      عف الضمير ولكن فاسق النظر

فقال الأصمعي : ما زال هذا الفتى يدخل يده في جرابه ولا يخرج شيئاً ،  
حتى أدخلها فأخرج هذا . ومن أدمن طلب شيء ظفر ببعضه . فقال إبراهيم بن  
العباس الصولي ، لما سمع هذا : ما أدري ما قال الأصمعي ، ولكني أنشدك<sup>(٢)</sup>  
للعباس بن الأحنف ما لا تدفع أنت ولا غيرك فضله ، ثم أنشدني للعباس :  
والله لو أن القلوب كقلبيها      مارق للولد الضعيف الوالد

(١) في بعض أصول الأغاني : « روعتي » مكان « لوعتي » .

(٢) الخطاب لابن مهران ، وبينه وبين الصولي يدور الحديث .

وقوله :

لكن صدت<sup>(١)</sup> فلم تكن لي حيلة صدّ الملولِ خلاف صدّ العاتبِ

وقوله :

حتى إذا اقتحم الفتى لُجج الهوى جاءت أمورٌ لا تُطاق كِبَارُ

ثم قال : هذا والله ما لا يقدر أحدٌ على أن يقول مثله أبداً !

وذكر أن سعيد بن حميد<sup>(٢)</sup> كان يقول :

رأى سعيد بن حميد  
فيه

ما أعرف أحسن من شعر العباس بن الأحنف في إخفاء أمره ، حيث

يقول في ذلك :

أريدك بالسلام فاتقيهم فأعمدُ بالسلام إلى سواك  
وأكثر فيهم ضحكي ليخفي فسني ضاحكٌ والقلبُ باكي

رأى إسحاق  
الموصل فيه

وكان إسحاق بن إبراهيم الموصلِي يقول :

لقد ظُرفُ ابنُ الأحنف في قوله ، يصف طول عهده بالنوم ، حيث يقول :

قفأ خبراني أيُّها الرجلان عن النوم إن ألجج عنه نهاني  
وكيف يكون النوم أو كيف طعمه صفاً النوم لي إن كُننا تصفان  
وإني لمُستاقٍ إلى النوم فأعلما ولا عهد لي بالنوم منذُ زمان

وذكر أن سلمة بن عاصم رُئي ، ومعه شعرُ العباس بن الأحنف ، ف قيل له : رأى سلمة بن عاصم  
فيه

مثلك — أعزك الله — يحمل هذا ! فقال : ألا أحمل شعر من يقول :

أسأتُ إذ<sup>(٣)</sup> أحسنتُ ظني بكم والحزمُ سوء الظنِّ بالناسِ

(١) فيما سبق : « ملكت » .

(٢) هذه رواية التجريد . والذي فيما بين أيدينا من أصول الأغاني : « جنيد » و « حنيد » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « أن » .

يقلقى شوق<sup>(١)</sup> فأتىكم والقلب مملوء من الياس

كان الضحك  
يعجب بيتين له

وكان الحسين بن الضحك يعجبه قول العباس بن الأحنف :

الحب أملك للفؤاد بقره من أن يرى للسر<sup>(٢)</sup> فيه نصيب

وإذا بدا سر اللبيب فإنه لم يبدا إلا والفتى مغلوب

بيت له كان  
حسده عليه  
أبو العتاهية

وذكر أن أبا العتاهية كان يقول :

ما حسدت أحدا على شعر إلا العباس بن الأحنف ، فإني والله قد حسدته

على قوله :

إذا أمتع القريب فلم تنله على قرب فذاك هو البعيد

فإني كنت أولى به منه ، وهو بشعري أشبه منه بشعره .

وحكى محمد بن عمرو الرومي قال :

إشادة الوراق  
بشعره

كنا عند الوراق ، فقال : إني أريد أن أصنع لحنا في شعر ، معناه : أن

الإنسان ، كائنا ما كان ، لا يقدر أن يحترس من عدوه ؛ فهل تعرفون في هذا

شيئا ؟ فأنشدنا ضروبا من الأشعار . فقال : ما جئتم بشيء مثل قول أبي الفضل

العباس بن الأحنف حيث يقول :

قلبي إلى ما ضرني داعي يُكثر أحراني وأوجاعي

كيف أحترا من عدوى إذا كان عدوى بين أضلاعي

أسلمني للحب أشياعي لما سعى بي عندها الساعي

لقلما أبقى على ما أرى لا بد<sup>(٣)</sup> أن ينعاني الناعي

وحكى أبو محمد الحسن بن مخلد قال :

(١) في بعض أصول الأغانى : « الشوق » .

(٢) هذه رواية التجريد . وفي غيره : « للسر » .

(٣) رواية غير التجريد : « لقلما أبقى على كل ذا \* يوشك » .

أشدني إبراهيم بن العباس الصولي للعباس بن الأحنف :

إن قال لم يفعل وإن سيل لم يبذل وإن عوتب لم يعتب  
صب بعضياني ولو قال لي لا تشرب البارد لم أشرب  
إليك أشكور رب ما حل بي من ظلم هذا المذنب المنضب

ثم قال إبراهيم ؟ هذا والله الكلام الحسن المعنى ، السهل المورد ، القريب المتناول ، المليح اللفظ ، العذب المستمع !

ومن رقيق شعر العباس المحفوظ في الغناء قوله :

نام من أهدي لي الأرقا مستريحا سامي (١) قلعا  
كان لي قلب أعيش به فأصطلي بالنار فأحترقا  
أنا لم أزرق (٢) مودتها إنما للعبد مارزقا

وهذا الشعر عمل على وزن علي بن يحيى (٣) المنجم قوله :

بأبي والله من طرقا كأبتسام البرق إذ خفقا  
زادني شوقا (٤) برويته وملاقبي به حرقا  
من لقلب هائم دنف كلما سكتته (٥) قلعا  
زارني طيف الحبيب فما زاد أن أغري بي الأرقا

وما حمله على موازنة شعر العباس بن الأحنف إلا استحسانه له .

وذكر أن عبد الله بن المعتز كان يقول :

لو قيل : ما أحسن شيء تعرفه ؟ لقلت : شعر العباس بن الأحنف :

قد سحب الناس أذيال الظنون بنا وفرق الناس فينا قولهم فرقا

(١) في غير التجريد : « زادني » .

(٢) في الأصل : « يحيى بن علي » .

(٣) في غير التجريد : « وبزورته » مكان « برويته » .

(٤) في غير التجريد : « سليته » .

شعر له عمل في  
وزنه على بن يحيى  
المنجم

رأى ابن المعتز فيه

فكاذبٌ قدرمى بالظنِّ (١) غيركمُ وصادقٌ ليس يدري أنه صدقا

وحكى إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال :

غضب الفضل على  
جارية له فذكره  
الموصلي بشعر  
ابن الأحنف

غَضِبَ الفضلُ بنَ الرَّبيعِ على جارية له ، وكانت أحبَّ الناسِ إليه ، وتأخرتُ  
عن أسترضائه ، فَعَمَّه ذلك ؛ فوجَّه إلى أبي يُعلمه ويَشكو إليه . فكتب إليه أبي : لك

العزُّ والشرف ، ولأعدائك الذلُّ والرَّغْمُ (٢) ؛ أستعمل قولَ ابنِ الأحنف :

تَحَمَّلَ عَظِيمَ الذَّنْبِ مِمَّنْ تُحِبُّهُ      وإن كنتَ مظلوماً قُتلُ أنا ظالمُ  
فإنَّكَ إلَّا تَغْفِرِ الذَّنْبَ في المَوى      يفارقُكَ من تهوى وأنتُكَ راغِمُ

فقال : صدقت . فبعث إليها فترضاها .

وقيل لمصعب الزُّبيري : إنَّ الناسَ يستبردون شِعْرَ العباس . فقال : ويحك ؟

دفاع مصعب  
الزُّبيري عن شعره

أقول هذا ! لقد ظلموه ، أليس هو الذى يقول :

قالت ظَلومٌ سَمِيَّةُ الظُّلْمِ      ما لى رأيتُكَ ناحِلَ الجِئِمِ  
يا مَنْ رَمَى قَلْبِي فأقصدَه      أنتَ العليمُ بموقِعِ السَّهْمِ

ومن رقيق شعر العباس قوله :

من رقيق شعره

سَلَبْتَنِي مِنَ الشَّرورِ ثِياباً      وكسَّنتى مِنَ الهمومِ ثِياباً  
كلما أَغْلَقْتَ مِنَ الوصلِ باباً      فتحتُ لى إلى المَنِيَّةِ باباً  
عذِّبْنِي بِكُلِّ شىءٍ سِوى الصِّ      دِّ فما ذقتُ كالصُّدودِ عَذاباً

وذُكِرَ أنَّ الرِّياشى قال :

إعجاب الرياشي  
ببيتين له

لوم يَقلُّ العباسُ بنَ الأحنفِ مِنَ الشعرِ إلا هذين البيتين لكفياه :

أُحْرِمُ مِنْكُمْ بما أقولُ وقد      نالَ به العاشقونُ من عَشِقُوا  
صِرْتُ كَأَنَّ ذُبالةً نُصِبْتُ      نُضِيءُ للنَّاسِ وهى تَحترقُ

(١) فى غير التجريد : « بالحب » .

(٢) الرِّغْمُ ، بالضم وبالفتح : الذلة .

وذُكِرَ أَنَّ الرَّشِيدَ لَمَّا خَرَجَ إِلَى خُرَاسَانَ ، كَانَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْأَحْنَفِ فِي  
 صُحْبَتِهِ . فَطَالَ مُقَامَهُ بِهَا . ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَرْمِينِيَّةَ ، وَالْعَبَّاسُ بْنُ الْأَحْنَفِ مَعَهُ ،  
 فَأَشْتَقَ (١) الْعَبَّاسُ إِلَى بَغْدَادَ ، فَلَمَّا رَكِبَ عَارِضَهُ فِي طَرِيقِهِ وَأَنْشَدَهُ :

قَالُوا خُرَاسَانَ أَقْصَى (٢) مَا يُرَادُ بِنَا      ثُمَّ الْقُفُولُ فَقَدْ جِئْنَا خُرَاسَانَ  
 مَا أَقْدَرَ اللَّهُ أَنْ يُدْنِيَ عَلَيَّ شَحَاطِ      سُكَّانَ دِجْلَةَ مِنْ سُكَّانِ (٣) جَيْحَانَ  
 مَتَى يَكُونُ الَّذِي أَرْجُو (٤) وَأَمَلُهُ      أَمَّا الَّذِي كُنْتُ أَخْشَاهُ فَقَدْ كَانَ  
 عَيْنُ الزَّمَانِ أَصَابَتْنَا فَلَا نَظَرْتُ      وَعَذَّبْتُ بِصُنُوفِ الْهَجْرِ أَلْوَانَا

فَقَالَ لَهُ الرَّشِيدُ : قَدْ أَشْتَقْتُ يَا عَبَّاسُ ! قَدْ أَذْنْتُ لَكَ خَاصَّةً . وَأَمْرُهُ بِثَلَاثِينَ  
 أَلْفَ دِرْهَمٍ ، وَأَنْصَرَفَ .

وَالشَّعْرُ الَّذِي فِيهِ الْغِنَاءُ ، وَأَفْتَتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَ الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ ، قَوْلُهُ :  
 وَإِنِّي لِيُرْضِينِي قَلِيلُ نَوَالِكُمْ      وَإِنْ كُنْتُ لَا أَرْضَى لَكُمْ بِقَلِيلِ  
 بِحُرْمَةٍ مَا قَدْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ      مِنْ الْوَدِّ (٥) إِلَّا عُدْتُكُمْ بِجَمِيلِ

شعره الذي فيه  
الغناء

- (١) في غير التجريد : « والعباس معه ماشياً إلى بغداد » .  
 (٢) في التجريد : « أدنى » .  
 (٣) جيحان : نهر بالمصيصة بالثغر الشامى . ( ياقوت ) .  
 (٤) في غير التجريد : « متى الذي كنت أرجوه » .  
 (٥) رواية غير التجريد : « من الوصل » .

## أخبار كثير عزة

هو أبو صخر كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر بن عويمر بن مخلد  
ابن سعيد بن سبيع<sup>(١)</sup> بن جعثة<sup>(٢)</sup> بن سعد بن مليح بن عمرو، وهو خزاعة  
ابن ربيعة، [وهو يحيى] بن حارثة بن عمرو، وهو مزريق بن عامر، وهو ماء  
السماء بن حارثة العظريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن  
مازن بن الأزد — زاد الرأكب<sup>(٣)</sup> — بن الفوث بن نبت بن مالك بن  
زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

نسبه

وأمه جعثة بنت أبي جعثة<sup>(٤)</sup> بن خالد بن عبيد بن مبشر بن رياح بن سيالة  
ابن عامر بن جعثة بن كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة .  
ولذلك كان يقال لكثير: ابن أبي جعثة .

وهو من فحول الشعراء . وجعله ابن سلام في الطبقة الأولى منهم ، وقرن به  
جرباً والفرزدق والاخلط والرأعي .

طبقته في الشعر

وكان غالباً في التشيع يذهب مذهب الكيسانية<sup>(٥)</sup> ، ويقول بالرجعة  
والتناسخ . وكان محمقاً مشهوراً بذلك .

مذهبه وشيء عنه

وكان آل مروان يعلمون مذهبه ولا يغيرون ذلك عليه ، لجلالته في أعينهم ولطف  
محله عندهم . وكان من أتية الناس وأذهبهم بنفسه على كل أحد .

وذكر بعض أهل الحديث قال :

رأى إبراهيم بن  
سعد في شعره

(١) في شرح السيرة لأبي ذر الحفصي (١ : ٨٠) : « يتبع » بالمشاة التحتية والثناء المثلثة .  
(٢) في التجريد : « خثمة » تحريف .  
(٣) يريد أنه إذا سافر وخرج معه الناس لم يتخذوا زاداً معهم ، لأنه يكفيهم ويفنيهم .  
ومكان هذه العبارة في غير التجريد : « وهو درء ، وقيل : دراء ، مبدوءاً » .  
(٤) في الأغاني : « بنت الأشيم » .  
(٥) الكيسانية : أصحاب كيسان ، مولى علي بن أبي طالب .



كُنَّا نَأْتِي إِبرهِيمَ بنَ سَعْدٍ ، وَهُوَ خَبِيثٌ <sup>(١)</sup> النَّفْسِ ، فَنَسَّأَلُهُ عَنِ شِعْرِ كَثِيرٍ ،  
فِيَطِيبُ نَفْسًا وَيُحَدِّثُنَا .

وقال إبراهيم بن سعد :

إِنِّي لَأُرَوِّى لِكَثِيرٍ ثَلَاثِينَ قَصِيدَةً ، لَوْ رُئِيَ بِهَا مَجْنُونٌ لَأَفَاقَ .

وقيل :

إِنَّهُ كَانَ قَصِيرًا لَا يَبْلُغُ ضُرُوعَ الْإِبِلِ . وَكَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَى عَبْدِ الْعَزِيزِ بنِ  
مِرْوَانَ يُقَالُ لَهُ : تَقَاصَرَ لَا يُصِيبُ رَأْسَكَ السَّقْفُ .

وقال له جرير : أَي رَجُلٍ أَنْتَ لَوْلَا دِمَامَتُكَ ! فَقَالَ كَثِيرٌ :

إِنَّ أَلْكَ قَصْدًا فِي الرَّجَالِ فَإِنِّي إِذَا حَلَّ أَمْرٌ سَاحَتِي لَطَوِيلُ

وقيل :

كَانَ كَثِيرٌ يَعْتَقِدُ أَنَّ مُحَمَّدَ بنَ الْخَنْفِيَّةِ بِجِبَالِ رَضْوَى ، وَأَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَظْهَرَ  
وَيَمْلِكَ الْأَرْضَ ، وَأَنَّهُ قَائِلُ الْآيَاتِ الْمُنْسُوبَةِ إِلَى السَّيِّدِ الْخَمِيرِيِّ ، الَّتِي مِنْهَا :  
وَسَبَطُ <sup>(٢)</sup> لَا يَذُوقُ الْمَوْتَ حَتَّى يَقُودَ الْخَيْلَ يَقْدُمُهَا لِلْوَاهِ  
وَيَبْرَى الرَّجْعَةَ .

هو وعبد الله  
ابن حسن وقد  
عاده في مرضه

وَذُكِرَ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بنَ الْحَسَنِ بنَ الْحَسَنِ بنَ عَلِيٍّ - عَلَيْهِمُ  
السَّلَامُ - يَعُودُهُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ، فَقَالَ لَهُ كَثِيرٌ : أَبْشِرْ ، فَكَأَنَّكَ بِي بَعْدَ  
أَرْبَعِينَ لَيْلَةً قَدْ طَلَعَتْ عَلَيْكَ عَلَى فَرَسٍ عَتِيقٍ . فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بنَ حَسَنِ :  
مَالِكَ عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللَّهِ ! فَوَاللَّهِ لَئِن مَتَّ لَا أَشْهَدُكَ ، وَوَاللَّهِ لَا أَعُودُكَ  
وَلَا أَكَلِّمُكَ أَبَدًا .

وَذُكِرَ أَنَّ كَثِيرًا جَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَجُلٍ كَلَامًا ، وَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا هَاشِمٍ ، فَلَمَّا

(١) أى به غشيان .

(٢) هذه رواية التجرید والديوان (٢ : ٦٨) . وفي غيرها :

\* وسبط لا تراه العين حتى \*

أجتمع به كثيرٌ : قال له أبو هاشم : كنت الساعة مع فلان فقلت كذا وكذا ،  
وقال لك : كذا وكذا . فقال له كثيرٌ : أشهد أنك رسولُ الله .

وكان ينظرُ إلى بني حسن بن حسن وهم صغار فيقول : بأبي أتم ! هؤلاء  
الأنبياء الصغار !

غلوه في تمجيد  
بني حسن

وذُكر أنه كان إذا أخذ عطاءه وهب لهم الدراهم ، فيقول له أخوه لأهم  
محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان : يا عم ، هب لي . فيقول : لا ،  
لست من الشجرة .

وذُكر من أنواع محقه وجنونه أنه كان يدخل على عمّة له برزة ، (١)  
فتكرمه وتطرح له وسادةً يجلس عليها . فقال لها يوماً : ما تعرفيني ولا تكرميني  
حقاً كرامتي ! فقالت : بلى والله ، إنني لأعرفك . قال : فمن أنا ؟ قالت : أبنُ  
فلان وابن فلانة . وجعلت تمدح أباه وأمه . فقال : قد علمتُ أنك لا تعرفيني .  
فقالت : ومن أنت ؟ فقال : أنا يونس بن متى النبي .

من محقه مع عمّة له

وحكى طلحة بن عبيد الله قال :

قال له قوم إنه  
الدجال فصدق

ما رأيتُ قطُّ أحقّ من كثيرٍ ! دخلتُ عليه في نفر من قریش ، وكنا كثيراً  
ما نهزأ به ، وكان يتشيع تشيعاً قبيحاً ، فقلت له : كيف تجددك يا أبا صخر ؟ فقال :  
أجدني ذاهباً . فقلت : كلاً . فقال : هل سمعتمُ الناس يقولون شيئاً ؟ فقلت : نعم ،  
يتحدثون أنك الدجال . قال : أما لئن قلتُ ذلك إنني لأجد في عيني هذه ضعفاً  
مندُ أيام .

وحكى أن عبد الملك بن مروان ، لما أراد الخروج إلى قتال مُصعب بن  
الزبير ، لاذت به عاتكة بنت يزيد بن معاوية ، وهي أم ابنه يزيد ، وقالت : يا أمير  
المؤمنين ، لا تخرج السنة لحرب مُصعب ، فإن آل الزبير قومٌ قد ذكروا خروجك ،  
لكثير فخرج

أراد عبد الملك  
الخروج لحرب  
مصعب فنعتته  
عاتكة فذكر شعراً  
لكثير فخرج

(١) البرزة : التي لا تحتجب لسنها ، وتجلس إلى الناس تحدثهم ، مع عقل وعفة .

وأبعث إليهم الجيوش، وبكت وبكى جواريتها معها. فجلس وقال: قاتل الله ابن أبي جُمعة — يعني كثيرًا — فأين قوله :

إذا ما أراد الغزو لم تثنِ همّة  
حصانٌ عليها نظمٌ (١) درّ يزينها  
نهته فلم تر النهى عاقه  
بكت فبكى مما شجاها (٢) قطينها  
لكأنه يرانى يا عاتكة، ثم خرج .

هو وعبد الملك  
في حرب مصعب

وذكر أنه لما خرج لحرب مصعب نظر إلى كثير، وهو في ناحية العسكر يسير  
مطرفاً (٣)، فدعا به وقال له: إني لأعلم ما أسكتك وألقى عليك بئك، فإن أخبرتك  
عنة تصدقني؟ قال: قل: وحقّ أبي تراب — يعني علياً عليه السلام — إنك  
تصدقني. قال: والله لأصدقنك. قال: لا، أو تحلف به. فحلف به. قال: تقول:  
رجلان من قريش يلقى أحدهما صاحبه فيحاربه، والقاتل والمقتول منهما في النار،  
فما معنى مسيرى مع أحدهما إلى الآخر، لا آمن سهماً عاتراً لعله أن يصيبني فيقتلني  
فأكون معهم. فقال: والله ما أخطأت ما في نفسي. قال: فأرجع من قريب.  
وأمر له بجائزة .

سبب نسبه  
إلى عزة

وأكثر نسب كثير في عزة بنت حميل بن وقاص الضمرية، وإليها ينسب  
كثير، فيقال له: كثير عزة .

وذكر أن أول عشقه لعزة أن كثيراً مرّ بنسوة من بني ضمرة، ومعه جلاب أول عشقه لعزة  
غم، فأرسلن إليه عزة وهي صغيرة، فقالت: يقلن لك النسوة: بعنا كبشاً من  
هذه الغنم وأنسنا بثمانه إلى أن ترجع. فأعطاها كبشاً. وأعجبته. فلما رجع جاءته  
أمرأة منهن بدراهمه. فقال: أين الصبية التي أخذت مني الكبش؟ قالت:

(١) وفي رواية: «عقد در» .

(٢) القطين: الخدم والأتباع والحشم .

(٣) في الأصل: «مطرفاً»، أي مبتعداً .

وما تصنع بها! هذه دراهمك . فقال : لا آخذ دراهمي إلا ممن دفعت الكبش

إليها . وخرج وهو يقول :

قضى كل ذي دين فوفى غريمه  
وعزة ممتول معنى غريمها  
وكان هذا أول لقاءها له .

وقال فيها أيضاً :

نظرت إليها نظرة وهي (١) عاتق  
من الخفيرات البيض ود جلسها  
نظرت إليها نظرة ما يسرنى  
وكنت إذا ما جئت سعدى (٢) أزورها  
على حين أن شبت وبان نهودها  
إذا ما أنقضت أحدوثه لو تعيدها  
بها حمر أنعام البلاد وسودها  
أرى الأرض تطوى لي ويدنو بعيدها

وذكر أنه لما أبى أن يأخذ الدراهم إلا أن يراها ، أبرزتها النسوة وهي كارهة لذلك . ثم أحبته عزة بعد ذلك أشد من محبته لها .

وذكر أن عزة دخلت على عبد الملك بن مروان ، وقد عجزت ، فقال لها : أنت عزة ؟ قالت : أنا عزة بنت حميل . قال : أنت الذى يقول لك كثير :

لعزة نار ما تبوخ (٣) كاتها  
تعجب أصحابي لها (٤) ولضوئها  
إذا ما رمقناها على (٤) البعد كوكب  
وللمضطليلها آخر الليل أعجب  
فما الذى أعجبه منك ؟ فقالت : كلاً يا أمير المؤمنين ، فلقد كنت فى وقته ذلك

كالنار الموقدة فى الليلة القرة (٦) .

عزة وعبد الملك  
وقد كبرت

(١) العاتق : الجارية أول ما تدرك .

(٢) فى الديوان : « وكنت إذا ما زرت سعدى بأرضها » .

(٣) تبوخ : تسكن .

(٤) فى الديوان : « من » .

(٥) فى الديوان : « لها حين أوقدت » .

(٦) العبارة فى بعض أصول الأغاني : « فوالله لقد كنت فى عهده أحسن من النار فى الليلة

وقيل : بل قالت له : أعجبه منى ما أعجب الناس منك حتى صيروك خليفة .  
— وكان لعبد الملك سنٌ سوداء يُخفيها — فضحك حتى بدت . فقالت له : هذا  
الذى أردت أن أبعده . فقال لها . تروين قول كثير فيك :

وقد زعمت أنى تغيرت بعدها      ومن ذا الذى يا عزُّ لا يتغير  
تغير جسمي والخلقة<sup>(١)</sup> كالذى      عهدت ولم يُخبر بسرك مُخبر  
فقالت : لا ، ولكنى أروى له :

كأنى أنادى صخرة حين أعرضت      من الصم لو تمشى بها<sup>(٢)</sup> العضم زلت  
صفوحاً<sup>(٣)</sup> فما تلقاك إلا بجيلة      فمن ملّ منها ذلك الوصل ملّت  
فأمر بها فأدخلت على زوجته عاتكة بنت يزيد بن معاوية . فقالت لها :  
أرأيت قول كثير :

قضى كل ذى دين فوقى غريمه      وعزة ممطولٌ معنى غريمها  
ما هذا الدين الذى ذكره ؟ قالت : قبلة وعده إياها . قالت : أنجزها له  
وعلى إيمها .

وذُكر أن كثيراً كان له غلام تاجر ، فباع لعزة بعض متاعه ، ومطلته مدة<sup>عزة وغلام لكثير</sup>  
وهو لا يعرفها . فقال لها يوماً : أنت والله كما قال مولاي :

قضى كل ذى دين فوقى غريمه      وعزة ممطولٌ معنى غريمها  
فأنصرفت خجلة . فقالت له امرأة . أتعرف عزة ؟ قال : لا والله . قالت :  
فهذه عزة . قال . فلا جرم والله ، لا آخذ منها شيئاً أبداً . ورجع إلى مولاه فأخبره  
بذلك . فأعتقه وهب له المال الذى كان فى يده .

(١) كذا فى الأصل والديوان . وفى أصول الأغاني : « كالتى » مكان « كالذى » .

(٢) العضم من الطباء : التى فى أذرعها بياض وسائر جسدتها أسود أو أحمر ؛ الواحدة :

عصاء .

(٣) صفوحاً : صادة معرضة .

هو وعبد الملك  
في أعجب خبر له  
مع عزة

وذكر أن عبد الملك بن مروان سأل كثيراً عن أعجب خبر له مع عزة .  
فقال : حجبت سنة من السنين ، وحجّ زوج عزة بها ، ولم يعلم أحدنا بصاحبه .  
فلما كان ببعض الطريق أمرها زوجها بأبتياح سمن تُصلح به طعاماً لأهل رُفقته .  
فجعلت تدور الخيامَ خيمةً خيمةً ، حتى دخلت إلى — وهي لا تعلم أنها خيمتي —  
وكنت أبرى سهماً لي ، فلما رأيتها جعلت أبرى وأنظر إليها وأنا لا أعلم ، حتى  
بريت ذراعى مرّاتٍ وأنا لا أشعرُ به ، والدمُ يجري . فلما تبينت ذلك دخلت  
إلى وأمسكتُ بيدي وجعلتُ تمسح الدمَ بثوبها . وكان عندي نحيي<sup>(١)</sup> من سمن ،  
فخلقتُ لتأخذته . فأخذته وجاءت إلى زوجها بالسمن . فلما رأى الدمَ سألها عن  
خبره ، فكاتمته ، حتى حلفَ عليها لتصدُقته ، فصدقته . ففصرَ بها وحلفَ لتشتمّي  
في وجهي . فوقفْتُ علىّ وهو معها ، فقالت لي : يا ابن الزانية ، وهي تبكي ، ثم  
أنصرفا . فذلك حيث أقول :

خليلي هذا ربع عزة فاعقلا	قلوصي كما ثم أبكي حيث حلت
وما كنت أدري قبل عزة ما البكا	ولا موجعات القلب حتى تولت
فليت قلوصي عند عزة قيّدت	بجبلٍ ضعيفٍ بانٍ منها فضلت
فأصبح في القوم المقيمين رحلها	وكان لها باعٍ سوى <sup>(٢)</sup> فولت
فقلت لها يا عزّ كُفِّ مصيبة	إذا وطنت يوماً لها النفسُ ذلت
أسئتي بنا أو أحسني لا ملومة	لدينا ولا مقلية إن <sup>(٣)</sup> تقلت
هنيئاً مريئاً غير داءٍ مخامر	لعزة من أعراضنا ما استحلّت
تمنيتها حتى إذا ما رأيتها	رأيتُ المنايا شرعاً قد أظلت

(١) نحيي : زق .

(٢) هذه رواية التجريد . وفي غيره : « فبليت » . وبلت المطية على وجهها ، إذا ذهبت

في الأرض ضالة .

(٣) تقلت : تبغضت .

وبعد البيتان المتقدمان<sup>(١)</sup> ، وبعدهما :

أصاب الرّدى من بات ينوى لك الرّدى وجنّ اللواتى قلن عزة جنت  
وحكى أبو عمرو الجهنى قال :

لغازه عزة ليلة

سارت علينا عزة فى جماعة من قومها ، فنزلت حيانا . فجاءنى كثير ذات  
يوم ، فقال لى : أريد أن أكون عندك اليوم حتى أمسى وأذهب إلى عزة .  
فصرتُ به إلى منزلى . فأقام عندى حتى كان العشاء ، ثم أرسلنى إليها وأعطانى  
خاتمها ، وقال : إذا سلمت فستخرج إليك جاريةً ، فأدفع إليها خاتمى وأعلمها  
بمكاني . فجئتُ بيتها فسلمتُ ، فخرجت الجارية ، فأعطيتها الخاتم ، فقالت : أين  
الموعدُ؟ قلتُ : صحراتُ أبى عميد الليلة . فرجعتُ إليه فأعلمته . فلما أمسى قال لى :  
أنهض . فنهضتُ معه . وجلسنا هناك نتحدث حتى جاءت من الليل ، فجلستُ  
فتحدثنا فأطالا . فذهبتُ لأقوم ، فقال لى : إلى أين تذهب ؟ قلتُ : أخليكما  
ساعةً فلعلكما أن تتحدثنا ببعض ما تكتمان . فقال : أجلس ، فوالله ما كان  
بيننا شىء قط . فجلستُ وهما يتحدثان ، وإن بينهما الثمامة<sup>(٢)</sup> عظيمةً ، وهى  
من ورائها جالسةٌ ، حتى أسحرنا . ثم قامتْ فأنصرفتْ ، وقتُ أنا وهو ، فظل  
عندى حتى أمسى وأنطلق .

لم يكن صادق  
الهو

وذكر بعضهم أن كثيراً لم يكن صادق المحبة ، بخلاف جميل بُينة . ومما  
يدل على ذلك أن كثيراً رأى عزة يوماً وهى تمشى وتميس فى مشيتها متقببةً ،  
فلم يعرفها كثيراً ، فأتبعها كثيراً وقال : ياسيدتى ، قفى حتى أكلّمك فإنى لم أرمثلك  
قط ، فمن أنت ؟ قالت : ويحك ! هل تركت عزةً فيك بقيةً لأحد ؟ فقال : بأبى  
أنت ! لو أن عزة أمة لى لوهبتها لك . قالت : فهل لك فى الخلالة ؟ قال :  
وكيف لى بذلك ؟ قالت : أئى وكيف بما قلت فى عزة ؟ قال : أقلبه كله وأحوّله

(١) يريد قوله (ص ١٠١٣) : « كأنى أنادى » .

(٢) الثمامة : واحدة الثمام ، وهو نبت ضعيف تصير لا يطول .

إليك . فسفرت عن وجهها وقالت : أغدراً يا فاسق ! إنك لهكذا ! فأبلس<sup>(١)</sup>  
ولم ينطق ، وذهبت . فلما مضت أنشأ يقول :

الآلئني قبل الذي قلتُ شيب لي من السَّمِّ جَدَّحاتُ بماء<sup>(٢)</sup> الذَّرارِحِ  
فمتُّ ولم تعلم عليَّ<sup>(٣)</sup> جنايةً وكم طالِبٍ للرَّجِّ ليس برَّاحِ  
أبوهُ بذنبي إنني قد ظلمتها وإني يباقي سرها غيرُ باحِ  
وحكى سائبٌ روايةً كثيرٌ قال :

حديث لقائه عزة  
في طريقه إلى  
مصر

خرجتُ مع كثيرٍ نريدُ مضرَ ، فررنا بالماء الذي فيه عزة ، فإذا هي في خيأ ،  
فسلمنا جميعاً ، فقالت : وعليك السلامُ يا سائب ، ثم أقبلتُ على كثيرٍ فقالت :  
ويحك ! ألا تتقى الله ! أرايت قولك :

بأية ما أتيتك أم عمرو فقامتِ بحاجتي والبيتُ خالي  
أخلوتُ معك قطُّ في بيتٍ أو غير بيتٍ ؟ قال : لم أقله ، ولكني قلتُ :  
فأقسم لو أتيتُ البحرَ يوماً لأشربَ ما سقتني من<sup>(٤)</sup> بلالٍ  
وأقسم أن حبك أم عمرو لداء عند<sup>(٥)</sup> منقطع السعالِ  
فقالت : أمّا هذا فنعم . قال : فأتينا عبد العزيز بن مروان ثم عدنا . فقال  
كثيرٌ : عليك السلام يا عزة . فقالت : عليك السلام يا جملُ . فقال كثيرٌ :  
حيّتك عزة بعد البين فأنصرفتُ فخيٌّ ويحك من حيّاك يا جملُ  
لو كنت حييتها ما زلتُ ذامقةً عندى وما مسك الإدلاجُ والعملُ

(١) أبلس : سكت وتحير .

(٢) الجدحات : أقدار من السويق يخلط بالماء ويلت . والذراريج - وحذفت ياءه - : جمع :  
ذروح ، وهي دويبة أعظم من الذباب شيئاً ، مجزعة مبرقشة بجمرة وسواد وصفرة ، لها جناحان  
تطير بهما ، وهي سم قاتل .

(٣) وفي رواية : « خيانة » مكان « جناية » .

(٤) البلال : كل ما يبل به الخلق من الماء ونحوه .

(٥) منقطع السعال ، أى الصدر . والرواية في الديوان نقلاً عن الشعر والشعراء : « لدى  
جنبي ومنقطع السعال » .



لِيتَ التَّحِيَّةَ كَانَتْ لِي فَأَشْكُرُهَا      مَكَانَ «يَا جَلُّ» حَيْثُ يَأْرَجُلُ  
 وَذَكَرَ أَنَّ عَزَّةَ قَالَتْ لِبُثَيْنَةَ صَاحِبَةَ جَمِيلٍ : تَصَدَّقِي لِكَثِيرٍ وَأَطْمَعِي فِي نَفْسِكَ  
 حَتَّى نَسْمَعَ مَا يُجِيبُكَ بِهِ . فَأَقْبَلْتُ إِلَيْهِ ، وَعَزَّةُ تَمَشِي وَرَاءَهَا مُتَخَفِيَّةً ، وَعَرَضَتْ  
 عَلَيْهِ الْوَصْلَ ، فَقَارَبَهَا ، وَقَالَ فِي ذَلِكَ :

رَمْتَنِي عَلَى عَمْدٍ بُثَيْنَةُ بَعْدَ مَا      تَوَلَّى شَبَابِي وَأَرْجَحَنَّ (١) شَبَابَهَا  
 بَعَيْنَيْنِ نَجْلَاوَيْنِ لَوْ رَقَرْتَهُمَا      لِنَوْءِ الثَّرِيَّا لِأَسْتَهْلَّ سَحَابَهَا  
 فَكَشَفَتْ عَزَّةُ وَجْهَهَا ، فَبَادَرَهَا الْكَلَامَ وَقَالَ :

وَلَكِنَّا تَرْمِينِ نَفْسًا مَرِيضَةً      لِعَزَّةٍ مِنْهَا صَفْوُهَا وَبُأْبَاهَا  
 فَضَحَكَتْ ثُمَّ قَالَتْ : أَوْلَى لَكَ بِهَا ! نَجْوَتْ . وَانصَرَفْنَا يَتَضَاحُكَا .

وَذَكَرَ أَنَّ عَزَّةَ تُوفِيَتْ وَكَثِيرٌ حَيٌّ ، وَأَنَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا تَعَشَّقَ أَمْرَأَةٌ مِنْ خَزَاعَةَ ،  
 يُقَالُ لَهَا : أُمُّ الْخَوِيرِثِ ، فَنَسَبَ بِهَا ، وَكَرِهَتْ أَنْ يُسْمَعَ بِهَا وَيَفْضَحَ بِهَا كَمَا فَعَلَ بَعْزَةٌ ،  
 فَقَالَتْ لَهُ : إِنَّكَ رَجُلٌ فَقِيرٌ ، فَأَبْتَعِ مَالًا يُعْفَى عَلَيْكَ ، (٢) ثُمَّ تَعَالَ وَأَخْطُبْنِي  
 كَمَا يَخْطُبُ الْكِرَامَ . فَقَالَ : فَأَحْلِفِي لِي وَوَثِّقِي أَنَّكَ لَا تَتَزَوَّجِينَ حَتَّى أَقْدَمَ .  
 فَخَلَفَتْ وَوَثَّقَتْ لَهُ . فَدَحَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَبْرَشِ (٣) الْأَزْدِيَّ . وَخَرَجَ إِلَيْهِ ،  
 فَلَقِيَتْهُ ظِلْبَاءُ سَوَانِحَ ، وَلَقِيَ غُرَابًا يَفْحَصُ التَّرَابَ بِرَأْسِهِ (٤) ، فَتَطَيَّرَ مِنْ ذَلِكَ حَتَّى  
 دَخَلَ عَلَى حَيٍّ مِنْ لِهَبٍ (٥) : فَقَالَ : أَيُّكُمْ يَزْجُرُ ؟ قَالُوا : كُلُّنَا ، فَمَنْ تُرِيدُ ؟ قَالَ :  
 أَعَلِمْتُكُمْ بِذَلِكَ . قَالُوا : ذَلِكَ الشَّيْخُ الْمُنْحَنِ الصُّلْبِ . فَأَتَاهُ فَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ . فَكَرِهَ  
 ذَلِكَ لَهُ ، وَقَالَ : قَدْ مَاتَتْ أَوْ تَزَوَّجَتْ رَجُلًا مِنْ بَنِي عَمَّهَا . فَقَالَ :

تَيْمَمْتُ لِهَبًا أَبْتَعِيَ الْعِلْمَ عِنْدَهُمْ      وَقَدْ رُدَّ عِلْمُ الْعَائِقِينَ إِلَى لِهَبٍ

(١) أَى أَهْتَزُّ نَضَارَةَ .

(٢) يَعْنِي عَلَيْكَ ، أَى يَمْحُو آثَارَ فَاغْتَاكَ وَيَغْيِرُهَا إِلَى غَيْي .

(٣) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : «عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ إِبْرِيْقِ الْأَزْدِيَّ» .

(٤) فِي الْأَغَانِي : «بُوجْهَهُ» . (٥) لِهَبٌ : قَبِيلَةٌ مِنَ الْعَيْنِ ، مَعْرُوفَةٌ بِالزَّجْرِ .

أغررت به عزة  
 بثينة لتبين حاله

حديث عشقه  
 لأم الخويرث

تيممتُ شيخاً منهمُ ذا <sup>(١)</sup> بجمالةٍ بصيراً بزجر الطير منحني الصلب  
 فقلتُ له ماذا ترى في سوامحٍ وصوت غراب يفحص الرأس <sup>(٢)</sup> بالترب  
 فقال جرى الطير <sup>(٣)</sup> السنيح بينها وقال غرابٌ جدّ منهمُ السكب  
 فإلا تكن ماتت فقد حال دونها سواك خليلٌ باطنٌ من بني كعب  
 فأتى الرجل الأزدي فدحه ، فأصاب خيراً . ثم قدم عليها فوجدها قد تزوجت  
 رجلاً من بني عمها ، فأخذ كثيراً الهلاس <sup>(٤)</sup> ، فكشح <sup>(٥)</sup> جنباه بالنار . فلما  
 أندمل وبرئ من علته وضع يده على ظهره ، فإذا هو برقتين . فقال : ما هذا ؟  
 فقالوا : أخذك الهلاس وزعم الأطباء أنه لا علاج له إلا الكشح بالنار ، فكشحت  
 بالنار . فقال :

عفا الله عن أم الحويرث ذنبا علامَ تعنّيني وتكّمي <sup>(٦)</sup> دوائياً  
 فلو آذوني قبل أن يرقوا بها لقلت لهم أم الحويرث دائياً  
 وذكر أن كثير عزة ، وعكرمة الفقيه ، صاحب ابن عباس ، توفياً في يوم  
 واحد ، وذلك في سنة خمس ومائة ، فأخرجت جنازتها .

وفاته وعكرمة  
 الفقيه

قال الراوي :

فما علمته تخلّفت امرأة بالمدينة ولارجل عن جنازتهما . وقيل : مات اليوم أعلمُ  
 الناس ، وأشعرُ الناس . وغلب النساء على جنازة كثير بيكينة ويندُبن عزّة في  
 نديهن له . فقال أبو جعفر محمد بن عليّ الباقر - عليهما السلام - : أفرجوا لي عن  
 جنازة كثير لأرفعها .

(١) الجمالة : النبيل والعظم . بجل بجمالة وبجولا . لا توصف بذلك المرأة .

(٢) في بعض أصول الأغاني والديوان ( ١ : ٢١٥ ) : « الوجه » .

(٣) في الديوان : « الظبي » . (٤) الهلاس : الهزال عن داء ، أو هو السل .

(٥) الكشح : الكي .

(٦) تكّمي : تستر .

قال الراوى : فجعلنا ندفع عنها النساء ، وجعل محمد بن عليّ يضربهن بكفّه ويقول : تنحّين يا صويحبات يوسف . فأتتدبت له امرأة منهنّ وقالت : يا بن رسول الله ، لقد صدقت ، إننا لصويحباته ، وقد كُنّا خيراً منكم له . فقال محمد بن عليّ لبعض مواليه : أحفظ بها حتى تبيئني بها إذا أنصرفنا . فلما أنصرف أتى بتلك المرأة كأنها شرارة النار . فقال لها محمد بن عليّ : إيه ، أنت القائلة : إنكن ليوسف خير منّا ؟ قالت : نعم ! تؤمنني غضبك يا بن رسول الله ؟ قال : أنت آمنة من غضبي ، فأبيني . قالت : يا بن رسول الله ، نحن دعوناها إلى اللذات من الطعام والمشرب والتمتع والتنعم ، وأنتم معاشر الرجال ألقيتموه في الجب ، وبِعتموه بأبخس الأثمان ، وحَبِستموه في السجن ، فأينما كان عليه أحنى وبه أراف ؟ فقال محمد : لله درك ! لن تغالب امرأة إلا غلبت . ثم قال لها : ألك بعل ؟ قالت : لى من الرجال من أنا بعله . فقال لها محمد : ما أصدقك ! مثلك من تملك زوجها ولا يملكها . فلما أنصرفت ، قال رجل من القوم : هذه زينب بنت معيقيب (١) الأنصارية .

الشعر الذى فيه  
الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار كثير ، هو :  
توهمت بالخيف ربعا محيلا لعزة تعرف منه الطلولا (٢)  
تبدل بالحي صوت الصدى ونوح الحمامة تدعو هديلا (٣)

(١) فى بعض أصول الأغاني : « معيقيب » .

(٢) قال أبو الفرج : « الخيف الذى عناه كثير ليس بخيف منى ، بل هو موضع آخر فى بلاد ضمرة . والطلول : جمع : طلل ، وهو ما كان له شخص وجسم عال من آثار الديار » .

(٣) الصدى : طائر - زعموا - يخرج من رأس القتل فلا يزال يصيح : اسقوني ، حتى يدرك بثاره . والهديل : صوت الحمام .

## أخبار عيسى بن عبد الله بن طاهر ابن الحسين بصحبت

ويكنى أبا أحمد . وهو أمير جليل ، عظيم القدر والمحلّ هو وأهل بيته . وكان  
أديباً مُتصراً في فنون الأدب ، راويةً للشعر ، فائلاً له ، عالماً بأيام الناس وأخبارهم ،  
عالماً بالموسيقى والهندسة ، وغير ذلك مما يحلّ عن الوصف ويكثر .

شيء من صفته

وله في الغناء صنعة عجيبة متقنة . وكان الخليفة المعتضد بالله ربما أراد أن يصنع في  
بعض الأشعار غناءً ، وبمحضرتة أ كابرُ المغنّين ، فيعدل عنهم إليه ، فيحسن أحسن  
صنعة ، ويترفع عن إظهاره نفسه بذلك ، فيوميء إلى أنه من صنعة جاريته شاجي .  
وكانت إحدى المحسنات المتقنات ، وكان المعتضد إذا أستحسن شيئاً بعث به  
إلى شاجي فتغنى فيه .

قدره في الغناء

مولاته شاجي  
وشعره في رثائها

وكانت صنعتها في عصره تُسمى : غناء الدّار . وتوفيت شاجي في حياة  
مولاها عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ، فقال يرثيها :

يَمِينًا يَقِينًا لَوْ بُلِيْتُ بِفَقْدِهَا      وَبِي نَبْضُ عِرْقٍ بِالْحَيَاةِ أَوْ النَّكْسِ  
لَأَوْشَكْتُ قَتْلَ النَّفْسِ قَبْلَ فِرَاقِهَا      وَلَكِنَّهَا مَاتَتْ وَقَدْ ذَهَبَتْ نَفْسِي

وضاقت أحوالُ عبيد الله في آخر عمره ، وكان جواداً . ومن جيد  
شعره قوله :

فَأَنْفَقَ إِذَا أَيْسَرَ غَيْرَ (١) مُقْتَصِرٌ      وَأَنْفَقَ إِذَا خَيَّلْتَ أَنْكَ (١) مُعْسِرٌ  
فَلَا الْجُودُ يُفْنِي الْمَالَ وَالْجُدُّ (٢) مُقْبِلٌ      وَلَا الْبُخْلُ يُبْقِي الْمَالَ وَالْجُدُّ مُدْبِرٌ

(١) في بعض أصول الأغاني : « مقتر \* وأنفق على ما خيلت حين تمسر » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « والمال » .

هو والزبير بن  
بكار حين أرسل  
المعتز يوليه القضاء

وذكر أن كتاب المعتز بالله ورد إلى محمد بن عبد الله بن طاهر، وهو نائب الخليفة ببغداد، يأمره بإحضار الزبير بن بكار ليوليه القضاء، فأخبر عبيد الله ابن عبد الله الزبير بورود كتاب الخليفة إلى أخيه بذلك. فقال الزبير: قد بلغت هذه السن وأتولى القضاء! أو بعد ما رويت أن من تولى القضاء فقد ذبح بغير سكين! فقال له: فتلق بأمير المؤمنين بسر من رأى. فقال: أفعلى. فأمره بمال ونفقة<sup>(١)</sup>، وبظهر يحمله ويحمل ثقله<sup>(٢)</sup>، ثم قال: إن رأيت يا أبا عبد الله أن تفيدنا شيئاً قبل أن نفترق! قال: نعم، أنصرفت من عمرة الحرم، فبينما أنا بأثاية<sup>(٣)</sup> العرج، إذا أنا بمجاعة مجتمعة، فأقبلت إليهم، فإذا رجل كان يقنص الأطباء، وقد وقع ظبي في حبالته فذبحه، فأنتفض في يده، ففرض بقرنه صدره، فنسب القرن فيه فمات. فأقبلت فتاة كأنها المهابة، فلما رأته زوجها ميتاً شهقت ثم قالت:

يا حُسنُ لو بطلُ لكنّه أجلُ      على الأثاية ما أودى به البطلُ  
يا حُسنُ جَمعُ أحشائي<sup>(٤)</sup> وقلقلها      وذاك يا حُسنُ لولا غيرهُ جَلَلُ  
أضحتُ فتاةً بنى نهدٍ علانيةً      وبعلمها فوق أيدي القوم يُحتملُ  
ثم شهقت فماتت. فما رأينا أعجب من الثلاثة: الظبي مذبح، والرجل ميت، والفتاة ميتة حرّى.

فأمر له عبيد الله بمال آخر، ثم أقبل على أخيه محمد بعد خروج الزبير وقال:  
أما الذى أخذناه من الفائدة فى خبر حُسنٍ وقولها:

\* أضحت فتاة بنى نهد علانية \*

— تريد: ظاهرة — أكثر عندي مما أعطيتناه من الجباء والصلّة.

(١) فى بعض أصول الأغاني: «ينفقه» . (٢) الثقل: المتاع .

(٣) أثاية: موضع فى طريق الجحفة بين الرويثة والعرج . (ياقوت) .

(٤) فى بعض أصول الأغاني: «وأقلقلها» مكان «وقلقلها» .

## أخبار مسافر بن أبي عمرو

مُسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف . ويكنى أبا أمية .  
 وأمه أمّنة بنت أبان بن كليب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وهي أم  
 أبي مُعيط أبان بن أبي عمرو . فأبو مُعيط والد عُتبة ، ومُسافر ، أخوان لأب وأم .  
 وها أخواُ عمومتها أبي العاص وإخوته<sup>(١)</sup> ، من بني أمية الذين أمهم أمّنة ، لأنّ أبا  
 عمرو بن أمية تزوج أمّنة هذه بعد أمية .

وكان مُسافر سيّداً جواداً ، وهو أحد أزواد الرّكب<sup>(٢)</sup> . وإنما سُمّوا بذلك  
 لأنهم كانوا لا يدعون غريباً ولا محتاجاً ولا ماراً في طريق مُجتازاً بهم إلا أنزلوه  
 وتكفلوا به حتى يظن .

ولمُسافر شعر حسن ليس بالكثير . وكان يهوى هند بنت عُتبة بن ربيعة بن  
 عبد شمس ، وخطبها بعد فراقها زوجها الفاكه بن المغيرة ، فلم يرض أبوها ثروتة .  
 فوفد إلى النعمان بن المنذر يستعينه على أمره .

وذُكر أنّ هند بنت عُتبة كانت مُزوَّجة للفاكه بن المغيرة ، وكان من فتيان  
 قريش ، وكان له بيتٌ للضيافة ، بارز من البيوت ، يفتشاه الناسُ من غير إذن .  
 فخلا البيت ذات يوم ، فأضطجع هو وهند فيه ، ثم نهض لبعض حاجاته ، وأقبل  
 رجلٌ ممن كان يفتش البيت فوجده ، فلما رآها رجع هارباً ، وأبصره الفاكه ، فأقبل  
 إليها فصرّ بها برجله ، وقال لها : من هذا الذي خرج من عندك ؟ قالت : ما رأيتُ

(١) في الأغاني : « وأخويه » .

(٢) أزواد الركب : ثلاثة نفر من قريش : مسافر هذا ، وزمعة بن الأسود ، وأبو أمية

أحدًا ولا أتنبهت حتى أنبهتني . فقال لها : أرجعي إلى أبيك . وتكلم الناس فيها . فقال لها أبوها عتبة بن ربيعة : إن الناس قد أكثروا فيك ، فأنبئني نبأك ، فإن يكن الرجلُ عليك صادقًا دسستُ عليه من يقاتله فتنقطع عنك المقالةُ ، وإن يك كاذبًا حاكمتُه إلى كهان اليمن . فقالت : لا والله ما هو عليَّ بصادق . فقال له : يا فاكه ، إنك قد رميت أبنيتي بأمرٍ عظيم ، فحاكمتني إلى بعض كهان اليمن . فخرج الفاكه في جماعة من بني مخزوم ، وخرج عتبة في جماعة من عبد مناف ، ومعهم هند ونسوة . فلما شارفوا البلاد وقالوا : غدًا نرد على الرجل ، تنكرت حال هند . فقال لها عتبة : إني أرى ما بك من تنكر الحال ، وما ذاك إلا لمكروهٍ عندك . فقالت : لا والله يا أبتاه ، ما ذاك لمكروهٍ عندي ، ولكني أعرف أنكم تأتون بشرًا يخطيء ويصيب ، ولا آمنه أن يسميني ميسمًا يكون عليَّ سبةً . فقال لها : إني سوف أختبره لك . فصفر بفرسه حتى أدلى (١) ، ثم أدخل في إحليله حبة بُرٍّ وأوكأ عليها بسير . فلما أصبحوا قد موا على الرجل ، فأكرمهم ونحروهم . فلما تغدوا قال عتبة : قد جئناك في أمر ، وقد خبأت لك خديعةً أختبرك بها ، فأنظر ماهو؟ فقال : ثمرة في كمره . فقال : إني أريد أبين من هذا . فقال : حبة بُرٍّ في إحليل مُهر . قال : صدقت . أنظر في حال هؤلاء النسوة . فجعل يدنو من إحداهن ويقول لها : أنهضى . حتى دنا من هند فقال : أنهضى غير رسحاء (٢) ولا زانية ، ولتلدن ملكا يقال له معاوية . فنهض إليها الفاكه فأخذ بيدها . فنبزت يدها من يده وقالت : إليك ، فوالله لأحرصن على أن يكون ذلك من غيرك . ثم خطبها مسافر بن أبي عمرو بن أمية ، وكان أحبها ، فلم يزوجه أبوها به لفقره . فقدم الحيرة ليحصل له ما يستعين به على تزويجها . وخطب أبو

(١) أدلى : أخرج جردانه ليبول أو يضرب .

(٢) الرسحاء : الخفيفة المجيزة .

سفيان بن حرب بن أمية هندا من أبيها . فزوجها إياها . ثم لقي أبو سفيان ابن عمه  
مُسافراً . فسأله مُسافر عن حال قُرَيْش والناس . فأخبره وقال له فيما يقول :  
وتزوجتُ هندا بنت عُتْبة . فدَخَله من ذلك ما أعتلَّ معه ، حتى أُستسقى بطنه<sup>(١)</sup> .  
فقال مُسافر في ذلك :

ألا إن هندا أصبحت منك محرماً وأصبحت من أدنى حموتها حماً  
وأصبحت كالمسلوب<sup>(٢)</sup> جفن سلاحه يُقلِّب بالكفين قوساً وأشهما

فدُعِيَ له بالأطباء . فقالوا : لا دواء له غير الكي . فأجاب إليه . فأحى  
الذي يعالجه مكأويه وقال : أدعوا له أقواماً يُمكنونه . فقال له مُسافر : لست  
أحتاج إلى ذلك . فلما رأى الطيبُ صَبْرَه ضَرَط . فقال مُسافر :  
\* قد يَضْرط العَيْر والمِكْواة في النار \*

فذهبت مثلاً . فلم يزدْ إلا ثِقلاً .

فخرج يُريد مكة ، فلما انتهى إلى موضع يقال له هُبالة مات ، فدُفِن بها .  
وَنُعي إلى قُرَيْش ، فقال أبو طالب بن عبد المطاب يرثيه :

موته ورثاء  
أبي طالب له

ليت شعري مُسافر بن أبي عمرو وليت يقولها المحزون  
رَجع الرِّكبُ سالمين جميعاً وخليلى في مَرَمْسٍ<sup>(٣)</sup> مدفون  
بُورِك الميِّتُ الغريبُ كما بُورِك غَضُّ<sup>(٤)</sup> الرِّيحان والزَّيتون  
ميت صدق<sup>(٥)</sup> على هُبالة قد حات لَتُ فيافٍ من دونه وحزون  
مُدْرَةٌ يدفع الخِصومَ بأيديهِ وبوجهٍ يزينه العرَّنين

(١) أى اجتمع فيه ماء . وهو داء الاستسقاء .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « كالمقومر » .

(٣) المرمى : القبر .

(٤) فى معجم البلدان فى رسم هباله والأغاني : « نضر » .

(٥) فى الأغاني : « بيت » .



## ذكر خزيمة بن الوليد

ابن المغيرة الخزومي

قلتُ : وهو أحدُ فتيان قريش . وكان حسنَ الصورة . وكانت قريش قد طلبوا من أبي طالب تسليم رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم لما أظهر نبوته النبي صلى الله عليه وسلم وشأنه ودعا قريشاً إلى التوحيد وترك ما كان يعبد آباؤهم . فأمتنع عنه أبو طالب من ذلك ودبَّ عنه وقام بنصرتِه . فمشوا إلى أبي طالب بعمارة بن الوليد ، وقالوا : خذ هذا بدلَ محمد وأدفع إلينا محمداً . فقال : يا عجيباً منكم ! أدفع إليكم أبنى تقتلونهُ وأخذ منكم أبنكم أمونه ! فأصرَّ على نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنعه منهم .

وبعد ذلك خرج عمارة بن الوليد ، وعمرو بن العاص بن وائل السهمي ، وهو وعمرو بن العاص في الحبشة وكانا كلاهما تاجرَيْن ، إلى أرض الحبشة ، وملكها النجاشي ، وكانت أرض الحبشة لقريش متجراً ووجهاً . وكلاهما يومئذ مشرك شاعرٌ فانتك . وكان عمارة بن الوليد معجباً بالنساء وصاحبَ محادثة . فركباً في السفينة ليالي ، فأصابا من خمير معهما . فلما أنتشى عمارة قال لامرأة عمرو بن العاص : قبلي . فقال لها عمرو : قبلي ابن عمك . فقبلته . وحذر عمرو على زوجته ، فرصدها ورصده ، فجعل إذا شرباً أقلَّ عمرو من الشراب وأرقَّ لنفسه بلقاء مخافة أن يسكر فيغلبه عمارة على زوجته . وجعل عمارة يُريدها على نفسها ، فأمتنعت منه . ثم إن عمرو بن العاص جلس في ناحية السفينة يبُول ، فدفعه عمارة بن الوليد في البحر ، فلما وقع سبَح حتى أخذ بالقلس <sup>(١)</sup> ، فأرتفع فظهر على السفينة . فقال له عمارة : أما والله يا عمرو

(١) القلس : حبل غليظ من حبال السفينة .

لوعلمتُ أنك تُحسِن السِّبَاحَةَ ما فعلتُ . فلَمَّا قال مُعمارة ذلك لعمرو وأُضْطَغِنَهَا ، وَعَرَفَ أَنَّهُ أَرَادَ قَتْلَهُ . وَمَضَى عَلَى وَجْهِهِمَا حَتَّى قَدِمَا أَرْضَ الْحَبْشَةِ وَنَزَلَاهَا . وَكَتَبَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ إِلَى أَبِيهِ الْعَاصِ : أَنْ أَخْلَعَنِي وَتَبَرَّأَ مِنِّي وَمَنْ جَرِيرَتِي إِلَى بَنِي الْمُغِيرَةِ وَجَمِيعِ بَنِي مَخْزُومٍ . وَخَشِيَ عَلَى أَبِيهِ أَنْ يُتَّبَعَ بِجَرِيرَتِهِ وَهُوَ يَتَرَصَّدُ لِعُمَارَةَ مَا يَتَرَصَّدُ <sup>(١)</sup> . فَلَمَّا وَرَدَ الْكِتَابُ عَلَى الْعَاصِ بْنِ وائلٍ مَشَى فِي رِجَالٍ مِنْ قَوْمِهِ ، مِنْهُمْ : نَبِيهٌ ، وَمُنْبَهٌ ، وَأَبْنَا الْحِجَّاجِ ، إِلَى بَنِي الْمُغِيرَةِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ ، وَقَالَ : إِنَّ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ قَدْ خَرَجَا حَيْثُ عَلِمْتُمْ ، وَكِلَاهُمَا فَاتِكُ صَاحِبُ شَرٍّ ، وَهُمَا غَيْرُ مَأْمُونَيْنِ عَلَى أَنْفُسِهِمَا ، وَلَا نَدْرِي مَا يَكُونُ ، وَأَنَا أBRَأُ إِلَيْكُمْ مِنْ عَمْرُو وَمَنْ جَرِيرَتِهِ ، وَقَدْ خَلَعْتُهُ . فَقَالَتْ بَنُو الْمُغِيرَةِ وَبَنُو مَخْزُومٍ : أَنْتَ تَخَافُ عَمْرًا عَلَى عُمَارَةَ ! قَدْ خَلَعْنَا عُمَارَةَ وَتَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مِنْ جَرِيرَتِهِ ، فَخَلَّ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ . فَقَالَ السَّهْمِيُّونَ : قَدْ قَبَلْنَا ، فَأَبْعَثُوا مُنَادِيًا يُنَادِي بِمَكَّةَ : إنا قَدْ خَلَعْنَا هُمَا . وَتَبَرَّأَ كُلُّ قَوْمٍ مِنْ صَاحِبِهِمْ وَمِمَّا يَجْرُ عَلَيْهِمْ . فَبْعَثُوا مُنَادِيًا نَادِيًا بِمَكَّةَ بِذَلِكَ . فَقَالَ الْأَسْوَدُ بْنُ الْمُطَّلَبِ : طُلَّ <sup>(٢)</sup> وَاللَّهِ دَمُ عُمَارَةَ بْنِ الْوَلِيدِ آخِرَ الدَّهْرِ ! فَلَمَّا أَطْمَأَنَّنَا بِأَرْضِ الْحَبْشَةِ ، لَمْ يَلْبَثْ عُمَارَةَ أَنْ دَبَّ لِأَمْرَأَةِ النَّجَاشِيِّ ، فَأَدْخَلْتُهُ ، فَأَخْتَلَفَ إِلَيْهَا . فَجَعَلَ إِذَا رَجَعَ مِنْ مَدْخَلِهِ يُخْبِرُ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ . فَجَعَلَ عَمْرُو يَقُولُ : مَا أَصْدَقُ أَنْكَ قَدَرْتَ عَلَى هَذَا الشَّأْنِ ! إِنَّ الْمَرْأَةَ أَرْفَعُ مِنْ ذَلِكَ . فَلَمَّا أَكْثَرَ عَلَى عَمْرُو بِمَا كَانَ يُخْبِرُهُ ، صَدَّقَهُ <sup>(٣)</sup> ، وَلَسَكِنَّهُ أَحَبُّ النَّبْتِ . وَكَانَ عُمَارَةَ يُغِيبُ عَنْهُ حَتَّى يَأْتِيَهُ فِي السَّحَرِ ، وَكَانَا فِي مَنْزِلٍ وَاحِدٍ . وَجَعَلَ عُمَارَةَ يَدْعُوهُ إِلَى أَنْ يَشْرَبَ مَعَهُ ، فَيَأْبَى عَمْرُو وَيَقُولُ : هُوَ يَشْغَلُكَ عَنْ مَدْخَلِكَ . وَكَانَ عَمْرُو يَرِيدُ أَنْ يَأْتِيَهُ بِشَيْءٍ

(١) في بعض أصول الأغانى : « وهو يرصد لعمارَةَ ما يرصد » .

(٢) طل : أهدر . وفي بعض أصول الأغانى : « بطل » .

(٣) في بعض أصول الأغانى : « وقد كان صدقه » .

لا يَسْتَطِيعُ دَفْعَهُ ، إن هورَفَعَهُ إلى النجاشي . فقال في بعض ما يذكُر له من أمرها :  
 إن كنت صادقاً قتل لها فلتدُهنك من دهن النجاشي الذي لا يدُهْنُ به غيره ،  
 فأبني أعرفه ، وأتني به لأصدقك . ففعل عمارة ، فغاء بقارورة من دهنه . فلما  
 شمَّها عمرو عَرَفَهَا وقال : أشهد أنك صادق ، ولقد أصبت شيئاً ما أصابه أحد من  
 العرب ، من امرأة الملك ، ما سمعنا بهذا ! <sup>(١)</sup> وسكت عنه ، حتى إذا أطمأن  
 دخل إلى النجاشي فقال : أيها الملك ، أن ابن عمي سَفِيه ، وقد خشيت أن يَعْرَنِي  
 عندك أمره ، وقد أردت أن أعلمك شأنه ، ولم أفعل حتى أُسْتَبِثُ أنه قد دخل  
 على بعض نسائك فأكثر ، وهذا من دهنك قد أُعْطِيَهُ ودَهْنِي منه . فلما شمَّ  
 النجاشي الدُهْن قال له : صدقت ، هذا دُهْنِي الذي لا يكون إلا عند نسائي . ثم  
 دعا بعمارة ودعا بالسواحر فخرَّدوه من ثيابه ، ثم أمرهن فنفخن في إحليله ، ثم خلى  
 سبيله . فخرج هارباً هائماً على وجهه مع الوحش ، ومتى رأى الإنس هرب منهم ،  
 وطلع له شعر غطى جميع بدنه . ولم يزل كذلك مدة أيام النبي صلى الله عليه وسلم ،  
 وأيام أبي بكر رضي الله عنه ، وصدرأ من خلافة عمر رضي الله عنه . فخرج إليه ابن  
 عمه عبد الله بن أبي ربيعة - وكان اسمه قبل أن يُسَلَّمَ « بجييراً » ، فسماه رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم عبد الله فرصده على ماء بأرض الحبشة ، وكان يردده مع الوحش ،  
 إذا وردَّنه . فلما وجد ريح الإنس هرب ، حتى إذا أجهده العطش ورد فشرب  
 حتى تَمَلَّأ <sup>(٢)</sup> . وخرجوا في طلبه . قال عبد الله بن أبي ربيعة ، فسعيتُ إليه  
 فالتزمتُه ، فجعل يقول لي : يا بجير ، أرسلني فأبني أموت إن أمسكتموني . قال  
 عبد الله : فضبطتُه ، فمات في يدي مكانه ، فواريته ثم أنصرفتُ .

(١) في بعض أصول الأغاني : « لقد أصبت شيئاً ما أصاب أحد مثله قط من العرب ونلت  
 من امرأة الملك شيئاً ما سمعنا بمثل هذا » .

(٢) تَمَلَّأ : امتلأ .

شعر لعروفي  
ذلك

وقال عمرو بن العاص ، يذكر مُمارة بن الوليد وما صنع :

تَعَلَّمَ عُمَارَ أَنْ مِنْ شَرِّ شَيْعَةٍ	لمثلك أن يُدعى ابن عم له أبنماً
فإن كنت ذا بُرْدَيْنِ أَحْوَى مُرَجَّلاً	فلمست براع لا بن عمك محرماً
إذا المرء لم يترك طعاماً يُحِبُّهُ	ولم ينه قلباً غاوياً حيث يمما
قضى وطراً منه يسيراً وأصبحت	إذا ذكرت أمثالها تملأ الفأ
فليس الفتى <sup>(١)</sup> ولو أتمت عروقه	بذي كرم إلا بأن يتكرماً
ففلان <sup>(٢)</sup> فأنزِعْ عن مطاعمِ جَمَّةٍ	وعالجُ أمور المجد لا تتندماً

(١) أتم الشيء : اكتمل وبلغ الغاية . والعروق : الأصول والأحساب ؛ الواحد : عرق .

(٢) فلان : أى فن الآن ، فحذف ووصل .

## (١٠) أخبار امرئ القيس الكندي

ذكر ابن الكلبي أنه امرؤ القيس بن حُجْر بن الحارث بن عمرو المَقْصُور <sup>نسه</sup>  
ابن حُجْر آكل المرار بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن يَعْرُب بن ثور - وثور  
هو كندة - بن مُرْتَع بن عُمَيْر بن الحارث بن مرّة بن عدى بن أدد بن زيد  
ابن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرّب  
ابن قحطان .

وقيل غير ذلك .

وأمة فاطمة بنت ربيعة بن الحارث بن زهير، أخت مهلهل وكليب، أُنبي <sup>أمه</sup>  
ربيعة التغلبيّين . وقيل : إنها مذحجية . وقيل : إنها كندية .

ويكنى امرؤ القيس أبا وهب . ويقال له : الملك الصَّلِيل ، وذو القروح .  
وإنما سُمي « ثور » : كندة ، لأنه كند أباه ، أي عَقَه .  
كنيته ولقبه

شئ عن تسمية  
أجداده

وإنما سُمي « مُرْتَع » : مُرْتَعًا ، لأنه كان يجعل لمن أتاه من قومه مرْتَعًا لما شئته .

وإنما سُمي « حُجْر » : آكل المرار ، لأنه لما أتاه الخبرُ بأمر الملك  
الحارث بن جبلة كان رأسه في حُجْر أمراته وهي تغليه ، فجعل يأكل المرار  
- وهو نبت شديد المرارة - غيظًا وحنقًا .

وقيل : سُمي بذلك ، لأن هندا زوجة الحارث قالت له : كأنك بحُجْر قد أدركك  
في الخليل ، وهو كأنه بعيرٌ يأكل المرار .

(\*) ساق قبل هذا أبو الفرج « الأروال الثلاثة المختارة » . ومثلها ما تخفف منه صاحب التجريد .

وإنما سُمِّيَ عمرو: «المقصور» لأنه قُصر على مُلك أبيه، أي أقصد فيه كَرهًا .

وكان أمرؤ القيس ينزل المُشَقَّرَ باليمامة . وقيل : بل كان ينزل في حصن بالبحرين .

منزل امرئ القيس

وكان جدُّه الحارثُ بن عمرو مَلِكًا شديدَ المَلِكِ بعيدَ الصَّوتِ، وكان ملكَ الفرسَ فيروزُ بن يزدجرد بن بهرام حور، ثم هلك وولى بعده أبنه قُبَاذُ بن فيروز، أبو كسرى أنوشروان . وظهر في أيامه رجل يُقال له : مزْدك . فدعا إلى الزَّندقة، وأن تكون الأموال والنساء مُشتركا فيها بين الناس، وألَّا يَمْنَع واحدٌ من الناس أخاه ما يريد من ذلك، وأباح الحُرَّامات . فدخل قُبَاذُ ملكَ الفرس في دينه، فعظمت البليَّةُ بذلك . وذُكر أن أم أنوشروان كانت يوماً بين يدي زوجها الملك قُبَاذ، فدخل عليه مزْدك، فلما رأى أم أنوشروان أعجبته، فقال لقبَاذ الملك زوجها: أدفعها إلى لأطأها . فقال: دونكها . فوثب إليه أنوشروان أبنتها، فلم يزل يسأل مزْدك ويتضرع إليه أن يهب له أمه، حتى قبَّلَ رجله، فتركها له . وبقيت تلك في نفس أنوشروان . فلما هلك قُبَاذ وقام بالملك أنوشروان لم تكن له همَّة إلا قَتَلَ مزْدك ومن أتبعه من الزنادقة .

الحارث بن عمرو  
ومزدك

وكان المُنذر بن ماء السماء عاملاً على الحيرة ونواحيها . وكان قُبَاذ لما دخل في الزَّندقة دعاه إليها فأبى، فدعا إلى ذلك الحارث بن عمرو، جدَّ امرئ القيس، فأجابه إلى الدُّخول في الزَّندقة . فشدد له قُبَاذُ ملكه، وأطرد (١) المُنذر عن مملكته .

أنوشروان ومزدك

فلما مات قُبَاذ وجلس أبنه أنوشروان في مجلس ملكه، وكان اسمه خُسرو، دَخَلَ عليه مزْدك، ثم دخل عليه المُنذر بن ماء السماء، ووجوه أهل مملكته .

(١) أي أمر بطرده .

فقال أنوشروان: إني كنت تمنيت أثننتين، أرجو أن يكون الله جلّ وعزّ قد جمعهما لي. فقال مزدك: وما هما أيها الملك؟ قال: تمنيت أن أملك فأستعمل هذا الرجل الشريف — يعني المنذر — وأن أقتل هؤلاء الزنادقة. فقال له مزدك: أو تستطيع أن تقتل الناس جميعاً؟ فقال: وإنيك لها هنا يا بن الزانية! والله ما ذهب نثن ريح جور بك من أنفي من يوم قبّلت رجلك إلى يومي هذا! ثم أمر بقتله. فقتل وصلب. وأمر بقتل الزنادقة. فقتل منهم ما بين جازر<sup>(١)</sup> والنهروان إلى المدائن في ضحوة واحدة مائة ألف إنسان وصلبهم. وسمي يومئذ أنوشروان. وطلب أنوشروان يومئذ الحارث بن عمرو، جدّ امرئ القيس. فبلغه ذلك وهو بالأنبار، فخرج هارباً في هجائه وماله وولده، وتبعه المنذر بن ماء السماء في الخيل من تغلب وإياد وههراء. وأخذت بنو تغلب ثمانية وأربعين نفساً من بني آكل المرار، فقدموا بهم على المنذر، فضربت رقابهم. فذلك قول عمرو بن كلثوم:

فأبوا بالنهب والسبأيا وأبنا بالملوك مصفدينا

أنوشروان والحارث  
ابن عمرو وشعر  
امرئ القيس  
في ذلك

وفي ذلك يقول امرؤ القيس:

ملوك من بني حُجر بن عمرو يساقون العشيّة يقتلوناً  
فلو في يوم معركة أصيبوا ولكن في ديار<sup>(٢)</sup> بني مرينا  
فلم تغسل جماجمهم بغسل ولكن في الدماء<sup>(٣)</sup> مرملينا  
تظلل الطير عاكفة عليهم وتتنزع الحواجب والعيونا

موت الحارث  
ابن عمر

ومضى الحارث فأقام بأرض كلب. فكلب تزعم أنهم قتلاه، وعلماء كندة تزعم أنه خرج إلى الصيد فألظ<sup>(٤)</sup> بتيس من الظباء فأعجزه، وآلى آية

(١) جازر: قرية من نواحي النهروان.

(٢) بنو مرينا: من أهل الحيرة.

(٣) الغسل: ما يغسل به. ومرملين: ملطخين.

(٤) ألظ به: ألح عليه ليصطاده.

أَلَا يَا كُلُّ أَوْلَى كَلَّةٍ<sup>(١)</sup> إِلَّا مِنْ كَبْدِهِ . فَطَلَبْتَهُ الْخَيْلُ ثَلَاثًا ، فَأَتَى بِهِ بَعْدَ ثَلَاثَةِ  
وَقَدْ هَلَكَ جُوعًا ، فَشَوَى لَهُ بَطْنُهُ ، فَتَنَاولَ فِلْدَةً مِنْ كَبْدِهِ ، فَأَكَلَهَا حَارَةً فَمَاتَ .  
وَذُكِرَ أَنَّ الْحَارِثَ لَمَّا هَلَكَ مَلَكَ وَلَدُهُ حُجْرُ بْنُ الْحَارِثِ عَلَى بَنِي أَسَدٍ  
وَعَطْفَانَ ، وَشُرْحَيْبِيلَ عَلَى بَكْرِ بْنِ وَاثِلَ ، وَأَخُوهُمَا مَعَدُ يَكْرَبُ عَلَى تَعْلُبِ وَالنَّعِيرِ  
ابن قاسط وغيرهم .

ملك حجر

وكان حُجْرُ بْنُ الْحَارِثِ ، أَبِي أَمْرِئِ الْقَيْسِ ، إِتَاوَةً عَلَى بَنِي أَسَدٍ يَحْمِلُونَهَا إِلَيْهِ  
فِي كُلِّ سَنَةٍ لِمَوُوتَتِهِ<sup>(٢)</sup> . فَمَعِيرٌ<sup>(٣)</sup> بِذَلِكَ دَهْرًا ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِمْ جَابِيَهُ الَّذِي كَانَ  
يَجْبِيهِمْ ، فَمَنَعُوهُ ذَلِكَ وَضَرَبُوهُ ، وَحُجْرٌ يَوْمَئِذٍ بِتِهَامَةَ ، وَضَرَبُوا رُسُلَهُ وَضَرَبُوا جُوهْمَ  
بِدِمَائِهِمْ . وَبَلَغَ ذَلِكَ حُجْرًا ، فَسَارَ إِلَيْهِمْ بِجُنْدٍ مِنْ رِبِيعَةَ وَجُنْدٍ مِنْ جُنْدِ أَبِيهِ  
مِنْ قَيْسِ وَكِنَانَةَ ، فَأَتَاهُمْ فَأَخَذَ سَرَائِهِمْ ، وَجَعَلَ يَقْتُلُهُم بِالْعَصَا ، وَأَبَاحَ الْأَمْوَالَ ،  
وَسَيَّرَهُمْ<sup>(٤)</sup> إِلَى تِهَامَةَ ، وَآلَى الْأَيُّسَا كَنُوهَ أَبَدًا فِي بَلَدٍ ، وَحَبَسَ مِنْهُمْ عَمْرُو  
ابن مَسْعُودِ بْنِ كَلْدَةَ<sup>(٥)</sup> ، وَعَبِيدَ بْنَ الْأَبْرَصِ . فَسَارَتْ بَنُو أَسَدٍ ثَلَاثًا . ثُمَّ إِنَّ  
عَبِيدَ بْنَ الْأَبْرَصِ أَنْشَدَهُ :

حجر وبنو أسد

يَاعَيْنُ فَا بَيْكِي مَا بَنِي	أَسَدٍ فَهَمُّ أَهْلِ النَّدَامَةِ
أَهْلَ الْقِيَابِ الْحُمْرِ وَالنَّ	عَمُّ الْمُؤْتَلِّ <sup>(٦)</sup> وَالْمُدَامَةِ
وَذَوَى الْجِيَادِ الْجُرْدِ وَالْ	أَسَلِ الْمُتَقَفَّةِ الْمُتْقَامَةِ
فِي كُلِّ وَا دٍ بَيْنَ يَثِ	رَبِّ وَالْقُصُورِ إِلَى الْيَمَامَةِ

(١) هذه رواية التجريد . وفي غيره : « أَلَا يَا كُلُّ أَوْلَى كَلَّةٍ مِنْ كَبْدِهِ » .

(٢) هذه رواية التجريد . وفي غيره « مؤقتة » . والمؤوتة : هي ما يتكلف من القوت .

(٣) عمر : عاش . وفي بعض أصول الأغاني : « فغير » أي لبث وبقى .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « وصيرهم » .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « بن كندة » .

(٦) المؤتل : المزكى . وفي بعض أصول الأغاني : « المؤتل » هو المفتنى .



تَطْرِبُ عانَ أَوْ صِيَا حُحْرَقِ أَوْ صَوْتُ هَامِه  
 إِمَّا تَرَكْتَ تَرَكْتَ عَفْ وَأَوْ قَتَلْتَ فَلَا مَلَامَه  
 أَنْتَ الْمَلِيكُ عَلَيْهِمْ وَهُمْ الْعَبِيدُ إِلَى الْقِيَامَه

مقتل حجر  
 فرق لهم حُجْر حين سمع قوله ، فبعث في إثرهم فأقبلوا ، حتى إذا كانوا على مسيرة يومٍ من تهامة تكهن كاهنهم ، وهو عوفُ بن ربيعة بن عامر<sup>(١)</sup> الأسدِي ، فقال : مَنْ الْمَلِكُ الصَّلْبُ<sup>(٢)</sup> ، الغلاب غير المغلَّب ، هذا دمه ينثعب<sup>(٣)</sup> ، وهو غداً أولٌ من يُسَلَّبُ ؟ فقالوا : ومن هو ياربنا ؟ فقال : لولا أن تجيش<sup>(٤)</sup> نفسُ جاشية لأخبرتكم أنه حُجْر ضاحية<sup>(٥)</sup> . فركبوا كلُّ صعب وذلول حتى أتتهوا إلى عسكر حُجْر ، فهجموا على قبته ، وكان حُجْابه من بني الحارث بن سعد ، وكان حُجْر قد أعتق أباهم من القتل ، فلما نظروا إلى بني أسد يريدون قتله ، جثموا عليه لينعوه ويحبروه . فأقبل علباء بن الحارث الكاهلي ، وكان حُجْر قد قتل أباه ، فطمعنه من حَلْهم فأصاب نساء<sup>(٦)</sup> فقتله . فلما قتله قالت بنو أسد : يا معشر كِنانة وقيس ، أتم إخواننا وبنو عمنا ، والرجل بعيدُ النسب منا ومنكم ، وقد رأيتُ سيرته وما كان يصنع بكم هو وقومه . فأتهبؤم ، فشدوا على هجانته فزقوها ، ولقوه في رِيطة بيضاء وطرحوه على ظهر الطريق . فلما رأته قيسٌ وكنانة أتتهوا سلاحه<sup>(٧)</sup> ، ووثب عمرو بن مسعود فضمَّ عياله وقال : أنا لهم جارٌ . وقد روى أبو الفرج في كيفية قتله وسببه رواياتٍ غير هذه ، لكنني أقتصرتُ على إحدى الروايات طلباً للاختصار .

(١) في بعض أصول الأغاني : « سودة » .

(٢) الصلْب : الطويل . وفي بعض أصول الأغاني : « الأصهب » .

(٣) ينثعب : يجرى .

(٤) تجيش : ترتاع . وفي بعض أصول الأغاني : « تجيش نفس جاشية » .

(٥) ضاحية : علانية . (٦) النسا : عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين .

(٧) في الأغاني : « أسلابه » .

وَذُكِرَ أَنَّ حُجْرَ بْنَ الْحَارِثِ لَمَّا طَعَنَ كَتَبَ كِتَابًا وَدَفَعَهُ إِلَى رَجُلٍ وَقَالَ :  
 أَنْطَلِقْ إِلَى ابْنِي نَافِعٍ ، وَكَانَ أَكْبَرَ بَنِيهِ ، فَإِنْ بَكَى وَجَزَعَ فَأَلِّهِ عَنْهُ . وَأَسْتَقْرِمْ  
 وَاحِدًا وَاحِدًا حَتَّى تَأْتِيَ إِلَى أَمْرِئِ الْقَيْسِ ، وَكَانَ أَصْغَرَهُمْ ، فَأَتَيْهِمْ لَمْ يَجْزِعْ فَأَدْفَعُ  
 إِلَيْهِ حَيْثُ سِلَاحِي وَقُدُورِي وَوَصِيَّتِي . وَقَدْ كَانَ بَيِّنًا فِي وَصِيَّتِهِ مَنْ قَتَلَهُ وَكَيْفَ  
 كَانَ خَبْرَهُ .

كتاب حجر إلى  
 أولاده وما كان  
 من امرئ القيس

وَقَضَى حُجْرٌ نَجْبَهُ ، فَأَنْطَلِقُ الرَّجُلُ بِوَصِيَّتِهِ إِلَى نَافِعِ ابْنِهِ . فَأَخَذَ التُّرَابَ فَوَضَعَهُ  
 عَلَى رَأْسِهِ . ثُمَّ اسْتَقْرَاهُمْ وَاحِدًا وَاحِدًا ، فَكَلَّمَهُمْ فَعَلَّ مِثْلَ ذَلِكَ ، حَتَّى أَتَى أَمْرًا  
 الْقَيْسِ ، فَوَجَدَهُ مَعَ نَدِيمٍ لَهُ يَشْرَبُ الْخَمْرَ وَيَلَاعِبُهُ بِالنُّرْدِ ، فَقَالَ : قُتِلَ حُجْرٌ .  
 فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى قَوْلِهِ . فَأَمْسَكَ نَدِيمُهُ . فَقَالَ لَهُ أَمْرُ الْقَيْسِ : أَضْرِبْ . فَضَرَبَ ،  
 حَتَّى إِذَا فَرِغَ قَالَ لَهُ : مَا كُنْتَ لِأُفْسِدَ عَلَيْكَ دَسْتِكَ . ثُمَّ سَأَلَ الرَّسُولَ عَنْ أَمْرِ  
 أَبِيهِ . فَأَخْبَرَهُ . فَقَالَ : الْخَمْرُ عَلَى وَالنِّسَاءِ حَرَامٌ حَتَّى أَقْتُلَ مِنْ بَنِي أَسَدٍ مِائَةَ . وَفِي  
 ذَلِكَ يَقُولُ :

أَرَقْتُ وَلَمْ يَأْرُقْ لَدُنْكَ <sup>(١)</sup> نَافِعُ      وَهَاجَ لِي الشُّوقَ الْهَمُومُ الرَّوَادِعُ  
 وَذُكِرَ أَنَّ حُجْرًا كَانَ طَرَدَ ابْنَ أَمْرِ الْقَيْسِ وَأَلَى الْآلِ يُقِيمُ مَعَهُ ، أَنْفَةً مِنْ  
 قَوْلِهِ الشُّعْرُ . وَكَانَتْ الْمُلُوكُ تَأْتِي مِنْ ذَلِكَ . فَكَانَ يَسِيرُ فِي أَحْيَاءِ الْعَرَبِ مِنْ طَيْبِ  
 وَكَلْبٍ وَبَكْرٍ ، فَإِذَا صَادَفَ غَدِيرًا أَوْ رَوْضَةً أَوْ مَوْضِعَ صَيْدٍ أَقَامَ ، فَذَبَحَ لِمَنْ  
 مَعَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ ، وَخَرَجَ إِلَى الصَّيْدِ فَتَصِيدُ ، ثُمَّ عَادَ وَكَلَّ وَأَكَلَ وَكَلَّ مَعَهُ ، وَشَرِبَ  
 الْخَمْرَ وَسَقَاهُمْ وَغَنَّتْ قِيَانُهُ ، وَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَنْفَدَ مَاءُ الْغَدِيرِ ثُمَّ يَنْتَقِلُ إِلَى غَيْرِهِ .  
 فَأَتَاهُ خَبْرُ أَبِيهِ وَمَقْتَلُهُ ، وَهُوَ بَدْمُونُ مِنْ أَرْضِ الْبَيْنِ ، فَلَمَّا أَخْبَرَهُ الْمُخْبِرُ قَتْلَهُ ، قَالَ :  
 تَطَاوَلَ اللَّيْلُ عَلَى دَمُونٍ      دَمُونُ إِنَّا مَعَشَرُهُ يَمَانُونَ  
 وَإِنَّا لِأَهْلِهِا مُجْبُونَ

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْإِغَانِي : « لِمَا بِي » .

ثم قال: ضيغني صغيراً، وحماني دمه كبيراً، لا صحو اليوم ولا سُكر غداً.  
اليومَ خمرٌ وغداً أمر. فذهبت مثلاً. ثم قال:

خَلِيلِي لَا فِي الْيَوْمِ مَصْحَى لَشَارِبٍ وَلَا فِي غَدٍ إِذْ كَانَ مَا كَانَ يُشْرَبُ  
ثم شرب سبعا، فلما صحا آلى آية ألا يأكل لحمًا، ولا يشرب خمرًا،  
ولا يدهن بدهن، ولا يغسل رأسه من جنابة حتى يدرك بثاره. فلما جنه الليلُ  
رأى برقا، فقال:

أرقتُ لبرقٍ بليلى أهلكَ      يُضِيءُ سَنَاهُ بِأَعْلَى الْجَبَلِ  
أتاني حديثٌ فكذبته      بأمرٍ تَزَعزَعُ منه (١) القُلَلُ  
بقتلِ بنى أسدٍ ربهم      ألا كُلتُ شَيْءَ سِوَاهُ (٢) جَلَلُ  
فأين ربيعةُ عن ربها      وأين تميمٌ وأين الخَوْلُ  
ألا يحضرون لدى بابه      كما يحضرون إذا (٣) ما استهلُّ

وذُكر أنه لما قُتل حُجر بن الحارث أنحازت أبنته هند وقطينه (٤) إلى عوير  
أبن شجنة. فقال له قومه: كُلُّ ما لهم فإنهم ما كُولون. فأبى. فلما كان الليلُ  
حمل هنداً بنت حُجر وقطينها، وأخذ بخنطام جملها وسار بهم (٥) في ليلة طخياء  
مُدلممة. فلما أضاء البرقُ أبدى عن ساقيه، وكانتا خمشتين (٦). فقالت هند بنت  
حُجر: ما رأيتُ كالليلة ساقى وافٍ. فسمعها فقال: يا هند، هما ساقا غادرٍ شريرٍ.  
فرمى بها الفجاج (٧) حتى أطلعها نجران، وقال لها: إني لستُ أغنى عنك شيئاً

(١) القلل: رموس الجبال؛ الواحدة: قلة.

(٢) جلال، هنا بمعنى هين.

(٣) في بعض أصول الأغاني: «إذا ما أكل» مكان «إذا ما استهل».

(٤) القطين: الآباء والأتباع والحشم.

(٥) في بعض أصول الأغاني: «وأشام بهم».

(٦) أى دقيقتين.

(٧) في بعض أصول الأغاني: «النجاد».

وراء هذا الموضع ، وهؤلاء قومك ، وقد برئت خفارتى . فمدحه امرؤ القيس  
في قصيدة ، منها :

عَوَيْرٌ وَمَنْ مِثْلُ الْعَوِيرِ وَرَهْطُهُ      اَبْرًا بِاَيْمَانٍ<sup>(١)</sup> وَأَوْفَى لِحَيْرَانِ  
هُمْ أَبْلَغُوا الْحَيَّ الْمَضِيعَ أَهْلَهُ      وساروا بهم بين الفرات ونجران

قيل :

انتصاره لأبيه

وأرتحل امرؤ القيس حتى نزل بينى بكر وتغلب ، فسألهم النضر على بنى أسد  
قتلة أبيه ، فأجابوه . فبعث العيون على بنى أسد ، ونذروا بالعيون فلبثوا إلى  
بنى كنانة ، وكان الذى أنذرهم بهم علباه بن الحارث . فلما كان الليل قال لهم  
علباه : يا معشر بنى أسد ، تعلمون والله أن عيون امرىء القيس قد أتوكم ورجعوا  
بخبركم ، فأرحلوا بليل ولا تعلم بكم بنو كنانة . ففعلوا . فأقبل امرؤ القيس بمن معه  
من بكر وتغلب حتى انتهى إلى بنى كنانة ، وهو يحسبهم بنى أسد . فوضع السلاح  
فيهم ، وقال : يا لثارات الملك ! يا لثارات الهمام ! فخرجت عليه عجوز من كنانة  
قالت : أبيت اللعن ، لسنا لك بثار ، إنما نحن بنو كنانة ، فأطلب بثارك ، فإن  
القوم قد أرتحلوا بالأمس . فقال امرؤ القيس :

ألا يالْهَفَ هِنْدٍ إِثْرَ قَوْمِ      هُمْ كَانُوا الشَّفَاءَ فَلَمْ يُصَابُوا  
وَقَاهُمْ جَدُّهُمْ بَيْنَى أَبِيهِمْ      وبالأشقين<sup>(٢)</sup> ما كان العقاب

فأتبع امرؤ القيس آثار بنى أسد ، فلما أصبح رأى آثارهم منطلقين ، فأتبع  
آثارهم فادركهم ظهراً ، وقد تقطعت خيله وأشدت به وبأصحابه العطش ، وبنو أسد  
جامون<sup>(٣)</sup> على الماء ، فقاتلهم حتى كثرت الجرحى والقَتلى ، وحجز الليل بينهم

(١) في بعض أصول الأغانى : « بميثاق » .

(٢) الجد : الحظ . والأشقين : جمع : أشق . يريد بنى كنانة ، الذين وقع بهم العقاب .

(٣) في بعض أصول الأغانى : « جامون » أى مجتمعون مستريحون .

وهربت بنو أسد . فلما أصبحت بكرٌ وتغلب أبوا أن يتبعوهم وقالوا لأمرئ القيس : قد أصبت ثأرك . فقال : لا والله ، ما فعلتُ ولا أصبتُ من بني كاهل ولا من غيرهم ولا<sup>(١)</sup> بني أسد أحداً . قالوا : بلى والله ، ولكنك رجلٌ مشثوم . وكرهوا قتالهم بنو أسد وانصرفوا عنه . ومضى أمرؤ القيس هارباً على وجهه ، حتى لحق بحمير ، فنزل بقيل يدعى : مرثد الخير بن ذى جدن الحميري ، وكانت بينهما قرابة ، فأستنصره وأستمدّه على بني أسد . فأمدّه بخمسة رجل من حمير . ومات مرثد قبل رحيل أمرئ القيس بهم ، وقام بالملكة بعده رجلٌ يقال له : قرمل ابن الحميم . وكانت أمه أمة سوداء ، فردد أمرأ القيس وطول عليه حتى همّ بالأصراف ، فقال :

وإذ نحن ندعو مرثد الخير ربنا وإذ نحن لا ندعى عبداً لقرمل

فأنفذ له ذلك الجيش . وأستأجر من قبائل العرب رجالاً ، فسار بهم إلى بني أسد ، ومرّ بتبالة<sup>(٢)</sup> ، وبها صنمٌ للعرب تُعظمه ، يقال له : ذو الخلصة ، فأستقسم عنده بقداحه — وهي ثلاثة : الأمر ، والنهي ، والتربص — فأجالها ، فخرج الناهي . ثم أجالها ، فخرج الناهي . فجمعها وكسرها وضرب بها وجه الصنم وقال له : مصصت بظرامك ! لو أبوك قتل ما عوقفتني !<sup>(٣)</sup> ثم خرج فظفر بيني أسد . فيقال : إنه ما أستقسم عند ذى الخلصة أحدٌ بقدح بعد ذلك ، حتى جاء الإسلام ، وهدمه جرير بن عبد الله البجلي .

قيل :

وألح المنذر بن ماء السماء في طلب أمرئ القيس ، ووجهه بالجوش في طلبه ،

طلبه المنذر  
فهرب حتى انتهى  
إلى السمود

(١) في بعض أصول الأغاني : من « مكان » ولا .

(٢) تبالة : على مسيرة سبع ليال من مكة . (ياقوت) .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « ماعتني » .

من إياد وبهراء وتنوخ، وأمدّه كسرى أنوشروان بجيش من الأساورة، فسرحهم في طلبه . وتفرقت عن أمرىء القيس خبيرٌ ومن كان معه ، ففضى في عصبة من بني آكل المرار حتى نزل بالحارث بن شهاب اليزبوعى ، ومع أمرىء القيس أذراع خمس <sup>(١)</sup> — وهى الفضاضة ، والصفافية ، والمحصنة ، والحريق ، <sup>(٢)</sup> وأم الذبول — كُنَّ لبني آكل المرار يتوارثونها ملكاً عن ملك . فما لبث عند الحارث ابن شهاب إلا قليلاً حتى بعث إليه المنذر بن ماء السماء مائةً من أصحابه يتوعدده الحرب إن هو لم يسلم إليه بني آكل المرار <sup>(٣)</sup> . فأعلمهم الحارث بذلك <sup>(٣)</sup> . ونجا أمرؤ القيس ، ومعه يزيد بن معاوية بن الحارث ، وبنته هند بنت أمرىء القيس ، والسلاح . فخرج على وجهه حتى وقع في أرض طي . وقيل : نزل قبلهم على سعد بن الضباب الإيادى سيد قومه ، فأجاره . وكانت أم سعد تحت حجر الملك ، أبي أمرىء القيس ، فطلّقتها ، وكانت حاملاً بسعد وهو لا يعلم ، فتزوجها الضباب ، فولدت سعداً على فراشه ، فليح به . فقال أمرؤ القيس بن حجر يدكر ذلك :

يُفَا كَهْنَا سَعْدٌ وَيُنْعِمُ بَالْنَا      وَيَفْدُو عَلَيْنَا بِالْجِفَانِ وَبِالْجَزُرِ  
وَنَعْرِفُ فِيهِ مِنْ أَبِيهِ شِمَائِلًا      وَمِنْ خَالِهِ وَمِنْ يَزِيدَ وَمِنْ حُجْرِ  
سَمَاحَةَ ذَا وَحِمِّ <sup>(٤)</sup> ذَا وَوَفَاءَ ذَا      وَنَائِلَ ذَا إِذَا صَحَا وَإِذَا سَكِرِ

ثم تحوّل أمرؤ القيس عنهم فنزل بأرض طي على رجل من بني جديلة ، يقال له : المعلّى بن تميم . ففي ذلك يقول :

كَأَنِّي إِذَا نَزَلْتُ عَلَى الْمُعَلَّى      نَزَلْتُ عَلَى الْبَوَاذِخِ مِنْ <sup>(٥)</sup> شَمَامِ

(١) هذه رواية التجريد . وفي غيره : « خمسة » . والدرع ، التى هى لبوس الحديد ، تذكر وتؤنث .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « والحريق » . وفى بعض آخر : « والحريق » .

(٣) — (٣) مكان هذه العبارة فى الأغاني : « فأسلمهم » .

(٤) فى بعض أصول الأغاني : « وبر » .

(٥) شمام : جبل لباهلة .

فَمَا مَلِكُ الْعِرَاقِ عَلَى الْمَقَالِي بِمُقْتَدِرٍ وَلَا مَلِكُ الشَّامِ  
 أَقْرَبُ حَشَى أَمْرِيءِ الْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ بَنُو تَيْمٍ مَصَابِيحُ الظَّلَامِ  
 فلبث أمرؤ القيس عنده وأخذ إبلاً هناك . فعدا قومٌ من بني جديلة ، يقال  
 لهم : بنو زيد ، فطردوا الإبل ، وكان لأمرئ القيس رواحلٌ مقيّدة عند البيوت ،  
 مخافة أن يدهمه أمرؤ ليسبق عليهم . فخرج حينئذٍ فنزل على بني نَبْهَانَ من طيء .  
 فخرج نفرٌ منهم فركبوا الرّواحل ليطلبوا الإبل ، فأخذتهن جديلة ، فرجعوا إليه  
 بلا شيء . فقال في ذلك :

وَأَعْجَبَنِي مَشَى الْحُرْقَةِ خَالِدٍ كَمَشَى أَتَانٍ حُلَّتْ عَنْ (١) مَنَاهِلِ  
 فَدَعَّ عَنْكَ نَهْبًا صَبِيحَ فِي حَجْرَاتِهِ وَلَكِنْ حَدِيثًا مَأْخُذًا (٢) الرّوَاحِلِ  
 ففترقت عليه بنو نَبْهَانَ فِرْقًا (٣) مِنْ مِعْزَى (٤) يَحْتَلِبُهَا . فَأَخَذَ ذَلِكَ  
 وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ (٥) إِبِلٌ فَمِعْزَى كَأَنَّ قُرُونِ جِلْتَمَا (٦) الْعِصَى  
 إِذَا مَا قَامَ حَالِبُهَا (٧) أَرَنْتَ كَأَنَّ الْقَوْمَ صَبَّحَهُمْ نَعْيُ  
 فَتَمَلًّا بَيْنَنَا أَقْطَا (٨) وَسَمْنَا وَحَسْبُكَ مِنْ غَنَى شَبَعٍ وَرِيءُ

- (١) الحزقة : القصير بقارب الخطو . وحلّت : طردت ومنعت . والرواية في الأصل :  
 « عجبته له يمشى الحبقة » . والحبق ، بالقصر : ضرب من السير . ولم يسمع « الحبقة » .  
 (٢) الحجرات : النواحي . والرّواحل : الإبل . وصدر البيت مثل للعرب ، يضرب لمن  
 ذهب من ماله شيء ، ثم ذهب بعده ما هو أجل منه . يقول : دع النهب الذي نهب من نواحيك  
 وحدثنى حديث الرّواحل التي ذهب بها ما فعلت .  
 (٣) الفرق : القطيع يكون دون المائة .  
 (٤) الأرجح أن ألف « معزى » للإلحاق فتصرف ، وتكون للتأنيث فلا تصرف .  
 (٥) في الأغاني : « إذا ما لم يجد » .  
 (٦) الجلة : المسان .  
 (٧) أرنت : صوتت ، أي المعزى . وقد يكون ذلك عن صوت اللين وهو يقع في الإناء  
 من كثرته .  
 (٨) الأقط : شيء مثل الجين يتخذ من اللبن المخيض .

فكان عندهم ما شاء الله . ثم خرج فنزل بعامر بن جوين وأخذ عنده  
إبلًا . وكان عامر أحد الخلقاء القتاك ، قد تبرأ قومه من جرائره . فهم عامر أن  
يغلب أمراً القيس على أهله وماله ، وفطرن أمرؤ القيس بشعر كان عامر ينطق  
به ، وهو :

فكم بالصعيد من هيجانٍ مؤبَّله      تسير صحاحاً ذات قيدٍ ومُرْسَله  
أردتُ بها فتكاً فلم أرَ تَمِضْ<sup>(١)</sup> له      ونهنتُ نفسى بعد ما كدتُ<sup>(٢)</sup> أفعله  
وعرض عامر أيضاً بهند بنت امرئ القيس بقوله :

الأحى هندا وأطلالها      وتظعان هند وتخلالها  
هممتُ بنفسى كلَّ الهوموم      فأوتى لِنَفْسِي أُولَى لها  
سأحمل نفسى على<sup>(٣)</sup> آلةٍ      فإما عليها وإما لها

وقد قيل : إن الشعر للخنساء . والله أعلم .

قيل :

فلما عرف أمرؤ القيس ذلك من عامر ، وخافه على نفسه وماله وأهله ، تغفله ،  
ثم أنتقل إلى رجل من بنى مُعل يقال له : حارثة بن مرة<sup>(٤)</sup> فأستجار به منه .  
فوقعت الحرب بين عامر وبين مُعل ، فكانت في ذلك أمورٌ كثيرة . فخرج  
أمرؤ القيس فنزل برجل من فزارة يقال له : عمرو بن جابر ، فطلب الجوار حتى  
يرى ذات عيينه<sup>(٥)</sup> ، فقال له الفراري : يا ابن حُجر ، إني أنفس<sup>(٦)</sup> بمثلك من

(١) لم أرتمض : لم أحزن .

(٢) نصب الفعل « أفعله » على تقدير « أن » .

(٣) الآلة : الحالة .

(٤) في غير التجريد : « حارثة بن مر » .

(٥) أى ينظر في أمره ويصلح من شأنه .

(٦) أنفس : أضن .



أهل الشرف، وقد كدت أمسِ تُؤكل في دار طيِّ، وأهل البادية أهلُ بَزٍّ<sup>(١)</sup>،  
لا أهلُ حصون تمنعهم، وبينك وبين اليمن ذُؤبانٌ من قيس، أو لا أدلك  
على بلد؟ فقد جئتُ قيصر وجئتُ النعمان، فلم أرَ لضيفٍ نازلٍ ولا مُجتدٍ مثله  
ولا مثلَ صاحبه.

قال: ومن هو؟ وأين منزله؟ قال: السمّولُ، وهو بتيما، وهو يمنع عنك  
حتى ترى ذات عييك، وهو في حصن حصين. فقال امرؤ القيس: وكيف لي به؟  
قال: أوصلك إلى من يُوصلك إليه. فصاحبه إلى رجل من بني فزارة يقال له:  
الرَّبيع<sup>(٢)</sup> بن ضِعْ، فأوصله الرَّبيعُ إلى السمّول. فأكرم السمّولُ امرأ القيس،  
وضرب لابنته هند قبةً، وأنزل القومَ في مجلس له براح. وكان عنده  
ما شاء الله.

انتهاهو إلى قيصر  
وحديثه معه

ثم إن امرأ القيس طلب من السمّول أن يكتبَ له إلى الحارث بن أبي شمر  
الغسانی بالشام أن يُوصله إلى قيصر. فأحبه رجلاً يُوصله إليه، وأستودع امرأ  
القيس السمّول بن عاديا أبنته والأدراعَ والمال. وأقام معها يزيد بن معاوية  
ابن الحارث، ابن عمه، ومضى امرؤ القيس إلى الحارث، فبعثه الحارث إلى قيصر.  
قلت:

وفي ذلك يقول امرئ القيس.

بكي صاحبي لما رأى الدربَ دونَه      وأيقن أنا لاحقان بقيصرًا  
فقلت له لا تبك عينك إنما      نحاول ملكاً أو نموت فنمذراً

قيل:

ولما وصل امرؤ القيس إلى قيصر ملك الروم، قبّله وأكرمه، وكانت له

(١) هذه رواية التجريد. والبز: السلاح يدخل فيه: الدرع والمغفر والسيف. يريد أن  
وزرهم سلاحهم لا معائل ولا حصون. والرواية في غير التجريد: «أهل بر» بالراء المهملة.

(٢) ذكر الذهبي في المشته أنه مختلف فيه، هل هو بضم الراء أو فتحها.

عنده منزلةً ، فاندس رجلٌ من بنى أسد ، يقال له : الطمّاح ، وكان امرؤ القيس  
قتل أخاه من بنى أسد ، حتى أتى بلاد الروم فأقام هناك مُستخفياً . ثم إن قيصر  
ضمّ إلى امرئ القيس جيشاً كبيراً ، وفيهم جماعةٌ من أبناء الملوك . فلما فصل  
قال لقيصر قومٌ من أصحابه : إن العرب قومٌ غدر ولا نأمن أن يظفر بما يريد  
فيغزوك بمن بعثت معه .

وقيل : بل الطمّاح الأسدى قال لملك الروم : إن امرأ القيس غوىٌ عاهر ،  
وإنه لما انصرف عنك بالجيش ذكر أنه كان يرأسل أبنتك ويواصلها ، وهو قائل  
في ذلك أشعاراً يشهرها بها في العرب فيفضحها ويفضحك . فبعث إليه الملك حينئذ  
حلةً من وشى منسوجة بالذهب مسمومة ، ثم قال : إني أرسلتُ إليك بحلتي التي  
كنتُ ألبسها تكرمَةً لك ، فإذا وصلتُ إليك فألبسها باليمن والبركة ، وأكتب  
إلى بحبرك من منزلٍ منزلٍ . فلما وصلتُ إليه لبسها وأشدت سروره بها ، فأسرع  
فيه التسمُّ وسقط جلده . فلذلك سُمي ذا التروح ، وفي ذلك يقول :

لقد طمّح الطمّاح من بعد أرضه      ليُلبسني من دائه ما (١) تلبسنا  
وبدلتُ قرحاً دامياً بعد صحّة      لعلّ منايانا تحوّلن أبوسا  
فلو أنّها نفسٌ تموت سويّةً      ولكنها نفسٌ تساقط أنفسا

فلما صار إلى بلده من بلاد الروم يدعى : أنقرة ، احتضرت بها . ورأى قبر امرأة  
من بنات الملوك ماتت هناك فدُفنت في سفح جبل يقال له : عسيب ، فسأل ، فأخبر  
بقصتها ، فقال :

أجارتنا إن المزار قريبُ      وإني مُقيمٌ ما أقام عسيبُ  
أجارتنا إنا غريبان ها هنا      وكلّ غريبٍ للغريب نسيبُ

ثم مات فدُفن إلى جنب المرأة ، فقبره هناك .

(١) هذه رواية الديوان والتجريد . وفي غيرها : « ما يلبس أبوسا » .

الشعر الذي فيه  
الفناء

والشعرُ الذي فيه الفناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار امرئ القيس ، هو قوله :

\* قَفَا نَبِكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ \*

وأبيات أُخرى من هذه القصيدة ، وهي قصيدة يُضرب بها المثل بشهرتها ، فلا حاجة إلى ذكر شيء منها .

## أخبار الأعشى الأكبر

هو ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن الحصن بن عكابة بن صعّب بن عليّ بن بكر بن وائل بن قاسط ابن هنب بن أفصى بن دُعَمَى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار .  
نسبه  
ويكنى أبا بصير .  
كنيته

وكان يُقال لأبيه قيس بن جندل : قَتيلُ الجوع . سُمِّيَ بذلك لأنه دَخَلَ غاراً ليستظّلَ به من الحرِّ فوَقَعَتْ عليه صخرةٌ عظيمةٌ من الجبل ، فسَدَّتْ فَمَ الغار ، فمات فيه جوعاً .  
شئ عن أبيه

وهو أحدُ الأعلام من شعراء الجاهليّة وخولها .  
منزلته في الشعر  
وسئل يونس النحويّ : من أشعرُ الناس ؟ فقال : لا أومئ به إلى رجل بعينه ، ولكن أقول : أمرؤ القيس إذا غَضِبَ ، والنابعة إذا رَهَبَ ، والأعشى إذا طَرَبَ ، وزُهَيْرٌ إذا رَغِبَ .  
رأى يونس فيه

وقال أبو عبيدة :  
رأى أبي عبيدة  
يَحْتَجُّ مَنْ قَدَّمَ الأعشى بكثرةِ طواله الجياد ، وتَصَرَّفَه في المديح والهجاء ، وسائر فنون الشعر ، وليس ذلك لغيره .

ويقول :  
هو أولُ من سأل بشعره ، وأنتجع به أقاصي البلاد . وكان يُغَنَّى في شعره ، فكانت العربُ تُسمِّيه : صَنَاجَةَ العرب .  
وحكى عن الشعبي أنه كان يقول :  
للشعبي فيه

الأعشى أغزلُ الناس في بيت واحد ، وأخنثُ الناس في بيت واحد ، وأشجعُ الناس في بيت واحد :

فأما أغزلُ بيتٍ فقوله :

غَرَاهُ فَرَعَاهُ مَصْقُولٌ عَوَارِضُهَا تَمْشِي الْهُوبِيُّ كَمَا تَمْشِي الْوَجِي <sup>(١)</sup> الْوَحِلُ

وأما أخنث بيتٍ فقوله :

قَالَتْ هُرَيْرَةٌ لَمَّا جِئْتُ زَائِرَهَا وَيَلِي عَلَيْكَ وَيَلِي مِنْكَ يَا رَجُلُ

وأما أشجعُ بيتٍ فقوله :

قَالُوا الطَّرَادَ قَفَلْنَا تَلَكَّ عَادَتُنَا أَوْ تَنْزَلُونَ فَإِنَّا مَعَشْرُ نَزُلُ

لحماد فيه

وسئل حماد الراوية عن أشعر الناس <sup>(٢)</sup> ؟ فقال : الذي يقول :

نَازَعْتُهُمْ قُضِبَ الرَّيْحَانَ مَتَّكَةً وَقَهْوَةً مِزَّةً رَأَوْوَقَهَا <sup>(٣)</sup> خَصِلُ

كان قدريا  
وكان لبيد مثبتا

وَحَكِي سِمَاكُ بْنُ حَرْبٍ قَالَ : قَالَ لِي يَحْيَى <sup>(٤)</sup> بْنُ مَتَّى ، رَاوِيَةَ الْأَعْشَى ،

وكان نصرانياً عبادياً مُعَمِّراً :

كان الأعشى قدرياً ، <sup>(٥)</sup> وكان لبيد مثبتاً . قال لبيد :

مَنْ هَدَاهُ سُبُلَ الْخَيْرِ أَهْتَدَى نَاعِمَ الْبَالِ وَمَنْ شَاءَ أَضَلَّ

وقال الأعشى :

أَسْتَأْتِرُ اللَّهَ بِالْوَفَاءِ وَبِالْعَدْلِ وَوَلِيَّ لِلْمَلَامَةِ الرَّجُلَ

فقلت : من أين أخذ الأعشى مذهبه ؟ قال : من قول العباديين نصارى

الخيرية ، وكان يأتهم يشتري منهم الخمر ، فلقنوه ذلك كله .

(١) الوجي : من يجد الماء في رجليه إذا مشى . والوحل : الماشي في الوحل .

(٢) في الأغاني : « العرب » .

(٣) الراوق : المصفاة تصفى بها الخمر . وقد تطلق على الباطية ، أى إناء الخمر . وخصل : ندى .

(٤) رواية التجريد : « يحنس بن متى » .

(٥) القدري : جاحد القدر ، ينكر أن الله تعالى قدر على عباده الشر .

وذكر أنه كان لأبى الخلق شرف، فأتت وقد أتلف ماله، فبقي الخلق — وهو وعبد العزيز بن حنم بن شداد بن ربيعة بن عبد الله بن عبيد بن كلاب — وثلاث أخوات له، ولم يترك لهم أبوه إلا ناقةً واحدةً وحلقتى برود حبرة كان يشهد فيهما الخقوق. فأقبل الأعشى في بعض أسفاره يريد منزله باليمامة، فنزل الماء الذى به الخلق، وقرأه أهل الماء فأحسنوا قراه. فأقبلت عمته الخلق إليه وقالت: يا بن أخى، هذا الأعشى قد نزل، وقد قراه أهل الماء، والعرب تزعم أنه لم يمدح قومًا قط إلا رفعهم، ولم يهج قومًا قط إلا وضعهم، فأنظر ما أقول لك: أحتل في زق من خمر من عند بعض التجار، وأرسل إليه بهذه الناقة والزق وبردى أبيك، فوالله لئن أعتلج الكبد والسنام والخمر في جوفه، ونظر إلى عطفه في البردين، ليقولن فيك شعراً يرفعك به. فقال: ما أمك غير هذه الناقة، وأنا أتوقع رسلتها<sup>(١)</sup>. فأقبل يدخل ويخرج ويهيم ولا يفعل، وكلما دخل على عمته حضنته، حتى دخل عليها، فقال: قد أرتحل الرجل ومضى. فقالت: الآن والله أجود ما كان القرى! تتبعه ذلك مع مولى أبيك فلان — مولى له أسود شيخ — فحيما لحقه أخبره أنك كنت غائباً عن الماء عند نزوله إياه، وأنتك لما وردت الماء فعلمت أنه كان به كرهت أن يفوتك قراه؛ فإن هذا أحسن لموقعه عنده. ولم تنزل تحضه، حتى أتى بعض التجار فكلمه أن يقرضه ثمن زق خمر، وأتاه بمن ضمن ذلك عنه، فأعطاه. فوجه بالناقة والخمر والبردين مع مولى أبيه. فخرج يتبعه، فكلما مر بهاء قيل: أرتحل أمس عنه. حتى صار إلى منزله<sup>(٢)</sup> باليمامة، فوجد عنده عدة فتیان قد غدأهم بغير لحم، وصب لهم فضيخاً<sup>(٣)</sup> فهم يشربون منه، إذ قرع الباب،

(١) الرسل: اللبن.

(٢) أى منزل الأعشى.

(٣) الفضيخ: شراب يتخذ من البسر بعد أن يصب عليه ماء حار وتخرج حلاوته.

فقال : أنظروا من هذا ؟ فإذا رسولُ المخلِّق يقول كذا وكذا . فدَخَلوا عليه فقالوا :  
 هذا رسولُ المخلِّق الكلابي أتاك بكذا وكذا . فقال : ويحك ! أعرابيٌّ ! والذي  
 أرسل إلينا<sup>(١)</sup> لا قدر له ! والله لئن أعتلج الكبدُ والسَّنامُ والخمرُ في جوفِي لأقولنَّ فيه  
 شعراً لم أقل مثله قط . فوائبه الفتيان فقالوا : غبتَ عنَّا فأطلتَ الغيبة ، ثم أتيناك  
 فلم تُطعمنا لحمًا وسقينا الفضيخ ، واللحمُ والخمرُ بيباك ! والله لا نرضى بهذا منك !  
 فقال : أئذِنوا له . فأذِنوا له . فدَخَلَ فأدَّى إليه الرِّسالةَ وأناخَ الجُزورَ بالبَابِ ووَضَعَ  
 الزُّقَ والبُرْدِينِ بين يديه . فقال : أقرِّه مني السلامَ وقل له : وصلتكَ رَحِمُ ،  
 وسيأتيك ثناؤنا . فقام الفتيان إلى الجُزورِ فنَحروها ، وشَقَّوا خاصرتَها عن كبدها ،  
 وجلدها عن سنامها ، ثم جاءوا بهما فأقبلوا يَشؤون ، وصَبَّوا الخمرَ فشرَبوا ،  
 وأكَل معهم وشَرَب ، ولَبَسَ البُرْدِينِ ، ونَظَرَ إلى عَظْفِيهِ فِيمَا فقال :

أرقتُ وما هذا الشَّهادُ المورِّقُ      وما بي من سُقمٍ وما بي مَعشَقُ  
 ولكنْ أراني لا أزالُ بِمُحَادِثِ      أغادِي بما لم يُمِسَّ عِنْدِي وأطْرَقُ  
 ومنها :

لعمري لقد لاحتْ عُيونٌ كثيرةٌ      إلى ضَوْءِ نارٍ باليفاعِ تَحْرَقُ  
 تُشَبُّ لمُقرورينَ يَصْطَلِيانَهَا      وبات على النارِ الندى والمُحَلَّقُ  
 رَضِيعِي لَبانِ نَدَى أمِّ تَحالفا      بأَسْحَمَ داجٍ عَوْضُ<sup>(٢)</sup> لا تَنْفَرِقُ  
 حتى انتهى إلى قوله :

أبا مِسمَعٍ سارَ الذي قد فعلتُمُ      فأعجِدَ أقوامًا به ثم أعرقوا  
 به توضعُ الأحلاسُ في كلِّ منزلٍ      وتُعقدُ أطرافُ النُّسوعِ<sup>(٣)</sup> وتُطلَقُ

(١) في الأغاني : « إلى » . (٢) عوض : أي أبد الدهر .

(٣) الأحلاس : جمع حلس ، وهو ما يوضع تحت الرجل بينه وبين ظهر المظية حتى لا يؤذيها ؛ الواحد : حلس . وإذا رفع الحلس فقد رفع معه الرجل . يريد الإقامة والإراحة . والأنساع : السور التي يشد بها الرجل ويربط . والرواية في الديوان : به تنقض الأحلاس . وفي بعض أصول الأغاني : « به تعقد الأحمال » .

فشاع الشعرُ وسار في العرب . فما أتت على الخلق سنةٌ حتى رَوَّحَ أخواته  
الثلاثَ ، كلُّ واحدةٍ منهن على مائة ناقة ، وأيسر وشرف .

وذكر أن الأعشى وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد مدحه بقصيدته  
التي يقول فيها :

خبر وفوده على النبي  
صلى الله عليه وسلم

ألم تَغْتَمِضْ عيناك ليلاً أَرَمَدَا      وعادك ما عاد السَّليم<sup>(١)</sup> السَّهَدَا  
وما ذاك من عَشِقِ النِّساءِ وإِمْعا      تناسيتَ قبلَ اليومِ خَلَّةً<sup>(٢)</sup> مَهْدَا  
وفيها يقول لناقته :

فَأَلَيْتُ لا أُرِي لها من كِلالةٍ      ولا من وَجِي<sup>(٣)</sup> حتى تَلَاقِي مُحَمَّدَا  
متى ما تُناخِي عند بابِ أبْنِ هاشم      تُراجِي وتَلَقِي من فواضِلِه يدا  
نبيُّ يَرى ما لا تَرَوْنَ وذاكَ كُرُه      أغار لَعَمْرِي في البلادِ وأنْجِدا

فَبَلَغَ خَبْرُهُ قَرِيشاً فَرَصَدوه على طَريقه وقالوا : هذا صَنَاجَة العرب ،  
ما مدح أحداً قطُّ إلا رَفَعَ قَدْرَه . فلَمَّا بَلَغَه وِرَدَ عليهم ، فقالوا : أين أردتَ  
أبا بصير؟ قال : أردتُ صاحبكم هذا لأَسلم . فقالوا له : إنه يَنهاك عن خِلالِ وِمْجَرِّمِها  
عليك ، وكُلُّها بك رافِقِ ولك موافِقِ . قال : وما هُنَّ؟ فقال أبو سفيان بن حرب :  
الزَّنا . قال : لقد تَرَكتُني الزَّنا وما تَرَكتُه . ثم ماذا؟ فقالوا : القِمار . قال : لعلِّي  
إن لَقِيتُه أَصَبْتُ عِوضاً من القِمار . ثم ماذا؟ قالوا : الرِّبا . قال : ما دِنْتُ ولا  
أَدَنْتُ قَطُّ . ثم ماذا؟ قالوا : الخِمر . قال : أوّه ! أُرْجِعْ إلى صِبابَةٍ لي بَقِيتَ في  
المِهراسِ<sup>(٤)</sup> فأشْرَبِها . فقال له أبو سفيان : هل لك في خَيرٍ ممَّا هَمَمْتَ به؟ قال :

(١) الأرمد : الذي بعينه وجع . والسليم : الذي لدغته الحية .

(٢) مههد : معشوقته .

(٣) في الديوان وبعض أصول الأغاني : « حتى » وهما بمعنى .

(٤) المهراس : حجر منقور يسع كثيراً من الماء .



وما هو؟ قال: نحن وهو الآن في هُدنة، فتأخذ مائةً من الإبل وترجع إلى بلدك سنَّتكَ هذه وتنظر ما يصير إليه أمرنا، فإن ظهرنا عليه كنت قد أخذت خلفاً، وإن ظهر علينا أتيتَه. فقال: ما أكره ذلك. فقال أبو سفيان: يا معشر قريش، هذا الأعشى! والله لئن أتى محمداً وأتبعه ليضرمنَّ عليكم نيرانَ العرب بشعره، فأجمعوا له مائةً من الإبل. ففعلوا. فأخذها وأطلق إلى بلده. فلما كان بقاع منفوحة<sup>(١)</sup> رمى به بعيره فقتله.

نبره

وحكى سليمان النوفلي قال:

أتيتُ اليمامةَ والياً عليها، فمرتُ بمنفوحة — وهي قرية الأعشى — فقلت: هذه قرية الأعشى؟ فقالوا: نعم. قلت: فأين منزله؟ قالوا: ذاك، وأشاروا إليه. فقلت: وأين قبره؟ قالوا بفناء بيته. فإذا هو رطب، فقلت: مالي أراه رطباً؟ قالوا: إن الفنينان يُنادمونه ويحعلون قبره مكانَ رجلٍ منهم، فإذا صدر القدح إليه صبَّوه على قبره لقوله: أُرْجِعْ إِلَى الْيَمَامَةِ فَأَشْبِعْ مِنَ الْأَطْيَبِينَ: الزُّنَا وَالخمر.

شعره الذي فيه  
الغناء

والشعرُ الذي فيه الغناء، وأفتح به أبو الفرج أخبار الأعشى، هو:

غداة غدٍ أم أنت للبين واجمُ	هريرة ودّعها وإن لام لائمُ
تقضى لباناتٍ ويسأمُ سائمُ	لقد كان في حوّل نواءٍ ثويتهُ
لها مُقلتا ريمٍ وأسودُ فاحمُ	مبتلة هيفاء رُودشبابها
مع الحلى لبّاتٌ لها ومعاصمُ	ووجهٌ نقيُّ اللون صافٍ يزينهُ

(١) منفوحة: قرية باليمامة.

## أخبار عبيد الله بن عبد الله بن عتبة

هو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شَمخ بن  
فَار بن مَخْزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن  
مُدركة بن ألياس بن مضر بن نزار . وهو من حلفاء نبي زهرة ، من قُرَيش ،  
وعداؤه فيهم .

نسبه وخلقه

وكان عبد الله بن مسعود البدرى ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
وعُتْبة بن مسعود ، أخوين . ولعتبة حُجبة أيضاً ، وليس من البدرين .

لجده حجة

وكان عبد الله بن عتبة بن مسعود رجلاً صالحاً ، وأستعمله عمر بن الخطاب  
رضي الله عنه فأحمد أثره .

شيء عن أبيه

ولعبيد الله بن عبد الله بن عتبة أخوان : عون ، وعبد الرحمن . وكان عون  
من أهل الفقه والأدب ، وكان ملازماً لعمر بن عبد العزيز . وصحب قبله محمد بن  
سروان بن الحكم . وقد تقدم ذكره في أخبار جرير ، حيث قال له :

شيء عن أخويه

يا أيها القارىء المرخى عماتته هذا زمانك إني قد مضى زمني  
ولم يكن لعبد الرحمن نباهة ولا ذكر .

أحد الفقهاء  
السبعة

وأما عبيد الله بن عبد الله بن عتبة فهو أحد وجوه الفقهاء السبعة من أهل  
المدينة ، الذين لم يكن في زمنهم أعلم منهم ، وهم : القاسم بن محمد بن أبي بكر  
الصديق ، وعروة بن الزبير بن العوام ، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث

(١) ساق أبو الفرج قبل أخبار عبيد الله أسطراً عن « عمرو بن سعيد » ولم يمتص في الترجمة :  
ثم أتبعها ببعض أخبار لمغنين وشعراء متفرقة ، مر عنها ابن واصل .

ابن هشام ، وسعيد بن المسيب ، وخارجة بن زيد بن ثابت ، وسليمان بن يسار ،  
وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود . رضى الله عنهم .

شيوخه وتلامذته

وكان عبيد الله ضريراً . وروى عن جماعة من الصحابة ، مثل : ابن عباس ،  
وَأَبْنِ مَسْعُودٍ . وروى عنه الزُّهْرِيُّ ، وَأَبْنُ أَبِي الزُّنَادِ ، وغيرها .

تقريب

ابن عباس له

تقدير عمر

ابن عبد العزيز له

وكان أَبْنُ عَبَّاسٍ يُقَرَّبُهُ وَيُؤْتِرُهُ .

وتوفى عبيد الله قبل أن يستخلف عمر بن عبد العزيز . فذكر أنه كان يقول :  
لو كان عبيد الله حياً ما صدرتُ إلا عن رأيه ، ولوددتُ أن لى بيوم من  
عبيد الله غرماً .

رده حاجب عمر

فقال شعراً

وذكر أن عبيد الله جاء إلى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه قبل خلافته  
يَسْتَأْذِنُ عَلَيْهِ ، فَرَدَّهُ الْحَاجِبُ وَقَالَ : عِنْدَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عُمَانَ بْنِ عَفَّانَ .  
فَأَنْصَرَفَ غَضَبَانَ . فقال :

وإني أمرؤ من يُصَفِّى الوُدَّ يَلْقَى  
عزيرٌ إخواني ما ينال موذتى  
ولولا أُنْقَاتِي اللهُ قَلْتُ قَصِيدَةً  
كفاني يسيرٌ أن أراك بحاجتى  
تلاوذ<sup>(١)</sup> بالأبواب مني مخافة  
أبني لى تكن مثلي أو أبتغ صاحباً  
وما يلبث الإخوان<sup>(٢)</sup> أن يتفرقوا  
وإن تزحت دارٌ به دائم الوصل  
من الناس إلا مسلمٌ كامل القل  
يسيرٌ بها الرُّكبانُ أبردُها يغلى  
كليلَ اللسان لا تُمرُّ ولا تُحلى  
الإخلافة والإخلاف شرٌّ من البخل  
كثلك إني مُبتغٍ<sup>(٢)</sup> صاحباً مثلي  
إذا لم يُؤلَّف روحٌ شكل إلى شكل

(١) تلاوذ : تراوغ .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « تابع » .

(٣) فى بعض أصول الأغاني : « الفتيان » .

وذكر أن عراك بن مالك ، وأبا بكر بن حزم ، وعبيد الله بن عبد الله ابن عتبة كانوا يتجالسون بالمدينة زماناً ، ثم إن ابن حزم ولى أمرتها ، وولى عراك القضاء ، فكانا يمران بعبيد الله بن عبد الله ولا يُسلمان عليه ولا يقفان ، وكان ضريباً ، فأخبر بذلك فأنشأ يقول :

هو وعراك وابن حزم وقد مرا به ولم يسلم

ألا أبلغا عني عراك بن مالك  
قد جعلت تبدو شواكل منكم  
وطاوعتما بي داعكاً<sup>(١)</sup> ذا فظاظه  
ولولا اتقائي ثم بقياي فيكما  
فشمماً<sup>(٢)</sup> تراب الأرض منها خلقتما  
فلو شئت أن أنفي عدواً وطاعناً  
فإن أنا لم أمر ولم أنه عنكما  
قيل : ومن جيد شعره قوله :

ولا تدعأ أن تثنيا بأبي بكر  
كأنكما بي موقران من الصخر  
لعمري لقد أزرى وما مثله يزري  
للمتكما لوماً أحرراً من البحر  
ومنها المعاد والمصير إلى الحشر  
لألفيته أوقال عندي في السر  
ضحكت له حتى يبلج ويستشري

من شعره

إذا كان لي سرٌّ وحدته العدا  
وسرُّك ما أستودعته وكتمة  
وقيل :

وضاق به صدرى فلنأسُ أعدراً  
وليس بسرٍ حين يفشو ويظهر

أجازه ابن مرجية على شعر له

أنشد عبيد الله بن عبد الله جامع بن مرخبة الكلابي لنفسه :  
لعمرو وأبي المحصين أيام نلتقى  
يعدون يوماً واحداً<sup>(٣)</sup> إن لقيتها  
وإن أروع الواشون عمداً<sup>(٤)</sup> بيئتها  
لما لا نلاقيها من الدهر أكثر  
وينسون ما كانت على الدهر تهجر  
فإننا<sup>(٥)</sup> بتجديد المودة أبصر

(١) الداعك : الأحقق . والرواية في بعض أصول الأغاني : « داعكا ذامعاكة » . والمعاكة : الحمق .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « فسا » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « إن أتيتها » مكان « إن لقيتها » .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « بوصلنا » مكان « بيئتها » .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « فنحن » .

فأعجبت أبیاته هذه جامعاً ، فسّر بذلك عبید الله وكساه وحمله .

من أخبار جامع  
ابن مرثیة

وجامع بن مرثیة هذا من شعراء الحجاز ، وهو الذي يقول :

سألتُ سعید بن المسيّب مُفتیَ الـ مدينة هل فی حُبِ ظمیاء من وزر؟

فقال سعید بن المسيّب إنما یلام الفتی فیما أستطاع من الأمر

فبلغ قوله سعیداً فقال : كذب والله ! ما سألتني عن هذا ولا أفتيته بما قال .

من شعر عبید الله

قال : ومن جید شعر عبید الله قوله :

أعادلَ عاجلُ ما أشتهی أحبُّ إلى من (١) الرّائثِ

سأنفقُ مالی علی لذّتی وأوثرُ نفسی علی الوارثِ

أبادرُ إهلاكَ مستهلكِ لما لی أو عبثَ العابثِ

وقوله :

إنَّ یكُ ذا الدهرُ قد أضرَّ بنا فی غیر بخلٍ (٢) فرُبما نفعا

أبکی علی ذلك الزّمان ولا أحسبُ شیئاً قد فات مرّجعاً

إذ نحنُ فی ظلِّ نعمةٍ سلفت كانت لها كلُّ نعمة تبعا

شعره فی مکیة  
فتنته

وذکر أن امرأة قدّمت المدينة من ناحية مكة ، وكانت من هذیل ، وكانت

جمیلةً ، فخطبها الناسُ وكادت تذهب بعقول أكثرهم . فقال فیها عبید الله بن

عبد الله بن عتبة ، وأستشهد علی حُبها بفقهاء المدينة الذين هو سابعهم :

(٣) أحبُّك حُبّاً لا یحبُّك مثله قریبٌ ولا فی العالمین بعیدُ

وحُبُّك یا أمَّ الصّبیّ مدھیّ شهیدِی أبو بكر فنعم (٤) شهیدِ

(١) الرّائث : البطلی . والروایة فی الأغانی : « أحب من الآجل الرّائث » .

(٢) فی بعض أصول الأغانی : « من غیر زحل » .

(٣) الروایة فی بعض أصول الأغانی :

أحبك حباً لو علمت بیعضه لجدت ولم یصعب علیك شدید

(٤) فی الأغانی : « فأی » مكان « فنعم » . وعلیها یكون فی البيت إقواء .

ويعلم وَجْدِي القاسمُ بن محمد      وعُرْوَةُ ما ألقى بكم وسعيد  
ويعلم ما أخفى سليمانُ عليه      وخارجةٌ يُبْدِي بنا ويُعِيد  
متى تسألني عما أقول فتخبري      فلأحبُّ عندي طارفٌ وتليد

فبلغت أبياته سعيد بن المسيب فقال : والله لقد آمن أن تسألنا وعلم أنها لو  
أستشهدت بنا لم تشهد عليه بالباطل عندها .

وذكر أنه كان لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة زوجة تسمى عثمة ، فطلقها  
لعتبه عليها في بعض الأمور . وله فيها أشعار كثيرة ، منها شعره الذي فيه الغناء ،  
وأفتتح به أبو الفرج أخباره ، وهو :

شعره في عثمة  
بعد طلاقها وهو  
الذي فيه الغناء

لعمري لئن شطت بعثمة دارها      لقد كنت<sup>(١)</sup> من وشك الفراق أليح  
أروحُ بهم ثم أغدو بمثله      ويحسبُ أني في الثياب صحيح  
وقال فيها أيضاً :

من شعره فيها

ألا من لنفسٍ لا تموت فينقضي      عناها ولا تحيا حياة لها طعمُ  
أتركُ إتيانَ الحبيبِ تأثماً      ألا إن هجران الحبيب هو الإنم  
فدقْ هجرها قد كنت تزعم أنه      رشادٌ ألا ياربما كذب الزعم  
وقال فيها أيضاً :

تغلغل حُبُّ عثمة في فؤادي      فباديه مع الخافي يسيرُ  
تغلغل حيث لم يبلغ شرابُ      ولا حزنٌ ولم يبلغ سرور  
صدعت القلب ثم ذررت فيه      هواك فلمم والتأم<sup>(٢)</sup> الفطور  
أكادُ إذا ذكرت العهد منها      أطيرُ لو أن إنساناً يطيرُ

(١) في بعض أصول الأغانى : «لقد كدت» .

(٢) الفطور : الشقوق .

غناء<sup>(١)</sup> النفس أن أزدادَ حُبًّا      ولكنِّي إلى صِلَةٍ قَدير  
وأفدَّ قَادِحَاكَ<sup>(٢)</sup> سوادَ قَلْبِي      فأنتِ على ما عَشْنَا أمير

هو وعمر  
ابن عبد العزيز  
وقوله الشعر

وذُكِرَ أن عمر بن عبد العزيز رضی الله عنه قال لعبید الله : مالك وللشعر ؟  
فقال : وهل يستطيع المصدور إلا أن ينفث .

وهو ورجل كان  
يقع في الصحابة

وذُكِرَ أن رجلاً كان يأتي عبید الله بن عبد الله فيجلس إليه . فبلغ عبید الله  
أنه يقع في بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاءه الرجل فلم يلتفت  
إليه ، وكان الرجلُ سديدَ<sup>(٣)</sup> العقل . فقال : يا أبا محمد ، إن لك لساناً ، فإن  
رأيتَ لي عُذراً فأقبل عُذري . فقال له : أتتَّهم الله عز وجل في علمه ؟ قال :  
أعوذ بالله ! قال : أتتَّهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه ؟ قال : أعوذ  
بالله ! قال : يقول الله عز وجل : ( لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت  
الشجرة ) . وأنت تقع في فلان ، وإنه ممن بايع ، فهل بلغك أن الله سخط عليه  
بعد أن رضى ؟ فقال : والله لا أعوذ أبداً .

وفاته

وتوفي عبید الله سنة تسع وتسعين .

وقيل : سنة ثمان وتسعين .

(١) في بعض أصول الأغاني : « غني » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « جارحاك » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « شديد » .

## (\*) أخبار الشماخ

وهو ابنِ ضرار بنِ سنان بنِ أمّامة<sup>(١)</sup> بن عمرو بن جحاش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان .  
 وأمه أماريّة من بنات الخرشب . ويقال : إنهن أنجب نساء العرب . وأسمها معاذا بنت بجير بن خلف<sup>(٢)</sup> بن إلياس .

والشماخ مُخضرمٌ ممن أدرك الجاهليّة والإسلام . وهو أحد من هجا عشيرته ، وهجا أضيافه ومنّ عليهم بالقرى .

والشماخ لقبٌ ، وأسمه معقل . وللشماخ أخوان لأُمّه وأبيه شاعران ، أحدهما مُزردٌ ، وأسمه يزيد ، والآخر : جزءٌ بنِ ضرار ، وهو الذي رثى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقوله :

عليك سلامٌ من أميرٍ وباركتُ  
 فَن يَسَعُ أو يركبُ جناحي نعامِ  
 قضيتُ أموراً ثم غادرتَ بعدها  
 وما كنتُ أخشى أن تكونَ وفاتهُ  
 يدُ الله في ذاك الأديم الممزقِ  
 ليُدرك ما قدّمت<sup>(٣)</sup> بالأمس يسبقُ  
 بوائج في أكلامها لم<sup>(٤)</sup> تفتق  
 بكفّي سبنتي أزرق العين<sup>(٥)</sup> مطرقِ

(\*) ساق أبو الفرج قبل أخبار « الشماخ » أصواتا من مدن معبد .

(١) في بعض أصول الأغاني : « أمية » .

(٢) هذه رواية التجريد . وفي الأغاني : « خالد » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « ماحاولت » .

(٤) البوائج : الدواهي . ولم تفتق : لم تنكشف . وفي بعض أصول الأغاني : « بوائج » .

والبوائج : الشرور .

(٥) سبنتي : أي جرى . وأزرق العين : يريد : أعجمياً . ومطرق : في عينيه استرخاه .



وقد روى عن عائشة رضي الله عنها أن الجنّ ناحت على عمر رضي الله عنه قبل أن يُقتل بثلاثة أيام بهذا الشعر .

طبقته  
عند ابن سلام

وجعل محمد بن سلام الشماخ في الطبقة الثالثة ، وقرنه بالنابغة ، ولبيد ، وأبي ذؤيب الهذلي ، ووصفه فقال : كان شديد متون الشعر ، أشدّ كلاماً من لبيد ، وفيه كزازة ، ولبيد أسهل منه منقطعاً .

وقال الخطيئة في وصيته : أبلغوا الشماخ أنه أشعر غطفان . وقد ذكر ذلك شهادة الخطيئة له في أخبار الخطيئة .

وذكر أن الشماخ تزوج امرأة من سليم فأساء إليها وضربها وكسريدها ، فعلفت به بنو تميم يطلبونه بظلامه صاحبته . فأنكرها . فقالوا : أحلف ، فجعل يطلب إليهم أن يرفعوا عنه اليمين ، ويُغلظ أمرها وشدتها عليه ليرضوا بها منه ، حتى رضوا . فخلف لهم وقال :

ألا أصبحت عرسي من البيت جاحياً      غير بلاء أي أمرٍ بدالها  
على خيرةٍ كانت أم العرسُ جامحُ      فكيف وقد سُقنا إلى الحى مالها  
سترجع غضبي نزرة الحظِّ (١) عندنا      كما قطعت فينا بليلٍ وصالها  
أنتنى سليم قضيها (٢) وقضيضها      تُمسح حولي بالحضيض (٣) سبالها  
يقولون لى يا أحلف ولستُ بحالف      أخاتلهم (٤) عنها لكيا أنالها  
ففرجتُ همَّ النفس عني بحلفةٍ      كما شقتُ الشقراء عنها (٥) جلالها

(١) هذه رواية التجريد ، وفي الأغاني : «رثة الحال» .

(٢) القرض : الحصى الكبار . والقضيض : الحصى الصغار . أي جاؤا كبيرهم وصغيرهم .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « بالقيع » .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « أخادعهم » .

(٥) الشقراء : فرس رحمت ابنها فقتلته . وقيل إنها جمحت بصاحبها يوماً فأتت على واد فأرادت أن تنبه فقصرت ، فاندقت عنقها وسلم صاحبها . فسئل عنها فقال : إن الشقراء لم يمد شرها رجلها . والجلال : جمع جل : وهو ماتلبسه الدابة لتصان به . وشقه كناية عن توليها على ابنها ، أو على ترددها وهلاكها .

وقيل : أشعرُ ما قالت العربُ قولُ الشماخ :

شعر له من أشعر  
ما قالت العرب

وأشعثَ قد قدَّ السفارُ قَيْصَه      يجرُ شِواءَ بالعصا غيرَ مُنْضَجِ  
دعوتُ إلى ما نابني فأجابني      كريمٍ من الفتيانِ غيرِ<sup>(١)</sup> مُزَلِّجِ  
فتى يملأُ الشَّيزى<sup>(٢)</sup> ويُرْوَى سِنانَه      ويضربُ في رأسِ الكميِّ المُدَجِّجِ  
فتى ليس بالراضى بأدنى معيشةٍ      ولا في بُيوتِ الحىِّ بالمُتولِّجِ

شعره الذي فيه  
الغناء

والشعرُ الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبارَ الشماخ ، هو قوله :

رأيتَ عرابةَ الأوسىَّ يسمو      إلى الخيَّراتِ مُنقطعِ القرينِ  
إذا ما رايةٌ رُفعتُ لمجدٍ      تلقَّاهَا عرابةٌ باليمينِ

من أخبار عرابة  
وأبيه وأخيه

وعرابة الذي عناه الشماخُ بمدحه هو أحدُ أصحابِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، وهو عرابة بن أوس بن قَيْظى بن عمرو بن زيد بن جُشم بن حارثة بن الحارث بن الخزرج . وإنما قال له الشماخُ عرابة الأوسى ، وهو من الخزرج ، لأنه أراد النسبة إلى أبيه «أوس» لا النسبة إلى القبيلة .

وعرابة أحدُ الذين ردهم النبيُّ صلى الله عليه وسلم أستصغاراً لسنهم<sup>(٣)</sup> . ومنهم : ابنُ عمر ، وزيد بن ثابت ، وأبو سعيد الخدرى .

وأوس أبو عرابة أحدُ المناققين الذين شهدوا مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم أحداً ، وهو الذى قال : إن بيوتنا عورة ، وما هي بعورة .

وأخوه أوس بن مرَبَع بن قَيْظى مُناقق أيضاً ، وهو الذى حثَّ في وجه النبيِّ صلى الله عليه وسلم التراب لما خرج إلى أحد ، وقد مر في حائطه<sup>(٤)</sup> ، وقال له :

(١) المزلاج : الناقص المروءة ، والرجل يلصق بالقوم وليس منهم .

(٢) الشيزى : قصاع من خشب ، هذا اسمه وبه تعرف .

(٣) يريد الذين أتوا النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة أحد لينفروا معه ، فردهم لصغر سنهم .

(٤) الحائط : البستان .

إن كنت نبياً فما أحل لك أن تدخل حائطي! فصر به سعد بن زيد الأشهلي وقال:  
يا رسول الله، دعني أقتله قتلة<sup>(١)</sup> منافق. فقال صلى الله عليه وسلم: دعه فإنه  
أعمى القلب أعمى البصر. فقال أخوه أوس بن قبيط: لا والله، ولكنها عداوتكم  
يا بني عبد الأشهل! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا والله، ولكنه نفاقكم  
يا بني قبيط!

وذكر أن الشماخ قدم المدينة فلقبه عرابة بن أوس، فسأله عما أقدمه المدينة. سبب مدحه عرابة  
فقال: أردت أن أمتار لأهلي. وكان معه بعيران، فأوقرها له عرابة بن أوس برًا  
وتمرا، وكساه وبره وأكرمه. فخرج عن المدينة وأمتدحه بالقصيدة التي يقول فيها  
هذا الشعر.

وذكر أن معاوية بن أبي سفيان قال لعرابة بن أوس: بأي شيء سدت قومك؟  
قال: أعنو عن جاهلهم، وأعطى سائلهم، وأسعى في حاجاتهم، فمن فعل كما أفعل  
فهو مثلي، ومن قصر عنه فأنا خير منه، ومن زاد فهو خير مني.

تفضيل أبي نواس  
للفرزدي على الشماخ

وقيل:

إن أبا نواس قال: ما أحسن الشماخ في قوله:

إذا بلغتني وحملت رجلي  
عرابة فأشرق في بدم<sup>(٢)</sup> الوتين

ألا قال كما قال الفرزدق:

علام تلفتني وأنت تحتي  
متى تردى الرضاقة تستريحي  
وخير الناس كلهم أمامي  
من التهجير والدبر الدوامي

(١) في غير التجريد: « فإنه منافق ».

(٢) الوتين: عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه. يريد نجرها.

وقال أبو الفرج .

أخذ هذا المعنى داوود بن سلم قال يمدح مُقَمَّ بن العباس :  
غَنَيْتَ<sup>(١)</sup> عن حَلَى وعن رِحْلَى يا ناقُ إن أدْنَيْتَنِي من مُقَمَّ  
إنك إن أدْنَيْتَ منه غداً حالفنى اليُسْر ومات القدم

وقيل : أنشد عبدُ الملك بن مروان قولَ الشماخ في عرابة :

إذا بَلَغْتَنِي وَحَمَلت رَحْلَى عرابة فأشْرَقى بدم الوَتَيْنِ

قال : بُسَّتْ المكافأة كافأها ! حَمَلت رحله وبلغته بغِيته فجعل

مكافأتهما نحرها !

ومثل هذا ما حكى ابنُ دأب أن رجلاً لقي المُهَلَّب بن أبي صُفرة فنحر ناقته

في وجهه ، فتطير من ذلك وقال : ما قصتِكَ ؟ فقال :

إني نذرتُ لئن لقيتُك سالماً أن تستمرَّ بها شِفَارُ الجازرِ

فقال المُهَلَّب : فأطعمونا من كبد هذه المظلومة . ووصله .

قلت :

ومثل قول الشماخ قول الآخر يمدح بلال بن أبي بُردة الأشعري :

إذا ابنَ أبي موسى بلالاً بلغته فقام بفأسٍ بينِ وصَلتِكَ<sup>(٢)</sup> جازرُ

وإنما قصد هؤلاء أنهم إذا وصلوا إلى تمدوحهم استغنوا عن مطيئهم لو صولهم

إلى حيث لا يبراح لهم عنه .

وأحسن من هذا كُله قول القائل :

أقول لناقتي إذ بَلَغْتَنِي لقد أصبحتِ عندي بالثمينِ

(١) في الأغاني : « نجوت من » .

(٢) الوصلان : العجز والفخذ .

لعبد الملك بن مروان  
وقد أنشد قول  
الشماخ في عرابة

لشاعر مع المهلب  
في مثل ما كان  
من الشماخ مع عرابة

ولبعض الشعراء  
في مثله

حَرَمْتِ عَلَى الْأَزْمَةِ وَالْوَلَايَا وَأَعْلَاقِ الرَّحَالَةِ (١) وَالْوَضِينَ  
فَلَمْ أَجْعَلْكَ لِلغَرَبَانِ (٢) نُحْلًا وَلَا قُلْتَ أَشْرَقِي بَدَمَ الْوَتِينِ

المهلب وامرأة  
نذرت نذراً

وذكر أن امرأة من الأزديت المهب بن أبي صفرة، وقد قدم من حرب  
كان نهض إليها، فقالت: أيها الأمير، إني نذرت إن لقيتك سالماً أن أقبل يدك،  
وأصوم يوماً، وتهب لي جارية وثلاثمائة درهم. فضحك المهلب، وقال: قد وفينا  
لك بنذرك ولا تعاودي مثله، فليس كل أحد يفي لك به.

أبودلامة والمهدى

وذكر أن أبا دلامة لقي المهدى لما قدم بغداد، فقال له:

إِنِّي نَذَرْتُ لِمَنْ رَأَيْتُكَ وَارِدًا أَرْضَ الْعِرَاقِ وَأَنْتَ ذُو وَفْرِ  
لِتُصَلِّينَ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَلِتَمْلَأَنَّ دِرَاهِمًا حِجْرِي

فقال المهدى: أما النبي محمد، فصلّى الله عليه وسلم. وأما الدراهم فلا سبيل  
إليها. فقال له: أنت أكرم من أن تعطيني أسهلها! فضحك وأمر له بما سأل.  
وإنما ذكرت هذه الأشياء، وإن لم تكن من الباب، لأن الشيء يذكر بمثله.

(١) الأزمة: جمع: زمام، وهو المقود. والولايا: جمع ولية، وهي البردعة تكون تحت الرجل.  
والرحالة: السرج. والوضين: بطان منسوج بعضه على بعض يشمر به الرجل على البعير.  
(٢) نحلا: عطية وهدية.

## أخبار قيس بن ذريح<sup>(٥)</sup>

نسب [ هو قيس بن ذريح ] بن سُنَّة بن حُدَافَة بن طَرِيف بن عَتُورَة بن عامر ابن لَيْث بن بَكْر بن عَبْد مَنَاة ، وهو علي بن كِنَانَة بن خَزِيمَة بن مُدْرِكَة ابن اليأس .

أمه بنت سُنَّة بن الكاهل<sup>(١)</sup> بن عمرو الخزاعي .  
وذكر أن قيساً كان رَضِعَ الحُسين بن علي بن أبي طالب ، رضی الله عنهما ، أَرْضَعته أمُّ قيس .

وذكر أن منزل قوم قيس بن ذريح كان بظاهر المدينة ، وكان هو وأبوه من حضرتهما . فرَّ قيس يوماً لبعض حاجته بخيام كعب بن خزاعة ، والحى خُلوْف ،<sup>(٢)</sup> فوقف على خيمة لبني بنت الحباب الكعبية ، فأستسقى ماءً ، فسقته وخرجت إليه به ، فأراها امرأةً مديدة القامة ، شهلاء<sup>(٣)</sup> ، حلوة المنظر والكلام . فلما رآها وقعت في نفسه ، وشرب الماء . فقالت له : أتنزل فتتبرّد عندنا؟ قال : نعم . وجاء أبوها فنحّر له وأكرمه . فأنصرف قيس وفي قلبه من لبني حرّ لا يُطفأ ، فجعل ينطق الشعر فيها حتى شاع .

وذكر أن قيساً أتاها يوماً آخر وقد اشتدَّ وجده بها ، فسلم فظهرت له وردّت سلامه وتحفّت به . فشكا إليها ما يجد بها وما يلقى من حبّها ، وشكّت مثل

(\*) ساق أبو الفرج قبل أخبار « قيس » صوتاً من مدن معبد .

(١) هذه رواية التجريد . وفي الأغاني : « الذاهل بن عامر »

(٢) خلوف : غيب .

(٣) شهلاء : يخالط سواد عينيها زرقة .

ذلك فأطالت ، وعرف كل واحد منهما ما له عند صاحبه ، فأصرف إلى أبيه وأعلمه حاله وسأله أن يزوجه إياها . فأبى عليه وقال : يا بُنى ، عليك يا حدى بناتِ عمك وهي أحقُّ بك . وكان ذريح كثير المال موسراً ، فأحب ألا يخرج أبنه إلى غريبة . فأصرف قيسٌ وقد ساء ما صنع أبوه به . فأتى أمه فشكا ذلك إليها وأستعان بها على أبيه ، فلم يجد عندها ما يحب ، فأتى الحسين بن عليّ — عليهما السلام — وأتى ابن أبي عتيق — وكان صديقه — فشكا إليهما ما به وما ردّ عليه أبواه . فقال له الحسين عليه السلام : أنا أكفيك . فمشى إلى أبي لُبني ، فلما بصر به عظمه ووثب إليه وقال له : يا ابن رسول الله ، ما جاء بك ؟ ألا بعثت إليّ فأنتيتك ! فقال : إن الذي جئت فيه يوجب قصدك ، وقد جئتُك خاطباً أبنتك لقيس بن ذريح . فقال : يا ابن رسول الله ، ما كُنّا لنفصلي لك أمراً وما بنا عن الفتى رغبة ، ولكن أحبّ الأمرين إلينا أن يخطبها ذريح أبوه ، وأن يكون ذلك عن أمره ، فإننا نخاف إن لم يسع أبوه في هذا أن يكون عاراً وسبّة علينا . فأتى الحسين ذريحاً وقومه وهم مجتمعون ، فقاموا إليه إعظاماً له ، وقالوا له مثل قول الخزاعيين . فقال الحسين لذرريح : أقسمتُ عليك إلا خطبت لبني على أبنك قيس . فقال : السمع والطاعة لأمرك . فخرج معه في وجوه من قومه حتى أتوا حتى لبني ، فخطبها ذريح على أبنه إلى أبيها ، فزوجه إياها وزوّفت إليه بعد ذلك . فأقام معها مدة لا ينكر أحدٌ منهما من صاحبه شيئاً . وكان أبرّ الناس بأمه ، فألهته لبني وعكوفه عليها عن بعض ذلك ، فوجدت أمه في نفسها وقالت لأبيه : لقد شغلت هذه المرأة أبنى عن برّي ، ولم تر للكلام في ذلك موضعاً . حتى مرض قيس مرضاً شديداً ، فقالت أمه لأبيه : لقد خشيت أن يموت قيس ولم يترك خلفاً ، وقد حرم الولد من هذه المرأة ، وأنت ذو مال ، فيصير مالك

إلى الكلالة<sup>(١)</sup>، فزوجه بغيرها فلعل الله أن يرزقه ولداً، وألحت عليه في ذلك .  
فأمهل قيساً حتى إذا اجتمع قومه دعاه ثم قال له : يا قيس ، إنك أعتلت هذه  
العلة فخفتُ عليك ولا ولد لك ولا لى سواك ، وهذه المرأة ليست بولود ، فتزوج  
إحدى بنات عمك لعل الله أن يهب لك ولداً تقرُّ به عينك وأعيننا . فقال له  
قيس : لست متزوجاً غيرها أبداً . فقال له : فإن في مالي سعة فتسرَّ بالإماء .  
فقال : ولا أسوءها والله بشيء أبداً . فقال له أبوه : فإني أقسم عليك إلا طلقتها .  
فأبى وقال : الموت والله أسهل على من ذلك ، ولكني أخيرك خصلة من ثلاث  
خصال . قال : وما هي ؟ قال تزوج أنت فلعل الله أن يرزقك ولداً غيري . قال :  
ما في فضل لذلك . قال : دعني أرحل عنك بأهلي وأصنع ما كنت صانعا لو ميت  
في عيتي هذه . قال : لا ، ولا هذه . قال : فأدعُ لُبني عندك وأرتحل عنك فلعلني  
أسلوها ، فإني ما أحب بعد أن تكون نفسي طيبة أنها في خيالي . فقال : لا أرضى  
أو تطلقها . وحلف ألا يكفنه سقف بيت أبداً حتى يُطلق لُبني ، فكان يخرج  
فيقف في حرِّ الشمس ، ويحيى قيس فيقف إلى جانبه ، فيظله بردائه ويصلي هو  
بحر الشمس حتى يفيء النوى ، فينصرف عنه ، ويدخل إلى لُبني فيعاقها ويبيكي  
وتبكي معه وتقول له : يا قيس ، لا تطع أباك فتهلك وتهلكني . فيقول : ما كنت  
لأطيعَ فيك أحداً أبداً . فيقال : إنه مكث كذلك سنة .

وروى أن قيساً قال : هجرني أبواي في لُبني عشرَ سنين ، أستأذن عليهما  
فيرداني . ولم يزالا به حتى طلقها .

بين ابن صفوان وذريرح حين فرق بين قيس وذريرح  
وذُكر أن عبد الله بن صفوان لقي ذريرحاً فقال له : ما حملك على أن فرقت  
بينهما ؟ أما بلغك أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يقول : ما أبالي أفرقتُ  
بين الرجل وأسرته أم مشيتُ بينهما بالسيف .

(١) الكلالة : ما لم يكن من النسب لها ، أى لاصقا . أو هم الإخوة لأم .



قيل :

قيس بعد  
طلاق لبني

فلما بانت لبني بطلاق قيس إياها ، وفرغ من الكلام ، أستطير عقله لوقتته  
وذهب به وحقه مثل الجنون ، وتذكر لبني وحالها معه ، وجعل يتأسف ويبيكي  
أشدَّ بكاء . وبلغها الخبر فأرسلت إلى أبيها ليخملها ، فأقبل أبوها بهودج على  
ناقة ويا بل تحمل أثنائها . فلما رأى ذلك قيس أقبل على جاريتها يسألها . فقالت :  
لا تسألني وسل لبني . فذهب ليُلمَّ بخباياها فيسألها ، فمنعه قومها . وأقبلت عليه امرأة  
من قومه فقالت له : مالك تسأل كأنك جاهل أو تتجاهل ! وهذه لبني ترتمحل الليلة  
أو غداً . فسقط مغشياً عليه لا يعقل ، ثم أفاق وهو يقول :

وإني لمُنِّع دمعَ عيني بالبكا  
وقالوا غداً أو بعد ذاك بليلة  
وما كنت أخشى أن تكون منيتي  
بكفيمك إلا أن ما حان حائني

وقال أيضاً :

يقولون لبني فتنة كنت قبلها  
فطاوعت أعدائي وعاصيت ناصحي  
وددت وبيت الله أني عصيتهم  
وكلفت خوض البحر والبحر زاخر  
كأنني أرى الناس المحبين بعدها  
فتكر عيني بعدها كل منظر  
بخير فلا تندم عليها وطلق  
وأقررت عين الشامت (١) المتخلق  
ومحلت في رضوانها كل (٢) موبق  
أبيت على أثباج (٣) موج مغرق  
عصارة ماء الخنظل المتخلق  
ويكره سمى بعدها كل منطق

(١) المتخلق : المتكلف ما ليس فيه .

(٢) موبق : مهلك .

(٣) أثباج : جمع ثبج ، وهو معظم الشيء وأوسطه وأعلاه .

وسقط غرابٌ قريباً منه فجعل ينعب مراراً ، فتطير وقال :

لقد نادى الغرابُ بينَ لُبْنَى      فطار القلبُ من حذر الغرابِ  
وقال غداً تباعدُ دارُ لُبْنَى      وتشأى بعد ودِّه وأقترابِ  
فقلتُ نَمِستَ ويحك من غرابِ      وكان الدهرَ سعيك في تبابِ

وقال أيضاً ، وقد منعه قومه من الإلمام بها :

ألا يا غرابَ البينِ ويحك نَبْنَى      بعلمك من لُبْنَى وأنت خبيرُ  
فإن أنت لم تُخبر بما قد علمته      فلا طرتَ إلا والجناح كسيرُ  
ودرتَ بأعداء حبيبك فيهم      كما قد ترانى بالحبيب أدورُ

وقال أيضاً ، وقد أدخلت هودجها ورحلت وهو يتبعها ويبكى :

ألا يا غرابَ البين هل أنت نُخْبِرَى      بخيرٍ كما خبرتَ بالنأى والشرِّ  
وقلت كذاك الدهرُ ما زال فاجعاً      صدقتَ وهل شئٌ يباقي على الدهرِ

فلما أرتحل بها قومها أتبعها ملياً ، ثم علم أن أباه سيمتنعه من السير معها ، فوقف ينظر إليهم حتى غابوا عن عينه ، فكرر راجعاً ، ونظر إلى خفِّ بغيرها ، فأكب عليه يقبله ، ورجع يقبل موضع مجلسها وأثر قدمها . فلم على ذلك ، وعنفه قومه على تقبيل التراب ، فقال :

وما أحبتُ أرضكم ولكن      أقبل إثرَ من وطىء التراباً  
لقد لا قيتُ من كلفى بلبني      بلاءً ما أسيع به الشرابا  
إذا نادى منادٍ بأسم لُبْنَى      عييتُ فما أطيقُ له جوابا

وقال وقد نظر إلى آثارها :

ألا ياربُّ لُبْنَى ما تقولُ      أبين لي اليومَ ما فعل الحلولُ  
فلو أن الديارَ تُجيب صَباً      لردَّ جوابى الزرعُ المَحِيلُ

ولو أئني قد رتُ غداة قالت : غدرت وماه مُقلتها يسيلُ  
نحرتُ النفس حين سمعتُ منها مقاتلها وذاك لها قليل  
فصبراً كلُّ مؤتلفين يوماً من الأيام عيشهما يزول

ولما جنَّ عليه الليلُ أنفرد وأوى إلى مضجعه فلم يتقارَّ فيه ، <sup>(١)</sup> وجعل يتململ  
فيه يتململ السليم ، ثم وثب حتى أتى موضعَ خيائها فجعل يتمرغ فيه ، ويقول :

بِثِّ وَالْهَمْ يَا لِبَيْتِي ضَجِييِ وَجرتُ مُذْ نَأَيْتِ عَنِّي دُمُوعِي  
وَتَنَفَّسْتُ إِذْ ذَكَرْتُكَ حَتَّى زالتِ اليَوْمَ عن فُوَادِي ضُلُوعِي  
أَنْتَ سَاكٍ كِي يُرِيغُ <sup>(٢)</sup> فُوَادِي ثُمَّ يَشْتَدُّ عِنْدَ ذَاكِ وَلُوعِي  
يَا لِبَيْتِي فَدَتِكَ نَفْسِي وَأَهْلِي هَلْ لَدَهْرِ مَضَى لَنَا مِنْ رُجُوعِ

وذكر أن قيس بن ذريح مرض ، فسأل أبوه فتياتٍ حتى أن يعدنه  
ويُحدِّثنه لعله أن يتسلَّى بهن أو يعلق بعضهن ، ففعلن ذلك . وأتوه بطبيبٍ  
ليداويه ، فدخل إليه والفتياتُ معه ، فلما اجتمعن عنده جعلن يُحادثنه ، وأُطلن  
السؤال عن سبب علته ، فقال :

عِيدَ قَيْسٍ مِنْ حُبِّ لُبْنَى وَلُبْنَى دَاءِ قَيْسٍ وَالْحُبُّ دَاءٌ شَدِيدٌ  
فَإِذَا عَادَنِي الْعَوَائِدُ يَوْمًا قَالَتِ الْعَيْنُ لَا أَرَى مِنْ أُرِيدِ  
لَيْتَ لُبْنَى تَعُودَنِي ثُمَّ أَقْضِي إِنِّهَا لَا تَعُودُ فِيمَنْ يَعُودُ  
وَيَجِ قَيْسٍ لَقَدْ تَضَمَّنَ مِنْهَا دَاءَ حَبْلِ فَالْقَلْبُ مِنْهُ عَمِيدُ  
فقال له الطبيبُ : منذ كم هذه العلةُ بك ؟ ومنذ كم وجدتَ بهذه المرأة

ما وجدت ؟ فقال :

تعلق رُوحِي رُوحَهَا قَبْلَ خَلْقِنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا كُنَّا نَطَافًا وَفِي اللَّهْدِ

(١) لم يتقارَّ فيه ، أي لم يسكن . والذي في بعض أصول الأغاني : « لم يأخذه القرار » .

(٢) يريغ : يميل .

فزاد كما زِدْنَا فَأَصْبَحَ نَامِيًا      وليس إِذَا مُتْنَا بِمُنْفَصِمٍ <sup>(١)</sup> الْقَدْرُ  
ولكنه باقٍ على كُلِّ حَادِثٍ      وزائرُنَا في ظُلْمَةِ الْقَبْرِ وَاللَّحْدِ

فقال له الطيبُ: إِنَّ مِمَّا يُسَلِّيكَ عَلَيْهَا أَنْ تَذْكَرَ مَسَاوِيَهَا وَمَعَايِبَهَا وَمَا تَعَاَفَهُ  
النَّفْسُ مِنْ أَقْدَارِ بَنِي آدَمَ؛ فَإِنَّ النَّفْسَ تَنْبُو حَيْثُ تَدِي وَيُخَفُّ مَا بِهَا. فقال:

إِذَا عَيْنُهَا شَبَّهْتُ الْبَدْرَ طَالِعًا      وَحَسْبُكَ مِنْ عَيْبٍ لَهَا شَبَّهْتُ الْبَدْرَ  
لَقَدْ فَضَّلْتُ لُبِّي عَلَى النَّاسِ <sup>(٢)</sup> مِثْلَ مَا      عَلَى أَلْفِ شَهْرِ فَضَّلْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ  
لَهَا كَقَلِّ يَرْتَمِجُ مِنْهَا إِذَا مَسَتْ      وَمَتْنٌ كَغَضَنِ الْبَانِ مُضْطَمِرٍ الْخَصْرِ

وَدَخَلَ عَلَيْهِ أَبُوهُ، وَهُوَ يُخَاطَبُ الطَّيِّبَ بِهَذِهِ الْمُخَاطَبَةِ، فَأَنْبَهَ وَلامَهُ وَقَالَ لَهُ:  
يَا بُنَيَّ، اللَّهُ اللَّهُ فِي نَفْسِكَ! فَإِنَّكَ مَيِّتٌ مَا دُمْتَ عَلَى هَذَا! لَهُ فَقَالَ:

وَفِي عُرْوَةِ الْعُدْرِيِّ إِنْ مِتُّ أَسْوَةٌ      وَعَمْرٍ وَبْنَ بَجْلَانَ الَّذِي قَتَلْتُ <sup>(٣)</sup> هِنْدُ  
وَبِي مِثْلُ مَا مَاتَا بِهِ غَيْرَ أَنْتِي      إِلَى أَجْلِ لَمْ يَأْتِنِي وَقْتُهُ بَعْدُ  
هَلْ الْحُبُّ إِلَّا زَفْرَةٌ <sup>(٤)</sup> بَعْدَ زَفْرَةٍ      وَحَرٌّ عَلَى الْأَحْشَاءِ لَيْسَ لَهُ بَرْدُ  
وَفِيضُ دُمُوعٍ تَسْتَهْلُ إِذَا بَدَا      لَنَا عِلْمٌ مِنْ أَرْضِكُمْ لَمْ يَكُنْ يَبْدُو

فلما طال على قيس ما به أشار قومُه على أبيه أن يُزَوِّجَهُ أَمْرًا جَمِيلَةً فَلَعَلَّهُ أَنْ  
يَسْأَلُ بِهَا عَنْ لُبِّي. فدعاه إلى ذلك، فأباه وقال:

حديث زواجه  
بأخرى تدعى لبني

لَقَدْ خِفْتُ أَلَّا تَقْنَعُ النَّفْسُ بَعْدَهَا      بِشَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِنْ كَانَ مَقْنَعًا  
وَأَزْجُرُ عَنْهَا النَّفْسَ إِذْ حِيلَ دُونَهَا      وَتَأْتِي إِلَيْهَا النَّفْسُ إِلَّا تَطَلَّمَا

(١) في بعض أصول الأغاني: بمنصرف العهد.

(٢) في بعض أصول الأغاني: «كالذي» مكان «مثل ما».

(٣) عروة العذري، هو ابن حزام، شاعر إسلامي، ممن قتلهم الهوى. وله شعر في عفرات بنت عمه. وستأتي ترجمته. وابن عجلان: شاعر جاهلي، أحب زوجته هند، ثم طلقها وندم على ذلك. وستأتي ترجمته.

(٤) في الأغاني: عبرة.

فأعلمهم أبوه بما ردّ عليه. فقالوا: فمُرّه بالمسير في أحياء العرب والتزول عليهم،  
فلعلّ عينه أن تقع على امرأة تُعجبه فتزوجه إياها. فأقسم عليه أبوه أن يفعل.  
فسار حتى نزل بحىّ من فزارة، فرأى جاريةً حسناء قد حسرت برقعها عن  
وجهها، وهي كالبدرة ليللةً تمّه. فقال لها: ما أسمك يا جارية؟ فقالت: لُبني.  
فَسَقَطَ على وجهه مغشياً عليه، فنصحت على وجهه ماء، وأرتاعت لِمَا عراه، ثم  
قالت: إن لم يكن هذا قيس بن ذريح إنه لمجنون. فأفاق. فنسبتّه، فأنتسب  
لها. فقالت: قد علمتُ أنك قيس، فنشدتُك الله وحقّ لُبني إلا أصبتَ من  
طماننا. فأصاب منه بإصبعه. وركب، وأتى على أثره أخ لها كان غائباً فرأى مُناخ  
ناقته، فسأل عنه فأخبروه. فردّه إلى منزله وحلف ليُقيم عنده شهراً. فقال:  
لقد شققتَ علىّ ولكنّي سأتابع هواك. فأقام عنده شهراً، والفزاري يزيداد إعجاباً  
بحديثه وعقله وروايته. فعرض عليه الصّهر. فقال له: يا فتى، إنّ فيك لرغبةً،  
لكنتي في شغل لا يُنتفع بي معه. فلم يزل يُعاوده والحقّ يُلومونه ويقولون: قد  
خسبنا أن بصير علينا فعلك سبّة. فقال: دعوني، ففي مثل هذا الفتى يرغب الكرام.  
فلم يزل به حتى أجابه وعقد الصّهر بينه وبينه على أخته المُسمّاة لُبني، وقال له: أنا  
أسوق عنك صداقها. فقال: أنا والله أكثر قومي مالاً، فما حاجتُك إلى تكلف  
هذا! أنا سائرٌ يا أخى إلى قومي وسائقٌ إليها المهر. ففعل. وأعلم أباه الذى كان  
منه. فسره وساق المهر عنه. ورجع به إلى الفزاريين حتى أدخلت زوجته عليه.  
فلم يروّه هسّ لها ولا دنا منها. فأقام على ذلك أياماً كثيرة، ثم أعلمهم أنه يريد  
الخروج إلى قومه. فأذِنوا له في ذلك. فضى لوجهه إلى المدينة. وكان له صديقٌ  
من الأنصار بها، فأعلمه الأنصارى أنّ خبر تزوجه بلغ لُبني ففعمها، وقالت:  
إنه لغدار، ولقد كنتُ أمتنع من إجابة قومي إلى التزويج فأنا الآن أجيهم.

زواج لبني  
وحدِيث قيس

وقد كان أبوها شكاً قيساً إلى معاوية بن أبي سفيان وأعلمه تعرّضه لها بعد  
الطلاق . فكتب معاوية إلى مروان بن الحكم يهدر دمه إن تعرّض لها ، وأمر  
أباها أن يزوجه رجلاً يعرف بخالد بن حلزة ، من غطفان ، فزوجها أبوها منه .  
فجعل النساء ليلة زفافها يقلن :

لُبْنِي زَوْجَهَا أَصْبَحَ لَأَحْرَ<sup>(١)</sup> بُوَادِيهِ  
لَهُ فَضْلٌ عَلَى النَّاسِ بِمَا بَاتَتْ تُنَاجِيهِ  
وَقَيْسٌ مَيِّتٌ<sup>(٢)</sup> حَقًّا صَرِيحٌ فِي بَوَاطِيهِ  
فَلَا يُبْعِدُهُ اللَّهُ وَبُعْدًا لِنَوَاعِيهِ

فجزع قيس لما سمع ذلك جزعاً شديداً وجعل ينشج أشدّ نشيج ويبكي  
أحراً بكاء . ثم ركب من فوره حتى أتى محلة قومها ، فناداه النساء : ما تصنع الآن  
ها هنا ؟ قد نقلت لبني إلى زوجها ! وجعل الفتيان يُعارضونه بهذه المقالة وما  
أشبهها ، وهو لا يجيبهم ، حتى أتى موضع خيائها ، فنزل عن راحلته وجعل يتمك<sup>(٣)</sup>  
في موضعها ويمرغ خده على ترابها ويبكي أحراً بكاء ، ثم قال :

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو فَقَدْ لُبْنِي كَمَا شَكَا  
يَتِيمٌ جَفَاهُ الْأَقْرَبُونَ فَجَسْمُهُ  
بَكَتْ دَارُهُمْ مِنْ نَائِيهِمْ فَهَلَلْتُ  
أُمُّتُ عِبْرًا يَبْكِي مِنَ الْحَرِّ<sup>(٤)</sup> وَالْجَوَى  
تَهَيَّضُنِي مِنْ حُبِّ لُبْنِي عِلَاقٌ  
وَمَنْ يَتَعَلَّقُ حُبًّا لُبْنِي فَوَادُهُ  
إِلَى اللَّهِ فَقَدَ الْوَالِدَيْنِ يَتِيمٌ  
نَحِيلٌ وَعَهْدُ الْوَالِدَيْنِ قَدِيمٌ  
دُمُوعِي فَأَيُّ الْجَازِعِينَ أَلْوَمُ  
أُمُّ آخِرِي بِي كِي شَجْوَهُ وَيَتِيمٌ  
وَأَصْنَافٌ حُبٌّ هَوَاهُنَّ<sup>(٥)</sup> قَدِيمٌ  
يَمْتُ أَوْ يَعِشُ مَا عَاشَ وَهُوَ كَلِيمٌ

(١) في تزيين الأسواق (١ : ٥٦) : « يوازيه » . مكان « بواديه » .

(٢) في الأغاني : « حي » مكان « حقا » .

(٣) في الأغاني « والهوى » مكان « والجوى » . (٤) يتمك : يتمرغ .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « عظيم » مكان « قديم » .

وإني وإن أزمعت<sup>(١)</sup> عنك تجلداً  
على العهد فيما بيننا لمقيم  
وإن زماناً شئت الشمل بيننا  
وبينكم فيه العدا لمشوم  
أفي الحق هذا أن قلبك فارغ  
صحيح وقلبي في هواك سقيم

وقال أيضاً ، وقد عاتبه أبوه وتجهمه ، لما بلغه أن معاوية أهدر دمه ، وقال :  
انتهى بك الأمر إلى أن يهدر السلطان دمك :  
له وقد عاتبه أبوه  
في إهدار معاوية  
دمه

فإن يحجبوها أو يحل دون وصلها  
مقالة واش أو وعيد أمير  
فلن يئمنوا عيني من دائم البكا  
ولن يذهبوا ما قد أجن ضميري  
إلى الله أشكو ما ألقى من الهوى  
ومن شجن يعتادني<sup>(٢)</sup> وزفير  
ومن حرق للحب في باطن الحشى  
سأبكي على نفسي بعين غزيرة  
وكننا جميعاً قبل أن يظهر الهوى  
فما يروح الواشون حتى بدت لهم  
لقد كنت حسب النفس لودام وصلنا  
ليل طويل الحزن غير قصير  
بكاء حزين في الوثاق أسير  
بأنعم حال غبطة وسرور  
بطون الهوى مقلوبة لظهور  
ولكنما الدنيا متاع غرور

وقال أيضاً في إهدار معاوية دمه إن زارها :

إن تلك لئبي قد أتى دون قربها  
حجاب منيع ما إليه سبيل  
فإن نسيم الجو يجمع بيننا  
ونبصر قرن الشمس حين تزول  
وأرواحنا في الحى بالليل تلتقى  
ونعلم أنا بالتهار نقيـل  
وتجمعن الأرض الترار وفوقنا  
سما نرى فيها النجوم تجول  
إلى أن يعود الدهر سلماً وتنقضى  
ترات بها عندنا ودحول

(١) في الأغاني : « أجمعت » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « ومن حرق تعنادني » .

مرفى حججه  
وقد لقي لبني

وذكر أنه حجّ قيسُ بن ذَرِيح . وحجّت لبني في تلك السنة ، فأراها ومعها  
أمرأة من قومها ، فدَهَشَ وبقى واقفاً مكانه ، ومضت لسيلها . ثم أرسلت المرأة  
تُبلغه السلامَ وتساله عن خبره ، فألقته جالساً مكانه وحده يبكي ويقول :

ويومَ مِنِّي أَعْرَضتِ عَنِّي فلمْ أَقُلْ      بِحَاجَةِ نَفْسِي عِنْدَ لُبْنَى مَقَالُهَا  
وفي اليأسِ لِلنَّفْسِ المَرِيضَةِ رَاحَةٌ      إِذَا النَّفْسُ رَامَتْ حُطَّةً لَا تَنَالُهَا

فدخلتُ خبائه وجعلتُ تُحَدِّثُهُ عَن لُبْنَى وَيُحَدِّثُهَا عَن نَفْسِي مَلِيًّا . ولم  
تُعلمه أَن لُبْنَى أَرْسَلَتْهَا إِلَيْهِ . فسألها أَن تُبلغها عنه السلامَ ، فأمتنعتُ عليه ،  
فأنشأ يقول :

إِذَا طَلَعَتْ شَمْسُ النَّهَارِ فَسَلِّ      فَأَيَّةُ تَسْلِيمِي عَلَيْكَ طَلُوعُهَا  
بَعَثَرِ تَحِيَّاتٍ إِذَا الشَّمْسُ أُشْرِقَتْ      وَعَشْرٍ إِذَا أَصْفَرَتْ وَحَانَ رَجُوعُهَا  
وَلَوْ أَبْلَغْتَهَا جَارَةً قَوْلِي أَسْلَمِي      طُوتُ حَزَنًا<sup>(١)</sup> وَأَرْفَضَ مِنْهَا دُمُوعُهَا  
وَبَانَ الَّذِي تُخْفِي مِنَ الْوَجْدِ فِي الْحَشَى      إِذَا جَاءَهَا عَنِّي حَدِيثٌ يُرْوَعُهَا

وقضى الناسُ حَجَّهم وأنصرفوا ، فمرضَ قيسٌ في طريقه مرضاً أشقى منه  
على الموت ، فلم يأتِه رسولها عائداً ؛ لأنَّ قومها رأوه وعلموا به ، فقال :

أَلْبُنَى لَقَدْ جَلَّتْ عَلَيْكَ مُصِيبَتِي      غَدَاةَ غَدٍ إِذْ حَلَّ مَا أَتَوَّقَعُ  
تُؤَمِّنُنِي نَيْلًا وَتَلْوِينُنِي بِهِ      فَنَفْسِي شَوْقًا كُلَّ يَوْمٍ تَقَطَّعُ  
أَخْبَرْتُ أُنَى فَيْكَ<sup>(٢)</sup> مِتُّ بِحَسْرَتِي      فَمَا فَاضَ مِنْ عَيْنَيْكَ لِلْوَجْدِ مَدْمَعُ  
وَلَكِنْ لَعَمْرِي قَدْ بَكَيْتُكَ جَاهِدًا      وَإِنْ كَانَ دَائِي كُلُّهُ مِنْكَ أَجْمَعُ  
صَيْحَةَ جَاءَ الْعَائِدَاتُ يَمُدُّنِي      فَظَلَّتْ عَلَى الْعَائِدَاتُ تَفْجَعُ

(١) هذه رواية التجريد . وفي الأغاني : « بكت جزعا » .

(٢) في الأغاني : « ميت حسرتي » . مكان « مت بحسرتي » .



فقائلةٌ جئنا إليه وقد قضى      وقائلةٌ بل قد تركناه<sup>(١)</sup> يَزِع  
فما غَشِيَتْ عَيْنِكَ مِنْ ذَاكَ عَبْرَةٌ      وعيني على ما بي لذكراك تَدْمَعُ  
إِذَا أَنْتِ لَمْ تَبْكِي عَلَيَّ<sup>(٢)</sup> جِنَازَةً      لديكِ فلا تَبْكِي غَدًا حِينَ أُرْفَعُ

فبلغتها الأبيات ، فجزعت وبكت بكاءً شديداً . ثم خرجت إليه ليلاً على موعد ، واعتذرت وقالت : إنما أبقى عليك وأخشى أن تقتل ، فأنا أتجافك لذلك ، ولولا هذا ما تفرقتنا ، وودعته وأنصرفت .

وقيل :

بلغه أن أهلها قالوا لها : إنه غليل لما به ، وإنه سيموت في سفره هذا . فقالت لهم ، لتدفعهم عن نفسها : ما أراه إلا كاذباً فيما يدعى ومُتعللاً . فقال شعره الذي في بعضه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخباره :

تَكَادُ بِلَادُ اللَّهِ يَا أُمَّ مَعْمَرٍ      بِمَا رَحُبْتُ يَوْمًا عَلَى تَضْيِيقٍ  
تُكَدِّبُنِي بِالْوُدِّ لَبْنِي وَلَيْتَهَا      تُكَلِّفُ مِنِّي مِثْلَهُ فَتَدُوقُ  
وَلَوْ تَعْلَمِينَ الْغَيْبَ أَيْقَنْتِ أَنْنِي      لَكُمْ وَالْهُدَايَا الْمُسْتَعْرَاتِ<sup>(٣)</sup> صَدِيقِ  
تَتَوَقَّؤُكَ إِلَيْكَ الْنَفْسُ ثُمَّ أَرُدُّهَا      حَيَاءً وَمِثْلِي بِالْحَيَاءِ حَقِيقِ  
أَذُودُ سِوَاكَ الطَّرْفِ<sup>(٤)</sup> عَنْكَ وَمَالِهِ      عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَيْكَ طَرِيقِ  
وَإِنِّي وَإِنْ حَاوَلْتُ صُرْمِي وَجُحْرِي      عَلَيْكَ مِنْ أَحْدَاثِ الرَّدَى لَشَفِيقِ  
وَلَمْ أَرِ أَيَّامًا كَأَيَّامِنَا الَّتِي      مَرَّرْنَا عَلَيْهَا وَالزَّمَانَ أَنْيَقِ

(١) في الأغاني : « وقائلة لا بل تركناه » .

(٢) جنازة ، أي مشرفاً على الموت .

(٣) الهدايا : ما يساق إلى مكة من النعم ؛ الواحدة : هدية . والمشعرات : الملمات ، إذ كانوا يطمنونها في سنامها الأيمن حتى يظهر الدم ويعرف أنها هدايا .

(٤) في الأغاني : « النفس » .

ووعدك إيانا وقد<sup>(١)</sup> قلتِ عاجلٌ  
 وحدتني يا قلبُ أنك صابرٌ  
 فمت كمداً أو عِشْ سقيماً فإنما  
 أطعت وُشاةً لم يكن لك فيهم  
 بلبني أنادى عند أول غشية  
 شهدتُ على نفسي بأنك غادةٌ  
 وأنك لا تجزي نيتي بصحابة  
 وأنك قسّمت الفؤاد فنصفه  
 صبوحى إذا ما ذرت الشمس ذكركم  
 إذا أنا عزيت الهوى أو تركته  
 كأن الهوى بين الحيازيم والحشى  
 وإن كنت لما تعلمى العلم<sup>(٥)</sup> فاعلمى  
 سلى هل قلانى من عشير صحبته  
 وهل يجتوى القوم الكرام صحابتي  
 سعى الدهر والواشون بيني وبينها  
 هل الصبر إلا أن أصد فلا أرى  
 بعيد كما قد تعلمين سحيق  
 على البعد من لبني فسوف تدوق  
 تكلفنى ما لا أراك تطيق  
 خليل ولا حان<sup>(٢)</sup> عليك شقيق  
 ويثني بها الداعي لها فأفريق  
 رداح وأن الوجه منك<sup>(٣)</sup> عتيق  
 ولا أنا للهجران منك مطيق  
 رهين ونصف في الحبال وثيق  
 ولى ذكركم عند المساء غبوق  
 أت عبرات بالدموع تسوق  
 وبين التراقي واللهاة<sup>(٤)</sup> حرّيق  
 وبعض لبعض في الفعال<sup>(٦)</sup> يفوق  
 وهل ذم<sup>(٧)</sup> رخي في الرفاق رفيق  
 إذا أغبر نخشي الفجّاج عميق  
 فقطع حبل الوصل وهو وثيق  
 بأرضك إلا أن يكون طريق

(١) في الأغاني : « ولو » .

(٢) في الأغاني : « جار » .

(٣) الرداح : الثقيلة الأوراك . والعتيق : الجميل الكريم .

(٤) الحيازيم : جمع حيزوم ، وهو وسط الصدر . والتراقي : العظام التي بين ثغرة النحر والعاتق ؛ الواحدة : ترقوة . واللهاة : اللحم المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم .

(٥) في الأغاني : « فأسأل » . (٦) في الأغاني : « فزوق » مكان « يفوق » .

(٧) في الأغاني : « مل » .

باع زوج لبني  
ناقة وهو لا يعرفه  
وحدث ذلك

ثم أتى قيس بن ذريح قومه فأقطع قطعة من إبله ، وأعلم أباه أنه يريد المدينة لبيعها ويمتار لأهله بقيمتها . فعرف أبوه أنه إنما يريد لبني ، فعاتبه وزجره عن ذلك ، فلم يقبل منه ، وأخذ إبله وقدم بها المدينة . فبينما هو يعرضها إذ ساومه زوج لبني بناقته منها ، وهما لا يتعارفان ، فباعه إياها وقال : إذا كان في غد فأت مكان كذا فأقبض الثمن . قال : نعم . ومضى زوج لبني إليها ، فقال : إني أبتعت ناقة من رجل من أهل البادية ، وهو يأتينا غداً ليقبض الثمن ، فأعدى له طعاماً . ففعلت . فلما كان من الغد جاء ، فصوت بالخادم : قولي لسيدك : صاحب الناقة بالباب . فعرفت لبني نعمته . فلم تقل شيئاً . فقال زوجها للخادم : قولي له : يدخل فدخل فجلس . فقالت لبني للخادم : قولي له : يا فتى ، مالي أراك أشعث ! فقالت له ذلك . فتنفس ثم قال : هكذا حال من فارق الأحبة وأختار الموت على الحياة ، وبكا . فقالت لها لبني : قولي له : حدثنا حديثك . فلما أبتدأ يحدثهم ، كشفت الحجاب وقالت : حسبك ! قد عرفنا حديثك ! وأسبلت الحجاب . فبهِت ساعة لا يتكلم ، ثم انفجر باكياً ، ثم نهض فخرج . فناداه زوج لبني : ويحك ! ما قصتكم ؟ أرجع فأقبض ثمن ناقتك ، وإن شئت زدناك . فلم يكلمه ، وخرج وركب راحلته ومضى . فقالت لبني لزوجها : ويحك ! هذا قيس بن ذريح ، فما حملك على ما فعلت به . فقال : ما عرفته . وجعل قيس يبكي في طريقه ويندب نفسه ويوبخها على فعله ، وقال :

أتبكي على لبني وأنت تركتها  
فإن تكن الدنيا بلبني تفرقت  
لقد كان فيها للأمانة موضع  
وللحامم العطشان رى بريقها  
كأني في (٢) أرجوحة بين أحبل  
وكنت عليها بالملأ أنت أقدر  
فللدهر والدنيا (١) بطون وأظهر  
وللكف مرتاد وللعين منظر  
وللمرح المختال خمر ومسكر  
إذا ذكرة منها على القلب تنحط

(٢) في الأغاني : « لها » .

(١) في الأغاني : « تقلبتا على فللدينا » .

مرض

وعاد قيس<sup>١</sup> إلى قومه بعد رؤيته إياها ، وقد أنكر نفسه وأسف ، ولحقه  
أمره عظيم . فأنكروه وسألوه عن حاله ، فلم يُخبرهم . ومَرَضَ مَرَضًا شَدِيدًا أَشْرَفَ  
منه على الموت . فدخل إليه أبواه ورجال من قومه فكلموه وعاتبوه وناشدوه الله .  
فقال : ويحكم ! أتروني أمرضت نفسي أو وجدت لها سلوة بعد اليأس فأخترت  
الهم والبلاء ، أو لي في ذلك صنع ؟ هذا ما أختاره لي أبواي وقتلاني به ! فجعل  
أبوه يبكي ويدعو له بالفرج والسلوة . فقال قيس :

لقد عذبتني يا حُبَّ لُبِّي      فقعَ إِمَّا بِمَوْتٍ أَوْ حَيَاةٍ  
فإن الموتَ أروحُ من حَيَاةٍ      تدوم على التباعُدِ والشَّتاتِ  
وقال الأقربون تعزَّ عنها      فقلتُ لهم إذا حانت وفاتي

ودست إليه لبني رسولاً بعد خروجه وقالت : أستنشدك ، فإذا سألك عن  
نسبك ، فأنتسب له خُزاعياً ، فإذا أنشدك فقل له : لم تزوجت بعدها حتى أجابت  
إلى أن تزوج بعدك ؟ وأحفظ ما يقوله حتى تردده على . فأتاه الرسول ، فسلم  
وأنتسب خُزاعياً ، وذَكَرَ أنه من أهل الشام ، وأستنشدك ، فأنشدك :

رسول لبني إليه  
يسأله عن زواجه  
بعدها

أيا كِيداً صارت<sup>(١)</sup> صُدوعاً نوافذاً      ويا حَسْرَتاً ماذا تغلغل في القلبِ  
وأقسم ما عَمَشُ العيونِ شوارفُ      روائمُ بَوِّ حَامِثاتٍ على<sup>(٢)</sup> سَقَبِ  
تَشَمَّنَه لو يَسْتَطعنَ أرتشفنه      إذا سَفَنَه يَزِدُّنَ نَكْبًا على<sup>(٣)</sup> نَكْبِ  
رَمْنٍ فما تَنَحَّاشَ منهنَّ شارفُ      وحالْفَنَ حَبَسًا في المَحولِ وفي الجَدْبِ

(١) في الأغاني : « طارت » .

(٢) الشوارف : المسان من النوق ؛ ؛ الوحدة ، شارفة . والروائم : التي تعطف على غير أولادها ،

الواحدة : رامة . والبو : جلد الحوار يحشى ويقرب من أم الفصيل فتعطف عليه فتدر . والسقب :  
ولد الناقة .

(٣) ساف : شم . والنكب ، بالتحريك وسكن الشعر : داء تظلع منه الإبل .

بأوجد مني يومَ ولتَ حموها وقد طلعت أُولَى الرَّكَّابِ عَلَيَّ (١) النَّقْبِ  
 وَكُلُّ مُلِمَاتِ الزَّمَانِ وَجَدْتُهَا سَوَى فُرْقَةٍ الْأَحْبَابِ هَيِّنَةً الْخَطْبِ  
 فقال له الرجلُ: فلم تزوجتَ بعدها؟ فأخبره خبره، وحلف له أن عينه  
 ما اكتحلت بالمرأة التي تزوجها، وأنه لو رآها في نسوة ما عرفها، وأنه ما ممدَّ يده  
 إليها ولا كلمها ولا كشف لها عن ثوب. فقال له: فأني جازئ لها، وإنيها من الوجد  
 بك على حال قد تمنى زوجها معها أن تكون بقربها لتصلح حالها بك، فحمتني إليها  
 ما شئت أن أؤدّه إليها. قال: تعود إلى إذا أردت الرحيل. فعاد إليه، فأنشده:

أَلَا حَيُّ بُنِي الْيَوْمِ إِنْ كُنْتَ غَادِيَا وَأَهْدِي لَهَا مِنْكَ النَّصِيحَةَ إِنِّيهَا  
 وَقُلْ إِنِّي وَالرَّاقِصَاتِ إِلَى مَنِي أَصُونُكَ عَنْ بَعْضِ الْأُمُورِ مَضِنَّةً  
 تَسَاقَطُ نَفْسِي حِينَ أَلْفَاكَ أَنْفُسًا فَإِنْ أَحْيَى أَوْ أَهْلِكَ فَلَسْتُ بِزَائِلٍ  
 أَقُولُ إِذَا نَفْسِي مِنَ الْوَجْدِ أَصْعَدْتُ وَبَيْنَ الْحَشَى وَالنَّجْرِ مَنِي حَرَارَةً  
 أَلَا لَيْتَ لُبْنِي لَمْ تَكُ لِي (٢) خُلَّةً سَلَى النَّاسَ هَلْ خَبَرْتُ سِرِّكَ مِنْهُمْ  
 لَعَمْرِي لَفِيكَ الْيَوْمَ (٣) حُمَلْتُ مَا أَرَى خَلِيلِي مَا لِي قَدْ بَلَيْتُ وَلَا أَرَى

وَأَلِيمٌ بِهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ لَا تَلْقَا قَلِيلٌ وَلَا تَخْشَى الْوُشَاةَ الْأَدَانِيَا  
 بِأَجْبُلِ جَمْعٍ (٢) يَنْتَظِرُونَ الْمُنَادِيَا وَأَخْشَى عَلَيْكَ الْكَاشِحِينَ الْأَعَادِيَا  
 يَرِدْنَ فَمَا يَصْدُرْنَ إِلَّا صَوَادِيَا لَكُمْ حَافِظًا مَا بَلَ رَبِّي (٣) لِسَانِيَا  
 بِهَا زَفْرَةٌ تَعْتَادُنِي هِيَ مَا هِيََا وَلَوْعَةٌ وَجَدٍ تَتْرِكُ الْقَلْبَ سَاهِيَا  
 وَلَمْ تَرْنِي لُبْنِي وَلَمْ أَدْرِ مَا هِيََا أَخَا ثِقَةٍ أَوْ ظَاهَرَ الْعَشِّ بَادِيَا  
 وَأُنذَرْتُ مِنْ لُبْنِي الَّذِي كُنْتُ لِأَقِيَا لُبْنِي عَلَى الْمَجْرَانِ إِلَّا كَاهِيَا

(٢) جمع: المزدلفة.

(١) في الأغاني: «من».

(٣) في الأغاني: «ربي».

(٤) خلعة: صديقة.

(٥) في الأغاني: «لقبل اليوم حملت ما ترى».

ألا يا غرابَ البينِ مالكَ كلمها      ذكرتُ لُبيني طِرتَ لي عن شماليا  
 أعندك علمُ الغيبأم لست<sup>(١)</sup> مخبري      عن الحقِّ إلا بالذي قد بدا ليا  
 جَزَعْتُ عليها لو أرى ليَ مَجْزَعاً      وأفنيتُ دمعَ العينِ لو كان فانيا  
 حياتك لا تُغلبُ عليها فإنه      كفى بالذي تلتقى لِنَفْسِكَ ناهيا  
 تمرُّ الليالى والشهور ولا أرى      ولوعى بها يزداد إلا تماديا

قال أبو الفرج :

وهذه القصيدة تختلط بقصيدة المجنون التي على وزنها وقافيتها ، ولتشابههما قلما يتميزان .

وذكر أنه كانت امرأة من موالى بنى زهرة يُقال لها : بُرَيْكة من أظرف النساء وأكرمهن ، وكان لها زوج من قريش له دار ضيافة . فلما طالت علة قيس قال له أبوه : إني لأعلم أن شفاءك في القرب من لبني ، فأرحل إلى المدينة . فرحل إليها ، حتى أتى دار الضيافة التي لزوج بُرَيْكة ، فوثب غلمانها<sup>(٢)</sup> إلى رحل قيس ليحطوه . فقال : لا تفعلوا ، فلست نازلاً أو ألقى بُرَيْكة ، فإني قصدتها في حاجة ، فإن وجدت لها عندها موضعاً نزلتُ بكم وإلا رحلتُ . فأتوها فأخبروها . فخرجت إليه وسلمت عليه ورحبت به وقالت : حاجتك مقضية فأنزل . فنزل ودانمها وقال : أذكر حاجتي ؟ فقالت : إن شئت . فقال : أنا قيس بن ذريح . قالت : حياك الله وقرّبك ! إن ذكرك عندنا لجديد في كل وقت . قال : فحاجتي أن أرى لبني نظرة واحدة . قالت : ذلك لك على . فنزل عندهم وأقام ، وأخفت خبره . ثم أهدي لها هدايا كثيرة وقال : لا طفيها وزوجها بهذه حتى تأنس بك . ففعلت ، وزارتها مراراً ، ثم قالت لزوجها : أخبرني عنك : أنت خيرٌ من زوجي ؟ قال : لا . قالت : فلبني

بريكة بينه وبينها  
 وشعره في ذلك

(٢) في الأغانى : « غلمانها » .

(١) في بعض أصول الأغانى : « أم أنت » .

خيرٌ مني؟ قال: لا. قالت: فما بالي أزورها ولا تزورني! قال: ذاك إليها.  
غائتها وسألتها الزيارة وأعلمتها أن قيساً عندها. فسارعت إلى ذلك وأتمها، فلما  
رأها ورأته بكيا حتى كادا يتلفان. ثم جعلت تسأله عن خبره وعلته، فيُخبرها.  
ويسألها فتُخبره. ثم قالت: أنشدني ما قلت في علتك. فأنشدتها قوله:

أعالج من نفسي بقايا حُشاشةٍ      على رَمَقٍ والعائداتُ تعودُ  
فإن ذُكرت لبني هَشِشْتُ لذكراها      كما هَشَّ للثدى الدرُّورُ وليد  
أجيب لبُني من دَعاني تجلداً      ولى<sup>(١)</sup> زفراتٌ تنجلي وتعود  
ومنها:

ألا ليت أياماً مَضَيْنَ تعود      فإن عُدن يوماً إني لَسعيد  
سقى دار لبني حيث حلت وخيمت      من الأرض مُهلُ الغمامِ رعود  
فلا اليأسُ يُسليني ولا القربُ نافعِي      ولُبني مَنوعٌ ما تكاد تجود  
رمتني لبيني في الفؤادِ بسهمها      وسهمُ لبيني للفؤادِ صيود  
سلا كلُّ ذي شَجْوٍ علمتُ مكانه      وقلبي للُبني ما حَييتُ ودود  
وقائلةٌ قد مات أو هو مَيِّتٌ      وللنفسِ مِنِّي أن تَفِيظَ<sup>(٢)</sup> رصيد  
وعاتبته على تزوجه. فحلف أنه لم ينظر إليها ملء عينه ولا دنا منها. فصدقته.  
وقال:

ولقد أردتُ الصبرَ عنكِ فعاقي      وعلقُ بقلبي من هواك قديمٌ  
يبقى على حدِّثِ الزمانِ وريبه      وعلى جفائكِ إنه لكريمٌ  
فصرمته وصححتِ وهو بدائه      شتان بين مُصححٍ وسقيمٍ  
قاربتُه<sup>(٣)</sup> زماناً فعاد بحلمه      إن المحبَّ على<sup>(٤)</sup> الحبيبِ حلِيمٌ

(١) في بعض أصول الأغاني: «وبى» . (٢) في الأغاني: «تفيض» .

(٣) في الأغاني: «واربته» . . والمواربة: الخادعة والخاتلة .

(٤) في بعض أصول الأغاني: «عن» .

فلم يزل يومه معها يحدّثها ويشكو إليها أكرمَ حديث وأعفَّ شكوى ، حتى  
أمست وأنصرفت . ووعده الرجوع إليه من غد . فلم ترجع إليه . وشاع خبره ،  
فلم تُرسل إليه رسولاً . فكتب هذه الأبيات في رُقعة ودفعها إلى بُريكة وسألها  
أن تُوصلها إليها . ورَحَل متوجّهاً إلى معاوية بن أبي سفيان . والأبيات :

بنفسي مَنْ قَلبي له الدهرَ ذا كُرُومَنْ هُوَ عَنِّي مُعْرِضُ القَلبِ صَابِرُ  
وَمَنْ حُبّه يَزِدُّ (١) عِنْدِي تَجِدُّ دَائِرَ حُبِّي لَدَيْهِ مُخَلِّقُ العَهْدِ دَائِرَ

ثم أرتحل إلى معاوية ، فدَخَلَ إلى يزيد بن معاوية وشكا ما به وأمتدحه ،  
ففرق له وقال : سل ما شئت ، إن شئت أكتب إلى زوجها فأحتم عليه أن يُطلقها ،  
فعلت ؟ قال : لا أريد ذلك ، ولكن أحب أن أُقيم حيث تُقيم من البلاد ، فأعرف  
أخبارها من غير أن يُهدر دمي . فقال : لو سألت هذا من غير أن ترحل إلينا فيه  
لما وَجِبَ أن تُمنعه ، فأقم حيثُ شئت . وأخذ كتاب أبيه نه بأن يُقيم حيثُ أحب ،  
لا يعترض عليه أحدٌ ، وأزال ما كان كُتِبَ به من إهدار دمه . فقدم إلى بلده .  
وبلغ الفزاريين خبره وإلمامه بلبني ، فكاتبوه في ذلك وعاتبوه ، فقال للرسول : قل  
للفتى — يعني أبا الجارية التي تزوجها — : يا أخي ، ما غررتك من نفسي ، وقد  
أعلمتُك أني مشغول عن كُُلِّ أحد ، وقد جعلتُ أمر أختك إليك فأمض فيه من  
حُكْمِكَ ما أردت .

فتكرّم الفتى عن أن يُفرّق بينهما . فمكثت في خياله (٢) مُدَّةً حتى ماتت .

وحكى عياش السعدي قال :

أقبلتُ ذاتَ يومٍ من الغابة (٣) ، فلما كنتُ بالمداد (٤) ، إذا رنّعُ حديثُ  
عهد بالسّاكن فيه ، وإذا رجلٌ مُجتمِعٌ في جانب ذلك الرنّع يبكي ويُحدّث نفسه ،

(١) في الأغاني : « عندي جدة » مكان « عندي تجددا » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « في خياله له » . (٣) الغابة : بريد من المدينة على طريق الشام .

(٤) المداد : موضع بالمدينة .

أنشد عياشاً السعدي  
من شعره في لبني



فسلمت عليه ، فلم يرُد السلام عليّ ، فقلتُ في نفسي : رجلٌ مُلتبسٌ به !<sup>(١)</sup> فولّيتُ عنه . فصاح بي بعد ساعة : وعليك السلام ، هلم يا صاحب السلام . فأتيته . فقال : أما والله لقد فهمتُ سلامك ، ولكنني رجلٌ مُشتركٌ اللَّب يَضِلُّ عني أحياناً ثم يعود إلىّ . قلت : ومن أنت سلمك الله ؟ قال : أنا قيس بن ذريح اللّيثي . قلت : صاحب بُني ؟ قال : لعمري وقتيلها ! ثم أرسل عينيهِ كأنهما مزادتان ، فما أنسى حُسن قوله :

أبائنةٌ بُني ولم تقطع المدي  
نهارى نهار الوالهيّن صبايةً  
وقد كنتُ قبل اليوم خلوّاً وإنما  
فلولا رجاء القلب أن تُسعف النوى  
له وجباتٌ إثر بُني كأنها  
أبى الله أن يلقى الرشاد مُتّيمٌ  
ها تركاني<sup>(٢)</sup> معولين كلالها

وذُكر أن ابن أبي عتيق قال لقيس يوماً : أنشدني أحسن<sup>(٣)</sup> ما قلتُ في بُني . فأشده قوله :

وإني لأهوى النوم من غير<sup>(٤)</sup> نَعْسَةٍ  
تُحدّثني الأحلامُ أنّي أراكم  
شهدتُ بأنّي لم أحلّ عن مودّة  
وأنّ فؤادي لا يلبينُ إلى هوى

استنشد  
ابن أبي عتيق  
أحسن ما قاله في بُني

(١) أى خولط في عقله .

(٢) في الأغاني : « هما برحابي » .

(٣) في الأغاني : « أحر » .

(٤) في الأغاني : « حينه » .

قال له ابنُ أبي عتيق : لقلّ ما رضيتَ به منها يا قيس ! فقال : ذا  
جهد المُقلِّ .

ومن حسن شعر قيس قوله من قصيدة :

من جيد شعره

إذا أمرتني العاذلاتُ بهجرها      أبتُ كبدُ عما يقلنُ صديعُ  
وكيف أطيع العاذلاتِ وحُبها      يُورقني والعاذلاتُ هُجوعُ  
ومن جيد شعره قصيدته العينية التي منها :

أتبكي على لُبني وأنت تركتها      فكنت كآتِ حتفه وهو طائعُ  
فيا قلبُ صبراً وأعتافاً بـجُها      ويا حُبها قع بالذي أنت واقع  
ويا قلبُ خبرني إذا شطت النوى      بلبني وبانت عنك ما أنت صانع  
أصبر للبين المُشتِّ مع الجوى      أم أنت أمرؤُ ناسي الحياءُ فجازع  
كأنك بدع<sup>(١)</sup> لم تر الناس قبلها      ولم يطلعك الدهرُ فيما يُطالع  
ألا يا غرابَ البين قد طرت بالذي      أحاذرُ من لبني فهل أنت واقع  
فما منُ محبٍ دائمٍ<sup>(٢)</sup> لحبيبه      ولا ثقةٌ إلا له الدهرُ فالجع  
كأن بلادَ الله ما لم تكن بها      وإن كان فيها الناسُ وحش<sup>(٣)</sup> بلاقع  
ومنها أبياتٌ ثلاثة تقدمت في أخبار المجنون منسوبةٌ إليه .

قال أبو الفرج : والصحيحُ أنها لأبن الدمينية ، وهي :

أقضى نهارى بالحديث وبالمنى      ويجمعني والهَمَّ بالليل جامع  
نهارى نهارُ الناس حتى إذا بدا      لي الليلُ هزّتنى إليك المضجع  
لقد ثبتت في القلب منك مودةٌ      كما ثبتت<sup>(٤)</sup> في راحتين الأصابع

(١) بدع : لم يجرب الأمور .

(٢) في الأغاني : « فليس محب دائماً » .

(٣) في الأغاني : « قفر » .

(٤) في الأغاني : « رسخت » .

ومن قصيدة قيس بن ذريح:

ألا إنما أبكى لما هو واقع  
وقد كنت أبكى والنوى مطمئنة  
وأعد للأرض التي لا أريدها  
وأجر كم هجر البغيض وحبكم  
وأشفق من هجرانكم وتروعي  
فما كل ما ممتك نفسك خالياً  
فتلك لبيني قد تراخى مزارها  
وليس لأمرٍ حاول الله جمعه  
فلا تبكين في إثر لبني ندامة  
فهل جزعى من وشك ذلك نافع  
بنا وبكم من علم ما الين صانع  
لترجعي يوماً إليك الرجوع  
على كيدي منه شؤون<sup>(١)</sup> صوادع  
مخافة وشك البين والشمل جامع  
تلاقي ولا كل الهوى أنت تابع  
وتلك نواها غربة ما تطاوع  
مشت ولا ما فرق الله جامع  
وقد نزعتهما من يدك التوازع

### ذكر عود لبني إلى قيس

وساطة  
الحسن والحسين  
وابن جعفر

ذكر أن ابن أبي عتيق صار إلى الحسن والحسين، أبنى على بن أبي طالب، عليهم السلام، وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب، رضى الله عنهم، وجماعة من قريش، وقال لهم: إن لي حاجة إلى رجل أخشى أن يرُدني، وإني أستعين بجاهكم وأموالكم عليه. قالوا: ذلك مبذول منا. فأجتمعوا ليوم وعدم فيه. فضى بهم إلى زوج لبني. فلما رآهم أعظم مصيرهم إليه وأكبرهم. فقالوا: قد جئناك بأجمعنا في حاجة لابن أبي عتيق. فقال: هي مقضية كائنة ما كانت. قال ابن أبي عتيق: قد قضيتها كائنة ما كانت من أهل أو ملك أو مال؟ قال: نعم. قال: تهب ولهم ولي لبني زوجتك وتطلقها. قال: فإني أشهدكم أنها طالق ثلاثاً. فاستحيا القوم واعتذروا وقالوا: والله ما عرفنا حاجته، ولو عرفنا أنها هذه ما سألتناك إياها.

(١) في بعض أصول الأغانى: «كلوم».

فَعَوَّضَهُ الْحَسَنُ مِنْ ذَلِكَ مِائَةَ أَلْفِ دَرَاهِمٍ ، وَحَمَلَهَا ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ إِلَيْهِ ، فَلَمْ تَزَلْ  
عِنْدَهُ حَتَّى أَنْقَضَتْ عِدَّتَهَا . فَسَأَلَ الْقَوْمُ أَبَاهَا فَرَوَّجَهَا قَيْسًا ، وَلَمْ تَزَلْ عِنْدَهُ حَتَّى  
مَاتَا . فَقَالَ قَيْسٌ يَمْدَحُ ابْنَ أَبِي عَتِيقٍ :

جَزَى الرَّحْمَنُ أَفْضَلَ مَا يُجَازِي	عَلَى الْإِحْسَانِ خَيْرًا مِنْ صَدِيقِ
فَقَدْ جَرَّبْتُ إِخْوَانِي جَمِيعًا	فَمَا أَلْفَيْتُ كَأَبْنِ أَبِي عَتِيقِ
سَعَى فِي جَمْعِ شَمْلِي بَعْدَ صَدْعِ	وَرَأَى جُرْتٍ فِيهِ عَنِ (١) طَرِيقِ
وَأَطْفَأَ لَوْعَةً كَانَتْ بَقْلِي	أَغْصَنِي حَرَارَتُهَا بِرِيقِ

فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ : يَا حَبِيبِي ، أَمْسِكْ عَنِ هَذَا اللَّدِيحِ ، فَمَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا  
ظَنَّنِي قَوَادًا .

هذا ما ذهب إليه بعض العلماء . وذهب بعضهم إلى أنها ماتا على تهاجرهما .  
وبعضهم ذكر أنها ماتت أولاً ، وخرج قيس ومعه جماعة من أهله فوقفوا على  
قبرها ، فقال :

مَاتَ لَيْبِنِي فَمَوْتُهَا مَوْتِي      هَلْ تَنْفَعُنِي حَسْرَتِي عَلَى الْفَوْتِ  
فَسَوْفَ أَبْكِي بُكَاءَ مُكْتَنَبٍ      قَضَى حَيَاةً وَجَدًّا عَلَى مَيْتِ

ثُمَّ أَكَبَّ عَلَى الْقَبْرِ يَبْكِي حَتَّى أَعْمَى عَلَيْهِ ، فَرَفَعَهُ أَهْلُهُ إِلَى مَنْزِلِهِ وَهُوَ لَا يَعْقِلُ ،  
فَلَمْ يَزَلْ عَلِيلاً لَا يُفِيقُ وَلَا يُجِيبُ مُتَكَلِّمًا ، ثُمَّ مَاتَ فَدُفِنَ إِلَى جَنْبِهَا .  
قُلْتُ :

وهذه الرواية لا تنفي أنها رجعت إليه ، فإن من الجائز أنها توفيت وجرى  
ذلك وهي في حباله .

وذكر بعضهم أنه توفي أولاً ، وبلغها ذلك فماتت أسفًا عليه . والله أعلم  
أَيُّ ذَلِكَ كَانَ .

(١) في بعض أصول الأغاني : « ورأى حدث فيه عن الطريق » .

## (\*) أخبار عمر بن عبد العزيز

هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن نسيه  
عبد شمس بن عبد مناف . ويكنى أبا حفص .

وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه .  
ويقال له : أشج قريش ، لأنه كان في جبهته أثر ضربة حافر . أشج قريش

وكان عمه عبد الملك بن مروان يرق له ويدنيه ، وإذا دخل إليه رفعه فوق رقة عبد الملك له  
ولده جميعاً ، إلا الوليد بن عبد الملك . فعاتبه بعض بنيه على ذلك ، فقال :  
أوما تعلم لم فعلت ذلك ؟ قال : لا . قال : إن هذا سبلى الخلافة يوماً ، وهذا أشج  
بني مروان الذى يملأ الأرض عدلاً بعد أن تملأ جوراً ، فمالى لا أحبه وأذنيه !  
وقيل :

خبز شجه وما  
كان بين أبيه  
وأمه

خرج عمر بن عبد العزيز يوماً يلعب ، فرمخته بغلة على جنبه ، وبلغ أمه  
أم عاصم الخبر ، فخرجت فى خدمها ، وأقبل عبد العزيز إليها ، فقالت : أما الكبير  
فيكرم<sup>(١)</sup> ، وأما الصغير فيزحم ، وأما الأوسط<sup>(٢)</sup> فيضيع ، لم لا تتخذ لأبني  
حاضناً حتى أصابه ما ترى ! فجعل عبد العزيز يمسح الدم عن وجهه ، ثم نظر إليها  
وقال : ويحك ! إن كان أشج بنى مروان ، أو أشج بنى أمية : إنه لسعيد .

نظرته إلى أموال  
أهله لما ولي

ولما أفضت الخلافة إلى عمر بن عبد العزيز سلك طريق العدل ، وخالف

(\*) وقبل هذا ذكر أبو الفرج صوتاً من مدن معبد فى شعر عنتره . ثم ذكر شيئاً من أخبار الحارث  
ابن خالد ، ثم عاد إلى أصوات معبد فى قتيبة ، ثم ذكر سبعة ابن سريج ، ثم أغاني الخلفاء وأولادهم .  
(١) فى بعض أصول الأغاني : « أما الكبير فيخدم ، وأما الصغير فيكرم »  
(٢) فى بعض أصول الأغاني : « وأما الأوسط » .

بذلك طريقة أهله من بنى أمية ، وأخذ نفسه بردّ المظالم ، وبدأ بلُحْمته وأقاربه وأخذ ما فى أيديهم ، وسمى أموالهم <sup>(١)</sup> المظالم . ففزع بنو أمية إلى عمته فاطمة بنت مروان ، فأرسلت إليه : إنه قد عنانى أمرًا لا بدّ من لقائك فيه . فأتته ليلاً . فأنزلها عن دابتها . فلما أخذت مجلسها ، قال : يا عمّة ، أنت أولى بالكلام لأنّ لك الحاجة ، فتكلمى . فقالت : تكلم أنت يا أمير المؤمنين . قال : إن الله تبارك وتعالى بعث محمدًا صلى الله عليه وسلم رحمةً ، ولم يبعثه عذابًا ، إلى الناس كافةً ، ثم اختار له ما عنده فقبضه إليه ، وترك لهم نهراً شربهم فيه سواء . ثم قام أبو بكر رضى الله عنه فترك النهر على حاله . ثم ولى عمر رضى الله عنه فعمل على أمر صاحبه . فلما ولى عثمان رضى الله عنه أشق من ذلك النهر نهراً . ثم ولى معاوية بن أبى سفيان فشق منه الأنهار . ثم لم يزل النهر يشق منه يزيد ومروان وعبد الملك والوليد وسليمان حتى أفضى الأمر إلى وقد يبس ذلك النهر الأعظم ، ولن يروى أصحاب النهر حتى يعود إليهم النهر الأعظم إلى ما كان عليه . فقالت له : قد أردت كلامك ومذاكرتك ، فأما إذا كانت هذه مقاتلك ، فلست بذاكرة لك شيئاً أبداً . ورجعت إليهم فأبلغتهم كلامه وقالت : ذوقوا مغبّة أمركم فى تزويجكم آل <sup>(٢)</sup> عمر بن الخطاب .

وحكى حماد الراوية قال :

هو وكثير  
والأحوص ونصيب

دخلت المدينة أتمس العلم ، فكان أول من لقيت كثير عزة ، فقلت : يا أبا صخر ، ما عندك من بضاعتى ؟ فقال : إنه لما كان من أمر عمر بن عبد العزيز ما كان ، قدمت أنا ونصيب والأحوص ، وكل واحد منا يمت بسابته عند عبد العزيز ، وإخائه لعمر ، وكان أول من لقيناه مسامةً بن عبد الملك ، فأحسن ضيافتنا وأكرم مثوانا ، ثم قال : أما علمتم أن إمامكم لا يعطى الشعراء شيئاً ؟

(٢) فى التجريد : « إلى » .

(١) فى بعض أصول الاغانى : « أعمالهم » .

قلنا : قد جئنا الآن ، فأفتح لنا في هذا الأمر وجهاً . فقال : إن كان ذو دین من آل مروان قد ولي الخلافة فقد بقي من ذوی دُنْيَاهُمْ مَنْ يَقْضِي حَقَّكُمْ وَيَفْعَلْ بِكُمْ مَا أَنْتُمْ لَهُ أَهْلٌ . فأقننا على بابه أربعة أشهر لا نصِل إليه ، وجعل مسلمة يستأذن فلا يُؤذَن له . فقلت : لو أتيتُ المسجدَ يومَ الجمعة فتحفظت من كلام عُمر شيئاً ! فأتيتُ المسجدَ ، فأنا أوَّل من حَفِظَ من كلامه ، سمعته يقول في خطبته : لِكُلِّ سَفْرَزَادٍ لَا مَحَالَةَ ، فَتَزَوَّدُوا مِنَ الدُّنْيَا إِلَى الآخِرَةِ التَّقْوَى ، وَكُونُوا كَنْ عَيْنٍ مَا أَعَدَّ اللهُ مِنْ ثَوَابِهِ وَعِقَابِهِ ، فَعَمِلْ طَلِباً لِهَذَا وَخَوْفاً مِنْ هَذَا ، وَلَا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمْ الْأَمَدُ فَتَقْسُوَ قُلُوبُكُمْ وَتَتَقَادُوا لِعَدُوِّكُمْ ؛ وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ إِنَّمَا يَطْمَئِنُّ بِالدُّنْيَا مَنْ وَثِقَ بِالنَّجَاةِ مِنَ عَذَابِ اللهِ فِي الآخِرَةِ ، فَأَمَّا مَنْ لَا يَدَاوِي جُرْحاً إِلَّا أَصَابَهُ جِرْحٌ مِنْ نَاحِيَةِ أُخْرَى ، فَكَيْفَ يَطْمَئِنُّ بِالدُّنْيَا ! أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَمَرَكُمْ بِمَا أَنْهَى نَفْسِي عَنْهُ فَتَخَسَّرَ صَفْقَتِي ، وَتَبَدُّوَ عَيْلَتِي . وَأَظْهَرَ مَسْكَنتِي ، يَوْمَ لَا يَنْفَعُ إِلَّا الْحَقُّ وَالصَّدَقُ . فَارْتَحِمِ الْمَسْجِدَ بِالْبُكَاءِ . وَبِكِي عَمْرَ حَتَّى بَلَّ ثَوْبَهُ وَحَتَّى ظَنَّنَا أَنَّهُ قَاضٍ نَحْبَهُ .

قال كثيرٌ : فبلغت إلى صاحبي فقلت : جَدِّدَا لِعُمَرَ مِنَ الشَّعْرِ غَيْرَ مَا أَعَدَدْتُمَا ، فليس الرجل بدُنْيوى .

ثم إن مسلمة أستاذنا لنا يومَ الجمعة بعد ما أُذِنَ للعامة . فدخلنا كافةً ، فسلَّما عليه بالخلافة . فرَدَّ علينا . فقلتُ له : يا أمير المؤمنين ، طال النَّوَاءُ وَقَلَّتِ الْفَائِدَةُ ، وَتَحَدَّثَتْ بِجَفَائِكَ إِيَّانَا وَفُودُ الْعَرَبِ . فقال : يا كثيرٌ ، أما سمعتَ إلى قول الله عزَّ وجلَّ في كتابه : ( إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمَوْلَاتِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةٌ مِنَ اللهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ) .

أفمن هؤلاء أنت ؟ فقلت له : وأنا ضاحك : أنا ابنُ سبيلٍ ومُنْقَطِعٌ به . فقال : أولستَ ضيفَ أبي سعيدٍ ؟ فقلت : بلى . قال : ما أحسب من كان ضيفاً

أبى سعيد أبى سبيل ولا مُنقطعاً به . ثم استأذنته فى الإنشاد . فقال : قُلْ وَلَا تَقُلْ  
إِلَّا حَقًّا ، فَإِنَّ اللَّهَ يَسْأَلُكَ . فقلت :

وَلَيْتَ فَلَمْ تَشْتَمُ عَلَيَّا وَلَمْ تُخْفِ  
وَقَلْتَ فَصَدَّقْتَ الَّذِي قُلْتَ بِالَّذِي  
أَلَّا إِنَّمَا يَكْفِي الْفَتَى بَعْدَ زَيْفِهِ  
وَقَدْ لَبَسْتَ لُبْسَ الْهَلُوكِ <sup>(١)</sup> ثِيَابَهَا  
وَتَوَمَّضَ أَحْيَانًا بَعِينَ مَرِيضَةٍ  
فَأَعْرَضْتَ عَنْهَا مُشْمِزًا كَأَنَّمَا  
وَقَدْ كُنْتَ مِنْ أَجْبَاهَا فِي مُنْعَعٍ  
وَمَا زِلْتَ سَبَّاقًا إِلَى كُلِّ غَايَةٍ  
فَلَمَّا أَتَاكَ الْمَلِكُ عَفْوًا وَلَمْ يَكُنْ  
تَرَكْتَ الَّذِي يَفْنَى وَإِنْ كَانَ مُوتِقًا  
فَأَضْرَبْتَ بِالْفَانِي وَشَمَّرْتَ لِلَّذِي  
وَمَالِكَ أَنْ كُنْتَ الْخَلِيفَةَ مَانِعًا  
سَمَا لَكَ هَمٌّ فِي الْفَوَادِ مُورِقًا  
فَمَا بَيْنَ شَرْقِ الْأَرْضِ وَالْغَرْبِ كُلِّهَا  
يَقُولُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ظَلَمْتَنِي  
وَلَا بَسَطَ كَفًّا لَأَمْرِيءِ ظَالِمٍ لَهُ  
فَلَوْ يَسْتَطِيعُ الْمُسْلِمُونَ لَقَسَمُوا  
فَعِشْتَ بِهِ مَا حَجَّ اللَّهُ رَاكِبًا

بَرِيئًا وَلَمْ تَتَّبِعْ مَقَالَةَ مُجْرِمٍ  
فَعَلْتَ فَأَمْسَى رَاضِيًا كُلُّ مُسْلِمٍ  
مِنَ الْأَوْدِ الْبَادِي تِقَافُ الْقَوْمِ  
وَأَبَدْتَ لَكَ الدُّنْيَا بِكَفِّ وَمَعْصَمٍ  
وَتَبَسَّمْتَ عَنْ مِثْلِ الْجُمَانِ الْمُنْظَمِ  
سَقَّتَكَ مَدُوقًا مِنْ سَمَامٍ <sup>(٢)</sup> وَعَلَقَمِ  
وَمِنْ بَحْرَهَا فِي مُزِيدِ الْمَوْجِ مُفَعَّمِ  
صَعِدْتَ بِهَا أَعْلَى الْبِنَاءِ الْمَقْدَمِ  
لَطَالِبِ دُنْيَا بَعْدَهُ مِنْ تَكَلُّمِ  
وَأَثَرَتْ مَا يَبْقَى بِرَأْيِ مَصْمَمِ  
أَمَامَكَ فِي يَوْمٍ مِنَ الشَّرِّ <sup>(٣)</sup> مُظْلَمِ  
سِوَى اللَّهِ مِنْ مَالٍ رَغِيبٍ وَمِنْ <sup>(٤)</sup> دَمِ  
صَعِدْتَ بِهِ أَعْلَى الْمَعَالِي بِسَلْمِ  
مُنَادٍ يَنَادِي مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمِ  
بِأَخْذِ لَدِينَارٍ وَلَا أَخْذِ دِرْهَمِ  
وَلَا السَّفَكِ مِنْهُ ظَالِمًا مِلَّةً مِحْجَمِ  
لَكَ الشُّطْرُ مِنْ أَعْمَارِهِمْ غَيْرَ نُدَمِ  
مُغْدًى مُطِيفٌ بِالْمَقَامِ وَزَمْرَمِ

(٢) المدفوف : المخلوط . والسام : السم .

(٤) فى غير التجريد : « ولا دم » .

(١) الهلوك : المرأة الفاجرة المتساقطة .

(٣) فى غير التجريد : « من الهول » .



فَأَرْبِحْ بِهَا مِنْ صَفَقَةِ لُبَايِعٍ وَأَعْظِمْ بِهَا أَعْظِمَ بِهَا ثُمَّ أَعْظِمِ  
فَقَالَ لِي : يَا كَثِيرٌ ، إِنَّ اللَّهَ سَأَلَكَ . فَأَنْشَدَهُ :

وما الشعرُ إِلَّا خُطْبَةٌ مِنْ مُؤَلَّفٍ بِمَنْطِقِ حَقٍّ أَوْ بِمَنْطِقِ بَاطِلٍ  
فَلَا تَقْبَلَنَّ إِلَّا الَّذِي وَافَقَ الرَّضَا وَلَا تَرْجِعِنَا كَالنِّسَاءِ الْأَرَامِلِ  
رَأَيْتَكَ لَمْ تَعْدِلِ عَنِ الْحَقِّ يَمْنَةً وَلَا يَسْرَةَ فِعْلِ الظُّلْمِ <sup>(١)</sup> الْمُخَاتِلِ  
وَلَكِنْ أَخَذْتَ الْقَصْدَ جَهْدَكَ كُلَّهُ وَتَقَفُوا مِثَالَ الصَّالِحِينَ الْأَوَائِلِ  
فَقُلْنَا وَلَمْ نَكْذِبْ لِمَا قَدْ بَدَا لَنَا وَمَنْ ذَا يَرُدُّ السَّهْمَ بَعْدَ مَرْوَقِهِ  
وَلَوْلَا الَّذِي قَدْ عَوَّدْتَنَا خِلَافُ لَمَّا وَخَدْتَ شَهْرًا بِرَحْلِ جَسْرَةٍ  
وَلَكِنْ رَجَوْنَا مِنْكَ مِثْلَ الَّذِي بِهِ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِلشَّعْرِ عِنْدَكَ مَوْضِعٌ  
وَكَانَ مُصِيبًا صَادِقًا لَا يَعْيبُهُ وَكَانَ لَنَا قُرْبَى وَتَحَضُّ مَوَدَّةً  
فَذَاوُوا عَدُوَّ السَّلْمِ عَنْ عَقْرِ دَارِهِمْ فَإِنَّ لَنَا قُرْبَى وَتَحَضُّ مَوَدَّةً  
فَقَبْلَكَ مَا أَعْطَى الرَّسُولُ هُنَيْدَةَ فَذَاوُوا عَدُوَّ السَّلْمِ عَنْ عَقْرِ دَارِهِمْ  
رَسُولُ الْإِلَهِ الْمُصْطَفَى <sup>(٥)</sup> بِرِسَالَةٍ فَكُلُّ الَّذِي عَدَدْتُ يُكَفِّكَ بَعْضُهُ

(١) في غير التجريد : « المجادل » مكان « المخاتل » . (٢) عار : طاش .

(٣) في غير التجريد : « عمود » .

(٤) الهنيذة : المائة من الإبل . والسديس : مادخل من الإبل في السنة الثامنة . والبازل :

ما انشق نابه ، وذلك في التاسعة . والرواية في غير التجريد : « فقبلك ما أعطى الهنيذة جلة » .

(٥) في غير التجريد : « نبوة » مكان « برسالة » .

فقال عمر : يا أحوص ، إن الله سألك عما قلت .

ثم تقدم نصيب فأستأذنه فى الإنشاد . فأبى أن يأذن له وغضب غضباً شديداً وأمره باللحاق بدابق<sup>(١)</sup> ، وأمر لى وللأحوص ، كل واحد منا بمائة وخمسين درهماً .

وفى رواية أنه قال :

ما عندى ما أعطيك ، فأنتظروا حتى يخرج عطائى فأواسيكم منه . فأنتظروا حتى خرج عطاؤه ، فأمر لى وللأحوص لكل واحد بثلاثمائة درهم ، وأمر لنصيب بمائة وخمسين درهماً . فما رأيت أعظم بركة من الثلاثمائة التى أعطانى إياها ، أبتعتُ بها وصيفةً وعلمتها الغناء ، فبعتها بألف دينار .

قلت :

نعميب لابن واصل  
على بيت لكثير

ومعنى قول كثير : «وليت فلم تشتم عليا ... ..» : أن معاوية بن أبى سفيان كان هو وولاته على البلاد يسبون على بن أبى طالب على المنابر آخر الخطبة كل يوم جمعة ، وعُتب على معاوية فى ذلك وأنكره عليه جماعة . فأمتنع من تركه ، وقال : والله لا تركته حتى يكبر عليه الصغير ويشيب عليه الكبير ، فإذا ترك ، قيل : تركت السنة ! فأستمر الحال على ذلك مدة أيام معاوية ، ويزيد أبنه ، وأيام مروان بن الحكم ، وأبنه عبد الملك ، وأيام أبنيه : الوليد ، وسليمان ، أبني عبد الملك . فلما ولى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه رفع السب وأبدله بقوله تعالى : (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون) .

(١) دابق : قرية قرب حلب .

فخرج أهلُ دمشق من المسجد وهم يقولون : تَرَكْتَ السَّنَةَ ! تَرَكْتَ السَّنَةَ !  
فقال كثيرٌ يمدحه :

وليت فلم تشتم عليا ... .. الأبيات

وحكى دُكين الراجز قال :

هو ودكين الراجز

امتدحتُ عمر بن عبد العزيز وهو والى المدينة ، فأمر لى بخمس عشرة ناقة ،  
فكرهتُ أن أرمى بهنَّ الفِجَاج ولم تَطبْ نفسى ببيعهن ، فقدمتُ على رُقَّة  
من مصر ، فسألتهنَّ الصُّحْبَةَ . فقالوا : ذاك إليك ، ونحن نخرج الليلة . فأثبته  
فودَّعته ، وعنده شيخان لا أعرفهما . فقال لى : يا دُكين ، إن لى نفساً تَوَاقَعُ ،  
فإن صِرْتُ إلى أكثر مما أنا فيه فَصِرْ إلى وِلك الإحسان . قلت : أشهد لى بذلك .  
قال : أشهدُ الله عزَّ وجلَّ به . قلت : ومن خَلَقه ؟ قال : هذين الشيخين . فأقبلتُ  
على أحدهما فقلت : مَنْ أنت أعرفك ؟ قال : سالمُ بن عبد الله بن عمر بن  
الخطَّاب . فقلتُ : لقد استسمنت الشاهد . وقلت للآخر : مَنْ أنت أعرفك ؟ قال :  
أنا أبو يحيى مولى الأمير . فخرجتُ إلى بلدى بهنَّ ، فرمى الله فى أذناهنَّ بالبركة ،  
حتى اعتقدتُ <sup>(١)</sup> منهنَّ الإبلَ والعبيد . فأبى لبضراء فَلَج <sup>(٢)</sup> إذا ناعٍ يَنْعَى  
سُلَيْمانَ بن عبد الملك . قلت : فمن القائمُ بعده ؟ قال : عمر بن عبد العزيز . فتوجَّهتُ  
نحوه . ولقيني جريراً مُنصرفاً من عنده ، فقلت : يا أبا حَزْرَةَ ، مِنْ أين ؟ قال :  
مِن عند من يُعطى الفقراء ويمنع الشعراء . فأطلقتُ فإذا هو فى عَرَصَةِ دارٍ قد  
أحاط به الناسُ ، فلم أخلصُ إليه ، فناديتُ :

يا عُمَرَ الخَيْرَاتِ وَالْمَكَارِمِ      وَعُمَرَ الدَّسَائِعِ <sup>(٣)</sup> الْعَظَائِمِ  
إِنِّى أَمْرٌ مِنْ قَطَنِ بْنِ دَارِمِ      طَلَبْتُ دِينِي مِنْ أَخِي مَكَارِمِ

(١) اعتقدت : اقتنيت . (٢) فَلَج : بين البصرة وحى ضرية .

(٣) الدسائِع : الشائِل ، أو العطايا .

إِذ تَفْتَحِي وَاللَّيْلُ (١) غَيْرُ نَائِمٍ عِنْدَ أَبِي يَحْيَى وَعِنْدَ سَالِمٍ  
 قَامَ أَبُو يَحْيَى فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ عِنْدِي لِهَذَا الْبَدْوَى شَهَادَةً عَلَيْكَ .  
 قَالَ . أَعْرِفُهَا ، أَدْنُ يَا دُكَيْنَ ، أَنَا كَمَا ذَكَرْتُ لَكَ ، إِنَّ نَفْسِي تَوَاقَةٌ ، لَمْ تَنْلُ شَيْئًا  
 إِلَّا تَأْتَتْ لَمَّا هُوَ فَوْقَهُ ، وَقَدْ نَلْتُ غَايَةَ الدُّنْيَا فَنَفْسِي تَتَوَقُّ إِلَى الْآخِرَةِ . وَاللَّهِ  
 مَا رَزَأْتُ مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ شَيْئًا ، وَمَا عِنْدِي إِلَّا أَلْفًا (٢) دَرَاهِمَ ، فَخُذْ نِصْفَهَا . قَالَ :  
 فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَلْفًا كَانَ أَعْظَمَ بَرَكَتًا مِنْهُ .

وقد قيل إن دُكَيْنًا هو القائل :

شعر متنازع بين  
 دكين والسموول

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ اللَّوْمِ عِرْضَهُ فَكُلُّ رِدَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلٌ  
 وَإِنْ هُوَ لَمْ يَحْمَلْ عَنِ النَّفْسِ (٣) ضَمِيمَهَا فَلَيْسَ إِلَى حُسْنِ التَّنَاءِ سَبِيلٌ

وقيل إنهما للسموول .

وَذُكِرَ أَنَّهُ دَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ،  
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَهُوَ حَدِيثُ السَّنِّ ، وَهُوَ  
 وَفَرَةٌ (٤) . فَرَفَعَ مَجْلِسَهُ وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ وَقَضَى حَوَائِجَهُ ، ثُمَّ أَخَذَ عُكْنَةَ (٥) مِنْ عُكْنَتِهِ  
 فَفَعَمَزَهَا حَتَّى أَوْجَعَهُ ، وَقَالَ لَهُ : أَذْكَرُهَا عِنْدَكَ لِلشَّفَاعَةِ . فَلَمَّا خَرَجَ لَامَهُ أَهْلُهُ عَلَى  
 هَذَا وَقَالُوا : فَعَلْتَ هَذَا بِفُلَامٍ حَدَّثَ . فَقَالَ : إِنَّ الثَّقَةَ حَدَّثَنِي حَتَّى كَانَتْنِي أَسْمَعُهُ  
 مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : « إِنَّمَا فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّْي يَسُرُّنِي  
 مَا يَسُرُّهَا » . وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ فَاطِمَةَ لَوْ كَانَتْ حَيَّةً لَسَرَّهَا مَا فَعَلْتَ بِأَبْنَاهَا . قَالُوا :

بينه وبين عبد الله  
 ابن الحسن

(١) في التجريد : « والله » . وما أثبتنا عن المقد الفريد .

(٢) في غير التجريد : « ألف » . تحريف .

(٣) هذه رواية الحماسة والأمالى أيضاً . والرواية في غيرهما .

\* وإن هو لم يرفع عن اللوم نفسه \*

(٤) الوفرة : الشعر الكثير . (٥) العكنة : من أطواء البطن .

فما معنى عمرك بطنه وقولك ما قلت؟ قال: إنه ليس أحدٌ من بني هاشم إلا وله شفاعة، فرجوتُ أن أكون في شفاعة هذا.

وحكى يزيد بن عمر بن مورق قال:

كنتُ بالشام زمنَ وليِّ عمر بن عبد العزيز، وكان بمُناصرة. <sup>(١)</sup> وكان يُعطى الغُرباء مائتي درهم. قال: فبُخْتُهُ فَأَجَدَهُ مُتَّكِنًا عَلَى إِزَارٍ وَكِسَاءٍ مِنْ صُوفٍ. فقال لي: مِمَّنْ أنت؟ قلت: من أهل الحجاز. قال: من أيِّ أهل الحجاز؟ قلت: من أهل المدينة. قال: من أيِّهم؟ قلت: من قُرَيْشٍ. قال: من أيِّ قُرَيْشٍ؟ قلت: من بني هاشم. قال: من أيِّ بني هاشم؟ قلت: مولى عليّ. فقال: مَنْ عليٌّ؟ فسكْتُ. فقال: ابنُ أبي طالب؟ قلت: نعم. فجلس وطرح الكساء ثم وَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِهِ وَقَالَ: وَأَنَا وَاللَّهِ مَوْلَى عَلِيٍّ. ثم قال: أشهدُ على عددٍ من أدرك رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ». ابنُ مُزَاهِمٍ؟ <sup>(٢)</sup> كَمْ تُعْطِي مِثْلَهُ؟ قال: مائتا درهم. قال: أعطه خمسين ديناراً لولائه من عليّ. ثم قال: أفي فرضٍ أنت؟ قلت: لا. قال: فأفرضْ له. ثم قال: أَلْحَقْ بِيَلَادِكَ، فَإِنَّه سِيَأْتِيكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مَا يَأْتِي غَيْرَكَ.

وحكى العُتبي عن أبيه قال:

لما حضرت عمر بن عبد العزيز الوفاةُ جمع ولده حوله، فلما رآهم أستعبر ثم قال: يا بَني وأُمِّي مَنْ خَلَقْتُمْ بَعْدِي فَقَرَاءُ! فقال له مَسْلَمَةُ بن عبد الملك ابن مروان: يا أمير المؤمنين، فتعقب ففلك وأغنهم، فما يمنعك أحدٌ في حياتك ولا يرتجمه الوالي بعدك. فنظر إليه نظر مُغْضَبٍ مُتَعَجِّبٍ ثم قال: يا مَسْلَمَةُ،

(١) خناصرة من أعمال حلب. (٢) هو مزاحم بن أبي مزاحم، مولى عمر بن عبد العزيز.

منعهم إتياءه في حياتي وأشقى به بعد وفاتي ! إن ولدي بين رجلين : إما مُطيع لله  
فالله مُصلح له شأنه ورازقه ما يكفيه ، أو عاصٍ له فما كنت لأعينه على معصية .  
يا مسلمة ، إني حضرتُ أباك — يعني عبد الملك بن مروان — لما دُفن ، فحملتني  
عيني عند قبره ، فرأيتُه قد أفضى إلى أمرٍ من أمر الله راعني وهالني ، فعاهدتُ الله  
ألا أعمل بمثل عمله إن وليتُ ، وقد اجتهدتُ في ذلك طول حياتي ، وأرجو أن  
أُفضى إلى عفوٍ من الله وغفران .

قال مسلمة بن عبد الملك : فلما دُفن حضرتُ دُفنه ، فلما فرغ من شأنه حملتني  
عيني فرأيتُه فيما يرى النائم وهو في روضة خضراء نضرة فيحاء وأنهار مطردة وعليه  
ثياب بيض . فأقبل عليّ وقال : يا مسلمة ، لمثل هذا فليعمل العاملون .

وقيل :

لمسلمة بعد وفاته

لما توفي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وقف مسلمة بن عبد الملك عليه  
بعد أن أدرج في كفننه فقال : يرحمك الله يا أمير المؤمنين ، فلقد أوردتَ صالحنا بك  
أقتداءً وهُدًى ، وملأتَ قلوبنا بمواعظك وذكرك خشيةً وتقي ، وأثلتَ لنا بفصلك  
شرفاً وغزراً ، وأبقيتَ لنا بعدك في الصالحين ذكراً .

وحكى مسلمة بن عبد الملك قال :

كُنَّا عند عمر بن عبد العزيز في اليوم الذي مات فيه ، أنا وفاطمة بنت عبد الملك  
— يعني زوجة عمر — قفلنا : يا أمير المؤمنين ، إنا نرى أننا قد منعناك النوم ،  
فلو تأخرنا عنك شيئاً حتى تنام ؟ قال : ما أبالي لو فعلتُما . قال ! فتنحيتُ أنا وهي ،  
وبيننا وبينه سِتراً ، فما نشبنا أن سمعناه يقول : حَيِّ الوُجوه ، حَيِّ الوُجوه .  
فابتدرناه أنا وهي ، فخبناه وقد أغمض ميتاً ، وإذا هاتفٌ يهتف في البيت لا نراه :  
( تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْمُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا  
وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ) .

قلت :

تعقيب لابن واصل  
في موت عمر بن  
عبد العزيز

إن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وَاَلِي الخِلافة بعهد من أبْن عمّه حَكْمًا<sup>(١)</sup> : سليمان  
أبْن عبد الملك بن مروان إليه وإلى يزيد بن عبد الملك بعده . فولى الخِلافة سنة  
تسع وتسعين . وتوفي سنة إحدى ومائة ، وكانت خِلافته نحو سنتين ، لم يتمكن من  
إقامة منار العدل كما يريد . وخافت بنو أمية أن ينقض قواعدهم فذسوا إليه من  
وضع على إبهامه سُمًّا ، فكان إذا أَسْتَسْقَى الماء وضع إبهامه في الماء . فمات  
مسمومًا رضي الله عنه<sup>(٢)</sup> .

(١) أي لازق النسب . (٢) وجاء بعد هذا :

« تم القسم الأول من تجريد الأغاني ويتلوه في أول الثاني أخبار عدى بن الرقاع العامل . والحمد لله  
وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .  
وكتب بحجة المحروسة ببقاء مالِكها خلد الله سلطانه . وكان الفراغ منه لأربع خلون من جهادى  
الآخرة سنة ٦٦٦ هـ ( ست وستين وسبائة ) هجرية ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .  
وكاتبه الفقير إلى عفو الله ومغفرته محمد بن محمد بن النصيبي الحلبي عفا الله عنه . يسأل من  
نظر فيه أن يقف على الورق المكتوب فيه ليعذره في عدم التمكن من تحرير أصول الكتابة » .

## القسم الثاني



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حسبي الله ونعم الوكيل

### (\*) أخبار عدى بن الرقاع

هو عدى بن زيد بن مالك بن عدى بن الرقاع . وينتهي نسبه إلى معاوية: نسب ابن الحارث بن عدى بن الحارث بن مرة بن أدد .

وأُمُّ معاوية بن الحارث : عاملة بنت ودِيعَة ، من قضاة . وبها سُمِّيَ ولِدُ معاوية عاملة . ونسب « عدى » إلى « الرقاع » وهو جدُّ جدِّه ، لشهرته .

وعدى بن الرقاع شاعرٌ مُتقدِّمٌ عند بني أمية ، مدَّاحٌ لهم ، خاصٌّ بالوليد منزله في الشعر ابن عبد الملك . وله بنت شاعرة يقال لها : سلمى . وجعله ابن سلام في الطبقة الثالثة من شعراء الإسلام . وكان منزله بدمشق . وهو من حاضرة الشعراء ، لا من باديتهم .

بينه وبين جرير  
في حضرة الوليد  
ابن عبد الملك

وذُكر أن جريراً دخل على الوليد بن عبد الملك وعنده عدى بن الرقاع العاملي ، فقال له الوليد : أتعرف هذا ؟ قال : لا ، فمن هو ؟ قال : هذا عدى ابن الرقاع . قال فشرَّ الثياب الرقاع ! فممن هو ؟ قال : من عاملة . قال : أمن الذين قال الله عزَّ وجلَّ فيهم : ( عاملة ناصبةٌ تصلي ناراً حامية ) ؟ ثم قال :

(\*) وقبل هذا ساق أبو الفرج نسب الأشهب بن ربيعة وأخباره ، ثم عاد إلى أخبار عمر بن عبد العزيز . ثم ذكر غناء الوليد ، ثم غناء الواثق ، ثم غناء المنتصر ، ثم غناء المعتز بالله .

يَقْصِّرُ بَاعُ الْعَامِلِ عَنْ (١) الْعَلَا وَلَكِنَّ أَيْرَ الْعَامِلِ طَوِيلُ  
فَقَالَ عَدِيُّ بْنُ الرَّقَاعِ :  
أُمَّتُكَ كَانَتْ أَحْبَبَتْكَ بِطَوْلِهِ أُمَّ أَنْتَ أَمْرُؤٌ لَمْ تَدْرِكَيْفَ تَقُولُ  
فَقَالَ : لَا ، بَلْ أَدْرَى كَيْفَ أَقُولُ .

فَوَثَبَ عَدِيُّ بْنُ الرَّقَاعِ إِلَى رَجُلِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فَقَبَّلَهَا وَقَالَ : أَجْرِي .  
فَقَالَ الْوَلِيدُ لَجْرِيرٍ : لَنْ شَتَمْتَهُ لِأَسْرِ جَنَّتِكَ وَالْجَمْنِكَ حَتَّى يَرَكِبَكَ فَيُعِيرَكَ بِذَلِكَ  
الشُّعْرَاءِ . فَلَمْ يُصْرِّحْ بِهِجَائِهِ وَعَرَّضَ بِهِ ، فَقَالَ قَصِيدَتَهُ الَّتِي أَوْلَاهَا :  
\* حَتَّى الْهَدْمَلَةَ مِنْ ذَاتِ الْمَوَاعِيسِ (٢) \*

وَقَالَ فِيهَا يُعَرِّضُ بِهِ :

قَدْ جَرَّبْتُ عَرَّكَتِي فِي كُلِّ مُعْتَرِكِ غَلْبُ الْأَسْوَدِ فَمَا بَالُ (٣) الضَّغَايِسِ  
وَمِنْهَا :

أَقْصِرْ فَإِنَّ زَرَارًا لِنِ (٤) يُفَاخِرُهَا فَرَعٌ لَثِيمٌ وَأَصْلُهُ (٥) غَيْرٌ مَعْرُوسٍ  
وَأَبْنُ اللَّبُونِ إِذَا مَا لَزَّ فِي قَرْنٍ لَمْ يَسْتَطِعْ صَوَالَةَ الْبَزْلِ (٦) الْقَنَاعِيسِ  
وَقِيلَ :

ذُكِرَ كَثِيرٌ عَزَّةً ، وَعَدِيُّ بْنُ الرَّقَاعِ الْعَامِلِيُّ فِي مَجْلَسِ بَعْضِ خُلَفَاءِ بَنِي أُمِيَّةَ ،

فَضَّلَ عَلَيْهِ جَرِيرٌ  
كَثِيرًا عِنْدَ بَعْضِ  
الْخُلَفَاءِ

(١) هذه رواية التجريد . وفي غيره : « الندى » مكان « العلا » .

(٢) الهدملة والمواعيس : مكانان .

(٣) الغلب : الأسود الغلاظ الرقاب ؛ الواحد : أغلب . والضغاييس : الضغفاء ؛ الواحد :

ضغبوس . (٤) في الديوان وبعض أصول الأغاني : « يفاضلها » مكان « يفاخرها » .

(٥) الذي في التجريد : « أصل لثيم وفرع ... » .

(٦) ابن اللبون : ولد الناقة إذا استكمل سنتين وطعن في الثالثة ؛ لأن أمه وضعت غيره فصار لها لبن . وهو نكرة ويعرف بالألف واللام . والأنثى : ابنة لبون . وإجتماعات : بنات لبون ، للذكر والأنثى . والقرن : الحبل بقرن به البعيران . ولز فيه ، شد . والبزل ، بضم الباء وسكن تخفيفاً : جمع بزول ، وهو البعير استكمل الثامنة وطعن في التاسعة وفطر نابه ؛ من البزل ، وهو الشقي ، لأن نابه إذا طلع يشقى اللحم عن منبته شقا . والقناعيس : الجمال العظيمة الضخمة ؛ الواحد : قنعاس ، بالكسر .

فَأَمْتَرُوا فِيهِمَا أَيُّهُمَا أَشْعَرُ ، وَفِي الْمَجْلِسِ جَرِيرٌ ، فَقَالَ : أَعْجَبِكُمْ عَدِيٌّ ! لَقَدْ قَالَ كَثِيرٌ بَيْتًا هُوَ أَشْهَرُ وَأَعْرَفُ فِي النَّاسِ مِنْ عَدِيٍّ بِنِ الرَّقَاعِ نَفْسَهُ ، ثُمَّ أَنْشَدَ قَوْلَ كَثِيرٍ :

أَنَّ زُمَّ أَجْمَالٌ وَفَارِقُ جِيْرَةٌ      وَصَاحُ غُرَابِ الْبَيْنِ أَنْتَ حَزِينُ  
فَخَلَفَ الْخَلِيفَةُ لَنْ كَانَ عَدِيٌّ بِنِ الرَّقَاعِ أَعْرَفَ فِي النَّاسِ مِنْ بَيْتِ كَثِيرٍ  
لِيُسْرِجَنَّ جَرِيرًا وَلِيُدْجِمَنَّهَ وَيَلْحَمَنَّ عَدِيَّ بِنِ الرَّقَاعِ عَلَى ظَهْرِهِ . فَكَتَبَ إِلَى  
وَالِيهِ بِالْمَدِينَةِ : إِذَا فَرَّغْتَ مِنَ الْخُطْبَةِ فَسَلِ النَّاسَ : مِنَ الَّذِي يَقُولُ :

أَنَّ زُمَّ أَجْمَالٌ وَفَارِقُ جِيْرَةٌ      وَصَاحُ غُرَابِ الْبَيْنِ أَنْتَ حَزِينُ  
وَعَنْ نَسَبِ عَدِيٍّ بِنِ الرَّقَاعِ . فَلَمَّا فَرَّغَ الْوَالِي مِنَ خُطْبَتِهِ قَالَ : إِنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
كَتَبَ إِلَيَّ أَنْ أَسْأَلَكُمْ : مِنَ الَّذِي يَقُولُ :

\* أَنَّ زُمَّ أَجْمَالٌ وَفَارِقُ جِيْرَةٌ \*

فَأَبْتَدَرُوا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ يَقُولُونَ : كَثِيرٌ ! كَثِيرٌ ! ثُمَّ قَالَ : وَأَمْرِي أَنْ  
أَسْأَلَكُمْ عَنْ نَسَبِ عَدِيٍّ بِنِ الرَّقَاعِ . فَقَالُوا : لَا نَدْرِي ، حَتَّى قَامَ أَعْرَابِيٌّ مِنْ مُؤَخَّرِ  
الْمَسْجِدِ فَقَالَ : هُوَ مِنْ عَامِلَةٍ .

رَأَى ابْنَ الْمُنْجَمِ  
فِيهِ

وَذُكِرَ عَدِيٌّ بِنِ الرَّقَاعِ عِنْدَ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى الْمُنْجَمِ ، فَقَالَ :  
مَا أَحَدٌ ذُكِرَ لِي فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَرَاهُ فَإِذَا رَأَيْتُهُ أَمَرْتُ بِصَفْعِهِ ، إِلَّا عَدِيَّ بِنِ  
الرَّقَاعِ . قَالَ الرَّاويُّ (١) : قَفَلْتُ : وَلَمْ ذَلِكَ ؟ قَالَ لِقَوْلِهِ :

وَعَلِمْتُ حَتَّى مَا أَسْأَلُ عَالِمًا      عَنْ عِلْمٍ وَاحِدَةٍ لَكِي أَزْدَادَهَا  
فَكَتَبْتُ أَعْرَضَ عَلَيْهِ أَصْنَافَ الْعُلُومِ ، فَكَلِمًا مَرَّ بِهِ شَيْءٌ لَا يُحْسِنُهُ أَمَرْتُ  
بِصَفْعِهِ .

(١) هُوَ عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى ، يَرَوِي هَذَا الْخَبَرَ عَنْ ابْنِ الْمُنْجَمِ .

وذكر أن عدى بن الرقاع كان ينزل الشام ، وكانت له بنت تقول الشعر .  
فأتاه ناسٌ من الشعراء ليُمَاتِنُوهُ<sup>(١)</sup> ، وكان غائباً . فسمعت أبنته ، وهي صغيرة  
لم تبلغ ذرواً من وعيدهم<sup>(٢)</sup> ، فخرجت إليهم وأنشأت تقول :

تَجْمَعُكُمْ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ وَبَلَدَةٍ عَلَى وَاحِدٍ لَا زَلْمَ قِرْنٍ وَاحِدٍ  
فَأَفْجَمْتَهُمْ .

وقيل :

أنشد أبو عمرو بن العلاء ، قول عدى بن الرقاع :

لَوْلَا الْحَيَاءُ وَأَنْ رَأْسِي قَدْ عَسَا فِيهِ الْمَشِيبُ لَزُرْتُ أُمَّ الْقَاسِمِ  
وَكَأَنَّهُمَا وَسَطَ النَّسَاءِ أَعَارَهَا عَيْنِيهِ أَحْوَرُ مِنْ جَاذِرِ جَاسِمِ  
وَسَنَانُ أَقْصَدِ النَّعَاسِ فَرَنَّقَتْ فِي عَيْنِهِ سِنَةٌ وَلَيْسَ بِنَأْمِ

فقال أبو عمرو : أحسنَ والله ما شاء ! فقال رجل يحضر مجلسه : والله لو رأيتَه  
مَشْبُوحاً<sup>(٤)</sup> بين أربعة ، وقُضِبَانِ الدَّفْلِيِّ<sup>(٥)</sup> تأخذه ، لكنت له أشدَّ استحساناً .  
يعنى إذا غنى به على العود .

وذكر أن الوليد بن عبد الملك عزل عبيدة بن عبد الرحمن عن الأزدن ،  
وضربه وحلقه وأقامه للناس ، وقال للمؤكِّلين به : مَنْ أَتَاهُ مُتَوَجِّعاً أَوْ أَتَنِي

حديث ابنته مع  
الشعراء الذين  
أرادوا معارضة  
أبيها

بين أبي عمرو بن  
العلاء ورجل في  
استحسان شعره

جفاه الوليد ثم  
رضى عنه ملحقه  
عبيدة بن  
عبد الرحمن

(١) ليُمَاتِنُوهُ : ليعارضوه .

(٢) ذروا : يسيراً . لغة في : ذره . يقال : أتانا ذرو من خير ، أى يسير منه . وفي حديث  
سليمان بن سرد ، لعلى كرم الله وجهه : بلغنى عن أمير المؤمنين ذرو من قول تشدر لى فيه بالوعيد ،  
فسرت إليه جوادا . والعبارة : فى المطبوع من الأغاني : « دور وعيدهم » .

(٣) عسا : اشتد . (٤) الشبح : المد .

(٥) الدفلى : شجر حسن المنظر يكون فى الأودية ، وهو مما يقتدح به . وفى المثل : افدح  
بدفلى أو مرخ . . لعل « ريشات » العود كانت تتخذ من قضبانه وهى غضة .

عليه فأتوني به . فأتاه عدى بن الرقاع ، وكان عُبيدة إليه مُحسِنًا ، فوقف عليه وأنشأ يقول :

فما عزلوك مَسبوقًا ولكنْ إلى الغايات <sup>(١)</sup> سَبَّاقًا جَوَادًا  
وكنت أخِي وما ولدتك أُمِّي وَصُولًا باذِلًا لِي مُسْتَرَادًا  
فقد هيضتْ بِنَكبتك القُدَامِي كذاك اللهُ يَفْعَلُ ما أَرَادَا

فوثب إليه الموكلون به فأدخلوه على الوليد ، وأخبروه بما جرى . فتغيظ عليه الوليد وقال : أتمدح رجلًا قد فعلتُ به ما فعلتُ ! فقال : يا أمير المؤمنين ، إنه كان إلى مُحسِنًا ، ولي مؤثرًا ، ففي أيّ وقتٍ كنتُ أ كافته بعد هذا اليوم ! فقال : صدقتَ وكرّمت ، قد عفوتُ عنك وعنه لك ، فخذهُ وأنصرف به إلى منزله <sup>(٢)</sup> .

(١) في بعض الأصول : « الخيرات » .

(٢) إلى هنا ينتهي حديث ابن واصل عن «عدى بن الرقاع» . ويبدو أن ثم نقصاً ، أقله الشعر الذي فيه الغناء ، وقد عوذنا ابن واصل أن يختم به أخبار من يترجم له . وشعر عدى بن الرقاع الذي فيه الغناء هو :

لعمري لقد أصحرت خيلنا بأكناف دجلة للمصعب  
فن بك منا بيت آمنأ ومن يك من غسيرنا يهرب

## ذكر بعض أخبار المعتز بابه

نسب هو أبو عبد الله محمد — وقيل : الزبير — بن المتوكل على الله أبي الفضل جعفر بن المعتصم بالله أبي إسحاق محمد بن هارون الرشيد .

من وصفه وكان أجملَ بني العباس . وله شعر حسن .

هو ويونس بن بغا وذكر يزيدُ المهلبى قال :

كان المعتز يشرب على بُستان مملوء من النمام<sup>(١)</sup> ، وبين النمام شقائق النعمان . فدخَلَ عليه يونس بن بغا ، وكان جميل الصورة ، وكان المعتز يعشقه ، وعليه قباء أخضر . فقال المعتز :

شَبَّهْتُ حُمْرَةَ خَدِّهِ فِي ثَوْبِهِ بِشَقَائِقِ النَّمَامِ فِي النَّمَامِ  
ثم قال : أجزوا . فبدر بنان المغنى ، فقال :

والقدُّ منه إذا بدا في<sup>(٢)</sup> قرطبي كالفضن في لين وحسن قوام  
فقال له المعتز : فغن الآن فيه لحناً .

وذكر أن المعتز شرب . ويونس بن بغا هذا بين يديه يسقيه ، والجلساء والمغنون بين يديه ، إذ دخل بغا والد يونس ، فقال : يا أمير المؤمنين ، والدة عبدك يونس في الموت ، وهي تحب أن تراه ، فأذن له . فخرج . وفتّر المعتز بعده ونعس ، وقام الجلساء وتفرق المغنون ، إلى أن صليت المغرب . وعاد المعتز إلى

(١) النمام : نبت عطري قوى الرائحة ، ولا تنتشر رائحته سمي : نماما .

(٢) القرطبي : قباء ذو طاق واحد . معرب .

مجلسه ، ودخل يونس بن بُعَا وبين يديه شموع ، فلما رآه المعتزُ دعا برطلَ قشربه ، وسقى يونس رطلاً . وعاد المجلسُ إلى أحسن ما كان . فقال المعتزُ :

تَغِيْبُ فَلَآ أَفْرَحُ      فَلَيتِكَ لَا تَسْبِحُ  
وَإِنْ جِئْتَ عَذَّبْتَنِي      بَأْنِكَ لَا تَسْمَعُ  
فَأَصْبَحْتُ مَا بَيْنَ ذَيْدٍ      مِنْ وَلى كَبِدٍ تُجْرَحُ  
عَلَى ذَاكَ يَا سَيِّدِي      دُنُوكَ لِي أَصْلِحُ

ثم قال : غَنَوْنَا فِيهِ . فَجَمَلُوا يُفَكِّرُونَ . فقال المعتزُ لسليمان بن القصار الطنبورى :  
الحان الطنبور أملحُ وأخفُ . فغنى فيه . فغنى فيه لحنًا . فدفع إليه  
دنانيرَ الخريطة ، وهى مائة دينار وزنها مائتان <sup>(١)</sup> ، مكتوب على كل دينار  
منها : ضُربَ هذا الدينار بالجوسق لخريطة <sup>(٢)</sup> أمير المؤمنين المعتز بالله . ثم دعا  
بالخلج والجوائز لسائر الناس ، فكان ذلك المجلسُ من أحسن المجالس .

هو وابن بُعَا بعد  
مقتل بُعَا

وحكى عبدُ السميع الهاشمي قال :

لَمَّا قُتِلَ بُعَا دَخَلْنَا فَهَنَّا الْمُعْتَزَّ بِالظَّفَرِ ، فَأَصْطَبَحَ وَمَعَهُ يُونُسُ بْنُ بُعَا ،  
وَمَا رَأَيْنَا وَجْهَيْنِ أَحْسَنَ مِنْ وَجْهَيْهِمَا . فَمَا مَضَتْ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ حَتَّى سَكِرَ ،  
وَخَرَجَ عَلَيْنَا الْمُعْتَزُّ فَقَالَ :

مَا إِنْ تَرَى مَنْظَرًا إِنْ شِئْتَهُ حَسَنًا      إِلَّا صَرِيحًا يُهَادَى <sup>(٣)</sup> بَيْنَ سُكْرَيْنِ  
سُكْرِ الشَّرَابِ وَسُكْرِ مِنْ هَوَى رَشِيًّا      تَحَالَهُ وَالَّذِي يَهْوَاهُ غُصْنَيْنِ  
ثُمَّ أَمَرَ فَغَنَى فِيهِمَا بَعْضُ الْمُغَنِّينِ .

(١) هذه رواية التجريد . وفى غيره : « دينار مكية ومائتان » .

(٢) أى ضربت لخزائنه الخاصة .

(٣) يهادى : يتأيل .

هو وابن بغا  
مع ديرانيوحكى العباس بن الفضل<sup>(١)</sup> بن المأمون قال :

كنتُ مع المعتز في الصيد وأقطع<sup>(٢)</sup> عن الموكب : وأنا ويونس بن بغا معه ، ونحن بقرب قنطرة وصيف ، وكان هناك دير فيه ديراني يعرفني وأعرفه ، نظيف ظريف مليح الأدب واللفظ ، فشكا المعتز العطش . فقلت : يا أمير المؤمنين ، في هذا الدير ديراني أعرفه ، خفيف الروح ، لا يخلو من ماء بارد ، أفترى أن تميل إليه ؟ فقال : نعم . فجنناه ، فأخرج لنا ماءً بارداً ، وسألني عن المعتز ويونس . فقلت : فتيان من أبناء الجند . فقال : بل مُفْلِتَانِ من حُور الجنة . فقلت له : هذا ليس في دينك . فقال : هو الآن في ديني . فضحك المعتز . فقال لي الديراني : أتأكلون شيئاً ؟ قلنا : نعم . فأخرج شطيرات وإداماً نظيفاً ، فأكلنا أطيب أكل وجاءنا بأطراف أشنان<sup>(٣)</sup> . فاستظرفه المعتز وقال لي : قل له فيما بينك وبينه : من تُحب أن يكون معك من هذين لا يفارقك ؟ فقال : كلاهما وتمراً . فضحك المعتز حتى مال على حائط الدير . فقلت للديراني : لا بد أن تختار . فقال : الاختيار والله في هذا دمار ، وما خلق الله عز وجل عقلاً يميز بين هذين . ولحقهما الموكب ، فأرتاع الديراني . فقال له المعتز : بحياتي لا تنقطع عما كُنّا فيه ، فإني لمن تمّ مولى ، ولئن ها هنا صديق . فمزحنا ساعة ، ثم أمر له بخمسة ألاف درهم ، فقبلها وقال : والله ما أقبلها إلا على شرط . قال : وما هو ؟ قال : يُجيب أمير المؤمنين دعوتي مع من أراد . قال : ذلك لك . فاعدنا ليوم جنناه فيه ، فلم يبق غاية ، وأقام للموكب كله ما احتاج إليه ، وجاءنا بأولاد النصارى يخذموننا ، ووصله المعتز يومئذ صلة سرية ، ولم ينزل يعتاده ويُقيم عنده .

(١) في بعض الأصول : « الفضل بن العباس » .

(٢) في بعض الأصول : « فأنقطع » .

(٣) الأشنان : نبات من الحمض ، تكسر همزته وتضم ، والضم أعلى .



وذكر أن المعتز بالله بُويع بالخِلافة وعمره سبع عشرة سنة وشهوراً، فلما انقضت البيعة قال :

توحّدني الرحمنُ بالعزِّ والمُلاّ فأصبحتُ فوقَ العالمين أميراً

قلت :

تعقيب لابن  
واصل

إن المتوكل كان قد جعل المنتصر وليّ عهده ، وبعده المعتز ، وبعده المؤيد . وهؤلاء الثلاثة أولاد المتوكل . فلما قتلت الترك المتوكل بمواطاة ابنه المنتصر على ذلك ، بويع المنتصر بالخِلافة ، فلم يبق فيها إلا ستة أشهر ومات مسموماً — على ما قيل — وخافت الترك ، إن وليّ المعتز أن يقتلهم بأبيه المتوكل ، فعدّوا عنه إلى ابن عمّه المستعين بالله أحمد بن محمد المعتصم ، فأقام مدةً ، ثم جرت أمور اقتضت خوفه من الترك فهرب من سُرّ من رأى إلى بغداد ، وبايع الأتراك بسرّ من رأى المعتز بالله ، وبعث الجيوش إلى بغداد فحاصروا المستعين بها ، ثم وقع الصلحُ على أن خلع المستعين نفسه ، ووقع الإجماعُ على المعتز بالله ، ثم حمل المستعين إلى واسط فقتل بها ، وحمل رأسه إلى المعتز بالله ، ولم تطل أيام المعتز إلا نحو ثلاث سنين ، ثم قبضت الأتراك عليه فخلعوه وقتلوه وولّوا ابن عمّه المهتدي بالله محمد بن الواثق ، وكان يتشبه بعمر بن عبد العزيز في ديانته وزُهده . وأقام خليفةً سنةً ، ثم قتله الأتراك وولّوا ابن عمّه المعتمد على الله أحمد بن المتوكل .

## ذكر بعض أخبار الفرزدق

نسبه وهو همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع ابن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم والفرزدق لقبٌ غلب عليه . لقبه

وهو وجريرو والأخطل أشعرُ طبقات الإسلاميين . وأخباره تُذكر في موضع حديث زواجه من النوار آخر من هذا الكتاب . وإنما ذكر أبو الفرج ها هنا أخباراً تتعلق بشعر فيه الغناء ، وهو :

ليس الشفيع الذي يأتيك مؤتزراً مثل الشفيع الذي يأتيك عرياناً  
 ذكر أن رجلاً من بني أمية خطب النوار بنت أعين المجاشعية ، فرضيته  
 وجعلت أمرها إلى الفرزدق . فقال لها : أشهدي على نفسك شهوداً . ففعلت .  
 واجتمع الناس لذلك . فتكلم الفرزدق وقال : أشهدوا أنني قد تزوجتها وأصدقها  
 كذا وكذا ، فإني أنا ابن عمها وأحقُّ بها . فبلغ ذلك النوار ، فأبته وأسترت من  
 الفرزدق ولجأت إلى بني قيس بن عاصم المنقرى ، فقال فيها :

بني عاصم لا تلجنوها فإنكم ملاجئ للسوات<sup>(١)</sup> دُسم العائم  
 بني عاصم لو كان حياً أبوكم للام بنيه اليوم قيس بن عاصم  
 فقالوا للفرزدق : والله لئن زدت على هذين البيتين بيتاً واحداً لنقتلنك  
 غيلةً . فنافرتة النوار إلى عبد الله بن الزبير ، فلما قدمت مكة نزلت على زوجته

(١) يكنى بدسامة الهامة عن الوسخ والقذارة .

تماضر بنت منظور بن زبّان ، فأستشفعت بها إلى زوجها عبد الله بن الزبير .  
فقصد الفرزدق حمزة بن عبد الله بن الزبير ، وأمه بنت منظور هذه ، ومدحه  
الفرزدق فقال :

أصبحتُ قد نزلتُ بحمزة حاجتي      إنَّ المَنوّهَ باسمه المَوثوقُ  
فَجعلُ أمر النّوارِ يَقبُوى ، وأمرُ الفرزدقِ يَضعفُ ، فقال الفرزدقُ :  
أما بنوه فلم تُقبَلْ شفاعتُهُم      وشُعُعتُ بنتُ منظورِ بنِ زبّانا  
ليس الشّفيعُ الذي يأتيك مُؤتِراً      مثلَ الشّفيعِ الذي يأتيك عُريانا

فبلغ ذلك الزبير ، فدعا النّوارَ فقال : إن شئتُ فرقتُ بينكما وقتلته فلا  
يهجونا أبدا ، وإن شئتُ سيرته إلى بلاد العدو ؟ فقالت : ما أريد واحدة منهما .  
قال : فإنه ابنُ عمِّك وهو فيك راغب ، فأزوجه إياك . قالت : نعم . فزوجه إياها .  
فكان الفرزدقُ يقول دَخَلنا مُتباغِضينَ وخرَجنا مُتَحايِّينَ .

وقد قيل إن تماضر التي عنها الفرزدق ، أم حبيب وثابت ، ابني عبد الله بن  
الزبير . وماتت عند عبد الله ، فتزوج أختها أم هاشم ، فولدت له حمزة وهاشماً  
وعباداً ، وفي أم هاشم يقول الفرزدق ، يستعينها على ابن الزبير ويشكو  
طول مقامه :

تروحتُ الزُّكبانَ يا أمَّ هاشمٍ      وهنَّ مُناخاتُ لهنَّ حَينُ  
وخيسنُ<sup>(١)</sup> حتى ليس فيهنَّ نافعٌ      لبيعٍ ولا مركو بهنَّ سَمينُ

وهذا يدلُّ على أن النّوار كانت أستعانت بأم هاشم لا بتماضر . فلما أذنت  
النّوارُ لابن الزبير في تزويجها بالفرزدق حكم عليه لها بمهرٍ مثلها عشرة آلاف  
درهم . فسأل : هل بمكة أحدٌ يعينه على ذلك . فدُلَّ على سلم بن زياد بن أبيه ،  
وكان ابن الزبير حبسه ، فقال فيه :

(١) خيسن : لم يسرحن .

دَعَى مُغْلِقِي الأبوابِ دُونَ فِعَالِهِمْ      وَمُرِّي تَمَشِّي بِي - هُبَيْتٍ - إِلَى سَلَمٍ  
إِلَى مَنْ يَرَى الْمَعْرُوفَ سَهْلًا سَبِيلُهُ      وَيَفْعَلُ أَعْمَالَ الْكِرَامِ الَّتِي تَنْمِي  
ثُمَّ دَخَلَ عَلَى سَلَمٍ فَأَنْشَدَهُ . فَقَالَ : هِيَ لَكَ ، وَمِثْلُهَا لِنَفَقَتِكَ . فَأَمَرَ لَهُ بِعِشْرِينَ  
أَلْفَ دِرْهَمٍ . فَقَالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ أُمُّ عُمَانَ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ : أُتْعِطِي  
عِشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَأَنْتَ مَحْبُوسٌ ! فَقَالَ :

أَلَا بَكَرْتَ عِرْسِي تَلُومُ سَفَاهَةً      عَلَى مَا مَضَى مِنِّي وَتَأْمُرُ بِالْبُخْلِ  
فَقَلْتُ لَهَا وَالْجُودُ مِنِّي سَجِيَةٌ      وَهَلْ يَمْنَعُ الْمَعْرُوفَ سُؤَالَهُ مِثْلِي  
ذَرِينِي فَإِنِّي غَيْرُ تَارِكٍ شِيمَتِي      وَلَا مُقْصِرٍ عَنِ السَّمَاحَةِ وَالْبَذْلِ  
وَلَا طَارِدٍ ضَيْفِي إِذَا جَاءَ طَارِقًا      وَقَدِ طَرَقَ الْأَضْيَافُ شَيْخِي مِنْ قَبْلِي  
أَأَجَلُّ ! إِنْ الْبُخْلُ لَيْسَ بِمُخْلِدِي      وَلَا الْجُودُ يَدُنِي إِلَى الْمَوْتِ وَالْقَتْلِ

فَأَصْطَلَحَ الْفَرَزْدَقُ وَنَوَارُ وَرَضِيَتْ بِهِ ، وَسَاقَ إِلَيْهَا مَهْرَهَا ، وَدَخَلَ بِهَا وَأَحْبَلَهَا  
قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ مَكَّةَ . ثُمَّ خَرَجَ بِهَا وَهِيَ عَدِيْلَانُ فِي مَحْمَلٍ ، فَكَانَتْ لَا تَزَالُ  
تُشَارُهُ وَتُخَالِفُهُ ، لِأَنَّهَا كَانَتْ صَالِحَةً حَسَنَةَ الدِّينِ ، وَكَانَتْ تَكْرَهُ كَثِيرًا مِنْ  
أَمْرِهِ . فَتَزَوَّجَ عَلَيْهَا حَدْرَاءَ بِنْتُ زَيْقِ بْنِ بَسْطَامِ بْنِ قَيْسِ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ قَيْسِ  
أَبْنِ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هَمَّامِ بْنِ مُرَّةِ بْنِ ذُهَلِ بْنِ شَيْبَانَ ،  
عَلَى مِائَةِ مِنَ الْإِبِلِ . فَقَالَتْ لَهُ النَّوَارُ : وَيْلَكَ ! أَنْزَوَجْتَ أَعْرَابِيَّةً دَقِيقَةَ السَّاقَيْنِ  
بِوَالَّةِ عَلَى عَقَبَيْهَا عَلَى مِائَةِ بَعِيرٍ ! فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ ، يُفْضَلُهَا عَلَيْهَا وَبُعِيرُهَا بِأَمْيَا ،  
وَكَانَتْ أُمَّةً :

لِجَارِيَةٍ بَيْنَ السَّلِيلِ عُرُوقِهَا      وَبَيْنَ أَبِي الصَّهْبَاءِ <sup>(١)</sup> مِنْ آلِ خَالِدٍ  
أَحَقُّ بِإِغْلَاءِ الْمُهْجُورِ مِنَ الَّتِي      رَبَّتْ وَهِيَ تَنْزُوفِي حَجُورِ الْوَلَانِدِ

(١) السليل : ابن قيس ، أخو بسطام . وأبو الصهباء : بسطام بن قيس .

وقال أيضاً يمدحها :

عَقِيلَةٌ مِنْ بَنِي شَيْبَانَ تَرْفَعِيهَا      دَعَائِمٌ لِلْعُلَا مِنْ آلِ هَمَامٍ  
مِنْ آلِ مَرْءَةٍ بَيْنَ الْمُسْتَضَاءِ بِهِمْ      مِنْ رَهْطِ صَيْدٍ مَصَالِيَتْ وَحُكَّامٍ  
بَيْنَ الْأَحَاوِصِ <sup>(١)</sup> مِنْ كَلْبٍ مُرَكَّبِهَا      وَبَيْنَ قَيْسِ بْنِ مَسْعُودٍ وَبِسْطَامِ

فأشترى الإبل وساقها . فلما كان في بعض الطريق ، ومعه أوفى بن خنيزر ، موت حذراء ،  
أحد بني التيم بن شيبان ، دليله ، رأى كبشاً مذبوحاً ، فقال : هلكت والله  
حذراء ! فقال : مالك بذلك من علم ! فلما بلغ ، قال له بعض قومها : هذا البيت  
فأنزل ، فأما حذراء فهلكت ، وقد عرفنا الذي يُصيبكم في دينكم من ميراثها ،  
وهو النصف ، وهو لك عندنا . قال : لا والله لا أرزأ من ذلك قطميرا ، وهذه  
صدقها <sup>(٢)</sup> فأقيضوها . فقالوا : والله يا بني دارم ما صاهرنا أكرم منكم . وكانت  
حذراء هذه نصرانية ، وهي التي يقول فيها الفرزدق :

عَرَفْتُ بِأَعْيَاشٍ <sup>(٣)</sup> وَمَا كَدْتُ تَعْرِفُ      وَأَنْكَرْتُ مِنْ حَذْرَاءٍ مَا كُنْتُ تَعْرِفُ  
وَلَجَّ بِكَ الْهَجْرَانُ حَتَّى كَأَنَّكَ      تَرَى الْمَوْتَ فِي الْبَيْتِ الَّذِي كُنْتُ تَأْتِي

بينه وبين أنصاري  
عارضه بشعر  
لحسان

وكان فتى من الأنصار اعترض الفرزدق بالمدينة فقال له : بلغني أنك أشعر  
العرب ! وتزعُم مضر ذلك لك ، وقد قال صاحبنا حسان بن ثابت شعراً ، فأردت  
أن أعرضه عليك وأوجلك سنة ، فإن قلت مثله فأنت أشعر العرب ، وإلا فأنت  
كذاب مُنتحل . ثم أنشده قول حسان :

لَنَا الْجَفْنَاتُ الْغُرُّ يَلْمَعْنَ بِالضُّحَى      وَأَسْيَافُنَا يَفْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمًا  
مَتَى مَا تَزُرُّنَا مِنْ مَعَدٍّ <sup>(٤)</sup> عَصَابَةٌ      وَعَسَّانٍ <sup>(٥)</sup> تَمْنَعُ حَوْضَنَا أَنْ يَهْدِمَنَا

(١) الأحاوص ، أولاد الأحوص بن جعفر بن كلاب ، وهم : عوف ، وعمرو ، وشريح ،  
وربيعة . (٢) الصدقة : المهر . (٣) أعشاش : موضع . (٤) في التجريد : « بعصبة » .  
(٥) عسان ، هنا : في موضع المقسم به ، لأنها لم تكن تغزوهم مع معد .

فَعَمَلُ الْفَرَزْدَقِ الْقَصِيدَةَ الْفَائِيَةَ ، ففَلَجَ بِهَا .

ثم ذكر أبو الفرج حكايةً للخنساء تتعلق بشعر حسان هذا ، فنذكرها .

حسان والخنساء  
والأعشى في سوق  
عكاظ عند النابغة

قيل : إن نابغة بنى ذبيان كانت تضرب له قبة من آدم بسوق عكاظ ،  
ويجتمع إليه فيها الشعراء ، فدخل حسان بن ثابت ، وعنده الأعشى ، وقد أنشده  
شعره ، فأنشدته الخنساء قولها :

\* قَذَى بَعِينِكَ أُمُّ بِالْعَيْنِ عَوَّارُ \*

حتى انتهت إلى قولها :

وإن صخرأ لمولانا وسيدنا      وإن صخرأ إذا نشتو لنحارأ  
وإن صخرأ لتأتم الهداة به      كأنه علم في رأسه نار

فقال : لولا أن أبا بصير أنشدني قبلك لقلت : إنك أشعر العرب ! أنت  
والله أشعر من كل ذات مئانة<sup>(١)</sup> . فقالت : إى والله ، وأشعر من كل ذى  
خُصِيَّتَيْنِ . فقال حسان : أنا والله أشعر منك ومنها ومن أبيك ! قال : حيث تقول  
ماذا ؟ قال : حيث أقول :

لنا الجففاتُ العُرِّيِّلمَعْنِ فِي الضَّحَى      وَأَسِيفُنَا يَقْطُرُنْ مِنْ نَجْدَةٍ دَمًا  
وَلَدْنَا بَنِي الْعَنْقَاءِ وَأَبْنَى مُحَرَّقٍ      فَأَكْرَمُ بَنَى خَالًا وَأَكْرَمُ بَنَى أَبْنَمَا

فقالت الخنساء : إنك لشاعر لولا أنك قلت « الجففات » فقلت العدد ، ولو  
قلت « الجفان » لكان أكثر . وقلت : « يلعن في الضحى » . ولو قلت « يبرقن  
في الدجى » لكان أبلغ في المديح ، لأن الضيف بالليل أكثر . وقلت « يقطرون  
من نجدة دما » فدالت على قلة القتل ، ولو قلت « يجرين » لكان أكثر

(١) يريد موضع الولد من الأنتى .

لأنصباب الدم . وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك . فقام حسان  
منكسراً منقطعاً .

قلت : أنظر إلى هذا النقد البديع من هذه المرأة وجودة معرفتها بالشعر !  
وذُكر أنها كانت تُنشد الأبيات الرائجة المذكورة وهي تهتز في مشيتها  
وتنظر في أعطافها .

ومن هذه القصيدة

حامي الحقيقة مرضى الطريقة محم  
مودة الخليفة نفاع وضرار  
وذكر أن الفرزدق لقي كثيراً فقال له : ما أشعرك يا كثير في قولك :

أريد لأنسى ذكرها فكأنما  
تمثل لي ليلي بكل سبيل  
يُعرض له بسرقة إياه من جميل :

أريد لأنسى ذكرها فكأنما  
تمثل لي ليلي على كل مرقب

فقال له كثير : أنت أشعُرُ مني يا فرزدق في قولك :

ترى الناس ما ساروا يسرون خلفنا  
وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا  
وهذا البيت لجميل ، سرقه الفرزدق منه . فقال الفرزدق لكثير : هل كانت  
أمك مرّت<sup>(١)</sup> بالبصرة ؟ فقال : لا . ولكن أبي كان نزيلاً لأمك .

(١) في بعض أصول الأغاني : « ترد البصرة » .

## أخبار دريد بن الصمة

أسم الصمة معاوية الأصغر بن الحارث بن معاوية الأكبر بن بكر بن [ ج ٩ ]  
 علقمة<sup>(١)</sup> بن خزاعة بن غزيرة بن جشم بن بكر بن هوازن . نسب

وهو فارس شجاع شاعر فحل . وكان أطول الفرسان الشعراء غزوا<sup>(٢)</sup> ، وأبعدهم  
 سفراً ، وأكثرهم ظفراً ، وأيمنهم نقيبةً عند العرب . وأشعرهم ، دريد بن الصمة .  
 موته يوم حنين وذكر أنه غزا مائة غزاة ما أخفق في واحدة منها ، وأدرك الإسلام فلم يُسلم ،  
 وخرج مع قومه مظاهراً للمشركين يوم حنين ، ولا فضل فيه للحرب ، لكبر سنه ،  
 وإنما أخرجوه تيمناً به وليقتبسوا من رأيه ، فمنعهم مالك بن عوف قبول مشورته  
 وخالفه لئلا يكون له ذكر . فقتل دريد يومئذ على شريكه .  
 وسيأتي ذكر ذلك مفصلاً إن شاء الله تعالى .

وكان لدريد إخوة ، وهم : عبد الله ، الذي قتلته غطفان ؛ وعبد يعوث ، قتلته  
 بنو مرة ؛ وقيس ، قتلته بنو أبي بكر بن كلاب ؛ وخالد ، قتلته بنو الحارث  
 ابن كعب . إخوته ومقتلهم

أهمهم جميعاً ريحانة بنت معديكرب الزبيدي ، أخت عمرو بن معديكرب .  
 وكان الصمة سبها ثم تزوجها ، فأولدها بنيه . وإياها يعني عمرو بن معديكرب  
 بقوله :

(١) ويقال : « علقمة » .

(٢) في التجريد : « غزيرة » .



أَمِنْ رِيْحَانَةِ الدَّاعِي السَّمِيعِ      يُؤَوِّقُنِي وَأَصْحَابِي هُجُوعُ  
إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئًا فَدَعَّهُ      وَجَاوِزَهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ

وكان لدريد ابن يقال له : سامة . وكان شاعراً ، وهو الذي قتل أبا عامر ابنه و بنت الأشعري<sup>(١)</sup> رحمه الله يوم حنين . وكان لدريد بنت شاعرة ، ولها فيه مرث كثيرة .

وذكر أن أبا عمرو بن العلاء كان يقول :

أحسن شعري قيل في الصبر على النوائب قولُ دريد بن الصمة :

تَقُولُ أَلَا تَبْكِي أَخَاكَ وَقَدْ أَرَى      مَكَانَ الْبُكَاءِ لَكِنْ بُنِيتُ عَلَى الصَّبْرِ  
تَقْتُلُ عَبْدَ اللَّهِ وَالْمَالِكَ الَّذِي      عَلَى الشَّرَفِ الْأَعْلَى قَتِيلَ أَبِي بَكْرٍ  
وَعَبْدَ يَفْعُوثٍ أَوْ خَلِيلِ خَالِدٍ      وَعَزَّ مُصَابًا حَتَّى قَبِرَ عَلَى قَبْرِ  
أَبِي الْقَتْلِ إِلَّا آلَ صِمَّةٍ إِنَّهُمْ      أَبَوْا غَيْرَهُ وَالْقَدْرُ يَجْرِي إِلَى الْقَدْرِ  
فَإِنَّمَا تَرَيْنَا لَا تَزَالُ دِمَاؤُنَا      لَدَى وَاتْرِ يَشْقَى<sup>(٢)</sup> بِهَا آخِرَ الدَّهْرِ  
فَإِنَّمَا لِلْحَمِّ السَّيْفَ غَيْرَ نَكِيرَةٍ      وَنَلْحَمُهُ<sup>(٣)</sup> حِينًا وَلَيْسَ بَدَى نُكْرٍ  
يُعَارِ عَلَيْنَا وَاتْرِينَ فَيْشْتَفِي      بِنَا إِنْ أُصِيبْنَا أَوْ نَعْبِرَ عَلَى وَتْرِ  
بِذَلِكَ قَسَمْنَا الدَّهْرَ شَطْرَيْنِ<sup>(٤)</sup>      فَمَا يَنْقُضِي إِلَّا وَنَحْنُ عَلَى شَطْرِ

وكان السبب في قتل عبد الله أنه غزا غطفان يوم اللوى ، ومعه بنو جشم و بنو نصر بن معاوية ، فظفر بهم وساق أموالهم ، ومضى بها . فلما كان غير بعيد قال : أنزلوا بنا . فناشده أخوه دريد الله ألا ينزل ، فإن غطفان ليست بغافلة عن أموالها . فأقسم لا يريم حتى يأخذ مرباعه<sup>(٥)</sup> ، ويأكل ويطعم ويقسم

(١) هواين عم أبي موسى . (٢) في بعض أصول الأغاني : « يسق » .

(٣) نلحمه : نطعمه اللحم . (٤) في بعض أصول الأغاني : « قسمة » مكان « بيننا » .

(٥) المرباع : ربع الغنيمة ، وهو حظ الرئيس في الجاهلية .

رأى أبي عمرو في  
شعر له في الصبر  
على النوائب

البقية بين أصحابه . فبيناهم في ذلك ، وقد سَطَمَت الدَّوَاحِنُ ، إذ أقبلت إليهم  
عَبَسَ وفزارة وأشجع ، فالتقوا بالمنعرج من رُمَيْلة اللوى وأقتتلوا ؛ فقتل عبد الله  
ابن الصِّمَّة ، وذَبَّ عنه أخوه دُرَيْد فلم يُغْنِ شَيْئاً . وجُرِحَ دُرَيْد فسقط ، فكفوا  
عنه ، وهم يرون أنه قد قُتِل . واستنقذوا المال ونجَّاهم من هَرَب . فلما كان الليل مشى  
دُرَيْد وهو ضَعِيف قد نَزَفَه الدَّمُ . فرَّ في جماعة تسير ، فدخل بين عُرُقوبي بعير  
ظَعِينة ، فنفر البعير ، فقالت : أعود بالله منك ! فأنتسب لها ، فأعلمت الحى  
بمكانه . فغسل عنه الدَّم وزوَّد زاداً وسقى ، فنجا .

وذُكِرَ أَنَّ الْمَرْأَةَ كَانَتْ فِزَارِيَّةً ، وَأَنَّ الْحَيَّ عَلِمُوا بِمَكَانِهِ فَتَرَكَوهُ ، فِدَاوَتُهُ  
الْمَرْأَةَ حَتَّى بَرَأَ وَلَحِقَ بِقَوْمِهِ .

وقال دُرَيْدُ بْنُ الصِّمَّةِ يَرْتِي أَخَاهُ عَبْدِ اللَّهِ بِقَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ أَوْهَا :

شعره في رثاء أخيه

أَرْتَى جَدِيدُ الْحَبْلِ مِنْ أُمِّ مَعْبِدٍ      بِعَاقِبَةٍ (١) وَأَخْلَفْتَ كُلَّ مَوْعِدِ  
وَبانتَ وَلَمْ أَحْمَدِ إِلَيْكَ جِوَارَهَا      وَلَمْ تَرَجُحْ مَنَا رِدَّةَ الْيَوْمِ أَوْ غَدِ  
ومنها .

أَعَاذَتِي كُلُّ أَمْرِيءَ وَأَبْنُ أُمَّهِ      مَتَاعٌ كَزَادِ الرَّابِكِ الْمُنَزَّوْدِ  
أَعَاذِلْ إِنْ الرُّزْءُ أَمْشالٌ (٢) خَالِدِ      وَلَا رُزْءَ مِمَّا أَهْلَكَ الْمَرْهَ عَنْ يَدِ  
نَصَحْتُ لِعَارِضٍ وَأَصْحَابِ عَارِضِ      وَرَهْطِ بَنِي السَّوْدَاءِ وَالْقَوْمِ شُهَدَى  
فَقُلْتُ لَهُمْ ظَنُّوا بِالْفِي مُدَجِّجِ      سَرَاتِهِمْ فِي الْفَارِسِيِّ (٤) الْمُسْرَدِ  
أَمْرُهُمْ أَمْرِي بِمَنْعَرَجِ اللَّوَى      فَلَمْ يَسْتَيْنُوا الرُّشْدَ إِلَّا ضَحَى الْغَدِ  
فَلَمَّا عَصَوْنِي كُنْتُ مِنْهُمْ وَقَدْ أَرَى      غَوَايَتِهِمْ وَأَنْتَى غَيْرُ مُهْتَدَى

(١) بعاقبة : أى بأخرة .

(٢) خالد ، من أسماء عبد الله ، وسيأتي أنه كان يسمى أيضاً : عارضاً ومعبد .

(٣) هم أصحاب أخيه .

(٤) فى الأصل : «السابرى المسود» . والمسرد : المتتابع الخلق فى النسج . يعنى دروعا .

وهل أنا إلا من غزيرة إن غوت      غويت وإن ترشد غزيرة أرشد  
دعاني أخي والخليل بيني وبينه      فلما دعاني لم يجديني بقعد  
تنادوا فقالوا أرادت الخليل فارساً      فقلت أعبد الله ذلكم الردي  
فإن يك عبد الله خلى مكانه      فما كان وقافاً ولا طائش اليد  
ولا يرمماً إذا الرياح تناوحت      برطب العضاه والمهشم<sup>(١)</sup> المعصد  
نظرت إليه والرماح تنوشه      كوقع الصياصي<sup>(٢)</sup> في النسبج الممدد  
فما رمت حتى خرقتني رماحهم      وغودرت أكبوفي القنا<sup>(٣)</sup> المتقصد  
قتال أمرى وأسى أخاه بنفسه      ويعلم<sup>(٤)</sup> أن المرء غير محلد  
صبور على وقع النواب<sup>(٥)</sup> حافظاً      من اليوم أعقاب الأحاديث في غد

تمثل على بن  
في طالب بيت له

وذكر أن علي بن أبي طالب رضى الله عنه لما اختلفت كلمة أصحابه في أمر  
الحكمين : أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص ، وتفرقت الخوارج وقالوا له :  
إنا كفرنا نحن وأنت في تحكيم الحكمين ، فنب من ذلك وأرجع عن تحكيم  
الحكمين ، وعد بنا إلى قتال عدوك وأعترف بأنك كفرت إذ حكمت . فلم يقبل  
منهم ، وفارقوه وخالفوه ، تمثل رضى الله عنه بقول دريد بن الصمة :

\* أمرتهم أمرى بمنعرج اللوى \*

والبيتين اللذين بعد هذا البيت .

أسماء عبد الله وكناه

وقيل :

كان لعبد الله بن الصمة ثلاثة أسماء وثلاثة كنى : عبد الله ، ومعبد ،<sup>(٦)</sup> وخالد ،

(١) البرم : الضجر . وتناوح الرياح : هبها مرة يمينا ومرة شمالا . والعضاه : شجر عظيم  
له شوكة . والمهشم : الثبت اليابس المتكسر . والمعصد : المقطع .

(٢) تنوشه : تتناوله . والصياصي : جمع صيصية ، وهى شوكة الخائلك التى يسوى بها  
السداء واللحمة . (٣) المتقصد : المتكسر . (٤) فى بعض أصول الأغاني : « وأيقن » .

(٥) فى بعض أصول الأغاني : « المصائب » . (٦) الذى فى شرح الحامسة (٢ : ١٥٦) : « عارض » .

وأبو ذؤافة ، وأبو فرعان ، وأبو أوفى . وقد ذكر دُرَيْدٌ كُلَّ ذلك في شعره .  
وقيل : إن أم معبد التي ذكرها دُرَيْدٌ في القصيدة ، هي زوجته ، وكانت رَأَتْهُ  
شديداً الجَزَعِ على أخيه عبد الله ، فعاتبته على ذلك وصغرت شأن أخيه وسبته .  
فطلقها وقال فيها :

\* أرثَ جديداً الحبل من أم معبد \*

البيتين اللذين هما أول هذه القصيدة .

وذكر أن دُرَيْدَ بن الصَّمَّةِ أغار بعد قتل أخيه عبد الله على غطفان يطالبهم  
بدمه ، فاستقراهم <sup>(١)</sup> حياً حياً ، وقتل من بني عَبَسَ ساعدة بن مُرَّة ، وأسر  
ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب ، أسره مُرَّة بن عوف الجُشمي . فقالت  
بنو جُشم : لو فاديناه <sup>(٢)</sup> ! فأبى ذلك دُرَيْدٌ وقتله بأخيه عبد الله . وقتل من  
بني فزارة رجلاً يقال له : حزام ، وإخوة له ؛ وأصاب جماعة من بني مُرَّة ، ومن  
بني ثعلبة بن سعد ، ومن أحياء غطفان . فقال دُرَيْدٌ في ذلك من قصيدة :

حربه غطفان ثاراً  
لأخيه وشعره  
في ذلك

جزينا بني عَبَسَ جزاءً مُوفراً      بمقتل عبد الله <sup>(٣)</sup> يوم الذنائب  
ولولا سوادُ الليل أدركَ رَكضنا      بذي الرمث والأرطى عياض بن ناشب <sup>(٤)</sup>  
قتلنا بعبد الله خيرَ لداته      ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب

وذكر أنه أنشد عبدُ الملك بن مروان هذا البيت الأخير ، فقال : كاد دُرَيْدٌ  
أن يَنسُبَ ذؤاب بن أسماء إلى آدم ! ولما أنشد البيت الأوسط قال : ليت الشمس  
كانت ثبتت له قليلاً حتى أدركه .

عبد الملك بن مروان  
وشعر لدريد

وقال أيضاً :

من شعره في هذه  
الوقعة

قتلنا بعبد الله خيرَ لداته      وخيرَ شباب الناس لو ضَمَّ أجمعاً

- (١) استقراهم : تتبعهم .  
(٢) فاديناه : أطلقه وقبل فديته .  
(٣) يوم الذنائب : من أيام العرب .  
(٤) الرمث والأرطى : نباتان . وذو الرمث : موضع .

ذُوَابَ بنِ أسماءَ بنِ زَيدِ بنِ قارِبٍ مَنِيَّتُهُ أَجْرَى إِلَيْهَا<sup>(١)</sup> فَأَوْضَعَا

هو وأمه في ثار  
قيس

وَذَكَرَ أَنَّ رِيحَانَةَ بِنْتَ مَعْدِيكَرِبٍ قَالَتْ لِأَبْنِهَا دُرَيْدِ بنِ الصَّمَةِ، بَعْدَ سَنَةٍ مِنْ مَقْتَلِ أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ: يَا بُنِي، إِنْ كُنْتَ عَجِزْتَ عَنِ طَلْبِ النَّارِ بِأَخِيكَ فَأَسْتَعِنْ بِخَالِكَ وَعَشِيرَتِكَ مِنْ زُيَيْدٍ. فَأَنْفَ مِنْ ذَلِكَ وَحَلَفَ لَا يَكْتَحِلُ، وَلَا يَدَّهِنُ، وَلَا يَمَسُّ طَبِيئًا، وَلَا يَأْكُلُ لَحْمًا، وَلَا يَشْرَبُ خَمْرًا، حَتَّى يُدْرِكَ ثَأْرَهُ. فَغَزَا هَذِهِ الْغَزَاةَ وَجَاءَهَا بِذُوَابِ ابْنِ أَسْمَاءَ فَقَتَلَهُ بِفَنَائِهَا، وَقَالَ: هَلْ بَلَغْتَ مَا فِي نَفْسِكَ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، مُتَّعْتُ بِكَ.

مقتل قيس بن  
الصمة

وَأَمَّا السَّبَبُ فِي قَتْلِ قَيْسِ بنِ الصَّمَةِ، فَإِنَّهُ غَزَا فِي جَمَاعَةٍ مِنْ رَهْطِهِ مِنْ بَنِي جُشَمٍ، فَأَغَارُوا عَلَى إِبِلِ بَنِي كَعْبِ بنِ أَبِي بَكْرِ بنِ كِلَابٍ، فَأَنْطَلَقُوا بِهَا. وَخَرَجَ بَنُو أَبِي بَكْرِ ابْنَ كِلَابٍ فِي طَلْبِهَا، حَتَّى إِذَا دَنَوْا مِنْهَا، قَالَ عَمْرُ بنِ سُفْيَانَ الْكِلَابِيُّ، وَكَانَ حَازِمًا عَاقِلًا: أُمَكُثُوا. وَمَضَى هُوَ مُتَنَكِّرًا حَتَّى أَتَى رَجُلًا مِنْ رَهْطِ قَيْسِ بنِ الصَّمَةِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَأَسْتَسْقَاهُ وَأَتَسَبَّ لَهُ هَلَالِيًّا، وَسَأَلَهُ عَنْ قَوْمِهِ وَأَيَّنَ مَرَعَى إِبِلِهِمْ، وَأَعْلَمَهُ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ رَائِدًا لِقَوْمِهِ يُرِيدُ مَجَاوَرَتَهُمْ. فَخَبَّرَهُ الرَّجُلُ بِكُلِّ مَا أَرَادَ. وَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ، وَقَدْ عَرَفَ بُغْيَتَهُ. فَصَبَحَ الْقَوْمَ بَنُو كِلَابٍ فَظَفَرُوا بِهِمْ، وَقَتَلُوا قَيْسَ بنَ الصَّمَةَ، وَأَرْجَعُوا أَمْوَالَهُمْ، وَذَهَبُوا بِإِبِلِ آلِ الصَّمَةِ.

فَقَيْسٌ هَذَا هُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ دُرَيْدُ فِي شَعْرِهِ، وَهُوَ قَتِيلُ أَبِي بَكْرٍ<sup>(٢)</sup>، أَيْ آلِ أَبِي بَكْرٍ.

وَأَمَّا عَبْدُ يَغُوثِ بنِ الصَّمَةِ، فَإِنَّهُ كَانَ يَنْزِلُ بَيْنَ أَظْهُرِ بَنِي الصَّادِرِ فَقَتَلُوهُ. مَقْتَلُ عَبْدِ يَغُوثِ وَذَكَرَهُ أَيْضًا دُرَيْدُ فِي شَعْرِهِ.

وَأَمَّا خَالِدٌ، فَإِنَّ بَنِي الْحَارِثِ بنِ كَعْبِ غَزَتْ بَنِي جُشَمِ بنِ مُعَاوِيَةَ، فَخَرَجُوا إِلَيْهِمْ فَقَاتَلُوهُمْ، فَقَتَلَتْ بَنُو الْحَارِثِ خَالِدَ بنَ الصَّمَةِ، قَتَلَتْهُ أُمَّ حَسُّ بْنُ بَطْنٍ مِنْ شَنْوَةَ، وَكَانَ دُرَيْدُ بنَ الصَّمَةِ أَغَارَ عَلَيْهِمْ فَظَفَرَ بِهِمْ، وَأَسْتَأَقَ إِبِلَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، وَسَبَى

(١) أجرى إليها: قصد إليها. والإيضاح من السير: السريع.

(٢) انظر شعر دريد (ص ١١١٨) من هذا الجزء.

نساءهم وملاً يديه وأيدي أصحابه ، ولم يُصَب أحدٌ من كان معه إلا خالداً عمه ،  
رماه رجلٌ منهم بسهم فقتله . وخالد بن الصمة هو المذكور في شعر دُرَيْدٍ في قوله :  
« أو خليلي خالد<sup>(١)</sup> » .

حديث خطبة  
الخنساء

وذُكِرَ أَنَّ دُرَيْدَ بْنَ الصِّمَّةِ مَرَّ بِالْخَنَسَاءِ الشَّاعِرَةِ ، وَأَسْمَهَا تُمَاضِرَ بِنْتِ عَمْرٍو  
أَبْنِ الشَّرِيدِ ، وَهِيَ تَهْنَأُ بَعِيرًا لَهَا ، وَقَدْ تَبَدَّلَتْ ، حَتَّى فَرَّغَتْ مِنْهُ ، ثُمَّ نَضَتْ عَنْهَا  
ثِيَابَهَا فَأَغْتَسَلَتْ ، وَدُرَيْدُ بْنُ الصِّمَّةِ يَرَاهَا وَهِيَ لَا تَشْعُرُ بِهِ ، فَأَعْجَبَ بِهَا ، وَأَنْصَرَفَ  
إِلَى رَجَالِهِ وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

حَيُّوا تُمَاضِرَ وَأَرْبَعُوا صَحْبِي	وَقِفُوا فَإِنَّ وَقُوفَكُمْ حَسْبِي
أَخْنَسُ قَدْ هَامَ الْفَوَادُ بِكُمْ	وَأَصَابَهُ تَبَلُّلٌ مِنَ الْحُبِّ
مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِهِ	كَالْيَوْمِ طَالَى أَيْنُنِي جُرْبُ
مُبْذَلًا تَبْدُو مُحَاسِنُهُ	يَضَعُ الْهِنَاءَ مَوَاضِعَ <sup>(٢)</sup> النَّقْبِ
مُتَحَسِّرًا نَضَحَ الْهِنَاءُ بِهِ	نَضَحَ الْعَبِيرَ بِرِبْطَةِ <sup>(٣)</sup> الْعُطْبِ
فَسَلِيهِمْ عَنِّي خُنَاسُ إِذَا	عَضَّ الْجَمِيعَ الْخَطْبُ مَا خَطْبِي

فلما أصبح غدا على أبيها فخطبها منه . فقال له أبوها : مرحباً بك أبا قرّة !  
إنك للكريم لا يطعن في حبه ، والسيد لا يرد عن حاجته ، والفحل لا يقْدَع  
أنفه!<sup>(٤)</sup> ولكن لهذه المرأة في نفسها ما ليس لغيرها ، وأنا ذا كركك لها ، وهي  
فاعلة . ودخل إليها فقال : يا خنساء ، أتاك فارسٌ هوازنٌ وسيد بنى جشم ، دُرَيْدُ  
أَبْنِ الصِّمَّةِ يَخْطُبُكَ ، وَهُوَ مِنْ تَعْلَمِينَ . فذُكِرَ أَنَّهَا قَالَتْ لَهُ : أَنْظِرْنِي حَتَّى أَشَاوِرَ

(١) انظر شعر دريد (ص ١١١٣) من هذا الجزء .

(٢) الهناء : القطران . والنقب : قطع الحرب المتفرقة .

(٣) العطب ، بالضم وبضمّتين : القطن . وفي بعض أصول الأغاني : « العصب » .

(٤) يقْدَع أنفه : يضرب بالرمح وغيره ؛ يفعل هذا بالفحل غير الكرم إذا أراد الناقه ، ليحمل

عليها غيره . يريد أنه كرم .

نَفْسِي ، فَإِنْ وَجَدْتُ بُوْلَهُ قَدْ خَرَقَ الْأَرْضَ فَفِيهِ بَقِيَّةٌ ، وَإِنْ وَجَدْتُهُ قَدْ سَاخَ عَلَى وَجْهِهَا فَلَا فَضْلَ فِيهِ . فَأَتَّبَعْتُهُ وَلَيْدَتْهَا ، ثُمَّ عَادَتْ إِلَيْهَا فَقَالَتْ : وَجَدْتُ بُوْلَهُ قَدْ سَاخَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ . فَأَمْسَكْتُ . فَعَاوَدَ دُرَيْدٌ أَبَاهَا . فَعَاوَدَهَا أَبُوهَا . فَقَالَتْ لَهُ : يَا أَبَتَا ، أَتُرَانِي تَارِكَةً بَنِي عَمِّي مِثْلَ عَوَالِي الرَّمَاحِ وَنَاكِحَةً شَيْخَ بَنِي جُشَمِ هَامَةَ الْيَوْمِ أَوْ غَدًا <sup>(١)</sup> ! فَمَخَّرَجَ إِلَيْهِ أَبُوهَا وَقَالَ : يَا أَبَا قُرَّةَ ، قَدْ أَمْتَعْتُ ، وَلَعَلَّهَا أَنْ تُجِيبَ فِيمَا بَعْدَ . وَكَانَ دُرَيْدٌ يَسْمَعُ قَوْلَهَا حِينَ قَالَتْ لِأَبِيهَا هَذِهِ الْمَقَالَةُ ، فَقَالَ : قَدْ سَمِعْتُ قَوْلَكُمَا ، وَأَنْصَرَفَ .

وَذُكِرَ أَنَّ دُرَيْدَ بْنَ الصَّمَّةِ أَسَنَّ وَجَعَلَ لَهُ قَوْمَهُ بَيْتًا مُنْفَرِدًا عَنِ الْبُيُوتِ ، وَوَكَّلُوا بِهِ أُمَّةً تَخْدُمُهُ ، فَكَانَتْ إِذَا أَرَادَتْ أَنْ تُبْعَدَ فِي حَاجَةٍ فَيَقْدِتُهُ بَقِيدِ الْفَرَسِ . فَدَخَلَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ ، فَقَالَ لَهُ : كَيْفَ أَنْتِ ؟ فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

أَصْبَحْتُ أَقْدِفُ أَهْدَافَ الْمُنُونِ <sup>(٢)</sup> كَمَا يَرْمِي الدَّرِيثَةَ <sup>(٣)</sup> أَذْنِي فَوْقَ الْوَتْرِ  
 فِي مَنْصَفٍ <sup>(٤)</sup> مِنْ مَدَى تِسْعِينَ مِنْ مِائَةِ كَرْمِيَةِ الْكَعَابِ الْعَذْرَاءِ بِالْحَجْرِ  
 فِي مَنْزِلٍ نَازِحٍ مِ الْحَيِّ مُنْتَبِذٍ كَمَرَبَطِ الْعَيْرِ لَا أَدْعِي إِلَى خَيْرِ  
 يُمَضُونَ أَمْرَهُمْ دُونِي وَمَا قَقَدُوا مَتَى عَزِيمَةٌ أَمْرٌ مَا خَلَا كِبْرِي  
 وَنَوْمَةٌ لَسْتُ أَقْضِيهَا وَإِنْ <sup>(٥)</sup> مَتَّعْتُ وَمَا مَضَى قَبْلُ مِنْ شَأْوَى وَمِنْ عُمْرِي  
 وَأَنْتِي رَابِنِي قَيْدٌ حُبِسْتُ بِهِ وَقَدْ أكونُ وَمَا يُمَشِي عَلَى أَمْرِي  
 إِنْ السَّنِينِ إِذَا قَرَّبِينَ مِنْ مِائَةِ لَوَيْنَ مِرَّةً <sup>(٦)</sup> أَحْوَالٍ عَلَى مِرَرِ

وَذُكِرَ أَنَّ زَوْجَةَ دُرَيْدِ بْنِ الصَّمَّةِ قَالَتْ لَهُ : قَدْ أَسَنَّتَ وَضَعْفَ جِسْمِكَ ،

بينه وبين زوجته  
بعد ما أسن

(١) الهامة : روح القتيل - فيما تزعم العرب - الذي لم يدرك بثأره تزقوعند قبره تقول : اسقوني . فإذا أدرك بثأره طارت . ويقال : هامة اليوم أو غدا .

(٢) في الأصل : « المنون » .

(٣) الدريثة : الحلقة يتعلم عليها الرامي الرمي . . وفوق السهم . حيث يقع الوتر من رأسه .

(٤) منصف : وسط . (٥) متعت : طابت . (٦) المرة : طاقة الجبل .

وَقُتِلَ أَهْلُكَ ، وَفِي شَبَابِكَ ، وَلَا مَالَ لَكَ وَلَا عُدَّةً <sup>(١)</sup> ، فَعَلَىٰ أَيِّ شَيْءٍ تُخَلِّفُ  
أَهْلَكَ إِنْ قُتِلْتَ ؟ فَقَالَ دُرَيْدُ :

أَعَادَلُ إِنَّمَا أَفْنَىٰ شَبَابِي      رُكُوبِي فِي الصَّرِيخِ إِلَى الْمُنَادِي  
مَعَ الْفَتِيَانِ حَتَّىٰ كَلَّ جِسْمِي      وَأَقْرَحُ عَاتِقِي حَمْلُ النَّجَادِ  
أَعَادَلُ إِنَّهُ مَالٌ طَرِيفٌ      أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مَالِ تِلَادِ  
وَيَبْتَقِي بَعْدَ حِلْمِ الْقَوْمِ حِلْمِي      وَيَنْفَدُ <sup>(٢)</sup> قَبْلَ زَادِ الْقَوْمِ زَادِي

ذَكَرَ غَزْوَةَ حُنَيْنٍ وَمَقْتَلَ دُرَيْدِ بْنِ الصَّمَةِ :

غزوة حنين  
ومقتل دريد

قِيلَ : لَمَّا أَفْتَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ أَقَامَ بِهَا خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً  
يَقْضُرُ الصَّلَاةَ ، وَكَانَ فَتَحَ مَكَّةَ لِعَشْرِ لَيَالٍ بَقِيْنَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سِتَّةَ ثَمَانٍ مِنْ  
الهِجْرَةِ . وَلَمَّا سَمِعَتْ هَوَازِنُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، جَمَعَهَا مَالِكُ  
ابْنُ عَوْفِ النَّصْرِيِّ ، وَأَجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ ثَقِيفٌ مَعَ هَوَازِنَ . وَلَمْ يَجْتَمِعْ إِلَيْهِ مِنْ قَيْسِ  
إِلَّا هَوَازِنُ وَنَاسٌ قَلِيلٌ مِنْ بَنِي هِلَالٍ ، وَغَابَتْ عَنْهَا كَعْبٌ وَكِلَابٌ ، فَجَمَعَتْ نَضْرًا  
وَجُشْمًا وَسَعْدًا وَبَنُو بَكْرٍ وَثَقِيفٌ وَأَحْتَشَدَتْ ، وَفِي بَنِي جُشْمَ دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَةِ  
شَيْخٌ كَبِيرٌ فَانَ ، لَيْسَ فِيهِ إِلَّا التَّيْمَنُ بِرَأْيِهِ وَمَعْرِفَتُهُ بِالْحَرْبِ ، وَكَانَ شُجَاعًا  
مُجَرَّبًا . وَفِي الْأَحْلَافِ قَارِبُ بْنُ الْأَسْوَدِ بْنِ مَسْعُودٍ ، وَفِي بَنِي مَالِكِ ذُو الْخِطَابِ سُبَيْعُ  
أَبْنِ الْحَارِثِ ، وَجَمَاعٌ أَمَرَ النَّاسَ إِلَى مَالِكِ بْنِ عَوْفِ النَّصْرِيِّ . فَلَمَّا أَجْمَعَ مَالِكُ  
الْمَسِيرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَطَّ مَعَ النَّاسِ أُمُومًا وَأَوْلَادَهُمْ : فَلَمَّا  
نَزَلُوا بِأَوْطَاسٍ <sup>(٣)</sup> أَجْتَمَعَ إِلَيْهِ النَّاسُ وَفِيهِمْ دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَةِ فِي شِجَارٍ <sup>(٤)</sup> لَهُ . فَقَالَ  
لَهُمْ دُرَيْدُ : يَا وَيَّادِ أَنْتُمْ ؟ قَالُوا : يَا أَوْطَاسُ . قَالَ : نَعَمْ بِجَالِ الْخَلِيلِ ، لَيْسَ بِالْحَزْنِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « جِدَّة » . وَهِيَ الْبَيْسَارُ وَالسَّعَةُ . (٢) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « وَيَغْنَى » .

(٣) أَوْطَاسُ : وَادٌ بِدِيَارِ هَوَازِنَ . (٤) الشَّجَارُ : مَرْكَبٌ أَصْفَرٌ مِنَ الْهُودِجِ .



الضرس<sup>(١)</sup>، ولا السهل الدهس<sup>(٢)</sup>. مالى أسمع رغاء البعير<sup>(٣)</sup>، ونهاق الحمير، وبكاء الصغير، وثغاء الشاء! قالوا: ساق مالك بن عوف مع الناس أبناءهم ونساءهم وأموالهم. فقال: أين مالك؟ فدعى له به. فقال: يا مالك، إنك أصبحت رئيس قومك، وإن هذا يوم كائن له ما بعده من الأيام، مالى أسمع رغاء البعير، ونهيق الحمير، وبكاء الصبيان، وثغاء الشاء؟ قال: سمعت مع الناس نساءهم وأبناءهم وأموالهم. قال: ولم؟ قال: أردت أن أجعل خلف كل رجل أهله وماله ليقاتل عنهم. قال: فأنقض به<sup>(٤)</sup> ووثجه ولامه، وقال: راعى ضأن والله! — أى أحمق — وهل يرُد المنهزم شيء! إنها إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورثجه، وإن كانت لهم عليك فضحت فى أهلك ومالك. ثم قال: ما فعلت كعب وكلاب؟ قال: لم يشهدا منهم أحد. قال: قال: فات<sup>(٥)</sup> الحد والحد<sup>(٦)</sup>! لو كان يوم علاء ورفعة لم تغيب عنه كعب وكلاب، ولوددت أنكم فعلتم مثل ما فعلوا، فمن شهدا منهم؟ قالوا: بنو عمرو بن عامر، وبنو عوف بن عامر. قال: ذاك الحدعان<sup>(٧)</sup> من عامر، يضران ولا ينفعان. ثم قال: يا مالك، إنك لم تصنع بتقديم البيضة<sup>(٨)</sup> بيضة هوازن إلى محور الخيل شيئاً، أرفعهم إلى أعلى بلادهم وعلياء قومهم، ثم ألق القوم بالرّجال على متون الخيل؛ فإن كانت لك لحق بك من وراءك، وإن كانت عليك كنت قد أحزرت أهلك ومالك ولم تفضح فى حريمك. فقال: لا والله، لا أفعل ذلك أبداً، إنك قد خرقت وخرّف رأيك وعلمك، والله لتطعننى يا معشر هوازن، أو لا تكثن على هذا السيف حتى يخرج من ظهري — ونفس على دريد بن الصمة أن يكون له فى ذلك اليوم

(١) الضرس: الصعب.

(٢) الدهس: اللين السهل.

(٣) فى بعض أصول الأغاني: «الإبل».

(٤) أنقض به: صاح.

(٥) فى بعض أصول الأغاني: «غاب».

(٦) الحد، أى الشجاعة والحدة.

(٧) الحدع: الحدث الشاب.

(٨) البيضة: أصل القوم.

ذِكْرُ وَرَأَى — فقالوا: أطعناك وخالفنا دُرَيْدًا. فقال دُرَيْدٌ: هذا يومٌ لم أشهده ولم أُغِبْ عنه! وقال رجَزُه الذى فيه الغناء، وأفتتح به أبو الفرج أخبار دُرَيْدِ ابن الصمة، وهو:

بَالِيتِنَى فِيهَا جَدَعٌ      أَخْبٌ فِيهَا وَأَضَعٌ<sup>(١)</sup>  
أَقُودٌ وَطَفَاءُ الزَّمَعِ      كَأَنَّهَا شَاةٌ صَدَعٌ<sup>(٢)</sup>

وخرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى لقائهم من مكة ومعه اثنا عشر ألفاً، منهم عشرة آلاف هم الذين فتح بهم مكة، ومنهم ألفان هم مُسلمة الفتح من قُرَيْشٍ وَغَيْرِهِمْ.

ولما رأى بعضُ المسلمين كثرة جيش رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لن يُغلب هؤلاء من قلة. فلما لقيهم المشركون أنهزم المسلمون، وثبت رسولُ الله صلى الله عليه، وهو راكبٌ بَعْلَتَهُ الدُّلْدُلَ، ومعه العباس عمه رضى الله عنه. فأمره أن ينادى الأنصار ليرجعوا، وكان جَهِيرُ الصوت، فنادى بأعلى صوته: يا أنصارَ الله! فرجعوا رضى الله عنهم كارّين على عدوهم كالإبل تعطف على أولادها مائة مائة، وتراجع المسلمون، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ من حَصْبَاءِ الوادى فَحَصَبَ به وجوه المشركين وقال: «شاهت الوجوه!» وأستعرت الحرب، وتطاول رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على بَعْلَتِهِ ينظرُ مُجْتَلِدِ القوم. فقال: «الآن حَمَى الوطيس». وهذا من أمثاله صلى الله عليه وسلم المُخْتَصِّمَةَ به، وأنزل الله نصره، وأيده بالملائكة، وأنهزم المشركون أقبح هزيمة. فأتوا الطائف ومعهم مالكُ ابن عوف، وعسكر بعضهم بأوطاس، وتوجه بعضهم نحو نخلة<sup>(٣)</sup>. وتبعته خيلُ

(١) الحجب والوضع: ضربان من السير.

(٢) طفاء: كثيرة الشعر. والزمع: الشعر المدلى في مؤخر رجل الشاة والعنز. وصدع:

فتية قوية. (٣) هي نخلة اليمانية. (ياقوت).

رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلك نخلة؛ فأدرك ربيعة بن ربيع السلمى - أحد بني يربوع بن شمال بن عوف، وهو غلام شاب - دريد بن الصمة، فأخذ بخطام جملة، وهو يظن أنه امرأة، وذلك أنه كان في شجار له، فأناخ به، فإذا هو رجل شيخ كبير؛ ولم يعرفه الغلام. فقال له دريد: ماذا تريد؟ قال: أقتلك. قال: ومن أنت؟ قال: ربيعة بن ربيع السلمى. فأنشأ دريد يقول:

وَيْحَ أَيْنَ تَكْمَةُ<sup>(١)</sup> مَاذَا يُرِيدُ      مِنْ الْمُرْعَشِ الذَّاهِبِ الْأَدْرِدِ  
فَأَقْسِمُ لَوْ أَنَّ بِي قُوَّةً      انْظَلَّتْ<sup>(٢)</sup> فَرَائِصُهُ تُرْعَدُ  
وَيَا لَهْفِ نَفْسِي أَلَا تَكُونِ      مَعِي قُوَّةُ الشَّامِخِ<sup>(٣)</sup> الْأَمْرِدِ

ثم ضربه السلمى بسيفه، فلم يغب شيئاً. فقال له دريد: بئس ما سلحتك أمك! أخذ سيفي هذا من مؤخر رحلي في القراب فأضرب به، وأرفع عن العظام، وأخفض عن الدماغ، فإني كذلك كنت أضرب الرجال؛ فإذا أتيت أمك فأخبرها أنك قتلت دريد بن الصمة، فرب يوم قد منعت فيه نساءك.

وحكى عن ربيعة أنه قال:

لما ضربت دريد بن الصمة بالسيف سقط فتكشف، فإذا عجانه<sup>(٤)</sup> ووطن فخذه مثل القراطيس من ركب الخيل.

فلما رجع ربيعة إلى أمه أخبرها بقتله إياه. فقالت له: لقد أعتق قتيك ثلاثاً من أمهاتك.

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم، في آثار من توجه قبيل أوطاس، أبا عامر

(١) في غير التحرير: «أكمة». (٢) في بعض أصول الأغاني: «لوت».

(٣) في بعض أصول الأغاني: «الشارخ» وهو الشاب.

(٤) العجان: الدبر. وقيل: هو ما بين الدبر والقبل.

الأشعري - عم أبي موسى الأشعري - فهزمهم الله وفتح على المسلمين . ورعى سلمةُ  
ابن دُرَيْدِ بن الصمة أبا عامر بسهم فأصاب رُكبتَه فقتله .

وقالت عمرة بنت دُرَيْدِ بن الصمة تذكُر قتل السلمي أباها :

شعر عمرة ابنته  
في رثائه

جَزَى عَنَّا الْإِلَهُ نَبِيَّ سُلَيْمٍ      وَأَعْقَبَهُمْ بِمَا فَعَلُوا <sup>(١)</sup> عَقَاقٍ  
وَأَسْقَانَا إِذَا سِرْنَا إِلَيْهِمْ      دِمَاءَ خِيَارِهِمْ يَوْمَ التَّلَاقِ  
فَرُبَّ مُنَوِّهٍ بِكَ مِنْ سُلَيْمٍ      أَحْيَبَ وَقَدْ دَعَاكَ بِلَا <sup>(٢)</sup> رِمَاقِ  
وَرُبَّ كَرِيمَةٍ أَعْتَقَتْ مِنْهُمْ      وَأُخْرَى قَدْ فَكَّكَتَ مِنَ الْوَثَاقِ

(١) العقاق ، بالبناء على الكسر : العقوق .

(٢) الرماق من العيش : البلغة والقليل يمسك الرمتق .

## (٥) أخبار إبراهيم بن العباس الصولي

هو إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول . وكان صول رجلاً من الأتراك ، نسيه وولاه .  
ففتح يزيد بن المهلب بن أبي صفرة بلده ، وأسلم على يده . فهم موالى يزيد .  
ولما ظهر يزيد بن المهلب بالعراق ودعا إلى نفسه وخلع يزيد بن عبد الملك ،  
أتاه صول لينصره ، فصادفه وقد قتل . وكان يُقاتل كل من بينه وبين يزيد من  
جيش بني أمية ، ويكتب على سهامه : صول يدعوكم إلى كتاب الله وسنة رسوله .  
فبلغ ذلك يزيد بن عبد الملك ، فاغتاز وجعل يقول : ويلى على ابن العلقاء !  
وماله وللدعاء إلى كتاب الله وسنة نبيه ! ولعله لا يفقه صلاته .

وكان محمد بن صول من رجال الدولة العباسية ودعاتها ، وقد كان بعض  
أهلهم أدعوا أنهم عرب ، وأن العباس بن الأحنف خالهم .  
شئ عن محمد بن  
صول

وقيل : كان صول وفيروز أخوين ملكين<sup>(١)</sup> على جرجان ، وكانا تركيين ،  
صول وفيروز  
تمجسا وتشبها بالفرس . فلما حضر يزيد بن المهلب جرجان آمنهما ، فأسلم صول  
على يده ، ولم يزل معه حتى قتل يوم العقر<sup>(٢)</sup> .

وكان محمد بن صول ، ويكنى أبا عمارة ، أحد الدعاة . وقتله عبد الله بن علي  
تمة الحديث عن  
محمد بن صول  
ابن عبد الله بن العباس لما خالف مع مقاتل بن حكيم العكبي وعدة آخرين .

وكان إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول ، وأخوه عبد الله ، من وجوه إبراهيم وأخوه  
عبد الله

(\*) ساق أبو الفرج قبل أخبار إبراهيم طائفة من أخبار المعتضد في خن ، وهي لا تملو الصفحة  
(١) في بعض أصول الأغاني : « ملكا » .  
(٢) موضع عند كربلاء .

الكتاب ، وكان عبد الله أسنهما وأشدّها تقدّمًا ، وكان إبراهيم أدبهما وأحسّهما شعراً ، وكان هو وأخوه من صنائع ذى الرياستين الفضل بن سهل ، أتصلاً به فرّغ منها ، وتنقل إبراهيم في الأعمال الجليلة إلى أن مات وهو يتقلد ديوان الضياع والنققات بسرّ من رأى في نصف شعبان سنة ثلاثٍ وتسعين ومائتين .

وكان دِعْبِل يستحسن قول إبراهيم بن العباس :

إِنِّ أَمْرًا ضَنَّ بِمَعْرُوفِهِ      عَنِّي لَمَبْدُولٌ لَهُ عُدْرِي  
ما أنا بالرَّاعِبِ فِي عُرْفِهِ      إِن كَانَ لَا يَرِغْبِي فِي شُكْرِي

ما كان يستحسنه  
دعبل من شعر  
إبراهيم

وذكر أن إبراهيم الصولي كان صديقاً للوزير محمد بن عبد الملك الزيات ، ثم آذاه وقصده ، وصارت بينهما شحنة عظيمة لا يمكن تلافياها ، فكان إبراهيم يهجوّه . فمن قوله فيه :

ما كان بين إبراهيم  
ومحمد الزيات  
وهجاه إبراهيم

أَبَا جَعْفَرٍ خَفَّ خَنْفُضَةٌ بَعْدَ رِفْعَةٍ      وَقَصَّرَ قَلِيلًا عَن مَدَى غُلُوثِكَ  
لئن كان هذا اليوم يوماً حويته      فإن رجائي في غدٍ كرجائك  
وله فيه :

دَعْوَتِكَ فِي بَلْوَى أَلَمَّتْ صَرُوفُهَا      فَأَوْقَدْتَ مِنِ ضَغْنِ عَلِيٍّ سَعِيرَهَا  
وإني إذا أدعوك عند ملّة      كداعية عند القبور نصيرها  
وقال فيه لما مات :

لَمَّا أَتَانِي خَبْرُ الزِّيَاتِ      وَأَنَّهُ قَدْ صَارَ فِي الْأُمُوتِ

أَيَقُنْتُ أَنَّ مَوْتَهُ حَيَاتِي

شعره لبعض من  
هجره

وقيل :

لما انحرف محمد بن عبد الملك الزيات عن إبراهيم بن العباس تحاماه الناس أن يلقوه ، فكتب إلى بعض إخوانه ، وقد هجره فيمن هجره :

تَغَيَّرَ لِي فِيمَنْ تَغَيَّرَ حَارِثُ      وَكَمْ مِنْ أَخٍ قَدْ غَيَّرَتْهُ الْحَوَادِثُ  
أَحَارِثُ إِنْ شَوْرَكَتُ فَيْكَ فَطَالَمَا      غَنَيْنَا وَمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ ثَالِثُ  
ومن جيد شعر إبراهيم :

حَلَّ النَّفَاقَ لِأَهْلِهِ      وَعَلَيْكَ فَالْتَمَسَ الطَّرِيقَا  
وَأَذْهَبْ بِنَفْسِكَ أَنْ تُرَى      إِلَّا عَدُوًّا أَوْ صَدِيقَا  
ومن جيد شعره :

أَمِيلُ مَعِ الذَّمَّامِ عَلَى ابْنِ عَمِّي      وَأُحْمِلُ لِلصَّدِيقِ عَلَى <sup>(٢)</sup> الشَّقِيقِ  
أَفَرِّقُ بَيْنَ مَعْرُوفِي وَمَنِّي      وَأَجْمَعُ بَيْنَ مَالِي وَالْحَقِيقِ  
وَإِنْ أَلْفَيْتَنِي حُرًّا مُطَاعًا      فَإِنَّكَ وَاجِدِي عَبْدَ الصَّدِيقِ  
واعتذر إليه رجلٌ بعذرٍ ، فلم يقبل عُذْرَهُ وَكَتَبَ عَلَى ظَهْرِهِ وَرَقَتَهُ :

أَبْدًا مُعْتَذِرًا لَا يُعْذَرُ      وَرُكُوبًا لِلذِّي <sup>(٣)</sup> لَا يُفْعَرُ  
وَمُلَّقَى بِمَسَاوِ كَلْمَاهَا      مِنْهُ تَبَدُّو وَإِلَيْهِ تَصَدَّرُ  
هِيَ مِنْ كُلِّ الْوَرَى مُنْكَرَةٌ      وَهِيَ مِنْهُ وَحْدَهُ لَا تُنْكَرُ

وقيل إنه كان لإبراهيم بن العباس ابن قديقع وترعرع ، وكان به معجبًا ، رثاؤه ابنه  
فات فقال فيه :

مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ فَلَيْمَتْ      فَعَلَيْكَ كُنْتُ أَحَازِرُ  
كُنْتُ السَّوَادَ لَمُلَّقَتِي      فَبِكِي عَلَيْكَ النَّاضِرُ

وذُكِرَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْعَبَّاسِ الصَّوْلِيَّ وَهَبَ لِأَخِيهِ إِبْرَاهِيمَ ثَلَاثَ مَالِهِ ، شعره في هبة  
عبد الله الصولى  
وَوَهَبَ لِأُخْتِهِ الثَّلَاثَ الْآخَرَ ، وَأَبْقَى لِنَفْسِهِ الثَّلَاثَ . فقال إبراهيم في ذلك :

(١) في بعض أصول الأغاني : « ابن أمي » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « وأخذ للصديق من » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « التي لا تنفر » .

من جيد شعره

شعره إلى رجل  
معتذر

شعره في هبة  
عبد الله الصولى

ولكنَّ عبدَ الله لما حوى الغنى وصار له من بين إخوته مالٌ  
 رأى خَلَّةً منهم تُسدُّ بماله فساهمهم حتى أُستوت بهمُ الحال  
 وقد عيب على إبراهيم أبتداؤه في الشعر بلفظة « ولكن » وقد كرّره في  
 موضع آخر ، فقال :

ولكنَّ الجواد أبا هشام وفي العهد مأمون<sup>(١)</sup> الغيوب  
 بَطِيءٌ عنك ما أَسْتغْنَيْتَ عنه وطلّاعٌ عليك مع الخطوب  
 وهذا شعر في غاية الحسن ، ولم يشنه إلا الأبتداء بلفظة « لكن » فإنها  
 تقتضى مُقدِّمَ كلام .

وذكر على بن يحيى :

بينه وبين المتوكل  
 وقد طلب إليه  
 وصف القصور  
 الإبراهيمية

أن المتوكل بعث إلى إبراهيم بن العباس يأمره أن يصف له القُدور الإبراهيمية  
 — وقد كان أبتدعها — فكتب إليه صفتها ، وكتب في آخرها في ذكر الأباذير :  
 « ووزن دائق » ، وأنسى أن يكتب من أى شيء . فلما وصلت إليه الصِّفة ، اغتاض ثم  
 قال لعلي بن يحيى : أحلف بحياتي أن تقول ما أمرك به . ففعل . فقال : قل له :  
 وزن دائق أى شيء ؟ أمن بَطْرُ أمك ؟ قال علي بن يحيى : فدخلتُ إليه  
 فقلتُ : إني قد جئتُك في رسالةٍ عزيز على أن أودّيها . فقال : هايتها . فأدّيتها .  
 قال : فأرجع إليه فقل له : يا سيدى ، إن علي بن يحيى صديقى وأخى ، وقد  
 أدّى الرسالة ، فإن رأيتَ أن تجعل وزن الدائق من بَطْر أُمى وبَطْر أمه جميعاً  
 تفضّلت ؟ فقلت : قَبْحَكَ اللهُ ! وأنا أَيْشِ ذَنْبِي ! قال : قد أدّيتَ الرِّسالةَ وهذا  
 جوابها . قال : فدخلتُ إلى المتوكل ، فقال : إيه ، ما قال لك ؟ فقلت : قَبِحَ  
 اللهُ ما جئتُك به ! وأخبرته بالجواب . فضحك حتى خَفَصَ برجله ، وجعل يشرب

(١) في بعض أصول الاغانى : « المنقب » مكان « الغيوب » .



عليه بقتة يومه ، فإذا لقيته قال لي : يا علي ، وزن دائق أيش ؟ فأقول : لعنة الله على إبراهيم !

شعره في الحسن بن وهب وهو مخمور

وقيل : نظر إبراهيم بن العباس إلى الحسن بن وهب ، وهو مخمور ، فقال له :

عينك قد حكنا مبييتك كيف كنت وكيف كانا

ولرب عين قد أرتت لك مبييت صاحبها عياناً

ومن جيد شعر إبراهيم بن العباس ما كتب به إلى محمد بن عبد الملك الزيات : من جيد شعره

وكنت أخى بإخاء الزمان فلما نبا صرت حرباً عواناً

وكنت أذم إليك الزمان فأصبحت فيك أذم الزمانا

وكنت أعدك للنائبات فهأنا (١) أطلب منك الأمانا

ومن جيد شعره قوله :

ردّ قولي وصدّق الأقوال وأطاع الوشاة والعذّالا

أتراه يكون شهر صدود وعلى وجهه رأيت الهللا

وقال أبو الفرج :

أنشدت عمي أبياتاً لأبن دريد يمدح بها رجلاً من أهل البصرة :

يا من يقبل كف كلّ مخرق هذا ابن يحيى ليس بالمخراق

قبّل أنامله فلسن أناملاً لكنهن مفتاح الأرزاق

فقال : يا بني ، هذا سرقة هو وابن الرّومي جميعاً من إبراهيم بن العباس ، قال

إبراهيم يمدح الفضل بن سهل :

لفضل بن سهل يدّ تقاصر منها الأمل

فباطنها للندى وظهرها للقبّل

وبسطتها للغنى وسطوتها للأجل

معنى شعر سرقة ابن دريد وابن الرّومي منه

(١) في بعض أصول الأغاني : « فأصبحت » .

وسرقه ابن الرومي فقال :

أصبحتُ بين خصاصةٍ ومذلةٍ والحُرَّ بينهما يموت هزيباً  
فأمُدُّ إلى يداً تعود بطنها بسطَ النوالِ وظهْرُها<sup>(١)</sup> التقبيلاً

وحكى الصولي قال : سمعتُ أحمد بن يحيى ثعلباً يقول :

رأى ثعلب فيه

كان إبراهيم بن العباس من أشعر المحدثين ، وما روى ثعلب شعر كاتبٍ  
قطُّ غيره ، وكان يستحسن كثيراً قوله :

لنا بل كُوم<sup>(٢)</sup> يضيق بها الفضا وَيَفْتُرُّ عنها أرضها وسماؤها  
فمن دونها أن تستباح دماؤها ومن دوننا أن تستباح دماؤها  
حجى وقري فالموت دون مرأها وأيسرُ خطب يوم حق فناؤها

ثم قال : والله لو كان لبعض الأوائل لا ستجيد له .

وذكر أن عبید الله بن عبد الله بن طاهر كان يقول :

رأى ابن طاهر فيه

لا نعلم لقديم ولا محدث في قصر الليل أحسن من قول إبراهيم بن العباس :

وليلةٍ من الليالي الزُّهرِ قابلتُ فيها بدرها بيْدِرِ  
لم تك غير شفقٍ وفجرٍ حتى تولت وهي بكر الدهر

ومن جيد شعر إبراهيم بن العباس في الفضل بن سهل ذي الرِّاستين :

من شعره في الفضل  
ابن سهل

فلو كان للشكر شخصٌ يبينُ إذا ما تأمله الناظرُ  
لمثلته لك حتى تراه فتعلم أني أمرؤ شاكر  
ولكنه ساكنٌ في الضمير يُحرِّكه الكلمُ السائر

ولما عقد المتوكل ولاية العهد بعده لنيه الثلاثة : المنتصر ، والمعز ، والمؤيد ،

مدحه للمتوكل  
وولاية عهده

مدحه ومدحهم إبراهيم بن العباس بقوله :

(١) في بعض أصول الأغاني : « بذل الندى وظهورها » .

(٢) كوم : ضخمة عظيمة السنام ؛ الواحد : أ كوم ، والأثنى كوماه .

أُخِيتْ عُرَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ مَنْوُطَةٌ      بِالنَّصْرِ وَالْإِعْزَازِ وَالتَّائِيْدِ  
 بِخَلِيْفَةٍ مِنْ هَاشِمٍ وَثَلَاثَةِ      كَنَفُوا الْخِلَافَةَ مِنْ وُلَاةِ عُهُودِ  
 قَرْنٍ تَوَافَتْ حَوْلَهُ أَقَارُهُ      فَحَقَّقْنَ مَطْلَعَ سَعْدِهِ بِسُمُودِ  
 رَفَعْتَهُمُ الْآيَامُ وَأَرْفَعَتْ<sup>(١)</sup> بِهِمُ      فَسَمَوْا بِأَكْرَمِ أَنْفُسٍ وَجُدُودِ  
 فَأَسْرَ لَهُ الْمُتَوَكَّلُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَأَسْرَ لَهُ وُلَاةُ الْعُهُودِ بِمِثْلِهَا .

ومن جيد شعر إبراهيم بن العباس قوله :

أَسْدٌ ضَارٍ إِذَا هَيَّجَتْهُ      وَأَبٌ بَرٌّ إِذَا مَا قَدَّرَا  
 يَعْرِفُ الْأَبْعَدَ إِنْ أَتَى وَلَا      يَعْرِفُ الْأَذْنَى إِذَا مَا أَفْتَقَرَا  
 وَهُوَ فِي غَايَةِ الْحُسْنِ :

تَلَجَ السَّنُونُ بِيوتِهِمْ وَتَرَى لَهُمْ      عَنْ جَارِ بَيْتِهِمْ أَزْوَارَ مَنْا كِبِ  
 وَتَرَاهُمْ بِسُيُوفِهِمْ وَشِفَارِهِمْ      مُسْتَشْرِفِينَ لِرَاغِبٍ أَوْ رَاهِبِ  
 حَامِينَ أَوْ قَارِينَ حَيْثُ لَقِيَتِهِمْ      نَهَبَ الْعَفَاةَ وَنُهَزَةً لِلرَّاغِبِ

وذكر أن إبراهيم بن العباس كتب في رسالة عن المعتصم إلى بعض أصحاب  
 الأطراف ، فقال في فصل منها : وإن عند أمير المؤمنين في أمرك أناة ، فإن لم  
 تغن عقب بعدها وعيدا ، فإن لم يغن أغنت عزائمهم .  
 وله إلى بعض أصحاب الأطراف وهو شعره الذى فيه الغناء

وكتب ذلك وهو يظنه نثراً ، فلما تأمله رآه شعراً وأنه بيت نادر ، وعمل فيه  
 لحن وغنى به .

وهذا البيت هو الذى افتتح به أبو الفرج أخبار إبراهيم بن العباس<sup>(٢)</sup> .

(١) في بعض أصول الأغاني : « وارتفعوا به » .

(٢) البيت : أناة فإن لم تغن عقب بعدها وعيدا فإن لم يغن أغنت عزائمهم

## أخبار مروان بن أبي حفصة (\*)

نسبه وكنيته هو مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة . ويكنى أبا السمط . وأسم أبي حفصة يزيد .

أصله وذكر أنه كان يهوديًا فأسلم على يدى مروان بن الحكم . وأهله يُنكرون ذلك ويذكرون أنه من سبى إصطخر ، وأن عثمان بن عفان رضى الله عنه اشتراه فوَّهه لمروان بن الحكم .

حديث عتق أبي حفصة وكنيته وشهد أبو حفصة الدَّارَ (١) يوم قتل عثمان رضى الله عنه مع مولاة مروان بن الحكم ، وقاتل قتالاً شديداً ، وقتل رجلاً من أسلم - يقال له : بنان - وجرح مروان يومئذ ؛ أصابته ضربة قطعت علباويه (٢) فسقط ، فذبت عنه أبو حفصة وأحتمله ، فجعل يحمله مرة على عنقه ومرة يجزّه ، فيتأوّه ، فيقول له : أسكت وأصبر ؛ فإنهم إن علموا أنك حيٌّ قتلوك . فلم يزل به حتى أدخله دارَ امرأة من عترة ، فداواه فيها حتى برىء ؛ فأعتقه مروان ونزل له عن أمّ ولد كانت له منها بنت - يقال لها : حفصة - فحضرها ، فكنى بأبي حفصة . حفصة بنت مروان .

زواجه وأولاده وكان مروان إذا ولي المدينة في خلافة معاوية وجه أبا حفصة إلى اليمامة ليجمع ما فيها من المال ويحمله إليه ؛ فرأى أبو حفصة بقرية من قرى اليمامة ، فوقف على

(\*) ساق أبو الفرج قبل أخبار « مروان » صفحة وبعض الصفحة عن صنعة أولاد الخلفاء ، المذكور منهم والإناث .

(١) أى يوم دار عثمان ، وبها قتل . (٢) العلباء : عصبية في صفحة العتق .

باب فأستسقى ماء، فخرجت إليه جارية مُعَصِر<sup>(١)</sup>، فسقته فأعجبته. فسأل عنها ليشترىها، فقيل له: هي حرة، وهي مولاة لبني عامر بن حنيفة. فتبعها نفسه، ومضى إلى اليمامة، فلم يخرج منها حتى تزوجها؛ فأتت منه يحيى، ومحمد، وعبد الله، وعبد العزيز.

ولما وقعت فتنة ابن الزبير خرج أبو حفصة مع مولاة مروان إلى الشام. في فتنة ابن الزبير  
وذكر أن أبا حفصة شهد مع مروان يوم الجمل، وقاتل قتالاً شديداً. فلما  
خَفِرَ على رضى الله عنه، نجى مروان إلى مالك بن مسعم فدخل داره، ومعه  
أبو حفصة؛ فقال للمالك: أغلق بابك. فقال له مالك: إن لم أمنعك والباب مفتوح لم  
أمنعك والباب مُعلق. فطلب على عليه السلام مروان منه، فلم يدفعه إليه إلا  
برهينة. فدفع مالك الرهينة إلى أبي حفصة، ومضى بمروان إلى علي عليه السلام؛  
فكساه كسوة، فكساهها مروان أبو حفصة. فغدا فيها أبو حفصة. وبلغ ذلك  
علياً عليه السلام، فغضب وقال: كسوته كسوة فوهبها عبده!

وشهد أبو حفصة مع مروان مرج راھط<sup>(٢)</sup>، وكان له بلاء. وكان شاعراً. في مرج راھط  
ومن شعره يوم الدار:

وما قلت يوم الدار للقوم صالحوا  
أجل لا ولا اخترت الحياة على القتل  
ولكنني قد قلت للقوم جالدوا  
بأسيا فكم لا يُخلصن إلى الكهل

وذكر أن عكلاً تدعى أن أبا حفصة منهم، يقولون: هو من كنانة بن  
عوف بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن اليأس بن مضر، وقد كانوا أستعدوا عليه  
مروان بن الحكم، وقالوا: إنما باعته عمته لجماعة! فأبى هو أن يقر بذلك. ثم

(١) معصر: قد بلغت شباها وأدركت.

(٢) مرج راھط: في غوطة دمشق من ناحية الشرق. وفيه كانت الوقعة بين مروان بن الحكم  
والضحاك بن قيس - داعية ابن الزبير - فقتل مروان فيها الضحاك وخلت له الخلافة.

أبو حفصة بين  
عكل والمعجم

أَسْتَمَدُوا عَلَيْهِ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ أَيْضًا ، فَأَبَى إِلَّا أَنَّهُ رَجُلٌ مِنَ الْعَجَمِ مِنَ  
مَنْبَى فَارِسَ ، نَشَأَ فِي عُكْلٍ وَهُوَ صَغِيرٌ .

وَوَلَدَهُ السَّمُوعِلُ بْنُ عَادِيَاءَ يَدْعُونَهُ . وَالسَّمُوعِلُ مِنْ غَسَّانٍ .

ادعاء غسان له

وَذُكِرَ أَنَّهُ كَانَ لِأَبِي حَفْصَةَ ابْنٌ يُقَالُ لَهُ : مَرْوَانٌ ، سَمَّاهُ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ  
بِاسْمِهِ ، وَلَيْسَ بِالشَّاعِرِ ، وَكَانَ شُجَاعًا ، أَمَدَّ بِهِ عَبْدُ الْمَلِكِ الْحِجَّاجُ بْنُ يُونُسَ وَقَالَ :  
بَعَثْتُ إِلَيْكَ مَوْلَايَ مَرْوَانَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ ، وَهُوَ يَفْعَلُ أَلْفَ رَجُلٍ . فَشَهِدَ مَعَهُ  
حَرْبَ ابْنِ الْأَشْعَثِ ، وَأَبْلَى فِيهِ بِلَاءً حَسَنًا .

أخوه مروان

وَكَانَ يَحْيَى بْنُ أَبِي حَفْصَةَ ، جَدُّ مَرْوَانَ الشَّاعِرِ ، جَوَادًا مُدَحَّحًا ، وَلَهُ  
أَشْعَارٌ حَسَنَةٌ .

شيء عن يحيى جد  
مروان

وَذُكِرَ أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ لَمَّا تُوُفِيَ ، وَوَلِيَّ وَلَدَهُ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ،  
دَخَلَ عَلَيْهِ يَحْيَى بْنُ أَبِي حَفْصَةَ فَمَنَّاهُ وَعَزَّاهُ وَأَنشَدَهُ :

يحيى يحمي  
عبد الملك ويعز به

إِنَّ النَّيَايَا لَا تُغَادِرُ وَاحِدًا      يَمْشِي بِيَرَّتِهِ وَلَا ذَا جَنَّةٍ  
لَوْ كَانَ خَلْقٌ لِلنَّيَايَا مُفْلِتًا      كَانَ الْخَلِيفَةُ مُفْلِتًا مِنْهُنَّ  
بَكَتِ الْمَنَابِرُ يَوْمَ مَاتَ وَإِنَّمَا      بَكَتِ الْمَنَابِرُ فَقَدَ فَارِسُهَا  
لَمَّا عَلَاهُنَّ الْوَلِيدُ خَلِيفَةً      قُلْنَ أَبْنُهُ وَنَظِيرُهُ فَسَكَنَهُ  
لَوْ غَيْرُهُ قَرَعَ الْمَنَابِرُ بَعْدَهُ      لَنَكَّرْتَهُ وَطَرَحْتَهُ عَنْهُنَّ

وَكَانَ مَرْوَانَ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ يَحْيَى بْنِ أَبِي حَفْصَةَ شَاعِرًا مُجِيدًا فَخْلًا مِنْ شُعْرَاءِ  
الدَّوْلَةِ الْأَسِيَّةِ ، وَكَانَ مِنْ أَجْمَلِ النَّاسِ ، عَلَى يَسَارِهِ وَكَثْرَةِ مَا أَصَابَهُ مِنَ الْخُلَفَاءِ ،  
وَكَانَ بَنُو الْعَبَّاسِ يُعْطُونَهُ لِكُلِّ بَيْتٍ يَمْدَحُهُمْ بِهِ أَلْفَ دَرَاهِمٍ .

منزلة مروان في  
الشعر وبخله

وَذُكِرَ أَنَّ الْمَهْدِيَّ كَانَ يُعْطِي مَرْوَانَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ وَسَلْمًا الْخَاسِرَ عَطِيَّةً وَاحِدَةً ،  
فَكَانَ سَلْمٌ يَأْتِي إِلَى بَابِ الْمَهْدِيِّ عَلَى الْبِرْدُونَ قِيمَتُهُ عَشْرَةُ آلَافِ دَرَاهِمٍ ، وَالسَّرْجُ

من بخله وجود  
سلم

واللجام المَقْدُودِين<sup>(١)</sup> ، ولباسه الخَزُّ والوَشِيُّ ، وما أشبه ذلك من الثياب الغالية الأثمان ، ورائحة المِسْكِ والغالية والطَّيبِ تَفُوحُ منه ؛ ويحيى مروان بن أبي حفصة وعليه فَرَزُوكِش وقيصُ كرايس<sup>(٢)</sup> ، وعمامة كرايس ، وكساء غليظ مُتَنِّ الرِّائِحَةِ ، وكان لا يأكل اللحم مُخْلًا حتى يَقْرَمَ<sup>(٣)</sup> ، فإذا قرِمَ أرسل غلامه فيشتري له رأسًا فيأكله . فقيل له : نراك لا تأكل إلا الرُّءُوس في الصَّيْفِ والشتاء ! فلم تختار ذلك ؟ قال : نعم ، الرأسُ أعرِفُ سعره فلا يَسْتَطِيعُ الغُلامُ أن يَغْبِنَنِي فيه ، وليس بلحم يطبخه الغُلامُ فيقدر أن يأكل منه ، إن مسَّ عينًا ، أو أخذ أذنًا أو خَدًّا أو قَتَّ على ذلك ، وآكل منه ألوانًا ، آكل عينيه لونا ، وأذنيه لونا ، وغلصمته لونا ، ودماغه لونا ، وأكفي مؤونة طبخه ؛ فقد اجتمعت لي فيه مرافق كثيرة .

من نوادره في البخل

ويحكى موسى بن يحيى بن خالد بن برمك قال :

أوصلنا إلى مروان بن أبي حفصة في وقت من الأوقات سبعين ألف درهم ، فجمع إليها مالا حتى تمت مائة ألف درهم ، وأودعها يزيد بن مزيد . قال : فيينا نحن عند يحيى بن خالد إذ دخل يزيد بن مزيد ، وكانت فيه دُعابة ، فقال : يا أبا علي ، أودعني مروان بن أبي حفصة خمسين ومائة ألف درهم ، وهو يشتري الخبز من البقال . فغضب يحيى ثم قال : عليَّ بمروان . فأثني به . فقال له : أخبرني أبو خالد بما أودعته من المال وما تبتاعه من البقال ، ووالله لما يرى من أثر البخل عليك أضرت من الفقر لو كان بك .

وحكى عن مروان بن أبي حفصة أنه قال :

ما فرحتُ بشيء قطُّ فرحي بمائة ألف درهم وهبها لي أميرُ المؤمنين المهدي ، فوزتها فزادت درهما ، فأشتريت به لحما .

(١) المَقْدُودُ : المزين المسوي . (٢) الكرايس : الثياب الخشنة ؛ جمع : كرايس .

(٣) أي تشتد شهوته إليه .

وحكى جهم بن خلف قال :

نزلنا على مروان بن أبي حفصة باليمامة ، فأطعمنا تمرًا ، وأرسل غلامه بفلس  
وسكرجة<sup>(١)</sup> ليشتري لنا زيتًا . فلما جاء بالزيت قال : خننتي ! قال : من فلس  
كيف أخونك ! قال : أخذت الفلس لنفسك وأستوهبت الزيت .

وقيل :

مرّ مروان بن أبي حفصة في بعض أسفاره ، وهو يريد معن بن زائدة ، بأمرأة  
من العرب ، فأضافته ، فقال : لله على إن وهب لي الأمير مائة ألف درهم أن أهب  
لكِ درهماً . فأعطاه ستين ألف درهم . فأعطاها دوانق<sup>(٢)</sup> .

وقيل :

أشترى مروان لهما بنصف درهم ، فلما وضعه في القدر ، وكاد ينضج ، دعاه  
صديق له ، فردّه على القصاب بنقصان دائق ؛ فشكّه<sup>(٣)</sup> القصاب وجعل ينادى :  
هذا لحم مروان ! وظن أنه يأنف لذلك . وبلغ الرشيد ذلك فقال : ويحك !  
ما هذه الفعلة ! فقال : أكره الإسراف .

وقيل : فرّق المهديّ على الشعراء جوائز ، فأعطى مروان بن أبي حفصة ثلاثين  
ألفاً . فجاءه أبو الشمقمق فقال : أجزّني من الجائزة . فقال : أنا وأنت تأخذ  
ولا نعطي . قال : فأسمع بيتين . قال : هات . فقال أبو الشمقمق :

لحية مروان تقي عنبراً      خالط مسكاً خالصاً<sup>(٤)</sup> أذفراً  
فما يقيمان بها ساعةً      حتى يهودان جميعاً خراً<sup>(٥)</sup>

(١) السكرجة : الصفحة . (٢) دوانق : جمع : دائق ، وهو سدس الدرهم .

(٣) شكّه ، أي انتظمه في شوكة : يريد : علقه . والرواية في غير التجريد : « فشكاه » .

(٤) تقي ، أي « تقي » بالهمز ، فسهل . والأذفر : الجيد من المسك .

(٥) في غير التجريد : « إلا » .



فأمر له بدرهمين .

وذكر أن مروان بن أبي حفصة دخل على موسى الهادي ، فأشده مع الهادي قوله فيه :

تَشَابَهَ يَوْمًا بُوْسَهُ وَنَوَالَهُ فَمَا أَحَدٌ يَدْرِي لِأَيِّهِمَا الْفَضْلُ

فقال له الهادي : أيما أحب إليك : ثلاثون ألفاً مُعَجَّلَةً ، أم مائة ألف تُدَوِّنُ في الدواوين ؟ فقال له : يا أمير المؤمنين ، أنت تُحَسِّنُ ما هو خيرٌ من هذا ، ولكنك أنسيته ؛ أفتأذن لي أن أذكرك ؟ قال : نعم . قال : تُعَجِّلُ لي الثلاثين ألفاً وتُدَوِّنُ المائة الألف في الدواوين . فضحك وقال : بل يُعَجِّلَانِ جميعاً . فمُخَمَلُ المال إليه أجمع .

احتكامه إلى يونس  
في شعره وتفصيله  
على الأعشى

وذكر أن مروان بن أبي حفصة جاء إلى حلقة يونس فسلم ، ثم قال لهم : أيكم يونس ؟ فأومئوا له إليه . فقال له : أصلحك الله ! إنى أرى قوماً يقولون الشعر ؛ لأن يكشف أحدُهم سوءته ثم يمشى كذلك في الطريق أحسنُ له من أن يُظهر مثل ذلك الشعر ! وقد قلتُ شعراً أعرضه عليك ، فإن كان جيداً أظهرته ، وإن كان رديئاً سترته . فأشده :

طَرَفْتِكَ زَائِرَةً خَفِيَّ خَيَالِهَا بِيضَاهُ تَخْلَطُ بِالْحَيَاءِ <sup>(١)</sup> دَلَالِهَا

فقال له يونس : يا هذا ، أذهب فأظهر هذا الشعر ، فأنت والله فيه أشعرُ من الأعشى في قوله :

\* رَحَلْتُ سُمِيَّةَ عُدُوَّةٍ أَجْمَالِهَا \*

فقال له مروان : سررتني وسؤوتني ؛ فأما الذي سررتني فأرتضاؤك الشعر ، وأما الذي ساءني فتقديمك إياي على الأعشى ، وأنت تعرف محله . فقال له : إنما قد متك عليه في تلك التصيدة لافي الشعر كله ؛ لأنه قال فيها :

\* فَأَصَابَ حَبَّةَ قَلْبِهَا وَطِحَالِهَا \*

(١) في بعض أصول الأغاني : « بالدلال جمالها » .

والطحال لا يدخل في شيء إلا أفسده ، وقصيدتك سليمة من هذا وشبهه .  
 وحكى أن مروان بن أبي حفصة مرّ برجل من باهلة من أهل اليمامة ، وهو  
 يُنشد قوماً كان جالساً إليهم ، شعراً مدح به مروان بن محمد ، وأنه قتل قبل أن  
 يلقاه ، ويُنشدُه إياه ، أوله :

اتصاله بمن  
 واتحاله شعر  
 الباهل

مروانُ يا بن محمدٍ أنت الذي زِيدتْ به شرفاً بنو مروانِ  
 فأعجبته القصيدةُ ، فأمهل الباهليَّ حتى قام من مجلسه ، ثم أتاه في منزله فقال  
 له : إني قد سمعتُ قصيدتك وأعجبتني ، ومروانُ قد مضى ومضى أهله ، وفاتك  
 ماقدّرتَ عنده ؛ أفتبيغني القصيدة حتى أنتحلها ، فإنه خيرٌ لك من أن تبقى عليك  
 وأنت فقير ! فقال : بكم ؟ فقال : بثلاثمائة درهم . قال : قد بتمتها . فأعطاه الدراهم ،  
 وحلّفه بالطلاق ثلاثاً وبالأيمان المخرجة ألاّ ينتحلها أبداً ولا ينسبها إلى نفسه  
 ولا يُنشدُها . وأنصرف إلى منزله ، فغيّر منها أبياتاً وزاد فيها ، وجعلها في معن بن  
 الشيباني ، وقال :

معنُ بن زائدة الذي زِيدتْ به شرفاً إلى شرف بنو شيبانِ  
 ووفد بها إلى معن بن زائدة ، فلا يديه ، وأقام عنده مدة حتى أئرى وأتعت  
 حاله . فكان معنُ أولَ مَنْ رفع ذكره ونوّه به . وله فيه مدائحُ بعد ذلك شريفة  
 ومراثٍ حسنة .

وحكى مروانُ بن أبي حفصة قال :

كان أبو جعفر المنصور قد طلب معن بن زائدة طلباً شديداً ، وجعل فيه مالا .  
 قال مروان : فحدثني معنُ بن زائدة باليمن أنه اضطرُّ لشدة الطلب إلى أن قام في  
 الشمس إلى أن لوّحت وجهه ، وخفّف عارضيه ولحيته ، ولبس جبة صوف غليظة ،  
 وركب جملاً من الجمال النقالّة ، وخرج عليه ليَمضي إلى البادية فيقيم بها ؛ وكان قد

حديثه عن معن  
 وسعى المنصور  
 في طلبه

أبلى في حرب يزيد بن عمر بن هبيرة<sup>(١)</sup> بلاءً غاظ المنصورَ وجدَّ في طلبه . قال  
معن : فلما خرجتُ من باب حرب<sup>(٢)</sup> تبغى أسودُ متقلداً سيفاً ، حتى إذا غبتُ  
عن الحرس قبض على خِطام الجمل فأناخه ، وقبض على . ققلت : مالك ؟ قال :  
أنت طلبيةُ أمير المؤمنين . قال معن بن زائدة : ققلت : يا هذا ، أتق الله ! وأين أنا  
من معن ! فقال : دَع هذا عنك ، أنا والله أعرفُ به منك . ققلت له : فإن  
كانت القصة كما تقول فهذا جوهرٌ حملته معي نبي بأضعاف ما بذله المنصورُ لمن  
جاءه بي ، مُخذه ولا تسفك دمي . فقال : هاتِه . فأخرجته إليه . فنظر إليه ساعةً  
وقال : صدقت في قيمته ، ولستُ قابله حتى أسألك عن شيء ، فإن صدقتني  
أطلقتك . ققلت : قل . قال : إن الناس قد وصفوك بالجود ، فأخبرني : هل وهبت  
مالك كله ؟ قلت : لا . قال : فنصفه ؟ قلت : لا . قال : فثلثه ؟ قلت : لا . حتى  
بلغ العشر . فاستحييتُ وقلت : أظنُّ أني قد فعلتُ هذا . فقال ما ذاك بعظيم ،  
أنا والله راجل ، ورزقي من أبي جعفر عشرون درهماً ، وهذا الجوهر قيمته آلافُ  
دنانير ، وقد وهبته لك ووهبتك لنفسك ولجودك المأثور عنك بين الناس ، ولتعلم  
أن في الدنيا من هو أجود منك ، فلا تعجبك نفسك ولتحقّر بعد هذا كلَّ شيء  
تفعله ، ولا تتوقف عن مكرمة ؛ ثم رمى بالعقد في حجري وخطى خِطام البعير  
وأنصرف . ققلت له : يا هذا ، والله فضحتني ! ولسفك دمي أهونُ عليّ مما فعلتُ !  
فخذ ما دفعتُ إليك فإني غنيٌّ عنه . فضحك ثم قال : أردت أن تكذبني في  
مقامي هذا ، والله لا آخذه ولا آخذ لمعروفٍ ثمناً أبداً ، ومضى . فوالله لقد طلبته  
بعد أن أمنتُ ، وبذلتُ لمن جاءني به ما شاء ، فما عرفتُ له خيراً ، وكان  
الأرض أبتلعتَه .

(١) من رجالات بني أمية وفرسانهم . أبلى مع مروان بن محمد ، ثم قتله أبو جعفر سنة ٨١٣٢هـ .

(الطبري في حوادث هذه السنة) .

(٢) موضع ببغداد ، ينسب إلى حرب بن عبد الله البلخي ، أحد قواد المنصور . (ياقوت) .

قال : وكانت سبب رضا المنصور عن معن أنه لم يزل مُستتراً حتى كان يوم الهاشمية<sup>(١)</sup> :

تعقيب لابن واصل

قلت : هذا يوم وثبت فيه جماعة على المنصور - ويقال لهم : الراوندية ، كانوا يمتقدون أن المنصور إله خالق رازق - وبلغ المنصور ذلك عنهم فأمر بقتلهم ، فوثبوا به في المدينة التي بناها أخوه السَّقَّاح وسمّاها الهاشمية .

عود لحديث مروان  
عن معن

قال مروان : فلما وثب القوم على المنصور وكادوا يقتلونه ، وثب معن بن زائدة وهو متلثم فأنتضى سيفه وقاتل ، فأبلى بلاءً حسناً ، ودب القوم عنه حتى نجأ ، وهم يُحاربونه بعد . ثم جاء والمنصور راكب على بغلة ولجامها بيد الرّبيع ، فقال له : تَنَحَّ فإني أحقُّ بالبحام منك في هذا الوقت وأعظمُ فيه غناءً . فقال له المنصور : صدق ! فأدفعه إليه . فأخذه ، فلم يزل يُقاتل حتى أنكشفت تلك الحال . فقال له المنصور : من أنت ؟ لله أبوك ! قال : أنا طليبتك يا أمير المؤمنين : معن بن زائدة . فقال : قد أمّنتك الله على نفسك ومالك ، ومثلك يُصطنع . ثم أخذته معه ، فخلع عليه وحباه وزينه<sup>(٢)</sup> . ثم دعا به ، فقال : إني قد أهلتك لأمر فكيف تكون فيه ؟ قال : كما يُحب أمير المؤمنين . قال : قد وليتكم اليمين ، فأبسُط فيهم السيف حتى يُنقض حنْف ربيعة واليمين . قال : أبلغ من ذلك ما يُحب أمير المؤمنين . فولاه اليمين . وتوجه إليها فبسُط فيهم السيف .

قال مروان : وقدم معن بن زائدة بمقب ذلك فدخِل على المنصور . فقال له بعد كلام طويل : قد بلغ أمير المؤمنين عنك شيء ، لولا مكانك عنده ورأيه فيك لنَضِب عليك . قال : وما ذلك يا أمير المؤمنين ، فوالله ما تعرّضتُ لك منك . قال : إعطاؤك مروان بن أبي حفصة ألف دينار ، لقوله فيك :

(١) الهاشمية : مدينة بناها السفاح بالكوفة ، وزاد فيها المنصور ؛ وسيعرض ابن واصل لهذا

اليوم . (ياقوت) . (٢) في التجريد : « ورتبه » .

مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ الَّذِي زِيدَتْ بِهِ شَرْفًا عَلَى شَرَفِ بَنِي شَيْبَانَ  
 ابْنُ عَدُوٍّ أَيَّامُ الْفَخَّارِ<sup>(١)</sup> فَإِنَّمَا يَوْمَاهُ يَوْمٌ نَدَى وَيَوْمٌ طَعَسَانَ  
 فقال: والله يا أمير المؤمنين ما أعطيته ما بلغك لهذا الشعر، وإنما أعطيته لقوله:

مَا زِلْتُ يَوْمَ الْهَاشِمِيَّةِ مُعَلِّمًا      بِالسَّيْفِ دُونَ خَلِيفَةِ الرَّحْمَنِ  
 فَفَنَعْتُ حَوَازَتَهُ وَكُنْتُ وَقَاهُ      مِنْ وَقَعِ كُلِّ مُهَنَّدٍ وَسِنَانِ

فأستحيا المنصور وقال: إنما أعطيته ما أعطيته لهذا القول؟ قال: نعم  
 يا أمير المؤمنين، والله لولا مخافة الشناعة<sup>(٢)</sup> عندك لأمكنته من مقاتيح بيت المال،  
 وأبجته إياها. فقال المنصور: لله درك من أعرابي! ما أهون عليك ما يعزُّ على  
 الرجال وأهل الحزم!

وَحَكَى الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ قَالَ:

رَأَيْتُ مَرْوَانَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ، وَقَدْ دَخَلَ عَلَى الْمُهَدِّيِّ بَعْدَ وِفَاةِ مَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ  
 فِي جُمْلَةِ الشُّعْرَاءِ، فِيهِمْ سَلْمُ الْخَاسِرِ وَغَيْرُهُ، فَأَنشَدَهُ مَدِيحًا لَهُ فِيهِ؛ فَقَالَ لَهُ:  
 مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: شَاعِرُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَرْوَانَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ. فَقَالَ لَهُ الْمُهَدِّيُّ:  
 أَلَسْتَ الْقَاتِلَ:

أَقَمْنَا بِالْمَدِينَةِ<sup>(٣)</sup> بَعْدَ مَعْنٍ      مُقَامًا لَا نُرِيدُ بِهِ زَوَالَآ  
 وَقَلْنَا أَيْنَ نَرْحَلُ بَعْدَ مَعْنٍ      وَقَدْ ذَهَبَ النَّوَالُ فَلَا نَوَالَآ

قد ذهب النوال فيما زعمت، فلم جئت تطلب أموالنا؟ لا شيء لك عندنا!  
 جُرُّوا بِرِجْلِهِ . فَجُرُّوا بِرِجْلِهِ ، حَتَّى أُخْرِجَ . فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ تَلَطَّفَ حَتَّى دَخَلَ

(١) في غير التجريد: «الفعال».

(٢) في بعض أصول الأغاني: «النقمة». وفي بعض آخر: «الشنعة».

(٣) في غير التجريد: «بالجماعة».

مع الشعراء — وإنما كانت الشعراء تدخل على الخلفاء في كل عام مرة — فمثل بين يديه وأنشده بعد رابع ، أو بعد خامس ، من الشعراء :

طرقتك زائرة فحى خيالها      بيضاء تخلط بالحياء دلالها  
قادت فؤادك فاستقاد ومثلها      قاد القلوب إلى الصبا فأمالها  
فأنصت لها المهدي ، حتى بلغ مروان إلى قوله :

هل تطمسون من السماء نجومها      بأكفكم أو تسترون هلالها  
أو يتحدثون مقالة من ربكم      جبريل بلغها النبي قائلها  
شهدت من الأفعال آخر<sup>(١)</sup> آية      بتراتهم فأردتهم إبطالها

قال : فرأيت المهدي وقد زحف من صدر مصلا حتى صار على البساط ،  
إيجاباً بما سمع ، ثم قال : كم هي ؟ قال : مائة بيت . فأمر له بمائة ألف درهم .  
فكانت أول مائة ألف درهم أعطيها شاعر في أيام بني العباس .

هو والرشيدي وقد  
وقد عليه بمدحه

قال : ومضت الأيام وولى هارون الرشيد الخلافة ، فدخل إليه مروان ، فرأيته واقفاً مع الشعراء ، ثم أنشده قصيدة امتدحه بها . فقال : من أنت ؟ فقال :  
شاعرك وعبدك يا أمير المؤمنين مروان بن أبي حفصة . فقال له : ألسنت القائل  
في معن بن زائدة ؟ وأنشده البيتين اللذين أنشده إياها المهدي ، ثم قال : خذوا  
بيده فأخرجوه ، لا شيء لك عندنا ! فلما كان بعد ذلك بيومين تلتطف حتى  
دخل ، فأنشده قصيدته التي يقول فيها :

لعمرك ما أنسى غداة المحصب      إشارة سلمى بالبنان المخضب  
وقد صدر الحجاج إلا أقلهم      مصادر شتى موكباً بعد موكب

(١) يشير إلى قوله تعالى : (والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم .  
وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله . إن الله بكل شيء عليم .)

فأعجبته . فقال : كم قصيدتك ؟ فقال : ستون - أو سبعون - بيتاً . فأمر له  
بعداد أبياتها أوقافاً . فكان ذلك رسم مروان عندهم حتى مات .

صلة المهدي له

وقال مروان بن أبي حفصة :

دخلت على المهدي في قصره بالرصافة ، فأنشدته قولي فيه :

أمرٌ وأحلى ما بلا الناسُ طعمه      عذابُ أمير المؤمنين ونائله  
وإن طليقَ الله من أنت مُطلقٌ      وإن قَتيلَ الله من أنت قاتله  
كانَ أمير المؤمنين محمداً      أبو جعفر في كلِّ أمرٍ يُحاوله

قال : فأعجب بها وأمر لي بمال عظيم . وكانت تلك الصلة أول صلة سنيّة  
وصلت إلي في أيام بني هاشم .

حديثه مع الجني

وحكى محمد بن حفص بن عمرو بن الأيهم الحنفي قال :

مر مروان بن أبي حفصة برجلٍ من تيم اللات بن ثعلبة ، يُعرفُ بالجنيّ .  
فقال له مروان : زعموا أنك تقول الشعر . فقال له : إن شئتَ عرّفْتُكَ ذلك .  
فقال له مروان : وما أنت والشعر ! ما أرى ذلك من طريقتك ولا تقوله ! فقال له  
الجنيّ : أجلس فأسمع . فجلس . فقال الجنيّ بهجوه :

ثوى اللؤم في عجلان يوماً وليلةً      وفي دار مروانٍ ثوى آخر الدهرِ  
غدا اللؤمُ يبغى مطرحاً لرحاله      فنقب في برّ البلاد وفي البحرِ  
فلما أتى مروان خيّم عنده      وقال رَضِينا بالمقام إلى الحشرِ  
وليست لمروان على العرسِ غيرهُ      ولكن مرواناً يغار على القدرِ

فقال له مروان : نشدتك الله إلا كُففتَ ، فإنك أشعرُ الناس . فحلف الجنيّ  
بالطلاق ثلاثاً أنه لا يكف حتى يصير إليه بنفر من رؤساء أهل اليمامة ، ثم يقول

بَحَصْرَتِهِمْ : قاق ! في أستي بيضة . فجاءهم مروانُ وفعل ذلك بَحَصْرَتِهِمْ — وكان  
فيهم جدِّي يحيى بن الأيهم — فأَنصَرَفُوا وهم يضحكون من فعله .

وذكر أنه لما مات المهديُّ وفدتِ العربُ على ابنه موسى الهادي يهنئونه  
بالخلافة ، ويُعزِّونَه عن المهديِّ . فدَخَلَ مروانُ بنُ أبي حفصة ، فأخذ يعضداني  
الباي ، ثم قال :

لقد أصبحتُ تحتال في كلِّ بلدةٍ      بقبر أمير المؤمنين المَقَابِرُ  
ولو لم تُسكِّنْ بأبنه في (١) مقامه      لما برحتَ تبكي عليه الأنابِرُ  
فخرج الناسُ بالهتتين .

وذكر أنه مرض عمرو بن مسعدة ، فدَخَلَ عليه مروانُ بنُ أبي حفصة ، وقد  
أبلَّ من مرضه ، فأنشأ يقول :

وصحَّ الجِئْمُ يا عمرو      لك التَّمَحِّيصُ والأَجْرُ  
ولله علينا الحَمْدُ      دُ والمِنَّةُ والشُّكْرُ  
فقد كان شكا شوقاً      إليك النَّهْيُ والأَمْرُ

فَنَحَا نحوه مُسلم بن الوليد صريعُ الغواني فقال :

قالوا أبو الفضل محمومٌ فقلت لهم      نفسي الفِداء له من كلِّ مَحْدُورِ  
يا ليت عِلَّتَه بي غير أنَّ له      أجرَ العَلِيلِ وأني غيرُ مأجورِ

والشعرُ الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبارَ مروان بن  
أبي حفصة ، هو :

\* هل تَطْمِسُونَ من السماء نجومها \*

والبيت الذي بعده ، وقوله : « طرقتك زائرة » . وقد تقدَّم ذكرها (٢) .

(١) في غير التجريد : « في مكانه » . (٢) انظر (ص ١١٣٧ و ١١٤٢) من هذا الجزء .



## اخيار ابراهيم بن المهدي

هو أبو عبد الله محمد بن المنصور أبي جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله  
أبن العباس بن عبد المطلب .

وأمه شِكْلَة ، أمةٌ مولدة . كان أبوها رجل من أصحاب المازيار ، يقال له :  
شاه أفرند . فقتل مع المازيار ، وسُيِّت شِكْلَة وُحِمت إلى المنصور ، فوَهَبها مُحْيَاةَ  
أُمِّ ولده ، فربَّتْها وبعثتُ بها إلى الطائف ، فنشأت هناك وتفصّحت . فلما كبرت  
رُدَّت إليها ، فرآها المهديّ عندها فأعجبته ، فطلبها من مُحْيَاة ، فأعطته إيّاها ، فولدت  
منه إبراهيم .

وكان رجلاً عاقلاً فهماً أديباً<sup>(١)</sup> شاعراً ، راويةً للشعر وأيام العرب ، خطيباً  
فصيحاً حسن العارضة .

إسحاق الموصلي  
فيه

وكان إسحاق الموصلي يقول :

ما ولد العباسُ بن عبد المطلب ، بعد عبد الله بن العباس ، رجلاً أفضلَ من  
إبراهيم بن المهديّ . فقيل له : مع ما تبدّل به من الغناء ؟ فقال : وهل تمّ فضله  
إلا بذلك .

وكان إبراهيم ، مع فضله وشرفه ، بارعاً في صناعة الغناء متقدماً فيها . وكان  
يقول : لولا أنّي أرفع نفسي عن هذه الصناعة لأظهرتُ فيها ما يعلم الناس معه أنهم  
لم يروا قبلي مثلي .

(١) في بعض أصول الأغاني : « دينا » .

غناؤه سليمان بن  
أبي جعفر و جعفر  
ابن يحيى

وكان رُبما غنى لأخيه الرشيد المرّة بعد المرّة . فحُكى عنه أنه قال :  
كان الرشيد يُحِبُّ أن يسمعى ، فخلابى مرّاتٍ إلى أن سمعى . ثم حضرته  
مرّةً وعنده سليمان بن أبى جعفر المنصور ، فقال لى : عمك وسيدُ ولد المنصور بعد  
أبيك ، وقد أحبّ أن يسمعك . فلم يتركنى حتى غنيتُ بين يديه :

سَقِيًّا لِرَبِيعٍ مِنْ رَبِيعِ بَدَى سَلَمٍ      وللزَّمانِ بهِ إِذْ ذاكِ مِنْ زَمَنِ  
إِذْ أَنْتِ فِينا لِمَنْ يَنْهاكِ عاصِيَةً      وَإِذْ أُجِرَّ إِلَيْكِ سادِراً رَسَنِ

فأمر لى بألف ألف درهم . ثم قال لى ليلةً أخرى ، ولم يبقَ عنده فى المجلس  
إلا جعفر بن يحيى ، فقال : أنا أحبُّ أن تُشرفَ جعفرأ بأن تُغنيّه صوتاً . فغنيتُه  
لحناً صنعته فى شعر الدارمى :

كَانَ صُورَتِها فى الوصفِ إِذْ وُصِفَتْ      دِينَارُ عَيْنِ مِنَ المَضْرُوبَةِ (١) العُتُقِ  
أَوْ دُرَّةٌ أَعْيَتْ الغَوَاصِ فى صَدْفِ      أَوْ ذَهَبٌ صاغَهُ الصَّوَاعِ فى وِرِقِ  
فأمر لى بألف ألف درهم .

وحكى إبراهيم بن المهديّ قال :

حبسه الأمين ثم  
رضى عنه وأطلقه

غَضِبَ على مُحَمَّدِ الأَمِينِ فى بعضِ هَناتِهِ ، وَسَلَمَنِ إلى كَوْثَرِ (٢) ، وَحَبَسَنِ  
فى سِرْدابٍ وَأَغْلَقَهُ على . فَمَكَثَتْ فىهِ لَيْلَتِي . فَلما أَصْبَحْتُ إِذا أَنا بِشَيْخٍ قَدْ خَرَجَ  
على مِنْ زاوِيَةِ السَّرْدابِ ، فَدَفَعَ إِلى رَبيطاً (٣) وَقَالَ : كُلْ . فَأَكَلْتُ . ثُمَّ أَخْرَجَ  
لى قِنِينَةَ شِرابٍ ، فَقَالَ : أَشْرَبْ . فَشَرَبْتُ . ثُمَّ قال لى عَنّ فغنيتُ :

لى مُدَّةٌ لا بُدَّ أَلْبَغُها      معلومةٌ إِذا أَتَقَضَتْ مُتُّ  
لو سَاورَتْنى الأَسَدُ ضارِيَةً      لَغَلِبَتُها ما لَمْ يَحِجِ الوَقْتُ

(٢) هو كوثر خادم الأمين .

(١) فى غير التجريد : « المصرية » .

(٣) الربط : التمر اليابس .

وسمعتي كوثر . فصار إلى محمد وقال له : قد جُنَّ عَمُّكَ ! هو جالسٌ يُغْنِي  
بِكَيْتٍ وَكَيْتٍ . فَأَمْرٌ بِاحْضَارِي . فَأَحْضَرْتُ . فَأَخْبَرْتُهُ بِالْقِصَّةِ . فَأَمَرَنِي بِسَبْعَةِ  
أَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَرَضِيَ عَنِّي .

أبو أحمد بن  
الرشيد والمأمون  
ومطارحة عليه له

وحكى أبو أحمد بن الرشيد قال :

كنتُ يوماً بحضرة المأمون وهو يشرب ، فدعا بياسرٍ فسارَه بشيءٍ . فمضى  
وعاد . فقام المأمون وقال لي : قم . فدخُلَ دارَ الحُرْمِ ودخلتُ معه ، فسمعتُ غناءً  
أذهلَ عقلي . وفطنَ المأمون لما بي ، فضحك وقال : هذه عَمَّتُكَ عَلِيَّةُ تطارح  
عَمَّكَ إبراهيم . والشعرُ لَعُليَّةِ بنتِ المهدي ، وكذلك الصنعة :

ما لي أرى الأبصارَ بي جافِيَه      لم تلتفتِ مني إلى ناحِيَه  
لا ينظرُ الناسُ إلى المُبتَلِي      وإنما الناسُ مع العافيَه  
صَحْبِي سلوا ربكم العافيَه      فقد دهنتي بعدكم داهيَه  
وقد جفاني ظالماً سيدي      فأدعني مُنهَلَّةً<sup>(١)</sup> جاريَه

أبن بسخر بيته  
وبين جاريته  
شارية

وحكى محمد بن الحارث بن بسخر قال :

وجّه إلى إبراهيم بن المهدي يوماً يدعوني ، وذلك في أول خلافة المعتصم ،  
فصرتُ إليه وهو جالسٌ وحده ، وشاريةٌ جاريته خلف الستارة ، فقال : إني قلتُ  
شعراً وغنيتُ فيه ، فطرحتُه على شارية فأخذته ، وزعمتُ أنها أحذقُ به مني ،  
وأنا أقول : إني أحذقُ به منها ، وقد تراضينا بك حَكماً بيننا لموضعك في هذه  
الصناعة ، فأسمعه مني ومنها وأحكم ، ولا تعجل حتى تسمعه ثلاثَ مرّاتٍ . فقلتُ :  
نعم . فأندفع يُغْنِي :

أَصْنُ بَلِيلِي وَهِيَ غَيْرُ سَخِيَةٍ      وَتَبَخَّلَ لَيْلِي بِالْهَوَى وَأَجُودُ  
فَأَحْسَنُ وَأَجَادُ . ثُمَّ قَالَ لَهَا : تَغْنِي . فغَنَّتْهُ ، فبرزتُ فيه حتى كأنه كان معها

(١) في بعض أصول الأغاني : « هامية » مكان « جارية » .

في «أبي جاد» . ونظر إلى فعرف أني قد عرفت فضلها عليه . فقال : على رسلك ! وتحدثنا وشربنا ، ثم أندفع فغناه ثانية ، فأضعف في الإحسان . ثم قال لها : تغنى . فغنت ، فبرعت وزادت أضعاف زيادته ، وكدت أشق نيبابي طرباً . فقال لي : تثبت ولا تعجل . ثم غناه ثالثة ، فلم يبق غايه في الإحكام . ثم أمرها ، فغنت . فكأنه إنما كان يلعب . ثم قال لي : قل . فقضيت لها . فقال : أصبت . فكم تساوي عندك الآن ؟ فحملني الحسد له عليها ، والنفاسه بمثلها أن قلت : تساوي مائة ألف درهم . فقال : أو ما تساوي على هذا الإحسان وعلى هذا التفضيل إلا مائة ألف ! قبح الله رأيك ! والله ما أجد شيئاً أبلغ في عقوبتك من أن أصرفك ، فقم فأصرف إلى منزلك مذموماً . فقلت له : ما لقولك : «أخرج من منزلي» جواب ! وقت فأصرفت ، وقد أحفظني كلامه وأرضني<sup>(١)</sup> . فلما خطوت خطوات التفت إليه فقلت : يا إبراهيم ، أطرُذني من منزلك ! فوالله ما تحسن أنت ولا جاريتك شيئاً ! وضرب الدهر ضرباً ، ثم دعاني المعتصم بعد ذلك وهو بالوزيرية في قصر التل ، فدخلت أنا ومُخارق وعلويه ، وإذا أمير المؤمنين مُصطحب وبين يديه ثلاث جامات : جام فضة مملوءة دنانير جُدداً ، وجام ذهب مملوءة دراهم جُدداً ، وجام قوارير مملوءة عنبراً . فظننا أنها لنا ، بل لم نشك في ذلك . فغنيناه وأجهدنا أنفسنا ، فلم يطرب ولم يتحرك لشيء من غنائنا . ودخل الحاجب فقال : يا إبراهيم ابن المهدي . فأذن له . فدخل فغناه أصواتاً أحسن فيها ما شاء . ثم غناه بصوت من صنعته — والشعر لإبراهيم الموصلي — وهو :

ما بال شمس أبي الخطاب قد غربت يا صاحبي أظن الساعة أقتربت  
فأستحسنه المعتصم وطرب له ، وقال : أحسنت والله ! فقال إبراهيم :  
يا أمير المؤمنين ، فإن كنت قد أحسنت فهب لي إحدى هذه الجامات . فقال :

(١) في بعض أصول الأغاني : «وأرضني» .

خُذْ أَيْتَهَا شَتَّى . فَأَخَذَ الَّتِي فِيهَا الدَّرَانِيرُ . فَنَظَرَ بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ . ثُمَّ غَنَّاهُ إِبرَاهِيمُ

بشعره ، وهو :

فَامْرُؤَةٌ قَهْوَةٌ قَرَقَفَتْ شَمُولٌ تَرُوقُ بِرَأْوِوقِهَا<sup>(١)</sup>

قَالَ : أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ يَا عَمَّ ، وَسَرَرْتَ ! فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنْ كُنْتُ  
أَحْسَنْتُ فَهَبْ لِي جَامًا أُخْرَى . فَقَالَ : خُذْ أَيْتَهُمَا شَتَّى . فَأَخَذَ الْجَامَ الَّتِي فِيهَا  
الدَّرَاهِمُ . فَمِنْهَا أَنْقَطَعَ رَجَاؤُنَا مِنْهَا . وَغَنَّاهُ بَعْدَ سَاعَةٍ بِشِعْرِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ :

أَلَا لَيْتَ ذَا الْخَالِ تَلَقَى مِنَ الْهَوَى عَشِيرَ<sup>(٢)</sup> الَّذِي أَلْقَى فَيْلَتِمَّ الْحُبِّ  
وَصَالِكُمْ صَدٌّ وَقُرْبِكُمْ قَلِيٌّ وَعَظْفِكُمْ سُخْطٌ وَسَلْمِكُمْ حَرْبٌ

فَقَامَ الْمُعْتَصِمُ عَلَى رِجْلَيْهِ طَرْبًا ، وَأَرْجَحَ بِنَا الْمَجْلِسِ الَّذِي كُنَّا فِيهِ . ثُمَّ جَلَسَ  
الْمُعْتَصِمُ وَقَالَ : أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ يَا عَمَّ مَا شَتَّى ! فَقَالَ : إِنْ كُنْتُ أَحْسَنْتُ  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَهَبْ لِي الْجَامَ الثَّلَاثَةَ . فَقَالَ : خُذْهَا . فَأَخَذَهَا . وَقَامَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ .  
فَدَعَا إِبرَاهِيمَ بِمَنْدِيلِ فَنَاهُ طَاقَتَيْنِ وَوَضَعَ الْجَامَاتِ فِيهِ وَشَدَّهُ ، وَدَعَا بَطِينَ فَنَحَمَهُ  
وَدَفَعَهُ إِلَى غَلَامِهِ . وَنَهَضْنَا لِلْأَنْصُرَافِ ، وَقَدَّمْتُ دَوَابَّنَا . فَلَمَّا رَكِبَ إِبرَاهِيمُ  
أَلْتَفْتُ إِلَيْهِ وَقَالَ : يَا مُحَمَّدَ بْنَ الْحَارِثِ ، زَعَمْتَ أَنَّي لَا أَحْسَنَ أَنَا وَجَارِيَتِي شَيْئًا ،  
وَقَدْ رَأَيْتَ ثَمْرَةَ الْإِحْسَانِ ! فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : قَدْ رَأَيْتُ ، فَخُذْهَا لَا بَارِكُ اللَّهُ لَكَ  
فِيهَا ! وَلَمْ أُجِبْهُ بِشَيْءٍ .

(١) المزة ، والقهوة ، والقرقف ، والشمول : كلها من أسماء الخمر . والراووق :

الباطية للخمر . (٢) العشير : العشر ، وهو الجزء من عشرة .

## ذكر خروج إبراهيم بن المهدي على المأمون

ثم ظفر المأمون به وعفوه عنه

تمهيد لابن واصل  
ذكر أبو الفرج عَفُو المأمون عنه ولم يذكر خروجه ، فأردت أن أذكر ذلك  
ملخصاً ؛ لأبني عليه ما ذكر أبو الفرج :

لما قُتِلَ محمد الأمين بن الرشيد ، وَصَفَتِ الدُّنْيَا للمأمون ، وأجمع الناس على  
البيعة له ، وهو إذ ذاك بخراسان بمرو ، أستوزر الفضل بن سهل ذا الرياستين .  
فغلب على المأمون غلبة شديدة وحجبه ، وصارت الأمور كلها إليه . فأشار على  
المأمون أن يجعل وليَّ عهده والخليفة بعده الرضى أبا الحسن علي بن موسى  
ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم .  
وأن يُغيِّرَ السواد الذى هو لبس آبائه ، ويلبس الخضره ويأمر الناس بلباسها .  
فأجاب المأمون إلى ذلك . وأستقدم المأمون علي بن موسى . فقدم عليه . فأمر  
الناس بالبيعة له ، ولقبه الرضى من آل محمد . وكتب إلى الآفاق ببيعته ، وأمر بأن  
يُحطَبَ له على المنابر بعده . وأمر الناس بلبس الخضره ونزع السواد . ولما بلغ  
أهل بغداد ومن بها من بنى العباس كرهوا نقل الأمر عنهم إلى آل علي بن  
أبي طالب رضى الله عنه ، وترك الشعار الذى هو شعارهم . فخلعوا المأمون من الخلافة ،  
وبايعوا بها عمه إبراهيم بن المهدي ، ولقبوه المبارك ؛ ووقعت الحرب بين إبراهيم  
ابن المهدي وبين الحسن بن سهل نائب المأمون بالعراق ، وأضطربت الدنيا على  
المأمون . ولما بلغ المأمون ذلك ندم على ما فعل وعلم أن الفضل بن سهل هو الذى  
عليه الأمور . فرحل طالباً إلى العراق . فلما وصل إلى سرخس تواطأ جماعة على  
الفضل بن سهل ، ففتكوا به وهوى الحتام . ولما وصل إلى طوس توفى علي

ابن موسى الرضى ولى عهده . فدفعه عند أبيه الرشيد . وقد قيل إن المأمون سمّه .  
والله أعلم . ولما وصل المأمونُ إلى بغداد تفرّق عن إبراهيم بن المهدي أصحابه ، وأستتر  
إبراهيم خوّفاً على نفسه من المأمون . وكانت مُدة أيامه بالعراق سنةً وعشرة أشهر .  
ودخل المأمونُ بغداد ، وقد أنتظمت له الأمور ، ولم يبق له مُنازع ، وعليه وعلى  
أصحابه الخُضرة . وأمر أهل بغداد بلبسها ، فلبسوها . وأقام على ذلك أسبوعاً ،  
ثم نزع الخُضرة ولبس السّواد ، وأمر الناس بلبسه ، وعادت الأمور كما كانت عليه  
أولاً . وكان دُخول المأمون بغداد سنةً أربعٍ ومائتين .

وفي سنة عشرة ظفر بعنه إبراهيم بن المهدي . ولما ظفر به أحبّ أن يُوجّه  
على رُعوس الناس . فجىء بإبراهيم بن المهديّ يَحجُلُ في قيوده . فوقف على  
طرف الإيوان فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمةُ الله وبركاته . فقال :  
لا سلّمَ الله عليك ولا حَفِظَكَ ولا رعاكَ ولا كَلَأَكَ يا إبراهيم ! فقال إبراهيم : على  
رِسلك يا أمير المؤمنين ، فلقد أصبحت ولىّ ثأري ، والقدرة تُذهب الحفيظة ،  
ومن مدّ له الأغرارُ في الأمل هجمت به الأناةُ على التلّف ، وقد أصبح ذنبي فوق  
كُلِّ ذنب ، كما أن عفوك فوق كُلِّ عفو . فإن تعاقب فبحقك ، وإن تغفر<sup>(١)</sup>  
فبفضلك . فأطرق المأمونُ ملياً ، ثم رفع رأسه فقال : إن هذين أشارا على قتلك .  
فألتفت فإذا المعتصم والعبّاس بن المأمون . فقال : يا أمير المؤمنين ، أمّا حقيقة الرأي  
في معظم تدبير الخِلافة والسياسة فقد أشارا عليك به ، وما غشاك إذ كان مني  
ما كان ، ولكن الله عودك من العفو عادةً جريت عليها دافعاً ما تخافُ بما ترجو ،  
فكفك الله يا أمير المؤمنين . فتبسّم المأمونُ وأقبل على ثمامة بن أشرس ، ثم قال :  
إن من الكلام لما يفوق الدرّ ويغلب السّحر ، وإن كلام عمي منه ، أطلقوا عن  
عمي حديدَه وردّوه إلى مُكرّمًا . فلما رُد إليه قال : يا عمّ ، عد إلى المُنادمة وأرجع

(١) في بعض أصول الأغاني : « وإن تغف » .

إلى الأنس ، فلن ترى مني أبداً إلا ما تحب . فلما كان من القَد بعث إليه بدرج (١) فيه هذه الآيات :

يا خَيْرَ من ذَمَلتُ (٢) يمانية به	بعد الرسول لآيسٍ أو طامعٍ
وأبرَّ من عبد الإله على الهدى	نفساً وأحكمه بحقٍ صادقٍ
عسلُ الفوارع ما أظغت فإن تهيج (٣)	فالموتُ في جرعِ السَّامِ النافعِ
مُيقظاً حذراً وما تخشى العدا	نهبانٍ من وِسْنتِ ليلِ الهاجعِ
والله يعلم ما أقول فإنها	جهدُ الأليَّةِ من حَنيفٍ راكمِ
قسماً وما أدلى إليك بحجَّة	إلا التضرُّعَ من محبِّ خاشعِ
ما إن عصبتك والغواة تمدني	أسبابها إلا بنيتة طانعِ
حتى إذا علقت حبال شقوتي	بردى إلى خُفِّ المهالكِ دافعي
لم أدر أن لي مثل ذنبي غافراً	فاقت أرقب أي حنفي صارعي
ردَّ الحياة إلى بعد ذهابها	ورعُ الإمامِ القاهرِ المتواضعِ
أحيك من ولاك أطول مدَّة	ورمي عدوك في الوتين (٤) بقاطعِ
إن الذي قَسَمَ الفضائل حازها	في صُلبِ آدمَ للإمامِ السابعِ
كم من يد لك لا تُحدثني بها	نفسى إذا آلت إلى مطامعي
أديتها (٥) عفواً إلى هنيئة	فشكرت مُضْطَنعاً لكرمِ صانعِ
ورحمت أطفالاً كأفراح القطا	وعويلِ عانسةٍ كقوسِ النازعِ
وعفوت عنن لم يكن عن مثله	عفواً ولم يشفع إليك بشافعِ
إلا العلو عن العقوبة بعد ما	ظفرت يداك بمسْتَكِينِ خاضعِ

(١) الدرج : بالفتح ويحرك : ما يكتب فيه . (٢) ذملت : سارت سيراً سريعاً لينا .

(٣) أي حلو العطايا . (٤) الوتين : عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « أسديتها »



فبكى المأمون، ثم قال: عليّ به . فأُتي به . فخلع عليه وحمّله وأمر له بخمسة آلاف دينار . ودعا بالقرّاش فقال له : إذا رأيت عمّي مُقبلاً فأطرح له تكأة . فكان يُنادمه ولا يُنكر عليه شيئاً .

وقيل : إن إبراهيم لما خاطب المأمون بما خاطبه به ، دَفَعَه إلى ابن أبي خالد الأحول وقال : هو صديقك ، فخذهُ إليك . فقال : وما تُغني صداقتي عنه . وأمير المؤمنين ساخطٌ عليه ، أما إني وإن كنتُ صديقاً له لا أمتنع من قول الحق فيه . قال : قل ، فإنك غير مُتهم . فقال ، وهو يريد التسلُّق إلى العفو عنه : إن قتلته فقد قتل الملوكة قبلك من هو أقلُّ جُرمًا منه ، وإن عفوت عنه عفوت عمّن لم يُعفَ قبلك عن مثله . فسكت المأمون ساعةً بيده ، ثم قال <sup>(١)</sup> مُتمثالاً :

قَوْمِي هُمُ قَتَلُوا أُمِيمَ أَخِي      فَإِذَا رَمَيْتُ أَصَابِنِي سَهْمِي  
فَلَنْ عَفَوْتُ لِأَعْفُونَ جَلالاً      وَلَنْ تَأْرَتُ <sup>(٢)</sup> لِأَوْهَنْ عَظْمِي

خُذْهُ إِلَيْكَ يَا أَحْمَدُ مُكْرَمًا . فَأَنْصُرْ بِهِ .

وذكر أن المأمون تقدّم إلى محمد بن يزيد <sup>(٣)</sup> ، لما أطلق إبراهيم بن المهدي ، أن يمنعه دارمي الخاصة والعامة ، ويؤكّل به رجلاً من قبيله يثق به ليعرفه أخباره . فكتب إليه الموكّل به : إن إبراهيم لما بلغه منعه من دارمي الخاصة والعامة تمثّل :

<sup>(٤)</sup> يَا سَرْحَةَ الْمَاءِ قَدْ سُدَّتْ مَوَارِدُهُ      أَمَا إِلَيْكَ طَرِيقٌ غَيْرُ مَسْدُودٍ  
لِحَائِمٍ حَامٍ حَتَّى لَا حِيَامَ لَهُ      مُحَلَّلًا عَنِ طَرِيقِ الْمَاءِ <sup>(٥)</sup> مَرْدُودٍ

(١) هذه رواية التجريد . وفي غيره : « فسكت المأمون ساعة ثم قال » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « ولئن سطوت » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « مزداد » تحريف .

(٤) الشعر لإسحاق الموصلي . (٥) في بعض أصول الأغاني : « مطرود » مكان « مردود » .

فلما قرأها المأمونُ بكى ، وأمر بإحضاره من وقته مُكرِّمًا ، وأَنزله منزله (١) .  
فصار إليه محمد فبشّره بذلك وأمره بالركوب ، فركب . فلما دَخَلَ على المأمون  
قَبَّلَ البساط ثم قال :

الرَّبُّ بِي مِنْكَ وَطَا الْعُدْرَ عِنْدَكَ لِي      دُونَ أَعْتَذَارِي فَلَمْ تَعْذَلْ وَلَمْ تَلْمِ  
وَقَامَ عِلْمُكَ بِي فَاحْتَجَّ عِنْدَكَ لِي      مَقَامَ شَاهِدٍ عَدْلٍ غَيْرِ مُتَّهِمٍ  
رَدَدْتَ مَالِي وَلَمْ تَبْخُلْ (٢) عَلَيَّ بِهِ      وَقَبَّلَ رَدَّكَ مَالِي قَدْ حَقَّقْتَ دِي  
فَبَوَّأْتُ مِنْكَ وَقَدْ كَافَأْتَهَا بِي      هِيَ الْحَيَاتَانِ مِنْ مَوْتٍ وَمِنْ عَدَمِ  
لَنْ كَفَرْتُكَ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ نِعَمٍ      إِنِّي بِاللَّوْمِ أَوْلَى مِنْكَ بِالْكَرَمِ  
تَعَفَوْا بَعْدَ ذَلِكَ وَتَسْطَوْا إِنْ سَطَوْتُمْ      فَلَا عَدَمِنَاكَ مِنْ عَافٍ وَمُنْتَقِمِ

فقال له المأمون : أجلس يا عمّ آمنًا مطمئنًا ، فلن ترى مني أبدًا ما تكره ، إلا  
أن تُحدث حدثًا أو تتغير عن طاعة ؛ وأرجو ألا يكون ذلك إن شاء الله .

وحكى محمد بن الحارث بن بسخر قال :

هو واين بسخر  
رخارق مع المأمون

لَمَّا قَدِمَ الْمَأْمُونُ مِنْ خُرَاسَانَ لَمْ يَظْهَرِ لِمُعَنِّ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ غَيْرِي ، فَكَانَتْ  
أَنَادِمُهُ سِرًّا ، وَلَمْ يَظْهَرِ لِلنَّدَمَاءِ حَتَّى ظَهَرَ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ ، فَلَمَّا ظَهَرَ بِهِ وَعَفَا عَنْهُ  
ظَهَرَ لِلنَّدَمَاءِ . ثُمَّ جَمَعْنَا وَوَجَّهْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ . فَخَضَرَ فِي ثِيَابِ بَدْلَتِهِ (٣) . فَلَمَّا رَأَى  
الْمَأْمُونُ قَالَ : أَلْقَى عَمِّي رِذَاءَ الْكِبَرِ عَنْ مَنْكِبِيهِ . ثُمَّ أَمْرُهُ لَمْ يَخْلَعْ فَاخْرَةَ وَقَالَ :  
يَا فَتْحُ ، غَدَّ عَمِّي . فَتَغَدَّى إِبْرَاهِيمُ بِحَيْثُ يَرَاهُ الْمَأْمُونُ . ثُمَّ تَحَوَّلَ إِلَيْنَا . وَكَانَ  
مُخَارِقَ حَاضِرًا ، فَغَنَّى مُخَارِقَ بِشَعْرِ عَدِيِّ بْنِ زَيْدٍ :

هَذَا وَرُبُّ مُسَوِّفِينَ (٤) صَبَحْتُهُمْ      مِنْ خَمْرٍ بَابِلَ لَذَّةً لِلشَّارِبِ

(١) في بعض أصول الأغانى : « وإنزله في مرتبته » .

(٢) في بعض أصول الأغانى : « ولم تمنن » ، (٣) في بعض أصول الأغانى : « مبتدلة » .

(٤) المسوف : الصابر .

بَكَرُوا عَلَى بَسْحَرَةٍ فَصَبَحَتْهُمْ      يَا نَاءَ ذِي كَرَمٍ كَفَعْبِ الْحَالِبِ  
بُرْجَاجَةٍ مِلءِ الْيَدَيْنِ كَأَنَّهَا      قَنَدِيلٌ مُفْصِحٌ فِي كَنِيْسَةِ رَاهِبٍ

قال إبراهيم بن المهدي: أسأت! فأعده. فأعاده. فقال: قاربت ولم تُصب. فقال له المأمون: إن كان أساء فأحسن أنت. فغناه إبراهيم. ثم قال لمُخَارِق: أعده. فأعاده. فقال: أحسنت! ثم قال للمأمون: كم بين الأمرين؟ قال: كثير. فقال لمُخَارِق: إنما مثلك مثل الثوب الفاخر إذا غفل عنه أهله وقع عليه الغبار فأحال لونه، فإذا نُفِض عاد إلى جوهره. قال: ثم غنى إبراهيم:

يا صاحِ إذا الضامرِ العنيسِ      والرحلِ ذى الأفتادِ والحليسِ<sup>(١)</sup>

قال: وكانت لي جائزةٌ قد خرجت، فقلت: يا أمير المؤمنين، تأمر سيدي بإلقاء هذا الصوت على مكان جائزتي، فهو أحبُّ إليّ منها. فقال: يا عم، ألقى هذا الصوت على محمد<sup>(٢)</sup>. فألقاه على، حتى إذا كدت أن أخذه، قال: أذهب، فأنت أحذق الناس به. فقلت: إنه لم يصح لي بعد. قال: فأغد على. فعدوت عليه، فغناه متلوياً. فقلت: أيها الأمير، لك في الخلافة ما ليس لأحد، أنت ابن الخليفة وأخو الخليفة وعم الخليفة، تجود بالزرائب وتبخل على بصوت! فقال: ما أحقك، إن المأمون لم يستبقني محبة لي ولا صلةً لرحمي ولا رياءً للمعروف عندي، ولكنه سمع من هذا الجزم ما لم يسمعه من غيره. قال: فأعلمت المأمون بمقالته، فقال: إننا لا نكدر على أبي إسحاق عفوًا عنه، فدعه.

فلما كانت أيام المعتصمُ نَشِطاً لِلصُّبُوحِ يَوْمًا. فقال: أحضروا عني. فجاء في

(١) الضامر: يوصف به الجمل والناقة. والعنيس: الذاقة الصلبة القوية. والحليس:

ما يوضع تحت الرحل والقشب والسرَج.

(٢) هذه رواية التجريد. ومحمد، هو ابن بسخر، راوى الحديث. وفي غير التجريد:

«مُخَارِق».

دُرَاعَةٌ بغير طَيْلَسَانٍ . فَأَعْلَمْتُ الْمُعْتَصِمُ خَبَرَ الصَّوْتِ سِرًّا . فَقَالَ : يَا عَمُّ ، غَنَنْتِي :

\* يَا صَاحِبَ إِذَا الضَّامِرُ الْعَنْسُ \*

فَغَنَاهُ . فَقَالَ : أَلْقَهُ عَلَى مُحَمَّدٍ . فَقَالَ : قَدْ فَعَلْتُ ، وَسَبَقَ مِنِّي قَوْلٌ إِلَّا أُعِيدَهُ عَلَيْهِ . ثُمَّ كَانَ يَتَجَنَّبُ أَنْ يُغَنِّيَهُ حَيْثُ أَحْضَرُهُ .

وَحَكَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَيْسَى الْمَاهَانِيُّ ، قَالَ :

هو والأمين ولحن  
أخذه عن إسحاق

دَخَلْتُ يَوْمًا عَلَى إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمُوصَلِيِّ فِي حَاجَةٍ فَرَأَيْتُ عَلَيْهِ مِطْرَفَ خَزْرَاءٍ أَسْوَدَ مَا رَأَيْتُ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ ، فَتَحَدَّثْنَا إِلَى أَنْ أَخَذْنَا فِي أَمْرِ الْمِطْرَفِ ، فَقَالَ : لَقَدْ كَانَتْ لَكُمْ أَيَّامٌ حَسَنَةٌ وَدَوْلَةٌ عَجِيبَةٌ ، فَكَيْفَ تَرَى هَذَا ؟ فَقُلْتُ لَهُ : مَا رَأَيْتُ مِثْلَهُ . فَقَالَ : إِنْ قِيمَتُهُ مِائَةٌ أَلْفَ دَرَاهِمٍ ، وَلَهُ حَدِيثٌ عَجِيبٌ . فَقُلْتُ لَهُ : مَا أَقْوَمُهُ إِلَّا بِمِائَةِ دِينَارٍ . فَقَالَ لِي إِسْحَاقُ : أَسْمِعْ حَدِيثَهُ : شَرِبْتُ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ فَبِتُّ وَأَنَا مُتَّخِنٌ ، فَأَتَيْتُ لِرَسُولِ مُحَمَّدٍ الْأَمِينِ ، فَدَخَلَ عَلَيَّ فَقَالَ : يَقُولُ لَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ : عَجَّلْ إِلَيَّ - وَكَانَ بَخِيلًا عَلَى الطَّعَامِ ، فَكُنْتُ آكُلُ قَبْلَ أَنْ أَذْهَبَ إِلَيْهِ - فَقُمْتُ فَتَسَوَّكْتُ وَأَصْلَحْتُ أَمْرِي ، وَأَعْجَلَنِي الرَّسُولُ عَنِ الْغِدَاءِ ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ جَالِسٌ عَنِ يَمِينِهِ ، وَعَلَيْهِ هَذَا الْمِطْرَفُ وَجِبَّةُ خَزْرَاءَ دَكْنَاءَ . فَقَالَ لِي مُحَمَّدٌ : يَا إِسْحَاقُ ، تَعَدَّيْتُ ؟ فَقُلْتُ : نَعَمْ ، يَا سَيِّدِي . فَقَالَ : إِنَّكَ لَنَهْمٍ ، أَهَذَا وَقْتُ غَدَاءِ ! فَقُلْتُ : أَصْبَحْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَبِي مُخَارٌ ، فَكَانَ ذَلِكَ مِمَّا حَدَّثَانِي عَلَى الْأَكْلِ . فَقَالَ لِي : كَمْ شَرَبْنَا ؟ فَقَالُوا : ثَلَاثَةٌ أَرْطَالٍ . فَقَالَ : أَسْقُوهُ إِيَّاهَا . فَقُلْتُ : إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَفَرَّقَهَا عَلَيَّ ! فَقَالَ : يُسْقَى رِطْلَيْنِ وَرِطْلًا . فَدَفَعُ إِلَيَّ رِطْلَانِ ، فَجَعَلْتُ أَشْرِبُهُمَا وَأَنَا أَتَوَّهُمُ أَنْ نَفْسِي تَسِيلُ مَعَهُمَا . ثُمَّ دَفَعُ إِلَيَّ رِطْلًا آخَرَ ، فَشَرِبْتُهُ ، فَكَانَ شَيْئًا أَعْجَلَنِي عَنِّي . فَقَالَ : غَنَنْتِي .

كَلِيبٌ لَعَمْرِي كَانَ أَكْثَرَ نَاصِرًا وَأَيْسَرَ جُرْمًا مِنْكَ ضُرَّجٌ بِالذَّمِّ

فغنيته . فقال : أحسنت ! وطرب وشرب . ثم قام فدخَلَ ، وكان يفعل ذلك كثيراً ، يدخل إلى النساء ويدعنا . فقممت في إثر قيامه ، فدعوتُ غلاماً لي فقلت : أذهب إلى بيتي وجئني ببزماً وردتين<sup>(١)</sup> ولقهما في مندبل ، وأذهب ركضاً وعجل . فمضى الغلام فجاءني بهما . فلما وافى الباب ونزل عن الدابة أنقطع البرذونُ فنفق من شدة ما ركضه ، وأدخل إلى البزماً وردتين ، فأكلتهما ، ورجعتُ إلى نفسي ، وعدتُ إلى مجلسي . فقال لي إبراهيم : إن لي إليك حاجة أحب أن تقضيها لي . فقلت : إنما أنا عبدك وابنُ عبدك ، فقل ما شئت . فقال : ترد علي :

\* كليب لعمرى كان أكثر ناصراً \*

وهذا المطرف لك . فقلت : أنا لا أخذ منك مطرفاً على هذا ، ولكني أصير إليك إلى منزلك وألقيه على الجوارى وأردّه عليك مراراً . فقال : أحب أن تردّه علي الساعة وأن تأخذ هذا المطرف ، فإنه من لبسك ومن حاله كذا وكذا . فرددتُ عليه الصوت مراراً حتى أخذه . ثم سمعنا حركة محمد ، فقمنا حتى جاء مجلس ، ثم قعد وقعدنا ، فشرب وتحدثنا . فغناه إبراهيم :

\* كليب لعمرى كان أكثر ناصراً \*

فكأنى والله لم أسمع قبل ذلك حسناً . وطرب محمد طرباً عجيباً وقال : أحسنت والله يا عم ! يا غلام ، أعطه عشر بدر الساعة . فجاهوا بها . فقال : يا أمير المؤمنين ، إن لي فيها شريكاً . قال : ومن هو ؟ قال : إسحاق . قال : وكيف ؟ قال : إنما أخذته الساعة منه لما قت . فقلت له : ولم ! أضقت الأموال على أمير المؤمنين حتى يُشركك فيما تعطاه ! فقال : أما أنا فأشركك ، وأمير المؤمنين أعلم . فلما أنصرفنا من المجلس أعطاني ثلاثين ألف درهم وأعطاني هذا المطرف . فهذا أخذته بمائة ألف درهم ، وهي قيمته .

(١) البزما ورد : طعام يصنع من اللحم المقل بالزبد والبيض ، ويسمى : « لقمة القاضي »

و « لقمة الخليفة » .

وحكى إبراهيم بن المهدي قال :

وهو الرشيد وجارية  
على بئر عروة

حجبت مع الرشيد ، فلما صرنا بالمدينة خرجت أدور في عرصاتهما ، فأتهيت  
إلى بئر ، وقد عطشت ، وجارية تستقي منها . فقلت : يا جارية ، أمتحى لى دلوأ .  
فقلت : أنا والله عنك فى شغل بضريبة لموالى على . ففقرت بسوطى على  
سرجى وغنيت :

رام قلبى السلو عن أسماء      وتعزى وما به من عزاء  
سحنة فى الشتاء باردة الصية      ف سراج فى الليلة الظلماء  
كفنانى إن مت فى درع أروى      وأمتحالى من بئر عروة مائى

والشعر للأحوص بن محمد الأنصارى . وتمام الأبيات :

إنتى والذى تحجج قريش      بينه سالكين نقب (١) كداء  
كلمت بها وإن أبت منها      صادراً كالذى وردت بدائى  
ولها مربع (٢) بيزقه خاخ      ومصيف بالقصر قصر (٣) قباء  
قلبت لى ظهر المجن فأمست      قد أطاعت مقالة الأعداء

قال : فرفعت الجارية رأسها إلى وقالت : أتعرف بئر عروة ؟ قلت : لا .  
قالت : هذه والله هى بئر عروة . ثم سقتنى حتى رويت ، وقالت : إن رأيت أن  
تعيده ؟ ففعلت . فطربت وقالت : والله لأحملن قرية إلى رحلك . فقلت :  
أفعلى . ففعلت وجاءت معى تحملها . فلما رأيت الجيش والخدم فرعت . فقلت :  
لا بأس عليك ! وكسوتها ووهبت لها دنانير وحبستها عندى . ثم صرت إلى  
الرشيد ، فخدمته حديثها . فأمر بأبناعها وعتمها . فما برحت حتى اشتريت  
وأعتمت . وأخذت لها صلة منه وأفترقنا .

(١) كداء : بأعلى مكة . (ياقوت) .

(٢) بركة خاخ : قرب المدينة .

(٣) قباء : موضع قرب المدينة .

حديث رؤيته  
علياً في النوم

وذُكر أن إبراهيم بن المهدي كان شديد الانحراف عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فحدث المأمون يوماً أنه رأى في المنام علياً رضي الله عنه ، فقال له : من أنت ؟ فأخبره أنه علي بن أبي طالب . قال : فمشينا حتى جئنا إلى قنطرة فذهب يتقدمني لعبورها . فأمسكته وقلت له : إنما أنت رجل تدعى هذا الأمر بأمرأة ، ونحن أحقُّ به منك ! فما رأيتُ له في الجواب بلاغةً كما يُوصف عنه . فقال المأمون : وأى شيء قال لك ؟ قال : ما زادني علي أن قال : سلاماً . فقال المأمون : قد والله أجابك أبلغ الجواب . قال : وكيف ؟ قال : عرفك أنك جاهل لا يُجاب . قال الله عز وجل : ( وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً ) . فنجل إبراهيم وقال : ليتني لم أحدثك بهذا .

وحكى إبراهيم بن المهدي قال :

هو والرشيدي في  
شؤم اسمه

كنت بين يدي الرشيد جالساً على ظهر حرّاقة ، وهو يريد الموصل ، وقد بلغنا إلى السواد ، فأنبه (١) ، والمدادون يمدّون السفن ، والشطرنج بيني وبينه ، والدست متوجّه له ، إذ أطرق هنيهةً ثم قال لي : يا ابن أمّ ، ما أحسن الأسماء عندك ؟ قلت : محمد ، أسم رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : ثم أي شيء بعده ؟ قلت : هارون ، أسم أمير المؤمنين . قال : فأقبح (٢) الأسماء ما هو ؟ قلت : إبراهيم . فزجرني ثم قال : ويحك ! أتقول هذا ! أليس هو أسم إبراهيم خليل الرحمن ؟ فقلت : بشؤم هذا الأسم لقي من تمرود ما لقي ، وطرح في النار . قال : فإبراهيم ، ابن النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قلت : لا جرم ! إنه لم يُعمّر من أجله . قال : فإبراهيم الإمام . قلت : بشؤم أسمه قتله مروان في حرّان . وأزيدك يا أمير المؤمنين : إبراهيم بن الوليد ، خلع ؛ وإبراهيم بن عبد الله بن حسن ، قُتل ؛ وعمه إبراهيم بن حسن ، سقط عليه

(١) هذه رواية التجريد . وفي غيره : « السودقانية » على أنها كلمة واحدة لموضع من المواضع .

(٢) في بعض الأصول : « فأسجج » .

السجن فمات؛ وما رأيت والله أحداً بهذا الاسم إلا قُتل أو نُكب، أو رأيتُه مضروباً  
أو مقدوفاً أو مظلوماً. فما أنقضى كلامي حتى سمعتُ ملاحاً يصيح بأخر: يا إبراهيم،  
مُدَّ ويك! ثم أعاد: ويك يا إبراهيم مُد! ثم أعاد: يا إبراهيم يا عاصٍ بظر أمه  
مُدَّ! فقلت له: أبقى لك شيء بعد هذا! ليس والله في الدنيا أسم أشأم من إبراهيم  
والسلام. فضحك والله حتى أشفقتُ عليه.

وذُكر أنه دخل الحسنُ بن سهل على المأمون وهو يشرب، فقال له: بحياتي  
وبحقي عليك يا أبا محمد، إلا شربتَ معي قدحاً - وصبَّ له من نبيذه قدحاً -  
فأخذه بيده وقال له: مَنْ يُحِبُّ أَنْ يُغْنِيكَ؟ فأومأ إلى إبراهيم بن المهدي. فقال له  
المأمون: غنَّ يا عمَّ. فغناه:

تعريضه بالحسن  
ابن مهسل وهو  
يعنى في حضرة  
المأمون

\* تسمع للحلى وسواساً إذا أنصرفت \*

يُعرضُ به لما كان لحقه من السَّوداء والاختلاط. فغضب المأمون حتى ظن  
إبراهيمُ أنه سيوقع به. ثم قال له: أبيتَ إلا هُرُؤاً يا أ كافر خلق الله لنعمه! والله  
ما حنَّ دمك غيرُه، ولقد أردتُ قتلك فقال لى: إن عفوت عنه فعلتَ فعلاً  
لم يسبقك إليه أحد. فعفوتُ عنك لقوله، أخفَّه أن تُعرضَ به ولا تدعَ كيدك  
ودغلك، أو أنفتَ من إيمائه إليك بالغنَاء. فوثب إبراهيم قائماً وقال: يا أمير  
المؤمنين، لم أذهب حيثُ ظننتَ، ولستُ بعائد. فأعرضَ عنه.

وذُكر أن إبراهيم بن المهدي لما أستتر خوفاً من المأمون كان عند بعض أهله  
من النساء، فوكلتُ بخدمته جاريةً جميلةً وقالت لها: إن أراك لأمرٍ فطاوِعيه  
وأعلميه ذلك حتى يتسع له. فكانت تُوفيه حقه في الخدمة والإعظام ولا تعلمه  
بما قالت لها. فحجَل مقدارها في نفسه إلى أن قَبِل يوماً يدها. فقَبِلت الأرض  
بين يديه، فأنشد:

هو وجارية  
لبعض أهله



يا غزّالاً لي إليه شافع من مُقلتيه  
والذي أجَلتُ خَدَّه يه ققبلتُ يديه  
بأبي وجهك ما أكرثر حُسادى عليه  
أنا ضيف وجزاء الضَّيف إحسانٌ إليه

وذكر أن إبراهيم بن المهدي غنى يوماً والمأمون مُصطبح ، وقد كان خافه غنى المأمون فرق له وبلغه عنه تنكره :

ذهبت من الدنيا وقد ذهبت مني هوى الدهرُ بي عنها وولى بها عني  
فرق له المأمون لما سمعه وقال له : لا والله لا تذهب نفسك على يد أمير المؤمنين ، فطب نفساً ، فإن الله عز وجل قد أمتك ، إلا أن تُحدث حَدثاً يشهد عليك فيه عدلٌ ، وأرجو ألا يكون منك حَدثٌ إن شاء الله .

وذكر أن إبراهيم بن المهدي غنى محمداً الأمين ليلة في شعر أبي نواس ، وهو :  
أجازه الأمين وقد غناه في شعر أبي نواس

يا كثيرَ النوحِ في الدمن لا عليها بل على السكّن  
سنة العُشاقِ واحدة فاذا أُحيت (١) فاستبين  
ظنّ بي من قد كلفتُ به فهو يحفوني على الظنن  
رَشاً لولاملاحتهُ خلت الدنيا من الفتن  
كلّ يومٍ يسترقُّ له حُسنة عبداً بلا تمن

وهذه الأبيات يمدح بها أبو نواس محمداً ، وتماها :

فأسقتي راحاً على عدل كرهت مسموعه أذني  
من كميّة اللون صافية خير ما سلسلت في بدني  
تضحك الدنيا إلى ملك قام بالآثار والشنن

(١) في بعض أصول الأغاني : « فاستكن » .

أنت تبتقى والقناب لنا      فإذا أفينينا فكُن  
كيف تسخو النفس عنك وقد      قُتُّ بالقيالي من الثمن

فأمر محمد لعمه إبراهيم بثلثمائة ألف درهم . فقال له إبراهيم : يا أمير المؤمنين ،  
قد أجزتني إلى هذه الغاية بعشرين ألف ألف درهم . فقال محمد : وهل هي إلا  
خَراج بعض الكور !

وقد حُكي عن إبراهيم أنه قال :

لما أردتُ الانصراف قال : أوقروا زورقَ عميَ دنانيرَ ، فأنصرفتُ بمال كثير .  
وتوفي إبراهيم بن المهدي في خلافة ابن أخيه المعتصم بالله . حُكي إبراهيم بن  
هبة الله بن إبراهيم بن المهدي قال :

وفاته وحديث ابنه  
مع المعتصم عنه

قلتُ للمعتصم : كانت لأبي أشياء لم يكن لأحدٍ مثلها . فقال : وما هي ؟  
قلت : شارية وزامرتهَا مَعَمَّة . فقال : أما شارية فعندنا ، فما فعلت الزامرة ؟  
قلت : ماتت . قال : وماذا ؟ قلت : وساقيته مكنونة ، ولم يُر أحسنُ وجهًا منها ،  
ولا ألينُ ولا أظرف . قال : فما فعلت ؟ قلت : ماتت ، قال : وماذا ؟ قلت : نخلةٌ  
كانت تحمل رُطبًا طولُ الرُطبةِ منها شبر . قال : فما فعلت ! قلت : جَمَرْتُهَا <sup>(١)</sup> بعد  
وفاته . قال : وماذا ؟ قلت : قدحهُ الضَّحَضاح . قال : وما فعل ؟ قلت : الساعةُ والله  
حَجَمَنِي فِيهِ أَبُو حَرَمَلَةَ ، فسألته أن يهبه لي ففعل . فوجهتُ به إلى منزلي ففعل  
ونُظِّفَ وأُعيد إلى خزانتي . فرأيتُ أبي فيما يرى النَّائمُ في ليلتي تلك ، وهو يقول لي :

أُتْرِعُ ضَحَضَاحِي دَمًا بَعْدَمَا غَدْتُ      عَلَيَّ بِهِ مَكْنُونَةٌ مُتْرَعًا حَمْرًا  
فَإِنْ كُنْتَ مَيِّئًا أَوْ تَحِبُّ <sup>(٢)</sup> مَبْرِي      فَلَا تُغْلَقَنَّ قَبْلَ الصَّبَاحِ لَهُ كَسْرًا

قال : فأنتبهتُ فزعًا ، وما فَرَّقَ <sup>(٣)</sup> الصَّبَحِ حَتَّى كَسَرْتُهُ .

(١) أي قطعت جمرها . (٢) في بعض أصول الأغاني : «سرقه» . (٣) فرق: انضح وتبين .

## أخبار ابن النجم العجلى

أسمه المُفَضَّل — وقيل : الفضل — بن قدامة بن عبيد الله بن عبد الله بن  
الحارث بن عبدة بن الحارث بن إياس<sup>(١)</sup> بن عوف بن ربيعة بن مالك بن ربيعة  
ابن عجل بن بلجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن  
أفصى بن دُعَمَيِّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن زرار .

وهو من رُجَّاز الإسلام الفحول المتقدمين<sup>(٢)</sup> ، وفي الطبقة الأولى منهم . منزله في الرجز

وكان أبو عمرو بن العلاء يقول : رأى ابن العلاء فيه

هو أبلغ في النعت من العجاج .

وقال أبو عبيدة : رأى أبي عبيدة فيه

ما زالت الشعراء تقصر<sup>(٣)</sup> بالرجَّاز حتى قال أبو النجم :

\* الحمد لله الوهوب المُجزِل \*

وقال العجاج :

\* قد جبر الدينَ الإلهُ فجَبِرَ \*

وقال رؤبة :

\* وقاتم الأعماق خاوى المُخترَق \*

(١) في غير التجريد : « الياس » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « المتقدمين » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « تغلب » مكان « تقصر بالرجاز » .

فأنتصفوا منهم .

وذكر أن فتياناً من بنى عجل قالوا لأبي النجم : هذا رؤبة بن العجاج  
بالمربد<sup>(١)</sup> يجلس يُسمع شعره ويُنشد الناس ، ويجتمع إليه فتيان من بنى تميم ،  
فما يمنعك من ذلك؟ فقال : أو تُحبون هذا؟ قالوا : نعم . قال : فأتوني بئس<sup>(٢)</sup>  
من نبيذ . فأتوه به . فشر به ثم نهض ، وقال :

اعظام رؤبة له

إذا اصطبحتُ أربعاَ عرفتني ثم تجشمتُ الذى جشمتني

فلما رآه رؤبة أعظمه وقام له عن مكانه ، وقال : هذا رَجَّازُ العرب . وسألوهُ  
أن يُنشدهم . فأنشدهم أبو النجم :

\* الحمد لله الوهوب المجرزل \*

وكان إذا أنشد أزيد ورعى بيا به . وكان من أحسن الناس إنشاداً . فلما فرغ  
منها قال : هذه أم الرجز . ثم قال : يا أبا النجم ، قد قرأت مرعاها إذ جعلتها بين  
رجل وأبنة . يؤم عليه رؤبة أنه حيث قال :

تبقت من أول التبتل بين رماحى مالك ونهشل

أنه يريد نهشل بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم . فقال له أبو النجم :  
هيهات ! إنما أريد مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعْب  
ابن على بن بكر بن وائل . ونهشل قبيلة من ربيعة<sup>(٣)</sup> .

(١) يريد : مربد البصرة : وهو من أشهر محالها ، كان سوقاً للإبل ، ثم كانت به مفاخرات  
الشعراء ومجالس الخطباء . (٢) الس : القدح الكبير .

(٣) وكان سبب ذكر هاتين القبيلتين - فيما ذكر أبو عمرو الشيباني - أن دماء كانت بين  
بنى دارم وبنى نهشل ، فتحاى جهمهم الرعى بين فلج والصمان مخافة الشر ، حتى عفا كلؤه وطال .  
فجاءت تسير بنوعجل لمرها إلى ذلك الموضع فرعته ، ولم تحف من هذين الحيين . ففخر بهم أبو النجم .

مناجزته العجاج  
وهرب العجاج

وذُكر أن العجاج خرج مُتَحَفِّلاً<sup>(١)</sup>، عليه جُبَّةٌ خَزٌّ وعمامة خَزٌّ، على ناقة له  
قد أجاد رَحْلُها، حتى وقف بالمرَبْدِ والناس مجتمعون، فأَنشدهم قوله:

\* قد جَبِرَ الدينَ الإلهُ فَجَبَرَ \*

فَذَكَرَ فيها ربيعةً وهَجَامَ . فجاء رجلٌ من بنى بكر بن وائل إلى أبي النجم،  
وهو في بيته، فقال له: أنت جالسٌ وهذا العجاج يهيجونا في المرَبْدِ قد اجتمع عليه  
الناسُ! فقال: صف لى حاله . فوصفه له . فقال: أبغني جملاً طحاناً قد أكثر  
عليه من الهناء<sup>(٢)</sup> . فجاء بالجمال إليه . فأخذ سراويل له، فجعل إحدى رجلَيْه في  
السراويل وأترز بالأخرى، وركب الجمل ودفع خطامه إلى من يقوده . فأطلق  
حتى أتى المرَبْدَ . فقال: أخلع خطامه . فخلعه . فأَنشد:

\* تذكَرَ القلبُ وجهلاً ما ذَكَرَ \*

فجعل الجملُ يدنو من الناقة يتشممها، ويتباعد عنه العجاج لئلا يُفسد ثيابه  
ورَحَلَه بالقطران . حتى إذا بلغ إلى قوله:

\* شيطانُه أُنْتى وشَيْطاني ذَكَرَ \*

تعلَّقَ الناسُ هذا البيتَ وهرب العجاج منه .

وذُكر أنه كان عند عبد الملك بن مروان — أو ابنه سليمان — جماعةٌ من  
الشُعراء، وفيهم أبو النجم والفرزدقُ، فقال: مَنْ صَبَّحَنِي بِقَصِيدَةٍ يفتخر فيها  
بالجارية  
عبد الملك وظفر  
بازلية  
وصدَّقَ في فخره فله هذه الجاريةُ . قالوا: نعم . فقاموا على ذلك، ثم قالوا: إن  
أبا النجم يعلبنا بمُقطعاته! — يعنون الرجز — فقال: فإني لا أقول إلا قصيداً . فقال  
من ليلته قصيدته التي يفخر فيها، وهي:

\* عَلِقَ الفؤادُ حَبائِلَ<sup>(٣)</sup> الشَّعْءاء \*

(١) متحفلاً: متزيئاً . (٢) الهناء: القطران .

(٣) في بعض أصول الأغاني: «علق الهوى بحبائل» .

ثم أصبح فدخّل عليه ، ومعه الشعراء ، فأنشده ، حتى إذا بلغ إلى قوله :  
منا الذى ربّع الجيوش<sup>(١)</sup> لصلبه عشرون وهو يعدّ فى الأحياء

فقال له : قف ، إن كنت صدقت فى هذا البيت فلا تزيد ما وراءه . فقال  
الفرزدق : أنا أعرف منه ستة عشر ، ومن ولد وُلده أربعة ، كلهم قد ربّع . فقال  
عبدُ الملك - أو سليمان - : ولد وُلده هم ولده ، أدفع إليه الجارية يا غلام . فقلّبتهم  
يومئذ .

وذكر أنه بعث الجُنَيْدُ بن عبد الرحمن المرثى إلى خالد بن عبد الله القسرى  
بسبب من الهند بيض . فجعل يهب لأهل البيت كما هو للرجل من قریش  
ومن وجوه الناس ، حتى بقيت جاريةً منهن جميلةً كان يدخرها وعليها ثياب  
أرضها فوطتان . فقال لأبى النجم : هل عندك فيها شىء حاضر وتأخذها الساعة ؟  
قال : نعم ، أصلحك الله . فقال العُرَيان بن الهيثم النخعى : كذب ! والله ما يقدر  
على ذلك - وكان على شرط خالد بن عبد الله - فقال أبو النجم :

حديث أخذه  
جارية من خالد  
القسرى

عَلِقْتُ خُوداً مِنْ بَنَاتِ الزُّطِّ <sup>(٢)</sup>	ذاتَ جَهَازٍ مُضْغَطٍ <sup>(٣)</sup> مُلَطَّ
رَابِىِ الْمَجَسِّ جَيْدِ الْمَحَطِّ	كأَنَّمَا قَطَّ عَلَى مِقَطِّ
إِذَا بَدَأَ مِنْهُ الَّذِى تَقَطَّى	كَأَنَّ تَحْتَ ثُوبِهَا <sup>(٤)</sup> الْمُنْعَطِّ
شَطًّا رَمِيَتْ فَوْقَهُ <sup>(٥)</sup> بِشَطِّ	لَمْ يَعْمَلْ فِي الْبَطْنِ وَلَمْ يَنْحَطِّ
فِيهِ شِفَاءٌ مِنْ أذى التَّمَطَّى	كَهَامَةِ الشَّيْخِ الْيَمَانِىِّ <sup>(٦)</sup> النَّطِّ

وأوماً بيده إلى هامة العُرَيان بن الهيثم . فضحك خالد وقال للعُرَيان : هل تراه  
أحتاج أن يروى<sup>(٧)</sup> فيها يا عُرَيان ؟ فقال : لا والله ، ولكنك مملعون ، ابن مملعون !

(١) ربّع : أخذ ربّع الأموال ، وكان ذلك حظ الرئيس . والرواية فى غير التجريد : « لظهره »  
مكان « لصلبه » . (٢) الزط : جيل من أهل الهند .  
(٣) الجهاز ، هنا : فرج المرأة . وملط : مستور . (٤) المنعط : المنشق .  
(٥) الشط : جانب السنام . (٦) النط : الخفيف اللحية . (٧) يروى : يفكر .

وذكر أن أبا النجم ورد على هشام بن عبد الملك في الشعراء . فقال هشام : غضب هشام عليه ثم رضى عنه  
صَفَوْا إِبْلًا قَفَطَرُوهَا<sup>(١)</sup> ، وَأَوْرَدُوهَا وَأَصْدَرُوهَا ، حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهَا . فَأَنْشُدُوه .  
وَأَنْشُدْهُ أَبُو النِّجْمِ قَصِيدَتَهُ :

\* الحمد لله الوهوب المجزل \*

حتى بلغ إلى ذكر الشمس فقال :

\* فهي على الأفق كمين ... \*

وأراد أن يقول « الاحول » ، ثم ذكر حوالة هشام ، فلم يتم البيت وأرتج عليه . فقال هشام : أجز . فقال : « كمين الاحول » وأتم القصيدة . فأمر هشام بوج<sup>(٢)</sup> عنقه وإخراجه من الرضافة . وقال لصاحب شرطته : يا ربيع ، إياك وأن أرى هذا ! فكلم وجوه الناس صاحب شرطته أن يُقرّه ، ففعل . فكان يُصيب من فضول أطعمة الناس ويأوى إلى المساجد .

قال أبو النجم : ولم يكن بالرضافة أحدٌ يُضيفُ إلا سُليم بن كيسان الكلبي ، وعمرو بن سِنطام التغلبي ، فكنت آتى سُليماً فَأَتَعْدِي عنده ، وآتى عمراً فَأَتَعَشِي عنده ، وآتى المسجدَ فَأَبِيتُ فيه . فَأَهْتَمَّ هشامٌ لَيْلَةً وَأَمْسَى لَقِسَ النَّفْسِ ، وَأَرَادَ مُحَدِّثًا مُحَدِّثَهُ ، فَقَالَ لخادم له : ابغني مُحَدِّثًا أعرابياً أهوجَ شاعراً يروى الشعر . فخرج الخادمُ إلى المسجد ، فإذا هو بأبي النجم ، فضربه برجله وقال : قم أجب أمير المؤمنين . قال : إني أعرابيٌّ غريب . قال : إياك ابغني ، هل تروى الشعر ؟ قال : نعم ، وأقولهُ . فَأَقْبَلَ به حتى أدخله القصر ، وأغلق الباب . فَأَيَقِنُ الشرَّ . ثم مَضَى به فَأَدْخَلَهُ على هشام في بَيْتٍ صَغِيرٍ ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ نِسَائِهِ سِتْرٌ رَقِيقٌ ، وَالشَّمْعُ بَيْنَ يَدَيْهِ تَزْهَرُ . فلما دَخَلَ ، قال له هشام : أبو النجم ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ،

(١) قَطَرُوهَا : أى اجعلوها قطاراً على نسق . (٢) الوج : الضرب .

طريدك . قال : أجلس . فسأله وقال له : أين كنت تأوى ؟ وأين منزلك ؟  
 فأخبره الخبر . فقال : وكيف أجتعا لك ؟ قال : كنت أتعدى عند هذا ، وأتعشى  
 عند هذا . قال : فأين كنت تبيت ؟ قال : فى المسجد حيث وجدنى رسولك .  
 قال : وما لك من الولد والمال ؟ قال : أما المال فلا مال لى ، وأما الولد فثلاث  
 بنات ، وبنى يُقال له : شيان . فقال : هل زوّجت من بناتك أحداً ؟ قال :  
 نعم ، زوّجت أئنتين وبقيت واحدة تجمِز<sup>(١)</sup> فى آياتنا كأنها نعامة . قال :  
 وما وصّيت به الأولى ؟ فقال : قلت :

أوصيت من برة<sup>(٢)</sup> قلباً حرّاً      بالكلب خيراً والحماة شراً  
 لا تسامى ضرباً لها وجراً      حتى ترى حلو الحياة مرّاً  
 وإن كستك ذهباً ودراً      والحيّ عميهم بشرّاً طراً

فضحك هشام ، وقال : فما قلت للأخرى ؟ فقال : قلت :

سبى الحماة وأبهت<sup>(٣)</sup> عليها      وإن دنت فأزدلنى إليها  
 وأوجى بالفهر<sup>(٤)</sup> ركبتيها      ومرفقيها وأضربى جنبتيها  
 وظاهرى النذر<sup>(٥)</sup> لها عليها      لا تُخبرى الدهر به أبنتيها

فضحك هشام حتى بدت نواجذُه وسقط على قفاه ، وقال : ويحك ! ما هذه  
 وصية يعقوبَ ولده ؟ فقال : لا ، وما أنا كيعقوب يا أمير المؤمنين ! قال : فما قلت  
 للثالثة ؟ قال : قلت :

أوصيك يا بنتى فإنى ذاهبُ      أوصيك أن تحمدك القرائبُ  
 والجارُ والضيفُ الكريمُ الساغبُ      لا يُرجع المسكينُ وهو خائبُ

(١) تجمِز : تعدو وتسرع . (٢) برة ، هواسها . (٣) ابهى : افتدى .  
 (٤) الفهر : الحجر . (٥) النذر ، بالضم : الاسم من « أنذر » ، أى توعد .



ولا تَبِي أَظْفَارُكَ<sup>(١)</sup> السَّلاهِبُ مِنْهُنَّ فِي وَجْهِ الْحَمَاةِ كَاتِبِ

وَالزَّوْجَ إِنْ الزَّوْجَ بئسَ الصَّاحِبِ

فقال : وكيف قلت لها هذا ولم تزوج ! وأى شيء قلت في تأخير تزويجها ؟

قال : قلت :

كَأَنَّ ظَلَامَةَ أُخْتِ شَيْبَانَ يَتِيمَةٌ وَوَالِدَاهَا حَيَّانُ  
الرَّأْسُ قَمَلٌ كُلُّهُ وَصَيْبَانُ وَليْسَ فِي السَّاقَيْنِ إِلَّا خَيْطَانُ

تلك التي يفرع منها الشيطان

فضحك هشام حتى ضحك النساء لضحكك، وقال للخصمي : كم بقي من نفقتك ؟  
قال : ثلثمائة دينار . قال : فأعطه إياها ليَجعلها في رِجْلِ ظَلَامَةَ مكان الخيطين .

وذكر أن أبا النجم دخل على هشام بن عبد الملك ، وقد أتت له سبعون سنة ، رآه هشام في النساء

فقال له هشام : ما رأيك في النساء ؟ فقال : إني لأنظر إليهن شزراً ، وينظرن إليّ  
خزراً<sup>(٢)</sup> . فوهب له جارية ، وقال له : أغدُ عليّ فأعلمني بما كان منك .  
فلما أصبح غدا عليه . فقال له : ما صنعتُ شيئاً ولا قدرتُ عليه ، وقد قلتُ  
في ذلك أبياتاً ؛ ثم أنشده :

نظرتُ فأعجبها الذي في درعها من حُسْنِهِ وَنظرتُ في سِرِّبَالِيَا  
فَرَأْتُ لَهَا كِفَالًا يَمِيلُ بِحَضْرُهَا وَعِثًّا<sup>(٣)</sup> رَوادِفُهُ وَأَجْمَ رايِيَا  
وَرَأَيْتُ مُنْتَشِرَ العِجَانِ<sup>(٤)</sup> مُقْلَصًا رِخْوًا مفاصلُهُ وَجِلْدًا بالِيَا  
أُذِنِي لهُ الرِّكَبِ<sup>(٥)</sup> الحَلِيقِ كَأَنَّمَا أُذِنِي لهُ الرِّكَبِ

(١) السلاهب : الطويلة .

(٢) الشزر : النظر بجانب العين في إعراض . والخزر : النظر بمؤخر العين .

(٣) الوعث : اللين . (٤) العجان : القضيب . (٥) الركب : الفرج .

ما بال رأسك من ورائي طالماً  
أظننت أن حرّ الفناء ورائيا  
فأذهب فإنك ميتٌ لا تُرجى  
أبد الأيّد ولا عمّرت لياليا  
أنت الغرور إذا خُبرت وربما  
كان الغرور لمن رجاء شافيا  
لكنّ أيرى لا يرجى نفعه  
حتى أعود أخاصّاء ناشيا

فضحك هشام ، وأمر له بجائزة أخرى .

والرّجى الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار أبي النّجم العجلى ،

رجزه الذى فيه  
الغناء .

هو قوله :

تضحك عما لو سقت منه شفاً  
من أقحوان بله<sup>(١)</sup> ظلّ الضحى  
أغرّ يجلو عن غشا العين العشا  
حلو بعيني كلّ كهلٍ وفقى  
إن فؤادى لا تسليه الرقى  
لو كان عنها صاحباً لقد صحى

(١) فى بعض أصول الأغاني : « قطر الندى » مكان « ظل الضحى » .

## اخبار عليّة بنت المهدي

نسبها إلى العباس قد تقدّم في ذكر نسب أخيها إبراهيم بن المهدي . وأمّها نسبا وأمها أمّ ولد ، مُعْتَبَرَةٌ يقال لها : مَكْنُونَةٌ . كانت من جوارى المروانية الغنية . قلت : وليست المروانية ، من آل مروان بن الحكم ، هي زوجة الحسين تعقيب لابن واصل ابن عبد الله بن عبّيد الله بن العباس (١) .

وكانت مكنونة أحسن جارية بالمدينة وجهاً . وكانت رَسْحَاءً (٢) ، وكان من شيء عن أمها يمازحها يعبث بها فيصيح : طَسَّتْ ! طَسَّتْ ! (٣) وكانت حسنة الصدر والبطن ، تُوضِحُ بهما ، ونقول : ولكن هذا ! فأشترت للمهدي في حياة أبيه المنصور بمائة ألف درهم . فغلبت عليه ، حتى كانت الخيزران أم الهادي والرّشيد تقول : ما ملك أمة أغلظَ عليّ منها . وأستتر أمرها عن المنصور حتى مات .

فولدت له عليّة بنت المهدي ، من أجل الناس وأظرفهم ، تقول الشعر من صفة عليّة الجيّد ، وتَصَوِّغُ فيه الألحان الحسنة . وكان فيها عيب ، كان في جبينها فَضْلُ سَعَةٍ حتى تَسْمِجُ . فأخذت العصائب المكّلة بالجواهر لتستر بها جبينها . فأحدثت والله شيئاً لم يحدث النساءُ أبدع منه ولا أحسن .

وذُكِرَ أنها كانت حسنة الدين ، لا تُغْنَى ولا تُشْرَبُ النبيذ إلا إذا كانت مُعْتَزِلَةٌ من دينها وأدبها الصلاة ، فإذا طَهَّرَتْ أقبلت على الصلاة ، وقرأت القرآن ، وقرأت الكتب . فلا تَلَدُّ بشيء غير قول (٤) الشعر في الأحيان ، إلا أن يدعُوها الخليفةُ إلى شيء .

(١) ظاهر القول أنه من مقول ابن واصل ، وهو من كلام أبي الفرج ، وقد ورد في الأغاني .

(٢) الرسحاء : القليلة لحم العجز والفخذين .

(٣) أي إنها كالطست استواء . (٤) في التجريد : « قراءة » .

فلا تقدر على مخالفته . وكانت تقول : ما حَرَّمَ اللهُ شيئاً إلا وقد جعل فيما حَلَّلَ منه عِوَضاً ، فبأى شيء يحتج عاصيه والمُنتهك لِحُرْمَاتِهِ ! وكانت تقول : لا غفر الله لي فاحشةً أرتكبتها قطُّ ، ولا أقول في شعري إلا عبثاً .

وكان عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع يقول :

لابن الربيع فيها  
وفي أخيها

ما أجمع في الإسلام أخ وأخت أحسن غناء من إبراهيم المهدي وأخته عليّة ، وكانت تقدّم عليه .

وذكر أن عليّة بنت المهدي كانت تُحِبُّ أن تُرسل بالأشعار من تختصه . فأختصت خادماً يقال له : طَلّ ، من خدام الرشيد ، فكانت تُرسله بالشعر . فلم تره أياماً . فمشت على ميزاب وحدّثته ، ثم قالت في ذلك :

مي وطل والرشيد

قد كان ما كلفته زمناً يا طَلُّ من وجدى بكم يكني  
حتى أتيتك زائراً عجلاً أمشى على حنّفٍ إلى حنّفٍ

لخلف عليها أخوها الرشيدُ ألا تُكلم « طلاً » ولا تُسميه بأسمه . فضمنت له ذلك . فاستمع عليها يوماً وهي تدرّس آخر سورة البقرة ، حتى بلغت إلى قوله عز وجل : ( فَإِنْ لَمْ يُصْنِهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ) وأرادت أن تقول « فطل » فقالت : فالذي نهانا عنه أمير المؤمنين . فدخل فقبل رأسها وقال : قد وهبت لك طلاً ، ولا أمنعك من شيء تُريدينه .

ولعليّة في « طَلّ » هذا شعر ، وصحّفتُ اسمه في أوّل بيتٍ ، وذلك لما حُجِبَ عنها :

من شعرها في طل

أيا سرّوة<sup>(١)</sup> البستان طال تشوّقي فهل لي إلى ظلٍّ لديك مقيّل  
متى يلتقي من ليس يقضى خروجه وليس لمن يهوى إليه<sup>(٢)</sup> سبيل

(١) السرو : شجر قويم الساق حسن الهيئة .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « دخول » مكان « سبيل » .

عسى الله أن نرتاح من كربة لنا فيلتي أعتباطاً خلةً وخليل  
ولها فيه أيضاً، وصحفت اسمه في ثالث بيت :

سَلِّمْ عَلَى ذَاكَ الْغَزَالِ      الْأَغْيِدِ الْحَسَنِ الدَّلَالِ  
سَلِّمْ عَلَيْهِ وَقُلْ لَهُ      يَا غُلَّ أَلْبَابِ الرَّجَالِ  
خَلَّيْتُ جِسْمِي ضَاحِيًا      وَسَكَدْتُ فِي ظِلِّ الْحِجَالِ  
وَبَلَغْتَ مِنِّي غَايَةً      لَمْ أَذْرِ فِيهَا مَا أُحْتِيَالِ

وذُكِرَ أَنَّ عَلِيَّةَ كَانَتْ تَقُولُ الشَّعْرَ فِي خَادِمِهَا يَقَالُ : لَهُ « رَشَاءٌ » وَتُكْتَبُ مِنْ خَادِمِهَا رَشَاءٌ  
عَنْهُ فِي شَعْرِهَا فِيهِ ، وَكَانَتْ عَنْهُ بَزِينَبُ :

وَجَدَ الْفَوَادُ بَزِينَبًا      وَجَدًا شَدِيدًا مُتَعَبًا  
أَصْبَحْتُ مِنْ كَلْفِهَا      أَدْعَى شَقِيًّا<sup>(٢)</sup> مُنْضَبًا  
وَلَقَدْ كُنَيْتُ عَنْ أَسْمَاءِهَا      عَمْدًا لَكِي لَا تَفْضَبَا  
وَجَعَلْتُ زَيْنَبُ سُرَّةً      وَكُنْتُ أَمْرًا مُعْجَبًا  
قَالَتْ وَقَدْ عَزَّ الْوَصَا      لُ وَلَمْ أَجِدْ لِي مَذْهَبًا  
وَاللَّهِ لَا نِلْتُ الْمَوَا      دَةً أَوْ تَسَالَ الْكُوكَبَا

قيل :

ولما علم أنها تكني عن « رשא » بزینب ، قالت :

الْقَلْبُ مُشْتَاقٌ إِلَى رَبِّهِ      يَا رَبِّ مَا هَذَا مِنَ الْغَيْبِ  
قَدْ تَيَّمْتُ قَلْبِي فَلَمْ أَسْتَطِعْ      إِلَّا الْبُكَاءَ يَا عَالِمَ الْغَيْبِ  
خَبَأْتُ فِي شَعْرِي سُرِّي<sup>(٣)</sup> الَّذِي      أَرَدْتُهُ كَالْخَبِئِ فِي الْجَيْبِ

فصحفت اسمه في « ريب » في البيت الأول .

(١) الحجال : جمع حجلة ، وهي ستر العروس في جوف البيت .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « سقيا » . (٣) في غير التجريد : « اسم » .

وقيل : وشت جارية يقال لها : « طُغَيَان » بُعْية إلى « رِشَا » وحكمت عنها ما لم تَقُل . فقالت عُلبة تهجوها :

مجازها جارية  
طاعت بيننا  
وبين رشا

لَطُغَيَانِ خُفٌّ مَدَثَلَايِنِ حِجَّةً      جَدِيدٌ فَمَا يَبْلَى وَلَا يَتَخَرِّقُ  
وَكَيْفَ بَلَى خُفٌّ هُوَ الدَّهْرَ كُلَّهُ      عَلَى قَدَمَيْهَا فِي السَّمَاءِ <sup>(١)</sup> مُمَلَّقُ  
فَأَخَرَقَتْ خُفًّا وَلَمْ تُبْثَلِ جَوْرَبًا      وَأَمَّا سَرَاوِيلَاتُهَا فَتَمُرَّقُ

وحلف « رشا » ألا يشرب النبيذ . فقالت عُلبة :

ولها في رشا وقد  
ترك النبيذ

حَرَمْتُ شُرْبَ الرَّاحِ إِذْ عَفَيْتَهَا      فَلَسْتُ فِي شَيْءٍ أَعَاصِيكَ  
فَلَوْ تَطَوَّعْتَ لِعَوَضَتِي      مِنْهُ رُضَابَ الرِّيقِ مِنْ فَيْكَ  
يَا زَيْنَبًا قَدْ أَرَقْتُ مُقَلَّتِي      أُمَّتَعْنِي اللَّهُ بِحُبِّيكَ

وحكى محمد بن إسماعيل بن موسى بن الهادي قال :

غضب المعتصم  
عليها لشعر غنى  
به قيل إنه لها

كُنَّا عِنْدَ الْمُعْتَصِمِ ، وَعِنْدَهُ عَلْوِيَّةٌ ، وَمُخَارِقُ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَارِثِ ، وَعَقِيدٌ ؛ فَتَعَنَّى  
عَقِيدٌ ، وَكُنْتُ أَضْرِبُ عَلَيْهِ :

نَامَ عُدَّالِي وَلَمْ أَسْمِ      وَأَشْتَنِي الْوَأَشُونَ مِنْ سَقَمِي  
وَإِذَا مَا قَلْتُ بِي أَلْمِ      شَكٌّ مِنْ أَهْوَاءِ فِي أَلْمِي

فَطَرِبَ الْمُعْتَصِمُ وَقَالَ : لِمَنْ هَذَا الشَّعْرُ وَالغَنَاءُ ؟ فَأَمْسَكُوا . قُلْتُ : لِعَلِيَّةَ .  
فَأَعْرَضَ عَنِّي . فَعَرَفْتُ غَلَطِي وَأَنَّ الْقَوْمَ أَمْسَكُوا عَمْدًا . فُقَطِعَ بِي <sup>(٢)</sup> . فَتَبَيَّنَ حَالِي ،  
فَقَالَ : لَا تُرْعَ يَا مُحَمَّدُ ، فَإِنَّ نَصِيكَ مِنْهَا مِثْلُ نَصِينَا .

وحكى إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال :

المأمون في خن  
بينها وبين إسحاق

عملت لحنًا في أيام الرشيد ، وهو :

(١) في غير التجريد : « في الهواة » . (٢) أى أرتج عليه ولم يعرف وجه القول .

سَقِيًّا لِأَرْضٍ إِذَا مَا نِمْتُ تَبَهَى      بعد الهدوءِ بها قرعُ النّواقيسِ  
كَأَنَّ سَوَسَنَهَا فِي كُلِّ شَارِقَةٍ      على الميادين أذنانُ الطّواويسِ

قال : فأعجبني ، وعملتُ على أن أباكر به الرشيدَ . فلَقِيتُني في طريقِ خادمٍ  
لعليّة بنت المهدي . فقال : مولاتي تأمرك بدخول الدهليز لتسمع من بعض  
جواربها غناءً أخذته عن أبيك وشكّيت فيه الآن . فدخلتُ معه إلى حُجرة قد  
أفردت لي كأنها كانت مُعدّة ، فجلستُ ، وقُدِّم لي طعامٌ وشرابٌ ، فنلتُ منهما  
حاجتي . ثم خرج إلى الخادم فقال : تقول لك مولاتي : أنا أعلم أنك قد غدوت  
إلى أمير المؤمنين بصوتٍ قد أعددتَه له مُحدّثٍ ، فأسمعيه ولك جائزة سنّية  
تتعجلها ، ثم ما يأمر به لك بين يديك ، ولعله لا يأمر لك بشيء ، أو لا يقع  
الصوتُ منه بحيثُ توخّيتَ ، فيذهبَ سَعْيُكَ باطلاً . فاندفعتُ ففغنيتها إياه ،  
ولم تزل تستعيده . ثم أخرجتُ إلى عشرين ألفَ درهم ، وعشرين ثوباً ، وقالت :  
هذه جائزتك . ولم تزل تستعيده مراراً . ثم قالت : أسمعُه الآن . فغنته غناءً ما حرق  
سَمِعِي مثله ، ثم قالت : كيف تراه ؟ قلت : أرى والله ما لم أر مثله . قالت :  
يا فلانة ، أعيدى له مثل ما أخذ . فأحضرت عشرين ألفاً أخرى ، وعشرين ثوباً .  
فقلت : هذا ثمنه ، وأنا الآن داخلةٌ إلى أمير المؤمنين وأخبره أنه من صنعتي ،  
وأعطى الله عهداً لئن نظقتَ أن لك فيه صنعةٌ لأقتلنك ، هذا إن نجوتَ منه  
إن عِلِمَ بِمَصِيرِكَ إلي . فخرجتُ من عندها ووالله إني لكالْموقن<sup>(١)</sup> بما أكره من  
جائزتها ، أسفاً على الصوت . فما جَسَرْتُ بعد ذلك أن أتغنم به في نفسى فضلاً  
عن أن أظهره ، حتى ماتت . فدخلتُ على المأمون في أول مجلس جلسه للهو بعدها ،  
فبدأتُ به في أول ما غنّيت . فتغيّر لونُ المأمون وقال : من أين لك ويملك هذا ؟  
قلت : وليّ الأمان على الصّدق ؟ قال : ذلك لك . فحدّثته الحديثَ . فقال :

(١) في التجريد : « لكالْموقر بما » .

يا بغيض ! فما كان لك في هذا من النفاسة حتى شهرتَه وذكرتَ هذا منه ، مع ما قد أخذته من العوض ! وهجنتني فيه هُجْنَةٌ وِدِدْتُ معها أني لم أذكره . فأليتُ ألا أغنيته بعد هذا أبداً .

صودة الرشيد إلى  
أم جعفر بشعرها  
غنته قب

وذكر أنه أهديت إلى الرشيد جاريةً في غاية الجمال والكمال ، فخلًا معها يوماً ، وأخرج كلَّ قينة في داره ، فأصطحب . وكان من حضر من جواريه للغناء والخدمة في الشراب زهاء ألتى جارية ، في أحسن زي ، من كل نوع من أنواع الثياب والجواهر . وأتصل الخبيرُ بأم جعفر زُبيدة . فغلظ عليها ذلك . فأرسلت إلى عليّة بنت المهدي تشكو إليها . فأرسلت إليها عليّة : لا يهولنك هذا ، فوالله لأرُدنه إليك ؛ وقد عزمتُ على أن أصنع شعراً وأصوغ فيه لحنًا وأطرحه على جوارى ، فلا يبقى عندك جاريةٌ إلا بعثت بها إلي ؛ وألبسين ألوان الثياب ليأخذن الصوت مع جوارى . ففعلت أم جعفر ما أمرتها به عليّة . فلما جاء وقت صلاة العصر لم يشعر الرشيدُ إلا وعليّة قد خرجت عليه من حُجرتها ، وأم جعفر من حُجرتها ، معهما زهاء ألتى جارية من جواريهما وسائر جوارى القصر ، عليهن غرائب اللباس ، وكلهن في لحن واحد من صنعة عليّة :

مُنْفَصِلٌ عَنِّي وَمَا قَلْبِي عَنْهُ مُنْفَصِلٌ  
يَا هَاجِرِي <sup>(١)</sup> الْيَوْمَ لِمَنْ نَوَيْتَ بَعْدِي أَنْ تَصِلَ

فطرب الرشيدُ وقام على رجليه حتى استقبل أم جعفر وأخته عليّة ، وهو على غاية الشُورور . وقال : لم أرَ كالِيوم قطُّ ! يا مسرور ، لا يبقى في بيت المال درهم إلا نثرته . فكان مبلغ ما نثره يومئذ ستة آلاف ألف درهم . وما سُمع بمثل ذلك اليوم قطُّ .

(١) في بعض أصول الأغاني : « يا قاطمي » .



الرشيد وجاريتان  
لما سمعها عند  
إبراهيم الموصل  
ثم عندها

وحكى أن الرشيد اشتاق إلى إبراهيم الموصل يوماً، فركب حماراً يقرب من الأرض، ثم أمر بعضَ خَدم الخِصّة بالسعى بين يديه. وخرج من داره حتى دَخَلَ على إبراهيم. فلما أحسنَ به إبراهيمُ، استقبله وقبّلَ رجلَيْه. وجلس الرشيد، فنظر إلى مواضعَ قد كان فيها قومٌ قد مضوا، ورأى عيداناً كثيرة. فقال: يا إبراهيم، ما هذا؟ فجعل يدافع. فقال: ويلك! أصدقتني. فقال: نعم يا أمير المؤمنين، جاريتان أطرح عليهما. قال: هاتهما. فأحضر جاريتين ظريفتين - وكانت الجاريتان لعلية، بعثت بهما ليَطرح عليهما - فقال الرشيد لإحداهما: غني. فغنت:

بني الحبّ على الجوز فلو	أنصف المعشوق فيه لسمخ
ليس يستحسن في وصف <sup>(١)</sup> الهوى	عاشقٌ يحسن تأليف الحُجج
لا تعين من محبّ ذلة	ذلة العاشق مفتاح الفرج
وقليل الحب صرفاً خالصاً	لك خيرٌ من كثيرٍ قد مزج

فأحسنت جداً. فقال: الرشيد. يا إبراهيم، لمن الشعر؟ ما أملهه! ولن اللحن؟ ما أظرفه! فقال: لا علم لي. فسأل الجارية. فقالت: لستى. قال: ومن ستك؟ قالت: عليّة أخت أمير المؤمنين. قال: الشعر واللحن؟ قالت: نعم. ثم أطرق ورفع رأسه إلى الأخرى، فقال: غني. فغنت:

تحبّ فإنّ الحبّ داعية الحب	وكم من بعيدِ الدار مُستوجب القرب
تبصر فإنّ حدثت أنّ أخا هوى	نجا سالماً فارح النجاة من الحب
إذا لم يكن في الحبّ سُخطٌ ولا رضى	فأين حلوات الرّسائل والكتب

فسأل إبراهيم عن الغناء والشعر. فقال: لا علم لي يا أمير المؤمنين. فقال

(١) في بعض أصول الأغاني: «في حكم».

للجارية : لمن الشعرُ واللحن ؟ فقالت : لسَيِّئِي . فقال : وَمَنْ سِتْكَ ؟ قالت : عَلِيَّةُ  
أخت أمير المؤمنين . فوثب الرشيد وقال : يا إبراهيم ، أحتفظ بالجاريتين . ومضى  
فركب حماره ، وأنصرف إلى عَلِيَّةِ فقال : قد أحببتُ أنْ أشربَ عندك اليوم .  
فتقدمتُ فيما تُصلحه . وأخذنا في شأنهما . فلما كان آخر الوقت حمل عليها بالنبيذ ،  
ثم أخذ العود من حِجْر جارية ودفعه إليها . فأكبرت ذلك . فقال : وتُرَبِّه المَهْدَى  
لَتُعْنَيْنِ . قالت : وما أغنى ؟ فقال : غَنَّى :

\* بنى الحب على الجور فلو \*

فعلتُ أنه قد وقف على القصة ، فغنته . فلما أتت عليه . قال : غَنَّى :

\* تَحَبَّبَ فَإِنَّ الْحَبَّ دَاعِيَةُ الْحَبِّ \*

فَلَجَلَجَلْتُ ، ثم غنته . فقام وقبَّل رأسها وقال : يا سيدتي ، هذا عندك ولا أعلم!  
وَتَمَّ يَوْمَهُ عِنْدَهَا .

وَحَكِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى بْنِ خَالِدِ بْنِ بَرْمَكٍ قَالَ :

غنت الرشيد وكان  
معه جعفر

شهدتُ أبي جعفرًا ، وأنا صغير ، يُحدِّثُ جدِّي يَحْيَى بن خالد في بعض  
ما كان يُخبره به من خلواته مع هارون الرشيد . قال : يا أبة ، أخذ بيدي أمير المؤمنين ،  
ثم أقبل بي على حُجْرَةٍ يَحْتَرِقُهَا ، حتى أتته إلى حجرة مُغلقة ، ففتحتها بيديه ،  
ودخلنا جميعًا ، وأغلقها من داخل بيده ، ثم صرنا إلى رواقٍ ففتحه ، وفي صدره  
مجلسٌ مُغلقٌ ، فقعده على باب المجلس . فنقر الرشيدُ البابَ بيده نقرات . فسمعنا  
حِسًّا . ثم أعاد النقر . فسمعنا صوتَ عود . ثم أعاد النقرَ ثالثةً . فغنتُ جاريةً ،  
ماظننتُ والله أن الله خلق مثلها في حُسن الغناء ووجودة الضرب . فقال أمير المؤمنين  
لها — بعد أن غنت أصواتًا — : غَنَّى صوتِي . فغنتُ صوته ، وهو :

وَمُحَنَّتْ شَهْدَ الزَّفَافِ وَقَبِيلَهُ غَنَّى الْجَوَارِيَّ حَاسِرًا وَمُنْقَبًا

لَيْسَ الدَّلَالُ وَقَامَ يَنْقَرُ دُفَّهُ      تَقْرَأُ أَقْرَبَ بِهِ الْعُيُونَ وَأَطْرِبَا  
 إِنَّ النِّسَاءَ رَأَيْتَهُ فَعَشِقْتَهُ      فَشَكُونِ شِدَّةَ مَا بَهَنَ فَأَكْذَبَا  
 فطربتُ والله طرباً بهمتُ معه أن أنطح برأسي الحائط . ثم قال لها : غيّي :  
 \* طال تكذبي وتصديقي \*

فغنت :

طال تكذبي وتصديقي      لم أجد عهداً لمخلوق  
 إن ناساً في أهوى غدروا      حسنوا<sup>(١)</sup> نقض الموائيق

فرقص الرشيدُ ورقصتُ معه . ثم قال : أمض بنا فإني أخشى أن يبدؤنا ما هو أكثرُ من هذا . فضينا ، فلما صرنا إلى الدهليز قال ، وهو قابض على يدي : أعرفتَ هذه المرأة ؟ قلتُ : لا ، يا أمير المؤمنين . قال : فإني أعلم أنك ستسأل عنها ولا تكتم ذلك ، وأنا أخبرك بها : هذه عليّة بنت المهدي ! والله لئن لفظت بين يدي أحدٍ وبلغني لأقتلنك . قال : فسمعتُ جدِّي يقول له : فقد والله لفظت به ، والله ليقتلنك ! فأصنع ما أنت صانع .

تعقيب لابن واصل  
 في نكبة الرشيد  
 للبرامكة

قلت : إنه بلغ من شدة تريب الرشيد لجعفر - على ما حكاه الطبري - أن الرشيد كانت له أختٌ أخرى يقال لها العباسة بنت المهدي ، وكان الرشيد لا يصبر عنها ولا عن جعفر ، فرأى تزويجها لجعفر حتى يحلَّ له النظرُ إليها عندما يجتمعان عنده . فزوجه إياها سرّاً . وكانا يشربان معه . فشرّبا يوماً معه ومملاً ، وقام الرشيدُ لحاجة له ، وكانت قد أحبت جعفرًا وأحبَّها ، فواقعا فحببت منه . فلما وضعت خافت الرشيد . فسيرت الولدَ إلى مكة وبلغت في كتمان أمره . فنبئ خبره إلى الرشيد . فحجَّ سنة سبع وثمانين ومائة ، فوقف على القضية تهميقاً . فكان ذلك سبب إيقاعه بجعفر و نكته البرامكة .

(١) في بعض أصول الأغاني : « أحدثوا » .

وقد قيل في سبب نكته لهم أمورٌ كثيرة غير هذا ، والله أعلم .  
 وذكر أن عُلَيَّة بنت المهدي حجَّت في أيام الرشيد . فلما أنصرفت من الحج  
 أقامت بطِيزَنا بأذ (١) أياماً ، فأنتهى ذلك إلى الرشيد ، فغضب . فقالت عُلَيَّة :

تأخرها في الحج  
 وغضب الرشيد  
 عليها

أى ذنب أذنبته أى ذنب أى ذنب لولا رجائى لربى  
 بمقامى بطِيزَنا بأذ يوماً بعده ليلة على غير شرب  
 ثم باكرتها عقاراً شمولاً تفتن الناسك الحليم وتضبي  
 قهوة قرقفاً راها جهولاً ذات حلم فراجة كل كرب

وصنعت فيه لحناً . فلما جاءت وسمع الشعر واللحن رضى عنها .

وذكر أن الرشيد لما خرج إلى الرى أخذ أخته عُلَيَّة معه ، فلما صار بالمرج (٢)  
 عملت شعراً وصاغت فيه لحناً ، وهو :

حينئذا إلى العراق  
 ورد الرشيد لها  
 إليه

ومغترب بالمرج يبكى لشجوه وقدغاب عنه المسعدون على الحب  
 إذا ما أتاه الركب من نحو أرضهم تشق يستشفى براحة القرب

فلما سمع الصوت علم أنها اشتاقت إلى العراق وأهلها به ، فردها .

وذكر أن عُلَيَّة غنت الرشيد في يوم عيد فطر :

غناؤها الرشيد في  
 يوم عيد فطر

طالت على ليالى الصوم وأتصلت حتى لقد خلتها زادت على الأبد  
 شوقاً إلى مجلس يزهى بصاحبه أعيذه بجلال الواحد الصمد

وذكر أن عريب غنته للمُعتمد على الله . فأمر لها بثلاثين ألف درهم .

وذكر أنه لما توفى الرشيد جَزَعَت أخته عليه جزعاً شديداً ، وتركت النبيذ

تركها الفناء لموت  
 الرشيد وعودتها  
 إليه

(١) موضع نزه بين الكوفة والقاسية .

(٢) هو مرج القلعة ، بينه وبين حلوان منزل إلى جهة همدان .

والغناء ، فلم يزل بها محمد الأمين حتى عادت فيهما <sup>(١)</sup> على كره ، وقالت فيه شعراً وعملت فيه لحناً ، وهو :

أُطَلَّتِ عَاذِلَتِي لَوْرِي وَتَفْنِيدِي      وَأَنْتِ جَاهِلَةٌ شَوْقِي وَتَسْهِيدِي  
لَا تَشْرَبُ الرَّاحَ بَيْنَ الْمُسْمَعَاتِ وَرُزْ <sup>(٢)</sup>      ظَبِيًّا غَيْرَ رَأْتِيَّ الْخُدَّ وَالْجِيدِ  
قَدِ رَمَحْتَهُ شَمُولٌ فِيهِ مُنْجِدِل      يَمْكِي بَوَجَّتَهُ مَاءَ الْعِنَاقِيدِ  
قَامَ الْأَمِينُ فَأَغَى النَّاسَ كُلَّهُمْ      فَمَا قَعِيرٌ عَلَى حَالٍ بِمَوْجُودِ

\* شعرها إلى أخيها  
لبانة

وذُكِرَ أَنَّهَا كَتَبَتْ يَوْمًا إِلَى بِنْتِ أُخِيهَا لُبَانَةَ بِنْتِ عَلِيِّ بْنِ الْمَهْدِيِّ :

وَحَدَّثَنِي عَنْ مَجْلِسِ كُنْتُ زَيْنَةَ      رَسُولُ أَمِينٍ وَالنِّسَاءُ شُهُودُ  
فَقُلْتُ لَهُ كَرَّ الْحَدِيثِ الَّذِي مَضَى      وَذِكْرُكَ مِنْ بَيْنِ <sup>(٣)</sup> الْحَدِيثِ أُرِيدُ

غنت هي وأخوها  
وزمر عليهما  
يعقوب

وحكّت عَرِيبَ قَالَتْ :

أَحْسَنُ يَوْمٍ رَأَيْتُهُ فِي الدُّنْيَا وَأَطْيَبُهُ يَوْمٌ أَجْتَمَعْتُ فِيهِ مَعَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ ،  
عِنْدَ أُخْتِهِ عَلِيَّةَ ، وَعِنْدَهَا أَخُوهَا يَعْقُوبُ بْنُ الْمَهْدِيِّ ، وَكَانَ أَحَدُ الْقَوْمِ بِالزَّمْرِ .  
فَبَدَأَتْ عَلِيَّةُ فَعَنَّتْ مِنْ صَنَعَتِهَا ، وَأَخُوهَا يَعْقُوبُ يَزُمُّرُ عَلَيْهَا :

\* تَحِبُّ فَإِنَّ الْحُبَّ دَاعِيَةُ الْحَبِّ \*

وغنى إبراهيم بن المهدي وزمر عليه أخوه يعقوب :

لَمْ يُنْسِنِيكَ سُورُؤٌ لَا وَلَا حَزَنٌ      وَكَيْفَ لَا كَيْفَ يُنْسَى وَجْهَكَ الْحَسَنُ  
وَلَا خَلَا مِنْكَ قَلْبِي لَا وَلَا جَسَدِي      كَلِّ بِكَ مَشْغُولٌ وَمُرْتَهَنُ  
يَا وَاحِدَ الْحَسَنِ مَالِي مِنْكَ مَذْكَفَتٌ <sup>(٤)</sup>      نَفْسِي مَجْبُوكِ إِلَّا أَلْهَمٌ وَالْحَزَنُ  
نُورٌ تَوْلَدُ مِنْ شَمْسٍ وَمِنْ قَمَرٍ      حَتَّى تَكَامَلَ فِيهِ الرُّوحُ وَالْبَدَنُ

(٢) في التجريد : « وذر » .

(١) في بعض أصول الأغاني : « منهما » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « يا واحد الحب » .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « ذاك » .

فما سمعتُ مثلَ ما سمعتهُ منهُما قط ، وأعلمُ أنّي لا أسمعُ مثله أبداً .

مولدها وماتها  
 وذكر أن عليّة بنت المهدي ولدت سنة ستين ومائة ، وتوفيت سنة عشر  
 ومائتين ، في خلافة المأمون ، وعمرها خمسون سنة . وكانت زوجة لموسى بن  
 عيسى بن موسى بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن العباس ، وصلى عليها المأمون ،  
 وكان سبب وفاتها أن المأمون ضمّها إليه وجعل يُقبّل رأسها ، وكان وجهها مُغطّى ،  
 فشرقت من ذلك وسعلت ، ثم حُمّت بعقب هذا أياماً يسيرة وماتت .



## اخبار أبي عيسى بن الرشيد

أسمه أحمد . وقيل : صالح . وأمه بربريه . اسمه وأمه

وكان من أحسن الناس وجهاً ومجالسةً وعشرةً ، وأحدتهم نادرة ، وأشدّهم من خلقه وخلقه عبثاً . وكان يقول شعراً طيباً من مثله .

وكان يُقال : انتهى جمالُ وُلْدِ الخِلافةِ إلى أولاد الرشيد ، ومن أولاد الرشيد إلى محمد الأمين ، وأبي عيسى . وكان أبو عيسى إذا عزم على الرُّكوب جلس له الناسُ حتى يروه ، أكثر مما كانوا يجلسون للخلفاء ، وكان حسنَ الغناء .

وذكر أن الرشيد قال لأبنه أبي عيسى ، وهو صبيّ : ليت جمالك لعبد الله المأمون ! فقال : على أن حظّه منك لي ! فعجّب من جوابه على صباه ، وضمّه إليه وقبّله .

وذكر أنه شهد المأمون ليلةً وهم يترأّون هلالَ رمضان ، وأبو عيسى أخوه معه هو والمأمون وشهر الصيام مُستلقٍ على قفاه ، فرأى المأمونُ ومن معه الهلالَ وجعلوا يدعون ، فقال أبو عيسى قولاً أنكر عليه في ذلك المعنى ، كأنه كان مُتسخّطاً لورود الشهر ، فاصام بعده .  
وقيل إن أبا عيسى لما قال :

دهاني شهرُ الصوم لا كان من شهرٍ ولا ضمتُ شهرًا بعده آخرَ الدهرِ  
فلو كان يُعديني الإمامُ بقدره على الشهر لا استعدادتُ جهدي على الشهر  
ناله بعقب هذا القول صرعٌ ، فكان يُصرع في اليوم مرّاتٍ إلى أن مات ، ولم يبلغ شهرًا مثله .

وذكر أن أبا عيسى بن الرشيد، وطاهر بن الحسين، كانا يتغديان مع المأمون،  
فأخذ أبو عيسى هندباء<sup>(١)</sup> فغمسها في الخَلّ وضرب بها عين طاهر الصحيحة،  
ففضب طاهر وشق ذلك عليه وقال: يا أمير المؤمنين، إحدى عيني ذاهبة،  
والأخرى على يدي عدل، يفعل بي هذا بين يديك! فقال المأمون: يا أبا الطيب،  
إنه والله ليعبث بي أكثر من هذا العبث.

صحه مع طاهري  
حضرة المأمون

وذكر أن المأمون بينما كان يخطب يوم الجمعة على المنبر بالبرصافة، وأخوه  
أبو عيسى تلقاه وجهه في المقصورة، إذ أقبل يعقوب بن المهدي، وكان أفسى الناس،  
قد عرف بذلك، فلما أقبل وضع أبو عيسى كفه على أنفه، وفهم المأمون ما أراد،  
فكاد يضحك. فلما أنصرف بعث إلى أبي عيسى فأحضره، وقال: والله لهمت  
أن أبطحك وأضربك مائة درّة، ويحك! أردت أن تفضحنى بين أيدي الناس  
يوم الجمعة وأنا على المنبر! إياك أن تعود لمثل هذا!

مر والمأمون  
ويعقوب بن المهدي

قيل: وكان يعقوب بن المهدي لا يقدر أن يمسك الفساء إذا جاءه، فأتخذت له  
دايةً مثلثةً وطيبتها وتنوقت فيها. فلما وضعتها تحته فسا. فقال: هذه ويحك  
ليست بطيبّة! فقالت الداية: فديتك، قد كانت طيبة وهي مثلثة، فؤذ  
ربعتها فسدت.

يعقوب بن المهدي  
وداية له

وكان يعقوب هذا محمّقا، كان يحظر بياله الشيء فيشبهه، فيثبت في إحصاء  
خزائنه. فضجّ خازنه من ذلك، فكان يثبت الشيء ثم يثبت تحته أنه ليس  
عنده، وإنما أثبتته ليكون ذكره عنده إلى أن يملكه. فوُجد في دفتره فيه ثبت  
ثياب: ثبت ما في الخزانة من الثياب المثقلة الإسكندرانية الهاشمية لاشيء،  
استغفر الله! بلى عندنا منها زرٌّ من جبة<sup>(٢)</sup> كانت للمهدي. الفصوص الياقوت

من حماة يعقوب

(١) الهندباء: نبات كالحس عريض الورق.

(٢) هذه رواية التجريد. والزر: العروة. والذي في غيره: «زرجية». وظاهر أن

الصواب فيها: «زرجية» كما في التجريد.



الأحمر، التي من حالها وقصتها كذا وكذا، لا شيء. أستغفر الله! بلي عندنا دُرَج<sup>(١)</sup> كان فيه للمهدى خاتم هذه صفتة. فُحِلَ هذا إلى المأمون، فضحك لما قرأه حتى فُحِصَ برجليه، وقال: ما سمعتُ مثل هذا قط!

وقيل: كان المأمون أشدَّ الناس حُبًّا لأبي عيسى أخيه، وكان يُعدُّه للخلافة من محبة المأمون له بعده ويذاكر أحبابه ذلك. وقال يوماً: إنه ليسهل على أمر الموت وفقد الملك، وما يسهل شيء منهما على أحد، ذلك لحبتي أن يبلى أبو عيسى الأمر من بعدى، لشدة حُبِّي إياه.

وحكى أن سبب موته أنه كان يُحِبُّ صيد الخنازير، فوقع عن دابته فلم يسلم موته دماغه. فكان يتخبَّط في اليوم مراتٍ حتى مات.

تعزية المهلبى  
للمأمون فيه

وحكى محمد بن عباد المهلبى قال:

لما مات أبو عيسى بن الرشيد دخلتُ إلى المأمون وعمامتى على، فخلعت عمامتى ونبتتها ورأى - وأخلفاء لا تُعزى في العائم - ودنوت. فقال لى: يا محمد، حال القدر دون الوطر. فقلت: يا أمير المؤمنين، كلُّ مصيبةٍ أخطأتك تهنون، فجعل الله الحزن لك لا عليك.

وذكر أن أبا عيسى توفى سنة تسع ومائتين. وصلى عليه أخوه المأمون، ونزل حزن المأمون عليه في قبره، وأمتنع من الطعام أياماً حتى خاف أن يضرَّ ذلك به.

وحكى القاضى أحمد بن أبى دُواد قال:

دخلتُ على المأمون فى أول صُحبتى إياه، وقد تُوفى أخوه أبو عيسى، وكان له حُبًّا، وهو يبكى ويمسح عينيه بمنديل، فقعدتُ إلى جنب عمرو بن مسعدة وتمثلتُ قول الشاعر:

(١) الدرج، بالضم: سفيط صغير.

نقص من الدنيا وأسبابها      نقص المنايا من بنى هاشم

فلم يزل على تلك الحال ساعة يبكي ، ثم مسح عينيه وتمثل :

سأبكيك ما فاضت دموعي فإن أفض      فحسبك منى ما تكين<sup>(١)</sup> الجوانح  
كان لم يمت حتى سواك<sup>(٢)</sup> ولم تقم      على أحد إلا عليك النوائح

ثم التفت إلى فقال : هيه يا أحد ! فتمثلت قول عبدة بن الطيب :

عليك سلام الله قيس بن عاصم      ورحمته ما شاء أن يترحمًا  
تحية من أوليته منك نعمة      إذا زار عن شحط بلادك سلمًا  
وما كان قيس هلكه هلك واحد      ولكنه بنيان قوم تهدما

فبكي ساعة ثم التفت إلى عمرو بن مسعدة فقال : هيه يا عمرو ! فقال : نعم  
يا أمير المؤمنين :

بكوا حذيفة لم تبكوا مثله      حتى تعود قبائل لم تُخلق

قال : فإذا عريب وجوارٍ معها يسمعن ما يدور بيننا ، فقالت : أجمعوا لنا معكم  
في القول نصيبًا . فقال المأمون : قولي ، فرب صواب منك كثير . فقالت :

كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر<sup>(٣)</sup>      فليس لعين لم يفيض ماؤها عُذر  
كان بنى العباس<sup>(٤)</sup> يوم وفاته      نجوم سماء خرم من بينها البدر

فبكي وبكىنا . ثم قال لها المأمون : نوحى به . فناحت ورد عليها الجوارى .  
فبكا المأمون حتى قلت : حانت<sup>(٥)</sup> نفسه . وبكىنا معه أحر بكاء . ثم أمسكت .

(١) في بعض أصول الأغانى : « ما تجن » .

(٢) في بعض أصول الأغانى : « ولم تتج » مكان « ولم تقم » .

(٣) هذا الشعر لأبي تمام في رثاء محمد بن حميد الطوسي . وكان مقتله في حرب كانت بينه  
وبين أصحاب بابك الخرمي سنة ٢١٤ هـ . وقد ذكره أبو الفرج وأخذ عنه ابن واصل أن أبا عيسى  
مات سنة ٢٠٩ هـ .

(٤) في ديوان أبي تمام : « كان بنى نهبان » . (٥) في بعض أصول الأغانى : « خرجت » .

فقال لها المأمون: أصنعى فيه لحناً وغنى فيه. فصنعت فيه لحناً على مذهب النوح وغنته إياه على العود. فوالذى لا يُخلف بأعظم منه، لقد بكينا عليه غناءً أكثر مما بكينا عليه نوحاً.

أبو العتاهية يسأل  
المأمون عنه

وحكى عمرو بن مسعدة قال:

للمات أبو عيسى بن الرشيد دخل عليه أبو العتاهية فقال: حدّثنى يا أبا إسحاق  
بحديث بعض الملوك ممن كان فى مثل حالنا وفارقها. قال: يا أمير المؤمنين، لبس  
سليمان بن عبد الملك أفر ثيابه، ومسّ أطيب طيبه، وركب أفره خيله، وتقدّم إلى  
جميع من معه أن يركب فى مثل زيّه وأكمل سلاحه، ونظر فى مرآته فأعجبته  
نفسه وهيبته وحسنه، فقال: أنا الملك الشاب! ثم قال لجارية له: كيف  
ترين؟ فقالت:

أنت نعم المتاع لو كنت تبتقى غير أن لا بقاء للإنسان  
أنت خلوت من العيوب ومما يكره الناس غير أنك فاني

فأعرض بوجهه، فلم تدّر عليه أجمعة إلا وهو فى قبره. قال: فبكى المأمون  
والناس، فما رأيت أكثر باكياً من ذلك اليوم.

الشعر الذى فيه  
الغناء.

والشعر الذى فيه الغناء، وأفتتحه أبو الفرج أخباراً أبى عيسى بن الرشيد، هو:

قام بقلبي وقعد ظبيٌ نَفَى عَنِّي الْجَلْدَ  
حَلَفَنِي مُدَلِّهًا أَهِيمٌ فِي كُلِّ بَلَدَ  
أَسْمَهْنِي ثُمَّ رَقَدَ وَمَارَتْنِي لِي مِنْ كَمَدَ  
ظَبِيٌّ إِذَا أَرَدَدْتُ لَهُ تَذَلُّلاً تَاهَ وَصَدَّ  
وَاعْطَشًا إِلَى فِيمَ يُنْجِ خَمْرًا مِنْ بَرَدَ

## أخبار عبد المدين موسى

وكان أضرَب الناس بالعود، وأحسَمهم غناء. وله شعرٌ .  
 فحكى سليمانُ بن داود، كاتبُ أبي جعفر، قال : كنتُ جالساً مع عبد الله  
 ابن موسى الهادي فرَّ به خادمٌ لصالح بن الرشيد، فقال له : ما أسمك ؟ فقال :  
 أسمى « لا تسَل ». فأعجبه حُسنه وحُسن منطقته . فقال لي : قم بنا حتى نُسرَّ اليومَ  
 بذكر هذا البدر . فقمتُ معه ، ، فأنشدني في ذلك اليوم :

شعره في خادم

لصالح بن الرشيد

وشادنٍ مرَّ بنا	يبحرُ باللحظ المُقلِّ
مَظْلومٍ خَصِرَ ظالمٍ	منه إذا يمشي الكفَل
أعتدت قامته	واللحظُ منه ما عدل
بدرٌ تراه أبدا	طالعٍ سَعِدٍ ما أفل
سألته عن اسمه	فقال لي أسمى « لا تسَل »
وأطلعت في وجنتي	ه وردتان من خجل
فقلتُ ما أخطأ من	سَمَّاك بل <sup>(١)</sup> نال الأمل
لا تسألن عن شادنٍ	فاق جلالاً وكَمَل

وقال فيه أيضاً — وقيل إنه من هذه الأبيات : —

عزَّ الذي نهوى ودلَّ	صَبُّ الفؤادِ مُختَبَل
جدَّ <sup>(٢)</sup> به المهجرُ وذال	مَجرُ إذا جدَّ <sup>(٢)</sup> قتل

(١) هذه رواية التجريد . وفي غيره : « قال المثل » مكان « نال الأمل » .

(٢) في غير التجريد : « لج » في الموضعين .

من شادنٍ مُنتطِقٍ      فاق جلالاً وكَمَل  
تَناصفَ الحُسنِ به      فلا تَسَل عن «لَا تَسَل»

وذكر عن عبد الله بن موسى أنه كان جواداً كريماً ممدحاً، وفيه يقول الشاعر: لبعض الشعراء في جسوده

أعبدَ الله أنتَ لنا أميرُ      وأنتَ من الزَّمانِ لنا مُجِيرُ  
حكيتَ أباكَ موسى في العَطايا      إمامُ الناسِ والملكُ الكبيرُ

شعره الذي فيه الفناء

والشعر الذي لعبد الله فيه الغناء، وأفتتح به أبو الفرج أخباره، هو:

تقاضاكَ دهرُك ما أسلفنا      وكَدَّرَ عيشَكَ بعد الصِّفَا  
فلا تَجزعنَّ فإنَّ الزَّمانَ      رهينٌ بِتَشْتيتِ ما أَلْفَا  
ولمَّا رآكَ قليلٌ <sup>(١)</sup> المُموم      كثيرُ الهوى ناعماً مُتَرَفَا  
ألحَّ عليكَ برِوعاته      وأقبلَ يرَميكَ مُستهدِفا

وذكر أن عبد الله بن موسى الهادي كان مُعريداً، وكان قد أعضل <sup>(٢)</sup> المأمونَ مما يُعربد عليه إذا شرب معه، فأمر به أن يُحبس في منزله فلا يخرج منه، وأُقعد على بابهِ حرساً. ثم تدمم من ذلك، فأظهر له الرضا وصرف الحرس عن بابهِ. ثم نادمه فعربد عليه أيضاً، وكلمه بكلام أحفظه. وكان عبد الله مُغرماً بالصيد، فأمر المأمونُ خادماً من خواص خدمه يقال له: حسين، فسَمه في دُرَّاج وهو بموسىاباذ <sup>(٣)</sup>. فدعا عبدُ الله بالعشاء، فأتاه حسين بذلك الدُرَّاج، فأكله. فلما أحسَّ بالسمِّ ركب في الليل وقال لأصحابه: هو آخر ما تروُنني. وأكل معه من الدُرَّاج خادمان، فأما أحدهما فمات من وقته، وأما الآخر فبقي مدة ثم مات. ومات عبدُ الله بعد أيام.

(١) في غير التجريد: «وما زال قلبك مأوى» مكان «ولمَّا رآكَ قليل».

(٢) أي أعياه. والرواية في بعض أصول الأغاني: «أحفظ المأمون».

(٣) موسيا باذ: قرية من نواحي همدان. وأخرى بالرى، منسوبة إلى موسى الهادي، وهذه الأخيرة هي المرادة. (ياقوت). والذي في بعض أصول الأغاني: «بمري أباد». تحريف.

## أخبار عبد الله بن محمد الأمين

اسمه هو عبد الله بن محمد الأمين بن هارون الرشيد .

أم الأمين أم جعفر زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور . وأسمها أمة العزيز ، وزبيدة لقبٌ غلب عليها . وكان جدُّها أبو جعفر المنصور يُرَقِّصها وهي صغيرة — وكانت سمينةً حسنةَ البدن — فيقول : يا زبيدة ! يا زبيدة ! فقلب عليها ذلك .

أم عبد الله وشيخه وأم عبد الله أم ولد . وكان ظريفاً غزلاً ، يقول شعراً كئيباً ، ويصنع في الغناء صنعةً صالحةً ، وكان يُنادم الواثق ، ثم نادى بعده سائر الخلفاء إلى المُعتمد . وله في المُعتمد :

رأيتُ الهلالَ على وجهكَا      فما زلتُ أدعو إلهي ككَا  
فلا زلتُ تحيَا وأحيَا معَا      وآمنى الله من قَد كَا

من شعره      ومن شعره :

يا مَنْ به كلُّ خَلْقٍ      تراه صَبًا مُتَمِّمٌ  
ومَنْ تَجالَلَتْ بهَا      فما تراه يُكَلِّمُ  
لأشياءٍ أعجَبُ عندي      مَن يراك فيسَلِّمُ

وذُكر أنه كان بين عبد الله بن محمد الأمين وبين أبي نَهشل بن حميد مودةً ، فاعترض عبدُ الله جاريةً مغنيةً لبعض نساء بني هاشم فأعطى بها مالاً عظيماً .

فعرفت منه رغبةً فيها فزادت عليه في السَّوم ، فتركها ليكسرهم . فجاء أخُّه لأبي نَهشل فأشترها وزاد . فتتبعتهَا نفسُ عبد الله ، فسأل أبا نَهشل أن يسأل أخاه النَّزولَ عنها ، فسأله ذلك ، فوعده ودافعه ، فكتب عبدُ الله إلى أبي نَهشل :

شعره إلى أبي نَهشل  
في جارية أراد  
شراءها

يا بن حميد يا أبا نهشل  
يا أكرم الناس وداداً وأر  
أحسنت في ودّي وأجملت بل  
بيتك في ذى يمنٍ شامخ  
خلقت فينا حاتمًا ذا الندى  
أى أخ أنت لذى وحدة  
بجوم حظي منك مسعودة  
فصدق الظن بما قلته  
لا تحرمنى ولديك المنى  
رُميت منه بسهام الهوى  
أذيتني بالوعد في صيده  
ثم تناسيت وأسلمتني  
تركتني في لجة عاصم  
صرح بأمر واضح<sup>(٤)</sup> بيننا  
فلم يزل أبو نهشل بأخيه حتى نزل له عنها .

وقيل :

كانت لعبد الله بن محمد الأمين ضيعة بالسواد تعرف بالعمرية ، فخرج إليها وأقام  
بينه وبين أبي  
نهشل حين أقام  
بضيعة له  
بها ثلاثاً<sup>(١)</sup> ، فكتب إليه أبو نهشل :

سقى الله بالعمرية الغيث منزلاً  
فأنت الذي لا يخلق الدهر ذكره  
حللت به يا مؤنسي وأميري  
وأنت أخي حقاً وأنت سروري

(١) في غير التجريد : « مهمل » مكان « مغفل » . (٢) يذبل : جبل بنجد .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « ما الرمي » . (٤) في بعض أصول الأغاني : « بين »

مكان « بيننا » . (٥) اللبس ، بإسكان ثانيه ، وحرك للشعر .

(٦) في غير التجريد : « أياما » .

فأجابه عبد الله :

لئن كنتُ بالعمريّة اليومَ لاهياً      فإنّ هواكم حيثُ كنتُ ضميرى  
فلا تحسبني حيثُ كنتُ مُفتصراً<sup>(١)</sup>      وكن شافعي من سُخطكم ومجيري

والشعرُ الذي فيه الغناء ، وأفتتح به الفرج أخبار عبد الله بن محمد الأمين، هو: شعره الذي فيه الغناء

ألا يا ديرَ حَنظلة المُندي      لقد أورتني مَقماً وكداً  
أزفُ من الفراتِ إليك<sup>(٢)</sup> زِقاً      وأجعل تحته الورق المُندي

وهذا الدير هو بالجزيرة . وصاحبه هو حنظلة بن أبي عفراء ، أحد بني حية الطائيين ، رهط أبي زبيد ، ورهط إياس بن قبيصة . وكان حنظلة هذا قد تعبد في الجاهلية وتفكر في أمر الآخرة ، فتنصر وبنى هذا الدير فعرف به . وهو القائل:

ومها يكن ريبُ الزمانِ فإنني      أرى قمرَ الليلِ المُعذب<sup>(٣)</sup> كالفتى  
يَهْلُ صَغيراً ثم يعظمُ ضوؤه      وصورته حتى إذا ما هو أستوى  
تقارب يَحْبُو ضوؤه وشُعاؤه      ويمصح<sup>(٤)</sup> حتى يستسِر فلا يرى  
كذلك تمام<sup>(٥)</sup> المرء ثم أنتقاصه      وتكراره في دهره بعدما مضى  
نُصِّح أهلَ الدارِ والدارُ زينةٌ      ونأتى الجبالَ من شماريخها العُلا  
فلاذاً غنيُّ يرَجِّئُ عن فضلِ ماله      وإن قالَ آخري وخذ رشوةً أبي  
ولا عن فقيرٍ يأتخرن لفقره      فتنفعه الشكوى إليهن إن شكا

(١) في غير التجريد : في هواكم « مكان « حيث كنت » .

(٢) هذه رواية التجريد . وفي غيره :

« أزف من العقار إليك دنا »

(٣) هذه رواية التجريد ومعجم البلدان (دير حنظلة) . وفي غيرهما : « المغرب » .

(٤) يمصح : يذهب وينقطع .

(٥) في غير التجريد : « كذلك زيد » .



## أخبار علي بن الجهم

هو علي بن الجهم بن بدر بن الجهم بن مسعود بن أسيد بن أذينة بن كراز  
ابن كعب بن مالك بن عتبة<sup>(١)</sup> بن جابر بن الحارث بن عبد البيت بن الحارث بن  
سامة بن لؤي بن غالب .

هكذا يدعون . وقريش تدفعهم عن النسب وتسميهم : بنى ناجية ، ينسبونهم شيء عن سامة جده  
إلى أمهم ناجية ، وهي زوجة سامة بن لؤي بن غالب . وكان سامة — فيما يقال —  
خرج إلى ناحية البحرين مغاضباً لأخيه كعب بن لؤي في مُماظة<sup>(٢)</sup> كانت بينهما ،  
فطأطأت ناقته رأسها إلى الأرض لتأخذ شيئاً من العُشب يمشرها ، فعلق بمشرها  
أفعى ، ثم عطفته على قتبها فحكته به ، فدب الأفعى على القتب حتى نهش ساق  
سامة فقتله . فقال : أخوه يرثيه :

عين جودي لسامة بن لؤي      علقت ساق سامة العلاقه  
رب كاس هرقتها ابن لؤي      حذر الموت لم تكن مهوراقه

وقال من يدفع بنى سامة من نسائي قريش : إنه كانت معه امرأته ناجية ،  
فلما مات تزوجت رجلاً من أهل البحرين ، فولدت منه الحارث . ومات أبوه وهو  
صغير ، فلما ترعرع طمعت أمه في أن تلحقه بقريش ، فأخبرته أنه ابن سامة ابن  
لؤي . فرحل من البحرين إلى كعب بن لؤي ، وأخبره أنه ابن أخيه سامة ، فعرف  
كعب أمه وظنه صادقاً في دعواه ، فقبله ومكث عنده مدة ، حتى قدم مكة  
ركب من أهل البحرين ، فأرأوا الحارث فسلموا عليه وحادثوه ساعة ، فسألهم

(١) هذه رواية التجريد وابن خلكان . وفي غيرها «عينته» . (٢) المماظة : المخاصمة .

عنه كعب بن لؤى ومن أين يعرفونه . فقالوا له : هذا ابن رجل من أهل بلدنا يقال له : فلان ، وشرحو له خبره . فنفاه كعب ونفى أمه . فرجعا إلى البحرين وكانا هناك . وتزوج الحارث وأعقب هذا العقب .

وروا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « عَمِي سَامَةٌ لَمْ يُعْقَبْ » . وأرتد بنو ناجية عن الإسلام بعد النبي صلى الله عليه وسلم . ولما ولي علي بن أبي طالب رضى الله عنه الخلافة دعاهم إلى الإسلام ، فأسلم بعضهم وأقام الباقون على الردة ، فسبهم علي بن أبي طالب رضى الله عنه وأسترقهم ، فأشتراهم مصقلة ، وأدى ثلث ثمنهم وأشهد بالباقي على نفسه ، ثم أعتقهم وهرب من تحت ليلته إلى معاوية ، وصاروا أحراراً ، ولزمه الثمن . فهدم علي رضى الله عنه دار مصقلة بالكوفة ، فلم يدخلها <sup>(١)</sup> مصقلة حتى قتل علي رضى الله عنه .

وأثبت الزبير بن بكار نسبهم في قریش . وردَّ عليه أبو الفرج قوله وقال : إنما فعل الزبير بن بكار ذلك لأنحرافه عن علي رضى الله عنه وتعصبه عليه ، فأثبت نسب هؤلاء لعداوتهم علياً رضى الله عنه . والله أعلم بحقيقة ذلك .

وكان علي بن الجهم شاعراً فصيحاً مطبوعاً . وخصَّ بالمتوكل حتى صار من جلسائه . ثم أبغضه لأنه كان كثير السعاية إليه بندمائه والذِّكر لهم بالقيح عنده ، فإذا خلا به عرفه أنهم يعيبونه ويثلبونه ويتنقصونه ، فيكشف عن ذلك فلا يجد له حقيقة ، فنفاه بعد أن حبسه مدة .

صلته بالمتوكل

وكان علي بن الجهم ينحو نحو مروان بن أبي حفصة في هجاء آل أبي طالب ودمهم والإغراء بهم ، وهو القائل :

شعره في هجاء آل أبي طالب

ورافضة تقول بشعب رضوى      إمامٌ خاب ذلك من إمامٍ  
إمامي <sup>(٢)</sup> من له عشرون ألفاً      من الأتراك مُشرعة السهام

(١) أى الكوفة . (٢) فى غير التجريد : « إمام » .

هجاء البحترى له

وفيه يقول البحترى :

إذا ما حُصِّتْ عَلِيًّا قَرِيشٌ      فلا في العير أنت ولا النفيرِ  
 (١) ولو أعطاك ربك ما تمنى      لزاد الخلق في عِظَمِ الأيور  
 علامَ هَجَوْتُ مُجْتَهِدًا عَلِيًّا      بما لَفَّقْتَ من كَذِبٍ وزور  
 أما لك في أَسْتِكَ الوَجْعاءُ سُفْلٌ      يكفُّكَ عن أَدَى أهل القبور

وذكر أن أبا العيناء سمع علي بن الجهم يظعن على علي بن أبي طالب رضي الله <sup>بين أبي العيناء</sup> عنه ، فقال له : أنا أدري لم تطعن على علي أمير المؤمنين . فقال له : أتعني قصة بيعة أهلي من مصقلة بن هبيرة ؟ قال : لا ! أنت أوضع من ذلك ، ولكن لكونه قتل الفاعل فعل قوم لوط والمفعول به ، وأنت أسفلهما .

وذكر أنه كتب صاحب الخبر إلى المتوكل : إن الحسن بن عبد الملك <sup>حبس المتوكل له</sup> ابن صالح أحترق فمات . فقال علي بن الجهم للمتوكل : قد بلغني أن العامل قتلته ، وصانع صاحب الخبر حتى كتب بهذا - وكان يسعى بالجلساء إلى المتوكل - فأبغضه وأمره بأن يلزم بيته . ثم بلغه أنه هجاه فحبسه . فقال في الحبس أشعاراً كثيرة حسنة . وأحسن شعر قاله في الحبس قصيدته التي أولها :

قالت حُبِسْتُ فقلتُ ليس بضائري      حَبَسِي وَأَيُّ مُهَنَّدٍ لا يُعْمَدُ  
 أوما رأيتِ الليثَ يَألفُ غِيْلَه      كِبِرًا وَأَوْباشُ السَّبَّاعِ تَرَدَّدُ  
 والبدرُ يَدْرِكُه السَّرارُ (٢) فَتَنْجَلِي      أَيامُه وَكَأَنَّهُ مُتَجَدِّدُ  
 والشمسُ لولا أَنَّها حَجبوبةٌ      عن ناظِرَيْكَ لَمَّا أَضاءَ الفَرَقْدُ  
 والغيثُ يَحْصِرُه السَّحابُ (٣) فمأيرى      إِلا وَرَيْقُه يَرِوعُ وَيَرَعُدُ

(١) الرواية في ديوان البحترى :

ولو أعطاك ربك ما تمنى      عليه لزاد في غلظ الأيور

(٢) السرار ، بالفتح والكسر : آخر أيام الشهر .

(٣) في غير التجريد : « الغمام » .

والزَّاعِيَّةُ<sup>(١)</sup> لا يُقِيمُ كُؤُوبَهَا  
والنَّارُ في أَحْجَارِهَا مَخْبُوءَةٌ  
والْحَبْسُ ما لم تَفْشِهِ لِدَنِيَّةٍ  
بَيْتٌ يُجَدِّدُ لِلْكَرَامِ كِرَامَةً  
لو لم يَكُنْ في الْحَبْسِ إِلَّا أَنَّهُ  
كَمِ مَنْ عَلِيلٍ قَدْ تَخَطَّاهُ الرَّدَى  
يا أَحْمَدُ بنَ أَبِي دُوَادٍ إِنَّمَا  
أَبْلَغُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِدُونَهُ  
أَنْتُمْ بَنُو عَمِّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ  
مَا كَانَ مِنْ كَرَمٍ فَاتَمَّ أَهْلُهُ  
أَمِنَ السَّوِيَّةِ يَا بنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ  
إِنَّ الَّذِينَ سَعَوْا إِلَيْكَ بِبِاطِلٍ  
شَهِدُوا وَغَيْبًا عَنْهُمْ فَتَحَكَّمُوا  
لَوْ يَجْمَعُ الْخُصَمَاءُ عِنْدَكَ مَجْلِسٌ  
فَبَأَى جُرْمٍ أَصْبَحَتْ أَعْرَاضُنَا

إِلَّا التَّقَافُ وَجَعْرَةٌ<sup>(٢)</sup> تَتَوَقَّدُ  
لا تُضْطَلِّي إِنْ لَمْ تُثْرَها الْأَزْنُدُ  
شَنْعَاءُ نِعَمِ الْمَنْزِلِ<sup>(٣)</sup> الْمُتَوَرَّدُ  
ويزَارُ فِيهِ وَلا يَزُورُ وَيُجْعَدُ  
لا يَسْتَذِلُّكَ بِالْحِجَابِ الْأَعْبُدُ  
فَنَجَا وَمَاتَ طَيِّبُهُ وَالْمَوَدُ  
تُدْعَى لِكُلِّ عَظِيمَةٍ يَا أَحْمَدُ  
خَوْضُ الرَّدَى وَمَخَافُ لا تَنْفَعُ  
أولى بِمَا شَرَعَ النَّبِيُّ مُحَمَّدُ  
كَرَّمَتْ مَغَارِسُكُمْ وَطَابَ الْمَخْتِدُ  
خَضَمٌ تَقْرِبُهُ وَآخِرُ تَبْعِدُ  
حُسَّادُ نِعْمَتِكَ الَّتِي لا تُجْحَدُ  
فِينَا وَليس كَغَائِبٍ مَنْ يَشْهَدُ  
يَوْمًا لَبَانَ لَكَ الطَّرِيقُ الْأَقْصَدُ  
نَهْبًا تَقَسَّمُهَا اللَّئِيمُ الْأَوْغَدُ

وذكر أنه لما حبس على بن الجهم ما زال أعداؤه يُوغرون صدر المتوكل عليه ،  
وقالوا للمتوكل : إنه يهجوك ! فتقدم بنفيه إلى خراسان ، وكتب إلى عامله بخراسان  
طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين بأن يصلب ابن الجهم ، إذا وردها يوماً  
إلى الليل . فلما وصل على بن الجهم إلى الشاذليان<sup>(٤)</sup> حبسه بها ، ثم أخرج فصلب  
يوماً إلى الليل مجرّداً ، ثم أنزل . فقال في ذلك :

صلب المتوكل له  
وشعره في ذلك

(١) الزاعية : رماح تنسب إلى رجل من الخزرج ، يقال له : زاعب ، كان يعمل الأسنه .

(٢) في غير التجريد : « وجنوة » . (٣) المتورد : الذي يزار ويورد .

(٤) الشاذليان : من ضواحي نيسابور ، كانت قديماً بستاناً لعبد الله بن طاهر بن الحسين ،

فبنى هو بها ، ثم عمرت حتى اتصل بناؤها بنيسابور . ( ياقوت ) .

لم يَنْصِبُوا بِالشَّاذِيَاخِ عَشِيَّةَ أَدْ  
نَصَبُوا بِحَمْدِ اللَّهِ مِلءَ قُلُوبِهِمْ  
مَا أزدَادَ إِلَّا رَفْعَةً بِنُكُولِهِ  
مَا كَانَ (١) إِلَّا اللَّيْثُ فَارَقَ غِيْلَهُ  
لَا يَأْمَنُ الْأَعْدَاءُ مِنْ شِدَاتِهِ  
مَا عَابَهُ أَنْ بَزَّ عَنْهُ لِبَاسُهُ  
إِنْ يُبْتَدَلُ فَالْبَدْرُ لَا يُزْرِي بِهِ  
أَوْ يَسْلُبُوهُ الْمَالَ يَحْزُنُ فَقْدُهُ  
أَوْ يَحْبِسُوهُ فَلَيْسَ يُحْبَسُ سَائِرُهُ  
إِنْ الْمَصَائِبُ مَا تَعَدَّتْ دِينَهُ

وذكر أن المتوكل كتب إلى طاهر بن عبد الله بإطلاق علي بن الجهم ، فلما أطلقه في طاهر لما أطلقه المتوكل له ابن الجهم :

أطاهرُ إِنِّي عَنْ خُرَاسَانَ رَاحِلُ  
أَأُصَدِّقُ أُمَّ كُنِي عَنْ الْحَقِّ (٢) أَيُّهَا  
وَسَارَتْ بِهِ الرُّكْبَانُ وَأَصْطَفَقَتْ بِهِ  
وَإِنِّي بِغَالِي الْحَمْدِ وَالذَّمِّ عَالِمٌ  
وَحَقًّا أَقُولُ الصَّدَقَ إِنِّي لِمَسَائِلُ  
أَلَا حُرْمَةٌ تُرْعَى إِلَّا عَقْدُ ذِمَّةٍ  
أَلَا مُنْصِفٌ إِنْ لَمْ تَجِدْ مُتَّفَضِّلًا  
فَلَا تَقْطَعَنَّ غَيْظًا عَلَيَّ أَنَامِلًا

(١) في غير التجريد : « هل كان » .

(٢) في غير التجريد : « ليلة تمه » .

(٣) في غير التجريد : « الصدق » .

(٤) نامى الرمية ، التي تصيها فتموت بعيدة عنك . وناضل : غالب في الرمي .

أطاهرُ إن تُحسِنَ فَإِنِّي مُحْسِنٌ إليك وإن تَبَخَّلَ فَإِنِّي بَاخِلٌ  
 فقال له طاهر : لا تَقُلْ إلا خيراً ؛ فَإِنَّ لا أَفْعَلُ بك إلا ما تُحِبُّ .  
 ووصله وكساه .

شعره في قينة : وذُكر أن علي بن الجهم كان في مجلس فيه قينة ، فعابها وجمشها . فباعدها  
 وأعرضت عنه ، فقال :

خَفِي<sup>(١)</sup> اللهُ فِيمَن قَد تَبَلَّتْ فُؤَادَهُ وَغَادَرْتَهُ نِضْوًا كَأَنَّ بِهِ وَقْرًا  
 دَعِيَ الْبُخْلَ لا أَسْمَعُ بِهِ مِنْكَ إِيْمًا سَأَلْتُكَ أَمْرًا لَيْسَ يُعْرِى لَكُمْ ظَهْرًا  
 فقالت له : صدقت يا أبا الحسن ! هذا أمرٌ ليس يُعْرِى لنا ظهرًا ، ولكنه  
 يَمَلُّ لنا بَطْنًا .

وحكى علي بن الجهم قال :

شعره في حلة المتوكل  
 بعد ما ضرب  
 جاريته قبيحة

دَخَلْتُ عَلَى الْمُتَوَكِّلِ ، وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ كَلَّمَ قَبِيحَةَ جَارِيَتِهِ ، فَأَجَابَتْهُ بِشَيْءٍ  
 أَغْضَبَهُ ، فَرَمَاهَا بِمَخْدَةٍ فَأَصَابَتْ عَيْنَهَا فَأَثَرَتْ فِيهَا . فَتَأَوَّهَتْ وَبَكَتْ ، وَبَكَى ابْنَهُ  
 الْمُعْتَزِلُ بِكَأَمِّهَا . فَخَرَجَ الْمُتَوَكِّلُ وَقَدْ حُمَّ مِنَ النِّعَمِ وَالغَضَبِ . فَلَمَّا بَصُرَ بِي دَعَانِي ،  
 وَإِذَا الْفَتْحُ<sup>(٢)</sup> يُرَى بِحُتَيْشِوَعِ الْقَارُورَةِ وَيُشَاوِرُهُ فِيهَا . فَقَالَ لِي : قُلْ فِي عِلَّتِي  
 هَذِهِ شَيْئًا وَصِفْ أَنْ الطَّيِّبُ لَيْسَ يَدْرِي مَا بِي . فَقُلْتُ :

تَنَكَّرَ حَالِ عِلَّتِي الطَّيِّبُ وَقَالَ أَرَى بِجِسْمِكَ مَا يَرِيبُ  
 جَسَسْتُ الْعِرْقَ مِنْكَ فَدَلَّ جَسِّي عَلَى أَلَمٍ لَهُ خَبْرٌ عَجِيبُ  
 فَمَا هَذَا الَّذِي بَكَ هَاتِ قُلْ لِي فَكَانَ جَوَابَهُ مِنِّي النَّحِيبُ  
 وَقُلْتُ : أَيَطِيبُ ، الْمَجْرُ دَائِي وَقَلْبِي يَا طِيبُ هُوَ الْكَيْبُ  
 فَحَرَّكَ رَأْسَهُ عَجَبًا لِقَوْلِي وَقَالَ الْحُبُّ لَيْسَ لَهُ طِيبُ

(١) كذا في التجريد والأغاني . والخطاب للواحدة .

(٢) هو الفتح بن خاقان ، وزير المتوكل .

وأعجبنى الذى قد قال جَدًّا      قُلتُ بلى إذا رَضِيَ الحبيب  
فذاك <sup>(١)</sup> هو الشفاء فلا تُقصر      قُلتُ أجل ولكن لا يُجيب  
ألا هل مُسعدٌ يبكى لشجوى      فأبى هائمٌ فرُدُّ غريب

قال : أحسنتَ وحيانى ! يا غلام أسقنى قدحًا . فجاءه بقَدَحٍ فَشَرِبَ ،  
وسُقِّيتَ الجماعةُ مثله . وخرجت إليه فَضَّلُ الشاعرةُ بأبياتٍ أمرتها قبيحةً أن تقولها  
عنها . فقرأها فإذا هي :

لأ كتمن الذى فى القلب من <sup>(٢)</sup> غصص      حتى أموت ولم يعلم بي الناسُ  
ولا يقال شكا من كان يعشقه      إن الشكاة لمن تهوى هى الياس  
ولا أبوح بشيء كنت أكتمه      عند الجليس <sup>(٣)</sup> إذا ما دارت الكاس  
فقال المتوكل : أحسنت يا فضل ! وأمر لى ولها بعشرين ألف درهم ، ودخل  
إلى قبيحة فصالحها <sup>(٤)</sup> .

من شعره

ومن رقيق شعر ابن الجهم :

أعلمى يا أحبَّ شيءٍ إليَّ      أن شوقى إليك قاضٍ عليَّ  
إن قضى الله لى رجوعاً إليكم      لا ذكرت الفراق مادمتُ حياً  
إن حرَّ الفراق أنحلَّ جسمى      وكوى القلب منك بالشوق كياً

شباته بالرخجى  
وشعره فى ذلك

وذكر أن علي بن الجهم كان سأل عمر بن الفرج الرخجى <sup>(٥)</sup> معاونته ،  
وأسترفده فى نكته ، فلم يُعاونه ولم يرفده . ثم قبض المتوكل على عمر بن الفرج  
وأسلم إلى نجاح <sup>(٦)</sup> ليُصادره . فقال علي بن الجهم له :

(١) فى غير التجريد : « فقال هو » . (٢) فى بعض أصول الأغاني : « حرق » مكان  
« غصص » . (٣) فى بعض أصول الأغاني : « الجلوس » .

(٤) فى بعض أصول الأغاني : « فترضاها » .

(٥) كان هو وأبوه فرج من أعيان الكتاب أيام المأمون وأيام المتوكل .

(٦) هو نجاح بن سلمة ، كان على ديوان التوقيع أيام المتوكل .

أَبْلَغُ نَبَاحًا فَتَى الْفَتِيَانِ (١) مَأْلُكَةً  
لَنْ يَخْرُجَ الْمَالُ عَفْوًا مِنْ يَدَيِ عُمَيْرِ  
الرُّخَجِيِّونَ لَا يُوفُونَ مَا وَعَدُوا  
تَمَضَى بِهَا الرِّيحُ إِصْدَارًا وَإِيرَادًا  
أَوْ يُعَمَدَ السِّيفُ فِي فَوْذِيهِ إِعْمَادًا  
وَالرُّخَجِيَّاتُ لَا يُخْلِفْنَ مِيعَادًا

وقال فيه أيضاً :

جَمَعْتَ أَمْرَيْنِ ضَاعَ الْحَزْمُ بَيْنَهُمَا  
أَرَدْتَ شُكْرًا بِلَا بَرٍّ (٢) وَمَرَزِيَّةٍ  
ظَنَنْتَ عِرْضَكَ لَا يُرْمَى بِقَارِعَةٍ  
تَبِيَهَ الْمُلُوكَ وَأَفْعَالَ الْمَالِيكَ  
لَقَدْ سَلَكْتَ طَرِيقًا غَيْرَ مَسْلُوكٍ  
وَمَا أُرَاكَ عَلَى حَالٍ بِمَتْرُوكٍ

وذكر أنه كان لسليمان بن وهب نديمٌ يأنس به ، فعر بد عليه ليلةً من الليالي عربةً قبيحةً ، فأطرحه وجفاه مدةً . فوقف له على الطريق ، فلما مرَّ به وثب إليه وقال له : أيها الوزير ، ألا تكون في أمرى كما قال علي بن الجهم :

استشفع نديم  
لسليمان بشعره

الْقَوْمُ إِخْوَانُ صِدْقٍ بَيْنَهُمْ نَسَبٌ  
تَرَاضَعُوا دِرَّةَ الصَّهْبَاءِ بَيْنَهُمْ  
لَا تَحْفَظْنَ عَلَى السَّكَرَانِ زَلَّتَهُ  
مِنَ الْمَوَدَّةِ لَمْ يُعَدَّلْ بِهِ نَسَبٌ  
فَأَوْجِبُوا لِرَضِيعِ الْكَأْسِ مَا يَجِبُ  
وَلَا تَرِيْبِكَ مِنْ أَخْلَاقِهِ رَبِّبُ

فقال له سليمان : قد رضيتُ عنك رضًى صحيحاً ، فعد إلى ما كنت عليه من

مُلازمتى .

وأول هذه الأبيات :

الْوَرْدُ يَضْحَكُ وَالْأَوْتَارُ تَصْطَخُبُ  
وَالرَّاحُ تُعْرَضُ فِي نَوْرِ (٣) الرَّبِيعِ كَمَا  
وَكَلَّمَا أَنْسَكَبْتَ فِي الْكَأْسِ آوَنَةٌ  
وَالنَّأْيُ يَنْدُبُ أَشْجَانًا وَيَنْتَجِبُ  
تُجَلَّى الْعَرُوسُ عَلَيْهَا اللَّذْرُ وَالذَّهَبُ  
أَقْسَمْتُ أَنْ شُعَاعَ الشَّمْسِ يَنْسَكِبُ

(١) مألكة : رسالة . (٢) المرزقة ، من رزاه ماله : إذا أصاب منه خيراً .

(٣) في التجريد : « ثوب » .



وذكر أن علي بن الجهم دخل على عبد الله بن طاهر بن الحسين يوماً في غُدوة من غُدوات الربيع، وفي المساء غيم رقيق، والمطرُ يمجى قليلاً ويسكن قليلاً، وقد كان عبد الله بن طاهر عزم على الصُّبوح، فغاضبته حظية له، فتنغص عليه عزمه وفتر. وخبر علي بن الجهم بالخبر، وقيل له: قل في هذا المعنى شيئاً لعله يُنشط الأمير للصُّبوح. فأشده:

أما ترى اليوم ما أحلى شمائله	صحوة وغيم وإبراق وإرعاد
كأنه أنت يا من لا شبيه له	وصل وهجر وتقریب وإبعاد
فباكر الراح وأشربها معتقة	لم يدخر مثلها كسرى ولا عاد
وأشرب على الرّوض إذ لاحت زخارفه	زهر ونور وأوراق وأوزاد
كأنما يومنا فعل الحبيب بنا	بذل وبخل وإعاد وميعاد
وليس يذهب عني كلُّ فعلكم	رشد وغى وإصلاح وإفساد

فأستحسن الأبيات، وأمر له بثلاثمائة دينار. وحمله وخلع عليه، وأمر بأن يُغنى في الأبيات.

وحكى رجل من أهل خراسان قال:

رأيت علي بن الجهم، بعد أن أطلق من محبسه، جالساً على المقابر، فقلت له: ما يجلسك ها هنا؟ فقال:

يشتاق كلُّ غريبٍ عند غربته	ويذكر الأهل والجيران والوطناً
وليس لي وطنٌ أمسيتُ أذكره	إلا المقابر إذ كانت لهم <sup>(١)</sup> سكناً

وذكر أن علي بن الجهم مدح أبا أحمد بن الرشيد! فلم يعطه شيئاً

شعره في مجاء ابن الرشيد لبخله

فقال يهيجوه:

(١) في غير التجريد: «إذ صارت لهم وطناً».

يا أبا أحمد لا يُد      جِي من الشعرِ الفِرارُ  
لبنى العباس أحلا      مٌ عِظامٌ ووَقارُ  
ولهم في الحرب إقدا      مٌ ورأى وأصطبارُ  
ولهم ألسنةٌ تب      رِي كما تبى الشفار  
ووجوهٌ كنجومٍ ال      لَميل تَهدي من يَحَارُ  
ونسيمٌ كنسيم الرِّ      وض جادته القطارُ  
ولعطفك عن المَج      دِ شماسٌ وأزورارُ  
إن تكن منهم بلاشكٍ      فلعُود (١) قُتارُ

وحكى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال :

رثاه عبد الله  
ابن طاهر

دَخَلَ إلينا على بن الجهم بعقب موت أبي ، والمجلسُ حافلٌ بالمعزِّين ، فمثل  
قائماً وأنشد يرثيه :

أئى رُكنٍ وهى من الإسلامِ      أئى يومٍ أخنى على الأيَّامِ  
جَلَّ رُزءُ الأَميرِ عن كُلِّ رُزءِ      أدركته خواطرُ الأوهامِ  
سَلَبتِنا الأيَّامُ ظِللاً ظليلاً      وأباحَتِ حِمىَ عَزيزِ المَرامِ  
يا بَنى مُصعبٍ حَلَلتُم من النِّنا      سِ مَحَلِّ الأرواحِ فى الأَجسامِ  
وإذا رابكم من الدهر ريبٌ      عَمَّ ما خَصَّكم جَميعَ الأَنامِ  
انظروا هل ترونَ إلا دُموعاً      شاهِداتٍ على قلوبِ دِوامِ  
من يداوى الدنيا ومن يكلا المُلد      لك لِدَى فادِحِ الخُطوبِ العِظامِ  
نحن مِننا بموته وأجلُّ ال      خَطبُ موتِ الساداتِ والأعلامِ  
لم يَمِتْ والأَميرُ طاهرٌ حىً      دائِمُ الإِنتقامِ والإِنعامِ  
وهو من بعده نظامُ المَعالى      وقِوامُ الدُّنيا وسيفُ الإِمامِ

(١) القطار : ريح العود المحرق .

قال : فما أذكر أني بكيتُ أو رأيتُ في دُورنا با كياً أكثر من يومئذ .

غناه عريب المعتز  
بشعره

وحكى أبو الدهقانة النديم قال :

دخلنا يوماً على المعتز، وهو مُصطبح على صوت أختاره واقترحه على عريب،  
وأظن الصنعة لها، فلم يزل يشرب عليه بقية يومه، وأمر لها بثلاثين ألف درهم،  
وفرَّق على الجلساء كلَّهم الجوائز والطيب والخلع . والصوتُ هو :

العينُ بعدك لم تنظر إلى حسن      والنفسُ بعدك لم تسكن إلى سكنِ  
كأن رُوحِي <sup>(١)</sup> إذا ما غبت غائبةً      حتى إذا عُدت لي عادت إلى بدني

والشعرُ لعلِّي بن الجهم .

شعره إلى المتوكل  
من الحبس

وذُكر أن علي بن الجهم كتب إلى المتوكل، وهو محبوس :

أَقْلَنِي أَقَالَكَ مَنْ لَمْ يَزَلْ      وَيَقْدُوكَ بِالنِّعَمِ السَّابِغَاتِ  
وَيَقِيكَ وَيَصْرِفُ عَنْكَ الرَّدَى      وَتَجْرِي مَقَادِيرُهُ بِالذِّى  
وَلِيداً وَذَا مَيْعَةٍ أَمْرُدا      وَيُعْلِيكَ حَتَّى لَوْ أَنَّ السَّمَاءَ  
تُرِيدُ <sup>(٢)</sup> إِلَى أَنْ بَلَغْتَ الْمَدَى      فَمَا بَيْنَ رَبِّكَ جَلَّ اسْمُهُ  
تُنَالُ لِمَا جَاوَزَتْهَا مُصْعِدَا      فَشَكَرَ لِأَنْعَمِهِ إِنَّهُ  
وَبَيْنَكَ إِلَّا نَبِيَّ الْمُهْدَى      وَعَفْوِكَ عَنِ مُذْنِبٍ خَاضِعٍ  
إِذَا شُكِرْتَ أَنْعَمَ <sup>(٣)</sup> جَدَّداً      إِذَا أَدْرَعَ اللَّيْلَ أَفْضَى بِهِ  
قَرَنْتَ الْمُقِيمَ بِهِ الْمُقْعِدَا      عَفَا اللَّهُ عَنْكَ الْآحْرَمَةَ  
إِلَى الصُّبْحِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَرَقُدَا      لَنْ جَلَّ ذَنْبٌ وَلَمْ أَعْتَمِدْ  
تَعُوذُ بِفَضْلِكَ أَنْ أَبْعِدَا      لَأَنْتَ أَجَلُّ وَأَعْلَى يَدَا

(٢) في غير التجريد : « تحب » .

(١) في غير التجريد : « نفسى » .

(٣) في غير التجريد : « نعمة » .

ألم ترَ عبداً عدَا طَوْرَه  
ومولَى عفا ورشيداً هدى  
ومُقْسِدَ أمرٍ تَلَافِيْتَه  
فعماد فأصلح ما أفسدا  
فلا عُدْتُ أُعْصِيكَ فَمَا أَمْر  
تَ حَتَّى أَزُورَ الثَّرَى مُلْحَدَا  
وإِلَّا فَخَالَفْتُ رَبَّ السَّمَاءِ  
وَحُنْتُ الصِّدِيقَ وَعَبَيْتُ النَّدى  
وَكُنْتُ كَعَزْوَنَ أَوْ كَأَبْنَ عَمْرٍو  
مُبِيحِ الْعِيَالِ لِمَنْ أَوْلَا  
يُكْثِرُ فِي الْبَيْتِ صَبِيَانَه  
يَغِيْظُ بِهِمْ مَعَشْرًا حُسْدَا

وكان علي بن الجهم قد استشفع بالقاضي أحمد بن أبي دؤاد إلى المتوكل وأستعان به ، فلم يُعِنه ولم يَشْفَع له . فلما أطلق علي بن الجهم ، وأصاب ابن أبي دؤاد الفالج شَمِتَ به وأظهر ذلك له ، وقال فيه :

شعره في الشجاة  
بابن أبي دؤاد

لَمْ يَبْقَ مِنْكَ سِوَى خِيَالِكَ لَامِعًا  
فوق الفِراشِ مُوسِدًا<sup>(٢)</sup> بوسادِ  
فَرَحْتُ بِمَصْرَعِكَ الْبَرِيَّةُ كُلُّهَا  
مَنْ كَانَ مِنْهُمْ مُوقِنًا بِمَعَادِ  
كَمْ مَجْلِسِ اللَّهِ قَدْ عَطَّلْتَهُ  
كَيْ لَا يُحَدِّثَ فِيهِ بِالْإِسْنَادِ  
وَلَكُمْ مَصَابِيحٌ فَمَا أَطْفَأْتَهَا  
حَتَّى يَزُولَ مِنَ الطَّرِيقِ الْهَادِي  
وَلَكُمْ كَرِيمَةٌ مَعَشْرٌ أَرْمَلْتَهَا  
وَمُحَدِّثٌ أَوْقَتَ فِي الْأَقْيَادِ  
إِنَّ الْأَسَارَى فِي الشُّجُونِ تَفَرَّجُوا  
لَمَّا أَنْتَ مَوَاكِبُ الْعَوَادِ  
وَعَدَا لِمَصْرَعِكَ الطَّيِّبُ فَلَمْ يَجِدْ  
شَيْئًا لِدَائِكَ حِيلَةَ الْمُرْتَادِ  
فَذُقِ الْعَذَابَ مُعْجَلًا وَمُوجَلًا  
وَاللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ بِالْمُرْصَادِ  
وَمَا يَغْنَى فِيهِ مِنْ شِعْرِهِ :

ما يغنى فيه من  
شعره

نَطَقَ الْهَوَى بِجُودِي هُوَ الْحَقُّ  
وَمَلَكَتْنِي فَلَيْهِنِكَ الرَّقُّ  
رِقْقًا بَقَلْبِي يَا مُعَدِّ بِهِ  
رِقْقًا وَليْسَ لظَالِمٍ رِقْفُ

(٢) في غير التجريد : « مهاد » .

(١) في غير التجريد : « وعفت » .

وإذا رأيتك لا تُكلمني ضاقت على الأرض والأفق

وحكى محمد بن عبد السلام قال :

المنجم بينه وبين  
المتوكل بقصيدة  
مدحه بها

رأيت مع علي بن يحيى المنجم قصيدة علي بن الجهم ، يمدح المتوكل ويصف  
الهاروني<sup>(١)</sup> . فقال له المتوكل : يا أبا الحسن ، ماهذه القصيدة معك ؟ فضحك وقال :  
قصيدة لعلي بن الجهم سألتني عرضها على أمير المؤمنين ، فعرضتها . فلما سمع قوله :

وقبة ملك كأن النجو م تفضي<sup>(٢)</sup> إليها بأسرارها  
تخز الوفود لها سجدا إذا ما تجلت لأنصارها  
وفؤارة نارها في السماء فليست تقصر عن ثارها  
ترد على الزن ما أنزلت على الأرض من صوب مدارها

فأستحسنها . فلما أنهيت إلى قوله :

تبوأت بعدك قمر السجون وقد كنت أرثى لزوارها

غضب وتربّد وجهه ، وقال : هذا بما كسبت يداه ! ولم يسمع تمام القصيدة .

وحكى عبد الله بن المعتز قال :

حيلته في إيصال  
قصيدة له إلى  
المتوكل من الخيس

لما حبس أمير المؤمنين المتوكل علي بن الجهم ، واجتمع الجلساء على عداوته  
وإبلاغ الخليفة عنه كل مكروه ووصفهم مساويه ، قال القصيدة التي يمدحه فيها  
ويذكر حقوقه عليه ، وهي :

عفا الله عنك إلا حرمة تعوذ بفضلك<sup>(٣)</sup> أن أبعدا

وقد تقدم ذكرها . ووجه بها مع بيدون الخادم . فدخل بها إلى قبيحة ، وقال  
لها : إن علي بن الجهم قد لاذ بك ، وليس له ناصر سواك ، وقد قصده هؤلاء .

(١) الهاروني : قصر قرب سامراء ، ينسب إلى هارون الواثق بالله .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « تصنى » . (٣) في غير التجريد : « بعفوك » .

النَّدماء والكتّاب ، لأنه رجل من أهل الشُّنة وهم روافضٌ ، فقد اجتمعوا على الإغراء بقتله . فدعت المعتز وقالت له : أذهب بهذه الرُّقعة يا بُنَيَّ إلى سيِّدك وأوصلها إليه . فجاء بها ووقف بين يدي أبيه . فقال له : ما هذا معك ؟ فديتُك ! فدنا منه وقال : هذه رُقعة دفعتها إلى أُمِّي . فقرأها المتوكل وضحك ، ثم أقبل عليهم وقال لهم : قد أصبح أبو عبد الله — فديته — خصمكم ! هذه رُقعة على ابن الجهم يستقيل <sup>(١)</sup> ، وأبو عبد الله شفيعه ، وهو لا يُرد . وقرأها عليهم . فلما بلغ إلى قوله :

وإلا فخالفتُ ربَّ السماء <sup>(٢)</sup> وخُنتُ الصديقَ وعبتُ النَّدَى  
وكنتُ كعزُّون أو كآبن عمرو مُبيحِ العيالِ لمن أولدا

وثب ابنُ حمدون وقال : يا سيدي ، مَنْ دفع هذه الرُّقعة إلى السيدة ؟ فقال . بيدون الخادم : أنا . فقالوا له : أحسنت ! تُعادينا وتوصل رُقعة عدونا في هجاننا ! فانصرف بيِّدون ، وقام المعتز فأنصرف . وجعل ابن حمدون يُنشد قوله :

وكنتُ كعزُّون أو كآبن عمرو مُبيحِ العيالِ لمن أولدا

وهم يشتمون ابن حمدون ويضحكون ، والمتوكل يضحك ويصقُّ ويشرب ، حتى سكر ونام . وسرقوا قصيدته من بين يدي المتوكل وأنصرفوا ، ولم يُوقِع الخليفةُ بإطلاقه ونسيه . فقالوا لابن حمدون : ويحك ! تُعيد هجاننا وتشتُمنا ! فقال : يا حَمَقِي ، والله لو لم أفعل ذلك فيضحك ويشرب حتى يسكر وينام لوقِع بإطلاقه ، ولو قَعْنَا معه في كُلِّ ما نكره .

وذكر أنه لما شاع في الناس مذهبُ علي بن الجهم وشَرُّه وذكره كُلُّ أحدٍ بسوء من صديقه وعدوه ، تحاماه الناس ، فخرج عن بغداد إلى الشام في قافلة يقصد

مقتله

(١) يستقيل : يطلب الإقالة من ذنبه والمفر عنه . (٢) في غير التجريد : « وعفت »

حلب . فخرج عليه نفرٌ من الأعراب . فتسرَّع إليهم قومٌ من المُقاتلة<sup>(١)</sup> . وخرج فيهم عليُّ بن الجهم . فقاتل قتالاً شديداً وهزم الأعراب . فلما كان من الغد خرج على القافلة خلقٌ كثير منهم . فتسرَّعت إليهم المُقاتلة<sup>(١)</sup> ، وخرج فيهم ، فأصابته طعنةٌ قتلته . فحكى الحسين بن موسى قال : جئنا إليه فأحتملناه وهو ينزف دمه ، فلما رأني بكاءً وجعل يُوصيني بما يُريد . فقلت له : ليس عليك بأس . فلما أمسينا قلقاً قلقاً شديداً وأحسَّ بالموت ، فجعل يقول :

أزِيدَ في الليل لَيْلُ      أم سال بالصُّبْحِ سَيْلُ  
ذَكَرْتُ أَهْلَ دُجَيْلُ      وأين مِنِّي دُجَيْلُ

فأبكي كُلَّ مَنْ كان في القافلة ، ومات في السَّحَرِ ، ودُفِنَ في ذلك المنزل على

يوم من حلب .

آخر شعر له

وذُكِرَ أن آخر شعر قاله :

يا رَحْمَةً للغريب بالبلدِ الـ      ازح ماذا بنفسه صنعا  
فارق أحبابه فما أنتفعوا      بالعيش من بعده وما أنتفعا

شعره الذي فيه  
الفناء

والشعر الذي فيه الفناء ، وافتتح به الفرج أخبار علي بن الجهم ، هو :

هي النَّفْسُ ما حَمَلَتْها تَتَحَمَّلُ      وللدَّهْرِ أوقاتٌ<sup>(٢)</sup> تجور وتعدُّلُ  
وعاقبةُ الصَّبْرِ الجميلِ جميلةٌ      وأفضلُ أخلاقِ الرجالِ<sup>(٣)</sup> التَّفْضَلُ

(١) في التجريد : « القافلة » .

(٢) في غير التجريد : « أيام » .

(٣) في غير التجريد : « التجميل » مكان « التفضل » .

## أخبار أبي دلامة

وأسمه زَند بن الجون . ومن الناس مَنْ يُصَحِّفُ ويقول : زيد ، بالياء . وإمامه هو بالنون . وهو أسود . وكان مولى لبنى أسد ، كان أبوه عبداً لرجل منهم يقال له : فضافض <sup>(١)</sup> ، فأعتقه . وسُمى أبا دُلامة ، بِجَبَلٍ بِمَكَّةَ بأعلاها ، فسُمى بذلك ، كانت قُرَيْشٌ تُثَدِّفُهُ بَنَاتِهِمْ .

اسمه وولادته

وأدرك آخر أيام بنى أمية ، ولم يكن له نَبَاهَةٌ في أيامهم ، ونبغ في أيام بنى العباس فأقطع إلى أبي العباس السفاح ، وأبى جعفر المنصور ، والمهدى ، وكانوا يُقدِّمونه وَيُفَضِّلُونَهُ وَيَسْتَطِيبُونَ مُجَالِسَتَهُ وَنَوَادِرَهُ . وكان أُنْقَطِعَ إلى رَوْحِ بْنِ حَاتِمٍ أيضاً في بعض أيامه . ولم يَصِلْ إلى أحد من الشعراء ما وصل إلى أبي دُلامة من المنصور خاصة .

بين الأمويين  
هو والعباسيين

وكان فاسد الدين رديء المذهب ، مُرْتَكِباً لِلْمَحَارِمِ مُضِئِعاً لِلْفُرُوضِ ، مُجَاهِراً بِذَلِكَ . فكان يُعَلِّمُ هَذَا مِنْهُ وَيُعَرِّفُ بِهِ فَيُتَجَافَى عَنْهُ لِلطُّفِّ مَحَلَّةً .

فساد دينه

وكان أول ما حُفِظَ مِنْ شِعْرِهِ ، وَأُسْنِيتِ الْجَائِزَةِ لَهُ بِهِ ، قَصِيدَةٌ مَدَحَ بِهَا أَبَا جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ ، وَذَكَرَ قَتْلَهُ أَبَا مُسْلِمٍ صَاحِبَ الدَّعْوَةِ ، يقول فيها :

أول شعره

أبا مُسْلِمٍ خَوَّفَتْنِي الْقَتْلَ فَأَتَتْحَى      عَلَيْكَ بِمَا خَوَّفَتْنِي الْأَسَدُ الْوَرْدُ  
أبا مُسْلِمٍ مَا غَيَّرَ اللَّهُ نِعْمَةً      عَلَى عَبْدِهِ حَتَّى يُغَيِّرَهَا الْعَبْدُ

قيل : إنه أنشدها المنصور في محفل من الناس . فقال : أحتمك ، فأحتكم <sup>(٢)</sup>

(١) في التجريد : « قصاصص » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « قال » مكان « فاحتكم » .



عشرة آلاف درهم . فأمر له بها . فلما خلا به قال له : أما والله لو تعديتها لقتلتك .

هو والمنصور في  
لبس السواد

وذكر أن المنصور كان أمر أصحابه بلبس السواد وقلائسٍ طوال تُدعم بعيدانٍ من داخلها ، وأن يُعلّقوا السيوفَ بالمناطق ، ويكتبوا على ظهورهم ( فسيكفيهم الله وهو السميع العليم ) . فدخل عليه أبو دلامة في ذلك الزمى . فقال له المنصور : ما حالك ؟ قال : شرٌّ حال ، وجهي في نصفي وسيفي في أستي ، وقد صبغتُ بالسواد ثيابي ، ونبتتُ كتابَ الله وراء ظهري . فضحك المنصور ، وأعفاه وحده من ذلك الزمى ، وقال له : إياك أن يسمع هذا منك أحد ! وقال أبو دلامة في ذلك :

(١) وكنا نرجي منحةً من إمامنا فجاءت بطولٍ زاده في القلائس  
تراها على هام الرجال كأنها دنانُ يهودٍ جُلّت بالبرانس

هو والسفاح وقد  
سأله أشياء .

وذكر أن أبا دلامة وقف بين يدي السفاح ، فقال له السفاح : سئني حاجتك . قال : كلبٌ صيد . قال : أعطوه إياه . قال : ودابةٌ أتصيدُ عليها . قال : أعطوه . قال : وغلامٌ يقود الكلب ويصيد به . قال : أعطوه غلاماً . قال : وجاريةٌ تُصلح لنا الصيد وتطعمنا منه . قال : أعطوه جارية . قال : هؤلاء يا أمير المؤمنين عيال ولا بُد لهم من دار يسكنونها . قال : أعطوه داراً تجمعهم . قال : إن لم تكن لهم ضيعة فمن أين يعيشون ؟ قال : قد أقطعتك مائة جريب (٢) عامرة ومائة جريب غامرة . قال : وما الغامرة ؟ قال : ما لا نبات فيه . قال : قد أقطعتك أنا يا أمير المؤمنين خمسمائة ألف جريب غامرة من فياني بنى أسد . فضحك وقال :

(١) الرواية في غير التجريد :

وكنا نرجي من إمام زيادة فجاء بطول زاده في القلائس

(٢) الجريب : نحو من ثلاثة آلاف ذراع وسبعمائة .

أجعلوا المائتين عامرة<sup>(١)</sup>. قال: فأذن لي أن أقبل يدك. قال: أما هذه فدعها، فإني لا أفعل. قال والله ما منعت عيالي شيئاً أقلّ عليهم ضرراً منها.

وذكر أن أباد دلامة شهد عند القاضي ابن أبي ليلى<sup>(٢)</sup> لجارة له على أتانٍ نازعها فيهارجل<sup>٣</sup>. فلما فرغ من الشهادة قال لأبن أبي ليلى: أسمع قولي أولاً ثم أقض بما شئت. قال: هات. فأنشده:

حديث شهادته  
لجارة له على أتان

إِن النَّاسُ غَطَّوْنِي تَفَطَّيْتُ عَنْهُمْ وَإِنْ بَحَثُوا عَنِّي فَمَبَّاحُ  
وَإِنْ حَفَرُوا بَثْرِي حَفَرْتُ بِثَارِهِمْ لِيُعْلَمَ يَوْمًا كَيْفَ تَلَّكَ النَّبَاتُ<sup>(٣)</sup>

فأقبل القاضي على المرأة فقال: أتبعيني الأتان؟ قالت: نعم. قال: بكم؟ قالت: بمائة درهم. قال: أدفعوها إليها. ففعلوا. فأقبل على الرجل فقال: قد وهبتها لك. وقال لأبن دلامة: قد أمضيت شهادتك ولم أبحث عنك، وابتعتُ ممن شهدت له، ووهبتُ ملكي لمن رأيتُ، أفرضيت؟ قال: نعم. وأنصرف.

وذكر أنه أجمع أبو دلامة والسيد الحميري، إذ خرجت بنت لأبن دلامة، فقال فيها أبو دلامة:

هو والسيد الحميري  
في قبح ابنته ثم مع  
المنصور

فما ولدتكِ مريمُ أمَّ عيسى ولا ربَّك لثمان الحكيم  
وقال: أجزيا أبا هاشم. فقال السيد:

ولكن قد تَضُمَّكِ أمَّ سَوءٍ إلى لَبَّاتِها وأبُّ لَثِيمٍ

فضحك من حضر لذلك. ثم غدا أبو دلامة إلى المنصور فأخبره بقصته مع ابنته وأنشده البيتين، ثم أندفع فأنشده بعدها:

(١) الرواية في غير التجريد: «اجعلوها كلها عامرة».

(٢) هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، ولى القضاء على الكوفة ليوسف بن عمر، ثم وليه بعد ذلك ليبي العباس.

(٣) النباتات: ما يستخرج من تراب البئر. يريد بها: خفايا الناس وعيوبهم.

لو كان يقعد فوق الشمس من كرمٍ  
ثم ارتقوا في شعاع الشمس كلكم  
وقدموا القائم المنصور رأسكم  
فأستحسنها وقال له : بأى شىء تحب أن أعينك على قببح أبنيتك ؟ فأخرج  
خریطة قد كان خاطها من الليل ، وقال : تملألى هذه دراهم . فمئلت ، فوسعت  
أربعة آلاف درهم .

شعره للمنصور  
يمزيه في السفاح  
وما كان بينه  
وبينه

وذكر أنه لما توفي أبو العباس السفاح ، دخل أبو دلامة على المنصور ،  
والناس عنده يعزونه ، فأنشأ أبو دلامة يقول :

أُسميت بالأنبار يا بن محمد  
وَيْلى عليك ووَيْلى أهلى كلهم  
فَلتَبْكِينَ لك النساء بعبرة  
مات الندى إذ مَتَّ يا بن محمد  
إِنى سألتُ الناس بعدك كلهم  
أَلشِّموتى أُخِرْتُ بعدك للى  
فَلأحلفن بيمينِ حَقِّ برة

لم تستطع عن عُقرها تحويلاً  
ويلاً وعولاً فى الحياة طويلاً  
ولتَبْكِينَ لك الرجال عويلاً  
فجعلته لك فى التراب (٢) عديلاً  
فوجدتُ أسمع من وجدتُ (٣) بخيلاً  
تدع العزيز من الرجال ذليلاً  
بالله ما أعطيتُ بعدك سولاً

فأبكى الناس قوله . وغضب المنصور غضباً شديداً ، وقال : لئن سمعتك تُشد  
هذه القصيدة لأقطعن لسانك . قال : يا أمير المؤمنين ، إن أبا العباس أمير المؤمنين  
كان لى مُكرماً ، وهو الذى جاء بى من البدو كما جاء الله تعالى بإخوة يوسف  
إليه ، قتل كما قال يوسف : ( لا تَتْرِبَ عَلَيْكُمُ اليَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ  
أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ) . فسرى عن المنصور ، وقال : قد أقلناك يا أبا دلامة ، فسَل

(٢) فى غير التجريد : « فى التراء » .

(١) فى غير التجريد : « أظهر » .

(٣) فى غير التجريد : « سألت » .

حاجتك . قال : يا أمير المؤمنين ، قد كان أبو العباس أمر لي بعشرة آلاف درهم وخمسين ثوباً وهو مريض ، ولم أقبضهما . فقال المنصور : ومن يعلم ذلك ؟ قال : هؤلاء ، وأشار إلى جماعة ممن حضر . فقام سليمان بن مجالد وأبو الجهم ، قالا : صدق أبو دلامة ، فنحن نعلم ذلك . فقال المنصور لأبي أيوب الخازن ، وهو مغيب : يا سليمان ، أدفعها إليه وسيّره إلى هذا الطاغية — يعنى عمّه عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس ، وكان قد خرج عليه بالشام وأظهر الخلاف — فوثب أبو دلامة وقال : يا أمير المؤمنين ، أعيذك بالله أن أخرج معهم ، فوالله إنى مشتموم . فقال المنصور له : أمض فإن يئس قلب شؤمك ، فأخرج . فقال : والله يا أمير المؤمنين ما أحب لك أن تجرّب ذلك منى على مثل هذا العسكر ، فإنى لا أدرى أيهما يغلب : أشؤمى أم يئسك ؟ إلا أنى بنفسى أوثق وأعرف وأطول تجربة . فقال : دغنى من هذا ، فمالك من الخروج بدّ . قال : فإنى أصدّقك الآن . شهدت والله تسعة عشر عسكراً ، كلّها هزمت وكنت سببها ، فإن شئت الآن على بصيرة أن يكون عسكرك العشرين فأفعل . فأستغرب أبو جعفر ضحكاً ، وأمر بأن يتخلف مع عيسى بن موسى بالكوفة .

وحكى أبو دلامة قال :

أتى بى المنصور — أو المهدي — وأنا سكران ، فحلف ليخرجنى في بعث حرب . فأخرجنى مع رّوح بن حاتم المهلبى لقتال الشّراء<sup>(١)</sup> . فلما ألتقى الجمعان قلت لروّح : أما والله لو أن تحتى فرسك ومعى سلاحك لأثرت اليوم في عدوك أترا ترضيه . فضحك وقال : والله العظيم لأدفعنّ ذلك إليك ولأخذنك بالوفاء بشرطك . ونزل ، ونزع عن فرسه ، ونزع سلاحه ودفعهما إلى ، ودعا بغيرهما وأستبدل

ما كان منه مع رّوح في حرب الشّراء

(١) الشّراء : الخوارج .

بهما . فلما حصل ذلك في يدي وزالت عني حلاوة الطمع ، قلت له : أيها الأمير ، هذا مقام العائذ بك ، وقد قلتُ بيتين فأسمعهما . قال : هات . فأشدته :

إِنِّي أَسْتَجْرُتُكَ أَنْ أُقَدِّمَ فِي الْوَعْيِ      لَتَطَّاعُنِ وَتَنَازُلِ وَضِرَابِ  
فَهَبِ الشُّيُوفَ رَأَيْتَهَا مَشْهُورَةً      فَتَرَكْتُهَا وَذَهَبْتُ<sup>(١)</sup> فِي الْمَهْرَابِ  
مَاذَا تَقُولُ لِمَا يَجِيءُ وَمَا يَرَى      مِنْ بَادِرَاتِ<sup>(٢)</sup> الْمَوْتِ فِي النَّشَابِ

فقال : دع عنك هذا وستعلم . وبرز رجلٌ من الخوارج يدعو إلى المبارزة . فقال : والله لتخرجنَّ . فقلتُ : أيها الأمير ، إنه أول يوم من الآخرة وآخر يوم من الدنيا ، وأنا والله جائع ما تنبعث<sup>(٣)</sup> لي جارحة من الجوع ، فمر لي بشيء آكله ثم أخرج . فأمر لي برغيفين ودجاجة . فأخذت ذلك وبرزتُ عن الصف . فلما رأني الشاري أقبل نحوي ، وعليه فرؤ قد أبتل ، وأصابته الشمس فأفعل<sup>(٤)</sup> ، وعيناه تَقْدَان ، فأسرع إلي . فقلتُ له : على رسلك يا هذا ، أتقتل من لا يُقاتلك ؟ قال : لا . قلت : أفستحل أن تقتل رجلاً على دينك ؟ قال : لا . قلت : أفستحل ذلك قبل أن تدعو من ثقاته إلى دينك ؟ قال : لا . فأذهب عني إلى لعنة الله ! قلت : لا أفعل أو تسمع مني . قال : قل . قلت : هل كان بيننا قط عداوة أو ترة ، أو تعرفني بحال تحفظك علي ، أو تعلم بين أهلي وبين أهلك وترأ ؟ قال : لا والله . فقلت له : ولا أنا لك والله إلا على جميل ، وإني لأهواك ، وأنتحل مذهبك ، وأدين بدينك ، وأريد الشوء لمن أراذك . فقال : يا هذا ، جزاك الله خيراً ، فأصرف . فقلت : إن معي زاداً أريد أن آكله معك وأريد مؤاكلتك لتتناكد المودة بيننا . قال : فأفعل . فتقدمت إليه حتى أختلفت أعناق دوابنا وجمعنا أرجلنا على معارفها ، وجعلنا نأكل ، والناس قد غلبوا ضحكاً . فلما أستوفينا ودعني . ثم قلت له :

(١) في غير التجريد : « ومضيت » .

(٢) رواية غير التجريد : « واردات » .

(٣) في غير التجريد : « ما شبت » .

(٤) أفعل : تقبض .

إن هذا الجاهل إن أقمت على طلب المبارزة ندبني لك ، فتتعب وتتعبنى ، فإن رأيت ألا تبز اليوم فأفعل . قال : قد فعلت . ثم أنصرف وأنصرف . فقلت لروح : أما أنا فقد كفيتك قرني ، فقل لغيري يكفيك قرنه كما كفيتك . فأمسك . وخرج آخر يدعو إلى البراز . فقال لي : أخرج إليه . فقلت :

إني أعوذ بروح أن يُقرَّبني <sup>(١)</sup> إلى القتال فتحزني بي بنو أسد  
 إن البراز إلى الأقران أعلمه مما يفرق بين الروح والجسد  
 إن المهلب حب الموت أوزنكم وما ورثت اختيار الموت عن أحد  
 لو أن لي مهبجة أخرى لجدت بها لكنها خلقت فرداً فلم أجِد  
 فضحك وأغفاني .

وذكر أنه عزم موسى بن داود بن علي بن عبد الله بن العباس على الحج ، فقال لأبي دلامة : حُجَّ معي ولك عشرة آلاف درهم . فقال : هاتها . فدُفعت إليه . فأخذها وهرب إلى السواد ، فجعل يُنفقها هناك ويشرب بها الخمر . وطلبه موسى فلم يقدر عليه . وحين وقت الحج ، فخرج موسى ، فلما شارف القادسية إذا هو بأبي دلامة خارجاً من قرية إلى أخرى وهو سكران . فأمر بتقييده وأخذه وطرحه في المخمل . ففعل ذلك به . فلما سار غير بعيدٍ أقبل على موسى فناده :

هو وموسى بن داود لقد أراداه على الحج

يأبها الناس قولوا أجمعون معاً صلى الإله على موسى بن داود  
 كأن ديباجتي خديبه من ذهب إذا بدا لك في أثوابه السود  
 إني أعوذ بداود وأعظمه من أن أكلف حجاً يابن داود  
 خبرت أن طريق الحج معطشة لقاصديه وما شربي <sup>(٢)</sup> بتصريد

(١) في غير التجريد : « يقدمني » .

(٢) التصريد : الشرب دون الري . والرواية في غير التجريد : « من الشراب » مكان

والله ما بي<sup>(١)</sup> من أجرٍ فتطلبه ولا الثناء على ديني بمحمود  
فقال موسى : ألقوه - لعنه الله - عن المحمل ودعوه ينصرف . فألقى وعاد إلى  
حاله بالسواد حتى نفذت العشرة الآلاف .

هو والمنصور وقد  
أزاده على صلاة  
الجماعة

وذكر أن أبا جعفر المنصور كان يحب العتب بأبي دلامة ، وكان يسأل عنه  
فيوجد في بيوت الخمارين وهو سكران لا فضل فيه ، فعاتبه على انقطاعه عنه ،  
فقال : إنما أفعل ذلك خوفاً أن تملني . فعمل أنه يحاجزه<sup>(٢)</sup> ، فأمر الربيع أن  
يؤكل به من يحضره الصلوات الخمس معه في جماعة في الدار . فلما طال ذلك  
عليه قال :

ألم ترين أن الخليفة لزني  
وقد صدقني عن مجلس<sup>(٣)</sup> أستلذه  
يُكلفني الأولى جميعاً وعصرها  
وقد كان في قومي مساجدُ جمّةٌ  
ووالله ما لي نية<sup>(٤)</sup> في صلاتكم  
وما ضره والله يغفر ذنبه  
فبلغت المنصور الأبيات ، فضحك وقال : صدق ! ما يضرني والله ذلك ،  
ولا يفلح هذا أبداً ، دعوه يفعل ما يشاء .

حبسه المنصور  
لسكره فاستغفاه  
بشعر له

وقيل :  
وقع العسس يوماً بأبي دلامة وهو سكران فخرقوا ثيابه وساجه وأتوا به  
المنصور ، فأمر بحبسه يوماً مع الدجاج . فلما أفاق من سكره جعل ينادي غلامه

(١) في بعض أصول الأغاني : « ما بي » .

(٢) يحاجزه ، أي يتخلص منه ويتنحل المعاذير الباطلة لانقطاعه عنه .

(٣) في غير التجريد : « مسجد » . (٤) في غير التجريد : « وعولي » .

(٥) في غير التجريد : « في صلاته » مكان « في صلاتكم » .

مرةً وجاريتته أخرى ، فلا يبيحه أحدٌ ، وهو مع ذلك يسمع صوت الدجاج وصياح  
الدُّيوك . فلما أكثر قال له السَّجان : ما شأنك ؟ قال : ويلك ! من أنت ؟ وأين  
أنا ؟ قال : أنت في الحبس ، وأنا فلان السَّجان . قال : ومن حبسنى ؟ قال :  
أميرُ المؤمنين . قال : ومن خرق طَيْلسانى ؟ قال : العسس . فطلب له من يأتيه  
بداوةٍ وقرطاس ، ففعل . فكتب إلى المنصور :

أميرُ المؤمنين فدتك نفسى	عَلَامَ حَبْسَتِي وَخَرَقْتَ سَاجِي
أمن صهباء <sup>(١)</sup> صافية المزاج	كَأَنَّ شُعَاعَهَا لَهَبُ السَّرَاجِ
وقد طبخت بنار الله حتى	لقد صارت من النطفِ النَّضَاجِ
تهش لها النفوس <sup>(٢)</sup> وتشتهيها	إذا برزت تترقُّ في الزُّجَاجِ
أقاد إلى الشجون بغير جرم	كأننى بعضُ عمال الخراج
ولو معهم حبست لكان سهلاً	ولكننى حبست مع الدجاج
وقد كانت تخبِّرني ذنوبي	بأننى من عقابك غير ناجى
على أنى وإن لا قيتُ شراً	لخَيْرِكِ بعد ذلك الشرِّ راجى

فدعا به فقال : أين حبست يا أبا دلامة ؟ قال : مع الدجاج . قال : فما كنت  
تصنع ؟ قال : كنت أقوى معهن حتى أصبحت . فضحك وخطى سيبله ،  
وأمر له بمجازة . فلما خرج قال له الربيع : إنه قد شرب الخمر يا أمير المؤمنين ،  
أما سمعت قوله : « وقد طبخت بنار الله » - يعنى : الشمس - فقال أبو دلامة :  
لا والله ، ما أردتُ إلا نار الله الموقدة التى تطلع على فؤاد الربيع . فضحك  
المنصور وقال : خذها يا ربيع ولا تعاود التعرُّض له .

وذُكر أن أبا دلامة دخل على المهدي وهو يبكي ، فقال : مالك ؟ فقال : ماتت  
أم دلامة . وأنشده لنفسه فيها :

خداعه المهدي  
بموت زوجته  
وخداع زوجته  
الخبزبان بموته

(١) فى غير التجريد : « أمن صفراء » . (٢) فى غير التجريد : « القلوب » .



وكنا كزوجٍ من قَطَا في مَفَازَةٍ      لدى خَفَضِ عَيْشِ نَاصِرٍ<sup>(١)</sup> مُوْتِقِ رَغْدِ  
فَأُفْرِدِي رَبِّ الزَّمَانِ بَصْرَفِهِ      ولم أَرِ شَيْئاً قَطُّ أَوْحَشَ من فَرْدِ  
فَأَمْرٍ له بَنِيَابٍ وَطِيبٍ وَدَنَانِيرٍ ، فخرَجَ . ودخلتُ أمَ دِلَامَةَ على الخَيْرَانِ  
وأعلمتها أن أبا دِلَامَةَ قد مات . فأعطينها مثلَ ذلك وخرجت . فلما ألتقي المهديُّ  
والخَيْرَانِ عَرَفَا حِيلَتَهُمَا ، فجملاً يضحكان لذلك ويعجبان .

وذكر أن أبا دِلَامَةَ خَاصِمَ رَجُلًا في داره ، فأرتفعا إلى عَافِيَةَ القَاضِي ، فأنشأ  
أبو دِلَامَةَ يقول :

لقد خَاصَمْتَنِي دُهَاءُ الرَّجَالِ      ووَاصَمْتَهَا سَنَةٌ وَافِيَةٌ  
فَمَا أَدْحَضَ اللهُ لِي حُجَّةً      وَلَا خَيْبَ اللهُ لِي قَافِيَةً  
وَمَنْ خِفْتُ مِنْ جَوْرِهِ فِي القَضَاءِ      فَلَسْتُ أَخَافُكَ يَا عَافِيَةَ

فقال له عافية : أما والله لأشكونك إلى أمير المؤمنين ولأعلمته أنك هجوتني .  
فقال : إذن والله يعزلك . قال : ولم ؟ قال لأنك لا تعرف المدح من الهجاء .  
فبلغ ذلك المنصور ، فضحك وأمر لأبي دِلَامَةَ بمجازة .

طلب إليه المهديُّ  
أن يهجو فهجأ  
نفسه

وذكر أن أبا دِلَامَةَ دخل على المهديِّ ، وعنده جماعة من أهل بيته من  
بنِي هَاشِمٍ ، فقال له : أنا أعطى الله عهداً لئن لم تهج لي واحداً ممن في البيت  
لأقطعن لسانك . فنظر إليه القوم ، وكلما نظر إلى واحد منهم عجزه بأن عليه  
رضاه . قال أبو دِلَامَةَ : فعلتُ أُنِي قد وقعتُ ، وأنها عزيمة من عزماته لا بدُّ  
منها ؛ فلم أرَ واحداً أحقُّ بالهجاء مني ، ولا أدعى إلى السلامة من هجاء  
نفسى . فقلت :

ألا أبلغ لديك أبا دِلَامَةَ      فلست<sup>(٢)</sup> من الكرام ولا كرامته

(١) في غير التجريد : « ناعم » . (٢) في غير التجريد : « فليس » .

إذا لبس العمامة قلت قردًا وخنزيرًا إذا وضع<sup>(١)</sup> العمامه  
 جمعت دمامة وجمعت أومًا كذاك اللوم تتبعه الدمامه  
 فإن تك قد أصبت نعيم دنيا فلا تفرح فقد دنت القيامه  
 فضحك القوم ، ولم يبق منهم أحدٌ إلا أجازه .

وذكر أن المهدي خرج إلى الصيد ، ومعه علي بن سليمان بن علي بن عبد الله  
 ابن العباس ، فسبح لها قطيع من ظباء ، فأرسلت الكلاب وأجريت الخيل ،  
 فرمى المهدي سهمًا فصرع ظبيًا ، ورمى علي بن سليمان سهمًا فأصاب بعض  
 الكلاب . فقال أبو دلامة :

شعره في المهدي  
 وابن سليمان وقد  
 خرجا للصيد

قد رمى المهدي ظبيًا شك بالسهم فؤادة  
 وعلي بن سليمان رمى كلبًا فصاده  
 فهنيئًا لكما كمل أمري يا كل زاده

فضحك المهدي حتى كاد يسقط عن سرجه ، وقال : صدق والله أبو دلامة !  
 وأمر له بمجازة سنية .

وذكر أن المنصور كان قد أطلق لأبي دلامة دارًا تجاور قصره ، ثم احتاج  
 إلى زيادة في القصر وهدم تلك الدار ، فدخل عليه أبو دلامة وأنشده :

شعره المنصور وقد  
 أراد هدم بيته

يا بن عم النبي دعوة شيخ  
 فهو كالماخض التي اعتادها الطد  
 قد دنا هدم داره ودماره  
 حتى فقرت وما يقره قراره  
 إن<sup>(٢)</sup> تحز عسره بكفينك يومًا  
 أو تدغه فلبوار وأنى  
 فكفيناك عسره ويساره  
 ولماذا وأنت حتى بواره

(١) في غير التجريد : « إذا لبس العمامة كان قردًا \* وخنزيرًا إذا نزع » .

(٢) في التجريد : « إن تحن عسرة » .

هل يخاف الهلاك شاعر قومٍ      قَدِمْتُ في مَدِيحِهِمْ أشعاره  
لَكُمْ الأرضُ كُلُّهَا فأعيروا      شيخَكُمْ ما أحتوى عليه جِدَارُه  
فَكَأَنَّ قَد مَضَى وخَلَّفَ فيكم      ما أَعْرَثُمُ وأَقْفَرَتْ مِنْهُ داره  
فَأَسْتَعْبِرُ المنصورُ ، وَأَمْرٌ بَتَعْوِيضِه دَاراً خَيْراً مِنْهَا ووصله .

وذكر أنه توفيت حمادة بنت عيسى بن علي ، وحضر المنصور جنازتها . مداعبته المنصور  
في جنازة بنت عمه  
فلما وقف على حفرتها قال لأبي دلامة : ما أعددت لهذه الحفرة ؟ فقال : بنت  
عمك يا أمير المؤمنين حمادة بنت عيسى يُجاء بها الساعة فتدفن فيها . فضحك  
المنصور حتى غلب وستر وجهه .

وذكر أن الخيزران حجّت ، فلما خرجت صاح أبو دلامة : جعلني الله  
فداك ! الله الله في أمري ! فقالت : من ؟ قالوا : أبو دلامة . قالت : سلوه ما أمره .  
فقالوا : ما أمرك ؟ فقال : أدنوني من تحمليها . قالت : أدنوه . فدنا ، فقال لها :  
أيتها السيدة ، إني شيخٌ كبير وأجرُك في عظيم . قالت : فمه . قال : تهبين لي  
جاريةً من جواريك تؤنسنى وترفق بي وترينحي من عجوز عندي ، قد أكلت  
رفدي<sup>(١)</sup> ، وأطالت كدّي ، فقد عاف جلدِي جلدَهَا ، وتمنيتُ بَعْدَهَا ، وتشوّقت  
فقدّها . فضحكت الخيزرانُ وقالت : سوف أمرُك بما سألت . فلما رجعت  
تلقّاها وأذكرها ، وخرج معها إلى بغداد ، فأقام حتى غرض<sup>(٢)</sup> ، ثم دخل  
على أم عبيدة ، حاضنة الهادي والرّشيد ، فدفع إليها رُقعةً قد كتبها إلى  
الخيزران ، فيها :

أبلغني سيّدتي بالله يا أمّ عبيدة  
أنها أرشدنا الله وإن كانت رشيده

(١) في التجريد : « زندي » . (٢) غرض : ضجر ومل .

وَعَدْتَنِي قَبْلَ أَنْ تَخْ      رَجَّ لِلحَجِّ وَليده  
فَتَأْنَيْتُ وَأَرْسَلْتُ      تَ بِعَشْرِينَ قَصِيدَهُ  
كَمَا أَخْلَقْنَ - أَخْلَفَ      مَتُّ لَهَا أُخْرَى جَدِيدَهُ  
لَيْسَ فِي بَيْتِي لِتَمْيِي      بِدِ فِرَاشِي مِنْ قَعِيدِهِ  
غَيْرُ عَجْفَاءٍ عَجُوزٍ      سَاقَهَا مِثْلُ الْقَدِيدِهِ  
وَجْهَهَا أَقْبَحُ مِنْ حُو      تِ طَرِيٍّ فِي عَصِيدِهِ  
مَا حَيَاةٌ مَعَ أُتَى      مِثْلَ عِرْسِي بِسَعِيدِهِ

فلما قرئت عليها الأبيات ضحكت . ثم أستعادت قوله :

وَجْهَهَا أَقْبَحُ مِنْ حُو      تِ طَرِيٍّ فِي عَصِيدِهِ

فجعلت تضحك . ثم دعت بجمارية من جواربها فائقة ، فقالت لها : خذى  
كل مالك فى قصرى . ففعلت . ودعت ببعض الخدم وقالت له : سلمها إلى  
أبى دلامة . فأطلق الخادم بها ، فلم يصادفها فى منزله ، فقال لأمرأته ، إذا رجع  
فأدفعها له وقولى له : تقول لك السيدة : أحسن صُحبة هذه الجارية فقد آرتك  
بها . فلما خرج دخل أنها دلامة ، فوجد أمه تبكى ، فسألها عن خبرها فأخبرته ،  
وقالت : إن أردت أن تبرئنى يوماً من الدهر فاليوم . فقال : قولى ما شئت فإنى  
أفعله . فقالت : تدخل وتعلمها أنك مالسها وتطوؤها وتجرمها عليه ، وإلا ذهبت  
بعقله وجفانى وجفائك . ففعل ، ودخل إلى الجارية فوطئها ووافقها ذلك منه .  
وخرج ودخل أبو دلامة ، فقال لأمرأته : أين الجارية ؟ فقالت : فى ذلك البيت .  
فدخل إليها شيخ محطمٌ ذاهبٌ ، فمدَّ يده إليها وذهب ليقبها . فقالت له : مالك !  
ويحك ! تنح وإلا لطمتك لكمةً دققتُ بها أنفك . فقال : أبهذا أوصتكَ السيدة ؟  
فقالت : إنها بعثتنى إلى فتى من حاله وهيئته كيت وكيت ، وقد كان عندى آنفاً  
ونال منى حاجته . فعلم أنه قد دهب من أم دلامة وأبناها . فخرج إليه أبو دلامة

فلطمه وتَلَبَّبَ به<sup>(١)</sup> وحلف ألا يفارقه إلا عند المهدي . فمضى به مُلَبِّبًا حتى وقف على باب المهدي . فعُرِّفَ خبره وأنه قد جاء بأبنة على تلك الحال . فأمر بإدخاله . فلما دخل قال له : مالك ؟ وويلك ! قال : عمِلَ بي هذا ابنُ الحَيْثَةِ ما لم يعملهُ ولدُ أبيه ، ولا يُرضيني إلا أن تقتله . فقال : وويلك ! ما فعل ؟ فأخبره الخبر . فضحك حتى استلقي ، ثم جلس . فقال له أبو دلامة : أعجبك فعله فتضحك منه ؟ فقال المهدي : على بالسيف والنطع . فقال دلامة : قد سمعتَ قوله يا أمير المؤمنين فأسمع مني . قال : هات . قال : هذا الشيخُ أصفىُ الناس وجهًا ، هو ينالُ من<sup>(٢)</sup> أمي منذ أربعين سنة ما غضبتُ ، ونلتُ<sup>(٣)</sup> أنا من جاريتهِ مرة واحدة ففضب وصنع بي ما ترى . فضحك المهديُّ أشد من ضحكه الأول ، ثم قال : دَعَا له يا أبا دلامة وأنا أعطيك خيرًا منها . قال : على أن تخبأها لي بين السماء والأرض ، وإلا نال منها والله كما نال من هذه . فتقدّم إلى دلامة ألا يُعاود مثل فعله ، وحلف أنه إن عاود قتله . ووهب له جاريةً أُخرى كما وعد .

أنشد المهدي  
يستوجه بقلته

وذُكِرَ أن أبا دلامة أنشد المهديَّ قصيدته المشهورة في بقلته التي يُضرب بها  
المثل ، يهجوها ويذكر معانيها . فلما أنشده قوله :

أَتَانِي خَائِبٌ <sup>(٣)</sup> يَسْتَامُ مِنِّي	عَرِيقٌ فِي الخَمْسَارَةِ وَالضَّلَالِ
فَقَالَ تَبِيعَهَا قَلْتُ أُرْتَبِطُهَا	بِمُحْكَمِكَ إِن بَيَّعِي غَيْرَ غَالِي
فَأَقْبَلُ ضَاحِكًا نَحْوِي سُورًا	وَقَالَ أُرَاكَ سَهْلًا <sup>(٤)</sup> ذَا جَمَالِ
هُلُمَّ إِلَى يَحْلُو بِي خَدَاعًا	وَمَا يَدْرِي الشَّقِيُّ بِنِمْ يُخَالِي
فَقَلْتُ بَارِعِينَ فَقَالَ أَحْسَنُ	إِلَى فَإِن مَثَلَكَ <sup>(٥)</sup> ذُو سِجَالِ

(٢) في الأصل كلمة أصرح من هذه .

(٤) في غير التجريد : « سمعا » .

(١) تلبب به ، أي أخذ بتلابيبه .

(٣) في غير التجريد : « أتاني بقلته » .

(٥) ذو سجال ، أي ذو مماكسة في الثمن .

فَأْتَرُكُ خَمْسَةً مِنْهَا لَعَلِّي بِمَا فِيهِ يَصِيرُ مِنَ الْخَبَالِ  
 فقال المهديّ: لقد أفلت من بلاء عظيم . فقال : والله يا أمير المؤمنين لقد  
 مكثتُ شهراً أتوقع صاحبها أن يرُدّها . ثم أنشد :  
 فَأَبْدِلْنِي بِهَا يَا رَبُّ <sup>(١)</sup> طِرْفًا يَكُونُ جَمَالُ مَرْكَبِهِ جَمَالِي  
 فقال المهديّ لصاحب دوابه : خيّرهُ مركوبيّن <sup>(٢)</sup> من الأصطبل . فقال :  
 يا أمير المؤمنين ، إن كان الأختيار إلى وقعت في شرٍّ من البغلة ، ولكن مره أن  
 يختار لي . فقال له : أختزل له .

هو المهدي في بخل  
العباس

وذكر أن أبا دلامة دخل على المهديّ فحادثه ساعةً وهو يضحك ، فقال له :  
 هل بقي من أهلي أحدٌ لم يصلِك ؟ قال : إن أمنتني أخبرتك ، وإن أعفيتني فهو  
 أحبُّ إليّ . فقال : بل تخبرني وأنت آمن . فقال : كلهم قد وصلني إلا حاتم  
 بنى العباس . قال : ومن هو ؟ قال : عمك العباس بن محمد . فالتفت المهديّ إلى  
 خادم واقف على رأسه وقال : جأ <sup>(٣)</sup> عنق العاض بظُر أمه . فلما دنا منه صاح به  
 أبو دلامة : تنح يا عبد السوء لا تُحنث مولاك وتتكث عهدهُ وأمانه ! فضحك  
 المهديّ وأمر بالخادم فتنحى عنه . ثم قال لأبي دلامة : ويحك ! عمي أبحلُ الناس .  
 فقال أبو دلامة : بل هو أسخى الناس . فقال له المهديّ : والله لو مت ما أعطاك  
 شيئاً . قال : فإن أتيتهُ فأجازني ؟ فقال : لك بكل درهم تأخذه منه ثلاثة دراهم .  
 فأصرف أبو دلامة فحبر للعباس بن محمد قصيدةً ، ثم غدا بها عليه فأنشده :

قِفْ بِالْدِيَارِ وَأَيَّ الدَّهْرِ لَمْ تَقِفِ عَلَى الْمَسَاوِلِ بَيْنَ الظَّهْرِ <sup>(٤)</sup> وَالنَّجْفِ  
 وَمَا وَقُوفُكَ فِي أَطْلَالِ مَنْزِلَةٍ لَوْلَا الَّذِي أُسْتَدْرَجَتْ مِنْ قَلْبِكَ الكَلْفِ

(١) الطرف : الكريم من الخليل . (٢) في غير التجريد : « مركبين » .  
 (٣) الوجع : اللكز . (٤) الظهر والنجف : موضعان بالكوفة . وبالقرب  
 من ثانيهما قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب .

إن كنت أصبحت مشغوقاً بساكنها  
 دَعَا ذَا وَقْلٍ لِلذِي قَدْ فَازَ مِنْ مُضَرٍ  
 هذى رسالة شيخ من بني أسد  
 تحطها من جوارى المضركاتبنة  
 حتى إذا نهى التديان وأمتالاً  
 صينت ثلاث سنين ما ترى أحداً  
 فينا الشيخ يهوى نحو<sup>(٤)</sup> مسجده  
 حانت له لمحة منها فأبصرها  
 فخر والله ما يدرى غدائه  
 وجاءه الناس أفواجا بمائمهم  
 ووسوسوا بقران في مسامعه  
 شيئاً ولكنه من خب جارية  
 قالوا لك الويل ما أبصرت قلت لهم  
 أبصرت جارية مملوكة لهم  
 فقلت أئكم والله يأجره  
 فقام شيخ بهي من رجالهم  
 فأتباعهم إلى بالقي درهم وأنى  
 فبت أئتمها طوراً وألزمتها

فلا وربك لا تشفيك من شغف  
 بالكرمات وعز غير<sup>(١)</sup> مقترف  
 يهدى السلام إلى العباس في الصحف  
 قد طالما ضربت في اللام والألف  
 منها وخيفت على الإسراف في<sup>(٢)</sup> القرف  
 كما تصون بحار<sup>(٣)</sup> ذرة الصدف  
 مبادراً لصلاة الصبح<sup>(٥)</sup> بالصدف  
 مطلة بين سحيفها من الغرف  
 آخر منكشف أو غير منكشف  
 ليغسلوا الرجل المغشى<sup>(٦)</sup> بالظف  
 تخافة الجن والإنسان لم يخف  
 أمسى وأصبح<sup>(٧)</sup> من موت على شرف  
 جنية أقصدتني من بني خلف<sup>(٨)</sup>  
 تطلعت من أعلى القصر ذى الشرف  
 يعين قوته فيها على ضعف  
 قد طالما خدع الأقوام بالخلف  
 بها إلى وألقاها على كتفى  
 طوراً وأصنع بعض الشيء في اللحف

(١) مقترف: مكتسب. (٢) القرف: التهمة. (٣) في غير التجريد: «يصون تجار».

(٤) في غير التجريد: «مجلسه» مكان «مسجده». (٥) السدف: «الظلمة».

(٦) النطف: جمع نطفة، وهي الماء الصافي، قل أو أكثر.

(٧) في غير التجريد: «موقوفاً على التلف» مكان «من موت على شرف».

(٨) سقط هذا المعجز في غير التجريد، كما سقط صدر البيت التالي، وجاء البيتان بيتاً واحداً.

فبين ذاك كذا إذ جاء صاحبها      يَبغى الدرهم بالميزان ذى الكف  
 وذِكْرٍ حَقٍّ عَلَى زَنْدٍ وَصَاحِبِهِ      والحقُّ في طَرْفِ والطَّيْنِ في طَرْفِ  
 وَبَيْنَ ذَاكَ شُهُودٌ لَا يَضُرُّهُمْ      أَكُنْتُ مُعْتَرِفًا أَوْ غَيْرَ مُعْتَرِفِ  
 فَإِنْ يَكُنْ مِنْكَ شَيْءٌ فَهُوَ حَقُّهُمْ      أَوْ لَا فَإِنِّي مَدْفُوعٌ إِلَى التَّلْفِ

فضحك العباسُ وقال : ويحك ! أصادق أنت ؟ قال : نعم والله . فقال :  
 يا غلام ، أَدفع إليه ألفي درهم . فأخذها ، ودخل على المهدي فأخبره بالقصة ،  
 وما أحتال له به . فأمر له المهديُّ بستة آلاف درهم .

وذكر أن أبا دلامة كان مع أبي مسلم صاحب الدعوة في بعض حُرُوبه  
 لبني أمية ، فدعا رجلاً إلى المبارزة . فقال له أبو مسلم : أبرز إليه . فقال أبو دلامة :  
 هو أبو مسلم  
 في رجل دعاه  
 للمبارزة

أَلَا لَا تَلْمَنِي إِنْ فَرَرْتُ فَإِنِّي      أَخَافُ عَلَى فُخَّارَتِي أَنْ تَحْطَمَا  
 فَلَوْ أَنَّي فِي الشُّوقِ أَتْبَاعَ مِثْلَهَا      وَجَدَّكَ مَا بِالْمَيْتِ أَنْ أَتَقَدَّمَا  
 فضحك وأعفاه .

والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار أبي دلامة ، هو قوله :  
 « إِنْ النَّاسُ غَطَّوْنِي » .  
 شعره الذي فيه  
 الغناء

البيتين اللذين تقدّم ذكرهما<sup>(١)</sup> .

(١) انظر (ص ١٢١٠) من هذا الكتاب .



## أخبار عبد الله بن المعتز بالله

[ هو عبد الله بن المعتز بالله ] أبي عبد الله محمد - وقيل : الزبير - وقد تقدم اسمه وكنيته ذكر ذلك وذكر النسب في أخبار المعتز . ويكنى « عبد الله » : أبا العباس .

وكان ابن المعتز فاضل بنى العباس وشاعرهم . وشعره ، وإن كان فيه رقة شيء عنه الملوكية وغزل الظرفاء ، فإن فيه أشياء كثيرة تجرى في أسلوب المجيدين ولا تقصر عن مدى السابقين . وهو صاحب التشبيهات البديعة التي لم يشق فيها أحد غيره . وكانت له فضائل أخرى وعلوم غير الأدب . وكان عالماً بصناعة الموسيقى وعِلل الغناء . وبُوع بالخلافة له ببغداد يوماً واحداً ، سنة ست وثمانين ومائتين ، فلم يتم له الأمر وتفرق عنه أصحابه ، ثم قبض عليه وقتل خنقاً . فقال فيه ابن بسام :

لله درك من مئت بمضعة ناهيك في العلم والآداب والحسب  
ما فيه «لوت» ولا «ليت» فتنقصه وإنما أدركته حرفة الأدب

وذكر أنه كان لعبد الله بن المعتز غلام كان يحبه ، وكان يُغنى غناء صالحاً ، شعر في غلام له جدر  
فجدر . وجزع عبد الله لذلك جزعاً شديداً ، ثم عوفي ولم يُؤثر الجدرى في وجهه  
أثراً قبيحاً . فقال فيه عبد الله بن المعتز :

لى قمر جدر لمتا أستوى فزاده حسناً فزالت (١) هوم  
أظنه غنى لشمس الضحى فنقطته طرباً بالنجوم

(١) الرواية في غير التجريد : « فزادت » .

وذكر أن هذا الغلام غضب على عبد الله بن المعتز، فجهد في أن يرضى، فلم يكن له فيه حيلة، فقال فيه :

شعره في ترضيه  
وقد غضب عليه

بأبي أنت قد تما ديت في الهجر والغضب  
وأصطباري على صدو دك يوماً من العجب  
ليس لي إن فقدتُ وج هك في العيش من أرب  
رحم الله من أعا ن على الصلح وأحتسب

قال جعفر بن قدامة : لما سمعتُ هذا الشعر مضيتُ إلى الغلام ولم أزل أداريه وأرفقُ به حتى ترضيته وجئته به ، فررنا لأطيبُ يوم وأحسنه .

وذكر أنه جاء سليلٌ أحدث في دار عبد الله بن المعتز ما أحوجه إلى غرامة وكلفة في إصلاحها ، فقال في ذلك :

شعره في سليل  
أصاب داره

ألا من لنفسي وأحزانها ودار تداعى بيطانها  
أظلُّ نهاري في شمسها شقياً معني ببنيانها  
أسود وجهي بتبييضها وأخرب<sup>(١)</sup> كيسي بعمرانها

وذكر أن رجلاً نبيهاً فاضلاً احتاج إلى تزويج أبنته من دني ، فقال ابن المعتز في ذلك :

ويكره قلت موتى قبل بعلي وإن أئري وعد من الصميم  
أأمزج باللثام دمي ولحمي فما عذري إلى النسب الكريم

وذكر أن رجلاً صلى بحضرة ابن المعتز صلاة خفيفة جداً ، ثم دعا عقيب صلاته وسجد سجدة طويلة أستثقله جميع من حضر بسببها . فقال في ذلك ابن المعتز :

شعره في رجل  
أطال السجود في  
صلاته

(١) في غير التجريد : « وأهدم » .

صَلَاتِكَ بَيْنَ الْوَرَى نَقْرَةٌ      كَمَا اخْتَلَسَ الْجَرَعَةَ الْوَالِغُ  
وَتَسْجُدُ مِنْ بَعْدِهَا سَجْدَةً      كَمَا خَتِمَ الْمَزُودُ الْفَارِغُ

وذكر أن ابن المعتز لاعب امرأة قبيحة الصورة وتعلق بها ، فعوتب على ذلك ، فقال :

قَلْبِي وَثَابَتْ إِلَى ذَا وَذَا      لَيْسَ يَرَى شَيْئًا فَيَأْبَاهُ  
يَهِيمُ بِالْحُسْنِ كَمَا يَنْبَغِي      وَيَرْحَمُ الْقَبِيحَ فَيَهْوَاهُ

تمتيع لابن واصل  
في مثله

قلتُ : وَسَمِعْتُ لِبَعْضِ الشُّعْرَاءِ اعْتِدَارًا فِي حُبِّ قَبِيحِ الصُّورَةِ :

وَمَا حُبِّي لَهُ رَجْسًا لِأَنِّي      تَرَكْتُ الْحُسْنَ وَأَخْتَرْتُ الْقَبِيحًا  
وَلَكِنْ غَرَّتْ أَنْ أَهْوَى مَلِيحًا      وَكُلَّ النَّاسِ يَهْوُونَ الْمَلِيحَا

وذكر أن ابن المعتز كان يحب مُغْنِيَةً مُحْسِنَةً شاعرة ظريفة ، فتركت النبيذ ، بينه وبين جارية تركت النبيذ فكتب إليها :

رَأَيْتُكَ قَدْ أَظْهَرْتَ زُهْدًا وَتَوْبَةً      فَقَدْ سَمِعْتُ مِنْ بَعْدِ تَوْبَتِكَ الْحُرُّ  
فَأَهْدَيْتُ وَزِدًا كَمَا يُذَكِّرُ عَيْشَةً      مِنْ (١) لَمْ يُمْتَعْنَا بِبَهْجَتِهَا الدَّهْرُ  
فَأَجَابَتْهُ :

أَتَانِي قَرِيضٌ يَا أَمِيرِي مُحْسِرٌ      حَكَى لِي نَظْمَ الدُّرِّ فَصَّلَ (٢) بِالسُّدْرِ  
أَأَنْكَرْتَ يَا بَنَ الْأَكْرَمِينَ إِنَابَتِي      وَقَدْ أَفْصَحْتَ لِي أَلْسُنَ الدَّهْرِ بِالزَّجْرِ  
وَأَذَنْتِي شَرَحُ الشَّبَابِ بَيْنَهُ      فَيَالَيْتَ شِعْرِي بَعْدَ ذَلِكَ مَا عُدْرِي

شعره في الربيع

وحكى جعفر بن قدامة قال :

كنتُ أُشْرِبُ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُعْتَزِ فِي أَيَّامِ الرَّبِيعِ ، وَالدُّنْيَا كَالجَنَّةِ الْمُرْخَرَفَةِ ،  
فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ :

(١) في بعض أصول الأغاني : « لمن » .

(٢) الشدر : خرز تفصل به الجواهر في النظم .

حَبَّذا آذَارُ شَهْرًا      فِيهِ لِلنُّورِ أُنتِشَارُ  
 يَنْقُصُ اللَّيْلُ إِذَا ح      ل<sup>(١)</sup> وَيَمْتَدُّ النَّهَارُ  
 وَعَلَى الْأَرْضِ أَصْفَرَارُ      وَأَحْمَرَارُ وَأَخْضَرَارُ  
 وَكَأَنَّ الْأَرْضَ <sup>(٢)</sup> وَشَىءُ      بَالِغَتْ فِيهِ التَّجَارُ  
 نَقَشَهُ آسٌ <sup>(٣)</sup> وَنَسْرُ      يَنْ وَوَرْدُ وَبَهَارُ <sup>(٤)</sup>

(١) فى غير التجريد : « جاء » .

(٢) فى غير التجريد : « الروض » .

(٣) التسريرين : ورد أبيض عطرى قوى الرائحة . معرب .

(٤) كأن الحديث عن ابن المعتز لم ينته ، فلم يختمه ابن واصل بما يختم به تراجمه من ذكر الشعر

الذى فيه الغناء .

## أخبار زهير بن أبي سلمى

واسم أبي سلمى ربيعة بن رياح بن قرة بن الحارث بن مازن بن ثعلبة بن ثور بن  
هرمة بن الأصم بن عثمان بن مزينة .<sup>(١)</sup> وهو عمرو بن أد بن طابخة بن اليأس بن  
مضر بن نزار .

أحد الثلاثة  
المقدمين في الشعر

وهو أحد الثلاثة المقدمين على سائر الشعراء باتفاق ، وهم : أسرو القيس ،  
وزهير ، والناعبة الذيباني . وإنما اختلف في تقديم بعضهم على بعض .

بين عمر وابن  
العباس في تفضيله

وحدث عبد الله بن العباس قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة  
في مسيره إلى الجابية :<sup>(٢)</sup> أين ابنُ العباس ؟ فأتيته ، فشكا إليّ تخلف عليّ بن  
أبي طالب رضي الله عنه . فقلت له : أو لم يعتذر إليك ؟ قال : بلى . قلت : فهو  
ما اعتذر به . ثم قال : أوّل من ريتكم عن هذا الأمر أبو بكر ، إن قومكم  
كراهوا أن يجمعوا لكم بين الخلافة والنبوة — قال أبو الفرج : ثم ذكر قصة  
طويلة ليست من هذا الباب فتركها—<sup>(٣)</sup> ثم قال : هل تروى لشاعر الشعراء ؟  
قلت : ومن هو ؟ قال الذي يقول :

ولو أن حمداً يُخلد الناسَ أخذوا      ولكنّ حمد الناسِ ليس بمُخلدٍ

قلت : ذاك زهير . قال : فذاك شاعر الشعراء . قلت : وبم كان شاعر

(١) هذا سياق التجريد . وأصول الأغاني على غيره ، ففيها : « ... بن عثمان بن عمرو » .  
ثم زادت : « ومزينة أم عمرو بن أد ، هي بنت كلب بن وبرة » . ويقول ابن حزم في « الجمهرة » :  
« وهؤلاء بنو عمرو بن أد ، وهم مزينة ... فنسب ولدها إليها » .

(٢) الجابية : قرية من أعمال دمشق .

(٣) انظر الطبري ( ق ١ ص ٢٧٦٨ - ٢٧٧١ ) .

الشعراء؟ قال: لأنه كان لا يُسَاطِلُ<sup>(١)</sup> في الكلام، وكان يتجنب وَحْشِيَّ الكلام، ولا يمدح أحداً إلا بما فيه.

وذُكِرَ أن معاوية بن أبي سفيان سأل الأحنف بن قيس عن أشعر الناس . فقال: زهير . فقال: وكيف ذلك؟ قال: ألقى عن المادحين فضول الكلام . قال: مثل ماذا؟ قال: بقوله:

بين معاوية  
والأحنف في  
تفضيله

فما يكُ من خيرٍ أتوه فإبما توارثه آباء آباؤهم قبلُ

وروى عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ ، وَهُوَ مِائَةَ سَنَةٍ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ أَعِزَّنِي مِنْ شَيْطَانِهِ ! فَمَا لَكَ بَيْتًا حَتَّى مَاتَ .

استعاذة النبي صل  
الله عليه وسلم منه

وذُكِرَ أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي عَبَسَ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي غَالِبَ ، يُقَالُ لَهُ : وَرَدَ بْنِ حَابِسَ ، قَتَلَ هَرَمَ بْنَ ضَمْضَمِ الْمُرِّيِّ فِي حَرْبِ عَبَسَ وَذُيَّانَ قَبْلَ الصُّلْحِ ، وَحَلَفَ حُصَيْنُ بْنُ ضَمْضَمِ أَلَّا يَفْسِلَ رَأْسَهُ حَتَّى يَقْتَلَ وَرَدَ بْنَ حَابِسَ أَوْ رَجُلًا مِنْ بَنِي عَبَسَ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي غَالِبَ ، وَلَمْ يُطْلَعْ عَلَى ذَلِكَ أَحَدًا . وَكَانَ قَدْ حَمَلَ الْحِمَالَةَ<sup>(٢)</sup> الْحَارِثُ بْنُ عَوْفِ بْنِ أَبِي حَارِثَةَ الْمُرِّيِّ . فَأَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَبَسَ ، ثُمَّ أَحَدُ بَنِي تَخَزُومَ ، حَتَّى نَزَلَ بِحُصَيْنِ بْنِ ضَمْضَمِ . فَقَالَ لَهُ حُصَيْنُ : مَنْ أَنْتَ أَيُّهَا الرَّجُلُ ؟ قَالَ : عَبْسِيُّ . قَالَ : مِنْ أَيِّ عَبَسَ ؟ فَلَمْ يَزَلْ يَنْتَسِبُ لَهُ حَتَّى أَنْتَسَبَ إِلَى بَنِي غَالِبَ . فَقَتَلَهُ حُصَيْنُ . وَبَلَغَ ذَلِكَ الْحَارِثُ بْنُ عَوْفِ ، وَهَرَمَ بْنَ سَنَانَ ، الْمُرِّيَّ ، فَاشْتَدَّ عَلَيْهِمَا . وَبَلَغَ بَنِي عَبَسَ فَرَكَبُوا نَحْوَ الْحَارِثِ . فَلَمَّا بَلَغَهُ رُكُوبُهُمْ إِلَيْهِ ، وَمَا قَدْ أَشْتَدَّ عَلَيْهِمْ مِنْ قَتْلِ صَاحِبِهِمْ ، وَأَنْهُمْ يَرِيدُونَ الْحَارِثَ بِهِ ، بَعَثَ إِلَيْهِمْ بِمِائَةِ مِنَ الْإِبِلِ مَعَهَا ابْنُهُ ، وَقَالَ لِلرَّسُولِ : قُلْ لَهُمُ : الْإِبِلُ أَحَبُّ إِلَيْكُمْ أَمْ ابْنِي تَقْتُلُونَهُ مَكَانَ قَتِيلِكُمْ ؟ قَالُوا : بَلْ نَأْخُذُ الْإِبِلَ وَنُصَالِحُ قَوْمَنَا وَبَيْتَ الصُّلْحِ . فَقَالَ زُهَيْرٌ يمدح الحارث بن

ملقته وسبها

(١) أي يحمل بفضه على بعض ، ويكرر اللفظ والمعنى . (٢) الحمالة : الدية .

عوف، وهرم بن سنان، المرّيين، ويذكر سعيهما في صلح قومهما. وهي قصيدته التي أولها الغناء، وأفتتح به أبو الفرج أخبار زهير بن أبي سلمى، وأولها:

أمن أمّ أوفى دمنته لم تكلم  
بجومانة الدراج<sup>(١)</sup> فالمثلّم  
لها العين والآرام يمشين خلفه  
وأطلاؤها ينهضن من كل<sup>(٢)</sup> نجم  
وقفتُ بها من بعد عشرين حجة  
فلأياً عرفتُ الدار بعد<sup>(٣)</sup> توهم  
فلما عرفتُ الدار قلتُ لربعها  
الأنعم صباحاً أيها الربعُ وأسلم

ومنها:

ومن يعض أطراف الزجاج فإنه  
يطيع العوالى رُغت كل<sup>(٤)</sup> لهذم  
ومن هاب أسباب المنايا ينلنه  
ولو نال<sup>(٥)</sup> أسباب السماء بسلم

يقول فيها في مدح الحارث، وهريم:

سعى ساعياً غيظ بن مرة بعد ما  
تداركتما عبساً وذبيان بعدما  
فأصبح يُحدى فيهم من تلامدكم  
تبزل ما بين العشرة<sup>(٦)</sup> بالدم  
تفانوا ودقوا بينهم عطر<sup>(٧)</sup> منشم  
مغانم شتى من إفال<sup>(٨)</sup> مزّم

(١) الدمنة: آثار الناس وما سودوا بالرماد. والجومانة: المكان الغليظ. والدراج والمتثلّم: موضعان.

(٢) العين: البقر. والآرام: الظباء. وأطلاؤها: أولادها. والنجم: الموضع يجثم فيه ويقام.

(٣) الحجة: السنة. والأثى: البطء.

(٤) الزجاج: جمع زج، وهو أسفل الرمح. والعوالى: جمع عالية، وهي أعلى الرمح. يريد أن من لم يقبل الأمر الصغير فسيضطر إلى قبول الأمر الكبير. واللهزم: القاطع من كل شيء.

(٥) الرواية في المملقات: «ولو رام». (٦) تبزل: تشقق.

(٧) منشم: امرأة عطارة، تحالف قوم فغمسوا أيديهم في عطرها ليتحرموا به، ثم خرجوا

للحرب فقتلوا جميعاً، فتشامت العرب بها.

(٨) التلامد: ما ولد عندك. وهذا أصله. ثم أطلق على كل ما يملك الرجل. والإفال: الفصلان. والمزّم: الذي جعل فيه علامة تميزه، وكذلك كان يفعل بكرام الإبل، كان يسحى

ظاهر الأذن - أى يقشر - ثم يقتل، فتبقى زئمة تضطرب. والرواية في غير التجريد والمملقات:

«فأصبح يجرى». مكان «فأصبح يحدى»

يُنَجِّمُهَا (١) قومٌ لِقومٍ غرامَةً ولم يَهْرِيَقُوا بينهم مِلءٌ مِحْجَمٍ  
 وذُكِرَ أن الحارثَ بن عوفَ بن أبي حارثة المُرِّي قال لخارجة بن سنان بن  
 أبي حارثة، وهو ابن عمِّه: أترانى إن خطبتُ إلى أحدِ رَدَّتِي؟ قال: نعم.  
 قال: ومَنْ ذاك؟ قال أوسُ بن حارثة بن لأم الطائِي. فقال الحارثُ لغلّامه:  
 أرحل لنا. (٢) ففعل. فركب الحارثُ وخارجةُ حتى أتيا أوسَ بن حارثة في بلاده،  
 فوجداه في فناء منزله. فلما رأى الحارثَ بن عوفَ قال: مرحباً بك يا حارِ.  
 قال: وبك. قال: ما جاء بك يا حارِ؟ قال: جئتُك خاطباً. قال: لستَ هناك.  
 فأنصرفَ ولم يُكلمه. ودخلَ أوسُ على امرأته مُغَضَّباً، وكانت من عَبَسَ،  
 فقالت: مَنْ رَجُلٌ وقفَ عليك فلم يُطل ولم تُكلمه؟ قال: ذلك سيّد العرب  
 الحارثُ بن عوفَ بن أبي حارثة المُرِّي. قالت: فما لك لم تستنزله؟ قال: إنه  
 أستحمق. قالت: وكيف؟ قال: إنه جاءني خاطباً. قالت: أفتريد أن تزوج  
 بناتِك؟ قال: نعم. قالت: فإذا لم تزوجَ سيّد العرب فمن؟ قال: قد كان ذلك.  
 قالت: فتداركُ ما كان منك. قال: بماذا؟ قالت: بأن تُلحقه فترُدّه. قال:  
 وكيف وقد فرط منى ما فرط إليه؟ قالت: تقول له: إنك لقيتني وأنا مُغَضَّب  
 بأمرٍ لم تُقدِّم فيه قولاً، ولم يكن عندي من الجواب إلا ما سمعت، فأنصرفَ  
 ولك عندي كل ما أحببت، فإنه سيفعل. فركب في إثرها.

زواج الحارث من  
 بنت أوس

قال خارجةُ بن سنان: فوالله إنا لنسير إذ حانت منى التفاتةً فرأيتُه. فأقبلتُ  
 على الحارث — وما يُكلمني عمّاً — فقلتُ له: هذا أوسُ بن حارثة في أثرنا.  
 قال: وما نصنع به، أمض. فلما رأنا لا تقف صاح: يا حار، اربع على ساعة.  
 فوقفنا له. فكلمه بذلك الكلام، فرجع مسروراً.

(١) ينجمها: يجعلها نجوماً، أى أقساطاً.

(٢) هذه رواية التجريد. ورحل البعير: وضع عليه الرجل. وفي غير التجريد: «أرحل بنا».



ودخل أوسٌ إلى منزله فقال لزوجته : أدعى لى فلانة ، أ كبرَ بناته ، فأنته ، فقال : يا بنية ، هذا الحارث بن عوف سيّدٌ من سادات العرب قد جاءنى خاطبًا ، وقد أردتُ أن أزوّجك منه ، فما تقولين ؟ فقالت : لا تفعل ذلك . قال : ولم ؟ قالت : لأننى امرأةٌ فى وجهى رَدَّةٌ <sup>(١)</sup> ، وفى خُلُقى بعض العُهدة <sup>(٢)</sup> ؛ ولستُ بأبنة عمّه فيرعى رَحِمى ، وليس بمجارك فى البلد فيستحى منك ، ولا آمنُ أن يرى منى ما يكره فيطلقنى ، فيكون علىّ فى ذلك ما فيه . فقال : قومي بارك الله فيك ! أدعوا لى فلانة - لأبنته الوسطى - فدَعَوْها ، فقال لها مثلَ قوله لأختها ، فأجابته بمثلها ، فقالت : إني خرقاء ، ولستُ صناعاً بيدي ، ولا آمنُ أن يرى منى ما أكره فيطلقنى ، فيكون علىّ فى ذلك ما تعلم ، وليس بأبن عمِّ فيرعى حتّى ، ولا جارك فى بلدك فيستحى منك . فقال : قومي بارك الله فيك ! أدعوا لى بهيسة . يريد الصغرى ، فأبى بها ، فقال لها كما قال لها . فقالت : أنت وذاك ، فقال لها : إني قد عرضتُ ذلك على أختيكِ فأبته . فقالت - ولم يذكر لها مقالتهما - : لكنى والله الجميلة وجهًا ، الصناع يداً ، الرقيقة خُلُقًا ، الحسبية أبا ، فإن طلقنى فلا أخلف الله عليه بخير . فقال : بارك الله عليك .

قال : ثم خرج إلينا فقال : قد زوّجتك بهيسة بنت أوس ، قال : قد قبلتُ . فأمر أمها أن تهيبها وتصلح من شأنها ، ثم أمر بيوتَ فُضرب له وأنزله إياه ، فلما أدخلت إليه لبث هنيهة ثم خرج إلىّ ، فقلت له : أفرغت من شأنك ؟ قال : لا والله ! قلت : وكيف ؟ قل : لما مددتُ يدي إليها قالت : مه ! أعند أبي وإخوتي ! هذا والله لا يكون !

قال : فأمرنا بالرحلة ، فأرتحلنا مرحلةً بها ، فسِرْنَا ما شاء الله ، ثم قال لى :

(١) الردة : التبع مع شيء من الجمال .

(٢) العهدة : الضعف .

تقدّم ، فتقدمتُ ، وعدل بها عن الطريق . فما لبث الحارث من وقته أن لحقنى ، فقلت : أفرغت؟ قال : لا والله . قلت : ولم ذاك؟ قال : قلت : تفعل بي كما يفعل بالأمة الجليلة ، أو السبية الأخيذة ! لا والله حتى تنحر الجزر ، وتذبح الغنم ، وتدعو العرب ، وتعمل ما يعمل لمثلى . فقلت له : والله إنى لأرى هيئةً وعقلاً ، وإنى لأرجو أن تكون المرأة النجبية إن شاء الله . فرحلنا حتى جئنا بلادنا ، فأحضر الإبل والغنم ، ثم دخل عايها ، فلما خرج ، قلت : أفرغت؟ قال : لا . قلت : ولم ذاك؟ قال : دخلتُ عليها أريدها ، فقلت : قد أحضرنا من المال ما ترين . فقالت : والله لقد ذُكر لى من الشرف ما لا أراه فيك : قلت : وكيف؟ قلت : أتفرغ لنكاح النساء والعرب تقتل بعضها بعضاً ! - وذلك فى أيام حرب عبس وذبيان - قلت : فتقولين ماذا؟ قالت : أخرج إلى هؤلاء القوم فأصلح بينهم ثم أرجع إلى أهلك ، فلن يفوتك . فقلت : إنى والله لأرى عقلاً وهمة ، ولقد قالت قولاً . قال : فأخرج بنا . فخرجنا حتى أتينا القوم ، فمشينا فيما بينهم بالصلح . فاصطلحوا على أن يحتسبوا القتلى ، ثم يؤخذ الفضلُ بمن هو عليه . فحملنا عنهم الديات ، وكانت ثلاثة آلاف بعير فى ثلاث سنين . فأصرفنا بأجل الذِّكر . فمدح بذلك ، وقال زهير قصيدته اللامية التى ذكرت ، وقال أيضاً قصيدته التى أولها :

\* صحا القلبُ عن سَلَمَى وقد كاد لا يَسَاوُ \*

يقول فيها :

تداركتما الأحلافَ قد<sup>(١)</sup> نُلَّ عَرَشُهَا      وذُبيانَ قد زَلَّتْ بأقدامِها النَّعْلُ

وحصل للحارث بذلك الشرفُ العظيم ، ورجع فدخل بزوجته ، فولدت له

بنين وبنات .

(١) الأحلاف : أسد وغطفان وطى . ونل عرشها : أى أصابها ما كسرهما وهدمها وذهب بجزءها .

من مدحه هرمًا

ومدح زهير هرمًا بقصائد كثيرة . منها قصيدته التي أولها :

إِنَّ الْخَلِيْطَ أَجْدَّ الْبَيْنَ فَانْفَرَقَا      وَعَلَّقَ الْقَابُ مِنْ أَسْمَاءِ <sup>(١)</sup> مَا عَلِقَا  
وَأَخْلَفْتِكَ ابْنَةُ الْبِكْرَى مَا وَعَدْتُ      فَأَصْبَحَ الْحَبْلُ مِنْهَا وَاهِنًا <sup>(٢)</sup> خَلِقَا  
قَامَتْ تَبْدَى بَدَى ضَالٍ <sup>(٣)</sup> لَتَحْزُنُنِي      وَلَا مَحَالَةَ أَنْ يَشْتَاقَ مَنْ عَشِقَا  
بِحَيْدٍ مُغْزَلَةٍ أَدْمَاءٍ خَاذِلَةٍ      مِنَ الطَّبَّاءِ تُرَاعِي شَادِنًا <sup>(٤)</sup> خَرِقَا

يقول فيها في مدح هرم :

قَدْ جَعَلَ الْمُبْتَغُونَ الْخَيْرَ فِي هَرَمٍ      وَالسَّائِلُونَ إِلَى أَبْوَابِهِ طُرُقَا  
مَنْ يَلْقَى يَوْمًا عَلَى عِلَاتِهِ هَرِمًا      يَلِقُ السَّمَاحَةَ مِنْهُ وَالنَّدَى خُلُقَا  
لَيْثٌ بَعَثَ <sup>(٥)</sup> يَصْطَادُ الرِّجَالَ إِذَا      مَا اللَّيْثُ كَذَّبَ عَنْ أَقْرَانِهِ صَدَقَا  
يَطْعَمُهُمْ مَا أُرْتَمَوْا حَتَّى إِذَا أُطْعِنُوا      ضَارَبَ حَتَّى إِذَا مَا ضَارَبُوا أُعْتِنَقَا

وقال زهير يذكر فقد سنان بن أبي حارثة . وكان فقد فلم يعرف له خبر ،  
فذكر أنه كان قد بلغ مائة وخمسين سنة ، فذهب على وجهه خرقًا . وقيل :  
أستطارته الجين فذهبت به - وقيل غير ذلك - :

إِنَّ الرِّزِيَّةَ لَا رِزِيَّةَ مِثْلُهَا      مَا تَبْتَغِي غَطْفَانَ يَوْمَ أَضَلَّتْ  
إِنَّ الرِّكَّابَ لَتَبْتَغِي ذَا مِرَّةٍ      بِمَجْنُوبٍ نَخَلَ إِذَا الشُّهُورُ <sup>(٦)</sup> أَحَلَّتْ

(١) الخليط : الخياط . وأجد البين : اعترزه وأخذ فيه . وانفرك : انقطع .

(٢) الحبل : العهد . والواهن : الضعيف . كالواهي . وهذه الأخيرة جاء الديوان .

(٣) ذو ضال : موضع .

(٤) بحيد ، أى تبدي بحيد . ومغزلة : ظبية معها غزاها . وأدماء : خالصة البياض . وخاذلة :

متخلفة عن الطباء . والخرق : الضعيف الصغير لا يقوى على شيء .

(٥) بعث : بلد .

(٦) المرّة : العقل . ونخل : موضع . وهى رواية التجريد والديوان . وفى غيرها :

« مجنوب نجد » . وأحلت : صارت حلالا .

يَنْعِنُ خَيْرَ النَّاسِ عِنْدَ شَدِيدَةٍ  
وَلَنْعِمَ حَشْوُ الدَّرْعِ كَانَ إِذَا سَطَا  
عَظُمَتْ مُصِيبَتُهُ هُنَاكَ وَجَلَّتْ  
نَهَلَتْ مِنَ العَلَقِ الرَّمَاحُ<sup>(١)</sup> وَعَلَّتْ  
وَمِنْ مَدَامِحِ زُهَيْرٍ فِي هَرَمٍ :

لَمِنَ الدِّيَارِ بِقَنَةِ الحَجْرِ  
لَعِبَ الرِّيحُ بِهَا وَغَيْرَهَا  
دَعَا وَوَعَدَ القَوْلَ فِي هَرَمٍ  
لَوْ كُنْتَ مِنْ شَيْءٍ سِوَى بَشَرٍ  
وَلَنْعِمَ حَشْوُ الدَّرْعِ أَنْتَ إِذَا  
وَأَرَاكَ تَقْرَى مَا خَلَقْتَ وَبِهِ  
أُنْبِي عَلَيْكَ بِمَا عَلِمْتُ وَمَا  
وَالسُّتْرُ<sup>(٨)</sup> دُونَ الفَاحِشَاتِ وَمَا  
أَقْوِينَ مِنْ حَجَجٍ وَمِنْ دَهْرٍ<sup>(٢)</sup>  
بَعْدِي سِوَا فِي الرِّيحِ<sup>(٣)</sup> وَالقَطْرِ  
خَيْرِ الكُهُولِ وَسَيِّدِ الحَضْرِ  
كُنْتُ المُنَوَّرَ<sup>(٤)</sup> لَيْلَةَ البَدْرِ  
دُعِيتْ نَزَالَ وَوُلِجَ<sup>(٥)</sup> فِي الدُّعْرِ  
ضُ القَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرَى<sup>(٦)</sup>  
أَسْلَفَتْ فِي النَّجْدَاتِ مِنْ ذِكْرِ<sup>(٧)</sup>  
يَلْقَاكَ دُونَ الحَيْرِ مِنْ سِتْرِ

وَذَكَرَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَمَّا أُنشِدَ هَذَا البَيْتَ الأَخِيرَ ، قَالَ :  
ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

- (١) العلق : الدم . والنهل : أول الشرب . والملل : الثاني والثالث .  
(٢) الحجر : حجران ، حجر ثمود ، وحجر اليمامة ، أولهما بالكسر والثاني بالفتح .  
وأقوى : خلا .  
(٣) سواق الرياح : ما تسفيه . والرواية في الديوان : « سواق المور » . وهو التراب .  
(٤) في الديوان : « المنير ليلية » .  
(٥) يقول : نعم لايس الدرع أنت ، إذا اشتدت الحرب وتزاحمت الأقران ، فتداعوا بالنزول  
عن الخيل والتضارب بالسيوف ، وكذلك كانوا يفعلون ، إذا ازدحموا فلم يمكنهم التطاعن تداعوا :  
« نزال » فزولوا عن الخيل وتقارعوا بالسيوف .  
(٦) الفرى : القطع . والخلق : التقدير والتهيئة للقطع . يقول : أنت إذا تهيأت لأمر  
مضيت فيه . والرواية في الديوان : « ولأنت » مكان « وأراك » .  
(٧) في الديوان : « والذكر » مكان « من ذكر » .  
(٨) في الديوان : « الستر » دون « واو » .

وقال عمر رضي الله عنه لبعض أولاد هَرم: أنشدني بعض مأمَدح به زهيرُ أباك. بين عمر وبعض أولاد هَرم في شأن زهير فأَنشده الأبيات المتقدِّمة. فقال عمر: إن كان ليُحسن فيكم القول. فقال: ونحن والله إن كُنَّا لنُحسن إليه العطية. فقال: ذَهَب ما أعطيتُموه وبقى ما أعطاكم.

وذُكر أن هَرمًا كان حَلَف ألا يمدحه زهير إلا أعطاه، ولا يسأله إلا أعطاه، من حياء زهير من هَرم ولا يُسَلِّم عليه إلا أعطاه: عبداً أو فرساً أو وليدة. فأستحيا زهيرُ مما كان يقبَل منه، فكان إذا رآه في مَلا قال: عَمُو صباحاً غير هَرم، وخيرَكم أستثنتُ.

وقيل: إنَّ عمر رضي الله عنه قال لأبن زهير: ما فعلت الحُلل التي كساها بين عمر وابن زهير في شأنه هَرمُ أباك؟ قال: أبلأها الدهر. قال: لكنَّ الحُلل التي كساها أبوك هَرمًا لم يُبَلِّها الدهر.

وذُكر أن عبد الملك بن مروان قال: ما يضرُّ من مُدح بما مدح به زهيرُ استجاد عبد الملك شعره في آل أبي حارثة آل أبي حارثة من قوله:

عَلَى مُكْثَرِيهِمْ حَقٌّ مَن <sup>(١)</sup> يَعتَرِيهِمْ وَعِنْدَ المُقَلِّينَ السَّاحَةُ وَالْبَذَلُ  
أَلَا يَمَلِكُ أُمُورَ النَّاسِ - يَعْنِي أَلَا يَكُونُ خَلِيفَةً - وَمِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ:  
وَهَلْ يُنَبِّئُ انْخَطِطَى إِلَّا وَشِيجُهُ وَتُغْرَسُ إِلَّا فِي مَنَابِتِهَا <sup>(٢)</sup> النَّخْلُ  
ثُمَّ قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: مَا تَرَكَ فِيهِمْ زُهَيْرٌ غَنِيًّا وَلَا فَقِيرًا إِلَّا مَدَحَهُ.

استجادة عثمان  
لشعره

وقيل:

أَنشَدَ عُمَانُ بْنُ عَمَّانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَوْلَ زُهَيْرٍ:

وَمَهْمَاتِكُنْ عِنْدَ أَمْرِيءَ مِنْ خَلِيقَةٍ وَإِنْ خَالَهَا تَخَنَّى عَلَى النَّاسِ مُعَلِّمٌ

(١) يعتريهم: يقصدهم. والرواية في غير التجرید والديوان: « رزق من يعتريهم ».

(٢) الخَطِي: الرماح، نسبة إلى الخط: جزيرة بالبحرين. والشيج: القنا. يعني أنهم

لا يلبون إلا كراماً.

فقال: أحسن زهير وصدق! لو أن رجلاً دخل بيتاً في جوف بيت  
لتحدث به الناس. قال: وقال النبي صلى الله عليه وسلم: لا تعمل عملاً تكره أن  
يتحدث به عنك.

وذُكر أن عروة بن الزبير كان لحق بعبد الملك بن مروان بعد قتل أخيه  
عبد الله بن الزبير، فكان إذا دخل عليه منفرداً أكرمه، وإذا دخل عليه وعنده  
أهل الشام استخف به. فقال له يوماً: يا أمير المؤمنين، بئس المزور أنت!  
تكرم ضيفك في الخلاء وتهينه في الملأ. ثم قال: لله دَرُّ زهير حيث يقول:

فُحِّلِي فِي دِيَارِكِ إِنِّ قَوْمًا      مَتَى يَدْعُوا دِيَارَهُمْ<sup>(١)</sup> يَهْوُونُوا

ثم استأذنه في الرجوع إلى المدينة. فقضى حوائجه وأذن له.

وذُكر أن زهيراً كان هو وأبوه وولده في بني عبد الله بن غطفان، فلذلك  
كان زهير يدكر في شعره فعَالَ بنى مُرةً وغطفان ويكثر مدحهم. وكان زهير  
في الجاهلية سيداً كثير المال حليماً معروفاً بالورع. وكانت أمراته من بنى سهم  
ابن عوف بن سعد بن ذبيان.

وكان بشامة بن الغدير الشاعر خاله، وكان زهير منقطعاً إليه، وكان يُعجبه  
شعره. وكان بشامة رجلاً مُقعداً، ولم يكن له ولد، وكان مُكثرًا من المال، وكان  
أحزم الناس رأياً. وكانت غطفان إذا أرادوا أن يغرّوا أتوه فاستشاروه وصدروا  
عن رأيه، فإذا رجعوا قسموا له مثل ما يقسمون لأفضلهم؛ فمن أجل ذلك كثر  
ماله. وكان أشعر<sup>(١)</sup> غطفان في زمانه. فلما حضره الموت قسم ماله في أهل بيته  
وبنى إخوته. فأتاه زهير فقال: يا خاله، لو قسمت لي من مالك؟ فقال: قد والله  
يأبى أخت قسمت لك أفضل من ذلك وأجزله. قال: وما هو؟ قال: شعري  
ورثتيه.

تمثل عروة بن  
الزبير ببيت له في  
استخفاف  
عبد الملك به

ذُكره في شعره  
غطفان وأخواله

هو وخاله في ميراثه

(١) ويروى: «فقري في بلادك... بلادهم». (٢) في غير التجريد: «أسعد».

وكان زهير قبل ذلك قد قال الشعر، وكان أول ما قال. فقال له زهير: الشعر شيء أنا قلته فكيف تعتدّ به على؟ فقال له بشامة: ومن أين جئت بهذا الشعر! لعلك ترى أنك جئت به من مُزينة! لقد علمت العرب أن حصارتها وعين ماها في الشعر لهذا الحى من غطفان، ثم لي منهم، وقد ورثته عنى! ثم أحذاه<sup>(١)</sup> نصيباً من ماله، ومات.

وبشامة شاعر مجيد، وهو الذى يقول: من شعر بشامة

ماذا<sup>(٢)</sup> ترين وقد قطعتنى قطعاً  
إلا يكن ورق يوماً أراح به  
ماذا من القوت بين البخل والجود  
للخاطبين فإني لئن العود

وذُكر أن أم أوفى، التى يذكرها زهير فى شعره، امرأةٌ ولدت منه أولاداً هو وأم أوفى وماتوا، وتزوج بعد ذلك امرأةً أخرى - وهى أم أبنيه: كعب، ومُجير - فغارت من ذلك أم أوفى وآذته، فطلّقها، ثم ندم فقال فيها:

لعمرك وأخطوب مُغيّراتُ  
لقد باليتُ مظعنَ أمّ أوفى  
وفى طول المعاشرة التّقالى  
ولكنّ أمّ أوفى لا تبالى  
فأما إذ نأيت فلا تقولى  
لدى صهرٍ أُذلتُ ولم<sup>(٣)</sup> تُذالى  
أصبتُ بنى منك ونلتُ منى  
من اللذات والحلل الغوالى

وذُكر أنه كان لزهير ابنٌ يُقال له: سالم، جميل الوجه، حسن الشعر. غأهدى رجلٌ لزهير بُردين، فلبسهما الفتى وركب فرساً له، ففترّ بأمرأة من العرب بما يُقال له: الشّناة. فقالت: ما رأيت قطُّ كالليوم رجلاً ولا بُردين ولا فرساً! فعترت به الفرسُ فأندقت عنقه وعنق الفرس وأنشقّ البردان. فقال زهير يرثيه:

رثاؤه لابن له  
عانتة امرأة

(١) أحذاه: أعطاه.

(٢) فى غير التجريد: «ألا».

(٣) أذاله: هزله وأهانته.

رأت رجلاً لاقى من العيش غبطةً وأخطأه فيها الأمور العظامُ  
 وشبَّ له فيها بنون وتوبعتُ سلامةَ أعوامٍ له وغنائم  
 فأصبح محبوراً ينظرُ حوله بغبطةٍ لو أن ذلك دائم  
 وعندى من الأيام ما ليس عنده فقلتُ نعلمُ أنما أنت حالم  
 لعلك يوماً أن تراعى بفاعٍ كما راعى يوم الثناء سالم

وقيل :

الشعراء من قومه

كان زهير في الشعر مالم يكن لغيره ، كان أبوه شاعرا ، وخاله شاعرا ، وأخته  
 سلمى شاعرة ، وأبناه كعب وبجير شاعرين .

وكان بجير وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم على يده ، ثم وفد بعد  
 ذلك كعب فمدح النبي صلى الله عليه وسلم بالقصيدة المشهورة التي أولها : « بانت  
 سعاد » وأجازه النبي صلى الله عليه وسلم برده ، فأشترها معاوية بن أبي سفيان  
 منهم بأربعين ألفا ، وهي البردة التي توارثها الخلفاء إلى زمننا هذا .

إسلام بجير  
 وإسلامه وبردة  
 النبي صلى الله عليه  
 وسلم له حين وفد  
 عليه

وكان المضرَّب بن كعب بن زهير شاعراً أيضاً ، وهو القائل في مُصعب

شعر المضرَّب بن  
 كعب بن زهير

ابن الزبير :

إني لأحبسُ نفسي وهي صاديةٌ عن مُصعبٍ ولقد بانت لي الطرُقُ  
 رُعوى عليه (١) كما أرعى على هريم جدِّي زهير وفينا ذلك الخلقُ  
 مدحُ الملوك وسعى في مسرتهم ثم الغنى ويدُ المدوح تنطلق

(١) رعى عليه ، أى بقيا عليه .



## أخبار المرار الأسدي

وهو المرار بن سعيد بن حبيب بن خالد بن نضلة بن الأشيم بن جحوان  
ابن قعس بن طريف بن عمرو بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن ذودان بن  
أسد بن خزيمة بن مدركة بن اليأس بن مضر بن نزار .

وأم المرار بنت مروان بن منقذ ، الذي أغار على بني عامر بثهلان ، فقتل منهم  
مائة بحبيب بن منقذ عمه ، وكانوا قتلوه .

من خلقه

وكان المرار قصيراً مفرطاً القصر ، ضئيل الجسم .

مخضرم

وهو مخضرم الدولتين . وقيل : إنه لم يدرك الدولة العباسية .

هو والمساور في  
التهاجي

وكان يهاجى المساور بن هند بن قيس بن زهير بن جذيمة العبسي . وفيه

يقول المرار :

شقيت<sup>(١)</sup> بنو أسد بهجو مساور إن الشقّ بكلّ جبل يُخنق

وفيه يقول مساور :

ما سرتني أن أمي من بني أسد وأن ربّي يُنجيني من النار

أو أنهم زوّجوني من بناتهم وأن لي كلّ يوم ألف دينار

الحرب بين قعس  
وعيس وشعر المرار  
في رثاء أخيه

وذُكر أن المرار كان أتى حياً من بني عبس ، فوقف على بعض بيوتهم ،

فجعل يحدث نساءهم ويُشدهن الشعر ، فأنكر الرجال ذلك عليه ، وجرى بينه

وبينهم كلام عظيم ، فوثبوا عليه وضربوه وخرقوا ثيابه وقرعوا بعيه . وأنصرف

من عندهم إلى قومه من بني قعس ، فأخبرهم الخبر ، فركبوا معه حتى أتوا بني

(١) في غير التجريد : « بنو سعد » .

عَبَسَ ، فقاتلوهم فهزموهم . وقاتت بنو قعس من بنى عَبَسَ عيناً وقتلوا رجلاً ، ثم انصرفوا . فحملت بنو قعس إلى بنى عبس مائتي بَعِيرٍ وَغَلَّظَتْ فِي الدِّيَةِ . ثم إن بدر بن سَعِيدٍ ، أَخَا المَرَّارِ ، قال : أَنَسْتَوِي <sup>(١)</sup> بنو عبس حَمَّهَا ! فعلام أَتَرَكَ ضَرْبَ أَخِي وَعَقَرَ جَمَلَهُ ! وَخَرَجَ حَتَّى أَتَى خَيْلاً <sup>(٢)</sup> لِبَنِي عَبَسَ فِي المَرعى ، فَرَمَى بَعْضُهَا فَعَقَرَهُ ، ثم انصرف . فقال المَرَّارُ : إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا يُقِنُّنِي هَذَا ، وَلَكِنْ أُخْرِجُ بَنِي . فَخَرَجَا حَتَّى أَغَارَا عَلَى إِبِلِ لِبَنِي عَبَسَ فَطَرَدَاهَا ، وَتَوَجَّهَا بِهَا نَحْوَ تَيْمَاءَ <sup>(٣)</sup> ، فَمَا كَانَا يَبْعُضُ الطَّرِيقِ أَتَقَطَعَ بِطَانُ رَاحِلَةَ بَدْرِ ، فَتَدْرُ <sup>(٤)</sup> عَنْ رَحْلِهِ . فقال المَرَّارُ : يَا أَخِي ، أَطَعْنِي وَأَنْصَرَفْ وَدَعْ هَذِهِ الإِبِلَ فِي النَّارِ . فَأَبَى عَلَيْهِ . ثم سارا ، فلمَّا كَانُوا يَبْعُضُ الطَّرِيقِ عَرَضَ لَهَا ظَبْيٌ أَغْضَبَ <sup>(٥)</sup> أَحَدَ القَرْنَيْنِ . فقال المَرَّارُ لِبَدْرِ : قَدْ تَطَيَّرْتُ مِنْ هَذَا السَّفَرِ ، وَلَا وَاللَّهِ مَا تَرْجِعُ مِنْ هَذَا السَّفَرِ أَبَدًا ! فَأَبَى عَلَيْهِ بَدْرٌ . فَتَفَرَّقَتْ عَبَسَ فِرْقَتَيْنِ فِي طَلَبِ الإِبِلِ ، فَعَمِدَتْ فِرْقَةٌ إِلَى وَادِي القَرَى ، وَفِرْقَةٌ إِلَى تَيْمَاءَ ، فَصَادَفُوا الإِبِلَ بَيْنَ تَيْمَاءَ وَبَدْرًا فَرَفَعُوهُمَا إِلَى الوَالِي . وَعَرَفَتْ سِمَاتِ عَبَسَ عَلَى الإِبِلِ ، فَدَفَعَتْ إِلَيْهِمْ . وَرَفَعَ المَرَّارُ وَأَخُوهُ إِلَى المَدِينَةِ فَضْرَبَا وَحُبْسًا ، فَمَاتَ بَدْرٌ فِي الحَبْسِ . فَكَلَّمَتْ عِدَّةٌ مِنْ قَرِيشَ زِيَادَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ النَّصْرِيَّ فِي المَرَّارِ ، فَخَلَّاهُ . وَقَالَ المَرَّارُ يَرْتِي أَخَاهُ ، وَهُوَ فِي الحَبْسِ ، بِقَصِيدَةِ أُولَاهَا :

أَلَا يَا لِقَوْمِي لِلتَّجَلُّدِ وَالصَّبْرِ      وللقدر السارى إليك وما تدرى  
وللشئ تنساه وتذكر غيره      وللشئ لا تنساه إلا على ذكر  
يقول فيها :

أَلَا قَاتِلَ اللَّهِ المَقَادِيرَ وَالْمَنَى      وطيرأجرت بين السعافات والحبر <sup>(٦)</sup>

(١) في غير التجريد : « قد استوفت » . (٢) في غير التجريد « أجمالا » .

(٣) تيماء : في أطراف الشام ، بين الشام ووادى القرى .

(٤) ندر : سقط .

(٥) أعضب : مكسور .

(٦) السعافات والحبر : موضعان . والرواية في غير التجريد ويقوت : « السعافات والحجر » .

وقاتل تكذبي العيافة بعدما  
زجرتُ فما أغنى اعتيافي ولا زجري  
ومنها:

تذكرني بدمراً زاععاً<sup>(١)</sup> لزبة  
إذا شوئنا لم نُؤتَ منها بمجلب  
وأضيفنا إن نهبونا ذكرته  
إذا سلم الساري تهلل وجهه  
تذكرتُ بدمراً بعدما قيل<sup>(٢)</sup> عارف  
إذا خطرتُ منه على النفس خطرة  
وما كنتُ بكاءً ولكن يهيجني  
أعيني إني شاكرٌ ما فعلنا  
سألتُ كما أن تُسعداني فجدتما  
فلما شفاني اليأسُ عنه بسلة  
نهيتُ كما أن تُسعداني فكنتما

إذا عصفتُ إحدى عشياتها الغبر  
قري الضيفَ منها بالمُهذذى الأثر  
فكيف إذا أنساه غابرة الدهر  
على كل حال من يسار ومن عُسر  
لما نابَه يا لهفَ نفسي على بدر  
مرتُ دمعَ عيني فاستهلَّ على نحرى<sup>(٣)</sup>  
على ذكره طيبُ الخلائق والخبر  
وحنَّ لما أبليتُني بالشكر  
عرانين بالتسجام باقية<sup>(٤)</sup> القطر  
وأعذرُتما لا بلُّ أجلُّ من العذر  
صبورين بعد اليأس طاويتي<sup>(٥)</sup> غير

وقال المرار في الحبس قصيدته التي أولها:

عزفت<sup>(٦)</sup> ولم تصرم وأنت صرؤم  
صددت فأطولت<sup>(٧)</sup> الصدود ولا أرى  
وكيف تصابي من يقال حلِيم  
وصالاً على طول الصدود يدوم

وهذا الشعرُ هو الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار المرار .

(١) لزبة ، أي سنة شديدة . والرواية في غير التجريد ومعجم البلدان : « حجرة » .

(٢) عارف : صابر . (٣) مرت دمع عيني : أسبلته . واستهل : سال .

(٤) العرانين : أوائل المطر . ورواية هذا الشطر في أصول الأغاني والشعر والشعراء :

\* عوانين بالتسجام باقبي قطر \*

(٥) الغبر : بقية الدمع . قال أبو الفرج : « يقول : طويماً أغيار دمعكما . والأغبار :

البقايا ، كأغبار اللبن » . (٦) عزفت عن الشيء ، إذا تركته وأبته نفسك .

(٧) أطولت : اطلت ، قالها للضرورة . يقول : لم تصرم صرم بتات ، ولكن صرم دلال .

شعره في الحبس  
وهو الذي فيه الغناء .

## أخبار النابغة الذبياني

نـ وهو زياد بن معاوية بن ضباب بن جابر<sup>(١)</sup> بن يربوع بن غيظ بن مرة بن

عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس  
عيلان بن مضر بن نزار. ويكنى: أبا أمامة، لقوله:

\* فقد نبغت لهم منّا شؤون \*

طبقة في الشعر المقدمين على سائر الشعراء. وهو من الطبقة الأولى

بينه وبين حسان وذُكر أن حسان بن ثابت الأنصاري قال للنابغة: أنا أشعر منك. فقال له  
النابغة: يا بن أخي، أنت لا تُحسن أن تقول:

فإنك كالليل الذي هو مُدركي وإن خلت أن المنتأى عنك واسع  
خطاطيف حُجْنٍ في حبالٍ متينة تمدُّ بها أيدٍ إليك<sup>(٢)</sup> نوازع  
فسكت حسان ولم يُجب.

شعره الذي فيه الغناء

وهذان البيتان مع بيت قبلهما، وهو:

فإن كنت لا ذا الضغن عني مكذباً ولا حليفي عند البراءة نافع  
هو الشعر الذي فيه الغناء، وأفتتح به أبو الفرج أخبار النابغة. وهو من قصيدة  
يعتذر فيها النابغة إلى النعمان بن المنذر.

حديث غضب النعمان واعتذاره إليه

وكان السبب في اعتذاره بهذا الشعر أن النابغة كان أثيراً عند النعمان بن المنذر

(١) هذه رواية التجريد والتبريزي على المعلقات. وفي غيرها: «جناب».

(٢) حجن: معوجة. ونوازع: جواذب.

خاصًا به ، وكان من ندمائه وأهل أنسه ، فرأى المتجرّدة زوجة النعمان يوماً وغشيها شديهاً بالبجاءة ، وسقط نصيفها ، فأستترت بيدها وذراعها ، وكادت ذراعها تستر وجهها لعبالتها وغلظها . فقال النابغة فيها قصيدته التي أولها :

عجلانَ ذا زادٍ <sup>(١)</sup> وغيرَ مُزوّدٍ	أمن آلِ مِيَّةَ رَأْمِحٍ أو مُغْتَدِي
وبذاك تنعابُ الغرابِ <sup>(٢)</sup> الأسود	زَعَمَ البوارِحُ أنَ رِحَلتِنا غداً
إن كانَ تفريقُ الأحبّةِ في غدٍ	لا مرحباً بغيرِ ولا أهلاً به
لما تَزُلُ برِحالنا وكانَ قد	أزِفَ الترحُلُ غيرَ أنَ رِكابنا
فأصابَ قلبك غيرَ أنَ <sup>(٣)</sup> لم تُقصدِ	في إثرِ غانيةٍ رمتكِ بسهمها
ومُفصّلٍ من لؤلؤٍ وزبرجدٍ	بالدُرِّ والياقوتِ زِينِ نحرُها
فتناولتهِ وأتقتنا باليَدِ	سَقَطَ النَّصيفُ <sup>(٤)</sup> ولم تُردِ إسقاطه
عَمَ على أغصانهِ <sup>(٥)</sup> لم يُعقِدِ	بمُخضَبِ رَحْصٍ كأنَّ بَنانَه
كالكَرَمِ مالَ على الدِّعامِ المُسندِ	وبفاحِمِ رَجُلٍ أُمَيْثٍ نَبْتُه
نَظَرَ السَّقِيمِ إلى وُجوهِ العوَدِ	نَظَرْتُ إِلَيْكَ بِمَاجَةٍ لَمْ تَقْضِها

قيل : فأنشده هذه القصيدة مرةً بن سعد القريني . فأشدها مرةً النعمان ابن المنذر . فأمتلاً غيظاً وأوعد النابغة وتهدده . فهرب منه وأتى قومه ، ثم شخّص إلى ملوك غسان بالشأم فأمتدحهم . وقيل : إن عصام بن شهبان الجرمي ، حاجب النعمان ، أنذره وعرفه ما يريد النعمان ، وكان صديقه ، فهرب . وعصام هذا الذي يقول فيه الراجز :

(١) الزاد ، هنا : النحية .

(٢) تنعاب الغراب : صياحه .

(٣) لم تقصد : لم تقتل . يقال : أقصد الشيء ، إذا رماه فات مكانه .

(٤) النصيف : الخمار .

(٥) العم : ضرب من الشجر له نور أحمر ، تشبه به الأصابع المخضوبة . ولم يعقد ، أي

لم يغلظ ولم يبسس .

نَفْسُ عِصَامٍ سَوَّدَتْ عِصَامًا وَعَلَّمَتْهُ الْكُرَّ وَالْإِقْدَامَا  
وَجَعَلَتْهُ مَلِكًا هُمَامًا

وقيل : كان السببُ في هَرَبِ النابغة من النُّعْمَانِ أَنَّ عَبْدَ الْقَيْسِ بْنَ خُفَافِ التَّمِيمِيَّ، وَمُرَّةَ بْنَ سَعْدِ بْنِ قُرَيْعِ السَّعْدِيَّ، عَمَلَا هَجَاءَ فِي النُّعْمَانِ عَلَى لِسَانِهِ، وَأَنْشَدَاهُ النُّعْمَانُ . فَمِنْهُ أَيْتَاتٌ <sup>(١)</sup> يُقَالُ فِيهَا :

مَلِكٌ يُبْلَعُ أُمَّهُ وَقَطِينَهُ رِخْوُ الْمَفَاصِلِ أَيْرُهُ كَالْمِرْوَدِ

ومنه :

قَبِيحَ اللَّهِ ثُمَّ تَنَى بَلْعَنٍ وَارِثَ الصَّائِغِ الْجَبَانَ الْجَهُولَا  
مَنْ يَضْرَأُ أَذَى وَيَعْجِزُ عَنْ ضَدِّهِ الرَّأْفَاقِ وَمَنْ يَخُونُ الْخَلِيلَا  
يَجْمَعُ الْجَيْشَ ذَا الْأَلُوفِ وَيَغْزُو ثُمَّ لَا يَرِزَا الْعَدُوَّ فَتِيلَا

يعنى بوارث الصائغ : النعمان . وكان جدُّه لأُمِّه صائغاً بفدك <sup>(٢)</sup> ، يقال له : عطية : وأُمُّ النُّعْمَانِ سَلْمَى بِنْتُ عَطِيَّةَ .

وَذَكَرَ أَنَّ مُرَّةَ بْنَ سَعْدِ ، الَّذِي وَشَى بِالنابغة ، كَانَ لَهُ سَيْفٌ قَاطِعٌ يُقَالُ لَهُ : ذُو الرِّيْقَةِ ، مِنْ كَثْرَةِ فِرْنَدِهِ وَجَوْهَرِهِ ، فَذَكَرَهُ النابغةُ لِلنُّعْمَانِ ، فَأَخَذَهُ ، فَأَضْطَمَّنَ ذَلِكَ مُرَّةً حَتَّى وَشَى بِهِ إِلَى النُّعْمَانِ وَحَرَّضَهُ عَلَيْهِ .

وقيل :

كَانَ السَّبَبُ فِي هَرَبِهِ أَنَّهُ كَانَ هُوَ وَالْمُنْخَلَّ بْنَ عُبَيْدِ بْنِ عَامِرِ الْيَشْكِرِيِّ جَالِسَيْنِ عِنْدَ النُّعْمَانِ ، وَكَانَ النُّعْمَانُ ذَمِيماً أَبْرَشاً <sup>(٣)</sup> قَبِيحَ الْمَنْظَرِ ، وَكَانَ الْمُنْخَلُّ مِنْ أَجْمَلِ الْعَرَبِ ، وَكَانَ يُرْمَى بِالْمُنْجَرَّدَةِ زَوْجَةَ النُّعْمَانِ . وَيُحَدِّثُ الْعَرَبُ أَنَّ ابْنَ النُّعْمَانِ كَانَ

(١) في غير التجريد : « وأنشد النعمان منه أبيتاً » .

(٢) فدك : قرية بالحجاز من نواحي خيبر .

(٣) الأبرش : الذى فى وجهه نقط مختلفة الألوان .

من المنخل . فقال النعمان : يا أبا أمامة ، صف المتجرّدة في شعرك . فقال قصيدته التي وصفها فيها ، ووصف بطنها وروادفها وفرجها . فلحقت المنخل من ذلك غيرة ، فقال للنعمان : ما يستطيع أن يقول هذا الشعر إلا من جرّب . فوقر ذلك في نفس النعمان ، وبلغ النابغة ، فخافه وهرب فصار في غسان .

وقيل : إن المنخل هذا كان يهوى هنداً بنت عمرو بن هند ، وفيها يقول :  
المنخل وهواه لهند  
بنت عمرو ومقتله

ولقد دخلت على الفتا	ة الخدر في اليوم المطير
الكعب الحسنا تر	فل في الدمس وفي الحرير
فدفعتم فدافعت	مشى القطاة إلى الغدير
ولثمتها فتنتفت	كتنفس الطائي <sup>(١)</sup> البهير
ولقد شربت من المدا	مة بالكبير وبالصغير
فإذا سكرت فإني	رب الخوزنق والسدير
وإذا صحوت فإني	رب الشويهة والبعير
ياهند هل من نائل	ياهند للعاني الأسير
وأحبها وتُحبنى	ويحب ناقتها بعيري

و بلغ عمرو بن هند ذلك ، فقتله .

عود إلى حديث  
النابغة مع النعمان

قيل : فلما صار إلى غسان نزل بعمرو بن الحارث الأصغر بن الحارث الأعرج ابن الحارث الأكبر بن أبي شمر . وأم الحارث الأعرج مارية بنت ظالم بن وهب ابن الحارث بن معاوية بن ثور بن مُرتع<sup>(٢)</sup> الكندية . وهي ذات القرطين التي يُضرب بها المثل ، فيقال لما يُغلى به الثمن : خذه ولو بقرطى مارية . وأختها هند

(١) البهير : المتتابع النفس إعياه وتعبا .

(٢) هو كحسن ، وكحدث ، بالتشديد في الثاني . ( انظر القاموس وشرحه ) .

المُنود ، امرأة حُجْر آكل المَرَار . وإياها عني حسان بن ثابت بقوله في جَبَلَة  
ابن الأيهم :

أولاد جَفَنَة حول قَبْرِ أبيهم قَبْرِ ابن ماريةَ الجَوَادِ المَفْضِلِ  
فَدَحَه النَّابِغَةُ وَمَدَحَ أَخَاهُ الثَّمَانَ ، ولم يَزَلْ مُقِيمًا مع عمرو حتى مات ومَلَكَ  
أخوه الثَّمَانُ ، فصار معه إلى أن أُسْتَطْلِعَهُ <sup>(١)</sup> الثَّمَانُ بن المنذر ، فعاد إليه . فَمَا  
مدح به النَّابِغَةُ عمرو بن الحارث قصيدته التي أولها :

مدحه عمرو بن  
الحارث وأخاه  
للثمان

كِلِينِي لَهْمٌ يَا أَمِيمَةَ ناصِبِ  
وَصَدْرٍ أَرَاخَ اللَّيْلِ عازِبَ هَمِّهِ  
تَقَاعَسَ حَتَّى قَلْتُ لَيْسَ بِمُنْقَضِ  
عَلَى لِعَمْرٍو نِعْمَةٌ بَعْدَ نِعْمَةٍ  
وليلِ أَقاسِيه بَطِيءِ <sup>(٢)</sup> الكَوَاكِبِ  
تَضَاعَفَ فِيهِ الحُزْنُ مِنْ كُلِّ <sup>(٣)</sup> جَانِبِ  
وليس الذى يَهْدِي النُّجُومَ <sup>(٤)</sup> بِأَبِّ  
لِوَالِدِهِ لَيْسَتْ <sup>(٥)</sup> بِذَاتِ عَقَارِبِ  
ومنها :

ولا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنْ سَيُوفِهِمْ  
إِذَا أُسْتُزِلُوا عَنْهُمْ لِلطَّعْنِ أَرْقَلُوا  
بِهِنَّ فُلُوقٌ مِنْ قِرَاعِ <sup>(٦)</sup> الكَتَائِبِ  
إِلَى المَوْتِ إِرْقَالَ الجِمالِ <sup>(٧)</sup> المَصَاعِبِ

(١) أى طلب صموده إليه .

(٢) كِلِينِي : دعيني . وناصب : متعب . وبطيء الكواكب : طويل ، فلا تجرى كواكبه  
ولا تغور .

(٣) أَرَاخَ : رد . أى إن هذا الليل قد رد إليه ما عذب من همه بالناهار ، لأنه يتملل نهاراً  
بمحادثة الناس ، فإذا خلا بالليل راح إليه همه .

(٤) تَقَاعَسَ : تأخر . والذى يهدى النجوم : أولها ، إذ هادى كل شيء ما يتقدمه . أى إن  
أول النجوم غير راجع إلى مسقطه ومغيبه . وقيل : المراد بهادى النجوم : الشمس ، لأنها تتقدم  
النجوم في المغرب . وكونها غير آتية ، أى غير راجعة إلى مشرقها ؛ فكانه ليل لا نهار بعده .

(٥) ليست بذات عقارب ، أى لا يكدرها ولا يمتنها .

(٦) فُلُوقٌ : ثلوم . والقراع : المجالدة والمضاربة .

(٧) الإرقال : مشى سريع . والمصاعب : الإبل لم يمسها الجبل وإنما تقتنى للفحلة .



وذُكر أنَّ النابغةَ نظر إلى الثَّعْمان بن الحارث أخى عمرو ، وهو يومئذٍ  
شعره فى الثَّعْمان وهو غلام فقال :  
غلام ، فقال :

هذا غلامٌ حسنٌ وجهه      مُقتبلُ الخيرِ سريعُ التَّمامِ  
للحارثِ الأكبرِ والحارثِ الـ      أصغرِ والأعرجِ خيرِ الأنامِ  
ثم لهندي ولهندي فقد      أسرعُ فى الخيراتِ منه إمامِ  
خسةُ آباءِهم ما هم      هم خيرٌ من يشربُ صوبَ الثَّعْمانِ<sup>(١)</sup>

من شعره فى  
الاعتذار

ومما اعتذر به النابغةُ ، وهو من أجود الشعر قوله :

حلفتُ فلم أتركِ لنفسك ربيبةً      وليس وراءِ الله للمرءِ مذهبُ  
ولست بمُستَبقٍ أخاً لا تلمه      على شعثِ أىِّ الرِّجالِ المهذبِ  
لئن كنت قد بلغت عني جنابةً      لمبلغك الواشى أعقُّ وأكذبِ

حسان والثَّعْمان فى  
شأنه

وحكى حسان بن ثابت الأنصارى رحمه الله قال : قدمت على الثَّعْمان بن  
المنذر وقد أمتدحتهُ ، فأتيتُ حاجبه عَصاماً فجلستُ إليه . فقال : إني لأرى  
عريباً ، أفن الحجاز أنت ؟ قلت : نعم . قال : فكن قحطانياً . قلت : فأنا  
قحطاني . قال : فكن يثريباً . قلت : فإني يثربي . قال : فكن خزرجياً . فقلت :  
فإني خزرجى . قال : فكن حسان بن ثابت . قلت : إني حسان بن ثابت .  
قال : جئت بمِدحة الملك ؟ قلت : نعم . قال : فإني سأرشدك إذا دخلت إليه ، فإنه  
يسألك عن جبلة بن الأيهم ويسبّه ، فإياك أن تُساعده على ذلك ، ولكن أمرٌ  
ذُكره إمراراً لا توافق فيه ولا تحالف ، وقل : ما دُخول مثلى أيها الملك بينك  
وبين جبلة بين الأيهم ، وهو منك وأنت منه ! وإن دعاك إلى الطَّعام فلا تؤاكله ،  
وإن أقسم عليك فأصب منه اليسيرِ إصابةً مُبرِّراً قسَمه مُنشرِّفٌ بمؤاكلته ،

(١) الرواية فى الشعر والشعراء : « صفو المدام » .

لا أكلَ جائعٍ سَغِبَ ، ولا تَبَدَّأه ياخبار عن شيء حتى يكون هو السائل لك ،  
ولا تطل الإقامة في مجلسه . قلت : أحسنَ اللهُ رِفْدَكَ ! قد أوصيتَ واعياً .  
ودخل ، ثم خرج إلى فقال : أدخُل . فدخلتُ ، فسَلَّمتُ وحيَّيتُ تيميةَ الملك .  
فجاراني من أمرِ جيلة ما قاله لى عصام ، كأنه كان حاضراً ، وأجبتُ بما أمرني به .  
ثم أستأذنته في الإنشاد فأنشدته . ثم دعا بالطعام ، ففعلتُ ما أمرني به عصام ،  
وبالشراب ففعلتُ مثلَ ذلك . وأمر لي بجائزة سنوية ، وأذن لي ، فخرجتُ .  
فقال لى عصام : بقيتُ على كلمة واحدة لم أوصك بها : قد بلغني أنَّ النابغة  
الذياني قادم عليه ، فليس لأحدٍ منه سواه حظٌّ ، فأستأذنُ حينئذٍ وأنصرفُ  
مُكرِّماً خيراً من أن تنصرفَ مَجْفُوراً . فأقمتُ بياحه شهراً ، ثم قدم عليه الفزاريان ،  
وكان بينهما وبين النعمان دُخُل — أى خاصة — وكان معهما النابغة قد أستجار  
بهما ، وسألها مسألة النعمان أن يرضى عنه ، فضرب عليهما قبة من آدم ، ولم يشعر  
بأن النابغة معهما ، ودَسَّ النابغة قينةً تُغنيهِ بشعره :

\* يادار مية بالعلياء فالسند \*

فلما سمع الشعر قال : أقسم بالله إنه لشعر النابغة ! فأخبر أنه مع الفزاريين .  
وكلماه فيه فأمنه .

ثم خرج النعمان في غيب سماء ، فعارضه الفزاريان والنابغة بينهما قد خُضِبَ  
بحنَاءٍ وَقَنَاءٍ<sup>(١)</sup> خضابه . فلما رآه النعمان قال : هي بدمٍ كانت أحرى أن تُخضِبَ .  
فقال الفزاريان : أبيت اللعن ! قد أجرناه ، والعفو أجمل . فأمنه . وأستشده  
أشعاراً بعد ذلك .

(١) قنأ خضابه : اشتدت حرته .

قال حسان بن ثابت : فحسدته على ثلاث ، لا أدري على أيهن كنت أشد :  
على إيداء الثعنان له بعد المباحدة ، ومسامرته<sup>(١)</sup> له وإصفائه إليه ، أم على جودة  
شعره ، أم على مائة بعير من عصافيره<sup>(٢)</sup> أمر بها له .

وقيل لأبي عمرو : أفن تخافة الثعنان أمتدحه النابغة وأتاه بعد هربه منه ،  
أم لغير ذلك ؟ قال : لا ، لعمر الله ما لم يخافته فعل ، إن كان لآمنًا من أن يوجه  
إليه الثعنان جيشًا ، وما كانت عشيرته لتسلمه لأول وهلة ، ولكنه رغب في  
عطايا وعصافيره .

وكان النابغة يأكل ويشرب في آنية الفضة والذهب ، من عطايا الثعنان وأبيه  
وجده ، لا يستعمل غير ذلك .

وذكر أن السبب في رجوعه إلى الثعنان بعد هربه منه أنه بلغه أنه عليل ،  
فأقلقه ذلك وما خافه عليه ، وأشفق من خدوته به ، فصار إليه ، فألقاه محمولاً على  
سرير ينقل ما بين القمَر وقصور الحيرة . فقال لعصام حاجبه :

ألم أقسم عليك لتخبرني      أمحمولاً على النعش الهمام  
فإني لا أومك<sup>(٣)</sup> في دخولي      ولكن ما وراءك يا عصام  
فإن يهلك أبو قابوس يهلك      ربيعُ الناس والشهر<sup>(٤)</sup> الحرام  
ومُسكٍ بعده بذناب عيشٍ      أحبُّ الظهر ليس له سنام

(١) في بعض الأصول : « مسامرته » .

(٢) المصافير : إبل نجائب كانت للملوك .

(٣) أي لا أومك في ترك الإذن لي في الدخول ، ولكن أخبره بكنه أمرى .

(٤) يريد أنه كالربيع في الحصب مجتديه ، وكالشهر الحرام لمجاره ، لا يوصل إلى من أجاره

كما لا يوصل في الشهر الحرام إلى أحد .

وكانت ملوك العرب إذا مَرَضَ أحدٌ منهم حملته الرجال على أكتافها يتعاقبونهُ ،  
لأنه عندهم أوطأ من الأرض .

ومن قصيدة النابغة الدالية التي يعتذر فيها :

من داليت

نُبِّئتُ أنْ أبا قابوسٍ أوعدني      ولا قرار على زأرٍ من الأسدِ  
مهلاً فداءً لك الأقوامُ كلهمُ      وما أُنمَّرُ من مالٍ ومن ولدِ  
إن كنتُ قلتُ الذي بُلِّغْتَ مُعتمداً      إذاً فلا رفعتُ سَوطي إلى يدي



[ج ١٠] (\*) أخبار أوس بن حجر

هو أوس بن حجر بن مالك بن حزن بن عقيل بن خلف بن نمير بن أسد بن عمرو بن تميم بن أد بن طابخة بن اليأس<sup>(١)</sup>.  
وكان شاعراً من شعراء الجاهلية وفحولها.

طبقته وجعله أبو عبيدة من الطبقة الثالثة وقرنه بالحطيئة ونابغة بنى جمدة.  
وكان أبو عمر يقول: أوس بن حجر شاعر مضر، حتى أسقطه النابغة وزهير.  
فهو شاعر تميم في الجاهلية غير مدافع.

مدحه فضالة وذُكر أن أوساً هذا كان غزلاً مولعاً بالنساء، فخرج في سفر حتى إذا كان بأرض لبني أسد، فبينما هو يسير ظلاماً إذ جالت به ناقته فصرعه، فأندقت فخذه، فبات مكانه، حتى إذا أصبح غدا جوارى الحى يمتتين الكمأة وغيرها من نبات من الأرض، والناس في ربيع. فبينما هن كذلك إذ بصرن بناقته تجول وقد علق زمانها بشجرة وأبصرته ملقى، ففرعن فهر بن. فدعا بجارية منهن فقال لها: من أنت؟ فقالت: أنا حليلة بنت فضالة بن كلدة. وكانت أصغرهن. فأعطاهما حجراً وقال لها: أذهبي إلى أبيك فقولي: ابنُ هذا يُقرئك السلام. فأتته فأخبرته. فقال: يا بُنية، لقد أتيت بمدح طويل أو هجاء طويل.

(\*) مر ابن واصل عن ترحمتين قصيرتين: إحداهما للحارث بن حلزة: والثانية لعمرو بن كلثوم. فلم يذكر منهما شيئاً ولم يذكر علة ذلك. كما أغفل شيئاً آخر عن الهجاء بين جرير والأخطل وسببه، وقد تحدث عنه أبو الفرج في غير إطالة.

(١) وساق نسبه ابن حزم في «جمهرة أنساب العرب» (ص ٢٠٠) فقال: أوس بن حجر بن عتاب بن عبد الله بن عدى بن نمير بن أسيد بن عمرو بن تميم «وتميم هو ابن مر بن أد بن طابخة».

ثم أحتمل هو وأهله حتى بنى عليه بيته حيث صرع ، وقال : لا أتحول أبداً حتى  
تبرأ . فأقام عنده وحليمة تقوم عليه حتى أستقل وبرىء . فمدحه مدائح كثيرة .  
ورثاه لما مات بقصيدة أوها :

رثاه فضالة

\* يا عينُ لا بدّ من سَكْبٍ وتَهْمَالٍ \*

يقول فيها :

أبا دُلَيْجَةَ مَنْ تُوصِي بِأرْمَلَةٍ      أم من لأشعثَ ذى طِمْرَيْنِ مِمْحَالِ  
أبا دُلَيْجَةَ مَنْ يَكْنَى العَشِيرَةَ إِذْ      أَمْسَوْا مِنَ الأَمْرِ فِي لَبْسٍ وَبَلْبَالِ  
لا زَالَ مِسْكٌ وَرِيحَانٌ لَهُ أَرْجٌ      على صَدَاكَ<sup>(١)</sup> بِصَافِي اللّونِ سَلْسَالِ

شعره الذى فيه  
الفناء

والشعر الذى فيه الفناء وأفتتح به أبو الفرج أخبار أوس بن حجر، هو :

إِنِّي أُرِقْتُ وَلَمْ يَأْرُقْ مَعِيَ صَاحِ      لِمُسْتَكْفٍ<sup>(٢)</sup> بُعَيْدِ النَّوْمِ لَوَّاحِ  
دَانٍ مُسِيفٍ فُوَيْقَ الأَرْضِ هَيْدُبُهُ      يَكَادُ يَدْفَعُهُ مَن قَامَ<sup>(٣)</sup> بِالرَّاحِ  
إِنْ أَشْرَبِ الحِجْرَ أَوْ أُغْلَى بِهَا<sup>(٤)</sup> ثَمْنًا      فَلَا مَحَالَةَ يَوْمًا أَنْتَى صَاحِي

(١) الصدى ، هنا : الجثة حيث تأوى فى قبرها . وصافى اللون : ماء المطر . يدعو لقبه بالسقيا .

(٢) مستكف : مستدير .

(٣) مسف : قد أسف على وجه الأرض ودنا وقرب . والهيدب : ما يرى كالمتملق بالسحاب .

يصف السحاب بالثقل حتى إن القائم يكاد يمسه براحته .

(٤) فى التجريد « أو أرزأ لها ثمناً » .

## أخبار وراق بن زهير العيسى

ومقتل أخيه شأس ، وأبيه زهير ، وخالد قاتل أبيه

هو وراق بن زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحارث بن نسيب  
قطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر  
ابن نزار .

وذكر أن شأس بن زهير أقبل من عند الملك النعمان بن المنذر ، وكان  
بينه وبين أبيه زهير صهر ، كانت ابنة زهير عنده . فأقبل شأس من عنده وقد  
حباها الملك وكساه أفضل الحباء . ومما حباها به قطيفة حمرأ ذات هذب ، وطيب .  
فمر بحبائها لرياح بن الأشل ،<sup>(١)</sup> أحد بني عبيد بن سعد ، فيه أهله ، وذلك وقت  
الظهيرة . فألقى شأس رحله بفنائها ثم قعد يريق الماء ، وأمرأة رياح قريبة منه .  
فقال رياح لأمرأته : أنطيني<sup>(٢)</sup> قوسى . فألقت إليه قوسه وسهماً قد أنزعت  
منه نصله لثلاثا يقتله ، فرماه بالسهم فوق بين فقارتين من ظهره ففصلهما ، وخر  
ساقطاً . فحفر له حفراً فدفنه فيه ، ونحر جملة فأكله . فأقبلت عبس تقص أثره ،  
فلم يتضح لهم أمره ، فكثروا كذلك ما شاء الله حتى رأوا امرأة رياح باعت  
بمكاظ قطيفة حمرأ ، أو بعض ما كان من حباها الملك . فتيقنوا حينئذ أن رياحاً  
قتله . ولحق رياح بجاله من بنى الطامح من بنى أسد بن خزيمة ، فكان يكون  
الليل عنده ، وإذا أحس بالصبح ذهب يتصيد الأروى . فأصبح ذات يوم عند

(١) هذا رواية التجريد والكامل لابن الأثير ( ١ : ٤١١ ) . وفي غيرها : « رياح بن

(٢) أى أعطيت .

خاله ، و بنو عَبَسَ تُرَيْفَهُ <sup>(١)</sup> ، فركب خاله جملاً وأركبه وراءه . فبينما هما كذلك إذ دنت عَبَسَ ، فقالوا : هذه خيل عَبَسَ تطلبك . فقصد رِيَّاحُ شجرةً خَفِرَ له حُفْرَةٌ في أصلها وتوارى فيها . ولقيت الخيلُ خالَهُ فقالوا : هل كان معك أحدٌ ؟ قال : لا . قالوا : فما هذا المركب خلفك ؟ لتخبرنا أو لتقتلنك . قال : لا كَذِبَ ، هو رِيَّاحٌ ، ودلّم عليه . فلما دنوا منه ، قال الحُصَيْنُ بن زُهَيْرِ بن جَذِيمة ، أخو شَأْسَ ، وأبن عمه الحُصَيْنُ بن أسد بن جَذِيمة : يا بني عَبَسَ ، دعونا ونأرنا . فخنسوا <sup>(٢)</sup> عنهما . وأخذ رِيَّاحُ نعلين فصيرهما على صدره حِيالَ كبدِهِ . وحمل عليه أحدهما فطعمته فأزلت النعلُ الرُمحَ وأخذ الرُمحُ جَنبَ شَاكِلَتِهِ <sup>(٣)</sup> فشله . ورماه رِيَّاحٌ مولياً فجذم صُلْبَهُ ، ثم جاء الآخر فطعمته ، فلم يُغن شيئاً ، ورماه رِيَّاحٌ مولياً فصرعه . فقالت عَبَسَ : إلى أين تذهبون ؟ إلى هذا ؟ والله ليقتلن منكم عدد قوائمه <sup>(٤)</sup> ، وقد جرحاه فسيموت : وأخذ رِيَّاحٌ رُحْمَيْهِمَا وسَلَيْهِمَا وخرَجَ يشندُ ، فرأته عجوزٌ من بَغِيضٍ وقد دَنَا من <sup>(٥)</sup> حوض ماء ليشرب ، وهو شديد العطش ، فطعمت فيه ، فقالت : أستأسر . فقال : دَعِينِي ويحك أشرب . فأبت عليه . فأخذ مِشْقَصاً <sup>(٦)</sup> وقطع به رواهشها <sup>(٧)</sup> ، فماتت . وعبَّ في الماء حتى روى ، ثم أتى قومه .

### ذكر قتل زهير بن جذيمة العبسي

قيل كان بين مَقْتَلِ شَأْسَ بن زُهَيْرٍ وأبيهِ زُهَيْرِ ما بين عشرين سنةً إلى ثلاثين سنة . وكانت هوازن بن منصور لا ترى زُهَيْراً إلا رباً لها ، وكان قد

(١) تريفه : تطلبه .

(٢) خنسوا : تأخروا وتنجسوا .

(٣) الشاكلة : الخاصرة .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « وهو يستدى على الحوض » أي وقد طأطأ رأسه يقطر منه الدم .

(٥) المشقص : النصل العريض .

(٦) الرواهش : عصب وعروق في باطن الذراع .



أُستدلتها زهير وقهرها ، فكان زهير بعشرهم ،<sup>(١)</sup> فكان إذا كان سوق عكاظ أتاها زهير ، ويأتيها الناس من كل جانب ، فتأتيه هوازن بالإتاوة التي كانت له في أعناقهم من السمن والأقط والغنم ، فأنته مجوز من بني مضر بن معاوية بن بكر بن هوازن بسمن في نجي ، واعتذرت إليه وشكت السنين اللواتي تتابعن على الناس . فذاقه فلم يرض طعمه ، فضرب صدرها بقوس كانت في يده ، فوقعت على ظهرها وبتت عورتها ، فغضبت لذلك هوازن على زهير وأشدت حقدًا عليها ، مع ما كان عندها له من الغيظ والحسد . وقال خالد بن جعفر بن كلاب : والله لأجعلن ذراعي وراء عنقه حتى أقتل أو يقتل . وأنفرد زهير عن قومه ببنيه وبني أخويه ، وهم أسيد وزنباع ،<sup>(٢)</sup> ومعه إبل له ، فنزل منزلاً يقرب من بني عامر وهو لا يشعر بقربهم منه ، وكانت زوجته ثماضر بنت عمرو ابن الشريد السلمي ، وهي أم ولده ، فرآبها أخوها الحارث بن عمرو بن الشريد ، فقال زهير لبنيه : إن هذا الحمار طليعة عليكم فأوثقوه . فمنعتهم أمهم من ذلك ، وقالت لأخيها : إنه ليريبني أمرك . ثم حلبوا له وطبا من لبن وأحلقوه يمينا ألا يندربهم أحداً . فخرج حتى أتى بني عامر في ناديهم ، فأتى شجرة فألقى وطب اللبن تحتها . والقوم ينظرون إليه ، ثم قال : أيتها الشجرة الذليلة ، أشربي من هذا اللبن فأنظري ما طعمه . فقال أهل المجلس : هذا رجل مأخوذ عليه عهد وهو يخبركم خبراً . فأثوه ، فإذا هو الحارث بن عمرو ، فذاقوا اللبن فإذا هو حلو لم يقرص بعد . فقالوا : إنه ليخبرنا أن مطلبنا قريب . فركب معه ستة فوارس لينظروا ما الخبر ، وهم : خالد بن جعفر بن كلاب ، على فرسه المسماة حدفة ، وحندج بن البكاء ، ومعاوية بن عبادة بن عقيل ، فارس الهرار ، وهو الأخيل جد ليلي الأخيلية ، وهو

(١) عشرهم : يأخذ عشر أموالهم .

(٢) في التجريد : « ضباع » .

يومئذ غلام له ذؤابتان ، وهو أصفر من ركب ؛ وثلاث فوارس من سائر بني عامر .  
فأقتصوا أثر الحارث بن الشريد ، فلما رأوا إبل بني جذيمة نزلوا عن الخيل .  
فقال النساء : إنا لئرى حرجة من عضاء أو غابة رماح بمكان لم نكن نرى به  
شيئاً . ثم راحت الرعاء فخبروا بمثل ما قالت النساء . وأخبرت راعية أسيد بن  
جذيمة أسيداً بذلك . فأتى أسيد أخاه زهيراً فأخبره بما أخبرته به الراحية ، وقال :  
إنها إنما رأت خيل بني عامر ورماحها . فقال له زهير : كل أرب نفوز (١)  
— فذهبت مثلاً . وكان أسيد كثير الشعر — وأين بنو عامر ! أما بنو كلاب  
فكالحية إن تركتها تركتك ، وإن وطئتها عصتك ؛ وأما بنو هلال فيبيعون  
العطر . فتحمل عامة بني رواحة ، وآلى زهير لا يبرح مكانه حتى يصبح . وتحمل  
من كان معه غير أبنيه : ورقاء ، والحارث . فصبحهم القوم غدوة ، فركب أسيد  
فرسه ونجا بها . ووثب زهير على القعاء فرسه فركبها ، وهى يومئذ عقوق متمردة .  
وأعرورى (٢) ورقاء والحارث أبناء فرسيهما ، ثم خالفوا جهة ما لهم ليعموا على بني  
عامر جهة ما لهم فلا يأخذوه . ونادى بعض بني عامر بشعار أهل اليمن ليعمى على  
الجدميين من القوم . فقال زهير : هذه اليمن قد أعلمت أنها أهل اليمن . وتمردت  
القعاء بزهير ، وأتبعه خالد بن جعفر على فرسه حذفة . فلما رأى خالد فرسه  
حذفة لا تلحق القعاء قال لمعاوية الأخيل بن عبادة ، وهو على فرسه الهزار :  
أدرك معاوى . فأدرك معاوية زهيراً ، وجعل أبناء ورقاء والحارث يدبان عن  
أيهما . فقال خالد لمعاوية : اطعن يا معاوية فى نساها (٣) ، فطعنها فى إحدى  
رجليها ، فأنخرلت القعاء بعض الأنخزال ، وهى فى ذلك تعدو أشد عدو . فقال له

(١) الأرب : الذى كثرت شعرات حاجبيه ، فإذا ضربتها الريح نفر .

(٢) اعرورى الفرس : ركبها عارية من غير سرج .

(٣) النسا : عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمر بالعرقوب حتى يبلغ الحافر .

زُهير: اطعن الأخرى ، يكيدُه بذلك لكي تستوى رجلها فتَحامل<sup>(١)</sup> .  
 فناده خالد: اطعن مكاناً واحداً . فطعنهما في رجلها المطعونة ، فأنحزلت ، ولحقه  
 خالد بن جعفر على حذفة ، فجعل يده وراء عنقه فقلبه ، وخرَّ خالد عن فرسه ،  
 فوقع فوقه ، ورفع المغفر عن رأس زهير بن جذيمة ، ونادى : يا آل عامر ، اقتلونا  
 معاً . فعرف زهير وأبناء أنهم بنو عامر ، وكانوا يظنونهم من اليمن . فقال ورقاء  
 ابن زهير : وأتقطع ظهراه ! إنها لبنو عامر ! سائر اليوم . ولحق حُندج بن  
 البكاء ، وقد حَسر خالد المغفر عن رأس زهير ، فقال لخالد : نَح رأسك يا أبا  
 جزء ، لم يحن يومك . فَنَحَّى خالد رأسه . فَضْرَب حُندجُ رأس زهير ، وضرب  
 ورقاء بن زهير رأس خالد بالسيف ، وعليه درعان ، فلم يُغن شيئاً . وانتزع أبنا زهير  
 أباهما من القوم . وَرَجَعَ القوم وَمَضَى أبنا زهير بأبيهما . وكان السيفُ قد بلغ دماغه .  
 ومنع بنو زهير أباهم من شرب الماء خوفاً عليه ، فأستسقام فَمَنَعُوهُ . وأشدتْ به  
 العطشُ . والمأموم يُخاف عليه من شرب الماء . فألح عليهم في طلب الماء .  
 فسقَوْهُ . فمات لثالثه .

فقال ورقاء بن زهير :

رَأَيْتُ زُهَيْرًا تَحْتَ كَلْكَلِ خَالِدٍ  
 إِلَى بَطْلَيْنِ يَنْهَضَانِ كِلَاهِمَا  
 فَشَلَّتْ يَمِينِي إِذْ ضَرَبْتُ أَبْنَ جَعْفَرٍ  
 فَيَا لَيْتَنِي مِنْ قَبْلِ أَيَّامِ خَالِدٍ  
 وَقَالَ خَالِدُ بْنُ جَعْفَرٍ يَمُنُّ عَلَى هَوَازِنَ  
 بِقَتْلِهِ زُهَيْرِ بْنِ جَذِيمَةَ :  
 بَلْ كَيْفَ تَكْفُرُنِي هَوَازِنُ بَعْدَ مَا  
 أَعْتَقْتَهُمْ فَتَوَالِدُوا أَحْرَارًا

شعر ورقاء بن  
 مقتل زهير

شعر خالد بن  
 جعفر في مقتل زهير

(١) أى فتتحامل ، حذف إحدى التاءين .

(٢) المجول : التى فقدت ولدها ، فهى عجلة جيثة وذهاباً لجزعها .

(٣) يريغان : يطلبان . ونادر : ساقط .

وقلتُ ربهِمُ زُهيراً بعد ما جَدَع الأَنُوفَ وأَكْثَرَ الأوتارِ  
وجعلتُ مَهْرَ بَنَاتِهِمُ ودمائِهِمُ عَمَلُ المُلُوكِ هِجَاتِنَا أَبْكَارِ  
وجعلتُ حَزْنَ بِلَادِهِمُ وَجِبَاهِهِمُ أَرْضاً فِضَاءً سَهْلَةً وَعِشَارِ  
وفي ضربة ورقاء رأس خالد يقول الفرزدق :

للفرزدق في مقتل  
خالد

إِن يَكُ سَيْفٌ خَانَ أَوْ قَدْرٌ<sup>(١)</sup> أَتَى لَتَأخِيرِ نَفْسٍ حَقْمُهَا غَيْرُ شَاهِدِ  
فَسَيْفُ بَنِي عَبْسٍ وَقَدْ ضَرَبُوا بِهِ نَبَأَ يَدَى وَرِقَاءَ عَنِ رَأْسِ خَالِدِ  
كَذَلِكَ سَيُوفُ المِئْتِدِ تَنْبُو ظُبَاتُهَا وَتَقَطَعُ أَحْيَاناً مَنَاطَ القِلائِدِ

## ذكر مقتل خالد بن جعفر

قاتل زهير

ذُكِرَ أَنَّ خَالِدَ بْنَ جَعْفَرِ كَانَ أَغَارَ عَلَى رَهْطِ الحَارِثِ بْنِ ظَالِمٍ ، مِنْ بَنِي  
يَرْبُوعِ بْنِ عَيْظِ بْنِ مُرَّةٍ ، وَهَمَّ بِوَادِيٍّ يُقَالُ لَهُ : حُرَاضٌ . فَقَتَلَ الرِّجَالَ حَتَّى أُسْرِفَ  
فِيهِمْ . وَالحَارِثُ بْنُ ظَالِمٍ يَوْمئِذٍ غِلَامٌ . وَبَقِيَتِ النِّسَاءُ . وَيُقَالُ : إِنَّ ظَالِمًا هَلَكَ فِي  
تِلْكَ الوَقْعَةِ مِنْ جِرَاحَةٍ أَصَابَتْهُ يَوْمئِذٍ . وَنَشَأَ الحَارِثُ عَلَى بَعْضِ خَالِدٍ ، وَأَرْدَفَ  
ذَلِكَ قَتْلُ خَالِدِ زُهَيْرًا ، فَأَسْتَحَقَّ العِدَاوَةَ فِي غَطْفَانَ . فَكَشَفَ خَالِدُ بْنُ جَعْفَرٍ بُرْهَةً  
مِنْ دَهْرِهِ ، وَهُوَ يَوْمئِذٍ رَأْسُ هَوَازِنٍ . ثُمَّ إِنَّهُ وَقَدَّ عَلَى النُّعْمَانَ بْنِ المُنْذِرِ وَأَهْدَى  
إِلَيْهِ فَرَسًا . فَأَلْفَى عِنْدَهُ الحَارِثُ بْنُ ظَالِمِ المُرَى . فَقَدَّمَ لَهُمُ النُّعْمَانُ تَمْرًا . فَطَفِقَ خَالِدُ  
أَبْنُ جَعْفَرٍ يَأْكُلُ وَيُبَلِّغِي النَّوَى قُدَّامَ الحَارِثِ . فَلَمَّا فَرَّغَ القَوْمُ قَالَ خَالِدٌ : أَيُّتَ  
اللَّعْنِ ! أَنْظِرْ إِلَى مَا بَيْنَ يَدَى الحَارِثِ مِنَ النَّوَى . ثُمَّ قَالَ : إِنَّ الحَارِثَ لَمْ يَتْرُكْ  
لَنَا تَمْرًا إِلَّا أَكَلَهُ . فَقَالَ الحَارِثُ : أَمَا أَنَا فَأَكَلْتُ التَّمْرَ وَأَلْقَيْتُ النَّوَى ، وَأَمَا  
أَنْتَ يَا خَالِدُ فَأَكَلْتَهُ بِنَوَاهٍ . فَغَضِبَ خَالِدٌ ، وَكَانَ لَا يُنَازِعُ . فَقَالَ : أَتُنَازِعُنِي

(١) فِي البَيْتِ خَرَمٌ ، وَهُوَ حَذْفُ الحُرْفِ المُنْتَحَرِكِ مِنْ أَوَّلِ البَيْتِ . وَالرِّوَايَةُ فِي بَعْضِ أَصُولِ

الأغاني : « أَتَى » مَكَانَ « أَتَى » .

يا حارث وقد قتلت حاضرتك وتركتك يتيمًا في حُجور النساء . فقال : ذلك يوم لم أشهده ، وأنا مُغني اليوم بمكاني . قال خالد : فهلاً تشكر لي إذ قتلت زهير ابن جديمة وجعلتكَ سيدَ غطفان . فقال الحارث : سأشكرك على ذلك . فخرج الحارثُ بن ظالم إلى بيت قينة ، فشرب عندها وتغنى . فقال :

تَعَلَّمَ أَيَّتَ اللّٰعِنِ أُنَى (١) قَاتِلُ      من اليوم أو من بعده لأبن (١) جَعْفَرِ  
أَخَالِدُ قَدْ نَبَهْتَنِي غَيْرَ نَائِمِ      فلا تَأْمَنَنَّ فَتَكِي يَدَ الدَّهْرِ وَأَحْذِرْ  
أَعْبَرْتَنِي أَنْ نِلْتَنَا فَوَارِسًا      غَدَاةَ حُرَاضٍ مِثْلَ جِنَانِ (٢) عَبْقَرِ  
أَصَابَهُمُ الدَّهْرُ الْخَتُّورُ (٣) بَعَثْرَةٌ      وَمَنْ لَا يَبْقِي اللهُ الْحَوَادِثَ يَعْثُرْ  
فَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تَبُوءَ (٤) بَصْرَةَ      بكف فتى من قومه غير (٥) جِيدِرِ  
يُفِضُ (٦) بِهَا عَلِيًّا هَوَازِنَ ، وَالْمُنَى      لِقَاءِ أَبِي جَزْءٍ (٧) بِأَبْيَضِ مِبْتَرِ

فبلغ خالد بن جعفر قوله فلم يحفل به . فقال عبدُ الله بن جعدة - وهو ابن أخت خالد ، وكان رجل قيسٍ رأياً - لأبنة : يا بُني ، أنت أبا جزء فأخبره أن الحارث سفيهٌ متوور . فأخف مبيتك الليلة فإنه قد غلبه الشراب . فإن أبيت فأجعل بينك وبينه رجلاً يحرسك . فوضعوا رجلاً بإزائه . ونام ابنُ جعدة دون الرجل . وخالدٌ من خلف الرجل . فأقبل الحارثُ بن ظالم فأتهى إلى ابن جعدة فتعداه . ومضى إلى الرجل الذي يحرس خالداً فعجنه بكلكله حتى كسره ، ثم مضى إلى خالد بن جعفر فضربه بالسيف حتى قتله ، ثم قال لُعروة ، (٨) وهو الذي كان يحرس خالداً : أخبر الناس أني قد قتلتُ خالداً . وقال في ذلك :

(١) في بعض أصول الأغاني : « أنى فأتك » ... بابن جعفر .

(٢) عبقر : موضع ، تزعم العرب أنه كثير الجن .

(٣) الختور : الغادر الخادع . (٤) في غير التجريد : « تنوء » .

(٥) الجيدر : القصير . (٦) في التجريد : « يفيض » .

(٧) أبو جزء : كنية خالد بن جعفر .

(٨) هو لغروة بن عتبة ، ابن أخي خالد ، وكان يحرس عمه خالداً مع ابن جعدة .

ألا سائل النعمان إن كنت سائلاً      وحى كلاب هل فتكتُ بخالدِ  
عشوتُ إليه وابنُ جعدةٍ دونه      وعروة يكلامه غير راقدِ  
فأضربه بالسيفِ يافوخَ رأسه      فصمّ حتى نال نوطاً (١) القلائدِ  
وأقلتَ عبدُ الله منى بذعره      وعروة من بعد ابن جعدةٍ شاهدي

ثم لحق الحارث بن ظالم المرثى بحاجب بن زُرارة . فاستجار به فأجاره . ووعده أن يمتعه من بنى عامر . وبلغ بنى عامر مكانه فى بنى تميم ، فساروا فى عليا هوازن ، فلما كانوا قريباً من القوم فى أول وادٍ من أوديتهم ، خرج رجلٌ من بنى غنى ، فإذا هو بأمرأة من بنى تميم ، ثم من بنى حنظلة ، تجتنى الكمأة . فأخذها فسألها عن الخبر . فأخبرته بمكان الحارث بن ظالم عند حاجب بن زُرارة ، وما وعده من نصره ومنعه . فأطلق بها الغنويُّ إلى رحله . ثم أرسلت فى وسط من الليل . فأتى الغنويُّ الأحوص بن جعفر فأخبره أن المرأة قد ذهبت ، وقال : هى مُندرةٌ عليك . فقال له الأحوص : ومتى عهدك بها ؟ قال : عهدى بها والمنى يقطر من فرجها . قال : وأبيك إن عهدك بها لتقريب . وتبع المرأة عامر بن مالك يقصُّ أثرها حتى انتهى إلى بنى زُرارة ، والمرأة عند حاجب ، وهو يقول لها : أخبريني أى قوم أخذوك ؟ قالت : أخذنى قومٌ يقبلون بوجوه الطباء ، ويدبرون بأعجاز النساء . قال : أولئك بنو عامر . قال : فحدثيني من فى القوم . قالت : رأيتهم يفدون على شيخٍ كبير لا ينظر بمأقيه (٢) حتى يرفعوا له من حاجبيه . قال : ذاك الأحوص بن جعفر . قالت : ورأيتُ شاباً شديداً أخلق كأنَّ شعر ساعديه حلق الدرع . قال : ذاك عُتبة بن بشير بن خالد . قالت : ورأيتُ كهلاً إذا أقبل ، معه فتيان ، يشرب القوم إليه ، وإذا نطق أنصتوا . قال : ذاك عمرو بن خوَيْلد ،

(١) يافوخ الرأس : ملحق عظم المقدم والمؤخر . وصم : مضى . ونوط : جمع نياط ، وهو من كل شيء : معلقه . (٢) ماق العين وموقها : مؤخرها ، أو مقدمها .

والفتيان أبناء . قالت : ورأيتُ شاباً طويلاً حُساناً إذا تكلم بكلمة أنصتوا له  
ثم يقولون<sup>(١)</sup> إليه كما تؤلّ الشول<sup>(٢)</sup> إلى فحلها . قال : ذلك عامر بن مالك . فدعا  
حاجبُ الحارث بن ظالم فأخبره خبر القوم . وقال : يا ابن ظالم ، هؤلاء بنو عامر  
قد أتوك ، فما أنت صانعٌ . قال الحارث : ذلك إليك ، إن شئت أقتُ وإن شئت  
تنحيت . فقال حاجبُ تنح عني غير ملوم .

فغضب الحارث من ذلك ، وقال :

لعمري لقد جاورتُ في حَيٍّ وائلٍ  
فأصبحتُ في حَيٍّ الأراقم لم يُقل  
وقد كان ظنِّي إذ علقتُ إليكمُ  
غداةَ أناهم تبَّعُ في جُوده  
فإن تكُ في عليا هوازنَ شوكةٌ  
فإن يَمنع المرءُ الزُراريُّ جاره  
وإن يُسلم المرءُ الزُراريُّ جاره  
فغضب حاجبُ ثم قال :

لعمراً إليك الخبيرِ يا حارِ إتنى  
وقد عَلِم المرءُ المَعْدِي أَننا  
وأنا إذا ما خاف جارُ ظلامه  
وأن تَميماً لم تُحارب قبيلاً  
ولو حاربتنا عامرُ يا ابنَ ظالمٍ  
ولا ستيقنتُ عليا هوازنَ أَننا  
لأَمنعُ جاراً من كليبِ بنِ وائلٍ  
على ذلك كُنَّا في الخُطوب الأوائِل  
لَيْسنا له نَوْبِي وَفَاء ونائل  
من النَّاسِ إلا أولعتُ بالكواهل  
لَعَضتُ علينا عامرُ بالأنامل  
سنوطُها في دارها بالتنايل

(١) يؤل : يسرع . (٢) الشول : الناقة خف لبنها وارتفع ضرعها .

(٣) هذا العجز ساقط فيما بين أيدينا من أصول الأغاني وكذلك صدر البيت التالي .

ولكننى لا أبعثُ الحَرْبُ ظالماً ولو هجَّتها لم أنفِ شحمةَ آكلِ

ففتنحى الحارثُ بن ظالم عن بنى زُرارة فلاحق باليمامة . ودعا حاجبُ مَعبدًا  
ولقبيطًا ، أبى زُرارة ، فقال : سيرا في الظَّنِّ فإن موعدا كما رَحرحان ، وإنا  
مقيمون في حامية الخيل حتى تأتينا بنو عامر . وخرج عامر بن مالك إلى قومه  
بالخبر . فقالوا : ما ترى ؟ قال : أن تدعوهم بمكانهم وتسبقوهم إلى الظَّنِّ . فلقوها  
برَحرحان ، فأقتلوا قتالاً شديداً ، فأصابوها ، وأسر مَعبد وجرح لقيط . وبعثوا  
بمَعبد إلى رجل بالطائف من أهلها كان يُعذِّب الأسرى ، فقطعه إرباً إرباً ، حتى  
قتله . وقال عامرُ بن مالك يُجيب حاجباً :

ألكنى <sup>(١)</sup> إلى المرء الزُّرارى حاجبٍ	رئيسِ تميمٍ في الخطوب الأوائلِ
وفارِسها في كلِّ يومٍ كريمةً	وخيرِ تميمٍ بين حافٍ وناعلِ
لعمري لقد دافعتُ عن حَيِّ مالكٍ	شأيبَ من حربٍ تَلَفَحَ <sup>(٢)</sup> حائلِ
على كلِّ جَرْداءِ السَّراةِ طَمِرةً	وأجردَ خَوَّارِ العِنانِ <sup>(٣)</sup> مُناقلِ
نصحتُ له إذ قلتُ إن كنتَ لاحقاً	بقومٍ فلا تعدلِ بأبناءِ وائلِ
ولو ألبَّاتهُ عَصبةٌ تغليبةٌ	لسرنا إليهم بالقنا والقنابلِ
ولو رُمُّمٌ أن تمنعوه رأيتمُ	هناك أموراً غيها <sup>(٤)</sup> غير طائلِ
لشابٍ وليدُ الحىِّ قبل مشييه	وعضتُ تميمٌ كُلَّها بالأنايلِ
وقامت رجال منكم خندفيةً	يُنادون جَهراً ليتنالم نُقاتلِ

(١) ألكنى ، أى كن رسول .

(٢) شأيب : دفعات . وتلفحت الناقة : شالت بذنها ترى أنها لاقح لثلا يدنومها

الفضل . والحائل : التى لم تحمل .

(٣) الجرداء : القصيرة الشعر ، وهو مدح لها . والسراة : الظهر . والطمرة : المتوتبة

للعدو . وخوار العنان : سهل الانقياد . والمناقل : الذى يحسن نقل رجليه ويتق الحجاره فى عدوه .

(٤) فى غير التجريد : « غيها » .



## ذكر مقتل الحارث بن ظالم

قيل :

وخرج الحارث بن ظالم قَوْزَه ذلك حتى أتى سلمى بنت ظالم ، وفي حجرها ولد النعمان بن المنذر ، فقال لها : إنه لن يُجبرني من النعمان إلا تحرمني بأبنه ، فأدفعيه إلي . وقد كان النعمان يبعث إلى جارات للحارث بن ظالم فسباهن . فدفعت سلمى ابن النعمان إلى الحارث . فقتله الحارث . فوثب النعمان على عم الحارث ابن ظالم ، فقال : لأقتلنك أو لتأتينني بأبن أخيك . فأعتذر إليه . فحلى سبيله . وقال الحارث في قتله ابن النعمان :

حَسِبْتُ أبا قابوس أنك ظالمى      ولما تَذُقُ فَتَكِي (١) وَأَنْفُكَ رَاغِمُ  
فَإِنْ تَكُ ذَوْدًا قَدْ (٢) أَصَبْتَ وَنِسْوَةٌ  
عَلَوْتُ بِذِي الْحَيَاتِ (٣) مَفْرُقَ رَأْسِهِ  
فَتَكْتُ بِهِ فَتَكًا كَفَتَكِي (٤) بِخَالِدِ  
بَدَأْتُ بِهِذِي ثُمَّ أَتَيْتِي (٥) بِمِثْلِهَا  
وَنَالَتْ تَبْيِضُ مِنْهَا اللَّقَامِ

ثم إن النعمان بن المنذر آمنه ، فأقام حيناً . ثم إن مُصَدِّقًا للنعمان أخذ إبلاً لأمرأة يقال لها : ذاهب (٨) . فأتت الحارث بن ظالم فعَلَقَتْ دَلْوَهَا بِدَلْوِهِ ، ومعهما بُنَى لَهَا ، فقالت : أبا ليلى ، إني أتيتك مُضَافَةً (٩) . فقال لها الحارث : إذا أورد القومُ النَّعْمَ فنادِ بِأَعْلَى صَوْتِكَ :

- (١) الرواية في بعض أصول الأغاني : « حسبت أبيت العن أنك فائت \* ولما تنق نكلا » .
- (٢) في غير التجريد : « فإن تك أذوادا أصبت » : (٣) ذو الحيات : سيفه .
- (٤) في المفضليات : وتحتويه أى لا توافقه . والذي في التجريد وأصول الأغاني : « تحتويه » .
- (٥) في التجريد : « فتكت به كما فتكت بخالد » .
- (٦) في بعض أصول الأغاني « ولا » .
- (٧) في التجريد : « بدأت بتلك وانثنت بهذه » .
- (٨) هذه رواية التجريد . وفي غيره : « ديهت » .
- (٩) المضافة : الملجأة .

دَعَوْتُ بِاللَّهِ وَلَمْ تُرَاعِي      ذَلِكَ رَاعِيكَ فَنِعْمَ الرَّاعِي  
وَتَلِكْ ذَوْدُ الْحَارِثِ<sup>(١)</sup> الْكَسَاعِ      يَمْشِي لَهَا بِصَارِمٍ قَطَّاعِ

يَشْفِي بِهِ مَجَامِعَ الصُّدَاعِ

وخرج الحارث بن ظالم في إثرها ، وهو يقول :

أنا أبو ليلى وسيفي<sup>(٢)</sup> الملعوب      كم قد أجرنا من حريبٍ محروب  
وكم ردّدنا من سليبٍ مسلوب      وطعنةٍ طعنتها بالمنصوب

ذاك جهيزُ الموت عند المكروب

ثم قال لها : لا تردنَّ عليك ناقة ولا بعيرٌ تعرفينه إلا أخذته ، ففعلت . فأتت على لقوح لها يحملها حبشي ، فقالت : يا أبا ليلى ، هذه لي . فقال الحبشي : كذبت . فقال الحارث ؟ أرسلها لا أم لك . فصرط الحبشي . فقال الحارث : أست الحالب أعلم . فأرسلها مثلاً . وأسيف الثعنان بن المنذر على قوت الحارث بن ظالم ، فلطف له وراسله وأعطاه الأمان ، وأشهد على نفسه فيه وجوه العرب من ربيعة ومضَرَ واليمن أنه لا يطلبه بذحل ولا يسوءه بحال ، وأرسل به مع جماعة له يسكن إليهم ، وأمرهم أن يتكفلوا له بالوفاء ، ففعلوا ذلك ، وسكن إليهم الحارث . فأتى الثعنان ، وهو في قصر بني مقاتل ، فقال للحاجب : أستاذن لي - والناس يومئذ عند الثعنان متوافرون - فأستاذن له . فقال الثعنان : إيدن له وخذ سيفه . فقال : ضَع سيفك وأدخل . فقال الحارث : ولم أضعُ سيفي ؟ قال : ضعه ولا بأس عليك . فلما ألحَّ عليه ، ووضعه ودخل عليه ومعه الأمان . فقال لما دخل : أنتم صباحاً ، أبيت اللعن . فقال : لا أنعم الله صباحك ! فقال الحارث : هذا كتابك . فقال : إي والله ما أنكره ، وأنا كتبتُه إليك ، وقد غدرتَ وفتكتَ مراراً ، فلا ضير

(١) الكساع : مبالغة من كسهم بالسيف ، إذا اتبع أديبارهم فصر بهم به .

(٢) الملعوب : سيفه .

أن أغدر بك مرّة واحدة . ثم نادى : مَنْ يَقْتُلُ هَذَا ؟ فقام ابنُ الخِمْسِ التَّلْجِي - وكان الحارثُ فَتَكَ بِأَبِيهِ - فقال : أنا أَقْتَلُهُ . فقال الحارثُ : يا ابنَ شَرِّ الأَطْماءِ ، أنتَ تَقْتَلُنِي ! فقتله وأخذ ابنُ الخِمْسِ سيفَ الحارثِ بنِ ظالمِ المَعْلُوبِ ، فَأَتَى بِهِ سُوقَ عِكاظِ ، فجعلَ يَعرِضُهُ على البِيعِ ويقولُ : هذا سيفُ الحارثِ بنِ ظالمِ . فرآه قيسُ بنُ زهيرِ بنِ جَدِيمةَ ، فطلبَ منه أن يُريهِ إِيَّاهُ . فعلاه به في الحَرَمِ حتى قَتَلَهُ . وإنما فعلَ ذلكَ أَنتقاماً للحارثِ بنِ ظالمِ ، جزاءً له على فَتَكَه بِقاتلِ أبيهِ زُهيرِ<sup>(١)</sup> .

## ذِكْرُ يَوْمِ شَعْبِ جَبَلَةَ

هذا يوم من أعظم أيام العرب وأشهرها .

ذُكِرَ أن عِيساً لما حاربت بني ذُبْيَانَ أتوا بني عامر وقصدوا الأتفاق معهم على حرب ذُبْيَانَ وأنت يوقعوا الحلف معهم على ذُبْيَانَ . فَأَتَى قيسُ بنُ زُهيرِ ، ابنَ جَدِيمةَ والرَّبِيعِ بنِ زيادِ العَبْسِيَّانِ ، بيتَ الأَخْوصِ بنِ جَعْفَرِ ، وتقدّمَ إليه قيسٌ وأخذَ بِمَجَامِعِ ثوبِهِ من وراء ظَهْرِهِ وقالَ : هذا مقامُ العائِذِ بِكَ ! قَتَلْتُمُ أَبِي فَمَا أَخَذْتُمْ لَهُ عَقْلاً وَلَا قَتَلْتُمْ بِهِ أَحَدًا ، وَقَدْ أَتَيْتُكُمْ لِتُجِيرَنا . فقال الأَخْوصُ : نَعَمْ ، أَنَا لَكَ جَارٌ مِمَّا أُجِيرُ مِنْهُ نَفْسِي . وَعَوْفُ بنِ الأَخْوصِ عن ذلكِ غائبٌ . فلما سمعَ عَوْفٌ بذلكَ أتى الأَخْوصَ وعنده بنو جَعْفَرِ ، فقالَ : يا معشرَ بني جَعْفَرِ ، أَطِيعُونِي اليَوْمَ وَأَعِصُونِي أَبَدًا ، وَإِن كُنْتُ وَاللَّهِ فِيكُمْ مَعْصِيًا . إِنَّهُمْ وَاللَّهِ لَو لُقُوا بِنِي ذُبْيَانَ لَوَلُّوكم أَطْرَافَ الأَسِنَّةِ ، فَأَبْدَعُوا بِهِمْ فَاقْتُلُوهم . فَأَبْرَأوا عَلَيْهِ وَحالفوهم . وسمعتُ بِهِمْ بنو ذُبْيَانَ ، فحَشِدُوا وَأَسْتَعَدُّوا ، وخرجوا وعليهم حِصْنُ بنِ حُدَيْفَةَ بنِ بَدْرِ ، ومعه الحليقانُ أَسَدُ وَذُبْيَانَ ، يَطْلُبُونَ بدمِ حُدَيْفَةَ بنِ بَدْرِ . وأقبلَ معهم شَرْحَبِيلُ ابنُ أَخْضَرَ بنِ الجَوْنِ - وهو معاوية ، ويُسمى الجون لشدة سواده - بنِ آكلِ

(١) ساق أبو الفرج قيل « يوم شعب جبله » خبر الحارث وعمرو بن الإطنابة في صفحات قليلة.

للمرار الكندى فى جمع من بنى كندة . وأقبلت معهم بنو حنظلة التميميون يظلبون بدم معبد بن زُرارة ، ويثربى بن عُدس ، الذى أخذته بنو عامر يوم رَحْرَحان وبعثوا به إلى الطائف فقطع إرْبًا . وقد تقدم ذكر ذلك . وجامعهم حسان بن عمرو ابن الجون فى جمع عظيم من كندة ، ومعهم من رؤساء تميم حاجب بن زُرارة ، وأخوه لقيط ، والحارث بن شهاب ، وجمع عظيم من أوباش العرب يظلبون الغنيمة . فجمعوا جمعاً لم يكن فى الجاهلية قط مثله . فلم تشك العرب فى هلاك بنى عامر . فلما سمعت بنو عامر بمسيرهم اجتمعوا إلى الأخوص بن جعفر بن كلاب - وهو يومئذ شيخ كبير قد وقع حاجباه على عينيه وترك الفزؤ ، غير أنه يدبر أمر الناس ، وكان مجرباً حازماً ميمون النقيبة - فأخبروه الخبر . فقال لهم الأخوص : يكبرتُ فما أستطيع أن أجيء بالحزم ، وقد ذهب رأى منى ، ولكنى إذا سمعتُ عرفتُ ، فأجمعوا آراءكم ثم بيتوا ليلتكم هذه ، ثم أغدوا على فأعرضوا على آراءكم . ففعلوا . فلما أصبحوا غدوا عليه ، فوضعت له عباءة بفنائها فجلس عليها ، ورفع حاجبيه عن عينيه بعصابة ، ثم قال : هاتوا ما عندكم . فقال قيس بن زهير العيسى : بات فى كِنانتى الليلة مائة رأى . فقال الأخوص : يكفيننا منها رأى واحد حازم مُصيب ، هات فانثر كِنانتك . فجعل يعرض عليه كل رأى رآه حتى أنفد . فقال الأخوص : ما أرى بات فى كِنانتك الليلة رأى واحد حازم مُصيب . وعرض الناس آراءهم حتى أنفدوا . فقال : ما أسمع شيئاً وقد صرتم إلى ، أحملوا أثقالكم وضعفاءكم . ففعلوا . ثم قال : أحملوا أظمانكم . فحملوها . ثم قال ! أركبوا . فركبوا ، وجملوه فى حَمْفَة . وقال : أنطلقوا حتى تغلوا فى اليمين . فإن أدرككم أحد حمله عليهم ، وإن أعجزتموهم مضيتُم . فسار الناس . ثم إن عمرو بن عبد الله بن جعدة أنكر على عمه الأخوص هذا رأى وقال : أردت أن تفضحنا ونخرجنا هاربين من بلادنا ، ونحن أعز العرب وأكثرها عدداً وجليلاً وأحدُهم شوكة ! وتريد أن

استشارتهم  
الأخوص

تجعلنا موالى فى العرب إذ خرجت بنا هارباً ! قال : فكيف أفعلُ وقد جاءنا ما لا طاقة لنا به ! فما رأى ؟ قال : نرْجِعْ إلى شِعْبِ جِيلَةَ فنُحْرِزِ النساءَ والضَّعْفَةَ والذَّرَارَى والأموالَ فى رأسه ونكونُ فى وَسْطِهِ ، فيه خِصْبٌ وماءٌ ؛ فإن أقام من جاءك أسفلَ أقاموا على غير ماء ولا طعام لهم ، وإن صعدوا إليك قاتلتهم من فوق رؤوسهم بالحجارة ، وكنت فى حِرْزٍ وكانوا فى غير حِرْزٍ ، وكنت على قِناهم أقوى منهم على قتالك . فقال : هذا والله الرأى ، فأين كان هذا الرأى عنك حين استشرتُ الناسَ ؟ فقال : إنما جاءنى الآن . فقال الأُحوصُ للناس : أرجوا . فرجعوا إلى شعب جيلة ، وهو جبلٌ عظيمٌ له شِعْبٌ عظيمٌ لا يرى الجبلُ إلا من قِبلِ الشَّعبِ ، والشَّعبُ مُتقاربٌ المدخلُ ، وداخله مُتسعٌ . فدخلتُ بنو عامرٍ شِعْباً منه يقال له : مُسَلِّحٌ ، فحَصَنُوا الذَّرَارَى والنِّساءَ والأموالَ فى أعلى الجبلِ ، وحلَّتُوا الإبلَ عن الماءِ ، واقتسمتُ القبائلُ شِعبَ الوادى بالقرعة والقِداحِ ، فحصل لكلٍ منهم جانبٌ منه .

من شهدها

وشهد هذه الحربَ من العربِ بنو عَبَسَ بنِ رِفاعَةَ ، من سُلَيْمٍ ، وكان لهم بأسٌ وحِزْمٌ ، وعليهم مرادسُ أبو العَبَّاسِ بنِ مرادسٍ ، وكانوا حُلُفاءَ بنى عمرو بنِ كلابٍ . وشهدتها غَنِيٌّ وباهلةٌ ، وناسٌ من بنى سَعْدِ بنِ بَكْرٍ ، وقبائلٌ بِجيلةٍ كُلِّها . فبلغ جمعهم ثلاثين ألفاً . وُعِمِّيَ على بنى عامرٍ الخِبرُ فجعلوا لا يَدْرُونَ ما قُرْبُ القومِ من بَعدِهِم . وأقبلتُ تَمِيمٌ وذُبيانٌ وأسدٌ وذُبيانٌ ولَفيفُهُم<sup>(١)</sup> نحو جيلةٍ . ولَقُوا كَرِيبَ بنَ صَفْوَانَ بنِ شِجْنَةَ بنِ عَطَّارِدٍ ، فقالوا له : أين تذهبُ ؟ أتريدُ أن تُنذِرَ بنا بنى عامرٍ ؟ قال : لا . قالوا : فأعطنا عهداً وموثقاً ألا نتغلبَ . فأعطاهم ، فحلَّو سَبيلَهُ . فضى مُسَرِّعاً على فَرَسٍ له عُرْمِي<sup>(٢)</sup> ، حتى إذا نَظَرَ إلى مَجْلِسِ بنى عامرٍ وفيهم الأُحوصُ ،

(١) فى بعض أصول الأغانى : « ولفهم » .

(٢) عربى : لا سرج عليه . وفى بعض أصول الأغانى : « عربى » .

نزل تحت شجرة حيث يروونه . فأرسلوا إليه يدعونه . فقال : لست فاعلاً ، ولكن إذا رحلتُ فأتوا منزلي فإن فيه الخبر . فلما جاءوا منزله إذا فيه ترابٌ في صرةٍ وشوكٌ قد كسر رؤوسه وفرق جهته ، وإذا حنظلةٌ موضوعة ، وإذا وطبٌ معلقٌ فيه لبن . فقال الأحوص بن جعفر : هذا رجلٌ قد أخذ عليه الموائيق ألا يتكلم ، وهو يخبركم أن القوم مثلُ الترابِ كثرةً ، وأن شوكتهم كليلَةٌ ، وأنهم متفرون ، وجاءتكم بنو حنظلة . انظروا ما في الوطب فاصطبوه . فإذا فيه لبن حزرَ — قرص — فقال : القومُ منكم على قدرِ حِلابِ اللبنِ إلى أن يخثرُ (١) .

فلما أستيقت بنو عامر بإقبالهم صعدوا الشعب ، وأمر الأحوصُ بالإبل التي قد ظمَّت ، فقال : أعلوها كلَّ بعيرٍ بعقالين في يديه جميعاً . وأصبح لقيطُ ابن زُرارة أخو حاجب ، والناسُ نزولُ بالشعب . وكانت مشورتهم إلى لقيط . فاستقبلهم حملٌ عودٌ (٢) أجربٌ أحدُ أعصل (٣) كاشرٌ عن أنيابه . فقال القافه (٤) من بنى أسد : أعقروه . فقال لقيط : والله لا يعقر حتى يكون فحلٌ إبلٍ غداً . وكان البعير من عَصافير الثمان بن المنذر (٥) التي أخذها قرة بن هُبيرة ابن عامر بن سلمة بن قشير . ثم استقبلهم معاوية بن عبادة بن عُقيل ، وكان أعسر ، فقال :

أنا الغلامُ الأعسرُ والخيرُ فيَّ والشرُّ  
والشرُّ فيَّ أكثرُ

فتشاءمت به بنو أسد وقالوا : أرجعوا عنهم وأطيعونا . فرجعت بنو أسد . فلم يشهد جيلةً مع لقيط إلا نفر يسير ، منهم : شأس ، أبو عمرو بن شأس الشاعر .

(١) في بعض أصول الأغانى : « يحزر » . (٢) العود : المسن .  
(٣) الأحذ : الخفيف شعر الذنب . والأعصل : الملتوى الذنب .  
(٤) القافة : الذين يعرفون الآثار : الواحد : قائف .  
(٥) في بعض الأصول : « عَصافير المنذر » . والعصافير : من نجائب الإبل .

وقال الناسُ للقيط : ما ترى ؟ قال : أرى أن نَصعد إليهم . فقال شأس : لا تدخلوا على بني عامر ، فإنِّي أعلمُ الناسَ بهم ، قد قاتلتهم وقاتلوني ، وهزمتهم وهزمتوني ، فما رأيتُ قوماً قطُّ أقلقُ بمنزلٍ من بني عامر ! والله ما وجدتُ لهم مثلاً إلا الشُّجاعَ ، فإنه لا يَقْرُءُ في حجره قلماً ، وسيخرجون إليكم ، والله لئن بئتم هذه الليلة لا تشعرون بهم إلا وهم مُنحدرون عليكم . فقال لقيط : والله لندخلن عليهم . وأتوهم وقد أخذوا حذرهم . وجعل الأحوص ابنه شريحاً على تعبئة الناس . وأقبل لقيطُ بأصحابه مُدليين ، فأَسندوا<sup>(١)</sup> إلى الجبل حتى ذرَّت الشمس . فصعد لقيط في الناس وأخذ بحافتي الشَّعب . فقال بنو عامر للأحوص : قد أتوك . فقال : دَعُوهم . حتى إذا نَصَّووا الجبل وأنشروا فيه ، قال الأحوص : حُلُّوا عُقْلُ الإبل ثم أحذروها وأتبعوا آثارها ، وليتبع كلُّ رجلٍ منكم بعيره حجَريْن أو ثلاثة . ففعلوا وصاحوا بها ، فلم يفجأ الناس إلا والإبل تُريد الماء والمرعى . وجعلوا يرْمُونهم بالحجارة والنبل . وأقبلت الإبلُ تحطِّم كلَّ شيء مرَّت به . وجعل البعيرُ يهدى بيديه كذا وكذا حجراً . وقد كان لقيطُ وأصحابه سَخِرُوا منهم حيث صنعوا بالإبل ما صنعوا . فقال رجلٌ من بني أسد :

زعمت أن العيرَ لا تُقَاتِلُ بلى إذا تقمَّع<sup>(٢)</sup> الرحائلُ

واختلف الهندى والدَّوابُّ وقالت الأبطالُ من يُنازل

بلى وفيها حَسَبٌ ونائل

وأنحط الناسُ مُنهزمين في الجبل . فلما بلغ الناسُ السهلَ ، لم يكن لأحدٍ همةٌ إلا أن يذهب على وجهه . فجعل بنو عامر يقتلونهم ويصرعونهم بالشيوف في آثارهم ، وأنهمزوا شرَّ هزيمة . وأخذ شريح بن الأحوص في فرسان معه الجُرُفَ ، فقتلوا الناسَ قتلاً شديداً هناك . وكان لقيطُ بن زُرارة يومئذ على الجُرُفِ

(١) أسندوا : اعتمدوا .

(٢) تقمَّع : تضطرب .

على برذون له جحف (١) بدبيح ، أعطاه كسرى إياه - وكان أول عربي جحف - فلم  
يُربه أحد من الجيش إلا قالوا : أنت والله قتلنا وشتمتنا ! فجعل يرتجز ويقول :

يا قومٍ قد أحرقتُموني باللومِ      ولم أقاتل عامراً قبل اليومِ  
فاليومِ إذ قاتلتهم فلا لوم      تقدّموا وقدّموني للقومِ  
شتانَ هذا والعناقُ والنوم      والمضجعُ الباردُ في ظلِّ الدومِ  
فقال شأسٌ يحميه :

لكنني قاتلتها قبلَ اليومِ      إذ كنت لا تُغصّي أموري في القومِ

وجعل لقيطٌ يقول : من كركرّ فله خمسون ناقة . ثم إن لقيطاً ضرب فرسه  
فأقحمه عليه الجرف ، فطعنه شريح - وقيل طعنه جزء بن خالد بن جعفر . وقيل :  
عوف بن المنتفق الثقيلي - فقتله يومئذ . والأصح الأول . وأرث (٢) وبه طعنات -  
فبقي يوماً ثم مات . وقتل يومئذ قريظ بن معبد بن زرارة ، وزيد بن عمرو بن  
عدس . قتلهما (٣) الحارث بن الأبرص الثقيلي . وأسر حسان بن عامر بن الجون  
الكندي ، أسره طفيل بن مالك بن جعفر . وشد عوف بن الأحوص على  
معاوية بن الجون الكندي فأسره وجرّ ناصيته وأعتقه . فلقيته بنو عبس ، فأخذه  
قيس بن زهير فقتله . فأتاهم عوف فقال : قتلتم طليقي ، فأحيوه أو اثنوني بمالكِ  
مثله . فتخوّفت بنو عبس شرّه ، وكان مهيباً . فقالوا . أمهلنا . وأنطلقوا حتى أتوا  
أبا براء عامر بن مالك بن جعفر يستعينونه (٤) على عوف ، فقال : دونكم سلّمي  
أبن مالك ، فإنه نديمه وصديقه - وكانا مُشْتَبِهَيْنِ أَحْمَرَيْنِ أَشْقَرَيْنِ ، ضخمةً  
أنوفهما ، وكان في سلّمي حياء - فأتوه . فقال : سأكلّم لسم الطفيل بن مالك

(١) جحف : عليه جحاف ، وهو ما يجعل على ظهر الفرس ليقيه الأذى .

(٢) أي حمل وهو مجروح . (٣) في بعض أصول الأغاني « مقتله » .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « يستغيثونه » .



حتى يأخذ منه حَسَّان بن الجون ، أخوا معاوية بن الجون<sup>(١)</sup> ، فإنه لا يُنجيكم من عوف إلا ذلك . وإيم الله ليأتين شحيحاً . فَأَنْطَلَقُوا إِلَى طُفَيْل . فقال طُفَيْل لَسَلْمَى : قد أتوني بك ، ما أعرفتي بما جئتم له ! أتيتموني تريدون متى ابن الجون تفتقدون<sup>(٢)</sup> به من عوف ، خذوه . فَأَعْطَاهُمْ إِيَّاهُ . فَأَتَوْا بِهِ عَوْفًا ، فَجَزَّ ناصيته وأعتقه ، فسمي الجزاز .

وشهد هذه الواقعة كَيْبِدُ بن ربيعة الشاعر ، وهو ابن تسع سنين ، وقيل : ابن بضع عشرة سنة .

وقيل : إن بني عامر قتلت يومئذ من تميم ثلاثين غلاماً . وخرج يومئذ الحاجب بن زُرارة مُنْهَرِماً فلحقه الزَّهْدَمَانُ — وهما : زَهِدَم ، وقيس ، أبنا حَزْنُ ابن وهب العبسيان — فجعلوا يطردان حاجباً ويقولان : أَسْتَأْسِرُ — وقد قدرا عليه — فيقول : مَنْ أتا؟ فيقولان : الزَّهْدَمَانُ . فيقول : لا أَسْتَأْسِرُ . فبينما هم كذلك إذ أدركهم مالكُ ذو الرُّقَيْبَةِ بن سَلَمَةَ بن قُشَيْرٍ ، فقال لحاجب : أَسْتَأْسِرُ . فقال حاجبٌ : مَنْ أنت ؟ قال : أنا مالكُ ذو الرُّقَيْبَةِ . فقال : أفعَلُ ، فلعمري ما أدركتني حتى كدتُ أكون عبداً . فَأَلْقَى رُحْمَهُ إِلَيْهِ ، فَأَعْتَقَهُ زَهِدَمُ فَأَلْقَاهُ عن فرسه ، وصاح حاجب : يا غوثاه ! وجعل زَهِدَمُ يُرِيغُ<sup>(٣)</sup> قَاسِمَ السَّيْفِ . فنزل مالكُ ذو الرُّقَيْبَةِ فَأَقْتَلَعَ زَهِدَمًا عن حاجب . فمضى زَهِدَمُ وأخوه حتى أتيا قيسَ ابن زُهَيْرِ بن جَدِيمَةَ ، فقالا : أَخَذَ مَالِكُ أُسَيْرَنَا . فقال : وَمَنْ أُسَيْرُكُمْ ؟ قالوا : حاجب بن زُرارة . فخرج قيسٌ حتى وقف على بني عامر ، فقال : إن صاحبكم أخذ أُسَيْرَنَا . قالوا : وَمَنْ صَاحِبُنَا ؟ قال : مالكُ ذو الرُّقَيْبَةِ أَخَذَ حَاجِبًا مِنَ الزَّهْدَمِيْنَ . فجاءهم مالكٌ فقال : ما أخذتُه منهما ، ولكنه أستأسر لي ، وترَّكهما . فلم يبرحوا

(١) العبارة في غير التجريد : « سأكلم لكم طفيلًا حتى يأخذ أخاه فإنه لا ينجيكم ... الخ » .

(٢) في غير التجريد : « تفتقدون » . (٣) يريغ : يطلب .

حتى حكّموا حاجباً في ذلك ، وهو في بيت ذي الرقيبة ، فقالوا : من أسرك  
يا حاجب : فقال ؟ أما من ردّني عن قصدي ومنعني أن أنجو ورأى مني عورة  
فتركها فالزهدمان ، وأما الذي أستأسرت له فمالك ، فحكّموني في نفسي .  
فقال له القوم : قد جعلنا إليك الحكم في نفسك . فقال : أما مالك فله ألف ناقة ،  
وللزهدمين مائة .

وذكر أنه لما أنهزم الناس يومئذ أتبعتهم بنو عامر وحلفاؤهم يقتلون  
ويأسرون ، فأسر عتيبة بن الحارث بن شهاب يومئذ ، فقيّد في القد ، فكان  
يبول على قدمه حتى عفن . فلما دخل الشهر الحرام هرب فأفلت منهم بغير فداء .

وذكر أن يوم شعب جيلة هذا كان قبل الإسلام بتسع وخمسين سنة ، وقبل  
مولد النبي صلى الله عليه وسلم بتسع<sup>(١)</sup> عشرة سنة . وولد النبي صلى الله عليه وسلم  
عام الفيل ، وبعث صلى الله عليه وسلم على رأس أربعين سنة من مولده ، وقبض  
وهو ابن ثلاث وستين سنة .

وذكر أن عامر الطفيل ولد يوم شعب جيلة عند فراغ الوقعة ، وقدم على  
النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانين سنة ، وكان قدومه عليه في السنة التي  
قبض فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال المعتر بن أوس بن حمار البارق في يوم شعب جيلة :

من <sup>(٢)</sup> الليل أم زالت قبيل الأباغر	أمن آل شعناء الحول البواكر
وليس عليها يوم ذلك قادر	وحلت سليمي في هضاب وأيكة
كما قرّ عيناً بالإياب المسافر	وألت عصاها واستقرت بها النوى
عليها إذا أمست من الله ناظر	وصبّحها أملاكها بكتيبة

(١) في النقائص : « بسبع » . (٢) في بعض أصول الأغاني : « مع » .

معاويةُ بن الجونُ ذِيانُ حوله      وحَسَانُ في تَجَمُّعِ الرَّبَابِ مُكَاثِرِ  
فَمَرُّوا بِأَطْرَافِ<sup>(١)</sup> الْبُيُوتِ فَرَدَّهُمْ      رِجَالٌ بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ<sup>(٢)</sup> مَسَاعِرِ  
وَقَدْ جَمَعُوا جَمْعًا كَأَنَّ زُهَاهُ      جَرَادٌ هَوَى فِي هَبْوَةِ مُنْتَظِرِ  
فَبَاتُوا لَنَا ضَيْفًا وَبَدْنَا بِنِعْمَةٍ      لَنَا مُسْمِعَاتٌ بِالذُّفُوفِ وَسَائِرِ  
وَلَمْ نَقْرِهِمْ شَيْئًا وَلَكِنْ<sup>(٣)</sup> قَصْرَهُمْ      صَبُوحٌ لَنَا مِنْ مَطْلَعِ الشَّمْسِ حَازِرِ  
صَبَحْنَاهُمْ عِنْدَ الشُّرُوقِ كَتَابًا      كَأَرْكَانِ سَلْمَى شَبْرُهَا<sup>(٤)</sup> مُتَوَاتِرِ

### ذكر خبر عفيفة وعمليق الملك

شيء عن عمليق

كان عمليق ملك طسم بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام .  
وكان يحكم على طسم ، وجديس ؛ وهم ولد جديس بن عابر<sup>(٥)</sup> بن إرم بن سام  
ابن نوح . وكانت منازلهم في موضع اليمامة . وكان ملكاً ظالماً غاشماً ، بلغ ظلمه أنه  
أمر ألا تهدي بكر من جديس إلى زوجها حتى يفتريها الملك أولاً قبل زوجها .  
فلقيت جديس من ذلك بلاءً وجهداً وذلاً .

فلم يزل الأمر كذلك حتى زوّجت الشّموس - وهي عفيفة بنت عبّاد  
الجدسية - فلما أرادوا أن يهدوها إلى زوجها أنطلقوا بها إلى عمليق الملك لينالها  
قبله ، ومعها القيان يتغنين :

إِبدَى بِعَمَلِيقٍ وَقَوْمِي وَأَرْكِي      وَبَادِرِي الصُّبْحَ لِأَمْرٍ مُعْجِبِ  
فَسَوْفَ تَلْقَيْنِ الَّذِي لَمْ تَطْلُبِي      وَمَا لِبِكْرٍ عِنْدَهُ مِنْ مَهْرَبِ  
فلما دخلت عليه أفتريها وخلقى سبيلها . فخرجت إلى قومها في ديمائها ، شاقّة

(١) في بعض أصول الأغاني: «بأطناب» وهي الجبال تشد بها البيوت . يريد أطرافها ونواحيها .

(٢) مساعر : يؤرثون الحرب فتحملهم ؛ الواحد : مسعر .

(٣) قصرهم : جهدهم وغايتهم . وفي بعض أصول الأغاني: « قصدهم » .

(٤) الشبر : الإعطاء . وفي التجريد : « سيرها » .

(٥) في غير التجريد : « لاوذ » . تحريف . فشمود وجديس ، ابنا عابر . وطسم وعملق

وأميم ، أبناء لاوذ . (انظر السيرة لابن هشام ج ١ ص ٨) .

دِرْعَهَا مِنْ قَبْلِ وَمِنْ دُبُرٍ ، وَالدم يسيل ، وهى فى أقبِح منظر ، وهى تقول :

لَا أَحَدٌ أَذَلُّ مِنْ جَدِيسٍ      أَهَكَذَا يُفْعَلُ بِالْعَرُوسِ  
يَرْضَى بِهَذَا يَالْقَوْمِ حُرٌّ      أَهْدَى وَقَدْ أُعْطِيَ وَسِيقَ الْمَهْرُ  
لِأَخْذَةِ الْمَوْتِ كَذَا لِنَفْسِهِ      خَيْرٌ مِنْ أَنْ يُفْعَلَ ذَا بَعْرِسِهِ

وقالت تحرض قومها فيما أتى إليها — والبيت الأول والثالث هو الشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار عملاق وغنيرة :

شعر غنيرة فى تحريض قومها وهو الشعر الذى فيه الغناء

أَيُجْمَلُ مَا يُؤْتَى إِلَى فِتْيَاتِكُمْ      وَأَنْتُمْ رِجَالٌ فِيكُمْ عَدُوُّ النَّمْلِ  
وَتَصْبِحُ تَمْشَى فِي الدَّمَاءِ غَنِيرَةٌ      غَنِيرَةٌ (١) زُفَّتْ فِي الدَّمَاءِ إِلَى الْبَعْلِ  
فَلَوْ أَنْ كُنَّا رِجَالًا وَكُنْتُمْ      نِسَاءً لَكُنَّا لَا نُقْرُ بِذَا الْفِعْلِ  
فَمُوتُوا كِرَامًا أَوْ أَمِيتُوا عَدُوَّكُمْ      وَدَبُّوا لِنَارِ الْحَرْبِ بِالْحَطَبِ الْجَزْلِ  
وَإِلَّا فَخَلُّوا بَطْنَهَا وَتَحَمَّلُوا      إِلَى بَلَدٍ قَفَرٍ وَمُوتُوا مِنَ الْهَزْلِ  
فَلْيَبِينُ خَيْرٌ مِنْ مَقَامٍ عَلَى أَذَى      وَلِلْمَوْتِ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ عَلَى ذَلِّ  
فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَغْضَبُوا بَعْدَ هَذِهِ      فَكُونُوا نِسَاءً لَا تُعَابُ مِنَ الْكُحْلِ  
وَدُونَكُمْ طِيبَ الْعَرُوسِ فَإِنَّمَا      خُلِقْتُمْ لِأَنْوَابِ الْعَرُوسِ (٢) وَالْغِسْلِ  
فَبُغْدًا وَسُحْقًا لِلذَى لَيْسَ دَافِعًا      وَيَخْتَالُ يَمْشَى بَيْنَنَا مِشْيَةَ الْفَحْلِ

فلماسم الأوسودأخوها قولها ، وكان سيداً مطاعاً ، قال لقومه : يامعشر جديس ، إن هؤلاء القوم ليسوا بأعز منكم فى دياركم إلا بما كان من ملك صاحبهم علينا ، ولولا عجزنا وإدهانتنا (٣) ما كان له فضل علينا ، ولو أمتنعنا لكان لنا منه النصف ؛ فأطيعونى فيما أمركم به ، فإنه عز الدهر ، وذهاب ذل العمر ،

غدر جديس بممليق

(١) فى الكامل لابن الأثير (١: ٢٥١) : « جهارا » . وفى الصبح المنير فى شعر أبى بصير (ص ٧٤) : « عشية » . (٢) الغسل : ما يغتسل به .

(٣) الإدهان : المصانعة واللين .

وأقبلوا رأيي . فقالوا — وقد أحامهم ما سمعوا من قوله — : إنا نطيعك ، ولكن القوم أكثر وأقوى وأحى . قال : فإني أصنع للملك طعاماً ثم أدعوهم إليه جميعاً ، فإذا جاءوا يرفلون في الحلل ثرنا إلى سيوفنا وهم غارون<sup>(١)</sup> فأهدناهم بها . قالوا : نفعل . فصنع لهم طعاماً كثيراً وخرج به إلى ظهر بلدهم ، ودعا عمليقاً وسأله أن يتغدى هو وأهل بيته . فأجابه إلى ذلك . فخرج إليه مع أهله يرفلون في الحلل ، حتى إذا أخذوا مجالسهم ومدوا أيديهم إلى الطعام ، أخذوا سيوفهم من تحت أقدامهم . فشدَّ الأسود على عمليق الملك فقتله ، وكل رجل على جليسه حتى أماتوهم . فلما فرغوا من الأشراف شدوا على السفلة ، فلم يدعوا منهم أحداً .

هلاك جديس بنزرو  
حسان لها وهرب  
الأسود وموته

ثم إن بقيّة من طسم لجئوا إلى حسان بن تبة ملك اليمن ، فغزا جديساً وأخرب بلادها . فهرب الأسود قاتل عمليق فأقام بجبلي طي ، قبل نزول طي إياها ، وطي يومئذ تسكن بعض نواحي اليمن ، وسيدهم يومئذ أسامة بن لؤي ابن العوث بن طي ، وكان الوادي الذي نزلوا به مسبعة ، وهم قليل عددهم ، وكان ينتابهم بغير في أول زمان الخريف ، ثم يذهب فلا يدرون أين يذهب ولا يرونه إلى قابل . وكانت الأزرد قد خرجت من اليمن في أيام سيل العرم الذي ذكره الله في كتابه . فاستوحشت طي لذلك وقالت : قد ظعن إخواننا فصاروا إلى الأرياف . فلما هموا بالظعن قالوا لأسامة : إن هذا البعير يأتينا من بلاد ريف وخصب ، وإنا نرى في بعره النوى ، فلو أننا تعهده عند أنصرافه فشحصنا معه لعلنا نصيب مكاناً خيراً من مكاننا هذا . وجمعوا أمرهم على هذا . فلما كان الخريف جاء البعير فضرب في إبلهم . فلما أنصرف أحتملوا فأتبعوه يسرون بسيره ويبيتون حيث يبيت ، حتى هبط على الجبلين ، فهجمت طي على النخل في الشعاب ، وعلى مواش كثيرة . فإذا هم برجل في شعب من تلك الشعاب ،

(١) غارون : غافلون .

وهو الأسود بن عَبَّاد الجديسي ، فهاهم ما رأوا من عِظْمِ خَلْقِهِ وَتَخَوُّفِهِ ، وَنَزَلُوا  
 نَاحِيَةَ مِنَ الْأَرْضِ وَأَسْتَبْرَوْهَا<sup>(١)</sup> هَلْ يَرُونَ فِيهَا أَحَدًا غَيْرَهُ ، فَلَمْ يَرُوا . فَقَالَ أُسَامَةُ  
 لِأَبْنِ لَهُ - يُقَالُ لَهُ : الْعَوْثُ - : أَيُّ بَنِي ، إِنَّ قَوْمَكَ قَدْ عَرَفُوا فَضْلَكَ عَلَيْهِمْ فِي الْجَلَدِ  
 وَالْبَاسِ وَالرَّحْمَى ، فَإِنْ كَفَيْتَنَا هَذَا الرَّجُلَ سُدَّتْ قَوْمَكَ آخِرَ الدَّهْرِ ، وَكَنْتَ الَّذِي  
 أَنْزَلْتَنَا هَذَا الْبَلَدَ . فَانْطَلَقَ الْعَوْثُ حَتَّى أَتَى الرَّجُلَ ، فَكَلَّمَهُ وَسَاءَ لَهُ . فَعَجِبَ  
 الْأَسْوَدُ مِنْ صِغَرِ خَلْقِ الْعَوْثِ ، فَقَالَ لَهُ : مَنْ أَيْنَ أَقْبَلْتُمْ ؟ قَالَ : مِنَ الْيَمَنِ .  
 وَأَخْبَرَهُ بِخَبْرِ الْبَعِيرِ وَجَيْبِهِمْ مَعَهُ وَأَنَّهُمْ رَهَبُوا مَا رَأَوْا مِنْ عِظْمِ خَلْقِهِ وَصِغَرِهِمْ عَنْهُ .  
 وَشَعَلُوهُ بِالْكَلَامِ ، فَرَمَاهُ الْعَوْثُ فَقَتَلَهُ . فَأَقَامَتْ طَيْبُ بِالْجَبَلَيْنِ بَعْدَهُ .

(١) أى اختبروها ونظروا فيها ؛ من « السبر » الذى هو الاختبار .



## أخبار عائشة بنت طلحة (\*)

عائشة بنت طلحة بن عبید الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد  
 ابن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي . وأمها أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق  
 رضي الله عنه .

وكانت أجمل نساء عصرها . وكانت لا تستر وجهها من أحدٍ ، فعاتبها زوجها  
 مصعب بن الزبير على ذلك . فقالت : إن الله تعالى وسمي بميسم جمال أحببت  
 أن يراه الناس ويعرفوا فضلي عليهم ، فما كنت لأستره ، والله ما في وصمة يقدر  
 أن يذكرني بها أحد . وطالت مرادة مصعب إياها في ذلك . وكانت  
 شرسة الخلق .

وكذلك نساء بني تميم هن أشرس خلق الله وأخطاه عند أزواجهن .

وكانت عند الحسين بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهما - أختها أم  
 إسحاق بنت طلحة ، فكان يقول : والله لرُبما حملت ووضعت وهي لي مُصارمةٌ  
 لا تُكلمني .

وذُكر أن عائشة بنت طلحة قالت لمصعب : أنت علي كظهر أمي ! وقعت  
 في غرفة هيات فيها ما يصلحها . فجهد مصعب أن تكلمه ، فأبت . فبعث إليها  
 ابن قيس الرقييات ، فسألها كلامه . فقالت : كيف يميني ؟ قال : هاهنا الشعبي

(\*) ساق أبو الفرج قبل أخبار عائشة بعض أخبار لابن أبي ربيعة وصاحبه العذري لا تعدو

فقيه أهل العراق ، فأستفتيه . فدخل عليها فأخبرته . فقال : ليس هذا بشيء .  
فقلت له : أتحلني وتخرج خائباً ! فأمرت له بأربعة آلاف درهم .

وقال ابن قيس الرقيات لما رآها ، الشعر الذي فيه الغناء وأفتتح به أبو الفرج  
أخبار عائشة ، وهو :

شعر ابن الرقيات  
فيها وهو الشعر  
الذي فيه الغناء

جِنِيَّةٌ بَرَزَتْ لِنَتَقْتُنَا مَطَلِيَّةُ الْأَقْرَابِ <sup>(١)</sup> بِالْمِسْكِ  
عَجَبًا لِمَثَلِكَ لَا يَكُونُ لَهُ خَرَجُ الْعِرَاقِ وَمِنْبَرُ الْمَلِكِ

وذُكِرَ أَنَّ عَائِشَةَ بِنْتَ طَلْحَةَ غَضِبَتْ يَوْمًا عَلَى مُصْعَبٍ ، وَكَانَ أَشْعَبُ يَأْتِيهِ ،  
فَشَكَكَ ذَلِكَ مُصْعَبٌ إِلَى أَشْعَبٍ ، فَقَالَ : مَا لِي إِنْ رَضِيتُ ؟ قَالَ : حُكْمَكَ .  
قَالَ : عَشْرَةَ آلَافِ دَرَاهِمٍ ؟ قَالَ : هِيَ لَكَ . فَأَنْطَلَقَ أَشْعَبُ حَتَّى أَتَى عَائِشَةَ ، فَقَالَ :  
جُعِلَتْ فِدَائِكَ ! قَدْ عَرَفْتُ حُبِّي لَكَ وَمَيْلِي قَدِيمًا وَحَدِيثًا إِلَيْكَ مِنْ غَيْرِ فَائِذَةٍ  
وَلَا مَنَالَةٍ ، وَهَذِهِ حَاجَةٌ قَدْ عَرَضَتْ تَقْضِيْنَ بِهَا حَقِّي ، وَتَرْتَهِنِينَ بِهَا شُكْرِي .  
قَالَتْ : وَمَا عِنْدَكَ ؟ قَالَ : قَدْ جَعَلْتُ لِي الْأَمِيرُ عَشْرَةَ آلَافِ دَرَاهِمٍ إِنْ رَضِيتَ عَنْهُ .  
قَالَتْ : وَيَحُكُّ ! لَا يُمَكِّنُنِي ذَلِكَ . قَالَ : بَابِي أَنْتِ وَأُمِّي ! فَأَرْضَى عَنْهُ حَتَّى  
يُعْطِيَنِي ثُمَّ عُودِي إِلَى مَا عَوَّدَكَ اللَّهُ مِنْ سُوءِ الْخَلْقِ . فَضَحِكَتْ مِنْهُ ، وَرَضِيتُ  
عَنْ مُصْعَبٍ .

ترضاها أشعب  
لمصعب

وذُكِرَ أَنَّ أَوَّلَ أَزْوَاجِ عَائِشَةَ بِنْتَ طَلْحَةَ ابْنُ خَالِهَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ  
ابْنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، زَوْجَتَهَا إِيَّاهُ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهَا ، وَهِيَ خَالَتُهَا . وَهُوَ أَبُو عُدْرَتِهَا <sup>(٢)</sup> . وَلَمْ تَلِدْ مِنْ أَحَدٍ مِنْ أَزْوَاجِهَا سِوَاهُ ،  
وَلِدَتْ لَهُ عِمْرَانَ ، وَبِهِ كَانَ يُسَكَّنِي ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ ، وَأَبَا بَكْرٍ ، وَطَلْحَةَ ، وَنَفِيسَةَ —

زواجها من عبد الله  
ابن عبد الرحمن  
وأولادها

(١) الأقرب : جمع قرب ، بالضم وبضمين : الخاصرة . والجمع هنا للتوسع .

(٢) أي أول من اقتضها واقترعها .



تزوجها الوليدُ بن عبد الملك - ولكلِّ عقب - وكان طلحة بن عائشة من أجداد قريش .

قيل : فصارت عائشة بنت طلحة زوجة عبد الله وخرجت غَضْبَى عن داره ، إيلاء زوجها منها فمرت بالمسجد وعليها ملحفة تريد خالتها أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها ، فرآها بوهريرة رضى الله عنه فسبح وقال : سبحان الله ! كأنها من الحور العين ! فكثرت عند عائشة رضى الله عنها قريباً من أربعة أشهر . وكان زوجها قد آلى منها . فأرسلت إليه عمته عائشة رضى الله عنها : إني أخاف عليك الإيلاء (١) . فضمها إليه . وكان مولياً منها . فقيل له : طلقها . فقال :

يقولون طلقها لأصبح ثاوياً      متقياً على الهمة ، أحلامُ نائمٍ  
وإن فراقى أهل بيت أحبهم      لهم زلفةٌ عندي لإحدى العظام

فتوفى عبد الله بعد ذلك وهى عنده ، فافتحت فاهاً عليه . وكانت عائشة أم المؤمنين - رضى الله عنها - تمد هذا عليها فى ذنوبها التى تعددها .

ثم تزوجها بعد عبد الله مُصعبُ بن الزبير بن العوام - وكان والى العراقين بعد وفاة عبد الله لأخيه عبد الله بن الزبير - فأمهرها خمسمائة ألف درهم ، وأهدى لها مثل ذلك .

وبلغ ذلك أخاه عبد الله ، فقال : إن مصعباً قدّم أيره وأخر خيره . فبلغ ذلك عبد الملك بن مروان ، فقال : لكنه آخر خيره وأيره .

وكتب ابن الزبير إلى مصعب يؤنبه ويُقسم عليه أن يلحق به بمكة ، ولا ينزل بالمدينة ولا ينزل إلا بالبيداء ، وقال له : إني لأرجو أن تكون الذى يُحسّف به بالبيداء ، فما أمرتُك بنزولها إلا لهذا . فصار إليه وأرضاه من نفسه ، فأمسك عنه .

(١) الإيلاء : أن يقسم الرجل ألا يقرب امرأته . وحكمه أن يترى الرجل أربعة أشهر ثم يوقف ، فإذا أن يطلق بعد ذلك أو يرجع .

زواجها بمصعب  
بعد وفاة عبد الله

ما كان من عبد الله  
أخى مصعب  
وعبد الملك بن  
مروان

قيل :

معاشرتها مصعباً  
وحيلة ابن أبي  
فروة

كان مُصعب لا يَقدر عليها إلا بِتَلاحٍ يَنالها منه وبَضْرٍ بها . فَسَكا ذلك  
إلى عبد الله بن أبي فَرَوَة كاتبه . فقال : أنا أَ كفيك هذا إن أذنتَ لي . فقال :  
نعم ، أَفعل ما شئتَ فإنها أَفضلُ شئٍ نلتُهُ في الدُّنيا . فَأَتابها ليلاً ومعه أُسودان ،  
فَأَسْتأذِنَ عليها . فقالت : أَفي مثل هذه الساعة ! قال : نعم . فأدخلته . فقال  
للأُسودين : أَحفرا هاهنا بئراً . فقالت له جاريتُها : وما تَصنع بالبئر ؟ فقال : شُوم  
مولاتيكَ ، أمرني هذا الفاجرُ أن أَدفنها حَيَّةً ، وهو أَسفكُ خَلقِ الله لدمٍ حرامٍ .  
فقالت عائِشة : فَأَنظرنِي أَذهبَ إليه . فقال : هيهات ! لا سَبيلَ إلى ذلك . وقال  
للأُسودين : أَحفرا . فلما رأت الجِدَّةَ منه بكتُ وقالت لأبن أبي فَرَوَة : إِنَّكَ لقاتِلِي ؟  
قال : مامنه بُدِّ ، وإني لأَعلمُ أن الله سَيَجزيه بعدك ، لكنه قد غَضِبَ ، وهو كافر  
الغَضَبِ . قالت : وفي أَي شئٍ أَغضبتُهُ ؟ قال : في أمتناعك عنه ، وقد ظنَّ أَنَّكَ  
تُبغضينه وتَتطلَّعين إلى غيره . قالت : أَنشدك الله إلا عاودته ! قال : إني أَخافُ  
أن يَقتُلنِي . فبكتُ ، وبكى جوارِيها . فقال : قد رَققتُ لك ، وحلفَ لها أَنه  
يُغرِّرُ بنفسه ، وقال لها : فما أَقول ؟ قالت : تَضمن عَنِّي أَي لا أعود أَبداً . قال لها :  
فإلى عندك ؟ قالت : قِيامٌ بِحَقِّكَ ما عشتُ . قال : فَأَعْطينِي الموائيقَ . فَأَعْطته . فقال  
للأُسودين : مكانكما . وأتَى مُصعباً فَأخبره . فقال له : أَستوثقُ منها بالأيمان .  
ففعلتُ وصلحتُ بعد ذلك لمُصعب .

وقيل :

آثرت النوم على  
لؤلؤات قدمها  
مصعب

دَخَلَ عليها مُصعبٌ يوماً وهي نائمة ، ومعه ثمانِي لؤلؤات قيمتها عشرون ألفَ  
دينار . فَأَتبها ونثر اللؤلؤ في حِجرها . فقالت له : نومتِي كان أَحَبَّ إلى مِن  
هذا اللؤلؤ .

ولما ملك عبدُ الملك بن مروان العراقَ ، وقتل مُصعبَ بن الزُّبير ، ولى

زواجها بعمربن  
عبيد الله

عبدُ الملكِ العِراقِ أخاهِ بَشْرَ بنِ مروان . فَخَطَبَ عائِشةَ بنتَ طلحة . وَقَدِمَ عمرُ ابنِ عُبَيْدِ اللهِ بنِ مَعمرِ التَّمِيمِيِّ مِنَ الشَّامِ فَنَزَلَ الكُوفَةَ ، وَبَلَغَهُ أَنَّ بَشْرَ بنَ مروانِ خَطَبَ عائِشةَ بنتَ طلحة ، فَأَنفَذَ إِلَيْهَا جَارِيَةً لَهُ وَقَالَ : قَوْلِي لِبَنَتِ عَمِّي : أَيْبُنُ عَمِّكَ يُقَرِّئُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ : أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الْمَبْسُورِ الْمَطْحُولِ <sup>(١)</sup> ، وَأَنَا أَيْبُنُ عَمِّكَ وَأَحَقُّ بِكَ ، وَإِنْ تَزَوَّجْتُكَ مَلَأْتُ بَيْتَكَ خَيْرًا . فَتَزَوَّجْتَهُ ، وَبَنَى بِهَا بِالْحِجْرَةِ ، وَمَهَّدَتْ لَهُ سَبْعَةَ أَفْرَشَةٍ عَرَضُهَا أَرْبَعَةٌ أَذْرَعٌ فَأَصْبَحَ لَيْلَةَ بَنَى بِهَا عَنْ تِسْعٍ . فَلَقِيَتْهُ مَوْلَاةٌ لَهَا فَقَالَتْ : أبا حَفْص ، فَدَيْتُكَ ! قَدْ كُفِّمْتُ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى فِي هَذَا . !

الحديث عن  
زواجها من عمر  
ابن عبيد الله

وَذُكِرَ أَنَّ عمرَ بنَ عُمرِ بنِ عُبَيْدِ اللهِ حَمَلَ إِلَيْهَا أَلْفَ أَلْفِ دَرَاهِمٍ : خَمْسِمِائَةَ أَلْفِ دَرَاهِمٍ مَهْرًا ، وَخَمْسِمِائَةَ أَلْفِ دَرَاهِمٍ هَدِيَّةً . وَكَانَ وَعَدَ مَوْلَاتِهَا بِأَلْفِ دِينَارٍ وَقَالَ : هَذَا لَكَ إِنْ دَخَلْتُ عَلَيْهَا اللَّيْلَةَ . فَحَمَلَ الْمَالَ وَأَلْقَى فِي الدَّارِ وَغَطَّى بِالنِّيبِ . وَخَرَجَتْ عائِشةُ فَقَالَتْ لِمَوْلَاتِهَا : مَا هَذَا ، أَفَرَشَ أُمَّ نِيَابٍ ؟ فَقَالَتْ : انظُرِي إِلَيْهِ . فَنَظَرَتْ ، فَإِذَا هُوَ مَالٌ . فَتَبَسَّمتُ . فَقَالَتْ مَوْلَاتِهَا : أَجْزَاءُ مِنْ حَمَلِ هَذَا أَنْ يَكْبِتَ عَزَبًا ؟ قَالَتْ : عائِشةُ : لَا وَاللَّهِ ، وَلَكِنْ لَا يَجُوزُ دَخُولُهُ إِلَّا بَعْدَ أَنْ أَنْزَيْنَ وَأَسْتَعَدَّ . قَالَتْ : بِمَاذَا ؟ فَوَاللَّهِ لَوْجِهَكَ أَحْسَنُ مِنْ كُلِّ زِينَةٍ ، وَمَا تَمُدُّنَ يَدَكَ إِلَى طَيْبٍ أَوْ ثَوْبٍ أَوْ مَالٍ أَوْ فَرَشٍ إِلَّا وَهُوَ عِنْدَكَ ، وَقَدْ عَزَمْتُ عَلَيْكَ أَنْ تَأْذِنِي لَهُ . قَالَتْ : أَفْعَلِي . فَذَهَبَتْ إِلَيْهِ فَقَالَتْ : بَيْتُ بِنَا اللَّيْلَةَ . فَجَاءَهُمْ عِنْدَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ . فَأَذِنِي مِنْهُ طَعَامًا ، فَأَكَلَ الطَّعَامَ كُلَّهُ حَتَّى أَعْرَى الْخِلْوَانَ ، وَغَسَلَ يَدَيْهِ ، وَسَأَلَ عَنِ الْمُتَوَضَّأِ ، فَأَخْبَرْتُهُ فَقَامَ فَتَوَضَّأَ . قَالَتْ الْمَوْلَاةُ ؟ ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى حَتَّى ضَاقَ صَدْرِي . ثُمَّ قَالَ : أَعَلَيْكُمْ إِذْنٌ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، فَأَدْخُلْ . فَأَدْخَلْتُهُ وَأَسْبَلْتُ السُّتْرَ عَلَيْهِمَا . فَعَدَدْتُ لَهُ فِي بَقِيَّةِ اللَّيْلَةِ عَلَى قَلْبِهَا سَبْعَ مَرَّاتٍ <sup>(٢)</sup> دَخَلَ الْمُتَوَضَّأَ فِيهَا . فَلَمَّا أَصْبَحْنَا وَقَفْتُ

(١) المَبْسُورُ : الَّذِي بِهِ دَاءُ الْبُؤْسِ . وَالْمَطْحُولُ : الَّذِي أَصِيبَ طَحَالُهُ .

(٢) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « سَبْعَ عَشْرَةَ مَرَّةً » .

على رأسه ، فقال ؟ أتقولين شيئاً ؟ قلت : نعم ، ما رأيتُ مثلكَ ، أكلتَ أكلَ سبعة ، وصليتَ صلاةَ سبعة ، وفعلتَ فعلَ سبعة فضحك وضرب بيده على منكب عائشة وقال : كيف رأيتِ ابنَ عمك ؟ فضحكت وغطت وجهها ، وقالت :

قد رأيناك فلم تحمِلْ لنا وخبرناك فلم نرضِ الخبر

وتوفى عنها عمر بن عبيد الله هذا ، فندبته قائمة ، ولم تندب أحداً من أزواجها إلا جالسة . فقيل لها في ذلك . فقالت : إنه كان أكرمهم علي ، وأمسهم بي رحماً ، فأردتُ ألا أزوج بعده . وكانت نُدبة المرأة زوجها قائمة مما تفعله من لا تريد أن تزوج بعده .

وفاة عمر بن  
عبيد الله وشأنها  
بعده

وذُكر أن وفاة عمر كانت في سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، وأنه خطبها جماعة ، فلم تقم لأحد منهم <sup>(١)</sup> .

وذُكر أن عائشة بنت طلحة حجّت سنة ، وحجّت تلك السنة سُكينة بنت الحسين بن علي ، وكانت ضربتها عند مُصعب بن الزبير ، وكانت عائشة أحسنَ منها ثقلاً <sup>(٢)</sup> وآلة ، فقال حاديها :

هي وسكينة في  
الحج

عائش يا ذاتَ البغالِ السّتينِ لازلّتِ ما عِشتِ كذا تمجّينِ

وشق ذلك على سُكينة ، فنزل حاديها فقال :

عائش هذى ضرةٌ تشكوكِ لولا أبوها ما أهتدى أبوكِ

فأمرت عائشة حاديها أن يكفّ .

وذُكر أن عائكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان أستأذنت زوجها عبد الملك بن مروان في الحجّ ، فأذن لها وقال : أرفعي حواجلك وأستظهري ، فإن

هي وعائكة بنت  
يزيد في الحج

(١) هذه رواية التجريد . وفي غيره : « فرددتهم ولم تزوج بعده أحداً » .

(٢) الثقل : المتاع .

عائشة بنت طلحة تحج . ففعلت ، فجاءت بهيئة جهدت فيها . فلما كانت بين مكة والمدينة إذا موكبٌ عظيم قد جاء فضغظها وفرق جماعتها . فقالت : أرى هذه عائشة بنت طلحة ! فسألت عنه ، فقالوا : هذه جاريتها <sup>(١)</sup> . ثم جاء موكبٌ آخر أعظم من ذلك الموكب . فقالوا : عائشة ! عائشة ! فضغظهم . فسألت عنه . فقالوا : هذه ماشطتها . ثم جاءت مواكبٌ على هذه الحالة بحاشيتها ، ثم أقبل موكبٌ فيه ثلاثمائة راحلة عليها القباب والهواجج ، فقالت عاتكة : ما عند الله خيرٌ وأبقى .

وذُكر أن عائشة بنت طلحة وفدت على هشام بن عبد الملك فقال لها : وفودها على هشام ابن عبد الملك ما أوفدك ؟ قالت : حبست السماء قطرها ، ومنع السلطان الحق . فقال : إني أصل رحمك ، وأعرف حقك . ثم بعث إلى مشايخ بني أمية . فقال : إن عائشة عندي ، فأسمروا معي الليلة . فحضروا ، فما ذكروا شيئاً من أخبار العرب وأشعارها وأيامها إلا أفاضت فيه ، وما طلع نجم ولا غار إلا سمته . فقال هشام : أما الأول فلا أنكره ، وأما النجوم فمن أين لك عليها ؟ فقالت : أخذتها عن خالتي عائشة — تعني أم المؤمنين رضي الله عنها — فأمر لها بمائة ألف درهم ورددتها إلى المدينة .

ثم ذكر أبو الفرج عمرو بن شأس الأسدی ، وشعره في أبنه عرار ، وهو :  
أرادت عراراً بالهوان ومن يرد  
عراراً لعمري بالهوان فقد ظلم  
وقد كان تقدم منّا ذكر ذلك ، فلا فائدة في الإعادة .

(١) في غير التجريد : « غازنتها » .

## أخبار ليلى الأخيلىة

وتوبة بن الحمير

هى لىلى بنت عبد الله بن الرّحّال بن شدّاد بن كعب بن معاوية ، وهو الأخيلى  
فارسُ المهرّار ، أبْنُ عبادة بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .  
وهى من النّساء المُقدّمات فى الشّعْر ، من شعراء الدولة الأموية (١) .

نسبها

طبقتها فى الشعر

وكان توبة بن الحمير بن حزن بن كعب بن خفاجة بن عمرو بن عقيل بن  
كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة يهاواها ، فخطبها إلى أبيها ، فلم يزوجه  
إيّاها وزوّجها فى بنى الأدلع . وكان توبة إذا جاء لزيارتها تخرج إليه مُتبرّقة . فجاء  
بعد تزويجها لزيارتها ، كما كان يحمىء ، فخرّجت إليه سافرةً ، ولم ير منها إليه  
بشاشةً كما كان يرى ، فلم أن ذلك لبعض ما كان . فرجع إلى راحلته فركبها  
ومضى . وبلغ بنى الأدلع أنه أتاها وأنصرف ، فتنبّموه ، ففاتهم . فقال فى ذلك  
قصيدته التى أولها :

زواجها فى بنى  
الأدلع وزيارة  
توبة لها وما كان  
من قومها معه

نأتك بلىلى دارها ما تزورها وشطت نواها وأستمر (٣) مريرها

وهى طويلة . ومنها

حمامة بطن الواديين ترنمى سقاك من الغرّ النوادى مطيرها

(١) فى غير التجريد : « من شعراء الإسلام » .

(٢) فى جمهرة أنساب العرب (ص ٢٧٤) : « توبة بن الحمير بن ربيعة بن كعب بن خفاجة » .

وفى بعض الأصول من الأغاني : « حزم » مكان « حزن » .

(٣) استمر : استحكم . والمرير : العزيمة .

أُبِينِي لَنَا لَا زَالَ رِيْشُكَ نَاعِمًا  
وَأُشْرَفَ بِالْقَوَزِ الْيَفَاعِ لَعَلَّنِي  
وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ لَيْلِي تَبَرَّقْتُ  
عَلَيَّ دِمَاهُ الْبُذْنِ (٣) إِنْ كَانَ بَعْلُهَا  
وَأُنِي إِذَا مَا زُرْتَهَا قُلْتُ يَا أَسْلَمِي  
وَعَيَّرَنِي إِنْ كُنْتُ لَمَّا تَفَيَّرِي  
وَأَدْمَاءُ مِنْ سِرِّ الْمَهَارِي كَأَنَّهَا  
قَطَعَتْ بِهَا أَجْوَازَ كُلِّ تَنُوفَةٍ

وَلَا زَلْتِ فِي خَضْرَاءِ دَانَ (١) بَرِيرُهَا  
أَرَى نَارَ لَيْلِي أَوْ يَرَانِي (٢) بَصِيرُهَا  
فَقَدْ رَابَتْ مِنْهَا الْغَدَاةُ سُفُورَهَا  
يَرَى لِي ذَنْبًا غَيْرَ أُنِي أَزُورَهَا  
وَمَا كَانَ فِي قَوْلِي سَلْمِي مَا يَصِيرُهَا  
هَوَاجِرُ تَكْتَنِيهَا (٤) وَأَسِيرُهَا  
مَهَاءُ صَوَارٍ (٥) غَيْرَ مَا مَسَّ كُورُهَا  
مُخَوِّفٍ رَدَاهَا كَلَّمَا أَسْتَنَ (٦) مُورُهَا

وَذُكِرَ أَنَّ الْحَجَّاجَ بْنَ يُوْسُفَ قَالَ لِللَّيْلِ الْأَخِيلِيَّةِ : إِنْ شَبَابِكَ قَدْ مَضَى  
فَوَلَّى ، وَأَضْمَحَلَّ أَمْرُكَ وَأَمْرُ تَوْبَةَ ، فَأَقْسَمَ عَلَيْكَ إِلَّا صَدَقْتَنِي : هَلْ كَانَ بَيْنَكُمَا  
رِيْبَةٌ قَطُّ ، أَوْ خَاطَبُكَ فِي ذَلِكَ قَطُّ ؟ فَقَالَتْ : لَا وَاللَّهِ أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ لِي  
لَيْلَةً وَقَدْ خَلَوْنَا كَلِمَةً ظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ خَضَعَ فِيهَا لِبَعْضِ الْأَمْرِ ، فَقُلْتُ لَهُ :

وَذِي حَاجَةٍ قُلْنَا لَهُ لَا تَدْبِحْ بِهَا      فَلَيْسَ إِلَيْهَا مَا حَيَّتَ سَبِيلُ  
لَنَا صَاحِبٌ لَا يَنْبَغِي أَنْ نَخُونَهُ      وَأَنْتَ لِأُخْرَى فَارِغٌ وَحَالِيلُ

وَلَا وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ مِنْهُ مِنْ بَعْدِهَا رِيْبَةً حَتَّى فَرَّقَ بَيْنَنَا الْمَوْتَ . قَالَ الْحَجَّاجُ :

(١) البرير : ثمر الأراك . وفي بعض أصول الأغاني : « نَمِيرُهَا » . وفي الأمالي :  
« غَضُّ نَضِيرُهَا » .

(٢) القوز : الكتيب من الرمل . واليفاع : المشرف . وبصيرها ، أى الذى جلس إلى النار  
يتعرف القاصدين . (٣) البدن : جمع بدنة ، وهى الناقة ، والبقرة تسمن وتديح بمكة .

(٤) تكتنيتها : أى تسترين منها .

(٥) الأدماء : التى أشربت سواداً وبياضاً . والمهاري : إبل منسوبة إلى مهرة بن حيدان ،  
أبى حى من العرب . والمهاة : البقرة الوحشية . والصوار : قطيع البقر .

(٦) أجواز : جمع جوز ، وهو الوسط . والتنوفة : الفلاة . واستن : هاج . والمور :  
الغبار تثيره الرياح .

فما كان منه بعد ذلك؟ قالت: وجّه صاحباً له إلى حاضرنا، فقال: إذا أتيت

الحاضر من بنى عبادة فأعلُ شرفاً ثم أهتف بهذا البيت:

عفا الله عنها هل أبيتنَّ ليلةً من الدهر لا يسرى إلى خيالها

فلما فعل الرجل ذلك عرفتُ المعنى، فقلت:

وعنه عفاربي وأحسن حفظه عزيزٌ علينا حاجةٌ لا ينالها

## ذكر مقتل توبة بن الحمير

مختصراً

قيل:

كان مروان بن الحكم، وهو يتولّى المدينة لمعاوية بن أبي سفيان، قد ولى  
همّام بن مطرف الثقيل صدقات بنى عامر، فأختصم بنو خفاجة وبنو عقيل عند  
همّام في بعض أمورهم، وتوبة بن الحمير حاضرٌ يومئذ. وقد كانت جرت بين  
توبة وبين بنى عوف بن عقيل ملاحاة، فوثب يومئذ ثور بن أبي سميان بن  
كعب بن عوف بن عامر بن عقيل على توبة فضربه بجرز<sup>(١)</sup>، وعلى توبة الدرع  
والبيضة، فجرح أنف البيضة وجه توبة. فأمر همّام بثور بن أبي سميان فأقعد  
بين يدي توبة، فقال: خذ يحمك يا توبة. فأبى توبة أن يقتص وأتهم همّام بأن  
ذلك عن أمره. ثم بلغ توبة أن ثوراً أخرج في نفر من رهطه يريد ماء لهم،  
فأتبعه توبة وسأل عنه، فقيل له: إنه عند رجل من بنى عامر بن عقيل يقال له:  
سارية، وكان صديقاً لتوبة. فكره أن يطرقهم عنده وأراد أن يخرجوا عنه.  
فأقعد لهم توبة رجلين من أصحابه، ففغلا. وقال سارية لهم: ادرعوا الليل فإني  
لا آمن عليكم توبة. فلما فرغ الليل فزِع توبة وعلم أن ثوراً وأصحابه لا يبيتون

(١) الجرز: العمود من الحديد.



بتلك الناحية ، وأنَّ صاحبيَّه اللذين أرصدهما غفلاً ولم يصنعا شيئاً ، وأقتص آثارَ القوم فوجدها . فبعث إلى صاحبيَّه فأتياه ، فقال : دونكما هذا الجمل فأوقراه من الماء في مزادتيه ، ثم أتبعنا أثرى ، فإن خفي عليكما فإني سأوقد لكما إن أمسيتما ناراً . وخرج في إثر القوم فأدركهم مُنتصف النهار . فبدر إليهم أخوه عبد الله بن الحمير فرمى بسهم ففقر فرسه وجرح ساقه . ورمى توبة ثوراً في حلة تذبذبه فصرعه . وجال القوم ، ففشيهم توبة وأصحابه ووضعوا فيهم السلاح حتى تركوهم صرعى ، وهم سبعة نفر . فقال ثور : أنتزعوا هذا السهم عني . فقال توبة : ما وضعناه لنتزعه . فقال أصحاب توبة لتوبة : أئج بنا فإننا قد أدركنا ثارنا . فقال توبة : ما أنا بفاعل وما هم إلا عشيرتكم ، ولكن تجيء الراوية فأضع لهم ماءً وأغسل عنهم دماءهم وأوزن قومهم . وأقام توبة حتى أتتهم الراوية قبل الليل . فسقاهم وغسل عنهم الدماء ، وترك في أسقيتهم ماءً ، ثم جلَّهم بالثياب على الشجر ، وأتى سارية ليلاً فعرَّفه ، ثم أنصرف إلى قومه . وصبح سارية القوم فأحتلمهم ، وقد مات ثورٌ وحده وسلم الباقون . ولم يزل توبة خائفاً ، وكان لثور ابن يُقال له : السليل ، كثير البغي والشر ، فبقى مُتنبِّعاً لغرَّات توبة بن الحمير بأبيه . فأخبر بغيرته منه وأنه في قنَّة يقال لها : قنَّة بنى الحمير . فركب ثحوه في ثلاثين فارساً حتى طرَّقه . فرقى توبة الجبل ، فلم يقدر عليه ، وأخذوا أفراساً له ولإخوته ، ثم أنصرفوا عنه . ثم إن توبة غزاهم فوجد إبلاً وارداً لبني عوف على ماء لهم ، فطردها وختل طريق راعيها . وكان صاحبها هُبيرة بن السمين ، أحد (١) بنى عوف ، وقال لراعيها : إذا أتيتَ ضرع البقرة (٢) — يعنى هُبيرة — فأخبره أن توبة أخذ الإبل . وطرَّد توبة الإبل يومه . وأخبر العبدُ مولاه بذلك ، فقال : حتى متى هذا ! ونادى في عوف . فأجتمع إليه منهم ثلاثون فارساً فأدركوه . فقام توبة

(١) في غير التجريد : « أحمى » . (٢) في غير التجريد : « صدغ البقرة » .

إلى فرسه ، فغلبته ولم يتقدر أن يلجمها ولم تقرب له ، فحلى طريقها . وغشيه القوم  
فقتلوه . وطاعنهم عبد الله أخوه بالرُمح حتى أنكسر ، فلما فرغوا من توبة مالوا  
على عبد الله بن الحمير فضر بوا رجليه فقتعواها . فلما وقع على الأرض أتزع سيفه  
ثم جثا على ركبتيه وجعل يقول : هلموا ، ولم يشعر القوم بما أصابه . ثم أنصرف  
القوم . وأنهرم ابن عمّ لتوبة فلحق بعبد العزيز بن زُرارة الكلابي فأخبره  
الخبر . فأتى عبد العزيز توبة فدفعه ، وضمّ أخاه . ثم ترفع القوم إلى مروان  
ابن عبد الحكم ، فكافأ بين الدّمين ، ومُحلت الجراحات .

وقالت ليلي الأخيلية ترثي توبة بن الحمير من قصيدة طويلة منها :

رثاء ليل له

فإن تكُن القَتلى بَوَاءَ فإنكم فتي ما قتلتم آل عوفِ بن عامرِ  
فَتِي كان أحيا من فتاة حَيِّية وأشجع من ليث بنخفان<sup>(١)</sup> خادر  
فنعِم انفتى إن كانت توبة فاجراً وفوق الفتى إن كان ليس بفاجرِ  
كان فتى القتيان توبة لم ينسخ قلائص يفحصن الحصا<sup>(٢)</sup> بالكراكر

وذكر أن ليلي أنشدت الحجاج هذه الأبيات ، وعنده أسماء بن خارجة ،  
فقال لها أسماء : أيتها المرأة ، إنك لتصفين هذا الرجل بشيء ما تعرفه العرب !  
فقالت : أيها الرجل ، هل رأيت توبة قط ؟ قال : لا . فقالت : أما والله لو رأيته  
لوددت أن كل عاتق<sup>(٣)</sup> في بيتك حامل منه . فكأتما فتى في وجه أسماء حبّ  
الرئمان . فقال الحجاج : مالك وما لها !

هي وأسماء بن  
خارجة عنده  
الحجاج

ومنها :

عود إلى مرثيتها

فَتِي كان للمولى سناء ورفاة وللطارق السارى قرى غير<sup>(٤)</sup> فاتر

(١) خفان : مأسدة قرب الكوفة . وخادر : مقيم . الرواية في بعض أصول الأغاني : « وتوبة

أحيا ... » وأجراً » . (٢) الكراكر : جمع : كركرة ، وهي الصدر من كل ذى خف .

(٣) العاتق : الشابة . (٤) في بعض أصول الأغاني : « باسر » .

فثالله تبني بيتها<sup>(١)</sup> أم عامر  
فليس شهابُ الحربِ توبةً بعدها  
وكنْتَ إذا مَولَاك خاف ظُلامَةً  
ولها فيه من أخرى :

مرثية لها أخرى

كأنَّ فتىَ الفتيانِ توبةً لم يسرْ  
ولم يردِ الماءَ السِّدامَ<sup>(٥)</sup> إذا بدا  
ولم يغلبِ الخضمَ الضَّجَّاجَ ويملاً الـ  
ومنها :

قتلتم فتى لا يسقطُ الرَّوعُ رُحْمَه  
فيا توبُ للهيجا ويا توبُ للندى  
فياربِّ مكروهٍ أجتِ وناثِلِ  
ولها فيه :

أقسمتُ أرثي<sup>(٩)</sup> بعد توبة هالكاً  
لعمرك ما بالموتِ عازُ على الفتى  
وما أحدٌ حَيٌّ وإن عاش سالماً

مرثية لها أخرى

(١) في بعض أصول الأغاني : « أم عاصم » . (٢) الغواير ، أى الباقيات . يقول :

إن هذه المرأة لا يشتمل بيتها على مثله آخر الدهر ؛ فإن الدهر بمثله بخيل .

(٣) في منتهى الطلب : « ولم يهتف » .

(٤) المتغور : الذى يأتى الغور ، وهو المنخفض من الأرض .

(٥) السدام : المتدفن القديم . (٦) رواية هذا العجز فى الكامل :

\* سنا الصبح فى أعقاب أخضر مدير \*

والأخضر : الليل . والعرب تسمى الأسود أخضر .

(٧) الضجاج : المشاغب ذو الشدة . والسديف : قطع السنام . والنكباء : الريح تنحرف

عن مهها فتقع بين ريحين . والصرصر : الشديدة الصوت أو البرد .

(٨) المستنبح : الذى يضل فينبج نباح الكلب فتنبج لنباحه كلاب الحى فيتهدى إليه . والمتنور :

الذى يبصر النار من بعيد . (٩) أى أقسمت لا أرثى ... ولا أحفل ، فحذف ، وهو كثير .

وَمَنْ كَانَ مِمَّا يُحَدِّثُ الدَّهْرُ جَازِعًا  
وَلَيْسَ لِيذِي عَيْشٍ مِنَ الْمَوْتِ مَقْصَرٌ  
وَلَا الْحَيُّ مِمَّا يُحَدِّثُ الدَّهْرُ مُعْتَبَرٌ  
فَكُلُّ شَبَابٍ أَوْ جَدِيدٍ إِلَى بَيْلِي  
وَكُلُّ قَرِينِي أَلْفَةً لَتَفْرُقِي  
فَلَا يُبْعِدُنْكَ اللَّهُ حَيًّا وَمَيِّتًا  
فَأَلَيْتُ لَا أَنْفُكَ أَبْكَيكِ مَا دَعَتْ  
فَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ يُرَى وَهُوَ صَابِرٌ  
وَلَيْسَ عَلَى الْأَيَّامِ وَالدَّهْرِ (١) غَابِرٌ  
وَلَا الْمَيِّتُ إِنْ لَمْ يَصِرِ الْحَيُّ (٢) نَاشِرٌ  
وَكَوَلُّ أَمْرِيءَ يَوْمًا إِلَى اللَّهِ صَائِرٌ  
شَتَاتًا وَإِنْ ضَنَّ وَطَالَ التَّعَاشِرُ  
أَخَا الْحَرْبِ أَنْ جَارَتْ (٣) عَلَيْكَ الدَّوَابِرُ  
عَلَى فَنَنِ وَرَقَاهُ أَوْ طَارَ طَائِرٌ

مرثية لها أخرى ولها فيه :

كَمْ هَاتِفٍ بِكَ مِنْ بَاكِ وَبَاكِ  
وَتَوْبُ لِلْخَصْمِ إِنْ جَارُوا وَإِنْ عَدَلُوا  
إِنْ يُصْدِرُوا الْأَمْرَ تَطْلِعُهُ مَوَارِدَهُ  
يَا تَوْبُ لِلضَّيْفِ إِذْ تُدْعَى وَاللِّجَارِ  
وَبَدَّلُوا الْأَمْرَ تَقْضَاءً بَعْدَ إِثْرَارِ  
أَوْ يُورِدُوا الْأَمْرَ تَطْلِعُهُ بِإِضْدَارِ

وذكر أن معاوية بن أبي سفيان سأل ليلي الأخيلية عن توبة بن الحمير ،  
فقال : ويحك يا ليلي ! أكا يقول الناسُ كان توبة ؟ فقالت : يا أمير المؤمنين ،  
ليس كل ما يقول الناسُ حقًا ، والناسُ شجرةُ بغي يحسُدون أهلَ النعم حيث  
كانت (٤) وعلى من كانت ! والله لقد كان يا أمير المؤمنين سبطَ البنان ، حديدَ اللسان ،  
شجى للأقران ، كريمَ المخبر ، غفيفَ المنزر ، جميلَ المنظر . وهو يا أمير المؤمنين  
كما قلتُ له . قال : وما قلتُ له ؟ قالت : قلتُ ، ولم أتعدَّ الحقَّ وعلمي فيه :  
بَعِيدُ الثَّرَى لَا يَبْلُغُ الْقَوْمَ قَعْرَهُ      أَلَدُّ مِلْدٍ (٥) يَغْلِبُ الْحَقَّ بَاطِلُهُ  
إِذَا حَلَّ رَكْبٌ فِي ذَرَاهِ وَظِلَّهُ      لِيَمْنَعَهُمْ مِمَّا تَخَافُ نَوَازِلُهُ

بينها وبين معاوية  
في شأنه

(١) غابر : باق .  
(٢) معتب : أى زاحض ، من أعتبه ، إذا أرضيته . وناشر : مبعوث ، يكون متعلدًا ولازمًا .  
(٣) فى بعض أصول الأغاني : «دارت» . (٤) فى بعض أصول الأغاني : «حيث كانوا» .  
(٥) ألد : كثير الجدال لا يزيغ إلى الحق . وملد : عسر فى الخصومة .

حَماهم بَنَصِل السَّيْفِ مِنْ كُلِّ فَادِحٍ      يَخافُونَهُ حَتَّى تَموتَ خِصائِلُهُ  
 قَقالَ لَها مَعاوِيةُ : وَيَحِمْكَ ! زَعَمَ النَّاسُ أَنَّهُ كانَ عَاهراً خَارباً<sup>(١)</sup> . قَقالَت  
 مِنْ ساعِطِها :

مَعاذَ إلهي كانَ اللهُ سَيداً      جَواداً عَلى العِلاتِ<sup>(٢)</sup> جَما نَوافِلُهُ  
 أَعَرَ خَفاجِياً<sup>(٣)</sup> يَرى البُخْلَ سُبَّةً      تَحَلَّبُ كَغَفاءِ النَّدى وَأَناملُهُ  
 عَظِيفاً بَعيدَ اهُمِّ صُلباً قَناهُ      جَميلاً مُحيَّاهَ قَليلاً غَوائِلُهُ  
 وكانَ إِذا ما الضَّيفُ أَرغى بَعيَرَهُ      لَدَيبِهِ أَنتَهُ دُسعُهُ<sup>(٤)</sup> وفَواضِلُهُ  
 وَقَد عَلمَ الجُوعُ الَّذي باتَ سارِياً      عَلى الضَّيفِ والجِيرانِ أَنَّكَ قاتِلُهُ  
 وَأَنَّكَ رَحبُ الباعِ ياتُوبُ بِالقَريِ      إِذا ما لَئيمُ القَومِ ضاقتُ مَنازِلُهُ

قَقالَ لَها مَعاوِيةُ : وَيَحِمْكَ ! لَقَد جُزِتِ بَتَوبَةُ قَدَرَهُ ! قَقالَت : وَاللهِ  
 يا أَميرَ المُؤمِنينَ لَو رَأيتَهُ وخَبرَتَهُ لعَرفتُ أَنَّي مُقَصرَةٌ في نَعمَتِهِ ، أو أَنَّي لا أَبلُغُ كُنهُ  
 ما هو أَهلُهُ . قَقالَ لَها مُعاوِيةُ : أَيُّ الرِجالِ كانَ ؟ قَقالَت :

أَنتَهُ المَنايا حينَ تَمَّ تَمامُهُ      وَأَقصرَ عَنهُ كُلُّ قَرنٍ يُطاولُهُ  
 وكانَ كَلِيبُ الغابِ يَحْمِي عَربينَهُ      وَتَرضى بِهِ أَشبالَهُ وحِلائِلُهُ  
 غَضوبٌ حَليمٌ حينَ يُطَلَّبُ حِلْمُهُ      وَسِمْ زُعافٌ لا تُصابُ مَقاتِلُهُ

فَأَمَرَ لَها مُعاوِيةُ بِجائِزَةٍ عَظيمةٍ وَقالَ : أَخَبرِني بِأَجودِ ما قَلتَ فيهِ مِنَ الشَعرِ .  
 قَقالَت : يا أَميرَ المُؤمِنينَ ، ما قَلتُ فيهِ شَيناً إِلا وَالَّذي فيهِ مِنَ خِصالِ الخَيرِ أَكثَرُ ،  
 وَلَقَد أَجَدتُ حينَ قَلتُ :

جَزاكَ اللهُ خَيراً وَالجَزاؤُ بِكفِّهِ      فَتَيَّ مِنْ عَقبيلِ سادِ غَيرِ مُكَلَّفِ

(١) الخارب : اللص . (٢) على العلات : أى على كل مجال من عمر أو يسر .

(٣) نسبة إلى خفاجة بن عمرو ، أحد أجداد توبة .

(٤) أرغى الرجل بعيره : إذا حمله على أن يرغو ليلاً فيضاف . ودسعه : عطايه .

فَتَى كَانَتْ الدُّنْيَا تَهْوُونَ بِأَسْرَهَا  
 يَنْأَلُ عَلِيَّاتِ الْأُمُورِ بَهْوَنَةً  
 فَيَاتُوبُ مَا فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ وَلَا نَدَى  
 وَمَانِلَتْ مِنْكَ النَّصْفَ حَتَّى أُرْتَمَتْ بِكَ الِ  
 فَيَا أَلْفَ أَلْفٍ كُنْتَ (٣) حَيًّا مُسَلِّمًا  
 كَمَا كُنْتَ إِذْ كُنْتَ الْمُنْحَى مِنَ الرَّدَى  
 فَمِنْ مَنْ لَهَيْفٍ مُحْجَرٍ قَدْ أُجِبْتَهُ  
 فَأَنْقَذْتَهُ وَالْمَوْتَ يَحْرِقُ نَابَهُ  
 عَلَيْهِ وَلَا يَنْفِكُ جَمَّ التَّصْرِيفِ  
 إِذَا هِيَ أُعْيِتْ كُلَّ خَرِقٍ (١) مُشْرِفِ  
 يُعَدُّ وَقَدْ أَمْسَيْتَ فِي تُرْبٍ (٢) نَفْنَفِ  
 حَمَايَا بِسَهْمٍ صَائِبِ الْوَقْعِ أَعْجَفِ  
 لِأَلْقَاكِ مِثْلَ الْقَسُورِ (٤) الْمُنْتَطَرِفِ  
 إِذَا الْخَيْلُ جَالَتْ فِي الْقَنَا الْمُتَقَصِّفِ  
 بِأَبْيَضٍ قَطَّاعِ الضَّرْبِيَّةِ مُرْهَفِ  
 عَلَيْهِ وَلَمْ يُطْعَنَ (٥) وَلَمْ يُتَسَيِّفِ

وَذُكِرَ أَنَّ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةَ دَخَلَتْ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، وَقَدْ أُسْنَتْ  
 وَمُحْجَزَتْ ، فَقَالَ لَهَا : مَا رَأَى تَوْبَةً فِيكَ حَتَّى هَوَيْكَ ؟ قَالَتْ : مَا رَأَى النَّاسَ فِيكَ  
 حِينَ وَلَّوْكَ . فَضَجَّكَ عَبْدُ الْمَلِكِ حَتَّى بَدَتْ لَهُ سِنَّ سُودَاءَ كَانَتْ يُحْقِيهَا .

هي وعبد الملك  
وقد أسنت

وَذُكِرَ أَنَّ لَيْلَى وَقَدَّتْ عَلَى الْحَجَّاجِ بْنِ يُوْسُفَ ، فَأَنْشَدَتْهُ قَوْلَهَا فِيهِ :  
 إِذَا نَزَلَ الْحَجَّاجُ أَرْضًا مَرِيضَةً تَتَّبَعُ أَقْصَى دَائِمَا فَشَفَاهَا  
 شَفَاهَا مِنَ الدَّاءِ الْعُضَالِ الَّذِي بِهَا غُلَامٌ إِذَا هَزَّ الْقَنَا سَقَاهَا  
 فَقَالَ : لَا تَقُولِي : « غُلَامٌ » وَلَكِنْ قُولِي : « هَامٌ » . وَقَالَ الْحَجَّاجُ : هَذِهِ  
 الَّتِي تَقُولُ :

هي والحجاج

نَحْنُ الْأَخْيَالُ لَا يَزَالُ غُلَامُنَا حَتَّى يَدِبَّ عَلَى الْعَصَا مَشْهُورًا  
 تَبْكِي الرَّمَاحَ إِذَا قَدَّزْنَ أَوْ كَفْنَا جَزَعًا وَتُلْفِينَا (٦) الرَّفَاقُ بِمُحُورًا

(١) بهونة : أى فى رفق وسهولة . والحرق : الكرم السخى . (٢) النفنن : المفازة .  
 (٣) فى التجريد : « فىالك أن لو كنت » مكان « فىا ألف ألف كنت » .  
 (٤) القسور : الأسد : والمتطرف : المغير .  
 (٥) فى غير التجريد : « ولم يتسيف » .  
 (٦) فى غير التجريد : « وتعرفنا » .

ثم قال الحجاج لحاجبه : أذهب فاقطع لسانها . فدعا لها بالحجّام ليقطع لسانها . فقالت له : ويلك ! إنما قال الأمير لك : أقطع لسانها بالعطاء ، فأرجع إليه فأستأمره<sup>(١)</sup> . فرجع إليه فأستأمره . فأستشاط وهمّ بقطع لسانه . ثم أمر بها فأدخلت عليه . فقالت : كاد وعهد الله أيها الأمير أن يقطع لسانى . ثم أنشدته :  
 حَجَّاجَ أَنْتَ الَّذِي مَا مِثْلَهُ أَحَدٌ      إِلَّا الْخَلِيفَةُ وَالْمُسْتَعْظَمُ<sup>(٢)</sup> الصَّدُ  
 حَجَّاجَ أَنْتَ سِنَانُ الْحَرْبِ إِنْ نُهَجْتَ      وَأَنْتَ لِلنَّاسِ نُورٌ فِي الدُّجَى يَبْقَدُ  
 وذُكِرَ أَنَّ الْحَجَّاجَ أَمَرَ لَهَا بِمِائَتَيْنِ . فقالت : زدنى . فقال : أجعلوها ثلاثمائة .  
 فقال بعضُ جلسائه : إنها غنم . فقالت : الأمير أكرم من ذلك وأعظمُ قدرًا من  
 أن يأمر لى إلا بالإبل . فأستحيا فأمر لها بثلاثمائة بغير .

أول شعرها في  
الحجاج

وأول الشعر الذى للى في الحجاج :

أَحْجَّاجُ لَا يُفْلَلُ سِلَاحُكَ إِنَّمَا الـ      مَنَآيَا بَكَفَّ اللَّهُ حَيْثُ يَرَاهَا  
 وبعده البيتان اللذان مرّا . وبعده هذين البيتين<sup>(٣)</sup> :

سَقَاهَا دِمَاءَ الْمَارِقِينَ وَعَلَّهَا      إِذَا جَمَحَتْ يَوْمًا وَخِيفَ أَذَاهَا  
 إِذَا سَمِعَ الْحَجَّاجُ صَوْتِ<sup>(٤)</sup> كَتِيْبَةٍ      أَعَدَّ لَهَا قَبْلَ التَّنْزُولِ قِرَاَهَا  
 أَعَدَّ لَهَا مَصْقُولَةً فَارِسِيَّةً      بِأَيْدِي رِجَالٍ يَحْلُبُونَ<sup>(٥)</sup> صَرَاهَا  
 أَحْجَّاجُ لَا تُعْطِ الْعُصَاةَ مِنْهُمْ      وَلَا اللَّهُ يُعْطَى لِلْعُصَاةِ مِنْهَا  
 وَلَا كُلَّ حَلَّافٍ تَقَلَّدَ بَيْعَةَ      فَأَعْظَمَ عَهْدَ اللَّهِ ثُمَّ شَرَاهَا

وذُكِرَ أَنَّ لى الأَخِيلِيَّةَ أَقْبَلَتْ مِنْ سَفَرٍ ، فَفَرَّتْ بِقَبْرِ تَوْبَةَ بِنِ الْحَمِيرِ ، وفاتها كيف كانت  
 ومَعَهَا زَوْجُهَا وَهِيَ فِي هَوْدَجِ لَهَا ، فقالت : والله لا أبرح حتى أسلم على توبة . فجعل

(١) استأمره : استشاره . (٢) فى بعض أصول الأغاني : « ما فوقه أحد ... والمستغفر » .

(٣) انظر (ص ١٢٩٤) من هذا الجزء .

(٤) فى بعض أصول الأغاني : « رز » وهو الصوت . (٥) الصرى : بقية اللبن .

زوجها يمنعا من ذلك ، وتأبى إلا أن تُسَلِّمَ به . فلما كثُر ذلك منها تركها .  
فصعدت أكمة عليها قبرُ توبة ، وقالت : السلام عليك يا توبة . ثم حوّلت  
وجهها إلى القوم ، وقالت : ما عرفتُ له كذبةً قطُّ قبل هذه . قالوا : كيف ؟  
قالت : أليس القائل :

ولو أن ليلي الأخيلىة سلّمتْ على ودونى تربةً وصفاً  
لسلّمتُ تسليمَ البشاشة أو زقا إليها صدّى<sup>(١)</sup> من داخل التُّرب<sup>(٢)</sup> صاح  
وأعبطُ من ليلي بما لا أناله ألاكلُ ما قرّرت به العينُ صالح

فما باله لا يُسَلِّمَ علىّ كما قال ! وكان فى جانب القبر بومة كامنة ، فلما رأت  
المودج وأضطرابه فرّعت وطارت فى وجه الجمل ، فنفر فرمى ليلي على رأسها ،  
فماتت من وقتها . ودُفنت إلى جانبه .

والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار ليلي الأخيلىة ، هو :

شعرها الذى فيه  
الغناء

فإن تكن القتلى ... ..

وقد تقدّم ذكر ذلك<sup>(٣)</sup> .

(١) زقا : صاح . والصدى : طائر كالبومة ، زعمت العرب أنه يخرج من رأس القليل  
ويصيح : اسقوفى ، اسقوفى ، حتى يؤخذ بثأره .

(٢) فى غير التجريد : « من جانب القبر » .

(٣) انظر ( ص ١٢٩٠ ) من هذا الجزء .



## أخبار الأقيشر الأسي

وهو المغيرة بن عبد الله بن مُعْرِض ، مِنْ ولد أسد بن خزيمة . ويكنى نسبه وكنيته ولقبه  
أبا مُعْرِض ، والأقيشر لقبٌ لُقِّبَ به ؛ لأنه كان أحمرَ الوجه أَقْشَر .

وكان أقعدَ بنى أسد نسباً . ومُحَمَّرُ عمراً طويلاً . منزله وعمره

قال أبو الفرج : مخضرم

وما أخلقه أن يكون وُلد في الجاهلية ، ونشأ في أوّل الإسلام .

وكان مسكنه الكوفة . وكان عُثمانيّاً . وأهل محلته كذلك . وكان خليعاً مذهبه وشيء من  
ماجنأ مُدْمِناً شَرِب الخمر . خلق

وهو الذي يقول عن نفسه : من شعره في مجونه

وإنَّ أبا مُعْرِضٍ إِذ حَسَا      مِنْ الرَّاحِ كَأَسَا عَلَى الْمِنْبَرِ  
خَطِيبٌ لَيْبِبُ أَبُو مُعْرِضٍ      وَإِنْ لَيْمٌ فِي الْخَمْرِ لَمْ يَصْبِرِ  
يُحِبُّ<sup>(١)</sup> اللَّثَامَ وَيَلْحَى الْكِرَامَ      وَإِنْ أَقْصَرُوا عَنْهُ لَمْ يُقْصِرِ

وذُكِرَ أَنَّ الأقيشرَ أَجْتَازَ عَلَى مَجْلِسِ بَنِي عَبَسَ ، فَنَادَاهُ أَحَدُهُمْ : يَا أُقَيْشِرُ !  
وكان يغضب منها . وَمَضَى الأقيشرُ ثم عاد وَمَعَهُ رَجُلٌ ، وَقَدْ قَالَ لَهُ : قِفْ مَعِي ،  
فَإِذَا أَنشَدْتُ بَيْتًا قُلْ لِي : وَلَمْ ذَاكَ ؟ ثُمَّ أَنْصَرَفَ ، وَخَذَ هَذَيْنِ الدَّرَاهِمِينَ . فَقَالَ :  
أَنَا أَصِيرُ مَعَكَ يَا أبا مُعْرِضٍ إِلَى حَيْثُ شِئْتَ ، وَمَا أُرِيدُ شَيْئًا . قَالَ : فَأَفْعَلُ .  
وَأَقْبَلَ مَعَهُ حَتَّى أَتَى مَجْلِسَ الْقَوْمِ ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ ثُمَّ تَأَمَّلَهُمْ ، وَقَدْ عَرَفَ الشَّابَّ  
فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ ، وَقَالَ :

(١) في بعض أصول الأغانى : «يجل» . وفيها غير هذا زيادة عجز وصبور زاد بهما الشعر بيتاً .

أَتَدْعُونِي الْأَقْيَشَرَ ذَلِكَ أَسْمَى وَأَدْعُوكَ ابْنَ مُطْفِئَةِ السَّرَاجِ  
 فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : وَلِمَ ذَلِكَ ؟ قَالَ :  
 تُتَنَاجَى خِدْنَهَا بِاللَّيْلِ سِرًّا وَرَبَّ النَّاسِ يَعْلَمُ مَا تُتَنَاجَى  
 فَلَقِبَ ذَلِكَ الرَّجُلُ : ابْنَ مُطْفِئَةِ السَّرَاجِ .

وَذُكِرَ أَنَّ الْأَقْيَشَرَ كَانَ عَيْنِيًّا لَا يَأْتِي النَّسَاءَ ، وَكَانَ كَثِيرًا مَا يَصِفُ مِنْ نَفْسِهِ  
 ضِدًّا ذَلِكَ . فَجَلَسَ إِلَيْهِ يَوْمًا رَجُلٌ مِنْ قَيْسٍ ، فَأَنشَدَهُ الْأَقْيَشَرَ :

من دعايته مع  
 رجل من قيس

وَلَقَدْ أَرُوحَ بِمُشْرِفٍ<sup>(١)</sup> ذِي مَيْعَةٍ عَسِيرِ الْمَكْرَةِ مَاؤُهُ يَتَفَصَّدُ  
 مَرِحٍ يَطِيرُ مِنَ الْمَرَّاحِ لُعَابُهُ وَيَكَادُ جِلْدُ إِهَابِهِ<sup>(٢)</sup> يَتَقَدَّدُ

ثُمَّ قَالَ لِلرَّجُلِ : أَتَعْرِفُ الشَّعْرَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَمَا وَصَفْتُ . قَالَ : فَرَسًا .  
 قَالَ : أَفَكُنْتَ تَرَكِبُهُ ؟ قَالَ : إِي وَاللَّهِ وَأَنْتَى عِطْفَهُ . فَكَشَفَ عَنْ أَيْرِهِ وَقَالَ :  
 هَذَا مَا وَصَفْتُ فَقُمْ فَأَرْكَبِهِ . فَوَثَبَ الرَّجُلُ عَنْ مَجْلِسِهِ ، وَجَعَلَ يَقُولُ : قَبَّحَكَ اللَّهُ  
 مِنْ جَلِيسٍ ! سَائِرَ الْيَوْمِ .

وَذُكِرَ أَنَّ الْأَقْيَشَرَ شَرِبَ يَوْمًا عِنْدَ حَمَّارٍ ، فَجَاءَ الشَّرْطَةُ لِأَخْذِهِ ، فَتَحَرَّرَ  
 مِنْهُمْ وَأَغْلَقَ بَابَهُ وَقَالَ : لَسْتُ أَشْرَبُ فَمَا سَبِيلِكُمْ ؟ قَالُوا : فَقَدْ رَأَيْنَا الْعُسَّ<sup>(٣)</sup> فِي  
 كَفِّكَ وَأَنْتَ تَشْرَبُ . قَالَ : إِنْ مَا شَرِبْتُ مِنْ لَبَنٍ لِقَحَّةٍ<sup>(٤)</sup> عِنْدَ صَاحِبِ هَذِهِ  
 الدَّارِ . فَمَا بَرِحُوا حَتَّى أَخَذُوا مِنْهُ دِرْهَمِينَ . فَقَالَ :

هو والشرطة وقد  
 اتهموه بالشرب

إِنَّمَا لِقَحْتُنَا بَاطِيئَةً فَإِذَا مَا مُزِجَتْ كَانَتْ مَجْجَبٌ  
 لَبَنٌ أَصْفَرٌ صَافٍ لَوْنُهُ يَنْزِعُ الْبَاسُورَ مِنْ مَجْجَبِ الذَّنْبِ  
 إِنْ مَا نَشْرَبُ مِنْ أَمْوَالِنَا فَسَلُّوا الشَّرْطِيَّ مَا هَذَا الْغَضْبُ

(١) في غير التجريد : « ذى شعرة » .

(٢) في غير التجريد : « وتكاد جلده به تتقدد » .

(٣) العس : القلح العظيم . (٤) اللقحة : الناقة الخلوب .

من شعره في تفرق  
أصحابه

وقيل :

كان للأقيشر ندامى ، فبعث الحجاجُ بعضهم إلى بعث فمات ، ونسك  
بعضهم ، وهرب بعضهم . فقال الأقيشر :

غَلِبَ الصَّبْرُ فَأَعْتَرَّتْهُ مُهْومٌ      لِفِرَاقِ النَّقَاتِ مِنْ إِخْوَانِي  
مات هذا وغاب هذا وهذا      دَائِبٌ فِي تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ  
ولقد كان قبل إظهاره النسك      لك قديماً من أظرف الفتيان

خداع امرأة له على  
نعر وحديث ذلك

وذُكر أن الأقيشر كان يأتي بيتَ خَمَّارٍ بالحِيرةَ يشرب عنده الخمر ، وكان  
لا يسأل أحداً من الناس أكثر من خمسة دراهم ، يجعل درهمين في كراء حمار  
إلى الحيرة ، وفيها بيتُ ذلك الخمار الذي كان يتعاهده ، ودرهمين لثمن الخمر الذي  
يشربه ، ودرهماً لطعامه . فإذا وصل إلى الخمار ربط حمارة الذي أكرهه  
بلجامه ، وشرب حتى يُمسي ، ثم يركبه فينصرف . فكان هذا دأبه . فأثني يوماً  
من الأيام بيتَ الخمار فلم يُصادفه ، فجعل ينتظره ، ودخلت الدارَ امرأةً عِبَادِيَّةً<sup>(١)</sup> ،  
فقال لها : ما فعل فلان ؟ قالت : قد مضى لحاجته وأنا امرأته ، فما تريد ؟ قال :  
نبيذ . قالت : بكم ؟ قال : بدرهمين . قالت : هلمُّ درهميك وانتظرنى . قال :  
بل أكون معك . قالت : أنت وذاك . فمضت وتبعها . فدخلت داراً لها بابان  
وخرجت من أحدهما وتركته . فلما طال جلوسه خرج إليه بعضُ أهل الدار ، فقالوا :  
ما يجلسك ؟ فأخبرهم . فقالوا له : تلك امرأةٌ مُحْتَالَةٌ يقال لها أم حُنين من العباديين .  
فعلم أنه قد خدع . فأصرف إلى خَمَّاره فأخبره بالقصة ، وقال له : أنسئني اليوم  
وأسقينى . ففعل . وكان اسم الخمار حُنيناً . فأنشأ الأقيشر يقول :

لا تفرِّقِ ذاتُ<sup>(٢)</sup> حَفِّ سِوَانَا      بعد أُختِ العِبَادِ أمَّ حُنينِ

(١) نسبة إلى : عباد ، قبائل اجتمعت على النصرانية بالحيرة .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « لم يفرر بذات » .

وعدتُنا بدرهمين نبيذاً  
ثم ألوتُ بالدرهمين جميعاً  
عاهدتُ زوجها وقد قال إني  
فدعتُ كالحصان أبيض جلداً  
قال ما أجره<sup>(١)</sup> هديتُ فقالت  
فأبدئي الآن بالسفاح فلما  
تلَّها<sup>(٢)</sup> للجبين ثم امتطأها  
بينما ذاك منهما وهي تحوى  
جاءها زوجها وقد شيم منها  
فتأسَّى وقال ويل طويل  
أو طلاءً مُعجلاً غير دين  
يا تقوى لضيفة الدرهمين  
سوف أغدو لحاجتي ولديني  
وافر الأير مُرسل الخصيتين  
سوف أعطيك أجره مرتين  
ساخته أرضته بالأخريين  
عارمُ الأير أفتح<sup>(٣)</sup> الحالبين  
ظهره بالبنان والمعصمين  
ذواتنصاب مُوثق<sup>(٤)</sup> الأخدعين  
لحنين من عار أم حنين

فقال الخمار: يا هذا، ما أردت إلا هجائي وهجاء أمي. قال: أخذت مني درهمين ولم تعطني شراباً. قال: لا والله! ما تعرفك أمي ولا أخذت منك شيئاً قط، فإن كانت هي صاحبتك غرمتُ لك الدرهمين. قال: لا والله، ما أعرف إلا أم حنين وأبناها، فإن كانت أمك فإياها أعني، وإن كانت أم حنين أخرى فإياها أعني. قال: إذن لا يُفرق الناس بينهما. قال: فما على إذن! أتري أن درهمي يضيعان؟ قال: فهلم إذن أغرمهما لك، وأقم ما تحتاج إليه، لا بارك الله لك! ففعل.

وذُكر أن عمّة الأقيشر قالت له: أتق الله وقم فصل. فقال: لا أصلي. فلما كثرت عليه، قال: قد أبرمتي، فأختاري خصلة من خصلتين: إمّا أصلي ولا أتوضأ، أو أتوضأ ولا أصلي؟ فقالت: قبحك الله! فإن لم يكن غير هاتين فصل بلا وضوء. فقام فصلي بلا وضوء.

هو وعمته وقد  
أرادته على الصلاة

(١) في بعض أصول الأغاني: «قال ما أجر ذا». (٢) تلها: ألقاها على الجبين.

(٣) أفتح: متباعد. (٤) الأخدعان: عرقان في جازي العنق.

(١) وذُكر أن الأقيشرَ شربَ وسكر ، فسقط فبدت عورته ، وأمرأته تنظرُ  
إليه . فضحكت منه وأقبلت عليه تلومه وتقولُ : ألا تستحي يا شيخ من أن تبلغ  
بنفسك هذه الحال ! فرفع رأسه إليها وأنشأ يقول :

نقول يا شيخ ألا تستحي      من شربك الخمر على المكبر  
فقلت لو باكرت مسمولةً      صهباء مثل الفرس الأشقر  
رُحت وفي رجلك عقالة      وقد بدا هنك (٢) من المنزر

وذُكر أن عبد الملك بن مروان قال للأقيشر : أنشدني أبياتك في الخمر .  
فأنشده قوله :

تريك القدي من دونها وهي دونه      لوجه أخيا في الإناء قطوبُ  
كُميت إذا فضت وفي الكأس وردة      لها في عظام الشارين ديب  
فقال له : أحسنت يا أبا معرٍض ! ولقد أجدت في وصفها ، وأظن أنك  
شربتها . فقال : والله يا أمير المؤمنين إنه لتريني معرفتك بها .

عما أنشده  
الأصمعي له في  
الخمر

(١) وأنشد الأصمعيُّ للأقيشر في الخمر :

وباطية ترؤى الشروب شبيهة      بطوفان نوح حين فاض وأزبدًا  
تري وسطها الأقداح تهوى كأنها      نجوم هوت للغرب متى وموحدا

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار الأقيشر ، هو شعرٌ مدح به  
الأقيشرُ زكريا بن إسحاق بن طلحة بن عبيد الله ، وكان جواداً ممدحاً ، وهو :

سالني الناس أين يعمد هذا      قلت آتي في الدار قرماً سرياً

(١) لم يرد هذا الخبر إلا في التجريد .

(٢) العقالة : من العقال ، وهو داء يأخذ في قوائم الدواب . والهن : الفرج ، وسكنت نونه  
للضرورة . ورواية البيت في اللسان ( هو ) : « ما فيهما » مكان « عقالة » .

ما قطعتُ البلادَ قطُّ<sup>(١)</sup> ولا يَمِّدُ  
 حتُّ إلا إلى زكريَّا  
 كم عطاء ونائلٍ وجزيلِ  
 كان لي منكم هنيئاً مريئاً

(٢) وذُكر أن الأقيشر كان مولعاً بمدح زكريا هذا وهجاء أخيه عبد الله  
 ابن إسحاق . فقال عبد الله لغلماناه : ألا تُريحونني منه . فأطلقوا فجمعوا بعرأ  
 وقصباً بظهر الكوفة وجعلوه في وسط حفرة ، وأقبل الأقيشر سكران من الحيرة  
 على بغل ، فأنزله عن البغل وأخذوه فشدوه رباطاً ثم وضعوه في ذلك البعر  
 والقصب وألهبوا النار فيه ، وجعلت الريح تسفع وجهه وجسمه بتلك النار ، فأصبح  
 ميتاً لم يُدر من قتله .

خير موته

(١) في بعض أصول الأغاني : « أسرى » .

(٢) لم يرد هذا الخبر إلا في التجريد .

## (\*) أخبار أعشى تغلب

أسمه ربيعة . وقيل : الثمان بن معاوية ، أحد بني معاوية بن جشم بن بكر  
 ابن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن  
 دُعْمَى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار .

عصره ومنزله  
 ودينه

شاعر من شعراء الدولة الأموية . وكان يسكن الشام إذا حضر ، وإذا بدا  
 نزل في بلاد قومه بنو أحمى الموصل وديار ربيعة . وكان نصرانياً .

شعره في شمعة  
 وقصره على الإسلام

وذكر أن شمعة بن عامر بن عمرو بن بكر كان نصرانياً ، فدخل على بعض  
 خلفاء بني أمية ، فقال له : أسلم يا شمعة . فأمتنع . فأمر به فقطعت قطعة  
 من لحم فخذة وسويت وأمر بأكلها . فقال أعشى تغلب في ذلك :

أمن جِدْمَةٍ<sup>(١)</sup> بالفخذ منك تباشرت      عداك فلا عارٌ عليك ولا وزرٌ  
 وإن أمير المؤمنين وجرحه      كالدَّهر لا عارٌ بما فعل الدهر

(٢) ثم مات شمعة من ذلك الجرح . فقال أعشى تغلب من أبيات :

ألا يا بني مروان هل نؤفيناكم      فروضكم من قبل أن يأتي الحشرُ  
 ألم يك غدرًا ما فعلتم بشمعل      وقد خاب من كانت سريره القدر

(\*) لم يجد ابن واصل شيئاً من أخبار ابن الفريزة ، شاعر مخضرم ، وأخباره في الأغاني  
 لا تمدو الصفحة وبمض الصفحة ، وقد ذكرت قبل أخبار أعشى تغلب .

(١) في بعض أصول الأغاني : « حدة » وهي القطعة أيضاً .

(٢) لم يرد هذا فيما بين أيدينا من أصول الأغاني . وقد وردت الأبيات الآتية في ( الصبح المنير )

تتمة للبيتين السابقين .

فإن تكفروا ما قد علمتم فربما  
 لنحن عليكم لالكم إن عثرتم  
 وكم قد دفعنا عنكم من ملّة  
 ألم نكفكم قيساً وقيس مهيبة  
 فما أقبلت للسلم حتى تمرّست  
 ونحن قتلنا مُصعباً قد علمتم  
 فاربّ ذاك الفضل كاسرّ عينه  
 أتيح لكم قسراً بأسيا فانا النصر  
 من الصكّة<sup>(١)</sup> الأولى إذا قضى الأمر  
 ولكن أيتّم لا وفاء ولا شكر  
 وبريّة<sup>(٢)</sup> قلباً حواجبها صغر  
 بها الأسرة الحصداء والعدد<sup>(٣)</sup> الدثر  
 بمسكين يوم الحرب أنياهم أكثر  
 هشام ولا عبد العزيز ولا بشر  
 فبعث إليه بشر بن مروان خاصّة<sup>(٤)</sup> فأرضاه ووصله صلة سنّية ، وحمله على  
 فرس جواد وكساه كسوة فاخرة . فقال الأعشى يمدحه :

<sup>(٥)</sup> متى يقولوا أبو مروان سيدنا  
 هو الجواد قديماً كان سابقهم  
 ترجو تعالب قاع أن يوازيهم  
 يرجون أن يجمعوا من ليس متفقاً  
 وكلّ ذلك قد جاءت يدك وإن خلقت لا يحرى به خلق  
 وهذه القصيدة من جيد شعره ونادره ، وهي طويلة أولها :

\* إن اخلط أجدّ البين فأطلقوا \*

يقول فيها يفتخر بالزارية :

أبناء شيخ بنى للمجد قبته  
 فالجد منه ومن أبنائه خلق

(١) في الصبح المنير (ص ٢٩٠) : « الصرعة » . (٢) في التجريد : « زيرية » .

(٣) الحصداء ، أى القوية الشديدة . وفي الصبح المنير : « الحصداء » . والدثر : الكثير .

(٤) الخاصة : من تخصه لنفسك . (٥) لم يرد هذا في أصول الأغاني . وانظر الصبح المنير

(ص ٢٩١) ولم يرد فيه غير البيتين الأولين .



إن جاهلوا الناس بزت جاهليتهم أو خاطروا الناس عن أحسابهم سبقوا  
الوارثون نبي الله سُنَّتَه في دينه وعليهم نزل الورد

وله يهجو ابن  
العباس بن جزء

(١) وذكر أنه كان بين أعشى تغلب وبين ابن العباس بن جزء - خال الوليد  
وسليان ، ابني عبد الملك بن مروان - شحنة ، فرر به الأعشى وهو يحظر في حلة  
قد كساه إياها ابن أخته . فقال الأعشى :

تَعْلَمُ عَبْسٌ مَشِيَّةً قُرْشِيَّةً تَمِيلُ بِهَا أَسْتَاهُهَا لَا تَحِيدُهَا  
فَأَخْرُ عَبْسٌ فِي الْعَالِي نَسَاؤُهَا وَأَوَّلُ عَبْسٍ فِي الْعَالِي عَيْبُهَا

يعنى أن عبسا افتخرت قديماً بعنزة العبسي ، وهو ابن أمة ! وافتخرت آخرها  
بولادة بنت العباس بن جزء العبسية ، أم الوليد وسليان أبني عبد الملك .

(٢) والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار أعشى تغلب ، هو من شعره الذي فيه الغناء  
قصيدة يمدح بها الأعشى مسleme بن عبد الملك بن مروان ، ويهجو جريراً ويعين  
الأخطل عليه ، وأول القصيدة :

حَسَّتْ (٣) سَلَامَةٌ لِلْفِرَاقِ جِمَاهَا كَمَا تَبَيَّنَ وَمَا نُحِبُّ (٤) زِيَاهَا  
فَلَنْ سَلَامَةٌ (٥) فَارَقَتْ وَتَبَدَّلَتْ صُرْمًا بَوَصَلِ مَا صَرَمْتُ حِيَاهَا  
سَلَّمَ عَلَى دِمَنِ تَقَادَمِ عَهْدُهَا بِالْحَوْفِ (٦) وَأَسْتَلْبُ الزَّمَانَ حِلَالِهَا  
رَبْعٌ لِقَانِصَةِ الْغُرَانِقِ (٧) مَا بِهِ إِلَّا الْوَحُوشُ خَلَّتْ لَهُ وَخَلَالِهَا  
يَا رَبِّ أَنْسَةِ الْحَدِيثَ مَلِيحَةَ قَدْ حَلَّتْ بِعِرَاصِهِ أَنْقَالِهَا  
ظَلَّتْ تُسَالِّ بِالْمُتَمِّمِ أَهْلَهُ وَهِيَ الَّتِي فَعَلَتْ بِهِ أفعالَهَا

(١) هذا من أخبار التجريد ولم يرد في أصول الأغاني .

(٢) لم يرد من الشعر إلا بيتان فيما بين أيدينا من أصول الأغاني .

(٣) في الصبح المنير (ص ٣٤٤) : « رحلت أمانه »

(٤) في الصبح المنير : « تريد » . (٥) في الصبح : « أمانة » .

(٦) في الصبح : « بالحوف » . (٧) الغرائق : الشابة الممتلئة ؛ وكذلك الشاب .

دَعَ مَا مَضَى مِنْهَا فَرُبَّ مُدَامَةٍ      صَهْبَاءَ مَا خَاطَ الْقَدَى سَلْسَالَهَا  
 بِا كَرْتِهَا عِنْدَ الصَّبَاحِ إِذَا بَدَا      وَوَضَعْتُ عِنْدَ خِلَالِهَا أَثْقَالَهَا  
 وَصَبَحْتُهَا غُرَّةَ الْوَجْهِهِ أَغْزَى      مِنْ تَغْلِبِ الْعَلِيَاءِ لَا أَسْفَالَهَا

يقول فيها في هجو جرير والافتخار عليه :

فَأَخْسَأُ جَرِيرُ إِلَيْكَ إِنَّا مَعَشْرُ      نَلْنَا السَّمَاءَ نُجُومَهَا وَهِلَالَهَا  
 مَا رَامْنَا مَلِكٌ يُقِيمُ قَنَاتِنَا      إِلَّا أَسْتَبَحْنَا خَيْلَهُ وَرَجَالَهَا  
 وَمِنْهَا فِي مَدْحِ مَسَلَمَةَ :

حَبْرٌ لِمَسَلَمَةَ الثَّنَاءِ فَإِنَّهُ      طَالَتْ أَنْامِلُهُ الْأَكْفَ فَطَالَهَا  
 فَلَنْتَبِعَنَّكَ مِدْحَةً قَدْ حُبِّرَتْ      أَعَشَى بَنِي غَنَمٍ بِنِ تَغْلِبِ قَالَهَا  
 وَإِذَا أَرَادَ بَنُو أُمَيَّةٍ (١) سُورَةً      نَظَرُوا إِلَيْكَ فَقَلَدُوكَ جَمَالَهَا  
 وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ خِرْزِي عِصَابَةَ      وَلَاكَ قَتَلَ مُلُوكَهَا وَزَوَالَهَا  
 وَلَقَدْ وَطَّئْتَ الرُّومَ وَطَنًا مُعْضَلًا      وَقَسَمْتَ حَوْلَ قُصُورِهَا أُمُومَهَا  
 وَعَلَى بَلَنْجَرٍ قَدْ (٢) وَطَّئْتَ بِمُجْحَفَلٍ      حَتَّى اسْتَبَحْتَ قُصُورَهَا وَجِبَالَهَا

وذكر أنه لما ولي عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه الخلافة وفد إليه أعشى تغلب ومدحه ، فلم يعطه شيئاً ، وقال : ما أرى للشعراء في بيت المال حقاً ، ولو كان لهم حق لما كان لك ، لأنك أمرؤ نصرانى . فأنصرف الأعشى وهو يقول :

هو وعمر بن  
عبد العزيز

لعمري لقد عاش الوليد حياته      إِمَامَ هُدًى لَا مُسْتَزَادَ وَلَا نَزْرُ  
 كَانَ بَنِي مِهْرَانَ بَعْدَ وَفَاتِهِ      جَلَامِيدُ مَا تَنْدَى لَوْ بَلَّهَا الْقَطْرُ

(١) السورة : المنزلة .

(٢) بلنجر : مدينة ببلاد الخزر . وملحوظ أنه لم يرد من هذه الأبيات في الصبح إلا أربعة عشر بيتاً . على خلاف كثير في الرواية .

## أخبار أبي النضير

نسبه

هو عمر بن عبد الملك، بصرى، مولى جُمح.

شاعر مغمى وصلته  
بالبرامكة

كان شاعراً من شعراء أهل البصرة. ليس من المعدودين المتقدمين، ولا من المرذولين<sup>(١)</sup>. وكان يُغنى<sup>(٢)</sup> بالبصرة على جوار له مولدات صُفر، وكان خليعاً ماجناً، وكان يُعاشر أبا نافع اللاحق ثم تصارما، وهجاهُ أبان وهجا جواريه. ثم أنقطع إلى البرامكة فأغنوه إلى أن مات.

هو والفضل بن  
يحيى في تهنته  
بمولود

وذُكر أنَّ الفضل بن يحيى بن خالد وُلد له مولود، فدُخل إليه أبو النضير، ولم يكن عَرَف الخبر فيُعد له تهنته، فلما مثل بين يديه ورأى الناس يهنتونه نظماً ونثراً قال أرتجالاً في ذلك:

ويفرح بالمولود من آل برمك  
بُغاةُ الندى والسيفِ والرُّمح والنَّصلِ  
وتنسط الآمالُ فيه لفضله  
... ..

ثم أرتج عليه فلم يدُر ما يقول. فقال الفضل بن يحيى يُلقَّنه:

\* ولا سيما إن كان من ولد الفضل \*

فأستحسن الناسُ بديهَةَ الفضلِ. وأمر له بصلة.

وهذان البيتان هما الشعرُ الذي فيه الغناء، وأُفتتح به أبو الفرج أخبار شعره الذي فيه الغناء.

أبي النضير.

(١) في غير التجريد: «ولا من المولدين الساقطين».

(٢) في التجريد: «يعين».

هو والفضل في  
بيت له

وذُكر أن الفضل بن يحيى قال لأبي النضير: أنت القائل فينا:

إذا كنتُ من بغدادَ في رأسِ فرسخٍ وجدتُ نسيمَ الجودِ من آلِ برمكٍ  
لقد ضيقتُ علينا جداً! قال: أفلاجلِ ذلكِ أيها الأميرُ ضاقتِ عليّ صلتك،  
وضاقتِ عني مكافأتك؟ وأنا الذي أقول:

تشاغلُ الناسُ بينيائهم والفضلُ في بُنيانه جاهدُ  
كُلُّ ذوى الفضلِ وأهلِ النهى للفضلِ في تديره حاسدُ

وعلى ذلكِ فما قلتُ البيتَ الأولَ كما بلغَ الأميرَ، وإنما قلتُ:

إذا كنتُ من بغدادَ منقطعِ الثرى<sup>(١)</sup> وجدتُ نسيمَ الجودِ في آلِ برمكٍ  
فقال الفضل: إنما أخذتُ ذلكَ عليك لأمازحك. وأمر له بثلاثين ألفَ درهم.

وذُكر أن أبا النضير كان يهوى عنانَ جاريةَ الناطقي، فكتبَ إليها:

بينه وبين عنان

إن لي حاجةً فرأيتُ فيها لكِ نفسى الفدا من الأوصابِ  
وهي ليست مما يُبلغه غيرى ولا أستطيعها في كتابِ  
غيرِ أني أقولها حين ألقا كِ رويداً أسرها<sup>(٢)</sup> من مياي

فأجابته:

أنا مشغولةٌ بمن لست أهوا هُ وقلبي من دونه في حجابِ  
فإذا ما أردتِ أمراً فأسرِرْ هُ ولا تجعلنه في كتابِ

وذُكر أن أبا النضير كان يُغنى غناءً صالحاً، فغنى ذاتَ يوم صوتاً كان أستفاده  
ببغداد. فقالت له قينةٌ يقال لها مكنونة: أطرِحِ عليّ هذا الصوتَ يا أبا النضير.  
فقال: لا تطيبِ نفسى به مجاناً<sup>(٣)</sup>، ولكن أبيعك إياه. قالت: بكم؟ قال:

بينه وبين مكنونة

(١) الثراء، أى الثراء، بمعنى الغنى. والرواية في التجريد: «في مقطع الثرى».

(٢) في التجريد: «أسلها». (٣) في غير التجريد: «محيياً».

برأس ماله . قالت : وما رأس ماله ؟ قال : فعل بي الذي أخذته منه وصنع .  
فغطت وجهها وقالت : عليك وعلى هذا الصوت الدمار .

(١) وذُكر أن أبا ناسراً اللاحق جاء يستأذن يوماً على أبي النضير ، فحجبه ، وكان قد  
سمع كلامه وغناه جواريه وكلام قوم كانوا عنده . فانصرف مغاضباً له ، وقال يهجوهُ :

أتيتُ أبا النضير فسدَّ باباً      كأني جئتُ أسأله ثواباً  
وما إن جئتُ أسأله طعاماً      وما إن جئتُ أسأله شراباً  
رأيتُ أبا النضير له حجابٌ      فسبحان الذي حجب الكلاباً  
فبابُ الدار تبصره جديداً      وتبصر داخل البيت الخراباً  
إذا ما المرء كان له قيانٌ      أحبَّ بأن يُجازَ وأن يُثاباً  
ومن قبل الثواب من الندامى      تسمع في القيادة وأستجاباً  
وحكى أبو النضير قال :

أنشد الفضل بن  
الربيع شعراً له في  
امرأة تزوجها  
وظلقتها

دخلتُ على الفضل بن الربيع ، فقال لي : هل أحدثتَ بعدى شيئاً ؟ قلت :  
نعم . قال : وما هو ؟ قلت : أبيتاً قلتها في امرأة تزوجتها وطلقتها لغير علة ، إلا لبغضِي  
لها ، وإنما ليضاه بضة كأنها سبيكة فضة . قال لي : وما قلتَ فيها ؟ فقلت : قلت :

رحلتُ أنيسة<sup>(٢)</sup> بالطلاقِ      فأرحتُ من غلِّ الوثاقِ  
رحلتُ فلم تألم لها      نفسي ولم تنبك المآقي  
لوم تبين بطلاقها      لأرحتُ نفسي بالإباقِ  
وشفاه ما لا تشبيهه النفسُ      تعجيل الفراقِ

فقال : يا غلام ، الدواة والقرطاس . فأثني بهما . وأمرني فكُتبتُ له هذه  
الآيات . ثم قلتُ له : أنت والله تبغض بنت أبي العباس الطوسي ! فقال :  
أسكت أخزاك الله ! ثم ما لبث أن طلقها .

(١) لم يذكر هذا الخبر والآيات في الأصول التي بين أيدينا من الأغاني .

(٢) هذه رواية التجرید . وفي غيره : « سكيئة » .

## أخبار العبلي

وهو عبدُ الله بن عُمر بن عبد الله بن عليّ بن عدى بن ربيعة بن عبد العزّي  
ابن عبد شمس بن عبد مناف .

نسبه

ويقال لعبد الله هذا : العَبَلِيّ ، وليس منهم ؛ لأن العَبَلات من ولد أمية الأصغر  
ابن عبد شمس . سُمُوا بذلك بأسم أمهم عَبَلَة . وقد تقدّم ذكر ذلك . وأمّا عبد العزّي  
ابن عبد شمس جدّه هذا ، فكان يقال له : أسد البطحاء . وإنما أدخلهم الناسُ في  
العَبَلات لما صارت الخِلافةُ إلى بني أمية الأكبر ، ابن عبد شمس ، وسادوا وعظّم أمرهم  
في الجاهلية والإسلام وكثر أشرفهم ، فجعل من لا يعلم سائر<sup>(١)</sup> بني عبد شمس  
طبقةً<sup>(٢)</sup> واحدة ، فسمّوهم أمية الصغرى . ثم قيل لهم : العَبَلات ، لشهرة الأسم .

عبي وليس من  
العبلات

وكان عليّ بن عدى بن ربيعة بن عبد العزّي شهيد مع عائشة رضي الله عنها  
يوم الجمل ، وفيه يقول شاعرُ بني ضَبّة يومئذٍ :

شيء عن جدّه

يَا رَبِّ اغْفِرْ<sup>(٣)</sup> بَعْلِيَّ جَمَلَهُ وَلَا تُبَارِكْ فِي بَعِيرِ حَمَلَهُ

إِلَّا عَلِيَّ بْنَ عَدِيٍّ لَيْسَ لَهُ

وكان العَبَلِيّ شاعراً مجيداً من شعراء قُرَيْش ، من مُحَضَّرِي الدَّوْلَتَيْنِ الأُمَوِيَّةِ  
والعَبَّاسِيَّةِ . وكان في أيام بني أمية يميل إلى بني هاشم ويذم بني أمية ، إذ لم  
يكن لهم إليه صنْعٌ جميل ، فسلم بذلك في أيام بني العباس بهذا السبب .

هاشميته

وذُكِرَ أن هشام بن عبد الملك قَسَمَ أموالاً وأجاز جوائز ، فلم يُعْطِ العَبَلِيّ  
شيئاً ، وَبَرَّ أحواله من بني نخزوم ، فقال العَبَلِيّ في ذلك :

لم يبره هشام  
فقال شعراً

(١) في التجريد : « من لا يعلم عدلهم من بني » . (٢) في غير التجريد : « قبيلة » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « اككب » . وفي بعض آخر : « اكسر » .

خَسَّ حَظِّي أَنْ كُنْتُ مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ لَيْتَنِي كُنْتُ مِنْ بَنِي تَخْزُومٍ  
فَأَفُوزَ الْعِدَاةَ مِنْهُ بِقَسَمٍ وَأَيُّعَ الْأَبِّ الْكَرِيمِ <sup>(١)</sup> بِشُومٍ

استقدمه المنصور  
فأنشده ففضب  
عليه فماد إلى  
المدينة

فلما ولي أبو جعفر المنصور الخلافة كتب إلى السري بن عبد الله أن يوجه  
به إليه ، ففعل . فلما قدم عليه قال له : أنشدني ما قلت في قومك حين تفرقوا  
وأختلفوا . فقال : أعفني يا أمير المؤمنين . فقال : لا أعفك . فقال : فأعطني الأمان .  
فأتمنه . فأنشده قوله :

مَا بَالُ عَيْنِكَ جَائِلًا أَقْدَاؤُهَا شَرِقتُ بِعَبْرَتِهَا وَطَالَ بُكَاءُهَا  
حَتَّى أَنْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ :

فَبَنُوا أُمِّيَّةَ خَيْرٍ مِنْ وَطِيءِ الْحَصَى شَرَفًا وَأَفْضَلَ سَادَةٍ <sup>(٢)</sup> أُمْرَاؤُهَا

فقال له : أخرج عني لا قرب الله دارك ! فخرج حتى قدم المدينة ، فوجد  
محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، رضى الله عنهم ،  
قد خرج بالمدينة على المنصور وبايعه الناس بها بالخلافة ، فبايعه العبلي  
وصار معه .

شعره في إنكاره  
على بني أمية سبهم  
عليها على المنابر

وذكر أن العبلي كان يكره في أيام قومه من بني أمية ما يفعلونه من سب  
على بن أبي طالب رضى الله عنه على المنابر ويظهر الإنكار لذلك ، فشهد عليه  
قوم من بني أمية بمكة بذلك ، فنقوه منها . فانتقل إلى المدينة وقال في ذلك :

شَرَدُوا بِي عِنْدَ مُتَدَاحِي عَلِيًّا وَرَأَوْا ذَاكَ فِي دَاءٍ دَوِيًّا  
فَوَرَّبِي لَا أَبْرَحُ الدَّهْرَ حَتَّى تُنْخَلِّي <sup>(٣)</sup> مُهْجَتِي أَحِبَّ عَلِيًّا

(١) الرواية في غير التجريد :

فأفوز العداة منهم بسهم وأبيع الأب الشريف بلوم

(٢) في بعض أصول الأغاني : « ساسة » .

(٣) نخلت ، أى تقطع . وفي غير التجريد : « بجي » مكان « أحب » .

وَبِنِيهِ لِحُبِّ أَحْمَدَ إِنِّي      كُنْتُ أَحْبَبْتُهُمْ بِحُبِّي النَّبِيَّ  
 حُبُّ دِينٍ لِحُبِّ دُنْيَا وَشَرِّهَا      حُبُّ حُبِّ حُبِّ يَكُونُ دُنْيَاوِيًّا  
 صَاغَنِي اللَّهُ فِي الذُّوَابَةِ مِنْهُمْ      لَا زَنِيًّا وَلَا سَنِيدًا<sup>(١)</sup> دَعِيًّا  
 عَدُوًّا خَالِي صَرِيحًا وَجَدِّي      عِيدُ شَمْسٍ وَهَاشِمٍ أَبُوِّيَا  
 فَسَوَاءٌ عَلَيَّ لَسْتُ أَبَالِي      عَبْشِمِيًّا دُعَيْتُ أَوْ هَاشِمِيًّا

شعره الذي فيه الغناء.

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار العبلي ، هو :

مَا بَالُ عَيْنِكَ جَانِلًا أَفْذَاؤَهَا      شَرِقَتْ بِعَبْرَتِهَا وَطَالَ بُكَاءُهَا  
 ذَكَرْتُ عَشِيرَتَهَا وَفُرْقَةَ أَهْلِهَا      فَطَوْتُ لِذَلِكَ غُلَّةً<sup>(٢)</sup> أَحْشَاؤَهَا

وهذان من قصيدة للعبلي طويلة ، وهي التي تقدم أن المنصور أستشده إياها ، وأنه غضب لما أنشده وأمر بإخراجه . وهي قصيدة جيدة يذكرفيها العبلي اختلاف قومه بني أمية ووقوع الفتنة بينهم ، ويندب فيها من قتل من خلفائهم ويبيكهم ، ويحذرهم ذهاب ملكهم لاختلاف ذات بينهم . وهذه القصيدة قالها في أيام دولتهم . يقول فيها :

وَأَعْتَادَهَا ذِكْرُ الْعَشِيرَةِ بِالْأَسَى      فَصَبَّأَهَا نَابِ بِهَا وَمَسَاؤُهَا  
 شَرِكُوا الْعِدَا فِي أَمْرِهِمْ فَتَفَاقَتْ      مِنْهَا الْفُتُوقُ وَفُرِّقَتْ<sup>(٣)</sup> أَهْوَاءُهَا  
 وَمِنْهَا :

مَاذَا أُؤَمِّلُ إِنْ أُمِّيَّةٌ وَدَعَتْ      وَبَقَاءُ سُكَّانِ الْبِلَادِ بَقَاؤُهَا

(١) الزنيم ، الدعى الملتصق بالقوم وليس منهم ؛ ومثله : السنييد .  
 (٢) الغلة ، هنا : حرارة الحزن . وطوت : أضمرت . يريد : انطوت أحشاؤها على غلة من الحزن .

(٣) في بعض أصول الأغاني :

شرك العدا في أمرها فتقابلت فيها الفتوق وفرقت أهواؤها



أهلُ الرِّياسة والسِّيادة والنَّهْيُ  
 غيثُ البلادِ همُ وهمُ أمراؤها  
 فلئن أُمِّيَّةٌ ودَّعتُ<sup>(٢)</sup> وتتايعت  
 أيودَّعنَّ من البرِّيَّةِ عزُّها  
 لمُنَى على حَرْبِ العَشيرةِ بينها  
 هَلَّا نَهَى تَنْهَى الغَوِيَّ عن التي  
 لما رأيتُ الحربَ تُوقَدَ بينها  
 نَوَّهتُ بالملكِ المُهمِّينِ دعوةً  
 ليردَّ ألقَمها ويجمعُ أمرها  
 فأجاب ربِّي في أُمِّيَّةِ دعوتي  
 وحَبَّأ أُمِّيَّةَ بالخِلافةِ إنهم  
 فبنو أُمِّيَّةِ خيرٌ من وطىءِ الثَّرى  
 وأسودَّ حَرْبٍ لا يَنْجِمُ<sup>(١)</sup> لِقاؤها  
 سُرُجٌ يضيءُ دُجَى الظلامِ ضياؤها  
 لِفَوَايَةِ حَمِيَّتِ لها خُلُفاؤها  
 ومن البلادِ جَمالُها ورَجاؤها  
 هَلَّا نَهَى جُهاها حُماؤها  
 يُخشى على سُلطانها غَوَاؤها  
 وَيَسْبُ نارَ وَقودها إِذ كاؤها  
 ورواحُ<sup>(٣)</sup> نَفْسِي في البلاءِ دُعاؤها  
 بِخيارها فِخيارها رُحماؤها  
 وَحَمَى أُمِّيَّةً أَنْ يَهْدَّ بناؤها  
 نُورِ البلادِ وَرَينها<sup>(٤)</sup> وَسَناؤها  
 شَرَفًا وَأفضلُ ساسَةِ أَمراؤها

- (١) لا ينجيم : لا ينعكس ولا يضعف . وفي بعض أصول الأغاني : « والسياسة والندي »  
 مكان « والسيادة والنهي » .  
 (٢) تتايعت : أسرع .  
 (٣) رواح نفسي : راحتها .  
 (٤) في بعض أصول الأغاني : « وبهاؤها » .

## أخبار أبي جلدة

هو أبو جلدة بن عبّيد بن مُنقذ بن حُجر بن عُبيد الله بن مسلمة بن حُبَيْب  
ابن عَدِيّ بن جُشم بن غَنَم بن حُبَيْب بن كعب بن يشكر بن بكر بن وائل .  
وهو شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية . وكان مسكنه الكوفة .

نسب

شاعر أموي

وكان ممن خرج مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي على  
الحجاج بن يوسف ، وقاتله في وقعة الجمامم ويوم الزاوية (١) . وقد تقدّم ذكرها  
في أخبار أعشى همدان (٢) . قتلته الحجاج . وكان قبل ذلك أخصّ الناس بالحجاج ،  
حتى إنه بعثه إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، فخطب الحجاجُ منه أبنته  
أم كلثوم . ثم إنه بعد ذلك خرج مع ابن الأشعث ، وصار مع ذلك من أشدّ الناس  
تحريراً على الحجاج . فلما أتى برأسه إليه وُضع بين يديه ، فنظر إليه طويلاً ثم  
قال : كم من سِرٍّ قد وضعته في هذا الرأس فلم يخرج منه حتى أتيتُ به مقطوعاً .

كان مع الحجاج  
ثم خرج عليه مع  
ابن الأشعث

وكان صحب التعمقاع بن سويد المنقري ، وهو على سجستان ، فولاه بعض  
الأعمال . وصحب بعده مسمع بن مالك ، فولاه وأحسن إليه .

وذكر أن أبا جلدة خطب امرأة من عجل يقال لها : خليعة بنت صعب ،  
فأبت أن تزوجه وقالت : أنت صعلوك فقير لا تحفظ مالك ولا تلتقي (٣) شيئاً  
إلا أنفقته في الخمر ، وتزوجت غيره . فقال أبو جلدة في ذلك :

شعره في خليعة  
حين تزوجت غيره

(١) الزاوية : موضع قرب البصرة .

(٢) انظر ( ص ٧٣١ ) من الجزء الثاني من القسم الأول .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « لا تلتقي » .

لما خَطَبْتُ إلى خَلِيعَةَ نَفْسَهَا      قالت خَلِيعَةُ لا أرى لك مالا  
أودى بمالي يا خَلِيعُ تَكَرَّمِي      وتَخَرَّتِي وتَحْتَلِي الأتقالا  
إني وَجَدْتُكَ لو شَهِدْتِ مَواقِفِي      بالسَّفْحِ يومَ أَجَلِّ الأبطالِ  
سَيْفِي ، لَسَرَّكَ أن تَكُونِي خادِمًا      عِنْدِي إذا كَرِهَ الكِماءُ نِزالا

حديثه مع قوم  
ضحكوا حين ضرب

وذكر أن أبا جلدة اليشكري كان في قرية من قرى بستان يقال لها : الخيزران ، ومعهم عمرو بن صوحان ، أخو صعصعة بن صوحان ، في جماعة يتحدثون ويشربون ، إذ قام أبو جلدة ليبول ، وكان عظيم البطن ، فصرط ، فتضاحك القوم به ، فسئل سيفه وقال : لأضربن كل من لم يصرط في مجلسه هذا ضربة بسيفي ، أمي تضحكون لا أم لكم (١) ! فما زال حتى ضربوا جميعاً غير عمرو بن صوحان . فقال له : قد علمت أن عبد القيس لا تضرط ، ولك بدلهما عشر فسوات . فقال : لا والله أو تفصح بها . فجعل عمرو ينحني ويتكلف فلا يقدر عليها . فتركه . فقال أبو جلدة في ذلك :

أمن ضرطة بالخيزران ضربتها      تشدد مني تارة وتلين  
فأهو إلا السيف أو ضربتها لها      يثور دُخانٌ ساطعٌ وطنين

شعره في امرأة  
دهقانة

وذكر أن أبا جلدة عشق امرأة بيست . وكانت المرأة دهقانة ، فكان يختلف

إليها ويكون عندها دائماً . وقال فيها :

وكأس كأن المسك فيها حسوتها      ونازعنيها صاحب لي مؤوم  
أغر كأن البدر سنة وجهه      له كفل راب وفرع ومبسم  
يضيء دجى الظلماء رونق خده      وينجاب عنه الليل والليل مظلم  
وبطن طواه الله طياً ومنطق      شهى وردف نيط بالحقو (٢) مقام

(١) في التجريد : « لا أرضى لكم » .

(٢) نيط : علق . والحقو : الكشح . والردف المقام : السمين .

به تَبَلَّتْنِي وَأَسْتَبْتَنِي وَغَادَرْتِ  
بُنَاتِ فُوَادِي (١) نَارُهَا تَنْضَرَمُ  
أَيُّتُ بِهَا أَهْدِي إِذَا اللَّيْلُ جَنَّتِي  
فَأَصْبَحُ مَبْهُوتًا فَمَا أَتَكَلَّمُ  
وَعَهْدِي بِهَا وَاللَّهُ يُصْلِحُ (٢) شَأْنَهَا -  
تَجُودُ عَلَيَّ مِنْ يَسْتَهْبِهَا وَتَنْعَمُ  
فَمَا بَالُهَا ضَنَّتْ عَلَيَّ بُوْدَّهَا  
فَقَلْبِي بِهَا يَا قَوْمِ عَانَ مُمْتِمْ

فبلغها هذا الشعر ، وسألت عن تفسيره ففسر لها . فلما أنهى التفسير إلى  
البيتين الأخيرين قالت : أنا زانية كما زعم إن كلمته أبدا ! أو كلما أشتهاني إنسان  
بذلت له نفسي ! إني إذ ذن زانية . فصرمته فلم يقدر عليها . فعذب بها زمانا ، ثم  
قال فيها لما يئس منها :

صَحَّاقَلْبِي وَأَقْصِرْ بَعْدَ غَيِّ  
طَوِيلٍ كَانَ فِيهِ مِنَ الْغَوَائِي  
رَأَى قَصْدَ (٣) السَّبِيلِ فَبَاعَ جِهْلًا  
بِرُّشْدٍ وَأَرْتَجَى عُنُقِي الزَّمَانَ  
وَخَافَ الْمَوْتَ فَأَعْتَصَمَ ابْنُ حُجْرٍ  
(٤) بِقِرَآنِ الْمَفْصَلِ وَالْمَشَانِي  
وَقَدِيمًا كَانَ مُعْتَرِمًا (٥) جَوْحًا  
إِلَى لَذَائِهِ سَلِسِ الْعِينَانَ  
فَأَقْلَعَ بَعْدَ صَبَوْتِهِ وَأَضْحَى  
طَوِيلَ الْبَاعِ (٦) يَهْرَفُ بِالْقُرْآنِ  
وَيَدْعُو اللَّهَ مُجْتَهِدًا لِكَيْمَا  
يُنَالَ الْقَوْزَ فِي غُرْفِ الْجِنَانِ

والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار أبي جلدة ، هو :

شعره الذي فيه الغناء

مَهْلًا ذَرَيْتِي فَإِنِّي غَالِي (٧) خُلِقِي  
وَقَدْ أَرَى فِي بِلَادِ اللَّهِ مُتَسَعًا  
مَا عَصَّيْتُ الدَّهْرُ إِلَّا زَادَنِي كَرَمًا  
وَلَا أَسْتَلْتُ لَهُ (٨) إِنْ جَارَ أَوْ خَدَعَا

(١) في غير التجريد : « لظي في فؤادي » .

(٢) في غير التجريد : « بالها » مكان « شأنها » .

(٣) في غير التجريد : « بأن قصد » . (٤) رواية هذا المعجز في غير التجريد :

\* من الحب المبرح بالجنان \*

وحجر : من آباء أبي جلدة .

(٥) معترياً : شرساً .

(٦) في غير التجريد : « غالي » . (٧) في غير التجريد : « طوليل الليل » .

(٨) في غير التجريد : « ولا استكنت له » .

## أخبار علوية

هو علي بن عبد الله بن سيف . وكان جدّه سيف من السُّفد الذين سبّاهم  
سعيد بن عثمان بن عفّان رضي الله عنه ، وأسرق منهم جماعةً أختصهم بخِدْمته ،  
وأعتق بعضهم بعد مُدة ، ولم يُعتق الباقين فقتلوه .

ويُكنى علويه أبا الحسن . وكان مُغنياً حادِّقاً ، وصانعاً مُتقناً ، وضارباً كنيته وشيء عنه  
مُتقدِّماً ؛ مع خِفّة رُوح ، وطيبُ مُجالسة ، ومُلاحاة نَوادر .

وكان الذي عُنِيَ بتخريجِه وتعليمه إبراهيم الموصلي . وغنى لِحمد الأمين بن  
الرشيد . وعاش إلى خِلافة المُتوكل . ومات بعد إسحاق بن إبراهيم الموصلي بمُدّة  
بسيرة . وكان إسحاق يتعصب له في أكثر أوقاته على مُخارق .

وكان الواثق يقول :

علويه أصحُّ الناس صنعةً بعد إسحاق ، وأطيب الناس صوتاً بعد مُخارق ،  
وأحسن الناس ضرباً بعد زلزُل<sup>(١)</sup> ومُلاحظ ، فهو مُصلي كلِّ سابقٍ نادر ،<sup>(٢)</sup>  
وثاني كلِّ أولٍ فاضل<sup>(٣)</sup> متقدِّم .

وكان أيضاً يقول :

غناء علويه مثل نقر الطّست يبقى ساعةً في السَّمع بعد سُكوته .

وذُكر أنّ الخَلنجيَّ القاضى - وأسمه عبد الله بن محمد - كان ابنَ أخت  
عزل المأمون لابن  
أخته الخَلنجي عن  
القضاء لغناء علويه  
بشعره

(١) في غير التجريد : « ربرب » .

(٢) في غير التجريد : « قادر » .

(٣) في غير التجريد : « واصل » .

عَلَوِيه ، وكان قاضي الشَّرْقِيَّة (١) ببغداد في أيام الأمين . وكان عَلَوِيه يُعَادِيه  
لِمُنَازَعَةٍ كَانَتْ بَيْنَهُمَا . فَأَذَاهُ عَلَوِيه بِأَنْ عَمِلَ لَهُ حِكَايَةٌ أَعْطَاهَا الرَّفَّانِينَ (٢)  
وَالْمُخَنَّثِينَ ، فَأُحْرَجُوهُ فِيهَا ، فَأَوْجِبَ ذَلِكَ لِلْقَاضِي أَنْ اسْتَعْفَى مِنَ الْقَضَاءِ بِبَغْدَادِ  
فَأَعْفَى . ثُمَّ سَأَلَ أَنْ يُؤَلَّى بَعْضَ الْكُورِ الْبَعِيدَةِ ، فَوَلِيَ قَضَاءَ دِمَشْقَ . فَلَمَّا وَلى  
الْمَأْمُونُ الْخِلَافَةَ غَنَاهُ عَلَوِيه بِشِعْرِ الْقَاضِي الْخَلْنَجِيِّ ، وَهُوَ :

بَرَّتْ مِنْ الْإِسْلَامِ إِنْ كَانَ (٣) ذَا الَّذِي أَتَاكَ بِهِ الْوَأَشُونَ عَنِّي كَمَا قَالُوا  
وَلَكِنَّهُمْ لِمَا رَأَوْكَ (٤) غَرِيَّةً بِهِجْرِي تَوَاصَوْا بِالنَّمِيمَةِ وَأَحْتَالُوا  
قَدْ صِرْتُ أَذْنَاكَ لِلْوُشَاةِ سَمِيعَةً يَنَالُونَ مِنْ عِرْضِي وَلَوْلَاكَ (٥) مَا نَالُوا

فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ : مَنْ يَقُولُ هَذَا الشَّعْرَ ؟ فَقَالَ لَهُ عَلَوِيه : قَاضِي دِمَشْقَ . فَأَمَرَ  
الْمَأْمُونُ بِإِحْضَارِهِ وَكَتَبَ إِلَى وَالِي دِمَشْقَ بِإِشْخَاصِهِ ، فَأَشْخَصَ . وَجَلَسَ الْمَأْمُونُ  
لِلشُّرْبِ ، وَأَحْضَرَ عَلَوِيه ، وَدَعَا الْقَاضِي وَقَالَ : أَنْشِدْنِي قَوْلَكَ :

بَرَّتْ مِنْ الْإِسْلَامِ إِنْ كَانَ ذَا الَّذِي أَتَاكَ بِهِ الْوَأَشُونَ عَنِّي كَمَا قَالُوا  
فَقَالَ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، هَذِهِ آيَاتُ قَلْتُمَا مِنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَأَنَا صَبِيٌّ ،  
وَالَّذِي أَكْرَمَكَ بِالْخِلَافَةِ وَوَرَّثَكَ مِيرَاثَ النَّبُوَّةِ مَا قَلْتُ شِعْرًا مِنْذُ أَكْثَرَ مِنْ  
عِشْرِينَ سَنَةً إِلَّا فِي زُهْدٍ أَوْ فِي عِتَابِ صَدِيقٍ . فَقَالَ لَهُ : أَجْلِسْ . فَجَلَسَ . فَنَاولَهُ  
قَدْحَ نَبِيذٍ كَانَ فِي يَدِهِ . فَقَالَ : وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا غَيَّرْتُ الْمَاءَ بِشَيْءٍ قَطُّ مِمَّا  
يُخْتَلَفُ فِي تَحْلِيلِهِ . فَقَالَ : لَعَلَّكَ تُرِيدُ نَبِيذَ التَّمْرِ أَوْ الزَّيْبِ ؟ فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا أَعْرَفْتُ شَيْئًا مِنْهُمَا . فَأَخَذَ الْقَدْحَ مِنْ يَدِهِ وَقَالَ : أَمَا وَاللَّهِ لَوْ  
شَرِبْتُ شَيْئًا مِنْ هَذَا لَضَرَبْتُ عُقْرَكَ ، وَلَقَدْ ظَنَنْتُ أَنَّكَ صَادِقٌ فِي قَوْلِكَ

(١) الشَّرْقِيَّة : محلة بالجانب الغربي من بغداد . (٢) الرَّفَّانُونَ : الرافضون .

(٣) فِي التَّجْرِيدِ : « إِنْ كَانَ كَلِمًا » . (٤) غَرِيَّةٌ : مَوْلَعَةٌ .

(٥) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « وَإِنْ شِئْتَ » مَكَانَ « وَلَوْلَاكَ » .

كُلُّهُ ، ولكن لا يتولّى لى القضاء رجلٌ بدأ فى قوله بالبراءة من الإسلام !  
أنصرف إلى منزلك . وأمر علويه فغيّر الكلمة وجعل مكانها : « حرمتُ  
مُنَاىَ منك » .

ضربه الأمين ولم  
يقربه المأمون

وحكى أن علويه كان يُغني بين يدي الأمير؛ فغنى فى بعض غنائهِ :

ليتَ هنداً أنجزتِنا ما تعدُّ وشفتِ أنفسنا مما تجدُ

وكان الفضلُ بن الرّبيع يضطّغن على علويه شيئاً ، فقال للأمين : إنما يُعرضُ  
بك ويستبطنُ المأمونَ فى مُحاربتِهِ إياك ، فأمر الأمينُ بعَلويه فضربَ خمسين  
سوطاً ، وجُربَّ رجله حتى أُخرج . وجفاه مُدَّة ، حتى ألقى نفسه على كوثر . فترضاه له ،  
فردّه إلى خدمته وأمر له بخمسة آلاف دينار . فلما قدّم المأمونُ تقرّب إليه بذلك ،  
فلم يقع له بحيث يُحب ، وقال له . إنَّ الملكَ بمنزلة الأسد فلا تتعرض لما يُنفضه ،  
فإنه ربما جرى منه ما يتلفك ثم لا تقدر بعد ذلك على تلافى ما فرط منه !  
ولم يعطه شيئاً .

قال أبو الفرج :

غضب الأمين على  
إبراهيم الموصلى  
ثم ترضاه ابنه  
إسحاق

ومثل هذا من فعل الأمين ما حكى إسحاق بن إبراهيم الموصلى قال : دخلتُ  
يوماً على الأمين فرأيتُهُ مُغضباً كالحيا . فقلت له : ما لأمر المؤمنين — أتمَّ الله  
سُروره ولا نَفسه إياه — كالحائر <sup>(١)</sup> ! فقال : غاظنى أبوك الساعة لا رَحِمه الله !  
والله لو كان حياً لضربته خمسمائة سوطٍ ، ولولاك لنبشتُ الساعة قبره وأحرقتُ  
عظامه . قال إسحاق : فقامتُ على رجلي وقلت : أعوذ بالله من سُخط أمير  
المؤمنين ، ومَن أبى وما مقداره حتى تغتاض منه ! وما الذى غاظك ، فلعلَّ له فيه  
عُدراً ؟ فقال : شِدَّة محبته للمأمون وتقديمه إياه حتى قال فى الرّشيد شعراً يُقدِّمه

(١) هذه رواية التجريد . والحائر : الثقل النفس غير الطيب ولا النسيط . وفى غير التجريد :

علىَّ وغنائه فيه ، فغنيتته الساعة فأورثنى هذا العيظَ . فقلت : والله ما سمعتُ بهذا  
ولا كان لأبى غناء إلا وأنا أرويه ، فما هو ؟ فقال قوله :

أبو المأمونِ فينا والأمينِ له كنفانٍ من كرمٍ ولينٍ

فقلت له : يا أمير المؤمنين ، إنه لم يُقدِّمه في هذا الشعر لتقدمه إياه في الموالاة ،  
ولكن الشعر لم يصح وزنه إلا هكذا . فقال : كان ينبغي إذا لم يصحَّ الشعرُ إلا  
هكذا أن يدعه إلى لعنة الله ! فلم أزل أداريه وأرفقُ به حتى سَكن . فلما قدم  
المأمونُ سألتنى عن هذا الحديث ، فحدثتهُ به . فجعل يضحك ويعجب منه .

وحكى علويه قال :

تخلف عن المأمون  
لموعده له مع عريب  
ثم غناه بما صنماه  
فطرب

أمرنا المأمونُ أن نُبأ كره لنصطبح . فلقيني عبدُ الله بن إسماعيل ، مولى  
عريب ، فقال : أيها الظالم المعتدى ! أما ترحم ولا ترق ! عريبُ هامةٌ من  
الشوق إليك تدعو الله وتستحكه عليك ، وتحلم بك في نومها كُلَّ ليلة ثلاثَ  
مرات ! قال علويه : فقلتُ له : أم الخليفة <sup>(١)</sup> زانية ! ومضيتُ معه . فحين  
دخلتُ قلت : أستوثق من الباب ، فإنى أعرفُ فضول الحجاب . وإذا عريب  
جالسةٌ على كرسيّ تطبخ ثلاثَ قُدور من الدجاج . فلما رأتنى قامت فعانقتنى  
وقبلتنى وقالت : أى شيء تشهى ؟ قلتُ : قدراً من هذه القُدور . فأفرغت قدراً  
بينى وبينها ، ثم دعت بالنبيذ فصبت رطلاً ، فشربتُ نصفه وسقتنى نصفه ، ثم قالت :  
يا أبا الحسن ، غنيتُ البارحة في شعرِ أبى العتاهية ، أفنسمعه ونُصلحه ؟ فغننت :

عَذِيرى مِنَ الإنسانِ لا إن جَفَوتهُ صفا لى ولا إن صِرْتُ طَوْعَ يَدَيْهِ  
وَإِنِّ لُمُشْتاقٌ إلى ظِلِّ صاحبِ يَرِقُ <sup>(٢)</sup> ويصفو إن كَدَرْتُ عليه

(١) في غير التجريد : « أم الخلافة » .

(٢) في غير التجريد : « يروق » .



فلم أزل أنا وهي حتى أصلحناه . ثم قالت : أحب أن تغني أنت فيه أيضاً  
لحناً . ففعلت . وجعلنا نشرب على اللحنين ملياً . ثم جاء الحجاب فكسروا  
الباب وأستخرجوني . فدخلتُ على المأمون وأقبلتُ أرقص من أقصى الإيوان  
وأصفتُ وأغنى الصوت . فسمع المأمونُ والمغنون ما لم يعرفوه وأستظرفوه .  
وقال المأمون . أدنُ يا علويه وردّه . فرددته عليه سبع مرات . فقال لي في آخرها ،  
عند قولي :

\* يرق ويصفون إن كدرت عليه \* :

يا علويه ، خذ الخِلافة وأعطني مثل هذا الصاحب .

وذُكر أن علويه اجتمع بإبراهيم بن المهدي بعد غيبته عنه مدة ، فقال له  
إبراهيم : ما الذي أحدثت بعدى من الصنعة يا أبا الحسن؟ قال : صنعتُ صوتين .  
قال : هاتهما . فغناه :

ألا إن لي نفسين نفساً تقولُ لي      تمتع بليلى ما بدا لك ليئها  
ونفساً تقول أستبقي وُدك وأتئذ      ونفسك لا تطرح علي من يهينها

فكاد إبراهيم يموت من الحسد ولم يدر ما يقول ؛ لأنه لم يجد في الصوت  
مطعناً ، فعدل عن الكلام في هذا المعنى وقال : هذا يدل على أن ليلى  
كانت من ليئها مثل الموم<sup>(١)</sup> بالبنفسج . فسكت علويه . ثم سأله عن الصوت  
الآخر ، فغناه . والشعر لحاتم الطائي :

إذا كان لي شيطان يا أم مالك      فإن لجاري منهما ما تخيراً  
وفي واحد إن لم يكن غير واحد      أراه له أهلاً إذا كان مقترأ

فبرز به على الأول ، وكاد إبراهيم يموت غيظاً وحسداً . ثم قال إبراهيم له :

(١) الموم : الشمع .

فإن كان لك امرأتان يا أبا الحسن حبوت جارك منهما واحدة؟ فنجبل علويه وما نطق بصوت بقيّة يومه .

وحكى علويه أنه غنى هذا الصوت الأخير المأمون وهو راكب معه في حرّاقة ، وجواريه في الحرّاقة يشربن معه - وما كانوا يحبون جواريهم ما لم يلدن - وأن المأمون طرب طرباً شديداً وقال : لمن هذا الصوت؟ قال : فقلت : صوت صنعته وأهديته إليك . فقال لمُتيم جاريتته : خذيه عنه . فألقته عليها حتى حفظته . فسُرّ بذلك وطرب ، وقال : ما أجد مكافأة لك على هذا إلا أن أنحوّل عن هذه الحرّاقة بما فيها وأسلمها إليك . فتحوّل عنها إلى حرّاقة أخرى ، وتسلمتها بجميع ما فيها ، وبعث ذلك بمائة وخمسين ألف درهم ، فاشتريت بها ضيعتي المعروفة بالصالحية .

نزل له المأمون  
عن حرّاقة لصوت  
غناه إياه

وحكى علويه قال :

غنى المأمون بما  
أساءه ففضب عليه

كنتُ مع المأمون لما خرج إلى الشام ، فدخلنا دِمَشق فطفنا فيها ، وجعل يطوف على قصور بني أمية ويتنصّع آثارهم . فدخلنا صحناً من صُحونهم ، فإذا هو مفروش بالرخام الأخضر كله . وفيه بركة ماء يدخلها ويخرج منها من عين تصب إليها ، وفي البركة سمك ، وبين يدي البركة بُستان ، على أربع زواياه أربعُ سرّوات <sup>(١)</sup> كأنها قصّت بمقرض من التفافها ، أحسن ما رأيت قط من السرّوات قدراً وقدرًا ، فأستحسن ذلك وعزم على الصبوح وقال : هاتوا لي الساعة طعاماً خفيفاً . فأتي ببز ماورد ، <sup>(٢)</sup> فأكله . ودعا بالشراب ، فأقبل على وقال : غنّني ونشطني . فكان الله أنساني الغناء إلا هذا الصوت :

(١) السروات : جمع سرّوة ، وهي شجرة قديمة الساق .

(٢) البز ماورد : طعام يتخذ من اللحم المقلّى بالزبد والبيض .

لو كان حولى بنو أمية لم ينطق رجال إذا هم<sup>(١)</sup> نطقوا  
من كل قرمٍ محضٍ ضرائبه عن منكبائه القميص<sup>(٢)</sup> ينخرق

قال : فنظر لى مُغضباً وقال : عليك وعلى بنى أمية لعنة الله ! ويلك ، أقلت لك : سُرى أو سُونى ! ألم يكن لك وقتٌ تذكُر فيه بنى أمية إلا هذا الوقتَ تعرّض بى ! فتجلّدتُ عليه<sup>(٣)</sup> وعلمتُ أنى قد أخطأت ، ققلت : أتؤمنى على أن أذكر بنى أمية ! وهذا مولاكم زريابٌ عندهم يركب فى مائتى غلام مملوك له ، ويملك ثلاثمائة ألف دينار وهبوها له ، سوى الضياع والخيل والرقيق ، وأنا عندكم أموت جوعاً ! فقال : أو لم يكن لك شيء تذكُرنى به نفسك غير هذا ؟ ققلت : لا ، هكذا حضرنى حين ذكرتهم . فقال : عدّ عن هذا وتنبّه لإرادتى ، وغنّ . فأنسانى الله كل شيء أحسنه إلا هذا الصوت :

الحينُ ساقى إلى دِمَشقٍ وما كانت دِمَشقُ لأهلنا بلدًا  
قادتكَ نفسك فأستقدت لها وأرتك<sup>(٤)</sup> أمرَ غواية رَشداً

قال : فرماني بالقَدح ، فأخطأنى وأنكسر القَدح ، وقال : قم عني إلى لعنة الله ! وقام فركب . وكانت تلك الحال آخر عهدى به .

قلت : زرياب - الذى ذكره علويه - هو مولى بنى العباس ، مضى إلى الأندلس تعقيب لابن واصل وبها ملوك بنى أمية ، وكانوا صاروا إليها بعد زوال دولتهم بالشرق ، فلما كوها إلى بعد سنة أربعين ، فخدمهم زرياب وأحسنوا إليه . وعلويه هو مولى بنى أمية ،

(١) فى غير التجريد : « أراهم » مكان « إذا هم » .

(٢) انخرق القميص : كناية عن جذب العفاة له ، أو أنه يؤثر بجيد ثيابه فيكسوها غيره ويلبس هو منخرقها .

(٣) فى غير التجريد : « فتجلت عليه » .

(٤) فى غير التجريد : « وأريت » .

فلما غلظ علويه وذكر بنى أمية أوهم المأمون أنه إنما ذكرهم ليذكر بنفسه، وليحسن  
المأمون إليه كما أحسنت بنو أمية إلى زرياب .

وفات المأمون وتوفي المأمون في تلك السنة في تلك السفارة ، لأنه مضى إلى بلاد الروم غازياً  
فمات بالبغدندون ، <sup>(١)</sup> ودُفن بطرسوس سنة ثمان عشرة ومائتين .

وموت علويه وذكر أنه كان سبب موت علويه أنه ظهر على جسده جرب ، فشكاه إلى  
يحيى بن ماسويه الطيب ، فبعث إليه بدواء مسهل وطلاء ، فشرب الطلاء وأدّهن  
بالدواء المسهل ، فمات من ذلك .

(١) بغدندون : قرية بينها وبين طرسوس يوم .

## أخبار إسماعيل بن عمّار

هو إسماعيل بن عمّار بن عيينة بن الطّفل ، أحد بني أسد بن خزيمه .  
 وهو شاعرٌ مُقلِّدٌ مُحَضَّرٌ من شعراء الدّولتين الأموية والعبّاسية .  
 ومنزله بالكوفة .

وذكر أنه كان بالكوفة صاحب قيان ، يقال له : ابن رامين ، قدّمها من  
 الحجاز ، وكان يسمع الغناء ويشرب النبيذ ، ويأتيه النّدمان فيقيمون عنده (١) .  
 وكان نازلاً في جوار إسماعيل بن عمّار . وفي جواريه يقول ابن عمّار :

هل من شفاء لقلبٍ لَجَّ محزونٍ      صَبَا وَصَبَّ (٢) إلى رُمِّ ابنِ رامينِ  
 إلى رُيحَةٍ إنَّ اللهَ فضلها      بحُسنِها وسَماعِ (٣) ذى أفانينِ  
 وهاجَ قلبك (٤) منها مضحكٌ حَسَنٌ      ولثغَةٌ بعدُ في راءِ (٥) وفي سِينِ  
 نفسِي تأبى لكم إلا طواعيةً      وأنتِ تأبِينِ يوماً (٦) أن تُطِيعينِ  
 ياربِّ إنَّ ابنَ رامينٍ له بقرٌ      عينٌ وليس لنا غيرُ البراذينِ  
 لو شئتَ أعطيتَه مالاً على قدرِ      يرضى به منك غيرَ الرِّبِّ العِينِ

ذكر أن ابن رامين حجّ سنةً وحجّ بجواريه معه ، وكان محمد بن سليمان  
 ابن علي بن عبد الله بن العبّاس إذ ذاك على الحجاز ، فأشترى من ابن رامين  
 جاريةً من جواريه - يقال لها الزرقاء - بمائة ألف درهم ، فقال إسماعيل بن عمّار في

شعره في جارية  
 ابتاعها ابن سليمان  
 من ابن رامين وهو  
 الشعر الذي فيه الغناء

(١) العبارة في غير التجريد : « فكان من يسمع الغناء ويشرب النبيذ يأتيه النّدمان ويقيمون عنده » .

(٢) صبا : مال . وصب : عشق .

(٣) سماع ، أى غناء .

(٤) في غير التجريد : « قلبى » .

(٥) في غير التجريد : « فى زاي » .

(٦) في غير التجريد : « لؤما » .

ذلك ، وهو الشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار إسماعيل :

أَيَّةُ حَالِ يَابَنَ رَامِينَ	حَالُ الْمُحِبِّينَ الْمَسَاكِينِ
تَرَكْتَهُمْ مَوْتَى وَمَا مَوْتُوا	قَدْ جُرُّعُوا مِنْكَ الْأَمْرِينَ
حَجَجْتَ بَيْتَ اللَّهِ تَبَغَى بِهِ الـ	بِرًّا وَلَمْ تَرِثْ لِمَحْزُونِ
يَارَاعَى الذَّوْدَ لَقَدْ رُعْتَهُمْ	وَيْلَكَ مِنْ رَوْعِ الْمُحِبِّينِ
فَرَقْتَ قَوْمًا لَا يُرَى مِثْلَهُمْ	مَا بَيْنَ بَغْدَادَ <sup>(١)</sup> إِلَى الصَّيْنِ

مجاوزه لجارية له وذكر أن إسماعيل بن عمار كانت له جارية قد ولدت منه ، وكانت سيئة

الخلق قبيحة المنظر ، وكان يبغضها وتبغضه ، فقال فيها :

بُلَيْتُ بَزَنْمَرْدَةَ كَالْعَصَا	أَلْصَّ وَأَخْبَثَ مِنْ <sup>(٢)</sup> كُنْدُشِ
تُحِبُّ النِّسَاءَ وَتَأْتِي الرِّجَالَ	وَتَسْعَى مَعَ الْأَسْفَهِ الْأَطْيَشِ
لَهَا وَجْهُ قَرْدٍ إِذَا أُزِينَتْ	وَلَوْنٌ كَبِيضُ الْقَطَا الْأَبْرَشِ
وَمِنْ فَوْقِهَا لَيْتَةٌ جَمَلَةٌ	كَرِيشِ الْخَوَافِي مِنْ <sup>(٣)</sup> الْمَرْعَشِ
وَبَطْنُهَا خَوَاصِرُهُ كَالْوِطَا	بِزَادِ عَلَى كَرِشِ الْأَكْرِشِ
وَإِنْ نَكَّهَتْ <sup>(٤)</sup> كِدَّتْ مِنْ نَنْدِهَا	أَخِرُّهُ عَلَى جَانِبِ الْمَرْشِ
وَتَذَى تُدَلَّى عَلَى بَطْنِهَا	كَقَرِيْبَةِ ذِي الثَّلَاةِ <sup>(٥)</sup> الْمَعْطَشِ
وَفَخْدَانِ بَيْنَهُمَا بَسْطَةٌ	إِذَا مَا مَشَتْ مِشْيَةَ <sup>(٦)</sup> الْمُنْتَشَى
وَسَاقٌ يُخَلِّجُهَا خَاتِمٌ	كَسَاقِ الدَّجَاجَةِ أَوْ <sup>(٧)</sup> أَحْمَشِ

(١) فى غير التجريد : « كوفان » وهى الكوفة . وهى أيضاً قرية بهراة .

(٢) الزنمردة : المرأة تشبه الرجال خلقاً وخلقاً . فارسية معربة . وكندش : لص كان معروفاً

بالمسكر . وهو المعقوق أيضاً ، طائر على قدر الحمامة ، يوصف بالسرقة والخبث .

(٣) المرعش : جنس من الحمام أبيض . وهو أيضاً النسر إذا هرم .

(٤) نكتهت : تنفست .

(٥) الثلثة : القطعة من الفم . والمعطش : الذى عطشت غنمه . يصفها بضمور الثدي .

(٦) المنتشى : السكران .

(٧) فى هذا البيت لإقواء .

وفي كَلِّ ضِرْمٍ لَهَا<sup>(١)</sup> فَرَجَةٌ  
 إلى ضامِرٍ<sup>(٢)</sup> مثل ظِلْفِ الغزال  
 وأوسعُ من باب جِسْرِ الأمير  
 فهذِي صِفَاتِي فلا تَأْتِهَا  
 أصلُ<sup>(٣)</sup> من القَبْرِ ذِي المُنْبَشِ  
 أشدَّ أَصْفَراراً من المِشْمَشِ  
 تُعْمِرُ المَحَامِلَ لم تَحْدِشِ  
 فقد قَلتُ طَرْدَها<sup>(٤)</sup> كَشَكْشِي

هجاؤه جاراً له  
 بنى مسجداً

وذكر أن إسماعيل بن عمار كان في جوار رجلٍ من قومه ينهاه عن الشُّكْرِ  
 وهجاء الناس ، وكان إسماعيل له مُبغضاً ، فبنى ذلك الرجلُ مسجداً يُلصقُ دار  
 ابنِ عمار ، فكان يجلس فيه هو وقُرءاء قومه وأهلُ الصلاح منهم ، فلا يقدر  
 ابنُ عمار أن يشرب في داره ولا يدخل إليه مُعِنٌ أو مُعْنِيَةٌ أو غيرُهما من أهل  
 الرِّبِيَّةِ . فقال ابنُ عمار يهجوهُ ، وكان الرجلُ يتولى شيئاً من الوُقوفِ  
 لقاضي الكوفة :

بنِي مَسْجِداً بُنيانه من خِيانَةٍ  
 كصاحِبَةِ الرُّمَّانِ لما تَصَدَّقَتْ  
 لَعَمْرِي لِقَدِّمًا كُنْتَ غيرَ مُوَفَّقٍ  
 جَرَتْ مَثَلاً لِلخائِنِ المُتَصَدِّقِ  
 لكِ الوَيْلُ لا تَزْرِي ولا تَتَصَدَّقِ  
 يقول لها أهلُ الصلاح نصيحةً

(١) في غير التجرید : « أكلة » وهي داء يقع في العضو فيأكل منه .

(٢) أصل : أنتن . (٣) يريد فرجها . (٤) كشكشي ، أي اهربي .

## ذكر قصة المباهلة

و بعض أخبار بنى عبد المدان

إنما جرّ ذكر هذا ، لأنّ أبا الفرج ذكر شعر الأعشى الأكبر الذى يُغنى فيه ، وهو :

وكعبة نجران حتم عليك حتى تُناخى بأبوابها  
نزور يزيد وعبد المسيح وقيساً هم خير أربابها  
فاقتضى ذلك ذكر أخبار هؤلاء .

فأما قصة المباهلة فنذكرها أولاً . وهى تتضمن معجزة عظيمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال سبحانه وتعالى فى كتابه :

(فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ  
وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) .  
قال أهل العلم : لما قدّم صُهب (١) من نجران مع أهل نجران ، وفيهم العاقب ،  
وأبو حبش ، والأسقف ، والسيد ، وقيس ، وعبد المسيح ، وابنه الحارث - وهو  
غلام - وهم أربعون حبراً ، جاءوا حتى وقفوا على اليهود فى بيت المدراس (٢) ،  
فصاحوا ، يابن صورياً ، يا كعب بن الأشرف ، انزلوا يا إخوة القردة والخنازير !  
فنزّلوا إليهم . فقالوا لهم : هذا الرجل عندهم منذ كذا وكذا سنة قد غلبكم !  
أحضروا حتى نمتحنه غداً . فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح قاموا  
فبركوا بين يديه ، ثم تقدّمهم الأسقف فقال : يا أبا القاسم ، موسى من أبوه ؟  
قال : عمران . قال : فيوسف من أبوه ؟ قال : يعقوب . قال : فأنت من أبوك ؟

(١) كذا فى الأغاني والتجريد ولم يعرف أن صهبياً كان من قدم على النبي صلى الله عليه وسلم مع وفد نجران .  
(٢) هو البيت الذى يتدارس اليهود فيه كتبهم .



قال : عبدُ المُطَلِّب . قال : فعيسى ، من أبوه ؟ فسكت رسولُ الله صلى الله عليه وسلم . فأَنقَضَ عليه جبريلُ عليه السلام فقال :

( إنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ) .  
فتلاها عليهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم . فنزا (١) الأُسْقَفُ ثُمَّ سَقَطَ مَعْشِيًّا  
عليه ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ : أَتَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ  
عَزَّ وَجَلَّ أَوْحَى إِلَيْكَ أَنَّ عِيسَى خُلِقَ مِنْ تُرَابٍ ! مَا نَجِدُ هَذَا فِيمَا أَوْحَى إِلَيْكَ ،  
وَلَا نَجِدُهُ فِيمَا أَوْحَى إِلَيْنَا ، وَلَا يَجِدُهُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ فِيمَا أَوْحَى إِلَيْهِمْ - يَعْنُونَ الْيَهُودَ -  
فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : ( فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ) الْآيَةَ .

فقال الأُسْقَفُ : أَنْصَفْتَنَا يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، فَمَتَى نُبَاهِلُكَ ؟ قال : بِالغَدَاةِ إِنْ  
شَاءَ اللَّهُ . فَأَنْصَرَفَ النَّصَارَى وَأَنْصَرَفَ الْيَهُودُ وَهُمْ يَقُولُونَ : وَاللَّهِ مَا نُبَالَى أَيُّهُمَا  
أَهْلَكَ اللَّهُ : الْحَنِيفِيَّةُ أَوْ النَّصْرَانِيَّةُ ؟ فَلَمَّا صَارَتِ النَّصَارَى إِلَى بَيْتِهَا قَالُوا : وَاللَّهِ  
إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ نَبِيٌّ ، وَلَنْ نَبَاهِلُنَا إِنْ نَلَخْشَى أَنْ نَهْلِكَ ، وَلَكِنْ أَسْتَقِيلُوهُ لَعَلَّ  
يُقِيلُنَا . وَغَدَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الصُّبْحِ ، وَغَدَا مَعَهُ بَعْلَى بْنُ أَبِي طَالِبٍ ،  
وَفَاطِمَةُ ، وَالْحَسَنُ ، وَالْحُسَيْنُ ، وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ . فَلَمَّا صَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ الصُّبْحَ أَسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ بِوَجْهِهِ ، ثُمَّ بَرَكَ بَارِكًا ، وَجَاءَ بَعْلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَقَامَهُ  
بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَجَاءَ بِفَاطِمَةَ فَأَقَامَهَا بَيْنَ كَتِفَيْهِ ، وَجَاءَ بِالْحَسَنِ فَأَقَامَهُ عَنْ يَمِينِهِ ، وَجَاءَ  
بِالْحُسَيْنِ فَأَقَامَهُ عَنْ يَسَارِهِ . فَأَقْبَلَ النَّصَارَى يَسْتَتِرُونَ بِالْخُشْبِ فِي الْمَسْجِدِ فَرَقًا أَنْ  
يَبْدَأَهُمُ بِالْمُبَاهَلَةِ إِذَا رَأَوْهُ ، حَتَّى بَرَكَوا بَيْنَ يَدَيْهِ ، ثُمَّ قَالُوا : أَقْلُنَا يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَقَالَكَ  
اللَّهُ عَثْرَتِكَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نَعَمْ - قَالُوا : وَلَمْ يُسْأَلِ النَّبِيُّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا قَطُّ إِلَّا أَعْطَاهُ - وَقَالَ : قَدْ أَقْلُتُكُمْ . فَوَلَّوْا . فَلَمَّا وَلَّوْا

قال النبي صلى الله عليه وسلم : أما والذي بعثني بالحق لو باهلتكم ما بقي على وجه الأرض نصراني ولا نصرانية إلا أهلكهم الله تعالى .

تعقيب لابن واصل قلت : ووجه الإعجاز أنه تحدّاهم بهذا الأمر العظيم في ذلك الجمع العظيم ، فلو لم يكن على ثقة من ربه تعالى أنه يظهر بإهلاكم صدقه وكدّيبهم ، لما أقدم على أمرٍ يُوجب ردّ قوله .  
وأيضاً فلو لم يتحققوا صدق نبوته ويعلموه من كتبهم لما جبنوا عن مباهلتهم .  
فهذه قصة المباهلة .

خبر قبة نجران وأما ذكر خبر بنى عبد المدان ، فقد ذكر أن عبد المسيح بن دارس كانت له قبة بنجران ، كان فيها ثلثمائة جلد من آدم ، وكانوا يُسمونها الكعبة ، وجعلوها على مضاهاتها وعظموها تمظيماً . وكان يقال لها : كعبة نجران . وقيل : ولم يأت تلك القبة خائف إلا أمن ، ولا جائع إلا شبع . وكان بإزائها نهر كان يستغل منه في كل سنة عشرة آلاف دينار . وكانت القبة تستغرق ذلك كله . وكان أول من سكن نجران من بنى الحارث بن كعب ، يزيد بن عبد المدان ؛ وذلك أن عبد المسيح بن دارس زوج أبنته رهيمة من يزيد بن عبد المدان ، فولدت له عبد الله بن يزيد . فهم بالكوفة . ومات عبد المسيح بن دارس ، فأنتقل ماله إلى يزيد . وإلى يزيد هذا أشار الأعشى بقوله :

نزور يزيدَ وعبدَ المسيح وقيساً هم خيرُ أربابها

وذكر أنه أجمع يزيد بن عبد المدان ، وعامر بن الطفيل ، بموسم عكاظ ، وقدم أمية بن الأسكر الكناني ، ومعه أبنه له من أجل الناس ، فخطبها يزيد وعامر . فقالت أم كلاب ، امرأة أمية بن الأسكر : من هذان الرجلان ؟ فقال : هذا يزيد بن عبد المدان بن الديان ، وهذا عامر بن الطفيل . فقالت : أعرف

زواج يزيد بن  
عبد المدان بنت  
أمية

بني الديان ولا أعرف عامراً . فقال : هل سمعت بمُلاعب الأسنّة ؟ قالت : نعم . قال : فهذا ابنُ أخيه . وأقبل يزيدُ بنُ عبد المدان فقال : يا أمية ، أنا ابنُ الديان صاحبُ الكتيّب ، <sup>(١)</sup> ورئيس مَدْحَج . مُكَلِّمٌ <sup>(٢)</sup> العُقاب ، ومَن كان يُصوّبُ أصابعه فتنظفُ <sup>(٣)</sup> دَمًا ، ويدلُّك راحتيه فتخرجان ذَهبا . فقال أمية : بخ بخ ! فقال عامر : جَدِّي الأخرم ، وعَمِّي مُلاعب الأسنّة ، وأبي فارس قرُزل . فقال أمية : بخ بخ ! مرعى ولا كالسعدان <sup>(٤)</sup> . فأرسلها مثلا . فقال يزيد لعامر : هل تعلم شاعراً من قومي رَحَلَ بمدحّةٍ إلى رجل من قومك ؟ قال : اللهم لا . قال : فهل تعلم أن شعراء قومك يرحلون بمدائحهم إلى قومي ؟ قال : اللهم نعم . قال : فهل لكم نجم يمان ، أو سيف يمان ، أو بُرد يمان ، أو رُكن يمان ؟ قال : لا . قال : فهل ملكناكم ولم تملكونا ؟ قال : نعم . فنهض وأنشأ يقول :

لا تجعلن هوازنا كمدحج      إنك إن تلهج بأمر تلجج  
ما التبع في مغرسه كالعوسج      ولا الصريح المحض كالمزج

فزوج أمية يزيد بن عبد المدان أبنته .

بين ابن جفنة  
ويزيد بن  
عبد المدان  
والقيسين

وذكر أن يزيد بن عبد المدان ، وعمرو بن معديكرب ، ومكشوح المرادي ، قدِموا على ابن جفنة زوّارا ، فلقوا عنده وجوه قيس : مُلاعب الأسنّة ، وعامر بن الطّفيّل <sup>(٥)</sup> ، ويزيد بن عمرو بن الصّعق ، ودريد بن الصّمّة . فقال : ابنُ جفنة ليزيد ابن عبد المدان : ماذا كان يقول الديان إذا أصبح ، فإنه كان دَيّانا ؟ قال : كان يقول : آمنت بالذي رفع هذه — يعني السماء — ووضع هذه — يعني الأرض — وشق هذه — يعني أصابعه — ثم يخرّ ساجدا ، ويقول : سجد وجهي لمن خلقه

(١) الكتيّب : موضع بساحل بحر اليمن . (٢) في التجريد : « ومعلم » .

(٣) تنظف : تقطر . (٤) السعدان : نبت من أنجح المراعى للإبل .

(٥) في غير التجريد : « ملاعب الأسنّة عامر بن مالك » .

وهو عاشم<sup>(١)</sup> ، وما جَشَمْنِي من الأمر فإِنِّي جاشم . فإذا رفع رأسه قال :

إِن تَغْفِرَ اللَّهُمَّ تَغْفِرَ جَمًّا وَأَيَّ عَبْدٍ لَكَ<sup>(٢)</sup> مَا أَلَمَّا

فقال ابنُ جَفْنَةَ : إن هذا لذو دين . ثم أقبل على القيسيين فقال : ألا تُحَدِّثُونَنِي عن هذه الرياح : الشَّمال والجنوب والصبَّاء والدَّبُور والنَّكباء ، لم تُسميت بهذه الأسماء ، فإنه قد أعيانى علمها ؟ فقال القوم : هذه أسماء وجدنا عليها العرب ، لا نعلم غير ذلك . فضحك يزيدُ بن عبد المدان ثم قال : يا خير الفتيان ، ما كنتُ أحسب أن هذا يسقطُ علمه على هؤلاء ، وهم أهلُ الوبر ! إن العرب تضرب أبياتها<sup>(٣)</sup> في القبلة مُستقبلةً مطلع الشمس ، لتدقهم في الشتاء وتزول عنهم في الصيف ، فاهبَّ من الرِّياح عن يمين البيت فهي الجنوب ، وما هبَّ عن شماله فهي الشَّمال . وما هبَّ عن أمامه فهي الصبَّاء ، وما هبَّ من خلفه فهي الدَّبُور ، وما استدار من الرِّياح بين هذه الجهات فهي النكباء . فقال : ابن جَفْنَةَ : إن هذا للعالمُ يا ابن عبد المدان ! وأقبل على القيسيين فسألهم عن النُّعمان بن المنذر . فعابوه وصغروه . فنظر ابنُ جَفْنَةَ إلى يزيد بن عبد المدان ، فقال : ما تقول يا ابن عبد المدان ؟ فقال يزيد : يا خير الفتيان ، ليس صغيراً من منَعك العراق ، وشركك في الشام ، وقيل له : أبيت اللعن ، وقيل لك : يا خير الفتيان ، وألنى أباه مَلِكاً كما أَلْفَيْتُ أَبَاكَ مَلِكاً ؛ فلا يسرك من يغرك ، فإن هؤلاء لو سألم النُّعمانُ عنك قالوا فيك مثل ما قالوا فيه . وإيمُ الله ، ما فيهم رجلٌ إلا ونعمة النُّعمان عنده عظيمة ! ففضب عامر بن مالك مُلاعب الأسننة وقال له : والله يا ابن الدِّيان لتحتلبنَّ بها دماً . فقال له : ولم ؟ أزيد في هوازن من لا أعرفه ؟ قال : بل هم الذين تعرف . فضحك يزيد ثم قال : لا جرم ! ما لهم جَمْرَةٌ<sup>(٤)</sup> بنى الحارث ، ولا فتك مُراد ، ولا بأس زُبيد ،

(١) عاشم : طامع .  
(٢) ألم ، أى باشر اللصم ، وهو صغار الذنوب .  
(٣) فى التجريد : « أبنيتها » .  
(٤) الجمرة : الكثرة والعدد . وفى غير التجريد : « جراً » .

ولا كيد جُفَى ، ولا مُغارُ طِيء ! وما نحن وهم يا خير الفتيان بسواء ، وما قتلنا  
أسيراً قط ، ولا أستهمنا <sup>(١)</sup> حرّة قط ، ولا بكينا قتيلاً حتى تثار به ، وإن هؤلاء  
ليعجزون عن ثأرهم حتى يقتل السَّمِيُّ بالسَّمِيِّ ، والكِنِّي بالكِنِّي ، والجار  
بالجار . وقال يزيد بن عبد المدان في ذلك :

تمالاً على النعمان قومٌ إليهمُ	موارده في ملكه ومصادره
على غير ذنب كان منه إليهمُ	سوى أنه جادت عليهم مواطره
فباعدهم من كل شرٍّ يخافه	وقربهم من كل خيرٍ يباده
فظنوا وأعرضُ الأمور <sup>(٢)</sup> كثيرة	بأنّ الذي قالوا من الأمر ضائرُه
فلم ينقصوه بالذي قيل شعرة	ولا فُلِّتْ أنيابه وأظافره
وللحارثُ الجفنى أعلم بالذي	ينوء به النعمانُ إن خَفَ طائرُه
فيا حارٍ كم فيهم لنعمانِ نعمة	من الفضل والمن الذي أنا ذا كره
ذُوباً عفا عنها ومالاً أفاده	وعظماً كسيراً قومته <sup>(٣)</sup> جواربه
ولو سال عنك العائين <sup>(٤)</sup> ابن مُنذر	لقالوا له القول الذي لا تُحاذره

ولما سمع النعمان قوله عظم يزيد في عينه ، وأجلسه معه على سريره ، وأسقاه  
نبيذه ، عطية لم يعطاها أحداً ممن وفد عليه .

(١) كذا في التجريد . والاستهام الاقتراع . أي إنهم لم يهينوا الحرات بذلك . وفي غير

التجريد : « أشهينا » . (٢) في غير التجريد : « الظنون » .

(٣) في التجريد : « جبارته » . (٤) في التجريد : « العائدين » .

## أخبار عبد الله بن الحشر

- هو عبد الله بن الحشر بن الأشهب بن ورد بن عمرو بن ربيعة بن جعدة  
 ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن .  
 وكان سيداً من سادات قيس ، وأميراً من أمراءهم . وولى أكثر أعمال  
 خراسان ، ومن أعمال فارس ، وكرمان . وكان جواداً ممدحاً .  
 وكان أبوه الحشر سيداً شاعراً وأميراً كبيراً . وكان غلب على قهستان في زمن  
 عبد الله بن خازم ، فبعث إليه عبد الله بن خازم المسيب بن أوفى القشيري ، فقتل  
 الحشر وأخذ قهستان .  
 وكان عمه زياد بن الأشهب سيداً شريفاً ، وكان قد صار إلى علي بن  
 أبي طالب رضي الله عنه ليصلح بينه وبين معاوية على أن يوليه الشام ، فلم يفعل  
 ذلك عليه السلام .  
 وذكر أن عبد الله بن الحشر كان له ابن عم يبلغه عنه أنه يعيبه ،  
 فقال فيه :

أطلّ حَمَلُ الشَّناءِ لى وَبُغْضِ وَعِشْ ما شَتَّ فَا نَظَرُ مَنْ تَصِيرُ  
 فا بِيديكَ خَيْرُ أَرْتِجِيهِ وَغَيْرُ صُدُودِكَ الْخَطْبُ الْكَبِيرُ  
 إِذا أَبْصَرْتى أَعْرَضْتَ عَنى كَأَنَّ الشَّمْسَ مِنْ قَبْلِ تَدُورِ  
 وَكَيْفَ كَعِيبُ مَنْ تُمَسِّى قَبْرًا إِلَيْهِ حِينَ تَمْزُجُكَ الْأُمُورِ  
 والشعر الذي فيه الغناء  
 والبيتان الأولان من هذه الأبيات هما الشعر الذي فيه الغناء وأفتتح به  
 أبو الفرج أخبار ابن الحشر .

وذكر أن ابن الحشرج كان مُفْرِطَ السَّخَاءِ لَا يُبْقِي عَلَى شَيْءٍ ، فَلَامَتْهُ أَمْرَاتُهُ  
على ذلك ونسبته إلى التبذير ، فقال :  
شعره إلى امرأته  
وقد لامته على  
التبذير

سَأَجْعَلُ مَالِي دُونَ عِرْضِي وَقَايَةً  
وَيُبْقِي لِي الْجُودُ أَصْطِنَاعَ عَشِيرَتِي  
وَمُتَّخِذِ ذَنْبًا عَلَى سَمَاحَتِي  
يَبِيدُ الْفَتَى وَالْمَجْدُ لَيْسَ بِبَائِدٍ  
وَلَا شَيْءٌ يَبْقَى لِلْفَتَى غَيْرُ جُودِهِ  
وَلَأَمَّةٌ فِي الْجُودِ كَفَكْتُ<sup>(١)</sup> غَرَبَهَا  
فِعِشْ نَاعِمًا وَأَتْرِكْ مَقَالَةَ عَاذِلٍ  
وَحَسْبُ الْفَتَى مَجْدًا سَمَاحَةً كَفَّهُ  
مِنَ الدَّمِّ إِنْ المَالَ يَفْنَى وَيَنْفَدُ  
وغيرِهِمُ وَالْجُودُ عِزٌّ مَوْبَدٌ  
بِمَالِي وَنَارُ البُخْلِ بِالدَّمِّ تُوقَدُ  
ولكنه للمرء فضلٌ مُؤَكَّدٌ  
بِمَا مَلَكَتْ كَفَّاهُ وَالْقَوْمُ شُهَدَاءُ  
وَقَلْتُ لَهَا بَنِي المَكَارِمِ أَحْمَدُ  
يُلُومُكَ فِي بَدَلِ النَّدَى وَيُفْنَدُ  
وَذُو المَجْدِ مَحْمُودُ الفِعَالِ مُحَسَّدُ

وذكر أن زياداً الأعجم وفد على ابن الحشرج ، وهو بسابور أميراً عليها ، فأمر  
بإزالته وإطافه وبعث إليه ما يحتاج إليه ، ثم غدا زياداً عليه فأنشده :

إِنَّ السَّمَاحَةَ وَالْمَرْوَةَ وَالنَّدَى  
مَلِكٌ أُغْرُتْ مُتَوَجِّحٌ ذُو نَائِلٍ  
يَا خَيْرَ مَنْ صَعِدَ المَنَابِرَ بِالتَّقَى  
لَمَّا أَتَيْتُكَ رَاجِيًا لِنَوَالِكُمْ  
فَأَمْرُ لَهُ بَعْشَرَةٌ آلَافِ دَرَاهِمٍ  
فِي قَبَّةٍ ضُرِبَتْ عَلَى ابْنِ الحَشْرَجِ  
لِلْمُعْتَقِينَ يَمِينُهُ<sup>(٢)</sup> لَمْ تَشْنَجِ  
بِعَدِ النَّبِيِّ المُصْطَفَى المُنْتَحَرِّجِ  
أَلْفَيْتُ بَابَ نَوَالِكُمْ لَمْ يُرْتَجِ

(١) الغرب : الحدة . والرواية في غير التجريد : « نهبت » .

(٢) لم تشنج : لم تتقبض . وتقبض اليد كناية عن البخل ، وبسطها كناية عن الكرم .

## أخبار الطرماح

هو الطرمّاح بن حكيم بن الحكم بن نفر بن قيس بن جحدر بن ثعلبة  
ابن عبد رضا بن مالك بن أمان بن عمرو بن ربيعة بن جرول بن ثعل بن  
عمرو بن العوث بن طيّب .

نسبه

ويكنى أبا نفر، وأبا ضبيينة . والترمّاح : الطويل القامة .

كنيته ولقبه

وهو من فحول الشعراء الإسلاميين وفصحائهم . ومنشؤه بالشام . وانتقل إلى  
الكوفة مع من ورد لها من جيوش أهل الشام . ولما قدم الكوفة نزل في بني  
تيم الله بن ثعلبة ، وكان فيهم شيخ من الشراة الأزارقة له سمت وهيشة ،  
وكان الطرمّاح يجالسه ويسمع منه ، فرسخ كلامه في قلبه ، ودعاه الشيخ إلى  
مذهبه فقبله واعتقده ومات عليه .

شاعريته ومذهبه

وذُكر أن الكميت كان صديقاً للطرمّاح لا يكاد يفارقه في حال من  
أحواله . ف قيل للكّميّ : لا شيء أعجب من صفاء ما بينك وبين الطرمّاح ، على  
تباعد ما يجمعكما من النسب والمذهب والبلاد ! هو شأني قحطاني شاري ،  
وأنت كوفي نزارى شيعي ! فكيف اتفقتم مع تباين المذهب وشدة العصبية ؟  
قال : اتفقنا على بغض العامة .

الكّميّ عن  
صلته به

وأُشيد الكميّ قول الطرمّاح :

إذا قبضت نفس الطرمّاح أخلقت عرى المجد وأسترخى عنان القصائد

فقال : إي والله ! وعنان الخطابة والرواية والنصاحة والشجاعة .

وذُكر أن الطرمّاح بن حكيم والكميت بن زيد وفدّا على مخلد بن يزيد

وفوده والكّميّ  
على مخلد بن يزيد



ابن المهلب، فجلس لها وداعبهما<sup>(١)</sup>. فتقدم الطرماح لئيشد . فقيل له : أنشد قائماً .  
 فقال : كلاً والله ، ما قدرُ الشعر أن أقوم له فيحط مني بقيامى وأحط منه بضراعتي ،  
 وهو عمود الفخر وبيتُ الذِّكر لما أثر العرب . فقيل له : تنح . ودُعِيَ بالكُميت .  
 فأُشِد قائماً . فأمر له بخمسين ألفَ درهم . فلما خرج الكُميتُ شاطرَها الطرماح  
 وقال له : أنتَ أبا ضبيته أبعدهمةً وأنا أطف حيلة .

شعره في رجل  
 استنكر عليه  
 خطراته في المسجد

وذكر أن الطرماح مرَّ يوماً في مسجد البصرة وهو يخطب في مشيته . فقال  
 رجل : من هذا الخطار ؟ فسمعه الطرماح ، فقال : أنا الذي أقول :

لقد زادني حُباً لنفسي - أنتي      بغيضٌ إلى كلِّ أمرئٍ<sup>(٢)</sup> غيرِ طائلٍ  
 وأنى شقيٌّ باللثام ولا ترى      شقيّاً بهم إلا كريمَ الشائلِ  
 إذا ما رأني قطعَ الطرف<sup>(٣)</sup> بينه      وبينى فعلَ العارف المتجاهلِ  
 ملأتُ عليه الأرضَ حتى كأنها      من الضيق في عينيه كفةٌ<sup>(٤)</sup> حابلِ

شعره لحالده القسري  
 حين وقد عليه

وذكر أن الطرماح دخل على خالد بن عبد الله القسري ، فأشده قوله :  
 وشيبي أن لأزال<sup>(٥)</sup> مناهضاً      بغير غنى أسموبه<sup>(٦)</sup> وأبوعُ  
 وأن رجالَ المال أضحوّوا وما لهم      لهم عند أبواب الملوك شفيعُ  
 أمخترى ريبُ المنون ولم أنلُ      من المال ما أعصبي به وأطيعُ  
 فأمر له بعشرين ألفَ درهم ، وقال : أمضِ الآن فأعص بها وأطع .

وذكر أن المفضل الصبي كان يقول : إذا ركب الطرماح الهجاء فكأنما  
 يوحى إليه . ثم أنشد له :

(١) في بعض أصول الأغاني : « وداعبهما » .

(٢) غير طائل ، أي دون خسيس . (٣) في غير التجريد : « اللحظ » .

(٤) الحابل : الصائد . وكفته : حبالته ومصيدته .

(٥) في غير التجريد : « ما لا أزال » .

(٦) أبوع ، أي أبسط يدي للإنفاق والبدل .

لو حان<sup>(١)</sup> ورُدُّ تميمٍ ثم قيل لها  
 أو أنزل الله وحيًا أن يعذبها  
 حوضُ الرسولِ عليه الأزدُ لم تَرِدِ  
 إن لم تعدلقتال الأزدِ لم تعد  
 لو كان يخفى على الرحمن خافيةٌ  
 من خلقه خفيت عنه بنو أسد  
 وحكى ابنُ شبرمة قال :

خير موته

كان الطرماح لنا جليسا، ففقدناه أياما كثيرةً ، فقمنا جميعا لننظرَ ما فعل وما  
 دَهاه ، فلما كُنَّا قريبا من منزله إذا نحن بنعش عليه مُطْرَفٌ أخضر ، فقلنا : لمن  
 هذا النعش ؟ فقيل : نعشُ الطرماح . فقلنا والله ما أستجاب الله له حيث يقول :

وإني لَمُتَّادِ جَوادِي فَقاذِفٌ  
 به وبنفسى العامِ إحدى المَقاذِفِ  
 فياربِّ إن حانتُ وفاتى فلا تُكُنْ  
 على شَرَجِمْ<sup>(٢)</sup> يُعلَى بِخُضْرِ المَطارِفِ  
 ولكنَّ قَبْرِي بطنُ نَسْرَمَقِيلُهُ  
 بِجَوِّ السَّماءِ فى نُسورِ عَواكِفِ  
 وأمسى شهيدا ثاويًا فى عِصَابَةِ  
 يُصابون فى فَجِّ من الأرضِ خائفِ  
 فوارسُ من شَيانِ أَلْفِ بينهم  
 تُقى اللهُ نَزْالونَ عندَ التَّرَاحِفِ  
 إذا فارقوا دُنْيائَهُمُ فارقوا الأذى  
 فصاروا إلى ميعادِ مافى المصاحفِ

والشعرُ الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار الطرماح ، هو :

شعره الذى فيه الغناء

أصاحِ الأهلِ من سبيلِ إلى تَجِدِ  
 وريحِ الخِزَامِي غَصَّةً من تَرَى جَعِدِ  
 وهل لليالينا بذي الرِّمِّثِ<sup>(٣)</sup> مَرَجِعُ  
 فَذشفي جَوَى الأحرانِ من لَأعجِ الوَجْدِ

(١) فى التجريد : « لو جاء » .

(٢) الشرح : النعش .

(٣) ذو الرمث : واد لبني أسد .

تم الجزء الثالث من القسم الأول من تجريد الأغاني

ويليه الجزء الأول من القسم الثانى

وأوله أخبار معن بن أوس

## فهرست أول لتراجم

الجزء الثالث من القسم الأول من تجريد الأغاني

مرتب على الحروف

صفحة	صفحة	
١١٣١ - ١١٢٥	...	ابراهيم بن العباس الصولى
١١٦٢ - ١١٤٥	...	ابراهيم بن المهدي
١٢٢٤ - ١٢٠٨	...	أبو دلامة
٩٧٤ - ٩٧٠	...	أبو دلف العجلي
		أبو صفير = كثير عزة
		أبو عبد الله محمد = المعتز بالله
		أبو عبد الله محمد بن المنصور = ابراهيم بن المهدي
١١٨٧ - ١١٨٣	...	أبو عيسى بن الرشيد
١١٧٠ - ١١٦٣	...	أبو النجم العجلي
٩٨٩ - ٩٧٨	...	الأخطل
١٣٠٢ - ١٢٩٧	...	الأقشير الأسدي
١٠٤٣ - ١٠٢٩	...	امرؤ القيس الكندي
١٢٥٤ - ١٢٥٣	...	أوس بن حجر
٩٢٩ - ٩١٥	...	جرير
٩٥٢ - ٩٣٠	...	جميل
٩٦٥ - ٩٦٣	...	جميلة
١٢٦٧ - ١٢٦٥	...	الحارث بن ظالم
١٢٦٤ - ١٢٦٠	...	خالد بن جعفر
١١٢٤ - ١١١٢	...	دريد بن الصمة
		زند بن الحون = أبو دلامة
١٢٤٠ - ١٢٢٩	...	زهير بن أبي سلمى
		زياد بن معاوية = النابغة الذبياني
٩٩١ - ٩٩٠	...	سائب خاثر
٩٧٧ - ٩٧٥	...	سعيد بن عبد الرحمن
١٠٠٠ - ٨٨٩	...	سلامة القس
١٠٦١ - ١٠٥٦	...	الشماخ بن ضرار
١٢٨٦ - ١٢٧٩	...	عائشة بنت طلحة
١٠٠٧ - ١٠٠١	...	العباس بن الأحنف

صفحة	صفحة
٩٩٧ - ٩٩٢ ... .. .	عبد الله بن جدعان
١٠٢١ - ١٠٢٠ ... .. .	عبد الله بن عبد الله طاهر
- ... .. .	عبد الله بن عبد الله بن عتبة
- ... .. .	عبد الله بن علقمة ... .. .
١١٩٢ - ١١٩٠ ... .. .	عبد الله بن محمد الأمين
١٢٢٨ - ١٢٢٥ ... .. .	عبد الله بن المعتز بالله ... .. .
١١٨٩ - ١١٨٨ ... .. .	عبد الله بن موسى
١١٠١ - ١٠٩٧ ... .. .	عدى بن الرقاع ... .. .
١٢٧٨ - ١٢٧٥ ... .. .	عفيرة ... .. .
١٢٠٧ - ١١٩٣ ... .. .	على بن الجهم ... .. .
١١٨٢ - ١١٧١ ... .. .	علية بنت المهدي
١٠٢٨ - ١٠٢٥ ... .. .	عمارة بن الوليد ... .. .
١٠٩٥ - ١٠٨٥ ... .. .	عمر بن عبد العزيز
٩٦٩ - ٩٦٦ ... .. .	عترة بن شداد العبسي
	غياث بن غوث بن الصلت = الأخطل
١١١١ - ١١٠٦ ... .. .	الفرزدق ... .. .
	الفضل بن قدامة = أبو النجم العجلي
	القاسم بن عيسى = أبو دلف العجلي
١٨٤٠ - ١٠٦٢ ... .. .	قيس بن ذريح ... .. .
١٠١٩ - ١٠٠٨ ... .. .	كثير عزة ... .. .
١٢٩٦ - ١٢٨٦ ... .. .	ليل الأخرية ... .. .
١٢٤٣ - ١٢٤١ ... .. .	المرار الأسدي ... .. .
١١٤٤ - ١١٣٢ ... .. .	مروان بن أبي حفصة ... .. .
١٠٢٤ - ١٠٢٢ ... .. .	مسافرين أبي عمرو
١١٠٥ - ١١٠٢ ... .. .	المعتز بالله
	المغيرة بن عبد الله = الأقيشر الأسدي
	ميون بن قيس = الأعشى الأكبر
١٢٥٢ - ١٢٤٤ ... .. .	النايفة الديراني
	النهان بن مقرن = أعشى بني تغلب
	همام بن غالب = الفرزدق
١٢٦٠ - ١٢٥٥ ... .. .	ورقا بن زهير القسيبي
٩٦٢ - ٩٥١ ... .. .	يزيد بن الطارية

## فهرست ثان للتراجم

١ - أخبار عبد الله بن علقمة - نسبه ٩٠٩ : ٢ ؛ هو وحبيشه ٩٠٩  
٣ - ٩١٠ : ١٦ ؛ سرية خالد بن الوليد الى بني عامر ٩١٠ : ١٧ - ٩١١ : ١٢ ؛  
خبر ابن علقمة مع جيشه في مقتله ٩١١ : ١٣ - ٩١٣ : ٨ ؛ شعره الذي  
فيه الغناء ٩١٣ : ٩ - ١١ ؛ تنمته خبر مقتله ٩١٣ : ١٢ - ١٥ ؛ انكار رسول  
الله صلى الله عليه وسلم على خالد ما فعل ٩١٤ : ١ - ١٥ ؛ شيء عن أخبار  
متيم الهشامية ٩١٤ : ١٦ - ٢٠

٢ - أخبار جرير - نسبه وكنيته ولقبه ٩١٥ : ٢ - ٨ ؛ هو والفرزدق  
والاخطل ٩١٥ : ٩ - ١٣ ؛ نسب أمه ٩١٥ : ١٤ - ١٦ ؛ رأى أبي عمرو  
الشييباني فيه وفي الفرزدق والاخطل ٩١٦ : ١ ؛ رأى ابن دأب فيه وفي  
الفرزدق ٩١٦ : ٢ - ٣ ؛ رأى أبي عبيدة في تقديمه ٩١٦ : ٤ - ٦ ؛ بين  
ابن سلام واعرابي في جرير والفرزدق ٩١٦ : ٧ - ١٧ ؛ بين جرير وابنه  
في أشعر الناس ٩١٦ : ١٨ - ٩١٧ : ٢ ؛ هو والفرزدق وقد وقف عليه  
بمرصد البصرة ٩١٧ : ٣ - ١٣ ؛ وفوده على يزيد بن معاوية ٩١٧ : ١٤ -  
٩١٨ : ٦ ؛ رأى حماد فيه وفي الفرزدق ٩١٨ : ٧ - ١١ ؛ هو وسكينة بنت  
الحسين ٩١٨ : ١٢ - ١٦ ؛ فضلته سكينة على الفرزدق ٩١٨ : ١٧ - ٩١٩ :  
٢١ ؛ شعره الذي فيه الغناء ٩٢٠ : ١ - ٥ ؛ خبر وفوده على عمر بن عبد  
العزیز ٩٢٠ : ٦ - ٩٢١ - ٩٢٢ : ٢ ؛ رؤية أمه وهي حامل به ٩٢٢ :  
٣ - ٧ ؛ بينه وبين رجل سأله عن أشعر الناس ٩٢٢ : ٨ -  
١٤ ؛ غير الفرزدق ميلاده لسبع ٩٢٢ : ١٥ - ١٧ ؛ هو وأخواه  
٩٢٢ : ١٨ - ٩٢٣ : ٥ ؛ هجاؤه بني الهجيم ٩٢٣ : ٦ - ١٤ ؛ هو والاخطل  
في حضرة عبد الملك ٩٢٣ : ١٥ - ٩٢٤ : ٧ ؛ وفوده مع ابن الحجاج على  
عبد الملك ٩٢٤ : ٨ - ٩٢٥ - ٩٢٦ : ٩ ؛ من مدحه يزيد بن عبد  
الملك ٩٢٦ : ١٠ - ١١ ؛ خبر تفضيل سراقبة البارقي الفرزدق  
عليه ٩٢٦ : ١٢ - ١٨ ؛ شعره في هجاء البارقي ٩٢٧ : ١ - ١٨ ؛ رثاؤه  
ابنة سوادة ٩٢٧ : ١٩ - ٩٢٨ : ٧ ؛ هجاؤه الفرزدق ٩٢٨ : ٨ - ١٤ ؛  
هجاؤه الاخطل ٩٢٨ : ١٥ - ٩٢٩ : ٣ ؛ رثاؤه الفرزدق ٩٢٩ : ٤ - ١٣ .

٣ - أخبار جميل - نسبه ٩٣٠ : ٢ - ٧ ؛ شعره في نسبه الى معد  
٩٣٠ : ٨ - ٩ ؛ راجز ينسبه الى حمير ٩٣٠ : ١٠ - ١٢ ؛ منزلته في الشعر

٩٣٠ : ١٣ - ١٥ ؛ أحب بثينة ٩٣٠ : ١٦ - ١٧ ؛ لكثير فيه ٩٣٠ : ١٨ -  
 ١٩ ؛ هو وكثير ٩٣١ : ١ - ٣ ؛ أول حبه بثينة ٩٣١ : ٤ - ٩٣٢ : ١١ ؛  
 المهاجة بينه وبين ابن قطبة ٩٣٢ : ١٢ - ١٧ ؛ هو ونبيه وبثينة ٩٣٢ :  
 ١٨ - ٩٣٣ - ٩٣٤ : ١٢ ؛ حيلته لرؤية بثينة بعد زواجها ٩٣٤ : ١٣ -  
 ٩٣٥ : ١٣ ؛ هو وبثينة ببرقة ذي ضال ٩٣٥ : ١٤ - ٩٣٦ : ١ ؛ شكاه  
 أهل بثينة فلامه أهله وشعره في ذلك ٩٣٦ : ٢ - ٩٣٨ : ١١ ؛ جاء بثينة  
 متنكرا في زى راع ٩٣٨ : ١٢ - ٩٣٩ : ٢ ؛ واعدته بثينة ومنعها أهلها  
 فقال شعرا ٩٣٩ : ٣ - ٩٤٠ : ٣ ؛ وله في تأخرها عنه ٩٤٠ : ٤ - ٩٤١ :  
 ١٢ ؛ وله فيها ٩٤١ : ٣ - ٩٤١ : ١٨ ؛ هما وأبواها ٩٤١ : ١٩ - ٩٤٢ :  
 ١٣ ؛ أعجب يوم له مع بثينة ٩٤٢ : ١٤ - ٩٤٣ : ١٨ ؛ عائشة  
 وكثير في شأنه ٩٤٣ : ١٩ - ٩٤٤ : ٩ ؛ ليلة له مع بثينة ٩٤٤ : ١٠ -  
 ٩٤٥ - ٩٤٦ : ١١ ؛ بيت له نصفه اعرابي ونصفه مخنث ٩٤٦ : ١٢ - ٩٤٧ :  
 ٣ ؛ علقت حجنة فجفاها ٩٤٧ : ٤ - ٩٤٨ : ٣ ؛ كثير والمهدى في شأنه ٩٤٨ :  
 ٤ - ٩٤٩ : ٩ ؛ تهاجرا زمنا ثم اصطلحا ٩٤٩ : ١٠ - ٩٥٠ : ٤ ؛ موته وحزن  
 بثينة عليه ٩٥٠ : ٥ - ٩٥١ - ٩٥٢ : ٦ ؛ شعره الذي فيه الغناء ٩٥٢ :  
 ٩ - ٧

٤ - أخبار يزيد بن الطثرية - نسبه ٩٥٣ : ٣ - ٧ ؛ نسب أمه ٩٥٣ :  
 ٨ - ١١ ؛ كنيته ولقبه ٩٥٣ : ١٢ - ١٤ ؛ هو ومياد مع نساء الحين ٩٥٣ :  
 ١٥ - ٩٥٦ : ١٥ ؛ حبه وحشية ومعونة ابن عمه له ٩٥٦ : ١٦ -  
 ٩٥٨ : ١٢ ؛ شعره في امرأة ذات سبعة ٩٥٨ : ١٣ - ٩٥٩ :  
 ١١ ؛ شعره وقد حلق الوالي لحيته تأديبا له ٩٥٩ : ١٢ - ٩٦٠ : ١ ؛ طخيم  
 الاسدى في مثله ٩٦٠ : ٢ - ٦ ؛ خبر مقتله ٩٦٠ : ٧ - ٩٦١ : ١٢ ؛ شعر  
 أخته في رثائه ٩٦١ : ١٣ - ٩٦٢ : ٦ ؛ الشعر الذي فيه الغناء ٩٦٢ : ٧ -  
 ١٠ ؛ ما يغنى فيه من شعره ٩٦٢ : ١١ - ١٤

٥ - أخبار جميلة - ولاؤها ٩٦٣ : ٢ - ٤ ؛ منزلتها في الغناء ٩٦٣ :  
 ٥ - ٦ ؛ حديث أبي عباد عن مجلس لابن جعفر عندها ٩٦٣ : ٧ - ٩٦٤ :  
 ٩٦٥ : ٦ ؛ ما اختاره ابن واصل وما أطرحه من أخبار جميلة ٩٦٥ :  
 ٩ - ٧

٦ - أخبار عنبرة العبسي - نسبه ٩٦٦ : ٢ - ٦ ، أمه واخوته ٩٦٦ :  
 ٧ - ٨ ؛ نفى أبيه له ثم رده اليه ٩٦٦ : ٩ - ١٠ ؛ امرأة أبيه وتحريشها  
 اياه وشعره في ذلك ٩٦٦ : ١١ - ٩٦٧ : ٤ ؛ سبب استلحاق أبيه اياه  
 ٩٦٧ : ٥ - ١٣ ؛ أحد أغربة العرب ٩٦٧ : ١٤ - ١٥ ؛ شعره في الرد

على قيس بن زهير وهو الذي فيه الغناء ٩٦٧ : ١٦ - ٩٦٩ : ٣ ؛  
النبي صلى الله عليه وسلم وقد أنشد بيتا له ٩٦٩ : ٤ - ٧ ؛ قوله عن  
شجاعته ٩٦٩ : ٨ - ١٢ ؛ خبر مقتله ٩٦٩ : ١٣ - ١٥

٧ - أخبار أبي دلف العجل - نسبه : ٩٧٠ : ٢ - ٣ ؛ مكانته ٩٧٠ :  
٤ - ٧ ؛ من جيد شعره ٩٧٠ : ٨ - ١١ ؛ وله في الشيب ٩٧٠ : ١٢ -  
١٤ ؛ أراد الافشين قتله فأرسل المعتصم ابن أبي فائقه ٩٧٠ : ١٥ -  
٩٧١ : ١٧ ؛ تعقيب ابن واصل على أخبار الافشين ٩٧١ : ١٨ -  
٩٧٢ : ٣ ، انكار ابن أبي دواد الغناء عليه ٩٧٢ : ٤ - ١٠ ؛  
شعر علي بن جبلة في مدحه ٩٧٢ : ١١ - ١٥ ؛ هو وأبو البيخري ٩٧٢ :  
١٦ - ٩٧٢ : ١٤ ؛ عتابه لابن جبلة على انقطاعه عنه وردة عليه ٩٧٣ :  
١٥ - ٩٧٤ : ١٢ ؛ اعتراف ابن جبلة بالتقصير في حقه ٩٧٤ : ١٣ - ١٩

٨ - أخبار سعيد بن عبد الرحمن - طبقتة في الشعر ٩٧٥ : ٢ - ٣ ؛  
هو وخلفاء بني أمية ٩٧٥ : ٤ - ٥ ؛ هو وهشام وابن عبد الأعلى ٩٧٥ : ٦ -  
١٤ ؛ لم يقض له ابن حزم حاجة وقضاها غيره فهجاه ٩٧٥ : ١٥ - ٩٧٦ :  
٢ ، أوصى ابن الرقاع رجلا من الانصار بشعره ٩٧٦ : ٣ - ٩ ؛ من شعره  
٩٧٦ : ١٠ - ٩٧٧ : ٣ ؛ شعره الذي فيه الغناء ٩٧٧ : ٤ - ٩

٩ - أخبار الأخطل - نسبه ٩٧٨ : ٢ - ٦ ؛ جده أحد فرسان العرب  
٩٧٨ : ٧ - ٩ ، سبب تلقيبه بالأخطل ٩٧٨ : ١٠ - ١١ ؛ مجله في الشعر  
٩٧٨ : ١٤ - ١٣ ؛ هو وجريز والفرزدق ٩٧٨ : ١٤ - ١٦ ؛ طريقته في  
الشعر ٩٧٩ : ١ - ٢ ؛ بين نوح بن جرير وأبيه في شأنه ٩٧٩ : ٣ - ٩ ؛  
لحماد وقد سئل عنه ٩٧٩ : ١٠ - ١١ ؛ لابي عمرو فيه ٩٧٩ : ١٢ - ١٥ ؛  
لابي عبيدة فيه ٩٧٩ : ١٦ - ١٨ ؛ وهو وعبد الملك بن مروان ٩٧٩ : ١٩ -  
٩٨٠ : ١٢ ؛ أعجب عبد الملك ببيت لكثير فأنشده خيرا منه ٩٨٠ : ١٣ -  
١٨ ؛ تفضيله نفسه على جرير والفرزدق ٩٨٠ : ١٩ - ٩٨١ : ٣ ؛ نصيحة  
رجل من شيبان له أن يهجو جريرا ٩٨١ : ٤ - ١٣ ؛ هو وعبد الملك في  
الاسلام ٩٨١ : ١٤ - ٩٨٢ : ١٠ ؛ شعره يخوف عبد الملك من زفر  
بن الحارث ٩٨٢ : ١١ - ١٤ ؛ هو وعبد الملك وذو الكلاع في أمر زفر  
٩٨٢ : ١٥ - ٩٨٣ ؛ ١٥ قوله في فضله الشعراء ٩٨٣ : ١٦ - ٩٨٤ : ٩ ؛  
شعره في مطلقة تزوجها ٩٨٤ : ١٠ - ١٤ ؛ شعره في امرأة من قومه هجته  
٩٨٤ : ١٥ - ٩٨٥ : ٣ ؛ الهجاء بينه وبين جرير في حضرة عبد الملك وقصة  
أبي سواج ٩٨٥ : ٤ - ٩٨٧ : ١٠ ؛ حبس القس له ثم اطلاقه اياه ٩٨٧ :  
١١ - ٩٨٨ : ٣ ، هو وامراته وأسقف مربها ٩٨٨ : ٤ - ٦ ؛ هو وهشام

في الاسلام ٩٨٨ : ٧ - ١٠ ؛ هو وثقيل ٩٨٨ : ١١ - ١٧ ؛ مدحه عكرمة  
ابن ربيعي ٩٨٨ : ١٨ - ٩٨٩ : ٢ ؛ أول مدحه عكرمة بن ربيعي ٩٨٩ :  
١٩ - ٣

١٠ - أخبار سائب خاثر - ولاؤه ٩٩٠ : ٣ - ٧ ؛ نشأته ٩٩٠ : ٨ ؛  
أوليته في الغناء ٩٩٠ : ٩ - ١٠ ؛ مقتله ٩٩٠ : ١١ - ١٣ من غناه ٩٩٠ :  
٩٩٠ : ١٤ - ١٥ ؛ وفوده على معاوية مع ابن جعفر ٩٩٠ : ١٦ - ٩٩١ :  
٨ ؛ حديث مقتله يوم الحرة ٩٩١ : ٩ - ١٢ ؛ ليزيد في مقتله ٩٩١ ؛  
١٩ - ١٣

١١ - ذكر جرادتي عبد الله بن جدعان - أصلها ٩٩٢ : ٣ - ٤ ؛ شيء  
عن ابن جدعان ٩٩٢ : ٥ - ٧ ؛ قدم أمية على ابن جدعان وأخذ الجرادتين  
٩٩٢ : ٨ - ٩٩٤ : ٤ ؛ حديث صنع ابن جدعان الفالوذ بمكة ٩٩٤ : ٥ -  
١١ ؛ من شعر أمية في ابن جدعان ٩٩٤ : ١٢ - ١٥ ؛ حديث آخر عن أخذ  
أمية الجرادتين ٩٩٥ : ١ - ٣ ؛ سؤال عائشة النبي صلى الله عليه وسلم عن  
شان ابن جدعان ٩٩٥ : ٤ - ٧ ؛ استشهد ابن عينية بشعر لأمية في  
تفسير حديث ٩٩٥ : ٨ - ١٩ ؛ شعر أمية في احتضار ابن جدعان ٩٩٦ :  
١ - ١٢ ؛ لابن جدعان في تركه الخمر ٩٩٦ : ١٣ - ٩٩٧ : ٦

١٢ - أخبار سلامة القس - شيء عنها وعمن أخذت الغناء ٩٩٨ : ٢ -  
٣ ؛ سبب تلقيبها ٩٩٨ : ٤ - ٦ ؛ اشتراها يزيد وعاشت بعد موته ٩٩٨ :  
٧ - ٩ ؛ إحدى من اتهم بهن الوليد ٩٩٨ : ١٠ - ١٢ ؛ هي وحبابة ٩٩٨ :  
١٣ - ١٧ ؛ حديث افتتاحان القس بها وشعره فيه ٩٩٩ : ١ - ١٩ ؛ شراء  
يزيد لها وغناؤها له ٩٩٩ : ٢٠ - ١٠٠٠ : ٤ ، ماتت حبابة قبلها ١٠٠٠ :  
٥ - ٦ شيء عن حبابة ١٠٠٠ : ٧ - ١١

١٣ - أخبار العباس بن الأحنف - نسبه ١٠٠١ : ٢ - ٦ ؛ شعره  
وطبقته ١٠٠١ : ٧ - ٩ ؛ رأى المبرد فيه ١٠٠١ : ١٠ - ١٢ ؛ أصله  
ومنشؤه ١٠٠١ : ١٣ ؛ رأى الحرمازي فيه ١٠٠١ : ١٤ - ١٠٠٢ : ١ ؛  
لعه العلاف فرد عليه ١٠٠٢ : ٢ - ٨ ؛ رأى الأصمعي والصولي فيه  
١٠٠٢ : ٩ - ١٠٠٣ : ٥ ؛ رأى سعيد بن حميد فيه ١٠٠٣ : ٦ - ١٠ ؛  
رأى اسحاق الموصلي فيه ١٠٠٣ : ١١ - ١٥ ؛ رأى سلمة بن عاصم فيه  
١٠٠٣ : ١٦ - ١٠٠٤ : ١ ؛ كان الضحاك يعجب بيتين له ١٠٠٤ : ٢ -  
٤ ؛ بيت له كان يحسده عليه أبو العتاهيه ١٠٠٤ : ٥ - ٩ ؛ اشادة الواثق  
بشعره ١٠٠٤ : ١٠ - ١٠٠٥ : ٦ ؛ شعر له عمل في وزنه على بن يحيى  
المنجم ١٠٠٥ : ٧ - ١٦ ؛ رأى ابن المعتز فيه ١٠٠٥ : ١٧ - ١٠٠٦ : ١ ؛



غضب الفضل على جارية له فذكره الموصلي بشعر ابن الاحنف ١٠٠٦ : ٢ -  
 ٨ ؛ دفاع مصعب الزبيري عن شعره ١٠٠٦ : ٩ - ١٢ ؛ من دقيق شعره  
 ١٠٠٦ : ١٣ - ١٦ ؛ اعجاب الرياشي بيئتني له ١٠٠٦ : ١٧ - ٢٠ ؛ أنشده  
 الرشيد في حنينه الى بغداد فرده وجازاه ١٠٠٧ : ١ - ٩ ؛ شعره الذي  
 فيه الغناء ١٠٠٧ : ١٠ - ١٢

١٤ - أخبار كثير عزة - نسبة ١٠٠٨ : ٢ - ١٠ ؛ طبقته في الشعر  
 ١٠٠٨ : ١١ - ١٢ ؛ مذهبه وشيء عنه ١٠٠٨ : ١٣ - ١٦ ؛ رأى ابراهيم  
 ابن سعد في شعره ١٠٠٨ : ١٧ - ١٠٠٩ : ٤ ؛ كان قصيرا ١٠٠٩ : ٥ -  
 ٧ ؛ غاب جرير خلقته فرد عليه ١٠٠٩ : ٨ - ٩ ؛ نسبه وشعره في ذلك  
 ١٠٠٩ : ١٠ - ١٤ ؛ هو وعبد الله بن حسن وقد عاده في مرضه ١٠٠٩ :  
 ١٥ - ١٩ ؛ هو وأبو هاشم ١٠٠٩ : ٢٠ - ١٠١٠ : ٢ ؛ غلوه في تمجيد بني  
 حسن ١٠١٠ : ٣ - ٧ ؛ من حمقه مع عمه له ١٠١٠ : ٨ - ١٢ ؛ قال له  
 قوم انه الدجال فصديق ١٠١٠ : ١٣ - ١٨ ؛ أراد عبد الملك الخروج لحرب مصعب  
 فصنعتة عاتكة فذكر شعرا لكثير فخرج ١٠١٠ : ١٩ - ١٠١١ : ٥ ؛ هو  
 وعبد الملك في حرب مصعب ١٠١١ : ٦ - ١٣ ؛ سبب نسبته الى عزة  
 ١٠١١ : ١٤ - ١٥ ؛ أول عشقه لعزة ١٠١١ : ١٦ - ١٠١٢ : ١١ ؛ عزة  
 وعبد الملك وقد كبرت ١٠١٢ : ١٢ - ١٠١٣ : ١٣ ؛ عزة و غلام لكثير مطلته  
 حقه ١٠١٣ : ١٤ - ١٩ ؛ هو وعبد الملك في أعجب خبر له مع عزة  
 ١٠١٤ : ١ - ١٠١٥ : ٢ ؛ لقاءه عزة ليلة ١٠١٥ : ٣ - ١٥ ؛ لم يكن صادق  
 الهوى ١٠١٥ : ١٦ - ١٠١٦ : ٥ ؛ حديث لقائه عزة في طريقه الى مصر  
 ١٠١٦ : ٢٦ - ١٠١٧ : ١ ؛ أغرت به عزة بشينة لتتبين حاله ١٠١٧ : ٢ -  
 ٩ ؛ حديث عشقه لام الحويرث ١٠١٧ : ١٠ - ١٠١٨ : ١١ ؛ وفاته وعكرمة  
 الفقيه ١٠١٨ : ١٢ - ١٠١٩ : ١٣ ؛ الشعر الذي فيه الغناء ١٠١٩ :  
 ١٤ - ١٦

١٥ - أخبار عبد الله بن عبد الله بن طاهر - شيء من صفته ١٠٢٠ :  
 ٢ - ٥ ؛ قدره في الغناء ١٠٢٠ : ٦ - ٨ ؛ مولاته شاجي وشعره في رثائها  
 ١٠٢٠ : ٩ - ١٤ ؛ من شعره ١٠٢٠ : ١٥ - ١٨ ؛ هو والزبير بن بكار  
 حين أرسل المعتز يوليه القضاء ١٠٢١ : ١ - ٢٠

١٦ - أخبار مسافر بن أبي عمرو - نسبة ١٠٢٢ : ٢ ؛ أمه ١٠٢٢ :  
 ٢ - ٦ ؛ أحد أزواد الركب ١٠٢٢ : ٧ - ٩ ؛ هو وهند بنت عتبة ١٠٢٢ :  
 ١٠ - ١٠٢٤ : ١١ ؛ موته ورثاء أبي طالب له ١٠٢٤ : ١٢ - ١٨

١٧ - ذكر خبر غمارة بن الوليد - ما كان بين قريش وأبي طالب بشأن

النبي صلى الله عليه وسلم وشأنه ١٠٢٥ : ٣ - ٩ ؛ هو وعمرو بن العاص  
في الحبشة ١٠٢٥ : ١٠ - ١٠٢٧ : ١٩ ؛ شعر لعمر بن الخطاب في ذلك ١٠٢٨ :  
٧ - ١

١٨ - أخبار امرئ القيس الكندي - نسبة ١٠٢٩ : ٢ - ٧ ؛ أمه  
١٠٢٩ : ٨ - ٩ ؛ كنيته ولقبه ١٠٢٩ : ١٠ ؛ شيء عن تسمية أجداده  
١٠٢٩ : ١١ - ١٠٣٠ : ٢ ؛ منزل امرئ القيس ١٠٣٠ : ٣ - ٤ ؛ الحارث  
ابن عمرو ومزدك ١٠٣٠ : ٥ - ١٥ ؛ أنو شروان ومزدك ١٠٣٠ : ١٦ -  
١٠٣١ : ٧ ؛ أنو شروان والحارث بن عمرو وشعر امرئ القيس في ذلك  
١٠٣١ : ٨ - ١٧ ؛ موت الحارث بن عمر ١٠٣١ : ١٨ - ١٠٣٢ : ٢ ؛ ملك  
حجر ١٠٣٢ : ٣ - ٥ ؛ حجر وبنو أسد ١٠٣٢ : ٦ - ١٠٣٣ : ٣ ؛ مقتل  
حجر ١٠٣٣ : ٤ - ١٨ ؛ كتاب حجر الى أولاده وما كان من امرئ القيس  
١٠٣٤ : ١ - ١٠٣٦ : ٤ ؛ انتصاره لابيه ١٠٣٦ : ٥ - ١٠٣٧ : ١٧ ؛  
طلبه المنذر فهرب حتى انتهى الى السموم ١٠٣٧ : ١٨ - ١٠٤١ : ١٠ ؛  
انتهاؤه الى قيصر وحديثه معه ١٠٤١ : ١١ - ١٠٤٢ : ١٥ ؛ موته ١٠٤٢ :  
١٦ - ٢١ ؛ الشعر الذي فيه الغناء ١٠٤٣ : ١ - ٤

١٩ - أخبار الأعشى الأكبر - نسبة ١٠٤٤ : ٢ - ٤ ؛ كنيته ١٠٤٤ :  
٥ ؛ شيء عن أبيه ١٠٤٤ : ٦ - ٨ ؛ منزلته في الشعر ١٠٤٤ : ٩ ؛ رأى  
يونس فيه ١٠٤٤ : ١٠ - ١٢ ؛ رأى أبي عبيدة ١٠٤٤ : ١٣ - ١٨ ؛ للشعبي  
فيه ١٠٤٤ : ١٩ - ١٠٤٥ : ٨ ؛ لحماذ فيه ١٠٤٥ : ٩ - ١٠ ؛ كان قدريا  
وكان لبيد مثبوتا ١٠٤٥ : ١١ - ١٨ ؛ اتصاله بالملحق ١٠٤٦ : ١ - ١٠٤٨ :  
٢ ؛ خبر وفوده على النبي صلى الله عليه وسلم ١٠٤٨ : ٣ - ١٠٤٩ : ٦ ؛  
قبره ١٠٤٩ : ٧ - ١٢ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٠٤٩ : ١٣ - ١٧

٢٠ - أخبار عبيد الله بن عبد الله بن عتبة - نسبة ١٠٥٠ : ٢ -  
٥ ؛ لجدته صحبة ١٠٥٠ : ٦ - ٧ ؛ شيء عن أبيه ١٠٥٠ : ٨ - ٩ ؛ شيء  
عن أخويه ١٠٥٠ : ١٠ - ١٣ ؛ أحد الفقهاء السبعة ١٠٥٠ : ١٤ - ١٠٥١ :  
٢ ؛ شيوخه وتلامذته ١٠٥١ : ٣ - ٤ ؛ تقريب ابن عباس له ١٠٥١ : ٥ ؛  
تقدير عمر بن عبد العزيز له ١٠٥١ : ٦ - ٨ ؛ رده حاجب عمر فقال  
شعرا ١٠٥١ : ٩ - ١٨ ؛ هو وعراك وابن حزم وقد مرا به ولم يسألما  
١٠٥٣ : ٢ - ١٢ ؛ من شعره ١٠٥٢ : ١٣ - ١٥ ؛ أجازه ابن مريحية على  
شعر له ١٠٥٢ : ١٦ - ١٠٥٣ : ١ ؛ من أخبار جامع ابن مريحية ١٠٥٣ :  
٣ - ٥ ؛ من شعر عبيد الله ١٠٥٣ : ٦ - ١٣ ؛ شعره في مكية فتنته ١٠٥٣ :  
١٤ - ١٠٥٤ : ٥ ؛ شعره في عدة بعد طلاقها وهو الذي فيه الغناء ١٠٥٤ :

٦ - ١٠ ؛ من شعره فيها ١٠٥٤ : ١١ - ١٠٥٥ : ٢ ؛ وهو وعمر بن عبد العزيز وقوله الشعر ١٠٥٥ : ٣ - ٤ ؛ وهو ورجل كان يقع في الصحابة ١٠٥٥ : ٥ - ١٤

٢١ - أخبار الشماخ - نسبة ١٠٥٦ : ٢ - ٣ ؛ أمه ١٠٥٦ : ٤ - ٥ ؛ مخضرم هجا عشيرته ١٠٥٦ : ٦ - ٧ ؛ لقبه وشيء عن أخويه ١٠٥٦ : ٨ - ٩٠٥٧ : ٢ ؛ طبقته عند ابن سلام ١٠٥٧ : ٣ - ٥ ؛ شهادة الحطيئة له ١٠٥٧ : ٦ - ١٧ ؛ شعر له من أشعر ما قالت العرب ١٠٥٨ : ١ - ٥ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٠٥٨ : ٦ - ٨ ؛ من أخبار عرابية وأبيه وأخيه ١٠٥٨ : ٩ - ١٠٥٩ : ٥ ؛ سبب مدحه عرابية ١٠٥٩ : ٦ - ٩ ؛ بين عرابية ومعاوية وقد سأله كيف ساد قومه ١٠٥٩ : ١٠ - ١٢ ؛ تفضيل أبي نواسن للفرزدق على الشماخ ١٠٥٩ : ١٣ - ١٠٦٠ : ٤ ؛ لعبد الملك بن مروان وقد أنشد قوله الشماخ في عرابية ١٠٦٠ : ٥ - ٨ ؛ لشاعر مع المهلب في مثل ما كان من الشماخ مع عرابية ١٠٦٠ : ٩ - ١٢ ؛ ولبعض الشعراء في مثله ١٠٦٠ : ١٣ - ١٠٦١ : ٢ ؛ المهلب وامرأة نذرت نذرا ١٠٦١ : ٣ - ٦ ؛ أبو دلامة والمهدى ١٠٦١ : ٧ - ١٢

٢٢ - أخبار قيس بن ذريح - نسبة ١٠٦٢ : ٢ - ٤ ؛ أمه ١٠٦٢ : ٥ ؛ كان رضيح الحسين ١٠٦٢ : ٦ - ٧ ؛ أول الهوى بينه وبين لبنى ١٠٦٢ : ٨ - ١٤ ؛ زواجه بها ثم طلاقه إياها ١٠٦٢ : ١٥ - ١٠٦٤ : ١٨ ؛ بين ابن صفوان وذريح حين فرق بين قيس وذريح ١٠٦٤ : ١٩ - ٢١ ؛ قيس بعد طلاق لبنى ١٠٦٥ : ٢ - ١٠٦٨ : ١٣ ؛ حديث زواجه بأخرى تدعى لبنى ١٠٦٨ : ١٤ - ١٠٦٩ : ٢١ ؛ زواج لبنى وحديث قيس ١٠٧٠ : ١ - ١٠٧١ : ٣ ؛ له وقد عاتبه أبوه في اهدار معاوية دمه ١٠٧١ : ٤ - ١٣ ؛ وله في مثله ١٠٧١ : ١٤ - ١٩ ؛ هو في حجه وقد لقي لبنى ١٠٧٢ : ١ - ١٠٧٣ : ٦ ؛ شعره الذي في بعضه الغناء ١٠٧٣ : ٧ - ١٠٧٤ : ١٦ ؛ باع زوج لبنى ناقة وهو لا يعرفه وحديث ذلك ١٠٧٥ : ١ - ٢٢ ؛ مرضه ١٠٧٦ : ١ - ٩ ؛ رسول لبنى اليه يسأله عن زواجه بعدها ١٠٧٦ : ١٠ - ١٠٧٨ : ٨ ، بريكة بينه وبينها وشعره في ذلك ١٠٧٨ : ٩ - ١٠٨٠ : ١٧ ؛ أنشد عياشا السعدي من شعره في لبنى ١٠٨٠ : ١٨ - ١٠٨١ : ١٣ ؛ استنهده ابن أبي عتيق أحسن ما قاله في لبنى ١٠٨١ : ١٤ - ١٠٨٢ : ٢ ؛ من جيد شعره ١٠٨٢ : ٣ - ١٠٨٣ : ١٠

٢٣ - ذكر عود لبنى إلى قيس - وساطة الحسن والحسين وابن جعفر

١٠٨٣ : ١٢ - ١٠٨٤ : ٩ ؛ موتها ١٠٨٤ : ١٠ - ٢١

- ٢٤ - أخبار عمر بن عبد العزيز - نسبه ١٠٨٥ : ٢ - ٣ ؛ أمه ١٠٨٥ : ٤ ؛ أمج قريش ١٠٨٥ : ٥ ؛ رقه عبد الملك له ١٠٨٥ : ٦ - ٩ ؛ خبر شجحه وما كان بين أبيه وأمه ١٠٨٥ : ١٠ - ١٥ ؛ نظرتة اتي أموال أهله لماولى ١٠٨٥ : ١٦ - ١٥ ؛ هو وكثير والأخوصن ونصيب ١٠٨٦ : ١٦ - ١٠٩٠ : ٩ ؛ تعقيب لابن واصل على بيت لكثير ١٠٩٠ : ١٠ - ١٠٩١ : ٣ ؛ هو ودكين الراجز ١٠٩١ : ٤ - ١٠٩٢ : ٦ ؛ شعره متنازع بين دكين والسمؤل ١٠٩٢ : ٧ - ١٠ ؛ بينه وبين عبد الله بن الحسين ١٠٩٢ : ١١ - ١٠٩٣ : ١٥ ؛ هو ومسلمة فى احتضاره ١٠٩٣ : ١٦ - ١٠٩٤ : ٩ ؛ لمسلمة بعد وفاته ١٠٩٤ : ١٠ - ٢٢ ؛ تعقيب لابن واصل فى موت عمر بن عبد العزيز ١٠٩٥ : ١ - ٧

### القسم الثانى

- ٢٥ - أخبار على بن الرقاع - نسبه ١٠٩٧ : ٢ - ٥ ؛ منزلته فى الشعر ١٠٩٧ : ٦ - ٩ ؛ بينه وبين جرير فى حضرة الوليد بن عبد الملك ١٠٩٧ : ١٠ - ١٠٩٨ : ١٣ ؛ فضل عليه جرير كثيرا عند بعض الخلفاء ١٠٩٨ : ١٤ - ١٠٩٩ : ١٤ ؛ رأى ابن المنجم فيه ١٠٩٩ : ١٥ - ٢٠ ؛ حديث ابنته مع الشعراء الذين أرادوا معارضة أبيها ١١٠٠ : ١ - ٥ ؛ بين أبي عمرو بن العلاء ورجل فى استحسان شعره ١١٠٠ : ٦ - ١٣ ؛ جفاه الوليد ثم رضى عنه لمده عبيدة بن عبد الرحمن ١١٠٠ : ١٤ - ١١٠١ : ١٠

- ٢٦ - ذكر بعض أخبار المعتز بالله - نسبه ١١٠٢ : ٢ - ٣ ؛ من وصفه ١١٠٢ : ٤ ؛ هو ويونس بن بفا ١١٠٢ : ٥ - ١١٠٣ : ١١ ؛ هو وابن بفا بعد مقتل بفا ١١٠٣ : ١٢ - ١٨ ؛ هو وابن بفا مع ديرانى ١١٠٤ : ١ - ١٩ ؛ له لما بويج ١١٠٥ : ١ - ٣ ؛ تعقب لابن واصل ١١٠٥ : ٤ - ١٦

- ٢٧ - ذكر بعض أخبار الفرزدق - نسبه ١١٠٦ : ٢ - ٣ ؛ لقبه ١١٠٦ : ٤ ؛ حديث زواجه من النوار ١١٠٦ : ٥ - ١١٠٨ : ١٠ ؛ زواجه بحدراء ١١٠٨ : ١١ - ١١٠٩ : ٤ ؛ موت حدراء ١١٠٩ : ٥ - ١٣ ؛ بينه وبين أنصارى عارضه بشعر لحسان ١١٠٩ : ١٤ - ١١١٠ : ١ ؛ حسان والخنساء والأعشى فى سوق عكاظ عند النابغة ١١١٠ : ٢ - ١١١١ : ٢ ؛ تعقيب لابن واصل ١١١١ : ٣ - ٧ ؛ بينه وبين كثير ١١١١ : ٨ - ١٥

- ٢٨ - أخبار دريد بن الصمة - نسبه ١١١٢ : ٢ - ٥ ؛ موته يوم حنين ١١١٢ : ٦ - ١٠ ؛ اخوته ومقتلهم ١١١٢ : ١١ - ١٣ ؛ أهم

١١١٢ : ١٤ - ١١٢ : ٢ ؛ ابنه وبنته ١١١٣ : ٣ - ٥ ؛ رأى أبى عمرو فى شعر له فى الصبر على النوائب ١١١٣ : ٦ - ١١١٤ ؛ شعره فى رثاء أخيه ١١١٤ : ١٠ - ١١١٥ : ٩ ؛ تمثل على بن طالب بيت له ١١١٥ : ١٠ - ١٦ ؛ أسماء عبد الله وكناه ١١١٥ : ١٧ - ١١١٦ : ٦ ؛ حربه غطفان ثارا لأخيه وشعره فى ذلك ١١١٦ : ٧ - ١٥ ؛ عبد الملك بن مروان وشعر لدريد ١١١٦ : ١٦ - ١٨ ؛ من شعره فى هذه الواقعة ١١١٦ : ١٩ - ١١١٧ : ١ ؛ هو وأمه فى ثار قيس ١١١٧ : ٢ - ٦ ؛ مقتل قيس بن الصمه ١١١٧ : ٧ - ١٦ ؛ مقتل عبيد يعوث ١١١٧ : ١٧ - ١٨ ؛ مقتل خالد ١١١٧ : ١٩ - ١١١٨ : ٣ ؛ حديث خطبته الخنساء ١١١٨ : ٤ - ١١١٩ : ٧ ؛ هو فى آخر عمره وشعره فى ذلك ١١١٩ : ٨ - ١٧ ؛ بينه وبين زوجته بعد ما أسن ١١١٩ : ١٨ - ١١٢٠ : ٦ ؛ غزوة حنين ومقتل دريد ١١٢٠ : ٧ - ١١٢٤ : ٢ ؛ شعر عمرة ابنته فى رثائه ١١٢٤ : ٧ - ٣

٢٩ - أخبار ابراهيم بن العباس الصولى - نسبه وولائه ١١٢٥ : ٢ - ٨ ؛ شىء عن محمد بن صول ١١٢٥ : ٩ - ١٠ ؛ صول وفيروز ١١٢٥ : ١١ - ١٣ ؛ تنمه الحديث عن محمد بن صول ١١٢٥ : ١٤ - ١٥ ؛ ابراهيم وأخوه عبد الله ١١٢٥ : ١٦ - ١١٢٦ : ٤ ؛ ما كان يستحسنه دعبل من شعر ابراهيم ١١٢٦ : ٥ - ٧ ؛ ما كان بين ابراهيم ومحمد الزيات وهجاء ابراهيم ١١٢٦ : ٨ - ١٨ ؛ شعره لبعض من هجره ١١٢٦ : ١٩ - ١١٢٧ : ٢ ؛ من جيد شعره ١١٢٧ : ٣ - ٨ ؛ شعره الى رجل معتذر ١١٢٧ : ٩ - ١٢ ؛ رثاؤه ابنه ١١٢٧ : ١٣ - ١٦ ؛ شعره فى هبة عبد الله الصولى ١١٢٧ : ١٧ - ١١٢٨ : ٨ ؛ بينه وبين المتوكل وقد طلب اليه وصف القدور الابراهيمية ١١٢٨ : ٩ - ١١٢٩ : ٢ ؛ شعره فى الحسن بن وهب وهو مخمور ١١٢٩ : ٣ - ٥ ؛ من جيد شعره ١١٢٩ : ٦ - ١٢ ؛ معنى شعر سرقه ابن دريد وابن الرومى منه ١١٢٩ : ١٣ - ١١٣٠ : ٣ ؛ رأى ثعلب فيه ١١٣٠ : ٤ - ١٠ ؛ رأى ابن طاهر فيه ١١٣٠ : ١١ - ١٤ ؛ من شعره فى الفضل بن سهل ١١٣٠ : ١٥ - ١٨ ؛ مدحه للمتوكل وولاية عهده ١١٣٠ : ١٩ - ١١٣١ : ٥ ؛ ومن جيد شعره ١١٣١ : ٦ - ١٢ ؛ وله الى بعض أصحاب الاطراف ، وهو شعره الذى فيه الغناء ١١٣١ : ١٣ - ١٨

٣٠ - أخبار مروان بن أبى حفصة - نسبه وكنيته ١١٣٢ : ٢ - ٣ ؛ أصله ١١٣٢ : ٤ - ٦ ؛ حديث عتق أبى حفصة وكنيته ١١٣٢ : ٧ - ١٣ ؛ زواجه وأولاده ١١٣٢ : ١٤ - ١١٣٣ : ٤ ؛ فى فتنه ابن الزبير هو يوم الجمل بين مروان وعلى ١١٣٣ : ٥ - ١٢ ؛ فى مرج راهط ١١٣٣ : ١٣ ؛

من شعره يوم الدار ١١٣٣ : ١٤ - ١٦ ؛ أبو حفصة بين عكل والمعجم  
 ١١٣٣ : ١٧ - ١١٣٤ : ٢ ؛ ادعاء غسان له ١١٣٤ : ٣ ؛ أخوه مروان  
 ١١٣٤ : ٤ - ٧ ؛ شيء عن يحيى جد مروان ١١٣٤ : ٨ - ٩ ؛ يحيى يهنئ  
 عبد الملك ويعزیه ١١٣٤ : ١٠ - ١٦ ؛ منزلة مروان في الشعر وبخله  
 ١١٣٤ : ١٧ - ١٩ ؛ من بخله وجود سلم ١١٣٤ : ٢٠ - ١١٣٥ : ٩ ؛ من  
 بوادره في البخل ١١٣٥ : ١٠ - ١١٣٧ : ١ ؛ مع الهادي ١١٣٧ : ٢ - ٩ ؛  
 احتكامه الى يونس في شعره وتفضيله على الأعشى ١١٣٧ : ١٠ - ١١٣٨ :  
 ١ ؛ اتصاله بمعن وانتجاله شعر الباهلي ١١٣٨ : ٢ - ١٦ ؛ حديثه عن معن  
 وسعى المنصور في طلبه ١١٣٨ : ١٧ - ١١٤٠ : ٢ ؛ تعقيب لابن واصل  
 ١١٤٠ : ٣ - ٥ ؛ عود لحديث مروان عن معن ١١٤٠ : ٦ - ١١٤١ : ٩ ؛  
 هو والمهدي وقد وفد عليه يمدحه ١١٤١ : ١٠ - ١١٤٢ : ٨ ؛ هو والرشيد  
 وقد وفد عليه يمدحه ١١٤٢ : ٩ - ١١٤٣ : ٢ ؛ صلة المهدي له ١١٤٣ : ٣ -  
 ٩ ؛ حديثه مع الجنى ١١٤٣ : ١٠ - ١١٤٤ : ٢ ؛ وفوده على الهادي مهنتا  
 ومعزيا ١١٤٤ : ٣ - ٨ ؛ تهنئته ابن مسعدة بابلاله من مرضه ١١٤٤ : ٩ -  
 ١٣ ؛ لصريع الغواني في نحوه ١١٤٤ : ١٤ - ١٦ - ٢٠

٣١ - أخبار ابراهيم بن المهدي - نسبه ١١٤٥ : ٢ - ٣ ؛ أمه ١١٤٥ :  
 ٤ - ٨ ؛ من صفته ١١٤٥ : ٩ - ١٠ ؛ لاسحاق الموصلي فيه ١١٤٥ : ١١ -  
 ١٤ ؛ منزلته في الغناء ١١٤٥ : ١٥ - ١٧ ؛ غناؤه لسليمان بن أبي جعفر  
 وجعفر بن يحيى ١١٤٦ : ١ - ١٢ ؛ حبسه الامين ثم رضى عنه وأطلقه  
 ١١٤٦ : ١٣ - ١١٤٧ : ٣ ؛ أبو أحمد بن الرشيد والمأمون ومطارحة عليا  
 له ١١٤٧ : ٤ - ١٢ ؛ ابن بسخر بينه وبين جاريته شادية ١١٤٧ : ١٣ -  
 ١٦ : ١١٤٩

٣٢ - ذكر خروج ابراهيم بن المهدي على المأمون ثم ظفر المأمون  
 به وعفوه عنه - تمهيد لابن واصل ١١٥٠ : ٣ - ١١٥١ : ٧ ؛ هو والمأمون  
 لما ظفر به ١١٥١ : ٨ - ١١٥٤ : ١١ ؛ هو وابن بسخر ومخارق مع  
 المأمون ١١٥٤ : ١٢ - ١١٥٦ : ٤ ؛ هو والامين ولحن أخذه عن اسحاق  
 ١١٥٦ : ٥ - ١١٥٧ : ٢١ ؛ وهو الرشيد وجارية على بئر عروة ١١٥٨ :  
 ١ - ٢٠ ؛ حديث رؤيته عليا في النوم ١١٥٩ : ١ - ٩ ؛ هو والرشيد في  
 شؤم اسمه ١١٥٩ : ١٠ - ١١٦٠ : ٥ ؛ تعريضه بالحسن بن سهل وهو  
 يغني في حضرة المأمون ١١٦٠ : ٦ - ١٦ ؛ هو وجارية لبعض أهله ١١٦٠ :  
 ١٧ - ١١٦١ : ١٠ ؛ أجازه الامين وقد غناه في شعر أبي نواس ١١٦١ :  
 ١١ - ١١٦٢ : ٧ ؛ وفاته وحديث ابنه مع المعتصم عنه ١١٦٢ : ٨ - ٢٠  
 ٣٣ - أخبار أبي النجم العجلى - نسبه ١١٦٣ : ٢ - ٥ ؛ منزلته في

الرجز ١١٣٦ : ٦ ؛ زأى ابن العلاء فيه ١١٦٣ : ٧ - ٩ ؛ رأى أبى عبيدة فيه ١١٦٣ : ١٠ - ١١٦٤ : ١ ؛ اعظام رؤبة له ١١٦٤ : ٢ - ١٦ ؛ مناخرته العجاج وهرب العجاج منه ١١٦٥ : ١ - ١٤ ؛ بز الشعراء عند عيد الملك وظفر بالجارية ١١٦٥ : ١٥ - ١١٦٦ : ٦ ؛ حديث أخذه جارية من خالد القسرى ١١٦٦ : ٧ - ١٩ غضب هشام عليه ثم رضى عنه ١١٦٧ : ١ - ١١٦٩ : ٩ ؛ رأيه لهشام فى النساء ١١٦٩ : ١٠ - ١١٧٠ : ٥ ؛ رجزه الذى فيه الغناء ١١٧٠ : ٦ - ١٠

٣٤ - أخبار عليّة بنت المهدي - نسبها وأماها ١١٧١ : ٢ - ٣ ؛ تعقيب لابن واصل ١١٧١ : ٤ - ٥ ؛ شئ عن أمها ١١٧١ : ٦ - ١٠ ؛ من صفة عليّة ١١٧١ : ١١ - ١٤ ؛ من دينها وأديها ١١٧١ : ١٥ - ١١٧٢ : ٣ ؛ لابن الربيع فيها وفى أخيها ١١٧٢ : ٤ - ٦ ؛ هى وطل والرشيدي ١١٧٢ : ٧ - ١٦ ؛ من شعرها فى طل ١١٧٢ : ١٧ - ١١٧٣ : ٦ ؛ هى وخادما رشأ ١١٧٣ : ٧ - ٢٠ ؛ هجاؤها جارية لها سعت بينها وبين رشأ ١١٧٤ : ١ - ٥ ؛ ولها فى رشأ وقد ترك النييد ١١٧٤ : ٦ - ٩ ؛ غضب المعتصم عليها لشعر غنى به قيل انه لها ١١٧٤ : ١٠ - ١٧ ؛ المأمون فى لحن بينها وبين اسحاق ١١٧٤ : ١٨ - ١١٧٦ : ٣ ؛ عودة الرشيد الى أم جعفر بشعر لها غنته فيه ١١٧٦ : ٤ - ٢٠ ؛ الرشيد وجاريتان لها سمعهما عند ابراهيم الموصلى ثم عندها ١١٧٧ : ١ - ١١٧٨ : ١١ ؛ غنت الرشيد وكان معه جعفر ١١٧٨ : ١٢ - ١١٧٩ : ١٣ ؛ تعقيب لابن واصل فى نكبة الرشيد للبرامكة ١١٧٩ : ١٤ - ١١٨٠ : ١ ؛ تأخرها فى الحج وغضب الرشيد عليها ١١٨٠ : ٢ - ٨ ؛ حنينها الى العراق ورد الرشيد لها اليه ١١٨٠ : ٩ - ١٣ ؛ غناؤها الرشيد فى يوم عيد فطر ١١٨٠ : ١٤ - ١٧ ؛ تركها الغناء لموت الرشيد وعودتها اليه ١١٨٠ : ١٨ - ١١٨١ : ٦ ؛ شعرها الى أختها لبانة ١١٨١ : ٧ - ٩ ؛ غنت هى وأخوها وزمر عليهما يعقوب ١١٨١ : ١٠ - ١١٨٢ : ١ ؛ مولدها ومماتها ١١٨٢ : ٢ - ٦

٣٥ - أخبار أبى عيسى بن الرشيد - اسمه وأمه ١١٨٣ : ٢ ؛ من خلقه وخلقته ١١٨٣ : ٣ - ٧ ؛ هو وأبوه فى المأمون ١١٨٣ : ٨ - ١٠ ؛ هو والمأمون وشهر الصيام ١١٨٣ : ١١ - ١٨ ؛ عبثه مع طاهر فى حضرة المأمون ١١٨٤ : ١ - ٥ ؛ هو والمأمون ويعقوب بن المهدي ١١٨٤ : ٦ - ١١ ؛ يعقوب بن المهدي وداية له ١١٨٤ : ١٢ - ١٥ ؛ من حماقة يعقوب ١١٨٤ : ١٦ - ١١٨٥ : ٣ ؛ من محبة المأمون له ١١٨٥ : ٤ - ٧ ؛ موته ١١٨٥ : ٨ - ٩ ؛ تعزية المهلبى للمأمون فيه ١١٨٥ : ١٤ - ١٥ ؛ حزن المأمون عليه ١١٨٥ : ١٥ -

١١٨٧ : ٣ ؛ أبو العتاهية يسئلي المأمون عنه ١١٨٧ : ٤ - ١٤ ؛ الشعر الذي فيه الفناء ١١٨٧ : ١٥ - ٢٠

٣٦ - أخبار عبد الله بن موسى - شيء عنه ١١٨٨ : ٢ ؛ شعره في خادم لصالح بن الرشيد ١١٨٨ : ٣ - ١١٨٩ : ٢ ؛ لبعض الشعراء في جوده ١١٨٩ : ٣ - ٥ ؛ شعره الذي فيه الفناء ١١٨٩ : ٦ - ١٠ ؛ حديث موته ١١٨٩ : ١١ - ١٩

٣٧ - أخبار عبد الله بن محمد الأمين - اسمه ١١٩٠ : ٢ ؛ أم الامين ١١٩٠ : ٣ - ٦ ؛ أم عبد الله وشيء عنه ١١٩٠ : ٧ - ١٠ ؛ من شعره ١١٩٠ : ١١ - ١٤ ؛ شعره الى أبي نهشل في جارية أراد شراءها ١١٩٠ : ١٥ - ١١٩١ : ١٦ ؛ بينه وبين أبي نهشل حين أقام بضيفة له ١١٩١ : ١٧ - ١١٩٢ : ٣ ؛ شعره الذي فيه الفناء ١١٩٢ : ٤ - ٦ ؛ شيء عن دير حنظلة ١١٩٢ : ٧ - ١٦

٣٨ - أخبار علي بن الجهم - نسبه ١١٩٣ : ٢ - ٤ ؛ شيء عن سامة جده ١١٩٣ : ٥ - ١١٩٤ : ١٣ ؛ صلته بالمتوكل ١١٩٤ : ١٤ - ١٧ ؛ شعره في هجاء آل أبي طالب ١١٩٤ : ١٨ - ٢١ ؛ هجاء البحترى له ١١٩٥ : ١ - ٥ ؛ بين أبي العيناء وبينه ١١٩٥ : ٦ - ٩ ؛ حبس المتوكل له والقصة في ذلك ١١٩٥ : ١٠ - ١١٩٦ : ١٥ ؛ صلب المتوكل له وشعره في ذلك ١١٩٦ : ١٦ - ١١٩٧ : ١٠ ؛ شعره في طاهر لما أطلقه المتوكل ١١٩٧ : ١١ - ١١٩٨ : ٣ ؛ شعره في قينة ١١٩٨ : ٤ - ٩ ؛ شعره في علة المتوكل بعد ما ضرب جاريتيه قبيحة ١١٩٨ : ١٠ - ١١٩٩ : ١١ ؛ من شعره ١١٩٩ : ١٢ - ١٥ ؛ شماتته بالرخجي وشعره في ذلك ١١٩٩ : ١٦ - ١٢٠٠ : ٧ ؛ استشفع نديم لسليمان بشعره ١٢٠٠ : ٨ - ١٩ ؛ شعر لعبد الله بن طاهر ينشطه على الصبوح ١٢٠١ : ١٣ - ١ ؛ شعره في سبب جلوسه على المقابر ١٢٠١ : ١٤ - ١٨ ؛ شعره في هجاء ابن الرشيد لبخله ١٢٠١ : ١٩ - ١٢٠٢ : ٨ ؛ رثاؤه عبد الله بن طاهر ١٢٠٢ : ٩ - ١٢٠٣ : ١ ؛ غناء عريب للمعتر بشعره ١٢٠٣ : ٢ - ٧ ؛ شعره الى المتوكل من الحبس ١٢٠٣ : ٨ - ١٢٠٤ : ٦ ؛ شعره في الشماتة بابن أبي دواد ١٢٠٤ : ٧ - ١٧ : ٤ ؛ مما يعني فيه من شعره ١٢٠٤ : ١٨ - ١٢٠٥ : ١ ؛ المنجم بينه وبين المتوكل بقصيدة مدحه بها ١٢٠٥ : ٢ - ١٢ ؛ حيلته في ايصال قصيدة له الى المتوكل من الحبس ١٢٠٥ : ١٣ - ١٢٠٧ : ١٠ ؛ آخر شعر له ١٢٠٧ : ١١ - ١٣ ؛ شعره الذي فيه الفناء ١٢٠٥ : ١٤ - ١٦

٣٩ - أخبار أبي دلالة - اسمه وولائه ١٢٠٨ : ٢ - ٥ ؛ من أدرك من الخلفاء



١٢٠٨ : ٦ - ١٠ ؛ فساد دينه ١٢٠٨ : ١١ - ١٣ ؛ أول شعره : ١٢٠٨ :  
 ١٤ - ١٢٠٩ : ١ ؛ هو والمنصور في لبس السواد ١٢٠٩ : ٢ - ١٠ ؛ هو  
 والسفاح وقد سأله أشياء ١٢٠٩ : ١١ - ١٢١٠ : ٢ ؛ حديث شهادته لجارة  
 له على أتان ١٢١٠ : ٣ - ١١ ؛ هو والسيد الحميري في فتح ابنته ثم مع  
 المنصور ١٢١٠ : ١٢ - ١٢١٢ : ١٥ ؛ ما كان منه مع روح في حرب الشراة  
 ١٢١٢ : ١٦ - ١٢١٤ : ٩ ؛ هو وموسى بن داود وقد اراده على الحج ١٢١٤ :  
 ١٠ - ١٢١٥ : ٣ ؛ هو والمنصور وقد اراده على صلاة الجماعة ١٢١٥ : ٤ -  
 ١٦ ؛ حبسه المنصور لسكره فاستغفاه بشعر له ١٢١٥ : ١٧ - ١٢١٦ :  
 ١٩ ؛ خداعه المهدي بموت زوجته وخداع زوجته الخيزران بموته ١٢١٦ :  
 ٢٠ - ١٢١٧ : ٥ ؛ مداعبته عافية القاضي ١٢١٧ : ٦ - ١٣ ؛ طلب اليه  
 المهدي أن يهجو فهجا نفسه ١٢١٧ : ١٤ - ١٢١٨ : ٤ ؛ شعره في المهدي  
 وابن سليمان وقد خرجا للصيد ١٢١٨ : ٥ - ١٣ ؛ شعره للمنصور وقد  
 أراد هدم بيته ١٢١٨ : ١٤ - ١٢١٩ : ٤ ؛ مداعبته المنصور في جنازة  
 بنت عمه ١٢١٩ : ٥ - ٨ ؛ سؤاله الخيزران جارية وحديث ذلك ١٢١٩ :  
 ٩ - ١٢٢١ : ١٢ ؛ أنشد المهدي يستوهبه بغلة ١٢٢١ : ١٣ - ١٢٢٢ : ٧ ؛  
 هو والمهدي في بخل العباس ١٢٢٢ : ٨ - ١٢٢٤ : ٧ ؛ هو وأبو مسلم في  
 رجل دعاه للمبارزة ١٢٢٤ : ٨ - ١٢ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٢٢٤ :  
 ١٣ - ١٥

٤٠ - أخبار عبد الله بن المعتز بالله - اسمه وكنيته ١٢٢٥ : ٢ - ٣ ؛ شىء عنه  
 ١٢٢٥ : ٤ - ١٢ ؛ شعر في غلام له جدر ١٢٢٥ : ١٣ - ١٧ ؛ شعره في  
 ترضيه وقد غضب عليه ١٢٢٦ : ١ - ٨ ؛ شعره في سيل أصاب داره  
 ١٢٢٦ : ٩ - ١٧ ؛ شعره في رجل أطال السجود في صلاته ١٢٢٦ : ١٨ -  
 ١٢٢٧ : ٢ ؛ شعره في جارية قبيحة تعلق بها ١٢٢٧ : ٣ - ٦ ؛ تعقيب لابن  
 واصل في مثله ١٢٢٧ : ٧ - ٩ ؛ بينه وبين جارية تركت النبيذ ١٢٢٧ :  
 ١٠ - ١٧ ؛ شعره في الربيع ١٢٢٧ : ١٨ - ١٢٢٨ : ٥

٤١ - أخبار زهير بن أبي سلمى - أحد الثلاثة المقدمين في الشعر ١٢٢٩ :  
 ٥ - ٦ ؛ بين عمرو وابن العباس في تفضيله ١٢٢٩ : ٧ - ١٢٣٠ : ٢ ؛ بين  
 معاوية والاحنف في تفضيله ١٢٣٠ : ٣ - ٦ ؛ استعاذة النبي صلى الله عليه  
 وسلم منه ١٢٣٠ : ٧ - ٨ ؛ معلقته وسببها ١٢٣٠ : ٩ - ١٢٣٢ : ١ ؛ زواج  
 الحارث من بنت أوس ١٢٣٢ : ٢ - ١٢٣٤ : ٢١ ؛ من مدحه هرما ١٢٣٥ :  
 ١ - ١٢٣٦ : ١٣ ؛ بين عمر وبعض أولاد هرم في شأن زهير ١٢٣٧ : ١ -  
 ٣ ؛ من حياء زهير من هرم ١٢٣٧ : ٤ - ٦ ؛ بين عمر وابن زهير في شأنه

١٢٣٧ : ٧ - ٩ ؛ استجداد عبد الملك شعره فى آل أبى حارثة ١٢٣٧ : ١٠ -  
 ١٥ ؛ استجداد عثمان لشعره ١٢٣٧ : ١٦ - ١٢٣٨ : ٣ ؛ تمثل عروة بن  
 الزبير بيت له فى استخفاف عبد الملك به ١٢٣٨ : ٤ - ٩ ؛ ذكره فى شعره  
 غطفان واخواله ١٢٣٨ : ١٠ - ١٣ ؛ هو وخاله فى ميراثه ١٢٣٨ : ١٤ -  
 ١٢٣٩ : ٥ ؛ من شعر بشامة ١٢٣٩ : ٦ - ٨ ؛ هو وأم أوفى ١٢٣٩ : ٩ -  
 ١٥ ؛ رثاؤه لابن له عانت امرأة ١٢٣٩ : ١٦ - ١٢٤٠ : ٥ ؛ الشعراء من  
 قومه ١٢٤٠ : ٦ - ٨ ؛ اسلام بغير واسلامه وبردة النبى صلى الله عليه  
 وسلم له حين وفد عليه ١٢٤٠ : ٩ - ١٢ ؛ شعر المضرب بن كعب بن زهير  
 ١٢٤٠ : ١٣ - ١٧

٤٢ - أخبار المرار الاسدى - نسبة ١٢٤١ : ٢ - ٤ ؛ أمه ١٢٤١ : ٥ - ٦ ؛  
 من خلقه ١٢٤١ : ٧ ، مخضرم ١٢٤١ : ٨ ؛ هو والمساور فى التهاجى ١٢٤١ :  
 ٩ - ١٤ ؛ الحرب بين فقفس وعيس وشعر المرار فى رثاء أخيه ١٢٤١ :  
 ١٥ - ١٢٤٣ : ١١ ؛ شعره فى الحبس وهو الذى فيه الغناء ١٢٤٣ :  
 ١٢ - ١٥

٤٣ - أخبار النابغة الديباني - نسبة ١٢٤٤ : ٢ - ٥ ؛ طبقته فى الشعر  
 ١٢٤٤ : ٦ - ٧ ؛ بينه وبين حسان ١٢٤٤ : ٨ - ١١ ؛ شعره الذى فيه  
 الغناء ١٢٤٤ : ١٢ - ١٥ ؛ حديث غضب النعمان عليه واعتداره اليه  
 ١٢٤٤ : ١٦ - ١٢٤٧ : ٤ ؛ المنخل وهواه لهند بنت عمرو ومقتله ١٢٤٧ :  
 ٥ - ١٥ ؛ عود الى حديث النابغة مع النعمان ١٢٤٧ : ١٦ - ١٢٤٨ : ٣ ؛  
 مدحه عمرو بين الحارث واخاه النعمان ١٢٤٨ : ٤ - ١٣ ؛ شعره فى  
 النعمان وهو غلام ١٢٤٩ : ١ - ٦ ؛ من شعره فى الاعتذار ١٢٤٩ : ٧ -  
 ١٠ ؛ حسان والنعمان فى شعره ١٢٤٩ : ١١ - ١٢٥١ : ٧ ؛ من يساره  
 ١٢٥١ : ٨ - ٩ ؛ سبب آخر فى رجوعه الى النعمان ١٢٥١ : ١٠ - ١٢٥٢ :  
 ٢ ؛ من دالته ١٢٥٢ : ٣ - ٦

٤٤ - أخبار أوس بن حجر - نسبة ١٢٥٣ : ٢ - ٣ ؛ طبقته ١٢٥٣ : ٤ - ٧ ؛  
 مدحه فضالة ١٢٥٣ : ٨ - ١٢٥٤ : ١ ؛ رثاؤه فضالة ١٢٥٤ : ٢ - ٧ ؛  
 شعره الذى فيه الغناء ١٢٥٤ : ٨ - ١١

٤٥ - أخبار ورقة بن زهير العيسى - نسبة ١٢٥٥ : ٣ - ٥ ؛ مقتل شأس  
 ١٢٥٥ : ٦ - ١٢٥٦ : ١٥

ذكر قتل زهير بن جذيمة العيسى ١٢٥٦ : ١٦ - ١٢٥٩ : ١٣ ؛ شعر  
 ورقاء فى مقتل زهير ١٢٥٩ : ١٤ - ١٨ ؛ شعر خالد بن جعفر فى مقتل  
 زهير ١٢٥٩ : ١٩ - ١٢٦٠ : ٣ ؛ للفرزدق فى مقتل خالد ١٢٦٠ : ٤ - ٧

ذكر مقتل خالد بن جعفر قاتل زهير ١٢٦٠ : ٨ - ١٢٦٤ : ١٧  
 ذكر مقتل الحارث بن ظالم ١٢٦٥ : ١ - ١٢٦٧ : ٧  
 ذكر يوم شعب جبلة ١٢٦٧ : ٨ - ١٢٦٨ : ٦ ؛ استشارتهم الاحوص  
 ١٢٦٨ : ٧ - ١٢٧٥ : ٦

٤٦ - ذكر خبر عفيرة وعمليق الملك - شى عن عمليق ١٢٧٥ : ٨ - ١٢ : خبره  
 مع عفيرة ١٢٧٥ : ١٣ - ١٢٧٦ : ٤ ؛ شعر عفيرة لتحرير قومها وهو الشعر  
 الذى فيه الغناء ١٢٧٦ : ٥ - ١٥ ؛ غدر جديس بعمليق ١٢٧٦ : ١٦ -  
 ١٢٧٧ : ٨ ؛ هلاك جديس بغزو حسان بها وضرب الاسود وموته ١٢٧٧ :  
 ٩ - ١٢٧٨ : ٨

٤٧ - اخبار عائشة بنت طلحة - نسبها ١٢٧٩ : ٢ - ٣ ؛ بينها وبين زوجها  
 فى ستر وجهها ١٢٧٩ : ٥ - ٩ ؛ نساء تيم ١٢٧٩ : ١٠ ؛ أختها مع زوجها  
 الحسين بن على ١٢٧٩ : ١١ - ١٣ ؛ مغاضبة عائشة زوجها مصعب وتوسط  
 الشعبي بينهما ١٢٧٩ : ١٤ - ١٢٨٠ : ٢ ؛ شعر ابن الرقيات فيها وهو  
 الشعر الذى فيه الغناء ١٢٨٠ : ٣ - ٦ ؛ ترضاها أشعب لمصعب ١٢٨٠ : ٧ -  
 ١٥ ؛ زواجها من عبد الله بن عبد الرحمن وأولادها ١٢٨٠ : ١٦ - ١٢٨١ :  
 ٢ ؛ ايلاء زوجها منها ١٢٨١ : ٣ - ١٣ ؛ زواجها بمصعب بعد وفاة عبد الله  
 ١٢٨١ : ١٦ - ٢٠ ؛ معاشرتها مصعبا وحيله ابن أبي فروة ١٢٨٢ : ١٧ -  
 ١٧ ؛ أثرت النوم على لؤلؤات قدمها مصعب ١٢٨٢ : ١٨ - ٢١ ؛ زواجها  
 بعمر بن عبيد الله ١٢٨٢ : ٢٢ - ١٢٨٣ : ٧ ؛ الحديث عن زواجها من عمر  
 ابن عبيد الله ١٢٨٣ : ٨ - ١٢٨٤ : ٤ ؛ وفاة عمر بن عبيد الله وشأنها بعده  
 ١٢٨٤ : ٥ - ١٠ ؛ هى وسكينة فى الحج ١٢٨٤ : ١١ - ١٧ ؛ هى وعائكة  
 بنت يزيد فى الحج ١٢٨٤ : ١٨ - ١٢٨٥ : ٦ ؛ وفودها على هشام بن عبد  
 الملك ١٢٨٥ : ٧ - ١٣ ؛ شىء من عمرو بن شأس ١٢٨٥ : ١٤ - ١٦

٤٨ - اخبار ليلى الاخيلية - نسبها ١٢٨٦ : ٣ - ٤ ؛ طبقتها فى الشعر  
 ١٢٨٦ : ٥ ؛ زواجها فى بنى الادلع وزيارة توبة لها وما كان من نومها معه  
 ١٢٨٦ : ٦ - ١٢٨٧ : ٨ ؛ جوابها لحجاج عما كان بينها وبين توبة ١٢٨٧ :  
 ٩ - ١٢٨٨ : ٥

ذكر مقتل توبه بن الحمير - ١٢٨٨ : ٧ - ١٢٩٠ : ٧ ؛ رثاء ليلى له  
 ١٢٩٠ : ٨ - ١٢ ؛ هى وأسماء بن خارجة عند الحجاج ١٢٩٠ : ١٦ ؛ عود  
 الى مرثيتها ١٢٩٠ : ١٧ - ١٢٩١ : ٢ ؛ مرثية لها أخرى ١٢٩١ : ٣ - ١٠ ؛  
 مرثية لها أخرى ١٢٩١ : ١١ - ١٢٩٢ : ٦ ؛ مرثية لها أخرى ١٢٩٢ : ٧ -  
 ١٠ ؛ بينها وبين معاوية فى شأنه ١٢٩٢ : ١١ - ١٢٩٤ : ٨ ؛ هى وعبد

الملك وقد أسنت ١٢٩٤ : ٩ - ١١ ؛ هي والحجاج ١٢٩٤ : ١٢ - ١٢٩٥ :  
٩ ؛ أول شعرها في الحجاج ١٢٩٥ : ١٠ - ١٧ ؛ كيف كانت وفاتها ١٢٩٥ :  
١٨ - ١٢٩٦ : ١٣

٤٩ - أخبار الأقيشر الاسدي - نسبه وكنيته ولقبه ١٢٩٧ : ٢ - ٣ ؛ منزله  
وعمره ١٢٩٧ : ٤ ؛ مخضرم ١٢٩٧ : ٥ - ٦ ؛ مذهبه وشيء من خلقه ١٢٩٧ :  
٧ - ٨ ؛ من شعره في مجونه ١٢٩٧ : ٩ - ١٢ ؛ هجاؤه عيسيا وسبب ذلك  
١٢٩٧ : ١٣ - ١٢٩٨ : ٤ ؛ من دعابته مع قيس ١٢٩٨ : ٥ - ١٢ ؛ هو  
والشرطة وقد اتهموه بالشرب ١٢٩٨ : ١٣ - ١٩ ؛ من شعره في تفرق  
أصحابه ١٢٩٩ : ١ - ٦ ؛ خداع امرأة له في خمر وحديث ذلك ١٢٩٩ : ٧ -  
١٣٠٠ : ١٧ ؛ هو وعمته وقد أرادت على الصلاة ١٣٠٠ : ٨١ - ٢١ ؛ هو  
وامرأة وقد نهته عن الشرب ١٣٠١ : ١ - ٦ ؛ استنشد عبد الملك أبياته في  
الخمير ١٣٠١ : ٧ - ١٢ ؛ مما أنشده الاصمعي له في الخمير ١٣٠١ : ١٣ -  
١٥ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٣٠١ : ١٦ - ٢٠ ؛ خبر موته ١٣٠٢ : ١ - ٦

٥٠ - أخبار أعشى بنى تفلج - نسبه ١٣٠٣ : ٢ - ٤ ؛ عصره ومنزلته ودينه  
١٣٠٣ : ٥ - ٦ ؛ شعره في شمله وقصره على الاسلام ١٣٠٣ : ٧ -  
١٣٠٤ : ١٩ ؛ وله يهجو ابن دلباس بن جزء ١٣٠٥ : ١ - ٧ ؛ شعره الذي  
فيه الغناء : ١٣٠٥ : ٨ - ١٣٠٦ : ١٣ ؛ هو وعمر بن عبد العزيز ١٣٠٦ :  
١٤ - ١٨

٥١ - أخبار أبي النضير - نسبه ١٣٠٧ : ٢ ؛ شاعر مغن وصلته بالبرامكة  
١٣٠٧ : ٣ - ٦ ؛ هو والفضل بن يحيى في تهنته بمولود ١٣٠٧ : ٧ -  
١٤ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٣٠٧ : ١٥ - ١٦ ؛ هو والفضل في نقد بيت  
له ١٣٠٨ : ١ - ٩ ؛ بينه وبين عنان ١٣٠٨ : ١٠ - ١٦ ؛ بينه وبين مكنونة  
١٣٠٨ : ١٧ - ١٣٠٩ : ١٠ ؛ أنشد الفضل بن الربيع شعرا له في امرأة  
تزوجها وطلقها ١٣٠٩ : ١١ - ٢١

٥٢ - أخبار العبل - نسبه ١٣١٠ : ٢ - ٣ ؛ عبل وليس من العبلات  
١٣١٠ : ٤ - ٩ ؛ شيء عن جده ١٣١٠ : ١٠ - ١٣ ؛ هاشميته ١٣١٠ :  
١٤ - ١٦ ؛ لم ييزه هشام فقال شعرا ١٣١٠ : ١٧ - ١٣١١ : ٢ ؛ استقلمه  
المنصور فأنشده فغضب عليه فعاد الى المدينة ١٣١١ : ٣ - ١٣ ؛ شعره  
في إنكاره على بنى أميه شتمهم عليا على المنابر ١٣١١ : ١٤ - ١٣١٢ : ٥ ؛  
شعره الذي فيه الغناء ١٣١٢ : ٦ - ١٣١٣ : ١٢

٥٣ - أخبار أبي جلدة - نسبه ١٣١٤ : ٢ - ٣ ؛ شاعر أموي ١٣١٤ : ٤ ؛  
كان مع الحجاج ثم خرج عليه مع ابن الأشعث ١٣١٤ : ٥ - ١٣ ؛ شعره  
في خليعة حين تزوجت غيره ١٣١٤ : ١٤ - ١٣١٥ : ٤ ؛ حديثه مع قوم  
ضحكوا حين ضرت ١٣١٥ : ٥ - ١٤ ؛ شعره في امرأة دهقانة ١٣١٥ :  
١٥ - ١٣١٦ : ١٤ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٣١٦ : ١٥ - ١٧

٥٤ - أخبار علويه - نسبه ١٣١٧ : ٢ - ٤ ؛ كنيته وشيء عنه ١٣١٧ : ٥ -  
 ٦ ؛ نشأته في الغناء وحياته وموته ١٣١٧ : ٧ - ٩ ؛ وصف الواثق له  
 ١٣١٧ : ١٠ - ١٥ ؛ عزل المأمون لابن اخته الخلعجي عن القضاء لغناء علويه  
 بشعره ١٣١٧ : ١٦ - ١٣١٩ : ٣ ؛ ضربه الامين ولم يقربه المأمون ١٣١٩ :  
 ١٢ - ١٣ ؛ غضب الامين على ابراهيم الموصلي ثم ترضاه ابنه اسحاق ١٣١٩ :  
 ١٣ - ١٣٢٠ : ٧ ؛ تخلف عن المأمون لموعده مع عريب ثم غناه بما صنعاه  
 فطرب ١٣٢٠ : ٨ - ١٣٢١ : ٨ ؛ حسده ابن المهدي على صوتين سمعهما منه  
 ١٣٢١ : ٩ - ١٣٢٢ : ٢ ؛ نزل له المأمون عن حراقه لصوت غناه اياه ١٣٢٢ :  
 ١٠ - ١٤ ؛ غنى المأمون بما أساءه فغضب عليه ١٣٢٢ ، ١١ - ١٣٢٣ : ١٤  
 ب لابن واصل ١٣٢٣ : ١٥ - ١٣٢٤ : ٢ ؛ وفاة المأمون ١٣٢٤ : ٣ -  
 موت علويه ١٣٢٤ : ٤ - ٦

٥٥ - أخبار اسماعيل بن عمار - نسبه ١٣٢٥ : ٢ ؛ عن شعره ومنزله  
 ١٣٢٥ : ٣ - ٤ ؛ شعره في جوارى ابن رامين ١٣٢٥ : ٥ - ١٣ ؛ شعره في  
 جارية ابتاعها منه ابن سليمان وهو الشعر ، الذي فيه الغناء ١٣٢٥ : ١٤ -  
 ١٣٢٦ : ٦ ؛ هجاؤه لجارية له كان يبغضها ١٣٢٦ : ٧ - ١٣٢٨ : ٤ ،  
 هجاؤه جارا له بنى مسجدا ١٣٢٨ : ٥ - ١٣

٥٦ - ذكر قصة الباهلة وبعض أخبار بني عبد المدان - قصة الباهلة ١٣٢٨  
 ٨ - ١٣٣٠ : ٢ ؛ تعقيب لابن واصل ١٣٣٠ : ٣ - ٧ ؛ خبر قبلة نجران  
 ١٣٣٠ : ٤ - ١٣ ؛ زواج يزيد بن عبد المدان ببنت أمية ١٣٣٠ : ١٤ -  
 ١٣٣١ : ١٣ ؛ بين ابن جفنة ويزيد بن عبد المدان والقيسين ١٣٣١ : ١٤ -  
 ١٣٣٣ : ١٥

٥٧ - أخبار عبد الله بن الحشرج - نسبه ١٣٣٤ : ٢ - ٣ شيء عنه ١٣٣٤ :  
 ٤ - ٥ ؛ شيء عن أبيه ١٣٣٤ : ٦ - ٨ ؛ شيء عن عمه ١٣٣٦ : ٩ -  
 ١١ ؛ شعر لابن الحشرج في ابن عمه ١٣٣٦ : ٢٠ - ٢٥ ؛ شعره الذي فيه  
 الغناء ١٣٣٦ : ٢٦ - ٢٧ ؛ شعره الى امرأته وقد لامته على التبذير ١٣٣٥ :  
 ١١ - ١٧ ؛ شعره الى زجله ؛ وجائزته عليه ١٣٣٥ : ١١ - ١٧

٥٨ - أخبار الطرماح - نسبه ١٣٣٦ : ٢ - ٤ ؛ كنيته ولقبه ١٣٣٦ : ٥ ؛  
 شاعريته ومنهجه ١٣٣٦ : ٦ - ١٠ ؛ للكيميت عن صلته به ١٣٣٦ : ١١ -  
 ١٦ ؛ وفوده والكيميت على مخلد بن يزيد ١٣٣٦ : ١٧ - ١٣٣٧ : ٥ ؛ شعره  
 في رجل استنكر عليه خطارانه في المسجد ١٣٣٧ : ٦ - ١١ ؛ شعره لخاله  
 القسرى حين وفد عليه ١٣٣٧ : ١٢ - ١٦ ؛ رأى المفضل في هجائه ١٣٣٧ :  
 ١٧ - ١٣٣٨ : ٣ ؛ خبر موته ١٣٣٨ : ٤ - ١٣ ؛ شعره الذي فيه الغناء  
 ١٣٣٨ : ١٤ - ١٦

# تجريد الأغانى

تأليف  
ابن واصل الحموى

المنوف سنة ٦٩٧ هـ

القسم الثانى - الجزء الأول

تعقيق

الدكتور طه حسين و ابراهيم الأبيارى

الطبعة الثانية

مطبعة جامعة القاهرة  
١٩٥٧

١٣٧٦



## أخبار معن بن أوس (\*)

هو معن بن أوس بن نَعْر بن زياد بن أسحم بن زياد بن أسعد بن أسحم بن نسيه ربيعة بن عدى بن ثعلبة بن ذؤيب بن عواء بن عثمان بن مزينة بن أد بن طابخة ابن اليأس بن مضر بن نزار .

ونسوا إلى مزينة ، وهي امرأة ، وهي أبة كلب بن وبرة . وأبوهم في الحقيقة نسبتهم إلى مزينة عمرو بن أد بن طابخة .

ومعن بن أوس شاعرٌ مُحَضَّرٌ ، فحلَّ مجيد ، من مخضرمي الجاهلية والإسلام . وله مدائح في جماعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . ووفد على عمر بن الخطاب رضى الله عنه مستعيناً على بعض أمره ، وخاطبه بقصيدة أولها :  
تأوته طيف<sup>(١)</sup> بذات الجرائمِ فنامَ رَفِيقاهُ وليس بناسمِ

وأمتدَّ عمره إلى زمن الفينة بين عبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم .  
وكان معاوية بن أبي سفيان يفضل مزينة في الشعر ، ويقول : كان أشعرُ أهل الجاهلية منهم . وهو زهير ؛ وكان أشعرُ أهل الإسلام منهم ، وهو آبنه كعب ، ومعن بن أوس .

وذكر أن معن بن أوس كان مثناً<sup>(٢)</sup> . وكان يُحسنُ صحبةَ بناته وتربيتهم ، فوالدت لبعض عشيته أبة ، فسكَّرها وأظهر جزعاً من ذلك ، فقال معن :

(٥) مر ابن واصل عن أخبار بييس ، وهو شاعر فارس من شعراء الدولة الأموية ، ذكره أبو الفرج في أسطر ؛ كما مر على أخبار محمد بن الحارث بن بسخر المغنبي .

(١) ذات الجرائم : موضع .

(٢) أى من عادته أن يلد الإناث ، وكذلك المرأة مثنات أيضاً .



رَأَيْتُ رَجَالًا يَكْرَهُونَ بَنَاتِهِمْ      وَفِيهِنَّ - لَا تُكْذَبُ - نِسَاءُ صَوَاحِجٍ  
وَفِيهِنَّ - وَالْأَيَّامُ تَعْتُرُ بِالْفَتَى -      نَوَادِبُ لَا يَمْلِكُنَّهَ وَنَوَاحِجُ

وَذَكَرَ أَنَّ مَعْنَ بْنَ أَوْسٍ مَرَّ بِهِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَقَدْ  
كُفَّ بَصْرَهُ ، فَقَالَ لَهُ : يَا مَعْنُ ، كَيْفَ حَالُكَ ؟ فَقَالَ لَهُ : ضَعُفَ بَصْرِي ، وَكَثُرَ  
عِيَالِي ، وَغَلَبَنِي الدَّيْنُ . قَالَ : وَكَمْ دَيْنُكَ ؟ قَالَ : عَشْرَةُ آلَافِ دَرَاهِمٍ . فَبَعَثَ بِهَا  
إِلَيْهِ . ثُمَّ مَرَّ بِهِ مِنَ الْغَدِ ، فَقَالَ لَهُ : كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا مَعْنُ ؟ فَقَالَ :

بيته وبين عبيد الله  
ابن العباس في  
دين عليه

أَخَذْتُ بَعَيْنِ الْمَالِ حَتَّى نَهَيْتُهُ      وَبِالدَّيْنِ حَتَّى مَا أَكَادُ أَذَانُ  
وَحَتَّى سَأَلْتُ الْقَرَضَ عِنْدَ ذَوِي الْغِنَى      فَرَدَّ فُلَانٌ حَاجَتِي وَفُلَانُ

فَقَالَ لَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ : اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ ، إِنْ أَعْتَدْنَا إِلَيْكَ بِالْأَمْسِ لُقْمَةً فَأَلْكْتَهَا حَتَّى  
أَنْتَزَعْتَ مِنْ يَدِكَ . قَالَ : فَأَيُّ شَيْءٍ لِلْأَهْلِ وَالْجِيرَانِ وَالْقَرَابَةِ ؟ فَبَعَثَ إِلَيْهِ  
بِمِشْرَةِ آلَافِ دَرَاهِمٍ أُخْرَى . فَقَالَ مَعْنُ يَمْدَحُهُ :

وَإِنَّكَ فَرَعٌ مِنْ قَرِيشٍ وَإِنَّمَا      تَمَجُّ النَّدَى مِنْهَا الْبُحُورُ<sup>(١)</sup> الْفَوَارِعُ  
ثَوَّاقِدَةٌ لِلنَّاسِ ، بَطْحَاءُ مَكَّةَ      لَهْمٌ وَسِقَايَاتُ الْحَجِيحِ الدَّوَاعِ  
فَلَمَّا دَعُوا لِلْمَوْتِ لَمْ تَبْكِ مِنْهُمْ      عَلَى حَادِثِ الدَّهْرِ الْعِيُونُ الدَّوَامِعُ  
وَحِكَى الْأَصْمَعِيُّ قَالَ :

تمثل أحد أبناء  
روح بشمره  
على فاحشة

دَخَلْتُ خَضْرَاءَ رَوْحٍ ، فَإِذَا رَجُلٌ مِنْ وَلَدِهِ عَلَى فَاخِشَةٍ يُؤْتِي . فَقُلْتُ :  
قَبْحَكَ اللَّهُ ! هَذَا مَوْضِعُ كَانَ أَبُوكَ يَضْرِبُ فِيهِ الْأَعْنَاقَ وَيُعْطِي اللَّهُيَّ وَأَنْتَ تَفْعَلُ  
فِيهِ مَا أَرَى ! فَالْتَفَتَ إِلَيَّ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَزُولَ عَنِ الْفَاخِشَةِ ، ثُمَّ قَالَ :

وَرِثْنَا الْمَجْدَ عَنْ آبَاءِ صَدَقٍ      أَسْنَا فِي دِيَارِهِمُ الصَّنِيعَا  
إِذَا الْحَسْبُ الرَّفِيعُ تَوَاكَلْتُهُ      بِنَاةِ السَّوَاءِ أَوْشَكَ أَنْ يَضِيعَا

(١) في التجريد : « النجوم » مكان « البحور » .

والشعرُ لمعن بن أوس .

فضله عبد الملك  
ابن مروان على  
الشعراء

وذكر أن عبد الملك بن مروان قال يوماً ، وعنده جماعة من أهل بيته  
وولده : ليقُلْ كُلُّ واحدٍ منكم أحسنَ شعرَ سمع به . فذكروا لأمرىء القيس ،  
وطرفة ، فأكثرُوا ، حتى أتوا على محاسن ما قالوا . فقال عبد الملك : أشعرهم  
والله الذي يقول :

وذي رحِمٍ قَلَمْتُ أَظْفَارَ <sup>(١)</sup> غِيظِهِ  
إِذَا سُمْتُهُ وَضَلَّ الْقِرَابَةَ سَامِي  
وَأَسْعَى لِكِي أُنْبِي وَيَهْدِمُ صَالِحِي  
يُحَاوِلُ رَغْمِي لَا يُحَاوِلُ غَيْرَهُ  
فَمَا زِلْتُ فِي لِينٍ لَهُ وَتَعَطُّفٍ  
لَأَسْتَلَّ مِنْهُ الضَّغْنَ حَتَّى سَلَّتُهُ  
بِحِلْمِي عَنْهُ وَهُوَ لَيْسَ لَهُ حِلْمٌ  
قَطِيعَتِهَا ، تِلْكَ السَّفَاهَةُ وَالظُّلْمُ  
وَلَيْسَ الَّذِي يَبْنِي كَمَنْ شَأْنُهُ الْهَدْمُ  
وَكَالْمَوْتِ عِنْدِي <sup>(٢)</sup> أَنْ يِنَالَ لَهُ رَغْمٌ  
عَلَيْهِ كَمَا تَحْنُو عَلَى الْوَالِدِ الْأُمُّ  
وَقَدْ كَانَ ذَا ضِغْنٍ يَضِيقُ بِهِ الْحِلْمُ

شعره الذي فيه  
الغناء

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار معن بن أوس ، هو :

وَأَيُّ أَسْحٍ تَبَلَّوْا فَتَحَمَدَ أَمْرَهُ  
إِذَا أَنْتَ لَمْ تُنْصَفِ أَخَاكَ وَجَدْتَهُ  
سَتَقْطَعُ فِي الدُّنْيَا إِذَا مَا قَطَعْتَنِي  
إِذَا انْصَرَفْتَ نَفْسِي عَنِ الشَّيْءِ لَمْ تَكْذَبْ  
إِذَا لَجَّ خَصْمٌ أَوْ نَبَأَ بِكَ مَنَزَلُ  
عَلَى طَرَفِ الْمِجْرَانِ <sup>(٣)</sup> إِنْ كَانَ يَعْقِلُ  
يَمِينِكَ فَانظُرْ أَيَّ كَفٍّ تُبَدِّلُ  
إِلَيْهِ بَوَجْهِ آخِرِ الدَّهْرِ تُقْبَلُ

(١) في غير التجريد : « ضغنه » .

(٢) في ديوان معن طبعة أوربة : « أن يمر به الرغم » . وفي الأمل للقاتي ( ٤ : ١٠٢ ) :

« أن يحل به الرغم » . وفي خزائن الأدب ( ٣ : ٢٣٩ ) : « أن يحل به رغم » .

(٣) في التجريد : « إن كنت تعقل » .

## أخبار الحسين بن عبد الله

هو الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم .  
 كان من فتيان بنى هاشم وظرفائهم وشعرائهم ، وروى الحديث ، وأُحْمِلَ عنه .  
 وله شعر صالح .

وماروى من الحديث أنه روى عن عكرمة عن ابن عباس ، قال : مرّ النبيُّ  
 صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على حسان بن ثابت وهو في ظلِّ فارغ (١) ، وحوله أصحابه ،  
 وجارية حسانٍ شيرين تفتيه :

هـ ل عليّ ويحكما إن لهوت من حارج

فضحك النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقال : لا حرج إن شاء الله .

وذكر أن عمرة بنت عبيد الله بن العباس - وهي عمّة الحسين بن عبد الله -  
 تزوّجها شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص ، فولدت له محمداً ، وشعيباً ،  
 وعابدة - وكان يقال لها : عابدة الحسن . وعابدة الحسناء - وخطب عابدة هذه  
 بكار بن عبد الملك ، وأنّ خالها الحسين بن عبد الله ، فأمنمت على بكار  
 وتزوجت الحسين فقال له بكار كيف تزوجك عابدة وأختارك مع فقرك ؟  
 فقال له الحسين بن عبد الله : أتعيرنا بافقر وقد نحمد الله تعالى الكوثر !

وكان الحسين أمّه أم ولد . وتزوج عابدة بنت شعيب ، ورُدَّ بسببها على ولد  
 عمرو بن العاص أموالهم في دولة بني العباس

وكان عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب صدقاً للحسين  
 هذا ، ثم تنكّر ما ينبغي ، فقال فيه ابن معاوية :

(١) فارغ : حصن كان لحسان بالمدينة .

إِنَّ أَبْنَ عَمِّكَ وَابْنَ أُمَّكَ مُعَلِّمٌ شَاكِيَ السَّلَاحِ  
 يَقِصُّ<sup>(١)</sup> الْعَدْوَ وَلَيْسَ يَرَى ضَى حِينَ يَبْطِشُ بِالْجِرَاحِ  
 لَا تَحْسَبَنَّ أَدَى أَبْنَ عَمِّكَ شُرْبَ أَلْبَانِ اللَّقَاحِ  
 بَلْ كَالشَّجَاةِ وَرَا اللّٰهَ مَا إِذَا تَسْرَعُ<sup>(٢)</sup> بِالْقَرَاحِ  
 فَأَخْتَرُ لِنَفْسِكَ مَنْ يُجِيءُ بِكَ تَحْتَ أَطْرَافِ الرَّمَاحِ  
 مَنْ لَا يَزَالُ يَسُوهُ بِالغَيْبِ أَنْ يَلْحَاكَ لِأَحَى  
 فَأَجَابَهُ الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ :

أُرْعِدْ لِمَنْ يَخْشَى وَأُورِقْ غَيْرَ قَوْمِكَ بِالسَّلَاحِ  
 لَسْنَا نُقِرُّ<sup>(٣)</sup> لِقَائِلٍ إِلَّا الْمَقْرَطُ<sup>(٤)</sup> بِالصَّلَاحِ

والشعرُ الذي فيه الغناء، وأُفتتح به أبو الفرج أخبار الحسين بن عبد الله، يقوله شعره الذي فيه الغناء.  
 في زوجته عابدة الحسن بنت شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص، وهي  
 التي تقدّم ذكرها، وهو :

أَعَابِدُ حَيِّتُمْ عَلَى النَّأْيِ عَابِدَا سَمَاكَ الْهَلْمَى الْمُبْرِقَاتِ<sup>(٥)</sup> الرَّوَاعِدَا  
 أَعَابِدُ مَا شَمْسُ النَّهَارِ إِذَا بَدَتْ بِأَحْسَنَ مِمَّا بَيْنَ عَيْنَيْكَ عَابِدَا  
 وَهِيَ فِيهَا قَبْلُ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا :

وله في عابدة قبل  
 زواجها

أَعَابِدَ<sup>(٦)</sup> إِنْ الْحَبَّ لَا شَكَّ قَاتِي لَنْ لَمْ تَقَارِضْنِي هَوَى النَّفْسِ عَابِدَةٌ  
 فَإِنْ لَمْ تُرِيدِي فِيَّ أَجْرًا وَلَا هَوَى لَكُمْ غَيْرَ قَمَلِي يَا عُبَيْدُ فَرَأَيْتُمْ  
 فَكَمْ لَيْلَةٍ قَدِ بَتَّ أُرْعَى نُجُومَهَا وَعَبِيدَةٌ لَا تَدْرِي بِذَلِكَ رَاقِدَةٌ

(١) يقصص يكثر .

(٢) الشجاة : ما يعترس في الخلق . والهاء : اللعنة المشرفة على الخلق . والقراح : الماء .

الخالص . (٣) في التحريد : « العامل » . (٤) المقرط : الميسوم .

(٥) الرواية في غير التحريد : « سَمَاكَ الْإِلَهَ الْمُنْمَاتِ » .

(٦) في بعض أصول الأغانى : « أعاذل » .

## أَخْبَارُ فَضَالَةَ بْنِ شَرِيكٍ

نَسَبُهُ  
هو فضالة بن شريك بن سلمان<sup>(١)</sup> بن خويلد بن سلمة بن هارم ، مُوقد النار ، ابن الحريش بن ثُمير بن والبة بن الحارث بن ثعلبة بن دُودان بن أسد بن خزيمه بن مدركة بن الياس بن مِضر بن نزار .

وكان شاعراً فاتكاً صعلوكاً . وكان مُحَضَّرَماً ، أدرك الجاهلية والإسلام .  
وكان له أبنان شاعران ، أحدهما : عبدُ الله بن فضالة ، وهو الذي قال له  
أَبْنَاءُهُ  
أَبْنُ الزُّبَيْرِ : إِنَّ وَرَاءَ كِبْهَاءِ — وَقَدْ ذَكَرَ ذَلِكَ<sup>(٢)</sup> .

وَالثَّانِي : فَاتِكُ<sup>(٣)</sup> بِنِ فَضَالَةَ ، وَكَانَ جَوَاداً مَمْدَحاً .

وَذَكَرَ أَنَّ فَضَالَةَ بْنَ شَرِيكٍ مَرَّ بِعَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،  
مَجَاوِزُهُ عَاصِمِ بْنِ  
عَمْرٍ وَسَبَبُ ذَلِكَ  
وَهُوَ مُتَبَدِّئٌ<sup>(٤)</sup> بِنَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ ، فَانزَلَ بِهِ فَلَمْ يَقْرَهُ شَيْئاً وَلَمْ يَبِيعْ إِلَيْهِ وَلَا إِلَى أَصْحَابِهِ  
بِشَيْءٍ ، وَقَدْ عَرَفَ بِمَكَانِهِمْ<sup>(٥)</sup> ، فَأَرْتَحَلُوا . وَأَلْتَفَتَ فَضَالَةُ إِلَى مَوْلَى لِعَاصِمٍ وَقَالَ  
لَهُ : قُلْ لَهُ : أَمَا وَاللَّهِ لَا طَوْقَ قَتْلِكَ طَوْقاً لَا يَبْلَى . وَقَالَ يَهْجُوهُ :

أَلَا أَيُّهَا الْبَاغِيُّ الْقَرِي لَسْتَ وَاجِداً      قِرَاكَ إِذَا مَا بَتَّ فِي دَارِ عَاصِمٍ  
إِذَا جِئْتَهُ تَبَغَى الْقَرِي بَاتَ نَائِماً      بَطِيناً وَأَمْسَى ضَيْفُهُ غَيْرَ<sup>(٦)</sup> طَاعِمٍ

(١) كذا في بعض أصول الأغاني . وهي رواية ابن عساكر ( ٣٤ : ٥٤١ ) ومعجم الشعراء للمرزباني . والذي في سائر الأصول : « سليمان » .

(٢) انظر الجزء الأول .

(٣) في الأصل : « وشريك » . تحريف . وله يقول الأقيسر :

وَقَدْ الْوَفُودُ فَكُنْتُ أَفْضَلَ رَافِدٍ      يَا فَاتِكُ بِنِ فَضَالَةَ بْنِ شَرِيكٍ

(٤) متبد : مقم بالبادية .

(٥) في غير التجريد : « وقد عرفوه مكانهم » .

(٦) في بعض أصول الأغاني : « غير نائم » .

فَدَعَّ عَاصِمًا أَفِي لَأَفْعَالِ عَاصِمٍ إِذَا حُصِّلَ الْأَقْوَامُ أَهْلُ الْمَكَارِمِ  
فَتَى مِنْ قُرَيْشٍ لَا يَجُودُ<sup>(١)</sup> لِسَائِلِ وَيَحْسَبُ أَنَّ الْبُخْلَ ضَرْبَةٌ لِأَزِمِ  
فَلَوْلَا يَدُ الْفَارُوقِ قَلَدَتْ عَاصِمًا مُطَوَّقَةً يُحْدَى بِهَا فِي الْعَوَاسِمِ

فلما بلغت أبايته عاصمًا أستعدى عليه عمرو بن سعيد بن العاص ، وهو يومئذ أمير المدينة . فهرب فضالة إلى دمشق وعازد يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، وعرفه ذنبه وما يخاف من عاصم . فأعادته وكتب إلى عاصم يخبره أن فضالة بن شريك أتاه مستجيراً به ، وأنه يحب أن يهبه له ، ولا يذكر لمعاوية شيئاً من أمره ، ويضمن له أنه لا يعود لهجائه . فقبل ذلك عاصم ، وشفع يزيد بن معاوية . فقال فضالة يمدح يزيد بن معاوية :

إِذَا مَا قُرَيْشٌ فَاحَرَتْ بِقَدِيمِهَا أَتَيْتَ<sup>(٢)</sup> بِمَجْدٍ يَا زَيْدُ تَلِيدِ  
بِمَجْدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَمْ يَزَلْ أَبُوكَ أَمِينُ اللَّهِ غَيْرَ بَلِيدِ  
بِهِ عَصَمَ اللَّهُ الْأَنَامَ مِنَ الرَّدَى وَأَدْرَكَ تَبْلَأُ مِنَ مَعَاشِرِ<sup>(٣)</sup> صِيدِ  
وَمَجْدِ أَبِي سُفْيَانَ ذِي الْبَاعِ وَالنَّدَى وَحَرْبٍ وَمَا حَرَبُ الْعَلَاءِ بَرْهِيدِ  
فَنَ ذَا الَّذِي إِنْ عَدَّدَ النَّاسُ مَجْدَهُ يَجِيءُ بِمَجْدٍ مِثْلَ مَجْدِ زَيْدِ

وله أيضاً فيه . وهو الشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج شعره الذي فيه الغناء . أخبار فضالة :

إِنَّ حَرْبًا وَإِنْ صَخْرًا أَبَا سُفْ يَانَ حَازَا مَجْدًا وَعِزًّا تَلِيدًا  
فَهُمَا وَارثَا الْعَلَاءِ عَنْ جُدُودِ وَرَثَتِهَا آبَاءُهُمْ وَالْجُدُودَا  
وَمِنْهُمَا :  
وَحَوَى إِرْثَهَا مُعَاوِيَةُ الْقَرْمِ مٌ<sup>(٤)</sup> وَأَعْطَى صَمَوَّالْتَرَاثَ زَيْدَا

(١) في غير التجريد : « بنائل » مكان « لسائل » .

(٢) في غير التجريد : « فخرت » . (٣) التبل : الثار . والصيد : المزهونون لا يلتفتون

بيتاً أو شلالاً ؛ الواحد : أصيد . (٤) القرم : السيد .

## بعض أخبار مروان الأصغر

لسبه

من آل أبي حفصة .

قال أبو الفرج : قد مضى نسبه ونسب أبيه وأهله .

آخر آله شعراً

وكان مروان هذا آخر من بقي منهم يُعَدُّ في الشعراء . وبقي بعده منهم مُتَوَجِّحٌ ،  
وكان ساقطاً بارد الشعر .

رأى أبي هذان فيهم

وحكى أن أبا هذان كان يقول :

شعر آل أبي حفصة بمنزلة الماء الحار ، أبتدأوه في غاية الحرارة ، ثم تلين  
حرارته ، ثم يفتُر ثم يبزُد ، وكذلك كانت أشعارهم ، إلا أن ذلك الماء لما  
أنتهى إلى مُتَوَجِّحٍ جمد .

شعره الذي فيه  
الغناء وسببه

وذكر أن المنتصر بالله كان قد أظهر الخلاف لأبيه المتوكل في كل شيء ،  
حتى في التشيع . وكان أبوه المتوكل في غاية الانحراف عن علي بن أبي طالب  
رضي الله عنه ، والبُغْضُ له . وكذلك كان مروان بن أبي حفصة الأصغر وسائر  
بني أبي حفصة . فطرد المنتصر مروان الأصغر وأقصاه وأخرجه عن جلسائه  
فقال الشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار مروان الأصغر ، وهو :

لقد طال عهدِي بالإمام محمدي وما كنت أخشى أن يطول به عهدي

فأصبحتُ ذا بُعدٍ وداري قريية فواعجبا من قُربِ داري ومن بُعدِي

وسأل بُنَّانَ بنَ عمرو المُغَنِّي ، فغنى فيها المنتصر يستعطفه .

قصة هجائه ابن  
الجهنم في حضرة  
المتوكل

وذُكر أن مروان الأصغر طعن عليه علي بن الجهم عند المتوكل وثلبه ، حسداً  
على موضعه منه . فقال المتوكل يوماً مروان ، وعلى بن الجهم حاضر : أهجُ علي  
ابن الجهم ولا تُبقي عليه . فقال مروان :

لعمرك ما الجهمُ بن بدر بشاعرٍ وهذا عليٌ بعده يدعى الشعراً  
ولسكن أبي قد كان جاراً لأمه فلما أدعى الأشعار أوهمني أمراً  
فضحك المتوكل وقال : زده بجياني . فقل فيه :

بِنْتٌ (١) بَدْرٍ يَا عَلِيَّهٗ قُلْتُ إِنِّي قُرْشِيَّةٌ  
قُلْتُ مَا لَيْسَ بِحَقِّي فَاَسْكُنِي يَا نَبْطِيَّةُ  
اَسْكُنِي يَا بِنْتَ جَهْمِ اَسْكُنِي يَا حَلَقِيَّةُ (٢)

فأخذ عبادة المخنث الأبيات فغناها على الطبل ، وجاوبه من كان يُغنى ،  
والمُتوكلُ يضحك ويضرب بيديه ورجليه ، وعلىٌ مُطرق كأنه مَيِّتٌ . ثم قال :

بَلَاءٌ لَيْسَ يُشْبِهُهُ بَلَاءٌ عِدَاوَةٌ غَيْرُ ذِي حَسَبٍ وَدِينٍ  
بِيُحِجُّكَ مِنْهُ عَرْضًا لَمْ يَصْنَعْهُ وَيَقْدَحُ مِنْكَ فِي عِرْضِ مَصُونٍ

هو وابن الجهم  
وابن المدبر في شعر  
بمقسه متحليان  
أنشده المتوكل في  
مرضه

وذُكر أن عبد الله بن طاهر بن الحسين كان أعتل علة ، فقال فيه عوف  
ابن محلم :

فإن تك تُحَمِّي الرَّبْعَ (٣) شَفَكَ وَرَدُّهَا فَعَقْبَاكَ مِنْهَا أَنْ يَطُولَ لَكَ الْعُمُرُ  
وَقَيْنَاكَ لَوْ نَعَطَى الْمَنَى فَيْكَ وَالْهَوَى لَكَانَ بِنَا الشُّكُوى (٤) وَكَانَ لَأَكْرَمِ الْأَجْرِ

(١) في غير التجريد . « يابن » .  
(٢) وصف للأتان التي تشهى السعاد .  
(٣) حَمَى الرَّبْعُ : هى التي تنوب في اليوم ثم تدح المريض يومين ؛ ثم ترده في اليوم الرابع .  
(٤) في التجريد : « الحمى » .



ثم حُمّ المتوكل حُمّي الرّبع، فدخّل إليه مروان الأصغر فأنشده قصيدةً على هذا  
 الروي، وأدخل هذين البيتين فيها، فسُر بها المتوكل . فقال له عليّ بن الجهم : يا أمير  
 المؤمنين، هذا شعرٌ مقول . والتفت عليّ بن الجهم إلى إبراهيم بن المدبر وقال : يا أمير المؤمنين،  
 هذا يعلم . فالتفت إليه المتوكل ، وقال : أتعرفه ؟ فقال إبراهيم : ما سمعتُ هذا  
 قبل اليوم . فشمّ المتوكلُ عليّ بن الجهم وقال : هذا من حسدك وشرك وكذبك !  
 فلما خرجوا قال عليّ بن الجهم لإبراهيم بن المدبر : ويحك ! أما تعرف هذا الشعر؟  
 فقال : بلى ! وأنشده إياه . فلما كان من الغد قال عليّ بن الجهم للمتوكل : يا أمير  
 المؤمنين ، قد أترف إبراهيم بالشعر وأنشده ، فقال المتوكل لإبراهيم : أكذاك  
 هو ؟ فقال : كذب يا أمير المؤمنين ، ما سمعتُ به قط . فازداد المتوكل عليّ بن الجهم  
 غيظاً وله شتماً . فلما خرجوا ، قال عليّ بن الجهم لإبراهيم : ما في الأرض شرٌّ منك !  
 فقال له إبراهيم : أنت أحق ، أتريدني أجيء إلى شعر قاله فيه شاعرٌ يُحبه ويُعجبه  
 شعره فأقول له : إني أعرفه ، وأوقع نفسي وعرضي في لسان الشاعر ، لترتفع أنت  
 عنده ، ويسقط ذلك ، ويُبغضني أنا !

## أخبار ابن سيابة

هو إبراهيم بن سيابة، مولى بنى هاشم . ويقال : إن جدّه حجاج أعتقه بعض<sup>جده</sup> ولاؤه وشيء عن الهاشميين .

ولست له نباهة ولا شعرٌ شريف . وكان مُتقطعاً بمودّته ومدحه إلى إبراهيم الموصلي وأبنيه إسحاق ، وكانا يذكّرانه للخلفاء والوزراء ويُذكّرانهم به إذا غنياً في شعره ، فينفعانه بذلك . وكان خليعاً ماجناً طيب النادرة .

شعره في سوداء  
لامه أهله على حبه  
لها

وذُكر أنه عَشِقَ جاريةً سوداء ، فلامه أهلُه في ذلك وعابوه ، فقال :

يكونُ الخلالُ في وجهٍ قبيحٍ      فيكسوه الملاحاةَ والجمالاً  
فكيف يُلامُ مشغوفٌ<sup>(1)</sup> على من      يراها كلّها في العينِ خالاً

هو وابن لسواد  
قبله ودأية له

وذُكر أن إبراهيم بن سيابة لقي أبناً لسواد بن عبد الله القاضي ، أمرد ، فقبله إبراهيم وعانقه ، وكان معه دأية له يقال لها : رُحاص . فقيل لها : إنه لم يُقبله تقبيل السلام وإنما قبله تقبيل الشهوة . فلحقتَه الدأيةُ فشتمته وسمّته كُلّ ما يكره . فقال إبراهيم :

أين لُمتُك سرّاً      فأبصرتني رُحاصُ  
وقال في ذلك قومٌ      على أنتقاصي حِراص  
فهاك فاقتنصّ مني      إن الجروحِ قِصاص  
هجرتني وأتتني      شتيمَةً وأنتقاص

شعر له في استرضاء  
الفضل بن الربيع

وذُكر أنه سخط الفضل بن الربيع على ابن سيابة ، فتوسّل إليه أن يرضى عنه ، فأمتنع . فكتب إليه هذه الأبيات :

(1) في بعض أصول الأغاني : « معشوق » . وفي بعض آخر « مفتون » .

إن كان جُرمي قد أحاط بجُرمتي      فأحيطُ بجُرمي عَفْوِكَ الْأَمْوَلَا  
 فَكَيْمِ أُرْتَحِينُكَ لِاتِي لَا يُرْتَحَى      فِي مِثْلِهَا أَحَدٌ فَنِلْتُ السُّرْلَا  
 وَقُطِعْتُ<sup>(١)</sup> عَنْكَ فَلَمْ أَجِدْ لِي مَذْهَبَا      وَوَجِدْتُ حَيْمَكَ لِي عَلَيْكَ دَلِيلَا  
 هَبْنِي أَسَاتُ وَمَا أَسَاتُ أَقْرِئْ كِي      يَزِدَادَ عَفْوِكَ بَعْدَ طَوْلِكَ<sup>(٢)</sup> طَوْلَا  
 وَالْعَفْوُ أَجْمَلُ وَالْفَضْلُ بِأَمْرِيءِ      لَمْ يَعْدَمِ الرَّاجُونَ مِنْهُ جَمِيلَا

فلا قرأها الفضلُ دَمَت عيناها ورضى عنه وأوصله إليه ، وأمر له بعشرة

آلاف درهم .

وذُكِرَ أَنَّهُ جَاءَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَيَابَةَ إِلَى بَشَّارِ بْنِ بُرْدٍ ، فَقَالَ : مَا رَأَيْتَ أَعْمَى  
 قَطُّ إِلَّا وَقَدْ عُوِّضَ مِنْ صَرِهِ . إِمَّا الْخِفْظَ وَالذِّكَاةَ ، وَإِمَّا حُنَّ الصَّوْتِ ،  
 فَبَأَى شَيْءٌ عُوِّضَتْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَلَا أَرَى ثَقِيلًا مِثْلَكَ . ثُمَّ قَالَ لَهُ : مَنْ أَنْتَ ؟  
 وَيْحَكَ ! قَالَ : إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَيَابَةَ . فَتَضَاحَكَ بَشَّارٌ ثُمَّ قَالَ : لَوْ نُسِّحَ الْأَسَدُ  
 مَا أَفْتَرَسَ وَذَلَّ . وَكَانَ ابْنُ سَيَابَةَ يُرْمَى بِذَلِكَ . وَتَمَثَّلَ بِشَّارٌ :

هو وبشار وقد  
هيجه لهجائه

لَوْ نُسِّحَ اللَّيْثُ فِي أَسْتِهِ خَضَمَا      وَمَاتَ جُوعًا وَلَمْ يَنْلِ شَيْبَمَا  
 كَذَلِكَ السَّيْفُ عِنْدَ هَزَّتِهِ      لَوْ بَصَقَ النَّاسُ فِيهِ مَا قَطَعَا

(١) في غير التجريد : « وضلت » .

(٢) الطول : الفضل .

## ذكر مقفل الوليد بن طريف الشيرازي

توجيه الرشيد إليه  
ابن مزيد

قيل :

كان الوليد بن طريف رأس الخوارج وأشدّهم بأساً وصولّةً ، فاشتدت شوكتُهُ وطالت أيامه ، وأهمّ هارون الرشيد أمره ، فوجه إليه الرشيدُ يزيدَ بنَ مزيد بن زائدة الشيباني ، ابن أخى مَعن بن زائدة ، فجعل يُخاتله ويمسكُره . وكانت البرامكة مُنحرفةً عن يزيد بن مزيد ، فأغروا به الرشيدَ وقالوا : إنما يتجافى عنه للرحم ، لأنه من عشيرته ، وإلا فشوكةُ الوليد يسيرة ، وهو يُواعده ويَنتظر ما يكون من أمره . فكتب إليه الرشيدُ كتابَ مُغضب ، يقول فيه : « لو وَجَّهْتُ بأحدِ خَدَمِي لِقَامِ بَأَكْثَرِ مَا تَقُومُ بِهِ ! وَلَكِنَّكَ مُدَاهِنٌ ، وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يُقَسِّمُ بِاللَّهِ لَنْ أُخْرَتَ مُنَاجِزَةَ الْوَلِيدِ لِيُوجِّهَنَّ إِلَيْكَ مَنْ يَأْخُذُ رَأْسَكَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ » .

ابن مزيد والوليد  
والخوارج

فلقى يزيدُ بنَ مزيدَ الوليدَ بنَ طريفَ عشيةَ خميس في شهر رمضان . فيقال : إن يزيدَ جُهدَ عَطشًا حَتَّى رَمَى بِخَاتَمِهِ فِي فِيهِ وَجَعَلَ يَلُوكُهُ وَيَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنَّمَا لَيْلَةٌ شَدِيدَةٌ (١) فَاسْتَرَهَا . وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : فِدَاكُمْ أَبِي وَأُمِّي ، إِنَّمَا هِيَ الْخَوَارِجُ وَهَمَّ حَمَلَةٌ ، فَأَبْتُوا لَهُمْ تَحْتَ التَّرَاسِ ، فَإِذَا انْقَضَتْ حَمَلَتُهُمْ فَأَحْلَوْا ، فَإِنَّهُمْ إِذَا أَنهزموا لَمْ يَرْجِعُوا . فَكَانَ كَمَا قَالَ ، أَحْلَوْا حَمَلَةً وَثَبَّتَ يَزِيدٌ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ عَشِيرَتِهِ وَأَصْحَابِهِ ، ثُمَّ حَمَلَ عَلَيْهِمْ فَأَنكَشَفُوا .

فيقال : إن أسد بن يزيد بن مزيد كان شبيهًا بأبيه جدًّا ، وكان لا يفصل شبه أسد بأبيه بزويد

(١) في بعض أصول الأغانى : « شدة شديدة » .

بينهما إلا المتأمل ، وكان أكثر ما يُباعد منه ضربةً في وجه يزيد تأخذ من  
قصاص شعره منحرفةً على جبهته . فكان أسدته يتغنى مثلها . فبوت له ضربةً ،  
فأخرج وجهه من الترس فأصابته في ذلك الموضع . فيقال : إنها لو خُطَّت على مثالِ  
ضربة أبيه يزيد ما عدا ، <sup>(١)</sup> جاءت كأنها هي .

وأُتبع يزيد الوليد بن طريف ، فلحقه بعد مسافة بعيدة ، فأخذ رأسه . وكان  
الوليدُ خرج إليهم حيث خرج وهو يقول :

قتل يزيد الوليد  
وخروجه لأخته

أنا الوليدُ بن طريف الشاري قسورة لا يصطلي بناري  
جوركُم أخرجني من داري

فلما وقع فيهم السيفُ وأخذ رأسُ الوليد ، صبَّحتهم أخته ليلي بنت طريف  
مستعدة ، عليها الدرعُ والجوشن ، فجعلت تتحمل على الناس ، فعُرِفَتْ . فقال  
يزيد : دعوها . ثم خرج إليها فضرب بالرمح قطة فرسها . <sup>(٢)</sup> ثم قال : اغرُبي  
عرب الله عليك ! فقد فصَّحت العشيبة ! فأستحيت وأنصرفت وهي تقول :

أيا شجر الخابور مالك مورقاً كأنك لم تحزن على ابن طريف  
فتي لا يحبُّ الزاد إلا من الثقي ولا المال إلا من قفاً وسيوف

وهذان البيتان هما الشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج خبر الوليد  
ويزيد بن مزيد . وأولُ هذه الأبيات :

شعره الذي فيه الغناء

بتلُّ نبائي <sup>(٣)</sup> رسمُ قبرٍ كأنه على علم فوق الجبال مُنيف  
تضمنَ جوداً حاتمياً ونائلاً وسورةً مقدامٍ وقلبَ حصيف

(١) ما عدا ، أي ما جاوز خط ضربته مشال ضربة أبيه . وقوله بعد « جاءت كأنها هي » هي  
بيان لقوله « ما عدا » . (٢) قطة الفرس : العجز حيث مقعد الرديف .

(٣) هذه رواية التجريد وبعض أصول الأغاني ومعاهد التنصيص (ص : ٤١٤) . والذي  
في حماسة البحرى والكامل لابن الأثير . (٦ : ٩٨) : « نبائي » . وفي وفيسات الأعيان :  
« بتلُّ نهاكي » . قال ابن خلكان : وتلُّ نهاكي ، أظنه في بلد نصيبين ، وهو موقع الواقعة المذكورة .

الْأَقَاتِلُ اللَّهُ الْجُنَا<sup>(١)</sup> كَيْفَ أَضْمَرْتُ  
فَإِنْ يَكُ أُرْدَاهُ يَزِيدُ بْنُ مَزِيدٍ  
أَلَا يَا تَقْسُومَ لِلنَّوَائِبِ وَالرَّوْدَى  
وَاللَّبْدَرِ مِنْ بَيْنِ الْكُوكَبِ قَدْ هَوَى<sup>(٢)</sup>  
فِي شَجَرِ الْخَابُورِ مَا لَكَ مُورِقًا  
فَتَى لَا يُحِبُّ الزَادَ إِلَّا مِنَ التَّقَى  
وَلَا الْخَيْلَ إِلَّا كَلَّ جَرْدَاءَ شِطْبَةَ  
فَلَا تَجْزَعَا يَا ابْنَ طَرِيفٍ فَإِنِّي  
فَقَدْنَاكَ فِقْدَانَ الرَّيِّعِ وَلَيْتَنَّا  
فَتَى كَانَ بِالْمَعْرُوفِ غَيْرَ عَفِيفٍ  
فِيَا رَبِّ خَيْلٍ فَضَّهَا وَصَفُوفٍ  
وَدَهْرٍ مُلِحٍّ بِالْكَرَامِ عَنِيفٍ  
وَاللَّشَّمْسِ هَمَّتْ بَعْدَهُ بِكُسُوفٍ  
كَأَنَّكَ لَمْ تَحْزَنْ عَلَى ابْنِ طَرِيفٍ  
وَلَا الْمَالَ إِلَّا مِنْ قَنَاءٍ وَسُيُوفٍ  
وَكُلَّ حِصَانٍ بِالْيَدَيْنِ<sup>(٣)</sup> غَرُوفٍ  
أَرَى الْمَوْتَ وَقَاعًا<sup>(٤)</sup> بِكُلِّ شَرِيفٍ  
فَدَيْنَاكَ مِنْ دَهَائِنَا بِالْأُوفِ

ولما أنصرف يزيد بن يزيد بالظفر حُجِبَ عن الرشيد برأى البرامكة ، وأظهر الرشيدُ السخطَ عليه . فقال : وحقُّ أمير المؤمنين لأصيفنَّ ولأشتونَ على ظَهْرِ فرسى أو أدخل . فارتفع الخبرُ بذلك ، فأذن له فدخل . فلما رآه الرشيدُ ضحكَّ وسرَّ وقال : مرحباً بالأعرابي ! وأجلس وأكرم ، وعلمَ نقاء صدره وبلاؤه ، وأحسن الرشيدُ إليه ، ومدَّحه الشعراءُ بذلك وهنَّوه ، وكان أحسنهم مدحاً ليزيد بن يزيد مُسلمٌ بن الوليد صريعُ الغواني ، فقال فيه القصيدةُ البديعةُ التي لم يُسمع بأحسن منها ، وأولها :

أَجْرُوتُ دُؤَيْلٍ<sup>(٥)</sup> خَلِيعٍ فِي الصَّبَا غَزَلٍ وَشَمَرَتْ هِمُّ الْعَسْدَالِ فِي عَدَلِي

(١) الجنأ : جمع جنوة ، مثلث الجيم ، وهي ما يتجمع من حجارة أو تراب . والرواية في غير هذا التجريد : « حيث أضمرت » . (٢) في « بعض أصول الأغاني » : « إذ » . (٣) الجرداء : القصيرة الشعر ، وصف مستحب . والشطبة : السبطة اللحم ، وقيل : العلوية . والغروف : التي تعرف الجرى غرقاً فتنب الأرض نهياً في سرعتها . (٤) في « بعض أصول الأغاني » : « نزالا » . (٥) هذه رواية التجريد . وفي الديوان وأصول الأغاني : « حبل » . أي أجردت حبل خليع في الصبا ، أي حبل من خلع عذاره في الصبا .

هاج البكاء على العين الطمّوح هوى  
كيف السلو لقلبٍ راح مُختبلاً  
مُفرّقٌ بين توديع<sup>(١)</sup> ومُرتحل  
يَهْدِي بِصاحبِ قلبٍ غيرِ مُختبَلٍ  
يقول فيها :

يَفْتَرُّ عِنْدَ أَفْتَارِ الْحَرْبِ مُبْتَسِماً  
مُوفٍ عَلَى مُهْجٍ فِي يَوْمِ ذِي رَهَاجٍ<sup>(٢)</sup>  
إِذَا تَغَيَّرَ وَجْهُ الْفَارِسِ الْبَطْلِ  
كأنه أَجَلٌ يَسْعَى إِلَى أَمَلٍ  
كالموتِ مُسْتَعْجِلاً يَأْتِي عَلَى مَهَلٍ  
كالبَيْتِ يُفْضِي إِلَيْهِ مُتَمَيِّباً<sup>(٣)</sup> السَّبِيلِ  
يَقْرَى الضُّيُوفَ شَحُومَ الْكُومِ وَالْبُرُلِ<sup>(٤)</sup>  
وَيَجْعَلُ الْهَامَّ تِيْجَانَ الْقَنَا<sup>(٥)</sup> الذُّبُلِ  
مَسَالِكَ أَلْمُوتِ فِي الْأَبْدَانِ<sup>(٦)</sup> وَالْقَلْلِ  
وَرِائَةٍ فِي بَنِي شَيْبَانَ لَمْ تَزَلْ  
إِذَا سَلِمَتْ وَمَا فِي الدِّينِ مِنْ خَلَلٍ  
عَنْ بَيْضَةِ الدِّينِ لَمْ تَأْمَنْ مِنَ الشَّكْلِ  
يَا زَيْدُ فَمَا فِي الْمَلِكِ مِنْ أَوْدٍ  
لَوْلَا دِفَاعُكَ بِأَسْرِ الرُّومِ إِذْ مَكْرَتْ

(١) في الديوان : « ومحتمل » . والطمّوح : المرتفعة في النظر إلى الأحبة ، وهم سائرهم .  
يقول : هاج البكاء على العين هوى مفرق بين توديع ومحتمل ، أى مقسم ، بعضه في توديع الأحبة ،  
وبعضه في احتالمهم .

(٢) الرهيج : الغبار . يقول : يوفى على المهج بالقتل في يوم قد دارت معه من شدة القتال ،  
فهو يعمل على الأجل في الأمل .

(٣) في الديوان : « ملتقى » . يقول : لا يرحل الناس لطلب عطاء إلا نحو بيته ، كالبيد ،  
يعنى بيت الله الحرام بمكة - يفضى إليه ملتقى السبل ، أى عنده ملتقى الطرق كلها .

(٤) في الديوان : « العداة » .

(٥) الكوم : العظام الأستمة . واحدها : كوما . والبزل : جمع بزول ، وهو ما يبلغ  
من الإبل تسع سنين .

(٦) في الديوان : « رموس الناكثين » .

(٧) الذبل : الرماح الرقيقة .

(٨) القل : الرموس . وهى في الأصل : أعالي الأشياء .

والمارق ابن طريف قد دلفت له  
بعارضٍ للمنايا مسيلٍ هطل  
ما كان جمعهم لما لقيتهم  
إلا كجمع جراد ريع منجفل  
كم آمن لك نأى الدار ممتنع  
أخرجته من حصون الملك وانحول  
ومنها:

تراه فى الأمن فى درع مضاعفة  
لا يأمن الدهر أن يدعى على عجل  
لا يعتمق الطيب خديه ومزقه  
ولا يمسح عينيه من الكحل

وقول مسلم فى شعره: « تراد فى الأمن فى درع مضاعفة » . له خبر ، وهو أن  
زوجة معن بن زائدة عاتبت معنًا فى تقديم أن أخيه يزيد بن يزيد وفرط إثارة  
له ، فقالت : إنك لتقدمه وتؤخر بنيك ، وتُشيد بذكره ونحمل ذكرهم ، ولو  
نبهتهم لأنبهم ، ولورفعتهم لارتفعوا . فقال معن بن زائدة : إن يزيد قريب لم  
تبعُد رَحْمَهُ ، وله على حقِّ الولد إذ كنتُ عمه ، وبعد فإنهم ألوط<sup>(١)</sup> بقلي وأدنى  
من نفسى على قدر ما توجبه واجبة الأبوة من تقديمهم ، ولكنى لا أجد عندهم  
ما أجد عنده ، ولو كان ما يضطلع به يزيد فى بعيدٍ لصار قريباً ، وفى عدوٍ لصار  
حبيباً ، وسأريك فى ليلتى هذه ما يتبين به عُذرى وينفسح به اللوم عنى : يا غلام ،  
أدع لى جَسَاساً وزائدة وعبد الله ، وفلاناً وفلاناً ، حتى أتى على أسماء ولده . فلم  
يلبث أن جاءوا فى الغلائل المطيِّبة والنعال السَّندية ، وذلك بعد هداة من الليل ،  
فسلموا ثم جلسوا . ثم قال : يا غلام ، أدع لى يزيد ، وقد أسبل سترًا بينه وبين  
المرأة ، فإذا به قد دخل حِجْرًا وعليه السلاح كُلُّهُ . فوضع رُحْمَهُ بباب المجلس ثم أتى  
يُخَضِر<sup>(٢)</sup> . فقال له معن : ماهذه الهيئة أبا الزُّبير ؟ - وكان يزيد يُكنى أبا الزُّبير  
وأبا خالد - فقال : جاءنى رسولُ الأمير فسبِق إلى نفسى أنه يريدنى لوجهٍ ، فقلت :

(١) ألوط : ألتعق . (٢) يخضر : يسرع .

بين معن وامرأته  
أن تقدمه ابن أخيه  
وتأخيره بلية



إن كان مضيت ولم أعرج ، وإن يكن الأمر على غير ذلك فنزع هذه الآلة  
عني أيسر الخطب . فقال لهم : أنصرفوا في حفظ الله . فقالت المرأة : قد تبين  
عذرك . فأنشد معن متهماً :

نفس عصام سودت عصاماً وعلمته الكر والإقداما  
وجعلته ملكاً<sup>(١)</sup> هماما

ومما رثت به ليلي بنت طريف أخاها الوليد بن طريف الشاري :  
ذكرت الوليد وأيامه إذ الأرض من شخصه بلقع  
وأقبلت أطلبه في السماء كما يبتغي أنفه الأجدع  
أضاعك قومك فليطلبوا إفادة مثل الذي ضيعوا  
لو أن السيوف التي حدها يصيبك تعلم ما تصنع  
نبت عنك أو جعلت هيبة وخوفاً لصولك لا تقطع

من شعر ليلي في  
رثاء أخيها ابن  
طريف

(١) في بعض أصول الأغاني : « بطلا » .

## ذِكْرُ بَعْضِ

أخبار عبد الله بن طاهر بن أسحيين

لأبي الفرج في  
التعريف له

قال أبو الفرج :

كان عبد الله له من علو المنزلة وعظم القدر ولطف المكان من الخلفاء ما يستغنى به عن تفرّظه والدلالة عليه . وأمره في ذلك مشهور عند الخاصة والعامة . وله مع ذلك في الأدب المحل الذي لا يُدفع ، وفي السّاحة والشجاعة ما لا يُقار به فيه كبيرٌ أحد .

غضب عليه  
المأمون لتفريقه  
خراج مصر ثم رضى  
عنه حين سمع  
شعره

ذُكر أنّ المأمون أعطى عبد الله بن طاهر خراج مصر وضياعها كلها سنة ، ووهبه كله وفرّقه في الناس ، فرجع صفرًا من ذلك . فغاضب المأمون فعله . فدخل إليه عبد الله يوم مقدّمه عليه وأنشده لنفسه :

نَفْسِي فِدَاؤُكَ وَالْأَعْنَاقُ خَاضِعَةٌ      لِلنَّائِبَاتِ أَيْبًا غَيْرَ مُهْتَضِمٍ  
إِلَيْكَ أَقْبَلْتُ مِنْ أَرْضٍ أَقْتَمْتُ بِهَا      حَوَاكِينَ بَعْدَكَ فِي شَوْقِي وَفِي أَلَمِ  
أَقْفُومَسَاعِيكَ اللَّاتِي خُصِّصْتُ بِهَا      حَذْوَ الشَّرَاكِ عَلَى مِثْلِ مِنَ الْأَدَمِ  
فَكَانَ فَضْلِي فِيهَا أَنْتَى تَبَعٌ      لِمَا سَنَنْتَ مِنَ الْإِنْعَامِ وَالنِّعَمِ  
وَلَوْ وَكَلْتُ إِلَى نَفْسِي عَيْتٌ<sup>(١)</sup> بِهَا      لَكِنْ بَدَأَتْ عَلْمٌ أَعْجَزَ وَلَمْ أَلَمْ

فضحك المأمون وقال : والله ما نقيستُ عليك مكرمةً نلتها ولا أحدىثة حسنُ عنك ذِكْرُهَا ، ولكن هذا شيء إذا عودته نفسك افتقرت<sup>(٢)</sup> ولم تقدر على لمّ شعرك وإصلاح حالك . وزال ما كان في نفسه .

(١) في غير التجريد : « غنيت » . (٢) في التجريد : « اقتصرت » .

وذكر أن عبد الله بن طاهر لما أفتتح مصر سَوَّغَهُ المأمونُ خَرَّاجَهَا . فصعد  
 المنبر فلم ينزل حتى أجاز بها كلها : ثلاثة آلاف ألف دينار أو نحوها . فأتاه  
 معلّى الطائي - وقد أعلاه ما صنع عبد الله بن طاهر بالناس في الجوائز ، وكان  
 عليه واجداً - فوقف بين يدي المنبر وقال : أصاح الله الأمير ! أنا الذي ، قد بلغ  
 مني ما كان بي <sup>(١)</sup> إليك من جفاء ، وغِلَطَ ، فلا يغلظنّ على قلبك ، ولا يستخفك  
 الذي بلغك ، أنا الذي أقول :

يا أعظم الناس عفواً عند مقدرة	وأظلم الناس عند الجود للمال
تغلي بما فيه ريق الحمد تملكه	وليس شيء أعاض الحمد بالمال
لو يصح النيل يجري ماؤه ذهباً	لما أشرت إلى خزن ينقال
تفك باليسر كف العسر من زمن	إذا استطل على قوم بالمال
لم تخل كففك من جود لمختبط	أو رهف فاتك في الرأس <sup>(٢)</sup> قتال
وما بنتت رعييل الخيل في بليد	إلا عسفن بأرزاق وآجال
إن كنت منك على بال منفت به	فإن شكرك من قلبى على بال
مازلت منقضباً <sup>(٣)</sup> لولا مجاهرة	من السن خضن في صدرى بأقوال

فضحك عبد الله وسرّ بما كان منه ، وقال : يا أبا السمراء ، أقرضني عشرة  
 آلاف دينار ، فما أمسيت أملكها . فأقرضه إياها . فدفعها إليه .

ذكر أن عبد الله بن طاهر كان قال قصيدة يفتخر فيها بما تراه وأهله ،  
 ويفتخر بقتلهم محمداً الأمين بن الرشيد . فعارضه فيها محمد بن يزيد الأموي

هو محمد بن يزيد  
 الأموي

(١) في غير التجريد : « قد بلغ مني ما كان منك إلى » .

(٢) الرواية في غير التجريد : « أو رهف قاتل في رأس قتال » .

(٣) منقضباً ، أي منقطعاً .

الحِصْنِيُّ ، وكان رجلاً من ولد مسلمة بن عبد الملك بن مروان ، فأفرط في السَّبِّ وتجاوز الحدَّ في قُبْحِ الرد . ومن جُملة قوله :

مَنْ حُسَيْنٌ مَنْ أبوكَ وَمَنْ مَصْعَبٌ غَالْتَهُمْ<sup>(١)</sup> غُولُ  
نَسَبٌ فِي الفَخْرِ<sup>(٢)</sup> مُؤْتَسَبٌ وَأَبْوَاتٌ أَرَادِيَسَل  
قَاتِلُ الخَوَاعِرِ مَقْتُولُ وَدَمَ المَقْتُولِ مَطْـالُولُ

وهي قصيدة طويلة .

حكى العباسُ بن الفضل الخراسانيُّ ، وكان من وجوه قواد طاهر وأبنيه عبد الله ، وكان أديباً عاقلاً فاضلاً ، قال :

حديث العباس  
الخراساني مع  
الحصني

إنَّ عبدَ الله بن طاهر لما وُلِّيَ مصر ورُدَّ إليه تدير أمر الشام ، عَلِمَ الحِصْنِيُّ أَنَّهُ لَا يُفْلِتُ مِنْهُ إِنْ هَرَبَ ، وَلَا يَنْجُو مِنْ يَدِهِ حَيْثُ حَلَّ ، فَثَبَّتَ فِي مَوْضِعِهِ ، وَأَحْرَزَ حَرَمَهُ ، وَتَرَكَ أَمْوَالَهُ وَدَوَابَّهُ ، وَكُلَّ مَا يَمْلِكُهُ فِي مَوْضِعِهِ ، وَفَتَحَ بَابَ حِصْنِهِ وَجَلَسَ عَلَيْهِ ، وَنَحْنُ نَتَوَقَّعُ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ أَنْ يُوقِعَ بِهِ . فَلَمَّا شَارَفْنَا بِلَدِّهِ ، وَكُنَّا عَلَى أَنْ نَصْبِّحَهُ ، دَعَانِي عَبْدُ اللَّهِ فِي اللَّيْلِ فَقَالَ لِي : بَيْتٌ عِنْدِي اللَّيْلَةَ ، وَلِيَكُنْ فَرَسُكَ مُعَدًّا عِنْدَكَ لَا يَرُدُّ ، ففعلتُ . فَلَمَّا كَانَ فِي السَّحْرِ أَمْرُ أَصْحَابِهِ وَغِلْمَانِهِ أَلَّا يَرِحُوا حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، وَرَكِبَ فِي السَّحْرِ وَأَنَا وَخَمْسَةٌ مِنْ خَوَاصِّ غِلْمَانِهِ مَعَهُ ، فَسَارَ حَتَّى صَبَّحَ الحِصْنِيُّ ، فَرَأَى بَابَهُ مَفْتُوحًا وَرَأَاهُ جَالِسًا مُسْتَرسلًا ، فَقَصَدَهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَنَزَلَ عِنْدَهُ ، وَقَالَ لَهُ : مَا أَجْلَسَكَ هَاهُنَا وَسَمَلَكِ عَلَى أَنْ فَتَحْتَ بَابَكَ وَلَمْ تَتَحَصَّنْ مِنْ هَذَا الجَيْشِ المُقْبِلِ ، وَلَمْ تَتَنَحَّ عَنْ عِبَادِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ مَعَ مَا فِي نَفْسِهِ عَلَيْكَ وَمَا بَلَغَهُ عَنْكَ ؟ فَقَالَ لَهُ : إِنْ مَا قَلَّتْ لَمْ يَذْهَبْ عَلَيَّ ، وَلَكِنِّي تَأَمَّلْتُ أَمْرِي وَعَلِمْتُ أَنِّي قَدْ أَخْطَأْتُ خَطِيئَةً سَمَلْتِي عَلَيْهَا نَزَقَ الشَّبَابُ وَغَرَّةُ

(١) في بعض أصول الأغاني : « غالتكم » . (٢) مؤتسب : غير صريح .

الحدائنة ، وأنى إن هربتُ منه لم أفته ، فساعدتُ البناتِ والحرم ، وأستسلمتُ  
بنفسى وكلُّ ما أملكه ؛ ونحن أهل بيت قد أسرع القتلُ فينا ، ولى بمن مضى  
أسوة ، ، وإنى أتمق أن الرجل إذا قتلتى وأخذ مالى شفى غيظه ولم يتجاوز ذلك  
إلى الحرم ولا له فيهنَّ أرب ، ولا يُوجبُ جرمى إليه أكثر مما بذلته . قال :  
فوالله ما أتقاه عبدُ الله إلا بدموعه تجرى على لحيته . ثم قال له : أتعرفنى ؟ قال :  
لا والله ! قال : أنا عبدُ الله بن طاهر ، وقد آمن الله روعك ، وحقن دمك ،  
وصان حرمك ، وحرس نعمتك ، وعفا عن ذنبك ؛ وما تعجبتُ إليك وحدى  
إلا لتأمن من قبل هُجوم الجيش ، لئلا يُخالط عَفْوى عنك روعةً تلحقك . فبكى  
الحِصْنى وقام فقبَّل رأسه . وأدناه إليه عبدُ الله بن طاهر وضمةً ، ثم قال له : إما<sup>(١)</sup> لا  
فلا بد من عتاب . يا أخى ، جعلنى الله فداك ، قلتُ شعراً فى قومى أخزبهم لم  
أطعن فيه على حسبك ، ولا أدعيتُ فضلاً عليك ، وغفرتُ بقتل رجل هو وإن  
كان من قومك ، فهو من القوم الذين تارك عندهم ، وقد كان يسمعك الشكوت ،  
أو إن لم تسكت لا تفرق ولا تسرف . فقال : أيتها الأمير ، قد عفوت ، فأجعله  
العفو الذى لا يشوبه تَثريب ، ولا يُكدر صفوه تأنيب . قال : قد فعلتُ ،  
فقم بنا ندخلُ إلى منزلِك انوحب عليك حقاً بالضيافة . فقام مسروراً فأدخلنا  
منزله ، فأتى بطعام كان قد أعدّه ، فأكلنا وجلسنا نشرب فى مُستشرف له .  
وأقبل الجيشُ . فأمرنى عبدُ الله بأن ألقاهم وأرحلهم ، ولا ينزل أحدٌ منهم إلا فى  
المنزل - وهو على ثلاثة فراسخ - فنزلتُ فأرحلهم . وأقام عنده إلى العصر . ثم  
دعا بدواةٍ وكتب له بتسويغه خراجة ثلاث سنين ، وقال له : إن نَشِطت فالحق  
ننا وإلا فاقم مكانك . فقال : أنا أُنْجِزُ وألحقُ بالأمير . ففعل ولحق بنا بمصر .  
فأقام مع عبد الله لا يفارقه حتى رحل إلى العراق ، فودَّعه وأقام ببلده .

(١) أى إن كنت لا أؤاخذك بما وقع منك ، فلا بد من عتاب . فحذفت « كان »  
واسمها رخبها . وبقيت « لا » التافية ، وعض عن الحذف « ما » .

## أخبار أبي زيد الطائي (\*)

هو حرملة بن المنذر بن معد يكرب بن حنظلة بن النعمان بن حية بن نسيه  
سنة (١) بن الحارث بن الحويرث بن ربيعة بن مالك بن مسكين (٢) بن هنيء  
ابن العوث بن طيء بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان .  
وكان نصرانياً ، وعلى دينه مات . وهو ممن أدرك الجاهلية والإسلام فعُدَّ من  
المُخَضَّمين . وألقبه ابن سلام بالطَّبقة الخامسة في الإسلام . وقد مضى أكثر  
أخباره في أخبار الوليد بن عُقبه .

وكان من المعمرين . ذُكر أنه عمَّر مائة وخمسين سنة . وذُكر أنه كان  
طوله ثلاثة عشر شبراً .

عمره وشيء من  
وصفه

وصفه النعمان بن  
المنذر

وحكى عمارة بن فابوس قال :

لقيتُ أبا زيد الطائي فقلت له : هل رأيتَ النعمان بن المنذر ؟ قال : إي  
والله ، قد أتيتُه وجالسته . قال : فقلت : فصِّفه لي . فقال : كان أحمر أزرق  
أبرش قصيراً . فقلت : أخبرني : أيسرك أنه سَمِعَ مقاتلَكَ هذه وأنَّ لك حُرَّ النعم ؟  
قال : لا والله ، ولا سودها ، فقد رأيتُ مُلوكَ حِمير في مُلكها ، ومُلوكَ غَسَّان في  
مُلكها ، فما رأيتُ أحداً قطُّ كان أشدَّ عزاً منه . وكان ظهر الكوفة يُنبت الشقائق ،  
كفمي ذلك المكان فنُسب إليه ، فقيل : شقائق النعمان . فجلس ذات يومٍ هناك  
وجلسنا بين يديه ، وكان على رؤوسنا الطير ، وبأنه باي . فقام رجلٌ من الناس  
فقال له : أبيتَ اللعن ! أعطى فإني مُحتاج . فتأمله طويلاً ثم أمر به فأدنى إليه

(\*) وقبل أخبار أبي زيد ساق أبو الفرج أخبار متفرقة عن عمر بن أبي ربيعة والأحوص .

(١) في التجرید : « ابن سمية » . (٢) في الأغاني : « سكر » . وفي جمهرة أنساب

العرب ( ص ٣٧٧ ) : « سفر » .

حتى قعد بين يديه ، ثم دعا بكِنَانَةٍ فَأَسْتَخْرَجَ مِنْهَا مَشَاقِصَ (١) فَجَعَلَ يَجَأُ (٢)  
 بِهَا فِي وَجْهِهِ حَتَّى سَمِعْنَا قَرَعَ الْعِظَامِ ، وَخُضِبَتْ لِحْيَتُهُ وَصَدْرُهُ بِدَمِهِ ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ  
 فَحُجِّي . وَمَكْنَثَنَا مَلِيًّا . ثُمَّ نَهَضَ آخِرُ قَقَالٍ لَهُ : أَيَّتَ الْعَن ! أَعْطِنِي . فَتَأَمَّلَهُ سَاعَةً  
 ثُمَّ قَالَ : أَعْطَوْهُ أَلْفَ دَرَاهِمٍ . فَأَخَذَهَا وَأَنْطَلَقَ . ثُمَّ أَلْفَتِ الْعُمَانُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ  
 وَخَلْفَهُ وَقَالَ : مَا قَوْلُكُمْ فِي رَجُلٍ أَزْرَقَ أَحْمَرَ يُذْبِحُ عَلَى هَذِهِ الْأَكْمَةِ تَرَوْنَ دَمَهُ  
 سَائِلًا حَتَّى يَجْرَى إِلَى الْوَادِي ؟ قَقَالُنَا لَهُ : أَنْتَ - أَيَّتَ الْعَن - أَعْلَى بِرَأْيِكَ عَيْنًا .  
 فَدَعَا بِرَجُلٍ عَلَى هَذِهِ الصَّفَةِ فَذُبِحَ . ثُمَّ قَالَ : أَلَا تَسْأَلُونَنِي عَمَا صَنَعْتُهُ ؟ قَقَالُنَا : وَمَنْ  
 يَسْأَلُكَ - أَيَّتَ الْعَن - عَنْ أَمْرِكَ وَمَا تَصْنَعُ ؟ فَقَالَ :

أَمَا الْأَوَّلُ ، فَإِنِّي خَرَجْتُ مَعَ أَبِي نَتَصَيِّدُ فَمَرَرْتُ بِهِ وَهُوَ بِفَنَاءِ بَابِهِ ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ  
 عُسٌّ مِنْ شَرَابٍ أَوْ لَبَنٍ ، فَتَنَاوَيْتُهُ لِأَشْرَبَ مِنْهُ ، فَتَارَ إِلَى فَهْرَاقِ الْإِنَاءِ مَلَأًا  
 وَجْهِي وَصَدْرِي ؛ فَأَعْطَيْتُ اللَّهَ عَهْدًا لَنْ أَمْكِنِي مِنْهُ لِأَخْضِبَنَّ بِوَجْهِهِ وَصَدْرَهُ  
 مِنْ دَمِ لِحْيَتِهِ .

وَأَمَا الْآخِرُ ، فَكَانَتْ لَهُ عِنْدِي يَدٌ فَكَافَأَنُ .

وَأَمَا الَّذِي ذَبَحْتُهُ ، فَإِنَّ عَيْنَالِي بِالشَّامِ كَتَبَ إِلَيَّ : إِنْ جَبَلَةَ بِنَ الْأَيْهَمِ قَدْ  
 بَعَثَ إِلَيْكَ رَجُلًا مِنْ صَنْتِهِ كَذَا وَكَذَا لِيَقْتَالَكَ ؛ فَطَلَبْتُهُ أَيَّامًا فَلَمْ أَفِدْرَ عَلَيْهِ ،  
 حَتَّى كَانَ الْيَوْمَ .

وَذُكِرَ أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ كَانَ أَنْتَقَطَعَ بِالرَّقَةِ مُعْتَزِلًا لِعَائِي - عَلَيْهِ  
 السَّلَامُ - وَمُعَاوِيَةَ ، وَلَمْ يَحْضُرْ شَيْئًا مِنَ الْحُرُوبِ الَّتِي وَقَعَتْ بَيْنَهُمَا ؛ وَأَقَامَ أَبُو زُبَيْدٍ  
 مَعَهُ بِالرَّقَةِ ، فَكَانَ يُحْمَلُ فِي كُلِّ أَحَدٍ إِلَى السَّكْنِيَسَةِ فَيَحْضُرُ مَعَ التَّنَادَرِيِّ وَيَشْرَبُ

(١) مشاقص : جمع مشقص ، وهو نصل عريض ، أو سهم فيه ذلك .

(٢) يجأ : يضرب .

بها ، ثم يُحمل إلى منزله . فَبَقِيَ على هذا الحال مُدَّةً ، ثم تُوفِّي فُدِّنَ على البَلِيخِ ، وهو نهر بالرقّة .

وذكر أنه كان له نديم يشرب معه بالكوفة ، فلما تُوفِّي أبو زبيد بالرقّة أخبر رثاء صديقته بوفاته ، فجاء إلى قبره فوقف عليه ثم قال :

يا هاجري إذ جئتُ زائرهُ      ما كان من عاداتك الهَجْرُ  
يا صاحبَ القبر السلامُ على      من حال دُون لِقائِهِ القَبْرُ

وصاة الوليد بأنه  
يدفن إلى جنبه

ولما حضرت الوليد الوفاة أوصى أن يُدفن إلى جنب أبي زبيد .

وقيل : لم مات أبو زبيد بعده (١) .

(١) يظهر أن في الترجمة نقصاً . فلم يذكر ابن واصل النثر الذي فيه الغناء ، وهو ما يحتم به ترجمة من يترجم لهم . وقد ذكره أبو الفرج ، وأوله :  
قد كنت في منظر ومستمع      عن نصر بهراء غير ذي نوص  
( بهراء : قبيلة )



## أخْبَارُ مُحَمَّدِ بْنِ أُمِيَّةَ (\*)

### أَبْنُ أَبِي أُمِيَّةَ

شئ منه  
كان كاتباً شاعراً ظريفاً . وكان يُنادم إبراهيم بن المهديّ ، وربما عاشر على  
أبن هشام ، إلا أنه كان أقطعاه إلى إبراهيم بن المهديّ أكثر ، وربما كتب  
بين يديه . وكان حسن الخطّ والبيان . وكان يكتب للمهديّ على بيت المال ،  
وكان إليه ختم السكّيب بحضرتة . وكان يأنس به لأدبه وفضله . وزامله أربع  
دفعات حجّها في ذهابه (١) ورجوعه .

إعجاب أبي  
المتاهية بشعره له  
وذُكر أن أبا العتاهية سمع مُحارفاً يُغني :  
أحبك حباً لو يفيض (٢) يسيره على الخلق مات الخلق من شدة الحب  
وأعلم أنّي بعد ذلك مقصّر لأنك في أعلى المراتب من قلبي  
فطرب وقال : يا أبا المهنا ، من يقول هذا ؟ فقال : فتي من الكُتّاب يخدم  
إبراهيم بن المهديّ . قال : تعني محمد بن أمية ؟ قال : نعم فقال : أحسن والله !  
ما يزال يأتي بالشيء المليح يبدو له .

تطير ابن المهدي  
بشعر له غني فيه  
الغزال وكانت معه  
نكبة البرامكة  
وذُكر بعض من كان يختلط بالبرامكة قال :  
كنت عند إبراهيم بن المهديّ ، وقد أصطبحنا ونحن في أطيب ما كنّا فيه ،  
إذ غنى عمرو الغزال ، وكان إبراهيم بن المهديّ يستثقله ، في شعر محمد بن أمية :

ما تيم لي يوم سرورٍ بمن أهواه مُد كنت إلى الليل  
أنبط ما كنت بما نلتُه منه أتتني الرُّسلُ بالويل  
لا والذي يعلم كلّ الذي أقول ذي العِزة والطول  
مارمتُ مذ كنتُ لكم سخطاً بالعَيب في فعل ولا قول

(٥) وقبل هذا ساق أبو الفرج أخباراً متفرقة مر عنها ابن واصل .

(١) في غير التجرید : « في ابتدائه » . (٢) يفيض : يفرق .

فتطير إبراهيم ووضع القدر من يده ، وقال : أعود بالله من شر ما قلت ! فوالله ما سكت - وأخذنا تتلافي إبراهيم - حتى دخل حاجبه يعدو . فقال له : ما الخبر ؟ قال : خرج الساعة مسرور من دار أمير المؤمنين حتى دخل دار جعفر ابن يحيى ، فلم يلبث أن خرج ورأس جعفر بين يديه ، وقبض على أبيه . وإخوته وأصحابه . فقال إبراهيم : (إنا لله وإنا إليه راجعون) يا غلام ، أرفع ما بين أيدينا . وتفرقنا . ثم ما رأيت عمراً بعدها في داره .

وذكر أن محمد بن أمية كان يحب جارية يقال لها : خِداع ، فأهدت إليه شعره في تفاحة أهدتها إليه جارية يوماً تفاحة مطيبة منقوشة ، فكتب إليها :

خِداعُ أَهَدَيْتِ لَنَا خُدْعَةً	تَفَاحَةٌ طَيِّبَةٌ النَّشْرِ
مَا زِلْتُ أَرْجُوكِ وَأَخْشَى الْهَوَى	مُعْتَصِماً بِاللَّهِ وَالصَّبْرِ
حَتَّى أَتَيْتِي مِنْكَ (١) تَفَاحَةً	زَحَرْتِ الْأَحْزَانَ مِنْ صَدْرِي
حَسَوْتِهَا مِسْكَاً وَنَقَشْتِهَا	وَنَقَشْتُ كَفَيْكَ مِنَ السَّحْرِ
سَقِيًّا لَهَا تَفَاحَةً أَهَدَيْتِ	إِنْ لَمْ (٢) تَكُنْ مِنْ خُدَعِ الدَّهْرِ

ومن شعره في خِداع

ومما قاله محمد بن أمية في « خِداع » هذه :

عَجِباً عَجِبْتُ لِمَذْنَبِ مُتَغَضِّبٍ	لَوْلَا قَبِيحُ فِعَالِهِ لَمْ أُعْجِبِ
أَخِداعُ طَالَ عَلَى الْفَرَّاشِ تَقَلُّبِي	وَإِلَيْكَ طَوْلُ تَشَوُّقِي وَتَطَرُّبِي
لَهْفِي عَلَيْكَ وَمَا يُرَدُّ تَلَهُّقِي	قَصُرَتْ يَدَايَ وَعَزَّ وَجْهُ الْمَطْلَبِ

شعره الذي فيه الدناءة

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار محمد بن أمية :

رَبِّ وَعْدٍ مِنْكَ لَا أَنْسَاهُ لِي	أَوْجَبَ الشُّكْرَ وَإِنْ لَمْ تَنْعَلِي
أَقْطَعُ الدَّهْرَ بوعدي (٣) حَسَنَ	وَأَجَلِّي عَمْرَةً مَا تَنْجَلِي
كَلِمَا أَمَلْتُ يَوْمًا صَالِحًا	عَرَضَ الْمَكْرُوهَ لِي فِي أَمَلِي
وَأَرَى الْأَيَّامَ لَا تُدْنِي الَّذِي	أُرْتَجِي مِنْكَ وَتُدْنِي أَجَلِي

(١) في غير التجريد : « في ساعة » مكان « تفاحة » .

(٢) في بعض أصول الأغانى : « لوم » . (٣) في غير التجريد : « يظن » .

## أخبار المتوكل الليثي (\*)

هو المتوكل بن عبد الله بن نهشل بن مسافع بن وهب بن عمرو بن لقيط بن يعمر بن عوف بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن حزيمة بن مدركة بن اليأس بن مضر بن نزار . ويكفي : أما جهمة .

سبه وكتبه

شاعر من شعراء الإسلام من أهل الكوفة . وكان في عصر معاوية بن أبي سفيان وأبنة يزيد ، ومدحهما وأجتمع معه الأخطل ونشده .

عصره

وذكر أن الأخطل قدم الكوفة ، فقال للمتوكل بن عبد الله الليثي لرجل من قومه : أطلق بنا نشده وأسمع من شعره . فأتياه فقال له : أشدنا يا أبا مالك .

مشاهدة الأخطل  
أياه

فقال : إني لخائر<sup>(١)</sup> يومى هذا . فقال له المتوكل : أشدنا أيها الرجل ، فوالله لا تُنشدني قصيدة إلا أشدتك مثلها وأشعر منها من شعري . قال : ومن أت ؟ قال : أنا المتوكل . قال : ويحك ! أشدني من شعرك . فأشده :

للغانيات بنى الجواز <sup>(٢)</sup> رسومُ	فبيطن مكة عهدن قديمُ
فبمنحَر البدن المقلد من مِي	حبل نلوح سائهن <sup>(٣)</sup> نجوم
لاتنه عن خلق وتأتى مثله	عازن عليك إذا فعلت عظيم
والهم ما لم تمضيه لسبيله	دالا تضمه الضلوع مقيم

وأنشد أيضاً :

الشعر لب العراء يعرضه والنول مثل مواقع السمل

(\*) وقبل أخبار المتوكل ذكر أبو الفرج بعض أخبار لابن أبي عتيق .

(١) خُيرت نفسه : نثت وثقلت . (٢) ذو الجواز : موضع سوق بقرقة ، وماه لطيل بقرقة .

(٣) حبل : جمع حلة ، وهى الجماعة من بيوت القوم . وشبهها بالنحوم لتبرقها ، ولضآلتها .

منها المُقَصِّرُ عن رَمِيَّتِهِ ونوافذُ يَدُهَيْنِ <sup>(١)</sup> بِالْخُلْصَلِ  
وَأَنشُدْ أَيضاً :

إِنَّا مَعشَرٌ خُلِقْنَا صُدُوراً من يُسَوِّى الصُّدُورَ بِالْأَذْنَابِ

فقال له الأخطل : يا متوكل ، لو نبحت الخمرُ في جوفك كنتَ أشعرَ الناسِ .

وذكر أن المتوكل الليثي كانت له امرأة يقال لها : رُهَيْمَة ، وتكنى : أمُّ بَكْرٍ ، كانت أقعدت . فسأته الطلاق . فقال لها : ليس هذا حين الطلاق . فأبَت عليه . فطلقها . ثم برئت بعد الطلاق . فقال في ذلك قصيدةً أولها :

طَرِبْتُ وشاقني يا أمَّ بَكْرٍ دُعاهُ سَحَامَةٍ تَدْعُو سَحَمًا  
فِيَتْ وبات هَمِّي لى نَجِيًّا أُعزِّي عنكِ قلباً مُستهما  
ومنها :

أبى قلبي فما يهـبى سواها وإن كانت مودَّتِها <sup>(٢)</sup> غَرَامَا  
ينام الليلَ كُلُّ خَلِيٍّ هَمٍِّ وتأبى العينُ مني أن تَنَامَا  
أراعى التاليات من الثُّرَيَّا ودمعُ العينِ يَنسِجُ أنسِجَامَا  
على حين ارعويتُ وكان رأسي كُنَّ على مفارقه <sup>(٣)</sup> الثَّغَامَا  
سعى الواشون حتى أزعجوها ورثَ الحبلُ فأُنْجِذَمَ أنْجِذَامَا

ومنها :

خَدِجَةٌ <sup>(٤)</sup> لها كَفَلٌ وَثِيرٌ ينوءُ بها إذا فامت رِقياما  
مُخَصَّرَةٌ ترى في الكسحِ منها <sup>(٥)</sup> على تَقْطِيلِ أسفلها أنْهَضَامَا  
إذا أبْتمست تَلالُأُ ضَوْهٍ برقي تهال في الأذْجَنَةِ ثم دَامَا

(١) الخصل : الخطر ، وهو السبق الذي يتراهن عليه .

(٢) الغرام : العذاب . (٣) الثغام : فبت أبيض .

(٤) الخديجة : المحتثة الذراعين والساقين . (٥) مخصرة : ضامرة النضر .

شعره في روجته  
وقد طلست الطلاق

شعره الذى فيه الغناء وقال أيضاً، وهو الشعر الذى فيه الغناء وأفتتح به أبو الفرج أخبار المتوكل اللبثى، وهو:

أَجَدَّ البين<sup>(١)</sup> جِبرتكِ أحمالاً      وَحَثَّ حُدَاتِهِم بِهِمْ عَجَالاً  
 وَفِي الأَطْعَانِ آسَةٌ لِعُوبٍ      تَرَى قَتْلِي بغيرِ دمٍ حَلالاً  
 وهذان البيتان من قصيدة يمدح بها حَوْشَبًا الشيبانى، ومنها:  
 إِذَا وَعَدْتِكِ مَعْرُوفًا لَوْتَهُ      وَعَجَّلْتِ التَّجْرُمَ<sup>(٢)</sup> وَالْمَطالَا  
 لَهَا بَشْرٌ تَقِيَّ اللّونِ صَافٍ      وَمَتَنٌ حَطَّ<sup>(٣)</sup> فَأَعْتَدَلُ أَعْتَدالَا  
 إِذَا تَمَشَى تَأَوَّدَ جَانِبَاهَا      وَكَادَ الخَصْرُ يَنْخَزِلُ<sup>(٤)</sup> انْخِزَالَا  
 تَنوُّءُ بِهَا رِوَادُفُهَا إِذَا مَا      وَشَا حَاهَا<sup>(٥)</sup> عَلَى المُنْتَنِينِ جَلَا  
 فَإِنْ تُصْبِحُ أُمِيمَةً قَدْ تَوَلَّتْ      وَعَادَ الوَصْلُ صِرْمًا وَأَعْتَدالَا  
 فَقَدْ تَدْنُو النَّوَى بَعْدَ اغْتِرَابٍ      بِهَا وَتُفَرِّقُ الحَى<sup>(٦)</sup> الحِلَالَا  
 تُعْبِسُ لِي أُمِيمَةً بَعْدَ أَنَسٍ      فَمَا أَدْرِى أَسْخَطًا أَمْ دَلالَا  
 أَيْبِنِي لِي قُرْبَ أَخِي<sup>(٧)</sup> مُصَافٍ      رُزِئْتُ وَمَا أَحِبُّ بِهِ بَدالَا  
 أَصْرَمُ مِنْكَ هَذَا أَمْ دَلالٍ      فَقَدْ عَنَى الدَّلَالُ إِذَا وَطالَا  
 أُمِ اسْتَبَدَلْتِ بِي وَسَمَّيْتِ وَصَلِي      فَبُوحَى لِي بِهِ وَدَعَى<sup>(٩)</sup> الحِلالَا  
 فَلَا وَأَيْبِكِ مَا أَهْوَى حَلِيلَا      أَقَاتِلْهُ عَلَى وَصَلِي قِتالَا  
 رَأَيْتِ الغانِياتِ صَدَدْنَ لِمَا      رَأَيْتِ الشَيْبَ قَدْ شَمِلَ<sup>(١٠)</sup> اشْتِمالَا

- (١) فى غير التجريد : « اليوم » .  
 (٢) حطه : امتد .  
 (٣) الوشاح : ما تشده المرأة على وسطها من أديم عريض مرصع بالخواهر .  
 (٤) تَأَوَّدَ : انعطف . وينخزل : ينقطع .  
 (٥) الحلال : القوم الخالون .  
 (٦) المصافى : الخالص .  
 (٧) فى غير التجريد : « وملت » .  
 (٨) الحال : الكيد والمكر .  
 (٩) فى غير التجريد : « القذال » . مكان : « اشتال » .  
 (١٠) فى غير التجريد : « القذال » . مكان : « اشتال » .

ومن شعر المتوكل الليثي قصيدة يمدح بها يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، أولها: من شعره في مدح يزيد بن معاوية

خليلي عوجا اليوم وانتظرائي وإنتظرائي  
 هي الشمس يد نولي قريبا بعيدها أرى الشمس ما أسطيعها وتراني  
 نأت بعد قرب دارها وتبدلت بنا بدلا والدهر ذو حدثان  
 فهاج الهوى والشوق لى ذكر حريرة من المرجحئات الثقائل<sup>(١)</sup> حصان  
 يقول فيها في مدح يزيد بن معاوية :

أبا خالد حنت إليك مطيتي على بعد منتاب وهول جنان  
 تناهت قلوصى بعد إسادى الشرى إلى ملك جزل العطاء<sup>(٢)</sup> هجان  
 ترى الناس أفواجا ينوبون بابه ليك س الحاجات أو<sup>(٣)</sup> لعوان

(١) المرجحئات : السنان ؛ الواحدة : مرجحة . والحصان : العقيقة .

(٢) الإساد : الإسراع فى السير . والسرى : السير آخر الليل . والحجان : الرجل الحسيب .

(٣) العوان : الشيب . يريد الحاجات التى طلبت مرة بعد مرة .

## أخبار الأفوه الأودي

نسبه ولقبه وهو صلاءة بن عمرو بن مالك بن عوف بن الحارث بن عوف بن مُنَبِّه بن أود بن الصَّعب بن سعد العَشيرة . والأفوه لقبٌ غلب عليه .

لقب أبيه وشعره وكان يُقال لأبيه عمرو : فارس الشَّوْهَاء ، وفي ذلك يقول الأفوه :  
أبي فارسُ الشَّوْهَاء عمرو بن مالك غداة الوغى إذ مال بالجدِّ عاتِرُ

مقامه بين قومه وكان الأفوه من كبار الشعراء القُدَماء في الجاهليَّة ، وكان سيِّد قومه ، وقائدهم في حُرُوبهم ، وكانوا يصدُّرون عن رأيه . والعربُ تعدُّه من حُكَّامها .

شعره في الفخر على بني عامر وقد أودى قتلاهم وذكُر أنه كانت بين الأفوه وقوم من بني عامر دماء ، فأدرك الأفوه ثأره منهم ، وزاد فأعطاهم دِيَاتٍ من قُتْل ، فضلاً على قَتلى قومه ، فقبِلوا وصالحوه . فقال في ذلك قصيدةً يفخر بها عليهم ، أولها :

\* سقى دِمْنَتَيْنِ لم نَجِدْ لهما أهلاً (١) \*

يقول فيها :

وإنا لنُعْطى المال دون دماننا ونأبى فما نَسْتام دون دِمِّ (٢) عَقْلا  
تُؤدُّ ونأبى أن نُقاد وأن (٣) نرى لقوم علينا في مُكارمة فُضْلا

(١) عجزه : « بحقل لكم ياعز قد رأيت حقلا » . وحقل : مكان .

(٢) العقل : الدية . (٣) في غير التجريد : « ولا » .

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار الأفوه ، هو البيت الأول شعره الذى فيه الغناء من قصيدته ، مع أبيات لكثير عزة .

وذكر أبو الفرج أن كثيرا ضمّ بيت الأفوه مُنتحلا له إلى شعره . ومن أبيات كثير :

فيا عزّ إن واشٍ وشى بى عندكم      فلا تُكرّميه أن تقولى له <sup>(١)</sup> أهلا  
 كما نحن لو <sup>(٢)</sup> واشٍ وشى بك عندنا      لقلنا تزحزح لا قريبا ولا سهلا

(١) فى غير التجريد : « مهلا » مكان « أهلا » .

(٢) فى التجريد : « كما أن واشٍ لو » .



## ذكر خبر أبي النشاش (\*)

هو والهي بعد  
فراره من الحبس

ذُكر أنه كان لصاً من تميم، وكان يعترض القوافل (١) في شذاد من العرب، بين طريقى الحجاز والشام، فظفر به بعض عمال مروان فحبسه وقيدته مدة، ثم أمكنه الهرب في وقت غرة فهرب. ثم بعرا ب على بانه ينتف ريشه وينعب، فجزع من ذلك. ثم مرّ بحميّ من لهب فقال لهم: إن رجلاً كان في بلاء وشراً وحبسٍ وضيق فنجنا من ذلك، فلقى في طريقه غراباً على بانه ينتف ريشه وينعب. فقال له اللّهيّ: يؤخذ فيعاد إلى حبسه وقيدته، ويطول ذلك به، ثم يقتل ويصلب. فقال: بفيك التراب. فقال: بل بفيك. وأنشأ أبو النشاش يقول:

وسائلة أين أرتحالي وسائلي	ومن يسأل الصعلوك أين مذهبُه
مذهبه أن الفجاج عريضة	إذا ضنّ عنه بالنوال أقاربه
إذا المرء لم يصرح سواماً ولم يرح	سواماً ولم يبسط له الوجه صاحبه
فالموت خير للفتى من قعوده	فقيراً ومن مولى (٢) تدبّ عقاربه
ودوية قوراء يخشى بها (٣) الردى	سرت بأبي النشاش فيها ركائبه
ليدرك ثاراً أوليكسب مغمناً	الآن هذا الدهر جم (٤) حجابيه

(\*) ساق أبو الفرج أخبار أبي النشاش تكاد تتصل بأخبار الأفره.

(١) في التجريد: « القبائل ».

(٢) في بعض أصول الأغاني: « عديماً . . . تعاف مشاريه ».

(٣) اللوية: المفاضة. وقوراء: واسعة. وفي غير التجريد: « ودوية ففزيحار بها القطا ».

(٤) في غير التجريد: « تترى ».

فلم أرَ مثلَ الهمِّ <sup>(١)</sup> ضاجعه الفقى ولا كسوادِ الليلِ أخفقَ طالبه  
فِعشٌ مُعذِرًا <sup>(٢)</sup> أو مُتٌ كريمًا فإنى أرى الموت لا يُبقى على مَنْ يُطالبه

والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج خير أبي النشاش ، هو : شعره الذى فيه الغناء

كانُ لم ترعى قبلى أسيراً مُكَبَّلاً ولا رجلاً يُرمى به <sup>(٣)</sup> الرجَّوانِ  
كانُ جوادٌ ضمَّه القيدُ بعد ما جرى سابقاً فى حلبةٍ ورهات

(١) فى غير التجريد : « الفقر » . (٢) المعذر : الذى له عذر .

(٣) الرجوان : مثنى رجا ، وهى ناحية كل شئ . وخص به بعضهم ناحية البئر من أعلاها إلى أسفلها . ويرجى به الرجوان ، أى استهين به فكأنه يرمى به هناك ويطرح فى المهالك .

## ذكر خير الجحاف السلمي (\*)

وبعض الحروب الواقعة بين قيس وتغلب

هو الجحاف بن حكيم بن عاصم بن قيس بن سباع بن خزاعي بن محارب بن  
أبن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم بن منصور .

وقعة الحرجية لما أفضت وقعة راهط ، كانت بين قيس وتغلب ، بنواحي الجزيرة والموصل ،  
حروب كثيرة في وقعات متعددة ؛ قتل في بعض تلك الوقعات عمير بن الحباب  
السلمي . فأتى أخوه تميم زفر بن الحارث الكلابي وسأله القيام بنصرته والأخذ  
بثأر أخيه ، فأجابه إلى ذلك بعد امتناع . ووجه زفر بن الحارث يزيد بن مخران  
في خيل . فأساء إلى بني الفدوكس - رهط الأخطل الشاعر - فقتل رجالهم  
وأستباح أموالهم . وبعث خيلاً أخرى إلى بني كعب بن زهير ، وخيلاً أخرى  
إلى ناحية أخرى ، فأكثروا من القتل . وبلغ ذلك بني تغلب ، فأرتحلوا يريدون  
عبور دجلة ، فلقيهم أصحاب زفر بالكحجيل - وهو نهر أسفل من الموصل -  
فأقتلوا قتالاً شديداً . وترجل أصحاب زفر أجمعون ، وبقى زفر بن الحارث على بغلة  
له . فقتلوه من ليلتهم ، وبقروا ما وجدوا من النساء . وذُكر أن من غرق في  
دجلة أكثر ممن قتل بالسيف ، وأن الدم كان في دجلة قريباً من رمية سهم .  
فلم يزالوا يقتلون من وجدوا حتى أصبحوا . فذُكر أن زفر دخل معهم دجلة ،  
وكانت فيه بئجة ، فجعل ينادي ولا يُسمع صوته ، ففقد أصحابه وحسبوا أنه قتل ،

(\*) ساق أبو الفرج قبل خبر الجحاف « خبر كثير وخذق الأسدى » ثم أخبار « منظور بن زبان » .

فَتَدَامَرُوا<sup>(١)</sup> وَقَالُوا : لئن قُتِلَ شَيْخُنَا مَا صَنَعْنَا شَيْئًا ا فَاتَّبِعُوهُ ، فَإِذَا هُوَ فِي الْمَاءِ يَصِيحُ بِالنَّاسِ - وَتَغَلَّبَ قَدْرَمَتْ بِأَنْفُسِهَا تَعْبُرُ فِي الْمَاءِ - فَخَرَجَ مِنَ الْمَاءِ فَأَقَامَ بِمَوْضِعِهِ . وَهَذِهِ الْوَقْعَةُ تُسَمَّى الْحَرَجِيَّةَ ، لِأَنَّهُمْ أُخْرِجُوا فَأَلْقَوْا أَنْفُسَهُمْ فِي الْمَاءِ .

ثم وجه زفر جمعاً من أصحابه وأمرهم ألا يلقوا أحداً إلا قتلوه . فقتلوا منهم ليلة الهريروشم زفر قتيلاً ذريعاً . ثم مضى زفر في جماعة من أصحابه حتى أتى رأس الأثيل<sup>(٢)</sup> ، فوجد عسكرياً من اليمن وتغلب ، فقاتلهم بقية ليلتهم ، فهربت تغلب وصبرت اليمن . وهذه الليلة تسمىها تغلب : ليلة الهريروشم . وفي ذلك يقول زفر بن الحارث :

ولما أن نعى الناعى مُمعيراً      حسبتُ سماءهم دُهيت بَلَيْلِ  
فلو نبش المقابرُ عن عُمير      نُخْبِرُ<sup>(٣)</sup> عن بلاءِ أبى الهُدَيْلِ  
غداة يُقارع الأبطالَ حتى      جرى منهم دَمًا مَرَجُ<sup>(٤)</sup> الكَحِيلِ  
قَبِيلٌ يَهْدُونُ<sup>(٥)</sup> إلى قَبِيلِ      تَسَاقَى الْمَوْتَ كَيْلًا بَعْدَ كَيْلِ

شمر جرير

وفي ذلك يقول جرير ، يُعَبِّرُ الأَخْطَلُ :

أَنْسَيْتَ يَوْمَكَ بِالْجَزِيرَةِ بَعْدَ مَا      كَانَتْ عَوَاقِبُهُ عَلَيْكَ وَبِالْأَ  
حَلَّتْ عَلَيْكَ مِحْمَاةُ قَيْسِ خَيْلِهَا      شَعْنًا عَوَابِسَ تَحْمِيلِ الأَبْطَالِ  
مَا زِلْتَ تَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَهُمْ      خَيْلًا تَصَبَّ<sup>(٦)</sup> عَلَيْكُمْ وَرِجَالِ  
زُفْرِ الرَّيْسِ أَبُو الهُدَيْلِ أَبَادَكُمْ      فَسَبَى النِّسَاءَ وَأَحْرَزَ الأَمْوَالَ

استنهاض الجحاف  
قوته لشمر الأخطل

فلما كانت سنة ثلاثٍ وسبعين ، وقتل عبد الله بن الزبير بمكة ، وهُدَّتْ الفتنَةُ ، وأَجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، وَتَسَكَّفَتْ قَيْسٌ وَتَغَلَّبٌ عَنْ

(١) تَدَامَرُوا : حَضَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَلَى الْقِتَالِ . (٢) الأَثِيلُ : مَوْضِعٌ .

(٣) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « فَيُخْبِرُ » .

(٤) الْمَرَجُ : الْقَضَاءُ . وَالْكَحِيلُ : مَوْضِعٌ فِي بِلَادِ هَذَلِ .

(٥) يَهْدُونَ : يَهْضُونَ . (٦) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « تَكْرُ » .

الْمَغَازِي بِالشَّامِ وَالجَزِيرَةِ ، وَظَنَّ كَلًّا وَاحِدًا مِنَ الْفَرِيقَيْنِ أَنَّ عِنْدَهُ فَضْلًا لِصَاحِبِهِ ،  
وَتَكَلَّمَ عَبْدُ الْمَلِكِ فِي ذَلِكَ فَلَمْ يُحْكَمْ الصُّلْحَ بَيْنَهُمْ ؛ فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ إِذْ  
أَنْشَدَ الْأَخْطَلُ عِنْدَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، وَعِنْدَهُ وَجُوهٌ أَصْحَابِهِ ، قَصِيدَةً  
يَقُولُ فِيهَا :

أَلَا سَأَلُ الْجَحَافَ هَلْ هُوَ ثَائِرٌ      بِقَتَلِي أُصِيبَتْ مِنْ سُلَيْمٍ وَعَامِرٍ  
فَوَثِبَ الْجَحَافُ السُّلَمَى يَجْرَتُ مُطْرَفَهُ وَمَا يَعْلَمُ مِنَ الْغَضَبِ . فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ  
ابْنُ مَرْوَانَ لِلْأَخْطَلِ : مَا أَحْسَبُكَ إِلَّا قَدْ كَسَبْتَ قَوْمَكَ شَرًّا ! وَمَضَى الْجَحَافُ  
مِنْ قَوْمِهِ ذَلِكَ ، فَوَضَعَ <sup>(١)</sup> عَهْدًا مِنْ عَبْدِ الْمَلِكِ لَهُ عَلَى صَدَقَاتٍ بَكْرٍ وَتَغْلَبَ ،  
وَصَحَبَهُ مِنْ قَوْمِهِ أَلْفٌ فَارِسَ .

قِيلَ : فَسَارَ الْجَحَافُ بِهِمْ حَتَّى بَلَغَ الرُّصَافَةَ ، ثُمَّ كَشَفَ لِقَوْمِهِ أَمْرَهُ وَأَنْشَدَهُمْ  
شِعْرَ الْأَخْطَلِ . وَقَالَ لَهُمْ : إِنَّمَا هِيَ النَّارُ أَوْ الْعَارُ ، فَمَنْ صَبَرَ فَلْيُقَدِّمْ ، وَمَنْ كَرِهَ  
فَلْيَرْجِعْ . فَقَالُوا لَهُ : مَا بَأْسَنَا عَنْ نَفْسِكَ رَغْبَةً . فَأَخْبَرَهُمْ بِمَا يُرِيدُ . فَقَالُوا : نَحْنُ  
مَعَكَ فَمَا كُنْتَ فِيهِ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ . فَأَرْتَحَلُوا ، فَطَرَقُوا صُهَيْبِينَ ، بَعْدَ رُؤْيَةِ <sup>(٢)</sup> مِنْ  
اللَّيْلِ . ثُمَّ صَبَّحُوا الْبَيْرَ ، وَهُوَ وَادٍ لِبَنِي تَغْلَبَ ، وَأَغَارُوا عَلَى بَنِي تَغْلَبَ لَيْلًا ،  
وَبَقَرُوا مِنَ النِّسَاءِ مَنْ كَانَتْ حَامِلًا ، وَمَنْ كَانَتْ غَيْرَ حَامِلٍ قَتَلُوهَا . فَقَتَلَ فِي  
تِلْكَ اللَّيْلَةِ ابْنَ الْأَخْطَلِ يُقَالُ لَهُ : أَبُو غِيَاثٍ . فَبِئْسَ مَا يَفْعَلُ جَرِيرٌ لَهُ :

شَرِبْتَ الْخَمْرَ بَعْدَ أَبِي غِيَاثٍ      فَلَا نَعِمْتَ لَكَ النَّسَوَاتُ <sup>(٣)</sup> بِالْأَلَا  
وَذُكِرَ أَنَّ الْأَخْطَلِ وَقَعَ فِي أَيْدِيهِمْ ، وَعَلَيْهِ عِبَاءَةٌ دَنَسَةٌ . فَسَأَلُوهُ ، فَذَكَرَ  
أَنَّهُ عَبْدُهُ فَأُطْلِقُوهُ .

(١) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « فَافْتَعَلَ » .

(٢) الرُّؤْيَةُ : الْقِطْعَةُ .

(٣) فِي التَّجْرِيدِ : « السَّوَاتُ » . وَمَا أَثْبَتْنَا مِنَ الدِّيَوَانِ (ص ٤١٤) وَبِضْ أَسْوَلِ

وجعل الجحاف يُنادى : من كانت حاملاً فإلى . فضعِدُنْ إليه ، فجعل يبقرُ بطونهن . ثم إن الجحاف هرب بعد هذه الفعلة ، وفرَّقَ عنه أصحابه ولحق بالروم . فلحقه عُبيدة بنُ همام التغلبي ، دون الدَّزب . ففكرَ عليه الجحاف فهزمه وهزم أصحابه وقتلهم . ومكثَ زماناً في الرُّوم ، وقال في ذلك :

فإن تطرُدوني تطرُدوني وقد مضى من الورد يومٌ في دِماء<sup>(١)</sup> الأراقم  
لَدُنْ ذَرَّ قَرْنُ الشَّمْسِ حَتَّى تَلَبَّسْتُ ظلاماً برَكْضِ الْمُقْرَبَاتِ<sup>(٢)</sup> الصَّلام

قدوم الجحاف  
على عيد الملك بعد  
الأمان

حتى إذا سكن غضبُ عبد الملك بن مروان كَلِمَتَهُ القَيْسِيَّةَ في أن يُؤمِّنَهُ ؛  
فَلَانَ وتلكأ . فقيل له : إنا والله لا نأمنه على المسلمين إن طال مُقامه أن يأت  
بالرُّوم . فأَمِنَهُ ، فأقبل . فلما قدم على عبد الملك بن مروان لقيه الأخطل .  
فقال له الجحاف :

أبا مالكٍ هل لُمتني إذ حَضَضتني على القَتْلِ أم هل لآمَنِي لك لآمِي  
أبا مالكٍ إني أَطعُمتُكَ في التي حَضَضتَ عليها فَعَلَّ حَرَّانَ<sup>(٣)</sup> حازم  
فإن تَدَعُنِي أُخْرِي أُجِيبُكَ بِمِثْلِهَا وَإِنِّي لَطَبُّ بِالوَعْيِ جِدُّ عَالِمٍ  
فقال الأخطل له : أراك والله شيخَ سَوْءٍ ! وقال فيه جرير :

فإنك والجحاف يوم تَحُصُّهُ أَرَدتَ بِذَلِكَ المَكْثَ وَالوَرْدُ دَأْمَجَلُ  
بِكِي دَوْبِلٌ<sup>(٤)</sup> لا يُرِقُّ اللهُ دَمَعَهُ أَلَا إِنَّمَا يَبْكِي مِنَ الذَّلِّ دَوْبِلُ  
فما زالت القَتْلَى تَمِجُّ<sup>(٥)</sup> دِماءها بِدِجَلَةٍ حَتَّى مَاءِ دِجَلَةٍ<sup>(٦)</sup> أَشْكَلُ

(١) الأراقم : حى من تغلب ، سما بذلك لشبه عيونهم بعيون الأراقم .

(٢) المقربات من الخيل : التي ضممت للركوب ، فهي قريبة معدة . والصلام :

الشديدة الصلبة ، الواحد : صلدم ، كزبرج .

(٣) حران ، أى ظامى متعطش . (٤) الدوبل : ولد الخنزير .

(٥) فى الديوان (ص ٤٥٧) وأصول الأغاني : « تمور » ، أى تجرى .

(٦) أشكل : يضرب بياضه إلى الحمرة والكدرة .

فقال الأخطل : ما لجرير لعنه الله ! والله ما سميتني أمي دولا ولا إلا وأنا صبي

صغير ، ثم ذهب ذلك عنى . وقال الأخطل :

لقد أوقع الجحافُ بالبشرِ وقعةً      إلى الله منها المشتكى والمُموَّلُ  
فسائلُ بنى مروان ما بالُ ذِمَّةِ      وحبلٍ ضَعِيفٍ لا يزالُ يُوصَلُ  
فإِلا تُفَيِّرُها قريشٌ بِمِلْكِها      يَكُنُّ عن قُرَيْشٍ مُستَمازٍ<sup>(١)</sup> ومزحل

فقال له عبد الملك ، لما أنشده هذه القصيدة : إلى أين يا بن النصرانية ؟

قال : إلى النار . قال : أولى لك لو قلت غيرها !

ورأى عبدُ الملك أنه إن تركهم على حالهم لم يكن أحكم الأمر ، فأمر ابنه الوليد بن عبد الملك فحمل الدماء التي كانت قبل ذلك بين قيس وتغلب ، وضمن الجحافَ قتلى البشر وألزمه إياها ، عُقوبةً له . فأدى الوليدُ الحِمالات . ولم يكن عند الجحاف ما يحمل ، فلحق بالحجاج بالعراق يسأله ، لأنه من هوازن . فأبى مساعدته وقال له : أعهدتني خائناً لا أبالك ! فقال له الجحاف : أنت سيد هوازن ، وقد بدأنا بك ؛ أنت ابن عظيم القرينين ، وأمير العراق ، وعمالتك في كل سنة خمسمائة ألف درهم ، وما بك بعدها حاجة إلى خيانة . فأعطاه ، وأدّوا البقية . ثم إن الجحاف نسك وأستأذن في الحج ، فأذن له ، فخرج حاجاً في المشيخة الذين شهدوا معه ، قد لبسوا الصوف وأحرموا وأبروا أنوفهم — أى خرموها وجعلوا فيها البرى<sup>(٢)</sup> — ومشوا إلى مكة . فلما قدّموا مكة والمدينة جعل الناس ينظرون إليهم ويعجبون منهم .

حمل الوليد الدماء  
والجحاف القتلى

خروج الجحاف  
إلى الحج

وذُكر أن الجحاف تعلق بأستار الكعبة وجعل يقول : اللهم أغفر لي وما أراك تفعل ! فسمعه ابنُ عمر رضى الله عنه ، فقال له : يا هذا ، لو كنت الجحاف

(١) بملكها ، أى بقدرتها . ومستأز : مرئجل . ومزحل : متحول . والرواية في بعض أصول الأغاني : « مستراد » مكان « مستأز » . (٢) البرى : جمع برة ، وهى الحلقة فى أنف البعير .

لمازدت على هذا ا فقال : فأنا الجحاف . فسكت . وسمعه محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما يقول ذلك ، فقال له : يا عبد الله ، فَنُوطِكَ من عفو الله أعظم من ذَنبِكَ .

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار الجحاف وحروب تغلب شعره الذي فيه الغناء وقيس ، هو شعرُ الجحاف ، وهو :

يومَ الرُّصافة مثلهم لم يُوجَدِ	لله دَرٌّ عِصابة (١) نادمتهم
يتركن من ضربوا كأن لم يولد	مُتقلدِين صفائِحاً هندية
أحداقهم (٢) قَطَعُ الحَديد الموقد	وغدا الرجالُ الثائرون كأنما

(١) في غير التجريد : « صاحبهم » .

(٢) في غير التجريد : « أبصارهم » .



## ذكر يوم الكلاب الأول

نباذ والمنذر  
 وكان من حديث الكلاب الأول أن قباذ بن فيروز ملك الفرس لما ملك  
 كان ضعيف الملك ، فوثبت ربيعة على المنذر الأكبر بن ماء السماء — وهو ذو  
 القرنين بن الثعمان — فأخرجوه — وإنما سُمي ذا القرنين لأنه كان له ذؤابتان —  
 فخرج هارباً منهم حتى مات في إياد ، وترك أبنه المنذر الأصغر فيهم ، وكان أذكي  
 ولده . فأطلقت ربيعة إلى كندة ، فجاؤا بالحرث بن عمرو بن حجر آكل المرار ،  
 فآكوه ، وحشدوا له وقاتلوا معه . فظهر على ما كانت العرب تسكن من  
 أرض العراق . وأمتنع قباذ أن يُمدد المنذر بجيش . فلما رأى ذلك كتب إلى  
 الحرث بن عمرو الغسانی : إني في غير<sup>(١)</sup> قومي ، وأنت أحق من ضمني ، وأنا  
 متحول إليك . فزوجه أخته هنداً .

تفريق الحرث  
 أولاده في القبائل  
 وما كان منهم  
 ففرق الحرث بنيته في قبائل العرب : فصار شرحبييل بن الحرث في بكر بن  
 وائل والرباب ، وصار معد يكرب بن الحرث في قيس ، وصار مسامة بن الحرث  
 في بني تغلب والنمر بن قاسط وسعد بن زيد مناة . فلما هلك الحرث تشتت أمر  
 بنيته وتفرقت كلمتهم ، وكانت المغاورة بين الأحياء الذين معهم ، وتفاقم الأمر حتى  
 جمع كل واحد منهم لصاحبه أُلجوع ؛ فسار شرحبييل ومن معه من بني تميم  
 والقبائل فنزلوا الكلاب — وهو ماء بين الكوفة والبصرة على سبع ليالٍ من  
 اليمامة — وأقبل سلامة بن الحرث في بني تغلب والنمر يريدون الكلاب .

الحرب بين  
 شرحبييل وسلامة  
 وكان أصحاب<sup>(٢)</sup> شرحبييل وسلامة يتهوئهما عن الحرب والفساد والتحاسد

(١) الرواية في التجريد : « في عز من قومي » . (٢) في غير التجريد : « فصحاء » .

ويُحذرونهما غرّات الحرب وشؤونها . فأبياً إلا التحاسد واللجاجه . ثم إن الفريقين التقوا بالكلاب فاقتلوا قتالاً شديداً ، وثبت بعضهم لبعض ، حتى إذا كان آخر النهار من ذلك اليوم خذلت بنو حنظلة ، وعمرو بن تميم ، والرّباب ، بكر بن وائل . فأنصرفت بنو سعد وألفافها عن بني تغلب ، وصبر أبنا وائل : بكر وتغلب ، ليس معهم غيرهم ، حتى إذا غشيهم الليل نادى مُنادى سامة : من أتى برأس شرحبيل فله مائة بعير . فقصدته أبو حنّش — وهو عُصم بن النعمان ابن مالك بن غياث بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب — فأحتز رأسه وأتى به . وقيل : إن بنى حنظلة و بنى عمرو بن تميم والرّباب لما أنهزموا خرج معهم شرحبيل ، فقصدته ذو الشنينة — وأسمه حبيب بن عتيبة ، أحد بنى جشم بن بكر ، وكانت له سنن زائدة — فالتفت شرحبيل ، فضرب ذا الشنينة على ركبته فأطن رجله<sup>(١)</sup> — وكان ذو الشنينة أخا أبي حنّش لأمه ، أمهما سامى بنت عدى ابن ربيعة ، بنت أخي كليب ومهاهل — فقال ذو الشنينة : قتلنى الرجل ! فقال أبو حنّش : قتلنى الله إن لم أقتله ! فحمل عليه ، فلما غشيه قال : يا أبا حنّش ، اللبّ اللبّ ! قال : قد هرقت لنا لبناً كثيراً . فقال : يا أبا حنّش ، أمليكاً بسوقه ؟ فقال : إنه قد كان ملكى . فطعنه أبو حنّش فأصاب رادفة السرج<sup>(٢)</sup> ، فورّعت عنه<sup>(٣)</sup> . ثم تناوله فألقاه عن فرسه ، ونزل إليه فأحتز رأسه ، وبعث به إلى سامة مع ابن عم له يقال له : أبو أجا بن كعب . فألقاه بين يدى سامة . فقال له سامة : لو كنت ألقىته إلقاء رقيقاً ؟ فقال : ما صنع بي وهو حى أشد من هذا . وعرف أبو أجا الندامة فى وجه سامة والجزع على أخيه ، فهرب أبو أجا وأبو حنّش .

رثاء معديكرب  
لشرحبيل وهو  
الشعرالذى فيه الغناء.

فقال معديكرب بن الحارث — وكان صاحب سلامة معتزلاً للحرب —

(١) أطن رجله : قطعها .

(٢) رادفة السرج : مؤخرته .

(٣) ورّعت عنه : منعت .

يرثى أخاه شرحبيل ، وهو الشعر الذى فى بَعْضه الغناء ، وأُفتتح به أبو الفرج ذِكْرُ  
يوم الكلاب :

إِنَّ جَنبِيَّ عَنِ الْفِرَاشِ لِنَابِي      كَتَجَانِي الْأَسْرَ فَوْقَ (١) الظَّرَابِ  
مَنْ حَدِيثَ تَمَى إِلَى فَمَا تَرَهُ      قَا عَيْنِي (٢) وَلَا أُسِيغَ شَرَابِي  
مُرَّةٌ كَالذَّعَافِ أَكْتُمَهَا النَّاسُ      سَ عَلَى حَرٍّ مَلَّةً (٣) كَالشَّهَابِ  
مِنْ شَرْحَبِيلَ إِذْ تَعَاوَرَهُ الْأَرْضُ      مَاحُ فِي حَالِ لَذَّةٍ وَشَبَابِ  
يَابْنَ أُمِّيَ وَلَوْ شَهِدْتُكَ إِذْ تَدُ      عَو تَمِيماً وَأَنْتَ غَيْرُ مُجَابِ  
لَتَرَكْتُ الْحَسَامَ تَجْرِي (٤) طُبَاهُ      مِنْ دَمَاءِ الْأَعْدَاءِ يَوْمَ الْكَلَابِ  
ثُمَّ طَاعَنْتُ مِنْ وَرَائِكَ حَتَّى      تَبْلُغَ الرَّحْبَ (٥) أَوْ تُبْزَ نِيَابِي  
أَيْنَ مُعْطِيكُمُ الْجَزِيلَ وَحَايِيكُمْ      عَلَى الْفَقْرِ بِالْمِثْنِ (٦) اللَّيَابِ  
فَارِسٌ يَضْرِبُ الْكَتِيْبَةَ بِالسَّيْفِ      عَلَى نَحْوِهِ كَنْضَحِ (٧) الْمَلَابِ  
فَارِسٌ يَطْعُنُ الْكَلِمَةَ جَرِيءٌ      تَحْتَهُ قَارِحٌ كَلَوْنِ الْغُرَابِ

ولما قُتِلَ شَرْحَبِيلُ قَامَتِ بَنُو سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ دُونَ عِيَالِهِ فَمَنْعُوهُمْ  
وَحَالُوا بَيْنَ النَّاسِ وَبَيْنَهُمْ ، وَدَافَعُوا عَنْهُمْ حَتَّى أَلْحَقُوهُمْ بِقَوْمِهِمْ وَمَأْمَنِهِمْ .

(١) الأسر : البعير الذى يكون به السرر ، وهو قرحة تخرج فى أكركرته ، لا يقدر  
أن يبرك إلا على موضع مستو من الأرض . والظراب : الحجارة الناتئة .

(٢) فى رواية : « فما أطعم غصفا » .

(٣) الملة : الرماد الحار .

(٤) الظبا : جمع ظبة ، وهى حد السيف .

(٥) أو تبز نياي ، أى تنزع عني بموتى .

(٦) اللياب : الخيار . وفى رواية : « الكباب » وهو الكثير من الإبل .

(٧) الملاب : ضرب من الطيب أو الزعفران .

## أخبار عبد الله بن معاوية

هو عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب نسب ابن هاشم .

وأم عبد الله بن جعفر، وسائر بني جعفر، أسماء بنت عميس الخثعمية، وأمها نسب أم عبد الله ابن جعفر هند بنت عمرو<sup>(١)</sup>، امرأة من جرش، يقال لها الجرشية، يقال إنها أكرم الناس أسماء، أحباؤها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر الصديق، وعليّ بن أبي طالب، وحمزة، والعباس، وجعفر ذو الجناحين، رضى الله عنهم .  
وإنما صار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهؤلاء السادة من أحبابها لأنه كان لها أربع بنات : ميمونة بنت الحارث، زوج النبي صلى الله عليه وسلم؛ وأم الفضل، زوج العباس بن عبد المطلب، وهي أم بنيه؛ وسامى، زوج حمزة بن عبد المطلب وهؤلاء بنات الحارث . وأسماء بنت عميس، أختهن لأمن، كانت عند جعفر ابن أبي طالب، فلما قُتل بمؤتة شهيدا خلف عليها أبو بكر الصديق رضى الله عنه . وهي أم ابنه محمد بن أبي بكر؛ توفي عنها أبو بكر، فخلف عليها عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه، وولدت من جميعهم .

لرسول صلى الله  
عليه وسلم في  
الأخوات المؤمنات

وقد روى ابن عباس قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الأخوات المؤمنات : ميمونة ، وأم الفضل ،  
وسامى ، وأسماء بنت عميس أختهن لأمن .

(١) في غير التجريد : « بنت عوف » .

وأدرك عبدُ الله بن جَعْفَرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَوَى عَنْهُ : فَمَا رَوَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْكُلُ الْبِطِّيخَ بِالرُّطَبِ .

رواية ابن جعفر بن النبي صلى الله عليه وسلم

وَرَوَى أَنَّهُ مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ ، وَهُوَ يَصْنَعُ شَيْئًا مِنَ الطَّيْنِ مِنْ لُحْبِ الصَّبِيَّانِ ، فَقَالَ : مَا تَصْنَعُ بِهَذَا ؟ قَالَ : أَيْبِعُهُ . فَقَالَ : مَا تَصْنَعُ بِثَمَنِهِ ؟ قَالَ : أَشْتَرِي بِهِ رُطَبًا فَأَكُلُهُ . فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُ فِي صَفْقَةِ يَمِينِهِ . فَكَانَ يُقَالُ : مَا أَشْتَرَى شَيْئًا إِلَّا رَجَحَ فِيهِ .

مرور النبي صلى الله عليه وسلم به وهو يلعب ردعوتة له

وَحُكِيَ أَنَّ أَعْرَابِيًّا وَقَفَ عَلَى مَرَّانَ بْنِ الْحَكَمِ أَيَّامَ الْمَوْسَمِ بِالْمَدِينَةِ يَسْأَلُهُ ، فَقَالَ : يَا أَعْرَابِيٌّ ، مَا عِنْدَنَا مَا نَصَلِّكَ ، وَلَكِنْ عَلَيْكَ يَا بَنَ جَعْفَرٍ . فَأَتَى الْأَعْرَابِيُّ بَابَ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ ، فَإِذَا ثَقَلَهُ <sup>(١)</sup> صَارَ نَحْوَ مَكَّةَ ، وَرَاحَلَتْهُ بِالْبَابِ عَلَيْهَا مَتَاعُهُ وَسَيْفٌ مُعَلَّقٌ . فَخَرَجَ عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ مِنْ دَارِهِ ، فَإِذَا الْأَعْرَابِيُّ يَقُولُ :

سأله أعرابي فأعطاه راحلته بما عليها

أَبُو جَعْفَرٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ نُبُوَّةٍ      صَلَاتُهُمْ لِلْمُسْلِمِينَ طَهْوَرُ  
أَبَا جَعْفَرٍ إِنْ الْحَجِيجُ تَرَحَّلُوا      وَليْسَ لِرَحْلِي فَأَعْمَنَ بَعِيرُ  
أَبَا جَعْفَرٍ ضَنَّ الْأَمِيرُ بِمَالِهِ      وَأَنْتَ عَلَيَّ مَا فِي يَدَيْكَ أَمِيرُ  
وَأَنْتَ أَمْرٌ مِنْ هَاشِمٍ فِي صَمِيمِهَا      إِلَيْكَ يَصِيرُ الْمَجْدُ حَيْثُ تَصِيرُ  
أَبَا جَعْفَرٍ مَا مِثْلَكَ الْيَوْمَ أَرْتَجِي      فَلَا تَتْرَكْنِي بِالْفَلَاةِ أَدُورُ

فَقَالَ : يَا أَعْرَابِيٌّ ، سَارَ الثَّقَلُ فَذُونُكَ الرَّاحِلَةَ بِمَا عَلَيْهَا ، وَإِيَّاكَ أَنْ تُخَدَّعَ عَنِ السَّيْفِ ، فَإِنِّي أَخَذْتُهُ بِأَلْفِ دِينَارٍ . فَأَنْشَأَ الْأَعْرَابِيُّ يَقُولُ :

حَبَائِي عَبْدُ اللهِ نَفْسِي فِدَاؤُهُ      بِأَعْيَسَ مَوَارِ سِبَاطٍ <sup>(٢)</sup> مَشَافِرُهُ  
وَأَبْيَضَ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ كَأَنَّهُ      شَهَابٌ بَدَا وَاللَّيْلُ دَاجٍ <sup>(٣)</sup> عَسَاكِرُهُ

(١) الثقل : الخشم .

(٢) أعيس : جمل أبيض يخالط بياضه شقرة . والجمع : عيس . والموار : النشيط في

سيره . وسباط : لينة . عساكر الليل : ظلامه .

وكل أمرى يرجو نوال ابن جعفر  
سيجري له باليمن واليسر<sup>(١)</sup> طائره  
فيا خير خلق الله نفساً والداً  
وأكرمته للجار حين يجاوره  
سأنتى بما أوليتى يا بن جعفر  
وما شاكركم عرفاً كمن هو كافر

وذُكر أن رجلاً جلب إلى المدينة سُكراً، فكسده عليه، فقيل له: لو أتيت  
ابن جعفر قبله منك وأعطاك الثمن. فأتى ابن جعفر فأخبره، فأمر بإحضاره،  
وَبَسَطَ لَهُ بِسَاطًا وَوَضَعَهُ عَلَيْهِ، وَقَالَ لِلنَّاسِ: أَنْتَهَبُوا. فَلَمَّا رَأَى النَّاسَ يَنْتَهَبُونَ،  
قَالَ: جُعِلَتْ فِدَاكَ! أَخَذَ مَعَهُمْ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَجَعَلَ الرَّجُلُ يُهَيِّلُ فِي غَرَائِزِهِ. ثُمَّ  
قَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ: أَعْطِنِي الثَّمَنَ. فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ: كَمْ ثَمَنُ سُكْرِكَ؟ فَقَالَ: أَرْبَعَةٌ  
آلَافِ دِرْهَمٍ. فَأَمَرَهُ بِهَا. ثُمَّ جَاءَهُ بَعْدَ ذَلِكَ فَطَلَبَ ثَمَنَ سُكْرِهِ. فَأَعْطَاهُ أَرْبَعَةَ  
آلَافِ دِرْهَمٍ أُخْرَى. فَقَالَ الرَّجُلُ: وَاللَّهِ مَا يَدْرِي هَذَا مَا يَفْعَلُ: أَعْطَى أُمَّمَ أَخْذًا  
لِأُطَالِبِنَةِ بِالثَّمَنِ! فَعَدَا عَلَيْهِ فَقَالَ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ، ثَمَنٌ سَكْرِي. فَأَطْرَقَ عَبْدُ اللَّهِ  
مَلِيًّا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى رَجُلٍ، فَقَالَ: أَدْفَعْ إِلَيْهِ أَرْبَعَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ. فَلَمَّا وُلِّيَ  
لِيَقْبِضُهَا، قَالَ لَهُ: ابْنُ جَعْفَرٍ: يَا أَعْرَابِيَّ، هَذِهِ تَمَامُ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ دِرْهَمٍ.  
فَأَنْصَرَفَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَعْجَبُ مِنْ فِعْلِهِ.

سؤاله ربه حين  
أحس جفوة  
عبد الملك

وذُكر أن عبد الملك بن مروان ولي الخلافة جفا عبد الله بن جعفر،  
فراح يوماً إلى الجمعة وهو يقول: اللهم إنك عودتني عادة جريت عليها، فإن  
كان ذلك قد أنقضى فأقبضني إليك. فتوفي في يوم الجمعة الأخرى.

وفاته ورثاء أبان  
له

وكانت وفاته سنة ثمانين، وهو عام الجحاف - وهو سئيل - كان بمكة يححف  
الناس، فذهب بالإبل عليها الحولة - وكان الولى يومئذ على المدينة أبان بن عثمان  
ابن عفان - في خلافة عبد الملك بن مروان - وهو الذى صلى عليه. وشهده أهل  
المدينة كلهم.

(١) في غير التجريد: « والبشر ».

وكان رضى الله عنه مأوى المساكين وملجأ الضعفاء . فلما فرغوا من دفنه قام  
أبان بن عثمان على شفير القبر فقال : رَحِمَكَ اللهُ يَا بَنَ جَعْفَرِ ! إِنَّكَ كُنْتَ لِرَحِمِكَ  
مُواصِلًا ، ولأهل الرِّيبَةِ قَالِيَا ، ولقد كنتَ فيما بيني وبينك كما قال الأعشى :

رَعِيْتَ الَّذِي قَدْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ      مِنْ الْوُدِّ حَتَّى غَيَّبْتِكَ لِلْمَقَابِرِ

فرحمك الله يوم وُلدت ، ويوم كُنْتَ رجلاً ، ويوم مَتَّ ، ويوم تُبِعْتَ حَيًّا .  
والله إن كانت هاشم أصيبت بك لقد عمَّ قُرَيْشًا كُلَّهَا هُلْكَكَ ، فما نَظَنُّ أَنْ  
يُرَى بِعَدِكَ مِثْلُكَ .

قُلْتُ :

تعقيب لابن واصل  
حول رثاء الأشدق  
لابن جعفر وسنه

ثم ذكر أبو الفرج أن عمرو بن سعيد الأشدق قام فأنثى عليه ، وجرى بينه  
وبين المغيرة بن نوفل كلامٌ . وذكر أيضاً أن ابن جعفر كان عمره سبعين سنة .  
وهاتان غلظتان . أما الأشدق فكان قد قتلَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ قَبْلَ ذَلِكَ يَقِينًا ، فَإِنَّ  
عَمْرًا قُتِلَ وَأَبْنُ الرَّبِيعِ حَيٌّ ، وَذَلِكَ قَبْلَ سَنَةِ ثَمَانِينَ قَطْعًا . وَأَمَّا أَنْ عُمْرَهُ سَبْعُونَ ،  
فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وُلِدَ سَنَةَ عَشْرٍ لِلْهِجْرَةِ . وَهَذَا غَلْظٌ ، فَإِنَّ أَبَاهُ قُتِلَ سَنَةَ ثَمَانٍ ،  
وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ مُمَيِّزًا . وَالرَّوَايَةُ الصَّحِيحَةُ تَشْهَدُ بِهِ ، وَالْأُخْرَى أَنْ يَكُونَ عُمْرُهُ نَحْوَ  
الثَّمَانِينَ . فَهَاتَانِ غَلْظَتَانِ لَا شَكَّ فِيهِمَا مِنْ أَبِي الْفَرَجِ .

قال أبو الفرج :

مولد معاوية بن  
عبد الله بن جعفر

وَأُمُّ مُعَاوِيَةَ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أُمَّ وُلْدٍ . وَكَانَ مِنْ رِجَالِ  
قُرَيْشٍ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي وُلْدِ عَبْدِ اللَّهِ مِثْلَهُ . وَذُكِرَ أَنَّهُ وُلِدَ وَأَبُوهُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ  
عِنْدَ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ ، فَأَتَاهُ الْبَشِيرُ بِذَلِكَ ، وَعَرَفَ مُعَاوِيَةَ الْخَبْرَ ، فَقَالَ :  
سَمَّاهُ مُعَاوِيَةَ وَلَكِ مِائَةٌ أَلْفِ دِرْهَمٍ . فَفَعَلَ . فَأَعْطَاهُ الْمَالَ . وَأَعْطَاهُ عَبْدُ اللَّهِ  
لِلَّذِي بَشَّرَهُ بِهِ .

ابن جعفر وشأنه  
في تأديب أولاده

وذكر أن ابن جعفر كان لا يُؤدّب ولده ويقول : إن يُرد الله بهم خيراً يتأدّبوا . فلم ينجب منهم غير معاوية .

معاوية بن عبد الله  
وابن هرمة

وذكر أن معاوية بن عبد الله بن جعفر كان قد عوّد إبراهيم بن هرمة البرّ ، فجاءه يوماً وقد أضاق وأخذ خمسين ديناراً بدين ، فدفع<sup>(١)</sup> إليه مع جارية رقعة فيها مدح له ، يسأله فيه برّاً . فقال للجارية : قولي له : أيدينا ضيقة ، وما عندنا شيء إلا شيء أخذناه بكلفة . فرجعت الجارية بذلك . فأخذ الرقعة فكتب فيها :

فإني ومدحك غير المصيد      ب كالكلب ينبح ضوء القمر

مدحتك أرجو لديك الثواب      فكنت كعاصير جنب الحجر

وبعث الجارية ومعها الرقعة . فدفعتها إلى معاوية بن عبد الله . فقال : ويحك ! هل علم بهذا أحد ؟ قالت : لا والله ، إنما دفعتها من يده إلى يدي . قال : مُخذي هذه الدنانير فأدفعها إليه . فخرجت بها إليه . فقال : كلا ، أليس زعم أنه لا يدفع إلى شيئاً ؟

سمى ابنه يزيد  
لصداقته ليزيد  
ابن معاوية

وذكر أن معاوية بن عبد الله كان صديقاً ليزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، فولد له ولد ، فسماه يزيد . فهو يزيد بن معاوية بن عبد الله بن جعفر .

أم عبد الله بن  
معاوية

وأم عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر أم عون بنت عباس<sup>(٢)</sup> بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب . وقد روى عباس<sup>(٢)</sup> عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان معه يوم حنين ، وهو أحد من ثبت معه .

وكان عبد الله بن معاوية من فتيان بني هاشم وأجوادهم وشعراهم ، ولم يكن محمود المذهب في دينه ، كان يُرمَى بالزندقة ويستولى عليه من يُعرف بها ويستهر أمره فيها . وكان خرج بالكوفة في آخر أيام بني مروان ، ثم انتقل

(١) في غير التجريد : « فرغ » . (٢) ويقال : « عياش » .



عنها إلى نواحي الجبل ، فملك بلاداً وأستولى عليها ، ثم صار إلى خراسان ، فأخذه أبو مسلم صاحب الدعوة فقتله . وكان يُكنى : أبا معاوية .

ومدحه إبراهيم بن هرمة بقصيدة أولها :

مدح ابن هرمة له

عَاتِبِ النَّفْسَ وَالْفُؤَادَ الْغَوِيَّ      فِي طَلَابِ الصَّبَا فَلَسْتَ صَدِيًّا

يقول فيها :

أَحْبُ مَدْحًا أبا مُعَاوِيَةَ الْمَا      جَدًا لَا تَلْقَهُ حَصُورًا عِيًّا  
بَلْ كَرِيمًا يَرْتاحُ لِلْمَجْدِ بَسًا      مَا إِذَا هَزَّهُ الشُّؤَالُ حِيًّا

ومنها :

ذُو وَفَاءٍ عِنْدَ الْعِيْدَاتِ وَأَوْصَا      هُ أَبُوهُ أَلَا يَزَالُ وَفِيًّا  
فَرَسِي عُقْدَةَ الْوَصَاةِ فَأَكْرَمَ      بِهِمَا مُوصِيًّا وَهَذَا وَصِيًّا  
يَا بِنَ أَسْمَاءَ فَاسْتَقِ دَلْوِي فَقْدَاؤُ      رَدْتَهَا مِنْهَا لَا يَشُجُّ رَوِيًّا

يعنى أمه أسماء ، وهى أم عون المذكورة (١) .

وحكى ابن هرمة قال :

قصده ابن هرمة  
والغرماء غلى بابه  
فأنشده فأجازه

أتيتُ عبدَ الله بن مُعَاوِيَةَ بنَ جَعْفَرٍ ، فوجدتُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ عَلَى بَابِهِ ، فَرَأَيْتُ بَعْضَ الْخَلْدَمِ قَعْرَفَنِى ، فَسَأَلْتُهُ عَمَّنْ رَأَيْتَهُمْ بِيَابِهِ . فَقَالَ : عَامَّتَهُمْ غُرْمَاءُ لَهُ . فَقُلْتُ : ذَلِكَ شَرٌّ أَوْ أَسْتُوذِنُ لِي ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ ، فَقُلْتُ : لِمَ أَعْلَمُ وَاللَّهِ بِهِؤُلَاءِ الْغُرْمَاءِ بِيَابِكَ . فَقَالَ : لَا عَلَيْكَ ، أَنْشَدْنِي . فَقُلْتُ : أَعْيَدُكَ بِاللَّهِ ، وَأَسْتَحْيِيْتُ أَنْ أَنْشُدَ . فَأَبَى إِلَّا أَنْ أَنْشُدَهُ . فَأَنْشَدْتُهُ قَصِيدَتِي الَّتِي أَقُولُ فِيهَا :

حَلَلْتُ مَحَلَّ الْقَلْبِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ      فَمَشَّتْ مَأْوِي بِيضِهَا الْمُتَمَلِّقُ  
وَلَمْ تَكُ فِيهَا بِالْمُعَرَّى نِصَابُهُ      إِلَيْهَا (٢) وَلَا ذَا الْمَرْكَبِ الْمُتَمَلِّقُ

(١) يعنى أم عون بنت القباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « ولم تك بالمعرى إليها نصابه » لصاقا .

فَمِنْ مِثْلِ عَبْدِ اللَّهِ أَوْ مِثْلِ جَعْفَرٍ وَمِثْلِ أَبِيكَ الْأَرِيحِيِّ<sup>(١)</sup> الْمُرْهَقِ  
 فقال: مَنْ هَا هُنَا مِنَ الْغُرَمَاءِ؟ قَقِيلٌ: فَلَانٌ وَفَلَانٌ. فَدَعَا بِأَتْنَيْنِ مِنْهُمُ فَسَارَهُمَا  
 وَخَرَجَا. وَقَالَ لِي: أَتَبَعَهُمَا. فَأَعْطَانِي مَالًا كَثِيرًا.  
 ومن مدحه فيه قوله:

من مدح ابن هرومة  
 له

فَالَا تُوَاتِ الْيَوْمَ سَمَى فَرِيحًا شَرِبْنَا بِحَوْضِ اللَّهِ وَغَيْرِ الْمُرْنَقِ  
 فَدَعَاهَا فَقَدْ أَعْدَرْتَ فِي ذِكْرِ وَصَلْهَا وَأَجْرِيَتْ فِيهَا شَاؤَ غَرْبٍ<sup>(٢)</sup> وَمَشْرِقِ  
 وَلَكِنْ لَعَبَدَ اللَّهُ فَأَنْطِقَ بِمِدْحَةٍ تُجِيرُكَ مِنَ عُسْرِ الزَّمَانِ<sup>(٣)</sup> الْمُطَبَّقِ  
 شَدِيدُ الثَّانِي فِي الْأُمُورِ مُجَرَّبٌ مَتَى يَعْرِضُ أَمْرُ الْقَوْمِ يَنْفِرُ<sup>(٤)</sup> وَيَخْلُقُ  
 تَرَى الْخَيْرَ يَجْرِي فِي أَسْرَةٍ وَجْهَهُ كَمَا لِلْأَلْتِ فِي السَّيْفِ جَرِيَةٌ رَوْنُقِ  
 كَرِيمٍ إِذَا مَا شَاءَ عَدَلَهُ أَبَا لَهُ نَسَبٌ فَوْقَ السَّمَاءِ الْمُحَلَّقِ  
 وَأُمًَّّا لَهَا فَضْلٌ عَلَى كُلِّ حُرَّةٍ مَتَى مَا تُسَابِقُ بِأُنْبَاهِ الْيَوْمِ تَسْبِقُ

### ذكر خروج عبد الله بن معاوية بالكوفة وما آلت إليه حاله

قيل: إنَّ عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قَدِمَ وفودُه على عبد الله الكوفة زائرًا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَهُوَ إِذْ ذَاكَ أَمِيرُ الْعِرَاقِ، وَابْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَاللَّهُمَّةُ لِنَفْسِهِ  
 وَمُسْتَمِيحًا<sup>(٥)</sup> لَهُ، فَتَزَوَّجَ بِالْكُوفَةِ بِنْتَ الشَّرْقِيِّ بْنِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ بْنِ شَبَّثِ بْنِ رَبِيعِ الرِّيَّاحِيِّ، فَلَمَّا وَقَعَتِ الْعَصْبِيَّةُ أَخْرَجَهُ أَهْلُ الْكُوفَةِ عَلَى بَنِي أُمِيَّةٍ، وَقَالُوا لَهُ: أَخْرِجْ فَأَنْتَ أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ بَنِي أُمِيَّةٍ<sup>(٦)</sup>. فَأَجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ جَمَاعَةٌ، فَلَمْ

(١) المرهق: الكريم الجواد الذي ينفشاه الناس.

(٢) أعدر: بلغ غاية العذر. والشأو: الغاية.

(٣) المطبق: العام.

(٤) ينفري: يقطع. ويخلق: يقدر ويسوي.

(٥) مستميحاً له: سائلاً إياه العطاء.

(٦) في غير التجريد: «من غيرك» مكان «من بني أمية».

يشعرُ عبدُ الله بنِ عمر بنِ عبدِ العزيزِ إلّا وقد خَرَجَ عليه . فدعا الناسَ إلى بيئته على الرضى من آلِ محمدِ ص اللهُ عليه وسلّم ، فبايعوه . ولم يجتمع أهلُ المِصرِ كلُّهم عليه ، وقالوا له : ما فينا بقيّة ، فقد قُتلَ جُهورنا مع أهلِ هذا البيت . وأشاروا عليه بقصدِ فارسَ نواحى المشرق .

الوقعة بينه وبين عبد الله بن عمر

وقد ذُكرَ أنّ ظُهورَ عبدِ الله كان في أيامِ يزيدَ بنِ الوليد ، المعروف بالناقص ، وأنّه خَرَجَ إلى ظُهورِ الكوفةِ ممّا يلى الحيرة ، فقاتل قتالاً شديداً ؛ وأن عبد الله ابنُ عمر بنِ عبدِ العزيزِ دَسَّ إلى رجلٍ من أصحابِ ابنِ معاوية - يقال له : ابن حمزة - ووعدّه مواعيدَ ، على أن يَنْهزمَ عنه وينهزمَ الناسُ بهزيمته . فبلغ ذلك ابنَ معاوية ، فدَكَره لأصحابه وقال : إذا انهزم ابنُ حمزة فلا يَهولَنَّكم . فلما التقوا انهزم ابنُ حمزة وانهزم الناسُ معه ، فلم يبقَ غيرُ ابنِ معاوية وحده ، فقال :

تفرقتِ الظبّاهُ على خِداشٍ فما يدري خِداشٌ ما يصيدُ

تجمع الناس حوله

ثم ولّى وجهه مُنهزماً فنجا ، وجعل يجمع من الأطراف والنواحي من أجابه ، حتى صار في عدّة ، فغلب على ماهِ الكوفةِ وماهِ البصرة<sup>(١)</sup> وهمدان و قُم و قومسَ والرّي وأصبهان وفارس ، وأقام بأصبهان . وكان الذى أخذله البيعةً بفارس محاربُ بنِ موسى ، مولى بنى يشكر . فدَخَلَ دارَ الإمارةِ بنعلٍ ورداء ، وأجتمع الناسُ إليه ، فأخذهم بالبيعة . فقالوا : علامَ نُبائعُ ؟ فقال : على ما أحببتم وكرهتم . فبايعوا على ذلك . وكتب عبدُ الله بنِ معاوية بنِ جعفرٍ كتباً إلى الأمصارِ يدعو الناسَ إلى نفسه ، لا إلى الرضا من آلِ محمدِ صلّى اللهُ عليه وسلّم . وأستعمل أخاه الحسنَ على إصطخر ، وأخاه يزيدَ على شيراز ، وأخاه عليّاً على كرمان ، وأخاه صالحاً على قُمّ ونواحيها . وقصدته بنو هاشم جميعاً ، منهم السفّاحُ ، والمنصورُ ، وعيسى بنِ عليّ بنِ عبدِ الله بنِ العباسِ ؛ وقصدته وجوهُ قريشٍ من بنى أمية

(١) ماهِ الكوفة : الدينور . وماهِ البصرة : نهاوند .

وغيرهم . فمَن قَصده من بنى أمية ، سليمانُ بن هِشام بن عبد الملك بن مروان ، وعمرو بن سهيل بن عبد العزيز بن مروان . فَمَن أراد منهم عملاً قَلده ، ومَن أراد صلةً وَصله .

فلم يزل مُقيماً في هذه النواحي التي غَلَبَ عليها حتى ولى مروانُ بن محمد ، الحرب بينه وبين مروان الحمار الذي يقال له : الحمار ، فوجه إليه عامر بن ضَبارة في عسكر كثيف ، فسار إليه . فلما قَرُب من أصهبان نَدب عبدُ الله بن معاوية أصحابه للخروج إليه و إلى قتاله . فلم يفعلوا ولا أجابوه .

فخرج على دَهشٍ ومعه إخوته قاصدين خُرَاسان ، وقد ظَهَر بها أبو مُسلم حبس أبي مسلم — صاحبُ دعوة بنى العباس — ونفى عنها نصرَ بن سيار ، والى بها من قبل بنى أمية . فلما صار عبدُ الله بن معاوية في بعض طريقه نزل على رجل ذى نعمة ومروءة وجاءه ، فسأله معونته . فقال له ذلك الرجلُ : أنت من ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : لا . قال : فأنت إبراهيمُ الإمام الذي يُدعى له بخُرَاسان ؟ قال : لا . قال : لا حاجة لي في نصرتك . فخرج عبدُ الله بن معاوية إلى أبي مُسلم ، فحَبسه عنده وجعل عليه عينا يرفع إليه أخباره . فرفع إليه أنه يقول : ليس على الأرض أحقُّ منكم بأهل خُرَاسان في طاعتكم هذا الرجل وتسليمكم إليه مقاليد أموركم من غير أن تراجعوه في شيء أو تسألوه عنه ! والله ما رضيت الملائكة بهذا من الله تعالى حتى راجعته في أمر آدم عليه السلام ، فقالت : ( أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ) حتى قال لهم : ( إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ) .

ثم كتب إليه عبدُ الله بن معاوية يستعطفه برسالته المشهورة التي يقول فيها : كتابه إلى أبي مسلم ومقتله

إلى أبي مُسلم ، من الأسير في يديه ، أما بعد : فإنك مُستودع ودائع ، ومُولى صنائع ؛ وإن الودائع مرعية ، وإن الصنائع عارية ؛ فاذا كُر القصاص ، وأطلب

أَخْلَاصٌ ؛ وَنَبِيَّهُ لِلْفِكْرِ قَلْبِكِ ، وَأَتَقَى اللَّهُ رَبِّكَ ؛ وَأَثَرَ طَاعَتِهِ فِيمَا يَلْقَاكَ غَدَا ، عَلَى مَا لَا يَلْقَاكَ أَبَدًا ؛ فَإِنَّكَ لَأَقِي مَا أَسْلَفْتَ ، وَغَيْرَ لَاقِيٍّ مَا خَلَّفْتَ . وَفَقَّكَ اللَّهُ لِمَا يُنْجِيكَ ، وَأَنَّكَ شُكْرُ مَا يُؤَلِّيكُ <sup>(١)</sup> .

فلما قرأ كتابه رمى به ، ثم قال : قد أفسد علينا أصحابنا وأهل طاعتنا وهو محبوس في أيدينا ، فلو خرج وملك أمرنا لأهلكنا . ثم أمضى تدييره في قتله .  
وقيل : بل دس إليه سماً ، فمات منه ، ووجه برأسه إلى ابن ضُبارة ، فحمله إلى مروان .

<sup>(٢)</sup> وحكى سعيد بن عمرو بن جعدة بن هبيرة أنه حضر مروان الحمار يوم الزاب ، وهو يقابل عبد الله بن علي بن عبيد الله بن العباس ، فسأل عنه ، فقيل له : هو الشاب المصفر الذي شتم عندك عبد الله بن معاوية لما جرىء برأسه إليك . فقال : والله لقد هممتُ بقتله مراراً ، كُلُّ ذَلِكَ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ، وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَقْدُورًا .  
وذكر أن عبد الله بن معاوية كان يغضب على الرجل ، فيأمر بضربه بالسِّياط وهو يتحدث ، ويتغافل عنه حتى يموت تحت السِّياط . وأنه فعل ذلك برجل ، فجعل يستغيث ، ولا يلتفت إليه . فناداه : يا زنديق أنت الذي تزعم أنه يوحى إليك ! فلم يلتفت إليه ، وضربه حتى مات .

سؤال سعيد عن مروان الحمار

من نسوة عبد الله ابن معاوية

وذكر بعضهم قال :

كان ابن معاوية أفسى خلق الله ، فعضب على غلام له وأنا جالس عنده في غرفة بأصبهان ، فأمر أن يرعى منها إلى أسفل . ففعل ذلك ، فسقط ، فتعلق بدرازين كان على الغرفة ، فأمر بقطع يده التي أمسك بها ، فقطعت ، ومرو الغلام يهوى حتى بلغ الأرض فمات .

(١) في غير التجريد : « ما يبليك » . ويريد بالابلاء : الإنعام والإحسان .

(٢) هذا خبر لم يرد فيما بين أيدينا من أصول الأغاني .

من شعره

وكان مع هذه الحالة من ظُرفاء هاشم وشُعراءهم ، وهو الذى يقول :

أَلَا تَزَعُ<sup>(١)</sup> الْقَلْبَ عَنْ جَهْلِهِ      وَعَمَا تُؤَنِّبُ مِنْ أَجَلِهِ  
تَبَدَّلُ<sup>(٢)</sup> بَعْدَ الصَّبَاحِ لِحُفَاهِ      وَأَقْصِرْ ذُو الْعَدْلِ عَنْ عَدْلِهِ  
فَلَا تَرْكِبَنَّ الصَّنِيعَ الَّذِي      تَلُومُ أَخَاكَ عَلَى مِثْلِهِ  
وَلَا يُعْجِبُكَ قَوْلُ أَمْرِيءِ      يُخَالِفُ مَا قَالَ فِي فِعْلِهِ  
وَلَا تُتَّبِعِ الطَّرْفَ مَا لَا تَنَالُ      وَلَكِنْ سَلِّ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ  
فَكَمْ مِنْ مُقِيلٍ يِنَالُ الْغِنَى      وَيَحْمَدُ فِي رِزْقِهِ كُلَّهُ

ولاه :

إِذَا افْتَقَرْتُ نَفْسِي قَصَرْتُ افْتِقَارَهَا      عَلَيْهَا فَلَمْ يَظْهَرْ لَهَا أَبَدًا فَقْرِي  
وَإِنْ تَلَقَّنِي فِي الدَّهْرِ مَنْدُوحَةٌ<sup>(٣)</sup> الْغِنَى      يَكُنُّ لِأَخْلَائِي التَّوَشُّعَ فِي الْيُسْرِ  
فَلَا الْعُسْرُ يُزِرُّ بِي إِذَا هُوَ نَائِي      وَلَا الْيُسْرُ يَوْمًا إِنْ ظَفِرْتُ بِهِ فَخْرِي

والشعرُ الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار عبد الله بن معاوية ، قاله شعره الذى فيه الغناء  
عبدُ الله يُخَاطَبُ بِهِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُيَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ ، وَكَانَ صَدِيقًا لَهُ ،  
ثُمَّ وَقَعَ بَيْنَهُمَا شَرٌّ فَتَهَاجَرَا ، وَهُوَ :

رَأَيْتُ حُسَيْنًا<sup>(٤)</sup> كَانَ شَيْئًا مُلْفَقًا      فَكَشَفَهُ التَّمْحِيسُ<sup>(٥)</sup> حَتَّى بَدَأَ لِيَا  
وَعَيْنُ الرُّضَى عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ      وَلَكِنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تُبَدِي الْمَسَاوِيَا  
وَأَنْتَ أَخِي مَا لَمْ تَكُنْ لِي حَاجَةً      فَإِنْ عَرَضَتْ أَيْقَنْتُ أَنْ لَا أَخَالِيَا

(١) تزع : تكف . (٢) فى بعض أصول الأغاني : « فأبدل » .

(٣) المندوحة : السعة . (٤) فى غير التجريد : « رأيت قصيا » .

(٥) فى التجريد : « فحسه التكميف » .

## أخبار أبي وجزة

وهو يزيد بن عبيد . وقيل : ابن أبي عبيد . وأنتسب إلى بني سعد بن بكر ابن هوازن ، لولائه فيهم . وأصله من سليم ، من بني ضبيس بن هلال بن قُدم بن ظفر بن الحارث بن بهثة بن سليم ، ولكنه لحق أباه سبلاء وهو صبي في الجاهلية ، فبيع بسوق ذي المجاز ، فأبتاعه رجل من بني سعد وأستعبده . فلما كبر أستعدى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأعلمه قصته . فقال له : إنه لا سبأ على عربي ، وهذا الرجل قد أمتن عليك ، فإن شئت فأقم عنده ، وإن شئت فألحق بقومك . فأقام في سعد وأنتسب فيهم هو وولده .

نسبه  
والتحاقه ببني سعد

و بنو سعد هم أظآر<sup>(١)</sup> رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان مُسترضعاً فيهم عند امرأة يقال لها : حليلة . فلم ينزل صلى الله عليه وسلم فيهم حتى يَفِيع . ثم أخذه جده عبد المطلب بن هاشم فردّه إلى مكة . وجاءت حليلة بعد الهجرة فأكرمها النبي صلى الله عليه وسلم وبسط لها رداءه فجلست عليه . و بنو سعد تفتخر بذلك على سائر هوازن . و حَقِيقٌ بَكُلِّ فخر ومكرمة من أتصل منه صلى الله عليه وسلم بأذنى سبب أو وسيلة .

في بني سعد  
استرضع النبي صلى  
الله عليه وسلم

وأبو وجزة من التابعين ، روى عن جماعة من الصحابة ، ورأى عمر رضي الله عنه ولم يَرَوْ عنه . وروى عن أبيه حديث الأستسقاء ، قال : شهدتُ عمر بن الخطاب وقد خرج بالناس يستسقي عام الرمادة ، فقام وقام الناس خلفه ، فجعل

طبقته وروايته

(١) أظآر : جمع ظئر : وهي المرضعة .

يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ رَافِعًا صَوْتَهُ ، لَا يَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ . فَقَلَّتْ فِي نَفْسِي : مَا لَهُ لَا يَأْخُذُ فِيمَا جَاءَ لَهُ ! وَلَمْ أَعْلَمْ أَنَّ الْأَسْتَغْفَارَ هُوَ الْأَسْتِسْقَاءُ . فَمَا بَرَحْنَا حَتَّى نَشَأَتْ سَحَابَةٌ وَأَظْلَمَتْنَا ، فَسَقَى النَّاسَ : وَقَلَدْتُنَا <sup>(١)</sup> السَّمَاءَ قَلْدًا ، كُلَّ خَمْسِ عَشْرَةَ لَيْلَةً ؛ حَتَّى رَأَيْتُ الْأَرِينَةَ <sup>(٢)</sup> تَأْكُلُهَا صِغَارَ الْإِبِلِ مِنْ وَرَاءِ حِقَاقِ الْعُرْفُطِ <sup>(٣)</sup> .

ومات أبو وجزة سنة ثلاثين ومائة . وهو أحد من شَبَّبَ بَعَجُوزٍ حَيْثُ يَقُولُ :  
موته وهو أحد من  
شَبَّبَ بَعَجُوزٍ

يَأْتِيهَا الرَّجُلُ الْمُوَكَّلُ بِالصَّبَا  
فِيمَ ابْنِ سَبْعِينَ الْمَعْمَرُ مِنْ <sup>(٤)</sup> دَدٍ  
حَتَّامٌ أَنْتَ مُوَكَّلٌ بِقَدِيمَةٍ  
أَمْسَتْ تَجَدَّدُ كَالْيَمَانِيِّ الْجَيِّدِ  
زَانَ الْجَلَالِ <sup>(٥)</sup> كَالهَا وَرَسَابِهَا  
عَقْلٌ وَفَاضِلَةٌ وَشِيمَةٌ سَيِّدِ  
ضَنْتٌ بِنَائِلِهَا عَلَيْكَ وَأَتَمَّا  
غِرَّانِ فِي طَلَبِ <sup>(٦)</sup> الشَّبَابِ الْأَغْيَدِ  
فَالآنَ تَرْجُونَ أَنْ تُثْبِتَكَ نَائِلًا  
هِيهَاتَ ! نَائِلُهَا مَكَانَ الْفَرَقَدِ

وَذَكَرَ أَنَّ أَبَا وَجْزَةَ هَجَا أَبُو الْمَزَاحِمِ حِينَ عَيَّرَهُ بِنَسَبِهِ ، فَقَالَ :

دَعْنِكَ سُلَيْمٌ عَبْدَهَا فَأَجَبَتْهَا  
وَسَعْدٌ قَمَا يُدْرِي لِأَيِّهِمَا الْعَبْدُ  
فَأَجَابَهُ أَبُو وَجْزَةَ فَقَالَ :

أَعْيَّرْتُمُونِي أَنْ دَعَنْتِي أَخَاهُمْ  
سُلَيْمٌ وَأَعْطَيْتِي بِأَيْمَانِهَا سَعْدُ  
فَكُنْتُ وَسِيطًا <sup>(٧)</sup> فِي سُلَيْمٍ مُعَاقِدًا  
لَسَعْدٍ وَسَعْدٌ مَا يُحَلُّ لَهَا عَقْدُ

وَذَكَرَ أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ يَزِيدَ بْنَ مُحَمَّدَ بْنَ عَطِيَّةِ السَّعْدِيِّ كَانَ قَدْ نَدَبَ لِقِتَالِ  
رجزه حين ندب  
لقتال أبي حمزة  
الشاري  
أَبِي حَمْرَةَ الْأَزْدِيِّ الشَّارِي ، لَمَّا لَجَأَ <sup>(٨)</sup> إِلَى الْمَدِينَةِ فَغَلَبَ عَلَيْهَا ، وَبَعَثَ إِلَيْهِ

(١) قلدتنا : مطرنا . (٢) الأرينة : نبت عريض الورق .

(٣) العرفط : شجر العضاء . وحقاؤه ، أي نبت سنتين وثلاث ، يريد : صغاره .

(٤) الدد : اللب واللهور .

(٥) في التجريد : « الجمال » .

(٦) في التجريد : « في طرف » .

(٧) الوسيط : الحبيب في قومه . (٨) في غير التجريد : « لما جاء » .



مروان بن محمد بمال ، ففرقه فيمن خف معه من قومه . وكان ممن فرض له منهم أبو وجزة وأبناءه ، فخرج مُعترضاً للعسكر على فرس وهو يقول :

قُلْ لِأَبِي سَحْمَةَ <sup>(١)</sup> هَيْدِ هَيْدِ جُنَّاكَ <sup>(٢)</sup> بِالْعَادِيَةِ <sup>(٣)</sup> الصَّنْدِيدِ  
 بِالْبَطْلِ الْقَرَمِ أَبِي الْوَلِيدِ فَارِسِ قَيْسِ تَبَجْدِهَا <sup>(٤)</sup> الْمَعْدُودِ  
 فِي خَيْلِ قَيْسٍ وَالْكَمَاءِ <sup>(٥)</sup> الصَّيِّدِ كَالسَّيْفِ قَدْ سُلِّ مِنَ الْعُمُودِ  
 مَحْضٍ هِجَانٍ <sup>(٦)</sup> مَاجِدِ الْجُدُودِ فِي الْفَرَعِ مِنْ قَيْسٍ وَفِي الْعُمُودِ  
 فِدَى لِعَبْدِ الْمَلِكِ الْحَمِيدِ مَالِي مِنَ الطَّارِفِ وَالتَّلِيدِ  
 يَوْمَ تَنَادَى الْخَيْلُ بِالصَّعِيدِ كَأَنَّهُ فِي جَنْبِ <sup>(٧)</sup> الْحَدِيدِ  
 سَيْدٌ مُدِلٌّ عَزَّ كَلٌّ <sup>(٨)</sup> سَيْدِ

وسار ابن عطية في قومه ، ولحقت به جيوش أهل الشام ، فلقى أبا حمزة في أثنى عشر ألفاً ، فقاتله يوماً إلى الليل حتى أصاب صناديد عسكره ، فنادوا : يا بن عطية ، إن الله عز وجل قد جعل الليل سَكَنًا ، فاسكنوا حتى نسكن . فأبى وقتلهم حتى قتلهم جميعاً .

وكان أبو وجزة كثير المدح لابن عطية هذا ، ومما مدحه به قصيدته التي أولها :

حَنَّ الْفَوَادُ إِلَى سُعْدَى وَلَمْ تُتَبِّبِ فِيمَ الْكَثِيرُ مِنَ التَّخُنَانِ وَالطَّرَبِ  
 قَالَتْ سَعَادُ أَرَى مِنْ شَبِيهِهِ عَجَبًا فَقُلْتُ مَهْلًا فَمَا <sup>(٩)</sup> فِي الشَّيْبِ مِنْ تَعَجَبِ

من مدحه لابن عطية

(١) هيد هيد ، أى النجا النجا .

(٢) في التجريد : « أتاك » . (٣) الهاء في « العادية » للمبالغة .

(٤) القرم : السيد العظيم . والنجد : الشجاع الشديد البأس .

(٥) الصيد : جمع أصيد ، وهو الذى يرفع رأسه كبرا .

(٦) المحض : الخالص . والهجان : الكريم الحسب .

(٧) جنن الحديد ، يريد الدروع وما ستر .

(٨) السيد : الأسد . وعز : غلب .

(٩) في غير التجريد : « مهلا سعاد فما » .

إِذَا تَرَيْتَنِي كَسَانِي الدَّهْرُ شَيْبَتَهُ      فَإِنَّ مَا مَرَّ مِنْهُ عَنْكَ لَمْ يَغِيبْ  
سَقِيًّا لِسُعْدَى عَلَى شَيْبِ أَلْمِ بِنَا      وَقَبْلَ ذَلِكَ حِينَ الرَّأْسِ لَمْ يَشِبْ  
كَأَنَّ رِيْقَتَهَا بَعْدَ الْكُرَى أُغْتَبِقَتْ      صَوْبَ الثُّرَيَّا بِمَاءِ الْكِرْمِ<sup>(١)</sup> مِنْ حَلَبِ  
يقول في مديحها :

يَقْصِدُنْ سَيِّدَ قَيْسٍ وَأَبْنَ سَيِّدِهَا      وَالْفَارِسَ الْعِدَّةَ<sup>(٢)</sup> مِنْهَا غَيْرَ ذِي كَذِبِ  
مُحَمَّدٍ وَأَبُوهُ وَأَبْنَهُ صَنَعُوا      لَهُ صِنَائِعَ مِنْ مَجْدٍ وَمِنْ حَسَبِ  
إِنِّي مَدَحْتَهُمْ لَمَّا رَأَيْتُهُمْ      فَضْلًا عَلَى غَيْرِهِمْ مِنْ سَائِرِ الْعَرَبِ  
إِلَّا تُثْبِنِي بِهِ لَا يَجْزِي أَحَدٌ      وَمَنْ يُثِيبُ إِذَا مَا أَنْتَ لَمْ تُثِيبِ

مدحه عبد الله  
ابن الحسن

وَذُكِرَ أَنَّ أَبَا وَجْزَةَ قَدَّمَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ،  
فَمَدَحَهُ وَإِخْوَتَهُ ، وَقَدْ أَصَابَتْ قَوْمَهُ سَنَةٌ مُجْدِبَةٌ ، وَأَنْشَدَهُ قَوْلَهُ يَمْدَحُهُ :

أَنْتَ عَلَى أَبِي رَسُولِ اللَّهِ أَفْضَلُ مَا      أَنْتَ بِهَ أَحَدٌ يَوْمًا عَلِ أَحَدِ  
ذُرِّيَّةٍ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضِهَا عَمِرَتْ      فِي أَصْلِ مَجْدٍ رَفِيعِ السَّمَكِ وَالْعَمَدِ  
مَاذَا بَنَى لَهُمْ مِنْ صَالِحِ حَسَنٍ      بَعْدَ عَلِيٍّ لِيَوْمٍ وَأَبْتَنَوْا<sup>(٣)</sup> لَعَدِ  
فَكَرَّمَ اللَّهُ ذَاكَ الْبَيْتَ تَكْرِيمَةً      تَبَقَى وَتَحَلَّدَ فِيهِ آخِرَ الْأَبَدِ  
مُهَذَّبُونَ هِجَانٌ أُمَمَاتِهِمْ      إِذَا نُسِبْنَ زُلَالُ الْبَارِقِ<sup>(٤)</sup> الْبَرْدِ  
مِنْ الْفَوَاطِمِ مَاذَا تَمَّ مِنْ كَرَمٍ      إِلَى الْعَوَاتِكِ مَجْدٍ غَيْرِ<sup>(٥)</sup> مُنْتَقَدِ

(١) اغتبق : شرب الغبوق ، وهو شراب العشى ، والصوب : المطر .

(٢) الدد : الذي لا تنفد شجاعته . والرواية في غير التجريد : « غير ذي الكذب » .

(٣) في غير التجريد : « وحسن وعلى وأبتنوا لعد » .

(٤) هجان : كرام . والبارق : السحاب ذو البرق . والبرد : ذو البرد .

(٥) في غير التجريد : « بين » .

(٦) الفواطم ، وذلك لأن أم الحسن والحسين فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجدتها فاطمة بنت أسد بن هاشم ، أم أبيهما على ، وكانت أسلمت . وجدة النبي صلى الله عليه وسلم لأبيه =

والشعرُ الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار أبي وجزة ، هو من قصيدة  
الذى فيه  
لغناء  
يُمَدح بها عبد الملك بن عطية ، وهو

طاف الخيالُ من أم شبيبة فاعترى      طافت بخصوص<sup>(١)</sup> كالقسيِّ وفتيةِ  
فالقومُ من سنةِ نساوى بالكرى      هَجَعُوا قليلاً بعد ما ملؤا الشرى  
يقول فيها :

فلا مَدَحَنَ بنى عطيةَ كلَّهم      مَدَحًا يُوَافِي في المَواسِمِ والقَرَى  
الأَكْرَمِينَ أوائلًا وأواخرًا      والأَحْلَمِينَ إِذَا تَخَوَّلَتْ<sup>(٢)</sup> الحُبَا  
والمَانِعِينَ من الهَضِيمَةِ جارِهِم      وَالجَامِعِينَ الرَّاقِعِينَ<sup>(٣)</sup> لِمَا وَهَى  
وَالعَاطِفِينَ على الضَّرِيكِ بِفَضْلِهِم<sup>(٤)</sup>      وَالسَّابِقِينَ إلى المَكَارِمِ مَن سَعَى

== فاطمة بنت عبد الله بن عمران بن مخزوم . والمواتك جدات النبي صلى الله عليه وسلم : عاتكة بنت  
هلال بن فالح بن ذكوان ، أم عبد مناف بن قصي ، جد هاشم ؛ وعاتكة بنت مرة بن هلال ،  
أم هاشم بن عبد مناف ؛ وعاتكة بنت الأرقص ، أم وهب بن عبد مناف بن زهرة ، جد النبي صلى  
الله عليه وسلم .

- (١) الخوص : جمع أخصوص ، وهو الغائر العينين . يريد خيلا .  
(٢) تخوَّلَتْ : تنوزعت . والحبا : جمع حبة . والاحتباء : أن يجمع الرجل بين ظهره  
وساقيه بهمة ونحوها وتنازع الحبا يكون عند الخوصية . أى إنهم يحملون حين يجهل غيرهم .  
(٣) الهضيمة : الظلم والبغى . ووهى : تخرق وتشتقق .  
(٤) الضريك : الذى أصابه الزمن ، فافتقر وسادت حاله .

## أخبار عقيل بن علفه: (\*)

هو عقيل بن علفه بن الحارث بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن غيظ <sup>نسب</sup>  
 ابن مرة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس  
 عيلان بن مضر بن نزار. ويكنى: أبا العمّس ، وأبا الجرّباء .

وأُم عقيل بن علفه: العوراء ، وهي عمرة بنت الحارث بن عوف بن أبي  
 حارثة بن مرة بن نُسبة بن غيظ بن مرة . وأُمها زينب بنت حصن بن حذيفة .  
 وذكر أن عمرة العوراء أم عقيل بن علفه ، والبرصاء أم شبيب بن  
 البرصاء ، أختان .

وعقيل بن علفه شاعرٌ مجيدٌ مُقلِّدٌ إسلامي ، من شعراء الدولة الأموية .  
 وكان أعرج ، شديد الجفاء والعجرفة والبذخ <sup>(١)</sup> بنسبه في بني مرة ، لا يرى أن له  
 كفتًا . وهو في بيت شرف في قومه من كلا طرفيه . وكان شديد الغيرة ، وكانت  
 قريش ترغب في مصاهرته .

وتزوج إليه خلفاؤها وأشرفها : فتزوج يزيد بن عبد الملك بن مروان أبنته مصاهرة الخلفاء  
 الجرّباء ؛ وتزوج سلمة بن عبد الله بن المغيرة أبنته عمرة ، فولدت له يعقوب بن سلمة ،  
 وكان من أشرف قريش وأجوادها ؛ وتزوج أم عمرو بنته ثلاثة نفر من بني  
 الحكم بن أبي العاصي بن أمية : يحيى ، والحارث ، وخالد .

وذكر أنه دخل عقيل بن علفه على عثمان بن حيان ، وهو أمير المدينة ، هو وعثمان بن حيان

(\*) في هامش الأصل : « هو آخر المجلد الثالث من أصل المؤلف - أبقاه الله - المنقول منه ،

وهو بخطه » . (١) البذخ : الكبر .

فقال له عثمان : زوجنى أبنتك . فقال : أبكرة من إبلى تعنى ؟ فقال له عثمان :  
ويحك ! أمجنون أنت ؟ قال : أى شىء قلت لى ؟ قال : قلت : زوجنى أبنتك .  
فقال ! إن كنت عنيت بسكرة من إبلى فنعم . فأمر به فوجئت عنقه . فخرج  
وهو يقول :

لحى الله دهرأ ذذع المالم كله وسود أمثال الإماء (١) العوارك

وذكر أنه كان لعقيل بن علفة جار من بنى سلامان بن سعد ، فخطب إليه  
أبنته ، فغضب عليه عقيل ، وأخذ السلاماني فكتفمه ، ودهن أسته بشحم وألقاه  
فى قرية النمل (٢) ، فأكلن خصاه حتى ورم جسده ، ثم حله وقال : أيخطب  
إلى عبد الملك بن مروان فأردّه ، وتجتريء أنت على ! ثم أجذبت مراعى بنى  
مرة ، فأنتجع عقيل أرض جذام ، وقربهم بنو عذرة . قال عقيل : فجاءنى هنى  
مثل البعرة ، فخطب إلى أبنتى أم جعفر ، فخرجت إلى أكمة قريبة من الحى ،  
فجعلت أنبح كما ينبح الكلب ، ثم تحمّلت وخرجت ، فأتبعنى جمع من حن  
- بطن من عذرة - فقالوا : أختى : إن شئت حبسناك ، وإن شئت حذرناك  
وبعيرة من رأس الجبل ، فإن سبقتها خلينا عنك . فأرسلوا بعيرة فسبقتها .  
فخلوا سبيلى . فقلت لهم : ما طمعتم بهذا من أحد ! فقالوا : أردنا أن نضع منك  
حيث رغبنا . فقلت فيهم :

هو وسلامان  
حين خطب إليه  
ابنته

لقد هزئت حن بنا وتلاعبت وما لعبت حن بذى حسب قبلى  
رويداً بنى حن تسيحوا وتأمنا وتنتشر الأنعام فى بلد سهل  
والله لأموتن قبل أن أضع كراعى إلا فى الأكفاء .

(١) ذذع المالم : فرقه وبدده . وسود : جعله سيذاً . والعوارك : الخيض . ويروى  
« اشباه » مكان « أمثال » . والبيت فى اللسان « ذع » منسوب لعلقمة بن عبدة .  
(٢) قرية النمل : مجتمع تراها .

وذكر أن عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه - قال لعقيل بن علفة: إنك تخرج إلى أقصى البلاد وتدع بناتك في الصحراء لا كاليهن، والناس ينسبونك إلى الغيرة وتأبى أن تزوجهن إلا الأكفاء! قال: إن أستعين عليهن بحلتين تكلاهن. قال: وما هما؟ قال: العرى والجوع.

وذكر أن عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه - عاتب رجلاً من قریش، وبينه وبينه أيضاً وقد عاتب ابن أخته، أمه أخت عقيل بن علفة، فقال له: قبحك الله! أشبهت خالك في الجفاء. فبلغت عقيلاً، فجاء حتى وقف على عمر فقال له: ما وجدت لأبن عمك شيئاً نُعبره به إلا خولتي، فقبح الله شرّاً كما خالاً! فغضب عمر بن عبد العزيز، فقال له صخبر بن أبي الجهم العدوي، وأمه قرشية أيضاً: آمين يا أمير المؤمنين، فقبح الله شرّاً كما خالاً، وأنا معك أيضاً. فقال عمر لعقيل: إنك لأعرابي جافٍ حلف، أما لو كنت تقدمت إليك لأدبناك! والله لا أراك تقرأ من كتاب الله تعالى شيئاً؟ قال: بلى، إني لأقرأ. قال: فأقرأ. فقرأ (إذ أنزلت الأرض زلزلاً) حتى إذا بلغ آخرها قرأ (فمن يعمل مثقال ذرة شراً يره. ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره) فقال له: عمر: ألم أقل لك إنك لا تحسن أن تقرأ. قال: أو لم أقرأ! قال: لا والله، إن الله جلّ وعزّ قدّم الخير وأنت قدمت الشر. فقال عقيل: خذاً بطن هرشي<sup>(١)</sup> أوقفها فإنه كلاً جاني هرشي هفت طريق

فجعل القوم يضحكون من عجزه.

وذكر أن عقيل بن علفة دخل على يحيى بن الحكم، وهو يومئذ أمير المدينة، فقال له يحيى: أنكح ابن خالي - يعني ابن أوفى - أبنتك. فقال له: إن ابن خالك ليرضى مني بدون ذلك. قال: وما هو؟ قال: أن أكف عنه

(١) هرشي: ثنية في طريق مكة قريبة من الجمحة.

سَنَنْ أَخْلِيل<sup>(١)</sup> إِذَا غَشِيَتْ سَوَامَهُ<sup>(٢)</sup> . فقال يحيى لحرسيين بين يديه : أخرجاه .  
فلما ولى قال : أعيدها إلى . فأعاداه . فقال له عقيل : مالك تُكْرِهْنِي إِكْرَارَ  
الناضح<sup>(٣)</sup> ؟ قال : أما والله إنني لأُكْرِه<sup>(٤)</sup> أعرج جافيا . فقال عقيل :  
كذلك قلتُ :

تَعَجَّبْتُ أَنْ رَأَيْتُ رَأْسِي تَجَلَّلَهُ مِنْ الرِّوَائِعِ شَيْبٌ لَيْسَ مِنْ كِبَرٍ  
وَمِنْ أَدِيمٍ تَوَلَّى بَعْدَ جَدِّتِهِ وَالْجَفْنَ تَخْلُقُ فِيهِ شَفْرَةٌ<sup>(٥)</sup> الذِّكْرُ  
فقال له يحيى : فأنت سدن قصيدتك هذه كلها . قال : ما أتهيتُ إلا إلى  
ما سمعت . قال : أما والله إنك لتقول فتقصر . فقال : إنما يكفي من القِلادة  
ما أحاط بالرقبة . قال : فألكحني إحدى بنائك . قال : أما أنت فنعم . قال : أما  
والله لأملأنك مالا وشرفا . فقال : أما الشرف فقد حملت ركائبى منه ما أطاقت ،  
وكلفتها تجشم ما لم تُطق ؛ ولكن عليك بهذا المال ، فإن فيه صلاح الأيم ،  
ورضا الأبي . فزوجه ثم خرج . فأهداها إليه<sup>(٦)</sup> . فلما قدمت إليه بعث إليها  
يحيى مولاة له لتنظر إليها . فجاءتها فجعلت تغمز عضدها . فرفعت يدها فدقت  
أنفها . فرجعت إلى يحيى وقالت : بعثتني إلى أعرابية مجنونة صنعت بي ما ترى .  
فنهض إليها يحيى ، فقال لها : مالك ؟ قالت : ما أردت أن بعثت إلي أمة تنظر إلي !  
ما أردتُ بما فعلتُ إلا أن يكون نظرك إلي قبل كل ناظر ، فإن رأيت حسنا  
كنت قد سبقت إلى بهجته ، وإن رأيت قبيحا كنت أحق من ستره . فسرت  
بقولها ، وحظيت عنده .

(١) سنن الخليل : عدوها لمرحها ونشاطها .

(٢) السوام : المال يخلى يرعى حيث شاء . (٣) الناضح : الدابة يستق عليها الماء .

(٤) في غير التجريد : « إنني لأُكْرِكُ » .

(٥) الذكر : أجود السلاح وأيبسه . والرواية في بعض أصول الأغاني : « يخلق فيه الصارم

الذكر » . وبها يدخل الإقواء البيت .

(٦) في بعض أصول الأغاني : « فهداها » . وهدي العروس وأهداها واهتداها ، بمعنى .

وفي رواية : أنها قالت : إن كان ما تراه حسناً كنت أول من رآه ، وإن كان قبيحاً كنت أول من واره .

تزوج يزيد بن  
عبد الملك أخته  
الجرباء

وذكر أن يزيد بن عبد الملك بن مروان خطب إلى عقيل بن علفة أخته الجرباء ، فقال له عقيل : قد زوجتكها على ألا يزفها إليك أعلاجك<sup>(١)</sup> ، أكون أنا الذي أجيء بها إليك . قال : ذلك لك . فتزوجها . ومكثوا ما شاء الله ، ثم دخل الحاجب على يزيد فقال له : بالباب أعرابي على بعير ومعه امرأة على هودج . فقال : أراه والله عقيلاً . فجاء بها حتى أناخ بعيره على بابه . ثم أخذ بيدها فأذعنت . فدخل بها على الخليفة . فقال له : إن أتتاً وودم<sup>(٢)</sup> بينكما فبارك الله لكما ، وإن كرهت شيئاً فضع يدها في يدي كما وضعت يدها في يدك ، ثم برئت ذمتك . فحملت الجرباء بغلام من الخليفة ، فقرح به ونحله<sup>(٣)</sup> وأعطاه . ثم مات الصبي ، فورثت أمه منه الثلث . ثم ماتت الجرباء فورثها زوجها وأبوها . فكتب يزيد بن عبد الملك إلى أبيها : إن أبنتك وأبنتك هلكا ، وقد حسبت ميراثك منه فوجدته عشرة آلاف دينار ، فهل فأقبضه . فقال : أن مصيبتى بأبني وأبنتي تشغلني عن المال وطلبه ، فلا حاجة لي في ميراثهما ، وقد رأيت عندك فرساً سبقت عليه الناس فأعطنيهِ أجعله فخلاً لخلي . وأبى أن يأخذ المال . فبعث إليه يزيد بالفرس .

شعر ابنه علفة  
حين شد هو عليه

وذكر أن عقيل بن علفة أتى يوماً منزله ، فإذا بنوه مع بناته وأمهم مجتمعون ، فشد على ابنه عمّس ، فجاد عنه ، وتغنى ابنه علفة :

قفي يا بنت المرثى أسألك ما الذي      تريدن فيما كنت منديتنا قبل  
نحبرك إن لم تنجزى الوعد أننا      ذوا خلة لم يبق بينهما وصل

(١) الأعلاج : جمع عالج ، وهو الرجل الشديد الغليظ .

(٢) هذه رواية التجريد . وودم ، أى آدم ، قلبت الهمزة واوا ، وهذا جائز . يريد : الاتفاق ولاعة . يقال : آدم الله بينهما ، أى وفق وألف . وفي غيره : « وذن » . والودن والودان : حسن القيام على العروس .

(٣) نحله : وهب له .



فإن شئت كان الصرم ما هبت الصبا وإن شئت لا يفنى التكارم والبذل  
فقال عقيل: يا بن اللخناء، متى منتك نفسك هذا! وشدّ عليه بالسيف، فحال  
عمّس بينه وبينه. فشدّ على عمّس بالسيف وترك علفه لا يلتفت إليه، فرماه  
بسهم، فأصاب ركبته، فسقط عقيل وجعل يتممك<sup>(١)</sup> في دمه ويقول:

إن بني زملوني بالدم من يلق أبطال الرجال يكلم  
ومن يكن ذا أودر يقوم شنشنة<sup>(٢)</sup> أعرفها من أخزم

وذكر أن أصل هذا المثل: أن أخزم كان فخلاً لرجل من العرب، وكان  
منجيباً، فضرب في إبل رجل آخر، ولم يعلم صاحبه، فرأى بعد ذلك من نسله جملاً،  
فقال: شنشنة أعرفها من أخزم.

وذكر أن الحرب نشبت بين بني سهم بن مرة، وهم رهط عقيل، وبين  
بني جوشن بن غطفان، وكان عقيل بن علفه غائباً عنهم بالشام، فكتب إلى بني  
سهم يحرّضهم على القتال:

شعره في تحريض  
بني سهم على القتال

فإنما هلكت ولم آتكم فأبلغ أمائل سهم رسولا  
بأن التي سامكم قومكم هم جعلوها عليكم<sup>(٤)</sup> دليلا  
هوان الحياة وضيم المات وكلاً أراه طعاماً وبيلا  
فإن لم يكن غير إحداهما فسيروا إلى الموت سيراً جميلا

فلما وردت الأبيات عليهم تكفل بالحرب الحصين بن الحمام المرسي، أحد  
بني سهم، وقال: إلى كتب وبي نوه، خاطب أمائل سهم وأنا من أمائلهم.  
فأبلى في تلك الحروب بلاءً شديداً. فقال الحصين من قصيدة طويلة:

(١) يتممك: يتمرغ.

(٢) هذه رواية التجريد واللسان «سنن». والذلي في الأغاني: «سربلوني».

(٣) الشنشنة: الخليقة. (٤) في غير التجريد: «لقد جعلوها عليكم عدولا».

يطأن من القتلى ومن قصد القنا  
عليهن فتیان كساهم<sup>(٢)</sup> محرق<sup>(١)</sup>  
صفائح بصرى أخلصتها قيونها  
وأخرت أستبق الحياة فلم أجد  
فلسنا على الأعقاب تدمى كلو منا  
نفتق هاماً من رجال أعزة  
خبيراً<sup>(١)</sup> فما ينهضن إلا تفحماً  
وكان إذا يكسو أجاد وأكرما  
ومطر دأ<sup>(٣)</sup> من نسج داود محكما  
لنفسى حياة مثل أن أتقدما  
ولكن على أقدامنا تقطر الدما  
علينا وهم كانوا أعق وأظلما

وذكر أن علفة بن عقيل مات بالشام ، وبلغ ذلك أباه عقيلاً فقال يرثيه ، رثاؤه علفة ابن وهو من جيد الشعر :

لعمري لقد جاءت قوافل خبرت  
وقالوا ألا تبكي لمصرع فارس  
فأقسمت لا أبكي على هلك هالك  
كان المنايا تبغى من خيارنا  
تحل المنايا حيث شاءت فإنها  
فتى كان مولاه يحل بربوته  
بأمر من الدنيا على ثقيل  
بغته<sup>(٤)</sup> جنود الشام غير ضئيل  
أصاب سبيل الله خير سبيل  
لهما نسبا أو تهتدى بدليل  
محللة بعد الفتى ابن عقيل  
كفل الموالي بعده بمسيل

والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار عقيل بن علفة ، هو ثلاثة شعره الذى فيه الغناء

أبيات ، أولها لعقيل ، والثانى والثالث لشبيب بن البرصاء ، والشعر :

ألا هل أسير المالكية مطلق  
سلا أم عمرو كيف أمسى<sup>(٦)</sup> أسيرها  
فلا هو مقتول فى القتل راحة  
ولا ممنعم يوماً عليه فمعتق  
فقد كاد لو لم يعفه الله<sup>(٥)</sup> بعلق  
يفادى الأسارى حوله وهو موثق

(١) القصد : جمع قصدة ، وهى القطعة . والخبار : مالان من الأرض واسترنخى .

(٢) محرق : لقب عمرو بن هند ، لقب به لأنه حرق مائة من تميم .

(٣) قيون : جمع قين ، وهو الحداد . ومطر دأ ، أى درعا تبع بعضه بعضاً ، أى إن حلقاته

متصلة . (٤) فى غير التجريد : « نعتة » .

(٥) يعلق : من غلق الرهن ، وذلك إذا بقى فى يد المرتهن لا يقدر رهنه على تحليصه .

(٦) فى الأغاني : « فم أضحى » . مكان « كيف أمسى » .

## أَخْبَارُ شَيْبِ بْنِ الْبَرِّصَاءِ

نسب هو شَيْبِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ عَوْفِ بْنِ أَبِي حَارِثَةَ بْنِ مَرْثَةَ بْنِ نُشْبَةَ  
أَبْنِ عَيْظِ بْنِ مَرْثَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ ذُبْيَانَ . وَبَقِيَّةُ النَّسَبِ ذَكَرْنَاهُ فِي نَسَبِ عَقِيلِ  
أَبْنِ عُلْفَةَ .

أمه والبرصاء أمه ، وأسمها قرصافة بنت الحارث بن عوف . وهي خالة عقيل ،  
كما تقدم ذكره . وإنما سُمِّيَت البرصاء لبياضها ، لأنَّه كان بها برص .

شئ وعنه وشيب شاعرٌ فصيحٌ إسلاميٌّ من شعراء الدولة الأموية ، بدوىٌ لم يحضر  
إلاّ وافداً أو مُنتجعاً . وكان يهاجى عقيل بن علفَةَ ويُعاديهِ لشراسته كانت في  
عقيل وشترٍ عظيم . وكلاهما كان شريفاً سيِّداً في قومه ، في بيت شرفهم وسُوددهم .  
وكان شيبٌ أعورَ ، أصاب عينه رجلٌ من طيءٍ في حرب كانت بينهم .

من جيد شعره ومن جيد شعر شيب قولُه من قصيدة :

ومُستَبحٍ يَدْعُو وقد حال دونه من الليل سَجْفًا ظُلْمَةً وستورُها  
رفعتُ له ناري فلما أهتدى لها زجرتُ كلابي أن يهرَّ عقورها  
فبات وقد أسرى من الليل<sup>(١)</sup> عقبَةً بليلةٍ صدقٍ غاب عنها شرورها  
وإني لتراك الضَّعِينَةَ قد أرى تراها من المولى<sup>(٢)</sup> فما أستثيرها

(١) العقبه : قدر فرسخين ، وقيل هي مقدار ما تسيره .

(٢) الأثرى : الأثر ، والمولى : الصاحب وابن العم . والرواية في غير التجرید : « قد بدا ... »

فلا أستثيرها » .

إذا قيلت العوراء وليت سمعها  
وحاجة نفس قد بلغت وحاجة  
حياء وصبراً في المواطن إنني  
وأحبس في الحق<sup>(٣)</sup> الكريمة إنما  
لم ترأنا نور قوم وإنما  
سواي ولم أسأل بها<sup>(١)</sup> ما دبرها  
تركت إذا ما النفس شح ضميرها  
حسي لدى أمثال تلك<sup>(٢)</sup> ستيرها  
يقوم بحق النابتات صبورها  
يبين في الظلاء للناس نورها

شعره له كان يتمثل  
به عبد الملك بن  
مروان

وكان عبد الملك بن مروان يتمثل بقول شبيب بن البرصاء في بذل النفس عند

اللقاء ويُعجب به :

دعاني حصن للفرار فسائي  
فقلت لحصن نَح نفسك إنما  
سيكفيك أطراف الأسننة فارس<sup>(٤)</sup>  
إذا المرء لم يعش المكاره أو شكت  
مواطن أن يُذني علي فأشتماً  
يذود الفتى عن حوضه أن يهدماً  
إذا ربيع نادى بالجواد<sup>(٥)</sup> وبالحمي  
حبال الهويني بالفتى<sup>(٥)</sup> أن تجلماً

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار شبيب ، هو البيت الثاني شعره الذي فيه الغناء

والثالث ، من الأبيات الثلاثة المذكورة في أخبار عقيل بن علفة<sup>(٦)</sup> .

(١) العوراء : الكلمة القبيحة . والديبر : ما خالفك ، ضد القبيل ، وهو ما وليك . ويقال :  
هو ما يدرى قبيلاً من ديبر ، أي ما يدرى شيئاً . والمعنى هنا : أنه لا يعقب على قول السوء ولا يسترسل  
فيه . والرواية في الأغاني : « ولم أسمع لها » مكان « ولم أسأل » .

(٢) الستير : العفيف .

(٣) الكريمة : أي الناقة الكريمة

(٤) وبالحمي ، أي وبأهل الحمي ، يستنفرهم . والرواية في التجريد : « فأنجماً » مكان

وبالحمي .

(٥) تجلماً ، أي تتجذم : تتقطع .

(٦) يريد الأبيات القافية (ص ١٤٠٥) من هذا الجزء .

## أخبار يزيد بن الحكم\*

نسبه هو يزيد بن الحكم بن أبي العاص بن بشر بن عبد دُهمان بن عبد الله ابن همام بن أبان بن يسار بن مالك بن حطييط بن جشم بن قسيّ ، وهو ثقيف .  
 شيء عن عثمان عمه وعثمان عمّه ، أحدٌ من أسلم يومَ فتح الطائف من ثقيف ، هو وأبو بكره .  
 وشطّ عُثمان بالبصرة منسوب إليه ، وكانت له هناك أرض أقطعها وأبتاعها .  
 وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث ، وروى عنه الحسن البصري - رحمه الله - وغيره من التابعين .

رواية عثمان عن النبي صلى الله عليه وسلم : روى مطرف بن عبد الله قال : سمعتُ عثمان بن أبي العاصي الثقفي يقول : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم :

أَمَّ قَوْمَكَ وَأَقْدَرُهُمْ بِأَضْعَفِهِمْ ، فَإِنْ مِنْهُمْ الضَّعِيفَ وَالْكَبِيرَ وَذَا الْحَاجَةَ .  
 وروى عثمان بن أبي العاصي قال : قال لي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم :  
 اتَّخَذُوا مَوْذُنًا لَنَا لَا يَأْخُذُ عَلَيَّ أَذَانَهُ أَجْرًا .

نسب أمه وأم يزيد بن الحكم بكرة بنت الزبرقان بن بدر ، وهي أولُ أعرابية ركبت البحر . وأمها هُنَيْدَةُ بنت صَعْصَعَةَ بن ناجية .

خبر يزيد مع الحجاج وقد ولاة فارس وذُكر أنّ الحجاج بن يوسف ولّى يزيد بن الحكم الثقفي كُورَةً من فارس ، ودَفَعَ إليه عهدَه بها ، فلما دَخَلَ عليه ليودِّعَه قال الحجاج له : أشدني فارس

(\*) وقيل أخبار « يزيد بن الحكم » ساق أبو الفرج أخبار « دقاق » المنغية في صفحتين إلا قليلا .

بعض شعرك . وإنما أراد أن يُنشده مديحاً له ، فأنشده قصيدةً يفخر فيها ويقول :

وأبي الذي استلب<sup>(١)</sup> ابن كسرى رايةً بيضاءً تخفقُ كالقُقاب<sup>(٢)</sup> الكاسرِ  
فلما سمع الحجاج فخره نهض مُغضباً ، وخرج يزيدُ من غير أن يُودِّعه ،  
فقال الحجاج لحاجبه : أرتجع منه العهدَ ، فإذا ردَّه فقل له : أيما خير لك : ما ورثتُك  
أبوك أم هذا ؟ فردَّ على الحاجب العهدَ وقال : قل له :

وَرِثْتُ جَدِّي مَجْدَهُ وَقَعَالَهُ      وَوَرِثْتُ جَدَّكَ أَعَزُّهُ بِالطَّائِفِ

وخرج عنه مُغضباً فلحق بسليمان بن عبد الملك بن مروان ، فمدَّحه بقصيدته خروجه إلى سليمان  
ابن عبد الملك التي أولها :

أَمْسَى بِأَسْمَاءِ هَذَا الْقَلْبِ<sup>(٣)</sup> مَعْمُوداً      ذَا أَقُولُ صَحّاً يَعْتَادُهُ عَيْدَا  
كَأَنَّ أَحْوَرَ مِنْ غِزْلَانِ ذِي بَقَرٍ      أَهْدَى لَهَا شَبَهَ الْعَيْنِينَ<sup>(٤)</sup> وَالْجَيْدَا  
أَجْرِي عَلَى مَوْعِدِهَا فَتُخْلِفُنِي      فَلَا أَمَلٌ وَلَا تُوفِّي الْمَوَاعِيدَا  
كَأَنَّ يَوْمَ أَمْسَى لَا تُكَلِّمُنِي      ذُو بُعْيَةٍ يَبْتَغِي مَا لَيْسَ مَوْجُودَا  
يقول في المديح :

سُمِّيَتْ بِأَسْمِ أَمْرِيءَ أَشْبَهَتْ سِمِيَّتَهُ      عَدَلًا وَفَضْلًا سَلِيمَانَ بَنَ دَاوُدَا<sup>(٥)</sup>  
أَحْمَدُ بِهِ فِي الْوَرَى الْمَاضِينَ مِنْ مَلِكٍ      وَأَنْتَ أَصْبَحْتَ فِي الْبَاقِينَ تَحْمُودَا

(١) في بعض أصول الأغاني : « سلب » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « الطائر » مكان « الكاسر » .

(٣) المعمود : الذي هذه المشق .

(٤) الأحور : الذي بعينه حور ، وهو شدة سواد المقلة في شدة بياضها ، وذو بقر :

موضع . والجيد ، أي وشبه الجيد ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه .

(٥) الرواية في اللسان « عدل » :

سميت باسم نبي أنت تشبهه      حلماً وعلماً سليمان بن داودا

فقال له سليمان : كم كان أجرى لك لعمالة فارس ؟ قال : عشرون ألفاً . قال :  
فهى لك على ما دمت حياً .

شعره لابن المهلب  
لا يخرج على يزيد  
ابن عبد الملك  
وذكر أن يزيد بن المهلب بن أبي صفرة لما خرج بالعراق على يزيد بن  
عبد الملك بن مروان أنشده يزيد بن الحكم الثقفي :

أبا خالدٍ قد هجّت حرباً مريّةً      وقد شمّرت حربٌ عوانٌ فشمّر  
فقال يزيد بن المهلب : أستعين بالله . ثم أنشده ، فلما بلغ إلى قوله :

وإن بى مروان قد زال ملكهم      فإن كنت لم تشعر بذلك فاشعر  
فقال يزيد : ما شعرت . ثم أنشده حتى بلغ إلى قوله :

فمت ماجداً أو عيشاً كريماً فإن تمت      وسيفك مشهورٌ بكفك تُعذر  
فقال : هذا ما لا بد لي منه .

وذكر أن يزيد بن الحكم دخل على يزيد بن المهلب ، وهو في سجن  
الحجاج وهو يُعذب ، وقد حلّ عليه نَجْمٌ<sup>(١)</sup> ، وكانت نجومه في كل أسبوع  
سنة عشر ألف درهم ، فقال له :

أصبح في قيدك الساحةُ والجو      دُ وفضلُ الصلاحِ والحسبُ  
لا بطيرٍ إن تتابعتِ نَعْمُ      وصابرٌ في البلاءِ مُحْتَسِبُ  
بَرَزَتْ سَبْقُ الجيادِ<sup>(٢)</sup> في مهلٍ      وقصّرت دون سَعِيكِ العربُ

فالتفت يزيد بن المهلب إلى مولى له ، وقال : أعطه نجم هذا الأسبوع ، ونصبر  
على العذاب إلى السبت الآخر .

(١) النجم : الدفعة من الدين .

(٢) في التجريد : « الجراد » .

والشعرُ الذي فيه الغناء ، وأُفتتح به أبو الفرج أخبار يزيد بن الحكم شعره الذي فيه الغناء .  
الثَّقَفِي ، هو :

تُكاشِرني كَرُّهاً كأنك ناصحٌ      وعينُك تُبدي أن صدرك لي <sup>(١)</sup> دَوِي  
لسانُك لي حالٌ وعينُك عَلمٌ      وشَرُّك مَبسوطٌ وخيرُك <sup>(٢)</sup> مُنطَوِي

(١) كاشره : ضحك في وجهه وباسطه . ودوى صدره : مرض .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « ملتوى » مكان « منطوى » .



## أخبار أبي الأسود الدؤلي

هو ظالم بن عمرو بن سُفيان بن جندل بن يَعْمُر بن حِلْس بن نَفَاة بن عَدِي بن الكُثَل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس ابن مضر بن نزار .

وهو من وجوه التابعين وفقهائهم ومحدثيهم . روى عن محمد بن الحنفية بن الخطاب رضي الله عنه ؛ وعن علي بن أبي طالب ، وأبن عباس ، رضي الله عنهما . وأستعمله عمر وعثمان وعلي ، وولاه علي رضي الله عنه البصرة بعد ابن عباس .

وأبو الأسود هو الأصل في وضع علم النحو وعقد أصوله ، وأخذ ذلك عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه .

ذكر أن أبا الأسود الدؤلي دخل على أبنته بالبصرة ، فقالت له : يا أبة ، ما أشد الحر ! — رفعت « أشد » وجرت « الحر » — فظن أنها تستفهم منه : أي زمان الحر أشد ؟ وإنما قصدت التعجب ، فلحنت . فقال لها : يا بنية . شهرناجر . فقالت : يا أبة ، إنما أخبرك ولم أسألك . فقال : إنا لله ! فسدت السنة أولادنا ! ودخل علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال : يا أمير المؤمنين ، ذهبت لغة العرب لما خالطت العجم ، وأوشكت إن تطاول عليها زمان أن تضمحل . فقال له : وما ذلك ؟ فأخبره خبر أبنته . فأمره أن يشتري صُحُفًا بدرهم ، وأملى عليه : الكلام كله لا يخرج عن أسم وفعل وحرف ، جاء لمعنى . وهذا القول أول كتاب سيبويه . ثم رسم أصول النحو كلها ، فقلها النحويون وفرغوها .

وذُكر أن زياداً أمر أبا الأسود الدؤلى أن ينقُط المصاحف . فنقَطها ورَسَمَ هو زياد في نقط المصاحف في النحو رُسوما . ثم جاء بعده ميمون الأقرن فزاد عليه في حُدود العربية ، ثم زاد بعده فيها عَنبَسَةُ بن مَعْدَانَ المَهْرِيّ ، ثم جاء عبدُ الله بن أبى إسحاق الحَضْرَمِيّ ، وأبو عمرو بن العلاء ، فزادا فيه ؛ ثم جاء الخليلُ بن أحمد الأزدى البصرى ، وعلى بن حمزة الكسائى الكوفى ، مولى بنى كاهل من أسد ، فأخذ عنهما البصريون والكوفيون وتفرَّع وكَثُرَ .

وذَكَرَ الجاحظُ أن أبا الأسود معدودٌ في طبقات من الناس ، وهو فى كُلِّها رأى الجاحظ فيه مقدّم ما ثور عنه الفضلُ فيها جميعها<sup>(١)</sup> : كان معدوداً فى التابعين والقُهاء والشُعراء والمُحدثين والأشرف والفرسان والأمرأه والدُّهاة والنَّحويين والحاضري الجواب والشَّيعة<sup>(٢)</sup> والبُخلاء والصُّلح الأشراف والبُخر الأشراف .

فمَّا رَوَى من الحديث : قال أبو الأسود : قَدِمْتُ المدينَةَ فوافيتُها<sup>(٣)</sup> وقد وقع فيها مرضٌ فهم يموتون موتاً ذريعاً ، فجلستُ إلى عُمر بن الخطَّاب رضى الله عنه ، فمرّت به جنازة ، فأثني على صاحبها خيراً . فقال عُمر : وجبت . ثم مرّت بأخرى ، فأثني على صاحبها شراً ، فقال عُمر : وجبت . قال أبو الأسود : ما وجبت يا أمير المؤمنين ؟ قال : قلتُ كما قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : أيُّما مُسلم شهد له أربعةٌ بجَيرٍ أدخله الله الجنة . ققلنا : وثلاثة ؟ فقال : وثلاثة . فقلنا : وأثنان ؟ فقال : وأثنان . ولم نسأله عن الواحد .

وروى أبو الأسود الدؤلى قال : خَطبَ عُمر بن الخطَّاب يومَ الجمعة فقال : إن نبيَّ الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تزال طائفة من أمتى على الحقِّ منصوره حتى يأتى أمرُ الله جلَّ وعزَّ .

(١) فى بعض أصول الأغاني : « فى جميعها » . (٢) فى التجريد : « والشُعراء » .

(٣) فى بعض أصول الأغاني : « فوافقتها » .

هو وأعرابي جاء  
يسأله

وذكر أن أبا الأسود كان جالساً في دهليزه ، وبين يديه رُطَب ، فجاءه رجلٌ  
من الأعراب يقال له : ابن أبي الحمامة ، فقال : السلام عليك . فقال له أبو الأسود :  
كلمة مقولة . فقال . أدخل ؟ فقال : وراءك أوسع لك . قال : إن الرمضاء أحرقت  
رجلي . قال : بل عليها أو أنت الجبل يقي عليك . قال : هل عندك شيء  
تطعمنيه ؟ قال : نا كل ونطعم العيال ، فإن فضل شيء فأنت أحق به من الكلب .  
فقال : ما رأيت قطُّ الأم منك . فقال أبو الأسود : بلى قد رأيت ، ولكنك قد  
أنسيت . قال : أنا ابن أبي الحمامة . قال : انصرف وكن بن أي طائر شئت . قال :  
أسألك بالله إلا أطعمتني مما تأكل . فألقى إليه أبو الأسود ثلاث رطبات ، فوقعت  
إحداهن في التراب ، فأخذها فمسحها بثوبه . فقال أبو الأسود : دعها فإن الذي  
تمسحها منه أنظف من الذي تمسحها به . قال : إنما كرهت أن أدعها للشيطان .  
فقال : لا والله ، ولا لجبريل وميكائيل تدعها .

وذكر أن أبا الأسود أشتري جاريةً أعجبته ، وكانت حولاء ، فعابها عنده  
أهلُه بالحول ، فقال :

يَعْبُونَهَا عِنْدِي وَلَا عَيْبَ عِنْدَهَا      سَوَى أَنْ فِي الْعَيْنِينَ بَعْضَ النَّأخِرِ  
فَإِنْ يَكُ فِي الْعَيْنِينَ سُوءٌ فَإِنَّهَا      مُهْفَهْفَةٌ الْأَعْلَى رَدَّاحُ (١) الْمُؤَخَّرِ

وذكر أن أبا الأسود أرسل إلى الحصين بن أبي الحرّ العنبري ، جد عبيد الله  
ابن الحسن القاضي ، وهو يلي الخراج لزياد ، وإلى نعيم بن مسعود النهشلي ، وكان  
يلي مثل ذلك ، برسول ، وكتب معه إليهما ، وأراد أن يبرّاه . فرمى الحصين  
ابن أبي الحرّ بكتاب أبي الأسود وراء ظهره ، وفعل ذلك نعيم . فقال  
أبو الأسود للحصين :

(١) مهفهفة : ضامرة البطن . ورداح : ضخمة العجيزة ثقيلة الأوراك .

حسبت كتابي إذ أتاك تعرّضاً  
 وخبرني من كنت أرسلتُ إنما  
 نظرتَ إلى عنوانه فنبتذته  
 نعيمُ بن مسعود أحقُّ بما أتى  
 يُصيب وما يدري ويُخطئ وما درى  
 لسّيبك<sup>(١)</sup> لم يذهب رجائي هنالك  
 أخذتَ كتابي مُعرِضاً بشمالكا  
 كنبذك نعلماً أخلفت من نعالكا  
 وأنت بما تأتي حقيقٌ بذالك  
 وكيف يكون النوك إلا كذلكا

وذكر أن أبا الأسود كان يحدث معاوية بن أبي سفيان يوماً ، فتحرك هو ومعاوية حين لم يكتب عليه ضربة ففرضت معاوية : فقال لها علي . فقال : نعم . فلما خرج أبو الأسود حدث بها معاوية عمرو بن العاص ومروان بن الحكم . فلما غدا عليه أبو الأسود قال له عمرو بن العاص : ما فعلت ضرتك بالأمس يا أبا الأسود ؟ فقال : ذهبت كما تذهب الریح مقبلةً ومدبرةً ، من شيخ ألان الدهر أعصابه ولحمه عن إمساكها ؛ وكلت أجوف ضروط . ثم أقبل على معاوية وقال : إن أمراً ضعفت أمانته ومروءته عن كتمان ضربة حقيق بالآ يؤمن على أمور المسامين .

وذكر أن أبا الأسود كان يجلس إلى فناء امرأة بالبصرة فيتحدث إليها ، وكانت برزة<sup>(٢)</sup> جميلة ، فقالت له : يا أبا الأسود ، هل لك في أن أتزوجك ، فأبى صناع<sup>(٣)</sup> الكف ، حسنة التدبير ، قانعة بالميسور . قال : نعم . فجمعت أهلها ثم تزوجته . فوجدها بخلاف ما قدره ؛ فأسرعت في ماله ، ومدت يدها إلى خيائنه ، وأفشت سره . فغدا على من كان حضر تزويجه إياها ، فسألهم أن يجتمعوا عنده ، ففعلوا . فقال لهم :

أريت<sup>(٤)</sup> أمراً كنت لم أبلهُ أتاني فقال اتخذني خليلاً

(١) السيب : العطاء .

(٢) البرزة : الكهلة الخلية تبرز للقوم فيجلسون إليها ويتحدثون .

(٣) صناع الكف : حاذقة ماهرة بعمل اليدين . (٤) أريت ، أي أرايت .

فلم أستفد من لدنه فتَيْلا  
 كذُوب الحديث سرُوفاً بَخَيْلا  
 رنه سم عاتبته  
 عتابا رَفِيقا وَقَوْلًا جَمِيلا  
 به غير مُسْتَعْتَبِ  
 ولا ذَاكِرِ الله إِلَّا قَلِيلا  
 حَقِيقًا بِتَوَدِيعه  
 وإِتْباعِ ذلك صُرْمًا طَوِيلًا

فقالوا: بلى والله يا أبا الأسود. فقال: تلك صاحبكم، وقد طلقتموها؛ وأنا أحب  
 أن أستمر ما أنكرته من أمرها. فأنصرفت معهم.

وذكر أن أبا الأسود كان أبخر، فسار معاوية بن أبي سفيان يوماً بشيء،  
 فأصغى إليه مُمسكاً بكفه على أنفه، فنحى أبو الأسود يده عن أنفه وقال: لا والله  
 لا تسود حتى تصبر على سرار الشيوخ البخر.

وذكر أن أبا الأسود كان له ابن يقال له: أبو حرب، وكان له صدق  
 يُكثر زيارته، وكان أبو الأسود يستريب منه، فقال مخاطباً لابنه:

أحِبِّ إذا أَحَبَّيتَ حُبًّا مُقَارِبًا      فَإِنَّكَ لا تَدْرِي مَنِي أَنْتَ نازِعُ  
 وَأَبْغَضُ إذا أَبْغَضْتَ بَغْضًا مُقَارِبًا      فَإِنَّكَ لا تَدْرِي مَتَى أَنْتَ راجِعُ  
 وَكُنْ مَعَدًّا لِلْحَلِمِ وَأَصْفَحْ عَنِ الْخَلْفِ      فَإِنَّكَ راءِ ما عَمِلْتَ (٢) وَسامِعُ

وكان لأبي الاسود جار يُكثر أذاه، فقال أبو الأسود:

وَإِنِّي لَيْتَنِي عَنِ الشَّمِّ (٣) وَالْحَمَقِ      وَعَنْ سَبِّ ذِي الْقُرْبَى خَلاتِقُ أَرْبَعُ  
 حِيالًا وَإِسْلَامٍ وَبُقْيَا (٤) وَأَنْتِي      كَرِيمٌ وَمِثْلِي قَدْ يَضُرُّ وَيَنْفَعُ  
 وَشَتَانِ ما بَيْنِي وَبَيْنَكَ إِنْتِي      عَلَي كُلِّ حَالٍ أَسْتَقِيمُ (٥) وَتَطْلَعُ

(١) في غير التجريد: «أنت» . (٢) في غير التجريد: «ما عملت»

(٣) في غير التجريد: «والحنان» مكان «والحمق» .

(٤) رواية الأغانى: «ولطف» مكان «وبقيا» . (٥) يطلع: يغمز في مشيه .

وله في صاحب

وله أيضاً في صاحب يئأى بوذّه عنه كلما قاربه :

بليتُ بصاحبٍ إنْ أذنُ شبراً      يزِدني في مُباعدةٍ ذِراعاً  
وإنْ أمدُدْ له في الوصلِ ذِرعى      يزِدني فوقِ قيسٍ <sup>(١)</sup> الذَّرعِ باعاً  
أبتِ نفسي له لا أتباعاً      وتأبى نفسُهُ إلا أمتناعاً  
كلانا جاهدْ أدنو ويئأى      فذلك ما أستطعتُ وما أستطاعاً

شعره الذى فيه الغناء  
وسببه

وذُكر أنه كان لأبى الأسود امرأةً من عبد القيس ، فأسنَّ وضعفَ عما  
يُطيقه الشباب من أمر النساء ، وكانت له امرأةٌ أخرى قيسية <sup>(٢)</sup> - يقال لها : أم  
عوف - قد أسنَّت وعجزت ، وكانت مُوافقة له . فقال فيها ، وهو الشعر الذى فيه الغناء  
وأفتتح به أبو الفرج أخبار أبى الأسود :

أبى القلبُ إلا أمُّ عوفٍ وحُبِّها      عجوزاً ومن يُحِبُّ عجوزاً يُفندِر  
كسحقٍ <sup>(٣)</sup> يمانٍ قد تقادمَ عهدُهُ      ورُقعته ما شئتَ فى العينِ واليدِ

شعره فى مقتل على  
ابن أبى طالب

وذُكر أن على بن أبى طالب رضى الله عنه لما قتله عبدُ الرحمن بن مُلجم  
المردى ، وأظهر معاوية بن أبى سفيان الشاماتَ بقتله ، قال أبو الأسود :

ألا أبلغُ معاوية بن حربٍ      فلا قرَّتْ عيونُ الشامتينَا  
أفى شهرِ الصيامِ فجعتمونا      بخيرِ الناسِ طراً أجمعينا  
قتلتُم خيرَ من ركبِ المطايا      وخيسها <sup>(٤)</sup> ومن ركبِ السفينا  
ومن لبسِ النعالِ ومن حذاها      ومن قرأ المثنأى والمئينا  
إذا استقبلت وجهَ أبى حسينٍ      رأيتِ البدر راقٍ الناظرينا  
لقد علمتُ قريشٌ حيثُ كانت <sup>(٥)</sup>      بأنك خيرُها حسباً ودينَا

(١) قيس : قدر . (٢) الذى فى الأغاى : « تشيرية » .

(٣) السحق : الثوب البالى . ويروى : « كئوب » . (٤) خيسها : ذلها .

(٥) فى الأغاى : « حلت » مكان « كانت » .

وذكر أن المنذر بن الجارود كان صديقاً لأبي الأسود، وكان كُـل واحد منهما  
يُغشَى صاحبه، وكانت لأبي الأسود الدُّوْلَى مُقَطَّعة<sup>(١)</sup> من بُرود يُكثِر لبسها.  
فقال له المنذر: لقد آدمنت لبس هذه المُقَطَّعة! فقال له أبو الأسود: رُبَّ مملول  
لا يُستطاع فراقه. فعلم المنذر أنه قد أحتاج إلى كسوة، فأهدى له ثياباً. فقال له  
أبو الأسود يمدحه:

شعره في ابن الجارود  
وقد كساه

كساك ولم تستكسه فحمدته      أخ لك يُعطيك الجزيل وناصر  
وإن أحق الناس إن كنت حامداً      بحمدك من يُعطيك<sup>(٢)</sup> والعرض وافر

من شعره في ابنه

ومن جيد شعر أبي الأسود مما كان يُخاطب به أباه:

لا تُرسلن رسالة مشهورة      لا تستطيع إذا مضت إدراكها  
أكرم صديق أبيك حيث لقيته      وأحب الكرامة من بد أخبا كها  
لا تُبدين نعمة حدثتها      وتحفظن من الذي أنبا كها

هو وزياذ في عذر  
لم يقبله

وذكر أن أبا الأسود اعتذر إلى زياد بعذر، فلم يقبله منه، فقال:

لأنتي مجرم وأنت أحق الذم      أس أن تقبل الغداة اعتذاري  
فأعف غنى فقد سئفت وأنت ال      مرء تَعَفَو عن الهنات الكبار

فتبسّم زياد وقال: أما إذا كان هذا قولك فقد قبلت عُذرك، وعفوت عن ذنبك.  
وذكر أن أبا حرب بن أبي الأسود كان قد لزم منزل أبيه بالبصرة، لا ينتجع  
أرضاً ولا يطلب الرزق في تجارة ولا غيرها، فعاتبه أبوه على ذلك. فقال أبو حرب:  
إن كان لي رزق فسيأتيني. فقال أبو الأسود:

ولم يمت ابنه على  
السل

وما طلب المعيشة بالتمنى      ولكن ألقى دلوك في الدلاء  
تجئك بمائها يوماً ويوماً      تجئك بحمأة<sup>(٣)</sup> وقليل ماء

\*\*\*

ثم ذكر أبو الفرج أبا نفيس التميمي، ولم أختر له شيئاً أرتضيه.

أبو نفيس

(١) المقطعة: شبه الجباب. (٢) في الأغاني: «أعطاك». (٣) الحمأة: الطين الأسود.

## أخبار سويد بن كراع

ثم ذكر سويد بن كراع ، أحد بني قيس بن عكّل ، وكان من شعراء الدولة الأموية في أيام جرير والفرزدق ، ولم أختر له إلا قوله من قصيدة يمدح بها بغيض بن عامر بن شماس بن لآي بن أنف الناقة بن عوف بن كعب بن زيد مناة بن تميم ، وأولها :

أرتعتُ للزور إذ حيا فأرقتني ولم يكن دانياً مني ولا (١) صدداً  
يقول فيها :

لا يُبغسد الله إذ ودعتُ أرضهم  
ومن تلاقيه بالمرّوف مُعترفاً  
لاقيته مُفضلاً تندي أنامله  
تجى عسواً إذا جاءت عطيته  
بجر إذا نكس الأقوام (٥) أوزهدوا  
لا يحسب المدح خدعاً حين تمدحه  
إني لرافدُه ودّي (٦) ومُنْتَصِرِي

أخى بغيضاً ولكن غيره بعيداً  
إذا أجره صفا المذموم (٢) أو صلداً  
إن يُعطك اليوم لا يمنك منه (٣) غداً  
ولا تخالط تزيفاً (٤) ولا زهداً  
لا قيت خيراً يديه دائماً رعداً  
ولا يرى البخل منهاةً له أبداً  
وحافظ غيبه إن غاب أو شهداً

\*\*\*

ثم ذكر أبو الفرج أبا الطمّحان القيني ، وقد تقدّمت ترجمته قبل ذلك نسبة (٧) .

- (١) الزور : الطيف . والصدد : القصد والقرب .  
(٢) الصفا : الحجر . وأجره : لم ينبت . و«صلد» : «أملس» . وأو - هنا - بمعنى الواو . يريد ملس فلم يكن مظنة إنبات . وجعله صفا ، لأنه أندر إنباتاً . يصفه بالبخل أصلاً وطبعاً ، ثم نق عنه هذا القليل الذي قد يكون .  
(٣) في الأغاني : «ذاك» مكان «منه» .  
(٤) في الأغاني : «ترنيقا» مكان «تزييفا» . والترنيق : التأكيد . والزهد : القلة .  
(٥) في الأغاني : «ضجروا» مكان «زهّدوا» .  
(٦) في الأغاني : «ومنصرقي» مكان «ومنصرى» .  
(٧) هذا مكان ذكر أبي الطمّحان حسبها أورده أبو الفرج ، وقد وضعناه حيث وضعه ، وأشرنا في الموضع الذي قدمه فيه ابن واصل إلى ذلك .



## أَجْبَارُ ابْنِ لَطِيحَانَ

نَسَبُهُ  
وهو حَنْظَلَةُ بْنُ الشَّرْقِيِّ، أَحَدُ بَنِي الْقَيْنِ بْنِ جَسْرَ بْنِ شَيْعِ اللَّهِ،  
مِنْ قُضَاعَةَ .

شَاعِرٌ مَخْضَرٌ  
وهو شاعر فارس صُعلوك، حَبِيثُ الدِّينِ فِيمَا ذُكِرَ . مِنْ الْمُخْضَرِّمِينَ ، أَدْرَكَ  
الْجَاهِلِيَّةَ وَالْإِسْلَامَ (١) .

تَرَبَّ الزُّبَيْرُ بْنُ  
عَبْدِ الْمَطْلَبِ  
وكان تَرْبًا لِلزُّبَيْرِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ، عَمِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي الْجَاهِلِيَّةِ،  
وَنَدِيًّا لَهُ .

خَبِرَهُ مَعَ قَيْسِيَّةِ  
السُّكُونِيِّ  
وَحُكِيَ أَنَّهُ خَرَجَ قَيْسِيَّةُ بْنُ (٢) كَلْتُومِ السُّكُونِيِّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ  
مَلِكًا، يَرِيدُ الْحِجْجَ وَكَانَتْ الْعَرَبُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ لَا يَعْزُضُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ . فَمَرَّ  
بِئَنِي غَامِرِ بْنِ عَمْقِيلٍ، فَوَثَبُوا عَلَيْهِ فَأَسْرَوْهُ وَأَخَذُوا مَالَهُ وَمَا كَانَ مَعَهُ وَأَلْقَوْهُ فِي  
الْأَغْلَالِ وَالْقَيْودِ . فَكَثَّ كَذَلِكَ ثَلَاثَ سِنِينَ، وَشَاعَ خَبْرُهُ بِالْيَمَنِ أَنَّ الْجَرَنَ  
أَسْتِطَارَتْهُ (٣) . فَبَيْنَا هُوَ فِي يَوْمٍ شَدِيدِ الْبَرْدِ فِي بَيْتٍ عَجُوزٍ مِنْهُمْ إِذْ قَالَ لَهَا :  
أَتَأْذِينِ لِي أَنْ آتِيَ الْأَكْمَةَ فَأَنْشُرُقَ عَلَيْهَا (٤) ، فَقَدْ أَضْرَبَ بِي الْقَرْهُ؟ فَقَالَتْ  
لَهُ : نَعَمْ . وَكَانَتْ عَلَيْهِ جُبَّةٌ لَهُ حَبْرَةٌ لَمْ يُتْرَكْ عَلَيْهِ غَيْرُهَا . فَتَمَشَّى فِي أَغْلَالِهِ وَقَيْودِهِ  
حَتَّى صَعِدَ لِأَكْمَةَ، ثُمَّ أَقْبَلَ يَضْرِبُ بَبَصْرِهِ نَحْوَ الْيَمَنِ، وَتَفَشَّتْهُ عَبْرَةٌ فَبَسَّكَ،

(١) العبارة في الأغاني : « وهو من المخضرمين ، أدرك الجاهلية والإسلام ، فكان حبيث الدين فيما كما يذكر » .

(٢) في التجريد : « قيس » . (٣) استطارته : ذهب به .

(٤) أنشرق : أجلس بالمشرق ، وهي حيث تشرق الشمس .

ثم رفع طرفه إلى السماء وقال : اللهم ساكن السموات ، فرّج لي مما أنا فيه . فيينا هو كذلك إذ عرض له راكب يسير . فأشار إليه أن أقبل . فأقبل الراكب . فلما وقف الراكب عليه قال له : ما حاجتك يا هذا ؟ قال له : أين تريد ؟ قال : أريد اليمن . قال : ومن أنت ؟ قال : أنا أبو الطمّحان القيني . فأستعبر با كيا . فقال له أبو الطمّحان : من أنت ؟ فإني أرى عليك سيما الخير ولياس الملوك ، وأنت بدار ليس فيها ملك ! قال : أنا قيسبة بن كلثوم السكوني ، خرجت عام كذا وكذا أريد الحج ، فوثب عليّ هذا الحيّ فصنعوا بي كما ترى ، وكشف عن أغلاله وقبوده ، فأستعبر أبو الطمّحان . فقال له قيسبة : هل لك في مائة ناقة حراء ؟ فقال : ما أحوجنى إلى ذلك ! قال : فأنخ . فأناخ . ثم قال له : أمعلك سيكين ؟ قال : نعم . قال : أرفع لي عن رحلك . فرفع عن رحله حتى بدت خشبة مؤخره . فكتب عليها قيسبة بالخط المسند - (١) وليس يكتب به غير أهل اليمن - :

بَلَّغْنَا كِنْدَةَ الْمُلُوكِ جَمِيعًا	حَيْثُ سَارَتْ بِالْأَكْرَمِينَ الْجَمَالَ
أَنْ رَدُّوا الْعَيْنَ بِالْخَمِيسِ عَجَالًا	وَأَصْدُرُوا عَنْهُ وَالرَّوَايَا (٢) نِقَالَ
هَزَيْتُ جَارِيَّ وَقَالَتْ عَجِيبًا	إِذ رَأَيْتَنِي فِي جَيْدِي الْأَغْلَالَ
إِنْ تَرَيْتَنِي عَارِي الْعِظَامِ أُسِيرًا	قَدْ بَرَأَنِي تَضَعُّعٌ وَأُخْتِلَالَ
فَلَقَدْ أَقْدَمُ الْكُتَيْبَةَ بِالسِّيِّ	فَ عَلَى السِّلَاحِ وَالسَّرْبَالَ

وكتب تحت الشعر إلى أخيه أن يدفع إلى أبي الطمّحان مائة ناقة حراء ، ثم قال له : أقرىء هذا قومي ، فإنهم سيعطونك مائة ناقة حراء . فخرج تسير به ناقته حتى أتى حَضْرَمُوتَ ، فتشاغل بما ورد له ونسى أمر قيسبة حتى فرغ من حوائجه ، ثم سمع نسوة من عجائز اليمن يتذاكرن قيسبة ويبيكين ، فذكر أمره ، فأتى أخاه الجون بن كلثوم ، وهو أخوه لأبيه وأمه ، فقال له : يا هذا ، إني دألك

(١) المسند : خط حمير .

(٢) الخميس : الخيش من خمس فرق . والروايا : جمع راوية ، وهي المزايدة فيها ماء .

على قيسبة، وقد جعل لي مائة ناقة حمراء . قال : فهي لك . فكشف عن الرجل، فلما قرأه الجونُ أمر له بمائة ناقة . ثم أتى قيس بن معديكرب الكِنديّ ، أبا الأشعث بن قيس ، فقال له : يا هذا، إن أخي في بني عُقيل أسير فسر معي بقومك . فقال له : أسير تحت لوأى حتى أطلب ثأرك وأجُددك ، وإلا فأَمْضِ راشداً ؟ فقال له الجونُ : مَسُّ السماءِ أيسرُ من ذلك وأهونُ عليَّ مما خُيرتُه . وضجت السَّكونُ <sup>(١)</sup> ، ثم فاءوا ورجعوا وقالوا له : ما عليك من هذا ؟ هو ابن عمك ويطلب لك ثأرك . فأنعم <sup>(٢)</sup> له بذلك ، وسار قيس وسار الجون معه تحت لوائه ، وكندة والسَّكون معه أيضاً . فهو أولُ يومٍ اجتمعت فيه السَّكون وكندة لقيس ، وبه أدرك الشرف . فسار حتى أوقع بعامر بن عُقيل ، وقتل منهم مقتلة عظيمة ، وأستنقذ قيسبة . وقال في ذلك سلامةُ بن صُبيح الكِنديّ :

لَا تَشْتَمُونَا إِذْ جَلَبْنَا لَكُمْ      أَلَيْ كَمَيْتَ كُلِّهَا <sup>(٣)</sup> سَلَهِيه  
نَحْنُ أَبْلُنَا الْخَيْلَ فِي أَرْضِكُمْ      حَتَّى تَأْرَانَا بِكُمْ <sup>(٤)</sup> قَيْسِبَه  
وَأَعْتَرَضْتُ مِنْ دُونِهِ <sup>(٥)</sup> مَذْحِجَ      فَصَادَفُوا مِنْ خَيْلِنَا مَشْغَبَه

ومما يُحكى من فسق أبي الطَّمحان أنه قيل له : ما أدنى ذُنوبِك ؟ قال : ليلة الدَّيْرِ . فقيل : وما ليلة الدَّيْرِ ؟ قال : نزلتُ بدَّيرِ نَصْرانية فأكلتُ عندها طَفَيْشَلًا <sup>(٦)</sup> بلحم خنزير ، وشربتُ من خمرها ، وزنيتُ بها ، وسرقتُ كساءها ، ثم أنصرفتُ عنها .

وذكر أن أبا الطَّمحان القَيْنيّ كان مجاوراً في جَدِيدَة من طَيْبٍ ، وكانت طَيْبٍ هوى حرب الفساد قد أقتلت بينها وتحاربت الحرب التي يقال لها حربُ الفساد ، وتحزبت حزبين :

- (١) السكون : بطن من كندة .  
(٢) أنعم له : قال له : نعم .  
(٣) سلهية : طويلة .  
(٤) في الأغاني : « منكم » .  
(٥) في الأغاني : « دونهم » .  
(٦) الطفيشل : نوع من المرق .

حزبَ جَدَيْلَةَ وحزبَ الغوث . وكانت هذه الحرب بينهم أربعة أيام ، ثلاثة منها للغوث وواحدٌ لجدَيْلَةَ ، وكانت الكَرَّةُ على جَدَيْلَةَ في آخر الأيام الثلاثة التي للغوث ، فأنهزمت جدَيْلَةُ هزيمةً قبيحةً ، وهربت فلحقت بكَلْبٍ وحالفتهم وأقامت فيهم عشرين سنة . وأسر أبو الطمحان القيني ؛ أسره رجلان من طيِّئٍ اشتراكا فيه . فأشتراه منهما مُجِير بن أوس بن حارثة بن لأم الطائي ، فمدحه بقصيدة ، منها :  
 إذا قيلَ أيُّ الناسِ خيرٌ قبيلاً<sup>(١)</sup> وأصبرُ يوماً لا توارى<sup>(١)</sup> كواكبُهُ  
 فإنَّ بنى لأم بن عمرو أرومةً علت فوق صعبٍ لا تُرام<sup>(٢)</sup> مراقبه  
 أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم دُحَى اللَّيْلِ حتى نَظَّمَ الجَزَعُ<sup>(٣)</sup> ثاقبه  
 لهم مجلسٌ لا يَحْضَرُونَ عن الندى إذا مطلب المَعروف أجذب راكمه  
 فأطلقه وجزَّ ناصيته . فمدحه بعدها بعدة قصائد .

أنشد اسحاق  
 الموصل للرشيد  
 من شعره وهو  
 مكنَّب فأجازه

وحكى إسحاق الموصلى قال :

دَخَلْتُ يوماً على الرشيد<sup>(٤)</sup> فوجدته خائراً متفكراً غير نشيط ، فأخذتُ أحادثه  
 بمَلْحِ الأَحاديث وطرفها ، أستميله لأن يضحك وينشط ، فلم يفعل . وخطر ببالي  
 بيتان ، فأشدته إياها ، وهما :

ألا عِللاني قَبيل نوح النوايح وقبل نُشوز النفس بين<sup>(٥)</sup> الجوانح  
 وقبل غدي يا لهف نفسي على غدٍ إذا راح أصحابي ولست برايح  
 فتنبّه كالمُتَفزَعِ ثم قال : ويحك ! مَنْ يقول هذا ؟ قلت : أبو الطمحان القيني  
 يا أمير المؤمنين . فقال : صدق والله ! أعدّها . فأعدتها عليه حتى حَفَظَها . ثم  
 دعا بالطعام فأكل . وبالشراب فشرب ، وأمر لي بعشرين ألف درهم<sup>(٦)</sup> .

(١) لا توارى ، أى لا تتوارى . (٢) في الأغاني : « لا تتال » .

(٣) الجزع : الخرز اليماني والصيني ، وفيه سواد وبياض ، وهو من أجل ذلك يختلط

على الناظم في الظلام . (٤) في الأغاني : « المأمون » .

(٥) النشوز : الارتفاع . يريد خروج النفس عند الموت .

(٦) لم يشر ابن واصل إلى الشعر الذي فيه الغناء من أشعار أبي الطمحان ، مع أنه قد ساقه قبل ؛

هو الأبيات البائية المتقدمة .

## أخبار الأسود بن يعفر

نـب هو الأسود بن يعفر<sup>(١)</sup> بن عبد الأسود بن جندل<sup>(٢)</sup> بن نهشل بن دآرم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . وأمه من بني عجل .  
 طبقتـه شاعر مُتقدِّم فصيح ، من شعراء الجاهليَّة ، ليس بالكثير . وجعله ابن سلام في الطبقة الثامنة<sup>(٣)</sup> مع خدّاش بن زهير ، والحجبل السعدي ، والنمر بن تولب .  
 من العشي وداليتـه وهو من العُشي المَعْدودين في الشعراء . وقصيدته الداليتـة مَعْدودة من مُختار أشعار العرب ، وأولها :

نام الخليء وما أحسن رُقادي      والهَمْ مُحْتَضِرٌ لَدِي<sup>(٤)</sup> وسادي  
 يقول فيها :

ولقد علمتُ لو أن علمي نافعِي      أن السبيل سبيل<sup>(٥)</sup> ذي الأعوادِ  
 ماذا أوْمَلُ بعد آلٍ مُحْرَقِ      تركوا منازلهم وبعد<sup>(٦)</sup> إيادِ

(١) بضم الياء والفاء ، وبفتحتها مع ضم الفاء وكسرها .

(٢) في التجريد : « جرول » .

(٣) مكانه في الطبقات لابن سلام بين شعراء الطبقة الخامسة . وليس بينهم هناك النمر بن تولب . ونقل البندادي في الخزانة ( ١ : ١٩٥ طبعة بلاق ) : « قال السيوطي : وجعله محمد بن سلام في الطبقة الثانية مع خدّاش بن زهير والحجبل السعدي والنمر بن تولب » .

(٤) سادي : بائث لا يبرح .

(٥) ذو الأعواد : مخاشن بن معاوية ، من أجداد أكرم بن صفي . وقيل له : ذو الأعواد ، لسرير كانوا يحملونه عليه لما أسن . أي إن مصير كل حي مصير هذا الجلد .

(٦) آل محرق : ملوك الحيرة من لحم . ومحرق - الذي أضيفوا إليه - امرؤ القيس بن عمرو . وقيل غيره . وكان أول من حرق العرب في ديارهم . وإياد : قبيلة كان فناوهم على يد سابور ذي الأكتاف .

أهلِ الْخَوْزَنِقِ وَالسَّديرِ وَبارقِ  
تَزَلُّوا بِأَنْقَرَةَ يَسِيلُ عَلَيْهِمْ  
وَلَقَدْ غَنَوْا فِيهَا بِأَعْظَمِ (٣) عَيْشَةٍ  
فَإِذَا النَّعِيمُ وَكُلُّ مَا يُنْهَى بِهِ  
جَرَّتِ الرِّياحُ عَلَى رَسومِ (٤) ديارِهِمْ

وحكى سنان بن يزيد قال :

بين على بن أبي  
طالب ومولى  
البحرير بن يزيد  
في بيت للأسود

كنتُ مع مولاى جرير بن يزيد التميمى ، وهو يسير أمام على بن أبي طالب  
رضى الله عنه ، وهو يقول :

يَا فَرَسِي سِيرِي وَأُمِّي الشَّامَا  
وَقَطَعِي الْأَجَوازِ (٥) وَالْأَعْلَامَا  
وَخَلَّفِي الْأَخْوَالَ وَالْأَعْمَامَا  
وَإِنِّي لِأَرْجُو إِنْ لَقِينَا الْعَامَا  
وَقَاتِلِي مَنْ خَالَفَ الْإِمَامَا  
أَنْ نَقْتُلَ الْعاصِيَّ وَالْهُمَامَا  
جَمَعَ بَنِي مَيْمَةَ الطَّغَامَا  
وَأَنْ نُزِيلَ مِنْ رِجالِ هَامَا

فلما انتهى إلى مدائن كسرى وقف على رضى الله عنه وتوقفنا ، فتمثل مولاى  
قول الأسود بن يعفر :

جَرَّتِ الرِّياحُ عَلَى تَحَلِّ ديارِهِمْ فَكأَنما كانوا على مِيعادِ  
فقال له على رضى الله عنه : لم لم تقل كما قال الله عز وجل : ( كَمْ تَرَ كُوا مِنْ

(١) الخوزنق : من قصور النعمان بالحيرة ، بناه له سهار ، وجزاه النعمان عليه بأن ألقاه من فوقه .  
والسدير : قصر بالحيرة . وقيل : نهر . وبارق : ماء بالعراق . وسنداد : منزل أسفل سواد الكوفة لإياد .  
(٢) أنقرة : بلد بالحيرة . والأطواد : الجبال . والرواية في الأغاني : « يفيض » في الموضعين ،  
مكان : « يسيل ، ويحيى » .

(٣) في المفضليات : « بأنعم » .

(٤) في الأغاني : « محل » .

(٥) الأجواز : الفضاء . والأعلام : الجبال .

جَنَاتٍ وَعُيُونٍ . وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ . وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ . كَذَلِكَ  
وَأَوْزُرُنَّهَا قَوْمًا آخِرِينَ ) . ثم قال : يابن أخى ، هؤلاء كفروا بالنعمة فحلت بهم  
النعمة ، فأياكم وكفروا بالنعمة فتحلّ بكم النعمة .

شعره الذى فيه الغناء والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار الأسود بن يعفر ، هو :

لا يَعتري شَرَبنا اللّحاء وقد تُوهِبُ فينا القِيانُ<sup>(١)</sup> والحلّلُ  
وفتية كالسيوف نادمتهم لا حَصْرُهُ فيهم ولا بَخْلُ

وكان له ابن يقال له : الجراح شاعر . وكان له أخ يقال له : حطاط شاعر ،  
وهو الذى يقول لما لامته أمه على فرط جوده :  
شعر أخيه حطاط وقد لامته أمه على جوده

أرى ما ترين أو بنخيلاً مُخَلِّداً أريني جواداً مات هزلاً لعلنى  
لى المالُ ربّاً تَحْمَدِي غِبِّه غدا ذرينى أكنّ لعمال ربّاً ولا يكن  
أَسودُ فأَكْفى أو أطيعُ الأَسودا ذرينى فلا أعيأ بما حلّ ساحتى  
يَتقى المالُ عِرْضى قبل أن يتبددا ذرينى يكن مالى لِعِرْضى وقايةً

(١) الشرب : القوم المجتمعون على الشراب . واللحاء : النزاع . والقِيان : جمع قبيلة ، وهى

## أخبار أُرطاة بن سُهَيْبَةَ

هو أُرطاة بن زُفَر بن عبد الله بن مالك شداد بن عُفَّان بن أبي حارثة بن مُرة بن نُسْبة بن غَيْظ بن مُرة بن عَوْف بن سعد بن ذُيَّان .

وسُهَيْبَةُ أُمُّهُ . وهى بنتُ زامل بن مروان بن زهير . سَبِيَّةٌ من كَلْب .

وقد ذُكرَ أُمُّها كانت لِضَرار بن الأَزر ، ثم صارت إلى زُفَر ، وهى حاملٌ ، فجاءت بأُرطاة من ضَرارِ على فراش زُفَر . فلما ترعرع أُرطاة جاء ضَرارُ إلى الحارث ابن عوف ، فقال له :

يا حارثُ أَفكُك لى بُنَى من زُفَرُ فى بعض من تطلق من أُسرى مُضَرُ  
إِن أَباهُ امرؤُ سَوءٌ إِن (١) كُفِرُ

فأعطاه الحارث إياه ، وقال : أنطلق بأبنك . فأدركه نَهشلُ بن حَرِيّ ابن غَطَفان ، فأنتزعه منه وردّه إلى زُفَر . وفى مِصداق (٢) ذلك يقول أُرطاة لبعض أولاد زُفَر :

فإِذا تَخَمَّصُ قَلَمُ يا عَمَّنَا وإِذا بَطَّنتُم قَلَمُ ابْنَ الأَزورِ  
وكذلك غلبت أُمُّ سُهَيْبَةُ على نَسَبِهِ .

وأُرطاة شاعرٌ فصيح ، معدود فى طبقات الشعراء المعدودين (٣) فى شعراء طبقتهم الإسلام فى دولة بنى أمية ، لم يسبقها ولم يتأخر عنها . وكان امرأ صدقٍ شريفًا فى قومه جواداً .

(١) كمر : أى جعله حقه فى أبوته .

(٢) فى الأغاني : « تصداق » .

(٣) فى الأعاني : « من » .



وذُكر أنّ أُرطاة بن سُهَيْبَةَ دَخَلَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، فَأَسْتَنْشَدَهُ شَيْئًا  
مِمَّا كَانَ يُنَاقِضُ بِهِ شَيْبَةَ بْنِ الْبَرِّصَاءِ ، فَأَنْشَدَهُ :

هو وعبد الملك  
فيما يناقض به ابن  
البرصاء

أَيُّ كَانَ خَيْرًا مِنْ أَيْبِكَ وَلَمْ يَزَلْ جَنِيبًا لِأَبَائِي وَأَنْتَ <sup>(١)</sup> جَنِيْبُ  
فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : كَذَبْتَ ! شَيْبَةُ خَيْرٌ مِنْكَ أَبَا . ثُمَّ أَنْشَدَهُ :

وَمَا زِلْتُ خَيْرًا مِنْكَ مُذْ عَضَّ كَارِهًا بِرَأْسِكَ عَادِي النَّجَادِ <sup>(٢)</sup> رَسُوبُ

فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : صَدَقْتَ ! أَنْتَ فِي نَفْسِكَ خَيْرٌ مِنْ شَيْبِ . فَعَجِبَ مِنْ  
عَبْدِ الْمَلِكِ مَنْ حَضَرَ ، وَمِنْ مَعْرِفَتِهِ بِسَائِرِ النَّاسِ عَلَى بُعْدِهِمْ مِنْهُ فِي بَوَادِيهِمْ . وَكَانَ  
الْأَمْرُ عَلَى مَا قَالَ : شَيْبَةُ أَشْرَفُ أَبَا مِنْ أُرطَاةَ ، وَكَانَ أُرطَاةُ أَشْرَفَ فَعَالًا  
وَنَفْسًا مِنْ شَيْبِ .

وذُكر أنّ أُرطَاةَ بْنَ سُهَيْبَةَ دَخَلَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، فَقَالَ لَهُ : كَيْفَ  
حَالُكَ يَا بْنَ أُرطَاةَ ؟ — وَكَانَ قَدْ أَسَنَّ — فَقَالَ : ضَعُفْتُ أَوْصَالِي ، وَضَاعَ مَالِي ؛  
وَقَلَّ مِنِّي مَا كُنْتُ أَحِبُّ كَثْرَتَهُ ، وَكَثُرَ مَا كُنْتُ أَحِبُّ قِلَّتَهُ . قَالَ : فَسَكَيْفَ  
أَنْتَ فِي شِعْرِكَ ؟ فَقَالَ : وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا أَطْرَبُ وَلَا أَغْضِبُ وَلَا أَرْغَبُ  
وَلَا أَرْهَبُ ، وَمَا يَكُونُ الشُّعْرُ إِلَّا مِنْ نَتَائِجِ هَذِهِ الْأَرْبَعِ ، عَلَى أَيِّ الْقَائِلِ :

هو وعبد الملك وقد  
أسن

رَأَيْتُ الْمَرْءَ تَأْكُلُهُ اللَّيَالِي كَأَكْلِ الْأَرْضِ سَاقِطَةَ الْحَدِيدِ  
وَمَا تَبْغِي الْمَنِيَّةَ حِينَ تَأْتِي عَلَى نَفْسِ ابْنِ آدَمَ مِنْ مَزِيدٍ  
وَأَعْلَمُ أَنَّهَا سَتَكُرُّ حَتَّى تُؤَوِّيَ نَذْرَهَا بِأَبِي الْوَالِيدِ

فَأَرْتَاعُ عَبْدُ الْمَلِكِ ثُمَّ قَالَ : بَلْ تُؤَوِّيَ نَذْرَهَا بِكَ وَيَلُوكَ ! وَمَالِي وَلَكَ ؟  
فَقَالَ : لَا تُرْعُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنَّمَا عَنَيْتُ نَفْسِي — وَكَانَ أُرطَاةُ يُكْنَى

(١) الجنيب : الطائع المنقاد .

(٢) عادى : قديم . والنجاد : حائل السيف . وعادى النجاد : أى سيف قديم . ورسوب :

ماض يعقب في الضريبة ويرسب .

أبا الوليد — فسكن عبدُ الملك ثم أستعبر باكيًا وقال : أما والله علم ذلك لتعلمن بي (١) .

بينه وبين ابن قعنّب وقد لاحاه

وذُكر أن أرمطة بن سهية قال للربيع بن قعنّب :

لقد رأيتك عريانًا ومؤترًا فما عرفتُ أأنتى أنت أم ذكركُ

فقال له الربيع : لكن سهية — يعني أم أرمطة — قد عرفت . فغلبت

وأقطع أرمطة .

تمثلت أم هشام بأبيات له حين عابها قرشي على زواجها بعمريئ عبد العزيز بعد ابن سهيل

وذُكر أن عبد الرحمن بن سهيل بن عمرو تزوج أم هشام بنت عبد الله ابن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وكانت من أجل نساء قريش ، وكان يمد بها وجدًا شديدًا : فرمض مروضته التي هلك فيها ، فجعل يديم النظر إليها وهي عند رأسه . فقالت له : إنك لتنظر إلى نظر رجلٍ له حاجة ! قال : إى والله ، إن لي إليك حاجة لو ظفرتُ بها لهان عليّ ما أنا فيه . فقالت : وما هي ؟ قال : أخاف أن تنزويجى بعدى . قالت : فما يرضيك من ذلك ؟ قال : أن تؤثقي لي بالأيمان المغلظة . فحكفت له بكل يمين سكنت إليها نفسه . ثم هلك . فلما قضت عديتها خطبها عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ، وهو إذ ذاك أمير المؤمنين ، فأرسلت إليه : ما أراك إلا وقد بلغتك يميني . فأرسل إليها : لك مكان كل عبدٍ وأمة عبدان وأمتان ، ومكان كل علقٍ علقان (٢) ، ومكان كل شيء ضيعفه . فنزوتجته . فدخل عليها رجلٌ مغفلٌ من مَشِيخة قريش ، فلما رآها مع عمر خالية (٣) قال :

تبدلت بعد الخيزران جريدةً وبعد ثياب الخرز أحلام نائم

(١) أى لتعلمن بي .

(٢) العلق : النفيس من كل شيء .

(٣) فى الأغافى : « جالسة » .

فقال له عمر: ويئلك جعلتني! جريدة وأحلام نائم! فقالت أم هاشم: ليس كما قلت، ولكن كما قال أوطاة بن سُهَيْبَة:

وكان ترى من ذاتِ بثٍّ وعَوْلَةٍ      بكت شَجْوَهَا بعد الحنين المُرَجِّعِ  
وكانت كذاتِ البؤ<sup>(١)</sup> لما تعطفت      على قطع من شِلْوهِ المَتَمَرِّعِ  
متى لا تجده تنصرف<sup>(٢)</sup> لطياتها      من الأرض أو تعمِد لِألف<sup>(٣)</sup> فتَنزِعِ  
عن الدهر فأصفح إنه غير مُعتَبِ      وفي غير من قد وارت الأرض فأطمع

غير هذا الشعر  
وهو في رثاء ابنه

وهذه الأبيات من قصيدة يرثي بها أوطاة ابنه عمراً، وكان مات فجزع عليه حتى كاد عقله يذهب، فأقام على قبره وضرب بيته عنده، وأقام حولاً لا يفارقه. ثم إن الحى أرادوا الرحيل لُجعة بغوها، فعدا على قبره وناداه: رُح يا بن سأمي معنا. فقال له قومه: نشدك الله في نفسك وعقلك ودينك! كيف يروح معك من مات منذ حول؟ فقال: أنظروني الليلة إلى الغداة. فأقاموا عليه، فلما أصبح ناداه: أغد يا بن سأمي معنا. فلم يزل الناس يُذكرونه الله ويُناشدونه. فانتضى سيقه وعقر راحلته على قبره وقال: والله لا أتبعكم، فأمضوا إن شئتم أو أقيموا. فرثوا له ورحموه، وأقاموا عامهم ذلك وصبروا على منزلهم. وقال أوطاة هذه القصيدة، وأولها:

وقفتُ على قبرِ ابنِ سَأمي فلم يكن      وقوفى عليه غيرَ مَبْكِي ومَجزَعِ  
هل أنت ابنِ سَأمي إن نظرتك رَأْحُ      مع الركب أو غادِ غداةً غدٍ معي  
أأنسى ابنَ سَأمي وهو لم يأتِ دونه      من الدهر إلا بعضُ صَيْفٍ ومَرَبَعِ  
وقفتُ على جُمانِ عمري فلم أجِد      سوى جدثٍ عافٍ ببيداءٍ بلقع

(١) البؤ: جلد الخوار يحشى ثم يقرب من أم النصيل فتعطف عليه فتدبر.

(٢) طياتها، بالتشديد وخفف للشعر: جمع طية، وهي الوجه والتصد.

(٣) في الأغاني: «فتربع».

وذُكر أنه كان يأتي قبرَ أبْنِه كُلَّ عَشِيَّةٍ فيناديه : هل أنت رَاحٍ معي  
يا بن سَلْمَى ؟ ثم يَنصَرِفُ . ويَعْدُو عليه ويقول له مثلَ ذلك ، فكثَ كذلك  
حولاً ، ثم تَمَثَّل قولَ لَبِيد بن ربيعة :

إلى الحولِ ثم أَسْمُ السَّلامِ عليكَ      وَمَنْ يَبِيكَ حَوْلًا كَمَا لَقَدْ أَعْتَذَرُ

والشعرُ الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار أرطاة بن سهية ، هو : شعره اللو، فمه الغناء.

أَعَاذَتِي أَلَا لَا تَعْذُلِينَا      أَقْلَى اللَوِّمِ إِنْ لَمْ تَنْفَعِينَا  
فَقَدْ أَكْثَرْتَ لَوْ أَغَيْتِ شَيْئًا      وَلَسْتُ تُقَابِلِي مَا تَأْمُرِينَا



## أخبار جعفر بن عليّ

نسبه وكنيته      هو جعفر بن عُلبَة بن ربيعة بن عبدِ يَفْوث بن معاوية بن صَلاءة بن المُعقل  
ابن كعب . ويكنى أبا عارم .  
شاعر مخضرم      وهو من مُخضرمي الدّولتين : الأموية والعبّاسية . شاعر مُمِلٌّ ، غَزَل ، فارس .  
أبوه شاعر      وكان أبوه عُلبَة بن ربيعة شاعراً أيضاً .  
إغاراته على بني عقيل ومقتله      وذُكر أن جعفر بن عُلبَة شَرِب الخمر فسُكر ، فأخذَه الوالي فحبسه ، فأنشأ  
يقول في حبسه :

لقد زعموا أنّي سكرتُ وربما      يكونُ الفتى سكرانَ وهو حَلِيمٌ  
لعمرك ما بالشكر عارٌ على الفتى      ولكنَّ عاراً أن يُقالَ كَثِيمٌ  
وإن فتى دامت موثيقُ عهده      على دُونِ (١) ما لاقيته لكَرِيمِ

وذُكر أن جعفر بن عُلبَة خَرَج هو وعلِيُّ بن جُعدب الحارثي ، والنضر  
ابن مُضارب ، وأغاروا على بني عُقيل . وأن بني عُقيل خَرَجوا في طلبهم ، وأفتروا  
عليهم في الطريق ، ووضعوا عليهم الأرصَاد على المضايق . وكانوا كلما أفلتوا من  
عُصبة لقيتهم أُخرى ، حتى أتمّوها إلى بلاد بني نهد ، فرجعت عنهم عُقيل . وقد  
كانوا فتكوا (٢) فيهم ، فذلك حين يقول جعفر بن عُلبَة :

وسائلةٌ عنا بغيبٍ وسائلٍ      بمصدقنا في الحَرْب كيف نُحاولِ  
عشيّة قرى سَحَبَلٍ إذ تَعَطَّفت      علينا الولايا (٣) والعدوُّ المُبايِلِ

(١) في بعض أصول الأغاني : « مثل » . (٢) في الأغاني : « قتلوا » .  
(٣) قرى سحبل : موضع في بلاد بني الحارث بن كعب . والرواية في معجم البلدان والحجاسة  
(ص ١٩ طبعة أوربية) : « ألقى بقرى ... الخ » . والولايا : العشائر والقبائل . والرواية في  
الأغاني : « السرايا » . وهي جمع سرية ، وهي الطائفة من الجيش .

إذا ما رُصِدنا مرَّ صَدًا فرجت لنا      بأيماننا بيضَ جَلَّتْهَا الصَّيَالُ  
وقالوا لنا ثِنْتان لا بُدَّ منهما      صُدورُ رِمَاحٍ أُشْرِعتْ أو سَلالِ  
فقلنا لهم تلُكُم إذا بعدَ كَرَّة      تُعَادِرُ صَرَعى نَهَضُها مُتخادِلُ  
وَقَتَلَى نَفوسٍ في الحِياة زَهيدَةٍ      إذا أُشْتَجِرَ الحَطِيُّ والموتُ نازلُ  
ولم نَدِرْ إن جِضنا من الموتِ جِيزةً <sup>(١)</sup>      كمِ العُمُرُ باقٍ والمدى مُتطاولُ  
لهم صَدْرُ سِيفي يومَ بَطحاءِ سَحْبِلٍ      ولى منه ما ضُمَّتْ عليه الأَناملُ

فاستعدت عليه بنو عقيل السري بن عبد الله الهاشمي ، عامل مكة لأبي جعفر المنصور ، فأرسل إلى أبيه علبه بن ربيعة ، فأخذه بهم ، وحبسه حتى دفعهم وسائر من كان معهم إليه . فأما النضر فاستقيد <sup>(٢)</sup> منه بجراحة ، وأما علي بن جعدب فأفلت من الحبس ، وأما جعفر بن علبه فأقامت عليه بنو عقيل بيئته أنه قتل صاحبهم ، فقتل به .

رواية أخرى عن مقتله

وذكر أن السبب في قتل جعفر بن علبه أنه كان يزور ساء من بني عقيل ابن كعب ، وكانوا هم وبنو الحارث بن كعب متجاورين ، فأخذته بنو عقيل وكشفوا دبر قميصه وضربوه بالسياط وكنفوه ، ثم أقبلوا به وأدبروا على النسوة اللاتي كان يتحدثن إليهن على تلك الحال ، ليعيظوهن ويفضحوه عندهن . فقال لهم : يا قوم ، لا تفعلوا فإن هذا الفعل مُثَلَّةٌ ، وأنا أحلف بما يثلج صدوركم ألا أزور بيوتكم أبداً ولا ألبها . فلم يقبلوا ذلك منه . فقال لهم : فإذا لم تفعلوا ذلك فحسبكم ما قد مضى ومثوا علي بالكف عني ، فإني أعدُّها نعمة لكم ويدياً لا أكفرها أبداً ، أو فاقتلوني وأريحوني ، فأكون رجلاً آذى قوماً في دارهم فقتلوه . فلم يفعلوا ، وجعلوا يكشفون عورتَه بين أيدي النساء ويضربونه ، ويُغرون به سُفهاءهم ،

(١) جاض : عدل وانحرف . ولم يرد هذا البيت في غير التجريد .

(٢) استقيد منه : اقتص منه .

ثم خلوا سبيله . فلم تمض إلا أيام قلائل حتى عاد جعفر<sup>١</sup> ومعه صاحبان له ، فدفع راحلته حتى أولجها البيوت ، ثم مضى . فلما كان في نقرة من الرمل أناخ هو وصاحبه ، وكانت عقيل<sup>٢</sup> أفتى خلق الله للأثر ، فأتبعوه حتى انتهوا إليه وإلى صاحبه . وليس مع العقيليين عصاً ولا سلاح ، فوثب عليهم جعفر وصاحبه بالسيوف ، فقتلوا منهم رجلاً وجرحوا آخر وأفترقوا . فأستعدت عليهم عقيل<sup>٢</sup> السري بن عبد الله الهاشمي ، عامل المنصور على مكة ، فأحضرهم وحبسهم . فقال جعفر بن عتبة ، وهو في الحبس :

عجبتُ لِمَسْرَاهَا وَأَيُّ تَخَلَّصَتْ      إِلَى وَبَابِ السَّجْنِ دُونِي<sup>(١)</sup> مُغْلَقُ  
أَلَمْتُ لِحَيْتٍ ثُمَّ قَامَتْ فَوَدَّعَتْ      فَلَمَّا تَوَلَّتْ كَادَتْ النَّفْسُ تَرْهَقُ  
فَلَا تَحْسَبِي أَنِّي تَحَشَّعْتُ بَعْدَكُمْ      لَشَيْءٍ وَلَا أَلِيَّ مِنَ الْمَوْتِ أَفْرَقُ  
وَكَيْفَ وَفِي كَفِّي حُسَامٌ<sup>(٢)</sup> مُدَلَّقُ      يَعْصُ بِهَامَاتِ الرِّجَالِ وَيَعْلَقُ  
وَلَا أَنَّ قَلْبِي يَزِدُّهِمْ وَعَيْدُهُمْ      وَلَا أَنِّي بِالْمَشْيِ فِي الْفَيْدِ أَخْرَقُ  
وَلَكِنْ عَرْتَنِي مِنْ هَوَاكِ صَبَابَةٌ      كَمَا كُنْتُ أَلْقَى مِنْكَ إِذَا نَامُ مَطْلَقُ  
فَأَمَا الْهَوَى وَالْوُدَّ مَنِي فَطَامِحُ      إِلَيْكَ وَجُمَانِي بِمَكَّةَ مُوْتَقُ

شعره الذي فيه الغناء والبيت الأول والثاني هما اللذان فيهما الغناء ، وأفتتح بهما أبو الفرج أخبار جعفر بن عتبة .

قلت : والذي رواه صاحب الحماسة :

هَوَايَ مَعَ الرَّكْبِ الْيَمَانِينَ مُصْعَدُ      جَنِيْبُهُ وَجُمَانِي بِمَكَّةَ مُوْتَقُ

قيل : وكان السري ، عامل مكة ، يُؤثر أن يدرا عنه الحدّ لخوالة أبي العباس هوف موته السقاح في بني الحارث ، ولأن أخت جعفر كانت تحت السري بن عبد الله ،

(١) هذه رواية التجريد والحماسة . والذي في الأغاني : « بالقفل » مكان « دوني » .

(٢) مدلق : محدد .

وكانت حظيَّة عنده - إلى أن أقاموا عنده قسامة<sup>(١)</sup> أنه قتل صاحبهم ، وتوعدوه بالخروج إلى أبي جعفر المنصور والنظلم إليه . فحينئذ دعا بجعفر بن علبه فأقاد منه . فلما أخرج للقود قال له غلام من قومه : أسقيك شربة من ماء بارد ؟ فقال له : اسكت لا أم لك ! إنني إذا لمهيف<sup>(٢)</sup> . وانقطع شسع نعله ، فوقف فأصلحه . فقال له رجل : أما يشغلك عن هذا ما أنت فيه ؟ فقال :

أشدَّ قبالة نعلي أن يراني عدوِّي للحوادث مُستكينًا  
وكان الذي تولى ضرب عنقه نخبته بن كليب ، أخو المجنون ، وهو أحد  
بني عامر بن عقيل . فقال في ذلك :

شفى النفس ما قال ابن علبه جعفر  
أبا عارم ، فينا عرامٌ وشدة  
هم ضربوا بالسيف هامة جعفر  
وقدناه قود البكر قسراً وعنوة

وقولى له أصبر ليس ينفعك الصبر  
وبسطة أيمان سواعدها شمر  
ولم ينججه برّ عريض ولا بحر  
إلى القبر حتى ضمّ أثوابه القبر

وقال علبه يرثي أبنه جعفرأ :

لعمرك إنني يوم أسامت جعفرأ  
لمجنّب حب المنايا وإنما  
فراح بهم قوم ولا قوم عندهم  
ورب أخ لي غاب لو كان شاهداً

وأصحابه للموت لما أقاتل  
يهيج المنايا كل حق وباطل  
مغللة أيديهم في السلاسل  
رآه التبايون<sup>(٣)</sup> لي غير خاذل

لعلبة أبيه في رثائه

(١) القسامة : اليمين ، اسم أقيم مقام المصدر . وقيل : هم الذين يملفون .

(٢) المهيف : الذي لا يصبر على العطش .

(٣) التبايون : نسبة إلى تباله ، بلد باليمن .



## أخبار العجير السلولي

هو العجير بن عبيد الله بن كعب بن عبيدة بن جابر بن عمرو بن سلول  
نسبه  
ابن مرة بن صعصعة<sup>(١)</sup> .

شاعر مقلِّ إسلامي من شعراء الدولة الأموية .  
من شعراء الإسلام  
وطبقته  
وجعله ابن سلام في طبقة أبي زبيد الطائي ، وهي الخامسة من طبقات  
شعراء الإسلام .

وذكر أن العجير بن عبد الله السلولي مرَّ بقوم يشربون . فسقوه . فلما أنتشى  
شعره في جمل له  
نعره . وهو الشعر  
الذي فيه الغناء  
قال : أنحروا جملي وأطعمونا منه . فنحروه وطبخوا وجعلوا يطعمونه ويسقونه  
ويغنونه بشعرٍ قاله يومئذ ، وهو الشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج  
أخبار العجير :

عَلَّلَانِي إِنَّمَا الدِّينَا عَلَّلُ وَأَسْقِيَانِي عَمَلًا بَعْدَ نَهَلُ  
وَأَنْشَلَا مَا أَغْبَرَةً مِنْ قَدْرِيكَ وَأَصْبَحَانِي أَعْبَدَ اللهُ الْجَمَلُ  
أَصْحَبُ الصَّاحِبِ مَا صَاحِبِنِي وَأَكْفَتَ اللُّومَ عَنْهُ وَالْعَذَلُ  
وَإِذَا أَتَانِي مَالِي<sup>(٢)</sup> لَمْ أَقُلْ أَبَدًا يَا صَاحِبِ مَا كَانَ فَعْمَلُ

فلما سأل عن جملة . فقيل له : نحرته البارحة . فجعل يبكي ويصيح :  
وأغرُّبتاه ! وهم يضحكون منه . ثم وهبوا له بعيراً أرتحله ، وانصرف إلى أهله .

وذكر أن العجير حجج ، فنظر إلى امرأته ، وقد كان حجج بها معه ، وهي تلحظ  
شعره في امرأته  
وقد لحظها تكلم  
فتى في الحج  
فتى من بعيد وتكلمه ، فقال فيها :

(١) هذا ما ساقه ابن حبيب في المؤلف والمختلف ( ص ١١٦ ) عن نسب العجير . وقد ساق  
أبو الفرج سلسلة النسب عن ابن سلام بخلاف كثير . وانظر خزائن الأدب للبغدادي ( ٢ : ٢٩٨ )  
والمعارف لابن قتيبة ( ص ٤٢ ) . (٢) في الأغاني : « وإذا أتلف شيئاً لم أقل » .

أياربٌ لا تغفر لثمة ذنبها      وإن لم يُعاقبها العَجِيرُ فعاقِبْ  
أشارت وعقدُ الله بيني وبينها      إلى راكب من دونه ألفُ راكب  
حرامٌ عليك الحجُّ لا تقرِّبَنَّهُ      إذا حان حجُّ المُسلماتِ التواثبِ

ومن جيّد الشعر ومُختاره قول العَجِيرِ ، وكان قد أتلف ماله في الجود ،  
ثم جعل يدّان حتى أثقل بالدين ، ثم تطاول إلى مال زوجته ، فمنعته وعاتبته  
شعره إلى امرأته ،  
وقد عاتبته على  
الجسود  
على فعله :

سلى الطارقَ المعتَرَّ يا أمّ مالك      إذا ما أتانى بين قِدرى ومجْزِرى  
أأبسُط وجهى إنه أوّل القِرى      وأعرض<sup>(١)</sup> معروفى له دون مُنكرى  
أقِ العِرضَ بالمالِ التلاد وما عسى      أخوك إذا ما ضيع العِرضَ يشتري  
إذا مُت يوماً فاحضرى أمّ خالد      تُرائك من طرفِ وسيف<sup>(٢)</sup> وأقدر

وذكر أن العَجِيرَ السلولى وقف لبعض الأمراء ، وقد علّق به غريم من باهلة ،  
هو وبعض الأمراء  
في غريم  
فقال له :

أنتك إن الباهلى<sup>(٣)</sup> أسترقتى      بدّين ومطلوبُ الديون رقيقُ  
ثلاثتنا إن يسّر الله فائزُ      بأجر ومُعطى حَفّهِ وعَتيقُ  
فأمر بقضاء دينه .

وذكر أن عبد الملك بن مروان قال لمؤدّب ولده : إذا روّيتهم الشعر فلا تُروّهم  
وصية عبد الملك  
لمؤدّب ولده  
بترويتهم شعره  
إلا مثل قول العَجِيرِ :

يَبِينُ الجارُ حين يَبِينُ عَنِّي      ولم تأنسْ إلى كِلابِ جارِي

(١) فى الأغاني : « وأبذل » .

(٢) الطرف : الكريم من الخيل . والأقدر : المرس الذى إذا سار وقعت رجلاه مواقع يديه .

(٣) فى بعض أصول الأغاني : « يسوقنى » مكان « أسترقتى » .

وتظعنُ جارتى من جنب بيتى  
ولم تُسْتَرْبِسْتِ من (١) جِدارى  
وتأمن أن أطلع حين آتى  
عليها وهى واضحةُ الحجار  
كذلك هدى أبائى قديماً  
توارثه النجار عن النجار  
فهذا (٢) هديهم وهم (٣) أفتلوني  
كما أفتل العتيق من المهار

- (١) فى بعض أصول الأغاني : « جدار » .  
(٢) فى الأغاني : « فهدى هديهم » .  
(٣) افتلوني : فطموني .

## أحبّ خزيمة بن نهد

هو خزيمة بن نهد بن زيد بن آيث بن سُود بن أسلم بن الحاف بن قُضاعة . نسبه

شاعر جاهلي

شاعر مُقل من قُدماء الشعراء في الجاهلية .

وكان يهوى فاطمة بنت يذكر بن عَنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار ، حبه فاطمة وقتله  
لأبيها  
فخطبها من أبيها فلم يُرَ وجه إياها ، فقتله غيلةً . وإياها عني بقوله :

إذا الجوزاء أردفت الثريا ظننتُ بآل فاطمة الظنوناً  
وحالت دون ذلك من هُمومي همومٌ تُخرج الشجن الدفينا  
أرى أبنه يذكرُ ظعننتُ فحلتُ جنوبَ الحزن يا شحطاً<sup>(١)</sup> مبيناً

وكانت صورة قتلها لأبيها أنه قال له : أحب أن تخرج معي حتى تأتي بقرظ . شعره الذي فيه  
الغناء وسببه  
وخرجا جميعاً ، فاما خلا خزيمة بن نهد يذكرُ قتلها . فلما رجع ، وليس هو معه ،  
سأله أهله ، فقال : لستُ أدري أين سلك . فكان في ذلك شرٌّ بين قُضاعة  
ونزار ، أبني معدّ بن عدنان ، وتكلموا فيه فأكثرُوا . ولم يصحَّ على خزيمة شيءٌ  
يطالبونه به ، حتى قال خزيمة بن نهد الشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج  
أخباره ، وهو :

فتاةٌ كأنَّ رضابَ العبيرِ فيها يُعلِّ به الزنجبيلُ  
قتلتُ أباها على حُبها فتبخلُ إن بخلتُ أو تُنيلُ

الحرب لمقتل  
أبي فاطمة

فاما قال هذين البيتين تشاور الحيان فأقتلوا وصاروا أحزاباً ، فكانت نزار

الحزن : ما غلظ من الأرض . يريد موضعاً بعينه .

(١) ظننت : ارتحلت .

وشحطاً مينا : بدأ قصياً .

ابن معدّ ، وكندة ، وهي يومئذ تنسب فتقول : كندة بن جُنادة بن معدّ ؛ وحاء ، وهم يومئذ ينتسبون فيقولون : حاء بن عمرو بن أد بن أدد . وكانت قُضاعة تنسب إلى معد ، وعلك يومئذ تنتمي إلى عدنان ، والأشعريون ينتمون إلى أشعر بن أدد . وكانوا يتبدون<sup>(١)</sup> من تهامة إلى الشام ، وكانت منازلهم بالصفّاح<sup>(٢)</sup> . وكان مرّ وعُسفان<sup>(٣)</sup> لربيعة بن نزار . وكانت قُضاعة بين مكة والطائف . وكانت كندة ، تسكن من الغمر<sup>(٤)</sup> إلى ذات عرق<sup>(٥)</sup> ، وهو إلى اليوم يُسمّى عمر كندة ، وإياه يعنى عمر بن أبي ربيعة بقوله :

إذا سلكتَ عمرَ ذي كندة      مع الصُّبْحِ قَصْدُهَا الفَرَقْدُ  
هنالكَ إِمّا تُعزّي الهوى      وإِما على إترهم تَكمد

وكانت منازل حاء بن عمرو بن أدد ، والأشعر بن أدد ، وعلك بن عدنان بن أدد ، فيما بين جُدّة إلى البحر .

وقيل : إنّ يذكر بن عنزة ، الذي قتله خزيمه بن نهد ، هو أحد القارظين<sup>(٦)</sup> اللذين قال فيهما الهدلي :

وحقّي يَتَووَّبَ القارظانَ كلاهما      ويُدشّرُ في القَتلى كُليبُ لوائِلِ  
والآخر من عنزة أيضاً يقال له : أبو رُهم . خرج يجمع القرظ فلم يرجع ولم يُعرف له خبر .

عود إلى حديث الحرب  
فلما ظهرت نزار على أن خزيمه بن نهد قتل يدكر بن عنزة ، قاتلوا قُضاعة أشد قتال ، فهزمت قُضاعة وقتل خزيمه ، وخرجت قُضاعة متفرقة ، فسارت تيم اللات بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحلاف بن قُضاعة ،

(١) يتبدون : ينزلون البادية .

(٢) الصفّاح ، بالكسر : موضع بين حنين وأنصاب الحرم على يسرة الداخل إلى مكة .

(٣) مر : موضع بينه وبين مكة خمسة أميال . وعسفان : من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة .

(٤) الغمر : بئر قديمة بمكة . (٥) ذات عرق : مهل أهل العراق ، وهو الحد بين نجد وتهامة .

(٦) القارظ : جأى القرظ : وهو ورق السلم ، أو ثمر السنط .

وفِرقة من بنى رُفيدة بن ثور بن كلب بن وَبْرة ، وفرقة من الأشعريين ، نحوَ  
 البَحْرين ، حتى وردوا هَجَرَ ، وبها قومٌ من النَّبْط ، فنزلت عليهم هذه البُطون  
 وأَجَلَتْهُم ، وسُميت تلك القبائل تَنُوخ ، لأن كاهنتهم الزَّرْقَاء بنت زُهَيْر لما قالوا  
 لها ، ما تَرين يا زَرْقَاء ! قالت : مُقام وتَنُوخ ، ما وُلد مولود وأُنقفت <sup>(١)</sup> فَرُوخ .  
 ولحق بهم قومٌ من الأَرْد فصاروا فى تَنُوخ ، ولحق سائر قُضاعة موت ذَرِيع .  
 وخرجت فرقةٌ من بنى حُلوان بن عمران بن الحاف بن قُضاعة — يقال لهم :  
 بنوزيد — فنزلوا عَقر ، من أرض الجَزيرة ، فَنَسَج نساؤهم الصُّوف وعَمِلوا  
 الزَّرَابِي <sup>(٢)</sup> التى يقال لها : العَبقرية ؛ وعملوا البُرود التى يقال لها : التَّزْيِدية .  
 وأغارت عليهم التُّرك فأصابتهم ، وسَبت منهم . ومَضت بهراء حتى لحقت بالثُّرك  
 واستنقذوا ما فى أيديهم من بنى تَزِيد ، وسارت سُلَيْح بن عمران بن الحاف  
 ابن قُضاعة ، يقودها الحِذْرَجان ، حتى نزلوا ناحية فلسطين ، على بنى أذينة ،  
 من عاملة . وسارت أسلم بن الحاف حتى نزلوا من الحِجْر إلى وادى القُرى .  
 ثم أنتقلت تَنُوخ إلى الحِيرة . فهم أولٌ من أختطَّها . وأغار عليهم سابورُ الأكبر ،  
 فقاتلوه . فكان شعارُهم يومئذ : يا آل عباد الله . فسَمَوْا العِباد . وفرَّقهم سابور ،  
 فنزل مُعظمهم بالحَضْر من الجَزيرة ، يقودهم الصَّيْز بن مُعاوية التَّنُوخى ، وهو الذى  
 تقدَّم ذكره . وأخذ سابور الحَضْر منه . وأغارَت حَمير على بَقِيَّة قُضاعة ، وخيروهم  
 بين أن يُقيموا على خَراج يدفعونه إليهم أو يخرجوا عنهم ، فخرجوا — وهم :  
 جَرَم ، وگلب ، والعلاف — فلاحقوا بالشام . وأغارَت عليهم بنو كِنانة بن خُزَيْمة  
 بعد ذلك ، فقتلوا منهم مَقْتلةً عظيمةً ، فانهمزوا ولحقوا بالسَّماوة .

(١) أنقفت ، بالبناء للمجهول : كسرت عنها بيضا .

(٢) الرابى : الوسائد والبسط وكل ما انكئ عليه .

## أَخْبَارُ الْمُغِيرَةِ بْنِ حَبِيبٍ

نسبه ولقبه هو الْمُغِيرَةُ بْنُ حَبِيبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ أُسَيْدِ بْنِ عَبْدِ عَوْفِ بْنِ رَبِيعَةَ  
ابن عامر بن ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . وحبّاء لقب  
غلب على أبيه ، وأسمه جُبَيْرُ بْنُ عَمْرِو ، ولُقِّبَ بِذَلِكَ لِحَبِيبٍ<sup>(١)</sup> كان أصابه .

هو وأبوه وأخوه هو وأبوه وأخوه شعراء  
والمغيرة شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية . وأبوه حبّاء شاعر . وأخوه  
صخر شاعر ، وكان يهاجى زياداً الأعجم ، فأخش كُؤل واحد منهما على صاحبه  
ولم يَغلب أحدهما الآخر ، بل كانا متكافئين .

هو وطلحة هو وطلحة  
وذكر أن المغيرة بن حبّاء قدّم على طلحة الطلحات الخزاعي فأنشدته :

لقد كنتُ أسعى في هواك وأبتغي      رضاك وأرجو منك مالستُ لاقياً  
وأبذل نفسي في مواطن غيرها      أحبُّ وأعصي في هواك الأذانيا  
حِفاظاً وتمسيكاً<sup>(٢)</sup> لما كان بيننا      لتجزيّني ما لا إخالكَ جازياً  
رأيتك ما تنفكُ منك رغبةً      تقصّر دوني أو تحلُّ ورائياً  
أراني إذا استمطرتُ منك رغبةً      لتُمطرني عادت عجاجاً<sup>(٣)</sup> وسافياً  
فأدليتُ دَلوى في دلاء كثيرة      فأبئن ملاء غير دَلوى كما هيا  
ولستُ بلاقٍ ذا حِفاظٍ ونبجدة      من القوم حُرّاً بالخصيسة راضياً  
فإن تدنُ مني تدنُ منك مودتي      وإن تنأ عنّي تلقى<sup>(٤)</sup> عنك ناياً

(١) الحين : ورم في البطن . (٢) تمسيكا : صيانة .

(٣) استمطر : طلب . والرغبة : ما يطلب وما يرغب فيه . والعجاج : الغبار . والسافى : الريح

التي تحمل التراب . (٤) في الأغاني : « تلقى » .

فلما أُنسده الشعر قال له : أما كُنّا أعطيناك شيئاً ؟ قال : لا . قال : فأمر طلحة خازنه فأخرج دُرْجاً فيه حِجَارَةٌ ياقوت ، فقال له : أختَر حَجَرَيْنِ من هذه الأحجار أو أربعين ألفَ درهم . فقال : ما كنتُ لأختار حِجَارَةً على أربعين ألفَ درهم . فأمر له بالمال . فلَمَّا قبضه سأله حجراً منها ، فوهبه له ، فباعه بعشرين ألفَ درهم ، ثم مدحه فقال :

أرى الناسَ قد ملّوا الفَعَالِ ولا أرى      بنى خلفَ إلا رِوَاءَ<sup>(١)</sup> المَوَارِدِ  
إذا نفعوا عادوا لمن يَنفَعُونَهُ      وكائن ترى من نافع غير عائد  
إذا ما أنجَلتْ عنهم عَمَايَةَ<sup>(٢)</sup> عَمْرَةَ      من الموت أجلت عن كرام<sup>(٣)</sup> مَداود  
يسود غطاريفَ الملوكِ ملوكُهُم      وما جدُّهم يعلو على كل ماجد

وذُكر أن المغيرة بن حَبْنَاءَ قَدِمَ من عند المَهَلَّبِ بن أبي صُفْرَةَ ، وهو مَالَانِ بينه وبين أخيه في جوائز المهلب ، وكان كثير الإرزاء على أخيه صخر بن حَبْنَاءَ والعيبِ عليه ، فقال صخر له :

رَأَيْتُكَ لَمَّا نلتَ مَالاً وَعَضَّنَا      زمانَ نَرَى في حَدِّ أنيابه شَغْبَا  
تَجَنَّى على الدُّهْرِ : أنكَ<sup>(٤)</sup> مُذنبٌ      فأمسكُ ولا تجعلُ غِنَاكَ لنا ذَنْبَا

وكان الأصمعيّ يقول : لم يقل أحدٌ في تَفْضِيلِ أخٍ على أخيه ، وهما لأبٍ وأم ، رأى الأصمعيّ في شعره لأخيه مثل قول المغيرة بن حَبْنَاءَ لأخيه صخر :

أبوكَ أبي وأنتَ أخِي ولكنْ      ففاضلتِ الطَّبَاعُ والطَّرُوفُ  
وأملك حين تُنسَبُ أمٌ صِدْقٍ      ولكنَّ أبناها طَبِيعٌ<sup>(٥)</sup> سَخِيفُ

(١) الرواء ، بالفتح : الماء العذب ؛ وبالكسر : من الرى . (٢) في الأغاني : « غمامة » .

(٣) مداود : كبرة النود والدفع عن العشيرة . الواحد : مذود .

(٤) في الأغاني : « أنى » .

(٥) الطبع : الدنفء الخلق اللثيمة .



تمثل عبد الملك  
بهذا الشعر في  
أخوه معاوية  
وذكر أن عبد الملك بن مروان كان إذا نظر إلى أخيه معاوية بن مروان ،  
وكان ضعيفاً، يتمثل بهذين البيتين .

آخر هجاء لزياد  
الأعجم له  
وقع بين المغيرة بن حبناء وزياد الأعجم تهاج كثيرة . وكان المغيرة بن حبناء  
أبرص ، وأخوه صخر أعور ، وأخوه الآخر مجذوماً . وكان بأبيه حبن ، فلقب  
حبناء بذلك . فقال الأعجم يهجوهم :

إن حبناء كان يدعى جبيراً فدعوه من لومه حبناء  
ولد العور منه والبرص والجذوى وذو الداء يبتج الأدوية

فيقال إن هذه الأبيات آخر ما تهاجيا به ؛ لأن المغيرة قال — وقد بلغه هذا  
الشعر — : ما ذنبنا فيما ذكر ! هذه أدواء أبتلانا الله تعالى بها ، وإنى لأرجو أن  
يجمع الله عليه هذه الأدوية كلها . فيبلغ ذلك زياداً من قوله ؛ فكف عنه ولم يهجه  
عقب هذه الأبيات ، ولا أجابه بشيء . فأمسك عنه ، وتكافأ .

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار المغيرة بن حبناء ، هو قوله :

إني أمرؤ كفتى ربي ونزهني عن الأمور التي في غيرها وخم  
وإنما أنا إنسان أعيش كما عاش الرجال وعاشت قبلي الأمم

وهذا البيتان من قصيدة مدح بها المغيرة المهلب بن أبي صفرة ، وكان سبب  
قوله إياها أن المهلب أنفذ بعض بنيه في جيش لقتال الأزارقة ، وقد شدت منهم  
طائفة تُفسر على نواحي الأهواز ، وهو يومئذ مُقيمٌ بسابور ، وكان فيهم المغيرة  
ابن حبناء . فلما طال مقامه وأستقر الجيش لحق بأهله ، فألم بهم وأقام عندهم  
شهرًا ، ثم عاد<sup>(١)</sup> وقد قفل الجيش إلى المهلب . فقيل له : إن الكاتب خط<sup>(٢)</sup>

(١) في الأغاني : « عاود » .

(٢) في الأغاني : « إن الكتاب خطوا » .

على اسمه ، وكتب أنه عصى وفارق مركزه<sup>(١)</sup> بغير إذنه . ففضى المغيرة إلى المهلب  
وأنشده هذه القصيدة وأعتذر إليه ، فعذره وأمر بإطلاق عطاءه وإزالة العتب عنه .  
وفيها يقول :

ما عاقنى عن قُفول الجيش إذ قفلوا      عيُّ بما صنعوا حولي ولا صمُّ  
ولو أردتُ قُفولاً ما تجهمني      إذنُ الأمير ولا الكتَّاب إذ رَقموا

(١) في الأغاني : « مكتبه » .

## أَخْبَارُ سُؤَيْدِ بْنِ أَبِي كَاهِلٍ

نسبه وكنيته هو سُؤَيْدُ بْنُ أَبِي كَاهِلِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ حِيسَلِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَبْدِ سَعْدِ بْنِ جُشَمِ بْنِ ذِيانِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ يَشْكُرَ . وَذُكِرَ أَنَّ أَسْمَ أَبِيهِ شَيْبَ . وَيَكْنَى سُؤَيْدًا : أبا سَعْدَ .

طبقتة وجعله محمد بن سلام في الطبقة السادسة ، وقرنه بعترة العبسي وطبقتة . وهو شاعر متقدم من مخضرمي الجاهلية والإسلام .

أبوه شاعر . وأبوه أبو كاهل شاعر .

وذكر أن زياداً الأعجم قال يهجو بني يشكر :

إِذَا يَشْكُرِيَّ مَسَّ ثَوْبُكَ ثَوْبُهُ      فَلَا تَذْكَرَنَّ اللَّهَ حَتَّى تَطَهَّرَا  
فَلَوْ أَنَّ مِنْ لَوْمٍ تَمُوتُ قَبِيلُهُ      إِذَا الْأُمَاتُ لِللَّوْمِ لَأَشَكَ يَشْكُرَا

فأنت بنو يشكر سويد بن أبي كاهل يهجو زياداً ، فأبى عليهم . فقال زياد :

وَأَنْبَتُهُمْ يَسْتَمْرَحُونَ أَبْنَ كَاهِلٍ      وَلِللَّوْمِ فِيهِمْ كَاهِلٌ وَسَنَامٌ  
فَإِنْ يَأْتِنَا يَرْجِعُ سُؤَيْدٌ وَوَجْهُهُ      عَلَيْهِ الْخَزَايَا غَبْرَةٌ وَقَتَامٌ  
دَعَى إِلَى ذِيانَ طَوْرًا وَتَارَةً      إِلَى يَشْكُرٍ مَا فِي الْجَمِيعِ كِرَامٌ

فقال سويد : هذا ما طلبتم لي . وكان سويد مغلباً<sup>(١)</sup> .

ومعنى قول زياد :

\* دَعَى إِلَى ذِيانَ طَوْرًا وَتَارَةً \*

(١) المغلب : الغالب والمغلوب ، ضد .

هو بين ذبيان ويشكر  
فإن أم سويد كانت قبل أبي كاهل عند رجل من بني ذبيان بن قيس  
عيلان ، فمات عنها ، فتزوجها أبو كاهل اليشكري ، وكانت فيما يقال حاملا ،  
فولدت عنده سويداً ، فأستلحقه أبو كاهل . فكان سويد إذا غضب على  
بني يشكر أدعى إلى ذبيان ، وإن غضب على ذبيان أدعى إلى يشكر .

شعره الذي فيه الغناء  
ورأى الأصمعي فيه

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار سويد ، هو :

بسطة رابعة الحبل لنا	فوصلنا الحبل منها ما أتسع
كيف ترجون سقاطي بعد ما	جلل الرأس بياض وصلع
رُبَّ من أنضجت غيظاً صدره	قد تمنى لي موتاً لم يطع
ويراني كالشجا في حلقه	عسراً مخرجه ما ينزع
ويحييني إذا لاقيتُه	وإذا أمكنه الحمى (١) رنع
وأيت الليل ما أجمعه	وبعيني إذا النجم طلع

وهي من قصيدة كان الأصمعي يفضلها ويقدمها ويقول : إن العرب كانت  
تقدمها وتعدّها من حكمها . وذكر أنها كانت في الجاهلية : تُسمّى اليتيمة .

(١) في الأغاني : « وإذا أمكن من لحمي » .

## أخبار العتّابي

نسبه هو كلثوم بن عمرو بن أيّوب بن عبيد بن حبيش بن أوس بن مسعود  
أبن عبد الله بن عمرو بن كلثوم الشاعر ، وهو ابن مالك بن عتاب بن سعد بن  
زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب .

شئ عنه شاعر مترسل ، بليغ مطبوع ، مُتصرف في فنون الشعر ، مقدّم ، من شعراء  
الدولة العباسية . ومنصور النمرى تلميذه وراويته . وكان مُنقطعاً إلى البرامكة ،  
فوصّفه للرشيد ووصلوه به ، فبلغ عنده كل مبلغ ، وعظمت فوائده منه .  
ثم فسدت الحالُ بينه وبين منصور وتباعدت .

الشعراء بيباب المأمون وشعر له لم يستطيعوه  
وذُكر أن الشعراء كثُروا بيباب المأمون فأوذن بهم . فقال لعلّي بن صالح  
صاحب المصليّ : أعرضهم ، فمن كان مُجيداً فأوصِله إلىّ ، ومن كان مُتخلفاً  
فأصرفه . وصادف ذلك سُغلاً من عليّ بن صالح ، كان يريد أن يتشاغل به من  
أمر نفسه ، فقام مُغضباً وقال : لأعمنهم بالحِرامان . ثم جلس لهم ودعا بهم فجعلوا  
يتغالبون<sup>(١)</sup> على القرب منه . فقال لهم : على رسلكم ، فإن المدى أقربُ من  
ذلك ، هل فيكم من يُحسن أن يقول كما قال أخوكم العتّابي :

ماذا عسى مادحٌ يُدنى عليك وقد ناداك في الوحى تقديسٌ وتطهيرُ  
فَتَّ المدائحِ إلا أنّ السنننا مُستنطقات بما تحوى الضمائر

فقالوا : لا والله ، ما فينا من يُحسن أن يقول مثلَ هذا . فأصرفوا جميعاً .

(١) يتغالبون : يتسابقون ويتدافعون .

حول التكلف في  
شعره

وذكر أبو بكر بن سهل قال :

تذاكرنا شعر العتّابي ، فقال بعضنا : فيه تكلف ؛ ونصره بعضنا . فقال  
شيخ حاضر : ويحكم ! يُقال إن في شعره تكلفاً وهو القائل :

رُسُلُ الضَّمِيرِ إِلَيْكَ تَتَرَى	بِالسُّوقِ ظَالِعَةً <sup>(١)</sup> وَحَسْرَى
مُتَزَجِّيات <sup>(٢)</sup> مَا يَدِي	بِنَ عَلَى الْوَجِي مِنْ بَعْدِ مَسْرَى
مَا جَفَّ لِلْعَيْنَيْنِ بَعْدَ	مَدَكَ يَا قَرِيرَ الْعَيْنِ تَجْرَى
إِنَّ الصَّبَابَةَ لَمْ تَدَعِ	مَنِّي سِوَى عَظْمِ مُعْرَى
وَمَدَامِغَ عَابِرَى عَلَى	كَبِدِ عَلَيْكَ الدَّهْرَ حَرَى

وهو الذي يقول :

فَلَوْ كَانَ لِلشُّكْرِ شَخْصٌ يَبِينُ	إِذَا مَا تَأَمَّلَهُ النَّاظِرُ
لَمَثَلْتُهُ لَكَ حَتَّى تَرَاهُ	لِتَعْلَمَ أُنَى أَمْرٍ شَاكِرُ

وذكر أن المأمون كتب في إشخاص العتّابي إليه ، فلما دخل عليه قال له : هو والمأمون  
يا كُثُوم ، بلغتنى وفاتك فساءتنى ، ثم بلغتنى وفادتك فسررتنى . فقال له :  
يا أمير المؤمنين ، لو قُسمت هاتين الكلمتين على أهل الأرض لوسعتها فضلاً  
وإنعاماً ، وقد خصصتنى منهما بما لم تبلغه أمنية ، ولا ينبسط لسواه أمل ؛ لأنه  
لا دينَ إلا بك ، ولا دُنْيَا إلا معك . فقال : سلنى . فقال : بدك بالعطاء أبسط من  
لسانى بالمسألة . فوصلة بصلاتٍ سنيّة . وبلغ به من التقديم والإكرام أعلى محلّ .

وذكر أن العتّابي لما دخل على المأمون كان عنده إسحاق بن إبراهيم الموصلي ، هو وإسحاق بين  
يدى المأمون  
وكان العتّابي شيخاً جميلاً نبيلاً ، فأدناه المأمون وقرّبه ، وأقبل عليه بالمُداعبة

(١) الظالع : الذى يغمز فى مشبته . والحاسر : المشعب .

(٢) متزجيات : منسافات . ما بينين : وما يبطئن .

والمزاح . وظن العتّابي أن المأمون أستخفّ به ، فقال : يا أمير المؤمنين ، الإبناس قبل الإبناس<sup>(١)</sup> . فأشبهه على المأمون قوله ، فنظر إلى إسحاق مُستفهماً . فأوماً إليه ، وعمره على معناه<sup>(٢)</sup> حتى فهمه ، ثم قال : يا غلام ، ألف دينار . فأتى بذلك . فوضعها بين يدي العتّابي ، وأخذوا في الحديث . ثم غمز المأمونُ إسحاق بن إبراهيم عليه . فجعل العتّابي لا يأخذ في شيء إلا عارضه فيه إسحاق . فبقي العتّابي متعجباً . ثم قال : يا أمير المؤمنين ، أتأذن لي في مسألة هذا الشيخ عن اسمه ؟ قال : نعم ، سئله . فقال لإسحاق : من أنت ؟ وما اسمك ؟ فقال : أنا من الناس ، وأسمى « كُله » بصل . فتبسّم العتّابي وقال : أما النسب فمُعرف ، وأما الأسم فمُنكر . فقال له إسحاق : ما أقلّ إنصافك ، أتُنكر أن يكون الأسم « كُله بصل » وأسمك « كُلهوم » وما كُلهوم من الأسماء ، أوليس البصل أطيب من الثوم ! فقال العتّابي : لله دَرَك ! ما أحجّك ! أتأذن لي يا أمير المؤمنين أن أصلّه بما وصلتني به ؟ فقال له المأمون : بل ذلك مُوفّر عليك ، ونأمر له بمثله . فقال إسحاق : أما إذ أقررت ، فتوتّهني . فقال : ما أظنك إلا إسحاق الموصلي الذي تناهى إلينا خبره . قال : أنا حيثُ ظننت . فأقبل عليه بالتحية والسلام . فقال له المأمون ، وقد طال الحديثُ بينهما : أما إذ قد انفتحتا فأصرفا متنادمين . فأصرف العتّابي إلى منزل إسحاق فأقام عنده .

وذكر أن الرشيد وجد على العتّابي ، فدخل سرّاً مع المتظلمين من غير إذن ، فمَثَل بين يدي الرشيد وقال : يا أمير المؤمنين ، قد آذنتي<sup>(٣)</sup> الناس لك ولنفسى فيك ، وردّني أبتلاؤهم إلى شُكرك ، وما مع تذكركُ قناعةً بغيرك ، ولنعم الصائئُ لنفسى كنت ، لو أعانني عليك الصبر ، ولذلك أقول :

رضي الرشيد عنه  
بعده موجدة عليه

(١) الإبناس : أن يمسح الماسح ضرع الناقة ، يسكنها لتدر . يريد : الاطمئنان قبل المداعبة .

(٢) غمزه على معناه ، أى أشار . (٣) في التجريد : « أدبى » .

أَخِضْنِي الْمَقَامَ الْعَمْرَيْنِ كَانَ غَرَنِي سَنَا خَلْبٍ أَوْ زَلَّتِ الْقَدَمَانِ  
أَتَرَكَنِي جَدَبَ الْمَعِيشَةِ <sup>(١)</sup> مُتَفِرّاً وَكَفَّكَ مِنْ مَاءِ النَّدى تَكْفَانِ  
وَتَجَعَلُنِي سَهْمَ الْمَطَامِعِ بَعْدَ مَا بَلَّتْ يَمِينِي بِالنَّدى وَلِسَانِي  
فَخَرَجَ وَعَلِيهِ الْخَلْعُ ، وَقَدْ أَمَرَ لَهُ بِجَائِزَةِ سَنِيَةِ .

وهذه الأبياتُ هي الشعرُ الذي فيه الغناء . وافتتح به أبو الفرج أخبار العتّابي . شعره الذي فيه الغناء  
وذُكِرَ أن العتّابي كَلَّمَ يحيى بن خالد في حاجة بكلمات قليلة . فقال له يحيى : هو يحيى بن خالد  
لقد نَزَرَ <sup>(٢)</sup> كلامك اليوم . فقال : وكيف لا يَقِلُّ وقد تَسَكَّنَفَنِي ذُلُّ الْمَسْأَلَةِ ، وقد سأله فأقل  
وَحَيْرَةُ الْطَلْبِ ، وَخَوْفُ الرَّدِّ . فقال : والله لئن قَلَّ كلامك لقد كَثُرَتْ فَوَائِدُهُ . كلامه  
وقضى حاجته .

هو و العتّابي وقد  
عابه بالأكل في  
الطريق

وحكى عثمان الورّاق :

رَأَيْتُ الْعَتَّابِيَّ يَا كُلُّ خُبْرًا عَلَى الطَّرِيقِ بِيَابِ الشَّامِ ، فَقُلْتُ لَهُ : وَيْحَكَ !  
أَمَا تَسْتَحْيِي ؟ فَقَالَ : أَرَأَيْتَ لَوْ كُنَّا فِي دَارٍ فِيهَا بَقْرٌ ، كُنْتَ تَسْتَحْيِي وَتَحْتَشِمُ أَنْ  
تَأْكُلَ وَهِيَ تَرَاكَ ؟ فَقُلْتُ : لَا . قَالَ : فَأَصْبِرْ حَتَّى أُعَلِّمَكَ أَنَّهُمْ بَقْرٌ . ثُمَّ قَامَ  
فَوَعِظَ وَقَصَّ وَدَعَا ، حَتَّى كَثُرَ الزَّحَامُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : رُؤْيُ لَنَا مِنْ غَيْرِ وَجْهِ <sup>(٣)</sup>  
أَنْ مِنْ دَخَلِ <sup>(٤)</sup> لِسَانُهُ أَرْبَابَةَ أَنْفِهِ لَمْ يَدْخُلِ السَّارَ . فَمَا بَقِيَ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَخْرَجَ  
لِسَانَهُ يُوحِيءُ بِهِ نَحْوَ أَنْفِهِ ، وَتَقَدَّرَ لِيَعْلَمَ هَلْ يَبْلُغُ أَرْبَابَةَ أَنْفِهِ أَمْ لَا . فَلَمَّا تَفَرَّقُوا قَالَ لِي  
الْعَتَّابِيُّ : أَلَمْ أَخْبِرْكَ أَنَّهُمْ بَقْرٌ !

وذُكِرَ أَنَّ الْعَتَّابِيَّ أَنْكَرَ عَلَى صَدِيقٍ لَهُ شَيْئًا ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ : إِمَّا أَنْ تَقْرَأَ  
هُوَ وَصَدِيقٌ لَهُ  
فِي ذَنْبِ

(١) في الأغاني : « مَفْتَرًا » . مكان « مَقْفَرًا » .

(٢) في الأغاني : « نَدْر » .

(٣) في الأغاني : « رُؤْيُ لَنَا غَيْرِ وَاحِدٍ » .

(٤) في الأغاني « أَنَّهُ مِنْ بَلَعِ لِسَانِهِ أَرْبَابَةَ ... » .



بذَنبِكَ فَيَكُونُ إِقْرَارُكَ حُجَّةً عَلَيْنَا فِي الْعَفْوِ عَنكَ ، وَإِلَّا فَطَبِّ نَفْسًا بِالْأَنْتِصَافِ  
مِنْكَ ، فَإِنَّ الشَّاعِرَ يَقُولُ :

أَقْرُرْ بِذَنبِكَ ثُمَّ أَطْلُبُ تَجَاوُزَنَا عَنْهُ فَإِنْ جُحُودَ الذَّنْبِ ذَنْبَانِ

ذُكِرَ أَنَّ الْعَتَّابِيَّ وَقَفَ بِيَابِ الْمَأْمُونِ يَلْتَمِسُ الْوُصُولَ إِلَيْهِ ، فَصَادَفَ يَحْيَى  
أَبْنَ أَكْثَمِ الْقَاضِيَّ جَالِسًا يَنْتَظِرُ الْإِذْنَ ، فَقَالَ لَهُ : إِنْ رَأَيْتَ — أَعْرَكَ اللَّهُ —  
أَنْ تَذْكُرَ أَمْرِي لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دَخَلْتَ فَأَفْعَلْ . فَقَالَ : لَسْتُ — أَعْرَكَ اللَّهُ —  
حَاجِبًا . فَقَالَ لَهُ : وَإِنْ لَمْ تَكُنْ حَاجِبًا فَقَدْ يَفْعَلُ مِثْلَكَ مِثْلَ مَا سَأَلْتَ . وَأَعْلَمَ  
أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ جَعَلَ فِي كُلِّ شَيْءٍ زَكَاةً ، وَجَعَلَ زَكَاةَ الْجَاهِ رَفْدًا<sup>(١)</sup> لِلْمُسْتَعِينِ .  
وَأَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مُقْبِلٌ عَلَيْكَ بِالزِّيَادَةِ إِنْ شَكَرْتَ ، أَوْ التَّغْيِيرِ إِنْ كَفَرْتَ ،  
وَإِنِّي لَكَ مِنْذُ الْيَوْمِ أَصْلَحُ مِنْكَ لِنَفْسِكَ ، لِأَنِّي أَدْعُوكَ إِلَى زِيَادَةٍ فِي نِعْمَتِكَ ،  
وَأَنْتَ تَأْتِي . فَقَالَ لَهُ يَحْيَى : أَفْعَلْ وَكِرَامَةً . وَخَرَجَ الْإِذْنَ لِيَحْيَى . فَلَمَّا دَخَلَ لَمْ يَبْدَأْ  
بِشَيْءٍ بَعْدَ السَّلَامِ إِلَّا بِأَنْ اسْتَأْذَنَ الْمَأْمُونََ لِلْعَتَّابِيِّ ، فَأَذَّنَ لَهُ .

هو وابن أكرم  
وقد سألته أن  
يستأذن له على  
المأمون

وَذُكِرَ أَنَّ دَعْبِلَ بْنَ عَلِيٍّ الشَّاعِرَ قَالَ : مَا حَسَدْتُ أَحَدًا قَطُّ عَلَى شَعْرِكَ  
حَسَدْتُ الْعَتَّابِيَّ عَلَى قَوْلِهِ :

حسده دعبل بن  
شعر له

هَيِّبَةُ الْإِخْوَانِ قَاطِعَةٌ لِأَخِي الْحَاجَاتِ عَنْ طَلْبِهِ  
فَإِذَا مَا هَبْتُ ذَا أَمَلِي فَاتَ<sup>(٢)</sup> مَا أَمَلْتُ مِنْ سَبَبِهِ

وَهَذَا سَرَقَهُ الْعَتَّابِيُّ مِنْ قَوْلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : الْهَيْبَةُ مَقْرُونَةٌ  
بِالْحَيْبَةِ ، وَالْحَيَاءُ مَقْرُونٌ بِالْحَرْمَانِ ، وَالْفُرْصَةُ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ .

وَذُكِرَ أَنَّ الْعَتَّابِيَّ دَخَلَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ ، فَتَمَثَّلَ بَيْنَ يَدَيْهِ  
وَأَنْشَدَهُ :

أنشد ابن طاهر  
ثلاثاً فأجازه فيها

(١) الرُفْدُ ، بِالْكَسْرِ : الْعَطَاءُ وَالصَّلَةُ . وَبِالْفَتْحِ ، الْمَصْدَرُ . (٢) فِي الْأَغَانِي : « مَات » .

حُسْنُ ظَنِّي وَحُسْنُ مَا عَوَدَ إِلَيْهِ سِوَايَ مِنْكَ الْفَدَاةُ أَتَى بِي  
أَيُّ شَيْءٍ يَكُونُ أَحْسَنَ مِنْ حُسْنِ بِنِ يَقِينِ حَدَا إِلَيْكَ رِكَابِي  
فَأَمْرٌ لَهُ بِجَائِزَةٍ . ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ مِنَ الْغَدِ فَأَنْشَدَهُ :

وَدُّكَ يَكْفِينِيكَ فِي خَاجَتِي وَرُؤْيَايَ كَافِيَتِي <sup>(١)</sup> عَنْ سُؤَالِ  
وَكَيفَ أَخْشَى الْفَقْرَ مَا عَشْتُ لِي وَإِنَّمَا كَفَّكَ لِي بَيْتُ مَالِ

فَأَمْرٌ لَهُ بِجَائِزَةٍ . ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ فَأَنْشَدَهُ :

بِهَجَاتِ الثَّيَابِ يُخْلِقُهَا اللَّهُ رَوْثُوبُ الثَّنَاءِ غَضُّ جَدِيدِ  
فَأَكْسَنِي مَا يَبِيدُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ فَإِنِّي <sup>(٢)</sup> أَكْسُوكَ مَا لَا يَبِيدُ  
فَأَجَازَهُ وَخَلَعَ عَلَيْهِ .

وَذُكِرَ أَنَّ مَنْصُورَ النَّمْرِيِّ سَعَى بِالْعَتَّابِي إِلَى الرَّشِيدِ ، فَأُغْتَاظَ عَلَيْهِ وَطَلَبَهُ ،  
فَسْتَرَهُ جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى عِنْدَهُ مُدَّةً ، وَجَعَلَ يَسْتَعِظِفُهُ عَلَيْهِ حَتَّى أَسْتَلَّ مَا فِي نَفْسِهِ  
وَأَمَّنَّهُ . فَقَالَ يَمْدَحُ جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى :

مَا زِلْتُ فِي عَمْرَاتِ الْمَوْتِ مُطَّرِحًا قَدْ ضَاقَ عَنِّي فَسِيحُ الْأَرْضِ مِنْ حَيْلِي  
فَلَمْ تَزَلْ دَائِبًا تَسْعَى بِلُطْفِكَ لِي حَتَّى اخْتَلَسْتَ حَيَاتِي مِنْ يَدَيَّ أَجْلِي

وَذُكِرَ أَنَّ الْعَتَّابِي أَعْتَلَّ ، فَعَادَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ ، وَأَبْنُ عَمِّهِ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ  
الْمُصَعَّبِيُّ ، فَقَالَ النَّاسُ : هَذِهِ خَطَرَةٌ خَطَرْتُ ! فَبَلَغَ الْعَتَّابِي ذَلِكَ ، فَكَتَبَ إِلَى  
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ :

قَالُوا الزِّيَارَةُ خَطَرَةٌ خَطَرْتُ وَنِجَارُ بَرِّكَ <sup>(٣)</sup> لَيْسَ بِالْخَطَرِ  
أَبْطَلُ مَقَالَهُمْ <sup>(٤)</sup> بِنَائِيَةَ تَسْتَنْفِدُ الْمَعْرُوفَ مِنْ شُكْرِي

(١) فِي الْأَغَانِي : « كَافِيَةٌ » . (٢) فِي الْأَغَانِي : « فَاتَهُ يَكْسُوكَ » مَكَانَ « فَإِنِّي أَكْسُوكَ » .

(٣) النِّجَارُ : الْأَصْلُ . يَرِيدُ : طَبِيعَةُ بَرِّكَ . (٤) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « مَقَالَتَهُمْ » .

استرضى له جعفر  
الرشيد بعد سعي  
النمري به

شعره في عيادة  
ابن طاهر له في  
مرضه

فلما بلغت أبياتهُ عبدَ الله بن طاهر ضحك من قوله ، ورَكب إليه هو وأبن عمه  
إسحاق فعاداه مرةً ثانية .

شعره إلى ابن هشام يسترضيه  
وذكر أن عبد الله بن هشام بن بسطام التغلبي عتب على العتّابي في شيء بلغه  
عنه ، فكتب إليه العتّابي :

لقد سُمّنتي الهجران حتى أدقتني عقوبات زلاتٍ وسوءٍ مناقبي  
فها أنا ساعٍ في هواك وصابرٌ على حدِّ مصقول الغرارين<sup>(١)</sup> قاضب  
ومُنصرفٌ عما كرهتَ وجاعلٌ رضاك مثلاً بين عيني وحاجبي  
فرضي عليه ووصله صلّة سنّية .

شعره لامرأته وقد ذكرته بحال النمرى وحاله  
وذكر أن العتّابي كان مقيمياً برأس عين ، ومعه امرأة له من باهلة ، فلامته  
وقالت : هذا منصور النمرى قد أخذ الأموال ، فغلى نساءه ، وبني داره ، وأشترى  
ضياغاً ، وأنت ها هنا كما ترى ! فأنشأ يقول :

تلوم على ترك الغنى باهليّةً زوى الفقرُ عنها كلَّ طِرفٍ<sup>(٢)</sup> وتالدٍ  
رأت حولها النسوان يرفلن<sup>(٣)</sup> في الثرى مقلدةً أعناقها بالقلائد  
أسركِ أئني نلتُ ما نال جعفرُ من العيش أو ما نال يحيى بن خالد  
وأن أمير المؤمنين أعضني مُعضّمهما بالمرهفات<sup>(٤)</sup> البوادر  
دعيني تجمّني مِيتي مُطمئنةً ولم أتجشّم هولَ تلك الموارِد  
فإن<sup>(٥)</sup> رفيعاتِ الأمور مشوبة بمستودعات في بطن<sup>(٦)</sup> الأسود

(١) الغراران : الحدان . وقاضب : قاطع .

(٢) الطرف : الحديد . والتالد : القديم .

(٣) الثرى : يريد الثراء .

(٤) البوادر : التي تثبت في الضريبة . والرواية في بعض أصول الأغاني : « أعضني معضّمها

بالمشركات » . (٥) في الأغاني : « رأيت » .

(٦) الأسود : الحيات ؛ جمع : أسود .

## أخبار الأبيرو

هو الأبيرو بن المعذر بن عمرو بن قيس بن عتّاب بن هرّمى بن رباح <sup>نسه</sup>  
أبن يربوع بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم .

شاعرٌ بدوى من شعراء الإسلام ، من أوّل دولة بني أمية . ليس بكثير ، ولا شئ عنه شاعرا  
ممن ورد <sup>(١)</sup> إلى الخلفاء فمدحهم .

وذكر أن الأبيرو كان يهوى امرأة من قومه ويحنُّ بها حتى شهر ما بينهما ،  
فحُجبت عنه ، وخطبها فأبوا أن يزوّجوه إياها ؛ ثم خطبها رجلٌ من ولدٍ حاجب  
أبن زُرارة فنزوّجته ، فقال الأبيرو في ذلك :

إذا ما أردتَ الحسنَ فأنظرُ إلى التي      تَبغى لقيطَ قومهِ <sup>(٢)</sup> فتخيرا  
لها بشرٌ لو يدرجُ الذرُّ <sup>(٣)</sup> فوقه      لبانَ مكانَ الذرِّ فيه وأثرا  
لعمري لقد أمكنتِ منا عدونا      وأقررتِ للواشى فأخنى <sup>(٤)</sup> وأهجرا

وذكر أن الأبيرو الرّياحى قديم على حارثة بن بدر فقال : ألبسنى بُردين  
أدخلُ بهما على الأمير — يعنى عُبيد الله بن زياد — فكساه ثوبين ، فلم  
يرضهما ، فقال :

أحارثُ أمسِكْ فضّل بُرديكِ إنما      أجاج وأعرى الله من كُتِ كاسيا  
وكنْتُ إذا استمطرتُ منك سحابة      لتُمطرني عجاجاً <sup>(٥)</sup> وسافيا

(١) في الأغاني : « وفد » .

(٢) كذا في الأغاني « وتبغى » أى طلب إلى قومه أن يعينوه . والذي في التنجريد : « تنق » أى

اختار . (٣) في التنجريد : « التمل » .

(٤) أقررت : خضعت . وأخنى : قال الحنا والفحش . وأهجر : قال المهجر والباطل .

والرواية في الأغاني : « وأقررت للعادي » . (٥) السافى : الريح تحمل التراب .

أحارثُ عاوِدُ شُرْبِكُ الخمرِ إني أرى ابنَ زيادِ عنكَ أصبحَ لاهياً  
فبلغتُ أبياتَهُ هذه حارثةً ، فقال : قَبَحَهُ اللهُ ! لقد شَهِدَ بما لم يعلم .  
قلت : وقد تقدّم البيت الأوسط من هذه الأبيات للمغيرة بن حَبْناء ، فإِما  
أن يكون سرقه من الأبيرد ، وإِما أن يكون قد تواردت الخواطر .

والشعرُ الذي فيه الغناء ، وأُفتتح به أبو الفرج أخبار الأبيرد ، هما بيتان من  
أول قصيدة يرثي بها الأبيردُ أخاه ، وهي من مختار المراثي وجيد الشعر ، وهي :  
رثاؤه أخاه ومنه  
شعره الذي فيه  
الغناء

تطاوَلَ لَيْلِي لم أُنمَّه تَقْلِبًا كأنَّ فِرَاشِي حال من دونه الجَمْرُ  
أُرَاقِبُ من لَيْلِ التَّمَامِ نُجُومَه لَدُنْ غاب قُرْصُ الشَّمْسِ حتَّى بدا الفَجْرُ  
تذكَرْتُ قَرَمًا بانَ مِنِّي<sup>(٢)</sup> بنصره ونائله يا حَبِيبًا ذاك الذِّكْرُ  
فإن تكُنِ الأيَّامُ فَرَقَنَ بَيْننا ففقد عذرتني في صحابته<sup>(٣)</sup> العُذرُ  
وكنْتُ أرى هَجْرًا فراقك ساعةً ألا لا بل الموتُ التفريقُ والمهَجْرُ  
أحفاً عبَّادَ اللهُ أن لستُ لاقياً بُرِيداً طَوَّالَ الدَّهْرِ ما لألأ<sup>(٤)</sup> العُفْرُ  
فَتِي إن هو أَسْتغْنِي تخرقَ في الغني وإن قلَّ مالاً لم يُؤدَّ<sup>(٥)</sup> منتَه الفقرُ  
وسامِي جَسِياتِ الأُمورِ فمالها على العُسرِ حتَّى أدرك العُسرَ اليُسرُ  
تري القومَ في العَزاءِ<sup>(٦)</sup> يَنْتظرونه إذا ضلَّ رأَى القومَ أو حَزَبَ الأمرُ  
فليتك كنتَ الحَيَّ في الناسِ باقياً وكنْتُ أنا أَميتَ الذي غَيَّبَ القَبْرُ  
فَتِي يشترى حُسنَ الثناءِ بماله إذا السِنَةُ الشَّهَاءِ قَلَّ بها القطرُ

(١) في الأغاني : « قرن » .

(٢) في الأغاني : « منا » .

(٣) العذر ، بضمين وسكن : العاذر : والرواية في الأغاني : « فقد عذرتنا في صحابتنا » .

(٤) العفر : الظباء . ولألات : حركت أذناها .

(٥) تخرق : أسرف . ولم يؤد : لم يرهق .

(٦) العزاء : الشدة .

كَانَ لَمْ يَصَاحِبْنَا بُرَيْدٌ بِغَيْظَةٍ  
 لَعَمْرِي لَنَعْمَ الْمَرْءُ (١) عَالِي نَعْيِهِ  
 وَلَمَّا نَعَى النَّسَاعِي بُرَيْدًا (٢) تَعَوَّلْتُ  
 عَسَاكِرَ تَعَشَى النَّفْسَ حَتَّى كَأَنِّي  
 إِلَى اللَّهِ أَشْكُو فِي بُرَيْدٍ مُصِيبَتِي  
 وَقَدْ كُنْتُ أَسْتَعْفَى إِلَهُهُ إِذَا أَشْتَكِي  
 وَمَا زَالَ فِي عَيْنِي بِعَدُوِّ غَشَاوَةٍ  
 عَلَى أَنِّي أَقْنَى الْحَيَاءِ وَأَتَّقِي  
 فَيَاكَ عَنِّي اللَّيْلُ وَالصَّبِيحُ إِنْ بَدَأَ  
 سَتَقِي جَدًّا لَوْ أَسْتَطِيعَ سَقِيئَتُهُ  
 وَلَا زَالَ يَرَعَى مِنْ بِلَادِي نَوَى بِهَا  
 حَلَفْتُ بِرَبِّ الرَّافِعِينَ أَكْفَهُمْ  
 وَمُجْتَمَعِ الْجَبَّاحِ حَيْثُ تَوَافَقْتُ  
 يَمِينِ أَمْرِيءِ آلِي وَوَلَيْسَ بِكَاذِبٍ  
 لَئِنْ كَانَ أَمْسَى ابْنُ الْمَعْدَرِثَاوَبَا  
 هُوَ الْخَلْفُ الْمَعْرُوفُ وَالِدِينِ (٣) وَالْهُدَى

وَلَمْ تَأْتِنَا يَوْمًا بِأَخْبَارِهِ السَّفَرِ  
 لَنَا ابْنُ عُزَيْرٍ (٤) بَعْدَ مَا قَصَرَ الْعَصْرِ  
 بِي الْأَرْضِ فَرَطُ الْحَزْنِ وَأَنْتَقَطَعَ الظَّهْرُ  
 أَخْوَسَكِرَةً مَالَتْ بِهَامَتِهِ الْخَمْرُ  
 وَبَثَّتْ وَأَحْزَانًا تَضَمَّنَهَا الصَّدْرُ  
 مِنَ الْأَجْرَلِيِّ فِيهِ وَإِنْ سَرَّ نِيَّ الْأَجْرُ  
 وَسَمِعْتِي عَمَّا كُنْتُ أَسْمَعُهُ وَقُرَّ  
 شِمَاتُهُ أَعْدَاءَ عَيْونِهِمْ (٥) خُزْرُ  
 وَهُوَ جُحٌّ مِنَ الْأَرْوَاحِ غَدَوْتَهَا شَهْرُ  
 بِأَوْدٍ (٦) فَرَوَاهُ الرَّوَّاعِدُ (٧) وَالْقَطْرُ  
 نَبَاتٌ إِذَا صَابَ الرَّبِيعُ بِهَا نَضَّرُ  
 وَرَبُّ الْهَدَايَا حَيْثُ حَلَّ بِهَا النَّحْرُ  
 رِفَاقٌ مِنَ الْأَفَاقِ تَكْبِيرُهَا جَارُ  
 وَمَا فِي يَمِينِ بَثْمَا صَادِقٌ وَزُرُ  
 بُرَيْدٌ لَنَعْمَ الْمَرْءُ غَيْبَهُ الْقَبْرِ  
 وَمِسْعَرُ حَرْبٍ لَا كَهَامٍ (٨) وَلَا عُغْرُ

(١) عالى : رفع صوته . والنعى : خبير الموت .

(٢) فى الأمل (٣ : ٣) : « ابن عرين » .

(٣) تنولت ، أى كادت تميد بى . والذى فى التجريد : « تغلغلت » .

(٤) أنفى الحياء : ألزمه . وخزر : ضيقة ، كناية عن اللؤم والحسة .

(٥) أود : مكان . (٦) فى الأغاني : « الروافد » .

(٧) فى الأغاني : « والتقى » مكان « والهدى » .

(٨) مسعر حرب : مشيرها ومهيجها . والكهام : الكليل . والغمر : الذى لم يجرب الأمور .

فَتَى كَانِ يُغْلَى اللَّحْمَ نَيْبًا وَلِحْمُهُ  
فَتَى الْحَيِّ وَالْأَضْيَافِ إِنْ رَوَّحْتَهُمْ  
إِذَا جَارَةٌ حَلَّتْ لَدَيْهِ وَفَى بِهَا  
عَفِيفٌ عَلَى السَّوَاتِ مَا أَلْتَبَسَتْ بِهِ  
سَلَكْتَ سَبِيلَ الْعَالَمِينَ فَالْهَمُ  
وَكُلُّ أَمْرٍ يَوْمًا سَيْلِقِي حِمَامَهُ  
وَأَبْلَيْتَ خَيْرًا فِي الْحَيَاةِ وَإِنَّمَا

رَخِيسٌ لَجَادِيهِ<sup>(١)</sup> إِذَا تُنْزَلَ الْقِدْرُ  
بِكَلِيلٍ وَزَادُ السَّفَرِ إِنْ أَرَمِلُ<sup>(٢)</sup> السَّفَرُ  
فَأَبْتُ وَلَمْ يَهْتِكْ لَجَارَتِهِ سِتْرَ  
صَلِيبٍ فَمَا يُلْفَى لِعُودِ لَهُ كَسْرُ  
وَرَاءِ الَّذِي لَاقَيْتَ مَعَدَّى<sup>١</sup> وَلَا قَصْرُ  
وَإِنْ نَأَتْ الدَّعْوَى وَطَالَ بِهِ الْعُمُرُ  
ثَوَابُكَ عِنْدِي الْيَوْمَ أَنْ يَنْطِقَ الشُّعْرُ

(١) يغلى اللحم : يشتره غالباً . والجادى : طالب المعروف .

(٢) رَوَّحْتَهُمْ : هبت عليهم . وزاد السفر ، أى كافلهم . وأرميل : نفذ زاده .

## أخبار منصور النعمري

هو منصور بن سلامة بن الزبرقان بن شريك بن مطعم الكعبي الرخمي بن مالك  
أبن سعد بن عامر الضحيان بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط  
أبن هنب بن أفصى بن دُعَمَى بن جد بله بن أسد بن ربيعة بن نزار .

وإنما سُمي عامر : الضحيان ، لأنه كان سيّد قومه وحاكهم ، وكان يجلس لهم  
إذا أضحى النهار ، فسُمي الضحيان .

وسُمي جد « منصور » : مطعم الكعبي الرخمي ، لأنه أطمع ناساً نزلوا به ونحر  
لهم ، ثم رفع رأسه فإذا هو برخم يحمن حول أضيافه ، فأمر أن يُذبح لهم كبش  
ويُرْمى بين أيديهم ، ففعل ذلك ، فنزلن عليه فزقنه . فسُمي : مطعم  
الكعبي الرخمي .

وكان منصور النعمري شاعراً مجيداً من شعراء الدولة العباسية ، من أهل  
الجزيرة . وهو تلميذ العتّابي وراويته ، وعنه أخذ ، ومن بحره أستيقي ، وبمذهبه  
تشبهه . ووصفه العتّابي للفضل بن يحيى بن خالد وقرّظه عنده حتى أستقدمه من  
الجزيرة وأستصحبه ، ثم وصله بالرشيد وحظي عنده .

وكان يبلغه تقديم الرشيد لمروان بن أبي حفصة وتفضيله إياه على الشعراء  
في الجوائز ، لما كان يتهاطاه مروان من الطّمن على آل علي بن أبي طالب  
— رضي الله عنهم — والقدح في إمامتهم ، وترجيح بني العباس عليهم . فسلك  
منصور مسلك مروان في ذلك ونحّانحوه ولم يُصرّح بالهجاء ، كما يفعل مروان ،  
ولكنه حام ولم يقع ، وأوماً ولم يحقّق ، لأنه كان ينشئ . وكان مروان شديد

تشبهه بابن أبي  
حفصه في نصيب  
العباسيين على  
العلويين



العداوة لآل أبي طالب ، فكان ينطق عن نيّة قويّة يقصد بها طلب الدنيا ،  
فلا يُبقي ولا يذر .

وذكر أن منصوراً النمرى أنشد الرشيد قصيدةً يمدحه بها ويُعرض بأولاد  
على عليه السلام ، ويذكر فيها عَفوَ الرشيد عن يحيى بن عبد الله بن حسن  
أبن حسن — رضى الله عنهم — منها :

أسف ابن أبي  
حفصة على منى  
سبّه هو إليه

يُذَلُّ من رِقَابِ بَنِي عَلِيٍّ      وَمَنْ لَيْسَ بِالْمَنْ الصَّغِيرِ  
مَنْنَتَ على ابن عبد الله يحيى      وكان من الهلاك<sup>(١)</sup> على شفير  
فإن شكروا فقد أنعمت فيهم      وإلا فالندامة للكفور  
وإن قالوا بنو بنتٍ فحقُّ      ورُدُّوا ما يُناسب للذُّكور

فتأسف مروان بن أبي حفصة على هذا المعنى ألا يكون سبق منصوراً إليه ،  
وإلى قوله من هذه القصيدة :

وما لبني بنساتٍ من تراثٍ      مع الأعمامِ في رقٍّ<sup>(٢)</sup> الزبور

وذكر أن الرشيد كان يَحْتَمِلُ أن يُمدح بما يُمدح به الأنبياء فلا يُنكر ذلك  
ولا يردّه ، حتى دَخَلَ عليه نفر من الشعراء فيهم رجلٌ من ولد زهير بن أبي سلمى ،  
فأفرط في مدحه حتى قال فيه :

هو والرشيد وقد  
غضب من الإفراط  
في مدحه

\* وكأنه بعد الرسول رسول \*

فغضب الرشيد ولم ينتفع به أحدٌ يومئذ ، وحرم ذلك الرجل فلم يُعطه شيئاً .  
وأشده منصور النمرى قصيدةً مدحه بها وهجا آل علي بن أبي طالب رضى الله  
عنهم ، فضجر الرشيد ثم قال : يا بن اللعناء ، أتظن أنك تنقرّب إلىّ بهجاء قوم  
أبوهم أبى ، ونسبهم نسبي ، وأصلهم أصلى ، وفرعهم فرعى ! فقال : ما شهدنا

(١) في الأغاني : « الختوف » . (٢) في الأغاني : « ورق » .

إلّا بما علمنا . فأزداد غضبُ الرشيد ، وأمر مسروراً فوجاً في عنقه<sup>(١)</sup> ، وأخرج .  
ثم أدخل إليه يوماً آخر فأنشده :

بَنَى حَسَنَ وَرَهْطَ بَنَى حُسَيْنَ      عَلَيْكَ بِالسَّدَادِ مِنَ الْأُمُورِ  
فَقَدْ ذَقْتُمْ قِرَاعَ بَنَى أَيْيَكُم      غَدَاةَ الرَّوْعِ بِالْبَيْضِ الذُّكُورِ  
أَحِينَ شَفُوكُمْ مِنْ كَلِّ وَثَرٍ      وَضَمُّوكُمْ إِلَى كَنْفِ وَثِيرِ  
وَجَادَتِكُمْ عَلَى ظَمِئاً شَدِيدِ      سَاءَ مِنْ نَوَالِهِمْ<sup>(٢)</sup> الْغَزِيرِ  
فَمَا كَانَ الْمُعْتُوقُ لَهُمْ جَزَاءً      بِفَعْلِهِمْ وَإِدْرَاكِ<sup>(٣)</sup> الثُّؤُورِ  
وَإِنَّكَ حِينَ تُبْلَغُهُمْ أَذَاةً      وَإِنْ ظَلَمُوا لَمَحْزُونُ الضَّمِيرِ

فقال له : صدقت ! وإلّا فعلى وعلى ! وأمر له بثلاثين ألف درهم .

وحكى المفضل قال :

حضرت الرشيد ، وقد دخل عليه منصور النمرى فأنشده :

مَا تَنْقِضِي حَسْرَةً مَنِيَّ وَلَا جَزَعُ      إِذَا ذَكَرْتُ شَبَاباً لَيْسَ يُرْتَجَى  
بَانَ الشَّبَابُ وَقَاتَنِي بَلَدْتَهُ      صُرُوفُ دَهْرٍ وَأَيَّامٌ لَهَا خُدَعُ  
مَا كُنْتُ أَوْ فِي شَبَابِي كُنْهُ غِرَّتَهُ      حَتَّى أَنْقِضِي فَإِذَا الدُّنْيَا لَهُ تَبَعُ

فتحرك الرشيد لذلك ثم قال : أحسن والله ! لا يتهبأ لأحدٍ يعيش<sup>(٤)</sup> حتى

يخطر في رداء الشباب .

ومن هذه القصيدة :

أَيُّ أَمْرِي بَاتَ مِنْ هَارُونَ فِي سَخَطِ      فَلَيْسَ بِالصَّلَاةِ الْخَمْسِ يَنْتَفِعُ

(١) وجأ في عنقه : ضربه .

(٢) في الأغاني : « وجادوكم على طمأ سديد \* سقيتم من نوالهم » .

(٣) الثؤور : جمع ثار . والذي في الأغاني : « وآدى للثؤور » .

(٤) في الأغاني : « لا يتهبأ أحد بعيش » .

إعجاب الرشيد  
بشعره له أنشده  
إياه

إِنَّ الْمَكَارِمَ وَالْمَعْرُوفَ أَوْدِيَةَ أَحَلَّكَ اللَّهُ مِنْهَا حَيْثُ تَتَسَعُ  
 إِذَا رَفَعْتَ أَمْرًا فَاللَّهُ يَرْفَعُهُ وَمَنْ وَضَعْتَ مِنَ الْأَقْوَامِ مُتَّضِعٌ  
 وَحِكْمَى مَنْصُورِ بْنِ جَهْوَرٍ قَالَ :

نِشْ الرَّشِيدِ قَبْرِهِ  
 وَالْقِصَّةُ فِي ذَلِكَ

سَأَلْتُ الْعَتَابِيَّ عَنْ سَبَبِ غَضَبِ الرَّشِيدِ عَلَيْهِ . فَقَالَ لِي : إِنِّي أَسْتَقْبَلْتُ  
 مَنْصُورًا النَّمْرِيَّ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ فَرَأَيْتُهُ مَغْمُومًا وَاجِمًا وَكَثِيبًا حَزِينًا ، فَقُلْتُ لَهُ :  
 مَا خَبْرُكَ ؟ فَقَالَ : تَرَكْتُ أَمْرَاتِي تُطَلِّقُ وَقَدْ عَسُرَ عَلَيْهَا وَلَا دُهَا ، وَهِيَ يَدِي  
 وَرِجْلِي وَالْقِيَمَةَ بِأَمْرِي وَأَمْرَ مَنْزِلِي . فَقُلْتُ لَهُ : لِمَ لَا تَكْتُبُ عَلَى فَرْجِهَا « هَارُونَ  
 الرَّشِيدُ » ؟ فَقَالَ : لِيَكُونَ مَاذَا ؟ فَقُلْتُ : لِتَلِدَ عَلَى الْمَكَانِ . قَالَ : وَكَيْفَ ذَلِكَ ؟  
 قُلْتُ : لِقَوْلِكَ :

إِنْ أَخْلَفَ الْغَيْثُ لَمْ يُخْلَفْ مَخَايِلُهُ أَوْ ضَاقَ أَمْرٌ ذَكَرْنَاهُ فَيَتَسَنَّعُ

فَقَالَ لِي : يَا كَشْخَانُ (١) ، وَاللَّهِ لَنْ تَخْلُصْتَ أَمْرَاتِي لِأَذْكَرَنَّ قَوْلَكَ هَذَا  
 لِلرَّشِيدِ . فَلَمَّا وُلِدَتْ أَمْرَاتُهُ أَخْبَرَ الرَّشِيدَ بِمَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ . فَغَضِبَ الرَّشِيدُ لَذَلِكَ  
 وَأَمْرَ بَطْلَبِي . فَأَسْتَتَرْتُ عِنْدَ الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ . فَلَمْ يَزَلْ مَيْلُهُ (٢) فِيَّ حَتَّى أُذِنَ لِي  
 فِي الظُّهُورِ ، فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْهِ ، قَالَ لِي : قَدْ بَلَغَنِي مَا قُلْتَهُ لِلنَّمْرِيِّ . فَاعْتَذَرْتُ إِلَيْهِ  
 حَتَّى قَبِلَ . ثُمَّ قُلْتُ : وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا سَحَلَهُ عَلَى الْكَذِبِ عَلَيَّ إِلَّا وَقُوفِي  
 عَلَى مَيْلِهِ إِلَى الْعَلَوِيَّةِ ، فَإِنْ أَرَادَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ أَنْشُدَهُ شِعْرَهُ فِي مَدِيحِهِمْ فَعَلِمْتُ ؟  
 فَقَالَ : أَنْشُدْنِي . فَأَنْشُدْتُهُ :

شَاءَ مِنَ النَّاسِ رَاتِعٌ هَامِلٌ يِعْلُونَ النَّفُوسَ بِالْبَاطِلِ  
 حَتَّى بَلَغْتَ إِلَى قَوْلِهِ :

إِلَّا مَسَاعِيرَ يَغْضِبُونَ هَلَا بِسَلَّةِ الْبَيْضِ وَالْقَنَا الذَّابِلِ

(١) الكشخان : الديوس . (٢) في الأغاني : « يسأل » .

فغضب من ذلك غضباً شديداً ، وقال للفضل بن الربيع : أحضره الساعة .  
فبعث الفضل في ذلك ، فوجده قد توفى . فأمر بنبشه وإحراق جثته . فلم يزل الفضل  
يَلطُفُ له حتى كَفَّ عنه .

وذكر أن الرشيد حبس منصوراً النمرى بسبب الرِّفْض<sup>(١)</sup> ، فخلَّصه الفضل<sup>١</sup> طلبه الرشيد بشعر  
قاله فاسترضاه بغيره  
ابن الربيع . ثم بلغه شعره في مدح آل علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، فقال  
للفضل : أطلبه . فستره الفضل عنده . وجعل الرشيد يُدْلِجَ في طلبه ، حتى قال يوماً  
للفضل : ويحك يا فضل ! تَفَوَّتَنِي النَّمْرَى ! فقال له : ياسيدى ، هو عندى وقد  
حصَلتَه . قال : فحُثِنِي به . وكان الفضل قد أمره أن يُطوِّلَ شعره ، ويكثر مباشرة  
الشمس ليشحَبَ لونه وتسوء حاله . فلما رآه قال : السيف ! فقال الفضل :  
ياسيدى ، ومن هذا الكلب حتى تأمر بقتله في مجلسك ! فقال : أليس هو القائل :  
شَاءَ مِنَ النَّاسِ رَاتِعٌ هَامِلٌ يعللون النفوس بالباطل

فقال منصور : لا ياسيدى ، ما أنا قائل هذا ، ولقد كُذِّبَ عليّ ،  
ولكننى القائل :

يا مَنْزِلَ الحَى<sup>(٢)</sup> بالمغانى      أنعم صباحاً على<sup>(٣)</sup> بلاكاً  
هارون يا خير من يرجى      لم يُطعم الله من عصاكا  
في خير دينٍ وخير دنيا      من أتقى الله وأتقاكا  
فأمر بإطلاقه وتخليته سبيله .

(١) الرِّفْض : الشُّبْحُ لآلِ عَلِيٍّ . والرافض : فرقة من الشيعة بايعوا يزيد بن علي ثم قالوا له : تبرأ  
من الشيخين . فأبى ، فزكوه ورفضوه .

(٢) في الأغاني : « دا المغانى » مكان « بالمغانى » .

(٣) البلى : القدم .

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار منصور النمرى ، هو قوله :

يا زائرنا من الخيامِ	حيّا كما الله بالسّلامِ
يحزُننى أن أطقمأبى	ولم تنالا سوى الكلامِ
بُورك هارونُ من إمام	بطاعة الله ذى اعتصامِ
له إلى ذى الجلال قُرُوبى	ليست لعدلٍ ولا إمامِ

## أخيبار عبد الله بن الحجاج

هو عبد الله بن الحجاج بن محصن بن جندب بن نصر بن عمرو بن عبد غنم  
 ابن جحاش بن بجمالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن الريث  
 ابن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار .  
 ويكنى أبا الأقرع .

شاعر فأنك من معدودي فرسان مضر ، وذوي البأس والنجدة منهم . وكان  
 ممن خرج مع عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق على عبد الملك بن مروان . فلما قتل  
 عبد الملك عمرأ خرج مع نجدة بن عامر الخارج ، ثم هرب فلحق بعبد الله بن الزبير  
 ابن العوام ، فكان معه حتى قُتل . ثم أئنه عبد الملك لما جاءه . وقيل : إن لحاقه  
 بنجدة كان بعد قتل ابن الزبير .

وذُكر أن عبد الله بن الزبير لما قُتل وأجمع الناس على عبد الملك بن مروان ،  
 وكان عبد الله بن الحجاج من شيعة ابن الزبير ، خاف خوفاً شديداً من عبد الملك ،  
 فأحتال حتى دخل على عبد الملك وهو يُطعم الناس ، وجلس حجرة<sup>(١)</sup> . فقال له  
 عبد الملك : مالك لا تأكل ؟ وهو لا يعرفه . فقال : لا أستحل أن آكل حتى  
 تأذن لي . فقال : إني قد أذنت للناس جميعاً . فقال : إني لم أعلم ، أفأكل  
 بأمرك ؟ فقال : كل . فأكل ، وعبد الملك ينظر إليه ويعجب من فعاله . فلما  
 أكل الناس جلس عبد الملك في مجلسه ، وجلس خواصه بين يديه ، وتفرق  
 الناس ، وجاء عبد الله بن الحجاج فوقف بين يديه ، ثم أستأذنه في الإنشاد . فأذن  
 له . فأنشده :

(١) حجرة : ناحية . والذي في الأغاني : « ودخل حجرة » .

أبلغُ أمير المؤمنين بأنتي      مما لقيتُ من الحوادث مُوجِعُ  
 مُنِعَ القَرَارُ فُجئتُ نَحوكَ هارِباً      جيشُ يَجْرُ ومِقْنَبٌ <sup>(١)</sup> يتَلَمَعُ  
 فقال له عبد الملك : وما خَوْفُكَ ؟ لا أم لك ! لولا أنك مُريب . فقال  
 عبد الله :

إنَّ البلادَ على وَهَى عَرِيضَةٍ      وُعِرتْ مَذاهِبُها وَسُودَ المَطَلَعُ  
 فقال له عبد الملك : ذلك بما كَسبتِ يَدَاكَ ، وما اللهُ بظَلَامٍ للعبيد . فقال  
 عبد الله :

إنَّ الذي يَعْصِيكَ مِنَّا بَعْدَها      مِن دِينِهِ وَحَيَاتِهِ <sup>(٢)</sup> مُتَوَدِّعُ  
 آتَى رِضَاكَ وَلَا أَعُودُ لِمِثْلِهَا      وَأَطِيعُ أَمْرَكَ مَا أَمَرْتَ وَأَسْمَعُ  
 أُعْطِيَ نَصِيحَتِي الخَلِيفَةُ <sup>(٣)</sup> بِاخِصًا      وَخِزَامَةَ الأنْفِ المَقُودِ فَأَتْبِعُ  
 فقال له عبد الملك : هذا ما لا تَقْبَلُهُ مِنكَ إلا بَعْدَ العِرفَةِ بِكَ وَبذَنبِكَ ، فإذا  
 عرفنا الخَوْبَةَ قَبِلْنَا التَّوْبَةَ . فقال عبد الله :

ولقد وَطِئتَ بَنِي سَعِيدٍ وَطَاةً      وَأَبْنَ الزُّبَيْرِ فَعَرِشُهُ مُتَضَعُّعُ  
 فقال عبد الملك : لربِّ العالمين الحمدُ والمِنَّةُ على ذلك . فقال له عبد الله :  
 مَا زِلْتَ تَضْرِبُ مَنكِبًا عَن مَنكِبِ      تَعْلَوُ وَيَسْفُلُ غَيْرُكُمْ مَا يُرْفَعُ  
 وَوِطِئْتَهُمْ فِي الحَرْبِ حَتَّى أَصْبَحُوا      حَدَثًا يُرْسُ وَغَابِرًا <sup>(٤)</sup> مُتَفَجِّعُ  
 وَأَرَى الَّذِينَ رَجَوْا تُرَاثَ مُحَمَّدٍ      أَفَلَتَ مُجُومَهُمْ وَتَجَمَّكَ يَسْطَعُ  
 فقال عبد الملك : ذلك فَضَلَ اللهُ يَوتِيهِ مِن يَشَاءُ ، مَا أَنْتَ وَذَلِكَ ، لا أم لك !  
 فقال عبد الله :

(١) المِقْنَبُ : جَمَاعَةُ الخَيْلِ زَهَاءِ الثَّلَاثِينَ . وَيَتَلَمَعُ : تَبْرِقُ سَيْوْفُهُ وَرِيَاحُهُ .  
 (٢) فِي التَّجْرِيدِ : «مَتَوَدِّعٌ» . (٣) بِاخِصًا : مَطْمِئِنًا مَتَدَلِّلًا . (٤) يُرْسُ : يَذْكَرُ .

فَحَوَى خِلَافَتَهُمْ وَلَمْ يَظْلَمْ بِهَا      الْقَرْمُ قَرْمٌ بَنَى قُصَى<sup>(١)</sup> الْأَقْرَعُ  
 لَا يَسْتَوِي خَاوِي نُجُومٍ أَقْلٍ      وَالْبَدْرُ مُنْبَلَجًا إِذَا مَا يَطْلَعُ  
 وَضَعَتْ أُمِيَّةٌ وَاسْطِينَ لِقَوْمِهِمْ      وَوَضِعَتْ وَشَطَهُمْ فَنِمَّ الْمَوْضِعُ  
 بَيْتُ أَبُو الْعَاصِي بِنَاهُ بَرَبُوتِ      عَلَى الْمَشَارِفِ عَزَّهُ مَا يُدْفَعُ  
 فقال له عبد الملك : إن توريتك عن نفسك لترييني ، فأى القسمة أنت ؟  
 وما الذى تريد ؟ فقال عبد الله :

فَأَنْعَشَ أُصَيْبِيَّتِي الَّذِينَ كَانَهُمْ      حَجَلٌ تَدْرَجُ بِالشَّرْبَةِ<sup>(٢)</sup> جُوعٌ  
 فقال عبد الملك : لا أنعشهم الله ، وأجاع أكبادهم . فقال عبد الله :  
 مَا لَمْ لَمْ مَّا يُضَنَّ جَعْتُهُ      يَوْمَ الْقَالِبِ حَيَزَ عَنْهُمْ<sup>(٣)</sup> أَجْمَعُ  
 فقال له عبد الملك : لعلك أخذت من غير حله ، وأنفقت في غير حقه ، وأرصدته  
 لمشاقة أولياء الله ، وأعددت له لمعاونة أعداء الله . فقال عبد الله :

أَدْنُو لَتَرْحَنِي وَتَجِبَّرَ فَاقْتِي      وَأَرَاكَ تَدْفَعْنِي فَأَيْنَ الْمُدْفَعُ  
 فتبسّم عبد الملك وقال له : إلى النار ، فمن أنت الآن ؟ فقال : أنا عبد الله  
 ابن الحجاج ، وقد وطئت دارك ، وأكلت طعامك ، وأنشدتُك ، فإن قتلتني بعد  
 ذلك فأنت بما عليك في هذا عارف . وعاد إلى الإنشاد ، فأشده :  
 ضَاقَتْ ثِيَابُ الْمَلِيسِينَ وَفَضْلُهُمْ      عَنِّي فَأَلْبَسْنِي فَتَوْبُكَ أَوْسَعُ  
 فرمى عبد الملك إليه برداء كان على كتفه ، وقال : ألبسه ، لا لبست !  
 فالتحف به . ثم قال له عبد الملك : أولى لك والله ، لقد طاولتُك طمعاً فى أن يقوم

(١) الأقرع : القوي الشديد . والذى فى الأغاني « الأقرع » .

(٢) الحجل : ضرب من الطير . والشربة : موضع .

(٣) حيز عنهم : أبعد .



إليك بعض هؤلاء فيقتلك ، فأبى الله ذلك ، فلا تجاوزني في بلد ، وأنصرف آمناً ،  
وأقم حيث شئت .

وذكر أن الحجاج بن يوسف الثقفي كتب إلى عبد الملك بن مروان يعرفه  
أثار عبد الله بن الحجاج وبلاءه في محاربه ، وأنه بلغه أنه آمنه ، ويحرضه عليه ،  
ويسأله أن ينفذه إليه ليتولى قتله . وبلغ ذلك عبد الله بن الحجاج ، فجاها حتى  
وقف بين يدي عبد الملك بن مروان وأنشده :

استماذ بعبد الملك  
من الحجاج فأعاده

أعوذ بثوبيك اللذين أرتداهما      كريم الثنا من جيبه المسك ينفخ  
فإن كنت ما كولا فكنت أنت آكلي      وإن كنت مذبوحاً فكنت أنت تذبح

فقال عبد الملك ما صنعت شيئاً ! فقال عبد الله :

لأنت وخير الظافرين كرامهم      عن المذنب الخاشي العقاب صفوح  
ولوزقت من قبل صفحك (١) نعله      ترى به دحض المقام (٢) نزيح  
تمى بك إن خانت رجلاً عروقهم      أروم ودين لم يخنك صحيح  
وعرق (٣) سرى لم يسر في الناس مثله      وشأؤ على شأؤ الرجال (٤) متوح  
تداركني عفو ابن مروان بعد ما      جرى لي من دون الحياة (٥) سنيح  
رفعت مريحاً ناظري ولم أكد      من النعم والكرب الشديد أريح

فكتب عبد الملك : إلى الحجاج : إني قد عرفت من حُب عبد الله وفسقه  
مالا يزيدني علماً به ، إلا أنه أغتفلني متنكراً ، فدخل داري ، وتجرم بطعامي ،  
وأستكساني فكسوته ثوباً من ثيابي ، وعاذبي فأعدته ، وفي دون هذا ما حذر عليّ

(١) في الأغاني : « عفوك » مكان « صفحك » .

(٢) الدحض : الزلق . والنزيح : البعيد . والذئ في الأغاني « البريح » وهو : المتعب .

(٣) في الأغاني : « وعرف » . (٤) متوح : « بعيد » .

(٥) السنيح : « السائح مما يتفاهل به . والرواية في الأغاني : « جرى لي من بعد الحياة » .

دمه ، وعبدُ الله أقلُّ وأذلُّ أن ينكثَ عهداً في قتله خوفاً من شره ، فإن شَكَرَ  
النِّعْمَةَ فأقام على الطاعة فلا سبيلَ إليه ، وإن كَفَرَ ما أوتى وشاقَّ الله ورسولَه  
وأولياءه فالله قاتله بسيف البغي الذي قُتِلَ به نظراؤه ، ومن هو أشدُّ بأساً وشكيمَةً  
منه من المُلحدين ، فلا تعرض له ولا لأحد من أهل بيته إلا بخير . والسلام .

والشعرُ الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار عبد الله بن الحجاج ، هو : شعره الذي فيه الغناء

طربتَ إلى الحنِّ الذين تحمَّوا      ببرقة أحواذ<sup>(١)</sup> وأنت طروبُ  
فبتُ أسقاها سُلَافاً مُدَامَةً      لها في عظام الشاربين ديب

وهذان البيتان من قصيدة طويلة منها :

وأني تُرجي الوصلَ منها وقد نأت      وتبخلُ بالموجود وهو<sup>(٢)</sup> قريب  
فما فوق وجدى إذ نأت وجدُ واجدٍ      من الناس لو كانت بذاك تُثيب

(١) برقة أحواذ : موضع .

(٢) في الأغاني : « وهى » .

## أَخْبَارُ نَاهِضِ بْنِ ثَوْمَةَ

نسبه وشيء عنه هو أحد بني كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . شاعر بدوي فصيح من شعراء الدولة العباسية . وكان يقدّم البصرة فيكتب شعره وتؤخذ عنه اللغة ، ويأخذ عنه الرثاوة ، كالرياشي وغيره .

وكان بدويًا جافياً كأنه من الوحش ، وكان طيب الحديث . فحكى أنه وفد على قثم بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس مرة فدحه ، وحكى له أنه أنتجع ناحية الشام ، فقصد صديقاً له من ولد خالد بن يزيد بن معاوية بحلب ، قال : فررتُ بقرية يقال لها : قرية بكر بن عبد الله الهلالي ، فرأيتُ دوراً متباينة وخصاصاً<sup>(١)</sup> قد ضمّ بعضها إلى بعض ، فإذا ناسٌ كثيرٌ مقبلون ومدبرون ، عليهم ثيابٌ تحكي ألوان الزهر . قال : فقلت في نفسي : هذا أحد العيدين : الأضحى أو الفطر . ثم تاب إلى ما عذب عن عقلي ، فقلت : خرجتُ من أهلي بيادية البصرة في صفر ، وقد مضى العيدان قبل ذلك ، فما هذا الذي أرى ! فبينما أنا واقفٌ متعجبٌ أتاني رجلٌ فأخذ بيدي فأدخلني داراً قوراء<sup>(٢)</sup> ، وأدخلني منها بيتاً قد نُجِّد ، في وجهه فرشٌ قد مهَّدت ، وعليها شابٌ تنال فروع شعره منكبيه ، والناسُ حوله سباطان<sup>(٣)</sup> ، فقلت في نفسي : هذا الأمير الذي حُكي لنا جلوسه على السرير وجلوس الناس بين يديه . فقلت : وأنا مائل بين يديه : السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته . ف جذب رجلٌ بيدي وقال : أجلس فإن هذا ليس بأمر . فقلت :

(٢) قوراء : واسعة .

(١) الخصاص : البيوت من القصب .

(٣) السباط : الصف .

وما هو؟ قال: عروس. فقلت: وائسكل أماء! لرب عروس رأيتها بالبادية أهون على أهله من هن<sup>(١)</sup> أمه. فلم أنشب أن دخل رجال يحملون هنات<sup>(٢)</sup> مدورات، أما ما خفت منها فيحمل حملاً، وأما ما ثقل وكبر فيدحرج. فوضع ذلك أمامنا، وتحلق القوم عليه حلقاً. ثم أتينا بنحرق بيض فالتقت بين أيدينا، فظننتها ثياباً، وهمت أن أسأل القوم منها خرقاً أقطعها قيصاً، وذلك أني رأيت لها نسجاً متلاحماً لا يبين له سدئ ولا لحة. فلما بسطه القوم بين أيديهم، إذا هو يتمزق سريعاً، فإذا هو — فيما زعموا — صنف من الخبز لا أعرفه. ثم أتينا بطعام كثير من حلو وحمض، وحرّ وبارد، فأكثرته منه، وأنا لا أعلم ما في عقبه من التخم والبشم. وأتينا بشراب أحمر في عساس<sup>(٣)</sup>. فقلت: لا حاجة لي فيه، فإني أخاف أن يقتلني. وكان إلى جنبي رجل ناصح أحسن الله جزاءه، فإنه كان ينصح لي من بين أهل المجلس، فقال لي: يا أعرابي. إنك قد أكثرت من الطعام، وإن شربت الماء همي<sup>(٤)</sup> بطنك. فلما ذكروا البطن تذكرت شيئاً كان قد أوصاني به أبي والأشياخ من أهلي، قالوا: لا تزال حياً ما دام بطنك شديداً، فإذا اختلف فأوص. فشربت من ذلك الشراب لأتداوى به، وجعلت أكثر منه فلا أمل شربه. وتداخلى لذلك صلف لا أعرفه من نفسي، وبكاء لا أعلم سببه ولا علم لي بثله، وأقتدار على أمر أظن معه أني لو أردت نيل السقف لبلغته، ولو ساورت الأسد لقتلته، وجعلت أتلفت إلى الرجل الناصح لي، فتحدثني نفسي بهم أسنانه وهشم وجهه وأنفه، وأهم أحياناً أن أقول له: يابن الزانية! فبينما نحن كذلك إذ هم علينا شياطين أربعة، أحدهم قد علّق في عنقه جمعة فارسية مشنجة<sup>(٥)</sup>

(١) الهن: الفرج.

(٢) هنات: أشياء.

(٣) عساس: جمع عس، وهو القلح الكبير.

(٤) همي: انطلق.

(٥) مشنجة: منقبضة.

الطرفين ، دقيقة الوسط ، مشروجة<sup>(١)</sup> بالخيط شرجاً منكراً . ثم بدر الثاني وأستخرج من كفه هنة سوداء كفيشلة الحمار ، فوضعتها في فيه ، وضرب منها ضراطاً لم أسمع . وبيت الله - أعجب منه ، ثم حرك أصابعه على حجرة<sup>(٢)</sup> فيها ، فأخرج منها أصواتاً متلازمة تشاكل بعضها بعضاً ، كأنه - علم الله - ينطق . ثم بدر ثالث عليه قيص وسنخ ، ومعه صفاقتان<sup>(٣)</sup> فجعل يصفق بهما بيديه ، إحداها على الأخرى . فخالطنا بصوتهما ما يفعله الرجلان . ثم بدر رابع عليه قميص وسراويل وخفان لا ساق لواحد منهما ، فجعل يقفز كأنه يثب على ظهور العقارب ، ثم التظ<sup>(٤)</sup> بالأرض . فقلت : معتوه ورب الكعبة ! ثم ما برح مكانه حتى كان أغبط القوم عندي . ورأيت القوم يحذفونه<sup>(٥)</sup> بالدرهم حذفاً منكراً . ثم أرسل النساء إلينا : أن أمتعنونا من لهوكم هذا . فبعثوا بهم . وجعلنا نسمع أصواتهم من بعد . وكان في البيت شاب لا آبه له ، فأرتفعت الأصوات بالثناء عليه والدعاء له ، فخرج فجاء بخشبة عيناها في صدرها ، فيها خيوط أربعة ، فأستخرج من خلالها عوداً فوضعه خلف أذنه ، ثم حرك آذانها وحركها بخشبة في يده ، فنطقت ورب الكعبة . فإذا هي أحسن قينة رأيتها قط . وغنى عليها فأطربني حتى أستخفني من مجلسي ، فوثبت وجلست بين يديه وقلت : بأبي أنت وأمي ! ما هذه الدابة فلست أعرفها للأعراب ، وما أراها خلقت إلا قريباً ! فقال : هذا البربط<sup>(٦)</sup> . فقلت : بأبي أنت وأمي ! فما هذا الخيط الأسفل ؟ فقال : الزير<sup>(٧)</sup> . فقلت : فالذي يليه ؟ فقال : المثني . فقلت : فالثالث ؟ قال : المثلث . قلت : فالأعلى ؟ قال : الهم<sup>(٨)</sup> . فقلت :

(١) في الأغاني : « مشبوحة » . (٢) يريد : الثقوب .

(٣) في الأغاني : « مرأتان » .

(٤) التظ بالأرض : لصق . والذي في الأغاني : « التبط » .

(٥) يحذفونه : يرمونه . (٦) البربط : العود .

(٧) الزير : أذنق . أوتار العود . (٨) الهم : الوتر الغليظ .

آمنت بالله أولاً وبك ثانياً وبالبربط ثالثاً وبالجم رابعاً . فضحك قثم بن جعفر حتى سقط . وجعل ناهض يعجب من ضحكه . ثم كان بعد ذلك يستعيد هذا الحديث منه ويطرف به إخوانه ، فيعيده ويضحكون منه .

وشعر ناهض الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخباره ، هو :

شعره الذي فيه الغناء

يا حَبِّذاً عملُ الشيطان من عملٍ      إن كان من عمل الشيطان حُبِّها  
لنظرةٍ من سُليبي اليوم واحدةً      أشهى إلى من الدنيا وما فيها

## أخبار المُخَبَّلِ السَّعْدِيِّ

هو الرَّبِيعُ . وقيل : كعب بن ربيعة . وقيل : ربيعة بن مالك بن ربيعة  
أبن عوف بن قتال بن أنف الناقة بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد  
مناة بن تميم .

شاعر فحل ، من مُخَضَّرِي الجاهلية والإسلام . ويكنى : أبا يزيد ، وإياه يعنى  
الفرزدق بقوله :

وَهَبِ الْقَصَائِدَ لِي النَّوَابِغُ إِذْ مَضَوْا وَأَبُو يَزِيدٍ وَذُو الْقُرُوحِ وَجَرَّوَلُ

ذو القروح : هو أمرؤ القيس . وجرول : الحطيئة . وأبو يزيد : المُخَبَّلُ .

وجعله ابن سلام في الطبقة الخامسة من فُحُول الشعراء ، وقرنه بخدّاش بن زهير ،  
والأسود بن يعفر ، وتميم بن مُقبل .

وعُمرُ المُخَبَّلِ في الجاهلية والإسلام مُحرماً كبيراً . وتُوفى في خلافة عمر أو عثمان ،  
رضى الله عنهما ، وهو شيخ كبير .

وذُكِرَ أن أبنه شيبان بن المُخَبَّلِ هاجر وخرج مع سعد بن أبي وقاص للحرب  
الفرس ، فجزع عليه المُخَبَّلُ جزعاً شديداً ، وكان قد أسنَّ وضعف ، وأفقّر إلى  
أبنه فافتقده ، فلم يملك الصبرَ عنه وكاد أن يُغلب على عقله ، وقال أبياتاً منها :

فإن يكُ غصني أصبح اليوم ذاوياً وغصنك من ماء الشباب رطيبُ

فإني حنت ظهري خطوبُ تتابعت فشي ضعيفُ في الرجال ديبُ

و بلغ عمرَ رضى الله عنه شعرةً ، فرق له وأمر برد أبنه ، فرُدَّ إليه .

نسب

طبقة وكنيته

عمره ووفاته

جزع على ابنه  
حين خرج للحرب  
فرد إليه

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار المخيل ، هو قوله :  
شعره الذي فيه الغناء

أعرفت من سلمى رسومَ ديارٍ بالشطِّ بين مُحفِّقٍ<sup>(١)</sup> وصَحَّارِ  
وسألتها عن أهلها فوجدتها عمياءَ جاهلةً عن الأخبارِ

وهذا الشعر من قصيدة يمدح بها المخيل علقمة بن هوذة ، ويذكر فعله به ،

وما وهبه من ماله ، يقول فيها :

فجزى الإله سراً قومي نضرةً وسقاهم بمشارب الأبرارِ  
قومٌ إذا خافوا عثارَ أخيمهم لا يُسلمون أخاهم لعشارِ  
أمثالُ علقمة بن هوذة إذ سعى يحشى على متالف<sup>(٢)</sup> الأمصارِ  
أثنوا على وأحسنوا وترفدوا لي بالمخاض البزل<sup>(٣)</sup> والأبكارِ

(١) الشط : موضع بإيماة . ومحفق : رمل أسفل الدهماء من ديار بني سعد .

(٢) في الأغاني : « الأبخار » .

(٣) المخاض : الحوامل من النوق ، أو العشار منها التي أتى على حملها عشرة أشهر . والبزل :

التي بلغت التاسعة . والأبكار : التي ولدت أول بطن .



## أَخْبَارُ غِيلَانَ بْنِ سَلْمَةَ

- هو غيلان بن سلمة بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف  
 نسبه **أَبْنِ قَسِيٍّ . وهو ثقيف .**
- وأُمُهُ سَبِيعَةُ بنت عبد شمس بن عبد مناف ، أخت أمية .
- أدرك الإسلام فأسلم بعد فتح الطائف ، ولم يُهاجر . وأسلم أبوه عامر قبله ،  
 وهاجر ومات بالشام في طاعونِ عَمَوَاسٍ<sup>(١)</sup> . وأبوه حَيٌّ .
- وغيلان شاعرٌ مُقل ، ليس بمعروف في الفحول . منزله في الشعر
- وابنته : باديةٌ بنت غيلان ، التي قال فيها هَيْتُ الحَنَثِ لِعُمَرَ بن أم سلمة -  
 وأُمُهُ أم المؤمنين أم سلمة رضِيَ اللهُ عنها - أو لأخيه سلمة : إن فتح اللهُ عليكم  
 الطائف فسَلِّ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أن يَهَبَ لك بادية بنت غيلان ، فإنها  
 كحلاء ، شَمَوْعُ نَجْلَاءُ<sup>(٢)</sup> ، هَيْفَاءُ حَمَصَانة ، إن مشت تثنّت ، وإن تكلمت  
 تَغَنَّتْ ، تُقبِلُ بأربع ، وتُدبر بثمان<sup>(٣)</sup> ، وبين فَخْذَيْهَا كالإِنَاءِ المُكْفَأِ . فأخرج  
 رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم هَيْتًا وطرده .
- وذكر أن غيلان بن سلمة تزوج خالدة بنت أبي العاصي بن أمية ، وهي عمة  
 عثمان بن عفان رضِيَ اللهُ عنه ، فولدت له عامراً وعماراً . فهاجر عمار إلى رسول الله  
 صلى اللهُ عليه وسلم ، وعمد خازن كان لغيلان إلى مال له فسرقه وأخرجه من حصنه  
 فدفنه ، وأخبر غيلان أن أبوه عماراً سرق ماله وهرب به . فأشاع ذلك غيلانُ
- هو وأبوه عمار في مال آتهم به

(١) عمواس ، بالكسر والفتح وسكون الميم ، أو بفتح أوله وثانيه : كوررة من فلسطين قرب بيت المقدس . (٢) الشموع : اللعوب . والنجلاء : الواسعة العينين . (٣) يريد : عكن البطن ، فإنها إذا أقبلت أربع ، وإذا أدبرت ثمان .

في الناس . وبلغ خبره عماراً ، فلم يعتذر إلى أبيه ولم يذكر له براءته مما قيل له .  
 فلما شاع ذلك جاءت أمةٌ لبعض ثقيف إلى غيلان فقالت : أي شيء لي عليك  
 إن دلتك على مالك ؟ قال : ما شئت . قالت : تبتاعني وتمتقي ؟ قال : ذلك لك .  
 قالت : فأخرج معي . فخرج معها ، فقالت : إنني رأيت عبدك فلاناً قد أحترف  
 هاهنا ليلة كذا ودفن شيئاً ، وإنه لا يزال يمتاده ويراعيه ويتفقده في اليوم مرات ،  
 وما أراه إلا المال . فأحترف الموضع ، فإذا هو بماله . فابتاع الأمة فأعتقها . وشاع  
 الخبر في الناس حتى بلغ أبنه ، فقال : والله لا يراني أبداً غيلان ولا ينظر في وجهي .  
 فلما أسلم غيلان ، خرج عامر وعمار مغاضبين لأبيهما مع خالد بن الوليد .

رثاؤه لابنه عامر

فتوفى عامر بعمواس ، وكان فارس ثقيف . فقال غيلان يرثيه :

يا عامُ مَنْ للخيل لما أحجمت      عن شدة رهوبةٍ وطعانٍ  
 لو أستطيعُ جعلت مني عامراً      تحت الضلوع وكُلِّ حتى فاني  
 يا عين بكيّ ذا الحزامة عامراً      للخيل يومَ تواقف وطعان

لابن واصل عن  
 نساء غيلان العشر

قلت :

وغيلان هذا ، هو الذي أسلم وتحتته عشر نسوة . فقال له رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم : اختر أربعاً منهن وفارق سائرهن .

فصه وورده على  
 كسرى

وذكر أن أبا سفيان بن حرب بن أمية خرج في جماعة من قريش ، وثقيف ،  
 يريد العراق ، فلما ساروا ثلاثاً جمعهم أبو سفيان فقال لهم : إننا من مسيرنا هذا لعلنا  
 خطر ، ما قدومنا على ملك جبّار لم يأذن لنا في القدوم عليه ، وليست بلادنا لنا  
 متجراً ، ولكن أيتكم يذهب بالعير ، فإن أصيب فنحن برآء من دمه ، وإن غنم  
 فله نصف الربح ؟ فقال غيلان بن سامة : دعوني إذن ، فأنا لها . فدخل الوادي  
 وجعل يطوف ويضرب بعصاه فروع الشجر ، ويقول :

فلورأتى أبو غيلان إذ حسرت      عنى الأمور إلى أمره (١) طَبِقُ  
لقال رُغْبٌ ورُهْبٌ يُجمَعان مَعاً      حُبُّ الحِياة وهول النَّفس والشَّفَق  
إِما بَقِيَتَ على تَجَدِّدٍ ومَكْرَمَةٍ      أو أُسْوَةٌ لِمَن يَهْتَكُ (٢) الوَرَق

ثم قال : أنا صاحبكم . فخرج في العير ، فلما قدم بلاد كسرى تخلق (٣) ولبس ثوبين أصفرين ، وشهر أمره ، وجلس بباب كسرى حتى أذن له . فدخل إليه و بينهما شُبَّكٌ من ذهب . فخرج إليه الترجمان وقال : يقول لك الملك : ما أدخلك بلادى بغير إذنى ؟ فقال له : لست من أهل عداوة لك ولا أتيتك جاسوساً لضد من أصدادك ، وإنما جئتك بتجارة تستمتع بها ، فإن أردتها فهي لك ، وإن لم تردّها وأذنت في بيعها لرعيّتك بعثها ، وإن لم تأذن في ذلك رددتها . فإنه ليتكلم إذ سمع صوت كسرى فسجد . فقال له الترجمان : يقول لك الملك : لم سجدت ؟ قال : سمعتُ صوتاً عالياً حيث لا ينبغي لأحد أن يعلو صوته إجلالاً للملك ۞ فعلمتُ أنه لا يقدم على رفع الصوت هناك غير الملك ، فسجدت إعظاماً له . فاستحسن كسرى ما فعل وأمر له بمرقعة (٤) توضع تحته . فلما أتى بها رأى عليها صورة الملك ، فوضعها على رأسه . فأستجهله كسرى وأستحمه وقال للترجمان : قل له : إنما بعثنا إليك هذه لتجلس عليها . قال : قد علمتُ ، ولكنى لما أتيتُ بها ورأيتُ عليها صورة الملك ، فلم يكن حقُّ صورته على مثلى أن يجلسَ عليها ، ولكن كان حقُّها التعظيم ، فوضعتها على رأسى ، لأنه أشرف الأعضاء وأكرمها على . فأستحسن فعله جداً . ثم قال له الملك : ألك ولد ؟ قال : نعم . قال : فأيهم أحبُّ إليك ؟ قال : الصغير حتى يكبر ، والمرىض حتى يبرأ ، والغائب حتى يقدم . فقال كسرى : زه ! ما أدخلك على ودلك على هذا القول والفعل إلا حظك ، وهذا فعل الحكماء

(١) حسر : انكشف . والطبق : الحال والخطر . (٢) الورق : النفضة .

(٣) أى تطيب بالخلوق . (٤) المرقعة : الخدة والمتكأ .

وكلأهمهم ، وأنت من قومٍ جُفَاءَ لا حكمةَ فيهم ! فما غذاؤك ؟ قال : خبزُ البُرِّ .  
فقال : هذا العقل<sup>(١)</sup> من البُرِّ لا من اللبْنِ والتمر . ثم اشترى منه التجارةَ بأضعاف  
بمَنها ، وكسَاه ، وبعث معه من الفرسِ مَنْ بَنَى لَهُ أُطْمًا<sup>(٢)</sup> بالطائف . فكان  
أولُ أُطْمٍ بُنِيَ بِهَا .

وذكر أن نافع بن غيلان بن سلمة أستشهد مع خالد بن الوليد بدومة  
رثاؤه ابنة ناعما وحزنه عليه  
الجندل ، فجزع عليه غيلانُ وكثر بكأؤه عليه ، وقال يرثيه :

ما بَالُ عَيْنِي لَا تَعْمُضُ سَاعَةً      إِلَّا أَعْتَرَّتْنِي عَسْبَةٌ تَغْشَانِي  
أَرَعَى نَجْمُ اللَّيْلِ عِنْدَ طُلُوعِهَا      وَهَنًا<sup>(٣)</sup> وَهْنٌ مِنَ الْغُرُوبِ دَوَانِي  
يَا نَاعِمًا مَنِ الْفَوَارِسُ أَحْجَمَتْ      عَنِ فَارِسٍ يَعْلُو ذُرَى الْأَقْرَانِ  
فَلَوْ اسْتَطَعْتُ جَعَلْتُ مَنِّي نَاعِمًا      بَيْنَ اللَّهَاءِ وَبَيْنَ عَكْدِ<sup>(٤)</sup> لِسَانِي

وكثر بكأؤه عليه ، فعُوبَ في ذلك ، فقال : والله لا تسمع عيني بمائها فأضنُّ  
به على نافع . فلما تطاول العهدُ أقطع ذلك من فعله . فقال : بَيْلِي نَاعِمٌ ، وَبَيْلِي  
الجزع ، وَفَنِي وَفَنِيَتِ الدَّمُوعُ ، وَاللَّحَاقُ بِهِ قَرِيبٌ .

تعقيب لابن واصل

قلت :

ولعله من هذا الشاعرُ قولُه :

وَكَأ تَبْلَى وَجُوهٌ فِي الثَّرَى      فَكَذَا يَبْلَى عَلَيْهِنَّ الْحَزَنُ

شعره الذي فيه الغناء

والشعرُ الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار غيلان ، هو :

أَسْأَلُ عَنْ سَلَمَى<sup>(٥)</sup> عِلَاكَ الْمَشِيبُ      وَتَصَابِي الشَّيْخِ شَيْءٌ عَجِيبُ

(١) في التحريد : « الفضل » . (٢) الأطم : القصر ، أو الحصن .

(٣) الوهن : نحو منتصف الليل ، أو بعد ساعة منه ، أو هو حين يدبر الليل .

(٤) اللهاة : اللحم المشرفة على الحلق . وعكد اللسان : وسطه .

(٥) في الأصول التي بين أيدينا من الأغاني : « ليلي » .

وإذا كان النَّسِيبُ بِسَلْمَى      لَدَّ فِي سَلْمَى وَطَابِ النَّسِيبِ  
إِنَّمَا شَبَّهْتُهَا إِذْ تَرَأْتِ      وَعَلَيْهَا مِنْ عَيْونِ<sup>(١)</sup> رَقِيبِ  
بَطْلُوعِ الشَّمْسِ فِي يَوْمِ دَجْنِ      بُكْرَةً أَوْ حَانَ مِنْهَا غُرُوبِ  
إِنِّي فَأَعْلَمُ وَإِنِّ عَزَّ أَهْلِي      بِالشُّوَيْدَاءِ<sup>(٢)</sup> الْغُدَاةَ غَرِيبِ

(١) في التجريد : « طلوع » .

(٢) الشويدةاء : موضع بالحجاز ، بعد المدينة على طريق الشام . ( ياقوت ) .

## حاجز بن عوف

ثم ذكر أبو الفرج : حاجز بن عوف بن الحارث الأزدي ، أحد صعاليك العرب ، والمشهورين بالعدو منهم . وهو شاعر جاهلي ومُقل ، ليس من مشهورى الشعراء ، ولم اختر له شيئاً .

## أخبار أبحاث بن الطفيل

هو الحارث بن الطفيل بن عبد الله بن مالك بن عمرو بن فهم بن غنم بن دوس  
 نسبة  
 ابن عبد الله بن عدنان بن عبيد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب  
 ابن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد .  
 شاعر فارس من مخضرمي شعراء الجاهلية والإسلام .  
 من الشعراء  
 المخضرمين  
 وأبوه الطفيل شاعر أيضاً . وهو أول من وفد من دوس إلى النبي صلى الله  
 عليه وسلم . وعاد إلى قومه فدعاهم إلى الإسلام .  
 أبوه شاعر ووفده  
 على النبي صلى الله  
 عليه وسلم  
 ذكر أن الطفيل والد عمرو الدوسي خرج حتى أتى مكة حاجاً ، وقد بعث  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وهاجر إلى المدينة ، فقالت قریش للطفيل : انظر لنا  
 ما هذا الرجل — يعنون النبي صلى الله عليه وسلم — فأتى النبي صلى الله عليه وسلم ،  
 فدعاه إلى الإسلام ، وقرأ عليه القرآن ، فأسلم . وعاد إلى قومه فأتاهم في ليلة مطيرة  
 ظلماء ، فلم يبصر أين يسلك ، فأضاء له نورٌ في طرف سوطه فبهر الناس . وكانوا  
 يأخذون بسوطه فيخرج النور من بين أصابعهم .  
 قلت (١) : قد ذكر ابن هشام في السيرة النبوية أن طفيلاً سأل رسول الله  
 تعقيب لابن واصل  
 صلى الله عليه وسلم أن يعطيه آية يستعين بها على إجابة قومه له إلى الإسلام . فلما  
 قدم على قومه أضاء له نور ما بين عينيه ، فخاف أن يظن قومه أنها مثله ، فسأل  
 الله تعالى أن يحول النور من بين عينيه إلى غير ذلك . فتحول النور إلى  
 طرف سوطه .

(١) انظر (٢ : ٢١ - ٢٥) من السيرة لابن هشام طبعة الحلبي .

عود إلى وفود  
الطفيل على النبي  
صلى الله عليه وسلم

قال أبو الفرج :

فدعا أبويه إلى الإسلام ، فأسلم أبوه ولم تُسلم أمه . ودعا قومه ، فلم يُجبه  
إلا أبو هريرة رضى الله عنه . ونزل هو وأهله في جبلٍ منيع ، فكان يزحف في  
عَقَبَةِ<sup>(١)</sup> ذلك الجبل ويقول :

يا طُولَهَا من ليلة وعناءها على أنها من بَلَدَةِ الكُفْرِ نَجَّتِ

ثم أتى الطفيلُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم ومعه أبو هريرة ، فقال له :  
ما وراءك ؟ فقال : بلاد حصينة ، وكُفْر شديد . فتوضأ النبيُّ صلى الله عليه وسلم ،  
ثم قال : اللهم أهد دَوْسًا — ثلاث مرات — قال أبو هريرة رضى الله عنه : لما  
صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خفت أن يدعو على قومي فيهلكوا فصَحَّت :  
واقوماه ! فلما دعا لهم سُرِّي عنى . ولم يُحب الطفيلُ أن يدعو لهم لخلافهم عليه —  
فقال له : لم أحب هذا منك يا رسول الله . فقال له : إن فيهم مثلك كثير .

وكان جُنْدُب بن عمرو بن حَمَةَ الدَّوسِي يقول في الجاهلية : إن للخلق خالقاً إسلام جندب في  
خمسين من قومه  
لا أعلم ما هو ! فخرج في خمسة وسبعين رجلاً من دوس ، حتى أتى النبيَّ صلى الله  
عليه وسلم ، فأسلم وأسلموا . وكان جُنْدُب يُقَرِّبهم إلى النبيَّ صلى الله عليه وسلم  
رجالاً رجالاً ، فيُسلمون .

والشعرُ الذي فيه الغناء ، وأُفتتح به أبو الفرج أخبار الحارث بن الطفيل ،  
فيه الغناء  
هو قصيدة أولها :

يادارُ من ماوِيَّ بالسَّهْبِ<sup>(٢)</sup> بُنيتُ على حَظْبٍ من الحَظْبِ

(١) العقبه : طريق في الجبل وعر .

(٢) السهب : موضع .



يقول فيها :

جانيك من يحنى عليك وقد      تُمدى الصَّحاحَ مبارِكِ الجَرْبِ  
(١) ولرُبُّ مأخوذٌ بذنبِ قرينه      ونجا المقارف صاحب الذَّنْبِ

وهذه القصيدة ذكرها في حرب وقعت بين دوس و بنى الحارث بن يشكر،

لم أر التطويل بذكرها .

---

(١) لم يرد هذا البيت فيما بين أيدينا من أصول الأغاني .

## أَخْبَارُ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ الْمَعْدَلِ

هو عبد الصمد بن المعدل بن غيلان بن الحكم بن البختري بن ذريح بن همام  
 ابن ربيعة بن بشر بن مُحْران بن حَدِرِجان بن عِساس بن ليث بن حُدَاد بن ظالم  
 ابن ذهل بن عجل بن عمرو بن ودِيعَة بن أُكَيْز بن أَفصى بن عبد القيس  
 ابن أَفصى بن دُعْمَى بن جَدِيلَة بن أسد بن ربيعة بن نزار .

وذكر أن أفصى أبا عبد القيس، وهو ابن جديلة؛ وأفصى جد بكر بن وائل،  
 هو أفصى بن دُعْمَى بن جديلة؛ وأحدهما غير الآخر، والنَّسَابون يغلطون  
 فيجعلونهما واحداً .

وكنية عبد الصمد بن المعدل: أبو القاسم؛ وأمه أم ولد يقال لها: الزرقاء .  
 وكنيته وأمه  
 شاعر فصيح من شعراء الدولة العباسية، مصرى المولد والمنشأ . وكان هجاء  
 شاعر عن شعره  
 ومولده ومنشئه  
 خبيث اللسان .

وكان أخوه أحمد شاعراً؛ إلا أنه كان عنيفاً، ذا مروءة ودين وتقدم في  
 المعتزلة، وجاه واسع في بلده وعند سلطانة، لا يُقاربه عبد الصمد فيه؛ فكان  
 يحسده ويهجوهُ فيحلم عنه . وعبد الصمد أشعرهما .

وكان أبو عبد الصمد المعدل، وجدّه غيلان، شاعرين . والمعدّل بن غيلان أبوه وجدّه شاعران  
 الذى يقول :

إلى الله أشكو لا إلى الناس أنى      أرى صالح الأعمال لا أستطيعها  
 أرى خلةً فى إخوة<sup>(١)</sup> وقرابةٍ      وذى رحيم ما كان مثلى يُضيعها

(١) فى غير التجريد : « وأقارب » مكان « وقرابة » .

فلوساعدتني في المكارم<sup>(١)</sup> إخوة  
ففاض عليهم بالنوال ربيهمها  
وله أيضاً :

ولست بميالٍ إلى جانب الغني  
وإنني لصبارٌ على ما ينوبني  
وإذا كانت العلياء في جانب الفقر  
وحسبك أن الله أثنى على الصبر  
وذكر أن عبد الصمد بن المعدل كان يتعشق فتى من المغنين يقال له أحمد ،  
ففاضبه الفتى وهجره ، فكتب إليه :

عبد الصمد وفتى  
تعشقه هجره

سَلْ جَزَعِي مَذْصَدَّتْ عَنْ حَالِي  
لَا غَيْرَ اللَّهِ سَوْءَ فِعْلِكَ بِي  
هَلْ خَطَرَ الصَّبْرُ لِي عَلَى بَالٍ  
إِنْ كُنْتُ أَعْتَبْتُ فَيْكَ عُذَّالِي  
وَلَا ذَمْتُ الْبَكَاءَ عَلَيْكَ وَلَا  
لَوْ كُنْتُ أَبْنَى سِوَاكَ مَا جَهَلْتُ  
نَفْسِي أَنْ الصُّدُودَ أَعْفَى لِي

وذكر أن عبد الصمد بن المعدل رأى الأفشين بسمر من رأى ، وهو غلام  
أمرد ، وكان من أحسن الناس ، وهو واقف على باب الخليفة مع أولاد القواد ،  
فقال فيه :

شعره في الأفشين

أَيُّهَا اللَّاحِظِي بِطَرْفِ كَلِيلِ  
عَلِمَ اللَّهُ أَنْتِي أَمْنِي  
هَلْ إِلَى الْوَصْلِ بَيْنَنَا مِنْ سَبِيلِ  
زُورَةٌ مِنْكَ عِنْدَ وَقْتِ الْمَقِيلِ  
بَعْدَ مَا قَدْ غَدَوْتَ فِي الْقُرْطُقِ الْجَوِ  
وَتَكْفَيْتِ<sup>(٢)</sup> فِي الْمَوَاكِبِ تَحْتَا  
لِ عَلَيْهَا تَمِيلُ كُلَّ تَمِيلِ  
مَقَصَّرَ تَهْوُو بِكُلِّ قَالٍ وَقِيلِ  
وَأَطَلْتَ الْوُقُوفَ مِنْكَ بِيَابِ الدِّ  
وَتَحَدَّثْتَ فِي مُطَارِدَةِ الصَّيِّ  
بِدَ بِنُجْرٍ بِهِ وَرَأَى أَصِيلِ

(١) فيما بين أيدينا من أصول الأغاني : « قدرة » مكان « إخوة » .

(٢) تكفيت ، أي تكفأت وتمايلت .

ثم نازعت في السَّنَانِ<sup>(١)</sup> وفي الدَّر  
وتكلمت في الطَّرَادِ وفي الطَّعْمِ  
وإذا ما تفرق القومُ أقبُدْ  
قد كسك الغبارُ منه رداءً  
وبدتْ وُرْدَةُ القَسَامَةِ من خدِّ  
ترشح المسكُ منك<sup>(٢)</sup> سالفةُ الطَّبِّ  
فأسوف<sup>(٥)</sup> الغبارُ ساعة ألقا  
وأحلُّ القَبَاءِ والسَّيْفِ من خَصِّ  
ثم نُؤْتَى بما هَوَيْتَ من التَّشْدِ  
ثم أجلوك كالعروس على الشرِّ  
ثم أسقيك بعد شُرْبِي من رِي  
وأغنيك إن هويتَ غناءً  
فإذا أرناحت النفوسُ أشتياقاً  
كان ما كان بيننا لا أَسْمَ.

ع وعِلْمٌ بِمُرَهَفَاتِ التَّصْوَلِ  
من وَوَثِبَ على صِعَابِ الخُيُولِ  
تَ كَرِيحَانَةٍ دنتْ لذُبُولِ  
فوق صُدُغٍ وَجَفْنِ طَرْفِ كَحِيلِ  
ك في مُشْرِقِ نَقِيٍّ<sup>(٣)</sup> أُسَيْلِ  
ي وَجيدُ الأَدْمَانَةِ<sup>(٤)</sup> العُطْبُولِ  
ك برَشْفِ الخَلْدَيْنِ والتَّقْبِيلِ  
رك رِقَقاً بِاللُّطْفِ والتَّعْلِيلِ  
ريفِ عِنْدِي والبرِّ<sup>(٦)</sup> والتَّدْلِيلِ  
ب تهادي في مُجَسَّدِ<sup>(٧)</sup> مَصْقُولِ  
مك كَأْساً من المُدَامِ<sup>(٨)</sup> الشَّمُولِ  
غيرَ مُسْتَكْرِهِ ولا تَمْلُولِ  
وأحبُّ الخليلُ قُرْبَ الخليلِ  
بِهِ ولكنَّهُ شفاءُ الغَلِيلِ

وذ كر أن مُتَيْمٌ كانت جاريةً لبعض وجوه أهل البصرة ، فمَلِقَهَا عبدُ الصمدِ  
أبن المعدَّل ، وكانت لا تخرج إلا مُنتَقِبَةً . فخرج عبدُ الصمدِ يوماً إلى نَزْهَةٍ ،  
وقَدِمَت مُتَيْمٌ إلى القاضي العنبري ، فأحتاج أن يُشْهَدَ عليها ، فأمرها أن تُسْفِرَ ؛

(١) في بعض أصول الأغاني : « وفي الرمح » مكان « وفي الدرع » .

(٢) الوردة ، بالضم : الحمرة . والفسامة : الحسن . وأسيل : أمس لين .

(٣) في الأغاني : « منه » .

(٤) السالفة : ما تقدم من العنق . والأدمانة : الشديدة السمرة . والعطبول : الفتية الجميلة .

(٥) أسوف : أثم . (٦) في الأغاني : « والتنجيل » مكان « والتدليل » .

(٧) المجسد : الثوب المصفر .

(٨) في الأغاني : « من الرحيق » .

هو ومثيم والعنبري  
القاضي وابن أكرم

وقدم عبد الصمد ، فقيل له : لو رأيت مُتَيْمً وقد أسفرها القاضى لرأيت شيئاً حسناً !  
فقال عبد الصمد :

ولما سرت عنها القناع مُتَيْمً      ترَوِّحَ منها العنبرى مُتَيْمًا  
رأى ابن عُبيد الله وهو مُحَكَّم      عليها لها طَرْفًا عليه مُحَكَّمًا  
وكان قديمًا كالح الوجه عابسًا      فلما رأى منها الشفور تَبَسَمًا  
فإن يصبُّ قلبُ العنبرى فر بما      صبا باليتامى قلبُ يحيى بن أكتما

فبلغ قوله يحيى بن أكتم ، فكتب إليه : عليك لعنة الله ! أى شىء أردت  
منى حتى أتانى شِعْرُكَ<sup>(١)</sup> من البصرة ؟ فقال لرسوله : قل له : متيم أقعدتك على  
طريق القافية .

وذكر أنه جمع بين أبى تمام الطائى وعبد الصمد بن المعدل مجلساً ، وكان  
عبد الصمد سريماً فى قول الشعر ، وكان فى أبى تمام إبطاء ، فأخذ عبد الصمد  
القرطاس فكتب فيه :

أنت بين أثنيتين تبرز للناس      سِ بكتيهما<sup>(٢)</sup> بوجهٍ مُذالِ  
لست تنفك طالباً لوصالٍ      من حبيبٍ أوراغباً فى نوالِ  
أى ماءٍ حُرٍّ وجهك يبقى      بين ذُلِّ الهوى وذُلِّ الشؤالِ

فأخذ أبو تمام القرطاس وخلا طويلاً ، وجاءه وقد كتب فيه :

أفى تنظم قول الزور والفندِ      وأنت أنزرت من لاشىء فى العددِ  
أشرجت قلبك من بغضى على حرقِ      كأنها حركاتُ الرُّوح فى الجسدِ

فقال له عبد الصمد : يا ماصّ بظر أمه ، يا غث ، أخبرنى عن قولك « أنزر

(١) فى التجريد : « شريك » .

(٢) فى الأغانى : « وكتناهما » .

من لاشيء في العدد؟ أخبرني عن قولك «أشرجت قلبك»؟ قلبي مفرش  
أو عيبة أو خرج فأشرجه! عليك لعنة الله! فما رأيت أغث منك. فأقطع أبوتمام  
أقطاعاً ما روى أقيح منه، وقام فانصرف، وما راجعه بحرف.

والشعر الذي فيه الغناء، وافتتح به أبوالفرج أخبار عبد الصمد بن المعذل، هو: شعره الذي فيه الغناء

صرفتُ هَوَاكَ فَأَنْصَرَفَا      ولم تَرَعِ<sup>(١)</sup> الذي سَلَفَا  
وَبَدِئْتُ فَلَمْ أُمَّتْ<sup>(٢)</sup> أَسْفَا      عليك ولم تَمَّتْ أَسْفَا  
كَلَانَا وَاجِدٌ فِي النَّا      س مِّنْ مَلَهْ خَلَفَا

(١) في غير التجريد: «ولم تدع».

(٢) في غير التجريد: «كلفا» مكان «سلفا».

## أخبار عبد الرحمن بن أبي بكر

نسبه هو عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف .

أمه وأمه آمنة بنت صفوان ، وهي أم أخيه مروان بن الحكم .

كنيته وشاعريته ويكنى أبا المطرف . شاعر إسلامي متوسط الحال في شعراء زمانه .  
مهاجراته لعبد الرحمن

وكان يهاجى عبد الرحمن بن ثابت الأنصاري فيقاومه وينتصف منه .  
هو بين أخيه مروان ومعاوية  
فذكر أن معاوية بن أبي سفيان عزل مروان بن الحكم عن الحجاز وولي سعيد بن العاص . فقدم مروان على معاوية . وكان أخوه عبد الرحمن بن الحكم بدمشق ، فلما بلغه خبر أخيه خرج فلتقاه ، وقال له : أقم حتى أدخل إليه قبلك ، فإن كان عزلك عن موجدة دخلت إليه منفرداً ، وإن كان عن غير موجدة دخلت إليه مع الناس . فأقام مروان ومضى أخوه عبد الرحمن أمامه . فلما قدم على معاوية دخل إليه وهو يعشى الناس ، فألشأ يقول :

أَتَتَكَ الْعَيْسُ تَنْفُخُ فِي بُرَاهَا تَكشِفُ عَنْ مَنَاكِبِهَا (١) الْقَطُوعُ  
بِأَبْيَضٍ مِنْ أُمِيَّةٍ مَضْرُحِيٍّ كَأَنَّ جَبِينَهُ سَيْفٌ (٢) صَنِيعٌ

شعره الذي فيه الفناء وهذا هو الشعر الذي فيه الفناء، وأفتتح به أبو الفرج أخبار عبد الرحمن .  
عود إلى تيمة الخبر فقال له معاوية : أزيئراً جئت أم مفاخرأ أم مكاثراً؟ فقال : أى ذلك شئت .

(١) البرى : جمع برة : وهي حلقة تجمل في أنف البعير . والقطوع : الطنافس تكون تحت الرجل ؛ الواحد : قطع ، بالكسر .  
(٢) المضرحى : السيد الكريم . والصنيع . السيف المجلو .

فقال له : ما أشاء من ذلك شيئاً . وأراد معاوية أن يقطعها عن كلامه الذي عن له . فقال له : على أي الظهر أتيتما ؟ قال : على فرس<sup>(١)</sup> . قال : ما صفته ؟ قال : أجش هزيم — يعرض له بقول النجاشي الشاعر له :

ونجى ابن حربٍ ساجٍ ذو غلالةٍ      أجش هزيمٍ والرِّماحُ<sup>(٢)</sup> دَوَانِي  
إذا خلت أطراف الرِّماحِ<sup>(٣)</sup> يئدنه      مرته<sup>(٤)</sup> به الساقان والقسمان

فغضب معاوية وقال : أما إنه لا يركبه صاحبه في الظلم إلى الريب ، ولا هو ممن يتسور على جاراته ، ولا يتوثب على كئائه<sup>(٥)</sup> بعد هجة الناس — وكان عبد الرحمن يُسَمُّ بذلك في امرأة أخيه — فنجل عبد الرحمن وقال : يا أمير المؤمنين ، ما حلك على عزك ابن عمك ! أنخيانة أوجب سُخْطاً ؟ أو لرأى رأيتَه وتديير أستصلحته ؟ فقال : بل لتديير أستصلحته . قال : فلا بأس بذلك . وخرج من عنده ، فأتى أخاه مروان ، فأخبره بما جرى بينه وبين معاوية . فأستشاط غضباً وقال لعبد الرحمن : قبحك الله ! ما أضعفك ! أعرضت للرجل بما أغضبه حتى إذا أنتصف منك أحجمت عنه ! ثم لبس حُلَّتَه وركب فرسه وتقلد سيفه ودخل على معاوية . فقال له حين رآه وتبين الغضب في وجهه : مرحباً بأبي عبد الملك ، لقد زرتنا عند اشتياق منا إليك . فقال : لا ، ها<sup>(٦)</sup> الله ، ما زرتك لذلك ، ولا قدمت عليك فألفيتك إلا عافاً فاطعاً ، والله ما أصفقتنا ولا جزيتنا جزاءنا ، وكانت السابقة من بني عبد شمس لآل أبي العاصي ، والصَّهر برسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ، والخلافة فيهم ، فوصلوكم يا بني حرب وشرفوكم ، وولَّوكم ! فما عزلوكم ولا آثروا عليكم ،

(١) في الأغاني : « فرسي » .

(٢) الساجح . الفرس السريع . والغلالة : البقية . والهريم : الشديد الصوت .

(٣) في الأغاني : « تناله » . (٤) مره : استدرت جريه .

(٥) الكائن : زوجات الأبناء والإخوة . واحده . كنة ، جمع نادر .

(٦) هاء التنبيه دخلت على حرف القسم المحذوف ، أو هي بدل من تاء القسم .



حتى إذا وُلِّيتُمْ وَأَفْضَى الْأَمْرِ إِلَيْكُمْ أَيْتِمُّ إِلَّا أَثَرَةً وَسُوءَ صَنِيعَةٍ ، وَقُبْحَ قَطِيعَةٍ ؛  
فَرُوداً رُوداً ، قد بلغ بنو الحكم وبنو بنيهِ نَيْفًا وَعَشْرِينَ ، وإنما هي أيام قلائل  
حتى يَكْمَلُوا الأربعين ويعلم أمرؤ أين يكون منهم حينئذ ، ثم هم للجزء بالحسنى  
وبالشَّوء بالمرصاد .

فقال له معاوية : عزلتك لثلاث لو لم يكن منهنّ إلا واحدة لأوجبت  
عزلك : إحداهنّ ، أيّ أمّرتك على عبدالله بن عامر ، وبينكما ما بينكما ، فلم تستطع  
أن تشتفي منه . والثانية ، كراحتك لأمر زياد . والثالثة ، أن أبتى رملة استعدادك<sup>(١)</sup>  
على زوجها عمرو بن عثمان بن عفان فلم تُعدها<sup>(٢)</sup> .

فقال له مروان : أما ابن عامر فإني لا أتصبر منه في سلطاني ، ولكن إذا  
تساوت الأقدام علم أين موقعه . وأما كراحتي أمر زياد ، فإن سائر بني أمية  
كرهوه ، وجعل الله لنا في ذلك الكره خيراً كثيراً . وأما استعداد رملة على  
عمرو ، فوالله إني لتأتى على سنة أو أكثر وعندى بنت عثمان فما أكشف لها ثوباً  
— يعرض بأن رملة إنما تستعدى عليه طلباً للسفاح — فقال معاوية : يا بن الوزغ<sup>(٣)</sup> ،  
لست هناك . فقال له مروان : هو ذاك الآن . والله إني لأبوعشرة ، وأخوعشرة ،  
وعم عشرة ، وقد كاد ولدي أن يبلغوا العدة — يعني أربعين — ولو بلغوها لعلمت  
أين تقع مني . فأنزل معاوية ، ثم قال :

فإِنْ أَكُّ فِي شَرَارِكُمْ قَلِيلًا      فَإِنِّي فِي خِيَارِكُمْ كَثِيرٌ  
بُغَاثُ الطَّيْرِ أَكْثَرُهَا فِرَاحًا      وَأُمُّ الصَّقْرِ مِقْلَاتٌ<sup>(٤)</sup> نَزُورٌ

فما فرغ مروان من كلامه حتى أستخذى معاوية في يده وخضع ، وقال له :

(١) استعداه : استعان به . (٢) لم تعدها : لم تنصرها .

(٣) الوزغ : جمع وزغة ، وهي سام أبرص ، دويبة .

(٤) بغاث الطير : أضعفها . والمقليات : التي تضع واحداً ثم لا تحمل . والنزور : القليلة النسل .

لك العُتْبِي ، وأنا رَأْدُكَ إلى عمك . فوثب مروان وقال له : كلاً والله وعيشك ، لا رأيتني عائداً إليه أبداً . وخرج . فقال الأحنف بن قيس لمعاوية : ما رأيتُ قطُّ لك سقطت مثلها ! ما هذا الخُضوع لمروان ؟ وأى شيء يكون منه ومن بنى أبيه إذا بلغوا أربعين ؟ وأى شيء تخشاه منهم ؟ فقال له : أدن مني أخبرك بذلك . فدنا منه . فقال له : إن الحكم بن أبي العاص كان أحد من وفد مع أم حبيبة أختي لما زُفَّت إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو الذي قد تولى نقلها إليه ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يُجِد النظر إليه . فلما خرج من عنده قيل له : يا رسول الله ، لقد أهددت النظر إلى الحكم . فقال : « ابن الخزومية ، ذاك رجل إذا بلغ ولده ثلاثين - أو قال : أربعين - ملكوا الأمر من بعدى » . فوالله لقد تلقاها مروان من عين صافية . فقال له الأحنف : لا يسمعن هذا منك أحد ، فإنه يضع من قدرك وقدر ولدك بعدك ، وإن يقض الله عز وجل أمراً يكن . فقال له معاوية : أكتُمها يا أبا بجر علي ، فقد لعمرى صدقت ونصحت .

هو رأس الحسين  
ويزيد بن معاوية

وذُكر أن رأس الحسين بن علي - رضى الله عنهما - لما حمل إلى يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ووضع في الطست بين يديه ، بكى عبد الرحمن بن الحكم ، وكان عنده ، ثم قال :

أبلغ أمير المؤمنين ولا نكن  
كموتر أقواسٍ وليس لها نبالُ  
لها مٌ بجنب الطَّفِّ<sup>(١)</sup> أدنى قرابة  
من ابن زيادِ الوغد ذى الحسب الرذل  
سُمِّيَّة أمسى نسلها عدد الحصى  
وبنتُ رسول الله ليس لها نسل

فصاح به يزيد : أسكت يا بن الحقاء ! ما أنت وذاك !

(١) الهام : جمع هامة ، وهى الرأس والشريف . يعنى القتلى من آل الرسول . أو لعله يشير إلى ما كانت تزعمه العرب من أن روح القنيل الذى لم يدرك بتأثره يصير هامة فلا تزال تصيح عند قبره حتى يدرك بثأره . والطف : موضع قرب الكوفة كان به مقتل الحسين .

وحكى أنّ عبد الرحمن بن الحكم لما نظر إلى قتلى قریش يوم الجمل بكى ،  
وأنشأ يقول :

أياعينُ جُودى بدمع سَرَبُ      على فِتيمة من خِيار العَرَبِ  
وما ضَرهم عند حَين النفوس      أئى أَميرى قُرَيش غَلَب

وذكر أن معاوية بن أبي سفيان لما أستلحق زياد بن سمية ، قال عبد الرحمن  
أبن الحكم - والناس ينسبونها إلى ابن مفرغ لكثرة هجائه آل زياد، وذلك غلط - :

هو ومعاوية وقد  
استلحق زيادا

ألا أبلغ مُعاويةَ بن حربٍ      مُغلغلةً من الرجلِ <sup>(١)</sup> الهِجَانِ  
أتغضب أن يقال أبوك عَفٌّ      وترضى أن يقال أبوك زانى  
وأشهد أنها ولدت زياداً      وصخرٌ من سُميمة غير داني  
وأشهد أن رحمك من زياد      كرحم الفيل من ولد الأتان

فبلغ ذلك معاوية ، فحلف ألا يرضى عن عبد الرحمن حتى يرضى عنه زياد .  
فخرج عبد الرحمن إلى زياد ، فلما دخل عليه قال : إيه يا عبد الرحمن ، أنت القائل :

ألا أبلغ معاويةَ بن حربٍ      مُغلغلةً من الرجلِ الهِجَانِ  
فقال : لا ، أيها الأمير ، ما هكذا قلت ! ولكنى قلت :

ألا من مبلغ عني زياداً      مُغلغلةً من الرجلِ الهِجَانِ  
من ابن القرم قرم بنى قصىّ      أبى العاصى بن آمنَةَ الحِصَانِ  
حلفتُ بربِّ مكةَ والمصلّى      وبالتوراة أحلفُ والقُرآنِ  
لأنت زيادةً في آل حرب      أحبُّ إليّ من وسطيّ بنانى  
سُررت بقربه وفرحت لما      أتانى الله منه بالبيانِ  
وقلت لهم أخو ثقةٍ وعمّ      بعون الله في هذا الزمانِ  
كذاك أراك والأهواء شتى      فما أدري بغيبٍ ما ترانى

(١) المغلغلة : الرسالة التى تحمل من بلد إلى بلد . والهجان : الرجل الحسيب .

فرضى عنه زياد ، وكتب له بذلك إلى معاوية ، فلما دخل عليه قال : أنشدني ما قلت لزياد . فأنشده . فتبسّم وقال : قبح الله زياداً ما أجهله ! والله لما قتلته له أخيراً حيث تقول :

\* لأنت زيادة في آل حرب \*

شرٌّ من الأول ، ولكنك خدعتة ، فجازت خديعتك عليه .

## أخبار عمرو بن مسعدة (\*)

شعره الذي فيه الغناء ثم ذكر أبو الفرج عمرو بن مسعدة بن البختري بن المغيرة بن أبي ضفرة . وهو القائل في نائلة بنت حمير بن يزيد الأسدي ، وكان يهواها ، وهو الشعر الذي فيه الغناء وأورد به أبو الفرج أخبار عمرو بن مسعدة :

قولا لنائل ما تقضين في رجل يهوى هواك وما جندته أجنباً  
يمسى معي جسدي والقلب عندكم فما يعيش إذا ما قلبه ذهباً  
وأم نائلة هذه عاتكة بنت الفرات بن معاوية البكاء . وأمه الملاء بنت زُرارة بن أوفى . وكان أبوها فقيهاً محدثاً من النابغين . وقد شبب الفرزدق بالملاء وبعاتكة أبتها .

حكاية لعاتكة ولعاتكة بنت الملاء هذه حكاية طريفة في أخذها ثأر ذات النخيين من الرجال . وذكر أن خوات بن جبير رأى امرأة في الجاهلية ومعها نحيماً سمن ، فقال لها : أريني هذا . ففتحت له أحد النخيين ، فنظر إليه ثم قال : أمسكي . فأمسكته بإحدى يديها . ثم قال : أريني الآخر . ففتحته ، ثم دفعه إليها ، فأمسكته بيدها الأخرى . فلما شغل يديها وقع عليها فلم تقدر على الامتناع خوفاً من أن يذهب السمن . فضربت العرب المثل بذلك ، وقالت : أشغل من ذات النخيين . فخرجت عاتكة بنت الملاء المذكورة إلى بعض بوادي البصرة ، فلقبت بدويّاً ومعها نحيماً سمن ، فقالت . يا بدوى ، أتبيع هذا السمن ؟ فقال : نعم . فقالت : أرناه . ففتح لها نحيماً فنظرت إلى ما فيه ثم ناولته إياه ، ثم فتحت الآخر ونظرت إلى ما فيه وناولته أيضاً إياه . فلما شغلت يديه أمرت جواريتها فجعلن يركن في أسنه ، وجعلت تُنادى : بالثأر ذات النخيين !

(\*) فيما بين أيدينا من أصول الأغاني : « مسعدة بن البختري » .

## أخبار مطيع بن إياس

قيل : إنه من بني الدَّيْل بن بكر . وقيل : من بني لَيْث بن بكر . والدَّيْل نَسبه وليث أخوان لأب وأم .

أمهما أم خارجة ، وأسمها عمرة بنت سعد بن عبد الله بن قُرَاد بن ثعلبة <sup>أم خارجة وشيء عنها</sup> ابن معاوية بن زيد بن الغوث بن أنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث بن نَبْت ابن مالك بن زيد بن كهلان . وهي التي يُضرب بها المثل ، فيقال : أسرع من نِكَاح أم خارجة . وقد ولدت في عِدَّة بطون من العرب ، حتى لو قال قائل : إنه لا يكاد يتخلَّص من ولادتها كبير أحد لكان مُقارِباً . قيل : إنه بلغ من سرعة نكاحها أن الخاطب كان يأتيها فيقول : خِطْب . فتقول : نِكَح .

وزعموا أن بعض أزواجها طلقها ، فرحل بها ابن لها عن حَيْه إلى حَيْها ، فلقبها راكب ، فلما تبيَّنته قالت لابنها : هذا خاطب لي لا شك فيه ، أفتراه يُعجلني أن أنزل عن بعيري . فجعل ابنها يسبها .

وكان إياس بن مُسلم أبو مطيع شاعراً .

وَمُطِيع بن إياس شاعر ، من مُخَضرمي الدَّولتين الأموية والعباسية ، وليس من فحول الشعراء في تلك الأيام ، ولكنه كان ظريفاً خليعاً حلوا العشرة مليح النادرة .

وكان أبوه من أهل فلسطين الذين أمدَّ بهم عبدُ الملك بن مروان الحجاجَ شئاً عن أبيه ابن يوسف في وقت قتاله ابن الزُّبير وابن الأشعث . وأقام بالكوفة وتزوج بها ووُلد له مطيع .

وكان مُطيع يَصحب الوليد بن يزيد بن عبد الملك وغيره من بنى أمية ،  
ثم أنقطع في الدولة العباسية إلى أبي جعفر المنصور .

انقطاعه إلى الوليد  
ثم المنصور

وذكر أن محمد بن حبيب سأل رجلاً من أهل الكوفة عن مُطيع بن إلياس .  
فقال : ما سؤالك إيتاي عن رجل إذا حضرك ملكك ، وإن غاب عنك شاقك ،  
وإذا عُرِفَتْ بصُحبته فَضَحَكَ ؟ .

لبعض الكوفيين  
وقد مثل عنه

وحكى حَكَم الوادئى قال : غَنَيْت الوليدَ بن يزيد ذات ليلة :

تعريف حكم  
للوليد به وحظوته  
عنده

إِكْلِيلُهَا أَلْوَانُ      ووجْهها فَتَّانُ

وخالها فريد      ليس له جيران

إذا مشتُ تثنَّتْ      كأنها تُعبان

قد جُدِلت فجات      كأنها عِنان

فطرب حتى زحف عن مجلسه إلى ، وقال : أعد ، فديتُك بجياتى . حتى سَجِل (١)  
صوتى . فقال : ويحك ! من يقول هذا ! فقلت : عبدُك يا أمير المؤمنين أرضاه  
لخدمتك . فقال : ومن هو قديتُك ؟ فقلت : مطيع بن إلياس الكِنانى . فقال :  
وأين محلُّه ؟ فقلت : بالكوفة . فأمر أن يُحمل إليه على البريد . فحُمِل إليه . فـ  
شعرت يوماً إلا برسوله قد جاءنى . فدخلتُ إليه ، ومُطيع واقف بين يديه ، وفى  
يد الوليد طاس من ذهب ، يشرب به . فقال لى : غَنَ ذلك الصوت يا وادئ .  
فغَنَيْتُهُ إياه . فشرب عليه . ثم قال لمطيع : مَنْ يقول هذا الشعر ؟ فقال : عبدُك ،  
أنا يا أمير المؤمنين . فقال له : أدن منى . فدنا منه . فضمَّ الوليدُ وقبَل فاه وبين  
عينيه ، وقبَل مُطيع رجله والأرض بين يديه ، ثم أدناه منه حتى جلس أقرب  
الجالس منه ، ثم تمَّ يومه ، وأصطبِح أسبوعاً متوالى الأيام على هذا الصوت .

وَذُكِرَ أَنَّ مُطِيعَ بْنَ أَيَّاسٍ، وَيُحْيَى بْنَ زِيَادِ الْحَارِثِيِّ، وَحَمَّادَ الرَّائِيَّةِ، وَعَبْدَ اللَّهِ كان هو وصحبه يرمونه بالزندقة أبنَ الْمُقَفَّعِ، وَوَالِدَ بْنَ الْحُبَّابِ، كَانُوا يَتَنَادَمُونَ وَلَا يَفْتَرِقُونَ، وَلَا يَسْتَأْثِرُ أَحَدُهُمْ عَلَى صَاحِبِهِ بِمَالٍ وَلَا مَلِكٍ، وَكَانُوا جَمِيعًا يَرْمُونَ بِالزَّنْدَقَةِ.

وَذُكِرَ أَنَّ مُطِيعًا كَانَ يُرْمَى أَيْضًا بِالْأُبْنَةِ. فَدَخَلَ عَلَيْهِ قَوْمُهُ وَلَا مَوْهَ عَلَى أفعالِهِ، وَقَالُوا لَهُ: أَنْتَ فِي أَدْبِكَ وَسُودَدِكَ وَشَرْفِكَ وَشَعْرِكَ تَرْمِي بِهِذِهِ الْفَاحِشَةَ الْقَسْدِرَةَ! فَلَوْ أَقْصَرْتَ عَنْهَا! فَقَالَ: جَرَّبْتُهُ أَنْتُمْ وَدَعَوْتُمْ إِيَّاهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. فَأَنْصَرَفُوا عَنْهُ، وَقَالُوا: قَبِّحَ اللَّهُ فِعْلَكَ، وَعُذْرَكَ، وَمَا اسْتَقْبَلْتَنَا بِهِ.

وَذُكِرَ أَنَّ يُحْيَى بْنَ زِيَادِ الْحَارِثِيِّ قَالَ لِمَطِيعِ بْنِ أَيَّاسٍ: أَنْطَلِقْ بِنَا إِلَى فُلَانَةَ هو ويحيى بن زياد وجارية له غضبي صَدِيقَتِي، فَإِنْ بَيْنِي وَبَيْنَهَا مُغَاضِبَةٌ، لَتُصْلِحَ بَيْنَنَا، وَبُسُّ الْمُصْلِحِ وَاللَّهُ أَنْتَ! فَدَخَلَ إِلَيْهَا. فَأَقْبَلَا يَتَعَاتَبَانِ، وَمُطِيعٌ سَاكِتٌ، حَتَّى إِذَا أَكْثَرَ قَالَ يُحْيَى لِمَطِيعٍ: مَا يُسَكِّتُكَ؟ أَسَكَتَ اللَّهُ نَأْمَتَكَ<sup>(١)</sup>! فَقَالَ مُطِيعٌ:

أَنْتِ مُعْتَلَّةٌ عَلَيْهِ وَمَا زَا لَ مُهَيِّنًا لِنَفْسِهِ فِي رِضَاكِ

فَأَعْجَبَ يُحْيَى مَا سَمِعَ، وَهَشَّ لَهُ. فَقَالَ مُطِيعٌ:

فَدَعِيهِ وَوَاصِلِي أَبْنَ أَيَّاسٍ جُعَلَتْ نَفْسُهُ<sup>(٢)</sup> الْفَدَاءَ فِدَاكَ

فَقَامَ يُحْيَى إِلَيْهِ بوسَادَةً فِي الْبَيْتِ، فَمَا زَالَ يَجْلِدُ بِهَا رَأْسَهُ وَيَقُولُ: لِهَذَا جِئْتُ بِكَ يَا بَنَ الزَّانِيَةِ! وَمَطِيعٌ يُفَوِّثُ<sup>(٣)</sup> حَتَّى مَلَ يُحْيَى، وَالْجَارِيَةُ تَضْحَكُ مِنْهُمَا، ثُمَّ تَرَكَهُ وَقَدِ نَدَّرَ<sup>(٤)</sup>.

وَذُكِرَ أَنَّ حَمَّادَ عَجْرَدَ مَرَضٌ، فَعَادَهُ أَصْدِقَاؤُهُ جَمِيعًا إِلَّا مُطِيعَ بْنَ أَيَّاسٍ، شمر حماد إليه حين لم يعده في مرضه وَكَانَ خَاصًّا بِهِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ حَمَادٌ:

(١) النَّامَةُ: الصَّوْتُ. (٢) فِي الْأَغَانِي: «نَفْسِي».

(٣) يَفَوِّثُ: يَقُولُ: يَا غَوْثَاهُ.

(٤) نَدَّرَ: أَيَّ مَاتَ إِعْيَاءً. وَفِي الْأَغَانِي: «سَدَّرَ»، وَصَدَّرَ: تَحْيِيرٌ.



كفالك عيادتي من كان يزجو      ثواب الله في صيلة المريض  
فإن تحدث لك الأيام سقماً ،      يحول جريضه<sup>(١)</sup> دون القريض  
يكن طول التأوه منك عندي      بمنزلة الطنين من البعوض

هو في حديث  
بيمة أبي جعفر  
للمهدى

وذكر أن أبا جعفر المنصور كان يريد البيعة بولاية العهد لابنه محمد المهدي ، وكان ابنه جعفر يعترض عليه في ذلك . فأمر بإحضار الناس ، فحضروا . وقامت الخطباء فتكلمت ، وقالت الشعر فأكثر في وصف المهدي وفضائله ، وفيهم مطيع بن إلياس ، فلما انتهى كلامه في الخطباء وإنشاده في الشعراء قال للمنصور : يا أمير المؤمنين ، حدثنا فلان عن فلان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « المهدي منا محمد بن عبد الله ، وأمه من غيرنا ، يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً » . وهذا العباس أخوك يشهد على ذلك . ثم أقبل على العباس فقال : أنشدك الله هل سمعت هذا ؟ قال : نعم — مخافةً من المنصور — فأمر الناس بالبيعة للمهدى . ولما أنقضى المجلس ، قال العباس بن محمد لمن يأنس به : رأيتم هذا الزنديق ! لم نرض أن يكذب على الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم حتى أستشهدني على كذبه ، فشهدت له خوفاً ، وشهد كل من حضر على باني كاذب . وبلغ الخبر جعفر بن المنصور ، وكان مطيع منقطعاً إليه يخدمه ، فغفاه وطرده عن خدمته . وكان جعفر ماجناً ، فلما بلغه قول مطيع هذا غاظه وشقت عليه البيعة لأخيه محمد .

وذكر أن جعفر بن أبي جعفر المنصور كان أصابه ألم<sup>(٢)</sup> ، وذكروا أنه كان يتعشق امرأة من الجن وأجهد في خطبتها ، وجمع أصحاب العزائم عليها ، فكانوا يعدونه ويمتونه بها ، وأصابه صرع فكان يصرع في اليوم مرات حتى مات . فحزن عليه

شعر له في رثاء يحيى  
تمنى المنصور لو  
كان في ابنه

(١) الجريض : ابتلاع الريق على هم وحزن . وهذا مثل يضرب للأمر يعوق دونه عائق .

(٢) اللمم : شدة الحرص على النساء ، وليس من الجنون .

المنصور حُزنًا شديدًا ومشى في جنازته . فلما دُفن وسُوي عليه قبره ، قال المنصور

للربيع : أنشدني قول مُطيع بن اياس في مَرثية يحيى بن زياد . فأنشده :

يا أهلي أبكوا لقلبي القـريح      وللدموع الذوارف الشفـح  
 راحوا بيحيى ولو تطاوعنى الـ      أقدار لم يبتـحجر ولم يـرح  
 يا خير من يحسن البكاء له الـ      يوم ومن كان أمس للـدح  
 أعقت حزنًا من الشرور كما      أدلت (١) مكروها من الفـرح

فبكى المنصور وقال : صاحب هذا القبر أحق بهذا الشعر .

وذكر أن مُطيع بن اياس كان يتعشق فتاة يقال لها : جوهر - ومولاتها يقال له في بربر هو أبو جعفر وشعر

له : بربر - فقال فيها :

خافى الله يا بربر      لقد أفسدت ذا العسكر  
 بريح المسك والعنبر      وظي شادن أحور  
 أمّا والله يا جوهر      لقد قمت على الجوهر  
 ولا والله ما المهدي      أولى منك بالمنبر  
 فإن شئت في كفيك      خلع ابن أبي جعفر

فأنشد المهدي ذلك ، فقال : اللهم ألهمنا ! أجمعوا بين هذين قبل أن نخلعنا هذه القحبة ! وجعل يضحك من قول مُطيع .

وذكر أن مُطيعاً بلغه عن جوهر هذه ما يكره ، فقال فيها بهجوها :

زعموها قالت وقد غاب فيها      قائم في قيامه (٢) استحصاف  
 وهو في جارة أستها يتلظى      يا فتى هكذا تُنالك الظراف  
 ناكها ضيفها وقبل فاها      يا لقوى لقد طنى الأضياف  
 لم يزل يرهز الشهية حتى      زال عنها قيصها (٣) والعطاف

(٢) استحصاف : استحكام .

(١) أى حملت المكروه يغلب على الفرح .

(٣) يرهز : يحرك . والعطاف : الرداء .

هو والمنصور  
والمهدي وقد اتهم  
بالزندقة

وذكر أنه رفع صاحب الخبر إلى المنصور أن مطيع بن إلياس زنديق، وأنه  
يلزم ابنه جعفرًا وجماعة من أهل بيته، ويوشك أن يفسد أديانهم وينسبوا إلى  
مذهبه. فقال المهدي لأبيه المنصور: أنا به عارف، أما الزندقة فليس من  
أهلها، ولكنه خبيث الدين، فاسق مستحل للمحارم: قال: فأخضره وأنه عن  
صحة جعفر وسائر أهله: فأخضره المهدي وقال له: يا خبيث! يا فاسق! أفسدت  
أخي ومن تصحبه من أهلي، والله لقد بلغني أنهم يتقادعون<sup>(١)</sup> عليك، ولا يتم لهم  
سرور إلا بك، فقد غررتهم وشهرتهم في الناس، ولولا أني شهدت لك عند  
أمير المؤمنين بالبراءة مما نسبت إليه كان أمر بضرب عنقك. وقال للربيع: أضربه  
مائتي سوط وأحبسه. قال: ولم ياسيدي؟ قال: لأنك سكير خيبر قد أفسدت أهلي  
كلهم. فقال: إن أذنت وسمعت اختججت؟ فقال: قل. قال: أنا أمرؤ شاعر،  
وسوقى إنما تنفق مع الملوك، وقد كسدت عندكم، وأنا في أيامكم مطرح، وقد  
رضيت فيها، مع سعتها للناس جميعًا، بالأكل على مائدة أخيك، لا يتبع ذلك  
غيره<sup>(٢)</sup>، وأصفيته على ذلك شكري وشعري، فإن كان ذلك عائبًا عندك تبت  
منه. فأطرق ثم قال: قد رفع إلي صاحب الخبر أنك تتاجن على الشؤون وتضحك  
منهم. فقال: لا والله، ما ذلك من فعلي وشأني، ولا جرى مني قط إلا مرة،  
فإن سائلًا أعمى أعترضني، وقد عبرت الجسر على بغلتي، وظنني من الجند،  
فرفع عصاه في وجهي وصاح: اللهم سخر الخليفة لأن يعطى الجند أرزاقهم فيشتروا  
من التجار الأمتعة، ويربح التجار عليهم وتكثر أموالهم، فتجب فيها الزكاة عليهم،  
فيتصدقوا على منها. فنفرت بغلتي من صياحه ورفعه عصاه في وجهي حتى كدت  
أسقط في الماء. وقلت: يا هذا، ما رأيت أكثر فضولًا منك، سل الله أن يرزقك  
ولا تجعل بينك وبينه هذه الحوالات والوسائط التي لا يحتاج إليها؛ فإن هذه المسائل

(١) يتقادعون: يهاتفون. (٢) فيما بين أيدينا من نسخ الأغاني: «عشيرة».

فُضُول . فضحك الناس منه ، ورُفِعَ عَلَيَّ فِي الْخَبْرِ قَوْلِي لَهُ هَذَا . فضحك المهدي وقال : خُلُوهُ وَلَا يُضْرَبْ وَلَا يُجْبَسْ . فقال مطيع : أدخل عليك لِمَوْجِدَةٍ وَأَخْرَجَ عَنِ رَضَى ، وَتَبْرَأُ سَاحَتِي مِنْ عَضِيهِة <sup>(١)</sup> ، وَأَنْصَرَفَ بِلَا جَائِزَةٍ ! فقال : لا يجوز هذا ، أعطوه مائتي دينار ، ولا يعلم بها أمير المؤمنين فتجدد عنده ذنوبه .

وكان المهدي يشكر له قيامه في الخطباء ووضعه الحديث لأبيه في أنه المهدي ، فقال له : اخرج عن بغداد ودع صُحْبَةَ جَعْفَرٍ حَتَّى يَنْسَاكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، ثُمَّ عُدْ إِلَيَّ <sup>(٢)</sup> . فقال له : فأين أقصد ؟ فقال : أكتب لك إلى سليمان بن علي فيؤليك عملاً ويحسن إليك . قال : قد رضيتُ . فوفد إلى سليمان بن علي بكتاب المهدي ، فوَلَّاهُ الصَّدَقَةَ بِالْبَصْرَةِ ، وَكَانَ عَلَيْهَا دَاوُدُ بْنُ أَبِي هَنْدٍ ، فَعَزَلَهُ بِهِ .

شعره لحماد وابن  
زياد في شكوى  
القحط أيام  
المنصور

وذكر أنه اجتمع يوماً مطيع بن أياس ، وحماد عجرد ، ويحيى بن زياد ، فذكروا أيام بني أمية ونضرتها وسعتها ، وكثرة ما أفادوا فيها ، وحسن مملكتهم ، وطيب مساكنهم بالشام ، وما هم فيه ببغداد من القحط في أيام المنصور ، وشدة الحر وحشونة العيش ، وشكوا الفقر فأكثرُوا ؛ فَأَنْشَدَهُمْ مَطِيْعُ بْنُ إِيَّاسٍ فِي ذَلِكَ :

حَبْنَا عَيْشُنَا الَّذِي زَالَ عَنَّا	حَبْنَا ذَلِكَ حِينَ لَاحَبْنَا ذَا
أَيْنَ هَذَا مِنْ ذَلِكَ سَقِيًّا لِهَذَا	كُ ولسنا نقول سقيًّا لهذا
زَادَ هَذَا الزَّمَانُ عَسْرًا وَشَرًّا	عِنْدَنَا إِذْ أَحَلَّنَا بَغْدَادًا
بَلَدَةٌ تُمْطَرُ التَّرَابَ عَلَى النَّاسِ	سُ كَمَا تُمْطَرُ السَّمَاءُ الرَّذَاذَا
خَرِبَتْ عَاجِلًا وَأَخْرَبَ ذَوَالْعَرَبِ	شُ بِأَعْمَالِ أَهْلِهَا كَلْوَاذِي

وذكر أن مطيع بن أياس مدح معن بن زائدة الشيباني بقصيدته التي أولها : مدح معنا فخيره بين الملح والثواب فاغتار الثاني

أَهْلًا وَسَهْلًا بِسَيِّدِ الْعَرَبِ . ذِي الْعَرَّارِ الْوَأَخْمَاتِ <sup>(٣)</sup> وَالنَّسَبِ

(١) العضية : الإفك والبهتان والنميمة .

(٢) فيما بين أيدينا من أصول الأغاني : « أمير المؤمنين غدا » .

(٣) في الأغاني : « والنجب » مكان « والنسب » .

فتى نزارٍ وكهلها وأخى ال      جُود حَوَى غَايَتِيهِ من كَتَب  
 قيل أتاكم أبو الوليد فقا      ل الناس ظُراً فى السهل والرَّحَب  
 أبو العُفْءة الذى يلوذ به      من كان ذا رَغْبَة وذا رَهَب

فقال له معن : إن شئت مدحناك كما مدحتنا وإن شئت أثبتناك ؟ فأستحيا  
 مُطيع من اختيار الثواب على المديح ، وهو مُحتاج إلى الثواب ، فأشأ يقول :

نساء من أميرٍ خيرٍ كَسِب      لصاحبٍ مَنعمٍ <sup>(١)</sup> وأخى ثَراء  
 ولكن الزمان برى عِظامى      وما مثل الدرّاهم من دواء

فضحك معن حتى أستلقى ، وقال : لقد لَطَفْتِ حتى تخلّصت منها ، صدقت !  
 لعمري ما مثل الدرّاهم من دواء ! وأمر له بثلاثين ألف درهم ، وخلع عليه وسحله .

وذُكر أنه كان لمطيع بن إلياس صديق من العرب يجالسه ، فضرط ذات يوم  
 وهو عنده ، فاستحيا وغاب عن المجلس ، فتفقده مُطيع وعرف سبب انقطاعه ،  
 فكتب إليه :

شعره إلى صديق  
 تغيب عن مجلسه

أمن قلوب غَدَت لم يُؤذها أحد      إلا تذكرها بالرّمل أو طانا  
 خان العقال لها فأنبت إذ نفرت      وإنما الذّنب فيها للذى خانا  
 أظهرت منك لنا هجراً ومَقْلِيبة      وغبت عنا ثلاثاً لست تَعشانا  
 هوّن عليك فما فى الناس ذو إبل      إلا وأينقه بشرُذُن أحيانا

قلت : لم يذكر أبو الفرج إلا البيتين الأخيرين فقط ، والبيتان الأولان  
 وجدتهما فى دُرّة العواص لأبى محمد القاسم الحريرى ، صاحب المقامات ، رحمه الله .

تعميق لابن راصل

وذُكر أنه أجمع يحيى بن زياد ومُطيع بن إلياس وجماعة من أصحابهما ، فشرّبوا  
 أياماً ثلاثة تباغاً . فقال لهم يحيى ليلة من الليالى ، وهم سُكارى ، ويحك ! ما صلينا

حديث صلواته  
 وأصحاب له  
 وقينة أمهم

(١) فى الأغانى : « وناقه » .

مبذ ثلاثة أيام ، فقوموا بنا حتى نُصَلِّي . فقالوا : نعم . فقام مُطيع فأذن وأقام ، ثم قال : من يتقدم ؟ فتدافعوا الإمامة<sup>(١)</sup> . فقال مُطيع للغنوية : قومي فصلِّي بنا . فتقدمت تُصلي بهم ، وعليها غلالة رقيقة مُطَيَّبة بلا سراويل . فلما سجدت بان فرجها ، فوثب مُطيع وهي ساجدة فكشف عنه وقبَّله . ثم قال :

ولما بدا فرجها جأماً      كرأس حليق ولم<sup>(٢)</sup> يفتند  
سجدتُ عليه<sup>(٣)</sup> وقبَّلته      كما يفعل الساجد المُجتهد

فقطعوا صلاتهم ونحكوا ، وعادوا إلى شربهم .

وذُكر أنه كان بالكوفة رجل يُقال له : أبو الأصبع ، وله قيان ، وكان له ابن هو يحيى ، وأبو الأصبع والأصبع  
وضىء الوجه حسن الصورة يقال له : الأصبع ، ولم يكن بالكوفة أحسن وجهاً منه . وكان يحيى بن زياد ، ومُطيع بن أبياس ، وحماد مجرد ، ونظر أَوْهم ، يألفونه وينشونه ، وكلهم ، يعشق أبنه الأصبع . فعزم أبو الأصبع أن يصطحب مع يحيى ابن زياد ، وكان يحيى قد أهدى له من الليل جِداءً ودجاجاً وفاكهة وشراباً . فقال أبو الأصبع لجواريه : إن يحيى بن زياد يزورنا اليوم فأعدن له كل ما يصلح له . ووجه بغلمان له ثلاثة في حوائجه ، ولم يبق بين يديه أحد ، فبعث بأبنه أصبع إلى يحيى يدعوه ويسأله التَّعجيل . فلما جاءه أستاذن له غلام يحيى . فقال له يحيى : قُلْ له يدخل ، وتَنحُّ أنت وأغلق الباب ، ولا تدع الأصبع يخرج إلا بإذني . ففعل غلامه ذلك . ودخل الأصبع فأدى رسالة أبيه . فلما فرغ راوده عن نفسه ، فأمتنع . فتاوره يحيى وعاركه حتى صرعه ، ثم رام حلَّ تِكِّته فلم يقدر عليها ، فقطعها وفعل به . فلما فرغ أخرج له من تحت مُصلاه أر بعين ديناراً وأعطاه إياها ، فأخذها . وقال له يحيى : أمض فإني بالأثر . فخرج الأصبع من عنده . ووافاه مُطيع بن أبياس فرآه

(١) في الأغاني : « ذلك » .

(٢) أى لم يستمر . والذي فيما بين أيدينا من أصول الأغاني : « ولم يعتمد » بالعين المهملة .

(٣) في الأغاني : « إليه » .

يتبخر ويتطيب ويتزين . فقال له : كيف أصبحت ؟ فلم يجبه ، وشمخ بأنفه وقطب حاجبيه وتفخم . فقال له : ويحك ! مالك ؟ نزل عليك الوحي ؟ كلنتك الملائكة ؟ يوبع لك بالخلافة ؟ وهو يومئ برأسه . لا ! لا ! لا ! فى كل كلامه . فقال له : كأنك والله نكت الأصبع ، قال : إى والله ، وأنا الساعة فى دعوة أبيه . فقال له مطيع : فأمراته طالتى إن فارقتك أو تقبل متاعك . فأبداه له يحيى ، فقبله ثم قال له : كيف قدرت عليه ؟ فحدثه القصة . وقام فمضى إلى منزل أبى الأصبع . فتبعه مطيع . فقال له : ما تصنع معى والرجل لم يدعك وإنما يريد الخلوة معى ؟ فقال : أشيعك إلى بابهِ وتحدث . فمضى معه . فدخل يحيى وردَّ الباب فى وجه مطيع . فصبر ساعة ثم دق الباب وأستأذن . فخرج إليه الرسول . فقال له : يقول لك أنا اليوم فى شغل لا أنفرغ معك لك . فتعذَّر<sup>(١)</sup> . فدعا بدواة وقرطاس وكتب إلى أبى الأصبع :

يا أبا الأصبع لا زلت على	كُلُّ حال ناعماً مُتبعاً
لا تُصيرنى فى الود كمن	قطع التكة قطعاً شنيعاً
وأنى ما يشتهى لم يئنه	خيفة أو حفظ حق ضيعاً
لو ترى الأصبع ملقى تحته	مستكيناً خجلاً قد خضعاً
وله دفع عليه بحبل	شبق شاك <sup>(٢)</sup> ما قد صنعاً
فأدع بالأصبع وأعلم حاله	سترى أمراً قبيحاً شنيعاً

فقال أبو الأصبع ليحيى : فعلتها يابن الزانية ! قال : لا والله . فضرب يده إلى تكة أبنه فرأها مقطوعة ، وأيقن يحيى بالفضيحة . فتلكأ الغلام . فقال له يحيى : قد كان الذى كان ، وسعى بى إليك مطيع ابن الزانية ! وهذا أبى ، وهو والله أفره

(١) تعذر : اعتذر واحتج لنفسه .

(٢) شاك : حزنك .

من ابنك ، وأنا عربي ابن عريضة ، وأنت نبطي ابن نبطية ، فبك أبي عشرة مكان المرة التي نكحت أبنك ، فتكون قد ربحت الدنانير ، وللواحد عشر مرات . فضحك أبو الأصبع وضحك الجوارى ، وسكن غضب أبو الأصبع وقال لأنه : هات الدنانير يا بن الفاعلة ! فرمى بها إليه وقام خجلا . وقال يحيى : والله لا أدخل مطيع الساعى ابن الزانية ! فقال أبو الأصبع وجواريه : والله ليدخان ، وقد نصحننا وغششتنا . فأدخل ، وجعل يشرب معهم ، ويحبي يشتمه بكل لسان ، وهو يضحك .

شعره الذى فيه  
الفناء وحديثه

وذكر أن مطيع بن أياس كان مع سلم بن قتيبة بالرى ، فعشق امرأة من بنات الدهاقين ، فلما أستقدم المنصور سلم بن قتيبة قدم معه مطيع . فلما وصلوا عقبه حلوان جلس مطيع على العقبة وتذكر الجارية ، وعناق دابته في يده وهو مُستند إلى نخلة وإلى جانبها نخلة أخرى ، فقال الشعر الذى فيه الفناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار مطيع ، وهو :

أسعداني يا نخلتى حلوان  
وأعلمنا أن ريبه طالما فرّ  
أسعداني وأيقنا أن نحساً  
ولعمري لو دقتا ألم الفر  
كم رمّنتى ضروب هذى الليالى  
هذه الأبيات التي فيها الفناء .

ومنها :

غير أنى لم تلق نفسى كما لا  
جارة لى بالرى تذهب همى  
قيت من فرقة أبنة الدهقان  
ويُسلى دنوؤها أحزاني

(١) في أصول الأغاني التي بين أيدينا : « وابكياك » .

(٢) في أصول الأغاني التي بين أيدينا : « ريبه لم يزل يفرق » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « يلفاكا » .



فجعتى الأيامُ أغبطَ ما كندتُ بصَدْعِ اللَّيْنِ غيرُ مُدان  
وبرغى أن أصبحتُ لا تراها الـ عَيْنُ مَنِي وَأَصْبَحْتُ لا تَرَانِي  
إن تكن ودعتُ فقد تركتُ بي لهباً في الضمير ليس بِيَوَان  
كحريقِ الضَّرامِ في قَصَبِ الفَا ب زَفْتِه<sup>(١)</sup> رِيحَانٍ تَخْتَلِفَان  
فعليكِ السلامِ مَنِي ما سا غِ سَلاماً عَقلِي وفاض<sup>(٢)</sup> لسانِي

وذُكر أنه لما خرج الرشيد إلى طُوس هاج به الدم بحُلوان ، فأشار عليه الطيب بأكل جُمار النخل ، فأحضر دُهقاناً بحلوان وطلب منه جُماراً ، فأعلمه أن بلده ليس بها نخل ، ولكن على العقبة نخلتان ، فمُر بقطع إحداها . فقطعت ، وأتى الرشيد بجُمّارها . فأكل منه وراح<sup>(٣)</sup> . فلما أتمى إلى العقبة نظر إلى إحدى النخلتين مقطوعة والأخرى قائمة ، وإذا على القائمة مكتوب البيت الأول من هذا الشعر والثالث ، فاغتم الرشيد وقال : يعز عليّ أن أكون نَحسُتُكُمَا ، ولو كنت سمعت هذا الشعر ما قطعتُ هذه النخلة ولو قتلتني الدم .

ولبعض الشعراء في نخلتي حُلوان :

أيها العاذلان لا تَعْدُ لَانِ ودعاني من الملام دَعَاي  
وأبكي لي فَإِنِّي مُسْتَحَقُّ مِنكُمَا بِالْبِكَاءِ أَن تَسْعِدَانِي  
إِنِّي مِنكُمَا بِذَلِكَ أَوْلَى من مُطِيعِ بِنَخْلَتِي حُلْوَان  
فهما تجهلان ما كان يشكو من هَوَا وَأَتَمَّا تَعْلَمَان

(٢) الرواية في الأصل : « وقام » .

(١) زفته : طردته واستخفته .

(٣) راح : ارتاح ونشط .

## أخبار محمد بن كئاسية

وأسم كئاسية عبد الله بن عبد الأعلى بن عبید الله بن خليفة بن زهير بن نضلة  
أبن أنيف بن مازن بن صهبان - وأسمه كعب - بن ذؤيبة<sup>(١)</sup> بن أسامة بن نصر  
أبن قعين<sup>(٢)</sup> بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمية .

شاعر من شعراء الدولة العباسية ، كوفي المولد والمنشأ . وقد حمل عنه شيء  
من الحديث . وكان إبراهيم بن أدهم الزاهد - رحمه الله - خاله ، وكان أمراً صالحاً  
لا يتصدى لمذح أو هجاء ، وكانت له جارية مغنّية شاعرة يقال لها : دنازير ، كان  
أهل الأدب وذوو المروءة يقصدونها للذم والثناء في الشعر .  
وذُكر أنه قال رجل لمحمد بن كئاسية : أنت الذي تقول في إبراهيم  
أبن أدهم العابد :

رأيتك لا<sup>(٣)</sup> يُغنيك مادونه الغنى وقد كان يُغني دون ذلك أبن أدهماً  
وكان يرى الدنيا صغيراً عظيماً وكان لحق الله فيها مُعظماً  
وأكثر ما تلقاه في القوم صامتاً وإن فال بدّ القائلين وأحكاماً  
فقال : أنا قلتها ، وقد تركت أجودها ! فقال : ما هو ؟ فقال :

أهان الهوى حتى تجنّب الهوى كما اجتنب الجاني الدّم الطالب الدّم

وذُكر أن أبن كئاسية مرّ في طريق ببغداد ، فنظر إلى مصلوب على جذع ،  
وكانت عنده امرأة يُبغضها وقد ثقل عليه مكانها ، فقال :

(١) فيما بين أيدينا من أصول الأغاني : « دويبة » بالدال المهملة .

(٢) في الأصل : « قعب » والتصويب من جمهرة أنساب العرب ( ص ١٨٣ ) والأغاني .

(٣) في الأغاني : « ما » .

شعره في مصلوب  
يعرض فيه بامرأته

أيا جِذَعٌ مَصْلُوبٍ أُنَى دُونَ صَلْبِهِ      ثلاثون حولاً كاملاً هل تُبَادِلُ  
فَمَا أَنْتَ بِالْحِمْلِ الَّذِي قَدْ حَمَلْتَهُ      بأَضْجَرَ مَنِيَّ بِالَّذِي أَنَا حَامِلُ  
وِيَحْيَى إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : أَنَشَدَنِي مُحَمَّدُ بْنُ كُنَاسَةَ لِنَفْسِهِ :  
فِي أَنْقِيَاضٍ وَحَشْمَةٍ فَإِذَا      صادفتُ أهلَ الوفاءِ والكرمِ -  
أُرْسَلْتُ نَفْسِي عَلَى سَجِيَّتِهَا      وقلْتُ ما قلتُ غيرَ مُحْتَشِمِ  
قال : قُلتُ له : وددتُ أَنَّهُ نَقَصَ مِنْ عَمْرِي سَنَتَانِ وَأَنِي كُنْتُ سَبَقْتُكَ إِلَى  
هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ فَقُلْتَهُمَا !

بيتان له تبتاهما  
إسحاق

وهذان البيتان هما الشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار محمد  
أبن كناسة .

شعره الذي فيه الغناء

وتمة الأبيات الميمية قالها في خاله إبراهيم بن آدم<sup>(١)</sup> - رحمه الله - :  
وَاللَّحِيمِ سُلْطَانٌ عَلَى الْجَهْلِ عِنْدَهُ      فَمَا يَسْتَطِيعُ الْجَهْلُ أَنْ<sup>(٢)</sup> يَتَزَمَزِمَا  
يُرَى مُسْتَكِينًا خَاضِعًا مُتَوَاضِعًا      وليثاً إِذَا لَاقَى الْكُتَيْبَةَ ضَمِيْمَا  
عَلَى الْجَدِّثِ الْغَرْبِيِّ مِنْ آلِ وَائِلٍ      سَلامٌ وَرِيٌّ مَا أَبْرَأَ وَأَكْرَمَا  
ومن جيد شعر أبن كناسة :

من جيد شعره

وَمَنْ عَجَبَ الدُّنْيَا تَبْقِيكَ لِلْبَلِي      وَأَنْتَ فِيهَا لِلْبَقَاءِ مَرِيدُ  
وَأَيُّ بَنَى الْأَيَّامِ إِلَّا وَعِنْدَهُ      مِنَ الدَّهْرِ ذَنْبٌ طَارِفٌ وَتَلِيدُ  
وَمَنْ يَأْمَنُ الْأَيَّامَ أَمَا اتَّسَاعَهَا      فَحَظْرٌ وَأَمَا فَجَعُهَا<sup>(٣)</sup> فَعَتِيدُ  
إِذَا اعْتَادَتِ النَّفْسُ الرِّضَاعَ مِنَ الْهَوَى      فَإِنَّ فِطَامَ النَّفْسِ عَنْهُ شَدِيدُ  
ولابن كناسة رواية في الحديث ، فتمأ روى بإسناده عن أبي موسى الأشعري :  
قال : قلت : يا رسول الله ، إن الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم ! فقال صلى الله  
عليه وسلم : المرء مع من أحب .

من روايته

(١) في الأصل : « سلطان » وهو من أوهام الناسخ .

(٢) الزمزمة : صوت خفى لا يكاد يفهم . واللى في الأغاني : « يترمرما » وترمرم :  
تحرك للكلام ولم يتكلم .

(٣) عتيد : مهياً حاضر . والرواية في الأغاني : « انبياعها » فحظر» صوابه ما في التجريد .

## أخبار الشمرل<sup>(\*)</sup>

هو الشمرل بن شريك بن عبد الملك<sup>(١)</sup> بن روبة بن سلمة بن مكرم نـسبه  
أبن ضبارى بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع .

شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية . وكان في أيام جرير والفرزدق . عصره  
وذكر أن الشمرل خرج هو وإخوته : حكم ، وائل ، وقدامة ، إلى رثاء أخويه  
خراسان مع وكيع بن أبي سود ، فبعث وكيع أخاه وائلاً في بعث لحرب الترك ،  
وبعث أخاه قدامة إلى فارس في بعث آخر ، وبعث أخاه حكماً في بعث إلى سجستان .  
فقال له الشمرل : إن رأيت أيها الأمير أن تُنفذنا معاً في وجه واحد ، فإننا  
إذا اجتمعنا تعاوننا وتناجزنا . فلم يفعل ، وأنفذهم في الوجوه التي أرادها . فلم ينشب  
الشمرل أن جاءه نعي أخيه قدامة من فارس ، قتله جيش لقوم بها ، ثم تلاه نعي  
أخيه وائل بعده بثلاثة أيام . فقال يرثيها :

أقول إذا عزيتُ نفسى بإخوة	مضوا الأضعاف في الحياة ولا عزل
أبى الموت إلا أن كل <sup>(٢)</sup> بنى أب	سيُمنسون شتى غير مجتمعى الشعل
كان لم نسر يوماً ونحن ببغطة	جميعاً ولم ينزل <sup>(٣)</sup> برحليهما رحلى
فبعيتى إن أفضلتما بعد وائل	وصاحبه دمعاً فعودا على الفضل

(\*) وقيل « أخبار الشمرل » ذكر أبو الفرج « أخبار قلم الصالحية » المغنية ، ولكن ابن  
واصل مر عنها .

(١) في الأصل : « عبد الله » .

(٢) في الأغاني : « إلا فجع كل » .

(٣) في الأغاني : « جميعاً وينزل عند رحليهما » .

خليلى من دون الأخلاء أصبحا رهينى ثواء<sup>(١)</sup> من وفاة ومن قتل  
شعره الذى فيه الغناء وقال يرمى أخاه واثلاً ، وهى من مختار المرأى وجيد الشعر ، ومنها الشعر الذى  
فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار الشمردل ، وهو :

وكنْتُ أُعِيرُ الدَّمْعَ قَبْلَكَ مَنْ بَكَى      فأنْتَ عَلَيَّ مَنْ مَاتَ بَعْدَكَ<sup>(٢)</sup> شَاغِلُهُ  
سَقَى جَدْنَا أَعْرَافُ غَمْرَةَ دُونِهِ      بِبَيْشَةَ دِيمَاتِ الرَّبِيعِ<sup>(٣)</sup> وَوَابِلُهُ  
وَمَا بَى حُبِّ الأَرْضِ إِلا جَوَارَهَا      صَدَاهُ وَقَوْلُ ظَنَّ أُنَى قَائِلُهُ  
وأولها :

لعمري لمن غالت أخى دار<sup>(٤)</sup> غُرْبَةَ      وآبَ إلينا سَيْفُهُ وَرَوَاحِلُهُ  
لقد ضُمَّتْ جِلْدَ القُوَى كَانَ يُتَقَى      بِهِ جَانِبُ الشَّعْرِ المَخُوفِ زِلَازِلُهُ  
مَحَلٌّ لِأَضْيَافِ الشِّتَاءِ كَأَمَّا      هُمُ عِنْدَهُ أَيْتَامُهُ وَأَرَامِلُهُ  
رَخِيصٌ نَضِيحِ اللِّحْمِ مُغْفَلٍ بَيْنَيْهِ      إِذَا بَرَدَتْ عِنْدَ الصَّلَاةِ<sup>(٥)</sup> أَنَامِلُهُ

(١) فى الأغانى : « وفاة » .

(٢) فى الأغانى : « قبلك » .

(٣) الأعراف : ما ارتفع من الرمل . وغمرة : جبل ببيشة .

(٤) فى الأغانى : « فرقة » مكان « غربة » .

(٥) الصلاة : النار ، والوقود .

## أَخْبَارُ الْحَصِينِ بْنِ الْحَمَامِ

هو الحُصِينُ بنُ الحُمَامِ بنُ ربيعة بن سباب<sup>(١)</sup> بن خُزامة<sup>(٢)</sup> بن وائلة بن سَهْمٍ نَسَبُهُ  
أَبْنُ ذُبْيَانَ بنُ بَغِيضِ بنِ الرَّيْثِ بنِ غَطَفَانَ بنِ سَعْدِ بنِ قَيْسِ بنِ عَيْلَانَ بنِ مُضَرَ  
أَبْنِ نَزَارٍ .

سِيدُ بَنِي مُرَّةٍ وَفَارِسِيهَا ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ : مَانِعُ الضَّمِيمِ .  
وَذُكِرَ أَنَّ ابْنَهُ أَتَى بَابَ مُعَاوِيَةَ بنِ أَبِي سَفْيَانَ وَقَالَ لِأَذْنِهِ : أَسْتَأْذِنُ لِي عَلَى  
لِقَاءِ وَشَيْءٍ عَنْهُ  
مُعَاوِيَةَ  
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَقُلَّ : ابْنُ مَانِعِ الضَّمِيمِ . فَاسْتَأْذَنَ لَهُ . فَقَالَ : وَيْحَكَ ! لَا يَكُونُ هَذَا  
إِلَّا ابْنُ عُرْوَةَ بنِ الْوَرْدِ الْعَبْسِيِّ . أَوْ ابْنُ الْحُصِينِ بنِ الْحَمَامِ الْمُرِّيِّ ، أَدْخَلَهُ . فَلَمَّا  
دَخَلَ إِلَيْهِ قَالَ لَهُ : أَبْنُ مَنْ أَنْتَ ؟ فَقَالَ : أَنَا ابْنُ مَانِعِ الضَّمِيمِ الْحُصِينِ بنِ الْحَمَامِ  
الْمُرِّيِّ . فَقَالَ لَهُ : صَدَقْتَ ، وَرَفَعَ مَجْلِسَهُ وَقَضَى حَوَائِجَهُ .

وَكَانَ الْحُصِينُ بنِ الْحَمَامِ قَدْ حَارَبَ ، بِقَوْمِهِ — بَنِي سَهْمِ بنِ مُرَّةٍ — جَمُوعًا شَعْرَهُ فِي انْتِصَارِ  
قَوْمِهِ عَلَى بَنِي ذُبْيَانَ  
مَنْ بَنِي ذُبْيَانَ وَغَيْرِهِمْ ، فَظَفَرَ الْحُصِينُ وَأَنْتَصَرَ ، فَقَالَ قَصِيدَتَهُ الَّتِي مِنْهَا :

وَمَا رَأَيْتَ الْوَدَّ لَيْسَ بِنَافِعِي      وَإِنْ كَانَ يَوْمًا ذَا كَوَاكِبٍ مُظْلِمًا  
صَبْرْنَا وَكَانَ الصَّبْرُ مَنَا سَجِيَّةً      بِأَسْيَافِنَا يَتَقَطَعْنَ كَغَفًا وَمِعْصَمَا  
نُفْلِقُ هَامًا مِنْ رِجَالِ أَعْرََّةٍ      عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعَقَّ وَأَظْلَمَا

(١) فِي جَهْمَةِ أَنْسَابِ الْعَرَبِ (ص ٢٤٢) : « ... بن أبي سباب » .

(٢) فِي جَهْمَةِ أَنْسَابِ الْعَرَبِ : « خُزَام » . وَفِي الْأَغَانِي : « حَرَام » .

وقد تقدّم ذكر أبيات من هذه القصيدة .

للبرج فيه  
وذكر أن البرج الطائي كان خليلاً للحصين بن الحمام المري وندماً له على  
الشراب ، وفيه يقول البرج :

وندمان يريد الكأس طيباً      نسقيت وقد تَمَوَّرت النجومُ  
رفعتُ برأسه وكشفتُ عنه      بِمُعْرِقَةٍ (١) ملامةً من يَلوم  
ويشرب ما شربنا ثم يصحو      وليس بجاني أحدٍ (٢) كُوم

وكانت للبرج أختٌ يقال لها : العفاطة ، وكان البرج يشرب مع الحصين  
ذات يوم ، فسكروا وانصرفوا إلى أخته فأفتضها ، وندم على ما صنع لسا أفاق ،  
وقال لقومه : أي رجل أنا فيكم ؟ قالوا : فارسنا وأفضلنا وسيدنا . قال : فإنه إن علم  
بما صنعتُ أحدٌ من العرب أو أخبرتم به أجداً ركبت فرسي (٣) فلم تروني أبداً . فلم  
يسمع بذلك أحدٌ منهم . ثم إن أمة لبعض طيئٍ وقعت إلى الحصين بن الحمام  
فرأت عنده البرج الطائي يوماً وهما يشريان . فلما خرج من عنده قالت للحصين :  
إن نديمك هذا سكر عندك ففعل بأخته كيت وكيت ، وأوشك أن يفعل بها (٤)  
ذلك كلما آتاك فسكر عندك . فزجرها الحصين وسبها ، فأمسكت . ثم إن البرج  
بعد ذلك أغار على جيران الحصين فأخذ أموالهم ، وأتى الصريحُ الحصين ، فتبع  
القوم وأدركهم ، وجرت بينه وبين البرج مقالة ، فقال له الحصين بن الحمام :

البرج والعفاطة  
أخته والحصين

لا تحسبنَ أختا العفاطة أني      رجلٌ بخُبرك لستُ بالسلام  
فأستنزوك وقد بللت نطاقها      من بيت أمك والذبول دواحي

ثم تقاتلا ، فقتل من أصحاب البرج عدة وهُزم سائرهم ، وأستنقذ ما في أيديهم ،

(١) المعركة . الخمر التي مازجها قليل من الماء . (٢) في بعض أصول الأغاني : « خدي » .

(٣) في الأصل « ركبت رأس » .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « بك » .

وأُسر البرج ، وعرف حق منادمته وعشمرته إياه ، فمنَّ عليه وجز ناصيته وختلى سبيله . فلما عاد البرجُ إلى قومه ، وقد سبَّه الحُصين بما فعل بأخته ، لامهم وقال : أشعتم ما فعلت بأختي ! ثم ركب فرسه وخرج من بين أظهرهم ولحق بالروم ، فلم يُعرف له خبر إلى الآن .

وقيل : إنه شرب الخمر صرفاً حتى قتلتته .

وحكى عن أبي عبيدة أن الحُصين أدرك الإسلام وأسلم ، واستدلَّ على خيره لإسلامه ذلك بقوله :

أعوذ بربي من المخزيات	يوم ترى النفسُ أعمالها
وخف الموازينُ بالكافرين	وزُلزلت الأرضُ زلزالها
ونادى مُنادٍ بأهل القبور	فهبوا لِتُبرز أفعالها
وسُعرت النار فيها <sup>(١)</sup> العقاب	وكان السلاسلُ أغلالها

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار الحُصين بن الحمام ، هو : شعره الذي فيه الغناء .

خليلي لا تستعجلا أن تزودا	وأن تجمعاشملي وتنتظرا غدا
وأن تنتظراني اليوم أقضِ لبانة	وتستوجبا منّا على وتحمّا .

(١) في بعض أصول الأغاني : « العذاب » مكان « العقاب » .



## أخبار محمد بن يسير الرياشي

ولاؤه وشيء عنه . يقال إنه مولى لبني رياش ، وهم من خشم . وكان شاعراً ظريفاً مُتَقَلِّلاً .  
لم يفارق البصرة ، ولا وفد إلى أحد من الخلفاء والأشراف مُنتجعاً بشعره ، ولا تجاوز  
بلده وصُحبة طبقته . وكان هجاء خبيث اللسان .

شعره في ابن جعفر وقد عربد عليه  
وذكر أن محمد بن يسير كان يُعاشر يوسف بن جعفر بن سُليمان ، وكان  
يوسف أشد خلق الله ، فجرى بينهما يوماً كلامٌ على النِّبِيذ ، فعربد يوسف على  
أبن يسير وشجّه ، فقال ابن يسير فيه :

لا تجلسا مع يوسف في مجلس      أبداً ولم تحمل دم الأخوين  
ريحانه بدم الشجاج<sup>(١)</sup> ملطخ      وتحية التدمان لعم العين

شعره في غلام حاول الدخول من الباب الصغير  
وذكر أن محمد بن يسير كان له بابان ، يدخل من أحدهما — وهو الأكبر —  
ويدخل من يريده من الباب الأصغر . فجاءه يوماً غلام قد خرجت لحيته وحاول  
الدخول إليه من الباب الصغير ، فكتب إليه :

قل لمت رام بجهل      مدخل الظبي الغرير  
بعدهما<sup>(٢)</sup> علق في خد      به نخلة الشعير  
أنصرف وأدخل إذا شئ      ت<sup>(٣)</sup> من الباب الكبير

(١) الشجاج : جمع شجة ، وهو الجرح يكون في الوجه والرأس ولا يكون في غيرها من الجسم . والذي في بعض أصول الأغاني : « الشباب » .  
(٢) في بعض أصول الأغاني : « بعد أن » .  
(٣) في بعض أصول الأغاني : « ليته يدخل إن جاء » .

ومما يختار من شعر ابن يسير قوله :

جَهْدُ الْمَلِّ إِذَا أَعْطَاكَ مُصْطَبْرًا      وَمُكْتَرٍ مِنْ غَنَى سَيَّانٍ<sup>(١)</sup> فِي الْجُودِ  
لَا يَئِدُّ السَّائِلُونَ الْخَيْرَ أَفْعَلَهُ      إِمَّا نَوَالِي وَإِمَّا حَسَنَ مَرْدُودِي

وحكى علي بن القاسم طارمة قال :

كنت مع المعتصم لما غزا الروم ، فجاءه بعض سراياه بخبر غمته ، فركب من  
فوره وسار أجد سيرا ، وأنا أسايره ، فسمع مُنشداً يتمثل في عسكره :

إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا أُنْشِدَتْ مَسَالِكُهَا      فَالصَّبْرُ يَفْتَحُ مِنْهَا كُلَّ مَا أُرْتَجَبَا  
لَا تَيَأْسَنَّ وَإِنْ طَالَتْ مُطَالِبَةُ      إِذَا أَسْتَعْنَتْ بِصَبْرٍ أَنْ تَرَى فَرَجَا

فسُر بذلك وطابت نفسه . ثم التفت إلي وقال : يا علي ، أتروى هذا الشعر ؟

قلت : نعم . قال : من يقوله ؟ قلت : محمد بن يسير . فتفأهل باسمه ونسبه ، وقال :  
أمر محمود ، ويسر سريع يعقب هذا . ثم قال : أنشدني الأبيات . فأنشدته :

مَاذَا يَكَلِّمُكَ الرَّوْحَاتِ<sup>(٢)</sup> وَالذَّلْجَا      وَالْبَهْرَ طَوْرًا وَطَوْرًا تَرْكِبُ اللَّجْبَا  
كَمْ مِنْ فَتَى قَصُرَتْ فِي الرَّزْقِ خُطْوَتُهُ      أَلْفَيْتُهُ بِسَهَامِ الرَّزْقِ قَدْ<sup>(٣)</sup> فَلَجَا

وبعدهما البيتان المذكوران ، وبعدهما :

أَخْلَقَ بَدَى الصَّبْرِ أَنْ يَحْطَى بِحَاجَتِهِ      وَمُدْمَنُ الْقَرَعِ لِلْأَبْوَابِ أَنْ يَلْجَا  
قَدَّرَ<sup>(٤)</sup> لِرِجْلِكَ قَبْلَ الْخَطْوِ مَوْضِعَهَا      فَمَنْ عَلَا زَلَقًا عَنْ غِرَّةِ زَلْجَا  
وَلَا يَغُرُّ نَبْكَ صَفْوُهُ أَنْتَ شَارِبُهُ      فَرَبَّمَا كَانَ بِالتَّكْدِيرِ مُمْتَزَجَا

(١) في بعض أصول الأغاني : « عينان » .

(٢) الروحات : جمع روحة ، من الرواح ، وهو السير ، أى وقت . وكأنه يريد به السير  
بالنهار ليقابل « الدلج » الذى هو السير فى الليل كله .

(٣) فلج : ظفر .

(٤) فى بعض أصول الأغاني : « فاطلب » .

وحكى بعضهم قال :

كفنا عند قَمِّ بن جعفر بن سليمان، ومعنا محمد بن يسير، ونحن نعلَى شراب ،  
فأمر بأن يُبَخَّرَ وَيُطَيَّبَ . فأقبلت وصيفة له حسنة الوجه ، فجعلت تُبَخِّرُنَا  
وَتُغَلِّقُنَا<sup>(١)</sup> بغالية كانت معها ، فلما بَخَّرَت ابنَ يسير وغلقتَه ، أُلْتَفَت إلى ، وكان  
إلى جنبي ، فَأَنشَدَنِي :

يا باسطاً كَفَّهُ نَحْوِي يُطَيِّبِنِي      كَفَّاكَ أَطِيبُ يَا حَبِيبِي مِنَ الطَّيِّبِ  
كَفَّاكَ يَجْرِي مَكَانَ الطَّيِّبِ طَيِّبُهُمَا      فَلَا تَزِدْنِي عَلَيْهَا عِنْدَ تَطْيِيبِي  
يَا لَأَمِي فِي هَوَاهَا أَنْتَ لَمْ تَرَهَا      وَأَنْتَ مُعَرِّمِي بَتَانِي وَتَعْدِي  
أَنْظُرِي إِلَى وَجْهِهَا هَلْ مِثْلَ صُورَتِهِ      فِي النَّاسِ وَجْهُ مُجَلِّي غَيْرُ مُحْجُوبِ  
فقلت له : أسكت وبلك لا تُصْفَع . فقال : والله لو وثقت أننا نُصْفَعُ جَمِيعاً  
لَأَنشَدْتُهُ الأبيات ، ولكنني أخاف أن أفرد بالصفع دونك .

وقيل :

شعره كان ينشده  
ابن رباح في الشدة

كان محمد<sup>(٢)</sup> بن رباح إذا أشد<sup>(٣)</sup> به أنشد قول ابن يسير :

تُخَطِّي النُّفُوسَ مَعَ العِيَانِ      وَقَدْ تُصِيبُ مَعَ المَظَنَّةِ  
كَمْ مِنْ مَضِيْقٍ فِي الفِضَاءِ      وَتَخْرُجُ بَيْنَ الأَسِنَّةِ  
والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار ابن يسير ، هو :  
لَا أَرَقُّ اللهُ عَيْنِي مِنْ أَرَقْتُهُ      وَلَا مَلَأَ مِثْلَ قَلْبِي قَلْبَهُ تَرَّحَا  
يَسُرُّنِي سُوءُ حَالِي فِي مَسْرَتِهِ      فَكَلِمَا أزددتُ سُمُومًا زَادَنِي فَرَحَا

شعره الذي فيه الغناء

(١) تغلف : تلتطخ . (٢) في بعض أصول الأغاني : « إبراهيم » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « وأحزنه الأمر » .

## أخبار ديك الجن

هو عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام بن حبيب بن عبد الله بن رغبان نسبه  
أبن زيد بن تميم .

وديك الجن لقب غلب عليه . وكان جدّه تميم من أنعم الله عليه بالإسلام من لقبه وشيء عن جده  
أهل مؤتة<sup>(١)</sup> على يد حبيب بن مسامة الفهري .

وديك الجن شاعر مجيد من شعراء الدولة العباسية . وكان من ساكني طبقة وشيء عنه  
حمص ، لم يبرح نواحي الشام ، ولم يقد إلى العراق ولا إلى غيره مُنتجعاً بشعره ،  
ولا متصدّياً لأحد ، وكان يتشيع .

وذكر أن ديك الجن كان خليعاً ماجناً منعكفاً على القصف والهجو ، متلافاً مخونه وشدة ابن  
عمه عليه  
لما أحوت عليه يده ؛ وكان له ابن عمّ - يُكنى أبا الطيّب - كان يعضه وينهاه عما  
يفعله ، ويحول بينه وبين ما يُؤثره من لذات ، وربما هجم عليه وعنده قوم من  
المجان وأهل الخلاعة فيستخفّ بهم وبه ؛ فهجاه ديك الجن وبالغ في سبّه .

وكان ديك الجن قد أشتهر بحُبّ جارية نصرانية من أهل حمص ، وتماذى به شيء عن زوجه  
ورد وشعره فيها  
الأمر حتى غلبت عليه وذهبت به . فلما أشتهر بها دعاها إلى الإسلام ليتزوج بها ،  
فأجابته لِعلمها برغبته فيها ، وأسأمت على يده وتزوجها ، وكان اسمها ورداً ،  
ففي ذلك يقول :

(١) مؤتة ، مهموز الواو ، وحكى فيه غير الهمز : قرية من أرض البلقاء من الشام ، وكانت  
بها غزوة في جمادى الأولى سنة ثمان ، التقى فيها المسلمون والروم .

انظر إلى شمس القصور وبدرها  
لم تبقل<sup>(٢)</sup> عينك أبيضاً في أسود  
وإلى خزاماها<sup>(١)</sup> وبهجة زهرها  
من نعتها<sup>(٣)</sup> من لا يحيط بخبرها  
وتمايلت فضحكت من أردافها  
عجباً ولكني بكيتُ نخصرها  
تسقيك كأس مُدامة من كفيها  
ورديّة ومُدامة من نغرها

وكان قد أُعسر وأختلت حاله ، فقصد سامية<sup>(٤)</sup> ومدح بها أحمد بن علي الهاشمي ، وأقام عنده مدة طويلة . وحمل ابن عمه بغضه إياه بعد موذته له وإشفاقه عليه بسبب هجائه ، على أن أذاع على تلك المرأة التي تزوجها ديك الجن أنها تهوى غلاماً له ، وقرّر ذلك عند جماعة من أهل بيته وجيرانه وإخوانه . وشاع ذلك الخبر حتى أتى إلى ديك الجن . فكتب إلى أحمد بن علي الهاشمي يستأذنه في الرجوع إلى حمص ويُعلمه ما بلغه من خبر المرأة ، قصيدة أولها :

كاد له ابن عمه  
في زوجه

إن ريب الزمان طال انتكائه  
كم رمثني بحادثٍ أحدثه

يقول فيها :

ظبي إنس قلبي مقيل ضحاه  
وفؤادي بريره<sup>(٥)</sup> وكبائه

وفيها يقول :

خيفة أن يخون عهدي وأن  
يضحى لغيري حُجوله<sup>(٦)</sup> ورعائه

وفيها مدح لأحمد بعد هذا ، وهي طويلة . فأذن له . وقدر ابن عمه وقت

(١) الخزامى : نبت طيب الريح .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « لم تبقل » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « ريقها » .

(٤) سلمية : من أعمال حماة .

(٥) البرير : من ثمر الأراك : والكبائث : ما نضج منه .

(٦) الحجول : جمع حجل ، وهو الخلخال . والرعات : ما يعلق في أذن المرأة من القرطة ،

والواحدة : رعة .

وصوله ، وأرصد له قوماً يُعلمونه موافاته بابِ حمص . فلما وافاه خرج إليه مستقبلاً ومعنفًا له على تمسكه بهذه المرأة بعد ما شاع عنها من الفساد ، وأشار عليه بطلاقها ، وأعلمه أنها قد أحدثت في مخيئه حادثة لا يجمل به معها المقام عليها ؛ ودرس الرجل الذي رماها به وقال له : إذا قدم عبدُ السلام ودخل منزله فقف على يابه كأنك لم تعلم بقدومه ونادِ باسمِ ورد ؛ فإذا قالت : من أنت ؟ فقل لها : أنا فلان . فلما نزل عبدُ السلام منزله وألقى متاعه سألها عن الخبر وأغلظ عليها ، فأجابته جواب من لم يعرف من القضية شيئًا . فبينما هو في ذلك إذ قرع الرجلُ البابَ . فقالت : من هذا ؟ فقال : أنا فلان . فقال : ديك الجن : يا زانية ، زعمتِ أنك لا تعرفين من هذا شيئًا ، وأخترت سيفه وضربها به حتى قتلها ، وقال في ذلك :

ليتني لم أكن لعطفك نلتُ      وإلى ذلك الوصال وصلتُ  
قال ذو الجهل قد حامت ولا      أعلم أنني حلمتُ حتى جهلتُ  
سوف آسى طول الحياة وأبك      بيك على ما فعلتِ لا ما فعلتُ  
وقال أيضاً :

لكَ نفسُ مواتيهِ      والمنايا مُغاديه  
أيها القلب لا تُعد      لهوى البيض ثانيه  
ليس برقٌ يكونِ أخ      لبَّ من برق غانيه  
خنتِ سرًّا من لم يخن      لك<sup>(١)</sup> فموتى علانيه

وبلغ السلطانُ الخبرُ ، فطلبه ، فخرج إلى دمشق وأقام بها أيامًا . وكتب أحمدُ بن علي الهاشمي إلى أمير دمشق<sup>(٢)</sup> أن يُؤمِّنه ، وتحمل<sup>(٣)</sup> عليه ياخوانه حتى

(١) في الأغاني : « خنت سرى ولم أخنك » .

(٢) في الأصل : « خمس » .

(٣) في الأغاني : « يتحمل » .

حتى يستوهبوا جنايته . فقدم حصص وبلغه الخبر على حقيقته ، وأستيقنه فندم ،  
ومكث شهراً لا يستفيق من البكاء ولا يطعم من الطعام إلا ما يقيم رَمَقه ، وقال :-

ياطلعةً طلعت الحمام عليها	وجنى لها نمر الردى بيديها
رويت من دمها الثرى ولطالما	روى الهوى شفتى من شفيتها
مكنت <sup>(١)</sup> سنى في مجال وشاحها	ومدامى تجرى على خديها
فوحق نعلها فما وطىء الخصى	شئ أعز على من نعلها
ما كان قتلها لأنى لم أكن	أبكى إذا سقط الذباب عليها
لكن ضنت على العيون بلحظها	وأنت من نظر الحسود إليها

قال أبو الفرج :

خبر آخر في هذا  
الشعر

وقد ريت هذه الأبيات لغير ديك الجن : وهو أنه روى أن الشليك بن مجمع  
الغطفاني كان من الفرسان ، وكان مطلوباً في سائر القبائل بدماء قوم قتلهم ، وكان  
يهوى أبنه عم له ، وخطبها مرة فمنعه أبوها منها ثم زوجه إياها خوفاً منه ، فدخل بها  
في دار أبيها ، ثم نقلها بعد أسبوع إلى عشيرته . فلقية من بنى فزارة ثلاثون فارساً  
كلهم يطلبه بدم ، فقاتلوه وقتلهم ، فقتل منهم عدداً وأثنى بالجراح آخرين ،  
وأثنى هو حتى أيقن بالموت ، فعاد إليها وقال : ما أسمح بك نفساً لهؤلاء ، وأحب  
أن أقدمك قبلى . قالت : أفعل ، ولو لم تفعله أنت لفعلته أنا . فضربها بسيفه  
حتى قتلها ، وأنشأ يقول :

\* ياطلعة طلعت الحمام عليها \* الأبيات

ثم نزل إليها فتمرغ في دمها وتخضب به ، ثم تقدم فقاتل حتى قتل . فبلغ  
قومه خبره فحمله وأبنة عمه فدفنوها .

(١) في الأغاني : « قد بات » .

من شعره في امرأته

وقال ديك الجن في امرأته أيضاً :

أشفت أن يرد الزمان بغيره      أو أبتلى بعد الوصال بهجره  
 قمرٌ أنا أستخرجته من دجنة      لبليتي وجلوته من خيدره  
 فقتلته وبه على اكرامة      ملء الحشى وله الفؤاد بأشره  
 عهدى به ميثاً كأحسن نأتم      والحزن يسفح دمعتي<sup>(١)</sup> في نحره  
 لو كان يدرى ألميت ماذا بعده      بالحي منه<sup>(٢)</sup> بكاله في قبره  
 غصص تكاد تفيض<sup>(٣)</sup> منها نفسه      ويكاد يخرج قلبه من صدره

وذكر أن ديك الجن كان يهوى غلاماً من أهل حمص ، يقال له : بكر ،  
 وفيه يقول ، وقد جلسا يتحدثان إلى أن غاب القمر :

دع البدر فليغرب فانت لنا بدر      إذا ما تجلى من محاسنك الفجر  
 إذا ما أنقضى سحر الذين يبابل      فطرفك لي سحر وريقك لي خمر  
 ولو قيل قم فأدع أحسن من ترى      نصحت بأعلى الصوت : يا بكر يا بكر  
 وكان هذا الغلام يُعرف ببكر بن دهمرد ، وكان شديد التمتع والتصوُّن ،  
 فأحتال قوم من أهل حمص فأخرجوه إلى متنزه لهم يعرف بمياس وأسكروه وفسقوا  
 به جميعاً . وبلغ الخبر ديك الجن فقال :

قل لهضم الكشح مياس      أنتقض العهد من الناس  
 ياطاقة<sup>(٤)</sup> الآس التي لم تمد      إلا أذلت قصب الآس  
 وثقت بالكأس وشرابها      وحتف أمثالك في الكاس

(١) في بعض أصول الأغاني : « عبرني » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « بالحي حل » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « تعيظ » .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « ياطلعة » .



لا بأس مولاي على أنها  
هي الليالى ولها دوة  
بيننا أنافت وعلت بالفتى  
فأله ودع عنك أحاديثهم  
نهاية المكروه والباس  
ووحشة من بعد إيناس  
إذ قيل حطته على الراس  
سيصبح الذاكر كالناسي

وقال فيه أيضاً :

قولاً لبكر بن دهمرد إذا اعتكرت  
ألم أتل لك إن البنى مهلكة  
قد كنت تفرق من سهم بغاينة  
وكنت تفرع من لمس ومن قبل  
إن تدم فخذاك من ركض فربنا  
عساكر الليل بين الطأس والجامر  
والبنى والعجب مفساد<sup>(١)</sup> لأقوام  
فصرت غير ذميم رعمة الرامى  
فقد ذلت لإسراج وإلجام  
أمسى وقلبي عليك الموجه الدامى

وذُكر أنه توفى جعفر بن على الهاشمي ، فرثاه ديك الجن بقصيدة أولها :

على هذه كانت تدور التوائبُ  
نزلنا على حكم الزمان وأمره  
وتضحك سن المرء والقلب موجه  
ويرضى الفتى عن دهره وهو عاتب  
وفي كل جمع للذهاب مذاهبُ  
وهل يقبل النصف الألد المشاغب  
ويقول فيها :

فتى كان مثل السيف من حيث جثته  
فتى همهُ<sup>(٢)</sup> حمد على الدهر راجح  
بكالك أخ لم تحوه بقراءة  
لنائبته نابتك فهو مضارب  
وإن بان<sup>(٣)</sup> عنه ماله فهو عازب  
بلى إن إخوان الصفاء أقارب

(١) في بعض أصول الأغانى : « نساء » .

(٢) في الأصل : « حمد » .

(٣) في بعض أصول الأغانى : « غاب » .

رثاؤه جعفر  
ابن على

وأظلمت الدنيا التي أنت جارها كأنك للدنيا أخٌ ومناسب

ويُبرد نيران المصائب أنى أرى زماناً لم تَبَقْ فيه مصائب

والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار ديك الجن ، هو : شعره الذي فيه الغناء

أنت حديثي في النوم واليقظة أتعبتُ مما أهدى به الحفظه

كم واعظي فيك لى وواعظه لو كنتُ ممن تنهاه عنك عظه

## أخبار قيس بن عاصم البقيري

م	هو قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد بن مقاعس مقاعس الحارث — بن عمرو بن كعب بن زيد مناة بن تميم .	نسبه
	ويُكنى أبا عليّ . وأمه أم صُعر <sup>(١)</sup> بنت خَلِيفَة بن جَرول بن منقر .	كنيته ونسب أمه
	شاعر فارس شجاع حلِيم ، كثير الغارات ، مُظفّر في غزواته . أدرك الجاهلية والإسلام فساد فيهما . وهو أحد من وأد بناته في الجاهلية . وأسلم وحسّن إسلامه ، وأتى النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصحبه في حياته ، وعمر بعده زماناً ، وروى عنه عدة أحاديث .	شاعر مخضرم
	وذُكر أنه وفد قيس بن عاصم على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فسأله بعض الأنصار عما يتحدث به في اليهوديات التي وأدهن من بناته . فأخبر أنه ما وُلدت له بنت قطّ إلا وأدها . ثم أقبل على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال : كنت أخاف سوء الأحدثنة والفضيحة في البنات ، فما وُلدت لي بنت إلا وأدتها ، وما رحمت منهن موءودة قطّ ، إلا بُنيّة لي كانت ولدتها أمها وأنا في سفر ، فدفعتها إلى أخوالها فكانت فيهم . وقدمتُ فسألت عن الحمل ، فأخبرتني المرأة أنها ولدت ولداً ميتاً . ومضى على ذلك سنون ، حتى كبرت البصبيّة وأيفعت <sup>(٢)</sup> ، فرارت أمّها ذات يوم ، فدخلتُ فرأيتها وقد ضفرت شعرها وجعلت في قرونها شيئاً من	وفوده على النبي صلى الله عليه وسلم وأده البنات

(١) في الأصل : « وأمه صعر » .

(٢) في الأصل والأغاني : « يفتت » وهو غير مسوع .

خُلوق<sup>(١)</sup> ونظمت عليها ودعاً ، وألبستها قِلادة جَزَع<sup>(٢)</sup> ، وجعلت في عنقها مِخْنَقَة<sup>(٣)</sup> بلح . فقلت : من هذه الصبية ؟ فقد أعجبنى جمالها وكَيْسها . فبكت ثم قالت : هذه أبنتك ، كنت خبّرتك أنى ولدتُ ولداً ميتاً ، وجعلتها عند أخوالها حتى بلغت هذا المبلغ . فأمسكتُ عنها ، حتى اشتغلتُ عنها أمها ، ثم أخرجتها يوماً فحفرتُ لها حَفيرة وجعلتها فيها ، وهي تقول : يا أبة ، أَمْطَى أنت بالتراب وتاركى وحدى ومُنصرفٌ عنى ! وجعلتُ أقذفُ عليها التراب وهي تقول ذلك ، حتى واريثها وأقطع صوتها . فما رحمتُ أحداً ممّا وأدته غيرَها . فدمعت عينا النبي صلى الله عليه وسلم وقال : إن هذه لقسوة ! وإن من لا يرحم لا يُرحم .

قلت : وهذا الفعل من أفعال الجاهلية ، وفيه نزل قوله تعالى : (وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ . بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ) <sup>(٤)</sup> .

وذكر أن قيس بن عاصم تزوج مَنفوسة بنت زيد الفوارس الضبي ، وأتته في الليلة الثانية من بناءه بها بطعام ، فقال : وأين أكيلي ؟ فلم تعلم ما يريد . فأنشأ يقول :

أيا بنة عبد الله وأبنة مالك      ويأبنة ذى البردين والفرس الورد  
إذا ما صنعت الزاد فالتسى له      أكيلاً فإني استأكله وحيدى  
أخاف مذمات<sup>(٥)</sup> الأحاديث من بعدى      أخفاً طارقاً أو جار بيت فإنى  
وإني لعبد الضيف من غير ذلة<sup>(٦)</sup>      وما فى<sup>(٦)</sup> إلا تلك من شيم العبد

(١) الخلق : نوع من الطيب يتخذ من الزعفران وغيره من أنواع الطيب ، وتغلب عليه الحمرة والصفرة .

(٢) الجزع : ضرب من الخرز فيه بياض وسواد ، تشبه به الأعين .

(٣) المِخْنَقَة : القِلادة . (٤) الآية ٨ من سورة التكور .

(٥) فى بعض أصول الأغاني : «ملامات» . (٦) فى بعض أصول الأغاني : «ومابى» .

فأرسلت جارية لها يقال لها : مليحة ، فطلبت له أكيلاً ، وأنشأت تقول :  
 أبي المرء قيسٌ أن يذوق طعامه      بغير أكيل إته لكريمٍ  
 فبوركت حياً يا أبا الجود والندي      وبوركت ميمتاً قد حوتك رجوم  
 وحكى أن الأحنف بن قيس قال :

ما تعلمتُ الحلم إلا من قيس بن عاصم المنقري . فقيل له : وكيف ذلك  
 يا أبا بحر ؟ فقال : قتل ابن أخ له أبته ، فأتى بأبن أخيه مكتوفاً يُقاد إليه ، فقال :  
 ذعرتم الفتى ! ثم أقبل عليه فقال : يا بني ، نقصت عددك ، وأوهنت<sup>(١)</sup> ركنك !  
 وفنت في عضدك ، وأشمت عدوك ، وأسأت بقومك ! خلوا سبيله ، وأحلوا إلى  
 أم المقتول دينته . فأصرف القاتل . وما حل قيس حبهوته<sup>(٢)</sup> ولا تغير وجهه .

وذكر أن قيساً لما وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : هذا سيد  
 أهل الوبر .

لرسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فيه  
 حين وفد عليه

وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولى قيس بن عاصم صدقات  
 بنى مُعاصم والبطن كُلهما . وكان الزبرقان بن بدر قد ولى صدقات عوف  
 والأبناء . فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد جمع كل واحد من قيس  
 والزبرقان صدقات من ولى صدقته ، دس إليه الزبرقان من زين له المنع لما في يده  
 وخدعه بذلك ، وقال له : إن النبي صلى الله عليه وسلم قد توفي ، فهلم تجمع هذه  
 الصدقة وتجعلها في قومنا ، فإن أستقام الأمر لأبي بكر وأدت العرب إليه الزكاة  
 جمعنا له الأولى والثانية<sup>(٣)</sup> . ففرق قيس الإبل في قومه ، وأطلق الزبرقان إلى  
 أبي بكر بسبعائة بعير فأذاها إليه ، وقال في ذلك :

هو والزبرقان وقد  
 منع الصدقة

(١) في بعض أصول الأغاني : «وأوهنت» .

(٢) الحبة ، بالكسر والفتح : الثوب الذي يجتبي به ويشتمل ، وذلك أن يضم  
 الإنسان رجله إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ويشده عليهما .

(٣) في بعض أصول الأغاني : «جمعنا له الثانية» .

وفيتُ بأزواد النبيِّ محمدٍ وكنتُ أمراً لا أفسد الدين بالقدْرِ

فلما عَرَفَ قيسٌ ما كاده به الزُّبرقان ، قال : لو عاهد الزُّبرقانُ أمَّه لغدر بها !

وذكر أن قيس بن عاصم كان أحد من حرّم الخمر على نفسه في الجاهلية ، سبب اجتنابه الخمر وذلك أنه سكر من الخمر فغمز عكنة<sup>(١)</sup> ابنته - وقيل أخته - فهربت منه . فلما صحا سألت عنها ، فقيل له : أو ما علمت ما صنعت البارحة ؟ قال : لا . فأخبروه بصنعه . فحرّم الخمر على نفسه ، وقال في ذلك :

وجدتُ الخمرَ جاحجةً وفيها خِصالٌ تفضح الرجلَ الكريماً  
فلا والله أشربُها خيأتى ولا أدعو لها أبداً نديماً  
ولا أعطى بها ثمناً خيأتى ولا أشفي بها أبداً سقيماً  
فإنَّ الخمرَ تفضح شاربيها وتُجشمهم<sup>(٢)</sup> بها أمراً عظيماً  
إذا دارت مُحَيَّاها تعلَّتْ طوالعُ تسفه<sup>(٣)</sup> الرجلَ الحليماً

وذكر في سبب تحريمه الخمر على نفسه أن رجلاً مرَّ بحمل الخمر على قيس ابن عاصم فنزل به ، فقال له قيس : أضبختني<sup>(٤)</sup> قدحاً . ففعل . ثم قال : زدني . فقال : أنا رجل تاجر طالب ربح ، لا أستطيع أن أسقيك بغير ثمن . فقام إليه قيس فربطه إلى دوحة في داره حتى أصبح . فسكمته أخته في أمره ، فلطمها وخمش وجهها . وزعموا أنه أرادها على نفسها ، وجعل يقول :

وتاجر فاجر جاء الإلهُ به كأنَّ لحيته أذنانُ أجمالٍ

(١) المكنة : واحدة العكن ، وهى الأطواء في البطن من السمن . ويلاحظ أن في الخبر غرابة فقد تقدم أن قيساً لم تج له بنت من الواد .

(٢) تجشمهم : تكلفهم . والرواية في التجريد : « وتجنيم » .

(٣) تسفه : أى تحمله على السفه .

(٤) صبغه بصبغه : سقاه الصبوح .

فلما أصبح قال : من فعل هذا بضيفي ؟ فقالت له أخته : الذي صنع هذا  
بوجهي ! وأرته صنيعه ، وأخبرته بما فعل : فأعطى الله عهداً ألا يشرب  
الخم ، وقال :

فوالله لا أحسو مدى الدهر خرة      ولا شربة تزرى بذى اللب والفخر  
فيا شارب الصهباء دعها لأهلها ال      غواة وسلم للجسيم من الأمر  
فإنك لا تدري إذا ما شربتها      وأكثرت منها ما ترش وما تبري

وفي قيس بن عاصم يقول عبدة بن الطيب يرثيه :

رثاء عبدة له

عليك سلام الله قيس بن عاصم      ورحمته ما شاء أن يترحمًا  
تحيمة من أوليته منك نعمة      إذا زار عن شحط بلادك سلما  
فما كان قيس هلكه هلك واحد      ولكنه بُنيان قوم تهدما

## أخبار محمد بن حازم

هو محمد بن حازم بن عمرو الباهلي . وهو من ساكني بغداد . ومولده نسبه وشيء عنه  
ومنشؤه البصرة . وهو شاعر مطبوع من شعراء الدولة العباسية ، وكان كثير الهجاء  
فأطرح . ولم يمدح من الخلفاء غير المأمون . وكان ساقطاً الهمةً مُتَقَلِّلاً جداً ،  
يُرضيه اليسير ولا يتصدى لمدح ولا طلب .

وذكر أن ابن الأعرابي قال : أحسن ما قال المُحدِّثون من شعراء أهل الزمان ،  
ابن الأعرابي شعر له استحسنته

في مديح الشباب وذم الشيب ، قولُ محمد بن حازم :

لا حينَ صَبْرٍ فَخَلَّ الدَّمْعَ يَنْهَمِلُ	فَقَدُّ الشَّبَابِ يَوْمَ الْمَرْءِ مُتَّصِلُ
سَقِيًّا وَرَعِيًّا لِأَيَّامِ الشَّبَابِ وَإِنْ	لَمْ يَبْقَ مِنْهُ <sup>(١)</sup> لَهُ رَسْمٌ وَلَا طَلَلُ
جَرَّ الزَّمَانَ ذِيولًا فِي مَفَارِقِهِ	وَالزَّمَانَ عَلَى إِحْسَانِهِ عِلَلُ
وَرُبَّمَا جَرَّ أَذْيَالَ الصَّبَا مَرَحًا	وَبَيْنَ بُرْدِيهِ غُصْنٌ نَاعِمٌ خَضِلُ
يُضْبِي الْعَوَانِي وَيَزَاهَا بَشِيرَتَهُ	شَرَّخَ الشَّبَابُ وَثُوبُ حَالِكِ رَجُلِ
لَا تُكْذِبَنَّ فَمَا الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا	مِنَ الشَّبَابِ يَوْمٍ وَاحِدٍ بَدَلُ
كَفَاكَ بِالشَّيْبِ عِيًّا عِنْدَ <sup>(٢)</sup> غَانِيَةٍ	وَبالشَّبَابِ شَفِيحًا أُيُّهَا الرَّجُلُ
بَانَ الشَّبَابُ وَوَلَّى عَنْكَ بَاطِلُهُ	فَلَيْسَ يَحْسُنُ مِنْكَ اللَّهُو وَالغَزَلُ
أَمَّا الْعَوَانِي فَقَدْ أَعْرَضَ عَنْكَ قَلِي	وَكَانَ إِعْرَاضَهُنَّ الدَّلُّ وَالْحَجَلُ

(١) في بعض أصول الأغاني : « منك » .

(٢) رجل : بين السبوتة والجمودة : يعني الشعر بسواده مع الشباب .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « عابئة » مكان « غانية » .



أعرنك الهجر ما ناحت مطوقة      فلا وصال ولا عهد ولا رسل  
 لیت المنايا أصابتنى بأسمها      فكن يذكرن عهدى قبل أكتهل<sup>(١)</sup>  
 عهد الشباب لقد أبقيت لى حزاناً      ماجد ذكرك إلا جد لي نكل

شعره الذى فيه الفناء      والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار محمد بن حازم ، هو :

خُذ من العيش ما كفى      ومن الدهر ما صفاً  
 حَسُنَ العَدْرُ فى الأنا      م كما أَسْتُجِبُ الوفا  
 صِلْ أخا الوصل إنه      ليس بالهجر من<sup>(٢)</sup> حفا  
 عين من لا يُريد وصد      ملك تُبْدى لك الجفا

ثم ذكر أبو الفرج ابن أبي الزوائد السعدى ، ولم أختر له شيئاً<sup>(٣)</sup> .

(١) فى بعض أصول الأغانى : « يبيكين » . (٢) حفا : أعطى .  
 (٣) وقبل « ابن أبي الزوائد » ترجم أبو الفرج لابن القصار ، ثم لمبعد ، وهما مفتيان .

## أخبار أبي الأسد

وأسمه ثباتة بن عبد الله الحماني . وذكر أنه من بني شيبان .

وهو شاعر مطبوع متوسط الشعر ، من شعراء الدولة العباسية ، من أهل <sup>نسبه</sup> منزله في الشعر الدينور . وكان طيباً مليح النوادر ، مزاحاً خبيث الهجاء .

وكان صديقاً لعلوية المغنى ، وله صنعة كثيرة في شعره .

شعره الذي فيه  
الغناء وحديثه

وذكر أنه كان عنده ليلة ، وكان علوية يهوى جارية لآل يحيى بن معاذ ، وكانت من أحسن الناس وجهاً وغناء ، وكانت وعدته أن تزوره تلك الليلة ، فقال علوية لأبي الأسد : قل في هذا شعراً . فقال — وهو الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار أبي الأسد — :

خَلِيلٌ <sup>(١)</sup> صَدَّ عَنْ الْفَهِّ      فليس لليسه صُبْحُ  
يُقَلِّبُهُ عَلَى مَضْمَضٍ      مواعِدُ ما لها نُجْحُ  
لَهُ فِي عَيْنِهِ <sup>(٢)</sup> غَرْبٌ      وفي أحشائه جُرْحُ  
صَاحَا عَنْهُ الَّذِي يَرْجُو      زيارته وما يَضْحُو

وذكر أن أبا الأسد مدح الفيض بن أبي صالح <sup>(٣)</sup> ، وهو حينئذ ملازم بيته شعره له في الفيض في أيام الرشيد ، وكان الفيض قبل ذلك وزير المهدي ، فقال فيه ، وهو من أجدود الشعر :

(١) في بعض أصول الأغاني : « محب » .

(٢) يقال : بعينه غرب ، إذا كانت تسيل ولا تنقطع دموعها .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « الفيض بن صالح » .

ولأئمة لامتك يا فيضُ في الندى      فقلت لها لن يتقدح اللومُ في البحرِ  
 أرادت لتتنفِ (١) الفيض عن عادةِ الندى      ومن ذا الذي يثنى السحابَ عن القطرِ  
 مواقعُ جُود الفيض في كلِّ بلدةٍ      مواقعُ فيض (٢) المزن في البلد القفرِ  
 كانت وفود الفيض يومَ (٣) يحملوا      إلى الفيض وافوا (٤) عنده ليلة القدرِ

شعره في صديق  
 عدا البحترى على  
 معناه

ولأبي الأسد أيضاً في صديق له ، وكان به برّاً ، وهو من جيد شعره ، وقد  
 سرق البحترى معناه :

أعدو على مال بسطام فأهبطه      كما أشاء فلا يثنى إلى يدي  
 حتى كأتى بسطام بما احتكت      فيه يداي وبسطام أبو الأسد

وذكر أنه لما توفي إبراهيم الموصلي ، قيل لأبي الأسد ، وكان صديقه :  
 ألا ترثيه ؟ فقال :

شعره في رثاء  
 إبراهيم الموصلي

تولّى الموصلي فقد تولّت      بشاشات المزاهر والتيمانِ  
 وأى ملاحاة بقيت فتبقى      حياة الموصلي على الزمان  
 ستبكيه المزاهر واللاهي      وتسعدهن عاتقة الدنان  
 وتبكيه الفواية إذ تولّى      ولا تبكيه تالية القران

فقالوا له : ويحك ! فقد كان صديقك ! فقال : وبأى شيء كنت أذكره  
 وأرثيه ، بالزهد والفقهِ والقراءة ! وهل يرثي إلا بهذا وشبهه !

- (١) في بعض أصول الأغاني « لتنهى » .
- (٢) في بعض أصول الأغاني : « ماء » .
- (٣) في بعض أصول الأغاني : « لما » .
- (٤) في بعض أصول الأغاني : « لاقوا » .

## أخبار قيس بن ابي ابراهيم

هو قيس بن مُنقذ<sup>(١)</sup> بن عمرو بن عبيد بن ضاطر بن حبشية بن سلول بن نسيه  
كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة — وهو خزاعة — بن عمرو — وهو مُزيقياء  
— ابن عامر — وهو ماء السماء — بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق  
ابن ثعلبة بن مازن بن الأزد . وقد تقدم نسبه .

والحدادية أم قيس ، وهي من مُحارب بن خصفة بن قيس بن عيلان أمه  
أبن مُضر ، من قبيلة منهم ، يقال لهم : بنو حداد .

وقيس هذا كان شاعراً من شعراء الجاهلية فاتكاً شجاعاً صُعلوكاً خليعاً ، خلع قومه له  
خلعته خزاعة بسوق عكاظ وأشهدت على نفسها بخلعها إياه ، فلا تحمل جريرة له ،  
ولا تُطالب بجريرة يجزها أحدٌ عليه .

وذكر أن قيس بن الحدادية كان يهوى أم مالك بنت ذؤيب الخزاعية ، شعره الذي فيه  
الفناء وسببه  
وكانت بطون من خزاعة قد أُجذبوا فخرجوا طالبين أرض مصر والشام ، حتى  
إذا كانوا ببعض الطريق أدركهم من ذكر لهم كثرة المطر والغيث وغزارته .  
فرجع عمرو بن عبد مناة في ناسٍ كثيرٍ إلى أوطاهم ، وتقدم قبضة بن ذؤيب  
ومعه أخته أم مالك فضى . فقال قيس بن الحدادية قصيدته التي أولها وبعض  
أبياتها فيها الفناء ، وأفتتح بها أبو الفرج أخبار قيس ، وأولها :

أجدك إن نعمت نأت أنت جازعٌ      قد أقتربت لو أن ذلك نافعٌ  
قد أقتربت لو كان في قرب دارها      نوال<sup>(٢)</sup> ولكن كل من صن مانعٌ

(١) في التجريد : « سعد » . (٢) في الأغاني : « لو أن في قرب دارها \* نوالا » .

وقد جاورتنا في أمور<sup>(١)</sup> كثيرة  
فإن تلقيا نعمًا - هُديت - فحيتها  
فما تولت والله راء وسامع  
وسل كيف تُرعى بالمغيب الودائع  
ومنها :

وحسبك من نأي ثلاثة أشهر  
ومنها :

ولا يسمعن سرى وسرك ثالث  
وكيف يشيع السرمنى ودونه  
ألا كل سرّ جاوز أثنين شائع  
حجاب ومن دون الحجاب الأضالع  
ومنها :

وإني لأهوى النفس عنها تجملاً<sup>(٢)</sup>  
كان فؤادى بين شقين من عصا  
يبحث بها حادٍ سريع نجأوه  
فقلت لها يا نعم حلى محلنا  
فقلت وعيناها تفيضان عبرة :  
فقلت لها : تالله يدرى مسافر  
وشدّت على فيها اللثام وأعرضت  
وإني لعهد الود راعٍ وإنى  
وقلبي إليها الدهر عطشان جائع  
حذار وقوع البين والبين واقع  
مُعرّى عن الساقين والثوب واسع  
فإن الهوى والعيش يا نعم جامع  
بأهلي بين لى متى أنت راجع  
متى أضمرته الأرض ما الله صانع  
وأقبل بالكحل السحيق المدامع<sup>(٤)</sup>  
بوصلك إن لم يطونى الموت طامع<sup>(٥)</sup>

وذكر أن عائشة بنت طلحة أنشدت هذه القصيدة فأستحسنتها ، وبحضرتها  
جماعة من الشعراء ، فقالت : من قدر منكم أن يزيد فيها بيتاً واحداً يشبهها ويدخل  
في معناها فله حلى هذه . فلم يقدر واحد منهم على ذلك .

(١) في بعض أصول الأغانى : « في شهر » . (٢) في الأغانى : « ان زاد شوقك » .

(٣) لم تذكر أصول الأغانى التي بين أيدينا هذا البيت .

(٤) في بعض أصول الأغانى : « وأمن » . (٥) في الأغانى : « ما لم » .

وقال قيس :

من شعره

سقى الله أطلالا لنعم<sup>(١)</sup> تقاذفت  
 بهن النوى حتى حَلَنَ<sup>(٢)</sup> المطالياً  
 فإن كانت الأيام يا أم مالك  
 تُسَلِّكُمُ عَنَّا وتُرْضِي الأعدايا  
 فلا يأمنن بعدي أمرؤ فجع لذة  
 من العيش أوفجع الخُطوب العوافيا<sup>(٣)</sup>  
 وبُدَّت من جدواك يا أم مالك  
 طوارقُهم يحضرن<sup>(٤)</sup> وساديا  
 وأصبحتُ بعد الأُنس لابسَ جُبة  
 أُساقِي السُّكْماءِ الدراعين<sup>(٥)</sup> العواليا  
 فيوماى يوم فى الحديد مُسر بلا  
 ويوماً مع البيض الأوانس لاهيا  
 خليلي إن دارت على أم مالك  
 صُروف الليلى فأبغيا لى<sup>(٦)</sup> ناعيا  
 ولا تتركانى لالخير مُعجل  
 ولا لبقاء تنظران ببقايا

وهذان البيتان قد تقدّما فى أشعار المجنون .

وذكر أن قيس بن الحدادية لقي جمعاً من مُزينة يريدون الغارة على بعض من  
 يجردون منه غيرة ، فقالوا : أستأسر . فقال : وما ينفعكم منى إذا استأسرت ،  
 وأنا خليع ، والله لو أسرتموني ثم طلبتم من قومي غزواً ما أعطيتموها ! فقالوا :  
 أستأسر لا أم لك . فقال : نفسى أكرم وأشد من ذلك ، وقاتلهم حتى قُتل .

(١) فى بعض أصول الأغاني : « بنم » . (٢) المطال : موضع بنجران .

(٣) العوافى : التى تمحو وتطمس . (٤) يحضرن : يحضرن .

(٥) الجبة : أى درع الحديد . والعوالى : الرماح . وجعل الطعان بها كالمساقاة .

(٦) فى بعض أصول الأغاني : « فابعثانى » .

## أخبار ابن قينبر

هو الحكم بن محمد بن قنبر المازني بن عمرو بن تميم ؛ بصري .  
 وكان يهاجى مسلم بن الوليد - صريع الغواني - مدة ، ثم غلبه مسلم .  
 ومن جيد شعره قوله :

وَيْلِي عَلَى مَنْ أَطَارَ النَّوْمَ فَاْمْتَنَعَا      زَادَ قَلْبِي عَلَى أَوْجَاعِهِ وَجَعَا  
 كَأَنَّهَا الشَّمْسُ مِنْ (١) أَثْوَابِهِ بَزَعَتْ      حُسْنًا أَوْ الْبَدْرُ مِنْ أَزْرَارِهِ (٢) طَلَعَا  
 فَقَدْ نَسَيْتُ الْكُرَى مِنْ طَوْلِ مَا عَطَلَتْ      مِنْهُ الْجَفُونَ وَطَارَتْ مُهْبِجَتِي قِطْعَا  
 قلت : وَأظُنُّ مِنْ هَذَا الشَّعْرِ :      تعقيب لابن واصل

مُسْتَقْبَلٌ بِالَّذِي يَهْوَى وَإِنْ كَثُرَتْ      مِنْهُ الذُّنُوبُ وَمَعْذُورٌ بِمَا صَنَعَا  
 فِي وَجْهِهِ شَافِعٌ يَمْحُو إِسَاءَتَهُ      مِنْ الْقُلُوبِ وَجِيهَةٌ أَيْنَ مَا شَفَعَا  
 وَحَكِي ابْنُ قَنْبَرٍ قَالَ : لَقَيْتُنِي جَوَارٍ مِنْ جَوَارِي سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ فِي الطَّرِيقِ ،  
 بَيْنَ الْمَرْبِدِ (٣) وَقَصْرِ أَوْسٍ ، فَقُلْنَا لِي : أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ :

\* وَيْلِي عَلَى مَنْ أَطَارَ النَّوْمَ فَاْمْتَنَعَا \*

فقلت : نعم . فقلن : أمع هذا الوجه السّمح تقول هذا ! ثم جعلن  
 يمجذبنني ويلهون معي حتى أخرجنني من ثيابي . فرجعتُ عريانا إلى منزلي .  
 وكان حسن اللباس .

(١) في بعض أصول الأغاني : « في » .

(٢) الأزار : جمع زر ، الذي يوضع في القميص . وفي الأغاني « من أردانه » .

(٣) المربد : موضع سوق بالبصرة .

ومن مُختار شعره :

من شعره ،

وَحَقُّ الَّذِي فِي الْقَلْبِ مِنْكَ فَإِنَّهُ  
وَلَكِنَّمَا أَفْشَاهُ دَمْعِي وَرَبَّمَا  
فَهَبْ لِي ذُنُوبَ الدَّمْعِ إِنِّي أَظُنُّهُ  
وَلَوْ يَبْتَغِي نَفْعِي خَلِّيْ ضَمَائِرِي  
عَظِيمٌ لَقَدْ حَصَّنْتُ سُرِّيَّ فِي صَدْرِي  
أَتَى الْمَرْءَ مَا يَحْشَاهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي  
بِمَا مِنْهُ يُبْدِي إِذَا يَبْتَغِي ضُرِّي  
تَرُدُّ عَلَى أَسْرَارِ مَكْنُونِهَا سِرِّي

ومن شعره ، وهو الذي فيه الغناء وافتتح به أبو الفرج أخباره :

شعره الذي فيه الغناء

صَرَمْتَنِي ثُمَّ لَا كَلِمَتَنِي أَبَدًا  
وَلَا أَجْرَمْتُ الَّذِي فِيهِ <sup>(١)</sup> جَنَائِتِكُمْ  
فَسَوْغِيئِي الْمُنَى كَيْمَا أَعِيشُ بِهَا  
أَوْ عَجَلِي تَلْفِيْ إِنْ كُنْتُ قَاتِلِي  
وَمِنْ شَعْرِهِ ، وَهُوَ مِمَّا يُغْنَى فِيهِ :

مما يغنى فيه من شعره

كَلَّمْتُ لَوْ أَنَّ ذَا كَمَلًا  
كَأَنَّ فِي فَضْلِهَا <sup>(٢)</sup> مَثَلًا  
لَمْ تَجِدْ مِنْ نَفْسِهَا بَدَلًا  
لَيْسَ فِيهَا مَا يُقَالُ <sup>(٣)</sup> لَهُ  
كُلُّ جُزْءٍ مِنْ مَحَاسِنِهَا  
لَوْ تَمَنَّتْ فِي مَلَاحِظِهَا

من شعره السيار

ومن شعره الحسن السيار :

إِنْ كُنْتُ لَا تَرَهَّبُ ذَمِّي لِمَا  
فَأَخْشَ سُكُوتِي فَطِنًا مُنْصَتًا  
مُقَالَةُ السَّوِّءِ إِلَى أَهْلِهَا  
وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى ذَمِّهِ  
تَعْرِفْ مِنْ صَفْحِي عَنِ الْجَاهِلِ  
فِيكَ لِتَحْسِينَ خِنَاً <sup>(٤)</sup> الْقَائِلِ  
أَسْرَعُ <sup>(٥)</sup> مِنْ مُنْحَدِرِ سَائِلِ  
ذَمُّهُ بِالْحَقِّ وَبِالْبَاطِلِ

(١) في الأغاني : « الذي فيه خيانتكم » . (٢) في الأغاني : « منى » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « لها » مكان « له » . (٤) في الأغاني : « فضله » .

(٥) في الأغاني : « حتى » . (٦) في الأغاني : « أسهل » .



شعره فى مرضه وذُكر أن ابن قنبر مرض فأتوه بخصيب الطيب يعالجه ، فقال :

ولقد قلت لأهلى إذا أتونى بخصيبِ  
ليس والله خصيب للذى بى بطيبِ  
إنما يعرف دأى من به مثل الذى بى

موت خصيب وكان خصيب هذا عالماً بالطب فمرض ، فنظر إلى ما به ، فقال : زعم جالينوس أن صاحب هذه العلة إذا صار ماؤه هكذا لم يعيش . فقيل له : إن جالينوس ربما أخطأ . فقال : ما كنت قط إلى خطئه أحوج منى إليه فى هذا الوقت ، ومات من علته تلك .

## أخبار الأسود

هو الأسود بن عمار بن الوليد بن عدى بن الخيار بن عدى بن نوفل بن نسيه  
عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن غالب :

شاعر من مخضرمي الدولتين : الأموية والعباسية . وكان يتولى بيت المال بالمدينة . شئ عنه

شعره الذي فيه الغناء

وهو القائل :

خليلي من سعدٍ أليماً فسليماً      على مريم لا يُبعد الله مريمًا  
وقولاً لها هذا الفراق<sup>(١)</sup> عرفته      فهل من نوال بعد ذلك فنعلما

وهذا هو الشعر الذي فيه الغناء وأفتتح به أبو الفرج أخبار الأسود .

وكانت مريم هذه جارية مولدةً مُغنيّةً لامرأة من أهل المدينة .

حديث طلاق  
المهادي لامرأته

وذُكر أن موسى المهادي كانت تحته ابنة خاله ، فسألته أمه الخيزران أن يولي  
خاله اليمين ، فوعدها ذلك ودافعها به . ثم كتبت إليه يوماً رقعةً تستنجزه أمره فيها .  
فوجه إليها رسولها يقول : خيِّره بين اليمين وطلاق ابنته ، أو مقامي عليها ولا أوليه  
اليمين ، فأيهما اختار فعلته . فدخل الرسول إليها ، ولم يكن فهم عنه ما قال ، فأخبرها  
بغيره . ثم خرج إليه ، فقال : تقول لك : ولاية اليمين . فغضب المهادي وطلق ابنة  
خاله وولاه اليمين . فدخل الرسول فأعلمها بذلك . فأرتفع الصياح من داره .  
فقال : ما هذا ؟ فقالوا : من دار بنت خالك . قال : أولم تحتر ذلك ؟ قالوا : لا ،  
لكن الرسول لم يفهم ما قلت فأدّى غيره وعجلت بطلاقها . فنَدِمَ ودعا صالحاً  
صاحب المصلى وقال له : أقم على رأس كل واحد من محضرتي من التُّدماء رجلاً

(١) في بعض أصول الأغاني : « عزيمته » مكان « حرفته » .

بسيف ، فمن لم يُطَلِّقْ أُمَّرَأَتَهُ مِنْهُمْ فَلَتَضْرِبْ عُنُقَهُ . ففعل ذلك . ولم يَبْرَحْ مَنْ  
بِحَضْرَتِهِ مِنْهُمْ حَتَّى طَلَّقَ أُمَّرَأَتَهُ .

قال عبدُ الله بن محمد البَوَّاب : وخرج الخدم إلى فعرَفوني ذلك ، وعلى الباب  
رجل واقف متلفع بطيلسانه يُراوح بين رجليه ، فخطَر بيالى :

خَلِيلِي مِنْ سَعْدِ أَلِمَّا فَسَأَمَّا      عَلَى مَرِيْمٍ لَا يُبْعِدُ اللَّهُ مَرِيْمًا  
وَقَوْلًا لَهَا هَذَا الْفِرَاقُ<sup>(١)</sup> عَرَفْتَهُ      فَهَلْ مِنْ نَوَالٍ بَعْدَ ذَلِكَ فَنَعَلَمَا

فَأَنشَدْتُهُ « فِيعَلَمَا » بِالْيَاءِ . فقال : « فَنَعَلَمَا » بِالنُّونِ . فقلت له : وما الفرق  
بينهما ؟ فقال : إنَّ الْمَعْنَى تُحَسِّنُ الشَّعْرَ وَتَقْسِدُهُ ، وَإِنَّمَا قَالَ « فَنَعَلَمَا » لِنَعْلَمَ هَذِهِ<sup>(٢)</sup>  
الْقِصَّةَ . وَليست به حاجة إلى أن يُعْلِمَ النَّاسَ سِرَّهُ . فقلت له : أنا أعلم بالشعر منك .  
قال : فلمن هو ؟ فقلت : للأسود بن عمارة . قال : أتعرفه ؟ قلت : لا . فقال :  
فأنا هو . فَأَعْتَذَرْتُ إِلَيْهِ مِنْ مُرَاجَعَتِي إِيَّاهُ . ثُمَّ عَرَفْتَهُ خَيْرَ الْخَلِيفَةِ فِيمَا فَعَلَهُ . فقال :  
أَحْسَنَ اللَّهُ جَزَاءَكَ<sup>(٣)</sup> ! فأنصرف وهو يقول : هذا أَحَقُّ مَنْزِلٍ يُنْزَلُ !

- (١) في بعض أصول الأغانى : « عزمته » .  
(٢) في بعض أصول الأغانى : « ليعلم هو » .  
(٣) في بعض أصول الأغانى : « عزاءك » .

## أَجْبَارُ عَلِيَّ بْنِ خَلِيلٍ (\*)

ولاؤه

هو رجل من أهل الكوفة ، مولى لمعن بن زائدة الشيباني . وكان يُعاشِرُ صالح بن عبد القدوس ولا يكاد يُفارقه ، وأتتهم بالزئذقة وأخذ مع صالح ثم أطلق لما انكشف أمره .

هو والمهدى في شرب الخمر

وذكر أن عليَّ بن الخليل دخل على المهديّ فقال له : يا علي ، أأنت عليّ مُعاقرتك الخمر وشربك لها ؟ قال : لا والله يا أمير المؤمنين . قال : وكيف ذلك ؟ قال : بذتُ منها . قال : فأين قولك :

أولعتُ نفسي بِلذَّتِهَا      أما ترى<sup>(١)</sup> عن ذاك إقصاراً

وأين قولك :

إذا ما كنتَ شاربها فسيراً      ودع قول اللوامم<sup>(٢)</sup> واللواحي

فقال : هذا شيء قلته في صبأى يا أمير المؤمنين ، وأنا القائل بعد ذلك :

على اللذات والراح السلامُ      تقضى العهد وانقطع الذمامُ

مضى عهد الصبأ وخرجت منه      كما من غمده خرج الحسام

وَقَرَّتْ<sup>(٣)</sup> عَلَى اللَّشِيبِ فليس مني      وصالُ الغانيات ولا المُدام

وولّى اللهُوُ والقينيات عنى      كما ولّى عن الصُّبحِ الظلام

(\*) في بعض أصول الأغاني : « الخليل » .

(١) في بعض أصول الأغاني : « ألا ترى » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « العواذل » .

(٣) وقر : ترزن وثبت .

حلبت الدهر أشطره<sup>(١)</sup> فعندى لصرف الدهر تحمود وذام

وذكر أن علي بن الخليل كان جالساً مع بعض ولد المنصور ، وكان الفتى يهوى جارية مَغْنِيَّةَ لُثْبَةَ مولاة المهدي ، فَمَرَّتْ به عُتْبَةُ في موكبها والجارية معها ، فوقفَت عُتْبَةُ وسأمت عليه وسألته عن خبره ، فلم يُوفِّها حقَّ الجواب لشُغل قلبه بالجارية ، فلما أنصرف أقبل عليه علي بن الخليل وأنشده :

هو وبعض ولد  
المنصور في حب  
جارية

راقب بطرفك من تخا ف إذا نظرت إلى الخليل  
فإذا أمنت لحاظهم فعليك بالنظر الجميل  
إن العيون تدلُّ بالند نظر المُلحِّ على<sup>(٢)</sup> الدَّخيل  
إما على حبِّ شديد يد أو على بُغضٍ أصيل

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار علي بن الخليل ، هو :

شعره الذي فيه الغناء

هل للدهر قد مضى من مُعاد أم<sup>(٣)</sup> لهم داخل من نَفَادِ  
أذكرتني عشيةً قد تولت هاتفاتٌ تحنُّ في وسط<sup>(٤)</sup> وادي  
هيجن لي شوقاً وألهبن ناراً للهوى في مُستقرِّ العُوادِ  
بان أحبابي وغودرتُ فرداً نُصِبَ ما سرَّ عيونَ الأعادي

(١) الأشطر : أخلاف الناقة ؛ ولناقة شطران : قادمان وآخران . ويقال : حلب فلان الدهر أشطره : أى خسر ضرره . يعنى أنه مر به خيره وشره وشدته ورخاؤه . تشبيهاً بحلب جميع خلاف الناقة ما كان منها حفلاً وغير حفل ، وداراً وغير دار .

(٢) في بعض أصول الأغانى : « بالنظر المُلحِّ على الرحيل » .

(٣) في بعض أصول الأغانى : « أو » .

(٤) في بعض أصول الأغانى : « بطن » .

## أخبار أبي السبل (\*)

اسمه عاصم بن وهب بن البراجم . وُلد بالكوفة ، ونشأ وتادَّب بالبصرة . نشأته وصلت  
بالمعول  
وقدِم سرَّ من رأى في أيام المتوكل ومدحه ، وكان طيباً نادراً كثيراً الهزل  
ماجناً ، فنفق عند المتوكل لإيثاره العبث ، وخص به ، وأثرى وأفاد .  
وذكر أنه مدح مالك بن طوق ، وقدَّر منه ألف درهم ، فبعث إليه صرة  
مختومة فيها مائة دينار ، فظنها دراهم وكتب معها في رُقعة :

فليت الذي جادت به كفُّ مالك ومالك مدسوسان في أمت أم مالك  
فكانا إلى يوم القيامة في أمتها فأيسر مفقود وأهون هالك  
وكان مالك يومئذ أميراً على الأهواز ، فلما قرأ الرُقعة أمر بإحضاره ، فأحضر ،  
وقال : يا هذا ، ظلمتنا وأعتديت علينا . فقال : قدَّرتُ عندك ألف درهم فوصلتني  
بمائة درهم . فقال : أفتحها . فإذا فيها دنانير . فقال : أقلني أيها الأمير . فقال :  
قد أقلتُك . ولك عندي ما تحبُّ أبداً كما بقيت<sup>(١)</sup> وقصدتني .

رثاؤه جاراً له

وذكر أنه كان لأبي السبل جارٌ طيب ، أحق ، فمات فرثاه :

قد بكاه بولُ المريض بدمع واكف فوق مُقلتيه ذروفٍ  
ثم شقَّت جُيوبهنَّ القواريد ر عليه ونُحْن نوحَ اللهيْف  
يا كساد الخيار شنبَر<sup>(٢)</sup> والأق راص طرُّا ويا كساد السقفوف

(\*) وقيل أخبار « أبي السبل » ساق أبو الفرج شيثاً عن « محمد الرف المغني » ، ولكن

ابن واصل لم يعرض له .

(١) في بعض أصول الأغاني : « ما بقيت » .

(٢) خيار شنبَر : ضرب من الحروب .

كنت تمشي مع القوي فإن جا ء ضعيفٌ لم تكثرت بالضعيف  
لهفَ نفسي على صنوفِ رقاعا ت تولت منه وعقلٍ سَخيف

من نوادره وطرائفه

وحكى محمد بن المرزباني قال :

كنت أرى أبا الشَّبل كثيراً عند أبي ، فكان إذا حضر أضحك الشُّكلى  
بنوادره . فقال له أبي يوماً : حدثنا ببعض نوادرِكَ وطرائفِكَ . فقال : من طرائف  
أموري أن أبنِي زني بجارية سنديّة لبعض جيران ، فحملت وولدت له ابناً ،  
وكانت قيمة الجارية عشرين ديناراً . فقال لي : يا أبت ، الصبي والله أبنِي .  
فساومتُ به ، فقيل لي : خمسون ديناراً . فقلت : ويحك ! كنت تُخبرني بالخبر  
وهي حُبلي فأشتريتها بعشرين ويزج الفضل بين الثمنين . فأمسكتُ عن المساومة  
بالصبي . فلم يزل بي حتى أشتريتها منهم بما أرادوا . ثم أحبلها ثانياً . فولدت منه  
آخر . فجاءني يسألني أن أبتاعه . فقلت له : عليك لعنة الله ! أيش يملك على  
أن تُحبل هذه ! فقال : يا أبت ، لا أستحلّ العزل<sup>(١)</sup> . وأقبل على جماعة عندي  
يُعجبهم مني ويقول : شيخ كبير يأمرني بالعزل ويستحلّه ؟ فقلت له : يا بن الزانية ،  
تستحلّ الزنا وتتحرّج عن العزل ! فضحكنا منه وقلنا له : وأي شيء أيضاً ؟ فقال :  
دخلتُ أنا ومحمود الوراق إلى حانة خمار يهودي ، فقلنا له : نريد خمرأ بنت عشر  
قد أنضجها الهَجِير . فأخرج إلينا منها شيئاً عجيباً . فأبتعناه منه وقلنا له : أشرب .  
فقال : لا أستحلّ شُرب الخمر . فقال محمود الوراق : ويحك ! أرايتَ أعجب ممّا  
نحن فيه : يهودي يتحرّج من شُرب الخمر ونشربها ونحن مُسلمون ! فقال : أجل ،  
والله لا تُفْلحون أبداً ولا يعبأ الله بكم ! ثم شربنا حتى سكرنا ونمنا في الليل ،  
فنيكنا أبنته وأمراؤه وأخته وسرقنا ثيابه وخربنا في مناقير<sup>(٢)</sup> نبيد له وأنصرفنا .

(١) العزل : عزل الرجل الماء عن الجارية إذا جامعها لئلا تحبل .

(٢) المناكير : كل ما نقر للشراب : جمع منقر ، جاء على غير واحد . وفي بعض أصول  
الأغاني : « نقارات » .

شعره في خاله وأمه

وحكى أبو الشبل قال :

كانت أم خالد بن يزيد بن هُبيرة تَضْرِبُ على ضرب العِبدان وغيرها من الإيقاع . فقلت في خالد أبنها :

في الحَيِّ من لا عدمتُ<sup>(١)</sup> خُلَّتْهُ  
له عجوز بالْحَبِيقِ<sup>(٢)</sup> أَبْصَرُ مَنْ  
نادمتُها مرةً وكنتُ فتى  
حتى إذا ما أَمَلْها سَكَّرَ  
انكأَتْ يَسْرَةً وقد<sup>(٤)</sup> حَرَفَتْ  
ولم تَزَلْ بأُسْتِها تُضَارِطُنِي  
فَتَى إذا ما قاطعته وَصَلَا  
أَبْصَرْتُهُ ضارِباً ومُرْتَجِلاً  
مازلتُ أهوى وأشتهى العَزْلاً  
يَبِيعُ في قَلْبِها لها<sup>(٣)</sup> الأَمْلاً  
أشراجها كي تُقوِّمَ الرَّمْلاً  
أسمع إلى من يُسومني<sup>(٥)</sup> العَلْلاً

وحكى أبو الشبل قال :

حضرتُ مجلس عُبيد الله بن يحيى بن خاقان وكان إلى مُحسناً وعلى متفضلاً ، فخرى ذكرُ البرامكة ووصفهم بالجوْد ، وذَكَرهم من حضر وقالوا في كرمهم وجوائزهم وصلاتهم وأكثروا ، فقامتُ في وسط الناس فقلتُ لعبيد الله : أيها الوزير ، قد حكمتُ في هذا الخطب حُكماً نظمته في شعر لا يقدر أحدٌ أن يردّه عليّ ، وإنما جعلته شعراً ليبيق ويدون ، أفيأذن الوزير في إنشاده ؟ فقال : قل ، فرب صواب قلت . فقلت :

رأيتُ عُبيد الله أفضلَ سُودداً  
أولئك جادوا والزمان مُساعدٌ  
وأكرم من فضل ويحيى وخالدٍ  
وقد جاد ذا والدهرُ غيرُ مُساعدٍ

(١) الخلة : الصداقة . (٢) الحبيق : الضراط .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « مثلاً » مكان « الأملا » .

(٤) في الأصل : « حخرت » .

(٥) العلل ، في الأصل : الشرب بعد الشرب . ويريد به هنا فعلها مرة بعد مرة .



فتَهَلَّلَ وجهَ عُبَيْدِ اللَّهِ وظَهَرَ البِشْرَ والسُّرُورَ فيه، وقال: أفرطت يا أبا الشبل، ولا كُـلُّ هذا. فقلتُ: والله ما حابيتك أيها الوزير ولا قلتُ إلا حقًا. وأتبعني القوم في وصفه وتقريظه. فما خرجتُ من مجلسه إلا وعلى الخلع وتحتي دابة بسرجه ولجامه، وبين يدي خمسة آلاف درهم.

وحكى ابن مَهْرُويه قال:

شعره وقد سرقه  
من الضبي

أنشدني أبو الشُّبَلِّ لنفسه:

عَذِيرِي من جَوَارِي الحَيِّ إِذ يَزْهَدُنْ<sup>(١)</sup> في وَصَلِي  
رَأَيْنَ الشُّبْلَ قد أَلْبَسَنِي أَهْمَةَ الكَهْلِ  
فَأَعْرَضَنَ وقد كُنَّ إِذَا قِيلَ أبو الشُّبْلِ  
تَسَاعِينَ فَرَقَّعَنَ الكَوَى بِالْحَدَقِ<sup>(٢)</sup> النَّجْلِ

وهذا سرقه أبو الشُّبَلِّ من الضَّبِيِّ. قلتُ: وهو أبدعُ وأخصرُ من قول

أبي الشُّبَلِّ:

عَدَّتْ بِطُولِ الكَلَامِ عَاذَلْتِي<sup>(٣)</sup>  
ويحك كيف السُّلُوْءُ عن غُررٍ  
تَلومني في السَّوَادِ والدَّعَجِ  
يحملن بين الأَفْخَاذِ أَسْمَةً  
مَقِيرَاتِ الأُرْجَاءِ<sup>(٤)</sup> كالشُّبْجِ  
تَحرق أوراكها<sup>(٥)</sup> من الوَهْجِ  
لا عَذَبَ اللهُ مسلماً بهمُ  
غَيْرِي ولا حَانَ مِنْهُمُ فَرَجِي  
فَأِنْتِي بالسَّوَادِ مُبْتَهَجِ  
وَكنتُ بالبَيْضِ غيرِ مُبْتَهَجِ

(١) في بعض أصول الأغاني: «يرغبين».

(٢) في بعض أصول الأغاني: «بالأعين».

(٣) في بعض أصول الأغاني: «عذرت بطول الملام».

(٤) مقيرات: مطليات بالقار. يريد وصفهن بالسواد. وفي بعض أصول الأغاني:

«مفترقات». والسبيج: جمع سبجة، وهي كساء أسود.

(٥) في بعض أصول الأغاني: «أدبارها».

تعقيب لابن واصل

قلت : لم أسمع في مدح السواد أحسن من قول أبي الرومي :

أ كَسَبَهَا الْحُسْنَ أَنهَا صُبِغَتْ      صِبْغَةَ حَبِّ الْقُلُوبِ وَالْحَدَقِ  
فَانصرفت نحوها الضما      ثروالأبصار يُعَنَقْنَ<sup>(١)</sup> أَيَمَاعَنَقِ  
تزدادُ ضيقًا على المراسِ كما      تزدادُ ضيقًا نشوطة<sup>(٢)</sup> الوهق

وذُكر أن أبا الشَّبل كان يتعشق فتية شاعرة ، فأغضبها يوماً ، فقالت له : ليت هو وفاة شاعرة  
شعري ! بأى شيء تُدَل ! أنا والله أشعر منك ، وإن شئت لأهجونك حتى أفضحك .  
فأقبل عليها وقال :

خنسناه قد أفرطت علينا      فليس منها لنا نُجَيْرُ  
باهت بأشعارها علينا      كأنما ناكها جرير

فخجلت حتى بان ذلك في وجهها وأمسكت عن جوابه .

شعره الذي فيه الغناء

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار أبي الشَّبل ، هو :

بأبي ريمٍ رمى قد      جى بأجفانٍ مراضٍ  
وحى عيني أن تد      تذ طعم<sup>(٣)</sup> الأعتاض  
كلما رمت انبساطاً      كف بسطى بانقباض  
لو تعالى أملى في      رماء بانخفاض  
أو فتى ينتصف المظ      لوم والظالم قاضى

(١) الإعناق : السير السريع .

(٢) الوهق : الحبل المفتول .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « طيب » .

## أخبار عبد الله بن الزبير الأسيدي (\*)

هو عبد الله بن الزبير بن الأشيم بن الأعشى بن بجرة بن قيس بن مُنقذ  
أبن طريف بن عمرو بن قُعين بن الحارث بن ثعلبة بن دُودان بن أسد بن خزيمية .  
شاعر إسلامي كوفي المنشأ والمنزل ، من شعراء الدولة الأموية . وكان من  
شيعة بنى أمية ، وذوى الهوى والتعصب لهم والنصرة على عدوهم ، حتى غلب على  
الكوفة مُصعب بن الزبير ، فأُتِيَ به أسيراً ، فَمَنَّ عليه ووصله وأحسن إليه ؛ فدحه  
فأكثر ، وأُتِطع إليه . ولم يزل معه حتى قُتل مصعب . ثم عمى عبد الله بن الزبير  
بعد ذلك . ومات في خلافة عبد الملك بن مروان ، وكان يكنى : أبا كثير .

نسبه

شئ عنه

وذكر أن عمرو بن عثمان بن عفان أتاه عبدُ الله بن الزبير الأسيدي ، فرأى  
عمرو تحت ثيابه ثوباً رثياً ، فدعى وكيله فقال له : أقترض لنا مالاً . فقال : هيات !  
ما يُعطينا التجار شيئاً . قال : فأزبجهم ما شاءوا . فاقترض له ثمانية آلاف درهم .  
فوجه بها إلى عبد الله بن الزبير مع ثياب . فقال عبد الله بن الزبير يمدحه :

مدح عمرو بن عثمان  
لبره إياه

سأشكر عمرواً ما<sup>(١)</sup> تراخت منبتى  
أيدى لم تُمنن وإن هي جلت  
فتى غير محجوب الغنى عن صديقه  
ولامُظهِر الشكوى إذا النمل زلت  
رأى خلة<sup>(٢)</sup> من حيث يخفى مكانها  
فكانت قذى عينيه حتى تجلت

وذكر أن عبد الله بن الزبير مدح أسماء بن خارجة الفزارى ، فقال :

مدح ابن خارجة  
فلم يرضه فهجاه

تراه إذا ما جنته مُتهللاً  
كأنك مُعطيه الذى أنت سائله  
لوم يكن فى كفه غير نفسه  
لجاد بها فليتق الله سائله<sup>(٣)</sup>

(\*) وقبل أخبار « عبد الله بن الزبير » ساق أبو الفرج أخبار « عثمت » المغنى ، ونهج ابن واصل  
المروى عن أخبار المغنين .  
(١) فى بعض أصول الأغاني « إن » .  
(٢) الخلة : الحاجة والفقير .  
(٣) البيتان يرويان لزبير .

فأثابه أسماء ثواباً لم يرضه . ففضب وقال يهجوهُ :

بَنَتْ لَكُمْ هِنْدٌ بَتْلَدِيْعٌ<sup>(١)</sup> بَطْرَهَا      دَكَ كَيْنَ مِنْ جِصٍّ عَلَيْهَا الْمَحَالِسُ  
فَوَاللَّهِ لَوْلَا رَهْزٌ<sup>(٢)</sup> هِنْدٌ بِيَطْرَهَا      لَعُدَّ أَبُوهَا فِي النَّثَامِ<sup>(٣)</sup> الْمَقَالِسُ

فبلغ ذلك أسماء . فركب إليه واعتذر من فعله لضائقة شكاها . وأرضاه وجعل له في كل سنة وظيفة ، وأقتطعه إليه .

وكان أسماء يقول لبنيه : ما رأيت جَصًّا ولا بناء ولا غيره إلا ذكرتُ أختكم هِنْدٌ فنجبتُ .

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار عبد الله بن الزبير هو : شعره الذي فيه الغناء

تَرَى الْجُنْدَ وَالْأَعْرَابَ يَغشَوْنَ بَابَهُ      كَمَا وَرَدَتْ مَاءَ الْكَلَابِ<sup>(٤)</sup> هَوَامِلُهُ  
إِذَا مَا أَتَوْا أَبْوَابَهُ قَالَ مَرْحَبًا      لَجُؤِ الْبَابِ حَتَّى يَقْتُلَ الْجُوعَ قَاتِلَهُ

وهذا الشعر من القصيدة التي منها البيتان المذكوران أولاً يمدح بها أسماء ابن خازجة الفزاري ، وهي من خيار الشعر وجيده ، ومنها :

فَتَى لَا يَزَالُ الدَّهْرَ مَا عَاشَ مُحْسِنًا      وَلَوْ كَانَ بِالْمَوْتِ مَاءٌ<sup>(٥)</sup> تُحْدَى رِوَا حُلُهُ  
فَأَصْبَحَ مَا فِي الْأَرْضِ حَاقٌ عَلِمْتُهُ      مِنْ النَّاسِ إِلَّا بَاعَ أَسْمَاءُ<sup>(٦)</sup> طَائِلُهُ  
تَرَى الْبَازِلَ الْبُخْتِيَّ فَوْقَ<sup>(٧)</sup> خِوَانِهِ      مَقْطَعَةَ أَعْضَائِهِ وَمَفَاصِلِهِ  
إِذَا مَا أَتَوْا أَسْمَاءَ كَانَ هُوَ الَّذِي      تَحَلَّبُ كَفَّاهُ النَّسْدِي وَأَنَامِلُهُ  
تَرَاهُمْ كَثِيرًا حِينَ يَغشَوْنَ بَابَهُ      وَتَسْتُرُهُمْ جُدْرَانُهُ وَمَنَازِلُهُ

(١) البطر : ما بين الأسكتين من المرأة . (٢) الرهز : حركة المرأة عند الجماع .

(٣) في الأغاني : «العوايس» مكان «المقالس» . (٤) الهوامل : الإبل المسبية لا راعي لها .

(٥) الموية : المغازة ؛ يشير إلى أيام الجذب والقطط .

(٦) الطائل : الفضل والتدرة والغنى والسعة والعلو . يريد تفضيله على من علم .

(٧) البازل : البعير استكمل التامنة وطعن في التاسعة للذكر والأنثى . والبختي : الجمل الخراساني

ينتج من بين عربية وفاليج : والخوان : المائدة . معربة .

وذُكر أن عبد الله بن الزبير بن العوام ، لما ظفر بأخيه عمرو بن الزبير ليقْتَصَّ منه ، كان لا يسأل مُدْعِيًّا عليه بيئته ولا يُطالبه بحُجَّة ، إنما يقبل قوله ثم يُدخله إليه السجن ليقْتَصَّ منه ، فكان كُـلُّ من في قلبه عليه حقد ، ومن أراد التقرُّب إلى أخيه بعذابه ، أدعى عليه ما لا حقيقة له ، فيقبل منه ثم يدخل إليه ليقْتَصَّ منه . فكانوا يضربونه والقِيح ينضح من ظهره وأكتافه على الحيطان ، وكان إذا سمع صوت باب السجن قد فُتِحَ يعدو حتى يكدم<sup>(١)</sup> الحائط والأرض ، لشدة ما يمر به ، ثم يضرب على تلك الحال . وأمر بأن تُرسل عليه الجملان<sup>(٢)</sup> ، فكانت تدبُّ عليه فتنتفح لحمه ، وهو مقيد معلول يستغيث فلا يُعَاث . حتى مات على تلك الحال . فدخل الموكِّل به على أخيه عبد الله ، وفي يده قدح لبن يريد أن يتسحَّر به ، وهو يبكي . فقال له : مالك ؟ أمات عمرو ؟ فقال : نعم . فقال : أبعد الله ! وشرب اللبن ، ثم قال : لا تغسلوه ، ولا تكفّنوه وأدفنوه في مقابر المشركين . فدُفِن فيها .

انتقام عبد الله بن الزبير من أخيه عمرو وشسر الأسدي في ذلك

وكان عبد الله بن الزبير الأسدي صديقاً لعمرو بن الزبير ، فقال : يؤنَّب عبد الله بن الزبير بن العوام على ما فعل بأخيه :

يارا كباً إما بلغت فبلغن	كبير بنى العوام إن قيل من تغني
عقدتم لعمرو عقدة وغدرتم	بأبيض كالمصباح في ليلة الدجّن
تحدث من لا قيت أنك عائد	وصرعت قتلى بين زمزم والرّكن
جعلتم لضرب الظهر منه عصيكم	تراوحه والأصبحية <sup>(٣)</sup> للبطن
جزى الله عنّي خالداً شر ما جزى	وعروة شراً من خليل ومن خذّن
قتلتم أخاكم بالسّيّاط سفاهة	فيالك للرأى المضلل والأفن

(١) يكدم : يمض . (٢) الجملان : جمع جمل : دابة سوداء من دواب الأرض .

(٣) الأصبحية : نسبة إلى ذي أصبح ، من ملوك حمير ، يعنى السياط .

فلو أنكم أجهزتم إذ قتلتم ولكن قتلتم بالسَّيِّطِ وبالسَّجِنِ  
لك أويلُ لم تعلم بأنك باديءُ بنفسك فيما ترتي وبها تنني  
فلا تجز عن من سنة قد سننتها فما للدماء الدهر ما عشت من حقن<sup>(١)</sup>

وذكر أن الحجاج بن يوسف لما قدم الكوفة والياً عليها صعد المنبر وقال : شعره في حمل الحجاج اناس على قتال المهلب  
يأهل العراق ، والشقاق والنفاق ، ومساوىء الأخلاق ، إن الشيطان قد باض  
وقرَّخ في صدوركم ، ودبَّ ودرج في حُجُوركم ؛ وأتم له دين ، وهو لكم قرين ،  
( وَمَنْ يَسْكُنِ الشَّيْطَانَ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ) . ثم حنَّهم على اللحاق بالمهلب  
أبن أبي صُفرة الأزدي ، وكان مُحارِبًا للأزارقة ، وأقسم ألا يحد منهم أحداً في  
جريدة المهلب بالكوفة بعد ثلاثة إلا قتله . فجاء عمير بن ضابيء البرجمي فقال له :  
أيها الأمير ، إني شيخٌ لا فضل فيّ ، ولى ابن شاب جلد ، فأقبله بديلاً مني .  
فقال عنبسة بن سعد بن العاص : إن هذا جاء إلى عثمان بن عفان وهو مقتول  
فرفسه فكسر ضلعين من أضلاعه ، وهو يقول :

\* أين تركت ضابئاً يا نعل<sup>(٢)</sup> \*

فقال الحجاج له : فهلا يومئذ بعثت بديلاً ! يا حرسى ، اضرب عنقه . فضربت  
عنقه . وسمع الحجاج ضوضاء فقال : ما هذا ؟ فقالوا : هذه البراجم جاءت لتنصر  
عميراً فيما ذكرت . فقال : اتخفوهم<sup>(٣)</sup> برأسه . فولوا هاربين . وأزدحم الناس على  
الجسر للمُعبور إلى المهلب حتى غرق بعضهم . فقال عبد الله بن الزبير الأسدي :

أقول لإبراهيم لما لقيته أرى الأمر أمسى واهياً مُتَشَعِّباً  
تخبر فإمّا أن تزور ابن ضابيء عميراً وإما أن تزور المهلباً

(١) الرواية في بعض أصول الأغاني : « فما للدماء الدهر تهرق من حقن » .

(٢) النعل : الضبع . (٣) في بعض أصول الأغاني : « المحقرم » .

هُمَا خَطُّنَا خَسَفَ نِجَاؤُكَ مِنْهُمَا      رُكُوبِكَ حَوْلِيَّامِنَ النَّجَاحِ أَشْهَبَا<sup>(١)</sup>  
فَأُضْحَى وَلَوْ كَانَتْ خُرَّاسَانُ دُونَهُ      رَأَاهَا مَكَانَ الشُّوقِ أَوْ هِيَ أَقْرَبَا

وَذُكِرَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ الْأَسَدِيَّ دَخَلَ عَلَى مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ بِالْكَوْفَةِ  
أُمَّ وَلِيهَا ، وَقَدْ مَدَحَهُ فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الْإِنشَادِ ، فَلَمْ يَأْذَنْ لَهُ . فَقَالَ : أَلَمْ تُسْقِطِ السَّمَاءَ  
عَلَيْنَا وَتَمْنَعْنَا قَطْرَهَا فِي مَدِيحِكَ لِأَسْمَاءِ بْنِ خَارِجَةَ . ثُمَّ قَالَ لِبَعْضِ مَنْ حَضَرَهُ :  
أَنْشُدْهُ ، فَأَنْشُدْهُ :

هو زين مصعب  
وأسماء

إِذَا مَاتَ ابْنُ خَارِجَةَ بْنِ حِصْنٍ      فَلَا مَطَرَتْ عَلَى الْأَرْضِ السَّمَاءِ  
وَلَا رَجَعَ الْوُفُودُ بِنَعْمِ<sup>(٢)</sup> عَيْشٍ      وَلَا أُحْمِلَتْ عَلَى الطُّهْرِ<sup>(٣)</sup> النِّسَاءِ  
لِيَوْمٍ مِنْكَ خَيْرٌ مِنْ أَنْاسٍ      كَثِيرٍ حَوْلَهُمْ نَعْمٌ وَشَاءِ  
فَبُورِكَ فِي بَنِيكَ وَفِي أَيْهِمْ      إِذَا ذُكِرُوا وَنَحْنُ لَكَ الْفِئْدَاءِ

وَالنَّفْتُ إِلَيْهِ مُصْعَبٌ وَقَالَ : أَذْهَبُ إِلَى أَسْمَاءِ ، فَمَا لَكَ عِنْدَنَا شَيْءٌ .  
فَأَنْصَرَفَ . فَبَلَغَ ذَلِكَ أَسْمَاءَ فَعَوَّضَهُ حَتَّى أَرْضَاهُ . ثُمَّ رَجَعَ لَهُ مُصْعَبٌ بَعْدَ ذَلِكَ  
وَحُصِّنَ بِهِ ، وَسَمِعَ مَدِيحَهُ وَأَحْسَنَ ثَوَابَهُ .

وَمَا وَلى بَشْرُ بْنُ مَرْوَانَ الْكَوْفَةَ لِأَخِيهِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ أَدْنَى عَبْدِ اللَّهِ  
ابْنَ الزُّبَيْرِ الْأَسَدِيَّ وَبَرَّهُ وَحَصَّه بِأَنْسِهِ ، لَعَلَّهُ يَهْوَاهُ فِي بَنِي أُمِيَّةٍ . فَقَالَ يَمْدَحُهُ :

تقريب بشر له  
ومدحه إياه

أَلَمْ تَرَنِي<sup>(٤)</sup> وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَنْبَى      بَرِثْتُ وَدَاوَانِي بِمَعْرُوفِهِ بِشْرُ  
رَعَى مَا رَعَى مَرْوَانُ مَنَى قَبْلَهُ      فَحَقَّتْ<sup>(٥)</sup> لَهُ مَنَى النَّصِيحَةِ وَالشُّكْرِ  
فَنِي كُلِّ عَامٍ عَاشَهُ الدَّهْرَ صَالِحًا      عَلَيَّ لَرَبِّ الْعَالَمِينَ بِهِ نَذْرُ

(١) الحولى : الذى أتى عليه حول : يريد فرساً .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « عيش » مكان « عيش » .

(٣) يريد : لم تمس النساء زهداً فى الحياة ورغبة عن النسل .

(٤) فى بعض أصول الأغاني : « ألم تر يا » . (٥) فى بعض أصول الأغاني : « فصحت » .

إذا ما أبو مروان خَلَى مكانه      فلا تنها الدنيا ولا نزل القطر  
ولا تُهنئ الناسَ الولادةَ بينهم      ولا يبق فوق الأرض من خلقها سفر  
فليس البحور بالتي تُخبرونني      ولكن أبو مروان بشره هو البحر

وذكر أن عبد الله بن الزبير الأسدي أتى إبراهيم بن الأشتر النخعي ، فقال هو وابن الأشتر له : إني امتدحتك بأبيات فأسمعن . فقال : إني لست أعطى الشعراء . قال : تسمعها مني ثم ترى رأيك . قال : هات إذن . فأنشده :

الله أعطاك المهابة والتقى      وأحل بيتك في العديد الأكثر  
وأقر عينك يوم وقعة<sup>(١)</sup> جازر      وانخيل تعثر في القنا المتكسر  
إني امتدحتك إذ نبأ بي منزل      وذمت إخوان الغنى من معشري  
وعلمت أنك لا تُخيب مدحتي      ومتى أكن بسبيل خير أشكر  
فلم نحوى من يمينك نفحة      إن الزمان ألح يا ابن الأشتر  
فقال له : كم ترجو أن أعطيك ؟ قال : ألف درهم ، أصلح بها أمر نفسي  
وعيالي . فأمر له بعشرين ألف درهم .

(١) جازر : قرية من نواحي النهروان من أعمال بغداد قرب المدائن .



## أخبار ثابت قُطنة

نَسَبه هو ثابت بن كعب ، وقيل : ابن عبد الرحمن بن كعب ، أخو بني أسد ابن الحارث . وقيل : بل مولى لهم .

لقبه وألقب قُطنة ؛ لأن مهماً أصابه في إحدى عينيه فذهب بها في بعض حُرُوب الترك ، وكان يجعل عليها قُطنة .

شئ عنه وهو فارس شجاع من شعراء الدولة الأموية . وكان من أصحاب يزيد ابن المهلب بن أبي صفرة . وكان يوليّه أعمالاً من أعمال الثغر فيُحمد فيها مكانه ، لكفايته وشجاعته .

حصره على المنبر وذُكر أن ثابت قُطنة ولي عملاً من أعمال خراسان ، فلما صدع المنبر رام الكلام فتعذّر عليه وحصر ، فقال سيجعل الله بعد عسر يسراً ، وبعد عي بيانا ، وأتم إلى فعّال أحوج منكم إلى أمير قوال :

وإلا أكن فيكم خطيباً فإنني بسيفي إذا جدّ الوغى نخطيبُ

فبلغت كلماته خالد بن صفوان ، فقال : والله ما علا المنبر أخطبُ منه في كلماته هذه ، ولو أن كلاماً يستخفني ويُخرجني من بلادى إلى قائله استحساناً له لأخرجتني هذه الكلمات إلى قائلها .

لحاجب الفيل فيه وذُكر أن يزيد بن المهلب أمر ثابت قُطنة أن يُصلي بالناس يوم الجمعة ، فلما صدع المنبر حصر فلم يُطق الكلام . فقال حاجب الفيل . - وهو حاجب بن دينار المازني<sup>(١)</sup> . والفيل : لقب غلب عليه - يهجوهُ :

(١) في بعض أصول الأغاني : « حاجب بن ذبيان المازني » . وانظر البيان والتبيين

( ٢ : ١٨٣ ، ٣ : ٢٤٣ ) وآمال المرتضى ( ٤ : ٢١ ) والحيوان ( ١ : ١٩١ ) .

أبا العلاء لقد لقيت مُعضلة يوم العروبة من كُرب<sup>(١)</sup> وتَحْمِيق  
 أما القرآن فلم تُرشد لِحكمه ولم تُسدّد من الدُّنيا بتوفيق  
 وقد رَمَتك عيونُ الناس كُلهمُ وكَدتْ تَشْرُقُ لَمَّا قُمتْ بِالرِّيقِ  
 تُلوي اللسان وقد رُمّت الكلام به كما هوى زَلِقٌ من شاهق النِّيقِ

وذُكر أنه لما قُتل المُفضَّل بن المهلب دخل ثابت قطنة على هند بنت المهلب ،  
 شمرة يمزى هند بنت المهلب  
 والناس حولها جلوس يُعزونها ، فأشدها أبياتاً :

إذا ذكرتُ أبا غَسَّانِ أرقى هَمٌّ إِذاعرس السارون<sup>(٢)</sup> يُشجيني  
 كان المُفضَّلُ عِزًّا في ذُرَى يَمينٍ وَعِصْمَةً وِثْمَالاً لِلْمَساكينِ  
 ما زلتُ بعدك في هَمِّ تَجيش به نفسى وفي نَصَبٍ قد كاد يُبليني  
 إنى تذكرتُ فعلى<sup>(٣)</sup> لو شهدتهم في حومة الموت لم يَصُلُوا بها دونى

فقال له هند : أجلس يا ثابت . فقد قضيت الحق وما من النية بُدّ ، وكَم من  
 مِيتةٍ مِيتَ أشرف من حياةٍ حيٍّ ، وليست المُصيبة في قتل من أُستشهد ذاباً عن  
 دينه ، مُطيعاً لربه ؛ وإنما المُصيبة لمن قَلت بصيرته ، وخمل ذكره بعد موته ؛  
 وأرجو ألا يكون المُفضل عند الله خاملاً ، فما كان مقامه في طاعته خاملاً . فيقال :  
 إنه ما عَزَى يومئذ بأحسن من كلامها .

وذُكر أن ثابت قطنة كتب إلى يزيد بن المهلب يحرّضه على الحرب ،  
 تحريضه زيد بن المهلب بشعر  
 من أبيات :

(١) يوم العروبة : يوم الجمعة . وحمقت الرجل تحميحاً : نسبته إلى الحق ، وهو ضد  
 العقل . وفي بعض أصول الأغاني : « وتحميق » بالنون .

(٢) عرس السارون : أي نزلوا في وجه السحر . وقيل : نزأوا في المعهد أي حين كان  
 من ليل أو نهار . يريد : إذا استقر الناس فذلك أدعى للفكرة وأبعث لهم .

(٣) في التجريد : « قتلى » .

أيزيدُ كُنْ في الحَرْبِ إِذْ هَيَّجْتَهَا      كَأَيْكَ لَا تَنْكِسَا وَلَا رَغْدِيدَا  
شاورتْ أكرمَ ما<sup>(١)</sup> تناولَ ماجداً      فرأيتَ هَمَّكَ في الجُمومِ بعيندا  
ما كانَ في أبويك قَادِحُ هُجْنَةٍ      فيكونَ زَنْدُكَ في الزَّنَادِ<sup>(٢)</sup> صَلُودَا  
إِنَّا لَضُرَّابُونَ في حَمْسٍ<sup>(٣)</sup> الوَغَى      رَأْسَ التَّنَوُّجِ إِنْ أَرَادَ صُدُودَا  
وترى إِذَا كَفَرَ العَجَّاجُ ترى لَنَا      في كلِّ مَعْرَكَةٍ فَوَارِسٍ<sup>(٤)</sup> صِيدَا  
يأليتُ أُسْرَتِكَ الَّذِينَ تَغَيَّبُوا      كانوا لِيَوْمِكَ بالعِراقِ شُهُودَا  
فترى مِوَاتِنَهُمْ إِذَا اُخْتَلَفَ القَنَا      وَالْمَشْرِفِيَّةَ يَلْتَطَّيْنُ<sup>(٥)</sup> وَقُودَا  
فقال يزيد لما قرأ كتابه : إن ثابتاً لغافل عما نحن فيه ، ولعمري لأطيعته ،  
وسيرى ما يكون ، فآكتبوا إليه بذلك .

ولما قتل يزيد بن المهلب أنشد مسleme بن عبد الملك قول ثابت قطنه :  
يأليت أُسْرَتِكَ الَّذِينَ تَغَيَّبُوا      كانوا لِيَوْمِكَ بالعِراقِ شُهُودَا  
فقال مسleme : وأنا والله لوددتُ كانوا شهوداً يومئذ فسقيتهم بكأسه ! فكان  
مسleme أول من أجاب شعراً بكلام منشور ، فغلبه .

وذكر أن ثابت قطنه كان مع يزيد بن المهلب يوم العقر<sup>(٦)</sup> ، فلما خذله  
أهلُ العراق وتفرقوا عنه ، وقُتِلَ يزيد . قال ثابت ، وهو من جيد الشعر :

شعره بعد مقتل  
يزيد بن المهلب

(١) في بعض أصول الأغانى : « من » .

(٢) هجته : أى زنده لاتورى . ومنه قول بشر :

لعبرك لو كانت زنادك هجته لأوريت إذ خلى لحدك صارع

والصلود : الزنده التى لا تورى ناراً . يريد أنه ورث المجد عن آبائه .

(٣) حمس الوغى : اشتداد الحرب .

(٤) العجاج : التراب المثار . وكفر : غطى وستر . وصيدا ، أى ملوكاً وسادة ؛

الواحد : أصيد .

(٥) اختلاف القنا : اضطرابها ، وذلك حين تشتد الحرب . ويلتظين : أى تلتهب المنية

في سيوفهم وتضطرم كأنها الوقود للأعداء . (٦) العقر : موضع ببابل .

كل القبائل بايعوك<sup>(١)</sup> على الذى  
تدعو إليه وتابعوك<sup>(١)</sup> وساروا  
حتى إذا حمس الوغى وجعلتهم  
نُصِبَ الأسنّة أسلوك وطاروا  
إن يقتلوك فإن قتلك لم يكن

والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار ثابت قطنة ، هو :  
شعره الذى فيه الغناء

ما هاج شوقك من بكاء حمامة  
تدعو على فنن الأراك حماما  
تدعو أبا<sup>(٣)</sup> فرخين صادف ضارباً  
ذا مخلبين من الصقور<sup>(٤)</sup> قطاما  
إلا تذكرك الأوانس بعد ما  
قطع المطي سباسباً<sup>(٥)</sup> وهياما  
وهذا الشعر من قصيدة ، ومنها :

ولقد علمت وما أ كذب عالماً  
ما كان حبلى يا أمام رماما  
فسلي هناك السابقين إلى العلا  
من كان أكرم خلة وذماما  
قوى إذا ذو الوتر ضييع وتره  
لم تلقهم عند الترات نياما  
الناعلون فلا تردّ فعالمهم  
والمنعمون وأحسنوا الإنعاما<sup>(٦)</sup>

(١) فى بعض أصول الأغاني : « تابعوك . وبايعوك » .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « وبعض » .

(٣) فى بعض أصول الأغاني : « آخر فرخين » .

(٤) قطام ، بالفتح والضم : شديدة الشهوة إلى اللحم .

(٥) السباسب : المرات ، والهيام : تراب يخالطه رمل .

(٦) هذه الأبيات لم تردّ فى أصول الأغاني .

## أَخْبَارُ كَعْبِ الْأَشْقرى

نسبه هو كعب بن معدان — والأشقر قبيلة من الأزد — شاعر فارس ، خطيب معدود في الشجعان ، من أصحاب المهلب . وأوفده المهلب إلى الحجاج ، وأوفده الحجاج إلى عبد الملك بن مروان .

ووفده على الحجاج ذكر أن المهلب أوفد كعب بن معدان الأشقرى إلى الحجاج يُخبره وقعة كانت له مع الأزارقة ، فلما قدم عليه أنشد الحجاج قصيدةً منها :

علقت يا كعبُ بعد الشيب غانية      والشيبُ فيه عن الأهواء مُزْدَجَرُ  
أُمِّسِكُ أنت منها بالذي عهدت      أم حبلُها إذا نأتك اليوم مُنْبَتَرُ  
ذُكِرْتَ خَوْدًا بِأَعْلَى الطِفِّ مِنْزَلُهَا<sup>(١)</sup>      في غُرْفَةٍ دُونَهَا الأبوابُ وَالْحُجَرُ

حتى أنتهى إلى قوله في صفة الوقعة :

خَبِوْا كَمِينَهُمْ بِالسَّفْحِ إِذْ نَزَلُوا      بَكَازِرُونَ<sup>(٢)</sup> فَمَا عَزَّوْا وَلَا نَصَرُوا  
كَانَتْ كِتَابِنَا تَرْدَى<sup>(٣)</sup> مَسُومَةَ      حَوْلَ الْمُهَلَّبِ حَتَّى نَوَّرَ الْقَمَرُ  
هَنَّاكَ وَلَوْ خَزَايَا بَعْدَ مَا<sup>(٤)</sup> هَزَمُوا      وَحَالَ دُونَهُمُ الْأَنْهَارُ وَالْجُدُرُ  
تَأْبَى عَلَيْنَا حَزَايَاتِ النَّفُوسِ فَمَا      تُبْقَى عَلَيْهِمْ وَلَا يَبْقُونَ إِنْ قَدَرُوا  
فَضْحَكَ الْحَجَّاجُ وَقَالَ : إِنَّكَ لَمُنْصَفٌ يَا كَعْبُ . ثُمَّ قَالَ لَهُ الْحَجَّاجُ : أَخْطِيبُ

(١) الخود : الفتاة الحسنة الخلق الشابة ما لم تصر نصفًا . والطف : من ضاحية الكوفة .  
(٢) كازرون : مدينة بفارس بين البحرين وشيراز .  
(٣) تردى : أى ترجم الأرض بحوافرها في سيرها وعدوها . ومسومة : معلمة .  
(٤) في بعض أصول الأغاني : « جراحاً بعد ما هربوا » .

أنت أم شاعر؟ فقال: شاعر خطيب. قال: كيف كانت حالكم مع عدوكم؟ قال: كُنَّا إِذَا لَقِينَاهُمْ بَعْفُونَا وَعَفَوْهُمْ أَيْسَنَا مِنْهُمْ، وَإِذَا لَقِينَاهُمْ بِجُهْدِنَا وَجُهْدَهُمْ طَمَعْنَا فِيهِمْ<sup>(١)</sup>. قال: فكيف كان بنو المهلب؟ قال: حُماة الحرِّيم نهاراً وفُرسان الليل تيقظاً<sup>(٢)</sup>. قال: فأين السَّماع من العيان؟ قال: السَّماع دون العيان. قال: صِفْهُمْ رجلاً رجلاً. قال: المُعيرة فارسهم وسيدهم، نارٌ ذاكية، وصعدة<sup>(٣)</sup> عالية؛ وكفى بيزيد فارساً شجاعاً، ليثُ غاب، وبجر جَمُّ العُباب؛ وجوادهم قبيصة، ليثُ المُغار، وحامى الذُّمار؛ ولا يستحيي الشجاع أن يفر من مُدرك، وكيف لا يفر من الموت الحاضر، والأسد الخادر؛ وعبد الملك سمٌّ نافع، وسيف قاطع؛ وحيبُ الموتُ الزُّعاف، إنما هو طود شامخ، أو فخر باذخ؛ وأبو عُيَينة البطلُ الهمام، والسيفُ الحُسام؛ وكفكف بالمفضل نَجدة، ليثُ هُدَّار، وبجر موار؛ ومحمد ليثُ، وحسام ضَرَّاب. فقال: فأيهم أفضل؟ قال: هم كالحلقة المُفرغة لا يُعرف طرفاها. قال: فكيف جماعة الناس؟ قال: على أفضل حال، أدركوا ما رجوا، وأمنوا ما خافوا، وأرضاهم العدل، وأغناهم النِّقل<sup>(٤)</sup>. قال: فكيف رضاهم عن المهلب؟ قال: أحسنُ رضى، وكيف لا يكون كذلك وهم لا يُعدمون منه إشفاق الوالد، ولا يعدم منهم برُّ الولد. قال: فكف فاتكم قَطْرِي؟ قال: كدناه فتحوَّل عن منزله ووطنٍ أنه قد كادنا. قال: فهلا تبعتموه؟ قال: حال الليل بيننا وبينه فكان التحرُّز إلى أن يقع العيان ويُعلم الأمر، وما يُصنع أحزم. فقال: كان المهلب أعلم بك إذ بعثك! وأمر له بعشرة آلاف درهم وسحمله على فرس، وأوفده إلى عبد الملك ابن مروان. فأسر له بعشرين ألف درهم.

(١) العفو: الكثير. يعنى: جوعهم بقضبا وقضيضها. والجهد: التىء القليل. يعنى: القلة المختارة منهم. (٢) فى غير التجريد: «أيقاظاً». (٣) الصعدة: القناة المستوية. (٤) النفل: الغنيمة والهبة.

هو بين المهلب  
والحجاج  
وعبد الملك

وذكر أن الحجاج بن يوسف كتب إلى المهلب بن أبي صفرة يأمره بمناجزة الأزارقة ويستبطئه ويعجزه<sup>(١)</sup> في تأخير أمرهم ومطاولتهم<sup>(٢)</sup>. فقال المهلب لرسوله: قل له: إنما البلاء أن الأمر إلى من يملكه لا إلى من يعرفه، فإن كنت نصبتني لحرب هؤلاء القوم على أن أدبرها كما أرى، فإذا أمكنتني الفرصة اتهرت بها، وإذا لم تمكنني توقفت، فأنا أدبر ذلك بما يصلحه؛ وإن أردت مني أن أعمل وأنا حاضر برأيك وأنت غائب، فإن كان صواباً فلك وإن كان خطأ فعلي، فأبعث من رأيت مكاني. وكتب من فوره إلى عبد الملك بن مروان يشكو الحجاج. فكتب إليه عبد الملك: لا تعارض المهلب فيما يراه ولا تعجله، ودعه يدبر أمره. وقام كعب الأشقرى إلى المهلب فأنشده بحضرة رسول الحجاج:

إن ابن يوسف غره من غزوكم	خفض المقام بجانب الأمصار
لو شاهد الصقن يوم <sup>(٣)</sup> تلاقيا	ضاق عليه رحيبة الأقطار
من أرض سابور الجنود وخيلنا	مثل القيداح بريتها بشفار
من كل خنديد ترى بليانه	وقع الطبات مع القنا <sup>(٤)</sup> الخطار
ورأى معاودة الدباغ <sup>(٥)</sup> غنيمه	أزمان كان محالف <sup>(٦)</sup> الأفتار
فدع الحروب لشيبيها وشبابها	وعليك كل عزيزة <sup>(٧)</sup> معطار

فبلغت أبياته الحجاج، فكتب إلى المهلب يأمره بإشخاص كعب الأشقرى إليه. فأعلم كعباً بذلك، وأوفده إلى عبد الملك بن مروان من تحت ليلته. وكتب

(١) أى ينسبه إلى العجز. (٢) فى بعض أصول الأغاني: «ومطالبتهم».

(٣) فى بعض أصول الأغاني: «حين».

(٤) الخنديد: الفحل. ويليانه، أى حيث الأماكن الرخصة. والظبات: جمع ظبة، وهى حد السيف والسنان والنصل والخنجر وما أشبه ذلك. والخطار: ذو الاهتزاز الشديد. والرواية فى بعض

أصول الأغاني: «من كل جندي غدى بليانه \* وقع الطبات مع القنا» (٥) فى بعض أصول الأغاني:

«الرباع». (٦) الأفتار: جمع فتر، وهو اللحم سطعت ريح قناره. يشير إلى سالف عهد برعية النعم.

(٧) فى بعض أصول الأغاني: «خريدة».

إليه يستوحيه منه . فقدم كعبٌ على عبد الملك برسالة المهلب ، فأستنطقه عبد الملك وأستنشده ، فأعجبه ما سمع منه . وأوفده إلى الحجاج وكتب إليه يُقسم عليه أن يعفو عنه عمّا بلغه عنه . فلما دخل قال : إيه يا كعب !

\* ورأى مُعاودة الدباغ غنيمة \*

فقال له : أيها الأمير : والله لقد وددت في بعض ما شاهدته في تلك الحروب وأزماتها ، وما يُوردناه المهلب من خطرها ، أن أنجم منها وأكون حجّاماً أو حائكاً . فقال له الحجاج : أولى لك ، لولا قسم أمير المؤمنين لما نفعك ما أسمع ، فألحق بصاحبك . فردّه إلى المهلب من وقته .

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار كعب الأشقرى ، هو من شعره الذى فيه الغناء قصيدة أولها :

\* طربتُ وهاج لى ذاك أدكارا \*

يقول فيها :

ذكرت الغانيات وكُنّ عندى	بدار لا أطيق لها مزارا
وكنت ألدُّ بعض العيش حتى	كبرتُ وصار لى همى شِعارا
رأيت الغانيات كرهنَ وصلى	وأبدَيْن الصَّريمة لى جهارا
زرين علىّ حين بدا مشيبي	وصارت ساحتى للهيم دارا

ومنها فى مدح المهلب بن أبى صُفرة ، وولده ، وكان عبد الملك بن مروان يستجيد ذلك ويقول للشعراء : أتشبهوننى مرة بالأسد ، ومرة بالصقر ! هلا قلمُ فى كذا قال الأشقرى فى المهلب وولده :

براك الله حين براك بجرأ	وفجّر منك أنهاراً غزارا
بنوك السابقون إلى المعالى	إذا ما أعظم الناس الفخارا



كأنهم نجومٌ حول بدر درارى<sup>(١)</sup> تكمل فأستدارا  
ملوك ينزلون بكل ثغر إذا ما الهام يوم الرّوع طارا  
نجوم يهتدى بهم إذا ما أخو الغمرات فى الظلمات حارا

(٢) وذكر أنه لما ولى قتيبة بن مسلم خراسان وعزل عنها يزيد بن المهلب ابن أبى صفرة ، مدحه كعب الأشقرى ودخل عليه فأنشده . فقال له قتيبة : ما أنا منك ومن مديحك فى شىء حتى تهجو المهلب وولده وتكذب نفسك فيما سلف من مديحك لهم . فخاف كعب آل المهلب إن فعل ، وخاف أن يمنعه قتيبة عطائه إن لم يفعل . فقال فى مديحه لقتيبة أبياتاً ذم فيها آل المهلب وفضل قتيبة عليه . فأمر له قتيبة بجائزة وأدرّ عطائه عليه . ثم إن قتيبة قتل وولى خراسان يزيد بن المهلب . فخاف كعب أن يصادفه يزيد بن المهلب بخراسان فيقتله بعد ما كان من هجائه إياه ، فهرب إلى عُمان وخلف ابناً له صغيراً - يقال له : فيروز - مع أمه ، وكانت أعجمية من أهل خراسان . فلما قدم يزيد خراسان أخذ ابنه فحبسه ، وولى يزيد ابن المهلب أخاه زياد بن المهلب عُمان وأمره بحبس كعب بن معدان الأشقرى . فحبسه زياد . ومدحه كعب وأستعطفه فلم يُطلقه ، فلاذ بأمراته عائشة بنت الغفار ابن مجزأة بن ثور السدوسى ، وكانت أئيرة عند زياد بن المهلب ، ولها منه ولد سمته بأسم جدّها مجزأة . وطرح كعب نفسه عليها ومدح أبنا وجدها ، فرقّت له وأحبت الصنيعة عنده . فكلمت زياداً فيه ، فدافعها . فأرسلت أبنا مجزأة إليه ، وهو صبي ، وأوصته بمسأله فيه ، وأمرته ألا يرضى أو ينصرف به . فجاء مجزأة وأستاذن على أبيه زياد . فقيل له : إن ابنك قد جاء فى حاجة وهو يستأذن عليك . فقال : إذن لا ينصرف إلا بقضائها ، وأذن له . فدخل عليه وكله

(١) درارى ، وصف « لنجوم » .

(٢) هذا الخبر وما يليه من شعر كعب فى مجزأة لم يرو فى بين أيدينا من أصول الاغانى .

في كعب . فدعا زياد بجُلة أفواف<sup>(١)</sup> فأُتي بها، فقال له: هذه أحبُّ إليك أم كعب؟ فقال: كلاهما . فضحك زياد وأمر بإخراج كعب من السجن . فأخرج . فلما دخل على زياد وبَّخه وقال : أتتهجونا بعد صنائع المهلب وصنائعنا إليك منذ نشأت إلى أن شئت لأدنى طمع لك من قتيبة ! فقال له : مدحتكم طوال الدهر وتوَّهت بذكركم وفضلكم ، ثم أخذني رجل شديد السطوة بعيد الرحمة مسلط عليّ ، فأكرهني على قول قلته ، وخفته على نفسي، فأطعته لا طمعاً ولا رغبة في شيء ، فأبطل ذلك عندكم من مدحى إياكم طائعاً مختاراً غير مكره . فأمر بإطلاقه ، ودفعه إلى ابنه مجزأة . فخرج به وخلع عليه الحلة الأفواف التي أخذها من أبيه . فقال كعب يمدح مجزأة :

سقياً لذي حسب تدارك مهجتي      فهضتُ بعد جوائح<sup>(٢)</sup> وعِثارِ  
ذاك الذي ورث المكارم كلَّها      من بين ذى يمين وبين نزار

وهذان البيتان من قصيدة طويلة من شعر كعب ، أولها :

\* ما هاج شوقك من رسوم ديار \*

يقول فيها في ذكر المهلب :

وذكرتُ آلاء المهلب بعد ما      ضاقت على عريضة الأقطار  
أُمسى الذي يُرجى لكل عظيمة      في القبر بين تجماع الأنهار  
دُفن الندى والحزم في سرباله      في عود لا قصفٍ ولا خوار  
لا زال يسقى قبره وبلاده      دَررُ السحاب بواكرٍ وسوارى  
ذاك المهلب خير من وطىء الحصى      نفساً وأوفاه بدمّة جار

(١) أفواف : برود يمنية موشاة .

(٢) الجوائح : الشدائد والنازلات العظيمة ؛ جمع جائحة .

كَمْ مِنْ عَدُوٍّ قَدْ أَبَاحَ بِلَادَهُ      فَسَمَا إِلَيْهِ بِجَحْفَلٍ جَرَّارِ  
وَالخَيْلِ تَضْبِجٍ<sup>(١)</sup> بِالكُمَاةِ عَوَابِسَا      يَحْمَلْنَ كُلَّ مُدَجِّجٍ مِفْوَارِ  
بُلُجِ الظُّهُورِ طَوَى الطَّرَادُ بَطُونَهَا      فِي كُلِّ يَوْمٍ طَلِيعةٌ وَمُغَارِ  
يَخْرُجْنَ مِنْ بَعْدِ الفِجَاجِ عَلَيْهِمْ      بِالدَّارِ عَيْنِ طَوَامِحِ الأَبْصَارِ  
<sup>(٢)</sup> ومدح زياد بن المهلب بقصيدة من جيد شعره ، يقول فيها في ذكر المهلب :

مدحه زياد  
ابن المهلب

رَفَعُوا بِهِ يَوْمَ اسْتَقْبَلَتْ بِنَعَشِهِ      غَيْثَ العِرَاقِ وَقَائِدَ الأَجْيَادِ  
الحَامِلِ العِيبِ الثَّقِيلِ بَفَضْلِهِ      وَالمُسْتَجَارِ بِهِ مِنَ الأَحْقَادِ  
لَا زَالَ يَسْقَى قَبْرَهُ وَبِلَادَهُ      دِرْرَ السَّحَابِ رَوَائِحُ وَعَوَادِي  
كَمْ مِنْ عَدُوٍّ قَدْ أَبَاحَ بِلَادَهُ      قَسْرًا وَلَمَّا سَوَادَهُ سِوَادِ  
المُوقِدِ النَّسِيرَانِ وَالمُطْفِئِ بِهِ النَّـ      بِيرَانَ وَالمُورِي بِتَسِيرِ زِنَادِ  
يَأْقُومُ هَلْ لِأَخِيكُمُ مِنْ تَوْبَةٍ      أَمْ هَلْ لَهُ بَعْدَ الضَّلَالَةِ هَادِي  
إِنِّي رَكِبْتُ العَنَى أَحْسِبُهُ هُدًى      بَلْ كَانَ غَيْرَ هُدًى وَغَيْرَ رِشَادِ  
لَوْلَا مَكَانُكَ يَا بَنَ كُلِّ مَتَوَجِّجٍ      لَثَوَيْتُ فِي سِجْنِ وَفِي أَقْيَادِ

وذكر أن كعب الأشعري كان له ابن أخ شاعر يعاديه ، فلما سأل مجزأة ابن زياد أباه زياداً في كعب فأطلقه ، دس زياد بن المهلب إليه ابن أخيه هذا وجعل له مالاً على قتل كعب . فجاءه وهو نائم تحت شجرة فضرب رأسه ضربةً فقتله ، وذلك في فتنة يزيد بن المهلب وهو بعمان ، وكان لكعب أخ غير أبي قاتله . فلما قُتِلَ يزيد بن المهلب ولي عُمان محمد بن جابر الراسبي من قبل مسامة ابن عبد الملك ، فأخذ أخوكعب ابن أخيه الذي قُتِلَ كعباً فقدمه إلى محمد بن جابر ،

(١) تضبج : تسمع من أفواهها صوتاً ليس بصهيل ولا حمحة .

(٢) لم يرد هذا الخبر فيما بين أيدينا من أصول الأغاني .

وطلب منه القود<sup>(١)</sup>. فقييل له: قُتِل أخوك بالأمس، ويُقتل قاتله - وهو ابن أخيك - اليوم، وقد مضى أخوك وأنت مضى، فتبقي فرداً كقرن الأعصب<sup>(٢)</sup>؟ فقال: نعم! إن أخى كعباً كان سيدنا وعظيمنا ووجهنا فقتله هذا، وليس فيه خير ولا فى بقائه عرّ ولا هو خلف من كعب، فأنا أقتله به، فلا خير فى بقائه بعدد. فقدّمه محمد بن جابر فضرب عنقه.

(١) القود: القصاص.

(٢) الأعصب: المكسور القرن.

## أخبار العباس بن مرداس

نسبه وكنيته هو العباس بن مرداس بن أبي عامر بن حارثة بن عبد قيس<sup>(١)</sup> بن رفاعة بن [ الحارث بن ]<sup>(٢)</sup> بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان ابن مضر بن نزار . ويكنى : أبا الهيثم .  
أمه وأمه الخنساء الشاعرة ، بنت عمرو بن الشريد .  
شئ عنه والعباس شاعر فارس شديد العارضة والبيان ، سيّد في قومه من كلا طرفيه ، وهو مخضرم : أدرك الجاهلية والإسلام ، ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم .  
إسلامه وحكى العباس بن مرداس قال :

كان سبب إسلامي أن أبي مرداس بن أبي عامر كان له صنم اسمه ضمار ، فلما حضره الموت أوصاني به وعبادته والقيام عليه ، فعمدت إلى ذلك الصنم فجعلته في بيت ، وجعلت أتيه في كل يوم وليلة مرة . فلما ظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت صوتاً في جوف الليل راغى ، فوثبت إلى ضمار ، فإذا الصوت في جوفه يقول :

قُلْ للقبائل من معدِّ كلها هَلْكَ الأُنيسُ وعاش أهلُ المسجدِ  
إن الذي ورث النبوة والهدى بعد ابن مريم من قريش مهتدى  
أودى ضمار وكان يُعبد مرّةً قبل الكتاب إلى النبي محمد

(١) في التجريد : « عيس » . تحريف .

(٢) التكلة من جمهرة أنساب العرب (ص ٥١٦) .

(٣) الرواية في معجم البلدان في رسم « ضمار » والسيرة لابن هشام (٤ : ٦٩) :

قل للقبائل من سليم كلها أودى ضمار وعاش أهل المسجد

قال : فكتمت الناس جميعاً ذلك فلم أحدث به أحداً ، حتى أنقضت غزوة الأحزاب . فبينما أنا في إيلي في طرف العقيق ، وأنا نائم ، إذ سمعتُ صوتاً شديداً ، فرفعتُ رأسي فإذا رجل على جناحيّ نعامه يقول : إن النور الذي وقع من السماء ، يوم الاثنين وليلة الثلاثاء ، مع صاحب الناقة العضباء<sup>(١)</sup> ، في دار أخي بني العتقاء . فأجابه طائف عن شماله لا أبصره ، فقال : بشر الجن وأجناسها ، أن قد وضعت المطيُّ أحلاسها<sup>(٢)</sup> ، وكفت<sup>(٣)</sup> السماء أحراسها . قال : فوثبتُ مذعوراً ، فركبتُ فرسي وسرتُ حتى انتهيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فبايعته وأسلمت ، وأنصرفت إلى ضمّار فأحرقته بالنار .

وذُكر أن العباس بن مرداس لما قصد إتيان النبي صلى الله عليه وسلم أتى إبّله فبات بها ، ثم دعا براعيه فأوصاه بإبّله وقال له : من يسألك عنّي فحدّثه أني لحقت بيثرب ، ولا أحسبني إن شاء الله إلا آتياً محمداً وكائناً معه ، فإني أرجو أن يكون رحمة من الله ونوراً ؛ فإن كان خيراً لم أسبق إليه ، وإن كان شراً نصرته خلّوئته ، وعلى أني قد رأيت الفضل البيّن وكرامة الدنيا والآخرة في طاعته ومؤازرته ومتابعته وإيثار أمره على جميع الأمور ، فإنّ مناهج سبّله واضحة ، وأعلام ما يجيء به من الحق نيرة ، ولا أرى أحداً من العرب نصب له إلا أعطى عليه الظفر والمعو ، وإني<sup>(٤)</sup> قد ألتقيت على محبة له ، وأنا باذل نفسي دون نفسه ، أريد بذلك رضى إله السماء والأرض . ثم سار نحو النبي صلى الله عليه وسلم . ومضى الراعي إلى أهله ، فأخبر امرأته بالذي كان من أمره ، فقامت فقوّضت بيتها ولحقت بأهلها . فذلك حيث يقول العباس بن مرداس :

(١) العضباء : المشقوقة الأذن .

(٢) أحلاس : جمع حلس ، وهو كل ما يمل ظهر البعير والدابة تحت الرجل والقتب والسرّح .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « ووكفت » .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « وأراني » .

لعمرك<sup>(١)</sup> إني يوم أجعل جاهداً  
 وتركى رسول الله والأرض حوله  
 كتارك سهل الأرض والحزن يبتغى  
 فآمنت بالله الذى أنا عبده  
 ووجهت وجهى نحو مكة قاصداً  
 نبياً<sup>(٢)</sup> أتانا بعد عيسى بناتق  
 فلا فى عرى الإسلام بعد انفصامها  
 ضامراً لرب العالمين مُشاركاً  
 أولئك أنصار الإله أولئكا  
 ليسلك فى غيب الأمور المسالكا  
 وخالفت من أمسى يُريد المهادكا  
 وبايعت بين الأخشبيين<sup>(٣)</sup> المباركا  
 من الحق فيه الفصلُ منه كذلكا  
 وأحكمها حتى أقام المناسكا

بينه وبين الرسول  
 فى فتح مكة

وقدم العباس بن مرداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد المسير إلى مكة ، فلقيه بقديد<sup>(٤)</sup> فى ألف فارس من بنى سليم ، فحضر فتح مكة ويوم حنين . ولما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنائم أكثر العطايا لأهل مكة ، وأجزل القسمة لهم ولغيرهم ممن شهد الواقعة ، تألفاً لهم على الإسلام ، فكان صلى الله عليه وسلم يعطى الرجل الواحد ألف ناقة ، والآخر ألف شاة ! وأعطى عيينة ابن حصن الفزارى ، والأقرع بن حابس التميمى ، والعباس بن مرداس عطايا ، فضل فيها عيينة والأقرع على العباس بن مرداس ، فقال العباس :

وكانت نهباً<sup>(٥)</sup> تلافيتها  
 وبإهساظى الحى أن يرقدوا  
 بكبرى على المهر فى<sup>(٦)</sup> الأجرع  
 فأصبح نهبى ونهب<sup>(٧)</sup> العبيد  
 إذا هجع القوم لم أهجع  
 يد بين عيينة والأقرع

(١) فى بعض أصول الأغاني : « لعمرى » .

(٢) الأخشبان : جبلا مكة .

(٣) فى بعض أصول الأغاني : « نبي » .

(٤) قديد : قرب مكة .

(٥) فى بعض أصول الأغاني : « رزايا » .

(٦) الأجرع : الرملة السهلة المستوية ، يريد ساحة القتال .

(٧) العبيد : فرس العباس بن مرداس ..

وقد كنت في الحرب ذا<sup>(١)</sup> تَدْرَأِ فلم أعطَ شيئاً ولم أَمْنَعِ  
 إلا أَفَانِلَ<sup>(٢)</sup> أعطيتها عديدَ قوائمها الأربع  
 وما كان حصنٌ ولا حابس يفوقان مرداس<sup>(٣)</sup> في تَجْمَعِ  
 وما كنتُ دون أمرىءٍ منهما ومن تَضَعُ اليوم لا يُرْفَعُ  
 فبلغ قوله رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدعاه وقال: أنت القاتل:  
 أصبح نَهَى ونَهَبَ العبيد من الأقرع وعيينة؟

فقال أبو بكر رضى الله عنه: بأبي أنت وأمي يا رسول الله! لم يقل ذلك،  
 ولا والله ما أنت بشاعر ولا ينبغي لك الشعر، وما أنت براوية! قال: فكيف  
 قال؟ فأنشده أبو بكر. فقال: هما سواء، ما يضرك بأيهما بدأت: بالأقرع أو بعيينة.  
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أقطعوا عنى لسانه، بأن تَقْطَعُوهُ مِنَ البَهِمِ والشَاءِ  
 ما يُرْضِيهِ لِيَسْكُ . فأعطى .

رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم  
 والأنصار في  
 مكة

ووجدت الأنصار في أنفسها وقالوا: نحن أصحاب كل موطن وشدة، فأثر  
 قومنا علينا وقسم فيهم قسماً لم يقسمه لنا، وما نراه فعل ذلك إلا وهو يريد المقام  
 بين أظهرهم . فإنا بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاهم في منزلهم وجمعهم  
 فقال: من كان هاهنا من غير الأنصار فليرجع إلى أهله . فحمد الله وأثنى عليه  
 ثم قال: يا معشر الأنصار، قد بلغتني مقالة قلتموها وموجدة وجدتموها على في  
 أنفسكم، ألم آتكم ضللاً فهذا كم الله؟ قالوا: بلى . قال: ألم آتكم قليلاً  
 فكثركم الله؟ قالوا: بلى . قال: ألم آتكم أعداء فألف الله بين قلوبكم؟ قالوا:  
 بلى . قال: أولم آتكم وأتم لا تركبون الخليل فركبتموها؟ قالوا: بلى . قال:

(١) ذوتدراً: أى ذو عدة وقوة على دفع الأعداء عن نفسه .

(٢) السيرة لابن هشام (٨ : ٢٣٧) : « شيخى » . يعنى أباه مرداسا .

(٣) أفائل: جمع أفيل، وهو الفصا



أفلا تُجيبونني يا معشر الأنصار؟ قالوا: الله ورسوله أمنٌ وأفضل<sup>(١)</sup>، جئتنا يا رسول الله ونحن في الظلمات فأخرجنا الله بك إلى النور، وجئتنا يا رسول الله ونحن أذلة قليلون فأعزنا الله بك، فرضينا بالله وبالإسلام ديناً وبك نبياً. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو شئتم لأجبتُموني بغير هذا، فقلتم وصدّقتُم: جئتنا طريداً فأويناك، ومخذولاً فنصرناك، وعائلاً فواسيناك، ومكذباً فصدقتناك، وقبلنا ما يرُد عليك الناس، لقلت: صدقتُم<sup>(٢)</sup>. فقالت الأنصار: بل لله ورسوله المنُّ علينا والفضل. ثم بكوا حتى كثرت بكأؤهم، وبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: يا معشر الأنصار، أوجدتم في قلوبكم في الغنائم التي آثرت بها أناساً أنالّهم على الإسلام يُسلموا ووكلتكم إلى إسلامكم؟ ألا ترضون أن يذهب الناس بالشاء وترجعون برسول الله إلى رحالكُم؟ فوالذي نفس محمد بيده لو سلك الناس شِعْباً وسلكت الأنصارُ شِعْباً لسلكتُ شِعْب الأنصار، ولولا الهجرة لكنتُ أمراً من الأنصار. فبكى القوم ثانيةً حتى أخضلوا لحامهم، وقالوا: رضينا بالله ورسوله حظاً وقسماً.

قلت: وقد رُوي أنه قال صلى الله عليه وسلم يومئذ: اللهم ارض عن الأنصار، وأبناء الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار.

ثم تفرق القوم راضين، فكانوا بما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أشدَّ اغتباطاً من المال، رضى الله عنهم وشكر سعيهم.

ومن المؤلفات الذين تألفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: أبو سفيان بن حرب، وأبنة معاوية، وحكيم بن حزام، والحارث بن هشام، وسُهَيْل بن عمرو،

من المؤلفات

(١) في بعض أصول الأغاني: «الله ورسوله علينا المن والفضل».

(٢) في بعض أصول الأغاني: «وقبلنا منك ما رده عليك الناس، لقد صدقتُم».

وحُوَيْطِب بن عبد العُزَي ، وصفوان بن أمية ؛ أعطى كل واحد من هؤلاء مائةً من الإبل .

رواية العباس  
عن النبي صلى الله  
عليه وسلم

وقد روى العباسُ بن مرداس الحديثَ عن النبي صلى الله عليه وسلم . فَمَا رَوَى  
عن النبي صلى الله عليه أنه دعا لأُمَّته عشية عَرَفة ، فأجَبَ لهم بالمغفرة إلا ما كان  
من مظالم العباد بعضهم لبعض ، فقال : أى رب ، إن شئت أعطيت المظلوم من  
الجنة وغفرت للظالم . فلم يُجِبْ في عشيتِه . فلما أصبح في المزدلفة أعاد الدعاء فأجيب  
لهم بما سأل . فضحك صلى الله عليه وسلم وتبسّم ، فقال : لَمَّا علم إبليس أن الله  
عزّ وجل قد غفر لأمتي جعل يَحشو التراب على رأسه ويدعو بالويل والثبور ،  
فضحكتُ من جَزَعِه .

## أخبار حماد عجرد

هو حماد بن عمرو بن كليب . ويكنى أبا عمرو . مولى بنى عامر بن صعصعة .  
 وأصله ومنشؤه بالكوفة . وكان يبرى النبل . وقيل : كان أبوه نبالاً . وهو من  
 مخضرمى الدولتين : الأموية والعباسية ؛ إلا أنه لم يشتهر في أيام بنى [ أمية شهرته  
 في أيام بنى ]<sup>(١)</sup> العباس . وكان خليعاً ماجناً ، متهماً في دينه ، مرمياً بالزندقة .  
 وإنما لقبه عجرداً عمرو بن سندی في شعر هجاء به . وعجرد ، مأخوذ من  
 المعجرد ، وهو العريان .

وذكر أنه كان بالكوفة ثلاثة نفر يقال لهم الحمادون — حماد عجرد ، وحماد  
 الراوية ، وحماد بن الزبرقان — يتنادمون على الشراب ، وكانوا كفس واحدة ،  
 وكلهم يرمون بالزندقة ، وأشهرهم بها حماد عجرد .

وكان بين حماد عجرد وبشار بن برد تهاج كثيرة .  
 وذكروا أن بشاراً أنشد قول حماد فيه :

أنت ابن برد مثل بُرٍ في النذالة والردالة  
 من كان مثل أهلك يا أعمى أبوه فلا أبأله

فقال : جواد ابن الزانية ! وأنشد أيضاً قوله فيه :

دُعيت إلى برد وأنت لغيره  
 وهبك ابن برد<sup>(٢)</sup> نكت أمك من برد

(١) التكللة من الأغاني .

(٢) في التجريد : « وهبك لبرد » .

فقال بشار للذي أنشده : هاهنا أحد؟ قال : لا . قال : أحسن والله ما شاء  
أبنُ الزانية !

وذُكر أن بشاراً قال لراوية حمّاد : ما هجانى به اليوم حماد؟ فأنشده :

ألا من مُبلغ عنيّ الـ ذى والده بُردُ

فقال : صدق أبنُ الفاعلة ! فما يكون؟ فقال :

إذا ما نَسبُ الناسُ فلا قَبْلُ ولا بَعْدُ

فقال : كذب ابنُ الفاعلة ! وأين هذه العرصات<sup>(١)</sup> من عقيل ! فقال :

وأعمى قَلْطَبان<sup>(٢)</sup> ما على قاذفه حَـدُّ

فقال : كذب ابنُ الفاعلة ! بل ثمانون جَلدة عليه، هيه<sup>(٣)</sup> ! فقال :

وأعمى يُشبهه القرد إذا ما عمى القِرْدُ

فقال : ما أخطأ والله ابن الزانية حين شَبَّهني بقرد ! حسبك ! ثم صفَّق بيده

وقال : ما حيلتي ؟ يرانى فيشبهني ولا أراه فأشبهه !

وتمام هذه الأبيات ، وهى من جيّد الهجو :

ولو يَنكُه<sup>(٤)</sup> فى صَلْدٍ صَمًّا<sup>(٥)</sup> لَأَنصَدع الصَّلْدُ

دَنىء لم يَرُح يوماً إلى المَجْد ولم يَعدُ

ولم يَحضُر مع الحما ضر<sup>(٦)</sup> فى خَيرٍ ولم يَبْدُ

(١) العرصات : البقاع الواسعة بين الدور لبس فيها بناء ؛ الواحدة : عرصة . وإذا اتسع ما بين الدور فذا بالك بها . يشير إلى جاء قومه .

(٢) القلطنان : الذى لا غيره عنده ، أصلها : القلطنان ، لفظة قديمة ، فنيرتها العامة الأولى فقالت : القلطنان ، وجاءت عامة سفلى فنيرت على الأولى فقالت : القرطبان .

(٣) هيه ، أى زد .

(٤) ينكه : يتنفس ، لتعرف نكهته ، أطيبه هى أم غير طيبة . يشير إلى نثن رائحة فيه .

(٥) الصمما : الحجارة الصلدة الضخمة ، الواحدة : صمما .

(٦) فى بعض أصول الأغاني : « الحصار » .

ولم يُخَشَّ له ذمٌ      ولم يُرْجَ له حمْدٌ  
جَرى بالنَّحسِ مُذْكَا      ن ولم يَجْرَ له سَعْدٌ  
هو الكلب إذا ما ما      ت لم يُوجد له فَقدٌ

وذكر أن أغلظ ما هجا به بشاراً قوله :

نهاره أخبثُ من ليله      ويومه أخبثُ من أمسه  
وليس بالقلع عن غيبه      حتى يُواري في ثرى رمسه

وكان أغلظاً على بشار من ذلك كله وأوجهه قوله فيه :

لو طليت جلدته عنبراً      لأفسدت جلدته العنبراً  
أو طليت مسنكاً ذكياً إذا      تحوّل المسكُ عليه خراً

وذكر أن حماد عجرد اتصل بالربيع يُؤدّب ولده ، فكتب إليه بشار رُفعةً ، فأوصلت إلى الربيع ، فطرده لما قرأها ، وفيها مكتوب :

منه الربيع عن  
تأديب ولده لشعر  
بشار فيه

يا أبا الفضل لا تنم      وقع الذئبُ في الغنمِ  
إن رأيت حماداً عجرد      إن رأى غفلةً هَجَمَ  
بين فخذه حربةً      في قراب<sup>(١)</sup> من الأدمِ  
إن خلا البيتُ ساعةً      تجمجم الميم<sup>(٢)</sup> بالقلمِ

فلمساقرأها الربيع قال : صيرني حماداً دريئة<sup>(٣)</sup> للشعراء ! أخرجوا عني حماداً . فأخرج .

وقيل : إن الأبيات كتبت إلى العباس بن محمد ، وكان حماد يُؤدّب ولده .

(١) في بعض أصول الأغاني : « غلاف » .

(٢) مججم : أنسد وغيره .

(٣) الدريئة : الحلقة التي يتعلم الراي الطعن والرمي عليها .

نكايته بقطرب  
حين دعاه المهدي  
لتأديب ولده

وذكر أن قطرباً النحوى جعل مؤدباً لبعض ولد المهدي ، وكان حماد عجرد  
يطمع أن يكون هو مؤدب به ، فلم يتم له ذلك لتهتكه وشربه وشهرته في الناس  
بما قال فيه بشار ، فلما تمكن قطرب في موضعه أخذ حماد رُقعة فكتب فيها :

قُلْ لِلإمام جزاك الله صالحاً لا تجتمع الدهر بين السخل<sup>(١)</sup> والذئب  
السخل غرته وهم الذئب<sup>(٢)</sup> فرصته والذئب يعلم ما في السخل من طيب

فلما قرأ المهدي البيتين قال : انظروا ، لا يكون هذا المؤدب لوطياً . ثم قال :  
انفوه عن الدار . فأخرج عنها وجيء بمؤدب غيره . ووكل به تسعون<sup>(٣)</sup> خادماً  
بنوائب<sup>(٤)</sup> يحفظون الصبيان . وخرج قطرب هارباً مما شهّر به إلى عيسى  
ابن إدريس [ بن أبي دافع ]<sup>(٥)</sup> العجلي ، فأقام معه بالكرج<sup>(٦)</sup> إلى أن مات .

هو وأبو حنيفة  
حين بسط فيه  
لسانه بعد نسكه

وذكر أن أبا حنيفة الفقيه — رحمه الله — كان في صباه صديقاً لحماد عجرد ،  
فنسك أبو حنيفة وطلب الفقه ، وبلغ فيه مبالغ ، ورفض حماداً ، وبسط لسانه فيه .  
لجعل حماد يُبلاطفه حتى يكف عن ذكره ، وأبو حنيفة يذكره . فكتب إليه حماد  
عجرد بهذه الأبيات :

إن كان زهدك<sup>(٧)</sup> لا يتـم بغير شتمى وانتقاصى  
أو لم تكن إلا به تـرجو النجاة من القصاصى

(١) السخل : ولد الغم .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « الناس » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « ووكل به تسعين » .

(٤) بنوائب : يريد « نوبا » أى جماعه بعد جماعه ؛ إذ « نوايب » جمع نائبة ، وهى ما ينوب

من الدهر ويصيب . وفى غير التجريد : « يتساوبون » .

(٥) التكله من الأغاني .

(٦) الكرج : مدينة بين همدان وأصهان فى نصف الطريق .

(٧) فى بعض أصول الأغاني : « نسكك » .

فأقعد وقم بي كيف شدت مع الأداني والأقاصي  
فلطالما زكيتني وأنا المقيم على المعاصي  
أيام تأخذها وتعدطي في أباريق الرصاص

فأمسك أبو حنيفة بعد ذلك عن ذكره .

وقيل : إن هذه المكاتبة كانت من حماد إلى يحيى بن زياد ، وكان قد أظهر تورعاً .

وذكر أن حريث بن أبي الصلت كان صديقاً لحماد مجرد ، وكان حماد يعيبه بالبخل ، فكتب إليه على سبيل العتب به :

حريث أبو الصلت ذو خيرة بما يصلح المعد الفاسدة  
تخوف ثخمة أضيافه فعودهم أكلة واحده

وذكر أن حماد مجرد كان يعاشر الأسود بن خلف لا يكاد يفارقه ، فمات الأسود ، فقال حماد يرثيه :

قلت لحنانة دلوح تسنح من وابل<sup>(١)</sup> سفوح  
جاد علينا لها رباب بوا كف هائل<sup>(٢)</sup> نضوح  
أحى الضريح الذي أسمى ثم استهل<sup>(٣)</sup> على الصريح  
أغدى بسقياك فأصبحيه ثم أغبقيه مع<sup>(٤)</sup> الصبوح  
ليس من العدل أن تشحى على أمرى<sup>(٥)</sup> ليس بالشحيح

(١) الحنانة : الريح والسحابة ، شبهها مع صوت الرعد معها ، بالناقطة تصوت عند الحنين . ودلوح : مثقلة بالماء . وتسنح : تعرض . وفي ذكر السنوح إشارة إلى بينها .

(٢) الرباب : السحاب المتعلق الذي تراه دون السحاب . ونضوح : مطرة .

(٣) استهل السحاب بالمطر : انهمر . والضريح الثانية ، أى المدفون ، وهو مرثيه . يشير

إلى أنه كريم خالص النسب . (٤) في بعض أصول الأغاني : « الكسوح » .

(٥) في التجريد : « على فنى » مكان « على امرى » .

وَذُكِرَ أَنَّ عُلَمَاءَ الْبَصْرَةِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ فِي هِجَاءِ حَمَّادٍ عَجْرَدٍ لِبَشَارِ شَيْءٍ مَا هِجَا بِهِ بَشَارًا  
وَمَا هِجَا بِهِ بَشَارًا وَمَصِيرَهَا  
جَيِّدٌ إِلَّا أَرْبَعِينَ بَيْتًا ، وَلِبَشَارِ فِيهِ مِنَ الْهِجَاءِ أَكْثَرُ مِنْ أَلْفِ بَيْتٍ جَيِّدٍ . وَكَانَ  
كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا هُوَ الَّذِي هَتَكَ صَاحِبَهُ بِالزَّنْدَقَةِ وَأَظْهَرَهَا عَلَيْهِ ، وَكَانَا يَجْتَمِعَانِ  
عَلَيْهَا ، فَسَقَطَ حَمَّادٌ ، وَتَهْتَكُ بَشَارٌ فِي الزَّنْدَقَةِ فَقُتِلَ بِهَا .

وَذُكِرَ أَنَّهُ نَزَلَ حَمَّادٌ عَجْرَدٌ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ ، فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ بِالطَّعَامِ وَاشْتَدَّ جُوعُهُ ، هِجَاؤُهُ ابْنَ طَلْحَةَ  
حِينَ أَبْطَأَ بِطَعَامِهِ  
فَقَالَ فِيهِ حَمَادٌ :

زُرْتُ امْرَأً فِي بَيْتِهِ مَرَّةً      لَهُ حَيَاةٌ وَلَهُ خَيْرٌ  
يَكْرَهُ أَنْ يُتَخَيَّمُ أَضْيَافَهُ      إِنَّ أذى التُّخَيْمَةِ مَحْذُورٌ  
وَيَسْتَهْيُ أَنْ يُؤَجَّرُوا عِنْدَهُ      بِالصُّومِ وَالصَّالِحِ مَا جُورُ

فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدٌ : عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللَّهِ ! أَيُّ شَيْءٍ حَمَلَكَ عَلَى هِجَائِي ، وَإِنَّمَا انتظرت أن  
يُفْرغَ لَكَ مِنَ الطَّعَامِ ! فَقَالَ : الْجُوعُ وَحَيَاتِكَ حَمَلَنِي عَلَيْهِ ، وَإِنْ زِدْتَ فِي الْإِبْطَاءِ  
زِدْتُ فِي الْقَوْلِ . فَمَضَى مُبَادِرًا حَتَّى جَاءَ بِالْمَائِدَةِ .

وَذُكِرَ أَنَّهُ لَمَّا قُتِلَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ  
ابْنِ أَبِي طَالِبٍ وَوَلَّى الْمَنْصُورُ الْبَصْرَةَ ابْنَ أَخِيهِ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي الْعَبَّاسِ السَّفَّاحِ ، وَكَانَ  
يُبَغِضُهُ ، فَأَصْحَبَهُ قَوْمًا يُعَابِ بِصُحْبَتِهِمْ مُجَانًا وَزَنَادِقَةً — مِنْهُمْ : حَمَادٌ عَجْرَدٌ ، وَحَمَادُ  
ابْنُ يَحْيَى ، وَنظَرَاؤُهُمْ — لِيَعُضَّ مِنْهُ وَيَرْتَفِعَ ابْنُهُ الْمَهْدِيُّ عِنْدَ النَّاسِ . وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ  
السَّفَّاحِ مُحَمَّمًا ، فَكَانَ يَغْلَفُ لِحَيْتِهِ إِذَا رَكِبَ بِأَوْرَاقٍ مِنَ الْغَالِيَةِ ، فَتَسِيلُ عَلَى ثِيَابِهِ  
فِيصِيرُ شَهْرَةً . فَلَقِبَهُ أَهْلُ الْبَصْرَةِ أَبُو الدَّبْسِ <sup>(١)</sup> . فَقَالَ فِي ذَلِكَ بَعْضُ شِعْرَائِهِمْ :

صَرْنَا مَعَ الرِّيحِ إِلَى الْوَكْسِ      إِذْ وَلى الْأَمْرِ <sup>(٢)</sup> أَبُو الدَّبْسِ  
مَا شِئْتُ مِنْ لَوْمٍ عَلَى نَفْسِهِ      وَجِنْسُهُ مِنْ أَكْرَمِ <sup>(٣)</sup> الْجِنْسِ

(١) الدبس : غسل التمر وعصارتة . (٢) في بعض أصول الأغاني : « المعسر » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « وحبسه ... الحبس » .



فقال لأصحابه يوماً : قد عَزَمْتُ على أَعْتْرَاضِ أَهْلِ البَصْرَةِ بالسَّيْفِ يومَ الجُمُعَةِ  
فَأَقْتُلُ كُلَّ مَنْ وَجَدْتُ ؛ لأنهم خرجوا مع إبراهيم . فقالوا له : نعم ، نحن نفعل  
ذلك ؛ لما يَعامونَه من حُحْمِهِ . ثم جاءوا إلى أمه أم سَلَمَةَ بنتِ أيوب بن سَلَمَةَ  
المَخْزُومِيَّةِ فأَعلموها ذلك ، وقالوا : والله لئن هَمَّ بهذا لَيُقْتَلَنَّ ولَنُقْتَلَنَّ معه ، وإنما  
نحن من أهل البصرة أَكَلَلَهُ رَأْسٌ<sup>(١)</sup> . فخرَجَتْ إليه أمه وكشفت عن نَدْيِهَا ،  
وأَقْسَمَتْ عليه حتى كَفَّ عَمَّا كَانَ عَزَمَ عليه .

وكان محمد هذا يهوى زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس ،  
فلم يُزَوِّجْوه لضعف عقله . وكان حماد وحكم الوادي يُنادمانه . فقال لحماد  
عَجْرَدُ : قُلْ فِيهَا شِعْرًا . فقال فيها على لسانه :

شمه في زينب  
بنت سليمان على  
لسان محمد بن  
السفاح

زينب ما ذنبي وماذا الذي غضبتُمُ فيهِ ولم تَغضبُوا  
والله ما أعرف لي عندهم ذنبًا ففيم الهجر يا زينب  
إن كنتُ قد أغضبتُكم ضِلَّةً فأستعتبوني إني<sup>(٢)</sup> مُعتب  
عُودوا على جهلي بأحلامكم إني إذا<sup>(٣)</sup> لم أذنب المذنب

وذُكِرَ أن محمداً له في زينب هذه شعر غنّى فيه المغنون ، وهو :

شعر محمد في زينب

زينبُ ما لي عنك من صبرٍ وليس لي منك سوى الهجرِ  
وجُهِكَ والله وإن شَفَنِي أَحْسَنُ من شمسٍ ومن بدرِ  
لو أبصرَ العاذلُ منك الذي أبصرته أسرع بالعُذرِ

ولمحمد أيضاً فيها :

يا قمرَ المرَبْدِ<sup>(٤)</sup> قد هَجَجْتُ لي شوقاً فما انفكُّ بالمرَبْدِ

(١) أى قلة يكفيننا الرأس .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « أعتب » مكان « معتب » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « وإن لم أذنب » . (٤) المرَبْد : موضع بالبصرة .

أراقب الفرقد من حُبِّكم كأنتي وكلت بالفرقد  
 أهيمن ليلى ونهاري بكم كأنتي منكم على موعد  
 عَلِمْتُهَا رِيًّا الشَّوَى<sup>(١)</sup> طفلة جدِّي إذا ما نُسبت جدها  
 في النَّسب<sup>(٢)</sup> الثَّاقِبِ وَالْمَعْتَدِ في النَّسبِ إذا ما نُسبت جدها  
 والله لا أنساك في خلوتي يا نُورَ عَيْني لا ولا مشهدي

شعر حماد في مدح  
 محمد هذا

وكان محمد هذا جواداً مُمدِّحاً ، وفيه يقول حماد عجرد بمدحه :

أرجوك بعد أبي العباس إذ باناً يا أكرم الناس أعرافاً وأغصاناً  
 فأنت أكرم من يمشي على قدمي وأنظرُ الناس عند المحل عيدانا  
 لو مَجَّ عودٌ على قوم عُصارتِهِ لَمَجَّ عودُك فينا المسك والبانا

شعر محمد في عزله  
 عن البصرة

وذكر أن المنصور لما عزَّل محمدًا السفاح عن البصرة قال :

أيا وقفة<sup>(٣)</sup> أيا وقفة (٣) البين ماذا شَبَّبتِ  
 رميت جوانحه إذ رميت بقوسٍ مُسدَّدة الأَسْنَمِ  
 وقفنا لزينب يوم الوداع على مثل بحر الغضى المضم  
 فن صرَّف دمع جرى للفرقاع وممزج بعسده بالدم

رثاء حماد لمحمد

ثم تُوفِّي محمد بن أبي العباس سنة خمسين ومائة ، فقال حماد يرثيه :

يا سميَّ النبيِّ يا بن أبي العبَّاس حَقَّقْتَ عِنْدِي الْمَحْذُورَا  
 سَلَبْتَنِي الْهُمُومُ إِذْ سَلَبْتُ مِنْكَ سِرُّورِي<sup>(٤)</sup> فَلَسْتُ أَرْجُو سُرُورَا  
 لَيْتَنِي مَتَّ حِينَ مَتَّ الْأَبْلُ لَيْتَنِي كُنْتُ قَبْلَكَ الْمَقْبُورَا  
 أَنْتَ ظَلَلْتَنِي الْغَمَامَ بِنُعْمَا كَ وَوَطَّأَتْ لِي وَطَاءَ وَثِيرَا

(١) الشوى : الأطراف . والطفلة : الناعمة .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « الحسب » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « أيا وقفة » .

(٤) في التجريد : « إذ سلبتنيك هموي » مكان « إذ سلبت منك سروري » .

لم تدع إذ مضيت فينا نظيرا مثل ما لم يدع أبوك نظيرا  
 وذُكر أنه لما توفي محمد بن أبي العباس السَّفاح طلب محمد بن سليمان بن علي  
 حمادَ مجردٍ ، لما كان يقوله في أخته زينب من الشعر عن لسان محمد بن أبي العباس ،  
 فعمل حماد أنه لا مقام له معه بالبصرة ، فاستجار بقبر أبيه سليمان بن علي ، وقال :

هو ابن سليمان  
 حين طلبه بقوله  
 في أخذ زينب

مِن مُقَرِّ بِالذَّنْبِ لَمْ يُوجِبِ اللّهُ عَلَيْهِ بَسِيءَ إِقْرَارًا  
 لَيْسَ إِلَّا بِفَضْلِ حَامِكِ يَعْتَدُ بِلَاءٌ وَمَا يُعَدُّ (١) أَقْتَرَارًا  
 يَا بِنَ عَمِّ النَّبِيِّ إِنِّي (٢) لَا أَجْعَلُ إِلَّا إِلَيْكَ مِنْكَ فِرَارًا  
 غَيْرَ أَنِّي جَعَلْتُ قَبْرَ أَبِي آيَّةً وَبَلَى مِنْ حَوَادِثِ الدَّهْرِ جَارًا  
 لَمْ أَجِدْ لِي مِنَ الْعِبَادِ مُجِيرًا فَاسْتَجَرْتُ الْقُبُورَ وَالْأَحْبَارًا (٣)  
 لَسْتُ أَعْتَاضُ مِثْلَكَ فِي ابْتِغَاءِ الدَّعْوَى فَحَطَّانُ كُلِّهَا أَوْ نِزَارًا  
 يَا بِنَ عَمِّ النَّبِيِّ (٤) يَا خَيْرَ مَنْ حَطَّتْ إِلَيْهِ الْغَوَارِبُ الْأَكْوَارًا  
 إِنْ أَسْكَنْ مُدْنِبًا فَأَنْتَ أَبْنُ مَنْ كَانِ لِمَنْ كَانَ مُدْنِبًا غَفَارًا  
 فَاعْفُ عَنِّي فَقَدْ قَدَرْتَ وَخَيْرَ الدَّعْوَى مَعْقُومًا قَلْتَ كُنْ فَكَانَ اقْتَدَارًا  
 لَوْ يُطِيلُ الْأَعْمَارَ جَارٌ لِعَزَّةٍ كَانِ جَارِي يُطَوِّلُ الْأَعْمَارًا  
 وكتب إليه أيضا :

يَا بِنَ عَمِّ النَّبِيِّ وَأَبْنَ النَّبِيِّ لَعَلِّي إِذَا أَنْتَمَى وَعَلَى  
 أَنْتَ بَدْرُ الدُّجَى الْمُضَى (٥) إِذَا أَظْلَمَ وَأَسْوَدَ كُلُّ بَدْرٍ مُضَى  
 إِنْ مَوْلَاكَ قَدْ أَسَاءَ وَمَنْ أَعْدَى سَبَّ مِنْ ذَنْبِهِ فَغَيْرُ مُسَى  
 ثُمَّ قَدْ جَاءَ تَائِبًا فَأَقْبَلِ التَّوْبَةَ بَعْدَ مِنْهُ يَا بِنَ الْوَصِيِّ (٦) الرضَى

(١) في بعض أصول الأغاني : « اعتذارا » . (٢) في بعض أصول الأغاني : « يابن بنت النبي أحمد لا » .  
 (٣) في غير التجريد : « التراب » .  
 (٤) في بعض أصول الأغاني : « في بنية العزة » .  
 (٥) في بعض أصول الأغاني : « يابن بنت النبي » . (٦) في غير التجريد : « وشمس » .  
 (٧) في غير التجريد : « واقبله يا بن الوصي » مكان « يابن الوصي الرضى » .

فقال محمد بن سليمان : والله لأبئن قبرَ أبي من دمه . فهرب إلى بغداد ،  
فعاذ بجعفر بن المنصور فأجاره . فقال : لا أرضى أوتهبجو محمد بن سليمان .  
فقال يهجوهُ :

قل لوجه الخصى ذي العار إني      سوف أهدى لزئيب الأشعارا  
كنتُ عند أستجارتى بأبي أ      يوب أنبى ضلالةً وخسارا  
لم يُجرني ولم أجد فيه حظاً      أضرمَ اللهُ ذلك القبرَ نارا

وبلغ ذلك محمداً فقال : والله لا يُفلتني أبدا ! ولا والله لا أعفوه عنه ولا أتعاقل  
أبداً ! فقيل : إنه بعث إليه من قتله غيلة . وقيل إنه أستر مدة عند جعفر .  
ثم خرج يريد البصرة فرّ بشيراز في طريقه . فمض بها ومات هناك .

وقال بشار لما بلغته وفاته ، ولم يكن بعدُ مات :

لو عاش حماد لهوْنَا به      لسكنه صار إلى النارِ

فبلغ ذلك حماداً وهو في السّياق ، فقال يرُد عليه :

نُبئتُ بشاراً نعايَ ولد      سموت براني الخالق الباري  
ياليتني متٌ ولم أهجه      نعم ولو صرّتُ إلى النارِ  
وأى خزي هو أخزي من أن      يقال هذا <sup>(١)</sup> سبُّ بشار

والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار حماد مجرد ، هو قوله في شعره الذي فيه الغناء

محمد بن أبي العباس :

\* أرجوك بعد أبي العباس إذ بانا \*

الآبيات التي تقدم ذكرها <sup>(٢)</sup> .

(١) في غير التجريد : « يقال لى : ياسب » . (٢) انظر (ص ١٦٠٢) .

## أخبار حريث بن عتاب

نسبه ثم ذكر أبو الفرج حريث بن عتاب - بالنون - بن مطر بن سلسلة . أحد بني نهبان بن عمرو بن العوث بن طيء .

شيء عنه وهو شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية مقلّ ، غير معدود ولا مذكور من الشعراء ؛ لأنه كان غير متصدّم لمدح ولا هجاء .

شعره الذي فيه الغناء وحديثه وكان هويّ ابنة عم له يقال لها : حبي بنت الأسود ، من بني بختّر ، من طيء ، ثم خطبها ، فوعده أهلها أن يزوجه بها ، ووعدته هي ألا تجيب أحداً إلا له . ثم خطبها رجل من بني ثعل ، فأثرتة ومالت إليه . وخيرها أهلها بينه وبين حريث ، فاخترت الثعل . فقال حريث الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخباره ، وهو :

هل قلبك اليوم من شبناء منصرف<sup>(١)</sup> وأنت ما عشت مجنون بها كلف  
ما تذكر الدهر إلا صدّعت كبداً حرى عليك وأذرت أدمعاً تكف  
وبعد هذين البيتين :

يدوم ودّي لمن دامت مودته وأصرف النفس أحياناً فتتنصرف  
يا ويح كلّ محب كيف أرحمه لأنني عارف صدق الذي يصف  
لا تأمنن بعد «حبي» خلة<sup>(٢)</sup> أبداً على الخيانة إن الخائن الطرف  
كانها ريشة في أرض<sup>(٣)</sup> بقلعة من حيث واجهتها الریح تنصرف

(١) الشبناء : ذات الشنب ، وهو حدة الأسنان . وقيل : بردها وعذوبتها .

(٢) الخلة : الصديقة . والطرف : اللسان ، والفرج .

(٣) في التجريد : « في عرض » .

## أخبار جعفر بن الزبير بن العوام

جعفر بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصىّ <sup>نسبه</sup>  
ابن كلاب .

وأمه زينب بنت بشر بن عبد عمرو بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعيب <sup>أمه</sup>  
ابن علي بن بكر بن وائل <sup>(١)</sup> .

وكان مَبْخَلًا . <sup>بخله</sup>

فذكر أنه لم يكن أحد من الناس أبخل من آل الزبير . خصوصاً عبد الله  
ابن الزبير . ولم يكن فيهم جواد غير مُصعب .

وشهد جعفر مع أخيه عبد الله حُرُوبَهُ . وأستعمله عبدُ الله على المدينة . وقاتل <sup>شيء عنه ومقتله</sup>  
يوم قُتِلَ أخوه عبد الله بن الزبير حتى جمد الدم على يده .

وذكر أنه لما تزوج الحجاج بن يوسف - وهو أمير المدينة - بنت عبد الله بن <sup>شعره في زواج</sup>  
جعفر بن أبي طالب ، أتى رجلٌ سعيد بن المسيّب - رحمه الله - فذكر ذلك له ، <sup>الحجاج بنت</sup>  
عبد الله بن جعفر

فقال : إني لأرجو ألا يجمع الله بينهما ، ولقد دعا بذلك داع وابتهل ، وعسى الله ،  
فإن أباهما لم يزوّج إلا الدراهم . فلما بلغ ذلك عبد الملك بن مروان كتب إلى  
الحجاج يُغلظ عليه ، ويذكر تجاوزه قدره ، ويُقسم عليه بالله لئن هو مَسَّهَا ليقطعن

(١) كذا ساقى نسبها أبو الفرج . والذي في جمهرة أنساب العرب لابن حزم ( ص ١١١ ) :  
« زينب بنت بشر بن عبد عمرو بن مرثد الضبيعة » . ويسوق ابن حزم ولد ضبيعة بن قيس بن ثعلبة  
( ص ٣٠٠ - ٣٠١ ) فزاه أعقب مالكاً ، وأعقب مالك سعداً ، وأعقب سعد مرثداً ، وأعقب  
مرثد عمرأ ، وأعقب عمرو بشرأ ، وأعقب بشر عبد عمرو . وإذا تجاوزنا عن اضطراب الجمهرة  
في بشر وعبد عمرو ، أيهما أب وأيها ابن ، نرى أن أبا الفرج : أسقط بين « عمرو » و « قيس »  
أربعة أجداد ، هم : مرثد ، وسعد ، مالك ، وضبيعة .

أحبّ أعضائه إليه ، ويأمره بتسوية أبيها المهر ، وبتعجيل فراقها . ففعل . فما بقي  
أحدٌ فيه خيرٌ إلا سرّه ذلك . فقال جعفرُ بن الزبير في ذلك :

وجدتُ أميرَ المؤمنين ابنَ يوسف      حَمِيًّا من الأمر الذي جِئْتُ (١) يَنكَفُ  
وَبُئِيتُ أنْ قد قالَ لما نكحتُها      وجاءت به رُسُلٌ تَحْبُّ (٢) وتُوجِفُ  
ستعلمُ أنّي قد أنفتَ لما جرى      ومثلُك منه - عمرُك الله - يُؤَنَفُ  
أبنتُ المُصَنِّ ذي الجناحين تَبْتغى      لقد رُمّتَ خطباً قدره ليس يُوصَفُ

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبارَ جعفر ، هو :

شعره الذي فيه الغناء

هل في أذكار الحبيب من حَرَجٍ      أم هل لهمُ الفؤاد من فَرَجٍ  
أم كيف أنسى رحيلنا ظهراً      يوم حللنا بالنَّخْل من (٤) أمج  
يوم (٥) يقول الرسولُ قد أذِنْتُ      فأتِ على غير رِقْبَةٍ فَلَجِجْ  
أقبلتُ أسمى إلى رحالمُ      في نَفْحةٍ (٦) من نَسِيمها الأَرَجِ

\*\*\*

ثم ذكر أبو الفرج لمضا بن عمرو بن الحارث بن مضا بن عمرو الجُرهمي  
شعراً يُغنى فيه ، وهو :

كأن لم يكن بين الحجون (٧) إلى الصفا      أنيسٌ ولم يَسْمُرْ بمكةَ سامِرُ  
بلى نحنُ كُنّا أهلها فأبادنا      صُرُوفُ اللَّيالي والجُدودُ العواثرُ

فأقتضى ذلك ذكر خبر مضا بن عمرو ، فأذكره مختصراً .

(١) حَمِيًّا : أنفياً . ونكف عن الأمر : عدل عنه .

(٢) الحبيب والإيجاف : ضربان من السير السريع .

(٣) في التجريد والأغاني : « حرماً » . وما أثبتنا من معجم البلدان

(٤) أمج : من أعراض المدينة . ورواية البيت في معجم البلدان :

ولست أنسى مسيرنا ظهراً      حين حللنا بالسفح من أمج

وقد تردد ياقوت في نسبة هذا الشعر بين جعفر وابن فيس الرقيات .

(٥) في معجم البلدان : « حين » . (٦) في معجم البلدان : « لنفحة » .

(٧) الحجون : جبل بأعلى مكة . والصفاء : مكان مرتفع من جبل أبي قبيس .

## ذكر خبر مضاض بن عمرو الجُرهمي

قيل :

إن إبراهيم الخليل - عليه السلام - لما نزل أبته إسماعيل - عليه السلام - أخبره بمكة وأمه هاجر بمكة ، وتزوج إسماعيل بها رَعْلَةَ بنت مضاض بن عمرو الجُرهمي الأكبر ، فولدت له اثني عشر رجلاً ، منهم : قيذر ، الذي من ذريته محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ ونابت . وتعلم إسماعيل عليه السلام منهم اللغة العربية ، وكان لسانه ولسان أبيه عبرانيًا . وكانت جُرهم نزلت مع ملكهم مضاض هذا بأعلى مكة ، ونزلت قَطُوراء مع ملكهم السَّمِيدِع أسفل مكة . وكان هذان الحيان خَرَجَا سِيَارَةً من اليمن ، فلما رأوا بلدًا طيبًا وماء وشجرًا نزلوه ، ورَضِيَ كُلُّ واحد منهم بصاحبه ولم يُنازعه . فكان مضاض يَعُشُرُ<sup>(١)</sup> من جاء من أعلى مكة ، وكان السَّمِيدِع يَعُشُرُ من جاء من أسفلها ، ولا يدخل أحدهما على صاحبه في أمره . وكانت ولاية البيت لنابت بن إسماعيل بعد أبيه إسماعيل عليه السلام . ثم لما توفى نابت قام بأمر البيت جدُّه لأمه مضاض بن عمرو الجُرهمي ، وضم ولد إسماعيل عليه السلام وولد نابت إليه . ثم إن جُرهمًا وقَطُوراء ، بغى بعضهم على بعض وتنافسوا الملك وتقاتلوا ، فقتل السَّمِيدِع ، ثم تداعوا إلى الصُّلح فأصلحوا على أن يكون مضاض هو الملك وحده وتجتمع عليه كلمة الجميع . واستمرَّ الملك بمكة بِجُرهم مدةً طويلة حتى بغوا واستحلُّوا المحارم واتهمكوا حرمة البيت . وكان للبيت خزانة ، وهي في بئر في بطنه ، يلتقي فيها الحليُّ والمتاع الذي يُهدى له ، وهو يومئذ

(١) عشر القوم : أخذ عشر أموالهم .



لا سقفَ عليه . فتواعد خمسة من جُرهم أن يسرقوا ما فيه ، فقام على كل زاوية من البيت رجلٌ منهم وأقتحم الخماس . فجعل الله تعالى أعلاه أسفله وسقط مُنكسًا فهلك ، وفرَّ الأربعة الآخرون .

ودخل إساف وناثلة البيت فقجرا فيه فسخهما الله تعالى حَجْرين ، وأُخرجا من البيت ونُصبا ليعتبر بهما من رآهما ، أو يزدجر الناسُ عن مثل ما أرتكبا . فلما دعا عمرو بن لُحَيٍّ إلى عبادة الأصنام قال للناس : إنهما إنما نُصبا هاهنا لأن آباءكم كانوا يعبدونهما ، فعبدا من دون الله .

ولما كثُر بغي جُرهم بمكة قام فيهم مُضاض الأصغر - وهو مُضاض بن عمرو ابن الحارث بن مُضاض - فحذَّر قومه البغي ، ووعظهم وذكَّرهم فعمل الله تعالى بالعماليق قبلهم ؛ فإنهم كانوا بغوا في الحرم فسلَّط الله عليهم الذر فأخرجتهم منه ، ثم رُموا بالجذب ، وبُعث الغيث أمامهم ، فجعلوا يطلبونه ولا يجدونه أبداً ، ويكون أمامهم فيطلبونه ، ويُساقون بالجذب من خلفهم ، حتى ردَّهم الله إلى مساقط رؤسهم . ثم أرسل عليهم الموت . ولما رأى مُضاض بغيهم ومقامهم على القبيح عمد إلى كُنوز الكعبة ، وهي غزْلان من ذهب وأسياف قلعية<sup>(١)</sup> ، فحفر لها ليلاً في موضع زَمزم ودَفنها . فبينما هم كذلك إذ سارت القبائل من اليمن حين خافوا سَيْل العرِم ، وعليهم مُزَيقياء - وهو عمرو بن عامر بن ثعلبة ، وهو الذي تنسب إليه خُزاعة - فقدموا مكة وطلبوا من جُرهم النزولَ بها معهم إلى أن يختاروا موضعاً يقصِدونه . فأبَّت ذلك جُرهم إباءً شديداً ، ومنعواهم النزولَ معهم ، فاقتتلوا ثلاثة أيام ، ثم انهزمت جُرهم ، فلم يُفلت منهم إلا الشريد . وكان مُضاض الأصغر قد اعتزل حرَّ بهم ، ولم تُفهم مخالفتهم إياه وأمتناعهم من قبول

(١) قلعية : نسبة إلى القلعة ، بفتح القاف واللام : موضع بالبادية تنسب السيوف إليه .

ما أمرهم به من تعظيم الحرم . ثم رحل هو وولده وأهل بيته حتى نزلوا قنوتى (١) ، وأفنى الباقين السيف في تلك الحروب . ولما حازت خزاعة أمر مكة جاءهم بنو إسماعيل — عليه السلام — وكانوا معتزلين حرب جُرم وخزاعة ، فسألوهم الشكنى معهم وحولهم ، فأذنوا لهم . فلما رأى ذلك مضاض بن عمرو أرسل إلى خزاعة يستأذنها المقام بمكة ، ويمت إليهم بمنعه قومته عن حربهم ونهيه إياهم عن الفساد وسوء العشرة في الحرم ، فأبت خزاعة ذلك وأهدروا دم كل جرهمى ووجد في الحرم . فندت إبل لمضاض بن عمرو تريد بمكة ، فخرج في طلبها حتى وجد أثرها وقد دخلت مكة ، فصعد على جبل أبي قبيس وأشرف على مكة ، ورأى الإبل تنحر وتوكل ، لا سبيل له إليها ، فأنشد الشعر الذى تقدم ذكره ، وقال أيضاً :

بأيها الحى سيروا إن (٢) قصركم	أن تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا
إننا كما كنتم كنا فغيرنا	دهر فسوف كما صرنا تصيرونا
أزجوا (٣) المطى وأرخوا من أزمتهما	قبل المات وقضوا ما تقضونا
قد مال دهره علينا ثم أهلكنا	بالبغى فيه فقد صرنا (٤) أفانينا
كنا زماناً ملوك الناس قبلكم	نأوى بلاداً حراماً كان مسكونا

(١) قنوت : من أودية السراة ، يصب إلى البحر في أوائل أرض اليمن من جهة مكة .

(٢) قصركم ، أى غايتكم وآخر أمركم .

(٣) أزجوا المطى : سوقوها وادفعوها في رفق ولين .

(٤) أفانين ، أى كلاماً وحديثاً قد تنوعت أساليبه . يريد أنهم قد مضوا وبقى حديثهم على

الأسنة نقصه وتلون فيه .

## ذكر خير أجيال بن إجماع مع سبع

قيل : حريه أهل يثرب  
و حديث ذلك

إن تبعاً الأخير — وهو أبو كريب بن حسان بن تبع بن أسعد الحديري —  
خرج من اليمن يريد المشرق<sup>(١)</sup> ، كما كانت التبابعة تفعل ، فمر بالمدينة ، فخلف بها  
ابنه ، ومضى حتى قدم الشام ، ثم سار من الشام إلى العراق ، فنزل المشقر<sup>(٢)</sup> ، فقتل  
أبنة غيلة بالمدينة . فبلغه وهو بالمشقر مقتل أبنة . فكرر راجعاً إلى المدينة ، وهو  
يجمع على إخراجها وقطع نخلها وأستئصال أهلها وسبي الذرية ، فنزل بسفح أحد ،  
فأحفر بها بئراً — وهي البئر التي يقال لها : بئر الملك — وأرسل إلى أشرف أهل  
المدينة ليأتوه . فكان ممن أرسل إليه زيد بن ضبيعة بن زيد بن عمرو بن عوف ،  
وابن عمه زيد بن أمية بن زيد ، وأبن عمه زيد بن عبدالله بن زيد — وكانوا يُسمون  
بالأزياد — وأحيحة بن الجلاح بن الحريش بن جحجي بن كلفة بن عوف بن عمرو  
ابن عوف بن مالك بن الأوس ، ويكنى أبا عمرو . فلما جاء رسوله قال الأزياد : إنما  
أرسل إلينا ليملكنا على أهل يثرب . وقال أحيحة : والله مادعاكم خير . فخرجوا  
إليه ، وخرج إليه أحيحة ، ومعه قينة له وخباء وخمر ، فضرب الخباء وجعل فيه القينة  
والخمر ، ثم خرج حتى أستأذن على تبع . فأذن له ، وأجلسه معه على زريبة<sup>(٣)</sup> تحته ،  
وتحدث معه ، وسأله عن أمواله بالمدينة . فجعل يُخبره عنها ، وجعل تبع كلما أخبره عن  
شيء منها يقول : كل ذلك على هذه الزريبة . يريد بذلك تبع قتل أحيحة . وقطن

(٥) وقيل هذا ذكر أبو الفرج أخبار « بصص » جارية ابن نفيس . وقد مر عنها ابن واصل  
ولم يشر .

(١) في الأصل : « الشرق » . (٢) المشقر : حصن بين نجران والبحرين .

(٣) الزريبة : البساط ذو الحمل . وقيل : الطنفسة لها نخل رقيق .

تعره الذي فيه  
الغناء

أحيحة أنه يزيد قتله . فخرج من عنده فدخل خبائه فشرب الخمر . وقال أبياتا ،  
وأمر القينة أن تغنيه بها . وجعل تبّع عليه حرساً . وكانت قينته تدعى مُليكة .  
فقال أحيحة ، وهو الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار أحيحة :

يَسْتَأْتِقُ قَلْبِي إِلَى مُلَيْكَةِ لَوْ      أَمَسْتُ قَرِيباً مِمَّنْ يَطَالِبُهَا  
مَا أَحْسَنَ الْجِدَمَ مِنْ مُلَيْكَةِ وَاللَّهِ      بَيَّاتٌ إِذْ زَانَهَا تَرَائِبُهَا  
يَا لَيْتَنِي لَيْسَلَةٌ إِذَا هَجَعَ النَّاسُ      سَ وَنَامَ الْكَلَابُ صَاحِبُهَا  
فِي لَيْسَلَةٍ لَا يُرَى بِهَا أَحَدٌ      يَسْعَى عَلَيْنَا إِلَّا كَوَاكِبُهَا

ومنها مما ليس فيه غناء :

لَتَبْكُنِي قَيْنَةٌ<sup>(١)</sup> وَمِرْهَرُهَا      وَلَتَبْكُنِي قَهْوَةٌ وَشَارِبُهَا  
وَلَتَبْكُنِي عُصْبَةٌ إِذَا اجْتَمَعَتْ      لَمْ يَعْلَمْ النَّاسُ مَا عَوَاقِبُهَا

ولم تزل القينة تغنيه بذلك يومه وعامة ليلته . فلما نام الحرسُ قال لها : إنني  
ذاهبٌ إلى أهلي فشدّي عليك الخباء ، فإذا جاء رسولُ الملكِ فقولِي : هو نائمٌ .  
فإذا أبوا إلا أن يُوقظوني فقولِي : قد رجعتُ إلى أهلي ، وأرسلني إلى الملكِ برسالة ،  
فإذا ذهبوا بكِ إليهِ فقولِي له : يقول لك أحيحة : أغدرُ بقينة أو دَع . ثم أنطلق  
فتحصن في أطمه الضحيان . فأرسل تبّع في جوف الليل إلى الأزياد فقتلهم .  
وأرسل إلى أحيحة ليقْتله ، فخرجت إليهم القينة فقالت : هو راقدٌ . فانصرفوا  
وترددوا إليها مراراً ، كُلُّ ذلك تقول : هو راقدٌ . ثم عادوا وقالوا : لتوقظنه  
أو لنسدخلنّ عليك . فقالت : فإنه قد رجعتُ إلى أهلي وأرسلني إلى الملكِ برسالة .  
فذهبوا بها إلى الملكِ . فاما دخلوا بها عليه ، سألها عنه . فأخبرته بحبره وقالت :  
يقول لك : أغدرُ بقينة أو دَع . فذهبت مثلاً . وجرّد له تبّع كتيبةً من خيله ،

(١) في التجريد : « قهوة » .

ثم أرسلهم في طلبه ، فوجدوه قد تحصن في أطمه ، فحاصروه ثلاثة أيام ، يُقاتلهم بالنهار ويرميهم بالنبل والحجارة ، ويرمي إليهم بالليل التمر . فلما مضت الثلاثُ رجعوا إلى تبع وقالوا : بعثنا إلى رجل يقاتلنا بالنهار ويُضيفنا بالليل . فتركه ، وأمرهم أن يحرقوا نخله .

ونشبت الحربُ بين أهل المدينة : أوسها وخزرجها ويهودها وبين تبع . وتحصنوا في الآطام . وجدَّ تبع في قتالهم وصمم على استئصالهم وإخراب المدينة . فأتاه خبران من اليهود فقالا له : أيها الملك ، انصرف عن هذه البلدة فإنها محفوظة ، وإننا نجدُ اسمها كبيراً في كتابنا ، وإنها مهاجر نبي من بني إسماعيل اسمه أحمد يخرج من هذا الحرم من نحو البيت الذي بمكة ، تكون داره وقراره ، يتبعه أكثر أهلها . فأعجبه ما سمع منهما وكفَّ عن أذى المدينة . فاختلط أهلُ المدينة بعسكره فبايموهم وخالطوهم ، وخرج تبع يريد اليمن ومعه الخبران . فجاءه نفر من هذيل فقالوا له : اجعل لنا جُعلاً بذلك على بيت مال فيه كُنوز من اللؤلؤ والياقوت والزرجد والذهب والفضة ، ليست لأهله منعة ولا شرف . فجعل لهم على ذلك جُعلاً . فقالوا له : هذا البيت الذي تحججه العرب بمكة . وأرادوا بذلك هلاكه . فتوجه نحو مكة فأخذته ظلمة منعتة من السير . فدعا الخبرين فسألها . فقالا له : هذا لما أجمعت عليه في هذا البيت ، والله مانعه بعدُ منك ، ولن تصل إليه ، فاحذر أن يُصيبك ما أصاب من انتهاك حُرَمات الله ، وإنما أراد القوم الذين أمروك بهذا هلاكك ، لأنه لم يرَ منه أحدٌ قطُّ بشر إلا أهلَكه الله ، فأكرمه وطُف به وأحلق رأسك عنده . فترك الذي كان أجمعَ عليه وأمر بالهذليين فقطع أيديهم وأرجلهم . ثم خرج يسير حتى أتى مكة . فنزل الشعب من الأبطاح وطاف بالبيت وحلق رأسه . وكسا البيت الخُصْف<sup>(١)</sup> . ثم أتى في النوم وقيل له : اكسُه أحسن

(١) الخُصْف : الثياب الغلاظ ، تشبيهاً بالخُصْف المنسوج من الخوص .

من هذا . فكساه الوصائل . وهي بُرود العَصْب (١) سميت الوصائل لأنه يوصل بعضها إلى بعض ، وأقام بمكة ستة أيام يُطعم الطعام وينحر كلَّ يوم ألف بعير . ثم سار إلى اليمن ، وهو يقول :

وَنَحَرْنَا بِالشُّعْبِ سِتَّةَ آلاَ ف تَرَى النَّاسَ نَحْوَهُنَّ وَرُودَا  
 وَكَسَوْنَا الْبَيْتَ الَّذِي حَرَّمَ اللّٰهُ مُلَاءً مَعْضَدًا وَبُرُودَا  
 وَأَقْمْنَا بِهِ مِنَ الشُّهُرِ سِتًّا وَجَعَلْنَا لِأَبَائِهِ (٢) إِقْلِيدَا  
 ثُمَّ أَبْنَا مِنْهُ تَوْمًا سُهَيْلَا قَدْ رَفَعْنَا لَوَاءَنَا الْمَعْقُودَا  
 ثُمَّ تَهَوَّدَ تَبَعٌ وَأَهْلُ الْيَمَنِ بِذِيكَ الْخَبْرِينَ .

(١) العصب : برود يمنية يعصب غزطا ، أى يجمع ويشد ، ثم يصبغ وينسج فيأني موشيا ، لبقاء ما عصب منه أبيض لم يأخذه صبغ .  
 (٢) الإقليد : المفتاح .

## (١٠) أخبار الخنساء ومقتل أخويها

نسبها هي الخنساء بنت عمرو بن الحارث بن الشريد بن رباح بن يقظة بن عصبة بن خُفّاف بن أمراء القيس بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر . واسمها تماضر . والخنساء لقب لها . وقد تقدم ذكر خطبة دريد لها وما قاله من الشعر فيها .

شعرها الذي فيه الغناء ، والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار الخنساء ، تقوله في أخيها صخر بن عمرو ترثيه لما قتل ، وهو :

أعيني جوداً ولا تجمداً      ألا تبكيان لصخر الندى  
ألا تبكيان الجرى الجميل      ألا تبكيان الفتى السيدا

موت أخيها صخر وراثتها له موت أخيها صخر وراثتها له وذُكر أن صخر بن عمرو اكتسح أموال بني أسد وسبي نساءهم ، فأتاهم الصريح وتبعوه وتلاحقوا ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فطعن ربيعة بن ثور الأسدي صخرأ في جنبه . ثم افترقوا . ومرض صخر من طعنته تلك قريباً من حول ، حتى مله أهله . فسمع يوماً امرأة وهي تسأل سلمى أمراًته : كيف بعاك ؟ فقالت سلمى : لا حتى فيرجى ولا ميت فينعي ! لقينا منه الأمرين . فلما سمع صخر مقالة زوجته قال :

أرى أم صخر ما تملّ عيادتي      وملت سُلمي مَضْجعي ومكاني

(\*) ساق قبل هذا أبو الفرج خبر سلامة ، وخبر محمد بن الأشعث ، ثم نسب على بن نوفل ، في أسطر .

وما كنتُ أخشى أن أكونَ <sup>(١)</sup>جِنَازَةً      عليكِ ومن يَغْتَرَّ بِالْحَدَثَانِ  
أُهمُّ بأمرِ الحَزْمِ لو أستطيعه      وقد حِيلَ بين العَيْرِ والنَّزوانِ  
لعمري لقد نَبَّهتُ من كان نائماً      وأُسمعتُ من كانت له أذنانِ  
وللموتِ خيرٌ من حياةٍ كأنها      حَمَلَةٌ يَعْسوبُ <sup>(٢)</sup> برأسِ سِنَانِ  
وأى أمرىءٍ ساوى بأُمِ حَلِيلَةٍ      فلا عاش إلا في أذى وهوانِ

فأما طال عليه البلاه وأرتفعت قطعة من اللحم مثل اللبذ في جنبه في موضع الطعنة ، قالوا : لو قطعتماررجونا أن تبرأ ؟ فقال : شأنكم . فأشفق عليه بعضهم من ذلك ، فأبى وقال : الموت أهون على مما أنا فيه . فأحموا له شفرة ثم قطعوها ، فمات . فقالت الخنساء تربيته بقصيدة أولها :

قَدَى بَعِينِكَ أُمُّ بِالْعَيْنِ عُوَارٌ      أُمُّ أَقْفَرَتْ إِذْ خَلَّتْ مِنْ أَهْلِهَا الدَّارُ  
ومنها :

وَإِنَّ صَخْرًا لَمَوْلَانَا وَسِيدِنَا      وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتِمَّ الْمُدَاةَ بِهِ  
كَأَنَّهُ عَلِمَ فِي رَأْسِهِ نَارَ      لَمْ تَرَهُ جَارَةٌ يَمْشِي بِسَاحَتِهَا  
لرَيْبَةٍ حِينَ يُخْلِ بَيْتَهُ الْجَارُ      حَلَّقَ الْيَدِينَ بِفَعْلِ الْخَيْرِ ذُو فَخْرٍ  
ضَخْمَ الدَّسِيعَةِ <sup>(٣)</sup> بِالْخَيْرَاتِ أَمَارُ

وقالت أيضاً الأبيات التي تقدم ذكرها ، وتمامها :

طَوِيلَ النَّجَادِ رَفِيعُ الْعِمَادِ      سَادَ عَشِيرَتَهُ أَمْرَدًا  
إِذَا الْقَوْمُ مَدُّوا بِأَيْدِيهِمْ      إِلَى الْمَجْدِ مَدًّا إِلَيْهِ يَدَا

(١) الجنَازة ، كما تكون للميت تكون لكل ما قد ثقل على القوم فاغتموا به .

(٢) اليسوب : سيد القوم . وكان الرئيس إذا قتل حمل رأسه على سنان . يعني أن الموت

خير من حياة هي كالموت .

(٣) الفخر ، بفتحين ، مثل الفخر ، بالفتح والسكون . والدسيعه : العطية .



فقال الذي فوق أيديهم من المجد ثم مَضَى مُضْعِداً  
يُحْمَلُهُ الْقَوْمُ ما عالم وإن كان أصغرهم مَوْلداً  
ترى المجد يَهْوَى إلى بَيْتِهِ يرى أفضل الكسب أن يُحْمداً  
فإن ذكر المجد أَلْفَيْتَهُ تَأزَّر بالمجد ثم أرتدى

وأما خبر معاوية بن عمرو ، أختى الخنساء في مقتله :

خبر مقتل معاوية  
أخيها

فذكر أن معاوية وافي عكاظ في موسم من مواسم العرب ، فيينا هو يمشى بسوق عكاظ إذ لقي أسماء المُرِّيَّة ، وكانت جميلةً - وقيل : إنها كانت بغياً - فدعاها إلى نفسه ، فامتعت عليه وقالت : أما علمت أأني عند سيد العرب هاشم ابن حرمة . فأحفظته . فقال : أما والله لأقارعه عنك . فقالت : شأنك وشأنه . فرجعت إلى هاشم وأخبرته بما قال لها معاوية وما قالت له . فقال هاشم : لعمري لا يریم<sup>(١)</sup> أبياتنا حتى ننظر ما يكون من جهده . فلما خرج الشهر الحرام وتراجع الناس عن سوق عكاظ خرج معاوية بن عمرو غازياً يريد بني مرة وبني فزارة ، في فرسان من أصحابه من بني سليم ، حتى إذا كان بمكان دوّمت عليه طير وسنح له ظبي ، فتطير منهما ورجع في أصحابه . وبلغ ذلك هاشم بن حرمة . فقال : ما منعه من الإقدام إلا الجبن . فلما كان في السنة القابلة غزاهم ، حتى إذا كان في ذلك المكان سنح له ظبي وغراب فتطير ورجع ، ومضى أصحابه ، وتخلف في تسعة عشر منهم لا يريدون قتالاً<sup>(٢)</sup> إنما تخلف عن عظم الجيش راجعاً إلى بلاده<sup>(٢)</sup> . فوردوا ماءً ، وإذا عليه بيت شعر ، فصاحوا بأهله . فخرجت إليهم امرأة . فقالوا : ما أنت؟ ومن أنت؟ فقالت : أنا امرأة من جهينة ، أحلاف لبني سهم بن غطفان ، وردوا يسقون . فانسلت وأتت هاشم بن حرمة فأخبرته أنهم غير بعيد ، وعرفته عدتهم وقالت : لا أراه إلا معاوية في القوم . فقال : يالكاع ، أمعاوية في تسعة عشر

(١) لا يریم : لا يبرح . (٢) لم ترد هذه العبارة فيما بين أيدينا من أصول الأغاني .

رجلاً! شُبِّهت أو أبطلت. قالت: بل قلت الحق، ولئن شئت لأصفتهم رجلاً رجلاً. قال: هات. قالت: رأيت فيهم شاباً عظيم الجلمة قد خرجت من تحت مغفره<sup>(١)</sup>، صبيح الوجه، عظيم البطن، على فرس غراء. قال: نعم، هذه صفته. يعنى معاوية وفرسه السماء. قالت: ورأيت رجلاً شديد الأدمة شاعراً يُشدُّهم. قال: ذلك خُفَّاف بن عُمير. قالت: ورأيت رجلاً ليس يبرح وسطهم إذا نادوه ورفعوا أصواتهم. قال: ذلك عباس بن الأصم. قالت: ورأيت شاباً جميلاً له وفرة حسنة. قال: ذلك العباس بن مرداس السلمي. قالت: ورأيت شيخاً له صُفَيْرَتَانِ فسمعتة يقول لمعاوية: بأبي أنت، أطلت الوقوف. قال: ذلك عبد العزى زوج الخنساء، أخت معاوية.

فنادى هاشم في قومه وخرج. ولم يشعر الساهيون حتى طلَعوا عليهم. فناروا إليهم، فلقومهم فاقتتلوا ساعة، وأنفرد هاشم ودريد، أبنا حرملة المُرَيَّان، بمعاوية، فأستطرد<sup>(٢)</sup> له أحدهما، فشدَّ عليه معاوية وشعله، واغتره الآخر فطعنه فقتله. وشد خُفَّاف بن عُمير بن الحارث بن الشريد، وهو ابن نُدبة، وهي أمة سوداء، على مالك بن حماد، سيد بني سَمَخ بن فزارة، فقتله، فقال خُفَّاف في ذلك:

أقول له والرَّمْحُ يَأْطُرُ<sup>(٣)</sup> مَتْنَهُ      تَأْمَلُ خُفَّافًا إِنِّي أَنَا ذَلِكَ  
تِيَمَّتْ كَبِشِ<sup>(٤)</sup> الْقَوْمِ لِمَاعْرِفَتِهِ      وَجَانِبْتُ شُبَّانَ الرِّجَالِ الصَّعَالِكَا  
عُجَادَتِ لَهُ يُمْنِي يَدِي بَطْعَنَةً      كَسَتْ مَتْنَهُ مِنْ أَسْوَدِ اللَّوْنِ حَالِكَا  
أَنَا الْفَارِسُ الْحَامِي الْحَقِيقَةُ وَالَّذِي      بِهِ أَدْرِكُ الْأَبْطَالَ قُدِمًا كَذَلِكَا

(١) المغفر: مثل القلنسوة، غير أنها أوسع، يلتقيها الرجل على رأسه فتبلغ الدرع، ثم يلبس البيضة فوقها.

(٢) الاستطرد: صرب من المكيدة، وذلك أن يستطرد الفارس ليحمل عليه قرنه ثم يكر عليه، وذلك أنه يتحيز في استطراده إلى فئة وهو ينهز الفرصة لمطارده.

(٣) أطر النية: حناه وقوسه. يصف متنه وقد انثنى من الطعنة.

(٤) كبش القوم: سيدهم.

فخرٌ صريعاً وانتقدنا جواده وحالف بعد الأهل صمماً<sup>(١)</sup> دكا دكا  
فإن ينج منها هاشم فبطعنة كسته نجيعاً من دم الجوف<sup>(٢)</sup> صائكا  
وقد ذكر أن الذى أستطرد لمعاوية كان به طعنة طعنه إياها معاوية .

وشعر خفاف يدل على أن هاشماً هو الذى طعنه معاوية ، فيكون قاتل معاوية هو دريد . والناس مختلفون فى ذلك .

وقالت الخنساء ترى أخاها معاوية بقصيدة أولها :

ألا ما لعينك أم ما لها لقد أخضل الدمع<sup>(٣)</sup> سرباً لها  
ومنها :

فإن تك مرة أودت به فقد كان يكثر<sup>(٤)</sup> تقاتلها  
فزال الكواكب من فقدته وجلت الشمس أجلاها

وكان مقتل معاوية بن عمرو قبل مقتل أخيه صخر .

قيل : فلما دخل الشهر الحرام من السنة المقبلة خرج صخر بن عمرو حتى أتى بنى مرة بن عوف ، فوقف على أبى حرمة ، فإذا بأحدهما طعنه فى عضده . فقال : أيكما قتل أخى معاوية ؟ فسكتنا ولم نجيباه . فقال الصحيح للجريج : مالك لا تجيبه ؟ فقال : وقف له فطعنى هذه الطعنة فى عضدى ، وشدت عليه أخى فقتله . وأيتنا قتلت أدركت ثارك ، إلا أننا لم نسلب أخاك . قال : فما فعلت فرسه السماء ؟ قال : هى تلك ، خذها . فردها عليه . فرجع . فلما أتى صخر إلى قومه قالوا له :

طلب صخر بدم  
معاوية وشعره  
فى ذلك

(١) انتقدنا ، أى أخذنا . والصم : الحجارة . والدكادك : الغلاظ . يريد : ما يواريه

فى قبره . (٢) صائك : لازق .

(٣) سرباها ، أى جفها . (٤) التقتال : القتل .

أهجمهم . قال : إنما أنفسنا أجلُّ من القذع<sup>(١)</sup> ولو لم أكف نفسي إلا رغبةً عن  
الخنخي لفعلت وكففت . وقال صخر في ذلك :

وعاذلة هبت بلبيل تلومني	إلا لا تلوميني كفي اللوم ما ييا
تقول ألا تهجو فوارس هاشم	ومالي إذا أهجوهم ثم ماليا
أبي الشتم أني قد أصابوا كريمي	وأن ليس إهداء الخنخي من <sup>(٢)</sup> شماليا
إذا ذكر الإخوان رقرقت عبرة	وحييت رمسا عندلية <sup>(٣)</sup> ناويا
إذا ما أمرؤ أهدي لميت تحية	فخياك رب الناس عني معاويا
وهوّن وجدى أني لم أقل له	كذبت ولم أبجل عليه بماليا
وذى إخوة قطعت أقران <sup>(٤)</sup> بينهم	كما تركوني واحدا لا أخاليا

فلما كان في العام المقبل غزاهم وهو على فرسه السماء ، فقال : إني أخاف أن  
يعرفوني ويعرفوا غرة السماء فيتأهبوا ، فجم غرتها<sup>(٥)</sup> ، فلما أشرفت على أداني  
الحى رأوها ، فقالت فتاة منهم : هذه والله السماء ! فنظروا فقالوا : السماء غراء  
وهذه بهيم . فلم يشعروا إلا والخيول قد داستهم . فأقتلوا ، فقتل صخر دريدا وأصاب  
بني مرة . ثم إن قيس بن الأمرار الجشمي صادف هاشم بن حرملة ، وقد خلا لحاجته  
من سحر ، فقتله . فقالت الخنساء في ذلك :

فدئى للفارس الجشمي نفسي	وأفديه بمن لي من حميم
أفديه بجبل بني سليم	بفارسهم وبالأنس <sup>(٦)</sup> المقيم

(١) القذع : الفحش والخنخي .

(٢) الشمال : الطبع والسجية .

(٣) عندلية : من نواحي الطائف .

(٤) الأقران : الحبال ؛ الواحد : قرن ، بفتحين .

(٥) جم غرتها : سود .

(٦) الأنس : الحى المقيمون . والرواية في غير التجريد : « بطاعنهم » مكان « بفارسهم » .

كما من هاشم أقرت عيني وكانت لا تنام ولا تنم

\*\*\*

تم ذكر أبو الفرج شعراً يعني به للأخطل ، وهو :

تأبّد الرّبع من سلمي<sup>(١)</sup> بأجفار وأقفرت من سلمي دمنة الدار  
وقد تحلّ بها سلمي تحذّني تساقط الحلي حاجاتي<sup>(٢)</sup> وأوطاري

شعر للأخطل في  
• سلاح يزيد بن  
معاوية

وهذا الشعر قاله الأخطل من قصيدة يمدح بها يزيد بن معاوية بن أبي سفيان حين أجاره من النعمان بن بشير الأنصاري ، لما أراد قطع لسانه بأمر معاوية ، لهجائه عبدالرحمن بن حسان بن ثابت الأنصاري ، فأقتضى ذلك أن ذكر أبو الفرج خبر هذه الواقعة فنذكرها .

(١) أجفار : موضع . والرواية في الديوان ( ص ١١٢ ) : « تغير الرسم من سلمي » .

(٢) في الديوان : « وأسراي » مكان « وأوطاري » .

## ذکر خبیر الأخطل

مع عبد الرحمن بن حسان

تشبيب ابن حسان  
برملة وإغراء يزيد  
للأخطل به

ذُكر أن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت كان يهوى رملة بنت معاوية  
أبن أبي سفيان و يُشَبَّب بها ، وأنه بلغ ذلك يزيد بن معاوية ، فغضب ودخل  
على أبيه معاوية فقال : يا أمير المؤمنين ، ألا ترى إلى هذا العليج من أهل يَثْرِب  
يتهمكم أعراضنا ويشبب بنسائنا ! قال : ومن هو ؟ قال : عبدُ الرحمن بن حسان ،  
وأنشده بعض ما قال فيها . فقال : يا يزيد ، ليست العقوبة من أحد بأقبح منها  
من ذوى القدرة ، ولكن أمهل حتى يقدم وفدُ الأنصار ثم أذكرني . فلما قدموا  
أذكره به . فلما دخلوا عليه قال : ألم يبلغني أنك تُشَبَّب برملة بنت أمير المؤمنين ؟  
قال : بلى ؟ ولو علمتُ أن أحداً أشرف به شعري أشرفَ منها لذكرته . قال : فأين  
أنت عن أختها هند ؟ فقال : وإن لها لأختاً يُقال لها هند ؟ قال : نعم . وإنما أراد  
معاوية أن يُشَبَّب بهما فيكذب نفسه . ولم يرض يزيد ما كان من معاوية في  
ذلك ، فأرسل إلى كعب بن جعيل فقال : أهيجُ الأنصار . فقال : أفرق من  
أمير المؤمنين ، ولكن أدلك على الشاعر الكافر الماهر . قال : ومن هو ؟ قال :  
الأخطل . فدعاه فقال : أهيجُ الأنصار . فقال : أفرق من أمير المؤمنين . فقال :  
لا تخف شيئاً ، أنا لك بذاك . فهجاهم ، فقال من أبيات :

ذهبت قريشٌ بالمكارم والعُلا      واللؤم تحتَ عمائمِ الأنصار

فبلغ ذلك النعمان بن بشير الأنصاري ، فدخل على معاوية فحصر عن رأسه  
عمامته وقال : يا أمير المؤمنين ، أترى لؤماً ؟ قال : بل أرى كرمًا وخيراً ، ماذا ؟

قال : يزعم الأخطل أن اللؤم تحت عمامتنا . قال : أوفعل ؟ قال : نعم . قال : لك لسانه . وكتب فيه أن يُؤتى به . فلما أتى به سأل الرسول أن يدخله على يزيد أولاً . فأدخله إليه . فقال له : هذا الذي كنت أخاف . قال : لا تخف شيئاً . ثم دخل على معاوية فقال : علام أرسل إلى هذا الرجل وهو يرمى من وراء حُرمتنا<sup>(١)</sup> قال : هجا الأنصار . قال : ومن زعم ذلك ؟ قال الثَّمان بن بشير . قال : لا تقبل قوله عليه وهو يدعى لنفسه ، ولكن تدعوه بالبينة ، فإن ثبت أخذته به له . فدعاه إلى البينة ، فلم يأت بها ، فحُلِّي سبيله .

وقد ذكر أن الحامل للأخطل على هجاء الأنصار إنما هو يزيد بأمر أبيه معاوية ، وأن السبب في ذلك ما وقع بين عبد الرحمن بن حسان وعبد الرحمن ابن الحكم بن أبي العاصي من التهاجي .

سبب آخر عن  
هجاء الأخطل  
للأنصار

وذكر أن سبب هذا التهاجي أن عبد الرحمن بن حسان كان مُحالطاً لعبد الرحمن ابن الحكم ، ف قيل له : إن عبد الرحمن بن حسان يخلفك في أهلك . فراسل عبد الرحمن ابن الحكم امرأة ابن حسان . فأخبرت بذلك زوجها ، وقالت : أرسل إلى : إني أحبك حبباً أراه قاتلي . فأرسل ابن حسان إلى امرأة ابن الحكم ، وكانت تواصله ، وقال للرسول : أذهب إليها وقل لها : إن امرأتى تزور أهلها اليوم فروريني حتى نَحْلُو . فزارته . وقعد معها ساعة ثم قال : قد جاءت والله امرأتى . فأدخلها بيتاً إلى جنبه وأمر امرأته فأرسلت إلى عبد الرحمن بن الحكم : إنك ذكرت حبك إياي ، وقد وقع ذلك في قلبي ، وإن ابن حسان قد خرج اليوم إلى ضيعة ، فهلم . فتهيأت . ثم أقبل . فإنه لتقاعد معها إذ قالت : قد جاء ابن حسان فأدخل هذا البيت فإنه لا يشعر بك . فأدخلته البيت الذي فيه امرأته . فلما رآها أيقن بالشوء . فأخرجهما ابن حسان ، ووقع التهاجي بينهما . وقيل غير ذلك ، والله أعلم .

(١) في غير التجريد : « جمرتنا » .

## أخبار حَبَابَة

كانت مولدة من مؤلِّدات المدينة ، لرجُل من أهلها ، هو خرَّجها وأدبها . نشأتها  
وكانت حلوة جميلة الوجه ، ظريفة حسنة الغناء ، طيبة الصوت ، ضاربة بالعود .  
أخذت على سُريج وغيره . وكانت تُسمَّى العالية ، فسماها يزيد بن عبد الملك  
— لما اشتراها — حَبَابَة .

وذكر أن حبابة كانت لرجل من الموالى بالمدينة ، فقدم يزيد بن عبد الملك  
في خلافة أخيه سليمان بن عبد الملك ، فتزوج سعدة بنت عبد الله بن عمرو بن عثمان  
ابن عفان على عشرين ألف دينار ، وربيحة بنت محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر  
على مثل ذلك ، وأشتري العالية بأربعة آلاف دينار . وبلغ ذلك سليمان ، فقال :  
لأحجرنَّ عليه . فبلغ يزيد قول سليمان . فأستقال مولى العالية . ثم اشتراها بعد  
ذلك رجل من أهل إفريقية . فلما ولي يزيد الخلافة أشتريها زوجته سعدة ، وعلمت  
أنه لا بد طالبها ومشتريها . فلما حصلت عندها قالت : هل بقي عليك شيء  
من الدنيا لم تنله ؟ قال : نعم ، العالية . قالت : أورايتها ؟ قال : نعم . قالت :  
أفتعرفها ؟ قال : نعم . فقالت : هي لك . وخرَّجتُ عليه ، فسماها حَبَابَة . وعظُم  
قدر سعدة عنده .

وقيل : إن الذي فعل ذلك زوجته أم الحجاج — وهي أم ولده الوليد —  
فعلت ذلك وطلبت منه أن يجعل ابنها وليَّ عهده ، ففعل . وحظيت حبابة عند  
الوليد وغلبت عليه .

كادمسلمة يصرف  
عبد الملك عنها فردته  
بشعر الأحوص

وذكر أن مسلمة بن عبد الملك أقبل على أخيه يزيد بن عبد الملك يلومه في



الإلحاح على الغناء والشرب، وقال له : إنك وليت بعمق عمر بن عبدالعزيز وعذله ،  
وقد تشاغلته بهذه الأمة عن النظر في الأمور ، والوفود ببابك ، وأصحاب  
الظلمات يضحجون وأنت غافل عنهم . فقال : صدقت والله ! وأعتبه وهم بترك  
الشراب ، ولم يدخل على حيابة أياماً . فدست حيابة إلى الأحوص أن يقول أبيتاً  
في ذلك ، وقالت : إن رددته عن رأيه فلك ألف دينار . فقال الأحوص :

ألا لا تلمه اليوم أن يتبدلاً      فقد غلب المحزون أن يتجدلاً  
بكيت الصبي جهدي فمن شاء لامي      ومن شاء آسى في البكاء وأسعدا  
وإني وإن فندت في طلب الصبي      لأعلم أنني لست في الحب أوحدا  
إذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى      فكن حجراً من يابس الصخر جمدا  
فما العيش إلا ما تلذ وتشتهى      وإن لام فيه ذو الشنان (١) وفندا

ومكث يزيدُ الجمعة لا يرى حيابة ولا يدعوها ، فلما كان في يوم الجمعة قالت  
لبعض جواربها : إذا خرج أمير المؤمنين إلى الصلاة فأعلميني . فلما أراد الخروج  
أعلمتها . فتلقته والعود في يدها ، فغنته البيت الأول فغنى وجهه وقال : مه ! مه !  
لا تفعل . ثم غنت البيت الأخير ، فعدل إليها وقال : صدقت والله ! فقبح الله من  
لامني فيك ! يا غلام : مر مسامة فليصل بالناس . وأقام معها يشرب وتغنيه ،  
وعاد إلى حاله .

وذُكر أن حيابة غنت يزيد يوماً الأبيات الدالية المذكورة ، وطرب طرباً  
شديداً وشق حلة كانت عليه وقال لها : أتأذنين لي أن أطير .

غنت يزيد بشعر  
للأحوص فأجازه

وغنته سلامة من هذه القصيدة :

وإني لأهواها وأهوى لقاءها      كما يشتهي الصادي الشراب المبردًا

(١) الشنان ، بالهمز والمد ، وسهل للشعر : البغض .

عِلَاقَةٌ حُبِّ لَجِّ فِي سَنَنِ الصَّبِيِّ      فَأَبْلَى وَمَا يَزْدَادُ إِلَّا تَجَدُّدًا  
ثُمَّ غَنَّتْهُ حَبَابَةٌ مِنْهَا أَيْضًا :

كَرِيمٌ قُرَيْشٍ حِينَ يُنْسَبُ وَالَّذِي      أَقْرَتَ لَهُ بِالْمَلِكِ كَهْلًا وَأَمْرَدًا  
وَلَيْسَ عَطَاءٌ كَانَ مِنْهُ بِمَانِعٍ      وَإِنْ جَلَّ عَنْ أَضْعَافٍ أَضْعَافَهُ غَدَا  
أَهَانَ تِلَادَ الْمَالِ فِي الْخَيْرِ دَابَهُ      إِمَامٌ هُدًى يُجْرَى عَلَى مَا تَعَوَّدَا  
تَرَدَّى بِحَمْدِهِ مِنْ أَبِيهِ وَجَدَّهُ      فَقَدْ أَوْرَثْنَا بُذْيَانَ تَجَدُّدٍ مُشَيَّدَا

فقال لها يزيد : ويحك ! ومن كريم قریش هذا ؟ قالت : أنت يا أمير المؤمنين .  
قال : ومن الذي يقول هذا الشعر ؟ قالت : الأحوص . فقالت سلامة فليسمع  
أمير المؤمنين باقي ثنائه عليه فيها . ثم أندفعت وغنته :

وَلَوْ كَانَ بَدَّلَ الْجُودَ وَالْمَالَ مُخْلِدًا      مِنَ النَّاسِ إِنْسَانًا لَكُنْتُ الْمُخْلِدَا  
فَأَقْسَمُ لَا أَنْفَكَ مَا عَشْتُ شَاكِرًا      لِنُعْمِكَ مَا طَارَ الْحَمَامُ وَعَزَّزَا

وذكر أن يزيد كان إذا غنته حباية وطرب قال لها : أطير ؟ فنقول له : وإلى  
من تدع الناس ؟ فيقول : إليك .  
من طرب يزيد  
بغنائها

وذكر أن حباية غنت يزيد بن عبد الملك يوماً فطرب ، ثم قال لها : رأيت  
قططاً أطرب مني ؟ قالت : نعم ، مولاي الذي باعى . فغاضه ذلك وكتب في حمله  
مقيداً . فلما عرف خبره أمر بإدحله إليه ، فأدحل يرف في فده . ثم أمرها  
أن تغنيه فغنته :

تَشَطُّ عِدَا دَارُ جِيرَانِنَا      وَلِلدَّارِ نَعْدُ غَدًا أَعْدَا

فوثب حتى ألقى نفسه على الشمعة وأحرق حينه وجعل يصيح : الحريق  
يا أولاد الزنى ! فضحك يزيد وقال : لعمرى إن هذا لأطرب مني ، وأمر بجمل  
قيوده ، ووصله بألف دينار ، ووصته حباية ، وردّه إلى المدينة .

وذكر أن يزيد بن عبد الملك نزل بيت رأس بالشام ، ومعه حباية ، وقال :  
 زعموا أنه لا يصفو لأحد عيشه يوماً إلى الليل لا يكدره شيء عليه ، وسأجرب  
 ذلك . ثم قال لمن كان معه : إذا كان غد لا تحبروني بشيء ولا تأتوني بكتاب ،  
 وخلا هو وحباية ، فأتيا بما يأكلان ، فأكلت رمانة فشرقت بحجة منها فماتت .  
 وأقام لا يدفنها ثلاثاً حتى تغيرت وأنتنت ، وهو يشمها ويرشها . فعاتبه على ذلك  
 ذوو قرابته وصديقه وعابوا عليه ما يصنع ، وقالوا : قد صارت حيفة بين يديك .  
 حتى أذن في غسلها ودفنها ، وأخرجت جنازتها . ولم يستطع يزيد الركوب من  
 الجزع ولا المشى ، فحمل على منبر على رقاب الرجال . فلما دفنت قال : لم أصل  
 عليها ، أنبشوا عنها . فقال له أخوه مسامة : نشدتك الله يا أمير المؤمنين ، إنما هي  
 أمة من الإماء ، وقد واراها الثرى .

موتها وحزن يزيد  
عليها

وذكر أنه جلس على قبرها ، فلما دفنت قال : أصبحت والله كما قال كثير :  
 فإن تسل عنك النفس أو تدع الصبي فبالناس تسلو عمك لا بالتجلى  
 وكل خليل راعى فهو قائل من أجلك هذا هامة اليوم<sup>(١)</sup> أو غد  
 ولم يأذن للناس بعد دفن حباية إلا مرة واحدة ، فما أسنتم دخول الناس حتى  
 قال الحاجب : أوجزوا رحمكم الله . ولم يلبث يزيد أن مات كهداً .

موت يزيد

وقيل : إنه لم يعيش بعدها إلا خمس عشرة ليلة ، ثم مات ودفن إلى جنبها .

(١) يقال : هذا هامة اليوم أو غد ، أى يموت اليوم أو غداً . والهامة : طائر . زعموا أن  
 روح القتيل الذى لم يدرك بثأره تصير هامة فتزقوعند قبره تقول : اسقوفى . حتى يدرك بثأره .

## أَخْبَارُ أَبِي الطَّفِيلِ

هو عامر بن وائلة بن عبد الله بن مُعْمِر بن خالد بن خَيْس بن جُدَيِّ بن سعد  
ابن لَيْث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر  
ابن نزار<sup>(١)</sup> .

صَحِبَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَرَوَى عَنْهُ ؛ وَعُمِّرَ بَعْدَهُ عَمْرًا طَوِيلًا .  
قلت : قد ذُكِرَ أَنَّهُ كَانَ آخِرَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مَوْتًا . وَصَحِبَ عَلِيَّ  
ابن أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَانَ مَعَهُ فِي حُرُوبِهِ ، وَرَوَى عَنْهُ ، ثُمَّ خَرَجَ طَالِبًا  
بِدَمِ الْحُسَيْنِ بنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، مَعَ الْمُخْتَارِ بنِ أَبِي عُبَيْدٍ ، وَكَانَ مَعَهُ حَتَّى قُتِلَ  
الْمُخْتَارُ ، وَعُمِّرَ بَعْدَ ذَلِكَ كَثِيرًا .

رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ الْحَرَامِ عَلَى  
نَاقَتِهِ ، وَبَسَّطَ الرُّكْنَ مِمَّحِجَّتِهِ ثُمَّ يَقْبَلُ الْمُحِجِّينَ<sup>(٢)</sup> .  
وقال أبو الطَّفِيلِ : سَمِعْتُ عَلِيًّا يَخْطُبُ ، فَقَالَ : سَأَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي . فقام  
إِلَيْهِ ابنُ الْكُوَّاءِ فَقَالَ : مَا الدَّارِيَاتُ ذُرُوءًا ؟ قَالَ : الرِّيحُ . قَالَ : فَالْجَارِيَاتُ  
يُسْرًا ؟ قَالَ : الشُّفْنُ . قَالَ : فَالْحَامِلَاتُ وَقُرًا ؟ قَالَ : السَّحَابُ . قَالَ : فَالْمُقْسِمَاتُ  
أَمْرًا ؟ قَالَ : الْمَلَأْتُكَ . قَالَ : فَمَنْ الَّذِينَ بَدَّلُوا أَعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا ؟ قَالَ : الْأَفْرَانُ مِنْ  
مَنْ قَرِيشَ : بَنُو أُمَيَّةَ وَبَنُو مَخْزُومَ . قَالَ : فَمَا كَانَتْ ذُو الْقَرْنَيْنِ : أَنْبِيَاءُ كَانَتْ  
أُمَّ مَلِكًا ؟ قَالَ : كَانَ عَبْدًا مُؤْمِنًا أَحَبَّ اللَّهُ وَأَحَبَّهُ ، ضُرِبَ عَلَى قَرْنِهِ الْأَيْمَنِ  
ثَمَاتٌ ، ثُمَّ بُعِثَ فَضْرِبَ عَلَى قَرْنِهِ الْأَيْسَرِ ثَمَاتٌ ، وَفِيكُمْ مِثْلُهُ .

(١) انظر الطبقات (٥ : ٣٣٨) والإصابة (٤ : ١١٣) والإستيعاب (٤ : ١١٢)  
فسياق النسب يختلف . (٢) في التجريد : « الحجر » .

هو والمختار ومصعب  
وذكر أنه لما أحضر مصعبُ بن الزبير المختارَ ومن معه في القصر ، كان أبو الطفيل مع المختار ، فرمى بنفسه فسلم ، وقال :

ولما رأيتُ البابَ قد حِيلَ بينه      تكسرتُ بأسمِ الله فيمن تكسرتُ  
والشعرُ الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار أبي الطفيل ، هو :  
أيدعوتني شيخاً وقد عشتُ حِقْبَةً      وهُنَّ من الأزواجِ نحوى نوازِعُ  
وما شاب رأسي من سنينٍ تتابعت      على ولكنَّ شيبتني <sup>(١)</sup> الوقائعُ

\* \* \*

شمر لحسان في جبلة  
ثم ذكر أبو الفرج شعراً لحسان بن ثابت قاله في جبلة بن الأيهم الغسانی ، وهو :

لمن الدارُ أقفرتُ بمعانٍ      بين شطِّ اليرموك <sup>(٢)</sup> والصَّمانِ  
فالقريَّاتِ من بلاسٍ فدارياً      فسكاءً <sup>(٣)</sup> فالقصورِ الدَّوانِ  
ذاك مَعْنَى لآلِ جَفْنَسَةَ في الداءِ      رِ وَحَقُّ تَصَرُّفِ الأَزمانِ  
صاواتِ المَسيحِ في ذلكِ الدَّيِّ      رِ دُعاءِ القَسيِّسِ والرُّهبانِ  
قد أراني هناكِ حقَّ مَسكينٍ      عند ذِي التاجِ مَقْعَدِي ومَكَانِي <sup>(٤)</sup>  
فأقتضى ذلك ذكر جبلة وحسان .

(١) في غير التجريد : « شيبته » .

(٢) معان : مدينة في طرف بادية الشام تلقاء الحجاز من نواحي البلقاء . واليرموك : واد بناحية الشام . والصمان : من نواحي الشام بظاهر البلقاء . والرواية في الديوان : « بين أعلى » . وفي معجم البلدان في رسم « صمان » : « بين شاطي » . وكذا في الأغاني .

(٣) القريَّات ، وبلاس ، وداريا ، وسكاء : مواضع .

(٤) في الديوان : « مجلسي » .

## ذكر خبر حسان وجبلة

حسان بين يدي  
جبلة

حكى حسان بن ثابت الأنصاري - رحمه الله - قال: أتيت جبلة بن الأيهم الغساني وقد مدحته ، فأذن لي فجلست بين يديه ، وعن يمينه رجل له ضفيرتان ، وعن يساره رجل لا أعرفه ، فقال: أتعرف هذين؟ فقلت: أما هذا فأعرفه، وهو النابغة ، وأما هذا فلا أعرفه . قال: فهو علقمة بن عبدة ، فإن شئت أستنشدتهما وسمعتَ منهما؛ ثم إن شئت أن تنشد بعدها أنشدت ، وإن شئت أن تسكت سكت؟ قلت: فذاك . فأنشده النابغة:

كِلِينِي لَهُمْ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبٍ      وَلَيْلٍ أَقَاسِيَهُ بَطِيءِ الْكَوَاكِبِ

قال: فذهب نصفي . ثم قال لعلقمة: أنشد . فأنشد:

طَاحَا بِكَ قَلْبٌ فِي الْحِسَانِ طَرُوبٍ      بُعِيدَ الشَّبَابِ عَصْرَ حَانَ مَشِيْبٍ

فذهب نصفي الآخر . فقال لي:

أنت أعلم الآن إن شئت أن تنشد بعدها أنشدت ، وإن شئت أن تسكت سكت . فتشددت وقلت: لا ، بل أسد . قال: هات فأنشدته:

أَبْنَاءَ جَفْنَةٍ عِنْدَ قَبْرِ أَبِيهِمْ      قَبْرَ ابْنِ مَارِيَةَ الْجَوَادِ الْمُفْضِلِ

يَسْقُونَ مَن وَرَدَ الْبَرِيصَ عَلَيْهِمْ      بَرْدِي يُصَفِّقُ بِالرَّحِيقِ<sup>(١)</sup> السَّلْسَلِ

يُعْشُونَ حَتَّى مَا تَهَرُّ كَلَابِهِمْ      لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ

بِيضِ الْوَجْهِ كَرِيمَةِ أَحْسَابِهِمْ      شُمُّ الْأَنْوْفِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ

(١) البريص: نهر يتشعب من بردى، نهر دمشق . ويصفق: يمزج . والرحيق: الخمر .

فقال له : أذنه ، أذنه ، لعمري ما أنت بدونهما . وأمرلى بثلاثمائة دينار  
وعشرة أقصة لها جيب واحد ، وقال : هذا لك عندنا فى كُلِّ عام .  
وذُكر أن القصة كانت مع عمرو بن الحارث الأعرج الغساني .

\* \* \*

ثم ذكر أبو الفرج شعر ابن الزبيرى ، وهو عبد الله بن الزبيرى بن قيس  
ابن عدى بن سعد بن سهم بن عمرو بن هُصيص بن كعب بن لؤى بن غالب ، الذى  
قاله فى غزوة أحد وهو مشرك ، وهو :

شئ عن ابن  
الزبيرى

يا غرابَ البين أسمعتَ فقلْ      إنما تنطق شيئاً قد فعلْ  
إن للخير وللشر مدى      لكلا ذينك وقتٌ وأجل  
كُلُّ بؤسٍ ونعيمٍ زائل      وبنات الدهر يكعبن بكُل  
والعطياتِ خِساس<sup>(١)</sup> بيننا      وسواء قبرٍ مُثْرٍ ومُقيل

وابن الزبيرى أحد شعراء قريش ، وكان يهجو المسلمين ويحرض عليهم  
كفارقريش ثم أسلم ، فقبل النبي صلى الله عليه وسلم إسلامه وأمنه يوم الفتح .  
وذُكر أبو الفرج غزوة أحد ، فنذكرها إن شاء الله مختصراً .

(١) فى غير التجريد : « بينهم » مكان « بيننا » .

## ذكر غزوة أحد (\*)

قالت الرواة :

لما أُصِيبَتْ قُرَيْشٌ بِمَنْ أُصِيبَتْ مِنْ كُفَّارِ قُرَيْشٍ يَوْمَ الْقَلْبِ بِبَدْرٍ رَجَعَ فَهُمْ إِلَى مَكَّةَ ، وَرَجَعَ أَبُو سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ بَعِيرَهُ ، مَشَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَيْبَعَةَ ، وَعِكْرَمَةُ بْنُ أَبِي الْجَهْلِ ، وَصَفْوَانُ بْنُ أُمِيَّةَ بْنِ خَلْفٍ ، فِي رِجَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ . مِمَّنْ أُصِيبَ آبَاؤُهُمْ وَأَبْنَاؤُهُمْ وَإِخْوَانُهُمْ بِبَدْرٍ ، فَكَلَّمُوا أَبَا سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ وَمَنْ كَانَ لَهُ مَعَهُ فِي تِلْكَ الْعِيرِ تِجَارَةٌ ، فَقَالُوا : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ وَتَرَكَمُ وَقَتَلَ خِيَارَكُمْ فَأَعَيْنُونَا بِهَذَا الْمَالِ عَلَى حَرْبِهِ لَعَلَّنَا نُدْرِكُ مِنْهُ ثَأْرَنَا بِمَنْ أُصِيبَ مِنَّا . ففعلوا .

وَأَجْتَمَعَتْ قُرَيْشٌ لِحَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَحَابِيثِهَا وَمَنْ أَطَاعَهَا مِنْ قِبَائِلِ كِنَانَةَ وَأَهْلِ تِهَامَةَ . وَدَعَا جُبَيْرُ بْنُ مُطْعَمٍ غُلَامًا حَبَشِيًّا يَقَالُ لَهُ : وَحَشَى — يَقْذِفُ بِحَرَبَةٍ لَهُ قَذْفُ الْحَبَشَةِ قَلَمًا يَخْطِءُ — فَقَالَ : أَخْرِجْ مَعَ النَّاسِ ، فَإِنَّ أَنْتَ قَتَلْتَ عَمَّ مُحَمَّدٍ بِعَمِّي طُعَيْمَةَ بْنِ عَدِيِّ فَأَنْتَ حُرٌّ .

فَخَرَجَتْ قُرَيْشٌ بِحَدِيدِهَا وَوَحْدِيدِهَا وَأَحَابِيثِهَا ، وَمَنْ مَعَهَا مِنْ بَنِي كِنَانَةَ وَأَهْلِ تِهَامَةَ ، وَخَرَجُوا بِالظُّعْنِ <sup>(١)</sup> التَّمَّاسَ الْحَفِيظَةَ وَلِئَلَّا يَفْرُقُوا . فَخَرَجَ أَبُو سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ ، وَهُوَ قَائِدُ الْجَيْشِ يَوْمَئِذٍ ، بِزَوْجَتِهِ هِنْدَ بِنْتَ عُتْبَةَ بْنِ رَيْبَعَةَ ، فَكَانَتْ هِنْدُ إِذَا مَرَّتْ بِوَحَشَى أَوْ مَرَّ بِهَا تَقُولُ : إِلَيْهِ أَبَا وَسْمَةَ ! أَشْفَى وَأَشْتَفَى . فَانْزَلَ الْقَوْمُ بِيَطْنِ السَّبْحَةِ عَلَى شَفِيرِ الْوَادِي مِمَّا يَلِي الْمَدِينَةَ . فَلَمَّا سَمِعَ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(\*) وقبل هذا ذكر أبو الفرج خبر « بديح » في هذا الصوت الذي مر وغيره ، ثم نسب ابن الزبير وأخباره ، ولم يشتر لهما ابن واصل وهو يمر عنهما .

(١) الظعن : النساء في الميراج .



أنهم قد نزلوا حيث نزلوا ، قال للمسلمين : إني رأيتُ بقرًا فأولئها خيرًا ، ورأيتُ في ذباب سيني نملًا ، ورأيتُ أني أدخلتُ يدي في درج حصينة ، فأولتها المدينة ؛ فإن رأيتم أن تقيموا في المدينة وتدعوهم حيث نزلوا ، فإن أقاموا أقاموا بشرًا مقام ، وإن هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها .

ونزلت قريش منزلها من أحد يوم الأربعاء ، وأقاموا به ذلك اليوم ويوم الخميس ويوم الجمعة .

. قلت : وذلك في شوال سنة ثلاث للهجرة بعد بدر بسنة .

خروج المسلمين قالوا : وراح رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين صَلَّى الجمعة فأصبح بالشعب للنصف من شوال . وكان رأى عبد الله بن أبي بن سلول المنافق مع رأى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ألا يخرج إليهم في ذلك اليوم . وكان رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يكره الخروج من المدينة . فقال رجالٌ من المسلمين ممن أكرم الله بالشهادة يوم أحد ، وغيرهم ممن كان فاته يوم بدر : يا رسول الله ، أخرج بنا إلى عدونا لا يروننا أنا جبنًا عنهم وضعفنا . فقال عبد الله بن أبي بن سلول : يا رسول الله ، أقم بالمدينة ولا تخرج ، فوالله ما خرجنا منها قطُّ إلى عدوٍ إلا أصاب منا ، ولا دخلها علينا إلا أصابنا منه ، فدعهم يا رسول الله إن أقاموا أقاموا بشرًا تجلس ، وإن دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ، ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فرقهم ، وإن رجعوا رجعوا خائبين كما جاءوا .

ولم يزل برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذين كان من أمرهم حُبُّ لقاء العدو حتى دخل رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فليس لأمته ، وذلك في يوم الجمعة حين فرغ رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الصلاة . وقد مات في ذلك اليوم رجلٌ من الأنصار ، فصلى عليه رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ودفنه ثم خرج عليهم .

وقد نَدِمَ الناسُ وقالوا : استكرهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن ذلك لنا . ولما خرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا : يا رسول الله ، استكرهناك ولم يكن ذلك لنا ، فإن شئت فاقعد صلى الله عليك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما يذبغى للنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يُقاتل .

رجوع ابن أبي  
ابن سلول

فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ألف رجل من أصحابه ، حتى إذا كانوا بين أحد والمدينة أنخزل عنه عبد الله بن أبي بن سلول بثلاث الناس ، وقال : أطاعهم وعصاني ! والله ما ندرى علام نقتل أنفسنا هاهنا أيها الناس ! فرجع بمن أتبعه من قومه من أهل النفاق والريب ، وأتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام ، أحد بني سامة ، يقول : يا قوم ، أذكركم الله أن تخذلوا نبيكم عندما حضر من عدوكم . فقالوا : لو نعلم قتالاً لا تبعناكم . فلما استعصوا عليه وأراد<sup>(١)</sup> الانصراف عنهم قال : أبعدم الله يا أعداء الله فسيغنى الله عنكم .

وكان المشركون في ثلاثة آلاف ، والخيل مئتا فرس . والظعن خمس عشرة الجيوشان امرأة . وكان في المشركين سبعائة دارع ، وفي المسلمين مائة دارع . ولم يكن معهم من الخيل إلا فرسان : فرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفرس لأبي بردة الحارثي .

تفاؤل النبي صلى  
الله عليه وسلم

ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذب فرسٌ بذنبه فأصاب كلاب<sup>(٢)</sup> سيفٍ فأستله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم — وكان يحب الفأل ولا يعتاف<sup>(٣)</sup> — لصاحب السيف : بشم سيفك<sup>(٤)</sup> فإنني أرى السيف ستسل اليوم .

(١) في غير التجريد : « وأبوا إلا الانصراف » . وفي السيرة ( ٣ : ٦٨ ) : « وأبوا إلا الانصراف عنهم » .

(٢) كلاب السيف : مسبار يكون في قائم السيف ، وفيه الذؤابة لتعلقه بها .

(٣) لا يعتاف : لا يتطير .

(٤) شم سيفك : اعلمه .

نزول الجيشين ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بُكْرَةَ السبت السَّعْبَ من أحد ، وتعباً صلى الله عليه وسلم للقتال ، وهو في سبعمائة رجل . وتعبات قریش ، وهم ثلاثة ألف رجل ، ومعهم مائتا فرس قد جنبوها<sup>(١)</sup> ، فجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد ، وعلى ميسرتها عكرمة بن أبي جهل .

وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرُّمَاءَ عبدَ الله بن جُبَيْر ، أخا بني عمرو ابن عوف - والرُّمَاءَ خمسون رجلاً - وقال : أنضح<sup>(٢)</sup> عَنَّا الخيل بالنبل لا يأتونا من خلفنا ، إن كانت لنا أو علينا ، وأثبت مكانك لا نُؤْتِينَ<sup>(٣)</sup> مِن قِبَلِكَ . وظاهر<sup>(٤)</sup> النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين درعين ، وقال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : من يأخذ هذا السيفَ بِحِمَّةٍ ؟ فقام رجلٌ فَأَمْسَكَهُ<sup>(٥)</sup> . فقام أبو دُجَانَةَ سِمَاكُ بْنُ خَرِشَةَ ، أخو بني ساعدة ، فقال : وما حقُّه يا رسول الله ؟ قال : أن تضرب به في العدو حتى ينحني . فقال : أنا آخُذُهُ بِحِمَّةٍ يَا رَسُولَ اللهِ . فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ .

تعرّيف النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين وحديث أبو دجانة

وكان أبو دُجَانَةَ رجلاً شجاعاً يختال عند الحرب إذا كانت ، وكان إذا أعلم بعصاة له حمراء يعصبها على رأسه علم الناس أنه سيقاتل .

فلما أخذ السيفَ من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ عصابته تلك فعصّب بها رأسه ، ثم جعل يتبختر بين الصفين . فقال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إنها لمشيئة يُبغضها اللهُ عز وجل إلا في هذا الموطن .

وأرسل أبو سفيان بن حرب رسولا فقال : يا معشر الأوس والخزرج ، خلوا بيننا وبين ابن عمنا ننصرف عنكم ، فإنه لا حاجة لنا بقتالكم . فردّوه بما يكره .

أبو سفيان والأنصار

(١) جنبوها ، أي قادوها إلى جنوبهم .

(٢) انضح : ادفع . (٣) في غير التجريد : « لا يأتونا » .

(٤) أي لبس درعاً فوق درع .

(٥) في السيرة : « فقام إليه رجال ، فأمسكه عنهم » .

وكان أبو عامر عمرو بن صَيْفِي بن مالك بن النعمان بن أمية ، أحد بنى ضُبَيْعَةَ خَبر أبي عامر الأوسى ، قد خَرَجَ إلى مكة مُعَانِداً<sup>(١)</sup> لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومعه خمسون غلاماً من الأوس ، معهم عُثْمَانُ بن حُنَيْفٍ ، وكان يَعدُّ قُرَيْشاً لو لقي محمداً لم يَخْتَلِفْ عليه منهم رجالان<sup>(٢)</sup> . فلما ألتقى الناسُ كان أولَ مَنْ لقيهم أبو عامر في الأحابيش وعُبدان أهل مكة ، فنَادَى : يا معشرَ الأوس ، أنا أبو عامر . فقالوا : لا أنعم الله بك عينا ! فلما سمع ردَّهم عليه قال : لقد أصاب قَوْمِي بعدى شرّاً ، ثم قاتلهم قتالاً شديداً ، ثم راضخهم<sup>(٣)</sup> بالحجارة .

قلت : أبو عامر هذا كان من سادات الأوس ، وكان قد ترهب ولبس المسوح ، وكان يسمى الراهب ، وترك عبادة الأوثان وطلب الحنيفية دين إبراهيم عليه السلام ، وكان قد سمع من اليهود أنه لا بُدَّ أن يظهر نبيٌّ من الحرم على دين إبراهيم عليه السلام ، فكان ينتظره . فلما بُعث النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهاجر إلى المدينة لم يُؤمنَ بغيراً وحَسداً ، وقال للنبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إنك خلطت الحنيفية بغيرها . فقال له رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أمات الله الكاذب طريداً . فقال : آمين .

ولما رأى أبو عامر إجماع قومه على نُصرة النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واتباعهم له هَرَبَ إلى مكة ، فكان بها مع كفار قريش . وحضر معهم أحداً . ولما فتح الله على رسوله مكة فرَّ إلى الرُّومِ وتَنصَّرَ ومات كافراً طريداً ، كما قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وكان النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمَاهُ الفاسق .

قالوا : ولما ألتقى الناس ودنا بعضهم من بعض قامت هِنْدُ بنتُ عتبة بن ربيعة والنقاه الحيشين وموقف هند

(١) في السيرة : « مباحداً » .

(٢) في السيرة : « أن لو قد لقي قومه لم يَخْتَلِفْ » .

(٣) راضخهم : رامهم .

في النساء اللواتي معها ، فأخذن الدُفوفَ يضربن عليها خلفَ الرجال ويُحرضنهن ،  
فقالته هند فيما تقول :

إِن تَقْبَلُوا نُنَاقِ وَنَفْرَشَ النَّمَارِقِ<sup>(١)</sup>  
أَوْ تُدْبِرُوا نُنْفَارِقِ فِرَاقَ غَيْرِ وَاِمِيقِ<sup>(٢)</sup>

وتقول لأصحاب لواء المشركين ، وهم بنو عبد الدار :

إِيهَاءَ بَنِي عَيْدِ الدَّارِ إِيهَاءَ حُمَاةِ الأَدْبَارِ<sup>(٣)</sup>  
ضَرْبًا بِكُلِّ بَتَّارِ

واقْتل الناسُ قتالاً شديداً وحميت الحرب . وقاتل أبو دُجانه — رضى الله عنه — حتى أُمعن في الناس ؛ وحمزةُ بن عبد المطلب ، وعليُّ بن أبي طالب رضى الله عنهما . وأنزل الله تعالى نصره ، وصدقتهم وعده ؛ كغشوهم<sup>(٤)</sup> بالسيف حتى كغشوهم . وكانت الهزيمة أولاً على المشركين ، لا شكَّ فيها .

حكى الزبير بن العوام — رضى الله عنه — قال :

قول الزبير عن  
سبب الهزيمة

لقد رأيتني أنظر إلى هند بنت عتبة وصواحباتها مشمَّراتٍ هواربٍ ، ما دون إحداهن قليلٌ ولا كثيرٌ ؛ ومالت الرماةُ إلى العسكر حين كُشف القومُ يريدون النهب ، وخالوا ظُهورنا للخيل فأتتنا من أدبارنا ، وصرخ صارخٌ : ألا إن محمداً قد قُتل ! فأنكفأنا<sup>(٥)</sup> وانكفأ علينا القومُ بعد أن أصبنا أصحاب اللواء ، حتى ما يدنو إليه أحد من القوم ، وكان ما يحمل لواء المشركين أحدٌ من بنى عبد الدار إلا قتله

(١) النمارق : جمع نمرقة ، وهى الوسادة الصغيرة .

(٢) الوامق : الحب .

(٣) أى يحمون أعقاب الناس .

(٤) حشوهم : قتلوهم واستأصلوهم .

(٥) انكفأ : رجع .

علي بن أبي طالب — رضى الله عنه — وكان آخر من أخذه منهم عبد لهم حبشى، قاتل حتى قطعت يده ، فبرك عليه وأخذ اللواء بعنقه وصدره حتى قُتل عليه ، وهو يقول : اللهم هل أعذرت ! ثم بقى اللواء مطروحاً حتى أخذته عمرة بنت علقمة الحارثية ، فرفعتهُ لقريش فلاذوا بها .

وحكى أبو رافع ، قال :

مرقف على بن  
أبي طالب

لما قتل علي بن أبي طالب — رضى الله عنه — أصحاب اللواء أبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من مُشركى قریش ، فقال لعلي : أحمل عليهم . فحمل عليهم ، ففرق جمعهم ، وقتل عمرو بن عبد الله الجحى . ثم أبصر جماعة من مُشركى قریش ، فقال لعلي : أحمل عليهم . فحمل عليهم ، وفرق جمعهم ، وقتل منهم شيبة بن مالك ، أحد بنى عامر بن نُوى . فقال جبريل عليه السلام : يا رسول الله ، إن هذه المأساة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنه منى وأنا منه . فقال جبريل : وأنا منكما . فسمعوا صوتاً يقول : لا سيف إلا ذو الفقار ، ولا فتى إلا علي .

ولما أتى المسلمون من خلفهم أنكشفوا وأصاب منهم المشركون . وكان انكشاف المسلمين المسلمون لما أصابهم البلاء أثلاثاً . فثلث قتيل ، وثلث جريح ، وثلث منهزم وقد جهده الحرب حتى ما يدرى ما يصنع .

وأصابت رُباعية رسول الله صلى الله عليه وسلم الشفلى وشقت شفته وكلم في وجهه وجبهته ، وعلاه ابنُ قَمَّة بالسيف على شقِّه الأيمن . وجعل يسيل الدم على وجهه صلى الله عليه وسلم ، وجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول : كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم ، وهو يدعوهم إلى الله . فأنزل الله تعالى : ( لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ) . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غشيه القوم : هل من رجل يشرى لنا نفسه ؟ فقام زياد بن السكن في نفر خمسة من الأنصار ، فقاتلوا

الرسول صلى الله  
عليه وسلم  
والرامون دونه

دون رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رجلاً رجلاً ، يُقتلون دونه . وكان آخرهم زياد ، فقاتل حتى أثبتته الجراح . ثم فاءت من المسلمين فئة حتى أجهضوهم<sup>(١)</sup> . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أدنوه مني . فأدنوه منه . فوسده قدمه . فمات وخذّه على قدم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وترس أبو دُجانة الأنصاري رضي الله عنه بنفسه دون رسول الله صلى الله عليه وسلم والنبل يقع في ظهره وهو مُنحني عليه ، حتى كثر فيه النبل . ورمى سعدُ ابن أبي وقاص — رضي الله عنه — دون رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قال سعد: فلقد رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يُناولني النَّبيل وهو يقول: أرم فِداك أبي وأُمي ، حتى ليناولني السَّهم ما فيه نصل ، فيقول أرم به . ورمى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عن قوسه حتى أندقت سِيَّهَا<sup>(٢)</sup> فأخذها قنادةُ ابن النُّعمان ، فكانت عنده . وأصيبت يومئذ عينُ قنادة حتى وقعت على وجنته ، فردّها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بيده فكانت أحسنَ عينيهِ وأحدهما . وقاتل مُصعب بن عُمر — رضي الله عنه — دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعه لواءه حتى قُتل . وكان الذي أصابه ابنُ قَيْمَةَ اللَّيْثِي ، وهو يظن أنه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فرجع إلى قريش فقال : قتلْتُ محمداً .

وأعطى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم اللواءَ على بن أبي طالب ، وقاتل يومئذ سيدُ الشهداء حمزةُ بن عبد المطلب — رضي الله عنه — قتالاً شديداً ، فقتل أُرطاةَ بن شُرْحَبِيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار . ثم مرَّ به سِبَاع بن عبد العززي الغبشاني ، وكانت أمه ختانة بمكة ، فقال له حمزة : هلُم إلي يا ابن مقطعة البُظور . فلما ألتقيا ضربه حمزة فقتله .

مقتل حمزة

(١) أجهضوهم : أزالوهم وغلّبوهم .

(٢) السية : طرف القوس .

قال وحشيّ ، غلام جُبَيْر بن مُطعم : إني لأنظر إلى حمزة يهدّ الناس بسيفه ما يليق<sup>(١)</sup> شيئاً يُمِرُّ به ، مثل الجمل الأورق<sup>(٢)</sup> ، إذ تقدّمني سِبَاع بن عبد العزّي ، فقال له حمزة : هلم إليّ يا بن مُقطّعة البُطور . فضربه ضربةً فما أخطأ رأسه ، وهزرت حُرْبتي حتى إذا ما رضيت منها دفعتها عليه فوقعت في ثنثته حتى خرجت من بين رجليه ، وأقبل نحوي فغلب فوقع ، فأمهلتُه حتى إذا مات جثتُ فأخذت حُرْبتي ، ثم تنحيت إلى العسكر ، ولم يكن لي بشيء حاجةً غيره .

وقد قُتِلَ عاصمُ بن ثابت بن أبي الأفلح - أحدُ بني عمرو بن عوف - مُسافِعَ ابن طلحة ، وأخاه الجلاس<sup>(٣)</sup> بن طلحة ، كلاهما يُشعره<sup>(٤)</sup> سهماً . فيأتي أمّه فيضع رأسه في حجرها ، فتقول : يا بُني ، من أصابك ؟ فيقول : سمعتُ رجلاً حين رماني يقول : خُذها إليك وأنا ابنُ أبي الأفلح . فنذرتُ الله عز وجل إن أمكنها الله من رأس عاصم أن تشرب فيه الخمر . وكان عاصم قد عاهد الله ألا يمسّه مشرك أبداً ولا يمسّه .

وانتهى يومئذ أنسُ بن النضر - عم أنس بن مالك - إلى عُمر بن الخطاب ، وطلحة بن عُبيد الله ، في رجال من المهاجرين والأنصار - رضى الله عنهم - وقد ألقوا بأيديهم ، فقال : ما يجلسكم ؟ قالوا : قُتِلَ محمد رسول الله . قال : فما تصنعون بالحياة بعده ! فموتوا على ما مات عليه . ثم استقبل القوم فقاتل حتى قُتِلَ رضى الله عنه .

(١) ما يليق : ما يليق .

(٢) الأورق : الذي لونه إلى الغبرة .

(٣) في التجريد : « كلاب » .

(٤) يشعره سهماً : أي يصيبه به في جسده فيصير له مثل الشعار . والشعار : ما ولى الجسد

من الثياب .



وروى أنسُ بن مالك قال : وجدنا بأنس بن النضر سبعين ضربة وطعنة .  
فما عرفه يومئذ إلا أخته . عرفته بحسن ثيابه .

وكان أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم - بعد الهزيمة ، وقول  
الناس : قُتل رسول الله - كعب بن مالك . قال كعب : عرفت عينيه تزهران<sup>(١)</sup>  
من تحت المغفر . فنادتُ بأعلى صوتي : يا معشر المسلمين : أبشروا ، هذا رسولُ الله .  
فأشار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم نهضوا به ونهض معهم نحو الشعب . فلما أسند إلى الشعب  
أدركه أبي بن خلف وهو يقول : أي محمد ، لا نجوتُ إن نجوت . فقال القوم :  
يا رسول الله ، أيعطف عليه رجلٌ منا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
دعوه . فلما دنا تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث بن الصمة .  
فلما أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم انتفض بها انتفاضة تطايرنا عنه تطاير  
الشعراء<sup>(٢)</sup> عن ظهر البعير إذا انتفض بها . ثم استقبله فطعنه في عنقه طعنة تدأداً<sup>(٣)</sup>  
منها عن فرسه مراراً .

وكان أبي بن خلف يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فيقول : يا محمد ،  
إن عندى العوذ ، أعلفه كل يوم فرقاً<sup>(٤)</sup> من ذرة ، أفتلك عليه . فيقول رسول  
الله صلى الله عليه وسلم : بل أنا أفتلك إن شاء الله .

فلما رجع إلى قومه وقد خدشه في حلقة<sup>(٥)</sup> خدشاً غير كبير ، فاحتقن الدم ،  
قال : قتلنى والله محمد ! قالوا له : ذهب والله فؤادك ! والله ما بك من بأس ! قال :

(١) تزهران : تضيئان .

(٢) الشعراء : ذباب له لدغ .

(٣) تدأداً : تقلب فجعل يتدحرج .

(٤) الفرق : مكياك يسع ستة عشر منا .

(٥) فى السيرة : « فى عنقه » .

الرسول صلى الله  
عليه وسلم وأبي  
ابن خلف

إنه قد كان قال لي بمكة : إني أقتلك ، فوالله لو بصق عليّ لقتلتني . فمات عدو الله بسرف<sup>(١)</sup> وهم قافلون به إلى مكة .

ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فَمِ الشَّعْبِ خرج عليّ بن أبي طالب حتى ملأ دَرَقَتَهُ من المِهْرَاسِ<sup>(٢)</sup> ، ثم جاء بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرب منه<sup>(٣)</sup> وغسل الدم عن وجهه وصبّ على رأسه وهو يقول : اشتد غضب الله على من دَمَى وجه نبيّه .

وخرجت هند والنسوة اللواتي معها يمثّلن بالقتلى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يحدّعن الأذان والآنف ! حتى اتخذت هند من آذان الناس وآنفهم خَدَمًا<sup>(٤)</sup> وقلائد . وأعطت خَدَمَهَا وقلائدها وقِرْطَهَا وحشيًا قاتل حمزة رضي الله عنه ، وبقرت عن بطن حمزة فأخرجت كبده فلا كتها ، فلم تستطع أن تُسِيغَهَا فلفظتها . ثم علت على صخرة فصاحت بأعلى صوتها ترتجز بالمسلمين فتذكر ما صنعت بحمزة . فقال حسان بن ثابت يهجوها بعد ما أنشد عمر بن الخطاب بعض ما قالت :

أَشْرَتْ لَكَاع <sup>(٥)</sup> وكان عادتُها	لُومًا إذا أَشْرَتْ بِمَعَ الكُفْرِ
لَعِنَ الإِلهُ وزوجَها معها	هَنَدَ الهُنُودِ طَوِيلَةَ البَظَرِ
أَخْرَجَتْ مُرْقِصَةً إلى أَحَدِ	فِي القَوْمِ مُعْنِقَةً على بَكَرِ
أَقْبَلَتْ ثائِرَةً مِبَادِرَةً	بِأَيِّكَ وَأَبْنِكَ يَوْمَ ذِي بَدْرِ
وَبِعَمَّكَ المَسْلُوبِ بِرِزَّتِهِ	وَأَخِيكَ مُنْعَفَرِينَ فِي الجُفْرِ <sup>(٦)</sup>

(١) سرف : على ستة أميال من مكة .

(٢) المهراس : ماء بأحد . وقيل : هو حجر ينقر ويحمل إلى جانب البئر ويصب فيه الماء

لينتفع به الناس .

(٣) العبارة في السيرة : « ليشرب منه ، فوجد له ريحاً فعافه ، فلم يشرب منه ، وغسل . الخ »

(٤) الخدم : الخلاخل . الواحدة : خدمة .

(٥) أشرت : فرحت . والسكاع : المرأة اللثيمة .

(٦) الجفر ، بالفتح : البئر الواسعة التي طوى بعضها .

ونسيت فاحشة أتيت بها      يا هند ويحك سبّة الدهر  
فرجعت صاغرة بلا ترة      مما ظفرت بها ولا<sup>(١)</sup> نصر  
زعم الولائد أنها ولدت      ولداً صغيراً كان من عهز

أبوسفيان  
المسلمون .

ثم إن أبوسفيان بن حرب أشرف على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقال :  
أفى القوم محمد ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تجيبوه - مرتين - فقال :  
أفى القوم أبو قحافة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تجيبوه . ثم قال : أفى  
القوم عمر بن الخطاب ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تجيبوه . ثم التفت  
إلى أصحابه وقال : أما هؤلاء فقد قتلوا ، لو كانوا أحياء لأجابوا . فلم يملك عمر  
ابن الخطاب رضى الله عنه نفسه أن قال : كذبت يا عدو الله ! قد ألقى الله  
ما يحزنك . فقال : أعل هبل<sup>(٢)</sup> ! أعل هبل ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
أجيبوه . قالوا : ما نقول ؟ قال : قولوا : الله أعلى وأجل . فقال أبوسفيان : لنا  
العرى ولا عرى لكم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أجيبوه . قالوا :  
ما نقول ؟ قال : قولوا : الله مولانا ولا مولى لكم . فقال أبوسفيان : يوم بيوم  
والحرب سجال ، أما إنكم ستجدون فى القوم مثلاً<sup>(٣)</sup> لم آمر بها ولم تسوفى .  
وذكر أنه قال لعمر رضى الله عنه : أنشدك الله يا عمر ، أقتلنا محمداً ؟ فقال  
عمر : اللهم لا ، وإنه ليسمع كلامك الآن . قال : أنت أصدق عندى وأبر من  
ابن قمنة : « إني قتلت محمداً » .

ولما انصرف أبوسفيان نادى : إن موعدكم بدر العام للقبيل . فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لرجل من أصحابه : قل : نعم ، هى بيننا وبينك موعد .

ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب فى آثار القوم  
على بن أبى طالب  
فى إثر القوم

(١) الديوان : « وتر » . (٢) هبل : صنم . يريد : أظهر دينك .

(٣) مثل ، بالضم : جمع مثلة . وهى التمثيل والتشويه .

وقال : انظر ماذا يصنعون : فإن كانوا قد جَنَّبُوا الخيل<sup>(١)</sup> وأمتطوا الإبل فهم يريدون مكة ، وإن كانوا ركبوا الخيل وساقوا الإبل فهم يريدون المدينة ، فوالذي نفسى بيده لئن أرادوها لأسيرن إليهم ثم لأناجزنهم . قال علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - : فخرجتُ في آثار القوم أنظر ما يصنعون ، فلما جَنَّبُوا الخيل وأمتطوا الإبل توجهوا إلى مكة - وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قال : أى ذلك كان فأخفنه حتى تأتيني - قال علي رضى الله عنه : فلما رأيتهم قد توجهوا إلى مكة أقبلتُ أصبح ما أكتُمُ الذى أمرنى به رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من الفرح ، إذ رأيتهم أنصرفوا إلى مكة عن المدينة .

ولما فرغ أمر القتال قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : من رجلٌ ينظرُ إلى ما فعل سعد بن الربيع : أفى الأحياء هو أم فى الأموات ؟ فقال رجل من الأنصار : القتل والجرحى : أنا أنظرُ لك ما فعل . فنظرَ فوجده جريحاً فى القتلى به رمق . قال : فقلتُ له : إن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أمرنى أن أنظرُ أفى الأحياء أنت أم الأموات ؟ فقال : أبلغ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم سلامى وقل له : إن سعد بن الربيع يقول : جزاك الله خيراً ما جرى نبياً عن أمته ، وأبلغ قومك عنى السلام وقل لهم : إن سعد بن الربيع يقول لكم : إنه لا عذر عند الله لكم إن خلص إلى نبيكم وفيكم عينٌ تطرف . ثم لم يبرح أن مات رضى الله عنه - وهو من بنى الحارث ابن الخزرج .

ووجد رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عمه حمزة - رضى الله عنه - قد بقر بطنه عن كبده ومُثِّل به فجُدع أنفه وأذناه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين رأى به ما رأى : لولا أن تحزن صفية أو تكون سنة من بعدى لتركته حتى يكون فى أجواف السباع وحواصل الطير ، ولئن أظهرنى الله على قرىش فى موطن

(١) جنبوا الخيل : قادوها إلى جنوبهم .

من المواطن لأمثان بثلاثين رجلاً منهم . فلما رأى المسلمون حُزن رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما فعل بهمه قالوا : والله لئن أظهرنا الله عليهم يوماً من الدهر لتمثّلن بهم مثلة لم يُمثّلها أحد من العرب بأحد قط . فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى : ( وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ) إلى آخر السورة . فعفا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصبر ونهى عن المثلة .

وخرجت صفيّة عمّة رسول الله صلى الله عليه وسلم لتنظر إلى أخيها حمزة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبنا الزبير بن العوام — رضى الله عنه — : ألقها فأرجعها لا ترى ما بأخيها . فلقبها الزبير فقال : يا أمّه ، إن رسول الله يأمرك أن ترحمى . فقالت : بلغنى أنه مُثّل بأخى ، وذلك فى الله عز وجل قليل ، فما أرضانا بما كان من ذلك ، لأحتسبن ولأصبرن إن شاء الله . فلما جاء الزبير أخبره بذلك ، فقال : خلّ سبيلها . فأنته فنظرت إليه وصلت عليه وأسترجمت وأستغفرت له . ثم أمر رسول الله به فدفن .

خروج الرسول صلى الله عليه وسلم فى لائر القوم  
ولما كان غدُ أحد ، وهو يوم الأحد<sup>(١)</sup> لست عشرة مضت من شوال ، أذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الناس لطلب العدو ، وأذن مؤذنه : أن لا يخرجن معنا إلا من حضر يومنا بالأمس . فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مُرهباً للعدو وليبلغهم أنه قد خرج فى طلبهم فيظنوا أنه فى قوة ، وأن الذى أصابهم لم يؤهنهم عن عدوهم . فأنتهى صلى الله عليه وسلم إلى حمراء الأسد — وهى من المدينة على ثمانية أميال — فأقام بها الاثنتين والثلاثاء والأربعاء ، ثم رجع إلى المدينة .

أبوسفيان وركب عبد القيس  
وذكر أن أباسفيان مرّ به وهو متوجه إلى مكة ركب من عبد القيس ،

(١) فى السيرة : « فلما كان الغد من يوم الأحد لست عشرة ... الخ » .

فقال : أين تريدون ؟ قالوا : نريد المدينة . قال : ولم ؟ قالوا : نريد الميرة . قال : فهل أتم مبلغون عنى محمداً رسالةً أرسلكم بها إليه وأحمل لكم إبلكم هذه زيبياً بمسكاظ إذا وافيتموها ؟ قالوا : نعم . قال : إذا جئتموه فأخبروه أنا قد أجمعنا المسير إليه لنستأصل بقيتهم . فمر الركبُ برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بحمراء الأسد فأخبروه بالذي قال أبو سفيان . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : حسبنا الله ونعم الوكيل . فنزل قوله تعالى : ( الَّذِينَ قَالُوا لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ) .

عدة من أصيب  
من المسلمين

قلت : كانت عدة من استشهد من المسلمين بأحد سبعين رجلاً . وكان المسلمون أصابوا من المشركين يوم بدر سبعين وأسروا سبعين . فذلك قوله تعالى : ( أَوَلَمْ نَأْصَابِكُمْ مِصْبِيحَةً قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أِنَّا هَذَا ) .

اخبار  
عمرو بن معد يكرب الزبيدي

نسه وكنيته هو عمرو بن معد يكرب بن ربيعة<sup>(١)</sup> بن عبد الله [ بن عمرو ] بن<sup>(٢)</sup> عَصَم  
أبن زُبيد بن مُنَبِّه بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن مُنَبِّه بن صعب بن سعد العشيبة  
أبن مالك — وهو مدحج — بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد  
أبن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

اب ويكنى أبا ثور . وأمه امرأة من جرم .

إسلامه وارتداده وعمرو فارس اليمين وشجاعها . وهو مُقَدَّم على زيد الخيل في الشدة والبأس .

وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم ، وذلك عند قول النبي صلى الله عليه  
وسلم من غزوة تبوك . وكانت في رجب سنة تسع . وكان قدم معه فروة بن مسيك  
المُرَادِي ، فاستعمل النبي صلى الله عليه وسلم فروة على زيد ومُرَاد ومدحج كُلِّها .  
فلم يلبث عمرو أن ارتد عن الإسلام مع من ارتد من مدحج . فاستجاش<sup>(٣)</sup> فروة  
عليهم النبي صلى الله عليه وسلم . فوجه إليهم خالد بن سعيد بن العاص بن أمية ،  
وخالد بن الوليد ، وقال لهما : إذا اجتمعتم فعلي بن أبي طالب أميركم ، وهو على  
الناس . فوجه علياً رضي الله عنه ، فأقتلوا ، فقتل بعضهم ونجا بعض .

حديث الصمصامة وفي هذا الوجه وقعت الصمصامة إلى آل سعيد بن العاص ، وكان سبب  
وقوعها أن رِيحانة بنت معد يكرب سُبِّيت يومئذ ، فمداها خالد ، فأثابه عمرو

(١) في إحدى روايتي الأغاني والشعر والشعراء وجمهرة أنساب العرب (ص ٣٨٦ - ٣٨٧) :

« معد يكرب بن عبد الله » .

(٢) التكملة من الأغاني والشعر والشعراء وجمهرة أنساب العرب .

(٣) استجاش : أي طلب لهم الجيش وجمعه عليهم .

الصَّمصامة، وعاد عمرو إلى الإسلام . فصارت الصَّمصامة بعد خالد إلى سعيد بن العاص ابن سعيد بن العاص . فلما كان يوم قتل عثمان بن عفان — رضى الله عنه — وجد سعيد جريحاً وقد ذهب السيف والعمد ، ثم وجد العمد . فلما ولى معاوية ابن أبي سفيان الخلافة جاء أعرابيٌّ بالسيف بغير عمد — وسعيد حاضر — فقال سعيد : هذا سبني . فنجل الأعرابيُّ من مقاتله . فقال سعيد : الدليل على أنه سيفي أنه يحضر غمده فيُعمد فيه فيكون كفافه<sup>(١)</sup> . فبعث معاوية إلى العمد فأتى به من منزل سعيد ، فإذا هو عليه . فأقرَّ الأعرابيُّ أنه أصابه يوم الدار . فأخذه سعيد منه وأثابه ، ولم يزل عندهم حتى جاءت الدولة العباسية ، فأصعد المهدي من البصرة ، فلما كان بواسط بعث إلى آل سعيد فيه ، فقالوا : إنه للسبيل<sup>(٢)</sup> . فقال : خمسون سيفاً قاطعاً أعنى من سيف واحد . فأعطاهم خمسين ألف درهم ، فأخذه .

وكان عمرو بن معد يكرب عظيم الخلق ، فكان إذا رآه عمر بن الخطاب فمجب عمر من خلقه  
— رضى الله عنه — يقول : الحمد لله الذى خلقنا وخلق عمرأ ! تعجباً من عظيم خلقه .

وذُكر أن عمر — رضى الله عنه — فرض له ألفين . فقال : يا أمير المؤمنين ، ألف هاهنا — وأوماً إلى شق بطنه الأيسر — فما يكون هاهنا — وأوماً إلى وسط بطنه ؟ فضحك عمر رضى الله عنه وزاده خمسمائة درهم .

وحكى أن عمرو بن معد يكرب كان يقول : لو سرت بظعينة وحدى على من شجاعته  
مياه العرب كلها ماخفت أن أغلب عليها ، ما لم يلقني حُرَّاهَا وعَبداها ، أما الحرَّان : فعامر بن الطفيل ، وعُتبية بن الحارث بن شهاب ؛ وأما العبدان : فأسود بنى عبس — يعنى عنتره — والشليلك بن الشلكة ، وكلهم قد لقيتُ .

(١) كفافه : مضمه . (٢) أى المعتمد والأيد والفخر .



لمعرفى شجاعته وحكى أن عمر - رضى الله عنه - كتب إلى سعد بن أبي وقاص - رضى الله عنه - وهو بالقادسية : إني قد أمددتك بألفى رجل : عمرو بن معد يكرب ، وطليحة بن خويلد ، فشاورهما فى الحرب ولا تؤلها شيئاً .

غلبته على أسوار الفرس وشعره وحكى أنه كان مع رستم مُقدّم الفرس يومئذ أسوار لا تسقط له نُشابة . فقيل لعمرو : يا أبا ثور ، أتق ذلك . فإن القائل ليقول ذلك له إذ رماه الأسوار رمية فأصاب فرسه ، وحمل عليه عمرو فأعتقه ، ثم ذبحه وسلبه سوارى ذهب كانا عليه وقباء ديباج . وقال عمرو فى ذلك :

ألمْ بَسَّمَى قَبْلَ أَنْ تَطْعَنَا      إِنَّ لَنَا مِنْ حُبِّهَا دَيْدَنَا  
قَد عَلِمْتَ سَلْمَى وَجَارَاتُهَا      مَا قَطَّرَ<sup>(١)</sup> الْفَارِسَ إِلَّا أَنَا  
شَكَّكَتُ بِالرُّمَحِ حَيَازِيمَهُ      وَالخَلِيلُ تَعْدُو زَيْمًا<sup>(٢)</sup> بَيْنَنَا

وذكر أن عمرو بن معديكرب لما شهد القادسية كان ابن مائة وعشرين سنة .

هو يوم القادسية وذكر أن عمرو بن معديكرب قال يوم القادسية : ارموا خراطم الفيلة بالشيوف فإنه ليس لها مقتل إلا خراطمها . ثم شد على رستم وهو على الفيل فضرب فيله ، فجذم عرقوبه فسقط . وحمل رستم على فرس ، وسقط من تحته خرج فيه أربعون ألف دينار ، فخازه المسلمون . ثم سقط رستم بعد ذلك عن الفرس فقتل ، وكانت الهزيمة .

من قسوته وذكر أنه جاء رجل إلى عمرو بن معديكرب ، وهو واقف بالكناسة<sup>(٣)</sup> على

(١) قطره : صرعه .

(٢) زيمًا : متفرقة .

(٣) الكناسة : محلة بالكوفة .

فَرَسَ لَهُ وَقَالَ : لِأَنْظُرَنَّ إِلَى مَا بَقِيَ مِنْ قُوَّةِ أَبِي ثُورٍ . فَأَدْخَلَ يَدَهُ بَيْنَ سَاقِهِ وَبَيْنَ السَّرِجِ ، وَفَطَّنَ لَهُ عَمْرُو فَضَمَّهَا عَلَيْهِ وَحَرَّكَ فَرَسَهُ . فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَعْذُو مَعَ الْفَرَسِ لَا يَتَقَدَّرُ أَنْ يَنْزِعَ يَدَهُ ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ مِنْهُ قَالَ : يَا بَنَ أَخِي ، مَا لَكَ ؟ قَالَ : يَدِي تَحْتَ سَاقِكَ . فَخَلَّى عَنْهُ وَقَالَ : يَا بَنَ أَخِي ، إِنْ فِي عَمِّكَ لَبَقِيَّةٌ بَعْدَ .

وكان عمرو مع هذه الشجاعة والبسالة معروفاً بالكذب ، وقد اشتهر ذلك عنه . كان كذاباً  
وذكر أن الصمة بن بكر أغار على بني زبيد فأستاق أموالهم ، وسبى ريحانة شمرد الذي فيه الغناء وسببه بنت معديكرب أخت عمرو ، وأتبعه عمرو يناشده أن يُخَلِّيَ عنها . فلم يفعل .  
فما ينس ولي وهي تُناديه بأعلى صوتها . فلم يقدر على انتزاعها . فقال الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار عمرو بن معديكرب :

أَمِنْ رِيحَانَةَ الدَّاعِي السَّمِيعِ	يُؤَوِّقُنِي وَأَصْحَابِي هُجُوعُ
سَبَّاهَا الصَّمَّةُ الْجُشْمِيُّ غَضَبًا	كَأَنَّ بِياضَ غُرَّتِهَا (١) صَدِيعُ
وَحَالَتْ دُونَهَا فُرْسَانُ قَيْسِ	تَكَشَّفَ عَنْ سِوَاعِهَا الدَّرُوعُ
إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئًا فَسَدَّعْهُ	وَجَاوَزَهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ

وذكر أن عمرو بن معديكرب غزا هو وأبى المرادي ، فأصابوا غنائم ، فطلب شمرد يوعده المرادي أبي من الغنيمة ، وأبى عمرو أن يعطيه شيئاً ، فأمسك عنه ، وبلغ عمراً أن أياً يتوعده ، فقال في ذلك :

أَعَاذَلُ شِكَّتِي بَدَنِي وَرُحْمِي	وَكُلُّ مُقْلَاصٍ سَهْلٍ (٢) الْقِيَادِ
أَعَاذَلُ إِنَّمَا أَفْتَى شَبَابِي	وَأَقْرَحُ عَاتِقِي حَمْلُ النَّجَادِ
تَمَنَّى لِيَلْقَانِي أَبِي	وَدَدْتُ وَأَيْنَا مَتَى وَدَادِي

(١) الصديق : الصحيح .

(٢) في غير التجريد : « سلس » .

ولولا قيتنى ومعى سلاحى . تكشف شحم قلبك عن سواد  
أريد حياته ويريد قتلى عذيرك<sup>(١)</sup> من خليك من مرادى

وحكى بعضهم أن عمرو بن معديكرب كان فى بعض المغازى مع شباب  
من مدحج، فنزل بخان دون روضة — وهى ما بين قم والرعى — وذلك فى آخر  
خليفة عمر رضى الله عنه، أو خليفة عثمان رضى الله عنه. فنغذى القوم ثم ناموا،  
وقام كل واحد منهم لقضاء حاجته. وكان عمرو لا يجسر أحد أن يدعوهم وإن  
أبطأ. فقام الناس للرحيل فرحلوا، إلا من كان فى الخان الذى فيه عمرو. قال:  
فلما أبطأ صحننا به: يا أبا ثور، فلم يجبنا، وسمعنا<sup>(٢)</sup> علزاً شديداً ومراساً فى  
الموضع الذى دخله. فقصدناه فإذا به محمراً عيناه مائلاً شدة، مفلوجاً، فحملناه،  
وأمرنا غلاماً شديداً الذراع فأرتدفه ليعدل ميله، فمات بروضة على قارعة الطريق.  
فقال أمراءه الجمفية تربيته:

لقد غادر الركب الذين تحمّلوا      روضة شخصاً لا ضعيفاً ولا غمراً  
فقل لزبيد بل لمدحج كلها      فقد تم أبا ثور كنانتك<sup>(٣)</sup> عمرا  
فإن تجزعوا لا يغن ذلك عنكم      ولكن سلوا الرحمن يعقبكم أجرا

(١) عذيرك، أى من يعذرك. ونسبه على إضمار «هات» فعيل بمعنى فاعل.

(٢) العلز: الضيق الذى يكون عند الموت.

(٣) فى غير التجريد: «سنانكم».

## أخبار قس بن ساعدة الأيادي

هو قس بن ساعدة بن عمرو<sup>(١)</sup> بن عدي بن مالك بن أيدعان<sup>(٢)</sup> بن النمر  
أبن وائلة بن الطمشان<sup>(٣)</sup> بن عبد<sup>(٤)</sup> مناة بن يقدّم بن أفصى بن دُعَمي بن إياد .  
خطيب العرب وشاعرُها وحليمتها وحكيمها في عصره . ويقال : إنه أولُ من  
علا على شرف وخطب عليه ، وأولُ من قال في كلامه « أما بعد » . وأول من  
أتكا على سيف أو عصا عند خطبته .

رؤى عن ابن عباس قال : لما قدم وفدُ إياد على النبي صلى الله عليه وسلم رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قال : ما فعل قس بن ساعدة ؟ قالوا : مات يارسول الله . قال : كأني أنظرُ إليه في شأنه مع وفد  
إياد  
بسوق عكاظ وهو على جبل أوردق ، وهو يتكلم بكلام عليه حلوة ما أجدني  
أحفظه . فقال رجل من القوم : أنا أحفظه يارسول الله . قال : كيف سمعته  
يقول ؟ قال : سمعته يقول :

أيها الناس : أسمعوا وعُوا . من عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ما هو  
آت آت ؛ ليلٌ داج ، وسماء ذات أبراج ؛ وبحار تزخر ، ونجوم تزهر ؛ وضوء  
وظلام ، وبرٌّ وآكام ؛ ومطعم وملبس ، ومشرب وما كل . ما لي أرى الناس  
يذهبون ولا يرجعون ! أرضوا بالقمقام فأقاموا ، أم تركوا فناموا . وإله قس

(١) في جبهة أنساب العرب : « بن عمرو بن شمر بن عدي » . وهي إحدى روايتي الأغاني .

(٢) تاج العروس ( طمٹ ) : « أيزغان » .

(٣) جبهة أنساب العرب : « الطمشان » . وفي التجريد : « الظميان » .

(٤) تاج العروس : « عوذ » . وفي بعض أصول الأغاني : « عود » .

ابن ساعدة ، ما على وجه الأرض دين أفضل من دين أظلم زمانه ، وأدرككم  
أوانه ، وويل لمن خالفه . ثم أنشأ يقول :

في الذاهبين الأوليه      من من القرون لنا بصائر  
لما رأيت موارداً      للهوت ليس لها مصادر  
ورأيت قومي نحوها      يمضي الأكابر والأصاغر  
أيقنت أنني لا محاسا      لة حيث صار القوم صائر

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : يرحم الله قسماً ! إني لأرجو أن يبعث يوم  
القيامة أمةً وحده . فقال رجل : يا رسول الله ، لقد رأيت من قس عجيباً . قال :  
وما رأيت ؟ قال : بينا أنا بجبل يقال له : جبل سمعان<sup>(١)</sup> ، في يوم شديد الحر ، إذا  
بفس بن ساعدة تحت شجرة عند عين ماء ، وعنده سبع ، كلما زار سبع منها على  
صاحبه ضربه بيده ، وقال : كفف حتى يشرب الذي ورد قبلك . قال : ففرقت .  
فقال لي : لا تخف . وإذا بقهرين بينهما مسجد . فقلت له : ما هذان القبران ؟  
فقال : قبر أخوين كانا لي ماتا ، فأخذت بينهما مسجداً أعبد الله فيه حتى ألحق  
بهما . ثم ذكر أيامهما وبكى ، ثم أنشأ يقول :

خليتي هباً طال ما قد رقدتما      أجيداً كما ما<sup>(٢)</sup> تقضيان كرا كما  
لم تعلما أنني بسمعان مفرد      ومالي فيه من حبيب سوا كما  
أقيم على قبريكما لست نازحاً      طوال الليالي أو يجيب صدا كما  
كانكما والموت أقرب غاية      يجسمي في قبريكما قد أتا كما  
فلو جعلت نفساً لنفسي وقاية      لجذت بنفسي أن تكون فدا كما

(١) سمعان : في ديار نبي تميم .

(٢) في النجدي يد وبعض أصول الأعرابي : « لا تنصيان » .

فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَرْحَمُ اللهُ قُسًا .

وهذه الأبيات هي الشعرُ الذي فيه الغناء ، وأُفتتح به أبو الفرج أخبار قس . شعره الذي فيه الغناء .  
وقد رُوِيَ أَنَّ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ إِنَّمَا هِيَ لِقُسِّ بْنِ قُدَامَةَ الْأَسَدِيِّ وَكَانَ قَدِيمَ قَاشَانَ (١) ،  
وَكَانَ لَهُ نَدِيمًا ، فَكَانَ يَحْيَى وَيَجْلِسُ عَلَى الْقَبْرَيْنِ - وَهِيَ بَرَاوَنَدُ (٢) ، بِمَكَانٍ يُقَالُ لَهُ:  
خُرْزَاقٌ ، فَيَشْرَبُ عَلَى الْقَبْرَيْنِ حَتَّى يَتَقَضَى وَطْرَهُ ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ وَيُنْشَدُ :

أَجِدُّكَ كَمَا مَا (٣) تَقْضِيَانِ كَرَاكَ	خَلِيلِي هُبًّا طَالَ مَا قَدِ رَقَدْتُمَا
وَلَا بَحْرَاقٍ مِّنْ نَّدِيمٍ سِوَاكَ	أَلَمْ تَعْلَمَا مَا لِي بَرَاوَنَدَ هَذِهِ
طِوَالَ اللَّيَالِي أَوْ يُجِيبَ صَدَاكَ	مُقِيمٍ عَلَى قَبْرَيْكَ لَسْتُ نَازِحًا
كَأَنَّ الَّذِي يَسْقِي الْعُقَارَ سَقَاكَ	جَرَى الْمَوْتُ تَجْرَى اللَّحْمُ وَالْعَظْمُ مِنْكَ
أَحَا لَكُمَا أَشْجَاهُ مَا قَدِ شَجَاكَ	تَحْمَلُ مِنْ بَيْعِي (٤) الْقُقُولُ وَغَادِرُوا
فَلَسْتُ الَّذِي مِنْ بَعْدِ مَوْتِ جَفَاكَ	وَأَيْ أَنُحٍ يَجْفُو أَحَا بَعْدَ مَوْتِهِ
فَإِلَّا تَذُوقَا أَرْوٍ مِنْهَا ثَرَاكَ	أَصُوبٌ عَلَى قَبْرَيْكَ مِنْ مُدَامَةِ
وَلَيْسَ مُجَابًا صَوْتُهُ مَن دَعَاكَ	أُنَادِيكَ كَمَا تُجِيبَا وَتَنْطَقَا
خَلِيلِي مَا هَذَا الَّذِي قَدِ دَهَاكَ	أَمِنْ طَوْلِ يَوْمٍ لَا تُجِيبَانِ دَاعِيًا
وَأَنِي سَيَعْرُونِي الَّذِي قَدِ عَرَاكَ	قَضَيْتُ بَأَنِي لَا مَحَالَةَ هَالِكٌ
يُرُدُّ عَلَى ذِي عَوَّلَةٍ إِنْ بَكََاكَ	سَابَكِيكَ طَوْلَ الْحَيَاةِ وَمَا الَّذِي

ثم ذكر أبو الفرج مُغَنِّينَ وشُعْرَاءَ لَمْ أُخْتَرْ لَهَا شَيْئًا (٥) .

(١) قاشان : مدينة قرب أصبهان .

(٢) راوند : بليدة قرب قاشان .

(٣) في التجرید وبعض أصول الأغاني : « لا تقضيان » .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « هوى » .

(٥) هم : علي بن آدم ، وعمرو بن بانه ، وآدم بن عبد العزيز .

## ذكر بعض

أخبار يزيد بن معاوية بن أبي سفيان (\*)

تقدم سلم عليه قيل : قدم سلم بن زياد على يزيد فناده ، فقال له ليلة : ألا أوليك خراسان؟ قال : ، وسجستان . فعمد له من ليلته . فقال :

سَقْنِي شَرِبَةً تُرَوِّ عِظَامِي      ثُمَّ عُدَّ وَأَسْقِي مِثْلَهَا ابْنَ زِيَادٍ  
مَوْضِعَ السَّرِّ وَالْأَمَانَةِ مِنِّي      وَعَلَى ثَغْرِ مَعْنَى وَجْهِ هَادِي

من لهوه وذكر أنه حجَّ يزيد بن معاوية في خلافة أبيه معاوية وجلس بالمدينة يشرب ، وأستاذن عليه ابن عباس والحسين بن علي ، فأمر يزيد بشرابه فرفع . وقيل له : إن ابن عباس إن وجد ريح شرابك عرفه : فحجبه وأذن للحسين - عليه السلام - فلما دخل وجد رائحة الشراب مع الطيب ، فقال : لله درُّ طيبك هذا ! ما أطيبه ! وما كنت أحسب أن أحداً يتقدمنا في صنعة الطيب ! فإهذا يابن معاوية ! فقال يا أبا عبد الله ، هذا طيبٌ يصنع لنا بالشام . ثم دعا يزيد بقَدَح فشربه ، ثم دعا بآخر فقال : أسق أبا عبد الله . فقال الحسين - رضي الله عنه عليك شرابك أيها المرء ، فلا عين عليك مني . فشرب يزيد وقال :

أَلَا يَا صَاحِبَ الْعَجَبِ      دَعْوَتُكَ ثُمَّ لَمْ تُجِبِ  
إِلَى الْقَيْنَاتِ وَاللَّذَا      تِ وَالصَّهْبَاءِ وَالطَّرْبِ  
وَبَاطِيئَةٍ مَكَلَّةٍ      عَلَيْهَا سَادَةُ الْعَرَبِ  
وَفِيهِنَّ الَّتِي تَبَلَّتْ      فُوَادِكُ ثُمَّ لَمْ تَتَّبِ

فوثب الحسين وقال : بل فؤادك يابن معاوية !

(\*) لم يفرده له أبو الفرج تربة ، وإنما ذكر بعض أخباره في إثر أخبار : « آدم بن

عبد العزيز »

## أخبار متم بن نؤيرة

هو متم بن نؤيرة بن حمزة بن شداد بن عبید بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة <sup>نسه</sup>  
ابن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مرة بن أد بن طابخة بن اليأس بن مضر  
ابن نزار .

وكان أخوه مالك يُكنى أبا المغوار ، وهو فارس ذى الحمار - وقيل له ذلك ، أخوه مالك  
لفرس كان عنده يقال له ذو الحمار .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم أستعمل مالك بن نؤيرة على بني يربوع ، <sup>حديث مقتل مالك</sup>  
ولما توفي النبي صلى الله عليه وسلم ارتد أكثر العرب عن الإسلام . وكان في  
حياته صلى الله عليه وسلم قد ادعى الأسود العنسي النبوة ، وأستولى على بعض  
اليمن . وأدعى أيضاً مسيلمة الحنفي النبوة في اليمامة ، وأطاعته بنو حنيفة . فقتل  
الأسود العنسي ، قتله فيروز الديلمي ، والنبي صلى الله عليه وسلم في مرض موته ،  
وأستفحل أمر مسيلمة الكذاب بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم . وأدعى طليحة  
ابن خويلد النبوة ، وأطاعته بنو أسد . وكذلك ادعت سجاح بنت الحارث  
ابن سويد بن غطفان ، من بني يربوع ، النبوة ، وراست مالك بن نؤيرة  
ودعته إلى الموادة ، فأجابها . ثم توجهت إلى مسيلمة الكذاب فتزوجته ودخل  
بها . وفيها يقول بعض بني تميم :

أضحيت نبينا أثنى نطيف بها وأصبحت أنبياء الناس ذكراًنا

ثم أنصرفت سجاح إلى الجزيرة ، وقد صالحت مسيلمة على أن يحمل إليها  
النصف من غلات اليمامة . فأرعوى حينئذ مالك بن نؤيرة ، وندم وتخيّر في



أمره ، ولحق بالبطاح وأقام به مُتَحَيِّراً لا يدري ما يصنع . وبعث أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - خالد بن الوليد لقتال المرتدة ، وكان أبو بكر - رضى الله عنه - قد أوصاه وغيره من أمراء سراياه : إذا نزلتم فأذّنوا وأقيموا ، فإن أذن القوم وأقاموا فكفوا عنهم ، فإن لم يفعلوا فلا شيء إلا الغارة ، ثم أقتلهم ؛ فإن أجابوكم إلى داعية الإسلام فسائلوهم ، فإن هم أقرشوا بالزكاة قبلتم منهم ، وإلا فلا شيء إلا الغارة . فلما نزل خالد بن الوليد البطاح بثّ سراياه فأمرهم بالدعوة إلى الإسلام ، فجاءته خيله بمالك بن نويرة ، فى نفر من بنى ثعلبة بن يربوع . وشهد أبو قتادة الأنصارى أنهم قد أذّنوا وأقاموا وصلّوا ، وشهد غيره بخلاف ذلك . فلما اختلفوا فيهم أمر بهم فحبسوا فى ليلة باردة لا يقوم لها شيء . فأمر خالد ابن الوليد مُنادياً فنادى : أذفثوا أسراكم - وكان فى لغة كِنانة إذا قيل : أذفثوا الرجل ، بمعنى اقتلوه ؛ وفى لغة غيره : أذفثوه ، من الدفء - فظن القوم أنه أراد القتل فقتلهم . فقتل ضرار بن الأزور مالك بن نويرة . وسمع خالد الواعية فخرج وقد فرغ منهم ، فقال : إذا أراد الله أمراً أصابه .

وقد اختلف القوم فيهم ، فقال أبو قتادة لخالد : هذا عمك ا فزبره <sup>(١)</sup> خالد . فغضب ومضى حتى أتى أبا بكر - رضى الله عنه - فغضب أبو بكر عليه ، حتى كلمه فيه عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ولم يرض إلا بأن يرجع إليه ، فرجع . ولم يزل معه حتى قدم المدينة . وكان قد تزوج خالد أم تميم بنت المهلب وتركها لينقض طهرها . وعظم على عمر - رضى الله عنه - فعلى خالد وقتله مالك بن نويرة ، مع الشهادة له من أبى قتادة وغيره بالإسلام ، ونكاحه امرأته بعد قتله ؛ وكلم أبو بكر رضى الله عنه فى ذلك ، وطلب منه أن يُقيده به ، وأكثر عليه فى ذلك . فقال : هب يا عمر تأول فأخطأ ، فأرفع لسانك عن خالد . وودى مالكاً ، وكتب إلى خالد أن يتقدم عليه ، ففعل . وأخبره خبره . فعدّره وقيل منه .

(١) زبره : نهاه وكفه .

وذكر أن عمرًا لما أكثر على أبي بكر - رضي الله عنهما - في أمر خالد ، قال : لا ، يا عمر ، ما كنت لأشيم<sup>(١)</sup> سيفاً سله الله على الكافرين .  
وذكر أن مالكاً كان كثير الشعر ، وأن خالد بن الوليد لما قتله أمر برأسه فصير أنفيسة لغيره ، فنضج ما في القدر قبل أن تبليغ النار إلى رأسه .

وذكر أن خالد بن الوليد كان يعتذر في قتله مالك بن نويرة أنه قال له وهو يراجعه : ما إخال صاحبكم - يعني النبي صلى الله عليه وسلم - إلا وقد كان يقول كذا وكذا . فقال له : أو ما تمدّه لك صاحباً ، ثم قدّمه فضرب عنقه .  
وأكثر عمر - رضي الله عنه - القول في خالد ، فقال : عدوّ الله ، غدا على أمرىء مسلم فقتله ، ثم نزا على امرأته .

ولما دخل خالد بن الوليد المسجد كان عليه قبالة له وعليه صدأ الحديد ، وهو معتبر بعمامة وقد غرز فيها أسهماً . فقام إليه عمر - رضي الله عنه - فأنتزع الأسهم من رأسه فخطمها ، ثم قال : قتلت أمراً مسلماً ثم نزوت على امرأته ، والله لأرجنك بأحبارك . فلم يكلمه خالد ، ولا يظن إلا أن رأى أبي بكر على مثل رأى عمر ، حتى دخل على أبي بكر - رضي الله عنه - واعتذر إليه ، فعذره .  
فخرج خالد حين رضي عنه أبو بكر ، وعمر جالس في المسجد ، فقال : هلمّ إليّ يا بن أمّ سلمة . فعرف أن أبا بكر - رضي الله عنه - قد رضي عنه ، فلم يكلمه ودخل بيته .

شعر متمم بن نويرة  
مالك

وذكر أن متمم بن نويرة ، لما قتل أخوه مالك ، قدّم المدينة وصلى مع أبي بكر رضي الله عنه الصبح ثم أنشده :

نعم التليل إذا الرياح تناوحت تحت الإزار قتلت يا بن الأروار

(١) أشيم : أعمد .

« أَدْعُوتهُ بِاللَّهِ ثُمَّ قَتَلْتَهُ وَإِذَا دَعَاكَ رَبُّهُ لَمْ يَغْدُرْ  
 قَال أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَاللَّهِ مَا دَعَوْتَهُ وَلَا قَتَلْتَهُ . قَال :  
 لَا يُضْمَرُ الْفَحْشَاءُ تَحْتَ رِدَائِهِ خُلُوْ شَمَائِلُهُ عَفِيفُ الْمُنْزَرِ  
 ثُمَّ بَكَى حَتَّى سَالَتْ عَيْنُهُ ، ثُمَّ أَنْخَرَطَ عَلَى سِيَةِ قَوْسِهِ مُتَكَبِّراً - يَعْنِي  
 مَغْشِيّاً عَلَيْهِ .

وقيل : صلى عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - يوماً الصُّبْحَ ، فلما انفتل من  
 الصلاة إذا هو برجل قصير أعور مُتَكَبِّراً قَوْسَهُ وَيَدُهُ هِرَاوَةٌ ، قَال : مَنْ هَذَا ؟  
 قَال : مُتَمِّمٌ بْنُ نُورِيَةَ . فَاسْتَنْشَدَهُ قَوْلَهُ فِي أُخِيهِ مَالِكٍ ، فَأَنْشَدَهُ :

لَعَمْرِي وَمَا دَهْرِي بِنَائِبِينَ هَالِكٍ      وَلَا جَزَعَ مِمَّا أَصَابَ فَأَوْجَعَا  
 لَقَدْ لَفَّ الْمَنْهَالُ تَحْتَ (١) ثِيَابِهِ      فَتَى غَيْرِ مِبْطَانَ الْعَشِيَّاتِ أُرْوَعَا  
 حَتَّى بَلَغَ قَوْلُهُ :

وَكُنَّا كِنْدَمَانِي جَدِيمَةً (٢) حِقْبَةً      مِنَ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَنْ يَتَّصِدَعَا  
 فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكًا      لَطُولِ اجْتِمَاعِ لَمْ نَدِيتْ لَيْلَةً مَعَا

قَالَ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : هَذَا وَاللَّهِ النَّائِبِينَ أَوَدَدْتُ أُنِي أَحْسَنَ الشَّعْرِ  
 فَأَرَأَيْتُ أُخِي زَيْدًا مِثْلَ مَا رَثَيْتَ بِهِ أَخَاكَ . فَقَالَ مُتَمِّمٌ : لَوْ أَنَّ أُخِي مَاتَ عَلَى مَا مَاتَ  
 عَلَيْهِ أَخُوكَ مَا رَثَيْتُهُ .

قَالَ : قُتِلَ زَيْدٌ بَيْنَ الْخَطَابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَوْمَ الْيَمَامَةِ شَهِيداً .

(١) فِي الْمَفْضَلِيَّاتِ (ص ٦٥) : « لَقَدْ كَفَنَ الْمَنْهَالُ تَحْتَ رِدَائِهِ » . وَالْمَنْهَالُ : هَوَابِنُ مَصْصَةِ  
 الرِّيَاحِيِّ ، وَكَانَ كَفَنَ مَالِكًا فِي ثَوْبِيهِ .

(٢) السُّدَمَانُ : النَّدِيمُ . يَرِيدُ : مَالِكًا وَعَقِيلًا ، ابْنِي فَارِجِ بْنِ كَعْبٍ ، حَكَمَهُمَا جَدِيمَةً  
 الْأَبْرَشِ حِينَ رَدَا عَلَيْهِ ابْنُ أُخْتِهِ : عَمْرُو بْنُ عَدِيٍّ ، فَاخْتَارَا مَنَادَتَهُ ، ثُمَّ قَتَلَهُمَا .

وهذان البيتان الأخيران هما الشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار شعره الذي فيه الغناء  
مُتَمِّمٌ بن نويرة .

وذكر أن مُتَمِّمَ بن نويرة لما أنشد عمر بن الخطاب مَرثيته لمالك ، قال له هو وعمر في شأن  
عمر : هل كان يُحِبُّكَ مالك مثل محبتك إياه ، وهل كان مثلك ؟ فقال : أين أنا  
من مالك ! وهل أبلغُ مالكَ ! والله يا أمير المؤمنين لقد أسرني حيٌّ من العرب  
فشدوني وثاقاً بقدِّ وألقوني بفنائهم ، فبلغه خبري فأقبل على راحلته حتى أتتهي  
إلى القوم وهم جُلوس في ناديتهم ، فلما نظر إلى أعرض عني ، وقصد إلى القوم ،  
فعرفت ما أراد ، فوقف عليهم وسلم وحادثهم وضاحكهم ، فأنشدهم ، فوالله لمزال  
كذلك حتى ملأهم سُروراً ، وحضر غداؤهم فسألوه النزول ليتغدى معهم ، ففعل .  
ثم نظر إلى فقال : إنه ليقبُح بنا أن نأكل ورجلٌ مُلُقى بين أيدينا لا يأكل  
معنا ، وأمسك بيده عن الطعام . فلما رأى ذلك القوم نهضوا إلى وصبوا الماء على  
قَدِّي حتى لان ، وخلوني . ثم جاءوا بي وأجلسوني معهم على الغداء . فلما أكلنا  
قال لهم : أما ترون تحرُّم هذا بنا وأكله معنا ، إنه لقبيح بكم أن تردوه إلى القيد .  
فخلوا سبيلي . قال : أفكان كما وصفته ؟ قال : ما كذبت في شيء من صِفته ،  
إلا أنني وصفتهُ تخييص البطان ، وهو كان ذا بطن .

## أَخْبَارُ أَحْمَرِ بْنِ الْكِنَانِيِّ

نـبـ وهو عمرو بن عُبيد بن وهب<sup>(١)</sup>، أحدُ بنِي الدُّثَلِ بنِ كِنَانَةَ .

شئ، عنه من شعراء الدولة الأموية . حِجَازِيٌّ مَطْبُوعٌ ، ليس من فُحُولِ طَبَقَتِهِ .  
وكان هَجَاءَ خَبِيثَ اللِّسَانِ يُرْضِيهِ الِيسِيرُ . وتكسَّبَ بالشرِّ وهجأ الناس . لم يَفِدْ  
إلى الخلفاء ولا مدحهم .

هو عبد الله بن عبد الملك وقد هابه حين وفد عليه  
وذكر أن عبد الله بن عبد الملك بن مروان كان أحدَ فِتْيَانِ بنِي أُمِيَّةٍ  
وظُرْفَانِهِمْ ، وكان حَسَنَ الوَجْهِ حَسَنَ المَذْهَبِ ، فذُكِرَ أَنَّهُ حَجَّ سَنَةَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ  
الحزِينُ فرأى جمالَ عبد الله وبهاءه ، ويده قضيْبُ خَيْرُزَانَ ، فوقف ساكتًا ،  
وأمله عبدُ الله حتى ظنَّ أَنَّهُ قد أراح ، ثم قال له : وعليك السلام ورحمة الله أولاً .  
فقال : وعليك السلام وحيًا لله وجهك أيها الأمير ، إني قد كنت أمتدحتك  
بشعر ، فلما دخلتُ عليك ورأيتُ جمالك وبهاءك أذهلني عنه ، فأُسييت ما كنت  
قلته ، وقد قلتُ في مَقَامِي هَذَا بيتين . قال : وما هما ؟ فقال :

فِي كَفِّهِ خَيْرُزَانَ رِيحُهُ عَبِيقٌ      مِنْ كَفِّ أَرْوَعَ فِي عَرِينِهِ شَعْمٌ  
يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ      فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ

فأجازه . فقال : أَخْدِمْنِي أَصْلِحْكَ اللهُ ، فإنه لا خادم لي . فقال : أَخْتَرُ  
أحد هذين الغلامين . فأخذ بيده أحدهما . فقال له عبد الله : أعلينا تَبَقِي ! خُذ  
الآخر . فأخذه .

شعره الذي فيه العناء وقال أبو الفرج : وقد روى هذان البيتان للفرزدق في الأبيات التي مدح بها

(١) وَ بَعْضُ أَصُولِ الْأَغْنَانِي : « وَ هَيْبٌ » .

زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - رضى الله عنهم - قال : وهو غلط .

وهذان البيتان هما الشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار الحزبين .

حديث مملح  
الفرزدق لزوين  
العابدين

وأما حديث الفرزدق فى الآيات التى مدح بها زين العابدين ، فهو أنه ذكر أن هشام بن عبد الملك بن مروان حجّ فى خلافة الوليد بن عبد الملك ، ومعه رؤساء أهل الشام ، فجهّد أن يستلم الحجر فلم يتقدّر من أزدحام الناس ، فنصب له منبر فجلس عليه ينظر الناس ؛ وأقبل علي بن الحسين - رضى الله عنهما - وهو أحسن الناس وجهاً ، وأنظفهم ثوباً ، وأطيبهم رائحة ، فطاف بالبيت ، فلما بلغ إلى الحجر تنحّى الناس كلهم وأخلوا الحجر له يستلمه هيبةً وإجلالاً له ، فناظ ذلك هشاماً وبلغ منه ؛ فقال رجل لهشام : من هذا ؟ أصلح الله الأمير . فقال : لا أعرفه - وكان به عارفاً ، ولكنه خاف أن يرغب فيه أهل الشام ويسمعوا منه - فقال الفرزدق ، - وكان لذلك كله حاضراً - : أنا أعرفه ، فسألنى يا شامى . قال : ومن هو ؟ فقال :

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته	والبيت يعرفه والحيل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم	هذا التقي النقي الطاهر العلم
إذا رأته قرّيش قال قائلها	إلى مكارم هذا ينتهى الكرم
يكاد يمسكه عرفان راحته	رُكنُ الحطيم إذا ما جاء يستلم
أى الخلائق ليست فى رقابهم	لأوليّة هذا أوله يعم
من يعرف الله يعرف <sup>(١)</sup> أوليّة ذا	فالدّين من بيت هذا ناله الأُم

فغضب هشام بن عبد الملك وحبس الفرزدق . فقال يهجوّه :

(١) الديوان (ص ٨٤٩) : « يتكر » .

أُجْبَسِي<sup>(١)</sup> بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَالَّتِي إِلَيْهَا قُلُوبُ النَّاسِ يَهْوَى مُنِيبُهَا  
يَقَلِّبُ رَأْسًا لَمْ يَكُنْ رَأْسَ سَيِّدٍ وَعَيْنَيْنِ حَوْلَاوَيْنِ<sup>(٢)</sup> بَادٍ عُيُوبِهَا

فبعث إليه هشام فأخرجه ، وبعث إليه علي بن الحسين - رضى الله عنهما -  
عشرة آلاف درهم ، وقال : أعذري يا أبا فراس ، فلو كان في هذا الوقت أكثر  
من هذا لوصلناك به . فردّها وقال : ما قلت ما كان إلاّ الله عزّ وجلّ ، وما كنت  
لأرزا عليه شيئاً . فقال له عليّ : قد رأى الله تبارك وتعالى مكانك فشكر لك ،  
وكنّا أهل البيت إذا أنفدنا شيئاً لم نرجع فيه ، وأقسم عليه . فقبلها .

(١) الديوان (ص ٥١) : « يرددني » و(ص ٦٤) : « ترددني » .

(٢) الديوان (ص ٥١) : « يقلب عيناً لم تكن لخليفة مشومة حولاً » .

## أَجْبَارُ طُفَيْلٍ

هو طُفَيْلُ بْنُ عَوْفِ بْنِ خَلْفِ بْنِ ضُبَيْسِ بْنِ خُلَيْفِ بْنِ مَالِكِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عَوْفٍ .  
ابن كَعْبِ بْنِ خَلَّادِ بْنِ غَنَمِ بْنِ غَنِيٍّ بْنِ أَعْصَرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ قَيْسِ عَيْلَانَ بْنِ مُضَرَ  
ابن يَزَارٍ .

وهو شاعر جاهليّ من الفحول المعدودين . ويقال : إنه من أقدم شعراء قيس .  
وهو من أوصف العرب للخيل .

وكان معاوية بن أبي سفيان يقول : خلوا لي طفيلًا وقولوا ما شئتم في غيره .  
وذكر أن قتيبة بن مسلم سأل أعرابيًا من غنيّ فقال : أي بيت قالته العرب  
أعرف ؟ قال : قولُ طفيل الغنوي :

ولأأكون وكاء<sup>(١)</sup> الزاد أحبسه لقد علمتُ بأن الزاد ما كؤلُ  
قال : فأى بيت قالته العرب في الحرب أجود ؟ قال : قول طفيل :

بحيٍّ إذا قيل أركبوا لم يقل لهم عواوير<sup>(٢)</sup> يخشون الردى أين تركبُ  
قال : فأى بيت قالته العرب في الصبر أجود ؟ قال : قول نافع بن خليفة  
الغنوي :

ومن خير ما فينا من الخير أننا متى ما نوافي موطن الصبر نصبر  
وذكر أن رجلاً من غنيّ - يقال له : قيس الندامي - وقد على بعض الملوك ،

شعره في عارته  
على طيبيء لقتلهم  
قيس الندامي

(١) الوكاء : كل خيط أو سير يشد به فم السقاء أو الوعاء .

(٢) العواوير : جمع عوار ، وهو الجوان .



وكان قيس سبيداً جواداً ، فلما حَفَلَ المجلسُ أقبل الملكُ على من حَضَرَ من وُفود العرب ، فقال : لأضعنّ تاجي هذا على رأس أكرم رجل من العرب . فوضعه على رأس قيس ، وأعطاه ما شاء ، ونادمه مُدّة ثم أذن له في الأنصراف إلى بلده ، فلما قَرَب من بلاده طييء خرجوا إليه وهم لا يعرفونه فقتلوه ، فلما عرفوا أنه قيس ندموا لأبداً به كانت عندهم ، فدَفَنوه وبنوا عليه بيتاً . ثم إن طُفَيْلاً جَمَعَ جُموعاً من قيس وأغار على طييء فأسْتاق من مواشيهم ما شاء ، وقتل منهم قتلى كثيرة . فقال طُفَيْلُ الغنويّ قصيدته التي منها :

فَذُوقُوا كَمَا ذُقْنَا غَدَاةَ مُحَجَّرٍ      من الغَيْظِ فِي أَكْبَادِكُمْ<sup>(١)</sup> وَالتَّحَوُّبِ  
فَبِالْقَتْلِ قَتْلُ السَّوَامِ بِمَثَلِهِ      وَبِالسَّلِّ سَلُّ الْغَائِظِ<sup>(٢)</sup> الْمَتَّصِوبِ

ومن هذه القصيدة الشعرُ الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار طغيل ، وهو :

شعره الذي فيه  
الغناء

بِالْعَفْرِ<sup>(٣)</sup> دَارٌ مِنْ جَمِيلَةٍ هَبَّجَتْ      سَوَالِفَ حُبٍّ مِنْ فُؤَادِكَ مُنْصَبِ  
وَكَنتَ إِذَا نَاعَتْ بِهَا غُرْبَةُ النَّوَى      شَدِيدَ الْقُوَى لَمْ تَدْرِ مَا قَوْلُ<sup>(٤)</sup> مُشْغَبِ  
كَرِيمَةٌ حُرٌّ الْوَجْهَ لَمْ تَدْعُ هَالِكًا      مِنْ الْقَوْمِ هُلُكًا فِي غَدٍ غَيْرِ<sup>(٥)</sup> مُعْقَبِ  
أَسِيلَةَ تَجْرَى الدَّمْعُ مُخْصَانَةَ الْحَشَى      بَرُّوقِ الثَّنَائِيَا ذَاتِ خَلْقِ<sup>(٦)</sup> مُشْرَعَبِ

(١) محجر : جبل في ديار طييء . والتحوب : التغيظ والتوجع .

(٢) السوام : المال الراعى . والسَّلِّ : الطرد . والمتصوب : الهابط . بربد طرداً سريماً

في عنف .

(٣) العفر : رمال بالبادية في بلاد قيس .

(٤) مشغب : ذو شعب وخلاف عليك .

(٥) لم تدع هالكاً : لم تندبه . أي إنها في قوم يخلف الباقى بهم الهالك . فهي لم تندب سداً واحداً

لا نظير له ، أي إن له نظراء من قومه .

(٦) مشرعب : طويل .

ومنها :

ترى العين ما تهوى وفيها زيادة  
 وبئت تهبّ الريح في حجراته  
 سماوته أسماك بُرد نُحْبِرُ  
 وأطنا به أرسان جُرْدٍ كأنها  
 نصبتُ على قوم تُدرّ رماهم  
 من اليمن إذ تبدؤ وملهى وملعب  
 بأرض فضاء بابه لم يُحجّب  
 وصهوته من أحمى<sup>(١)</sup> مُعصّب  
 صدور القنا من بين بادٍ<sup>(٢)</sup> ومُعقب  
 عروق الأعادي من غرير وأشيب

(١) السماوة والسماء : بمعنى ، هريد السقف . وصهوته ، أى أعلاه . والأحمى . ضرب من البرود . ومعصّب : مخطط .

(٢) الأطناب : جبال الخفاء والسرادق ومحورها ؛ الواحد : طنّب ، بالضم ويضمّتين . والأرسان : جمع رسن ، وهو ما كان ، من الأزمتة على الأنف . والجرد : جمع أجرد ، وهو من الخيل القصير الشعر ، وذلك من علامات العتق والكرم ، وجعلها كصدور القنا ضموراً . وباد ، أى ظاهر شاخص ، ومعقب ، أى منمور - بنى . والأصل في المعقب : الراجع .

والرواية في بعض أصول الأغاني في الديوان : « القنا من بادىء ومعقب » بالقاف المشددة المكسورة . وفعره شارح الديوان بأذنه البادىء : الذى بدى به أول غزوة . والمعقب : الذى غزى به غزوة بعد غزوة ، وعلى هذا فكأنه يريد : بين سليم قويم ، ومثلوم معوج .

(٣) نصبت : أى هذا البيت . والغرير : الحدث الذى لا تحربة له . والأشيب : الذى حنكته

المسنون .

## أخبار لبيد<sup>(٥)</sup>

نسبه وكنيته هو لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ابن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان ابن مضر بن نزار. وكنى: أبا عقيل.

أبوه وكان يقال لأبيه: ربيعة المعتز<sup>(١)</sup>؛ لجوده وسخائه. وقتلته بنو أسد في الحرب التي كانت بينها وبين قومه.

عمه أبو براء عامر بن ملاعب الأسنه، سمى بذلك لقول أوس بن حُجر فيه: ملاعب أطراف الأسنه عامر فراح له حظ الكتيبة أجمع

أمه وأم لبيد: تامر<sup>(٢)</sup> بنت زنباع العبسية، لإحدى بنات جذيمة بن رواحة. ولبيد بن ربيعة أحد شعراء الجاهلية المدحودين فيها والمخضرمين، ممن أدرك الإسلام. وهو من أشرف العرب الأجواد الفرسان المعمرين. يقال: إنه عمّر مائة وخمسة وأربعين سنة. وقد على النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاة أخيه أربد، وعامر بن الطفيل، فأسلم وحسن إسلامه، ونزل الكوفة في خلافة عمر ابن الخطاب — رضى الله عنه — فأقام بها، ومات هناك في خلافة معاوية ابن أبي سفيان. ويُقال: إنه مكث في الجاهلية تسعين سنة، وباقى عمره — وهو خمس وخمسون سنة — في الإسلام.

شعره لما أسن وذُكر أنه بلغ سبعمائة وسبعين سنة قال:

(\*) وقيل أخبار «لبيد» ساق أبو الفرج «نسب محمد بن حنيفة» المغنى. ولكن ابن واصل مر

عند ولم يشر.

(١) المعتز: الذي يطيف بك يطلب ما عندك، ساك أو سكت عن السؤال. والرواية في

التجريد وجهرة أنساب العرب (ص ٢٦٨): «المعتز بن...» (٢) في بعض أصول الأغاني «تامر».

قامت تشكى إلى النفس مُجْهَشَةً . وقد حَمَلْتِكِ سَبْعًا بَعْدَ سَبْعِينَ  
فإن تَزَادِي ثَلَاثًا تَبْلُغِي أَمَلًا . وفي الثَّلَاثِ وَفَلَا لِلثَّانِيْنَ  
ولما بلغ تسعين سنة قال :  
كأني وقد جاوزتُ تسعين حِجَّةً . خلعتُ بها عن منكبِي رِدَائِيَا .  
ولما بلغ مائة وعشر سنين قال :  
أليس في مائةٍ قد عاشها رجلٌ . وفي تكاملِ عَشْرٍ بَعْدَهَا عُمُرُ  
ولما جاوزها قال :

ولئن سئمتُ من الحياة وطولها . وسؤال هذا الناس كيف لبيدُ  
غلب الرجالَ وكان غيرَ مُغَلَّبٍ . دهرٌ طويلٌ دأبُّهُ مُدْبِدُودُ  
يومًا أرى يأتي عليّ وليلةٌ . وكلاهما بعد الضاء يعود  
وأراه يأتي مثلَ يومِ لقيتهُ . لم يفتقص وضعفت وهو شائد

وفوده مع غيره  
على النعمان

وذُكِرَ أَنَّهُ وَفَدَ عَامِرُ بْنُ مَالِكٍ مَلَاعِبَ الْأَسِنَّةِ فِي رَهْطٍ مِنْ بَنِي جَعْفَرِ  
ابن كلاب ، ومعه لبيد بن ربيعة ، ومالك بن جعفر ، على النعمان ، فوجدوا عنده  
الرَّبِيعَ بْنَ زِيَادِ الْعَبْسِيِّ ، وكان نديمًا للنعمان ، فلما قدم الجعفريون كانوا يحضرون  
النعمان لحاجتهم<sup>(١)</sup> ، فإذا خرجوا من عنده خلا به الربيع فطعن فيهم وذكروا معايبهم .  
وكان بنو جعفر أعداء الربيع . فلم يزل بالنعمان حتى صدّه عنهم ، وقد دخلوا عليه  
يومًا فرأوا منه جناءً ، وقد كان يُكْرِمُهُمْ وَيُقَرِّبُهُمْ . ولبيد مُتَخَلِّفٌ فِي مَتَاعِهِمْ  
يَحْفَظُ رَحَالَهُمْ وَيَعْدُو بِأَيْدِيهِمْ كُلَّ صَبَاحٍ فَيَرَعَاهَا ، فإذا أمسى أنصرف بالإبل .  
فأتاهم ذات ليلة وهم يتذاكرون أمرَ الربيع ، فسألهم عنه ، فكنتموه . فقال : والله  
لا حفظتُ لكم متاعاً ولا سمرحتُ لكم بغيراً أو تُخْبِرُونِي . وكانت أم لبيد بتيمةً  
في حجر الربيع . فقالوا : خالك ، قد غلبنا على الملك وصدّ عنا وجهه . فقال لبيد : فهل

(١) في التجريد : « كانوا يحضرون الربيع بحاجتهم » .

تقدرون على أن تجمعوا بيني وبينه فأزجره عنكم بقول مُمض مؤلم ولا يكتفت إليه  
 النعمان بعدها أبداً؟ قالوا: وهل عندك شيء؟ قال: نعم. قالوا: فإننا نبلوك.  
 قال: وما ذلك؟ قالوا: تشتم هذه البقلة - وقد أمهم بقلة دقيقة القضبان قليلة  
 الورق لاصقة فروعها بالأرض تدعى: التربة<sup>(١)</sup> - قال: هذه التربة، لا تذكي ناراً،  
 ولا تؤهل داراً، ولا تسرّ جاراً؛ عودها ضئيل، وفرعها ذليل، وخيرها قليل؛  
 أقيح البقول مرعى، وأقصرها فرعا، وأسهلها قلعا؛ بلدها<sup>(٢)</sup> شاسع، وآكلها  
 جائع، وألقيم عليها قانع؛ فآلقوا بي أخوا عباس، أردّه عنكم بتعس، وأترکه من أمره  
 في لبس. قالوا: أصبح ونرى رأينا في أمرك. فقال عامر عمه: انظروا إلى غلامكم  
 هذا فإن رأيتموه نائماً فليس أمره في شيء، إنما يتكلم بما جاء على لسانه، وإن رأيتموه  
 ساهراً فهو صاحبه. فرمقوه فوجدوه قد ركب رَحْلاً<sup>(٣)</sup> فهو يَنكُدم<sup>(٤)</sup> وسطه حتى  
 أصبح. قالوا: أنت والله صاحبه! فعمدوا إليه فخلقوا رأسه وتركوا ذؤابتة  
 وألبسوه حُلَّةً وغدوا به معهم فأدخلوه على النعمان، فوجدوه ينعدي ومعه الربيع  
 ابن زياد، لا ثالث لهما في الدار، والمجالس مملوءة بالوفود. فلما فرغ من الغداء  
 أذن للجعفر بين فدخلوا إليه، وقد كان أمرهم تقارب<sup>(٥)</sup>. فذكروا الذي قدموا له  
 من حاجتهم. فاعترض الربيع بن زياد في كلامهم. فقال لبيد بن ربيعة:

أكل يوم هامتي<sup>(٦)</sup> مقرّعه يارب هيجا أي خير من دعه

(١) التربة: نبت سهلي مفروض الورق. وقيل: هي شجرة شاذة، وثمرتها كأنها بسرة  
 معلقة، منبها السهل والحزن وتهامة.

(٢) بلدها. أي منبها.

(٣) الرحل: مركب للبعير والذاقة.

(٤) يندم. يعرض. ومن توفز للقول واستعصى عليه أي بما يشه هذا.

(٥) تقارب، أي هان وأدبر.

(٦) مقرّعه: القزع، وهو أن يخلق وسط الرأس ويترك في مواضع منه شعر متفرق.

نحن بني أم البنين الأربعة      سُيوف جن<sup>(١)</sup> وجفان مُترعة  
نحن خيارُ عامرِ بنِ صعصعة      الضاربون الهام تحت<sup>(٢)</sup> الخيضة  
والمطعمون الجفنة<sup>(٣)</sup> المددعة      مهلاً أبيت اللعن لا تأكل معه  
إن أمته من برص مُلغمة      وإنه يُدخل فيها إصبمه  
يُدخلها حتى تُورِي<sup>(٤)</sup> أشجعه      كأنه يطلب شيئاً ضيغمه

فرفع النعمان يده من الطعام وقال : خببت والله على طعامي يا غلام ، وما رأيتُ كالسيوم قط . فأقبل الربيع بن زياد على النعمان وقال : كذب والله ابنُ الفاعلة ! ولقد فعلتُ بأمه كذا وكذا . فقال له لبيد : مثلك فعل ذلك بريية بيته والقريبة من أهله ! وإن أمي من نساء لم يكن فواعل ما ذكرت . وقضى النعمان للجمع بين الحوائج من وقته ، ومضى الربيع بن زياد إلى منزله . فبعث إليه النعمان بضعف ما كان يحبوه به ، وأمره بالانصراف إلى أهله . فكتب إليه الربيع : إنى قد عرفت أنه وقع في صدرك ما قال لبيد ، وإنى لستُ بارحاً حتى تبعث إلي من يجرّدني فيعلم من حضرك من الناس أنى لست كما قال لبيد . فأرسل إليه : إنك لست صانعاً بانتفائك مما قال لبيد شيئاً ، ولا قادراً على ردّ ما زلت به الألسن ، فألحق بأهلك . ثم أرسل الربيعُ إلى النعمان بأبيات من الشعر ، منها :

لئن رحلتُ جمالي لا إلى سعة      ما مثلها سعةً عرضاً ولا طوًلاً  
فأبنتُ بأرضك بعدى وأخلُ مُتسكناً      مع النَّطاسي طوراً وأبن<sup>(٥)</sup> نوفيلاً

(١) في بعض أصول الأغاني : « جز » .

(٢) الخيضة : البيضة . وقيل : أراد التفاف الأصوات في الحرب . وقيل : أراد أنضمة ،

بواسي السيوف ، من صيرت وقعها ، فزاد الياء درباً من الطي .

(٣) المددعة : المملوءة .

(٤) الأشجع : العظم الذي يصل الإصبع بالرسغ .

(٥) في التجريد : « وابن توفيل » .

وكان هذان نديمين للنعمان . فأجابه بأبيات منها :

قد قيل ذلك إن صدقاً وإن كذباً      فما أعتذارك من شيء إذا قيل  
فألقوا بأهلك حيث الأرض واسعة      وأنشربها الطرف إن عرضا وإن طولا  
وذكر أن لبيد لم يقل في الإسلام إلا بيتاً واحداً ، وهو :

بيت له في الإسلام

الحمد لله إذا لم يأتني أجلي      حتى لبست من الإسلام ميرباً

وذكر أن لبيد كان من أجود العرب ، وكان قد آلى في الجاهلية ألا تهب صباً إلا أطمع . ولما جاء الإسلام ونزل لبيد الكوفة كانت له جفتان يغدو بهما ويروح في كل يوم على مسجد قومه فيطعمهم . فهبت الصبا يوماً والوليد بن عقبة ابن أبي معيط على الكوفة ، فصعد المنبر فخطب الناس ثم قال : إن أناكم لبيد ابن ربيعة نذر في الجاهلية ألا تهب صباً إلا أطمع ، وهذا يوم من أيامه ، وقد هبت صباً فأعينوه ، فأنا أول من يفعل . ثم نزل . فبعث إليه بمائة بكرة وكتب إليه بأبيات قالها ، وهي :

أليته ألا تهب  
صباً إلا أطمع  
وما كان من  
الوليد بن عقبة  
معه

أرى الجزار يشخذ مدينتيه      إذا هبت رياح أبي عقيل  
أشم الأنف أصيد عامرئ      طويل الباع كالسيف الصقيل  
وفى ابن الجعفرئ بحلفتيه      على القللات والمال القليل  
ينحر الكوم إذ سحبت عليه      ذيول صباً تجاوب بالأصيل

لما بلغت أبياته لبيداً قال لأبنته : أجيديه ، فلعمري لقد عشت برهة وما أعي

بجواب شاعر . فقالت ابنته :

إذا هبت رياح بني عقيل      دعونا عند هبتها الوليداً  
أشم الأنف أروع عشمياً      أعان<sup>(١)</sup> على مروءته لبيداً

(١) في التجريد : أعار .

بأمثال الهضاب كأن ركباً  
أبا وهب جزاك الله خيراً  
فعد إن الكريم له مُعاد  
عليها من بني حام قعوداً  
نحرناها وأطعمنا الثريداً  
وظنني بأبن أروى أن يعوداً

فقال لها لبيد : قد أحسنتِ لولا أنك أستطعمته ! فقالت : إن الماوك  
لا يُستحي من صلتهم . فقال : وأنتِ في هذا يا بنية أشعر .

وذُكر أنه قيل للبيد : من أشعرُ الناس ؟ قال : الملك الضليل - يعني أمراً  
القيس - قيل : ثم من ؟ قال : الغلام ابن ثمانى عشرة - يعني طرفة بن العبد -  
قيل : ثم من ؟ قال : صاحب المحجن - يعني نفسه - وكأف في يده محجن ،  
حيث يقول :

إن تقوى ربنا خيرٌ نفل  
أحمد الله ولا ندد له  
من هداه سبيل الخير أهتدى  
وياذن الله ربي ونجى  
بينديه الخير ما شاء فعل  
ناعم البال ومن شاء أضل

أعجاب المعتصم  
بشعره وحديثه  
مع بعض المغنين  
في أبيات له

وذُكر أن المعتصم جلس يوماً للشرب فعني بعض المغنين :

وبنو العباس لا يأتون « لا »  
زينت أحلامهم أحسابهم  
وعلى السنهم خفت « نعم »  
وكذاك الحلم زين الكرم

فقال : ما أعرف هذا الشعر ، لمن هو ؟ قيل : للبيد . فقال : وما للبيد  
« وبنو العباس ؟ فقال المغني : إنما قال « وبنو الريان » لجعلته « بنو العباس » ،  
فأستحسن فعله ووصله . وكان يُعجب شعر لبيد . فقال : من منكم يروى قوله :

\* بلينا وما تبلى النجوم الطوالع \*

فقال بعضُ الجلساء : أنا . فقال : أشدنيها . فأشده :

بلينا وما تبلى النجوم الطوالع  
رتبتي الجبال بعدنا والمصاع



وقد كنت في أكناف دار<sup>(١)</sup> مَضِنَّةً ففارقني جازُّ بأربد<sup>(٢)</sup> نافع  
فبكي المعتصم حتى جرت دموعه وترختم على المأمون ، وقال : هكذا كان  
— رحمة الله عليه — ، ثم أندفع يُنشد هو باقيها :

فلا جَزَع إن فرَّق الدهر بيننا      وكلُّ أمرىء يوماً له الدهر فاجع  
وما الناس إلا كالديار وأهلها      بها يوم خَلَّوها وأخرى<sup>(٣)</sup> بِبَلاِغِ  
ويَمضون أرسالاً ونخلف بعدهم      كما ضَمَّ إحدى الراحتين الأصابع  
وما المرء إلا كالشَّهاب وضوئه      يَحْوَرُّ رماداً بعدما هو ساطع  
وما المرء إلا مُضْمَرَات من التَّقَى      وما المسال إلا عاريات ودائع  
أليس ورأى إن تراخت منيتي      لُزوم العصا تُحْتَمَى عليها الأصابع  
أخبر أخبار القرون التي مضت      أدبٌ كأنى كلما قُمت راصع  
فلا تَبعدن إنَّ المنية موعدهُ      علينا فدانٍ للطلوع وطالع  
أعاذل ما يُدريك إلا تظنِّيا      إذا رحل الفتيان من هوراجع  
أتجزع ممَّا أحدث الدهرُ بالفتى      وأتى كريم لم تُصبه القوارع  
لعمرك ما تدرى الصَّوارب بالحصى      ولا زاجرات الطير ما الله صانع  
<sup>(٤)</sup> ومن جيّد شعر لبيد بن ربيعة قوله :

كأنى وقد جاوزتُ سبعين حِجَّةً      خلعتُ بها عنِّي عذارٍ لِحسامي  
إذا ما برآني الناس قالوا ألم يكن      شديداً محال البطش غير<sup>(٥)</sup> كِهَام

(١) أي دار عزيزة على يرض بها ويمرص عليها . والرواية في الشعر والشعراء : « جار مَضِنَّة » : أي جار عزيز على .  
(٢) أربد : هو أخولبيد . والرواية في بعض أصول الأغاني : « بأربة » وفي التجريد : « بأزيد » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « وتعلم » . وفي الشعر والشعراء : « وغدوا » .

(٤) لم يرد هذا فيما بين أيدينا من أصول الأغاني .

(٥) المحال : للتدبير والكيد والمكر . والكِهَام : العبي الكليل ، وأصله في السيف .

رمتنى بناتُ الدهر من حيثُ لأرى فكيف بمن يُرمى وليس برامى  
ولو أنتى أرمى بسهم رأيتُـه ولكننا أرمى بغدير سهام  
وذُكر أنه لما احتضر لبید قال لابنته :

شمره في احتضاره

تمتّى أبنئى أن يعيش أبوها وهل أنا إلا من ربيعة أو مُضَرُ  
فإن حان يوماً أن يموت أبوكا فلا تخمِشا وجهاً ولا تحلقا الشعر  
وقولا هو المرء الذى لا خليفة أضع ولا خان الصديق ولا غدر  
إلى الحول ثم أسم السلام عليكما ومن يبك حولاً كاملاً فقد أعتذر

معلقته وما فيها  
من غناء

والقصيدة المشهورة ، وهى إحدى المعلقات السبع ، وأولها :

\* عفت الديار محلها فمقامها \*

فى الأبيات الثلاثة الأولى فيها الغناء ، وبها افتتح أبو الفرج أخبار لبید . وشهرة  
هذا الشعر تُنفى عن ذكره .

## أخيار زياد الأعجم

هو زياد بن سليمان ، مولى عبد القيس ، أحد بني عامر بن الحارث .  
 اسمه وولاه .  
 أصله ومولده ومنشؤه بأصبهان ، ثم أنتقل إلى خراسان ، فلم يزل بها حتى مات .  
 موطنه .  
 كان شاعراً جزل الشعر ، فصيح الألفاظ على لُكنة في لسانه . فذكر من  
 لُكنته أنه قال يوماً لفلان دعاه ليرسله في حاجة فأبطأ عليه ، فلما جاءه قال له :  
 منذ لدن دأوتك إلى أن قلت لي : لبيك ، ما كنت تسناً ؟ يريد : منذ لدن دعوتك  
 إلى أن قلت لي لبيك ما كنت تضع ؟ فهذه ألفاظه كما ترى في نهاية التبع .  
 وهو الذي يرى المغيرة بن المهلب بن أبي صفرة ويقول :

قل للقوافل والغزى<sup>(١)</sup> إذا غزوا / والباكرين والمجدد الرايح  
 إن الساحة والشجاعة ضمنا / قبرا بمرور على الطريق الواضح  
 وإذا مررت بقبره فأعقر به / كرم الهيجان وكل طرف<sup>(٢)</sup> ساجح  
 وأضخ جوانب قبره بدمائها / فلقد يكون أحاد دم وذباح  
 يا من بمهوى الشمس من حى إلى / ما بين مطلع قرنها المتنازع  
 مات المغيرة بعد طول تعرض / للموت بين أسنة وصفائح  
 والقتل ليس إلى القتال ولا أرى / حيا يؤخر للشفيق الناصح

رثاؤه المغيرة  
ابن المهلب

وهي طويلة . قال أبو الفرج : وهي من نادر الكلام ، ونقى المعاني ، ومختار

القوائد .

(١) الغزى : جمع غاز . وعن ابن بري أن هذا البيت للصلتان العبدى لا لزياد ، ولها خبر رواه زياد عن الصلتان مع القصيدة ، فذكر ذلك في ديوان زياد ، فتوهم من رآها أنها له ، وليس الأمر كذلك . (اللسان : غزا) .

(٢) الكرم : جمع كرماء ، وهي الناقة العظيمة السنام . والهيجان : الإبل البيض . والطرف : الكرم من الخيل .  
 (٣) في غير التجريد : « لبعده » .

وذكر أن يزيد بن المهلب قال لزياد بن الأعجم ، وقد أنشده هذه القصيدة :  
يا أبا أمامة ، أفعمرت أنت عنده ؟ قال : كنت على بنت الحمار - يريد الحمار .

لبعض المحدثين  
في مثله

ولبعض المحدثين في هذا المعنى ما هو أتم منه وأحسن ، وهو :

(١) أيها الناعيان من تنعيان وعلى من أراكا تبكيان  
أندبا الماجد الكريم أبا إسحا ق رب المعروف والإحسان  
وأذهبا بي إن لم يكن لكما عذ مر إلى توب (٢) قبره فأعقراني  
وأنضحا من دمي عليه فقد كا ن دمي من يدها لو تعلمان

وذكر أن زياداً الأعجم وفد على المهلب بن أبي صفرة بخراسان فأمر له بجائزة وفوده على المهلب وما كان من حبيب معه  
وأقام عنده أياماً ، فبينما هو عنده عشية يشرب مع حبيب بن المهلب ، في داره فيها دلبة (٣) وعليها حمامة ، إذ سجعت الحمامة . فقال زياد :

تغني أنت في ذمي وعهدى وذمة والدي أن لن (٤) تضاري  
وبيتك أصلحيه ولا تخافي على صفر مزغبة صغار  
فإنك كلما غنيت صوتاً ذكرت أحبتي وذكرت داري  
وإما يقتلوك طلبت ثاراً أحواله (٥) لأنك في جوارى

فقال حبيب : يا غلام ، هات القوس . فقال زياد : وما تصنع ؟ قال : أرمي

(١) بهامش الأصل أمام هذه الأبيات : « هذه الأبيات لخالد الكاتب » . وهو أبو الهيثم خالد بن يزيد الكاتب البغدادي . وكانت وفاته سنة ٢٧٠ هـ . ترجم له الكشي في الفوات ( ١ : ١٩٠ ) وأورد له شيئاً من شعره ولم يورد هذه الأبيات . كما ترجم له أبو الفرج ( ٢١ : ٤٤ - ٥٤ ) ولم يذكر الأبيات .

(٢) في غير التجريد : « جنب »

(٣) الدلبة : واحدة الدلب ، وهو شجر يعظم ويتسع ولا نور له . وهذه العبارة « فيها دلبة » لم ترد فيها بين أيدينا من أصول الأغاني .

(٤) في غير التجريد : « تطاري » مكان « تضاري » .

(٥) في غير التجريد : « له نبا » .

جارتك هذه . قال : أوجادٌ أنت ؟ قال : والله لأقتلنها . قال : والله لئن رميتها  
لأستعدينّ عليك الأمير . فأتى بالقوس فنزع لها سهماً فقتلها . فوثب زياد فدخل  
على المهلب فحدثه الحديث . فقال المهلب : علىّ بأبي إسّطام . فأثنى بحبيب . فقال :  
أعطى أبا أمامة دية جاره ألف دينار . فقال : أطال الله بقاء الأمير ، إنما كنت  
أعب . قال : أعطه كما أمرك . فأعطاه . فأنشأ زياد يقول :

فله عينا من رأى من فضيئةٍ      قضى لي بها قرم<sup>(١)</sup> العراق المهلبُ  
رماها حبيبُ بن المهلب رميةً      فأثبتها بالسهم والسهم<sup>(٢)</sup> يعرُبُ  
فألزمه عقل القتيل ابن حرة      وقال حبيبٌ إنما كنتُ أعب  
فقال زياد : لا يُروّع جاره      وجارة جارى مثل جارى وأقرب  
فحمل إليه حبيب ألف دينار على كره منه .

فإنه ليشرب يوماً معه إذ عربد عليه حبيب ، وقد كان أضطغن عليه ماجرى ،  
فأمر بشق قباء ديباج كان على زياد ، فقام زياد وقال :

لعمرك ما الديباج خرقت وحده      ولكنا خرقت جسد المهلبِ  
فبعث المهلب إلى حبيب فأحضره ، وقال : صدق زياد ، ما خرقت إلا جلدى ،  
تبعث هذا على أن يهجونى . ثم بعث إلى زياد فأحضر ، فأستل سخيمته وأمر له  
بمالٍ ووصله .

وذكر أن زياداً الأعجم وفد على عمر بن عبّيد الله بن معمر التميمى  
وهو بفارس ، فمدحه بقوله فيه :

سألناه الجزيل فما تأبى      وأعطى فوق مُنيتنا وزاداً  
مراراً ما دنوتُ إليه إلا      تبسم ضاحكاً وثنى الوسادا

(١) القرم : السيد العظيم . (٢) فى بعض أصول الأغانى : « يقرب » مكان « يفر » .

هو وحبيب وقد  
خرق قباء له

مدحه عمر بن  
عبيد الله وهو  
الشمر الذى فيه  
الغناء

وهذا الشعر هو الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار زياد الأعجم .

من جود عمر  
ابن عبيد الله

وكان عُمر بن عبيد الله هذا من أجود قُرَيْش المشهورين . وقد ذُكر أن رجلاً كان يهوى جارية له ، فألجأته الضرورة إلى بيعها ، فأبتاعها منه عُمر بن عبيد الله بن معمر ، فلما قبض ثمنها أنشأت الجارية تقول :

هنيئاً لك المالُ الذى قد قبضته      ولم يَبْقُ فى كَفِّهِ غيرُ التحشُرِ  
أبوء بِحُزْنٍ مِنْ فِرَاقِكَ مُوجِعِ      أى به صدرًا طويلاً للتفكُرِ  
فقال الرجل الذى باعها مُجيباً لها :

فلولا قُعودُ الدَّهْرِ بى عنك لم يكن      يُفِرُّ قنأ شىء سوى الموت فأعذِرِ  
عليك سلامٌ لا زيارةَ بيننا      ولا وصلَ إلا أن يشاء ابنُ معمرِ

فقال ابن معمر : قد شئتُ ، خُذ الجارية وثنمها . فأخذها وأنصرف .

وكان عبدُ الملك بن مروان أُستقدم عمر بن عبيدالله هذا ، فلما وصل «ضَمِير» من عمل دِمَشق ، أصابه الطاعون ، فتوفى بها . فوقف عبدُ الملك على قبره وقال : لقد علمت قُرَيْش أن قد فقدت ناباً من أنيابها .

## أخبار الحسين بن مطير الأسدي (\*)

ولاؤه هو الحسين بن مطير بن مُكَمَّل ، مولى بنى أسد . وكان جده مُكَمَّل عبداً ، فأعتقه مولاه . وقيل : كاتبه ، فسعى في كتابته حتى أداها وأعتق .

شئ عنه وهو من مُحَضَّرى الدولتين : الأموية والعباسية . شاعر متقدم في القصيد والرجز ، فصيح . مدح بنى أمية وبنى العباس . وكان زياً وكلامه من مذاهب الأعراب وأهل البادية .

وحكى أبو بكر الأصبمّ قال :

رد الأصمى له  
معنى لدعبل

كنّا في مجلس الأصمىّ فأنشده رحل لدعبل بن عليّ قوله :

لا تعجبي يا سلم من رجل ضحكك المشيب برأسه فبكي

فقال الأصمىّ : هذا سرقة من قول الحسين بن مطير الأسدي :

أين أهل القباب بالدّهناء أين جيراننا على الأحساء  
فارقونا والأرض مُلبّسة نوّ رَ الأفاحي مجاد بالأنواء  
كلّ يوم بأقحوان جديد تضحك الأرض من بكاء السماء<sup>(1)</sup>

وحكى أن المُفضَّل الضبّيّ قال له المهديّ : أسهرتني البارحة أبيات الحسين

سهر المهدي  
بأبيات له

ابن مطير الأسدي . قال : وما هي يا أمير المؤمنين ؟ قال قوله :

وقد تغدّر الدنيا فيضحى غنيها فقيراً ويعنى بعد بُؤس فقيرها

(\*) وقبل أخبار « الحسين » ساق أبو الفرج « أخبار شارية » المغنية . وقد عدى عنها ابن واصل وما أشار .

(1) في بعض أصول الأغاني : « عن مهل » مكان « من بكاء » .

فلا تقربِ الأمرِ الحرامِ فإنما حلاوته تفتنى ويبقى مَريرها  
وكم قد رأينا من تغير عيشةٍ وأخرى صفا بعد أكد راعديها  
فقال له المفضل : مثل هذا فليسهرك يا أمير المؤمنين .

جائزة المهدي  
له على شعر  
مدحه به

وذُكر أن الحسين بن مطير الأسدي دخل على المهدي فأنشده :

لو يعبدُ الناسُ يا مهدي أفضلهم ما كان في الناس إلا أنت معبودُ  
أضحت يمينك من جود مُصوِّرة لا بل يمينك منها صور الجود  
لو أن من نوره مثقال خردلة في الشود طر إذا لا بيضت الشود  
فأمر له بكل بيت ألف درهم .

رثاؤه معن  
الشيبياني

ومن جيد الشعر قولُ الحسين بن مطير يرثي معن بن زائدة الشيباني :

ألمَّا بمعن ثم قولاً لِقبره سقتك النوادي مرعاً ثم مرعاً  
ويا قبرَ معن كيف وارت جوده ولو كان حياً ضقت حتى تصدعا  
فتي عيش في معروفه بعد موته كما كان بعد السيل مجراه (١) مُمرعاً  
أبي ذِكْرُ معن أن تموت فعاله وإن كان قد لاقى حماماً ومصرعاً

تفضيل  
أبي عبيدة له

وقيل لأبي عبيدة: ما تقول في شعر الحسين بن مطير؟ قال: والله لوددت أن

الشعراء قاربته في قوله :

مُخصِّرة الأوساط (٢) زانت عقودها بأحسن مما زينتها عقودها  
وصُفْرٍ تراقبها وُحْمٍ أكفها وسود نواصيها وبيض خلدودها

شعره الذي  
فيه الغناء

والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار الحسين بن مطير

الأسدي ، هو :

(١) في التجريد : « مرتعاً » .

(٢) في التجريد : « الأطراف » .



أحُبُّكَ يَا سَامِيَّ عَلَى غَيْرِ رِيْبَةٍ      وَمَا خَيْرُ حُبٍّ لَا تَعْفُ سَرَائِرُهُ  
أحِبُّكَ حُبًّا لَا أُعْنَفُ بَعْدَهُ      مُحِبًّا وَلَكِنِّي إِذَا لِيْمَ عَاذِرُهُ  
وَقَدَمَاتِ قَبْلِي أَوْلُ الْحُبِّ وَأَنْقَضِي      وَلَوْ مِتُّ أَضْحَى الْحُبُّ قَدَمَاتِ آخِرِهِ  
وَلَمَّا تَنَاهَى الْحُبُّ فِي الْقَلْبِ وَارْدًا      أَقَامَ وَسُدَّتْ فِيهِ عَنْهُ <sup>(١)</sup> مَصَادِرُهُ

(١) في غير التجريد : « عنه يوما » مكان « فيه عنه » .

## أخبار النعمان بن بشير الأنصاري

هو النعمان بن بشير بن سعيد بن حُصين بن ثعلبة بن جُلاس بن زيد بن مالك  
الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج .

وأمه : عمرة بنت رَوَاحَة ، أخت عبد الله بن رَوَاحَة ، رضى الله عنه .  
وللنعمان صحبة بالنبي صلى الله عليه وسلم ، ولأبيه بشير بن سعيد . وشهد بشير  
العقبة ، وبدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو أول  
من قام من الأنصار يوم السقيفة إلى أبي بكر رضى الله عنه فباعه ، وأستشهد في  
عين التمر<sup>(١)</sup> مع خالد بن الوليد .

وكان النعمان عُمانياً ، شهد مع معاوية بن أبي سُفيان يوم صفين ، ولم يكن  
مع معاوية أنصاري غيرُه . وكان رفيقاً عنده ولم يزد أبنه بعده . وكان يتولى  
حصن ، فاما بُويص بالشام مروان بن الحكم بالخلافة خالفه النعمان بن بشير  
ودعا إلى عبد الله بن الزبير ، وذلك بعد مقتل الضحَّاك بن قيس بمرج راهط<sup>(٢)</sup> .  
فلم يجبه أهل حصن إلى ذلك ، فهرب منهم ، وتبعوه فأدركوه وقتلوه . وذلك سنة  
خمس وستين .

أول مولود  
أنصاري في  
الإسلام وشيخ  
من روايته

والنعمان أول مولود للأنصار بعد مقدم النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة .  
وروى النعمان عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة .

روى النعمان بن بشير ، قال : أعطاني أبي عطية ، فقالت أمي عمرة : لا أرضى  
حتى يشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

(١) عين التمر : بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة ، افتتحها المسلمون أيام أبي بكر  
على يد خالد بن الوليد . (معجم البلدان) . (٢) مرج راهط : بنواحي دمشق .

فقال : إن أبنى من عمرة أعطيته عطية . فأمرتني أن أشهدك . فقال : أعطيت كل ولدك مثل هذا ؟ قال : لا . قال : فاتقوا الله وأعدلوا بين أولادكم .

وولى معاوية بن أبي سفيان الثعالب بن بشير الكوفة . فأمر معاوية لأهل الكوفة بزيادة عشرة دنانير في أعطياتهم ، فأبى الثعالب بن بشير إنفاذها بغضاً لهم ، لميلهم إلى علي رضي الله عنه . فصعد يوماً المنبر ، فقام أهل الكوفة إليه فقالوا : نَشُدُّكَ الله والزيادة . فقال : اسكنوا . فلما أكتروا قال : أتدرون ما مثلي ومثلكم إلا مثل الضبع والضب والثعلب ؛ فإن الضبع والثعلب أتيا الضب في وجره فنادياه : أبا الحسل . فقال : سمعاً دعوتكما . قال : أتيناك لتحكّم بيننا . قال : في بيته يؤتى الحكم . فقالت الضبع : إني حللت عيني . قال : فعمل الحرة فعلت . قالت : فلقطتُ تمرة . قال : طيباً لقطت . قالت : فأكلها الثعلب . قال : لنفسه نظر . قالت : فلطمته . قال : بجرمه . قالت : فلطمني . قال : حرأتنصر . قالت : فأقض بيننا . قال : حدثت امرأة حديثين فإن أبت فعشرة .

هو وأهل الكوفة  
وقد منعهم  
عطاءهم

وذكر أن وفود الأنصار حضرت باب معاوية بن أبي سفيان ، فخرج إليهم حاجبه سعد<sup>(١)</sup> . فقالوا له : استأذن للأنصار . فدخل إليه وعنده عمرو بن العاص ، فأستأذن لهم . فقال له عمرو : وما هذا اللقب يا أمير المؤمنين<sup>(٢)</sup> ! أردد القوم إلى أنسابهم . فقال له معاوية ، إني أخاف من ذلك الشناعة . فقال : هي كلمة تقولها إن مضت غصتهم<sup>(٣)</sup> ونقصتهم ، وإلا فهذا الاسم راجع إليهم . فقال : أخرج إليهم فقل : من كان هاهنا من ولد عمرو بن عامر فليدخل . فدخل ولد عمرو بن عامر كلهم إلا الأنصار . فنظر معاوية إلى عمرو نظر مُنكر . فقال له : باعدت جداً . فقال : أخرج فقل : من كان هاهنا من الأوس والخزرج فليدخل . فقالها فلم يدخل

وفود مع الأنصار  
على معاوية وما  
كان من عمرو  
ابن العاص معهم

(١) في غير التجريد : « سعد بن أبي ذرة » .

(٢) في غير التجريد : « وما هذا اللقب الذي قد جعلوه نسباً » .

(٣) في غير التجريد : « عدتهم » .

أحد . فقال معاوية : أخرج قتل : من كان هاهنا من الأنصار فليدخل . فخرج فقالها ، فدخلوا يقدمهم النعمان بن بشير ، وهو يقول :

يَا سَعْدُ لَا تَعِدِ الدُّعَاءَ فَمَا لَنَا      نَسَبٌ يُجِيبُ بِهِ سِوَى الْأَنْصَارِ  
نَسَبٌ تَخَيَّرَهُ الْإِلَهُ لِقَوْمِنَا      أَثْقَلُ بِهِ نَسَبًا عَلَى الْكُفَّارِ  
إِنَّ الَّذِينَ ثَوَّأُوا بَيْدِرٍ مِنْكُمْ      يَوْمَ الْقَلْبِ هُمْ وَقُودُ النَّارِ

فقال معاوية لعمر بن العاص : قد كنت أغنياء عن هذا .

وذكر أن النعمان بن بشير كان من المعرقين في الشعر سلفاً وخلفاً ، جدّه إعراقه في الشعر  
وشعر لجدّه شاعر ، وأبوه وعمه شاعران ، وهو شاعر ، وأولاده وأولاد أولاده شعراء . وجدّه سعيد القائل :

إِن كُنْتَ سَائِلَةً وَالْحَقُّ مَعْتَبَةً      فَالْأَزْدُ نِسْبَتِنَا وَالْمَاءُ غَسَانُ  
شُمُّ الْأَنْوْفِ لَهُمْ عَزٌّ وَمَكْرُمَةٌ      كَانَتْ لَهُمْ مِنْ جِبَالِ الطُّودِ أَرْكَانُ

وذكر أن الأخطل لما هجا الأنصار — وقد ذكرنا ذلك وسببه <sup>(١)</sup> — دخل رده على الأخطل  
حين هجا  
الأنصار النعمان بن بشير على معاوية بن أبي سفيان وأنشأ يقول :

مُعَاوِيَةَ إِنْ لَا تُعْطَا الْحَقَّ تَعْتَرِفُ      لِحَيِّ الْأَزْدِ مَشْدُوداً عَلَيْهَا التَّمَامُ  
أَيْشْتَمُنَا عِبْدُ الْأَرَاقِمِ ضِلَّةً      وَمَاذَا الَّذِي تُجْدِي عَلَيْكَ الْأَرَاقِمُ  
فَمَا لِي نَارُ دُونَ قَطْعِ لِسَانِهِ      فَدُونَكَ مَنْ تُرْضِيهِ عَنْكَ الدَّرَاهِمُ  
مَتَى تَلَقَّ مِنَّا عُصْبَةً خَزْرَجِيَّةً      أَوْ الْأَوْسَ يَوْمًا تَحْتَرْمُكَ الْمَخَارِمُ  
فَتَطْلُبُ شَعْبَ الصَّدْعِ بَعْدَ انْفِتَاقِهِ      فَيَعْنِيَا بِهِ وَالْآنَ فَالْأَمْرُ سَالِمُ  
فَإِنْ كُنْتَ لَمْ تَشْهَدْ بَيْدِرَ وَقِيعةً      أَذَلَّتْ قُرَيْشًا وَالْأَنْوْفُ رَوَاغِمُ  
فَسَائِلُ بِنَا حَيٍّ لَوْيَ بْنِ غَالِبٍ      وَأَنْتِ بَمَا يَخْفَى مِنَ الْأَمْرِ عَالِمُ  
أَلَمْ تَبْتَدِرْ كَمْ يَوْمَ بَدْرٍ سُبُوفُنَا      وَلِيْلِكَ عَمَّا نَابَ قَوْمَكَ <sup>(٢)</sup> نَائِمُ

(١) انظر (ص ١٦٢٣-١٦٢٤) من هذا الجزء . (٢) في غير التجريد : «قام» مكان «فانم» .

ضربناكم حتى تفرق جمعكم  
 وعاتت على البيت الحرام عوانس<sup>(١)</sup>  
 وعضت قریش بالأنامل عضة<sup>(٢)</sup>  
 فكنا لها في كل أمر تكيده  
<sup>(٣)</sup> ولا تشتمنا يا بن حرب فإتما  
 فما أنت والأمر الذي لست أهله  
 إليهم يصير الأمر بعد شتاته  
 بهم شرع الله الهدى فأهدى بهم  
 وطارت أ كفت منكم ومعاصم  
 وأنت على خوفٍ عليك تمام  
 ومن قبل ما عضت علينا<sup>(٢)</sup> الأباهم  
 مكان الشجا والأمر فيه تفاقم  
 ترقى إلى تلك الأمور الأشأم  
 ولكن ولي الأمر والحق هاشم  
 فمن لك بالأمر الذي هو لازم  
 ومنهم له هادٍ إمام<sup>(٤)</sup> وقائم

فأمر معاوية بدفع الأخطل إليه ليقطع لسانه ، فاستجار يزيد بن معاوية ،  
 فأجاره ، كما تقدم ذكره .

والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار النعمان بن بشير  
 الأنصاري ، هو :  
 شعره الذي فيه  
 الغناء

إذا ما أم عبد الله لم تحل بواديه  
 ولم تمشي قريبا<sup>(٥)</sup> هـ  
 غزال راعه القنسا  
 ص تحميه صياصيه<sup>(٦)</sup>  
 وما ذكرى حبيباً لي  
 قليلاً ما أواتيه  
 كذى الخمر تمنّاها  
 وقد أنزف<sup>(٧)</sup> ساقيه

- (١) في غير التجريد : « عرائش » مكان « عوانس » .  
 (٢) في غير التجريد : « بغضة . . . ما عضت عليك الأدهم » .  
 (٣) هذا البيت ساقط من أصول الأغاني التي بين أيدينا .  
 (٤) في غير التجريد : « وخاتم » مكان : « وقائم » .  
 (٥) في معجم البلدان في رسم « إكليل » : « ولم تشق سقيا » .  
 (٦) صياصيه ، أي قرونه . (٧) أنزف ، أي سكر .

عرفت الرَّبْعَ بِالْإِكْلِيهِ لِعَفَّتِهِ (١) سَوَافِيهِ

بِحَوْيِّ نَاعِمِ الْحَوْذَا ن (٢) مُلْتَفِّ رَوَائِيهِ

ثم ذكر أبو الفرج أن هذا الشعر مُختلط ، للنعمان منه البيت الأول من الثلاثة الأولى ، والأخير منها وبقية ليزيد بن معاوية (٣) .

\* \* \*

ثم ذكر أبو الفرج شعراً (٤) قيل في قتل ربيعة بن مكدّم ، وهو :  
 نفرت قَلَوِصِي مِنْ حِجَارَةِ (٥) حَرَّةٍ بُنِيَتْ عَلَى طَلْقِ الْيَدَيْنِ وَهَوْبِ  
 لَا تَنْفَرِي يَا نَاقُ مِنْهُ فَإِنَّهُ شَرِيْبُ خَيْرِ مُسْعَرٍ حُرُوبِ  
 لَا يَبْعَدَنَّ رَيْبَعَةُ بْنُ مُكْدَمٍ وَسَقَى الْغَوَادِي قَبْرَهُ (٦) بِذُنُوبِ  
 لَوْلَا السَّفَارُ وَبُعْدُ خَرَقِ مَهْمَةٍ لَتَرَكْتُهَا تَجُوبُ عَلَى الْعُرُقُوبِ  
 فَأَقْتَضَى ذَلِكَ ذِكْرَ مَقْتَلِ رَيْبَعَةَ بْنِ مُكْدَمٍ ، فَذَكَرَهُ مُخْتَصِراً .

(١) الإكليل : موضع . والسواقي : الرياح تسمى التراب .

(٢) الحوذان : نبت نوره أصفر .

(٣) وقد نسب ياقوت الشعر لعدي بن نوفل ، ثم قال : وقيل إنه للنعمان بن بشير .

(٤) الشعر لحسان ، وقيل : لضرار بن الخطاب .

(٥) الحرة : حجارة سود .

(٦) الغوادي : السحب ؛ الواحدة : غادية ، والذنوب : الدلو المملئ .

## مقتل ربيعة بن مكرم

وهو ربيعة بن مكرم بن عامر بن حُرثان بن جذيمة بن علقمة بن جدل الطَّعان بن فراس بن عَنَم بن ثعلبة بن مالك بن كنانة .  
أحد فرسان مُضر المعدودين ، وشُجعانهم المشهورين .

نسبه

فارس

وكان من حديث قتله أن بني فراس ، وهم قوم ربيعة ، قتلوا رجلين من بني سليم بن منصور ، ثم إنهم ودَّوْها . وضرب الدهر ضرباته ، فخرج نُبَيْشة ابن حبيب غازياً ، فلقى ظُعناً من بني كنانة بالكديد<sup>(١)</sup> ، وهو في ركب من قومه ، وبهر بهم نفر من بني فراس ، منهم الحارث بن المكرم ، وأخوه ربيعة . فقال الحارث : هؤلاء سليم يطلبون دماءهم . فقال ربيعة : أنا أذهب حتى أعلم عِلْمُ القوم فأتيتكم بخبرهم . فتوجه نحوهم تعدو به فرسه . فحمل عليه بعضُ القوم ، فأستطرد<sup>(٢)</sup> له في طريق الظُّعن ، وأنفرد به رجلٌ من القوم ، فقتله ربيعة . فرمى نُبَيْشة ربيعةً بسهم فأستمدى<sup>(٣)</sup> ولحق بالظُّعن ، فقال لأمه : شدِّي على يدي عصاةً ، ففعلت . وأستسقاها ماءً ، فقالت : إن شربت الماء ميتٌ ، فكركت على القوم راجعاً يُقاتانهم والدم ينزفه حتى أئخذ . فقال ربيعة للظُّعن : أوضعن ركابكن خلفي حتى تتهين إلى أدنى بيوت الحي ، فأني لما بي سوف أقف دونكن لهم على العقبة وأعتمد على رُحى ، فلن يقدموا عليكن لمساكني . ففعلوا ذلك ، فنجون إلى مأمنين .

(١) الكديد : موضع بالحجاز ، وكان به يوم من أيام العرب .

(٢) استطرد : تميز إلى فئة وهو ينتهز الفرصة لمطاردة خصمه ، وهو ضرب من المكيدة .

(٣) المستمدى : الذي يقطر الدم منه وهو مطأطأ الرأس .

قال أبو عمرو بن العلاء : فلا نعلم قتيلاً ولا ميتاً حمى طعائن غيره ، وإنه يومئذ لعلام له ذؤابة ، فأعتمد على رُحمه وهو واقف لمن على متن فرسه حتى بلغ الطعائنُ مأمنين ، وهو ميتٌ ما يُقدم القوم عليه .

فقال نُبَيْشَة بن حبيب الذي رماه : إنه لما نل العُنق وما أظنه إلا قد مات . فأمر رجلاً أن يرمي فرسه ، فرماها فقمصت وزالت ، فمال عنها ميتاً .

قلت : هذا ذكره صاحبُ الكتاب ، وذَكَرَهُ غيره ، وما أظنه حقاً ، فإنه تعقيب لابن واصل في غاية البُعد .

قالوا : ولحقوا يومئذ أخاه الحارث فقتلوه ، وألقوا على ربيعة أحجاراً . فرمَّ به رجلٌ من بني الحارث بن فهر ، فنفرت ناقته من تلك الأحجار التي أهيلت على ربيعة ، فقال يرثيه ويعتذر ألا يكون عمر ناقته على قبره ، وعيَّر من فرَّ وأسلمه من قومه ، الأبيات التي تقدّمت (١) .

ويقال : إن قائل هذا الشعر ضرار بن الخطّاب بن مرداس ، أحدُ بني مُحارب بن فهر . وقيل : إن الشعر لحسان بن ثابت الأنصاري . ومن هذا الشعر أيضاً :

فرّ الفوارسُ عن ربيعة بعدما      نجاهم من غمة المكروبِ  
يدعو علياً حين أسلم ظهره      فلقد دعوت هناك غير مجيب  
نعم الفتى أذى نُبَيْشَة بزء      يوم الكديد نُبَيْشَة بن حبيب

وذُكر أن عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — قال لعمر بن معدى كرب الزبيدي : من أشجع من رأيت ؟ قال : والله يا أمير المؤمنين لأخبرنك عن أحيل الناس ، وعن أشجع الناس ، وعن أجبن الناس . فقال له عمر : هات . قال : ركبْتُ فرسي ثم آليتُ ألا ألقى أحداً إلا قتلته ، فخرجت فإذا أنا بقتي ، فقلت له :

(١) انظر (ص ١٦٨٧) .

بين عمر بن  
الخطاب وعمر  
ابن معدى كرب  
في شأنه



خُذ حِذْرَكَ فَإِنِّي قَاتِلُكَ . فقال : ما أنصفتني يا أبا ثور ، أنا كما ترى أعزلٌ أميل<sup>(١)</sup>  
عُوارة — والعُوارة الذي لا ترس معه<sup>(٢)</sup> — فأَنْظَرَنِي حَتَّى آخَذَ نَبِي . فقلت :  
وما غشاؤها عنك ؟ قال : أمتنع بها . فقلت : خُذْهَا . فقال : لا وَاللَّهِ أَوْ تُعْطِينِي  
من العهود ما يُثَلِّجُنِي أَنْكَ لا تَرَوْعُنِي حَتَّى آخِذْهَا . فَأَثَلَجْتُهُ . فقال : وَإِلَهُ قُرَيْشٍ  
لا آخِذْهَا أَبَدًا . فَسَلِّمِ وَاللَّهِ مِنِّي ، فَهَذَا أَحِيلُ النَّاسَ . ثُمَّ مَضَيْتُ حَتَّى أَشْتَمَلَ عَلَيَّ  
الليلُ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَسِيرُ فِي قَمَرِ زَاهِرٍ إِذَا بَنَيْتُ عَلَى فَرَسٍ يَقُودُ طُعِينَةً ، فَصَحْتُ بِهِ :  
خُذ حِذْرَكَ تُكَلِّمُكَ أُمُّكَ ، فَإِنِّي قَاتِلُكَ . فقال عن فرسه فإذا هو في الأرض .  
فقلت : إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسْتَخْفَافٌ . فَذَنُوتُ مِنْهُ وَصَحْتُ بِهِ : وَيَحْكُ ! مَا أَجْهَلُكَ !  
فَمَا تَحْلُلُ وَلَا زَالٍ عَنِ مَوْضِعِهِ . فَشَكَّكَتُ الرِّمْحَ فِي إِهَابِهِ فَإِذَا هُوَ كَأَنَّهُ قَدْ مَاتَ  
مِنْ سَنَةٍ ، فَمَضَيْتُ وَتَرَكْتُهُ . وَهَذَا أَجِبَنُ النَّاسَ . ثُمَّ مَضَيْتُ فَأَصْبَحْتُ إِلَى آيَاتٍ  
فَعَدَلْتُ إِلَيْهَا ، فَإِذَا فِيهَا جَوَارِ ثَلَاثَ كَأَنَّهُنَّ نُجُومُ الثَّرِيَّا ، فَبَكِينَ حِينَ رَأَيْتُنِي ،  
فقلت : مَا يُبْكِيكَنَّ ؟ فقلن : لِمَا ابْتُلِينَا بِهِ مِنْكَ ، وَمِنْ وَرَائِنَا أُخْتُ لَنَا هِيَ أَجْمَلُ مِنَّا .  
فَأَشْرَفْتُ مِنْ فَدْفَدٍ<sup>(٣)</sup> ، فَإِذَا أَنَا بِمَنْ لَمْ أَرْقُطْ أَحْسَنَ مِنْ وَجْهِهِ . فَإِذَا بَغْلَامٌ يَخْصِفُ  
نَعْلَهُ ، عَلَيْهِ ذُوَابَةٌ يَسْحَبُهَا . فَلَمَّا رَأَيْتُنِي وَثَبَ إِلَى الْفَرَسِ مُبَادِرًا ، ثُمَّ رَكَضَ فَسَبَقَنِي  
إِلَى الْبَيْوتِ ، فَوَجَدَهُنَّ قَدْ أُرْتَعْنَ . فَلَمَّا ذَنُوتُ مِنْهُ قَالَ : تَطْرُدُنِي أَمْ أَطْرُدُكَ ؟  
فقلت : أَطْرُدُكَ ، وَرَكَضْتُ فِي إِثْرِهِ حَتَّى مَكَّنْتُ السَّنَانَ مِنْهُ ، فَإِذَا هُوَ وَاللَّهِ مَعَ لَبَّةِ  
الْفَرَسِ ، ثُمَّ أَسْتَوَى فِي سَرْجِهِ . فقلت : أَقْلَنِي . قَالَ : أَطْرُدُ ، فَتَبِعْتُهُ حَتَّى ظَنَنْتُ  
أَنَّ السَّنَانَ فِيهِ ، فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ عَلَى الْأَرْضِ وَالسَّنَانُ زَالِجٌ<sup>(٤)</sup> ، وَأَسْتَوَى عَلَى فَرَسِهِ .  
فقلت : أَقْلَنِي . قَالَ : أَطْرُدُ . فَطَرَدْتُهُ حَتَّى إِذَا أَمَكَّنْتُ السَّنَانَ مِنْ مَتْنِهِ ، وَأَنَا أَظُنُّ  
أَنِّي قَدْ فَرَعْتُ مِنْهُ ، جَالٍ فِي مَتْنِ فَرَسِهِ<sup>(٥)</sup> حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى يَدِهِ فِي الْأَرْضِ .

(١) الأميل : الذي لا رمح معه ؛ وقيل : هو الذي لا سيف معه .

(٢) هذا معنى لم تذكره المعاجم . والذي فيها : « العوار : الجبان الضعيف السريع الفرار » .  
والمعروف أن الذي لا ترى معه هو الأكشف .

(٣) الفدغد : المكان المرتفع . والذي في بعض أصول الأغاني : « مرقد » .

(٤) زالج : وقع على ظهر الأرض ولم يصب . (٥) في غير التجريد : « جال في سرجه حتى » .

ومضى السنان زالجاً ، ثم استوى وقال : أبعد ثلاث تريد ماذا؟ شككتك أمك !  
فوليت وأنا مرعوب منه . فلما غشيني وجدت حسَّ السنان ، فالتفت فإذا هو  
يطرُدني بالرمح بلا سننان ، فكفَّ عني واستنزلني ، فنزلت ونزل ، فجزَّ ناصيتي  
وقال : انطلق فإني أنفس بك عن القتل . وكان ذلك أشد والله من الموت . فذاك  
أشجع من رأيت ، وسألت عنه فقيل : هذا هو ربيعة بن مكرم .

## أخبار المغيرة بن شعبة (\*)

هو المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن مُعْتَب بن مالك بن كعب  
ابن عمرو بن سعد بن عوف بن قسيّ ، وهو ثقيف . ويكنى : أبا عبد الله .  
وأمه أسماء بنت الأَقَم بن أبي عمرو بن ظُويلم بن جُجيل بن عمرو بن دُهَمان  
ابن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن .  
شجاعته وحزمه  
والمغيرة من دُهَمة العرب وحرّمتها وذوى الرأى منها والحليل الثاقبة . وكان  
يُقال له في الجاهلية والإسلام : مُغيرة الرأى . وكان يقال : ما أعتلج في صدر  
المغيرة أمران إلا اختار أحزَمهما .  
شئ من حياته  
وهاجر إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم وصحبّه وشهد معه الحُدَيبية وما بعدها  
من المشاهد ، وشهد فتح اليمامة وفتوح الشام . وكان أعوراً أصيبت عينه يوم  
اليرموك . وشهد القادسية مع سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه ، وكان السفير بين  
سعد ورستم ، مُقدّم الفرس حتى وقعت الحرب . وولاه عمر بن الخطاب — رضى الله  
عنه — البصرة ففتح ميسان<sup>(١)</sup> وغيرها . وخرج إلى المشرق مع النعمان بن مقرن ،  
وكان على ميسرته ؛ وكان عمر — رضى الله عنه — عهد أنه إن هلك النعمان  
فالأمر حُديفة ، فإن هلك فالأميرُ المغيرة . ولما فُتحت نهاوند سار المغيرة في جيش  
إلى همدان ففتحها . ثم ولاه عمر — رضى الله عنه — الكوفة ، فقتل عمر  
وهو واليها .

(\*) هذه الترجمة منبور أولها في أصول الأغانى التي بين أيدينا . وقبلها ساق ابن واصل  
« أخبار عنترة » وقد قدمناها وأشرنا إليها في موضعها ( ٩٦٦ - ٩٦٩ ) .  
(١) ميسان : كورة واسعة بين البصرة وواسط .

## وحكى المغيرة بن شعبة قال :

حديث إسلامه

كنا قوماً من العرب متمسكين بديننا ، ونحن سدنة اللات ، فأراني وقد رأيت قومي أسلموا ما تبعتهم . فأجتمع نفرٌ من بني مالك للوفود على الموقس ، وأهدوا له هدايا ، فأجعت الخروج معهم ، فأستشرت عمي عروة بن مسعود فنهاني وقال لي : ليس معك من بني أبيك أحد . فأبيت إلا الخروج ، فخرجت معهم ، وليس معي من الأحلاف أحدٌ غيري ، حتى أتينا الإسكندرية ، فإذا الموقس في مجلسٍ مُطلٍّ على البحر ، فركبتُ قارباً حتى حاذيتُ مجلسه ، فنظر إلي فأنكرني وأمر من يسألني : من أنا ؟ وما أريد ؟ فسألني الأمور ، فأخبرته بأمرنا وقدومنا عليه . فأمر بنا أن نزل في الكنيسة ، وأجرى علينا ضيافة ، ثم دعا بنا ، فنظر إلى رأس بني مالك فأدناه إليه وأجلسه معه ، ثم سأله : أكل القوم من بني مالك ؟ فقال : نعم . إلا رجل واحد من الأحلاف . فعرفته إياي . فكنت أهون القوم عليه . ووضعوا هداياهم بين يديه ، فسرت بها وأمر بقبضها وأمر لهم بجوائز ، وفضل بعضهم على بعض ، وقصرت بي فأعطاني شيئاً قليلاً لا ذكر له . وخرجنا ، فأقبل بنو مالك يشترتون هدايا لأهاليهم وهم مسرورون . ولم يعرض عليّ أحدٌ منهم مؤاساةً ، وخرجوا وحملوا معهم خمرًا ، فكانوا يشربون منها وأشرب معهم ، ونفسى تأبى أن تدعني معهم ينصرفون إلى الطائف بما أصابوا وماحباهم به الملك ويخبرون قومي بتقصيره بي وازدرائه إياي . فأجعتُ على قتلهم ، فقلت : أنا أجد صداعاً . فوضعوا شرابهم ودعوني ، فقلت : رأسي يُصدع ولكني أسيكم . فلم ينكروا شيئاً ، وجلستُ أسيهم وأشرب القدح بعد القدح . فلما دبَّت الكأسُ فيهم أשתهوا الشراب ، فجعلتُ أصرف لهم وأترع الكأس ، فيشربون ولا يدرون . فهمدتهم الكأس حتى ناموا ما يعقلون . فوثبت إليهم فقتلتهم جميعاً ، وأخذتُ جميع ما كان معهم . فقدمتُ على النبي صلى الله عليه وسلم فوجدته جالساً في المسجد

مع أصحابه ، وعلى ثياب السفر ، فسأمتُ بسلام الإسلام . فنظر إلى أبو بكر بن أبي قحافة ، وكان بي عارفاً ، وقال : ابن أخي عروة ! قلتُ : نعم ، جئتُ أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسولُ الله . فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : الحمد لله الذي هدانا لهذا . فقال أبو بكر ، أمن مصر أقبلتُ ؟ قلتُ : نعم . قال : فما فعل المالكيون الذين كانوا معك ؟ قلتُ : كان بيني وبينهم بعض ما يكون بين العرب ، ونحن على دين الشرك ، فقتلتهم وأخذت أسلابهم وجئتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخمسها ويرى فيها رأيه ، فإنما هي غنيمة من مشركين وأنا مسلم مصدقٌ بمحمد صلى الله عليه وسلم . فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : أما إسلامك فقبلته ، ولا آخذ من أموالهم ولا أحمسه ؛ لأن هذا غدر والغدر لا خير فيه . فأخذني ما قرُب وما بُعد ، وقلت يا رسول الله : إنما قتلتمهم وأنا على دين قومي ، ثم أسلمت حين دخلتُ عليك الساعة . قال : فإن الإسلام (\*)

يحب ما قبله .

وكانوا ثلاثة عشر إنساناً . فبلغ ذلك ثقيفاً بالطائف فتداعوا للقتال ، ثم أصطلحوا على أن يحمل عمي عروة بن مسعود ثلاث عشرة دية . فأقمتُ مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى أعتمر عمرة الحديبية في ذي القعدة سنة ست من الهجرة ، فكانت أول سفرة خرجتُ فيها ، وكنتُ أكون مع أبي بكر وأزم النبي صلى الله عليه وسلم فيمن يلزمه . وبعثت قريش يوم الحديبية عروة بن مسعود إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنا قائم على رأسه مُقنَع بالحديد ، قتلت لعروة ، وهو يسئ لحية النبي صلى الله عليه وسلم : أ كُف يدك قبل ألا تصل إليك . فقال عروة : من هذا يا محمد ؟ ما أفضّه وأغلظه ؟ قال : هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبه . فقال عروة : يا عدو الله ، ما غسلت عنى سوءتك إلا بالأمس يا غدر .

(\*) إلى هنا ينتهي نقص أصول الأغاني .

وَذُكِرَ أَنَّ الْمَغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ حَصَّنَ<sup>(١)</sup> ثَمَانِينَ أَمْرًا ، مِنْهُنَّ ثَلَاثُ بَنَاتٍ  
 لِأَبِي سُفْيَانَ ، وَمِنْهُنَّ : حَفْصَةُ بِنْتُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَهِيَ أُمُّ ابْنِهِ حَمْرَةَ ؛ وَعَائِشَةُ  
 بِنْتُ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ . وَكَانَ مِطْلَاقًا . فَكَانَ إِذَا اجْتَمَعَ عِنْدَهُ أَرْبَعُ نِسْوَةٍ قَالَ :  
 إِن كُنَّ لَطَوِيْلَاتِ الْأَعْنَاقِ ، كَرِيْمَاتِ الْأَخْلَاقِ ، وَلَكِنِّي رَجُلٌ مِطْلَاقٌ ، فَأَعْتَدُنْ .  
 وَكَانَ يَقُولُ : النِّسَاءُ أَرْبَعٌ وَالرِّجَالُ أَرْبَعَةٌ ، رَجُلٌ مَذْكَرٌ وَأَمْرَأَةٌ مُؤَنَّثَةٌ ، فَهُوَ  
 قَوَّامٌ عَلَيْهَا ؛ وَرَجُلٌ مُؤَنَّثٌ وَأَمْرَةٌ مَذْكَرَةٌ ، فَهِيَ قَوَّامَةٌ عَلَيْهِ ؛ وَرَجُلٌ مَذْكَرٌ وَأَمْرَةٌ  
 مَذْكَرَةٌ ، فَهِيَ كَالْوَعْلَيْنِ يَنْتَطِحَانِ ؛ وَرَجُلٌ مُؤَنَّثٌ وَأَمْرَةٌ مُؤَنَّثَةٌ ، فَهِيَ لَا يَأْتِيَانِ  
 بِخَيْرٍ وَلَا يُفْلِحَانِ .

وَذُكِرَ أَنَّ الْجَسَالَ كَانَ بِالْكَوْفَةِ يَنْتَهِي إِلَى أَرْبَعَةِ نَفَرٍ : الْمَغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ ،  
 وَجَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ، وَالْأَشْعَثَ بْنَ قَيْسٍ ، وَحُجْرَ بْنَ عَدِيِّ ؛ وَكُلُّهُمْ كَانَ أَعْوَرٌ .  
 أحداً أربعة اجتمع  
 فيهم الجمال

وَذُكِرَ أَنَّ الْمَغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ رَكِبَ يَوْمًا ، وَهُوَ إِلَى الْكَوْفَةِ ، فَوَجَدَ أَعْرَابِيًّا  
 بَطْنِ الْكَوْفَةِ ، فَقَالَ لَهُ الْمَغِيرَةُ : مَنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ يَا أَعْرَابِيٌّ ؟ قَالَ : مِنَ السَّمَاءِ . قَالَ :  
 فَكَيْفَ تَرَكْتَ الْأَرْضَ خَلْفَكَ ؟ قَالَ : عَرِيضَةٌ أَرِيضَةٌ . قَالَ : فَكَيْفَ تَرَكْتَ  
 الْمَطَرَ خَلْفَكَ ؟ قَالَ : عَفَى الْأَثْرَ وَمَلَأَ الْحُفْرَ . قَالَ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : مِنْ بَكْرِ بْنِ  
 وَائِلٍ . قَالَ : فَكَيْفَ عَلِمْتُكَ بِهِمْ ؟ قَالَ : إِنْ جَهَلْتُهُمْ لَمْ أَعْرِفْ غَيْرَهُمْ . ثُمَّ سَأَلَهُ  
 عَنْ قِبَائِلٍ مِنْ بَكْرِ قَبِيلَةَ قَبِيلَةً ، وَهُوَ يُجِيبُهُ . ثُمَّ قَالَ : أَخْبِرْنِي عَنِ النِّسَاءِ . قَالَ :  
 النِّسَاءُ أَرْبَعٌ : رَبِيعٌ مُرْبِعٌ ، وَجَمِيعٌ يَجْمَعُ ، وَشَيْطَانٌ سَمَّعٌ ، وَغُلٌّ لَا يُخْلَعُ . قَالَ :  
 فَسَّرْهَا لِي . قَالَ : أَمَا الرَّبِيعُ الْمُرْبِعُ ، فَالَّتِي إِذَا نَظَرْتَ إِلَيْهَا سَرَّتْكَ ، وَإِذَا أَقْسَمْتَ  
 عَلَيْهَا بَرَّتْكَ ؛ وَأَمَا الَّتِي هِيَ جَمِيعٌ يَجْمَعُ ، فَالْمَرْأَةُ تَزَوُّجُهَا وَلَهَا نَسَبٌ فَتَجْمَعُ نَسَبَكَ  
 إِلَى نَسَبِهَا ؛ وَأَمَا الشَّيْطَانُ السَّمَّعُ ، فَالْكَاخِلَةُ فِي وَجْهِكَ إِذَا دَخَلْتَ ، وَالْمَوْلُولَةُ

(١) حصن ، أى تزوج .

في أترك إذا خرجت؛ وأما الغل الذي لا يُخلع، فبذت عمك السوداء القصيرة،  
الورهاء<sup>(١)</sup> الدَّميمة، التي قد نثرت لك بطنها، إن طلقها ضاع ولدك، وإن  
أمسكتها فعلى جدع أنفك. فقال له المغيرة: بل أنفك. ثم قال له: ما تقول  
في أميرك المغيرة بن شعبة؟ قال: أعور زَنَاء. فقال الهيثم بن الأسود النَّخعي:  
فض الله فاك! وياك هذا المغيرة! فقال: والله إنها كلمة تقال. فانطلق به المغيرة  
إلى منزله وعنده أربع نساء وستون أو سبعون أمة. فقال له: ويحك أيزني الحر  
وعنده مثل هؤلاء! ثم قال لمن المغيرة: أرمين إليه بحلّا كن. ففعلن. فخرج  
الأعرابي بملء كسائه ذهباً وفضة.

حديث زناه  
وموقف عموته

وذُكر أن المغيرة بن شعبة كان يخرج من دار الإمارة وسط النهار، وكان  
أبو بكره يلقاه فيقول: أين يذهب الأمير؟ فيقول له: في حاجة. فيقول له:  
حاجة ما، إن الأمير يُزار ويَزور. وكان المغيرة يَخْتَلِف إلى امرأة من ثقيف يقال  
لها: الرِّقطاء، وكانت جارةً لأبي بكره. فبينما أبو بكره في غرفة له مع أخويه:  
نافع، وزباد، ورجل آخر يقال له: شبل بن مَعْبِد، وكانت غرفة جارته تلك بجذاء  
غرفة أبي بكره. فضربت الريح باب المرأة ففتحتته، فنظر القوم فإذا المغيرة  
ينكحها. فقال أبو بكره: هذه بليّة أبتليتم بها؟ فانظروا. فنظروا حتى أثبتوا.  
فنزل أبو بكره فجلس حتى خرج إليه المغيرة من بيت المرأة، فقال له: إنه قد كان  
من أمرك ما قد علمت، فاعتزلنا. فذهب ليصلي بالناس الظهر فنعمه أبو بكره،  
وقال: والله لا تصلي بنا وقد فعلت ما فعلت! فقال الناس: فليصل فإنه الأمير،  
واكتبوا بذلك إلى عمر. فكتبوا إليه. فوزد كتابه بأن يقدموا عليه جميعاً، والمرأة  
والشهود. فلما قدموا على عمر — رضى الله عنه — ما خلا زباداً، جلس ودعا  
بالمغيرة والشهود، فشهد أبو بكره وأخوه نافع وشبل بن مَعْبِد، كل واحد منهم

(١) الورهاء . الخرقاء الذين يعملون .

يشهد بأنه قد رآه بين فخذيهما . فيقول عمر رضى الله عنه : لا ، حتى تشهد أنك رأيتَه يَلجج فيها وُلوج الرُود في المُكحَلَة . فيشهد بذلك . وقال عمر رضى الله عنه للمُغيرة بن شُعبة ، لما شهد عليه أبو بكره : يا مُغيرة ، ذَهَب رُبْعك . ولما شَهد نافع قال له : ذَهَب نصفك . ولما شهد شِبل قال على بن أبي طالب رضى الله عنه للمُغيرة : ذَهَب ثلاثة أرباعك .

ثم كتب عمر إلى زياد . فقدم على عمر - رضى الله عنه - فلما قَدِم جلس له في المسجد ، وأجتمعت إليه رؤوس المهاجرين والأنصار . فلما رآه عمر - رضى الله عنه - قال : إني لأرى رجلاً يُحزى الله على لسانه رجلاً من المهاجرين . فقال زياد : رأيتُ مجلساً قبيحاً ، وسمعتُ نفساً خبيثاً<sup>(١)</sup> وأنهاراً . ورأيتُه مُتبطّنها - وقيل : رأيتُه رافعاً رجليها ورأيتُ خصيتيه تترددان بين فخذيهما ، وسمعتُ نفساً عالياً - فقال عمر رضى الله عنه : رأيتَه يُدخله كالميل في المُكحَلَة؟ قال : لا . قال عمر رضى الله عنه : الله أكبر ، قُم إليهم فأضربهم . فقام إلى أبي بكره فضربه ثمانين . وضرب نافعاً وشِبلًا ، ودرأ عن المُغيرة الرّجم . فقال أبو بكره ، بعد أن صُرب : إني أشهد أن المُغيرة فعل كذا وكذا . فهمم عمر رضى الله عنه بضربه . فقال له على رضى الله عنه : إن ضربته رجمتُ صاحبك ، ونهاه عن ذلك .

ومعنى هذا الكلام : إن ضربته جعلتُ شهادته شهادتين ، فوجب بذلك الرجم على المُغيرة .

ثم أستتاب عمر أبا بكره فقال : إنما تستتبيني لتقبل شهادتي ؟ فقال : أجل . قال : لا أشهد بين اثنين ما بقيتُ في الدنيا . فلما ضُربوا الحدّ قال المُغيرة : الله أكبر ! الحمد لله الذى أخزأكم ! فقال له عمر : اسكت ، أخزى الله مكاناً رأوك فيه .

(١) في غير التجرید : « وسمعتُ أمراً خبيثاً » .



وأقام أبو بكره على قوله ، وكان يقول : والله ما أنسى رُقَطَ<sup>(١)</sup> فَنَحْدِيهَا .  
وتاب الاثنان فقُبِلت شهادتهما . وكان أبو بكره بعد ذلك إذا دُعِيَ إلى شهادة  
يقول : اطلُبْ غَيْرِي ، فإن زياداً قد أفسد علىَّ شهادتي .  
وقيل : كان أسم المرأة ، التي رُمى بها المغيرة ، أُمَّ جَمِيل .  
وذُكِرَ أنَّ عمر رضى الله عنه قال يوماً للمغيرة : أتتجاهل علىَّ ! والله ما أظن  
أبا بكره كذب عليك ، وما رأيتني<sup>(٢)</sup> إلا خِفْتُ أن أرمى بحجارة من السماء .  
والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار المغيرة ، هو أبيات تقدم  
ذكرها ، وخبرُ الوقعة التي قال فيها المغيرة الأبيات ، وأولها :  
أدرکتُ ما منَّيت نفسى خاليا      لله درك يا بنىة النعمانِ

شعره الذى فيه  
الغناء

(١) الرقط : جمع رقطه ، بالضم : نقط بياض يشوبها نقط سواد .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « وما رأيتك » .

## أخبار محمد بن يسير الخارجي

هو محمد بن يسير<sup>(١)</sup> بن عقيل ، أحد بني خارجة بن عدوان بن عمرو بن قيس نسبه وكنيته عيلان . ويكنى : أبا سليمان .

شاعر فصيح حجازي من شعراء الدولة الأموية . وكان منقطعاً إلى أبي عبيدة ابن عبد الله بن زَمعة ، أحد بني أسد بن عبد العزى بن قُصي . وهو جدّ بني عبد الله بن الحسن بن الحسن ، لأُمهم هند بنت أبي عبيدة . ولدت لعبد الله : محمداً ، وإبراهيم ، وموسى<sup>(٢)</sup> .

وكانت لمحمد بن يسير فيه مدائحٌ ومراثٌ جيّدة ، وهي عُيون شعره . وكان يَبْدُو في أكثر زمانه ويُقيم بوادي المدينة ولا يكاد يحضر مع الناس .

ومن مُختار شعر محمد بن يسير الخارجي ، وأورده أبو تمام الطائي في الحماسة<sup>(٣)</sup> :

بيضاء خالصة البياض كأنها قمرٌ توسط ليلَ صيفٍ مُبرِدِ  
موسومة بالحسن ذات حواسد إنَّ الجمالَ مَظَنَّةٌ للحَسَدِ  
خَوْدٌ إذا كَثُرَ الكلامُ تَعَوَّذَتْ بِحِمَى الحَيَاءِ وَإِنْ تَكَلَّمَ تَقَصَّدِ  
وترى مدامعها تَرَقُّقٌ مُقَلَّةٌ حَوَراءُ تَرغِبُ عن سوادِ الإِثْمِدِ

وذُكِرَ أنه كان متزوجاً أبنه عم له ، فخطب امرأةً من قومه ، فقالت المرأة :  
طلقْ أُمَّراتك حتى أتزوجك . فأبى وانصرف عنها ، وقال في ذلك :

أأطلب الحسن في أخرى وأتركها فذاك حين تركتُ الدينَ والحَسَبَا

(١) في الأصل والأغاني : « بشير » . والتصويب من الشعر والشعراء وشرح القاموس « يسير » .

(٢) وقد ولدت له غير هؤلاء . ( انظر نسب قریش - ص : ٥٣ ) .

(٣) لم يرد هذا الشعر في الحماسة المطبوعة .

هي الطعينة لا يرمى<sup>(١)</sup> برمتها ولا يُفجّعها ابنُ العمِّ ما أصطحبا  
وما خلوتُ بها يوماً فتعجبني إلا غداً أكثرَ اليومين لي حجباً  
<sup>(٢)</sup> فإن يكنُّ هواها أو قرابتها حُبُّ قديمٍ فما غاباً ولا ذهباً  
وذُكر أنه كان سليمان بن الحصين صديقاً لمحمد بن يسير الخارجي وخليلاً  
له ، فمات سليمان فجَزِعَ عليه محمد وحزن حزناً شديداً ، فقال يرثيه :

شعره في رثاء  
سليمان بن الحصين

يأبىها المتمنى أن يكون فتى مثل ابنِ ليلى لقد خلى لك الشُبَّالاً<sup>(٣)</sup>  
إن ترحل العيس كي تسعى مساعيه يشقُّ عليك وتعمل دون ما عملاً  
لو سرت في الناس أقصاهم وأقربهم في شقة الأرض حتى تُحسِر الإبلأ<sup>(٤)</sup>  
تبغى فتى فوق ظهر الأرض ما وجدوا مثل الذي غيَّبوا في بطنها رجلاً  
أعدد ثلاث خِصال قد عُرفن له هل سبَّ من أحدٍ أو سُبَّ أو بخلاً  
ولما توفى عبدُ العزيز بن مروان ونعى إلى أخيه عبد الملك تمثل بأبيات  
الخارجي هذه ، وجعل يُردِّدها ويبكي .

وذُكر أن محمد بن يسير الخارجي قدِمَ البصرة ، فتزوَّج بها امرأة من  
عدوان ، وكانت مُوسرةً ، فأقام عندها بالبصرة مدة ، ثم أستوخم البصرة وطالبها  
أن ترحل معه إلى الحجاز ، فقالت : ما أنا بتاركة مالي وضيعتي هاهنا تذهب  
وأمضى معك إلى بلد الجذب والقر والضييق ، فإما إن أقيمت هاهنا أو طلقتنى .  
فطلقها وخرج إلى الحجاز ، ثم ندم وقال :

شعره في امرأة  
طلقها ثم ندم

بانت لعينك عَبرةٌ وسُجُوم وثوت بقديك زفرةٌ وهُمومُ  
طيفٌ لزينب ما يزالُ مُورِّقٍ بعد الهدوءِ فما يكاد يريمُ

(١) الرمة : الحبل يقاد به البعير ونحوه . وفي بعض أصول الأغاني : « لا يرمى بزيتها » .

(٢) لم يرد هذا البيت فيما بين أيدينا من أصول الأغاني .

(٣) في الحماسة ( ٤ : ١٥٠ ) : « مثل ابن زيد » وقد تردد أبو تمام في نسبتها لابن يسير .

(٤) تحسر : تتعب .

وإذا تعرّض في المنام خيالها  
أُجملت ذنبك ذنبه وظلمته  
نكأ<sup>(١)</sup> الفؤاد خيالها المخلوم  
عند التحاكم والمدلّ ظلوم  
ومنها:

ولقد أردت الصبر عنك فعاقتني  
يبسقي على حدّث الزمان ورّيبه  
علّق بقلبي من هواك قديم  
وعلى جفائك إنه لكريم  
ضعفت معاهد حُبهن مع الصبي  
وعتبت<sup>(٢)</sup> حين صححت وهو بدائه  
وزعمت أنك تبخلين وشفه  
شوق إليك وإن بخلت أليم  
ومع الشباب فبن وهو مقيم  
شتان ذاك مصحح وسقيم

وذكر أنه لما توفي أبو عبيدة بن عبد الله جرعت عليه أبنته هند، زوجة عبد الله دعاه عبد الله بن الحسن ليواسي زوجته فزادها شجناً  
يدخل إليها فيعزيها ويواسيها عن أبيها . فدخل إليها معه . فلما نظر إليها صاح بأعلى صوته :

قومي أضرب عينيّك يا هند إن ترى  
فإن تعوليه يشف يوماً عويله  
أباً مثله تسمو إليه المفاخر  
غليلك أو يعذرك في اليوم<sup>(٣)</sup> عاذر  
وكنت إذا فاخرت أسميت والدأ  
يزين كما زان اليبدين الأساور  
فلقاه رب يغفر الذنب رحمةً  
إذا بلّيت يوم الحساب السرائر  
وقد علم الأقوم أن بناته  
صواديق إذ يندبته وقواصر  
فقامت هند فصكت وجهها وعينيها ، وصاحت بويلها وعولها ، والخارجي

(١) نكأ القرحة : قشرها قبل أن تبرا . جعل إثارة الخيال لما به من ذلك .

(٢) في غير التجريد : « وجنيت » .

(٣) في غير التجريد : « في النوح » .

معها ، حتى لَقِيَا جَهْدًا . فقال له عبد الله بن الحسن : ألهذا دعوتُك ؟ وبيك !  
فقال له : أَظَنَنْتَ بِاللَّهِ أَنِي أُعْزِيهَا عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ؟ وَاللَّهِ مَا يُسَلِّينِي عَنْهُ أَحَدٌ  
وَلَا عِزَاءَ لِي عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، فَكَيْفَ يُعْزِيهَا عَنْهُ مَنْ لَيْسَ يَسَاوُهُ !

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار محمد بن يسير الخارجى ، هو:

شعره الذى فيه  
الغناء وحديثه

جِنِّيَّةٌ أَوْلَهَا جِنٌّ يَعْلَمُهَا      رَمَى الْقُلُوبَ بِقَوْسٍ مَالَهَا وَتَرُّهُ  
إِنْ كَانَ ذَا قَدْرًا يُعْطِيكَ نَافِلَةً      مَنًّا وَيَحْرَمُنَا ، مَا أَنْصَفَ الْقَدْرَ

وهذا الشعر يقوله الخارجى فى امرأة رآها بمكة فى الموسم ، وتحدّث معها ، فعلمتها  
قلبه ، وهو من قصيدة منها :

يَا أَحْسَنَ النَّاسِ إِلَّا أَنْ نَأْتِيَهَا      قَدِمْنَا لَنْ يَبْتَغَى مَيْسُورَهَا عَسِرُ  
وَإِنَّمَا دَهْلُهَا سِحْرٌ لَطَالِبُهُ      وَإِنَّمَا قَلْبُهَا لِمُسْتَكْبِي حَجَرُ

ومنها :

تَجْلُو بِقَادِمَتِي وَرِزْقَاءَ عَنْ بَرَدٍ      حُمْرِ الْمَغَاغِرِ فِي أَطْرَافِهَا (١) أَشْرُ  
خَوْذٍ (٢) مَبِيَّةً رِيًّا مَعَاصِمُهَا      قَدَّرَ الذَّبَابُ فَلَا طَوْلَ وَلَا قِصْرَ  
إِنْ هَبَّتِ الرِّيحُ حَنَّتْ فِي وَشَائِمِجِهَا      كَمَا يُجَاوِبُ عُدُودَ الْقَيْنَةِ الْوَتْرَ

(١) القادمة : واحدة القوادم ، وهى أربع ريشات فى مقدم الخناجر . والورقاء : الحمامة  
بين السواد والغبرة . يريد شفيتها وقد لونهما الوشم . والبرد : الأسنان ، للونها . والمغافر : مغارز الأسنان  
وذلك اللحم الذى يسترجذورها . والأشر : حدة ورقة فى أطراف الأسنان . والرواية فى غير التجريد :  
« حم المشاعر » .

(٢) الخوذ : الفتاة الحسننة الخلق الشابة ما لم تصر نصفًا . ومبيلة : منقطة الخلق عن النساء لها  
عليهن فضل . وقيل : التامة الخلق .

(\*)

## أخبار سكينته بنت الحسين

ابن علي بن أبي طالب . رضى الله عنه

واسم أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب - وأسمه شيبه الحمد - بن هاشم -  
أبي طالب شئء عن  
وأسمه عمرو . وأم علي بن أبي طالب فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ،  
وهي أول هاشمية تزوجها هاشمي . وهي أم ولد أبي طالب كلهم .

أم الحسين بن علي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأمها خديجة  
بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي . وكنية خديجة : أم هند . وكنية  
فاطمة عليها السلام : أم أيها .

ولما ولد الحسن بن علي سماه علي رضى الله عنه « حرباً » ، فسماه رسول الله  
صلى الله عليه وسلم « الحسن » . ثم ولد الحسين ، فسماه علي « حرباً » . فسماه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم « الحسين » ، ثم قال له : سميتهما بأسمى ولدى هارون :  
شبراً ، وشبيراً .

والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار سكينته ، هو للحسين  
رضى الله عنه - يقوله فى أبنته سكينته . وأمها الرباب بنت أمى القيس بن  
عدى بن أوس بن جابر بن كعب بن عليم بن جناب ... (١) بن كلب بن وبرة بن  
تغلب ابن حُلون بن عمران بن الحاف بن قُضاعة . وأمها هند بنت الربيع بن مسعود

(\*) وقل أخبار « سكينته » ساق الأغاني أخبار « سديف » الشاعر فى أسطر ، فر عنها  
ابن واصل ولم يشر . كما ساق الأغاني أخبار الحسين ، وثنى بعدها بقوله « رجع إلى أخبار سكينته » .  
وهذا وذلك كله حول سكينته . وكان فى نسخ الأغاني اضطراب تضبطه النسخة التى جرد منها ابن  
واصل تجريده .

(١) بين جناب و كلب آباء أغفلهم المؤلف ، فأثرنا أن يكون بينهما هذا الفراغ حتى لا يظن  
أن سلسلة النسب منصلة . (جمهرة أنساب العرب - ٤٢٥ - ٤٢٦) .

ابن مَصَاد بن حِصْن<sup>(١)</sup> بن كعب عُلَيْم بن جناب ... بن كلب . واسم سُكِينَة ،  
أُمَيْمَة — وقيل : أُمَيْمَة . وقيل : أَمْنَة — وَسُكِينَة لقب لُقَيْمَتِ به .

وكان الحسن عاتب أخاه الحسين — رضى الله عنهما — فى محبته زوجته  
الرباب . فقال الحسين رضى الله عنه :

شعر للحسين  
فى زوجته الرباب

لعمرك إننى لأحب داراً تكون بها سُكِينَة والربابُ  
أحِبُّهُمَا وَأَبْذُلُ جُلِّ مَالِي      وليس لعاتبِ عندي عتاب  
ولستُ لهم وإن عابوا مُطِيعاً      حياتي أو يُغَيِّبَنِي التُّرابُ

وذُكِرَ أَنَّ أَمْرَأَ القَيْسِ بنِ عَدِيّ الكَلْبِيّ كان نصرانياً ، فأسلم على يدِ عُمَرَ  
ابن الخطاب — رضى الله عنه — فما صَلَّى لله صلاة حتى وُلِّاهُ عُمَرُ — رضى الله عنه —  
وما أَمْسَى حتى خَطَبَ إليه عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ رضى الله عنه أبنته الرباب على أبنه  
الحسين ، فزوجه إياها ، فأولدها عبد الله ، وسُكِينَة .

شئء عن امرئ  
القيس

فَحَسَكِي عُونُ بنِ خَارِجَةَ المُرِّي قال : والله إنى لعند عمر بن الخطاب فى خلافته  
إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ أَفْحَجٌ أَحْلَجُ أَمْرٌ<sup>(٢)</sup> يَنْخَطِي رِقَابَ النَّاسِ ، حتى قام بين يدي عُمَرُ ،  
فِيَاءَ تَحِيَّةِ الْخِلافةِ . فقال له : من أنت ؟ قال : أنا أَمْرُوْ نصراني ، وأنا امرؤ القيس  
ابن عَدِيّ الكَلْبِيّ . فلم يعرفه عمر . فقال رجلٌ من القوم : هذا صاحبُ بَكْرِ بنِ وائل  
الذى أغار عليهم فى الجاهلية يوم فُلَجِج<sup>(٣)</sup> . قال : فما تريد ؟ قال : أريد الإسلام .  
فقرضه عليه عمر ، فقبَّله . ثم دعا له بَرْمَجَ فَعَقَدَ له على مَنْ أَسْلَمَ من قُضاعة بالشام .  
فأدبر الشيخُ واللواءُ يَهْتَرِ على رأسه .

إسلام امرئ  
القيس ومصاهرة  
على له

(١) فى التجريد : « معاد بن حصن » . وفى غيره من أصول الأغاني : « مروان بن حصين » .  
وما أثبتنا من جمهرة أنساب العرب ( ص ٢٧ ) .

(٢) أفحج : قد تباعد ما بين أوساط ساقيه . وأحليج : قد ذهب شعره من مقدم الرأس .  
وفى بعض الأصول : « أجلى » وهى بمعناها . وأمر : قد ذهب شعره كله .

(٣) فليج : موضع .

قال عوف : فوالله ما رأيت رجلاً لم يصل لله ركعة قطُّ أمر على جماعة من المسلمين قبله . ونهض عليُّ بن أبي طالب من المجلس ومعه أبناءه : الحسن ، والحسين ، حتى أدركه ، فأخذ بئسابه وقال له : أنا عليُّ بن أبي طالب ، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصره ، وهذان أبناءى من أبنته ، وقد رغبتا فى صهرك ، فأنكحنا . قال : قد أنكحتك يا عليُّ المحياة بنت أمرىء القيس ، وأنكحتك يا حسن سلمى بنت أمرىء القيس ، وأنكحتك يا حسين الرباب بنت أمرىء القيس .

الرباب بعد مقتل الحسين

وذكر أن الرباب كانت من خيار النساء وأفضلهن ، فلما قُتل عنها الحسين ابن علي - رضى الله عنهما - خطبت فقالت : ما كنت لأتخذ حماً بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

لسكينة وقد سئلت عن سبب مزاحها

وذكر أنه قيل لسكينة - وأسمها آمنة - : أختك فاطمة ناسكة وأنت تمزحين كثيراً . قالت : لأنكم سميتموها بأسم جدتها المؤمنة - تعنى فاطمة عليها السلام - وسميتمنى بأسم جدتى التى لم تدرك الإسلام - تعنى آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

شعر الرباب فى رثائها الحسين

وقالت الرباب ترثى زوجها الحسين بن علي رضى الله عنهما :

إن الذى كان نوراً يُستضاء به      بكرة بلاء قتيلاً غير مدفون  
سبط النبى جزاك الله صالحاً      عناً وجنبت خسران الموازين  
قد كنت لى جبلاً صعباً ألوذ به      وكنت تصحبنا بالرحم<sup>(١)</sup> والدين  
من الليتامى ومن للسائلين ومن      يعنى ويأوى إليه كل مسكين  
والله لا أبتغى صهراً بصهركم      حتى أغيب بين الرمل والطين

خطبة الحسين بن الحسن إلى عمه الحسين

وذكر أن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب خطب إلى عمه الحسين

(١) الرحم ، بالضم : الرحمة والعطف ؛ وبالكسر : القرابة . والمعنى مستقيم على المعنيين .



ابن عليّ رضي الله عنهم ، فقال له الحسين : يا بن أخي ، قد كنت أنتظر هذا منك ، أنطلق معي . فخرج به حتى أدخله منزله فخيرّه بين أبنتيه : فاطمة ، وسكينة ، فأختار فاطمة ، فزوَّجه إياها . وهي أم بنيه : الحسن بن الحسن المثلث ، وعبد الله بن الحسن ، وغيرها . وتزوَّجها بعد الحسن المثنى عبد الله بن عمرو ابن عثمان بن عفَّان ، فأولدها محمد بن عبد الله الديباج المذهب ، فكان أخا بني الحسن المثنى لأهمهم . وكان يقال : إن امرأة مرذولتها <sup>(١)</sup> سكينة لمنقطعة القرين في الحسن .

وقد قيل : إن الحسن لما خيرّه عمّه الحسين استحيا فقال له : قد اخترت لك فاطمة ، فهي أكثر شبيهاً بأبي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وذُكر أن سُكينة كانت في مآتم فيه بنت لعثمان بن عفَّان - رضي الله عنه - فقالت بنت عثمان : أنا بنت الشهيد . فسكتت سُكينة . فلما قال المؤذّن : أشهد أن محمداً رسولُ الله . قالت سُكينة : هذا أبي وأبوك . فقالت العُمانية : لا جرم ، لا أفخر عليك أبداً .

سكينة وبنت  
لقمان

وذُكر أن سُكينة كانت مزّاحة ، فاسعتهما دُبيرة - وهي النحلة - فولت ، فقالت لها أمها : مالك يا سيدتي قد جزعت ؟ فضحكت وقالت : لسعنتي دُبيرة ، مثل الأبيرة ، فأوجعتني قُطيرة .

هي وقد  
لسعتهما نحلة

وحكى إبراهيم بن المهديّ قال : لما ولاني الرشيدُ دِمَشقُ أستوهبتُ منه سُحبة : دنية ، وعُبيدة <sup>(٢)</sup> بن أشعب ، والغاضريّ <sup>(٣)</sup> ، وحكم الوادي ، فوهبهم إليّ . فكان مما حدثني به عُبيدة قال : قال إبراهيم : ركبتُ حمارة وهو عديلي ، ونمتُ

نادرة لأشعب  
معها

(١) مرذولتها ، أي دونها . وفي بعض أصول الأغاني : « تختار عليها » مكان « مرذولتها » .

(٢) في غير التجريد : « شعيب » .

(٣) في غير التجريد : « والعامري » .

على ظهرها . فلما بلغنا ثباسة العُقاب أشدت على البرد واحتجت إلى أن أزداد في  
 في الدثار ، فدعوت بدوَّاج سمور<sup>(١)</sup> فألقينته على ظهري ، ودعوتُ بمن كان في  
 سمري تلك الليلة فكأنوا حولي ، فقلت لابن أشعب : حدثني من أعجب ما تعلم  
 من طمع أبيك . فقال : أعجبُ من طمع أبي طمعُ ابنه . فقلت : وما طمعك ؟  
 قال : دعوتُ آنفاً لما أشدت عليك البرد بدوَّاج سمور لتستدفئ به ، فلم أشك في  
 أنك دعوت به لتخلعه علي . فغلبني الضحك ، وخلصت عليه الدوَّاج . فقلت :  
 ما أحسب لك قرابة بالمدينة ؟ فقال : اللهم غفرأ ، لي بالمدينة قرابات وأبي قرابات .  
 فقلت : أيكونون عشرة . قال : وما عشرة اقلت : فعشرون ؟ قال : اللهم غفرأ ،  
 لا تذكر العشرات ولا المثين وتجاوز ذكر الألوف إلى ما هو أكثر منها . قلت  
 له : ويحك ! ليس بينك وبين أشعب أحد ، كيف يكون هذا ؟ فقال : إن زيد  
 ابن عمرو بن عثمان بن عفان تزوج سَكينة بنت الحسين ، فخفَّ أبي على قلبها  
 فأحسنت إليه ، فكانت عطاياها خلاف عطايا مولاها ، قال إليها بكلمته . قال :  
 وحج سليمان بن عبد الملك ، فأستأذن زيد بن عمرو سَكينة وأعلمها أنها أول سنة  
 حج فيها الخليفة ، وأنه لا يكفه التخلف عن الحج معه . وكانت لزيد ضيعة يقال  
 لها: العرج ، وكانت له فيها جوار ، فأعلمته أنها لا تأذن له إلا أن يخرج أشعب معه  
 فيكون عيناً لها عليه ، ومانعاً له من العُدول إلى العرج ، ومن اتخاذ جارية لنفسه  
 في بدأته ورجمته . ففرح بذلك وأخرج أشعب معه ، وكان له فرس كثير الأوضح  
 حسن المنظر يصونه عن الركوب إلا في مُسايرة خليفة أو أمير أو يوم زينة ، وسرَّج  
 يصونه لا يركب به إلا ذلك الفرس ، وكان معه طيب لا يتطيب به إلا ذلك  
 اليوم الذي يركب فيه ، وحلة موشية يصونها عن اللبس إلا في يوم يحب التجميل  
 فيه بها . فحجَّ مع سليمان ، وكانت له عنده حوائج كثيرة ، فقضاها ووصله فأجزل

(١) الدواج : ضرب من الثياب . قال ابن دريد : لا أحسبه عربياً . والسمور : دابة تسمى

من جلودها فراء غالية الأثمان .

صلته . وانصرف سليمان من حجّه ولم يسلك طريق المدينة ، فنزل على ماء لبني عامر ابن صعصعة ، ودعا زيد بن عمرو وأشعب وأحضره وصرّ صرة فيها أربعائة دينار ، وأعلمه أنه ليس بينه وبين العرج إلا أميال ، وأنه إن أذن له في المصير إليها والمبيت عند جواريه غلّس إليه فوافاه وقت ارتحال الناس وهب له الأربعائة الدينار . فقبل يده ورجله ، وأذن له في المصير إلى حيث أحبّ ، وحلف له أنه يحلف لسكينة بالأيمان المحرّجة أنه ما صار إلى العرج ولا اتخذ جارية منذ فارق سكينة إلى أن رجع إليها . فدفع إليه مولاة الدنانير ومضى . فلم يتوهم أن مولاة سار نصف ميل حتى رأى في الماء الذي كان عليه رحل زيد جاريتين معهما قرينتان . فالتفتا القريبتين وألتفتا ثيابهما عنهما ورمتا أنفسهما في الغدير وعامتا فيه . فرأى من متجرّذهما ما أستحسنه . فسألها عند خروجهما عن الماء عن نسبهما ، فأعلمته أنهما من إماء نسوة خُلف لبني عامر بن صعصعة ، هُنَّ بالقرب من ذلك الغدير . فسألها : هل يسهل على مولياتهما محادثة شيخ حسن الخلق ، طيب العشرة ، كثير النوادر ؟ فالتتا : وأنى لمن بمن هذه صفته ؟ فقال لهما : أنا ذاك . قالتا : فأنهض معنا . فوثب إلى فرس زيد فأسرجه بسرجه الذي كان يسرجه به ويركبه ، ودعا بجحلة زيد التي كان يرضن بلبسها . وأحضر السقف الذي كان فيه طيبه فتطيب به ، وركب الفرس ، ومضى معهما حتى وافى الحى ، فأقام في محادثة أهله إلى قرب وقت صلاة العصر . فأقبل في ذلك الوقت رجال الحى ، وقد انصرفوا غائمين من غزاتهم ، وأقبلت تمر به الرعلة<sup>(١)</sup> بعد الرعلة ، فيقفون به ويقولون : من الرجل ؟ فينتسب في نسب زيد . فيقول كُلم من أجتاز به : ما نرى بأساً ، وينصرفون عنه ، إلى وقت غروب الشمس . فأقبل عليه شيخ فانٍ ، على حجر<sup>(٢)</sup> هرم هزيل ،

(١) الرعلة : القطعة من الخيل .

(٢) الحجر : الفرس الأنثى خاصة .

ففعل ما كان يفعل من أجتاز به ، وسأله مثل ما كانوا يسألونه ، فأخبره مثل ما كان يُخبر به من تقدمه . فقال مثل قولهم . قال أشعب : ثم رأيت الشيخ قد وقف بعد قوله ، فأوجستُ منه خيفةً ، لأنى رأيتُهُ قد جعل يده اليسرى تحت حاجبيه فرفعهما ، ثم أستدار ليرى وجهى . فركبتُ الفرسَ ، فما أنا إلا أن استويتُ على ظهره حتى سمعته يقول : أقسم بالله ما هذا قرشى ، وما هو إلا وجه عبد ا فركضتُ ورَكض خلفى ، فرأى حجره مُقصرَةً عن فرسى . فلما يئس من اللحاق بى انتزع سهماً فرماني به ، فوقع فى مؤخرة السرج فكسرها ، ودخلنى من صوته روعةً ثمطت<sup>(١)</sup> لها فى الحلة . ووافيت رَحْل مولاى ، فغسلتُ الحلة ونشرتها ، فلم تجفَّ ليلاً . وغلس مولاى من العرج فوفانى فى وقت الرحيل ، فرأى الحلة منشورة ، ومؤخرة السرج مكسورة ، والفرس قد أضرَّ بها الركض ، وسقط الطيب مكسور الختم ، فسألنى عن السبب ، فصدقتُهُ . فقال : أما كفالك ما صنعت بى حتى أنتسبت فى نسبى فجعلتني عند أشرف قوم من العرب جمّاشاً<sup>(٢)</sup> . وسكت عني ولم يقل : أحسنت ولا أسأت ، حتى وافينا المدينة . فلما وافيناها سألتُهُ سكينه عن خبره . فقال لها : يا بنت رسول الله ، ماسؤالك إياى ولم يزل تفتك معى ، وهو أمين على ، فأسأليه عن خبرى يصدقك عنه . فسألتنى فأخبرتها أنى لم أنكر عليه شيئاً ، ولم أمكنه من اتباع جارية ، ولم أطلق له الأجتياز بالعرج . فاستحلفتنى على ذلك . فلما حلفتُ لها بالأيمان المُحرجة وبالطلاق ، وثب زيد فوقف بين يديها وقال : أى بنت عمّ ، ويا بنت رسول الله ، كذبتك والله العليج ، وقد أخذ منى أربعائة دينار على أن يأذن لى فى المصير إلى العرج ، فأقمتُ بها يوماً وليلة ، وغسّلت<sup>(٣)</sup> بها

(١) ثلث : سلب . وفى غير التجريد : « أحدثت » . وهى بمعناها .

(٢) الجمّاش ، الذى يمرض للنساء بالغزل .

(٣) غسل : جامع .

عدة من جوارى ، وها أناذا تائب إلى الله تعالى مما كان منى ، وقد جعلتُ توبتي هبتهن لك ، وتقدمت في حملهن إليك ، وهن موافيات المدينة في عشية هذا اليوم ، فبيعهن وعتقهن إليك ، وأنت أعلم بما ترين في العبد السوء . فأمرتني بإحضار الأربعمائة الدينار . فلما أحضرتها أمرت بأبتياح خشب بثلاثمائة ديناراً ، ثم أمرت بنشره ، وليس عندي ولا عند أحد من أهل المدينة علم بما تريده فيه ، ثم أمرت بأن يتخذ بيت كبير ، وجعلت النفقة عليه في أجرة النجارين من المائة الدينار الباقية ، ثم أمرت بأبتياح بيض وتبن وسرجين<sup>(١)</sup> بما بقي من المائة الدينار بعد أجرة النجارين ، ثم أدخلتني البيت والبيض والتبن والسرجين ، وحلفت بحق جدّها ألا أخرج من ذلك البيت حتى أحضن ذلك البيض كله إلى أن يفقس . ففعلت ذلك ، ولم أزل أحضنه حتى خرج منه ألوف الفراريج ، ورُئيت في دار سُكينة . وكانت تنسبهن إليّ وتقول : بنات أشعب .

قال : وبقى ذلك النسل في أيدي الناس إلى الآن ، وكلهم إخوتي وأهلي .

قال إبراهيم بن المهدي : فضحكت والله حتى غلبت ، وأمرت له بعشرة آلاف درهم ، فحملت بحضرتي إليه .

وذُكر أن سُكينة بنت الحسين تزوجت عدة أزواج ، أولهن : عبد الله ابن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وهو ابن عمها ، وأبو عذرتها ؛ ويحيى بن الحسن أخوه ، ومصعب بن الزبير بن العوام ، جمع بينها وبين عائشة بنت طلحة بن عبد الله ، وعبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام ، وزيد بن عمرو ابن عثمان بن عفان ؛ والأصبغ بن عبدالعزيز بن مروان ، ولم يدخل بها ، وإبراهيم ابن عبد الرحمن بن عوف ، ولم يدخل بها .

وذُكر أن مصعباً أصدقها ألف ألف درهم ، وحملها إليه أخوها علي بن الحسين ، فأعطاه أربعين ألف دينار :

أزواجها

صداق مصعب لها

(١) السرجين ، بالفتح والكسر : ما تدمل به الأرض . معرب .

وقالت سكينه : دخلتُ على مُصعبٍ وأنا أحسن من النار الموقدة في الليلة القرة .  
 وولدتُ من مصعب بنتاً سمّتها الرباب ، بأسم أمها .  
 فحكّت سعدة بنت عبد الله بن سالم قالت : لقيتُ سكينه بين مكة ومي ،  
 فقالت : يا بنت عبد الله . فوقفتُ ، فكشفتُ لي عن بنتها من مصعب ، فإذا هي  
 أتقلتها باللؤلؤ . فقالت : ما ألبستها إياه إلا لتفضحه <sup>(١)</sup> .

وقيل : لما قتل مصعب ولى عروة بن الزبير أخوه تركته ، فزوج عروة  
 الرباب بنت سكينه هذه ابنه عثمان بن عروة . فمات الرباب وهي صغيرة ، فورثها  
 عثمان بن عروة عشرة آلاف دينار .

وذكر أن سكينه قالت لعائشة بنت طلحة : أنا أجمل منك ! فقالت عائشة :  
 بل أنا أجمل منك ! فاختصمتا إلى عمر بن أبي ربيعة ، فقال : لأقضين بينكما :  
 أما أنت يا سكينه فأملح منها ، وأما أنت يا عائشة فأجمل منها . فقالت سكينه :  
 قضيت لي والله . وكانت سكينه تسمى عائشة : ذات الأذنين . وكانت عظيمة  
 الأذنين .

وذكر أن عبد الملك بن مروان خطب سكينه ، فقالت أمها : لا والله  
 لا يتزوجها أبداً ، وقد قتل ابن أختي . تعنى مصعباً .  
 قلت :

وقد تقدمت لسكينه أخبار مع الشعراء وغيرهم . أعادها أبو الفرج في أخبار  
 سكينه ، فتركت ذكرها خوف الإطالة .

وتوفيت سكينه ووالى المدينة خالد بن عبد الملك ، فأرسلوا إليه فأذنوه بالجنازة .  
 وذلك في أول نهار من يوم فيه حرٌّ شديد . فأرسل إليهم : لا تُحدّثوا حدثاً حتى  
 أجيء فأصلي عليها . فوضع النعش في موضع المصلّى على الجنائز ، وجلسوا ينتظرونه

(١) تروى أنها تفضح الخلى بحسبها ، لأنها أحسن منه .

حتى جاءت الظهر . فأرسلوا ، فقال : لا تحدثوا شيئاً حتى أجيء . فجاءت العصر ، فلم يزالوا ينتظرونه حتى صليت العتمة . كل ذلك يرسلون إليه فلا يأذن لهم . ومكث الناس جلوساً حتى غلبهم النعاس وقاموا . فأقبلوا يصلون عليها جمعاً بعد جمع وينصرفون ، وإنما أراد خالد أن تُنتن .

فلم يصل على أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير إمام إلا سُكينة . وقال زين العابدين أخوها - رضى الله عنه - : رحم الله من أعان بطيب . وأتى بالجماسر فوضعت حول النعش ، ونهض الديباج المذهب ابن أختها فاطمة بنت الحسين ، وهو محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ، فأشترى بأربعمائة دينار عُوداً وسجّره حول السرير حتى أصبح وقد فرغ منه . وأرسل إليهم خالد : صلوا عليها وادفنها . فصلى عليها ودفنت .

وذكر أن الذى اشترى العود عبد الله بن الحسن .

## أَحْبَابُ الْفَضْلِ بْنِ الْعَبَّاسِ

هو الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب — واسم أبي لهب عبد العزى — نسبه  
ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف .

وهو أحد شعراء بني هاشم المذكورين وفصحائهم ، وكان شديد الأدمة .  
وهو هاشمي الأبوين : أمه بنت العباس بن عبد المطلب . وإنما أتاه السواد من  
قبل جدته ، كانت حبشية .

زواج جده من  
بنات الرسول  
وحدیث ذلك

وكان النبي صلى الله عليه وسلم زوّج إحدى بناته عتبة بن أبي لهب ، فلما بعته  
الله سبحانه وتعالى عاداه عمه أبو لهب من دون بني هاشم وظاهر عليه ، وكذلك  
أمرأة أبي لهب حمالة الحطب ، وهي أم جميل بنت حرب بن عبد شمس ، أخت  
أبي سفيان . فأقسمت أم جميل على أنها عتبة أن يطلق أبنه النبي صلى الله عليه  
وسلم . فوقف عليه وقال : أشهد من حضر أني قد كفرت بربك وطلقت أبنتك .  
فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعث عليه كلباً من كلابه يقتله .  
فبعث الله عز وجل عليه أسداً فافترسه .

وتزوّج أبنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد عتبة : عثمان بن عفان — رضى  
الله عنه .

تعقيب  
لابن وأصل

قلت : الذي روى أن رقية وأم كلثوم كانتا متزوّجتين لعتبة وعُتبية ، أبنى  
أبي لهب ، فلما جاء الإسلام أمرها أبوها بطلاق أبنتي النبي صلى الله عليه وسلم ،  
فطلقاها . فتزوّج عثمان — رضى الله عنه — رقية أولاً ، ثم توفيت والنبي صلى الله  
عليه وسلم بيد ، فلذلك تأخر عثمان — رضى الله عنه — عن بدر حتى واراها .



ثم تزوج عثمان — رضى الله عنه — أختها أم كلثوم بنت النبي صلى الله عليه وسلم، فماتت أيضاً عنده . وتزوج أبو العاصى بن الربيع زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتزوج على رضى الله عنه فاطمة ، وتوفيت بعد أبيها صلى الله عليه وسلم . وسائر بناته توفين في حياته ، رضى الله عنهن .

وذكر أن عتبة بن أبي لهب جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد أنزل عليه (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى) . فقال : أنا أكفر برب النجم إذا هوى . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اللهم أرسل عليه كلباً من كلابك . قال ابن العباس : فخرج عتبة إلى الشام في ركب ، فيهم هبّار بن الأسود ، حتى إذا كانوا بوادى الغاضرة — وهى مسبعة — نزلوا ليللاً فأترشوا صفّاً واحداً ، فقال عتبة بن أبي لهب : أتريدون أن تجعلوني حجرة ، لا والله لا أبيت إلا وسطكم . فبات وسطهم . قال هبّار : فما أنبهني إلا السبع يشم رءوسهم رجلاً رجلاً حتى انتهى إليه فأنشب أنيابه في صدغيه . فصاح : أى قوم ، قتلني ! قتلني ! فأمسكوه . فلم يلبث أن مات في أيديهم .

مقتل عتبة

وذكر أن الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب مرّ بالأحوص وهو ينشد ، وقد أجمع الناس عليه ، فحسده . فقال له : يا أحوص ، إنك لشاعر ، ولكنك لا تعرف الغريب ولا تعرب . فقال : بلى والله ، إني والله لأبصر الناس بالغريب والإعراب ، فأسألك؟ (١) قال : نعم :

بين الفضل  
وبين الأحوص

ما ذات حبل يراها الناس كلهم  
وسط الجحيم فلا تخفى على أحد  
كل الجبال حبال الناس من شعر  
وحبلها وسط أهل النار من مسد

فقال له الفضل بن العباس :

(١) في غير التجريد : « أفتسمع » .

ماذا أردت إلى شتى ومنقصتي وما<sup>(١)</sup> أردت إلى حمالة الحطب  
ذكرت بنت قروم سادة نجب كانت حليمة شيخ ثاقب النسب  
فأصرف عنه .

وذُكر أن الحزین الدُّنلیّ مرّاً بالفضل یوم الجمعة ، وعنده قومٌ ینشدھم ، فقال له  
الحزین : أتشد الشعر والناس یروحون إلى الصلاة ! فقال له الفضل : ویلك  
یا حزین ! أتعرض لی كأنك لا تعرفنی ! قال : بلی والله ، إنی لأعرفك ویعرفك  
معی كل من قرأ سورة ( تَبَّتْ یَدَا أبی لهب ) . وقال یهجوه :

إذا ما كنت مُفتخرًا بمجدِّ فعرِّج<sup>(٢)</sup> عن أبی لهب قلیلاً  
فقد أحزى الإله أباك دهرًا وقد عرَّسه حیلًا طویلًا

فأعرض عنه الفضل وتكرّم عن جوابه . وكان الحزین مُغرّی به وبهجائه .

شعره الذى فيه  
الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار الفضل اللّهبی ، هو :

وأنا الأخضر<sup>(٣)</sup> من يعرفنی أخضر الجلدة من نبت<sup>(٤)</sup> العرب  
من يساجلنى يساجلٌ ماجداً يملأ الدلو إلى عقد<sup>(٥)</sup> الكرب  
إنما عبد منافٍ جوهراً زين الجوهراً عبد المطلب  
كل قوم صيغة<sup>(٦)</sup> من فضة وبنو عبد منافٍ من ذهب  
نحن قوم قد بنى الله لنا شرقاً فوق بيوتات العرب  
بنى الله وأبنى عمّه وبعثاس بن عبد المطلب

(١) فى غير التجريد : « مادا » : (٢) فى غير التجريد : « ففرح » .

(٣) الأخضر : الأسود . (٤) فى غير التجريد : « فى بيت » .

(٥) الكرب : حبل يشد فى طرف الرشاء إلى عرقوة الدلو لیکون هو الذى یل الماء فلا یعفن

الرشاء .

(٦) فى غير التجريد : « تبرهم » مكان « فضة » .

## (٥) اخبار المهاجر بن خالد

نسبه هو المهاجر بن خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن (١) عمر بن مخزوم ابن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب .

شيء عن جده وكان جدّه الوليد بن المغيرة سيّداً من سادات قريش ، وجواداً من أجوادها . وكان يلقّب بالوحيّد . وأمه صخرة بنت الحارث بن بجيلة . ولما مات الوليد ابن المغيرة أرخت قريشُ بوفاته ، لإعظامها إيّاه ، ثم أرّخوا بعام الفيل . قلت :

تمقيب لابن واصل هكذا حكاه أبو الفرج . وهذا من أعظم الغلط ، فإنه يَقتضى أن الوليد ابن المغيرة تقدّم على الفيل ، وليس كذلك ، فإن الوليد أدرك النبيّ صلى الله عليه وسلم . وكان من رهوس الكفّار المشركين المعاندين ، وفيه نزل قوله تعالى : ( ولا تطع كلّ حلافٍ مهينٍ ) . وما أظن أن هذا غلطاً وقع من النسخ ، ولعل الذي أرّخت قريش بموته إنما هو أبوه .

شيء عن أبيه قال أبو الفرج :

وخالد بن الوليد من الشهرة بصحبة النبيّ صلى الله عليه وسلم والفناء في حروبه المحلّ المشهور . ولقبه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم سيفَ الإسلام . وهاجر إلى

(٥) وقبل أخبار المهاجر عقد أبو الفرج فصلاً قصيراً ذكر فيه خبر من لم يمض له خبر ولا يأتى ، في صفحة وبعض صفحة ، ولكن ابن واصل مرّ عنه ولم يشر إليه .

(١) في التجريد والأغاف وابن الأثير : « عمرو » وما أثبتنا من جمهرة أنساب العرب (ص ١٣٢) والطبرى .

رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مكة وبمكة الحديبية ، هو وعمر بن العاص ،  
وعثمان بن طلحة ، فلما رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : رمتكم مكة بأفلاذ  
كبدها . وشهد خالد بن الوليد فتح مكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان  
أول من دخلها في مهاجرة العرب ، من أسفل مكة . وشهد غزوة مؤتة . فلما قُتل  
زيد بن حارثة ، وجعفر بن أبي طالب ، وعبد الله رَوَاحَةَ - رضى الله عنهم -  
ورأى خالد بن الوليد - رضى الله عنه - أن لا طاقة للمسلمين بالقوم أنحاز بهم  
وحامى عنهم حتى سَلِمُوا ، فيومئذ لقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم : سيف الله .  
وكان يومَ حُنين في مُقدِّمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعه بنو سليم ، فأصابته  
جراحٌ كثيرة ، فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هزيمة المشركين فنفت على  
جراحه فأندملت .

وخالد بن الوليد آثارٌ جميلة في قتال أهل الردة في خلافة أبي بكر الصديق  
- رضى الله عنه - مشهورة يطول ذكرها .

ولما نازل الحيرة بعث إليه أهلها بعبد المسيح بن عمر بن نفيلة ، فقال له خالد :  
من أين أقبلت ؟ قال : من ورأى . فقال : فأين تريد ؟ قال : أُمَامَى . قال :  
أبني كم أنت ؟ قال : رجل وأمرأة . قال : فأين أقصى أترك ؟ قال : مُنتهى عمري .  
قال : أتعقل ؟ قال : نعم وأقيد . قال : ما هذه الحصون ؟ قال : بنيناها نتقى بها  
السَّغِيه حتى يردعه الحليم . قال : لأمرٍ ما اختارك قومك ، ما هذا في يدك ؟ قال : سُمِّ  
ساعة . قال : وما تصنع به ؟ قال : أردت أن أنظر ما تردني به ، فإن بلغت ما فيه  
لقومى صلاح عدت إليهم وإلا شربته فقتلتُ نفسى ولم أرجع إلى قومى  
بما يكرهون . فقال له خالد : أرنيه . فناوله إياه . فقال خالد : باسم الله الذى  
لا يضر مع اسمه شيء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم ، ثم أكله ، فتجلت له  
غشية ، ثم أفاق فسح العرق عن وجهه . فرجع عبدالمسيح إلى قومه فأخبرهم بذلك ،

وقال : ما هؤلاء التوم إلا من الشياطين ، وما لكم بهم طاقة ، فصالحوهم على ما يريدون . ففعلوا .

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه حلق رأسه ذات يوم ، فأتاه خالدُ ابن الوليد فأخذ شعره فجعله في قلنسوة له ، فكان لا يلتقى جيشاً وهي عليه إلا هزمه .

وذكر أن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - كان أشبه الناس بخالد بن الوليد ، فنخرج عُمر سَحْرًا ، فلقبه شيخ فقال : مرحباً أبا سليمان . فنظر إليه عُمر ، فإذا هو علقمة بن عُلانة ، فردّ عليه السلام . فقال له علقمة بن عُلانة : عزلك عُمر بن الخطاب . فقال له عمر : نعم . فقال : ما شَبِع ، لا أشبع الله بطنه ! قال له عمر : فما عندك ؟ قال : ما عندى إلا السَّمع والطاعة . فلما أصبح دعا عُمر بخالد ، وحضره علقمة ابن عُلانة ، فأقبل على خالد فقال له : ماذا قال لك علقمة ؟ قال : ما قال لى شيئاً . قال : أصدقتنى . فحلف حلفه بالله ما لقيه ولا قال له شيئاً . فقال له علقمة : حلاً أبا سليمان . فتبسم عُمر - رضى الله عنه . فعلم خالد أن علقمة قد غلط ، وفطن علقمة ، فقال : قد كان ذلك يا أمير المؤمنين ، فأعف عنى عفا الله عنك . فضحك عمر ، وأخبره الخبر .

ولما توفى خالد لم تبق امرأة من بنى المُعيرة إلا وضعت لمتها على قبره - يعنى حلقت رأسها ووضعت شعرها على قبره - وقال عمر - رضى الله عنه - حينئذ : دعوا نساء المُعيرة يبيكين أبا سليمان ويرقن من دموعهن سَجلاً أو مسجّلين ، ما لم يكن نَقع أو لَقْلقة<sup>(١)</sup> .

قلت : هذا يدل على أن خالداً مات بالمدينة وقبره بها ، وهو خلاف المشهور أن قبره بظاهر حصن .

(١) النقع : مد الصوت بالتحبيب . وقيل : النقع : أصوات الحدود إذا ضربت . واللقلقة : حركة اللسان بالولولة .

كيد ابن الزبير  
بالمهاجر

وذكر أن المهاجر بن خالد بن الوليد كان مائلاً إلى علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وحضر معه صفين ، وكان أخوه عبد الرحمن بن خالد على خلاف رأيه ، كان مع معاوية بن أبي سفيان . ولما جاءت فتنة عبد الله بن الزبير دخل خالد بن المهاجر بن خالد مع بني هاشم الشعب ، وكان معهم علي بن الزبير ، وأضططن ابن الزبير ذلك عليه ، فألقى زقاً خمر وصَبَّ بعضه على رأسه وشنَّع عليه بأنه وجدته ثملاً من الحمر ، وضربه الحدّ .

حديث قتله  
ابن أثال

وذكر أن معاوية بن أبي سفيان لما أراد أن يظهر العقد بولاية العهد لابنه يزيد ، قال لأهل الشام : إن أمير المؤمنين قد كبرت سنه ، ورقّ جلده ، ودقّ عظمه ، وأقترب أجله ، ويريد أن يستخلف عليكم ، فمن ترون ؟ فقالوا : عبد الرحمن ابن خالد بن الوليد . فسكت وأضمرها في نفسه ، ودسّ ابن أثال الطبيب - وكان نصرانياً - إلى عبد الرحمن ، فسقاه سماً فمات . وبلغ ابن أخيه خالد ابن المهاجر خبره ، وهو بمكة . وكان سيء الرأي فيه ، لما ذكرنا من ميله وميل أبيه إلى علي رضي الله عنه ، وأن عبد الرحمن كان على رأي أهل الشام . فمرّ عروة ابن الزبير بن العوام بخالد بن المهاجر ، فقال : يا خالد ، أتدع ابن أثال بقاء أوصال عمك بالشام وأنت بمكة مسبل إزارك تجرّه وتحنط فيه متخايلاً ! فحسب خالد لذلك ودعا مولى له يقال له : نافع ، فأعلمه الخبر ، وقال له : لا بدّ من قتل ابن أثال . وكان نافع جليداً شهماً . فخرجا حتى قدما دمشق ، وكان ابن أثال يمسى عند معاوية بن أبي سفيان ، فجلس له في مسجد دمشق إلى اصطوانة ، وجلس غلامه إلى أخرى ، حتى خرج ابن أثال . فقال خالد لنافع : إياك أن تعرض له أنت ، فإنني أضربه ، ولكن أحفظ ظهري ، وأكفني من ورأى ، فإن رابك شيء يريدي من ورأى فشأنك . فلما حاذاه وثب إليه خالد فقتله ، وثار إليه من كان معه ، فلما غشوها حملوا عليهم ففترقوا . ودخل خالد ونافع زفاقاً ضيقاً

ففاتنا القوم . وبلغ معاوية الخبر ، فقال : هذا خالد بن المهاجر ، أقبوا الزُّفاق الذى دخل فيه . ففُتِّش عليه فأتى به . فقال : لا جزاك الله من زائر خيراً ! قتلتَ طَبِيبِي ! قال : قتلتُ المأمورَ وبقى الأمر . قال : عليك لعنة الله ! أما والله لو كان تشهد مرة واحدة لقتلتك به . أمعك نافع ؟ قال : لا . قال : بلى والله ، ما أجتأت إلا به . ثم أمر بطلبه ، فوجد ، فأتى به فصر به مائة سوط . ولم يهيج خالد ابن المهاجر بشيء أكثر من أن حبسه ، وألزم بنى مخزوم دية ابن أثال اثني عشر ألف درهم . فقال المهاجر فى المجلس أبياتاً منها :

ما بالُ ليك ليس ينقُص طولَه طولُ النهارِ  
لتقاصر الأزمانُ أم غَرَضٌ<sup>(١)</sup> الأسيرُ من الإِسارِ

فرق له معاوية فأطلقه . فرجع إلى مكة ، فلما قدمها لقي عروة بن الزبير فقال له : أما ابن أثال فقد قتلته - وذاك ابن جرموز - يعنى قاتل الزبير - رضى الله عنه - بقاء . أوصل الزبير بالبصرة ، فأقتله إن كنت نائراً . فشكاه عروة إلى أبى بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام ، فأقسم عليه أن يُمسك عنه ، ففعل . والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار المهاجر بن خالد ابن الوليد ، هو :

شعره الذى  
فيه الغناء

رُبَّ لَيْلٍ<sup>(٢)</sup> ناعِمٍ أحييتهُ فى عَفَافٍ عند قَبَاءِ الحَشَى<sup>(٣)</sup>  
ونهارٍ قد لهونا بالتي لا نرى شينها لها فيمن مَشَى  
لطلوع الشمس حتى آذنت بغروب عند إبان<sup>(٤)</sup> العشا

(١) غرض : مل وسم .

(٢) فى التجريد : « يوم »

(٣) قباء الحشى : ضامرة البطن . يصف محبوبته .

(٤) فى غير التجريد : « لغروب أذت تهوى من تشا » .

## أخبار حمزة بن بيض الحنفي

إسلامي من شعراء الدولة الأموية . خَلِيعَ ماجن ، من فُحول طبقة . كان شيء عنه مُنقطعاً إلى آل المهلب بن أبي صفرة ، وولده ، ثم إلى أبان بن الوليد ، وبلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري ، فاكتسب من هؤلاء مالاً عظيماً ، ثم لم يدرك الدولة العباسية .

وذكر أنه قدِمَ حمزة بن بيض على بلال بن أبي بردة ، فلما وصل إلى بابه وفوده على بلال ابن أبي بردة قال لحاجبه : أستاذن حمزة بن بيض الحنفي . فدخل النُلام إلى بلال ، فقال : حمزة بن بيض بالباب . وكان بلال كثير المزح معه ، فقال : أخرج إليه فقل له : حمزة بن بيض ابنُ من ؟ فقال له الحاجب ذلك . فقال : أدخل إليه فقل له : الذي جئت إليه إلى بنيان<sup>(١)</sup> الحمام وأنت أمرد تسأله أن يهب لك طائراً . فستمه الحاجب . فقال له : ما أنت وذاك ! بعثتُك برسالة فأخبره بالجواب . فدخل الحاجب وهو مُغضب . فلما رآه بلال ضحك ، وقال : ما قال لك ! قَبِحه الله ! قال : ما كنتُ لأخبر الأمير بما قال . فقال : يا هذا ، أنت رسول فأد الجواب . فأبى . فأقسم عليه حتى أخبره . فضحك حتى لحص برجليه ، وقال له : قد عرفنا العلامة فأدخل . فدخل ، فأكرمه ورفع مجلسه ، وسمع مديحه ، وأحسن صلته . وأراد بلالُ بقوله : « ابن بيض ابن من » قولَ الشاعر فيه :

أنت ابن بيض لعمرى لست أنكره      وقد صدقتَ ولكن من أبو بيض

(١) في التجريد : « بشار الحمام » .



وفرده والكميت  
على ابن المهلب  
وذُكر أنه قَدِمَ حمزةُ بن بيض على يزيد بن المهلب ، وعنده الكُميت ،  
فأنشده قوله :

أَتَيْنَاكَ فِي حَاجَةٍ فَأَقْضِهَا      وَقُلْ مَرِحْبًا يَجِبُ الْمَرْحَبُ  
وَلَا تَكَلِّمْنَا إِلَى مَعْشَرٍ      مَتَى يَمْعِدُوا عِدَّةً يَكْذِبُوا  
فَإِنَّكَ فِي الْفَرْعِ مِنْ أَسْرَةٍ      لَهُمْ خَضَعُ الشَّرْقِ وَالْمَغْرِبِ  
بَلَّغْتَ لَعَشْرٍ مَضَتْ مِنْ سِنِّكَ مَا يَبْلُغُ السَّيِّدُ الْأَشْيَبِ  
فَهَيْئَتُكَ فِيهَا جِسَامُ الْأُمُورِ      وَهَمُّ لِدَانِكَ أَنْ يَلْعَبُوا  
وَجُدْتَ فَقَلْتَ أَلَا سَائِلٌ      فَيُعْطَى وَلَا رَاغِبٌ يَرْغَبُ  
فَإِنَّكَ الْعَطِيَّةُ لِلْسَائِلِينَ      وَمَنْ يَنْوَبُكَ أَنْ <sup>(١)</sup> يَطْلُبُوا

فأمر له بمائة ألف درهم . فقبضها . وسأله حوائجه ، فأخبره بها . فقضاها له  
أجمع . فحسده الكُميت ، فقال له : يا حمزة ، أنت كمُهْدِي التَّمْرِ إِلَى هَجْرٍ ،  
قال : نعم ، ولكن تمرنا أطيب من تمر هَجْرٍ .

وذُكر أن ابن بيض خرج في سفر فنزل بقوم ، فلم يُحَسِّنُوا ضِيَاغَتَهُ وَأَتَوْهُ  
يَحْسِنُوا ضِيَاغَتَهُ  
بِخُبْزِ يَابِسٍ ، وَأَلْقَوْا لَبَغْلَتَهُ تَبْنًا . فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَأَقْبَلَ عَلَى بَغْلَتِهِ ، فَقَالَ :

أَحْسِيهَا لِيَلَّةً <sup>(٢)</sup> أَدَجَّتْهَا      فَكُلِّي إِنْ شِئْتَ تَبْنًا أَوْ ذَرِي  
قَدْ أَتَى رَبِّكَ خُبْزٌ يَابِسٌ      فَتَعَشَّى فَتَعَشَّى وَأَصْبِرِي

هو والفرزدق  
وذُكر أن حمزة بن بيض قال للفرزدق : أَيُّمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ : أَنْ تَدْخُلَ بَيْتَكَ  
فَتَجِدَ رَجُلًا قَابِضًا عَلَى حِرِّ امْرَأَتِكَ ، أَوْ تَجِدَهَا قَابِضَةً عَلَى أَيْرِهِ ؟ فقال : كَلَامٌ لَا بُدَّ  
لَهُ مِنْ جَوَابٍ وَالْبَادِيءُ أَظْلَمُ ، بَلْ أَجِدُهُ قَابِضَةً عَلَى أَيْرِهِ قَدْ أُغْبِتَهُ <sup>(٣)</sup> عَنْ نَفْسِهَا .

(١) لم يرد هذا البيت فيما بين أيدينا من أصول الأغاني . (٢) الإدلاج : سير الليل كله .

(٣) أغبته ، أى غيبته وأبعدهته وكأنها لم تفتن له .

مدحه ابن المهلب  
وهو في الحبس

وذكر أن حمزة بن بيض دخل على يزيد بن المهلب ، وهو في حبس عمر  
ابن عبد العزيز - رضى الله عنه - وأنشده قوله :

أصبح في قيدك الساحةُ والحا ملُّ للمعضلات<sup>(١)</sup> والحسبُ  
لا بَطْرٍ إنَّ تتابعتِ نِعَمٌ وصايرٌ في البلاء مُحتسب

فقال : ويحك ! أتمدحنى حتى على هذه الحال ! قال : نعم ، لئن كُنْتَ هكذا  
لعلما أثبتت<sup>(٢)</sup> على الثناء فأحسنَت الثواب والرِّفْد ، فهل بأسٌ أن نُسلفك . قال :  
أما إذ جعلته سلفاً فاقنع بما حضر إلى أن يُمكن قضاء دينك . وأمر غلامه فدفَع  
إليه أربعة آلافِ درهم . وبلغ ذلك مَهر بن عبد العزيز ، فقال : قاتله الله ! يُعطى  
في الباطل ويمنع الحق ، يُعطى الشعراء ويمنع الأمراء .

شعره الذى فيه  
الفناء

والشعر الذى فيه الفناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار حمزة بن بيض ، هو :

أفقر بعد الأحبَّة البَلْدُ فهو كأنُّ لم يكن به أحدُ  
شَجَاكِ نُؤْيٍ عَفَّتْ معالهُ وهامد في العِراضِ<sup>(٣)</sup> مُلتبِد

(١) في غير التجريد : « للمفضلات » (٢) في غير التجريد : « آتيت » .

(٣) النؤى : حفيرة تكون حول الخباء لئلا يدخله ماء المطر . والعراض : جمع عرصة ،  
وهى كل موضع واسع لا بناء عليه .

## أخبار كعب بن مالك الأنصاري

نصب هو كعب بن مالك بن أبي كعب - وأسمه عمرو بن القين - بن سواد<sup>(١)</sup> بن غنم ابن كعب بن سلمة بن سعد بن هلي - بن أسد بن سارة<sup>(٢)</sup> بن يزيد<sup>(٣)</sup> بن جشم ابن الخزرج بن الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن أمية القيس ابن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث .

من شعراء النبي صلى الله عليه وسلم أحد شعراء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المَعْدودين . وهو بدرى عَقِيّ .

شيء عن أبيه وأبوه مالك بن أبي كعب شاعر . وله في الحروب الكائنة بين الأوس والخزرج الواقعة قبل الإسلام شعرٌ كثير .

عمه قيس بن أبي كعب شهيد بدرأ أيضاً . وهو شاعر .

من نسله شعراء وعبد الرحمن بن كعب هذا شاعر . وجاء من ذريته جماعة كلهم شعراء ، منهم : الزبير بن خارجة بن عبد الله بن كعب ، ومعن بن عمرو<sup>(٤)</sup> بن عبد الله ابن كعب ، وعبد الرحمن بن عبد الله أبو الخطّاب ، ومعن بن وهب<sup>(٥)</sup> بن كعب . وكلهم شاعرٌ مجيدٌ متقدّم .

(١) في بعض أصول الأغاني : « سوار » بالراء ، تحريف . ( انظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٤١ ) .

(٢) في التجريد : « شاردة » ، وفي غيره : « ساورة » وكلاهما تحريف . والتصويب من الجمهرة ( ص ٣٣٩ ) .

(٣) في التجريد وغيره : « يزيد » بالمشناة التحتية ، تحريف . والتصويب من الجمهرة ( ص ٣٣٨ ) .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « عمر » ، تحريف . وانظر الجمهرة : ( ص ٣٤١ ) .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « زهير » . تحريف . وانظر الجمهرة .

وَعُمِّرَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ، وَرَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثًا كَثِيرًا . من روايته  
فَمَعَا رَوَى ، قَالَ كَعْبُ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي الْمَغْرِبَ ، ثُمَّ يَرْجِعُ  
النَّاسَ إِلَى أَهَالِيهِمْ وَهُمْ يُبْصِرُونَ مَوَاقِعَ النَّبْلِ حِينَ يَرْمُونَ .

وَكَانَ كَعْبٌ عَثْمَانِيًّا . وَلَمَّا بُويعَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لَمْ يُؤَازِرْهُ  
وَلَمْ يَشْهَدْ مَعَهُ شَيْئًا مِنْ حُرُوبِهِ . وَلَهُ مَرَاثٌ فِي عَثْمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَتَحْرِيضٌ  
لِلْأَنْصَارِ عَلَى نُصْرَتِهِ قَبْلَ قَتْلِهِ ، وَتَأْنِيبٌ لَهُمْ عَلَى خِذْلَانِهِ بَعْدَ ذَلِكَ .

وَذُكِرَ أَنَّ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ شَهَرَ سِلَاحَهُ يَوْمَ الدَّارِ فِي نُصْرَةِ عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ  
- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَحَارِبِ الْمُضَرِّيِّينَ الْمُحَاصِرِينَ لَهُ ، فَلَمَّا نَاشَدَ عَثْمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ - النَّاسَ أَنْ يُعْمِدُوا سِوْفَهُمْ ، أَنْصَرَفَ وَلَمْ يَظُنْ أَنَّ الْقَوْمَ يَحْتَرِثُونَ عَلَى قَتْلِهِ .  
فَلَمَّا قُتِلَ وَقَفَ عَلَى مَجْلِسِ الْأَنْصَارِ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
وَأَنْشَدَهُمْ :

رُسُلًا تَقُصُّ عَلَيْهِمُ التَّبِيئَانَ	مَنْ مُبْلِغِ الْأَنْصَارِ عَنِّي آيَةً
كَسَتْ الْفُضُوحَ وَأَبَدَتْ <sup>(١)</sup> الشَّنَانَا	أَنْ قَدْ فَعَلْتُمْ فَعَلَةً مَذْكُورَةً
نُحْشَى <sup>(٢)</sup> ضَوَاحِي دَارِهِ النَّيْرَانَا	بِقُعُودِكُمْ فِي دَارِكُمْ وَأَمِيرِكُمْ
مُلْتِ حَرِيْقًا كَايِيًّا وَدُخَانَا	بَيْنَا يُرْجَى دَفْعُكُمْ عَنْ دَارِهِ
خَلَصُوا إِلَيْهِ صَائِمًا عَطْشَانَا	حَتَّى إِذَا خَلَصُوا إِلَى أَبْوَابِهِ
مُسْتَلْبِثُونَ إِخَالِكُمْ <sup>(٣)</sup> صَوَانَا	يُحْمَلُونَ قَلْبَتَهُ السِّوْفَ وَأَتَمُّ
لَكُمْ صَنِيعًا يَوْمَ ذَلِكَ وَمَانَا	اللَّهُ يَعْلَمُ أَتْنَى لَمْ أَرْضِهِ

(١) الفُضُوح : الاسم من الفضيحة . يريد ألبست العار والفضيحة . والشَّنَان : الحقد والبغضاء . والذي في التجريد : « الذلانا » . (٢) في غير التجريد : « ينشى » .  
(٣) في غير التجريد : « متلبثون مكانكم رضوانا » .

ومنها :

إِنِّي رَأَيْتُ مُحَمَّدًا إِخْتَارَهُ      صِهْرًا وَكَانَ يَمُدُّهُ خُلُصَانَا  
مَحْضَ الصَّرَائِبِ <sup>(١)</sup> مَا جَدًّا أَعْرَافُهُ      مِنْ خَيْرِ خِنْدَفٍ مَنْصَبًا وَمَكَانَا  
عَرَفْتُ لَهُ عَلِيًّا مَعِيدًا كُلَّهَا      بَعْدَ النَّبِيِّ الْمَلِكِ وَالسُّلْطَانَا  
مِنْ مَعَشَرٍ لَا يَفْدِرُونَ بِجَارِهِمْ      كَانُوا بِمَكَّةَ يَرْتَمُونَ <sup>(٢)</sup> زَمَانَا  
يُعْطُونَ سَائِلَهُمْ وَيَأْمَنُ جَارُهُمْ      فِيهِمْ وَيُرْدُونَ الْكُفَاةَ طِعَانَا  
فَلَوْ أَنْكُمْ مَعَ نَصْرِكُمْ لِنَيْتِكُمْ      يَوْمَ الْقِيَامِ نَصْرَتُمْ عُثْمَانَا  
أَنْسَيْتُمْ عَهْدَ النَّبِيِّ إِلَيْكُمْ      فَلَقَدْ أَلْظَمَ <sup>(٣)</sup> وَأَكَّدَ الْإِيمَانَا

فجعل الأنصار يبتكون ويستغفرون الله عز وجل .

وذكر أن شعراء رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ، وهم من الأنصار ،  
وهم : حسان بن ثابت ، وعبد الله بن رواحة ، وكعب بن مالك . فلما انهزم  
المشركون يوم الأحزاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن المشركين بعد  
اليوم لن يغزوكم ، ولكنكم تقر بوزنهم وتسمعون منهم أذى ويهجونكم ، فمن يحيى  
أعراض المسلمين ؟ فقام عبد الله بن رواحة ، فقال : أنا . فقال : إنك لتحسن <sup>(٤)</sup>  
الشعر . فقام كعب بن مالك فقال : أنا . فقال : وإنك لتحسن <sup>(٤)</sup> الشعر .

شهادة النبي صلى  
الله عليه وسلم له  
ولابن رواحة

وذكر أنه لما بويع على بن أبي طالب - رضى الله عنه - بالخلافة ، بلغه عن  
حسان بن ثابت ، والثَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ، وكعب بن مالك الأنصارى ، أنهم يقدمون  
بنى أمية ويقولون : الشام خير من المدينة . وأتصل بهم أن ذلك قد بلغه .  
فدخلوا عليه ، فقال له كعب : يا أمير المؤمنين ، أخبرنا عن عثمان : أقتل ظلماً

هو وحسان وابن  
بشير عند علي في  
مقتل عثمان

(١) الصرائب : جمع ضريبة ، وهى الخليقة والسجية والطبيعة .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « يرتمون » .

(٣) أَلْظَمَ : ألح . (٤) فى غير التجريد : « احسن » .

فنقول بقولك ، أم قُتِلَ مظلوماً فتقول بقولنا ، أم نَكَلِك إلى الشبهة ؟ فالعجبُ من يقيننا وشكِّكَ ، وقد زعمت العربُ أن عندك عِلْمٌ ما اختلفنا فيه ، فهاته نعرفه .  
ثم قال :

كفَّ<sup>(١)</sup> يديه ثم أغلق بابه وأيقن أن الله ليس بغافل  
وقال لمن في داره لا تُقاتلوا عفا الله عن كل أمرىء لم يقاتل  
فكيف رأيت الله صبَّ عليهم الـ عداوة والبغضاء بعد التواصل  
وكيف رأيت الخير أدبر عنهم وولى كإدبار النعام الجوافل

فقال لهم عليُّ بن أبي طالب - رضى الله عنه - : لكم عندي ثلاثة أشياء : أستأثر عثمان فأساء الأثرة ، وجزعتم فأسأتم الجزع ، وعند الله ما تختلفون فيه يوم القيامة . فقالوا : لا ترضى بهذا العرب ولا تُعذرنا فيه . فقال علي - رضى الله عنه - : أتردون عليَّ بين ظهرائي المسلمين بلا نية صادقة ولا حجة واضحة ! أخرجوا عني ولا تجاوروني في بلد أنا فيه أبداً . فخرجوا من بيوتهم فساروا حتى أتوا معاوية ابن أبي سفيان . فقال : لكم الولاية والكفاية . فأعطى حسان بن ثابت ألف دينار ، وكعب بن مالك ألف دينار ، وولى الثُّعَمان بن بشيرِ حِمْص ، ثم نقله إلى الكوفة بعد .

وذكر أن معاوية قال يوماً لجلسائه : أخبروني بأشجع بيت وصف به رجلٌ له أشجع بيت قومه . فقال رَوْح بن زِنْبَاع : قولُ كعب بن مالك :

نَصِلَ السُّيُوفَ إِذَا قَصَرْنَ بِحَطُونَا قَدْماً<sup>(٢)</sup> ونُلْحِقُهَا إِذَا لَمْ تُلْحَقِ

فقال له معاوية : صدقت .

ولكعب بن مالك قصيدة يفخر فيها بنفسه وقومه ، أولها :  
شعره في الفخر

(١) في التفعيلة الأولى خرم ، وهو حذف الفاء من : فعولن . (١) في غير التجريد : « يوماً » .

٢ - ١٠٩ - ج - ١ - ق - ٣ - تجريد الأغاني

هل للفؤاد لدى شنباء تنويلُ  
إنَّ النساءَ كأشجارٍ نبتنَ معاً  
إنَّ النساءَ ولو صوّرنَ من ذهبٍ  
إنك إن تنه إحداهنَّ عن خلقٍ  
ومنها :

ولأهاب إذا ما الحربُ حرَّشها آلُ  
على ففضفاضةٌ كالنهي<sup>(٤)</sup> سابعةٌ  
ولدنة في يدي صفراء<sup>(٥)</sup> تقلبها  
لأني من الخرزج الغرّ الذين همُ  
في الحرب أنهلك<sup>(٦)</sup> منهم للعدو إذا

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار كعب بن مالك ، يقوله  
في غزوة الخندق :

شعره الذي  
فيه الغناء

مَنْ سَرَّهُ ضَرْبٌ يُرْعَبِلُ بَعْضُهُ  
فَلْيَأْتِ مَأْسِدَةً تُسْرِمُ سِيوفِهَا  
بعضاً كعمّعة الأباء<sup>(٩)</sup> المحرّقي  
بين المذاد<sup>(١٠)</sup> وبين جرع الخندق

- (١) الشنباء : التي في أنفها حدة . وفي غير التجريد : « أم لا نوال فأعراض » .
- (٢) في التجريد : « النبت » .
- (٣) في غير التجريد : « الجهد » .
- (٤) الفضفاضة : الدرع الواسعة . والنهي ، بالفتح والكسر : الغدير .
- (٥) في غير التجريد : « سمر » .
- (٦) في غير التجريد : « لا يفتي » .
- (٧) في بعض أصول الأغاني : « أنهل » .
- (٨) سيلوا : سئلوا ، خفف الهمزة .
- (٩) يرعبل : يمزق . والأباء : القصب .
- (١٠) المذاد : موضع الخندق .

## أخبار عيسى بن موسى

ثم ذكر أبو الفرج عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، نسبه ولم يذكر من أخباره طائلاً .

وكان عمه السفاح قد عهد بالخلافة بعده إلى أخيه أبي جعفر المنصور ،  
 ثم بعده إلى عيسى بن موسى . فلما أفضت الخلافة إلى المنصور أقر ابن أخيه  
 عيسى بن موسى على ولاية عهده . فلما خرج على المنصور محمد بن عبد الله بن الحسن  
 بالمدينة ، كان هو الذي تولى حربته ، حتى قُتل محمد وبعث عيسى برأسه إلى  
 المنصور . ثم خرج بالبصرة إبراهيم بن عبد الله بن الحسن فسار إليه عيسى فخاربه ،  
 حتى قُتل إبراهيم وبعث برأسه إلى المنصور . فلما صفت الدنيا للمنصور ولم يبق له  
 معانيد طالبه بأن يخلع نفسه من ولاية العهد ليجعلها لابنه محمد المهدي ، ويكون  
 هو ولي عهد المهدي . فأمتنع من ذلك . فشدد عليه في ذلك وتهدده إن لم يفعل .  
 فأجاب بعد أمتناع شديد ، ومراجعات طويلة . فأشهد على نفسه بالخلع . فأعطاه  
 المنصور مالا كثيراً ، وبايع له بالعهد بعد ابنه محمد المهدي . فكانت العامة إذا  
 رأوه يقولون : هذا الذي كان غداً فصار بعد غد . يعني أنه كان ولي عهد فصار  
 ولي عهد ولي العهد . فقال عيسى بن موسى الأبيات التي فيها الغناء ، وافتتح بها  
 أبو الفرج أخباره ، وهي :

خَبِرْتُ أَمْرَيْنِ صَاعَ الْحَزْمِ بَيْنَهُمَا      إِمَّا صَخَارًا وَإِمَّا فِتْنَةً عَمَّ  
 وَقَدْ هَمَمْتُ مَرَارًا أَنْ أُسَاقِيَهُمْ      كَأْسَ الْمَنِيَّةِ لَوْلَا اللَّهُ وَالرَّحِمُ



ولو فعلت لزالتم عنهم نعمهم بكفر أمثالها تستنزل النقم  
 وكان عيسى بن موسى هذا من فحول بنى العباس وشجعانهم ، وذوى النجدة  
 والرأى والبأس والشؤدد منهم .

شئ عنه

ولما مات عمه المنصور ، وأفضت الخلافة إلى ابن عمه المهدي بن المنصور ، أقرت  
 عيسى على ولاية عهده مدة . ثم طالبه بخلع نفسه ، فخلعها . وجعل المهدي ذلك  
 إلى أبيه موسى الهادي ، ثم بعده هارون الرشيد .

خلعه عن ولاية  
 العهد

## أخبار الرقاشي

هو الفضل بن عبد الصمد ، مولى رقاش . وهو من ربيعة . ولاؤه  
وكاف مطبوعاً سهل الشعر ، نقي الكلام ، من شعراء الدولة العباسية . ومدح  
الرشيد وأجازه .

وكان أكثر انقطاعه إلى البرامكة مُستغنياً بهم عن سواهم . وكانوا يَصُولون به  
على الشعراء ، ويدوّنون القليل والكثير من أشعاره تعصباً له ، وحفظاً لخدمته لهم ،  
وانقطاعه إليهم . فلما نكبوا صار إليهم في حبسهم فأقام معهم مُدّة يُنشدّهم  
ويُسامرهم إلى أن ماتوا . ثم رثاهم فأكثر ، ونشر محاسنهم وجودهم وأثرهم فأفرط ،  
ثم أقطع إلى طاهر بن الحسين وخرج معه إلى خراسان ، ولم يزل بها معه  
حتى مات .

وكان ماجناً خليعاً ، قليل الدين والمرورة مُبتدلاً .

وذُكر أن جعفر بن يحيى لما قُتل وصلب أجتاز به الرقاشي ، وجعفر على  
الجدع ، فوقف عليه يبكي أحرّ بكاء ، وأشأ يقول :

أما والله لولا خوفُ واشٍ وعينٌ للخليفة لا تنامُ  
لطفنا حولَ جدعك وأستلنا كما للناس بالحجر أستلام  
فما أبصرتُ قبلك يا بني يحيى حُساماً قدّه السيفُ الحُسام  
على الذات والذُنبا جميعاً ودولة آلِ بَرَمِكِ السَّلام

فكتب أصحابُ الأخبار بذلك إلى الرشيد ، فأحضره وقال : ما حملك على

رثاؤه جعفر بن  
يحيى وخبره مع  
الرشيد

كان ماجناً

ماقلت ؟ فقال : يا أمير المؤمنين كان لي مُحسناً فلما رأيتُه على تلك الحال التي هو عليها  
حررتُني إحسانه ، فما ملكت نفسي حتى قلت ماقلت . قال : كم كان يُجرى  
عليك ؟ قال : ألف دينار كل سنة . فقال : إننا قد أضعفناها لك .

(١) وذُكر أن أبا دُلف العجلي لما قال :

شعره يعارض  
أبا دلف

ناوليني الرُمحَ قد طا      ل عن الحربِ جِامي  
مرّ لي شهران لم      أرم قوماً بسهام

قال الرقاشي يعارضه :

جَنَّبِنِي الرَّوْعَ قَدَ طَا      ل عن القَصْفِ جِامي  
وَأَكْسِرِي الْبَيْضَةَ وَالْمَطْدُ      برد<sup>(٢)</sup> ، ثنّي بالحسام  
وَأُقْذِنِي فِي جُلَّةِ الْبَحْدِ      بر بقوسى وسهامى  
وَبَتْرُسِي وَبِرْمُحِي      وبسرجى ولبامى  
فَبَحَسْبِي أَنْ تَرِيَنِي      بين فتين كرام  
سَادَةٌ تَعْدُو مَجْدِي      من<sup>(٣)</sup> على حرب المدام  
وَأَصْطَفَاقِ الْعُودِ وَالنَّاسِ      يات<sup>(٤)</sup> في جوف الظلام  
نَهَزَمَ الرِّاحَ إِذَا مَا      هم قومٌ بأنهم زام  
هَزَمَ أَرْوَاحَ دِنَانٍ      لم تنلها بأصطلام  
ثُمَّ خَلَّ الضَّرْبَ وَالطَّعْدَ      من لأجسادٍ وهام

والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار الرقاشي ، هو :

شعره الذي فيه  
الغناء

آثَارَ رَبِيعٍ قَدُمَا      أعيًا جوابًا صمًا  
سَحَّتْ عَلَيْهِ دِيمُهُ      بماثها فأنهدما

(١) هذا خبر لم يذكر فيما بين أيدينا من أصول الأغانى .

(٢) المطرد: الرمح القصير . (٣) في التعبير تلوين في الضائير عند الالفاظ إلى « سادة » .

(٤) اصطفاق العود والنايات : إجابة بعضها بعضاً .

كان لسعدى علماً      فصار وحشاً رمماً  
أيام سعدى سقمٌ      وهى تدواى السقمَا

وذكر أن طفيلياً - كان يقال له ابن درّاج - قيل له : أتطفل على الرءوس ؟ تمثل طفيلى ببنت له فقال : فكيف لى بها ؟ قالوا : إن فلاناً وفلاناً قد اشتروا<sup>(١)</sup> رءوساً ودخلوا بستان ابن بزيع . فخرج يعدو خوفاً من فوتهم ، فوجدهم قد لوّحوا<sup>(٢)</sup> العظام . فوقف عليهم ينظر ، ثم استعبر وتمثل بقول الرقاشى :

آثار ريع قدما      أعيىا جواباً صمما

(١) فى بعض أصول الأغاني جاء الضمير على لفظ المثنى .

(٢) لوّحوا العظام : أكلوا ما عليها فعدت ألواحاً بيضاء لا يسترها شئ .

## أخبار ابن دُرَّاج الطفيلي<sup>(\*)</sup>

ولابن دُرَّاج هذا أخبار في التطفل طريفة .

هو مع أهل العرس قيل له : كيف تصنع بأهل العرس إذا لم يُدخلك ؟ قال : أنوح على باهم فيتطيرون من ذلك فيدخلونني .

جوابه عن صفة وجهه وقيل له : ما هذه الصفرة في لونك ؟ قال : من الفترة بين القصفين<sup>(١)</sup> ، ومن خوفي كغلّ يوم من نفاذ الطعام قبل أن أشبع .

وذُكر أنه وقف على باب علي بن يزيد أيام كان يكتب للعبّاس بن المأمون ، فحجبه الحاجب ، وقال : ليس وقتك ، وقد رأيت القواد يُحجبون فكيف يُؤذن لك أنت ! فقال : ليست سبيلي سبيلهم ، لأنه يُحب أن يراني ويكره أن يراهم . فلم يأذن له . فبينما هو على ذلك خرج علي بن يزيد ، فقال : ما منعك يا أبا سعيد أن تدخل ؟ قال : منعى هذا البغيض . فالتفت إلى الحاجب وقال : بلغ من بُغضك أن تحجب هذا ! ثم قال : يا أبا سعيد ، ما أهديت إلى من النوادر ؟ قال : فقلت : مرت بي جنازةٌ ومعى أبنى ، ومع الجنازة امرأة تبكيه تقول : يذهبون بك إلى بيت لا فراش فيه ولا وطاء ولا غطاء ولا خبز ولا ماء ! فقال : لى أبنى : يا أبة ، إلى بيتنا والله يذهبون بهذه الجنازة . فقلت : وكيف ا ويلك ا قال : لأن هذه صفة بيتنا . فضحك عليٌّ وقال : قد أمرت لك بثلاثمائة درهم . فقال : قد قرأ الله عليك نصفها على أن أتعدّي معك . فقال : هي عليك موفّرة كلّها وتعدّي معنا .

(\*) جعل ابن واصل أخبار « ابن دراج » موصولة بأخبار الرقاشي ، وقد أفردها بإضافة هذا العنوان إليها ، وكذلك ساقها أبو الفرج . (١) القصف : العرس ونحوه .

## أخبار ربيعة الرقي

(١) هو ربيعة بن ثابت الرقي . ويكنى : أباسيابة (٢) . وقيل : أبا ثابت — نسبه وموطنه وشخصه إلى المهدي كان ينزل الرقة ، وبها مولده ومنشؤه . وأشخصه المهدي إليه ، فمدحه بعدة قصائد ، وأثابه عليها ثواباً كثيراً .

وهو من المكثرين للمجدين . وكان ضريباً ، وإنما أخل ذكره وأسقطه سبب سقره بعده عن العراق وتركه خدمة الخلفاء ومخالفة الشعراء .

وقيل لروان بن أبي حفصة : من أشعركم جماعة المحدثين ؟ قال : أشعرتنا أسيرنا بيتنا . قيل : من هو ؟ قال : ربيعة الرقي الذي يقول :

لشئان ما بين اليزيديين في الندى  
يزيد سليم والأغر بن حاتم

وهذا البيت من قصيدة يمدح بها ربيعة الرقي يزيد بن محمد المهدي ، ويهجو شعره في ملح يزيد بن المهدي يزيد بن أسيد السلمي . وبعد هذا البيت :

يزيد سليم سالم المال والغنى  
فهمم الفتي الأزدي إتلاف ماله  
ولا يحسب التتمام (٣) أنني هجوته  
فيا بن أسيد لا تسام ابن حاتم  
هو البحر إن كلفت نفسك خوضه  
أخو الأزدي للأموال غير مسلم  
وهمم الفتي القيسي جمع الدراهم  
ولسكنني فضلت أهل المسكارم  
فتفرع إن ساميته من نادم  
تهالك في موج له متلاطم

(١) في هامش الأصل : « بلغت قراءة على المؤلف — أبقاه الله — وبيده أصله المنقول منه معارضاً به » . (٢) في بعض أصول الأغاني : « أبا شبابة » . (٣) التتمام : الذي يرد الكلام إلى التمام والميم .

وذكر أن جوارى المهديّ أشتهين على المهديّ أن يُسمعهن ربيعة الرقيّ ،  
فوجه إليه المهديّ من أخذه من مسجده من الرقة وسحله على البريد حتى قدّم به  
على المهديّ ، فأدخل عليه . فسَمِعَ ربيعة حسّاً من وراء السّتر ، فقال : إني أسمع  
حسّاً يا أمير المؤمنين . فقال : أسكت يا ابن اللّخفاء . فأستنشه ما أراد . فضحك  
وضحك منه . فقال ربيعة :

حمله المهديّ إليه  
ثمّ رده

يا أمين الله إن الله سماك الأميناً  
سرقوني من بلادى يا أمير المؤمنينى  
سرقوني فأقض فيهم بجزاء السارقينى

فقال : قضيت فيهم بأن يرُدُّوك إلى حيث أخذوك . ثم أمر به فحُمل على  
البريد من ساعته إلى الرقة .

وذكر أن ربيعة الرقيّ أمتدح العباس بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن العباس  
بقصيدة لم يُسبق إليها حسناً ، وهى طويلة يقول فيها :

بينه وبين العباس  
وقد استقل عطاءه

لو قيل للعباس يا بن محمد قل : لا ، وأنت مُخَلِّدٌ ما قالها  
ما إن أعدّ من الكارم خصلة إلا وجدتك عمّها أو خالها  
وإذا الملوك تسايروا فى بلدة كانوا كواكبها وكنتم هلالها  
إن الكارم لم تزل مَعْقولة حتى حلّت براحتيك عقالها

فبعث إليه العباسُ بدينارين ، وكان يقدر فيه ألفين . فلما نظر إلى الدينارين  
كاد أن يُجنّ غضباً ، وقال : للرسول : خذ الدينارين فهما لك على أن ترد إلى  
الرقة من حيث لا يدري العباس . ففعل الرسول ذلك . فأخذها ربيعة وأمر من  
كتب فى ظهرها :

مدحتك مدحة السيفِ أُحلي      لتجري في الكرام كما<sup>(١)</sup> جريت  
فهبها مدحة ذهب ضياعاً      كذبتُ عليك فيها<sup>(٢)</sup> وأفريت  
فأنت المرء ليس له وفاء      كأني إذ مدحتك قد رثيت

ثم دفعها إلى الرسول وقال : ضَعها في الموضع الذي أخذتها منه . فردّها الرسول في موضعها . فلما كان من الغد أخذها العباس فنظر فيها . فلما قرأ الأبيات غضب وقام من وقته ، فركب إلى الرشيد ، وكان أنيراً عنده يُبجله ويُقدّمه . وهو عم أبي الرشيد . وكان قد همّ<sup>(٣)</sup> أن يخطب إليه أبنته ، فرأى الكراهية في وجهه . فقال : ما شأنك ؟ فقال : هجاني ربيعة الرقى . فأحضره الرشيد ، فقال : يا ماصّ كذا وكذا من أمه ، أتتهجو عمي وأثر الخلق عندي ! لقد هممت أن أضرب عنقك . فقال : والله يا أمير المؤمنين لقد مدحته بقصيدة ما قالها أحد من الشعراء في أحد من الخلفاء . ولقد بالغت في الثناء وأكثرت في الوصف ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأمر بإحضارها . فلما سمع الرشيد ذلك منه سكن غضبه وأحب أن ينظر في القصيدة . فأمر العباس بإحضارها . فتلكأ ساعة . فقال الرشيد : سألتك بحق أمير المؤمنين إلا أمرت بإحضارها . فلم العباس أنه قد أخطأ وغلط ، فأمر بإحضارها ، فأحضرت . فأخذها الرشيد فإذا فيها القصيدة بعينها . فأستحسنها وأستجادها وأعجب بها ، وقال : والله ما قال أحد من الشعراء في أحد من الخلفاء مثلها ، ولقد صدق ربيعة وبرّ . ثم قال للعباس : كم أثبتته عليها ؟ فسكت وتغيّر لونه وجرض بريقه . فقال ربيعة : أثابني عليها يا أمير المؤمنين

(١) في غير التجريد : « ما » . وانظر طبقات الشعراء لابن المعتز في ترجمة الرقى ( ١٥٧ -

١٧٠ ) .

(٢) طبقات الشعراء لابن المعتز : « واعتديت » مكان « وأفريت » .

(٣) يريد الرشيد .



دينارين . فتوهم الرشيد أنه قال ذلك من الموجدة على العباس . فقال : بحياتي يارقي ، كم أتابك ؟ فقال : وحياتك يا أمير المؤمنين ما أتابني إلا بدينارين . فغضب الرشيد غضباً شديداً . ونظر في وجه العباس بن محمد وقال : سوء لك ! أية حال قعدت بك عن إتابته ، ألقلة المال ، فوالله لقد مَوَّلْتُكَ جهدي ، أم لأنقطاع المادة عنك ، فوالله ما أنقطعت عنك ، أم لأصلك ، فهو الأصل الذي لا يدانيه شيء ، أم نفسك ، فلا ذنب لي بل نفسك فعلت ذلك بك حتى فضحت أباك وأجدادك ، وفضحتني ونفسك . فنكس العباس رأسه ولم ينطق . فقال الرشيد : يا غلام ، أعط ربيعة ثلاثين ألف درهم وخيلة وأحملة على بغلة . فلما حصل المال بين يديه ولبس الخيلة قال له : يارقي ، لا تذكره في شيء من شعرك لا تعريصاً ولا تصريحاً . وفت الرشيد عما كان هم به من الزوج إلى العباس ، وظهر منه بعد ذلك جفاء كثير وأطراح .

وذُكر أن ربيعة الرقي كان يُكثر العبث بالعباس بن محمد عند الرشيد مُذْجَرى في مديحه ماجرى ، فجاء العباس يوماً إلى الرشيد بغالية فوضعها بين يديه ، وقال : يا أمير المؤمنين ، هذه غالية صنعتها لك بيدي . أختير عنبرها من شجر عُمان ، ومِسْكُهَا من مفاوز تَبَّتْ ، وبأنها من نعر تِهامة ، الفضائل كلها مجموعة فيها ، والنعت يُقصرُ دونها . فاعترضه ربيعة ثم قال : ما رأيت أعجب منك ومن وصفك هذه الغالية عند من إليه كلُّ موصوف يُجلب ، وفي سوقه ينفق ، و به إليه يُتقرب . وما قدر غاليتك هذه — أعزك الله — حتى تبلغ في وصفها ما بلغت ! أأجريت بها إليه نهراً ، أو حملت إليه منها وُفراً . إن تعظيمك هذا عند من تُجبي إليه خزائن الأرض وأموالها من كل بلد ، وتذل لهيبته جابرة الملوك المطيعة والمخالفة ، وتتحفه بطرف بلدانها وبدائع ممالكها ، كأنك قد فُقت به كل ما عنده ، وأبدعت له ما لا يعرفه ، أو خصصته بما لم يحو ملكه ، لا تحلوفيه من ضعف

هو والرشيد  
والعباس في غالية  
أعدها العباس  
للرشيد

أو قصر همة . نشدتك الله يا أمير المؤمنين إلا جعلت حظي من كل جائزة وفائدة  
توصلها إلي في مدة سنتي هذه الغالية ، حتى أتلقاها بحقها . فقال : ادفعوها  
إليه . فدفعت إليه . فأدخل يده فيها فأخرج ملئها وطلّى بذلك أسننه . وأخرج حفنة  
أخرى وطلّى ذكروه بها وأثنى به . وأخرج حفتين فطلّى بهما تحت إبطيه ، ثم قال :  
يا أمر أمير المؤمنين غلامي أن يدخل إلي ؟ فقال : أدخلوه إليه ، وهو يضحك .  
فأدخل إليه . فدفع البرنية وقال : اذهب إلى جارتى فلانة وقل لها : طيبي بها حرك  
وأستك وإبطيك حتى أجيء الساعة أنيكك . فأخذها الغلام ومضى . وضحك  
الرشيد حتى غشى عليه . وكاد العباس يموت غيظاً ، ثم قام وانصرف . وأمر الرشيد  
لربيعه بثلاثين ألف درهم .

وذكر أنه وجد مكتوباً في دور بساط من بسط الخليفة ، كان مبسوطاً في أبيات له في دور  
دار العامة بسر من رأى ، شعره لربيعه الرقي ، وهو :

وتزعم أنني قد تبدلت خلة  
سواها وهذا الباطل المتقول  
لحى الله من باع الحبيب بغيره  
فقال نعم حاشاك إن كنت تفعل  
ستصرم إنساناً إذا ما صرمتني  
يُحِبُّكَ فَاَنْظُرْ بَعْدَهُ مِنْ تُبَدَّلُ  
وذكر أن سبب قول ربيعة الرقي :

سبب شعره  
في اليزيد بن

لشئان ما بين اليزيد بن في الندى  
يزيد سليم والأغر ابن حاتم

أن ربيعة الرقي زار يزيد بن أسيد السلمي يستمنحه قضاء دين كان عليه ،  
فلم يجد عنده ما أحب . وبلغ ذلك يزيد بن حاتم المهلبى فتطفل على قضاء دينه  
وبره . فاستفرغ ربيعة جهده في مدحه . وكان أبو الشتمق عارضة ، فقال من  
قصيدة يمدح بها يزيد بن مزيد :

لشئان ما بين اليزيد بن في الندى  
إذا عد في الناس المكارم والمجد

يزيدَ بنى شيبان أكرمَ منهما      وإن غَضبتَ قيسَ بنَ عيلانَ والأزدُ  
فَتى لم تَلِدْهُ من رُعينِ قَبيلَةٍ      ولا نلِمْ تَنمِيهِ ولم تَنمِهِ نَهْدُ  
ولكن تَمتهُ الفَرّ من آلِ وائلٍ      وبرّةُ تَنمِيهِ ومِن بَعْدِهَا هِنْدُ  
ولم يَسِرْ في هذا المعنى شىءٌ كما سارَ بيتَ ربيعة .

ومما مدح به ربيعةُ الرقى يزيدَ بنَ حاتمِ المهلبى قوله ، وهو الشعر الذى فيه

شعره الذى فيه  
الغناء

الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار ربيعة الرقى :

من لعين رأت خيالاً مُطيفاً      واقفاً هكذا علينا عُكوفاً  
طارقاً مَوْهناً أَلْمَ فَيَا      ثم ولى فهاج قلباً ضَعيفاً  
ليت نفسى وليت أنفَسَ قومى      يا يزيدَ الندى تَقِيكَ الحُتُوفاً  
عَتكى مُهلبى كَرِيم      حاتمى قد نال فَرَعاً مُنِيفاً

\*\*\*

ثم ذكر أبو الفرج شعر جويرية ، وهى أم حكيم بنت خالد بن قارظ الكنانية ،  
زوجة عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب ، ترى ابنها اللذين قتلها بسُر بن أَرطاة ،  
أحد بنى عامر بن لؤى باليمن ، فاقتضى ذلك ذكر مقتل الغلامين .

## ذكر مقتل ابنى عبيد بن العباس

قسوة معاوية  
بأصحاب علي

لما وقعت الحرب بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان ، وأتقضت  
 وقعة صفين بينهما ، وأمر الحكّمين: أبي موسى ، وعمرو بن العاص ، بعث معاوية  
 ابن أبي سفيان بسراً بن أوطاة العامري ، وبعث معه جيشاً ، ووجهه برجل من  
 عامر ، وضم إليه جيشاً آخر ، وأمرهم أن يسيروا في البلاد فيقتلوا كل من وجدوه  
 من أصحاب علي رضي الله عنه وأتباعه . فمضوا لوجههم يشنون الغارات على أعماله ،  
 ويقتلون أصحابه ، ولا يكفون أيديهم عن النساء والصبيان . فمضى بسر لذلك على  
 وجهه حتى أتى المدينة ، فقتل بها ناساً من أصحاب علي رضي الله عنه - وأهل  
 هواه ، وهدم بها دوراً من دُور القوم ، ومضى إلى مكة فقتل نَفراً من آل أبي لهب ،  
 وأتى نجران فقتل بها عبد الله بن عبيد المدان الحارثي وأبنته ، وكانا من أصحاب  
 بنى العباس . ثم أتى اليمن وعليها عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب ، عامل  
 ابن عمه علي - رضي الله عنه - وكان غائباً - وقيل : بل هرب لما بلغه خبر  
 بسر - فلم يصادوه بسر ووجد أبنتين له صبيبتين ، فأخذها وذبحهما بمديّة كانت  
 معه . ثم انكفأ راجعاً إلى معاوية . وفعل مثل ذلك سائر من بعث به معاوية .  
 وقصد العامري الأنبار فقتل حسان بن حسان البكري ، وقتل رجالاً ونساء من  
 أصحاب علي ، رضي الله عنه .

خطبة علي  
 ولما بلغ ذلك علياً - رضي الله عنه - خرج حتى أتى المنبر فركّبه فحمد الله  
 وأثنى عليه ، وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ، وأثنى عليه وقال :

إن الجهاد باب من أبواب الجنة ، فمن تركه ألبسه الله ثوب الذلّة وشمله

البلاء ، ودَيْت بالصغار ، وسيم الخسف . وقد قلت لكم : أغزوهم قبل أن يغزوكم ، فإنه لم يُغزَ قوم في عُمر دارهم إلا ذلوا ، فتوا كلمت وتركتم قولى وراءكم ظهرياً حتى شُنت عليكم الغارات . هذا أخو بنى عامر قد جاء إلى الأنبار وقتل عاملى عليها حسان بن حسان ، وقتل رجالاً كثيراً ونساء ، والله لقد بلغنى أنه كان يأتى المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة ، فينزِع حِجْلها ورِعائها<sup>(١)</sup> ، ثم ينصرفون موفورين لا يكلم أحدٌ منهم كلمة . فلو أن أمراً مسلماً مات من دون هذا أسفاً لم يكن عليه ملوماً ، بل كان به جديراً . يا عجباً ، عجباً يُميت القلب ويُسعل الأحران ، من أجماع هؤلاء على ضلاتهم وباطلهم وفشلهم عن حَقكم ، حتى صرتم غرضاً تُرمون ولا ترمون ، وتغزون ولا تغزون ، ويُعصى الله وتَرْضون ! إذا قلت لكم : أغزوهم في الحر . قلتُم : هذه حمارة القيظ فأمهلنا . فإذا قلت لكم : أغزوهم في البرد . قلتُم : هذا أوان قرّ وصرّ فأمهلنا ، فإذا كنتم من الحرّ والبرد تفرّون ، فأتمم والله من السيف أشد فراراً . يا أشباه الرجال ولا رجال ، ويا طغام الأحلام ، وعُقول ربّات الحجال ، وددتُ أنى والله لم أعرفكم ، ووددتُ أنى لم أركم ، معرفة والله جرّت ندماً ، وملاّتم جوفى غيظاً بالعصيان والخذلان حتى لقد قالت قريش : إن ابن أبى طالب رجل شجاع ولكن لا عِلم له بالحرب . ويجهم اهل فيهم أشدّ مراساً لها منى . والله لقد دخلتُ فيها وأنا ابن عشرين ، وأنا الآن قد نَبِغْت على الستين ، ولكن لا رأى لمن لا يُطاع .

فقام إليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين ، أنا كما قال الله عز وجل : ( لا أُمَلِّكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي ) ، مُرنا بأمرك ، فوالله لنطيعنك ولو حال بيننا وبينه جمر الغضى وشوك القتاد . فقال : وأين تبليغان ما أريد . هذا أو نحوه . ثم نزل رضى الله عنه .

وذكر أن عَقِيل بن أبى طالب كتب إلى أخيه على بن أبى طالب

جواب عَقِيل  
للى أخيه

(١) الحجل ، بالفتح والكسر : الخللخال . والرعاع : القرط .

– رضی الله عنه – : « أما بعد ، فإن الله عزّ وجلّ مجبرک<sup>(١)</sup> من كل سوء ، وعاصمک من المکره . إني خرجتُ مُعتمراً فلقيتُ عبدَ الله بن أبي سرح في نحو من أربعين شاباً من أبناء الطلقاء ، قفلت لهم – وعرفت النسكر في وجوههم – : يا أبناء الطلقاء ، العداوة والله لنا منكم غير مُستنكرة قديماً ، تريدون بها إطفاء نور الله وتغيير أمره . فأسمعى القومُ وأسمعتهم . ثم قدمت مكة وأهلها يتحدّثون أن الضحاک بن قيس أغار على الحيرة ، فأحتل من أموال أهلها ما شاء ، ثم انكفأ راجعاً ، فأفّ لحياة في دهر قد جرؤ عليك الضحاک<sup>(٢)</sup> . هل هو إلا ققع بقرقرة<sup>(٣)</sup> ، وقد طنّنت<sup>(٤)</sup> . وبلغني أن أنصارك قد خذلوك . فاكتب إلى يابن أم يرأيك . فإن كنت الموت تريد تحمّلت إليك بيني أبيك وولد أخيك فِعشنا ما عشت ومنتنا معك ، فوالله ما أحب أن أبقى بعدك لعيش غير هنيء ولا مرىء ولا نجيع . والسلام .

جواب عل

فأجابه عليّ رضی الله عنه :

بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد . كلاً نا الله وإياك كلاءة من يَحشاه بالغيب . إنه حميد مجيد . قد قدم عليّ عبدُ الرحمن بن عبيد الأزدی بكتابك تذکر أنك لقيت ابن أبي سرح في نحو من أربعين شاباً من أبناء الطلقاء ، وابنُ أبي سرح طالما كاد الله ورسوله وكتابه وصدّ عن سبيله وبغاهها عوجاً ، فدع ابنَ أبي سرح عنك ودع قريشاً ، وترّ كاضهم في الضلالة ، وتجوّاهم في الشقاق ؛ فإن قريشاً قد أجمعت على حرب أخيك إجماعها على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل

(١) في بعض أصول الأغاني : « جارك » .

(٢) في غير التجريد : « فأفّ لحياة في دهر قد أمر عليكم الضحاک وما الضحاک » .

(٣) الققع : الرخو من الكماء ، أو هو أردوها . والققرقر : الأرض المطمئنة اللينة . يريد أنه

دليل ذلة هذا الققع بهذا المكان تدوسه الدواب بأرجلها .

(٤) أي أتهمت .

اليوم ، وأصبحوا قد جهلوا حقه ، وجحدوا فضله ، وبادوه<sup>(١)</sup> بالعداوة ، ونصبوا له الحرب ، وجهدوا عليه كُـلَّ الجهد ، وساقوا إليه جيش الأمرين . اللهم فأجز قريباً عنى الجوازي ، فقد قطعت رَحْمِي ، وتظاهرت على . والحمد لله على كل حال .  
وأما ما ذكرت من غارة الضحَّاك على الحيرة ، فهو أقلّ وأذلّ من أن يقرب الحيرة ، ولكنه جاء فى خيل جريدة<sup>(٢)</sup> فلزِم الظهر والسمّاء ، فرَّ بواقصة وشراف<sup>(٣)</sup> وما إلى ذلك الصّقع . فسرحت إليه جيشاً كثيفاً من المسمّين ، فلما بلغه ذلك نجا هارباً ، فلحقه فى بعض الطريق ، وقد أمعن فى السير ، وقد طفّلت<sup>(٤)</sup> الشمس للإياب . فاقتنلوا شيئاً كلاً ولا ، فولى ولم يصبر ، وقُتِل من أصحابه بضعة عشر رجلاً ، ونجا جريحاً بعد ما أخذ منه بالمتنق ، فلأياً ما نجا<sup>(٥)</sup> .

فأما ما سألت عنه أن أكتب إليك فيه برأى ، فإن رأيت قتال المحلّين حتى ألقى الله ، لا تزيدنى كثرة الناس حول عزّة ، ولا تفرّتهم عنى وحشة ، لأنى مُحقّ والله مع الحق وأهله ، وما أكره الموت مع الحق ، وما الخير كُـلُّه إلا بعد الموت لمن كان مُحقّقاً .

وأما ما عرضته على من مسيرك إلى بيتى أبيك وولد أخيك ، فلا حاجة لى فى ذلك . فأقم راشدأ مهدياً . فوالله ما أحب أن تهلكوا معى إن هلكت . ولا تحسن ابن أبيك لو أسلمه الناس متضرّعاً ولا متخشعاً ، ولكنى أقول كما قال أخو بنى سليم :

فإن تسألنى كيف أنت فإننى صبورٌ على ريب الزمان صليبُ  
يعزّ على أن ترى بى كآبة فيشمت عاد<sup>(٦)</sup> أو يساء حبيب

(١) فى بعض أصول الاغانى : « وكادوه » .

(٢) خيل جريدة : لا رجالة فيها . والذى فى بعض أصول الاغانى : « جاء فى بريدة » .

(٣) الظهر والسمّاء : موضعان . واقصة : منزل بطريق مكة ، بينه وبين شراف ميلان .

(٤) طفّلت : دنلت للغروب . (٥) أى ما نجا إلا بعد جهد ومشقة .

(٦) فى بعض أصول الاغانى : « باغ » .

ولما انتهى إلى عليّ - رضي الله عنه - ما فعله بُسْر بن أرطاة ، وذبحه أبني عمه : عبد الرحمن ، وقُتِم ، أبني عُبَيْدِ اللَّهِ بن العَبَّاس ، سرَّحَ جارية بن قدامة السَّعْدِي في طلب بُسْر بن أرطاة ، وأمره أن يُجِدَ السَّيْر . فخرج مُسرَّعاً ، فوصل الخبرُ إليه بمقتل عليّ رضي الله عنه وبيعة أهل العراق ولدَه الحسن بن عليّ - رضي الله عنهما - بالخلافة ، فركب جارية في السَّلاح ودعا أهل المدينة إلى البيعة للحسن ، فأمتنعوا ، فقال : والله لتبأعنن ولو بأستاهكم<sup>(١)</sup> . فلما رأى أهل المدينة الجِدَّ منه بايعوا الحسن . وكرَّ راجعاً إلى الكوفة .

قلت :

تعقيب لابن واصل

إنه لما قتل عبدُ الرحمن بن مُلْجَم المرادى عليّاً - رضي الله عنه - وذلك عند خروجه لصلاة الغداة من ليلة الجمعة السابع والعشرين من رمضان سنة أربعين للهجرة ، ضربه على جبينه بالسيف ، فقال : فزتُ وربُّ الكعبة . أقام رضي الله عنه ثلاثاً ثم توفى إلى رحمة الله ورضوانه . وقال بعد أن ضُرب : ألينوا فراشَ ابن مُلْجَم وأطيبوا طعامه ، فإن أعش فغنوا أو قصاص ، وإن أمت فأقتلوه ولا تمثّلوا به . فاستأذنه في البيعة للحسن بعده ، فقال : ما أمركم ولا أنهاركم . فلما توفى رضي الله عنه بايع الناس الحسن . فلم يلبث في الخلافة إلا نحو ستة أشهر . وقصده معاويةُ في عسكر الشام ، ورأى الحسن أن لا يقبل له به ، فصالحه وسلّم الأمر إليه . وذلك سنة إحدى وأربعين . ويسمى ذلك العام عام الجماعة ، لاجتماع الناس فيه على معاوية .

قال أبو الفرج :

وأصاب أمّ حكيم ، زوجة عُبَيْدِ اللَّهِ بن العباس ، وله عليّ ولديها ، فكانت لا تعقل ولا تُصنئ إلى قول من أعلمها أنهما قد قُتلا ، ولا تزال تطوف في المواسم وتُنشد الناس هذه الأبيات :

(١) أي كرها .

شعر أم حكيم في  
سكاه ابنيها



يا من أحسَّ بُنْيَيْيَ الَّذِينَ هُمَا كَالذَّرْتَيْنِ تَشْطَىٰ <sup>(١)</sup> عَنْهُمَا الصَّدْفُ  
 يا من أحسَّ بُنْيَيْيَ الَّذِينَ هُمَا مِخَّ الْعِظَامِ فَعُنِّي الْيَوْمَ <sup>(٢)</sup> مُزْدَلَفُ  
 نُبِّتُ بُسْرًا وَمَا صَدَّقْتَ مَا زَعَمُوا مِنْ قَوْلِهِمْ وَمَنِ الْإِفْكَ الَّذِي أَقْتَرَفُوا  
 أَنْحَىٰ عَلَىٰ وَدَجِيَّ ابْنِي <sup>(٣)</sup> مُرْهَفَةً مَشْحُودَةً وَكَذَلِكَ الْإِثْمُ يُقْتَرَفُ  
 حَتَّىٰ لَقِيتُ رِجَالًا مِنْ أَرْوَمَتِهِ شَمَّ الْأُنُوفِ لَهُمْ مِنْ قَوْمِهِمْ شَرَفُ  
 فَالآنَ أَلْعَنُ بُسْرًا حَقَّ لَعْنَتِهِ هَذَا لِعَمْرٍو أَبِي بُسْرِ هُوَ السَّرْفُ  
 مِنْ دَلٍّ وَالْمَهَّةَ حَرَّيْ مَوْلَاهُ عَلَى صَبِيَّيْنِ ضَلًّا إِذْ عَدَا السَّلْفُ

دعاء على علي بسر وذُكر أن عليًّا - رضي الله عنه - دعا على بُسر بن أرطاة لما بلغه ذبحه للصبيين ، وقال : اللهم اسلمه دينه ، ولا تُخرجه من الدنيا حتى تسلبه عقله . فأصابه ذلك ، وفقد عقله ، فكان يهدى بالسيف ويطلبه ، فيؤتى بسيف من خشب ويُجعل بين يديه زق مَنفوخ ، فلا يزال يضربه حتى يسأم . ثم مات .

وذكر أنه لما كانت سنة الجماعة ، وأستقرَّ الأمر لمعاوية ، دخل إليه عبيد الله ابن العباس مع معارية وبسر ابن العباس ، وعنده بُسر بن أرطاة ، فقال له عبيد الله : أنت قاتل الصبيين أيها الشيخ ؟ قال بُسر : نعم ، أنا قاتلها . فقال له عبيد الله : أما والله لو ددت أن الأرض كانت أبتنتني عندك . فقال بُسر : فقد أبتنتك الآن عندي . فقال عبيد الله : ألا سيف ؟ فقال له بُسر : هاك سيفي . فلما أهوى عبيد الله إلى السيف ليتناوله أخذه معاوية ، ثم قال لبُسر : أخزأك الله شيخًا ، قد كبرت وذهب عقلك ! نَعَمْدُ إِلَى رَجُلٍ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ قَدْ وَتَرْتَهُ وَقَتَلْتَ أَبْنِيَهُ تَدْفَعُ إِلَيْهِ سَيْفَكَ ! إِنَّكَ لِنَافِلٍ عَنْ قُلُوبِ بَنِي هَاشِمٍ ، وَاللَّهِ لَوْ يُمَكِّنُ مِنْهُ لِبَدَأِ بِي قَبْلَكَ . فقال عبيد الله : أجل والله ، ثم إذن لثَّيْتُ بِهِ <sup>(٤)</sup> .

(١) تشطى : تطاير . (٢) مزدلف : قد دنا إلى هلكه . وفي غير التحريد : « محتطف » .

(٣) الودج : عرق في العنق . (٤) في بعض أصول الأغاني : « وكنت أتني به » .

انتقام يحمي من  
بسر و قتله ولديه  
وسبب ذلك

وذكر أن رجلاً من أهل اليمن قدم مكة فسمع امرأة عبيد الله بن العباس تندب أبنها اللذين قتلها بسر بن أرطاة، فرق لها وأتصل ببسر حتى وثق به، ثم أحتال لقتل أبني بسر، فخرج بهما إلى وادي أوطاس<sup>(١)</sup> فقتلها وهرب، وقال:

يا بسر بسر بنى أرطاة ما طلعت	شمس النهار ولا غابت على ناس
خير من الهاشميين اللذين هما	عين الهدى وسام الأشوس القاسي <sup>(٢)</sup>
ماذا أردت إلى طفلي مدهمة	تبكي وتندب من أتمكت في الناس
لما قتلتهما ظالماً فقد شرقت	من صاحبك فتاني يوم أوطاس
فأشرب بكأسهما ثكلاً كما شربت	أم الصبييين في دار ابن عباس

(١) أوطاس : واد في ديار هوازن . وفيه كانت وقعة حنين .

(٢) الأشوس : المتكبر . وفي غير التجريد : « الأسواق » .

## ذِكْرُ خَيْرِ أُمَّ حَكِيمٍ

هي أم حَكِيم بنت يَحْيَى بن الحَكَم بن العاصي بن أمية بن عبد شمس .  
 نسبا  
 وأما زَيْنب بنت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي . وأم زَيْنب  
 جدتها  
 سَعْدَى بنت عَوْف بن خَارِجَة بن سِنَان بن أَبِي حَارِثَة بن لَأْم الطَّائِي .  
 وكانت سَعْدَى هذه عند عبد الله بن الوليد بن المغيرة ، فولدت له سَلَمَة و رَيْطَة ؛  
 حديث سَعْدَى  
 جدتها وأما  
 ثم تُوْفِي عنها . فَخَلَفَ عليها طَلْحَة بن عُيَيْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عنه - فولدت له يَحْيَى  
 وعيسى ؛ ثم قُتِلَ عنها . فخطبها عبدُ الرحمن بن الحارث بن هشام ، فتكلمَ بنوها في  
 ذلك وكرهوا أن تزوج ، وقد صاروا رجالاً . فقالت : إنه قد بقي في رَحْمِ أُمِّكُمْ  
 فَضْلَة شريفة لا بُدَّ من خُرُوجِهَا . فتزوجها يَحْيَى بن الحَكَم ، فولدت له المَغِيرَة  
 ابن عبد الرحمن الفقيه ، أحد أجواد قُرَيْشِ الْمُطْعَمِينَ ؛ وزَيْنب بنت عبد الرحمن ،  
 وكانت من أجمل النساء وأحسنهن وجهاً وقَدًّا ، كأن أعلاها قضيب ، وأسفلها  
 كَثِيب . وكانت تُسَمَّى المَوْصِلَة ؛ لأنها وصلت الجمال بالسكال - وقيل : سُمِّيت  
 بذلك لفرط لين جسدها .

فتزوج زَيْنب بنت عبد الرحمن هذه أَبَانُ بن مروان بن الحَكَم ، فولدت له  
 حديث زَيْنب  
 عبدَ العزيز بن أَبَان . ثم مات أَبَان عنها ، فخطبها عبدُ الملك بن مروان ، وكتب إلى  
 أخيها المَغِيرَة أن يحملها إليه بفلسطين أو بالأردن . فعرض له يَحْيَى بن الحَكَم فقال :  
 أين تريد ؟ فقال : أريد أمير المؤمنين . قال : وما تصنع به ، فوالله لا يزيدك على  
 ألف دينار يُكْرِمُك بها وأربعمائة دينار لَزَيْنب ، ولك عندي ثلاثون ألف دينار  
 سوى صداق زَيْنب . فقال له المَغِيرَة : أو تنقل المال إليّ قبل عقد النكاح ؟ قال :

نعم . فنقل إليه المال وزوجه زينب . وجعل عبدُ الملك ينتظر المغيرة ، فلما أبطأ عليه قيل له : يا أمير المؤمنين ، إنه قد زوّج يحيى بن عبدالحكم أخته زينبَ بثلاثين ألف دينار وأعطاه إياها . فغضب عبدُ الملك بن مروان على عمه يحيى بن الحكم ، وخلمه عن ماله ، وعزله عن عمله ، وقال : دَخَلَ عَلَى خِطْبَتِي ! وَاللَّهِ لَا يَخْطُبُ عَلَى مَنْبَرِي مَا دُمْتُ حَيًّا ، وَلَا رَأَى مِنِّي مَا يُحِبُّ . فجعل يحيى يقول :

أَلَا لَا أَبَالِي الْيَوْمَ مَا فَعَلَ الدَّهْرُ إِذَا بَقِيتُ لِي كَعَكْتَانِ وَزَيْنَبُ

فولدت زينبُ من الحكم أمَّ حكيم بنت يحيى بن الحكم . وكانت مُفرطة شيء عن أم حكيم وزواجها من عبد الملك . والجمال كأمها ، فسُميت : المُوصلة بنت المُوصلة . ومن الناس من يقول الواصلة . وكانت مع جمالها تقول الشعر الحسن . وكانت مُدمنة للشرب . فزوّج أمَّ حكيم هذه عبدُ العزيز بن الوليد بن عبد الملك بن مروان ، في حياة جدّه عبيد الملك ابن مروان ، وعقد العقد بحضرة ، وأمر بإدخال الشعراء ليهنئوهم بالصَّهر . فقال عدئُ بن الرِّقاع في ذلك :

قَرُّ السَّمَاءِ وَشَمْسُهَا أَجْتَمَعَا      بِالسَّعْدِ مَا غَابَا وَمَا طَلَعَا  
مَا وارت الأستارُ مثلهما      مِنْ ذَا رَأَى هَذَا وَمَنْ سَمِعَا  
دام السرور له بها وهماً      وَتَهَنَّيَا طَوَّلَ الْحَيَاةَ مَعَا

وقال جرير بن الخطفي :

جَمَعَ الْأَمِيرُ إِلَيْهِ أَكْرَمَ حُرَّةٍ      فِي كُلِّ مَا حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ  
حَكِيمِيَّةَ عَلَتِ الرَّوَابِي كُلَّهَا      بِمُفَاخِرِ الْأَعْمَامِ وَالْأَخْوَالِ  
وَإِذَا النِّسَاءُ تَفَاخَرَتْ بِبُعُولَةٍ      فخرتهمُ بالسَّيِّدِ الْمَفْضَالِ  
عبدالعزیز وَمَنْ يُكَلِّفُ نَفْسَهُ      أَخْلَاقَهُ يَلْبِثُ بِأَكْسَفِ بَالِ  
هَنَاتِكُمْ بِمُودَّةٍ وَنَصِيحَةٍ      وَصَدَقْتُ فِي نَفْسِي لَكُمْ وَمَقَالِي

فَلْتَهْنِكِ النَّعْمَ الَّتِي خَوَّلْتَهَا يَا خَيْرَ مَأْمُولٍ وَأَكْرَمِ وَالِي

فَأَمْرُهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بِعَشْرَةِ آلَافِ دَرَاهِمٍ ، وَلِعَدِيَّ بْنِ الرَّقَاعِ بِمِثْلِهَا . وَقَضَى  
يَوْمَئِذٍ لِأَهْلِهِ وَمَوَالِيهِ مِائَةَ حَاجَةٍ . وَأَمْرَ لِجَمِيعِ مَنْ حَضَرَ مِنَ الْكُتَّابِ وَالْحَرَسِ  
بِعَشْرَةِ دِينَارٍ . فَبَقِيَتْ أُمُّ حَكِيمٍ عِنْدَ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْوَلِيدِ مُدَّةً .

زواجها من هشام ثم تزوج ميمونة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق - رضى الله عنه -  
فلكنه وأحبها وزهدت به كل مذهب ، فلم ترض منه إلا بطلاق أم حكيم ،  
فطلقها . فتزوجها عمه هشام بن عبد الملك بن مروان . ثم مات عبد العزيز ،  
فتزوج هشام ميمونة أيضاً ، وكان شديد المحبة لأم حكيم ، فطلق ميمونة اقتصاصاً  
لها منها فيما فعلته بها في اجتماعهما عند عبد العزيز ، وقال لها : هل أرضيتك منها ؟  
قالت : نعم .

فولدت أم حكيم من هشام أبنه يزيد بن هشام ، وكان من رجال بني  
أمية ، - وكان أحد من بطش بالوليد بن يزيد وأغرى الناس به - وولدت من  
هشام مسلة ، الملقب بأبي شاكر .

وكانت أم حكيم لا تكاد تفارق الشرب ، وكأسها التي كانت تشرب فيها  
مشهورة عند الناس ، وفيها يقول الوليد بن يزيد :

عَلَّلَانِي بِعَاتِقَاتِ الْكُرُومِ وَأَسْقِيَانِي بِكَأْسِ أُمِّ حَكِيمٍ  
إِنَّهَا تَشْرَبُ الْمُدَامَةَ صِرْفًا فِي إِيَّامِ مَنْ الزُّجَاجِ عَظِيمِ

فلما بلغ هذا الشعر هشام بن عبد الملك قال لأم حكيم : أتفعلين ما ذكره  
الوليد ؟ قالت : أَوَ تُصَدِّقُهُ الْفَاسِقُ فِي هَذَا ؟ قال : لا . قالت : هو كععض كذبه .

وبقي كأس أم حكيم في خزائن الخلفاء دهرًا طويلاً .

كأسها وما كان  
عليها من ذهب

فحكى إسماعيل بن جهم قال : كُنَّا نُخْرِجُ مَا فِي خَزَائِنِ الْمَأْمُونِ مِنَ الذَّهَبِ

والفضة فنزّكي عنه ، وكان مما يزكى عنه قائمُ كأس أم حكيم ، وكان فيه من الذهب ثمانون مثقالاً . وكانت كأسها من زجاج أخضر ، قبضتها من ذهب .

وذكر أن المعتمد على الله لما أخرج ما الخزانين ليُبَاع في أيام ظهور صاحب الزنج<sup>(١)</sup> بالبصرة ، أخرج كأساً مُدَوَّرَةً على هيئة القحف يسع ثلاثة أرتال ، فقوِّمت بأربعة دراهم ، فعجب من حضر من حصول مثله في الخزانة مع خصاصته . فسئل الخازن عنه فقال : هذا كأس أم حكيم . فرُدت إلى الخزانة . ولعلَّ الذهب الذي كان عليها أخذ حينئذ ثم أخرجت لتُبَاع .

وحكى أبو الأغر<sup>(٢)</sup> قال :

كنا مع محمد بن الجنيد في أيام الرشيد ، فشرب ذات ليلة ، وكان صوته :

عَلَّلَانِي بِعَاتِقَاتِ الْكُرُومِ وَأَسْقِيَانِي بِكَأْسِ أُمِّ حَكِيمٍ

فلم يزل يقترحه ويشرب عليه إلى السَّحَر . فوافاه كتاب خليفته في دار الرشيد : إن الخليفة على الركوب — وكان محمد أحد أصحاب الرشيد ومن يُقدِّم إليه دابته — فقال : ويحك ! كيف أعمل والخليفة لا يقبل لي عُذراً وأنا سكران ! فقالوا : لا بد من الركوب على كل حال . فلما قدَّم للرشيد دابته ، قال له : يا محمد ، ما هذه الحال التي أراك عليها ؟ فقال : لم أعلم رأى أمير المؤمنين في الركوب فشربت ليلتي أجمع . فال : فما كان صوتك ؟ فأخبره . فقال له : عُدت إلى منزلك فلا فضل فيك . فرجع إلينا وخبَّرنا بما جرى . وقال : خذوا بنا في شأننا . فجلسنا على السطح ، فلما مَتَعَ النهارُ إذا خادمٌ من خَدم أمير المؤمنين قد أقبل علينا على بردون ، في يده شيء مُعْطَى بمنديل ينال الأرض ، ثم قال لحمد : أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول لك : بعثنا إليك بكأس أم حكيم لتشرب فيها ، وبألف دينار

(١) في غير التجريد : « لظهور الناجم بالبصرة » .

(٢) في غير التجريد : « ابن الأغر » .

حديث ابن الجنيد  
مع الرشيد في هذه  
الكأس

تُنْفَقُهَا فِي صَبْحِكَ . فقام محمد وأخذ الكأس من يد الخادم وقبّلها ، وصَبَّ فِيهَا  
ثَلَاثَةَ أَرْطَالٍ وَشَرِبَهَا قَائِمًا ، وَسَقَانَا مِثْلَ ذَلِكَ ، وَوَهَبَ لِلْخَادِمِ مَائَتِي دِينَارٍ ، وَغَسَلَ  
الْكَأْسَ وَرَدَهَا إِلَى مَوْضِعِهَا ، وَجَعَلَ يَفْرِقُ تِلْكَ الدنانيرَ حَتَّى بَقِيَ مَعَهُ أَقْلُهَا .

شعره الذى فيه الغناء والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج خبير أم حكيم ، هو من  
شعرها ، وهو :

أَلَا فَاسْقِيَانِي مِنْ شَرَابِكَا الْوَرْدِي      وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَنْفَدْتُ فَاسْتُرْهُنَا بُرْدِي  
سِوَارِي وَدُمُلُوجِي وَمَا مَلَكَتْ يَدِي      مُبَاخٌ لَكُمْ نَهَبٌ وَلَا تَقْطَعُوا وِرْدِي

## منافرة عامر وعلقمة وخبير الأعشى معها

شعر للأعشى في  
مدح عامر وهجاء  
علقمة

ثم ذكر أبو الفرج شعر الأعشى الأكبر، وهو:

عَلِّمْ مَا أَنْتَ<sup>(١)</sup> إِلَى عَامِرِ النَّدِّ      قَاضِ الْأَوْتَارِ وَالْوَاتِرِ  
إِنْ تَسُدُّ الْحُوصَ<sup>(٢)</sup> فَلَمْ تَعُدَّهُمْ      فَعَامِرٌ سَادَ بَنِي عَامِرِ  
عَهْدِي بِهَا فِي الْحَيِّ قَدْ دُرِّعَتْ      صَفْرَاءُ<sup>(٣)</sup> مِثْلَ الْمُهْرَةِ الضَّامِرِ  
قَدْ حَجِمْتُ النَّدَى عَلَى<sup>(٤)</sup> صَدْرِهَا      فِي مُشْرِقِ ذِي بَهْجَةٍ<sup>(٥)</sup> نَاصِرِ  
لَوْ أَسْنَدْتَ مَيْتًا إِلَى نَجْرِهَا      عَاشَ وَلَمْ يُحْمَلِ<sup>(٦)</sup> إِلَى قَابِرِ  
حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ مِمَّا رَأَوْا      يَا عَجِبًا لِلْمَيْتِ النَّاشِرِ

المنافرة بين عامر  
وعلقمة

وهذا الشعرُ يمدح به الأعشى عامرَ بنَ الطَّفِيلِ العامريِّ ويهجو علقمة بنَ عُلائمة ابن عوف بن الأحوص العامريِّ ، وكانا تفاخرا وتنافرا وعَظُمَ الخُطْبُ بينهما في ذلك ، ثم اتفقا على أن يُحكِّمًا بينهما حكماً ، فأيهما حكم عليه الحكمُ بأن صاحبه له الفخر عليه أعطى الحكم مائة من الإبل . وتراضيا بذلك ، ووضعاً بذلك رهناً من أبنائهم على يد رجل من عامر . ثم أتيا مكة في جَمْعٍ من قومهما فحكِّمًا أباسُفيان بن حرب ، فأبى أن يحكم لأحدهما على الآخر ، وقال : أتنا كرتي البعير تقعان معاً بالأرض . قالوا : فأينا اليمين ؟ قال : كلاهما اليمين . فانطلقا إلى أبي جهل ابن هشام . فأبى أن يحكم بينهما . فأتيا عُيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر ، فأبى

(١) الديوان ( ١٠٥ ) : « لا لست » . (٢) الديوان : « سدت بني الأحوص لم » .

(٣) الديوان ( ١٠٤ ) : « سربلت : هلفاء » . (٤) الديوان « قد نهد ... على نجرها » .

(٥) الديوان : « فنى صبح نائر » . (٦) الديوان : « ينقل » .



ان يقول بينهما شيئاً . فأتيا غيلان بن سلمة الثقي ، فردّهما إلى حرملة بن الأسكر<sup>(١)</sup> المرسي ، فردّهما إلى هريم بن سنان بن عمرو الفزاري ، فأخذ موثيقيهما على أن يرّضيا بما يقول . فأعطياه من الموثيق ما أطمأن . ثم استأجلاه سنة . وجاءه بعد السنة ، فلم يقض لأحدهما على الآخر ، بل قال : يا بني جعفر ، تحاكمتما إليّ وأتتا كرّكتي البعير تقعان على الأرض ، وليس فيكما واحد إلا وفيه ما ليس في صاحبه ، وكلاكما سيد كريم . وكان قبل أن يقول ذلك قد قال لبنيه وبنو أبيه : إني قاتل بين هذين الرجلين مقالة ، فإذا فعلت ذلك فليطرد بعضكم عشر جزائر فلينحرها عن علقمة ، ويطرد بعضكم عشر جزائر فلينحرها عن عامر ، وفرّقوا بين الناس لثلاث تكون<sup>(٢)</sup> بينهم جماعة . فلما قال هرم هذه المقالة فعل بنوه وبنو أبيه ما أمرهم به وفرّقوا الناس . وكره هرم أن يفضل أحد الرجلين على الآخر فيجلب بذلك عداوة ، ويوقع بين الحيين شرّاً .

وكان أعشى قيس ، حين رجع من عند قيس بن معدى كرب بما أعطاه ، طلب الجوائز والخفرة من علقمة ، فلم يكن عنده ما طلب ، وأجازه وخفّره عامر ، حتى إذا أذاه وماله إلى أهله قال :

علقم ما أنت إلى عامر الد قاض الأوتار والواتر  
ثم أتمها بعد النفار .

وأدرك علقمة بن علالثة الإسلام ، ثم أرتد فيمن أرتد من العرب ، ثم أسلم وأتى أبا بكر الصديق — رضى الله عنه — وأخبره أنه نزع عما كان عليه . فقبل إسلامه وأمنه .

إسلام علقمة  
وارتداده ثم إسلامه

وذكر أن عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — لما أطلق الخطيئة من محبسه ،

استئذنان الخطيئة  
لعمري ليخرج إلى  
علقمة وحديث  
ذلك

(١) في غير التجريد : « الأشمر » . (٢) في غير التجريد : « لا تكون » .

قال له : يا أمير المؤمنين ، أكتب لي كتاباً إلى علقمة بن عُلانة لأقصد به ، فقد منعتني الكسب بشعري . فقال له : لا أفعل . فقيل له : يا أمير المؤمنين ، وما عليك من ذلك ، إن علقمة ليس عاملك فتخشى أن تأثم ، وإنما هو رجل من المسلمين تشفع له إليه . فكتب له بما أراد . ففضى الحُطَيْيئة بالكتاب . فصادف علقمة قدمات والناس مُنصرفون عن قبره ، فوقف عليه ثم أنشد :

لعمري لنعم الحَيِّ (١) من آل جعفر      بحوران أمسى أقصدته (٢) الحَبائِلُ  
فإن تحيَّ لا أمل حياتي وإن تمت      فما في حياتي بعد موتك طائل  
وما كان بيني لو لقيتُك سالماً      وبين الغني إلا ليالٍ قلائل

(١) في غير التجريد : « المرء » .

(٢) في غير التجريد . « أعلفته » .

## أَخْبَار أَبِي الْعَبَّاسِ الْأَعْمَى

نسبه وشيء عنه  
هو السائب بن قُرُوح ، مولى بنى الدليل . أحد شعراء بنى أمية المعدودين  
المتقدمين في مدحهم والميل إليهم .

راو للحديث  
وقد روى الحديث وروى عنه . فيما روى عن سعيد بن المسيب قال : قال عليّ  
ابن أبي طالب - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إسباغ  
الوضوء على المسكاره ، وإعمال الأقدام إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ،  
تفصل الخطايا غسلاً .

وروى عن عبد الله بن عمر قال : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يستأذنه في الجهاد . فقال : أحيى والداك ؟ قال : نعم . قال : فقيهما بجاهد .

هو والمنصور أيام  
مروان  
وحكى المهديُّ قال : سمعت المنصور يقول : خرجتُ أريد الشام أيام مروان  
ابن محمد ، فصحبني في الطريق رجلٌ ضريّرٌ ، فسألته عن مقصده ، فأخبرني أنه  
يريد مروانَ بشعرٍ أمتدحه به . فأستشدهُ إياه ، فأشدني :

ليت شعري أفاح رائحةُ المسك	لك وما إن إخالُ بالخيف <sup>(١)</sup> أنسى
حين غابت بنو أمية عنه	والبهايل من بنى عبد شمس
خطبوا على المنابر فُر	سان عليها وقالةٌ غير خرس
لا يُعابون صامتين وإن قا	لوا أصابوا ولم يقولوا بلبس
بِحُلوهم إذا الحلوهم أستخفت	ووجوه مثل الدنانير مُنس

(١) الخيف : ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء .

قال : فوالله ما فرغ من إنشاده حتى توهمت أن العمى قد أدركنى . وأفترقنا .  
فلما أفضت الخلافة إلى خرجت فنزلت أمشى بجبلى زرود<sup>(١)</sup> ، فبصرت بالضرير ،  
ففرقت من كان معى ، ثم دنوت منه فقلت : أتعرفنى ؟ فقال : لا . قلت :  
أنا رفيقك وأنت تريد الشام أيام مروان . فقال : أوه :

آمت نساء بنى أمية منهم      وبناتهم بمضيعة أيتام  
نامت جدودهم وأسقط نجمهم      والنجم يسقط والجدود تنام  
خلت المنابر والأسرة منهم      فعليهم حتى المات سلام

فقلت : ومك كان مروان أعطاك بأبى أنت ؟ قال : أغناني أن أسأل أحداً  
بعده . فهمت بقتله ، ثم ذكرت حق الاسترسال والصحة ، فأمسكت عنه ،  
وخاب عن عيني ، فبدالى فيه ، فأمرت بطلبه ، فكأنما البيداء بادت به .

والأبيات الثلاثة الأولى من الأبيات السنية المذكورة ، هى الشعر الذى فيه شعره الذى فيه الغناء ،

الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار أبي العباس الأعمى .

(١) زرود : رمال بطريق الحاج من الكوفة . فأول الرمال الشيمة ، ثم رمل الشقيق ،

وهى خمسة أجبل : جبلا زرود ، وجبل الفر ، ومريخ ، وجبل الطريدة .

## أخبار أبي حية الثميري

نسب  
هو الهيثم بن الربيع بن زرارة بن كثير بن جناب بن كعب بن مالك بن عامر  
ابن ثمير بن صعصعة بن هوازب بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس  
ابن مضر بن نزار .

شاعر من مخضرم  
الدولتين وشيئ عنه  
وهو شاعر مجيد متقدم ، وهو من مخضرمي الدولتين العباسية والأموية .

وقد مدح الخلفاء منهم<sup>(١)</sup> جميعاً . وكان فصيحاً مقصدًا راجزاً ، من ساكني  
البصرة . وكان أهوج جباناً بخيلاً كذاباً معروفاً بذلك أجمع . وقيل إنه  
كان يُصرع .

حديث سيفه  
وكلب دخل عليه  
وذكر أنه كان لأبي حية الثميري سيف يُسميه لعاب المنية ، ليس بينه وبين  
الخشب فرق . فدخل ليلةً إلى بيته كلب فظنه لصاً ، فأشرف عليه وقد أنتضى سيفه  
« لعاب المنية » وهو واقف وسط داره ، وهو يقول : أيها المغتر بنا والمجتريء  
علينا ، بئس والله ما اخترت لنفسك ! خير قليل<sup>(٢)</sup> ، وسيف صقيل ، لعاب المنية  
الذي سمعت به مشهورة ضربته ، لا تخاف نيوته ؛ أخرج بالعقو عنك ، قبل أن  
أدخل بالعقوبة عليك ؛ إني والله إن أدعُ قيساً عليك<sup>(٣)</sup> لا تقوم لها ، وما قيس !  
تملاً والله القضاء خيلاً ورجالاً . سبحان الله ! ما أكثرها وأطيبها ! فبيننا هو كذلك  
إذ خرج الكلب ، فقال : الحمد لله الذي مسخك كلباً ، وكفاني حرباً .

(١) في غير التجريد : « فيها » . (٢) في غير التجريد : « خليل » .

(٣) في غير التجريد : « إليك » .

ومما ذكر من كذبه أنه قال : عَنْ لِي ظَيِّ يَوْمًا فَرَمَيْتُهُ ، فَرَاغَ عَنِ سَهْمِي ،  
فَعَارَضَهُ السَّهْمُ ، فَمَا زَالَ وَاللَّهِ يَرُوعُ وَيَعَارِضُهُ ، حَتَّى صَرَخَ فِي بَعْضِ الْجَبَانَاتِ .  
وَقَالَ يَوْمًا : رَمَيْتُ ظَبِيَّةً ، فَلَمَّا نَفَذَ سَهْمِي عَنِ الْقَوْسِ ذَكَرْتُ بِالظَّبْيَةِ حَبِيبَةً لِي ،  
فَعُدْتُ خَلْفَ السَّهْمِ حَتَّى قَبِضْتُ عَلَى قُدْذِهِ (١) قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهَا .

وَذُكِرَ أَنَّهُ وَقَفَ عَلَى الْمَنْصُورِ فَمَدَحَهُ وَهَجَا بَنِي الْعَبَّاسِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ  
أَبِي طَالِبٍ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ — بِقَصِيدَةٍ أَوْلَاهَا :

عُوجًا نُحَيِّي دِيَارَ الْحَيِّ بِالسَّنَدِ      وَهَلْ بَتَلَكِ الدِّيَارِ الْيَوْمَ مِنْ أَحَدٍ  
يَقُولُ فِيهَا :

أَحِينَ شِيمٍ فَلَمْ يَتْرِكْ لَكُمْ تِرَةً      سَيْفٌ تَقْلَدُهُ الرَّبَابِلُ ذُو اللَّابِدِ  
سَلَلْتُمُوهُ عَلَيْكُمْ يَا بَنِي حَسَنِ      مَا إِنْ لَكُمْ مِنْ فَلَاحٍ آخِرِ الْأَبَدِ  
قَدْ أَصْبَحَتْ لِبَنِي الْعَبَّاسِ صَافِيَةٌ      بِجَدْعِ آنُفِ أَهْلِ الْبَعْيِ وَالْحَسَدِ  
وَأَصْبَحَتْ كُلُّهَا لِلْيَثِّ فِي فَمِهِ      وَمَنْ يَحَاوِلُ شَيْئًا مِنْ فَمِ الْأَسَدِ  
فَوْصَلَهُ بِشَيْءٍ كَثِيرٍ مَا كَانَ يُؤْمَلُ مِثْلَهُ .

والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار أبي حية ، هو :

أَلَا حَتَّى مِنْ أَجْلِ الْحَبِيبِ الْمَغَانِيَا      لَدِيسِنَ الْبِلَى لَمَّا لَدِيسِنَ اللَّيَالِيَا  
إِذَا مَا تَقَاضَى الْمَرْءُ يَوْمٌ وَوَيْلَةٌ      تَقَاضَاهُ شَيْءٌ لَا يَمَلُّ التَّقَاضِيَا

(١) قذذ السهم : ريشه ؛ الواحدة : قذذة

## أخبار نائلة بنت الفرافصة (\*)

نسبها هي نائلة بنت الفرافصة بن الأحوص بن عمرو بن ثعلبة بن الحارث بن حصن ابن ضَمَضَم بن عَدِيّ بن جَنَاب، الكَلْبِيَّة .

ذُكر أنه تزوج سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية ، وهو والى الكوفة لعثمان بن عفان - رضى الله عنه - هند بنت الفرافصة . فبلغ ذلك عثمان - رضى الله عنه - فكتب إليه :

بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد : فقد بلغنى أنك تزوجت امرأة ، فأكتب إلى بنسبها وجمالها .

فكتب إليه : أما بعد . فإن نسبها أنها بنت الفرافصة بن الأحوص . وجمالها أنها بيضاء مديدة القامة .

فكتب إليه : إن كان لها أخت فزوجنيها .

فبعث سعيد إلى الفرافصة يخطب إحدى بناته على عثمان - رضى الله عنه - فأمر الفرافصة ابنه ضَبًّا ، فزوجها إياه . وكان ضَبًّا مسلماً . وكان الفرافصة نصرانياً . فلما أرادوا حملها إليه ، قال لها أبوها : يا بُنَيَّة ، إنك تقدمين على نساء من نساء قريش هن أفدر على الطيب منك ، فاحفظى على خصلتين : تكحلى وتطيبي بالماء حتى يكون ريحك ريح شنٍّ (١) أصابه مطر .

فلما حملت كرهت الغربة وحنّت لفرق أهلها ، فأنشأت تقول ، وهو الشعر الذى فيه الغناء :

الذى فيه الغناء وافتتح به أبو الفرج أخبارها :

(\*) وقيل أخبار « نائلة » ساق أبو الفرج « أخبار أحمد المكي » ولكن ابن واصل مر عنه

ولم يعقب . (١) الشن : القرية من جلد .

أَلَسْتَ تَرَى بِاللَّهِ يَا ضَبُّ أُنْتَى مُصَاحِبَةٌ نَحْوَ الْمَدِينَةِ (١) أَرْكَبَا  
إِذَا قَطَعُوا حَرَزَنَا تَحَبُّ رِكَابُهُمْ كَمَا زَعَزَعْتَ رِيحٌ يَرَاءَهُ مُتَقَبِّبَا  
لَقَدْ كَانَ فِي أَبْنَاءِ حِصْنِ بْنِ ضَمْضَمٍ لَكَ الْوَيْلُ مَا يَغْنَى الْخِلْبَاءُ الْمُطَنَّبَا

فلما قدمت على عثمان — رضى الله عنه — قعد على سرير ووضع لها سريراً  
عود إلى قصة  
زواجها  
حياله ، جلست عليه ، فوضع عثمان — رضى الله عنه — قلنسوته ، فبدا الصلح ،  
فقال : يا بنت الفرافصة ، لا يهولنك ما ترى من صلحى ، فإن من ورائه ما تُحِبِّين .  
فسكتت . فقال : إما أن تقوى إلى وإما أن أقوم إليك ؟ فقالت : أما ما ذكرت  
من الصلح فإني من نساء أحبُّ لِعَوْلتهن إليهن السادة الصلح : وأما قولك : إما أن  
تقوى إلى وإما أن أقوم إليك ، فوالله لما تجشمتُ إليك من السماوة أبعُدُ مما بيني  
وبينك ، بل أقوم إليك . فقامت جلست إلى جنبه ، فمسح رأسها ودعا لها  
بالبركة ، ثم قال : أطرحى عنك رداءك . فطرحته . ثم قال : أطرحى خمارك ،  
فطرحته . ثم قال : أنزعى درعك ، فبزعته . ثم قال : حُلِّي إزارك (٢) . فقالت :  
ذاك إليك . فحلَّ إزارها . فكانت من أحظى نساءه عنده .

هي في مقتل عثمان

وحكى أبو الجراح مولى أم حبيبة ، قال :

كنت مع عثمان في الدار ، فما شعرت وقد خرج محمد أبي بكر ونحن نقول :  
هم في الصلح ، إذا أنا بالناس قد دخلوا من الخوخة ونزلوا بأمراس الحبال من سور  
الدار ، معهم السيوف ، فرميت بسيفي وجلست عليه . فسمعتُ صياحهم . فإني  
لأنظر إلى مصحفٍ في يد عثمان وإلى حُمره أديمه ، فنشرت نائلة بنت الفرافصة  
شعرها : فقال لها عثمان : خُذِي خمارك ، فلعمري ، ما دُخولهم على أعظم من حُرمة  
شمرِك . فأهوى رجلُ لعثمان بالسيف ، فأتفته نائلة بيدها . ففقطعتُ إصبعين من

(١) أركب : جمع ركب ، غير مسموع . (٢) في غير التجريد : « أزرارك » .



أصابها . ثم قتلوه وخرجوا يُكَبِّرون . ومرَّ بي محمد بن أبي بكر ، فقال لي : مالك يا عبدَ أم حبيبة ! ومضى ، فخرجتُ .

وذكر أن عثمان - رضي الله عنه - لما قُتل ، قالت نائلة بنت الفُرافصة تَرضيه :

رثاؤها عثمان

الأإن خيرَ الناس بعد ثلاثة      قتيل التَّجِيبِيَّ الذي جاء من مصرِ  
ومالي لا أبكي وتبكي قَرايقي      وقد عُيِّبت عَنَّا فُضول أبي عمرو  
وقيل : إن الشعر للوليد بن عُقبَة .

قلت : التَّجِيبِيَّ الذي ذكرته نائلة منسوبٌ إلى « تُجيب » قبيلة باليمن ، وهو أحد القادمين المدينة لقتل عثمان - رضي الله عنه .

قيل : ولما قُتل عثمان - رضي الله عنه - بعثت نائلة بنت الفُرافصة بقميص عثمان - رضي الله عنه - مع النُّعمان بن بشير ، وعبد الرحمن بن حاطب بن أبي بكتعة ، وكتبت معهما إلى معاوية بن أبي سفيان :

كتابها إلى معاوية  
مع قميص عثمان

بسم الله الرحمن الرحيم . من نائلة بنت الفُرافصة إلى معاوية بن أبي سفيان .  
أما بعد . فإني أذكركم الله الذي أنعم عليكم وعالمكم الإسلام ، وهداكم من الضلالة ،  
وأنتذركم من الكفر ، ونصركم على العدو ، وأوسع عليكم النعمة . وأنشدكم بالله  
عزَّ وجلَّ وأذكركم حقَّه وحقَّ خليفته أن تنصروه <sup>(١)</sup> ، وبعزمة الله عليكم ؛ فإنه  
عز وجل يقول : ( وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا . فَإِنْ  
بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَبْغِي إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ  
فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ) ، وإن أمير المؤمنين بُغِيَ عليه . ولو لم يكن له من الحق عليكم  
إلا حق الولاية ، ثم أتى إليه بما أتى فحق على كل مسلم يرجو أيام الله أن ينصره ،  
لقدمه في الإسلام وحسن بلائه . وأنه أجاب داعي الله وصدق كتابه . والله أعلم

(١) في غير التجريد : « الذي لم تنصروه » .

به إذ أنتخبه وأعطاه شرف الدنيا والآخرة . وإني أقصّ عليكم خبره لأنى كنت مشاهدة أمره كله حتى أفضى إليه<sup>(١)</sup> . وإن أهل المدينة حصروه فى داره محرّسونه ليلهم ونهارهم ، وهم قيامٌ على أبوابه بسلاحهم يمنعونهم كل شىء قدروا عليه ، حتى منعوهم الماء ، يحضرونه الأذى ويقولون له الإفك . فكث هو ومن معه خمسين ليلة قد أسندوا أمرهم إلى محمد بن أبى بكر ، وعمار بن ياسر . ثم إنه رُمى بالنبل والحجارة ، فقتل بمن كان فى الدار ثلاثة نفر . فاتوه بصرخون إليه ليأذن لهم فى القتال . فنهاهم عنه وأمرهم أن يردّوا عليهم نبلهم ، فردّوها إليهم . فلم يزدحم ذلك فى القتال إلا جرأة ، وفى الأمر إلا إغراقاً ، ثم أحرقوا باب الدار . فجاءه نفر من أصحابه فقالوا : إن فى المسجد ناساً يريدون أن يأخذوا أمر الناس بالعدل ، فأخرج إلى المسجد حتى يأتوك . فأنطلق فجلس فيه ساعة ، وأسلحة القوم مُطلّة عليه من كل ناحية ، وما رأى أحداً يعدل ، فدخل الدار . وقد كان نفر من قریش على عامتهم السلاح ، فلبس درعه وقال لأصحابه : لولا أتمّ ما لبستُ درعاً . فوثب عليه القوم ، فكلمهم ابنُ الزبير وأخذ عليهم ميثاقاً صحيفَةً بعث بها إلى عثمان : إن عليكم عهد الله وميثاقه ألا تغرّوه بشىء . فكلموه وتحرّجوا . فوضع السلاح . فلم يكن إلا وضعه حتى دخل عليه القوم يقدمهم ابن أبى بكر ، حتى أخذوا بلحيته ودعّوه باللقب . فقال : أنا عبد الله وخليفته . فضربوه على مُقدم الجبين فوق الأنف ضربةً أسرع فى العظم ، فسقطت عليه وقد أثنوه ، وبه حياة ، وهم يريدون قطع رأسه ليذهبوا به . فأتتنى بنتُ شيبه بن ربيعة فألقت نفسها معى عليه . فوطئنا وطئاً شديداً ، وعرّينا من ثيابنا ، وحرمة أمير المؤمنين أعظم . فقتلوه - رحمة الله عليه - فى بيته وعلى فراشه . وقد أرسلتُ إليكم بثوبه وعليه دمه . وإنه والله لئن كان أتمّ من قتله لم يسلم من خذله . فانظروا أين أنتم من الله ، فإننا نشتكى ما مستنا

(١) فى غير التجريد : « حتى قضى الله عليه » .

إليه ونستنصر وليه وصالح عباده . ورحم الله عثمان ولعن من قتله ، وصرعهم فى الدنيا مصارع الخزى والذلة ، وشفى منهم الصدور . خلف رجال من الشام ألا يطئوا النساء حتى يقتلوا قتلته أو تذهب أرواحهم .

تعميق لابن واصل قلت : ذُكر أن الكتاب لما وصل إلى معاوية قرأه على أهل دمشق ، ونصب قميصَ الدم على المنبر ، وأصاب نائلة بنت الفرافصة المقطوعة . فحى أهل الشام لذلك وجدوا فى أمر القتال .

ولما فرغ على - رضى الله عنه - من أمر الجمل سار إليهم ، فالتقوا بصقين . فكانت بينهم وقعات كثيرة ، قُتل فيها أمم من الناس . ولم يختلف أحد من أهل الحق أن الحق مع على - رضى الله عنه - وإنه لما بُويع له بالخلافة بعد عثمان - رضى الله عنه - كان هو الخليفة الواجبة له الطاعة ، ومن قاتله كان باغياً ، وإن كان متأولاً . وقد ثبت فى الصحيح أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لعمار بن ياسر - رضى الله عنه - : يا عمار ، تقتلك الفئة الباغية . فأستشهد مع على - رضى الله عنه - بصقين . وكان جماعة من المسلمين قد اعتزلوا الحرب ليتضح لهم الأمر . فلما قُتل عمار انكشف لهم الحق وأنحازوا إلى على - رضى الله عنه - فكانوا معه .

## أخبار عبد يعقوث ويوم الكلاب

هو عبد يعقوث بن صلاة - وقيل : هو عبد يعقوث بن الحارث بن وقاص نسيه ابن صلاة - بن المعقل<sup>(١)</sup> . وأسمه ربيعة بن كعب الأرت بن ربيعة<sup>(٢)</sup> بن كعب ابن الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد<sup>(٣)</sup> بن أدد بن زيد بن يشجب ابن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

وكان شاعراً من شعراء الجاهلية ، فارساً ، سيّداً لقومه - من بني الحارث ابن كعب - وقائدهم يوم الكلاب الثاني .

حديث يميم  
الكلاب الثاني

وكان من حديث هذا اليوم أن كسرى ملك الفرس أوقع بيني تميم يوم الصفا بالمشقر<sup>(٤)</sup> ، ونهب الأموال والذراري<sup>(٥)</sup> . فبلغ ذلك مذججاً فمشى بعضهم إلى بعض وقالوا : أغتتموا بني تميم . ثم بعثوا الرّسل في قبائل اليمن وأحلافها . فذُكر أنه أجمع من مذجج : عبد يعقوث بن صلاة - ورئيس همدان رجل يقال له : مسرح ، ورئيس كندة : البراء بن قيس بن الحارث - وأقبلوا إلى تميم . فبلغ ذلك سعداً والرباب . فأطلق ناسٌ من أشرفهم إلى أكرم بن صيفي ، وهو قاضي العرب يومئذ وحكيمها ، فاستشاروه . فقال لهم : أقبلوا الخلاف على أمرائكم ، وأعلموا أن كثرة الصياح من الفشل ، والمرء يعجز لا محالة . يا قوم ، تثبتوا فإن

(١) في التجريد : « المفضل » . وما أثبتنا من الأغاني والمفضليات .

(٢) في التجريد : « ربيعة » . وما أثبتنا من جمهرة أنساب العرب ( ص ٢٩١ ) والأغاني .

(٣) في التجريد : « خالد » . وفي الأغاني : « خلد » . وما أثبتنا من الجمهرة ( ص ٣٨٧ ) .

(٤) الصفا والمشقر : حصنان بالبحرين .

(٥) في الأغاني : « فقتل المقاتلة وبقيت الأموال والذراري » .

أحزم الفريقين الرّكين ، ورُبّ عجلة تهب ريتاً، وأتزرروا للحرب وأدرعوا الليل ؛ فإنه أخفى اللويل ، ولا جماعة لمن أختلف . فلما انصرفوا من عند أ كثم تهيئوا وأستعدوا للحرب - ورئيس الرباب يومئذ : النعمان بن جَسَّاس . ورئيس سعد : قيسُ ابن عاصم المنقري - وأقبلت اليمن ، فالتقوا هم وتيمم بالكلاب ، وأختلطوا واقتتلوا قتالاً شديداً يومهم ، حتى إذا كان من آخر النهار قُتل من بني تميم : النعمان بن جَسَّاس . وظن أهل اليمن أن بني تميم سيهدّهم قتلُ النعمان ، فلم يَزدهم ذلك إلا جُرأةً عليهم . فأقتتلوا حتى حجز الليل بينهم ، فباتوا يحرس بعضهم بعضاً . فلما أصبحوا غَدوا على القتال . فنادى قيسُ بن عاصم : يا آل سعد . فنادى عبد يغوث بن صلاة : يا آل سعد - يدعو قيسٌ : سعدَ بن زيد مناة بن تميم . ويدعو عبدُ يغوث : سعدَ العشيّة - فلما سمع ذلك قيسٌ نادى : يا آل كعب . فنادى عبد يغوث : يا آل كعب - قيسٌ يدعو : كعبَ بن سعد . وعبد يغوث يدعو : كعب بن عمرو - فلما رأى ذلك قيسٌ من صَنِيع عبد يغوث . قال : ما لهم أخزاهم الله ! ما ندعو بشعار إلا دعوا بمثله ! فنادى قيس : يا آل مقاعس . يدعو بني الحارث بن عمرو بن كعب - وكان يلقب مقاعساً - فلما سمع وعلةُ بن عبد الله الجرميُّ الصوتَ ، وكان صاحبَ اللواء يومئذ ، طرحه ، وكان أول من انهزم من اليمن ، وحملت عليهم بنو سعد والرباب فهزموهم أفضع هزيمة ، وجعل قيس بن عاصم يُنادى : يا آل تميم ، لا تقتلوا إلا فارساً فإن الرجالة لكم . وجل يرتجز ويقول :

لما تولّوا عُصَباً سوارباً<sup>(١)</sup> أقسمتُ لا أطعن إلا راكباً

إني وجدت الطعنَ فيهم صائباً

وجعل يأخذ الأسارى ، فإذا أخذ أسيراً قال له : ممن أنت ؟ فيقول : من

(١) سوارباً : أي ذاهمين على وجوههم في الأرض . وفي بعض أصول الأغاني : شوازبا .

والشوازب : الضواير .

بني زَعْبِل بن كعب - وهو أخو الحارث بن كعب ، وهم أنذال - فكان الأسارى يريدون بذلك رخص الفداء . فجعل قيس إذا أخذ أسيراً منهم دفعه إلى من يليه من بني تميم ، ويقول : أمسك حتى أصطاد لك زعبةً أخرى . فذهبت مثلاً . فما زالوا في آثارهم يقتلون ويأسرون حتى أسر عبد يغوث بن صلاة ، أسره أسر عبد يغوث فتى من بني عمير بن عبد شمس ، فأطلق به إلى أهله - وكان العبشمى أهوج - فقالت أم العبشمى لعبد يغوث - وكان عظيماً جميلاً جسيماً - : من أنت ؟ قال : أنا سيد القوم . فضحكت وقالت : قبحك الله من سيد قومك حين يأسرك هذا الأهوج ! وذلك حين يقول عبد يغوث :

وتضحك منى شيخة عبشمية      كأن لم ترى قبلي أسيراً يمانياً

ثم قال لها : أيتها الحرة ، هل لك إلى خير ؟ قالت : وما ذاك ؟ قال : أعطى أبك مائة من الإبل وينطلق بي إلى الأهم ، فإني أتخوف من أن تتزعى سعد والرباب منه . فضمن له مائة من الإبل ، وأرسل إلى بني الحارث فوجهوا بها إليه . فقبضها العبشمى وأطلق به إلى الأهم - واسمه : سنان بن سمي بن خالد بن منقر - فأنشأ عبد يغوث يقول :

أأهم يا خير البرية والدأ      ورهطاً إذا ما الناس عدواً والمسايعياً  
تدارك أسيراً عانياً في بلادكم      ولا تنقني<sup>(١)</sup> التيمم ألقى الدواهيا

فمشت سعد والرباب فيه ، وقالت الرباب : يا بني سعد ، قتل فارسنا ولم يقتل لكم فارس مذكور . فدفعه الأهم إليهم . فأخذه عصمة بن أبير التيمي فانطلق به إلى منزله . فقال لهم عبد يغوث : يا بني تيم : أقتلوني قتلةً كريمة . فقال له عصمة : وما تلك القتلة ؟ قال : أسقوني ودعوني أضح على نفسي . فقال له عصمة : نعم . فسقاه الخمر ، ثم قطع له عرقاً يقال الأكل ، وتركه ينزف . ومضى عنه عصمة

(١) ثقفه : أخذه وظفر به .

وتركه مع أبين له . فقالا له : جمعت أهل اليمن وجئت لتضطلمنا ، فكيف رأيت الله عز وجل صنع بك ؟ فقال عبد يغوث فى ذلك :

ألا لا تلومانى كفى اللوم ما بيا	فما لكما فى اللوم نفع ولا يسا
ألم تعلم أن الملامة نفعها	قليل وما لومى أخى من شماليا
أيارا كبا إماما عرضت فبلغن	ندامى من نجران ألا تلاقيا
أبا كراب والأيمين كليهما	وقيسا بأعلى حصرموت اليمانيا
جزى الله قومى بالكلاب ملامة	صريحهم والآخرين المواليا
فلو شئت تجتني من الخيل نهدة	ترى خلفها الحو <sup>(١)</sup> الجياد تواليا
ولكننى أحمى ذمار أيبكم	وكان الرماح يختطفن المحاميا
وتضحك منى شيخة عبشمية	كان لم ترى قبلى أسيراً يمانيا
وقد علمت عرسى مليكة أننى	أنا الليث معدواً عليه وعاديا
أقول وقد شدوا لسانى بنسعة	أمعشر تيم أطلقوا لى لسانيا
أمعشر تيم قد ملكتم فأسججوا	فإن أخاكم لم يكن من <sup>(٢)</sup> بوائيا
فإن تقتلونى تقتلوا بى سيداً	وإن تطلقونى تحربونى <sup>(٣)</sup> بماليا
وقد كنت نحر الجزور ومعمل الـ	حطبي وأمضى حيث لاحت ماضيا
وأحمر للشرب الكرام مطيى	وأصدع بين <sup>(٤)</sup> القينتين ردائيا

(١) النهدة : المرتفعة . والحو ؛ التى تضرب إلى خضرة ، وهى أصبر الخيل .

(٢) أسججوا : يسروا . والبواء : السواء . أى لم يكن أخوكم - وهو النعمان - نظيراً لى فأكون نظيراً له .

(٣) أى تغلبنى على مالى . يشير إلى ما سبناهم من دية إن هم أطلقوه .

(٤) القيننة : الحارية المننية ، وغير المننية ، يصف جوده فى لهوه ، وأنه كان يفرح

كأني لم أركب جواداً ولم أقل خيلى كرى نفسى عن رجاليسا  
 ولم أسبأ الزقّ الروى ولم أقل لأيسار صدقٍ عظموا ضوء<sup>(١)</sup> ناريا  
 ولم يزل الدم ينزف من عبد يغوث حتى مات .

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخباره ، هو الثالث من هذه شعره الذى فيه انقضاء  
 القصيدة اليائية ، والرابع والثامن والعاشر .

(١) أسبأ : اشترى . والأيسار : الضاربون بالقداح فى اقتسام الجرور ؛ الواحد : ياسر .



## ذكر خسر عمر بن عمرو الكندي (\*)

هو حُجْر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مُرتع  
 ابن عمرو بن معاوية بن ثور - وهو كِنْدَة - بن عُفَيْر بن عدي بن الحارث  
 ابن مُرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ  
 ابن يشجب بن يعرب بن قحطان .

وكان من حديثه أن تَبَعًا مَلِكِ المِين لَمَّا سار إلى العراق نزل بأرض مَعْن ،  
 فأستعمل عليهم حُجْر بن عمرو ، وهو آكل المُرار . فلم يزل مملَكًا عليهم  
 حتى خَرَف ، وله من الولد : عمرو ، ومُعاوية ، وهو الجون . ثم إن زياد بن الهَبولة  
 ابن عمرو بن عوف بن ضَجْعَم بن حَمَاطَة <sup>(١)</sup> بن سعد بن سَلِيح <sup>(٢)</sup> القُضاعي أغار  
 عليه ، وهو مَلِك في ربيعة بن نزار ، ومنزله بغمر ذي كِنْدَة . فأخذ له مالًا كثيرًا  
 وسبى امرأة حُجْر . وهي هند بنت ظالم بن وهب بن الحارث بن معاوية ، وأخذ  
 نسوة من نساء بكر بن وائل . فلما بلغ حُجْرًا وبكر بن وائل مُغارَه وما أخذ  
 أقبلوا ، ومع حُجْر يومئذ أشراف بكر بن وائل . منهم : عوف بن مُحَلِّم بن ذهل  
 ابن شيبان ، وصُليح بن عبد غنم بن ذهل بن شيبان ، وسَدُوس بن شيبان بن  
 ذهل ، وصُبيعة بن قيس بن ثعلبة ، وعامر بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة . فلما صار  
 حُجْر بمكان يقال له : الحَفِير ، بعث سدوسًا وصُليعًا يتجسسَان له الأخبار . فخرجا

أبو نعمة يبيِّن  
 ابن الهَبولة

(\*) وقبل خبر « حجر » ساق أبو الفرج « أخبار ذات ذات الحال » المغنية . فر عنها  
 ابن واصل .

(١) الذي في الجهمرة (ص ٤٧١) : « حماطة ، وهو ضجعم بن سعد » .

(٢) في الجهمرة : « سليم » تعريف . وانظر اللسان وشرح القاموس « سليح » .

حتى هجأ على عسكر ابن الهبولة وقد أوقدا ناراً ، وناداً منادٍ له : من جاء مجزومة من حطب فله قدره من تمر . وكان ابن الهبولة قد أصاب من عسكر حُجر تمرّاً كثيراً . ففرض قبايه وأجج ناره ونثر التمر بين يديه ، فمن جاءه بحطب أعطاه تمرّاً . فاحتطب سدوس و صُليح ثم أتيا به ابن الهبولة فطرحاه بين يديه . فأعطاها من من التمر ، وجلسا قريباً من القبة . فأما صُليح فقال : هذه آية ، وعلم ما يُريد . فانصرف إلى حُجر فأعلمه بعسكره وأراه التمر . وأما سدوس فقال : لا أبرح حتى آتية بأمر جليّ . فلما ذهب هزيع من الليل أقبل ناسٌ من أصحابه يحرسونه ، وقد تفرق أهل العسكر في كل ناحية ، ففرض بيده سدوس إلى جليس له ، فقال له : من أنت ؟ فخافه أن يستنكره . فقال : أنا فلان بن فلان . قال : نعم . ودنا سدوس من القبة ، فكان حيث يسمع الكلام ، فدنا ابن الهبولة من هند امرأة حُجر فقباها وداعبها ، ثم قال لها ، فيما يقول : ما ظنك الآن بحُجر لو علم بمكانى منك ؟ قالت : ظنى به والله أنه لا يدع طلبك حتى يطالع القصور الحمر ، وكأنى أنظر إليه في فوارس من شيبان يذمرهم<sup>(١)</sup> ويذمرونه ، وهو شديد الكلب ، سريع الطلب ، تربد شفتاه كأنه بعير آكل مُرار - فسمى حُجر : آكل المرار يومئذ - فرفع يده فلطمها ثم قال لها : ما قلتِ هذا إلا من عجبك به وحُبك له ! فقالت : والله ما أبغضتُ ذا نَسمة قط بُغضى له ، ولا رأيت رجلاً أحزم منه نائماً ومُستيقظاً ، إن كان لتنام عيناه وبعض أعضائه حتى لا ينام ، وكان إذا أراد النوم أمرنى أن أجعل عنده عسّاً مملوءاً لبناً ، فبينما هو ذات ليلة نائم ، وأنا قريب منه أنظر إليه ، إذ أقبل أسود سالخ إلى رأسه ، ففتحتُ رأسه فمال إلى يديه ، وإحداها مقبوضة والأخرى مبسوطة ، فأهوى إليها فقبضها ، فمال إلى رجله وقد قبض واحدة وبسط الأخرى ، فأهوى إليها فقبضها ، فمال إلى العُس فشربه ثم تجّه . فقلت : يستيقظ

(١) الذمر : اللوم والحصر مآ .

فیشرب فيموت فأستريح منه . فأنتبه من نومه فقال : علىّ بالإناء . فناولته ، فشمة فأضطربت يدها حتى سقط الإناء من يده فهزريق ، وذلك كله بأذن سدوس . فلما نامت الأحراسُ خرج فسار ليلته حتى صَبَّحَ حُجْرًا فقال :

أَتَاكَ الْمَرْجَفُونَ بِرَجْمٍ غَيْبٍ      عَلَى دَهْشٍ وَجِئْتِكَ بِالْيَقِينِ  
فَمَنْ يَلِكُ قَدْ أَتَاكَ بِأَمْرِ لَيْسَ      فَقَدْ آتَى بِأَمْرِ مُسْتَبِينِ

ثم قصّ ما سمع . فأسف ونادى فى الناس بالرَّحِيل . فساروا حتى أتوا عسكر ابن الهبولة . وعرفه سدوس فجعل عليه ، فأعتقه فصرعه . وبصر به عمرو بن أبى ربيعة فشد عليه وأخذ رأسه منه ، وأخذ سدوس سلبه ، وأخذ حجرًا هندا أمرأته فربطها بين فرسين فركضا بها حتى قتلاها .

وقيل : إنما سُمي حُجْرٌ : آكل المرار ، لأن سدوسا لما آتاه بخبر ابن الهبولة ومُدَاعِبَتِهِ لَهْدًا ، وأن رأسه كان فى حَجْرِهَا ، وحدثه بقولها له ، وجعل يسمع وهو يعبث بالمرار - وهو نبت شديد المرارة - وكان جالسًا فى موضع فيه شئ كثير منه ، فجعل يأكل من ذلك المرار غضبًا وهو يستمع من سدوس ، ولا يعلم أنه يأكله ، من شدة الغضب ، حتى انتهى سدوس إلى آخر الحديث . فعلم حينئذ بذلك ، ووجد طعمه ، فسُمي يومئذ : آكل المرار .

سبب تسمية حجر  
آكل المرار

وقال شعره الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج حديثه ، وهو :

شعره الذى فيه الغناء

إِنْ مِنْ غَرَّةِ النِّسَاءِ بِشَيْءٍ      بَعْدَ هِنْدٍ لِجَاهِلٍ مَغْرُورٍ  
حُلُوةِ التَّوَلِّ وَاللِّسَانِ وَمُرَّةٍ      كُلِّ شَيْءٍ تَمَّا (١) أَجْنِ الضَّمِيرِ  
كُلُّ أُنْتَى وَإِنْ بَدَأَ لَكَ مِنْهَا      آيَةُ الْحَبِّ حُبِّهَا (٢) حَتَّى تَعْوَرَ

(١) فى غير التجريد : « كل شئء أجنى منها » .

(٢) الحيتعور : السراب .

## أخبر محمد بن صالح العلوّي

هو محمد بن صالح بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن نـسبه  
على بن أبي طالب . ويكنى : أبا عبد الله .

شاعر حجازي ظريف ، صالح الشعر ، من شعراء أهل بيته . منزله في الشعر  
وكان جدّه موسى بن عبد الله خرج مع أخويه : محمد ، وإبراهيم ، لما خرجا شئ عن جده موسى  
على المنصور .

وأهمهم : هند بنت أبي عُبَيْدة . ذُكر أن هنداً حملت بموسى ولها ستون سنة .  
ولا تحمل لستين إلا قرشية ، ولا تحمل للحسين إلا عريّة .  
ثم أستتر موسى بعد قتل أخويه زماناً ، ثم ظفّر به المنصور ، فصرّبه بالسوط  
وحبسه مدة . ثم عفا عنه فأطلقه .

وكان محمد بن صالح خرج على المتوكل مع من بيّض<sup>(١)</sup> في تلك السنة ، وظفر  
به وبجماعة من أهله أبو الساج ، فأخذهم وقيدهم . وقتل بعضهم ، وخرّب منازلهم ،  
وعقر لهم نخلا كثيراً ، وأثر فيهم آثاراً قبيحة ، وحمل محمد بن صالح إلى سُرّ من  
رأى ، فحبس ثلاث سنين .

ثم مدح المتوكل ، وأنشده الفتح قصيدته ، بعد أن غنى له في شعره ، وهو شعر الذي فيه الغناء  
الذي أفتتح به أبو الفرج أخباره ، وهو :

طرب الفؤادُ وطودت أحزانه وتفرقت فِرَقاً به أشجانُه

(١) بيض : أى كان من المبيضة ، فرقة من الثنوية أصحاب ، المقنع .

وبداله من بعد ما أندمل الهوى      برق تَأَلَّقَ مَوْهِنًا لَمَعَانُهُ  
يبدو كحاشية الرِّداء ودونه      صَعَبُ الذُّرَى مُتَمَنِّعٌ أُرْكَانُهُ  
فَدَنَا لِيَنْظُرَ كَيْفَ لَاحٍ فَلَمْ يُطِقْ      نَظْرًا إِلَيْهِ وَصَدَّهُ سَجَانُهُ  
فالنار ما أشتملت عليه ضلوعه      والماء ما سَمَحَتْ بِهِ أَجْفَانُهُ

فطرب المتوكل ، وسأل عن قائله فعرفه ، وتلا ذلك إنشاد الفتح قصيدته .  
فأمر بإطلاقه .

وحكى إبراهيمُ بن المُدَبَّرِ قال :

قصة زواجه من  
حمدونة بنت عيسى

جاءني يوماً محمد بن صالح العَلَوِيُّ الحَسَنِي بعد أن أُطلق من الحبس ، فقال لي :  
أني أريد المقام عندك اليوم على خلوة لأبثك من أمرى شيئاً لا يصلح أن يسمعه غيرُنا .  
فقلت : أ فعل . فصرفتُ من كان يحضُرني وخلوتُ معه ، وأمرتُ بردَّ دابته وأخذ  
ثيابه . فلما أطمأن ، وأكلنا وأضطجعنا قال : أعلمك أني خرجتُ في سنة كذا  
وكذا ، ومعى أصحابي ، على القافلة الفلانية ، فقاتلنا من كان فيها فهزمناهم وملكنا القافلة ،  
فبينما أنا أحوزها وأنسخ الجمل إذ طلعت على امرأة من العمالية ، ما رأيت قطُّ أحسن  
منها وجهاً ولا أحلى منها منطقتاً ، فقالت : يافتي ، إن رأيت أن تدعولي بالشريف  
المتولّي أمر هذا الجيش . فقلت : قد رأيته وسمع كلامك . فقالت : سألتك بحق  
الله وبحق رسوله أنت هو ؟ قلت : نعم ، وحق الله وحق رسوله إني لهو . فقالت :  
أنا حمدونة بنت عيسى بن موسى بن أبي خالد الحرابي <sup>(١)</sup> . ولأبي محلٌّ من  
سلطانه ، ولنا نعمة ، إن كنت ممن سمعت بها فقد كفاك ما سمعت ، وإن كنت  
لم تسمع بها فأسأل عنها غيري . ووالله لاسْتَأْثَرْتُ عنك بشيء أملكه ، ولك  
بذلك عهد الله وميثاقه عليّ ، وما أسألك إلا أن تصونني وتسترني ؛ وهذه ألف

(١) في بعض أصول الأغاني : « الحرى » .

دينار معى لنفقتى ، فخذها الآن حلالا ، وهذا حلىٌ علىّ من خمسمائة دينار فخذها ، وضمنّى ما شئت بعده أخذه لك من تجّار مكة والمدينة ومن أهل الموسم ، فليس أحد منهم يمنعنى شيئا ، وأدفع عنى وأحبنى من أصحابك ومن عارى يلحقنى . فوقع قولها من قلبى موقعا عظيما . فقلت لها : قد وهب الله لك مالك وجاهك وحليّك ، ووهب لك القافلة بجميع ما فيها . ثم خرجتُ فناديت فى أصحابى . فأجتمعوا . فناديتُ فيهم : إنى قد أجزتُ هذه القافلة وأهلها وخفرتها وحمتها ، ولها ذمة الله ورسوله وذمتى ، فمن أخذ منها خيطا أو مُحيطا أو عقلا فقد أذنته بحرب . فأنصرفوا معى وأنصرفت . ولما أخذت وحُبست ، بينا أنا ذات يوم فى محبس إذ جاءنى السجان فقال لى : إن بالباب امرأتين تزعمان أنهما من أهلك ، وقد حُظر علىّ أن يدخل عليك أحد ، إلا أنهما أعطيانى دُمْلَج ذهب وجعلتا لى إن أوصلتهما إليك ، وقد أذنت لهما ، وهما فى الدهليز ، فأخرج إليهما إن شئت . ففكرت فىمن يجيئنى فى هذا البلد ، وأنا به غريب لا يعرفنى أحد ، ثم قلت : لعلهما من ولد أُمى أو بعض نساء أهلى . فخرجتُ إليهما ، فإذا بصاحبتى . فلما رأتنى بكّت لما رأّت من تعيّر حالى وخلقى وثقل حديدى . وأقبلتُ عليها الأخرى فقالت : أهو هو ؟ فقالت : إنه والله لهو هو . ثم أقبلت علىّ فقالت : فذاك أبى وأمى ، والله لو أستطعت أن أقبلك مما أنت فيه بنفسى وأهلى لفعلت ، وكنت منى بذلك حقيقا ، ووالله لا تركتُ المعاونة لك والسعى معك فى حاجتك وخلاصك بكل حيلة ومال وشفاعة ، وهذه دنائير وثياب وطيب فأستن بها على موضعك ، ورسولى يأتيك فى كل يوم بما يصلحك حتى يفرّج الله عنك . ثم أخرجت إلى المرأة كسوة وطيبا ومائتى دينار . وكان رسولها يأتينى كل يوم بطعام نظيف . وتواصل برّها للسجان فلا يمتنع من كل شىء أريده ، حتى منّ الله بخلاصى ، ثم راسلتها فخطبتها ، فقالت : أمّا من جهتى فأنا لك مُتابعة ولك مُطبعة ، والأمر إلى أبى فأته ، فخطبتها إليه ،

م ١١٢ - ج ١ - ق ٢ - تجريد الأغاف

فردني وقال : ما كنت لأحقق عليها ما شاع في الناس من أمرها ، وقد صيرتنا فضيحة . فقامت منكساً مستحجياً ، وقلت في ذلك :

رموني وإياها بشنعاءهم بها      أحق أدال الله منهم فمَجَلًا  
بأمر تركناه ورب محمد      عياناً فإما عفة أو تجملاً

فقلت له : إن عيسى صنيعة أخي ، وهولي مُطيع ، وأنا أ كفيك أمره . فلما كان من الغد لقيت عيسى في منزله وقلت له : قد جئتُك في حاجة . قال : مقضية ، ولو كنت أستعملت ما أحبه لأمرتني فحُثنك — وكان أسر إلي — فقلت له : قد جئتُك خاطباً إليك أبنتك . فقال : هي لك أمة وأنا لك عبد ، وقد أجتك . فقلت : إني خطبتها على من هو خير مني أباً وأماً وأشرف صهراً ومتصلاً : محمد بن صالح العلوِي . فقال : يا سيدي ، هذا قد لحقنا بسببه ظنة ، وقلت فينا أقوال . فقلت : أفليست باطلة ؟ قال : بلى ، والحمد لله . قلت : فكأنها لم تُقل ، وإذا وقع النكاح أزال كل قول . ولم أزل به حتى أجاب . وبعثتُ إلى محمد بن صالح فأحضرتة ، وما برحتُ حتى زوّجته وسُقت الصداق عنه .

وقال فيها محمد بن صالح :

شعره في حمدونة

لعمر حمدونة إني بها      لمُغرم القلب طويلُ السقام  
بجاوزُ للقدّر في حُبها      مُباين فيها لأهل الملام  
مُشايبي قلبٌ يخاف الخني      وصارمٌ يقطع صمّ العظام  
جشمي ذلك وجدى بها      وفضلها بين النساء<sup>(١)</sup> الوسام  
مكورة الساقِ رُدِينِيَّة      مع الشوى الخلد وحسن القوام<sup>(٢)</sup>  
ساجية الطرفِ نُورم الضحى      منيرة الوجه كبرق الغمام

(١) وسام : ظراف ، قوم وسام ، ونسوة وسام .

(٢) مكورة الساق : مستديرتها . وردينية : أى مستوية كالقناة . والشوى : الأطراف والخلد : الممتلئة .

زَيَّنَهَا اللهُ وَمَا شَانَهَا وَأَعْطَيْتُ مُنِيَّتَهَا مِنْ تَمَامِ  
تِلْكَ الَّتِي لَوْلَا غَرَامِي بِهَا كُنْتُ بِسَامِرًا قَلِيلَ الْمَقَامِ

وَذُكِرَ أَنَّ الْمُتَوَكَّلَ لَمَّا أَطْلَقَ مُحَمَّدَ بْنَ صَالِحٍ أَخَذَ عَلَيْهِ الْعُهُودَ وَالْمَوَائِقَ الْأَيَّافَارِقَ وَفَاتَهُ بِسَامِرَا  
سَامِرًا . فَكَانَ يَجْهَدُ أَنْ يُجَابَ إِلَى الرَّجُوعِ إِلَى الْحِجَازِ فَلَا يُجَابُ ، فَتَوَفَّى بِهَا .



## أَخْبَار أَبِي دُوَادِ الْبَيَادِي

هو جاريةُ بن الحجاج . ويلقب الحجاج : حمران بن بحر بن عصام من مُنْبَه  
ابن حُذافة بن زهير بن زياد بن معدّ بن عدنان .

شاعر قديم من شعراء الجاهلية ، كثير الوصف للخيل .  
قال الأصمعي :

ثلاثة كانوا يصفون الخيل لا يُقار بهم أحد : طفيل ، وأبو دواد ، والجعدى ؛  
فأما أبو دواد فإنه كان على خيل المنذر بن النعمان بن المنذر ؛ وأما طفيل فإنه كان  
يركبها وهو أعزل إلى أن كبر ؛ وأما الجعدى فإنه سمع من الشعراء فأخذ عنهم .

وقال ابن الأعرابي :

لم يصف أحد قط الخيل إلا أحتاج إلى أوس بن حَجْر ، ولا وصف أحد  
نعامة إلا أحتاج إلى علقمة بن عبدة ، ولا اعتذر أحد في شعر إلا أحتاج إلى  
النابغة الذبياني .

وذكر أن أبا دُوَادِ مَدَحَ الحارث بن همام بن مُرة بن ذهل بن شيبان فأعطاه  
عطايا كثيرة ، ثم مات ابنُ لأبي دواد وهو في جواره فوداه . فمدحه أبو دواد .  
فحلف الحارث أنه لا يموت له ولد إلا وداه ، ولا يذهب له مال إلا أخلفه . فضربت  
العرب المثل بجار أبي دواد . وفي ذلك يقول قيس بن زهير :

أطوّف ما أطوّف ثم آوى إلى جارٍ كجارٍ أبي دوادٍ

نسبه

من وصافى  
الخيل

رأى الأصمعي  
فيه وفي طفيل  
والجعدى

لابن الأعرابي  
في أوس وعلقمة  
والنابغة

قصة ضرهم  
المثل بجاره

وقيل :

جار أبي دواد : كعب بن مامة الإيادي ، كان إذا هلك لأبي دواد بعيداً وشاةً خلفها .

وقيل :

جار أبي دواد: المنذر بن ماء السماء ، وذلك أن أبا دُواد نازع رجلاً بالخيرة من بهراء ، يقال له : رُقِيَّة بن عامر بن كعب بن عمرو ، كان جاراً للمنذر ، وكان أبو دواد جاراً للمنذر . فقال له رُقِيَّة : صالحني وحالفني . فقال له أبو دواد : فن أبن تعيش أم دواد ؟ فوالله لولا ما تُصيب من بهراء هلكت . وأنصرفا على تلك الحال . ثم إن أبا دواد أخرج بنين له في تجارة إلى الشام ، فبلغ ذلك رُقِيَّة بن عامر البهراني <sup>(١)</sup> ، فبعث إلى قومه وأخبرهم بما قال أبو دواد عند المنذر ، وأخبرهم أن القوم ولدُ أبي دواد . فخرجوا إلى الشام فلقوهم وقتلوهم ، وبعثوا برءوسهم إلى رُقِيَّة ، فلما أتته الرءوس صنع طعاماً كثيراً ، ثم أتى المنذر ، فقال له : إني قد أصطنعت لك طعاماً وأحب أن تنغدي عندي . فأتاه المنذر وأبو دُواد معه . فبينما الجفان تُرفع وتُوضع إذ جاءته جفنة عليها رءوس <sup>(٢)</sup> بنى أبي دواد . فوثب أبو دُواد وقال : أبيت اللعن ! إني جارك ، وقد ترى ما صنع بي . فوقع المنذر بينهما في سوء ، لأن كل واحد منهما جاره . فأمر برُقِيَّة فُخس ، وقال لأبي دواد : ما يُرضيك ؟ قال توجيهي بكتيبتيك : الشهباء والدَّوسر إليهم . قال : بلي ، قد فعلت . فوجه إليهم بالسكتيين . فلما بلغ ذلك رُقِيَّة قال لامراته : ويحك ! الحق بقومك فأندريهم . فعمدت إلى بعض إبل زوجها فركبته ، ثم خرجت حتى أتت قومها ، فلما قرُبت منهم تعرّت من ثيابها وصاحت : أنا النذير العُريان . فأرسلتها مثلاً . فعلم القوم يومئذ ما تريد ،

(١) النسبة فيه على غير قياس ، النون فيه بدل الهمزة .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « أحد رءوس » .

فصعدوا إلى أعلى الشام . وأقبلت الكتبتان فلم تُصيبا منهم أحداً . فقال المنذر  
لأبي دُواد : قد كان ما كنت تُريد منهم ، وأنا أدِي كُلَّ ابن لك بمائتي بعير .  
فأمر له بستائة بعير ، ورضى بذلك .

شعر يرد على  
امراته وقد لامته  
على إفساد ماله  
وذكر أنه كان لأبي دُواد امرأة يقال لها : أم حَبْر ، لامته على إفساد ماله ،  
فأنشأ يقول :

في ثلاثين زَعزَعْتها<sup>(١)</sup> حَقوقٌ أصبحتُ أم حَبْر تَشْكُونِي  
زَعمتُ لي بأنِّي أفسد المالَ وأزويه عن قضاء الدَّيون  
أملت أن أكون عبداً لمالي ويُهَيِّبني بها مع المال دُونِي  
وهي طويِّلة .

وذكر أن إِياداً كانت تَفخَر على العرب فتقول : مَنَّا أجودُ العرب : كعب  
ابن مامة ! ومَنَّا أشعر العرب : أبو دُواد ! ومَنَّا أنكح الناس : ابنُ الغز .  
وكان ابنُ الغز أيارياً<sup>(٢)</sup> ، فكان إذا أنعظ احتسكت الفِصال بأيره .

وذكر أن امرأة كانت تَسْتَصغر أيور الرجال ، فجامعها ابنُ الغز ، فلما أوجله  
فيها قالت : يا معشر إِياد ، أبا لركب تُجامعون النساء ! فأشار بيده إلى أستها وقال :  
ما هذا ؟ فقالت ، وهي لا تعقل ما تقول : هذا القمر . فصرَّت بها العرب المثل :  
أريها أستها وتُريني القمر .

ويقال : إن الحجاج منع من أكل لحوم البقر خوفاً من قلة العمارة في السواد .  
فقال بعض الشعراء :

(١) في التجريد : « دغدغتها » .

(٢) أيارى : عظيم الأير .

شكونا إليه خراب البلاد فحرّم فينا الحوم البقر

فكنا لمن قال من قبلنا أريها أستها فتريني القمر

شعره الذي  
فيه الغناء

والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار أبي دواد ، هو :

يا عدياً لقلبك المهتاج إن عفا رسم منزل<sup>(١)</sup> بالنباج

غيّرتَه الصّبا وكلّ ملث<sup>(٢)</sup> دائم الودق ذي أهاضيب داج

(١) النباج : موضع .

(٢) الملث : الدائم لا يقلع ، يمتلئ مطراً . والودق : الإمطار . والأهاضيب : جمع أهضوبة ،

وهي المطرة . والداجي : المظلم ، وذلك لتراكب السحاب وكثافته .

## أخبار أبي تمام الطائي

هو حبيب بن أوس بن طيبي صليبي <sup>(١)</sup> .	نسبه
شاعر لطيف الفطنة ، دقيق المعاني . وسلك في البديع والمطابقة مسلكاً لم يسبقه من تقدمه إليه ، وإن كانوا هم الذين فتحوه له . والسليم من شعره النادر لا يتعلق به أحد . وله أشياء متوسطة ، ورذلة جداً رديئة . وللناس مذاهب مختلفة في الإفراط له وعليه .	منزله في الشعر
وكان يأتي بالقصيدة البديعة، وفيها البيت الرذل، فيتمسك به ولا يرى إسقاطه .	له وقد عوتب على الرديء من شعره
وعوتب في ذلك فقال : مثل شعر الرجل مثل أولاده ، فيهم الجميل والقبیح والرشيد والساقط ، وكلهم حلوا في نفسه ، فهو إن أحب الفاضل لم يبغض الناقص .	
وهذا الذي ذكره أبو تمام ضد ما وصف به نفسه في قوله :	شعر له يناقض ما قال
جاءتك من نظم اللسان قِلادةً	سيمطان فيها اللؤلؤ المكنون
إحدا كما صنع اللسان يمدّه	جفر <sup>(٢)</sup> إذا نصب الكلام معين
ويؤسىء بالإحسان ظناً لا كمن	هو بأبنه وبشعره مفتون
وقيل لإبراهيم بن العباس الصولي : من أشعر أهل زماننا ؟ فقال : الذي يقول :	تفضيل الصولي له
مطر أبوك أبو أهلة وائل	ملاً البسيطة عدة وعديداً
نسب كان عليه من شمس الضحى	نوراً ومن فلق الصباح عموداً

(١) صليبي : أي من صلبهم .

(٢) الجفر : البئر الواسعة .

وذُكر أن عُمارَةَ بنَ عَفِيلٍ قَدِيمَ بَغدَادَ ، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ ، فَكَتَبُوا شِعْرَهُ  
وَشِعْرَ أَبِيهِ ، وَعَرَضُوا عَلَيْهِ الْأَشْعَارَ . فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هَا هُنَا شَاعِرٌ يَزْعُمُ أَنَّهُ أَشْعَرُ  
النَّاسِ طَرًّا . وَقَالَ غَيْرُهُمْ ضِدَّ ذَلِكَ . قَالَ : أَنُشِدُونِي لَهُ . فَأَنشَدُوهُ قَوْلَهُ :

عَدَّتْ تَسْتَجِيرُ الدَّمْعَ خَوْفَ نَوَى غَدٍ      وَعَادَ قَتَادًا عِنْدَهَا كُلُّ مَرْقَدٍ  
وَأَنْقَذَهَا مِنْ غَمْرَةِ الْمَوْتِ أَنَّهُ      صُدُودُ فِرَاقٍ لَا صُدُودَ تَعَمُّدٍ  
وَأَجْرِي لَهَا الْإِشْفَاقُ دَمْعًا مُورِّدًا      مِنْ الدَّمِ يَجْرِي فَوْقَ خَدِّ مُورِّدٍ  
هِيَ الْبَدْرُ يُغْنِيهَا تَوَرَّدَ وَجْهَهَا      إِلَى كُلِّ مَنْ لَاقَتْ وَإِنْ لَمْ تَوَدِّدَ

ثُمَّ قَطَعَ الْمُنْشِدُ إِِنْشَادَهُ . فَقَالَ عُمارَةُ : زِدْنَا مِنْ هَذَا . فَوَصَلَ نَشِيدَهُ ، وَقَالَ :  
وَلَكِنِّي لَمْ أَحْوِ وَفِرًّا مُجْمَعًا      فَفُزْتُ بِهِ إِلَّا بِشَمْلٍ مُبَدَّدٍ  
وَلَمْ تُعْطِنِي الْأَيَّامُ نَوْمًا مُسَكَّنًا      أَلَدُّهُ إِلَّا بِنَوْمٍ مُشْرَدٍ  
فَقَالَ عَمَارَةُ : اللَّهُ دَرَهُ ! لَقَدْ تَقَدَّمَ فِي هَذَا الْمَعْنَى مَنْ سَبَقَهُ إِلَيْهِ عَلَى كَثْرَةِ الْقَوْلِ  
فِيهِ ، حَتَّى لَقَدْ حَبَّبَ الْأَعْتَرَابَ ، هَيْه ! فَأَنشَدَ :

وَطُولُ مَقَامِ الْمَرْءِ فِي الْحَيِّ مُخْلِقٍ      لِدَبِاجَتِيهِ فَأَعْتَرَبَ تَتَجَدَّدُ  
فَإِنِّي رَأَيْتُ الشَّمْسَ زِيدَتْ مَحَبَّةً      إِلَى النَّاسِ أَنْ لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ بِسَرْمَدٍ

فَقَالَ عُمارَةُ : نَدَّلَ وَاللَّهِ ، وَلَئِنْ كَانَ الشَّعْرُ بِجَوْدَةِ اللَّفْظِ وَحُسْنِ الْمَعَانِي وَأَطْرَادِ  
الْمُرَادِ وَاتِّسَاقِ الْكَلَامِ ، فَإِنَّ صَاحِبَكُمْ أَشْعَرَ النَّاسِ .

تفضيل ابن  
الجهم له

وذُكر أن عَلِيَّ بنَ الْجَهْمِ وَصَفَ يَوْمًا أَبَا تَمَامٍ وَفَضَّلَهُ . فَقَالَ رَجُلٌ : وَاللَّهِ لَوْ كَانَ  
أَبُو تَمَامٍ أَخَاكَ مَا زِدْتَ عَلَيَّ مَدْحَكَ . فَقَالَ : إِنْ لَمْ يَكُنْ أَخًا فِي النَّسَبِ فَإِنَّهُ أَخٌ  
بِالْأَدَبِ وَالْمُودَةِ ، أَمَا سَمِعْتَ مَا خَاطَبَنِي بِهِ حَيْثُ يَقُولُ :

إِنْ يُكَدِّ مُطَّرَفُ الْإِخَاءِ فَإِنَّنَا      نَعْدُو وَنَسْرِي فِي إِخَاءِ <sup>(١)</sup> تَالِدِ  
يَخْتَلِفُ مَاءُ الْوَصَالِ فَمَاؤُنَا      عَذْبٌ تَحْدَرُ مِنْ غَمَامٍ وَاحِدِ

(١) أكلت الشيء : قل خيرته . ومطرف الإخاء : حديثه .

أَوْ يَفْتَرِقُ نَسَبُهُ يُؤَلَّفُ بَيْنَنَا أَدَبٌ أَقْنَاهُ مُقَامُ الْوَالِدِ  
وَحكى هَارُونَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُهَلَّبِيُّ قَالَ :

كُنَّا فِي حَلْفَةِ دِعْبِلٍ ، فَجَرَى ذِكْرُ أَبِي تَمَامٍ ، فَقَالَ دِعْبِلٌ : كَانَ يَتَّبَعُ مَعَانِيَّ  
فِيأَخْذَهَا . فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ فِي مَجْلِسِهِ : وَأَيُّ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ . أَعَزَّكَ اللَّهُ ؟ قَالَ : قُلْتُ :

وَإِنْ أَمْرًا أَسَدِي إِلَى بَشَافِعٍ إِلَيْهِ وَيَرْجُو الشُّكْرَ مِنِّي لِأَحَقُّ  
شَفِيعَتِكَ فَاشْكُرْ فِي الْحَوَائِجِ لِأَنَّهُ يَصُونُكَ عَنْ مَكْرُوهِهَا وَهُوَ يُخَلِّقُ

فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : فَكَيْفَ قَالَ أَبُو تَمَامٍ ؟ فَقَالَ : قَالَ :

فَلَقَيْتُ بَيْنَ يَدَيْكَ <sup>(١)</sup> حَلْوَ عَطَائِهِ وَلَقَيْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ <sup>(٢)</sup> مُرَّ سَوَالِهِ  
وَإِذَا أَمْرًا أَسَدِي إِلَيْكَ صَنِيعَةً مِنْ جَاهِهِ فَكَاثِمًا مِنْ مَالِهِ

فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : أَحْسَنَ وَاللَّهِ ؟ فَقَالَ دِعْبِلٌ : كَذَبْتَ اقْبَحَكَ اللَّهُ . قَالَ : وَاللَّهِ  
لَنْ كَانَ أَخْذَهُ مِنْكَ لَقَدْ أَجَادَ فَصَارَ بِهِ أَوْلَى مِنْكَ ، وَلَنْ كُنْتُ أَخْذْتَهُ مِنْهُ لَمَّا  
بَلَغْتَ مَبْلَغَهُ . فَغَضِبَ دِعْبِلٌ وَأَنْصَرَفَ .

وَذُكِرَ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ حَازِمِ الْبَاهِلِيَّ قَالَ : لَوْ لَمْ يَقُلْ أَبُو تَمَامٍ إِلَّا مَرْتِبَتَهُ الَّتِي أَوْلَاهَا :  
\* أَصَمُّ بِكَ النَّاعِي وَإِنْ كَانَ أَسْمَعًا \*

وقوله :

لَوْ يَقْدِرُونَ مَشَوْا عَلَى وَجَنَاتِهِمْ وَجِبَاهِهِمْ فَضَلًّا عَنِ الْأَقْدَامِ  
لَكَفَاهُ .

وَقِيلَ : سَمِعَ عُحَارَةَ بْنَ عَقِيلٍ مُنْشِدًا يُنْشِدُ لِأَبِي تَمَامٍ ، مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي أَوْلَاهَا :  
بشعر له إعجاب عمارة

\* الْحَقُّ أَبْلَجُ وَالسِّيَوفُ عَوَارِي \*

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « يَدَيْهِ » .

(٢) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « يَدِي » .

فلما بلغ إلى قوله :

سُود اللباس كأنما نسجت لهم أيدي السَّموم مدارعًا من قارِ  
بَكَرُوا وَأَسْرَوْا فِي مُتُونِ ضَوَامِرٍ قِيدَتْ لَهُمْ مِنْ مَرَبَطِ النَّجَارِ  
لَا يَبْرَحُونَ وَمَنْ رَأَاهُمْ خَالَهُمْ أبدأً عَلَى سَفَرٍ مِنَ الْأَسْفَارِ  
قال عماره : لله دَرَّه ! ما يَتمتع معنى إلا أصاب أحسنه ، كأنه موقوفٌ عليه .

اقتباس ابن  
العباس من شه  
في نشره

وقال إبراهيم بن العباس : ما اتكلت في مكاتبتى قطُّ إلا على ما جاش به  
صدرى ، إلا أنى أستحسنت قولَ أبى تمام :

فإن بأشر الإصحار فالبيضُ والقنا<sup>(١)</sup> قِراءُ وأحواضُ التنايا مناهله  
وإن يَبْنِ حِيْطَانًا عَلَيْهِ فَإِنَّمَا أُولَئِكَ عُقْلَاتُهُ لَا مَعَاقِلُهُ  
وإلا فَأَعْلَمُهُ بِأَنَّكَ سَاخِطٌ عَلَيْهِ فَإِنَّ الْخُوفَ لَا شَكَّ قَاتِلُهُ  
فأخذتُ هذا المعنى في بعض رسائلنى ، فقلت : فصار ما كان يُحرزهم يُبرزهم ،  
وما كان يعقلهم يعقلهم .

ثم قال إبراهيم : إن أباً تمام أخترم وما استمتع بخاطره ، وما نزع ركنى فكره  
حتى أنقطع رِشاءِ عمره .

هو وعبد الله  
ابن طاهر

وذكر أن أباً تمام قَدِمَ إلى خُرَاسان ، وعليها عبدُ الله بن طاهر بن الحسين ،  
فاجتمع الشعراء به وسألوه أن يُنشدهم . فقال : قد وَعَدَنى الأميرُ أن أنشده غداً .  
فلما دخل على عبد الله بن طاهر أنشده :

هُنَّ عَوَادى يُوسِفٍ وَصَوَاحِبُهُ فَعَزَمًا فَقَدِمًا أَدْرِكُ السُّؤْلَ طَالِبُهُ  
فلما بلغ إلى قوله :

وَقَلْقَلْ نَأَى مِنْ خُرَاسَانَ جَاشَهَا فَقَلْتُ اطْمَئِنِّ أَنْضِرُ الرُّوضِ عَازِبُهُ  
وَرَكِبْ كَأَطْرَافِ الْأَسْنَةِ عَرَّسُوا عَلَى مِثْلِهَا وَاللَّيْلِ وَخَفْ<sup>(٢)</sup> غَيَابَهُ

(١) الإصحار : أن يبرز الرجل لعدوه في الصحراء مكاشفة لا يخاتله .

(٢) في بعض أصول الأغاني والديوان : « تسطو » .



لأمرٍ عليهم أن تتمَّ صدوره وإيس عليهم أن تتمَّ عواقبه  
فصاح الشعراء بعبد الله بن طاهر: ما يستحق هذا الشعر غيرُ الأمير  
— أعزه الله — . وقال شاعر منهم — يعرف بالرياحي — : لى عند الأمير جائزة  
وعدنى بها ، وقد جعلتها لهذا الرجل جزاء عن قوله للأمير . فقال : أضعفها لك  
وتقوم له بما يجب له علينا . فلما فرغ من القصيدة نثر عليه ألف دينار . فلَقَطها  
الغلمان ولم يمسَّ منها شيئاً . فوجد عليه عبدُ الله بن طاهر وقال : يرتفع عن برى  
ويتهاون بما أكرمتهُ به فلم يبلغ ما أراد منه .

والشعرُ الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار أبي تمام ، هو البيتان  
الأخيران من الأبيات البائية .

شعره الذى  
فيه الغناء

ويقال إن أبا العميثل ، شاعر آل طاهر ، كَلَّمَ عبد الله بن طاهر فيه وحذَّره  
من لسانه ، فأحسن إليه عبد الله وأجازه بألفي دينار .

ير ابن طاهر له

ومن جيد شعر أبي تمام فى عبد الله بن طاهر قوله :

من شعره فى  
ابن طاهر

يقول فى قومس صحبى وقد وَخَدت بنا السرى وخَطَا المَهْرِيَّة<sup>(١)</sup> القُودِ  
أَمَطَّلَعَ الشمسَ تَبغى أن تَوُمُّ بنا فقلتُ كلاً ، ولكن مَطَّاعُ الجُودِ

وذُكِرَ أن أبا تمام وَفَدَ على أبى دُلفِ القاسمِ بنِ عيسى العجلى ، فأَنشده :

وفوده على  
أبى دلف

على مثلها من أربُعِ ومَلَاعِبِ أَذيلت مَصُوناتِ الدُّمُوعِ السَّوَاكِبِ  
فَلَمَّا بَلَغَ إلى قولهِ :

إذا افتخرت يوماً تميم بقوسها وزادت على ما وطلدت من مناقب  
فأنتم بذي قار أمالت سؤيوفكم عروش الذين أسترهنوا قوس<sup>(٢)</sup> حاجب

(١) قومس : من بلاد طبرستان . (٢) ذو قار : من يوم بن العرب والعجم ، انتصفت

فيه العرب من العجم . وحاجب ، هو ابن زرارة ، وكان رهن قومه كسرى ، فوفى له ، فضرب  
المثل بوفائه .

فقال أبو دلف: يا معشر ربيعة، ما مُدحتم بمثل هذا الشعر، فما عندكم لقائله؟ فبادروه بمطارفهم يرمونها إليه. فقال أبو دلف: قد قبلها وأعاركم لبسها، وسأنوب عنكم في ثوابه. تتمّ القصيدة يا أبا تمام. فتمّمها. فأمر له بخمسين ألف درهم، وقال: والله ما هي بإزاء أستحقاقك وقدرك، فأعذرنا. فشكره وقام ليقبل يده. فحلف ألا يفعل. ثم قال: أنشدني في محمد بن حميد قوله:

وما مات حتى مات مَضْرِب سَيْفِهِ      من الضرب وأعتلت عليه القنا السُّمْرُ  
وقد كان فَوْتِ الموت سهلاً فرده      إليه الحِفاظُ المُرُّ وأُخْلِيق الوَعْرُ  
فَأَنْبَت في مُسْتَنْعِ الموتِ رَجْلَهُ      وقال لهاً من تحت إخمصك الحَشْرُ  
غَدَا غُدوةً والحمدُ حَشْوٌ<sup>(١)</sup> ثِيَابَهُ      فلم يَنْصَرَفْ إلا وأ كَفَانُهُ الأَجْرُ  
كَانَ بَنِي نَبَهَانَ يَوْمَ مُصَابِهِ      نجوم سماء خَرَّ من بينها البَدْرُ  
يُعَزَّونَ عن ثاوٍ تُعزِّي به العَمَلَا      ويبكي عليه اليأسُ والجُودُ والشعرُ

فأنشده إياها، فقال: والله لوددت أنها فيّ، فقال: بل أفدى الأمير بنفسى وأهلى وأكون المتقدم قبله. فقال له: إنه لم يمت من رثى بهذا الشعر أو مثله.

الواثق وابن أبي  
دواد في جائزة  
أجاز بها أبا تمام

وذكر، أن الواثق قال للقاضي أحمد بن أبي داود: بلغني أنك أعطيت أبا تمام الطائي في قصيدة مدحك بها ألف دينار. فقال: لم أفعل ذلك يا أمير المؤمنين، ولكني أعطيه ألف دينار رعاية لما قال في المعتصم:

فأشددُ بهارونَ الخِلافةَ إنهُ      سَكَنَ لَوْحِشْتَهَا ودارُ قَرَارِ  
ولقد علمتُ بأن ذلكِ معصم      ما كنتُ تتركه بغيرِ سِوارِ  
فتبسّم وقال: إنه لحقيق بذلك.

هو وخالد  
ابن يزيد

وذكر أبا تمام قصد خالد بن يزيد بن يزيد، وهو بأرمينية، فامتدحه،

(١) في بعض أصول الأغاني: «والحمد نسج رداثه».

فأعطاه عشرة آلاف درهم ونفقة لسفره ، وقال : تكون العشرة الآلاف موفرة ،  
 فإن أردت الشخص فاعجل ، وإن أردت المقام عندنا فلك الحياء والبر . فقال :  
 بل أشخص . فودعه . ومضت أيام وركب خالد إلى مُتصيّد له ، فرآه تحت شجرة  
 وبين يديه زُكرة<sup>(١)</sup> فيها شراب ، وغلّام يُغنيّه بالطنبور . فقال : أوتمام ؟ فقال :  
 خادمك وعبدك . فقال : ما فعل المال ؟ فقال :

علمني جودك السباحَ فما      أبقيتُ شيئاً على<sup>(٢)</sup> من صِلتكَ  
 ما مرَّ شهر حتى سمحت به      كأنّ لي قُدرةً كمقدرك  
 تُنفق في اليوم بالهبات و      في الساعة ما تجتنبه في سنتك .  
 فلست أدري من أين تُنفق لو      لا أن ربّي يُمدّ في هبتك .

فأمر له بعشرة آلاف درهم أخرى . فأخذها وخرج .

(١) الزكرة ، بالضم : زقيق الماء .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « لدى » .

## أَخْبَارُ أَبِي الشَّيْثِ الْخُرَاعِيِّ

هو محمد<sup>(١)</sup> بن رزين<sup>(٢)</sup> بن سُلَيْمان بن تميم بن نَهْشَل بن خِرَاش<sup>(٣)</sup> بن خالد  
ابن دِعْبِل<sup>(٤)</sup> بن أنس بن خُزَيْمَة بن<sup>(٥)</sup> سَلَامان بن أسلم بن أفصى بن حارثة  
ابن عمرو مزيبقاء بن عامر .

وهو جد خُرَاعَة ، وأبو الشَّيْثِ ، لقب غلب عليه . وكُنِيته أبو جعفر . وهم عمّ  
دِعْبِل بن عليّ بن رزين .

وهو متوسط في شعراء عصره غيرُ نَبِيه الذِكر ، لَوُقُوعه بين مُسلم بن الوليد ،  
وأشجع ، وأبي نواس ، فخَمَل ، وأقطع إلى عُقبَة بن جعفر بن الأشعث الخُرَاعِي ،  
وكان أميراً على الرقة ، ومدحه فأكثر ؛ وكان عُقبَة جواداً فأغناه عن غيره .

وعَمِي أبو الشَّيْثِ في آخر عُمره . وله مراتب في عُقبَة . وكان من أوصف الناس  
للشرب وأمدحهم للملوك . هكذا قال ابن أَعْتَز . وخالفه أبو الفرج فيه .  
ومارَئِي به عينه قوله :

يا نفس بكي بأدمع هُتَن      وواكف كأُجْمان في شَنَنِ  
على دليلي وقائدي ويدي      ونُور وجهي وسائرِ البَدَنِ  
أبكي عليها بها مخافة أن      تقرّني والظلامُ في قرن

(١) في المجريد : « أحمد » .

(٢) في جهمرة أنساب العرب ( ص ٢٢٩ ) : « محمد بن علي بن عبد الله بن رزين » .

وفي طبقات الشعراء لابن المعتز ( ص ٧٢ ) : « محمد بن عبد الله » .

(٣) في الجهمرة : « ابن تميم بن بهر بن حراس » .

(٤) في الجهمرة : « ابن خلف بن عبد بن دعبل » .

(٥) في الجهمرة : « بن خزيمة بن مالك بن مازن بن الحارث بن سلامان » .

منزلته في الشعر  
وانقطاعه إلى عقبه  
الخُرَاعِي

عماه وشعره  
في ذلك

وذكر أنه أجمع مسلم بن الوليد وأبو نواس وأبو الشَّيْص ودِعبِل في مجلس ،  
 فقالوا : لئنشد كل واحد منكم أجود ما قاله من الشعر . فاندفع رجل كان معهم  
 فقال : أسمعوا مني أخبركم بما يُنشد كل واحد منكم قبيل أن تُنشدوا . قالوا :  
 هات . فقال لمسلم : أما أنت يا أبا الوليد فكأنى بك قد أنشدت :

إذا ما علت منّا ذؤابة واحد <sup>هو ومسلم وأبونواس ودِعبِل</sup> وإن كان ذا حِلْمٍ دَعْتَهُ إِلَى <sup>(١)</sup> الْجَهْلِ  
 هل العيشُ إلا أن تروح مع الصِّبَا وتعدو صريرَ الكأس والأعينِ النَّجْلِ

فقال له مسلم : صدقت . ثم أقبل على أبي نواس وقال : كأنى بك يا أبا على  
 وقد أنشدت :

لا تَبْكِ لَيْلٍ وَلَا تَطْرَبِ إِلَى هِنْدٍ وَأشرب على الورد من حمراء كالورد  
 تسقيك من عينها حمراً ومن يدها خيراً فما بك من سُكرين من بُدِّ

فقال له : صدقت . ثم أقبل على دِعبِل فقال له : وأنت يا أبا على ، فكأنى بك  
 تُنشد قولك :

أين الشَّبابِ وأية سلكا لا أين يُطلب ضلّ بل هلكا  
 لا تعجبي ياسلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكي

فقال له : صدقت . ثم أقبل على أبي الشَّيْص ، فقال له : وأنت يا أبا جعفر ،  
 كأنى بك قد أنشدت قولك :

لا تُنكري صَدِّي وإعراضي ليس المُقلِّ عن الزمان براضي  
 ائنان لا تصبو النساء إليهما ذو شَيْبَةٍ ومُحالف <sup>(٢)</sup> الإنفاض

(١) الرواية في طبقات ابن المعتز :

\* تمشت به مشى المقيد في رحل \*

(٢) الإنفاض : هلاك الأموال .

فقال : ما هذا أردت أن أنشد ، ولا هذا بأجود شيء قلته . قالوا : فأنشدنا ما بدالك . فأنشدهم قوله :

وَقَفَ الْهُوَى بِي حَيْثُ أَنْتِ فَلَيسَ لِي      مُتَأَخَّرَ عَنْهُ وَلَا مُتَقَدِّمُ  
أَجْدَ الْمَلَامَةِ فِي هَوَاكَ لِذَيْدَةَ      حُبًّا لَذَكَرَكَ فَلَيْمَنِي اللَّوَمُ  
أَشْبَهتِ أَعْدَائِي فَصُرْتُ أَحْبَبَهُم      إِذْ كَانَ حَظِّي مِنْكَ حَظِّي مِنْهُمْ  
وَأَهْنَيْتَنِي فَأَهْنَيْتُ نَفْسِي عَامِدًا      مَا مَنَ يَهُونَ عَلَيْكَ مَنَ (١) يُسَكْرَمُ

فقال له أبو نواس : أحسنت والله وجودت ! وحياتك لأسرقن هذا المعنى منك ثم لأغلبنك عليه فيشتهر ما أقوله ويموت ما تقول . فسرق قوله : « وقف الهوى بي حيث أنت » سرقا خفيا ، فقال في الخصب :

فَمَا جَازَهُ جُودٌ وَلَا حَلٌّ دُونَهُ      وَلَكِنْ يَصِيرُ الْجُودُ حَيْثُ يَصِيرُ  
فَسَادَ بَيْتُ أَبِي نَوَاسٍ وَسَقَطَ بَيْتُ أَبِي الشَّيْبِصِ .

وذُكِرَ أَنَّ أَبَا الشَّيْبِصِ دَخَلَ عَلَى أَبِي دُلْفٍ وَهُوَ يَلْعَبُ خَادِمًا لَهُ بِالشُّطْرَنْجِ ،  
فَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا الشَّيْبِصِ ، سَلْ هَذَا الْخَادِمَ أَنْ يَحْلَ أَرْزَارَ قَمِيصِهِ . فَقَالَ : الْأَمِيرُ  
— أَعَزَّهُ اللَّهُ — أَوْلَى بِمَسْأَلَتِهِ . فَقَالَ : قَدْ سَأَلْتُهُ فَرَعِمَ أَنَّهُ يَخَافُ الْعَيْنَ عَلَى صَدْرِهِ ،  
فَقَالَ فِيهِ شَيْئًا . فَقَالَ :

وَشَادَنِ كَالْبَدْرِ يَجْلُو الدُّجَى      فِي الْفَرَقِ مِنْهُ الْمَسْكُ مَذْرُورُ  
يُحَاذِرُ الْعَيْنَ عَلَى صَدْرِهِ      فَالْجَيْبُ مِنْهُ الدَّهْرَ مَزْرُورُ

فقال له أبو دلف : وحياتي لقد أحسنت ! وأسر له بخمسة آلاف درهم .  
فقال له الخادم : قد والله أحسن كما قلت ، ولكنك أنت ما أحسنت . فأسر له  
بخمسة ألف درهم أخرى .

(١) في التجريد : « أكرم » .

وذكر أن أبا الشيص كان عند عُقبة بن جعفر بن الأشعث الخزاعي يشرب ،  
 فلما نمل نام عنده ، ثم أنتبه في بعض الليل فذهب يدب إلى خادم له ، فوجأه  
 بسكين . فقال : ويحك اقتلتني ! والله ما أحب أن أفتضح أني قتلت في مثل هذا  
 ولا تفتضح أنت بي ، وليكن خذ دَسْتِيْجَة<sup>(١)</sup> فأكسرها ولو شها بدمي ، وأجعل زجاجها  
 في الجرح ، فإذا سُئِلتَ عن خبري فقل : إني سقطت في سُكْرِي على الدَسْتِيْجَة  
 فأنكسرت فقتلتني . ومات من ساعته . وفعّل الخادم ما أمره به . ودُفِنَ  
 أبو الشيص . وجزع عليه عُقبة جزعاً شديداً . فلما كان بعد أيام سكر الخادم  
 فصَدَقَ عُقبة عن خبره ، وأنه الذي قتله . فلم يلبث أن قام إليه بسيفه ، فلم يزل  
 يضربه حتى قتله .

موتة

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار أبي الشيص ، هو :

شعره الذي  
فيه الغناء

بِاللهِ قُلُّ يَا طَلَّلُ      أَهْلُكَ مَاذَا فَعَلُوا  
 فَإِنَّ قَلْبِي حَذِرٌ      مِنْ أَنْ يَبِينُوا وَجِلُّ

(١) الدسْتِيْجَة: آنية صغيرة . فارسية . وفي الطبقات لابن المعنز . «قربا» وهو غمد السيف .

## أخبار الكميت

هو الكميت بن زيد بن حُيش<sup>(١)</sup> بن مُجالد بن ذُوَيْبَة<sup>(٢)</sup> بن قيس بن عمرو نسبه  
ابن سُبَيْع<sup>(٣)</sup> بن مالك بن سعد بن ثعلبة بن دُواد بن أسد بن خزيمة بن مُدركة  
ابن اليأس بن مضر بن نزار

شاعر متقدم ، عالم بلغات العرب وأخبارها ، وهو من المتعصبين لمُضر على شيء عنه  
القحطانية . وكان في أيام بني أمية ، ولم يدرك الدولة العباسية . وكان معروفاً بالثبوت ،  
مشهوراً به . وقصائده الهاشميات من مُختارات شعره . ولم تزل مناقضاته لشعراء  
اليمن ومُهاجراته لهم متصلة في أيام حياته ، وناقضه بعد وفاته دِعبل الخزاعي ،  
وابن عُيينة . وكان صديقاً للطرماح مع بُعد ما بينهما في المذهب والعصبية . وقد  
تقدم ذكر ذلك .

دس له خالد  
القمرى عند  
هشام وقصة ذلك

وذُكر أن الكميت عمل قصيدته التي أولها :

\* الأحييت عنّا يا مدينا \*

وهي ثلثمائة بيت ، لم يترك فيها حياً من أحياء اليمن إلا هجّاهم فيها . فغضب  
من ذلك خالد بن عبد الله القسرى ، عامل هشام بن عبد الملك على الكوفة .  
فاحتال على الكميت بأن اشترى جوارى بأغلى الأثمان ، ورواهن أشعار الكميت  
في مدح بني هاشم والطنن على بني أمية ، ودسهن مع نخاس إلى هشام ، فاشترهن

(١) في الأغاني : « خنيس » . وفي جمهرة أنساب العرب ( ص ٧٢ ) : « الأخنس » .

(٢) في الجمهرة : « ربيعة » .

(٣) في الجمهرة : « ابن قيس بن الحارث بن عمرو بن مالك » .



جميعاً وأعجبته . ولما أستنشدن الشعر أنشدنه شعر الكميت في بني هاشم .  
 وسألن : لمن الشعر ؟ فقلن : هو للكميت . ففضب غضباً شديداً ، وكتب إلى  
 خالد يأمره بقتل الكميت وإنفاذ رأسه إليه . فأودع خالد الكميت السجن لينفذ  
 فيه أمر هشام . فدخلت امرأة الكميت عليه السجن وألبسته لبسة النساء ، وخرج  
 هارباً من السجن وقصد الشام وأستجار بمسامة بن هشام . وبلغ ذلك هشاماً فألح  
 في طلبه وأبى أن يؤمنه . فأشار مسامة على الكميت بأن يستجير بقبر معاوية  
 ابن هشام ، وكان توفي في تلك الأيام واشتد حزن هشام عليه . فمضى الكميت  
 إلى قبر معاوية وضرب رواقه عنده . وتقدم مسامة إلى بني أخيه معاوية بأن يكونوا  
 مع الكميت وأن يربطوا ثيابهم بثيابه إذا طلبه هشام . وعلم هشام بأستجارة  
 الكميت بالقبر . فأبى أن يُجيره وطلبه أعنف طلب . فربط الصبيان بنو معاوية  
 ابن هشام ثيابهم بثياب الكميت . فلما نظر هشام إليهم أغرورقت عيناه بالدموع  
 وهم يقولون : يا أمير المؤمنين ، أستجار بقبر أبينا وقد مات ومات حظُّه من الدنيا ،  
 فأجعله هبةً له ولنا ولا تفضحنا فيمن أستجار بنا . فيبكي بكاءً كثيراً . وأمن  
 الكميت بعد خطاب طويل جرى بينه وبين هشام . وأنشد هشاماً :

كم قال قائلكم <sup>(١)</sup> لعالم	لك عند عثرته لعائر
وغفرتم لذوى الذنوب	ب من الأكاير والأصاغر
أبني أمية إنكم	أهل الوسائل والأوامر
أتم معادن للخلا	فة كابرأ من بعد كابر
بالتسعة المتتابعي	ن خلائفاً وبخير عاشر
وإلى القيامة لا ترا	ل لشافع منكم وواتر

ثم سألت الكميت ألا يجعل لخالد عليه إمارة . فأجابته لذلك وأعطاه

(١) لعاء : كامة يدعى بها للعائر ، معناها : الارتفاع .

أربعين ألف درهم وثلاثين ثوباً هشامية . وكتب إلى خالد يأمره تخليّة سبيل امرأة الكميت ، وكان اعتقلها لما هرب الكميت ، وأن يعطيها لها ثلاثين ألف درهم وعشرين ثوباً . ففعل .

شعره لهشام يردّه  
لصدوف

وذُكر أن هشام بن عبد الملك كان شديد الشغف بجاريته صدوف ، وكان اشتراها بمال جزيل ، فعتب عليها ذات يوم في شيء وهجرها ، وحلف ألا يبدأها بكلام . فدخل عليه الكميت وهو مغموم بذلك ، فقال : مالي أراك مغموماً يا أمير المؤمنين ؟ لا غمك الله . فأخبره بالقصة . فأطرق الكميت ساعة ، ثم أنشأ يقول :

أعتبت أم عتبت عليك صدوفُ      وعتابُ مثلك مثلها<sup>(١)</sup> تشریفُ  
لا تقعدنّ تلوم نفسك دائماً      فيها وأنت بحُجبتها مشغوف  
إن الصّريمة لا يقوم بثقلها      إلا القويّ بها وأنت ضعيف

فقال هشام : صدقت والله ! ونهض من مجلسه فدخل إليها ، ونهضت إليه وأعتنقته ، وأنصرف الكميت ، وبعث إليه هشام بألف دينار ، وبعثت إليه بمثلها .

هو وأبو جعفر  
محمد بن علي

وحكى صاعد مولى الكميت قال :

دخلنا على أبي جعفر محمد بن عليّ بن الحسين - رضی الله عنهم - فأنشد :

\* من لقلب مُتيمّ مستهام \*

فقال : اللهم أغفر للكميت ! اللهم أغفر للكميت !

قال : قال :

ودخلنا يوماً آخر عليه فأعطاه ألف دينار وكسوة . فقال له الكميت : والله

(١) في النجريد : « تسوبف » مكان « تشریف » .

ما أحببتكم للدنيا ، ولو أردت الدنيا لأنتيتُ من هي في يده ، ولكنني أحببتكم  
للآخرة ، فأما الثياب التي أصابت أجسامكم فأنا أقبلها تبهراً كما بها .

وذُكر أن الكُميت أول ما قال من الشعر الهاشميات فسترها ، ثم أتى الفرزدق  
فقال له : يا أبا فراس ، إنك شيخ مُضر وشاعرها ، وأنا ابن أخيك الكُميت بن زيد  
الأسدي . فقال له : صدقت ، أنت ابن أخي ، فما حاجتك ؟ قال : نَفَثَ علي  
لساني فقلتُ شعراً فأحبيت أن أعرضه عليك ، فإن كان حسناً أمرتني بإذاعته ،  
وإن كان قبيحاً أمرتني بستره ، وكنت أولى من ستره عليّ . فقال له الفرزدق :  
أنا عقلتُ ففسن ، وأرجو أن يكون شعرك علي قدر عقلك ، فأنشدني  
ما قلت . فأنشده :

\* طربتُ وما شوقاً إلى البيض أطرب \*

فقال : فقيم تطرب يا ابن أخي ؟ فقال :

\* ولا لعباً مني وذو الجهل<sup>(١)</sup> يلعب \*

فقال : يا ابن أخي ، فألعب فإنك في أوان اللعب . فقال :

ولم تلهني دار ولا رسم منزل ولم يتطربني بَنان مُخضَّب

فقال : وما يطر بك يا ابن أخي ؟ فقال :

ولا السناجمات البارحات عشية أمرَسَلِمُ القرن أم مرَّ<sup>(٢)</sup> أعضب

فقال : أجل ، ولا تتطير . فقال :

ولكن إلى أهل الفضائل والتقى وخير بني حواء والخير يُطلب

فقال : ومن هؤلاء ويحك ! فقال :

(١) في غير التجريد : « وذو انشيب » .

(٢) الأعضب : المكسور القرن .

إلى النَّفْرِ البيض الذين يُحِبُّهم إلى الله فيما نابى أتقرب  
 فقال : أرحنى ويحك ! فقال :  
 بنى هاشمَ رهط النبيِّ فإبنى بهم ولهم أرضى مراراً وأغضب  
 خفصتُ لهم منى جناحى مودّة إلى كنف عطفاه أهل ومرحب  
 وكنت لهم من هؤلاء وهؤلاء مُحبّاً على أنى أذم<sup>(١)</sup> وأقصب  
 وأرمى وأرمى بالعدواة أهلها وإنى لأوذى فيهم وأؤنب  
 فقال له الفرزدق : يا بن أخى ، أذع ، فأنت والله أشعر من مضى وأشعر  
 من بقى .

ومن هذ القصيدة :

وجدنا لكم فى «آل حميم» آيةً تأولها منا تقيٌّ ومُغرب  
 فإلى إلا آل أحمد شيعةً وما لى إلا مشعب الحق مشعب  
 يريد قوله تعالى : ( قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ) .  
 وذُكر أن الكميت دخل على مخلد بن يزيد بن المهلب بن أبي صفرة ،  
 فأنشده :

قاد الجيوش لخمس عشرة حجةً ولدائه عن ذاك فى أشغالِ  
 قعدت بهم همتهم وسمت به همُّ الملوك وسورة الأبطال  
 وقدام مخلد دراهم ، يقال لها الرويحة<sup>(٢)</sup> ، فقال له : خذ وقر<sup>(٣)</sup> منها . فقال :  
 البغلة بالباب وهى أجلد منى . فقال : خذ وقرها . فأخذ أربعة وعشرين ألف  
 درهم ، فقيل لأبيه يزيد بن المهلب فى ذلك . فقال : لا أردّ مكرومة فعلها أبى .

(١) أقصب : أعاب . وفى الأغاني : «أغضب» .

(٢) الرويحة :

(٣) الوقر ، بالكسر : حل البغل .

وهذان البيتان من قصيدة منها الشعر الذي فيه الغناء وافتتح به أبو الفرج أخبار الكميت ، وهو :

شعره الذي فيه  
الغناء

هَلَا سَأَلْتَ مَعَالِمَ الْأَطْلَالِ وَالرَّسْمَ بَعْدَ تَقَادُّمِ الْأَحْوَالِ  
دَمْنًا تَهْبِيجَ رَسُومِهَا بَعْدَ الْبَلِي طَرَبًا وَكَيْفَ سُؤَالَ أَعْجَمَ بِالِي  
يَمْشِينَ مَشَى قَطَا الْبِطَاحِ تَأْوُدًا قُبَّ<sup>(١)</sup> الْبُطُونِ رَوَاجِحَ الْأَكْفَالِ  
مِنْ كُلِّ آنَسَةِ الْحَدِيثِ حَيَّةٍ لَيْسَتْ بِفَاحِشَةٍ وَلَا<sup>(٢)</sup> مِتْفَالِ  
وَتَكُونُ رِيْقَتِهَا إِذَا نَبَّهَتْهَا كَالشُّهْدِ أَوْ كَسُلَافَةِ الْجِرْيَالِ

وذكر أن الكميت كان مولده سنة ستين . وتوفي في سنة ست  
وعشرين ومائة .

مولده ووفاته

وذكر أبو الفرج شعراً للبيد بن ربيعة يرثى به أخاه أربد ، فاقتضى ذلك ذكر  
خير أربد .

(١) قب : جمع أقب ، وهو الضامر البطن .

(٢) متفاله : قد تركت الطيب .

## ذكر خبر أرب (\*)

لومه في وفد  
بنى عامر على  
رسول الله صلى الله  
عليه وسلم

ذُكر أنه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بنى عامر بن صعصعة ،  
فيهم عامر بن الطفيل ، وأرب بن قيس ، وجبار<sup>(١)</sup> بن سلمى بن مالك بن جعفر .  
وكان هؤلاء الثلاثة رءوس<sup>(٢)</sup> القوم وشياطينهم . فهم عامر بن الطفيل بالغدر برسول  
الله صلى الله عليه وسلم ، وكان قد قال له قومه : يا عامر ، إن الناس قد أسلموا  
فأسلم ، فقال : والله لقد كنت آليت ألا أتهدى حتى تتبع العرب عقي ، أفأتبع  
أنا عقب هذا الفتى من قر يش ! ثم قال لأرب : إذا نحن أقبلنا على الرجل فإني  
شاغلٌ عنك وجهه ، فإذا فعلتُ أنا ذلك فاعله بالسيف . فلما قدموا على رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال له عامر : يا محمد ، خالني<sup>(٣)</sup> . قال : لا والله حتى تؤمن  
بالله وحده لا شريك له . فلما أبى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : أما والله  
لأملأها عليك خيلاً حمرًا ورجالاً سمرًا . فلما ولى قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم : اللهم أكنفي عامر بن الطفيل . فلما خرجوا من عند رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال عامر لأرب : ويلك يا أرب ! أين ما كنت وصيتك به ؟ والله  
ما كان على وجه الأرض رجلٌ هو أخوف على نفسى منك ، وأيم الله ، لا أخافك  
بعد اليوم أبداً . قال : لا تعجل على لا أبالك ! والله ما هممتُ بالذى أمرتني به

(\*) الذى فى الأغانى : « خبر ليلى فى مريثة أخيه » . وقبل هذا ذكر أبو العرج خبر ابن سريج

مع سكينه بنت الحسين عليهما السلام ، فمرعه ابن واصل .

(١) فى التجريد : « حناد » . وفى الأغانى : « حيان » . وما أثبتناه من السيرة ( ٣ : ٢١٣ )

طبعة الحلبي . وجمهرة أنساب العرب ( ص ٢٦٩ ) . ( ٢ ) السيرة : « رؤساء » .

( ٣ ) خالني ، بتخفيف اللام : تفرد لى خالياً أتحدث معك . وبتشديد اللام : اتخذنى خليلاً

وصاحباً .

من مرة<sup>(١)</sup> إلا دخلت بينى وبين الرجل حتى ما أرى غيرك ، أفأضربك بالسيف ؟  
 وخرجوا راجعين إلى بلادهم ، حتى إذا كانوا ببعض الطريق بعث الله تعالى على  
 عامر الطاعون في عنقه ، فقتله الله ، وإنه لفي بيت امرأة من بنى سلول . فحعل  
 يقول : يا بنى عامر ، أَعُدَّة كَغُدَّة البَكر وموت في بيت سلولية<sup>(٢)</sup> ! ثم خرج  
 أصحابه حين واروه حتى قدِموا أرض بنى عامر . فلما آتاهم قومهم فقالوا : ما وراءك  
 يا أربد ؟ قال : لقد دعانا إلى عبادة شيء لوددت أنه عندى الآن فأرنيه بنبلى هذه  
 فأقتله . فخرج بعد مقاتله هذه بيوم أو يومين معه جمل له يبيعه<sup>(٣)</sup> ، فأرسل الله  
 تعالى عليه وعلى جملة صاعقة فأحرقتهما .

وكان أربد بن قيس أبا ليبد بن ربيعة لأمه ، فقال يرثيه بالأبيات التي فيها  
 الغناء ، وهى :

رثاؤه لأربد  
 وهو الشعر الذى  
 فيه الغناء

أخشى على أربد الخُتوف ولا      أرهب نوء السّمك والأسدِ  
 فجعنى الرّعد<sup>(٤)</sup> والصواعق بال      فارس يوم الكريهة<sup>(٥)</sup> النّجدِ  
 يا عين هلا بكيت أربد إذ      قُنا وقام الخُصوم فى<sup>(٦)</sup> كبدِ  
 إن يشغبوا لا يُبالِ شعبهمُ      أو يقصدوا فى الخِصام يقصدِ  
 وقال يرثيه من قصيدة :

من قصيدة الليبد  
 فى رثائه

يا أربد الخير الكريم جُوده      أفردتني أمشى بقرن<sup>(٧)</sup> أعضبِ  
 إن الرّزية لا رزية مثلها      فُقدان كل أخ كضوء الكوكبِ

(١) السيرة : « من أمره » .

(٢) يأسف ان لم يمت مقتولا كما يموت الشجيمان ، ثم يأسف على موته فى بيت سلولية ،  
 لأن سلول موصوفون باللؤم .

(٣) فى إحدى روايتى السيرة : « يتبعه » .

(٤) السيرة : « البرق » .

(٥) النجد ، بفتح فضم : الشجاع .

(٦) الكبد : الحزن والمشقة .

(٧) أعضب : مكسور .

ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ وَبَقِيَتْ فِي خَلْفِ كَجِلْدِ الْأَجْرِبِ

وروى أن عائشة رضی الله عنها كانت تُنشد بيت لبيد :

عائشة وبيت لبيد

\* ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ \*

ثم تقول : رحم الله لبيداً ! كيف لو أدرك من نحن بين ظهرائهم ! فقال عروة  
 ابن الزبير : رحم الله عائشة ، كيف لو أدركت من نحن بين ظهرائهم ! فقال  
 هشام بن عروة بن الزبير : رحم الله أبي ، كيف لو أدرك من نحن بين ظهرائهم !  
 فقال وكيع : رحم الله هشاماً ، كيف لو أدرك من نحن بين ظهرائهم ! فقال  
 أبو السائب ، وهو الذي روى عنه الطبري : رحم الله وكيعاً ، كيف لو أدرك من  
 نحن بين ظهرائهم ! قال أبو الفرج : ونحن نقول : الله المستعان ، فالقصة أعظم من  
 أن تُوصف .



## أَخْبَارُ كَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ (\*)

أمه (١) وقد تقدم خبر أبيه ونسبه . وأمه كَبْشَةُ بنت عَمَّارِ بنِ عَدِيِّ بنِ سُحَيْمٍ ، وهي أم سائر ولد زُهَيْرٍ .

طبقته وكعب من المخضرمين ، أدرك الجاهلية والإسلام ، وهو من فحول الشعراء .

وذكر أن كعب بن زُهَيْرٍ وأخاه بُجَيْرًا خَرَجَا يُرِيدَانِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَلَغَا بَرَقَ الْعِزَافِ (٢) . فقال كعب لبجير : ألحق هذا الرجل فانظر ما يقول . فقدم بجير على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع منه وأسلم . وبلغ ذلك كعباً فقال :

أَلَا أَبْلَغَا عَنِّي بُجَيْرًا رِسَالَةَ      عَلَى أَيِّ شَيْءٍ وَوَيْبٌ (٣) غَيْرِكَ دَلَاكَ  
عَلَى خُلُقٍ لَمْ تَلْفُ أُمَّمًا وَلَا أَبَا      عَلَيْهِ وَلَمْ تَدْرِكْ عَلَيْهِ أَحَاً لَكَ  
سَقَاكَ أَبُو بَكْرٍ بِكَاسٍ (٤) رَوِيَّةً      فَأَنْهَكَ الْمَأْمُونُ مِنْهَا (٥) وَعَلَاكَ

فبلغت أبياته هذه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأهدر دمه وقال : مَنْ لَقِيَ مِنْكُمْ كَعْبَ بْنَ زُهَيْرٍ فَلْيَقْتُلْهُ . فكتب إليه أخوه بجير يُخْبِرُهُ وَقَالَ لَهُ : أُنْجِ وَمَا أَرَاكَ بِمُقْلَتٍ . وكتب إليه بعد ذلك يأمره أَنْ يُسَلِّمَ وَيُقْبَلَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(\*) وقيل أخبار « كعب » ذكر أبو الفرج أخبار « بذر » المغنية .

(١) الذي في التجريد عنواناً لهذه الترجمة : « أخبار زهير بن أبي سلمى المزني » : ولعله

تبديل من النسخ .

(٢) أبرق العزاف : ماء لبنى أسد ، وهو في طريق القاصد إلى المدينة من البصرة .

(٣) ويب ، بمعنى : ويل . (٤) السيرة : « سقاك بها المأمون كاساً » .

(٥) النهل : الشرب الأول . والعلل : الشرب الثاني .

عليه وسلم ، ويقول له : من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله قبيل  
صلى الله عليه وسلم منه ذلك ، وأسقط ما كان قبل ذلك .

إقبال كعب على  
الرسول صلى الله  
عليه وسلم

فأقبل كعب حتى أناخ راحلته بباب مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
وكان مجلسه صلى الله عليه وسلم مكان المائدة من التوم ، حلقة ثم حلقة وهو وسطهم ،  
يقبل على هؤلاء يحدّثهم ، ثم على هؤلاء . وأقبل كعب حتى دخل المسجد ،  
فتخطى حتى جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ،  
الأمان . قال : ومن أنت ؟ قال : كعب بن زهير . قال : أنت الذي تقول ؟  
كيف قال يا أبا بكر ؟ فأنشده حتى بلغ إلى قوله :

سَقَاكَ أَبُو بَكْرٍ بِكَأْسِ رَوِيَةٍ وَأَنْهَكَ الْمَأْمُونَ مِنْهَا وَعَلَّكَ

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مأمون والله . ثم أنشده كعب :

بانت سعاد فقأبي اليوم مشبول مُمَيِّمٌ إِثْرَهَا لَمْ يُفِدْ<sup>(١)</sup> مَسْكَبُولُ

وما سعاد غداة البين إذ رحلوا إِلَّا أَغْنَى غَضِيضُ الطَّرْفِ مَسْكَبُولُ<sup>(٢)</sup>

وهذان البيتان هما الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار كعب شعره الذي فيه الغناء

ابن زهير ، وبعده :

تَجَلَّوْا عَوَارِضَ ذِي ظَلَمٍ إِذَا ابْتَسَمْتَ كَأَنَّهُ مُنْهَلٌ بِالرَّاحِ<sup>(٣)</sup> مَعْلُولُ

شُجَّتْ بِنْيَ شَبَمٍ مِنْ مَاءِ مَخْنِيَةٍ صَافٍ بِأَبْطَاحٍ أَضْحَى وَهُوَ مَشْمُولُ<sup>(٤)</sup>

(١) متبول : أسقمه الحب وأضناه . ولم يفد : لم يخلص من الأسر . ومسكبول : مقيد .

(٢) الأغنى . الظبي في صوته غنة . وغضيض الطرف : فاره .

(٣) تجلّو : تصقل وتكشف . والعوارض : الأسنان كلها . والظلم : ماء الأسنان وبريقها .

يريد أن ثغرها لطيب رائحته كأنه قد سق الراح ، وهي الخمر ، مرة بعد مرة .

(٤) شجّت : مزجت حتى انكسرت حدتها . وذو شيم : ماء شديد البرد . والمخنية : منعطف

الوادي ، وماؤه أصبى وأبرد . والأبطح : المميل الواسع فيه ذقاق الحصى . وماء الأبطح معروف

بصفائه . والمشمول : الذي ضربته ريح الشمال حتى برد .

تَنْفِي الرِيَّاحِ الْقَدَى عَنْهُ وَأَفْرَطَهُ      مِنْ صَوْبِ سَارِيَةِ بَيْضِ<sup>(١)</sup> يَعْالِيلِ  
فلما بلغ إلى قوله :

إِنَّ الرِّسُولَ لَسَيْفٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ      مُهَنْدٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ مَسْأُولِ  
فِي فِتْيَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ      بِيَطْنَ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا<sup>(٢)</sup> زُوُلُوا  
زَالُوا فَمَا زَالَ أَنْكَاسٌ وَلَا كُشْفٌ      عِنْدَ اللَّقَاءِ وَلَا مِيلٌ<sup>(٣)</sup> مَعَازِيلِ

أشار رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْخَلْقِ أَنْ يَسْمَعُوا شِعْرَ كَعْبِ بْنِ زَهَيْرٍ  
ثُمَّ قَالَ كَعْبٌ :

لَا يَبْقَعُ الطَّعْنَ إِلَّا فِي نُحُورِهِمْ      وَمَالَهُمْ عَنِ حِيَاضِ الْمَوْتِ<sup>(٤)</sup> تَهْلِيلِ  
يَمْشُونَ مَشَى الْجَمَالِ الزُّهْرِ يَعْصِمُهُمْ      ضَرْبٌ إِذَا عَرَّ دَالِ الشُّوَدِ<sup>(٥)</sup> التَّنَائِيلِ

فَطَنَّتِ الْأَنْصَارُ أَنْ كَعْبًا عَرَّضَ بِهَا ، وَكَانَ قَدْ وَجَدَ مِنْهُمْ غِلْظَةً عَلَيْهِ . وَمَا  
ظُنُّ أَنَّهُ قَصَدَ التَّعْرِيفُ فِيهِ بِالْأَنْصَارِ قَوْلُهُ مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ :

الأنصار وشعر  
كعب ثم قوله  
يمدحهم

كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرُقُوبٍ لَهَا مِثْلًا      وَمَا مَوَاعِيدُهُ إِلَّا الْأَبَاطِيلِ  
وَبُرُقُوبٍ : رَجُلٌ مِنَ الْأَوْسِ . فَلَمَّا سَمِعَ الْمُهَاجِرُونَ ذَلِكَ قَالُوا : مَا مَدَّحْنَا مَنْ  
هَجَا الْأَنْصَارَ ! وَأَنْكَرُوا قَوْلَهُ . وَعَوَّتَبَ عَلَى ذَلِكَ . فَقَالَ يَمْدَحُ الْأَنْصَارَ :

(١) الْقَدَى : مَا يَقَعُ فِي الْمَاءِ فِيكَدْرِهِ . وَأَفْرَطَهُ : سَبَقَ إِلَيْهِ وَمَلَأَهُ . وَالصَّوْبُ : الْمَطَرُ .  
وَالسَّارِيَةُ : السَّحَابَةُ - وَالرَّوَايَةُ فِي السَّيْرِ : « غَادِيَةٌ » - وَالْبَيْضُ الْيَعَالِيلُ : الْجِبَالُ الشَّدِيدَةُ الْبَيَاضُ  
يَنْحَدِرُ عَلَيْهَا مَاءُ الْمَطَرِ . يَصِفُ الْأَبْطَحُ وَقَدْ مَلَأَتْهُ الْفَقَاقِعُ الْبَيْضُ .

(٢) زُوُلُوا ، أَيْ تَحَوَّلُوا مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ .

(٣) أَنْكَاسٌ : ضَعْفَاءٌ ، جَمْعُ نَكَسٍ . وَفِي رِوَايَةٍ : « أَنْكَالٌ » . وَكُشْفٌ ، بِالضَّمِّ وَحَرَكَةِ  
عَيْنِهِ لِلشَّعْرِ : جَمْعُ أَكْشَفٍ ، وَهُوَ الَّذِي لَا تَرَسُ مَعَهُ . وَمِيلٌ : جَمْعُ أَمِيلٍ ، وَهُوَ الَّذِي لَا سَيْفَ مَعَهُ .  
وَمَعَازِيلِ : جَمْعُ مَعْزَالٍ ، وَهُوَ الَّذِي لَا سِلَاحَ مَعَهُ .

(٤) تَهْلِيلِ : تَأَخَّرَ .

(٥) الزُّهْرُ : الْبَيْضُ . يَصِفُهُمْ بِامْتِدَادِ الْقَامَةِ وَعَظْمِ الْخَلْقِ وَالرَّقَّةِ فِي الْمَشْيِ وَبَيَاضِ الْبَشْرَةِ ،  
لَوْقَارِهِمْ وَسُودَتِهِمْ . وَيَعْصِمُهُمْ : يَمْنَعُهُمْ . وَعَرْدٌ : خَبْرٌ . وَالتَّنَائِيلُ : الْقِصَارُ . الْوَاحِدُ : تَنْبَالٌ .

من سرّه كرمُ الحياة فلا يَزَلْ      في مِقْنَبٍ من صالح الأنصارِ  
 الباذلين نفوسهم لنبيهم      عند الهياج وسطوة الجبار  
 والضارين النَّاسَ عن أديانهم      بالمشرفيِّ وبالقنَّا الخطَّارِ  
 والنَّاظرين بأعينٍ مُجرَّرة      كالجر غير كليلة الإبصار  
 صدموا الكتيبة يوم بدر صدمة      ذلت لوقعتها رِقَابٌ (١) نزار  
 يتطهَّرون كأنه نُسك لهم      بدماء من قتلوا من الكفَّار

فكساه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم جُبَّة . فاشتراها معاوية بن أبي سفيان  
 من آل كعبٍ بأربعين ألف درهم . وهي البُرْدَةُ التي يتوارثها الخلفاء إلى  
 زماننا هذا .

وعرقوب - الذي ذكره كعب - كان رجلاً من الأوس وعَدَ رجلاً ثمر نخلة ، شيء عن عرقوب  
 فلما أطاعت قال : دعها حتى تَلَقَّح . فلما أَلَحَّت قال : دعها حتى تزهى . فلما زهت  
 أتاه فقال : دعها حتى تَرطب . ثم أتاه فقال : دعها حتى تثمر . فلما أثمرت عدا عليها  
 فجدَّها . فضربت به العرب المثلَ في خلف الوعد .

(١) السيرة : « دانت لوقعتها جميع » .

انتهى الجزء الأول من القسم الثاني  
 من كتاب تجريد الأغاني لابن واصل الحموي  
 يتلوه إن شاء الله  
 الجزء الثاني من القسم الثاني  
 وأوله  
 أخبار ابن الدمينية



## فهرست أول

### لتراجم الجزء الأول من القسم الثاني من تجريد الأغاني

#### مرتب على حروف الهجاء

صفحة	
١٧٣٤	ابن دراج الطفيل
١٣٧٢ - ١٣٧١	ابن سيابة
١٥٦٢ - ١٥٦٠	ابن قنبر
١٥٥٦ - ١٥٥٥	أبو الأسد
١٤٤٠ - ١٤٣٤	أبو الأسود الدؤلي
١٧٨٨ - ١٧٨٢	أبو تمام الطائي
١٧٥٩ - ١٧٥٨	أبو حية الميمري
١٧٨١ - ١٧٧٨	أبو دواد الإيادي
١٣٨٥ - ١٣٧٣	أبو زبيد الطائي
١٥٧١ - ١٥٦٧	أبو الشبل
١٨٩٢ - ١٨٨٩	أبو الشيص الخزاعي
١٤٤٥ - ١٤٤٢	أبو الطمحان القتيبي
١٦٣٠ - ١٦٢٩	أبو الطفيل
١٧٥٧ - ١٧٥٦	أبو العداس الأعمى
١٣٩٥ - ١٣٩٤	أبو النشاش
١٤٢٠ - ١٤١٦	أبو وجرة
١٤٨٠ - ١٤٧٧	الأبيرد
١٦١٥ - ١٦١٢	أحيحة بن الجلاح
١٦٢٤ - ١٦٢٣	الأخطل
١٨٠١ - ١٧٩٩	أربد
١٤٥٤ - ١٤٤٩	أرطاة بن سهية
١٥٦٤ - ١٥٦٣	الأسود عمارة
١٤٤٩ - ١٤٤٦	الأسود بن يعفر
١٣٩٣ - ١٣٩٢	الأفوق الأودي
١٧٥٢ - ١٧٤٨	أم حكيم
١٥٨١ - ١٥٧٨	ثابت قطننة

١٤٠١ - ١٣٩٦	...	...	...	...	...	...	...	...	...	إلخاف السلسي
١٦٠٨ - ١٦٠٧	...	...	...	...	...	...	...	...	...	جعفر بن الزبير بن العوام
١٤٥٩ - ١٤٥٤	...	...	...	...	...	...	...	...	...	جعفر بن عتبة ..
	١٥٠٣	...	...	...	...	...	...	...	...	حاجر بن عوف
١٥٠٦ - ١٥٠٤	...	...	...	...	...	...	...	...	...	الحارث بن الطفيل
١٦٢٩ - ١٦٣٥	...	...	...	...	...	...	...	...	...	حبابة ...
١٧٧٢ - ١٧٧٠	...	...	...	...	...	...	...	...	...	حجر بن عمرو الكندي
	١٦٠٦	...	...	...	...	...	...	...	...	حريث بن عناب
١٦٦٤ - ١٦٦٢	...	...	...	...	...	...	...	...	...	الحزبن الكناني
١٦٣٢ - ١٦٣١	...	...	...	...	...	...	...	...	...	حسان وجيلة ..
١٣٦٥ - ١٣٦٣	...	...	...	...	...	...	...	...	...	الحسين بن عبد الله
١٦٨٢ - ١٦٨٠	...	...	...	...	...	...	...	...	...	الحسين بن مطير الأسدي
١٥٣٧ - ١٥٣٥	...	...	...	...	...	...	...	...	...	الحصين بن الحزام
١٦٠٥ - ١٥٩٦	...	...	...	...	...	...	...	...	...	حامد عجرد ..
١٧٢٣ - ١٧٢١	...	...	...	...	...	...	...	...	...	حزة بن بيض الحنفي
١٤٣٦ - ١٤٦١	...	...	...	...	...	...	...	...	...	خزيمة بن نهد ..
١٦٢٢ - ١٦١٦	...	...	...	...	...	...	...	...	...	الخنساء ..
١٥٤٧ - ١٥٤١	...	...	...	...	...	...	...	...	...	ديك الجن ..
١٦٩١ - ١٦٨٨	...	...	...	...	...	...	...	...	...	ربيعة بن مكرم
١٧٤٠ - ١٧٣٥	...	...	...	...	...	...	...	...	...	ربيعة الرقي ..
١٧٣٣ - ١٧٣١	...	...	...	...	...	...	...	...	...	الرقاشي
١٦٧٩ - ١٦٧٦	...	...	...	...	...	...	...	...	...	زياد الأعجم ..
١٧١٢ - ١٧٠٣	...	...	...	...	...	...	...	...	...	سكينة بنت حسين بن علي بن أبي طالب
١٤٦٩ - ١٤٦٨	...	...	...	...	...	...	...	...	...	سويد بن أبي كاهل
	١٤٤١	...	...	...	...	...	...	...	...	سويد بن كراع
١٤٢٩ - ١٤٢٨	...	...	...	...	...	...	...	...	...	شبيب بن البرصاء
١٥٣٤ - ١٥٣٣	...	...	...	...	...	...	...	...	...	الشمردل ..
١٦٦٧ - ١٦٦٥	...	...	...	...	...	...	...	...	...	طفيل ...
١٧٥٥ - ١٧٥٣	...	...	...	...	...	...	...	...	...	عامر وعلقمة وخبر الأعشى معهما
	١٥٩٠	...	...	...	...	...	...	...	...	العباس بن مرداس
١٥١٧ - ١٥١٢	...	...	...	...	...	...	...	...	...	عبد الرحمن بن الحكم
١٥١١ - ١٥٠٧	...	...	...	...	...	...	...	...	...	عبد الصمد بن المعتدل
١٤٩١ - ١٤٨٧	...	...	...	...	...	...	...	...	...	عبد الله بن الحجاج
١٥٧٧ - ١٥٧٢	...	...	...	...	...	...	...	...	...	عبد الله بن الزبير الأسدي

صفحة	
١٣٨٢ - ١٣٧٩	عبد الله بن طاهر بن الحسين ...
١٤١٥ - ١٤٠٥	عبد الله بن معاوية ...
١٧٦٩ - ١٧٦٥	عبد يغوث ويوم الكلاب ...
١٤٧٦ - ١٤٧٠	العتابي ...
١٤٦٠ - ١٤٥٨	العجير السلولي ...
١٤٢٧ - ١٤٢١	عقيل بن علفة ...
١٥٦٦ - ١٥٦٥	علي بن خليل ...
١٥١٨	عمرو بن مسعدة ...
١٦٥٢ - ١٦٤٨	عمرو بن معد يكرب الزبيدي ...
١٦٤٧ - ١٦٣٣	غزوة أحمد ...
١٥٠٢ - ١٤٩٨	غيلان بن سلمة ..
١٣٧٠ - ١٣٦٦	فضالة بن شريك ...
١٧١٥ - ١٧١٣	الفضل بن العباس ...
١٦٥٥ - ١٦٥٣	قس بن ساعدة الإيادي ...
١٥٥٩ - ١٥٥٧	قيس بن الحدادية ...
١٥٥٢ - ١٥٤٨	قيس بن عاصم المنقري ...
١٥٨٩ - ١٥٨٢	كعب الأشقري ...
١٨٠٥ - ١٨٠٢	كعب بن زهير ...
١٧٢٨ - ١٧٢٤	كعب بن مالك الأنصاري ...
١٨٩٧ - ١٧٩٣	الكميت ...
١٦٧٥ - ١٦٦٨	لييسد ...
١٦٦١ - ١٦٥٧	متمم بن نويرة ...
١٣٩١ - ١٣٨٨	المتوكل الليثي ...
١٣٨٧ - ١٣٨٦	محمد بن أمية ...
١٥٥٤ - ١٥٥٣	محمد بن حازم ...
١٧٧٧ - ١٧٧٣	محمد بن صالح العلوي ...
١٥٣٢ - ١٥٣١	محمد بن كناسة ...
١٧٠٢ - ١٦٩٩	محمد بن يسير الخارجي ...
١٥٤٠ - ١٥٣٨	محمد بن يسير الرياشي ...
١٤٩٧ - ١٤٩٦	الخبيل السعدي ...
١٦١١ - ١٦٠٩	مضاض بن عمرو الجهمي ...
١٥٣٠ - ١٥١٩	مطيع بن لياس ...
١٣٦٨ - ١٣٦٧	معاوية الأصغر ...





## فهرست ثان

### لتراجم الجزء الأول من القسم الثاني من تجريد الأغاني

أخبار معن بن أوس - نسبة ١٣٦١ : ٢-٤ ؛ نسبتهم إلى مزينة : ٥-٦ ؛ مخضرم ووفوده على عمر بن الخطاب ٧-١٠ ؛ زمنه ١١ ؛ معاوية وتفضيل مزينة في الشعر ١٢-١٤ ؛ كان مثنائا وشعره في شيء من ذلك ١٣٦١ : ١٥-١٣٦٢ : ٢ ؛ بينه وبين عبيد الله بن العباس في دين عليه ٣-١٤ ، تمثل أحد أبناء روح بشعر له على فاحشة ١٥-١٣٦٢ : ١ ، فضله عبد الملك بن مروان على الشعراء ٢-١٠ ، شعره الذي فيه الغناء ١١-١٥ .

أخبار الحسين بن عبد الله ١٣٦٤ : ٢١ نسبة ٢ ، شيء عنه ٣-٤ ؛ من روايته : ٥-٩ ؛ حديث زواجه عابدة : ١٠-١٥ ؛ بينه وبين ابن معاوية ١٣٦٤ : ١٦-١٣٦٥-٩ ، شعره الذي فيه الغناء : ١٠-١٤ ، وله في عابدة قبل زواجه بها ١٥-١٨ .

أخبار فضالة بن شريك - نسبة ١٣٦٦ : ٢-٥ ؛ أبناء : ٦-٨ ؛ هجائه عاصم ابن عمر وسبب ذلك ١٣٦٦ : ٩-١٣٦٧ : ١٤ ؛ شعره الذي فيه الغناء : ١٥-٢٠ .

أخبار مروان الأصغر - نسبة ١٣٦٨ : ٢-٣ ؛ آخر آله شعرا : ٤-٥ ؛ رأى أبي هفان فيهم : ٦-٩ ؛ شعره الذي فيه الغناء وسببه ١٠-١٧ ؛ قصة هجائه ابن الجهم في حضرة المتوكل ١-١٤ ؛ هو وابن الجهم وابن المدبر في شعر بعضه منتحل أنشده المتوكل في مرضه : ١٣٦٩ : ١٥-١٣٧٠ : ١٣ .

أخبار ابن سيابة - ولاءه وشيء عن جده ١٣٧١ : ٢-٣ ؛ صلته بإبراهيم الموصلي وابنته : ٤-٦ ، شعره في سوداء لأمه أهله على حبه لها : ٧-٩ ؛ هو وابن السوار قبله ودأبه له : ١٠-١٧ ؛ شعر له في استرضاء الفضل بن الربيع ١٣٧١ : ١٨-١٣٧٢ : ٧ ؛ هو وبشار وقد هبجه لهجائه ٨-١٤ .

أخبار الوليد بن طريف الشاري - توجيه الرشيد إليه ابن مزيد ١٣٧٣ : ٢-١١ ؛ ابن مزيد والوليد والخوارج ١٢-١٧ ؛ شبه أسد بأبيه يزيد ١٣٧٣ : ١٨-١٣٧٤ : ٤ ؛ قتل يزيد للوليد وخروجه لأخته : ٥-١٤ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٣٧٤ : ١٥-١٣٧٧ : ٦ ؛ بين معن وامراته في تقديمه ابن أخيه وتأخيريه بنه ١٣٧٧ : ٧-١٣٧٨ : ٥ ؛ من شعر ليلى في رثاء أخيها ابن طريف : ٦-١١ .

أخبار عبد الله بن طاهر بن الحسين - لأبي الفرج في التعريف به ١٣٧٩ : ٣-٧ ؛ غضب عليه المأمون لتفريقه خراج مصر ثم رضى عنه حين سمع شعره ١٣٧٩ : ٨-١٣٨٠ : ١٦ ؛ هو ومحمد بن يزيد الأموي ١٣٨٠ : ١٧-١٣٨١ : ٦ ؛ حديث العباس الخراساني مع الحصني ١٣٨١ : ٧-٢٠ : ٢٢ .

أخبار أبي زبير الطائي - نسبة ١٣٨٣ : ٤-٢ ؛ دينه وعصره ٧-٥ ؛ عمره وشيء من وصفه : ٨-٩ ؛ وصفه للنعمان بن المنذر ١٣٨٣ : ١٠-١٣٨٤ ؛ منادته للوليد بالرقعة ١٣٨٤ : ١٧-١٣٨٥ ؛ وثاء صديق له : ٣-٦ ؛ وصاه للوليد بأن يدفن الى جنبه . ٧-٨ .

أخبار محمد بن أمية - شيء عنه ١٣٨٦ ٧-٣ ؛ إعجاب أبي العتاهية بشعر له : ٨-١٣ ؛ تطير ابن المهدي بشعر له غنى فيه الغزل وكانت معه نكبة البرامكة ١٣٨٦ : ١٤-١٣٨٧ ؛ شعر له في تفتاحة أهدتها إليه جارية : ٨-١٤ ؛ ومن شعره في خداع : ١٥-١٨ ؛ شعره الذي فيه الغناء : ١٩-٢٣ .

أخبار المتوكل الليثي - نسبة وكنيته ١٣٨٨ : ٤-٢ ؛ عصره : ٥-٦ ؛ مناقشة الأخطل إياه ١٣٨٨ : ٧-١٣٨٩ ؛ شعره في زوجته وقد طلبت الطلاق ١٣٨٩ : ١٩-٥ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٣٩٠ : ١-١٧ ؛ من شعره في مدح يزيد بن معاوية ١٣٩١ : ١-٩ . أخبار الأفوه الأودي - نسبة ولقبه ١٣٩٢ : ٢-٣ ؛ لقب أبيه وشعره فيه : ٤-٦ ؛ مقامه بين قومه : ٧-٨ ؛ شعره في الفخر على بن عامر وقد أودى قتلاهم : ٩-١٥ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٣٩٣ : ١-٦ .

أخبار أبي النشاش - هو واللهمي بعد فراره من الحبس ١٣٩٤ : ٢-١٣٩٥ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٣٩٥ : ٣-٥ .

أخبار الجحاف السلمي - نسبة ١٣٩٦ : ٣-٤ ؛ وقعة الحرجية ١٣٩٦ : ٥-٣ ؛ ليله الحرير وشعر زفر : ٤-١١ ؛ شعر جرير : ١٢-١٦ ؛ استباض الجحاف قومه لشعر الأخطل ١٣٩٧ : ١٧-٩ ؛ وقعة البئر ١٣٩٨ : ١٠-١٣٩٩ ؛ قدوم الجحاف على عبد الملك بعد الأمان ١٣٩٩ : ٨-١٤٠٠ ؛ حمل الوليد الدماء والجحاف القتيلى . ٨-١٤ ؛ خروج الجحاف الى الحج ١٤٠٠ : ١٥-١٤٠١ ؛ شعره الذي فيه الغناء : ٤-٨ .

أخبار السكلاب الأول - قباذ والمنذر ١٤٠٢ : ٢-١٠ ؛ تفريق الحارث أولاده في القبائل وما كان منهم ١١-١٧ ؛ الحرب بين شرحبيل وسلمة ١٤٠٢ : ١٨-١٤٠٣ ؛ ٢٠ ؛ رثاء معديكرب لشرحبيل وهو الشعر الذي فيه الغناء ١٤٠٣ : ٢١-١٤٠٤ ؛ ١٤ .

أخبار عبد الله بن معاوية - نسبة ١٤٠٥ : ٢-٣ ؛ نسب أم عبد الله بن جعفر : ٤-١٤ ؛ للرسول صلى الله عليه وسلم في الأخوات المؤمنات : ١٥-١٧ ؛ رواية ابن جعفر عن النبي صلى الله عليه وسلم : ١-٢ ؛ مرور النبي صلى الله عليه وسلم به وهو يلعب ودعوته له : ٣-٦ ؛ سأله أعرابي فأعطاه راحلته بما عليها ٧-١٩ ؛ ١٢٠٧ : ٣ ؛ هو ورجل يبيع سكرأ : ٤-١٤ ؛ سؤاله ربه حين أحسن جفوة عيسد الملك : ١٥-١٧ ؛ وفاته ورثاء أبان له ١٨-١٤٠٨ ؛ ٧ ؛ تعقيب لابن وأصل حول رثاء الأشدق لابن جعفر وسنه : ٨-١٥ ؛ مولد معاوية بن عبد الله بن جعفر : ١٦-٢١ ؛ ابن جعفر وشأنه في تأديب أولاده : ١-٢ ؛ معاوية بن

ابن عبد الله وأبن هرمه : ٣-١٢ ؛ سمي ابنه يزيد لصداقته ليزيد بن معاوية : ١٣-١٤ ؛  
 أم عبد الله بن معاوية : ١٥-١٧ ؛ شيء عنه : ١٨-٢٠ ؛ - ١٤١٠-٢ ؛ مرح ابن هرمه له :  
 ٣-١٢ ؛ قصد بن هرمة والغرماء على بابها فأنشده فأجازه : ١٣-٢٠ ؛ - ١٤١١-٣ ؛ من مدح  
 ابن هرمة له : ٤-١٢ ؛ وفوده على عبد الله ابن عمر بن عبد العزيز والدعوة لنفسه : ١٣-١٧ ؛ -  
 ١٤١٢ : ٤ ؛ الوقعة بينه وبين عبد الله بن عمر : ٥-١١ ؛ تجمع الناس حوله : ١٢-٢١ ؛ -  
 ١٤١٣ : ٣ ؛ الحرب بينه وبين مروان الحمار : ٤-٧ ؛ حبس أبي مسلم له : ٨-١٩ ؛ كتابه  
 الى أبي مسلم ومقتله : ٢٠-٢٢ ؛ - ١٤١٤-٧ ؛ سؤال سعيد عن مروان الحمار : ٨-١١ ؛  
 من قسوة عبد الله بن معاوية : ١٢-٢٠ ؛ من شعره : ١-١١ ؛ شعره الذي فيه الغناء : ١٢-١٧ .

أخبار أبي وجره - نسبه والتحاقه بنى سعد ١٤١٦ : ٢-٨ ؛ في بنى سعد استرضع النبي  
 صلى الله عليه وسلم : ٩-١٤ ؛ طبقتة وروايته : ١٥-١٧ ؛ - ١٤١٧-٤ ؛ موته وهو أحد  
 من شب بعمجوز : ٥-١٠ ؛ هجاؤه أبا المزاحم : ١١-١٥ ؛ رجزه حين نذب لقتال أبي حمزة  
 الشاوي : ١٦-١٧ ؛ - ١٤١٨-١٣ ؛ من مدحه لابن عطية : ١٤-١٦ ؛ - ١٤١٩-٨ ؛  
 مدحه عبد الله ابن الحسن : ٩-١٦ ؛ الشعر الذي فيه الغناء : ١-٩ .

أخبار عقيل بن علفه - نسبه ١٤٢١ : ٢-٤ ؛ أمه وجدته : ٥-٨ ؛ من صفته :  
 ٩-١٢ ؛ مصاهرة الخلفاء له : ١٣-١٦ ؛ هو وعثمان بن حيان : ١٧ ؛ - ١٤٢٢-٥ ؛  
 هو وسلامان حين خطب اليه ابنته : ٦-١٩ ؛ بينه وبين عمر بن عبد العزيز في شأن بناته :  
 ١-٤ ؛ وبينه وبينه أيضا وقد عاتب ابن اخته : ٥-١٧ ؛ هو ومجيب بن الحكم وقد راوده  
 على أن يزوج ابن خاله من ابنته : ١٨-٢٠ - ١٤٢٤ : ١٨ - ١٤٢٥ - ٢ ؛ تزوج يزيد  
 ابن عبد الله ابنته الجرباء : ٣-١٥ ؛ شعر ابنه علفه حين شد هو عليه : ٦-١٩ ؛ - ١٤٢٦-٩ ؛  
 شعره في تحريض بنى سهم على القتال : ١٠-١٩ ؛ - ١٤٢٧-٦ ؛ رثاؤه علفه ابنه : ٧-١٤ ؛  
 شعره الذي فيه الغناء : ١٥-١٩ .

أخبار شيبان بن البرصاء ١٤٢٨ - نسبه : ٢-٤ ؛ أمه : ٥-٦ ؛ شيء عنه :  
 ٧-١٠ ؛ من جيد شعره : ١١-١٥ ؛ - ١٤٢٩-٥ ؛ شعر له كان يمثل به عبد الملك بن مروان :  
 ٦-١١ ؛ شعره الذي فيه الغناء : ١٢-١٣ .

أخبار يزيد بن الحكم - نسبه ١٤٣٠ : ٢-٣ ؛ شيء عن عثمان عمه : ٤-٧ ؛  
 رواية عثمان عن النبي صلى الله عليه وسلم : ٨-١٢ ؛ نسب أمه : ١٣-١٤ ؛ خبر يزيد مع  
 الحجاج وقد ولاء فارس : ١٥-١٥ ؛ - ١٤٣١-٧ ؛ خروجه الى سليمان بن عبد الملك :  
 ٨-١٦ ؛ - ١٤٣٢-٢ ؛ شعره لابن الملهب لما خرج على يزيد بن عبد الملك : ٣-١٠ ؛  
 نزل له ابن الملهب على مال وهو في السجن : ١١-١٨ ؛ شعره الذي فيه الغناء : ١-٤ .

أخبار أبي الأسود الدؤلي - نسبه ١٤٣٤ : ٢-٢ ؛ شيء عنه : ٥-٧ ؛ وصفه النحو :  
 ٨-١٩ ؛ هو وزيد في نطق المصاحف : ١-٧ ؛ رأى الجاحظ فيه : ٨-١١ ؛ روايته عن  
 عمر بن الخطاب : ١٢-٢١ ؛ هو وأعرابي جاء يسأله : ١-١١ ؛ شعره في جارية له حولاء  
 عابها أهله : ١٢-١٥ ؛ شعره في الحصين وقد رمى بكتابه : ١٦-٢٠ ؛ - ١٤٣٧-٥ ؛ هو

ومعاوية حين لم يكتم عليه ضرطة : ١٢-٦ ؛ هو وامرأة تزوجها ثم وجدها على خلاف ما قالت :  
١٩-١٣ :- ٧-١٤٣٨٩ ؛ كان أبخر وما كان بينه وبين معاوية : ١٠-٨ ؛ شعره في صديق  
لاينه : ١٥-١١ ؛ شعره في جارة له : ١٩-١٦ ؛ وله في صاحب : ٥-١ ؛ شعره الذي فيه  
الغناء وسببه : ١١-٦ ؛ شعره في مقتل على بن أبي طالب : ١٩-١٢ ؛ شعره في ابن الجارود وقد كساه :  
٧-١ ؛ من شعره في ابنة : ١١-٨ ؛ هو وزيايد في عذر لم يقبله : ١٥-١٢ ؛ وله يحث ابنه  
على العمل : ٢٠-١٦ ؛ ابو نفيس : ٢١ .

أخبار سويد بن كراع - شئ عنه وقصيدته في مدح بغض ابن عامر ١٤٤١ : ١٥-٢ .  
أخبار أبي الطمجان - نسبة : ٣-٢-١٤٤٢ ؛ شاعر مخضرم : ٥-٤ ؛ ترب الزبير  
ابن عبد المطلب : ٧-٦ ؛ خبره مع قيسه السكوني : ١٥-٨ ؛ ٢١-١٤٤٣ :- ١٤٤٤ :-  
١٣ ؛ من فسقه : ١٧-١٤ ؛ هو في حرب الفساد : ١٩-١٨ ؛ ١٠-١٤٤٥ ؛ أنشد  
اسحاق الموصلي الرشيد من شعره وهو مكتئب فأجازه : ١٩-١١ .

أخبار الأسود بن يعفر - نسبة : ٣-٢-١٤٤٦ ؛ طبقتة : ٥-٤ ؛ من النشئ ودالتيه :  
١١-٦ :- ٥-١٤٤٧ ؛ بين على بن أبي طالب ومولى بحرير بن يزيد في بيت للأسود :  
١٥-٦ :- ٣-١٤٤٨ ؛ شعره الذي فيه الغناء : ٦-٤ ؛ شعر أخيه حطائط قد لاهته أمه  
على جوده : ١٢-٧ .

أخبار أروطة بن سبيه - نسبة ١٤٤٩ : ٣-٢ ؛ أمه : ٤ ؛ هو بين ضرار وزفر  
زوجي أمه : ١٤-٥ ؛ طبقتة : ١٧-١٥ ؛ هو وعبد الملك فيما ناقض به ابن البرصاء : ٩-١ ؛  
هو وعبد الملك وقد أسن : ١٩-١٠ :- ٢-١٤٥١ ؛ بينه وبين إبنه قعنب وقد لاحاه :  
٦-٣ ؛ تمثلت أم هشام بأبيات له حين عابها قرشي على زواجها بعمر بن عبد العزيز بعد ابن  
سهيل : ١٩-٧ :- ٦-١٤٥٢ ؛ خبر هذا الشعر وهو في رثاء إبنه : ١٩-٧ :- ٤-١٤٥٣ ؛  
شعره الذي فيه الغناء : ٧-٥ .

أخبار جعفر بن علبه - نسبة ١٤٥٤ : كنيته : ٣-٢ ؛ شاعر مخضرم : ٤ ؛  
أبو شاعر : ٥ ؛ أغارته على بني عقيل ومقتله : ١٧-٦ :- ١١-١٤٥٥ ؛ رواية أخرى  
عن مقتله : ٢٠-١٢ :- ١٤-١٤٥٦ ؛ شعره الذي فيه الغناء : ١٨-١٥ ؛ هو في موته :  
٢٠-١٩ :- ١٢-١٤٥٧ ؛ لعلبة أبيه في رثائه : ١٧-١٣ .

أخبار العجير السلوي - نسبة ١٤٥٧ : ٣-٢ ؛ من شعراء الاسلام وطبقتة : ٦-٤ ؛  
شعره في جمل له نحره . وهو الشعر الذي فيه الغناء : ١٦-٧ ؛ شعره في امرأته وقد لفظها تكلم فتى  
في الحج : ١٨-١٧ :- ٣-١٤٥٩ ؛ شعره الى امرأته وقد عاتبته على الجود : ١٠-٤ ؛ هو  
وبعض الأفراد في غريم : ١٥-١١ ؛ وصية عبد الملك لمؤدب ولده يترويهم شعره : ١٦-١٨ :-  
٥-١٤٦٠ .

أخبار حزيمة بن فهد - نسبة ١٤٦١ : ٢ ؛ شاعر جاهلي : ٣ ؛ حبه فاطمة وقتله لأبيها :  
٨-٤ ؛ شعره الذي فيه الغناء وسببه : ١٦-٩ ؛ الحرب لمقتل أبي فاطمة ١٧ :- ١١-١٤٦٢ ؛  
القارظات : ١٦-١٢ ؛ عود الى حديث الحرب : ١٩-١٧ :- ١٩-١٤٦٣ .

أخبار المغيرة بن حبيش - نسبة ولقبه ١٤٦٤ : ٢-٤ ؛ هو وأبوه وأخوه شعراء : ٧-٥ ؛ هو وطلحه الطلمحات : ١٦-٨ - : ٩-١٤٦٥ - ؛ بينه وبين أخيه في جوائز المهلب : ١٤-١٠ ؛ رأى الأصمعي في شعره لأخيه : ١٨-١٥ ؛ تمثل عبد الملك بهذا الشعر في أخيه معاوية : ٢-١ ؛ آخر هجاء لزياد الأعجم له : ١١-٣ ؛ شعره الذى فيه الغناء وسببه : ١٩-١٢ - : ٦-١٤٦٧ .

أخبار سويد بن كاهل - نسبة وكنيته ١٤٦٨ : ٢-٤ ؛ طبقتة : ٦-٥ ؛ أبوه شاعر : ٧ ؛ بينه وبين زياد الأعجم : ١٧-٨ ؛ هو بين ذبيان ويشكر : ٤-١ ؛ شعره الذى فيه الغناء ورأى الأصمعي فيه : ١٣-٥ .

أخبار العتابي - نسبة ١٤٧٠ : ٢-٤ ؛ شئء عنه : ٩-٥ ؛ الشعراء بباب المأمون المأمون وشعر له لم يستطيعوه : ١٨-١٠ ؛ حول التكلف في شعره : ١٢-١ ؛ هو والمأمون : ١٣-١٨ ؛ هو أسجاق بين يدي المأمون : ٢٠-١٩ - : ١٦-١٤٧٢ ؛ رضى الرشيد عنه بعد موجدة عليه : ٢٠-١٧ - : ١٤٧٣ - ؛ شعره الذى فيه الغناء : ٥ ؛ هو ويحمرى بن خالد منذ سأله فأقل كلامه : ٩-٦ ؛ هو والعتابي وقد عابه بالأكل في الطريق : ١٦-١٠ ؛ هو وصديق له في ذنب : ١٧ - : ١٤٧٤-٣٢ ؛ هو وابن أكم وقد سأله أن يستأذن له على المأمون : ١٣-٤ ؛ حسده دعبل على شعر له : ١٩-١٤ ؛ أنشد ابن طاهر ثلاثاً فأجازه فيها : ٢١-١٠ - : ٩-١٤٧٥ ؛ استرضى له جعفر الرشيد بعد سعى النمرى به : ١٤-١٠ ؛ شعره في عيادة ابن طاهر له في مرضه : ١٩-١٥ - : ٢-١٤٧٦ ؛ شعره إلى ابن هشام يسترضيه : ٨-٣ ؛ شعره لامرأته وقد ذكرته بحال النمرى وحاله : ١٧-٩ .

أخبار الأبيرد - نسبة ١٤٧٧ : ٢-٣ ؛ شئء عنه شاعرا : ٥-٤ ؛ شعره في امرأة أحبها تزوجت غيره : ١١-٦ ؛ استقل كسوة ابن بدر فهجاء : ١٦-١٢ - : ٤-١٤٧٨ ؛ رثاؤه أخاه ومنه شعره الذى فيه الغناء : ١٧-٥ - : ٧-١٤٨٠ .

أخبار منصور النمرى - نسبة ١٤٨١ : ٢-٤ ؛ تلقيب عامر بالضحيان : ٦-٥ ؛ تلقيب منصور بمطعم الكبيش الرخم : ١٠-٧ ؛ شئء عنه : ١١-١٤ ؛ تشبهه بابن أبي حفصة في تفضيل العباسيين على العلويين : ١٩-١٥ - : ٢-١٤٨٢ ؛ أسف ابن أبي حفصة على معنى سبته هو إليه : ١٢-٣ ؛ هو والرشيد وقد غضب من الإفراط في مدحه : ٢٠-١٣ - : ٩-١٤٨٣ ؛ اعجاب الرشيد بشعره أنشده آياه : ١٨-١٠ - : ٢-١٤٨٤ ؛ نبش الرشيد قبره والقصة في ذلك : ٢٠-٣ - : ٣-١٤٨٥ ؛ طلبه الرشيد بشعره فاسترضاه غيره : ١٧-٤ ؛ الشعر الذى فيه الغناء : ٥-١ .

أخبار عبد الله بن الحجاج - نسبة ١٤٨٧ : ٢-٤ ؛ كنيته : ٥ ؛ خروجه على عبد الملك : ١٠-٦ ؛ هو وعبد الملك بعد مقتل الزبير : ١٩-١١ - : ١٩-١٤٨٨ - : ١٨-١٤٨٩ - : ٢-١٤٩٠ ؛ استعاذ بعبد الملك من الحجاج فأعاده : ١٨-٣ - : ٤-١٤٩١ ؛ شعره الذى فيه الغناء : ١٠-٥ .

أخبار فاهض بن ثومة - نسبة وشيء عنه ١٤٩٢ : ٤-٢ ؛ وفوده على قم ووصفه له  
وليمة : ١٨-٥ - : ١٩-١٤٩٣ - : ١٨-١٤٩٤ - : ٣-١٤٩٥ ؛ شعره الذى فيه الغناء  
. ٦-٤

أخبار الخبيل السعدى - نسبة ١٤٩٦ : ٤-٢ ؛ طبقته وكنيته : ١٠-٥ ؛ عمره ووفاته :  
١٢-١١ ؛ جزع على إبنه حين خرج للحرب فرد اليه : ١٨-١٣ ؛ شعره الذى فيه الغناء :  
. ٨-١

أخبار غيلان بن سلمة - نسبة ١٤٩٨ : ٤-٢ ؛ إسلامه هو وابنه وموته : ٦-٥ ؛  
منزلته فى الشعر : ٧ ؛ ابنته بادية ووصف هيت لها : ١٣-٨ ؛ هو وابنه عمار فى مال إتممه به :  
١٧-١٤ - : ٩-١٤٩٩ ؛ رثاؤه لابنه عامر : ١٤-١٠ ؛ لابن وأصل عن نساء غيلان العشر :  
١٧-١٥ ؛ قصة وفوده على كبرى : ١٣-١٨ - : ٢٠-١٥٠٠ - : ٤-١٥٠١ ؛ رثاؤه ابنته  
نافعا وحزنه عليه : ١٣-٥ ؛ تعقيب لابن وأصل : ١٦-١٤ ؛ شعره الذى فيه الغناء : ١٧-١٨ - :  
. ٤-١٥٠٢

أخبار جاجز بن عوف - ١٥٠٣ : ٤-٢ .

أخبار الحارث بن الطليل - نسبة ١٥٠٤ : ٤-٢ ؛ من الشعراء المخضرمين : ٥ ؛  
أبوه شاعر وفوده على النبي صلى ال عليه وسلم : ١٣-٦ ؛ تعقيب لإبن وأصل : ١٨-١٤ ؛  
عوده الى وفود الطليل على النبي صلى ال عليه وسلم : ١١-١ ؛ اسلام جندب فى خمسين من قومه :  
١٥-١٢ ؛ شعر الحارث الذى فيه الغناء : ١٨-١٦ - : ١٥٠٦-٥ .

أخبار عبد الصمد بن المعدل - نسبة ١٥٠٧ : ٨-٢ ؛ كنيته وأمه : ٩ ؛ شيء عن  
شعره ومولده ونشأته : ١١-١٠ ؛ هو وأخوه أحمد : ١٤-١٢ ؛ أبوه وجده شاعران : ١٨-١٥ ؛  
- : ٤-١٥٠٨ ؛ عبد الصمد وفقى تمسقه هجرة : ١٠-٥ ؛ شعره فى الأفيشين : ١٨-١١ - :  
١٤-١٥٠٩ ؛ هو وميتم والمهزبى القاضى وابن الأكرم : ١٧-١٥ - : ٩-١٥١٠ ؛ بينه  
وبين أبى تمام : ١٩-١٠ - : ٣-١٥١١ ؛ شعره الذى فيه الغناء : ٧-٤ .

أخبار عبد الرحمن بن الحكم - نسبة ١٥١٢ : ٣-٢ ؛ أمه : ٤ ؛ كنيته  
وشاعريته : ٥ ؛ مهاجاته لعبد الرحمن : ٦ ؛ هو بين أخيه مروان ومعاوية : ١٤-٧ ؛ شعره  
الذى فيه الغناء : ١٥ ؛ عود الى تنمة الخبر : ١٦ - : ١٨-١٥١٣ - : ١٩-١٥١٤ - :  
١٢-١٥١٥ ؛ هو رأس والحسين ويؤيد بن معاوية : ١٩-١٣ - : ٤-١٥١٦ ؛ هو ومعاوية  
وقد استلحق زيادا : ٢١-٥ - : ٥-١٥١٧ .

أخبار عمر بن مسعدة - شعره الذى فيه الغناء ١٥١٨ : ٩-٢ ؛ حكاية لعاتكة : ٢٠-١٠ .

أخبار مطيع بن اياس - نسبة ١٥١٩ : ٣-٢ ؛ أم خارجة وشيء عنها : ١٣-٤ ؛  
أبوه شاعر : ١٤ ؛ شيء عن شعره وظرفه : ١٧-١٥ ؛ شيء عن أبيه : ٢٠-١٨ ؛ انقطاعه  
الى الوليد ثم المنصور : ٢-١ ؛ لبعض الكوفيين وقد سئل عنه : ٥-٣ ؛ تعريف حكم الوليد به  
وسطوته عنده : ٢٠-٦ ؛ كان هو وصحبه يرمونه بالزندقة : ٣-١ ؛ بينه وبين قومه وقد عابوه

بالأبنة : ٧-٤ ؛ هو ويحيى بن زياد وجارية له غضبي : ١٧-١٠ ؛ شعر حماد إليه حسين لم يعد من مرضه : ١٩-١٨ :- ٣-١٥٢٢ ؛ هو في حديث بيعة أبي جعفر المهدي : ١٧-٤ ؛ شعر له في رثاء يحيى بنى المنصور لو كان في أبنة : ٢٠-١٨ :- ٨-١٥٢٣ ؛ هو وأبو جعفر وشعر له في بربر : ١٧-٩ ؛ هجاؤه بخوهر : ١٢-١٨ ؛ هو والمنصور والمهدي وقد آتهم بالزندقة : ٢١-١ :- ١٠-١٥٢٥ ؛ شعر لحامه وابن زياد في شكوى القحط أيام المنصور : ١٩-١١ ؛ مدح معنا فخير بين المدح والشواب فاخترنا الثاني : ٢١-٢٠ :- ٩-١٥٢٦ ؛ شعره الى صديق تغيب عن مجلسه : ١٦-١٠ ؛ تعقيب لابن واصل : ١٨-١٧ ؛ حديث صلته وأصحاب له وقينه أمتهم : ٢٠-١٩ :- ٧-١٥٢٧ ؛ هو ويحيى وأبو الأصعب والأصعب : ٢٠-٨ :- ٢٠-١٥٢٨ :- ٦-١٥٢٩ ؛ شعر الذى فيه الغناء وحديثه : ٢٠-٧ :- ١٧-١٥٣٠ .

أخبار محمد بن كناسة - نسبة ١٥٣١ : ٤-٢ ؛ شىء عنه : ١٥-٥ ؛ شعره في مصلوب يمرض فيه بامرأته : ١٧-١٦ :- ٢-١٥٣٢ ؛ بيتان له تمنأها اصحاقي : ٧-٣ ؛ شعره الذى فيه الغناء : ١٣-٨ ؛ من حديث شعره : ١٨-١٤ ؛ من روايته : ٢١-١٩ .  
أخبار الشمرى - نسبة ١٥٣٣ : ٣-٢ ؛ عصره : ٤ ؛ رثاؤه أخويه : ١٥-٥ :- ١١-١٥٤٤ ؛ شعره الذى فيه الغناء : ١١-٢ .

أخبار الحصين بن الحمام - نسبة ١٥٣٥ : ٤-٢ ؛ لقبه وشىء عنه : ٥ ؛ وفود ابنه على معاوية : ١٠٧-٦ ؛ شعره في انتصار قومه على بنى زبيان : ١٥-١١ :- ١-١٥٣٦ ؛ للبرج فيه : ٦-٢ ؛ البرج والعفاطة واخته والحصين : ١٩-٧ :- ٥-١٥٣٧ ؛ خير إسلامه : ١١-٦ ؛ شعره الذى فيه الغناء : ١٤-١٢ .

أخبار محمد بن يسير الرياشي - ولاءه وشىء عنه ١٥٣٨ : ٤-٢ ؛ شعر في أبي جعفر وقد عربد عليه : ٩-٥ ؛ شعره في غلام حاول الدخول من الباب الصغير : ١٥-١٠ :- ٣-١٥٣٩ ؛ تفاؤل المعتصم بشعر له : ١٧-٤ :- ١١-١٥٤٠ ؛ شعر له كان ينشده ابن رباح في الشدة : ١٥-١٢ ؛ شعره الذى فيه الغناء : ١٨-١٦ .

أخبار ديك الجن - نسبة ١٥٤١ : ٣-٢ ؛ لقبه وشىء عن جده : ٥-٤ ؛ طبقتة وشىء عنه : ٨-٦ ؛ مجونه وشدة ابن عمه عليه : ١٢-٩ ؛ شىء عن زوجه ورد وشعره فيها : ١٦-١٣ :- ٥-١٥٤٣ ؛ كان له ابن عمه في زوجته : ١٧-٦ :- ١٩-١٥٤٣ ؛ شعره في ٨-١٥٤٤ ؛ خبر آخر في هذا الشعر : ١٩-٩ ؛ من شعره في امرأته : ٧-١ ؛ شعره في غلام كان يهواه : ١٨-٨ :- ١٠-١٥٤٦ ؛ رثاؤه جعفر بن علي : ١٨-١١ :- ٢-١٥٤٧ ؛ شعره الذى فيه الغناء : ٥-٣ .

أخبار قيس بن عاصم المنقري - نسبة ١٥٤٨ : ٣-٢ ؛ كنيته ونسب أمه : ٤ ؛ شاعر مخضرم : ٩-٥ ؛ وفوده على النبي صلى الله عليه وسلم وأده الثبات : ١٧-١٠ :- ١٥٤٩ ؛ ١٧ :- ٤-١٥٥٠ ؛ لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيه حين وفد عليه هو والزبيرقان وقد منع



الصدقة : ١٧-١٠ :- ١٥٥١-٥ ؛ سبب إجتنابه الخمر : ١٧-٣ :- ١٥٥٢-٦ ؛  
رثاء عبده له : ١٠-٧ .

أخبار محمد بن حازم - نسبة وشىء عنه ١٥٥٣ : ٥-٢ ؛ شعر له استحسنته  
ابن الأعرابي : ١٦-٦ :- ١٥٥٤-٣ ؛ شعره الذى فيه الغناء : ٩-٤ .

أخبار أبي الأسد - نسبة ومثزلته فى الشعر ١٥٥٥ : ٤٠-٢ ؛ شعره الذى فيه الغناء  
وحديثه : ١٣-٥ ؛ شعره له فى الفيض : ١٦-١٤ :- ١٥٥٦-٤ ؛ شعره فى صديق عدا  
البحترى على معناه : ٨-٥ ؛ شعره فى رثاء ابراهيم الموصلى : ١٦-٩ .

أخبار قيس بن الحدادية - نسبة ١٥٥٧ : ٥-٢ ؛ أمه : ٧-٦ ؛ خلع قومه له :  
١٠-٨ ؛ شعره الذى فيه الغناء وسببه : ١٨-١١ :- ١٥٥٨-١٩ ؛ من شعره : ١٠-١ ؛  
خير مقتله : ١٤-١١ .

أخبار ابن قنبر - نسبة ١٥٦٠ : ٢ ؛ مهاجراته مسلماً : ٣ ؛ من شعره : ٧-٤ ؛  
تعقيب لابن واصل : ١٠-٨ ؛ هو وبعض الخوارى : ١٦-١١ ؛ من شعره : ٥-١ ؛  
شعره الذى فيه الغناء : ١٠-٦ ؛ مما يعنى فيه من شعر : ١٤-١١ ؛ من شعر اليسار : ١٩-١٥ ؛  
شعره فى مرضه : ٤-١ ؛ موت خصيب : ٨-٥ .

أخبار الأسود - نسبة ١٥٦٣ : ٣-٢ ؛ شىء عنه : ٤ ؛ شعره الذى فيه الغناء :  
٩-٥ ؛ حديث طلاق الهادى لأمرأته : ١٨-١٠ :- ١٥٦٤-١٢ .

أخبار على بن خليل - ولاءه ١٥٦٥ : ٤-٢ ؛ هو والمهدى فى شرب الخمر :  
١٥-٥ :- ١٥٦٦-١ ؛ هو وبعض ولد المنصور فى حب جارية : ٩-٢ ؛ شعره الذى فيه  
النساء : ١٤-١٠ .

أخبار أبو الشبل - نشأته وصلته بالمتوكل ١٥٦٧ : ١٢-٢ ؛ رثاؤه جاراً له :  
١٦-١٣ :- ١٥٦٨-٢ ؛ من نبوادره وطرائفه : ٢٠-٣ ؛ شعره فى خالد وأمه : ١٨-١ :-  
١٥٧٠-٤ ؛ شعره وقد سرقه من الضبى : ١٧-٥ ؛ تعقيب لابن واصل : ٤-١ ؛ هو وقتناه  
شاعرة : ١٠-٥ ؛ شعره الذى فيه الغناء : ١٦-١١ .

أخبار عبد الله بن الزبير الأسدى - نسبة ١٥٧٢ : ٣-٢ ؛ شىء عنه : ٨-٤ ؛  
مدح عمر بن عثمان لبره إياه : ١٥-٩ ؛ مدح ابن خارجه فلم يرضه فهجاه : ١٨-١٦ :-  
١٥٧٣-٧ ؛ شعره الذى فيه الغناء : ١٧-٨ ؛ انتقام عبد الله بن الزبير من أخيه عمرو وشعر  
الأسدى فى ذلك : ٢٠-١ :- ١٥٧٥-٣ ؛ شعره فى حمل الحجاج الناس على قتال المهلب :  
١٩-٤ :- ١٥٧٦-٢ ؛ هو بين مصعب وأساه : ١٣-٣ ؛ تقريب بشر له ومدحه إياه :  
١٨-١٤ :- ١٥٧٧-٣ ؛ هو وابن الأشتر : ١٣-٤ .

أخبار ثابت قطننة - نسبة ١٥٧٨ : ٣-٢ ؛ لقبه : ٥-٤ ؛ شىء عنه : ٨-٦ ؛  
حصره على المنبر : ١٥-٩ ؛ لحاجب الفيل فيه : ١٨-١٦ :- ١٥٧٩-٤ ؛ شعره يعزى

هند بنت الملهب : ١٥-٥ ؛ تحريضه زيد بن الملهب بشعر : ١٦-١٧ : - ١٥٨٠-١٣ ؛  
شعره بعد مقتل يزيد بن الملهب : ١٤-١٥ : - ١٥٨١-٣ ؛ شعره الذى فيه الغناء : ٤-١٢ .  
أخبار كعب الأشقرى - نسبة ١٥٨٢ : ٢-٤ ؛ وفوده على الحجاج ١٥٨٢ : ٥-  
١٥٨٣ : ١٩ ؛ هو بين المهلب والحجاج وعبد الملك ١٥٨٤: ١ : - ١٥٨٨ : ٤ ؛ مدحه  
زياد بن المهلب ١٥٨٨ : ٥-١٥٨٩ : ٥ .

أخبار العباس بن مرداس - نسبة وكنيته ١٥٩٠ : ٢-٤ ؛ أمه ١٥٩٠ : ٥ ؛  
شئ عنه ١٥٩٠ : ٦-٧ ؛ إسلامه ١٥٩٠ : ٨-١٥٩٢ : ٧ ؛ بينه وبين الرسول في فتح مكة  
١٥٩٢ : ٨-١٥٩٣ : ١١ ؛ رسول الله صلى الله عليه وسلم والأَنْصار في مكة ١٥٩٣ : ١٢-  
١٥٩٤ : ١٧ ؛ من المؤلفات ١٥٩٤ : ١٨-١٥٩٥ : ٢ ؛ رواية العباس عن النبي صلى الله  
عليه وسلم ١٥٩٥ : ٣-٩ .

أخبار حماد عجرد - نسبة وولاه ١٥٩٦ : ٢ ؛ أصله وشئ عنه ١٥٩٦ : ٣-٥ ؛  
لقبه ١٥٩٦ : ٦-٧ ؛ الحادون الثلاثة ١٥٩٦ : ٨-١٠ ؛ الهجاء بينه وبين بشار ١٥٩٦ :  
١١-١٥٩٨ : ٩ ؛ منعه الربيع عن تأديب ولده لشعر بشار فيه ١٥٩٨ : ١٠-١٨ ؛  
كنايته بقطرب حين دعاه المهدي لتأديب ولده ١٥٩٩ : ١-٩ ؛ هو وأبو حنيفة حين بسط فيه  
لسانه بعد نسكه ١٥٩٩ : ١٠-١٦٠٠ : ٦ ؛ شعره إلى ابن أبي الصلت يعيبه بالبخل ١٦٠٠ :  
٧-١٠ ؛ رثاؤه الأسود بن خلف ١٦٠٠ : ١١-١٧ ؛ ما هجا به بشار وما هجاه به بشار  
ومصيرها ١٥٠١ : ١-٤ ؛ هجاؤه ابن طلحة حين أبطأ بطعامه ١٦٠١ : ٥-١٢ ؛ خبره مع  
محمد بن السفاح ١٦٠١ : ٣١-١٦٠٢ : ٦ ؛ شعره في زينب بنت سليمان على لسان محمد بن  
السفاح ١٦٠٢ : ٧-١٣ ؛ شعر محمد في زينب ١٦٠٢ : ١٤ - ١٦٠٣ : ٥ ؛ شعر حماد  
في مدح محمد هذا ١٦٠٣ : ٦-٩ ؛ شعر محمد في عزله عن البصرة ١٦٠٣ : ١٠-١٤ ؛  
رثاء حماد لمحمد ١٦٠٣ : ١٥-١٦٠٤ : ١ ؛ هو وابن سليمان حين طلبه بقوله في أخذ زينب  
١٦٠٤ : ٢ - ١٦٠٥ : ٩ ؛ هو وبشار حين نعاها وهو حى ١٦٠٥ : ١٠-١٥ ؛ شعره  
الذى فيه الغناء ١٦٠٥ : ١٦-١٩ .

أخبار حديث بن عتاب - نسبة ١٦٠٦ : ٢-٣ ؛ شئ عنه ١٦٠٦ : ٤-٥ ؛  
شعره الذى فيه الغناء وحديثه ١٦٠٦ : ٦-١٧ .

أخبار جعفر بن الزبير بن العوام - نسبة ١٦٠٧ : ٢-٣ ؛ أمه ١٦٠٧ : ٤-٥ ؛  
نجله ١٦٠٧ : ٦-٨ ؛ شئ عنه ومقتله ١٦٠٧ : ٩-١٠ ؛ شعره في زواج الحجاج بنت عبد الله  
ابن جعفر ١٦٠٧ : ١١-١٦٠٨ : ٦ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٦٠٨ : ٧-١٦ .

ذكر خبر مضاض بن عمرو الجرمي - خبره بمكة ١٦٠٩ : ٣ - ١٦١١ : ١٥ .  
ذكر خبر أحيمة بن الحلاج مع تبع - حربه أهل يثرب وحديث ذلك ١٦١٢ : ٣-١٨ ؛  
شعره الذى فيه الغناء ١٦١٢ : ١-١٦١٥ : ٨ .

أخبار الخنساء ومقتل أخويها - نسبتها ١٦١٦ : ٣-٦ ؛ شعرها الذى فيه الغناء

- ١٦١٦ : ٧-١٠ ؛ موت أخيها صخر ورثاؤها له ١٦١٦ : ١١-١٦١٨ : ٤ ؛ خبير مقتل معاوية أخيها ١٦١٨ : ٥-١٦٢٠ : ١١ ؛ طلب صخر بدم معاوية وشعره في ذلك ١٦٢٠ : ١٢-١٦٢٢ : ١ ؛ شعر للأخطل في مدح يزيد بن معاوية ١٦٢٢ : ٢-٨ .
- ذكر خبير الأخطل مع عبد الرحمن بن حسان - تشبيب ابن حسان برملة وأغراء يزيد للأخطل به ١٦٢٣ : ٣-١٦٢٤ : ٧ ؛ سبب آخر عن هجاء الأخطل للأنصار ١٦٢٤ : ٢١-٨ .
- أخبار حباية - نشأتها ١٦٢٥ : ٥-٢ ؛ حصولها في يد يزيد بن عبد الملك ١٦٢٥ : ١٨-٦ ؛ كاد مسلمة يصرف عبد الملك عنها فردته بشعر الأحرص ١٦٢٥ : ١٩-١٦٢٦ : ١٦ ؛ غنت يزيد بشعر للأحوص فأجازه ١٦٢٦ : ١٧-١٦٢٧ : ١١ ؛ من طرب يزيد بغنائها ١٦٢٧ : ١٢-١٣ ؛ كان مولاها أطرب من يزيد بها ١٦٢٧ : ١٤-٢١ ؛ موتها وحزن يزيد عليها ١٦٢٨ : ١-١٣ ؛ موت يزيد ١٦٢٨ : ١٤-١٦ .
- أخبار أبي الطفيل - نسبة ١٦٢٩ : ٢-٤ ؛ زمانه ١٦٢٩ : ٥-٩ ؛ صحبته ١٦٢٩ : ١١-١٠ ؛ سمع عليا يسأله ابن الكواء ١٦٢٩ : ١٢-١٨ ؛ هو والمختار ومصعب ١٦٣٠ : ٣-١ ؛ شعره الذي فيه الفناء ١٦٣٠ : ٤-٦ ؛ شعر لحسان في جبله ١٦٣٠ : ٧-١٤ .
- ذكر خبير حسان وجبله - حسان بين يدي جبله ١٦٣١ : ٣-١٦٣٢ : ٣ ؛ شئ عن ابن الزبيرى ١٦٣٢ : ٤-١٣ .
- ذكر غزوة أحد - تجمع قريش ١٦٣٣ : ٣-١٦٣٤ : ٧ ؛ خروج المسلمين ١٦٣٤ : ٨-١٦٣٥ : ٤ ؛ رجوع ابن أبي بن سلول ١٦٣٥ : ٥-١١ ؛ الجيشان ١٦٣٥ : ١٢-١٥ ؛ تفاؤل النبي صلى الله عليه وسلم ١٦٣٥ : ١٦-١٨ ؛ نزول الجيشان ١٦٣٦ : ١-٤ ؛ تحريض النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين وحديث أبي دجاجة ١٦٣٦ : ٥-١٦ ؛ أبو سفيان والأنصار ١٦٣٦ : ١٧-١٨ ؛ خبير أبي عامر ١٦٣٧ : ١-٧ ؛ تعقيب المؤلف عن أبي عامر ١٦٣٧ : ٨-١٨ ؛ التقاء الجيشين وموقف هند ١٦٣٧ : ١٩-١٦٣٨ : ١١ ؛ قول الزبير عن سبب الهزيمة ١٦٣٨ : ١٢-١٦٣٩ : ٤ ؛ موقف على بن أبي طالب ١٦٣٩ : ٥-١٣ ؛ انكشاف المسلمين ١٦٣٩ : ١٤-١٦ ؛ الرسول صلى الله عليه وسلم والرامون دونه ١٦٣٩ : ١٧-١٦٤٠ : ١٥ ؛ مقتل حمزة ١٦٤٠ : ١٦-١٦٤١ : ٦ ؛ بلاء عاصم ١٦٤١ : ٧-١٢ ؛ مقتل أنس ١٦٤١ : ١٣-١٦٤٢ : ٢ ؛ الرسول صلى الله عليه وسلم وأبي بن خلف ١٦٤٢ : ٣-١٦٤٤ : ٣ ؛ أبو سفيان والمسلمون ١٦٤٤ : ٤-١٩ ؛ على بن أبي طالب في أثر القوم ١٦٤٤ : ٢٠-١٦٤٥ : ٨ ؛ الرسول صلى الله عليه وسلم يتفقد القتلى والجرحى ١٦٤٥ : ٩-١٦٤٦ : ١٢ ؛ خروج الرسول صلى الله عليه وسلم في أثر القوم ١٦٤٦ : ١٣-١٩ ؛ أبو سفيان وركب عبد القيس ١٦٤٦ : ٢٠-١٦٤٧ : ٨ ؛ عدة من أصيب من المسلمين ١٦٤٧ : ٩-١١ .
- أخبار عمرو بن معد يكرب الزبيرى - نسبة وكنيته ١٦٤٨ : ٣-٦ ؛ أمه ١٦٤٨ : ٧ ؛ إسلامه وارتداده ١٦٤٨ : ٨-١٥ ؛ حديث الصمصامة ١٦٤٨ : ١٦-١٦٤٩ : ١٠ ؛

تعجب عمر من خلقه ١٦٤٩ : ١١-١٣ ؛ هو وعمر في عطائه ١٦٤٩ : ١٤-١٧ ؛ من شجاعته ١٦٤٩ : ١٨-٢١ ؛ لعمر في شجاعته ١٦٥٠ : ١-٣ ؛ غلبته على أسوار القرس وشعره ١٦٥٠ : ٤-١٠ ؛ سنة ١٦٥٠ : ١١-١٢ ؛ هو يوم الفارسية ١٦٥٠ : ١٣-١٧ ؛ من قوته ١٦٥٠ : ١٨ - ١٦٥١ : ٤ ؛ كان كذاباً ١٦٥١ : ٥ ؛ شعره الذي فيه الغناء وسببه ١٦٥١ : ٦-١٣ ؛ شعره يتوصل المرادى ١٦٥١ : ١٤ - ١٦٥٢ : ١٤ .

أخبار قس بن ساعدة الإيادي - نسبة ١٦٥٣ : ٣-٤ ؛ شيء عنه ١٦٥٣ : ٥-٧ ؛ رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأنه مع وفد إياد ١٦٥٣ : ٨ - ١٦٥٥ : ١ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٦٥٥ : ٢-١٧ .

ذكر بعض أخبار يزيد بن معاوية بن أبي سفيان - قنوم مسلم عليه ١٦٥٦ : ٣-٦ ؛ من هو ١٦٥٦ : ٧-١٩ .

أخبار متمم بن نويرة - نسبة ١٦٥٧ : ٢-٤ ؛ أخوه مالك ١٦٥٧ : ٥-٦ ؛ حديث مقتل مالك ١٦٥٧ : ٧ - ١٦٥٩ : ١٧ ؛ شعر متمم في أخيه مالك ١٦٥٩ : ١٨ - ١٦٦٠ : ١٧ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٦٦١ : ١-٢ ؛ هو وعمر في شأن أخيه ١٦٦١ : ٣-١٦ .

أخبار الخزيم الكناني - نسبة ١٦٦٢ : ٢ ؛ شيء عنه ١٦٦٢ : ٣-٥ ؛ هو وعبد الله بن عبد الملك وقد هابه حين وفد عليه ١٦٦٢ : ٦-١٧ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٦٦٢ : ١٨ - ١٦٦٣ : ٣ ؛ حديث مدح الفرزدق لزين العابدين ١٦٦٣ : ٤ - ١٦٦٤ : ٧ .

أخبار طفيل - نسبة ١٦٦٥ : ٢-٤ ؛ من وصفه ١٦٦٥ : ٥-٦ ؛ شهادة معاوية له ١٦٦٥ : ٧ ؛ شهادة اعرابي له سألت قتيبة ١٦٦٥ : ٨-١٥ ؛ شعره في غارته على طيء لقتلهم قيس النداعي ١٦٦٥ : ١٦ - ١٦٦٦ : ٩ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٦٦٦ : ١٠ - ١٦٦٧ : ٦ .

أخبار لبيد - نسبة وكنيته ١٦٦٨ : ٢-٤ ؛ أبوه ١٦٦٨ : ٥-٦ ؛ عمه ١٦٦٨ : ٧-٨ ؛ أمه ١٦٦٨ : ٩ ؛ إسلامه وعمره وموته ١٦٦٨ : ١٠-١٦ ؛ شعره لما أسن ١٦٦٨ : ١١ - ١٦٦٩ : ١١ ؛ وفوده مع غيره على النعمان ١٦٦٩ : ١٢ - ١٦٧٢ : ٣ ؛ بيت له في الإسلام ١٦٧٢ : ٤-٥ ؛ أليته ألا تهب صبياً إلا أطعم وما كان من الوليد بن عقبة معه ١٦٧٢ : ٦ - ١٦٧٣ : ٥ ؛ له وقد سئل عن أشعر الناس ١٦٧٣ : ٦-١٢ ؛ إعجاب المعتصم بشعره وحديثه مع بعض المغنين في أبيات له ١٦٧٣ : ١٣ - ١٦٧٤ : ١٤ ؛ من جيد شعره ١٦٧٤ : ١٥ - ١٦٧٥ : ٢ ؛ شعره في احتضاره ١٦٧٥ : ٣-٧ ؛ معلقته وما فيها من عتاب ١٦٧٥ : ٨-١١ .

أخبار زياد الأعجم - اسمه وولاه ١٦٧٦ ج ٢ ؛ موطنه ١٦٧٦ : ٣ ؛ لكنته ١٦٧٦ : ٤-٧ ؛ رثاؤه المغيرة بن المهلب ١٦٧٦ : ٨ - ١٦٧٧ : ٢ ؛ بعض المحدثين في مثله ١٦٧٧ : ٣-٧ ؛ وفوده على المهلب وما كان من حبيب معه ١٦٧٧ : ٨ - ١٦٧٨ : ١٠ ؛ هو حبيب وقد خرق قباء له ١٦٧٨ : ١١-١٦ ؛ مدحه عمر بن عبيد الله وهو الشعر الذي فيه الغناء ١٦٧٨ : ١٧ - ١٦٧٩ : ١ ؛ من جود عمر بن عبيد الله ١٦٧٩ : ٢ - ١٣ .

أخبار الحسين بن مطير الأسدي - ولاؤه ١٦٨٠ : ٣-٢ ؛ شىء عنه ١٦٨٠ : ٤-٦ ؛  
رد الأصمعى له معنى لدعبل ١٦٨٠ : ٧-١٣ ؛ سهر المهدي بأبيات له ١٦٨٠ : ١٤ -  
١٦٨١ : ٣ ؛ جائزة المهدي له على شعر مدحه به ١٦٨١ : ٤-٨ ؛ رثاؤه مع الشيباني ١٦٨١ :  
٩-١٣ ؛ تفضيل أبي عبيدة له ١٦٨١ : ١٤-١٧ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٦٨١ : ١٨ -  
١٦٨٢ : ٤ .

أخبار النعمان بن بشير الأنصارى - نسبة ١٦٨٣ : ٣-٢ ؛ أمه ١٦٨٣ : ٤ ؛  
له ولأبيه ١٦٨٣ : ٥ ؛ صحبه وشىء عن أبيه ١٦٨٣ : ٦-٨ ؛ مقتله ١٦٨٣ : ٩-١٤ ؛  
أول مولود أنصارى فى الإسلام وشىء من روايته ١٦٨٣ : ١٥ - ١٦٨٤ : ٢ ؛ هو وأهل  
الكوفة وقد منعهم عظامهم ١٦٨٤ : ٣-١٢ ؛ وفوده مع الأنصار على معاوية وما كان من عمرو  
ابن العاص معهم ١٦٨٤ : ١٣ - ١٦٨٥ : ٦ ؛ إعرافه فى الشعر وشعر بلده ١٦٨٥ :  
٧-١١ ؛ رده على الأخطل حين هجا الأنصارى ١٦٨٥ : ٢١ - ١٦٨٦ : ١٠ ؛ شعره الذى  
فيه الغناء ١٦٨٦ : ١١ - ١٦٨٧ : ١١ .

مقتل ربيعة بن مكرم - نسبة ١٦٨٨ : ٣-٢ ؛ فارس ١٦٨٨ : ٤ ؛ مقتله ١٦٨٨ :  
٥ - ١٦٨٩ : ٥ ؛ تعقيب لابن وأصل ١٦٨٩ : ٦-٧ ؛ عود إلى حديث مقتله ١٦٨٩ :  
٨-١٧ ؛ بين عمر بن الخطاب وعمرو بن معد يكرب فى شأنه ١٦٨٩ : ١٨ - ١٦٩١ : ٥ .

أخبار المغيرة بن شعبة - نسبة ١٦٩٢ : ٢-٢ ؛ أمه ١٦٩٢ : ٤-٥ ؛ شجاعته  
وحزمه ١٦٩٢ : ٦-٨ ؛ شىء عن حياته ١٦٩٢ : ٩-١٧ ؛ حديث إسلامه ١٦٩٣ : ١ -  
١٦٩٤ : ٢١ ؛ كان مزواجاً ١٦٩٥ : ١-٤ ؛ كلمة له فى الرجال والنساء ١٦٩٥ : ٥-٨ ؛  
أحد أربعة اجتمع فيهم الجمال ١٦٩٥ : ٩-١٠ ؛ بينه وبين أعرابي من بكر ١٦٩٥ : ١١ -  
١٦٩٦ : ٨ ؛ حديث زناه وموقف عمر منه ١٦٩٦ : ٩ - ١٦٩٨ : ٦ ؛ شعره الذى فيه  
الغناء ١٦٩٨ : ٧-٩ .

أخبار محمد بن يسير الخارجي - نسبة وكنيته ١٦٩٩ : ٢-٣ ؛ انقطاعه إلى أبي  
عبيدة ١٦٩٩ : ٣-٨ ؛ من مختار شعره ١٦٩٩ : ٩-١٣ ؛ شعره فى امرأة من قومه أبت  
عليه الزواج حتى يطلق امرأته ١٦٩٩ : ١٤ - ١٧٠٠ : ٣ ؛ شعره فى رثاء سليمان بن الحصين  
١٧٠٠ : ٤-١٢ ؛ شعره فى امرأة طلقها ثم ندم ١٧٠٠ : ١٣ - ١٧٠١ : ٨ ؛ دعاه عبد الله  
ابن الحسن كيواسى زوجه فزادها شجناً ١٧٠١ : ٩ - ١٧٠٢ : ٣ ؛ شعره الذى فيه الغناء  
وحديثه ١٧٠٢ : ٤-١٤ .

أخبار سكينه بنت الحسين بن عسلى بن أبي طالب . رضى الله عنه - شىء عن أبي طالب  
١٧٠٣ : ٣-٥ ؛ أم الحسين ١٧٠٣ : ٦-٨ ؛ الحسن والحسين وتسمية النبي صلى الله عليه  
وسلم لها ١٧٠٣ : ٩-١٢ ؛ الشعر الذى افتتح به أبو الفرج أخبار سكينه ١٧٠٣ : ١٣ -  
١٧٠٤ : ٢ ؛ شعر للحسين فى زوجته الرباب ١٧٠٤ : ٣-٧ ؛ شىء عن امرئ القيس  
١٧٠٤ : ٨-١١ ؛ إسلام امرئ القيس ومصاهرة حل له ١٧٠٤ : ١٢ - ١٧٠٥ : ٧ ؛

الرياب بعد مقتل الحسين ١٧٠٥ : ٨-١٠ لسكينة وقد سئلت عن سبب مزاحها ١٧٠٥ :  
 ١١-١٤ ؛ شعر للرياب في رثائها للحسين ١٧٠٥ : ١٥-٢٠ ؛ خطبة الحسن بن الحسن إلى  
 عمه الحسين ١٧٠٥ : ٢١-١٧٠٦ : ٩ ؛ سكينة وبنت لقمان ١٧٠٦ : ١٠-١٣ ؛ هي وقد  
 لسعها نخله ١٧٠٦ : ١٤-١٦ ؛ نادرة لأشعب معها ١٧٠٦ : ١٧-١٧١٠ : ١٤ ؛  
 أزواجها ١٧١٠ : ١٥-٢٠ ؛ صدق مصعب لها ١٧١٠ : ٢١-٢٢ ؛ زواجها من مصعب  
 وبناتها منه ١٧١١ : ١-٥ ؛ زواج الرياب من عثمان بن عروة وموتها عنه ١٧١١ : ٦-٨ ؛  
 قضاء ابن أبي ربيعة بينها وبين عائشة ١٧١١ : ٩-١٣ ؛ خطبها عبد الملك فردته أمها ١٧١١ :  
 ١٤-١٨ ؛ وفاتها وما كان من خالد بن عبد الملك ١٧١١ : ١٩-١٧١٢ : ١١ .

أخبار الفضل بن العباس - نسبة ١٧١٣ : ٢-٣ ؛ شيء عنه ١٧١٣ : ٣-٥ ؛  
 زواج جده من بنات الرسول وحديث ذلك ١٧١٣ : ٦-١٤ ؛ تعقيب لابن وأصل ١٧١٣ :  
 ١٥ - ١٧١٤ : ٤ ؛ مقتل عتبة ١٧١٤ : ٥-١٣ ؛ بين الفضل وبين الأحوص ١٧١٤ :  
 ١٤ - ١٧١٥ : ٣ ؛ بينه وبين الحزین الدثلی ١٧١٥ : ٤-١٠ ؛ شعره الذي فيه الغناء  
 ١٧١٥ : ١١-١٧ .

أخبار المهاجر بن خالد - نسبة ١٧١٦ : ٢-٣ ؛ شيء عنه عن جده ١٧١٦ :  
 ٤-٧ ؛ تعقيب لابن وأصل ١٧١٦ : ٨-١٢ ؛ شيء عن أبيه ١٧١٦ : ١٣ - ١٧١٨ :  
 ٢٠ ؛ كيد ابن الزبير بالمهاجر ١٧١٩ : ١-٦ ؛ حديث قتله ابن أثال ١٧١٩ : ٧-١٧٢٠ :  
 ١٣ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٧٢٠ : ١٤-١٨ .

أخبار حمزة بن بيض الحنفي - شيء عنه ١٧٢١ : ٢-٥ ؛ وفوده على بلال بن أبي  
 بردة ١٧٢١ : ٦-١٧ ؛ وفوده والكيث على ابن المهلب ١٧٢٢ : ١-١٢ ؛ نزوله بقوم لم  
 يحسنوا ضيافته ١٧٢٢ : ١٣-١٦ ؛ هو والفرزدق ١٧٢٢ : ١٧-١٩ ؛ مدحه ابن المهلب  
 ، هو في الحبس ١٧٢٣ : ١-٩ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٧٢٣ : ١٠-١٢ .

أخبار كعب بن مالك الأنصاري - نسبة ١٧٢٤ : ٢-٥ ؛ من شعراء النبي صلى الله  
 عليه وسلم ١٧٢٤ : ٦-٧ ؛ شيء عن أبيه ١٧٢٤ : ٨-٩ ؛ عمه ١٧٢٤ : ١٠ ؛ من  
 نسله شعراء ١٧٢٤ : ١١-١٤ ؛ من روايته ١٧٢٥ ١٧٢٥ : ١-٣ ؛ كان عبانيا ١٧٢٥ :  
 ٤-٦ ؛ شعره في مقتل عثمان ١٧٢٥ : ٧-١٧٢٦ : ٩ ؛ شهادة النبي صلى الله عليه وسلم  
 له ولاين رواحة ١٧٢٦ : ١٠-١٤ ؛ هو وحسان وابن بشير عند علي في مقتل عثمان ١٧٢٦ :  
 ١٦ - ١٧٢٧ : ١٥ ؛ له أشجع بيت ١٧٢٧ : ١٦-١٩ ؛ شعره في النحر ١٧٢٧ :  
 ٢٠ - ١٧٢٨ : ١٠ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٧٢٨ : ١١-١٤ .

أخبار عيسى بن موسى - نسبة ١٧٢٩ : ٢-٣ ؛ شعره الذي فيه الغناء وسببه ١٧٢٩ :  
 ٤ - ١٧٣٠ : ١ ؛ شيء عنه ١٧٣٠ : ٢-٣ ؛ خلعه عن ولاية العهد ١٧٣٠ : ٤-٦ .

أخبار الرقاشي - ولأوه ١٧٣١ : ١ ؛ شيء عنه ١٧٣١ : ٣-٤ ؛ انقطاعه إلى  
 البرامكة ثم إلى طاهر بن الحسين ١٧٣١ : ٥-١٠ ؛ كان ماجناً ١٧٣١ : ١١ ؛ رثاؤه جعفر

ابن يحيى وغيره مع الرشيد ١٧٣١ : ٢١ - ١٧٣٢ : ٣ ؛ شعره يعارض أبا دلف ١٧٣٢ :  
 ١٧-٤ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٧٣٢ : ١٨ - ١٧٣٣ : ٢ ؛ تمثل طفيل بيت له ١٧٣٣ :  
 ٧-٣ .

أخبار ابن دراج الطفيل - هو مع أهل العرس ١٧٣٤ : ٣-٤ ؛ جوابه عن صغر  
 وجهه ١٧٣٤ : ٥-٦ ؛ هو وقد حجب على باب علي بن يزيد ١٧٣٤ : ٧-١٨ .

أخبار ربيعة الرقي - نسبة وموطنه وشخصه إلى المهدي ١٧٣٥ : ٢-٤ ؛ سبب سقوطه  
 ١٧٣٥ : ٥-٦ ؛ شهادة ابن أبي حفصة له ١٧٣٥ : ٧-٩ ؛ شعر له في مدح يزيد بن  
 المهدي ١٧٣٥ : ١٠-١٦ ؛ حله المهدي إليه ثم رده ١٧٣٦ : ١-١٠ ؛ بينه وابن العباس  
 وقد استقل عطاءه ١٧٣٦ : ١١ - ١٧٣٨ : ١١ ؛ هو والرشيد والعباس في غالية أهداها العباس  
 للرشيد ١٧٣٨ : ١٢ - ١٧٣٩ : ٩ ؛ أبيات له في دور بساط ١٧٣٩ : ١٠-١٥ ؛ سبب  
 شعره في اليزيديين ١٧٣٩ : ١٦ - ١٧٤٠ : ٤ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٧٤٠ : ٥-١٣ .

ذكر مقتل ابني عبيد الله بن العباس - قسوة معاوية بأصحاب علي ١٧٤١ : ٢-١٦ ؛  
 خطبة على ١٧٤١ : ١٧ - ١٧٤٢ : ٢٠ ؛ جواب عقيل لعل أخيه ١٧٤٢ : ٢١ - ١٧٤٣ :  
 ١١ ؛ جواب على ١٧٤٣ : ٧ ؛ تمقيب لابن واصل ١٧٤٥ : ٨-١٨ ؛ شعر أم حكيم  
 في بكاء ابنها ١٧٤٥ : ١٩ - ١٧٤٦ : ٧ ؛ دعاء على علي بسر ١٧٤٦ : ٨-١١ ؛  
 ابن العباس مع معاوية وبسر ١٧٤٦ : ١٢-٢٠ ؛ انتقام يمين من يسر وقتله وسبب ذلك  
 ١٧٤٧ : ١-٨ .

ذكر خبر أم حكيم - نسبها ١٧٤٨ : ٢ ؛ أمها وجدتها ١٧٤٨ : ٣-٤ ؛ حديث  
 سعدى جدتها وأمها ١٧٤٨ : ٥-١٣ ؛ حديث زينب ١٧٤٨ : ١٤ - ١٧٤٩ : ٦ ؛  
 شيء عن أم حكيم وزواجها من عبد الملك ١٧٤٩ : ٧ - ١٧٥٠ : ٤ ؛ زواجها من هشام  
 ١٧٥٠ : ٥-١٠ ؛ ولدها من هشام ١٧٥٠ : ١١-١٩ ؛ كأسها وما كان عليها من ذهب  
 ١٧٥٠ : ٢٠ - ١٧٥١ : ٢ ؛ حديث بيها ١٧٥١ : ٣-٧ ؛ حديث ابن الجنييد مع  
 الرشيد في هذه الكأس ١٧٥١ : ٨ - ١٧٥٢ : ٣ ؛ شعرها الذي فيه الغناء ١٧٥٢ : ٤-٧ .

منافرة عامر وعلقمة وخبر الأعشى فعهما - شعر للأعشى في مدح عامر وهجاء علقمة  
 ١٧٥٣ : ٣-٩ ؛ المنافرة بين عامر وعلقمة ١٧٥٣ : ١٠ - ١٧٥٤ : ١٦ ؛ إسلام علقمة  
 وارتداده ثم إسلامه ١٧٥٤ : ١٧-١٩ ؛ استئذان الخطيئة لعمر ليخرج إلى علقمة وحديث ذلك  
 ١٧٥٤ : ٢٠ - ١٧٥٥ : ٨ .

أخبار أبي العباس الأعمى - نسبة وشيء عنه ١٧٥٦ : ٢-٣ ؛ راو للحديث ١٧٥٦ :  
 ٤-٩ ؛ هو والمتصور أيام مروان ١٧٥٦ : ١٠ - ١٧٥٧ : ١٠ ؛ شعره الذي فيه الغناء  
 ١٧٥٧ : ١١-١٢ .

أخبار أبي حية النيرى - نسبة ١٧٥٨ : ٢-٤ ؛ شاعر من مخضرم الدولتين وشيء  
 عنه ١٧٥٨ : ٥-٨ ؛ حديث سيفه وكلب دخل عليه ١٧٥٨ : ٩-١٦ ؛ من كذبه ١٧٥٩ :

٤-١ ؛ مدحه المنصور وهجاؤه بنى العباس بن الحسن ١٧٥٩ : ١٣-٥ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٧٥٩ : ١٤-١٦ .

أخبار نائلة بنت الفرافصة - نسبها ١٧٦٠ : ٣-٢ ؛ زواجها من عثمان وقصة ذلك ١٧٦٠ : ١٦-٤ ؛ الشعر الذى فيه الغناء ١٧٦٠ : ١٧ - ١٧٦١ : ٣ ؛ عود إلى قصة زواجها ١٧٦١ : ١٣-٤ ؛ هى فى مقتل عثمان ١٧٦١ : ١٤ - ١٧٦٢ : ٢ ؛ رثاؤها عثمان ١٧٦٢ : ٨-٣ ؛ كتابها إلى معاوية مع قميص عثمان ١٧٦٢ : ٩ - ١٧٦٤ : ٣ ؛ تعقيب لابن واصل ١٧٦٤ : ١٤-٤ .

أخبار عبد يغوث ويوم كلاب - نسبه ١٧٦٥ : ٥-٢ ؛ شاعر فارس ١٧٦٥ : ٧-٦ ؛ حديث يوم الكلاب الثاني ١٧٦٥ : ٨ - ١٧٦٧ : ٣ ؛ أسر عبد يغوث ١٧٦٧ : ٤ - ١٧٦٩ : ٣ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٧٦٩ : ٥-٤ .

ذكر خبر حجر بن عمرو الكندى - نسبه ١٧٧٠ : ٥-٢ ؛ الوقعة بينه وبين ابن الهبولة ١٧٧٠ : ٦ - ١٧٧٢ : ٩ ، سبب تسمية حجر آكل المرار ١٧٧٢ : ١٠-١٥ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٧٧٢ : ١٩-١٦ .

أخبار محمد بن صالح العلوى - نسبه ١٧٧٣ : ٣-٢ ؛ منزلته فى الشعر ١٧٧٣ : ٤ ؛ شئ عن حده موسى ١٧٧٣ : ٥-١٠ ؛ من الميضة وحديث ذلك ١٧٧٣ : ١١-١٤ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٧٧٣ : ١٥ - ١٧٧٤ : ٦ ؛ قصة زواجه من حمدونة بنت عيسى ١٧٧٤ : ٧ - ١٧٧٦ : ١٣ ؛ شعره فى حمدونة ١٧٧٦ : ١٤ - ١٧٧٧ : ٢ ؛ وفاته بسامرا ١٧٧٧ : ٣-٤ .

أخبار أبي دواد الإبائى - نسبه ١٧٧٨ : ٣-٢ ، من وصفات الخليل ١٧٧٨ : ٤ ؛ رأى الأصمعى فيه وفى الجعدى ١٧٧٨ : ٥-٨ ؛ لابن الأعرابي فى أوس وعلقمة والنابعة ١٧٧٨ : ٩-١٢ ؛ قصة ضربهم المثل بجاره ١٧٧٨ : ١٣ - ١٧٨٠ : ٣ ؛ شعر يرد على امرأته وقد لامته على إفساد ماله ١٧٨٠ : ٤-٩ ؛ من بين من كانت تفخر بهم إيباد ١٧٨٠ : ١٠-١٢ ؛ ابن ألفت وامرأة جامعها ١٧٨٠ : ١٣ - ١٧٨١ : ٢ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٧٨١ : ٣-٥ .

أخبار أبي تمام الطائى - نسبه ١٧٨٢ : ٢ ؛ منزلته فى الشعر ١٧٨٢ : ٣-٦ ؛ له وقد عوتب على الردىء من شعره ١٧٨٢ : ٧-٩ ، شعر له يناقض ما قاله ١٧٨٢ : ١٠-١٣ ؛ تفضيل الصولى له ١٧٨٢ : ١٤ - ١٧٨٣ : ١٦ ؛ تفضيل ابن الجهم له ١٧٨٣ : ١٧ - ١٧٨٤ : ٢ ؛ تنقصه دعبيل فرد عليه رجل فى مجلسه ١٧٨٤ : ٣-١٢ ؛ شهادة ابن حازم له ١٧٨٤ : ١٣-١٧ ؛ إعجاب عمارة بشعره له ١٧٨٤ : ١٨ - ١٧٨٥ : ٥ ؛ اقتباس ابن العباس من شعره فى نثره ١٧٨٥ : ٦-١٤ ، هو وعبد الله بن طاهر ١٧٨٥ : ١٥ - ١٧٨٦ : ٧ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٧٨٦ : ٨-٩ ؛ بر ابن طاهر له ١٧٨٦ : ١٠-١٢ ؛ وفوده على أبي دلف ١٧٨٦ : ١٣ - ١٧٨٧ : ١٣ ؛ الواثق وابن أبي دواد فى جائزة أجاز بها أبا تمام ١٧٨٧ : ١٤-١٩ ؛ هو وخالد بن يزيد ١٧٨٧ : ١٠ - ١٧٨٨ : ١٠ .



أخبار أبي الشيص الخزاعي - نسبة ١٧٨٩ : ٢-٤ ؛ لقبه وكنيته ١٧٨٩ : ٥-٦ ؛ منزله في الشعر وانقطاعه إلى عقبة الخزاعي ١٧٨٩ : ٧-٩ ؛ عمارة وشعره في ذلك ١٧٨٩ : ١٠ - ١٨٩٠ : ٤ ؛ هو ومسلم وأبو نواس ودعبل ١٧٩٠ : ٥ - ١٧٩١ : ١١ ؛ هو وأبو دلف وخادم أبي حل أزرار قميصه ١٧٩١ : ١٢-٢٠ ؛ موته ١٧٩٢ : ١-٩ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٧٩٢ : ١٠-١٢ .

أخبار الكيت - نسبة ١٧٩٣ : ٢-٤ ؛ شيء عنه ١٧٩٣ : ٥-١٠ ؛ دس له خالد القسري عند هشام وقصة ذلك ١٧٩٣ : ١١ - ١٧٩٥ : ٣ ؛ شعره هشام يرده لصنوف ١٧٩٥ : ٤-١٣ ؛ هو وأبو جعفر محمد بن علي ١٧٩٥ : ١٤ - ١٧٩٦ : ٢ ؛ هو والفرزدق أول ما شعر ١٧٩٦ : ٣ - ١٧٩٧ : ١٩ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٧٩٨ : ١-٧ ؛ مولده ووفاته ١٧٩٨ : ٨-١١ .

ذكر خبر أريد - قدمه في وفد بني عامر على رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٧٩٩ : ٢ - ١٨٠٠ : ٨ ؛ رثاؤه لأريد وهو الشعر الذي فيه الغناء ١٨٠٠ : ٩-١٤ ؛ من قصيدة للبيد في رثائه ١٨٠٠ : ١٥ - ١٨٠١ : ١ ؛ عائشة وبيت لبيد ١٨٠١ : ٢-١٠ .

أخبار كعب بن زهير - أمه ١٨٠٢ : ٢-٣ ؛ طبقتة ١٨٠٢ : ٤ ؛ خروجه هو وأخيه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ١٨٠٢ : ٥ - ١٨٠٣ : ٢ ؛ إقبال كعب على الرسول صلى الله عليه وسلم ١٨٠٣ : ٣-١٢ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٨٠٣ : ١٣ - ١٨٠٤ : ٩ ؛ الأئصار وشعر كعب ثم قوله يمدحهم ١٨٠٤ : ١٠ - ١٨٠٥ : ٩ ؛ شيء عن عرقوب ١٨٠٥ : ١٠-١٣ .

# تجريد الاخافى

تأليف  
ابن واصيل الحموى

المتوفى سنة ٦٩٧ هـ

## القسم الثانى - الجزء والشبانى

تحقيق

الدكتور طه حسين و ابراهيم الأبيارى

الطبعة الاولى

مكتبة جامعة القاهرة - مكتبة جامعة القاهرة

٤٠ كتابهاتى (كتابهاج والذواير)

١٩٥٩-١٣٧٩



## أخبار ابن الدمينة

هو عبد الله بن عبيد الله الخثعمي . والدمينة : أمه . وهي بنت حذيفة السلولية . نسبة ونسب أمه وهو شاعر رقيق الشعر جيده . ومن شعره المشهور قوله :

ألا يا صبا تجدي متى هجرت من نجد  
أأن هتفت ورفاء في روثق الضحى  
بكيت كما يبكي الوليد ولم<sup>(١)</sup> أكن  
وقد زعموا أن المحب إذا دنا  
بكل تدأويننا فلم يشف ما بنا  
ولكن قرب الدار ليس بنافع  
وقوله :

أما والرأقصات بذات عرق<sup>(٢)</sup>  
رعاك الله ياسلمى رعاك  
لقد أضمرت حُبك في فؤادي  
قتلت بفاحم وبذى<sup>(٦)</sup> غروب  
ومن صلتى بنعمان<sup>(٤)</sup> الأراك  
ودارك باللوى ذات<sup>(٥)</sup> الأراك  
وما أضمرت حُبًا من سواك  
أخا قوم وما قتلوا أخاك

(١) في بعض أصول الأغاني : « ولم تكن » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « لم تكن تبدي » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « بكل فنج » مكان « بذات عرق » . وذات عرق : الحد بين

نجد وتهامة .

(٤) نعمان الأراك : واد بين مكة والطائف . وقد نسب هذا الشعر في « معجم البلدان »

في رسم « نعمان الأراك » لأبي العيثيل .

(٥) لم يرد هذا البيت فيما بين أيدينا من أصول الأغاني ، كما لم يرد في معجم البلدان .

(٦) الغروب : مناقع ريق الأسدان ؛ وقيل : أطرافها ، وحدتها وماؤها . ويعني بذى الغروب :

الفم . وقد ورد هذا البيت في معجم البلدان ، ولم يرد فيما بين أيدينا من أصول الأغاني .

أَطَعْتِ الْأَمْرِينَ بَصْرَمَ حَبْلِي <sup>(١)</sup> مُرِيهِمْ فِي أَحَبَّتِهِمْ بِذَلِكَ  
فَإِنْ هُمْ طَاوَعُوكَ فَطَاوَعِيهِمْ وَإِنْ عَاوَضُوكَ فَاعَاوَضِي مَنْ عَاوَضَكَ

هو وامرأة أحبا من قومه  
وذكر أن ابن الدمينه كان يهوى امرأة من قومه - يقال لها : أميمة - فهام بها مدة ، فلما وصلته تجبى عليها وجعل يُغاضبها وينقطع عنها ، ثم رآها ذات يوم ، فتعابها طويلاً ، ثم أقبلت عليه فقالت :

وَأَنْتَ الَّذِي أَخْلَفْتَنِي مَا وَعَدْتَنِي وَأَشْمَتَ بِي مَنْ كَانَ فِيكَ يَلُومُ  
وَأَبْرَزْتَنِي لِلنَّاسِ ثُمَّ تَرَكْتَنِي لَهُمْ غَرَضًا أُرْمَى وَأَنْتَ سَلِيمٌ  
فَلَوْ أَنَّ قَوْلًا يَكَلِّمُ الْجِسْمَ قَدْ بَدَأَ بِجِسْمِي مِنْ قَوْلِ الْوُشَاةِ كَلُومٌ  
فَأَجَابَهَا ابْنُ الدَّمِينَةِ فَقَالَ :

وَأَنْتِ الَّتِي كَلَفْتَنِي دُلْجَ الشَّرِيِّ وَجُونَ الْقَطَا بِالْجَلْهَتَيْنِ <sup>(٢)</sup> جُنُومٌ  
وَأَنْتِ الَّتِي قَطَعْتَ قَلْبِي حَرَارَةً وَفَرَّقْتَ قَرْحَ الْقَلْبِ <sup>(٣)</sup> فَهُوَ كَلِيمٌ  
وَأَنْتِ الَّتِي أَحْفَظْتَ قَوْمِي فَكَلَّاهُمْ بَعِيدَ الرِّضَى دَانِي الصُّدُودِ كَطِيمٌ

شعره فيما منسوب إلى مجنون ليل  
ومن رقيق شعره ، وقد تقدم منسوباً إلى مجنون ليلي ، ونسبته إلى ابن الدمينه هو الصحيح :

أَقْضَى نَهَارِي بِالْحَدِيثِ وَاللَّيْلِ وَيَجْمَعُنِي وَالْهَمُّ بِاللَّيْلِ جَامِعٌ  
نَهَارِي نَهَارُ النَّاسِ حَتَّى إِذَا بَدَأَ لَيْلَ اللَّيْلِ هَزَّتَنِي إِلَيْكَ الْمَضَاجِعُ  
لَقَدْ تَبَنَّتْ فِي الْقَلْبِ مِنْكَ مَوَدَّةٌ <sup>(٤)</sup> كَمَا تَبَنَّتْ فِي الرَّاحَتَيْنِ الْأَصَابِعُ

شعره الذي فيه الغناء  
ومن رقيق شعره الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخباره :

أَبِينِي أُنَى يُمْنِي يَدِيكَ جَعَلْتَنِي فَأَفْرَحَ أَمْ صَيَّرْتَنِي فِي شِمَالِكِ

(١) في بعض أصول الأغانى : « أريت الأمريك بقطع » .

(٢) الدلج : جمع دلجة ، وهي سير السحر . والجلهتان : جانبا الوادى .

(٣) القرخ ، هنا : عض الهوى ، والهم يصيب القلب . يريد : أشمت الأسمى في قلبي وعمته .

وفي بعض أصول الأغانى : « مرقت فرخ القلب » . (٤) في بعض أصول الأغانى : « حجة » .

أَيَّتُ كَأَنِّي بَيْنَ شِقَيْنِ مِنْ عَصَا      حِذَارَ الرَّدَى أَوْ خِيْفَةَ مِنْ زِيَالِكَ  
تَعَالَتْ كِي أَضْفَى<sup>(١)</sup> وَمَا بَكَ عِلَّةٌ      تُرِيدِينَ قَتْلِي قَدْ ظَفَرْتُ بِذَلِكَ

حديثه مع امرأته.  
جماء التي آهمت  
بمزاحم

وذكر أنه كان لأبن الدمينة امرأة يقال لها : جماء — وقيل : حمادة —  
فكان رجل من سلول — يقال له : مزاحم — يتحدث إليها ، حتى أشتهر ذلك .  
فمنعه ابن الدمينة من إتيانها وأشدت عليها . فذكر مزاحم قصيدة يذكر أنه وطئها ،  
وذكر منها علامات خفية فيها :

يَأْبَنُ الدَّمِينَةَ وَالْأَخْبَارُ يَرَفَعُهَا      وَخَدُّ النَّجَائِبِ وَالْمَخْفُورُ يُخْفِيهَا  
يَابَنُ الدَّمِينَةَ إِنْ تَفْضُبُ لِمَا فَعَلْتُ      فَطَالَ خَزِيئُكَ أَوْ يَفْضُبُ مَوَالِيهَا  
أَوْ تُبْغِضُونِي فَكَمْ مِنْ طَعْنَةٍ نَفَذِ<sup>(٢)</sup>      يَعدُو خِلالَ اأختِلافِ الجُوفِ عَادِيهَا  
جَاهَدْتُ فِيهَا لَكُمْ إِنْ لَكُمْ أَبَدًا      أَبْغَى مَعَايِكُمْ عَمْدًا فَأَتَيْهَا  
يقول فيها :

أَمَارَةٌ<sup>(٤)</sup> كَيْتَةٌ مَا بَيْنَ عَانَتِهَا      وَبَيْنَ سَبْتِهَا<sup>(٥)</sup> لَأَشَلَّ كَأَوْبِهَا  
وَشَهَقَةٌ عِنْدَ حَسَنِ الْمَاءِ تَشْهَقُهَا      وَقَوْلُ رُكْبَتِهَا : قِضٌ<sup>(٦)</sup> حِينَ تَلْنِيهَا  
وَتَعْدَلُ الْأَيْرَ إِنْ زَارَتْ فَتُنْعَشُهُ<sup>(٧)</sup>      حَتَّى يُقِيمَ بَرْقِقَ صِلْدَرِهِ فِيهَا<sup>(٨)</sup>

فلما بلغ ابن الدمينة هذا الشعر أتى امرأته فقال لها : قد قال هذا الرجل فيك  
ما قال ، وقد بلغك . فقالت : والله ما رأيت ذلك مني قط . فقال لها : فمن أين له  
العلامات ؟ قالت : وصفهن له النساء . فقال : هيهات والله أن يكون ذلك كذلك !

(١) في بعض أصول الأغاني : « كى أشجى » . (٢) نفذ : نافذة .

(٣) هذه رواية التجريد يعنى : خلال ثنايا الجوف وتلافيته . وفي غير التجريد : « يعدو وخلال

اختلاج الجوف عاديها » . يعنى باختلاج الجوف : انتزاع النفس . أى أنها لا تصيب إلا مقتلا .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « علامة » . (٥) السبة : الدبر .

(٦) قِض ، بالكسر : صوت الركبة إذا صاحت .

(٧) في غير التجريد : « زاعت » . (٨) في غير التجريد : « فتبعته » .

ثم أمسك مدة وصبر ، حتى ظن أن مُزاحماً قد نسى القصة ، ثم أعاد عليها القول ، وأعدت الحلف أن ذلك مما وصفه النساء . فقال لها : والله لئن لم تُمكنينى منه لأقتلنك . فعلت أنه سيفعل ذلك . فبعثت إليه وواعدته ليلاً ، وقعد له ابنُ الدمينة وصاحبُه له . فجاءها للموعد وجعل يُكلمها — وابن الدمينة فى مكانها<sup>(١)</sup> — فلم تكلمه . فقال : يا حماه ، ما هذا الجفاء ؟ فقالت له : بصوت خفى ضعيف . أدخل . فدخل ، وأهوى بيده ليضعها على متنها ، فوقعت على ابن الدمينة ، فوثب عليه هو وصاحبُه ، وقد جعل له حصى فى ثوبه ، فضرب به كبده حتى قتله ، وأخرجه فطرحة ميتاً . فجاء أهله فاحتملوه ولم يجدوا به أثر السلاح . فعلموا أن ابن الدمينة قتله . وقال ابنُ الدمينة :

قالوا هَجَبْتِك سَلُولُ اللُّؤْمِ مُخْفِيَةً      فاليومَ أهجو سَولاً لا أخافِها  
قالوا هجاك سَلولى فقلت لهم      قد أنصف الصخرة الصماء راميا  
رجالهم شرٌّ من يمشى ونسوتهم      شرُّ البرية وأست<sup>(٢)</sup> ذلّ حاميا  
وقال أيضاً :

لك الخير إن واعدت حماء فألقها      نهاراً ولا تُدلج إذا الليل أظلاماً  
فإنك لا تدرى أبيضاء طفلةً      تُعانق أم ليثاً من القوم ضيغاً  
فلمأسرى<sup>(٣)</sup> عن ساعدى وليتى      وأيقن أنى لست حماء جمجاً

ثم أتى ابنُ الدمينة امرأته فطرح على وجهها قطيفة وجلس عليها حتى قتلها . فلما ماتت أنشأ يقول :

إذا قعدتُ على عرين<sup>(٤)</sup> جارية      فوق القطيفة فأدعوا لى بحفارٍ

(١) فى غير التجريد : « وهى مكانها » .

(٢) الاست ، معروفة ، وتقال للزل من الباس . (٣) سرى : كشف .

(٤) العرين : ماتحت مجتمع الحاجبين ، هو أول الأنف .

فبكت بُنية له منها ، فضرب بها الأرض فقتلها ، وقال مُتمثلاً :

\* لا تغدون<sup>(١)</sup> من كلب سوه جرّوا \*

فقال أم أبان ، والدة مُزاحم بن عمرو المقتول ، وهي من خثعم ، ترى أبنها وتمحضض ولديها : مُصعباً ، وجناحاً ، على أخذ ثأره :

بأهلي ومالي بل بجحلت عَشيرتي قَتيلُ بني تيمٍ بغير سلاح<sup>(٢)</sup>

فهلّا قتلتم بالسلاح ابن أختكم فتظهر منه للشهود جراحُ

فلا تطعموا في الصلح مادمت حية وما دام حياً مُصعب وجناح

فأستعدى عليه جناحُ أحمد بن إسماعيل ، فبعث إليه فخبسه . فلما لم يجد عليه حُجة ولا سبيلاً خلاه . فقتلت بنو سلول رجلاً من خثعم ، وقتلت خثعم بعد ذلك نفرأ من بني سلول ، وجرت في ذلك أمور يطول ذكرها .

ثم أقبل ابنُ الدمينه حاجاً بعد مدة ، فعدا عليه مُصعب ، أخو مُزاحم المقتول ، وكانت أمه حرّضته ، وقالت : أقتل ابن الدمينه فإنه قتل أخاك وهجا قومك ، ودمٌ أخيك مَطلول ، وقد كنتُ أعذرك في هذا لأنك كنت صغيراً يومئذ ، وقد كبرت الآن . فلما أكرت عليه خرج من عندها ، وبصر بأبن الدمينه واقفاً يُنشد ، فعدا إلى جزّار فأخذ شفرته ، وخرج إلى ابن الدمينه فجرحه جراحتين ، فسلم . ثم مرّ به بعد ذلك وهو يُنشد : فعلاه بسيفه حتى قتله ، وتبعه الناس حتى أقتحم داراً وأغلقها على نفسه . فجاءه رجل من قومه فصاح به : يا مُصعب ، إن لم تضع يدك في يد السلطان قتلتك العامة ، فأخرج . فلما عرفه قال : أنا في ذمتك حتى تُسأني إلى السلطان . فوضع يده في يده فسأله إلى السلطان ، فقذفه في سجن تَبالة<sup>(٣)</sup> .

(١) غير التجريد : « لا تغدون » .

(٢) في الشعر : إقواء ، وهو اختلاف حركة الروي بين الضم والكسر .

(٣) تبالة : موضع بينه وبين مكة خمسون فرسخاً .



## أخبار المقتنع الكندي

وهو: محمد بن ظفر بن عُمر بن أبي شَمير بن أبي فرُعان بن قيس بن الأسود  
أبن عبد الله بن الحارث الولادة - سمي بذلك لكثرة ولده - بن عمرو بن معاوية  
أبن كندة بن عُفير . وقد تقدم بقية النسب .

نسبه

والمقتنع ، لقب غلب عليه ، لأنه كان من أجمل الناس وجهاً ، فكان إذا سَفَرَ  
الثناء عن وجهه أصابته العين . وكان أمدَّ الناس قامه ، وأكملهم خلقاً . وكان  
لا يمشي إلا مُتَقَنّاً .

سبب تلقيه  
بالمقتنع

وهو شاعر مُقل من شعراء الدولة الأموية ، وكان له محل كبير وشرف وسؤدد  
في عشيرته .

وكان عُمر جَدُّه سيدَ كندة . وكان عمُّه عمرو بن أبي شمير ينازع أباه الرياسة  
ويساجله فيها فيقصرُ عنها (١) .

جده والنزاع بين  
عمه وأبيه

فنشأ محمد بن ظفر المقتنع ، وكان مُتَخَرِّقاً (٢) في عطاياها ، سَمَحَ اليد بماله ، لا يرُدُّ  
سائلاً عن شيء ، حتى أتلف كل ما خلقه له أبوه من مال . فاستعلاه (٣) بنو عمه  
عمرو بن أبي شَمير بأموالهم وجاههم .

استعلاء بني عمه  
عليه

وهوى بنت عمِّه عمرو فخطبها إلى إختوتها ، فردَّوه وعيَّروه بتخرُّقه وقره  
الفناء وسببه

شعره الذي فيه  
الفناء وسببه

(١) في غير التجريد: « عنه » .

(٢) متخرِّقاً: متسماً .

(٣) فاستعلاه بنو عمه . أي ترفنوا عليه والذي في التجريد: « فأسعده » .

وما عليه من الدين . فقال شعره الذى فيه الغناء ، وانتح به أبو الفرج أخباره ،  
وهو من أجود الشعر :

وإن الذى بينى وبين بنى أبى	وبين بنى عمى مُختلفٌ جدًّا
ولا أحملُ الحقد القديمُ عليهمُ	وليس رئيس القوم من يحمل الحقدًا
وليسوا إلى نصرى سِراعاً وإن همُ	دَعَوْنى إلى نصرٍ أتيتهمُ شدًّا
إذا أكلوا الحى وفرتُ لحومهم	وإن هدموا بجدى بنيتُ لهم مجدًا
يُعاتبنى فى الدين قومى وإنما	تدينتُ فى أشياء تكسبهم حمدا

## أخبار أبي قيس بن الأسلت

نسبه قال أبو الفرج :

لم يقع إلى اسمه . وأسم أبيه : عامر — والأسلت لقبه — ابن جُشم بن وائل  
ابن زيد بن قيس بن عُمارة بن مُرة بن مالك بن الأوس بن حارثة بن نعلبة  
ابن عمرو بن عامر .

من شعراء الجاهليّة . وكانت الأوس قد أسندت إليه حربها فكفى وساد .

وأسلم أبنة عُقبه بن أبي قيس ، وأستشهد يوم القادسية .

وكان يزيد بن مرداس السلمي — أخو العباس بن مرداس — قتل قيس

مقتل ابنة قيس  
أبن أبي قيس في بعض حروبهم ، وطلب ثاره هارونُ بن النعمان بن الأسلت ،  
حتى تمكّن من يزيد بن مرداس فقتله .

## ذِكْرُ يَوْمِ بَعَاثَ (\*)

مختصراً

كان هذان الحَيَّان من أهل المدينة — وهم الأوس والخزرج — لا تزال بينهما العداء بين الأوس والخزرج والحروب في الجاهلية . وكان الأوس خاصةً يَسْتَعِينُونَ في حُرُوبِهِمْ على الخزرج بقرِيظة والنَّضِير ، من اليهود .

وهاتان القبيلتان من ذُرِيَةِ هَارُونَ بنِ عِمْرَانَ — عليه السلام — كانوا نزلوا شيء عن بني قريظة والنضير الحجاز ينتظرون ظُهُورَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لكثرةِ البِشَارَةِ في كتبهم أيُؤْمِنُوا بِهِ ، فلما ظهر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كفروا به بَغْيًا وحسدًا .

وبلغ الخزرج انتصارُ الأوس عليهم بقرِيظة والنَّضِير ، فبعثت إليهم : إن حمل الخزرج لبيته للنضير وقرِيظة على التخل عن الأوس الأوس — فيما بلغنا — قد استعانت بكم علينا ، ولن يُعْجِزَنَا أَنْ نَسْتَعِينَ بِأَعْدَادِكُمْ وَأَكْثَرِ مَنْكُمْ مِنَ الْعَرَبِ ، فَإِنْ ظَفَرْنَا بِكُمْ فَذَلِكَ مَا تَكْرَهُونَ ، وَإِنْ ظَفَرْتُمْ لَمْ نَنْتَمِ عَنْ الطَّلَبِ أَبَدًا فَتَصَيِّرُوا إِلَى مَا تَكْرَهُونَ ، وَيَشْغَلْكُمْ مِنْ شَأْنِنَا مَا أَنْتُمْ مِنْهُ الْآنَ خَالُونَ . وَأَسْلَمُ لَكُمْ مِنْ ذَلِكَ أَنْ تَدْعُونَا وَتُحَلِّوْا بَيْنَنَا وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا . فَأَجَابْتَهُمْ قُرَيْظَةُ وَالنَّضِيرُ إِلَى مَا اتَّمَسُوا مِنْ ذَلِكَ ، وَأَلَّا يُعِينُوا الْأَوْسَ عَلَيْهِمْ . فَلَمْ يَقْنَعَهُمْ إِلَّا أَنْ يَبْعَثُوا إِلَيْهِمْ بَرَهَاتِنَ تَكُونُ فِي أَيْدِيهِمْ . فَبَعَثُوا إِلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ غَلَامًا مِنْهُمْ ، ففَرَّقْتَهُمْ الْخَزْرَجَ فِي دُورِهِمْ .

ثم إن رجلاً من بني الخزرج من بني بياضة — يقال له : عمرو بن النعمان — قال لقومه : إن عامراً — يعني جدَّ الأوس والخزرج — أنزلكم منازل سَوَاهٍ نقض الخزرج لهم مع بني قريظة والنضير

(\*) لم يفرد أبو الفرج يوم بعاث بترجة مستقلة . بل جعل خبره موصولاً بخبر ابن الأسلت .

بين سَبْخَة وَمَفَاذَة ، وَاللَّهِ لَا يَمَسُّ رَأْسِي غَسْلٌ حَتَّى أَنْزَلَكُمْ مَنَازِلَ بَنِي قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرِ . فَأَرْسَلُ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرِ : إِمَّا أَنْ تَخْلُؤَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ دِيَارِكُمْ فَتَسْكُنَهَا ، وَإِمَّا أَنْ نَقْتُلَ رُهْنَكُمْ . فَهَمُّوْا بَأْنَ يَخْرُجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ . فَقَالَ لَهُمْ كَعْبُ بْنُ أَسَدِ الْقُرَظِيِّ : يَا قَوْمَ ، أَمْنَعُوا دِيَارَكُمْ وَخَلُّوْهُم يَقْتُلُوا الرُّهْنَ ، فَوَاللَّهِ مَا هِيَ إِلَّا لَيْلَةٌ يُصِيبُ فِيهَا أَحَدَكُمْ أَمْرَاتُهُ حَتَّى يُوَلِّدَ لَهُ غَلَامٌ مِثْلُ أَحَدِ الرُّهْنِ . فَأَجْمَعُوا عَلَى ذَلِكَ ، وَأَرْسَلُوا إِلَيْهِمْ بَأْتًا لَا نُسَلِّمُ لَكُمْ دُونَنا ، وَانظُرُوا الَّذِي عَاهَدْتُمُونَا عَلَيْهِ فِي رُهْنِنَا فَقَوْمُوا لَنَا بِهِ . فَعَدَا عَمْرُو بْنُ الثَّعْبَانِ عَلَى رُهْنِهِمْ ، هُوَ وَمَنْ أَطَاعَهُ مِنْ الْخَزْرَجِ ، فَقَتَلُوهُمْ . وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ذَلِكَ ، وَمَنْ أَطَاعَهُ مِنَ الْخَزْرَجِ ، فَخَلُّوْا عَمَّا عِنْدَهُمْ مِنَ الرُّهْنِ وَأَطْلِقُوهُمْ حَتَّى أَتَوْا أَهْلَهُمْ .

وَأَنْضَمَّتْ قُرَيْظَةُ وَالنَّضِيرُ حِينَئِذٍ إِلَى الْأَوْسِ وَتَعَبَّتُوا لِقِتَالِ الْخَزْرَجِ ، وَتَعَبَّتْ الْخَزْرَجُ لِقِتَالِهِمْ . وَأَسْتَنْصَرَ كُلُّ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ بِمَجْمُوعٍ مِنَ الْعَرَبِ مِنْ غَيْرِهِمْ ، وَأَسْتَعَدَّ الْفَرِيقَانِ لِلْقِتَالِ شَهْرًا ، ثُمَّ انْتَقُوا بِيْعَاتٍ وَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا . فَانْهَزَمَتِ الْأَوْسُ أَوْلًا حِينَ وَجَدُوا مَسَّ السَّلَاحِ . فَلَمَّا وَلَّوْا مُنْهَزِمِينَ نَزَلَ أَبُو أُسَيْدٍ حُضَيْرٍ - وَهُوَ سَيِّدُ الْأَوْسِ - وَطَمَعَنَ فِي فَخْذِهِ وَصَاحَ : وَاعْقِرَاهُ<sup>(١)</sup> ، وَاللَّهِ لَا أُرِيمُ حَتَّى أَقْتُلَ ، فَإِنْ شِئْتُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَوْسِ أَنْ تُسَلِّمُوا فَأَفْعَلُوا . فَعَطَفَتْ عَلَيْهِ الْأَوْسُ وَقَاتَلُوا الْخَزْرَجَ أَشَدَّ قِتَالٍ ، فَانْهَزَمُوا أَقْبَحَ هَزِيمَةٍ . وَوَضَعَتِ الْأَوْسُ فِيهِمُ السَّلَاحَ . فَصَاحَ صَاحِحٌ : يَا مَعْشَرَ الْأَوْسِ ، أَسْجِحُوا وَلَا تُهْلِكُوا إِخْوَتَكُمْ ، فَيُجَوِّرُهُمْ لَكُمْ خَيْرٌ مِنْ جَوَّارِ الثَّعَالِبِ . فَحِينَئِذٍ كَفُّوا عَنْ سَلْبِهِمْ بَعْدَ إِخْطَانِ فِيهِمْ . وَسَابَتِهِمْ قُرَيْظَةُ وَالنَّضِيرُ .

جوع بني النضير  
وقريظة والأوس  
ضد الخزرج يوم  
بسات

(١) العقر ، بالضم : العقم ، يكون للرجل والمرأة . وبالفتح . والهلاك وبالوجهين يستقيم المعنى . فهو مع الأول يندب فقدان الناصر والمعين ، كأنه لم يعقب . وعلى الثاني فهو يندب ذلك الهلك اللاحق إن هزموا . وهو مع المعنيين يستحث قومه ويستنهضهم . وفي التجريد : «واعقيراه» والعقير : الجريح . يسترحم قومه لجرحهم إن فرطوا .

وكان أبو قيس بن الأسلت له المقام المشهود في تلك الحرب ، وكانت الأوس قد أسندت أمرها إليه ، فتغيّر وشحب لونه .

مقام أبي قيس بن  
الأسلت في ذلك  
اليوم

وكان قد آلى ألا يقرب امرأته حتى يفصل أمرُ الحرب . فكث شهرًا لا يقربها . ثم لما انقضت الحرب جاءها فذقَ عليها الباب - وهي كبشة بنت ضمرة بن مالك بن عدى بن عمرو ، من بني عمرو بن عوف - ففتحت له . فأهوى إليها بيده ، فدفعته وأنكرته . فقال : أبو قيس . فقالت : والله ما عرفتك حتى تكلمت . فقال في ذلك أبو قيس القصيدة التي أولها :

قالت ولم تقصد لقيل الخنا مهلاً فقد أبلغت أسماعي  
وأستنكرت لونا له شاحباً والحربُ غولٌ ذات أوجاع

ومن هذه القصيدة الشعرُ الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار أبي قيس ، وهو :

شعر أبي قيس  
الذي فيه الغناء

قد حصّت<sup>(١)</sup> البيضة رأسي فما أطعم يوماً غير تهججاع  
أسعى على جُل بني مالك كل أمرىء في شأنه ساعى  
من يذق الحرب يجد طعمها مرّاً وتتركه<sup>(٢)</sup> بجمججاع  
لا تألم القتل ونجزي به ألد أعداء كليل الصاع بالصاع

(١) البيضة : الخوذة . وحصت رأسي ، أى ذهبت بشعر رأسي . وذلك لطول لبسه لها . لا يخلعها . يشير إلى طول الحرب .

(٢) الجمججاع : المكان الحشن الضيق الغليظ . يريد : الشدة والخرج .

## ذکر مقتل حجر بن عدی

[ ج ۱۶ ]

رحمه الله

قيل : لما خلع الحسنُ بن عليّ — رضى الله عنه — نفسه من الخلافة، وسلم الأمر إلى معاوية بن أبي سفيان، وصفتِ الأمورُ له، كتبت إلى ولاته بالآفاق بأن يسبوا علياً — رضى الله عنه — على المنابر. وكان المغيرة بن شعبة عاملَ معاوية على الكوفة، فكان يقوم على المنبر فيستغفر لعثمان — رضى الله عنه — ويلعن قتلته، ويذم عليّ بن أبي طالب — رضى الله عنه — ويقع فيه. فيقوم حجرُ ابن عدى فيقول : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ هَلَكَ أَنفُسِكُمْ أَوْ آلُو الدِّينِ وَالْأَقْرَبِينَ )<sup>(۱)</sup>. فإني أشهد أن من تذرّمون أحقُّ بالفضل ممن تطرون، ومن تزكون أحقُّ بالذم ممن تعيبون. فيقول له المغيرة : يا حُجر، ويحك ! أكف عن هذا وأتق غضبة السلطان وسطوته، فإنها كثيراً ما تقتلُ مثلك. ثم كف عنه. فلم يزل كذلك.

هو والمغيرة  
وسب علي بن  
أبي طالب

فخطب المغيرة يوماً على المنبر فقال من عليّ — رضى الله عنه — ولعن أصحابه . فوثب حُجر فنعَرَ به نَعْرَةً<sup>(۲)</sup> أسمعتُ كُلَّ من كان في المسجد وخارجَه . فقال له : إنك لا تدري أيها الإنسان بمن تولع ! مرُّ لنا بأعطياتنا وأرزاقنا فإنك قد حبستها عنا، ولم يكن ذلك لك ولا لمن كان قبلك، وقد أصبحت مولعاً بذم أمير المؤمنين وتقرِظاً لأجرمين . فقام معه أكثر من ثلاثين يقولون : صدق والله حُجر ! مرُّ لنا بأعطياتنا فإننا لا ننتفع بقولك هذا ولا يُجدي علينا . وأكثر وافى ذلك . فنزل

هو والمغيرة به  
أن خطب الناس

(۱) الآية ۱۳۵ من سورة النساء . (۲) أى صاح به صيحة من خيشومه .

المغيرة بن شعبة ودخل القصر . فأستأذن عليه قومه ودخلوا ، ولاموه في أحتاله حُجراً . فقال لهم : إني قد قتلته . قالوا : وكيف ؟ قال : إنه سيأتي أميرٌ بعدى يحسبه مثلى فيصنع به شبيهاً بما ترونه ، فيأخذه عند أول وهلة فيقتله شرّاً قتلة ، إنه قد أقرب أجلى وضعف عملي ، وما أحب أن أبتدىء أهل هذا المصر بقتل خيارهم . وسفك دماءهم ، فيسعدوا بذلك وأشقى ، ويمرّ معاوية في الدنيا ويذل المغيرة في الأخرى ، سيد كروني لو قد جرّبوا العمال .

ثم توفي المغيرة بن شعبة سنة خمسین ، وجمع معاوية بن أبي سفيان ولاية زياد وحجر العراق لزياد . فدخل الكوفة ، ووجه إلى حُجر بن عدى فجاءه — وكان له قبل ذلك صديقاً — وقال له : قد بلغني ما كنت تفعله بالمغيرة فيحتمله منك ، وإني والله لا أحتملك على مثل ذلك أبداً ، أرايت ما كنت تعرفني به من حُب عليّ ابن أبي طالب — رضى الله عنه — ووُده ، فإن الله قد سلخه من صدرى وحوّله بُغضاً وعداوة ، وما كنت تعرفني به من بُغض معاوية وعداوته ، فإن الله تعالى قد سلخه من صدرى وحوّله حُباً ومودةً ، وإني أخوك الذى تعهد ، إذا أتيتنى وأنا جالس فأجلس معى على مجلسى . فإذا أتيت ولم أجلس فأجلس حتى أخرج ، ولك عندى فى كل يوم حاجتان : حاجة غدوة وحاجة عشية ، إنك إن تستقم تسلم لك دنياك ودينك ، وإن تأخذ يميناً وشمالاً تهلك نفسك ويشيط عندي (١) دمك ، إني لا أحب التنكيل قبل التقدمة ، ولا آخذ بغير حُجة ، اللهم أشهد . فقال حُجر : لن يرى الأمير منى إلا ما يُحب ، وقد نصح ، وأنا قابل نصحه . ثم خرج من عنده . فكان يتقيه ويهابه . وكان زياد يُدنيه ويفضله ويُسكرمه .

وكان زياد يشتمو بالبصرة ويصيف بالكوفة ، ويستخلف على البصرة سمرة ابن جندب ، وعلى الكوفة عمرو بن حُرِيث . وكان يجتمع إلى حُجر جماعة ممن

حجر وأصحابه مع عمرو بن حُرِيث

(١) يشيط دمك : يذهب .



يرى رأيه في حُبِّ عليّ — رضى الله عنه — والطعن على معاوية . وبلغ ذلك زياداً ، فدعا حُجراً ووعظه . ثم خرج إلى البصرة . فجعل يجتمع عند حُجْرٍ جمعٍ عظيم من أصحابه حتى يملئون ثلث المسجد أو نصفه ، وتُطيف بهم النظارة ، ثم يرفعون أصواتهم بدم معاوية وشتمه وشتم زياد . وبلغ ذلك عمرو بن حُرَيْث . فصعد المنبر ، وأجتمع إليه أشرف أهل الكوفة ، فحثهم على الطاعة والجماعة وحذّرهم الخلاف . فوثب إليه جماعة من أصحاب حُجْرٍ يكفرون ويستمنون ، حتى دنوا منه فتحصّبوه وشتموه ، حتى نزل ودخل القصر ، وأغلق عليه بابه . وكتب إلى زياد بالخبر .

زياد وأهل الكوفة      فاقبل حتى أتى الكوفة . فدخل القصر ، ثم خرج وعليه قباء سُندس ومِطْرَف .<sup>(١)</sup>  
خزّ أخضر ، وحُجْرٌ جالس في المسجد وعنده أصحابه . فصعد المنبر وحذّر الناس ،  
ثم قال لشداد بن الهيثم الهلالي : أذهب فأتني بحُجْرٍ . فذهب إليه فدعاه . فقال  
أصحابه : لا يأتيه ولا كرامة . وسبوا الشرط . فرجعوا إلى زياد فأخبروه . فقال :  
يا أشرف أهل الكوفة ، تشجّون بيّد وتأسون بأخرى ، أبدانكم عندي وأهواؤكم  
مع الجبهجاه<sup>(٢)</sup> الديوث . أتم معي وإخوتكم وأبنائكم وعشيرتكم مع حُجْرٍ . فوثبوا  
إلى زياد فقالوا : معاذ الله أن يكون لنا فيما هاهنا إلا طاعتك وطاعة أمير المؤمنين ،  
وكلّ ما ظننت أن فيه رضاك فرنا به . فقال لهم : ليقم كل واحد منكم إلى هذه  
الجماعة التي حول حُجْرٍ فليدع أخاه وأبنه وذا قرابته ومن يطيعه من عشيرته ، حتى  
تقيموا عنه كلّ من أستطعتم . ففعلوا ، وجعلوا يقيمون عنه أصحابه ، حتى تفرّق  
أكثرهم وبقي أقلهم .

(١) القباء ، بالفتح : ثوب يجتمع أطرافه .

(٢) المطرف ، بالكسر والضم . ثوب يجعل في طرفيه علبان .

(٣) الجبهجاه : كأنه مركب من : جه جه ، وهي حكاية صوت الأبطال في الحرب . بصو

الصائح بالناس يستنفرهم . والديوث : الذي لا يغار على أهله .

فلما رأى زياد خيفة أصحاب حُجْر قال لصاحب شرطته : أذهب فأتني بِحُجْر ، رجال زياد وحجر  
فإن تبعلك وإلا فمُر من معك أن ينزِعوا عمَد الشُّتور<sup>(١)</sup> ، ثم ليشدُّوا عليه حتى  
يأتوا به ويضربوا نَحال دونه . فلما أتاه شدَّاد ، قال له : أجب أمير المؤمنين .  
قال أصحاب حُجْر : لا ولا نعمة عين<sup>(٢)</sup> ، لا يُجيبه . فقال لأصحابه : على بالعمد .  
فاشدُّوا<sup>(٣)</sup> إليها وأقبلوا بها . فقال مُحمِر بن يزيد الكَلبيّ لحجر : إنه ليس رجل معه  
سيف غيري . قال : وما يُفنى عني سيفك . قال . فما ترى ؟ قال : فقم من هذا  
المكان فألق بأهلك يَمْنَعك قومك . وزياد ينظرُ على المنبر إليهم . فغشوا حُجْرًا  
بالعمد ، وضرب رجل - يقال له : بكر بن عبِيد - رأس عمرو بن الحليق بعمود  
فوقع . وأتاه رجلان من الأزْد ، فحملاه فأتيا به بعضَ دُور الأرد . ومضى حُجْر  
أبن عدى إلى داره ، ومعه جماعة من أصحابه . وأمْر زياد اليمين وهمدان ومذحج  
بأتباعه . فلما انتهى حُجْر إلى داره ورأى قلة أصحابه ، قال لهم : أنصرفوا ، فما  
لكم طاقة بمن أجمع عليكم من قومكم . فذهبوا لينصرفوا ، فلحقهم أوائل  
الخليل من مذحج وهمدان . فعضف عليهم أصحابه فقاتلوا عنه ساعة ، ففجرح بعضهم  
وأسر البعض ، وأفلت سائر القوم .

هرب حجر وه  
كان من زياد

وقصد حُجْر دار رجل من كندة - يقال له : سليمان بن يزيد - فدخل داره .  
وجاء القوم في طلبه . فأخذ سليمان بن يزيد سيقه ثم ذهب ليخرج إليهم ، فبكا  
بناته ، فقال له حُجْر : بأس والله ما تريد ، لا أبالك<sup>(٤)</sup> ! قال : أريد والله أن  
ينصرفوا عنك ، فإن فعلوا وإلا ضار بهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي دونك .

(١) في غير التجريد : « السيوف » .

(٢) نعمة العين : قرنها . والعرب تقول : نعم ونعمة عين ، أى أقر عينك بطاعتك واتباع  
أمرك . والكلام هنا على الضد من ذلك . والذي في غير التجريد : « ولا كونه » .

(٣) اشدُّوا إليها : عدوا وأسرعوا .

(٤) في التجريد : « لا أبالك لغيرك » .

فقال حُجر له : بئس والله ما دخلتُ به على بناتِكَ ! أما في دارك حائطٌ أفتحمه أو خوخة أخرج منها ؟ فدلّه على خوخة في داره ، فخرج منها وخرج معه فتية يسلكون به الأزقة حتى أفضى إلى النخع . فقال : أنصرفوا رحمكم الله . فانصرفوا عنه . فقصد دار عبد الله بن الحارث - أخى الأشتر - فدخلها . فبسط له عبد الله البُسط وتلقاه بالبشر . فجاءت أمة سوداء إلى الذين يطلبونه فدأتهم عليه ، فقصدوه . فخرج حُجر متنكراً هو وعبد الله بن الحارث ، فنزلا داراً من دُور الأزد ، وأقاما بها يوماً وليلة .

زياد ومحمد بن  
الأشعث في أمر  
حجر

ولما أعيأ أمرُه زياداً دعا محمد بن الأشعث بن قيس ، فقال له : والله لتأتيني بحُجر أو لا أدع لك نخلًا إلا قطعته ، ولا داراً إلا هدمتها ، ثم لا تسلم مني بعد ذلك حتى أقطعك إرباً إرباً . فقال : أمهلني أطلبه . قال : أمهلتك ثلاثاً ، فإن جئت به وإلا فأعدد نفسك من الهلكى . فأخرج محمد نحو السجن وهو ممتنع اللون يتلّ تلاً عنيفاً<sup>(١)</sup> . فقال حُجر بن يزيد الكلبي : ضمّني وخلّ سبيله ليطلب صاحبه ، فإنه مخلى سربه أحرى أن يقدر عليه منه إذا كان محبوباً . فضمّه إياه . وبلغ حُجر بن عدى ما جرى لمحمد بن الأشعث مع زياد . فبعث إليه : إنه قد بلغني ما أستقبلك به هذا الجبار العنيد ، فلا يهولنك شيء من أمره ، فإنني خارج إليك ، فأجمع نفرًا من قومك فأدخل عليه وسله أن يؤمّني حتى يبعثني إلى معاوية فيرى في رأيه . فدخل محمد بن الأشعث إلى زياد في نفر من كندة ، وطلبوا إليه فيما سأله حُجر . فأجاب إليه . فأتوه به . فلما دخل حُجر على زياد قال : مرحباً يا أبا عبد الرحمن ، حرب في أيام الحرب ، أو حرب وقد سالم الناس ؟ على نفسها تجني براقش<sup>(٢)</sup> .

(١) يتل : أى يكب على وجهه . والتلثة بالسياق أنسب ، وهى السوق العنيف .

(٢) المثل : على أهلها تجني براقش . وبراقتش : كلبة ، دلت بنباحها الأعداء على أصحابها .

وقيل في تفسير هذا المثل غير ذلك . (اللسان : براقش - مجمع الأمثال للمداني ٢ : ٤٢٢) .

قتال : والله ما خلعت يداً عن طاعة ولا فارقتُ جماعة ، وإني لعلّي ببيعتي . فقال :  
هيات هيات ! قال : ألم تؤمّني حتى آتي معاوية فيرى في رأيه ؟ قال : بلى .  
انطلقوا به إلى السجن . فذهبوا به إليه .

وأخذ زياد في تتبع أصحاب حُجر . فخرج عمرو بن الحُقم ، ورفاعةُ بن شداد ،  
حتى نزلا المدائن ، ثم أرتحلا حتى أتيا الموصل ، فأتيا جبلاً فكمنّا فيه . وبلغ عامل  
ذلك الرُستاق — وهو رجل من همدان . يقال له : عبيد الله <sup>(١)</sup> بن أبي بلتعة —  
خبرُهما ، فسار إليهما في الجبل ، ومعه أهل البلد . فلما أتتهما إليهما خرجا ، فأما  
عمرو بن الحُقم فكانت بطنه قد أستسقت فلم يكن عنده أمتناع ، وأما رفاعة فوثب  
على فرس له جواد فنجا بنفسه .

وأخذوا عمرو بن الحُقم فبعثوا به إلى عبد الرحمن بن عثمان — وهو ابن  
أم الحكم — فكتب إلى معاوية يُخبره بأخذه . فكتب إليه معاوية . إن عمراً طعن  
عثمان — رضى الله عنه — تسع طعنات ، وإنه لا يُتعدى عليه . فأطعنه كما طعن  
عثمان . فأخرجه عبدُ الرحمن فطعنه تسع طعنات . فمات في الأولى منهن أو الثانية .  
وبعث برأسه إلى معاوية . فكان أول رأس سُهل في الإسلام .

وجَدَّ زياد في طلب أصحاب حُجر ، فأُتي بصيفي بن فسيل الشيباني ، فقال له  
زياد : يا عدو الله ، ما تقول في أبي تُراب ؟ فقال : ما أعرف أبا تُراب . قال :  
ما أعرفك به ، أما تعرف عليّ بن أبي طالب . قال : بلى . قال : ذلك أبو تُراب .  
قال : كلا ، ذلك أبو الحسن والحسين . فقال له صاحب الشرط : أيقول لك الأمير  
هو أبو تراب ، وتقول : لا ؟ قال : فإن كذب الأمير أردت أن أكذب وأشهد له  
بالباطل كما شهد . فقال له زياد : هذا أيضاً مع ذنبك . عليّ بالعصي . فأُتي بها .  
فقال : ما قولك في عليّ ؟ قال : أحسن قول أنا قائله في عبيد من عبيد الله أقولُه

(١) في التجرید : « عبد الله » .

في أمير المؤمنين . قال : أضر بوا عاتقه بالعصى حتى يَلصق بالأرض . فضرب حتى لَصق بالأرض . فقال : أفلعوا عنه . ما قولك فيه ؟ فقال : والله لو شرَّ حتموني بالمدى والمواسى ما زلتُ عما سمعت . قال : لتلعننه أو لأضربنَّ عنقك . قال : إذن والله تضر بها قبل ذلك ، فأسعدَ وتَشقَّ إن شاء الله . قال : أو قروه بالحديد وأطرحوه في السِّجن .

ثم أحضر زياد رؤوس الأرباع ، فشهدوا على حُجر أنه جَمع إليه الجوع وأظهر شتم الخليفة وعيب<sup>(١)</sup> زياد ، وأظهر عذر أبي تراب والترحم عليه والبراءة من عدوه وأهل حربه ، وإن هؤلاء الذين معه رؤوس أصحابه على مثل رأيه . وكتب بذلك مكتوباً وفيه أسماء الشهود . ثم بعث حُجر بن عدى مع وائل بن حُجر وكثير بن شهاب موكلين به وبأصحابه ، وعدتُّهم أربعة عشر رجلاً ، إلى معاوية ابن أبي سفيان ، وهو بدمشق . فقدم بهم وائل وكثير فأترلاهم بمرج عذراء ، — وهي على أميال من دمشق — وقدموا بكتاب زياد على معاوية ، وهو :

برسال زياد لحجر  
إلى معاوية ومعه  
كتاب منه

بسم الله الرحمن الرحيم . لعبد الله معاوية بن أبي سفيان أمير المؤمنين ، من زياد ابن أبي سفيان . أما بعد . فإن الله قد أحسن عند أمير المؤمنين البلاء ، وأداله من عدوه ، وكفاه مؤونة من بغي عليه . إن طوائف من هذه الترابية<sup>(٢)</sup> ، رأسهم حُجر ابن عدى ، خلَعوا أمير المؤمنين ، وفارقوا جماعة المسلمين ، ونصبوا لنا حرباً فأطفأها الله عليهم وأمكننا منهم ، وقد دعوتُ خيارِ المضر وأشرفهم وذوى النهى والدين فشهدوا بما رأوا وعلّموا ، وقد بعثتُ بهم إلى أمير المؤمنين ، وكتبتُ شهادة صلحاء أهل المضر وخيارهم في أسفل كتابي هذا .

(١) في التجريد : « وغير زيادا » .

(٢) الترابية : نسبة إلى التراب . يريد : شيعة عل بن أبي طالب ، وقد خلَع عليه معاوية وأنصاره

لقب : أبي تراب .

كتاب شريح  
إلى معاوية

ولما وصل الكتاب إلى معاوية تلبّث في أمرهم أياماً . وورد عليه كتاب من شريح بن هانيء ، وكان زياد قد كتب شهادته في الكتاب الذي بعث به إلى معاوية

ونسخة كتاب شريح :

بسم الله الرحمن الرحيم . لعبد الله معاوية أمير المؤمنين ، من شريح بن هانيء .  
أمّا بعد . فقد بلغني أن زياداً كتب إليك بشهادتي على حُجر . وإن شهادتي على حُجر أنه ممن يُقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر . حرام المال والدم . فإن شئت فأقتله ، وإن شئت فدّعه .

فكتب معاوية إلى زياد : فهمت ما اقتصصت من أمر حُجر وأصحابه والشهادة بين معاوية وزياد عليهم ، فأحياناً أرى أن قتلهم أفضل ، وأحياناً أرى أن العفو عنهم أفضل .

فكتب إليه زياد : قد عجبت من اشتباه الأمر عليك مع شهادة أهل مصرم عليهم ، فإن كانت لك حاجة في هذا المصر فلا تردن حُجراً وأصحابه .

فهمّ معاوية حينئذ بقتلهم . وأستوهب جماعةً من معاوية ستةً من أصحاب حُجر ، كل واحد استوهب واحداً . فوهبهم لهم . وبقى ثمانية . وبعث معاوية هُدبة ابن فياض القُضاعي ، والحُصين بن عبد الله الكلابي ، وآخر معهما - يقال له : أبو طريف - وأحدهم أعور . وأمرهم معاوية أن يعرضوا على حُجر وأصحابه البراءة من علي بن أبي طالب - رضی الله عنه - واللعن له ، فإن فعلوا تركهم وإلا قتلهم . فأتوهم عند المساء - وهم بمرج عذراء - فقال كريم بن عفيف الخثعمي ، وهو من أصحاب حُجر ، حين رأى الأعور : يقتل نصفنا وينجو نصفنا . فأطلق منهم ستة وبقى ثمانية . فعرضوا عليهم البراءة من علي - رضی الله عنه - فامتنعوا . فقدّموهم للقتل صبراً رجلاً رجلاً . فقال حُجر بن عدى : دعوني أصل ركعتين فأني والله

ما تروضأت إلا صليت . فقالوا : صل . فصلى ، ثم انصرف فقال . والله ما صليتُ صلاةً قطُّ أقصر منها ، ولولا أن يروا أن ما بي جزع من السموت لأحبيتُ أن أستكثر منها . ثم قال : اللهم إنا نستعيزك على أمتنا فإن أهل الكوفة شهدوا علينا وإن أهل الشام يقتلوننا ، أما والله إن قتلتهموني فإني أول فارس من المسلمين سلك في واديهما ، وأول رجل من المسلمين نبحتنه كلابها . فمضى إليه هُذبة بن فياض بالسيف فأرعدت فصائله<sup>(١)</sup> . فقال : كلا ، زعمت أنك لا تجزع من الموت ، فإننا ندحك وأبرأ من صاحبك - يعنى علياً رضى الله عنه - فقال : مالى لا أجزع ، وأنا أرى قبراً محفوراً ، وكفنًا منشوراً ، وسيفاً مشهوراً . وإنى والله إن جزعت فلا أقول ما يسخط الله . فقتلوه .

قلت :

قتل لابن واسل  
عن الطبرى

روى الطبرى أن حُجراً - رحمه الله - قال : زملونى وأدفنونى فى ثيابى ، فإنى أرجو أن ألقى معاوية غداً على الجادة .

فقتلوا ستة نفر . وبقى عبد الرحمن بن حسان العنبرى ، وكريم بن عفيف ، فإيهما قالاً : ابعثوا بنا إلى أمير المؤمنين فنحن نقول فى الرجل مقاتله . فلما مضوا بهما إلى معاوية تبرأ كريم بن عفيف الخثعمى من على رضى الله عنه ، فأطلق ، وأصرّ الآخر على عدم البراءة وأثنى على على رضى الله عنه وطعن فى عثمان بن عفان رضى الله عنه . فبعث به معاوية إلى زياد فدفنه حياً . فنجبا سبعة وقتل سبعة .

وقالت امرأة من كندة ترى حُجراً . وهو الشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج خبر قتل حُجبر بن عدى :

الشمير الذى فيه  
الغناء وخبره

ترفع أيهما القمر المنير لعلك أن ترى حُجراً يسيرُ

(١) الفصائل : جمع فصيلة . وهى القطعة من أعضاء الجسد .

يسير إلى معاوية بن حرب      ليقتله كذا زعم الأمير  
 ألا يا حُجْر حُجْر بنى عدى      تلقَّتك السَّعادة والسُّرور  
 تحيَّرت<sup>(١)</sup> الجبابر بعد حُجْر      وطاب لها الخورنق<sup>(٢)</sup> والسِّدير

عائشة ومعاوية بنى  
 شأن حجر

وذكر أن عائشة - رضى الله عنها - بعثت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام يستطلق حُجْرًا . فقدم على معاوية ، وقد قتلهم . فقالت له عائشة - رضى الله عنها - أين غاب عنك حِلْمُ أبى سفيان ، فقال : حين غاب عنى مثلك من حُلَماء قومي . وحملنى ابنُ سُمَيَّة فأحتملت ، فكانت عائشة رضى الله عنها تقول : لولا أنا لم نُغيِّر شيئاً قط إلا آلت بنا الأمور إلى أشدَّ ما كُنَّا فيه ، لغيرنا قتل حجر ، أما والله إن كان لمُسلماً ما عامته مُعتبراً .

وذكر أن معاوية كان يقول لما حضره الموت : أى يوم لى من ابن الأديب طويل . يعنى حُجْرًا . رحمهم الله كلهم ، وغفر لهم ما أشتجروا فيه .

(١) فى غير التجريد : « تنعمت » .

(٢) الخورنق والسِّدير : قصران بظهر الخيرة كانا للثمان بن امرئ القيس .



(\*)  
أخبار الربيع بن زياد العبسي

هو الربيع بن زياد بن عبد الله بن سفيان بن ناشب بن هُزيم<sup>(١)</sup> بن عوذ  
ابن غالب بن قُطَيْعة بن عبس بن بغيض بن رَيْث بن غَطَفان بن سعد بن قيس  
عِيلان بن مُضر بن نزار .

وأمة فاطمة بنت أُلحِشِب . وأسم الخِشِب : عمرو بن النَّضْر بن حارثة بن أَمّار  
ابن بغيض بن رَيْث بن غَطَفان ، وهي إحدى المُنْجِبَات .

قلت : هي التي قيل فيها ، فاطمة بنت أُلحِشِب ، سيّدة نساء قومها . ولدت  
الكَمَلَة من بني عَبْس لم يُوجد كان مثلهم . والكَمَلَة أولادها ، هم الربيع ،  
وعُمارة ، وأنس<sup>(٢)</sup> .

وذُكر أنها ولدت من زياد بن عبد الله العبسي سبعة . فعَدَّت العرب المُنْجِبِينَ  
منهم ثلاثة ، وهم خيارهم . وكان يُلقب الربيع : الكامل ، وعمارة : الوهاب ،  
وأنس : أنس الفوارس .

وذُكر أن عبد الله بن جُدعان لقي فاطمة هذه وهي تَطُوف بالكعبة ، فقال  
لها : نشدتك الله برَبِّ هذه البَيْتِيَّة ، أَيِّ بَنِيكَ أَفْضَل ؟ فقالت : الربيع ؛ لا ،  
بل عُمارة ؛ لا ، بل أنس ، تَكَلِّمُهُمْ إِنْ كُنْتُ أَدْرِي أَيُّهُمْ أَفْضَل .

وذُكر أنها قالت في عُمارة : لا ينام لَيْلَةً يَخَاف ، ولا يَشْبَع لَيْلَةً يُصَاف . وقالت  
أبنائها

(\*) قبل هذا ساق أبو الفرج أخبار « عزة الميلاء » . فرعها ابن واصل .

(١) في بعض أصول الأغاني : « هدم » ، في بعض آخر : « هریم » .

(٢) زاد ابن حبيب في الخبر ( ٣٩٨ ، ٤٥٨ ) : « قيساً » .

بنى الربيع : لا تعدّ مآثره ، ولا تخشى فى الجهل بوادره . وقالت فى أنس : إذا عزم  
أمضى ، وإذا سئل أرضى .

وذكر أنه ضاف فاطمة بنت الخرشب ضيف . فطرحت عليه شملة من خزّ <sup>قصتها وأولادها</sup>  
فلما أعم دنا منها ، فصاحت به . فكفّ ، ثم إنه لم يصبر ، فوائبها فبطشت به  
وهى من أشدّ الناس - فقبضت عليه ثم قالت : يا قيس . فأتاها . فقالت : إن  
هذا أرادنى على نفسى ، فما ترى فيه ؟ فقال : أخى أكبر منى ، فعليك به .  
فنادت : يا أنس . فأتاها فقالت : إن هذا أرادنى على نفسى ، فما ترى فيه ؟ فقال  
لها : أخى أكبر منى ، فسليه . فنادت : يا عمارة . فأتاها . فذكرت ذلك فقال لها :  
السيف ، وأراد قتله . فقلت : يا بنى ، أدعوا أخاكم فهو أكبر منكم . فدعت الربيع ،  
فذكرت ذلك له . فقال : أنطيعونى يا بنى زياد ؟ قالوا : نعم . قال . فلا تنزوا أمكم  
ولا تقتلوا ضيفكم ، واخلوه يذهب . فذهب .

وذكر أنه أغار حمل بن بدر - أخو حذيفة بن بدر الفزارى - على بنى عبس ،  
فظفر بفاطمة بنت الخرشب ، وهى راكبة على جمل ، فقادها بجملها . فقالت : أى  
حمل ، ضلّ حلمك ، والله لئن أخذتنى فصارت هذه الأكمة بى و بك أماننا ،  
وصارت الأخرى وراءنا ، لا يكون بينك وبين بنى زياد صلح أبداً ، لأن الناس  
يقولون فى هذه الحال ما شاءوا ، وحسبك من شر سماعه . فقال : أذهب بك حتى  
ترعى على إبلى . فلما أيقنت أنه ذاهب بها رمت بنفسها على رأسها من البعير  
فماتت ، خوفاً أن يلحق بنىها عار فيها .

## (\*) ذكر حرب داحس والغبراء

تصة داحس

قيل : كانت داحس والغبراء من الخليل الموصوفة والمعروفة بالسبق ، وكانا لقيس  
 ابن زهير بن جذيمة العبسي . وإنما سُمِّي داحس داحساً ؛ لأن أباه - المسمى ذا  
 العقَّال - كان لحوط بن أبي جابر الرياحي . وكانت أمه جلوى لقرواش بن عوف  
 الثعلبي اليربوعي . فاتفق أن بنى ربوع أحتملوا مرة ، وذو العقَّال مع أبنيتين لحوط  
 بجمانة . فرأى جلوى ، فرس قرواش ، فسهل وأدلى<sup>(١)</sup> فضحك شُبَّان من الحبي ،  
 واستحيت الفتاتان فأرسلتاه . فزاعلى جلوى فعَلقت منه . وبلغ حوَّط الخبِر ، فغضب  
 وقال : لا أرضى أبداً حتى آخذ ماء فرسى . فوقع بين الحيين شرٌّ . ثم أجابته بنو ثعلبة<sup>(٢)</sup>  
 إلى أخذ ماء فرسه . فأدخل يده في ماء وتراب ثم دَحسها في رَحَم جلوى حتى ظن  
 أنه قد أخرج الماء . وأشتمت الرَّحَم على ما فيها وتمَّ علوقها ، فلذلك سُمي الفرس ،  
 التي حَمَلت به جلوى ، داحساً . ولما وُلد جاء شبيهاً بأبيه ، وخرج من أجود الخليل .  
 فأغار قيس بن زهير على بنى ربوع فلم يُصب أحداً غير أبنتي قرواش ومائة  
 من الإبل ، وكان الحى خلوفاً . فلم يحضر من رجالهم أحد غير غلامين ، فإنهما  
 ركبا داحساً وهو مقيد فنجا بهما . فطلب قيس من الغلامين أن يُعطياه الفرس  
 ويرُد إليهما الأبتين والإبل ، فأجاباه إلى ذلك . وسلم إليهما أبنتي قرواش والإبل .  
 ولما جاء قرواش لم يُعجبه ذلك ، وطلب فرسه ، ففُضي له أنه إن أخذ فرسه ردَّ الغنيمة  
 إلى قيس بن زهير . فرَضى أن يأخذ قيس الفرس بعد شر .

غارة قيس بن  
 زهير وخبير وأصل

ثم إن رجلا من بنى عبس راهن رجلا من بنى بدر ، وقيس غائب ، على

(\*) لم يقرر أبو الفرج هذه الحرب بعنوان وإنما ذكر أخبارها متصلة بأخبار « الربيع » .

(١) أدل : أى أخرج جردانه . (٢) فى غير التجريد : « أخرج » .

أربع جزائر من خمسين غلوة - والغلوة : الرمية بالنشابة - فلما جاء قيس كره ذلك وقال : لم ينته رهان قط إلا إلى شر . ثم أتى بنى بدر فسألهم المواضعة . فقالوا ، لا حتى يُعرف سبقنا ، فإن أخذنا فحقتنا ، وإن تركنا فحقتنا . فغضب قيس بن زهير ، وقال : أما إذ فعلتم فأعظموا الخطر وأبعدوا الغاية . قالوا : فذاك لك . فجعلوا الغاية مائة غلوة ، من واردات إلى ذات الإصا<sup>(١)</sup> ، على عشرين جزور ، وجعلوا قصبه السبق على يدي رجل من بنى ثعلبة بن سعد - يقال له : حُصين - فأجرى قيس داحسا والغبراء ، وأجرى حذيفة الخطار والحنفاء . ثم أرسلوا الخليل ، فجعل بنو فزارة كميّتا بالنشابة . وجاء داحس سابقاً ، والغبراء خلفه مصلبة ، وقد سبقنا خيل حذيفة . فأستقبلت بنو فزارة الغبراء فلطموها<sup>(٢)</sup> حتى حلتوها . ثم لطموا داحساً . فدفعت بنو فزارة بنى عبس عن سبقهم ، فلم تُطعمهم بنو عبس أن يقاتلهم . وإنما شهد ذلك من بنى عبس أبيات غير كثيرة . فقال قيس بن زهير ، يا قوم ، إنه لا يأتي قوم إلى قومهم شرا من الظلم ، فأعطونا حتمنا . فأبت بنو فزارة أن يعطوهم شيئاً . فقالت بنو عبس : أعطونها بعض سبقنا . فأبوا . فقالوا : أعطونا جزوراً ننحرها ونطعمها أهل الماء ، فإننا نكره المقاتلة في العرب . فقال رجل من بنى فزارة : فإنه جزور وجزور واحد سواء ، والله ما كنا لنقر لكم بالسبق ولم نُسبق . فقام رجل من بنى فزارة فقال : يا قوم ، إن قيساً كان كارهاً لأول هذا الرهان ، وقد أحسن في آخره ، وإن الظلم لا ينتهي إلا إلى الشر ، فأعطونا جزوراً من نعمكم . فأبوا . فقام إلى جزور من إبله فَعَقَلَهَا لِيَهْطِ بِهَا قَيْسًا وَيُرْضِيَهُ . فقام ابنه فقال : إنك لكثير الخطأ ، تريد أن تخالف قومك وتلحق بهم خزية بما ليس عليهم . وأطلق الغلام عقالمها فلحقت بالنعم . فلما رأى ذلك قيس أحتمل هو وأهله ومن تبعه من بنى عبس ، ثم إن قيساً أغار عليهم فقتل عوف بن بدر ، أخا حذيفة ، فغضب بنو فزارة وهموا

(١) واردات : عن يسار طريق القاصد إلى مكة . وذات الإصا : ردهة بين جبل في ديار

بنى عبس . (٢) حلتوها : طردوها ومنعوها .

بالتقتال . فحمل الربيع بن زياد دية عوف مائة من الإبل ، حُشراء مُتلية - والعشراء :  
التي أتى على حملها عشرة أشهر من مَلَقِهَا . والمتالي . التي تُتَجُّ بعضها والباقي يتلوها  
في التناج - وكان حذيفة أخا عوف لأمه وأبيه . فاصطاح الناس . ومكثوا كذلك  
مدة . ثم إن مالك بن زُهَير ، أخا قيس ، ابنتى بامرأة - يقال لها : مليكة ، من  
فزارة - بمكان قريب من الحاجر . وبلغ ذلك حذيفة ، فُدس له فُرسانا على أفراس  
من جباد خيوله ، وقال : لا تنظروا مالكا إن وجدتموه أن تقتلوه . وكان الربيع بن  
زياد مجاوراً لحذيفة ، وكانت تحت الربيع معاذة بنت بدر . فانطلق القوم فلقوا  
مالكا فقتلوه ، ثم انصرفوا عشية وقد أجهدوا أفراسهم ، فوقفوا على حذيفة ، ومعه  
الربيع بن زياد ، فقال حذيفة : أقدرتم على حماركم ؟ قالوا : نعم ، وعقرناه . فقال  
الربيع ، ما رأيت كالذي قطع ، أهلكت أفراسك من أجل حمار . فقال حذيفة ،  
لما أكثر عليه الربيع من اللامة له ، وهو يحسب أن الذي أصابوه حماراً ! إنالم  
فقتل حماراً . ولكننا قتلنا مالك بن زُهَير بعوف بن بدر . فقال الربيع : بئس لعمر  
الله القتل قتل ! أما والله إنى لأظنه سيبلغ ما تكره . فتراجعا شيئاً من الكلام  
ثم تفرقا . فقام الربيع يطأ الأرض وطئاً شديداً . وأخذ حملُ بن بدر ذا النون سيفاً  
مالك بن زهير . فأرسل حذيفة - لما قام الربيع - مُولدة فقال : اذهبي إلى معاذة  
بنت بدر - امرأة الربيع - فانظري ماذا ترين الربيع يصنع . فانطلقت الجارية  
حتى دخلت البيت ، فاندست بين الكفاء<sup>(١)</sup> والنضد . فجاء الربيع فنفذ البيت  
حتى أتى فرسه ، فقبض بمعرفته ، ثم مسح مئنته حتى قبض بمكوة<sup>(٢)</sup> ذنبه . ثم  
رجع إلى البيت ، ورمحه مَرَكوز بفنائه ، فهزه هزاً شديداً ، ثم ركزه كما كان . ثم قال  
لامرأته : اطرحي لي شيئاً . فطرحت له شيئاً ، فاضطجع عليه . وكانت قد طهرت

(١) الكفاء : شقة في آخر البيت . والنضد : متاع يجعل على حمار من خشب .

(٢) المكوة : أصل الذنب .

تلك الليلة ، فذنت إليه . فقال : إليك ، قد حدث أمر . ثم تفنى وقال :

نام الملقى فلم أغمض حارٍ      من سيء النبا الجليل الساري  
من مثله تسمى النساء حواسراً      ويقمن معولةً مع الأسحار

و بعد هذين البيتين الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار الربيع

ابن زياد ، وما :

من كان مسروراً بمقتل مالك      فليات نسوتنا بوجه نهار  
يجد النساء حواسراً يندبته      يلقطن أوجهن بالأحجار

و بعد هذين البيتين :

قد كرت يخبأن الوجوه تسترا      فاليوم حين برزن<sup>(۱)</sup> للنظار  
يخمشن حرّ وجوههن على فتي      سهل الخليفة طيب الأخبار  
أبعد مقتل مالك بن زهير      ترجو النساء عواقب الأطهار  
ما إن أرى في قتله لدوى النهى      إلا الملقى تشد بالأكوار

فرجعت الأمة فأخبرت حذيفة بن بدر الخبر ، فقال : هذا حين أجمع أمر  
إخوتكم ، ووقعت الحرب . وقال الربيع لحذيفة : سيرني فإني جاركم . فسيره ثلاث  
ليال . ومع الربيع فضلة من خمر . فسار ثلاث ليال ، فدم حذيفة في أثره فوارس  
وقال : اتبعوه فإن مضت ثلاث ليال ووجدتموه قد هراق الخمر فأرجعوا ، وإن  
وجدتموه ما هراقها فأتبعوه ، فإنكم تجدونه قد مال لأذى منزل فنزل فشرب ،  
فأقتلوه . فتبعه القوم فوجدوه قد شق الزرق ومضى ، فانصرفوا . فأتى الربيع قومه ،  
وكانت بينه وبين قيس بن زهير شحنة ، وكان قيس بن زهير يخاف خذلان بني  
زياد إياه لتلك الشحنة ، فأزالوا ما بينهم من الشحنة . واجتمعت عبس على حرب

(۱) في بعض أصول الأعاني : « بارزن » .

بنى فزارة ، فأرسلوا إليهم : أن ردوا علينا إبلنا التي ودّيناها عوقاً أخوا حذيفة لأمه . فقال : لا أعطيكم دية ابن أمي ، وإنما قتل صاحبكم حمل بن بدر ، وهو ابن الأسيديّة ، وأنتم وهو أعلم .

وذكر أن تلك الإبل كانت قد أتت عليها أربع سنين ، وأن حذيفة أراد أن يردها بأعيانها . فقال لها سنان بن خارجة : أتريد أن تلحق بنا خزاية ، فتعطيهم أكثر مما أعطونا ، فتسبنا العرب بذلك . فأمسكها حذيفة ، وأبى بنو عبس إلا إلبهم بعينها .

ثم إن مالك بن بدر خرج يطلب إبلاً ، فرآ على بنى رباحة ، فرماه رجل منهم بسهم . ثم إن الأسلع بن عبد الله العبسي مشى في الصلح بينهم . ورهن عند بنى ذبيان ثلاثة من بنيه وأربعة من بنى أخيه حتى يصطلحوا على يدى سبيح ابن عمرو ، من بنى ثعلبة بن سعد بن ذبيان . فمات سبيح وهم عنده . وكان حذيفة خال مالك بن سبيح ، وكان سبيح أوصى ابنه مالكا بالرهن وألا يسلمه إلى حذيفة ، وخوفه العار في ذلك . فلما مات سبيح لم يزل حذيفة بمالك حتى سلم الغلمان العبسين إليه . وكان حذيفة يبرز كل يوم منهم غلاماً ويجعله غرضاً ثم يرميه فيقتله . ثم وقعت حرب بن فزارة وعبس ، وقتل فيها سبيح بن مالك ، والحارث ابن هرم ، وبدر بن ضهضم . ولم يشهد تلك الحرب حذيفة . ثم أت حذيفة ابن بدر جمع وتهايا ، واجتمع معه بنو ذبيان بن بغيض . وبلغ بنى عبس مسيرهم إليهم ، فسرحوا السوام والضمام بليل ، وأرتحلوا في الصبح . فلما أصبحوا طلعت الخيل عليهم . فأمر قيس بن زهير بنى عبس أن يأخذوا غير طريق المال . وجاء حذيفة بمن معه فوجد عبساً قد أخذوا غير طريق ما لهم ، فقال : أبعدهم الله ، وما خيرهم بعد ذهاب أموالهم . فأتبع حذيفة المال ، فلما أدركهم رد أوله على آخره فلم يفت منه شيء . وجعل يطرّد ما قدر عليه من الإبل فيذهب بها ، وتفرقت

ذُبيان واشتد الحرُّ ، فقال قيس بن زهير لبني عبس : يا قوم ، قد فرَّق بينهم المغم ، فأعطفوا الخليلَ في آثارهم . فلم يشعر بنو ذبيان إلا والخييل في آثارهم . ووضعت فيهم بنو عبس السلاح ، حتى ناشدتهم بنو ذبيان البقية . ولم يكن لهم همٌّ غير حذيفة بن بدر ، فأرسلوا خيالهم في طلبه ، فأدركوه بحجر الهباء ، وقد اشتد الحر ، فرمى بنفسه ، ومعه أخوه حمل بن بدر ، وحَنَس بن عمرو ، وورقاء بن بلال . وقد نزعوا سُروجهم وطرحوا سلاحهم ووقعوا في المساء ، فضرب شداد بن معاوية ، أبو عنتره ، حمل بن بدر بين كتفيه ، ثم صَرب الحارث بن زهير حملاً فقتله ، وقتل قرواش ابن هنيء حذيفةَ بن بدر . وأخذ الحارث من حمل بن بدر ذا النون سيف مالك بن زهير . وقال قيس بن زهير .

تعلَّم أن خير الناس مَيِّتٌ	على جِفر الهبَاء ما يَريمُ
ولولا ظلمة ما زلتُ أبكى	عليه الدهر ما طلع النجوم
ولكنّ الفتى حملَ بن بدر	بغى والبغى مَصْرعه وَخيم
أظنّ الحِلْم دَلَّ على قومي	وقد يُستجهل الرجلُ الحليم
فلا تنسى المظالم لن <sup>(١)</sup> تراه	يُمْتع بالغنى الرجلُ الظلوم
ومارستُ الرِّجالَ ومارسوني	فمُعَوِّجٌ على مُستقيم

(١) في التجريد : « إن » .



(\*) ذكر خبير  
ليزيد بن معاوية بن أبي سفيان

ذكر أن معاوية بن أبي سفيان وجه أبنه يزيد إلى بلاد الروم ليغزوا الصائفة ،  
فبلغ القسطنطينية .

يزيد وغزو  
الصائفة

فقيل : إن السبب كان في ذلك أن معاوية كانت له امرأتان ، إحداها  
ميسون بنت بحدل ، وهي أم يزيد ، وكانت دقيقة الساقين ؛ وأمرأة أخرى  
جميلة ، وهي أم أبنه عبد الله ، وكان مغفلاً . فقالت أم عبد الله يوماً لأُم يزيد :  
لئن الله حمسًا بساقيك . فقال معاوية : إن يكن ذلك فولدها خير من ولدك .  
فقالت : إنما تقول ذلك لحبك لها . فقال : سأريك ، ثم أستحضر عبد الله  
وقال : اذكر حاجتك يا بنى . فقال : تهب لى يا أمير المؤمنين حمراء . ثم أستحضر  
يزيد ، فقال له : اذكر حاجتك . فسجد شكرًا لله تعالى وقال : أن تجعلنى ولى  
عهدك ، وتغزىنى إلى القسطنطينية ، ليكون أول أمرى الجهاد فى سبيل الله ، وتزيد  
الجند فى أعطيائهم ، لكل واحد عشرة دنانير ، وتعلمهم أن ذلك بشفاعتى لتزداد  
محبتى فى صدورهم . فقال : قد فعلت . فقالت عند ذلك أم عبد الله : يا أمير المؤمنين ،  
أوصه به وبولدى .

عد إلى غزو يزيد  
الصائفة

وقال أبو الفرج - فيما روى عن أبي عبيدة - أن معاوية كان وجه جيشًا إلى  
بلاد الروم فأصابهم جُدري ، فمات أكثر المسلمين . وكان يزيد بن معاوية مُصطبجًا  
بدير مران<sup>(١)</sup> مع زوجته أم كلثوم ، فبلغه خبرهم ، فقال :

(\*) لم يفرّد هذا الخبر أبو الفرج بترجمة ، وإنما ساقه مع ما قبله مفصلاً بالصوت الذى  
فيه شعر النناء ، وهو ليزيد بن معاوية .

(١) دير مران : بالقرب من دمشق .

إذا أرتفتت على الأماط مُصطبِحاً      بدير مُرَّانَ عندى أُمُّ كَلثومِ  
فما أبالي بما لاقَت جنودهمُ      بالفدَقْدُونَةَ من حُمى ومن (١) مُومِ

فبلغ شعره معاوية فقال: والله ليلحقنهم فليُصبه ما أصابهم. فخرج حتى لحق بهم، فبلغ القسطنطينية. فنظر إلى قينتين مغنيتين عليهما ثيابُ الدِّباج، فإذا كانت الحملة للمسلمين أرتفع من إحداها أصواتُ الدُّفوفِ والطُّبولِ والمزاميرِ، وإذا كانت الحملة للروم أرتفع من الأخرى مثلُ ذلك. فسأل يزيدُ بن معاوية عنهما، فقيل: هذه بنتُ ملكِ الروم، وتلك بنتُ جبلةِ بن الأيهم، وكلُّ واحدةٍ منهما تظهرُ المَسرَّةَ بما تفعله عشيرتها. فقال: والله لأُسُرَّ بها - يعنى بنتُ جبلة - ثم لَفَّ العسكرُ وحمل حتى هزم الروم فأجحروهم في المدينة، وضرب باب قسطنطينية بعمود حديد كان في يده، فهشمه حتى انخرق، فضُرب عليه لوحٌ من ذهب.

وذكر أن معاوية مات ويزيدُ في الصائفة، فأناه البريدُ بنعى أبيه، فأقبل إلى دمشق، وقال الشعر الذي فيه الغناء، وافتتح به أبو الفرج خبر يزيد، وهو:

جاء البريدُ بقرطاسٍ يُحِبُّ به      فأوجس القلبُ من قرطاسه جَزَعاً  
قُلنا لك الويلُ ماذا في صحيفتكم      قال الخليفةُ أمسى مؤثِقاً (٢) وَجِعاً

وتمام الشعر:

فمادت الأرضُ (٣) أو كادت تميد بنا      كأنَّ أغبر (٤) من أركانها أُنقلعا  
أودى ابنُ هِنْدٍ فأودى المجد يتبعه      كذلك كانا جميعاً قاطنين معا

(١) غلقلونة: اسم جامع للشعر الذي منسه المصيصة وطرسوس وغيرهما. ويقال له: خلقلونة، أيضاً. (معجم البلدان). والذي في الأصل والأغاني: «بالفرقونة». تحريف. والموم: البرسام.

(٢) في غير التجريد: «مثبتاً».

(٣) في غير التجريد: «مادت بنا الأرض».

(٤) في غير التجريد: «كأن ما عز».

أَغْرَ أْبْلَجُ يُسْتَسْقَى الْغَامُ بِهِ      لَوْ قَارَعَ النَّاسَ عَنْ أَخْلَاقِهِمْ قَرَعَا  
لَا يَرْفَعُ النَّاسُ مَا يُؤْمَى وَلَوْ جَهِدُوا      أَنْ يَرَقَعُوهُ وَلَا يُؤْهَوْنَ مَا رَقَعَا  
مَنْ لَمْ تَزَلْ نَفْسُهُ تُؤْفَى عَلَى<sup>(١)</sup> شَرَفٍ      تَوْشِكُ مَقَادِيرُ تِلْكَ النَّفْسِ أَنْ تَقَعَا  
لَمَّا وَرَدَتْ وَبَابُ الْقَصْرِ<sup>(٢)</sup> مُنْصَفِقٍ      لَصَوْتِ رَمْلَةٍ رَبِيعِ<sup>(٣)</sup> الْقَلْبِ فَأَنْصَدَعَا

وكان الذى تولى غسل معاوية ودفنه الضحاك بن قيس ، فخطب الناس وقال :  
إِنَّ أَبْنَ هِنْدٍ قَدْ تُوْفِي وَهَذِهِ أَكْفَانُهُ عَلَى الْمَنْبَرِ وَنَحْنُ مُدْرَجُونَ فِيهَا وَمُخْلُونَ بَيْنَهُ  
وَبَيْنَ رَبِّهِ ، ثُمَّ هُوَ الْبَرْزَخُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

وَذُكِرَ أَنَّ أَبْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَتَاهُ نَعِيُّ مَعَاوِيَةَ وَوَلَايَةُ ابْنِهِ يَزِيدَ ، وَهُوَ  
يَتَعَشَّى مَعَ أَصْحَابِهِ وَيَأْكُلُ مَعَهُمْ ، وَقَدْ رَفَعَ إِلَى فِيهِ اللَّقْمَةَ ، فَأَلْقَاهَا وَأَطْرَقَ  
هَنِيئَةً وَأَنْشَدَ :

ابن عباس وموت  
معاوية

جَبَلٌ تَدَكُّدُكَ ثُمَّ مَالٌ يَجْمَعُهُ      فِي الْبَحْرِ فَأَشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ الْأَبْحُرُ

لِلَّهِ دَرَّ أَبْنُ هِنْدٍ ! مَا كَانَ أَجَلَ وَجْهِهِ ، وَأَكْرَمَ خُلُقِهِ ، وَأَعْظَمَ حِلْمِهِ ! فَقَطَعَ  
عَلَيْهِ الْكَلَامَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ وَقَالَ : أَنْقُولُ هَذَا فِيهِ ! قَالَ : وَيْحَكَ ! إِنَّكَ  
لَا تَدْرِي مَنْ مَضَى عَنْكَ ، وَمَنْ بَقِيَ عَلَيْكَ ، وَسَتَعَلِمُ . ثُمَّ قَطَعَ الْكَلَامَ .

وَذُكِرَ أَنَّ مَعَاوِيَةَ قَالَ : إِنِّي كُنْتُ أَوْضَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
فَكَسَانِي قَمِيصًا وَأَخَذَتْ شَعْرًا مِنْ شَعْرِهِ ، فَإِذَا أَنَا مِتُّ فَكَفَّنُونِي فِي قَمِيصِهِ وَأَجْعَلُوا  
الشَّعْرَ فِي مِخْرَجِي وَأُذُنِي وَفَمِي ، فَلَعَلَّ اللَّهَ يَنْفَعَنِي بِهِ شَيْئًا .

وصاة معاوية  
حين موته

(١) في غير التجريد : « وجل » مكان « شرف » .

(٢) منصفق : مغلق .

(٣) في غير التجريد : « هد » .

وذكر أنه تمثّل رحمه الله عند موته :

ما تمثّل به معاوية  
عند موته

لَعَسَىٰ قَدْ عُمِّرْتَ فِي الْمَلِكِ بُرْهَةً	ودانت لي الدنيا بوقع البواتيرِ
وَأَعْطِيتَ جَمَّ الْمَالِ وَالْمُلْكَ وَالنُّهَىٰ	وسلم فاعنم الملوك الجبابرِ
فَأَضْحَىٰ الَّذِي قَدْ كَانَ مِمَّا يَسُرُّنِي	كلمح مضى في الأزمنات الغوايرِ
فِياليتنى لم أغنَ في الملك ساعةً	ولم أغنَ في لذات عيشِ نواصرِ
وَكُنْتُ كَذِي طِمْرَيْنِ عَاشٍ يُبْلَغُهُ	من الدهر حتى زار ضنك المقابرِ

## أخبار شريح القاضي

هو شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم بن معاوية بن عامر بن الرائش .  
ابن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع الكندي - وهو غير شريح بن الحارث .  
الحارثي - ولي القضاء بالكوفة لعمر بن الخطاب - رضى الله عنه - ثم لعلى بن  
أبي طالب - رضى الله عنه .

نسبه  
شريح عنه

وقيل : إنه من ولد الفرس . وعداده في كندة .

وذكر أنه عمّر مائة وعشرين سنة . وقيل : نيفاً وثمانين . ومات في خلافة  
عبد الملك بن مروان . وقيل بعد ذلك .

عمره

وذكر أنه ولي القضاء ستين سنة من زمن عمر - رضى الله عنه - إلى زمن  
عبد الملك .

ولايته القضاء

وذكر أن عليّ بن أبي طالب - رضى الله عنه - عرف درعاً له مع يهودى ،  
فقال : يا يهودى ، درعى سقطت منى يوم كذا وكذا . فقال اليهودى : ما أدرى  
ما تقول ! درعى وفى يدي ، وبينى وبينك قاضى المسلمين . فانطلقا إلى شريح . فلما  
رآه شريح قام له عن مجلسه . فقال له على رضى الله عنه : أجلس . فجلس شريح .  
ثم قال : إن خصمى لو كان مسلماً جلست معه بين يديك ، ولكنى سمعتُ رسول  
الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : لا تساؤوهم فى المجلس ، ولا تعودوا مرضاهم ،  
ولا تُشيعوا جنازتهم ، واضطروهم إلى أضيّق الطرق ، وإن سبّوكم فأضربوهم ، وإن  
ضربوكم فاقتلوهم . ثم قال : درعى وفى يدي . فقال شريح : صدقت والله  
يا أمير المؤمنين ، إنها لدرعك كما قلت ، ولكن لا بد من شاهد . فدعا قنبراً ، فشهد

حكى بين على  
يهودى فى درع

له . ودعا أبنه الحسن ، فشهد له . فقال : أما شهادة مولاك فقد قبلتها ، وأما شهادة أبنك لك فلا . فقال عليّ - رضي الله عنه - : سمعت عمر بن الخطاب يقول : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن الحسن والحسين سيّدَا شباب أهل الجنة . قال شريح : اللهم نعم . قال : أفلا تُجيز شهادة أحد سيدي شباب أهل الجنة<sup>(١)</sup>؟ ثم سلم الدرّع إلى اليهودي . فقال اليهودي : أمير المؤمنين مشى معي إلى قاضيه ، فقضى عليه ، فرضى به اصدقته إنها لدرعك سقطت منك يوم كذا وكذا عن جمل لك أورق قانتقطتها ، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . فقال عليّ - رضي الله عنه - : هذه الدرّع لك ، وهذه الفرس لك ، وفرّض له في سبعمائة<sup>(٢)</sup> ، ولم يزل معه حتى أستشهد معه يوم صفين .

وحكى شريح القاضي قال :

حديث زواجه  
ببنت حدير

انصرفت من جنازة ذات يوم مظهراً<sup>(٣)</sup> ، فررتُ بدور بني تميم ، فإذا امرأة جالسة في سقيفة على وسادة ، وتجاهها جارية رُود - يعني التي بلغت - ولها ذؤابة على ظهرها ، جالسة على وسادة ، فاستسقيتُ فقالت : اسقوا الرجل لبناً ، فإني إخاله غريباً . فلما شربتُ نظرتُ إلى الجارية فأعجبتنى ، فقلت : من هذه ؟ فقالت : زينب بنت حدير ، إحدى نساء بني تميم . فقلت : أفاغرة أم مشغولة ؟ فقالت : بل فارغة . فقلت ، أتزوجينها ؟ قالت : نعم ، إن كنت كفتناً لها ، ولها عم فأقصده . فانصرفت وأرسلتُ إلى إخواني القراء ، ووفيت معهم صلاة العصر ، فإذا عمّها جالس ، فقال : يا أبا أمية ، حاجتك . قلت إليك . قال : وما هي ؟ قلت : ذُكرتُ لى بنت أخيك زينب بنت حدير . قال : ما بها رغبة عنك ، ولا بك عنها مقصر ، وإنك لنهزة<sup>(٤)</sup> . فحمدتُ الله وصلّيت على النبي - صلى الله عليه

(١) في التجريد : « شهادة سيد شباب » . (٢) في غير التجريد : « في تسعمائة » .

(٣) مظهراً ، أى في وقت الظهيرة . (٤) نهزة : فرصة ومنم .

وسلم - وذكرتُ حاجتى . فردّ الرجلُ علىّ وزوجنى وبرك القوم ونهضنا . فما بلغتُ منزلى حتى ندمتُ ، فقلت : تزوجتُ إلى أغلظ العرب وأجفاها ، فهمتُ بطلاقها . ثم قلتُ : أجمعها إلىّ ، فإن رأيتُ ما أحب وإلا طلقتهما . فأقمتنا أياماً ، ثم أقبل نساؤها يهادينها . فلما أجلستُ فى البيت أخذتُ بناصيتها فبركتُ ، وأخلى لى البيت ، فقلت : يا هذه ، إن من السنّة أن المرأة إذا دخلت على الرجل أن يصلى ركعتين ، وتُصلى ركعتين ، ويسألا الله خيرَ ليلتهما ، ويتعوذا بالله من شرها . فصليتُ وصلّت ، ثم التفتُ فإذا هى على فراشها <sup>(١)</sup> ، فمددتُ يدى ، فقالت : على رسلك . فقلت : إحدى الدواهي مُنيت بها . فقالت : الحمد لله ، أحده وأستعينه ، إني امرأة غريبة <sup>(٢)</sup> ، ولا والله ما سرتُ مسيراً قط أشد علىّ منه ، وأنت رجل غريب ولا أعرف أخلاقك ، فعرّفنى بما تُحب فأتيه ، وما تكره فأنزجر عنه . فقلت : الحمد لله وصلى الله على محمد ، قدِمْتَ خيرَ مقدم ، وقدِمْتَ على أهل دار ، زوجك سيّد رجاله ، وأنت سيّدة نساءه ، أحب كذا وكذا ، وأكره كذا وكذا . قالت : أخبرنى عن أحماثك ، أتحب أن يزوروك ؟ فقلت : إني رجل قاضٍ وما أحب أن يملونى . قال : فبتُ بأنعم ليلة ، وأقتُ ثلاثاً عندها . ثم خرجتُ إلى مجلس القضاء ، وكنتُ لا أرى يوماً إلا هو أفضل من الذى قبله ، حتى إذا كان عند رأس الحول دخلتُ منزلى ، فإذا عجوز تأمر وتنهى . قلت : يا زينب ، من هذه ؟ فقالت : أمى فلانة . فقلت : حياك الله بالسلام . فقالت : يا أبا أمية <sup>(٣)</sup> ، كيف رأيت زوجتك ؟ قلت : كخير امرأة . فقالت : إن المرأة لا ترى فى حال أسوأ خلقاً منها فى حالين : إذا حظيت عند زوجها ، وإذا ولدت غلاماً ؛ فإن رابك منها ريب فالسّوط ، فإن الرجال والله ما حازوا إلى بيوتهم شرّاً من الورهاء <sup>(٤)</sup> المتدلّلة . قلت . أشهد أنها أبتك ، قد كفيتنا الرياضة

(١) فى التجريد : « فراش » . (٢) فى غير التجريد : « عريبة » .

(٣) فى غير التجريد : « يا أبا أمية » . (٤) الورهاء : الخرقاء بالعمل .

وأحسنت الأدب . وكانت في كل حول تأتينا فتذكر هذا ثم تنصرف . قال شريح : فما غضبتُ عليها قطُّ إلا مرة كنت لها ظالماً ، كنت إمام قومي فسمعتُ الإقامة ، وقد ركعت ركعتي الفجر ، فأبصرت عقرباً ، فعجيتُ عن قتلها فأكفأت عليها الإناء ؛ فلما كنت عند الباب قلتُ : يا زينب ، لا تحركي الإناء حتى أجيء . فحررتُ الإناء فضربتُها بالعقرب ، وجئت فإذا هي تلوي ، فقلت : مالك ؟ فقالت : لسعتني العقرب . قال شريح للشعبي : فلورأيتني يا شعبي وأنا أفرك<sup>(١)</sup> إصبعها بالماء والملح ، وأقرأ عليها المعوذتين و فاتحة الكتاب . وكان لي يا شعبي جارٌّ يقال له : ميسرة ، فكان لا يزال يضرب أمرأته ، فقلتُ :

رأيت رجالاً يضربون نساءهم      فثلت يميني يوم أضرب زينباً  
أضربها في غير جرم أتت به      إلى فسا عذري إذا كنت مذنباً  
فتاة تزين الحلى إن هي حليت      كأنّ فيها المسك خالط محلباً

وقال فيها شريح الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار شريح ، شعره الذي فيه الغناء

وهو :

إذا زينبُ زارها أهلها      حشدت وأكرمت زوارها  
وإن هي زارتهم زرتهم      وإن لم أجد<sup>(٢)</sup> لي هووى دارها  
فسألت من سألت زينب      وحررتني إذا أشعلت نارها  
وما زلت أرى لها عهداً      ولم أتبع ساعة عارها

(١) في غير التجريد : « أعرك » .

(٢) في التجريد : « وإن لم يكن » .



## أخبار مالك بن أسماء

(١) ثم ذكر أبو الفرج مالك بن أسماء بن خارجة بن حصين بن حذيفة بن بدر  
الفزاري . وكانت أخته هند تحت الحجاج بن يوسف الثقفي أمير العراقيين ، وولاه  
الحجاج أصبهان ثم حبسه مدة ، ولم أخت من شعره إلا قوله :

إن لي عند كل نفحة بُستا      ن من الورد أو من الياسميناً  
نظرةً والتفانة (٢) أترجى      أن تكوني حلاتٍ فيما يلينا

نسيه وشي من  
شعره

---

(١) وقيل هذا ذكر أبو الفرج « أخبار الخطيئة مع سعيد بن العاص » ولكن ابن واصل  
مر عنها ولم يشر .  
(٢) في اللسان « يسم » : « لك أرجو » مكان « أنرجى » ، وقد نسب البيهقي فيه لعمر  
ابن أبي ربيعة .

## أخبار زيد الخليل

هو زيد بن مهلهل بن زيد بن منيب بن عبد رضا بن مختلس بن ثور بن عدى نسبه  
ابن كنانة بن مالك بن فانك بن نيهان بن عمرو بن العوث بن جلهمة - وهو طيء،  
سُمي بذلك لأنه كان يطوى المناهل في غزواته - بن أدد بن مذحج بن زيد بن  
يشجب بن عريب بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب  
ابن قحطان .

وكان زيد فارساً مغواراً مظفراً شجاعاً بعيد الصوت في الجاهلية . وأدرك إسلامه وتسميته  
الإسلام . وقد هلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فسماه زيد الخليل .

وهو شاعر مُقلّ من شعراء الفُرسان . وإنما يقول الشعر في غاراته ومفاخراته شيء عنه وعن  
وأيديه عند من هبّ عليه . وإنما سُمي زيداً لثليل لكثرة خيله . ولم يكن لأحد تسميته زيد الخليل  
من قومه ولا لكثير من العرب إلا الفرس أو الفُرسان ، وكانت له خيل كثيرة ،  
والمسماة منها ستة ، وهى : المطال ، والكُميت ، والورد ، وكامل ، ولاحق ،  
ودوول .

وكان له من الولد ثلاثة بنين ، كلهم يقول الشعر ، وهم : عروة ، وحريث لاده  
ومُهلهل .

وكان لزيد الخليل فرس من خيله ظلع في بعض غزواته لبني أسد ، فلم يتبع شعره الذى فيه  
الخليل ، ووقف فأخذته بنو الصّيداء ، فصلح عندهم واستقل . فقال شعره الذى الغناء وسببه  
فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخباره ، وهو :

يا بنى الصّيداء رُدُّوا فرسى إنما يفعل هذا بالذليل

عوذوا مُهْرَى الذي عودته      دُلَجَ اللَّيْلِ وإِيطَاءَ <sup>(١)</sup> الْقَتِيلِ  
وأَسْتَبَاءَ الزَّقِّقِ من حاناته      سَائِلِ الرَّجْلَيْنِ مَعْصُوبًا <sup>(٢)</sup> يَمِيلِ

وذكر أنه لما وفد زيد الخليل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قدم المدينة في جماعة من طيء ، فأناخوا ركابهم بباب المسجد ودخلوا ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب ، فقام زيد - وكان من أجمل الرجال وأتمهم ، وكان يركب الفرس المشرف <sup>(٣)</sup> ورجلاه تخطان الأرض كأنه على حمار - فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله . فقال : ومن أنت ؟ قال : زيد الخليل بن مهلهل . قال : بل أنت زيد الخير . وقال : الحمد لله الذي جاء بك من سهلك ومن جبلك ورقق قلبك على الإسلام . يا زيد ، ما وُصف لي رجل قطُ فرأيتَه إلا كان دون ما وُصف به ، إلا أنت فإنك فوق ما قيل فيك . فلما ولي قال النبي صلى الله عليه وسلم : أي رجل إن سلم من أطام <sup>(٤)</sup> المدينة ! فأخذته الحمى ، فمكث بالمدينة سبعا ، فاشتدت الحمى به ، فخرج وقال لأصحابه : جنبوني بلاد قيس ، فقد كانت بيننا حماسات <sup>(٥)</sup> في الجاهلية ، ولا والله لا أقاتل مسلما حتى ألقى الله . ونزل بماء لطيب ، يقال له : فردة ، فمكث بها سبعة أيام ثم مات . فأقام عليه قبيصة بن الأسود المناحة سبعا . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كتب معه كتابا لبني نبهان . فلما مات ، وكانت امرأته على شركها ، ضربت راحلته بالنار ، فأحترق كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حديث وفوده  
على النبي صلى الله  
عليه وسلم  
وإسلامه وموته

(١) الدلج : جمع دلجة ، وهي سير الليل كله .

(٢) استبأ الخمر : شراها ليشر بها . وسائل الرجلين ، أي تمتلئ قد ارتفع مكان الرجلين منه .

(٣) المشرف : المنتصب الخلق .

(٤) الآطام : الحصون ؛ الواحد : أطم ، بضمين .

(٥) حماسات : جمع حماسة ، وهي المنع والمহারبة .

وذكر أنه لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب امرأة زيد الراحلة بالنار وأحترق الكتاب ، قال : بؤساً لبي نبنهان .

قصته مع الشيبان  
الذي خرج يكسب  
لأله

وذكر أنه أصابت بني شيبان سنة ذهبت بالأموال ، فخرج رجل منهم بعيله حتى أنزلهم الخيرة ، فقال لهم : كونوا قريباً من الملك يُصبكن من خيره حتى أرجع إليكن . وآلى آليّة ألا يرجع حتى يكسبن خيراً أو يموت . فتزود زادا ثم مشى يوماً إلى الليل ، فإذا هو بمهر مقيد يدور حول خباء<sup>(١)</sup> ، فقال : هذا أول الغنيمة . فذهب يحمله ويركبه . فنودي : خلّ عنه وأنج بنفسك . فنزل ، ومضى سبعة أيام حتى انتهى إلى عطن إبل مع تطفيل الشمس ، وإذا خباء عظيم وقبة من آدم . قال : فقلت في نفسي : ما لهذا الخباء بُد من أهل ، وما لهذه القبة بُد من ربّ ، وما لهذا العطن بُد من إبل . فظرت في الخباء فإذا شيخ كبير قد اختلفت ترقوقاته كأنه نسر ، فجلست خلفه ؛ فاما وجبت الشمس إذا فارس قد أقبل لم أرفارساً قطُّ أعظم منه ولا أجسم ، على فرس مُشرف ، ومعه أسودان يمشيان جنبتيه<sup>(٢)</sup> ، وإذا مائة من الإبل مع فحلها ، فبرك الفحل وبركت حوله ، ونزل الفارس فقال لأحد عبديه : أحاب فلانة ثم أسق الشيخ . فحأب في عُس<sup>(٣)</sup> حتى ملأه ، ووضع بين يدي الشيخ وندهى . فكرع منه الشيخ مرة ومرتين ثم نزع . ففُرت إليه فتربته . فرجع إليه العبد فقال : يا مولاي ، قد أتى على آخره . فقال له : أحلب فلانة . فحلبها ، ثم وضع العُس بين يدي الشيخ ، فكرع منه واحدة ثم نزع . ففُرت إليه فشربت نصفه ، وكرهت أن أتى على آخره فأنهم . فجاء العبد فأخذه ، وقال لمولاه : قد شرب وروى . فقال : دعه . ثم أمر بشاة فدُبحت ، وشوى للشيخ منها ، ثم أكل هو وعبده . فأمهلت حتى إذا ناموا وسمعت الغطيط ثرت

(١) في بعض أصول الأغاني : « مقيد يدور حول خباء » .

(٢) الجنة والجنب ، بمعنى . (٣) العس : القدح الضخم .

إلى الفحل فحلت عقاله وركبته ، فأندفع بى ، وتبعته الإبل ، فسرت ليلتى حتى الصباح ، فلما أصبحت نظرت فلم أر أحداً ، فشدلتها<sup>(١)</sup> شدلاً غنياً حتى تعالى النهار . ثم التفت فإذا بشيء كأنه طائر ، فما زال يدنو منى حتى تبينته ، فإذا هو فارس على فرس ، وإذا هو صاحبي بالأمس ، ففصلت الفحل ونثلت كنانتي ووقفت بينه وبين الإبل . فقال : أحلل عقال الفحل . قلت : لا والله ، لقد خلفت نسيات بالحيرة وآليت آلية ألا أرجع حتى أفيدهن خيراً أو أموت . قال : فإنك ميت ، حلّ عقاله لا أم لك . فقلت : ما هو إلا ما قلت لك . فقال : إنك لمغرور ، انصب لى خطامه وأجعل فيه خمس عَجَبٍ<sup>(٢)</sup> . ففعلت . فقال : أين تريد أن أضع سهمى ؟ فقلت : فى هذا الموضوع . فكأنا وضعه بيده . ثم أقبل يرمى حتى أصاب الحسة بخمسة أسهم . فرددت نبلى وحططت قوسى ووقفت مستسلماً . فدنا منى وأخذ السيف والقوس ، ثم قال : أرتدف خلفى ، وعرف أنى الرجل الذى شربت اللبن عنده . فقلت : كيف ظنك بى ؟ فقال : أقبح<sup>(٣)</sup> ظن . قلت : وكيف قلت لما لقيت من تعب ليلتك وقد أظفرك الله بى ؟ فقال : أترانا كنا نهيجك وقد بت تنادم مهلهلا . فقلت : أزيد الخيل أنت ؟ قال : نعم ، أنا زيد الخيل . فقلت : كن خير آخذ . فقال : ليس عليك بأس . فمضى إلى موضعه الذى كان فيه ، ثم قال : أما لو كانت هذه الإبل لى لسأمتها إليك ، ولكنها لبنت مهلهل ، فأقم على فإنى على شرف غارة . فأقت أياماً ، ثم أغار على بنى مُمير فأصاب مائة بعير ، فقال لى : هذه أحب إليك أم تلك ؟ فقلت : هذه . فقال : دونكها . وبعث معى خفراء من ماء إلى ماء ، حتى وردوا بى الحيرة .

(١) الشل : الطرد .

(٢) العجر : العقدة ، الواحدة عجرة .

(٣) فى غير التجريد : « أحسن » .

شيء عن عروة  
ابنهم

وكان عروة بن زيد الخيل فارساً شاعراً ، فشهد القادسية فحسُن فيها بلاؤه ،  
وشهد مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه صفين ، وعاش إلى خلافة معاوية بن  
أبي سفيان ، فأرادَه على البراءة من علي رضي الله عنه ، فامتنع عليه ، وقال :

يحاوِني مُعاوية بن حرب      وليس إلى الذي يَهوى سبيلاً

على جَحْدِي أبا حَسَن عليّاً      وحمّي من أبي حَسَن جَليل

## أخبار فندا

ثم ذكر أبو الفرج « فندا » مولى عائشة بنت سعد بن أبي وقاص . وكان خليعاً مُتَهَتِّكاً يجمع بين الرجال والنساء في منزله . وهو الذي يُضرب به المثل في الإبطاء ، فيقال : هو أبطأ من فند .

ذُكر أن عائشة بنت سعد أرسلته ليحييها بنار ، فخرج لذلك ، فاقى عيراً خارجة إلى مصر فخرج معهم . فلما كان بعد سنة رجع فأخذ ناراً ودخل على عائشة وهو يَعدو فسقط ، وقد قرب منها فقال : تَعَسَت العجيلة ا فقال في ذلك بعض الشعراء :

ما رأينا لسعيد مثلاً      إذ بعثناه يبي<sup>(١)</sup> بالمِشملة  
غير فند بعثوه قابساً      فنؤى حولاً وسب العجيلة

---

(١) في التجريد : « فجا » .

(٢) المِشملة ، بكسر الميم : كساء تجمع فيه المقدحة بالآلاتها . وقيل : هي بفتح الميم ، أى مهب الشمال . يعنى الجانب الذى بعث نوح عليه السلام الغراب إليه ليأتيه بخبر الأرض أجفت أم لا . ( انظر : مجمع الأمثال فى : تعست العجيلة ) .

## أُتْبَارُ ثَبِيْبِ بْنِ الْحِجَّاجِ

هو : نُبَيْه بن الحِجَّاج بن عامر بن حُذَيْفَة بن سَعْد بن سَهْم بن عمرو بن هُصَيْص قسبه  
أبن كعب بن لؤى بن غالب .

وأمه وأم أخيه «مُنْبَه» : أروى بنت عُجَيْلَة بن السَّبَّاق بن عبد الدار بن قُصَى . أمه  
كان هو و خوه مُنْبَه من وجوه قريش وذوى النِّبَاهَة فيهم ، وكانا ممن نُصِب هورا وخوه ومقتلها  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم العداوة . وقتلا معاً يوم بدر مشركين .

شعر لزوجتيه  
وقد سألتاه الطلاق

وكان نُبَيْه من شعراء قريش ، وهو القائل ، وقد سألته زوجته الطلاق :

سألتاني (١) الطلاق إذ رأتاني  
فَلَّ مَالِي قَدْ جِئْتَانِي بِسُكْرِ  
فَلَعَلِّي أَنْ يَكْثُرَ الْمَالُ عِنْدِي  
وَيُخَلِّيَ عَنِ الْمَغَارِمِ ظَهْرِي  
وَتُرَى أَعْبِدُ لَنَا وَجِياد  
وَمَنْاصِيفٍ مِنْ وَلَائِدِ عَشْرِ  
وَيْ كَأَنْ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَشَبٌ يُحَى  
بَبٍّ وَمَنْ يَفْتَقِرُ يَعْشُ عَيْشُ ضُرٍّ

ما يروى له

ويروى له :

قالت سليبي إذ طرقتُ أزورها  
لا أبتغي إلا أمراً ذا مالٍ  
كيا أسد (٢) مفاقرى وخِلالي  
فلا حرصنَ على أكنسابٍ مُحَبَّبٍ  
ولا كسبنَ في عِفَّةٍ وَجَمالٍ

شعره الذى فيه  
الذناء وسببه

وذُكِرَ أَنَّ رَجُلًا مِنْ خِصْمِ قَدِيمِ مَكَّةَ تاجراً ، ومعه ابنة له ، يقال لها : القَتول ،  
أوضاً نساء العالمين ، فَعَلِمَهَا نُبَيْه بن الحِجَّاجِ وَغَلَبَ أَبَاها عليها وأخذها . فقيل

(١) في بعض أصول الأغاني : « تسألني » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « يسد » .



لأبيها: عليك بحاف الفضول<sup>(١)</sup>. فأتاهم فشكا ذلك إليهم. فأتوا نبيه بن الحجاج، فقالوا: أخرج بنت هذا الرجل من عندك. فقال: لا أفعل. قالوا: فإننا من عرفنا. فقال: يا قوم، متعوني بها الليلة. فقالوا: قبحك الله! ما أجهلك! لا والله ولا شخب لقة<sup>(٢)</sup>. فأخرجها إليهم، فأعطوها أباه. فقال نبيه الشعر الذي فيه الغناء، وأفتتح به أبو الفرج أخباره، وهو:

حَى الدَّوِيرَةَ إِذْ نَأَتْ      مَنَا عَلَى<sup>(٣)</sup> عَدَوَائِهَا  
لَا بِالْفِرَاقِ تُنِيلُنَا      شَيْئًا وَلَا بِلِقَائِهَا

وهذا الشعر من قصيدة، ومنها:

أَخَذَتْ حَشَاشَةَ قَلْبِهِ      وَنَأَتْ فَكَيْفَ<sup>(٤)</sup> بِنَائِهَا  
لَوْلَا الْفُضُولُ وَأَنَّهُ      لَا أَمِنْ مِنْ<sup>(٥)</sup> عَدَوَائِهَا  
لِدَنَوْتُ مِنْ أَيْبَائِهَا      وَلَطَفْتُ حَوْلَ خِبَائِهَا  
وَلَجَّتُمْهَا أَمْشَى بِلَا      هَادٍ إِلَى ظَلَمَائِهَا  
فَشَرِبْتُ فُضْلَ رَيْقِهَا      وَلَبْتُ فِي أَحْسَائِهَا

- (١) هو حلف قديم كان بمكة أيام جرهم، على التناصف والأخذ للضعيف من القوي، والغريب من القاطن. وسمى حلف الفضول لأنه قام به رجال من جرهم كلهم يسمى الفضل.
- (٢) اللقحة: الناقة الحلوبة. والشخب: ما خرج من الضرع من اللبن إذا حلب.
- (٣) الدريرة: تصغير: دار. وعلى عدوائها، أى على بعدها وتنايبها.
- (٤) بنائها، أى بنائها.
- (٥) عدوائها، أى اعتدائها، وهو بالقصر ومد للشعر.

## ذكر حلف الفضول

ذُكر أن رجلاً من بني زُبَيدٍ قَدِمَ مكةَ مُعتمراً في الجاهلية ، ومعَه تجارة ، سببه فأشترها منه رجل من بني سَهَم ، فأواها <sup>(١)</sup> إلى بيته ثم تغيّب ، فابتغى متاعه الزُبَيدى فلم يقدر عليه . فجاء إلى بني سَهَم يستعديهم عليه ، فأغلظوا له . فعرف أن لا سبيل إلى ماله ، فطوّف في بَطونِ قريش يستعين بهم ، فتخاذلوا عنه . فلما رأى ذلك أشرفَ على أبي قُبَيس <sup>(٢)</sup> ، حين أخذت قريش مجالسها ، فقال :

يا آل فِهرٍ لمَظْلومٍ بضاعتُهُ      ببطنِ مكة نائى الدَّارِ <sup>(٣)</sup> والنقرِ  
وأشعثٍ مُحْرَمٍ لم يقضِ حُرْمَتَهُ <sup>(٤)</sup>      بين المقامِ وبين الرُّكنِ والحجرِ <sup>(٥)</sup>  
أقامتُ من بني سَهَمٍ بذمتهم      أم ذاهبٍ في ضلالٍ مالٍ مُعتمِرِ <sup>(٦)</sup>

فلما نزل أعظمت قريش ذلك ، فتكلموا فيه ، فقال المكِّيون <sup>(٧)</sup> : والله لئن قُمنا في هذا لتغضبنَّ الأحلاف . وقالت الأحلاف : والله لئن تكلمنا في هذا ليعضبنَّ المكِّيون . فقال ناس من قريش : تعالوا فلنكن حلفاً فضولاً دون المكِّيين ودون الأحلاف . فاجتمعوا في دار عبد الله بن جُدعان ، وصنع لهم طعاماً

(١) في غير التجريد : « فلوى بها » . (٢) أبو قبيس : جبل بمكة .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « الحى » . (٤) في غير التجريد :

\* ومحرم شعث لم يقض عمرته \*

(٥) الرواية في غير التجريد :

\* يا آل فِهرٍ وبين الحجر والحجر \*

(٦) الرواية في غير التجريد :

« أقامت من بني سَهَمٍ بخفرتهم \* فعادل أم »

(٧) في التجريد هنا : « الملكيون » وفي غير التجريد : « المطيبون » .

عظيماً كبيراً . وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم معهم يومئذ قبل أن يُوحى الله تعالى إليه ، وعمره يومئذ خمس وعشرون سنة . فأجتمعت بنو هاشم وبنو أسد وبنو زُهرة وبنو تميم ، وتحالفوا على ألا يُظلم بكفة غريب ولا حر ولا عبد إلا كانوا معه ، حتى يأخذوا له بحقه ، ويؤدوا إليه مظالمته من أنفسهم ومن غيرهم . ثم عمدوا إلى ماء من زمزم فجعلوه في جفنة ، ثم بعثوا به إلى البيت فغسلت به أركانه ، ثم أتوا به فشرَبوه .

وروت عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلف الفضول ، أما لو دُعيت إليه اليوم لأجبتُ ، وما أحب أن لي به حُمُر الذمِّ وأنى نقضتُه .

لرسول الله صلى  
الله عليه وسلم فيه

ويقال : إنه سُمي هذا الحلف حلف الفضول ، لأن نفرأ من جرهم ، يقال لهم : الفضل ، وفضال ، والفضيل ، كانوا تحالفوا على ما تحالفت عليه هذه البطون .

كلمة في سبب  
تسميته

## ذِكْرُ خَيْبَرَ الحبشة وسيف بن ذي يزن

ذو نواس وغزو نجران  
ذُكِرَ أَنَّ مَلِكًا مِنْ مُلُوكِ الْبَلَدِ - يُقَالُ لَهُ : ذُو نُؤَاسٍ - غَزَا أَهْلَ نَجْرَانَ وَكَانُوا نَصَارَى ، عَلَى دِينِ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ . فَدَعَاهُمْ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ فَأَمْتَنَعُوا ، فَخَصَرَهُمْ . ثُمَّ لَمَّا ظَفِرَ بِهِمْ وَحَفَرَ لَهُمُ الْأَخَادِيدَ وَحَرَقَهُمُ بِالنَّارِ ، وَحَرَقَ الْإِنْجِيلَ وَهَدَمَ بَيْعَهُمْ . قُلْتُ : قِيلَ : هُمْ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ ( قُتِلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ . النَّارُ ذَاتُ الْوَقُودِ . إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ . وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ )<sup>(١)</sup> فَإِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ كَانُوا عَلَى شَرِيعةِ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَبَدِّلُوهَا ، وَكَانَ دِينُ الْيَهُودِ مَنْسُوخًا .

قال أبو الفرج :

ثم انصرف ذو نواس إلى اليمن ، وأفلت منه رجلٌ . يُقَالُ لَهُ : دُوسُ ذُو ثَعْلَبَانَ - عَلَى فَرَسٍ ، فَرَكَضَهُ حَتَّى أَعْجَزَهُمْ فِي الزَّمَلِ ، وَمَضَى دُوسٌ إِلَى قَيْصَرَ مَلِكِ الرُّومِ يَسْتَعِيثُهُ وَيُنَجِّبُهُ بِمَا صَنَعَ ذُو نُؤَاسٍ بِنَجْرَانَ ، وَمَنْ قَتَلَ مِنَ النَّصَارَى ، وَأَنَّهُ أَخْرَبَ كَنَائِسَهُمْ وَبَقَرَ النِّسَاءَ ، فَمَا فِيهَا نَاقُوسٌ يُضْرَبُ بِهِ . فَقَالَ لَهُ قَيْصَرٌ : بَعُدْتُ بِلَادِي عَنْ بِلَادِكُمْ ، وَلَكِنِّي أَبْعَثُ إِلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ مَلْتَى مِنَ السُّودَانَ قَرِيبًا مِنْكُمْ فَيَنْصِرُونَكُمْ . قَالَ دُوسُ ذُو ثَعْلَبَانَ : فَذَلِكَ إِذْنٌ . فَقَالَ قَيْصَرٌ : إِنْ هَذَا الَّذِي أَصْنَعُهُ بِكُمْ أَذِلُّ لِلْعَرَبِ ، أَنْ يَطَّأَهَا سُودَانُ لَيْسَ أَلْوَانُهُمْ عَلَى أَلْوَانِهِمْ ، وَلَا أَسْتَتِمُّهُمْ عَلَى أَسْتَتِمُّهُمْ . فَقَالَ : الْمَلِكُ أَنْظِرْ لِأَدَلِّ دِينَهُ ، إِنَّمَا هُمْ خَوْلُهُ . فَكَتَبَ قَيْصَرٌ إِلَى مَلِكِ الْحَبَشَةِ : أَنْ أَنْصِرَ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي جَاءَ يَسْتَنْصِرُنِي وَأَغْضِبَ لِلنَّصْرَانِيَّةِ ، وَأَوْطَىءُ

(١) الآيات ٤ - ٧ من سورة البروج .

ببلادهم الحبشة . فخرج دوس ذو ثعلبان بكتاب قيصر إلى ملك الحبشة . فلما قرأ كتابه أمر أرياط ، وكان عظيماً من عظمائهم ، أن يخرج معه ينصره . فخرج أرياط في سبعين ألفاً من الحبشة ، وقود على جُنده قواداً من رؤوسهم . وأقبل بفييلة ، وكان معه أبرهة . وكان في عهد ملك الحبشة إلى أرياط : إذا دخلت اليمن فاقتُلْ مُلث رجالها ، وخرّب ثلث بلادها ، وأبعث إلى ثلث نساءها ، فخرج أرياط في الجنود فحملهم في السفن في البحر يعبر بهم حتى ورد اليمن . وقد قدم مقدمات الحبشة . فرأى أهل اليمن جنداً كبيراً ، فلما تلاحقوا قام أرياط في جنده خطيباً فقال : يا معشر الحبشة ، قد علمتم أنكم لن ترجعوا إلى بلادكم ، هذا البحر بين أيديكم ، إن دخلتموه غرقتم ، وإن سلكتم البرّ هلكتم وأخذتكم العرب عبيداً ، وليس لكم إلا الصبر حتى تموتوا وتقتلوا عدوكم . وجمع ذو نواس جمعاً كثيراً ، وجاء إليهم فالتقوا واقتتلوا قتالاً شديداً . فكانت الدولة للحبشة ، وانهمزم ذو نواس وأصحابه في كل وجه . ولما تخوف ذو نواس أن يؤسر ركض فرسه فاستعرض به البحر وقال : الموت في البحر أحسن من إسار أسود . ثم أقحم فرسه في لجة البحر ، فمضى به فرسه فكان آخر العهد به . واستولى أرياط على اليمن ، فقتل ثلثا ، وبعث ثلث السبي إلى ملك الحبشة ، وخرّب تلك البلاد ، وملك اليمن ، وهدم حصونها . وكانت حصوناً منيعة ، منها : غمدان .

خروج أرياط  
إلى اليمن

فلما استقر ملك أرياط أخذ الأموال ، وأظهر العطاء في أهل الشرف . فقضبت الحبشة حين أعطى أشرافهم وترك فقراءهم . فشكا بعض الفقراء ذلك إلى بعض . فقال لهم قائد من قواد الحبشة - يقال له : أبرهة - : لو أن رجلاً غضب لغضبكم إذا لأسلمتموه حتى يُذبح كما تُذبح الشاة ؟ فقالوا : لا والمسيح ، ما كُنّا لنُسامه أبداً . فوائقوه بالإنجيل أنهم لا يُسامونه حتى يموتوا عن آخرهم . فنسأدى مناديه فيهم ، فاجتمعوا إليه . وبلغ ذلك أرياط ، فلم يصدّق به ، فقال له خاصته : فأرسل إليه ، فإن

مقتل أرياط  
وظهور أبرهة

أتاك فالأمر باطل، وإن لم يأتك فأعلم أنه كما يقال . فأرسل إليه : أن أجب الملك .  
فجنا على ركبته وخرّ لوجهه وأخذ عوداً من الأرض فجعله في فيه ، وقال : أذهب إلى  
الملك فأخبره بما رأيت مني ، أنا أخله ! أنا أشدُّ تعظيماً له من ذلك ، وأنا آتية على  
أربع قوائم بحساب البهيمة . فرجع الرسول إلى أرباط فأخبره الخبر . فقال : ألم أقل  
لكم ! فقالوا : الملك أعقل وأعلم منا . فلما ولي الرسول من عند أبرهة وتوارى صاح  
أبرهة في الفقراء من الحبشة ، فاجتمعوا معهم السلاح والآلة التي كانوا يعملون بها  
ويهدمون المدن ، ثم صفقوا صفقاً ، وصفقوا خلفه آخر . فلما أبطأ أبرهة على الملك  
أرباط ، وهو يرى أنه يأتية على أربع قوائم كما قال ، ورأى أرباط خبر ما صنع  
أبرهة ، ركب في الأشراف وأتباعهم في السلاح وجاءوا بالفيلة - وكانت سبعة -  
فلما دنا بعضهم من بعض برز أبرهة بين الصفيين ، ونادى بأعلى صوته : يا معشر  
الحبشة ، الله ربنا ، والإنجيل كتابنا ، وعيسى نبينا ، والنجاشي ملكنا ، علام يقتل  
بعضنا بعضاً في مذهب النصرانية ، هذا رجل وأنا رجل ، فخلّوا بيني وبينه فإن  
قتلني عاد الملك إلى ما كان عليه من أثرة الأغنياء وهلاك الفقراء ، وإن قتلته  
سلمتم وعملت فيكم بالإنصاف بينكم ما بقيت . فقال الأشراف والقواد من الحبشة :  
قد أخبرناك أنه قد صنع ما ترى ، وقد آيدت إلا حسن الرأي فيه ، وقد أنصفك .  
وكان أرباط قد عرف بالشجاعة والنجدة ، وكان جميلاً . وكان أبرهة قصيراً دميماً  
ضعيف الفؤاد . فأستحيا أرباط من القواد أن يجئن ، فبرز بين الصفيين . ومشى  
أحدهما إلى صاحبه ، وحمل عليه أرباط ، فضرب أرباط أبرهة ضربة وقع منها  
حاجباه وعامة أنفه . ووقع بين رجلي أرباط . فعمد أبرهة إلى عمامة فشد بها وجهه ،  
وسكن الدم والتأم الجرح ، وأخذ عوداً فجعله في فيه ، وقال : أيها الملك ، إنما أنا  
شاة فأصنع ما أردت ، فقد أبصرت أمري . ففرح أرباط بما صنع ، وكان قد سمّ  
خنجرراً وجعله في بطن فخذة كأنه خافية نسر . فلما رأى أبرهة أن أرباط قد انكسر

عنه ، وهو ينظر يميناً وشمالاً ليراه قواد الحبشة ، أستل خنجره فطعنه في فرج درعه فأثبتته ، وخر أرباط على قفاه ، وقعد أبرهة على صدره فأجوز عليه . فسُمي أبرهة الأشرم بتلك الضربة التي شَرمت وجهه وأنفه . فانقادت له الحبشة ، وملك اليمن عشرين سنة . .

تمقيب لابن واصل  
من غزو أبرهة مكة

قلت : إن أبرهة الأشرم هذا لما استقر ملكه بنى كنيسة عظيمة وأمر العرب أن تحجُّها بدلاً عن الكعبة . فجاء رجل من العرب فأحدث في الكنيسة . فغضب أبرهة وحلف ليغزون مكة وليهدمن الكعبة - شرفها الله - فتوجه إليها بجنوده ومعه الفيل . فلما قرُب من مكة أرسل الله طيوراً ترجُم العسكر بحجارة صغار ، فما يقع حَجْر على شخص منهم إلا هلك . ففي ذلك نزل قوله تعالى ( ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ) إلى آخر السورة . وكان مولد النبي صلى الله عليه وسلم في سنة الفيل . ورجع أبرهة إلى اليمن وأعضاؤه تساقط عُضواً عُضواً .

قال أبو الفرج :

ثم ملك بعد أبرهة ابنه يكسوم . ثم ملك بعد يكسوم أخوه مسروق بن أبرهة ، وأمه ريحانة بنت ذى يزن ، أخت سيف بن ذى يزن .

استنجد العرب  
هكسرى على  
الخبشة

قيل : فلما طال على أهل اليمن البلاء ، مشوا إلى سيف بن ذى يزن الحميرى وكلموه في الخروج والانتصار للعرب من الحبشة . فخرج حتى أتى قيصر ملك الروم ، فكلمه على أن ينصره على الحبشة . فأبى وقال : الحبشة على ديني وملتي ، وأتم على دين اليهود . فخرح من عنده وقصد كسرى ملك الفرس . فلما حضر عنده قال : غلبنا على بلادنا ودخل الأحابيش علينا ، وأنا أقرب إليك منهم ، لأنى أبيض وأنت أبيض وهم سودان . فقال : بلادك بلاد بعيدة ، فلا أبعث معك جيشاً في غير منفعة ولا أمر أخافه على ملكي . فلما أياسه من النصره أمر له

بعشرة آلاف وافي<sup>(١)</sup> وكساه كسى . فلما خرج بها من باب كسرى فرقتها بين العبيد والصبيان . فرأى ذلك أصحاب كسرى ، فذكروه له . فأرسل إليه : ما صنعت بمجازة الملك تنثرها للناس ؟ فقال سيف : وما أعطاني الملك ! جبال أرضى ذهب وفضة . جئتُ الملكَ ليمنعى الظلم ولم آتِه ليعطينى الدراهم ، ولو أردت الدراهم كان ذلك في بلاذى كثيراً . فقال كسرى : أنظر في أمرك . فخرج سيفٌ على طمع ، فأقام عنده . فجعل كلما ركب كسرى مركباً عرض له . فجمع كسرى مرازبته فقال : ما ترون في هذا العربى ، فقد رأيت رجلاً جليلاً ؟ فقال قائل منهم : إن في السجون قوماً قد حبسهم الملك في موجدة عليهم ، فلو بعث بهم الملك معه ، فإن قتلوا استراح منهم ، وإن ظفروا بما يُريده هذا العربى فهو زيادة في ملك الملك .

خروج وهرز  
إلى اليمن

فقال كسرى : هذا رأى . فأمر بهم كسرى فأحضرُوا ، فوجدوا ثمانمائة رجل . فولى أمرهم رجلاً منهم - يقال له : وهرز - وكان رامياً شجاعاً ، وأعطاهم سلاحاً ، وحملهم في البحر في ثمان سفائن ، ففرقت سفينتان وبقى من بقي منهم ، وهم ستمائة رجل . فأرسوا إلى ساحل عدن . فلما أرسوا قال وهرز لسيف بن ذى يزن : ما عندك ؟ فقد جئنا بلادك . قال : ما شئت من رجل عربى وفرس عربى . ثم إن رجلى مع رجلك حتى نموت جميعاً أو نظفر جميعاً . قال وهرز : أنصفت . فاستلحق<sup>(٢)</sup> سيفٌ من أستطاع من اليمن . ثم زحفوا إلى مسروق ابن أبرهة . فجمع إليه جنده من الحبشة ، وسار إليهم ، والتقى العسكران ، وأتت أمداد العرب من أهل اليمن سيقاً . فبعث وهرز أبناً له على جريدة خيل ، فقال : ناوشوهم القتال حتى ننظر كيف قتالهم ، فناوشهم ابنه وناوشوهم شيئاً من قتال . ثم تورط ابنه في هلكة لم يستطع التخلص منها ، فاشتملوا عليه فقتلوه . فازداد

(١) الوافى : درهم وأربعة دنانير .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « فاستلجب » .



وهرز عليهم حقناً ، وسيء العرب وفرحت الحبشة ، وأظهروا الصليب ، فأوتر وهرز قوسه - وكان لا يقدر أحد أن يُوترها غيره - فقال وهرز والناس على صُفوفهم : انظروا أين ترون ملكهم ، فقال سيف : أرى رجلاً قاعداً على الفيل تاجه على رأسه ، بين عينيه ياقوتة حمراء . قال : ذلك ملكهم . فقال وهرز ، أتركوه . ثم وقف طويلاً ثم قال : انظروا هل تحول . فنظر سيف فقال : تحول على فرس . فقال هذا منه اختلاط . ثم وقف طويلاً فقال : انظروا هل تحول . فقال سيف : تحول على بغلة . فقال : أبنة الحمار ، ذلّ الأسود وذلّ مُلكه . ثم قال لأصحابه : إني سأقتله في هذه الرمية ، فتأملوا النشابة . وأخذ النشابة وجعل فوقها في الوتر ، ثم نزع فيها حتى ملاًها ، وكان أيّداً ، ثم أرسلها فصكت الياقوتة التي بين عيني ملكهم مسروق ، وتغلغلت النشابة في رأسه حتى خرجت من قفاه . وحملت عليهم الفرس ، وانهزمت الحبشة في كل وجه ، وقتل ملكهم مسروق . وجعلت حير تقتل من أدركت منهم ، وتجهز على جريحهم . وأقبل وهرز يريد دُخول صنعاء - وكانت بقرب موضع اللقاء - فلما دنا من باب المدينة رآه صغيراً ، فقال : لا تدخل رايبي منكسة أبداً ، أهدموا الباب . فهدموا باب صنعاء ، ودخل ناصباً رايته وسيّر بها بين يديه . فقال سيف بن ذى يزن : ذهب مُلك حير آخر الدهر ، لا يرجع إليهم أبداً .

فلك وهرز المدينة ، وقهر الحبشة ، وكتب إلى كسرى يُخبره : إني ملكت اليمن ، وهي أرض العرب القديمة التي يكون فيها ملكهم . وبعث بجوهر وعود وزباد<sup>(١)</sup> وعنبر وأموال . فكتب إليه كسرى يأمره أن يملك سيف بن ذى يزن على اليمن . ويقدم وهرز إلى كسرى ، فحلف سيفاً على اليمن فملكها ، وجعل يقتل رجال الحبشة ويقرر نساءها عمّا في بطونها حتى أفناها إلا بقايا منها أهل ذمة

(١) الزباد : الطيب .

وقلة ، فأخذهم خوفاً . وكان قد آلى ألا يشرب الخمر ولا يمس امرأة حتى يدرك ثأره من الحبشة . فجعلت له حلقتان واسعتان فأتز بواحدة وأرتدى الأخرى . وجلس على رأس عُمدان يشرب وبرّت يمينه .

وأختلف في سنة ملك سيف المين ، فقيل : كان بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين ، وأن وفود العرب وأشرفها وشعراءها أتته للتهنئة . فأتته وفود قريش ، وفيهم عبد المطلب بن هاشم ، وابن عمه أمية بن عبد شمس ، وخويلد ابن أسد ، في ناس من وجوه قريش ، فأتوه بصنعاء في رأس قصر له — يقال له : عُمدان — فاستؤذن لهم ، فدخلوا عليه وهو على شرابه ، وعلى رأسه غلام واقف ينثر في مفرقه المسك ، وعن يمينه ويساره الملوك والمقاول ، وبين يديه أمية بن أبي الصلت — وأسمه : عبد الله بن ربيعة بن عمرو بن عقدة بن عنزة بن عوف ابن قسي ، وهو ثقيف — وهو يُنشد مدحه فيه :

ليطلب النار أمثالُ ابن ذي يزن      في البحر خيم<sup>(١)</sup> للأعداء أحوالاً  
 أتى هرقول وقد شالت نعمته      فلم يجد عنده النصر الذي سالا  
 ثم أنتحى نحو كسرى بعد عاشره      من السنين يهين النفس والمالا  
 حتى أتى بيني الأحرار يقدمهم      تخالمهم فوق متن الأرض أجيالا  
 لله درهم من فتية صبر      ما إن رأيت لهم في الناس أمشالا  
 بيض مرازبة غلب أساوره      أسد تربت<sup>(٢)</sup> في الغيضات أشبالا  
 فأشرب هنيئاً عليك التاج<sup>(٣)</sup> مرتفعا      في رأس عُمدان داراً منك محلالا  
 ثم أطل بالمسك إذ<sup>(٤)</sup> شالت نعمتهم

(١) خيم : (٢) تربت : تربي . (٣) مرتفعا : متكئا .

(٤) شالت نعمتهم ، أي بادوا وتعرقوا ، كأنهم لم تبق منهم إلا بقية . والنعام : الجمامة .

تلك المكارم<sup>(١)</sup> لا تقبآن من لبن شيبا بماء فعاداً بعد أبو الال  
والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج هذه الأخبار ، هو البيت الأول  
من هذه الأبيات والبيت الأخير .

فبدأ عبدُ المطلب فاستأذن فى الكلام . فقال له سيف بن ذى يزن : إن كنت  
ممن يتكلم بين يدى الملوك فقد أذنا لك . فقال عبد المطلب : إن الله أحلك أيها  
الملك محلاً ربيعاً ، صعباً منيعاً ، شامخاً باذخاً ، وأنبتك منبتاً طابت أرومته ،  
وعزت جرومته ؛ فى أكرم موطن ، وأطيب معدن ؛ فأنت أبيت اللعن ملك  
العرب ، وربيعها الذى به تُنصب . وأنت أيها الملك رأس العرب الذى له تنقاد ،  
وعمودها الذى عليه العباد ، ومعقلها الذى إليه تلجأ العباد ، فسلفك خير سلف ،  
وأنت منهم خير خلف ، فلن يخمل من أنت خلفه ، ولن يهلك من أنت سلفه ،  
نحن أهل حرم الله وسدنة بيته ، أشخصنا إليك الذى أبهجنا لكشفك الكرب  
عن وجوه العرب . فنحن وفود التهنتة لا وفود المرزئة . فقال : فأيهم أنت أيها  
المتكلم ؟ قال : عبد المطلب بن هاشم . قال ابن أختنا ؟ قال : نعم . فأدناه حتى  
أجلسه إلى جنبه . ثم أقبل على القوم وعليه وقال : مرحباً وأهلاً ، وناقاة ورحلاً ،  
ومناخاً سهلاً ، وممليكا رجلاً<sup>(٢)</sup> ؛ يعطى عطاء جزلاً ، قد سمع الملك مقاتلكم ، وقبل  
وسيلتكم ، وأنتم أهل الشرف والنباهة ، ولكم الكرامة ما أقتم ، والحباء إذا ظنتم .  
ثم أستهنضوا إلى دار الضيافة والوفود . فأقاموا شهراً فيها لا يصلون إليه ولا يؤذن  
لهم فى الانصراف ، وأجريت عليهم الأنزال . ثم أتبه لهم انتباهة ، فأرسل إلى  
عبد المطلب فأدناه ، وأخلى مجلسه ثم قال : يا عبد المطلب ، إنى مُفَضِّص<sup>(٣)</sup> إليك

(١) القعب : القدح الضخم .

(٢) رجبل : عظيم الشأن ، كثير العطاء .

(٣) فى بعض أصول الاغانى : « مفوض » .

من سرِّ علمي أمراً لو يكون غيرك لم أبح به ، ولكني رأيتك موضعه فأطلعتك عليه ، فليكن عندك مطويًا حتى يأذن الله فيه ، فإن الله بالغ أمره : إني أجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون الذي أختارناه لأنفسنا فاحتجبناه دون غيرنا خبراً عظيماً ، وخطراً جسيماً ، فيه شرف الحياة وفضل<sup>(١)</sup> الوفاة ، للناس عامة ، ولرهطك خاصة . فقال عبد المطلب : مثلك أيها الملك سرّ و برّ ، فما هو ؟ فإذ لك أهل الوبر زُمرًا بعد زمر . فقال سيف : إذا وُلد غلام بتهامة ، بين كتفيه شامة ، كانت له الإمامة ولكم به الزعامة ، إلى يوم القيامة . فقال عبد المطلب : أيها الملك ، لقد أثبتُ بخير ما أب بمثله وافد ، ولولا هيبته الملك وإكرامه وإعظامه لسألته أن يزيدني في البشارة ، لأزداد به سروراً . فقال سيف : هذا حينه الذي يولد فيه ، أو قد وُلد ، وأسمه محمد ، يموت أبوه وأمه ، ويكفله جده وعمه . وقد ولدناه مرارا ، والله باعثه جهاراً ، وجاعل له منّا أنصاراً ، يُعز بهم أوليائه ، ويُذل بهم أعداءه ؛ يضرب بهم الناس عن عُرض ، ويستبيح كرائم الأرض ، يخذم النيران ، ويكسر الأوثان ، ويعبد الرحمن ، قوله فصل ، وحكمه عدل ؛ يأمر بالمعروف ويفعله ، وينهى عن المنكر ويُبطله . فقال عبد المطلب : أيها الملك ، عزّ جدك ، وعلا كعبك ، ودام مُلكك ، وطال عمرك ، فهل الملك تُخبري بإفصاح ، فقد أوضح لي بعض الإيضاح ؟ فقال سيف بن ذى يزن : والبيت ذى الحُجب ، والعلامات على النُصب ، إنك يا عبد المطلب ، لجده غير الكذب . فخرّ عبد المطلب ساجداً . فقال : أرفع رأسك ، ثلج صدرك ، وعلا أمرك ، فهل أحسست شيئاً مما ذكرت لك . فقال له عبد المطلب : كان لي ابنٌ وكنت به مُعجباً وعليه رفيقاً ، زوجته كريمة من كرائم قومي أسماها آمنة بنت وهب ، فجاءت بغلام سمّيته محمداً ، مات أبوه وأمه ، وكفلته أنا وعمه . فقال سيف : الأمر ما قلت لك ، فاحتفظ بأبنك

(١) في غير التجريد : « وفضيلة » .

وأحذر عليه من اليهود ، فإنهم له أعداء ، ولن يجعل الله لهم إليه سبيلا ، وأطوِّ  
ما ذكرت لك عن هؤلاء الرهط الذين معك فإنني لست آمن أن تدخلهم النِّفَاسَة  
من أن تكون له الرياسة، فينصبون له الحباطل، ويطلبون له الغوائل ، وهم فاعلون،  
و بطيئاً ما يجيبه قومه ، وسيلقى منهم عننا ، والله مُفْلِجٌ <sup>(١)</sup> حجته ، ومُظْهِرٌ دعوته ،  
وناصر شيعته . ولولا أني أعلم أن الموت محتاجي قبل مبعثه لسرتُ بخيلِي ورجلي  
حتى أصير يثرب دار مُلكي ، وإني أجسد في الكتاب المكنون أن يثرب  
أستحكام أمره ، وأهل نصرته وموضع قبره ، ولولا أني أتوقى عليه الآفات ،  
وأحذر عليه العاهات ، لأعلنت أمره على حداثة سنه . ولكني صارف ذلك إليك  
عن غير تقصير مني بمن معك .

ثم أمر لكل رجل منهم بعشرة أعبد وعشرة إماء ومائة من الإبل وحُلتين  
بُرودا ، وخمسة أرطال ذهباً ، وعشرة أرطال فضة ، وكرش مملوء عنبراً . وأمر  
لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك . وقال : يا عبد المطلب ، إذا حال الحول فأتني .  
فمات ابن ذى يزن قبل أن يحول عليه الحول . وكان عبد المطلب كثيراً ما يقول :  
يا معشر قريش ، لا يقبطني رجل منكم بجزيل عطاء الملك وإن كثر ، فإنه إلى  
نقاد ، ولكن ليغبطني بما يبقى لي شرفه إلى يوم القيامة . فإذا قيل له : وما ذلك ؟  
قال : ستعلمون ما أقول ولو بعد حين .

وقيل : إن السنة التي ملك فيها سيف بن ذى يزن كان للنبي صلى الله عليه وسلم  
من العمر فيها ثلاثون سنة ، وأنها كانت بعد عام الفجار بعشر سنين ، وقيل بُنيان  
قريش الكعبة بخمس سنين .

سنة ملك بن  
ذى يزن

وهذا القائل قال : إن أبرهة ملك ثلاثاً وعشرين سنة ، وملك أبنه يكسوم

ملك أبرهة وخلفه  
من ملوك الحبشة

(١) في غير التجريد : « مبلج » .

تسع عشرة سنة . وملاك مسروق اثنتى عشرة سنة ، فهذه اثنتان وسبعون سنة من حين غلبت الحبشة على اليمن إلى انفصال أمرهم .

وذكر أن سيف بن ذى يزن كان قد اتخذ من الحبشة جماعةً يحملون مقتل بن ذى يزن الحراب بين يديه ، فركب يوماً يتصيد ، وهم معه بجراهم يسعون بها بين يديه ، حتى إذا كان وسطاً بينهم مالوا عليه بجراهم فطعنوه بها حتى قتلوه .

## أخبار أبي عطاء السدي

نسبه وهو أفلح بن يسار ، مولى بنى أسد ، ثم مولى عمرو<sup>(١)</sup> بن سمالك بن حصين الأسيدي .

مخضرم الدولتين وهو مخضرم الدولتين : العباسية والأموية . ومنشؤه بالكوفة . وكان أبوه سدياً لا يفصح .

هو سليمان ابن سليم وكان في لسان أبي عطاء عجمة شديدة ولثغة ، لا يكاد يفصح . وفي ذلك يقول سليمان بن سليم الكلابي ، وقد قصده :

وأبي أن يُقيم شعري لِسَانِي	أعوزتني الرّواة يا بن سليم
وجفاني لعجمتي شيطاني	وغلا بالذي أُجمجم صدري
حالكاً مُجتوى من الألوان	وأزدرتني العيون إذا كان لوني <sup>(٢)</sup>
كيف أحتال حيلةً للسانِي	فضربتُ الأمور ظهراً لبطن
رِ فصيحاً وبان بعضُ بناني	وتمنيتُ أنّي كنتُ بالشّع
عند رَحب الفناء والأعطان	ثم أصبحتُ قد أنختُ رِكابِي
بفصيح من صالحِي الغلمان	فأكفني ما يضيّق عنه رِواتِي
معر فإن البيان قد أعياني	يُفهم الناس ما أقول من الشّع <sup>(٣)</sup>
في بلادِي وسائر البلادان	وأعتمدني بالشُّكر يا بنُ سليم
فيك سبّاقه لكلِّ لِسَان	ستوافيهمُ قصائدُ غر

(١) في التجريد : « مولى بنى عنبر » .

(٢) في التجريد : « الرواة » .

(٣) في التجريد : « واعتقدني » .

فقدیمًا جعلتُ شكري جزاء كل ذي نعمة بما أولاني  
لم تزل تشتري الحامد قديمًا بالرييح الغالي من الأثمان

فأمر له بوصيف بربري فصيح ، فسماه عطاء ، وتكأني به ورواه شعره . فكان  
إذا أراد إنشاد مدح لمن يخطبه ، أو مُذاكرة بشعر<sup>(١)</sup> أمره بإنشاده .

وذكر أن أبا عطاء السندی كان من أهل الهوى في بني أمية والميل إليهم ،  
وشهد معهم حرب بني العباس فأبى ، وقتل غلامه عطاء وأنهزم هو . وقيل إن  
القتول أبنه لا غلامه . ولم يكن له نياحة في أيام بني العباس ، وهجاء في آخر  
أيام المنصور .

وذكر أن أبا عطاء مدح أبا جعفر المنصور فلم يثبه ، وأظهر الانحراف عنه  
لعلمه بمذهبه في بني أمية ، فعادوه المدح له . فقال له : يا ماص بظر أمه ! ألت  
القائل في عدو الله الفاجر نصر بن سيار ترثيه :

فاضت دُموعي على نصر وما ظلمت عين تفيض على نصر بن سيار  
يا نصر من اللقاء الحرب<sup>(٢)</sup> إن لقتحت يا نصر بعدك أو للضيف والجار  
الحندي الذي يحمي حقيقته في كل يوم تخوف الشر والعار  
والقائد الخليل قبا<sup>(٣)</sup> في أعنتها بالقوم حتى يلف الغار<sup>(٤)</sup> بالغار  
من كل أبيض كالمصباح من مضر يجاؤ بسننته الظلماء للشاري  
ماض على الهول مقدام إذا اعترضت سمر الرماح وولّى كسل فرار  
إن قال قولاً وفي بالقول موعده إن الكنازي واف غير غدار

(١) في بعض أصول الأغاني : « أو مذاكرة لشعره أنشده » .

(٢) لقتحت ، أي ثقلت واشتدت . تشبيهاً لما بالأنثى الحامل .

(٣) قبا : ضامرة . (٤) في بعض أصول الأغاني : « القار بالقار » .



والله لا أعطيتك شيئاً أبداً . فخرج من عنده وقال عدة قصائد يذمه فيها .

منها قوله :

فليت جور بني مروان عاد لنا      وليت عدل بني العباس في النار

وقال أيضاً :

أليس الله يعلم أن قلبي      يحب بني أمية ما استطاعا

وما بي أن يكونوا أهل عدل      ولكني رأيت الأمر ضاعا

وذكر أن المنصور لما أمر الناس بلبس السواد لبسه أبو عطاء وقال :

لبست ولم أكفر من الله نعمة      سواداً إلى لوني وديننا ملهوجا

وبايعت كرهاً بيعة بعد بيعة      مہرجة إذ كان أمراً مہرجا

وحكى حماد الراوية قال :

هو وحماد الراوية  
في بيت

أنشدت أبا عطاء السندی هذا البيت :

إذا كنت في حاجة مُرسلاً      فأرسل حكيماً ولا تُوصه

فقال أبو عطاء : بئس ما قال ! قلت : فكيف كان يقول ؟ قال : كان يقول :

إذا أرسلت في أمر رسولا      فأفهمه وأرسله أديباً

فإن ضيعت ذلك فلا تلمه      على أن لم يكن علم الغيوباً

والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار أبي عطاء السندی ، هو :

الشعر الذي فيه  
الغناء

إذا المرء لم يطلب معاشاً لنفسه      شكا الفقراً ولام الصديق فأكثر

وصار على الأدينين كلاً وأوشكت      صلات ذوى القربى له أن تنكرا

فلا ترض من عيش بدون ولا تم      وكيف ينام الليل من كان مُفسراً

## أخبار خالد بن يزيد

(\*) هو خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية أبوه  
أبن عبد شمس بن عبد مناف .

أمه أم هشام بنت هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس .  
وكان من رجالات قريش سخاءً وعارضةً وفصاحة . وكان قد شغل نفسه  
بطلب الكيمياء ، وأفنى بذلك عمره ، وأسقط نفسه .

قلت : أصحاب هذه الصناعة يجعلونه قُدوتهم وإمامهم ويتمسكون بنصووصه .  
وعندي أن هذا لم يحصل له ولا لغيره ، ولم يحصلوا إلا على عمل الزيف والبهرج .  
تعقيب لابن  
واصل

ولما توفى أبوه يزيد بن معاوية ولي الخلافة بعده معاوية الأصغر بن يزيد بن  
معاوية . فلم يقيم إلا شهراً ، ثم توفى . وكان خالد بن يزيد صغيراً ، فلم تول إليه  
الخلافة . وقدم من المدينة مروان بن الحكم بن العاص بن أمية ، فبايعه بعض  
الناس بالشام ، وبايع بعضهم لعبد الله بن الزبير ، واجتمعت الزبيرية إلى الضحّاك  
أبن قيس الفهري ، وكانت بينه وبين مروان وقعة عظيمة بمرج راهط ، قُتل  
فيها الضحّاك وأنهزم أصحابه ، وأستقر الأمر لمروان بن الحكم ، فدخل دمشق ،  
وبايعه الناس ، وأستوثق له ملك الشام . ثم مضى إلى مصر فملكها . واجتمع  
لأبن الزبير الحجاز والعراقان ، ومضى مروان في الخلافة عشرة أشهر ؛ ثم توفى ،  
وولى بعده أبنه عبد الملك ، وقتل أبن الزبير في أيامه ، وصفت له الدنيا .

وكان مروان لما غلب على الأمر تزوج أم خالد بن يزيد بن معاوية . فقال  
زواج مروان بأم  
خالد ومقتله

(\*) هنا بهامش الأصل : « بلغت قراءة على المؤلف ومعارضاً بأصله المنقول منه وهو بيده . »

مروان لخالد يوماً في الملاء، وأراد تصغير شأنه : يا بن الرطبة الأست . فقال خالد له :  
 إن الأمير مُحْتَبَر ، وأنت بهذا أعلم . ثم أتى أمه وقال لها : أنت صنعتِ بي هذا !  
 فقالت : دَعَهُ ، فإنه لا يقو لها لك بعد اليوم . فدخل مروان عليها فقال : هل  
 أخبرك خالد بشيء ؟ فقالت : يا أمير المؤمنين ، خالد أشدُّ تعظيماً لك من أن  
 يذْكَر لي شيئاً جرى بينك وبينه . فلما أمسى مروان وضعتُ مَحْدَةً على وجهه  
 وقعدتُ عليها هي وجواربها حتى مات . فلما ولي عبدُ الملك الخِلافة أراد قتلها  
 بأبيه ، وبلغها ذلك ، فقالت له : أما إنه ما أشد عليك أن يعلم الناسُ أن أباك  
 قتلته امرأة . فكفَّ عنها .

وذكر أنه دخل عبدُ الله بن يزيد بن معاوية على أخيه خالد ، فقال : لقد  
 هممتُ اليوم بقتل الوليد بن عبد الملك . فقال له خالد . بئس ما هممت به في ابن  
 أمير المؤمنين وولي عهد المسلمين ! فقال : انه لقي خبلي فنفرها وتلاعب بها . فقال  
 له خالد : أنا أكفيك إن شاء الله . فدخل خالد على عبد الملك بن مروان ، وعنده  
 الوليد ، فقال : يا أمير المؤمنين ، ان ولي عهد المسلمين الوليد ، ابن أمير المؤمنين ،  
 لقي خبيل ابن عمه عبد الله بن يزيد فنفرها وتلاعب بها ، فسق ذلك على عبد الله .  
 فنكس عبدُ الملك رأسه وقرع القضيب بيده ، ثم رفع رأسه فقال : ( إن الملوك إذا  
 دخلوا قريةً أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلةً وكذلك يفعلون ) . فقال له خالد :  
 ( وإذا أردنا أن نهلك قريةً أمرنا مُتْرَفِيها ففسقوا فيها فحقَّ عليها القولُ فدَمَرناها  
 تَدْمِيراً ) . فقال له عبد الملك : أتكلمني فيه وقد دخل على لا يُقيم لسانه لحنا .  
 فقال له خالد : يا أمير المؤمنين ، أفعلى الوليد تقول في اللحن . قال : إن يكن  
 لحناً فأخوه سُلَيْمان . قال : وإن يكن عبدُ الله لحناً فأخوه خالد . فقال الوليد  
 لخالد : أتكلمني ولست في غير ولا نفي . فقال خالد : ألا تسمع يا أمير المؤمنين  
 ما يقول هذا : أنا والله ابن العير والنفير ، جدِّي عُتْبَةُ بن ربيعة صاحب النفير ،

هو وأخوه مع  
 عبد الملك في شأن  
 الوليد ابنته

وجدى أبو سفيان صاحب العير . ولكن لو قلت حبيلات<sup>(١)</sup> وغنيمات ،  
والطائف صدقت ، ورحم الله عثمان .  
هذا آخر الحديث .

قال أبو الفرج : إنما عيّره بأمر مروان وأنها من الطائف . وترحم لعثمان لردّ تعقيب لأب الفرج  
عُمان - رضی الله عنه - أباه الطريد<sup>(٢)</sup> .

وذكر أن معاوية بن مروان كان ضعيف العقل ، فقال له خالد بن يزيد : تندره معاوية بن  
مروان  
يا أبا المغيرة ، ما أهونك على أخيك ، لا يؤليك ولاية ؛ قال : لو أردت لفعل .  
قال : كلا . قال : بلى والله . قال : فسأله أن يؤليك بيت لهيا<sup>(٣)</sup> . قال : نعم .  
فدخل معاوية بن مروان على أخيه عبد الملك فقال : يا أمير المؤمنين ، أأست  
أحاك ؟ قال : بلى ، إنك لأخى وشقيقى . قال : فولّيت بيت لهيا . فقال : متى  
عهدك بخالد ؟ قال : عشية أمس . فقال : إياك أن تكلمه . ودخل خالد على  
عبد الملك ، وعند معاوية أخوه ، فقال : كيف أصبحت يا أبا المغيرة ؟ قال : قد  
نهانا هذا عن كلامك . فغلب عبد الملك الضحك ، فقام وتفرّق الناس عنه .

وذكر أنه أفلت لمعاوية بن مروان هذا بازٍ ، فصاح : أغلقوا باب المدينة من نوادر معاوية  
ابن مروان  
لا يخرج .

وذكر أنه قال له رجل : أنت الشريف ابن أمير المؤمنين . وأخو أمير المؤمنين ،  
وأبن عم أمير المؤمنين عثمان ، وأملك عائشة بنت معاوية بن أبي سفيان ؟ قال :  
فأنا إذن كما قال القائل :

\* مُردّد في بني اللّخناء ترديدا<sup>(٤)</sup> \*

(١) الحبل : شجر العنب ، واحده : حيلة ، بالتحريك .

(٢) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم طرد الحكم أباه إلى الطائف وردّه عثمان .

(٣) بيت لهيا : قرية بغوطة دمشق . (٤) في بعض أصول الأغاني : « تردادا » .

وذكر أن محمد بن عمرو بن سعيد بن العاص قَدِمَ الشام غازياً ، فَأَتَى عَمَّتَهُ بنتَ سَعِيدِ بنِ العاص ، وهى عند خالد بن يزيد بن معاوية ، فدخل خالدُ فرآه ، فقال : ما يقدّم علينا أحد من الحجاز إلا أختار للمقام عندنا على المدينة . فَظَنَّ محمد أنه يُمرضُ به ، فقال له : وما يمنعه من ذلك وقد قدم قومٌ من المدينة على التّواضع<sup>(١)</sup> فنكحوا أمك ، وسلبوا مُلْكك ، وفرغوك لطلب الحديث ، وقراءة الكتب ، وعمل الكيمياء الذى لا تقدّر عليه .

هو ومحمد بن عمرو بن سعيد ابن العاص

وذكر أنه لما قُتِلَ عبد الله بن الزبير حجّ خالد بن يزيد بن معاوية ، فخطب رَملة بنت الزبير بن العوام . فأرسل إليه الحجاج بن يوسف حاجبه عبّيد الله ابن موهب وقال له : ما كنت أراك تخطبُ إلى آل الزبير حتى تُشاورنى ، وكيف خطبتَ إلى قوم ليسوا لك بأكفاء ، وكذا قال جدك معاوية ، وهم الذين نازعوا أباك على الخلافة ، ورموه بكل قبيلة ، وشهدوا عليه وعلى جدك بالضلالة . فنظر إليه خالد طويلاً ثم قال : لولا أنك رسولٌ والرسول لا يُعاقب لتقطعتُ إرباً إرباً . ثم طرحتك على باب صاحبك ؛ قل له : ما كنت أرى أن الأمور بلغت بك إلى أن أشورك فى خطبة النساء . وأما قولك : نازعوا أباك ، وشهدوا عليه بكل قبيلة ؛ فإنها قریش يقارع بعضها بعضاً ، فإذا أقر الله عز وجل الحق قراره كان تعاطفهم وتراحيمهم<sup>(٢)</sup> على قدر أحلامهم وفضلهم . وأما قولك : إنهم ليسوا بأكفاء ، فقاتلك الله يا حجاج ! ما أقل علمك بأنساب قریش ، أياكون العوام كفوّاً لعبد المطلب بن هاشم فيزوجه صفيه ، ويتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد ، ولا تراهم أكفاء<sup>(٣)</sup> لأبى سفيان ؟ فرجع الحاجب فأعلمه . فقال خالد بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان فيها :

هو والحجاج فى خطبته رَملة بنت الزبير

(١) التواضع : الإبل يستق عليها الماء : الواحدة : ناضحة .

(٢) فى بعض أصول الاغانى : « تراحيمهم » . (٣) فى بعض أصول الاغانى : « أهلا » .

أليس يزيد السَّيرُ في كل ليلة  
أحزنُّ إلى بنت الزُّبير وقد علتُ  
إذا نزلت أرضاً تحبُّب أهلها  
وإن نزلت ماء وإن كان قبلها  
وفي كل يوم من أحببنا قرَّباً  
بنا العيس خرقاً من تِهامة أو نقبا  
إلينا وإن كانت منازلها جدِّبا  
مُليحاً وجدنا ماءه بارداً عذباً  
كرملة خلخالاً يجول<sup>(١)</sup> ولا قلباً  
ومن حبُّها أحببت أحوالها كلباً  
وزيد في أبياته ونسب إليه ولم يقله:

فإن تُسألي نسلم وإن تنصري  
يشدُّ رجالٌ بين أعينهم صُلباً

شعره الذي فيه  
الفناء

والشعر الذي فيه الفناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار خالد بن يزيد ، هو  
الخامس والسادس والسابع .

هو وعبد الملك في  
شعره نسب إليه

فقال له عبد الملك بن مروان يوماً : تنصرت يا خالد . قال : وما ذاك ؟ فأنشده  
هذا البيت . فقال له خالد : على من قاله وعلى من نحلني لعنة الله .

تعميق لابن بياض

قلت : كان مقصود عبد الملك الغضب من خالد بكل طريق ، لأنه كان يعلم  
أن أهل الشام إليه أميل ، بسبب ميلهم إلى أبيه يزيد وجده معاوية ، وأنهم  
صنائعهما ، وآل حرب في قريش أشرف من آل أبي العاص .

شيء عن رملة

وكانت رملة هذه أخت مصعب بن الزبير لأمه ، أمهما الزَّباب بنت أنيف  
ابن عبيد بن مصاد بن كعب بن عليم بن جناب بن هبل<sup>(٢)</sup> ، من كلب .

وكانت رملة قبل خالد عند عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام بن خويلد  
ابن أسد بن عبد العزى ، فولدت له رملة عبد الله بن عثمان ، وهو أحد أزواج  
سُكينة بنت الحسين بن علي .

(١) القلب ، بالضم : من الأسورة ما كان قلدا واحدا .

(٢) في غير التجريد : « عليم بن عتاب بن ذهل » . وانظر : جبهة أنساب العرب (٤٢٦) .

وذكر أن سُكينة نَشِرت على عبد الله هذا ، فدخلت رملة — وهى عند خالد بن يزيد — على عبد الملك بن مروان ، فقالت : يا أمير المؤمنين ، لو أن لنا من يدبّر أمرنا ما كانت لنا رغبة فيمن لا يرغب فينا ، سُكينة بنت الحسين قد نَشِرت على أبني . قال : يا رملة ، إنها سُكينة . قالت : وإن كانت سكينة ، فوالله لقد ولدنا خيرهم ، وأنكحنا خيرهم — نعى بمن ولدوا : فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ ومن نكحوا : صفية بنت عبد المطلب ؛ ومن أنكحوا : رسول الله صلى الله عليه وسلم — فقال : يا رملة ، غرتني منك عروة بن الزبير . قالت : ما غرك ، ولكن نصح لك ، لأنك قتلت أخى مُصعباً فلم يأمنني عليك .

## أخبار عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق

رضى الله عنهما

وأسم أبي بكر - رضى الله عنه - عبد الله . وكان اسمه في الجاهلية عتيقاً ، فسمّاه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عبد الله بن أبي قحافة . وأسمه عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب . يلتقى هو ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مرة بن كعب ، وهو السابع من آباء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والسابع من آباء أبي بكر الصديق رضى الله عنه .  
وكان أسم عبد الرحمن : عبد العزى ، فسمّاه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عبد الرحمن .

وأمه وأم المؤمنين عائشة - رضى الله عنها - أم رومان بنت عامر بن عويمر ابن عبد شمس بن عتاب بن أذينة بن سبيع بن دهان بن الحارث بن عثمان ابن مالك بن كنانة بن خزيمة .

ولعبد الرحمن صحبة بالنبي صلى الله عليه وسلم . ولم يهاجر مع أبيه لصغر سنه ، فبقى بمكة ، ثم خرج قبل الفتح في فتية من قريش .  
وقيل : كان إسلامه وإسلام معاوية بن أبي سفيان في وقت واحد .

ولما باع معاوية بن أبي سفيان لابنه يزيد بن معاوية بولاية العهد كان واحد من أربعة امتنعوا عن بيعته يزيد ، وعبد الرحمن أحد الأربعة الذين أمتنعوا من البيعة له ، وهم : الحسين بن علي ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الرحمن بن أبي بكر . قال



عبد الرحمن : تريدون أن تجعلوها كسروية أو هرقلية ، كلما مات كسرى أو هرقل مُلك كسرى أو هرقل . فقال مروان بن الحكم - وكان والياً على المدينة من قبل معاوية - : أيها الناس ، هذا الذي قال لوالديه : ( أفٍ لكما أعدائى أن أخرج وقد خلت القرون من قبلى ) .

موقفه عائشة فصاحت به عائشة رضى الله عنها : ألعبد الرحمن تقول هذا ! كذبت والله ، ماهو به ! ولو شئت أن أسمى الذى نزلت فيه لسميته ، ولكنى أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن أباك وأنت فى صلبه ، فأنت فضض<sup>(١)</sup> من لعنة الله .

وفى رواية أن عائشة رضى الله عنها قالت : يا مروان ، أفينا تتأول القرآن ، وإلينا تسوق اللعن ! والله لأقومن يوم الجمعة بك مُقماما توذ أنى لم أقمه . فأرسل إليها بعد ذلك وترضاها وأستعفاها ، وحلف أنه لا يصلى بالناس أو تؤمته .

وذكر أن عبد الرحمن قدم إلى الشام فى تجارة ، فرأى ابنة ملك من ملوك الشام من غسان على طنفسة وحولها ولائد ، وكان يقال لأبيها : الجودى ، وهو الجودى بن عدى بن عمرو بن عمرو .

هو ابنة الجودى  
وشعره فيها

وذكر أنه كان ملك دمشق فأعجبته وأستهم بها ، وذلك قبل أن يفتح الله الشام على المسلمين ، فقال فيها :

تذكرت ليلي والسماء بيننا      فما لأبنة الجودى ليلي وما ليا  
وأنى تعاطى قلبه حارثية      تحل بيضرى أو تحل<sup>(٢)</sup> الجوايا  
وكيف تلاقىها بلى ولعلها      إن الناس حجبوا قابلاً أن تلاقيا

(١) أى خرجت من صلبه متفرقاً . تعنى ما انفص من نطفة الرجل وتردد فى صلبه . وقيل : لأنها أرادت : أنك قطعة منها وطائفة .

(٢) الجوايا : جمع جابية ، وهى الحوض . والذى فى الأغاني : « الجوايا » والحوايا : جمع حانية ، وهى الحانة .

وذكر أن عمر رضى الله عنه قال لعبد الرحمن : مالك ولها يا عبد الرحمن ؟ هو وأبوه عمر في شأنها فقال : والله ما رأيتها قط إلا ليلة في بيت المقدس في جوارٍ ونساء يتهادين ، فإذا عثرت إحداهن قالت : يا بنة الجودى .

وقال فيها عبد الرحمن الشعر الذى فيه الفناء ، وافتتح به أبو الفرج شمره فيها الذى فيه للفناء أخبارها ، وهو :

يا بنة الجودى قلبى كئيبٌ      مُستهام عندها ما يُنيبُ  
جاورتُ أخوالها حتى عكَل      فلُعكل فى فؤادى نصيب

وأختلف فيما آل إليه أمرُ عبد الرحمن فى ذلك ، فقيل : إن عمر رضى الله عنه كتب إلى صاحب الثغر الذى به : إذا فتح الله عليكم دمشق فقد غنمتُ عبد الرحمن ابن أبى بكر أبنَةَ الجودى . فلما فتح الله عليهم غنموه إياها . ما كتب به عمر إلى صاحب الثغر فى شأنها

وقيل : إن المسلمين لما فتح الله عليهم ، وقتلوا أباهما ، أصابوها ، فقالوا لأبى بكر الصديق رضى الله عنه : يا خليفة رسول الله ، أعط هذه الجارية عبدَ الرحمن فقد سلمناها له . فقال أبو بكر رضى الله عنه : أكلكم على ذلك ؟ قالوا : نعم . فأعطاه إياها .

قيل : وكان لها بساط فى بلدها لا تذهب إلى الكنيف ولا إلى حاجة إلا بسط لها ورُمى بين يديها برمانيتين من ذهب تتلهى بهما فى طريقها . شئء منها

وكان عبد الرحمن إذا خرج من عندها ثم رجع إليها رأى فى عينها أثر البكاء ، فيقول : ما يبكيك ؟ أختارى خصالاً أيها شئتِ فعلتُ : إما أن أعتقك وأنكحك ؟ فنقول : لا أشتهي . وإن شئتِ رددتكَ على قومك ؟ فنقول : ولا أريد . وإن أحببتِ رددتكَ على المسلمين ؟ فنقول : ولا أريد . فيقول أخبرينى ما يبكيك ؟ فنقول : أبكى الملك فى يوم البؤس . هى وعبد الرحمن فى مكانها

وقالت عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها : كنت أكلّمه فيها وفيما يصنع بها ،  
 فيقول : يا أختي ، دعيني ، فوالله لكأني أترشف من ثناياها حبّ الرّمان . ثم  
 ملأها وهانت عليه . فكنت أكلّمه فيها لينثني إليها ، كما كنت أكلّمه في  
 الإحسان إليها .

عن عائشة في  
 أمرها

وذكر أن عائشة رضى الله عنها قالت له : لقد أحببت ليلى فأفرطت ، وأبغضتها  
 فأفرطت ، فأما أن تُنصفها وإما أن تُجهزها إلى أهلها . فجهزها إلى أهلها .

تجهيزها إلى أهلها

وذكر أن عبد الرحمن بن أبي بكر رضى الله عنه توفى بالحُبَيْشِيَّ - جبل في  
 مكة على أميال - فقدمت عائشة رضى الله عنها فوقفت على قبره ، ثم قالت :

وفاته وتعمل عائشة  
 يشمر على قبره

وَكُنَّا كِنْدِمَانِيَّ جَدِيمَةَ حِقْبَةَ      من الدهر حتى قيل لن يتصدّعا  
 فلما تفرقنا كأني ومالكاً      لطول أجمع لم نبت ليلةً معا

## أخيبار حاتم الطائي

هو حاتم بن عبد الله بن الحشرج بن أمريء القيس بن عدى بن أخزم بن أبي أخزم - وأسمه هزيمة - بن ربيعة بن جَرول بن ثعل بن عمرو بن الفوث ابن طيء، وهو جلهمة. وقد تقدمت بقية النسب.

ويكنى: أبا سُفانة، وأبا عدى، بأبنته وأبنته.

وقد أدرك عدىَّ وسُفانة الإسلام فأسلما.

وذكر أن عليَّ بن أبي طالب - رضى الله عنه - قال: ياسبحان الله! ما أزهده كثيراً من الناس في الخير! عجبت لرجل يميئه أخوه في حاجة لا يرى نفسه للخير أهلاً، فلو كنا لا نرجو الجنة ولا نخشى ناراً، ولا ننتظر ثواباً ولا نخشى عقاباً، لكان ينبغي أن نطلب مكارم الأخلاق، فإنها تدل على سبيل النجاة. فقام رجل فقال: فذاك أبي وأمي يا أمير المؤمنين، أسمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم، وما هو خير منه: لما أتينا سبايا طيء كان في النساء جارية جماء حوراء<sup>(١)</sup>، لعماء لمياء<sup>(٢)</sup>، شماء الأنف، مُعتدلة القامة، درماء<sup>(٣)</sup> الكعبين، خدلجة<sup>(٤)</sup> الساقين، لفاء<sup>(٥)</sup> الفخذين، خميصة الخصر، ظاهرة الكشحين، مصقولة المتنين، فلما رأيتها أُعجبت بها، فقلت: لأطلبن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) جماء: كثيرة اللحم. والرواية في غير التجريد: «جماء». والحماء: السوداء.

(٢) لعماء: يعلو شفتها سواد وهي بيضاء. ولمياء: أي لطيفة الشفتين رقيقتهما.

(٣) درماء الكعبين: مستويتهما.

(٤) خدلجة الساقين: ممتلئتهما.

(٥) لفاء الفخذين: ملتفتتهما.

أن يجعلها من فيئتي . فلما تكلمت أنسيتُ جمالها لما سمعتُ من فصاحتها ، فقالت :  
يا محمد ، هلك الوالد ، وغاب الرافد ، فإن رأيت أن تُخلى عني ولا تُشمت بي  
أحياء العرب ، فأني بنت سيد قومي : كان أبي يفك العاني ، ويمحي الذمار ،  
ويقرى الضيف ، ويشبع الجائع ، ويفرج عن المكروب ، ويطعم الطعام ،  
ويفشي السلام ، ولم يرُدّ طالب حاجة قطُّ ، أنا ابنة حاتم طيء . فقال رسولُ الله  
صلى الله عليه وسلم : يا جارية ، هذه صفة المؤمن ، لو كان أبوك إسلامياً لترحمنا  
عليه ، خلّوا عنها ، فإن أباهما كان يُحب مكارم الأخلاق ، والله يُحب مكارم  
الأخلاق .

وأم حاتم غنيّة بنت عفيف بن عمرو بن أمريء القيس بن عدى . وكانت في  
الجود ومكارم الأخلاق بمنزلة حاتم ، لا تدخر شيئاً ولا يسألها أحد شيئاً فتمنعه .

أم حاتم

وذُكر أن إختوتها حَجروا عليها مُدة ومنعوها مالها . ثم أعطوها صرمة من  
الإبل ، فجاءت إليها امرأة من هوازن تسألها ، فقالت : دونك الصرمة فخذها ،  
فوالله لقد عَصَّني من الجوع مالا أُمْنَع معه سائلاً أبداً . وقالت :

من كرمها

لعمري لقدماً عَصَّني الجوعُ عَصَةً      فأليت ألا أُمْنَع الدهرُ جالِعاً  
فقولا لهذا اللأيمى اليوم أُعْغِنِي      فإن أنت لم تفعل فعَصَّ الأصابعُ  
فإذا عليكم <sup>(١)</sup> أن تقولوا لأختكم      سوى عدلكم أو عدل من كان مانِعاً  
وما إن ترون اليوم إلا <sup>(٢)</sup> طبائِعاً      فكيف بتركي يا بن أم الطَّبائِعِ

وكانت سُفانة بنت حاتم من أجود نساء العرب ، فكان أبوها يُعطئها  
الصرمة <sup>(٣)</sup> من إبله فتنهئها وتُعطيها الناس . فقال لها حاتم : يا بُنية ، إما أن

(١) في غير التجريد : « ماذا عساكم » .

(٢) في غير التجريد : « وماذا . . . طبيعة » .

(٣) الصرمة : القطيع من الإبل والغنم . ما بين العشرين إلى الثلاثين . وقيل لك الستين .

أعطى وتمسكى ، أو أمسك وتُعطي ، فإنه لا يبقى على هذا شيء .  
وأما جود حاتم فأشهر من أن نُفرق في وصفه . وقد ضربت العربُ المثلُ بمجوده .

وذكر أن أبا حاتم هلك وهو صغير ، فنشأ حاتم في حجر جدّه سعد  
ابن الحُشْرَج ، ولما ترعرع جعل يُخرج طعامه ، فإن وجد من يأكله معه أكل ،  
وإن لم يجد طَرَحَه . فلما رأى ذلك جدّه وخاف أن يهلك ماله . قال له : الحق  
بالإبل ، ووهب له جارية وفرساً وفِلُوها<sup>(١)</sup> . فلما أتى الإبلَ طفق يبغي الناسَ  
فلا يجدهم . ويأتي الطريق فلا يجد عليها أحداً ؛ فبينما هو كذلك إذ مرَّ به عبید  
ابن الأبرص ، وبشر بن أبي خازم ، والنابغة الذبياني ، يريدون النعمان  
أبن المنذر ، فسألوه التري ، فنحروا لهم ثلاثة من الإبل ، فقالوا فيه أشعاراً مدحوه  
بها . فقال لهم حاتم : أردتُ أن أحسن إليكم فصار لكم الفضل عليّ ، وأنا أعاهد  
الله لنن لم تقوموا إليها فتقتسموها لأضر بن عراقيها عن آخرها . فأقتسموا الإبل  
جميعها ، فأصاب كل واحد منهم تسعة وتسعين<sup>(٢)</sup> بعيراً ، ومضوا على سفرهم إلى  
النعمان . ثم إن سعد بن الحُشْرَج سَمِعَ ما فعل حاتم ، فأتاه فقال : أين الإبلُ ؟  
فقال : طوّقتُك بها طوّق الحمامة مجدّ الدهر ، وكرماً لا يزال الرجلُ يحمل  
شعراً<sup>(٣)</sup> أثنى به علينا . فقال له جدّه : أيايلى فملت ذلك ؟ قال : نعم . فقال :  
والله لا أساكنك أبداً . فخرج جدّه بأهله ، وترك حاتمًا ومعه جاريته وفرسه .  
فقال حاتم يذكر ذلك :

وإني لعفُّ الفقير مُشْتَرِكُ الغني      وتارك شكل لا يُوافقه شكلي  
وَشَكْلِي شَكْلٌ لا يقوم بمشله      من الناس إلا كُذِي نَيْقَةٍ<sup>(٤)</sup> مثلي

(١) الفلو ، بالكسر : المهر إذا عظم .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « وثلاثين » .

(٣) في غير التجريد : « بيت شعر » .

(٤) نَيْقَةٌ ، أي شرف عال .

وأجعل مالى دون عِرْضَى جُنَّة  
ولنفسى وأستغنى بما كان من فضلى  
وما ضرتنى أن سار سعدٌ بأهله  
وأفردنى فى الدار ليس معى أهلى  
سيكفى ابتناه المجد سعد بن حشرج  
وأحمل عنكم كل ما ضاع من ثقل  
ولى مع بذل المال والمجد صَوْلَةٌ  
إذا الحرب أبدت عن نواجذها العُصْلُ<sup>(١)</sup>

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح أبو الفرج أخبار حاتم الطائى ، هو قوله  
يُحَاطِبُ زَوْجَتَهُ مَأْوِيَةَ بِنْتَ عَفْزَرٍ ، قَبْلَ تَزْوِجِهَا ، وَكَانَتْ بِنْتُ مَلِكٍ ، وَهِيَ  
أُمُّ وَلَدِهِ عَدَى بْنِ حَاتِمٍ :

شعره الذى فيه  
الغناء

أماوى إن المال غادٍ ورائح  
ويبقى من المال الأحاديثُ والذِّكْرُ  
وقد علم الأقوام لو أن حاتما  
أراد ثراء المال كان له وفر  
أماوى إن يصبح صدأ بقفرة  
من الأرض لا ماء لدى ولا خمر  
ترى أن ما أنفقت لم يك ضرنى  
وأن يدى مما بخلتُ به صِفر  
وأول هذه القصيدة :

أماوى قد طال التجنُّبُ والهجر  
وقد عذرتنى فى طلابكم العُدْرُ  
أماوى إنا مانع مُبِين  
ولما عطاء لا ينهنه الزجر  
أماوى ما يُغْنِي الثَّراء عن الفقى  
إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصِّدرُ  
وإنى لا آلو بمالى صنيعاً  
فأوله زادٌ وآخره ذُخْرُ  
يفكُّ به العاني ويؤكل طيباً  
وما إن تعزته القداح<sup>(٢)</sup> ولا<sup>(٣)</sup> الخمر  
ولا أظلم ابن العم إن كان إخوتى  
شهوداً وقد أودى بإخوته الدهر  
فما زادنا بغياً على ذى قرابة  
غنانا ولا أزرى بأحسابنا الفقر

(١) العُصْل : جمع أعصل ، وهو الثاب الشديد الاعوجاج .

(٢) القداح : قدها الميسر .

(٣) فى التجريد : « ولا القمر » مكانه « ولا الخمر » .

وما ضَرَّ جاراً يا بنة القوم فأعلمي يُجاورني ألا يكون له سِتْرٌ  
بَعِيْنِي عن جاراتِ قومي غَفْلَةٌ وفي السَّمْعِ مِنِّي عن حديثهم وقر

حديث تطليق  
زوج له

وذُكِرَ أَنَّ النِّسَاءَ كُنَّ يُطَلِّقْنَ رِجَالَهُنَّ فِي الجَاهِلِيَّةِ كَمَا يُطَلِّقُهُنَّ الرِّجَالُ ، وَكَانَ  
طَلَاقُ النِّسَاءِ لِأَزْوَاجِهِنَّ أَنَّهُنَّ كُنَّ فِي بِيوتٍ مِنْ شَعْرٍ ، فَإِذَا أُرْدِنَا تَطْلِيْقَ أَزْوَاجِهِنَّ  
حَوَّلْنَ أَبْوابَ أَخْبِيَتِهِنَّ مِنَ المَشْرِقِ إِلَى المَغْرِبِ ، أَوْ مِنْ قِبَلِ البَيْنِ إِلَى قِبَلِ الشَّامِ .  
وَكَانَ ابْنُ عَمِّ الحَاتِمِ - يُقَالُ لَهُ : مالِكٌ - حَرَّضَ ماوِيَةَ هَذِهِ أَمْرَأَةَ حَاتِمِ عَلَى  
تَطْلِيْقِهِ وَحَذْرَها أَنَّ يَتْرَكَ أَوْلادَهُ عِيالاً عَلَى قَوْمِهِ ، وَرَغَّبَها فِي أَنْ يَنْكِحَها .  
وَكَانَتْ مِنْ أَحْسَنِ النِّسَاءِ . فَأَتاها حَاتِمٌ ، وَقَدْ حَوَّلَتْ الخِباءَ ، فَأَخَذَ حَاتِمٌ وَلَدَهُ  
عَدِيًّا وَهَبَطَ بِهِ بَطْنِ وادٍ . وَجاء قوم فَنزَلوا على باب الخِباءِ كما كانوا يَنزِلونَ ،  
فَتَوافَوْا خَمْسِينَ رِجِلاً ، فَضامَتِ ماوِيَةَ بِهِمْ دَرْعاً وَقالت لِجارتِها : أَذْهَبِي إِلَى مالِكِ  
فَقُولِي لَهُ : إِنْ أَضِيافًا لِحَاتِمِ قَدْ نَزَلُوا بِنَا فَأَرْسَلِي إلينا بِنابٍ نَقْرِيهِمْ ، وَلَبِنِ نَسْقِيهِمْ .  
وَقالَتْ : لِجارتِها انظري إلى جبينه وفمه ، فَإِنْ شافِهَكَ بالمَعروفِ فَأَقْبِلي مِنْهُ ، وَإِنْ  
ضَرَبَ بِلِحِيْتِهِ عَلَى زورِهِ وَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي رَأْسِهِ فَأَقْبِلي ودعيه . فَأَنْتِ الجارية مالِكاً  
فوجدته متوسداً وطباً من لبن ، وَتَحْتِ بَطْنِهِ آخِرُ فَأَيْقَظْتَهُ ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي رَأْسِهِ  
وَضَرَبَ بِلِحِيْتِهِ عَلَى زورِهِ . فَأَبْلَغْتَهُ الرِّسالةَ وَقالت : إِنما هِيَ اللَّيْلَةُ حَتَّى يَعْرِفُوا  
مَكَانَهُ . فَقالَ : قولي لَهَا : هَذَا الَّذِي أَمَرْتِكَ أَنْ تَطْلُقِي حَاتِمًا فِيهِ . وَمَا عِنْدِي مِنْ  
كَبِيرَةٍ قَدْ تَرَكْتَ العَمَلَ وَمَا كُنْتُ لِأَنْحَرِ صَفِيَّةَ غَزِيْرَةَ بِشَحْمِ كَلأِها ، وَمَا عِنْدِي  
لَبْنٌ يَكْفِي أَضِيافَ حَاتِمِ . فَرجعت فَأخبرتُها بما رَأَتْ فِيهِ وَمَا قالَ . فَقالَتْ : ائْتِ  
حَاتِمًا وَقُولِي : إِنْ أَضِيافُكَ قَدْ نَزَلُوا بِنَا اللَّيْلَةَ ، وَلَمْ يَعْمُوا مَكَانَكَ ، فَأَرْسَلِي إلينا  
بِنابٍ نَقْرِيهِمْ وَلَبِنِ نَسْقِيهِمْ . فَإِنما هِيَ اللَّيْلَةُ حَتَّى يَعْرِفُوا مَكَانَكَ . فَأْتَتْ الجاريةُ  
حَاتِمًا فَصرختُ بِهِ . فَقالَ حَاتِمٌ : لَبِيكُ ، قَرِيبًا دَعوتُ . فَأَبْلَغْتَهُ الرِّسالةَ . فَقالَ :  
نعم ، وَأَثْنَتَيْنِ وَثَلاتًا . ثُمَّ قامَ إِلَى الإِبِلِ فَأَطْلَقَ اثْنَتَيْنِ مِنْ عَقْلِها ، ثُمَّ صاحَ بِهِما



حتى أتى الخِباء . ثم ضرب عراقيبهما . فطفقت ماويةٌ تقول : هذا الذى طَلَقْتِك .  
فيه ، تترك ولدك وليس معهم شيء . فقال حاتم أبيتاً ، منها :

هل الدهر إلا اليوم أو أمس أو غدُ      كذلك الزمان بيننا يترددُ  
ترد علينا ليلة بعد يومها      فلا ماننا يبقى ولا الدهر ينقذ  
بنو ثعل قومي فلا أنا مُدَّعِج      سواهم إلى قويم ولا أنا مُسند

يقول فيها :

فأقسمتُ لأسرى إلى سرِّ جارة      يد الدهر ما دام الحمام يُغرِّد  
ولا أشترى مالاً بغير علمته      الأكل مال خالط الغدر أنكد  
إذا كان بعضُ المال رباً لأهله      فإني بحمد الله مالى مُعبَّد  
يُفك به العانى ويؤكل طيباً      ويُعطى إذا ضنَّ<sup>(١)</sup> البخيل المُصرِّد

هو وأسير في عزة      وذُكر أن حاتماً خرج في الشهر الحرام يطلب حاجة له ، فلما كان بأرض  
عَازَةَ ناداه أسيرٌ لهم : يا أبا سَفانة ، أكلنى الإِسار والقَمَل . قال : ويحك والله ! ما أنا  
في بلاد قومي وما معى شيء ، وقد أسأتَ بي إذ نوّهت بأسمى ، ومالك مترك .  
فساوم العنزيين فاشتراه منهم . وقال : خلّوا عنه وأنا أُقيم مكانه في قيده حتى  
أودى فِدائه . ففعلوا . فأتى بفدائه .

وحكى أن ابن أخي ماوية - امرأة حاتم - قال لماوية : يا عمة ، حدّثيني ببعض  
مخائب حاتم . قالت : كل أمره عجب ، فعن أية تسأل ؟ فقال : حدّثيني ما شئت .  
قالت : أصابت الناس سنةً فأصابت الخُلفَ والظانف ، فأبى وإياه قد أسهرنا الجُوع ،  
فأخذ عديباً ، وأخذت سفانة ، وجعلنا نعللها حتى ناما . ثم أقبل يحدّثنى يُعلّنى  
بالحدِيث حتى أنام ، فرقمتُ له . من الجهد . فأمسكتُ عن كلامه لينام . فقال :  
أُمت ؟ مراراً ، فلم أجبه . فسكت ونظر في فتق الخِباء ، فإذا شيء أقبل ، فرفع

مارية تحدث ابن  
شعبان عن جوده

رأسه فإذا امرأة ، فقال : ما هذا ؟ قالت : يا أبا سفانة ؛ أتيتك من عند صبيان يتعاونون كالذئاب جوعاً . فقال : أحضري صبيانك ، فوالله لأشبعنهم . فقمت سريعاً ، فقلت : بماذا يا حاتم ؟ فوالله ما نام صبيانك من الجوع إلا بالتعليل . قال : فوالله لأشبعن صبيانك مع صبيانها . فلما جاءت قام إلى فرسه فذبحه ، ثم قدح ناراً فأججها ، ثم دفع إليها سفرة . ثم قال : أشوى وكلى ، ثم قال : أيقظي صبيانك ، فأيقظتهما . فقال : والله إن هذا اللؤم ، تأكلون وأهل الصرم <sup>(١)</sup> حالهم مثل حالكم ! فجعل يأتي الصرم بيتاً بيتاً فيقول : اذهبوا عليكم بالنار . قالت : فاجتمعوا حول تلك الفرس ، وتلفع بكسائه وجلس ناحية . فما أصبحوا ، ومن الفرس على الأرض لا قليل ولا كثير ، إلا عظم وحافر ، وإنه لأشد جوعاً منهم وما ذاقه .

(١) الصرم : قطع النخل . يريد الزراع المتصلين بالنخل .

## أخبار الرمة

وهو غيلان بن عُقبة بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ملكان بن عدى بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن اليأس بن مضر بن نزار .

وقيل : غيلان بن عُقبة بن نهيس بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة ابن ساعدة بن كعب بن عوف بن نعلبة بن ربيعة بن ملكان .

ويكنى أبا الحارث . وذو الرمة لقب لقبته به مية ، وكان أجتاز بخبائها وهي جالسة إلى جانب أمها ، فأستسقاها ماء ، فقالت لها أمها : قومي فأسقيه . فقامت فأنته بماء ، وكان على كتفه رمة - وهي قطعة من حبل - فقالت : أشرب إذا الرمة . فلُقّب بذلك .

وقيل : بل كان يُصيبه في صغره فزع ، فكُتبت له أمه تيممة ، فتعلقها بحبل ، فلُقّب بذلك : ذا الرمة .

وقيل : لُقّب بذلك لقوله :

\* أشعث باقى رمة التقليد<sup>(١)</sup> \*

وأم ذى الرمة امرأة من أسد .

وكان له إخوة من أبيه وأمّه شعراء ، منهم : مسعود ، وهو الذى يقول يرثى أخاه ذا الرمة ، ويذكر ليلي بنته :

إلى الله أشكوا لا إلى الناس إننى وليلى كلانا موجه مات واحدة

(١) رواية البيت فى اللسان « رم » :

\* وغير مشجوج الققاموتود فيه بقايا رمة التقليد \*  
يعنى ما بقى فى رأس الوتد من رمة الطنب المقود فيه .

ولمسعود يقول ذو الرمة :

ألا قل لمسعود بجرعاء <sup>(١)</sup> مالك وقد همّ دَمعى أن تَسحَّ أوائله  
الأهل ترى الأظعان جاوزن <sup>(٢)</sup> مُشرفا من الرَّمَل أو سالت بهن سوائله

لمسعود في وثام  
ذى الرمة وأوفى

ومسعود هو القائل يرثى أخاه ذا الرمة ، وأوفى بن دلهم ، ابن عمه :

نعى الركبُ أوفى حين آبت ركابهم لعمري لقد جاءوا بشرير فأوجعوا  
نعوا باسق الأخلاق لا يخلفونه تكاد الجبالُ الصَّم منه تصدع  
خوى المسجدُ المعمور بعد ابن دلهم وأضحى بأوفى قومه قد تَضَعَعُوا  
تعزيتُ عن أوفى بَقِيلان بعده عزاءُ وجفنُ العين ملآن مُترع  
ولم تُنسني أوفى المُصيبات بعده ولكن نكته القرح بالقرح أوجع

وكان أسم أخويه الآخرين : خرفاش <sup>(٣)</sup> ، وهشام . وكان الواحد منهم يقول  
الآيات فتنسب إلى ذى الرمة لشهرته .

وقيل : كان ذو الرمة مُدَوِّر الوجه ، حسنَ الشعرة جَعدها ، أوفى أنزع <sup>(٤)</sup> من صفة ذى الرمة  
خفيفَ العارضين ، أكحل ، حسن الضحك ، مُفوهًا بليغًا ، يضع لسانه حيث شاء .  
وكان جرير والفرزدق يحسدانه لجودة شعره مع حدائته وصغر سنه .

وفال الأصمعي : ما أعلم أحداً من العشاق شكاً حُباً أحسن من شكوى للأصمعي فيه  
ذى الرمة ، مع عَفِّه وعقل رصين .

وفال أبو عبيدة : ذو الرمة يُحِبُّه فيُحَسِّنُ الخبر ، ثم يرد على نفسه الحُجبة لأبي عبيدة فيه

(١) الجرعاء : الأرض ذات الحزونة تشاكل الرمل .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « جاورن » بالراء المهملة .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « خرفاش » ، وفي بعض آخر : « جرفاس » .

(٤) الأَفَى : الطويل الأنف مع دقة أرنبته وحذب في وسطه . والأَنْزَع : الذى أقبلت

ناصية جبهته وارتفع أعلى شعر صدغها .

من صاحبه فيحسن الرد ، ثم يعتذر فيحسن التخلص ، مع حُسن إنصاف وعفافٍ في الحكم .

هو وإعراب بالمربد وقال بعضهم : رأيتُ ذا الرُمة بسوق المرَبد<sup>(١)</sup> ، وقد عارضه رجل يهزأ به ، فقال له : يا أعرابي ، أتشهد ما لم تر ؟ قال : نعم . قال : بماذا ؟ قال : أشهد أن أباك ناك أمك .

هو وكنته وذكُر أن ذا الرمة كان يهوى مَيّة المنقرية ، وجدّها قيس بن عاصم الذي تقدّم ذكره . وكانت كنته<sup>(٢)</sup> مولدة لآل قيس بن عاصم ، فقالت ، ونحلت ذلك ذا الرُمة :

على وجه مَيّ مسنحة من ملاحه وتحت الثياب الخزي لو كان بادياً  
ألم تر أن الماء يخبث طعمه وإن<sup>(٣)</sup> كان لون الماء أبيض صافياً  
فغضب من ذلك ذو الرُمة وحلف بكُل الأيمان أنه ما قالها ، ثم أطلع بعد ذلك على قائمتها .

هو وذكُر أن ذا الرُمة وقف في ركب معه على مية ، فسلموا عليها ، فقالت : وعليكم السلام ، إلا ذا الرُمة . فأحفظه ما سمع منها بحضرة القوم ، وأنصرف وهو يقول :

أيا مَيّ قد أشمت بي ويحك العدا وقطعت حَباً كان مَيّ باقياً  
فيا مَيّ لا مرّ جوع للوصل بيننا ولكن هجرأ بيننا وتقاليا  
وقد ذكر أن البيتين الأولين لذي الرُمة ، ومعهما هذان البيتان . وقد ذكر أنه أنشدهما :

على وجه مَيّ مسنحة من ملاحه وتحت الثياب الخزي لو كان بادياً

(١) سوق المربد : بالبصرة . (٢) في بعض أصول الاغانى : « كثيرة » .

(٣) في بعض أصول الاغانى : « لو » .

فكشفت ثوبها عن بدنها وقالت : أشيثا ترى لا أم لك ! فقال :  
 ألم تر أن الماء يخبث طعمه وإن كان لون الماء أبيض صافيا  
 فقالت : أما ماتحت الثياب فقد رأيته وعلمت أن لاشين فيه ، ولم يبق إلا أن  
 أقول لك : هلم حتى تذوق ما وراءه ، والله لا ذُقت ذلك أبدا . فقال :  
 فياضية الشعر الذى لج فأنقضى بمى ولم أملك ضالا فؤاديا

هو وقد خافه  
 زوجى

ثم صلح الأمر بينهما ، فعاد إلى ما كان عليه من حُبها .

وذُكر أن ذا الرمة ضاف زوج مئى فى ليلة ظمَاء ، وهو طامع فى ألا يعرفه  
 زوجها فيُدخله ويقرّيه فيراها فيكلمها . ففطن له الزوج وعرفه ولم يدخله ، وأخرج  
 إليه قِراه وتركه بالعرء وراحلته . وقد عرفته مئى ، فلما كان فى جوف الليل تغنى  
 غناء الرثكبان :

أراجعة يا مئى أيامنا الألى بذى الأئل أم لا ما لهن رجوع

فغضب زوجها ، فقال : قومى فصيحى به : يابن الزانية ، وأى أيام كانت لنا  
 معك بذى الأئل ! فقالت : سبحان الله ا ضيف ، وللشاعر أن يقول . فأنتضى  
 سيقه وقال : والله لأضربنك به حتى آتى عليك أو لتقولن . فصاحت به كما أمر  
 بها زوجها ، فنهض إلى راحلته موليا وانصرف عنها مُغضبا يريد أن يصرف  
 مودته عنها إلى غيرها ، فمر بجوارٍ خارجات من بيت يُردن بيتا آخر ، فهن جارية  
 من بنى عامر شهلاء<sup>(١)</sup> حلوة ، فوقعت عين ذى الرمة عليها ، فقال : يا جارية ،  
 أترقعين لهذا الرجل خُفته ؟ قالت ، تهزأ به : أنا خرقاء لا أحسن أن أعمل شيئا .  
 فسمّاها : خرقاء ذى الرمة . يُريد أن يغيظ ميا . فقال فى خرقاء قصيدتين أو ثلاثا ،  
 ثم لم يلبث أن مات .

(١) شهلاء : سواد عينها بين الحمرة والسواد .

من خبر خرقاء  
وذكر أن خرقاء هذه كانت تحمل فلجاً ، ويمرُّ بها الحاج فتتعهد لهم تحادتهم  
وتهاديهم ، وكانت تعهد معها فاطمة أبتها ، ولم تكن مثلها في الحسن .

وكانت خرقاء تقول : أنا منسك من مناسك الحج ، لقول ذى الرمة فيها :

تمام الحج أن تقف المطايا على خرقاء واضمة اللثام

وذكر أنه نزل ركب بأبي خرقاء العامرية ، فأمر لهم بلبن فسقوا ، وقصر  
عن شباب منهم ، فأعطته خرقاء صبوحها وهي لا تعرفه ، فشر به ومضوا وركبوا ،  
فقال لها أبوها : أتعرفين الرجل ؟ قالت : لا والله . قال : هو ذى الرمة القائل فيك  
الأقاويل . فوضعت يدها على رأسها . وصاحت : واسوأته ! وابؤساه ! ودخلت  
بيتها . فما رآها أبوها ثلاثاً .

وقيل إن خرقاء عُمرت بعد ذى الرمة عمراً طويلاً حتى شبَّ بها العجيف  
العقيلي ، وقال فيها :

وخرقاء لا تزداد إلا ملاحاة ولو عُمرت تعمير نوح وجلت

وقاته  
وذكر أن ذا الرمة لم يزد عُمره على أربعين سنة ، وتوفى في خلافة هشام  
ابن عبد الملك ، وكان قاصداً باب هشام فتوفى بحزوى<sup>(١)</sup> وهي الرملة التي يذكرونها  
في شعره . وقد ذكر أن راحلته وقصت<sup>(٢)</sup> به ، فكان ذلك سبب موته ، وأن  
ذلك كان بعد أنصرفه من عند هشام ، وانه وُجد ميتاً وعليه خلع الخليفة ،  
ووُجد بيتان مكتوبان على قوسه ، وهما :

ألا أبلغ الرُّكبان<sup>(٣)</sup> عني رسالة أهينوا المطايا هنَّ أهلُ هوانِ  
وقد تركتني صيدح بمضلة لساني مُلتاث من<sup>(٤)</sup> الطلوان

(١) حزوى : موضع بنجد في ديار تميم .

(٢) في بعض أصول الاغانى : « الفتيان » .

(٤) ملتاث : أى مضطرب . والطلوان : بياض يملو اللسان من مرض أو عطش .

وصيدح : هي ناقته التي يقول فيها :

سمعت الناس ينتجعون غيثا فقلت لصيدح أنتجعي بلالا

يريد : بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري :

وذكر أنه لما أنشده هذا الشعر ، قال : أو لم تنتجعي غير صيدح ايا غلام ،  
أعطه حمل قت لصيدح ، فأخجله .

وذكر آخرون أنه مات بالجدرى ، وفي ذلك يقول :

ألم يأتيها أنى تبدلت بعدها مَفَوَّقة صَوَاغها غيرُ أخرق

وذكر أن آخر شعر قاله :

آخر شعر له

يارب قد أشرفت نفسى وقد علمت علماً يقيناً لقد أحصيت آثارى

ياخرج الروح من جسمي إذا احتضرت وفارج الكرب زحزحني عن النار

شعره الذي فيه  
الغناء

والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار ذى الرمة ، هو قوله :

وهاجرة من دون مية لم تقل قلوصى بها والجندب الجون يرمح (١)

بتيهـاء مقفـار يكاد ارتكاضها بآل الضعـى والهجر بالطرف يمصح (٢)

كأن الفرند المحض معصوبة به ذرى قورها ينقد عنها وينصح (٣)

إذا ارفض أطراف السياط وهلت جروم المطايا عد منهن صيدح (٤)

(١) الهاجرة : وقت الزوال . ويقال : نام القيلولة ، وهي نومة نصف النهار . والجندب : الجرادة . والجون : الأسود ، والأبيض ، من الأضداد . ويرمح : ينزو من شدة الحر لا يكاد يستقر على الأرض .

(٢) التيهاء : التي يتاه فيها من الأرض . والمقفار : التي لا أحد فيها ولا ساكن بها .

وارتكاضها ، أى ارتكاض هذه التيهاء ، وهو نزوها بالآل . والآل : السراب . والهجر : الهاجرة .

وقد ارتفع بفعله ، كأنه قال : يكاد ارتكاضها بالآل يمصح بالطرف هو والهجر . ويمصح : يذهب .

(٣) والفرند : الحرير الأبيض . والمحض : الخالص . والقور : الجبال الصغيرة .

الواحد : قارة . وينصح : يخاط ، يقال : نصحت الثوب ، إذا خطته . والناصح : الخياط .

يقول : كأن هذا السراب حرير أبيض وقد عصبت به ذرى القور ، فتارة يغطيها وتارة ينجاب

عنها وينكشف ، فكأنه إذا انكشف عنها ينقد عنها ، وكأنه إذا غطاها ينصح عنها ويخاط .

(٤) ارفض : انفتح . أى انفتاح أطواق السياط من طول السفر . والجروم : الأبدان ،

واحدها : جرم ، بالكسر . وهلت : صارت كالأملة في الرقة . وصيدح : اسم ناقه ذى الرمة .

والرواية في بعض أصول الأغاني : « عذبتن » مكان « عد منهن » .



## ذكر مقتل الزبير بن العوام رضي الله عنه

نبيه وشيء منه  
الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب ،  
أحد الصحابة والسادة الأعلام ، السابقين الأولين ، من المهاجرين رضي الله عنهم  
أجمعين . شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها ، وأحد العشرة المقطوع  
لهم بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة . ورجع يوم الجمل عن حرب عليّ  
رضي الله عنه مُعترفاً بأن ما وقع منه من قتاله كان خطأً . ومات رضي الله عنه مقتولاً  
بوادى السباع ، على هذا الرأي . وما قُتل طلحة رضي الله عنه يوم الجمل إلا بعد  
أن بايع لعليّ رضي الله عنه بالخلافة على يد أصحابه . صحّ ذلك عنه وثبت ، ورجوع  
عائشة رضي الله عنها عن ذلك ، واعترافها بصحة خلافة عليّ رضي الله عنه مدفوع  
لا ينكر .

وكان عليّ رضي الله عنه يقول : أرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير ممن قال  
الله تعالى فيهم : ( ونزعنا ما في صدورهم من غلٍ إخواناً على سُرر متقابلين ) .  
فلنذكر الآن ما رواه أبو الفرج في مقتل الزبير رضي الله عنه :

مقتله

قيل : سار الزبير وطلحة وعائشة رضي الله عنهم يُريدون عليّاً رضي الله عنه ،  
وسار يُريدهم ، فالتقوا عند قصر عبيد الله بن زياد بقرب البصرة يوم الخميس ،  
النصف من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين . فاما تراى الجمعان خرج الزبير  
رضي الله عنه على فرس وعليه سلاحه ، فقبل لعليّ رضي الله عنه : هـذا الزبير ا  
فقال : أما إنه أحرى الرجاءين إن ذُكر بالله أن يذكره . وخرج عليّ رضي الله عنه

إليهما فذنا منهما حتى اختلفت أعناق دوابهم، فقال لهما: لقد أعددتما خيلاً وسلاحاً، إن كنتم أعددتما عند الله عذراً، فأتقيا الله ولا تكونا كالتى نقضت غزها من بعد قوة أنكثا، ألم أكن أخواكما في دينكما تحرمان دمي وأحرم دماءكما، فهل من حدث أحل لكما دمي؟ فقالا: ألبت الناس على عثمان. فقال: يا طلحة، أتطلبني بدم عثمان، فلعن الله قتلة عثمان! يا زبير، أتذكر يوم مررت مع النبي صلى الله عليه وسلم في بني غنم فنظر إلى وضحكك، وضحكتُ إليه، فقلت: لا يدع ابنُ أبي طالب زهوه. فقال: مه، ليس بزهُو، ولتقاتلنه وأنت مزهوظالم له. فقال: اللهم نعم، ولو ذكَّرت ما سرت مسيرى هذا، والله لا أقاتلك أبداً. وأنصرف على رضى الله عنه إلى أصحابه. فقال: أما الزبير فقد أعطى الله عهداً ألا يقاتلنى. ورجع الزبير إلى عائشة فقال لها: ما كنتُ في موطن مذعقت إلا وأنا أعرف فيه أمرى غير موطنى هذا. قالت: وما تريد أن تصنع؟ قال: أدعهم فأذهب. فقال له ابنه عبد الله: أجمت بين هذين الغارئين حتى إذا أخذ بعضهم لبعض أردت أن تذهب وتتركهم، أخشيت رايات ابن أبي طالب وعلمت أنها تحملها فتية أنجاد، فأحفظه. فقال: إني حلفت ألا أقاتله. فقال: كفر عن يمينك وقاتله. فدعى غلاماً له يدعى مكحولاً فأعتقه. فقال عبد الرحمن بن سليمان التيمي:

لم أركا ليوم أخوا خووان      أعجب من مكفر الأيمان

\* بالعتق في معصية الرحمن \*

وقال بعض شعرائهم:

يُعتق مكحولاً لصون دينه      كفرارةً لله عن يمينه

\* والنكث قد لاح على جبينه \*

ونادى مُنادى على رضى الله عنه: ألا تقاتلوا القوم حتى تستشهدوا منكم

رجلاً . فإلبث أن أتى برجل يتشحط<sup>(١)</sup> في دمه . فقال عليّ رضى الله عنه : اللهم أشهد . وأمر الناس ، فشدوا عليهم . وأمر بالنداء بالآل يذفون<sup>(٢)</sup> على جريح ، ولا يتبعوا مدبراً ، ولا يقتلوا أسيراً .

تمقيب لابن واصل قلت : الذى ثبت أن الزبير رضى الله عنه لما أئزمه أبنة هبدا الله بالقتال ، حمل على عسكر عليّ رضى الله عنه وهو لا يريد قتل أحد ، فقال عليّ رضى الله عنه : أفرجوا له فإنه مُسكره . فأفرجوا له . فشق العسكر ثم رجع ، ثم توجه مُنصرفاً إلى المدينة . وأهزم عسكر عائشة رضى الله عنها ، وصار جملها كالتفند من كثرة النشاب . فجاء إليها أخوها محمد بن أبي بكر ، وهو من أصحاب عليّ رضى الله عنه ، وجاءها دليٌّ فرکز رُحمه عند هودجها ، فقالت له : ملكت فأسجج . فجهزها مع جماعة من النساء في زى الرجال إلى المدينة .

مقتل طلحة وأما طلحة رضى الله عنه فرمى بسهم . فمرّ به بعض أصحاب عليّ رضى الله عنه فقال : أمدد يدك أبايعك لعليّ بن أبي طالب . فمدّ يده إليه ، فبايعه . ثم توفى رضى الله عنه .

قاتل الزبير قال أبو الفرج : لما مضى الزبير قبيل الأحنف : هذا الزبير قدم . فقال : ما أصنع به ، جمع بين غارين من المسلمين يقتل بعضهم بعضاً ، ثم مرّ يريد أن يلحق بأهله . فقام عمرو بن جرموز ، وفضالة بن حابس ، ونُفيع بن كعب ، فلحقوه . فقتله عمرو بن جرموز .

تمقيب لابن واصل قلت : قيل : إنه قتله وهو نائم . وقيل : صلى خلفه ، فلما اشتغل الزبير رضى الله عنه بالصلاة قتله غدرا .

صلى وابن جرموز قاتل الزبير وحكي زرب بن حُبَيْش قال : كنت قائداً عند عليّ بن أبي طالب ، فأتاه آتٍ

(١) يتشحط في دمه : يتخبط فيه . (٢) يذفف : يجهز .

فقال : هذا ابن جرموز قاتل الزبير بن العوام يستأذن على الباب . فقال :  
ليدخلن قاتلُ ابنِ صفية النار ، إني سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول :  
إن لكل نبي حواريًا ، وإن حواريَ الزبير .

وذكر أن ابن جرموز أتى مُصعبًا ، لما ولي العراق لأخيه عبد الله بن الزبير ،  
فوضع يده في يده ، فقذفه في السجن وكتب إلى أخيه عبد الله يذكر له أمره .  
فكتب إليه عبدُ الله : بئس ما صنعت ، أظننت أني أقتل أعرابيًّا من بني تميم  
بالزبير ، خلَّ سبيل الرجل لخلاؤه .

وذكر أن عمر الزبير لما قُتل سبع وستون ، أو ست وستون سنة . فمات رثاء عاتكة للزبير  
عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل تربيته :

عَدِرَ ابْنُ جُرْمُوزٍ بِفَارِسٍ بِهَمَّةٍ      يَوْمَ اللَّقَاءِ وَكَانَ غَيْرَ (١) مُعَرِّدٍ  
يَا عَمْرُو لَوْ نَبَّهْتَهُ لَوَجَدْتَهُ      لَا طَائِشًا رَعَشَ الْبَنَانِ وَلَا الْبَيْدِ  
شَلَّتْ يَمِينُكَ إِنْ قَتَلْتَ لَأَسْلَمَا      حَلَّتْ عَلَيْكَ عُقُوبَةُ الْمُتَعَمِّدِ  
إِنَّ الزُّبَيْرَ لَذُو بِلَاءٍ صَادِقٍ      سَمَّحٌ سَجِيَّةً كَرِيمَ الْمَشْهَدِ  
فَاذْهَبْ فَمَا ظَفِرْتُ يَدَاكَ بِمِثْلِهِ      فِيمَا مَضَى مِمَّنْ يَرُوحُ وَيَعْتَدِي

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج خبر مقتل الزبير رضي الله عنه ،  
يقوله جرير بن الخطاطي يهجو الفرزدق ، ويعبّره بقتل عشيرته الزبير ، وهو :

إِنِّي تَذَكَّرْنِي الزُّبَيْرَ حَمَامَةً      تَدْعُو بِمَجْمَعِ نَحْلَتَيْنِ هَدِيدًا  
أَفْتَى النَّدَى وَفَتَى الطَّمَانِ قَتَلْتُمُ      وَفَتَى الرِّيَّاحِ إِذَا تَهَبَّ بِكَلِيلًا  
لَوْ كُنْتُ حُرًّا يَا بِنَامُ (٢) مَجَاشِعِ      شَيِّعَتِ ضَيْفَكَ فَرَسَخِينَ وَمِيلًا (٣)

(١) البهمة ، هنا : الجيش ، وجماعة الفرسان . ومعد ، أي مهزم .

(٢) في بعض أصول الأعاني : « يابن قين » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « فرسخاً أو ميلاً » .

الشعر الذي فيه  
الغناء

قالت قريش ما أذلُّ مُجاشعا جارا وأكرم ذا القَتِيل قتيلا

شوم عاتكة  
وذكر أن عاتكة بنت زيد هي من النساء المعروفات بالشوم ، تزوجها  
عبدُ الله بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وعمر بن الخطاب ، والزبير بن العوام ،  
والحسين بن علي رضي الله عنهم ، وكلهم قتلوا عنها ، ورثهم بأشعارها . فأول  
أزواجها عبدُ الله بن أبي بكر تزوجها في حياة أبيه أبي بكر رضي الله عنه ، فغلبت  
عليه ، وكانت بارعة الجمال ، فمَرَّ عليه أبو بكر رضي الله عنه وهو معها في عليّة  
ينبغيها في يوم جمعة ، وأبو بكر رضي الله عنه مُتوجه إلى الجمعة ، ثم رجع وهو  
ينبغيها . فقال : يا عبد الله ، أجمعت ؟ فقال : أو قد صلى الناس ؟ قال : نعم .  
وكانت قد شغلته عن سوق وتجارة كان فيها . فقال أبو بكر رضي الله عنه : قد  
شغلتك عاتكة عن المعاش والتجارة ، وقد ألهتك عن فرائض الله تعالى ، طلقها .  
فطلقها تطليقة ، وتحوّات إلى ناحية الدار . فبينما أبو بكر رضي الله عنه يصلى على  
سطح له إذ سمعه وهو يقول :

أعاتك لا أنساك ما ذرّ شارق وما ناح قمرى الحمام المطوق  
أعاتك إنى كل يوم وليسلة إليك بما تُحنى النفوس معلق  
لها خلق جزل ورأى ومنطق وخلق سوى في حياء ومصدق  
فلم أر مثلى طلق اليوم مثلها ولا مثلها في غير شيء يُطلق

فسمع أبو بكر رضي الله عنه قوله ، وقد رق له ، فقال : يا عبد الله ، راجع  
عاتكة . فقال : أشهدك أنى قد راجعتها . وأشرف على غلام له يقال له : أيمن ،  
فقال : يا أيمن ، أنت حرّ لوجه الله ، أشهدك أننى قد راجعت عاتكة . ثم خرج  
إليها يجرى إلى مؤخر الدار ، وقال :

أعاتك قد طلقت في غير ريبة ورؤجعت للأمر الذى هو كائن

كذلك أمر الله غادٍ ورائحٍ      على الناس فيسه ألفة وتباين  
وما زال قابي للنفثِ طائراً      فقلبي لما قرّت به العين ساكن  
إيهنك أني لم أجديك سخطةً      وأنك قد كتمت عليك المحاسن  
وأنتك ممن زين الله وجهه      وليس لوجه زين الله شأن

وأعطاهما عبد الله حديقة حين راجعهما ، على ألا تزوج بعده . وأصاب  
عبد الله سهم من الطائف ، حين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحاصرها ،  
فمات منه . فقالت عاتكة تربيته :

فلله عينا من رأى مثل<sup>(٢)</sup> هالك      أكرّم وأحمى في الهياج وأصبرا  
إذا أشرعت فيه الأسنة خاضها      إلى الموت حتى يترك الرّمح أحمرأ  
فأقسمت لا تنفك عيني سخينةً      عليك ولا ينفك جلدى أغيرا  
يد الدهر ما غنت حمامة أيكّة      وما طرد الليل الصباح المنورا

فخطبها عمر بن الخطاب رضى الله عنه - وهو ابن عم أبيها زيد بن عمرو بن  
نفيل . وقد تقدمت أخباره ، وأخوها سعيد بن زيد رضى الله عنه أحد العشرة  
المشهورة لهم بالجنة - فقالت ، قد كان أعطاني حديقة على ألا أتزوج بعده . قال :  
فاستفتى ، فاستفتت على بن أبي طالب رضى الله عنه ، فأفتاها بأن ترد الحديقة  
على أهله وتزوج . فتزوجت عمر رضى الله عنه . فدعى عمرُ علياً ورضي الله عنهما  
وجامعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لما بنى بها ، فقال على رضى الله  
عنه : إن لى إلى عاتكة حاجةً أريد أن أذكرها لها ، فقل لها تستتر حتى أكلمها .  
فقال لها عمر : استترى يا عاتكة فإن على بن أبي طالب يريد أن يكلمك .  
فأخذت ميرطها فلم يظهر منها إلا ما بدا من براجمها<sup>(٣)</sup> ، فقال . يا عاتكة :

(١) في بعض أصول الأغاني : « لما قرب الله ساكن » .

(٢) في غير التجريد : « مثله قى » . (٣) البراجم : مفاصل الأصابع كلها .

فأقسمتُ لا ننفكُ عيني سخينة عليك ولا ينفكُ جلدى أغبرا

فقال له عمر رضى الله عنه : يرحمك الله ، ما أردتَ إلى هذا ، فقال على رضى الله عنه : وما أردت إلى أن تقول ما لا تفعل ، وقد قال الله عز وجل : (كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) هذا شئ كان في نفسى أحببتُ أن يخرج . فقال عمر : ما حسن الله فهو حسن . فلما قُتل عمر رضى الله عنه - قتله أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبه وقد أحرم بالصلاة والمسلمون خلفه يُصلون - قالت عاتكة ترضيه :

عين جودى بعبرة ونجيب	لا تملى على الإمام النجيب
فجعتنا المنون بالفارس المع	لم يوم الهياج والتليب
عصمة الله والمعين على الده	ر غياث المنتاب والمحروب
قل لأهل الضراء والبؤس موتوا	قد سقته المنون كأس شعوب

وقالت أيضاً :

مُنع الرقاد فعاد عيني (١) عيدُ	مما تضمّن قلبى العمودُ
يا ليلة حبّست على نجومها	فسهرتها والشامتون رُقود
قد كان يسهرنى حذارك مرة	فاليوم حقّ لعيني التّسهد
أبكى أمير المؤمنين ودونه	للزائرین صفائح وصعید

فلما انقضت عدتها خطبها الزبير بن العوام رضى الله عنه ، فأجابته . فلما دخل بها قال لها : يا عاتكة ، لا تخرُجى إلى المسجد - وكانت امرأة تجزاء بادنة . فقالت : يا بن العوام ، أتريد أن أدع لغيرتك مصلى صلّيت فيه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر . قال : لا ، فإنى لا أمنعك . فلما سمع النداء لصلاة الصبح توضأ وخرج ، فقام لها فى سقيفة بنى ساعدة . فلما خرجت إلى

(١) فى بعض أصول الاغانى : « عود » .

الصلاة ضرب بيده على عجزها . فقالت له : مالك قطع الله يدك ، ورجعت .  
فلما رجع من المسجد قال : يا عاتكة ، مالي لم أرك في مصلاك ، قالت : يرحمك الله  
يا عبد الله ، فسد الناس بعدك ، الصلاة في القيظون<sup>(١)</sup> اليوم أفضل منها في  
البيت ، وفي البيت أفضل منها في الحجرة . فلما قتل الزبير رضي الله عنه رثته بما  
تقدم ذكره ، فتزوجها بعده الحسين بن علي رضي الله عنهما ، فقتل عنها يوم  
كر بلاء ، فكانت أول من رفع خدّه من التراب يوم قتل ، فقالت ترثيه :

وأحسيناً فلأنسيتُ حسيناً      أقصدته أسنة الأعداء  
غادروه بكر بلاء صريعاً      جادت المزن في ذرى كبر بلاء

وتأيمت بعد ذلك ، فكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول : من أراد  
الشهادة فليزوج عاتكة .

وذكر أن مروان بن الحكم خطبها بعد الحسين رضي الله عنه ، فأمتنعت .  
عليه وقالت : ما كنت لأتخذ حماً بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) القيظون : المخدع .



## أخبار خفاف بن نُدبة (\*)

هو خفاف بن عمير بن الحارث بن الشريد بن رياح بن يقظة بن عَصِيَّة لسبه  
ابن خفاف بن أمرى القيس بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خَصْفَة  
ابن قيس عيلان بن مضر بن نزار .  
ونُدبة ، أمه ، وهي أمة سوداء . أب

وكان خفاف أسوداً أيضاً . وهو شاعر من شعراء الجاهلية ، وفارس من شيء منه  
فُرسانهم ، جعله ابن سلام في الطبقة الخامسة من الفُرسان مع مالك بن نويرة ،  
ومع أبي عمه : صخر ومعاوية ، ابني عمرو بن الشريد ، ومالك بن حمار الشَّمخِي ، (١)  
أحد بني شَمخ ، من فزارة ، فارس فزارة وسيدهم ، وفيه يقول خفاف حين  
طعنه فقتله :

فإن تك خيلي قد أصيب صميمها فعمداً على عين تيممت مالكا  
أقول له والرمح ياطر (٢) متنه تأمل خفافاً إنني أنا ذالك

ثم ذكر أبو الفرج التهاجي بينه وبين العباس بن مرداس الشلمي ، وطول التهاجي بينه وبين ابن مرداس  
القول في ذلك ، فلم أر ذكر شيء منه .

والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار خفاف : الشعر الذي فيه الغناء  
ألا طرقت أسماء لا حين مطرقٍ وأنى إذا حلت بنجران نلتقي

(\*) وقبل « أخبار خفاف » ذكر أبو الفرج أخبار دنانير وأخبار عقيل ، وقد مر عنهما ابن واصل .

(١) وكذا في النقااض ( ص : ٧٦ ) . وفي غير التجريد : « حماد » . وفي جهرة أنساب العرب ( ٢٤٧ ) : « خيار » . (٢) ياطر متنه : يثني .

## أخبار جبهاء

ثم ذكر أبو الفرج جبهاء الأشجعي . ويقال له أيضاً : جبهاء . وأسمه : يزيد . اسمه  
أبن عبيد ، أحد بني بكر بن أشجع .

وهو شاعر بدوي ، من شعراء الدولة الأموية ، ليس من الفحول ، ولا ممن شئء عنه ،  
مدح الخلفاء .

شعره الذي فيه  
الغناء

والشعر الذي افتتح به أبو الفرج أخباره ، هو :

ألا لا أبالي بعد ريتاً أواقفت      نوانا نوى الجيران أم لم توافقي  
هيجان المحيا حرة الوجه سُرِبلت      من الحسن سربالاً عتيق<sup>(١)</sup> البنائق

(١) البنائق : جمع : بنيقة ، وهم مضم الزر .

## أخبار والبث بن الحجاب

نسبته وكنيته هو أسدي صليبة<sup>(١)</sup>، كوفي، شاعر من شعراء الدولة العباسية. ويكنى :-  
أبا أسامة.

منزله في الشعر وهو أستاذ أبي نواس. وكان ظريفاً غزلاً وصافياً للخمر والغلمان المرء.  
والشعر له في ذلك مقاربٌ ليس بالجيد.

هو وبشار وأبو العتاهية وهاجى بشار بن برد وأبا العتاهية ولم يصنع شيئاً وفضحاه، فعاد إلى الكوفة  
كالهارب.

شهادة عمارة له عند المهدي وذُكر أن المهدي قال لعمار بن سحرمة: من أرق الناس شعراً؟ فقال له: والبة  
ابن الحجاب، وهو الذي يقول:

ولها ولا ذنب لها حُبُّ كَأَطرافِ الرِّمَاحِ  
في القلبِ يَقْدَحُ والحشَى فآلِقَلْبِ مَجْرُوحِ النّواحِ

فقال: صدقت. فقال: فما يمنعك من منادته يا أمير المؤمنين؟ قال:  
يمنعني قوله:

قلت لساقينا على خَلوة أَدْنِ كذا رَأْسِكَ من راسِي<sup>(٢)</sup>  
وَتَمَّ على صدرك لى ساعةً إني أمرؤُ أَنكحُ جُلاسى

أفتريد أن نكون من جُلاسه على هذه الشريطة؟

شعره الذي فيه الغناء والبيتان الأولان، هما الشعر الذي فيه الغناء، وافتتح به أبو الفرج أخبار والبة.

(١) صليبة: أى قريب القرابة.

(٢) فى غير التجريد: «راسيا - جلاسىا».

كان يعشق  
أبا نواس

وذكر أن والبة كان يعشق أبا نواس ، وهو القائل :

يا شقيق النفس من حكم نمت عن ليلي<sup>(١)</sup> ولم أنم

ثم ادعى أبو نواس هذا الشعر ، فلا يُعرف إلا به .

بينه وبين  
أبي نواس

وذكر أن والبة بن الحباب كشف ثوب أبي نواس يوماً ، فرأى حُرة أليته  
و بياضهما ، فلم يملك نفسه أن قبلهما ، فصرط عليه أبو نواس . فقال والبة : لم  
فعلت هذا ؟ فقال : كراهية أن يضيع قول القائل : ما جزاء من قبل الآست  
الإصرطة .

(١) في بعض أصول الأغاني : « عن عيني » .

## أخبار عمران بن حطان

هو عمران بن حطان بن ظبيان بن لؤذان بن عمرو بن الحارث بن سدوس .  
ابن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن علي بن بكر بن وائل . ويكنى  
أبا شهاب .

شاعر فصيح من شعراء الخوارج ودُعَاتِهِمُ والمُقدِّمِينَ في مذهبِهِم . وكان من  
القَعْدَةِ ، لأنَّ عُمرَهُ طال فضعف عن الحرب وحُضورها ، فاقصر على الدعوة .  
والتَّجْرِيضِ بلسانه . وكان قبل ذلك يطلب الحديث والعلم ، ثم ابتلاه الله تعالى  
بمذهب المارقة فضلّ وأضل .

وكان أدرك أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وغيرها من الصحابة وروى عنهم .  
وأصل عمران من البصرة ، فلما اشتهر بهذا المذهب اتُخِيبَ طلبه الحجاج  
فهرب إلى الشام ، فطلبه عبدُ الملك فهرب إلى عُمان ، وكان ينتقل من مكان إلى  
مكان ، حتى مات في تواريه .

وذكر أن عبد الملك بن مروان كتب إلى الحجاج بن يوسف يُخبره بصفة  
عمران بن حطان وأنه ينتقل في مدائن الشام . فاجتهد عبد الملك في طلبه .  
ونزل عمران بروح بن زنباع الجذامي ، وروح لا يعرفه . وكان روح يسمر عند  
عبد الملك ، فقال له ليلة : يا أمير المؤمنين ، إن في أضيافنا رجلاً ما سمعتُ منك حديثاً  
إلا سمعته منه ، وزادني مما ليس عندي . فقال : ممن هو؟ فقال : من الأزدي . وكان  
عمران قال لروح : إني من الأزدي . فقال : إني لأسمعك تصف صفة عمران بن حطان ،  
لأنني سمعتك تذكرة فزارية ، وصلاة وزهداً ورواية وحفظاً ، وهذه صفته . قال

روح : ما أنا وعمران . ثم دعا عبد الملك بكتاب الحجاج ، فإذا فيه صفة عمران ، وأنه رجل طوال أفوه . فقال روح : هذه والله صفة الرجل . ثم أنشد عبد الملك قول عمران بن حطان يمدح عبد الرحمن بن ملجم المرادي بقتله على بن أبي طالب رضى الله عنه :

يا ضربة من تقي<sup>(١)</sup> ما أراد بها إلا ليلُغ من ذى العرش غُفراناً  
إني لأذكره يوماً فأحسبه<sup>(٢)</sup> أوفى البرية عند الله ميزاناً

ثم قال عبد الملك : من يعرف منكم قائمها ؟ فسكت القوم جميعاً . فقال لروح : سل ضيفك عن قائمها . قال : نعم ، أنا سألته فما أراه يخفى عليه ، وما سألته عن شيء قط فلم أجده عالماً به . وراح روح إلى أضيافه فقال لهم : أمير المؤمنين قد سألنا عن الذى يقول :

\* يا ضربة من تقي ما أراد بها \*

ثم ذكر الشعر ، وسألهم عنه . فقال عمران : هذا قول عمران بن حطان فى ابن ملجم ، قاتل على بن أبي طالب . فقال : فهل فيها غير هذا تفيدنيه ؟ قال : نعم :

لله دَر المرادى الذى سفكت كفاءه مهجة شر الخلق إنساناً  
أمسى عشية غشاء بضرته مما جناه من الآثام عُريانا

فغدا روح فأخبر عبد الملك . فقال : من أخبرك بذلك ؟ قال : ضيفي . فقال : أظنه والله عمران بن حطان ، فأعلمه أنى قد أمرتك أن تأتيه به . فقال : أفعل . فراح روح إلى أضيافه ، ثم أقبل على عمران ، فقال : إني ذكرتُك لأمير المؤمنين فأمرنى أن آتية بك . فقال : قد كنت أحب ذلك وما منعتنى من ذكره إلا الحياء

(١) فى بعض أصول الأغاني : « كريمة » .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « إني لأفكر فيه ثم أحسبه » .

منك ، وأنا متبعك ، فانطلق . فدخل روح على عبد الملك ، فقال له : أين صاحبك ؟  
فقال : قال لى : أنا متبعك . فقال : أظنك والله سترجع فلا تجده . فلما رجع إلى  
منزله إذا عمران قد مضى ، وإذا هو قد خلف رقعة عند رأسه ، فإذا فيها :

يا رَوحَ كَمِ من أخى مَتَوَى نزلت به  
حتى إذا خفتُهُ فارقتُ منزله  
قد كنت ضيقك حولاً لا تُروِّغنى  
حتى أردت بى العُظمى فأوحشنى  
فأعذر أخاك ابنَ زنباع فإن له  
يوماً يمان إذا لاقيتُ ذا يمن  
لو كنتُ مستغفراً يوماً لطاغية  
لكن أبت ذلك آياتُ مطهرة  
قد ظنَّ ظَنِّكَ من لَحْمٍ وِغَسَّانِ  
من بعد ما قيل : عمران بن حِطَّانِ  
فيه الطوارقُ من إنسٍ ومن جان  
ما أوحش الناسَ من خوفِ ابنِ مروانِ  
فى الحادثاتِ هناتٍ ذاتِ ألوانِ  
وإن لقيت معدياً فعَدَّ نانى  
كنتَ المقدمُ فى سرِّى وإعلانى  
عند التلاوة فى طه وعمران

وذكر أنه كتب عيسى الخطبى إلى رجل من الخوارج - يقال له : أبو خالد -  
متخلف عن الخروج مع قطرى بن الفجاءة المازنى ، أو غيره منهم :  
استشهاد رجل من  
متخلفى الخوارج  
بشعره

أبا خالد أنقر فلست بخالد  
أترعم أن الخارجين على الهدى  
وما ترك القرآنُ عدراً لقاعدٍ  
وأنتُ مقيمٌ بين لصٍّ وجاحدٍ  
فكتب إليه : ما يمنعنى من الخروج إلا بناتى والحلب<sup>(١)</sup> عليهن ، حيث  
سمعتُ عمران بن حطَّان يقول :

لقد زاد الحياة إلى حُبّاً  
مخافة أن يذُقن البؤس بعدى  
بناتى إنهن من الضعافِ  
وأن يشرَّبن رنقا بعد صانئِ  
وأن يعرَّين إن كسى الجوارى  
فبيدى الصرُّ عن هزل عجافِ<sup>(٢)</sup>

(١) فى بعض أصول الأغانى : « والخوف » . وفى بعض آخر : « والحرب » .

(٢) العجاف : جمع عجفاء ، وهى المهزولة .

فلولا هن قد سومت مهري وفي الرحمن للضعفاء كافي

فجعل عيسى يقرأ الأبيات ويبكي ويقول: صدق أخي، إن في ذلك لعذراً،

وإن في الرحمن للضعفاء كافيًا.

وهذه الأبيات هي الشعر الذي فيه الغناء، وافتتح به أبو الفرج أخبار عمران شعره الذي فيه الغناء

ابن حطان.



## أخبار الأضبط بن قريع (\*)

ثم ذكر أبو الفرج الأضبط بن قريع ، والشعر الذى له وفيه الغناء :

شعره الذى فيه  
الغناء

قد يجمع المالَ غيرُ آكله      ويأكل المالَ غيرُ من جمعه

فاقبلُ من الدهرِ ما أتاك به      من قرّة عيناً بعيشه نفعه

لكلِّ همٍّ من الهمومِ سعه      والصبحِ والمساءِ بقاء معه

وهذه من أبيات ، منها :

لا تحقرن الفقيرَ علك أن تره      كع يوماً والدهرُ قد رفعه

---

(\*) وقيل أخبار الأضبط ترجم أبو الفرج لعمارة بن الوليد ، إلا أن ابن واصل مرعته ولم يشره .

## أخبار الأعشى ربيعة

هو عبد الله بن خارجة بن حبيب بن قيس بن عمرو بن حارثة بن أبي ربيعة نسبه  
ابن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل  
ابن قاسط بن هنب بن أفصى بن دُعَمَى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار .  
شاعر إسلامي من ساكني الكوفة ، وكان مرواني المذهب ، شديد مرواني المذهب  
التعصب لبني أمية .

وذُكر أن الأعشى هذا قدم على عبد الملك بن مروان ، فقال له عبد الملك : قدومه على عبد الملك ،  
وما كان من زيد وما كان من زيد  
الكاتب  
ما الذي بقي منك ؟ قال : لقد ذهب مني وقد بقي عليّ ، إني أنا الذي أقول :

وما أنا في أمرى ولا في خصومتي	بمَهْضَمٍ حَقِّي ولا قارع سَمِّي
ولا مُسَلِّمٌ مولاى عند جنابة	ولا خائفٌ مولاى من شرِّ ما أُجِنِّي
وإنَّ فؤاداً بين جنبيّ عالم	بما أبصرت عيني وما سمعت أذني
وفضائي في الشَّعر واللُّب أنتي	أقول على عِلْمٍ وأعرف من أعني
وأصبحت إذ فضلت مروان وأبنه	على الناس قد فضلت خير أب وأبن

فقال عبد الملك : من يلومني على هذا ؟ وأمر له بعشرة آلاف درهم ، وعشرة  
تُخْتوت من ثياب ، وعشر فرائض<sup>(١)</sup> من الإبل ، وأقطعه ألف جريب<sup>(٢)</sup> ، وقال :  
امض إلى زيد الكاتب يكتب لك بها . فأتاه وتردّد إليه مراراً ، فأبطأ عليه ،  
فأتى سفيان بن الأبرد السكابي مُستشفعاً به إلى زيد ، فكلّمه سفيان فأبطأ عليه ،  
فعاد الأعشى إلى سفيان فقال له :

(١) الفرائض : جمع فريضة ، وهي المسنة من الإبل .

(٢) الجريب : قدر ما يزرع من الأرض .

عُدْ إِذْ بَدَأْتَ أَبَا يَحْيَى <sup>(١)</sup> فَأَنْتَ لَهَا      وَلَا تَكُنْ حِينَ هَابِ النَّاسُ هَيَّابًا  
وَأَشْفَعِ شَفَاعَةَ أَنْفٍ لَمْ يَكُنْ ذَنْبًا      فَإِنَّ مِنْ شُفَعَاءِ النَّاسِ أَذْنَابًا  
فَأَنَّى سُفْيَانُ زَيْدًا فَلَمْ يَفَارِقْهُ حَتَّى قَضَى حَاجَتَهُ .

ومن جيد الشعر      ومن جيد الشعر قولُ الأعشى يمدح عبد الملك بن مروان :

رَأَيْتُكَ أَمْسٍ خَيْرَ بَنِي سَعِيدٍ      وَأَنْتَ الْيَوْمَ خَيْرُ مَنْكَ أَمْسٍ  
وَأَنْتَ غَدًا تَزِيدُ الضَّعْفَ فَضْلًا      كَذَلِكَ تَزِيدُ سَادَةَ عَبْدِ شَمْسٍ

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار الأعشى ، هو البيتان  
الاولان من الأبيات التى تقدم ذكرها <sup>(٢)</sup> .  
شعره الذى فيه  
الغناء

(١) فى بعض أصول الأغانى : « بحسبى » مكان «أبا يحيى» .

(٢) يعنى القصيدة (ص : ١٩٣١) .

## أخبار عمرو بن قبيصة

هو عمرو بن قبيصة بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة نسبه  
ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل ، وقد تقدم بقية النسب .

وقد ذكر أن عمراً هذا من قدماء الشعراء في الجاهلية . ويقال : إنه أول من أقدمته ولقائه .  
امرأ القيس قال الشعر من نزار ، وهو أقدم من امرئ القيس ؛ ولقيه امرؤ القيس في آخر عمره  
فأخرجه معه في طريقه ، وسمته العرب عمراً الضائع ، لموته في غربة ، وفي غير أرب  
ولا مطلب .

وذكر أن عمرو بن قبيصة كان شاعراً خلاقاً متقدماً ، وكان شاباً جميلاً حسن هو وامرأة عمه  
الوجه مديد القامة حسن الشعر . ومات أبوه وخلفه صغيراً ، فكفله عمه مرثد  
ابن سعد ، وكانت سباً بنا قدميه ووسطاًها ملتصقتين . وكان عمه محباً له رفيقاً عليه  
مُعجباً به ، وكان عند مرثد امرأة ذات جمال ، فهويت عمراً وشغفت به ولم تظهر  
ذلك له ، فعاب مرثد لبعض أمره ، فبعثت أمراًته إلى عمرو وتدعوه على لسان عمه ،  
وقالت للرسول : ائتنى به من وراء البيوت . ففعل . فلما دخل أنكر شأنها ، فوقفت  
ساعة ثم راودته عن نفسه ، فقال : لقد جئت بأمر عظيم ، وما كان مثلي ليدعى لمثل  
هذا ، والله لو لم أمتنع من ذلك وفاء لعمى لأمتنعن خوف الدناءة والذكر القبيح  
الشائع في العرب . فقالت : والله لتفعلن أو لأسوأئك . فقال : إلى المساء دعيتني !  
ثم قام فخرج من عندها . وخافت أن يُخبر عمه بما جرى ، فأمرت بمقنعة فكبت على  
أثر عمرو . فلما رجع عمه وجدها مُغضبة ، فقال لها : مالك ؟ فقالت : إن رجلاً من  
قومك قريب من القرابة جاء يستأمني نفسي ، ويُرِيدُ فراشك منذ خرجت . قال :

ومن هو؟ قالت أما أنا فلا أسميه ، ولكن قم فأقف أثره تحت الجفنة . فلما رأى الأثر عرفه . وكان لمرثد سيف يقال له ذو الفقار ، فألى ليضربنّه به ، فهرب فأتى الحيرة ، فكان عند اللخمين ، ولم يكن يقوى على بني مرثد لكثرتهم ، وقال لعمر بن هند : إن القوم أطردوني . فقال له : ما فعلوا إلا وقد أجمت ، وأنا أفحص عن أمرك ، فإن كنت مجرماً رددتك إلى قومك . فغضب وهمّ بهجائه وهجاء مرثد ، ثم أعرض عن ذلك ومدح عمّه وأعتذر إليه .

شهادة عادلة

وذكر أن رجلاً سأل حماداً الراوية : من أشعر الناس ؟ قال الذى يقول :

رمتنى بنات الدهر من حيث لا أرى فكيف بمن <sup>(١)</sup> يرمى وليس براى  
وذكر أنه عمّر تسعين سنة ، ولما بلغها قال :

تعميره

كأنى وقد جاوزت تسعين حجة خلعت بها عنى عنان الجامى  
على الراحتين مرة وعلى العصا أنوء ثلاثاً بعدهن قيامى  
رمتنى بنات الدهر من حيث لا أرى وكيف بمن يرمى وليس براى  
فلو أن ما ترمى <sup>(٢)</sup> بذبل رأيتها ولكنما أرمى بغير سهام  
وأهلكنى تأمىل يوم وليلة وتأمىل عام بعد ذاك وعام

ويقال إن عمرو بن قميئة هو الذى عناه أمرؤ القيس بقوله :

شعر امرؤ القيس فيه

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقن أننا لاحقان بقيصرًا  
فقلت لا تبك عينك إنما نحاول ملكاً أو نموت فنمؤذرا

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار عمرو بن قميئة ، هو قوله :

شعره الذى فيه الغناء

ذاتك أمانة إلا سؤالا وإلا خيالاً يوافق خيالاً

(١) فى بعض أصول الأغانى : « فا بال من » .

(٢) فى بعض أصول الأغانى : « فلو أن ما أرمى » .

(١)  
يُوافي مع الليل ميعادها      ويأبى مع الصبح إلا زياراً  
فذلك تبذل من وُدّها      ولو شهدت لم تُوات النّوالاً  
وقد ربيع قلبي إذ أعلنوا      وقيل أجده الخليط أحتمالاً

---

## المؤمل بن جميل

ثم ذكر أبو الفرج « المؤمل بن جميل » ولم اختر له شيئاً .

## مساور بن سوار

شئ عنه ثم ذكر «مساور بن سوار الوراق» مولى قيس عيلان . وكان قليل الشعر ،  
من أصحاب الحديث .

شعره الذى فيه الغناء والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار مساور الوراق هو :

إني وهبتُ لظالمى ظلمى      وغفرتُ ذاك له على علمٍ  
ما زال يظلمنى وأرحمه      حتى رثيتُ له من الظلم

(١) فى بعض أصول الأغاني : «زيالا» مكان «احتمالا» .

يكنى : أبا عثمان . من أولاد الدهاقين . وأصله من النهروان . ويقال : إنه أصله وشيء عنه  
 مولى بني سامة بن لؤى . ومولده ببغداد ، وبها نشأ . وكان ينتقل في السكني  
 بينها وبين سمر من رأى . وهو شاعر حسن الكلام ، فصيح .  
 وكان أبوه وجهاً من وجوه المعتزلة ، فخالف ابن أبي دؤاد في بعض مذهبه ، شيء عن أبيه  
 فأغرى المعتصم وقال : إنه شعوبي زنديق . فحبسه مدة طويلة ، ثم خلى الواصل  
 سبيله . وكان شاعراً أيضاً .

وذكر أن أبا العباس بن ثوبة كان يُعاتب سعيد بن حميد على الشغف بالعلمان بينه وبين ابن  
 المرد ، فدخل سعيد بن حميد يوماً على أبي العباس فرأى على رأسه غلاماً أمرد  
 حسن الوجه عليه منظره وثياب حسان ، فقال ، يا أبا العباس :

أزعمت أنك لا تدوط فقل لنا هذا المقرط قائماً ما يصنع  
 شهدت ملاحظته عليك بريئة وعلى المرير شواهد لا تدفع

فضحك أبو العباس وقال : خذه لأبورك لك فيه ، حتى نستريح من عتبتك .

وذكر أن سعيد بن حميد كان يهوى غلاماً من أولاد الموالى ، فغاب عنه مدة هو وغلام من  
 المسواكي  
 ثم جاءه مساماً عليه ، فقال له : غبت عنى هذه المدة ثم جئتني ولا تقيم عندي .  
 فقال له : قد أمسينا . فقال : تبئت . فقال : لا والله ، ما أقدر . ولم يزل به حتى  
 أتفقا على أنه إذا سمع آذان العتمة أنصرف . فقال له : قد رضيت . ووضع النبيذ ،  
 فجعل سعيد يمض السقى بالأرطال ، فلما قرُب وقت العتمة أخذ ورقة وكتب فيها :  
 قل لداعي الفراق آخر قليلاً قد قضينا حق الصلاة طويلاً



أخّر الوقت في الأذان وقدمّ      بعد ذا الوقت بكرة وأصيلا  
ليس في ساعة تؤخرها وز      رُفتحتي بها وتأتى (١) جميلا  
وتراعى حق المودة فينا      وتعافى من أن تكون ثقيلًا

فلما قرأ المؤذن الرقعة ضحك ، وكتب إليه يخالف أنه لا يؤذن ليلته تلك العتمة . وجعل الفتى ينتظر الأذان حتى أمسى ، وسمع صوت الحارس ، وعلم أنها حيلة وقعت عليه ، وبات في موضعه .

وذكر أن سعيداً كتب إلى فضل الشاعرة رُقعة يمتدّر إليها من تغير ظنّته به ، واعتذاره إلى فضل وفي آخرها .

نظنّون أنى قد تبدّلت بعدكم      بديلاً وبعض الظنّ إثم ومُنكرُ  
إذا كان قلبى في يديكم رهينة      فكيف بلا قلب أصافى وأهجرُ

وذكر أن سعيد بن حميد كان صديقاً لأبى العباس بن ثوابة ، فدعاه يوماً ، فجاءه رسول فضل الشاعرة فسأله المصير إليها ، فضى معه وتأخر عن أبى العباس ، فكتب إليه رُقعة يُعاتبه معاتبته فيها بعض الغلظة . فكتب إليه سعيد :

شعره إلى ابن ثوابة  
وقد غلظ عليه

أقليلُ عتابك فالبقاء قليلُ      والدهرُ يعدل مرةً ويميلُ  
لم أبك من زمن ذمّتُ صروفه      إلا بكيتُ عليه حين يزولُ  
ولكل نائبة أملتُ مدة      ولكل حالٍ أقبلتُ تحويلُ  
والأمتمون إلى الإخاء جماعة      إن حُصّلوا أفنّاهم التحصيلُ  
ولعلّ أحداث اللبالي والردي      يوماً ستصدع بيننا وتحولُ  
فلئن سبقتُ لتبكين بحسرة      وليكثرن على منك عويلُ  
ولتفجعن بمخلص لك وامقٍ      حبلُ الوفاء بحبله (٢) موصولُ

(١) لم يرد هذا البيت إلا في التجريد . (٢) الأبيات التالية لم ترد إلا في التجريد .

وليذهبنّ جمال كل مروءة      وليعفونّ فناؤها المأهول  
ولئن سبقت ولا سبقت ليمضين      من لا يُشاكله لدى عديل  
وأراك تكلف بالعتاب ووُدّنا      باقٍ عليه من الوفاء دليل  
وُدّ بدا لذوى الإخاء جميله      وبدت عليه بهجة وقبول  
ولعلّ أيام الحياة قصيرة      فعلام يكثر عتبنا ويطول

وذكر أنه بلغ فضل الشاعرة أن سعيد بن حميد تعشق جارية من جواري شعر فضل إليه  
القيان ، فكتبت إليه :

يا على السن سيء الأدب      شئت وأنت الغلام في الطرب  
ويحك إن القيان كالشرك الـ      منصوب بين الغرور والمعطب  
لا يتصدّين للفقير ولا      يطلبن إلا معادن الذهب  
بيننا تشكى هواك إذ عدلت      عن زفات الشكوى إلى الطلب  
تلحظ هذا وذا وذاك وذا      لحظ محبّ بعين مكتئب

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار سعيد بن حميد ، هو : شعره الذي فيه  
الغناء

تنامين عن ليلى وأسهره وحدي      وأنهى جفوني أن تبثك ما عندي  
فإن كنت لا تدرين ما قد فعلته      بنا فأنظري ماذا على قاتل العمدة

## أخبار بن مناذر

اسمه وكنيته هو محمد بن مناذر ، مولى بنى ضبير بن يربوع ، ويكنى : أبا جعفر .  
وقيل : أبا عبد الله . وقيل : أبا ذريح ، بأسم ولده يسمى : ذريحاً ، مات صغيراً ،  
وفيه يقول :

كَأَنَّكَ لَلْعَنَاءِ يَا ذَرِيحُ اللَّهُ صَوْرَكَ  
فَنَاطُ بِوَجْهِكَ الشُّعْرَى وَبِالْإِكْلِيلِ قَلْدَكَ

قول الجاحظ في نسبه قال الجاحظ : كان محمد بن مناذر مولى سليمان القهرمان ، وكان سليمان  
مولى عُبيد الله بن أبي بكره ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان  
أبو بكره عبداً لثقيف ؛ ثم ادعى عُبيد الله بن أبي بكره أنه ثقفى ، وأدعى  
سليمان القهرمان أنه تميمى ، وأدعى ابن مناذر أنه صليبية من بنى ضبير بن يربوع .  
فأبن مناذر مولى مولى مولى ، وهو دعى مولى دعى مولى دعى ، وهذا مما لا يجتمع  
في غيره قط ممن عرفناه وبلغنا خبره .

منزله في الشعر وشئ عنه وكان ابن مناذر شاعراً فصيحاً متقدماً في العلم باللغة ، إماماً فيها ، أخذ عنه  
أكابر أهلها . وكان في أول أمره يتأله ، ثم عدل عن ذلك فهجا الناس وتهتك  
وقذف أعراض أهل البصرة ، حتى نفى إلى الحجاز ، فمات هناك .  
وذكر أنه أدرك المهدي ومدحه ، وعاش إلى آخر أيام المأمون .  
عصره

هو وقومه حين كرموا إمامته وذكر أن ابن مناذر كان يؤم الناس في المسجد الذى فيه قبيلته ، فلما أظهر  
ما أظهر من الخلاعة ولأجور كرموا أن يُصلّى بهم ، وأن يأتوا به ، فقالوا شعراً

وذكروا ذلك فيه ، وهجوه ، وألقوا الرقعة في الحراب ، فلما قضى صلاته قرأها ثم قلبها وكتب فيها :

نُبئت قافيةً قيلت تناسدها قومٌ سأتركُ في أعراضهم نُدباً  
ناك الذين رووها أمٌ قائلها وناك قائلها أمٌ الذي كتبنا

ثم رمى بها إليهم ، ولم يعد إلى الصلاة بهم .

وكان أول تهتك ابن منذر أنه عشق عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي وقتن أول تهتكه به ، فتهتك بعد ستره ، وقتك بعد نسكه .

ولما توفى عبد المجيد هذا رثاه ابن منذر بالقصيدة التي أولها الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار ابن منذر ، وهو :

شعره الذي فيه  
الغناء وثى عن  
عبد المجيد معشوقه

كُلَّ حَيٍّ لاقِي الحمام فمُودى ما بحَيٍّ مؤمِّل من نُخْلودِ  
لا يَهَابُ المُنونُ شَيْئاً ولا تُبِّقى على والدٍ ولا مَسولودِ

وحكى خلاد الأرقط قال : لقيني ابن منذر بمكة فأنشدني هذه القصيدة ، ثم قال : اقرأ أبا عبيدة السلام وقل له : يقول لك ابن منذر : اتق الله وأحكم بين شعري وشعر عدى بن زيد ، ولا تقل : ذلك جاهلي وهذا إسلامي ، فتحكم بين العصرين ، ولكن أحكم بين الشعرين ودع العصبية . وكان ابن منذر ينفحو نحو عدى بن زيد ويميل إليه ويقدمه ، ومنها :

إن عبد المجيد يوم تولى هدّ ركناً ما كان بالمهدودِ  
هدّ عبد المجيد ركني وقد كندت بُرْكنِ أبوه منه شديد  
ما درى نعشهُ ولا حاملوه ماعلى النّعش من عَفافٍ وجُودِ  
وأرانا كالزّرع يحصدنا للدهر رفرفين بين قائمٍ وحَصِيدِ

ومنها :

لأَقِيمَنَّ مَأْتَمًا كَنُجُومِ اللّهِ      يَلْ زُهْرًا يَلْطَمَنَّ حُرًّا الْخُدُودِ  
سُوجَمَاتٍ يَبْكِينَ لِلْكَبِدِ الْحَرِّ      يَ عَلَيْهِ وَالْفَوَادِ الْعَمِيدِ  
كَنتَ لى عَصْمَةً وَكنتَ سَمَاءً      بِكَ تَحِيًّا أَرْضِي وَيُخَضَّرُ عُوْدِي

ولما سمعت أم عبد المجيد هذا الشعر قالت : والله لأبرن قسمه . فأقامت عليه مأتمًا ، وقامت مع أخوات عبد المجيد وجواريه يصحن عليه : واى، ويه . ويقال إنها أول من فعل ذلك وقاله فى الإسلام .

ومنها :

يَقْدَحُ الدَّهْرُ فِي شَمَارِيخِ <sup>(١)</sup> رَضْوَى      وَيَحْطُ الصُّخُورَ مِنْ <sup>(٢)</sup> هَبُودِ

وذكر أن أعرابياً سمع هذا البيت فقال : ما أجهل قائله بهبؤد ؟ والله إنها لأكمة ما تورى الخارى ، فكيف يحط منها الصخور <sup>(٢)</sup> .

وذكر أن عبد المجيد هذا كان من أحسن الناس وجهاً وأدباً ولباساً ، وأكملهم فى كل حال ، وكان على غاية المحبة لأبن مناذر والمساعدة له والشغف به ، وكان يبلغ أباه خبره ، على جلالته وسنه وموضعه من العلم ، فلا يفكر ذلك ، لأنه لم يكن تبلغه ريبته عنه .

من حب ابن مناذر  
لعبد المجيد

وذكر أن ابن مناذر خرج فى صلاة التراويح ، وهو فى المسجد بالبصرة ، وخرج عبد المجيد خلفه ، فلم يزل يُحدّثه إلى الصبح ، وهما قائمان ، إذا انصرف عبد المجيد شيعه ابن مناذر إلى منزله ، فإذا بلغه وأنصرف ابن مناذر تبعه عبد المجيد ، لا يطيب أحدهما نفساً بفراق صاحبه حتى أصبحا . فقيل لعبد الوهاب

(١) رضوى : جبل بالمدينة .

(٢) ذكر ياقوت هذا البيت فى رسم « هبود » وذكر قصة كهذه ولكنها تختلف عنها .

أبي عبد المجيد : ابن مناذر قد أفسد أبنك . فقال : أو ما يرضى أبني أن يرضى  
أبن مناذر به .

مدح ابن مناذر  
لعبد المجيد

ومما قاله ابن مناذر يمدح به عبد المجيد هذا قصيدة أولها :

شَيْبَ رَبِّبُ الزَّمَانِ رَأْسِي      لَهْفِي عَلَى رَبِّبِ ذَا الزَّمَانِ  
يَقْدَحُ فِي الصَّمِّ مِنْ شَرَوْرِي      وَيُحْدِرُ العُصْمَ مِنْ أَبَانِ<sup>(١)</sup>

ومنها :

مَيِّ إِلَى المَاجِدِ المُرَجِّي      عبد المَجدِ الفَتَى الهَجَانِ  
خَيْرِ تَقْيِفِ أَبَا وَنَفْسَا      إِذَا أَلْتَقَتِ حَلَقُنَا<sup>(٢)</sup> البِطَانِ  
نَفْسِي فِدَاؤِ لَهُ وَأَهْلِي      وَكُلِّ مَا تَمَلَّكَ اليَدَانِ  
كَأَنَّ شَمْسَ الضُّحَى وَبَدْرَ الدُّ      جِي عَلَيْهِ مُعَلَّقَانِ  
نَيْطَا مَعَا فَوْقَ حَاجِبِيهِ      وَالشَّمْسُ وَالبَدْرُ يَضْحَكَانِ  
مُشْمَرًا هُمُهُ المَعَالِي      لَيْسَ بَرَثٌ وَلَا بَوَانِي  
بَنِي لَهُ غَزَّةٌ وَمَجْدًا      فِي أَوَّلِ الدَّهْرِ بَانِيَانِ  
بَانٍ تَلَقَّاهُ مِنْ تَقْيِفِ      وَمَنْ ذَوِي الأَزْدِ خَيْرُ بَانِي  
فَاسأَلَهُ مِمَّا حَوَتْ يَدَاهُ      يَهْتَزُّ كَالصَّارِمِ اليَانِي

وكان عبد المجيد هذا محدثاً جليلاً ، قد روى عنه وجوه المحدثين وكبراء الرواة .

مرض عبد المجيد  
ولزم ابن مناذر له

ومرض عبد المجيد مرضاً شديداً ، فكان ابن مناذر مُلَازِماً له يُمرِّضُه وَيُخَدِّمُه

وَلَا يَتَوَلَّى أَمْرَهُ غَيْرَهُ بِنَفْسِهِ ، وَلَا يَكَلِّهُ إِلَى أَحَدٍ .

فحكى بعض من حضره قال : إنه أسخن لعبد المجيد ماء حاراً ليشر به ، فأشدد  
به الأمر فجعل يقول : آه ، بصوت ضعيف . فغمس ابن مناذر يده في الماء الحار

(١) شروري : جبل مطل على تبوك . وأبان : أحد جليلين ، سمى أحدهما : أبان الأبيض ،  
والآخر : أبان الأسود . أو هما شرقي الحاجر : وبينهما ميلان ، (٢) البطان : حزام القتب .

وجعل يقول : آه ، مع عبد المجيد ويده تحترق ، وقد كادت تسقط . قال :  
فجذبناها وأخرجناها ، وقلنا له : أجبون أنت ! إيش هذا ! أينتفع<sup>(١)</sup> هو بذاك ؟  
فقال : أساعده ، وهذا جهده من مقل .

ثم استقل عبدُ المجيد من علته تلك وعُوفى مدة طويلة ، ثم وقع من سطح  
فمات . فجزع عليه ابنُ مناذر جزعاً شديداً ، حتى كاد يفضل أهله وإخوته في  
البكاء والمويل ، وظهر منه من الجزع ما عجب الناس له ، ورثاه بالقصيدة الدالية  
وغيرها . ومما رثاه به :

جزع ابن مناذر  
على موت عبد المجيد  
ورثاه له

يا عين حق لك البكا	بمحدث الرُزء الجليل
فأبكي على عبد الج	يد وأعولى كلّ العويل
لا يُبعد الله الفتى ال	فياض ذا الباع الطويل
عجل الحماؤ به فودّ	عنا وأذن بالرحيل
لَهْفَى على الشَّعر المُعَفِّ	ر منك وانلحدّ الأسيل
كسفت لفقْدك شمسنا	والبدرُ آذن بالأفول

وذكر أن ابن مناذر دخل المسجد الجامع بالبصرة ، فوقعت عينه على غلام  
مليح الصورة مُستند إلى سارية ، فكتب رقعة وأنفذها إليه . فقرأها الغلام وكتب  
على ظهرها :

ابن مناذر  
وأبو نواس

مَثَلُ أمتداحك لى بلا وِرق	مَثَلُ الجِدار بُنى على خُصِّ <sup>(٢)</sup>
وألذُّ عندى من مديحك لى	سُود النِّعَالِ ولَيْن القُمص
فإذا عزمتَ فهى لى وِرقا	وإذا فعلتَ فليستُ أسْتعصى

فلما قرأها ابن مناذر قام إليه وقال له : ويملك ! أنت أبو نواس ؟ قال : نعم .

(١) فى بعض أصول الأغانى : « مما ينتفع به ذلك » . (٢) الخصب : القصب .

فأنت ابن مناذر؟ قال: فسلم عليه وتعانقا، وكان ذلك أول المودة بينهما.

غلبة المجون على  
شعره

وذكر أن ابن مناذر لما ترك النسك ومال إلى الخلاعة، كان إذا أمتدح أو  
فخر لم يجعل أفتتاح شعره ومُبتدئه إلاَّ للمجون، حتى قال في مدحه للرشيدي:

هل عندكم رخصة عن الحسن الـ بصري في العشق وابن سيرينا  
إن سافهاً بذى الجلالة والـ شبية الألى يزال مفتحونا  
وقال أيضاً في هذا المعنى:

ألا يا قمر المسجـ مد هل عندك تنويل  
شفاى منك إن نولـ متنى شم وتقييل  
سلاكل فوادٍ و فوادى بك مشغول  
لقد حممت من حُبـ لك ما لا يحمل الفيل

وذكر أن هارون الرشيد كان وصل ابن مناذر مراتٍ بصلات سنية، فلما رثاه الرشيد  
مات الرشيد رثاه ابن مناذر فقال:

من كان يبكى للعلا ملكاً ولهمم الشريفة  
فليبك هارون الخليفة فة للخليفة والخليفة

وذكر أن الرشيد حج بعد إيقاعه بالبرامكة، وحج معه الفضل بن الربيع. هو والرشيد يوم  
قال ابن مناذر: وكنت مضيقاً مُملقاً، فهيات قولاً أجدت تنميته وتنوقت فيه،  
فدخلت إليه في يوم التروية<sup>(١)</sup> فإذا هو يسأل عنى ويطلبني، فبدرنى الفضل  
أبن الربيع قبل أن أتكلم فقال: يا أمير المؤمنين، هذا شاعر البرامكة ومادحهم.  
وكان البشر ظهر في وجهه لما دخلت، فتنكر وعبس في وجهى. فقال له الفضل:  
مره يا أمير المؤمنين أن يُنشدك قوله فيهم:

(١) يوم التروية: يوم قبل يوم عرفة، وهو الثامن من ذى الحجة، سمي به لأن الحجاج  
يتروون فيه من الماء وينهضون إلى منى ولا ماء بها فيتزودون ربه من الماء يسقون ويستقون.



## \* أتانا بنو الأملاك من آل برمك \*

فقال : أنشدها . فأبيت . فتوعدنى ، فأشدته :

أتانا بنو الأملاك من آل برمك	فياطيب أخبار وياحسن منظرٍ
إذا وردوا بطحاء مكة أشرفت	بيحي وبالفضل بن يحيى وجعفر
فتظلم بغدادٌ ويحاول لنا الدجى	بمكة ما عشنا ثلاثة أقمُر
فما صلحت إلا لجود أكتفهم	وأقدامهم إلا لأعوادٍ منبر
إذا راض يحيى الأمر ذلت صعا به	وحسبك من راعٍ له ومدبر
ترى الناس لإجلال له وكانهم	غرائيق ماء تحت بازٍ مَصْرَصِر <sup>(١)</sup>

ثم أتبع ذلك أن قلت : كانوا أولياءك يا أمير المؤمنين أيام مدحتهم وفي طاعتك ، لم يلحقهم سُخْطُكَ ، ولم تحمل بهم نِقْمَتُكَ ، ولم أكن في ذلك مُبتدعاً ، ولا خلاً أحدٍ من نظرائى من مدحهم ، وكانوا قوماً قد أظننى فضاهم ، وأغنانى رِقدِهم ، فأنتيتُ بما أولوا . فقال : يا غلام . الطم وجهه . فلطمت والله حتى سدرت<sup>(٢)</sup> وأظلم ما بينى وبين أهل المجلس . ثم قال : اسحبوه على وجهه ، والله لأحرمتك ، ولا تركت أحداً والله يُعطيك في هذا العام شيئاً . فسُحبت حتى أخرجت ، وأنصرفت وأنا أسوأ الناس حالاً في نفسى وحالى ، وما جرى علىّ ، ولا والله ما عندى يومئذ ما يُقيم قوت عيالى لعيدهم . فإذا بشابٍ قد وقف علىّ ثم قال : أعزز علىّ والله يا كبيرنا بما جرى عليك ، ودفع إلىّ صُرة ، وقال : تبلى بما فى هذه . فظننتها دراهم ، وإذا بها ثلثمائة دينار . فقلت له : من أنت ؟ جعلني الله فداك . فقال : أنا أخوك أبو نؤاس . فأستعن بهذه الدنانير وأعدرنى . فقبلتها وقلت له : وصلك الله يا أخى وأحسن جزاءك .

(١) الغرائيق : جمع غرنوق ، وهو من طيور الماء . والصرصة : صوت البازى .

(٢) سدرت : تحيرت .

وحكى ابن مناذر قال : قال لى جعفر بن يحيى : قُلْ فِيَّ وَفِي الرَّشِيدِ شِعْرًا شِعْرُ لَهْ فِي جَعْفَرِ  
وَالرَّشِيدِ  
تَصِفُ فِيهِ الْأَلْفَةَ بَيْنَنَا . فَقُلْتُ :

قَدْ يَطْعُ الرِّحْمُ الْقَرِيبُ وَيَكْفُرُ اللَّهُ      مَعَى وَلَا كَتَقَارُبِ الْقَلْبَيْنِ  
يُدْنِي الْهَوَى هَذَا وَيُدْنِي ذَا الْهَوَى      فَإِذَا هَا نَفْسٌ تَرَى نَفْسَيْنِ

قال أبو الفرج : هذا أخذه ابن مناذر من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
لإن الرحم تقطع ، وإن النعم تكفر ، ولن ترى مثل تقارب القلوب .

## أخبار أشجع السلمي

نسبه هو أشجع بن عمرو . ويكنى : أبا الوليد . من ولد الشريد بن مطرود السلمي . وكان أبوه تزوج امرأة من أهل اليمامة ، فشخص معها إلى بلدها ، فولدت له هناك أشجع . ونشأ باليمامة . ثم مات أبوه فقدمت به أمه البصرة ، فطلبت ميراث أبيه ، وكان له هناك مال ، فماتت أمه بالبصرة ، وكان من لا يعرفه يدفع نسبه .

منزله في الشعر وصلته بالرشيد ثم كبر وقال الشعر وأجاد وعُدَّ في الفحول . وخرج إلى الرقة ومدح الرشيد بها والبرامكة ، وانقطع إلى جعفر بن يحيى خاصة وأصفاه مدحه ، فوصله بالرشيد ومدحه ، وأثرى وحسنت حاله في أيامه .

وفوده على الرشيد مع الشعراء وحكى أشجع قال : شخصت من البصرة إلى الرقة فوجدت الرشيد غازياً ولحقتني خلة<sup>(١)</sup> ، فخرجت حتى لقيته منصرفاً من الغزو ، وكنت قد أتصلت ببعض أهل داره ، فصاح صائحاً بيا به : من كان ها هنا من الشعراء فليحضر يوم الخميس . فحضرنا سبعة وأنا ثامنهم . فأمر بالبكور يوم الجمعة ، فبكرنا وأدخلنا . وقدم واحد واحد منا يُنشد ، على الأسنان ، وكنت أحدث القوم سناً وأرث القوم حالا ، فما بلغ إليّ حتى كادت الصلاة تجب ، فتقدمت والرشيد على كرسي وأصحاب الأعمدة بين يديه سباطان ، فخيفت أن أبتدى من أول قصيدتي بالتشبيب فتجيب الصلاة ويفوتني ما أردت ، فتركت التشبيب وأنشدته من موضع المدح من قصيدتي التي أولها :

تذكر عهد البيض وهو لها ترُّب وأيام يُصبي الغانيات ولا يصبو

(١) الخلة : الحاجة .

فابتدأت قولي في المديح :

إلى ملك يستغرق المال جوده  
مكارمه نثره ومعروفه سكب  
وما زال هارون الرضى ابن محمد  
له من مياه النصر مشربها عذب  
متى تبلغ العيس المراسيل بابه  
بنا فهناك الرُحْب والمَنْزِل الرَّحْب  
جمعت ذوى الأهواء حتى كأنهم  
على متهج بعد أفتراقهم ركب  
بعثت على الأعداء أبناء ذرية  
فلم تفهم منهم حصون ولا درب  
وما زلت ترميهم بهم متفرّدا  
أنيساك جن الرأى والصارم العضب  
جهدت فلم أبلغ علاك بمدحة  
وليس على من كان مجتهداً عتب

فضحك الرشيد ثم قال : خفت أن تحضر الصلاة وينقطع المديح عليك فبدأت به وتركت التشبيب ، وأمرنى أن أنشده التشبيب ، فأنشدته إياه . فأمر لكل واحد من الشعراء بعشرة آلاف درهم ، وأمر لى بضعفها .

وحكى أحمد بن سيار الجرجاني قال : دخلت أنا وأشجع السلمي ، وأبو محمد التميمي ، وأبن رزين الخزاعي<sup>(٣)</sup> على الرشيد فى قصره بالرقّة ، وقد ضرب أعناق قوم فى تلك الساعة ، فجعلنا نتخلل الدماء حتى وصلنا إليه . فأنشده أبو محمد التميمي قصيدة له يذكر فيه تقفوره ووقعته فى بلاد الروم . فنثر عليه مثل الدر من جودة شعره . وأنشده أشجع قوله :

قصره عليه تحية وسلام  
ألقت عليه جمالها الأيام  
قصرت سُقُوف المزن دون سُقُوفه  
فيه لأعلام الهدى أعلام  
تُدنى على أيامك الأيام  
والشاهدان الحِلْ والإحرام  
وعلى عدوك يابن عم محمد  
رصدان ضوء الصبح والإظلام  
فإذا تنبه رُغْتَه وإذا عفا  
سلت عليه سيوفك الأحلام

(١) الرحب : الترحيب . (٢) فى غير التجريد : « حزم » .

(٣) فى غير التجريد : « الخراسانى » .

وفوده على الرشيد  
فى قصره بالرقّة

وأشدته أنا قولى :

\* زمن لنا<sup>(١)</sup> بالرقتين قصير \*

حتى أنهيت إلى قولى :

لاتبعد الأيام إذ ورق الصبا خصلٌ وإذ غُصن الشباب نصير  
فأستحسن هذا البيت . ثم مضيت فى القصيدة حتى أتممتها ، فوجه إلى الفضل  
ابن الربيع : أنفذ إلى قصيدتك فإني أريد أن أنشدها الجوارى ، من أستحسانه  
إياها . قال : فركب الرشيد يوماً قبة ، وسعيد بن سلم معه فى القبة ، فقال : أين  
محمد البيذق ؟ وكان رجلاً حسن الصوت يُنشد الشعر ويطرب بحسن صوته أشدَّ  
من طرب الغناء ، فحضر . فقال : أنشدنى قصيدة الجرجاني ، فأنشده . فقال :  
الشعر فى ربيعة سائر اليوم . فقال له سعيد بن سلم : يا أمير المؤمنين ، أستنشه .  
قصيدة أشجع بن عمرو . فأبى . فلم يزل به حتى أجاب إلى أسماعها . فلما أنشده  
هذين البيتين . \* وعلى عدوك يا بن عم محمد \* البيتين

قال له سعيد بن سلم : والله يا أمير المؤمنين ، لو خرس بعد هذين البيتين  
لكان أشعر الناس .

وحكى إسحاق بن إبراهيم الموصلى قال :

اصطبغ الواثق فى يوم مطير ، واتصل شربه وشربنا معه حتى سقطنا  
لجنوننا صرعى ، وهو معنا على حالنا ، فما حوّل أحد منا عن مضجعه ، وخدم  
الخاصة يطوفون علينا ويتفقدوننا ، وبذلك أمرهم وقال : لا تحركوا أحداً منهم عن  
مضجعه ، فكان هو أول من أفاق منا ، وأمر بإنباها ، فقمنا فتوضأنا وأصلحنا  
من شأننا ، وجئنا إليه وهو جالس وفى يده كأس وهو يروم شربها ، وألحار يمتعه ،  
فقال لى : بإسحاق ، أنشدنى فى هذا المعنى شيئاً . فأنشدته قول أشجع السلى :  
ولقد طعنت الليل فى أمجازه بالكأس بين غطارف<sup>(٢)</sup> كالأنجم

(١) فى غير التجريد : « بأعلى » . (٢) الغطارف : السادة الأشراف .

يَمَابِلُونَ عَلَى النَّعِيمِ كَأَنَّهُمْ  
وَسَعَى بِهَا الظِّيِّ الْغَرِيرِ يَزِيدُهَا  
وَاللَّيْلُ مُنْتَقِبٌ بِفَضْلِ رَدَائِهِ  
وَإِذَا أَمَرَتْهَا الْأَكْفُ رَأَيْتَهَا  
وَعَلَى بَنَانِ مُدِيرِهَا (٢) عَقِيَانَةٌ  
تَعْلَى إِذَا مَا الشَّعْرِيَانِ تَلَّظْنَا  
وَلَقَدْ فَضَضْنَاهَا بِخَاتَمِ رَبِّهَا  
وَلَهَا سُكُونٌ فِي الْإِنَاءِ وَبَعْدَهُ  
تُعْطَى عَلَى الظُّلْمِ الْفَتَى بِقِيَادِهَا

قَضِبَ مِنَ الْهِنْدِيِّ لَمْ تَتَلَمَّ  
طَيِّبًا وَيَفْشِمَهَا (١) إِذَا لَمْ تُفْشِمِ  
قَدْ كَادُ يُسْفِرُ عَنْ (٢) أَغْرَارَتِمْ  
تَنْفَى الْفَصِيحِ إِلَى لِسَانِ الْأَعْجَمِ  
مِنْ لَوْنِهَا وَعَلَى فُضُولِ الْمَعْصَمِ  
صَيْفًا وَتَسْكُنُ فِي طُلُوعِ الْمَرْزَمِ (٤)  
بِكْرًا وَلَيْسَ الْبِكْرُ مِثْلَ الْأَيْمِ  
شَعْبٌ يُطَوِّحُ بِالْكَمَى الْمَعْلَمِ  
قَسْرًا وَتَظْلَمُهُ إِذَا لَمْ تُظْلَمِ

فطرب وقال : أحسن والله أشجع ، وأحسننت يا أبا محمد ، أعيد بجيأتي .  
فأعدتها . فشرب كأسه عليها ، وأمر لي بألف دينار .

شعره إلى الرشيد  
وقد أبطأ عليه  
في شيء

وذكر أن أشجع السلمي كتب إلى الرشيد ، وقد أبطأ شيء أمر له به :  
أبلغ أمير المؤمنين رسالةً  
بأن لسان الشعر ينطقه الندى  
لها عنق بين الرثوة فسبيح  
ويخرسه الإبطاء وهو صحيح

فضحك الرشيد وقال له : لن نخرس لسان شعرك ، وأمر بتعجيل صلته .

وحكى أن الرشيد لما ولي جعفر بن يحيى خراسان جلس للناس ، فدخلوا عليه  
فهمنوه . ثم دخل الشعراء فأنشدوه ، وقام أشجع آخرهم فأستأذن في الإنشاد .  
فأذن له ، فأنشده قوله :  
دخوله مع الشعراء  
على الرشيد للهمنة  
بولاية جعفر  
خراسان

أَنْصَبِ لِلْبَيْنِ أَمْ تَجْزَعُ  
غَدًا يَتَفَرَّقُ أَهْلُ الْهَوَى  
فَإِنَّ الدِّيَارَ غَدًا بَلَّغُ  
وَيَكْثُرُ بِأَكِّ وَمُسْتَرْجِعُ

(٢) أرتم : أبيض .

(٤) المرزم : نجم .

(١) يفشمها : يحور عليها ويسرف .

(٢) عقيانة : واحدة العقيان ، وهو الذهب .

حتى أنتهى إلى قوله :

مقاطع أرضين لا تقطعُ	ودوية بين أقطارها
من الرّيح في سيرها أسرع	تجاوزتها فوق عيرانة (١)
وأى فتى نحوه ينزع	إلى جعفر نزعت رغبةً
وما لأمرئ غيره مّتنع	فما دونه لأمرئ مطمع
ولا يضعون الذى يرفع	ولا يرفع الناس من حطّه
ولا يصنعون كما يصنع	ثريد الملوك مدى جعفر
ولكنّ معروفه أوسع	وليس بأوسعهم فى الغنى
إذا نابها الحدث الأقطع	تلوذ الملوك بأبوابه
متى رُمته فهو مُستجمع	بديهته مثل تديره
وما فى فضول الغنى أصنع	فكم قائل إذ رأى ثروتى
يجرّ ثياب الغنى أشجع	غداً فى ظلال ندى جعفر
أتاها ابن يحيى الفتى الأروع	فقل لخراسان تجبى فقد

فأقبل عليه جعفر بن يحيى ضاحكاً وأستحسن شعره ، وجعل يُخاطبه مخاطبة الأخ أخاه ، ثم أمر له بألف دينار .

شعره فعزل جعفر ثم بدا للرشيد فى ذلك التدبير ، فعزل جعفرأ عن خراسان بعد أن أعطاه العهد والكتب ، وعقد له العقد وأمر ونهى . فوَجِمَ لذلك جعفر . فدخل عليه أشجع ، فقال :

أخطأها من جعفر المرتجى	أمست خراسان تُعزى بما
ولى على مَشْرَقه الأبلجا	فإن الرشيد المُعتلى أمره
أمسى إليه منهم أحوجا	ثم أراه رأيه أنه

فضحك جعفر ثم قال : لقد هونت على العزل ، وقمت لأمير المؤمنين بالعدر ، فسألني ما شئت . فقال : قد كفاني جودك ذل السؤال . فأمر له بألف دينار أخرى .

شعره في الأمين  
في مجلس الأدب

وحكى أشجع ، قال : دخلت على محمد الأمين حين أجلس مجلس الأدب  
للتعليم ، وهو ابن أربع سنين ، وكان يجلس فيه ساعة ثم يقوم ، فقلت :

ملك أبوه وأمه من نَبعة      فيها سراج الأمة الوهاج  
شربت بمكة في رُبى بطحائها      ماء النبوة ليس فيه مزاج

فأمرت لى زبيدة بمائة ألف درهم .

ولم يملك الخلافة أحدٌ ، أبوه وأمه من هاشم ، إلا أمير المؤمنين علي بن  
أبي طالب رضى الله عنه ، وأبنة الحسن بن علي ، ومحمد بن الرشيد . أم علي رضى الله  
عنه فاطمة بنت أسد بن هاشم ، وأم الحسن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ، وأم محمد بن الرشيد زبيدة بنت جعفر بن المنصور .

ما كان بين الرشيد  
ونقفور

وذكر أن الروم كانت قد ملكت عليها امرأة ، لأنه لم يكن بقي في زمانها من  
أهل بيت المملكة غيرها ، وكانت تكتب إلى المهدي والهادي ، والرشيد في أول  
خلافته بالتبجيل والتعظيم ، وتدرّ عليهم الهدايا ، حتى بلغ ابن لها ، فجاز الملك دونها ،  
وعاث وأفسد وفسد الرشيد ، فخافت أمه على ملك الروم أن يذهب ، وعلى بلادهم  
أن تعطب ، لعاهها بالرشيد وخوفها من سطوته ، فأحتالت لابنها فسمت عينه  
فبطل من الملك ، وعاد الملك إليها ، فاستكبر ذلك أهل المملكة وأبغضوها من  
أجله ، فخرج عليها كاتب لها يقال له : نقفور ، وأعانه أهل المملكة وعاضدوه ،  
فقام بأمر الملك وضبط أمر الروم . فلما قوى على أمره وتمكن في ملكه كتب إلى  
الرشيد : من نقفور ملك الروم إلى الرشيد ملك العرب . أما بعد : فإن هذه المرأة  
وضعتك وأباك وأخاك موضع الملوك ، ووضعت نفسها موضع السوق ، وإنى



واضعك بغير ذلك الموضع ، وعامل على تطرق بلادك والهجوم على أمصارك ، أو  
تؤدى إلى ما كانت المرأة تؤديه إليك . والسلام .

فلما ورد كتابه على الرشيد كتب إليه :

بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله هارون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب  
الروم . أما بعد . فقد فهمت كتابك ، وجوابك عندي ما تراه عياناً لا ما تسمعه .  
ثم شخص في شهره ذلك يؤم بلاد الروم في جمع لم يُسمع مثله وقواد لا يجارون رأياً  
ونجدة . فلما بلغ نقفور ذلك ضاقت عليه الأرض بما رحبت وشاور في أمره . وجدَّ  
الرشيد فجعل يتوغل في بلاد الروم يقتل ويسب ويغنم ، ويخرّب الحصون ، ويعبئ  
الآثار ، حتى صار إلى طرق متضايقة دون قسطنطينية ، فلما بلغها وجدها وقد أمر  
نقفور بالشجر فقطع ورُمى في تلك الطرق وأشعلت فيه النيران . فكان أول من  
لبس ثياب التفاطين محمد بن يزيد ، فخاضها ، ثم أتبعه الناس . فبعث نقفور إلى  
الرشيد بالهدايا ، وخضع له أشد الخضوع ، وأدى إليه الجزية عن رأسه فضلاً عن  
أصحابه . ففي ذلك يقول أبو العتاهية :

إمام الهدى أصبحت بالدين معنياً	وأصبحت تسقى كل مستمطر رياً
لك أسمان شقاً من رشاد ومن هدى	فأنت الذى تدعى رشيداً ومهدياً
بسطت لنا شرقاً وغرباً يد العلاء	فأوسعت شرقياً وأوسعت غربياً
ووشيت وجه الأرض بالجود والندى	فأصبح وجه الأرض بالجود موشياً
وأنت أمير المؤمنين فتى التقى	نشرت من الإحسان ما كان مطوياً
قضى الله أن يبقى لهارون ملكه	وكان قضاء الله فى الخلق مقضياً
تجلت للدنيا وللدين بالرضى <sup>(١)</sup>	وأصبح نقفور لهارون ذمياً

ورجع الرشيد لما أعطاه نقفور ما أعطاه إلى الرقة ، فلما سقط الثلج وأمن

(١) فى الديوان ( ٣٢١ ) : تجللت الدنيا لهارون ذى الرضا .

نقفور أن كان المهلة، ونقض ما كان بينه وبين الرشيد، ورجع إلى حاله الأولى، فلم يجترئ يحيى بن خالد فضلاً عن غيره على إخبار الرشيد بغدر نقفور، فبذل هو وأبنة الأموال للشعراء على أن يقولوا أشعاراً في إعلام الرشيد ذلك، فكلمهم كاع وأشفق، إلا شاعراً من أهل جُدة يكنى: أبا محمد، وكان ذو اليمينين طاهر بن الحسين في أيام المأمون أختصه ورفع قدره جداً، فأعطاه يحيى وبنوه مائة ألف درهم، فدخل إلى الرشيد فأنشده:

نقص الذي أعطاكه نقفور	فعلية دائرة البوار تدور
أبشر أمير المؤمنين فإنه	فتح أذاك به الإله كبير
ولقد تبشرت الرعية إذ أتى	بالنقض عنه وافدٌ وبشير
ورجت يمنك أن تعجل غزوة	تشفي النفوس نكلها مذكور
أعطاك جزيته وطأ خده	حذر الصوارم والردى محذور
فأجرته من وقعها وكأما	بأكفنا شعل الضرام تطير
وصرفت من طول العساكر قافلاً	عنه وجارك آمن مسرور
نقفور إنك حين تغدر أن نأى	عنك الإمام لجاهل مغرور
أظننت حين غدرت أنك مفلت	هيلتك أمك ما ظننت غرور
ألك حينك في زواجر بحره	فطأ عليك من الإمام بحور
إن الإمام على اقتسارك قادر	قربت ديارك أم نأت بك دور
ليس الإمام وإن غفلنا غافلاً	عما يسوس بحزمه ويدير
يامن يريد رضى الإمام بسعيه	والله لا يخفى عليه ضمير
لا نصح ينفع من يغش إمامه	والنصح من نصحاته مشكور
نصح الإمام على الأنام فريضة	ولأهله كفاة وطهور

فلما أنشد هذه القصيدة قال الرشيد : أوقد فعل ؟ وعلم أن الوزراء أحتالوا في إعلامه ذلك . فغزاه في بقيّة من الثلج ، فافتتح هرقله في ذلك الوقت ، فقال أبو العتاهية في فتحه إياها :

ألا نادت هرّقلة بالخراب من الملك الموثق بالصواب  
غدا هارون يُرعد بالمنايا ويُبرق بالمذكّرة الغضاب  
ورايات يحل النصر فيها تمر كأنها قطع السحاب  
أمير المؤمنين ظفرت فأسلم وأبشر بالغنيمّة والإياب

وفتح الرشيد قبل هرقله الحصون والمدن وخربها . ولما أناخ على هرقله وجدها أسع حصن ، فتحصن أهلها بها ، وألح عليها الرشيد بالسهم . والمجانيق والعرادات<sup>(١)</sup> ففتح باب الحصن يوماً فأستشرف المسلمون ، وإذا رجل من أهلها كأكل الرجال ، قد خرج في أكل السلاح ، فنادى : قد طالت موافقتكم إيانا ، فليبرز إليّ منكم رجلاً ، ثم لم يزل يزيد حتى بلغ عشرين ، فلم يُجبه أحد . فدخل وأغلق باب الحصن . وكان الرشيد نائماً فلم يعلم بخبره إلا بعد أنصرافه ، فغضب ولام خدّمه وغلماناه على تركهم إنباهه ، وتأسف لفوته . فقيل له : إن الأمتناع منه سُيفريه ويُطفيه ، وأخبر به أن يخرج في غد فيطلب مثل ماطلب . فطالت على الرشيد ليلته ، وأصبح كالمنتظر له ، فإذا هو بالباب قد فُتح وخرج الفارس طالباً للمبارزة ، وذلك في يوم شديد الحر ، فجعل يدعو بأنه يئبث لعشرين منهم . فقال الرشيد : من له ؟ فأبتدره جيلة قواده ، كهرثمة بن أعين ، ويزيد بن مزيد ، وعبد الله ابن مالك ، وخزيمة بن خازم ، وأخوه عبدالله ، وداود بن مزيد ، فعزم على إخراج بعضهم . فضج المطوعة حتى سُمع ضجيجهم . فأذن لعشرين منهم ، فاستأذوا في المشورة ، فأذن لهم . فقال قائلهم : يا أمير المؤمنين ، قوادك مشهورون بالبأس

(١) العرادات : جمع مرادة . وهى أشبه شئ بالمنجنيق .

والنجدة وعُلوّ الصوت ومداومة الحرب ، فمضى خرج واحد منهم فقتل هذا العالج لم يكبر ذلك ، وإن قتله العالج كانت وصمة في<sup>(١)</sup> العسكر قبيحة وثلمة لآئسد ، ونحن عامة لم يرتفع لأحد منا صوت إلا كما يصلح للعادة ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يخلينا نختار رجلاً فنخرجه إليه ، فإن ظفر علم أهل الحصن أن أمير المؤمنين ظفر بأعزهم على يد رجل من العامة من أبناء الناس ، ليس ممن يؤمن قتله ولا يؤثر ، وإن قُتل الرجل فإنما أستشهد رجل لم يؤثر ذهابه في العسكر ولم يثلمه ، وخرج إليه بعده مثله ، حتى يقضى الله ماشاء . فقال الرشيد : قد استصوبت رأيكم هذا . فاختاروا رجلاً منهم - يقال له : ابن الجزرى - وكان معروفاً بالبأس في الثغر . فقال له الرشيد : أخرج ؟ قال : نعم ، وأستعين بالله . فقال : أعطوه فرساً ورُحماً وسيفاً وترساً . فقال : يا أمير المؤمنين ، أنا بفرسى أوثق ، و برمحي بيدي أشد ، ولسكني قد قبلت السيفَ والترس . ولبس سلاحه . وأستدناه الرشيد فودّعه ، وأتبعه الدعاء . وخرج معه عشرون من المطوعة . فقال العالج ، لما انقض الجزرى في الوادى ، وهو يمدّم واحداً واحداً : إنما كان الشرط عشرين وقد زدتم رجلاً ، ولسكن لابأس . فنادوه : ليس يخرج إليك إلا رجل واحد . فلما فصل منهم ابن الجزرى تأمله الرومى ، وقد أشرف أهل الحصن يتأملون أصحابهم وقبرته . فقال له الرومى : أتصدّقنى عما أستخبرك ؟ قال : نعم . قال : أنت بالله ابن الجزرى ؟ قال : اللهم نعم . فكفر له ، ثم أخذنا في شأنهما ، فنتطاعنا حتى طال الأمر بينهما ، وكاد الفرسان يقومان وليس يחדش أحدهما الآخر . ثم رميا رمحهما وأنتضيا سيفيهما وتجالدا بهما ، وكل واحد منهما يتقى ضربة صاحبه برأس فلا يُصيبه شيء . وبقياً على ذلك زمناً طويلاً . ثم انهزم ابن الجزرى ، فدخلت المسامير كآبة لم يكتبوا مثلاً ، وعطعت المشركون أختيلاً وتطاولا . وإنما انهزم ابن الجزرى حيلة على

(١) في غير التجريد : « وصيمة على » .

الرومى ، ثم عطف على الرومى ، فرماه بوهق<sup>(١)</sup> فى عنقه ، فوقع على الأرض ، فما وصل إليها حتى فارق رأسه جسده . وكبرّ المسامون أعلى تكبير ، وانخذل المشركون وبادروا باب الحصن يُعلقونه . وصاح الرشيد بالقواد . أجمعوا النار فى المجانيق . ففعلوا وجعلوا السكتان والنفط على الحجارة وأضرموها ناراً ورموا بها السور ، فكانت النار تلتصق به وتأخذ الحجارة وقد تصدّع قهقهات . فلما أحاطت بهم النيران فتحوا الباب مستأمنين . فقال الشاعر الذى من أهل جُدة :

هوت هرقلة لما أن رأت عجبا جواثما ترمى بالنفط والنار  
كان نيراننا فى جنب قلعهم مُصبغات على أرسان<sup>(٢)</sup> قصار

فأعظم الرشيدُ العطاء لابن الجزرى . وقوّد فلم يقبل التقويد إلا بغير رزق وِعوض . وسأل أن يُمنى ويُترك بمكانه من النغر . فلم يزل به طول عمره .

شعره الذى فيه  
الغناء وقصته

ولما انصرف الرشيد من غزاة هرقلة قَدِم الرقة فى آخر شهر رمضان . فلما عيّد جالس للشعراء ، فدخلوا عليه ، وفيهم أشجع السامى ، فبدرهم أشجع ومدحه بالشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار أشجع ، وهو :

لا زلت تنشر أعياداً وأطويها تمضى بها لك أيام<sup>(٣)</sup> وتمضيها  
ولا تقضت بك الدنيا ولا برحت يطوى لك الدهر أياما<sup>(٤)</sup> وتقنمها  
ومنها :

مُستقبلا بهجة الدنيا وزينتها أيامنا لك نظم<sup>(٥)</sup> لياليها

(١) الوهق : الحبل المغار ترمى فيه أنشوطه .

(٢) الأرسان : الجبال ، الواحد : رسن .

(٣) فى غير التجريد : « وتقنمها » .

(٤) فى غير التجريد : « وتقنمها » .

(٥) فى غير التجريد . « أيامنا لك لا تقنى وتقنمها » .

ولِيَهْنِكَ الفتح والأيام مُقبلة إليك بالنصر مُتوداً نواصيها  
 أمست هِرْقلة تُرمي<sup>(١)</sup> من جَوَانِهَا وناصر الله والإسلام يرميها  
 مُلكَها وقتلت الناكثين بها بنصر مَنْ يملك الدنيا بما فيها  
 مارُوعى الدين والدنيا على قدم بمثل هارون راعيهِ وراعيها  
 فأمر له بألف دينار وقال : لا يُنشدني أحدٌ بعده . فقال أشجع : والله  
 لأمره بالآل يُنشده أحدٌ بعدي أحبُّ إلى من صلته .

أنشد الرشيد في  
 عيد فطر فوصله

وذُكر أن أشجع دخل على الرشيد في يوم عيدٍ فأنشده :

استقبل العيدَ بعمرٍ جديدٍ مدّت لك الأيام حَبَل الخلودِ  
 مُصعداً في دَرَجَات العُلا نَجْمُكَ مقرون بسعد السُعود  
 وأطوٍ رداء الشمس ما أطلعت نوراً جديداً كلَّ يومٍ جديدٍ  
 تَمضى لك الأيامُ ذا غبطة إذا أتى عيدٌ طوى عُمرَ عيدٍ  
 فوصله بعشرة آلاف درهم ، وأمر بأن يُغنَى في هذه الأبيات .

شعر له يهنيء  
 به الرشيد في  
 أرويته من حج

وذُكر أن الرشيد كان يحج سنة ويغزو سنة ، لم يزل على ذلك مدة خلافته ،  
 وكانت ثلاثاً وعشرين سنة ، وكانت السنة التي لا يحج فيها يحج عنه مائة من  
 الفقهاء ، والسنة التي لا يغزو فيها يبعث الجيوش إلى الثغر لغزو العدو . وكان  
 يتصدق كل يوم من صُلب ماله بألف درهم . فقدم سنة من الحج ، وقد مُطر  
 الناس يوم قدومه ، فأنشده أشجع السامي :

فأبتسام النبات في أثر الغيـث بنوَّاره كسُرج الظلام  
 ملك من تخافة الله مُغضٍ وهو مُغضَى له من الإِعظام  
 أَلِف الحجِّ والجهاد فما يَنْفُك من سَفَرَتَيْنِ في كل عام

(١) في غير التجريد : « تهوى » .

سفرًا لجهاد نحو عدوّ والمطايا السّفرة الإحرام  
 طلب الله فهو يسعى إليه بالمطايا وبالجياد السوامى  
 فَيَدَاهُ يَدٌ بِمَكَّةَ تَدْعُو هـ وَأُخْرَى فِي غَزْوَةِ الْإِسْلَامِ

ولما تُوفى هرون الرشيد ، وكانت وفاته بطوس سنة ثلاث وتسعين ومائة ،

شعره في رثاء  
 الرشيد

قال أشجع السامى يرثيه :

غربت في المشرق<sup>(١)</sup> الشمس قفل للعين تدمع  
 ما رأينا قطُّ شمساً غربت من حيث تَطْلُعُ

(١) في غير التجريد : « بالمشرق » .

## أخبار ابن مفرغ

- هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ . وإنما لُقّب جده : مفرغ ، لأنه راهن على  
سقاء لبن أن يشربه حتى فرغه ، فسُمّي : مفرغاً .  
ويكنى : أبا عثمان .  
وهو من حمير . ومن الناس من أنكر ذلك ، وزعم أن جده مفرغاً كان  
عبداً للضحّاك بن عوف الهلالي ، فأعتقه . وقيل : إنه حليف قريش ، ثم حليف  
آل خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية .  
وكان كثير الهجاء لآل زياد بن سمية ، الذي أدعى معاوية بن أبي سفيان نسبه  
إلى أبي سفيان ، ولم يولد على فراشه ، وإنما وُلد على فراش عبّيد ، عبد ثقيف .  
وهو منقّى عن أبي سفيان بحكم الشرع المطهر ، وهو قول الرسول صلى الله عليه وسلم :  
الولد للفراش وللعاهر الحجر . فما قاله يزيد بن مفرغ قوله :  
ألا أبلغ معاوية بن حرب      مُغلغلة من الرجل اليماني  
أتغضب أن يُقال أبوك عفاً      وترضى أن يُقال أبوك زاني  
وأشهد أن ربحك من زياد      كرحم الفيل من ولد الأتان  
وأشهد أنها ولدت زيادا      وضخر<sup>(١)</sup> من سمية غير دان  
وقوله :  
إذا أودى معاوية بن حرب      فبشر شعب قعبك<sup>(٢)</sup> بأصداع

(١) في غير التجريد : « وصحرا » .

(٢) القعب : القدح الضخم اللطيف وفي غير التجريد : « قلبك » .



فأشهد أن أمك لم تُباشِر  
ولكن كان أسراً فيه لبس  
أبا سفيان واضعة القناع  
على وَجَلٍ شديد وأرتياع<sup>(١)</sup>

وقوله :

إن زياداً ورافعاً وأبا بك  
إنَّ رجالاً ثلاثة خُلِقوا  
ذوقرشى كما يقول وذا مو  
رة عندى من أعجب العَجَبِ  
في رِحْمِ أُنثى<sup>(٢)</sup> ما كُلِّهْم لأب  
لِي وهذا أبُنُ عمِّه عرَبِي

وقوله في عُبيد الله بن زياد :

فكَّرَ فَنِي ذَاكَ إِنْ فَكَّرْتَ مُعْتَبِر  
عاشت سُمِّيَة ما تَدْرِي وقد عَمَرْتِ  
هل رَنَلتَ مَكْرُمَة إِيلاً بِتَسَامِيرِ  
أَنْ أُنْهَى مِنْ قُرَيْشٍ فِي الْجَاهِرِ

وكان السبب في هَجْوِ يَزِيدِ بْنِ مَفْرَغِ لآلِ زِيَادِ أَنْ عَبَّادَ بْنَ زِيَادٍ لَمَّا وُلِّيَ  
سَجِسْتَانَ اسْتَصْحَبَ يَزِيدَ بْنَ مَفْرَغٍ مَعَهُ ، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ مَنْقَطَعاً إِلَى سَعِيدِ بْنِ  
عُمَانَ بْنِ عَفَانَ ، وَذَلِكَ فِي أَيَّامِ يَزِيدِ بْنِ مَعَاوِيَةَ — وَقِيلَ : بَلْ فِي أَيَّامِ مَعَاوِيَةَ .  
وَالأَوَّلُ أَصَحُّ — فَأَشْتَمَلَ عَبَّادٌ عَنْ أَبِي مَفْرَغٍ بِحَرْبِهِ وَخِرَاجِهِ وَلَمْ يُحْسِنْ إِلَيْهِ .  
فَبَسَطَ ابْنُ مَفْرَغٍ لِسَانَهُ فِيهِ ، فَدَمَهُ وَهَجَّاهُ .

وكان عبَّادٌ عَظِيمُ اللَّحِيَةِ ، فَسَارَ مَعَهُ يَزِيدُ بْنُ مَفْرَغٍ ، فَدَخَلَتِ الرِّيحُ فِي لِحْيَةِ  
عَبَّادٍ فَنَفَسَتْهَا ، فَضَحِكَ ابْنُ مَفْرَغٍ وَقَالَ لِرَجُلٍ مِنْ نَحْمٍ كَانَ إِلَى جَانِبِهِ :  
هَجَّأُوهُ عَبَّادٌ  
ابْنُ زِيَادٍ  
وَنَارَ عَبَّادٍ مِنْهُ

أَلَا لَيْتَ اللُّحَى كَانَتْ حَشِيضًا فُنَعَلَفَهَا دَوَابُّ<sup>(٣)</sup> الْمُسْلِمِينَ

فَسَمِعَى بِهِ اللُّخْمَى إِلَى عَبَّادٍ ، فَغَضِبَ مِنْ ذَلِكَ ، وَكَثُرَ الْقَوْلُ فِيهِ عِنْدَ عَبَّادٍ  
ابْنِ زِيَادٍ وَأَنَّهُ يُسَبُّهُ وَيَهْجُوهُ وَيُنَالُ مِنْ عَرْضِهِ .

(١) في غير التجريد : « وامتناع » .

(٢) في غير التجريد : « وكلهم » .

(٣) في غير التجريد : « خيول » .

وأجرى عباد الخليل مرة لخباء سابقا ، فقال ابن مفرغ :

\* سبق عباد وصلت لحيته \*

فطالب عباد عليه الدليل ، ودسّ إلى قوم كان لهم عليه دين فقدّموه إليه ،  
فحبسه وضر به .

وكان لابن مفرغ عبد يقال له مُرد ، وجارية يقال لها الأراكاة<sup>(١)</sup> ، وكان  
شديد الضنّ بهما ، فبساعهما عليه ، وباع فرسه وسلاحه وأثائه وقسم الثمن بين  
غُرْمائه ، وبقيت عليه بقية حبسه بها .

شعره الذي فيه  
الغناء

ومما قاله في حبسه الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج ، وهو :

حىّ ذا الزّور وأنه أن يعودا      إنّ الباب حارسين فموذا

من أساور مايتون<sup>(٢)</sup> قياما      وخلاخيل تذهل المولودا

لاذعرت السّوام في فاق الصّبوح      مغيراً ولا دُعيت يزيدا

يوم أعطى مخافة الموت<sup>(٣)</sup> ظلماً      والمنسايا يرصدننى أن أحيدا

هربه بن عباد  
وعبد الله  
وتعذيبهما له

ثم إن عباد بن زياد أخرجه من السجن ، فهرب إلى البصرة ، ثم خرج منها  
إلى الشام ، وجعل ينتقل في مُدنّها ويهجو زياداً وولده ، وأشعاره ترد البصرة  
وتنتشر وتبلغهم . فكتب عُبيد الله بن زياد — وهو أمير العراقيين — إلى يزيد  
ابن معاوية يُخبره بهجو ابن مفرغ له ولأبيه وإخوته ونفيهم عن أبي سفيان بالقدح  
في أعراضهم ، وقدف أبي سفيان بالزّنا ، وأنه يحول في مدائن الشام . فجدّد  
في طلبه ، فأنى البصرة واستجار بالأحنف بن قيس ، فأبى أن يُجيره . ثم استجار

(١) في غير التجريد : « الأراكاة » .

(٢) في غير التجريد : « ماكنات » .

(٣) في غير التجريد : « غديا » .

بخالد بن عبد الله بن أسيد ، فأبى . فأتى عمر بن عبد الله بن خالد بن أسيد ابن معمر التيمي . وطلحة الطلحات الخزاعي ، فلم يجبراه . فأتى المنذر بن الجارود العبدى ، فأجاره . وكانت أبنته بحرية تحت عبيد الله بن زياد . وبلغ ذلك عبيد الله بن زياد فطلب المنذر ، فحضر عنده مدلاً عليه بمكان أبنته عنده . فبعث عبيد الله الشرط فكبسوا دار المنذر وأتوه بأبن مفرغ . فلم يشعر المنذر إلا بأبن مفرغ وهو قائم على رأسه . فقام إلى عبيد الله فكلمه فيه وسأله العفو عنه . فأبى ذلك عبيد الله . فغضب المنذر . فقال له عبيد الله : لعلك تدل بغيريتمك عندي ، إن شئت والله لأبيتها<sup>(١)</sup> بتطليق البتة . فخرج المنذر من عنده . وأمر عبيد الله بحبس ابن مفرغ . وكتب إلى يزيد بن معاوية يستأذنه في قتله . فورد الكتاب إليه بالمنع من ذلك والإذن له في عقوبته وتأديبه . فأمر عبيد الله بأبن مفرغ فسقى نبيذاً خلواً قد خلط فيه الشبرم ، فأسهل بطنه ، وطيف به على تلك الحال . وقرن بسنور وخنزير<sup>(٢)</sup> فجعل يسلمح والصبيان يتبعونه ويصيحون به . وطيف به كذلك في أسواق العامة بالبصرة حتى ضعفت قوته وكاد يموت . ثم أمر به فغسل بالماء ، فلما اغتسل قال :

يفسل الماء ما فعلت وقولى راسخ منك فى العظا البوالى  
فردّه عبيد الله إلى الحبس . فأمر أن يسلم محجماً ، وقدموا إليه علوجاً وأمره أن يحجمهم ، فكان يأخذ المشراط فيقطع به رقابهم ، فيهربون منه . فترك ورداً إلى محبسه . فقال ابن مفرغ فى ذلك :

وما كنت حجماً ولكن أحلنى بمنزله الحجام نأبى عن الأهل  
ثم أمر عبيد الله بن زياد ببعث ابن مفرغ إلى أخيه عبّاد بسجستان ، ووكّل

(١) فى غير التجريد : « لأبيتها » .

(٢) فى غير التجريد : « هرة وخنزيرة » .

به رجالاً وجههم معه - وكان لما هرب ابن مفرغ من عباد يهجوهُ ويكتب كل ما هجاه به على جيطان الخانات . فتقدم عبيد الله إلى الموكلين به أن يأخذوه بمحو ما كتبه على الحيطان بأظافيره . وأمرهم ألا يتركوه يصلُّ إلا إلى قبلة النصارى إلى المشرق . فكانوا إذا دخلوا بعض الخانات التي ينزلها فرأوا فيها شيئاً مما كتبه من الهجاء أخذوه يحوه بأظافيره . وكان يفعل ذلك ويحكه بها حتى ذهبت أظافيره . فكان يححو بعظام أصابعه ودُمه يسيل . حتى سلّموه إلى عباد نجسه وضيق عليه ، فقال قصيدته التي أولها :

ألا طرقتنا آخر الليلِ زينبُ      سلامٌ عليكم هل لمسافات مطلبُ  
فقلت تجنّبنا ولا تقرّبنا      وكيف وأتم حاجتى أتجنّب  
ومنها :

قرنت بخنزير وهرة وكلبة      زماناً وشأن الجلد ضرب مُشدّب  
وأطعمت ما إن <sup>(١)</sup> لا يحلُّ لآكل      وصلت شرقاً بيت مكة مغرب  
من الطفّ تجنّباً <sup>(٢)</sup> إلى أرض كابل      فلوأ وما ملّ الأسيرُ المعدّب  
فلو أنّ الحى إذ هوى لعبت به      كرام الملوك أو أسودّ وأذوّب  
لهوّن وجدى أولزادت بصيرتى      ولسكتنا أودت بلحمى أكلب  
أعبّاد مالوم عنك محوّل      ولا لك أم من قریش ولا أب  
سينصّرني من ليس ينفع عنده      رُفك وقرم من أمية مُصعب  
وقل لعبيد الله : مالك والد      بحقّ ولا يدري أمرؤ كيف تنسب

وساطة طلحة  
في فكاهه

ولما طال حبس ابن مفرغ بسجستان ركب طلحة الطلحات الخراعى إلى الحجاز ، ودعا قريشاً إلى القيام في أمره ، لكونهم خلفاءه ، فانتدب معه خالد

(١) في غير التجريد : « ما لا إن » .

(٢) مجزوباً : مقوداً إلى جنب فرس .

ابن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية ، وعبد الله أخوه ، وعمر  
ابن عبيد الله بن معمر التيمي ، ووجوه خزاعة وكنانة . وخرجوا إلى يزيد  
ابن معاوية .

رسوله بشمره  
إلى الحصين

وبعث ابن مفرغ رجلا من بني الحارث بن كعب فقام على سور حصص ،  
ووالها يومئذ الحصين بن نمير السكوني ، وأنشد هذه الأبيات :

أبلغ لديك بني قحطان قاطبةً      عضت بأير أيها سادة العيين  
أصحي دعى زياد فقع قرقرة      باللعجائب يلهو بأبن ذى يزن  
والحميري طريح وسط مزبلة      هذا لعمركم غبن من الغبن  
قوموا فقولوا أمير المؤمنين لنا      حق عليك ومن ليس كالمين  
فاكفف دعى زياد عن أكارمنا      ماذا تريد إلى الأحقاد والإحن

فاجتمعت اليمانية إلى حصين بن نمير وحركوه عن القيام بنصرة ابن مفرغ ،  
فركبوا وقصدوا دمشق ، وقدموا على يزيد بن معاوية ، وقد سبقهم الرجل فنأدى  
بذلك الشعر يوم الجمعة على درج المسجد الجامع بدمشق ، فذارت اليمانية وتكلموا ،  
ومشى بعضهم إلى بعض ، وقدم القرشيون والخزاعيون على يزيد وكلوه في  
أبن مفرغ ، فسرّح يزيد بن معاوية رجلا من حمير يقال له : خمخام . وكتب معه :  
إلى عباد بن زياد ، نفسك نفسك ، وأن تسقط من أبن مفرغ شعرة فأفيدك والله به ،  
ولا سلطان لك ولا لأخيك ولا لأحد غيرى عليه . فجاء خمخام حتى انتزعه جهاراً  
من الحس بمحضر من الناس ، وأحضر له دابة من دواب البريد فركبها . فلما  
استوى على ظهرها قال :

عدس<sup>(١)</sup> ما لعباد عليك إمارة      نجوت وهذا تحملين طليق

(١) عدس وحده : رجل كان يمتف على البغال في أيام سليمان عليه السلام ، وكانت لذا قيل

لها حدس أو عدس انزعجت .

وإن الذي نجى من الكرب بعدما تلاحم في درب عليك مضيق  
أناك بمخام فأبجك فالحقى بأهلك<sup>(١)</sup> لا تحبس عليك طريق  
لعمري لقد أبجك من هوة الردى إمامً وحبل للأنام وثيق  
سأشكر ما أوليت من حسن نعمة ومثلي بشكر المنعمين خليق<sup>(٢)</sup>

هو يزيد ابن معاوية

ولما دخل ابن مفرغ على يزيد بن معاوية قال : يا أمير المؤمنين ، اخترتني خصلة من ثلاث خصال في كلها لي الفرج : إما أن تُقيدني من ابن زياد . وإما أن تحلّي بيني وبينه ، وإما أن تقدمني فتضرب عنقي ؟ فقال يزيد : قبح الله ما اخترته وخيرتنيه ! أما القود من أبي زياد فما كنت لأقيدك من عامل كان عليك ظلمته وشتت عرضه وعرضي معه ، وأما التخلية بينك وبينه فلا ولا كرامة ، ما كنت لأخلي بينك وبين أهلي تقطع أعراضهم ؛ وأما ضرب عنقك فما كنت لأضرب عنق مسلم من غير أن يستحق ذلك ، ولكن أفعل بك ما هو خير لك مما اخترته لنفسك ، أعطيك دينك . فإنهم قد كانوا عرضوك للقتل ، واكف عن ولد زياد ، فلا يبلغني أنك ذكرتهم ، وانزل أي البلاد شئت . وأمر له بعشرة آلاف درهم .

اصداره لابن زياد

فخرج حتى أتى الموصل فأقام بها مدة . ثم أتى عبيد الله بن زياد فدخل إليه وأعتذر إليه وسأله الأمان فأمنه ووصله .

خروجه إلى كرمان ونقسه لهما مع ابن زياد

ثم خرج إلى كرمان فأقام بها حتى مات بها يزيد بن معاوية ، وغلب عبد الله بن الزبير على الحجاز والعراقين ، وهرب عبيد الله بن زياد . وكان أهل البصرة قد أجمعوا على قتله . فعاد ابن مفرغ إلى البصرة وعاود هجؤ بني زياد . ثم ظهر المختار

(١) في غير التجريد ، « بأرضك » .

(٢) هذه رواية اللسان والتجريد . وفي غيرهما « حقيق » .

ابن أبى عبيدة الثقفى بالكوفة مبايعاً لابن الزبير وطالباً بنأر الحسين بن على ابن أبى طالب ، رضى الله عنهما ، فبايعه أهلها وجد فى قتل قتلة الحسين رضى الله عنه وإخراجه دورهم . ثم سير الجيوش لقتال عبيد الله بن زياد ، وقد أقبل من الشام فى عسكر عظيم ، فالتقوا بالزاب فاقتلوا قتالاً شديداً ، فانهزم أهل الشام وقتل عبيد الله بن زياد .

مقتل ابن زياد  
وشمر  
ابن مفرغ فيه

فذكر أن إبراهيم بن الأشتر النخعى — وكان صاحب جيش المختار — حمل على كتيبته فانهزموا ، ولقى عبيد الله بن زياد فضربه فقتله ، وجاء إلى أصحابه وقال : إني ضربت رجلاً وفاح منه المسك وأظنه ابن مرجانة ! وأوما لهم إلى موضعه . فجاءوا إليه وفتشوا عليه فوجدوه ، وإذا هو عبيد الله بن زياد ، فأخذوا رأسه وحملوه إلى المختار ، فقال ابن مفرغ :

إن الذى عاش ختاراً بذمته      وعاش عبداً قتيلاً بالله بالزاب  
العبد للعبد لا أصل ولا طرف      ألوت به ذات أظفار وأنياب  
إن المنيا إذا ما زرن طاغية      هتكن عنه سئوراً بين أبواب  
هلاً مجموع نزار إذ لقيتهم      كنت أمراً من قریش غير مرتاب  
لا أنت زاحت عن ملك ليمته      ولا مددت إلى قوم بأحساب<sup>(١)</sup>  
ما شق جيب ولا ناحك نائحة      ولا بكتك جيداً عند أسلاب  
أقول بعداً وسحقاً عند مصرعه      لأبن الخبيثة وأبن الكودن<sup>(٢)</sup> الكابى

(١) فى غير التجريد : « بأسباب » .

(٢) الكودن : البرذون يوكف ، وبه يشبه البليد .

## أخبار الزبير بن دحمان

صناعته

هو أحد الغنّين الحذاق والمتقدّمين في الصناعة .

وفوده على  
الرشيد

وذكر أن الرشيد كتب في إشخاصه إلى مدينة السلام فوافها ، واتفق وقت  
قدومه خُروج الرشيد إلى الرىّ لمحاربة بندار<sup>(١)</sup> هرمز أصهبئيد طبرستان ، فأقام  
الزبير بمدينة السلام إلى أن رجع الرشيد ، فدخل عليه بالخيزرانة ، وهو الموضع  
الذى يعرف بالشماسية ، فغناه في أول غنائه صوتاً قاله في الرشيد مدحه به وذكر  
خروجه إلى طبرستان . وقيل : إن الشعر لأبي العتاهية . وهو :

ألا إن حزبَ الله ليس بمُعجز  
وأنصاره في منعة المتحرّز  
أبي الله أن يعصى لهـارون أمره  
وذلت له طوعاً يد المتمعـرز  
إذا الراية السوداء راحت أو أغتدت  
إلى هاربٍ منها فليس بمُعجز  
أطاعت لهارون العداة لدى الوغى  
وكبر للإسلام بندار<sup>(١)</sup> هرمز  
فاستحسن الرشيد الشعر والغناء . وأمر له بألف دينار . فدفعته إليه . ومكث  
ساعة ثم غنى :

وأحور كالغصن يشقى السقام  
ويحكى الغزال إذا مارناً  
شربت المدام على وجهه  
وعاطيته الكأس حتى أنشئ  
وقلت مديحاً أرجى به  
من الأجر والحظ نيل الغنى<sup>(٢)</sup>  
وأعنى بذلك الإمام الذى  
به الله أعطى العباد المنى

(١) في التجريد : « بنداذا » .

(٢) في غير التجريد : « من الأحر حظاً ونيل الغنى » .



فأسر له بألف دينار آخر . قبضها ، وحف على قلبه واستظرفه ، وأغناه في  
مُدَّة يسيرة .

وذكر أن الرشيد بعد قتله البرامكة كان شديد الأسف عليهم والندم على ما فعله  
بهم ، ففطن لذلك الزبير بن دحمان ، فكان يُغنيهِ في هذا المعنى فيحركه ، فغناه  
يوماً ، والشعر لامرأة من بنى أسد :

مَنْ لِلْخُصُومِ إِذَا جَدَّ الْخِصَامُ بِهِمْ      يَوْمَ الْجِدَالِ<sup>(١)</sup> وَمَنْ لِلضَّمَرِ الْقُوْدِ  
وَمَوْقِفٍ قَدْ كَفَيْتُ النَّاطِقِينَ بِهِ      فِي تَجَمُّعٍ مِنْ نَوَاصِي النَّاسِ مَشْهُودِ  
فَرَجَّتْهُ بِلِسَانٍ غَيْرِ مَشْتَهٍ<sup>(٢)</sup>      عِنْدَ الْخِيفِاطِ وَقَلْبٍ غَيْرِ مَرْدُودِ

فقال الرشيد : أعد . فأعاد . فقال له : ويحك ، كأن قائل هذا الشعر يصف  
يحيى بن خالد . وجعفر بن يحيى ، وبكى حتى جرت دموعه . ووصل الزبير صلاةً سنية .

(١) في غير التجريد : « الزوال » .

(٢) في غير التجريد : « ملنيس » .

## أخبار العماني

هو محمد بن ذؤيب بن محجن بن قدامة الحنظلي ، ثم الدارمي .  
نسبه  
وقيل له : العماني ، وهو بصري ، لأنه شديد صفرة اللون ، ليس هو ولا أبوه  
سميبت تلقبيته :  
من أهل عُمان .  
العاني

وكان شاعراً راجزاً متوسطاً ، من شعراء الدولة العباسية . وكان لطيفاً مقبولاً ،  
إفادته بشعره  
فأفاد بشعره أموالاً جزيلة .

ذكر أنه دخل على الرشيد يوماً فأشده قوله فيه ، وهو الشعر الذي فيه الغناء  
شعره الذي فيه  
وأفتتح به أبو الفرج أخباره :

يا ناعش الجدد إذا الجدد عثر      وجابر التظم إذا العظم أنكسر  
أنت ربيعي والريبع يُنتظر      وخير أنواء الربيع ما بكر

فقال له الرشيد : إذن يبكر عليك ربيعنا ؛ يا فصل ، أعطه خمسة آلاف دينار  
وخمسين ثوباً .

وذكر أن الفضل بن يحيى بن خالد وجه الوفد من خراسان إلى الرشيد يخضونه  
أرجوزته  
في بيعة الأمين  
على البيعة بولاية العهد لابنه محمد الأمين ، فقعد لهم الرشيد ، وتكلم القوم على  
مرابتهم ، وأظهروا الشرور بما دعاهم إليه من البيعة لابنه محمد . وكان فيمن حضر  
العماني ، فقام بين صفوف القواد وقال في ذلك أرجوزة طويلة أولها :

لما أتانا خبرٌ مُشهر      أغرّ لا يخفى على من يبصر  
جاء به الكوفي والمبصر      والراكب المنجد والمعور

يُخَبِّرُ النَّاسَ وَمَا يَسْتَخْبِرُ      قَلْتُ لِأَصْحَابِي وَوَجْهِي مُسْفَرٌ  
وَلِلرِّجَالِ حَسَبِكُمْ لَا تُكْثِرُوا      فَازِ بِهَا مُحَمَّدٌ فَأَقْصِرُوا  
قَدْ كَانَ هَذَا قَبْلَ هَذَا يُذَكَّرُ      فِي كُتُبِ الْعِلْمِ الَّتِي تَسْطُرُّ

فلما فرغ من أرجوزته قال له الرشيد: أبشر يا عُمَانِي بولاية محمد العهد . قال :  
إي والله يا أمير المؤمنين ، بُشِرِي الأَرْضَ المُجْدِبَةَ بالغَيْثِ ، والمرأةَ النَّزَّورَ بالوَلَدِ ،  
والمريضَ المُدْنِفَ بالبرءِ . قال : ولم ذلك ؟ قال : لأنه نَسِيحٌ وحده ، وحامِي مجده ،  
ومُورِي زنده . قال : فما لك في عبد الله ؟ — يعني المأمون — قال : مرعى ولا  
كالسَّعدانِ . فتبَسَّمَ الرشيد وقال : قاتله الله من أعرابي ، ما أعرفه بمواضع الرغبة ،  
وأسرعه إلى أهل البذل والعائدة ، وأبعده عن أهل الحزم والعزم الذين لا يُسْتَمْنَحُ  
ما لديهم بالثناء ، أما والله إني لأعرف في عبد الله حَزْمَ المنصور ، ونُسْكَ المهدي ،  
وعن نفس الهادي ، ولو أشاء أن أنسبه إلى الرابعة لنسبته إليها .

وكان الرشيد قد جعل محمداً ولي عهده ، والمأمون عبد الله ولي عهد محمد ، فأنشده  
العمانى يوماً أرجوزة ، فخرَّضه فيها على أن يجعل القاسم ولي عهد أخويه الأمين  
والمأمون ، فلما انتهى إلى قوله منها :

قُلْ لِلْإِمَامِ الْمُقْتَدَى بِأَمِهِ      مَا قَاسِمٌ دُونَ مَدَى ابْنِ أُمِّهِ  
وَقَدْ رَضِينَاهُ فَقُمُ فِئْتَهُ

فتبَسَّمَ الرشيد وقال : ويحك ، ما رضيت أن أوليه العهد وأنا جالس حتى أقوم  
على رجلى ! فقال العمانى : ما أردت يا أمير المؤمنين قيامك على رجلك ، وإنما أردت  
ضباب العزم . قال : فإننا قد وليناها العهد . وأمر أبه القاسم أن يحضر .

ومر العمانى في أرجوزته يهدر حتى أتى على آخرها . وأقبل القاسم فأومأ إليه  
الرشيد ، فجلس مع أخويه ، وقال له : يا قاسم ، عليك جائزة هذا الشيخ ، فقد سألنا

حضره الرشيد  
على توليه القاسم  
العهد

أن نوليكَ العهد ، وقد فعلنا . فقال : حُكِّمك يا أمير المؤمنين . فقال : ما أنا وهذا ، بل حُكِّمك . فأمر له الرشيد بجائزة ، وأمر له القاسم بجائزة أخرى مُفردة .

قلت : القاسم خَلعه أخوه المأمون من ولاية عهده لما صار الأمر إليه ، وولى  
 الخلافة بعدَ المأمون أخوه أبو إسحاق المعتصم .

تعقيب المؤلف

## أخبار عمرو بن أذينة

وأذينة<sup>(١)</sup> لقب . وأسمه : يحيى بن مالك بن الحارث بن عمرو بن عبد الله بن زحل بن يعمر - هو الشداخ بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة .  
وسمى يعمر : الشداخ - لأنه كان يحمل ديات قتلى كانت بين قريش وخزاعة ،  
وقال : شدخت هذه الدماء تحت قدمي ، فسمى الشداخ .  
وقال ابن الكلبي :

سبب تلقب  
جده الشداخ

هو الشداخ بضم الشين ، ويكنى عروة : أبا عامر . وهو شاعر غزل ، من شعراء أهل المدينة . وهو معدود في الفقهاء والمحدثين . روى عنه مالك بن أنس الفقيه وغيره . وروى هو عن أبيه وغيره . فما روى :

كنيته وشيء  
عنه وعن روايته

قال عمرو بن أذينة : حدثني أبي مالك بن الحارث قال : أدركت عليّ بن أبي طالب بالبصرة . وقد هزم الناس ودخل البصرة ، فكنت آتية أتحدث إليه ، فركب يوماً يطوف وركبت معه . فإني لأسير إلى جانبه إذ مررنا بقبر طلحة ، فنظر إليه نظراً شديداً ، ثم أقبل عليّ فقال : أمسى والله أبو محمد بهذا المسكان غريباً .  
ثم تمثل :

وما تدري وإن أزمعت أمراً      بأى الأرض يدركك المقيلاً

والله إني لأكره أن تكون قريش قنلى تحت بطون الكواكب . قال : فوقع العراقيون يشتمون طلحة ، وعلى ساكت . حتى إذا فرغوا أقبل عليّ وقال :  
إنه وإن قالوا ماسمعت لكما قال أخو جعفي :

فتى كان يدنيه الغي من صديقه      إذا ما هو أستغنى ويُبعدة الفقر

(١) مكان هذه الترجمة في الجزء الحادي والعشرين من الأغاني . والترجمة التي تلي ترجمة العمانى في الأغاني هي ترجمة اشعيب .

ثم أردت أن أكله بشيء ، فقلت : يا أمير المؤمنين . فقال : وما منعك أن تقول : يا أبا حسن ؟ فقلت : أبيت . فقال : أما والله إنها لأحبهما إليّ لولا الحقي ، ولوددت أني خنقت بحبل حتى أموت قبل أن يفعل بعثمان ما فعل ، وما أعتذر من قيام بحق ، ولكن العافية مما ترى كانت خيراً .

هو وجماعة من  
الشعراء على هشام

وحكى يحيى بن عروة بن أذينة قال : أتى أبي وجماعة من الشعراء هشام ابن عبد الملك ، فنسبهم ، فلما عرف أبي قال له : أنت القائل :

لقد علمتُ وما الإسرافُ من خُلقي      أن الذي هو رزقي سوف يأتيني  
أسعى له فيُعنيني تطلبه      ولو قعدتُ أناني لا يُعنيني  
وأن حظَّ امرئٍ غيري سيبلغه      لا بُدَّ لا بُدَّ أن يجتازه دوني  
لاخير في طمع يَدني لمنقصه      وغبرَّ من كفاف العيش يكفيني  
كم من فقير غنيّ النفس تعرفه      ومن غنيّ فقير النفس مسكين  
ومن أخٍ لي طوى كشحاً فقلت له      إن انطواءك عني سوف يطويني  
إني لأنطق فيما كان من أربي      وأكثر الصمت فيما ليس يعينني  
لا أبتغي وصل من يبغي مفارقتي      ولا ألين لمن لا يشتهي لينني

فقال له ابن أذينة : نعم أنا قائلها . قال : أفلا قعدت في بيتك حتى يأتيك رزقك ؟ وغفل عنه هشام . فخرج من وقته فركب راحلته ومضى مُنصرفاً ، ثم افتقده هشام فعرف خبره ، فأتبعه بجائزة وقال للرسول : قل له : أردت أن نكذبها وتصدق نفسك . فلحقه وقد نزل على ماء بتعدى عليه ، فأبلغه رسالته ودفع إليه الجائزة . فقال : قل له : قد صدقتني ربّي وكذبتك .

وقال يحيى بن عروة : وفرض له فريضتين . كنت أنا في إحداهما .

شعره الذى  
فيه الغناء  
والشعر الذى فيه الغناء . وانتح به أبو الفرج أخبار عروة بن أذينة ، هو  
البيتان الأولان من هذه الأبيات . .

هو وسكينة  
وذكر أن سُكينة بنت الحسين بن على وقفت على عروة بن أذينة فى موكبها  
ومعها جوارىها ، فقالت : يا أبا عامر ، أنت الذى تزعم أن لك مروءة وأن غزلك  
من وراء عفة ، وإنك تقى ؟ قال : نعم . قالت : أفأنت الذى يقول :

قالت وأبتمتها وجدى فُبحت به قد كنت عندى تحب السترفاستر  
ألستُ تبصر من حولى فقلت لها غطى هواك وما ألقى على بصرى

فقال لها : بلى . فقالت : هن حرائر إن كان خرج هذا من قلب صحيح .

هو وجارية  
سأله  
ذكر أنه وقفت امرأة على ابن أذينة وهو بفناء داره . فقالت له : أنت  
ابن أذينة ؟ قال : نعم . قالت : أنت الذى يقول الناس إنك برىء وإنك صالح  
وأنت الذى تقول :

إذا وجدت أوار الحب فى كبدى أقبلتُ نحو سقاء القوم أبردُ  
هَبْنِي بردت ببرد الماء ظاهره فن حُرٌّ على الأحشاء يتتقد

فقال : نعم .

## أخبار مَجْزَارَن (\*)

هو مَخَارِقُ بن يَحْيَى ، مولى هَارُونَ الرشيد ، وكان قبله لعاتكة بنت شهدة ، فسبه وولاه  
وهي من المغنّيات المحسنات المتقدّمات في الضرب .

نشأ .

ونشأ بالمدينة ، وقيل : بالكوفة .

وكان أبوه جزّاراً مملوكاً ، وكان وهو صبيّ ينادى على ما يبيعه أبوه من اللحم ، شيء منه وعن أبيه فلما بان طيبُ صوته علمته مولاته طرفاً من الغناء ، وأرادت بيعه ، فأشترته منها إبراهيم الموصلي ، وأهداه للفضل بن يحيى بن خالد ، فأخذه منه الرشيد ثم أعتقه .

لقب أبوه  
وسبب ذلك

وكان يلقّب أبوه ناووساً ، وإنما لُقّب بذلك ، لأنه بايع رجلاً أنه يمضي إلى ناووس بالكوفة فيطبخ فيه قدرًا بالليل حتى تنضج ، وطرح رهنه بذلك ، فدمس الرجل الذي رهنه رجلاً فألقى نفسه في الناووس بين الموتى ، فلما فرغ ناووس من طبخه مدّ الرجل يده من بين الموتى وقال له : أطعمني ، فغرف من المرقّة ملء المغرقة فصبّها في يد الرجل فأحرقها وضربها بالمغرقة ، وقال له : أصبر حتى نطعم الأحياء ثم نتفرغ للموتى ، فلُقّب ناووساً لذلك .

حيلة هو إبراهيم  
الموصلي على  
الرشيد في صوت  
لابن جامع

ولما اشترى الرشيد مخارفاً كان يقف بين يديه مع الغلمان ويغنى وهو واقف ،  
فغنى ابنُ جامع يوماً بين يدي الرشيد :

هوت هرقله لما أن رأته عجباً      حواماً ترّمي بالنقط والقصارِ  
كأن نيراناً<sup>(١)</sup> في جنب قلعهم      مصبغات على أرساف قصارِ

(\*) جاءت هذه الترجمة في الأغاني بين تراجم الجزء الحادي والعشرين .

(١) في غير النجريد : « نيرانها » .



فطرب الرشيد واستعادته عدة دفعات ، وأقبل يومئذ على ابن جامع دون غيره ، فغمز مخارق إبراهيم بعينه وتقدمه إلى الخلاء ، فلما جاءه قال له : مالى رأيتك مفكراً ؟ قال له : أما ترى إقبال أمير المؤمنين على ابن جامع بسبب هذا الصوت ؟ فقال : قد والله أخذته . فقال له : ويحك ، إنه الرشيد وابن جامع من تعلم ، ولا يمكن معارضته إلا بما يزيد على غنائه ، وإلا فهو الموت . فقال : دعنى وحلاك ذم ، وعرفه أنى أغنى به . فقال : فإن أحسنت فأليك يُنسب ، وإن أساءت فعلى يعود . فقال إبراهيم للرشيد : يا أمير المؤمنين ، أراك متعجباً من هذا الصوت بغير ما يستحقه وأكثر ما يستوجبه . فقال : لقد أحسن فيه ابن جامع ما شاء . فقال : أو لابن جامع هو ؟ قال : نعم ، كذا ذكر . قال : فإن عبدك مخارقاً يفتنيه . فنظر إلى مخارق فقال : نعم يا أمير المؤمنين . قال : هاته ، فغنناه وتحفظ فيه فأتى بالعجائب . فطرب الرشيد حتى كاد يطير فرحاً ، ثم أقبل على ابن جامع فقال : ويلك ! ما هذا ؟ فابتدأ يحلف له بالطلاق وكل مُحرجة أنه لم يُسمع ذلك الصوت قط إلا منه ولا صنعه غيره ، وأنها حيلة جرت عليه . فأقبل على إبراهيم فقال : أصدفتى بحياتى . فصدقه عن قصة مخارق . فقال له : أ كذاك يا مخارق ؟ قال : نعم يا مولاي . فقال : أجلس إذن مع أصحابك فقد تجاوزت مرتبة من يقوم ، وأعتقه ووصله بثلاثة آلاف دينار ، وأقطعه ضيعة ومنزلاً .

وكتى الرشيد مخارقاً أبا المهنا .

تكنية الرشيد له

وحكى مخارق قال :

دعانى الأمين يوماً وقد أصطبح ، وأقترح على :

أستقبلتُ وُرُقَ الرَّيْحَانِ<sup>(١)</sup> تقطفه      وعنبر الهند والوردية الحددا

ألستَ تعرفنى فى الحى جارية      ولم أخنك ولم ترفع الى يدا

قصة مفراكلته  
للأمن

فغتنته إياه ، فطرب طرباً شديداً وشرب عليه ثلاثة أرتالٍ ولاءً ، وأمر لي بألف دينار ، وخَلَع عليَّ جُبَّةً وَشَى كانت عليه مذهبة ودَّرَاعَةٌ مثلها ، وعمامة مثلها تكاد تُغشى البصر من كثرة الذهب . فلما لبست ذلك ورآه عليٌّ نَدِمَ ، وكان كثيراً ما يفعل ذلك ، فقال لبعض الخدم : قل للطَّبَّخِ يَا تَبْنَا بِمَصْلِيَّةٍ<sup>(١)</sup> مَعْقُودَةٍ السَّاعَةِ . فَأَتَى بِهَا . فقال لي : كُلْ مَعِيَ . وكنيت أعرف الناس بمذهبه وكرهيته لذلك ، فامتنعت ، لخاف أن آكل معه . فحين أدخلت يدي في العضارة<sup>(٢)</sup> رَفَع يده ثم قال : أُو ، نَفَّصْتَهَا وَاللَّهِ عَلَيَّ وَقَدَّرْتَهَا عِنْدِي بِإِدْخَالِ يَدِكَ فِيهَا ! ثم رَفَسَ الْقِصْعَةَ رَفْسَةً فَإِذَا هِيَ فِي حِجْرِي . وودَّعها يسيل على الخِلْعَةِ حتى نَفَذَ إلى جلدي ، فقامت مُبَادِرًا فَنَزَعْتُهَا وَبَعَثْتُ بِهَا إِلَى مَنْزِلِي وَغَيَّرْتُ ثِيَابِي وَعُدْتُ وَأَنَا مَغْمُومٌ مِنْهَا ، وهو يضحك . فإما رجعتُ إلى منزلي جِئْتُ كُلَّ صَانِعِ حَاقِقٍ فَيُجْهِدُوا فِي إِخْرَاجِ ذَلِكَ الْأَثْرِ مِنْهَا فلم يخرج ، ولم أنتفع بها حتى أحرقتها ، وأخذت . ذهبها .

وضرب الدهر بعد ذلك ضربه ، ثم دطاني المأمون فدخلت إليه وهو حالس . وبين يديه مائدة عليها رغيفان ودجاجتان . فقال : تعال فيكُل . فأمتنعت . فقال : تعال ويليك فساعدني . فجلست معه فأكلت معه حتى أستوفى ، ووضع النبيذ ودعا علويّه فجلس ، فقال : يا مخارق ، أتغني :

أقول التماس العذر لما ظلمتني وحملتني ذنباً وما كنت مذنباً

فقلت : نعم يا سيدي . قال : غنّه . فغنيتّه ، فعبس في وجهي ثم قال : قَبْحَكَ اللَّهُ ، هَكَذَا تُغْنِي ! ثم أقبل على علويّه فقال : تعنّيه ؟ قال : نعم يا سيدي . قال : غنّه . فغنّاه ، فوالله ما قار بنى فيه . فقال : أحسنت والله ! وشرب رطلا

(١) مصلية : أى شاة مشوية .

(٢) الغضارة : الصفحة .

وأمر له بعشرة آلاف درهم، وأستعاده ثلاثاً وشرب عليه ثلاثة أرطال، وأعطاه مع كل رطل عشرات آلاف درهم، ثم خذف بإصبعه<sup>(١)</sup> وقال: برقي يمان، وكان إذا أراد قَطَعَ الشراب فعل ذلك وقننا. فعلت من أين أتيت. فلما كان بعد أيام دعاني فدخلتُ إليه وهو جالس في ذلك الموضع بعينه يأكل، فقال: تعال ويلاك فساعدني. فقلت: الطلاق لي لازم إن فعلت. فضحك ثم قال لي: ويلاك! أتراني بخيلا على الطعام؟ لا والله، ولسكني أردت أن أؤدبك، لأن السادة لا ينبغي لعبيدها أن تؤاكلها، أهمت؟ فقلت: نعم. قال: فتعال الآن فسكّل على الأمان. فقلت: أكون. إذن أول من أضع تأديبك إياه، وأستحق العقوبة من قريب. فضحك حتى أستغرب. ثم أمر لي بألف دينار، ومضيتُ إلى حُجرتي المرسومة<sup>(٢)</sup> لي للخدمة، وأتيت بطعام فأكلت. ثم دعا بي وبعلوية ووضع النبيذ. فلما جلسنا قال لعلويه: أنغني:

ألم تقولى نعم قالت أرى وهما متى وهل يؤخذ الإنسان بالوهم  
فقال: نعم ياسيدي. فغننا. فعبس في وجهه وبسر<sup>(٣)</sup>، وقال: قبحك الله،  
أنغني هذا هكذا؟ ثم أقبل عليّ فقال: أنغنيه يا مخارق؟ قلت: نعم ياسيدي.  
وعلمت أنه يريد أن يستفيد لي من علويه ويرفع مني، وإلا فأتى علويه بما  
يُعاب فيه. فغنّيته، فطرب وشرب رطلا وأمر لي بعشرة آلاف درهم، وفعل  
ذلك ثلاث مرات كما فعل به، ثم أمر بالانصراف، فأنصرفنا. وما عاودت  
بعد هذا مؤاكلة خليفة إلى وقتي هذا.

وذكر أن المعتصم غضب على مخارق وأمر أن يجعل في المؤذنين ويلزمهم،  
ففعل ذلك، وأمهل حتى علم أن المعتصم يشرب، وأذنت العصر، فدخل مخارق

ترصيه المعتصم  
بعد غضبه عليه

(١) الخلف: الرى باخصى الصغار بأطراف الأصابع. والذي في التجريد وأصول

الأغاني «خذف» بالحاء المهملة.

(٢) المرسومة: عرس.

(٣) بسر: عرس.

إلى المترحيث يقف المؤذن للسلام ، ثم رفع صوته جهده ، وقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، الصلاة يرحمك الله . فبكى المعتصم حتى جرت دُموعه . وبكى كل من حضره . ثم قال : أدخلوه إليّ . ثم أقبل على الحاضرين فقال : سمعتم هكذا قط ؟ هذا الشيطان لن يترك أحداً يغضب عليه . فأدخل إليه ، فقبل الأرض بين يديه . فدعاه المعتصم إليه وأعطاه يده قبلها ، وأمر بإحضار عود فأحضر ، وأعادته إلى مرتبته .

وحكى مخارق قال :

كنا عند المأمون فجاءه الخادم الحرمي<sup>(١)</sup> ، فأسرّ إليه شيئاً ، فوثب فدخل معه ، ثم أبطأ علينا ساعة وعاد وهينه تذرّف ، فقال لنا : دخلت الساعة إلى جارية لي كنت أتخطأها فوجدتها في الموت ، فسأمت عليها ، فلم تستطع رد السلام إلا بأصابعها إيماء ، فقلت هذين البيتين :

سلام على من لم يُطق عند بيته      سلاماً فأوى بالبنان المُخضّب  
فما أسطعت توديعاً سوى سرعة البكا<sup>(٢)</sup>      وذلك جهد المُستهم العذب

ثم قال : غن فيهما يا مخارق . فما استعادي ذلك الغناء قط إلا بكى .

وكانت وفاة مخارق في أول خلافة المتوكل . وقيل : في أول خلافة الواثق .  
وذكر أن سبب وفاته أنه أكل قنبيطة باردة ، فتمثلته من يومه .  
وفاته وسببها

(١) التجريد : « الحرمي » بالزاي .

(٢) في غير التجريد : « فما أسطعت توديعاً له سوى البكا » .

## أخبار أبي محجن الثقفى (\*)

نسبه هو عبد الله بن حبيب بن عمرو بن عمرو بن عمير بن عوف بن قسي . وقد تقدم ذكر بقية هذا النسب .

ثىء هو من المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام . شاعر فارس شجاع ، معدود في أولى البأس والنجدة ، وكان من المعاقرين للخمر المحدودين في شربها .

أنى به عمر بن شارب الخمر ذكر أنه أتى عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — بجاعة فيهم أبو محجن الثقفى ، وقد شربوا الخمر ، فقال : أشربتم الخمر بعد أن حرمها الله ورسوله ؟ فقالوا : ما حرمها الله ولا رسوله ، إن الله يقول : ( ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا ) . فقال عمر — رضى الله عنه — لأصحابه : ما ترون فيهم ؟ فأختلفوا فيهم . فبعث إلى على بن أبي طالب — رضى الله عنه — فشاوره ، فقال له على — رضى الله عنه — : إن كانت هذه الآية كما يقولون فينبغى أن يستحلوا الميتة والدم ولحم الخنزير . فسكتوا . فقال عمر لعلى — رضى الله عنهما — : ما ترى فيهم ؟ فقال : أرى إن كانوا شربوها مستحلين لها أن يقتلوا ، وإن كانوا شربوها وهم يؤمنون أنها حرام أن يُحدوا . فسألهم ، فقالوا : والله ما شككنا في أنها حرام ، ولكننا قدرنا أن لنا نجاة فيما قلناه . فجعل يحدهم رجالا رجلا ، وهم يخرجون ، حتى انتهى إلى أبي محجن ، فلما جلده أنشأ يقول :

(\*) هذه الترجمة جاءت في الأغاني بين تراجم الجزء الحادى والعشرين .

ألم تر أن الدهر يَعمُرُ بالقي ولا يستطيع المرء صَرَفَ المقاديرِ  
صبرتُ فلم أجزع ولم أكَ<sup>(١)</sup> كأنا لحادث دهر في الحُكومة جائر  
وإني لذو صبر وقد مات إخوتي ولستُ عن الصَّهباء يوماً بصابر  
رماها أمير المؤمنين بحتفها فخيلائها يبكون حول المعاصر  
فلما سمع عمر — رضى الله عنه — قوله :

\* ولست عن الصهباء يوماً بصابر \*

قال : قد أبديت ماني نفسك ، ولأزيدنك عقوبة لإصرارك على شرب الخمر .  
فقال له على — رضى الله عنه — : ما ذلك لك ، وما يجوز أن تعاقب رجلا  
قال : لأفعلن وهو لم يفعل ، وقد قال تعالى فى الشعراء : ( وأهم يقولون  
مالا يفعلون ) . فقال عمر — رضى الله عنه — : فقد أستثنى الله منهم قوماً . فقال  
( إلا الذين آمنوا وعمالوا الصالحات ) . فقال على — رضى الله عنه — : أفهؤلاء  
عندك منهم ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يشرب العبد الخمر حين  
يشربها وهو مؤمن .

ذُكر أن أبا محجن هوى امرأة من الأنصار — يقال لها : شمس — فحاول

النظر إليها بكل حيلة ، فلم يقدر على ذلك ، فأجر نفسه من عامل يعمل فى حائط  
إلى جانب منزلها ، فأشرف من كوة فى البستان فرآها ، فقال فيها شعراً ، وبلغ  
ذلك زوجها ، فأستعدى عليه عمر — رضى الله عنه — ، فنفاه إلى حصوَضَى<sup>(٢)</sup> ،  
وبعث معه رجلا يقال له : ابن جهراء ، وقال له ، لا تدع أبا محجن يخرج معه  
سيفاً . فعمد أبو محجن إلى سيفه فجعل أصله فى غرارة ، وجعل جفنه فى غرارة  
أخرى فيها دقيق له ، فلما انتهى ابن جهراء إلى ساحل البحر أشتري أبو محجن

(١) الكنائع : الجبان الحياض .

(٢) جبل فى الغرب كانت العرب تنفى إليه خلعاءها .

حديث نوى عمر  
له بشعره فى  
امرأة هوىها ثم  
إطلاقه

شاة وقال لأبن جهراء : هلم تنعدي : ووئب إلى الغرارة ، وكأنه يخرج منها دقيقا ، فأخذ السيف ، فلما رأى أن جهراء السيف في يده خرج يعدو حتى ركب بعيره راجعاً إلى عمر — رضى الله عنه — فأخبره الخبر ، وأقبل أبو محجن إلى سعد ابن أبي وقاص — رضى الله عنه — وهو يقاتل العجم يوم القادسية . وبلغ عمر — رضى الله عنه — خبره ، فكتب إلى سعد يأمره بحبسه ، فحبسه وقيده . ولما كان يوم الكتائب ، وهو يوم من أيام القادسية ، اقتتل المسلمون والفرس منذ أصبحوا إلى أن انتصف النهار ، فلما قامت الشمس تراحف الناس فاقتتلوا حتى أنتصف الليل . وهذه الليلة التي كان في صبيحتها يوم أرمات . فلما أنتصف الليل نحاجز الناس وبات المسلمون ينتمون منذ لدن أمسوا .

وسمع ذلك سعد فأستلقى لينام ، وقال لبعض من عنده : إن تم الناس على الانتماء فلا توقظني ، فإنهم أقوياء على عدوهم . وإن سكتوا أو سكت العدو فلا تنبهني فإنهم على السواء ، وإن سمعت العدو ينتمون وهؤلاء سكوت فأنبهني فإن أنتماء العدو من السوء .

قيل . ولما اشتد القتال تلك الليلة كان أبو محجن في الحبس ، فصعد إلى سعد يستعفيه ويستقياه ، فزبره وردّه ، فنزل فأتى سلمى بنت أبي حفصة ، زوجة سعد ، فقال لها : يا بنت أبي حفصة ، هل لك في خير ؟ قالت : وما ؟ قال : تخلين عني وتبريني باللقاء ، فله على إن سلمنى الله أن أرجع إلى حَضْرَتِكَ حتى تضعى رجلى في قيدي . فقالت : وما أنا وذاك . فرجع يرسف في قيوده ويقول :

كفى حَزَنًا أن تَرَدِي الخليل بالقنا	وأترك مشدوداً على وثاقياً
إذا قت عَسَانِي الحديد وغُلِّتْ	مصاريحُ من دوني تُصم المناديا
وقد كنتُ ذامال كثير وإخوة	فقد تركوني واحداً لا أخا ليا

وقد شفت جسمي أني كل شارق  
أعالج كبلًا مُصمتًا قد برانها  
فله درّي يوم أترك مُوثقًا  
وتذهل عني أسرتي ورجاليا  
حييسًا عن الحرب العوان وقد بدت  
وإعمال غيري يوم ذاك العواليا  
ولله عهدٌ لا أخيس بهمه  
لئن فرجت ألا أزور الحوانيا

فقالته سلمى : إني قد أستخرت الله ورضيت بهمك ، فأطلقتها وقالت : أما الفرس فلا أعيرها . ورجعت إلى بيتها . فأقتاد أبو محجن الفرس وأخرجها من باب القصر الذي يلي الخندق فركبها ، ثم دب عليها ، حتى إذا كان بجبال الميمنة وأضاء النهار وتصافّ الناس ، كبر ثم حمل على ميسرة القوم ، فلعب برُمح وسلاحه بين الصفين ، ثم رجع من خلف المسامين إلى القلب ، فبدر أمام الناس ، وحمل على القوم يلعب بين الصفين برُمح وسلاحه ، وكان يقصف الناس ليلئذ قصفاً منكرًا ، فعجب الناس منه وهم لا يعرفونه ولم يروه بالأمس . فقال بعض القوم : هذا من من أوائل الأصحاب هشام بن عتبة<sup>(١)</sup> . وقال قومٌ : إن كان الخضر يشهد الحروب فهو صاحب اللقاء . وقال آخرون . لولا أن الملائكة لا تباشر القتال ظاهراً لتأما هذا ملك بيننا . وجعل سعد يقول : وهو مشرف ينظر إليه : الطعن طعن أبي محجن والصبر صبر اللقاء ، لولا محبس أبي محجن لقلت : هذا أبو محجن وهذه اللقاء . فلم يزل يقاتل حتى أنتصف الليل . فتحاجز أهل العسكريين ، وأقبل أبو محجن حتى دخل القصر ووضع نفسه عن دابته ، وأعاد رجله في القيد ، وأنشأ يقول :

لقد علمت ثقيف غير فخر  
بأنا نحن أكرمهم سيوقا  
وأكثرهم دروعاً سابغات  
وأصبرهم إذا كرهوا الوقوا

(١) في غير التجريد : « هاشم » . وكان أبو عتبة يسمى : هشاماً وهاشماً : (الإصابة) ، وكان هشام شجاعاً مشهوراً يعرف بالمرقال ، لأنه كان يركل في الحرب ، أي يسرع .



وأنا رِفْدَهُمْ في كل يوم      فإن جَعِدُوا فَسَلِّ بِهَمْ عَرِيفَا  
 وليلة قادم لم يشعروا بى      ولم أكره لخرجي الزحوا  
 فإن أحبس فقد عرفوا بلائى      وإن أطلق أجزعهم حثوفا

فقلت له سامى : يا أبا محجن ، فى أى شىء حبسك هذا الرجل ؟ فقال :  
 والله ما حبسنى بحرام أكلته ولا شربته ، ولكنى كنت صاحب شراب  
 فى الجاهلية ، وأنا امرؤ وشاعر يدبّ الشعر على لسانى أحيانا ، فحبسنى لأنى قلت :

إذا مت فأدفتنى إلى أصل كرمة      تروى عظامى بعد موتى عروفا  
 ولا تدفنى فى الفلاة فإنى      أخاف إذا ما مت ألا أذوقها  
 ليروى بخمر الحصى<sup>(١)</sup> لحي فإنى      أسير لها من بعد ما قد أسوقها

والشعر الذى فيه الغناء . وافتتح به أبو الفرج أخبار أبى محجن هو البيتان  
 الأولان من هذه الأبيات .

شعره الذى فيه  
 الغناء

قيل : وكانت سامى هذه قد رأت فى المسامير جولة ، وسعد رضى الله عنه فى  
 القصر اعلة كانت به لم يقدر معها على حضور الحرب ، وكانت قبله عند أئمنى بن حارثة  
 الشيبانى ، فلما قُتل خلف عليها سعد رضى الله عنه ، فلما رأت شدة البأس صاحت :  
 وامننا ولائى اليوم . فطمها سعد . فقالت له : أف لك أجنبنا وغيره ؟ فكانت  
 مغاضبة لسعد عشية أرمات ، وليلة الهدأة ، وليلة السواد . حتى إذا أصبحت أتمته  
 وأخبرته خبر أبى محجن . فدعا به وأطلقه ، وقال : اذهب فليست مؤاخذك بشىء  
 تقوله حتى تفعله . فقال : لا جرم والله ، إنى لأجيب لسانى إلى صفة قبيح أبداً .

عود إلى حديث  
 إطلاقه

وقال أبو محجن فى تركه شرب الخمر :

شعره فى تركه الخمر

رأيت الخمر سالحة وفيها      مناقب تُهلك الرجل الحليما  
 فلا والله أشربها حياتى      ولا أسقى بها أبداً نديما

(١) الحصى : الورد أو الزعفران .

ابن له بنع  
معارية

وذكر أن ابن أبي محجن دخل على معاوية بن أبي سفيان فقال : أليس أبوك الذي يقول :

إذا مت فادفني إلى أصل كرمة ؟

فقال : لو شئت لذكرت ما هو أحسن من هذا من شعره ا قال . وما ذاك ؟ قال قوله :

لا تسألني الناس عن مالي وكثرته	وسألتني الناس ما فعلني وما خلقتي
أعطى السنان غداة الرّوع حصته	وعاملَ الرّمح أرويه من العلق
وأطعن الطعنة النّجلاء عن عرض	وأكتم السرّ فيه ضربة العنق
عفّ المطالب عمّا لست طالبه	وإن ظلمت شديد الحقد والحنق
قد أجود وما مالي بذى <sup>(١)</sup> قنع	وقد أكر وراء الحجّم الفرق
والقوم أعلم أني من سراتهم	إذا سما بصر الرّعد بدّة السّمق
قد يُعسر المرء حيناً وهو ذو كرم	وقد يثوب سوام العاجز الحمق
سيكثر المال يوماً بعد قلته	ويكنسى العود بعد اليُبس بالورق

فقال معاوية : لئن أسأنا لك القول لتُحسنن لك الصّفد<sup>(٢)</sup> . ثم أجزل صلته وقال : إذ ولدت النساء فلتلد مثلك .

حديث لبعضهم  
عن

وحكى بعضهم : أنه مرّ على قبر أبي محجن الثقفي في نواحي أذربيجان أو جرجان . قال : فرأيت قبره وقد نبّئت حوله ثلاثة أصول كرم وقد طالت وأثمرت ، وهي معروشة . وعلى قبره : هذا قبر أبي محجن الثقفي . فوقفت طويلاً أتعجب مما أتفق له حتى صار كأمنية بلغها حيث يقول :

\* إذا مت فادفني إلى أصل كرمة \*

(١) قنع : قناعة .

(٢) الصّفد : العطاء .

## أخبار زهير بن جناب (\*)

هو زهير بن جناب بن هُبَل بن عبد الله بن كِنانة بن بكر بن عوف بن  
عُدرة بن زيد بن اللات بن رُفيدة بن ثور بن كلب بن ثعلبة<sup>(١)</sup> بن حُلوان بن  
عمران بن الحاف بن قُضاعة .

نسبه

شاعر جاهلي . وهو أحد المعمرين . وهو سيد كلب وقائدهم في حروبهم .  
وكان شجاعاً مظفراً ميمون النقيبة في غزواته . وهو أحد من ملّ عمره فشرب  
الخمر صرفاً حتى قتلته . ولم يوجد شاعر في الجاهلية والإسلام ولد من الشعراء  
أكثر من ولد زهير .

طبقته وشيخه

وذكر أنه بلغ من العمر مائتين وخمسين سنة ، أوقع فيها مائتي وقعة بالعرب .  
ولم تجتمع قضاة إلا عليه وعلى حن بن زيد العذري . ولم يكن في اليمن أشجع  
ولا أخطب ولا أوجه عند الملوك من زهير بن جناب .

عمره ومنزلته  
بين قومه

وذكر حماد الراوية أن زهيراً هذا عاش أربعاً وأربعين سنة ، فرأته ابنة له فقالت  
لابن ابنها : خُذ بيد جدك . فقال له : من أنت ؟ فقال : فلان بن فلان بن  
فلانة . فأنشأ يقول :

شعره الخفيف له

أبني إن أهلك فقد أورتكم مجداً بُنيّه  
وتركتكم أبناء سا دات زنادكم ووريّه  
من كل ما نال الفتى قد نلتّه إلا التحية

(\*) من وردت تراجمهم في الجزء الحادي والعشرين .

(١) في غير التجريد : « كلب بن وبرة بن ثعلب » .

والموتُ خيرٌ للفتى فليهلكنْ وبه بقيه

وله وقد بلغ  
مائة سنة

وهو القائل وقد بلغ مائتي سنة :

لقد عُثِرْتُ حتى ما أبالي      أحتفى في صباحي أو مساءي  
وحق لمن أتت مائتان عامًا      عليه أن يَمَلَّ من الثَّواء

شعره الذي فيه  
الغناء

وقال أيضًا في كبره ، وهو الشعر الذي فيه الغناء وافتتح به أبو الفرج أخباره :

ألا يا القومى لا أرى النجم طالعا      ولا الشمس إلا حاجبي يميني  
ومُعزبتى<sup>(١)</sup> عند القفا بعمودها      فأقصى نكيري أن أقول ذريني  
أمين على أسرارهن وقد أرى      أكون على الأسرار غير أمين  
فلموت خيرٌ من حِجاج<sup>(٢)</sup> موطأ      مع الظَّعن لا يأتى المحل الحين

وهذا شعره  
الحمر صرْفًا  
- ص ١٠٠ -

وذكر أنه كان زهير إذا قال : ألا إن الحى ظاعن ؛ ظعنت قضاة . وإذا قال :

ألا إن الحى مقيم ؛ نزلوا وأقاموا . فلما أسنَّ نَصَب ابن أخيه عبد الله بن عليم  
للرياسة فى كلب ، وطمع أن يكون كعمه ، وأن تجتمع قضاة كلها عليه . فقال  
زهير يوما : إلا إن الحى ظاعن . فقال عبد الله : ألا إن الحى مقيم . فقال زهير :  
ألا إن الحى مقيم . فقال عبد الله : ألا إن الحى ظاعن . فقال زهير : من هذا  
المخالف على منذ اليوم . قالوا : ابن أخيك عبد الله بن عليم . فشرَب زهير الحمر  
حينئذ صرْفًا حتى مات .

من شعره  
الحمر صرْفًا  
ص ١٠٠

ومن شرب الحمر صرْفًا حتى مات عمرو بن كلثوم التغلبي ، وأبو براء عامر  
ابن مالك مُلاعب الأستنة .

وقيل : عاش هُبَل بن عبد الله ، جد زهير بن جناب ، ستمائة وسبعين سنة .

(١) المعزبة كعزفة : المرأة تكون مع الشيخ ترعاه وتكلؤه .

(٢) الحجاج : أن تشد على الناقد أو البعير الحجاج ، وهو مركب ليس برحس ، وإنما هو

تركبه النساء .

## أَخْبَارُ صَبْرِ الْعَوَائِي (٥)

نسبه وكنيته . هو مسلم بن الوليد . مولى أبي أمامة أسعد بن زُرارة الخزرجي . ويكنى :  
أبا الوليد .

طبقته ومذهبه . وهو شاعر متقدم من شعراء الدولة العباسية . منشؤه ومولده الكوفة . وهو  
فيما قيل : أول من قال الشعر المعروف بالبديع . وهو لقب هذا الجنس البديع  
واللاطيف . وتبعه فيه جماعة أشهرهم فيه أبو تمام الطائي . فإنه جعل شعره كله  
مذهباً واحداً فيه .

مجرد في الخمر . وكان حسنَ للنظم في الخمر . وكثير من الناس يقرنه بأبي نواس في هذا المعنى ،  
وهو أول من عقد هذه المعاني المطربة وأستخرجها .

له في جارية  
ثمشتها  
وذكر أنه علق جارية ذات ذِكر وشرف ، وكان منزلها في مهبّ الشمال من  
منزله ، وفي ذلك يقول :

أحب الرِّيح ما هبَّت شمالاً      وأحسُّدها إذا هبَّت جنُوباً  
أهابك أن أبوح بذات نفسي      وأفترق إن سألتك أن أخيباً  
وأهجر صاحبي حُبَّ التَّجني      عليه إذا تجنَّيت الدُّنوباً  
كأني حين أغضى عن سواكم      أخاف لكم على عيني رقيباً

وكانت له جارية يُرسلها إليها يلبثها سره ، وتعود إليه بأخبارها ورسائلها ،

(٥) هذه الترجمة مقطت من أجزاء الأغاني كلها حتى الجزء الحادي والعشرين .

فطال ذلك بينهما حتى أحببتهما الجارية التي علقها مسلم ومالت إليها ، وكنيتها في نهاية الحسن والكمال . وكان مسلم يُحب جاريته هذه محبة شديدة ، ولم يكن يهوى تلك وإنما كان يريد العزل والمجون وأن يشيع له حديث هواها . وكان يرى ذلك من الملاحاة والظرف والأدب . فلما رأى مودة تلك الجارية لجارتها هجر جاريته مظهراً لذلك وقطعها عن الذهاب إلى تلك ، وذلك قوله :

وأهجر صاحبي حُبَّ التجني عليه إذا تجنيت الذنوبا

شعره الذي  
الذنا

وراسلها مع غير جاريته الأولى ، وفي ذلك قوله ، وهو الشعر الذي فيه الغناء ،

افتتح به أبو الفرج أخبار مسلم بن الوليد :

تدعى الشوق إذ نأت وتجنني إذا دنت  
سرتني لو صبرت عند ما فتجزى بما جنت  
إن سلمى لو أتقت ربها في أنجزت  
زرعت في الحشا الهوى وسقته حتى نبت

ذكر شعره  
للمؤمن  
فأصبح به

وذكر أنه اجتمع أصحاب المأمون عنده يوماً ، فأفاضوا في ذكر الشعر والشعراء ، فقال له بعضهم : أين أنت يا أمير المؤمنين عن مسلم بن الوليد ؟ قال : حيث يقول ماذا ؟ قال : حيث يقول : وقد رثي رجلاً :

أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه فطيب تراب القبر تم على القبر  
وحيث مدح رجلاً بالشجاعة فقال :

تجود بالنفس إن ضن الجواد بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود  
وهجا رجل بقبوح الوجه والأخلاق فقال :

قبحت مناظره فحين خبرته حسنت مناظره لقبح الخبر

وتنازل فقال :

هوَى يَجِدُّ وحبیب یلعبُ أنت لقی<sup>(١)</sup> بينهما مُـذَبُّ  
فقال المأمون : هذا أشعر من خُصتم اليوم في ذكره .  
وحكى يزيد بن مزيد قال :

أكرمه ابن يزيد  
بعد أن نهه إلى  
ذلك الرشيد

أرسل إلى الرشيد يوماً في وقت لا يرسل فيه إلى مثلي ، فأتيتُه لابساً سلاحي  
مستعداً لأمرٍ إن أراداه . فلما رأني ضحك إلى ثم قال لي : يا يزيد . خبرني من الذي  
يقول :

تراهُ في الأمن في درع مُضاعفة لا يأمن الدهر أن يُدعى على عَجَلِ  
لله من هاشم في أرضه جبل وأنت وابئُك رُكنا ذلك الجبل  
فقال : لا أعرفه يا أمير المؤمنين . فقال : سوء لك من سيد قوم ، يُمدح بمثل  
هذا الشعر ولا يعرف قائله ، وقد بلغ أمير المؤمنين فرواه ووصل قائله ، وهو مسلم  
ابن الوليد . فانصرفت فدعوت به ووصلته ووليته .

وذكر أنه دخل يزيد بن مزيد على الرشيد فقال له : يا ابن مزيد ، من الذي  
يقول :

لا يَبقى الطيب خديبه ومفرقه ولا يُمسح عينيه من الكحلِ  
قد عوّد الطيرَ عاداتٍ وثقنَ بها فهن يَدْبَعنه في كُلِّ مرتحلِ  
فقال : لا أعرف قائله يا أمير المؤمنين . فقال له الرشيد : أيقال فيك مثل  
هذا الشعر ولا تعرف قائله ؟ فخرج من عنده خبيلاً ، فلما صار إلى منزله دعا حاجبه  
فقال : من بالباب من الشعراء ؟ قال : مسلم بن الوليد . قال : وكيف حجبتة عنى  
ولم تُعلمنى بمكانه . قال : أخبرته أنك مُضيق وأنه ليس في يدك شيء تُعطيه

(١) في بعض أصول الأغاني : « لما » .

وسألته الإمساك والمقام أيامًا إلى أن تتسع . فأنكر ذلك عليه ، وقال : أدخله إلى . فأدخله ، فأشد قوله فيه :

أَجْرَتْ ذَيْلَ خَلِيعٍ فِي الصَّبَا غَزَلٍ      وَشُمِّرَتْ هِمَمُ الْعُدَالِ عَنْ عَدَلٍ  
رَدَّ الْبِكَاءَ عَلَى الْعَيْنِ الطَّمُوحِ هَوَى      مَفْرَقٌ بَيْنَ تَوَدِيعٍ وَمُرتَحَلٍ (١)  
أَمَّا كَفَى الْبَيْنَ أَنْ أُرْمَى بِأَسْهَمِهِ      حَتَّى رَمَانِي بِلِحْظِ الْأَعْيُنِ النَّجْلِ  
تَمَاجَنْتَ لِي وَإِنْ كَانَتْ مُتَى صَدَقْتِ      صَبَابَةَ خُلْسِ التَّسْلِيمِ بِالْمُقْسَلِ

فقال له : قد أمرنا لك بخمسين ألف درهم فأقبضها واعذر . وخرج الحاجب . فقال لمسلم : قد أمرني أن أرهن ضيعة من ضياعه على مائة ألف درهم ؛ خمسون ألفًا منها لك ، وخمسون ألفًا لنفقته . فأعطاه إياها . وكتب صاحب الخبر إلى الرشيد بذلك . فأمر له بمائتي ألف درهم . وقال : أقض الخمسين الألف التي أخذتها للشاعر وزدّه مثلها . وخذ مائة ألف درهم لنفقتك . فأفنتك ضيعته وأعطى مُسالمًا خمسين ألفًا أخرى .

وحكى صريع الغواني مُسلم بن الوليد قال : كنت جالسًا في دُكان خياط لرسال يزيد بن يزيد في طلبه يازاء منزلي ، إذ رأيت طارقًا بيابي . فقمْتُ إليه ، فإذا هو صديق من أهل السكوفة قد قَدَمَ من قُم (٢) . فسُررت به وكان إنسانًا لَطَمَ في وجهي ، لأنني لم يكن عندي درهم واحد أنفقه عليه . فقمْتُ فسأمت عليه وأدخلته منزلي ، وأخذت خُفين كانا لي أتَجَمَلُ بهما ، فدفعتهما إلى جاريتي وكتبتُ معها رُقعة إلى بعض معارفي في السوق أسأله أن يبيع الخُفين ويشترى لي لحمًا وخُبزًا بشيء سمَّيته له . فضت الجارية وعادت إلى وقد اشترت لي ما حدّته ، وقد باع الخُفين بتسعة دراهم ، فكانها إنما جاءتني بخُفين جديدين . فقعدت أنا وضيبي نطبخ . وسألت جاراً لي أن يسقينا قارورة نبيذ ،

(١) الديوان : « ومحتمل » .

(٢) قُم : مدينة بين أصفهان وسارة .



فوجه بها إليّ ، وأمرت الجارية أن تعلق باب الدار . فإنا للجاسان نطبخ حتى طرق الباب طارق ، فقلت للجارية : أنظري من هذا ؟ فنظرت من شق الباب فإذا رجل عليه سواد وشاشية ومنطقة ومعه شاكرى (١) فخبرتنى بموضعه . فأنسكرت أمرى ، ثم رجعت إلى نفسى فقلت : لست بصاحب دعارة ولا للسلطان على سبيل . ففتحت الباب وخرجتُ إليه ، فنزل عن دابته وقال لى : أنت مسلم بن الوليد ؟ فقلت : نعم . فقال : كيف لى بمعرفتك ؟ قلت : الذى دلك على منزلى يصحح لك معرفتى . فقال لغلامه : امض إلى الخياط فسكّه عنه . ففضى فسأله عنى . فقال : نعم هو مسلم بن الوليد . فأخرج إليّ كتاباً من خُفه وقال : هذا كتاب الأمير يزيد بن مزيّد إليّ يأمرنى ألا أفضّه إلا عند لقائك ، فإذا فيه : إذا لقيت مسلم بن الوليد فأدفع إليه هذه العشرة آلاف درهم التى أنفذتها تكون فى منزله ، وادفع إليه ثلاثة آلاف درهم تكون لنفقته ، ليتحمّل بها إلينا . فأخذت الثلاثة والعشرة ودخلت إلى منزلى والرجل معى ، فأكلنا ذلك الطعام وازددتُ فيه وفى الشراب ، وأشتريت فاكهة وأتسعت ووهبت لضيفى من الدراهم ما يهدى به هدية لعياله ، وأخذت فى الجهاز . ثم ما زلت معه حتى صيرنا إلى الرقة إلى باب يزيد ، فدخل الرجل فإذا هو أحد حُجابه . فوجه فى الحمام ، فخرج إليّ فجلس معى قليلاً ، ثم خبّر الحاجب بأنه خرج من الحمام ، فأدخلنى إليه ، فإذا هو على كرسى جالس وعلى رأسه وصيفة بيدها غلاف مرآة ، ويده هو مرآة ومشط يسرّح لحيته . فقال يامسلم ، ما الذى بطأ بك عنا ؟ فقلت : أيها الأمير ، قلة ذات اليد . قال : فأشدنى . فأنشدته قصيدتى التى جئته بها :

أجررت ذيل خليع فى الصباغزل      وشمرت هم المذال عن عدلى

فلما صرت إلى قولى :

(١) شاكرى . من الشاكرية ، وهى فرقة من الجند ظهرت فى عهد العباسيين .

لا يعبق الطيب خديه ومفرقه ولا يمسح عينيه من السكحل

وضع المرأة في غلافها وقال للجارية : انصرفى . فقد حرّم مسلم علينا الطيب .  
فلما فرغت من القصيدة قال لى : يا مسلم ، أتدرى مالذى حدا بى على أن وجهتُ  
إليك ؟ فقلت : لا والله ما أدرى . فقال : كنت عند الرشيد منذ ليال أغمزرجليه .  
إذ قال لى : يا يزيد ، من القائل فيك :

سلّ الخليفة سيفاً من بنى مطر يمضى فيخترم الأجساد والهامات  
كالدهر لا ينثنى عمسا بهم به قد أوسع الناس إنعاماً وإرغامات

فقلت : والله ما أدرى ! فقال الرشيد : يا سبحان الله ، إنك مقيم على  
أعرابيتك ، يقال فيك مثل هذا الشعر ولا تدرى من قائله ؟ فسألت عن قائله ،  
فأخبرت أنك أنت هو . فقم حتى أدخلك على أمير المؤمنين . ثم قام فدخل على  
الرشيد . فما علمت حتى خرج على الآذن فأذن لى . فدخلت على الرشيد فأنشدته  
مالى فيه من الشعر . فأمر لى بمائتى ألف درهم . فلما انصرفت إلى يزيد أمر لى  
بمائة ألف درهم وتسعين ألف درهم وقال : لا يجوز أن أعطيك مثل ما أعطاك أمير  
المؤمنين . وأقطعنى إقطاعات تبلغ غلتها مائتى ألف درهم . قال مسلم : ثم أفضت  
بى الأمور بعد ذلك إلى أن أغضبنى . فهجرته ، فشكأنى إلى الرشيد . فدعانى وقال  
لى : أتببعنى عرض يزيد ؟ فقلت : نعم يا أمير المؤمنين . فقال : بكم ؟ فقلت : برغيف  
خبز . حتى خيفته على نفسى . فقال : قد كنت على أن أشتريه منك بمال جسيم ،  
فأست أفعل ولا كرامة ، فقد علمت إحسانه إليك ، وأنا نبي عن أبى . ثم والله  
والله لئن بلغنى أنك هجوته لأنزعن لسانك من بين فكك . فأمسكت عنه  
بعد ذلك وما ذكرته بخير ولا بشر .

بين يديه وطمها، فلم ينزل عنها إلا ميتاً . وذلك ببردعة<sup>(١)</sup> من أذربيجان . ودُفن بمقبرة من مقابر بردعة . وكان مسلم بن الوليد في صُحبته ، فقال يرثيه :

قبر ببردعة استسرّ ضريحه      خطراً تقاصر دونه الأخطارُ  
أبقى الزمان على ربيعة بعده      حُزناً كعمر الدهر ليس يُعار  
نقضت بك الأحلاس آمال الغنى      وأسترجعت رُوادها الأمصار  
فأذهب كما ذهبت عَوادى مُزنة      أثنى عليها السهل والأوعار

وذكر أن راوية مسلم جاء إليه بعد أن تاب ليعرض عليه شعره . فغافله مسلم ثم أخذ منه الدفتر الذى فى يده فقذف به فى البحر . فلهذا قلّ شعره فليس فى أيدي الناس منه إلا ما كان بالعراق . وما كان فى أيدي الممدوحين من مدائح .

السبب فى قلة ما يروى له

وذكر أن مسلم بن الوليد خرج إلى خراسان فحصلت له عند الفضل بن سهل بها حظوة ، فخرج دعبل لما بلغه ذلك إلى خراسان . وكتب إلى الفضل بن سهل :

ما كان بينه وبين دعبل دخل خراسان

لا تعبأ بأبن الوليد فإنه      يرمىك بعد ثلاثة بملال  
إن الملول وإن تقادم عهده      كانت مودته كفى ظللال

فدفع الفضل إلى مسلم الرقعة وقال : أنظريا أبا الوليد إلى رقعة دعبل فيك . فلما قرأها قال له : هل عرفت لقب دعبل وهو غلام أمرد يُفَسق به ؟ قال : لا . قال : كان يلقب بمَيَّاس : ثم كتب إليه :

مياس قُل لى أين أنت من الورى      لا أنت معقول ولا مجهول  
أما الهجاء فدقّ عرضك دونه      والمدح عنك كما علمت حليل  
فأذهب فأنت طليق عرضك إنه      عرض عززت به وأنت ذليل

وحكى دعبل الخزاعى قال : بينما أنا جالس بباب الكرخ إذ مرت بى

بينه وبين دعبل فى جارية

(١) بردعة . بالذال المهملة وبالذال المعجمة أيضاً . بلد فى أقصى أذربيجان .

جارية لم أر أحسن منها وجهاً ولا قدماً، تنثنى في مشيتها وتنظر في أعطافها . فقلت  
متعزّضاً لها :

دُموع عيني بها أنبساط ونومُ عيني به أنقباضُ  
فأجابت مسرعة ، وقالت :

وذا قليلُ لمن دهنه بلحظها الأعينُ المراضِ  
فأدهشتني وعجبت منها ، فقلت :

فول لمولاي عطف قلب أوللذي في الحشا انقراض<sup>(١)</sup>  
فأجابتنى غير متوقفة :

إن كنت تهوى الوداد منّا فالودُ في ديننا قراضُ  
فما دخل أذني كلام قط أحلى من كلامها ، ولا رأيت أنضر وجهاً منها .  
فعدلت عن ذلك الشعر وقلت :

أترى الزمان يسرّنا بتلاقي ويضم مشتاقاً إلى مُشتاقِ  
فأجابتنى مسرعة وقالت :

ما للزمان وللتحكّم بيننا أنتَ الزمان فسرّنا بتلاقي

قال : فضيت أمامها أوم بها منزل مسلم بن الوليد ، وهي تتبعني . فصرت إلى  
منزله . فصادفت عنده عسرة . فدفع إليّ مندبلاً وقال : أذهب فيعه وخذ لنا  
ما نحتاج إليه وعد . فضيت مسرعاً ، فلما رجعت وجدتُ مسلماً قد خلا بها في  
سرداب . فلما أحسّ بي وثب إليّ وقال : عرفك الله يا أبا علي جميل ما فعلت ،  
ولتلك ثوابه . وجعله أحسن حسنة لك أفضاظني قوله وطنزه<sup>(٢)</sup> ، وجعلت أفكر أرى  
شيء أعمل به : فقال لي : بحياتي يا أبا علي ، من الذي يقول :

(١) في بعض أصول الأغاني : « إعراض » .

(٢) الطنز : الكلام باستهزاء .

بث في درعها وبات رفيقي جنب القلب طاهر الأطراف

فقلت :

من له في حر أمه ألف قرن قد أنافت على علو مناف

وجعلت أشتمه وأنب عليه . فقال لي : يا أحمق ، منزلي دخلت ، ومنديلي  
بعيت ، ودراهمي أنفقت ، على من تحرد<sup>(١)</sup> أنت ، وأي شيء سبب حرّك يا قراد؟  
فقلت له : مهما كذبت على فيه من شيء فما كذبت في الحق والقيادة !

وحكى الأصمعي قال :

قال سعيد بن سلم : قدمت على امرأة من باهلة من اليمامة ، فمدحتني بأبيات ،  
فما تم سروري بها حتى نغصنيها مسلم بن الوليد بهجاء بلغني أنه هجاني به ،  
فقلت ما الأبيات التي مدحت بها ؟ فأنشدني :

قبيلة قيس ساد قيساً وسامها فلما تولى ساد قيساً سعيدها  
وسيد قيس سيد الناس كلهم وإن مات من رجم وذلّ حسودها  
هم رفعوا كفيك بالجد والعلو ومن يرفع الأبناء إلا جدودها  
إذا مدت للألميا سعيد يمينه نفت كفه عنها كفاً يريدتها

فقلت له : فبأي شيء نغصها عليك مسلم ؟ فضحك وقال : كلفتني شططا ،

ثم أنشدني :

وأحببت من حبها الباخلين حتى ومقت ابن سلم سعيدا  
إذا سيل عرفا كسا وجهه ثياباً من اللؤم صُفراً وسودا  
يفار على المال فعل الجواد وتأبى خلائقه أن يجودا

(١) تحرد : تغضب .

قصة سعيد بن  
سلم في امرأة  
نغصها عليه مسلم

هو ودعين وحكى أن مسلم بن الوليد كان أستاذاً دعبل ، وعنه أخذ دعبل ، ومن بحره استقى ، ثم تهاجرا وماتا متهاجرين .

حفظ ابن سعيد لشعر مسلم وأبي نواس وحكى أحمد بن سعيد ، أن أبا تمام حلف ألا يصلى حتى يحفظ شعر مسلم وأبي نواس . فكث شهرين كذلك حتى حفظ شعريهما . قال : فدخلت عليه فرأيت شعرهما بين يديه ، فقلت له : ما هذا ؟ فقال اللات والعزى أعبداهما من دون الله .

إكرام ذى الرياستين له وحكى مسلم بن الوليد قال : وجه إلى ذى الرياستين ، فحُملت إليه ، فقال : أنشدنى قولك :

بالعمر من زينب أطلالُ مرّت بها بعدك أحوالُ  
فأنشدته إياها حتى انتهيت إلى قولى :

وقائل : ليست له همّة كلاً ، ولكن ليس لي مال<sup>(١)</sup>  
وهمة المقتير<sup>(٢)</sup> أمنية عون على<sup>(٣)</sup> الدهر وأشغال  
لاجدة<sup>(٤)</sup> أنهض عزمي بها<sup>(٥)</sup> والساس سؤالٌ وبمخال  
فاقم<sup>(٦)</sup> مع الدهر إلى دولة ترفع<sup>(٧)</sup> فيها حالك الحال

فلما أنشدته هذا البيت قال : هذه والله الدولة التى ترفع حالك . وأمر لى بمال عظيم ، وقلدنى كوراً جرجان .

وذكر أنه كان لمسلم زوجة من أهله ، وكان يحبها ، فماتت فجزع عليها جزعاً شديداً ، وتنسك مدة طويلة ، وعزم على ملازمة ذلك ، فأقسم عليه بعض إخوانه

(١) الديوان : « ولكن ماله مال » .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « المقتير » .

(٣) « » « » « » : « هم من » .

(٤) الجدة : « الميسرة » .

(٥) الديوان : « لاجدة تنهض فى عزمها » .

(٦) الديوان : « فاصبر » .

(٧) « » : « تحمل » .

ذات يوم أن يزوره ، ففعل ، فأكلوا وقدموا الشراب ، فامتنع منه وأباه  
وأنشأ يقول :

بُكاء وكأس كيف يجتمعان      سيلاهما في القلب مُختلفانِ  
دعاني وإفراط البكاء فإنني      أرى اليوم فيه غيرَ ما ترّيانِ  
غدت والثرى أولى بها من وليها      إلى منزل ناء لعينك داني  
فلا حزن حتى تنزف العين ماءها      وتعرّف الأحشاء بالخفقانِ  
وكيف بدفع اليأس والوجد بعدها      وهماهما في القلب يعتلجانِ

## أخبار محمد بن وهيب

نسبه وأصله  
وعصره

هو محمد بن وهيب الحميري صليبةً . شاعر بغدادى من شعراء الدولة العباسية .

وأصله من البصرة .

شعره وصلته  
بالمأمون

وكان يستمىح بشعره ويتكسب بالمديح ، مدح الحسن بن رجاء بن أبي الضحاك فوصله ، وأوصله بالمأمون حتى مدحه . وكان يتشيع . وله مراثٍ في أهل البيت . وهو متوسط من شعراء طبقة . وفي شعره أشياء نادرة فاضلة وأشياء مكلفة .

قصة شعره  
الذى فيه الغناء

وذكر أن الشعراء اجتمعوا على باب المعتصم فبعث إليهم الوزير محمد بن عبد الملك الزيات يقول لهم : إن أمير المؤمنين يقول لكم : من كان منكم يحسن أن يقول مثل قول النُميرى فى الرشيد :

خليفة الله إن الجود أوديةٌ أحلك الله منها حيث تجتمعُ  
من لم يكن بأمين الله معتصماً فليس بالصلوات الخمس ينتفع  
إن أخلف القطر لم تخلف مخايله أو ضاق أمرٌ ذكرناه فيتسع  
فليدخل وإلا فلينصرف . فقام محمد بن وهيب فقال : فينا من يقول مثله .  
قال : فأى شيء قلت ؟ فقال :

ثلاثة تشرق الدنيا بهجتهم شمس الضحى وأبو إسحاق والقمرُ  
يحكى أفاعيله فى كل نائبة الغيث والليث والصمصامة الذى ذكر  
فأمر بإدخاله وأحسن جائزته .

وهذان البيتان هما الشعر الذى فيه الغناء افتتح به أبو الفرج أخبار محمد بن



ومما يستحسن قوله :

ما يستحسن  
من شعره

يدُلُّ على أننى عاشقُ      من الدَّمع مُستشهدُ ناطقُ  
ولى مالك أنا عبدٌ له      مُقرٌّ بأننى له وامِقُ  
إذا ما سموتُ إلى وصله      تعرَّض لى دونه عائقُ  
وحاربنى فيه ريب الزما      ن كأن الزمان له عاشقُ

ومن جيد شعره قصيدة مدح بها الحسن بن سهل ، أولها :

من جيد شعره فى  
مدح ابن سهل

ودائع أسرار طوتها السرائر      وباحت بمكتوماتهن النواظرُ  
يقول فى مديحها :

لها<sup>(١)</sup> فلَك فيه الأسنَةُ أنجمٌ      ونقع المنايا مُستطير وثائرُ  
أجزت قضاء الموت فى مُهيج العدا      به فاستباحثها المنايا<sup>(٢)</sup> العوادر  
لك اللحظات الكائنات قواصدا      بنعمى وبالأساء وهى شواذر  
فلولم تكن إلا بنفسك فاخرأ      لما انتسبت إلا إليك المفاخر

ولما أشدها محمد بن وهيب الحسن بن سهل طرب حتى نزل عن سريره  
إلى الأرض ، وقال : أحسنت والله وأجملت ، ولو لم تقل قط ولا تقول فى باقى الدهر  
غير هذا لما احتجت إلى القول ، وأمر له بخمسة آلاف دينار وأقتطعه إلى نفسه .

وقال ابن الأعرابى : أهجى بيت قاله المحدثون قولُ محمد بن وهيب ، وهو من  
أبيات يهجو بها على بن هشام :

أهجى بيت  
هو له

لم تَنَدُ كَفْكَ<sup>(٣)</sup> من بذل النوال كما      لم يَتَدِ سَيْفُكَ مَذ<sup>(٤)</sup> قُلْدَتَهُ بَدَمِ

(١) اللضمير فى « لها » يعود إلى « جنة » فى بيت قبل هذا ، وهو :

وأرعن فيه لسوايغ جنة      وسقف سماء أنشأته الحرافر

(٢) فى الأصل : « المنون » .

(٣) فى بعض أصوله الأغانى : « لم تند كففاك » .

(٤) فى الأصل « ما » .

من نادر شعره

وذكر أن محمد بن وهيب بلغه أن دعبل بن علي قال : أنا ابن قولي<sup>(١)</sup> :

لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكي  
وأن أبا تمام قال : أنا ابن قولي<sup>(١)</sup> :

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب إلا للحبيب الأول  
فقال محمد بن وهيب : وأنا ابن قولي<sup>(١)</sup> :

ما لمن تمت محاسنهُ أن يُعادى طرف من رَمَقا  
لك أن تُبدي لنا حسنا ولنسا أن نعمل الحَدَقا

وهذا من نادر الشعر وجيده ، وأول هذه الأبيات :

نم فقد وكتت بي الأرقا لاهيا بعدا لمن عَشقا  
إمما أبقيت من جسدي شبحا غير الذي خلقا  
وفتتي ناداك في كُرب حُشيت<sup>(٢)</sup> أحشاؤه حُرَقا  
إمما عاقبت ناظره أن أعاد الأَلفظ<sup>(٣)</sup> مُسترقا

وبعد البيتان المذكوران أولا ، وبعدهما :

من رأى شيئا فأعجبه فليقل سبحان من خلقا  
قدحت كفاك زند هوى في سواد القلب فأحترقا

مدحه لابن هشام  
على غلام أعطاه  
ألقاه

وذكر أنه دخل محمد بن وهيب على أحمد بن هشام يوماً ، وقد مدحه ، فرأى  
بين يديه غلاماً صِباح الوجوه ، فدهش لما رأى ذلك وبقي مُتبدلاً لا ينطق حرفاً .  
فضحك أحمد منه وقال له : مالك ويحك تكلم بما تريد ! فقال :

(١) في غير التجريد : « أين قولي » .

(٢) في غير التجريد : « أسمرت » .

(٣) في غير التجريد : « إذ أعاد الطرف » .

قد كانت الأصنامُ وهىَ قديمةٌ كُسرتُ وجدَّعهن إبراهيمُ  
ولديك أصنام سَلَمِنَ من الأذى وصفت لهنَّ نضارة<sup>(١)</sup> ونعيم  
وِينَا إلى صتم نلوذبرُ كنه فقر وأنت إذا هُزرتَ كريم  
فقال له : اختر من شئت منهم ، فاختر واحداً منهم . فأعطاه إياه .

فقال يمدحه :

ففضلت مكارمه على الأقوام وعلا فغاز مكارم الأيام  
وعلته أبهة الجبال كأنه قر بدا لك من خلال غمام  
إن الأمير على البرية كلها بعد الخليفة أحمد بن هشام

من مدحه للمأمون

ومن نادر الشعر قصيدة مدح بها محمد بن وهيب المأمون ، أولها :

العُدرا إن أنصفت يتضح وشهيدُ حُبك أدمعُ سُفحُ  
فضحت ضميرك عن ودائمه إن الجفون نواطقُ فُصح  
وإذا تكلمت الجفون<sup>(٢)</sup> على إعجابها فالسرُّ مُفتضح

وسنها :

ما زال يلتمنى مراشفه ويُعاني الإبريق والقح  
حتى أسترده الليلُ خيلته ونشا خلال سواده وضح  
وبدا الصباح كأن غرته وجهُ الخليفة حين يُمتدح

ومنها :

نشرت بك الدنيا محاسنها وتزينت بصفاتك المدح  
وإذا سلمت فكل حادثة جلال فلا بُوس ولا ترح

(١) فى غير التجريد : « غضارة » .

(٢) فى غير التجريد : « العيون » .

وذكر<sup>(١)</sup> أن محمد بن وهيب سأل محمد بن عبد الملك الزيات حاجة فأبغماً  
فيها، فوقف عليه ثم قال :

طُبِعَ الكَرِيمَ عَلَى وِفَاثِهِ وَعَلَى التَّفَضُّلِ فِي إِخَائِهِ

تُفْنِي عِنَايَتَهُ الصِّدْقَ عَنِ التَّعَرُّضِ لِأَقْتِضَائِهِ

حَسَبَ الكَرِيمِ حَيَاؤُهُ فَكَلِّ الكَرِيمَ إِلَى حَيَاتِهِ

فقال له : حسبك ، قد حنّنت فأبلغت ، والحاجة تسبّك إلى منزلك .

ووفى له بذلك .

(١) هذا الخبر وما مره من شعر غير موجود فيما بين أيدينا من أصول الأغاني .

## أخيار مزاحم العقيلي

نسب هو مزاحم بن عمرو بن مرة بن الحارث<sup>(١)</sup> بن مُصرف بن الأعم بن خويلد بن عامر بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن . وقد تقدم بقية النسب .

زمانه وكان في زمن جرير بن الخطفي . وكان جرير يصفه ويقرّظه .

وحكى عن جرير أنه قال : ما من بيتين كنت أحب أن أكون سبقت إليهما غير بيتين من قول مزاحم العقيلي :

وَدِدْتُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ سِرْفِ الْمَهْوَى      وَغَيَّ الْأَمَانِي أَنْ مَا شَدْتُ يُفْعَلُ  
فَتَرْجِعَ أَيَّامَ مَضِينٍ وَلَذَّةِ      تَوَلَّتْ وَهَلْ يُذْنِي مِنَ الدَّهْرِ<sup>(٢)</sup> أَوْلُ

وهذان البيتان هما الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار مزاحم .

ومن جيد الشعر قول مزاحم العقيلي :

لصفرَاءَ فِي قَلْبِي مِنْ أَلْبِ شُعْبَةٍ      حَمَّى لَمْ تُبِحْهُ الْغَانِيَاتُ صَمِيمِ<sup>(٣)</sup>  
بِهَا حَلَّ بَيْتِ أَلْبِ ثُمَّ ابْتَنَى<sup>(٤)</sup> بِهَا      فَبَانَتْ بِيوتِ الْحَمَى وَهُوَ مُقِيمِ  
بَكَتْ دَارَهُمْ مِنْ نَأْيِهِمْ فَتَهَلَّلَتْ      دَمْعِي فَأَيَّ الْجَازَعِينَ أَوْلِمْ  
أَمْسْتَعْبِرًا يَبْكِي مِنَ أَلْبِ<sup>(٥)</sup> وَالْجَوَى      أَمْ آخِرَ يَبْكِي شَجْوَهُ فَيَهِيمِ

(١) في غير التجريد : « عمرو بن الحارث » .

(٢) في غير التجريد : « العيش » .

(٣) في غير التجريد : « سموم » .

(٤) في غير التجريد : « ابثنى » .

(٥) في غير التجريد : « الحزن » .

تضمته من حُب صفراء بعدما سلا هيضات<sup>(١)</sup> الحُب فهو كليم  
ومن يتهيب حُبهن فؤاده يمت أو يعيش ما عاش وهو سقيم  
كحران صادٍ ذيد عن بردٍ مشرب وعن بُللات الرقيق فهو يحوم

تمنى جرده لو  
أذهله بعض شعره

وذُكر أن عبد الملك بن مروان قال لجرير: يا أبا حَزرة، هل تحب أن يكون  
لك بشيء من شعرك شيء من شعر غيرك؟ قال: ما أحب ذلك، إلا أن غلاماً  
ينزل الروضات من بلاد بني عقيل، يقال له: مزاحم العقيلي، يقول حسناً<sup>(٢)</sup> من  
الشعر لا يقدر أحد أن يقول مثله، كنت أحب أن يكون لي بعض شعره مقايضة  
ببعض شعري.

شعره في ليل  
عنه ما لم يوجت

وذُكر أن مزاحماً كان يهوى امرأة من قومه يقال لها: ليلي، فغاب غيبة  
عن بلاده، ثم عاد وقد تزوجت، فقال في ذلك:

أتاني بظَهَر العيب أن قد تزوجت فظَلَّت بي الأرضُ الفضاء تدورُ  
وزايلتي<sup>(٣)</sup> لبي وقد كان حاضراً وكادَ جَنَانِي عند ذلك يَطِيرُ  
فقلت وقد أيقنت أن ليس بيننا تلاقٍ وعيني بالدماء تَمُورُ  
أيأسرعة الأخبار<sup>(٤)</sup> أن قد تزوجت فهل يَأْتِينِي بالطلاق بشيرُ  
ولستُ بمُحَصَّ حُب ليلي لسائل من الناس إلا أن أقول كثيرُ  
لها في سواد القلب تسعة أسهم وللناس طُرّاً من هواي عَشِيرُ

ومن الناس من يزعم أن ليلي هي التي كان يهواها الجنون، وأنهما أجمعا،

هو ومزاحم في حُبها.

(١) في غير التحرير: « هضبات » .

(٢) في غير التحرير: « حوشيا » .

(٣) في غير التحرير: « وقد زايلت » .

(٤) في غير التحرير: « الأحباب حين » .

## أخبار بكر بن النطاح الحنفي

ويكنى: أبا وائل . وقيل : إنه عجلي ، من بني سعد بن عجل . وكان صعلوكا يقطع الطريق ، ثم أقصر عن ذلك . وجماله أبو ذؤلف العجلي من الجند ، وجعل له رزقاً سلطانياً . وكان شجاعاً بطلا فارساً شاعراً حسن الشعر والتصرف فيه .

كنيته وأبيه منه

وذكر أن بكر بن النطاح قال قصيدته التي يقول فيها :

سبب صلته  
بأبي دلف

هنيئاً لإخواني ببغداد عيدهم وعيدي بملوان قراع الكتاب

وأشدها أبا دلف . فقال له : إنك لتكثر وصف نفسك بالشجاعة ، وما رأيت لذلك أنراً عندك قط ، ولا فيك . فقال : أيها الأمير ، وأي غناء يكون عند الرجل الحامر الأعزل ؟ فقال : أعطوه فرساً وسيقاً وريحاً ودرعاً . فأعطوه ذلك أجمع . فأخذه وركب الفرس وخرج على وجهه ، فأقيه مال لأبي دلف يُحمل من بعض ضياعه ، فأخذه ، وخرج جماعة من غلمانهم فمانعوه ، فجرحهم جميعاً وقطعهم ، فأنهزموا وسار بالمال ، فلم ينزل إلا على عشرين فرسخاً . فلما اتصل خبره بأبي دلف قال : ن جنينا على أنفسنا ، وقد كنا أغنياء عن إهاجة بني وائل . ثم كتب إليه بالأمان وسوَّغهُ المال وكتب إليه : صر إلينا ولا ذنب لك ، نحن كنا سبب فملكك بتحريكنا إياك وتحريضنا . فرجع ، ولم يزل عنده يمدحه حتى مات .

ومما يستحسن من شعر بكر بن النطاح قوله في جارية لبعض الحنفيين كان يهواها ، وهو الشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار بكر بن

شعره الذي فيه  
الغناء

النطاح ، وهو :

أَكْذَبَ طَرْفِي عَنكَ وَالطَّرْفُ صَادِقٌ <sup>(١)</sup> وَأَسْمَعُ أُذُنِي فَيْكَ <sup>(٢)</sup> مَا لَيْسَ تَسْمَعُ  
وَلَمْ أَسْكُنِ الْأَرْضَ الَّتِي تَسْكُنُهَا لَشَلًّا <sup>(٣)</sup> يَقُولُوا صَابِرٌ لَيْسَ يَجْزَعُ  
لَقِيتُ أُمُورًا فَيْكَ لَمْ أَلَقْ مِثْلَهَا وَأَعْظَمُ مِنْهَا فَيْكَ مَا أُتَوِّعُ  
فَلَا كَبْدِي تَبْلَى وَلَا لَكَ رَحْمَةٌ وَلَا عَنكَ إِقْصَارٌ وَلَا فَيْكَ مَطْمَعٌ

قدم أبا دلف  
على قفله  
فأمره في فاجازه

وَذَكَرَ أَنَّ أَبَا دُلْفٍ لَحِقَ أَكْرَادًا قَطَعُوا الطَّرِيقَ فِي عَمَلِهِ ، وَقَدَّ أَرْدَفَ مِنْهُمْ  
فَارِسَ رَفِيقًا لَهُ خَلْفَهُ ، فَطَعَنَهُمَا جَمِيعًا فَأَنْفَذَهَا ، فَتَحَدَّثَ النَّاسُ أَنَّهُ أَنْفَذَ بَطْعَنَهُ  
وَاحِدَةً فَارْسِينَ ، فَلَمَّا قَدِمَ مِنْ وَجْهِهِ دَخَلَ عَلَيْهِ أَبْنُ النَّطَّاحِ فَأَنْشَدَهُ :

قَالُوا وَيَنْظُمُ فَارْسِينَ بِرُوحِهِ <sup>(٤)</sup> يَوْمَ اللِّقَاءِ وَلَا يَرَاهُ جَلِيلًا  
لَا تَعْجَبُوا فَا لَوْ أَنَّ طُولَ قَنَاتِهِ مِيلٌ إِذْنُ نَظْمِ الْفَوَارِسِ مِيلًا  
فَأَمْرٌ لَهُ أَبُو دُلْفٍ بِبَشِيرَةِ آلَافِ دَرَاهِمٍ . فَقَالَ بَكْرٌ :

لَهُ رَاحَةٌ لَوْ أَنَّ مَعْشَارَ جُودِهَا عَلَى الْبَرِّ كَانَ الْبَرُّ أُنْدَى مِنَ الْبَحْرِ  
وَلَوْ أَنَّ خَلَقَ اللَّهُ فِي جِسْمِ فَارِسٍ وَبَارِزِهِ كَانَ الْخَلْقُ مِنَ الْعَمْرِ  
أَبَا دُلْفٍ بُورَكَتْ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ كَمَا بُورَكَتْ فِي شَهْرِهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ

نصبر الله ويشقته  
شعره في غلام

وَذَكَرَ أَنَّ بَكْرَ بْنَ النَّطَّاحِ كَانَ يَتَعَشَّقُ غُلَامًا نَصْرَانِيًّا وَيُحْنُ بِهِ ، وَفِيهِ يَقُولُ :  
يَا مَنْ إِذَا دَرَسَ الْإِنْجِيلَ ظَلَّ لَهُ قَلْبُ التَّقِيِّ عَنِ الْقُرْآنِ مُنْصَرَفًا  
إِنِّي رَأَيْتُكَ فِي نَوْمِي تَعَانَقْنِي كَمَا تَعَانَقُ لَامُ الْكَاتِبِ الْأَلْفَا

(١) في غير التجريد : « أَكْذَبَ نَفْسِي سَلَكَ كُلِّ مَا أَرَى » .

(٢) » » : « مِنْكَ » -

(٣) » » : « قَتِيلًا » .

(٤) في غير التجريد : « بَطْعَمَةٌ » .



ذكر  
مقتل مصعب بن الزبير  
ابن العوام بن حوشب

ابن أسد بن عبد العزيز بن قصى (\*)

وكان جواداً شجاعاً ، ولأه أخوه عبد الله بن الزبير العراقيين ، وجمع بين عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين ، أجمل أهل عصرها . وكانت الشام ومصر لعبد الملك بن مروان يُدعى فيهما له بالخلافة ، ويُدعى لابن الزبير بالخلافة فيما سوى ذلك من الأعمال .

شئ، عن مصعب

فلما كانت سنة اثنتين وسبعين أستشار عبد الملك بن مروان عبد الرحمن بن الحكم في المسير إلى العراق ومناجزة مصعب . فقال : يا أمير المؤمنين ، واليت بين عامين تغزو فيهما ، وقد خسرت خيالك ورجالك ، وعامك هذا عام حار ، فأرح نفسك وجهدك ، ثم ترى رأيك . فقال : إني أبادر ثلاثة أشياء : أحدها الشام ، وهي أرض المال بها قليل ، وأخاف أن ينفد ما عندي ؛ وأشرف أهل العراق ، وقد كاتبوني يدعونني إلى أنفسهم ؛ وثلاثة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كبروا ونفدت أعمارهم ، فأنا أبادر بهم الموت أحب أن يحضروا معي .

مشاركة عبد الملك مروان في حربه

ثم دعا يحيى بن الحكم : وكان يقول : من أراد أمراً فليشاور يحيى ابن الحكم ، فإذا أشار عليه بأمر فليعمل بخلافه . فقال : ما ترى في المسير إلى العراق ، فقال : أرى أن ترضى بالشام وتدع مصعباً بالعراق ، فضحك عبد الملك .

ثم مشاورته يحيى بن الحكم

(\*) لم يصرده أبو الفرج ترجمة ، وإنما ساق أخباره إثر أخبار بكر بن النطاح .

ودعا عبد الله بن خالد بن أسيد فشاوره ، فقال : يا أمير المؤمنين ، غزوت مرة فنصرك الله ، فغزوت ثانية فزادك الله بها عزاً ، فأقم عامك هذا .

فقال لمحمد بن مروان : ماترى ؟ قال أرجو أن ينصرك الله ، أقت أم غزوت .  
فشمّر فإن الله ناصرك .

فأمر الناس فاستعدوا للسير . ثم توجه بالجنود إلى العراق . وكتبه أشرف أهل الكوفة والبصرة يدعونه إلى أنفسهم . فكتب إليهم يعدم الإحسان إليهم ويمتنعهم ، فأجابوه وشرطوا عليه شروطاً وسألوه ولايات ، وسأله ولاية أصبهان أربعون رجلاً منهم . فقال عبد الملك لمن حضره : ويحك ! ما أصبهان هذه ؟ تعجباً من كثرة طالبيها ، وكتب إلى إبراهيم الأشتر النخعي : لك ما سقى الفرات إن تبعته ، فجاء إبراهيم بالكتاب إلى مصعب فقال : هذا كتاب عبد الملك ، ولم يخصني بهذا دون غيري من نظرائي فأطعني فيهم . فقال ، أصنع ماذا ؟ قال : تدعو بهم فتضرب أعناقهم . فقال : أقتلهم على ظن ظننته ؟ قال : فأوقرهم حديداً وابعث بهم إلى أرض المدائن حتى ينقضى الحرب . قال : إذن نفسد قلوب عشائريهم ويقول الناس : عبث مصعب بأصحابه . قال : فإن لم تفعل فلا تمتدني بهم ، فإنهم كالموسم تريد كل يوم حليلاً ، وهم يريدون كل يوم أميراً . وأقبل عبد الملك حتى نزل الأخنونية<sup>(١)</sup> ، ونزل مصعب بن الزبير بمسكن<sup>(٢)</sup> إلى أوانا<sup>(٣)</sup> ، وخذق ، ثم تحوّل ونزل دير الجائليق<sup>(٤)</sup> وهو بمسكن ، وبين العسكرين ثلاثة فراسخ ، وأرسل عبد الملك إلى مصعب رجلاً يدعوه إلى أن يجعل الأمر شورى في الخلافة . فأبى ذلك مصعب . وقدم عبد الملك أخاه محمد بن مروان ، وقدم مصعب إبراهيم بن

(١) الأخنونية : من أعمال بندا .

(٢) مسكن : موضع على نهر دجيل قريب من أوانا .

(٣) أوانا : بلدة بينها وبين بندا عشرة فراسخ .

(٤) دير الجائليق : دير قديم قرب بندا غرب دجلة .

الأشتر، فالتقت المقدمتان، فانهزمت مقدمة مصعب وقتل إبراهيم بن الأشتر بعد أن قاتل قتالا شديداً وأبلى بلاء حسناً، وانصرفت مقدمة مصعب منهزمة إليه. ثم دنا محمد بن مروان من مصعب، فخذل بعض أصحاب مصعب وأنضموا إلى محمد بن مروان. فدنا محمد من مصعب وناداه: فذاك أبي وأمي، إن القوم خاذلوك ولك الأمان. فأبى قبول ذلك. فدعى محمد بن مروان عيسى بن مصعب، فقال له أبوه مصعب بن الزبير: انظر ما ذا يريد محمد. فدنا منه فقال: إني لكم ناصح، إن القوم خاذلوكم ولك ولأبيك الأمان، وناشده. فرجع إلى أبيه فأخبره. فقال: يا بني، إني أظن أن القوم سبقوك. فإن أحببت أن تأتيهم فأتهم. فقال: والله لا تتحدثنساء قريش أني خذلتك ورغبت بنفسي عنك. قال: فتقدم حتى أحسبك. فتقدم وتقدم ناس فقتل وقتلوا، وفارق أهل العراق مصعباً حتى بقى في سبعة أنفس، وجاء رجل من أهل الشام ليحتز رأس عيسى، فشد عليه مصعب فقتله، ثم شد على الناس فأفروا، ثم رجع فقعده على مرفقة ديباج. ثم جعل يقوم عنها ويحمل على أهل الشام فيرجعون عنه، ثم يرجع فيقعده على المرفقة، فعل ذلك مراراً، فأتاه عبيد الله بن زياد بن ظبيان فدعاه إلى المبارزة، فقال: اغرب يا كلب، وشد عليه مصعب فضربه على البيضة فهشمها فجرحه، فرجع عبيد الله فعصب رأسه، وجاء ابن أبي فروة كاتب مصعب فقال له: جعلت فداك، قد تركت الناس وعندي خيل مضمرة فاركبها وأنج بنفسك. فضرب في صدره وقال: ليس أخوك بالعبد، ورجع ابن ظبيان فحمل عليه، وزرق<sup>(١)</sup> زائدة ابن قدامة مصعباً ونادى: يا لثارات المختار، فصصره. وقال عبيد الله لرجل ديلمى: أحتز رأسه - فنزل فاحتز رأس مصعب بن الزبير، وحمله إلى عبد الملك. فيقال: إن عبد الملك لما رأى الرأس سجد. قال ابن ظبيان: فهممت والله أن أقتله

(١) زرق: رمى بالزراق. وهو رمح قصير.

فَأَكُونَ أَفْتَكَّ الْعَرَبِ ، قَتَلْتَ مَلَكَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ ، وَوَجَدْتَ نَفْسِي تَنَازَعْنِي إِلَى الْحَيَاةِ فَأَمْسَكْتَ .

مصعب وسكينة  
يوم مقتله

وَذَكَرَ أَنَّ مَصْعَبًا كَانَ يَوْمئِذٍ قَدْ دَخَلَ عَلَى زَوْجَتِهِ سُكَيْنَةَ بِنْتِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، فَنَزَعَ عَنْهُ ثِيَابَهُ وَتَوَشَّحَ بِثَوْبٍ وَأَخَذَ سَيْفَهُ ، فَعَلِمَتْ سُكَيْنَةُ أَنَّهُ لَا يَرِيدُ أَنْ يَرْجِعَ ، فَصَاحَتْ مِنْ خَلْفِهِ : وَأَحْزَنَاهُ عَلَيْكَ يَا مَصْعَبُ . فَالْتَفَتَتْ إِلَيْهَا ، وَقَدْ كَانَتْ تَحْفَى مَا فِي قَلْبِهَا مِنْهُ ، فَقَالَتْ : أَوْكَلْ هَذَا لِي فِي قَلْبِكَ ؟ فَقَالَتْ : إِي وَاللَّهِ . وَمَا كُنْتُ أَخْفَى مِنْهُ أَكْثَرَ . فَقَالَتْ : لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ هَذَا لِي عِنْدَكَ لَكُنْتُ لِي وَلكِ حَالٌ . ثُمَّ خَرَجَ فَلَمْ يَرْجِعْ . فَقَالَ ابْنُ الرِّقِيَاتِ يَرْتِي مَصْعَبًا :

لَقَدْ أَوْرَثَ الْمَصْرِينَ حُزْنَاً وَذِلَّةً      قَتِيلٌ بِدِيرِ الْجَائِلِيقِ مُؤَمِّمٌ  
فَمَا قَاتَلَتْ فِي اللَّهِ بَكْرُ بْنُ وائِلٍ      وَلَا صَبَّرَتْ عِنْدَ اللِّقَاءِ تَمِيمٌ  
وَلَكِنَّهُ رَامَ الْقِيَامَ وَلَمْ يَكُنْ      لَهُ مُضَرِّيٌّ يَوْمَ ذَلِكَ كَرِيمٌ

بين عبد الملك  
وجلسائه  
في شأن مصعب

وَذَكَرَ أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ قَالَ يَوْمًا لَجُلَسَائِهِ : مَنْ أَشْجَعُ النَّاسِ ؟ فَأَكْثَرُوا فِي هَذَا الْمَعْنَى . فَقَالَ : أَشْجَعُ النَّاسِ مُصْعَبُ ، جَمَعَ بَيْنَ عَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ ، وَسُكَيْنَةَ بِنْتِ الْحُسَيْنِ ، وَأُمَّةَ الْحَمِيدِ بِنْتِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَاصِمٍ ، وَوَلِيَّ الْعِرَاقِيِّينَ ، ثُمَّ زَحَفَ إِلَى الْحَرْبِ فَبَدَلَتْ لَهُ الْأَمَانُ وَالْحَبَاءُ وَالْوَالِيَّةُ وَالْعَفْوُ عَمَّا خَلَصَ فِي يَدِهِ . فَأَبَى قَبُولَ ذَلِكَ - وَأَطْرَحَ مَا كَانَ مَشْغُولًا بِهِ مِنْ مَالِهِ وَأَهْلِهِ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ، وَأَقْبَلَ بِسَيْفِهِ قُدَمًا فِقَاتَلَ ، وَمَا بَقِيَ مَعَهُ إِلَّا سَبْعَةٌ ، حَتَّى قُتِلَ كَرِيمًا .

مقتل عبد الله  
ابن الزبير

ثُمَّ دَخَلَ عَبْدُ الْمَلِكِ الْكُوفَةَ وَاسْتَوْلَى عَلَى الْعِرَاقِ وَتَجَرَّدَ لِمُحَارَبَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، وَسَيَّرَ الْحِجَّاجَ بْنَ يَوْسُفَ التَّقْفِيَّ لِقِتَالِهِ ، فَقَتَلَهُ وَانْتَضَمَتِ الْأُمُورُ لِعَبْدِ الْمَلِكِ .

عبد الله بن  
الزبير بعد مقتل  
مصعب أخيه

وَذَكَرَ أَنَّهُ لَمَّا أَتَى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ قَتَلَ أَخِيَهُ مَصْعَبَ أَضْرَبَ عَنْ ذِكْرِهِ أَيَّامًا حَتَّى تَحَدَّثَتْ بِهِ إِمَاءُ مَكَّةَ فِي الطَّرِيقِ ، ثُمَّ صَعِدَ الْمَنْبِرَ فَجَلَسَ عَلَيْهِ مَلِيًّا لَا يَتَكَلَّمُ .

والسكابة على وجهه، وجبينه يرشح عرقاً . قال الراوى : فقلت لآخر إلى جنبى :  
 ماله لا يتكلم ؟ أترأه يهاب المنطق ، فوالله إنه خلطيب ، فما ترأه يهاب ؟ فقال :  
 أراه يريد أن يذكر قتل مصعب ، سيد العرب ، فهو يتقطع لذكره ، وغير ملوم  
 هو ، فقام فقال : الحمد لله الذى له الخلق والأمر ، مالك الدنيا والآخرة ، يعز من  
 يشاء وينزل من يشاء ، ألا إنه لم يُنزل الله من كان الحق معه ، وإن كان مفرداً ،  
 ولم يعز الله من كان الباطل معه ، وإن كان فى العدة والعدد والسكرنة . ثم قال : إنه  
 قد أتانا خبرٌ من العراق بلد الغدر والشقاق ، فساءنا وسرنا ، أتانا أن مصعباً قتل ،  
 رحمة الله عليه ومغفرته . فأما الذى أحزننا من ذلك فإن لفرق الحميم لذة يجدها  
 حميمه عند المصيبة ، ثم يعوى من بعد ذلك ذو الرأى والدين إلى جميل الصبر . وأما  
 الذى سرنا فإننا عامنا أن قتله شهادة ، وأن الله جل وعز جاعل لنا وله ذلك خيرة  
 إن شاء الله . إن أهل العراق أساموه وباعوه بأقل ثمن كانوا يأخذونه منه وأخسره ،  
 أساموه إسلام النعم المحطم فقتل ، ولئن قتل لقد قُتل أبوه وعمه وأخوه ، وكانوا  
 الخيار الصالحين ؛ والله ما نموت كما يموت بنو مروان حتف أنوفنا ، ما نموت إلا  
 قتلاً قتلاً قمعصاً قمعصاً<sup>(١)</sup> بين قعصد الرماح وتحت ظلال السيوف ، وليس كما يموت  
 بنو مروان ، والله ما قُتل رجل منهم فى جاهلية ولا إسلام قط ، وإنما الدنيا عارية  
 من الملك القهار الذى لا يزول سلطانه ولا يبديد ملكه ، فإن تقبل الدنيا على  
 لا أخذها أخذ الأشر البطر ، وإن تدبر عنى لا أبكى عليها بكاء الخلق المهتر<sup>(٢)</sup> ،  
 ثم نزل .

الشعر للى فوه  
 الدعاء

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج خبر مصعب ، قولُ ابن قيس  
 الرقيات فيه يمدحه لما ولى العراق :

(١) يقال : مات قمعصاً قمعصاً : إذا أصابته ضربة أو رمية فات مكانه .

(٢) فى غير التجريد : « الخوف المهتر » .

ليت شعري أول المهرج هذا      أم زمان من فتنة غير هَرَج  
إن يعش مُصعب فنحن بخيرٍ      قد أتانا من عيشنا ما نُرَجِي  
مَلَك يُطعم الطعام ويسقى      لبِن البُحْتِ في عِساس<sup>(١)</sup> الخَلنج  
جلب الخيل من تهامة حتى      بلغت خيله فُصور زَرنج<sup>(٢)</sup>  
حيث لم تأت قبله خيل ذى الأكر      تناف يُوجفن بين قُفٍّ<sup>(٣)</sup> ومرج

(١) العساس : الأقداح العظام ، الواحد : عسى . والخلنج : نوع من الشجر

(٢) زرنج : قصبة سجستان .

(٣) القف : الأرض ذات الحجارة .

## أخبار أشعب الطامع

اسمه وكنيته وأمه : هو أشعب بن جُبَيْر . وأسمه شُعَيْب . وكنيته أبو العلاء . وكان يقال لأمه : أم الجلندح<sup>(١)</sup> . وقيل : بل أم حميد<sup>(٢)</sup> ، مولاة أسماء بنت أبي بكر الصديق رضى الله عنه . وأسمها : حميدة .

مقتل أبيه : وكان أبوه خرج مع المختار بن أبي عبيدة ، فأسرع مُصعب بن الزبير فضرب عنقه صبرا وقال : تخرج علىّ وأنت مولاي ؟

نشأته : ونشأ أشعب بالمدينة في دُور آل أبي طالب ، وتولّت تربيته عائشةُ بنت عثمان بن عفان - رضى الله عنه .

وحكى عن أشعب عن أمه أنها كانت تُغرى بين أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنها زنت فخلقت وطيف بها . وكانت تنادى على نفسها ، من رأيتي فلا يزنين . فقالت لها امرأة ، كانت تطلع عليها : نهانا الله عنه فعصيناه ، نُطليحك وأنت محاققة مجاودة راكبة على جمل !

عجبه عن أمه : وحكى بعض ولد أشعب أن أشعب وأباه كانا موليا عثمان رضى الله عنه ، وأن أمه كانت مولاة أبي سفيان بن حرب ، وأن ميمونة أم المؤمنين رضى الله عنها أخذتها معها لما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكانت تدخل إلى أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم فيستظنّونها . ثم إنها فارقت ذلك وصارت تنقل أحاديث بعضهن إلى بعض وتغرى بينهن ، فدعا النبي صلى الله عليه وسلم عليها فماتت .

(١) في غير التجريد : « الجلندح » .

(٢) في غير التجريد : « أم جميل » .

وقيل : إن أشعب كان مولى الزبير بن العوام .  
 وذُكر أن أشعب كان مع عثمان - رضى الله عنه - يوم الدار ، فلما حُصر  
 جرّد مماليكهُ السيوفَ ليقاتلوا ، فقال لهم عثمان رضى الله عنه : من أحمّد سيفه  
 فهو حرّ . فقال أشعب : فلما وقعت الكلمة في أذني كنت أول من أحمّد  
 سيفه ، فأعتقت .

وحكى عن أشعب أنه قال : كنت حين حُصر عثمان بن عفان أسعى في الدار  
 دو عند مقتل  
 ألقط السهام .

وحكى عنه أنه قال : سمعت الناس يمجون في أمر عثمان . وهذا يدل على  
 شيء من سنة  
 أنه كان صغير السن يومئذ . وأدرك خلافة المهدي بن المنصور ، من بنى العباس .

قلت : كان مقتل عثمان - رضى الله عنه - في ذى الحجة من سنة خمس  
 وثلاثين للهجرة ، وكانت خلافة المهدي في ذى الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة ،  
 فبين الوقتين مائة وثلاث وعشرون سنة . فعلى الرواية الأولى كان أشعب يوم الدار  
 ابن خمس عشر سنة على الأقل ، لأنه كان ممن يحمل السيف ويقاتل ، فيكون  
 عمره مائة ونيفا وأربعين سنة . وعلى الرواية الأخيرة جاز أن يكون ابن خمس  
 سنين يومئذ ، فيكون عمره مائة وثمانيا وعشرين سنة ، وهو أقل ما يمكن .

وحكى محمد النوفلي قال :  
 رأيت أشعب وقد أرسل إليه المهدي . فقدم به عليه . قال : فرأيتَه قد دخل  
 حديث للنوفلي  
 عنه وقد رآه  
 يدخل على المهدي  
 بعضه في بعض كأنه فرخ ، وعليه جبة وشى وقلنسوة وشى ، وقد لبس على الجبة  
 قميصاً سملاً<sup>(١)</sup> لترى الجبة تحته . فقال له رجل : يا أشعب ، هب لي قلنسيتك هذه .  
 فقال له : يا بارد ، أنت لم تُرد القلنسية وإنما أردت أن يقال : هو أطمع  
 من أشعيب !

(١) السمل : الثوب الخلق البالي .



براذر من طبعه وحكى أن أشعب كان يقول : ما زُفت بالمدينة امرأة قط إلى زوجها إلا كنست بيتي ورفعت ستري طمعاً أن تُهدى إليّ .  
من علمه وذُكر أن أشعب كان يقرأ القرآن ، وكان حسن الصوت ، وروى شيئاً من الحديث .

وحكى أن أشعب قال : تعلقت بأستار السكبة فقلت : اللهم أذهب عني الحرص والطلب إلى الناس . فررت بالقرشيين وغيرهم فلم يُعطني أحد شيئاً ، فجئت إلى أمي فقالت : مالك جئت خائباً ؟ فأخبرتها . فقالت : والله لا تدخل حتى ترجع فتستقبل ربك . فرجعت فقلت : أفلني . ثم رجعت فلم أمرّ بمجلس لقريش وغيرهم إلا أعطاني .

ووهب لي غلام فحقت أن أخبرها فتموت فرحاً ، فقلت : وهبوني غين . فقالت : أى شيء غين ؟ قلت : لام . فقالت : أى شيء لام ؟ فقلت : ميم . فقالت : أى شيء ميم ؟ فقلت : غلام . فغشى عليها ، ولو لم أقطع الحروف لماتت الفاسقة فرحاً .

وحكى الواقدي قال : كنت مع أشعب نريد المصلى ، فوجد ديناراً فقال : يا بن واقد . فقلت : ما تشاء ؟ فقال : وجدت ديناراً فما اصنع به ؟ فقلت : عرفه . فقال : أمّ العلاء إذن طالق . قلت : فتصنع به ماذا ؟ فقال : اشتري به قطيفة فأعرفها .

وحكى الأصمعي عن صوتة قال : رأيت أشعب يغني ، وكان صوتته بلبل .  
وذكر أنه تغنى أشعب مع زياد بن عبيد الله الحارثي ، وكان والياً على المدينة ومكة من قبل المنصور ، وكان بخيلاً على الطعام ، فأتى بمضيرة ، فقال أشعب للخباز : ضعهما بين يديّ . فوضعها بين يديه . فقال زياد : من يصلى بأهل السجن ،

براذر من طبعه

من علمه

قضى مع أمه  
وقد وهب له  
غلامهو ربيع الواقدي  
فقد دينار وجدتهللأصمعي عن  
صوتهنادرة له مع زياد  
أبين عبيد الله

فقال : ليس لهم إمام . فقال : أدخلوا أشعب يصلّي بهم . فقال : أو غير هذا أصلح الله الأمير ! أحلف ألا آكل مضيئة أبداً .

إخراج يده  
من خرق بابه

وذكر أن أشعب كان له خرق في بابه ، وكان ينام فيخرج يده من الخرق  
يطمع أن يحيى إنسان فيطرح في يده شيئاً .

هو مروان  
ابن أبان بن  
عثمان بن عفان

وذكر أن أشعب صلى يوماً إلى جانب مروان بن أبان بن عثمان بن عفان ،  
وكان مروان عظيم العجيزة فأفلتت منه صرطة عند نهوضه ، فانصرف أشعب  
من الصلاة ، فوهم الناس أنه هو الذي خرجت منه الصرطة . فلما أنصرف مروان  
إلى منزله جاءه أشعب فقال له : ألدية ؟ قال : دية ماذا ؟ قال : دة الصرطة التي  
تحملتها ، وإلا والله شهرتها عنك ! فلم يدعه حتى أخذ منه شيئاً صالحاً .

هو إسماعيل بن  
جعفر في جدي  
أهداه إليه

وذكر أنه غذى جدياً بلبن أمه وغيرها ، حتى بلغ غاية ، ومن مبالغته  
في ذلك أنه قال لزوجه : ترضعينه بلبنك . ففعلت ؛ ثم جاء به إسماعيل بن جعفر  
أبن محمد بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم فقال : تالله إنه لأبني ،  
قد رضع بلبن زوجتي ، وقد حبوتك به ، ولم أر أحداً يستحقه سواك . فنظر  
إسماعيل إلى فتنة من الفتنة فأمر به فذبح وصمّت ، فأقبل عليه أشعب فقال :  
المكافأة ؟ فقال : ما عندي والله اليوم شيء ، ونحن من تعرف ، وذلك غير فائت  
لك ، فلما يتس منه قام من عنده فدخل على أبيه جعفر بن محمد رضي الله عنه ، ثم أندفع  
يشهق حتى التقت أضلاعه . ثم قال : أخلني . قال : ما معنا أحد يسمع ولا عليك  
عين . فقال : وثب إسماعيل أبنيك على أبني فذبحه وأنا أنظر إليه . فارتاع جعفر  
وصاح : ويلك ! ويلك ! وفيم ؟ وتريد ماذا ؟ قال : أما ما أريد فوالله مالي في  
إسماعيل حيلة ، ولا يسمع هذا سامع بعدك أبداً . فجزاه خيراً وأدخله منزله ، وأخرج  
له مائتي دينار وقال : خذ هذه ولك عندنا ما تحب . وخرج إلى إسماعيل ، وهو  
لا يبصر ما يظأ عليه ، فإذا هو مسترسل في مجلسه ، فلما رأى وجه أبيه نكره وقام

إليه . فقال : يا إسماعيل ، فعلتها بأشعب وقتلت ولده ، فاستضحك وقال : جاءنى بجدى من صفته كذا ، وخبره الخبر ، فأخبره أبوه بما كان منه وصار إليه . فكان جعفر رضى الله عنه يقول لأشعب : رعتنى راعك الله . فيقول : روعة أبناك فى الجدى أكبر من روعتك أنت فى المائتى الدينار .

وذكر أن أشعب وقف على امرأة تعمل طبق خوص . فقال : كثر به . فقالت : لم ، أترى أن تشتريه ؟ قال : لا ، ولكن عسى أن يشتريه إنسانٌ فيهدى إلى فيه هدية فيكون كبيراً خيراً من أن يكون صغيراً .

طلبه إلى امرأة  
أن تكبر طبق  
خوص

وذكر أن صديقة أشعب قالت له : هب لى خاتمك أذكرك به . قال : أذكركنى أنى منعنتك إياه فهو أحبُّ إلى !

بخله على صديقه

وذكر أن أشعب قال مرة للصبيان : هذا عمرو بن عثمان يقسم مالا . فوضوا فلما أبطأوا عنه أتبعهم يحسب أن الأمر قد سار حقاً كما قال .

هو وصبيان  
أمرهم بالذهب  
إلى بيت ابن عثمان

وذكر أنه قيل لأشعب : ما بلغ من طمعك ؟ قال : ما رأيت اثنين يتساران قط إلا قدّرت أنهما يأمران لى بشىء .

ما بلغ من طمسه

وذكر أن أشعب قال لأمه : رأيتك فى النوم مطليةً بعسل وأنا مطلىّ بعذرة ! فقالت : يا فاسق ! هذا عمالك القبيح أراك الله عز وجل . قال : إن فى الرؤيا شيئاً آخر . قالت : وما هو ؟ قال : رأيتنى ألتعك<sup>(١)</sup> وأنت تلطعيني . فقالت : لعنك الله يا فاسق !

بينه وبين أمه  
فى رؤيا رأها

وذكر أن أشعب كان يتحدث إلى امرأة بالمدينة حتى عُرف ذلك ، فقالت لها جاراتها : لو سألته شيئاً فإنه مؤسر . فلما جاء قالت له : إن جارأتى يقنن لى : ما يصلك بشىء . فخرج نافرأً من منزلها ، فلم يقربها شهرين . ثم إنه جاء ذات يوم فجلس على الباب ، فأخرجت إليه قدحاً ملآن ماء ، فقالت : أشرب هذا من الفزع فقال : أشربيه أنت من الطمع !

هو وامرأة سألته  
أن يهدى إليها

(١) اللعس : اللعس ، لطم الشيء بلسانه : لعسه .

هو وأعرابي بين  
ينبغي الحسين

وذكر أنه دخل أشعب يوماً على الحسين بن علي — رضى الله عنهما —  
وعنده أعرابي مختلف الخلقه قبيح المنظر ، فسبَّح أشعب حين رآه ، وقال للحسين :  
بأبي أنت وأُمِّي ، أتأذن لي أن أسلح عليه ؟ فقال الأعرابي : أفعل ما شئت . ومع  
الأعرابي قوس وكنانة ، ففوق نحوه سهماً وقال : والله لئن فعلت لتكونن آخر  
ساحة سلاحها ، فقال : أشعب للحسين : جُملت فذاك ، قد أخذني القولنج .

وذكر أن أشعب كان يَغْنَى ، وله أصوات قد حُكيت عنه ، وكان ابنه من أصواته  
عبيدة يَغْنِيها ، فمن أصواته :

أروني من يقوم لكم مقامى إذا ما الأمر جلَّ عن الخطاب  
إلى من تفزعون إذا حثوتم بأيدكم على من السراب

وذكر أن أشعب قيل له : رأيت أحداً أطعم منك ؟ قال : نعم كلب تبعنا أطعم من أشعب  
أربعة أيام على مَضغ العلك .

هو وابن عمر  
في مال الصدقة

وحكى أشعب قال : بلغني أن عبد الله بن عمر ، في مال له يتصدق  
بشمرته ، فركبت إليه ناضحاً<sup>(١)</sup> ووافيته في ماله ، فقلت : يا ابن أمير المؤمنين ،  
ويا ابن الفاروق ، أوقر لي هذا تمرأ . فقال : أمين المهاجرين أنت ؟ فقلت :  
اللهم لا ، قال : أفن التابعين بإحسان ؟ فقلت : أرجو ، فقال : إلى أن يحق رجائك .  
قال : أفن أبناء السبيل أنت ؟ قلت : لا . قال : فعلام أوقر لك بعيرك تمرأ ؟ قلت :  
لأني سائل ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أتاك سائل على فرس فلا  
ترده . قال : لو شئت أن أقول لك : إنه قال لو أتاك على فرس ولم يقل أتاك على  
بعير لفعلنا<sup>(٢)</sup> ، ولكني أمسك عن ذلك لاستغنائى عنه ، لأني قد قلت لأبي عمر  
ابن الخطَّاب : إن أتاني سائل على فرس يسألني أن أعطيه . فقال : إنى سألت

(١) الناضح : البعير يستق عليه .

(٢) في النجر يد والأغاني ( لقلنا ) ولعل ما أثبتناه أولى .

رسول الله صلى الله عليه وسلم عما سألتني عنه ، فقال : لى . نعم : إذا لم تصب راجلا ، ونحن أيها الرجل نُصِيبُ رجالة ، فعلام أُعْطِيتُ وأنت على بعير ! فقلت له : بحق أبيك الفاروق ، وبحق الله عز وجل ، وبحق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لما أوقرتني لى تمرأ ، فقال لى عبد الله : أنا مُوقِرُه لك تمرأ ، ووحق الله وحق رسوله صلى الله عليه وسلم لئن عاودت أستحلاني لابررت لك قسمك ، ولو أنك أقتصرت على استحلاني<sup>(١)</sup> بحق أبى على في تمرة أُعْطِيتُكها لما أنفدت قسمك ، لأنى سمعت أبى يقول : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تُشَدُّ الرحال إلى مسجد لرجاء الثواب إلا إلى المسجد الحرام ومسجدى بيثرب ولا يبرأ أحد قسم مستحله إلا أن يستحله بحق الله وحق رسوله . ثم قال للسودان فى ذلك المال<sup>(٢)</sup> : أوقروا بعيره تمرأ ، ولما أخذ السودان فى حشو الغرائر قلت : إن السودان أهل طرب وإن أطربتهم أجادوا حشو غرائرى . فقلت : يا ابن الفاروق ، أتأذن لى فى الغناء فأغنيك ؟ فقال لى : أنت ورأيتك<sup>(٣)</sup> . فأندفعت فى النصب ، فقال لى : هذا الغناء الذى لم نزل نعرفه ، ثم غنيت له طويس المعنى صوتاً آخر وهو :

خليلي ما أخفي من الحب ناطق ودمعي بما قلت الغداة شهيد<sup>(٤)</sup>

قال لى عبد الله : يا هناه ، لقد حدث فى هذا الغناء<sup>(٥)</sup> ما لم نكن نعرفه . قال :

ثم غنيت له لابن سريج بقوله :

يا عين جودى بالدموع السفاح وأبكى على قتلى قریش البطاح

(١) فى التجريد (عل لإحلافك) وهذه رواية الأغانى .

(٢) فى التجريد (فى تلك الحال) وهذه عن الأغانى .

(٣) فى الأغانى (أنت وذاك) وهذه رواية التجريد .

(٤) رواية الأغانى :

خليلي ما أخفي من الحب باطل ودمعي بما قلت الغداة شهير

(٥) رواية الأغانى : (فى هذا المعنى) .

فقال : ويحك يا أشعب ، هذا يَحْيَى الفؤاد — أراد يحرق الفؤاد — ، لأنه  
 كان أثنى لا يبين الرأ ولا اللام . قال أشعب : فكان بعد ذلك لا يرانى إلا  
 أستعاضنى هذا الصوت .

تموره على  
 سالم بن عبد الله  
 طعاماً في طعامه

وذُكر أنه قيل لأشعب : إن سالم بن عبد الله بن عمر قد مضى إلى بُستان فلان  
 ومعه طعام كثير . فبادر حتى يلحقه ، فأغلق الغلامُ الباب دونه ، فسور عليه ،  
 فصاح به سالم ، ويحك ! بناتى . فناداه أشعب : لقد علمت ما لنا فى بناتك من حق  
 وإنك لتعلم ما نريد . فأمر بالطعام فأخرج إليه منه ما كفاه .

وذُكر أن سكينَةَ بنت الحسين غضبت على أشعب فى شيء خلفها فيه ،  
 فخلقت لتحلقنَّ لحيته ، ودعت الحجَّام وقالت له : أخلق لحيته ، فقال له الحجَّام :  
 أنفخ شدقيك حتى أتمكن منك . فقال يا ابن البظراء ، أمرتك أن تحلق لحيتى  
 أو تعلمنى الزم ! أخبرنى عن أمرتك إذا أرادت أن تحلق حيرها تنفخ أشداقه !  
 فغضب الحجَّام وحلف لا يحلق لحيته ، وأنصرف . فبلغ سكينَةَ الخبر وما جرى  
 بينهما ، فضحكت وعفت عنه .

قصته مع السيدة  
 سكينَةَ والحجَّام

وذُكر أن زياد بن عبد الله الحارثى كان من أبجمل خلق الله ، فأولم ولية  
 ليظهر بعض أولاده ، وكان الناس يحضرون ويقدم الطعام فلا يأكلون شيئاً إلا تعللا  
 لعلمهم به ، فقدم فيما قدّم جدى مشوى فلم يعرض له أحد ، وجعل يردده على  
 المائدة ثلاثة أيام والناس يجتنبونه ، إلى أن انقضت الولاية . فأصغى أشعب إلى  
 بعض من كان هناك ، فقال : أمراته طالق إن لم يكن هذا الجدى بعد أن ذُبح  
 وشوى أطول حياة وأكثر عمراً منه قبل الذبح ! فضحك الرجل ، وسمعها زياد  
 فتغافل .

من نرادر زياد  
 فى البخل

وذُكر أن كاتباً لزياد بن عبد الله هذا أهدى إليه طعاماً ، فأتى به وقد

تعدى ، فغضب وقال : ما أصنع به . وقد أكلت ، ادعوا أهل الصفة ، يأكلونه فبعث إليهم . وسأل كاتبه فيم دعا أهل الصفة ؟ فعرف . فقال الكاتب : عرفوه أن في السلال أخبصة وحلوى ودجاجاً وفراخاً . فأخبر بذلك . فأمر بكشفها ، فلما رآها أمر برفعها ، فرفعت وجاء أهل الصفة فأعلم بهم . قال : أضربوهم عشرين عشرين درة ، واحبسوهم فإنهم يفسون في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤذون المسلمين<sup>(١)</sup> ، فسكتم فيهم . فقال : أحلفوهم ألا يعاودوا وأطلقوهم .

وذُكر أن أبان بن عثمان بن عفان كان من أهزل الناس ، فبينما هو ذات يوم وعنده أشعب إذ أقبل أعرابي ومعه جمل له . والأعرابي أزرق أشقر أزرع غضوب يتلظى كأنه أفعى ، وبين الشرى في وجهه ، ما يدنو منه أحد إلا شتمه ونهره . فقال أبان : هذا والله من البادية<sup>(٢)</sup> ، ادعوه لى . فدعى له وقيل له : إن الأمير أبان ابن عثمان يدعوك ، فأتاه وسلم عليه ، وسأله أبان عن اسمه ونسبه ، فانتسب له . فقال : حيّاك الله يا خالى ، حبيب أزداد حُباً . فجلس فقال له : إني في طلب جمل مثل جملك هذا منذ زمان فلم أجده كما أشتهى بهذه الصفة ، وهذه الهامة واللون والصولة والورك والأخفاف<sup>(٣)</sup> ، فلأحمد الله الذى جعل ظفري به من عند من أحبه ، أتبعه ؟ قال : نعم أيها الأمير . قال : فإني قد بذلت لك فيه مائة دينار . وكان الجمل يساوى عشرة دنانير ، فطمع الأعرابي وسرّ وانتفخ وبان السرور والطمع في وجهه ، وأقبل أبان على أشعب وقال له وييلك : إن خالى هذا من أهلك وأقاربك يعنى الطمع ، فأوسع له مما عندك ، فقال نعم بأبى أنت وأمى وزيادة ، فقال له أبان يا خال : إنما زدتك في الثمن على بصيرة . على أن<sup>(٤)</sup> الجمل يساوى ستين ديناراً ، ولكن بذلتُ

مورابان وأعرابي

(١) في التجريد (المسلمين) وهذه رواية الأغاني .

(٢) في التجريد . (البابية) والتصويب عن الأغاني .

(٣) رواية الأغاني (القائمة) واللون والصدر والورك والأخفاف .

(٤) رواية الأغاني : (وإنما الجمل) .

لك مائة دينار لقلة النقء عندنا ، وإني أعطيك به عروضاً تساوى مائة . فزاد طمع الأعرابي وقال : قبلت ذلك أيها الأمير ، فأسرَّ إلى أشعب فأخرج شيئاً مغطىً ، فقال له : أخرج ما جئت به . فأخرج جرد عمامة خزٍ خَلِقة تساوى أربعة دراهم . فقال له : قومها يا أشعب ، فقال : عمامة الأمير تعرف به ، ويشهد فيها الأعياد والجمع ، ويلقى فيها الخلفاء ، خمسون ديناراً . فقال : ضعها بين يديه . وقال لأبن ربيح<sup>(١)</sup> : أثبت قيمتها ، فكتب ذلك . ووضعت العمامة بين يدي الأعرابي ، فكاد يدخل بعضه في بعض غيظاً ولم يقدر على الكلام ، ثم قال له : هاتِ قلنسوتي ، فأخرج قلنسوة طويلة خَلِقة قد علاها الوسخ والدَّهن وتخرَّقت ، تساوى نصف درهم . فقال : قوم ، فقال : قلنسوة الأمير تملو هامته ، ويصلى فيها الصلوات الخمس ، ويجلس للحكم ، ثلاثون ديناراً ، فأثبت ذلك ووضعت القلنسوة بين يدي الأعرابي فتر بدوجه وجحظت عيناه وهمَّ بالوثوب ثم تماسك ، وهو مُتقلقل . ثم قال لأشعب : هات ما عندك ، فأخرج خفين خاقين قد تقبا وتقسرا . فقال : خفا الأمير يطأ بهما الروضة ، ويعلو بهما منبر النبي صلى الله عليه وسلم ، أربعون ديناراً ، فقال : ضمهما بين يديه ، فوضعهما ثم قال للأعرابي : أضمْ إليك متاعك . وقال لبعض الأعوان أذهب فخذ الجمل . وقال لآخر : أمض مع الأعرابي فاقبض ما بقي من ثمن المتاع ، وهو عشرون ديناراً ، فوثب الأعرابي وأخذ القماش وضرب به وجوه القوم ثم قال له : أتدرى أصلحك الله من أى شىء أموت ؟ قال : لا . قال : إذ لم أدرك أباك عثمان فأشترك<sup>(٢)</sup> والله في دمه ، إذ قد ولد مثلك اثم نهض مثل المجنون حتى أخذ برأس بعيره ، وضحك أهان حتى سقط ، وضحك كل من كان معه . وكان الأعرابي بعد ذلك إذا لقي أشعب يقول له : هلم إلي يا ابن الخبيثة حتى أكاثك على قيمة المتاع يوم قوم ا فيموت أشعب منه .

(١) رواية الأغاني : (زبنج) . (٢) رواية التجريد : « فأشرك » .



وذُكر أنه كان بالمدينة عجوز شديدة العين ، لا تنظرُ إلى شيء تستحسنه إلا عاتته<sup>(١)</sup> ، فدخلت على أشعب وهو في الموت وهو يقول لبنيته : يا بنيّة : إذا متُ فلا تندبيني والناس يسمونك فتقولين : يا أبتاه أندبك للصوم والصلاة ، يا أبتاه أندبك للفقهِ والقراءة ، فيكذبك الناس ويلعنونني ! والتفت أشعب فرأى المرأة فغطّى وجهه بكفه وقال لها : بالله يا فلانة إن كنتِ استحسنيت شيئاً مما أنا فيه فصلّ على محمد صلى الله عليه وسلم ، لا تهلكيني . فغضبت المرأة وقالت : سخنت عينك ، وفي أي شيء أنت مما يستحسن ؟ أنت في آخر الرمق ، قال : قد علمت ولكن قلت : لا يكون قد استحسنيت خفة الموت على وسهولة النزاع فيشتدُّ ما أنا فيه . فخرجت المرأة من عنده وهي تشتمه ، وضحك كل من حضر من كلامه ثم مات .

(١) رواية للتجريد « عاتت » .

## أخبار عوف القوافي

هو عوف بن معاوية بن عقبة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو  
ابن جؤية بن لوذان بن ثعلبة بن عدى بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث  
ابن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار . وهو شاعر مُقلٌّ من  
شُعراء الدولة الأموية من ساكنى الكوفة ، وإنما قيل له : عوف القوافي ،  
ببيت قاله ، وهو :

سأ كذب من قد كان يزعم أنني إذا قلت قولاً لا أجد القوافي

فوقف على جرير بن عبد الله ، فقال :

أصبُّ على بجيلة من شقاها هجأى حين أدركى الشيبُ

فقال له جرير : ألا نشترى منك أعراض بجيلة ؟ قال : بلى . قال : بكم ؟

قال : بألف درهم وبرذون . فأمر له بما طلب ، فقال :

لولا جرير هلكت بجيلة نعم الفتى وبئست القبيلة

فقال له جرير : ما أراهم نجوا منك بعد .

هو الوليد بن  
عبد الملك

وذُكر أنه لم يكن رجل من خلفاء بني أمية أنفس على قومه ولا أحسد لهم

من الوليد بن عبد الملك بن مروان ، فأذن يوماً للناس فدخلوا عليه ، وأذن للشعراء

وكان أول من برز من بين يديه عوف القوافي الفزاري فأستأذنه فى الإنشاد ،

فقال : ما أبقيت لى بعد ما قلت لأخى بنى زهرة ؟ قال : وما قلت له بعد<sup>(١)</sup>

(١) فى غير التجريد : « مع » .

ما قلتُ لأَمير المؤمنين . قال : أَلست الذى تقول له ؟

يا طَلح أنت أخو الندى وحليفه      إن الندى من بعد طلحة ماتا  
إن الفَعال إليك أطلق رَحله      فبِحيثِ بَتَّ من المنازلِ باتا  
أولست الذى تقول له :

إذا ما جاء يومك يا ابن عوف      فلا مَطرت على الأرض السماء  
ولا سار العزير<sup>(١)</sup> بغنم جيش      ولا حَمَلت على الطَّهر النساء  
تساقى الناس بعدك يا ابن عوف      ذَرِيع الموت ليس له شفاه

ألم تَقمَّ عليك الساعة يوم قامت عليه ؟ لا والله لا أسمع منك شيئاً ولا أنزعك  
ببافعة أبداً ، أخرجوه عنى . فلما أخرج ، قال له القرشيون والشَّاميون : وما الذى  
أعطاك طلحة حين أستخرج هذا منك ؟ فقال : أما والله لقد أعطاني غيره أكثر  
من عطيتي ، ولكن لا والله ما أعطاني أحدٌ قطُّ أحلى في قلبى ولا أبقي شُكراً  
ولا أجدر إلا أنساها - ما عرفتُ الصلات - من عطيتي . قالوا : وما أعطاك ؟  
قال : قدمت المدينة ومعى بضيمة لى لا تبلغ عشرة دنانير أريد أن أبتاع بها قعوداً  
من قعدان الصدقة ، فإذا برجل بصحن السوق على طنفسة قد طُرحت له والناس  
حوله ، وإذا بين يديه إبل معلوفة<sup>(٢)</sup> فظننت أنه عامل السوق فسلمت عليه  
فأثبتنى وجهلته ، فقلت : إى رحمك الله ، هل أنت مُعيني ببصرك على قعود من  
هذه القعدان تبتاعه لى ؟ فقال : نعم ، أو معك ثمنه ؟ فقلت : نعم . فأهوى  
بيده إلى فأعطيتي بضيعتى ، فرفع طنفسته وألقاها تحتم - ومكث طويلاً ، فقمت  
إليه فقلت : إى رحمك الله ، انظر فى حاجتى . فقال : ما معنى منك إلا النسيان ،

(١) فى غير التجريد : « البشير » .

(٢) فى غير التجريد : « قعودة » .

أمعك حبل؟ قلت: نعم. قال: هاك ذى أفرجوا، فأفرجوا عنه حتى استقبل الإبل التي بين يديه، وقال: اقترن هذه وهذه وهذه، فأبرحت حتى أمر لي بثلاثين بكرة، أدنى بكرة فيها، ولا دنية فيها خير من بضاعتي. ثم رفع طنفته فقال: شأنك ببضاعتك فأستعن بها على قرض<sup>(١)</sup> ترجع إليه. فقلت: أي رحمتك الله أتدري ماتقول؟ فما بقي عنده إلا من نهرني وشتني، ثم بعث معي نقرأ فأطردوها حتى أطلعوها في رأس القنينة، فواقه لا أنساه ما دمت حياً أبداً.

تعرضه لعمر  
ابن عبد العزيز

وحكى أبو بردة بن أبي موسى الأشعري قال: حضرت مع عمر بن عبد العزيز جنازة، فلما انصرف انصرفت معه وعليه عمامة قد سد لها من خلفه، فما علمت به حتى أعترضه رجل على بعير فصاح به:

أجبنى أبا حفص لقيت محمداً على حوضه يسقيك منه ديراً  
فقال له عمر: لبنيك ووقف، فوقف الناس معه، ثم قال له: فمه؟ فقال:  
وأنت أمرؤ كلتاك يديك مفيدة شمالك خير من يمين سواكا  
فقال: ثم مه؟ فقال:

بلغت مدى الجرين قبلك إذ جروا  
ولن يدرك المجرون بعد مداكا  
فجداك لا جدان أكرم منهما هناك تناهى<sup>(٢)</sup> المجد ثم هناكا  
فقال له عمر: ألا أراك شاعراً، مالك من حق عندي، قال: لا، ولكني  
سائل وابن سبيل وذو مهمة. فالتفت عمر إلى قهرمانه فقال: أعطه فضل نفقتي،  
فيذا هو عوف القوافي.

(١) في غير التجريد: «من».

(٢) التجريد: «تباهي».

شعره في  
عينه بن أسماء

وذكر أن عويف القوافي كانت أخته عند عيينة بن أسماء بن خارجة فطلّقتها ،  
وكان عويف مراغماً لعيينة . وقال : الحرة لا تطلق لغير ما بأس . فلما حبس  
الحجاجُ بن يوسف عيينةً وقيدته ، وقال عويف :

مُنِعَ الرِّقَادُ فَمَا يُحْسُ رِقَادُ	مِمَّا شَجَاكَ <sup>(١)</sup> وَنَامَتِ الْعُودُ
خَبِرَ أَتَانِي عَنْ عُيَيْنَةَ مُوجِعِ	وَلِنَسَلِهِ تَتَصَدَّعُ الْأَكْبَادُ
بَلَغَ النَّفْسُ بِلَاؤِهَا فَكَأَنَّا	مَوْتِي وَفِينَا الرُّوحُ وَالْأَجْسَادُ
لَمَّا أَتَانِي عَنْ عُيَيْنَةَ أَنَّهُ	عَانَ تَظَاهَرَ فَوْقَهُ الْأَقْيَادُ
تَخَلَّتْ لَهُ نَفْسِي النَّصِيحَةَ إِنَّهُ	عِنْدَ الْخَلْفَائِظِ تَذْهَبُ الْأَحْقَادُ
وَذَكَرْتُ أَى فِتْنَى يَسُدُّ مَكَانَهُ	بِالرِّفْدِ حِينَ تَقْصُرُ الْأَرْفَادُ
أَمْ مِنْ يُهَيِّنُ لَنَا كِرَامَ مَالِهِ	وَلَنَا إِذَا عَدْنَا إِلَيْهِ مَعَادُ

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار عويف قوله :

أَلَمْتُ خَنَاسَ وَإِلَامَهَا      أَحَادِيثُ نَفْسٍ وَأَحْلَامَهَا

(١) فى غير التجريد : « خبر أذاك » .

## أخبار عبد الله بن جحش

ثم ذكر أبو الفرج عبد الله بن جحش فأخبرت من أخباره حكاية أوردتها ، زواجه من صهباء  
وهي أنه كان بالمدينة جارية يقال لها : صهباء ، من أحسن الناس وجهاً ،  
وكانت من هذيل ، فتزوجها ابن عم لها ، فكثت معه حيناً لا يقدر على وطئها  
من شدة ارتفاقها ، فأبغضته فطالبته بالطلاق فطلقها ، ثم أصاب الناس مطر  
شديد في الخريف فسال منه العقيق سيلاً عظيماً ، وخرج أهل المدينة وخرجت  
صهباء معهم ، فصادفت عبد الله بن جحش وأصحابه في نزهة ، فرآها وأفترقا ، ثم  
مضت إلى أقصى الوادي وأستنقعت في الماء ، وقد تفرق الناس وخفوا ، فأجتاز بها  
عبد الله بن جحش فرآها ، فتهالك عليها وهام بها ، وكان بالمدينة امرأة تدل على  
النساء يقال لها قطنة ، وكانت تداخل القرشيات وغيرهن ، فلقبها عبد الله  
أبن جحش فقال لها : أخطبي لي على صهباء . فقالت : قد خطبها عيسى بن طلحة  
أبن عبيد الله . فأجابوه ، ولا أراهم يختارونك عليه . فشتها ابن جحش وقال لها :  
كل مملوك لي حر ، لئن لم تحتالي فيها حتى أتزوجها لأضربك ضربة بالسيف ،  
وكان مقدماً جسوراً . ففرقت منه . فدخلت على صهباء وأهلها فتحدثت معهم ، ثم  
ذكرت ابن عمها فقالت لعمة صهباء : ما باله فارقه ؟ فأخبرتها خبرها ، وقالت :  
لم يقدر عليها وعجز عنها . فقالت لها : ولأخت صهباء ، إن هذا ليعتري كثيراً من  
الرجال ، فلا ينبغي أن تقدموا في أمرها إلا على من تحتسرونه ، وأما والله لو كان  
أبن جحش لصهباء لتقب اللؤاؤ ولورثت بحجر . ثم خرجت من عندهم .  
فأرسلت صهباء إلى عمها : مري أبن جحش فليخطبني . فغضب فخطبها فأهمت له

وأبى أهلها إلا عيسى بن طلحة ، وأبى هـ إلا ابن جحش ، فتزوجته ودخل بها  
 وافتضحها . فأحب كل واحد منهما صاحبه ، فقال فيها الشعر الذى فيه الغناء ،  
 وافتتح به أبو الفرج أخبار عبد الله بن جحش وهو :

نعم الضجيج إذا النجوم تفوَّرت      بالفور أولاهـا على أخراها  
 عذب مقبلها ويترد فيها      عبل<sup>(١)</sup> شواها طيب مجناها  
 صهباء<sup>(٢)</sup> يطويها الضجيج لحسنا<sup>(٣)</sup>

طى الجمالة لئن متساها  
 لو استطيع ضجيعها لأجنها فى الجوف

حب نسيها<sup>(٤)</sup> وجناها  
 يادار صهباء التى لا أتهى      عن ذكرها أبداً ولا أنساها!

- (١) التجريد : «عذب» .  
 (٢) غير التجريد : «صهباء» .  
 (٣) : « » : «لصلها» .  
 (٤) : « » : «رفشاها» .

## أخبار عبد الله بن العباس الربيعي

هو عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع ، والربيع — على ما يدعيه نسبه وشيء عنه أهله — ، ابن يونس بن أبي فروة ، وآل أبي فروة يدفعون ذلك ويزعمون أنه لقيط وُجد منبوذاً وكفله يونس بن أبي فروة ورباه ، فلما خدم أبا جعفر المنصور أُدعى إليه .

ويكنى عبد الله : أبا العباس ، وكان شاعراً مطبوعاً مُحسناً ، جيد الصنعة منزله في الشعر في الغناء نادرها ، حسن الرواية ، حلو الشعر ظريفه ، ليس من الشعر الجزل ولا المرذول ، ولكنّه حسن مطبوع من أشعار المترفين وأرباب النعم .  
وذكر أنه كان كثير المألزمة للاصطباح لا يفوت ذلك إلا يوم الجمعة وصوم شهر رمضان ، ومن قوله فيه :

مُستطيل على الصَّهباء باكرها      في فتية بأصطباح الرِّاح حُدَّاقِ  
فكل شيء رآه ظنُّه قدحًا      وكلُّ شيء رآه ظنُّه السَّاقِ

هو في شعر  
أعيا عليه

وحكى عبد الله بن العباس الربيعي قال : كنت جالساً على دجلة في ليلة من الليالي ، فأخذت دواة وقرطاساً وكتبت شعراً حضرني وقتته في ذلك الوقت :

مَلَّ وَكُنْتُ مُنْتَظِرًا      فَأَصْبِرُ فِهَذَا جِرَائِرِ الْقَدْرِ<sup>(١)</sup>  
لعلنا أن نديل من زمن      فرقنا والزمان ذو غير

( ١ ) هكذا البيت في التجريد وصادر غير مستقيم وزناً وعجزه في الأغاني غير مستقيم ، ورواية الأغاني هي :

أخلفك الدهر ما تنظره      فاصبر فذا جل أمر القدر



ثم أرتج عريّ فلم أدر ما أقول ، حتى يئست من أن يجيئني ، فالتفتُ فرأيت القمر  
وكانت ليلةً تمامه ، فقلت :

فانظر إلى البدر فهو يشبهه إن كان قد ضنّ عندك بالنظر  
ثم صنعت فيه لحناً  
وحكى خالد بن حمدون قال :

شعره في يوم  
دجن لوائق

كنا عند اللوائق في يوم دجن فلاح برق فأستطار ، فقال : قولوا في هذا شيئاً .  
فبدرهم عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع فقال :

أعني على بارقي لامع خفي كلمحك بالحاجب  
كأن تألقه في السماء يداً كاتباً أو يداً حاسباً

وصنع فيه لحناً شرب عليه الواثق بقيّة يومه ، وأستحسن شعره ومعناه  
وصنعه ، ووصل عبد الله صلةً سنّية .

وذُكر أن قبيصة أم العنز غضبت على سيدها المتوكل وهاجرته ، فدخل  
الجلساء والمنغنون ، وفيهم عبدُ الله بن العباس الرّبيعي ، وكان قد عرف الخبر ،  
فقال هذا الشعر وغنى فيه :

شعره للمتوكل  
حين غضبت  
عليه قبيصة

لست متى ولست منك فدعى وأمض عنّي مُصاحباً بسلام  
لم تجد علةً تجنّي بها الذنب فصارَتْ تعتلّ بالأحلام  
وإذا ما شكوت ما نى قالت قد رأينا خلاف ذا في المنام  
فطرب المتوكل وأمر له بعشرين ألف درهم ، وقال له : إن في حياتك  
يا عبد الله لأنساً وجمالاً وبقاءً للمروءة والظرف .

وحكى محمد بن حسن قال :

هو وجملة من  
المنغنون والشعراء  
هند أبو عيسى

كنا عند أبي عيسى بن الرشيد في زمن الربيع ، ومعنا مخارق وعأوييه وعبد الله  
أبن العباس . ومحمد بن الحارث بن بُسَخَنَر ، ونحن مُصطبِحون في طارمة مضر وبة

على بُستانه ، وقد تفتّح فيه وُرود وياسمين وشقائق ، والسماء مغيمة غيماً مُطبّقاً ، وقد بدأت ترش رشاً ساكناً ، فنحن في أكمل نشاط وأحسن يوم إذ خرجت قيمة دار أبي عيسى فقالت : ياسيدي ، قد جاءت عساليح . فقال : تخرج إلينا ، فليس بمحضرتنا من نحتشمه ، فخرجت إلينا جارية مُشكلة حلوة حسنة العقل والمهيئة والأدب ، وفي يدها عود ، فسلمت ، فأمرها أبو عيسى بالجلوس ، فجلست ، وغنّى القوم حتى انتهى الدور إليها ، فظننا أنها لا تصنع شيئاً ، وخفنا أن تهابنا فتحصر . فغنت غناء حسناً مطرباً ولم تدع أحداً ممن حضر إلا غنت صوتاً من صنعته فأدبته على غاية الأحكام . وطربنا وأستحسننا غناها ، وحاطبناها بالأستحسان ، وأح عبد الله بن العباس من بيننا بالاقتراح عليها وإيزاح معها ، فقال له أبو عيسى عشقتها وحياتي يا عبد الله . فقال : لا والله ياسيدي وحياتك ماعشقتها . ولكي استملحت غناها ، وكل ما شاهدت منها من منظر ومن شكل وعقل وعشرة . فقال أبو عيسى : ويلك ، فهذا والله هو العشق وسببه ، ورب جد جره اللعب . وشربنا ، فلما غلب النبيذ على عبد الله غنى أهازجاً قديمة وحديثة وغنى هزجاً في شعر قاله فيها لوقته ، فما فطن له إلا أبو عيسى وهو :

نطق السكر بسرّي فبدأ	كم ترى المكتوم يخفي لا يصح
سحر عينيك إذا ما رتنا	لم يدع ذا ضبوة أويقتضح
ملك قلبي فأمسي علقا	عندها صبّاها لم يسترح
بجمال وغناء حسن	جلّ عن أن ينتقيه المقترح
أورث القلب هموماً ولقد	صكت مسروراً تمرّاه فرح
ولكم مُعتبِق ها وقد	باكر اللهو بكوز المصطح

فقال له أبو عيسى : فعلتها والله يا عبد الله ، ونمر<sup>(١)</sup> طرباً وشرب على الصوت .

(١) في غير التجريد : « وطار » .

قال له : صح والله قولى لك فى عسايلج ، وأنت تكابرنى حتى فضحك الشكرُ ا  
فجحد وقال : هذا غناء كنت أرويه ، خلف أبو عيسى أنه ما غناه ولا قاله إلا فى  
يومه ، وقال له : أحلف بحياتى أن الأمر ليس هو كذلك ، فلم يفعل . فقال له  
أبو عيسى : والله والله لو كانت لى لوهبتها لك ، ولكنها لآل يحيى بن معاذ ، والله  
لئن باعوها لأملكك إياها ولو بكل ما أملك ، ووحياتى لتصرفن قبلك إلى  
منزلك . ثم دعا بحافظتها وخادم من خدمه ووجه بها معها إلى منزله . والتوى  
عبد الله قليلاً وتجلد وجاحد<sup>(١)</sup> أمره ، ثم انصرف واتصل الأمر بينهما بعد ذلك  
وأشترتها عمته رقية بنت الفضيل<sup>(٢)</sup> بن الربيع ، من آل يحيى بن معاذ ، وكانت  
عندهم حتى ماتت .

وحكى عبد الله بن العباس قال :

دعانى الواثق فى يوم نَيْرُوز ، فاما دخلت عليه غنيته فى شعر قلته ، وصنعت  
فيه لحناً ، وهو :

هى للنيروز جاما ومُداماً وندامى  
تحمدون<sup>(٣)</sup> الله والواثق هارون الإماما  
ما رأى كسرى أنو شر وان مثل العام عاما  
نرجساً غضاً وورداً وبهاراً وخزامى

فطرب وأستحسن الغناء وشرب عليه حتى سكر ، وأمر لى بثلاثين  
ألف درهم .

وحكى حمدون بن إسماعيل قال :

(١) فى غير التجريد : « وجاحدنا » .  
(٢) « » « » : « الفضل » .  
(٣) « » « » : « يحمدون »

دخلت على عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع ، وخادم له يسقيه ،  
وبيده عُود وهو يغني :

إذا اصطبحتُ ثلاثاً      وكان عُودي نديماً  
والكأس تضحك<sup>(١)</sup> ضحكا      من كف ظني رخيماً  
فما على طريق      لطارات المُموم  
فما رأيت أحسن ما حكى<sup>(٢)</sup> حاله في غنائه ، ولا سمعت أحسن ما غنى<sup>(٣)</sup>

وحكى عبد الله بن العباس قال :

لقيني سوار بن عبد الله القاضي ، وهو سوار الأصغر ، فأصغى إلي ، وقال :  
إن لي إليك حاجة : فأنتي في خفي . فحجته فقال : لي إليك حاجة قد أنست  
بك بها<sup>(٤)</sup> ، لأنك لي كالولد ، فإن شرطت لي كتمانها أفضيت إليك بها . قلت :  
ذاك للقاضي على شرط واجب . فقال لي : إني قلت أحياناً في جارية لي أميل إليها  
وقد قلتني وهجرتني وأحببت أن تصنع فيها لحناً وتسمعني ، وإن غنيتها وأظهرته بعد  
ألا يعلم أحد أنه شعري فلست أبالي ، أفتفعل ذلك ؟ قلت : حباً وكرامة للقاضي .  
قال : فأنشدني سوار لنفسه .

سلبت عظامي لهما فتركتها      عواري في أجلاذها تنكسر  
وأخليت منها مخها فتركتها      أنايب في أجوافها الريح تصفر  
إذا سمعت ذكر<sup>(٥)</sup> الفراق تنقعت

مفاصلها من هـول ما تنتظر<sup>(٦)</sup>

- (١) في غير التجريد : « تغرب » .  
(٢)      »      »      : « ما حكى » .  
(٣)      »      »      : « ما غنى » .  
(٤)      »      »      : « فيها » .  
(٥)      »      »      : « باسم » .  
(٦)      »      »      : « ما تنحدر » .

خُذِي بِيَدِي ثُمَّ أَكْشِفِي الثَّوْبَ فَانظُرِي  
 ضَنِي (١) جَسَدِي لَكِنِّي أُنْسَتُ  
 وَليْسَ الَّذِي يَجْرِي مِنَ الْعَيْنِ مَاؤُهَا  
 وَلَكِنَّهَا نَفْسِي تَذُوبُ فَتَنْطُرُ

قال . فصنعت فيه لحناً ثم عرفته خبره في رقعة كتبتها إليه ، وسألته وعداً  
 يعيدني المصير إليه ، فكتب إليّ : نظرت في القصة فوجدت هذا الأمر لا يصلح  
 ولا ينحكم على حضورك وسماعي إياك ، وأسأل الله أن يسرك ويبقيك ، فغنيت  
 الصوت وظهر حتى تغنى به الناس ، فلقيني سوار يوماً فقال لي : يا ابن أخي ، قد  
 شاع أمرك في ذلك الباب حتى سمعناه من بعد ، كأننا لم نعرف القصة ، وجعلنا  
 جثيماً نضحك .

وحكى عبد الله بن العباس قال : جئنا الواثق يوماً بعقب علة غليظة كان  
 فيها فعوفى وصح جسمه ، فدخلت عليه وهو مع المعنين ، وعودى في يدي ، فلما  
 وقعت عيني عليه من بعيد وجهرت بحيث يسمع صوتي ، ثم ضربت بالعود وغنيت  
 في شعر قلته من طريقي ، وصنعت فيه لحناً ، وهو :

أَسْلَمَ وَعَمَّرَكَ الْإِلَهِ لِأُمَّةٍ      بِكَ أَصْحَبَتْ قَهْرَتِ<sup>(٢)</sup> ذَوِي الْإِلْحَادِ  
 لَوْ تَسْتَطِيعُ وَقَتْنَا كُلَّ أَذِيَةٍ      بِالنَّفْسِ وَالْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ

فضحك وسراً وقال : أحسنت يا عبد الله وسررتني بابتدائك ، أذن مني .  
 فذنوت حتى كنت أقرب المعنين إليه . ثم استعادني الصوت ، فأعدته ثلاث مرات  
 وشرب عليه ثلاثة أقداح ، وأمر لي بعشرة آلاف درهم وخلعة من ثيابه .

(١) في غير التحرير : « يلى » .

(٢) هذه رواية الأعاني ؛ ورواية التجريد « مهرق » .

وذكر أن عبد الله بن العباس كان يهوى جارية نصرانية . فجاءته يوماً تودعه ، فأعلمته أن أبها يريد الأندلس إلى بغداد والمضى بها معه ، فقال في ذلك :

أفدى التي قلت لها      والبين منا قد دنا

فقدك قد أنحل جسدي      حتى وأذاب البدنا

قلت : فماذا حيلتي      كذلك قد ذبت أنا

إذن بغيري<sup>(١)</sup> فاقتنع      قلت إذن طال<sup>(٢)</sup> العنا

وذكر أن عبد الله بن العباس دخل على المتوكل في آخر شعبان فغناه :

صلّاني نعمتاً بمسدام      وأسقياني من قبل شهر الصيام

حرّم الله في الصيام التنصّابي      فتركناه طاعة للإمام

أظهر العدل وأسْتَبان<sup>(٣)</sup> به الذي      ن وأحيا شرائع الإسلام

فأمر المتوكل بالطعام فأحضر ، وبالنيبذ والجلساء فأتى بذلك ، واصطبح .

وأقبل عبد الله يغنيه في هذه الأبيات يومه ، فأمر له بعشرة آلاف درهم .

والشعر الذي فيه الغناء : افتتح به أبو الفرج أخبار عبد الله ، هو العرجي ،

وهو أبيات أولها :

أماطت كساء الخبز عن حر وجهها      وأذنت على الخدين برداً مهلهلا

من اللاء لم ينججن يبعين حسبة      ولكن ليقطن البريء المغفلا

وقد تقدمت أخبار العرجي .

(١) في غير المجريد : « بالياس » .

(٢) « » : « قل » .

(٣) « » : « ستار » .

## أخبار سلم الخاسر (\*)

هو سلم بن عمرو : مولى أبي بكر الصديق رضى الله عنه . شاعر بصرى مطبوع  
متصرف فى فنون الشعر ، من شعراء الدولة العباسية ، راوية بشار بن برد ، وتليذه  
وعنه أخذ ، ومن بجره اغترف ، وعلى مذهبه ونمطه .  
قال الشعر ، ولُقب الخاسر ، لأنه ورث عن أبيه مُصحفًا فباعه واشترى بثمنه  
طُلبورا .

وقيل : خلف أبوه مالاً فأنفقه على الأدب والشعر . فقال له بعض أهله : إنك  
لخاسر الصَّفقة ، فلُقب بذلك .

وقيل : لما مات أبوه وأقتسموا ماله وقع فى نصيب سلم مُصحف فردّه وأخذ  
مكانه دفاتر شعر كانت لأبيه ، فلُقب الخاسر لذلك .

وذكر أنه مدح المهدي أو الرشيد ، وكان قد بلغه أن سلماً لُقب الخاسر  
لإخراجه ماله ، وكان مائة ألف درهم فى الأدب والشعر ، فأمر له بمائة ألف درهم ،  
وقال : كذَّب بهذا جيرانك . فجاءهم بها ، فقال لهم : هذه المائة الألف التى  
أنفقتها وربحتُ الأدب ، فأنا سلم الراجح لا الخاسر .

وذكر أنه لما بنى صالح بن المنصور قصره بدجلة قال فيه سلم الخاسر :

يا صالح الجود الذى مجده أفسدَ مجدَ الناس بالجود  
بنيتَ قصرًا مُشرقًا عاليًا بطائرى ساعد ومسعود

(\*) من جاءت تراجمهم فى الجزء الحادى والعشرين .

كأنما ترفع بنيانه جن سليمان بن داود  
لا زلت مسروراً به سالماً على أختلاف البيض والسود  
يعنى بالبيض والسود : الأيام والليالي . فأمر له صالح بألف دينار .  
وذُكر أن عاصم بن عتبة الغسانی كان صديقاً لسلم الخاسر كثير البرّ به  
والملاطفة له ، وفيه يقول سلم :

لعاصم سمّاء	عارضها تهتان
أمطارها اللجين	والدرّ <sup>(١)</sup> والعقيان
وناره تنادى	إذ خبت النيران
الجود في قحطان	ما بقيت غسان
أسلم وما أبلى	ما فعل الإخوان
صلت له المعالي	والسيف والسنان
ما ضر مرتجيه	من عثرة الزمان
من غاله مخوف	فعاصم أمان

فأعطاه عاصم سبعين ألف درهم ، وكان مبلغ ما وصل إلى سلم من عاصم  
خمسائة ألف درهم ، فلما حضرته الوفاة دعا عاصماً ، فقال له : إني ميت ولا ورتة لي  
وإن مالي مأخوذ وأنت أحق به . فدفعت إليه خمسائة ألف درهم ، ولم يكن لسلم  
وارث ، وكان عاصم هذا جواداً .

وذُكر أن أبا الشمقمق طالب سلم الخاسر أن يهب له شيئاً ، وقد خرجت  
لسلم جائزة ، فلم يفعل ، فقال أبو الشمقمق يهجوّه :

(١) في التجريد : « والإبريز » .



يا أمَّ سَلْمٍ هَدَاكَ اللهُ زُورِينَا      حَتَّى يَلِيَّكَ فَرْدًا أَوْ تَلِيَّكِينَا  
 مَا إِنْ ذَكَرْتِكِ إِلَّا هَاجَ لِي شَبَقٌ      وَمِثْلُ ذِكْرِكَ أَمُّ السَّلْمِ يَشْجِينَا  
 فِجَاءَهُ سَلْمٌ فَأَعْطَاهُ خَمْسَةَ دِينَائِرٍ ، وَقَالَ : أَحَبُّ أَنْ تَعْفِيَنِي أَسْتِزَارَتِكَ أُمِّي وَتَأْخُذَ  
 هَذِهِ الدِّنَانِيرَ فَتُنْفِقَهَا .

وكان أبو عبيد الله الأشعري وزير المهدي ، وغالباً على أمره كله : وكان بينه  
 وبين الربيع سباق على تغيير قلب المهدي عليه ، فدخل الربيع على المهدي يوماً  
 وأبو عبيد الله وزيره جالس يعرض عليه كتباً ، فقال له أبو عبيد الله : مُرْ هَذَا أَنْ  
 يَتَنَحَّى ، يَعْنِي الرَّبِيعَ . فَقَالَ الْمَهْدِيُّ : تَنَحَّ أَفَقَالَ الرَّبِيعُ : لَا أَفْعَلُ فَقَالَ لَهُ الْمَهْدِيُّ :  
 كَأَنَّكَ تَرَانِي بِالْعَيْنِ الْأُولَى ، قَالَ : لَا بَلْ أَرَاكَ بِالْعَيْنِ الَّتِي أَنْتَ بِهَا . قَالَ : فَلَمْ  
 لَا تَتَنَحَّ إِذْ أَمَرْتِكِ ؟ فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ رَكْسُ الْإِسْلَامِ ، وَقَدْ قَتَلْتَ ابْنَ هَذَا ، فَلَا  
 آمَنْ أَنْ تَكُونَ مَعَهُ حَدِيدَةً يَغْتَالِكُ بِهَا ، فَقَامَ الْمَهْدِيُّ مَذْعُورًا ، وَقَتَشَ أَبُو عَبِيدِ اللَّهِ  
 فَوْجِدَ بَيْنَ جُورِهِ وَخَفِهِ سَكِينٍ ، فَسَقَطَتْ مَرْتَبَةُ أَبِي عَبِيدِ اللَّهِ ، وَرُدَّتِ الْأُمُورُ  
 كُلُّهَا لِلرَّبِيعِ مِنَ الْوِزَارَةِ ، وَوَلِيَهَا يَعْقُوبُ بْنُ دَاوُدَ . وَكَانَ أَبُو عَبِيدِ اللَّهِ أَدْخَلَهُ إِلَى  
 الْمَهْدِيِّ ، فَقَالَ سَلْمُ الْخَاسِرِ فِيهِ :

أَدْخَلْتَهُ فَعَلَا عَلَيْكَ كَذَاكَ شُؤْمِ النَّاصِيَةِ<sup>(١)</sup>

يَعْقُوبُ يَنْظُرُ فِي الْأُمُورِ وَأَنْتَ تَنْظُرُ نَاحِيَهُ

وكان سبب قتل المهدي بن أبي عبيد الله وزيره أنه بلغ المهدي من جهة  
 الربيع أن ابن أبي عبيد الله زنديق ، فقال له المهدي : هذا حسد منك ، فقال :  
 انحص عن هذا ، فإن كنت مبطلا بلغت فيك الذي يلزم من كذبك . فأتى  
 ابن أبي عبيد الله فقرره تقريراً خفياً ، فأقر بذلك ، فاستتابه فلم يتب فقال لأبيه :  
 اقتله ، فقال : لا تطيب نفسى بذلك ، فقتله وصلبه على باب أبي عبيد الله .

(١) ورد هذا البيت في الأغانى بعد الذي يليه .

وذكر أنه دخل سلم الخاسر على الفصل بن يحيى في يوم نيروز والهدايا بين

يديه ، فأنشده :

أمن رنّع تسائله	وقد أقوت منازله
بقلي من هوى الأطلا	ل حُبّ ما يزياله
رويدكم عن المشغو	ف إن الحب قاتله
بلا بل صدره تسرى	وقد نامت عواذله
أحق الناس بالتنفصيه	ل من ترعى فواضله
رأيت مكارم الأخلا	ق ما صمت حمائله
فلمست أرى فتى في النا	س إلا الفضل فاضله
يقول لسانه خيراً	فتفعله أنامله
ومهما ترجّح من خير	فإن الفضل فاعله

وكان إبراهيم الموصلي وابنه إسحاق حاضرين ، فقال الفضل لإبراهيم : كيف ما ترى ؟ فقال : أحسن مرأى ومسمع ، وفضل الأمير أكثر منه . فقال : خذوا ما أهدى إليّ اليوم فأقسموه بينكم أثلاثاً إلا ذلك التمثال ، فإني أريد أن أهديه اليوم إلى دنانير . ثم قال : لا والله ما هكذا تفعل الأحرار . يقوّم ثم يدفع إليهم ثمنه ثم تهديه . فقوّم بألني دينار فحملها إلى القوم من بيت ماله ، واقتسموا جميع الهدايا بينهم .

وذكر أنه قيل لعن بن زائدة : ما أحسن ما مدحت به من الشعر عندك ؟

قال : قول سلم الخاسر :

أبلغ الفتيان مألكت	إن خير الوُد ما نفعا
إن قوماً من بني مطر	أتلقت كفاه ما جمعا

كَلَّمَا عُدْنَا لِنَائِلِهِ عَادَ فِي مَعْرُوفِهِ جَدًّا

وَذُكِرَ أَنَّهُ حَدِثَ فِي أَيَّامِ الرَّشِيدِ أَمْرًا فَاحْتِيجُ فِيهِ إِلَى الرَّأْيِ ، فَاشْكَلَ . وَكَانَ  
الْمُفْضَلُ غَائِبًا فَوْرَدَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ ، فَأَخْبَرَهُ بِالْقِصَّةِ فَأَشَارَ بِالرَّأْيِ فِي وَقْتِهِ ، فَدَخَلَ  
عَلَيْهِ سَلَّمَ الْخَاسِرَ فَأَنْشَدَهُ :

بِدَيْهَتِهِ وَفِكْرَتِهِ سَوَاءٌ إِذَا مَا نَابَهُ خَطْبُ كَبِيرٍ  
فَأَحْزَمَ مَا يَكُونُ الدَّهْرُ رَأْيًا إِذَا أَعْيَا الْمَشَاوِرَ وَالْمَشِيرِ  
فَأَمْرًا لَهُ بَعْشَرَةٌ آلَافِ دَرَاهِمٍ .

وَذُكِرَ أَنَّهُ لَمَّا تُوُفِيَ الْمَهْدِيُّ وَأَتَى خَبْرُ وِفَاتِهِ إِلَى ابْنِهِ مُوسَى الْهَادِي ،  
وَهُوَ بِبَجْرَجَانَ ، فَبَوَّعَ لَهُ هُنَاكَ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ سَلَّمَ الْخَاسِرَ فَأَنْشَدَهُ بَعْدَ أَنْ هُنَاكَ  
مَعَ الْمَهْنَثِينَ :

لَمَّا أَتَى خَيْرَ بَنِي هَاشِمٍ خِلَافَةَ اللَّهِ بِبَجْرَجَانَ  
شَمَّرَ لِلْحَرْبِ سَرَايِيْلَهُ بِرَأْيٍ لَا غَمْرَ وَلَا وَاوِي  
لَمْ تَدْخُلِ الشُّوْرَى عَلَى رَأْيِهِ وَالْحَزْمَ لَا يُمَضِّيه رَأْيَانِ

وَالشَّعْرَ الَّذِي فِيهِ الْغَنَاءُ ، وَأَفْتَتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَ سَلَّمَ الْخَاسِرَ ، هُوَ :  
حَضَرَ الرَّحِيلُ وَشُدَّتْ الْأَحْدَاجُ وَغَدَا بَيْنَ مُشَمَّرٍ مَرْعَاجِ  
لِلشُّوقِ نَبْرَانَ قَدَحْنَ بَقْلِيهِ حَتَّى اسْتَمَرَّ بِهِ الْهَوَى الْمَلْجَاجُ  
أَزْعَجَ هَوَاكُ إِلَى الَّذِينَ تُحِبُّهُمْ إِنْ الْحُبُّ يَشُوْقُهُ الْإِزْعَاجِ  
لَنْ يَذْنِيذِكَ لِلْحَبِيبِ وَوَصَلَهُ إِلَّا الشُّرَى وَالْبِزَالُ الْمَجْهَاجِ

وَهَذَا الشَّعْرُ مِنْ قَصِيدَةٍ مَدَحَ بِهَا سَلَّمَ الْخَاسِرَ الرَّشِيدَ .

وَذُكِرَ أَنَّهُ لَمَّا انْتَهَى مِنْهَا إِلَى قَوْلِهِ :

إن المنايا في السيوف كوامن حتى يهيجها فتى هياج  
قال الرشيد : كان ذلك معن بن زائدة ، فلما انتهى قوله إلى :  
ومدجج يعشى المضيق بسيفه حتى يكون بسيفه الإفراج

قال الرشيد : ذلك يزيد بن مزيد . فقال : صدق أمير المؤمنين . فاغتاظ جعفر  
أبن يحيى ، وكان يزيد بن مزيد عدواً للبرامكة مُصافياً للفضل بن الربيع . فلما  
انتهى إلى قوله :

نزلت نجوم الليل فوق رؤوسهم فلكل رأس كوكب وهاج  
قال له جعفر : من قلة الشعر حتى يمدح أمير المؤمنين بشعر قيل في غيره هذا  
لبشار في فلان التيمي . فقال الرشيد : ما تقول ياسلم ؟ قال : صدق ياسيدى ،  
وهل أنا إلا جزء من محاسن بشار ، أم هل أنطق إلا بفضل منطقته ، وحياتك  
يا سيدى إنى لأرى له تسعة آلاف بيت ما يعرف أحد غيرى شيئاً منها ، فضحك  
الرشيد وقال : ما أحسن الصدق ، أمض في شعرك . فأمر له بمائة ألف درهم . ثم  
قال للفضل بن الربيع : هل قال أحد غير سلم في طيننا للمنازل شيئاً ؟ وكان الرشيد  
قد انصرف من الحج وطوى المناهل ، فوصف ذلك سلم فقال : يا أمير المؤمنين ،  
التمرى فأمر التمرى بالإنشاد فأنشده قوله :

تخرق سربال الشباب مع البرد وحالت لنا أم الوليد عن العهد  
فقال الرشيد للعباس بن محمد : أيهما أشعر عندك يا عم ؟ قال : كلاهما شاعر ،  
ولو كان الشعر يُستفحل لجودته حتى يؤخذ منه نسل لاستفحلت كلام التمرى ،  
فأمر له بمائة ألف درهم .

## أخبار أبي صدقة (\*)

هو مسكين بن صدقة ، من أهل المدينة ، مولى لقريش ، وكان مليح الغناء طيب الصوت ، كثير الرواية ، صالح الصنعة ؛ من أكثر الناس نادرة ، وأخفهم روحاً ، وأشدهم طمعاً ، وألحهم في مسألة .

وكان له ابن يقال له : صدقة ، يُغنى ، وليس من المعدودين .  
وإبن أبنه أحمد بن صدقة الطنبورى أحد المحسنين من الطنبوريين . وله صنعة جيدة ، وكان أشبه الناس بجده في المرح والنوادر .

وأبو صدقة من المغنين الذين أقدمهم الرشيد من الحجاز في أيامه .  
وذكر أن الرشيد قال له يوماً : ويلاك ما أكثر سؤالك ؟ فقال : وما يمنعني من ذلك ، واسمى مسكين ، وكنيتى أبو صدقة ، وأسم أبنى صدقة ، فمن أحق بهذا منى ؟ .

وكان الرشيد يعبث به كثيراً ، فقال يوماً لمسرور : قل لابن جامع ولإبراهيم الموصلى والزبير بن دحمان وززل وبرصوصا وابن أبي مريم المدني : إذا رأيتمنى قد طابت نفسى فليَسأل كل واحد منكم حاجة مقدار صلته ، وذكرك لكل واحد منهم مبلغ ذلك ، وأمرهم أن يكتبوا أمرهم عن أبي صدقة ، فقال لهم مسرور ما قال له ، ثم أذن لأبى صدقة قبل إذنه لهم . فلما جلس قال له يا أبا صدقة : قد أضجرتنى بكثرة مسألتك لنا ، وأنا فى هذا اليوم ضجر ، وقد أحببت أن أتفرج

(\*) . ن تراجم الجزء الحادى والعشرين .

وأفرح ، ولست آمن أن تنقص على مجلسي بمسألتك ؛ فإما أن أعفيتني من أن تسألني اليوم حاجة وإلا فانصرف . فقال له : لست أسألك في يومى هذا ، ولا إلى شهر حاجة . فقال له الرشيد : أما إذا اشترطت لى هذا على نفسك فقد أشرتيت منك حوائجك بخمسة دینار ، وها هي ذى فخذها طيبة مُعجلة ، فإن سألتني شيئاً بعد هذا اليوم فلا لوم على إن لم أصلك سنة بشئ . فقال له : نعم ، وستنين . فقال له الرشيد : زدني في الوثيقة ، قال : قد جعلت أمر امرأتى أم صدقة في يدك فطأيقها متى شئت ، إن شئت واحدة وإن شئت ألفاً إن سأنتك في يومى هذا حاجة ، وأشهدتُ الله ومن حضر على ذلك ، ودفع إليه المال . ثم أذن للجلساء والمُعنين فدخلوا وشرب القوم ، فلما طابت نفس الرشيد قال له ابن جامع : يا أمير المؤمنين ، قد نلت منك ما لم تبلغه أمنيته وكثرت إحسانك إلى حتى كبت أعدائى وقتلتهم ، وليس لى بمكة دار تشبه حالى ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأمر لى بمال أبني به داراً وأفرشها بباقيه لأفقاً عيون أعدائى وأزهد نفوسهم فعل . قال : وكم قدرت لذلك ؟ قال : أربعة آلاف درهم . فأمر له بها . ثم قام إبراهيم الموصلى فقال له : قد ظهرت نعمتك على وعلى أكابر ولدى ، وفى أصاغرهم من أحتاج إلى أن أظهره ، ومنهم صغار أحتاج أن أتحذ لهم خدماً ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يُحسن معونتي على ذلك فعل . فأمر له بمثل ما أمر لابن جامع . وجعل كل واحد منهم يقول من الثناء ما يحضره ، ويسأل حاجته على قدر جائزته ، وأبو صدقة ينظر إلى الأموال تفرق يميناً وشمالاً . فوثب على رجليه قائماً ، ورمى بالدنانير من كُفّه وقال للرشيد : أفلني أقالك الله عثرتك . فقال له الرشيد : لا أفعل . فجعل يستحلقه و يضطرب ويلج ، والرشيد يضحك ويقول : ما إلى ذلك سبيل : الشرط أملك . فلما عيل صبره أخذ الدنانير فرمى بها بين يدي الرشيد وقال : ها كها قد رددتها عليك وزدتك فرج أم صدقة ، فطلقتها إن شئت واحدة وإن شئت ألفاً ،

وإن لم تلحقنى بجوائز القوم فألحقنى بجائزة هذا البارذ بن البارذ عمرو الغزال .  
وكانت ثلاثة آلاف دينار ، فضحك الرشيد حتى أستلقي ، ثم رد عليه الخمسمائة  
الدينار وأمر له بألف دينار أخرى معها ، وكان ذلك أكثر ما أخذه منذ يوم  
خدمه إلى أن مات ، وانصرف يومئذ بألف وخمسمائة دينار .

## (\*) أُنْبَارُ فَضْلِ الشَّاعِرَةِ

هي جارية مولدة من مولدات البصرة ، وكانت أمها من مولدات اليمامة ، بها وُلدت ، ونشأت في دار رجل من بني عبد القيس ، وباعها بعد أن أدبها وخرجها ، فاشترىتها وأهديت إلى المتوكل . وكانت تزعم أن الذي باعها أخوها ، وأن أباه كان معترفاً بها وأدبها وخرجها ، وأن بنيه من غير أمها تواطئوا على بيعها وحبسها ، ولم تكن تعرف بعد أن أعتقت إلا بفضل العبدية الشاعرة .

وكانت حسنة الوجه والجسم والقوام ، أدبية فصيحة سريعة البديهة مطبوعة في قول الشعر ، ولم يكن في نساء زمانها أشعر منها .

وقيل : إنها كانت لرجل من النخاسين بالكركخ — يقال له : حسنويه — فاشتراها محمد بن الفرغ أخو عمر بن الفرغ الرُّخجى ، وأهداها إلى المتوكل ، وكانت تجلس للرجال ويأتيها الشعراء .

وذُكر : أن أبا دلف العجلي ألقى عليها :

قالوا عَشِيتَ صَغِيرَةً فَأَجَبْتُهُمْ      أَشْهَى الْمَطِيِّ إِلَى مَا لَمْ يَرْكَبِ  
كَمْ بَيْنَ حَبَّةِ لَوْلُوٍّ مَشْقُوبَةٍ      نَظَمْتَ وَحَبَّةَ لَوْلُوٍّ لَمْ تُنْقَبِ  
فَقَالَتْ فَضْلٌ مُجِيبَةٌ لَهُ :

إِنَّ الْمَطِيَّةَ لَا يَلِدُ رُكُوبُهَا      مَا لَمْ تَذَلَّ بِالزَّمَامِ وَتُرْكَبِ  
وَالدَّرُّ لَيْسَ بِنَافِعٍ أَرَابَهُ <sup>(١)</sup>      إِنْ لَمْ يُؤَلَّفِ لِلنَّظَامِ وَيُنْقَبِ

(١) في غير التجريد : « أصحابه » .

(\*) من تراجم الجزء الحادى والعشرين .



وذُكر أنه عرضت على المعتمد جارية تباع في خلافة أبيه المتوكل ، وهو يومئذ حديث السن ، فاشتط مولاها في السوم ، فلم يشتريها وخرج بها إلى ابن الأظبل صاحب إفريقية ، فبيعت هناك . فلما أفضت الخلافة إلى المعتمد سأل عن خبرها وقد ذكرها ، فذكر أنها بيعت وأولدها مولاها ، فقال المعتمد لفضل الشاعرة : قولى فيها شيئاً . فقالت :

علم الحمال تركتني في الحب أشهر من علم  
ونصنتى يا منىيتى غرض المظنة والتهم  
فارقتى بعد الدنو فصرت عندى كالحلم  
فلو أن روحى فارقت جسمى لفقدك لم تلم  
ما كان صرك لو وصلت فحفت عن قلبى الألم  
برسالة تهدينها أو زورة تحت الظلم  
أولا فطيف فى المنام فلا أقل من الأثم

وحكى محمد بن العباس اليزيدى قال :

كتب بعض أهلنا إلى فضل الشاعرة :

أصبحت صبياً<sup>(١)</sup> هائم العقل إلى غزال حسن الشكل  
أضنى فوادى طول عهدى به وبُعده عنى ومن واصلى  
مُنية نفسى فى هوى فضل أن يجمع الله بها شملى  
أهواك يا فضل هوى خالصاً فما لقلبي عنك من شغل

فأجابته :

الصبر ينتقصُ والسقام يزيد والدار دانية وأنت بعيد

(١) فى غير التجريد : « فرداً » .

فقلت فضل :

تَصَدُّ وَأَدْنُو بِالْمَوْدَةِ جَاهِدًا      وَتَبْعُدُ عَنِّي بِالْوَصَالِ وَأَقْرُبُ  
فقلت أنا :

وعندي لها العُتْبَى على كل حالة      فما منه لي بُدٌّ ولا عنه مذهب  
وحكى أحمد بن أبي طاهر قال :

ألقي بعضُ أصحابنا من أهل الأدب على فضل الشاعرة :

ومُستفتح بابِ البلاءِ بنظرة      تزود منها قلبه حسرة الدهر  
فقلت :

فوالله ما يدري أتدري بما جنتُ      على قلبه أم أهلكته وما تدرى

بينها وبين أديب  
ألقي عليها بيتاً

شعرها إلى  
الباخرزي  
والضريير تعذر  
عن حجبهما ورد  
الباخرزي

وذُكر أنَّ أبا منصور البَاخْرَزِيَّ أتى هو وأبو يوسف الدَّقَّاقِ الضَّرِيرِ مِنْزِلَ  
فضلِ الشاعرة فَحَجَّجِبَا عَنْهَا ، وما عادتَ بهما ، ثم بَلَغَهَا بِحَيْثُمَا وانصَرافَهُمَا ،  
فكْرِهَتْ ذَلِكَ وَعَمَّهَا ، فَكَتَبَتْ إِلَيْهِمَا تَعْتَذِرُ :

وما كنتُ أخشى أن ترَ والى رَلَّةً      ولكنَّ أمرَ اللَّهِ ما عنه مذهبُ  
أعوذُ بِحُسْنِ الصَّفْحِ مِنْكُمْ وَقَبْلَنَا      بَصَفْحٍ وَعَفْوٍ ما تَعُوذُ مُذْنِبُ  
فكتب إليها أبو المنصور :

لئن أهديتُ عُتْبَاكَ لِي ولِإِخْوَتِي      فمثلُكَ يَافُضِلِ الْفَضَائِلِ يُعْتَبُ  
إذا عتذرتُ الجاني محَا العذرُ ذنبه      وكلُّ أمرٍ لا يَقْبَلُ العذرَ مُذْنِبُ

وحكى عليُّ المُنَجِّمُ قال :

قال لي المتوكل يوماً ، وفضل الشاعرة واقفة بين يديه : يا عليُّ ، كان بيني  
وبين فضل موعداً ، فشربتُ شراباً فيه فضل فسكرتُ ونمتُ ، وجاءتني للموعداً

رقعتها إلى المتوكل  
بعد سكر لم يفتق منه

فخر كتنى بكل ما ينبه به النائم من قرصٍ وتحريكٍ وتعميرٍ وكلامٍ ، فلم أتنبه ،  
فلما علمت أنه لا حيلة لها في كتبت رُفعةً ووضعتها على فخذي وأنصرفت ، فلما  
أتبتهت رأيتها فأخذتها وقرأتها ، فإذا فيها :

قد بدا شِبْهُكَ يَا مَوْ لايَ يَحْدُو بِالظلامِ  
قُمْ بِنَا نَقْضِ لُبَانَا تِ التِّزَامِ وَالنِّشَامِ  
قَبْلَ أَنْ تَفْضَحْنَا عَو دَةُ أرواحِ النَّيَامِ

وذكر أنه خرجت قبيحة - أم المعتز - إلى المتوكل يوم نيزور ، وفي يديها  
كأس من بلور ، فيها شراب صافٍ ، فقال لها : ماهذه فديتك؟ قالت : هديتي لك  
في هذا اليوم ، عرفك الله بركته . فأخذها من يدها . وإذا على خدها مكتوب  
بالمسك : جعفر . وكانت فضل الشاعرة واقفة على رأسه ، فقالت :

شعرها في كأس  
أهدتها قبيحة  
إلى المتوكل

وكاتبه بالمسك في الخلد جعفرًا  
بنفسى سواد المسك من حيث أثرًا  
لئن أثمرت بالمسك سطرًا<sup>(١)</sup> بخدها  
لقد أودعت قلبي من الحب أسطرًا  
فيا من منها في السريرة جعفر  
سقا الله من سقيا ثناياك جعفرًا  
فأمر المتوكل عريب فغنت فيه . وقالت فضل في ذلك :

سُلافة كالقمر الباهر في قدح كالكوكب الزاهر  
يديرها خشف<sup>(٢)</sup> كبدر الدجى فوق قضيب أهيف ناخير  
إلى فتى أروع من هاشم مثل الحسام المرهف البساتر

(٢) الخشف ، مسلحة : ولد النظمي أول ١٠ يولد .

(١) في غير التجريد : « سكرًا »

هى وابن الجهم  
وقد أمرها المتوكل  
أن تجيزه

وذكر أن المتوكل قال يوماً لعلّ بن الجهم: قل بيتاً ، وطالب فضل الشاعرة  
أن تجيزه ، فقال عليّ : أجزى يا فضل :

لأذ بها يشتكى إليها فلم يحدها ملاذاً  
فأطرقت ساعة ثم قالت :

ولم يزل ضارِعاً إليها تَهْطِلُ أجفانه رذاذاً  
فعبتوبه فزاد عِشْقاً فمات وجداً فكان ماذا

شعرها الذى  
فيه الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار فضل الشاعرة ، هو :

إن من يملك رِقِّ مالك رِقِّ الرِّقابِ  
لم يكن يا أحسن العا لم هذا فى حسابى

## أخبار ابن الخياط

هو: عبد الله بن سالم<sup>(١)</sup> بن يونس بن سالم، مولى قريش . وقيل: مولى هذيل .  
شاعر ظريف ، ماجن خليع، مُخضرم ، من شعراء الدولة الأموية والعباسية .  
وكان مُنقطعاً إلى آل الزبير بن العوام ، رضى الله عنه ، مدّاحاً لهم .  
وقدم على المهديّ مع عبد الله بن مُصعب ، فأوصله إليه ومدحه ، وأحسن  
المهديّ صلته .

نسبه وولاه

طبقتة

انقطاعه إلى  
آل الزبير

قدمه على المهديّ

وذكر أنه دخل ابن الخياط على المهديّ فدحه ، وأمر له بخمسين ألف درهم،  
فقرّتها كلّها على الحواشي ، وقال يمدحه :

مدح المهديّ بعد  
مدح فأضعف له  
الجائزة

لمست<sup>(٢)</sup> بكفى كفه أبتغى الغنى ولم أدر أن الجود من كفه يعدي  
فلا أنا بما قد أفاد ذرو الغنى أفدت وأعداني فأتلقت ما عندي

فبلغ المهديّ هذا الشعرُ ، فأضعف له الجائزة ، وأمر بحملها إلى  
منزله ، فخملت .

وذكر أن عبد الله بن سالم ، المعروف بابن الخياط ، كان عاقاً بأبيه ، وكان  
ابنه يونس عاقاً به ، فرأى يونس وهو يعصّر خلق أبيه ، فقال له رجل : أتفعل  
هذا بأبيك ! وخلصه من يده ، ثم أقبل على الأب يعزّيه ويسكن منه . فقال له  
الأب : يا أحنى ، لا تلمه وأعلم أنه أبى حقاً ، والله لقد خنقت أبى في هذا

كان عاقاً بأبيه  
كان ابنه عاقاً به

(١) في غير التجريد : « عبد الله بن محمد بن سالم » .

(٢) في غير التجريد : « أخذت » .

الموضع الذي خنقني فيه ، فأنصرف الرجل وهو يضحك .

وذكر أنه قال يونس لأبيه : من شعر ابنه له

ما زال بي ما زال بي طعنُ أبي في النسبِ  
حتى تريبْتُ وح تى ساء ظنِّي بأبي

ونشأ ليونس ابنه يقال له : دحيم ، فكان أعق الناس به ، فقال يونس فيه : ومن شعر ابنه لابنه

جلا دحيم عماية الريبِ والشك منى والطعن في نسي  
ما زال بي الظنُّ والتشكُّ لك حتى عقتي مثل ما عقتُ أبي

من نوادر ابنه  
مع

وحكى يونس بن عبد الله بن الخياط قال :

جئت يوماً إلى أبي وهو جالس عنده أصحاب له ، فوقفت عليه لأغيطه ،  
وقلت : ألا أنشدكم شعراً قلته بالأمس ؟ قالوا : بلى ، فأشدهم :

يا سائلي من أنا أو من يناسبني أنا الذي ماله أصلٌ ولا حسَبُ  
الكلب يَخْتال فخرًا حين يبصرني والكلبُ أكرمُ مني حين يتنسب<sup>(١)</sup>  
لو قال لي الناس طرًّا أنت الأمانة ما وهم الناس في ذاكم ولا كذبوا

فوثب أنى ليضر بنى . فعدوتُ بين يديه ، فجعل يشتمني والناس يضحكون .

والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار ابن الخياط ، هو :

شعره الذي فيه  
الغناء

أمامة لا أراك الله ذلَّ معيشةً أبداً  
ألا تستصلحين فتي وقالك السوء قد فسدا  
غلام كان أهلك م رة يدعونه ولدا

(١) في غير النجريد : « سب » .

## أخبار علي بن جبلة

هو: علي بن جبلة بن عبد الرحمن<sup>(١)</sup> الأنباري . ويكنى: أبا الحسن . ويلقب بالعمكوك ، من أبناء الشيعة الخراسانية ، من أهل بغداد ، وبها نشأ .  
وكان ضريباً . ويقال . إنه كان أكمه ، وهو الذي يُولد ضريباً . وقيل :  
عمى بعد أن نشأ .

هو شاعر مطبوع ، عذب اللفظ سَجَزُله ، لطيف المعاني ، مدّاح حسن التصرف .  
واستنفد شعره في مدح أبي ذُلف القاسم بن عيسى العجلي ، وأبي غانم حميد  
أبن عبد الحميد الطوسي ، وزاد في تفضيلهما وتفضيل أبي ذُلف خاصة ، حتى فضل  
من أجله ربيعة على مُضر ، وجاوز الحدَّ في ذلك ، فيقال : إن المأمون طلبه حتى ظفر  
به فسَلَّ لسانه من قفاه . ويقال : بل هرب حتى مات في تواريه ولم يقدر عليه .  
قال أبو الفرج : وهذا هو الصحيح من القولين ، والآخر شاذ .

ومن جيد المدح وفاخره قصيدته التي مدح بها أبا دلف ، التي أولها :  
شعره في مدح  
أبي دلف

ذادَ ورْدَ العَيِّ عن صَدْرِهِ      وأرعى واللّهْ من وَطْرِهِ  
وأبتْ إلا البُكاءَ له      ضحكاتُ الشَّيبِ في شَعْرِهِ  
ندمِي أن الشبابَ مَضَى      لم أبلِّغهُ مَدَى أشره

ومنها :

دَع جَدًا قَحْطانَ أو مُضِرَّ      في يَمَانِيهِ وفي مُضِرِّهِ  
وأمتدح من وائل رجلاً      عُصر الأيَّام من (٢) عُصره

(١) في غير التجريد : « عبد الله » .  
(٢) في غير التجريد : « عصر الآفاق في » .

والعطايا في ذرى حُجره	المنايا في مَكانه <sup>(٢)</sup>
كأنبلاج النوء عن مطره	ملكٌ تندى أنامله
كأنسَام الرّوض عن زهره	مُستهلٌّ عن مواهبه
أمنتَ عدنان في ثُغره	جبل عزّت مناجبه
بين باديه ومُحتضره	إنما الدُّنيا أبو دُلف
ولت الدُّنيا على أثره	فإذا ولي أبو دُلف
غيرَ أن الأرض في خُفره	لست أدري ما أقول له
بين باديه إلى حضره	كلُّ من في الأرض من عرب
يكتسيها يوم مُفتخره	مُستعير منه مَكْرمة

وذكر أن علي بن جبلة قال هذه القصيدة في أبي دلف بعد قتله الصُّعلوك المعروف بقرقور ، وكان من أعظم الناس بأسًا وأشدهم ، وكان يقطع هو وغلماؤه على القوافل وعلى القرى ، وأبو دلف يجتهد في أمره فلا يقدر عليه ؛ فبينما أبو دلف ذات يوم يتصيد ، وقد أمعن في طلب الصيد وحده ، إذا بقرقور قد طلع عليه ، وهو راكب فرسًا يشق الأرض شقًا ، وأيقن أبو دلف بالهلاك وخاف أن يولّى عنه فيهلك ، فحمل عليه وصاح : يا فتيان ، يمّنة يمّنة ، يُوهمه أن معه خيلا قد أكنمها له . فخافه قرقور وعطف على يساره هاربًا ، ولحقه أبو دلف فوضع رمحَه بين كَتفيه ، فأخرجه من صدره ، ونزل إليه فأحترز رأسه وحمله على رُمحه حتى أدخله الكرج .

وذكر أن رأسه حمله بين يديه عند دخول الكرج أربعة نفر على رُمح .  
ومن هذه القصيدة في ذكر قرقور :

ولقرقور أدرت رحى لم تكن ترتد في فكره

(١) المقاب : جمع مقنب ، وهو الخيل مابين الثلاثين إلى الأربعين .



قد تأنيت البقاء له فأنى المحتوم من قدره  
وطنى حتى رفعت له خُطَّةَ شنعاء من ذِكره

وحكى عبد الله بن محمد بن جرير قال :

إعجاب أبى تمام  
ببيتين له

أنشدت أبا تمام الطائى يوماً من الأيام قصيدة على بن جبلة البائية ، فلما بلغت

إلى قوله :

ورَدَّ البِيضَ والبِيضَ (١)  
كَانَ النَّاسَ جِسْمَ وَهُوَ فِيهِمْ مَوْضِعَ القَلْبِ

أهتزأ أبو تمام من قرنه إلى قدمه ، ثم قال : أحسن والله ! لوددت أن لى هذا البيت بثلاث قصائد من شعرى مكانه .

ومن جيد الشعر ونادره قصيدة على بن جبلة التى يرثى بها حميداً الطوسى ، وأوردها أبو الفرج بطولها وقال : إنما ذكرتها على طولها لجودتها وكثرة نادرها ، وقد أخذ البُحترى معانيها فسلخها وجعلها فى قصيدتيه اللتين رثى بهما أبا سعيد الشَّغرى ، وهما :

قصيدته فى رثاء  
حميد التى احتذاها  
البُحترى فى رثاء  
الشَّغرى

\* انظر إلى العلياء كيف تُضامُ \*

و

\* بأى أَسَى تُذنى الدموع الهواملُ \*

وقد أخذ أبو تمام الطائى بعض معانيها . قال : ولولا كراهة الإطالة لشرحت المواضع المأخوذة منها ، وإذا تأمل ذلك مُننقذ بصير عرفه . وقصيدة على بن جبلة هى هذه :

أَلدَّهْرُ تَبْكِي أم على الدهر تجزَعُ وما صاحبُ الأيامُ إلا مُرَوِّعٌ (٢)

(١) البِيض ، الأولى : السيوف ، والثانية : النساء . (٢) فى غير التجريد « مفعج » .

ولو سهّلت عنك الأمتى كان في الآسى

عزاه مُعين لليبب ومفزع

تعزّب بما عزّيت غيرك إنها سِيهام المنايا حَامَاتُ ووُقَعٌ<sup>(١)</sup>

أصبنا بيوم في مُحَيِّد لو أنه

أصاب عُروشَ الدهر ظلت تَضَعُضِعُ

فأدبنا ما أدب الناس قبلنا ولكنّه لم يبق للصّبر موضع

وكيف التقى مثوى من الأرض ضَمِيَقُ

على جَبَلٍ كانت به الأرض مُتَمِيعُ

ولمّا أنقضت أيامه أنقضت العُلا وأضحى به أنفُ الندى وهو أجدع

وراح عدوّ الدّين جذلان يَنْتَحِي أمانى كانت في حشاه تَقَطَعُ<sup>(٢)</sup>

وكان مُحَيِّدٌ مَعْقِلًا رَكَعت به قواعدُ ما كانت على الضّيم تَرَكُ

وكنتُ أراه كالرّزايا رزنتها ولم أدر أن الخلق تَبْكِيه أجمع

حِمام رماه من مواضع أَمَنه حِمامٌ كذاك الخُطْبُ بالخُطْبِ يُقَرَعُ<sup>(٣)</sup>

لقد أدركت فينا المنايا بثأرها وجلت بخطب وهيه ليس يُرْفَعُ

نعينا مُحَيِّدًا للسّرايا إذا غَدت تزداد بأطراف الرّماح وتوزَعُ

وللمرهُق المَكْرُوب ضاق بأمره فلم يَدْرُ في حواماتها كيف يَصْنَعُ

وللبيض خلّتها البُعُول فلم يدع لها غيره داعي الصّباح المفزَعُ

كان مُحَيِّدًا لم يقْد جيش عَسْكَرٍ إلى عسْكَرٍ أشياعه لا تُرْوَعُ

(١) في غير التجرید : « معز ... ومقنع »

(٢) في غير التجرید : « في حشى منقطع » .

(٣) في غير التجرید : « يقْدع » .

ولم يبعث الخليل المغيرة بالضحي  
مِراحاً ولم يرجع بها وهى ظُلع  
رواجع يحملن النهاب ولم تكن  
كتائبه إلا على النهب ترجع  
هوى جبل الدنيا المنيع وغيثها المريع  
وحاميتها الكمي المشيع  
وسيف أمير المؤمنين ورُحمه  
ومفتاح باب الخطب والخطب أفطع  
فأقنعه من ملكه ورباعه  
ونائله فقر من الأرض بقتع  
على أى شجور تشتكى النفس بعده  
إلى شجوه أو يذخر الدمع مدمع  
ألم تر أن الشمس حال ضياؤها  
عاليه وأضحى لونها وهو أسفع  
وأوحشت الدنيا وأودى بهاؤها  
وأجدب مرعاها الذى كان يُمرع  
وقد كانت الدنيا به مطمئنة  
فقد جُمعت أو تادها تتقلع  
بكى فقده روح الحياة كما بكى  
نداه الندى وأبى السبيل المدفع  
وأيقظ أجفاناً وكان لها الكرى  
ونامت عيون لم تكن قط تهجع  
وفارقت البيض الألدور وأبرزت  
عواطن حسرى بعده لا تقنع  
ولكنه مقدار يومٍ ثوى به  
لكل أمرى منه نهال ومشرع  
أغر على أسيافه ورماحه  
تقسم أنفاله الخليس وتجمع  
حوى عن أبيه بدل راحته الندى  
وطعن الكلى والزاعبية<sup>(١)</sup> شرع

وذُكر أنه قال رجل لعلى بن جبلة : ما بلغت من مديح أحد ما بلغت فى  
مديحك حميداً الطوسى . فقال : وكيف لأفعل وأدنى ما وصل إلىّ منه أنى أهديت  
إليه قصيدة فى يوم نيروز ، فسُرّ يومها وأمر أن يُحمل إلىّ كل ما أهدى إليه ،  
فُحمل إلى ما قيمته مائتا ألف درهم ، وأهديت إليه قصيدة فى يوم عيد فبعث إلى  
بمثل ذلك .

جوابه عن إغراقه  
فى مديح حميد  
الطوسى

(١) الزراعة : الرياح إذا هزت كأن كهر بها يجرى بعضها فى بعض .

وقصيدته التي أهداها يوم النيروز هي التي يقول فيها :

مُحَمَّدٌ يَا قَاسِمَ الدِّينِ بِنَائِلِهِ      وَسِيفُهُ بَيْنَ أَهْلِ التُّكْثِ وَالدِّينِ  
أَنْتَ الزَّمَانُ الَّذِي يَجْرِي تَصَرُّفُهُ      عَلَى الْأَنَامِ بِتَشْدِيدِ وَتَلْمِيزِ  
لَوْ لَمْ تَكُنْ كَانَتِ الْأَيَّامُ قَدْ فَنِيَتِ      وَالْمَكْرُمَاتُ وَمَاتِ الْمَجْدُ مَذْحِينِ  
صَوَّرَكَ اللَّهُ مِنْ مَجْدٍ وَمِنْ كَرَمِ      وَصَوَّرَ النَّاسَ مِنْ مَاءٍ وَمِنْ طِينِ

إنشاده أبا دلف  
وإجازته إياه

وذكر أن علي بن جبلة دخل يوماً على أبي دلف، فقال له : هات مامعك يا علي . فقال : إنه قليل . قال : هاته ، فكم من قليل هو أجود من كثير ، فأشده :

اللَّهُ أَجْرِي مِنَ الْأَرْزَاقِ أَكْثَرَهَا      عَلَى يَدَيْكَ فَشُكْرًا يَا أَبَا دُلْفِ  
أَعْطَى أَبُو دُلْفٍ وَالرِّيحُ عَاصِفَةً      حَتَّى إِذَا وَقَفْتُ أُعْطِيَ وَلَمْ يَقِفْ

فأمر له بعشرة آلاف درهم . فلما كان بعد مدة دخل إليه فقال له : هات ما معك . فأشده :

مِنْ مَلِكِ الْمَوْتِ إِلَى قَاسِمِ      رِسَالَةٌ فِي بَطْنِ قِرْطَاسٍ :  
يَا فَارِسَ الْعُرْسَانِ يَوْمَ الْوَعَى      مُرْنِي بِنِ شَتِّ مِنَ النَّاسِ

فأمر له بألفي درهم . وكان قد تطير من ابتدائه في هذا الشعر ، فقال له : ليست هذه من عطايك أيها الأمير . فقال : بلغ بها هذا المقدار أرتبنا من تحملك رسالة من ملك الموت ، عليه السلام .

استأذنه عبد الله  
ابن طاهر في  
الرجوع إلى أهله

وذكر أن علي بن جبلة قدم على عبد الله بن طاهر بخراسان مادحاً له : فأجزل صلته . ثم استأذنه في الرجوع ، فسأله أن يقيم ، وكان يره يتصل عنده . فلما طال مقامه أشتاق إلى أهله ، فدخل عليه فأشده :

رَاعَهُ السَّيْبُ إِذْ نَزَلَ      وَكَمَّاهُ عَنِ الْعَدَلِ

وَأَنْقَضَتْ مُدَّةَ الصَّبِيِّ وَأَنْقَضَى اللَهُوُ وَالسَّغَزَلُ  
 قَدْ لَعِمْرَى دَمَائِمُهُ بِخِضَابٍ فَمَا أَنْدَمَلُ  
 فَأَبُكَ لِشَيْبٍ إِذْ بَدَا لِأَعْلَى الرَّبِّيعِ وَالطَّلَلُ  
 وَصَلَّ اللهُ لِلْأَمِيهِ رَعْرَى الْمُلْكِ فَأُتَّصَلُ  
 مَلِكٌ عَزَمَهُ الزَّمَا نُ وَأَفْعَالُهُ الدُّوَلُ  
 كَسِرْوَى بِمَجْدِهِ يَضْرِبُ الضَّارِبُ الْمَثَلُ  
 وَإِلَى ظِلِّ عِزِّهِ يَلْجَأُ الْخَائِفُ الْوَجِلُ  
 كُلُّ خَاقٍ سِوَى الْإِمَا مَ لِإِنْعَامِهِ حَوَالُ  
 لَيْتَهُ حِينَ جَادَ لِي بِالْغِنَى جَادَ بِالْقَلِّ

فضحك وقال : أبيت إلا أن توحشنا ، وأجزل صلته وأذن له .

وذُكر أنه دخل على بن جبلة على حميد الطوسي في أول يوم في شهر رمضان ،

فأنشده :

إنشاده حميداً  
 في رمضان

جَعَلَ اللهُ مَدْخَلَ الصَّوْمِ نُورًا<sup>(١)</sup> لِحَمِيدٍ وَمُتَمِّعَةً فِي الْبَقَاءِ  
 فَهُوَ شَهْرُ الرَّبِّيعِ لِلْقُرَاءِ وَفِرَاقُ النَّدْمَانِ وَالصَّهْبَاءِ  
 وَكَأَنِّي أَرَى النَّدَامَى عَلَى الْخَسْرِ فَيَرْجُونَ صُبْحَهُمْ بِالْمَسَاءِ  
 قَدْ طَوَى بَعْضُهُمْ زِيَارَةَ بَعْضِ وَأَسْتَعَاضُوا مَصَاحِفًا بِالْغِنَاءِ  
 وَمِنْهَا :

بِحُمَيْدٍ وَأَيْنَ مِثْلُ حُمَيْدٍ فَخَرَّتْ طَيِّبِي عَلَى الْأَحْيَاءِ  
 مَلِكٌ يَأْمَلُ الْعِبَادُ نَدَاهُ مِثْلَ مَا يَأْمَلُونَ قَطْرَ السَّمَاءِ  
 صَاغَهُ اللهُ مُطْعِمِ النَّاسِ فِي الْأَرْضِ ضِ وَصَاغَ السَّحَابَ لِلِاسْتِقَاءِ

(١) في غير التجريد : « فوزا » .

فأمر له بخمسة آلاف درهم ، وقال له : أستعن بهذه على نفقة صومك .

ثم دخل عليه ثانی شوال ، فأنشده :

علملاني بصافو ما في الدنان  
وأسبقا فاجع المنية بالعيد  
علملاني بشربة تذهب الهمم  
وانفتا<sup>(٢)</sup> في مسمع سدها الصو  
قد أتانا شوال وأقبل العيد  
نعم عوف الفتى على نوب الله  
وكؤوس تجرى بماء كروم  
من عمار تميث كل أحشام  
وكان المزاج يقدهح فيها  
فأشرب الراح وأعص من لام فيها  
يقول في مدحها :

س وأمواله لشكر اللسان  
وأقرت له بنو قحطان  
يده والسماح معتقدان  
ويداه بالغيب تنفجران  
ن بعرف جزل وحر طعان  
خلفت راحتاه للجود والبا  
ملكته على العباد معد  
أريحي الندى جميل المحييا  
وجهه مشرق إلى معتقيه  
جعل الدهر بين يوميه قسميه

نشاده حميداً في  
شوال وأجازته إياه

(٢) في غير التجريد : « وألقيا » .

(١) في غير التجريد : « الأحزان » .

(٤) المجريد : « بعض » .

(٣) في غير التجريد : « القيمان » .

ومنها :

قد جعلنا إليك بعث المطايا هرباً من زماننا الخوان  
 وحملنا الحاجات فوق عتاق ضامنات حوائج الركبان  
 ليس جودٌ وراء جودك يُنتنا ب ولا يمتفى لغيرك عانى  
 فأمر له بعشرة آلاف درهم . وقال : تلك كانت للصوم فحفظت فحفظنا ، وهذه  
 للفطر ، وقد زدتنا وزدناك . .

هو ومحبوبة له  
 وحيد الطوسي

وذكر أن علي بن جبلة كان يهوى جارية أديبة شاعرة ، وكانت تُحبه هي  
 أيضاً ، على عماه وقُبْح وجهه وما به من الوضْح ، وأنها زارته يوماً وأمكنته من  
 نفسها حتى أفتضاها . قال علي بن جبلة : وذلك عنيت بقولي :

ودمٍ أهرقت<sup>(١)</sup> من رشاً لم يُرد عقلاً على هدره  
 [ وهي القصيدة التي مدح فيها أبو دلف<sup>(٢)</sup> ] . قال : ثم قصدت مُحميداً  
 الطوسي بقصيدتي التي مدحته بها ، فلما استؤذن لي عليه أبي أن يأذن لي ، وقال :  
 قولوا له : أي شيء بقيت لي بعد قولك في أبي دلف :

إنما الدنيا أبو دُلف بين يديه ومُحتضره  
 فإذا ولي أبو دُلف ولت الدنيا على أثره  
 فقال للحاجب : قل له : الذي قلت فيك أحسن من هذا ، فإن وصلتني  
 سمعته . فأمر بإصالي إليه . فأشدته قولي فيه :

إنما الدنيا مُحميدٌ وعطاياه<sup>(٣)</sup> العظام  
 فإذا ولي مُحميد فعلى الدنيا السلام  
 فأمر لي بمائتي دينار ، فنثرتها في حجر عشيقتي ، ثم حيينته بقصيدتي التي أولها :  
 دجلة تَسقى وأبو غانمٍ يُطعم من تَسقى من الناس

(١) في غير النجريد : « أهدرت » . (٢) تكملة من الأغاني . (٣) في غير النجريد : « وأياديه » .

فأمر لي بمائتي دينار . ومن هذه القصيدة :

الناسُ جِسْمٌ وإمامُ الهدى رأسُ وأنت العين للراس

شعره في محبوبته  
وقد غضبت عليه

ومن جيد الشعر قوله في محبوبته التي تقدم ذكرها ، وقد غضبت عليه :

تُسِءُ ولا تَسْتَنكِرُ السُّوءَ إنْهَا تَدِلُّ بِمَا تَبْلُوهُ عِنْدِي وَتَعْرِفُ

فَنَ أَيْنَ مَا اسْتَعْظَمْتَهَا لَمْ تَرَقِّ لِي وَمِنْ أَيْنَ مَا جَرَّبْتُ صَبْرِي يَضْعَفُ

أقبح هجاء له

وذكر أن أقبح ما هُجِيَ به الناس في ترك الضيافة قولُ عليّ بن جبلة :

أقاموا اللدَّيدانَ على يَفَاعٍ<sup>(١)</sup> وقالوا لا نتم للددَّيدان

فإن آنت شخصاً من بعيد فضفّق بالتبنان على التبنان

تراهم خشية الأضياف خُرْسًا يُقيمون<sup>(٢)</sup> الصلاة بلا آذان .

أنشد حميداً فأعطاه  
صدقة كان أعدها  
لرمضان

وحكى أن حميدا الطوسي دفع إلى كاتبه في أول شهر رمضان ألف دينار

للصدقة ، فجاء عليّ بن جبلة فأسأذن عليه ، فأذن له ، فأشده :

إنَّ أبا غانمٍ مُحمِداً غيتُ على المنتفعين هامي

صوَّره الله سيفَ حَتَفٍ وبابَ رِزْقٍ على الأنام

يا ما نَحَّ الأرضَ بالعِوَالِي والتَّعَمَّ الجَمَّةَ العِظَام

ليس من السُّوءِ في مُعَاذِ مَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكَ فِي ذِمَام

وما تَعَمَّدْتُ فِيكَ وَصَفَاً إِلَّا تَقَدَّمْتَهُ أُمَامِي

فقد تَنَاهَتْ بِكَ المَعَالِي وَأَنْقَطَعَتْ مُدَّةُ الكَلَام

أحَدٌ شَهْرًا وَأَبْلُ شَهْرًا وَأَسْلَمَ عَلَى الدَّهْرِ أَلْفَ عَام

فالتفت حميد إلى كاتبه وقال : أعطه الألف الدينار حتى نُخرج للصدقة

غير هذه .

(٢) في غير الشجريا : « ويأنون » . (٢) اليقاع : البل .



وذكر أنه جاء علي بن جبلة إلى محمد الطوسي مُستشفعاً به إلى أبي دُلف ،  
 وكان غَضِب عليه وجفاه ، فركب معه إلى أبي دُلف شافعاً له وسأله في أمره ،  
 فأجابهُ ، واتصل الحديث بينهما ، وعلي بن جبلة محجوب ، فكتب إليه :  
 لا تتركني بباب الدار مُطرحاً والحُرّ ليس عن الأحرار يُحتجبُ  
 هَبنا بلا شافع جئنا ولا سبب ألسنت أنت إلى معروفك السبب  
 فأمر بإيصاله إليه ، ورضى عنه ووصله .

شفاعة حميد له  
 لدى أبي دلف

وذكر أن المأمون لما أدخل عليه علي بن جبلة قال له : إني لست أُستحلُّ  
 دمك لتفضيلك أبا دُلف على العرب كلها ، وإدخالك في ذلك قريشاً ، وهم آل الرسول  
 صلى الله عليه وسلم وعترته ، ولكني أستحلته بقولك في شعرك وكُفرك حيث  
 تقول القول الذي أشركت فيه ، وهو :

غضب المأمون عليه

أنت الذي تُنزل الأيام منزلها وتنقل الدهر من حال إلى حال  
 وما مدت مدى طرفٍ إلى أحدٍ إلا قضيت بأرزاق وآجال  
 كذبت يا عاض بظُر أمه ، ما يقدر على ذلك أحد إلا الله عز وجل الواحد  
 القهار ، سلوا لسانه من قفاه ، ففعل به ذلك .

وذكر أنه لما بلغ المأمون قول علي بن جبلة لأبي دُلف :  
 كل من في الأرض من عرب بين يديه إلى حضرة  
 مُستعير منك مكرمة يكتسيها يوم مُفتخره  
 غضب من ذلك وقال : أطلبوه ، فطلب فلم يقدر عليه ، فلما اتصل به الخبر  
 هرب إلى الجزيرة وتوسط الشام ، فظفروا به فأخذوه وحملوه إلى المأمون ، فلما صار  
 إليه قال له : يا بن اللخناء : أنت القائل لابن عيسى :

«البيتين» :

\* كل من في الأرض من عرب \*

جعلتنا ممن نستعير المكارم منه . فقال : يا أمير المؤمنين ، أتم أهل  
بيت لا يقاس بكم أحد ؛ لأن الله عز وجل فصلكم على خلقه وأختاركم لنفسه ، وإنما  
عديت بقولي أشكال القاسم وأقرانه . فقال : والله ما استثنيت أحداً عن الكل ،  
سألوا لسانه من قفاه .

شعره الذي فيه الغناء

والشعر الذي فيه الغناء . وافتتح به أبو الفرج أخبار علي بن جبلة

العكوك ، هو :

بأبي مالك عني	مائل الطرف كليلاً
وأرى برك نزرًا	وتحقيقك قليلاً
وتسميني عدواً	وأسميك خيلاً
أعلمت سلوا	أم تبدلت بديلاً
أحمد الله فما أغ	في الرجافيك فتيلاً

## أخبار أبي محمّد التيمي

هو: عبد الله بن أيوب. ويُكنى: أبا محمد، مولى بني تميم، من أهل الكوفة .  
 من شعراء الدولة العباسية . أحد أئمة المصنفين للخمر .  
 وكان صديقاً لإبراهيم الموصلي وأبنة إسحاق وندياً لها . ثم اتصل بالبرامكة  
 ومدّحهم ، واتصل بيزيد بن يزيد ، ولم يزل منقطعاً إليه حتى مات .

فسيه وولاته

طبقته وشيء عنه

وحكى إبراهيم الموصلي قال : قلت :

أجاز بيتاً

لإبراهيم الموصلي

من شعر

مدح فيه الفضل

\* وُصف الصدُّ لمن تهوى فصداً \*

ثم أرتج عليّ ، فسكنتُ عشرة أيام لا يستوي لي تمامه ، فدخل عليّ التيمي  
 فرآني مفكراً ، فقال : ما قصتك ؟ فأخبرته ، فقال :

\* وبدأ يَمْزج بالهجر فجدّ \*

ثم أتمتها فقلت :

ماله تعدل عني وجهه وهو لا يعدله عندي أحد

وخرجت إلى مدح الفضل بن الربيع ، فقلت :

قد أرادوا غيرة الفضل وهل تُطلب الغيرة من خيس الأسد

ملك ندفح ما تخشى به وبه يصلح منا ما فسد

يفعل الناس إذا ما وعدوا وإذا ما فعل الفضل وعَد

وحكى محمد الراوية - الذي يقال له : البندق ، وكان يقرأ شعر المحدثين على

فضل الرشيد

الرشيد - قال : قال لي الرشيد يوماً : أنشدني مرثية مروان بن أبي حفصة في معن

مرثيته على مرثية

مروان

التي يقول فيها :

كَانَ الشَّمْسَ يَوْمَ أُصِيبَ مَعْنُ      من الإظلام مُلبسة حِلَالاً  
 هُوَ الْجَبَلُ الَّذِي كَانَتْ مَعْدُ      تَهْدُ مِنَ الْعَدُوِّ بِهِ الْجِبَالَا  
 أَقْنَا بِالْيَمَامَةِ بَعْدَ مَعْنُ      مُقَاماً لِأَزِيدٍ بِهِ زِيَالَا  
 وَقُلْنَا أَيْنَ نَذْهَبُ بَعْدَ مَعْنُ      وَقَدْ ذَهَبَ النَّوَالُ فَلَا نَوَالَا

فَأَنْشَدْتَهُ إِيَّاهَا . ثُمَّ قَالَ : أَنْشَدَنِي قَعْسِيْدَةُ أَبِي مُحَمَّدٍ التَّيْمِيُّ فِي مَرِيئَةِ يَزِيدِ

ابن مزيد ، فهى والله أحب إلى من هذه ، فَأَنْشَدْتَهُ :

أَحَقُّ أَنَّهُ أَوْدَى يَزِيدُ      تَبَيَّنَ أَيُّهَا النَّاعِي الْمَشِيدُ  
 أَنْدَرِي مِنْ نَعِيْتِ وَكَيْفَ فَاهَتْ      بِهِ شَفْتَاكَ كَانَ بِكَ الصَّعِيدُ  
 أَحَابِي الْجَمْدِ وَالْإِسْلَامِ أَوْدَى      فَمَا لِلْأَرْضِ وَيْحَكَ لَا تَمِيدُ  
 تَأْمَلُ هَلْ تَرَى الْإِسْلَامَ مَالَتْ      دَعَاءُهُ وَهَلْ شَابَ الْوَلِيدُ  
 وَهَلْ شِيْمَتْ سَيْوْفُ بَنِي زِيَارِ      وَهَلْ وُضِعَتْ عَنِ الْخَلِيلِ الْأَبُودُ  
 وَهَلْ تَسْقَى الْبِلَادَ عِشَارُ مُزْنِ      بِدِرَّتِهَا وَهَلْ يَخْضُرُّ عُودُ  
 أَمَا هُدَّتْ لِمَصْرَعِهِ زِيَارِ      بَلِي وَتَقَوَّضَ الْمَجْدُ الْمَشِيدُ  
 وَحَلَّ ضَرِيحَهُ إِذْ حَلَّ فِيهِ      طَرِيفُ الْمَجْدِ وَالْحَسْبُ التَّلِيدُ  
 أَمَا وَاللَّهِ لَا تَنْفِكَ عَيْنِي      عَلَيْكَ بِدَمْعِهَا أَبَدًا تَجُودُ  
 فَإِنَّ تَجْمَدَ دُمُوعُ لَثِيمِ قَوْمِ      فَلَيْسَ لِدَمْعِ ذِي حَسَبٍ جُجُودُ  
 أَبْعَدُ يَزِيدَ تَحْتَرِزُ الْبَوَاكِي      دُمُوعاً أَوْ تُصَانُهَا حُدُودُ  
 لِتَبَسُّكَ قُبَّةَ الْإِسْلَامِ لَمَّا      وَهَتْ أَطْنَابُهَا وَوَهَى الْعَمُودُ  
 وَيَبْسُكَ شَاعِرُهُ لَمْ يُبْقِ دَهْرُهُ      لَهُ نَسْبًا وَقَدْ كَسَدَ الْقَصِيدُ  
 فَمَنْ يَدْعُو الْإِمَامَ لِكُلِّ خَطْبِ      يَنْوُبُ وَكُلِّ مُعْضَلَةٍ تَوُودُ

ومن يدعو الخميس إذا تعايا بحيلة نفسه البطل النجيد<sup>(١)</sup>  
 فإن يهلك يزيد فكل حى فريس له نيّة أو طريد  
 ألم تعجب له أن المنايا فتكن به وهن له جنود  
 لقد عزى ربيعة أن يوماً عليها مثل يومك لا يعود

قال : فبكى هارون الرشيد بكاء شديداً أتسع فيه ، حتى لو كانت بين يديه  
 سُكَّرجة للأها من دُموعه .

وذكر أنه لما حاصر طاهر بن الحسين بعساكر المأمون بغداداً ، وبها محمد الأمين  
 ابن الرشيد محصور ، خرج كوثر غلامه ليشاهد الحرب ، فأصابته رجة في وجهه ،  
 فجلس يبكي ، وكان محمد الأمين شديد الشغف به ، فوجد الأمين لما جرى به ، جعل  
 يمسح الدم عن وجهه ، وقال :

أجاز للأمين  
 شعراً أنشده  
 في غلامه

ضربوا قرّة عيني ومن أجلى ضربوه  
 أخذ الله لقلبي من أناس رجموه

وأراد زيادة الأبيات فلم يواته ، فقال للفضل بن الربيع : من ها هنا من  
 الشعراء ؟ فقال : الساعة رأيت عبد الله بن أيوب التيمي . فقال : على به . فلما  
 دخل أنشده محمد الأمين هذين البيتين ، وقال : أجزها . فقال :

ما لى أهوى شبيهه فيه الدنيا تتيه  
 وصله خلوا ولكن هجره مرث ككريه  
 من رأى الناس له ال فضل عليهم حسدوه  
 مثل ما قد حسد القا ثم بالملك أخوه

فقال محمد الأمين : أحسنت والله ! هذا خير مما أردنا ، بحياتي يا عباس إلا

نظرت : فإن كان جاء على الظهر ملأت أحمال ظهره دراهم ، وإن كنت جاء في زورق ملأته له . فأوقرت له ثلاثة أبغل دراهم .

صلته بالمأمون

فلما قُتِل محمد الأمين وصفت الدنيا للمأمون خرج أبو محمد التيمي إلى خراسان قاصداً للمأمون وأمتدحه ، فلم يأذن له ، فصار إلى الفضل بن سهل ذي الرياستين ، وزير المأمون ، ولجأ إليه وأمتدحه ، فأوصله إلى المأمون ، فلما سلم عليه ، قال له المأمون : إيه ياتيمي :

مثل ما قد حسد القا ثم بالملك أخوه

فقال التيمي : بل أنا الذي أقول :

نُصر المأمون عبد الله لما ظاهوه

نُقض العهد الذي كانوا قديماً أخذوه

لم يُعامله أخوه بالذي أوصى أبوه

ثم أنشده قصيدة أمتدحه بها :

جرعت ابن تيم أن علاك<sup>(١)</sup> مشيبُ وبان شبابُ والشباب حبيبُ

فلما أنشده إياها وفرغ منها ، قال له : قد وهبتك لله عز وجل ولأخي أبي

العباس ، يعنى الفضل بن سهل ، وأمرت لك بعشرة آلاف درهم .

شعره الذي

فيه الغناء

وحكى أبو محمد التيمي ، قال : أشدت محمداً الأمين أول ما ولى الخلافة :

لا بُد من سكرة على طرب لعل رُوحاً تُدال<sup>(٢)</sup> من كُرب

تعاطها<sup>(٣)</sup> صهباء صافية تضحك عن أولو وعن ذهب

خليفة الله أنت مُنتخب تلخير أم من هاشم وأب

أكرم بأصلين أنت فرعهما من الإمام<sup>(٤)</sup> المنصور في النسب

(١) في غير التجريد : « أتاك » . (٢) في غير التجريد : « يدبيل » .

(٣) غير التجريد : « فعاطنهما » .

(٤) في غير التجريد : « أكرم بفرعين يجريان به \* لك الإمام » .

فأمر له بمائتي ألف درهم ، فصالحوني على مائة ألف درهم .  
وهذه الأبيات البائية هي الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج  
أخبار التيمي .

وذكر أن الحجاج بن يوسف كتب إلى قتيبة بن مسلم : إني قد نظرت في  
سني ، فإذا أنا ابن ثلاث وخمسين سنة ، وأنا وأنت لدة عام واحد ، وإن امرأ قد سار  
إلى منهل خمسين سنة لقمين أن يرده . والسلام . فأخذ هذا المعنى أبو محمد التيمي وقال :

أخذ معنى  
للحجاج فضمنه  
شعره

إذا ذهب القرن الذي أنت فيهمُ وخُلقت في قرن فأنت غريبُ  
وإن امرأ قد سار خمسين حجةً إلى منهل من ورده لقريب

وحكى أبو محمد التيمي قال : اجتزت بإسحاق الموصلي فقال لي : أدخل حتى  
أطعمك طعاماً صرفاً وأستيق شراباً صرفاً . فدخلت إليه فأطعمني لحماً مكيباً  
وشواء حاراً وبارداً مبرزاً<sup>(١)</sup> ، وسقاني شراباً صرفاً ، وغناني وحده مرتجلاً :

أطعمه إسحاق  
وشواء وغنناه

ولو أن أنفاسي أصابت بجرها حديداً إذن ظل<sup>(٢)</sup> الحديد يدوبُ  
ولو أن عيني أطلقت من وكأها<sup>(٣)</sup> لما كان في عام الجدوب جدوب  
ولو أن سلمى تطلع الشمس دونها وأمسى وراء الشمس وهي تغيب  
لحدثت نفسي أن تربع<sup>(٤)</sup> بها النوى وقت لقلبي إنها لقريب

فلم نزل تلك حالي حتى حملت من بينه سكران .

وذكر أن عمرو بن مسعدة كان عاتباً على أبي محمد التيمي ، فدخل التيمي عليه  
وأنشده :

استعجب ابن مسعدة  
فأعتهبه ووصله

(١) مبرزاً ، أى متبل ، قد أنفبت فيه النوازل لتجود رائحته ويجود طعمه .

(٢) في غير الجريد : « كاد » .

(٣) الوكاء : رباط الفريفة ، حمل حانس دمه من هذا .

(٤) أن تربع بها النوى ، أى بخافة أن نفرعها النوى .

يا أبا الفضل كيف تغفل<sup>(١)</sup> عنى<sup>(٢)</sup> وتَحلى<sup>(٢)</sup> عند الشدائد مئى  
 أنسيتَ الإخاءَ والعهدَ والوُدَّ دَ حَدِيثًا ما كان ذلك ظَنِّي  
 أنا من قد بلوتَ في سالفِ الدهرِ مضتْ شِرتي ولم تَفنَ سَنِي  
 فأصطنعني لِمَا يُنوبُ به الدهرُ فإني أَجُوزُ في كُلِّ فَنٍّ  
 أنا لَيْثٌ على عِدوكِ سَلَمٌ لك في آخِرِ فأبتذلني وصُنِّي<sup>(٣)</sup>  
 أنا طَبٌّ بالرأى في موضعِ الرأى مُعِينٌ على اِخْصِيمِ المُعْنَى  
 وأمِينٌ على الوَدائعِ والسِرِّ إذا ما هَوَيْتَ أن تَأْتَمِّي  
 ونَدِيمٌ إذا أردتَ نَدِيمًا ومُغْنٍ إن لم يَزُرْكَ مُغْنِي  
 وظريفٌ عند المِزاحِ خفيفٌ في المِلاهي وفي الصَّبِي مُتَنِّي  
 لم تَخْنِي ولم أَخُنْكَ ولا والا ه رَبِّي لا خُنْتُ من لم يَخْنِي  
 إن أكن تُبْتُ أو هجرتُ المِلاهي وسُلافاً يُجِنُّها بَطْنُ دَنٍّ  
 فخدثي كالدرِّ فَصَلِّ باليا قوتِ يَجْرِي في جِيدِ ظَبِي أَعْنِ  
 فأمر له بعشرة آلاف درهم ورضى عنه .

وذكر أن التيمي كان يهوى غلاماً ، وكان الغلام يهوى جارية من جواري  
 القيان ، وكان بها مشغولاً عنه ، وكانت القينة تهوى الغلام ، فقال التيمي :

له في غلام هوية  
 وهوى الغلام  
 جارية

وَيَلِي على أهيف<sup>(٤)</sup> مَكُورٍ وساحرٍ ليس بمَسْحُورٍ  
 نُؤثره الحُورِ علينا كما نُؤثره نحنُ على الحُورِ  
 عُلَّقَ مَنْ عُلِّقَه في هوى مُنتظِمِ الالفَةِ مَعْمُورِ  
 وكُلُّ من يهواه في أمره مُقَلَّبُ صَفَقَةِ مَقْمُورِ

(١) في غير النجريد : « تعقل » .

(٢) نخلى ، أى تنخلى ، فحذف إحدى التاءين . وفي غير النجريد : « أم نخلى » .

(٣) غير النجريد : « وصلني » . (٤) غير النجريد : « أغيد » .



ما يروى له

ومما يروى للتيمى :

لا تَضْرَعَنَّ<sup>(١)</sup> لِمَخْلُوقٍ عَلَى طَمَعٍ  
 وَأَرْغَبْ إِلَى اللَّهِ مِمَّا فِي خَزَائِنِهِ  
 أَمَا تَرَى كُلَّ مَنْ تَرَجَّوْا تَسْأَلُهُ<sup>(٢)</sup>  
 فَإِنَّ ذَلِكَ مُضِرٌّ مِنْكَ بِالَّذِينَ  
 فَإِنَّمَا هُوَ بَيْنَ الْكَافِرِ وَالنَّوْنِ  
 مِنَ الْخَلَائِقِ مَسْكِينِ ابْنِ مَسْكِينِ

(١) غير التجريد: « لا تخضعن » .

(٢) غير التجريد : « وتأمله » .

## ذكر خبر جنان مع أبي نواس

ولاؤها

كانت جنان هذه جارية آل عبد الوهاب بن عبد الحميد الثقفي المحدث ،  
الذي كان ابن مناذر يصحب ابنه عبد الحميد، ورثاه بعد وفاته. وقد تقدمت أخبارهما .

هي وأبو نواس  
والشعر الذي فيه  
الغناء

وكانت حُلوة ، جميلة المنظر ، أديبة عاقلة ، ظريفة تعرف الأخبار ، وتروى  
الأشعار، فرآها أبو نواس الحسن بن هانئ الحكيم الشاعر ، فأستحلاها وأحبها ،  
فعرزمت سنة على الحج ، فقال أبو نواس : والله لا يفوتني المسيرُ معها والحج عامي  
هذا ، فسبقها إلى الخروج ، بعد أن علم أنها خارجة إلى الحج ، وما كان نوى الحج ،  
ولا سبب خروجه إلى الحج إلا عزمها ، وقال في ذلك - وهو الشعر الذي فيه  
الغناء وافتتح به أبو الفرج خير جنان مع أبي نواس :

ألم تر أنني أفنيتُ عمري بمطلبها ومطلبها عسيرُ  
فلمّا لم أجدُ سبباً إليها يُقرّبني وأعيتني الأمور  
حججتُ وقلتُ قد حججتُ جنان فجمعتني وإياها المسير

تلبية أبي نواس  
بشعر في الحج

وذكر أنه لما حجّ لبى بشعر ورفع به صوته ، فكان يطرب به كل من

سمعه ، وهو :

إِلَاهِنَا مَا أَعْدَلُكَ مَلِكٌ كُلٌّ مِّنْ مَّلَكٍ  
لَّبَّيْكَ قَدْ لَبَّيْتُ لَكَ لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ لَكَ  
وَالْحَمْدُ وَالنِّعْمَةُ لَكَ مَا خَابَ عَبْدٌ سَأَلَكَ (١)  
أَنْتَ لَهُ حَيْثُ سَلَكَ لَوْلَاكَ يَا رَبِّ هَلَاكَ  
لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ لَكَ وَالْمُلْكُ لَا شَرِيكَ لَكَ

(١) غير التجرید: « أملك » . وفي الأرجوزة هنا خلاف في مساق أشطارها .

والليل لما أن حلك والساجحات في الفلك  
على مجارى المنسلك كحل نبيّ وملك  
وكحل من أهل لك سبّح أو لبيّ فلك  
يا مخطئاً ما أغفلك عجّل وبادر أجلك  
وأختم بخير عملك

ويقال : إن أبا نواس لم يصدق في حُب امرأة غير جنان .

وذكر أنها غضبت من كلام كليها به أبو نواس ، فأرسل يعتذر إليها ،  
فقال للرسول : قل له : لا برح الهجران ربك ، ولا بلغت أملك من أحببتك .  
فرجع الرسول إليه ، فسأله عن جوابها ، فلم يخبره ، فقال :

اعتذاره إليها

فديتِكِ فيمَ عتبتِكِ من كلامٍ نطقتِ به على وجهٍ جميلٍ  
وقولك للرسول : عليك غيري فليس إلى التواصل من سبيل  
فقد جاء الرسول له أنكسار وحالٍ ما عليها من قبول  
ولو ردت جنان مردّ خير تبين ذلك في وجه الرسول  
ومما قاله فيها :

جنان إن جدتِ يا مُنأى بما آمل لم تنقُطُ السماء دماً  
وإن تهادى ولا تهاديتِ في منَعك أضحج بقفرة رما  
علقت من لو أتى على أنفُس الد ماضين والغابرين ما ندما  
لو نظرت عينيه إلى حجر ولد فيه فتورها سقما  
وحكى الجسار قال :

كنت عند أبي نواس جالساً، إذ عرت بنا امرأة من تداخل الثقيين، فسألها

سعره فيها بعد  
أن نفلت إليه  
امرأة خبرها

عن جنان، وألح في المسألة وأستقصى، فأخبرته خبرها، وقالت: قد سمعتها تقول لصاحبة لها من غير أن تعلم أني أسمع: ويحك، قد آذاني هذا الفتى وأبرمني وضيق عليّ الطرق بجدّة نظره وتهتكه، وقد لهج قلبي بذكره والفكرة فيه من كثرة فعله لذلك حتى رحمتُه. ثم التفتت فرأتني، فأمسكت. فسُر أبو نواس بذلك سروراً شديداً، فلما قامت المرأة أنشد يقول

يا ذا الذي عن جنانٍ ظلّ يُخبرني      بالله قُلْ وأعد يا طيّب الخبرِ  
قال أشتككتك وقالت ما ابتليت<sup>(١)</sup> به      أراه من حيث ما أقبلتُ في أترى  
ويُعمل الطّرفَ نحوى إن مررتُ به      حتى ليُخرجلني من حدّة النّظرِ  
وإن وقفت له كيما يكلمني      في الموضع اخلّو لم ينطق من الخصرِ  
ما زال يفعل بي هذا ويُدمنه      حتى لقد صار من همّي ومن وطّري

شعره إلى قاض  
عاب عليه وقوفه  
مع امرأة

وذُكر أن محمد بن حفص، قاضي البصرة، مرّ بأبي نواس، وهو يكلم امرأة في الطريق، فقال له: اتق الله. فقال: إنها حرمتي أيها القاضي. قال: فصنّها عن هذا الموضع وأنصرف عنها. فكتب إليه أبو نواس:

إن التي أبصرتّها<sup>(٢)</sup>      سحرّاً أكلّها رسول  
أدت إلى رسالّة      كادت لها نفسى تسيل  
من ساحر العينين ينجّ      ذب خصمه ردّف ثقيل  
مُتقلد قوس الصبا      يرمى وليس له<sup>(٣)</sup> رَسيل  
فلو أن أذّنك عندنا<sup>(٤)</sup>      حتى تسمع ما تقول  
لسمعت ما أستقبحتّه

(٢) النحرید: «أبصرتني» .

(٤) غير التجريد: «بيننا» .

(١) في التجريد: «ما بليت» .

(٣) رَسيل: ند ومقابل .

ثم وَجَّهَ بها ، فألقيت الرُّقعة في الرَّقاع بين يدي القاضى ، فلما قرأها ضحك وقال : إن كانت رسولا فلا بأس .

شعره في جنان  
في ماتم

وذُكِرَ أن أبا نواس أشرف من دار على منزل عبد الوهاب الثقفى ، وقد مات بعض أهله ، وعندهم ماتم ، وِجنان واقفة مع النساء تَلَطِّمُ وجهها ، وفي يدها خِضاب ، فقال :

يا قَمَرًا أبرزه مَآتَمُ	يندُبُ شجواً بين أترابِ
يبكى فيذرى الدرَّ من عَينه	ويَلطِمُ الوردَ بَعْتاب
لا تَبِكُ مَيتًا حلَّ في حُفرةٍ	وأبكُ قَتيلًا لك بالباب
أبرزه للمآتمُ لى كارهاً	برغم دايات وحُجاب
لا زال موتًا دابُّ أحبابه	ودأب أن أبصره <sup>(١)</sup> دابى

وحكى حسين بن الضحاك قال :

أنشدنا سُفيان بن عُيينة قولَ أبى نواس ، :

يبكى فيذرى الدر من عينه ويلطم الورد بعتاب  
فعبج <sup>(٢)</sup> منه ، وقال : آمنت بالذى خلقه .

وذُكِرَ أن جنان هجرت أبا نواس مرة ، فأطالت هجره ، فراها ليلة في منامه ، وأنها قد صالحته ، فقال :

إذا التقي في النوم طَيفنا	عاد لنا الوصلُ كما كانا
يا قُرة العين فما بالناس	نَشقُ ويلتذُّ خَيفنا
لوشئت إذ أحسنتِ بى فى الكرى	أثمتِ إحسانك يَمَظنا
وعاشقين اصطلحا فى الكرى	وأصبحنا غَضبنا
كذلك الأحلامُ غدارة	وربما تصدقُ آحيانا

(١) فى غير التحريد : « ولا تزال رؤيته دابى » . (٢) فى غير التحريد : « فعبجت » .

وذكر أنه رآها يوماً في ديار تقيف، فوجهته بما كره، فغضب وهجرها مدة، فأرسلت إليه رسولا لتصلحه، فرده ولم يصالحها، ورآها في النوم تطلب صلحها، فقال:

دست له طيفها كما تصالحه      في النوم حين تأبى الصلح يظاناً  
 فلم يجد عند طيفي طيفها فرجاً      ولا رنى لتشكّيه ولا لآنا  
 خشيت أن خيالي لا يكون لما      أكون من أجله غضبانا غضبانا  
 جنان لا تسأليني الصلح سرعة ذا<sup>(١)</sup>      فلم يكن هيئاً منك الذي كانا

(١) المسموع : سرع ذا ، بالفتح والضم ، وسرعان ذا .

## أخبار ابن أبي عيينة

نسبه  
أبو عيينة : اسمه ، وكُنيتُه : أبو المنهال . وهو أبو محمد - وقيل . المنجاب -  
أبن أبي عيينة بن المهلب بن أبي صفرة . وأسمُ أبى صفرة : ظالم بن سراق بن  
صُبْح بن كِنْدِي بن عمرو بن عدى بن وائل بن الحارث بن العتيك بن الأسد  
أبن عمران بن الوضاح بن عمرو مُزيقياء بن حارثة بن الغطريف بن أمريء  
القيس البَطْرِيق بن ثعلبة البهلول بن مازن بن الأزد .

وهو شاعر مطبوع ظريف غزل هجاء . منزله في الشعر

وأفند شعره في هجاء ابن عمه : خالد . هجاء ابن عمه

وكان له أخ يُقال له : عبد الله ، شاعر ، وهو أشعر من أخيه : عبد الله . هو وأخوه شاعران

وقيل لعبد الله : أنت أشعر أم أخيك ؟ فقال : لو كان له عاهى لكان  
أشعر مني .

وذُكر أن ابن أبي عيينة كان يتعشق فاطمة بنت عمر بن حفص - الملقب : شعره الذي فيه

هزار مرّد - وكانت امرأة جلييلة نبيلة سُرّية من النساء . وكان أبوها من الشُّجَعان . الغناء وقصته

وتزوجها عيسى بن سليمان . فكان ابن أبي عيينة خوقاً من أبيها وزوجها يُسرّ  
عشقها ويلقّبها : دنيا ، كتماناً لأمرها . وقيل : إن دنيا كانت جارية لها .

فما قاله فيها من الشعر ، الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخباره ، وهو :

تَجَنَّى عَلَيْنَا آلُ مَكْتَوْمَةِ النَّبَا وَكَانُوا لَنَا سَلْمًا فَأَضْحَوْا لَنَا حَرْبًا

يَقُولُونَ : عَزَّ الْقَلْبَ عِنْدَ<sup>(١)</sup> ذَهَابِهِ فَهَلْتُ أَلَا طُوبَى لِي لَوْ أَنَّ لِي قَلْبًا

(١) في غير التجريد : « يعد » .

وهذا الشعر من قصيدة جيدة من مشهور شعره ، ومنها :

وقالوا تجنينا فقلت أبعدا ما  
غضب وقد ملوا وقوفي بياهم  
وقد أرسلت في السر : إني بريّة  
وقالت لك العتيبي وعندى لك الرضى  
ونبتتها تلهو إذا أشد شوقها  
فأحببتها حببا يقر بعينها  
فيا حسرتي نغصت قرب ديارها  
لقد شمت الأعداء أن حيل بينها  
ومن جیده شعره فیها :

ضيعت عهد فتى لعهدك حافظ  
ونأيت عنه فما له من حيلة  
متخشعا يذرى عليك دموعه  
إن تقتليه وتذهبي بفؤاده  
ومن شعره فيها :

جئت قالت دُنيا علامَ نهارا  
إن تكن مُعجبا برأيك لاتف  
ذاك إذ روحها وروحي مزا  
فأخذ هذا المعنى البحتري فقال :  
يهتز مثل اهتزاز الغصن حرّكه

في حفظه عجب وفي تضيقك  
إلا الوقوف إلى أوان رجوعك  
أسفاً ويعجب من جهود دموعك  
فبحسن وجهك لا بحسن صنيعك  
زرت هلا أنتظرت وقت المساء  
رق فاستحى يا قليل الخياء  
جان كأصفي حخر بأعذب ماء  
مُرور غيث من الوسمي سجاج

من شعره في  
محبوبته

شعر له فيها  
أخذ البحتري  
معناه



جعلتُ حُبَّكَ من قلبي بمنزلة هي المصفاة<sup>(١)</sup> بين الماء والراح -  
 ومما يروى لأبن أبي عيينة :  
 ما لا يكون فلا يكون بحيلة أبداً وما هو كائنٌ سيكونُ  
 سيكون ما هو كائنٌ في وقته وأخو الجهالة مُتَعَبٌ مَحْزُونٌ  
 يسعى القويُّ ولا ينال بسعيه حظاً ويحظى عاجزٌ ومهين  
 وذُكر أن أبي عيينة بلغه أن محبوبته التي كان يُشَبِّبُ بها قد زُوجت ، ثم  
 بلغه أنها تُهدى إلى زوجها ، فقال - وهو من جيد الشعر :

ما يروى له  
من شعر

شعر له في محبوبته  
وقد بلغه أنها  
تزوجت

أرى عهدَهَا كالورد ليس بدائم ولا خَيْرَ فيمن لا يدوم له عهدُ  
 وعهدى لها كالأس حُسْنًا وبهجة له نُصرة تبقى إذا ما انقضى الورد  
 فما وجد العذرى إذ طال وجدُهُ بعمرَاء حتى سلَّ مُهجته الوجد  
 كوجدي غداة البين عند التفاتها وقد شفَّ عنها دون أترابها<sup>(٢)</sup> البرد  
 وقلت لأصحابي هي الشمسُ ضوءها قريب ولكن في تناولها بُعد  
 وبأن لمن تُهدى إليه لحاسدٌ جرى طأري نَحْسًا وطأرُهُ سعد  
 ومن شعره في محبوبته ، التي كان يُسمِّيها دنيا :

شعره في محبوبته

يا حُسْنها يوم قالت لي مُودَّعة لا تَدَسَّ ما قلتَ مِن فيها إلى أذني  
 كأنتي لم أصل دنيا علانية ولم أزر أهل دنيا زورة الخن<sup>(٣)</sup>  
 جسمي معي غير أن الروح عندكم فالروح في وطن والجسم في وطن  
 فليعجب الناسُ مني أن لي جسداً لا روح فيه ولا روح بلا بدن

(١) في غير التجريد : « المصفاة » . (٢) في التجريد : « أنوابها » .

(٣) الخن : زوج فناة التوم . وون كان من قبله من رجل أو امرأة .

ومن جيد الشعر قولُ ابن أبي عيينة ، رواه عنه إسحاق الموصلي :

من جيد شعره

لا يَكُنْ مِنْكَ ما بَدَأَ لي بِعَيْنِي      كَ مِنْ الحُبِّ حِيلَةٌ <sup>(١)</sup> وَخِدَاعًا  
إِنْ يَكُنْ فِي الفُؤَادِ شَيْءٌ وَإِلَّا      فَدَعِينِي لَا تَقْتُلِينِي ضِياعًا  
فَلَعَلِّي إِذَا اقْتَرَبْتَ تَبَاعَدُ      تَ وَأَظْهَرْتَ جَفْوَةً وَأَمْتِناعًا  
حِينَ نَفْسِي لَا تَسْتَطِيعُ لِمَا قَدُ      وَقَعَتْ فِيهِ مِنْ هَوَاهَا أَرْتِجَاعًا

وذكر أن ابن أبي عيينة قصد قبيلة بن روح بن حاتم المهلبى ، وأستأخه فلم يجد عنده ما قدر فيه ، فخرج مغاضبًا . فوجه إليه ابن عمه داود بن يزيد بن حاتم المهلبى ، فترضاه وأرضاه ، وبلغ ما أحبه من بره ومعونته ، فقال يمدحه ويهجو قبيلة :

شعره في مدح داود  
وهجاء قبيلة

أَقْبِيسَ لَسْتَ وَإِنْ جَهَدْتَ بِمُدْرِكِ      سَعَى ابْنِ عَمِّكَ ذِي العُلَى دَاوُدِ  
شَتَانِ بَيْنِكَ يَا قَبِيسَ وَبَيْنِهِ      إِنَّ المَذْمَمَ لَيْسَ بِالْمَحْمُودِ  
أَخْتَارَ دَاوُدُ بِنِسَاءِ مَحَامِدِ      وَأَخْتَرْتَ أَكْلَ شَبَارِقِ <sup>(٢)</sup> وَثَرِيدِ  
قَدْ كَانَ مَجْدَ أَبِيكَ لَوْ أَحْبَبْتَهُ <sup>(٣)</sup>      رَوْحِ أبا خَلْفٍ كَجَدِّ يَزِيدِ  
لَكِنْ جَرَى دَاوُدُ جَرَى مَبْرُزِ      يَخْوَى المَدَى وَجَرِيَتْ جَرَى بَلِيدِ  
دَاوُدَ مَحْمُودٌ وَأَنْتَ مُذْمَمٌ      عَجِبًا لَدَاكَ وَأَنْتَا مِنْ عُودِ  
رَلَبَّ عُودٌ قَدْ يُشَقُّ لِمَسْجِدِ      نَصْفُ وَسَائِرِهِ الحُشِّ يَهُودِ  
فَالحُشُّ أَنْتَ لَهُ وَذَاكَ لِمَسْجِدِ      كَمْ بَيْنَ مَوْضِعِ مَسْلُحِ وَسُجُودِ  
هَذَا جَزَاؤُكَ يَا قَبِيسَ لِأَنَّهُ      جَادَتْ يَدَاهُ وَأَنْتَ قُفْلُ حَدِيدِ

(١) في غير التنجريد : « اللّحظ ... واختداعا » .

(٢) الشبارق : جمع شبرق ، بالكسر ، وهو نبات غض يؤكل ، ثمرة شاكّة صغيرة الحرم حمراء مثل الدم ، منبتها السبخ والقيمان .

(٣) في غير التنجريد : « لو أحببته » .

هجاؤه خالد بن  
يزيد وقصة ذلك

وذكر أن خالد بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ولى جرجان ، فسأل ابن عمه ابن أبي عيينة أن يصحبه ويخرج معه ، ووعدته الإحسان والولاية وأوسع له المواعيد. وكان ابن أبي عيينة جُندياً، فجرد أسمة في جريدته وأخرج رزقه معه ، فلما حصل بجرجان أعطاه رزقه لشهر واقتصر به على ذلك ، وأشغل عنه وجفاه . فبلغ خالداً أن ابن أبي عيينة قد هجاه وطعن عليه وبسط لسانه فيه ، وذكره بكل قبيح عند أهل عمله ووجوه رعيته ، فلم يقدر على معاقبته لقرابته منه ، فدعا به وقال : بلغني أنك تريد أن تهرب ، فيما أن أمت لي كفيلاً برزقك أو رددته . فأتاه بكفيل ، فأعنته ولم يقبله ، ولم يزل يردّه حتى ضجر ، فجاء بما قبض من الرزق فأخذه ، فلجّ ابن أبي عيينة في هجاه خالد وأكثر فيه حتى فضحه . فما هجاه به من أبيات :

له منظر يعمى العيون سماجةً وإن يُختبر يوماً فيا قبّح مُختبره<sup>(١)</sup>  
أبوك لنا غيث يُعاش بوبله وأنت جرادٌ ليس يُبقي ولا يذر  
له أثر في المسكرات يسرنا وأنت تُعفى دائماً ذلك الأثر  
لقد قنعت قحطان خزيًا بخالد فهل لك فيه بعدها اليوم يا مضر<sup>(٢)</sup>

وذكر أنه لم يجتمع لأحد من المحدثين في بيت واحد هجاه رجل ومدح أبيه ، كما اجتمع لأبي عيينة في البيت الثاني من هذه الأبيات .

وذكر أن الفضل بن الربيع قال له الرشيد ، من أهجى المحدثين في عصرنا ؟ قال : الذي يقول في ابن عمه :

ذكر الفضل للرشيد  
أهجى بيت له

(١) في غير المجريد : « فيا سوء » .

(٢) في غير المجريد : « فهل لك فيه يخزك الله يا مضر » .

لو كما ينقص يزدا د إذن نال السماء

خالد لولا أبوه كان والكلب سواء

أنا ما عشت عليه أسوأ الناس ثناء

إن من كان مُسيئاً لحقيق أن يُساء

فقال الرشيد : هذا ابن أبي عيينة ، ولعمري لقد صدقت .

## أخبار دعبل الخزامي

هو: دعبل بن علي بن رزين بن سليمان بن تميم بن نهشل بن خراش بن خالد ابن عبد الله بن دعبل بن أنس بن خزيمه بن سلامان بن أسلم بن أفضى بن حارثة ابن عمرو بن عامر بن مزيقياء . وقد تقدم بقية النسب . ويكنى : أبا علي .

شاعر متقدم مطبوع هجاء خيث اللسان ، لم يسلم منه أحد من الخلفاء ولا وزرائهم ولا أولادهم، ولا ذو نباهة ، أحسن إليه أو لم يحسن ، ولا أفلت منه كبير . وكان شديد التعصب للفحطانية على النزارية ، وكان شيعياً . وله القصيدة التائية المشهورة في مدح أهل البيت عليهم السلام ، التي أولها :

مدارس آيات خلّت من تلاوة      ومنزل وحي مُقفر العرصات  
أناس على الخير منهم وجمعفر      وحمزة والسجاد ذو الثغفات<sup>(١)</sup>  
إذا فخرُوا يوماً أتوا بجمهد      وجبريل والقرآن<sup>(٢)</sup> والشورات  
يقول فيها :

ألم تر أنّي من ثلاثين حجةً      أروحُ وأغدو دائماً العبرات  
أرى فيهم في غيرهم مُتقسماً      وأيديهم من فيهم صفرات  
فلولا الذي أرجوه في اليوم أو غدٍ      تقطع قباي إثرهم حسرات

وقصد بهذه القصيدة الرضى أبا الحسن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ، رضى الله عنهم ، بخراسان ، وكان المأمون قد أخذ بيعة الساس له بولاية العهد ، وأنه الخليفة بعده ، وأمر بنزع السواد ولباس الخضره .

(١) الثغفات : جمع ثفنة ، وهى الركبة ، يعنى أن طول السجود أثر في ثغفاته .

(٢) غير التجرید : « والقرقان » .

نسبه وكنيته

شاعر هجاء

تثيمه وقصيدته  
التائية

بينه وبين الرضى  
وقد أشده هذه  
التقصيدة

قال دعبل : فلما دخلت على علي بن موسى الرضى ، قال لى : أنشدنى شيئاً مما أحدثت بعدنا ، فأنشده :

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحى مُقفر العرصات  
حتى انتهيتُ منها إلى قولى :

إذا وتروا مدوا إلى وآيهمُ أ كُفًا من الأوتار مُنْقِيصَات  
قال : فسكى حتى أغمى عليه ، وأوماً إلى خادم على رأسه : أن أسكت . فسكت ، فسكت ساعة ، ثم قال لى : أعد ، فأعدت حتى انتهيت إلى هذا الموضع أيضاً ، فأصابه مثل الذى أصابه فى المرة الأولى . وأوماً الخادم إلى : أن أسكت . فسكت . ثم مكث ساعة أخرى ، ثم قال لى : أعد ، فأعدت حتى انتهيت إلى آخرها . فقال لى : أحسنت ، ثلاث مرات . ثم أمر لى بعشرة آلاف درهم مما ضرب باسمه . ولم تكن وقعت إلى أحد بعد . وأمر لى من فى منزله بحلى كثير ، أخرجه إلى الخادم . قال : فقدمت العراق فبعت كل درهم منها بعشرة دراهم ، اشتريتها منى الشيعة . فحصل لى مائة ألف درهم . فكان أول مال اعتقدته .

استوهب على الرضى  
ثوباً

وذُكر أن دعبلا استوهب على الرضى ثوباً قد لبسه ليجعله فى أ كفانه ، فخلع جبة كانت عليه وأعطاه إياها . وبلغ أهل قم<sup>(١)</sup> خبرها ، فسألوا دعبلا أن يبيعهم إياها بثلاثين ألف درهم ، فلم يفعل . وخرجوا عليه فى طريقه فأخذوها غصباً وقالوا : إن شئت أن تأخذ المال فافعل ، وإلا فأنت أعلم . فقال : إنى والله لا أعطيكم إياها طوعاً ولا تنفعكم غصباً . وأشكوكم إلى الرضى عليه السلام . فصالحوه على أن أعطوه الثلاثين الألف الدرهم وفرّد كُم من بطانتها . فرضى بذلك ، فكانت فى أ كفانه . وكتب القصيدة التى أولها « مدارس آيات » فى ثوب ، وأحرم فيه لما حجب ، وأمر بأن يكون فى أ كفانه .

(١) قم : مدينة إسلامية مستحدثة ، تذكر مع قاشان .

ولم يزل دعبل مرهوب اللسان ، وخائفاً من هجائه الخلفاء ، فهو دهره كله هارب متوارٍ ، وكان يقول : أنا أحمل خشبتي على كتفي منذ خمسين سنة ، ولست أجد أحداً يصلبني عليها .

بقي عمره هارباً

وذكر أن إبراهيم بن المهدي قال يوماً للمأمون قولاً في دعبل يحرّضه عليه . فضحك المأمون وقال : إنما تحرّضني عليه لقوله فيك :

ما بين إبراهيم بن المهدي والمأمون في هجائه

يا معشر الأجناد لا تمقنطوا وأرضوا بما كان ولا تسخطوا  
فسوف تعطون حنينية<sup>(١)</sup> يلتذها الأمد والأشمت  
والمعدييات<sup>(٢)</sup> لقوادكم تدخل الكيس<sup>(٣)</sup> ولا تربط  
وهكذا يرزق قوادكم خليفة مصحفه البربط<sup>(٤)</sup>

فقال إبراهيم : قد والله هجاك أنت أيضاً يا أمير المؤمنين . قال : دع هذا عنك ، فقد عفوت عنه في هجائه إياي لقوله هذا ، وضحك . ثم دخل أبو عبيد وزير المأمون ، فلما رآه المأمون من بعد قال لإبراهيم : دعبل يحسّر على أبي عباد بالهجاء ويحجم عن أحد . فقال له إبراهيم : وكانّ أبا عباد أبسط يداً منك يا أمير المؤمنين . قال : لا ، ولكنه حديد جاهل لا يؤمن ، وأنا أحلم وأصفح ، والله ما رأيت أبا عباد مُقبلاً إلا أضحكني قول دعبل فيه :

أولى الأمور بضيعة وفساد أمر يدبره أبو عبياد  
وكانه من دير هزّ قول<sup>(٥)</sup> مُقلت حرد<sup>(٦)</sup> يجرّ سلاسل الأفياد

وذكر أن دعبل كان أول أمره يتشطر ويصحب الشطّار ، فخرج هو ورجل من أشجع فيما بين العشاء والعتمة ، فجلسا على طريق رجل من الصيارفة ، وكان يروح كل ليلة بكيسه إلى منزله . فلما طلّع مُقبلاً إليهما وثبا عليه فجراه وأخذ

حر في تشطره

(١) حنينية : نسبة إلى حنين ، رجل يضرب به المثل في الرجوع عن الحاجة بالحنينة .

(٢) المعدييات : سبعة أصوات تنسب إلى معبد المنى .

(٣) الرواية في غير التجريد : « لا تدخل الكيس » . (٤) البربط : العود .

(٥) دير هزّول : بين البصرة وعسكر مكرم . (٦) حرد : منفرد .

ما في كُمة ، فإذا هي ثلاثُ رمانات في خرقة ، ولم يكن كيسه معه . ومات الرجل في مكانه . وأستتر دِعبل وصاحبه . وجدَّ أصحابُ القَتيل في طلبهما . وجدَّ السلطان في ذلك . فطال على دِعبل الاستتار واضطُر إلى أن هرب من الكوفة ، فما دخلها حتى كتب أهله إليه : إنه لم يبق من أولياء القَتيل أحد .

سرقته من مسلم

وقيل : لما قال مُسلم بن الوليد صريع الغواني :

مُستعبر يَبكي على دِمنة ورأسه يَضحك فيه المُشيبُ

سرقه دعبل فقال :

لا تعجبي يا سَلْم من رجل ضَحِك المُشيبُ برأسه فَبَكى

فجاء أجودَ من قول مُسلم ، فكان أحقَّ به . وهذا البيت فيه غناء ، وقبله :

أين الشباب وأيةً سلكا لا أين يُطلب ضلّ بل هلكا

وبعده :

يا ليت شعري كيف تَومَكا يا صاحبي إذا دَمى سِفكا

لا تأخذا بظلامتي أحدا قلبي وطرفني في دَمى أُشتركا

رأوه ابن عم له

وذُكر أن دعبلا بُعِيَ إليه ابن عم له من خُزاعة ، فقال يرثيه - قال محمد بن يزيد

المبرد : ولقد أحسن فيها ما شاء :

كانت خُزاعة ملء الأرض ما اتسعت فقصَّ مرَّ الليالي من حواشِها

هذا أبو القاسم الثاوي ببَلقعة تسفى الرِّياح عليها من سوافِها

هبت وقد علمت أن لا هُبوب به وقد يكون حسيراً إذ يُبارِها

أضحى قِرَى للمنايا إذ تزلن به وكان في سالف الأيام يَقريها

وذُكر أن هذه الأبيات قالها دعبل في أبي القاسم المُطلب بن عبد الله بن

مالك الخزاعي .



هو وابن المدبر

وحكى إبراهيم بن المدبر ، قال : لقيت دعبل بن علي ، فقلت : أنت أحسن  
الناس حيث تقول :

إني من القوم الذين سُيوفهم قتلت أخاك وشرفتك بمقعدِ  
رفعوا محلك بعد طول نخوله واستنبطوك من الحضيض الأوهدي  
فقال : يا أبا إسحاق ، أنا أحمل خشيتي منذ أربعين سنة فلا أجد من  
يصلبني عليها .

قلت : وهذان البيتان من أبيات يهجو المعتصم ، ويعيره بأنه لولا  
طاهر بن الحسين ونصره له لما استتب أمره .

هجاؤه المعتصم

وقال دعبل يهجو المعتصم ، وكان بلغه أنه يريد اغتياله فهرب معه إلى الجبل :  
بكي لشتات الدين <sup>(١)</sup> مكتئب صبُّ وفاض بفرط الدمع من عينه غرْبُ  
وقام إمام لم يكن ذا هداية فليس له دينٌ وليس له لبُّ  
وما كانت الأنبياء <sup>(٢)</sup> تأتي بمثله يُملك يوماً أو تدين له العرب  
ولكن كما قال الذين تتابعوا من السلف الماضين إذ عظم الخطب  
ملوك بني العباس في الكتب سبعة ولم تأتنا عن ثامنٍ منهم <sup>(٣)</sup> الكتب  
كذلك أهل الكهف في الكهف سبعة

كرام <sup>(٤)</sup> إذا عُدُّوا وثامنهم كلب  
وإني لأعلى كلمهم عنك رِفعةً لأنك ذو ذنب وليس له ذنب  
لقد ضاع ملك الناس إذ ساس ملكهم

وصيفٌ وأشناس فقد عظم الكرب  
وفضل بنى مروان يُثلم ثلثة يظل لها الإسلام ليس له شعب

(١) في التجريد : « البين » .

(٢) في التجريد « الأنبياء » .

(٣) في غير التجريد : « لهم كتب » .

(٤) في غير التجريد : « خار » .

معارضته ابن  
الزيات في رثائه  
المؤمن

ولما مات المعتصم قال وزيره محمد بن عبد الملك الزيات :

قد قلت إذ غَيَّبوه وأنصرفوا في خير قبرٍ نَحِير مَدْفُونٍ  
أذهب فنعم الحفيظ كنت على الدُّ نيا ونعم المُعين في الدِّين  
لن يَجْزِرَ اللهُ أمةً فقدت مثلك إلا بمثل هارون  
فقال دعبل بن عليّ يعارضه :

قد قلت إذ غَيَّبوه وأنصرفوا في شرِّ قبرٍ لشرِّ مَدْفُونٍ  
أذهب إلى النار والجحيم<sup>(١)</sup> فما خَلْتِكَ إِلَّا مِنَ الشَّيَاطِينِ  
مازلت حتى عقدت بيعة من أضرَّ بالمُسْلِمِينَ والدِّينِ  
وقيل ، لما بلغ دعبلًا نعيُّ المعتصم وخلافةُ ابنه الواثق قال :

شعره في موت  
المعتصم وخلافة  
الواثق

الحمد لله لا صَبْرٌ ولا جَلَدٌ ولا رُقَادٌ إذا أهْلُ الهوى رَقَدُوا  
خليفةٌ مات لم يَحْزَنَ له أحدٌ وآخرٌ قام لم يَفْرَحَ به أحدٌ  
فرَّ هذا ومَرَّ الشُّومُ يتبعه وقام هذا فقام الشُّومُ والنَّسَدُ

قلت: روى نَفْطويه<sup>(٢)</sup> في تاريخه ، وغيره : أن الواثق لما ولى الخلافة جاء دِعْبِلُ  
بهذه الأبيات ، فأعطاهما لبعض الحَجَّاب ، فأوصلها إلى الواثق ، فلما قرأها الواثق  
غضب وطلب دعبلا ، فهرب ولم يقدر عليه .

وحكى القاسم بن مَهْرَوِيه قال :

كنت عند أحمد بن المُدَبَّر ليلةً فأنشدته لدعبل في القاضي أحمد بن أبي دُواد :  
إن هذا الذي دُواد أبوه وإيادٌ قد أكثر الأنبياء  
ساحت أمه ولاط أبوه ليت شعري عنه فَنِ أَيْنَ جاء  
جاء من بين صَخْرَتَيْنِ صَلَوَدِيٍّ عَقَامَيْنِ يُذْبِتَانِ الهَبَاءَ  
لا سِفَاحٌ ولا نِكَاحٌ ولا ما يُوجب الأُمَّهَاتِ والآباءَ

خبر إنشاد ابن  
مهرويه لابن أبي  
داود شعراً لدعبل فيه

(١) غير التحريد : « والعذاب » .

(٢) هو أبو عبد إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي العنكي ، ومن كتبه : كتاب التاريخ . (الفهرست) .

فاستعادها أربع مرات ، فظننتُ أنه يريد أن يحفظها ، ثم قال : جئني بدِعبل حتى أوصله إلى المتوكل . فقلت له : دِعبل مَوْسوم بهجاء الخلفاء والتشيع ، وإنما غايته أن يَحْمُل ذكره ، فأمسك عني . ثم لقيت دعبلا ، فحدثته . فقال : لو حضرت أنا أحمد بن الدبر لما قدرت أن أقول أكثر مما قلت .

وحكى دِعبل قال :

شعر له كتب به  
إلى أبي نهشل

كتبت إلى أبي نهشل بن حميد :

وإن لاني الجلوس عند الكعاب  
وإنما العيش في مُنادمة الإخ  
ق إذا أستعرضت رقيق السحاب  
وبصرف كأنها أسن البر  
ش حذار العقاب يوم العقاب  
إن تكونوا تركتم لذة العيد  
وادفعوا بي في بحر يوم الحساب  
فدعوني وما ألد وأهوى

وحكى دِعبل قال :

بينه وبين مبتلى  
في الشعر

كان لي صديق مُتخلف يقول شعراً فاسداً وأنا أنباه عنه ، فأنشدني يوماً :

إن ذا الحب شديد ليس يُنجيه الفرارُ  
ونجا من كان لا يعشق من ذل المخازي

فقلت : هذا لا يجوز ، البيت الأول على الراء والثاني على الزاي . فقال : لا تنقطه . فقلت : إن الأول مرفوع والثاني مكسور . فقال : أنا أقول له لا تنقطه وهو يشكله .

وذكر أن دعبلا قال :

حديثه عن شعره

مكثت ستين سنة ليس من يوم ذر شارقه إلا وأنا أقول فيه شعرا .

وحكى عمرو بن مسعدة قال :

بين المأمون وأبي  
دلف وابن طاهر  
في شأنه

حضرت أبا دلف عند المأمون ، وقد قال له المأمون : أي شيء يروى لأخي

خزاعة يا قاسم؟ قال: وأى إخوة خزاعة يا أمير المؤمنين؟ قال: ومن تعرف فيهم شاعراً؟ قال: أما من أنفسهم فأبو الشَّيص ، ودعبل ، وداوود بن رزين؛ وأما من مواليهم فطاهر ، وأبنة عبد الله . فقال . ومن عسى من هؤلاء أن يسأل عن شعره سوى دعبل ! هات أى شيء عندك فيه . قال : وأى شيء عندى فى رجل لم يسلم عليه أهل بيته حتى هجاهم ، ففقرن إحسانهم بالإساءة ، وبذلهم بالمنع ، وجودهم بالبخل ، حتى جعل كل حسنة لهم بإزاء سيئة . قال : حين يقول ماذا؟ قال : حين يقول فى المطلب بن عبد الله بن مالك ، وهو أصدق الناس وأقربهم منه ، وقد وفد إليه إلى مصر فأعطاه وولاه ، فلم يمنعه ذلك من أن قال فيه :

أضرب ندى طلحة الطلحات مبتدئاً<sup>(١)</sup> بلؤم مُطلب فينا وكن حكماً  
تخرج خزاعة من لؤم ومن گرم فلا تحس لها لؤماً ولا كراماً

فقال المأمون : قاتله الله ! ما أغوصه وألطفه وأدهاه ! وجعل يضحك . ثم دخل عبد الله بن طاهر ، فقال : أى شيء تحفظ يا عبد الله لدعبل ؟ فقال : آياتاً فى أهل بيت أمير المؤمنين . قال : هاتها . فأنشده قول دعبل :

سقيماً ورعياً لأيام الصَّبابات أيام أرفل فى أنواب لذاتى  
أيام غصنى رطيب من لبيانتى أصبؤ إلى غير جارات وكنات  
دع عنك ذكّر زمان فات مطلبه وأفذف برحلك عن متن الجهالات  
وأقصد بكل مديح أنت قائله نحو الهداة بنى بيت الكرامات

فقال له المأمون : إنه وجد والله مقالا فقال ، ونال ببعيد ذكرهم ما لا يناله من غيرهم . ثم قال المأمون : لقد أحسن فى وصف سفر سافرته فطال ذلك السفر عليه ، فقال :

(١) فى غير النجريد : « متبدا » .

ألم يَأْنِ للستفر الذين تحمّلوا إلى وطن قبل الممات رجوع  
 فقلتُ ولم أملك سوابقَ عبّرة نطقن بما ضُمَّت عليه ضلوع  
 تبين فكم دارٍ تفرّق شملها وشملٍ شتيتٍ عاد وهو جميع  
 طوال<sup>(١)</sup> الليلي صرّفهن كما ترى لكل أناس جَذبة وربيع  
 ثم قال : ما سافرت قطّ إلا كانت هذه الأبيات نصّب عيني في سفري  
 وهجّيراي ، ومُسايتي حتى أعود .

وحكى دعبل قال :

هو والسراج في  
 حضرة المطلب  
 وقصة ذلك

حججبتُ أنا وأخي رزين ، وأخذنا كُتبا إلى المطلب بن عبد الله بن مالك  
 الخزاعي ، وهو بمصر يتولاها ، وصحبنا رجلٌ يُعرف بأحمد بن فلان السراج -  
 نسي الراوى عن دعبل اسمه - فما زال يُحدّثنا ويؤانسنا طول طريقتنا ، ويتولى  
 خِدْمتنا كما يتولاها الرفقاء والأتباع ، ورأيناه حسن الأدب ، وكان شاعراً ولم نعلم ،  
 وكتمنا نفسه ، وقد علم ما قصدنا له فعرضنا عليه أن نقول قصيدة في المطلب  
 وننحله إياها . فقال : إن شئتم ، وأرانا سُروراً وتقبلاً له . فعملنا له قصيدة ، وقلنا  
 له تُنشدُها المطلب فإنك تلتفع بها . فقال : نعم . ووردنا مصر ، فدخلنا على المطلب ،  
 فأوصلنا إليه كُتبا كانت معنا ، وأنشدناه فسُر بموضعنا ، ووصفنا له أحمد السراج  
 هذا وذكرنا له أمره ، فأذن له فدخل عليه ونحن نظن أنه ينشده القصيدة التي  
 نحلناه إياها . فلما مثل بين يديه عدل عنها وأنشده :

ما جئتُ<sup>(٢)</sup> مُطلباً إلا بمُطلب وهمة بلغتْ بي غاية الرُتب  
 أفردتُه برجائي أن تُشاركه في الوسائل أو ألقاه بالكتُب  
 وأشار إلى كُتبي التي أوصلتها إليه ، وهي بين يديه . فكان ذلك أشدَّ شيء  
 مرّ بي منه ، ثم أنشده :

(٢) غير التجريد : « لم آت » .

(١) في غير التجريد : « كذاك » .

رحلتُ عَنْسًا<sup>(١)</sup> إلى البيت الحرام على ما كان من وصبٍ فيها ومن نصبٍ ألقى بها وبوجهي كلَّ هاجرة حتى إذا ما قصت نسكى ثنيت لها فيممتك وقد ذابت مفاصلها إنني أستجرتُ بأستارين<sup>(٢)</sup> مُسْتَمًا فذاك للأجل المرَّجُو ألمسه هذا ثنأى وهذى مصرُ سانحةٌ

ما كان من وصبٍ فيها ومن نصبٍ تكاد تقُدح بين الجلد والعصب عطف الزمام فأمت سيد العرب من طول ما سعب لآقت ومن تعب<sup>(٣)</sup> رُكنين مُطلبًا والبيت ذا الحجب وأنت للعاجل المأمول والطلب وأنت أنت وقد ناديتُ من كئيب

قال : فصاح مُطلب : لبيك ، لبيك . ثم قام إليه فأخذ بيده وأجلسه معه ، ثم قال : يا غلام : البدر ، فأحضرت . ثم قال : الخلع ، فُنشرت . ثم قال : الدواب ، فقيدت . فأمر له من ذلك بما ملأ عينيه وأعيننا وصدورنا وحسدناه عليه . وكان حسدنا بما أنفق له من القبول وجودة الشعر ، وغَيظنا بكتماننا إيانا نفسه واحتياله علينا ، أ كثر وأعظم . فخرج بما أمر له به ، وخرجنا صنفرا .

والقصيدة التي مدح بها دعبل المُطلب ، هي التي يقول فيها :

أبعدَ مصرَ وبعَدَ مُطلبَ تَرجو الغنى إنَّ ذا من العَجَبِ  
إن كاثرونا جِئنا بأسرته أو واحدونا جِئنا بمُطلبِ  
ثم إن المُطلبَ ولَّى دعبلاً أسوان ،

وهجا دعبلَ المُطلبَ بعد ذلك بما تقدم ذكره ، بقوله :

هجاؤه المطلب  
وعزل المطلب  
له عن أسوان

(١) في بعض أصول الأغاني : « عيسى » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « ما نعب لآقت ومن نقب » .

(٣) دوى أبو الفرج : « قال ابن المرزبان : حدثني من سأل الرياشي عن قوله : أستارين .

قال : يجوز على معنى : أستار كذا ، أو أستار كذا » .

تُعلِّقُ (١) مَضْرَبُكَ الْمُخْزِيَا ت وتبصق في وجهك الموصِلُ  
وعاديتَ قَوْمًا (٢) فما ضَرَّهم وشرفتَ قوماً فلم يَنْدُبُوا  
شِعَارُكَ عندَ الحروبِ النَّجَاءِ وصاحبك الأخور الأفضل (٣)  
فأنت إذا ما التَّقَوَّا آخِرَ وأنت إذا انهزموا أوَّل (٤)

ولما بلغ المطلب هجاء دعبيل إياه عزله عن أسوان ، وأنقد إليه كتاب عزله مع مولى له ، وقال له : انتظره حتى يصعد المنبر يوم الجمعة ، فإذا علاه فأوصل إليه الكتاب وأمنعه من الخطبة ، وأنزله عن المنبر وأصعد مكانه . فلما أن علا المنبر تندحح ليخطب ، فناوله الكتاب . فقال له دعبيل : دعني حتى أخطب فإذا نزلت قرأته . فقال : لا ، قد أمرني أن أمنعك الخطبة حتى تقرأه . فقرأه ، وأنزله عن المنبر معزولا .

ومما مدح به دعبيل المطلب :

زَمَنِي بِمَطْلَبِ سُقَيْتِ زَمَانَا مَا كُنْتَ إِلَّا رَوْضَةً وَجَنَانَا  
كُلَّ النَّدَى إِلَّا نَدَاكَ تَسْكُفٌ لَمْ أَرْضَ بَعْدَكَ كَأَنَّكَ مِنْ كَانَا  
أَصْلَحْتَنِي بِالسَّبْرِ بَلْ أَفْسَدْتَنِي وَتَرَكْتَنِي أَنْسَخْتَ الْإِحْسَانَا

وذُكر أن دعبلا كان يُهاجى أبا سعد الخزومي ، فقال كل واحد منهما في صاحبه شعراً كثيراً لم يروه إلا العلماء بالشعر . فلما قال دعبيل في أبي سعد :

يَا أَبَا سَعْدِ قَوْصِرِهِ (٥)  
زَانِي الْأُخْتِ وَالْمَرْه

من مديحه للمطلب

• بهاجاته أبا سعد الخزومي

(١) في بعض أصول الأغانى : « تنوط » .

(٢) في بعض أصول الأغانى : « وضعت رجلا » .

(٣) الرواية في بعض أصول الأغانى :

شمارك في الحرب يؤم الوغى \* إذا انهزموا عجلوا عجلوا

(٤) الرواية في بعض أصول الأغانى :

فأنت لأولهم آخِر \* وأنت لآخرهم أول

(٥) القوصرة ، بتشديد الراء وتحذف : وعاء للتمر ، وكتابة عن المرأة .

حفظ ذلك صبيان الكتّاب ومارة الطريق والسُّفل فلهجوا به . فما اجتاز  
الخزوميُّ بعد ذلك بموضع إلا سمع هذا الشعر من السُّفل ، فمنهم من يعرفه فيعييه  
به ، ومنهم من لا يعرفه فيسمعه منه نلقتّه على لسانه .

وحكى دعبل قال :

جاءني أبو سعد الخزومي يوماً بيغداد أشدّ ما كان بيني وبينه من الهجاء ،  
وبين يدي صحيفة ودواة وأنا أهجوه فيها . إذ دخل عليّ غلامي فقال لي : أبو سعد  
الخزومي على الباب . فقلت له : كذبت . فقال : بلى والله يا مولاي ، هو أبو سعد .  
فأمرته فرفع الدواة والجلد والذي كان بين يدي ، وأذنت له في الدخول ، وجعلت  
أحمد الله في نفسي وأقول : الحمد لله الذي أصلح ما بيني وبينه من هتك الأعراس  
وذكر القبيح ، وكان الابتداء منه ، فتمت إليه وسلّمت عليه وهو ضاحك مسرور ،  
فأظهرت له مثل ذلك من السرور به ، ثم قلت : أصبحت والله حاسداً لك . قال :  
على ماذا يا أبا عليّ؟ فقلت : لسببك إياي إلى الفضل . فقال : أنا اليوم في دعوتي<sup>(١)</sup>  
عندك . فقلت : ما أحببت . فقال : إن كان عندك ما نأكله وإلا في منزلي شيء  
مُعد . فسألت الغلمان ، فقالوا : ما عندنا إلا قدر أمسية . فقال : غاية واتفاق جيد ،  
فهل عندك شيء نشر به ، وإلا وجهتُ إلى منزلي فقيه شراب مُعد . فقلت له : عندنا  
ما نشرب . فطرح ثيابه وردّ دابته وقال : أحب ألا يكون معنا غيرنا . فتغدينا  
وشربنا ، فلما أخذ الشراب منه قال : مُر غلاميك يُغنياني . فأمرت الغلامين  
فغنياه ، فطرب وفرح واستحسن الغناء ، حتى سرني وأطربني معه . ثم قال :  
حاجتي إليك يا أبا عليّ أن تأمرها بأن يغنياني في هجائك لي . وكان الغلامان  
لكثرة ما يسمعا منه مني في هجائه قد حفظا منه أشياء ولجّناها . فقلت له :  
سبحانك الله يا أبا سعد ، قد طمّنت النائرة وزهبت العداوة وانقطع الشر ، فما

خبره مع أبي سعد  
عن مصالحته  
ثم تهاجبا

(١) في بعض أصول الأغاني : « في دعوى » .



حاجتك إلى هذا؟ قال : سألتك بالله إلا فعلت ، فليس يشق ذلك عليّ ،  
ولو كرهته لما سألته . فقلت في نفسي : تُرى أبا سعد يتماجن عليّ ؟ يا غلمان ،  
غثوه بما يريد . فقال : غنوا :

يا أبا سعد قوصره زاني الأخت والمهر

فغثوه ، وهو يحرك رأسه وكتفيه ويصفق ويطرب ، فما زلنا يومنا مسرورين .  
فلما نمل ودّعني وقام وانصرف ، وأمرتُ غلماناً فخرجوا معي إلى الباب ، فإذا  
غلام منهم قد انصرف إلى بقعة قرطاس وقال : دَفَعها إلى أبو سعد وأمرني أن  
أدفعها إليك ، فإذا فيها :

لدعبلِ نعمةٌ يمتُّ<sup>(١)</sup> بها فليستُ حتى الممات أنساها

أدخلنا داره فأطعمنا<sup>(٢)</sup> ودرستُ أمراته فنيكناها

فقلت : ويلى على ابن الفاعلة ، هاتوا جلدة ودواة . فردّوهما عليّ ، فعُدت إلى  
هجاجته . ولقيته بعد ذلك بيومين أو ثلاثة ، فما سلّم عليّ ولا سامت عليه .

وحكى دعبل قال :

تحريضه الصبيان  
على أبي سعد

لما هاجبت أبا سعد الخزومي أخذتُ معي جوزاً ودعوت الصبيان وأعطيتهم  
وقلت : صيحووا :

يا أبا سعد قوصره زاني الأخت والمهر

فصاحوا به ، فغلبته .

وحكى أبو سعد الخزومي - وهو عيسى بن خالد بن الوليد - قال : أنشدت  
المأمون قصيدتي التي رددتُ فيها على دعبل قوله :

بين المأمون  
والخزومي في شأنه

(١) في بعض أصول الأغاني : « سنة يمن » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « أدخلنا داره فأكرمنا » .

وَيَسُومَنِي الْمَأْمُونُ خُطَّةَ عَاجِزٍ أَوْ مَا رَأَى بِالْأَمْسِ رَأْسَ مُحَمَّدٍ  
وَأَوَّلَ قَصِيدَتِي :

أَخَذَ الْمَشِيبُ مِنَ الشَّبَابِ الْأَغْيَدِ وَالنَّائِبَاتُ مِنَ الرِّجَالِ بَمَرُصَدٍ  
ثُمَّ قُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : لِيذْنِ لِي فِي أَنْ أُجِيبَكَ بِرَأْسِهِ ؟ فَقَالَ : لَا ، هَذَا  
رَجُلٌ فُخِرَ عَلَيْنَا ، فَأَمَّا قَتْلُهُ فَلَا حُجَّةَ فِيهِ .

قصيدته في مدح  
الرضي وهجاء الرشيد  
وسبب ذلك

وكان المأمون لما أخذ البيعة بولاية العهد لعلّي الرضى اضطربت عليه العراق ،  
وخرج بها عليه عمه إبراهيم بن المهدي . فسار المأمون من خراسان إلى العراق ومعه  
الرضى ، فلما وصل إلى طوس توفي بها الرضى - رحمه الله . فقيل : إن المأمون  
سمّه . ودُفن بطوس إلى جانب قبر الرشيد . وأظهر المأمون الجزع عليه . فقال  
دعبل قصيدة يمدح بها أهل البيت - عليهم السلام - يذكر دفن الرضى عند  
الرشيد ، ويمدح الرضى ويهجو الرشيد ، فمنها :

وَلَيْسَ حَتَّى مِنْ الْأَحْيَاءِ نَعْلَمُهُ مِنْ ذِي يَمَانٍ وَلَا بَكْرٍ وَلَا مُضَرَ  
إِلَّا وَهُمْ شُرَكَاءُ فِي دِمَائِهِمْ كَمَا تَشَارِكُ أَيْسَارَ عَلِيٍّ جُزُرًا<sup>(١)</sup>  
قَتْلُ وَأَسْرٌ وَتَحْرِيْقٌ وَمَنْهَبَةٌ فَعَلُ الْغَزَاةِ يَأْرِضِ الرُّومَ وَالتَّخْزِرُ  
أَرَى أَمِيَّةَ مَعْذُورِينَ إِنْ قُتِلُوا وَلَا أَرَى لِبْنِي الْعَبَّاسِ مِنْ عُدْرٍ  
أَرْبَعٌ بِطُوسٍ عَلَى الْقَبْرِ الزَّكِيِّ إِذَا مَا كُنْتَ تَرْبَعُ مِنْ دَيْرٍ إِلَى<sup>(٢)</sup> وَطَرٍ  
قَبْرَانِ فِي طُوسٍ : خَيْرُ النَّاسِ كُلِّهِمْ وَقَبْرُ شَرِّهِمْ هَذَا مِنَ الْعِبَرِ  
مَا يَنْفَعُ الرَّجْسَ مِنْ قُرْبِ الزَّكِيِّ وَلَا عَلَى الزَّكِيِّ بِقُرْبِ الرَّجْسِ مِنْ ضَرَرٍ  
هِيَاتِ كُلِّ أَمْرٍ رَهْنٌ بِمَا كَسَبَتْ لَهُ يَدَاهُ فَخُذْ مَا شِئْتَ أَوْ فَذَرْ

(١) الأيسار : جمع باسر ، وهو الذي يلي فسمته الجزور .

(٢) التجريد : « دين علي » .

هو والمأمون وطاهر  
في هجاء عم المأمون

ولما بلغ المأمون هجاء دِعْبِلَ لعمه إبراهيم بن المهدي بقوله :  
أنى يكون ولا يكون ولم يكن<sup>(١)</sup> يرث الخلافة فاسقٌ عن فاسقٍ  
إن كان إبراهيم مُضْطَلَعًا بها فلتصلحن من بعده لمُخَارِقِ  
ولتصلحن من بعد ذلك لزلزل ولتصلحن من بعده للمائقِ  
ضحك ، فقال : قد صفحننا عن كل ما هجانا به إذ قرن إبراهيم بمخارق المغنى  
في الخلافة ، وولاه عهده ، وكتب إلى طاهر بن الحسين بالأمان له ، وأمر له بمال .  
فأجازه طاهر وخلع عليه ، وأشار عليه بقصد المأمون . فلما دخل عليه قال :  
أنشدنى قولك :

مدارس آيات خلت من تلاوة ومَنزل وحنى مُقفر العرصات  
فجزع دِعْبِلَ . فقال : لك الأمان ، فلا تخف ، وقد رويتها ولكن أحب  
سماعها من فيك . فأنشده إياها إلى آخرها ، والمأمون يبكي ، حتى اخضلت  
لحيته بدموعه :

إنشاده ابن طاهر  
وبر ابن طاهر له

وذُكر أنه دخل دِعْبِلَ على عبد الله بن طاهر ، فأنشده :  
جئتُ بلا حُرمة ولا سبب إليك إلا بجرمة الأدبِ  
فأقض ذمى فإنتى رجلٌ غيرُ مُلحٍّ عليك في الطلبِ  
فأتعل عبدُ الله بن طاهر ودخل إلى الحرم ووجه إليه بألف درهم ،  
وكتب إليه :

أعجلتنا فأتاك عاجلٌ برّنا ولو انتظرت كثيره لم يقللِ  
فخذ القليل وكن كأنك لم تسأل ونسكون نحن كأننا لم نفعل

(١) في بعض أصول الأغانى : \* أنى يكون و ليس ذاك بكائن \*

حديث موته

وذكر أن دعبلا هجا مالك بن طوق هجاءً قبيحاً، فطلبه، فهرب إلى البصرة، وعليها إسحاق بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، وكان قد بلغه هجاء دعبيل النزارية، فظفر به إسحاق وأمر به فضرب العصي حتى سلخ، ثم أمر به فألقى على قفاه، وفتح فيه ورد السِّلح فيه، والمقارع تأخذ رجله، وإسحاق يحلف ألا يكف حتى يبلع سلاحه كله أو يقتله. فما رُفعت المقارع حتى بلع سلاحه كله. ثم خلاه فهرب إلى الأهواز. فبعث إليه مالك بن طوق رجلاً وأعطاه سماً وأمره أن يغتاله كيف شاء، وجعل له على ذلك عشرة آلاف درهم. فلم يزل يطلبه حتى وجده قد نزل قرية بنواحي الشوس، فاغتاله في وقت من الأوقات بعد صلاة العتمة. فضرب ظهر قدمه بـكازله زج مسموم. فمات من غدٍ ودُفن بتلك القرية.

شعره الذي فيه  
الغناء

والشعر الذي فيه الغناء، وافتتح به أبو الفرج أخبار دعبيل، هو:

أين تحلُّ الحَيِّ يا حادي<sup>(١)</sup>      خَبْرُ سَقَاكِ الرَّائِحُ الغَادِي  
مُستصحب للحرب خَيْفَانَةٌ      مثل عُقَابِ السَّرْحَةِ العَادِي<sup>(٢)</sup>  
بين خُردور الطُّعْنِ مَجْجُوبَةٌ      حَمدًا بَقَايِ مَعَهَا الحَادِي  
وأَسْمَرُ فِي رَأْسِهِ أَزْرَقُ      مثل لِسَانِ الحَيَّةِ الصَادِي

(١) في بعض أصول الاغانى: «يا وادي».

(٢) الخيفانة: الفرس السريعة، شجيت بالجرادة لضعورها. والعقاب: طائر من العناق، يقع على الذكر والأُنثى. والسرحة: من كبار الشجر.

## أخبار جعيفران الموسوس

هو: جعفر بن علي بن أصغر بن السري بن عبد الرحمن الأنباري، من ساكني  
سُرَّ من رأى . ومولده ومنشؤه ببغداد .

نسبه ومولده  
ومنشؤه

وكان أبوه من أبناء الجند الخراسانية، وكان يتشيع ويكثر لقاء علي بن موسى،  
رضي الله عنه .

أبوه وتشيعه

وكان جعيفران أديباً شاعراً مطبوعاً ، غلبت عليه المرّة السوداء فاختلط  
وبطل في أكثر أوقاته ومعظم أحواله ، ثم كان إذا أفاق وثاب إليه عقله وطبعه  
قال الشعر .

شيء عن حاله

وذُكر أن أصله من العجم .

أصله

وذُكر أنه وطى سُرّيّة لأبيه قبل أن يختلط ، فشكاه أبوه إلى موسى بن  
جعفر - رضي الله عنهما - فقال : إن كنت صادقاً عليه فليس يموت حتى يفقد  
عقله ، وإن كنت قد تحققت ذلك من فعله فلا تسأكنه في منزلك ، ولا تعطه  
من مالك شيئاً في حياتك ، وأخرجه من ميراثك بعد وفاتك . فأخرجه أبوه من  
منزله ، وزوى ماله عنه . ثم مات أبوه واختلط هو ، كما قال موسى بن جعفر .

أبوه وموسى بن  
جعفر في شأنه

وذُكر بعضهم قال :

صياح الصبيان  
به وشعره في ذلك

غاب عنا جعيفران أياماً ثم جاءنا والصبيان يُنشدون خلفه ، وهو عريان ،  
ويصيحون به : يا جعيفران ، يا خرا في الدار . فلما بلغ إلى وقف وتفرقوا عنه ،  
فقال لي : يا أبا عبد الله :

رأيت الناس يدعوني بمجنون على حال  
وما بي اليوم من جن ولا وسواس بلبال

ولكن قولهم هذا لإفلاسى وإقالى  
فلو كنت أخا وفر رخيًا ناعم البال  
وأونى حسن العقل أحلّ المنزل العالى  
وما ذاك على خبر ولكن هيبه المال

قال : فأدخلته منزلى . فأكل ، وسقيته أقداحاً ، ثم قلت له : أتقدر على أن  
تغير تلك القافية ؟ فقال : نعم . ثم قال بديهة غير مفكر ولا متوقّف :

رأيت الناس يرمو فى أحياناً بوسواس  
ومن يضبطُ يا صاح مقال الناس فى الناس  
فدع ما قاله الناس ونازع صفوة الكاس  
ففى حرّاً صحيح الو ذابيرة وإيناس  
فإن الخلق مَغرور بأمشالى وأجناسى  
ولو كنت أخا مال أتونى بين جُلاسى  
يُحيونى ويحبونى على العينين والراس  
ويدعونى عزيزاً غير رأف الذل إفلاسى

ثم قام يقول ، فقال بعض من حضر : أى شىء معنى عشرتنا هذا المجنون  
الغرياب ، والله ما نأتمنه وهو صاح ، فكيف إذا سكر . وفطن المعنى ، فخرج  
إلينا وقال :

وندامى أكلونى أن (١) تغيبت قليلاً  
زعموا أئى مَجنة ون أرى العرى جميلاً  
صكيف لا أعرى وما أبصر فى الناس متيلاً  
إن يكن قد ساءكم قرُبى فخلوا لى السبيلاً  
وأتموا يومكم سرّ كم الله طويلاً

(١) غير المجريد : « أو » .

فاعتذرنا إليه ، وقلنا له : والله ما نلذ إلا بقربك ، وأتيناه بثوب فلبسه ،  
وأتمنا يومنا معه .

وحكى علي بن يوسف قال :

دخوله على  
أبي دلف

كنت عند أبي دلف يوماً ، فاستأذن عليه حاجبهُ جعيفران الموسوس ، فقال  
له : أى شيء أصنع بموسوس ؟ قد قضينا حقوق العقلاء وبقي علينا حقوق  
المجانين ! فقلت له : جملت فداء الأمير ، موسوس أفضل من كثير من العقلاء ،  
وإن له لساناً يتتقى ، وقولاً مأثوراً يبقى ، فالله الله أن تحجبه ، فليس عليك منه  
أذى ولا ثقل . فأذن له . فلما مثل بين يديه قال :

يا أكرمَ العالمِ مَوجودًا	ويا أعزَّ النَّاسِ مَفقودًا
لَمَّا سألْتُ النَّاسَ عن واحد	أصبح بين النَّاسِ مَحمودًا
قالوا جميعًا إنه قاسم	أشبه آباءَ له صيدا
لو عَبَدَ النَّاسُ سِوَى رَبِّهِم	أصبحت بين النَّاسِ مَعبودًا
لا زلت في نُمى وفي غبطة	مُكرَّمًا في النَّاسِ مَحسودًا

فأمر له بألف درهم وكسوة . فلما جيء بالدرهم أخذ منها عشرة دراهم ، وقال :  
تأسر القهرمان أن يعطيني الباقي مفرقاً كلما جئت ، لئلا يضيع مني ، فقال للقهرمان :  
أعطه المال ، وكلما جاءك فأعطه منه ماشاء حتى يفرق الموت بيننا . فبكى جعيفران ،  
ثم قال :

يموت هذا الذى أراه وكل شيء له نفاذُ  
لو غير ذى العرش دام شيء لدام ذا المفضل الجواد

ثم خرج . فقال أبو دلف : أنت كنت أعلم به منى . ثم غير مدة ثم لقيني ،  
فقال : يا أبا الحسن ، ماذا فعل أميرنا وسيدنا وكيف حاله ؟ فقلت : بخير ، وهو على

غاية الشوق إليك . فقال : أنا والله يا أخى إليه أشوق ، ولكنى أعرف أهل هذا  
العسكر وشرهم وإلحاحهم عليه بالمسألة ، والله ما أراهم يتركونه حتى يخرج فقيرا .  
فقلت له : دع هذا عنك وزُرْه ، فإن كثرة السؤال لا تضُرُّ به . فقال : وكيف ،  
أهو أيسر من الخليفة ؟ فقلت : لا . فقال : والله لو تبدَّل لهم الخليفة كما يتبدَّل  
لهم أبو دلف ، وأطعمهم فى ماله كما يُطعمهم لأفقروه فى يومين ، ولكن أسمع منى  
ما قلتة فى وقتى هذا . فقلت : هات أبا الفضل . فأنشأ يقول :

أبا حسن بلغن قاسماً      بأبى لم أجفهُ عن قلى  
ولا عن ملال لإتيانه      ولا عن صدود ولا عن عنا  
ولكن تعففتُ عن ماله      وأصفيته مدحتى والثنا  
أبو دلف سيّد ماجد      سنى العطية رَحِب الفنا  
كريم إذا أنتابه المعتفو      ن عمهمُ بجزيل الحبا

قال : فأبلغتها أبو دلف وحدثته بالذى جرى . فقال لى : قد لقيته منذ أيام ،  
فلما رأيته وقفت له وسأمت عليه ، فقال لى : سِرُّ أيها الأمير . ثم قال :

يا مُعدى الجود على الأموال      ويا كريمَ النفس والفعال  
قد صُنّتى عن ذلة السؤال      بجُودك الموفى على الآمال  
صانك ذو العزة والجلال      من غير الأيَّام واللبال  
ولم يزل يختلف إلى أبى دلف ويبرّه حتى أفترقا .

وذكر أن جعيفران كان خبيث اللسان هجاء ، لا يسلم عليه أحد . فاطلع يوماً  
فى الجلب فرأى وجهه وقد تغيّر وعفا شعره<sup>(١)</sup> ، فقال يهجو نفسه :

(١) عفا شعره : طال وكثر .



ما جعفر لأبيهِ ولا له بشيهِ  
أضحى لقوم كثير فكلهم يدعيهِ  
هَذَا يَقُولُ بُنَيِّ وَذَا يُخَاصِمُ فِيهِ  
وَالْأُمَّ تَضْحَكُ مِنْهُمْ لَعَلَّهَا بِأَبِيهِ

## أخبار السرى

ثم ذكر أبو الفرج :

السرى بن عبد الرحمن بن عتبة بن عويم بن ساعدة الأنصاري ، وجدّه عويم  
أحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والسرى شاعر من شعراء أهل المدينة ، ليس بكثير ولا فحل ، وكان أحد  
الغزاليين ، والفتيان ، والمنادمين على الشراب .

شعره الذي فيه الغناء

والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج ذكره ، هو :

ولها مربع ببُرْقَةِ خَاخٍ وَمَصِيفٍ بِالْقَصْرِ قَصْرُ قُبَاءِ<sup>(١)</sup>  
كفّنوني إن ميت في درع أروى وأجعلوا لي من بئر عروة مائي  
سُخنة في الشتاء باردة الصّية ف سراجٌ في الليلة الظلماء

(١) خاخ : موضع بين الحرمين . وقباء : موضع بين مكة والبصرة .

## أخبار مسكين الدرامي

هو: ربيعة بن عامر بن أنيف بن شريح بن عمرو بن زيد بن عبد الله بن عُدس  
نسبه  
ابن دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم .

ومسكين ، لقب له ، وإنما لقب به لقوله :  
لقبه وسبب ذلك

أنا مسكينٌ لمن أنكرني      ولمن يعرفني جِدُّ نَطِقُ  
لا أبيع الناسَ عرضي إني      لو أبيع الناسَ عرضي لنفَقُ  
وقال فيه أيضاً :

سُمِّيْتُ مَسْكِينًا وَكَانَتْ لِحَاجَةٍ (١)      وَإِنِّي لِمَسْكِينٌ إِلَى اللَّهِ رَاغِبٌ

وهو شاعر شريف من سادات قومه، هاجى الفرزدق ثم كافه ، فكان الفرزدق  
هو والفرزدق  
يعد ذلك في الشدايد التي أفلت منها .

وذكر أن زيادا كان قد أرى مسكيناً الدارمي حَمِيَّ له بناحية العُدَيْب (٢)  
رثاؤه لمسكين  
الدارمي ومعارضة  
الفرزدق له  
في عام قحط ، حتى أخصب الناس وأحيوا ، ثم كتب له بئر وتمر وكساه . فلما  
مات زياد رثاه مسكين ، فقال :

رَأَيْتُ زِيَادَةَ الْإِسْلَامِ وَلَّتْ      جِهَارًا حِينَ ودَعْنَا زِيَادُ

فقال الفرزدق يعارضه ، وكان منحرفاً عن زياد لطلبه إياه وإخافته له :

أَمَسْكِينُ أَبْكَى اللَّهُ عَيْنَكَ إِنَّمَا      جَرَى فِي ضَلَالٍ دَمْعُهَا إِذْ تَحَدَّرَا (٣)

(١) في بعض أصول الأغاني : « لِحاجة » .

(٢) العُدَيْب : ماء بينه وبين القادسيه أربعة أميال .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « فتحدرا » مكان « إذ تحدرا » .

بكيت على عالج بميسان<sup>(١)</sup> كافر  
أقول له لما أتاني نعيه  
ككسرى على عدوانه أو كقيصري  
به لا بظني بالصريمة أعمرا<sup>(٢)</sup>  
فقال مسكين يجيبه :

ألا أيها المرء الذي لست قاعداً  
فجئني بهمّ مثل عمي أو أبي  
ولا قائماً في القوم إلا أنبري لييا  
كمثل أبي أو خال صديق كخاليا  
كعمرو بن عمرو أو زُرارة ذى الندى  
أو الدشر من كل فرعت الروابيا  
فأمسك الفرزدق عنه ولم يجبه وتكافأ .

وذكر أن الفرزدق قال :

نجوت من ثلاثة أشياء ما أخاف بعدها شيئاً : نجوت من زياد حين دلّني ،  
ونجوت من أبي رُميلة وقد نذرا دمي ، وما فاتهما أحد طلباه قط ، ونجوت من  
مهاجاة مسكين الدارمي ، لأنه لو ها جاني لأضطرني إلى أن أهدم شطر نسبي  
وخرى ، لأنه من محبوبه نسبي وأشرف عشيرتي ، وكان جرير يومئذ يندتصف  
مئي بيدي ولساني .

وقال أبو عبيدة : أشعر ما قيل في العيرة قول مسكين الدارمي :

ألا أيها الغائر المستشي  
فما خير عرس إذا خفتها  
ط فيما تغار إذا لم تمر  
وما خدير عرس إذا لم تزر  
ولاني سأخلى لها بيتها  
فتحفظ لي نفسها أو تذر  
تغار على الناس أن ينظروا  
وهل يفتن الصالحات النظر  
إذا الله لم يعطني حُبها  
فلن يُعطي الحب سوطاً يمر

(١) ميسان : كورة واسعة بين البصرة وواسط .

(٢) الصريمة : موضع ، ذكره ياقوت ولم يعرف به .

وذكر أن عبد العزيز بن مروان كتب إلى أخيه بشر بن مروان كتاباً ، وبشر يومئذ على العراق . فورد عليه الكتاب وهو ثميل ، وكان فيه كلام أحفظه ، فأمر بشر كاتبه ، فأجاب عبد العزيز جواباً قبيحاً ، فلما ورد عليه علم أنه كتبه وهو سكران ، نجفاه وقطع مكاتبتة . فكتب إليه بشر : لولا الهفوة لم أحتج إلى العذر ، ولم يكن لك في قبوله مني الفضل ، ولو أحتمل الكتاب أكثر مما ضمته<sup>(١)</sup> لزدت فيه ، وبقية الأكبر على الأصغر من شيم السكرام ، ولقد أحسن مسكين الدارمي حيث يقول :

أخاك أخاك إن من لا أخا له كساع إلى الهيجا بغير سلاح  
وإن ابن أم المرء<sup>(٢)</sup> فأعلم جناحه وهل يهض البازي بغير جناح  
فلما وصل كتابه إلى عبد العزيز دمعت عينه وقال : إن أخي كان منتشياً لما جرى منه ما جرى ، فسألوا عن شهد ذلك المجلس ، فسئل عنهم ، فأخبر بهم . فكتب إليه بقبوله عذره . وأقسم عليه ألا يعاشر أحداً من ندمائه الذين حضروا ذلك ، وأن يعزل كاتبه ، ففعل .

وذكر أن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان كان يؤثر مسكيناً الدارمي ويقوم بحوائجه عند أبيه . فلما أراد معاوية البيعة بولاية العهد ليزيد تهيب ذلك وخاف ألا يمالئه عليه الناس لحسن البقية فيهم ، وكثرة من يترشح للخلافة . وبلغه في ذلك ذرو<sup>(٣)</sup> كلام بلغه من سعيد بن العاص ومروان بن الحكم وعبد الله بن عامر ، فأمر يزيد بن معاوية مسكيناً أن يقول أبياتاً ويُنشدُها معاوية في مجلسه ، إذا كان حافلاً وحضره وجوه بني أمية ، فلما اتفق ذلك دخل مسكين إليه وهو جالس ، ويزيد أبنه عن يمينه ، وبنو أمية وأشرف الناس في مجلسه ، فلما مثل بين يديه أنشأ يقول :

استشهد بشر في  
كتابه إلى عبد العزيز  
ابن مروان  
ببيتين له

شعره في تولية  
يزيد بن معاوية  
وحديث ذلك

(١) في بعض أصول الأغاني : « ضمته » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « وإن ابن عم المرء » .

(٣) ذرو كلام : أي طرف منه .

إن أدع مسكيناً فإني ابنُ معشر      من الناس أحمى عنهم وأدودُ  
 إليك أمير المؤمنين رحلتها      تُثير القطا ليلاً وهنَّ هُجود  
 وهاجرة ظلت كأن ظباءها      إذا ما اتقمتها بالقرون سُجود  
 ألا ليت شعري ما يقول ابنُ عامر      ومروان أم ماذا يقول سعيد  
 بنى خلفاء الله مهلاً فإنما      يُبوسها الرحمن حيث يُريد  
 إذا المنبر الغربي خـلاه ربُّه      فإن أمير المؤمنين يزيد

فقال معاوية : ننظر فيما قلت يا مسكين ونستخير الله . ولم يتكلم أحد من  
 بنى أمية إلا بالإقرار والموافقة ، وذلك الذي أراده يزيد ليعلم ما عندهم . ثم وصله  
 معاوية ويزيد فأجزلا صلته .

وحكى عقيد المغنى قال :

غنيت الرشيد ليلة :

عقيد المغنى  
 والرشيد في شعر  
 مسكين هذا

\* إذا المنبر الغربي خلاه ربُّه \*

ثم فطنت لخطي ، ورأيت وجهه قد تغير ، فقلت :

\* فإن أمير المؤمنين<sup>(١)</sup> عقيد \*

فطرب وقال : أحسنت والله ، بحياتي قل : « فإن أمير المؤمنين عقيد » فوالله  
 لأنت أحق بها من يزيد بن معاوية ، فتعاطمت ذلك ، خلف ألا أغنيه إلا كما  
 أمر ، ففعلت ، وشرب عليه ثلاثة أرتال ووصلني صلاة سنوية .

ذو وامرأته  
 في شعر له

وذُكر أنه كان لمسكين الدرامي امرأة من منقر<sup>(٢)</sup> ، وكانت فاركا كثيرة  
 الخوصومة والمهاظة<sup>(٣)</sup> ، فجازت به يوماً وهو في نادي قومه يُنشد قوله :

(١) في بعض أصول الأغاني: « المحسنين » .

(٢) منقر ، على وزن منبر : بطن من تميم .

(٣) المهاظة : المحاصمة والمشامة .

إن كنت<sup>(١)</sup> مسكيناً فما قصرت قدري بيوت الحى والجدر  
فوقفت أسمع منه ، حتى إذا بلغ إلى قوله :

نارى ونار الجار واحدة وإليه قبلى تنزل القدر

فقالت : صدقت والله ، يجلس جارك بطبخ قدره فتصطلي بناره ، ثم ينزلها  
فيجلس فيأكل وأنت بمخدائه مثل الكلب ، فإذا شبع أطعمك . أجل والله  
إن القدر لتنزل إليه قبلك . فأعرض عنها ومررت في قصيدته حتى بلغ فيها إلى قوله :

ما ضرَّ جاراً لى أجاوره ألا يكون لى بابه<sup>(٢)</sup> ستر

فقالت له : أجل : إن كان له ستر هتكته . فوثب إليها يضربها ، وجعل  
قومه يضحكون منهما .

قال أبو الفرج :

وهذه القصيدة من جيد شعر مسكين وفاخره .

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار مسكين :

سلب الشباب<sup>(٣)</sup> رداه عني ويتبعه إزاره  
ولقد تحمل على حُلَّتِه ويُعجبني أفتخاره  
سائل شابى هل أسأت مساكه<sup>(٤)</sup> أو ذل جاره  
ما إن ملكت المال إلا كان لى وله خياره

شعره الذى فيه الغناء

(١) فى بعض أصول الأغانى : « إن أك » .

(٢) فى بعض أصول الأغانى : « لبيته » .

(٣) فى التجريد : « الزمان » .

(٤) فى بعض أصول الأغانى : « سائل شابى هل مسكت بسواة » .

## أخبار أبي محمد اليزيدي

و بعض أولاده

هو: يحيى بن المبارك، أحد بني عدى بن عبد شمس بن زيد بن مناة بن تميم.  
وقيل: إنه مولاهم.

سبب تلقيبه  
باليزیدی

وسمى اليزيدي، لأنه كان خرج مع إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسين ابن علي - رضی الله عنهم - بالبصرة لما خرج على المنصور. فمما قُتل إبراهيم توارى زماناً، ثم اتصل بعد ذلك بيزيد بن منصور خال المهدي، فوصله بالرشيد، فنُسب إلى يزيد هذا. وجعله الرشيد مؤدب ولده المأمون. فلم يزل هو وأولاده مُنقطعين إلى المأمون وولده.

علمه وشيوخه

وكان أبو محمد عالماً باللغة والنحو، راوية للشعر، متصرفاً في فنونه. وأخذ العلم عن أبي عمرو بن العلاء ويونس بن حبيب النحوي، وأكابر البصريين. وقرأ القرآن على أبي عمرو بن العلاء، وأخذ عنه قراءة أبي عمر الدوري<sup>(١)</sup> والشوسى<sup>(٢)</sup>. فقراءة أبي عمرو التي نقرأ بها الآن مأخوذة عن أبي محمد هذا. وله أولاد وأولاد أولاد شعراء، سنذكر بعضهم إن شاء الله تعالى.

وحكى أبو محمد اليزيدي قال:

شعره في ضرب  
المأمون رؤوس  
أسرى في حضرة  
الرشيد

كان الرشيد جالساً في مجلسه فأتى بأسير من الروم، فقال لدفاة العبسي: قم فأضرب عنقه، فضربه فتبأ سيفه. فقال لأبن فايح المدني: قم فأضرب عنقه:

(١) الدوري: حفص بن عمر أبو عمر. إمام القراء، في عصره. توفي سنة ٢٤٦ هـ (النشر: ١٣٤، وطبقات القراء: ١: ٢٥٥).

(٢) الشوسى: صالح بن زياد الرقي أبو شعيب، قارئ ضابط. توفي سنة ٢٦١ هـ (النشر: ١٣٤، وطبقات القراء: ١: ٣٣٣).



فضر به فتبا سيفه أيضاً . فقال : أصلح الله أمير المؤمنين ، تقدمتني ضربة عبسية .  
فقال الرشيد للمأمون - وهو يومئذ غلام - :

قُمْ فِدَاكَ أَبُوكَ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ ، فقام فاضرب العليج فأبان رأسه ، ثم دعا بآخر  
فأمره بضرب عنقه ، فضر به فأبان رأسه . ثم دعا بآخر فأمره بضرب عنقه ،  
فضر به فأبان رأسه . ونظر إلى المأمون نظر مُستنطق فقلت :

أَبَقِيَ دِفَاقَةٌ عَارًا عِنْدَ<sup>(١)</sup> ضَرْبَتِهِ      عِنْدَ الْإِمَامِ لَعَبَسَ آخَرَ الْأَبْدِ  
كَذَلِكَ أُسْرَتَهُ تَدْبُو سَيُوفَهُمْ      كَسَيْفِ وَرَقَاءٍ لَمْ يَقْطَعْ وَلَمْ يَكْدِ  
مَا بَالُ سَيْفِكَ قَدْ خَانَتْكَ ضَرْبَتُهُ      وَقَدْ ضَرَبْتَ بِسَيْفِ غَيْرِ ذِي أَوْدِ  
هَلَّا كَضْرِبَةَ عَبْدِ اللَّهِ إِذْ وَقَعَتْ      فَفَرَّقَتْ بَيْنَ رَأْسِ الْعَلِيجِ وَالْجَسَدِ

ولما بلغ المأمون وصار إلى حدّ الرجال أمر الرشيد معّمه أبا محمد اليزيدي أن  
يعمل له خطبة يخطب بها يوم الجمعة ، فعمل له خطبة بليغة . فخطب بها المأمون ،  
وكان جهير الصوت حسن الالهجة ، فرقت لها قلوب الناس وأبكى من سمعه . فقال  
أبو محمد اليزيدي قصيدة أولها :

لِتَهْنِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَرَامَةً      عَلَيْهِ بِهَا شَكَرُ الْإِلَهِ وَجُوبُ  
بَأَنَّ وَلِيَّ الْعَهْدِ مَأْمُونٌ هَاشِمٌ      بَدَا فَضْلُهُ إِذْ قَامَ وَهُوَ خَطِيبٌ  
وَلَمَّا رَمَاهُ النَّاسُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ      بِأَبْصَارِهِمُ وَالْعُودَ مِنْهُ صَلِيبٌ  
رَمَاهُمْ بِقَوْلِ أَنْصَبُوا عَجَبًا لَهُ      وَفِي دُونِهِ لِلْسَامِعِينَ عَجِيبٌ  
وَلَمَّا وَعَتْ آذَنَهُمْ مَا أَتَى بِهِ      أَنْابَتْ وَرَقَّتْ عِنْدَ ذَلِكَ قُلُوبٌ  
فَأَبْكَى عُيُونَ النَّاسِ أَبْلَغُ وَعَظٌ      أَعْرَبَ بِطَاحِي النَّجَارِ نَجِيبٌ  
ومنها :

شَبِيهَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حَزَامَةً      إِذَا طَابَ أَصْلُهُ فِي عُرُوقِ مُشَاجَعَةٍ<sup>(٢)</sup>  
إِذَا طَابَ أَصْلُهُ فِي عُرُوقِ مُشَاجَعَةٍ

(٢) التجريد: «مشاح عروقه» .

(١) في أصول الاغانى: «بعد» .

شعره حين خطب  
المأمون الناس

فأمر الرشيد لأبي محمد بخمسين ألف درهم ، ولأبنة ابن أبي محمد بمثلها .  
 وذكر أنه استأذن أبو محمد اليزيدي الرشيد ، وهو بالرقّة ، في الحج ، فأذن له .  
 فلما عاد أنشده :

شعره للرشيد  
 بعد حجّه

يا فرّحتا إذ صرّفنا أوجه الإبل إلى الأحبّة بالإزعاج والعجل  
 نَحْمُنْ ولا يؤنين من دأبٍ لكنّ للشوق حثّا ليس للإبل  
 يا نائياً قرّبت منه وساوسه أمسى قرين الهوى والشوق والوجل  
 إن طال عهدك بالأحباب مُعْتَرِباً فإنّ عهدك بالنسيهيد لم يطل  
 أما أشتفى الدهر من حرّان مُخْتَبِلٌ صبّ الفؤاد إلى حرّان مُخْتَبِل  
 عِشْ بالرجاء وأمل قرب دارهم لعلّ نفسك أن تبقى مع الأمل

والبيتان الأولان من هذه الأبيات ، هما الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به  
 أبو الفرج أخبار أبي محمد اليزيدي ، رحمه الله .

شعره الذي فيه الغناء

## أخبار محمد الزيدى

وكان محمد بن أبي محمد الزيدى شاعراً فاضلاً .

شاعر مجيد

وحكى عنه أنه قال :

سرقاته

ما سرقت من الشعر قطُّ إلا معنيين ، قال مُسلم بن الوليد :

ذلك ظيُّ تحيّر الحسنُ في الأَر      كان منه وحلَّ كُـلِّ مكانِ  
عرضتُ دونه الحِجالُ فما يَدُ      قاكِ إلا في النومِ أو في الأمانِ  
فقلت :

يا بعيدَ الدارِ موصو      لآ بقلبي ولساني  
ربما بأعدك الدهر      ر فأدنتك الأمانى

وقال مُسلم :

متى ما تسمى بقتيل حُبِّ<sup>(١)</sup>      أصيب فإننى ذاك القَتيلُ

فقلت :

أَتيتكِ عائداً بكِ من      كِ لما ضاقت الحِيلُ  
وصيرنى هـواكِ وبنى      كِ لِحيني يُضرب المشلُ  
فإن سلمتُ لكم نفسى      فما لاقيتُـه جَللُ  
وإن قتل الهوى رجلاً      فإننى ذلك الرجلُ

وحكى عبد الله بن أيوب ، مولى بنى أمية ، قال :

شعره فى قنفذ

(١) فى بعض أصول الأغاني : « أرض » .

بات عندي ليلة محمد بن أبي محمد اليزيدي ، فظهر لنا قنفذ ، فقلت له : قل  
فيه شيئاً ، فقال :

وطارق ليل زارنا بعد هجعة  
فقلت لعبد الله ما طارق أتى  
قريناه صفو الزاد حين رأينه  
بجميل المحييا في الرضى فإذا أبى  
ولست تراه واضعاً لسلاحه  
من الليل إلا ما تحدث سامر  
فقال أمرؤ سيقت إليه المقادر  
وقد جاء خفقا الخشى وهو سادر  
سخته من الضيم الرماح الشواجر  
يد الدهر مورتوراً ولا هو واتر

دخوله إلى المأمون  
في حجة له

وذكر أنه جاء محمد بن أبي محمد اليزيدي إلى باب المأمون ، فاستأذن ؛ فقال له  
الحاجب : قد أخذ دواءً وأمرني ألا آذن لأحد . قال : أفأمرك ألا توصل إليه  
رقعة ؟ قال : لا . فدفعت إليه رقعة فيها :

هديتي التحية للإمام  
لأنى لو بذلت له حياتي  
أراك من الدواء الله نفعاً  
وأعقبك السلامة منه رب  
أتأذن في السلام بلا كلام  
إمام العدل والملك الهمام  
وما أهوى لقلل للإمام  
وعافية تكون إلى تمام  
يريك سلامة في كل عام  
سوى تقبيل كفك والسلام

فأوصلها إليه ، وخرج فأذن له ، فدخل وسلم ، وحملت معه ألف دينار .

حكى محمد بن بن أبي محمد اليزيدي قال :

شكوت إلى المأمون ديناً . فقال لي : إن عبد الله بن طاهر اليوم عندي وأريد  
الخلوة معه ، فإذا علمت بذلك فاستدع أن تكون ثالثاً<sup>(١)</sup> أو أخرجه إليك ، فإني

شكا إلى المأمون  
ديناً فوفاه ابن طاهر  
وقصة ذلك

(١) بعض أصول الأغاني: « فاستدع أن يكون دخولك » .

سأحكم لك عليه بما ل . فلما علمت أنهم قد جلسوا للشرب سرت إلى الباب ،  
وكتبت بهذين البيتين :

يا خيرَ ساداتِ وأصحابِ هذا الطفيليِّ على البابِ

فصيِّروا لي معكم مجلساً أو أخرجوا لي بعضَ أصحابي

وبعثت بهما إليه . قلما قرأها قال : صدق ، اكتبوا إليه وسلوه أن يختار :  
أما دخولك فما إليه سبيل ، ولكن من تختار لئُخرجه إليك ؟ فكتب  
إلى بذلك . فكتبت : ما كنت لأختار على أبي العباس أحداً - يعني عبد الله  
ابن طاهر - فقال المأمون لعبد الله بن طاهر : قم إلى صديقك . فقال : يا مير  
المؤمنين ، إن رأيت أن تعفيني من ذلك ، أخرجني عما شرفتنى به من مُنادمتك  
وتبدلني بها منادمة ابن اليزيدي ؟ فقال : لا بد من ذلك أو تُرضيه . قال :  
فليحتكم . قال : أخاف أن يشتط أو تقصّر أنت ، ولكن أحكم فأعدل . قال :  
قد رضيت . قال : تحمل إليه ثلاثة آلاف دينار مُعجّلة . قال : قد فعلت . فأمر  
صاحب بيت المال بحملها معي ، وأمر عبد الله بردّ عوضها إلى بيت المال .

## أخبار إبراهيم اليزيدي

وكان إبراهيم بن أبي محمد اليزيدي شاعراً .

كان شاعراً

شعره إلى المأمون  
بعد سكرة عربد  
فيها

وذكر أنه دخل على المأمون يوماً وهو يشرب ، فأمره بالجلوس وأمر له  
بشراب ، فشرب وزاد في الشرب ، فسكر وعربد . فأخذ علي بن صالح صاحب  
المصلى بيده فأخرجه . فلما أصبح خُبر بما صنع ، فجزع من ذلك ، فكتب  
إلى المأمون :

أنا المذنب الخطيء والعفو واسعٌ      ولو لم يكن ذنب لما عُرف العفو  
تملتُ فأبدتُ مئى الكأسُ بعضَ ما      كرهتُ وما إن يستوى السكر والصحو  
ولولا مُحَيَّا الكأس كان احتمال ما      بُدِدتُ به لا شكَّ فيه هو السرو<sup>(١)</sup>  
ولا سيما إذ كنتُ عند خليفة      وفي مجلس ما إن يجوز به اللغو  
تنصَّلتُ من ذنب تنصَّلَ ضارع      إلى من لديه يُغفر العمد والسهو  
فإن تَعَفَّ عني يُنفِ خَطوِيَ واسعاً      وإلا يكن عفوٌ فقد قصرَ الخلو

شعره في القاضى  
ابن أكرم

وإبراهيم بن أبي محمد اليزيدي هو الذى يقول فى القاضى يحيى بن أكرم :  
وكنا نرجى أن يرى العدلُ ظاهراً      فأعقبنا بعد الرجاء قنوطُ  
متى تصلح الدنيا ويصلح أهلها      وقاضى قضاة المسامين يُلوطُ

بين المأمون وابن  
أكرم فى خادم

وذكر أن المأمون نظر إلى يحيى بن أكرم يلاحظ خادماً له ، فقال للخادم :  
تعرض له إذ قمتُ ، فإنى سأقوم للوضوء ، وأمره ألا يبرح ، وعُدَّ إلى بما يقول

(١) السرو: النرف .

لك . وقام المؤمن ، وأمر يحيى بالجلوس . فلما قام المؤمن غمز الخادم يحيى بعينه . فقال له يحيى : ( لولا أتم لكاننا مؤمنين ) . ففضى الخادم إلى المؤمن فأخبره . فقال له : عد إليه وقل له : ( أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين ) . فخرج الخادم إليه فقال له : ما أمره المؤمن ؟ فأطرق يحيى وكاد يموت جزعاً ، وخرج المؤمن ، وهو يقول :

متى يصلح الدنيا ويصلح أهلها وقاضى قضاة المسلمين يلوط  
قم فأصرف وأتق الله وأصلح نيتك .

## أخبار أبي جعفر الزيدي

كان شاعراً  
وشيء من شعره

وكان أبو جعفر أحمد بن محمد بن أبي محمد الزيدي شاعراً ، وهو الذي يقول:  
شوقى إليك مع الأيام يزدادُ      والقلبُ مُذْغِبَتَ للأحزان مُعتادُ  
يا لَهْفَ نفسى على دَهرٍ فُجِعت به      كأنَّ أيامه فى الحُسن أعياد  
حكى أبو جعفر هذا قال :

إنشاده للمأمون

دخلت على المأمون وهو فى مجلسٍ غاصَّ بأهله ، وأنا يومئذ غلام ، قاستأذنت  
فى الإنشاد فأذن ، فأنشده مديحاً لى مدحتُه به ، وكان يستمع للشاعر مادام فى  
تشبيب أو وصف ضرب من الضروب ، حتى إذا بلغ إلى مديحه لم يسمع منه إلا  
يدين أو ثلاثة ، ثم يقول للمنشد : حسبك . فأنشده :

يا من شكوت إليه ما أنقاه      وبذات من وُدِّى له أصفاهُ  
فأجابنى بخلاف ما أمَّلتُه      وارُبما مَعَ الحريصِ مُناه  
أترى جِيراً أنْ شكا ذا صبوة      فهجرته وغضبت من شكواه  
يكفيك صمتٌ أو جوابٌ مؤس      إن كنت تكره وصَّله وهواه  
موت الحبيب سعادةٌ إن كان من      يهواه يزعم أن ذلك رِضاه  
فما صرت إلى المديح قلتُ :

أبقى لنا الله الإمام وزاده      عزاً إلى العزِّ الذى أعطاه  
والله أكرمنا بأننا معشره      عُتقاء من نِعَمِ العبادِ سِواه  
فسرَّ بذلك المأمون وضحك ، وقال : جعلنا الله وإياكم ممن يشكر النعمة

ويحسن العمل .



## أخبار كعب المخبل

(١) وهو من قيس .

ذكر أنه كان مزوجاً بأبنة عم له ، وكانت أحب الناس إليه ، فخلا بها ذات يوم ، فنظر إليها وهي واضعة ثيابها ، فقال لها : يا أم عمرو ، هل ترين أن الله عز وجل خلق أحسن منك ؟ فقالت : نعم ؛ أختي ميلاء أحسن مني . قال : فإني أحب أن أنظر إليها . فقالت : إن علمت بك لم تخرج ، ولكن كن من وراء الستر . ففعلت ، وأرسلت إليها فجاءتها . فلما نظر إليها عشقها وانتظرها حتى مضت إلى أهلها ، فعارضها وشكا إليها حبه . فقالت : والله يا بن عم ، ما وجدت من شيء إلا وقد وقع لك في قلبي أكثر منه . وعادت مرة أخرى فخلا معها ، فأتتهما أختها أم عمرو وما لا يعلمان ، فرأتها جالسين ، فمضت إلى إخوتها - وكانوا سبعة - فقالت : إما أن تزوجوا ميلاء كعباً وإما أن تكفوني أمرها . وبلغه الخبر ووقوف إخوتها على ذلك ، فرمى بنفسه نحو الشام حياءً منهم . وكان منزله ومنزل أهله الحجاز ؛ فلم يدّر أهله ولا بنو عمه أين ذهب .

نسبه  
حديث تعشقه  
أخت زوجها

فقال كعب - وهو الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخباره :

أفي كل يوم أنت من لالعج الهوى      إلى الشّم من أعلام ميلاء ناظرُ  
بعمشاء من طول البكاء كأنما      بها خزر أو طرفه متخازر  
تمتّى إلى حتى إذا ملّت إلى      جرى واكف من دمعها متبادر

فسمع ذلك منه رجل من أهل الشام ، ثم خرج ذلك الشاعري يريد مكة ، فاجتاز بأمر عمرو وأختها ميلاء ، وقد ضل الطريق ، فسلم عليهما ، ثم سألهما عن

شعره الذي فيه الغناء

رجل من الشام  
يحمل هذا الشعر  
وغيره إلى أهله  
وحديث موقه

(١) من تراجم الجزء الحادي والعشرين (١٥٩-١٦٤) .

الطريق . فقالت أم عمرو : يا ميلاء ، صفي له الطريق . فذكر ، لما نادى : يا ميلاء ،  
شعر كعب هذا فتمثل به . فعرفت أم عمرو الشعر ، فقالت : يا عبد الله ، من أين  
أقبلت ؟ فقال : من الشام . فقالت : بمن سمعت هذا الشعر؟ فقال : من رجل من  
أهل الشام . فقالت : أتدرى ما اسمه ؟ فقال : سمعت أنه كعب . فقالت : فأقسمتُ  
عليك ألا تبرح حتى تُسمع إخوتنا قولك . ففُحسِن إليك نحن وهم ، فقد أنعمت .  
فقال : أفعل ، وإني لأروى له شعراً آخر ، فما أدري أتعرفانه أم لا ؟ فقالت : نسألك  
بالله إلا أسمعناه . فقال : سمعته يقول :

خليلي قد رمت الأمور قسماً <sup>(١)</sup>	بنفسى وبالفتيان كل زمان
ولم أخف سرّاً للصديق ولم أجد	خلياً ولا ذا البث يستويان
من الناس إنسانان ديني عليهما	مليتان لو شاء لقد قضيانى
خليلى أتما أم عمرو فمنها	وأتما عن الأخرى فلا تسلانى
بلىنا بهجران ولم أر مثلاً <sup>(٢)</sup>	من الناس إنسانين يهتجران
أشدّ مصافاةً وأبعد عن قلى	وأعصى لو اش حين يكتنفان <sup>(٣)</sup>
يحدث طرفانا بما فى قلوبنا <sup>(٤)</sup>	إذا ما أستعجمت باللفظ الشفتان
فوالله ما أدرى أكل ذوى الهوى	على ما بينا أم نحن مبتليان
ولا تعجبا مما لى اليوم من هوى	فى كل يوم مثل ما تريان
خليلى عن أى الذى كان بيننا	من الوصل أم ماضى الهوى تسلان
وكنا كريمى معشر حط <sup>(٥)</sup> بيننا	هوى فحفظناه بحسن صيان

(١) بعض أصول الأغاني: « قد قسمت الأمور ورمتها » . (٢) التجريد : « مثلها » .

(٣) » » » : « يكتفیان » . (٤) بعض أصول الأغاني: « صدورنا » .

(٥) » » » : « حم » .

فما زادنا بعد المدى نقضَ مرّةً ولا رجعا من علمنا ببيان  
 خليلي لا والله ما لي بالذي تُرايدن من هجر الحبيب يدان  
 ولا لي بالسّر<sup>(١)</sup> أعتلامٌ إذا نأت كما أتتا بالسّر<sup>(١)</sup> مُعتلمان

فنزّل الرجل ووضع رحله حتى جاء إخوتهما . فأخبرتاهم الخبر ، وكانوا مهتمين  
 بكعب ، لأنه كان ابن عمهم وأشعرهم وأظرفهم . فأكرموا الرجل وحملوه ودلّوه  
 على الطريق وطلبوا كعبا ، فوجدوه بالشام ، فأقبلوا به ، حتى إذا كانوا في ناحية  
 ماء<sup>(٢)</sup> لأهلهم إذا الناس قد اجتمعوا عند البيوت . وقد كان كعب ترك بُدَيًّا له صغيراً ،  
 فوجّهوه في ناحية الماء<sup>(٢)</sup> . فقال له كعب : ويحك يا غُليم ! من أبوك ؟ فقال له :  
 رجل يقال له : كعب . قال : وعلى أى شيء قد اجتمع الناس ؟ - وأحسن قلبه بشر -  
 قال : قد اجتمعوا على خالتي ميلاء . قال : وما قصتها ؟ قال : ماتت . فزفر زفرة  
 مات فيها مكانه .

(١) بعض أصول الاغانى : « بايين » . (٢) النجريد : « مال » .

## أخبار خالدة الكاتب

نسبه وكنيته  
و بلده  
وسوسته

هو خالد بن يزيد . ويُكنى : أبا الهيثم . من أهل بغداد . وأصله من خراسان .  
وكان أحد كتّاب الجيش ، ووسوس في آخر أمره وغلبت عليه السوداء .  
وقيل : كان يهودي جارية لبعض الوجوه ببغداد ، فلم يقدر عليها . وولاه محمد  
ابن عبد الملك الزيات الإغطاء بالثغور ، فخرج فسمع في طريقه مُنشداً يُشدّد :  
مَنْ كَانَ ذَا شَجْنٍ بِالشَّامِ يَطْلُبُهُ

ففي سِوَى الشَّامِ أَمْسَى الْأَهْلُ وَالشَّجْنُ  
فبِكَيْ حَتَّى سَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ مَعْشِيًّا عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَفَاقَ مَخِاطِطًا ، وَأَتَصَلَ ذَلِكَ حَتَّى  
وَسُوسَ وَبَطَلَ .

إنشاده إبراهيم  
ابن المهدي

وحكى خالد الكاتب قال :  
دَخَلْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ ، فَأَسْتَشِدُّنِي . فَقُلْتُ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، أَنَا غَلَامٌ  
أَقُولُ فِي شُجُونِ نَفْسِي ، لَا أَكَادُ أَمْدَحُ وَلَا أَهْجُو . قَالَ : ذَلِكَ أَشَدُّ لِدَوَاعِي  
الْبَلَاءِ ، فَأَنْشِدْتُهُ :

عَاتَبْتُ نَفْسِي فِي هَوَا      كَ فَلَمْ أَجِدْهَا تَقْبِلُ  
وَأَطَعْتُ دَاعِيَهَا إِلَيْهِ      لَكَ وَلَمْ أُطِعْ مِنْ يَعْدِلُ  
لَا وَالَّذِي جَعَلَ الْوُجُو      هَ لِحُسْنِ وَجْهِكَ تَمَثَّلُ  
لَا قُلْتُ إِنْ الصَّبْرَ عَن      لَكَ مِنَ التَّصَابِي أَجْمَلُ

فبكى إبراهيم وصاح : وأنى عليك يا إبراهيم . ثم أنشدته أبياتى التى أقول فيها:

(\*) من تراجم الجزء الحادى والعشرين (٣١-٣٨) .

وبكى العاذلُ لى من رحمة<sup>(١)</sup> وابكأى لبكاء العاذل  
 فقال : يا رشيق ، كم معك من العين ؟ قال ستمائة وخمسون ديناراً . قال :  
 أقسمها بينى وبين الفتى ، وأجعل الكسر له صحيحاً . فأعطانى ثلثمائة وخمسين ديناراً ،  
 فاشترتُ بها منزلى بساباط الحسن والحسين ، فوارانى إلى يومى هذا .  
 وهذا البيت الأخير من أبيات الشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج  
 أخبار خالد ، وهو :

شعره الذى فيه الغناء

عش فحبيبك سريعاً قاتلى والضحى إن لم تصانى واصلى  
 ظفر الشوق بقلب دنف فيك والشقم بحسب ناعل  
 فهما بين أكتئاب وضنى تركانى كالتضيب الذابل  
 وذكر أن خالد كان مُعزماً بالغلغان المُرد يُنفق عليهم كل ما يقيد، فهوى غلاماً  
 يقال له : عبد الله ، وكان أبو تمام يهواه ، فقال فيه خالد :

هو وأبو تمام  
فى هوى غلام

قَضِيبُ بَانٍ جِنَاهُ وَرَدُّ تَحْمَلُهُ وَجَنَّةٌ وَخَدُّ  
 لَمْ أَتُنْ طَرْفِي إِلَيْهِ إِلَّا مَاتَ عَزَاةً وَعَاشَ وَجَدُّ  
 مَلِكٌ طَوَّعَ النَّفُوسَ حَتَّى عِلْمَهُ الزَّهْوُ حِينَ يَبْدُو  
 وَأَجْتَمَعَ الصَّدَّ فِيهِ حَتَّى لَيْسَ تَخْلُقُ سِوَاهُ صَدُّ  
 وبلغ أبا تمام ذلك فقال فيه :

شِعْرُكَ هَذَا كَلَّهُ مُفْرَطٌ فِي بَرْدِهِ يَا خَالِدُ الْبَارِدُ

فَعَلِمَتْهَا الصَّبِيانُ ، فَلَمْ يَزَالُوا يَصِيحُونَ بِهِ : يَا خَالِدُ يَا بَارِدُ ، حَتَّى وَسُوسَ .

وحكى أبو الفضل الكاتب أنه دعى خالداً ذات يوم ، فأقام عنده ، وخالع  
 عليه . فما استقر به المجلس حتى خرج . قال : فأتبعته رسولا ليمتعرف خبره ، فإذا  
 هو قد جاء إلى غلام كان يُحبه ، فسأل عنه ، فوجده فى دار القهار ، فمضى إليه حتى

هو وغلام فى  
دار قمار

(١) بعض أصول الاغانى : « وبكى العاذل لى من رحمتى » .

خلع عليه تلك الثياب وعانقه وقبله وعاد إلينا . فلما جاز خالد إعطاء الغلام الذي وجهنا به إليه دنائير ودعاه ، تجاء به إلينا . وأمرناه بإخفائه ففعل . وسألنا خالدًا عن خبره فكتبه وسججهم . فغمرنا الرسول فأخرجته إلينا . فلما رآه خالد بكى ودَهِش . فقلنا : لا تُرْع ، فإن القصة كيت وكيت ، وإنما أردنا أن نعرف خبرك لا أن نسوءك ، فطابت نفسه ، وأجلسه إلى جنبه ، وقال : قد بُليت بمُجه وبانخوف عليه مما قد بُلي به من القمار . وأنشدنا لنفسه فيه :

مُحِبِّ شَفِّهِ أُمِّهِ      وخامر جسمه سَفْمُهُ  
ويباح بما يُجمِّجه      من الأسرار مُكْتَمُهُ  
أما تَرْتِي لِمُكْتَتَبِ      يُحِبُّكَ لَحْمِهِ وَدَمُهُ  
يفار على قَيْصِكَ =      بين تَلْبَسِهِ وَيَتَّهَمُهُ

هو وابن السرى  
بعد غيبة

وحكى محمد بن السرى أنه أطل الغيبة عن بغداد ، ثم قدّمها وقد وُسوس خالد ، فرّ به في الرضافة والصبيان يصيحون خلفه : يا غلام ، الشر يطىُّ يا خالد البارد . فيرجع إليهم فيضربهم ويرمهم . فقال : فقلت له : كيف أنت يا أبا الهيثم ؟ قال : كما ترى . فقلت له : فمن تعاشر اليوم ؟ قال : من أحذره . فعجبت من جوابه مع أختلاله . فقلت له : ما قلت بعدى من الشعر ؟ قال : ما حفظه الناس وأنسيته ، وعلى ذلك قولي :

كَبِدٌ شَفَّهَا غَلِيلُ التَّصَابِي      بين هَجْرٍ (١) وَسَخَطَةِ وَعَذَابِ  
كُلُّهُ يَوْمٌ تَدْمَى بِجُرْحٍ مِنَ الْمَجْ      ر (٢) وَنَوْعٍ مَجْدَدٍ مِنْ عَذَابِ  
يَا سَقِيمَ الْجُفُونَ أَسَقَمْتَ جَسْمِي      فاشفني كيف شئت لا بك ما بي  
إِنْ أَسْكَنْ مُذْنِبًا فَكُنْ حَسَنَ الْعَفْ      و أَوْ أَجْعَلْ سَوَى الصُّدُودِ عِقَابِي

(١) في بعض أصول الأغانى : « عتب » .

(٢) في بعض أصول الأغانى : « الشوق » .

ثم قال : يا أبا جعفر ، جُننت . فقلت : ما جعلك الله مجنوناً وهذا كلامك في نثرِكَ ونظْمِكَ .

وحكى محمد بن الطلاس قال :

طلب منه ابن  
الطلاس أن ينشده

حضرت جنازة لبعض جيرانى ، فلقيت خالداً فى المقبرة ، فقبضت على يده ،  
فقلت : أنشدنى . فقال : خلّ عن يدي . فأرخيت يدي عن يده ، فأنشدنى :

لم ترَ عينٌ نظرتُ أحسنَ من منظره  
النور والنعمّة إن عرفتَ (١) فى مخبره  
لا تصِلُ الألسنُ (٢) بالـ وصف إلى أكثره  
كيف بمن تنسب الشمسُ إلى جـوهره

وحكى بعضهم قال :

بيته فى جارية  
كانت تصيح به

مرّ بنا خالد الكاتب هارباً والصبيان يصيحون به ، فجلس إلىّ وقال : فرّق  
هؤلاء عنيّ . ففعلت ، وألحّت عليه جارية تصيح به : يا خالد يا بارد . فقال لها :

أيا مُنتنة الكُسُ ويا من كُسها رسّ

فقال له : يا أبا الهيثم ، أى شيء معنى «رس» ؟ قال : تشهى الأير الكبير  
والصغير والوسط ولا تكره منها شيئاً ، وأقبل الصبيان يصيحون بتلك الجارية  
بمثل ما قال لها خالد ، وهى ترميهم وتهرب منهم ، حتى غابوا معها عنّا . فأقبل علىّ  
خالد متمثلاً :

وما أنا فى أمرى ولا فى خصومتى بمهتّم حتى ولا قارع سنّ

فاحتبسته عندى يومه ، فلما شرب وطابت نفسه أنشدنا لأبى تمام :

إنشاده لأبى تمام  
ومعارضته له

(١) فى بعض أصول الأغاني : « النور والنعمّة والنعمه » .

(٢) التجريد : « الأنفس » .

أحبابه لم تفاعلوا بقلبه ما ليس يفعل به أعداؤه  
 مطر من العبرات خدّي أرضه حتى الصباح ومقلتنا سماؤه  
 نفسى فداء محمد ووقاؤه وكذبت ما فى العالمين فداؤه  
 أزعمت أن البدر يحكى وجهه والغصن حين يمد فيه ماؤه  
 أسكت فأين جماله وكاله وبهاؤه وحياؤه وضياؤه  
 لا تقر<sup>(١)</sup> أسماء الملاحه باطلاً فيمن سواه فإنها أسماؤه

ثم قال ، وقد عارضه أبو الهيثم ، يعنى نفسه :

فديتُ محمداً من كل سوء يحاذر فى رواح أو غدو  
 أيا قرّ السماء دنوت حتى كأنك قد صجرت من العلو  
 رأيتك من حبيبك ذا بعاد وممن لا يحبك ذا دنو  
 وحسبك حسرة لك من حبيب رأيت زمامه بيدى عدو<sup>(٢)</sup>

شعره فى تفاحة  
 غلفت بغالية

وذكر أن على بن المعتصم دعا خالداً الكاتب يوماً وهو يشرب ، وقد أخرجت  
 له وصيفة من وصائف حظيته تفاحة مغلفة بغالية ، بعثت بها إليه سئها ، فقال خالد :

تفاحة خرجت بالدر من فيها أشهى إلى من الدنيا بما فيها  
 بيضاء فى حمرة غلت بغالية كأنما قطفت من خسد مهديها  
 جاءت بها قينة من عند غانية روى من سوء والمكروه تقديها  
 لو كنت ميتاً ونادتني بنغمتها إذا لأسرعت من لخدّي ألبها

(١) قرأ الأدر ، يقروه ويقريه : تنبيه .

(٢) بعض أصول الأعاني : « بيد العدو » .



## أخبار المسدود

أسمه وكنيته : عليّ . وكنيته : أبو الحسن .  
 وكان أبوه قصّاباً من أهل بغداد .  
 وإنما سُمّي المسدود ، لأنه كان مسدوداً فرد منخرّ مفتوح الآخر .  
 وكان يقول : لو أن منخرى الآخر مفتوحاً لأذهلتُ بغنائى أهل الخلووم وذوى  
 الأبواب ، وشغلت من يسمعنى عن أمر دينه ودُنياه ومعاشه ومعاده . وكان أشجى  
 الناس صوتاً ، وأحسنهم نادرة ، ولم يكسب أحد من الغنيين بطنبور ما كسبه .  
 وذكر أن الواثق كان قد أمر جُلساءهُ ألا يرد أحد نادرته عن أحد ولا عنه .  
 فعنى الواثق يوماً :

نظرتُ كأنى من وراء زُجاجة إلى الدار من فرط الصبابة أنظر  
 وكان النبيذ عمل فيه وفي الجلساء . فالتفت إليه المسدود فقال : أنت أبدأ تنظر  
 من وراء زُجاجة ، إن كان في عينك ماء الصبابة أو لم يكن . وكان في عين الواثق  
 بياض . فغضب من ذلك وقال : جرُّوا برجل العاصِّ بظُر أمه . فسُحب من بين  
 يديه . ثم قال : يُنقى إلى عُمان الساعة من وقته . وحَدَرَ<sup>(١)</sup> معه الموكلون . فلما سلموه  
 إلى صاحب البصرة سأله أن يقيم عنده ، ففعل . فلما جلس للشراب أبتدأه وقال :  
 أحذرونى يا أهل البصرة على حُرْمكم . فقد دخلت بلدكم وأنا أزنى خلق الله . فقال  
 له الجُمّاز : إنما يعنى أنه أزنى خلق الله أمّا . فغضب المسدود وضرب بطنبوره الأرض  
 وحلف ألا يعنى . فسأله الأمير أن يقيم ؛ وأخرج الجُمّاز وكل من حضر . فأبى

(\*) من تراجم الجزء الحادى والعشرين ( ١٦٤ - ١٦٦ ) .

(١) حدر : انحدَر .

اسمه وكنيته

أبوه

سبب تلقبه  
بالمسدود

منزلته في الغناء

غناؤه الواثق  
وتعريفه به

وألحَّ ، فأحدره إلى عُمان ، فمكث الواثق لا يسأل عنه سنةً ، ثم اشتاقه فكتب في إحضاره . فلما جاء قبَّل الأرض بين يديه وأعتذر من هفوته وشكر التفضل عليه . ثم قال له : حدِّثني ما رأيت بعدى . فقال له الواثق : قَبَحَكَ اللهُ ، ما أجهلك ! أطرف منه . وأعاد عليه حديثه بالبصرة . فقال له الواثق : قَبَحَكَ اللهُ ، ما أجهلك ! أنت سوقة وأنا ملك ، وكنتُ صاحبياً وكنتَ منتشياً ، وبدأت القوم فأجابوك ، فبلغ منك الغضب ما ذكرته ، وما بدأتك فتجيبني ، وبدأتني بالمرح بما لا يحتمله النظير لنظيره ، ويالك لا تعاود بعد هذا مازحة خليفة وإن أذن لك في ذلك ، فليس كل أحد يحضُّره حلمه كما حضرني فيك .

حديث الرقعة التي  
أعطاهها هو الواثق  
غلطاً

وذكر أنه لم يكن في الخلفاء أحلم من الواثق ، ولا أصبر على أذى وخلاف . وكان يعجبه غناء أبي حشيشة الطنبورى ، فوجد المسدود من ذلك وهجا الخليفة ببيتين ، فكانا معه في رُقعة ، وفي رُقعة أخرى حاجة لامرأة تريد أن ترفعها إليه ؛ فغاط بين الرقعتين فناوله الرقعة التي فيها هجود ، وهو يرى أنها رقعة الحاجة . فقرأها وفيها :

من المسدود في الأنف إلى المسدود في العين  
أنا طَبَّل له شِق فيا طَبَّالاً بِشَقَيْنِ

فلمَّا قرأ الرقعة علم أنها فيه ، فقال للمسدود : غلطت بين الرقعتين ، فهات الأخرى وخذ هذه واحترس من مثل هذا ، مازاده على هذا .

أغضب المنتصر  
فاحتلمه

وذكر أن المسدود تحدّث في مجلس المنتصر بحديث ، فقال المنتصر : ومتى كان ذلك ؟ فقال : ليلة لا ناه ولا زاجر . يعرض له بليلة قتل فيها أبوه المتوكل ، وأن ذلك كان بأمره . فأغضى المنتصر وأحتمله .

هو وجارية في  
حضرة المعتد

وقالت مُعْنِيَة للمسدود يوماً بين يدي المعتد : غنَّ يا مسدود . فقال : نعم يا مفتوحة .

## أخبار سلمة بن عياش

هو : سلمة بن عياش ، مولى بنى حسيل بن عامر بن أُوَيّ . شاعر بصرى من مخضرمى الدولتين . وكان يتدين ويتصون .

نسبه وشيء عنه

انقطع إلى جعفر ومحمد ، ابني سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس ، ومدحهما فأكثر وأجاد .

انقطعه إلى  
ابني سليمان

وذكر أنه كان سلمة بن عياش وأبوسفيان بن العلاء يوماً عند محمد بن سليمان وجارية له تُعنيهم وتسقيهم - يقال لها : بربر - فقال سلمة :

هو وأبو سفيان  
ابن العلاء عند ابن  
سليمان وحديث  
الجارية التي  
وجهها له

إلى الله أشكو ما ألقى من القلي لأهلي وما لا قيت من حب بربر  
على حين ودعت الصباية والصبي وفارقت أخذاني وشمرت مئزرى  
نأى جعفر عنا وكان لمثلها وأنت لنا في النائبات كجعفر

فقال محمد بن سليمان : خذها هي لك . فاستحيا وارتدع وقال : لا أريدها .  
فألح عليه في أخذها . فقال : أعتق ما تملك إن أخذتها . فقال له أبو سفيان :  
يا سخين العين ، أعتق ما تملك وخذها ، فهي خير مما تملك .

فلما مات أبو سفيان بن العلاء رثاه سلمة ، فقال :

رثاؤه لأبي سفيان  
ابن العلاء

اعمرك ما تعفوا كلوم مُصيبة على صاحبٍ إلا فُجعت بصاحبٍ  
تقطع أحشائي إذا ما ذكرتهم وتنهل عيني بالدموع السواكب

وكننتُ أمراً جليلاً على ما ينوبني      ومُعترفاً بالصَّبر عند المصائبِ  
 فهذا أبو سفیان رُكني ولم أكن      جُزوعاً ولا مُستكثراً للنوائبِ  
 غَنينا معاً بضعا وخمسين حِجَّةً      خليليَ صفاءً وُدنا غير كاذبِ  
 فأصبحتُ لما حالت الأرضُ دونه      على قُربه مني كأن لم أصحابِ  
 والبيتان الأولان من هذه الأبيات، الشعر الذي فيه الغناء، وافتتح به أبو الفرج  
 أخبار سلمة بن العياش .

## بعض أخبار أبي العتاهية

(\*) ثم ذكر أبو الفرج شعراً يُعنى فيه من شعر أبي العتاهية ، فأقتضى ذلك ذكر بعض أخباره :

ذُكر أنه لما جلس محمد الأمين في الخلافة أنشده أبو العتاهية :

يا بن عمّ النبي خير البرية      إنما أنت رحمةٌ للرعية  
يا إمام الهدى الأمين المصطفى      يا لباب<sup>(١)</sup> الخلافة الهاشمية  
لك نفس أمارة لك بالخيرة      ر وكفّ بالأكرومات ندية  
إنّ نفساً تحمّلت مثل ما حمّ      نت للمسلمين نفسٌ قوية

شعره للأمين  
وهو الشعر الذي  
فيه الغناء

ثم خرج إلى دار أم جعفر، فقالت له : أنشدني ما أنشدت أمير المؤمنين، فأنشدها .  
فقالت : أين هذا من مديحك في المهدي والرشيد ؟ فغضب وقال : إنما أنشدت أمير  
المؤمنين ما يستملح ، وأنا القائل فيه . وهذا هو الشعر الذي فيه الغناء :

يا عمود الإسلام خير عمود      والذي صيغ من حياء وجود  
والذي فيه ما يسلى ذوى ال      أحزان عن كُليل هالك مقود  
والأمين المهذب الهاشمي ال      قرم محض الآباء محض الجدود  
إن يوماً أراك فيه ليوم      طلعت شمسُه بسعد سُعود

(\*) مرت أخبار أبي العتاهية في الجزء الثاني من القسم الأول . وقد ذكر أبو الفرج ما يأتي بعنوان :  
« أخبار أم جعفر » .  
(١) غير التجريد : « بلباب » .

## أخبار أيمن بن حريم

نسبه

(\*) هو: أيمن بن حريم بن الأخرم بن [شداد بن] (١) عمرو بن فاتك بن القليب بن عمرو بن أسد بن خزيمه بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار .  
لأبيه صحبة بالنبي صلى الله عليه وسلم .

أبوه صحابه

متشع

هو عبد الملك  
وقد سأله عن قوته

وكان أيمن يتشع .  
ذكر أن عبد الملك بن مروان كان شديد الشغف بالنساء ، فلما أسنّ ضعف عن الجماع وازداد غرامه بهن . فدخل عليه أيمن بن حريم فقال له : كيف أنت يا أيمن ؟ فقال بخير يا أمير المؤمنين . قال : كيف قوتك ؟ قال : كما أحب والله الحمد ، إني لا أكل الجذعة من الضأن بالصاع من البر وأشرب العسّ (٢) المملوء ، أعبه عباً ، وأرتمل البعير الصعب فأنصبه (٣) ، وأركب المهر الأرن فأذللّه ، وأفترع العذراء لا يُقعدني عنها الكبر ، ولا يمنعني عنها إلا السحر (٤) ، ولا يرويني الغمر (٥) ، ولا ينقضني متى الوطر . فغاظ عبد الملك قوله وحسده ، فمنعه العطاء وحجبه وقصده بما كره ، حتى أثر ذلك في حاله . فقالت له امرأته : ويحك : أصدقني عن حالك ، هل لك جرم ؟ قال : لا والله . قالت : فأى شيء دار بينك وبين أمير المؤمنين آخر ما لقيته ؟ فأخبرها . فقالت : إنا لله ، من ها هنا أتيت ، أنا أحتال لك في ذلك حتى أزيل ما جرى عليك ، فقد حسدك الرجل على ما وصفت من نفسك . فتهيات ولبست ثيابها ودخلت على عاتكة بنت يزيد بن معاوية ، زوجة عبد الملك ، فقالت :

(\*) من تراجم الجزء الحادى والعشرين (٥ - ٨) .

(١) تكملة من الاستيعاب والجهرة (١٨٠) . (٢) العس : القدح العظيم .

(٣) التجريد : « فأنصبه » . (٤) غير التجريد : « الحصر » .

(٥) الغمر : بضم ففتح : القدح الصغير .

أسألك أن تستعدي لي أمير المؤمنين على زوجي . قالت : وماله ؟ قالت : ما أدرى أنا مع رجل أو حائط ، فإن له لسنتين ما يعرف فراشي ، فسأليه أن يفرق بيني وبينه . فخرجت عاتكة إلى عبد الملك فذكرت له ذلك ، وسألته في أمرها ، فوجه إلى أيمن فأحضره ، وسأله عما شككت منه ، فاعترف بذلك . فقال له : أو لم أسألك عام أول عن حالك فوصفت لي كيت وكيت ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، إن الرجل ليتحمل عند سلطانه ويتجلد عند أعدائه بأكثر مما وصفت به نفسي ، وإني القائل :

لَقَيْتُ مِنْ الْغَانِيَاتِ الْعُجَابَا	لَوْ أَدْرَكَ مَنِّي الْغَوَانِي (١)
يَرَى الشَّيْبَ جَمْعُ النِّسَاءِ الْحِسَا	نَ عَتَبًا (٢) شَدِيدًا إِذَا الْمَرْءُ شَابَا
وَلَوْ كَلَّتْ بِالْمَدِّ لِلْغَانِيَاتِ	وَضَاعَفْتُ فَوْقَ الشَّيْبِ الشَّيْبَا
إِذَا لَمْ يَنَآهَنْ مِنْ ذَلِكَ ذَلِكَ	بَغَيْتِكَ عِنْدَ الْأَمِيرِ الْكُذَابَا (٣)
إِذَا لَمْ يُخَالِطَنَّ كُلَّ الْخِلَا	طَ أَصْبَحْنَ مُخْرَنْطَاتٍ (٤) غِضَابَا
وَيَعْرُكَنَّ بِالْمَسْكِ أَجْيَادَهُنَّ	وَيُدْنِينَ عِنْدَ الْحِجَالِ الْعِيَابَا (٥)
عِلَامٌ يُسَكِّتَنَّ حُورَ الْعِيُونِ	وَيُحَدِّثَنَّ بَعْدَ الْخِضَابَا الْخِضَابَا
وَيَبْرُقَنَّ (٦) إِلَّا لَمَّا تَعْلَمُونَ	فَلَا تَمْنَعَنَّ النِّسَاءَ الضَّرَابَا

فجعل عبد الملك يضحك من قوله . ثم قال : أولى لك يا ابن خريم ، لقد لقيت منهن ترحا ، فما ترى أن نصنع بينك وبين زوجتك ؟ قال : تستأجلها إلى أجل العدين ، وأداريها لعل أستطيع إمساكها . قال : أفعل ذلك . ففعل . وأمر له بما فات من عطائه ، وعاد إلى برّه وتقريبه .

(١) التجريد : « الغواني » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « ولكن جمع العذارى الحسان عناء » .

(٣) غير التجريد : « جحدتك عند الأمير الكنايا » . (٤) مخرنطات : أفنات مستكبرات .

(٥) التجريد : « الحجاب العيابا » . والحجال : جمع حجلة ، وهي القبة نستبر فيها المرأة .

(٦) يبرقن : ينجملن . وفي غير التجريد : « ويغمزن » .

## أخبار حُجِيَّة

ثم ذكر أبو الفرج شعراً يُعنى فيه لحجية بن المضرب السكندی ، يقول :  
 تصايبت أم هاجت لك الشوقَ زينبُ      وكيف تصابي المرء والرأسُ أشيبُ  
 إذا قرُبت زادتك شوقاً بقربها      وإن جانبك لم يُسئل عنها التجنُّبُ  
 فلا اليأس إن ألمت يبدو فترعوى      ولا أنت مردود بما جئت تطاب  
 وفي اليأس لو يبدو لك اليأس راحة      وفي الأرض عمَّن لا تُواتيك مطاب

شعره الذي فيه الغناء  
 حديثه مع زوجته  
 في بره بأولاد أخيه

وكان من حديث حُجِيَّة هذا أنه كان له أخ يقال له : معدان ، فمات وترك  
 صبية صغاراً في حجر أخيه ، فكان أبرّ الناس بهم وأعطفهم عليهم ، وكان يُؤثرهم  
 على صبياناه . فكثت بذلك ما شاء الله . ثم إنه عرض له سفر لم يجد بداً من  
 الخروج فيه ؛ فخرج وأوصى بهم أمراته . وكانت إحدى بنات عمته ، وكان يقال لها :  
 زينب . فقال : أصنعى ببنى أخي ما كنت أصنع بهم . ثم مضى لوجهه ، فغاب  
 أشهراً ثم رجع ، وقد ساءت حال الصبيان وتغيّرت . فقال لأمراته : مالي أرى  
 بنى معدان مهزّيل وأرى بنى سمانا؟ فقالت : كنت أواسى بينهم ، ولكنهم  
 كانوا يعبثون ويلعبون . فحالا بالصبيان ، فقال : كيف كانت ولاية زينب لكم؟  
 قالوا : سيئة ، ما كانت تعطينا من القوت إلا مِلء هذا القدح من لبن - وأروه  
 قدحاً صغيراً . فغضب على أمراته غضباً شديداً وتركها ، حتى إذا أراح عليه راعياً  
 إبله ، قال لها : أذهبا فأنتما وإبلكا لبني معدان . فغضبت من ذلك زينب وهجرته ،  
 وضربت بينها وبينه حجاباً . فقال : والله لا تذوقين منها صبحاً ولا غبوقاً أبداً .  
 وقال في ذلك :



لِحَجْنَا وَجَلَّتْ هَذِهِ فِي التَّفْضُبِ      وَطُّ<sup>(١)</sup> الْحِجَابُ بَيْنَنَا فِي التَّجْنُبِ  
 وَخَطَّتْ بَعُودِي إِيمِدِ جَفَنَ عَيْنِهَا      لَتَقْتَلَنِي وَشَدَّمَا حُبُّ زَيْنَبِ<sup>(٢)</sup>  
 تَلُومٍ عَلَى مَالِ شَفَائِي<sup>(٣)</sup> مَكَانَهُ      فَلُومِي حَيَاتِي مَا بَدَا لَكَ وَأَغْضَبِي  
 رَحْمَتُ بَنِي مَعْدَانَ إِذْ قَلَّ مَا لَهُمْ      وَحَقَّ لَهُمْ مِنِّي وَرَبُّ الْمُحْصَبِ<sup>(٤)</sup>  
 وَكَانَ الْيَتَامَى لَا يَسُدُّ اخْتِلَامَهُمْ      هَدَايَا لَهُمْ فِي كُلِّ قَعْبٍ مُشْعَبِ<sup>(٥)</sup>  
 قُلْتُ لِعَبْدَيْنَا أَرِيحًا عَلَيْهِمْ      سَأَجْعَلُ بَيْتِي بَيْتَ آخِرِ مُعْزِبِ<sup>(٦)</sup>  
 وَقَاتُ خَذُوهَا وَأَعْلَمُوا أَنَّ عَمَّكُمْ      هُوَ الْيَوْمَ أَوْلَى مِنْكُمْ بِالتَّكْشِبِ  
 عِيَالِي أَحَقُّ أَنْ يَنَالُوا خِصَاصَةً      وَأَنْ يَشْرَبُوا رَتَقًا إِلَى حَيْنِ مَكْسَبِي<sup>(٧)</sup>  
 أَحَابِي بِهَا مَنْ لَوْ قَصَدْتُ لِمَالِهِ      حَرِييًّا<sup>(٨)</sup> لَأَسَانِي إِلَى حَيْنِ مَرَكَبِي<sup>(٩)</sup>  
 أَخِي وَالَّذِي إِنِّ أَدْعُهُ لِمَلَمَةٍ<sup>(١٠)</sup>

يُجَبِّي وَإِنْ أَغْضَبَ إِلَى السَّيْفِ يَغْضَبُ

وكان حُجِيَّة هذا وامرأته نصرانين ، فلما بلغها هذا الشعر خرجت حتى أتت المدينة فأسلمت ، وذلك في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فركب حُجِيَّة إلى المدينة يطالب زَيْنَب أَنْ تُرَدَّ عَلَيْهِ . ونزل بالزُّبَيْر بن العوام رضي الله عنه وأخبره بقصته . فقال له الزُّبَيْر : إِيَّاكَ أَنْ يَبْلُغَ هَذَا عَنْكَ عُمَرُ فَنَاتِقِي مِنْهُ أَدَى . وانتشر

هرب امرأته إلى  
المدينة وإسلامها  
وقصته معها

(١) لط : أسدل ، بالبناء الدهجول فيهما .

(٢) شد ما حب زَيْنَب ، أي . حق حبها ، أو : نعم حبها . (٣) التجر يد : « شفائي » .

(٤) المحصب : موضع رمى الجمار . (٥) القعب : القدر الضخم .

(٦) معزب : مبعد . (٧) الخصاص : الفقر . والرنيق : الكدر من الماء .

(٨) الحريب : المسلوب المال . (٩) غير التجريد : « لآساني على كل مركب » .

(١٠) غير التجريد : « عظيمة » .

خبر حُجّية وفشا بالمدينة وُلِمَ فيما كان مَقدُمُهُ . فبلغ ذلك عمر، فقال للزبير ، رضى الله عنهما : بلغتني قصة ضيفك ، ولقد هممت به لولا تَحَرُّمُهُ بالنزول عليك . فرجع الزبير إلى حُجّية فأعلمه قول عمر رضى الله عنه . فقال حُجّية في ذلك :

إِنَّ الزبير بنَ عوامَ تَدَارَكَنِي مِنْهُ بِسَيْبِ كَرِيمِ سَيِّبِهِ عَمِّ

وذكر أن محمد بن أبي بكر الصديق لما قتله عمرو بن العاص ومعاوية بن حُديج بمصر ، وجعلاه في جِلْدِ حمارٍ وأحرقاه بالنار . وكان محمد بن أبي بكر والياً بمصر من قِبَلِ عَلِيِّ بنِ أَبِي طالب رضى الله عنه ، خلف أبنه القاسم بن محمد ، وهو أحد فقهاء المدينة السبعة ، وأختاً له .

عائشة وأخوها  
عبد الرحمن مع  
ولدى أخيهما محمد  
بعد مقتله

فحدث القاسم بن محمد قال : جاء عمِّي عبد الرحمن بن أبي بكر فاحتملنا وقدم بنا المدينة ، فبعثت إلينا عائشة فاحتملتنا ، فإرأيت والدة قطّ ولا والدأ أبرّ منها . فلم نزل في حِجْرها ، حتى إذا كان ذات يوم وقد ترعرعنا ألبستنا ثياباً بيضاء ، ثم أجلست كل واحد منا على فخذه ، ثم بعثت إلى عمي عبد الرحمن ، فإما دخل عليها تكلمت ، فحمدت الله عز وجل وأبنت عليه ، فما رأيت مُتَكَلِّماً قبلها ولا بعدها أبلغ منها . ثم قالت : يا أخى ، إني لم أزل أراك مُعْرِضاً منذ قبضت هذين الصبيين منك ، ووالله ما قبضتهما تطاولاً عليك ، ولكنك كنت رجلاً ذاك نساء ، وكانا صبيين لا يكفيان من أنفسهما شيئاً ، فخشيت أن ترى نساؤك منهما ما يتقدّر نه من قبيح أمر الصبيان ، فكنت أطف لذلك وأحقّ بولائته ، وقد قويا على أنفسهما وشبّا وعرفا ما يأتیان ، فهما هذان فضمهما إليك وكن لهما كحُجّية بن المضرّب ، أحد بنى كندة .

ثم قصت عائشة رضى الله عنها عليه خبره .

## أخبار أبي الهندي

هو : غالب بن عبد القدوس بن شِيث بن ربيعي .

نسيه

وكان شاعراً مطبوعاً . وهو مُخضرم الدولتين : الأموية والعباسية . وكان جَزَل الشعر ، حسن الألفاظ ، لطيف المعاني . وإنما أخله وأمات ذكره بعده عن بلاد العرب ومقامه بسجستان وخراسان ، وشغفه بالشراب ومُعَاترته إياه وتهتكه .

طبقته وشعره

وأستفزع شعره بصفة الخمر ؛ وهو أول من وصفها من شعراء الإسلام .  
ومن جيد قوله فيها :

من وصاف الخمر  
وبعض ما قال

سقيتُ أبا المطوِّح<sup>(١)</sup> إذ أتاني وذو الرُّعْثات<sup>(٢)</sup> مُنتصبٌ يصيحُ  
شرباً يهْرُبُ الذُّبانُ منه ويَلشغ حين يشربه الفصيحُ

وذُكر أن أبا الهندي أشتهى الصُّبوح ذات يوم ؛ فأنى تخاراً بسجستان في محلة — يقال لها : كوه زيان . وتفسيره بالعربية : جبل الخسران — يباع فيها الخمر والفاحشة ؛ وتأوى إليها كل زان ومُغنية . فدخل إلى الخمار فقال : أسقني ، وأعطاه ديناراً . فكآل له ، وجعل يشرب حتى سكر ؛ وجاء قوم يُسلمون عليه ، فصادفوه على تلك الحال ؛ فقالوا للخمار : ألقنا به . فسقاهم حتى سكروا . وانتبه أبو الهندي فسأل عنهم ، فعرفه الخمار خبرهم . فقال : هذا الآن وقت السكر ، والآن طاب ، فألقني بهم ، فجعل يشرب حتى سكر ؛ وانتبهوا فقالوا للخمار : ويحك هذا نأثم بعد ! فقال : لقد انتبه ، فلما عرف خبركم شرب حتى سكر .

حديث سكره  
ثلاثة أيام مع قوم  
وشعره في ذلك

(\*) من تراجم الجزء الحادي والعشرين .

(١) في غير التحرير : « المطريح » .

(٢) ذو الرعْثات : الديك . والرعنات : جمع رعمة ، وهي عشون الديك وحيته .

قالوا : فألحقنا به . فسقام حتى سكروا . واثبه أبو الهندي فسأل عن خبرهم فمرفه .  
فقال : والله لألحقن بهم . فشرب حتى سكر . فلم يزل ذلك دأبه ودأبهم ثلاثة  
أيام لم يلتقوا ، وهم في موضع واحد . ثم تركوا هم الشرب عمداً ، حتى أفاق فلقوه .  
وفي ذلك يقول أبو الهندي :

ندأى بعد ثلاثة تلاقوا      تصَّهِّمُ بكَوهِ زِيَانِ رَاحٍ  
وقد باكرتها فتركت منها      قتيلاً ما أصابتنى جراح  
وقالوا أيها الخمار من ذا      فقال أخ تخونه<sup>(١)</sup> أصطباح  
وقالوا هاتِ راحك فالحقنا      به وتعللوا ثم أستراحوا  
فما إن لبتهم أن رمهم      بجدِّ سلاحها ولها سلاح  
وحان تنبهي فسألت عنهم      فقال أتاخهم قدره مُتاح  
رأوك مُجدلاً فأستخبروني      فخرَّكم إلى الشرب أرتياح  
فقلت بهم فألحقني فهبوا      فقالوا هل تنبه حين راحوا  
فقال نعم فقوالوا ألحقنا      به قد لاح للرائي صباح  
فما إن زال ذلك الدأب منَّا      ثلاثاً يستحل ويستباح  
نبئتُ معاً وليس لنا التقاء      ببئيت ما لنا فيه براح<sup>(٢)</sup>

حججه مع ابن سيار  
وامتناعه عن الشرب

وذكر أن نصر بن سيار ، عامل خراسان ، حجَّ وأخرج أبا الهندي معه ؛  
فلما حضرت أيام الموسم قال : يا أبا الهندي ، إنا بحيث ترى ، وفدُّ الله وزُوراره .  
فهب لي النبذ في هذه الأيام واحتكم عليّ ، فلولا ما ترى مامنتك . فضمن له ذلك ،  
وأغلظ عليه الاحتكام . فوكل به نصر بن سيار بعض ثقاته . فلما انقضى الأجل

(١) تخونه : خائنه وفانه .

(٢) لم يرد هذا البيت فيما بين أيدينا من أصول الأغاني .

مضى فى السّحر، قبل أن يلقى نصراً؛ فجلس على أكمه يُشرف منها على فضاء  
واسع، ووضع بين يديه إداوة<sup>(١)</sup> وأقبل يشرب ويبكى، ويقول:  
أديراً على الكأس إلى فقائها      كما فقد المفظوم درّ المراضع  
حليف مُدام فارق الراح رُوحه      فظلّ عليها مُستهلّ المدامع  
وحكى صدقة بن إبراهيم البكرى قال:

حديث موته

كان أبو الهندي يشرب معنا؛ وكان إذا سكر يتقلب تقلباً قبيحاً فى نومه .  
فكنا كثيراً مانشدُ رجله لثلاً يسقط من السطح؛ فسكر ليلةً وشددنا رجله بحبل  
وطولنا فيه ليقدر على القيام للبول وغير ذلك من حوائجهم . فسقط من السطح  
فأمسكه الحبل، فبقى معلقاً منكساً، وتحنق بما فى جوفه من الشراب؛ فأصبحنا  
فوجدناه ميتاً .

قال: صدقة فررت بقبره بعد ذلك فوجدتُ عليه مكتوباً:

أجعلوا إن مت يوماً كفى      ورق السكرم وقبرى مِعصرة  
إننى أرجو من الله غداً      بعد شرب الراح حُسن المغفرة  
والشعر الذى فيه الغناء، وافتتح به الفرغ أخبار أبى الهندي:  
لما سمعتُ الديك صاح بسحرة      وتوسّط الأسرا بطن العقرب  
وبدا سهيلٌ فى السماء كأنه      تورّ وعارضه عجان الرب<sup>(٢)</sup>  
نبتتُ نذمانى وقلت له أصطبح      يا بن الكرام من الشراب الأصهب<sup>(٣)</sup>  
صفراء تبرق<sup>(٤)</sup> فى الرُّجاج كأنها      حدق الجراداة أو لماب الجندب

شعره الذى فيه الغناء

(١) الإداوة: إناء صغير .

(٢) الربرب: القطيع من بقر الوحش . والمعجان: المنتمية سمناً . والرواية فى غير التجريد:  
« هجان »، وهى البيض الكرام .

(٣) الأصهب: الأنقر . والرواية فى غير التجريد: « الطيب » . (٤) غير التجريد: « تيدو » .

## أخبار سعيد بن وهب<sup>(\*)</sup>

نسبه	(*) هو : سعيد بن وهب بن عثمان . مولى بنى سامة بن لؤى . بصرى . مولده
موطنه	ومنشؤه البصرة ، ثم صار إلى بغداد فأقام بها .
كتب للبرامكة	وكانت الكتابة صناعته ، فتصرف مع البرامكة وأصطنعوه .
مذهبه فى الشعر ودوته بعد توبة	وكان شاعراً مطبوعاً . ومات فى خلافة المأمون . وأكث شعره فى الغزل والشراب ، ثم نسك وتاب ، وحجج راجلاً على قدميه . ومات على توبة وإقلاع ومذهب جميل .
رثاه أبو العتاهية	مات وأبو العتاهية حياً ، فرثاه وكان صديقه .
شعره فى كتاب السلطان	وذكر أنه نظر إلى قوم من كتاب السلطان فى أحوال جميلة ، فأنشأ يقول : من كان فى الدنيا له شارةٌ      فنحن من نظارة الدنيا ترمقها من كئيب حسرةٍ      كأننا لفظٌ بلا معنى يعلو بها الناسُ وأيامنا      تذهب فى الأردل والأدنى
أنشد الفضل بن يحيى بيتين فغلب بها	وذكر أن سعيد بن وهب دخل على الفضل بن يحيى فى يوم قد جلس فيه للشعراء ، فجعلوا يُلشدونه ويأمر لهم بالجوائز ، حتى لم يبق منهم أحد ، ثم التفت إلى سعيد بن وهب كالمستنطق . فقال له سعيد : أيها الوزير ، إني ما كنت أستعددت لهذه الحال ولا تقدمت لها ، فإندى مقدمة فأعرفها ؛ ولكن لقد حضرني بيتان أرجو أن ينوبا عن قصيدة . فقال : هاتهما ، فرب قليل يكون أبلغ من كثير . فقال سعيد :

(\*) من تراجم الجزء الحادى والعشرين .

مدح الفضل نفسه بالفعال فعلاً عن مديحنا بالمقال  
أمروني بمدحه قلتُ كلاً كبر الفضل عن مديح الرجال

فطرب<sup>١</sup> الفضل وقال : أحسنت والله وأجدت ، ولئن قلّ القولُ ونزر فلقد  
أتسع المعنى<sup>٢</sup> أو أكثر . ثم أمر له بمثل ما أعطاه كل من أنشده مديحاً يومئذ ، وقال :  
لا خير فيما يحيى بعد بيتيك ، وقام من المجلس ، وخرج الناس لا يتناشدون  
سوى البيتين .

ولسعيد بن وهب أبيات هي لغز في القلم موهمة ، حاجى بها جارية شاعرة  
ظريفة أدبية - يقال لها حسناء - وهي :

شعره في محاجة  
جارية

أحاجيك أيا حسنا ء في جنس من الشعر  
وفي ما طوله شبر وقد يوفى على الشبر  
له في رأسه شق نطوف بالندى يجري  
إذا ما جفت لم يجد لدى بر ولا بحر  
فإن بلّ أتى بالعجب ب المعجب والسحر

والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار سعيد بن وهب ، هو :

شعره الذي فيه الغناء

لقد قلتُ حين قرّبت العيس يا نسوار  
قموا فأربعوا قليلاً فلم يربعوا وساروا  
ونفسي لها حنين وقلبي له أنكسار  
وصدري به غليل ودمعي له أنحدار

## أخبار رؤبة بن العجاج

- (\*) وأسم العجاج : عبد الله بن رؤبة بن حنيفة ؛ وهو أبو خزيم بن مالك  
أبن قدامة بن أسامة بن الحارث بن عوف بن سعد بن زيد مناة بن تميم .  
نسبه
- من رُجاز الإسلام وفُصحاءهم المذكورين المتقدمين منهم . بدوى نزل البصرة .  
راجز بدوى
- وهو من مُحضرمى الدولتين ، مدح بنى أمية ، ومدح بنى العباس ، ومات  
عصر يوم نزلته ووفوته  
فى خلافة المنصور ، وأخذ عنه وجوه أهل اللغة ، وكانوا يقتدون به ويحتجون  
بشعره، ويعلمونه إماما .
- ويُكنى : أبا الجحّاف<sup>(١)</sup> ، وأبا محمد .  
كنيته
- وقيل ليونس النحوى : هل رأيت أفصح من رؤبة ؟ فقال : لا ، ما كان  
ليونس فى فصاحته  
معد بن عدنان أفصح منه .
- وذكر أنه لما أفضت الخلافة إلى بنى العباس ، بعث أبو مسلم صاحب الدعوة  
أرسل إليه أبو مسلم  
وأسئله فأنشده  
إلى رؤبة يستدعيه ، فلما دخل عليه قال له : أنشدنى قولك :  
فأشده :  
\* وفاتم الأعماق حاوى المخترق \*  
فقال : وأشدك أحسن منه ؟ فقال : هات . فأشده :  
قلت وأسجى<sup>(٢)</sup> مُستجد حوكا  
لبيك إذ دعوتنى لبيكا  
أحمد ربّا ساقنى إليكا

(\*) من تراجم الجزء الحادى والعشرين .

(١) غير النجريد . « أبا الجحاف » . (٢) فى غير النجريد : « وقولى » .



فقال : هات كلمتك الأولى . فقال : أو أنشدك أحسن منها ؟ قال : هات .

فأنشده :

ما زال يبني خندقاً ويهدمه  
ويستجيش عسكراً ويهزمه  
ومغماً يجمعه ويقسمه  
مروان لما أن تهاوت أنجمه  
وخانه في حُكْمه مُنْجَمُه

فقال : دع هذا وأنشدني : «وقاتم الأعماق» . فقال : وأحسن منه . قال :

هات . فأنشده :

رفعت بيتاً وخفضت بيتاً  
وشدت رُكن الدين إذ بنيتا  
في الأكرمين من قُرَيْشِ بيتا

فقال : هات ما سألتك عنه . فأنشده :

ما زال يأتي الأمر من أقطاره  
على اليمين وعلى يساره  
حتى أقرّ الملك في قراره  
وفرّ مروان على حماره

فقال : هات ما دعوتك له وأمرتك بإنشاده ، ولا تنشد شيئاً غيره . فأنشده :

\* وقاتم الأعماق خاوى المخترق \*

فلما صار إلى قوله :

يَرْمِي الْجَلَامِيدَ بِجَلْمُودٍ مِدَقٍّ<sup>(١)</sup>

(١) مدق : ما يدق به ، ويكون بدلا من جلمود . وقيل : مدق ، أى يدق الأشياء ، وهو على

هذا وصف لجلمود .

قال : قاتلك الله ! لشدّ ما أستصليت بالخافر ! ثم قال : حسبك ، أنا ذلك  
الجلمود المدق .

وذكر أن رؤبة كان يأكل الفأر . فقيل له في ذلك وعوتب . فقال : هن  
والله أنظف من دواجنكم ودجاجكم اللواتي يأكلن القدر ، وهل يأكل الفأر إلا  
نقيّ البر ولباب الطعام .

وذكر أنه قيل ليونس : من أشعر الناس ؟ قال : العجاج ورؤبة . فقيل له : لم  
نعن الرُّجَاز . فقال : هما أشعر أهل التصيد ، وإنما الشعر كلام وأجوده أشعره .  
قال العجاج :

\* قد جبر الدين الإله فجبر \*

وهي نحو من مائتي بيت موقوفة ، ولو أطلقت قوافيها كانت منصوبة ،  
وكذلك عامة أراجيزه .

للرجز الذي فيه  
الغناء

والرجز الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار رؤبة ، هو :  
داينت<sup>(١)</sup> أروى والديون تُفَضَى  
فمطلت بعضاً وأدت بعضاً  
يا ليت أروى إذ لوتك القرّضا  
جادت بقرض فشكرت القرّضا

(١) التجريد : « دلمت » .

## أخبار أسماء بن خارجة

ثم ذكر أبو الفرج شعراً لأسماء بن خارجة الفزاري يُغنى فيه :  
خُذِي العُقُومِي تَسْتَدِيمِي مودَّتِي      وَلَا تَنْطِقِي فِي سَوْرَتِي حِينَ أُغْضَبُ  
وَلَا تَنْقُرِي نِي نَقْرَكَ الدَّفَّ مَرَّةً      فَإِنَّكَ لَا تَدْرِينَ كَيْفَ المَغِيبِ  
فَإِنِّي رَأَيْتُ<sup>(١)</sup> الحُبَّ فِي الصَّدْرِ والأَذَى

شعره الذي فيه الغناء

إذا اجتمعنا لم يلبث الحُبَّ يذهب

وذكر أن أسماء هذا زوج أبنته هنداً من الحجاج بن يوسف ، فلما كان ليلة  
أراد البناء بها ، قال لها : يا بنية ، إن الأمهات يؤدبن البنات ، وإن أمك هلكت  
وأنت صغيرة ، فعليك بأطيب الطيب الماء ، وأحسن الحسّن الكحل ، وإياك  
وكثرة المعاتبة فإنها مقطعة للود ، وإياك وكثرة الغيرة فإنها مفتاح الطلاق ، وكوني  
له أمة يكن لك عبداً ، وأعلمي أني القائل - وذكر البيت الأول والثاني والثالث  
من هذه الأبيات البائية .

وصيته لابنته حين  
زوجها من الحجاج

وكانت هند هذه امرأة مجرّبة ، قد تزوجها جماعة من أمراء العراق ، فكان  
الحجاج يصفها في مجلسه بكل خير .

وذكر أن أول أزواج هند بنت أسماء هذه عبید الله بن زياد ، وهو  
أبو عذرتها ، فلما قُتل ، وكانت معه ، لبست قُبَاء وتقلّدت سيفاً وركبت فرساً  
لعبيد الله - كان يقال له : الكامل - وخرجت حتى دخلت الكوفة ليس معها  
دليل ، ثم كانت بعد ذلك أشد خلق الله جزعاً عليه .

جزع ابنته على  
زوجها عبید الله  
ابن زياد بعد وفاته

(٢) غير التجريد : « وجدت » .

ولقد قالت يوماً : إني لأشتاق إلى القيامة لأرى وجه عبيد الله .

زواج ابنته من  
بشر وعدم جزعها  
عليه بعد موته

فلما قدم بشر بن مروان الكوفة من قبل أخيه عبد الملك بن مروان، دُلَّ عليها فخطبها فتزوجها، فولدت له عبد الملك بن بشر، ثم مات فلم تُكثِر الجزع عليه . فقال الفرزدق في ذلك :

إلَّا تَكُنْ هِنْدَ بَكْتَهُ فَقَدْ بَكَتْ عَلَيْهِ الثَّرِيَّاءُ فِي كَوَاكِبِهَا الزُّهْرِ

تزوجها الحجاج  
ثم طلقها

ثم خطبها الحجاج بن يوسف فتزوجها، وأرسل إليها بثلاثين غلاماً مع كل غلام عشرة آلاف درهم وثلاثين جارية، مع كل جارية ثَمَّت ثياب، فخطبت عنده حُظوة كثيرة، وقدم بها معه البصرة وبنى بها في قصره المعروف بقصر الحجاج . ولما دخلت معه هذا القصر قال لها : هل رأيت قط أحسن من هذا القصر؟ قالت : ما أحسنه؟ قال : لتصدقني . قالت : أما إذ أبيت فوالله ما رأيت أحسن من القصر الأحمر، وكان دار الإمارة بالبصرة، وكان عبيد الله بن زياد بناه بطين أحمر . فغضب الحجاج عليها وطلقها، وبعث إلى القصر فهدمه وبناه بلبن .

## أخبار السُّليكَ بنِ السُّلُكَةِ

هو : السُّليكَ بن عمرو - وقيل : عُخير - بن يَثْرِبِيّ . أحد بني مُقَاعَس ، وهو :

نسبه

الحارث بن كعب بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم .

والسُّلُكَةُ أُمُّهُ ، وهي أُمَّة سوداء .

أمه

وهو : أحد صعاليك العرب العدائيين الذين كانوا لا يُلحِقون ولا تتعلَّق بهم

من عدائي العرب

الخليل ، وهم : السُّليكَ بن السُّلُكَةِ ، والشنْفَرِيّ ، وتأبَطْ شَرًّا ، وعمرو بن بَرَّاق ،  
وَمُنْقِيل بن بَرَّاقَة .

وذكر أن السُّليكَ كان يستودع في الشتاء بيضَ النعام ماء السماء ثم يدفنه ،

منهجه في الغارة

فإذا كان الصيف وأتقطعت إغارة الخيل أغار ، وكان أدلّ من قِطَاة ، يحيى حتى  
يقف على البيضة ، وكان لا يغير على مُضِر وإنما يغير على اليمين ، فإذا لم يمكنه ذلك  
أغار على ربيعة .

فأملق مرة حتى لم يبق معه شيء ، فخرج يعدو على رجليه رجاء أن يُصِيب

خروجه مرة للغارة

غِرة من بعض من يَمِر به فيذهب بإبـالـه ، حتى أمسى في ليلة من ليالي  
الشتاء باردة مُقَمرة ، فاشتمل السماء<sup>(١)</sup> ونام ، فبينما هو نائم إذ جثم عليه رجل  
فقعد على جنبه ، فقال : استأسر . فرفع السُّليكَ إليه رأسه وقال : الليل طويل  
وأنت مُقَمر . فأرسلها مثلاً . فجعل الرجل يلهزه<sup>(٢)</sup> ويقول : يا خبيث ، استأسر .  
فلما آذاه بذلك أخرج السُّليكَ يده فضم الرجل إليه ضمة شرط منها وهو فوقه .  
فقال السُّليكَ : أضرباً وأنت الأعلى . فأرسلها مثلاً . ثم قال له السُّليكَ : ما أنت ؟

(١) اشتال السماء : أن يرد فضل ثوبه على عضده اليمنى ثم ينام عليها .

(٢) يلهزه : يلكره .

قال : أنا رجل أنفقرت فقلت : لأخرجنّ فلا أرجع إلى أهلي حتى أستغني فأتيتهم وأنا غنيّ . قال : فانطلق معي . فأطلقا فوجدنا رجلاً قصّته مثل قصتهما ، فاصطحبوا جميعاً حتى أتوا الجوف جوف مُراد ، فلما أشرفوا عليه إذا فيه نَم ، قد ملاً كل شيء من كثرته ، فهابوا أن يُغيروا فيطردوا بعضها ويأخذهم الطلب ، فقال لهم سليك : كونوا قريباً مني حتى آتي الرعاء فأعلم لكم علم الحى ، أقرب أم بعيد ، فإن كانوا قريباً رجعت إليكم ، وإن كانوا بعيداً قلت لكم قولاً أومىء إليكم به ، فأغبروا . فانطلق حتى أتى الرعاء ، فلم يزل يستنظتهم حتى أخبروه مكان الحى ، فإذا هم بعيد إن طلبوا لم يدركوا . فقال السليك للرعاء : ألا أغنيكم ؟ فقالوا : بلى ، فرفع صوته وغنى :

يا صاحبيّ ألا لاحتى بالوادي      سوى عبيد وآمٍ بين أذوادٍ  
أنتظران قريباً ريث غفلتهم      أم تغدوان فإنّ الريح للغادي

فلما سمعا ذلك أتيا السليك ، فطردوا الإبل ، فذهبوا بها ، ولم يبلغ الصريح الحى حتى فاتوهم بالإبل .

شعره الذى فيه  
الغناء ، وقصته

وذُكر أن السليك أغار على بنى عُوارا ، بطن من بنى مالك بن ضبيعة ، فلم يظفر منهم بفائدة ، وأرادوا مُساورته ، فقال شيخ منهم : إنه إذا عدا لم يتعلّق به شيء ، فدعوه حتى يرد الماء ، فإذا شرب ثَقُل ، فلم يستطع العَدُوّ وظفرتم به . فأمهلوه يعدو حتى وَرد الماء ، فشرّب ، ثم بادروه . فلما رأى أنه مأخوذ خاتلهم وقصد إلى أدنى بيوتهم حتى ولجّ على امرأة منهم ، يقال لها : فكيفة ، فاستجلّوا بها ؛ فمنعته وجعلته تحت درعها ، واخترطت السيف ، وقامت دونه ؛ فكأثروها ، فكشفت خمارها عن شعرها وصاحت بإخوتها ، فجاءوها ودفعوا عنه حتى نجا من القتل . ففى ذلك يقول السليك :

وهو الشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار السليك :

لعمرؤ أيبك والأنباء تنمى  
من الخفريات لم تفضح أباهاً<sup>(١)</sup>  
لنعم الجار أخت بني عواراً  
ولم ترفع لإخوتها شئنا  
كأن مجامع الأرداف منها  
نقى درجت عليه الريح هارا  
وما عجزت فكيفة يوم قامت  
بنصل السيف وأستلبو الخمارا

قصته مع بني كنانة

وذكر أن السليك أخذ رجلاً من بني كنانة بن تيم بن أسامة بن مالك ابن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم<sup>(٢)</sup> بن تغلب ، يقال له : النعمان بن عقبان<sup>(٣)</sup> ، ثم أطلقه ، ثم قدم بعد ذلك على بني كنانة ، وهو شيخ كبير ، وهم على ماء لهم ، فأتاه النعمان بأبنيه : الحكم وعثمان ، وهما سيديا بني كنانة ، ونائلة أبنته ، وقال : هذان وهذه لك ، وما أملك غيرهم . فقالوا : صدق . فقال : لقد شكرت لك وقد رددتهم عليك . فجمعت له بنو كنانة إبلا عظيمة فدفعوها إليه ، ثم قالوا له : إن رأيت أن تُرينا بعض ما بقي من إحضارك ؟ فقال : نعم ، ابغوني أربعين شاباً وابغوني درعاً ثقيلة . فأتوه بذلك . فلبس الدرع ، وقال للشبان : الحقوني إن شئتم . ثم عدا وعدوا جنبه فلم يلحقوه ، ثم غاب عنهم ، وكرّ حتى عاد إلى القوم وهو وحده يُحضر والدرع في عنقه تضطرب ، كأنها خرقفة ، من شدة إحضاره .

وذكر<sup>(٤)</sup> أن السليك لقي رجلاً من خثعم يقال له : مالك بن عمرو ، فأخذه ومعه امرأة له من خفاجة ، يقال لها : النوار ، فقال له الخثعمي : أنا أفدى نفسي منك . فقال له السليك : ذلك لك . فرجع إلى قومه وخلف امرأته رهينة معه . فوطئها السليك ، وجعلت تقول له : أحذر خثعم ، فإنى أخافهم عليك ، فأنشأ يقول :

(١) التجريد : « أخاه » .

(٢) في غير التجريد : « عثمان » . وانظر الجمهرة ( ٢٨٦ ) .

(٣) غير التجريد : « عقبان » .

(٤) لم يرد هذا الخبر فيما بين أيدينا من أصول الأغاني .

تُحذِّرني كي أحذر العامَّ حَتَمًا      وقد علمتُ أتيَّ أمرؤ غير مُسلمٍ  
وما حَتَمٌ إلا لِسَامِ أَرْقَةٍ      إلى الذُّلِّ والإِسْحاقِ تُنمى وتَنتمى  
وبلغ الخبِرُ شِئْبِلَ بنِ قِلادَةَ وأنسَ بنَ مُدْرِكِ الخُلثَميينَ ، فخالفا إلى الشُّليكَ ،  
فلم يشعرا إلا وقد طرَقا في الخليلِ ، وأنشأ يقول :

من مُبلِغِ حِزْبِي بأُتَى مَقْتولٍ      يا رَبِّ نَهَبَ قد حَوَيْتُ عُشْكَولِ<sup>(١)</sup>

وَرُبُّ قِرْنٍ قد تَرَكْتَ مَجْدولٍ      وَرُبُّ زَوْجٍ قد نَكَحْتَ عُطْبولِ<sup>(٢)</sup>

وَرُبُّ عانٍ قد فَكَّكَتْ مَكْبولٍ      وَرُبُّ وادٍ قد قَطَعْتَ مَسْيولِ

فقال أنس لسِئْبِلِ : إن شئتَ كَفَيْتِكَ القومَ وا كَفَيْتِ الرجلَ ، وإن شئتَ  
ا كَفَيْتِ القومَ وا كَفَيْتِ الرجلَ . فقال : بل ا كَفَيْتِ القومَ : فشد أنس على  
الشُّليكَ فقتله ، وقتل شِئْبِلَ وأصحابه من كان مع الشُّليكَ .

(١) العشكول : العندق بما عليه . يريد نهبا كثيرا .

(٢) العطبول : المرأة الفتيمة الجميلة ، الممتلئة الطويلة العنق .



## أخبار أبي نُخَيْلة

نسبه  
وأبو نُخَيْلة ، اسمه لا كنيته . وكنيته : أبو الجُنَيْد . وهو : ابن حَزَن<sup>(١)</sup> بن زائدة  
ابن لقيط بن هرم بن يَثْرِبِ بن ظالم بن مُجَاشِر بن جَمَاز بن عبد العُزَي بن كعب  
ابن سعد بن زيد بن مناة بن تميم .

عقوبه لأبيه  
وكان عاقباً بأبيه ؛ فنفاه أبوه عن نفسه ، فخرج إلى الشام فأقام هناك إلى أن  
مات أبوه ، ثم عاد ؛ وبقي مشكوكاً في نسبه مطعوناً عليه .

شعره  
وكان الأغلب على شعره الرجز ، وله قصيد ليس بالكثير .

بين الأمويين  
والهاشميين  
ولما خرج إلى الشام اتصل بمسامة بن عبد الملك بن مروان فاصطنعه وأحسن  
إليه ، وأوصله إلى الخلفاء واحداً بعد واحد ، واستباحهم فأغنوه . وكان بعد ذلك  
قليل الوفاء لهم . أنقطع إلى بني هاشم ولقب نفسه شاعر بني هاشم ، فمدح خلفاء  
بني العباس ، وهما بنى أمية فأكثر .

وحكى أبو نُخَيْلة قال :

مدحه مسامة

وفدت على مسامة بن عبد الملك فمدحته وقلت فيه :

وقصة ذلك

أمسلم إني يا بن كُـلِّ خليفة  
ويا فارس الدنيا ويا ملك<sup>(٢)</sup> الأرض  
شكرتُك إن الشكر حبلٌ من التقى  
وما كل من أقرضته<sup>(٣)</sup> نعمةً يقض  
فألفيتَ لما أن أتيتك زائراً  
على لحافاً سابغ الطول والعرض  
وأحييتَ لي ذكرى وما كان خاملاً  
ولكن بعض الذكر أنبه من بعض

فقال لي مسامة : من أنت ؟ فقلت : من بنى سعد . فقال : ما لكم يا بنى سعد

(١) غير التجريد : « عدن » .

(٢) غير التجريد : « ويا فارس الهيجا ويا جبل » .

(٣) في غير التجريد : « أوليته » .

والقصيد ، وإنما حظكم الرجز . فقلت له : أنا والله أرجز العرب . قال : فأشدني من رجزك . فكأنى والله لما قال لي ذلك لم أقل رجزاً قط ، أنسانيه الله كله ، فما ذكرت منه ولا من غيره شيئاً إلا أرجوزة لرؤبة ، وقد كان قالها في تلك السنة ، وظننت أنها لم تبلغه ، فأشدته إياها ؛ فنكس رأسه وتعنت<sup>(١)</sup> ؛ ثم رفع رأسه إلى وقال لي : لا تتعب نفسك ، فإني أروى لها منك . فانصرفت وأنا أكذب الناس عنده ، وأخزاهم عند نفسي ، حتى تلطفت بعد ذلك ومدحته برجز كثير ، فعرفني وقرّبني ، وما رأيت ذلك منه - يرحم الله - ولا قرّعتني به حتى افترقنا .

شعره الذي فيه الغناء  
وقصته

والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار أبي نخيلة ، هو البيتان الأولان من هذه الأبيات المذكورة .

وذكر أنه لما أفضت الخلافة إلى بني العباس دخل أبو نخيلة على أبي العباس السفاح ؛ فسلم عليه واستأذن في الإنشاد . فقال له أبو العباس : لا حاجة لنا في شعرك ، إنما تُشدنا فضلات بني مروان . فقال : يا أمير المؤمنين :

كنا أناساً نُرهب الأملاكاً      إذ ركبوا الأعناق والأوراكا  
قد ارتجينا زمناً أباكاً      ثم ارتجينا بعده أخاكاً  
ثم ارتجينا بعده إياكاً<sup>(٢)</sup>      فكان ما قلت لمن سواكاً  
زوراً فقد كفر هذا ذاكاً

فضحك وأجازه جائزة سنوية ، وقال : أجل ، إن التوبة لتكفر ما قبلها ، وقد كفر هذا ذاك .

وقد قيل : إنه لما وقف أبو نخيلة بين يدي السفاح سلم عليه ودعا له وأنى عليه ، ثم استأذن في الإنشاد . فقال : من أنت ؟ فقال : عبدك يا أمير المؤمنين

(٢) في غير التجريد : « ثم ارتجينا بعده » .

(١) أي لم يستمر في كلامه .

أبو نَحْيَلَةَ . فقال له : لا حياك الله ولا قرّب دارك ، أَلست القائل في مَسْلمة بن عبد الملك بالأمس :

أُمسلم إني يا بن كُـلِّ خليفة      ويا فارس الهيجا ويا ملكِ الأرض  
أما والله لولا أني قد أمّنت نظراءك لما ارتد إليك طرفك حتى أخضبك بدمك .  
فأنشده أبو نَحْيَلَةَ الرجز المذكور . فقبس أبو العباس ثم قال : أنت شاعر وطالب  
خَيْر ، وما زال الناس يمدحون الملوك في دُولهم ، والتوبة تمحو الخطية ، والظفر  
يزيل الحقد ، وقد عفونا عنك واستأنفنا الصّنيعة لك ، وأنت الآن شاعرنا ،  
فأتسم بذلك ليزول عنك ميسم بن مروان ، فقد كفر هذا ذاك كما قلت .

وكان السّفاح أبو العباس قد عهد بالخلافة بعده إلى أخيه أبي جعفر المنصور ،  
وبعد المنصور إلى ابن أخيه عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن  
العباس ، فلما توفى السّفاح بايع الناس المنصور بالخلافة ، وبولاية عهده لابن أخيه  
عيسى بن موسى ، فلما تمكن الأمر للمنصور وأستقرت قواعد ملكه عزم على  
خلع ابن أخيه عيسى ، وتقل الأمر إلى ابنه محمد المهدي ، وطالب عيسى بخلع  
نفسه ، فامتنع ، وجرت في ذلك خطوب وتهديدات كثيرة من المنصور ، إلى أن  
أجاب عيسى إلى خلع نفسه . فذكر أنه لما كان يوم البيعة للمهدي دخل  
أبو نَحْيَلَةَ على المنصور وأنشده :

لم يُنسنِي يا بنة آل مَعبد      ذكراك تَكَرّارُ اللَّيالي العُودِ  
ولا ذوات العَصَب<sup>(١)</sup> المورِد      ولو طَلَبْنِ الوُدَّ بالتودد  
ورُحْن في الدَّر وفي الزَّبْرجد

يقول فيها :

إلى أمير المؤمنين فأحمد      إلى الذي يَنْدى ولا يَنْدى نَدِي

(١) العصب : من البرود .

سِيرى إِلَى بَحْرِ الْبِحَارِ الْمَزِيدِ إِلَى الَّذِي إِنْ نَفَدْتَ لَمْ يَتَّفَقِدِ  
أَوْ أَتَمَدْتَ أَشْرَاعُهَا لَمْ يُشْمَدِ<sup>(١)</sup>

ومنها :

فقد رضينا بالسلام الأمرد وقد فرغنا<sup>(٢)</sup> غير أن لم نَشْهَدِ  
وغير أن العهد لم يؤكّد وأصنع كما شئت وزدّه يزيد<sup>(٣)</sup>  
ورده منك رداء المرتدى<sup>(٤)</sup> فهو رداء السابق المقلّد  
فنادٍ للبيعة جمعاً وأحشد<sup>(٥)</sup> في يومنا الحاضر هذا أو غد  
وذكر أن عيسى بن موسى كان حاضراً إنشادها .

قال أبو نخيلة : فلما خرجت أتبعني عقاب بن شعبة ، فقال : أما أنت فقد  
سررت أمير المؤمنين ، ولئن تم الأمر لتصيبين خيراً ، وإن لم يتم فاتبغ لنفسك  
نفقاً في الأرض أو سلماً في السماء . فقلت له :

● علقت معالقتها وصرّ الجندب \*

وذكر أن أبا نخيلة أنشد المنصور في هذا المعنى أرجوزة طويلة ، وأوها :  
ماذا على شحط النوى عنّا<sup>(٦)</sup> أم ما مرى<sup>(٧)</sup> دمعك من ذكراكا  
وقد تبكيت فسا أبكاك

يقول فيها :

خليفة الله وأنت ذاكا أسند إلى محمدٍ عصاكا

(١) الأشراع : موارد الماء . وأتمدت : أى قل ماؤها فنبت عنه .

(٢) غير التجريد : « فرغنا » . (٣) غير التجريد : « ورد يردد » .

(٤) في غير التجريد : « يرتدى » . (٥) غير التجريد : « نَشْد » .

(٦) في غير التجريد : « غشاكا » . (٧) مرى دمعك : استخرجه وأجراه .

والرواية في غير التجريد : « ما جرى » .

فأحفظُ الناسَ <sup>(١)</sup> لها أدناكا وأبنك ما استكفيتها كفاكا  
فكلنا مُنتظر لذاكا لو قيل هاتوا قيل <sup>(٢)</sup> هاكا هاكا  
فوصله المنصور بألفي درهم .

انتقام عيسى  
منه وقتله

ولما خُلع عيسى بن موسى حقد على أبي نُخَيْلة وطلبه أشدَّ طلب ، فهرب منه  
وخرج يريد خراسان ، فبلغ عيسى خبره ، فبعث خلفه مولى له يقال له : قطري ،  
ومعه عدة من موابيه ، وقال له : نفسك نفسك أن يفوتك أبو نُخَيْلة . فخرج  
في طلبه مُغذًّا للسير ، فلحقه في طريق خراسان ، فأخذ قطريُّ أبا نُخَيْلة فكتفه  
وأضجعه ، فلما وضع السكين على أوداجه قال له : يا بن اللخناء ، ألسن القائل :

\* علفت معالها وصرَّ الجندب \*

الآن صرَّ جُندبك .

فقال : لعن الله ذلك جندباً ، ما كان أشامه ، ثم ذبحه قطريُّ وساخ جلد  
وجهه ، وألقى لحمه للنَّسور ، وأقسم لا يريم مكانه حتى تُتمزق السباعُ والطير لحمه ،  
فأقام حتى لم تبق إلا عظامه . ثم انصرف .

(١) التجريد : « له » .

(٢) في غير التجريد : « قلت » .

## أخبار المنخل الشكري

هو: المنخل بن عمرو . وقيل: - ابن مسعود - بن أفلت بن كعب بن سؤاة  
ابن غنم بن حبيب بن يشكر بن بكر بن وائل .

قدره في الشعر

وهو شاعر مقل من شعراء الجاهلية .

هو والنعمان وزوجه

وكان صحب النعمان بن المنذر ، ملك الحيرة ، وكان جميلاً وسيماً فعشقتة  
المتجرّدة ، زوجة النعمان بن المنذر ، وكانت فاجرة .

وذكر أنها ولدت غلامين على فراش النعمان ، كانا أشبه الناس بالمنخل ،  
فكان يقال : إنهما منه . وكان النعمان أحمر أبرش قصيراً دميماً ، وكان للنعمان  
يومٌ يركب فيه فيطيل المكث ، وكان المنخل من ندمائه لا يفارقه . فكان  
المنخل يأتي المتجرّدة في ذلك اليوم الذي يركب فيه النعمان ، فيطيل عندها ، حتى  
إذا جاء النعمان آذنتها بمجيئه وليدة لها موكلّة بذلك فتخرجه . فركب النعمان  
ذات يوم ، وأتاها كما كان يأتيها ، فلاعبته ، وأخذت قيداً فجعلت إحدى حلقتيه  
في رجله والأخرى في رجلها ، وغفلت الوليدة عن ترقب النعمان ، لأن الوقت الذي  
كان يجيء فيه لم يكن قروب . فأقبل النعمان حينئذ ولم يطل في وجهه كما كان  
يفعل ، فدخل إلى المتجرّدة فوجدتها مع المنخل ، وقد قيدت رجلها ورجله بالقيد ،  
فدفعه النعمان إلى صاحب سجنه ، فعذب به حتى قتله .

شعره الذي فيه الغناء

والشعر الذي فيه الغناء وأفتتح به أبو الفرج أخبار المنخل هو :

ولقد دخلت على الفتاة الخدر في اليوم المطير  
فدفعتهما فزدافعت مشى القطة إلى الغدير

ولثمتها فتنفست  
وهذا الشعر من قصيدة أولها :

إن كنت عاذلتى فسيرى  
لا تسألنى عن جُلِّ ما  
نحو العراق ولا تحورى  
لى وأذكرى كرمى وخيرى  
ومنها بعض أبيات الغناء المذكورة :

فدنت وقالت يا منخَّـ  
ما شَفَّ جسمى غيرُ حـ  
ل ما بجسمك من فتور<sup>(١)</sup>  
ك فأهدئى عنى وسيرى  
ولقد شربت من المدا  
مة بالصغير والكبير  
فإذا سكرت فإننى  
ربُّ الخورنق والسدير  
وإذا صحتُ فإننى  
ربُّ الشويهية والبعير  
يا رب يوم للمُنخَّـ  
ل قد لى فيه قصير  
يا هند هل من نائل  
يا هند للعانى الأسير

زيد فيها؛ قال أبو الفرج: ولم أجده فى رواية صحيحة :

وأحبها وتُحِبُّنى  
ويُحِبُّ ناقتها بعيرى

(١) غير التجريد : « حرور »

## أخبار أمية بن الأسكر

هو : أمية بن حُرثان بن الأسكر<sup>(١)</sup> بن عبد الله سربال<sup>(٢)</sup> الموت بن زهرة  
 ابن زينية بن جندع بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة  
 ابن الياس بن مضر بن نزار .  
 شاعر مُحضرم أدرك الجاهلية والإسلام ، وكان من سادات قومه وفُرسانهم ،  
 وله أيام ماثورة مذكورة .

وكان له أخ يقال له : أبو لاقق الدم ، وكان من فرسان قومه وشعرائهم .  
 وأبنته : كلاب بن أمية أيضاً أدرك النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم مع أبيه ،  
 فأمره النبي صلى الله عليه وسلم بصلة أبيه ومُلازمته .

وذكر أن كلاب بن أمية لقي طلحة والزبير - رضى الله عنهما - فسألها : أى  
 الأعمال أفضل فى الإسلام؟ فقالا : الجهاد . فسأل عمر بن الخطاب - رضى الله عنه -  
 أن يُغزيه ، فأغزاه فى جيش . وكان أبوه قد كُبر وضعف ، فلما طالت غيبة كلاب  
 عنه قال - والبيتان الأولان هما الشعر الذى فيه الغناء، وافتتح به أبو الفرج أخبار أمية :

لمن شَيْخان قد نَشدا كلاباً      كتاب الله لو قَبِل الكتاباً  
 أناشده فيعرض فى إباء      فلا وأبى كلاب ما أصابا  
 إذا سَجعتُ حمامةً بطن وادٍ      إلى بَيْضاتها دَعَوَا كلابا  
 أتاه مُهاجران تكَنَّفاه      ففارق سُنَّحه<sup>(٣)</sup> خطأً وخابا

(١) التجريد : « الأشكر » . وانظر الجهرة (١٧٣) .

(٢) التجريد والأغافى : « سربال » وما أثبتنا من الجمهرة .

(٣) السنج ، بالضم : اليمن والبركة . وفى غير التجريد : « شيخه » .

شعره الذى فيه  
 الغناء وقصته



تركتَ أباك مُرْعِشَةً يَدَاهُ وَأُمِّكَ مَا تُسْبِغُ لَهَا شَرَابًا  
وإِنَّكَ وَالْتِمَاسَ الْأَجْرِ بَعْدَى كِبَاغِي الْمَسَاءِ يَتَّبِعُ السَّرَابَا

فبلغت أبياته عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فلم يردد كلاباً؛ فطال مقامه،  
فاشدد جزع أبيه واختلط . ثم أتى عمر - رضى الله عنه - يوماً فى مسجد رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وحوله المهاجرون والأنصار؛ فوقف عليه ثم أنشأ يقول :

أَعَاذَلْ قَدْ عَذَلْتِ بَغَيْرِ قَدْرٍ وَلَا تَدْرِينَ عَاذَلًا مَا الْأَقِي  
فَإِنَّمَا كُنْتُ عَاذَلَاتِي فُرْدَى كِلَابًا إِذْ تَوَجَّهَ لِلْعِرَاقِ  
وَلَمْ أَقْضِ اللَّيَابَةَ مِنْ كِلَابٍ غَدَاةً غَسِدٍ وَأَذْنَ بِالْفِرَاقِ  
فَتَى الْفَتِيَابِ فِي عُسْرٍ وَيُسْرٍ شَدِيدِ الرُّكْنِ فِي يَوْمِ التَّلَاقِ  
وَلَا وَأَبِيكَ مَا بِالِيتِ وَجَدَى وَلَا شَغْفِي عَلَيْكَ وَلَا اشْتِيَاقِي  
وَإِشْفَاقِي عَلَيْكَ إِذَا شَتُونَا وَضَمَّكَ تَحْتَ نَحْرِي وَاعْتِنَاقِي  
فَلَوْ فَلَقِ الْقَوَادِ شَدِيدٌ <sup>(١)</sup> وَجَدٌ هُمَّ سَسَاوَادُ قَلْبِي بَانْفَلَاقِ

فبكى عمر رضى الله عنه بكاء شديداً، وكتب برد كلاب إلى المدينة . فلما دخل  
عليه قال له : ما بلغ من برك بأبيك؟ قال : كنت أوتره وأكفيه أمره ، وكنت  
أعتمد - إذا أردت أن أحلب له لبناً - أغزر ناقة فى إبله وأسمنها فأتركها حتى تستقر ،  
ثم أغسل أحلامها حتى ترد ، ثم أحلب له فأسقيه . فبعث عمر رضى الله عنه إلى  
أمية من جاء به فأدخله يتهدى وقد ضعف بصره وأنحى . فقال : كيف أنت  
يا أبا كلاب؟ فقال : كما ترى يا أمير المؤمنين . قال : فهل لك من حاجة؟ قال  
نعم : كنت أشتهى أن أرى كلاباً فأشمه شمة وأضمه ضمة ، قبل أن أموت . فبكى  
عمر رضى الله عنه وقال : ستبلغ فى هذا ما تحب إن شاء الله . ثم أمر كلاباً  
أن يحلب لأبيه ناقة كما كان يفعل ، ويبعث إليه بلبنها . ففعل ؛ وناوله عمر الإناء ،

عجيبه عمر فى شأن  
ابنه وإنشاده إياه

(١) غير التجريد : " حطام " .

وقال : دونك هذا يا أبا كلاب . فلما أخذه وأدناه من فمه قال لعمر : والله يا أمير المؤمنين إنى لأجد راحة يدي كلاب من هذا الإناء ! فبكى عمر وقال : هذا كلاب عندك حاضر قد جئتُك به . فوثب إلى ابنه فضمه إليه وقبله ، وجعل عمر رضى الله عنه يبكى ومن حضره ، وقال لـ كلاب : إلزم أبويك ، فجاهد فيهما ما بقيا ، ثم شأنك بنفسك بعدها ، وأمر له بعتاء وصرفه مع أبيه ، فلم يزل مُقيماً معه حتى مات .

وذكر أن أمية بن الأسكر عُمرَ عمرًا طويلًا حتى خرف ، فكان ذات يوم جالسًا فى نادى قومه وهو يحدث نفسه ، إذ نظر إلى راعى ضأن لبعض قومه ، فعجب منه ، فقام لينهض فسقط على وجهه ، فضحك الراعى منه ، وأقبل أبناءه إليه ، فلما رأهما أنشأ يقول :

يَأْبُنَى<sup>(١)</sup> أُمِيَّةَ إِنِّي عَسَا غَانِي وَمَا الْغِنَى غَيْرَ أَنِّي مُرْعَشُ فَانِي  
يَأْبُنَى أُمِيَّةَ إِلَّا تَحْفَظَا كِبْرِي فَإِنَّمَا أَتَمَّا وَالشَّكْلُ مِثْلَانِ  
أَصْبَحْتَ قِرْدًا لِرَاعِي الضَّأْنِ يَلْعَبُ بِي<sup>(٢)</sup> مَاذَا يَرِيْبِكُ مَنِّي رَاعِي الضَّأْنِ  
أَعْجِبْ لِعَيْرِي إِنِّي تَابِعُ سَلْفِي أَعْمَامُ تَجِدُوا أَجْدَادِي وَإِخْوَانِي

وقد تمثل على بن أبي طالب رضى الله عنه بهذه الأبيات على منبر الكوفة .

تمثل على بن أبي طالب بشعر له

حكى عبد الله بن عدى بن الخيار قال : شهدت الحكمين ، ثم أتيت الكوفة وكانت لى إلى على بن أبي طالب حاجة ، فدخلت عليه ، فلما رأى نى قال : مرحباً بك يا بن أم قتال ، أرائراً جئتنا أم حاجة ؟ فقلت : كلُّ جاء بى ، جئت لحاجة وأحببت أن أجدد بك عهداً . وسألته عن حديث ، فحدثنى على ألا أحدث به أحدًا ، فبينما أنا يوماً فى المسجد بالكوفة ، إذا على منتكب قرناً<sup>(٣)</sup> له ، فجعل يقول :

(١) غير التجرید : « بنى » . (٢) غير النجرید : « يسخر بى » .

(٣) القرن : معروف . وانتكبه : وضعه على منكبه .

الصلاة جامعة ، وجلس على المنبر وأجتمع الناس ، وجاء الأشعث بن قيس فجلس إلى جانب المنبر . فلما اجتمع الناس ورضى منهم ، قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

أيها الناس : إنكم تزعمون أن عندي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عند الناس ، ألا والله ليس عندي إلا ما في قرني هذا ؛ ثم تكب كنيته فأخرج منها صحيفة فيها : المسلمون تتكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم ، من أحدث حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

فقال له الأشعث بن قيس : هذه عليك لالك ، دعها تترحل . فحفض على بصره ، وقال : ما يدريك ما على ما لي ؟ عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين ، حائك ابن حائك ، منافق ابن منافق والله لقد أسرك الإسلام مرة ، والكفر أخرى ، فما فداك من واحدة منهما حسبك ولا مالك . ثم رفع إلي بصره وقال : أصبحت قرداً<sup>(١)</sup> لراعى الضأن يلعب بى ماذا يريك منى راعى الضان فقلت له : بأبى وأمى ، قد كنت والله أحب أن أسمع هذا منك . فقال : هو والله ذاك . قال :

فما قيل لى بعدهما من مقالة ولا علق منى جديداً ولا درساً<sup>(٢)</sup>

(١) غير التجريد : « قنا » . والقن : العبد .

(٢) الدرس : الخلق البالى .

## أخبار عبدة بن الطبيب

ثم ذكر أبو الفرج : عبدة بن الطبيب . وأسم الطبيب : يزيد بن عمرو بن وعلة  
ابن أنس بن عبد الله بن عبد بن تيم بن جشم بن عبد شمس بن سعد بن زيد مناة  
ابن تميم .

وهو : شاعر مجيد ليس بالمكثر . وهو مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام .  
والشعر الذي فيه الغناء هو :

نسبه  
طبقته  
الشعر الذي فيه الغناء

أَبِيَّ إِنِّي قَدْ كَبَرْتُ وَرَأَيْتُ  
فَلَمَّا كَبَرْتُ لَقَدْ دَنَوْتُ إِلَى الْبَلَى  
بَصْرَى وَفِي الْمَضْلِحِ مُسْتَمْتِعُ  
وَحَلَّتْ لَكُمْ مِنِّي خَلَائِقُ أَرْبَعُ

من رثائه لقيس  
ابن عاصم

وهو الذي رثى لقيس بن عاصم بقوله :

فَمَا كَانَ قَيْسٌ هُلِكَ هُلَاكَ وَاحِدٍ  
وَلَكِنَّهُ بُنْيَانُ قَوْمٍ تَهَدَّمَا

## أخبار الأُغلبِ

ثم ذكر أبو الفرج خبر الأُغلبِ ، وذكر شعره الذى فيه الغناء ، وهو :  
إنَّ الليليَّ أسرعتْ في نَقْضِي      أَعَدتني من بعد طُولِ سَهْضِ  
أُخِذن بَعْضِي وَتَرَكْنِ بَعْضِي      حَنِينِ طُولِي وَطَوِينِ عَرَضِي  
والأُغلبِ ، هو : ابن جُشم بن سعد ، أحد بني بَكْر بن وائل .

شعره الذى فيه الغناء

وهو أحد المعمرين ، عُثِرَ في الجاهلية عمراً طويلاً ، وأدرك الإسلام فأسلم ،  
وحَسُنَ إسلامه وهاجر ، ثم كان فيمن توجه إلى الكوفة مع سعد بن أبي وقاص ،  
رضى الله عنه ، فنزلها ، وأستشهد في وقعة نهاوند ، فقبُرهُ هناك في قبور الشهداء ،  
رحمه الله .

نسبه

تعميره وإسلامه  
واستشهاده

ويقال : إنه أوَّلَ مَنْ رَجَزَ الأراجيز الطَّوالَ من العرب .

أول راجز

ثم ذكر له أبو الفرج شعراً يذكر فيه تزوُّجَ سَجَّاحِ بِمُسيمة الكذَّابِ ،  
لعنه الله ، أخش فيه ، فاقتضى ذلك ذِكْرَ سَجَّاحِ وتزوُّجها مُسيمة .

له شعر في تزوُّج  
سجَّاحِ بِمُسيمة

## ذِكْرُ خَيْرِ سَجَّاحٍ

قيل : إن سَجَّاحَ التَّيْمِيَّةِ أَدَّعَتِ النُّبُوَّةَ بَعْدَ وِفَاةِ رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَجْتَمَعَتِ عَلَيْهَا بَنُو تَمِيمٍ ، وَكَانَ فِيهَا أَدَّعَتْ أَنَّهُ أَنْزَلَ عَلَيْهَا ؟ يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْمُتَّقُونَ ، لَنَا نِصْفُ الْأَرْضِ وَلَقْرِيشَ نِصْفِهَا ، وَلَكِنَّ قَرِيشًا قَوْمٌ يَبْغُونَ .

فَتَابَعَتْهَا بَنُو تَمِيمٍ وَأَعْتَقَدُوا نُبُوَّتَهَا . وَكَانَ فِيهِمُ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ ، وَحَارِثَةُ بْنُ بَدْرِ ، وَوَجَّوهُ تَمِيمٍ كُلُّهَا .

وَكَانَ شَيْثُ بْنُ رَبِيعِ الرَّيَّاحِيِّ مُؤَذِّنَهَا .

وَعَدَّتْ فِي جَيْشِهَا إِلَى مُسَيْلِمَةَ الْكُذَّابِ ، وَهُوَ بِالْيَمَامَةِ ، وَقَالَتْ : يَا مَعْشَرَ تَمِيمٍ ، اقْصِدُوا الْيَمَامَةَ ، وَأَضْرِبُوا فِيهَا كُلَّ هَامَةِ ، وَأَضْرِمُوا فِيهَا نَارًا مَلْهَامَةً ، حَتَّى تَتْرَكُوهَا سُودَاءَ كَالْحَلَمَةِ .

وَقَالَتْ أَيْضًا : إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ هَذَا الْأَمْرَ فِي رِبِيعَةَ وَإِنَّمَا جَعَلَهُ فِي مُضَرَ ، فَأَقْصِدُوا هَذَا الْجَمْعَ - تَعْنِي جَمْعَ مُسَيْلِمَةَ - فَإِذَا فَضَضْتُمُوهُ كَرَّرْتُمْ عَلَى قَرِيشٍ .

فَسَارَتْ فِي قَوْمِهَا ، وَهِيَ جَمْعٌ عَظِيمٌ . وَبَلَغَ مُسَيْلِمَةَ خَبْرُهَا ، وَضَاقَ بِهَا ذَرْعًا وَتَحَصَّنَ فِي حِجْرٍ - وَهُوَ حِصْنُ الْيَمَامَةِ - وَجَاءَتْ فِي جِيوشِهَا فَأَحَاطَتْ بِهِ ، فَأَرْسَلَتْ إِلَى وَجَّوهِ قَوْمِهِ وَقَالَتْ : مَا تَرُونَ ؟ قَالُوا : نَرَى أَنَّ تُسَلِّمُ هَذَا الْأَمْرَ إِلَيْهَا وَتَدْعُنَا ، فَإِنْ لَمْ نَفْعَلْ فَهُوَ الْجَبَّارُ . وَكَانَ مُسَيْلِمَةُ دَاهِيَةً ، فَقَالَ : سَأَنْظُرُ فِي هَذَا ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهَا : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْزَلَ عَلَيْكَ وَحِيًّا وَأَنْزَلَ عَلَيَّ ، فَهَلُمَّ نَجْتَمِعُ فَنَتَدَارَسُ مَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا ، فَمَنْ أَعْرَفَ الْحَقَّ تَبَعَهُ ، وَاجْتَمَعْنَا فَأَكَلْنَا الْعُرْبَ أَكْلًا ، بِقَوْمِي وَقَوْمِكَ . فَبَعَثَتْ إِلَيْهِ : أَفْعَلْ . فَأَمْسَرَ بِقَبَةِ أَدَمَ فَضُرِبَتْ ، وَأَمْسَرَ بِالْعُودِ الْمَنْدَلِيِّ

ادعاؤها النبوة

من تميمها

مؤذنها

من كلامها

قصدها مسيلمة  
وخبر زواجه منها

فسُجِرَ<sup>(١)</sup> فيها . وقال : أكثروا من الطيب والمِجْمَرِ<sup>(٢)</sup> ، فإنَّ المرأة إذا شمت رأثمة الطيب ذكرت الباه . ففعلوا ذلك . وجاءها رسوله يُخبرها بأمر القبة المضروبة للاجتماع ، فأتته فقالت : هات ما أنزل الله عليك . فقال : ألم تر كيف فعل ربك بأهلِ الجبلى ، أخرج منها نسمة<sup>(٣)</sup> تسعى ، من بين صفاق<sup>(٤)</sup> وحشى ، من بين ذكر وأنتى ، وأموات وأحيا ، ثم إلى ربهم يكون المنتهى .

قالت : وماذا ؟ فقال : ألم تر أن الله خلقنا أفواجاً ، وجعل النساء لنا أزواجاً ، فنزول فيهن قيساً<sup>(٥)</sup> إيلاجاً ، ونُخرجه منهن إذا شئنا إخراجاً .

قالت : فبأى شيء أمر ربك ؟ فقال :

ألا قومي إلى النيبك      فقد هبى لك المضجع  
فإن شئت في البيت      وإن شئت في الخدع  
وإن شئت سلقناك      وإن شئت على أربع  
وإن شئت بثلثيه      وإن شئت به أجمع

فقالت : بل به أجمع . فقال : كذلك أوحى إلىّ ، فواقعها . فلما قام عنها قالت : إن مثلى لا يُجرى أمرها هكذا ، فتكون وصمةً على قومي وعلىّ ، ولكنى مُسلمة إليك النبوة ، فأخطبني إلى أوليائي يُزوّجوك ، ثم أقود تيمامك . فخرجت وخرج ، وأجتمع الحَيَّان من حنيفة وتميم ، فقالت لهم سبّاح : إنه قرأ علىّ ما أنزل عليه ، فوجدته حقاً فاتبعته . ثم خطبها فزوّجوه إياها ، وسألوه عن المهر فقال : قد وضعت عنكم صلاة العصر .

(١) سجر : أوقد ، بالبناء للمجهول فيهما . (٢) المِجْمَر : العود .

(٣) في غير التجريد : « نطفة » . (٤) الصفاق : جلد البطن .

(٥) القيس : الذكر . وفي غير التجريد : « الغراميل » .

قال الرواي : فبنو تميم إلى الآن بالرمل لا يصلونها ، ويقولون : هذا حق لنا ،  
ومهر لكريمتنا<sup>(١)</sup> لا ترده . فقال شاعر تميم يذكر أمر سجاح في قصيدة له :  
أضحت نبئتنا أنثى نظيف بها وأصبحت أنبياء الله ذكرانا  
وذكر أنه سمع الزبرقان بن بدر الأحنف بن قيس يومئذ ، وقد ذكر مسيلمة  
وما تلاه عليهم ، فقال الأحنف : والله ما رأيت أحق من هذه الأنبياء قط . فقال  
الزبرقان : والله لأخبرن بذلك مسيلمة . فقال : إذن والله أحلف أنك كذبت  
فيصدقني ويكذبك . قال : فأمسك الزبرقان وعلم أنه قد صدق .  
فحدث الحسن البصرى رحمه الله بهذا الحديث ، فقال : أمين والله أبو بحر  
من نزول الوحي .

ثم سار خالد بن الوليد بجيوش المسلمين إلى مسيلمة ، لعنه الله . فقاتله ، فقتل  
مسيلمة ، وانهرزم أصحابه ، وأسلمت سجاح بعد ذلك وحسن إسلامها .  
وكان تنبأ أيضاً طليحة بن خويلد الأسدي ، ثم أسلم ، وكان ادعى الأسود  
العنسي النبوة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقتله فيروز الديلمي .

مقتل مسيلمة  
ولإسلام سجاح

طليحة والأسود  
العنسي

(١) غير الحجريد : « كريمة منا » .



## أخبار البحتری

<p>هو: الوليد بن عبيد بن يحيى بن عبيدين بن شلال بن جابر<sup>(١)</sup> بن سامة<sup>(٢)</sup> ابن مسهر<sup>(٣)</sup> بن الحارث بن جشم<sup>(٤)</sup> بن أبي حارثة بن جدى بن بدول<sup>(٥)</sup> بن بختر بن ابن عتود بن عمير<sup>(٦)</sup> بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن القوث بن جاهمة ، وهو طيء ، بن أدد بن زيد بن كهلان بن شبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . ويُكنى أبا عبادة وأبا الحسن . شاعر فصيح فاضل حسن المذهب نقي الكلام مطبوع .</p>	<p>نسبه كنيته ومنزلته في الشعر</p>
<p>قال أبو الفرج : كان مشايخنا يَتمون به الشعراء المُحدثين . وله تصرّف في ضروب الشعر سوى المهجاء ، فإنّ بضاعته فيه نزرّة ، وجيده فيه قليل . ويقال : إنه كان له فيه شيء كثير فأحرقه عند موته .</p>	<p>شعره ومكان التهجاء منه</p>
<p>وكان البُحترى يتشبهه بأبي تمام في شعره ، ويجذو حذوه ، وينحو نحوه في البديع الذي كان أبو تمام يستعمله .</p>	<p>تشبهه بأبي تمام</p>
<p>وقيل في الحكم بينهما : إن جهده أبا تمام خير من جيد البحترى ، ورديته خير من وسط أبي تمام ورديته .</p>	<p>الحكم بينه وبين أبي تمام</p>
<p>وحكى البُحترى قال : كان أول أمرى في الشعر ونباهتى فيه أن صرتُ إلى أبي تمام وهو بحمص ،</p>	<p>اتصاله بأبي تمام وتوصيته به</p>

(١) الجمهرة (٣٧٧) : «تملان بن خالد» . (٢) في غير التجريد : «مسلمة» .

(٣) الجمهرة : «سهم» . (٤) في غير التجريد : «خيثم» .

(٥) الجمهرة : «جرول» . غير التجريد : «نزول» .

(٦) الجمهرة : «عنين» . غير التجريد : «عنمة» .

فعرضت عليه شعري ، وكان الشعراء يعرضون عليه أشعارهم ، فأقبل عليّ وترك سائر من حضر ، فلما تفرقوا قال لي : أنت أشعر من أنشدني فكيف حالك ؟ فشكوت إليه خلة<sup>(١)</sup> ، فكتب إلي أهل معرفة النعمان وشهد لي بالخذق في الشعر ، وشفع لي إليهم ، وقال : امتدحهم ، فصرت إليهم فأكرموني بكتابه ووظفوا لي أربعة آلاف درهم ، فكانت أول مال أصبته .

وكانت نسخة كتابه : يصل كتابي هذا على يد الوليد أبي عبادة الطائي ، وهو على بذاذته شاعراً ، فأكرموه .

أول شعر له

وحكى البحتری قال :

كنت أتشوق غلاماً من أهل منبج ، يقال له : شقران ، وأتفق لي سفر ، فخرجت فيه وأطلت الغيبة ، ثم عدت وقد ألحيتي ، فقلت فيه ، وكان أول شعر قلته :

نبتت لحية شقرا      ن شقيق النفس بعدى  
حطقت كيف أتته      قبل أن ينجز وعدى

وذکر أن البحتری كان من أوسخ خلق الله ثوباً ، وأبخلهم على كل شيء ، وكان له أخ وغلام معه في داره ، فكان يقتلها جوعاً ، فإذا بلغ منها الجوع أتياه يبكيان ، فيرمي إليهما بثمن أقواتهما مضيئاً مقترأ ، ويقول : كلا ، أجاج الله أكبادكما ، وأعري أجلاذكما ، وأطال إجهادكما .

شعره في جارية للمتوكل صبت في فيه كوز ماء

وذکر أنه أجتازت جارية بالمتوكل معها كوز ماء ، وهي أحسن من القمر ، فقال لها : ما أسمك ؟ فقالت : بُرهان . فقال : ولن هذا الماء ؟ قالت : لستى قبيحة . فقال : صُبيبه في حلقى . فشربه عن آخره . ثم قال للمتوكل للبحتری : قل في هذا شيئاً ، فقال البحتری :

(١) الخلة : الحاجة .

ما قهوة<sup>(١)</sup> من رحيق كأسها ذهبٌ جاءت بها الحور من جناتِ رضوانِ  
يوماً بأطيب من ماء بلا عطش شربته عبثاً من كفتُ برهان  
وذكر أنه كان للبحترى غلام - يقال له : نسيم - رومي ، ليس بحسن الوجه ،  
وكان قد جعله أباً من أبواب الخيل على الناس ، وكان يبيعه ويعتمد أن يصير  
إلى ملك بعض أهل المروءات ومن ينفق عنده الأدب ، فإذا حصل في ملكه  
شئ به وتشوقه ، ومدح مولاه ، حتى يهبه له ، فلم يزل ذلك دأبه حتى مات نسيم ،  
فكفى الناس أمره ، وفي نسيم هذا يقول البحترى :

غلامه نسيم وشعره  
قيه بعد موته

دعاً عبرتي تجرى على الجور والقصد أظن نسيماً حالف<sup>(٢)</sup> الهجر من بعدى  
خلاً ناظري من طيفه بعد شخصه فواحباً للدهر فقداً على فقد  
وذكر أن البحترى كتب إلى محمد بن علي بن القاسم يستهديه نبيذاً ، فبعث  
إليه بنبيذ مع غلام له أمرد ، فجمسه البحترى ، فغضب الغلام غضباً شديداً ، علم  
منه البحترى أنه سيخبر مولاه بما جرى ، فكتب إليه :

شعره في الاعتذار  
عن غلام جمسه

أبا جعفر كان تجميشنا غلامك إحدى الهنات الدنيئة  
بعثت إلينا بشمس المدام تضيء لنا مع شمس البرية  
فليت الهدية كان الرسول ل وليت الرسول إلينا الهدية

فبعث إليه محمد بن علي الغلام هدية ، فانقطع البحترى بعد ذلك عنه مدة  
خجلاً مما جرى ، فكتب إليه محمد بن علي :

هجرت كأن البر أعقب حشمة ولم أر وصلأقبل ذا أعقب الهجرأ

(١) في غير التجريد : « شربة » .

(٢) في غير التجريد : « قارب » .

فقال فيه البحتری قصيدته التي أولها :

فَتَى مَذْحِجٍ عَفْوًا      فَتَى مَذْحِجٍ عَفْرًا  
وقال فيه أيضاً :

أموهبتُ هاتيك أم أنواه      هُطِلَ وَأَخَذَ ذَاكَ أَمَّ إعطاه  
إن دَامَ ذَا أو بعضُ ذَا مِنِ فعلِ ذَا      فَنِي السَّخَاءِ فَلَا يُعَدُّ سَخَاءِ  
ليسَ الَّذِي حَلَّتْ تَمِيمَ وسطه      (١) الدَّهْنَاءِ لَا بِلِ صَدْرِكَ الدهناء  
ملكَ أَعَزَّ لَالِ طَلْحَةَ مجده      كَفَاهُ بِحُرِّ سَمَاحَةِ وَسَخَاءِ  
إِنِّي هَجَرْتُكَ إذْ هَجَرْتُكَ حَشْمَةَ      لَا الْعَوْدَ يُذْهَبُهَا وَلَا الإِبْدَاءِ  
أَخَجَلْتَنِي بِنَدَى يَدَيْكَ فَسَوَّدَتْ      مَا بَيْنَنَا تَلِكَ اليَدُ البَيْضَاءِ  
وَقَطَعْتَنِي بِالْبِرِّ حَتَّى إِنِّي      مُتَوَهَّمٌ أَلَّا يَكُونُ لِقَاءِ  
صِلَةٌ غَدَتْ فِي النَّاسِ وَهِيَ قَطِيعَةٌ      عَجْبٌ وَبِرٌّ رَاحَ وَهُوَ جَفَاءِ  
ليواصلنك رَكْبُ شعري سائراً      يَرْوِيهِ فِيكَ لِحْسِنِهِ الأعداءِ  
حتى يتمَّ لَكَ الثَّنَاءُ مُخْلِداً      أَبْدأً كَمَا تَمَّتْ تَلِكَ النِّعْمَاءِ  
فتنظُّ تَحْسُدُكَ المُلُوكُ الصَّيْدُ بِي      وَيَظَلُّ يَحْسُدُنِي بِكَ الشُّعْرَاءِ  
وحكى البحتری قال :

أنشدت أبا تمام شيئاً من شعري ، فتمثل بيت أوس بن حجر :

إِذَا مُقَرَّمٌ مِّنَّا ذَرَا حَدُّ نَابِهِ      تَحَمَّطٌ مِّنَّا نَابٌ آخِرُ مُقَرَّمٍ (٢)

ثم قال لي : نعبت والله إلى نفسي . فقلت : أعيذك بالله من هذا القول .

فقال لي : إن عمري لن يطول ، وقد نشأ في طيبي مثلك ، أما علمت أن خالد بن

(١) غير التجريد : « وسطه » .

(٢) المقرم : البعير المكرم الذي لا يحمل عليه ولا يذلل ، يسمى به السيد الرئيس من الرجال .  
وذرا : انكسر . وتحمط : قسا وغلظ واشتد . يريد : إذا هلك منا سيد خلفه آخر .

أنشد أبا تمام  
فذكره دنو أجله

صفوان رأى شبيب بن شيبه وهو من بين رهطه يتكلم فقال : يا بُنَيَّ ، لقد نعى  
إليّ نفسي إحسانك في كلامك ، لأننا أهل البيت ما نشأ فينا خطيب قط ، إلاّ  
مات من قبله . فقلت : بل يُبقيك الله ويجماني فداك . ومات أبو تمام  
بعد سنة .

وحكى أبو العنابس الصيمريّ قال :

هو والصيمري في  
حضرة المتوكل

كنت عند المتوكل والبُحترى يُنشده :

عن أيّ ثغرٍ يبتسمُ      وبأيّ طرفٍ يحتم

حتى بلغ إلى قوله :

قل للخليفة جعفر ال      متوكل بن المعتصم  
المجتدي ابن المجتدي      والمنعم ابن المنتقم  
أسلم لدين محمد      فإذا سلحت فقد سلم

وكان البُحترى من أبغض الناس إنشاداً ، يتشادق ويمشى تارةً جانباً وتارةً  
القَهقري ، ويهزّ رأسه مرّةً وينكبّه أخرى ، ويشير بكُمّه ويقف عند كل بيت ،  
ويقول : أحسنت والله . ثم يقبل على المُستمعين فيقول : ما لكم لا تقولون لي :  
أحسنت ! هذا والله ما لا يُحسن أحد أن يقول مثله . فضجر المتوكل من ذلك  
وأقبل علىّ فقال : لا تسمع يا صيمري ما يقول ؟ فقلت : بلى يا سيدي ، فُرئني فيه  
بما أحببت . فقال : بجيأتي أهجه على هذا الروي الذي أنشدنيه . فقلت :  
تأمر ابن حمدون أن يكتب ما أقول . فدعا بدواة وقرطاس ، وحضرنى على البديه  
أن قات :

أدخلت رأسك في الرحم      وعامت ألكَ تنهزِم

يا بَحتري حَذارِ وِذْ      حَكْ مِنْ قُضَاقِضَةٍ (١) ضَعَمَ  
 فَلَقَدْ أَسَلْتَ بَوَادِيكَ      مِنْ هِجَا سَيْلِ الْعَرَمِ  
 فَبَأَى عِرْضِ تَعْتَصِمِ      وَبِهَيْتِكَ جَفَّ الْقَلَمُ  
 وَاللَّهِ حِلْفَةَ صَادِقِ      وَبِقَبْرِ أَحْمَدِ وَالْحَرَمِ  
 وَوَحَقِّ جَعْفَرِ الْإِمَا      مِ بْنِ الْإِمَامِ الْمُعْتَصِمِ  
 لِأَصْبَرِ نَكِّ شُهْرَةٍ      بَيْنَ الْمَسِيلِ إِلَى الْعِلْمِ  
 حَتَّى الطَّلُولِ بِذِي سَلَمِ      بَيْنَ الْأَرَاكَةِ وَالنَّخِيمِ  
 يَا بَنَ الثَّقِيلَةِ وَالثَّقِيمِ      لِ عَلَى قُلُوبِ ذَوِي النِّعَمِ  
 وَعَلَى الصَّعِيرِ مَعَ الْكَبِيرِ      رِ مِنَ الْمَوَالِي وَالْحَشِيمِ  
 فِي أَيِّ سَلْحٍ يَرْتَضِمِ      وَبَأَى كَفِّ يَلْتَقِمِ  
 يَا بَنَ الْمُبَاحَةِ لِلْوَرَى      أَمِنَ الْعِقَابِ أَمِ التُّهْمِ (٢)  
 إِذْ رَحَلَ أَخْتِكَ لِلْعَجَمِ      وَفِرَاشِ أُمَّكَ فِي الظُّلَمِ  
 وَيَسَابِ دَارِكَ حَانَةِ      فِي بَيْتِهِ يُؤْتَى الْحَكَمِ

فغضب البحتري وخرج يعدو ، وجعلت أصبح به :

أدخلت رأسك في الرحم وعلمت أنك تنهزم

والمثوكل يضحك ويصفق حتى غاب عنه .

وذكر أن المثوكل أمر يومئذ لأبي العنيس بالصلة التي أعدت للبحتري .

وذكر أن البحتري لما جرى ما جرى من أبي العنيس جاء أحمد

ابن يزيد فقال : أنت عشيري وابن عم وصديق ، وقد علمت ما جرى علي ،

(١) القضاقة : الأسد يحطم كل شيء . (٢) غير التجريد : « العتاب أم الفهم » .

أفترى إن أخرج إلى منبج بغير إذن فقد ضاع العلم وهلك الأدب . فقال له :  
لا تفعل من هذا شيئاً ، فإن الملوك تمزح بأكثر من هذا . ومضى معه إلى  
الفتح بن خاقان فشكا إليه ذلك . فقال له : نحواً من قول يزيد ووصله وخلع  
عليه وسكن منه ، فسكن إلى ذلك .

والشعر الذى فيه الغناء وافتتح به أبو الفرج أخبار البحترى ، هو :

شعره الذى فيه الغناء

كم آيلةً فيكِ بتُّ أسهرها	ولوعة من هواك أضمرها
وجرة والدُّموع تُطفئها	ثمَّ يعودُ الجوى فيُسعرها
بيضاء رُود <sup>(١)</sup> الشباب قد غمست	في خجل ذائبٍ بعصرها
الله جارُّ لها فما أمتلأت	عيناي إلا من حيث أبصرها

(١) رُود الشباب: حسنته .

## أخبار علقمة بن عبدة

هو : علقمة بن عبدة بن الثعمان بن ناشرة بن قيس بن عبد بن ربيعة  
ابن مالك بن زيد مناه بن تميم .

سبب تسميته  
علقمة الفحل

ويُسمَى : علقمة الفحل ، سمّته العرب بذلك لأنه خاف على امرأة أمرى<sup>١</sup>  
القيس ، حكمت له على أمرى القيس أنه أشعر منه ، فطلّقتها امرؤ القيس وخلف  
علقمة عليها . وحديث ذلك أنه كان تحت امرى القيس امرأة من طي<sup>٢</sup> ،  
تزوّجها حين جاور فيهم ، فنزل به علقمة الفحل فقال كل واحد منهما لصاحبه :  
أنا أشعر منك . فتّحا كما إليها ، فأنشدها امرؤ القيس قصيدته التي أولها :

\* خليلي مُرّاً بي على أم جُنْدَب \*  
وأنشدها علقمة قصيدته التي أولها :

\* ذهبت من الهجران في غير مذهب \*  
فقضت لعلقمة بأنه أشعر من أمرى القيس . فغضب امرؤ القيس وطلّقتها .

فتزوّجها علقمة .

والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار علقمة الفحل ، هو :

هل ما علمت وما أمتو دعت مكثوم  
أم هل كئيب<sup>(١)</sup> بكى لم تقض عبّته  
يحملن أترجة تضح العبير بها  
كان إبريقهم ظبي على شرف  
أم حبّلتها إذ نألتك اليوم وصرّوم  
إثر الأحية يوم البيّن مشكوم  
مُفَدَم<sup>(٢)</sup> بسبب الكتان ملثوم

(\*) من تراجم الجزء الحادى والمنربن .

(١) غير المجريد : والديوان ( ٤٣ ) « كبير » .

(٢) مفدم : عليه فدام ، وهو ما يوضع في فم الإبريق من مصفاة ونحوها . وسبب الكتان : سبائه ،

جمع سبيبة ، وهى الشقة .



قد أشهد الشرب فيهم مزهر صدح<sup>(١)</sup> والقوم تصرعهم صهباء خرطوم  
 وذُكر أن العرب كانت تعرض أشعارها على قريش ، فمما قبلوا منه كان  
 مقبولاً ، وما ردوا منه كان مردوداً ، فقدم عليهم علقمة الفحل فأنشدهم قصيدته  
 التي يقول فيها :

حكم قريش له

\* هل ما علمت وما أشتودعت مَكتوم \*  
 فقالوا : هذه سمط الدهر . ثم عاد إليهم العام المقبل فأنشدهم :

طحابتك قلب في الحسان طروب بُعيد الشباب عَصْر حان مَشَيْبُ  
 فقالوا : هاتان سمط الدهر .

(١) الديوان (٦٧) : « رَم » .

انتهى الجزء الثاني من القسم الثاني

من كتاب تجريد الأغاني لابن واصل الحموي

يتلوه إن شاء الله

الجزء الثالث من القسم الثاني

وأوله

أخبار عريب

فهرست أول - لتراجم الجزء الثاني  
من القسم الثاني من تجريد الأغاني

٢١١٩-٢١١٨	ابراهيم اليزيدى
٢٠٨٥-٢٠٨٠	ابن أبى عيينة
٢٠٥٥-٢٠٥٤	ابن الخياط
١٨٣٣-١٨٢٩	ابن الدمينه
١٩٦٨-١٩٦١	ابن مفرغ
١٩٤٧-١٩٤٠	ابن مناذر
٢١٢٠	أبو جعفر اليزيدى
٢٠٤٨-٢٠٤٦	أبو صدقة
٢١٣٣	أبو العتاهية
١٨٩٠-١٨٨٨	أبو العطاء السندى
١٨٣٦	أبو فيس بن الأسلت
١٩٨٣-١٩٨٢	أبو محجن الثقفى
٢٠٧٤-٢٠٦٨	أبو محمد النيمى
٢١١٧-٢١١٣	أبو محمد البزيدى
٢١٥٧-٢١٥٣	أبو نخيلة
٢١٤١-٢١٣٩	أبو الهندى
٢١٤٨-٢١٤٧	أسماء بن خارجة
٢٩٦٠-١٩٤٨	أسجع السلمى
٢٠٢٦-٢٠١٦	أشعب الطامع
١٩٣٠	الأضببط بن قريعه
١٩٣٢-١٩٣١	أعنى ربهه
٢١٦٥	الأعلب
٢١٦٣-٢١٦٠	أمية بن الأسكر
٢١٣٥-٢١٣٤	أيمن بن خريم
٢١٧٥-٢١٦٩	البحترى
٢٠٠٩-٢٠٠٧	بكر بن النطاح الحنفى

١٩٢٣-	جيهاء
٢١٠٦-٢١٠٢	جعيفران الموسوس
٢٠٧٩-٢٠٧٥	جنان
١٩٠٧-١٩٠١	حاتم الطائي
١٨٨٧-١٨٧٧	الحبشة وسيف بن ذى يزن
١٨٤٩-١٨٤٠	حجر بن عدى
٢١٢٨-٢١٣٦	حجبة
١٨٧٦-١٨٧٥	حلف الفضول
٢١٢٨-٢١٢٤	خالد الكاتب
١٨٩٦-١٨٩١	خالد بن يزيد
١٩٢٢-	خفاف بن ندبة
١٨٥٧-١٨٥٢	داحس والغبراء
٢١٠١-٢٠٨٦	دعبيل الخزاعي
١٩١٢-١٩٠٨	ذو الرمة
١٨٥١-١٨٥٠	الربيع بن زياد العبسى
٢١٤٦-٢١٤٤	رؤبة بن العجاج
٢٩٧٠-١٩٦٩	الزبير بن دحمان
١٩٢١-١٩١٤	الزبير بن العوام
٢٩٨٩-٢٩٨٨	زهير بن جناب
١٨٧١-١٨٦٧	زيد الخيل
٢١٦٨-٢١٦٦	سجاح
٢١٠٧-	السرى
١٩٣٩-١٩٣٧	سعيد بن حميد بن يحيى
٢١٤٢-٢١٤٢	سعيد بن وهب
٢٠٤٥-٢٠٤٠	سلم الخاسر
٢١٣٢-٢١٣١	سلمة بن عباس
٢١٥٢-٢١٤٩	السلوك بن السلوك
١٨٦٥-١٨٦٢	شريح القاضي
٢٠٠٠-١٩٩٠	صريع الغوانى
١٩٠٠-١٨٨٧	عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق
٢٠٣٢-٢٠٣١	عبد الله بن ححس
٢٠٣٩-٢٠٣٣	عبد الله بن العباس الربيعى
٢١٦٤-	عبدة بن الطبيب

الفهرست الأول

٢١٨١

١٩٧٦-١٩٧٤	عروة بن أذينة
١٩٧٣-١٩٧١	العماني
٢١٧٦-	علقمة بن عبدة
٢٠٦٧-٢٠٥٦	علي بن جبلة
١٩٢٩-١٩٢٦	عمران بن حطان
١٩٣٥-١٩٣٣	عمرو بن قميثة
٢٠٣٠-٢٠٢٧	عويف القوافي
٢٠٥٣-٢٠٤٩	فضل الشاعر
١٨٧٢-	فند
٢١٢٣-٢١٢١	كعب المخبل
١٨٦٦-	مالك بن أسماء
٢١٠٥-٢١٠١	محمد بن وهيب
١٩٨١-١٩٧٧	مخازق
٢٠٠٧-٢٠٠٦	مزاحم العميلي
١٩٣٦-	مساور بن سوار
٢١٣٠-٢١٢٩	المسدود
٢١١٢-٢١٠٨	مسكين الدارمي
٢٠١٥-٢٠١٠	مصعب بن الزبير
١٨٣٥-١٨٣٤	المفنع الكندي
٢١٥٩-٢١٥٨	المنخل اليشكري
١٩٣٥-	المؤمل بن جميل
١٨٧٤-١٨٧٣	نبيه بن الحجاج
١٩٢٥-١٩٢٤	والبة بن الحباب
١٨٦١-١٨٥٨	يزيد بن معاوية بن أبي سفيان
١٨٣٩-١٨٣٧	يوم بعث

## فهرست ثان - لتراجم الجزء الثانى

### من القسم الثانى من تجريد الأغاني

**أخبار ابن الدمينة** - نسبه ونسب أمه ١٨٢٩ : ٢-٣ ؛ من مشهور شعره ١٨٢٩ : ٤ - ١٨٣٠ : ٢ ؛ هو وامرأة أحبها من قومه ١٨٣٠ : ٣-١٢ ؛ شعر له فيها منسوب الى مجنون ليل ١٨٣٠ : ١٣ - ١٧ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٨٣٠ : ١٨-١٩٣١ : ٢ ؛ حديث مع امرأته حماء النى اتهمت بمزاحم ١٨٣١ : ٣-١٨٣٣ : ١٠ ؛ مقتل ١٨٣٣ : ١١ - ٢٠ .

**أخبار المفتح الكندى** - نسبه ١٨٣٤ : ٢-٤ ؛ سبب تلقيبه بالمفتح ١٨٣٤ : ٥-٩ ؛ جده والنزاع بين عمه وأبيه ١٨٣٤ : ١٠-١١ ؛ استعلاء بنى عمه عليه ١٨٣٤ : ١٢-١٤ ؛ شعره الذى فيه الغناء وسببه ١٨٣٤ : ١٥-١٨٣٥ : ٧ .

**أخبار أبى قيس بن الأسلت** - نسبه ١٨٣٦ : ٢-٥ ؛ جاهلى ساد الأوس ١٨٣٦ : ٦ ؛ اسلام ابنه واستنشاده ١٨٣٦ : ٧ ؛ مقتل ابنه قيس ١٨٣٦ : ٨-١٠ .

**ذكر يوم بعث** - العداء بين الأوس والخزرج ١٨٣٧ : ٣-٥ ؛ نىء عن بنى قريظة والنضير ١٨٣٧ : ٦-٨ ؛ حمل الخزرج لبنى النضير وقريظة على التخلل عن الأوس ١٨٣٧ : ٩-١٦ ؛ نفض الخزرج لعهدهم مع بنى قريظة والنضير ١٨٣٧ : ١٧-١٨٣٨ : ٩ ؛ جموع بنى النضير وقريظة والأوس ضد الخزرج يوم بعث ١٨٣٨ : ١٠-١٨ : ٩ ؛ مقام أبى قيس بن الأسلت فى ذلك اليوم ١٨٣٩ : ١-٢ ؛ هو وامرأته ١٨٣٩ : ٣-٩ ؛ شعر أبى قيس الذى فيه الغناء ١٨٣٩ : ١٠-١٥ .

**ذكر مقتل حجر بن عدى** - هو والمغيرة وسب على بن أبى طالب ١٨٤٠ : ٣-٢ ؛ وهو والمغيرة بعد أن خطب الناس ١٨٤٠ : ١٣-١٨٤١ : ٦ ؛ زياد وحجر ١٨٤١ : ٧-١٩ ؛ حجر وأصحابه مع عمرو بن حريث ١٨٤١ : ٢٠-١٨٤٢ : ٨ ؛ زياد وأهل الكوفة ١٨٤٢ : ٩-١٩ ؛ رجال زياد وحجر ١٨٤٣ : ١-١٤ ؛ هرب حجر وما كان من زياد ١٨٤٣ : ١٥-١٨٤٤ : ٧ ؛ زياد ومحمد بن الأشعث فى أمر حجر ١٨٤٤ : ٨-١٨٤٥ : ٣ ؛ تتبع زياد لأصحاب حجر ١٨٤٥ : ٤-٩ ؛ مقتل عمرو بن الحمق ١٨٤٥ : ١٠-١٤ ؛ عذيب زياد لصيفى بن فسبل ١٨٤٥ : ١٥-١٨٤٦ : ٥ ؛ ارسال زياد لحجر الى معاوية ومعه كتاب منه ١٨٤٦ :

۱۹-۶ : کتاب شریح الی معاویة ۱۸۴۷ : ۸-۱ ؛ بین معاویة وزیاد  
۱۸۴۷ : ۱۹۴۸-۹ : ۹ ؛ نفل لابن واصل عن الطبری ۱۹۴۸ : ۱۷-۱۰ ؛  
النسر الذی فیہ الغناء وخبره ۱۸۴۸ : ۱۸-۱۸۴۹ : ۳ ؛ عائشة ومعاویة فی  
شأن حجر ۱۸۴۹ : ۱۱-۴ .

**أخبار الربیع بن زیاد العبسی - نسبه ۱۸۵۰ : ۲-۴ ؛ أمه ۱۸۵۰ : ۶-۵ ؛**  
تعقیب لابن واصل ۱۸۵۰ : ۷-۹ ؛ الكلمة من أولاد فاطمة ۱۸۵۰ : ۱۰-۱۲ ؛  
لفاطمة وقد سئلت أى بنیها أفضل ۱۸۵۰ : ۱۳-۱۵ ؛ ولها فی وصف  
أبنائها ۱۸۵۰ : ۱۶-۱۸۵۱ : ۲ ؛ قصنها هی وأولادها مع ضیف ۱۸۵۱ :  
۳-۱۱ ؛ خبر مونها ۱۸۵۱ : ۱۲-۱۸ .

**ذکر حرب داحس والغبراء - قصة داحس ۱۸۵۲ : ۳-۱۲ ؛ غارة قیس**  
ابن زهیر وخبر واصل ۱۸۵۲ : ۱۳-۱۸۵۷ : ۱۵ .

**ذکر خبر لیزید بن معاویة بن أبی سعفیان - یزید وغزو الصائفة ۱۸۵۸ :**  
۴-۴ ؛ تعقیب لابن واصل ۱۸۵۸ : ۵-۱۵ ؛ عود الی غزو یزید الصائفة ۱۸۵۸ :  
۱۶-۱۸۵۹ : ۱۰ ؛ موت معاویة ۱۸۵۹ : ۱۱-۱۸۶۰ : ۷ ؛ ابن عباس وموت  
معاویة ۱۸۶۰ : ۸-۱۴ ؛ وصاة معاویة حین موته ۱۸۶۰ : ۱۵-۱۷ ؛ ماتمنل به  
معاویة عند موته ۱۸۶۱ : ۱-۶ .

**أخبار شریح القاضی - نسبه شیء عنه ۱۸۶۲ : ۲-۶ ؛ عمره ۱۸۶۲ : ۷-۸ ؛**  
ولایتہ القضاء ۱۸۶۲ : ۹-۱۰ ؛ حکمه بین علی ویهودی فی درع ۱۸۶۲ :  
۱۱-۱۸۶۳ : ۹ ؛ حدیث زواجه ببنت حدیر ۱۸۶۳ : ۱۰-۱۸۶۵ : ۱۱ ؛ شعره  
الذی فیہ الغناء ۱۹۶۵ : ۱۲-۱۷ .

**أخبار مالک بن أسماء - نسبه وشیء من شعره ۱۸۶۶ : ۲-۶ .**  
**أخبار زید الخیل - نسبه ۱۸۶۷ : ۲-۶ ؛ اسلامه وتسميته زید الخیل**  
۱۸۶۷ : ۷-۸ ؛ شیء عنه وعن تسمیه زید الخیل ۱۸۶۷ : ۹-۱۳ ؛ أولاده  
۱۸۶۷ : ۱۴-۱۵ ؛ شعره الذی فیہ الغناء وسببه ۱۸۶۷ : ۱۶-۱۸۶۸ : ۲ ؛  
حدیث وفوده علی النبی صلی الله علیه وسلم واسلامه وموته ۱۸۶۸ : ۳-۱۸۶۹ :  
۲ ؛ قصته مع السیبانی الذی خرج یکسب لآله ۱۸۶۹ : ۳-۱۸۷۰ : ۱۹ ؛ شیء  
عن عروة ابه ۱۸۷۱ : ۱-۵ .

**أخبار فنند - ۱۸۷۲ : ۱-۹ .**

**أخبار نمیه بن الحجاج - سببه ۱۸۷۳ : ۲-۳ ؛ أمه ۱۸۷۳ : ۴ ؛ هو وأخوه**  
ومقتلها ۱۸۷۳ : ۵-۶ ؛ شعر لزوجیه وقد سألناه الطلاق ۱۸۷۳ : ۷-۱۱ ؛  
مابروی له ۱۸۷۳ : ۱۲-۱۵ ؛ شعره الذی فیہ الغناء وسببه ۱۸۷۳ :  
۱۶-۱۸۷۴ : ۱۳ .

**ذکر حلف الفضول - سببه ۱۸۷۵ : ۲-۱۸۷۶ : ۶ ؛ لرسول الله صلی الله**

- عليه وسلم فيه ١٨٧٦ : ٧-٩ ؛ كلمة فى سبب تسميته ١٨٧٦ : ١٠-١١ .
- ذكر خبر الحبيشة وسيف بن ذى يزن - ذو نواس وغزو نجران ١٨٧٧ :**
- ٣-٥ ؛ تعقيب لابن واصل ١٨٧٧ : ٦-٩ ؛ فرار دوس واستنجاده قيصر ١٨٧٧ : ١٠-١٩ ؛ خروج أرياط الى اليمن ١٨٧٨ : ١-١٦ ؛ مقتل أرياط وظهور أبرهة ١٨٧٨ : ١٧-١٨٨٠ : ٤ ؛ تعقيب لابن واصل عن غزو أبرهة مكة ١٨٨٠ : ٥-١١ ؛ استنجد العرب بكسرى على الحبيشة ١٨٨٠ : ١٢-١٨٨١ : ٩ ؛ خروج وهرب الى اليمن ١٨٨١ : ١٠-١٨٨٣ : ٣ ؛ ملك سيف ووفود العرب عليه تهنئة ١٨٨٣ : ٤-١٨٨٤ : ١ ؛ التسعر الذى فيه الغناء ١٨٨٤ : ٢-١٨٨٦ : ١٦ ؛ سنة ملك بن ذى يزن ١٨٨٦ : ١٧-١٩ ؛ ملك أبرهة وخلفه من ملوك الحبيشة ١٨٨٦ : ٢٠-١٨٨٧ : ٥ .
- أخبار أبي عطاء السندي - نسبه ١٨٨٨ :** ٢-٣ ؛ محصرم الدولتين ١٨٨٨ : ٤-٥ ؛ هو وسليمان بن سليم ١٨٨٨ : ٦-١٨٨٩ : ٤ ؛ أموى الهوى ١٨٨٩ : ٥-٨ ؛ هو والمنصور ١٨٨٩ : ٩-١٨٩٠ : ٩ ؛ هو وخماد الرواية فى بيت ١٨٩٠ : ١٠-١٥ ؛ الشعر الذى فيه الغناء ١٨٩٠ : ١٦-١٩ .
- أخبار خالد بن يزيد - أبوه ١٨٩١ :** ٢-٣ ؛ أمه ١٨٩١ : ٤ ؛ شهرته ١٨٩١ : ٥-٦ ؛ تعقيب لابن واصل ١٨٩١ : ٧-٨ ؛ كيف وببت مروان الى الخلافة ١٨٩١ : ٩-١٧ ؛ زواج مروان بأم خالد ومقتله ١٨٩١ : ١٨-١٨٩٢ : ٨ ؛ هو وأخوه مع عبد الملك فى شأن الوليد ابنه ١٨٩٢ : ٩-١٨٩٣ : ٣ ؛ تعقيب لأبى الفرج ١٨٩٣ : ٤-٥ ؛ تندره بمعاوية بن مروان ١٨٩٣ : ٦-١٣ ؛ من نوادر معاوية بن مروان ١٨٩٣ : ١٤-١٩ ؛ هو ومحمد بن عمرو بن سعيد بن العاص ١٨٩٤ : ١-٦ ؛ هو والحجاج فى خطبته رمله بنب الزبير ١٨٩٤ : ٧-١٨٩٥ : ٨ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٨٩٥ : ٩-١٠ ؛ هو وعبد الملك فى شعر نسب اليه ١٨٩٥ : ١١-١٣ ؛ شىء عن رملة ١٨٩٥ : ١٤-١٨ ؛ رمله وسكينة ١٨٩٦ : ١-٨ .
- أخبار عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق رضى الله عنهما - نسبه ١٨٩٧ :**
- ٤-١٠ ؛ أمه ١٨٩٧ : ١١-١٣ ؛ اسلامه ١٨٩٧ : ١٤-١٦ ؛ واحد من أربعة امنعوا عن بيعة يزيد ١٨٩٧ : ١٧-١٨٩٨ : ٤ ؛ موصف عائشة ١٨٩٨ : ٥-١٠ ؛ هو وابنة الجودى وشعره فيها ١٨٩٨ : ١١-١٨ ؛ هو وأبوه عذر فى شأنها ١٨٩٩ : ١-٣ ؛ شعره فيها الذى فيه الغناء ١٨٩٩ : ٤-٧ ؛ ماكب به عمر الى صاحب النغر فى شأنها ١٨٩٩ : ٨-١٠ ؛ تسلم أبى بكر لها اياه ١٨٩٩ : ١١-١٤ ؛ شىء عنها ١٨٩٩ : ١٥-١٦ ؛ هى وعبد الرحمن فى بكائها ١٨٩٩ : ١٧-٢١ ؛ هو وعائشة فى أمرها ١٩٠٠ : ١-٤ ؛ تجهيزها الى أهلها ١٩٠٠ : ٥-٦ ؛ وفاته وتمنل عائشة بشعر على قبره ١٩٠٠ : ٧-١٠ .

**أخبار حاتم الطائي** - نسبه ١٩٠١ : ٢-٤ ؛ كنيته ١٩٠١ : ٥ ؛ ولداه ١٩٠١ : ٦ ؛ حديث علي بن أبي طالب ١٩٠١ : ٧-١٩٠٢-٨ ؛ أم حاتم ١٩٠٢ : ٩-١٠ ؛ من كرمها ١٩٠٢ : ١١-١٩٠٣ : ٢ ؛ نشأة حاتم في حجر جده ١٩٠٣ : ٣-١٩٠٤ : ٤ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٩٠٤ : ٥-١٩٠٥ : ٢ ؛ حديث تطبيق زوجة له ١٩٠٥ : ٣-١٩٠٦ : ١٠ ؛ هو وأسير في عنزة ١٩٠٦ : ١١-١٥ ؛ مارية تحدث ابن أخيها عن جوده ١٩٠٦ : ١٦-١٩٠٧ : ١٠ .

**أخبار ذي الرمة** - نسبه ١٩٠٨ : ٢-٥ ؛ كنيته ولقبه ١٩٠٨ : ٦-١٣ ؛ أمه ١٩٠٨ : ١٤ ؛ شيء عن مسعود أخيه ١٩٠٨ : ١٥-١٩٠٩ : ٣ ؛ لمسعود في رناء ذي الرمة وأوفى ١٩٠٩ : ٤-٩ ؛ أخوان له ١٩٠٩ : ١٠-١١ ؛ من صفة ذي الرمة ١٩٠٩ : ١٢-١٤ ؛ للأصمعي فيه ١٩٠٩ : ١٥-١٦ ؛ لأبي عبيدة فيه ١٩٠٩ : ١٧-١٩١٠ : ٢ ؛ هو وأعرابي بالمربد ١٩١٠ : ٣-٥ ؛ هو وكنزة ١٩١٠ : ٦-١٢ ؛ هو ومي ١٩١٠ : ١٣-١٩١١ : ٥ ؛ وهو وقد خانه زوج مي ١٩١١ : ٦-٢٠ ؛ من خبر خرقاء ١٩١٢ : ١-١٢ ؛ وفاته ١٩١٢ : ١٣-١٩١٣ : ٧ ؛ آخر شعر له ١٩١٣ : ٨-١٠ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٩١٣ : ١١-١٥ .

**ذكر مقتل الزبير بن العوام رضي الله عنه** - نسبه وشيء عنه ١٩١٤ : ٣-١٣ ؛ مقتله ١٩١٤ : ١٤-١٩١٦ : ٣ ؛ تعقيب لابن واصل ١٩١٦ : ٤-١٠ ؛ مقتل طلحة ١٩١٦ : ١١-١٣ ؛ قاتل الزبير ١٩١٦ : ١٤-١٧ ؛ تعقيب لابن واصل ١٩١٦ : ١٨-١٩ ؛ علي وابن جرهموز قاتل الزبير ١٩١٦ : ٢٠-١٩١٧ : ٣ ؛ مصعب وعبد الله في شأن ابن جرهموز ١٩١٧ : ٤-١٤ ؛ الشعر الذي فيه الغناء ١٩١٧ : ١٥-١٩١٨ : ١ ؛ شؤم عاتكة ١٩١٨ : ٢-١٩٢١ : ١٢ .

**أخبار خفاف بن ندة** - نسبه ١٩٢٢ : ٢-٤ ؛ أمه ١٩٢٢ : ٥ ؛ شيء عنه ١٩٢٢ : ٦-١٢ ؛ التهاجي بينه وبين مرداس ١٩٢٢ : ١٣-١٤ ؛ الشعر الذي فيه الغناء ١٩٢٢ : ١٥-١٦ .

**أخبار جبهاء** - اسمه ١٩٢٣ : ٢-٣ ؛ شيء عنه ١٩٢٣ : ٣-٤ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٩٢٣ : ٥-٧ .

**أخبار والبة بن العجائب** - نسبه وكنيته ١٩٢٤ : ٢-٣ ؛ منزلته في الشعر ١٩٢٤ : ٤-٥ ؛ هو وبشار وأبو العتاهية ١٩٢٤ : ٦-٧ ؛ شهادة عمارة له عند المهدي ١٩٢٤ : ٨-١٦ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٩٢٤ : ١٧ ؛ كان يعسق أبا نواس ١٩٢٥ : ١-٣ ؛ بينه وبين أبي نواس ١٩٢٥ : ٤-٧ .

**أخبار عمران بن حصان** - نسبه ١٩٢٦ : ٢-٤ ؛ عقيده ١٩٢٦ : ٥-٨ ؛ أدرك عائنة ١٩٢٦ : ٩ ؛ هربه بمذهبه وموانه ١٩٢٦ : ١٠-١٢ ؛ عبد الملك والحجاج في شأنه ١٩٢٦ : ١٣-١٩٢٨ : ١١ ؛ استتسهاد رجل من متخلفي الخوارج بنمعر له ١٩٢٨ : ١٢-١٩٢٩ : ٣ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٩٢٩ :



- أخبار الأصبط بن قريع - شعره الذي فيه الغناء ١٩٣٠ : ٧-٢ :  
 أخبار أعشى ربيعة - نسبه ١٩٣١ : ٤-٢ : مرواني المذهب ١٩٣١ :  
 ٦-٥ : قدمه على عبد الله وما كان من زيد الكاتب ١٩٣١ : ٧-٣ :  
 ومن جيد الشعر ١٩٣٢ : ٦-٤ : شعره الذي فيه الغناء ١٩٣٢ : ٧-٨ :  
 أخبار عمرو بن قميئة - نسبه ١٩٣٣ : ٣-٢ : أدميته ولقاؤه امرأ القيس  
 ١٩٣٣ : ٧-٤ : هو وامرأة عمه ١٩٣٣ : ٨-٤ : ١٩٣٤ : ٦ : شهادة عادلة ١٩٣٤ :  
 ٧-٩ : تسميره ١٩٣٤ : ١٠-١٥ : شعر امرئ القيس فيه ١٩٣٤ : ١٦-١٨ :  
 شعره الذي فيه الغناء ١٩٣٤ : ١٩-١٩٣٥ : ٣ :  
 المؤمل بن جميل - ١٩٣٥ :  
 مساور بن سوار - شئ عنه ١٩٣٦ : ٣-٢ : شعره الذي فيه الغناء  
 ١٩٣٦ : ٦-٤ :

- أخبار سعيد بن حميد بن يحيى - أصله وشئ عنه ١٩٣٧ : ٤-٢ : شئ  
 عن أبيه ١٩٣٧ : ٧-٥ : بينه وبين ابن ثوابة في غلام أمرد ١٩٣٧ : ٨-١٣ :  
 هو وغلام من الموالي ١٩٣٧ : ١٤-١٩٣٨ : ٦ : اعتذاره الى فضل ١٩٣٨ :  
 ٧-١٠ : شعره الى ابن ثوابة وقد غلظ عليه ١٩٣٨ : ١١-١٩٣٩ : ٥ : شعر  
 فضل اليه ١٩٣٩ : ٦-١٢ : شعره الذي فيه الغناء ١٩٣٩ : ١٣-١٥ :  
 أخبار بن مناذر - اسمه وكنيته ١٩٤٠ : ٦-٢ : فول الجاحظ في نسبه  
 ١٩٤٠ : ٧-١٢ : منزلته في الشعر وشئ عنه ١٩٤٠ : ١٣-١٥ : عصره ١٩٤٠ :  
 ١٦ : هو وقومه حين كرهوا امامه ١٩٤٠ . ١٧-١٩٤١ : ٥ : أول تهتكه  
 ١٩٤١ : ٦-٧ : شعره الذي فيه الغناء وشئ عن عبد المجيد معشوقة ١٩٤١ :  
 ٨-١٩٤٢ : ١١ : من حب بن مناذر لعبد المجيد ١٩٤٢ : ١٢-١٩٤٣ : ٢ : مدح  
 ابن مناذر لعبد المجيد ١٩٤٣ : ٣-١٦ : مرض عبد المجيد ولزوم ابن مناذر له  
 ١٩٤٣ : ١٧-١٩٤٤ : ٣ : جزع ابن مناذر على موت عبد المجيد ورتاؤه له  
 ١٩٤٤ : ٤-١٣ : ابن مناذر وأبو نواس ١٩٤٤ : ١٤-١٩٤٥ : ١ : غلبة المجون  
 على شعره ١٩٤٥ : ٢-١٤ : هو والرشيدي يوم التروية ١٩٤٥ : ١٥-١٩٤٦ :  
 ٢٠ : شعر له في جعفر والرشيدي ١٩٤٧ : ١-٦ :

- أخبار أشجع السلمي - نسبه ١٩٤٨ : ٥-٢ : منزلته في الشعر وصلته  
 بالرشيدي ١٩٤٨ : ٦-٨ : وفوده على الرشيدي مع الشعراء ١٩٤٨ : ٩-١٩٤٩ :  
 ١١ : وفوده على الرشيدي في قصره بالرقعة ١٩٤٩ : ١٢-١٩٥١ : ١١ : شعره  
 الى الرشد وقد أنطأ عليه في شئ ١٩٥١ : ١٢-١٥ : دخوله على الشعراء على  
 الرشد للتهنئة بولاية جعفر خراسان ١٩٥١ : ١٦-١٩٥٢ : ١٥ : شعره في  
 عزل جعفر ١٩٥٢ : ١٦-١٩٥٣ : ٢ : شعره في الأمين في مجلس الأدب  
 ١٩٥٣ : ٣-١١ : ما كان بن الرشيدي ونقفور ١٩٥٣ : ١٢-١٩٥٨ : ١٠ : شعره

- الذی فیہ الغناء وقصته ۱۹۵۸ : ۱۱-۱۹۵۹ : ۶ ؛ أنشد الرشید فی عید فطر فوصله ۱۹۵۹ : ۷-۱۲ ؛ شعر له یهنیء به الرشید فی أوبته من حج ۱۹۵۹ : ۱۳-۱۹۶۰ : ۳ ؛ شعره فی رناء الرشید ۱۹۶۰ : ۴-۷ .
- أخبار ابن مفرغ** - نسبة ۱۹۶۱ : ۲-۳ ؛ کنیتہ ۱۹۶۱ : ۴ ؛ أصله ۱۹۶۱ : ۷-۵ ؛ هجاؤه لأبی زیاد ۱۹۶۱ : ۸-۱۹۶۲ : ۹ ؛ سبب هذا الهجاء ۱۹۶۲ : ۱۰-۱۴ ؛ هجاؤه عباد ابن زیاد وثار عباد منه ۱۹۶۲ : ۱۵-۱۹۶۳ : ۷ ؛ شعره الذی فیہ الغناء ۱۹۶۳ : ۸-۱۲ ، هربه من عباد وعبد الله وتعذیبهما له ۱۹۶۳ : ۱۳-۱۹۶۵ : ۱۸ ؛ وساطة طلحة فی فکاكة ۱۹۶۵ : ۱۹-۱۹۶۶ : ۳ ؛ رسوله بشعره الی الحصین ۱۹۶۶ : ۴-۱۹۶۷ : ۴ ؛ هو ویزید بن معاویة ۱۹۶۷ : ۵-۱۴ ؛ اعتذاره لابن زیاد ۱۹۶۷ : ۱۵-۱۶ ؛ خروجه الی کرمان ونقضه لعهدہ مع ابن زیاد ۱۹۶۷ : ۱۷-۱۹۶۸ : ۵ ؛ مقتل ابن زیاد وشعر ابن مفرغ فیہ ۱۹۶۸ : ۶-۱۷ .
- أخبار الزبیر بن دحمان** - صناعتہ ۱۹۶۹ : ۲ ؛ وفوده علی الرشید ۱۹۶۹ : ۳-۱۹۷۰ : ۲ ؛ غنی الرشید عن البرامكة فأبکاه ۱۹۷۰ : ۳-۱۰ .
- أخبار العماني** - نسبة ۱۹۷۱ : ۲ ؛ سبب تلقيبه العماني ۱۹۷۱ : ۳-۴ ؛ افادته بشعره ۱۹۷۱ : ۵-۶ ؛ شعره الذی فیہ الغناء ۱۹۷۱ : ۷-۱۲ ؛ أرجوز له فی بیعة الأمين ۱۹۷۱ : ۱۳-۱۹۷۲ : ۱۱ ؛ خصه الرشید علی تولیة القاسم العهد ۱۹۷۲ : ۱۲-۱۹۷۳ : ۲ ؛ تعقيب المؤلف ۱۹۷۳ : ۳-۴ .
- أخبار عروة بن أذينة** - نسبة ۱۹۷۴ : ۲-۳ ؛ سبب تلقيب جده الشداخ ۱۹۷۴ : ۴-۶ ؛ کنیتہ وسمى عنه وعن روايته ۱۹۷۴ : ۷-۱۹۷۵ : ۴ ؛ هو وجماعة من الشعراء عند هشام ۱۹۷۵ : ۵-۲۰ ؛ شعره الذی فیہ الغناء ۱۹۷۶ : ۱-۲ ؛ هو وسکينة ۱۹۷۶ : ۳-۸ ؛ هو وجارية سألتہ ۱۹۷۶ : ۹-۱۴ .
- أخبار مخارق** - نسبة وولائه ۱۹۷۷ : ۲-۳ ؛ منشأه ۱۹۷۷ : ۴ ؛ شیء عنه وعن أبيه ۱۹۷۷ : ۵-۷ ؛ لقب أبيه وسبب ذلك ۱۹۷۷ : ۸-۱۳ ؛ حیلته هو وابراهیم الموصلي علی الرشید فی صوت لابن جامع ۱۹۷۷ : ۱۴-۱۹۷۸ : ۱۶ ؛ تکیة الرشید له ۱۹۷۸ : ۱۷-۱۸ ؛ قصة مؤاکلتہ للأمين ۱۹۷۸ : ۱۹-۱۹۸۰ : ۱۸ ؛ ترضیة للمعتصم بعد غضبه علیه ۱۹۸۰ : ۱۹-۱۹۸۱ : ۷ ؛ غنی المأمون بینین صفهما فی رناء جارية له ۱۹۸۱ : ۸-۱۶ .
- أخبار أبي مجتن الثقفي** - نسبة ۱۹۸۲ : ۲-۳ ؛ شیء عنه ۱۹۸۲ : ۴-۵ ؛ أنى به عمر بین شاربی خمر ۱۹۸۲ : ۶-۱۹۸۳ : ۱۴ ؛ حدیث نفی عمر له بشعره فی امرأة هویها بم اطلاقه ۱۹۸۳ : ۱۵-۱۹۸۶ : ۹ ؛ شعره الذی فیہ الغناء ۱۹۸۶ : ۱۰-۱۱ ؛ عود الی حدیث اطلاقه ۱۹۸۶ : ۱۲-۱۸ ؛ شعره فی تركه الخمر ۱۹۸۶ : ۱۹-۲۱ ؛ ابن له مع معاویة ۱۹۸۷ : ۱-۱۵ ؛ حدیث

لبعضهم عن قبره ١٩٨٧ : ١٦-٢٠ .

**أخبار زهير بن جناب -** نسبه ١٩٨٨ : ٢-٤ ؛ طبقته وشيء عنه ١٩٨٨ : ٨-٥ ؛ عمره ومنزلته بين قومه ١٩٨٨ : ٩-١١ ؛ شعره لحفيد له ١٩٨٨ : ١٢-١٩٨٩ : ١ ؛ وله وقد بلغ مائة سنة ١٩٨٩ : ٢-٤ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٩٨٩ : ٥-٩ ؛ سبب شربه الخمر صرفا حتى مات ١٩٨٩ : ١٠-١٦ ؛ ممن شربوا الخمر صرفا حتى ماتوا ١٩٨٩ : ١٧-١٩ .

**أخبار صريع الغواني -** نسبته وكنيته ١٩٩٠ : ٢-٣ ؛ طبقته ومذهبه ١٩٩٠ : ٤-٧ ؛ مجود في الخمر ١٩٩٠ : ٨-٩ ؛ له في جارية تعشقها ١٩٩٠ : ١٠-١٩٩١ : ٦ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٩٩١ : ٧-١٢ ؛ ذكر شعره للمأمون فأعجب به ١٩٩١ : ١٣-١٩٩٢ : ٣ ؛ أكرمه ابن يزيد بعد أن نبهه الى ذلك الرشيد ١٩٩٢ : ٤-١٩٩٣ : ١٢ ؛ ارسال يزيد بن مزيد في طلبه ١٩٩٣ : ١٣-١٩٩٥ . ٢٠ ؛ رناؤه يزيد ابن مزيد ١٩٩٥ : ٢١-١٩٩٦ : ٦ ؛ السبب في قلة مايروي له ١٩٩٦ : ٧-٩ ؛ ماكان بينه وبين دعبل دخل خرسان ١٩٩٦ : ١٠-١٩ ؛ بينه وبين دعبل في جارية ١٩٩٦ : ٢٠-١٩٩٨ : ٦ ؛ قصة سعيد بن سلم في امرأة نغصها عليه مسلم ١٩٩٨ : ٧-١٩ ؛ هو ودعبل ١٩٩٩ : ١-٢ ؛ حفظ ابن سعيد لشعر مسلم وأبي نواس ١٩٩٩ : ٣-٦ ؛ اكرام ذي الرياستين له ١٩٩٩ : ٧-٢٠٠٠ : ٧ .

**أخبار محمد بن وهيب -** نسبه وأصله وعصره ٢٠٠١ : ٢-٣ ؛ شعره وصلته بالمأمون ٢٠٠١ : ٤-٦ ؛ قصة شعره الذي فيه الغناء ٢٩٩١ : ٧-١٩ ؛ مما يستحسن من شعره ٢٠٠٢ : ١-٥ ؛ من جيد شعره في مدح ابن سهل ٢٠٠٢ : ٦-١٥ ؛ أهجى بيت له ٢٠٠٢ : ١٦-١٨ ؛ من نادر شعره ٢٠٠٣ : ١-١٥ ؛ مدحه لابن هنيئام على غلام أعطاه اياه ٢٠٠٣ : ١٦-٢٠٠٤ : ٨ ؛ من مدحه للمأمون ٢٠٠٤ : ٩-٢٠٠٥ : ٧ .

**أخبار مزاحم العقبلي -** نسبه ٢٠٠٦ : ٢-٤ ؛ زمانه ٢٠٠٦ : ٥ ؛ شعره الذي فيه الغناء واعجاب جرير به ٢٠٠٦ : ٦-١٠ ؛ وله من جيد الشعر ٢٠٠٦ : ١١-٢٠٠٧ : ٣ ؛ تمنى جرير لو أن له بعض شعره ٢٠٠٧ : ٤-٨ ؛ شعره في لبلى عندما تزوجت ٢٠٠٧ : ٩-١٨ .

**أخبار بكر بن النطاح الحنفي -** كنيته وشيء عنه ٢٠٠٨ : ٢-٤ ؛ سبب صلته بأبي دلف ٢٠٠٨ : ٥-١٥ ؛ شعره الذي فيه الغناء ٢٠٠٨ : ١٦-٢٠٠٩ : ٤ ؛ نوم أبا دلف على فتله فارسين فأجازه ٢٠٠٩ : ٥-١٣ ؛ نصراني يعشقه شعره في غلام ٢٠٠٩ : ١٤-١٦ .

**ذكر مقتسل مصعب بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزيز بن قصي -** سبب عن مصعب ٢٠١٠ : ٥-٨ ؛ مساورة عبد الملك بن

مروان فی حربه ۲۰۱۰ : ۹-۱۶ ؛ نم مشاورته یحیی بن الحکم ۲۰۱۰ :  
 ۱۷-۲۰ ؛ نم مشاورته عبد الله بن خالد ۲۰۱۱ : ۱-۲ ؛ ثم مشاورته محمد بن  
 مروان ۲۰۱۱ : ۳-۴ ؛ خروج عبد الملك لحرب مصعب ۲۰۱۱ : ۵-۲۰۱۳ : ۲ ؛  
 مصعب وسکینه یوم مقتله ۲۰۱۳ : ۳-۱۱ ؛ بین عبد الملك وجلسائه فی شأن  
 مصعب ۲۰۱۳ : ۱۲-۱۷ ؛ مقتل عبد الله بن الزبیر ۲۰۱۳ : ۱۸-۱۹ ؛ عبد الله  
 ابن الزبیر بعد مقتل مصعب أخبه ۲۰۱۳ : ۲۰-۲۰۱۴ : ۱۸ ؛ الشعر الذی فیہ  
 الغناء ۲۰۱۴ : ۱۹-۲۰۱۵ : ۵۰

**أخبار أشعب الطامع** - اسمه وكنيته وأمه ۲۰۱۶ : ۲-۴ ؛ مقتل أبيه  
 ۲۰۱۶ : ۵-۶ ؛ نشأته ۲۰۱۶ : ۷-۱۲ ؛ شیء عن أمه ۲۰۱۶ : ۱۳-۱۸ ؛ ولأوه  
 ۲۰۱۷ : ۱ ؛ سبب اعتقاله ۲۰۱۷ : ۲-۵ ؛ هو عند مقتل عثمان ۲۰۱۷ : ۶-۷ ؛  
 شیء عن سنة ۲۰۱۷ : ۸-۹ ؛ تعقيب للمؤلف ۲۰۱۷ : ۱۰-۱۵ ؛ حديثه للنوفلي  
 عنه وقد رآه يدخل على المهدي ۲۰۱۷ : ۱۶-۲۱ ؛ بوادر من طمعه ۲۰۱۸ : ۱-۲ ؛  
 من علمه ۲۰۱۸ : ۳-۴ ؛ قصته مع أمه وقد وهب له غلام ۲۰۱۸ : ۵-۱۳ ؛ هو  
 مع الواقدي في دينار وجده ۲۰۱۸ : ۱۴-۱۷ ؛ للأصمعي عن صوته ۲۰۱۸ : ۱۸ ؛  
 نادرة له مع زياد بن عبيد الله ۲۰۱۸ : ۱۹-۲۰۱۹ : ۲ ؛ إخراجہ یدہ من خرق  
 بابه ۲۰۱۹ : ۳-۴ ؛ هو ومروان ابن أبان بن عثمان بن عفان ۲۰۱۹ : ۵-۹ ؛  
 هو واسماعيل بن جعفر في جدی أهداه اليه ۲۰۱۹ : ۱۰-۲۰۲۰ : ۴ ؛ طلبه  
 الى امرأة أن تكبر طبق خوص ۲۰۲۰ : ۵-۷ ؛ بخله على صديقه ۲۰۲۰ : ۸-۹ ؛  
 هو وصبيان أمرهم بالذهاب الى بيت ابن عثمان ۲۰۲۰ : ۱۰-۱۱ ؛ ما بلغ من  
 طمعه ۲۰۲۰ : ۱۲-۱۳ ؛ بينه وبين أمه في رؤيا رآها ۲۰۲۰ : ۱۴-۱۷ ؛ هو  
 وامرأة سألته أن يهدي اليها ۲۰۲۰ : ۱۸-۲۲ ؛ هو واعرابي بين يدي الحسين  
 ۲۰۲۱ : ۱-۵ ؛ من أصواته ۲۰۲۱ : ۶-۱۱ ؛ هو وابن عمر في مال الصدقة  
 ۲۰۲۱ : ۱۲-۲۰۲۲ : ۱۷ ؛ تسوره على سالم بن عبد الله طمعا في طعامه ۲۰۲۳ :  
 ۱-۷ ؛ قصته مع السيدة سكينه والحجام ۲۰۲۳ : ۸-۱۳ ؛ تعقيبه على وليمة  
 زياد بن عبد الله ۲۰۲۳ : ۱۴-۲۰ ؛ من نوادر زياد في البخل ۲۰۲۳ :  
 ۲۱-۲۰۲۴ : ۶ ؛ هو وأبان وأعرابي ۲۰۲۴ : ۷-۲۰۲۵-۲۱ ؛ هو وعجوز عند  
 موته ۲۰۲۶ : ۱-۱۰

**أخبار عوف القوافي** - نسبه وسبب تلقيه ۲۰۲۷ : ۲-۱۳ ؛ هو والوليد  
 ابن عبد الملك ۲۰۲۷ : ۱۴-۲۰۲۹ : ۶ ؛ تعرضه لعمر بن عبد العزيز ۲۰۲۹ :  
 ۱۹-۱۷ ؛ شعره في عينه بن أسماء ۲۰۳۰ : ۱-۱۲

**أخبار عبد الله بن جحش** - زواجه من صهباء ۲۰۳۱ : ۲-۲۰۳۲ : ۱۰  
**أخبار عبد الله بن العباس الربيعي** - سببه وشیء عنه ۲۰۳۳ : ۲-۵ ؛  
 منزلته في الشعر ۲۰۳۳ : ۶-۱۲ ؛ هو في شعر أعيان عليه ۲۰۳۳ : ۱۳-۲۰۳۴

٤ ؛ شعره فى يوم دجن للواتق ٢٠٣٤ : ١١-٥ ؛ شعره للمتوكل حين غضبت عليه قبيحة ٢٠٣٤ : ١٢-١٩ ؛ هو وجملة من المغنيين والشعراء عند أبى عيسى ٢٠٣٤ : ٢٠-٣٩ : ١٧ .

أخبار سلم الخاسر ٢٠٤٠ : ١-٢٠٤٥ : ١٩ .

أخبار أبى صدقه ٢٠٤٦ : ١-٢٠٤٨ : ٤ .

أخبار فضل الشاعرة ٢٠٤٩ : ١-٢٠٥١ : ٤ ؛ بينها وبين أديب ألقى عليها بيتا ٢٠٥١ : ٥-٩ ؛ شعرها الى الباخرزى والضرير تعنذر عن حجبهما ورد الباخرزى ٢٠٥١ : ١٠-١٧ ؛ رقعنها الى المتوكل بعد سكر لم يفق منه ٢٠٥١ : ١٨-٢٠٥٢ : ٦ ؛ شعر لها فى كأس أعدتها قبيحة الى المتوكل ٢٠٥٢ : ٧-١٠ ؛ هى وابن الجهم وقد أراد المتوكل أن تجيزه ٢٠٥٣ : ١-٦ ؛ شعرها الذى فيه الغناء ٢٠٥٣ : ٧-٩ .

أخبار ابن الخياط - نسبه وولأؤه ٢٠٥٤ : ٢ ؛ طبقته ٢٠٥٤ : ٣ ؛ انقطاعه الى آل الزبير ٢٠٥٤ : ٤ ؛ قدومه على المهدي ٢٠٥٤ : ٥-٦ ؛ مدح المهدي بعد مدح فأضعف له الجائزة ٢٠٥٤ : ٧-١٢ ؛ كان عاقا بأبيه كان ابنه عاقا به ٢٠٥٤ : ١٣-٢٠٥٥ : ١ ؛ من شعر ابنه له ٢٠٥٥ : ٢-٤ ؛ ومن شعر ابنه لابنه ٢٠٥٥ : ٥-٧ ؛ من نوادر ابنه ٢٠٥٥ : ٨-١٤ ؛ شعره الذى فيه الغناء ٢٠٥٥ : ١٥-١٧ .

أخبار على بن جبلة - نسبه ونشأته ٢٠٥٦ : ٢-٣ ؛ شىء عن عمه ٢٠٥٦ : ٤-٥ ؛ منزلته فى الشعر ٢٠٥٦ : ٦ ؛ غضب المأمون عليه وسبب ذلك ٢٠٥٦ : ٧-١١ ؛ شعره فى مدح أبى دلف ٢٠٥٦ : ١٢-٢٠٥٨ : ٢ ؛ اعجاب أبى تمام ببيتين له ٢٠٥٨ : ٣-٩ ؛ قصيدته فى رناء حميد التتى احتذاها بالبحترى فى رثاء الثغرى ٢٠٥٨ : ١٠-٢٠٦٠ : ١٥ ؛ جوابه عن اغرافه فى مدح حميد الطوسى ٢٠٦٠ : ١٦-٢٠٦١ : ٥ ؛ انشاده أبا دلف واجازته اياه ٢٠٦١ : ٦-١٧ ؛ استئذانه عبد الله بن طاهر فى الرجوع الى أهله ٢٠٦١ : ١٨-٢٠٦٢ : ١٠ ؛ انشاده حميدا فى رمضان ٢٠٦٢ : ١١-٢٠٦٢ : ١ ؛ انشاده حميدا فى شوال واجازته اياه ٢٠٦٣ : ٢-٢٠٦٤ : ٦ ؛ هو ومحبوبة له وحميد الطوسى ٢٠٦٤ : ٧-٢٠٦٥ : ٢ ؛ شعره فى محبوبته وقد غضبت عليه ٢٠٦٥ : ٣-٥ ؛ أفبح هجاء له ٢٠٦٥ : ٦-٩ ؛ أنسد حميدا فأعطاه صدقة كان أعدها لرمضان ٢٠٦٥ : ١٠-٢٠ ؛ شفاعه حميد له لدى أبى دلف ٢٠٦٦ : ١-٦ ؛ غضب المأمون عليه ٢٠٦٦ : ٧-٢٠٦٧ : ٥ ؛ شعره الذى فيه الغناء ٢٠٦٧ : ٦-١٢ .

أخبار أبى محمد التيمى - نسبه وولأؤه ٢٠٦٨ : ٢ ؛ طبقته وشىء عنه ٢٠٦٨ : ٣-٥ ؛ أجاز بيتا لابراهيم الموصلى من شعر مدح فيه الفضل ٢٠٦٨ :

١٦-٦ . فضل الرشيد مرثينه على مرثية مروان ٢٠٦٨ : ١٧-٢٠٧٠ : ٦ ؛ أجاز  
للأمين شعرا أنشده في غلامه ٢٠٧٠ : ٧-٢٠٧١ : ٢ ؛ صلته بالمأمون ٢٠٧١ :  
١٥-٣ ؛ شعره الذي فيه الغناء ٢٠٧١ : ١٦-٢٠٧٢ : ٣ ؛ أخذ معنى للحجاج  
فضمنه شعره ٢٠٧٢ : ٤-١٠ ؛ أطعمه اسحاق وسقاه وغناه ٢٠٧٢ : ١١-١٦ ؛  
استعجب ابن مسعده فأعتهبه ووصله ٢٠٧٢ : ١٧-٢٠٧٣ : ١٣ ؛ له في غلام  
هويه وهوى الغلام جارية ٢٠٧٣ : ١٤-١٩ ؛ مما يروى له ٢٠٧٤ : ١-٤ .

**ذكر خير جنان مع أبي نواس - ولاؤها ٢٠٧٥ : ٢-٣ ؛ هي وأبو نواس  
والشعر الذي فيه الغناء ٢٠٧٥ : ٤-١٢ ؛ تلبية أبي نواس بشعر في الحج  
٢٠٧٥ : ١٣-٢٠٧٦ : ٦ ؛ اعتذاره اليها ٢٠٧٦ : ٧-١٨ ؛ شعره فيها بعد أن  
نقلت اليه امرأة خبرها ٢٠٧٦ : ١٩-٢٠٧٧ : ١٠ ؛ شعره الى قاضي عاب عليه  
مع امرأة ٢٠٧٧ : ١١-٢٠٧٨ : ٢ ؛ شعره في جنان في ماتم ٢٠٧٨ :  
٣-٢٠٧٩ : ٦ .**

**أخبار ابن أبي عيينة - نسبه ٢٠٨٠ : ٢-٦ ؛ منزلته في الشعر ٢٠٨٠ :  
٧ ؛ هجاؤه ابن عمه ٢٠٨٠ : ٨ ؛ هو وأخوه شاعران ٢٠٨٠ : ٩-١١ ؛ شعره  
الذي فيه الغناء وقصته ٢٠٨٠ : ١٢-٢٠٨١ : ٩ ؛ من شعره في محبوبته  
٢٠٨١ : ١٠-١٤ ؛ شعر له فيها أخذ البحتري معناه ٢٠٨١ : ١٥-٢٠٨٢ : ١ ؛  
مما يروى له من شعر ٢٠٨٢ : ٢-٥ ؛ شعر له في محبوبته وقد بلغه أنها تزوجت  
٢٠٨٢ : ٦-١٣ ؛ شعره في محبوبته ٢٠٨٢ : ١٤-١٨ ؛ من جيد شعره ٢٠٨٣ :  
١-٥ ؛ شعره في مدح داود وهجاء قبيلة ٢٠٨٣ : ٦-١٧ ؛ هجاؤه خالد بن  
يزيد وقصة ذلك ٢٠٨٤ : ١-١٦ ؛ ذكر الفضل للرشيد أهجى بيت له ٢٠٨٤ :  
١٧-٢٠٨٥ : ٥ .**

**أخبار دعبل الخزاعي - نسبه وكنيته ٢٠٨٦ : ٢-٤ ؛ شاعر هجاء ٢٠٨٦ :  
٥-٦ ؛ تشييعه وقصيدته الثائية ٢٠٨٦ : ٧-١٥ ؛ بينه وبين الرضى وقد أنشده  
هذه الفصيحة ٢٠٨٦ : ١٦-٢٠٨٧ : ٢١ ؛ بقي عمره هاربا ٢٠٨٨ : ١-٣ ؛  
ما بين ابراهيم بن المهدي والمأمون في هجائه ٢٠٨٨ : ٤-١٧ ؛ حر في تشطره  
٢٠٨٨ : ١٨-٢٠٨٩ : ٤ ؛ سرقته من مسلم ٢٠٨٩ : ٥-١٣ ؛ رثاؤه ابن عم له  
٢٠٨٩ : ٩-٢٠ ؛ معارضته ابن الزيات في رثائه المأمون ٢٠٩١ : ١-٨ ؛ شعره في  
٢٠٨٩ : ١٤-٢١ ؛ هو وابن المدبر ٢٠٩٠ : ١-٨ ؛ هجاؤه المعتصم ٢٠٩٠ :  
موت المعتصم وخلافة الواثق ٢٠٩١ : ٩-١٥ ؛ خبر أنسداد ابن مهرويه لابن أبي  
داود شعرا لدعبل فيه ٢٠٩١ : ١٦-٢٠٩٢ : ٤ ؛ شعر له كتب به الى أبي  
نهشل ٢٠٩٢ : ٥-١٠ ؛ بينه وبين مبتدئ في الشعر ٢٠٩٢ : ١١-١٧ ؛  
حديثه عن شعره ٢٠٩٢ : ١٨-١٩ ؛ بين المأمون وأبي دلف وابن طاهر في شأنه  
٢٠٩٢ : ٢٠-٢٠٩٤ : ٦ ؛ هو والسراج في حضرة المطلب وقصة ذلك ٢٠٩٤ :**

٢٠٩٥-١٧ : هجاؤه المطلب وعزل المطلب له عن أسوان ٢٠٩٥ : ١٨ :  
 ٢٠٩٦ : ١٠ : من مديحه للمطلب ٢٠٩٦ : ١١-١٤ : مهاجاته أبا سعد  
 المخزومي ٢٠٩٦ : ١٥-٢٠٩٧ : ٣ : خبره مع أبي سعد عن مصالحته ثم  
 تهاجيهما ٢٠٩٧ : ٤-٢٠٩٨ : ١٢ : تحريضه الصبيان على أبي سعد ٢٠٩٨ :  
 ١٣-١٧ : بين المأمون والمخزومي في شأنه ٢٠٩٨ : ١٨-٢٠٩٩ : ٥ : قصيدته  
 في مدح الرضى وهجاء الرشيد وسبب ذلك ٢٠٩٩ : ٦-١٩ : هو والمأمون  
 وطاهر في هجاء عم المأمون ٢١٠٠ : ١-١٢ : انشاده ابن طاهر وبر ابن طاهر  
 له ٢١٠٠ : ١٣-١٩ : حديث موته ٢١٠١ : ١-١٠ : شعره الذي فيه الغناء  
 ٢١٠١ : ١١-١٥ .

**أخبار جعيفران الموسوس - نسبه ومولده ٢١٠٢ : ٢-٣ : أبوه وتشيعه**  
 ٢١٠٢ : ٤-٥ : شئ عن حاله ٢١٠٢ : ٦-٨ : أصله ٢١٠٢ : ٩ : أبوه وموسى  
 ابن جعفر في شأنه ٢١٠٢ : ١٠-١٥ : صياح الصبيان به وشعره في ذلك  
 ٢١٠٢ : ١٦-٢١٠٤ : ٢ : دخوله على أبي دلف ٢١٠٤ : ٣-٢١٠٥ : ١٧ :  
 هجاؤه نفسه ٢١٠٥ : ١٨-٢١٠٦ : ٤ .

**أخبار السرى - نسبه ٢١٠٧ : ٢-٤ : منزلته في الشعر ٢١٠٧ : ٥-٦ :  
 شعره الذي فيه الغناء ٢١٠٧ : ٧-١٠ .**

**أخبار مسكين الدارمي - نسبه ٢١٠٨ : ٢-٣ : لقبه وسبب ذلك ٢١٠٨ :  
 ٤-٨ : هو والفرزدق ٢١٠٨ : ٩-١٠ : رناؤه لمسكين الدارمي ومعارضته  
 الفرزدق له ٢١٠٨ : ١١-٢١٠٩ : ٧ : للفرزدق في كف مسكين عنه ٢١٠٩ :  
 ٨-١٢ : له أشعر ما قيل في الغيرة ٢١٠٩ : ١٣-١٨ : استشهد بنرفي كتابه  
 الى عبد العزيز بن مروان ببينين له ٢١١٠ : ١-١٣ : شعره في توليه يزيد بن  
 معاوية وحديث ذلك ٢١١٠ : ١٤-٢١١١ : ٩ : عقيد المغنى والرشيد في شعر  
 مسكين هذا ٢١١١ : ١٠-١٧ : هو وامرأته في شعر له ٢١١١ : ١٨-٢١١٢ :  
 ١١ : شعره الذي فيه الغناء ٢١١٢ : ١٢-١٦ .**

**أخبار أبي محمد اليزيدي وبعض أولاده - نسبه ٢١١٣ : ٣-٤ : سبب  
 تلقيه باليزيدي ٢١١٣ : ٥-٩ : علمه وشيوخه ٢١١٣ . ١٠-١٤ : شعره في  
 ضرب المأمون رؤوس أسرى في حضرة الرشيد ٢١١٣ : ١٥-٢١١٤ : ٩ : شعره  
 حين خطب المأمون الناس ٢١١٤ : ١٠-٢١١٥ : ١ : شعره للرشيد بعد حجة  
 ٢١١٥ : ٢-٩ : شعره الذي فيه الغناء ٢١١٥ : ١٠-١١ .**

**أخبار محمد اليزيدي - شاعر مجيد ٢١١٦ : ٢٠ : سرقانه ٢١١٦ : ٣-١٦ :  
 شعره في قنمذ ٢١١٧ : ١-٨ : دخوله الى المأمون في حجة له ٢١١٧ : ٩-١٧ :  
 نسكا الى المأمون دينا فوفاه ابن طاهر وقصة ذلك ٢١١٨ : ١-١٦ .  
 أشبهان إبراهيم اليزيدي - كان شاعرا ٢١١٩ : ٢ : شعره الى المأمون بعد**

سكرة عربد فيها ٢١١٩ : ٣-١٢ ؛ شعره فى القضاى ابن اكنم ٢١١٩ : ١٣-١٥ ؛ بين المأمون وابن اكنم فى خالد ٢١١٩ : ١٦-٢١٢٠ : ٧ .

**أخبار أبى جعفر اليزيدى** - كان شاعرا وشىء من شعره ٢١٢١ : ٢ : ٤ ؛ انشاده للمأمون ٢١٢١ : ٥-١٩ .

**أخبار كعب المخبل** - نسبه ٢١٢٢ : ٢ ؛ حديث تعشقه أخت زوجته ٢١٢٢ : ٣-١٣ ؛ شعره الذى فيه الغناء ٢١٢٢ : ١٤-١٧ ؛ رجل من الشام يحمل هذا الشعر وغيره الى أهله وحديث موته ٢١٢٢ : ١٨-٢١٢٤ : ١١ .

**أخبار خالد الكاتب** - نسبه وكنيته وبلده ٢١٢٥ : ٢ ؛ وسوسته ٢١٢٥ : ٣-٩ ؛ انشاده ابراهيم بن المهدي ٢١٢٥ : ١٠-٢١٢٦ : ٤ ؛ شعره الذى فيه اغناء ٢١٢٦ : ٥-٩ ؛ هو وأبو تمام فى هوى غلام ٢١٢٦ : ١٠-١٨ ؛ هو و غلام فى دار قمار ٢١٢٦ : ١٩-٢١٢٧ : ١٠ ؛ هو وابن السرى بعد غيبة ٢١٢٧ : ١١-٢١٢٨ : ٢ ؛ طلب منه ابن الطلاس أن ينشره ٢١٢٨ : ٣-٩ ؛ بيته فى جارية كانت تصيح به ٢١٢٨ . ١٠-١٨ ؛ انشاده لأبى تمام ومعارضته له : ٢١٢٨ : ١٩-٢١٢٩ : ١١ ؛ شعره فى تفاعلة بغالية ٢١٢٩ : ١٢-١٧ .

**أخبار المسدود** - اسمه وكنيته ٢١٣٠ : ٢ ؛ أبوه ٢١٣٠ : ٣ ؛ سبب تلقيبه بالمسدود ٢١٣٠ : ٤ ؛ منزلته فى الغناء ٢١٣٠ : ٥-٧ ؛ غناؤه الواثق وتبريصه به ٢١٣٠ : ٨-٢١٣١ : ٨ ؛ حديث الرقعة التى أعطهاها هو للواثق علقا ٢١٣١ : ٩-١٧ ؛ أغضب المنتصر فاحتمله ٢١٣١ : ١٨-٢٠ ؛ هو وجارية فى حضره المعتمد ٢١٣١ : ٢١-٢٢ .

**أخبار سلمة بن عيسى** - نسبه وشىء عنه ٢١٣٢ : ٢-٣ ؛ انقطاعه الى ابنى سليمان ٢١٣٢ : ٤-٥ ؛ هو وأبو سفيان بن العلاء عند ابن سليمان وحديث الجارية انى وجهها اليه ٢١٣٢ . ٦-١٣ ؛ رناؤه لأبى سفيان بن العلاء ٢١٣٢ : ١٤-٢١٣٣ : ٦ .

**بعض أخبار أبى العناهيمية** - شعره الى الأمين وهو الشعر الذى فيه الغناء ٢١٣٤ . ٢-١٧ .

**أخبار أيمن بن خريم** - نسبه ٢١٣٥ : ٢-٣ ؛ أبوه صحابى ٢١٣٥ : ٤ ؛ متسيع ٢١٣٥ : ٥ ؛ هو وعبد الملك وقد سأله عن قوته ٢١٣٥ : ٦-٢١٣٦ : ١٨ .

**أخبار هببية** - شعره الذى فيه الغناء ٢١٣٧ : ٢-٦ ؛ حديثه مع زوجته فى بره بأولاد أخيه ٢١٣٧ : ٧-٢١٣٨ : ١١ ؛ هرب امرأته الى المدينة واسلامها وقصته معها ٢١٣٨ : ١٢-٢١٣٩ : ٤ ؛ عائشة وأخوها عبد الرحمن مع ولدى أخيها محمد بعد مقتله ٢١٣٩ : ٥-٢٠ .

**أخبار أبى الهندي** - نسبه ٢١٤٠ : ٢ ؛ طبخته وشعره ٢١٤٠ : ٣-٥ ؛ من وصافى الخمر وبعض مما قال ٢١٤٠ : ٦-٩ ؛ حديث سكره ثلاثة أيام مع قوم



وشعره في ذلك ٢١٤٠ : ٢١٤١-٩ : ١٥ ؛ حجه مع ابن سيار وامتناعه من الشرب ٢١٤١ : ٢١٤٢-١٦ : ٤ ؛ حديث موته ٢١٤٢ : ١٣-٥ ؛ شعره الذي فيه الغناء ٢١٤٢ : ١٨-١٤ .

**أخبار سعيد بن وهب - نسبة ٢١٤٣ : ٢ : موطنه ٢١٤٣ : ٣ ؛ كتب للبرامكة ٢١٤٣ : ٤ ؛ مذهبه في الشعر وموته بعد توبة ٢١٤٣ : ٧-٥ ؛ رثاه أبو العتاهية له ٢١٤٣ : ٨ ؛ شعره في كتاب للسلطان ٢١٤٣ : ٩-١٢ ؛ أنشد الفضل بن يحيى بيتين فغلب بهما ٢١٤٣ : ١٣-١٤٤ : ٦ ؛ شعره في محاجة جارية ٢١٤٤ : ٧-١٣ ؛ شعره الذي فيه الغناء ٢١٤٤ : ١٤-١٨ .**

**أخبار رؤبة بن العجاج - نسبة ٢١٤٥ : ٢-٣ ؛ راجز بدوى ٢١٤٥ : ٤ ؛ عصره ومنزلته وموته ٢١٤٥ : ٧-٥ ؛ كنيته ٢١٤٥ : ٨ ؛ ليونس في فصاحته ٢١٤٥ : ٩-١٠ ؛ أرسل اليه أبو مسلم فاستنشد فأنشده ٢١٤٥ : ١١-٢١٤٧ : ٢ ؛ سئل . عن أكله الفأر فأجاب ٢١٤٧ : ٣-٥ ؛ ليونس في تفضيله العجاج ٢١٤٧ : ٦-١١ ؛ الرجز الذي فيه الغناء ٢١٤٧ : ١٢-١٦ .**

**أخبار أسماء بن خارجة - شعره الذي فيه الغناء ٢١٤٨ : ٢-٦ ؛ وصيته لابنته حين زوجه من العجاج ٢١٤٨ : ٧-١٤ ؛ جزع ابنته على زوجها عبيد الله ابن زياد بعد وفاته ٢١٤٨ : ١٢-٢١٤٩ : ١ ؛ زواج ابنته من بشر وعدم جزعها عليه بعد موته ٢١٤٩ : ٢-٥ ؛ تزوجها العجاج ثم طلقها ٢١٤٩ : ٦-١٢ .**

**أخبار السليك بن السلوك - نسبة ٢١٥٠ : ٢-٣ ؛ أمه ٢١٥٠ : ٤ ؛ من عدائي العرب ٢١٥٠ : ٥-٧ . منهجه في الغارة ٢١٥٠ : ٨-١١ ؛ خروجه مرة للغارة ٢١٥٠ : ١٢-٢١٥١ : ١٣ ؛ شعره الذي فيه الغناء وقصته ٢١٥١ : ١٤-٢١٥٢ : ٤ ؛ قصته مع بنى كنانة ٢١٥٢ : ٥-٢١٥٣ : ١٠ .**

**أخبار أبي نخيلة - نسبة ٢١٥٤ : ٢-٤ ؛ عقوقه لأبيه ٢١٥٤ : ٥-٦ ؛ شعره ٢١٥٤ : ٧ ؛ بين الأمويين والهاشميين ٢١٥٤ : ٨-١١ ؛ مدحه مسلمة وقصه ذلك ٢١٥٤ : ١٢-٢١٥٥ : ٧ ؛ شعره الذي فيه الغناء وقصته ٢١٥٥ : ٨-٢١٥٦ : ٨ ؛ تهنئته المنصور بالبيعة للمهدى ٢١٥٦ : ٩-٢١٥٧ : ١٢ ؛ أنشد المنصور فأجزه ٢١٥٧ : ١٣-٢١٥٨ : ٣ ؛ انقام عيسى منه وقتله ٢١٥٨ : ٤-١٣ .**

**أخبار المنخل اليشكري - نسبة ٢١٥٩ : ٢-٣ ؛ قدره في الشعر ٢١٥٩ : ٤ ؛ هو والعمان وزوجه ٢١٥٩ : ٥-١٦ ؛ شعره الذي فيه الغناء ٢١٥٩ : ١٧-٢١٦٠ : ١٤ .**

**أخبار أمية بن الأسكر - نسبة ٢١٦١ : ٢-٤ ؛ طبغفه ومنزلة ٢١٦١ . ٦-٥ ؛ أخوه ٢١٦١ : ٧ ؛ ابنه ٢١٦١ : ٨-٩ ؛ شعره الذي فيه الغناء وقصته ٢١٦١ : ٩-٢١٦٢ : ٢ ؛ مجيئه عمر في شأن ابنه وانسائه إياه ٢١٦٢ :**

٣-٢١٦٣ : ٦ ؛ شعره في كبره ٢١٦٣ : ٧-١٤ ؛ تمثل على بن أبي طالب  
بشعر له ٢١٦٣ : ١٥-٢١٦٤ .

**أخبار عبادة بن الطبيب** - نسبه ٢١٦٤ : ٢-٤ ؛ طبقته : ٢١٦٤ : ٥ ؛  
الشعر الذي فيه الغناء ٢١٦٤ : ٦-٨ ؛ من رثائه لقيس بن عاصم ٢١٦٤ :  
٩-١٠ .

**أخبار الأغلب** - شعره الذي فيه الغناء ٢١٦٥ : ٢-٤ ؛ نسبه ٢١٦٥ : ٥ ؛  
تعميره واسلامه ٢١٦٥ : ٦-٩ ؛ أول راجز ٢١٦٥ : ١٠ ؛ له شعر في تزوج  
سجاح بمسلمة ٢١٦٥ : ١١-١٢ .

**ذكر خبر سجاح** - ادعائه النبوة ٢١٦٦ : ٢-٤ ؛ من تبعها ٢١٦٦ : ٥-٦ ؛  
مؤذنها ٢١٦٦ : ٧ ؛ من كلامها ٢١٦٦ : ٨-١٠ ؛ قصدها مسيلمة وخبر زواجه  
منها ٢١٦٦ : ١١-١٩ ؛ بين الزبرقان والأحنف في شأن مسيلمة  
٢١٦٨ : ١-٥ ؛ مقتل مسيلمة واسلام سجاح ٢١٦٨ : ٦-٨ ؛ طليحة والأسود  
العنسي ٢١٦٨ : ٩-١٢ .

**أخبار البحتري** - نسبه ٢١٦٩ : ٢-٥ ؛ كنيته ومنزلته في الشعر ٢١٦٩ :  
٦-٧ ؛ شعره ومكان الهجاء منه ٢١٦٩ : ٨-١٠ ؛ تشببه بأبي تمام ٢١٦٩ :  
١١-١٢ ؛ الحكم بينه وبين أبي تمام ٢١٦٩ : ١٣-١٤ ؛ اتصاله بأبي تمام  
وتوصيته به ٢١٦٩ : ١٥-٢١٧٠ : ٧ ؛ أول شعر له ٢١٧٠ : ٨-١٣ . أوسخ  
خلق الله وأبخلهم ٢١٧٠ : ١٤-١٧ ؛ شعره في جارية للمتوكل صبت في فيه  
ماء ٢١٧٠ : ١٨-٢١٧١ : ٢ ؛ غلامه نسيم وشعره فيه بعد موته ٢١٧١ : ٣-٩ ؛  
شعره في الاعتماد عن علام جسمه ٢١٧١ : ١٠-٢١٧٢ : ١٤ ؛ أنشد أبا تمام  
فذكره دنو أجله ٢١٧٢ : ١٥-٢١٧٣ : ٤٠ ؛ هو والصيمري في حضرة المتوكل  
٢١٧٣ : ٥-٢١٧٥ : ٤ ؛ شعره الذي فيه الغناء ٢١٧٥ : ٥-٩ .

**أخبار علقمة بن عبادة** - نسبه ٢١٧٦ : ٢-٣ ؛ سبب تسميته علقمة الفحل  
٢١٧٦ : ٤-١٣ ؛ الشعر الذي فيه الغناء ٢١٧٦ : ١٤-٢١٧٧ : ١ ؛ حكم قريش  
له ٢١٧٧ : ٢-٨ .

مجلس إدارة  
مجلس أمناء  
مجلس إشراف  
مجلس تنفيذي

# تجريد الأغانى

تأليف  
ابن واصل الحموى

المتوفى سنة ٦٩٧ هـ

## القسم الثانى - الجزء الثالث

تحقيق

الدكتور طه حسين و ابراهيم الأبيارى

الطبعة الأولى

مكتبة جامعة القاهرة  
١٠ شارع مازنكا (سانتا جيازا الدوام)

١٣٨٢ - ١٩٦٣



## ذكر أخبار لعريب

كانت عريب مغنية محسنة صالحة الشعر، وكانت مليحة الخط حسنة الكلام مُبدعة في الحسن والجمال والظرف وحُسن الصوت وجودة الضرب وإتقان الصنعة والمعرفة بالنغم والرواية للشعر.

أمها وزواج  
جعفر بها  
وولادتها عريب

وذكر أن أم عريب كانت تُسمى : فاطمة ، وكانت قيِّمة لأم عبد الله ابن يحيى بن خالد ، وكانت صبية نظيفة ، فرآها جعفر بن يحيى فهوياً ، وسأل أم عبد الله أن تزوجه إياها ففعلت . وبلغ الخبر يحيى بن خالد فأنكره ، وقال : أتنزَّج من لا يُعرف له أب ولا أم ! أشرت مكانها ألف<sup>(١)</sup> جارية ، وأخرجها . فأخرجها وأسكنها داراً في ناحية باب الأنبار سرّاً من أبيه ، ووكل بها من يحفظها ، وكان يتردد إليها . فولدت عريب في سنة إحدى وثمانين ومائة ، فكانت سنوها إلى أن ماتت ستّاً وتسعين سنة . وماتت أم عريب في حياة جعفر ، فدفع جعفر عريب إلى امرأة نصرانية وجعلها داية لها .

شراء المراكبي  
لها

فلمّا حدثت النكبة بالبرامكة بيعت عريب من سنبل النخاس فباعها من المراكبي ، وهو أحد بن عبد الله بن إسماعيل .

شبهها بجعفر

فكان الفضل بن مروان يقول : إذا نظرت إلى قديمي عريب شبهتها بقديمي جعفر بن يحيى .

وذكرت بلاغتها لبعض الكتاب . فقال : وما يمنعها من ذلك ، وهي بنت جعفر بن يحيى .

(١) غير التجريد : « مائة » .

وحكت عريب قالت :

بعث الرشيد إلى أهلنا - يعنى البرامكة - رسولا يسألهم عن أحوالهم ، وأمره  
الأيامهم أنه من قبله . قالت : فصار إلى عمى الفضل ، فسأله ، فأنشأ عمى يقول :  
سألونا عن حالنا كيف أنتم من هوى نجمه فكيف يكون  
نحن قوم أصابنا عبث الدهر فظننا لرئيسه نستكين  
وأنكر أبو الفرج هذا وقال : الشعر للحسين بن الضحّاك يرثى به  
الأمين ، وبعده :

تتمنى من الأمين إيابا كل يوم وأين منّا الأمين  
وذُكر أن المراكبي مولى عريب خرج بها إلى البصرة فأذّبها وخرّجها وعلمها  
النحو والخط والشعر والغناء ، فبرعت في ذلك أجمع وتزايدت حتى قالت الشعر ،  
وكان لمولاها صديق يقال له : حاتم بن عدى ، فعشقتة عريب وأنحذت سلماً  
من خيوط غلاظ ، فإذا أرادت المضي إليه لفت ثيابها وجعلتها في فراشها بالليل  
ودثرتها بدثارها ثم تسوّرت الحائط ومضت إلى حاتم هذا ، وتمكث عنده  
ما تمكث ثم ترجع ، وكانت ربما تبعث تطلب عودها من مولاها ، فيبعثه  
إليها ويظن مولاها أن حاتماً أستعماره لمغنية عنده ولا يعلم بشيء من الحال ، ثقة  
بصديقه . ثم هربت من المراكبي فكانت تُغنى عند قوم ببغداد مُستترة متخفية .  
فكبسها وأخذها وضرّبها مائة مِقرعة .

ولما صارت الخلافة إلى محمد الأمين طلبها من مولاها ، فأمتنع ، فدعا  
بمولاها فأمر بضرب عنقه . ثم سُئِل في أمره فحبسه وطالبه بمبلغ كبير - قيل :  
إنه خمسمائة ألف درهم مما أقتطعه من نفقات الكراع لأنه كان متواهاً -  
وأخذت عريب من منزله فكانت عند الأمين حتى قُتِل . فلما قُتِل هربت  
إلى مولاها المراكبي .

روايتها شعراً  
لعمى  
يجيب به  
رسول الرشيد

عشقها حاتماً  
وقصة هربها  
من مولاها

اعتصاب الأمين  
ها وهرها بعد  
قتله

لبعض الشعراء  
في مظلومة  
وكان المراكبي  
أقامها رقيقة  
هل عريب

وذكر أنه كان للمراكبي جارية - يقال لها : مظلومة - جميلة الوجه بارعة  
الحسن ، وكان يبعث بها مع عريب إلى الحمام وإلى مَنْ تزوره من أهله ومعارفه .  
فكانت ربّما دخلت معها إلى ابن حامد الذي كانت تتعشقه . فقال فيها  
بعض الشعراء .

لقد ظلموكِ يا مظلوم لما أفاموكِ الرقيب هل عريب  
ولو أولوكِ إنصافاً وعدلاً لما أخلوكِ أنت من الرقيب  
أنتهين المريب عن المعاصي فكيف وأنت من شأن المريب  
وكيف يُجانب الجاني ذنوباً لديك وأنت داعية الذنوب

شعر عريب منه  
للناشي

وذكر أبو الفرج أحياناً تقرب من هذا التعف ، وإن لم تكن منه ، في رقيقة  
مغنية ، قال : وأظنها للناشي :

فدينتك لو أنهم أنصفوك<sup>(١)</sup> لَمَاتَمَعُوا الْعَيْنَ عَنْ نَاطِرِيكَ  
ألم يقرءوا ويحهم ما يرون من وحي طرفك في مُقَلَّتِيكَ  
وقد بعثوكِ رقيقاً لنا فمن ذا يكون رقيقاً عليك  
تصدّين أعيننا عن سواك وهل تنظر العين إلاّ إليك

اشتراها المأمون  
ثم المعتصم وأعتقها

ثم اشترى المأمون عريب من المراكبي مولاها ، فذهبت به كل مذهب ميلاً  
إليها ومحبة ، حتى قيل إنه قبل في بعض الأيام رجلها . فلمّا مات المأمون بيعت  
في ميراثه ولم يُبع له عبد ولا أمة غيرها . فاشتراها المعتصم بمائة ألف درهم وأعتقها ،  
فهي مولاته .

قصة شراء المأمون  
لها من المراكبي

وكان المأمون أكره مولاها المراكبي على بيعها ، لأنه كان شديد الشغف  
بها ، وأنه دعا به ودفع إليه خمسة آلاف دينار وقال : لولا أني حلقت ألاّ

(١) غير التجريد : وأنصفوا \* لتد مندوا .



أشترى مملوكاً بأكثر من هذا لزدتك ، ولكنى سأوليك عملاً تكسب فيه أضعافاً لهذا الثمن مضاعفة ، ورمى إليه بخاتمين ياقوتاً أحمر قيمتهما ألف دينسار ، وخلع عليه خلعاً سنّية . فقال : ياسيدى ، إنما ينتفع الأحياء بمثل هذا وأما أنا فأبى ميت لا محالة ، فإن هذه الجارية كانت حياى . وخرج من حضرته وتغيّر عقله ، ومات بعد أربعين يوماً .

وقيل : إن المأمون اشتراها بمائة ألف درهم .

فحكى إبراهيم بن رباح قال :

كنت أتولى نفقات المأمون ، فوصف له إسحاق بن إبراهيم عريب ، فأمره أن يشتريها ، فأشترها بمائة ألف درهم ، وأمرنى المأمون بحملها وأن أحمل إلى إسحاق مائة ألف درهم أخرى ، ففعلت ذلك ، ولم أدر كيف أثبتها ، فحكيتُ فى الديوان أن المائة الألف خرجت فى ثمن جوهرة ، والمائة الألف الأخرى خرجت لصانها ودلّالها . فجاء الفضل بن مروان فأنكر ذلك حين رآه مُتبتأ ، وسألنى عنه ، فقلت : نعم ، هو ما رأيت . فأخبر المأمون بذلك ، فأنكره ودعانى ، فدنوت منه وأخبرته أنه هو المال الذى خرج فى ثمن عريب وصلته إسحاق ، وقلت : إنما أصوب يا أمير المؤمنين ما فعلت أو أثبتت أنها خرجت صلة لمغنٍ وثمن مغنيّة ؟ فضحك وقال : الذى فعلت أصوب . ثم قال للفضل بن مروان : يا نبطى ، لا تعترض على كاتبى هذا فى شيء .

قيل :

وكانت عريب تتمسّق محمد بن حامد ، فكانت تُكاتبه وهى عند المأمون ، وتحتال فى الخروج إليه والاجتماع به ، حتى قيل إنها حبّلت منه ووضعت بنتاً . فقيل إن المأمون زوجّه منها . وقيل إنه أمر بالباسها جبّة صوف وختم زيتها وحبّسها فى كهف مظلم شهراً لا ترى الضوء ، يدخل إليها خبز وملح وماء من تحت

حيلة ابن رباح  
فى إثبات ثمنها  
لاعتراض الفضل  
وقصة ذلك

قصة حبسها  
لحبها ابن حامد

الباب في كل يوم ، ثم ذكرها فرقاً لها وأمر بإخراجها . فلما فُتِحَ الباب عنها وأُخرجت لم تتكلم حتى أندفعت نغىً :

لو كان يقدرُ أن يبثك ما به      لرأيت أحسنَ عاتبٍ يتعتبُ  
حَجبوه عن بصرى فمثل شخصه      في القلب فهو مُحجَّبٌ ما يُحجَّبُ  
فهلغ ذلك المأمون ، فقال : لا تصلح هذه أبداً .

من شعرها  
في ابن حامد

وكانت عريب تُكاتب محمدًا هذا برفاع فيها شعر ، فمما كاتبت به ووُجد في تركته بعد موته :

وَيْلِي عَلَيْكَ وَمِنْكَ      أَوْعَتَ فِي الْقَلْبِ شَكًّا  
زَعَمْتَ أَنِي خَوْفٌ      جَوْرًا عَلَيَّ وَإِنْكَ  
إِنْ كَانَ مَا قَلْتَ حَقًّا      أَوْ كُنْتَ أَزَمْتَ تَرَكَ  
فَأَبْدَلِ اللَّهُ مَا بِي      مِنْ ذَلَّةِ الْحُبِّ نُسْكَ

فراصة المأمون وقد  
أومأ إليها ابن حامد  
في مجلسه بقبلة

وذكر أن عريب كانت عند المأمون يوماً ، وفي المجلس محمد بن حامد ، فنغنت عريب :

رَمَى ضَرَعَ نَابٍ فَاسْتَمَرَّ بِطَعْنَةٍ      كَحَاشِيَةِ الْبُرْدِ الْيَمَانِيِّ الْمُسْتَهْمِ

فقال لها المأمون : أمسكي ، فأمسكت . ثم أقبل على الندماء فقال : أيُّكم أومأ إلى عريب بقبلة ؟ فوالله لئن لم يصدقني لأضربن عنقه . فقام محمد بن حامد فقال : يا أمير المؤمنين ، أنا أومأت إليها ، والعمو أقرب للتقوى . فقال : قد عفوت . فقال : كيف أستدل أمير المؤمنين ؟ فقال : أبدأت صوتاً وهي لا تغنى ابتداء إلا عني ، فعلمت أنها لم تبتدى هذا الصوت إلا لشيء أومئ إليها به ، ولم يكن شرط هذا الموضوع إلا إيمان بقبلة ، فعلمت أنها أجابته بطعنة .

وذكر أباها كانت تُحِبُّ أبا عيسى بن الرشيد ، فكانت تقول : فعل بي  
ثمانية من خلفاء بنى العباس ، وما أُحِبُّتُ منهم أحداً إلاَّ المُعْتزَّ لِشَبْهه بأبي عيسى  
ابن الرِّشيد . والثمانية الذين عَنَتهم وأدعت أنهم فعلوا بها ، هم : الأمين ، والمأمون ،  
والمعتصم ، والواثق ، والمتوكل ، والمستعين ، والمعتز .

لِيُثَارها المُعْتزَّ  
من بين ثمانية  
من الخلفاء عرفتهم

ولمَّا أُسْنِتْ وَعَجَزَتْ قِيلَ لها : كيف شَهَوْتُكَ السَّاعَةَ ؟ فضحكت وقالت :  
أما الشَّهْوَةُ فبِحَالِها ، ولكن الآلة قد بطلت .

سئلت عن شهوتها  
حين أسنت  
فأجابت

وسئلت مرّة عن شرطها أى شيء هو ؟ فقالت : شرطى أير صُلب ونكهة  
طَيِّبَة ، وما أنصاف إليه من حُسن يوصف وجمال يُحمد فزيادة ، وأما هذان  
فما لا بدّ منها .

شرطها

وذكر أن المأمون عتب على عريب فهجرها أياماً ، ثم اعتلت فعادها ،  
فقال : كيف وجدتِ طعم الهجر ؟ فقالت : يا أمير المؤمنين ، لولا مرارة الهجر  
ما عرفت حلاوة الوصل ، ومن دَمَّ بداءة الغضبِ حمدَ عاقبة الرضى . فخرج المأمون  
إلى جلسائه فحدثهم بالصِّفَةِ ، وقال : أترى لو كان هذا من كلام النُّظَّام لم  
يكن كثيراً !

إعجاب المأمون  
بإجابتها عن  
الوصل بعد الهجر

وذكر أنها جرى بينها وبين المأمون كلام فهجرته أياماً . قال القاضى أحمد  
ابن أبى دُواد : فدخلتُ على المأمون فقال لى : يا أحمد ، أقض بيننا . فقالت  
عريب : لا حاجة فى قضائه ودخوله بيننا ، وأنشأت تقول :

رفضها دخول  
ابن أبى دواد  
بينها وبين المأمون

وتخلطُ الهجرَ بالوصلِ ولا يدخلُ فى الصُّلحِ بيننا أحدُ

وحكى أحمد بن حمدون عن أبيه قال :

هى وابن حمدون  
والمأمون  
فى خرجة لها

كنتُ حاضراً مجلس المأمون ببلادِ الرُّومِ بعد العشاء الآخرة فى ليلةٍ ظلماء  
ذات رُعود وبرُوق ، فقال لى المأمون : أركب الساعة فرس التَّوْبَةِ وسِرِّ

عسكر أبي إسحاق - يعني المعتصم - فأدَّ رسالتي ، وهي كيت وكيت . فلم تثبت  
 معي شمعة ، وسمعتُ وقع حافر دابةٍ ، فرهبتُ ذلك وجعلتُ أتوقاه حتى صكَّ ركابي  
 ركاب راكب تلك الدابة ، وبرقتُ برقة فأبصرتُ وجه الراكب ، فإذا عريب ،  
 فقلت : عريب ؟ فقالت : نعم ، حمدون ؟ فقلت : نعم ، ثم قلت لها : من أين  
 أقبلتِ في هذا الوقت ؟ فقالت : من عند محمد بن حامد . فقلت : وما صنعتِ  
 عنده ؟ فقالت : عريب تجيء في مثل هذا الوقت من عند محمد بن حامد  
 خارجة من مَضْرِب الخليفة راجعة إليه تقول لها : أي شيء عملتِ معه ؟ صليتِ  
 معه التراويح ، أو قرأتِ عليه أجزاء من القرآن ، أو دارسسته شيئاً من الفقه ،  
 يا أحمق تحادثننا وتعاتبننا وأصطلحننا ولعبنا وشررنا وغنينا وتنايكنا وأنصررنا .  
 قال : فأخجلتني ، فأفترقنا ومضيتُ فأديتُ الرسالة ، ثم عدتُ إلى المأمون  
 وأخذتُ في الحديثِ وتناشدنا الأشعار ، فهممتُ والله أن أحدثه بمحدثها ثم هبتة ،  
 فقلت : أقدم قبل ذلك تعريضاً من الشعر ، فأنشدته :

ألا حتى أطلالا لقاطعة الحبل      ألوف تسوي<sup>(١)</sup> صالح القوم بالردل

فلو أن من أمسى بجانب قلعة      إلى جبلي طي فساقتة الحبل<sup>(٢)</sup>

جلوس إلى أن يقصر الظل عندها      لراخوا وكل القوم منها على وصل

فقال المأمون : اخفض صوتك لا تسمع عريب وتظنُّ أنا في حديثها .  
 فأمسكتُ عما أردتُ أن أخبره به وخار الله لي في ذلك .

وذكر أنه وقع بينهما وبين محمد بن حامد شرٌّ كادا يخرجان به إلى القطيعة ،  
 فلقيته عريب بعد ذلك فقالت له : كيف قلبك يا محمد ؟ فقال : أشقى والله ما كان  
 وأقرحه . فقالت له : أستبدل تسأل . فقال لها : لو كانت البلوى اختياراً لفعلت .

رجوعها إلى ابن  
 حامد بعد قطيعة

(١) في بعض أصول الأعاني : « تسوي » . (٢) معجم البلدان : « ساقطه النمل » .

فقلت : لقد طال إذن تعبك ؟ فقال : وما يكون ؟ أصبر مُكرهاً ، أما سمعت قول العباس بن الأحنف :

تعب يطول<sup>(١)</sup> مع الرجاء لذي الهوى خير له من راحة في اليأس  
لولا كرامتكم لما عاتبتم ولكنتم عندي كبعض الناس  
فذرقت عينها وأعتذرت إليه وأعتبه وأصطلحا وعاد إلى أفضل  
ما كانا عليه .

وحكى أحمد بن الفرات قال :

كُنَّا عِنْدَ جَعْفَرِ بْنِ اللَّامُونَ نَشْرَبُ ، وَعَرِيبٌ حَاضِرٌ ، إِذْ غَنَّى بَعْضُ  
مَنْ كَانَ هُنَاكَ :

يا بذر إنك قد كسبت مشابها من حُسن<sup>(٢)</sup> ذاك المستنير اللامح  
وأراك تمصح<sup>(٣)</sup> بالمحاق وحُسنها باقٍ على الأيام ليس ببارح

فضحكت عريب وصفتت وقالت : ما على وجه الأرض أحدٌ يعرفُ خبرَ  
هذا الصوتِ غيْرِي . قال : فسألتهما ، فقالت : أنا أخبركم بقصته ، ولولا أن  
صاحب القصة قد مات لما أخبرتكم ، إنَّ أبا محمَّدٍ قَدِمَ بَغْدَادَ فَنَزَلَ بِقُرْبِ دَارِ  
صَالِحِ الْمَسْكِينِ فِي خَانَ هُنَاكَ . فَاطَّلَعَتْ يَوْمًا أُمُّ مُحَمَّدِ بِنْتِ صَالِحٍ فَرَأَتْهُ يَبُولُ ،  
فَأَعْجَبَهَا مَتَاعُهُ وَأَحَبَّتْ مُوَاصَلَتَهُ ، فَجَعَلَتْ لِذَلِكَ عِلَّةً أَنْ وَجَّهَتْ إِلَيْهِ تَقْتَرِضُ مِنْهُ  
مَالًا وَتُعَلِّمُهُ أَنَّهَا فِي ضَيْقَةٍ وَأَنَّهَا تَرُدُّهُ إِلَيْهِ بَعْدَ جُمُعَةٍ ، فَبَعَثَتْ إِلَيْهَا عَشْرَةَ آلَافِ  
دِرْهَمٍ وَحَلَفَتْ أَنَّهُ لَوْ مَلَكَ غَيْرَهَا لَبَعَثَ بِهَا . فَاسْتَحْسَنْتَ ذَلِكَ وَوَاوَصَلْتَهُ وَجَعَلْتَ  
الْقَرْضَ سَبَبًا لِلْوَصْلَةِ ، وَكَانَتْ تُدْخِلُهُ إِلَيْهَا لَيْلًا ، وَكُنْتُ أَنَا أَعْنِي لَهُمْ ، فَشَرِبْنَا

حديثها عن خبر  
صوت غنته

(١) غير التجريد : « يكون » . (٢) غير التجريد : « وجه » .

(٣) تمصح : أى تذهب فضرته .

ليلة في القمر . وجعل أبو محمّل ينظرُ إليها ، ثم دعا بدواةٍ ورُقعةٍ وكتب فيها :  
يا بدرُ إنَّكَ قد كسبتُ مُشابها من وجهِ أمِّ محمدِ ابنةِ صالح  
والبيت الآخر ، وقال لي : عَنِّي فيه ، ففعلت ، وأسْتَحْسَنَاهُ وشربنا عليه .  
فقالَت أمُّ محمدِ في آخرِ المجلس : إنَّكَ قد غنَّيت في هذا الشعر ، إلاَّ أَنَّهُ سيبقى  
على فضيحةِ آخرِ الدهر . فقال أبو محمّل : فأنا أُغَيَّرُ . فجعل مكان « أمِّ محمدِ ابنةِ  
صالح » : « ذاك المُستنير اللأخ » وغنَّيته أنا كما غيَّره ، وأخذهُ النَّاسُ عَنِّي .  
ولو كانت أمُّ محمدِ حَيَّةً لما أُخْبِرْتُمْ أَنَّهُ .

شعرها في حذر  
ابن حامد

وذكر أن عريب كتب إلى محمد بن حامد تستزيهه ، فكتب إليها :  
إني أخافُ على نفسي ، فَكُتِبَتْ إِلَيْهِ :

إِذَا كُنْتَ تَحْذِرُ مَا تَحْذِرُ      وَتَزْعُمُ أَنَّكَ لَا تَجْسُرُ  
فَمَا لِي أَقِيمُ عَلَى صَبَوْتِي      وَيَوْمَ لِقَائِكَ لَا يُقَدَّرُ

## خبر تعلق شعر للأخوص

ثم ذكر أبو الفرج شعراً للأخوص بن محمد الأنصاري يُغنى فيه ، وهو :

يا دار عاتكة التي أنعزل<sup>(١)</sup> حذر العدى وبها القواد مؤكل

إني لأمنحك الصدود وإني قسماً إليك مع الصدود لأميل

خبر المنصور  
مع رجل من أهل  
المدينة في شعر  
للأخوص

فأقتضى ذلك أن أذكر ما يتعلق بهذا الشعر ، والذي اخترته من ذلك أنه :  
ذكر أن المنصور أبا جعفر أمر الربيع أن يبنى له رجلاً يعرف المدينة وأهلها  
وحيطانها وطرقها ودورها ، وذلك حين حج ، وكان رجلاً من أهل المدينة من  
الأنصار قد أنقطع إلى الربيع زماناً ، فقال له الربيع : تهيأ ، فإنني أخن أن جدك  
قد تحرك ، إن أمير المؤمنين قد أمرني أن أسايره برجل يعرف المدينة وأهلها ، فتحرر  
موافقته ولا تبدأ بشيء حتى يسألك ولا تكتمه شيئاً ولا تسأله حاجة . فغدا عليه  
الرجل ، وصلى المنصور الفجر وقال : يا ربيع ، الرجل . فقال : ها هو ذا . فسار  
معه يُخبره عما سأل ، ثم أقبل عليه المنصور فقال : من أنت أولاً ؟ قال : من  
لا تبلغه معرفتك . قال : فما لك من الأهل والولد ؟ قال : ما تزوجت ولا عندي  
خادم . قال : فأين منزلك ؟ فقال : ليس لي منزل . قال : فإن أمير المؤمنين  
قد أمر لك بأربعة آلاف درهم . فرحى بنفسه فقَبِلَ رجله ، فقال : أركب ، فركب ،  
فلما أراد الأنصارف قال للربيع : يا أبا الفضل ، إن أمير المؤمنين قد أمر لي  
بأربعة آلاف درهم . قال : إيه . قال : إن رأيت أن تُنجزها . قال : هيهات .  
قال : فأصنع ماذا ؟ قال : لأدري والله . فقال الفتى : هذا ما لم يكن في الحساب .

(١) أنمزله : أكون عنه بمنزل .

فلبث أياماً ثم قال المنصور للربيع : ما فعل الرجل ؟ قال : حاضر . قال : سايرنا به غداً ، ففعل . فقال الربيع له : المنصور خارج بعد غد ، فاحتل لنفسك ، فإنه والله إن فاتك فإنه آخر المهد به . فسار معه فجعل لا يكلمه بشيء ، حتى انتهى إلى مسيره ، ثم رجع ، وهو كالمعرض عنه . فلما خاف فوته أقبل على المنصور فقال : يا أمير المؤمنين ، هذا بيت عاتكة الذي يقول فيه الأحوص :

\* يا بيت عاتكة الذي أتعزل \*

قال : فمه . قال : إنه يقول فيها :

إن أمراً قد نال منك وسيلة      يرجو منافع غيرها لمُنْأَلُ  
وأراك تفعل ما تقول وبعضهم      مذق الحديث<sup>(١)</sup> يقول ما لا يفعل

فقال له المنصور : قد وأبيك أذكرت بنفسك ، وأمر له بأربعة آلاف درهم ، فقبضها وأنصرف .

(١) مذق الحديث : غير مخلص فيه .



## أخبار عبد الله بن الحسن

هو : عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب - رضى الله عنهم .  
وأُمّه فاطمة بنت الحسين بن علي ، وأُمّها أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله .  
وأُمّها الجرباء بنت قُسامة الطائفة ، وإِنَّمَا سُمِّيت الجرباء ، لِحُسْنِهَا ، كانت لا تقف  
إلى جانبها امرأة ، وإن كانت جميلة ، إلا أُسْتَقْبِحَ منظرها ، فكانت النساء  
يتحامين أن يقفنَ إلى جنبها ، فشُبِّهت بالنّاقة الجرباء التي تنوّقها الإبل مخافة  
أن تُعديها .

نسبه  
أمهاته

وكانت أبتها أم إسحاق بنت طلحة من أجمل نساء قريش وأسوءهن خلقاً ،  
فكانت ربّما حملت وولدت وهي لا تكلم زوجها . وكانت أم إسحاق هذه  
عند الحسن بن علي - رضى الله عنهما - فولدت له طلحة بن الحسن ، فلمّا  
حضرت الحسن الوفاة قال لأخيه الحسين - رضى الله عنهما - : يا أخى ، إننى  
أرضى هذه المرأة لك ، فلا تخرجن من بيوتكم ، فإذا أنقضت عدتها فتزوّجها .  
فلمّا توفى الحسن عنها تزوّجها الحسين ، فولدت له فاطمة بنت الحسين ، فهي  
أخت طلحة بن الحسن لأُمّه وأبنة عمّه ، ودرج طلحة ولا عقب له .

خبر أم إسحاق  
بنت طلحة

وتزوّجت فاطمة ابن عمّها الحسن بن الحسن فى حياة عمّه الحسين ، هو الذى  
زوّجه إبانها . فولدت له أولاداً منهم : عبد الله بن الحسن ، والحسن المثلث بن  
الحسن المثنى ابن الحسن السبط - رضى الله عنهم - . ولما حضرت الحسن المثنى  
الوفاة جزع وجعل يقول : إنى لأجد كرباً ليس من كرب الموت ، وأعاد ذلك  
دفعات . فقال له بعض أهله : ما هذا الجزع؟ تقدّم على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
جدك ، وعلى عليّ والحسن والحسين ، وهم أبأوك . فقال : لعمري إن الأمر لكذلك ،

خبر فاطمة  
بنت الحسين

ولكن كأني بعبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان حين أموت وقد جاء في مُصَرِّتَيْن  
 قد رجَّلُ جُمَّتَهُ يقول: أنا من بنى عبد مناف، جئتُ لأشهدُ ابن عمي، وما به إلا  
 ن يحطب فاطمة بنت الحسين، فإذا جاء فلا يدخل عليَّ. فصاحت فاطمة به:  
 سمع. فقال: نعم. فقالت: أعتقتُ كل مملوك لي وتصدقت بكل ملك لي إن أنا  
 تزوجتُ بعدك أحداً أبداً. فسكن الحسن فما تنفس ولا تحرك حتى قضى.  
 فلما أرتفع الصياح أقبل عبد الله العُماني على الصفة التي ذهكرها الحسن، فقال  
 بعض القوم: ندخله. وقال بعضهم: لا يدخل. وقال قوم: لا يضر دخوله.  
 فدخل فاطمة تصك وجهها. فأرسل إليها وصيفاً كان معه، فتخطى الناس حتى  
 دنا منها فقال: يقول لك مولاي: أبقى على وجهك فإن لنا فيه أربا. فأرسلت  
 يدها في كُها وأختمت، وعرف ذلك فيها فما لطمت حتى دُفن، فلما أنقضت  
 عدتها خطبها. فقالت: فكيف لي بنذري ويميني؟ فقال: نُخلف عليك بكل  
 عبدٍ عبيد، وبكل شيء شئئين. فأولدها عبد الله محمداً الملقب بالديباج لحسنه،  
 فهو أخو بنى الحسن المُثنى لأُمهم. وزوج أبنته من إبراهيم بن عبد الله، ولحقه  
 الضرر في أيام المنصور بسببهم وآل أمره إلى الحبس والقتل.

وكان عبد الله بن الحسن شيخ أهله وسيداً من ساداتهم ومقدماً فيهم فضلاً  
 وعلماً وكرماً.

وذكر أنه أنه أنتهى كل حُسن إليه فكان يقال: مَنْ أَحَسَّنَ النَّاسَ؟  
 فيقال: عبد الله بن الحسن. وكان يقول: أنا أقرب الناس من رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم، ولدني مرتين، واجتمعت له ولادة الحسن والحسين - رضی  
 الله عنهما.

وكان عبد الله بن الحسن يلقب النفس الزكية، وكان جليل القدر عظيم  
 الشأن في نبي هاشم.

وقد ذكر أن بنى هاشم أجمعوا بين الركن والمقام ورضوا به ، واتفقوا على مبايعته بالخلافة سرًا ، وذلك في أيام بنى أمية ، وكان من مجملتهم يومئذ أبو جعفر المنصور . فلما زال ملك بنى أمية وأفضت الخلافة إلى بنى العباس ، رُشِّح محمد بن عبد الله للأمر ، ومال إليه خلق من الناس ، لما يعاملونه من أوصالته وديانته وقضله وصلاحيته للخلافة وتعيينه بها ، وخاف من المنصور فأستتر هو وأخوه إبراهيم ، وجعلوا يدعون الناس سرًا ، وأحس المنصور بذلك فاشتد في طلبهما .

مبايعة الهاشميين  
له أيام بنى أمية

تتبع المنصور له

حكى أن المنصور دعا بنى هاشم رجالًا رجالًا وسألهم عن محمد ، فكلهم يقول : قد علم يا أمير المؤمنين أنك قد عرفته يطلب هذا الشأن قبل اليوم فهو يخافك على نفسه ، ولا يريد بذلك خلافاً ولا يحب لك معصية ، إلا الحسن بن زيد بن علي فإنه أخبره خبره وقال : والله ما آمن وتؤوبه عليك ، وإنه لا ينام ، فتر رأيك فيه . فأيقظ الحسن بن زيد من المنصور من لا ينام فجد في طلبه .

حكى عقبه بن مسلم أن المنصور دعاه فسأله عن اسمه ، فأخبره ، فقال : إني لأرى لك هيبه وموضعاً وإني أريدك لأمرٍ أنا معنىُّ به . فقال : أرجو أن أصدق أمر أمير المؤمنين . قال : فأخف شخصك وأتني في يوم كذا وكذا . قال : فأتيته . فقال : إن بنى عمنا هؤلاء قد أبوا إلا كيداً للملكنا ، ولهم شيعة بخراسان بقرية كذا وكذا يُكاتبونهم ويرسلون إليهم بصدقاتٍ وألطف ، فأخرج بكسي وألطف حتى أتيتهم متتكرراً بكتاب أكتبه<sup>(١)</sup> عن أهل تلك القرية ، ثم تسير بناحيهم ، فإن كانوا نزعوا عن رأيهم فذاك ، وإن كانوا على رأيهم علمت ذلك وكنت على حذر ، حتى تلقى عبد الله بن الحسن متخشعاً ، فإن جبهك ، وهو فاعل ، فاصبر وعاوِذه أبدأ حتى يانس بك ، فإذا ظهر لك ما في قلبه فاعجل إلى . ففعل ذلك به حتى أنس عبد الله بناحيته . فقال له عقبه : الجواب . فقال :

إرسال المنصور  
ابن مسلم  
في داره  
وحدث ذلك

(١) في غير التجريد : « تكتبه » .

أما الكتاب فإني لأأكتبه ، ولكن أنت كتابي إليهم ، فأقرهم السلام وأخبرهم أن أبنى خارج لوقت كذا . فشخص عقبه حتى قدم على المنصور فأخبره الخبر . فخرج أبو جعفر المنصور ليقبض على عبد الله وإخوته .

قال صالح صاحب المصلى : إني لواقف على رأس المنصور وهو يتغدى بأوطاس<sup>(١)</sup> ، وعلى مائدته عبد الله بن الحسن وأبو الكرام الجعفري وجماعة من بنى العباس ، فأقبل عليه عبد الله بن الحسن فقال : يا أبا محمد ، محمد وإبراهيم أراهما قد أستوحشا من ناحيتي وإني أحب أن يأنسا بي ويأتياي فأصلهما وأزوجهما وأخططهما بنفسى ، وعبد الله مطرق طويلا ويرفع رأسه ويقول : وحقك يا أمير المؤمنين مالى بهما ولا بموضعهما من البلاد عليم ، ولقد خرجا من يدي . فيقول : لا تفعل يا أبا محمد وأكتب إليهما وإلى من يوصل كتابك إليهما . وامتنع أبو جعفر المنصور من عامة غدائه ذلك اليوم إقبالا على عبد الله ، وعبد الله يحلف أنه لا يعرف موضعهما ، والمنصور يكرّر عليه : لا تفعل يا أبا محمد ، لا تفعل يا أبا محمد ، لا تفعل يا أبا محمد .

وقد كان المنصور قال لعقبة بن سلم : إذا فرغت من الطعام فلهظنتك فأمثل بين يدي عبد الله فإنه سيمصرف بصره عنك ، فدُر حتى تعمز ظهره بإبهام رجلك ، حتى يملأ عينيه منك ، ثم حسبك ، وإياك أن يراك ما دام يأكل . ففعل عقبه ذلك . فلما رآه عبد الله وثب حتى جثا بين يدي المنصور وقال : يا أمير المؤمنين ، أقلنى أقالك الله . قال : لا أقالنى الله إن أقلتك ، ثم أمر بحبسه . ولما أعتقل المنصور عبد الله بن الحسن أعتقل معه إخوته بنى الحسن المثنى ، واعتقل أخاهما لأمهما الديباج للذهب محمد بن عبد الله بن عمرو ابن عثمان بن عفان ، وحملهم إلى العراق وأودعهم السجون ، فضُرب الديباج

(١) أوطاس : واد كانت به وقعة حنين .

حتى سألت عينه على خده ، وكلهم ماتوا في حبس المنصور رحمة الله عليهم .  
وكانت وفاة عبد الله بن الحسن سنة خمس وأربعين . وفي هذه السنة خرج محمد  
وأخوه إبراهيم على المنصور فقتلا ، وأتى برأسيهما .

والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار عبد الله بن الحسن ، هو :

الشعر الذي فيه  
الغناء وقصته

يا هند إنك لو علمتِ بعاذلين تتابعا  
قالا فلم أسمع لقوا لهما<sup>(١)</sup> وقلتُ بل أسعما  
هندٌ أحبُّ إليّ من أهلى ومالى<sup>(٢)</sup> أجمعا  
ولقد عصيت عواذلى وأطعت قلباً موجعا

وهذا الشعر يقوله عبد الله في زوجته هند بنت أبي عبيدة بن عبد الله بن  
ربيعة بن الأسود بن المطلب ، وأمها قرينة بنت يزيد بن عبد الله بن وهب بن  
زمنة بن الأسود بن المطلب ، وكان أبو عبيدة جواداً سيدياً ممدحاً ، وكانت  
هند قبل عبد الله بن الحسن تحت عبد الله بن عبد الملك بن مروان ، فمات عنها  
فنكحها عبد الله بن الحسن ، فولدت له محمداً وإبراهيم .

وذكر أن هنداً هذه لما مات عنها عبد الله بن عبد الملك ورثت منه مالا  
عظيماً ، فقال عبد الله بن الحسن لأمه فاطمة بنت الحسين - رضى الله عنهما - :  
أخطبى على هنداً . فقالت : إذن تردك . أتطمع في هند وقد ورثت من عبد الله  
ماورثته ، وأنت ترَبُّ لا مال لك . فتركها ومضى إلى أبي عبيدة أبي هند فخطبها  
إليه ، فقال : في الرحب والسعة ، أما متى فقد زوجتُك ومكانك لا تبرح ، ودخل

زواج هند من  
عبد الله بن الحسن

(١) غير التجريد : « لما قالوا » .

(٢) غير التجريد « مالى وروحى » .

إلى هند فقال : يا بُنية ، هذا عبد الله بن الحسن أتاك خاطباً . قالت : فما قلت له ؟ قال : زوجتك له . قالت : أحسنت . قد أجزتُ ما صنعتَ . وأرسلت إلى عبد الله ألا تبرح حتى تدخل بأهلك . فيسرت له ، وبات بها مُعرّساً في ليلته ، ولا تشعر أمه . فأقام سبعا ، ثم أصبح يوم سابعه غادياً على أمه وعليه رَدغ الطيب ، وهو في غير ثيابه التي تعرف ، فقالت له : يا بُني ، من أين لك هذا ؟ فقال : من عند التي زعمت أنها لا تريدني .

## أخبار تأبط شرًا

هو ثابت بن خالد بن <sup>(١)</sup>عميثل بن عدي بن كعب بن حزن بن تميم بن سعد بن  
لقبه وسببه فهم <sup>(٢)</sup>بن قيس عيلان بن مضر بن نزار .

وتأبط شرًا القُبُّ لُقْبُ به ، فقيل : لُقْبُ بذلك لأنه رأى كِبْشًا في الصحراء  
فأحتمله تحت إبطه ، فجعل يبول عليه طول طريقه ، فلما قرب من الحي ثقل  
عليه الكبش حتى لم يُقَلِّه ، فرمى به فإذا هو الغول . فقال له قومه : ما كنت  
متأبطًا يا ثابت ؟ فقال : الغول . قالوا : لقد تأبطت شرًا ، فسمى بذلك .

قلت : وهذا من أكاذيب العرب ، لأنهم يذكرون في أشعارهم الغيلان  
والسعالى ، ولا حقيقة لشيء من ذلك ، وفي ذلك يقول الشاعر :

الغول والجود والعنقاء ثلاثة أسماء أشياء لم توجد ولم تكن  
وذُكر أنه لُقْبُ بذلك لأن أمه قالت له في زمن الكمأة : ألا ترى أن  
الحيّ يجنون لأهلهم الكمأة فيروحون بها . فقال : أعطني جرابك ، فأعطته ،  
فألاه لها أفاعى . فلما راح آتى بهن في جرابه الذي أعطته متأبطًا به ، فألقاه بين  
يديها ، ففتحتته فتساعين في بيتها ، فوثبت وخرجت . فقال لها نساء الحي : ماذا  
أتاك به ثابت متأبطًا له ؟ فقالت : شرًا ، فلزمته : تأبط شرًا .

ومن قال بالقول الأول يحتاج بقول تأبط شرًا :  
فأصبحتُ الغول لى جارة فيا جارتا لك ما أهولا

(١) غير التجرید : « ثابت بن جابر بن سقيان بن عميثل » .

(٢) في غير الذرید : « تميم بن فهم » .

فطالبتها بضعها فالتوت على وحاولت أن أفعلها  
فمن كان يسأل عن جارتى فإن لها باللوى منزلا  
ومنهم من قال: إنه قتل الغول وحملها تحت إبطه وجاء بها إلى أصحابه ، فقالوا :  
لقد تأبطت شرا .

والعرب تزعم أن تأبط شرا كان أعدى ذى ساق وذى كعبين<sup>(١)</sup> ، وكان إذا  
جاع لم تقم له قائمة ، وكان ينظر إلى الغلباء فينتقى على نظره أسننها ، ثم يجرى خلفه  
فلا يقوته حتى يأخذه ، فيذبحه بسيفه ، ثم يشويه ويأكله .

وذكر أن تأبط شرا وعمرو بن براق والشنفرى - ومن الناس من يجعل  
مكان الشنفرى الشليك بن الشلكة - غزوا بجيلة فلم يظفروا منهم بغرة وثاروا  
إليهم ، فأسروا عمرو بن براق وكتفوه وأفلتهم الآخرا نعدوا فلم يقدروا عليهما .  
فلما علما أن ابن براق أسر قال تأبط شرا للشليك : أمض فكن قريبا من عمرو ،  
فإنى سأترأى وأطعمهم فى نفسى حتى يتباعدوا عنه ، فإذا فعلوا ذلك فحل  
كتافه وأنج . ففعل ما أمره به ، وأقبل تأبط شرا حتى ترأى لبجيلة ، فلما رأوه  
طمعوا فيه ، وجعل يطعمهم فى نفسه و يعدو عدوا خفيفا يقرب فيه ويسألهم تخفيف  
القدية وإعطائه الأمان حتى يستأسر لهم ، وهم يجيبونه إلى ذلك ويطلبونه ، وهو  
يُحضر إحضارا خفيفا لا يتباعد ، حتى علا قلعة أشرف منها على صاحبيه فإذا هما قد  
نجوا ، فطننت لهم بجيلة فألحقتهم طلبا ، ففاتاهم فقال : يا معشر بجيلة ، أعجبكم عدو ابن  
براق اليوم ، والله لأعدون لكم عدوا أنسيكم به عدوه ، ثم عددا عدوا شديدا ومضى .  
فقال تأبط شرا قصيدته التى أولها الشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به  
أبو الفرج أخبار تأبط شرا ، وهو :

شعره الذى فيه  
الغناء

(١) فى غيز التجريد : « أهدى ذى رجلين وذى ساقين » .



يا عَيْدُ مالِك من شوق وإِبراقٍ ومَرَّ طيفٍ على الأُهوالِ طَرَاقٍ<sup>(١)</sup>  
يَسرى على الأَينِ والحَيَاتِ مُحْتَفِيًا نفسى فداؤك من سارٍ على ساقٍ<sup>(٢)</sup>

وذكر أن تأبط شرا كان يشتار عسلا من غار من بلاد هذيل ، وأن هذيل  
ذُكر ذلك لهم فرصدوه لإبّان ذلك ، فلما تدلّى في الغار جاءوا ووقفوا عليه ، وقالوا  
له : اصعد . فقال : على الإطلاق والفداء<sup>(٣)</sup> . فقالوا : لا شرط لك . فقال : أفتراكم  
قائلي وآكلي جنائى ، والله لا أفعل ، وكان قبل ذلك قد نقب في الغار نقباً أعدّه  
للهرب ، فجعل يُسبيل العسل في الغار يهريقه ، ثم عمد إلى زق فشدّه على صدره ،  
ثم لَصق بالعسل ، فلم يزل ينزلق حتى خرج سالماً ، وبين موضعه الذى نجأ إليه  
وبين القوم مسافة بعيدة :

قصة هربه من  
هذيل وكان يشتار  
عسلا

أقول لِلحَيانِ وقد صَفِرتُ لهم وطابى ويومى ضيقَ الحجرِ مُعَوِرُ  
لكم خَصَلَةٌ إما فداءٍ ومِنَةٌ<sup>(٤)</sup> وإما دمٌ والقتلُ بالحرِّ أَجدر  
وأخرى أصادى النفس عنها وإنما لعمورد حَزَمَ إن فعلت ومصدر  
فرشت لهم صدرى فزلّ عن الصفا به جُوجُو عَبلٍ ومَتَنٌ مُخَصِرُ  
فخالط سهلَ الأرض لم يكدح الصفا به كدحة والموت خَزَيانٌ يَنْظُرُ  
فأبت إلى مَهَمٍ ولم أك آيبا وكم مثلها فارقتها وهى تصفر  
إذا المرء لم يحتل وقد جد جدّه أضعاقى وقاسى أمره وهو مُدبرُ  
ولكن أخو الحزم الذى ليس نازل به الأمر إلا وهو للحزم مُبصرُ

(١) العيد : ما اعناد من حزن وشوق . والإبراق : السأريق .

(٢) الأين : نوع من الحيات . ومحفتياً : حافياً .

(٣) غير التجريد : « الطلاقة أو الفداء » .

(٤) غير التجريد : « هما خطتنا إما إيسار ومئة » .

ولكن يرث الأثر من كل جانب<sup>(١)</sup> إذا سُدَّ منه مُنخر جاش مُنخر  
 وذكر أنه خطب تأبط شرا امرأة من هذيل من بني مهم ، فقال لها قائل :  
 لا تنسكحيه فإنه لأول نصل غدأ يُفقد . فقال :

شعره في امرأة  
 من هذيل أراد  
 زواجها

وقالوا لها لا تنسكحيه فإنه لأول نصل إن يلاقي مُجمعا  
 فلم تر من رأي فتبلا وحاذرت تأيّمها من لايس الليل أروعا  
 قليل غرار النوم<sup>(٢)</sup> أكبر همة دمُ الثأر أو يلقى كميّا مُقنعا  
 قليل أدخار الزاد إلا تعلّة فقد نشز الشرسوف والتصق المعى  
 رأين فتى لا صيد وحش يهمه فلو صاحجت إنسا لصالحنه معا  
 وإني ولا علم لأعلم أننى سألقى سنان الموت يرشق أضلعا  
 على غرة أوجهرة من مكابير<sup>(٣)</sup> أطلال نزال الموت حتى تشعشعا  
 ولست أبيت الدهر إلا على فتى أسلبه أو أذعر السرب أجمعا  
 ومن يضرب الأبطال لا بُدُّ أنه سيلقى بهم من مصرع الموت مضرعا

(١) غير التجريد : فذاك قريع الدهر ما كان حوله .

(٢) التجريد : « غرار العين » . (٣) غير التجريد : « مكابير » .

## ذِكْرُ خَيْرِ عَمْرُو بْنِ بَرَّاقِ الشَّنْفَرِيِّ

فَأَمَّا : عَمْرُو بْنُ بَرَّاقٍ :

فَكَانَ مِنَ الصَّعَالِيكَ الْمَشْهُورِينَ بِسُرْعَةِ الْعَدُوِّ ، وَكَانَ أَغَارَ عَلَى مَالِ لَه رَجُلٌ \*  
مِنْ هَمْدَانَ ، يُقَالُ لَهُ : خُزَيْمٌ ، فَأَغَارَ عَمْرُو عَلَى خُزَيْمٍ فَاسْتَأْتَقَ كُلَّ شَيْءٍ لَهُ ، فَأَتَاهُ .  
خُزَيْمٌ يَطْلُبُ إِلَيْهِ مَا أَخَذَهُ مِنْهُ ، فَقَالَ قَصِيدَةً مِنْهَا :

إِغَارَةُ عَمْرُو عَلَى  
جَلِّ مِنْ هَمْدَانَ

كَأَنَّ خُزَيْمًا إِذَا رَجَا أَنْ يَضُمَّهَا وَيَذْهَبَ مَالِي يَابِنَةَ الْقَوْمِ حَالِمٌ

ومنها الشعر الذي فيه الغناء وافتتح به أبو الفرج أخبار عمرو ، وهو :

شعره الذي فيه  
الغناء

مَتَى تَجْمَعُ الْقَلْبَ الذِّكْوِيَّ وَصَارِمًا وَأَنْفًا حَمِيًّا تَجْتَنِبُكَ الْمَظْلَمُ

وَكُنْتُ إِذَا قَوْمٌ غَزَوْنِي غَزَوْتُهُمْ فَهَلْ أَنَا فِي ذَا يَاهَمْدَانَ ظَالِمٌ

كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ لَا تَأْخُذُونَهَا مُرَاعِمَةٌ مَا دَامَ لِلسَّيْفِ قَائِمٌ

فَلَا ضُلْحَ حَتَّى تَعَثَرَ الْخَيْلُ بِالْقَنَا وَتُضْرَبَ بِالْبَيْضِ الرَّقَاقِ الْجَمَاحُ

وأما : الشنفرى :

نسب الشنفرى

فَهُوَ رَجُلٌ مِنَ الْأَزْدِ ، مِنَ الْأَوْسِ ، مِنَ الْحِجْرِ .

وَكَانَ أَيْضًا مِنَ الْعَدَّائِينَ الْمَشْهُورِينَ ، أَسْرَتْهُ بَنُو شَبَابَةَ بْنِ فَهْمِ بْنِ عَمْرُو بْنِ ،

حديث انتهائه إلى  
بنى سلامان

قَيْسِ بْنِ عِيْلَانَ ، فَلَمْ يَزَلْ فِيهِمْ حَتَّى أَسْرَتْ بَنُو سَلَامَانَ بْنِ مَفْرَجِ بْنِ عَوْفِ بْنِ  
مَيْدَعَانَ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَزْدِ رَجُلًا مِنْ فَهْمٍ ، ثُمَّ أَحَدَ بَنِي شَبَابَةَ ، فَفَدَتْهُ بَنُو شَبَابَةَ  
بِالشَّنْفَرِيِّ .

(\*) من تراجم الجزء الحادى والعشرين .

هو وبنت السلامى  
وتوعدده  
السلاميين

وكان الشنفرى فى بنى سلامان لا يحسب نفسه إلا أحدهم ، نازعته بذتُ  
الرجل الذى كان فى حجره ، وكان السلامى آخذهُ ولدًا وأحسن إليه وأعطاه ،  
فقال لها الشنفرى : اغسلى رأسى يا أختى ، وهو لا يشك فى أنها أخته ، فأنكرت  
أن يكون أباها ولطمته ، فذهب مُغاضبًا حتى أتى الذى اشتراه من فَمهم ،  
فقال له الشنفرى : اصدقنى بمن أنا ؟ فقال : أنت من الأوس بن الحجر . فقال :  
أما إني لن أدعكم حتى أقتل منكم مائة بما أستعبدتمونى . ثم إنه ما زال يقتلهم  
حتى قتل منهم تسعة وتسعين رجلا ، ولزم دار فَمهم فكان يُغير على الأزدي على  
رجليه فيمن معه من فَمهم ، وكان يُغير عليهم وحده ، أكثر ذلك . فكاد يُفنى  
سلامان من الأزدي .

مقتله

ثم إن بنى سلامان ظفروا به فأسروه وقتلوه ، وقالوا له حين أرادوا قتله :  
أين تقبرك ؟ فقال :

لا تقبرونى إن قبرى مُحَرَّم عليكم ولكن أبشرى أمَّ عاصمِ  
إذا احتملت رأسى وفى الرأس أكثرى وغودر عند اللتقى تمَّ سائرى  
هنالك لا أرجو حياة تسرئنى سَجيسَ الليالى مُبَسلا بالجرائر<sup>(١)</sup>

شعره الذى فيه  
الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار الشنفرى ، هو :  
ألا أم عمر أزمعتُ فأستقلتُ وما ودَّعت جبرأتها إذ تولتِ  
فواندى بانة أمامة بعدما طمعتُ ففهبها نعمةً قد تولتِ  
وقد أعجبتنى لاسقوفا خمارها إذا ما مشت ولا بذات تلمتُ

(١) سَجيسَ الليالى : أبدا . ومبَسلا : مسلما

## أخبار أبي خراش الهذلي (\*)

هو خويلد بن مرة ، أحد بنى سعد بن هذيل .	نسبه
شاعر فحل فصيح مخضرم ، أدرك الجاهلية والإسلام فأسلم ، وعاش بعد النبي صلى الله عليه وسلم مدة .	شاعر مخضرم
ومات في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، شهشته أفعى فمات .	موته
وكان ممن يعدو فيسبق الخيل في غمارات قومه وحروبهم .	عداء
وذكر أن خراش بن أبي خراش هو وعمه عروة بن مرة غزوا قوماً من ثمالة ، فظفر بهم الثماليون فأخذوها أسيرين ، وأختلفوا في قتلها ، فبعضهم أراد به وبعضهم كرهه ، حتى كاد يكون بينهم شر ، فالتقى رجل من القوم ثوبه على خراش حين شغل القوم بقتل عروة ، ثم قال له : أنج بنفسك . وأنحرف القوم بعد قتلهم عروة يطلبون قتل خراش ، فقالوا للرجل الذى كان ألقى ثوبه عليه ، وكانوا أسلموه إليه : أين خراش ؟ فقال : أفلت منى فذهب . فسعى القوم في إثاره فأعجزهم ، فقال أبو خراش يرثى أخاه عروة ، ويمدح الرجل الذى تسبب في إطلاق ابنه وإن لم يعرفه بعينه ، وهو الشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو القرج أخبار أبي خراش :	الشعر الذى فيه الغناء وقصته
حمدتُ إلهى بعد عروة إذ نجا خراشٌ وبعضُ الشرِّ أهونُ من بعضِ على (١) أنها تعفو الكلوم وإنما نوكّل بالأدنى وإن جل ما يمشى ولم أدّر من ألقى عليه رداءه سوى أنه قد سلّ عن ماجدٍ تحض وذكر أن أبا خراش أتاه نفر من أهل اليمن قدّموا حجاجاً ، والمساء منهم	قصة موته

(\*) من تراجم الجزء الحادى والعشرين .

(١) غير التجريد : « بلى » .

غيرُ بعيد ، فقال : يا بني عمي ، ما أمسى عندنا ماء ، ولكن هذه بُرمة وشاة وقرِبة ، فَرِدُوا الماء وكلوا شاتكم ثم دَعُوا بُرمتنا وقرِبتنا على الماء حتى نأخذها . فقالوا : لا والله ، ما نحن بسائرين في ليلتنا هذه ، وما نحن بيارحين حيث أَسدينا . فلما رأى ذلك أبو خراش أخذ قرِبتَه وسعى نحو الماء تحت الليل حتى أُسْتقى ، ثم أقبل صادراً فنهشته حية قبل أن يصل إليهم ، فأقبل مُسرِعاً حتى أعطاهم الماء وقال : اطبخوا شاتكم وُكُلوا ، ولم يُعلمهم ما أصابه . فباتوا على شاتهم يأكلون حتى أصبحوا ، وأصبح أبو خراش في الموت ، فلم يبرحوا حتى دفنوه ، فقال وهو في الموت :

لعمرك والنيايا غالباتُ      على الإنسان تطلع كلَّ نَجْدِ  
لقد أهلكتِ حيةُ بطن أنف      على الأصحاب ساقاً ذاتَ فَنَدِ  
وقال أيضاً :

لقد أهلكتِ حيةُ ذات أنف      على الأصحاب ساقاً ذاتَ فَضْلِ  
فا تركتِ عدواً بين بُصْرِ      إلى صنعاء يطلبه بذَخْلِ

مؤاخذة عمر  
لليمانيين الذين  
كانوا سبب موته

فبلغ خبره عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فمضب غضباً شديداً ، وقال : لولا أن تكون سنة لأمرت ألا يُضاف يمان أبداً ، ولسكتبت بذلك إلى الآفاق ، إن الرجل ليُضيف أحدهم فيبذل مجهوده فيتسخطه ولا يقبله منه ويطالبه بما لا يقدر عليه ، كأنه يطالبه بدين أو بتبعة ليقضحه ، فهو يُكلفه التكليف ، حتى أهلك ذلك من فعلهم رجلاً مسلماً وقتله . ثم كتب إلى عامله باليمن أن يأخذ النفر الذين نزلوا على أبي خراش فيغرمهم دينه ويؤدبهم بعد ذلك بعقوبة يمسهم بها جزاء لفعلهم .

## أخبار ابن دارة (\*)

ثم ذكر أبو الفرج عبد الرحمن بن مسافع بن دارة .

شعره للذي فيه  
للغناء وقصته

وكان السهمري اللص قد أخذته بنو أسد وبعثت به إلى والي المدينة ، وهو عمرو<sup>(١)</sup> بن حيان المرسي ، فقتله بعد طول حبس ، وكان صديقاً لابن دارة . فقال ابن دارة يهجو بني أسد ويحرض عليهم عُكلاً ، قصيدة ، ومنها الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج ذكر ابن دارة<sup>(٢)</sup> ، ومن هذه القصيدة :

سواها ولا تسلى بنأي <sup>(٣)</sup> ولا شغلٍ	تَهيم بها لا الدهرُ فانِ ولا المني
على كبدى كادتُ بها كبدى تغلّ	إذا سَخِطَتْ عيني وجدت حرارةً
على نائباتِ الدهرِ مني ومن بوجلٍ	ولم أر محزونين أجمَلَ لوعةً
ذواتُ الثنايا القُرّ والأعين النُّجَلِ	وإن شفاء النفس لو تُسْعِفُ المني
لهنّ وإن يُعطين يُحمدن في البذلِ	أولئك إن يَمْنَعن فالمنعُ شيمَةٌ
وهل ترك الواثون والذأى من وصل	سأمسك بالوصل الذي كان بيننا
من الأولِ المختوم ليست من الفضل	ألا سَقَياني قهوةً فارسية
إذا أُرْبِدت في دنّها زبد الفحلِ	تُدسّي ذوى الأحلام والألب حِلْمهم

(\*) من تراجم الجزء الحادي والعشرين .

(١) غير التجرید : « عتبان » .

(٢) في الخبر خلاف يخالف أصول الأغاني التي بين أيدينا .

(٣) - من التجرید : « ولا ينسبك ذأى » .

## أخبار هُدب بن خشم (\*)

نسبه	هو هُدب بن خشم بن كرز بن أبي حَيَّة ، أحد بنى عامر بن ثعلبة بن عبد الله بن ذبيان بن الحارث بن سعد بن هذيم .
شاعر وكان راوية للحطيثة	شاعر فصيح متقدم من بادية الحجاز ، وكان راوية للحطيثة ، والحطيثة لكعب بن زهير ، وكعب لأبيه زهير . وكان جميل بن معمر راوية هُدب : وكثير بن عبد الرحمن الخزاعي راوية جميل .
قصه قتله وزيادة بن زيد	وكان قد وقع شرٌّ بين هُدب بن خشم وزيادة بن زيد ، أحد بنى مُرة بن خشم بن عبد الله بن ذبيان ، وتساباً كثيراً ، فلم يزل هُدب يطلب غرّة زيادة حتى أصابها ، فبَيَّته فقتله ، وتدجى خفاة السلطان ، وعلى المدينة يومئذ سعيد ابن العاص ، فأرسل إلى عم هُدب وأهله ، فحبسهم بالمدينة . فلما بلغ هُدب ذلك أقبل حتى أمكن من نفسه وتخلَّص عمه وأهله . فلم يزل محبوساً حتى شخص عبد الرحمن بن زيد ، أخو زيادة ، إلى معاوية بن أبي سفيان ، فأورد كتاباً إلى سعيد بأن يُقيد منه إذا قامت البيّنة ، فأقامها ، فشت عُذرة إلى زيادة <sup>(١)</sup> فسألوه قَبول الدية فأمتنع ، فقال عبد الرحمن بن زيد :
فنحنُ مُنيخوها عليكم بِكُلِّ لئن لم أُعجِّل ضربةً أو أُعجِّل <sup>(٢)</sup> رهينة رَمَسِ ذِي تُرابِ وَجَنْدَلِ	أَنْخَمُ عَلَيْنَا كَلِّكَ الْحَرْبِ مَرَّةً فَلَا تَدْعُنِي قَوْمِي لِزَيْدِ بْنِ مَالِكِ أَبْعَدَ الَّذِي بِالزَّنْعِ <sup>(٢)</sup> نِعْفِ مُحَسَّرِ <sup>(٣)</sup>

(\*) من تراجم الجزء الحادى والعشرين .

(١) غير التجريد : « عبد الرحمن » .

(٢) الزنحف : المكان المرتفع فى اعتراس .

(٣) محسر : موضع ما بين مكة وعرفة . وفى غير التجريد : « كويكب » .



كريمه أصابته ذناب كثيرة فلم يدرك حتى حين من كل مدخل (١)  
أذكر بالبقياء على من أساءني (٢) وبقياءى أئى جاهد غير مؤتلى

وقيل : إن الشعر لمالك بن السَّمح .

وذكر أن هُدبة بن خَشْرَم لما بلغته أبياتُ عبد الرحمن قال : لم يؤيسني  
بعد ، ثم أرسل هُدبة إلى عبد الرحمن من كَلَمه في قبول الدية ، فأنصت إليهم  
حتى فرغوا ، ثم قام مُغضباً وأنشده يقول :

سأ كذب أقواماً يقولون إننى سأخذ مالاً من دمٍ أنا نأثره (٣)  
فبأست أمرى وأست الذى زحرت به (٤) تسوق سواماً من أخٍ هو واتره (٥)  
فرجعوا إلى هُدبة فأخبروه الخبر ، فقال : الآن يئست منه .

وذكر أنه لما ذهب بهُدبة بن خَشْرَم إلى السجن ليقتل التفت فرأى  
أمراًته ، وكانت من أجل النساء فقال :

شعره في امرأته  
وهو يساق  
إلى السجن

أفلى على اللوم يا أم بوزعا ولا تعجبي مما أصاب فأوجعا  
ولا تنسكحي إن فرق الدهر بيننا أغم القفا والوجه ليس بأنزعا  
ضروباً يلحني على عظم زوره إذا الناس هشوا للفعال تقنعا  
وحلى بذي أكرومة وحمية وحير إذا ما الدهر عَضَّ فأسرعا

وذكر أنه لما أخرج ليقتل جعل الناس يتعرضون له ويستنشدونه ، فأدركه  
عبد الرحمن بن حسان بن ثابت ، فقال له : يا هُدبة ، أتأمرنى أن أتزوج هذه

هو عبد الرحمن بن  
حسان وقد سأله  
الزواج من امرأته

(١) هذا البيت لم يحىء في غير التجريد . (٢) في غير التجريد : « أصابنى » .

(٣) غير التجريد : « واتره » .

(٤) زحرت : صوتت . وفي غير التجريد : « زجرت » بالجيم .

(٥) غير التجريد : « سآثره » .

بعذك - يعنى زوجته - وهى تمشى خلفه ؟ فقال : نعم ، إن كنت من شرطها  
فقال : ما شرطها ؟ فقال : قد قلت فى ذلك :

ولا تنكحى إن فرق الدهر بيننا أغمّ القفا والوجه ليس بأنزعا  
فمالت زوجته إلى جزّار فأخذت شفرته فجذعت بها أنفها ، وجاءته تدمى  
وهى تجذوعة ، وقالت : أتخاف أن يكون بعد هذا نكاح ، فرسف فى قيوده  
وقال : الآن طاب الموت .

شعره لأبويه  
عند مقتله

فأتاه أبواه يتوقّعان الشكّل ، وهما بشرّ حال ، فأقبل عليهما وقال :

أبليانى اليوم صبراً منكاً إن حزنّاً إن بدا بادي شراً  
لا أراى اليوم إلا ميتاً إن بعد اليوم<sup>(١)</sup> دار المستقر  
أصبرا اليوم فإنى صابراً كلّ حى بقضاء وقدر

شعره قبل مقتله

ولما دُفع هذبة بن خشم إلى عبد الرحمن ليقتله بأخيه زيادة ، استأذنه  
فى أن يُصلى ركعتين ، فأذن له ، فصلاها وخفّف ، ثم التفت إلى من حضر  
وقال : لولا أن يُظن بى الجزع لأطلتُهما ، فقد كنت محتاجاً إلى إطالتهما ، وقال  
قبل أن يقتل :

إن تقتلوني فى الحديد فإننى قتلت أخاكم مطلقاً لم يُقيّد  
فقال عبد الرحمن : والله لا أقتله إلا مطلقاً من وثاقه ، فأطلق له ، فقام إليه  
وهزّ السيف وقال :

قد علمت نفسى وأنت تعلمه لأقتلنّ اليوم من لا أرحمه  
ثم قتله .

فقال واسع بن خشم يرثى أخاه هذبة :

رتاء أخيه له

(١) غير التجريد : « الموت » .

يا هُدب يا خَيْرِ فِتْيَانِ العَشِيرَةِ مَنْ يُفْجِعُ بِمِثْلِكَ فِي الدُّنْيَا فَقَدْ فُجِعَا  
 اللَّهُ يَدْعُو لِي لَوْ خَشَيْتَهُمْ أَوْ أَوْجَسَ الْقَلْبُ مِنْ خَوْفِهِمْ لَمْ جَزَعَا<sup>(١)</sup>  
 لَمْ يَقْتُلُوهُ<sup>(١)</sup> وَلَمْ أُسَلِّمْ أَخِي لَهُمْ حَتَّى نَعِيشَ جَمِيعًا أَوْ نَمُوتَ مَعَا  
 وَذَكَرَ أَنَّهُ لَمَّا قُتِلَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ  
 أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - بِالْمَدِينَةِ ، وَكَانَ خَرَجَ بِهَا عَلَى الْمَنْصُورِ ، وَخَرَجَ  
 بِالْبَصْرَةِ أَخُوهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَبَلَّغَهُ قَتْلُ أَخِيهِ مُحَمَّدٍ تَمَثُّلَ بِأَيَّاتِ هُدْبَةَ بْنِ  
 خَشْرَمٍ هَذِهِ .

يمثل إبراهيم بن  
عبد الله بأبياته  
مقتل أخيه محمد

والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار هُدْبَةَ ، هو :

شعره الذي فيه  
الغناء

أَلَا يَا لِقَوِي لِلنَّوَابِ وَالذَّهْرِ وَلِلْمَرْءِ تُرْدِي نَفْسُهُ ثُمَّ لَا يَدْرِي  
 وَلِلْأَرْضِ كَمْ مِنْ صَالِحٍ قَدْ تَوَدَّاتُ<sup>(٢)</sup> عَلَيْهِ فَوَارِثُهُ بِلِسَاءَةٍ<sup>(٣)</sup> تَقَرُّ

(١) التجريدي: « لم يسلموك » . (٢) تودأت الأرض عليه : غيبته وذهبت به .

(٣) لماعة : بقعة ذات وضع لما نبت فيها من الشص .

## أخبار الفرزدق

هو هَمام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان  
ابن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم . واسم  
دارم : بجر . وأم غالب : ليلي بنت حابس بن عقال بن محمد بن سفيان .  
وأم الفرزدق من صبة .

وإنما لُقِبَ الفرزدق تشبيهاً بالرغيف الضخم تُجففه النساء للقوت . وأسمه  
في اللغة : الفرزدق . وقيل : بل الفرزدق : القطعة من العجين التي تُبسط فيُخبز  
منها الخبز ، وإنما شُبه بذلك لأن وجهه كان غليظاً .

وكان يقال لجدّه صعصعة بن ناجية : مُحبي الموهودات .  
وذُكر أنه وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخبر النبي صلى الله  
عليه وسلم بفعاله في الموهودات ، فأستحسنه .

قال صعصعة : قدمتُ على النبي صلى الله عليه وسلم فعرض عليّ الإسلام  
فأسأمت . وعادني آياً من القرآن ، فقلت : يا رسول الله ، إني عملت أعمالاً  
في الجاهلية هل لي فيها من أجر ؟ فقال : وما عملت ؟ فقلت : إني أضللتُ ناقتين  
لي عُشراوين ، فخرجتُ أبعيهم على جمل لي ، فرُفِع لي بيتان في فضاء من  
الأرض ، فقصدتُهما فوجدت في أحدهما شيخاً كبيراً ، فقلت له : هل أحسست  
من ناقتين عُشراوين ؟ فقال : وما بيتهما ؟ قلت : ميسم بنى دارم . فقال : قد  
أصبنا ناقتيك ونتاجناهما فظأرتنا على أولادها ونعش الله بهما أهل بيت من قومك  
من العرب من مُضر . فبينما هو يُخاطبني إذ زادت امرأة من البيت : قد ولدت .

فقال : وما ولدت ؟ إن كان غلاماً قد شَرَكنا في قومنا ، وإن كانت جارية فأدْفنوها . فقالت : هى جارية . قلت : وما هذه . فقال : بنت لى . قلت : فإنى أشتريها منك . فقال : يا أخا بني تميم ، أتقول لى : تبيعنى أبنتك وقد أخبرتك أنى من العرب من مضر ؟ فقلت : إنى أشتري منك دَمها لا رقبتهَا لثلاثا تقتلها . فقال : بكم تشتريها ؟ فقلت بناقتى هاتين . فقال : وبعيرك هذا ؟ قلت : نعم ، على أن تُرسل معى رسولا فإذا بلغت أهلى رددتُ لك البعير . ففعل . فلما باغت أهلى رددتُ إليه البعير . فلما كان في بعض الليل فكَّرت في نفسى ، وقلت : إن هذه مَكْرُمة ما سبقنى إليها أحد من العرب . فظهر الإسلام وقد أُحييت ثلثمائة وستين مَوءودة ، أشتري كل واحدة منهن بناقتين وفحل ، فهل لى من أجر فى ذلك يا رسول الله ؟ فقال : هذا باب من البرِّ ولك أجره .

وفى ذلك يقول الفرزدق :

وجَدَى الذى مَنع الوائدين وأحيا الوئيد فلم يُؤاد  
وكان صعصعة هذا شاعراً ، وهو القائل :

إذا المرء عادى من يودُّك صدره وكان لمن عاداك خِديناً مُصافياً  
فلا تسألنَّ عمَّا لديه فإنه هو الداء ما يخفى بذلك خافياً  
وكان غالب أبو الفرزدق جواداً .

وذُكِر أنه أتاه قوم فنحروهم ناقةً وأطعمهم إياها ، فلما وردت إبلُ سُحيم بن وثيل الرياحى حبس منها ناقةً فنحروها من غدٍ ، فقيل لغالب : إنما نحرو سُحيم مواءمة ، أى مساومة . فقال غالب : كلا ، ولكنه أمرؤ كريم ، وسوف أنظر فى ذلك . فلما وردت إبل غالب حبس منها ناقتين فنحروها وأطعمهما ، وفعل سُحيم مثل ذلك . فقال غالب : الآن علمت أنه يوائمنى ، فعقر غالب عَشراً فأطعمها بني يَر بوع

شعر الفرزدق  
فى جده

شعر لصعصعة

من حرد أبيه  
وهو ارصد  
سحيم له

وغيرهم ، ففقر سُحيمَ عشرًا ، فلما بلغ غالبًا فعَلَهُ ضحكك ، فلما وردت إبله نحرها عن آخرها ، وكانت فيما قيل أربعمائة ، فأمسك سُحيمَ حينئذ ، ثم إنه عقر بعد ذلك في خلافة عليّ بن أبي طالب رضی الله عنه بكناسة الكوفة مائتي ناقة وبعير ، فخرج الناس لأخذ اللحم ، فرآهم على رضی الله عنه فقال : أيها الناس ، لا يحل لكم إنما أهلّ به لغير الله عز وجل .

وذُكر أن الفرزدق كان مع أبيه يومئذ وهو غلام ، فجعل غالب يقول له : يا بني ، أردد عليّ ، والفرزدق يردّها عليه ويقول : يا أبة ، اعقر .

فلم يُعْن عن سُحيمَ فعَلَهُ ، ولم يجعل كغالب إذ لم يُطق فعله .

حفظه القرآن

وذُكر أن غالبًا رضی الله عنه بعد الجمل أتى عليًّا بالبصرة فقال : إن أبنی هذا من أشعر مُضر فأسمع منه . فقال علي رضی الله عنه : علمه القرآن . فكان ذلك في نفس الفرزدق ، فقيّد نفسه وآلى ألا يحل قيده حتى يحفظ القرآن .

مدة قوله الشعر

وذُكر أن الفرزدق فال الشعر أربعاً وسبعين سنة ، واستدل على ذلك بأن أباه وصفه بالشعر بعد وقعة الجمل ، وكانت سنة ستاً وثلاثين ، وتوفى الفرزدق سنة عشر ومائة في خلافة هشام بن عبد الملك ، فأقل مدة قال فيها الشعر هذه المدة . وتوفى في السنة التي مات فيها جرير والحسن البصرى وأبن سيرين .

إجاده الهجاء

وحكى عن الفرزدق قال :

كنت أجيد الهجاء في أيام عثمان .

وفاة أبيه ورنأوه  
له

وتوفى غالب أبو الفرزدق في أول خلافة معاوية بن أبي سفيان ، ودُفن بكازمة ، فقال الفرزدق يرنيه :

لقد صمّت الأُكفانُ من آل دارم فتى فائض الكفّين محض الصّرائب

وذكر أن الفرزدق مرّ يوماً بأبن ميادة الرّماح ، والناس حوله ،  
وهو ينشد :

لو أن جميع الناس كانوا برّوبة      وجئتُ بجدى ظالم وأبن ظالم  
لظلت رقابُ الناس خاضعةً لنا      سُجوداً على أقدامنا بالجمجم  
فسمعه الفرزدق فقال : يا ابن الفارسية ، أما والله لتدعته لى أو لأئبشن أمك  
من قبرها . فقال له أبن ميادة : خُذه لا بارك الله لك فيه . فقال الفرزدق :

لو ان جميع الناس كانوا برّوبة      وجئتُ بجدى دارم وأبن دارم  
وذكر عن يونس النّحوى قال :

ما جرى ذكر جرير والفرزدق فى مجلس قطّ شهادته فأتفق أهلُ المجلس  
على أحدهما .

وحكى حماد الراوية قال :

أشدنى الفرزدق يوماً شعراً له ، ثم قال : أتيت الكلبَ ؟ يعنى جريرا .  
قلت : نعم . قال : أفأنا أشعر أم هو ؟ فقلت : أنت فى بعض وهو فى بعض .  
فقال : لم تناصحنى . فقلت : هو أشعر منك إذا رُوخى<sup>(١)</sup> من خناقه . وأنت أشعر  
منه إذا خفت أو رجوت . فقال : قضيت لى والله عليه ، وهل الشعر إلا فى  
الخير والشر .

وقال أبن سلام :

كان الفرزدق أكثرهم بيتاً مُقلداً ، والمُقلد المستغنى<sup>(٢)</sup> المشهور الذى يضرب  
به المثل ، من ذلك قوله :

(١) غير التجريد : « أرخى » .

(٢) غير التجريد : « المعنى » .

هو وابن ميادة

خلاف الناس فيه  
وقى جرير

هو حماد فى جرير

رأى ابن سلام فيه

فيا عجباً حتى كُليب تُسبني كأن أباه نهشل أو مجاشع  
وقوله :

وكنا إذا الجبار صغر خده ضربناه حتى تستقيم الأخادع  
وقوله :

قوارص تأتيني وتحتقرونها وقد يملأ القطرُ الإناء فيفعم  
وقوله :

أحلامنا تزنُ الجبال رزاةً ويزيدُ جاهلنا على الجهال<sup>(١)</sup>  
وقوله :

وإنك إن تَسَى لتُدرك دارما لأنت المعنى يا جرير المكلفُ  
وقوله :

ترى كل مظلوم إلينا فراره ويهربُ منا جاهداً<sup>(٢)</sup> كل ظالم  
وقوله :

ترى الناس ماسرنا يسرون خلفنا وإن نحن أوماننا إلى الناس وقفوا  
وقوله :

فسيف بنى عبس وقد ضربوا به نبا بيدي ورقاء عن رأس خالد  
كذلك سيوفُ الهند تنبو ظبابتها ويقطن أحياناً مناط القلائد

وكان الفرزدق شديد الفجور ، فذكر أنه لقي جارية لبني نهشل ، فجعل ينظر إليها نظراً شديداً ، فقالت : مالك تفظر ، والله إن كان لي ألف حر ما طعمت في واحد منها . قال : ولم يا لحناء ؟ قالت : لأنك قبيح المنظر سيء المخبر فيما أرى .

(١) غير التجريد : \* وتخالنا جنا إذا ما نجعل \* . (٢) غير التجريد : « جهده » .



فقال : والله لو خبرتني لعني خبري على منظري . ثم كشف لها عن مثل ذراع البسکر ، فتكشفت له عن مثل سنام الناب<sup>(١)</sup> ، فعاجها ، فقالت : أنكاح بنسبة<sup>(٢)</sup> ، هذا شر القضية . فقال : ويحك مامعي إلا جبتني أفتسأليني إياها ، ثم علاها ، وقال في ذلك :

أولجتُ فيها كذراع البكر مُدَمَلِكُ الرَّأْسِ شَدِيدُ الْأَسْرِ  
زاد على شبرٍ ونصفِ شبرٍ كأنني أولجتهُ في بحرٍ  
فملت منه ، ثم ماتت وهي حُبلى ، فبكاها وبكى ولده منها فقال :

وَعِدَ سِلَاحٍ قَد رَزُوتُ فلم أنح عليه ولم أبعث عليه البواكياً  
وفي جوفه من دارم ذو حَفِيظَة لو ان المَنَايا أنسأته لياليا  
ولكن ريبَ الدهرِ يعثرُ بالفتى فلم يَسْتَطِعْ دَفْعاً<sup>(٣)</sup> لما كان جائياً  
وكم مثله في مثاها قد وضعته ومازلتُ وثاباً أجرُّ المَخازيا  
فقال جرير يهجوهِ ويعيره بذلك :

هجاء جرير له

كَمْ لَكَ يَا بَنَ الْقَيْنِ إِنْ جَاءَ سَائِلٌ مِنْ أبنِ قَصِيرِ الْبَاعِ مِثْلُكَ حَامِلُهُ  
وَأخِرَ لَمْ تَشْعُرْ بِهِ قَدْ أضعته وَأورثه رَحْماً<sup>(٤)</sup> كثيراً غوائله  
وذكر أنه لما ولي سعيد بن العاص المدينة لمعاوية بن أبي سفيان دخل عليه  
الفرزدق فأنشده :

هو ومروان بن الحكم

ترى العُرَّ الْجَحَاجِجِ مِنْ قُرَيْشٍ إِذَا مَا لَخَطَبُ فِي الْحَدَثَانِ عَلَا<sup>(٥)</sup>  
وُقُوفاً يَنْظُرُونَ إِلَى سَعِيدٍ كَأَنَّهُمْ يَرَوْنَ بِهِ هِلَالاً

(١) غير التجريد : « البكر » .

(٢) نسبة ، أى نسبية . فحذف وأدغم . والنسبة : ما كان إلى أجل .

(٣) غير التجريد : « ردا » .

(٤) غير التجريد : « رجما » .

(٥) غير التجريد : « غالا » .

فلما خرج الفرزدق من عنده قال له مروان بن الحكم : لم ترض أن نكون  
قُعوداً حتى جعلتنا قياماً ، وحمد ذلك عليه . فلما عُزل سعيد وولى المدينة مروان  
مدحه الفرزدق بقصيدته التي يقول فيها :

هُمَا دَلَّتَانِي مِنْ ثَمَانِينَ قَامَةً      كَمَا أَنْقَضَ بَازِيٌّ أَقْتَمَ اللَّوْنَ كَاسِرَةً  
فَلَمَّا أَسْتَمَوْتَ رَجُلَايَ فِي الْأَرْضِ قَالَتَا      أَحَىَّ يُرْحَى أُمَّ قَتِيلٍ نَحَاذِرَهُ  
فَقُلْتُ أَرْفَعُوا الْأَسْبَابَ لَا يَشْعُرُوا بِنَا      وَأَقْبَلْتُ فِي أَعْجَازِ لَيْلٍ أَبَادِرَهُ  
أَبَادِرَ بَوَائِبِينَ قَدْ وُكِّلُوا<sup>(١)</sup> بِنَا      وَأَحْمَرُ مِنْ سَاجٍ تَلُوحُ مَسَامِرُهُ  
فَقَالَ لَهُ مَرَّوَانُ : أَتَقُولُ هَذَا الْقَوْلَ بَيْنَ أَرْوَاجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ !  
أَخْرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ .

وفي ذلك يقول جرير :

تَدَلَّيْتُ تَرْنِي مِنْ ثَمَانِينَ قَامَةً      وَقَصَّرْتَ عَنِ بَاعِ النَّدَى وَالْمَسْكَامِ  
وَذُكِرَ أَنَّ الْفَرَزْدَقَ هَجَا خَالِدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيَّ ، وَذَكَرَ الْمُبَارِكَ ، وَهُوَ  
النَّهْرُ الَّذِي حَفَرَهُ بِوَسْاطِئِ ، فَبَلَّغَهُ ذَلِكَ ، فَكَتَبَ خَالِدٌ إِلَى مَالِكِ بْنِ الْمُنْذِرِ : أَنْ  
أَحْبِسَ الْفَرَزْدَقَ ، فَإِنَّهُ هَجَا نَهْرَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا قَالَ :

فَأَهْلَكَتَ مَالَ اللَّهِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ      عَلَى نَهْرِكَ الْمَشْمُومِ غَيْرِ الْمُبَارِكِ

فَأَرْسَلَ مَالِكٌ إِلَى أَيُّوبَ بْنِ عَيْسَى الضَّبِّيِّ ، وَقَالَ : ائْتِنِي بِالْفَرَزْدَقِ . فَلَمْ يَزَلْ  
يُعْمَلُ فِيهِ الْحِيلَ حَتَّى أَخَذَهُ ، فَطَلَبَ إِلَيْهِمْ أَنْ يَمْرُؤًا عَلَى بَنِي حَنِيفَةَ . فَقَالَ  
الْفَرَزْدَقُ : مَا زِلْتُ أَرْجُو أَنْ أَنْجُوَ حَتَّى جَاوَزْتَ بَنِي حَنِيفَةَ . فَلَمَّا قِيلَ لِمَالِكٍ : هَذَا  
الْفَرَزْدَقُ ، انْتَفَخَ وَرِيدُهُ غَضَبًا . فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ :

(١) غير التجريد : « لا يشعروا » .

أقول لِنَفْسِي حِينَ غَضَّتْ بِرَيْقِهَا      أَلَا لَيْتَ شِعْرِي مَا لَهَا عِنْدَ مَالِكٍ  
لَهَا عِنْدَهُ أَنْ يُرْجِعَ اللَّهُ رُوحَهَا      إِلَيْهَا وَتَنْجُو مِنْ عَظِيمِ<sup>(١)</sup> الْمَهَالِكِ  
فَسَكَنَ غَضْبُهُ وَأَمَرَ بِهِ إِلَى السَّجَنِ ، فَمَدَحَ فِي السَّجَنِ خَالِدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ وَمَالِكَ  
ابْنَ الْمُنْذَرِ مَدِيحًا كَثِيرًا ، فَلَمْ يَنْفَعَهُ ، فَعَدَلَ إِلَى مَدْحِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَكَتَبَ  
إِلَى سَعِيدِ بْنِ الْوَلِيدِ الْأَبْرَشِ أَحْيَانًا ، فَكَلَّمَ لَهُ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ :

إِلَى الْأَبْرَشِ السَّكَلَبِيِّ أَسْنَدْتُ حَاجَةً      تَوَاكَلَهَا حَيًّا تَمِيمٌ وَوَائِلٌ  
عَلَى حِينٍ أَنْ زَلَّتْ بِيَ النَّعْلِ زَلَّةٌ      وَأَخْلَفَ ظَنِّي كُلَّ حَافٍ وَنَاعِلٍ  
فَدُونِكَا<sup>(٢)</sup> يَا بَنَ الْوَلِيدِ فَإِنَّهَا      مُفَضَّلَةٌ أَحْسَبُهَا فِي الْحَافِلِ  
وَدُونِكَا يَا بَنَ الْوَلِيدِ فَفُتِمُ بِهَا      مَقَامَ أَمْرِي فِي قَوْمِهِ غَيْرِ خَامِلِ  
فَكَلَّمَ الْأَبْرَشَ هِشَامًا ، فَأَسْرَ بِتَخْلِيلَتِهِ ، فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ يَمْدَحُ الْأَبْرَشَ :

لَقَدْ وَثَبَ السَّكَلَبِيُّ وَثَبَةً حَازِمٌ      إِلَى خَيْرِ خَلَقِ اللَّهِ نَفْسًا وَمَحْضَرًا  
إِلَى خَيْرِ أَبْنَاءِ الْخِلَافِ لَمْ يَجِدْ      لِحَاجَتِهِ مِنْ دُونِهِ مَتَأَحْرًا  
وَحَكِيَ الْفَرَزْدَقُ قَالَ :

قصته مع جاريات  
الغدِير

أَصَابَنِي بِالْبَصْرَةِ مَطَرٌ جَوْدٌ لَيْلًا ، فَإِذَا أَنَا بِأَثَرِ دَوَابٍ قَدْ خَرَجَتْ  
نَاحِيَةَ الْبَرِيَّةِ ، فَظَنَنْتُ أَنْ قَوْمًا خَرَجُوا لِنِزْهَةٍ ، فَقُلْتُ : خَلِيقُ أَنْ تَكُونَ  
مَعَهُمْ سُقْرَةً وَشِرَابٌ ، فَفَقَصَصْتُ آثَارَهُمْ حَتَّى وَقَفْتُ إِلَى بَغَالٍ عَلَيْهَا رَحَائِلُ  
مَوْقُوفَةٌ عَلَى غَدِيرٍ ، فَأَغْذَذْتُ السَّيْرَ نَحْوَ الْغَدِيرِ ، فَإِذَا نِسْوَةٌ مُسْتَنْقِعَاتٌ فِي الْمَاءِ ،  
فَقُلْتُ : لَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ قَطُّ وَلَا يَوْمَ دَارَةِ جُلْجُلٍ ، وَانصرفت مستحجياً منهن .  
فَنَادَيْتَنِي : يَا صَاحِبَ الْبَغْلَةِ أَرْجِعْ نَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ ، فَانصرفت إليهن ، وَهُنَّ  
فِي الْمَاءِ إِلَى حُوقِهِنَّ ، فَقُلْتُ : يَا اللَّهُ لِمَا حَدَّثْتَنَا بِحَدِيثِ دَارَةِ جُلْجُلٍ . فَقُلْتُ : إِنْ

(٢) ذُهِبَ الْجَرِيدُ : « قَوْمِيكُمْ » .

(١) غَيْرُ الْجَرِيدِ : « جَمِيعٌ » .

امرأ القيس كان يهوى بنت عم له ، يقال لها : عُنيزة ، فطلبها زماناً فلم يصل إليها ، حتى كان يوم الغدير ، وهو يوم دارة جُاجل ، وذلك أن الحى أحتملوا فتقدم الرجال وتخلف النساء والخدم والثقل ، فلما رأى ذلك أمرؤ القيس تخلف بعد ما سار مع الرجال غلوة ، فسكن في غيابة من الأرض حتى مر به النساء ، فإذا فتيات وفيهن عُنيزة ، فلما وردن الغدير قلن : لو نزلنا فنذهب عنا بعض كلالنا ، فنزلن إليه ونحيين العبيد عنهن ، ثم تجردن واغتمسن في الغدير كهيتكن الساعة ، فأتاهن أمرؤ القيس مُحَاتلاً<sup>(١)</sup> كنهجو ما أتيتكن ، وهُن غوافل ، فأخذن يابهن فجمعها . قال الفرزدق : ورميت بنفسى عن بغلتى وأخذت بعض أتواهن فجمعته ووضعته على صدرى ، وقلت : أقول لكم كما قال أمرؤ القيس : والله لا أعطى جارية منكن ثوبها ولو أقامت في الغدير يوماً حتى تخرج مُجرّدة . قال الفرزدق : فقلت إحداهن ، وكانت أنجبهن : هذا أمرؤ القيس كان عاشقاً لابنة عمه ، أفعاشق أنت لبعضنا ؟ فقلت : لا والله ، ما أعشق منكن واحدة ولكنى أشتهيكن . فنعرن<sup>(٢)</sup> وصفقن بأيديهن وقلن : خُذ في حديدك فلست منصرفاً إلا بما تحب . قال الفرزدق : فتأبين على امرئ القيس حتى تعالى النهار وخشين أن يقصرن دون المنزل الذى أردنه ، فخرجت إحداهن فدفع إليها ثوبها ، فوضعتة ناحية ولبسته ، وتتابعن على ذلك حتى بقيت عُنيزة وحدها ، فناشدته الله أن يطرح إليها ثوبها ، فقال : دعينا منك ، فحرام إن أخذت ثوبك إلا بيدك . فخرجت فنظر إليها مُقبلة ومُدبرة فوضع لها ثوبها فأخذته ، وأقبلن عليه يعدلنه ويَلْمُنه ويقلن ، عَرَّيتنا وحبستنا وجوعتنا ، قال : فإن نحررتُ لكن نأفنى أتماً كلن منها ؟ قلن : نعم . فاخترط سيفه فعقرها ونحرها وكشطها ، وصاح بالخدم فجمعوا له حطباً وأجج ناراً

(١) غير التجريد : « محتالا » .

(٢) نعرن : صوتن بخيشامهن .

عظيمة ، وجعل يقطع لمن من سنامها وأطايها وكبدها فيلقمها على الجر ، فيأكل  
ويأكلن معه ، ويشرب من زُكرة<sup>(١)</sup> كانت معه ، ويُفنيهن وينبذ إلى العبيد  
والخدم من الكباب حتى شبعن وطربن . فلما أراد الرحيل قالت إحداهن :  
أنا أحمل رحله ، وقالت الأخرى : على حشيتّه وأنساعه . فتقاسمن رحله بينهما ،  
وبقيت عنيزة فلم يُحملها شيئاً . فقال لها امرؤ القيس : يا بنة السكرام ، لا بد أن  
تحمليني معك ، فإنني لا أطيق المشى وليس من عادتي . فحملته على غارب بغيرها ،  
وكان يُداخل رأسه في خدرها فيقبلها ، فإذا امتنعت مال حدجها ، فتقول :  
يا امرأ القيس : عقرت بعيري فأُنزل ، فذلك قوله :

نقول وقد مال الغبيط بنا معا      عقرت بعيري يا امرأ القيس فأُنزل

قال الفرزدق : فلما فرغت من حديثي ، قالت تلك الماجنة : قاتلك الله ،  
ما أحسن حديثك يا فتى وأظرفك ، فمن أنت ؟ قلت : من مضر . قالت :  
ومن أيها ؟ . قلت : من تميم . قالت : ومن أيها ؟ قلت : إلى ها هنا انتهى  
جوابي . قالت : إخالك الفرزدق ؟ قلت : الفرزدق شاعر وأنا راوية : قالت :  
دعنا من توريتك عن نفسك ، أسألك بالله ، أنت هو ؟ قلت : أنا هو والله .  
قالت : فإن كنت هو فلا أحسبك مفارق ثيابنا إلا عن رضى . قلت : أجل .  
قالت : فأصرف وجهك عن وجهنا ساعة ، وهمست إلى صواحبها بشيء لم أفهمه ،  
فغطسن في الماء فتوارين فأبدن رؤوسهن وخرجن مع كل واحدة ملء كفها طيناً ،  
وجعلن يتعادين نحوى ويضربن بذلك الطين والحماة وجهى وثيابى ، وملأن عيني ،  
ووقفت مشغولاً بعيني وما فيها ، وشددن على ثيابهن فأخذنهن ، وركبت تلك الماجنة  
بغلتي وتركتني منبطحاً بأسوأ حال وأخزأها ، وهى تقول : زعم الفتى أنه لا بد أن

(١) الزكرة : بالضم : دن .

بينسكنا . فما زلت في ذلك المكان حتى غسلت وجهي وثيابي وجففتها ، وانصرفت عند مجيء الظلام إلى منزلي على قدمي ، فإنا بهن قد وجهن ببعثاتي إلى منزلي مع رسولهن ، وقلن له : تقول لك أخواتك : طلبت منا مالا يُمكننا وقد وجهنا إليك بزواجك فيكها ليلتك ، وهذا كسر درهم يكون لعمامك إذا أصبحت . وكان الفرزدق إذا حدث بهذا الحديث يقول : ما مُنيت بمثلهن .

هو جرير في بيت

وحكى عبد الله بن عطية راوية الفرزدق وجرير قال :

دعاني الفرزدق يوماً فقال : إني قد قلت بيت شعر والنوار طالق إن تنقضه ابنُ المراغة - يعني جريراً . قلت : وما هو ؟ قال : قلت :

فإني أنا الموتُ الذي نازلُ بنفسك فانظر كيف أذتَ مُحاوله

أرحل إليه بالبيت . فرحلت إلى اليمامة فلقيت جريراً بفناء بيته يعبث بالرمل ، فقلت : إن الفرزدق قد قال بيتاً وحلف بطلاق النوار إنك لا تنقضه . فقال : هيه ، أظن والله ذلك ، ما هو ويملك ؟ فأنشدته إياه . فجعل يتمرغ في الرمل يبحثوه على صدره ورأسه ، حتى كادت الشمس أن تغرب ، ثم قال : أنا أبو حزره ، طَلقت امرأة الفاسق ، ثم قال :

أنا الدهرُ يُفنى الموتُ والدهرُ خالدُ فجئني بمثل الدهرِ شيئاً يُطاوله

أرحل إلى الفاسق ، قال : فقدمت إلى الفرزدق فأنشدته إياه وأخبرته بمقالة جرير . فقال : أقسمتُ عليك لما سترت الحديث .

هو ونسوة وقد  
ضربت بعلته

وذُكر أن الفرزدق ركب بعلته ، فمر بنسوة ، فلما حاذهن ضرت بعلته ، فضحك من منه ، فالتفت إليهن وقال : لا تضحكن ، فما حملتني أنتي إلا ضرت ، فقالت له إحدهن : ما حملك أكثر من أمك ، فأراها قد قاست منك ضراطاً كثيراً . فحرك بعلته وهرب منهن .

وذُكر أن الفرزدق أتى الحسن البصرى - رحمه الله - فقال : إني قد هجوتُ إبليس . فقال : كيف تهجوه وعن لسانه تنطق .

هو والحسن  
البصرى في هجاء  
إبليس

وذُكر أن حمزة بن بيض قال يوماً للفرزدق : يا أبا فراس ، أسألك عن مسألة . فقال : سل عما أحببت . قال : أيما أحب إليك : أن تسبق الخير<sup>(١)</sup> أو يسبقك ؟ قال : إن سبقني فاتني وإن سبقته فُتته ، ولكن نكون معاً لا يسبقني ولا أسبقه . ولكن أسألك عن مسألة . فقال ابن بيض : سل : قال أيما أحب إليك : أن تنصرف إلى منزلك فتجد امرأتك قابضة على أير رجل أو تجده قابضاً على حرها ، فتخبر ابن بيض ، وكان قد نُهي عنه فلم يقبل .

هو وابن أبيض

وذُكر أنه اجتمع الفرزدق وجرير عند بشر بن مروان ، فرجا أن يُصلح بينهما حتى يتكافأ . فقال لهما : ويحكما ! قد بلغت قرأت آجالكما ، فلو أنكما أصطلحتما ووهب كل واحد منكما لصاحبه ذنبه . فقال جرير : أصلح الله الأمير ، إنه يظلمني ويتعدى عليّ . فقال الفرزدق : أصلح الله الأمير ، إني وجدت آباءى يظلمون آباءه فسلسكت طريقتهم في ظلمه . فقال بشر : عليكما لعنة الله لانصلحان والله أبدا .

إخفاق بشر  
في الإصلاح بينه  
وبين جرير

وحكى الفرزدق قال :

هو ودهقان  
أعيان

ما أعماني جوابُ أحدكما أعياني جوابِ دهقان مرة . قال لى : أنت الفرزدق الشاعر ؟ قلت : نعم . قال : إن هجوتني تخرب صيغتي<sup>(٢)</sup> ؟ قلت : لا . قال : فتموت عيشونة ابنتي ؟ قلت : لا . قال : فرجلى إلى حلقى<sup>(٣)</sup> في حر أمك . فقلت : ويحك ، فلم تركت رأسك ؟ قال : حتى أنظر أى شىء تصنع .

(١) الخير ، بالكسر : الأصل والشرف . وفي غير السجريد : « الحر » .

(٢) غير السجريد : « أفاموت إن هجوتني » . (٣) غير السجريد : « عنو » .

اختياره للقصار

وذكر أنه قيل للفرزدق : ما أختيارك في شعرك للقصار ؟ قال : لأني رأيتها في الصدور أثبت وفي المحافل أجول .

للحطيئة  
في قصاره

وقيل للحطيئة : ما بال قصارك أطول من طوالتك ؟ قال : لأنها في الأذان أُولج وفي أفواه الرِّوَاة أَعْلَق .

لعتيل في قصر  
هجائه

وقيل لعتيل بن عُلَقة : مالك تقتصر في هجائك ؟ قال : حسبك من القِلادة ما أحاط بالرقبة .

هو والجهم

وقيل : إن الجهم بن سويد بن المنذر الجرمي قال للفرزدق : أما وجدت أمك من الأسماء إلا الفرزدق الذي تكسره النساء في سويتها . فأقبل الفرزدق على قوم معه في المجلس فقال : ما اسمه ؟ فلم يجبروه باسمه ، فقال : والله لئن لم تُخبروني لأهجونكم كلكم . فقالوا : الجهم بن المنذر بن سويد . فقال الفرزدق : أحق الناس ألا يتكلم في هذا أنت ، لأن اسمك اسم متاع المرأة ، واسم أبيك اسم الحمار ، واسم جدك اسم الكلب .

هو والحسن في  
طريقته إلى الكوفة

وذكر أنه لقي الفرزدق الحسين بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهما - وهو قاصد إلى الكوفة ، لما طلبه أهلها ليبايعوه بالخلافة ، فقال له الحسين - رضي الله عنه : ما ورائك ؟ فقال : يا بن رسول الله ، أنفس الناس معك وأيديهم عليك . فقال : ويحك ا معي وقر بعير من كتبهم يدعونني ويناشدونني الله تعالى . فلما قدم الحسين - رضي الله عنه - العراق وغدر به أهل الكوفة وحاربوه مع عبيد الله ابن زياد حتى قُتل ، قال الفرزدق : انظروا فإن غضبت العرب لابن سيدها وخيرها فاعلموا أنه سيدوم عزها وتبقى حبيبتها ، وإن صبرت عليه ولم تُغير لم يزلها الله إلا ذُلاً إلى آخر الأبد . وأنشدني في ذلك :

فإن أتم لم تتأروا بأبنِ خَيْرِكُمْ  
فألقوا السَّلاحَ وأغزوا بالمعازلِ



وذكر أن الفرزدق أراد امرأة شريفة على نفسها، فأمتنعت عليه، وتهدأها بالهجاء والفضيحة، فأستغاث بالنَّوار أمراًته، وقصّت عليها القصة. فقالت لها: عديهِ ليلةً ثم أعلميني. ففعلت. وجاءت النَّوار فدخلت الحجلة مع المرأة. فلما دخل الفرزدق البيت أمرت الجارية فأطفت السراج، فاسلت المرأة من الحجلة وقعدت النَّوار فيها، فواقع الفرزدق النوار، وهو لا يشك أنها صاحبه. فلما فرغ قالت: يا عدو الله، يا فاسق، فعرف نَعْمَتها وأنه خُدع. فقال لها: سبحان الله! ما أطيبك حراماً وأردأك حلالاً.

هو وامرأة شريفة  
وحيلة امرأته

وذكر أنه مرَّ أسماء بن خارجة الفزاري على الفرزدق، وهو يهنا<sup>(١)</sup> بعيراً بنفسه، فقال له أسماء: يا فرزدق، كسد شعرك وأطرحك الملوك فصيرت إلى مهناة إبلك، وقد أمرت لك بمائة بعير فاقبضها. فقال الفرزدق يمدحه:

مدحه أسماء ابن  
خارجة  
وقصة ذلك

إِنَّ السَّمَّاحَ الَّذِي فِي النَّاسِ كُلِّهِمْ      قَدْ حَازَهُ اللَّهُ لِلْمِفْضَالِ أَسْمَاءُ  
يُعْطَى الْجَزِيلَ بِإِلَا مَنْ يَكْذُرُهُ      عَفِوًا وَيُتْبَعُ آلَاءُ بِنَعْمَاءُ  
مَا ضَرَّ قَوْمًا إِذَا أَمْسَى يُجَاوِرُهُمْ      أَلَّا يَكُونُوا ذَوِي إِذَلٍ وَلَا شَاءُ

وذكر أن الفرزدق شرب شراباً باليمامة وهو يُريد قَصْدَ العراق، فقال لصاحب له: إن الغلظة قد آذنتني فأتني ببغية. فقال: من أين أصيب لك ببغياً؟ قال: فلا بد أن تحتال لي. فمضى الرجل إلى القرية فقال: هل من امرأة تقبل<sup>(٢)</sup> فإن معي امرأة قد أخذها الطلق، فبعثوا معه امرأة، فأدخلها على الفرزدق وقد عَطَّاه، فلما دنت منه واثبها، ثم ارتحل مُبادراً وقال: كأني بالخبيث - يعني جربراً - قد بلغه هذا الخبر، فقال:

قصة طلبه  
بغياً

(١) سها الإبل: يظليها بالهناء، وهو القطران.

(٢) فبلت المرأة بتدل، من باب علم: تلقت الولد عند الولادة. يريد امرأه صناعتها هذا.

وكنت إذا حلتَ بدار قومٍ رحلتَ بخزنيةٍ وركتَ عارا  
فبلغ حريراً الخبيرُ فهجاه بهذا الشعر بعينه .  
وحكى أن الفرزدق قال :

له في ساعة عجزه  
عن قول الشعر

قد علم الناس أني فخل الشعراء ، وربما أتت على ساعة لقلعُ ضربين  
من أضراسي أهونُ عليّ من قول بيت شعر .

وقد هجاهم  
تقصته مع الأزد

وذكر أن الفرزدق كان قد هجا الأزد ونال من أعراضهم ، ففرّ بهم يوماً ،  
فوثب عليه ابن أبي علقمة لينكحه ، وأعانه على ذلك سفهاء من سفهائهم ،  
فجاءت مشايخ الأزد وأولو النهى منهم فصاحوا بأبن علقمة وبأولئك السفهاء ،  
فقال لهم ابن أبي علقمة : ويلكم أطيعوني اليوم واعصوني الدهر ، هذا شاعر مُضر  
ولسانها ، وقد شتم أعراضكم وهجا ساداتكم ، والله لا تنالون من مُضر مثلها أبداً .  
فخالوا بينهم وبينه . فكان الفرزدق بعد ذلك يقول : قاتله الله ! والله لقد كان  
أشار عليهم بالرأى .

وحكى محمد بن إبراهيم قال :

هو وأنصارى  
تحده

قدم الفرزدق المدينة في إمارة أبان بن عثمان بن عفان ، فأتى الفرزدق  
كثيراً عزّة ، فبينما هما يتناشدان الأشعار إذ طلع عليهما غلامٌ شخت<sup>(١)</sup> رقيق  
الأدمة في ثوبين مُصَّرين<sup>(٢)</sup> ، قصد نحونا حتى انتهى إلينا ، فلم يُسلم وقال : أيكم  
الفرزدق ؟ فقلت - مخافة أن يكون من قريش - : أهكذا تقول لسيد العرب  
وشاعرها ؟ فقال : لو كان كان ذلك لم أقل له هذا . فقال له الفرزدق : من أنت ؟  
لا أم لك ! قال : رجل من الأنصار ، ومن بني النجار ، ثم أنا ابن أبي بكر بن  
حزم ، بلغني أنك تزعم أنك أشعرُ العرب وتزعمه مُضر ، وقد قال شاعرنا حساز

(١) شخت : دفتق ضمير .

(٢) مصّر : مصبوغ بالمصّر ، بالكسر ، وهو الصمغ الأحمر .

بن ثابت شعراً فأردت أن أعرضه عليك وأوجلك سنة ، فإن قلت مثله فأنت  
أشعر العرب كما قيل ، وإلا أنت مُنتحل كذاب ، ثم أشده :  
\* ألم تَسَلِ الرَّابِعَ الْجَدِيدَ التَّكَلُّمًا \*

حتى بلغ إلى قوله :

وَأَتَقَى لَنَا مَرُّ الْحُرُوبِ وَرُزُومًا	سُيُوفًا وَأُدْرَاعًا وَجَمًّا عَرَّةَ رَمًا
مَتَى مَا تُرَدُّنَا مِنْ مَعَدِّ عَصَابَةٍ	وَعَسَانَ تَمْنَعُ حَوْضَنَا أَنْ يَهْدِمَنَا
لَنَا حَاضِرٌ فَعَمَّ وَنَادَى كَأَنَّهُ	شَمَارِيخَ رَضْوَى عِزَّةً وَتَسَكَّرُمَا
بِكُلِّ فِتْنَى عَارَى الْأَشَاجِعِ لَاحِهَ	قِرَاعِ الْكُمَاةِ يَرَشِّحُ الْمَسْكَ وَالذَّمَا
وَلَدْنَا بَنِي الْعَتَقَاءِ وَأَبْنَى مُحَرَّرٍ	فَأَكْرَمُ بِنَاخِلًا وَأَكْرَمُ بِنَا <sup>(١)</sup> أَبْنَا
نُسُودٌ ذَا الْمَالِ الْقَلِيلِ إِذَا بَدَتْ	مَرُوءَتَهُ فِينَا وَإِنْ كَانَ مُعْدَمَا
وَإِنَّا لَنُقْرِى الضَّيْفَ إِنْ جَاءَ طَارِقًا	مِنَ الشَّحْمِ مَا أَمْسَى صَحِيحًا مُسَامًا
لَنَا الْجَفَنَاتُ الْعُرَى يَلْمَعْنَ بِالصُّحَى	وَأَسْيَافُنَا يَقَطُرْنَ مِنْ مَجْدَةٍ دَمَا

فأنشده القصيدة ، وهى نيف وثلاثون بيتاً ، وقال له : إني قد أجعلتك  
في جوابها حوًلاً . فأنصرف الفرزدق مُغَضَّباً يَسْحَبُ رِدَاءَهُ مَا يَدْرِي أَيَّةَ طَرُقَةٍ  
يَذْهَبُ<sup>(٢)</sup> ، حتى خرج من المسجد ، وأقبل على كُثَيْبٍ فَبَالَ : قَاتِلِ اللَّهَ الْأَنْصَارِيَّ !  
ما أفصح لهجته ، وأوضح حُجَّتَهُ ، وأجود شعره . فلم نزل في حديث الأنصارى  
والفرزدق بقيةً يومنا ، حتى إذا كان من الغد خرجتُ من منزلى إلى المجلس  
الذى كُنَّا فِيهِ بِالْأَمْسِ ، فَأَتَانَا كُثَيْبٌ فَبَالَ مَعِيَ ، فَإِنَّا لَنَتَذَاكِرُ الْفَرَزْدَقَ ، وَتَقُولُ :  
ليت شعرى ماذا صنع ! إذ طلع علينا فى حُلَّةِ أَفْوَافٍ ، وَقَدْ أَرَخَى غَدِيرَتَهُ ، حَتَّى  
جَلَسَ فِي مَجْلِسِهِ بِالْأَمْسِ ، ثُمَّ قَالَ : مَا فَعَلَ الْأَنْصَارِيُّ ؟ فَنَلِينَا مِنْهُ وَشَتَمْنَاهُ .  
فَقَالَ : قَاتَلَهُ اللَّهُ ! مَا مُنِيتُ بِمِثْلِهِ وَلَا سَمِعْتُ بِمِثْلِ شِعْرِهِ ، فَارْقَتُهُ وَأَتَيْتُ مَنْزِلِي

(١) عبر التجريد : « بهذا » .

(٢) غير التجريد : « ما يدرى أنه طرفه حوى » .

فَأَقْبَلْتُ أَصْعَدًا وَأَصُوبًا فِي كُلِّ فَنٍّ مِنَ الشَّعْرِ ، فَكَأَنِّي مُفْتَحِمٌ لَمْ أَقُلْ شَعْرًا قَطُّ ،  
 حَتَّى إِذَا نَادَى الْمُنَادَى رَحَلْتُ نَاقَتِي وَأَخَذْتُ بِزِمَامِهَا ، حَتَّى إِذَا أَتَيْتُ رِيَّانَ -  
 وَهُوَ جَبَلٌ بِالْمَدِينَةِ - ثُمَّ نَادَيْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي : أَخَاكُمْ ، أَخَاكُمْ . فِجَاشُ صَدْرِي  
 كَمَا يَجِيشُ الْمُرْجَلُ ، فَعَقَلْتُ نَاقَتِي وَتَوَسَّدْتُ ذِرَاعِهَا ، فَأَقَمْتُ حَتَّى قَلْتُ مِائَةَ بَيْتٍ  
 مِنَ الشَّعْرِ وَثَلَاثَةَ عَشْرَ بَيْتًا . فَبَيْنَمَا هُوَ يَنْشُدُ إِذْ طَلَعَ الْأَنْصَارِيُّ ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيْنَا سَلَّمَ  
 عَلَيْنَا ثُمَّ قَالَ : أَمَا إِنِّي لَمْ أَتُكْ لِأَعْجَلِكُ عَنِ الْأَجْلِ الَّذِي وَقَّتْ لَكَ ، وَلَكِنِّي  
 أَحْبَبْتُ الْأَأْرَاكَ إِلَّا سَأَلْتُكَ : إِيْشُ صَنَعْتَ؟ فَقَالَ لَهُ : أَجَاسُ . فِجَاشُ ، فَأَنْشُدْهُ :  
 عَزَّيْتُ بِأَعْشَاشٍ<sup>(١)</sup> وَمَا كِدْتُ تَعْرِفُ وَأَنْسَكِرْتُ مِنْ حَدْرَاءَ مَا كُنْتُ تَعْرِفُ  
 وَابْجُ بَكَ الْمُهْجِرَانَ حَتَّى كَأَنَّمَا تَرَى الْمَوْتَ فِي الْبَيْتِ الَّذِي كُنْتَ تَأَلَّفُ  
 حَتَّى بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ :

تَرَى النَّاسَ مَا سِرْنَا يَسِيرُونَ خَلْفَنَا<sup>(٢)</sup> وَإِنْ نَحْنُ أَوْمَانَا إِلَى النَّاسِ وَقَفَّوْا  
 وَأَنْشُدْهَا الْفَرَزْدَقَ حَتَّى بَلَغَ إِلَى آخِرِهَا . فَقَامَ الْأَنْصَارِيُّ كَثِيبًا ، فَلَمَّا تَوَارَى  
 طَلَعَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ حَزَمٍ فِي مَشِيخَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَسَأَمُوا عَلَيْنَا وَقَالُوا : يَا أَبَا فِرَاسٍ ،  
 قَدْ عَرَفْتَ حَالَنَا وَمَكَانَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَدْ بَلَغْنَا أَنَّ سَفِيهًا  
 مِنْ سَفِيهَاتِنَا قَدْ تَعَرَّضَ لَكَ ، فَسَأَلْنَاكَ بِحَقِّ اللَّهِ وَبِحَقِّ رَسُولِهِ لَمَّا حَفِظْتَ فِينَا وَصِيَّةَ  
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَهَبْتَنَا لَهُ وَلَمْ تَفْضَحْنَا . فَأَقْبَلْتَ عَلَيْهِ أَكْلَهُ ، فَلَمَّا  
 أَكْثَرْنَا عَلَيْهِ قَالَ : اذْهَبُوا فَقَدْ وَهَبْتُمْ لِهَذَا الْقَرَشِيِّ .

وَحَكَى هِشَامُ<sup>(٣)</sup> بْنُ الْقَاسِمِ الْعَنْزِيُّ قَالَ :

جَمَعَنِي وَالْفَرَزْدَقَ مَجْلِسًا ، فَتَجَاهَلْتُ عَلَيْهِ ، فَقُلْتُ لَهُ : مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ :  
 مَا تَعْرِفُنِي؟ قُلْتُ : لَا . قَالَ : فَأَنَا أَبُو فِرَاسٍ . فَقُلْتُ : مَنْ أَبُو فِرَاسٍ؟ قَالَ :

هو والعنزي وقد  
 تجاهل عليه

(١) أعشاش : موضع في بلاد بني تميم لني يربوع بن حنظلة .

(٢) التجريد : «حولنا» . (٣) غير التجريد : «هاشم» .

أنا الفرزدق . قلت : ومن الفرزدق ؟ قال : أوما تعرف الفرزدق ؟ قلت : أعرف  
الفرزدق شيئاً يتخذة النساء عندنا بالمدينة ويتسمن به ، وهو القَتُّوت . فضحك ،  
ثم قال : الحمد لله الذي جعلني في بطون نساكم .

في وفاته

وحكى لَبْطَةُ من الفرزدق أن أباه أصابته ذات الجنب ، فكانت سبب وفاته .  
ووصف له أن يشرب النَّمْط الأبيض . قال : فجعلناه له في قدح وسقيناها إياه .  
فقال : يا بني ، عَجَّلْ لأبيك شراب أهل النار . فقلت : يا أبة ، قل : لا إله إلا الله ،  
أكررها عليه مراراً . فنظر إليّ ثم قال :

وظلت تَعَالَى بِالْيَفَاعِ كَأَها رِمَاحٌ نَحَاهَا وَجِهَةَ الرِّيحِ رَاكِرٌ<sup>(١)</sup>  
فكان ذلك هِجِيرَاهُ<sup>(٢)</sup> حتى مات .

وذكر أنه دخل بلال نُرْدَةَ على الفرزدق في مرضه الذي مات فيه ، وهو يقول :  
أروني من يقوم لكم مُقَامِي إذا ما الأمرُ جَلَّ عن الخِطَابِ  
إلى مَنْ تَرَجِعُونَ<sup>(٣)</sup> إذا حشَوْكُمْ بأيديكم على من التراب  
فقال بلال : إلى الله عز وجل .

هو وبلال ابن  
برده في وفاته

وذكر أن الفرزدق كان قد دَبَّرَ عبيداً له ، وأوصى بعتقهم بعد موته ،  
ودفع شيء من ماله إليهم . فلما احتضر جمع سائر بنيه وأهل بيته وجعل يقول :

خبر وصيته  
البيده قبل موته

\* أروني من يقوم لكم مقامي \* [ البيتين ]

فقال له بعض عبيده الذين أمر بعتقهم : إلى الله . فأمر ببيعته قبل وفاته  
وأبطل وصيته فيه .

وقيل : إن مولاة له قالت ذلك ، وكان أوصى لها بوصية . فقال : يا لَبْطَةُ ،

(١) نحاها : أمالها .

(٢) هجيراه : : دأبه وشأنه .

(٣) عمر التحريد : « تفرعون » .

أحُّها من الوصية . فقال سفيان - رحمه الله - لما بلغه ذلك : نعم ما قلت وبئس ما قال أبو فراس .

وذَكَرَ أَنَّهُ تُوِّفِيَ لِلْفِرْزَدِقِ ابْنِ صَغِيرٍ ، قَبْلَ وَفَاتِهِ بِأَيَّامٍ ، فَصَلَّى عَلَيْهِ ، ثُمَّ التَفَّتْ إِلَى الدَّاسِ فَقَالَتْ :

وَمَا نَحْنُ إِلَّا مِثْلُهُمْ غَيْرَ أَنَّنَا أَقْنَا قَلِيلًا بَعْدَهُمْ وَتَقَدَّمُوا  
فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا أَيَّامًا حَتَّى مَاتَ .

وَذَكَرَ أَنَّهُ بَيْنَمَا جَرِيرٌ جَالِسٌ بِدَاءِ دَارِهِ ، بِحِجْرِ الْيَمَامَةِ ، إِذَا رَاكِبٌ أَقْبَلَ ، فَسَأَلَهُ جَرِيرٌ عَنِ الْمَوْضِعِ الَّذِي قَدِمَ مِنْهُ ، فَقَالَتْ : مِنَ الْبَصْرَةِ ، فَسَأَلَهُ عَنِ الْخَبْرِ ، فَأَخْبَرَهُ بِمَوْتِ الْفِرْزَدِقِ ، فَقَالَتْ :

مَاتَ الْفِرْزَدِقُ بَعْدَ مَا جَدَّعْتَهُ لَيْتَ الْفِرْزَدِقُ كَانَ عَاشٍ طَوِيلًا  
ثُمَّ سَكَتَ .

قَالَ الرَّائِي : فَظَنْنَا أَنَّهُ يَقُولُ شِعْرًا ، فَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ . فَقَالَتْ الْقُومُ : سُبْحَانَ اللَّهِ ! أَتَبْكِي عَلَى الْفِرْزَدِقِ ؟ فَقَالَتْ : وَاللَّهِ مَا أَبْكِي إِلَّا عَلَى نَفْسِي ، أَمَا وَاللَّهِ إِنْ بَقِيَ خِلافُهُ لَتَقْلِيلٍ ، إِنَّهُ قَلَّ مَا كَانَ مِثْلًا رَجُلَانِ مَجْتَمِعَانِ عَلَى خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ إِلَّا كَانَ أَمْدًا مَابِهِمَا قَرِيبًا ، وَقَالَتْ :

فَجَعَلْنَا نَحْمَلُ الدِّيَاتِ ابْنَ غَالِبٍ وَحَامِي تَمِيمٍ كَلَاهَا وَالْبَرَّاجِمِ  
بِكَيْنَاكَ حِدَانَانَ الْفِرَاقِ وَإِنَّمَا بِكَيْنَاكَ إِذْ بَانَتْ أُمُورُ الْعِظَامِ (١)  
فَلَا حَمَلَتْ بَعْدَ ابْنِ لَيْلَى مُهَيَّرَةً وَلَا مَدَّ (٢) أَنْسَاعِ الْطَلِي الرَّوَاسِمِ (٣)

وَذَكَرَ أَنَّ جَرِيرًا مَاتَ بَعْدَ الْفِرْزَدِقِ بِسِتَّةِ أَشْهُرٍ ، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ عَشْرٍ وَمِائَةٍ ، وَتُوِّفِيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ : الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ سَيْرِينَ - رَحِمَهُمَا اللَّهُ . فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ : كَيْفَ يَنْلَحُ بِلَدِ مَاتَ فَقِيمَاهُ وَشَاعِرَاهُ فِي سَنَةٍ .

(١) غير التجريد : « بكينتك شجواً للامور » .

(٢) غير النجر يد : « سد » .

(٣) الانساع : سيور الرحل . الواحد : تسع م

رثاؤه ابناً له  
مات قبله

نعى جرير نفسه  
لما بلغته وفاته

من مات معه

ونُسب جرير إلى البصرة لسكثرة قُدومه من اليمامة إليها .  
 وقبر جرير باليمامة . وبها أيضاً قبر الأعشى الأكبر ، وقبر الفرزدق بالبصرة  
 في مقابر بنى تميم .

وذُكر أن الفرزدق كان أجمع مع الحسن البصرى في جنازة ، فقال الحسن  
 - رحمه الله - للفرزدق : ما أعددت لهذا اليوم ؟ فقال : شهادة أن لا إله إلا الله  
 منذ بضع وثمانين سنة . فقال الحسن : إذن تنجو إن صدقت .  
 وقال الفرزدق : وفي هذه الجنازة خير الناس وشر الناس . فقال الحسن :  
 لست بخير الناس ولست بشرهم .

هو والحسن  
 البصرى  
 في جنازة

وذُكر أن الفرزدق وقف على حلقة الحسن ، وهو يعظ الناس ، فقال :  
 لقد خاب من أولاد آدم من مشى إلى النار مغلول القلادة أزرقا  
 أخاف وراء القبر إن لم يُعافني أشد من القبر التهاباً وأضيقاً  
 إذا جاءني يوم القيامة قائدٌ عنيف وسوّاق يسوق<sup>(١)</sup> الفرزدقا  
 وذُكر شيخ من قریش ، قال :

على حلقة الحسن

رأيت الفرزدق في النوم ، فقلت : يا أبا فراس ، ما فعل الله بك ؟ فقال :  
 غفر لي بإخلاصى يوم الحسن ، وقال : لولا شيبتك لعدّبتك في النار .

رؤية قرش له  
 في منامه

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار الفرزدق ، هو :  
 ألم تر أنّى يوم جَوَّ سُوَيْقَةَ بكيت مُفنادتى هُنَيْدَةَ مَالِيَا  
 فقلتُ لها إن البكاء لراحةٌ به يشفى من ظنٍّ أن لا تلاقيا  
 قفنى ودّعينا يا هُنَيْدُ فَإِنِّى أرى الركب قد شاءوا العقيق اليمانيا

شعره الذى فيه  
 الغناء

وهذا الشعر من قصيدة يهجو بها الفرزدق جريراً ، وهى - فيما قيل - أول  
 قصيدة هجاه بها .

(١) غير التجريد : « يقود » .

## أخبار خالد بن عبد الله القسري الجلي

وهو : خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز بن عامر بن عبد الله بن  
عبد شمس بن نغممة بن جرير بن شق - وهو الكاهن المشهور - بن صععب بن  
يشكر بن رهم بن أقرل - وهو سعد الصبح - بن زيد بن قسر بن عبقر بن  
أثمار بن إراش بن عمرو بن لحيان بن العوث بن الفند - وقيل : الفزر - بن نبت  
ابن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

ونجيلة التي تنسب إليها هذه القبيلة : امرأة . وهي : نجيلة بنت صععب بن سعد  
العشيرة ، تزوجها أثمار بن إراش ، فولدت له أولاداً ، فنسبوا إليها .  
وقيل . بل كانت امرأة حبشية ، تحضن ولده لإلاخنم ، فلذلك صار خنم  
قبيلة على حدة .

وأسلم أسد بن كرز ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم ، وأهدى له - فيما  
ذكر - قوساً .

وكان أبنة يزيد بن أسد معه .

وروى يزيد بن أسد ، قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا يزيد ، أحبب للناس ما تحبه لنفسك .  
وخرج يزيد بن أسد في أيام عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - في بعوث  
المسلمين إلى الشام ، فكان بها . وكان مطاعاً في المين عظيم الشأن .

ولما حضر عثمان بن عفان - رضى الله عنه - في داره ، بعث إلى معاوية بن  
أبي سفيان ، وهو عامله على الشام ، يستنجده . فبعث معاوية إليه يزيد بن أسد

نسبه

شيء عن نجيلة

شيء عن أسد

شيء عن يزيد



في أربعة آلاف من الشام . فلما كان يزيد بن أسد ببعض الطريق بلغه الخبر أن عثمان - رضى الله عنه - قد قُتل ، فأُصرف إلى معاوية ولم يُحدث شيئاً .

ولما كان يوم صِفِّين قام يزيد بن أسد في الناس خطيباً ، وعليه عمامة خَزَّ سوداء ، وهو متكئ على قائم سيفه ، فقال ، بعد حمد الله والصلاة والسلام على رسوله صلى الله عليه وسلم : وقد كان من قضاء الله جل وعز أن جمعنا وأهل ديننا في هذه البقعة من الأرض ، والله يعلم أنى كنتُ كارهاً ، ولكنهم لم يُبلِّغونا ريقنا ، ولم يدعونا نرتاد لديننا ، وننظر لمعادنا ، حتى نزلوا في حريمنا وبَيْضَتنا ، وقد علمنا أن في القوم حلماً وطغماً ، واسننا نأمن من طعامهم على ذُرَيْبنا ونساننا ، وقد كُنَّا لآنحبالنا نقاتل أهل ديننا ، فأخرجونا حتى صارت الأمور إلى أن يصير قتالنا غداً حمية ، فإننا لله وإنا إليه راجعون ، والحمد لله رب العالمين . والله الذى بعث محمداً صلى الله عليه بالحق نبياً ، إني لوددت أنى ميتٌ قبل هذا ، ولكن الله تبارك وتعالى إذا أراد أمراً بلغه ولم يستطع العباد رَدَّهُ ، فنستعين بالله العظيم .

وأما عبد الله بن يزيد بن أسد فلم يكن له نباهة من ذكر آباءه . وأهل المثالب يقولون : إنه دَعَى . وكان مع عمرو بن سعيد الأشدق وعلى شرطته ، لما خرج على عبد الملك بن مروان ، فلما قُتل عمرو هرب عبد الله حتى سألت اليمانية فيه عبد الملك ، لما آمن الناس عام الجماعة ، وآمنه .

شئ عن عبد الله  
ابن يزيد

ونشأ ابنه خالد بن عبد الله بالمدينة ، وكان في حدائمه يتخنث ويبيع المغنين والمُخَنَّثين ، وكان يمشى بين عمر بن أبي ربيعة وبين النساء في رسائله إليهن ، وكان يقال له : خالد الخريث<sup>(١)</sup> . وكل ما جاء في شعر ابن أبي ربيعة وأخباره من ذكر الخريث ، فإنما يعنى به خالد بن عبد الله القسرى .

نشأة خالد

(١) الخريث : الدليل الحاذق .

خالد وأبوه وجده

وذكر أن يزيد بن أسد كان يلقب : خطيب الشيطان . وكان أكذب الناس في كل شيء ، معروفاً بذلك ، ثم نشأ أبنته عبد الله فسلك منهاجه ، ثم نشأ خالد ففاق الجماعة في الكذب ، إلا أن الرياسة والسخاء كانا فيه ، فسترا ذلك من أمره .

أمه

وولي خالد بن عبد الله العراق لهشام بن عبد الملك . وكانت أمه رومية نصرانية ، فبنى لها كنيسة في ظهر قبلة الجامع بالكوفة ، فكان إذا أراد المؤذن في المسجد أن يؤذن ضرب لها بالناقوس ، وإذا قام الخطيب على المنبر رفع النصرى أصواتهم بقراءتهم ، وكان أهل الكوفة يعيرونه بذلك ويقولون : إنه ابن البظراء ، فأنف من ذلك . فيقال : إنه ختن أمه كارهة .

زومه عليا

وكان - قبحه الله - يكثر ذم علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ولعنه وشتمه فوق المنبر ، يتقرب بذلك إلى هشام بن عبد الملك .

فذكر أنه كان يصرح باللعن تصريحاً ، فيقول : علي بن أبي طالب بعل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أبو الحسن والحسين ، ثم يقول لأهل المسجد : هل كنيت .

هو وابن جملة  
في أمر علي

وذكر أنه دخل على فراس بن جملة ، وبين يديه نبق ، فقال خالد بن عبد الله - قبحه الله - : العن علي بن أبي طالب ولك بكل نبقة دينار ، ففعل ، فأعطاه بكل نبقة ديناراً .

من إسنافة في  
تفضيل هشام

وذكر أنه قال على المنبر بالكوفة ، وذكر النبي صلى الله عليه وسلم : أيما أكرم على الرجل : رسوله في حاجته أو خليفته في أهله؟ يعرض خالد - لعنه الله - إن صح ذلك عنه ، بتفضيل هشام بن عبد الملك على الرسول صلى الله عليه وسلم .

حطه من شأن زمزم

وذكر أن الوليد بن عبد الملك كان حفر بئراً بمكة ، بين ثنية ذى طوى

وثنية الجون ، وكان خالد قبحه الله ينقل ماءها فيوضع في حوض جنب زمزم ،  
ليظهر للناس فضلها على زمزم . وكان يسمى بئر زمزم : أم الجملان<sup>(١)</sup> .

وخطب يوماً فقال : إبراهيم خليل الله أستسقى ماء فسقاه مِلْحاً أجاجاً ، وإن  
أمير المؤمنين استسقى ماء فسقاه الله عذْباً نَقَاحاً<sup>(٢)</sup> . فغارت تلك البئر فلا يُدرى  
أين هي اليوم .

وذكر أنه خطب بمكة ، وقد أخذ بعض التابعين فبسه في دور آل المضرى ،  
فأعظم الناس ذلك وأنكروه ، فخطب خالد وقال : قد بلغني ما أنكرتم من أخذ  
عدو أمير المؤمنين ، ومن حاربه ، والله لو أمرني أمير المؤمنين أن أنقض هذه  
الكعبة حجراً حجراً لنقضتها .

خطبته الناس وقد  
حبس بعض  
التابعين

والأخبار الواردة عنه في هذا الباب كثيرة ، ولم ينفعه تقرُّبه إلى هشام ، ومن  
ولى عنه من بنى أمية بهذه الأفعال والأقوال القبيحة ، بل سلط الله عليه من تقرُّب  
إليه بما يسخطه ، حتى كان هلاكه على يده ، كما سند كره .

وذكر أن خالد بن عبد الله كان جواداً بالمال ، بخيلاً على الطعام جدا ،  
فوفد إليه رجل له به حُرمة ، فأمر أن يُكتب له بعشرين ألف درهم ، وحضر  
الطعام فدعا به ، فأكل أكلًا مُنكرًا ، فأغضبه ذلك وقال للخازن : لا يعرض  
عليَّ صدك . فعرفه الخازن ، فقال : ويحك ! وما الحيلة ؟ قال : تشتري له غدًا كل  
ما يحتاج إليه في مطبخه وتهب للطباخ دراهم حتى لا يشتري شيئاً ، وتسأله إذا  
أكل خالد أن يقول له : إنك كنت اليوم في ضيافة فلان ، فأشترى له كل ما أراد  
حتى الحطب ، فبلغ خمسمائة درهم . فأكل خالد وطاب له ما صنَّع له . فقال له  
الطباخ : إنك كنت اليوم في ضيافة فلان ، فاستحيا خالد ودعا بصدك وجعلها  
ثلاثين ألف درهم ووقع فيه ، وأمر الخازن بتسليمها .

من جوده

(١) الجملان بالكسر : جمع جمل ، بالفتح : دويبة . (٢) النقاخ : البارد العذب الصافي .

من حيلة التجار  
معه

وذكر أنه كان لبعض التجار على رجل دين ، فأراد استعداء خالد عليه فلاذ الرجل ببواب خالد وبرّه . فقال له : سأحتال لك في أمر هذا بحيلة لا يدخله عليه أبداً . قال : فافعل . فلما جلس خالد للأكل أذن البواب للتاجر فدخل ، وخالد يأكل سمكاً ، فجلس فأكل أكلاً شنيعاً ، فغاظ ذلك خالداً ، فلما خرج قال خالد لبوابه : فيم أتاني هذا ؟ قال : يستعدى على فلان في دين يدّعيه عليه . فقال : والله إنى لأعلم أنه كاذب ، ولا يدخلنّ على . وتقدم إلى صاحب الشرطة بأن يقبض يده على خصمه .

وذكر أن خالد بن عبد الله لما عظمت مكانته ومنزلته عند هشام بن عبد الملك أدلّ عليه إدلالاً كثيراً ، فكان ذلك سبب غضبه .

غضب هشام عليه

وذكر أنه كان عند هشام يوماً ، فالتفت خالد إلى ابنه يزيد بن خالد ، فقال له : كيف بك يا بُنى إذا أحتاج بنو أمير المؤمنين إليك ؟ فقال : أواسيهم ولو في قميصي . فتبين الغضب في وجه هشام واحتملها .

وربما كان يجري ذكر هشام عند خالد فيقول : ابن الحمقاء ، فسمع ذلك رجل من أهل الشام فقال لهشام : يا أمير المؤمنين ، إن البطر الأشرا لكافر لنعمتك ونعمة أبيك وإخوتك يذكرك بأسوأ الذكر . فقال : ماذا يقول ؟ لعله يقول : الأحول ؟ قال : لا والله ، ولكن لا تلتقي<sup>(١)</sup> به الشفتان . فقال : لعله يقول : ابن الحمقاء . فأمسك الشامي . فقال له هشام : قد بلغنى كل ذلك عنه .

ضياءه

واتخذ خالد ضياءاً كثيرة ، حتى بلغت غلته عشرة آلاف درهم . فذكر أنه دخل عليه دهقان كان يأنس به ، فقال : إن الناس يحبون جسمك ، وأنا أحب جسمك ورؤوحك ، قد بلغت غلتك عشرة آلاف درهم سوى

(١) غير التحريد : « ما تلتقي به » .

غلة أبيك ، وإن الخلفاء لا يصبرون على مثل هذا . فقال له خالد : إن أخى أسداً  
قد كلمنى بمثل هذا ، فأنت أمرته ؟ قال : نعم . قال : ويحك ! دعه فرب يوم  
كان طلب فيه الدرهم فلا يجده .

ثم إن هشام بن عبد الملك عزل خالد بن عبد الله القسرى عن العراق وعذبه  
وعاقبه أشد العقوبة ، وقتل ابنه يزيد بن خالد .

تعذيب هشام له  
وقتل ابنه

قال خالد بن صفوان :

فرأيت في رجله شريطاً قد شدَّ به ، والصبيان يجرونه . قال : فدخلت  
إلى هشام يوماً فحدثته فأطلت ، فتنفس فقال : يا خالد ، ربَّ خالد كان  
أحبَّ إلىَّ قرُباً وألذَّ حديثاً منك - يعنى خالداً القسرى . فاتهرتُها ورجوت  
أن أشفع فتكون لى عند خالد يد . فقلت : يا أمير المؤمنين ، ما يمنعك من  
استئناف الصنيعة عنده ، فقد أدبته بما فرط منه . فقال : هيهات ، إن خالداً  
أوجف فأعجف ، وأدل فأمل ، وأفرط فى الإساءة فأفرطنا فى المكافأة ،  
فَحَلِمَ (١) الأديم ، ونَغِلَ (٢) الجرح ، وبلغ السيل الزبى ، والحزام الطيبين ، فلم  
يَبْقَ فيه مُستصلح ، ولا للصنيعة عنده موضع . عد إلى حديثك .

وساطة خالد بن  
صفوان عند  
هشام

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار خالد بن عبد الله  
القسرى ، هو :

شعره الذى فيه  
الغناء

ومقاهها بالنعف نعف مُحسَّر  
لقتاتها هل تعرفين العرِصاً  
ذاك الذى أعطى موائيق شهده  
أن لا يخون وخِلت أن لن ينقضا  
فلئن ظفرتُ بمثلها من مثله  
يوماً ليعترفنَّ ما قد أقرضا

(٢) نغل : فسد .

(١) حلم : تأكل

## أخبار صخر بن جعد الأخضرى

نسبه

وهو : أحد بنى جحاش بن سلمة بن ثعلبة بن مالك بن طريف بن محارب بن خصمة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار .

لقب بنى مالك

ويسمى بنو مالك بن طريف : الأخضر ، لسوادهم .

وكان شديد الأدمة ، وخرج ولده إليه فقيل لهم : الأخضر . والعرب تسمى الأسود : أخضر .

منزلته فى الشعر

وهو شاعر فصيح من مخضرمى الدولتين الأموية والعباسية .

قصته مع ابنة  
عمه

وذُكر أن صخرًا الجعدى كان مغرمًا بكأس بنت بَجير بن جُنْدب ، فسَبَّ بها . فلقبه أخوها وقاص ، وكان شجاعًا ، فقال له : يا صخر : إنك شببت بابنة عمك وشهرتها ، ولعمري ما بها عنك مذهب ، ولا لنا عنك مرغب ، فإن كانت لك فى ابنة عمك حاجة فهلم أزوجها منك ، وإن لم تكن لك فيها حاجة فلا أعلن ما عرضت لها بذكر ولا أسمعه منك ، فوالله إن فعلت ذلك ليخاطنك السيف . فقال له : لا ، بل والله إن بي لأشد الحاجة إليها . فوعده موعداً ، فخرج صخر لموعده حتى نزل بأبيات القوم منزل الضيف ، فقام وقاص فذبح وجهم أصحابه ، وأبطأ صخر عليهم . فلما رأى ذلك وقاص بعث إليه : أن هلم لحاجتك . فأبطأ . ورجع الرسول وقال لهم : ما رأيته إلا بطيئًا ، واستأناه وقاص فأبطأ ، فلما رأى ذلك من فعله غضب وقاص وعمد إلى رجل من الحى ليس يعدل صخرًا ، يقال له : حصن ، وهو مغضب لما صنع ، فحمد الله وأثنى عليه وزوجه بكأس ، وافترق القوم فرؤوا بصخر فأعلموه بتزويج كأس الحصن ، فرحل

عنهم من تحت الليل واندفع يهجوها بأبيات منها :  
 وأنكحها حصناً ليطمس حملها وقد حملت من قبل حصن وجرت  
 أى : زادت على تسعة أشهر .

وترافع القوم إلى المدينة ، وأميرها يومئذ طارق ، مولى عثمان رضى الله عنه ، فأقام  
 أهل كأس البينة عليه بقذفها ، فضرب حدّ القذف . فنذم صخر على ما فرط منه واستحيا  
 من الناس للحد الذي ضربه . فلحق بالشام فطالت بها غيبته ، وطفق يقول فى كأس  
 الأشعار ، ثم عاد فرّ بنخل كان لأهله ولأهل كأس فباعوه وانتقلوا إلى الشام ، فمرّ بها  
 صخر ورأى المبتاعين لها يصرمونها ، فبكى عند ذلك بكاء شديداً وأنشأ يقول :

مررتُ على حَيَمَاتِ كَأْسٍ فَأَسْبَلْتُ مَدَامِعُ عَيْفٍ وَالرِّيَّاحُ تُمِيلُهَا  
 وَفِي دَارِهِمْ قَوْمٌ سِوَاهُمْ فَأَسْبَلْتُ دَمُوعٌ مِنَ الْأَجْفَانِ فَاضَ مَسِيلُهَا  
 كَأَنَّ اللَّيَالِي لَيْسَ فِيهَا بِسَالِمٍ صَدِيقٌ وَلَا يَبْقَى عَلَيْهَا خَلِيلُهَا  
 وَقَالَ أَيْضاً فِيهَا :

أَلَا يَا كَأْسَ قَدْ أَفْنَيْتُ شِعْرِي فَلَسْتُ بِقَائِلٍ إِلَّا رَجِيْعَا  
 وَلَسْتُ بِنَائِمٍ إِلَّا بِجُزْفٍ وَلَا مُسْتَيْقِظًا إِلَّا مَرُوعَا  
 وَإِنَّكَ لَوْ نَظَرْتِ إِذَا التَّقِينَا إِلَى كَبْدِي رَأَيْتِ بِهِ صُدُوعَا

وذكر أنه أرسلت كأس بعد أن زوجت إلى صخر بن الجعد تخبره أنها رآته  
 فيما يرى النائم كأنه يلبسها خماراً ، وأن ذلك جدّد لها شوقاً إليه وصباية ، فقال  
 صخر - وهو الشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار صخر :

أَنَاثِلُ مَا رُؤْيَا زَعَمْتَ رَأَيْتَهَا لَنَا عَجِبٌ لَوْ أَنَّ رُؤْيَاكَ تَصْدُقُ  
 أَنَاثِلُ مَا لِلْعَيْشِ بَعْدَكَ لَذَّةٌ وَلَا مَشْرَبٍ نَلَقَاهُ إِلَّا مُرْتَقٌ (١)  
 أَنَاثِلُ إِنِّي وَالَّذِي أَنَا عِبْدُهُ لَقَدْ جَعَلْتَ نَفْسِي مِنَ الْبَيْنِ تُشْفِقُ  
 لِعَمْرِكَ إِنَّ الْبَيْنَ مِنْكَ يَشُوقُنِي وَبَعْضُ بَعَادِ الْبَيْنِ وَالنَّأْيِ أَشُوقُ

شعره الذى فيه  
 الغناء وسببه

## أخبار أبي حفص لشطرنجى

هو : أبو حفص عمر بن عبد العزيز ، مولى بنى العباس .  
 وكان أبوه من موالى المنصور ، وكان اسمه أسماً أعجمياً . فلما نشأ  
 أبو حفص غيَّره وسمَّاه : عبد العزيز .

نشأته فى دار  
 المهدي  
 وكان لأبى حفص فى دار المهديّ ومع أولاد مواليه ، وكان كأحدهم ، وتادَّب ،  
 وكان لاعباً بالشطرنج ، ومشغولاً بها ، فلُقِّب بها لقلبتِها عليه .  
 فلما مات المهديّ أنقطع إلى عُلوية بنت المهديّ ، وخرج معها لما زُوِّجت ،  
 وعاد معها لما عادت إلى قصرها . وكان يقول لها الأشعار فيما تريده من الأمور  
 بينها وبين أخواتها وبنى أخيها من الخلفاء ، فتنجّل بعض ذلك وتترك بعضه .

ومنما يستجاد من شعر أبى حفص الشطرنجى :  
 عَرَضاً للذى تُحِبُّ بِحُبٍِّ ثُمَّ دَعَاهُ يَرُوضُهُ إبليسُ  
 فلعلَّ الزمان يُدْنِيكَ مِنْهُ إِنَّ هَذَا الهوى جليلٌ نَفِيسُ  
 صابر الحب لا يَفْرُوكُ<sup>(١)</sup> فِيهِ مِنْ حَبِيبِ تَجْهَمُ وَعُبُوسُ  
 وَأَقِيلَ اللَّجَاجِ وَأَصْبِرْ عَلَى الْجهدِ فَإِنَّ الهوى نَعِيمٌ وَبُوسُ  
 وذُكِرَ أَنَّ الرشيْدَ كان يُحِبُّ مارِدةَ جارِيتِهِ ، وهى أُمُّ ابْنِهِ المَعْتَصِمِ ، وكان  
 خَلَّفَهَا بِالرَّقَةِ . فلما قَدِمَ بَغْدادَ اسْتَأْذَنَهَا ، فَكَتَبَ إِلَيْهَا :

سلام على النازح المُعْتَرِبِ تحية صَبِّ بِهِ مُكْتَتَبِ

(١) غير التجريد : « لا يصرنك »



غزال مراعه بالبليخ إلى دير زكي<sup>(١)</sup> فقصر الخشب<sup>(٢)</sup>  
 أيا من أعان على نفسه بتخليفه طائماً من أحب  
 ساستر والستر من شيمتى هوى من أحب بمن لا أحب  
 فلما ورد كتابه عليها أمرت أبا حفص الشطرنجى فأجاب الرشيد عنها  
 بهذه الأبيات :

أتانى كتابك يا سيدى وفيه العجائبُ كل العجب  
 فلو كان هذا كذا لم تكن لتتركنى نُهزة للكرب  
 وأنت ببغداد ترعى بها بنات اللذاعة مع من تُحب  
 كتابك قد زادنى صبوة وأسعر قلبى بجرّ اللهب  
 وهبني نعم قد سمعت الهوى فكيف بكيمان دمع سرب  
 ولولا أتقاؤى يا سيدى لوافتك بي الناجيات النجب  
 فلما قرأ الرشيد كتابها أتخذ من وقته خادماً على البريد ، حتى حدّرها  
 إلى بغداد فى الفرات .

وذكر أن يحيى بن خالد قال لأبى حفص الشطرنجى ، ودنانير جاريتته عنده  
 يلقى عليها ابن جامع صوتاً ، وكانت سوداء ، قل لى فى دنانير بيتين ولك بكل  
 بيت مائة دينار إن جاءت كما أريد . فقال أبو حفص :

أشبهك المسك وأشبهته فأمةً فى لونه فأعده  
 لاشك إذ لونكما واحد أنكما من طينة واحده  
 فأمر له يحيى بمائتى دينار .

أمره يحيى بصنع  
 بيتين فى دنانير  
 وأجازة

(١) البليخ : نهر بالرقعة . ودير زكى : دير بالرها .  
 (٢) معجم البلدان (دبر زكى) : «فجسر الخشب» .

شعره الذر فيه  
الغناء وقصته

وحكى أبو حفص الشطرنجي قال : قال لي الرشيد يوماً : يا حبيبي ، لقد  
أحسن ما شئت في بيتين قلتها . قلت : وما هما يا سيدي ؟ فن شرفهما  
استحسانك لهما ، قال : حيث تقول :

لَمْ أَلْقِ ذَا شَجْنٍ يَبُوحُ بِجُبِّهِ      إِلَّا حَسْبُكَ ذَلِكَ الْمَحْبُوبَا

حذراً عليك وإنتى بك وائق      ألا ينال سواى منك نصيبا

فقلت : يا أمير المؤمنين ، ليسا لي ، هما للعباس بن الأحنف . فقال : صدقك  
والله أعجبُ إليّ ، وأحسن منهما قولك :

إِذَا سَرَّهَا أَمْرٌ فِيهِه سَاءَتِي      قَضَيْتُ لَهَا فِيمَا تَرِيدُ عَلَى نَفْسِي

وما مرّ يوم أرتجى فيه راحة      فأذكره إلا بكيتُ على أمسى

وهذا البيتان هما الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار  
أبي حفص الشطرنجي :

شعره في علته  
التي مات فيها

وحكى عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع قال :

دخلت على أبي حفص الشطرنجي ، شاعر عليّه بنت المهدي ، أعوده في علته  
التي مات فيها ، فحاست عنده فأشدني لنفسه :

بِعَى اللَّهُ ظِلَّ الشَّبَابِ الْمَشِيبِ      وَنَادَتْكَ بِأَسْمٍ سِوَاكَ الْخُطُوبِ

فكُنْ مُسْتَهْدَأً لِدَاعِي الْغِنَاءِ      فَإِنَّ الَّذِي هُوَ آتٍ قَرِيبِ

وَقَبْلَكَ دَاوَى الْمَرِيضِ الطَّيِّبِ      فَعَاشَ الْمَرِيضُ وَمَاتَ الطَّيِّبِ

يَخَافُ عَلَى نَفْسِهِ مَنْ يَتُوبُ      فَكَيْفَ تَرَى حَالَ مَنْ لَا يَتُوبُ

## ذكر حرب الفجار وحرب عكاظ

وإنما سُميت هذه الحرب : الفِجَار ، لأستحلالهم فيها الحُرْم . والفِجَار :  
فِجَارَان : الأول ، والثاني أعظمهما .

سبب تسميتها

فأمَّا الفِجَار الأول ، فكانت الحرب فيه ثلاثة أيام ، ولم تُسمَّ بأسماء  
لشهرتها<sup>(١)</sup> . وكان أول أمر الفِجَار أن بدر بن معشر الغفاريّ ، أحد بني غِفَار  
ابن مُلَيْل<sup>(٢)</sup> بن صَمْرَةَ بن بكر بن عبد مناة بن كِنانة ، كان رجلاً متنبئاً مُستطيلاً  
بمنعته على من ورد سُوق عكاظ .

الفجار الأول

وهذه السُّوق كانت تُقام للعرب في أول ذى القعدة من كل سنة ، ولا تزال  
قائمةً ، يُباع فيها ويُشترى إلى حضور الحج ، وكان قيامهما فيما بين نخلة والطائف  
عشرة أميال . وبها أموال ونخل لتقيف .

سوق عكاظ

فأتخذ بدرُ بن معشر الغفاريّ مجلساً بسُوق عكاظ وقعد فيه ، وجعل يَبذخ  
على الناس ويقول :

نَحْنُ بنو مُدْرَكَةَ بنِ خِنْدِفٍ      مَنْ يَطْعَنُوا فِي عَيْنِهِ لَا يَطْرِفُ  
وَمَنْ يَكُونُوا قَوْمَهُ يُطْرِفُ      كَأَنَّهُمْ لُجَّةٌ بَحْرٍ مُسَدِفُ

وبدر هذا باسطُ رجله يقول : أنا أعرُّ العرب ، فمن زعم أنه أعزُّ مني  
فأبصر بها<sup>(٣)</sup> بالسيف ، فإنه أعزُّ مني . فوثب رجل من بني نصر بن معاوية

(١) غير التجريد : « نهمر بها » .

(٢) التجريد : « دلباك » . وفي غير التجريد : « دلت » . ودا أمينة من الجذوة (ص ١٧٥) .

(٣) غير التجريد : « نا ضرب دلتى » .

ابن بكر بن هوازن - يقال له : الأحمر بن مازن بن أوس بن النابغة ، فصر به بالسيف على ركبته فأندرها ، ثم قال : خُذها إليك أيها المخندف ، وهو ماسك سيقه . وقام أيضاً رجل من هوازن فقال :

أنا ابن همدان ذو التَّعْطُرِ بِحَجْرٍ بِمَجْرٍ زَاخِرٍ لَمْ يُنْزَفِ  
نَحْنُ ضَرْبِنَا رُكْبَةَ الْمُخْنَدَفِ إِذْ مَدَّهَا فِي أَشْهُرِ الْمَعْرِفِ  
فهذا اليوم الأول من أيام الفجار الأول .

اليوم الثاني  
من الفجار الأول

وأما الثاني فكان سببه أن شباباً من قريش وبنى كنانة كانوا ذوى غرام ، فرأوا امرأة من بنى عامر جميلةً وسيمة ، وهى جالسة بسوق عكاظ . عليها برقع ، وقد أكتنفها شباب من العرب وهى تُحدِّثهم ، فجاء الشباب من كنانة وقريش فأطافوا بها وسألوها أن تُسفر ، فأبت . فقام أحدهم فجلس خلفها وحلَّ طرف رداءها وشده إلى فوق حُجزتها بشوكة ، وهى لا تعلم . فلما قامت انكشف دِرْعها عن دُبُرِها ، فضحكوا وقالوا : مَنَعْتَنَا النظر إلى وجهك وجُدَّتْ لنا بالنظر إلى دُبُرِكَ . فنادت : يا آل عامر . فناروا وحلوا السلاح . وحملته كنانة وأقتتلوا قتالاً شديداً ووقعت بينهم دماء . فتوسَّطَ حرب بن أمية واحتمل دماء القوم وأرضى بنى عامر من مُثَلَّةِ صاحبهم .

اليوم الثالث  
من الفجار الأول

وأما الثالث فكان سببه أنه كان لرجل من بنى جُشم بن بكر بن هوازن دين على رجل من بنى كنانة ، فآواه به وطال اقتضاؤه إياه فلم يُعطه شيئاً ، فلما أعياه وافاه الجُشمى فى سوق عكاظ بقرد ، ثم جعل ينادى : مَنْ يبيعنى مثل هذا بمالى على فلان بن فلان الكنانى ؟ رافعاً صوته بذلك . فلما طال نداؤه بذلك وتعبيره به كنانة ، مرَّ به رجل منهم فضرب القرد بسيفه فقتله ، فهتف به الجُشمى : يا آل هوازن . وهتف الكنانى : يا آل كنانة . فتمعَّج الحيات

اليوم الأول من  
الفجار الثاني

حتى تماجزوا ، ولم يكن بينهم قتلى ، ثم كفوا . فهذه أيام الفجار الأول .  
وأما اليوم الأول من الفجار الثاني ، فهو يوم نخلة . وكان سببه أن البراض  
ابن قيس بن رافع ، أحد بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة ، كان سكيراً فاسقاً ،  
فخلعه قومه وتبرءوا منه . فشرب في بنى الدليل فخالعوه . فاتى قريشاً بمكة فنزل  
على حرب بن أمية فخالعه . فأحسن حرب جواره . وشرب بمكة حتى هم حرب  
أن يخلعه ، فقال لحرب : إنه لم يبق أحد ممن يعرفنى إلا خلعتنى سواك ، وإنك  
إن خلعتنى لم ينظر إلى أحد بعدك ، فدعنى على حلى وأنا خارج عنك . فتركه  
وخرج فلحق بالنعمان بن المنذر بالحيرة . وكان النعمان يبعث إلى سوق عكاظ  
في كل سنة بلطيمة ، يُجيزها له سيد مضر ، فتباع ويُشترى له بتمها الأدم والحريز  
وَبُرود العصب وغير ذلك . فجهز النعمان لطيمة له ، والبراض عنده ، وقال :  
مَنْ يُجيزها ؟ فقال البراض : أنا أُجيزها على بنى كنانة . فقال النعمان : إنما أريد  
رجلاً يُجيزها على أهل نجد . فقال عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب ،  
وهو يومئذ رجل من هوازن : أنا أُجيزها أبيت الاعن . فقال له البراض : وعلى  
بنى كنانة تجيزها يا عروة ؟ قال : نعم وعلى الناس كلهم ، أفكلبُ خليع يجيزها .  
ثم شخص بها وشخص البراض ، وعروة يرى مكانه ولا يخافه على ما صنع .  
حتى إذا كان بين ظهري غطفان إلى جنب فدك بأرض يقال لها : أواره ، نام  
عروة في ظل شجرة ، ووجد البراض غفلته فقتله وأخذ اللطيمة وهرب وقال :

نعمتُ على المرء الكلابي فخره      وكنتُ قديماً لا أفرُّ فخاراً

علوتُ بحدِّ السيف مفرق رأسه      فأسمع الواديين حواراً

قيل : وكانت العرب إذا قدمت عكاظ رفعت أسلحتها إلى عبد الله بن

جدعان التيمي ، حتى يفرغوا من أسواقهم وحجهم ، ثم يردوا عليهم

إذ ظعنوا . وكان سيداً حليماً كريماً مثرياً من المال . فلما أُخبر خبر البراض ، وقتله عُروة ، جاء حرب بن أمية إلى عبد الله بن جُدعان . فقال : أحتبس قبلك سلاح هوزان . فقال له ابن جُدعان : بالغدر تأمرني يا حرب ، لو أعلم أنه لا يبقى منها سيف إلا ضُربت به ، ولا رمح إلا طعنت به ، ما أمسكت منها شيئاً ، ولكن لكم مائة درع ومائة رمح ومائة سيف من مالي تستعينون بها ، ثم صاح ابن جدعان في الناس : من كان له قبلي سلاح فليأخذه . فأخذ الناس أسلحتهم . ولما علمت هوازن ومن ضامها من قيس خبر البراض قصدوا قريشاً وبني كنانة وقتلوهم بنخلة قتالاً شديداً . فانهزمت قريش وكنانة ، وأتبعتهم هوازن حتى جنّ عليهم الليل ، فكفّوا ونادى الأدرم بن شعيب ، أحد بني عامر بن صعصعة : يا معشر قريش ، ميعاد ما بيننا هذه الليالي<sup>(١)</sup> من العام المُقبل بعكاظ .

وكان رؤساء قريش يومئذ : حرب بن أمية ، وعبد الله بن جدعان ، وهشام ابن المغيرة . ورؤساء قيس : عامر بن مالك مُلاعب الأسننة ، علي بن عامر ؛ وكدام بن عمير ، علي فهم ، وعدوان ؛ ومسعود بن سَهَم ، علي ثقيف ؛ وسُبيح ابن ربيعة ، علي بن نصر بن معاوية ؛ والصّمّة بن الحارث ، أبو دُرَيْد ، علي بن جشم . وكانت راية قريش مع حرب بن أمية ، وهي راية قُصِي التي يقال لها : العُقاب . وفي ذلك يقول خِدَاش بن زهير من أبيات :

يا شِدَّةَ ما شَدَدْنَا غيرَ كاذبةٍ على سُخِينَةَ لولا الليلُ والحرمُ  
وكانت العرب تسمى قريشاً : سُخِينَةَ . وقدم البراض باللطيمة مكة ، فجعل يأكلها . فهذا اليوم الأول .

وأما اليوم الثاني من الفجار الثاني :

فإن قريشاً تجمعت وبني كنانة بأسرها ، وبنو عبد مناة والأحابيش حلفاء

اليوم الثاني من  
الفجار الثاني

(١) غير التجريد : « الليلة » .

كفنانة ، وأعطت قريش رؤوس القبائل أسلحةً تامة ، وأعطى عبدُ الله بن جُدعان خاصة من ماله مائة رجل من كفنانة أسلحةً تامة ، وجمعت هوازن وخرجت ، ولم تخرج معهم بنو كلاب ولا كعب ، ولا شهد هذان البطنان من أيام الفجار إلا يوم نخلة ، مع أبي براء عامر بن مالك .

وكان القوم جميعاً مُتساندين ، على كل قبيلة سيدهم . فكان على بنى هاشم وبنى المطلب ولقّبهم : الزبير بن عبد المطلب ؛ وعلى بنى المطلب خاصة ، وإن كانوا مع الزبير . عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد المطلب ، وأمه الشفاء بنت هاشم ابن عبد مناف .

قلت : عند يزيد هذا ينتهى نسب الشافعى رحمه الله .

تعقيب لأبي الفرج

قالوا : وحضر مع بنى هاشم ، هذا اليوم وما بعده من أيام الفجار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعمره أربع عشرة سنة ، وذلك قبل أن يبعثه الله تعالى بست وعشرين سنة . وكان يُناول عمومته النُبُل .

وكان على بنى عبد شمس ولقّبها : حرب بن أمية ، ومعه أخواه : أبو سفيان ، وسفيان ؛ ومعهم بنو نوفل بن عبد مناف ، يرأسهم بعد حرب : مُطعم بن عدى ابن نوفل . وكان على بنى عبد الدار ولقّبها : خُوَيْلِد بن أسد - أبو أم المؤمنين خديجة رضى الله عنها - وشمر<sup>(١)</sup> بن الحُوَيْرث . وعلى بنى زُهرة ولقّبها : حَرمَة بن نوفل ، وأخوه صفوان . وعلى بنى تميم ولقّبها : عبد الله بن جُدعان . وعلى بنى مخزوم : هشام بن المغيرة ، أبو عدو الله أبى جهل . وعلى بنى سهم : العاص بن وائل ، أبو عمرو بن العاص . وعلى بنى جُهم ولقّبها : أمية بن خلف . وعلى بن عامر بن لؤى : عمرو بن عبد شمس بن عبدُود ، أبو سهيل بن عمرو . وعلى بنى

(١) زبير البحرىد : « عثمان » .

الحارث بن فهر : عبد الله بن الجراح ، أبو أبي عبيدة - رضى الله عنه . وعلى بنى بكر : بلعاء بن قيس ، ثم مات فكان أخوه جُثامة بن قيس مكانه . وعلى بنى عدى بن كعب : زيد بن عمرو بن نفيل ، والخطاب بن نفيل ، أبو عمر - رضى الله عنه . وعلى الأحابيش : الخليل بن يزيد .

وكانت هوازن مُتساندين كذلك .

وهذا اليوم يقال له : يوم سمطة .

فسبقت هوازن قريشاً فنزلت سمطة من عكاظ ، وأقبلت قريش فنزلت دون المسيل ، وبنو كنانة فى بطن الوادى . وأمرهم حرب بن أمية ألا يبرحوا ، ثم التقوا فاقتتلوا ، فكانت الكرة فى أول النهار لقريش وكنانة . فلما كان آخر النهار تداعت هوازن وصبروا وكثر القتل فى قريش ، فلما رأى ذلك بنو الحارث ابن كنانة ، وهم فى بطن الوادى ، مالوا إلى قريش وتركوا مكانهم ، فلما كثر القتل فيهم قال لهم بلعاء بن قيس : الحقوا برخم ، وهو جبل ، ففعلوا ، وانهمزم الناس : وفى ذلك يقول خدّاش بن زهير فى قصيدة له :

أبلغ إن عرضت بنا <sup>(١)</sup> هشاما	وعبد الله أبلغ والوليدا
أولئك إن يكن فى الناس خير	فإنّ لديهم حسباً وجودا
هم خيرُ المعاشِرِ من قريش	وأوراها إذا قدحت زُودا
جلبنا الخيل ساهمةً إليهم	عوايس يدّر عن النقع قودا
لجاءوا عارضاً برداً وحيننا	كأأضمرت فى الغاب الوقودا
ونادوا يال عمرو لا تفرّوا	فقلنا لا فرار ولا صدودا
فعاركنا الكمات وعاركونا	عراك النمر عاركت الأسودا
فولوا نضربُ الهامات منهم	بما أتهكوا المحارم والخدودا

(١) عبر التجريد : « به » .



وقوله : يال عمرو ، يعنى : عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .  
فهذا هو اليوم الثاني من أيام الفجار الثاني .

وأما اليوم الثالث من الفجار الثاني :

اليوم الثالث من  
الفجار الثاني

وهو العباء ، فإنه جمع القوم بعضهم لبعض ، والتقوا على قرن<sup>(١)</sup> الحول ،  
وهو موضع قريب من عكاظ ، ورؤسائهم على ما كانوا عليه يوم سمة ، فاقتلوا  
قتالا شديداً ، فتهزمت قريش وكنانة . وفي ذلك يقول خدش بن زهير :

ألم يبلغك ما قالت قريش وحى بنى كنانة إذ أتوا  
دهنهم بأرعن مكفهرٍ فظلّ لنا بعقوتهم<sup>(٢)</sup> زبير

وأما اليوم الرابع من الفجار الثاني :

اليوم الرابع من  
الفجار الثاني

وهو : يوم عكاظ ، فإنهم التقوا في هذا الموضع على رأس الحول ، وقد جمع  
بعضهم لبعض ، والرؤساء بحالم . وحمل عبد الله بن جُدعان يومئذ ألف رجل  
من بنى كنانة على ألف بعير ، وخشيت قريش أن يجرى عليها مثل ما جرى يوم  
العباء ، فقيّد حرب وسفيان وأبوسفيان ، بنو أمية بن عبد شمس ، أنفسهم  
وقالوا : لا نبرح حتى نموت مكاننا . وكان على أبي سفيان بن أمية يومئذ درعان  
قد ظاهر بينهما ، فسُمى هؤلاء الثلاثة يومئذ : العنابس ، وهى الأسد ، واحدها :  
عنيسة . واقتتل الفريقان يومئذ قتالا شديداً ، وثبت الفريقان حتى همت بنو بكر  
ابن عبد مناة وسائر بطون كنانة بالهرب ، وحافظت بنو مخزوم حفاظاً شديداً ،  
وكان أشدهم يومئذ بنو المغيرة . فإنهم صبروا وأبلاوا بلاء حسناً . وحملت قريش  
وكنانة على قيس من كل وجه ، فتهزمت قيس كلها ، وكان مسعود بن مُعَتَّب  
التقفى ، سيد ثقيف ، قد ضرب يومئذ على امرأته : سبيعة بنت عبد شمس بن

(٢) العنوة : الخلة .

(١) التجريد : « رأس » .

عبد مناف - خباء وقال لها : من دخلها من قريش فهو آمن ، فجعلت توصل في خبائها ليتسع . فقال لها : لا تتجاوزى توسيعه . فلما انهزمت قيس دخلوا خبائها مستجيرين به ، فأجار لها ابن أخيها حرب بن أمية جيرانها ، وقال لها : يا عمة ، من تمسك بأطناب خبائك أو دار حوله فهو آمن . فنادت بذلك . فاستدارت قيس بخبائها حتى كثروا جدا ، ولم يبق أحد أراد نجاة إلا دار بخبائها ، فقليل لذلك الموضع : مدار قيس .

وكان زوجها مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قيس ، وهو ثقيف ، قد أخرج معه يومئذ بنيه من سبيعة ، وهم : عروة وثؤيرة ، والأسود<sup>(١)</sup> ، وكانوا يدورون بخباء أمهم ليُجبروا قيساً ، أمرتهم أمهم بذلك أن يفعلوه .

وذكر أنه لما انهزمت قيس أتى مسعود بن معتب أمراًته سبيعة فجعل أنفه بين يديها وقال : أنا بالله وبك . فقالت : كلا ، زعمت أنك تملأ بيتي من أسراء قومي ، أجلس فأنت آمن .

فهذا اليوم الرابع من أيام الفجار .

وأما اليوم الخامس من الفجار الثاني :

وهو : يوم الحرية ، وهي حرّة إلى جانب عكاظ ، فإنهم التقوا عند رأس الحول بهذا المكان ، فانهزمت كنانة وقريش في هذا اليوم ، وقتل أبو سفيان ابن أمية وثمانية رهط من بني كنانة ، قتلهم عثمان بن أسد ، من بني عمرو بن عامر بن ربيعة ؛ وقتل ورقاء بن الحارث ، من بني عمرو بن عامر ، من بني كنانة ، خمسة نفر . فقالت أميمة بنت عبد شمس بن عبد مناف ، وأما هجر بنت عبيد ابن رأس بن كلاب ، ترضى من قتل من قومها وابن أخيها أبا سفيان بن أمية :

(١) زاد غير الدرديد : « اوحة » . (٢) جاء هذا الخبر في غير التجريد من أحبار اليوم الخامس .

أَبَى لَيْلُكَ لَا<sup>(١)</sup> يَذْهَبُ وَنَيْطُ الطَّرْفِ بِالْكَوْكَبِ  
وَنَجْمِ دُونِهِ الْأَهْوَا<sup>(٢)</sup> لَ بَيْنَ الدَّلْوِ وَالْعَقْرَبِ  
وَهَذَا الصُّبْحِ لَا يَأْتِي وَلَا يَدْنُو وَلَا يَقْرُبُ

وهذا هو الشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج خبر الفجار ، وبعده :

لِقَدِّ<sup>(٣)</sup> عَشِيرَةٍ مَنَا كَرَامِ الخِيمِ وَالْمَذْهَبِ<sup>(٤)</sup>  
أَحَالِ عَلَيْهِمُ دَهْرَ حَدِيدِ النَّابِ وَالْمِخْلَبِ

ثم كان الرجل بعد ذلك يلقي الرجل ، والرجلان يلقيان الرجلين ، فيقتل بعضهم بعضاً .

ثم كانت بعد ذلك حرب بين هوازن وكنانة انتصرت فيها كنانة أول النهار وهوازن آخره .

وكان من قُتِلَ في حرب الفجار ، من قريش : العوام بن خويلد ، أبو الزبير رضى عنه ، قتله مرة بن معتب ؛ وقتل حزام بن خويلد بن حكيم بن حزام ، ومَعْمَرُ بن حَبِيبِ الجُمَحِيِّ .

قتل قريش

وقتل من قيس : الصَّمَّةُ ، أبو دريد .

قتل قيس

ثم وقع التراضى بين الفريقين بأن يعدوا القتلى ، فيدوا من فضل ، فكان الفضل لقيس على قريش وكنانة ، فاجتمعت القبائل على الصلح ، وتعاهدوا ألا يعرض بعضهم لبعض . فرهن حرب بن أمية : أبنه أبا سفيان بن حرب ، ورهن الحارث بن كلدة : أبنه النضر ، حتى أدت الفضول .

الصلح

وذكر أن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس تقدم يومئذ فقال : يا معشر قيس ، هلموا إلى صلوة الأرحام والصلح . قالوا : وما صلحكم ؟ فقال : على أن ندى قتلاكم وتتصدق عليكم بقتلانا ، فرضوا بذلك . وساد عتبة مذ يومئذ .

(٢) في رواية : « النسيان » .

(١) في رواية : « ليلي أن » .

(٤) غير النجر يد : « والمنصب » .

(٣) غير التجريد : « بمقر » .

شهود النبي  
صلى الله عليه وسلم  
هذه الأيام

ولما رأَت هوازن رهائن قريش في أيديهم رغبوا في العنو ، فأطلقوهم .  
وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم شهد الأيام المذكورة كلها إلا يوم نخلة .  
وقد قيل : إنه شهدها وهو ابن عشرين سنة ، وأنه طعن أبا براء مُلاعب الأُسنة .  
وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم سُئل عن مشهده يومئذ . فقال : ما سرني  
أنى لم أشهده<sup>(١)</sup> ، لأنهم تعدوا على قومي : عرضوا عليهم أن يدفعوا إليهم البراض  
صاحبهم ، فأبوا ذلك .

(١) غير التجريد : « ما سرني أنى أشهده » .

## أخبار مالك بن الصمصامة

هو : مالك بن الصمصامة بن سعد بن مالك ، أحد بني جعد بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

نسبه

شاعر بدوى مقل ، وكان فارساً جواداً ، جميل الوجه .

شاعر فارس جواد

وكان يهوى جنوب بنت محصن الجمدية ، وكان أخوها الأصمغ بن محصن من فرسان العرب وشجعانهم ، وأهل النجدة والبأس منهم . ونمى إليه نبذ من خبر مالك . فآلى يميناً جزماً لئن بلغه أنه عرض لها وزارها ليقتلته ، ولئن بلغه أنه ذكرها في شعر أو عرض بها ليأسرته ولا يُطلقه إلا بعد أن يحز ناصيته في نادى قومه . فبلغ ذلك مالك بن الصمصامة ، فقال الشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخباره ، وهو :

شعره الذى فيه الغناء

أحب هُبوب الوادين وإنى      لمشتهر<sup>(١)</sup> بالواديين غريبُ  
أحقاً عباد الله أن لستُ واداً      ولا صادراً إلا على رقيب  
ولا زائراً قرّداً ولا فى جماعة      من الناس إلا قيل أنت مُريب  
وهل ربية فى أن تحن نجبية      إلى إلفها أو أن يحن نجيب

ومن هذا الشعر ، ولم يذكره أبو الفرج :

تعقيب للمؤلف  
على أبي الفرج

وإن الكتيب الفرد من جانب الحمى      إلى وإن لم آته لحيب  
وذكر أنه انتجع أهل جنوب ناحية حسنى والحمى ، وقد أصابها الغيث

عن مواقفه مع  
محبوبته

(١) التحريد : « مشتهر » .

وأمرت ، فلما أرادوا الرحيل وقف لها مالك بن الصمصامة ، حتى إذا بلغتة جنوب ، أخذ بخطام بعيرها ، ثم أنشأ يقول :

أريتك إن أزمعتم اليوم نيةً      وغالك مُصطافِ الحمى ومرابعةً  
أترعين ما استودعت أم أنت كالذي      إذ ما نأى هانت عليه ودائعه

فبكت وقالت : بل والله أرعى ما استودعت ، ولا أكون كمن هانت عليه ودائعه . فأرسل بعيرها وبكى حتى سقط مغشياً عليه ، وهي واقفة ، ثم أفاق وأنصرف ، وهو يقول :

ألا إن حسياً دونه قلة الحمى      متى النفس لو كانت تنال شرأعه  
وكيف ومن دون الورود عوائق      وأصبح حامى ما أحبب ومانعه  
فلا أنا فيما صدنى عنه طامع      ولا أرتجى وصل الذى هو قاطعه

## أخبار عبید بن الأبرص

هو : عبید بن الأبرص بن جُشم<sup>(١)</sup> بن عاصر بن مالك بن زهير بن مالك  
أبن الحارث بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس  
أبن مضر بن نزار .

نسبه

شاعر فحل فصيح من شعراء الجاهلية .

طبقة

وذكر أنه كان رجلاً محتاجاً ، ولم يكن له مال ، فأقبل ذات يوم ومعه غنيمة  
له ، ومعه أخته ماوية ، ليوردا غنمهما ، فمنعه رجل من بنى مالك بن ثعلبة وجبّه ،  
فأطلق حزينا مهموماً للذى صنع به المالكى ، حتى أتى شجرات فأستظل تحتهن  
فنام هو وأخته ، فزعموا أن المالكى نظر إليه وإلى أخته إلى جنبه ، فقال :

سبب قوله الشعر

ذاك عبید قد أصاب ميّاً يا ليته ألقحها صبيّاً

فحملت فوضعت ضاويّاً

فسمعه عبید ، فرفع يده ثم أبتهل فقال : اللهم إن كان فلان ظلمنى ورمانى  
بالبهتان فأدلىنى منه - أى أجعل لى عليه دولة - وأنصرنى عليه ، ثم وضع رأسه  
فنام ، ولم يكن قبل ذلك يقول الشعر .

فذكر أنه أتاه آتٍ فى المنام بكبة من شعر فألقاها فى فيه ، ثم قال له : قم ،  
فقام يرتجز يعنى مالكا ، وكان يقال لهم : بنو الزنية ، ويقول :

يا بنى الزنية ما عزكم لكم الويل بسر بال حَجَرُ

(١) غير التجريد : « حتم » . وانظر الجمهرة (ص ١٨٢) .

ثم استمر بعد ذلك في الشعر ، فكان شاعر بني أسد غير مدافع .

شعره في توعده  
امرئ القيس  
قومه

وذكر أن بني أسد لما قتلوا الملك حُجر بن عمرو الكندي ، أبا امرئ القيس ، اجتمعوا إلى امرئ القيس على أن يعطوه ألف بعير دية أبيه أو يقيدوه من أي رجل شاء ، من بني أسد ، أو يمهلهم حولاً . فقال : أما الدية فما ظننت أنكم تعرضونها على مثلي ، وأما القود فلو قيد إلى ألف من بني أسد ما رضيتهم ولا رأيتهم كنفوا بالحجر ، وأما النظرة فلکم ، ثم إنكم ستعرفونني في فرسان قحطان ، أحكم فيكم طبا الشيوف وشبا الأسننة ، حتى أشفي نفسي أو أنال ثأري . فقال عبيد بن الأبرص في ذلك :

يا ذا المخوفنا بمة	ل أبيه إذلالاً وحيننا
أزعمت أنك قد قتلتنا	ت سراتنا كذباً وميننا
هلاً على حُجر بن أ	م قَظام تبكى لاعلينا
نحى حقيقةتنا وبعض القوم	م يَسْقُط بينَ بيدينا
هلاً سألت جُوع كنه	دة يوم ولوا أين أيننا
أيام نضرب هامهم	بيواتر حتى أنحنينا
نحن الألى فأجمع جُوع	عك ثم وجههم إلينا
وأعلم بأن جسادنا	آلین لا يقضين دينا
ولقد أجننا ما حية	ت ولا مبيع لما حينا
كم من رئيس قد قتلنا	ناه وضمي قد أبينا
ولرب سيدٍ معشر	ضخّم الدسيعة قدرمينا
إننا لعمرك ما يضا	م حليفنا أبداً لدينا
وأوانس مثل الدمى	حورالعيون قد استبينا



وذكر أن المنذر بن ماء السماء كان قد نادمه رجلان من بني أسد ، أحدهما :  
خالد بن المضلل ، والآخر : عمرو بن مسعود بن كلدة ، فأغضباه في بعض المنطق ،  
فأمر بأن تُحفر لكل واحد منهما حفرة ثم يُحطان في تابوتين فيدفنان في الحفرتين .  
ففعل ذلك بهما ، حتى إذا أصبح سأل عنهما ، فأخبر بهلاكهما ، فندم على  
ذلك وغمه .

هو والمنذر  
في يوم بؤسه  
وقصة ذلك

وفي عمرو بن مسعود وخالد بن المضلل الأسديين يقول شاعر بني أسد :  
يا قبر بين بيوت آل محرق جادت عليك رواعد وبروق  
أما البكاء فقلّ عنك كثيره ولئن بكيت فبالبكاء حقيق<sup>(١)</sup>

ثم ركب المنذر حتى نظر إليهما ، فأمر ببناء الغريين عليهما ، فبنيا عليهما ،  
وجعل لنفسه يومين من السنة يجلس فيهما عند الغريين ، سمى أحدهما يوم بؤس ،  
والآخر يوم نعيم . فأول من يطلع عليه يوم نعيمه يُعطيه مائة من الإبل سوداء ،  
وأول من يطلع عليه يوم بؤسه يُعطيه رأس ظربان أسود ، ثم يأمر به فيذبح  
ويُغرى بدمه الغريان ، فلبث بذلك برهة من دهره . ثم إن عبيد بن الأبرص  
كان أول من أشرف عليه في يوم بؤسه ، فقال : هلا كان الذبح لغيرك يا عبيد ؟  
فقال : أتتك بحائن رجلاه ، فأرسالها مثلاً . فقال المنذر : أو أجل بلغ أناه . ثم  
قال له : أنشدني ، فلقد كان شعرك يُعجبني . فقال عبيد : حال الجر يض دون  
القر يض ، وبلغ الحزام الطيبين ، فأرسالها مثلاً . فقال المنذر : أسمعني . فقال :  
المنايا على الحوايا . فأرسالها مثلاً . فقال له بعض القوم : هبنتك أمك ، أنشد الملك .  
فال : وما قول قائل مقتول ؟ فأرسالها مثلاً . فقال له آخر : ما أشد جزعك  
من الموت ! فقال : لا يرحل رحلك من ليس معك . فأرسالها مثلاً . فقال له المنذر :

(١) غير التجريد : « فلبكاء خليك » .

قد أملتني فأرحني قبل أن أمر بك . فقال : من عزّ بزّ . فأرسلها مثلاً . فقال له المنذر : أنشدني قولك :

\* أقفر من أهله منجوب \*

فقال :

أقفر من أهله عبيد فاليوم لا يُبدي ولا يُعيدُ

فقال له المنذر : ويحك يا عبيد ، أنشدني قبل أن أذبحك . فقال عبيد :

والله إن ميتاً لما ضرّني وإن أعش ماعشتُ في واحدة

فقال له المنذر : لا بدّ من الموت ، ولو أن الشيطان عرض لي في بُوسى لذبحته ، فأختر : إن شئت الأكل ، وإن شئت الأجل ، وإن شئت الوريد . فقال عبيد : ثلاث خصال كسحابات عاد ، واردها شر وارد ، وحاديها شر حاد ، ومعادها شر معاد ، ولا خير فيها لمرتاد ، فإن كنت لا محالة قاتلي فأسقني الخمر ، حتى إذا ماتت مفاصلي فشاأنك وما تريد . فأمر له المنذر بحاجته من الخمر ، حتى إذا أخذت منه وطابت نفسه أمر به المنذر ليقته ، فلما مثل بين يديه أنشأ يقول :

وخيرني ذو البؤس في يوم بؤسه خصالاً أرى في كُله الموت قد برق

كما خُيرت عاذ من الدهر مرّة سحائب ما فيها لذي خيرة أنق

سحائب ريح لم توكل ببلدة فتتركها إلا كما نيلة الطلق

فأمر به المنذر ففُصد ، فلما مات غرّى بدمه الغريان .

المنذر ورجلا من

طيء

ولم يزل كذلك حتى مرّ به رجل من طيء يقال له : حنظلة بن أبي عفراء ،

فقال له : أبيت اللعن ، والله ما أتيتك إلا زائراً ، ولأهلي من خيرك مائراً ،

فلا تكن ميرتهم قتلى . فقال : لا بدّ من ذلك ، فسألني حاجة أفصها لك .

فقال : تَوَجَّلْنِي سَنَةً أَرْجِعْ فِيهَا إِلَى أَهْلِ فَأَحْكَمْ مِنْ أَمْرِهِمْ مَا أُرِيدُ ، ثُمَّ أَصْبِرْ  
إِلَيْكَ . فقال : وَمَنْ يَكْفُلُ بِكَ حَتَّى تَعُودَ . فنظر في وجوه جُلُساته فعرَفَ  
منهم شريك بن عمرو أبا الحوفزان بن شريك ، فأنشأ يقول :

يا شريكا يا بن عمرو ما من الموت محالَه  
يا شريكا يا بن عمرو يا أخا مَنْ لا أخاله  
إن شيبان قبيل أكرم الله رجاله  
وأبوك الخسير عمرو وشراحيل الحماله  
رقيك اليوم في الحج دوفي في حُسن مقالَه

فوثب شريك فقال : أبيت اللعن ، يدي بيده ، ودمي بدمه ، إن لم يمد إلى  
أجله . فأطلقه المنذر . فلما كان من القابل جلس في مجلسه ينتظر حنظلة أن  
يأتيه ، فأبطأ ، فأمر بشريك فُقرب ليمتله ، ولم يشعر إلا براكب قد طلع عليه ،  
فتأملوه فإذا هو حنظلة ، وقد أقبل متكفناً متحنطاً ، ومعه نادبته تندبه ، وقد  
قامت نادبته شريك تندبه . فلما رآه المنذر عجب من وفائهما وكرمهما ، فأطلقهما  
وأبطل تلك السنة .

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار عبيد بن الأبرص ، وهو :

يا دارَ هند عفاها كُله هَطالِ  
أرب فيها ولي<sup>(٢)</sup> ما يغيرها  
بأخبت مثل سحيق اليمنة<sup>(١)</sup> البالي  
والدمع قد بلّ متى جيب سربالي  
والمع قد بلّ متى جيب سربالي  
وكيف يطرب أو يشناق أمثالي  
شوقاً إلى الحى أيام الجميع بها

شمره الذي فيه  
الغناء

(١) اليمنة : البرد اليماني .

(٢) أرب : أقام . والولي : الثاني من أقطار السنة .

## أخبار ربيعة بن مقروم الضبي

هو : ربيعة بن مقروم بن قيس بن جابر بن خالد بن عمرو بن عبد الله  
أبن السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بن أد بن طابخة بن اليأس بن مضر  
أبن نزار .

وهو مخضرم ، أدرك الجاهلية والإسلام ، وعمر في الإسلام طويلاً .  
طبقة

وحكى حماد الراوية قال :

نشد حماد للوليد  
ابن يزيد شمرأ  
لا بن مقروم في  
وصيفة جارية له  
وقصته ذلك

دخلت على الوليد بن يزيد وهو مصطبح ، وبين يديه : معبد ، ومالك ،  
وأبن عائشة ، وأبو كامل ، وحكم الوادي ، وعمر الوادي ، يغنونه ، وعلى رأسه  
وصيفة تسقيه لم أر مثلها تماماً وكالاً وجمالاً ، فقال لي : يا حماد ، إنى أمرت  
هؤلاء أن يغنوني صوتاً يوافق صفة هذه الوصيفة ، وجعلتها لمن يوافق صفتها ، فما  
أتى أحد منهم بشيء ، فأنشد لي أنت ما يوافق صفتها ، وهي لك . فأنشدته قول  
ربيعة بن مقروم الضبي :

شتماء واضحة العوارض طفلة      كالبدر من خلل السحاب المنجلى  
وكأنّ فاها بعد ما طرق الكرى      كأسٌ تُصْفَقُ بِالرَّحِيقِ السَّاسِلِ  
لو أنها عَرَضَتْ لِأَشْمَطِ رَاهِبٍ      في رأسٍ مُشْرِفَةِ الذُّرَى مُتَبَثِّلِ  
لصَبَا لِبَهْجَتِهَا وَحُسْنِ حَدِيثِهَا      وَلَهْمٌ مِنْ نَامُوسِهِ <sup>(١)</sup> بِنَزَلِ

(١) غير التجريد : « ناقوسه » .

فقال الوليد: أصبت وصفها، فأخترها أو ألف دينار. فأخترت الألف، وأمرها فدخلت إلى حُرْمه، وأخذت الألف.

وهذه الأبيات من قصيدة لربيعة بن مقروم، هي من فاخر الشعر ونادره، وأولها الشعر الذي فيه الغناء، وأفتتح به أبو الفرج أخبار ربيعة، وهو:

شعره الذي فيه الذناء

لِمَنِ الدِّيارُ كَأَنَّها لم تُحَلَّلْ	بجنوب أسنمة فقفت المُنْصَلِ
دَرَسَتْ معالمها فَباقِي رَسَمِها	خَلَقَ كعُنوانِ الكِتابِ المُحَوَّلِ
دار لَسُعدى إذ سَعادَ كَأَنَّها	رَشأ غريرِ الطرفِ رخصِ المِفْصَلِ
ولقد شَهدتِ الخَيلَ يومَ طِرادِها	بَسَلِمْ أوظفَةَ القِوائِمِ هَيَّكَلِ
وإذا جَرى مِنْهُ الحَيمُ رَأينِها	يَهوى بِفارِسِهِ هُوىَ الأَجْدَلِ
فَدَعَوْا نَزالِ فَكُنِنتِ أوَّلِ نازِلِ	وعلامِ أركبِهِ إذا لم أُنزَلِ
ولقد جَمَعَتُ المِمالَ من جَمَعِ أَمريُّ	ورَفَعَتُ نَفْسيَ عَنِ لَئيمِ المَأْكلِ
ودخَلتُ أبنيةَ المِلوِكِ عَليهِمُ	ولشَرِّ قولِ المرءِ ما لم يَفْعَلِ
وَلربُّ ذِي حَنقِ عَلَيَّ كَأَنَّما	تَعَلَى عداوةَ صَدْرِهِ في مِرْجَلِ <sup>(١)</sup>
أَرخيتِهِ <sup>(٢)</sup> عَنِّي فَأَبصرَ قَصْدِهِ	وكوَيْتِهِ فِوقِ النِواظِرِ مِنَ عَلى
وأخى مَحافِظَةَ عَصي عُذَّالِهِ	وأطاعَ لَذَّتِهِ مُعَمَّ مُحَوَّلِ
هَشَّ يِراحِ إلى التَّسدى نَبَّهتِهِ	والصَبِيحِ ساطِعُ لونه لم يَنْجَلِ

(١) غير التجريد: « كالمِرْجَلِ » .

(٢) غير التجريد: « أُرْجَرْتَهُ » .

فأتيت حانوتاً له فصبيحته من عاتقٍ بمزاجها لم تُقتل  
صهباء صافية القدى<sup>(١)</sup> أغلى بها يسرٌ كريم الخليم غير مُبخل  
ولقد أصبت<sup>(٢)</sup> من المعيشة لينها وأصابني منه الزمان بكل كل  
فإذا وذلك كأنه ما لم يكن إلا تذكُّره لمن لم يجهل  
ولقد أتت مائة على أعدها حولاً فحولاً إن بلاها مُبتلى  
فإذا الشباب كبذل أنضيتته والدهر ينضى كلَّ جِدة مُبذل

(١) القدى : الرائحة الطيبة . ومكان هذه الكلمة في غير التجريد: « الياسية » .

(٢) التجريد : « أتيت » .

## ذكر أخبار اليهود

النازليين بيثرب والحجاز

قد تقدّم ذكر نُزول قُرَيْظَةَ والنَّضِيرِ حول المدينة ، ومجاورتهم الأوس  
والخزرج ، وحلفهم لهم ، ولا حاجة إلى إعادة ذلك .  
وكان فيهم شعراء مشهورون ، منهم :

### أوس بن ذى القرطى \*

والشعر الذى فيه الغناء له ، هو :

أنى تذكر زينب القلبُ      وطلابُ وصلَ عَزِيزَةٌ صَعْبُ  
ما روضتُ جاد الربيعُ لها      موشيةً<sup>(١)</sup> ما حولها جَدْبُ  
بألد منها إذ تقول لنا      سيراً قليلاً يلحق الرّكبُ

الشعر الذى فيه  
الغناء

---

(\*) غير التجريد : « أوس بن ذى القرطى » .

(١) التجريد : « مولية » .

## السَّمَوِيُّ

نسبه ومن شعراء اليهود المشهورين : السَّمَوِيُّ بن عادي بن رفاعة بن ثعلبة بن كعب ابن عمرو . هكذا نسبته بعضهم ، وأنكر أبو الفرج هذه النسبة ، وقال : هذا عندي محال ، لأن الأعشى أدرك شريح بن السَّمَوِيِّ ، وأدرك الأعشى الإسلام ، وعمرو مزيقياء قديم لا يجوز أن تكون بينه وبين السَّمَوِيِّ ثلاثة آباء ولا عشرة إلا أكثر .

قال : وقد قيل : إن أمه كانت من غسان ، وكلهم قالوا : إنه صاحب الحصن الأبلق المعروف بتبياء ، المشهور بالوفاء .

وقيل : إن السَّمَوِيِّ من ولد هارون بن عمران ، عليه السلام .  
والاتفاق واقع على أن قريظة والنضير من ولد هارون عليه السلام .

قيل : وكان الحصن الأبلق لأبيه عادي ، وقيل : إن عادي جدّه ، وأبو السَّمَوِيِّ اسمه غريص ، وأحتفر عادي في هذا الحصن بئراً رويةً عذبة . وفي ذلك يقول السَّمَوِيُّ :

بنى لي عاديًا حصنًا حصينًا وماء كُلمًا شئتُ أستقيتُ

وكانت العرب تنزل به فيضيئها ، وتمتار من حصنه ، وتقيم به سوقًا ، وبه يُضرب المثل في الوفاء لإسلامه أبنه للقتل ، ولم يخن الأمانة في الوديعة .

قصة إسلامه ابنه لقتله وكان السبب في ذلك أن أمراً القيس بن حُجر الكندي ، كنا قد ذكرنا إيقاعه بيني كنانة ظننا منه أنهم بنو أسد قتلة أبيه حُجر ، وكراهة أصحابه لفعله



وتفرّقهم عنه حتى بقي وحده ، واحتاج إلى الهرب . وأن المنذر بن ماء السماء طلبه  
 ووجه في طلبه جيوشاً من إباد وبهراء وتنوخ ، وجيشاً من الأساورة ، أمدهم به  
 كسرى أنوشروان ، وخذلته حمير وتفرّقوا عنه فلجأ إلى السمّوئل بن عاديا ، ومعه  
 أدرع خمسة : القضاضة والضافية والمحصنة والحريق وأم الذبول ، كانت لبني  
 آكل المرار يتوارثونها ملكاً عن ملك ، ومعه أبنته هند وأبن عمه يزيد بن الحارث  
 ابن معاوية بن الحارث ، وسلاح ومال ، كان بقي معه ، ورجل من فزارة  
 يقال له الربيع بن ضبيع شاعر . فقال له الفزاري : قل في السمّوئل شعراً تمدحه به ،  
 وأنشده الربيع شعراً مدحه به ، وهو :

ولقد أتيت بني المصاص مفاخرأ      وإلى السمّوئل جيئته<sup>(١)</sup> بالأباقِ  
 عرفت له الأقوام كل فضيلة      وحوى المكارم سابقاً لم يسبق  
 فقال فيه أمرؤ القيس قصيدته ، التي أولها :

طرقتك هند بعد طول تجنّب      وهنأ ولم تك قبل ذلك تطرّقِ

فقال له الفزاري : إن السمّوئل ينزع منها حتى ترى ذات عينك . فقدم به  
 على السمّوئل وعرفه إياه وأنشده الشعر ، فعرف لها حقها ، وضرب على هند قبة  
 من آدم وأكرمهم . ثم سأله أمرؤ القيس أن يكتب له إلى الحارث بن أبي شمر  
 الغساني ليوصله إلى قيصر ، ففعل وبعث معه من يده على الطريق ، وأودع  
 أمرؤ القيس أدرعه وأبنته وماله عند السمّوئل . وخلف ابن عمه يزيد بن الحارث  
 مع أبنته هند ، وكان من أمرى القيس ما تقدم ذكره في أخباره . ولما مات  
 أمرؤ القيس بالرّوم نزل الحارث بن ظالم - وقيل الحارث بن أبي شمر الغساني -  
 الأبلق . ويقال : إن الحارث بن ظالم وجه المنذر بن ماء السماء في خيل وأمره

(١) غير التجريد : « زرتة » .

بأخذ مال أمرى القيس من السموئل . فلما نازل السموئل تحصن منه . وكان له ابن قد يفع ، وخرج إلى قنص ؛ فلما رجع أخذه الحارث ثم قال للسموئل : أتعرف هذا ؟ قال : نعم ! هذا أبنى . قال : فسلم ما قبلك أو أقتله . قال : شأنك فيه ، لست أخفر ذمتي ولا مال جاري . فضرب الحارث وسط الغلام فقطعه قطعتين وأنصرف عنه . فقال السموئل في ذلك :

وفيت بأذرع الكندي إني إذا ما ذم أقوام وقيت  
فأوصى عاديا يوماً بالآ تهدم يا سموئل ما بنيت  
بني لي عاديا حصناً حصيناً وماء كلما شئت أستقيت

مدح الأعشى  
للسموئل وقصة  
ذلك

وقال الأعشى يمدح السموئل ؛ وكان أستجار بأبنة شريح من رجل كلبي كان الأعشى هجاه فظفر بالأعشى فأسره وهو لا يعرفه ، فنزل بأبن السموئل فأحسن ضيافته ؛ ومرّ بالأعشى فناداه :

شريح لا نسامني اليوم إذ علقتم حبالك اليوم بعد القيد أظفاري  
قد سرت ما بين بقاء إلى ددن فطال في العجم تكراري وتسياري  
فكان أكرمهم عهداً وأوثقهم عقداً أبوك بعرف غير إنكاري  
كالغيث ما استمطروه جاد وأبله وفي الشدائد كالمستأسد الصاري  
كن كالسموئل إذ طاف الهمام به في جحفل كهزيع الليل جزار  
إذ سامه خطتي خسف فقال له قل ما أتساء فأني مانع جاري  
فقال غدر وثكل أنت بينهما فأختر وما فيها حظ لمختار  
فشك غير طويل ثم قال له أقتل أسيرك إني مانع جاري  
وسوف يعقبنيه إن ظفرت به رب كريم ويبيض ذات أطهار

لا سِرَّهن لدينا ذاهبٌ هَدراً وحافظات إذا أُسْتُودِعْنَ أسرارى  
فأختار أذراعه كيلا يُسب بها ولم يكن وعدّه فيها بختّار  
فجاء شُريح إلى الكلبى وقال : هَب لى هذا الأسير المضرور<sup>(١)</sup> . فقال : هولك ،  
فأطلقه . وقال له : أقم عندى حتى أحبوك وأكرمك . فقال له الأعشى : إن تمام  
صنّيعتك إلى أن تعطينى ناقة ناجية وتخلينى السّاعة . فأعطاه ناقة ناجية ، فركبها  
ومضى من ساعته .

و بلغ الكلبى أن الذى وهب لشُريح هو الأعشى ، فأرسل إلى شُريح :  
أبعث إلى الأسير الذى وهبت لك حتى أحبوه وأعطيه . فقال : قد مضى .  
فأرسل الكلبى فى إثره فلم يلحقه .

(١) غير المتجريد : « المنصور » .

## سعية بن غريص

أخو السموع

وكان سعية بن غريص أخو السموع بن عاديًا شاعرًا .

تمثل معاوية  
بشعره

وذكر أن معاوية بن أبي سفيان كان يتمثل كثيرًا إذا اجتمع الناس

في مجلسه بشعر سعية بن غريص وهو :

إنَّا إذا مالت دَوَاعِي الهَوَى      وَأَنْصَتَ السَّامِعَ للقَائِلِ  
لَا نَجْعَلُ البَاطِلَ حَقًّا وَلَا      نَلُطُّ<sup>(١)</sup> دُونَ الحَقِّ بالبَاطِلِ  
نَخَافُ أَنْ تَسْفُهُ أَحْلَامُنَا      فَتَحْمُلَ الدَّهْرَ مَعَ الخَامِلِ  
ومن هذا الشعر قوله :

لُبَّابٌ هَلْ عِنْدَكَ مِنْ نَائِلٍ      لِعَاشِقٍ ذِي حَاجَةٍ سَائِلٍ  
عَلَّتْهُ مِنْكَ بِمَا لَمْ يَنْبَلِ      يَا رَبُّمَا عَلَّتْ بالبَاطِلِ

وذكر أن سعية بن غريص بن عاديًا كان ينادم قومًا من الأوس والخزرج ،  
ويأتونه فيقيمون عنده ويزورونه في أوقات قد ألف زيارتهم فيها ، فأغار عليه  
بعض ملوك اليمن فأنتسف<sup>(٢)</sup> ماله حتى أفترق ولم يبق له شيء ، فأقطع عنه إخوانه  
وجقوه . فلما أخصب وعادت حاله وتراجعت راجعوه ، فقال في ذلك :

أرى الخِلَالَانَ لَمَّا قَلَّ مَالِي      وَأَجْحَفَتِ النَّوَابِغُ ودَعَوْنِي  
فَلَمَّا أَنْ غَنَيْتُ وَعَادَ مَالِي      أَرَاهُمْ لَا أَبَالِكُ رَاجِعُونِي  
وكان القوم خِلَالَانًا لَمَّا لِي      وإِخْوَانًا لَمَّا خَوَّلْتُ دُونِي  
فَلَمَّا نَدَّ<sup>(٣)</sup> مَالِي بِاعْدُونِي      وَلَمَّا عَادَ مَالِي عَاودُونِي

(١) المسوع : لظ بالحق دون الباطل ، أي دافع ومنع الحق ، وهو يعني أنه جعل الحق ما يهدر لبقاء الباطل . والتعبير هنا على القلب .

(٢) انتسف : استوصل . والبناء للمجهول فيهما . (٣) غير التجرید : « مر » .

## الرَّبِيعُ بْنُ أَبِي الْحَقِيقِ\*

ومن شعراء قُرَيْظَةَ من اليهود: الرَّبِيعُ بْنُ أَبِي الْحَقِيقِ .

- وهو أحد الرؤساء في حرب بُغَاثَ ، وكان حليفاً للخزرج هو وقومه .  
وكانت رياسة بني قريظة يومئذ للرَّبِيعِ . ورياسة الخزرج لعمر بن النُّعْمَانِ .  
ورئيس بني النضير يومئذ : سلام بن مَشْكَمِ .

شيء عنه

ومن جيد شعر الربيع هذا :

من شعره

سئمت وأمسيت رهن الفِرا      ش من جُرم قومي ومن مَغْرَمِي  
فلو أن قومي أطاعوا الحلي      م لم تَتَعَدَّ ولم تَظْلَمِ  
ولكن قومي أطاعوا العُوا      ة فَانْتَشَرَ الأَمْرُ لم يُبْرَمِ  
وأودى السَّفِيهَ برأى الحلي      م حتى تَحْكَمَ أهل الدَّمِ<sup>(١)</sup>

(٥) من تراجم أجزاء الحادي والعشرين .

(١) في غير المجرب جاء هذا العجز عجزاً للمبت السابق .

## كعب بن الأشرف

ومن شعراء اليهود :

كعب بن الأشرف . وأختلف في نسبه ، فقيل : إنه من بني النضير ،  
وقيل : من طيء . وأن أمه حملته وهو صغير إلى أخواله ، فنشأ فيهم .

وكان شديد العداوة للنبي صلى الله عليه وسلم ، يهجوهم ويهجو أصحابه  
ويخذل عنه العرب . فبعث إليه النبي صلى الله عليه وسلم نفرًا من أصحابه فقتلوه .

ثم ذكر أبو الفرج جماعة من الشعراء المشهورين ، ولم أستحسن لهم  
شيئاً أذكره (١) .

---

(١) يعنى أخبارهم ، والكميث بن معروف ، ويعلى الأحول ، وجواس .

## أخبار ابن المدبّر

هو: أبو إسحاق إبراهيم بن المدبّر . كاتب شاعر متقدّم ، من وجوه كتاب

كاتب شاعر

أهل العراق ومُتقدّمهم ، والمتصرّفين في كبار الأعمال .

وكان المتوكل يُقدّمه ويؤثره ويفضّله .

إيثار المتوكل له

وكان يهوى عريب وتهواه .

هوى عريب

وكان الوزير عبّيد الله بن يحيى بن خاقان حبس إبراهيم بن المدبّر ، فقال :

شعره في حبس

في الحبس أشعاراً حسنة مختارة ، منها قوله في قصيدة أوّلها :

هباب خاقان له

أدموعها أم لؤلؤ متناثر      يندى به الورد الجنيّ الزاهر<sup>(١)</sup>

لا تؤسناك من كريم نبوة<sup>(٢)</sup>      فالسيفُ يذبو وهو عَضْبُ باتر

هذا الزمانُ تسومني أيّامه      خَسَفًا وها أنا ذا عليه صابر

إن طال ليلى في الإِسار فطالما      أفنيتُ دهرًا ليلهُ مُتقاصر

والسّجن<sup>(٣)</sup> يحجّبني وفي أكنافه      مني على الصّراء ليلٌ خادر

هلاّ تقطع أو تصدّع أو هوى<sup>(٤)</sup>      فعذرته لكنّه بي فاخِر

وقال أيضاً في الحبس :

أستِ ترين الحجر يظهر حُسْنها      ومهجّتها بالحبس والطين والقار<sup>(٤)</sup>

(١) غير التجرّد :

• يندى به ورد حتى ناضر »

(٢) غير التجرّد : « والحبس » .

(٣) غير التجرّد : « وهى » .

(٤) غير التجرّد : « في الطين » .

وما أنا إلا كالجواد يَصُونُهُ      مقومهُ للسُّبْقِ في طَيِّ مِضَارِ  
 أو الدُّرَّةَ الزَّهْرَاءَ في قَعْرِ تَبْلَةٍ      ولا تُجْتَنَى إِلَّا بِهَوْلِ وَأَخْطَارِ  
 وهل هو إِلَّا مِيزْلٌ مِثْلَ مَنْزِلِي      وبيتٌ ودارٌ مِثْلِي بَيْتِي أَوْ دَارِي  
 فَلَا تُنْكَرِي طُولَ الْمَدَى وَأَذَى الْعِدَى      فَإِنَّ نِهَائَاتِ الْأُمُورِ لِإِقْصَارِ  
 لعلَّ وراءَ الغيبِ أمراً يَسُرُّنَا      يَقْدَرُهُ في عِلْمِهِ الْخَالِقُ الْبَارِي  
 وَإِنِّي لِأَرْجُو أَنْ أَصُولَ بِجَمْعِهِ      فَأَهْضَمَ أَعْدَائِي وَأَدْرَكَ بِالنَّارِ

مدحه ابن طاهر  
 لسميه في إطلاقه

وطال حبس إبراهيم ، ولم يكن لأحد في خلاصه حيلة ، مع قصد الوزير  
 عُبيد الله إياه ، حتى خلاصه محمد بن عبد الله بن طاهر وجود المسألة في أمره ،  
 ولم يلتفت إلى عُبيد الله ، وبذل أن يحتمل من ماله كل ما يُطالب به . فأغناه  
 المتوكل من ذلك ووهبه له . فدحه إبراهيم ، فقال :

دعوتك من كُربٍ فَلَيْتَ دَعْوَتِي      ولم تَعْتَرِضْنِي إِذْ دَعَوْتُ الْمَعَاذِرُ  
 إِلَيْكَ وَقَدْ حُلَّتْ<sup>(١)</sup> أوردت همتي      وقد أعجزتني من هُمومي الْمَصَادِرِ  
 نَمَى بِكَ عَبْدَ اللَّهِ فِي الْعِزِّ وَالْعِلَا      وحاز لك المجدَ المؤنَّلَ طَاهِرِ  
 وَأَنْتُمْ بَنُو الدُّنْيَا وَأَمْلَاكُ شَرْقِهَا<sup>(٢)</sup>      وساستها والأعظمون الاكابرِ  
 مَا بَرَّكَ كَانَتْ لِلْحُسَيْنِ وَمُصْعَبِ      وطلحة لا يخوي مداها الْمَفَاخِرِ  
 إِذَا بَدَلُوا قَيْلَ الْغِيُوثِ الْبُؤَاكِرِ      وَإِنْ غَضِبُوا قَيْلَ الْبُؤَاكِرِ الْهَوَاكِرِ  
 تَطْيِيعَكُمْ يَوْمَ اللَّقَاءِ الْبُؤَاكِرِ      وتزهي بكم يوم المقام المنابرِ  
 وَمَا لَكُمْ غَيْرُ الْأَسْرَةِ بَجَاسِ      وما لكم غيرُ الشُّيُوفِ تَخَاكِرِ

(١) كذا في التنجريد: حلئت: منعت . بالبناء للمجهول فيهما . وفي غير التنجريد: «جليت» .

(٢) غير التنجريد: «جوها» .



ولى حاجةٌ إن شئتَ أحرزتَ مجدها      وسركَ فيها<sup>(١)</sup> أولٌ ثم آخرٌ  
كلامُ أمير المؤمنين وعطفه      فما لى بعد الله غيرك ناصر  
فإن ساعد المقدار فالنُجح واقع      وإلا فإني مُخلص الودّ شاكر  
وذكر أن عريب كتبت إلى إبراهيم بن المدبر رُبعة تسأل فيها عن حاله ،  
فكتب إليها :

شعره في الرد على  
عريب وقد سأله  
عن حاله

وساء لتموه بعدكم كيف حاله      وذلك أمرٌ بين ليس يُشكِلُ  
فلا تسألوا عن قلبه فهو عندكم      ولكن عن الجسم الخلف فأسألوا  
وحكى أبو طلحة الكاتب قال :

كنت عند إبراهيم بن المدبر ، فزارته بدعة وثُحفة ، وأخرجنا إليه رُبعة  
من عريب ، فقرأناها فإذا فيها :

زيادة عريب له  
وقصة ذلك

بنفسى أنت وسمعى وبصرى ، وقلّ ذلك لك ، أصبح يومنا هذا طيباً ،  
طيب الله عيشك ، قد أحتجت سماؤه ، ورق هواؤه ، وتكامل صفاؤه ، فكأنه  
أنت في رقة شمائلك وطيب مخضرك ومخبرك ، لا فقدت ذلك أبداً منك ، ولم  
يصادف حسنه وطيبه منى نشاطاً ولا طرباً ، لأمر صدتني عن ذلك أكره  
تنغيص ما أشتهيه لك من السرور بشرحها ، وقد بعثت إليك ببسدة وثُحفة  
ليؤنسك وتسرّ بهما ، سرك الله وسرّنى .

فكتب إليها :

كيف السرور وأنت نازحةٌ      عني وكيف يسوغ لى الطربُ  
إن غبت غاب العيش وأنقطعتُ      أسبابه وألحت الكربُ

(١) غير التجريد : « منها » .

وأفخذ الجواب ، فلم يلبث أن جاءت ، فبادر إليها وتلقاها حافياً حتى جاء بها على حمار مصري كان تحتها إلى صدر مجلسه ؛ يظأ الحمار بساطه وما عليه ، حتى أخذ بركابها فأنزلها في مجلسه ، وجلس بين يديها ، ثم قال :

ألا رُبَّ يومٍ قَصَّرَ اللهُ طَوْلَهُ      بِقُرْبِ عَرِيبٍ حَبْدًا هُوَ مِنْ قُرْبِ  
بِهَا تَحْسُنُ الدُّنْيَا وَيَنْعَمُ عَيْشُهَا      وَتَجْتَمِعُ السَّرَّاءُ لِلْعَيْنِ وَالْقَلْبِ

والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار إبراهيم بن المدبر ، هو :

شمره الذي فيه  
الغناء

أَحْبَبْنَا بِأَبِي أُنْتُمْ      وَسُقِيَا لَكُمْ حَيْثُ مَا كُنْتُمْ  
أَطَلْتُمْ عَذَابِي بِمِعَادِكُمْ      وَقَلْتُمْ نَزُورٌ وَمَا زُرْتُمْ  
فَأَمْسَكَ قَلْبِي عَلَى لَوْعَةٍ (١)      وَنَمَّتْ دُمُوعِي بِمَا أُكْتُمْ  
فَقِيمَ أَسْأَلُكُمْ وَأَخْلَقْتُمْ      وَقَدِمَا وَقَيْتُمْ وَأَحْسَنْتُمْ

(١) غير التجريد : « لوعي » .

## ذكر يوم أواره

هذا يوم من أيام العرب مشهور .

حديثه

وكان من حديثه : أن الملك عمرو بن المنذر بن ماء السماء ، وهو عمرو ابن هند ، وكان يُعرف بأُمِّه هند بنت الحارث بن حُجر ، آكل المرار . كان عاقداً طيئياً ألاَّ يُنازعوا ولا يُفاخروا ولا يُغزوا ، وأن عمرو بن هند غزا اليمامة ثم رجع ، فمرَّ بطيء ، فقال زُرارة بن عُدَس بن زيد بن عبد الله بن دارم الحنظلي : أبيت اللعن ، أصيب من هذا الحى شيئاً . فقال له : ويحك ! إن لهم عقداً . قال : وإن كان . فلم يزل به حتى أصاب منهم نسوةً وأذواداً .

فقال في ذلك قيس بن جرّوة الطائي قصيدةً ، أولها الشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار هذه الحرب ، وما يتعلق بها ، وهي :

شعر ابن جرّوة  
وهو الذي فيه  
الغناء

الأحىَّ قبل البين من أنت عاشقُهُ      ومَن أنت مُشتاقٌ إليه وشائقُهُ  
ومَن لا تُواتى داره غير فيئنة      ومَن أنت تبكي كلَّ يوم تُفارقُهُ  
يقول فيها :

فأقسمتُ جهداً بالمنازلِ من مِني      وما<sup>(١)</sup> خَبَّ في بطحاءهنَّ درادِقُهُ<sup>(٢)</sup>  
لئن لم تُغيّر بعض ما قد صنعتُم      لأنتحيين العظم ذو<sup>(٣)</sup> أنت عارقُهُ<sup>(٤)</sup>

(١) التجريد : « ون » .

(٢) الدرادق : صغار الإبل ، الواحد : دردق . (٣) ذو ، بمعنى الذي ، طائفة .

(٤) عرق العظم : أكل ما عليه .

فسمى قيس : عارقاً ، بهذا البيت . فعضب عمرو بن هند لما بلغه شعره ، وحرّض زُرارة بن عُدس على قصد طيء ، وقال : أبيت اللعن إن قيساً يتوعدك ويهجوك . فغزا عمرو وطيثاً فأسر منهم أسرى . فوفد إليه حاتم الطائي ، فسأله فيهم ، فوجههم إياه . وكان عمرو لما سأله حاتم فيهم وهبه عمرو الأسرى إلا قيس بن جحدر ، لأنه من رهط قيس بن جرّوة ، ألسمى بعارق ، فقال حاتم :

فككت عدياً كلّها من إسارها      فأنعم وشققتني بقيس بن جحدر  
أبوه أبي والأمهات امهاتنا      فأنعم فذاك اليوم أهلي ومعشري  
فأطلقه عمرو .

وذكر أن عمرو بن هند كان وضع أبنائه صغيراً - وقيل : بل كان أخاه - يقال له : مالك ، عند زُرارة بن عُدس ، وأنه خرج ذات يوم يتصيد فأخفق ولم يُصب شيئاً ، فرأى بإبل لرجل من بني عبد الله بن دارم ، يقال له : سُويد . وكانت عند سُويد ابنة زُرارة بن عُدس ، فولدت له سبعة غلمة ، فأمر مالك بن المنذر بناقاة سمينة منها فنحرها ، ثم أشتوى وسُويد نائم . فلما أُنذبه شدّ على مالك بعضاً فضر به فأمه<sup>(١)</sup> ومات الغلام . وخرج سُويد هارباً حتى لحق بمكة ، وعلم أنه لا يأمن ، فخالف بني نوفل بن عبد مناف ، وأختلط بمكة . وكانت طيء تطلب عثرات زُرارة لتحريره الملك على قصدهم . فقال عمرو بن ثعلبة بن غياث<sup>(٢)</sup> ابن مَلِط الطائي يُحرّض عمراً على بني دارم ويذكر قتلهم أخاه :

من مبلغ عمراً بأن المرء      لم يُخلق صُبارة<sup>(٣)</sup>

(١) فأمه : أى أصاب أم رأسه . (٢) غير التجريد : « عتاب » .

(٣) الصبارة : الحجارة .

وحوادثُ الأيام لا      تبقى لها إلا الحِجَارَة  
 إنَّ ابنَ عِجْزَة (١) أمّه      بالسَّفْحِ أسفلَ من أواره  
 تَسقى الرِّيحَ خلالَ كَش      حَيِّه وقد سَلَبُوا إزاره  
 فأَقْبَلَ زُرارةَ لا أرى      في القومِ أَفْضَلَ (٢) من زُراره

فلَمَّا بلغَ الشَّعْرَ عمرو بنُ هَندٍ بكى حتى فاضت عيناه . وبلغَ الخَبْرُ زُرارةَ فهرب ، وركبَ عمرو في طلبه فلم يقدر عليه ، وأخذَ أمْرأته وهي حُبلى ، فقال : أَذْكَرُ في بطنك أم أنتي ؟ فقالت : لا عليهم لى بذلك . فقال : ما فعل زُرارة الغادر الفاجر . فقالت : إن كان كما علمت ، لطيبَ العرق ، سمينَ المرق ، يأكل ما وجد ، ولا يسألُ عمًّا فقد ؛ لا ينام ليلة يخاف ، ولا يشبع ليلة يُضَاف . فبقر بطنها . فقال قوم زُرارة لزُرارة : والله ما قتلت أخاه ، فأت الملك فاصدقه الخبر . فأتاه زُرارة فقال : جئني بسُوَيد . فقال : قد لحق بمكة . فقال : على بينيه . فأتاه بينيه السبعة ، وبأمهم بنت زُرارة ، وهم غيلة بعضهم فوق بعض . فأمر بقتلهم . فقتلوا عن آخرهم . وآلى عمرو بن هَندٍ باليَّة : لأحرقن من بنى حنظلة مائة رجل . فخرج يريدن ، وبعث على مُقدِّمته عمرو بن ثعلبة بن غِيَاث بن مِلْقَط ، فوجد القوم قد نَدَرُوا بهم ، فأخذ منهم ثمانية وتسعين رجلاً بأسفل أواره ، فضرب قُبَّتَه وأمر لهم بأخدود . فخذَّ لهم ، ثم جعلهم فيه ثم أضرمه ناراً ، فلما احتدمت وتلظَّت قَذَفَ بهم فيها فأحترقوا . وأقبل راكب من البراجم - وهم يطن من بنى حنظلة - عند المساء لا يدرى بشيء مما كان يوضع به بعيره . فقال له عمرو ابن هَندٍ : ما جاء بك ؟ قال : حُبُّ الطَّعام ، قد أقويتُ ثلاثاً لم أذُق طعاماً ، فلَمَّا سَطَعَ الدُّخانُ ظننتُهُ دخانَ طعام . فقال له عمرو : ممَّن أنت ؟ قال : من البراجم .

(١) ابن عِجْزَة ، وعِجْزَة : آخر ولد الرجل . والرواية في اللسان (صبر) : «ها عن عِجْزَة» .

(٢) اللسان : «أوفى» .

فقال عمرو: إن الشقي ركب البراجم، فأرسلها مثلاً، ورعى به في النار. فهجت العرب تميماً بذلك. فقال ابن الصنع العامري:

ألا أبلغ لديك بنى تميم بأية ما يُحبون الطعاما

وأقام عمرو بن هند لا يرى أحداً، فقيل له: أبيت اللعن الو تحللت بامرأة منهم، فقد أحرقت تسعة وتسعين. فدعا بامرأة منهم، فقال لها: من أنت؟ فقالت: أنا الحمراء بنت ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل. فقال: إنني لأظنك أعجمية؟ فقالت: ما أنا بأعجمية، ولا ولدتنى العجم:

إنى لبنتُ ضمرة بن جابر ساد معداً كبراً عن كابر

إنى لأخت ضمرة بن ضمره إذا البلاد لُفعت بجمره

فقال عمرو: والله لولا مخافة أن تلدى مثلك لصرفتك عن النار. فقالت:

أما والذي أسأله أن يضع وسادك، ويخفض عمادك، ويسلبك مُلكك، ويقرّب هُلكك، ما أبالي ما صنعت. فقال: أؤذنها في النار. فألقيت. فقالت: ألا فتى يكون مكان هذه العجوز. فإمّا أبطئوا عليها قالت: صار الفتيان سخما. فذهبت مثلاً، فأحرقت.

زرارة وابنه لقيط  
وقصة زواجه

وقيل: وكان زُرارة بن عُدس رجلاً شريفاً، فنظر يوماً إلى ابنه لقيط، ورأى منه خيلاء ونشاطاً، وجعل يضرب غلماناً وهو يومئذ شاب. فقال له زُرارة: لقد أصبحت تصنع صنيعاً كأنما جئتني بمائة من هجائن المنذر بن ماء السماء، أو نكحت ابنه ذى الجدين قيس بن خالد؟ فقال لقيط: لله على ألا يمس رأسي غسل، ولا آكل لحماً، ولا أشرب خمرأ، حتى أجمعها جميعاً أو أموت. فخرج لقيط، وتبعه ابن خال له يقال له: قراد، وكلاهما كان شاعراً شريفاً، فسارا حتى أتيا بنى شيبان، فسألا على ناديمهم، فقال لقيط: أفياكم قيس بن خالد

ذو الجدين - وكان سيد ربيعة يومئذ؟ فقالوا : نعم . قال : فأبيكم هو ؟ قال قيس :  
 أنا قيس ، فما حاجتك ؟ قال : جئتُك خاطباً أبتك . وكانت على قيس يمين  
 ألا يخطب إليه أبنته أحد علانية إلا أصابه بشر وسمع به . فقال له قيس :  
 من أنت ؟ فقال : أنا لقيط بن زُرارة بن عُدس . فقال قيس : عجباً منك يا ذا  
 العَصّة ، هلاً كان هذا بيني وبينك ؟ فقال له : يا عم ، انك لرغبة<sup>(١)</sup> وما بي من  
 عار ، ولئن ناحيتك لا أخدعك ، ولئن عالنتك لا أفضحك . فأعجب قيساً كلامه .  
 فقال : كفاء كريم ، إني قد زوجتك ومهرتك مائة ناقة . ثم أرسل إلى أم الجارية :  
 إني قد زوجت الجارية لقيط بن زُرارة فأصنعها . وأمرها أن تضرب له قبة ،  
 وأمر لقيطاً بالانتقال إليها . فانتقل إليها وجلس فيها . وبعثت إليه أم الجارية بمجمرة  
 وبحور . فبخّر شعره وحيته ثم ردها عليها . فلما رجعت الجارية إليها أخبرتها  
 ما صنع ، فقالت : إنه خلّيق بخير . فلما أمسى لقيط أهديت إليه الجارية ، فمازحها  
 بكلام أشمأزت منه . فنام وطرح عليها طرف خميصةً وباتت إلى جنبه . فلما استنقل  
 أنسلت فرجعت إلى أمها . فأنتبه لقيط فلم يرها ، فخرج حتى أتى ابن خاله قراداً ،  
 وهو في أسفل الوادي ، فقال : أرحل بعيرك وإياك أن يُسمع رغاءه ، فرحلا  
 متوجهين إلى المنذر بن ماء السماء . وأصبح قيس ففقد لقيطاً فسكت ، ولم يدر  
 ما الذي ذهب به . ومضى لقيط حتى أتى المنذر فأخبره بما كان من قول أبيه ،  
 فأعطاه مائة من هجائنه ، فبعث بها مع قراد إلى أبيه زُرارة ، فأتى أباه فأخبره .  
 ثم خرج هو وقراد حتى أتيا قيس بن خالد ، فجهزها أبوها . فلما أرادت الرحيل ،  
 قال لها : يا بُنية ، كوني لزوجك أمةً يكن لك عبداً ، وليكن أكثر طيبك  
 الماء ، فإنك إنما يذهب بك إلى الأعداء ، وأراك إن ولدتِ فستلدين لنا غيضاً  
 طويلاً ، وأعلمي أن زوجك فارس مُضر ، وأنه يوشك أن يقتل أو يموت ،

(١) رغبة : أى يرغب فيك .

فلا تَحْمِشِي عليه وجهاً ، ولا تَحْلُقِي عليه شَعراً . فقالت : أما والله لقد رببتني ، صغيرة ، وأقصيتني كبيرة ، وزوّدتني عند الفراق شرّاً زاد .

وأرتحل بها لقيط ، فجعلت لا تَمُرُّ بحَيٍّ من العرب إلا قالت : يا لقيط ، هؤلاء قومك ؟ فيقول : لا . حتى طلعت على محمّلة بنى دارم ، فرأت القباب والخیل العرب ، فقالت : يا لقيط ، هؤلاء قومك ؟ قال : نعم . فأقام أياماً يُطعم وينحر ، ثم بنى بها . فأقامت عنده حتى قُتل يوم جبلة . فبعث إليها أبوها أخاً لها فحمّلها ، فلمّا ركبت بعيرها أقبلت حتى قامت على نادى بنى عبد الله بن دارم ، فقالت : يا بنى دارم ، أوصيكم بالفرائب خيراً ، فوالله ما رأيت مثل لقيط ، لم تَحْمِش عليه امرأة وجهاً ، ولم تَحْلُقِ شعراً ، فلولا أنّي غريبة لخشيتُ وحلقت . فمضت حتى قدمت إلى أبيها فزوّجها من قومه .

فجعل زوجها يسمّعا تذكّر لقيطاً وتحزن عليه ، فقال لها : أيّ شيء رأيت من لقيط أحسن في عينك ؟ قالت : خرج في يوم دَجْنٍ وقد تطيّب وشرب ، فطرد البقر فصرع منها ثم أتاني به نضح دماء . فضمّني ضمّةً وشمّني شمةً فليتني متُّ شمةً ، فلم أر منظرًا كان أحسن من لقيط . فمكثت عندها ، حتى إذا كان يوم دَجْنٍ شرب وتطيّب ، ثم ركب فطرد البقر ، فأناها وبه نضح الدّم وريح الشّراب ، فضمّها إليه وقبّلها ، ثم قال : كيف ترين : أنا أحسن أم لقيط ؟ فقالت : ماء ولا كصداء ، مرعى ولا كالسعدان ، فذهبت مثلاً . وصداء : ركيّة ليس في الأرض ركيّة أطيب منها .



## محبوبة

ثم ذكر أبو الفرج « محبوبة » .

وهي مولدة من مولدات البصرة . وهي شاعرة مطبوعة . كان أهداها عبد الله ابن طاهر إلى المتوكل ، وكانت تُغني غناء غير فاجر .

شيء عنها

وشعرها الذي فيه الغناء ، هو :

شعرها الذي فيه  
الغناء

\* وكاتبة في الخلد بالمسك جعفرًا \*

وقد تقدّم ذكر هذا الشعر<sup>(١)</sup> .

ثم ذكر أبو الفرج شعراً قاله الواثق في غلام له غضب عليه :

يا ذا الذي بعد أبي ظلّ مُفتخرًا      هل أنت إلاّ مليكٌ جارٍ إذ قدرًا  
لولا الهوى لتجاريئنا على قدر      وإن أفق مرةً منه<sup>(٢)</sup> فسوف ترى

(١) انظر : أخبار فضل الشاعرة في الجزء الخامس .

(٢) غير التجريد : « وإن أفق منه يوماً ما » .

## أخبار أحمد بن صدقة بن أبي صدقة

أبوه  
صلته بالمتوكل  
شهرته

وكان أبوه مُغنياً حجازياً ، وكان ينزل الشام .  
ووصف المتوكل ؛ فأمر بإحضاره ؛ فقدم عليه فغناه ؛ فأستحسن  
ضناه وأجزل صلته .  
واشتهاه الناس وكثر من يدعوهُ ؛ فتكسب بذلك أكثر مما كسبه من  
المتوكل أضعافاً .

هو وخالد بن  
يزيد الكاتب  
والمأمون

وحكى أحمد بن صدقة قال :  
أجرت بخالد بن يزيد الكاتب فقلت : أنشدني بيتين من شعرك حتى أغني  
فيهما . فقال : وأي حظ لي في ذلك ؟ تأخذ أنت الجائزة وأحصل أنا على الإثم .  
خلفت لاني إن أخذت بشعره فائدة جعلت له منها حظاً ؛ وأذكرت به الخليفة  
وسأله فيه . فقال : أما الحظ من جهتك فأنت أنزل من ذلك ؛ ولكن عسى  
أن تفلح في مسألة الخليفة ؛ وأنشدني :

تقول سَلا فن المدنفُ      ومن عينه أبدأ تدرِفُ  
ومن قلبه قلق خائف      عليك وأحشاؤه تُرجِفُ

فلما جلس المأمون للشرب دعاني ؛ وقد كان غضب على حظية له ؛ فلما  
طابت نفسه ووجهت إليه بتفاحة من عنبر عليها مكتوب بالذهب : ياسيدي ،  
سلوت وما علم الله أنني عرفت شيئاً من الخبر .

وأنتهى الدَّورَ إلىَّ ؛ فغَنَيْتِ البيتين ؛ فأحمرَّ وجه المأمون وأنقلبت عيناه .  
 وقال لى : يا بن الفاعلة ، لك على وعلى حُرْمى صاحب خبر . فوثبتُ وقلت :  
 يا سيدي : ما السبب ؟ قال : من أين عرفت قصتي مع جاريتي حتى غنيت  
 فى معنى ما بيننا ؟ فخلفت له إني لا أعرف شيئاً من ذلك ، وحدّثته حديثي  
 مع خالد . فلما انتهيت إلى قوله : « أنت أنزل من ذلك » . ضحك وقال :  
 صدق ، وإن هذا الاتفاق طريف ، وأمر لى بخمسة آلاف درهم ،  
 وخالده بمنلها .

وحكى أحمد بن صدقة قال :

دخلتُ على المأمون فى يوم السّمانين<sup>(١)</sup> ، وبين يديه عشرون وصيفة روميات  
 مُزَنّدات ، قد تزينّ بالديباج الرُّومى ، وعلّقن فى أعناقهنّ صُلبان الذهب ،  
 وفى أيديهنّ الخوص والزيتون . فقال : ويلك يا أحمد ، قد قلت فى هؤلاء أبياتاً  
 فغنّنى فيها ، ثم أنشدنى :

ظيلاً كالذنانير ملاح فى اللقاصير  
 جلاهنّ السمانين علمينا فى الزنانير  
 وقد زرّفن<sup>(٢)</sup> أصداغاً كأذنب الزرازير  
 وأقبّلنّ بأوساط كأوساط الزنانير

فحفظته وغنّيته . فلم يزل يشرب وترقص الوصائف بين يديه  
 بأنواع الرقص ، حتى سكر . وأمر لى بألف دينار ، وأمر به بأن يُنثر

(١) السمانين : قبل الفصح بأسبوع .

(٢) زرّف صدغيه : جملهما كالزرعين ، وهو الحلاقة .

على الجوارى ثلاثة آلاف دينار. فقبضت الألف ؛ ونُثرت ثلاثة الآلاف  
عليهن فأتهبتها .

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار أحمد بن صدقة ، هو  
لخالد الكاتب ، وهو :

الشعر الذى فيه  
الغناء

سَقَمْتُ حَتَّى مَلَنِى الْعَائِدُ      وَذُبْتُ حَتَّى شَمِتَ الْحَاسِدُ

وَكَنتَ خِلْوًا مِنْ رَسِيسِ الْمَوَى      حَتَّى رَمَانِي طَرْفُكَ الصَّائِدُ

## الحارث بن وعله

ثم ذكر أبو الفرج: الحارث بن وعله بن عبد الله القُضاعي .

وكان الحارث ، وأبوه وعله ، من فرسان قضاة وأبجاذها وأعلامها .

هو وأبوه

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار الحارث ، هو من جيد الشعر ، وتمثل به عبد الملك بن مروان لما خرج عليه عبد الرحمن بن محمد ابن الأشعث الكندي :

الشعر الذي فيه  
الغناء

ألم تعلموا أنني تُخاف عَرامتي      وأنَّ قناتي لا تَلين على القسْرِ  
وأني وإيَّاهم كمن نَبَّه القَطَا      ولو لم تُنذبه باتت الطير لا تَسرى  
أناةً وحلماً وانتظاراً بهم<sup>(١)</sup> غدا      فَمَا أَنَا بِالوَانِي وَلَا الصَّرِيعِ الغُمرِ<sup>(٢)</sup>  
أظنُّ صُروف الدَّهر والجَهل منهم      سيحملهم<sup>(٣)</sup> مني على مَرَكبٍ وَعَر

(١) غير المجريد : « بكم » .

(٢) الصرع : الخاضع الذليل . والنمر ، بالضم ويفتح : الذي لم يجرب الأور .

(٣) غير التجريد : « منكم » ستحملكم .

## أخبار علي بن عبد الله الجعفرى

هو : على بن عبد الله بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله  
أبن جعفر بن أبي طالب .

شاعر ظريف حجازى . منزله

وكان عمر بن الفرج الرُّحْبِيّ حمله إلى سُرمَن رأى ، مع مَنْ حمل  
من الطالبين . فحبسه المتوكل معهم ، وكان شيخ القوم وكبيرهم ، فكث في  
الحبس مُدَّة .

هو ورجل من  
الكتاب في حبسه  
فذكر أنه دخل عليه الحبسَ رجلٌ من الكتّاب ، فقال : أريد هذا  
الجعفرى الذى قد تديت<sup>(١)</sup> في شعره . قال عليّ : فقلت له : إلى ، فأنا هو .  
فعدل إلى . فقال : جعلت فداك ، أحبُّ أن تُنشدنى بيتك اللذين تديت<sup>(١)</sup>  
فيهما . فأنشدته :

ولمّا بدأ لي أنّها لا تودّني      وأنّ هواها ليس عني بمُنْجَلِي  
تمنّيتُ أن تهوى سوى لعلّها      تذوق حَرارات الهوى فترقّ لي  
فكتبتهما ، ثم قال : أسمع - جعلت فداك - بيتين قلتهما في الغيرة . فقلت :  
هاتهما . فقال :

رُبّما سرّني صُدودك عني      في طِلابيك وأمتناعِك مِنِّي  
حدراً أن أكون مفتاح غَيري      وإذا ما خلوتُ كنتِ التميّ

(١) التديت : العيادة .

شعره الذي فيه  
الغناء

وحكى عبد الله بن شبيب قال :

أنشدني علي بن عبد الله الجعفرى لنفسه :

والله لا نظرت عيني إليك ولا      سالت مساربها شوقاً إليك دماً

إلاً مفاجأة عند اللقاء ولا<sup>(١)</sup>      راجعتك<sup>(٢)</sup> الدهر إلا ناسياً كلما

إن كنت خنت ولم أضمر خيانتكم      فالله يأخذ ممن خان أو ظالما

سماحة بمحب<sup>(٣)</sup> خان صاحبه      ماخان قطُّ محبٌ يعرف الكرماً

وهذه الأبيات هي الشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج خبر عليّ

أبن عبد الله الجعفرى .

(١) غير التجريد : « ولو » .

(٢) غير التجريد : « نازعتك » .

(٣) غير التجريد : « سماحة لمحب » .

## أخبار عُيَيْنَةَ بنِ مَرْدَاسٍ

نسيبه

أحد بنى كعب بن عمرو بن تميم .

منزله

شاعر مُهل ، غير معدود من الفحول . ممن أدرك الجاهلية والإسلام ، هجاء خبيث اللسان .

له

وكان يُلقب بأبن فسوة .

وذكر أن سبب تلقيبه بذلك ، أنه كان له أبن عمّ يقال له : أبن فسورة ، فأقبل يوماً من الحج ، فقال له أبن عُيَيْنَةَ : يا أبن فسوة ، كيف كنت ؟ فوثب مُغضباً فركب راحلته ، وقال : بس لعمر والله ما حيت به أبن عمك ، قدم عليك من سفر ، ونزل دارك . فقام إليه عُيَيْنَةَ مُستحيماً ، وقال : لا تغضب يا أبن عم ، فإنما مازحتك . فأبى أن ينزل . فقال : أنزل وأنا أشتري منك هذا الأسم ، فأتسمى به ، وظنّ أن ذلك لا يضرّه . فقال : لا أفعل أو تشتريه مني بحضور العشيّة . قال : نعم . فجمعهم وأعطاه بُرداً وجمالاً وكبشين ، وقال لهم عُيَيْنَةَ : أشهدوا أنّي قد قبلتُ هذا الثمن ، وأخذ الثمن ، وأنا أبن فسوة . فزالت عن أبن عمّه يومئذٍ وغلبت عليه ، وهُجى بذلك ، فقال فيه بعض الشعراء :

\* أودى أبن فسوة إلا نعتة الإبل \*

وإنما وصف بنعت الإبل ، لأنه كان أنعت الناس للإبل ، فليس له كبير شعر إلا وهو يتضنّ وصفها .

معر

وعمرَ عمرًا طويلاً .

وفوده على  
ابن عباس

وذكر أن عُيَيْنَةَ بن مرداس أتى البصرة في خلافة عليّ بن أبي طالب



- رضى الله عنه - فاستأذن على ابن عباس - رضى الله عنه - وهو عامله عليها ، فأذن له ، وكان لا يزال يأتي أمراء البصرة فيمدحهم ، فيعطونه ويخافون لسانه . فلما دخل على ابن عباس ، قال له : ما جاء بك إلى ابن فسوة ؟ فقال له : وهل عنك مُصَّص ، أو ورائك معدى ؟ جئتك لتعيني على مروءتى وتصل قرابتي . فقال له ابن عباس : وما مروءة من يعصى الرحمن ، ويقول البهتان ، ويقطع ما أمر الله به أن يوصل ! أقسم بالله لئن باغنى أنك هجوت أحداً من العرب لأقطعن لسانك . فأراد الكلام فمنعه من حضر ، وحبسه يومه ذلك ، ثم أخرجه من البصرة ، فوفد إلى المدينة بعد مقتل على - رضى الله عنه - فلقى الحسن ابن على ، وعبد الله بن جعفر - رضى الله عنهما - فسألاه عن خبره مع ابن عباس ، فأخبرها ، فأشترى عرضه منه بما أراضاه .

والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار عيينة بن مرداس ، هو :

أُتَعْرِفُ رَسْمَ الدَّارِ مِنْ أُمِّ مَعْبِدٍ      نَعَمْ فَرَمَاكَ الشَّوْقُ قَبْلَ التَّجْلِيدِ  
فِي آلِكَ مِنْ شَوْقٍ وَيَالِكَ عِبْرَةٍ      سَوَابِقُهَا مِثْلُ الْجِلْمَانِ اللَّبِيدِ

ويعد هذين البيتين ، فى مديح عبد الله بن عامر بن كرز :

وَكَائِنْ تَخَطَّتْ نَاقَتِي وَزَمِيأَهَا      إِلَى ابْنِ كُرَيْزٍ مِنْ نُحُوسِ وَأَسْعُدِ  
إِذَا مَامُمَاتِ الْخَطُوبِ أَعْتَرِيَنَهُ (١)

الشعر الذى فيه  
الغناء

(١) غير التجريد : « اعتلته » .

## أخبار عبد الله بن العجلان

- هو: عبد الله بن العجلان بن الأحب بن عامر بن كعب بن صباح بن نهد  
 ابن زيد بن ليث بن سُود بن أسلم بن الحاف بن قُضاعة .  
 نسبة
- شاعر جاهلي ، وهو أحد المُتَمِيمِينَ من الشعراء ومن قتلة العشق منهم .  
 جاهلي متيم
- وكان سَيِّدًا في قومه ، وابن سيِّد من ساداتهم . وكان أبوه أكثر  
 منزله في قومه  
 بني نهد مالا .
- وكانت امرأته هند ، التي يذكرها في شعره ، امرأة من قومه ، من بني نهد .  
 وكانت أحب الناس إليه وأحظاهم عنده ، فبقيت معه سنين سبعاً أو ثمانى لم تلد .  
 فقال له أبوه : إِنَّهُ لَا وَلَدَ لِي غَيْرِكَ وَلَا وَلَدَ لَكَ ؛ وهذه المرأة عاقر فطَلَّقَهَا وَتَزَوَّجَ  
 غيرها . فَأَبَى ذَلِكَ عَلَيْهِ ، فَأَلَى أَلَا يُكَلِّمُهُ أَبَدًا حَتَّى يَطْلُقَهَا ؛ وَأَقَامَ عَلَى أَمْرِهِ ؛  
 ثم عمد إليه يوماً وقد شرب الخمر حتى سكر ، وهو جالس مع هند ، فأرسل إليه :  
 أَنْ صِرْ إِلَى . فقالت له هند : لَا تَمَضْ إِلَيْهِ ؛ فوالله لا يريدك لخير ، وإِنَّمَا  
 يُرِيدُكَ لِأَنَّهُ قَدْ بَلَغَهُ أَنَّكَ سَكْرَانٌ ، وَطَمَعُ فَيْكَ أَنْ يَقْسِمَ عَلَيْكَ فَتَطْلُقَنِي ، فَمَمَّ  
 مكانك وَلَا تَمَضْ إِلَيْهِ . فَأَبَى وَعَصَاهَا ؛ وَتَعَلَّقَتْ بِثَوْبِهِ ؛ فَضَرَبَهَا بِمَسْوَاكٍ ،  
 فأرسلته . وكان في يدها زعفران ، فَأَثَرُ فِي ثَوْبِهِ مَكَانَ يَدِهَا . وَمَضَى إِلَى أَبِيهِ ،  
 فعاوده في أمرها وأنبه وضعفه ، وجمع عليه مشيخة الحى وفتيانهم ؛ فتناولوه  
 بِاللَّسْتِمِمْ وَعَبَّرُوهُ بِشِغْفِهِ وَبِضَعْفِ عَزْمِهِ ، وَلَمْ يَزَالُوا بِهِ حَتَّى طَلَّقَهَا . فَامْتَأَّ صَبِيحٌ  
 خُبْرَ بَدَلِكِ ؛ وَعَلِمَتْ بِهِ هِنْدُ فَاحْتَجَبَتْ عَنْهُ وَعَادَتْ إِلَى أَبِيهَا . فَأَسِيفَ عَلَيْهَا أَسْفَاً  
 شديداً . ثم خطبها رجل من بني عامر فزوّجها أبوه منه ، فبني بها عندهم ، وأخرجها
- حديث امرأته

إلى بلده ، فلم يزل عبد الله بن العجلان دَنِفًا سَقِيمًا يقول فيها الشعر ويبيكيها حتى مات أسفًا عليها . وعرضوا عليه فتيات الحى جميعاً ، فلم يقبل واحدةً منهن . وقال في طلاقه إياها .

فارتُ هِنْدًا طائِعًا      فندمتُ عند فراقِها  
فالعينُ تَدْرِي دَمْعَةً      كاللُّرِّ في آماقِها  
مُتَحَلِّيًا فوق الرِّدَا      يَجُولُ في رِقَاقِها  
خَوْدِ رِدَاحِ طَفَلَةٍ      ما الفُحْشُ من أخلاقِها  
ولقد ألدُّ حديثِها      وأسرَّ عند عناقِها

ولما نكحت هند في بني عامر كانت بينهم وبين بني نهد مغاورات وحروب . فجمعت نهد لبني عامر جمعاً بعد جمع ، وأغاروا على طوائف منهم ، وأقتتلوا قتالاً شديداً ، ثم انهزمت بنو عامر وغنمت بنو نهد أموالهم ، وقتلوا منهم جماعة . ثم جمعت بنو عامر لبني نهد . فقالت هند صاحبة عبد الله بن العجلان لعلام من بني عامر فقير : هل لك في خمس عشرة ناقة على أن تأتي قومي فتندرهم قبل أن تأتيهم بنو عامر ؟ فقال : أفعل . فحملته على ناقة لزوجها ناجية ، وزودته تمرًا ورطباً من لبن . فركب وجد في السَّيرِ وفني اللبن ، وأتاهم فنزل بهم وقد يبس لسانه ، فأمر خراش بن عبد الله له بلبن وسمن فأسخن وسقاه إياه ، فأبتل لسانه وتكلم ، فقال لهم :

الحرب بين بني عامر  
وبين بني نهد

أنا رسول هند إليكم تُندركم . فأجتمعت بنو نهد وأستعدت ، ووافتهم بنو عامر ، فلحقوهم على الخليل فأقتتلوا قتالاً شديداً ، فأنهزمت بنو عامر . وفي ذلك يقول عبد الله بن العجلان :

ألم يأت هندا كيف ماصع<sup>(١)</sup> قومها      بنى عامر إذ جاء يسعى نذيرها  
 وقالوا لنا إننا نحب لقاءكم      وإنا نُحِبُّ أرضكم ونزورها  
 فقلنا إذن لانسكل الدهر عنكم      بصم القنا اللآتي الدماء تيرها  
 فلا غرور إن الخليل تمنحط بالقنا      تقطر<sup>(٢)</sup> من تحت العوالي ذكورها  
 تأوه مما مستها من كريهة      ونصغي الخلود والرماح تصورها

وذكر أنه لما أشتد ما بعبد الله بن العجلان من السقم ، خرج سرا من أبيه مخاطراً بنفسه ، حتى أتى أرض بنى عامر ، لا يهرب ما بينهم من الشر ، حتى نزل بهم ، وقصد خباء هند ، فلما قاربه رآها وهي جالسة على الحوض وزوجها يدود الإبل عن مائه . فلما نظر إليها ونظرت إليه رمى بنفسه عن بعبيره ، وأقبل يشتد إليها ، وأستقبلته تشتد إليه ، وأعتنق كل واحد منهما صاحبه ، وجعلا بيكيمان وينتحبان ، ويشهقان ، حتى سقطا على وجهيهما ؛ وأقبل زوج هند لينظر ما حالهما فوجدهما ميتين .

والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار عبد الله  
 ابن العجلان ، هو :

قد طال شسوقي وعادنى طربى      من ذكر خوذ كريمة الحسب<sup>(٣)</sup>  
 غراء مثل الهلال صورتها      أو مثل تمثال صورة الذهب  
 ومما يعنى فيه من شعره :

شعره الذى  
 فيه الغناء  
 شعره يعنى فيه

(١) ماصع : قاتل وجالد . وفى غير التجريد . « كيفما صنع قومها » .

(٢) غير التجريد : « تقطر » .

(٣) غير التجريد : « النسب » .

(١) خَلِيلِي عُوَجًا بَارِكَ اللهُ فِيكَمَا      وَإِنْ لَمْ تَكُنْ هِنْدًا لَأَرْضِكُمْ قَصْدًا  
 وَقَوْلًا لَهَا لَيْسَ الضَّلَالُ أَجَازِنَا      وَلَكِنَّا جُزْنَا لِنَلْقَاكُمْ عَمْدًا  
 تَخَيَّرْتِ مِنْ نَعَانِ عُوْدَ أَرَاكَةَ      لَهْنَدٍ وَلَكِنْ مَنْ يُبَالِغُهُ هِنْدًا  
 غَدًا يَكْثُرُ الْبَاكُونَ مَنَا وَمَنْكُمُ      وَتَزْدَادُ دَارِي مِنْ دِيَارِكُمْ وَبُعْدًا

(١) الأبيات في غير التجريد :

خَلِيلِي زُورًا قَبْلَ شَحْطِ النُّوَى هِنْدًا      وَلَا تَأْمَنَّا مِنْ دَارِ ذِي لُطْفٍ بَعْدًا  
 وَلَا تَعْمَلَا لِمَ يَدِرُ صَاحِبَ حَاجَةٍ      أَغْيَا بِلَاذِي فِي التَّمَجُّلِ أَمْ رَشْدًا  
 وَمَرَا عَلَيْهَا بَارِكَ اللهُ فِيكَمَا      وَإِنْ لَمْ تَكُنْ هِنْدًا لَوْ جَهِيكَمَا قَصْدًا  
 وَقَوْلًا لَهَا لَيْسَ الضَّلَالُ أَجَازِنَا      وَلَكِنَّا جُزْنَا لِنَلْقَاكُمْ عَمْدًا

## أخبار المؤمل من أسيد المحاربي

من محارب بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر .  
شاعر كوفي من مخضرمي الدولتين : العباسية والأموية . وكانت شهرته  
في العباسية أكثر .

وكان من الجند المرتزة ، معهم ومن يُخصم ويرزقهم ويخدمهم من أوليائهم ،  
وأنقطع إلى المهدي في حياة أبيه المنصور ، وبعد ذلك .  
وكان صالح المذهب في شعره ، ليس من الفحول .

منزله في الشعر

وكان يهوى امرأة من أهل الحيرة ، وفيها يقول من قصيدة :  
شَفَّ المؤمل يوم الحيرة النظرُ      ليت المؤمل لم يخلق له بصرُ  
فيقال : إنه رأى في المنام رجلاً أدخل إصبعه في عينيه ، وقال : هذا ما تمّنت .  
فأصبح أعمى .

هو والمنصور  
في جائزة أجازته  
بها المهدي

وحكى المؤمل قال :  
قدّمت على المهدي ، وهو بالرّي ، وهو إذ ذاك وليّ عهد ، فامتدحتني بأبيات ،  
فأمر لي بعشرين ألف درهم . فكتب إليه أبوه أبو جعفر المنصور ، لمّا بلغه  
ذلك ، يعذله ويولمه ، ويقول له : إنّما كان ينبغي أن تُعطيه بعد أن يُقيم ببابك  
سنةً أربعة آلاف درهم . وكتب إلى كاتب المهدي أن يُوجّه إليه بالشاعر .  
فطلّبت ، فلم يُقدّر عليّ . وكتب إلى المنصور إنه قد توجّه إلى مدينة السلام .  
فأجلس قائداً من قواده على جسر النهروان ، وأمره أن يتصفح الناس رجلاً

رجلاً . فجعل لا تمر به قافلة إلا تصفح من فيها ، حتى مرّت به القافلة التي أنا فيها ، وسألني : من أنت ؟ فقلت : أنا المؤمل بن أميل المحاربي الشاعر ، أحد زوّار الأمير المهدي . فقال : إيتك طلبت . فقال : فكاد قلبي يتصدّع خوفاً من أبي جعفر . فقبض عليّ وأسأمني إلى الربيع ، فأدخلني إلى أبي جعفر وقال له : هذا الشاعر الذي أخذ من المهدي عشرين ألف درهم ، قد ظفرنا به . فقال : أدخلوه إليّ . فأدخلت إليه ، فسأمت تسليم مروّع . فردّ عليّ السلام ، وقال : ليس ها هنا إلا خبير ، أنت المؤمل بن أميل ؟ فقلت : نعم يا أمير المؤمنين ، أنا المؤمل ابن أميل . فقال : أتيت غلاماً فخدعته . فقلت : نعم ، أصلح الله أمير المؤمنين ، أتيت غلاماً غرّاً كريماً ، فخدعته فأخدع . فكان ذلك أعجبه ، فقال : أنشدني ما قلت فيه . فأنشدته :

هو المهديّ إلا أن فيه	مُشابهة <sup>(١)</sup> من القمر المنير
تشابهه ذا وذا فهما إذا ما	أنارا يُشكّلان على البصير
فهذا في الظلام سراج ليل	وهذا في النهار ضياء نور
ولكن فضل الرحمن هذا	على ذا بالمنابر والسير
وبالملك العزيز فدا أمير	وماذا بالأمرير ولا الوزير
وبعض الشهر ينقص ذا وهذا	مُنير عند نقصان الشهر
فيا بن خليفة الله المصطفى	به تلو مفاخرة الفخور
لئن فتّ الملوك وقد توافوا	إليك من السهولة والوعور
لقد سبق الملوك أبوك حتى	بقوا من بين كابٍ أو حسير

(١) في غير التجريد : « مشابهة صورة » .

وجئت مُصلياً تجرى حثيثاً      وما بك حين تجرى من فتورِ  
فقال الناسُ ما هذان إلا      كما بين الخلق إلى الجدير  
لئن سبق الكبير فأهلُ سبق      له فضل الكبير على الصَّغير  
وإن بلغ الصَّغير مدى كبير      فقد خلق الصَّغير من الكبير

فقال : أحسنت والله ، ولكن هذا لا يساوي عشرين ألف درهم ، فأين المال ؟ فقلت : ها هو ذا . فقال : يا ربيع ، أمض معه فأعطه أربعة آلاف درهم وخذ الباقي منه .

قال المؤمل : فخرج معي الربيع وحط ثقله ، ووزن لي من المال أربعة آلاف درهم ، وأخذ الباقي . فلما ولي المهدي الخلافة ولي أبو ثوبان المظالم ، وكان يجلس للناس بالرشافة ، فإذا ملأ أكياسه رقاعاً رفعها إلى المهدي ، فرفعت إليه رقعة . فلما دخل بها أبو ثوبان جعل المهدي ينظر في الرقاع ، حتى وصل إلى رقعتي ، فضحك فقال له : أبو ثوبان ، أصلح الله أمير المؤمنين ، ما رأيتك ضحكت من شيء من هذه الرقاع إلا من هذه الرقعة . فقال : هذه الرقعة أعرف سببها ، ردوا إلي عشرين ألف درهم . فردوها إلي وأنصرفت .

وحكى حذيفة الطائي قال :

رأيتُ المؤمل شيخاً كبيراً نحيفاً أعمى ، فقلت له : صدقتَ في قولك :  
وقد زعموا لي أنها نذرت دحي      ومالي بحمد الله لحم ولا دم  
وأول هذا الشعر :

حلمت بكم في نومتى فغضبتُ      ولا ذنب لي أن كنت في اليوم أحلمُ  
سأطرد عنِّي النوم كيلا أراكم      إذا ما أتاني النوم والناسُ نؤم

ترجمه الحديث  
في عماء



تُصَارِمْنِي وَاللَّهِ يَعْلَمُ أَنَّيَ      أَبْرَثُ بِهَا مِنَ وَالِدَيْهَا وَأَرْحَمُ  
 بَرَى حَبَّتِهَا لِحْيٍ وَلَمْ يَبْقَ لِي دَمٌ      وَإِنْ زَعَمُوا أَنِّي صَحِيحٌ مُسْلِمٌ  
 سَتَقْتُلُ جِلْدًا بَالِيًا فَوْقَ أَعْظَمِ      وَكَيْفَ يُبَالَى الْقَتْلَ جِلْدٌ وَأَعْظَمُ  
 وَذُكِرَ فِي خَبَرِ رُؤْيَا الْمُؤْمَلِ : أَنَّهُ رَأَى فِي نَوْمِهِ قَائِلًا يَقُولُ لَهُ : أَنْتَ الْمُتَأَلَّى  
 عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُعَذِّبُ الْحَبِيبِينَ ، حَيْثُ تَقُولُ :

يَكْفِي الْمُحِبِّينَ فِي الدُّنْيَا عَذَابُهُمْ      وَاللَّهُ لَا عَذَابَ لَهُمْ بَعْدَهَا سَقَرٌ  
 فَقَالَ : نَعَمْ . فَقَالَ : قَدْ كَذَبْتَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ ، ثُمَّ أَدْخَلَ إصْبَعِيهِ فِي عَيْنِيهِ ،  
 وَقَالَ لَهُ : أَنْتَ الْقَائِلُ :

شَفَّ الْمُؤْمَلُ يَوْمَ الْحَيْرَةِ النَّظَرَ      لَيْتَ الْمُؤْمَلُ لَمْ يُخْلَقْ لَهُ بَصَرٌ  
 هَذَا مَا تَمْتَيْتَ . فَأَنْتَبَهُ رُعبًا فَإِذَا هُوَ أَعْمَى .

وَالشَّعْرَ الَّذِي فِيهِ الْغِنَاءُ ، وَأَفْتَتِحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَ الْمُؤْمَلِ :

أَلَا يَا ظَلِيْمَةَ الْبَلَدِ      بَرَانِي طُولُ ذَا الْكَدِ  
 فَرُدِّي يَا مُعَدِّبَتِي      فَوَادِي أَوْ خُنْدِي جَسَدِي  
 بَلِيَّتُ لِسِقْوَتِي بِكُمْ      غَلَامًا ظَاهِرَ الْجِلْدِ  
 فَسَوِّدْ هَجْرَكُمْ شَعْرِي      وَبَيِّضْ حُبْرَكُمْ كِبْدِي (١)

شعره الذى فيه  
الغناء

(١) الرواية فى غير التجريد :

فشبيب حبكم رأسى      وبيض هجركم كبدى

# أبومالك

النَّضْر بن أبي النَّضْر

نشأته ثم ذكر أبو الفرج : أبا مالك النضر بن أبي النضر التميمي .  
وكان مولده ومنشؤه البادية ، ومدح الرثيد وخدمه . ولحظته عناية  
من الفضل بن يحيى ، فبلغ ما أحب .

الخيار من شعره وهو ما فيه الغناء  
وهو متوسط الشعر ، ولم اختر له إلا ما فيه الفناء . وأفتتح به أبو الفرج  
أخباره ، وهو :

بكيْتُ حِذارَ البينِ عامًّا بما الذي إليه فؤادي عند ذلك صائرُ  
وقال أناس لو صبرت وإني على كل مكروه سوى البين صابر

# أبو دُهْمَان

ثم ذكر أبو دُهْمَان العَلَّانِي .

وهو شاعر من شعراء البصرة من مخضرمي الدولتين . ومدح المهدي .  
وكان طيباً ظريفاً مليح النادرة ، وهو القائل لما ضرب المهدي أبا العتاهية

لنُشَيْبِيه :

لولا الذي أحدث الخليفة في الـ عُشَّاق من ضَرَبِهِمْ إِذَا عَشِقُوا

لُبِحت بِأَسْمِ الذي أَحَبَّ ولـ كَتَبْتُ أَمْرًا قَدْ تَمَنَّيَ الفَرَقَ

والشعر الذي لأبي دُهْمَان فيه الغناء ، هو :

لئن مِصْرَفًا تَنَى بِمَا كُنْتُ أَرْجِي وَأَخْلَفَنِي فِيهَا الذي كُنْتُ آمُلُ

فَمَا كُلُّ مَا يَخْشَى الفَتَى بِمُصِيبَةٍ وَلَا كُلُّ مَا يَرْجُو الفَتَى هُوَ نَائِلُ

زمنه ودولته

شعره في دعوى  
مضر بن أبا  
العتاهية

شعره الذي فيه  
الغناء

# أبو حُرَابَة

الوليد بن حنيفة

ثم ذكر أبو الفرج : أبا حُرَابَة .

نسبه وهو : الوليد بن حنيفة ، أحد بني ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة  
أبن تميم .

حياته وهو شاعر من شعراء الدولة الأموية القديما ، بدوى حصرى ، سكن  
البصرة وأكثرتب فى الديوان ، وضرب عليه البعث إلى سجستان ، فكان بها  
مُدَّة ، ثم عاد إلى البصرة ، وخرج مع ابن الأشعث لما خرج على عبد الملك .  
قال أبو الفرج : وأظنه قُتل معه .

صفة شعره وكان شاعراً راجزاً خبيثاً ، فصيح اللسان هجاء .

شعره الذى فيه الغناء ، هو :

الغناء

يَكْرَهُ كَمَا كَرَّ الْكَلْبِيُّ مُهْرَهُ<sup>(١)</sup> وَمَا كَرَّ إِلَّا خَشِيَةً أَنْ يُعَيَّرَا

فَلَا صُلِحَ حَتَّى تَرْحِفَ الْخَيْلُ وَالْقَنَا بِنَاوِ بَكْمٍ أَوْ<sup>(٢)</sup> يَصْدُرُ الْأَمْرُ مَصْدَرَا

وهذا الشعر يرثى به أبو حُرَابَة رجلاً من بني كليب بن يربوع ، يقال له :  
ناشرة اليربوعى ؛ قُتل بسجستان فى فتنة ابن الزبير ؛ وكان سيِّداً شجاعاً .

وقبل البيت الأول :

أَمَا كَانَ فِيهِمْ مَاجِدٌ ذُو حَفَيْظَةٍ يَرَى الْمَوْتَ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ الْخَرَا

(١) يريد . ما كان فى هؤلاء القوم من بكر كما كر ناشرة الكلبى مهره .

(٢) غير التجرىد : « أن » .

## زهير السكب

ثم ذكر زهيراً السكب .

وهو : زهير بن عروة بن جذيمة<sup>(١)</sup> بن حُجر ، وهو<sup>(٢)</sup> خُزاعي .

نسبه

شاعر جاهلي . وإنما لقب : السكب ، ببیت قاله ، هو :

لقبه

\* بَرَقَ يَضِيءُ خِلالَ البَيْتِ أُسْكُوبُ<sup>(٣)</sup> \*

وشعره الذي فيه الغناء ، يقوله في بني عمه يتشوقهم . وكان فارقههم لشيء

شعره الذي فيه  
الغناء

نقمه منهم :

إِذَا اللهُ لَمْ يَسْنُقْ غَيْرَ<sup>(٤)</sup> الْكِرَامِ فَسَقَى وُجُوهَ بَنِي حَنْبَلٍ  
وَسَقَى دِيَارَهُمْ بِأَكْرَأَ مِنْ الْعَيْثِ فِي الزَّمَنِ الْمُمَعَلِ  
تَكْفِكَفَهُ بِالْعَشِيِّ الْجَنُوبِ وَتَقْرَعُهُ هَبَّاءُ<sup>(٥)</sup> الشَّمَالِ  
كَأَنَّ الرَّبَابَ دُوبِينَ السَّحَابِ نَعَامَ تَمَلَّقَ بِالْأَرْجَلِ

(١) غير التجريد : « جلهمة » .

(٢) غير التجريد : « ابن خزاعي » .

(٣) أسكوب : منسكب ، كأنه يسكب المطر .

(٤) غير التجريد : « إلا » .

(٥) غير التجريد : « هزة » .

## أخبار النمر بن تولب

هو : النمر بن تولب بن أقيش<sup>(١)</sup> بن عبد بن كعب بن عوف بن الحارث  
أبن عوف بن وائل بن قيس بن عكل - عوف - بن عبد مناة بن أد بن طابخة  
أبن الياس بن مضر بن نزار .

شاعر مُقل .

أدرك الجاهلية ، وأسلم فحسُن إسلامه ، ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم ،  
وكتب له كتاباً ، فكان في أيدي أهله .

وكان أحد أجواد العرب المذكورين ، وفروسانهم .

وحكى يزيد بن عبد الله ، أخو مطرف ، قال :

بينما نحن بهذا المربد - يعنى مربد البصرة - إذ أتى علينا أعرابي أشعثُ  
الرأس ، فوقف علينا ، فقلنا : والله لكان هذا الرجل ليس من أهل البلد ؟  
قال : أجل ؛ وإذا معه قطعة من جراب ، أو أديم ، فقال : هذا كتاب كتبه لي  
رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فقرأناه ، فإذا فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب من محمد رسول الله لبنى زهير  
أبن أقيش - حى من عكل - إنكم إن شهدتم أن لا إله إلا الله ، وأنى محمد  
رسول الله ، وأقمتم الصلاة ، وآتيتم الزكاة ، وفارقتم المشركين ، وأعطيتم الخمس

(١) الجمهرة (١٨٨) : " تولب بن زهير بن أقيش " .

من الغنائم وسهم النبي والصفى<sup>(١)</sup>، فأنتم آمنون بأمان الله وأمان رسوله، لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم.

فقال له القوم: حدثنا - رحمك الله - ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: سمعته يقول: صوم شهر الصبر<sup>(٢)</sup> وصوم ثلاثة أيام من كل شهر، يُذهبن كثيراً من وخر الصدر. فقال له القوم: أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: أراكم تخافون أن أ كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً، ثم أهوى إلى الصحيفة وأنصاع مُدبراً.

وذكر أنه كان للنمر بن تَوَّاب أخ يُقال له: الحارث بن تَوَّاب؛ وكان سيداً مُعظماً؛ فأغار الحارث على بني أسد، فسبا امرأة منهم، يُقال لها: عمرة<sup>(٣)</sup> بنت نوفل؛ فوهبها لأخيه النمر، فوطئها فولدت له أولاداً. ثم قالت له في بعض أيامها: أزرني أهلي فأني قد أشتقت إليهم. فقال لها: إني أخاف إن صرت إلى أهلك أن تغليبي على نفسك. فوائتته لترجعن إليه. فسافر بها في الشهر الحرام حتى أقدمها بلاد بني أسد، فلما أطل على الحي تركته واقفاً وأنصرفت إلى بيت بعلها الأول، فكثت طويلاً فلم ترجع إليه. فعرف ما صنعت، وأنها أخذتته، فأنصرف وقال:

حديث امرأته معه

جزى الله عنا عمرة بنته نوفل      جزاء مُغل<sup>(٤)</sup> بالأمانة كاذب  
لها عليها أمس موقف ركب      إلى جانب السرّحات أخيب خائب

(١) الصفى: ما كان يأخذه رئيس الجيش ويختاره لنفسه من الغنيمة قبل القسمة.

(٢) شهر الصبر: شهر رمضان.

(٣) غير التجريد: «حزة».

(٤) مغل: خائن.

ومرّت<sup>(١)</sup> كأن الشمس تحت قناعها بدا حاجب منها وضئت بحاجب

وذكر أنه حجّ النمر بن تولب بعد هرب عمرة منه ، فنزل بمي ، ونزلت  
عمرة مع زوجها قريباً منه ، فعرفته ، فبعثت إليه بالسلام وسألته عن خبره ، ووصته  
خيراً بولده منها ، فقال :

فَحَبِّبْتُ مِنْ شَحَطِ بَخِيرِ<sup>(٢)</sup> حَدِيثِنَا وَلَا يَأْمَنُ الْأَيَّامُ إِلَّا مُضَلَّلٌ  
يُودُّ الْفَتَى طَوْلَ السَّلَامَةِ جَاهِدًا فَكَيْفَ تَرَى طَوْلَ السَّلَامَةِ يَفْعَلُ

وذكر أنه لما فارق النمر بن تولب أمراًته الأسيديّة ، جزع عليها حتى  
خيف على عقله ، ومكث أياماً لا يطعم ولا ينام ، فلما رأته عشيروته ذلك منه ،  
أقبلوا عليه يلومونه ويصبرونه ، وقالوا له : إن في نساء العرب مندوحة  
ومتنسماً ، وذكروا له امرأة من فخذ الأذنين ، يقال لها : دعد ، ووصفوها  
له بالجمال والصّلاح ، فتزوجها ووقعت في قلبه وشغلته عن عمرة ،  
وفيها يقول :

أهيم بدعدٍ ما حبيتُ وإن أمتُ أو كلُّ بدعدٍ من يهيمُ بها بعدى

وقد تقدمت نسبة هذا البيت إلى نصيب ، والله أعلم .

من جبه شعره

ومن جيد شعر النمر بن تولب قوله :

لا تغضبني على أمرى في ماله وعلى كرائم صلب مالك فأغضب  
وإذا تصيبك خصاصة فأرج الغنى وإلى الذي يعطى الرغائب فأرغب

(١) غير التجريد : « صدت » . (٢) غير التجريد . « فحبيت عن شحط وخبير » .



وقوله :

أعاذل إن يُصْبِحَ صَدَايَ بَقْفَرَةٍ      بعيداً تناءى ناصرى وقرىبي  
 تَرَى أَنَّ مَا أُبْقِيتُ لَمْ أَلِكُ رَبَّهُ      وأنَّ الذى أفنيتُ كان نصيبي  
 والشعر الذى فيه الغناء ، وأُفتتح به أبو الفرج أخبار النعمان بن تواب :  
 سَلَاَ عَن تَذَكُّرِهِ تَكَلُّمًا      وكان رهينًا بها مُفرمًا  
 وَأَقْصَرَ عَنْهَا وَأَنَارُهَا      تَذَكُّرِهِ دَاءَهُ الْأَقْدَمَا

شعره الذى فيه  
 الغناء

## أخبار مالك بن الربيع

هو : مالك بن الربيع بن حَوْط بن قُرط بن حِسل<sup>(١)</sup> بن ربيعة بن كابية<sup>(٢)</sup> نسبه  
ابن حُرْقوص بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم .

وكان شاعراً فاتكاً لُصّاً . صفته

صلاحه بعد  
فساد

منشؤه في بادية بني تميم بالبصرة ، ثم صار إلى فارس ، ومعه جماعة من  
اللصوص ، فأقام هناك يقطع الطريق . فلما استعمل معاوية بن أبي سفيان  
سعيد بن عثمان بن عفان على خراسان ، لقي مالك بن الربيع في طريق فارس ،  
وهو متوجه إلى خراسان ، وكان من أجل الناس وجهاً وأحسنهم ثياباً ، فلما رآه  
سعيد أعجبه ، فقال له : مالك ويحك تُفسد نفسك وتقطع الطريق ، وما يدعوك  
إلى الفساد وفيك هذا الفضل ؟ قال : يدعوني إليه العجز عن المعالي ، ومواساة  
ذوي المروءات ، ومكافأة الإخوان . قال : فإن أنا أغنيبتك وأستصحبتك أتكف  
عما كنت تعمل ؟ فقال : إي والله أيها الأمير ، أ كُفَّ كُفّاً لا يكف أحد  
أحسن منه . فأستصحبه وأجرى له خمسمائة درهم في كل شهر .

شعره في فراق  
ابنته إلى خراسان

ولما خرج معه تعلقت أبنته بثوبه وبكت ، وقالت : أخشى أن يطول  
سفرك ويفترق الموت بيني وبينك فلا نلتقي . فأنشأ يقول ، وهو من فاخر  
الشعر وجيده :

(١) التجريد : « حنبل » ، الجمهرة ( ٢٠١ ) : « حنبل » .

(٢) الجمهرة : « كافية » .

ولقد قلتُ لأبنتى وهى تُلوى<sup>(١)</sup>      بدخيل الهموم قلباً كغيباً  
وهى تَذرى من الدُموع على الخدِّ      ين من لوعة الفراق غروباً  
عبراتٍ يككدنَ يجرحنَ ما جُرُّ      نَ به أو يدغنَ فيه نُدوباً  
حذر الختف أن يُصيب أباهَا      أو يلاقى فى غير أهلٍ شعوباً  
أسكتى قد حَزتِ بالدَّمعِ قلبى      طال ما حزَّ دمعُكُن القلوباً  
فعمسى الله أن يدافع عني      ريبَ ما تحذرينَ حتى أووباً  
ليس شىءٌ يشاؤه ذو المَعَالى      بعزيرٍ عليه فأدعى الجُيباً  
ودعى أن تقطعى الآن قلبى      أو تُرينى فى رحلتى تعذيباً  
أنا فى قبضة الإله إذا كُنْ      ت بعيداً أو كنتُ منكِ قريباً  
كم رأيتِ امرأً أتى من بعيد      ومُقيماً على الفراشِ أصيباً  
فدعيني من أنتحابكِ إنى      لا أبالى إذا أعتزمتُ النجيباً  
وذكر أن أبا عبيدة قال:

سبب خروجه  
إلى خراسان

كان سبب خروج مالك بن الربيع إلى خراسان ، واكتتابه مع سعيد  
أبن عثمان ، إنما كان هرباً من شرطة . فقيل له : كيف كان ذلك ؟ فقال :  
مرّ مالك بليلى الأخيلىّة ؛ فجلس إليها فحادثها طويلاً وأنشدها ، فأقبلت عليه  
وأعجبت به حتى طمع فى وصلها ، ثم إذا هو بفتى قد جاء إليها كأنه نصل سيف ،  
فجلس إليها ، فأعرضت عن مالك وتهاونت به ، كأنه كان عندها عصفوراً ،  
وأقبلت على صاحبها مليّاً من نهارها ، فغاضه ذلك من فعائها ، فأقبل على الرجل  
فقال : من أنت ؟ فقال : توبة بن الحُمير . فقال : هل لك فى المصارعة . فقال :

(١) غير التجريد : « تبكى » .

مادعاك إلى ذلك وأنت ضيِّمنا وجارنا؟ فقال: لا بدَّ منه . فقال: لا تفعل . فأزاد كجأجأ . فقام توبة فصارعه فصرعه . فلما سقط مالك إلى الأرض ضرط ضرطه هائلة ؛ وضحكت ليلي منه ، وأستحيا ، وأكثب بخراسان ، وقال: لا أقيم في بلد العرب أبداً ، وقد تحدّثت عني بهذا الحديث . فلم يزل بخراسان حتى مات ، فقبره هناك معروف .

أعجب ما كان له  
ولأبي حردبة  
وتنظاظ في السرقة

وقيل: كان يصحب مالك بن الربيب أيام تاصّصه لصان ؛ يقال لأحدهما: أبو حردبة ؛ والآخر شظاظ . فاجتمعوا يوماً ، فقالوا: نعمالوا نتحدّث بأعجب ما عملنا في سرّقتنا . فقال أبو حردبة: أعجب ما صنعت وأعجب ما سرقت: أني صحبت رُفقة فيها رجل على رجل ، فأعجبني ؛ فقلت لصاحبي: والله لأسرقنّ رحله، ثم لا رضيت أو آخذ فيه حِماله . فرمقته حتى رأيتَه قد خفق برأسه ، فأخذت بحُطام جملة ففقدته وعدلتُ به عن الطريق ، حتى إذا صيرته في موضع لا تخاف فيه الأستفانة ، أنختُ البعير فصرعته ، وأوثقت يديه ورجليه ، وقُدت الجمل فغيبته . ثم رجعت إلى الرُفقة وقد فقدوا صاحبهم ، فهم يسألون فقلت: مالكم؟ فقالوا: صاحب لنا فقدناه . فقلت: أنا أعلم الناس بأثره . فجعلوا لي حِماله . فخرجت بهم أتبع الأثر حتى وقعوا عليه . فقالوا: مالك؟ فقال: لا أدري ، نعست فأنتهت للحمسين رجلاً قد أخذوني فقاتلتهم ، فغلبوني . قال أبو حردبة: فجعلت أضحك من كذبه . وأعطوني حِمالتي وذهبوا بصاحبهم .

قال: وأعجب ما سرقت أنه مرّ بي رجل ومعه ناقة وجل ، وهو على الناقة ؛ فقلت: لآخذنهما جميعاً . فجعلت أعارضه وقد خفق برأسه ؛ فدُرت فأخذت الجمل فخلّته وسقته وغيبته في القَصيم<sup>(١)</sup> ؛ وهو الموضع الذي كانوا يسرقون فيه .

(١) الضميم: حيث بنبت النضى .

ثم أتته فلم ير جملة ، فترك راحلته ومضى في طلب الجمل ، فدُرت فخلتُ عقلا نافته وسُقمتها .

فقالوا لأبي حردبة : ويحك ! فختام تكون هكذا ؟ قال : أسكتوا ، فكانكم بي قد اشتريتُ فرساً وخرجت مجاهداً ، فبينما أنا واقف إذ جاءني سهم كأنه قطعة رشاء فوقع في نحرى فميتُ شهيداً . فكان كذلك ، تاب بالبصرة ، واشترى فرساً ، وغزى الرُّوم فأصابه سهم في نحره ، فأستشهد .

ثم قالوا للشظاظ : أخبرنا أنت بأعجب ما أحدثت في لُصويتك ورأيت فيها . فقال : نعم ، كان فلان من أهل البصرة له بنت عمّ ذات مال كثير ، وهو وليها ؛ وكانت له نسوة ؛ فخطبها فأبت أن تزوجه ؛ فحلف ألا يزوجه من أحد ضراراً لها . فخطبها رجل غنيّ من أهل البصرة ، فخرصت عليه ، وأبى ذلك الولي أن يزوجه منه . ثم إنَّ وليّ المرأة حجج ؛ حتى إذا كان على مرحلة من البصرة مات ، فدفن براية هناك ومُعمل عليه لوح . فتزوجت المرأة الذي كان يخطبها .

قال شظاظ : وخرجت رُفقة من البصرة ومعهم بُر ومتاع ؛ فبصُرت بهم وما معهم وأتبعتهم من البصرة حتى نزلوا ؛ فلمّا ناموا أتيتهم فأخذت من متاعهم . ثم إنَّ القوم أخذوني وضربوني ضرباً شديداً وجرحوني ، وذلك في ليلة قرة ، وسلبوني كل قليل وكثير كان عليّ ، وتركوني عُريان .

قال : وتماوت لهم ، فأرتحل القوم ؛ فقلت : كيف أصنع ؟ ثم ذكرت قبر الرجل فنزعت لوحه ، ثم احتفرت فيه سرباً فدخلت فيه ، ثم تمددت على اللوح ؛ وقلت : لعليّ الآن أفيق وأتبعهم .

قال : ومَرَّ الرَّجُلُ الَّذِي تَزَوَّجَ الْمَرْأَةَ فِي الرَّفْقَةِ ، فَرَّ بِالْقَبْرِ الَّذِي أَنَا فِيهِ فَوْقَ

عليه ، وقال لرفقته : والله لأنزنان إلى قبر فلان حتى أنظر هل يحمي الآتِ بصُح  
فُلانة . قال شطَاظ : وعرفت صوته فقلعت اللوح ثم خرجت إليه بالسيف  
من القبر ، وقلت : بلى والله لأحيتها . فوقع الرجل على وجهه مغشياً عليه  
ما يتحرك ولا يعقل ، فسقط من يده خطام الرَّاحلة ، فأخذت وعهد الله  
بخطامها ، تجلست عليها ، وعليها أداة وثياب ، ونقد كان معه ؛ ثم وجهتها قصد  
مطلع الشمس هارباً من الناس ، فنجوت بها ، فكنت بعد ذلك أسمعهم يحدث  
الناس بالبصرة ويحلف لهم أن الميت الذي كان منعه من تزويج المرأة خرج إليه  
من قبره بسلبه وكفنه ، فبقي يومه ثم هرب منه . والناس يعجبون منه ، فعاقلهم  
يكذبه والأحق منهم يصدقه ؛ وأنا أعرف القصة وأضحك منهم كما لم تعجب .

قالوا : فردنا . قال : أنا أزيدكم أعجب من هذا الرجل وأحق : إني  
لأمشي في الطَّرِيق أبتغي شيئاً أسرقه ، فلا والله ما وجدت شيئاً . وإذا بشجرة  
ينام تحتها الرِّكبان بمكان ليس فيه ظل غيرها ، وإذا أنا برجل على حمار له ،  
فقلت له : أسمع ؟ فقال : نعم . فقلت : إنَّ المَقِيل الذي تريد أن تقيل فيه يُحسَف  
فيه بالدَّواب ، فأحذر . فلم يلتفت إلى قولي . ورمقته حتى إذا نام أقبلتُ إلى حماره  
فأستقته ، حتى إذا برزتُ به قطعتُ طرف ذنبه وأذنيه ، وأخذت الحمار وخبائته ،  
وأبصرته حين أستيقظ من نومه قام يطلب الحمار وبقفو أثره . فبينما هو كذلك  
إذ نظر إلى طرف ذنبه وأذنيه ، فقال : لعمرى لقد حُذرت لو نفعني الحذر .  
واستمرَّ هارباً خوفاً من أن يُحسَف به . فأخذت جميع ما بقي من رحله فحملته على  
الحمار ولحقتُ بأهلي .

صلب الحجاج  
اشطَاظ وقصة ذلك

وذكر أن الحجاج بن يوسف صلب رجلاً من الشراة بالبصرة ، وراح عشياً  
لينظر إليه ، فإذا برجل واقف بإزائه مُقبل عليه بوجهه ، فدنا منه ، فسمعه يقول

المصلوب : طالما ركبت فأعقب<sup>(١)</sup> . فقال الحجاج : من هذا ؟ فقيل له : هذا شظاظ اللص . فقال : لا جرم ، والله ليُعقبَنَّك . ثم أمر بالمصلوب فأُنزل وصُلِب شظاظ مكانه .

مرض ابن الريب  
وموته وشعره الذي  
فيه الغناء

وذكر أن مالك بن الريب مرض عند قفول سعيد بن عثمان بن عفان من خراسان في طريقه ، فلما أشرف على الموت تخلف عليه مرة الكاتب<sup>(٢)</sup> ورجل آخر من قومه من بني تميم ؛ ومات في منزله ذلك فدفناه هناك . وقال قبل موته الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخباره ، هو :

أيا صاحبي رحلي دنالموت فأنزلا	برايبية إني مُقيمٌ لياليًا
وخطأ بأطراف الأسننة مصنجعي	ورُدًا على عيني فضل رداثيا
ولا تحسُداني بارك الله فيكما	على الأرض ذات العرض أن تُوسعاليها
لعمري لئن غالت خراسان هامتي	لقد كنتُ عن بابي خراسان ناثيا
فياليت شعري هل أبيتنَّ ليلة	بجنب الغضى أُرجمي القلاص النواحيا <sup>(٣)</sup>

(١) أعقب فلان فلاناً : ركبا بالنوبة وعاقبه .

(٢) التجريد : « تخلفت عليه امرأة » .

(٣) غير التجريد : « النواحيا » .

## أخبار عبد بن الحساس

(١) اسمه : سُحَيْم .

وكان عبداً نوياً ، أعجمياً ، أسود ، مطبوعاً في الشعر ، فاشتراه بنو الحساس .  
وهم بطن من أسد .  
شيء عنه

والحساس (٢) ، هو ابن نفثة بن سعد بن عمرو بن مالك بن ثعلبة بن دؤان  
ابن أسد بن خزيمه .  
سب الحساس

وأدرك عبد بن الحساس النبي صلى الله عليه وسلم ، وتمثل بكلمات من شعره  
غير موزونة .  
تمثل النبي صلى الله  
عليه وسلم بشعره

رُوى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه تمثل : كفى بالإسلام والشيب ناهياً .  
فقال أبو بكر - رضي الله عنه - : يا رسول الله ، إنما قال الشاعر :

\* كفى الشيب والإسلام المرء ناهياً \*

فجعل لا يطيقه . فقال أبو بكر - رضي الله عنه - : أشهد أنك رسول الله ،  
وما علمناه الشعر وما ينبغي له .

وكان مصعب بن عبد الله بن الزبير يستحسن قول عبد بن الحساس :  
أشعار عبد بن الحساس قمن له عند الفخار مقام الأصل والورق  
إن كنت عبداً فنفسي حرة كرمأ أو أسود اللون إني أبيض أخلق  
ما كان يستحسنه  
مصعب من شعره

(١) أول الجزء المتم العشرين من تجريد الأغاني .

(٢) الجمهرة (١٨٣) : « الحساس بن هند . بن سفيان بن غصاف بن كعب بن سعد بن عمرو  
ابن مالك بن ثعلبة » .



وذكر أن عبد الله بن أبي ربيعة كان عاملاً لعثمان بن عفان - رضى الله عنه - فكتب إلى عثمان : إني قد اشتريت غلاماً حبشياً ، يقول الشعر . فكتب إليه عثمان - رضى الله عنه - : لا حاجة لى إليه ، أردده ، فإنما حظُّ أهل العبد الشاعر منه إن شَبَّع أن يُشَبَّب بنسأهم ، وإن جاع أن يهجوهم . فاشتراه أحدُ بنى الحسحاس .

قصة شراء بنى الحسحاس له

وفى رواية : إن جاع هراً ، وإن شَبَّع فرّاً .

إنشاده عمر وجواب عمر له

وأشدُّ عبدُ بنى الحسحاس عمرَ بن الخطاب - رضى الله عنه - :

عُميرة ودَّع إن تجهَّزْتَ غاديا كفى الشيبُ والإسلامُ للمرءِ ناهياً  
فقال له عمر : لو قدمت الإسلام على الشيب لأجزتكَ .

وذكر أنه كان قبيح الوجه ، وفى قُبْح وجهه يقول :

شعره في قبح وجهه

أُتيتُ نساءَ الحارثيين غُدوةً بوجهٍ يراه الله غيرَ جَمِيلِ  
فشَبَّهَنى كلباً ولست بفوقه ولا دُونه إن كان غيرَ قليلِ

وذكر أن سيده باعه ، فلمَّا رحل به الذى اشتراه ، قال :

بيمه واسترداده وتشبيهه بنساء قومه

أشوقاً ولمَّا تَمَّض لى غيرُ ليلة فكيف إذا سار المَطِيَّ بنا عَشْرًا<sup>(١)</sup>  
وما كنتُ أخشى مالكا أن يبيعنى بشيء ولو أمست أناملهُ صُفْراً  
أخوكم ومولاكم وكاتمِ سرِّكم<sup>(٢)</sup> ومَنْ قد نَشَأَ<sup>(٣)</sup> فيكم وعاشركم دَهْراً

فلمَّا بلغهم شعرُه هذا رثوا له ، فاستردَّوه ، فكان يُشَبَّب بعد ذلك

بنسأهم ، فقال :

(١) غير التجريد : « شهرًا » .

(٢) غير التجريد : « أخوكم ومولى مالكم وحليفكم » .

(٣) غير التجريد : « ثوى » .

ولقد تحدر من كريمة بعضهم<sup>(١)</sup> عرق على متن الفراش وطيب

وقال في أخت سيده ، وكانت عليلة ، وهو من رقيق الشعر :

ماذا يريد السقام من قمر كثر جمال لوجه تبع

ما يرتجى - خاب - من تحاسنها أما له في القباح متسع

غير من لونها وصفرها فارتد فيه الجمال والبدع

لو كان ينبغي الفداء قلت له ها أنا دون الحبيب يا وجع

تدبير سيده لقتله  
وقصة ذلك

وذكر أن عبد بنى الحسحاس جالس نسوة من بنى صبير بن يربوع ، وكان  
من شأنهم إذا جلسوا للغزل أن يتعابثوا بشق الثياب وشدة المغالبة على إبداء  
الحاسن ، فقال سحيم :

كأن الشبيريات يوم لقيننا ظباء حنت أعناقهن المكناس

فكم قد شققنا من رداء مزر ومن برقع عن ناظر غير ناعس

إذا شق برد نيط بالبرد<sup>(٢)</sup> برقع على ذلك حتى كلنا غير لايس

فيقال : إنه لما قال هذا الشعر أتهمه مولاه ، فجلس له في مكان إذ ارعى  
نام فيه ، فلما اضطجع تنفس الصعداء وقال :

يا ذكرة مالك في الحاضر تذكرها وأنت في الصادر

من كل حسناء<sup>(٣)</sup> لها كغثب مثل سنام البكرة المائر

(١) غير التجريد : « بعضكم » .

(٢) التجريد : « شق » .

(٣) غير التجريد : « بيضاء لها كفل » . والكغثب : الفرج الضخم .

وظهر سيده من المكان الذي كان فيه كامناً ، فقال له : مالك ؟ فلجلج في منطقه ، فأستراب به ، فأجمع على قتله . فلما ورد الماء خرجت إليه صاحبه فحادثته وأخبرته بما يُراد به . فقام ينفُض ثوبه ويُعْفَى أثره ويلقط رَضًّا<sup>(١)</sup> من وَقْفها - وهو السوار من العاج - كان كسره في مُلاعبته لها ، وأنشأ يقول :

أَتَكْتُمُ حَيِّتُمْ عَلَى النَّأْيِ تَسْكِنًا      تَحِيَّةَ مَنْ أَمْسَى بِحُبِّكَ مُغْرَمًا  
وما تَكْتُمِينَ إِنْ أَتَيْتُ دَنِيَّةً      ولا إِنْ رَكَبْنَا يَا بِنَةَ الْقَوْمِ مَحْرَمًا  
ومثلك<sup>(٢)</sup> قد أBRزتُ من خِدرِ أُمها      إلى مَجْلِسِ تَجَرُّدِ بَرْدِ مُسَهَّمَا  
وما شِية مَشَى القَطَاةُ أَتَبَعْتُهَا      من السَّيرِ<sup>(٣)</sup> تَخْشَى أَهْلَهَا أَنْ تَكَلَّمَا  
فَقالتُ صِهٍ يا وِجْهِ غَيْرِكَ إِنْ نِي      سَمِعْتُ حَدِيثًا بَيْنَهُمْ يَقَطُرُ الدِّمَاءُ  
فَنَفَّضْتُ ثَوْبِيهَا وَنظَرْتُ حَوْلَهَا      ولم أَحْشَ هذا اللَّيْلَ أَنْ يَنْصَرِّمًا  
أُعْفَى بِأَنَارِ الثِّيَابِ مَبِيَّتُهَا      وَأَلْقَطُ رَضًّا مِنْ وُقُوفِ<sup>(٤)</sup> تَحْطَمًا

وغدوا بسُحيم ، عبد بنى الحسحاس ، ليقتلوه ، فرأته امرأة كانت بينه وبينها مودة فسدت ، فضحكت به شماتة ، فنظر إليها ، وقال :

فإِنْ تَضْحَكِي مِنِّي فَيَأْرُبُ لِي لَيْلَةٌ      تَرَكْتُكِ فِيهَا كَالْقِيَاءِ الْمَفْرَجِ  
فَلَمَّا قُدِّمَ لِيُقْتَلَ قَالَ :  
شُدُّوا وِثاقَ الْعَبْدِ لَا يُفْلِتُكُمْ<sup>(٥)</sup>      إِنَّ الْحَيَاةَ مِنَ الْمَاتِ قَرِيبٌ

(١) الرض : الكسارة .

(٢) التجريد . وقبلك .

(٣) غير التجريد : « الستر » .

(٤) وقوف . جمع وقف ، وهو السوار من عاج ، وتدر .

(٥) التجريد : « يفلتكم » ولا يستقيم به الوزن .

فلقد تحدرّ من جبين فتاتكم عرق على جنب<sup>(١)</sup> الفراش وطيب  
وقدم فقتل .

شمره الذى فيه  
الفناء

والشعر الذى فيه الفناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار عبد بنى الحسحاس ، هو :

فما بيضة بات الظلم يحمها ويرفع عنها جوجوا متجافيا  
وهبت شمال آخر الليل قرّة ولا ثوب إلا بردها وردائيا  
فما زال ثوبى<sup>(٢)</sup> طيباً من ثيابها إلى الحول حتى أنهج البرد<sup>(٣)</sup> باليا

(١) غير التجريد: « متن » .

(٢) غير التجريد: « بردى » .

(٣) غير التجريد: « الوب » . وأنهج ، بالبناء للمجهول: أصبح خلقا .

## أخبار حسان بن سبيع ملك حمير

قيل<sup>(١)</sup>: كان حسان بن سبيع أحول أعسر، بعيد الهمة، شديد البطش .  
فدخل إليه يوماً وجوه قومه ، وهم الأقيال من حمير ، فلما أخذوا مواضعهم  
أنشأ يقول :

شعره الذى فيه الغناء  
وخبره

أيها الناس إن رأيتني      وهو الرأى طوفةً في البلادِ  
بالتعوى وبالتقابل<sup>(٢)</sup> تردى      بالبطاريق مشية العواد  
وبجيش عمرم عريتي      جحفل يستجيب صوت المنادى  
من تميم وخندف وإياد      وبها ليل حمير ومُراد  
فإذا سرت سارت الشمس<sup>(٣)</sup> خلفي      ومعى كالجهال في كُلى وادى  
سقتني ثم سق حَميرَ قومي      كأسَ خمر أوى النهى والعياد  
وهذا هو الشعر الذى فيه الغناء .

ثم قال لهم : أستاذوا لذلك ، فلم يراجعوه أحد لهيبته ، فلما كان بعد ثلاث  
خرج وتبعه الناس ، حتى وطئ أرض العجم ، ثم قال : لأبلغن من البلاد ما لم  
يبلغ أحد من التبابعة ، فجال بهم في أرض خراسان ، ثم مضى إلى المغرب فجال

(١) جاءت هذه الترجمة في الأغاني موصولة بترجمه : « عبد بنى الحساس » .  
(٢) التقابل: جمع قنبلة ، بالفتح ، وهى الجماعة من الناس وهن الخبل ، والمراد هنا : الخيل .  
(٣) غير المحريد : « الناس » .

فيها حتى بلغ رومية فملكها ، وخلف عليها ابن عم له ، وأقبل إلى العراق ، حتى إذا صار على شاطئ الفرات ، قالت وجوه حمير : ما لنا نغنى أعمارنا ، نطوف في الأرض كلها ، ونفترق بيننا وبين بلادنا وعيالنا ، فما ندري من خلف عليهم بعدنا . فاتفقوا على الحديث مع أخيه عمرو في ذلك ، فقالوا له : كَلِّمْ أَخَاكَ فِي الرَّجُوعِ إِلَى بَلَدِهِ ، وَمَلِكِهِ . فقال : هو أعمر من ذلك وأنكد . فقالوا : أَقْتَلِهِ وَتَلِّكْ عَلَيْنَا ، وَأَنْتِ أَحَقُّ بِالْمَلِكِ مِنْ أَخِيكَ ، وَأَنْتِ أَعْقَلُ وَأَحْسَنُ نَظْرًا لِقَوْمِكَ . فقال : أخاف ألا تفعلوا وأكون قد قتلت أخي ، ويخرج الملك من يدي . فأعطوه من العهود والمواثيق ما تلجج به صدره . فأجمع الرؤساء كلهم على قتله ، إلا رجلاً منهم يقال له : - ذورعين - فإنه خالفهم وقال : ليس هذا برأى ، يذهب الملك من حمير . فشججه الناس على قتل أخيه ، فقال ذورعين : إن قتلته باد ممالكك . فلما رأى ذورعين ما أجمع عليه القوم أتاه بصحيفة مخطومة ، فقال : يا عمرو ، إني مستودعك هذا الكتاب فضعه عندك في مكان حرير ، وكتب فيه :

أَلَا مَنْ يَشْتَرِي سَهْرًا بِوَمٍ سَعِيدٌ مِّنْ بَيْتِ قَرِيرٍ عَيْنِ  
وَإِنْ تَكُ حَمِيرٌ غَدَرْتُ وَخَانْتُ فَمَعْدَرَةُ الْإِلَهِ لِذِي رُعَيْنِ

فأتى عمرو أخاه حسان وهو ناظم على فراشه فقتله ، واستولى على ملكه ، فلم يُبارك له فيه . فسأط الله تعالى عليه السهر ، وأمتنع منه النوم ، فسأل الأطباء والكهّان والعميان ، فقال له كائن منهم : ما قتل رجل أخاه قط إلا أمتنع عليه بومه . يقال : هذا عمل رؤساء حمير ، حملوني على قتله ليرجعوا إلى بلادهم ولم ينظروا إلى ولا لأخي . فجعل يقتل من أشار عليه منهم بقتله ، فقتلهم رجلاً رجلاً ،

حتى خلص إلى ذى رُعين وأيقن بالشرِّ ، فقال له ذو رُعين : ألم تعلم أنى أعلمتُك ما فى قتله ، ونهيئُك وبيئتُك هذا ؟ فقال : وفيم هو ؟ قال : فى الكتاب الذى أستودعتُك . فأتى بالكتاب فقرأه فإذا فيه البيتان . فقال له : لقد أخذت بالحزم . فقال له : إني خشيت ما رأيتك صنعت بأصحابي ، وتشتت أمر خمير حين قتل أشرافها واختلفت عليه ، فوثب على عمرو رجل يقال له : نخنيعة ليس من أهل بيت الملك ، ويُلَقَّب : ذا سُناتر الحميرى . وكان فاسقاً يعمل عمل قوم لوط ، وكان يبعث إلى أولاد الملوك فإذا حضروا عنده لاط بهم . وكانت خمير إذا ليط بالغلام لم تستصلحه للملك ، ولم ترتفع له منزلة عندهم . فكان يقصد إسقاط أولاد الملوك بهذا الفعل عن مرتبة الملك . فكان إذا أتى بالغلام منهم فسق به ، ثم يخرج الغلام رأسه من مكان عال يُشرف منه على الحرس وفى فمه السؤك ، فيثب الحرس فيقطعون مشافر ناقة المنكوح . وإذا خرج الغلام صيح به : أرطب أم ييباس ؟ فسكت بذلك زماناً حتى نشأ من أولاد ملوك خمير غلام ، يقال له : زُرعة ذو نواس . وكانت له ذؤابة ، وبها سُمى : ذو نواس . فلما نشأ قيل له : كأنك بالملك وقد فعل بك كذا وكذا ، فأتخذ سكيناً لطيفاً رقيقاً وسمه وجعل له غُلافاً . فلما دعى به ذو سناتر جعله بين إخصه ونعله ، وأناه على ناقة له يقال لها : سراب ، فأناخها وصعد إليه . فلما خلا به وثب إليه ليُجمعه ، كما كان يفعل ، فأُنحى زُرعة فأخذ السككين فوجأطنه بها فقتله ، وأحتز رأسه فجعل السواك فى فيه وأطلعه من الكوة ، ورفع الحرس رؤوسهم فرأوه ، ونزل زُرعة ذو نواس فصاحوا به : زُرعة ياذا نواس ، أرطب أم ييباس ؟ فقال : ستعلم الأحراس ، أست ذى نواس ، رطب أم ييباس ؟

وجاء إلى ناقته فركبها . فلما رأى الحرس أطلاع الرأس صعّدوا إليه ، فإذا هو قد قُتِل . فأتوا ذا نواس فقالوا : ما ينبغي أن يملكنا غيرك ، بعد أن أرحمتنا من هذا الفاسق . واجتمعت حَمِير إليه ، وهو الذي تهوّد وتسمّى : يوسف . وهو صاحب الأخدود بنجران ، وكانوا نصارى فخرقهم وحرّق الإنجيل وهدم الكنائس ، ومن أجله غزت الحبشة اليمين ، لأنهم نصارى . فلما غلبوا على اليمين أعترض ذو نواس البحر فأقتحمه على فرسه ففرق . وقد تقدم ذكر ذلك وما آل إليه أمر الحبش .



## مُرة بن محكان

ثم ذكر أبو الفرج : مُرة بن محكان .

وكان في عصر جرير والفرزدق ، فأخفلا ذكره لنباهتهما في الشعر . وكان شريفاً جواداً . وأنه أنهب ماله في الناس . فخبسه زياد ثم أطلقه .

شيء عنه

ولم اختر له إلا الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخباره ، وهو ممَّا اختاره أبو تمام في كتاب الحماسة :

شعره الذي فيه الغناء

يا ربَّ البيت قومي غير صاغرة      مُضَيَّ إليك رجال القوم والقربا  
في ليلة من جمادى ذات أندية      لا يبصر الكلب في ظلماتها الطنبا  
لا ينبح الكلب فيها غير واحدة      حتى يلف على خيشومه الذنبا  
وحكى الرياشي قال :

سألت أبا عبيدة عن قول مُرة بن محكان :

\* مُضَيَّ إليك رجال القوم والقربا \*

ما الفائدة في هذا ؟ فقال : لأنَّ الضيف إذا نزل بالعرب في الجاهلية ضمُّوا إليهم رحله وبقى سلاحه معه خوفاً من البيات<sup>(١)</sup> . فقال مُرة يُخاطب أمراًته :

\* مُضَيَّ إليك رجال القوم والقربا \*

أى : رجال هؤلاء الضيفان وسلاحهم ، فإنهم عندي في عزٍّ وأمنٍ من البيات والغارات ، فليسوا بمن يحتاج إلى أن يبيت لابساً سلاحه .

(١) البيات : الإيقاع بالمدو ليلاً .

## أخبار العُدَيْلِ

هو : العُدَيْلِ بن الفَرخ بن معن بن الأَسود بن عمرو بن عوف بن ربيعة بن جابر  
أبن ثعلبة بن سُمَيٍّ (١) بن الحارث بن ربيعة بن عَجَل بن لُجَيْم بن صَعْب بن علي  
أبن بكر بن وائل بن قاسط بن وهب بن أقصى بن دُعْمَى بن جدبلة بن أسد  
أبن ربيعة بن نزار.

وذكر أن عَجَلًا كان من محمقي العرب .

شيء عن عجل جده

قيل له : إن لكل فرس جواداً أسماً ، وإن فرسك هذا سابق جواد ، فسّمه ،  
ففقاً إحدى عينيه وقال : قد سمّيته الأعور ، وفيه يقول الشاعر :

رَمْتَنِي بنو عَجَلٍ بداء أبيهمُ      وهل أحدٌ في الناسِ أحقُّ من عَجَلٍ  
أليس أبوهم عارَ عينِ جواده      وسارت به الأمثالُ في الناسِ بالجهل  
والعُدَيْلِ شاعرٌ مُقل ، من شعراء الدولة الأمويّة .

أموى

هربه لقتله عبده  
وقصة ذلك

وذكر أن العُدَيْلِ كان جرحه عبد يقال له : دافع (٢) ، فترصده العُدَيْلِ حتى  
ظفر به ليلة فقتله ، فأستعدى سيد دافع عليه الحجاج بن يوسف وطالبه بالقود ،  
فهرب العُدَيْلِ من الحجاج إلى بلد الرُّوم ، ولجأ إلى قيصر فأمنه ، وقال  
في الحجاج :

(١) وكذا في الجمهرة (٢٩٥) . وفي التجريد : « شئى » .

(٢) غير التجريد : « دابغ » .

وَدُونِ يَدِ الْحِجَّاجِ مِنْ أَنْ تَنَالَنِي بِسَاطِ الْأَيْدِي النَّاعِمَاتِ عَرِيضُ  
 مَهَامِهِ أَشْبَاهَ كَأَنَّ سَرَابَهَا مُلَاءَ بَأَيْدِي الْعَاسِلَاتِ<sup>(١)</sup> رَحِيضُ  
 فَبَلَغَ شَعْرُهُ الْحِجَّاجَ ، فَكَتَبَ إِلَى قَيْصَرَ مَلِكِ الرُّومِ : لَتَبْعَثَنِي بِهِ إِلَى  
 أَوْ لِأُغْزِيَنَّكَ جَيْشًا يَكُونُ أَوَّلَهُ عِنْدَكَ وَآخِرُهُ عِنْدِي . فَبَعَثَ بِهِ قَيْصَرَ إِلَى الْحِجَّاجِ .  
 فَقَالَ لَهُ الْحِجَّاجُ ، لَمَّا دَخَلَ إِلَيْهِ : أَنْتَ الْقَائِلُ :

\* وَدُونِ يَدِ الْحِجَّاجِ مِنْ أَنْ تَنَالَنِي \*

فَكَيْفَ رَأَيْتَ اللَّهُ أَمْكِنَ مِنْكَ ؟ فَقَالَ : بَلْ أَنَا الْقَائِلُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ :  
 فَلَوْ كُنْتُ فِي سَلْمَى أَجَا وَشِعَابَهَا لَكَانَ الْحِجَّاجُ عَلَيَّ سَبِيلُ  
 خَلِيلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَسَيْفِهِ لَكُلِّ إِمَامٍ مُصْطَفَى وَخَلِيلِ  
 تَبْنَى قُبَّةِ الْإِسْلَامِ حَتَّى كَأَنَّهَا هَدَى النَّاسَ مِنْ بَعْدِ الضَّلَالِ رَسُولُ  
 فُخْلَى سَبِيلِهِ ، وَتَحَمَّلَ دِيَّةَ دَافِعٍ<sup>(٢)</sup> فِي مَالِهِ .

وَذُكِرَ أَنَّ الْعُدَيْلَ أَسْتَأْذَنَ يَوْمًا عَلَى الْحِجَّاجِ ، فَحُجِبَهُ الْحَاجِبُ ، فَوَثِبَ عَلَيْهِ  
 الْعُدَيْلُ وَقَالَ : إِنَّهُ لَنْ يَدْخُلَ عَلَى الْأَمِيرِ بَعْدَ رَجَالَاتِ قَرِيشٍ أَكْبَرَ مِنِّي وَلَا أَوْلَى  
 بِهَذَا الْبَابِ ، فَنَازَعَهُ الْحَاجِبُ الْكَلَامَ ، فَاحْفَظْهُ . وَأَنْصَرَفَ الْعُدَيْلُ عَنِ بَابِ  
 الْحِجَّاجِ إِلَى يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ ، فَهَمَّا دَخَلَ إِلَيْهِ أَنْشَأَ يَقُولُ :

لَنْ أُرْتَجَّ الْحِجَّاجُ بِالْبُخْلِ بَابَهُ فَبَابِ الْفَتَى الْأَزْدِيِّ بِالْعُرْفِ يُفْتَحُ  
 فَتَى لَا يُبَالِي الدَّهْرَ مَا قَلَّ مَالُهُ إِذَا جَعَلَتْ أَيْدِي الْمَكَارِمِ تَسْنَحُ  
 يَدَاهُ يَدُ بِالْعُرْفِ تَنْهَبُ مَاحُوتَ وَأُخْرَى عَلَى الْأَعْدَاءِ تَسْطُو وَتَجْرَحُ

خُرُوجِهِ عَنِ  
 الْحِجَّاجِ إِلَى  
 ابْنِ الْمُهَلَّبِ

(١) غير التجريد : « الراحضات » . والراحضات : العاسلات . والرحيض : المنسول .

(٢) غير التجريد : « دافع »

إذا ما أتاه المرملون تيقنوا      بأنّ الغنى فيهم وشيكاً سيسرّحُ  
أقام على العافين حُرّاس بابهِ      يُنادونهم وألحُرُّ بالحرّ يفرح  
هأمّوا إلى عُرف الأمير<sup>(١)</sup> وبابه      فإنّ عطاياه على الناس تنفح  
وليس كعلاج من ثمود يكفه      عن الجود والمعروف جذم مُطوّح  
فقال له يزيد بن المهلب : عرضت بنا وخاطرت بدمك ، وتالله لا تصل  
إليك جائزتي وأنت في حيزي ، وأمر له بخمسين ألف درهم وأفراس ، وقال :  
ألحق بعلياء نجد ، وأحذر أن تعلقك حبائل الحجاج أو تحتجك محاجته ، وأبعث  
إليّ في كل عام فلك مثل هذا ، فأرتحل . وبلغ الحجاج خبره ، فأحفظه ذلك على  
يزيد ، وطلب العديل ففاته ، وقال لمّا مجا :

ودون يد الحجاج من أن تنالني      بساط لأيدى النامجات عريضُ

ثم ظفر به الحجاج بعد ذلك ، فقال له أنشدني قولك :

\* ودون يد الحجاج من أن تنالني \*

فقال : لم أقل هكذا ، ولست كنّي قلت :

إذا ذكر الحجاج أضمرتُ خيفةً      لها بين أثناء الضلوع نزيضُ

فتبسّم الحجاج وقال : أولى لك ، وعفى عنه ، وفرض له .

وذكر أنه لمّا غصب عليه الحجاج سألت فيه أشرافُ وائل الحجاج ،

فأجاب الحجاجُ سؤالهم . فقال العديل قصيدته التي يمدح فيها قبائل وائل ،

وهي من مختار الشعر ، أولها :

(١) غير التجريد : « سيب الأمير وعرفه » .

صَرمِ الغَواني وأستراح عَواذلي وصحوتُ بعد صَبابة وتمايل<sup>(١)</sup>  
ومنها :

يأخذن زينتهم أحسن ما ترى وإذا عطبان فهن غير عواطل  
وإذا خبآن خُدودهن أريننا حدق للمها وأخذن نبل<sup>(٢)</sup> القاتل  
ورمينني لا يستترت بجنة إلا الصبي وعلمن أين مقاتلي  
يلبسن أردية الشباب لأهلها ويجرّ باطلهن حبل الباطل  
بيض الأنوق كأنهن ومن يرد بيض الأنوق فوكرها بمعاقل  
زعم الغواني أن جهلك قد صحا وفشا برأسك فضل شيب شامل  
ورآك أهلك منهم ورأيهم ولقد تكون مع الشباب الخاذل  
وإذا تناولت الجبال رأيتنا بفروع أدهن فوقها متطاول  
حدبت بنو بكر علي وفيهم كل المكارم والعديد الكامل  
خطرنا ورأى بالقنا وتجمعت منهم قبائل أردفت بقبائل  
إن الفوارس من لجيم لم تزل فيهم مهابة كل أبيض فاعل  
قوم إذا شهروا السيوف رأوا لها حقاً ولم يك سألها بالباطل  
ولئن فخرت بهم لئسل قديمهم بسط المفاخر للسان القاتل

(١) غير التجريد: « تمايل » .

(٢) غير التجريد: « سهم » .

عفو الحجاج  
عنه بعد غضبه  
عليه

وذُكر أنه لما قدم الحجاج بن يوسف العراق ، قال العديّل :

دَعُوا الجُبْنَ يَأْهَلِ العِراقِ فَإِنَّمَا      يَهَانُ وَيُسْبَى كُلُّ مَنْ لَا يُقَاتِلُ  
لَقَدْ جَرَّدَ الحِجَابَ لِلحَقِّ سَيْفَهُ      أَلَا فَاسْتَقِيمُوا لَا يَمِيلَنَّ مَائِلُ  
وَخَافُوهُ حَتَّى القَوْمِ بَيْنَ ضُلُوعِهِمْ      كَنَزُوا القَطَا ضَمَّتْ عَلَيْهِ الحِبَائِلُ  
وَأَصْبَحَ كَالبَازِي يُقَلِّبُ طَرْفَهُ      عَلَى مَرْقَبٍ وَالطَيْرُ مِنْهُ دَوَاخِلُ<sup>(١)</sup>

فَلَمَّا بَلَغَ الحِجَابَ الشُّعْرُ قَالَ : مَا تَقُولُونَ فِيهِ ؟ قَالُوا : يَقُولُ : إِنَّهُ  
مَدْحُكَ . قَالَ : كَلَّا ، وَلَسْكَنَهُ حَرَّضَ أَهْلَ العِراقِ عَلَيَّ ؛ وَأَمْرٌ بِطَلْبِهِ ،  
فَهَرَبَ ، وَقَالَ :

أَخْوَفُ بِالْحِجَابِ حَتَّى كَأَنَّما      تَحْرُكُ عَظْمٌ فِي القُوادِ مَهْيِضُ  
وَبَعْدَهُ البَيْتَانِ اللِّدَانِ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُمَا . فَجَدَّ الحِجَابَ فِي طَلْبِهِ حَتَّى ضَاقَتْ عَلَيْهِ  
الأَرْضُ ، فَأَتَى وَاسِطًا وَأَخَذَ رُقْعَةً بِيَدِهِ ، وَدَخَلَ إِلَى الحِجَابِ فِي أَصْحَابِ المَظَالِمِ ،  
وَوَقَفَ بَيْنَ بَدْيِهِ وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

هَآ أَنَا إِذَا ضَاقَتْ بِي الأَرْضُ كَأَنَّها      إِلَيْكَ وَقَدْ جَوَلْتُ كُلَّ مَكَانِ  
فَلَوْ كُنْتُ فِي شَهْلَانَ أَوْ شُعْبَةَ أَجَا      نَحْلُوتُكَ إِلَّا أَنْ تَصُدَّ تَرَانِي  
فَقَالَ لَهُ الحِجَابُ : العُديّلُ أَنْتَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، أَيُّهَا الأَمِيرُ ، فَلَوْى قَضِيبَ  
خَيْزِرَانَ كَانَ فِي يَدِهِ فِي عُنُقِهِ ، وَجَعَلَ يَقُولُ : إِيهَ ،

\* بساط لأيدى الناصحات عريض \*

فَقَالَ : لَا بَسَاطَ إِلَّا عَفْوُكَ . فَقَالَ : أَذْهَبَ حَيْثُ شِئْتَ .

(١) غير النجريد : « رواجل » .

والشعر الذى فيه الغناء ، وأُفتتح به أبو الفرج أخبار العُدَيْلِ ، هو :  
 فَإِنْ تَكُ مِنْ شَيْبَانَ أُمَى فَإِنِّى      لِأَبْيَضٍ عَجَلِيٍّ<sup>(١)</sup> عَرِيضِ الْمَفَارِقِ  
 وَكَيْفَ بَذَكَرَى أُمَ هَارُونَ بَعْدَ مَا      خَبَطْنَ بِأَيْدِيهِنَّ رَمَلَ الشَّقَائِقِ  
 وَإِنَّا لَنُعَلَى فِي الشِّتَاءِ قُدُورِنَا      وَنَضْرِبُ تَحْتَ اللَّامَعَاتِ الْخَوَافِقِ

شعره الذى  
 يفوه الغناء

(١) غير التجريد : « من عجل » .

## صخر الغي

ثم ذكر أبو الفرج : صخر بن عبد الله الجشمي ، المعروف بصخر الغي .  
وهو أحد بني جُشم بن عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل .  
وإنما لقب : صخر الغي ، لخلاعته وشدة بأسه وكثرة شره .  
ولم أختر له شيئاً<sup>(١)</sup> .

---

(١) وبعد هذا أسفط ابن واصل ترجمتين أولاهما : لمروذي السكلب ، والثانية للقيط .



## أخبار نصيب الأصغر

نشأته  
هو عبدُ نشأ باليمامة . وأشهره المهدي في حياة أبيه أبي جعفر المنصور .  
فلما سمع شعره قال : والله ما هو بدون نصيب ، مولى بني مروان ، فأعتقه  
وزوجه أمةً يقال لها : جعفرية ، وكناه أبا الحجناء ، وأقطعته ضيعة بالسواد ،  
وعمر بعده .

وحكى إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال :

شعر له أعجب  
به الفضل بن  
يحيى

أنشدت الفضل بن يحيى قول أبي الحجناء نصيب :

عند الملوك مضرّة ومنافع وأرى الترامك لا تضرُّ وتنفعُ  
إنَّ العروق إذا استسرت بها الثرى أشير النباتُ بها وطاب المزرع  
وإذا نكرت من أمرى أعراقه وقديمه فأنظر إلى ما يصنع  
فأعجبه الشعر وقال : والله يا أبا محمد لكأني لم أسمع هذا القول إلا الساعة ،  
وما له عندي عيب إلا أنني لم أكفئه عليه . فقلت له : وكيف ذلك ، أصلحك الله ،  
وقد وهبت له ثلاثين ألف درهم ؟ فقال : لا والله ، ما ثلاثون ألف دينار بمسكافأة  
له ، فكيف ثلاثون ألف درهم ؟

وحكى أحمد بن سليمان بن أبي شيخ قال :

استملاح ابن  
سليمان لبيت له

كان أبي يستملاح قول نصيب ، وقد رأى كثرة الشعراء على باب الفضل  
ابن يحيى ، فلما دخل الناس إليه ، قال له :

ما لقيتنا من جنود فضل ابن يحيى ترك الناس كلهم شعراء

ويقول : ما في الدنيا أحسن من هذا المعنى ، على أنه قد أخذ منهم مالا جليلاً ، ولكن قلما سمعت بطقته مثله .

شعره الذي  
فيه الغناء

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار نصيب الأصغر ، هو :  
 اللَّبَيْنُ يَا لَيْلِي جِمَالِكَ تَرْحَلُ      لِيَقْطَعَ مِنَّا الْبَيْنُ مَا كَانَ يُوصِلُ  
 تُعَلِّنَا بِالْوَعْدِ تُنْمِتُ تَنْتَوِي      بِمَوْعِدِهَا حَتَّى يَمُوتَ الْمُعَلَّلُ  
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْحَبْلَ أَصْبَحَ وَاهِيًا      وَأَخْلَفَ مِنْ لَيْلِي الَّذِي كُنْتَ تَأْمَلُ  
 فَلَا الْحَبْلَ مِنْ لَيْلِي يُوَاتِيكَ وَصَلَهُ      وَلَا أَنْتَ تَنْهَى الْقَلْبَ عَنْهَا فَيَذْهَلُ

وهذه القصيدة من جيد شعره ، يمدح بها نصيب هارون الرشيد ،

وفيها يقول :

خَلِيلِي إِنِّي مَا يَزَالُ يَشُوقُنِي      قَطِينُ الْحَمِي فِي الظَّاعِنِ (١) الْمُتَحَمِّلِ  
 أَمِنْ أَجْلِ آيَاتِ وَرَسْمِ كَأَنَّهُ      بَقِيَّةُ وَحْيٍ أَوْ رِدَاةٍ مُسَاسَلِ  
 جَرَى الدَّمْعُ مِنْ عَيْنِكَ حَتَّى كَأَنَّهُ      تَحَدَّرَ دُرٌّ أَوْ جَمَانٌ مُفْصَلِ  
 فَيَأْيِهَا الزُّجْجِي مَالِكٌ وَالصَّبَا      أَفْقٌ مِنْ طِلَابِ الْبَيْضِ إِنْ كُنْتَ تَعْقَلِ  
 فَمِثْلُكَ مِنْ أَحْبُوشَةِ الزَّنْجِ قُطِّعَتْ      وَسَائِلُ أَسْبَابٍ بِهَا يَتَوَسَّلِ  
 قَصَدْنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَدُونَهُ      مَهَامَهُ مَوْمَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ يَجْهَلِ  
 إِلَى مَلِكٍ صَلَّتِ الْجَبِينُ كَأَنَّهُ      صَفِيحَةٌ مَسْنُونٍ جَلَا عَنْهُ صَيْقَلِ  
 إِذَا أَنْبَلَجَ الْبَابَانَ وَالسَّتْرُ دُونَهُ      بَدَا مِثْلَ مَا يَبْدُو الْأَعْرُ الْمُحْجَلِ  
 شَرِيكَانَ فِينَا مِنْهُ عَيْنٌ بِصِيرَةٍ      كَلُوبٌ وَقَلْبٌ حَافِظٌ لَيْسَ يَغْفَلِ

(١) غير التجرید : « والظاعن » .

وما نازعتُ فينا أمورك هفوةً ولا خَطْلَةٌ في الرأى والرأى يَحْطَلُ  
فما فات عَينيه وعاه بقلبه فأخِر ما يرعى سواها وأوَّل  
وما زادك المُلكُ الذى نِلت بَسْطَةً ولكنْ بتَقوى الله أنت مُسرِبِل  
إذا ما رَهَبنا<sup>(١)</sup> من زمان مُلَسَّةٌ فليس لنا إلا عليك المَعوَّل  
وهى طويلة .

وذُكر أن المهدي وجّه نصيباً الشاعر مولاه إلى اليمن ، فى شراء إبل مَهريّة ،  
ووجّه رجالاً من الشيعة معه ، وكتب معه إلى عامل اليمن بعشرين ألف دينار ،  
فقد نصيب يده فى الدنانير يُنفقها فى الأكل والشرب والتزويج وشراء الجوارى .  
فكتب الشيعى بنجره إلى المهدي ، فكتب المهدي بحمله مُوثقاً فى الحديد .  
فلما دخل نُصيب إلى المهدي ، وهو على تلك الحال ، أنشده قصيدة  
طويلة ، أولها :

غضب المهدي  
عليه ثم عفوه  
عنه وجائزته له

تَأَوَّبَنى تَقِلُّ من الهم مُوجِعُ فأرَقَ عيني وأنخِلِيُون هُجَّعُ  
هُمومٌ تَوالت لو أطاف بِسِيرها بِسَلَمى لظَلَّت شُمُّها تَتصدَّعُ  
يقول فيها :

إليك أمير المؤمنين ولم أجد سواك مُجيراً منك يُدنى ويمَنع  
تَأَمَّلتُ<sup>(٢)</sup> هل من شافعٍ لى لم أجد سوى رحمةٍ أعطاكها اللهُ تَشْفَعُ  
لئن جَلَّت الأجرام مَنى وأفظعت لَعَفوكُ عن جُرمى أوجلُّ وأوسع

(١) غير التجريد . « دمتنا » .

(٢) غير التجريد: « تلمست » .

ومنها :

وإني لمولايك الذي إن جفوتَه أتى مُستكينًا خاضعًا يتضرَّعُ

وإني لمولايك الضَّعيف فأعفني فإني لِعَقْوٍ منك أهلٌ ومَوْضِع

فقطع عليه المهدي الإنشاد ، ثم قال : ومن أعتقك يابن السوداء ؟ فأوماً بيده

إلى موسى الهادي ، وقال : الأمير موسى يا أمير المؤمنين فقال المهدي لموسى :

أعتقته يابني ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين . فأمضى المهدي ذلك ، وأمر بمجديده ففك

عنه ، وأمر له بجارية يقال لها : جعفره ، جميلة فائقة ، من رُوقة الرقيق<sup>(١)</sup> . فقال

له سالم ، قيم دار الرقيق : لا أدفعها إليك أو تعطيني ألف درهم . فقال قصيدته

التي أوَّلها :

أأذن الحى فأنصاعوا بترحالٍ فهاج بينهم شوقى وبلبالي

وقام بها مادحاً لههدى ، فلما أنتهى منها إلى قوله :

ما زلت تبذل لى الأموال مجتهدا حتى لأصبحتُ ذا أهل وذا مالٍ

زوّجتني يابن خير الناس جاريةً ما كان أمثالها يهدى لأمشالى

زوّجتني بَصَّةً بيضاء ناعمةً كأنَّها دُرَّةٌ فى كَفِّ لآلٍ

حتى توهمتُ أن الله عجَّلها يابن الخلائف لى من خير أعمالى

فسالنى سالمُ ألفاً فقلت له أنى لى الألف يا قبيحت من سالى

(١) رُوقة الرقيق : حسانن .

هيهات ألفتك إلا أن أحيى بها من فضل مولى لطيف المن مفضل

فأمر له المهدي بألف دينار ، ولسالم بألف درهم .

وذكر أن نصيباً حبس باليمن مدة طويلة ، ثم أشخص إلى المهدي ، وقال وهو في الحبس ، ودخلت إليه أخته حجناء فلما رأت قيوده بكت ، فقال :

شعره في الحبس

لقد أصبحت حجناء تبكي لوالد بدرة عين قل عنه غناؤها

أحجناء صبراً كل نفس رهينة بموت ومكتوب عليها بلاؤها

أحجناء أسباب البلاء<sup>(١)</sup> برصد فإن لا يعاجل غدوها فساؤها

أحجناء إن أفلت من السجن تلقى حثوف منايا لا يرد قضاؤها

أحجناء إن يصبح أبوك ونفسه قصير تمنيتها طويل غناؤها<sup>(٢)</sup>

لقد كان في دنيا تفيأ ظلها عليه ومجاوب إليه بهاؤها

وذكر أنه دخل نصيب الأصغر على ثمامة بن الوليد العبسي ، وقد مات أخوه شيبه ، وهو يفرق خيله على الناس ، فأمر له بفرس ، فأبى أن يقبله ، وبكى وقال :

هو وثمامة في موت أخيه

يا شيبه الحمد<sup>(٣)</sup> أما كنت لي شجنا آليت بعدك لا أبكي على شجن

أصحت جياذ ابن قعقاع مقسمة في الأقربين بلا من<sup>(٤)</sup> ولا تمن

ورثتهم فتعزوا عنك إذ ورثوا وما ورثتك غير الهم والحزن

لجعل ثمامة ومن عنده من أهله وإخوانه يبكون .

(١) غير التجريد : « المنايا » .

(٢) غير التجريد : \* قليل تمنيتها قصير عزائها \*

(٣) غير التجريد : « الخير » . (٤) غير التجريد : « حمد » .

شيء من أخبار  
شيبه مع اليزيدي

وذكر أنَّ شيبه بن الوليد هذا كان عارض أبا محمد اليزيدي في شيء من  
النحو بين يدي الرشيد ، فقال فيه أبو محمد بهجوه ، وهو من جيد الأستطراد  
في الهجو :

عِشْ بِجَدِّهِ فَلَنْ يَضْرَكَ نَوَكِ<sup>(١)</sup>      إِنَّمَا عِيشُ مَنْ تَرَى بِالْجُدُودِ  
عِشْ بِجَدِّهِ وَكُنْ هَبْنَقَةَ الْقَيْسِ<sup>(٢)</sup>      هَيَّ جَهْلًا أَوْ شَيْبَةَ بِنِ الْوَلِيدِ

(١) النوك : بالضم والفتح : الحق .

(٢) هبنقة القيسى : ذو الودعات ، يزيد بن ثروان ، وكان جعل في عنقه قلادة من ودع  
وعظام وخزف مع طول لحيته . فسئل في ذلك ، فقال : لئلا أضل . فسرقها أخوه في ليلة  
وتقلدها ، فأصبح هبنقة ورآها في عنق أخيه ، فقال : أخي أنت أنا ، فمن أنا ! فضرب  
بجمته المثل .

## أبو شعاعة

ثم ذكر أبو الفرج : أبا شعاعة أحمد بن محمد بن شعاعة ، أحد بني بكر  
ابن وائل .

نسبه

وهو شاعر من شعراء الدولة العباسية ، وأورد له شعراً ، فلم أختاره إلا  
ثلاثة أبيات ؛ لأن شعره ليس برقيق ولا سهل ، بل هو حوشي متعقد .  
وكان جواداً لا يُمسك شيئاً ، وكانت به لُثة ، وكان كالبديوي  
في مذهبه .

ما اختاره ابن  
واصل من شعره

و بلغه أن أخاه قال : إن أخى مجنون ، فقد أفقرنا وأفقر نفسه . فقال :

أُنبِرُ مجنوناً إذا جُدت بالذي      ملكتُ وإن دافعتُ عنه فعاقلُ  
فداموا على الزور الذي قرفوا به      ودُمت على الإغطاء ما جاء سائل  
أبَيْتُ وتأبى لي رجالٌ أشحَّة<sup>(١)</sup>      على المجد تنمئهم تميم ووائل

(١) التجريد : « أعزة » .

## أخبار ابن البواب

- هو : عبد الله بن محمد بن غياث<sup>(١)</sup> بن إسحاق . من أهل بخارى .  
 نسبه
- وَجَّهَ بَجَدَه ، ومعه رهينة ، إلى الحجاج بن يوسف ، فنزلوا عنده بواسط ،  
 نشأته وأقطعهم سكة بها ، فاخطوها . ونزلوها طول أيام بنى أمية . وانقطعوا في الدولة  
 العباسية إلى الربيع فخدموه .
- وكان محمد بن غياث يخلف الربيع في أيام المنصور في حَجَبته .  
 أبوه
- وكان عبد الله بن محمد يخلف الفضل بن الربيع في حَجَبته الخلفاء .  
 شيء عنه
- وكان صالحَ الشَّرِّ قليله ، راوية لأخبار الخلفاء . عالماً بأمرهم . وخدم  
 صلته بالأمين
- محمدًا الأمين بن الرشيد ، فأغناه ومدحه ، ونال من المأمون وعرض به .
- وذُكر أنَّ المأمون لما أتى بشعر ابن البواب ، الذي يقول فيه :  
 هو والمأمون
- أبيخل فرَدُ الحُسن فرَدُ صفاته      على وقد أفردته بهوى فرَدِ  
 رأى اللهُ عبد الله خير عباده      فللكه والله أعلم بالعبد  
 إلا إنما المأمونُ للناسِ عِصمة      مميزة بين الضلالة والرشد  
 فقال المأمون : أليس هو القائل :
- أعيى جودا وابكيا لي محمدًا      ولا تدخرًا دمعا عليه وأسعدا  
 فلا فرَحَ المأمونُ بالملك بعده      ولا زال في الدنيا طريداً مُشرِّدا

(١) غير التجرید : « عناب » .



هيات ، واحدة بواحدة ، ولم يصله بشيء .

وذكر أنه لما طال سُخط المأمون على ابن البواب قال قصيدةً يمدحه بها ،  
ودسّ من غنى المأمون ببعضها ، لما وجد منه نشاطاً ؛ فسأل عن قائلها فأخبر ،  
فرضى عنه ورده إلى رَسْمه من الخدمة . والقصيدة هي :

رضى المأمون  
عنه

هل للمُحِبِّ مُعِينُ	إذ شَطَّ عنه القرينُ
أبكى العيونَ وكانت	به تقرُّ العيونُ
يأبؤها المأمونُ الـ	مبارك الميمون
لقد صفت بك دنيا	المسلمين ودين
عليك نورُ جلالِ	ونورُ مُلكِ مُبين
القول منك فعّال	والظنُّ منك يتّعين
ما من يدك شمال	كلتا يدك يمين
كأنما أنت في الجوّ	د والتُّقى هارون
من نال من كُلِّ فضل	ما ناله المأمون
تألف الناسَ فضلٌ	منه وجودٌ ولين
كالبدر يبدو عليه	سَكينةٌ وسُكون
فالرِّزق من راحتِهِ	مُقَسَّمٌ مضمون

والشُّعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج ، أخبار بن  
البواب ، هو :

شعره الذي  
فيه الغناء

إذا أبصرتك العينُ من بعد غايةٍ وأوقعتُ شكاً فيك أثبتك القلبُ

ولو أن رَكْبًا يَمَّوكَ لِقَادِمٍ نَسِيمُكَ حَتَّى يَسْتَدِلَّ بِكَ الرَّكْبُ

وقبل هاتين البيتين :

أَفِقْ أَيُّهَا الْقَلْبُ الْمَعَذَّبُ كَمْ تَصْبُو فَلَا النَّأْيَ عَنْ سَلْمَاكَ يُسْلِي وَلَا الْقُرْبُ

أَقُولُ غَدَاةً اسْتَخْبَرْتُ مِمَّ عِلَّتِي مِنْ الْحَبِّ كَرُّهُ لَيْسَ يُشْبِهُهُ كَرُّهُ

## أخبار محمد بن عبد الملك الزيات

هو : محمد بن عبد الملك بن أبان بن أبي حمزة . يُكنى : أبا جعفر .  
وكان أبوه مؤسراً ، من تجار الكرخ الميسير ، وكان يحثه على التجارة  
وملازمتها ، فيأبى إلا الكتابة ، وطلبها وقصد المعالي ، فبلغ من ذلك  
ما طلب . فإن أحواله ترقّت حتى وُزر المعتمد ، ثم للوائق أبه ، ثم للمتوكل  
أبن المعتمد .

اسمه وكنيته

نشأته

وهو أول من وُزر لثلاثة خلفاء ، لم يتقدم ذلك لوزير قبله .  
وكان شاعراً مُطيّلاً مجيداً ، لا يقاس به أحد من الكتّاب ، وإن شاركه  
إبراهيم بن العباس الصولي في جودة الشعر ، إلا أن محمداً أمتاز عليه بالإطالة .  
وكان إبراهيم صاحبَ قصار ومقطوعات ، وكان محمد بليغاً حسن اللفظ إذا تكلم  
وإذا كتب .

وزر ثلاثة

منازلته في الشعر  
والكتابة

وحكى أبه عمر بن محمد قال :

كان جدّي مؤسراً من تجّار الكرخ ، وكان يريد من أبي أن يتعلّق  
بالتجارة ويتشاغل بذلك ، فيمتنع منه ويلزم الأدب وطلبه ، ونخاطبه  
الكتّاب ، وملازمة الدواوين . فقال له ذات يوم : والله ما أرى ما أنت  
مُلازمه ينفعك وليضرّك ؛ لأنك تدع عاجل المنفعة ، وما أنت به مكفيّ ،  
ولك ولأبيك فيه مال وجاه ، وتطلب الآجل الذي لا تدري كيف تكون فيه  
فقال : والله لتعامنّ أئبنا ينتفع بما هو فيه : أنا أو أنت ؟

حديث ابنة

عن نشأته

ثم شخّص إلى الحسن بن سهل بقم الصلح<sup>(١)</sup> ، فأمتدحه بقصيدة ،  
أولها :

كأنها حين تنامى خطوها أخس موشى الشوى يرعى القلن  
فأعطاه عشرة آلاف درهم . فعاد بها إلى أبيه ، فقال له أبوه : لا ألومك  
بعد هذا على ما أنت فيه .

شعره في الحسن  
لما وصله

وذُكر أن محمد بن عبد الملك ، لما وصله الحسن بما وصله ، قال له :  
لم أمتدحك رجاء المال أطلبه لكن لتلبسنى التبعيل والغررا  
وليس ذلك إلا أنتى رجل لا أطلب الورد حتى أعرف الصدرا  
ومن جملة القصيدة ، التي مدح بها محمد بن عبد الملك الزيات الحسن  
ابن سهل :

من قصيدته في  
الحسن بن سهل

إلى الأمير الحسن استنجدتها أى مراد ومناخ ومحل  
سيف أمير المؤمنين المنتضى وحصن ذى الرّياستين المعتقل  
أباؤك العزّ الألى جدّهم كسرى أنوشروان والناس همل  
من كل ذى تاج إذا قال مضى كل الذى قال وإن همّ فعل  
فأين لا أين وأين مثلكم وأتمّ الأملاك والناس خول  
ثم ضرب الدهر ضربانه ، فتعطل الحسن بن سهل ، وارتقى محمد بن  
عبد الملك إلى الوزارة ، ومرض الوائق ، فدخل عليه الحسن بن سهل عانداً ،  
وعنده وزيره محمد بن عبد الملك ، فجعل الحسن يتكلم في العلة وعلاجها ، وما يصلح

(١) قم الصلح : نهر فوق واسط ، فيه كانت دار الحسن بن سهل .

لوائق من الأدوية والعلاج والغذاء أحسن كلام . فحسده محمد بن عبد الملك . فقال له : من أين لك هذا العلم يا أبا محمد ؟ فقال : إني كنت أستصحب من كل صنعة رؤساء أهلها ، وأتلم منهم ، ثم لا أرضى إلا ببلوغ الغاية . فقال له محمد ، وكان حسوداً : ومتى ذلك ؟ قال : في زمان قلت في :

وأين لا أين وأين مثلكم وأنتمُ الأملاك والناس الخول

فحجل محمد بن عبد الملك وأطرق وعدل عن الجواب (١) .

وذكر أنه لما وثب إبراهيم بن المهدي على الخلافة ببغداد ، وخرج على المأمون ، والمأمون إذ ذاك بخراسان ، اقترض من مياسير الكرخ مالاً ، فاقترض من عبد الملك الزيات عشرة آلاف ديناراً وقال : أنا أردتها إليك إذا جاءني مال . فلم يتم أمر إبراهيم ، وقدم المأمون ببغداد وتفرقت عن إبراهيم جموعه ، واستخفى ، ثم ظهر وظفر به المأمون ورصى عنه - وقد تقدم ذكر ذلك - فطالبه الناس بأموالهم . فقال : إنما أخذتها للمسلمين وأردت قضاءها من قبيهم ، والأمر فيها الآن إلى غيري . فعمل محمد بن عبد الملك الزيات قصيدة يخاطب بها المأمون ويحُضه على الفتك بإبراهيم ، ويجرضه على سفك دمه ، وهي بديعة في معناها . ومضى بها محمد إلى إبراهيم بن المهدي فأقرأه إياها ، ثم قال له : والله لئن لم أعطى المال الذي أقرضته من أبي لأوصلن هذه القصيدة إلى المأمون . فخاف إبراهيم أن يقرأها المأمون فيتدبر ما قاله فيوقع به ، فقال : خذ مني بعض المال ومجِّم عليَّ بعضه . ففعل ذلك ، بعد أن أحلفه إبراهيم بأوكد الإيمان ألا يُظهر قصيدته في حياة المأمون . فوفى له بذلك ، ووفى إبراهيم بأداء المال . وقد أوردت القصيدة بتمامها لحسنها وما تضمنته من الحكم والفوائد ، وهي هذه :

قصيدته في إبراهيم  
ابن المهدي يهدده  
في دين كان  
اقترضه من أبيه

(١) لم يرد هذا الخبر بجملة فيما بين أيدينا من أصول الأغاني .

ألم تر أن الشيء للشيء علة  
 كذلك جرّبت الأمور وإنما  
 وظنّي بإبراهيم أن مكانه  
 رأيت حسينا حين صار محمد  
 فلو كان أمضى السيف فيه بضربة  
 إذن لم تكن للجند فيه بقية  
 هم قتلوه بعد أن قتلوا له  
 وما نصروه عن يد سلفت له  
 ولكنّه الغدر الشراخ وخفة الـ  
 فذلك يوم كان للناس عبرة  
 وما يوم إبراهيم إن طال عمره  
 تذكّر أمير المؤمنين مقامه  
 إذا هزّ أعواد المنابر بأسته  
 ووالله ما من توبة نزعت به  
 ولكن إخلاص الضمير مقرب  
 أنك بها طوعاً إليك بأنفه  
 فلا تتركّن للناس موضع شبهة  
 فقد غلطوا للناس في نصب مثله  
 فكيف بمن قد بايع الناس والتقت

تكون له كالنار تُقدح بالزند  
 يدلك ما قد كان قبل على البعد  
 سيبعث يوماً مثل أيامه الفكّد  
 بغير أمان في يديه ولا عقد  
 فصيره بالقاع منعفر الخدّ  
 فقد كان ما خبّرت من خبر الجند  
 ثلاثين ألفاً من كهول ومن مرد  
 ولا قتلوه يوم ذلك من حقد  
 حُلوم وبعْد الرأى عن سنن القصد  
 سيبقى بقاء الوحى فى الحجر العاد  
 بأبعد فى المكروه من يومه عندى  
 وأيمانه فى الهزل منه وفى الجدّ  
 تغنى بسعدى أو بميّة أو هند  
 إليك ولا ميل إليك ولا ودّ  
 إلى الله زلنى لا تخيب ولا تُكدى  
 على رغه وأستأثر الله بالخمد  
 فإنك مجزى بحسب الذى تُسدى  
 ومن ليس للمنصور بأبن ولا المهدى  
 ببيعته الركبان غوراً إلى نجد

ومن صكّ تسليمُ الخِلافةِ سَمِعَهُ      ينادى به بين السَّمّاطين من بُعدٍ  
 وأى أمرىء سَمَى بها قَطُّ نفسه      ففارقها حتى يُغَيَّب في اللّحدِ  
 وتزعم هذى النَّابِئِيَّةُ أنه      إمام لها فيما تُسِرُّ وما تُبدي  
 يقولون سُنِّيُّ وأية سنة      تقوم بِجَوْنِ اللونِ صَعَلٌ<sup>(١)</sup> القفا جَعْدُ  
 وقد جعلوا رِخصَ الطعامِ لعهدِهِ      زعيماً له باليمن والسكوكب السَّعدِ  
 إذا ما رأوا يوماً غلاءً رأيتهم      يحنّون تحناناً إلى ذلك العهدِ  
 وإقباله في العيد يُوجِف حوله      وحيفُ الجيادِ واصطكاكُ القنابِ الجردِ  
 ورجالة يَمْضون بالبييض حوله      وقد شَيَّعوه بالقضيب وبالبردِ  
 فإن قلت قد رام الخِلافةَ قبلَهُ<sup>(٢)</sup>      فلم يُؤْت فيما كان حاول من جدِ  
 فلم أجزه إذ خيَّب الله سعيه      على خَطأٍ إذ كان منه على عمْدِ  
 ولم أرض بعد العفو حتى رفَعته      وللعمِّ أولى بالتعهد والرِّفْدِ  
 فليس سواء خارجي رَمَى به      إليك سَفاه الرأى والرأى قد يُردى  
 نَعَاوت له من كُلِّ أوبِ عِصاة      متى يُوردوا لا يُصدروه عن الوِردِ  
 ومَن هو في بيت الخِلافةِ يلتقى      به وبك الآباء في ذِروة المجدِ  
 فمولاك مولاه وجُنْدك جُنْدِهِ      وهل يجمع القَيْنُ الحُسامين في غمْدِ  
 وقد رابى من أهل بيتك أنى      رأيت لهم وجداً به أيّما وجدِ  
 يقولون لا تَبعد من ابنِ مُلَمَّة      صبور عليها النفس ذى مِرَّة جَلْدِ  
 فدأنى وهانت نفسه دون جُنْدِهِ<sup>(٣)</sup>      عليه لدى الحال التي قلَّ من يَفدى

(١) غير التجريد : « صل » .

(٢) غير التجريد : « غيره » . (٣) غير التجريد : « ملكنا » .

على حين أعطى الناس صفق<sup>(١)</sup> أكفهم على بن موسى بالولاية والعهد  
فما كان فينا من أبنى الضيم غيره كريماً كفى ما في القبول وفي الردِّ  
وجرد إبراهيم للموت نفسه وأبدي سلاحاً فوق ذى مبيعة نهْد  
وأبلى ولم يبلغ من الأمر جهده فليس بمدوم وإن كان لم يُجسد  
فهذى أمور قد يخاف ذوو النهى مغبتها والله يهديك للرشد

قلت : لقد بالغ محمد بن عبد الملك في التحريض ، وثم أمور تحتاج إلى  
تدبيره وشرح . فقولوه :

\* رأيت حسيناً حين صار محمد \*

فالإشارة فيه إلى الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان ، وكان في زمن وقوع  
الفتنة بين الأمين والمأمون . قد وثب الحسين هذا على الأمين فخلعه من  
الخلافة ، وقيدته واعتقله ، ودعى للمأمون ؛ فلو كان الحسين بادر وقتل الأمين  
لاستتب له الأمر وانتظم ، وكانت المنّة حصلت للحسين عند المأمون ، وصار  
عنده في المنزلة التي صار عليها طاهر بن الحسين بعد ذلك بقتله الأمين ، لكنه  
تهاون ولم يفعل ذلك ، وعاد الجند وشغبوا على الحسين ودخلوا على الأمين ،  
وفكوا عنه قيوده وأعادوه إلى الخلافة . وعفا عن الحسين ، ثم أستشعر<sup>(٢)</sup> الحسين  
فدعا للمأمون فلم توافقه الجند ، ثم هرب الحسين بن علي بن عيسى ، فتبعه  
الجند فقتلوه ، وأتوا الأمين برأسه .

والمعنى الذي أراد محمد بن عبد الملك : أن الحسين ترك الحزم ، وفرط  
بترك قتله الأمين ، فكان في تركه هلاكه ، فلا تفرط أنت بتهاونك وتركك  
إبراهيم ، فربما يكون هلاكك في تركه .

(١) غير التجريد : « صفو » . (٢) أستشعر ، يريد : استنصر وتجهز للحرب .



وقوله :

\* فقد غلطوا للنَّاسِ في نصب مثله \*

فعناه أن الغلط قد وقع في إقامة خليفة ليس هاشمياً ومن بيت الخلافة ، كما جرى لكثير من الخوارج ، فكيف يكون حال إبراهيم ، وهو عمك ، ومن السلالة الهاشمية والعباسية ، ويجمعك وإياه المهدي والمنصور وأباؤهما الأكبر ، فالخوف منه يكون أكثر .

وقوله :

\* فإن قلت قد رام الخلافة قبـله \*

يريد : أنك أيها المأمون إن اعترضت بأن جماعة تعرضوا لهذا الأمر وعفوت عنهم فعسى أولى بالعمو ، فجوابك : إنه ما يسوَّى العربي الجلف الخارجي الذي حسن له ضعف العقل طلب هذا الأمر وحال الهاشمي الذي هو من أهل بيت الخلافة ، فذاك يحسن العمو عنه ، إذ لا تخاف غائلته ، وهذا لا يحسن لخوف غائلته ، سيما أن عسكريك هم عسكريه ، ومواليك هم مواليه ، لأن الأب لكما واحد .

وقوله :

\* وقد رابني من أهل بينك \*

وما بعده .

فعناه : أن خروج إبراهيم كان سببه أن المأمون كان أراد نقل الخلافة من ولد العباس إلى ولد علي بن أبي طالب ، رضى الله عنهما ، وعين لولاية العهد بعده علي بن موسى الرضى ، وأمر الناس بلبس الخضره ونزع السواد ، الذي هو شعار بني العباس ، فغضب لذلك بنو العباس ، وكانت عدتهم قد بلغت يومئذ نيفا وثلاثين ألفا ، وأقاموا للخلافة ببغداد إبراهيم بن المهدي . فيقول محمد بن عبد الملك : إن أهلك من بني العباس شديدو المحبة والتعصب له بسبب

غضبه لهم وقيامه بنصرتهم . وهذا أوكد في أنه لا يُؤْمَن وثوبه عليك وقيام أهلك من بنى العباس بنصرته .

وكانت الأسعار أيضا غلت في أيام المأمون ورخصت في أيام إبراهيم ، فاستبشر أهل العراق بولايته لذلك . فلما عاد المأمون عاد غلاء الأسعار ، فأشار محمد في شعره إلى ذلك تحريضا للمأمون عليه .

وحرّضه أيضا عليه من جهة ميل أهل السنة إليه وكرهيتهم للمأمون ، لأنه كان مُتَشِيمًا ، فقد بالغ في التحريض كل المبالغة ، وما ترك ممكنا .

تولية المعتصم  
إياه الوزارة

ولما <sup>(١)</sup> ولى المعتصم الخلافة فَوَّض وزارته إلى الفضل بن مروان ، وكان قبل ذلك وزيره في أيام أخيه المأمون ، ثم نكَّب المعتصم الفضل بن مروان وولّى محمد بن عبد الملك الزيات الوزارة ، وتمكن عنده تمكنا عظيما .

شرطه لما ولى الوزارة

قسوته على الناس  
وقسوة المتوكل عليه

ولما ولى الوزارة أشرط ألا يلبس القباء وأن يلبس الدُّرَاعَة ويتقلد عليها سيفا . وكان محمد مع فضله وأدبه جبّاراً قامى القلب وكان يقول : الرحمة خَوَّر في الطبيعة ، وضعف في المنة <sup>(٢)</sup> ، ومارحت شيئا قط . فكانوا يطعنون في دينه بهذا القول . فلما قبض عليه المتوكل ووضعه في التَّنُور الحديدي ، قال : ارحموني . قالوا له : وهل رحمت قط فترحم ؟ هذه شهادتك على نفسك وحكمتك عليها .

وحكى أبنه هارون بن محمد بن عبد الملك قال :

جلس أبي يوما للمظالم ، فلما انتضى المجلس رأى رجلا جالسا ، فقال له : ألك حاجة ؟ قال : تُدِنيني إليك . فلما أدناه ، قال : فإني مظلوم وقد أعوزني الإنصاف . قال : ومن ظلمك ؟ قال : أنت ، ولست أصل إليك فأذكر حاجتي . قال : ومن يَحْجُبُكَ عني وقد ترى مجلسي منك . قال : يحجبني عنك هيبتى لك ، وطول لسانك وفصاحتك ، واطراد حججتك . قال : فقيم ظلمتُك ؟ فقال : ضعيتى الفلانية

(١) لم يرد هذا الخبر فيما بين أيدينا من أصول الأغاني . (٢) المنة : القوّة .

أخذها وكيكك غضباً بغير ثمن ، فإذا وجب عليك خراج أدبته باسمي لئلا يثبت لك أسم في الديوان بملكها فيبطل ملكي ، فوكيكك يأخذ غلتها وأنا أؤدى خراجها ، وهذا ما لم يُسمع به في المظالم . فقال محمد : هذا قول يُحتاج فيه إلى بيّنة وإلى شهود وأشياء . فقال له الرجل : تؤمنني من غضبك حتى أجيّب . فقال : أمنتك ! فقال : البيّنة هم الشهود ، إذا شهدوا فليس يُحتاج معهم إلى شيء ، فما معنى قولك : وأشياء ، أي شيء هذه الأشياء إلا العي والحصر والتغطرس . فضحك محمد وقال : صدقت ، والبلاء مَوَّ كل بالمنطق ، وإني أرى فيك مُصطنعاً ، ثم وقع له بردٌ ضيعته ، وصيّره من أصحابه ، وأصطنعه (١) .

هو وأبو دنفش

وذكر أن أبا دنفش الحاجب جاء يوماً إلى محمد بن عبد الملك الزيات برسالة من المعتصم ليحضر ، فدخل ليلبس ثيابه ، ورأى أبو (٢) دنفش الحاجب غلماناً له رُوقة ، فقال : وهو يظن أنه لا يسمع :

وعلى اللواط فلا تلو من كاتباً إن اللواط سجّية الكتاب  
فقال محمد :

وكا اللواط سجّية الكتاب فسكذي الخلاق سجّية الحجاب  
فاستحيا أبو دنفش واعتذر إليه . فقال : إما بنفع العذر لو لم يقع الاقتصاص ، فأما وقد كافأتك فلا .

وذكر أن عبد الله بن طاهر استبطأ محمد بن عبد الملك الزيات في بعض أموره ، وأتهمه بعدوله عن شيء أراده إلى سواه . فكتب إليه محمد يعتذر ، وكتب في آخر كتابه :

إعتذاره إلى عبد الله  
ابن طاهر

(١) لم يرد هذا الخبر بجملة فيما بين أيدينا من أصول المصادر .

(٢) التجريد : « ابن » .

أترعّم أنى أهوى خليلاً سواك على التّدانى والبِعادِ  
جحدتَ إذن مُوالاتي عليّاً وقلتَ بأننى مولى زياد

ما يستحسن له  
في الشيب

ومما يستحسن في الشيب قولُ محمد بن عبد الملك الزيات :

وعائب عابني بشيبٍ لم يَعدُ لما ألمّ وقتُه  
فقلتُ إذ عابني بشيبي يا عائبَ الشيبِ لابلغته

هجاء ابن أبي  
دواد له

قيل : وكان قاضى القضاة أحمد بن أبى دُواد بينه وبين محمد بن عبد الملك  
الزيات عداوة شديدة ، فكان محمد يهجوّه ، وكان أحمد يجمع الشعراء ويحرضهم  
على هجائه ويصلهم . ثم قال فيه بيتين ، كانا أجود ما هجى به ، وهما :

أحسن من خمسين بيتاً سُدَى جمعك إياهن في بيتِ  
ما أحوج الناس إلى مطرة تغسلهم من وضر الزيت

بينه وبين أبي تمام

وذُكر أن أبا تمام الطائى لما مدح محمد بن عبد الملك الزيات بقصيدته  
التي يقول فيها :

\* لمان علينا أن نقول وتفعلا \*

فأنا به عليها ، وكتب إليه محمد :

رأيتك سهل البيع سمحاً وإنما  
فأما الذى هانت بضائع بيعه  
هو الماء إن أجمته طاب وِردُه  
فأجابه أبو تمام :

أباجعفر إن كنتُ أصبحتُ شاعراً  
فقد كنتُ قبلى شاعراً تاجراً به  
أسامح في بيعى له من أبايعه  
تُساهل من عادت عليك منافعُه

فصرتَ وزيراً والوزارة مكرع  
وكم من وزير قد رأينا مُسلط  
ولله قوسٌ لا تطيش سهامها  
ولله سيفٌ لا تُفلّ مقاطعه  
يغصّ به بعد اللذاذة كارعه  
فعاد وقد شدّت عليه مطالعه

نكبه

ولم تزل منزلة محمد بن عبد الملك الزيات عليّة في أيام المعتصم ، إلى أن مات ، فلما مات المعتصم وولى ولده الواثق الخلافة أبقى محمد بن عبد الملك على وزارته ، وجعل القاضى أحمد بن أبى دواد يخلو بالواثق ويغريه به ، وكان فيما بلغه عنه أنه قد عزم على الفتك بالواثق والتدبير عليه ، فقبض الواثق على محمد مُدبدا ثم أطلقه ، وردّه إلى وزارته ، وكان جعفر المتوكل يدخل إلى محمد بن عبد الملك ويشكو إليه جفاء أخيه الواثق ، فكان محمد يتجهّم المتوكل ويُغلظ له الرد ، إلى أن قال يوما ، والمجلس حفل والمتوكل عنده : ألا يعجبون لهذا العاض كذا وكذا يعادى أمير المؤمنين . ثم سألتى أن أصلح له قلبه ، اذهب ويملك وأصلح لأخيك حتى يصلح لك قلبه . فكان الواثق تبالغه إهانة محمد لأخيه المتوكل فيعجبه ذلك ويحسن موقعه منه . وقال محمد بن عبد الملك للواثق : إن جعفرأ يدخل علىّ وله شعر قفا وطُرة ، مثل النساء ، فضحك . وقال له : أحلفهما وأضرب بشعرها وجهه . فلما دخل المتوكل إلى محمد بن عبد الملك فعل به ما أمره الواثق . فخرج من عنده وهو حزين كئيب . فلما توفى الواثق ، واجتمع الأولياء للمشاورة فيمن يقيمونه للخلافة ، أشار محمد بن عبد الملك إلى محمد بن الواثق ، وهو المهتدى ، فأحضره فوجدوه صغيراً لا يصلح للأمر . وأشار القاضى أحمد بن أبى دواد إلى المتوكل بن المعتصم ، ووافق على ذلك الأثرى ، وفام أحمد بن أبى دواد وعمه بيده وألبسه بُردة النبي صلى الله عليه وسلم ، وقبّل بين عينيه ، فبايعه الجماعة كلهم ، ولم يتم لابن الزيات ما أراد من صرف الأمر عنه إلى ابن الواثق . فلما تقلد المتوكل الخلافة أسرّ في نفسه القبض على محمد بن عبد الملك ، وخشى إن

عاجل ذلك أن تستر أسبابه فنفوته بُغيته منه ، فاستوزره وخلع عليه . فلما ركب في الخلافة قال بعض السكتاب :

راح الشقى بخلعة النُّكْر مثل الهدىّ لليلة النَّحْرِ  
لا تم شمراً بعد خِلمته حتى تراه طافئء الجمر

فكان الأمر كما قال . وجعل القاضي أحمد بن أبي دواد يُغري المتوكل بأبن الزيات ويَحْضُه على القبض عليه ويجد لذلك موقعا واسماعا . فما مضى إلا أيام بعد بيعته بالخلافة حتى قبض عليه وعاقه أشد العقوبة<sup>(١)</sup> .

فحكى أحمد الأحول قال :

لما قبض على محمد بن عبد الملك الزيات تطلقت في الوصول إليه ، فرأيته في حديد ثقيل ، فقلت له : أعز بما أرى . فقال :

سَل ديار الحىّ ما غيرها ومحاها ومحى أسطرها  
وهى الدنيا إذا ما أنقلبت صيرت معروفةا مُنكرها  
إنما الدنيا كظلّ زائل نحمد الله كذا قدّرها

وأمر المتوكل فأستعمل له تنور حديد ، وجعل فيه مسامير لا يقدر أن يتحرك إلاّ دخلت في جسده ، ثم أحماه له ، فكان يصيح : أرحموني ! فيقال له : الرحمة خور في الطبيعة<sup>(١)</sup> .

وخرج عليه عبادة الخنث فقال : إن تشوني فشوك .

ودخل إليه يوما فقال : اسمع يا محمد ، كان في جيراننا حفار يحفر القبور ،

عبادة الخنث معه  
في نكته

(١) لم يرد هذا الخبر بمجملة فيما بين أيدينا من أصول الأعاف .

فهرت مُحَنَّةً من جيرانى ، وكانت صاحبة لى ، فبادر فخر لها قبراً طمعاً فى الدرهم ،  
فهرت هى ومرض هو بعد أيام ، فدخلت إليه وهو بالنزع . فقالت له : يا فلان ،  
حفرت لى قبراً وأنا فى عافية ؟ وما علمت أن من حفر برّ سوء وقع فيها ، ووحياتك  
يا محمد ، لقد دفنناه فى ذلك القبر والعقبى لك .

ولم يزل ذلك دأبه معه بكأيدهِ ويؤذيه حتى مات (١) .

ولما مات محمد بن عبد الملك لم يجد له المتوكل من أهلاكه من عين وورق  
وأنا وضيفة إلا مالا يزيد على مائة ألف دينار ، فندم المتوكل على قبضه وقتله ،  
ولم يجد منه عوضاً ، وغضب على أحمد بن أبى دواد بسبب ذلك ، وقال : أطمعنى  
فى باطل وحملى على أمر لم أجد منه عوضاً .

أسف المتوكل  
على قتله

ورثاه الحسن بن وهب بقوله :

رثاه ابن وهب له

أمير المؤمنين هدمت رُكننا	عليه رَحَاكُمْ كانت تدورُ
سيبكي الملك من جزع عليه	ويحزن حين تضطرب الأمور
فهلا يا بنى العباس مهلا	فقد كويت بغيظكم الصدور
إلى كم تنكبون الناس ظالماً	لكم فى كل ملحمة عقير
جزيتم ناصراً لكم المنايا	ولبس كذالكم يُجزى النصير
قتلتم سابق الدنيا إليكم	وذلك من فِعالكم شهير
وكان صلاحه لو شئتموه	قريباً لا يحار له البصير
كان الله صيركم ملوكاً	لئلا تعدلوا ولأن تجوروا (٢)

(١) لم يرد هذا الخبر فيما بين أيدينا من أصول الأعيان .

(٢) لم يرد هذا الخبر فيما بين أيدينا من أصول الأعيان .

شعره الذى فيه  
النساء

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار محمد بن عبد الملك

الزييات ، هو :

صَغِير هَوَاكَ عَذَّبَنِي فَكَيْفَ بِهِ إِذَا أَحْتَنَكَ  
وَأَنْتَ جَمَعْتَ مِنْ قَلْبِي هَوَىَّ قَدْ كَانَ مُشْتَرَكَا  
وَجَيْشِ هَوَاكَ<sup>(١)</sup> يَمْتَلَانِي وَقَتْلِي لَا يَحْمَلُ لَكَ  
أَمَا تَرَى مُمَكْتَبِي إِذَا ضَحِكَ الْخَزِينُ<sup>(٢)</sup> بِكِي

(١) غير التجريد : « وحسن رضاك » .

(٢) غير التجريد . « الخلى » .



## أخبار عنان جارية الناطفي

\* كانت عنان جارية من مولدات اليمامة ، وبها نشأت وتأدبت .  
وأشترها الناطفي وربّأها .

نشأتها وشراء  
الناطق لها

وكانت صفراء جميلة الوجه ، شكلة ، مليحة الأدب والشعر ، سريرة البديهة ،  
وكان حُول الشعر يُساجونها ويعارضونها فتنتصف منهم .

شيء عنها

وذُكر أن أبا نواس دخل إليها يوماً ، فقال لها :

هي وأبو نواس

ما تأمرين بصَبِّ يكفيه منك قُطيرة

فأجابته :

إبأى تعنى بهذا عليك فأجلد عميره

فقال لها :

أريد هذا وأحسنى على يدي منك غيره

فحجبت وقالت : تَسِيتَ وتَعِسَ مَنْ يَغَارُ عَلَيْكَ .

وحكى مروان بن أبي حفصة قال :

هو والناطق وعنان

لقيني الناطفي ، فدعاني إلى عنان ، فأطلقتُ معه ، فدخل إليها قبلي ، فقال

لها : قد حجيتك بأشعر الناس مروان بن أبي حفصة ، فوجدها عليه ، فقالت :

(\* ) لم ترد هذه الترجمة فيما بين أيدينا من أصول الأغاني .

إني عن مروان لني شغل . فأهوى إليها بسوطه فضربها ، وقال لي : أدخل ،  
فدخلت وهي تبكي ، فرأيت الدموع تنحدر من عينيها فقلت :

بَكَتْ عِنَانٌ فَجَرَى دَمْعُهَا      كَالدَّرِ إِذْ يَسْتَنُّ مِنْ سَمَطِهِ

فقلت : وهي تبكي :

فليت من يضربها ظلماً      تجفّ عيناه على سوطه

فقلت : أعتق مروان ما يملكه إن كان في الجن والإنس أشعر منها .

وحكى بعضهم قال :

تصفحت كتباً فوجدت فيها بيتاً ، فجهدت جهدي أن أجد من يجيزه ، فلم  
أجد . فقال لي صديق : عليك بعنان جارية الناطقي ، فحتمها فأنشدتها :

ما زال يشكو الحُبِّ حتى رأيتُه      تنفس في أحشائه وتكلماً

فلم تلبث عنان أن قالت :

ويبكي وأبكي رحمةً لبكائه      إذا ما بكى دمعاً بكيت له دماً

وذكر أنه دخل بعض الشعراء على عنان جارية الناطقي ، فقالت عنان :

سَقِيًّا لبغداد لا أرى بلداً      يسكنه الساكنون يشبهها

فقال :

كانها فِضَّةٌ مموهة      أخلص تمويهها مموهها

فقلت :

أمنًا وخصباً ولا كبهجتها      أرغد أرضٍ ترى وأرفهها

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار عنان ، هو الأول

والثالث من هذه الأبيات .

إجازتها شعر أعجز  
عنه غيرها

هي وبعض الشعراء

شعرها الذي فيه  
الغناء

### وحكى الأصمعي قال :

بعثتُ إلى أم جعفر : إن أمير المؤمنين قد لهج بهذه الجارية عنان ، فإن صرفته عنها فلك حُكْمك . قال : فكنتُ أتطلبُ للقول فيهما موضعاً فلا أجده ، ولا أقدم عليه هيبَةً ، إذ دخلتُ يوماً فرأيتُ في وجهه أثر الغضب ، فأخزلت ، فقال : مالك يا أصمعي ؟ قلت : رأيتُ في وجه أمير المؤمنين أثر غضب ، فلعن الله من أغضبه . فقال : والله لولا أني لم أجر في حُكْمٍ متعمداً قطُّ لجملتُ على كل حبل منه قطعة - يعنى الناطفي - مالى في جاريته أربُّ غير الشعر . فقلت له : والله ما فيها غير الشعر ، أفيسر أمير المؤمنين أن يجامع الفرزدق ؟ فضحك حتى أستلقي . واتصل قولي بأم جعفر ، فأجزلت لى الجائزة .

الأصمعي والرشيد  
في شأنها بتحرير  
أم جعفر

### وحكى الأصمعي قال :

ما رأيتُ أمر النبذ في وجه الرشيد قط إلا مرة واحدة ، فإني دخلت عليه أنا وأبو حفص الشطرنجي ، فرأيتُ التخرُّب في وجهه ، فقال لنا : أستبقا إلى بيت بل إلى أبيات ، فن أصاب ما في نفسي فله عشرة آلاف درهم . فأشفقت ومنعتني هيبته . فقال أبو حفص :

الأصمعي وأبو  
حفص الشطرنجي  
والرشيد في شأنها

كَلِمَاتُ الزَّجَاجَةِ زَادَتْهُ — أَشْتِيَاقًا وَحُرُوقًا فَبَكَكَ

فقال : أحسنت ، ولك عشرة آلاف درهم ، فزال الهيبة عني ، فقلت :

لَمْ يَنْلِكِ الرَّجَاءُ أَنْ تَحْضُرِنِي وَتَجَافَتْ أُمْنِيَّتِي عَنْ سِوَاكَ

فقال : لله درك ، لك عشرون ألف درهم ، وأطرق مليًا ، ثم رفع رأسه

فقال : أنا والله أشعر منكما ، ثم قال :

تَمَنِّيْتُ أَنْ يُغَشِّيَنِي إِلَّا — نَعَاسًا لَعَلَّ عَيْنِي تَرَكَ

قصة شراء  
الرشيد لها

وذُكر أن الرشيد طلب من الناطفي أن يبيعه جاريته عنان ، فأبى أن يبيعه إياها بأقل من ألف دينار . فامتنع أن يُعطيه هذا الثمن ، وأمر بأن تُرد عليه .

فذكر أنها دخلت مجلسه فجلست تنتظره ، فدخل إليها الرشيد ، فقال : ويلك ! إن هذا قد اعتاص عليّ في أمرك . فقالت : وما يمنعك أن تُرضيه وتوفّيه . فقال لها : ليس يقنع بما أعطيه ، وأمرها بالانصراف . فتصدّق الناطفي بثلاثين ألفاً حين رجعت إليه .

ولم تزل في قلب الرشيد حتى مات مولاها ، فلما مات بعث مسروراً الخادم فأخرجها إلى باب الكونج ، وأقامها على سرير وعليها رداء سندي ، قد جلّ لها ، فنودي عليها فيمن يزيد ، بعد أن شاور الفقهاء في بيعها ، فأشاروا به ، لأنه كان عليه دين ، فكانت تقول وهي على المصطبة : أهان الله من أهانتني ، وأذل من أذلتني . فلكرها مسرور بيده ، فبلغ بها مائتي ألف درهم . فجاء رجل فقال : عندي زيادة خمسة وعشرين ألفاً . فلكره مسرور وقال : أنزيد على أمير المؤمنين ؟ فبلغ بها مائتي ألف وخمسين ألف درهم ، وأخذها الرشيد ، ولم يكن فيها شيء يُعاب ، فطلبوا لها عيباً لئلا تُصيبها العين ، فأوقعوا بخنصر رجلها في الظفر شيئاً . وأولدها الرشيد أبين ماتاً صغيراً ، ثم خرج إلى خراسان فمات هناك ، وماتت بعده .

## أخبار الحسن بن وهب بن سعيد

- هو<sup>(١)</sup> كاتب شاعر ، مترسل ، فصيح أديب . منزله
- ولأخيه سليمان بن وهب محلّ من الكتاب . منزلة أخيه
- ووزر عبّيد الله بن سليمان بن وهب للمعتضد ، وعلا محله عنده ، ومات شىء عن ابن أخيه وهو وزير له .
- ثم وزر له بعده أبنة القاسم ولأبنة المكتفي بعده . شىء عن ابن أخيه
- وكانوا يقولون : إنهم من بنى الحارث بن كعب ، وأصلهم نصارى ، وكان أصابهم
- المُحتري كثير المدح لهم .
- وذُكر أن الواثق حبس سليمان بن وهب ، فكتب إليه أخوه الحسن شعره إلى أخيه من الحبس
- من بغداد :

خَطْبُ أبا أيوب جلّ محله      فإذا جَزَعْتَ من الخطوب فمن لها  
إن الذى عَقَدَ الذى انعقدت به      عَقَدَ المسكاره فهو يُحسَن حَلَّها  
فأصبر لعل الصبر يُعقب راحة      ولعلها أن تنجلي ولعلها  
وكتب إليه أيضاً ، وهو فى الحبس بسرّ من رأى :

خليلي من عبد المدان تروّحا      ونصاً صدور العيس حسرى وطلحا

(١) لم ترد هذه الترجمة فيما بين أيدينا من أصول الأغاني .

فإنَّ سليمان بن وهب ببِلدة أصاب صميمَ القلبِ متى فأقرحاً  
 أسائل عنه الحارسين بحبسِه إذا ما أتوني كيف أمسى وأصبحا  
 فلا يهني الأعداء حبسُ ابنِ حُرّة يراه العدى أندى يميننا وأسمحا  
 وأنهضَ للأمر الجليل بعزمه وأقرعَ للباب الأصمِّ وأفتحنا  
 وكان الحسن آلى الأليذوق طعاماً طيباً ، ولا يشرب ماء بارداً ، مادام أخوه  
 محبوساً ، فوفى بذلك .

شأنه في حبس أخيه

شغفه ببنان

وشعره فيها

وحكى محمد بن موسى بن حماد قال :

كنتُ في حدائتي بين يدي الحسن بن وهب ، وكان شديد الشَّغف ببنان ،  
 جارية محمد بن حماد ، كاتب راشد ، وكُنّا عنده يوماً وهي تُغنى وبين أيدينا  
 كانون فحم ، فتأذتُّ به فأمرت بأن يباعد ، فقال الحسن :

إنِّي كرهتُ النار حتى أبعدت وعامتُ ما معنك في إبعادها  
 هي ضرةٌ لك في التاع ضيائها ونُحس صورتها لدى إيقادها  
 وأرى صنيعك في القلوب صنيعها في شوكتها وسيالها وقتادها  
 شركتُك في كُمل الجهات بحُسنها وضيائها وصلاحتها وفسادها

وذكر أنه دخلت بنان يوماً على الحسن بن وهب ، وهو مخمور ، فسأمت  
 عليه وقبّلت يده ، فأرعتش وقال :

أقول وقد حاولتُ تقبيل كفتها وبى رعدةٌ أهرتُ منها وأسكنُ  
 فديتُك إنى أشجعُ الناس كلهم لدى الحرب إلا أنى عنك أجبن

هو وبنان في

وساطتها لكانه

وحكى أحمد بن سليمان بن وهب قال :

كان لعمى كاتب يعرف بإبراهيم ، نصراني ، فسأل بنان مسألة عمى أن

يجعل رزقه ألف درهم في الشهر . فلما شرب أقداحاً وطرب وثبت قائمةً وقالت :  
ياسيدي : لي حاجة . فقام لقيامها ، فقالت : تجعل رزق إبراهيم ألف درهم . فقال :  
سمعاً وطاعة . وجلس وأنشأ يقول :

قامت ففمت ولم أكن لو لم تقم لأخف وقتاً عندها فأقوماً  
شفعت لإبراهيم في أرزاقه فوددت أني كست لإبراهيم  
فأجبتها أني مطيع أمرها وأراه فرضاً واجباً محتوماً  
ما كان أطيّب يومنا وأسرّه لو لم يكن بفراقها محتوماً

ثم إن عمي صار إلى أبي فأخبره الخبر ، فأمر أبي أن يجعل لإبراهيم من ماله  
ألف درهم أخرى بشفاعتها .

وذُكر أن الحسن بن وهب كان يتعشق غلاماً رومياً لأبي تمام ، وكان  
أبو تمام يتعشق غلاماً للحسن خزريا ، فرأى أبو تمام الحسن يوماً يعبت بغلامه ،  
فقال له : والله لئن أعنقت إلى الروم لتركصن إلى الخزر . فقال الحسن : لو شئت  
لحكمتنا وأحتكمت . فقال أبو تمام : ما أشبهك إلا بدادود وما أشبه نفسي  
إلا بالخصمين<sup>(١)</sup> . فقال الحسن : لو كان هذا منظوماً حفظناه ، فأما المنشور فهو  
عارض لا حقيقة له . فقال أبو تمام :

أما على لصرّف الدهر والعبر وللهوادث والأيام والغير  
أعندك الشمس لم يحظ المغيبُ بها وأنت مضطربُ الأضواء للقمير  
أذكرتني أمر داود وكنت فتى مُصرّف القول في الأهواء والذّكر  
إن أنت لم تترك السّير الحثيث إلى جاذر الروم أعنقنا إلى الخزر

هو وأبو تمام  
في غلامين لها

(١) يشير إلى قوله تعالى في سورة (ص ٢٢٠) : (إد دخلوا على داود ففرغ منهم . قالوا  
لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض) .

لأبي تمام في طراعية  
غلامه

وقيل لأبي تمام : غلامك أطوع للحسن بن وهب من غلام الحسن لك .  
فقال : أجل والله ، لأن غلامي يجد عنده مالا وأنا أعطى غلامه قِيالاً وقالاً .

دخول ابن الزيات  
ببنته وبين أبي تمام  
في غلاميهما

وذكر أن الوزير محمد بن عبد الملك الزيات كان قد وقف ما بين الحسن بن  
وهب وبين أبي تمام في غلاميهما ، فقدم إلى بعض ولده ، وكانوا يجلسون إلى  
الحسن بن وهب ، بأن يعلموه خبرها وما يكون بينهما . وعزم غلام أبي تمام على  
الحجامة ، فكتب إلى الحسن يُعلمه بذلك ويسأله أن يوجه إليه بنبيذ مطبوخ .  
فوجه إليه مائة دن ومائة دينار ونخور كثير وخلعة حسنة ، وكتب إليه :

ليت شعري بأملح الناسِ عندي      هل تداويت بالحجامة بَعْدِي  
دَفَعَ اللهُ عَنْكَ لِي كُلَّ سُوءٍ      باكرٍ رائحٍ وإن خُنْتُ عَهْدِي  
قد كُتِمْتُ الهوى بمبلغِ جَهْدِي      فبدا منه غيرُ ما كنتُ أُبْدِي  
وخاعتُ العذارُ فلْيَعْلَمْ النسا      سِ بَأْتِي إِيَّاكَ أُصْنِي بُوْدِي  
وليقولوا بما أحبُّوا إذا كُنْ      ت وَصَوْلًا وَلَمْ تَرَ عُنِي بَصَدِّ  
مَنْ عَذِبرِي مِنْ مُقْلَتِيكَ وَمِنْ إِش      رَاقِي وَجِهِي مِنْ دُونِ نُحْمَرَةِ خَدِّ

ووضع الرقعة تحت مُصَلَّاه . وبلغ محمد بن عبد الملك خبر الرقعة ، فوجه إلى  
الحسن ، فشفغله نساء من أمره ، وأمر من أخذ الرقعة من تحت مُصَلَّاه وجاء  
بها ، فقرأها وكتب في ظهرها :

ليت شعري عن أيت شعرك هذا      أبهزَلِ تقوله أم بِحِدِّ  
ولئن كنت في المقال مُحْتَمًا      يابن وَهْبٍ لَقَدْ تَعَدَّيتُ بَعْدِي  
وتشبهت بي وكنت أرى أَنِّ      ي أنا العاشقُ الْمُتَمِّمُ وَحْدِي  
أترك القصد في الأمور ولولا      غمراتُ آلِهوى لأبصرتُ رُشْدِي



وأحب الأَخَ المُشَارِكِ فِي الحُسْبِ وَإِن لَّمْ يَكُنْ بِهِ مِثْلُ وَجْدِي  
 إِن مَوْلَايَ عَبْدٌ غَيْرِي وَلَوْلَا شُؤْمُ جَدِّي لَسَكَانَ مَوْلَايَ عَبْدِي  
 سَيِّدِي سَيِّدِي وَمَوْلَايَ مِنْ أَوْ رَنِي ذَلَّةً وَأَضْرَعَ خَدِّي  
 ثُمَّ وَضَعَ الرِّقْعَةَ فِي مَكَانِهَا . فَلَمَّا قَرَأَهَا الحَسَنُ قَالَ . إِنَّا لِلَّهِ ، افْتَضَحَتْ عِنْدَ  
 الوَازِرِ ، وَحَدَّثَ أَبَا تَمَامٍ بِمَا كَانَ ، وَوَجَّهَ بِالرِّقْعَةِ إِلَيْهِ . فَلَقِيَا مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ المَلِكِ  
 وَقَالَا : إِنَّمَا جَعَلْنَا هَذَيْنِ سَبِيلاً لِلْمَكَاتِبَةِ بِالأَشْعَارِ لِالرَّبِيبَةِ . فَتَصَاحَكَ وَقَالَ : مَنْ  
 يَظُنُّ بِكَمَا غَيْرَ هَذَا ؟ فَكَانَ قَوْلُهُ هَذَا أَشَدَّ عَلَيْهِمَا مِنَ الخَبْرِ .

وحكى أحمد بن سليمان بن وهب قال :

قال لي أبي : قد عزمت على معاتبة عمك في حبه لئبان فقد شهر بها وافتضح  
 بها ، فكُنْ مَعِي وَأَعِنِّي عَلَيْهِ . وَكَانَ هَوَايَ مَعَ عَمِّي ، فَقَالَ لَهُ أَبِي ، وَقَدْ طَالَ  
 عِتَابُهُ : يَا أَخِي ، جُعِلَتْ فِدَاكَ ، المَهْوَى أَلَذُّ وَأَمْتَعُ والرَّأْيُ أَنْفَعُ وَأَصَوَّبُ . فَقَالَ  
 عَمِّي مِثْمَلًا :

هو وعمه وابنه  
 في عتابه

إِذَا أَمَرْتَنِي العَاذِلَاتُ بِهَجْرِهَا أَبْتُ كَيْدَهُ عَمَّا يَقْلُنُ صَدِيعُ  
 وَكَيْفَ أَطِيعُ العَاذِلَاتُ وَحُبُّهَا يُورِّقُنِي وَالعَاذِلَاتُ هُجُوعُ  
 وَالتَفْتُ إِلَى يَنْظُرُ مَا عِنْدِي ، فَقُلْتُ :

وَإِنِّي لَيْلِحَانِي عَلَى فَرَطِ حُبِّهَا رِجَالٌ أَطَاعَتَهُمْ قُلُوبٌ صَحَائِحُ  
 فَهَضَّ أَبِي مُغْضِبًا وَصَمَّنِي عَمِّي إِلَيْهِ وَقَبَّلَنِي ، وَانصَرَفَتْ إِلَى بَنَانٍ وَحَدَّثَتْهَا  
 بِمَا جَرَى ، وَعَمِّي يَسْمَعُ ، فَأَخَذَتْ العُودَ وَغَنَتْ :

يَلُومُكَ فِي مَوَدَّتِهَا رِجَالٌ لَوْ أَنَّهُمْ بِدَائِكَ لَمْ يَلُومُوا  
 وَالشَّعْرَ الَّذِي فِيهِ الغِنَاءُ ، وَافْتَتَحَ بِهِ أَبُو الفَرَجِ أَخْبَارَ الحَسَنِ بْنِ وَهْبٍ ، هُوَ :  
 مَالِي وَلِلخَمْرِ وَقَدْ أَرَعَشْتُ مَنِّي يَمِينِي هَاتِ بِالأُخْرَى  
 حَتَّى تَرَانِي مَائِلًا مَسْنَدًا لَا أَسْتَطِيعُ الكَأْسَ بِالأُخْرَى

الشعر الذي فيه الغناء

## أخبار سليمان بن وهب

أصله

وكان أصله من سواد واسط .

وكان أخوه الحسن - كما ذكرنا - يدعى النسب إلى الحارث بن كعب ، وكان سليمان ينكر هذا النسب .

عزل المهدي له  
من الوزارة ثم رده

ولما أفضت الخلافة إلى المهدي كان يتدين ويظهر التنسك ، ويتشبه بعمر  
أبن عبد العزيز - رضى الله عنه - وكان يتسنن ويكره التشيع وأهله ، فكره  
سليمان بن وهب وقال : هذا رافضى لا حاجة لى فيه ، واستوزر جعفر بن محمد  
أبن عتاب<sup>(١)</sup> . ولم يزل كذلك حتى مضت سنة من خلافة المهدي ، ثم ردَّ المهدي  
سليمان بن وهب إلى وزارته ، وأُقب الوزير حقاً ، لأن من كان قبله كان غير  
مستحق للوزارة ولا مُستقل بها .

وكان الذى أحوج المهدي إلى رده موسى بن بعا ، لأنه لما قدم من الجبل  
كان معه ، وهو كاتبه .

تهنئة هارون بن  
محمد له بالوزارة

ولما جلس للوزارة دخل عليه شاعرٌ يقال له : هارون بن محمد ، فذكر  
مظالمه له ، وأنشده :

زِيدَ فِي قَدْرِكَ الْعَلَى عُلُوُّهُ      يَا بْنَ وَهْبٍ مِنْ كَاتِبِ وَوَزِيرِ  
أَنْتَ عَيْنُ الْإِمَامِ وَالْقَرْمُ مُوسَى      بِكَ تَقْتَرُّ عَابَسَاتُ الْأُمُورِ<sup>(٢)</sup>

(١) غير التجريد : « عمار » .

(٢) لم يرد هذا البيت فيما بين أيدينا من أصول الأغاني .

أسفر الشرق منك والغرب عن ضو  
من العدلِ فاق كل<sup>(١)</sup> البذور  
أنشر الناس غيشتكم بعد ما كا  
نوا رفاتاً من قبل يوم اللشور  
شرد الجور عدلكم فسرنا  
بينكم بين روضة وغدير<sup>(٢)</sup>  
فوقع في ظلامته بما أراد ، ووصله بمائة دينار .

وذكر أن يزيد بن محمد المهدي دخل إلى سليمان بن وهب ، فأنشده بعد ما ولى الوزارة :

تهنئة يزيد بن محمد  
له بالوزارة

وهبتم لنا يا آل وهب مودة  
فأبقت لنا جاهاً ومالاً يؤئل  
فمن كان للآثام والذل أرضه  
فأرضكم للأجر والعز منزل  
رأى الناس فوق المجد مقدار مجدكم  
فقد سألوكم فوق ما كان يسأل  
يقصر عن مسعاكم كل آخر  
وما فاتكم ممن تقدم أول  
بلغت الذي قد كنت أمئته لكم  
فقطع عليه سليمان الإنشاد وقال له : يا أبا خالد ، فأنت والله عندي كما قال  
صهرو بن عقيل لابنه :

أفهمه مسروراً إذا أت<sup>(٣)</sup> سالماً  
وأبكي من الإشفاق حين تغيب  
فقال يزيد : فيسمع مني الوزير آخر الشعر خفياً لأوله<sup>(٤)</sup> ، وتمم فقال :  
ومالي حق واجب غير أني  
بجودكم في حاجتي أتوسل  
وأنكم أفضلتهم وبررتهم  
وقد يستتم المنعم المتفصل  
وأوليتهم فعلاً جميلاً مقسداً ما  
فعودوا فإن العود بالخير أجل

(٢) غير التجريد : « وسور » .

(٤) غير التجريد : « الشعر لا أوله » .

(١) غير المحررد : « ضوه » .

(٣) التجريد : « كنت » .

وكم مُلحفٍ قد نال مارام منكمُ      ويمنعنا عن مثل ذلك التجمل  
وعودتمونا قبل أن نسأل الغنى      ولا بَدَل للمعروف والوجه يُبذل  
فقال له سليمان بن وهب : لا تبرح والله إلا بقضاء حوائجك ، كائنة ما كانت ،  
ولولم أستفد من كتبة أمير المؤمنين إلا شكرك لرأيت بذلك جنابي مُمرعاً ، وغرسى  
مشعراً . ثم وقع في رقاع كثيرة كانت معه .

رجل من قرابته  
يرفع إليه حاجته

وذُكر أنه لما ولي سليمان بن وهب وزارة المهتدى قام إليه رجل من ذوى  
حُرْمته ، فقال : أعز الله الوزير ، خادمك المؤمل دولتك ، السعيد بأيامك ،  
المطوى القلب على ودك ، المنشور اللسان بمدحك ، المرتهن بشُكر نعمتك ، وقد  
قال الشاعر :

وفيت كل أديب ودني تَمنا      إلا المؤمل دُولاتي وأَيامي  
فإنني صامنٌ أَلأَّ أ كَفئته      إلا بتسويفه فضلي وإنعامي  
وإني لكما قال القيسى :

مازلت أمتطى إليها وإليك ، وأستدل بفضلك عليك ، حتى إذا أجننى الليل ،  
فقبض البصر ، وحى الأثر ، أقام بدني ، وسافرأملى ، والاجتهاد عذر ، وإذا بلغتك  
فهو مرادى فقط . فقال سليمان : لا عليك ، فإني عارف بوسيلتك ، محتاج إلى كفايتك ،  
ولست أؤخر عن يومى هذا النظر فى أمرك ، وتولييتك ما يحسن أتره عليك .

وحكى الحسين<sup>(١)</sup> بن يحيى الباقطاني قال :

كنت آلف سليمان بن وهب كثيراً ، وأخدمه وأحادثه ، وكان يَحْصُنِي  
ويأنس بي ، فأنسدتني لنفسه يذكر نكته فى أيام الوائق :  
نوائب الدهر أدبتي وإِنما يُوعظ الأديب<sup>(٢)</sup>

تذكاره إلى الباقطاني

(١) عبر العجريد : « محمد » .

(٢) عبر العجريد : « الأريب » .

قد دُقت حُلُومًا ودُقت مُرًّا كذاك عيش الفتى ضروب  
ما مرَّ بؤس ولا نعيم إلا ولى فيهما نصيب

وذُكر أن سليمان بن وهب كان وهو شاب يتعشق إبراهيم بن سوار بن ميمون ، وكان من أحسن الناس وجها ، وأملحهم أدبا وظرفا ، وكان إبراهيم هذا يتعشق مُعْنِيَةً يقال لها : رُخاص ، فسكر إبراهيم ليلة ونام ، فرأت رُخاص سليمان يقبل إبراهيم ، فلما انتبه لامته وقالت : كيف أصفو لك وقد رأيت سليمان يقبلك . فهجره إبراهيم ، فكتب إليه سليمان بن وهب :

هو وابن سوار  
ورخاص

قُلْ للذى ليس من جوى هواه خلاصُ  
أئن لثمتك سرا فأبصرتنى رُخاص  
وقال فى ذلك قوم على اغتيايى حِراس  
هَجَرْتَنى وَأَتْتَنى شَتِيمةً وَأَتَقَاصُ  
وسر ذلك قوما<sup>(١)</sup> لهم علينا أختراص  
فهاك فافتصّ منى إن الجروح قِصاص

وأهدى سليمان إلى رخاص هدايا كثيرة ، فكانوا بعد ذلك يتنازبون يوما عند إبراهيم ؛ ويوما عند سليمان ، ويوما عند رخاص .

ولما أفضت الخلافة إلى المعتمد بن المتوكل ، وغلب على أمره كله أخوه الموفق أبو أحمد الناصر لدين الله ، استكتب الموفق سليمان بن وهب وأبنيه عبيدالله بن سليمان ، وإنما

أخباره مع المعتمد

(١) غير التجريد : « ذاك أناسا » .

استكتبهما ليقف على ذخائر موسى بن بغا وودائعه، فلما أستقصى ذلك نكبهما لكثرة ما لهما، فمات سليمان في محبسه . ووزر بعد ذلك ابنه عبيدالله للمعتضد والمسكتفي .

شعره الذي فيه  
الغناء

والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار سليمان وهب :

أَمِينِ الْخَالِقِ الْبَارِي      وَرَاعِي كُلِّ مَخْلُوقِ  
أَدِرُّ رَاحِكِ بِالْمَعْشُوقِ      ق<sup>(١)</sup> مِنْ رَاحَةِ مَعْشُوقِ

(١) غير الشجرىد : « في المشوق » .

## أخبار أحمد بن يوسف بن صبيح

أصله من الكوفة .	أصله
ومذهبه الرسائل والإنشاء . وله رسائل معروفة . وكان يتولى ديوان الرسائل للمأمون .	شئ عنه
ويكنى ، أبا جعفر .	كنيته
وكان موسى بن عبد الملك غلامه وخريجه .	تلميذه موسى
ولأحمد شعر حسن ، منه :	من شعره
وعامل بالفجور يأمرُ بالسبرِ كهادٍ يخوضُ في الظلمِ أو كطييبٍ قد شَفَّه سَقَمٌ وهو يُداوى من ذلك السَّقمِ يا واعظَ الناسِ غيرَ مُتَّعِظٍ ثوبَكَ <sup>(١)</sup> طَهَّرَ أولاً فلا تَلُمُ	
وذكر أن المأمون كانت له جارية ، يقال لها : مؤنسة ، وكان أحمد بن يوسف يتبناها ، فخرج المأمون إلى الشَّامية مُتَنَزِّهاً ، وخَلَّفَها عند أحمد بن يوسف الكاتب ، فرجت أن يذكرها إذا صار في مُتَنَزِّهه فيرسل في حَمَلها ، فلم يَفْعَلْ وتمادى في غَيْبته ، فسألت أحمد بن يوسف أن يقول على لسانها شعراً تُرَقِّقه به ، فقال :	شعر له ترضت به مؤنسة المأمون
ياسيداً فَقَدَهُ أَعْرَى بِي الحزنا ما ذقتُ بعدك لا نوماً ولا وسنا	

(١) غير التجريد : « نفسك » .

مازلتُ بعدك مطويّاً على حُرُق      أَشْنَى الْمَقَامِ وَأَشْنَى الْأَهْلِ وَالْوَطَنِ  
ولا ألتذذتُ بكأسٍ في مُنادمة      مُذْقِيلٍ لِي إِنْ عَبْدَ اللَّهِ قَدْ طَعَنَّا  
ولا أرى حَسَنًا تبدو محاسنه      إِلَّا تَذَكَّرْتُ شَوْقًا وَجْهَكَ الْحَسَنًا

وبعثت به إلى إسحاق الموصلي ، فغناه به ، وأستحسن ذلك وقال : لمن هذا الشعر ؟ فقال له أحمد بن يوسف : لمؤنسة ياسيدي ، تترضاك وتشكو البعد . فركب من ساعته حتى ترضأها ورضى عنها .

وذكر أن المأمون أراد مرة أن يسافر ويخلف مؤنسة جاريتته ، فكتب إليه أحمد بن يوسف بهذا الشعر على لسانها ، وهو الشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار أحمد بن يوسف ، وأمر بعض المغنين فغناه فيه ، فمما سمعه وقرأ الكتاب أمر بإخراجها إليه ، وهو :

قد كان عَتَبِك مرةً مَكْتُوما      فالِيَوْمَ أَصْبَحَ ظَاهراً مَعْلوماً  
نال الأعداى سُؤْلَهُمْ لَاهْتُنُوا      لَمَّا رَأَوْنَا ظَاعِنًا وَمُقِيماً  
والله لو أبصرتنى لرثيت لى      والدمعُ يجرى كالْجُحْمَانِ سُجُوماً  
هَبْنِي أَسَاتُ فِعَادَةٌ لَكَ أَنْ تُرَى      مُتَطَوِّلاً مُتَجَاوِزاً مَظْـلوماً

وذكر أن أحمد بن يوسف دخل يوماً على ذى الرياستين الفضل بن سهل ، وزير المأمون ، في يوم دجن ، ففتح الدواة وكتب :

أرى غيماً تُؤَلِّفُهُ جَنُوبٌ      وَأَحْسِبُهُ سَيِّئَاتِنَا بِهَظْلِ  
فَوَجْهُ الرأى أَنْ تَدْعُو بِرِطْلِ      فَتَشْرِبَهُ وَتَدْعُو لِي بِرِطْلِ  
ورفع الورقة إليه ، فقرأها وضحك ، وقال : هذا من وجه الرأى عندك ، قد قبلناه ولم نرده ، ثم دعا بالطعام والشراب ، فآتموا يومهم .

شعره الذى فيه الغناء  
وقصته

هو والفضل بن  
سهل في يوم دجن



## أخبار العطوى

هو : محمد بن عبد الرحمن بن أبي عطية .	نسبه
مولى بنى ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة .	ولاؤه
بصرى المولد والنشأة .	منشؤه
يكنى : أبا عبد الرحمن .	كنيته
وكان كاتباً شاعراً من شعراء الدولة العباسية .	من شعراء العباسية
وأصل بأحمد بن أبي دؤاد وتقرّب إليه بمذهبه وتقدّمه فيه ، وقوة جدله ، فلمّا توفي أحمد نقصت حاله .	لته وابن دؤاد
وله فيه مدائح يسيرة ومراثٍ كثيرة ، ومن أحسن مراثيه له قوله :	رتاؤه لابن أبي دؤاد
وليس صريرُ النعش ما تسمعونه      ولكنّه أصلابُ قوم تُصَفُّ	
وليس نسيمُ المسك رِيًّا حنوطه      ولكنّه ذاك التّناء المُخَلَّف	
وقال محمد <sup>(١)</sup> بن داود فى كتاب الشعراء :	ثناء ابن الجرا عليه
كان للعطوى فنٌّ من الشعر لم يُسبق إليه ، ذهب فيه إلى مذهب أصحاب الكلام ، ففاق جميع الشعراء ، وخفّ شعره على كُلى لسان ، ورؤى ، وأستعمله الكتاب وأخذوا معانيه ، وجعلوه إماما .	

(١) هو محمد بن داود بن الجراح الكاتب ، كان صديقاً لابن المعز ووزر له أيام خلافته .  
كانت وفاته سنة ٢٨٦ هـ . وله فى أخبار الشعراء كتب ثلاثة ، وهى : الورق ، الشعر والشعراء ، من سبى عمرا  
من الشعراء .

ومسارنى به العطوى أحمد بن أبى دواد :

من رثائه لابن  
أبى دواد

أَحْنَطْتَهُ يَا نَصْرَ بِالْكَافُورِ      وَدَفَنْتَهُ فِي الْمَنْزِلِ الْمَهْجُورِ  
هَلَّا بِيَعِضِ خِصَالِهِ أَحْنَطْتَهُ      فَيَضُوعِ أَفْقِ مَنْازِلِ وَقُبُورِ  
بِاللَّهِ لَوْ مِنْ نَشْرِ أَخْلَاقِ لَهُ      تُعْزَى إِلَى التَّقْدِيسِ وَالتَّطْهِيرِ  
أَحْنَطْتُ مَنْ سَكَنَ التَّرَى وَعَلَا الرَّبِي      لَتَزُودُوهُ عُدَّةً لِنُشُورِ  
فَأَذْهَبَ كَمَا ذَهَبَ الشَّبَابُ فَإِنَّهُ      قَدْ كَانَ خَيْرَ مُصَاحِبٍ وَعَاشِرِ  
وَاللَّهِ مَا أَبْدَتْهُ لَأَزِيدَهُ      شَرْفًا وَلَكِنْ نَفْثَةُ الْمَصْدُورِ

أخذ معنى لعمر  
فصاغه شعراً

وذُكِرَ أَنَّ الْعَطْوَى سَمِعَ رَجُلًا يَحْدُثُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِعَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ  
- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : إِنَّ فَلَانًا قَدْ جَمَعَ مَالًا . فَقَالَ عَمْرٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : فَهَلْ  
جَمَعَ لَهُ أَيَّامًا .

فأخذ العطوى هذا المعنى فقال :

أَرَفِيهِ بِعَيْشٍ فَتَى يَغْدُو عَلَى نِقَّةٍ      أَنَّ الَّذِي قَسَمَ الْأَرْزَاقَ يَرْزُقُهُ  
فَالْعَرِضُ مِنْهُ مَصُونٌ لَا يُدْنِسُهُ      وَالْوَجْهَ مِنْهُ جَدِيدٌ لَيْسَ يُخْلِقُهُ  
جَمَعْتَ مَالًا فَفَكَّرَ هَلْ جَمَعْتَ لَهُ      يَا جَامِعَ الْمَالِ أَيَّامًا تُفَرِّقُهُ  
الْمَالُ عِنْدَكَ مَحْزُونٌ لَوَارِثُهُ      مَا الْمَالُ مَالِكٌ إِلَّا حِينَ تُنْفِقُهُ  
وَمِمَّا يُسْتَجَادُ لَهُ قَوْلُهُ :

من جيد قوله

وَكَمْ قَالُوا تَمَنَّ فَعَلْتُ كَأَسَا      يَطُوفُ بِهَا قَضِيبٌ <sup>(١)</sup> فِي كَشِيبِ  
وَنَدَمَانٍ يُسَاقِطُنِي حَدِيدِيًّا      كَلَحَظِ الْحَبِّ أَوْ غَضِّ الرَّقِيبِ

(١) غير التجريد : « من » .

شعره إلى أبي العباس  
يسأله نبيذاً

وذكر أن العطوي كان يشرب مع أصدقائه من الكتاب ، ومعهم قينة  
يقال لها : مصباح ، من أحسن الناس وجهاً ، وأطيبهم غناء ، فما زالوا في قصف  
وعزف إلى أن أنقطع نبيذهم ، فبقوا حيارى ، وكانوا قريباً من منزل أبي العباس  
أحمد بن الحسين بن موسى بن جعفر بن محمد العلووي ، وكان صديقاً للعطوي ،  
فكتب إليه :

يأبن من طاب في المواليذ مُذ آ دمٍ جرّاً إلى الحسين أبيه  
أنا بالقرب منك عند كريم قد ألحت عليه شهب سنيه  
عنده قينةٌ إذا ما تغنت عاد منها الفقيه غير فقيه  
تزدهيني وأين مثلي في الفهم ثم تُغنيه ثم لاتزدهيه  
مجلس كالرياض حسناً ولكن ليس قطب السرور واللهو فيه  
فأفقه بما به يمتري دنّ عجوزٍ خماره مُهتربه (١)  
وبأشياخك الكرام أولى الشؤ دد موسى وجعفر وأبيه  
أن تجشمتني وإن كان إلا مثل ما يأنس الفتى بأخيه

فلما وصات الرقعة إلى أبي العباس أرسل إليهم براوية شراب ، فلم يزالوا  
مجتمعين في أحفض عيش حتى نفدت .

وذكر أنه حصر عند بعض إخوانه في الشتاء ، فأكل عنده ، ثم استدعاه  
الشراب ، وقال : عجّل فإنّ النهار قصير ، ثم أنشأ يقول :

شعره لصديق  
يستعمله الشراب

أدر الكأس قد تعالي النهار ما يئمت الهوم إلا العقار  
صاح هذا الشتاء فأغد علينا إن أيامه لنادّ قصار

(١) هذا البيت ساقط من أصول الأغانى التي بين أيدينا .

أى شيء ألدّ من يوم دَجَنَ فيه كأسٌ على الندامى تُدار  
 وقِيان كأنهنّ ظباء فإذا قلنّ قالت الأوتار  
 وذُكر أنّ العَطوى كان يوماً جالساً في منزله ، فطرقه صديق له ممن كان  
 يُعنى بسرّاً من رأى ، فقال : قد أهديتُ إليك جوارى اليوم ونبيداً يكفيك ،  
 وأقام عنده ؛ فدخل إليه غلام أمرد أحسن من القمر ، فأحتبسوه ، وكتب العطوى  
 إلى صديق له من أهل الأدب :

هو صديق له  
 زاره

يوماً طيّب به حسنُ القصِّ فُوحَتْ الأبطال والطاسات<sup>(١)</sup>  
 ما ترى البرق كيف يلعب فيه ورشاشاً يببل في الساعات  
 ولدينا ظبيٌّ غرير لطيف قد غنينا به عن الفتيات  
 إن تخلفت بعد ما تصل الرثُ قعةٌ منّا فأنت في الأموات  
 فأجابه الرجل :

أنا في إثر رُفعتي فأعملن ذا ك على أننى من البيئاتِ  
 فأفهم الشرط بيننا لا تقل لى قد تناقلتَ فأنصرف بحياتي  
 لا لسوء<sup>(٢)</sup> لكن لأمتع نفسى بحديث الظبي الغرير المواتى  
 والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار العَطوى ، هو :

شعره الذى فيه  
 الغناء

الراح والندمان أحسن منظرا من كلِّ مُلتفِّ الحدائق رائقِ  
 فإذا جمعتَ صفاءه وصفاءها فارجم<sup>(٣)</sup> بكلِّ مُلمّة من حالقِ

(١) غير المحرّيد : « والكاسات » .

(٢) غير المحرّيد : « لا لسر » .

(٣) غير النجرّيد : « فارجم » .

## أخبار مُرّة بن عبد الله النهدي

هو : مُرّة بن عبد الله بن هلال بن سيّار النهدي .

نمسه

وكان يهوى أبنه عم له يقال لها : ليلي بنت زهير بن بدر بن خالف بن عمرو بن سلمة ، واشتد شغفه بها ، فخطبها رجل من بني نهشل ، يقال له : إران ، فقال مُرّة يهجوّه :

حديث ليلي  
مستوفى وزواجها  
من غيره وموتها  
ورثاؤه لها

وما كنت أخشى أن تُصيرَ مُرّةً من الدهر ليلي زوجةً لإيران  
لمن ليس ذائبٌ ولا ذا حفيظة لعرس ولا ذا منطق وبيات  
لقد بُليتُ ليلي شرّاً بليّة وقد أزلت ليلي بدار هوان

ثم تزوجها الضحّاك بن عبد الله بن الهيثم بن مسروق بن سلمة بن سعد النهشلي . فخرج إلى البعث بزاذان ، وهي إذ ذاك مسلحة لأهل الكوفة ، فخرج بها معه ، فماتت بزاذان ودُفنت هناك ، وقدم رجلان من بجيلة ، وكانت بجيلة جيران نهدي بالكوفة ، فمرّوا على مجلسهم ، فسألوهما عن بزاذان بن نهدي . فأخبراهم بسلامتهم ، ونعيًا إليهم ليلي ، ومُرّة في القوم ، فأشأ يقول :

أيا ناعيي ليلي أما كان واحد من الناس يبعها إلى سواكم  
أيا ناعيي ليلي لقد هجّمتنا لنا تجاوب نوح في الديار كلاكما  
ويانا عي ليلي ألم تلك جيرة عايكم<sup>(١)</sup> لها حقّ فألّا سهاكم

(١) غير التجريد : « ندامي » .

ويا ناعِي ليلي لجلت مُصيبة بنا ففقدُ ليلي لا أمرت قوا كما  
ولا عِشما إلا حليفي بليّة ولا متٌ حتى يُشترى كمنّا كما  
فأثمت والأيام فيها بوائق بموتكما إنني أحب ردا كما  
وقال فيها أيضاً :

كأنك لم تفجع بشيء تُعزه (١) ولم تصطبر للنائبات من الدهر  
ولم تر بؤساً بعد طول غضارة ولم تر ملك الأيام من حيث لا تدرى  
سقى جانبي زاذان والساحة التي بها دفنوا ليلي مُلكٌ من القطر  
ولا زال خصبٌ حيث حلت عظامها بزاذان يُسقى الغيث من هطل عُمُر  
وإن لم تُكلمنا عظام وهامة هناك وأصداء بقين مع الصخر  
وقال فيها أيضاً :

أيا قبر ليلي لا يلبست ولا تزل بلادك تسقيها من الواكف اللّيم  
ويا قبر ليلي غيّبت عنك أمها وخالتها والناصحون ذوو الذم  
ويا قبر ليلي كم جمال تُكفه وكم حُرّت منها (٢) من عفاف ومن كرم  
ويا قبر ليلي لو شهدتك أعولت عليك رجالٌ من فصيح ومن عجم  
ويا بيت ليلي إن ليلي مريضة بزاذان لا خالٌ لديها ولا ابن عم

والشعر الذي فيه الغناء ، واقتح به أبو الفرج أخبار مرة النهدي ، هو شعره الذي فيه الغناء  
لأخير من هذه الأبيات والأول والرابع .

(١) غير التجريد : « تمده » .

(٢) غير التجريد : « صم فيك » .

وقد رُوى أن مُرّة كان تزوجها وكان مكتبه بزاذان ، فأخرجها معه ، ثم  
ضُرب عليه البعث إلى خُراسان ، فجعلها عند شيخ من أهل منزله هناك ، فأفرد  
لها الشيخ داراً فكانت فيها ، ومضى لبعثه . ثم قَدِم بعد حول فأتى فتى من  
أهل زاذان قبل وصوله إلى دارها ، فسأله عنها ، فقال : أترى القبر الذى بقناء  
الدار ؟ قال : نعم . قال : هو والله قبرها . فحُجَّ فأكب عليه يبكي ويندُبها ،  
وترك مكتبه ولزم قبرها يغدو ويروح ، حتى لحق بها .

قصة أخرى في  
وت ليلي مشوقته

## أخبار علي بن أمية بن أبي أمية

وكان أبوه يكتب للمهدي على بيت المال وديوان الرسائل والخاتم ، وكان  
هو مُنقطعاً إلى إبراهيم بن المهدي ، وإلى الفضل بن الربيع ، وقد تقدم خبر  
أخيه محمد .

شئ عنه

هو وجارية علقته  
نفسه

وحكى الحسين بن الضحاك قال :

كنت في مجلس قد دُعينا إليه ، ومعنا علي بن أمية ، فعلمت نفسه قينة  
دُعيت لنا يومئذ ، فأقبل عليها ، فقال لها : تُغنيني :

خبريني من الرسول إليك وأجعليه من لا ينم عليك  
وأشيري إلى من هو باللحظ ليخفي على الذين لديك

فقلت : نعم ، وغنته لوقتها ، وزادت فيه هذا البيت :

وأقلبي المزاح في المنزل اليوم فإن المزاح بين يديك

فقطن لما أردت وسر بذلك . ثم أقبلت على خادم واقف وقالت : يامسرور ،  
أسقني ماء . وفطن ابن أمية أنها أردت أن تعلمه أن مسروراً هو الرسول ، فخطبه  
فوجدته كما يريد .

ما يستجاد له  
من شعر

ومما يستجاد ويغنى فيه من شعر علي بن أمية :

ياريحُ ما تصنعين بالدمين كم لك من نحو منظر حسن  
محوتِ آ نارنا وأحدثتِ آنا رأ بربع الحبيب لم تكن  
إن تك ياربع قد بليت من الرّيح فإني بال من الحزن



قد كان ياربع فيك لى سَكَنَ فصرّت إذ بان بعده سَكَنى  
حاشاك ياريج أن تكونى على الـ ماشق عَوْنًا لحادث الزّمن  
وحكى أبو هِفان قال :

خبر جارية  
فى بيت الشعر له

كنا فى مجلس ، وعندنا مُغنية تُغنيننا ، وصاحب المنزل يهواها ، فجعلت  
تسكايده وتؤمىء إلى غيره بالمزح والتّجهميش ، وتغيطه بجهداها ، وهو يكاد  
يموت قلقاً وهماً . وينغص عليه يومه . ولّجت فى أمرها ، ثم سقط المضراب من  
يدها ، فأكبّت على الأرض لتأخذه ، فضرطت ضرطة سمعها جميع من حضر ،  
وحجّلت ، فلم تدر ما تقول ، فأقبلت على عشيقها فقالت له : إيش تشتهى أن أغنى  
لك ؟ فقال : غنى :

ياريج ما تصنعين بالدّمن كم لك من نحو منظر حسن  
فحجّلت ، وضحك القوم ، وصاحب الدار ، حتى أفرطوا : فبكت وفامت  
من المجلس ، وقالت : أنتم والله قوم سفلى ، ولعنة الله على من يعاشركم ، وغضبت  
وخرجت . وكان ذلك سبب القطيعة بينهما وسألو الرجل عنها .

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار على بن أمية : هو :

شعره الذى فيه الغناء

بأبى أنت يابن من لا أسمى لبعض ما  
ياشيبه الملا ل كليل بالأفق<sup>(١)</sup> أنجوما  
راقب الله فى أسية رك إن كنت مسلما

(١) غير التجريد : « مثلك فى الأفق » .

## أخبار أبان بن عبد الحميد اللاتحي

هو: أبان بن عبد الحميد بن لاحق بن عُفَيْر<sup>(١)</sup> ، مولى رَقَاش .

نسبه

بنو رقاش

وبنورقاش ثلاثة نفر ينسبون إلى أمهم ، وهم : مالك ، وزيد مناة ، وعامر ،  
بنوشيبان بن نهشل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل .

تمثله مروان بما  
أخذه من البرامكة  
في شكواه من الرشيد

وحكى أن مروان بن أبي حفصة شكاه إلى بعض إخوانه تغير الرشيد عليه  
وإمسك يده عنه ، فقال : أتشكو الرشيد ويحك بعد ما أعطاك ؟ قال :  
أتعجب من ذلك ، هذا أبان اللاتحي قد أخذ من البرامكة بقصيدة قالها واحدة  
ما أخذته من الرشيد في دهرى كُله ، سوى ما أخذه منهم ومن أشباههم .

نقله كتاب  
كليمة ودمنة

وكان أبان اللاتحي قد نقل للبرامكة كتاب « كليمة ودمنة » فجعله شعراً ،  
ليسهل حفظه عليهم ، وهو معروف ، وأوله :

هذا كتاب أدب ومجته وهو الذى يدعى كليل دمنه  
فيه أحتيالات وفيه رُشد وهو كتاب وضعته الهند

فأعطاه يحيى بن خالد عشرة آلاف دينار ، وأعطاه الفضل خمسة آلاف  
دينار ، ولم يعطه جعفر شيئاً ، وقال له : يكفيك أن أحفظه وأكون راويتك .

اتصاله بالفضل  
ابن يحيى

وذكر أن أبان بن عبد الحميد اللاتحي خرج من البصرة طالباً للاتصال  
بالبرامكة ، وكان الفضل بن يحيى عائباً ، فأقام بيابه - لما قصده - مُدبداً لا يصل  
إليه ، فتوسل ببعض بنى هاشم في الوصلة إليه ، فقال له :

(١) غير التجريد : « عفر » .

يا غَزِيرَ النَّدى وَيَا جَوْهَرَ الْجَوْ  
هر من آل هاشم بِالْبِطَاحِ  
إِنَّ ظَنِّي وَلَيْسَ يُخْلَفُ ظَنِّي  
أنت في حاجتي سبيلُ النِّجَاحِ  
إِنَّ مِنْ دُونِهَا لُصِّمَتَ بَابِ  
أنت من دون قُفْلِهِ مِفْتَاحِي  
تَأَقَّتْ النَّفْسُ يَا خَلِيلَ السَّمَاحِ  
نحو بَحْرِ النَّدى مُجَارِي الرِّيَاحِ  
ثُمَّ فَكَّرْتُ كَيْفَ لِي وَأَسْتَخِرُ  
تُ اللهُ عِنْدَ الإِمْسَاءِ وَالِإِصْبَاحِ  
فَامْتَدَحْتُ الأَمِيرَ أَصْلَحَهُ اللهُ  
ه بِشَعْرٍ مُشَبَّهِ الأَوْضَاحِ  
فقال : هات مديحك . فأعطاه شعراً في الفضل في هذا الوزن وقافيته :

أنا من بُغْيَةِ الأَمِيرِ وَكُثْرِ  
من كُنُوزِ الأَمِيرِ ذُو أَرْبَاحِ  
كَاتِبٌ حَاسِبٌ خَطِيبٌ أَدِيبٌ  
نَاصِحٌ رَائِدٌ عَلَى النَّصِاحِ  
شَاعِرٌ مُفْلِقٌ أَخْفُ مِنْ الرَّ  
يَشَةُ فِيمَا يَكُونُ تَحْتَ الْجَنَاحِ  
وهي طويلة ، يقول فيها :

إِنَّ دَعَانِي الأَمِيرَ عَيْنَ مَنِيَّ  
شَمْرِيًّا كَالْبُلْبُلِ الصِّيَّاحِ  
فَدَعَا بِهِ وَوَصَلَهُ ، وَخُصَّ بِالْفَضْلِ وَقَرَّبَ مِنْ قَلْبِ يَحْيَى أَيْبِهِ ، وَصَارَ صَاحِبَ  
الْجَمَاعَةِ وَذَا أَمْرِهِمْ .

وَذَكَرَ أَنَّ أَبَانَ بْنَ عَبْدِ الحَمِيدِ عَائِبَ البَرَامِكَةِ عَلَى تَرْكِهِمْ إِيْصَالَهُ إِلَى الرَّشِيدِ ،  
أَوْ إِيْصَالَ مَدْحِهِ إِلَيْهِ . فَقَالُوا : وَمَا تَرِيدُ بِذَلِكَ ؟ فَقَالَ : أُرِيدُ أَنْ أَحْظِيَ مِنْهُ  
بِمَنْزِلِ مَا أَحْظَى بِهِ مَرْوَانَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ . فَقَالُوا لَهُ : إِنَّ لِمَرْوَانَ مَذْهَبًا فِي هِجَاءِ آلِ  
أَبِي طَالِبٍ بِهِ يُحْظَى وَعَلَيْهِ يُعْطَى ، فَأَسْلَكَهُ حَتَّى بِنَعْلٍ . فَقال : لا أَسْتَحِلُّ ذَلِكَ .  
فَقَالُوا : لا تَجِبْهُ أُمُورَ الدُّنْيَا إِلَّا بِفَعْلٍ مَا لا يَحُوزُ . فَقَالَ أَبَانُ :

شَدْتُ بِحَقِّ اللهِ مَنْ كَانَ مُسْلِمًا      أَعْمُ بِمَا قَدْ قَلَنْتَهُ العُجَمَ وَالْعَرَبَ

ص. لفته بالرشيد  
وقصتها

أَعَمَّ رَسُولَ اللَّهِ أَقْرَبُ زَلْفَةً      إِلَيْهِ <sup>(١)</sup> أُمُّ ابْنِ الْعَمِّ فِي رُتْبَةِ النَّسَبِ  
 وَأَمِيهَا أَوْلَى بِهِ وَبَعْدَهُ      وَمَنْ ذَا لَهُ حَقُّ التَّرَاثِ بِمَا وَجَبَ  
 فَإِنْ كَانَ عَبَّاسٌ أَحَقَّ بِتَلْسِكُمْ      وَكَانَ عَلِيٌّ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى سَبَبِ  
 فَأَنْبَاءِ عَبَّاسٍ هُمْ يَرْتَوْنَهُ      كَمَا الْعَمُّ لِابْنِ الْعَمِّ فِي الْإِرْثِ قَدْ حَجَبَ  
 وَهِيَ طَوِيلَةٌ . فَمَقَالَ الْفَصْلُ : مَا يَرْدُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْيَوْمَ شَيْءٌ عَجَبٌ إِلَيْهِ  
 مِنْ أَيْبَاتِكَ . فَرَكِبَ وَأَنْشَدَهَا الرَّشِيدُ ، فَأَمَرَ لِأَبَانَ بِعَشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ .  
 ثُمَّ اتَّصَلَتْ بَعْدَ ذَلِكَ خِدْمَتُهُ لِلرَّشِيدِ وَخُصَّ بِهِ .

شعره الذي فيه  
الغناء وقصته

وكان خرج بالديلم على هارون الرشيد يحيى بن عبد الله بن الحسن بن علي  
 ابن أبي طالب - رضی الله عنهم - وبايعه من هناك ، وأجتمع إليه جمع عظيم ،  
 وأهم الرشيد أمره ، فسير إليه الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك ، فراسله ولاطفه  
 حتى أجاب إلى الطاعة ، فأخذ له الفضل أمان الرشيد .

ومدحت الشعراء الفضل بذلك ، فأكثرُوا . فقال أبان اللّاحق الشعر الذي  
 فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار أبان اللّاحق ، وهو :

لقد برز للفضل بن يحيى ولم يزل      يُسأَمَى مِنَ الْعَايَاتِ مَا كَانَ أَرْفَعَا  
 يراه أمير المؤمنين مُلْسَكُهُ      وَيَحْيَى <sup>(٢)</sup> لَمَّا أُعْطِيَ مِنَ الْعَهْدِ مَقْنَعَا  
 فأمست بنو العبّاس بعد اختلافها      وآل عليّ مثل زندي يديّ معا  
 قضى بالتي شدّت لهارون مُلْسَكُهُ      وَأَحْيَتْ لِيَحْيَى نَفْسَهُ <sup>(٣)</sup> فَتَمَّتْهَا

(١) غير المحرّيد : « لديه » .

(٢) غير المحرّيد : « كشيلا » .

(٣) غير المحرّيد : « ملكه » .

قلت :

تقريب

لابن واصل

إنَّ يحى لما قدم على الرشيد بأمانه غدر به الرشيد بعد ذلك وسمه ، فمات  
مسموماً . وفى ذلك يقول أبو فراس بن حمدان ، فى القصيدة التى يهجو فيها  
بنى العباس :

يا جاهداً فى مساويهم يُكْتَمُّها	غَدْرُ الرشيد يبيحى كيف يَنْكَتِمُّ
مانال منهم بنو حرب وإن عَظُمَت	تلك الجناية إلاّ دون نيلكم
أأنتمُ آله فيما ترون وفى	أظفاركم من بنيه الطاهرين دم

## أخبار تُوَيْت

وهو : عبد الملك بن عبد العزيز السلولى ، من أهل اليمامة .  
نسبه  
وتُوَيْت : (١) لقبه .  
لقبه  
وهو أحد الشعراء اليماميين ، من طبقة يحيى بن أبى طالب (٢) ، وأبى  
طبقتيه  
أبى حفصة ، ودونه .

لم يُعَد إلى الخلفاء ، ولا مَدَح الأَكابر ، فحَمِل ذكره لذلك .  
خول ذكره  
وكان يهوى امرأة من أهل اليمامة ، يقال لها : سَعْدَى ويقول فيها الشعر ،  
هو وامرأة هويها  
من اليمامة  
ولم تكن رأته ، فمرَّ بها يوماً وهى مع أتراب لها ، فقلن لها : هذا صاحبك ، وكان  
دمياً ، فقامت إليه وقُمرن معها ، فضر بنه وخرَّقن ثيابه ، فأستعدى عليهن ،  
فلم يُعده الوالى ، فأنشأ يقول :

إن الغوانى جَرَّحْن فى جَسدى      من بعد ما قد فرغن من كِيدى  
وقد شَقَقن الرِّداء مُتَمَّ لم      يُعَدِّ عليهنَّ عاملُ البَلد  
لم يُعذنى الأحولُ المَسُومُ وقد      أبصر ما قد صنَّعن فى جَسدى  
فأما جرى هذا بينه وبينها عَقْد فى قلبها رِقَّة ، فكانت تتعرَّض له إذا مرَّ

(١) غير المجريد . « نوب »

(٢) شهر المجريد : « يحيى بن طالب » .

بها ، فاجتاز بها ذات يوم ولم تتوار عنه وأرته أنها لم تره ، فلما وقف لميا  
سترت وجهها بخمارها ، فقال تُويت :

حُذَا بِدَعَى سَعْدَى فَسَعْدَى مُنِيَّتُهَا<sup>(١)</sup> غَدَاةَ النَّقَا صَادَتْ فُوَادًا مَقْصَدًا

بآية ما ردت غداة لقيتها على طرف عينيها الرداء المورد.

ولقيها يوماً راحلةً نحو مكة ، فأخذ بخطام بعيرها ، وقال :

قُلْ لِلَّتِي خَرَجْتُ تُرِيدُ رِحَالَهَا لِلحَجِّ إِذْ وَجَدْتُ إِلَيْهِ سَبِيلًا

ما تصنعين بحجةٍ أو نمرة لا تقبلان وقد قتلتِ قَتِيلًا

أحيى قتيلاً ثم حُجِى وَأُنْسِكِي فَيَكُونُ حَبْكَ طَاهِرًا مَقْبُولًا

فقال : أرسل الخطام ، خييبك الله وقبيحك ، ثم سارت .

ومن مختار قوله فيها :

سَلِ الْأَهْلَالَ إِنْ نَفَعَ الشُّوَالُ وَإِنْ لَمْ تَرَبِّعِ الرَّكْبُ الْعِجَالَ

عَنْ الْخُودِ الَّتِي قَتَلْتِكِ ظُلْمًا وَلَيْسَ بِهَا إِذَا نَطَشْتَ قِتَالَ

أَيَاتَارَاتٍ مَنْ قَتَلْتَهُ سَعْدَى دَعَى لَا تَطْلُبُوهُ لَهَا حَلَالَ

أَعَارِكُ مَا تَبَأْتُ بِهِ فُوَادَى مِنْ الْعَيْنِينَ وَالْجِيدِ الْغَزَالَ

أَرْقُ لَهَا وَأُسْعِقُ بَعْدَ قَتْلِي عَلَى سَعْدَى وَإِنْ قُلَّ النَّوَالُ

وَمَا جَادَتْ لَنَا نَوْمًا بَمِذَلٍ يَمِينُ مِنْ سُعَادٍ وَلَا شِمَالُ

وقوله ، وهو الشعر الذى فيه الغناء ، وأمتح به أبو الفرج أخباره :

مَا تَزَالُ الدِّيَارُ فِي رُفَّةِ النَّجْدِ دِ السُّعْدَى بِهَرَقَرَى تَبْكِي

من شعره فيها وهي  
في طريقها إلى الحج

من مختار قوله فيها

شعره الذى فيه الغناء

(١) السعدى : « بينها » .

قد تمحلت<sup>(١)</sup> كي أرى وجه سعادى  
 قلت لما وقفت في سدة البأ  
 أفعلني بي ياربة الخذر خيراً  
 قالت الماء في الركي كثير  
 طرحت دوني الستور، وقالت  
 فإذا كحل حيلة تميمي  
 بلسمدى مقالة المسكين  
 ومن الماء شربة فاستقيني  
 قلت ماء الركي لا يكفيني  
 كل يوم بميلة تأتيني

(١) عبر التجريد : « تحللت » .



## أخبار ماني الموسوس

هو : محمد بن سلام . ويكنى : أبا الحسن .	اسمه وكنيته
من أهل مصر .	مصرى
شاعر لثين الشعر رقيقه ، لم يقل شعراً إلا في الغزل .	شعره
وماني <sup>(١)</sup> : لقب غلب عليه .	لقبه
وقدم بغداد .	قدمه بغداد
فحكى محمد بن عمار قال :	تخليطه
كان ماني يألفى ، وكان مليح الإنشاد رقيق الشعر غزله ، فكان يُشدنى الشيء ، ثم يُخاطب فيقطعه .	
وذُكر أن محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين عزم على السبوح ، وعنده الحسن بن محمد بن طالوت ، فقال له محمد : كئنا نحتاج أن يكون معنا ثالث نأنس به وبلتذ بمحاورته ، فن ترى أن يكون ؟ فقال ابن طالوت : قد خطر ببالي رجل ليس علينا في مُنادمته ثقل ، قد خلا من إبرام المُجالسين ، وبرئ من ثقل المُؤاسين ، خفيف الوطأة إذا أدنفته ، سريع الوثبة إذا أمرته . قال : من هو ؟ قال : ماني الموسوس : فقال محمد : ما أسأت الاختيار . ثم تقدم إلى صاحب الشرطة بطلبه وإحضاره . فما كان بأسرع من أن قبض عاياه صاحب الشرطة	في حضرة محمد بن عبد الله بن طاهر

(١) غير التجريد : « مان » .

بالكرخ ، فوافى به باب محمد بن عبد الله بن طاهر ، فأدخل ونظف وأخذ من شعره ، وألبس ثياباً نظافاً ، وأدخل على محمد بن عبد الله ، فهما مثل بين يديه سلم ، فردّ عليه السلام ، ثم قال له : أما حان لك أن تزورنا مع شوقنا إليك ؟ فقال له ماني : أعز الله الأمير ، الشوق شديد ، والود عتيد ، والحجاب صعب ، والبواب فظ ، ولو سهل علمنا الإذن لسهلت علينا الزيارة . قال محمد : لقد لظفت في الأستئذان . وأمره بالجلوس ، فجلس . وقد كان أطمع قبل أن يدخل . وأتى محمد بجارية لإحدى بنات المهدي تسمى : منوسة<sup>(١)</sup> ، كان يحب السماع منها ، فأوّل ما غنّت :

ولست بناسٍ إذ غدوا فتحملوا دموعي على الخدين من شدة الوجد  
وقولي وقد زالت بعيني حولهم بوادر<sup>(٢)</sup> تحدي لا يكرن آخر العهد

فقال ماني : أياذن لي الأمير ؟ قال : فيماذا ؟ قال : فيما أسمع . قال : نعم . قال : أحسنت والله . قال : فإن رأيت أن تزيدني في الشعر هذين البيتين .  
وقمت أناجي القلب والدمع حائر<sup>(٣)</sup> بمقلّة موقوفٍ على الضر والجهد  
ولم يُعِدني هذا الأمير بعدله على ظالم قد ليجّ في الهجر والصدّ  
فقال له محمد : من أيّ شيء أستعديت يا ماني ؟ فأستجيا ، وقال : لا من ظالم أيها الأمير ، ولكنّ الطرب حرّك شوقاً كان كامناً فظهر . ثم غنّت .

(١) غير التجريد : « منوس » .

(٢) غير التحريد : « بوادر » .

(٣) غير التجريد : \* وقمت أناجي الدمع والتذب حائر \*

حَجَبُوهَا عَنِ الرِّيحِ لِأَنِّي قُلْتُ يَا رِيحُ بَلِّغِيهَا السَّلَامَا  
 لَوْ رَضُوا بِالْحِجَابِ هَانَ وَلَكِنْ مَنَعُوهَا يَوْمَ الرِّيحِ الْكَلَامَا  
 فطرب محمد بن عبد الله بن طاهر ، ودعا برطل ، فقال ماني : ما كان على  
 قائل هذين البيتين لو أضاف إليهما هذين :

فَنَفَّسْتُ ثُمَّ قُلْتُ لَطِيفِي وَيَاكَ إِنْ زُرْتُ طِيفَهَا بِمَا  
 حَيَّيْنَا بِالسَّلَامِ سِرًّا وَإِلَّا مَنَعُوهَا لِشِقْوَتِي أَنْ تَنَامَا  
 فقال محمد : أحسنت يا ماني . ثم غنّت :

يَا خَلِيلِي سَاعَةً لَا تَرِيْمَا وَعَلَى ذِي صَابَاةٍ فَأَقِيمِ  
 مَا سَمَرْنَا بِقَهْرٍ زَيْبٍ إِلَّا فَضَحَ الدَّمْعُ سِرِّكَ الْمَكْتُومَا

فقال : لولا رهبة الأمير لأضفتُ إلى هذين البيتين بيتين ، لا يردان على  
 سمع ذي لب فيصدران إلا عن أستحسان . فقال محمد : الغيبة في حُسن ما تأتي  
 به حائلة دون كل رهبة ، فهات ما عندك . فقال :

طَبِيبةٌ كَالهَلَالِ لَوْ تَلَحَّظَ الصَّخْرُ بِطَارِفِ لِغَادِرِنِهِ هَشِيمَا  
 وَإِذَا مَا تَبَسَّمَتْ خَاتَ مَا يَبْدُو مِنَ الشَّعْرِ لَوْلَا مَنْظُومَا

فقال له محمد : أحسن الشعر - ما دام الإنسان يشرب - ما كان مكسورا  
 لحماً حسناً ، تُعني فيه منوسة وأشباهاها ، فإن كسيت شعرك من الألمان مثل  
 ما غننت قبلا . طاب . فقال : ذلك إليها . فقال له ابن طلوت : يا أبا الحسن ، كيف  
 هي عندك في حُسنها وجمالها وأدها وغنائها ؟ قال : هي غابة ينمهي إليها الوصف .  
 قال : قل في ذلك شعراً . فقال :

وَكَيْفَ صَبَّرَ النَّعْسَ عَنِ عَادَةِ تَطْلُمُهَا إِنْ قُدَّتْ طَارُوسًا

وجرت أن شبهتها بانه في جنة الفردوس مغروسه  
 وغدير عدل إن عدلنا بها لؤلؤة في البحر منقوسه  
 جلّت عن الوصف فما فكرة تلحقها بالنعمة محسوسه  
 فقال له ابن طالوت : قد وجب شكرك ياماني ، فساعدك دهرك ، وعطف  
 عليك القلب ، ونلت سرورك ، وفارقت محذورك ، والله يُديم لنا ولك بقاء  
 من ببقائه أجمع شملنا ، وطاب يومنا . فقال ماني :

مُدمِن التَّخْفِيفِ مَوْصُولٍ وَمُطِيلِ اللَّبْثِ تَمْلُولٍ  
 وأنا أستودعكم الله ، ثم قام فأصرف . فأمر له محمد بن عبد الله بصلّة .  
 ثم كان كثيراً ما كان يبعث إليه يطلبه إذا شرب ، فيبرّه ويصله ، ويُقيم عنده .  
 وحكى بعضُ السُّكَّانِ قال :

هيامه بفلام

لقيني ماني بعد أنقطاع طويل ، فقال : ما قطعني عنك إلى أي هائم . قلت :  
 بمن ؟ قال : بمن إن شئت أن تراه الساعة رأيتُه فعذرتني . قلت : فأنا معك .  
 ففضي معي حتى وافى باب الطاق ، فأراني غلاماً جميل الوجه ، بين يدي بزار  
 في حانوته . فلما رآه الغلام غداً فدخل الحانوت ، ووقف ماني طويلاً ينتظره ،  
 فلم يخرج ، فأشأ يقول :

ذنبى إليه خُصوعى حين أبصره وطولُ شوقى إليه حين أذكره  
 وما جرحت بلحظ العين وجنته إلا ومن كبدى يقتصّ حَجْرَه (١)  
 نَفْسِي عَلَى بُحْلِهِ تَفْدِيهِ مِنْ قَمْرِ وَإِنْ رَمَانِي بَدَنْبٍ لَيْسَ يَغْفِرَه

(١) البت لبس فجا بن أديننا من أصول الأعرابي .

وعاذلِ بأصطبار القلب يَأْمُرُنِي      فقلْتُ من أين لي قلبٌ أُصْبِرُهُ (١)  
والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار ماني الموسوس ، هو :  
بَنَانُ يَدٍ تُشِيرُ إِلَى بَنَانٍ      تَجَاوَبَتَا وَمَا يَتَكَلَّمَانِ  
جَرَى الْإِيمَاءُ بَيْنَهُمَا رَسُولًا      فَأَحْكَمْ وَخِيَهُ الْمُتَنَاجِيَانِ  
فَلَوْ أَبْصَرْنَا (٢) لَغَضَضْتُ طَرْفًا      عَنِ الْمُتَنَاجِيَيْنِ بِلَا لِسَانِ

شعره النى فيه  
الغناء

(١) غير التجريد : « لي صبر فأعجزه » .

(٢) غير التجريد : « أبصرته » .

## أخبار بكر بن خازجة

أصله هو رجل من أهل الكوفة ، مولى لبني أسد .

وكان وراقاً ضيق العيش ، مُتَنَصِراً على الكسب بالوارقة ، ويصرف  
أكثر ما يكسبه إلى النبيذ ، وكان مُعاقراً للشرب في منازل الخُمّارين وحنانهم .  
وكان طيب الشعر ، مليحاً مطبوعاً ، خليعاً ماجناً .

وذكر أنّ بعض أمراء الكوفة حرّم بيع الخمر ، وركب فأراق نبيذ الخُمّارين ،  
فجاء بكر بن خازجة ليشرب عندهم على عادته ، فرأى الخمر مَصْبُوباً على الرّحاب  
والطُّرق ، فبكى طويلاً ثم قال :

يا قومي لِمَا جَنَى السُّلْطَانُ لا يَكُونَنَّ لِمَا أَهَانَ الْهَوَانَ  
صَبَّهَا<sup>(١)</sup> فِي التُّرَابِ مِنْ حَلَبِ الْكِرِّ مِ عُقَاراً كَأَنَّهَا الزَّعْفَرَانَ  
صَبَّهَا<sup>(١)</sup> فِي مَكَانِ سُوءٍ لَقَدْ صَا دَفَّ سَعَدَ السُّعُودِ ذَاكَ الْمَسْكَانَ  
مِنْ كُمَيْتٍ يُبْدِي الْمِزَاجَ لَهَا لَوْ لَوْ نَظَمٍ وَالْفِصْلَ مِنْهَا مُجَانِ  
وَإِذَا مَا أَصْطَبَحْتُهَا صَغُرْتُ فِي الْقَدِّ رِ عِنْدِي مِنْ أَجْلِهَا الْخَلِيزَانَ<sup>(٢)</sup>  
كَيْفَ صَبَّرِي عَنْ بَعْضِ نَفْسِي وَهَلْ يَصْبِرُ عَنْ بَعْضِ نَفْسِهِ الْإِنْسَانَ  
وَمِمَّا يَغْنَى فِيهِ مِنْ شَعْرِهِ :  
قَلْبِي إِلَى مَا ضَرَفَنِي دَاعِي مُبْكَرٌ أَسْتَقَامِي وَأَوْجَاعِي

مما يغنى فيه من  
شعره

(١) عبر التجريد: « قهوة » .

(٢) عبر التجريد « في القدر تحملاً على البحر ذال » .

كيف أحتراسي من عدوي إذا كان عدوي بين أضلاعي  
أسلني للحب أشياعي<sup>(١)</sup> لئلا سعى بي عندها الساعي  
لئما دعاني حُبها دعوة ناديتُه لبَّيك من داعي  
وقد ذكرت هذه الأبيات للعبّاس بن الأحنف ، وتقدّمت في أخباره ،  
والله أعلم .

وذكر أنه كان يتعشق بكر بن خازجة غلاماً نصرانياً من العباديين ، وله  
فيه أرجوزة ، يذكر فيها النصاري وأعيادهم ودياراتهم ، منها الشعر الذي فيه  
الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار بكر بن خازجة ، وهو :

شعره الذي فيه  
الغناء وقسمته

وشادن قلبي به عميد<sup>(٢)</sup> شيمته المجران والضدود  
لا أسأم الحرض ولا يجود والصبر عن رؤيته مَقود  
زُناره في خصره معنود كأنه من كبدى مَقود

وذكر أن دعبلأ قال :

لدعبلأ بيتين من  
شعره

ما يعلم الله أني حسدت أحداً قط ، كما حسدت بكرأ على هذين البيتين ،

يعنى قوله :

زُناره في خصره مَعنود كأنه من كبدى مَقود

(١) عبر النجريد : « وأنجاسي » .

(٢) عبر النجريد : « معنود » .

## أخبار إسماعيل القراطيسي

نسبه وولاه

هو : إسماعيل بن معمر الكوفي ، مولى الأشاعنة .

شيء عنه

وكان مألفاً للشعراء ، فكان أبو نواس ، وأبو العتاهية ، ومسلم ، وطبقتهم يقصدون منزله ويجتمعون عنده ، ويدعو لهم القيان والغلمان ، ويساعدهم على فسقهم .

شعره الذي فيه الغناء

وأبياته التي فيها الغناء قوله :

وَيْلِي عَلَى سَاكِنِ شَطِّ الصَّرَاهِ      مِنْ وَجْنِيهِ شِمْتُ بَرَقَ الْحِيَاهِ  
مَا تَنْقُضِي مِنْ تَجَبِّ فِكْرَتِي      فِي خَصَلَةٍ فَرَطَ فِيهَا الْوَلَاهِ  
تَرَكَ الْمُحِبِّينَ بِلَا حَاكِمٍ      لَمْ يُقْعِدُوا لِلْعَاشِقِينَ التُّضَاهِ  
ومنها :

وقد أتاني خَبْرٌ سَاءَني      مقالها في السَّرِّ وأسوأَتَاهِ  
أَمْثَلُ هَذَا يَبْتَعِي وَصَلْنَا      أما يرى ذا وجهه في المرَاهِ  
وحكى القراطيسي قال :

هو والعباس بن الأحنف في معارضة شعر له

قلت للعباس بن الأحنف : هل قلت في معنى قولي :

\* وقد أتاني خبر ساءَني \* البيتين ؟

فقال : نعم : ثم أنشدني :

جارية أعجبها حُسْنُهَا      ومثأها في اللاس لم يُخْلَقِ  
خبرتها أني مُحِبٌّ لها      فأفيلت تَضْحَكُ مِنْ مَنَظِقِي



وَأَلْتَفَتَتْ نَحْوَ فَتَاةٍ لَهَا كَالرَّسَاءِ الْوَسْنَانِ فِي قَرطِقِ  
 قَالَتْ لَهَا قَوْلِي لِهَذَا الْفَتَى أَنْظِرْ إِلَى وَجْهِكَ ثُمَّ أَعْشَقْ  
 وَذُكِرَ أَنَّ الْقَرَاتِيسِيَّ مَدَحَ الْفَضْلَ بْنَ الرَّبِيعِ . فخرمه ، فقال فيه :

أَلَا قُلْ لِلَّذِي لَمْ يَهْدِ هُ اللهُ إِلَى نَفْسِي  
 لئن أَخْطَأْتُ فِي مَدْحِيكَ مَا أَخْطَأْتُ فِي مَنْعِي  
 لَقَدْ أَحَلَّتْ حَاجَاتِي بَوَادِي غَيْرِ ذِي زَرْعٍ

شعره في الفضل  
 حين حرمه  
 الجسارة

## أخبار أبي العبر

- هو : أبو العباس أحمد بن محمد - ويلقب : حمدونا الحامض - بن عبد الله  
أبن عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم .  
نسبه
- وكان صالح الشعر مطبوعه ، يقول الشعر المستوي في أول عمره ، منذ أيام  
الأُمون وهو غلام ، إلى أن ولي المتوكل الخلافة ، فترك الجِدَّ وعدل إلى الحق  
والرّقاعة والشهرة بذلك .  
جده وهزله
- وقد نيّف على الخمسين ، ورأى شعره مع توسّطه لا يتفق مع أبي تمام والبحترى  
ونظرائهما ، فعدل إلى الشعر الرديء المضحك ، فنّفق به .  
نفوق شعره  
الرديء
- وكان مولده بعد خمس سنين من خلافة الرّشيد ، وعُمّر إلى أيام المتوكل  
وبعد ذلك ، فكسب بالحق إضعاف ما كسبه كُمل شاعر بالجد ، ونفق في أيام  
المتوكل ، وكسب مالاً جليلاً .
- وحكى الزبير بن بكار قال : قال لي عمّي :  
دفاع الزبير  
عنه
- ألا يأنف الخليفة لأبن عمّه هذا الجاهل بما شهر به نفسه ، وفضح عشيرته ،  
والله إنه ليغرّ بنى آدم جميعاً فضلاً عن أهله الأذنين ، أفلا يردعه ويمنعه من سوء  
أختياره . فقلت له : إنه ليس بجاهل كما تقدّر ، وإنما يتجاهل ، وإنّ له أدباً صالحاً  
وشعراً طيباً ، ثم أشدته قوله :
- لا أقول الله يظاهني كيف أسألو غير مُتهم

وإذا ما الدهر ضعضعني لا تراني (١) كافر النعم  
 قنعت نفسي بما رزقت وتناهت في العلاء همي  
 ليس لي مال سوى كرمي وبه أنبي من العدم

فقال لي : ويحك ، فلم لا يلزم هذا وشبهه ؟ فقلت له : والله يا عم ، لو رأيت ما يصل إليه بهذه الخرافات لعذرتة ، فإن ما أستملحته لم ينفق به . قال عمي ، وقد صعب عليه هذا القول : أنا لا أعذره في هذا ولو حاز به الدنيا بأسرها ، لا عذرتني الله إن عذرتة إذن .

وحكى أبو العيناء قال :

أنشدت أبا العبر قول المأمون :

ما الحبُّ إلا قبلة وغمز كفّ وعضد  
 أو كُتِبَ فيها رقي أنفذ من نقت العقد  
 من لم يكن ذا حُبِّة (٢) فإنا يبغى الولد  
 ما الحبُّ إلا هكذا إن نسكح الحب فسد

فقال لي : كذب المأمون ، وأكل من خرائنه رطلين ورُبعا بالميزان ، فقد أخطأ وأساء ، ألا قال كما قلت :

باض الحب في قلبي فوا وبلي إذا فرخ  
 وما ينفعني حُبي إذا لم أكنس البربخ  
 وإن لم يطرح الأصم لمع خرجيه على المطبخ

(٢) الحب : الخبوبة .

(١) غير التجريد : « لم تجمدي » .

ثم قال : كيف رأيت ؟ قلت : عجياً من العجب . فقال : ظننت أنك تقول : لا ، فأبَلَّ يدي وأرفعها ، ثم سكت . فبادرت وأنصرفت خوفاً من شره .

وَحُكِيَ أَنَّ أَبَا الْعَبْرِ كَانَ يَجَاسُ بِسُرٍّ مَن رَأَى فِي مَجْلِسِ لَهُ ، وَيَجْلِسُ إِلَيْهِ الْمَجَّانَ وَبِكْتَبُونَ عَنْهُ . فَسَكَانَ يَجْلِسُ عَلَى سُلْمٍ وَبَيْنَ يَدَيْهِ بِلَاعَةٌ فِيهَا مَاءٌ وَحَمَاءٌ وَقَدْ سُدَّ مَجْرَاهَا ، وَبِيَدِهِ قَصْبَةٌ طَوِيلَةٌ ، وَعَلَى رَأْسِهِ خُفٌّ ، وَفِي رِجْلَيْهِ قَلَنْسِيَتَانِ ، وَمُسْتَمْلِيَةٌ فِي جَوْفِ بَيْتٍ ، وَحَوْلَهُ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ يَدُقُّونَ بِالْهَوَاوِينَ حَتَّى تَكْثُرَ الْجَلْبَةُ وَيَقْلَبَ السَّمَاعُ ، وَيَصِيحُ مُسْتَمْلِيَةٌ مَن جَوْفِ الْبَيْتِ : مَن نَسِيتَ (١) عَذْبَكَ اللَّهُ . ثُمَّ يَمْلِي عَلَيْهِ أَنْوَاعًا مِّنَ الرِّقَاعَاتِ ، فَإِنِ ضَحِكَ أَحَدٌ مِّنْ حَضَرَ قَامُوا فَصَبُّوا عَلَى رَأْسِهِ مَاءَ الْبِلَاعَةِ ، إِنْ كَانَ وَضِعًا ، وَإِنْ كَانَ ذَا مَرُوءَةٍ رَشَّ هُوَ عَلَيْهِ بِالْقَصْبَةِ مِّنْ مَّاءِهَا ، ثُمَّ يَجْبَسُ بِالْكَنْيْفِ وَلَا يَخْرُجُ مِنْهُ حَتَّى يُغْرَمَ دَرَاهِمِينَ .

وَكَانَتْ كُنْيَتُهُ أَبُو الْعَبَّاسِ فَصَيَّرَهَا أَبُو الْعَبْرِ ، ثُمَّ كَانَ يَزِيدُ فِيهَا كُلَّ سَنَةٍ حَرْفًا ، فَاتَّ وَكُنْيَتُهُ : أَبُو الْعَبْرِ طَرْدُ طِيلٍ طَلِيرِي بَكَ بَكَ بَكَ .

وَحَكَى جَعْفَرُ قَالَ :

رَأَيْتَ أَبَا الْعَبْرِ بِسُرٍّ مَن رَأَى ، وَكَانَ أَبُوهُ شَيْخًا صَالِحًا ، وَكَانَ لَا يُكَلِّمُهُ ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ إِخْوَانِهِ : لِمَ هَجَرْتَ أَبْنَكَ ؟ فَقَالَ : فَضَحَنِي كَمَا تَعْلَمُونَ بِمَا يَفْعَلُهُ بِنَفْسِهِ ، ثُمَّ لَا يَرْضَى بِذَلِكَ حَتَّى يَهْجِنَنِي وَيُضْحِكُ النَّاسَ مِنِّي . فَقَالُوا : وَأَيُّ شَيْءٍ مِّنْ ذَلِكَ ، وَبِمَاذَا هَجَرْتَهُ ؟ قَالَ : أَجْتَازُ عَلَى مَنْذِ أَيَّامٍ وَمَعَهُ سُلْمٌ ، فَقُلْتُ : إِيشَ هَذَا مَعَكَ ؟ فَقَالَ : لَا أَقُولُ لَكَ . فَأَخْبَلَنِي وَأَضْحَكُنِي بِي كُؤْلِ مَن كَانَ عِنْدِي . فَهَاتَا كَانَ بَعْدَ أَيَّامٍ أَجْتَازُ بِي وَمَعَهُ سَمَكَةٌ ، فَقُلْتُ لَهُ : إِيشَ تَعْمَلُ بِهَذِهِ ؟ فَقَالَ أَنِيكَهَا . فَخَلَفْتُ أَنِي لَا أَكُلُهُ أَبَدًا .

مجران أبيه له  
وسبب ذلك

تغييره كنيته

(١) غير النجريد : « يكتب » .

وذكر أنه سئل أبو العبر عن هذه المحاللات التي يتكلم بها : أي شيء أصلها ؟  
فقال : أبكر فأجلس على الجسر ، ومعى دواة ودُرج فأكتب كل شيء من الكلام  
الذي يقوله الجائي والذاهب حتى أملأ الدرّج من الوجهين ، ثم أقطعه عرضاً وطولاً  
وأصقه مُخالفًا ، فيجئني كلام ليس في الدنيا أحق منه .

سئل عن محاللاته  
فأجاب

وقال بعضهم :

في صيده

رأيت أبا العبر واقفًا على بعض آجام سُرَّ بن رأى وبيده اليسرى قوس  
جُلاهق<sup>(١)</sup> ، وعلى يده اليمنى باشق<sup>(٢)</sup> ، وعلى رأسه قطعة رُمّة في حبل مشدود بأشوطة ،  
وهو عُرُيان في أيره شعر مفتول مشدود فيه شِصّ وقد ألقاه في الماء لاسمك ، وعلى  
شفتيه دُوشاب ملطّخ . فقلت له : خرب الله بيتك ، إيش هو هذا ؟ فقال : أصطاد  
يا كشيخان يا أحق بجميع جوارحي ، إذا مرّ بي طائر رميته عن القوس ، فإن سقط  
قريبًا منّي فأني أرسل عليه الباشق ، والزّمة التي على رأسي تجيء الحداة  
لتأخذها فتقع في الوهق<sup>(٣)</sup> ، وأمّا الدُوشاب فأني أصطاد به الذباب فأجعله في  
الشّص فتطلبه السمكة فتقع فيه ، والشّص في أيري إذا مرّت به السمكة أحسست  
بها فأخرجها .

وذكر أنّ المتوكّل كان يرمى به في المنحنيق إلى الماء ، وعليه  
قميص ، فإذا علا في الهواء صاح : الطريق الطربق ، ثم يقع في الماء ،  
فيخرجه السباحون .

من هو المتوكّل  
به

وكان أيضًا يُجاسه في الزلافة ، فينحدر فيها حتى يقع في البركة ، ثم يطرح  
شبكة فيخرجه فيها كما يُخرج السمكة ، وفي ذلك يقول في حماه :

شمسه في ربي  
المتوكّل في البركة

(١) الجلاهق : البندق الذي يرمى به .

(٢) باشق : طائر .

(٣) الوهق : الحبل في طرفه انشوطة .

وَيَأْمُرُ بِيَ الْمَلِكِ فَيَطْرَحُنِي فِي الْبِرْكِ  
وَيَصْطَادُنِي بِالشَّبَكِ كَأَنِّي مِنَ السَّمَكِ  
وَيَضْحَكُ كَكَ كَكَ كَكَ كَكَ كَكَ كَكَ (١)

هو والمصعبى

وحكى أن أبا العبر قدم مرةً بغداد في أيام المستعين ، وجلس للناس ، فبعث إسحاق بن إبراهيم المصعبى فأخذه وحبسه ، فصاح في الحبس : لى نصيحة ، فأخرج ، ودعا به إسحاق ، فقال : هات نصيحتك . فقال : على أن تؤمننى . قال : قد أمنتك . قال : الكشكية - أصلحك الله - لا تطيب إلا بالكشك . فضحك إسحاق وقال : هو فيما أرى مجنون . قال : لا ، هو أمتخط حوت . فقال : أى شىء أمتخط حوت ؟ قال : زعمت أنى أنجيت (٢) يوماً وما فعلت ، إنما أمتخطت حوتاً . ففهم ما قال وتبسّم ، وقال : أظن أنى فيك ماء نوم . فقال : لا ، ولكنك فى ماء بصل . فقال : أخرجوه عنى إلى لعنة الله ، ولا يقيم فى بغداد ولا يوماً واحداً .

من شعر فى الجدى

ولأبى العبر أشعار فى الجدى جيّدة ، فمن ذلك قوله يخاطب غلاماً أمرد :  
أيها الأمرد المولع بالهجر أفق ما كذا سبيل الرّشاد  
فكأنى بجسن وجهك قد ألبس فى عارضيك ثوب حداد  
وكأنى بعاشقك وقد بدت فىهم من خلطة ببعاد  
حين تنبو العيون عنك كما يند قبض السمع عن حديث مُعاد  
فأغنم قبل أن تصير إلى كائن وتضحى فى جملة الأضداد  
وقوله :

داء دفين وهوى بادية أظلم لجازيك بمرصاد

(١) البيت ساخط من أصول الأعرابي أنى بين أيدينا .

(٢) أنجى : أتى العائط .

يا واحد العالم<sup>(١)</sup> في حسنه أشمتَ بي هَجْرُك<sup>(٢)</sup> حُسَادِي  
 قد كنت فيما نالني في الهوى<sup>(٣)</sup> أخفى هلى أعين عَوَادِي  
 عبدك تُحِي نفسه<sup>(٤)</sup> قُبلةً يجعلها خاتمة الزاد  
 وحكى ابن أبي أحمد قال :

نصيحته في الشغل  
 عن المتحدث

قال لى أبو العبر : إذا حدثك إنسان حديثاً لا تشتهى أن تسمعه فأشتغل  
 بنتف إبطك ، حتى يكون فى عمل وأنت فى عمل .

وذُكر أن أبا العبر كان شديد البغض لعلّى بن أبى طالب - رضى الله عنه -  
 وله فى العلويين هجاء قبيح .

بنضه للعلويين

وكان سبب ميته أنه خرج إلى الكوفة ليرمى بالبندق مع الرماة فى آجامهم ،  
 فسمعه بعض الكوفيين يقول فى على بن أبى طالب رضى الله عنه قولاً قبيحاً ،  
 أستحلّ به دمه فقتله فى بعض الآجام ، وغرّقه فيها .

سبب موته

والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار أبى العبر ، هو :

شعره الذى فيه  
 الغناء

أبكى إذا غضبت حتى إذا رضيت بكيتُ عند الرضى خوفاً من الغضب  
 فالويلُ إن غضبت والويلُ إن رضيت إن لم يتمّ الرضى فالقلبُ فى تعب

(١) غير التجريد : « الأمة » .

(٢) غير التجريد : « صدك » .

(٣) غير التجريد : \* قد كدت ما بال فى الهوى ؟

(٤) غير التجريد : « مونه » .

## أخبار مروان بن أبي حفصة الأصغر

(\*) هو : مروان بن أبي الجنوب بن مروان الأكبر بن أبي حفصة .

نسبه

ويُكنى : أبا السَّمط .

كنيته

سبب قوله الشعر

وكان يتشبهه بجده في شعره ، ويمدح المتوكل ويتقرب إليه بهيجاء  
آل أبي طالب ، فتمكن منه وقرب إليه ، وكسب معه مالاً كثيراً . فلما قُتل  
لمتوكل وأفضت الخلافة إلى أبنه المنتصر ، تجنّب مذهب أبيه في كلِّ أمر ،  
فطرده وحالف الأباً يدخل إليه أبداً ، لما كان يسمعه منه في ذكر علي بن طالب  
- رضى الله عنه - بما لا ينبغي .

شعره الذي فيه

الغناء وقصته

وذكر أن مروان الأصغر أستاذن علي المنتصر ، لما ولي الخلافة ، فقال :  
والله لا أذنتُ للكافر ابن الزانية ، أليس هو القائل :

وحكم فيها حاكمين أبوكم      ها خلعاه خلع ذى النعل للنعل  
قولوا له : والله لا وصلت إلى أداً . فلما بلغه هذا القول عمّل الشعر  
الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخباره بمدح المنتصر :

لقد طال جهدى بالإمام محمد      وما كنت أخشى أن يطول به عهدى  
فأصبحتُ ذا بُعدٍ ودارى قريبة      فواعجباً من قرب دارى ومن بُعدى



فيا ليت أن العيدلى عاد مرّة فإني رأيت العيد وجهك لى يبدى  
رأيتك فى برد النبى محمد كبدرد الدجى بين العامة والبرد

وسأل بنان بن عمرو فصنع لحنًا ، وغنى به المنتصر ، فامّا سمعه سأل عن قائلها ،  
فأخبر ، فقال : أمّا الوصول إلى فلا سبيل إليه ، ولكن أعطوه عشرة آلاف  
يتحمّل بها إلى اليمامة .

وذكر أن مروان بن أبى حفصة كان يكثر من هجو على بن الجهم الشاعر ،  
وعلى يعرض عنه أنفة من جوابه ، فما قاله مروان فيه :

بينه وبين  
ابن الجهم

لعمر ك ما جهم بن بدر بشاعر وهذا على ابنه يدعى الشعرا  
ولكن أبى قد كان جاراً لأمه فلهما روى الأشعار أو همنى أمرا  
فقال على بن الجهم :

بلاء ليس يشبهه بلاء عداوة غير ذى حسب ودين  
يلبيحيك منه عرضاً لم يصننه ويقدم منك فى عرض مصون  
وذكر أن ابن الجهم لما أمدح المتوكّل بالقصيدة التى يقول فيها :

أغتم جدّة الزمان الجديد وأجعل المهرجان أيمى عيد  
أنشدها ومروان الأصغر حاضر ، فغمره المتوكّل على بن الجهم ، فقال له :  
يا على ، أخبرنى عن قولك :

\* وأجعل المهرجان أيمى عيد \*

يوم عيد هو أم يوم هو ؟ إتّما العيد ما تعبد الله به الناس منل الفطر  
والأضحى وأيام التشرى والجمعة ، فأبنا المهرجان والنيرور فإنما هما أعياد الجوس ،

فلا يجوز أن يقال لخليفة الله في عبادته وخليفة رسوله في أمته : أجهل المهرجان عيداً . فلم يلتفت عليٌّ إليه ، وأنشد حتى بلغ قوله :

نحن أشياعكم من آل خراسا ن أولو قُوَّة و بأس شديد  
نحن أبناء هذه الخرق الشو د وأهل التشيع المحمود

فقال له مروان : لو كنتم من أهل التشيع المحمود ما قتل قحطبة جدك وصلبه في عداوة بني العباس . فقال المتوكل : ويحك أقتل قحطبة جدك ؟ قال : لا والله يا أمير المؤمنين . فأقبل على محمد بن عبدالله بن طاهر ، فقال له : بحياتي ، الأمر كما قال مروان ؟ فقال له محمد : وإن كان كما قال فأى ذنب لعلي بن الجهم ، قد قتل الله أعداءكم وأبقى أولياءكم . فضحك المتوكل وقال : شهدت والله بها عليه . فقال مروان في ذلك :

يا بن جهنم كيف تهوى معشرا صلبوا جدك فوق الخشبة  
يا إمام العدل نصحي لكم نصح حق غير نصح الكذبة  
إن جدي من رفعتم ذكره بكرامات لشكري موجه  
و ابن جهنم قد قتلتهم جدّه وتولى ذاك منه قحطبه  
خراسان رأيت شيعتكم أنه أهل لضرب الرقبه  
أترأه بعد ذا ينصحكم لا ورب الكعبة المحنجه

رأوه لطاهر بن  
الحسين وحديث  
ذلك

وذكر أن مروان الأصغر دخل على عبد الله بن طاهر فقال : إني تذكرت في ليلتي هذه ذا اليمينين - يعنى أباه طاهر بن الحسين - فبت أرقاً حزيناً باكياً . فأرثته في مقامك هذا بأبيات تجعل لي طريقاً إلى شفاعتك ، ولك حكامك . ففكر ساعة ثم قال :

إنَّ المكارم إذ تولى طاهر      قطع الزَّمانُ يمينها وشمَّالها  
 لو كافحتُه يد المَنون مجاهراً      لاقتُ بوقعِ سِيوفه آجالها  
 أرسى عماد خليفته في هاشم      ورَمَى عماد خلافة فأزالها  
 بكت الأَعنَّة والأسنة طاهراً      واطل المارويّ النجيعُ نهبها  
 ليت المَنون تجانفت عن طاهر      ولوت بزورة من تشاء حِبَّالها  
 ما كنت لو سلَّمت يميناً طاهر      أدري ولا أسل الحوادث مالها

فقال : أحسنت والله : فقال : خمسون ألف درهم أقضى بها ديني وأصلح بها  
 حالي وأبتاع ضيعة تلاصق ضيعتي . فأمر له بها ، وقال : ربحتنا وخسرت ، ولولم  
 تحتكم لزدتكم ، ولك عندنا غد وغد وبعده غد .

## أخبار يوسف بن الصيقل

نسبه	هو: يوسف بن الحجاج الصيقل .
رلاؤه	قبيل: إنه من ثقيف . وقيل: مولاهم .
صناعته	وكان كاتباً .
مولده	مولده ومنشؤه بالكوفة .
شعره الذي فيه الغناء وقصته	وذكر أن موسى الهادي كان على مُستشرف له عالٍ جداً ، وعنده إبراهيم الموصلى يُغنييه :

فارس يَضرب الكتيبة حتى تصدعا  
 في الوغى حين لا يرى صاحب القوس منزا  
 وأستدارت رحاهم<sup>(١)</sup> بالرديني شُرعا  
 ثم ثارت سحابة نحتها الموت مُنهما

فقال الهادي: هذا لمن مليح، ولكن أريد شعراً غير هذا، فإنه شعر بارد .  
 وألنفت إلى يوسف بن الصيقل وقال له: أصنع في هذا اللون شعراً . فقال:  
 وهو الشعر الذي فيه الغناء، وأفتتح به أبو الفرج أخبار يوسف:

لا تُلني أن أجزعا سيدي قد تمعا  
 وأبلاي إن كان ما يدنا قد تخطما  
 إن موسى بفضل جمع الفضل أجمعا

(١) السجريد: «رحاهم» .

وغناه إبراهيم بذلك اللحن ، ومررت به إبل ينقل عليها ، فقال : أوقروها  
مالاً ، فأوقرت مالاً وحملت إليهم ، فأقتسموها ، فأصاب كل واحد من الجلساء  
ستون ألف درهم .

وذكر أن الرشيد لما قدم الرقة ، خرج يوسف بن الصيقل وكن له في نهر  
جاف على طريقه ، وكان لهارون خادم صغار يسميهم النمل ، يتقدمونه بأيديهم  
قسي البندق ، يرمون بها من يعترضه في طريقه ، فلم يتحرك يوسف حتى رأى  
قبة هارون على ناقة ، فوثب إليه يوسف ، وأقبل الخدم الصغار يرمونه ، فصاح  
الرشيد : كفوا عنه ، فكفوا ، وصاح به يوسف :

قصته مع الرشيد  
حين كن له  
في نهر

أغيثاً تحمل الناقة أم تحمل هاروناً  
أم الشمس أم البدر أم الدنيا أم الدنيا  
ألا كل الذي عدت<sup>(١)</sup> قد أصبح مقرونا  
على مفرق هارون فداء الأدميون

فد الرشيد يديه ، وقال : مرحباً بك يا يوسف ، كيف كنت بعدى؟ أذن  
مئى . فدنا ، وأمر له بفرس ، وصار إلى جانبه يندسه ويدنه ، والرشيد يضحك .  
وكان طيب الحديث ، ثم أمر له بجمال ، وأمر أن يغنى في الأبيات .

(١) غير التجريد : « عقدت » .

## ذكر خروج عبد الله بن يحيى الخوارجي ونقله

- نسبه      عبد الله يحيى الكندى ، أحد بنى عمرو بن معاوية أحد الخوارج الإباضية .
- وقت خروجه      وكان خروجه في خلافة مروان بن محمد ، آخر خلفاء بنى أمية .
- الإباضية      والإباضية<sup>(١)</sup> : إحدى فرق الخوارج ، وفرق الخوارج كلهم يجمعهم تولي أبي بكر وعمر - رضى الله عنهما - والبراءة من عثمان وعلى وطلحة والزبير وعائشة - رضى الله عنهم - وتكفير أرباب الكبائر وأستحلال قتالهم ومبيهم<sup>(١)</sup> .
- التدبير لخروجه      وكان عبد الله بن يحيى مجتهداً عابداً ، فرأى باليمن جوراً وعسفاً ظاهراً وسيرة في الناس قبيحة . فقال لأصحابه : ما يحمل لنا المقام على ما نرى ، ولا يسعنا الصبر عليه . فكتب إلى إخوانه من الخوارج يشاورهم في الخروج ، فكأهم أشاروا عليه بذلك ، وقالوا : إن قدرت ألا تبيت ليلة واحدة فأفعل ، فإن العبادة بالعمل الصالح أفضل ، وإنك لا تدري متى يأتي أجلك ، والله خيرة من العباد يبتعثهم إذا شاء لنصرة دينه ، ويختص بالشهادة منهم من يشاء .
- فشخص إليه أبو حمزة الخنار بن عوف الأزدي ، أحد بنى سلمة ، وبلغ بن عقبه ، في رجال من الإباضية الخوارج . فقدموا عليه بمحرمات ، وحثوه على

(١-١) ما بين الرقمين من استطراد المؤلف ، وإن لم يشر إلى ذلك .

الخروج وابعوه بالخلافة ، وقصدوا دار الإمارة بحضرموت ، وبها إبراهيم بن جبلة بن نخرمة الكندى ، فأخذوه وحبسوه يوماً ، ثم أطلقوه . فأتى صنعاء ، وأقام يحيى بن عبد الله بحضرموت ، وكثر جمعه ، وشموه : طالب الحق .

ثم أستخلف بحضرموت عبد الله بن قيس الحضرمى ، وتوجه إلى صنعاء سنة تسع وعشرين ومائة فى ألفين ، وبلغ القاسم بن عمر - أختا يوسف بن عمر ، وهو عامل مروان بن محمد على صنعاء - مسيره ، فأستخلف على صنعاء الضحالك ابن زمل ، وخرج يريد الخوارج فى سلاح وعتدة ، وجمع كبير ، فعسكر على مسيرة يومين من أبين قريباً من الليل ، فقال الناس للقاسم : أيها الأمير ، لا نقاتل الخوارج ليلاً . فأبى وقاتلهم ، فقتلوا من أصحابه كثيراً كثيراً وأنهمزوا ليلاً ، فرأى بعسكره ، فأمرهم بالرحيل ومضى إلى صنعاء فأقام يوماً ، ثم خرج وعسكر قريباً من صنعاء وخذق ، وأقبل عبد الله بن يحيى فى الخوارج؛ فأقام على ميلين من عسكر القاسم ، فوجه القاسم إليه يزيد بن الفيض فى ثلاثة آلاف من أهل الشام ، وأهل اليمن ، فكانت بينهم مناوشة ، ثم تحاجزوا ، فرجع يزيد إلى القاسم وأستأذنه فى بياتهم ، فأبى أن يأذن له ، فقال له يزيد : والله لنن لم تبتهم ليؤمنك . فأبى أن يأذن له ، وأقاموا يومين لا ياتقون ، فلما كان فى الليلة الثالثة أقبل عبد الله ابن يحيى ، فوافاه مع طلوع الفجر ، فقاتلهم الناس على الخندق ، فغلبتهم الخوارج عليه ودخلوا عسكرهم ، والقاسم يصلى ، فركب وقاتلهم ، فقتل فى المعركة ، وقام بأمر الناس يزيد بن الفيض ، فقاتلهم حتى أرتفع النهار ، وأنهمز أهل صنعاء ، ودخل عبد الله بن يحيى صنعاء فلسكها ، وقبض على الضحالك بن زمل ، وإبراهيم ابن جبلة بن نخرمة ، ثم أطلقهما ، وجمع الخرائن والأموال فأحرزها ، وأستولى عبد الله بن يحيى على بلاد اليمن ، وخطب الناس ، فقال فى خطبته :

دخوله المدينة

وأقام عبد الله بن يحيى بصنماء أشهراً يُحسِن السَّيرة فيهم ويُلدِّن جانبه لهم ، فكثر جمعه وأتته الخوارج من كل جانب . فلما كان وقت الحج وجه أبا حمزة ، وبأبج بن عقبة ، وبرهة بن الصَّبَّاح ، إلى مكة في تسعمائة ، وأمر أبا حمزة أن يُقيم بمكة إذا صدر الناس ، ويوجه بلجاً إلى الشام . فقدم أبو حمزة مكة يوم التَّروبة ، وعلى مكة يومئذ عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان . فلما قدِم أبو حمزة مكة في الخوارج فرع الناس منهم حين رأوهم ، فقالوا : ما لكم ؟ وما جاء بكم ؟ فأخبروهم بخلافهم مروان وآل مروان والبراءة منهم . فراسلهم عبد الواحد ودعاهم إلى الهدنة إلى أن ينفر الناس النَّفر الأخير . فأجابوا إلى ذلك ، فأصبحوا يوم عرفة فوقفوا على حدة ، ودفع عبد الواحد بالناس . فلما نفر عبد الواحد بالناس النَّفر الأول خلى مكة لأبي حمزة وتوجه إلى المدينة . ودخل أبو حمزة مكة بغير قتال ، وأستولى عليها . وكتب عبد الواحد إلى مروان بن محمد يعتذر من إخراجِه من مكة . فكتب مروان إلى عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ، وهو عامله على المدينة ، يأمره بتوجيه الجيش إلى مكة . فوجه ثمانية آلاف من قریش والأبصار . ولما بلغ أبا حمزة إقبال أهل المدينة إليه أستخلف على مكة أبرهة بن الصَّبَّاح ، وشخص إليهم ، وعلى مقدمته بلج بن عقبة . ونزل أهل المدينة بقديد ، وأميرهم عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان . وقال أبو حمزة لأصحابه : إنهم لا قوكم غداً ، وأميرهم ابن عثمان بن عفان ، أول من خالف سيرة الخلفاء ، وبدل سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد وضع الشَّيخ لذي عينين ، فأكثرُوا ذِكر الله وتلاوة القرآن ، ووطنوا أنفسكم على الصَّبر . ثم ألتقوا يوم الخميس لأيام خلون من صفر سنة ثلاثين ومائة ، فلما ألتقوا قال أهل المدينة لأبي حمزة : ما تقول في عثمان ؟ فقال : قد برىء منه المسلمون قبلى ، وأنا مُتبع آثارهم ومُفتدي بهم . ثم أقتلوا ، فأنهزم أهل المدينة هزيمةً قبيحة ، وقتل منهم جمع كبير ، وكان مبلغ



القتلى ألفين ومائتين رجلاً، منهم من قريش : أربعائة وخمسون رجلاً ،  
ومن الأنصار ثمانون . ومن القبائل ألف وسبعائة . وقتل من بنى عبد العزى بن  
قصى خاصة أربعون . وقتل يومئذ أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان .  
ثم دخل أبو حمزة فى الخوارج المدينة ، فأستولى عليها ، وأجتمعت لعبد الله  
أبن يحيى المنتسبى : طالب الحق ، اليمين والحجاز ، ورتى أبو حمزة الخارجى منبر  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحمد الله وأثنى عليه وقال :

يا أهل المدينة ، سألناكم عن وولاتكم هؤلاء فأسأتمتكم لعمركم الله القول فيهم ،  
وسألناكم : هل يقتلون بالظن ؟ فقلتم : نعم . وسألناكم : هل يستحلون المال  
الحرام ، والفرج الحرام ؟ فقلتم : نعم . فقلنا : تعالوا نحن وأنتم نناشدكم أن يتنحوا  
عفاً وعنكم حتى يختار المسامون لأنفسهم . فقلتم : لا تفعلوا . فقلنا لكم : تعالوا  
نحن وأنتم حتى نلقاهم ، فإن نظهر نحن وأنتم نأت بن يقيم فينا وفيكم كتاب الله  
وسنة نبيه ، فإن نظهر عدل فى أحكامكم ونحماكم على سنة نبيكم ، ونقسم  
فيشكم بينكم . فأبيتتم وقاتلتمونا دونهم ، فأبعدكم الله وأسحقكم . يا أهل المدينة ،  
مررت بكم فى زمان الأحول هشام بن عبد الملك ، وقد أصابتكم عاهة فى ثماركم ،  
فركبتهم إليه تسألونه أن يضع خراجكم عنكم . فزاد العبي غنى والفقير فقراً ، فقامت  
جزاك الله خيراً ، فلا جزاه الله خيراً ولا جزاكم .

خطبته فى أهل  
المدينة

وذكر أن أبا حمزة خطب على منبر المدينة يوماً فقال :

يا أهل المدينة ، ما لى رأيت رسم الدين فيكم عافياً ، وآثاره دارسة ، لا تقبلون  
عظة ، ولا تنقوهون من أهله حجة ، قد بليت فيكم جدته ، وأنطمست عنكم  
سنته ، ترون معروفه منكراً ، والمنكر من غيره معروفاً . واقدم بلغتني مقالتيكم  
فى أصحابي ، ولولا معرفتي بضعف آرائكم ، وفلة عقولكم ، لأحسنت أدبكم ،

ويحكم ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل « عليه الكتاب ، وبيّن له فيه السنن ، وشرع له فيه الشرائع » . وبيّن له فيه ما أتى وما يذّر ، فلم يتقدّم ولم يحجم إلا عن أمر الله ، حتى قبضه الله صلى الله عليه وقد أدّى الذى عليه ، لم يدعكم فى شبهة من أمركم ، ثم قام من بعده أبو بكر فأخذ بسنته ، وقاتل أهل الردة ، وشمّر فى أمر الله حتى قبضه الله إليه والأمة عنه راضية رحمة الله عليه ومغفرته . ثم ولى من بعده عمر ، فأخذ بسنة صاحبه ، وجنّد الأجناد ومصرّ الأمصار ، وجبى النىء وقسمه بين أهله ، وشمّر عن ساقه ، وحسّر عن ذراعه ، وضرب فى النحر ثمانين ، وقام فى شهر رمضان ، وغزا العدو فى بلاده ، وفتح المدائن والحصون ، حتى قبضه الله إليه ، والأمة عنه راضية ، رحمة الله عليه . ثم ولى من بعده عثمان بن عفّان ، فعمل فى ستّ سنين بسنة صاحبيه ، ثم أحدث أحداثاً أبطل آخر منها أولاً ، فأضطرب جبل الدّين بعده ، فطلبها كلّ أسرى لنفسه ، وأسرى كلّ رجل منهم سريرة أظهرها الله وأبداها منهم ، حتى مضوا على ذلك . ثم ولى على بن أبى طالب ، فوقع فيه أبو حمزة - قبحه الله - ونال منه بما لا ينبغى ذكره . ثم ولى معاوية بن أبى سفيان ، فذكره أيضاً بما لا يحل ذكره ، وبالغ فى الوقعة . ثم ولى بعده ابنه يزيد ، يزيد الخمر ، ويزيد الصقور ، ويزيد الفهود ، ويزيد الصيود ، ويزيد القروذ . خالف القرآن ، ونادم القرد وعمل بما يشتهي . ثم ولى مروان بن الحكم ، وأخذ فى شتمه وشمّ من ولى بعده ، حتى أنتهى إلى ذكر عمر بن عبد العزيز ، فقال فيه : بلغ ولم يكبد ، وعجز عن الذى أظهر ، حتى مضى لسبيله ، ولم يذكره بخير ولا شر . ثم ولى من بعده يزيد بن عبد الملك ، غلام ضعيف سقيفه ، غير مأمون على شىء من أمور المسلمين . ولم يبلغ أشده ، ولم يؤنس رشده ، يأكل الحرام ، ويشرب الحرام ، ويجلس حباية عن يمينه وسلامة عن يساره ، يغنيّانه بمزامير الشيطان ، ويشرب الخمر الصّراح الحرّمة

بعينها ، حتى إذا ما أخذت مأخذها منه وخالطت روحه ودَمَه ، وغلبت سورتها على عقله ، مزق حُلَّتَه ، ثم التفت إليهما وقال : أتأذنان لي أن أطير؟ نعم ، فِطِر إلى لعنة الله وناره .

ثم ذكر بنى أمية وأعمالهم وسيرتهم ، وأطنب في ذلك ، ثم أخذ في شتم الرافضة ، فقال : قلدوا أسرهم أهواءهم ، وجعلوا دينهم عصبية لحزب لزموه وأطاعوه في جميع ما يقوله لهم ، غيياً أو رشداً ، ينتظرون الدّول في رجعة الموتى ، يؤمنون بالبعث قبل يوم الساعة ، ويدعون علم الغيب لخلق لا يعلم ما داخل بطنه . ثم قال : فأى هؤلاء الفرق يا أهل المدينة تتبعون ، وبأى مذاهبهم تفتدون؟ وقد بلغتني مقاتلتكم في أصحابي وما عيتموه من حدائث أسنانهم ، ويحكم هل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المذكورون في الخير إلا أحداثاً شُبَّاناً ، مكتهلون والله في شبابهم ، غَضِيضَةٌ عن الشرِّ أعينهم ، ثقيلة عن الباطل أرجلهم ، مُنَحْنِيَةٌ أصلابهم على أجزاء القرآن ، كلِّما مرَّ أحدهم بآية من ذكر الجنة بكى شوقاً إليها ، وكلِّما مرَّ بآية من ذكر النار شهق خوفاً منها ، كأن زفير جهنم بين أذنيه ، قد أكَت الأرض جباهم ورُكَبهم ، ووصلوا كلال الليل بكلال النهار ، مُعَصْفَرَةٌ ألوانهم ، ناحلة أجسامهم من طول القيام وكثرة الصَّيام ، حتى إذا التقت الكنيبان وأبرقت سبوفها ، وفوفت سهاها ، وأسرعت رماحها ، لقوا شَبَّاباً أَسِنَّةً ونظبا الشيوف بنحورهم وصدورهم ووجوههم ، فضى الشَّباب منهم قدما حتى أخلفت رجلاه على عنق فرسه ، وأختضبت بحاسن وجهه بالدماء ، وعُفِّرَ جبينه في الترى ، وأنحطت عليه الطير من السماء ، وتمرّقنه سباع الأرض ، فكُم من عَيْنٍ في منقار طائر ، طالما بكى صاحبها في جوف الليل من خشية الله ، وكُم من وجه رقيق وجبين عتيق قد فانى بعمد الحديد . ثم بكى ، فقال : آهآ آهآ على فراق الإخوان ، رحمة الله على تلك الأبدان ، وأدخل الله أرواحهم الجنان .

قلت : هؤلاء القوم الذين قال فيهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : يحفر أحدكم صلواته عند صلواتهم ، يرقون من الدين كما يرق السهم من الرميّة ، ولا غرو أن يكونوا كذلك ، وقد كفّروا المسلمين ، وفارقوا جماعة المؤمنين ، وقدحوا في أكبر الصحابة والتابعين ، وكفّروا أهل القبلة بالكبائر ، وقنطوا من رحمة الله التي وسعت كل شيء .

هزيمته بخند  
مروان

ولما بلغ مروان هزيمة أهل المدينة وأستيلاء الخوارج عليها ، بعث عبد الملك ابن محمد بن عطية السعدي ، أحد بني سعد بن بكر ، في أربعة آلاف أتتجهم من جنده . فسار بهم ابن عطية إلى المدينة .

ولما بلغ أبا حمزة إقبال ابن عطية إليه ، سار بلج بن دقبة في ستائة رجل ، فلقى ابن عطية بوادي القرى ، لأيام خلت من جمادى الأولى سنة ثلاثين ومائة ، فتواقفوا ، ودعاهم بلج إلى الكتاب والسنة ، وذكر بني أمية وظلمهم ، فشتهم أهل الشام ؛ فحمل عليهم بلج وأصحابه ، وأنكشفت طائفة منهم ؛ وثبت ابن عطية في عصابة صبروا معه ، فقتل بلج وأكثر أصحابه ، وأحازت قطعة من أصحابه نحو المائة إلى جبل فأعتصموا به ؛ فقاتلهم ابن عطية ثلاثة أيام ، فقتل منهم سبعون ، وجاء ثلاثون إلى أبي حمزة ، فأغتموا وجزعوا من أنهزامهم وقالوا : فررنا من الزحف . فقال لهم أبو حمزة : ولا تجزعوا ، أنا لكم فئمة وإلى أمحتم .

مقتله

ثم خرج أبو حمزة إلى مكة ، وأستخلف على المدينة رجلاً يقال له : المفصل . فدعا عمر بن عبد الرحمن بن أسيد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطّاب الناس إلى قتالهم ، فلم يجد كبير أمر<sup>(١)</sup> ، لأنّ القتل كان شاع في الناس ، وخرج وجوه

(١) التجريد : « أحد »

أهل البلد عنه ، فأجتمع إلى عمر البربر والزنج وأهل السوق والعبيد ، فقاتل بهم الخوارج ، فقتل المفضل وعامة أصحابه ، وهرب الباقيون ، فلم يبق في المدينة منهم أحد . وقدم عبد الملك بن عطية المدينة في الجيش الذى معه فأقام شهراً ، وأبو حمزة مقيم بمكة . فتوجه ابن عطية إلى مكة ، فصير أصحابه فرقتين ، ولقي الخوارج من وجهين ، فصير طائفة بالأبطح ، وصار هو في الطائفة الأخرى بإزاء أبي حمزة ، أسفل مكة ، وصير أبو حمزة أبرهة بن الصباح بالأبطح في ثمانين فارساً ، فقاتلهم أبرهة ، فأنهزم أهل الشام إلى عقبة منى فوقفوا عليها ، ثم كرّوا عليهم فقاتلهم ؛ فقتل أبرهة ، وتفرق الخوارج ، وتبعهم أهل الشام يقتلونهم ، حتى دخلوا المسجد ، وألقى أبو حمزة وابن عطية بأسفل مكة ، فخرج أهل مكة مع ابن عطية . فقتل أبو حمزة على باب الشعب ؛ وأسر من الخوارج أربعائة ، فدعا بهم ابن عطية فقال لهم : ويلكم ، ما دعاكم إلى الخروج مع هذا ؟ فقالوا : ضمن لنا الكنة - يريدون : الجنة - ، وهى لقتهم . وصلب أبا حمزة وأبرهة بن الصباح ورجلين من أصحابهم على قم الشعب . ودخل على بن الحصين داراً من دور قريش ، فأحرق أهل الشام الدار ؛ فلما رأى ذلك رمى بنفسه من الدار ، فقاتلهم ، فأسر وقتل وصلب مع أبي حمزة ، فلم يزالوا مصلوبين إلى أيام بنى العباس .

ولما قتل أبو حمزة بعث ابن عطية برأسه إلى مروان ، ومضى فلّ أبي حمزة إلى عبيد الله بن يحيى المنسى : طالب الحق ، فتوجه للقاء ابن عطية . وبلغ بن عطية خبره ، فشخص إليه ، فأكثر أهل الشام القتل في الخوارج ، وأخذوا أقتالهم وأموالهم ، وتشاغلو بالتهب . فركب عبد الله بن يحيى أكتافهم فكشفهم ؛ وقتل منهم نحو من مائة رجل وقائدًا من قوادهم ، يقال له : يزيد بن حمل القشيري .

فدمرهم<sup>(١)</sup> ابن عطية ، فسكرثوا وأنضم بعضهم إلى بعض ، فقاتلوا حتى أمسوا ، فكفت بعضهم عن بعض . ثم اتفقوا في موضع كثير الشجر والسكرم والحيطان ، فطال القتال بينهم ، وكثر القتل في الخوارج ، فترجل عبد الله بن يحيى في ألف فارس فقاتلهم حتى قتلوا جميعاً عن آخرهم ، وأنهزم الباقون فتنفرت قوا في كل وجه ، وبعث ابن عطية برأس عبد الله بن يحيى مع ابنه يزيد إلى مروان .

الشعر الذى فيه  
للغناء

فقال عمرو ابن الحُصين ، مولى بنى تميم ، قصيدة يرثى بها عبد الله بن يحيى وأصحابه ، وأولها الشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج خبر عبد الله بن يحيى ، وهو :

هَبَّتْ قُبَيْلُ تَبْلُجِ الْفَجْرِ      هَنَدٌ تَقُولُ وَدَمُهَا يَجْرِي  
إِنْ أَبْصَرْتُ عَيْنِي فَدَامِعُهَا      يَنْهَلُ وَاكْفُهَا عَلَى النَّحْرِ  
أَنْى أَعْتَرَكَ وَكُنْتَ عَهْدِي لَا      سَرِبَ الدَّمُوعَ وَكُنْتَ ذَا صَبْرٍ  
وبعد هذه الأبيات :

أَقْدَى بَعِينِكَ لَا يَفَارِقُهَا      أَمْ عَائِرٌ أَمْ مَالِهَا تَذْرَى<sup>(٢)</sup>  
أَمْ ذِكْرُ إِخْوَانٍ فُجِعَتْ بِهِمْ      سَلَكُوا سَبِيلَهُمْ عَلَى خُبْرٍ  
فَأَجِبَتْهَا بَلْ ذِكْرُ مَصْرَعِهِمْ      لَا غَيْرَهُ عِبْرَاتُهَا يَمْرَى  
يَارِبِّ فَاسْلُكْنِي سَبِيلَهُمْ      ذَا الْعَرْشِ وَأَشَدُّدَ بَالْتَقَى أَزْرَى  
فِي فِتْيَةٍ صَبَرُوا نَفْسَهُمْ      لِمَشْرِقِيَةِ وَالْقَنَا الشُّمْرُ  
تَاللَّهِ أَلْقَى الدَّهْرَ مِثْلَهُمْ      حَتَّى أَكُونَ رَهِينَةَ الْقَبْرِ  
أَوْفَى بَدْمَتِهِمْ إِذَا عَقَدُوا      وَأَعَفَّ عِنْدَ الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ

(١) ذمرهم : حصنهم .

(٢) العائر : كل ما أعل العين ، والرمد والقذى .

متأهلين لكل صالحة      ناهون من لاقوا عن النكر  
 صمت إذا حضروا مجالسهم      من غير ماعى بهم بوزى  
 متأوهون كأن جمر غضى      للخوف بين ضلوعهم يسرى  
 فهم كأن بهم جوى مرضى      أو مسهم طرف من السحر  
 كم من أخ لك قد فجعت به      قوام ليلته إلى الفجر  
 متأوه يتلو قوارع من      آى الكتاب مفزع<sup>(١)</sup> الصدر  
 وهى طويلة .

ثم أستخلف ابن عطية أبنه محمد بن عبد الملك على مكة ، وأستخلف على  
 المدينة الوليد بن عروة بن عطية ، وتوجه إلى صنعاء ، فلما قرب منها هرب  
 منها عامل عبد الله بن يحيى ، ودخل ابن عطية صنعاء وأستولى عليها ، وتتبع  
 الخوارج فى كل موضع يقتلهم . ثم خرج عليه رجل من أصحاب عبد الله بن يحيى ،  
 يقال له : يحيى بن عبد الله ، من آل ذى السكلاع ، فبعث إليه ابن عطية ابن  
 أخيه عبد الرحمن بن يزيد ، فلقيه فهزمه وقتل أصحابه ، وهرب منه فنجى ، ثم  
 خرج عليه يحيى بن كرب الحميرى بساحل البحر ، وأنضمت إليه شذاذ ، فبعث  
 إليه أبا أمية السكندى ، فقتل من أصحابه مائة رجل ، وتحاجزوا عند المساء فهربت  
 إلى حضرموت ، وبها عبد الله بن سعيد ، عامل عبد الله بن يحيى ، وأجتمع إليه  
 جمع كثير ، وأستفحل أمره . وبلغ ابن عطية خبره ، فأستخاف أن أخيه  
 عبد الله بن يزيد على صنعاء . وشخص إلى حضرموت . وبلغ عبد الله بن

مقتل ابن عطية  
والانتقام لقتله

(١) غير التجريد : « مفزع » .

سعيد<sup>(١)</sup> مسير ابن عطية إليه ، فجمع الطعام وكل ما يحتاج إليه في مدينة شبام ، وهي حصن حضرموت مخافة الحصار . ثم خرج هو وأصحابه حتى نزلوا على أربع مراحل من حضرموت في عدد كثير ، فأتاهم ابن عطية فقاتلهم يومه كله ، ثم أصبح فقاتلهم قتالاً كثيراً حتى أنتصف النهار ، ثم تهاجزوا . وكان ابن عطية قد بعث عسكرياً إلى شبام ليلاً ، فلما أمسى من اليوم الثاني تبع عسكريه الذي وجهه إلى شبام ، وأصبح الخوارج لم يروا للقوم أثراً ، فأتبعوهم فوجدوهم قد سبقوهم إلى الحصن ، فأخذوا جميع ما فيه وملكوه . ونصب ابن عطية على الخوارج المسالح ، وقطع عنهم المياه والميرة ، وجعل يقتل من قدر عليه ويسى ويأخذ الأموال .

ثم ورد عليه كتاب مروان بن محمد يأمره بالتعجيل إلى مكة ليخضع بالناس . فصالح أهل حضرموت على أن يرد عليهم ما غرموا من أموالهم ، ويولّى عليهم من يختارون . فراضوا بذلك ، وصالحهم وشخص إلى مكة متعجبلاً خفياً . ولما نفذت كتاب مروان ندم على ذلك بعد أيام ، وقال : إنا لله ، قتلنا والله ابن عطية ، هو الآن يخرج خفياً متعجبلاً ليلاحق الحج فيقتله الخوارج . فكان كما قال ، توجه إلى مكة في جماعة يسيرة ، ثم أخذ في طريق في أربعة من أصحابه ، وتوجه باقيهم في طريق آخر ، وعامت بهم الخوارج ، فوجهوا في إثر أصحابه نحو أربعين رجلاً فقتلواهم عن آخرهم . وأدرك سعيد وجماعة أبنا الأحنس الكنديان ، ابن عطية في أصحابهما ، فعطف عبد الملك بن عطية على سعيد فضربه ، وطمعته جماعة فصرعه عن فرسه ، ونزل إليه سعيد فعمد على صدره . فقال له ابن عطية : هل لك يا سعيد في أن تكون أكرم العرب أسيراً ؟ فقال له : يا عدو الله ،

(١) غير التجريد : معبد .



أترى الله كأن يُمهلك وقد قتلت طالب الحق ، وأبا حمزة ، وبلجاء ، وأبرهة .  
فقتله وقتل أصحابه جميعاً . وبعثوا برأسه إلى حضرموت . وبلغ ابن أخيه خبره ،  
وهو بصنعاء . فأرسل شعيباً البارقي في الخليل ، فقتل الرجال والصبيان ، وبقر  
بطون النساء ، وأخذ الأموال ، وحرب القرى ، فلم يبق أحداً من قتلة ابن عطية  
إلا قتله ، ولا من الخوارج باليمن . ولم يزل مُتماً باليمن إلى أن قُتل مروان  
ابن محمد وظهرت الدولة العباسية . وأفضت الخلافة إلى أبي العباس السفاح .

## أخبار عبد الله بن أبي معقل الأنصاري

هو : عبد الله بن أبي معقل بن نهيك بن إساف بن عدى بن زيد بن جشم  
نسبه  
أبن حارثة بن الحارث بن أنزرج بن عمرو - وهو النبيت - بن مالك  
أبن الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن أمريّ القس بن ثعلبة  
أبن مازن بن الأزد بن العوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن  
يعرب بن قحطان .

وكان يقال لأبيه : منهب الورق . وقيل بل جدّه المسمى بذلك ، لأنه  
كسب مالاً ، فعجب أهل المدينة بكثرتة ، فأباحهم إيّاه فنهبوه .

وكان عباد بن نهيك بن إساف ، عمّ أبيه ، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ،  
وصلى معه القبلتين ، صلى معه الظهر ، ركعتين منها إلى بيت المقدس ، وركعتين  
إلى الكعبة . وكان شيخاً كبيراً لا فضل فيه ، فوضع عنه النبي صلى الله عليه  
وسلم الغزو .

وعبد الله بن أبي معقل شاعر مُقل ، من شعراء الدولة الأموية .

وكان كثير الأسفار في طلب الرزق ، فلامته أمراة أم نهيك ، وهي أبنة  
عمّه ، على ذلك ، وقد قدم من مصر ، فلم يلبث أن قال لها : جهّزيني إلى  
الكوفة ، إلى المغيرة بن شعبة . فقد وليها ، وهو صديق . فجهّزته ، ثم قالت :  
لا تزال تتردد في أسفارك هذه حتى تموت . فقال لها : أو أترى .

الشعر الذى فيه  
الفنساء

ثم أنشأ يقول : وهو الشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخباره :  
أم نهيك أرفعى الطرف<sup>(١)</sup> صاعداً      ولا تياسى أن يثرى الدهرَ بأسُ  
سُيعنيدك سبرى فى البلاد ومطلى      وبعل التي لم يخط فى البيت جالس  
سأ كسب مالاً أو تبيتنَّ ليلةً      بصدرك من وجدٍ على وساوس  
ومن يطلب المال الممنع بالقنا      يعيشُ ثرياً أو يُور<sup>(٢)</sup> فيما يمارس  
ومنها :

فلولا ثلاث هُنَّ من عيشة الفتى      وجدك لم أحفل متى قام رامس  
فهننَّ تحريك الكميت عنانه      إذا أبتدر النهب البعيد الفوارس  
ومنهنَّ سبق العاذلات بشربة      كأن أخاها وهو يقظان ناعس  
ومنهنَّ تجريد الأوانس كالدمى      إذا أبتزَّ عن أكفاهن الملابس

ثم قدم الكوفة ، فلم يزل مُقيماً بها حتى ولى مصعب بن الزبير . فدخل  
إليه وهو يندب الناس إلى غزوة زرنج<sup>(٣)</sup> ويقول : من لها ؟ فوثب عبد الله بن  
أبى معقل وقال : أنا لها . فقال : أجلس . فقال له : أدنى إليك حتى أكلك .  
فأدناه . قال له قد علمت أنه لا يمنعك منى إلا أنك تعرفنى ، ولو أنتدب لها  
رجل ممن لا تعرفه لبعثته ، فلهلك نخسدتنى أن أصيب خيراً ، أو أستشهد فاستريح  
من الدنيا والعطب لها . فأعجبه قوله وجزالته ، فولاه ، فأصاب فى وجهه ذلك  
مالاً كثيراً ، وأنصرف إلى المدينة ، فقال لزوجته : ألم أخبرك فى شعرى أنه :

(١) التجريد : « الظن » .

(٢) غير التجريد : « أو يرد » .

(٣) زرنج : « قصبة سمجستان » .

سُيْفَنِيكَ سِيرِي فِي الْبِلَادِ وَمَطَابِي وَبَعْلُ الْبَلَدِ لَمْ يَحْظُ فِي الْحَيِّ جَالِسٍ  
 فَقَالَتْ : بَلِي وَاللَّهِ ، لَقَدْ أَخْبَرْتَنِي ، وَصَدَقَ خَبْرُكَ .  
 وَفِي هَذِهِ الْغَزَاةِ يَقُولُ :

إِنْ يَعْشُ مُصْعَبٌ فَنَحْنُ بِخَيْرٍ قَدْ أَتَانَا مِنْ عَيْشِنَا مَا نُرْجَى  
 مَلَكٌ يُطْعَمُ الطَّعَامَ وَيَسْقَى لَبْنُ الْبُخْتِ فِي عَسَّاسِ الْخَلْنَجِ (١)  
 جَلَبَ الْخَلِيلُ مِنْ تَهَامَةٍ حَتَّى بَلَغَتْ خَيْلُهُ قُصُورَ زَرْجِجٍ (٢)

(١) العساس : جمع عس ، وهو القدح الكبير . والخلنج : شجر .

(٢) زرنج . قصبة سجستان .

## أخبار القطامي

هو: عمير بن شليم .

وكان نصرانيا .

وهو شاعر إسلامي ، مُقل مُجيد .

وذكر أن القطامي قدم الشام مادحاً عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه -  
فقال له : إنَّ الشعر لا يَنْفُوقُ عنده ، ولا يُعطى عليه شيئاً ، وهذا عبد الواحد  
ابن سليمان بن عبد الملك ، فأمده فمدحه بقصيدته التي أولها :

إنَّا محيوك فأسلم أيها الطَّلُ وإنَّ بليت وإن طالت بك الطَّيْلُ<sup>(١)</sup>

فقال له : كم أملت من أمير المؤمنين ؟ قال : أملت أن يُعطيني ثلاثين  
ناقة . قال : قد أمرت لك بخمسين ناقة موقرة بُراً وتمرّاً وثياباً . ثم أمر فدُفِعَ  
ذلك إليه .

ومن هذه القصيدة :

يَمشِين زَهْواً فلا الأعجاز خاذلةٌ ولا الصُّدور على الأعجاز تَتَّكِلُ

وقال أبو عمر والشَّيباني :

لو قال القطامي بيته هذا في صفة النساء لكان أشعر الناس .

وحكى رجل ، كان بُدِيم الأسفار ، قال : سافرت مرّة إلى الشَّام ،  
فجعلت أتمثل بقول القطامي :

قد يُدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزَّلُّ

(١) الطليل : الدهور .

اسمه

دينه

طبقتة

مدحه عبد الواحد

ابن سليمان

تعقيب للشيباني

لأعرابي في

التعقيب عليه

ومعى أعرابى قد أستعرت منه مَرَكَبِي ، فقال لى : ما زاد قائل هذا الشعر على أن تَبَطَّ الناس عن الحزم ، فهلاً قال بعد قوله هذا :

وربما ضَرَّ بعضَ الناس رِيثُهُمْ<sup>(١)</sup> وكان خيراً لهم لو أنهم عَجَلُوا

قلت :

تعقيب لابن واصل

وقد قال بعض المتأخرين بيتاً ، هو أنصف من هذين البيتين ، وهو :

لا ذا ولا ذاك فى الإفراط أحمده وأحمدُ الأمر ما فى ذاك يعتدلُ

شعره الذى فيه الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار القطامى ، هو :

يَقْتُلُنَا بِحَدِيثِ لَيْسَ يَعْلَمُهُ مَنْ يَتَّقِينَ وَلَا مَكْنُونُهُ<sup>(٢)</sup> بِأَدَى

فَهِنَّ تَنْبِذْنَ مِنْ قَوْلٍ يُصِيبُ بِهِ مَوَاقِعَ الْمَاءِ مِنْ ذَى الْعُلَّةِ الصَّادَى

وهذا الشعر من قصيدة يمدح بها القطامى زُفَر بن الحارث ، وكان أسره ،

ثم منّ عليه وأطلقه . ومن هذه القصيدة :

مَنْ مُبْلِغُ زُفَرَ الْقَيْسَى مِدْحَتَهُ عَنْ الْقُطَامَى قَوْلًا عَيْرِ إِفْنَادِ

إِنِّى وَإِنْ كَانَ قَوْمِى لَيْسَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ قَوْمِكَ إِلَّا ضَرْبَةُ الْمَهَادَى<sup>(٣)</sup>

مُنِّى عَلَيْكَ بِمَا اسْتَبَقَيْتَ مَعْرِفَتِى وَقَدْ تَعَرَّضَ مِنِّى مَقْتَمَلُ<sup>(٤)</sup> بِأَدَى

فَلَنْ أُثْبِتَكَ بِالنَّعْمَاءِ مَشْتَمَةً وَلَنْ أَبَدِّلَ إِحْسَانًا بِإِفْسَادِ

(٢) الديوان : « مكتومه » .

(١) غير التجريد : « بطوهم » .

(٣) الهادى : العنق .

## ذكر خبر وقعة ذي قار

كانت هذه الوقعة بين الفرس، وبكر بن وائل، فأنتصفت فيها العرب يومئذ من العجم .

بين الفرس  
وبكرين وائل

وكانت بعد وقعة بدر، والنبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة .

زمنها

فرؤى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ذلك يوم أنتصفت فيه العرب من العجم ، وبني نصر .

ورؤى أن النبي صلى الله عليه وسلم تمثلت له ، فرفع يديه ودعا لبني شيبان ولجماعة ربيعة بالنصر ، ولم يزل يدعو لهم حتى أرى هزيمة الفرس .

ما روى عن النبي  
صلى الله عليه  
وسلم فيها

ورؤى أنه قال صلى الله عليه وسلم : إني بنى ربيعة ، اللهم أنصر بني ربيعة .

وكان من حديث هذه الوقعة مخنصراً ، أنا كنا قد ذكرنا غضب كسرى أبريز بن هرم بن أنشروان على التيمان بن المنذر ملك الحيرة ، وأن التيمان أتى هاني بن مسعود ، أحد بني ذهل بن شيبان ، وأستودعه ماله وأهله وسلاحه . وذكر أنه أستودع عنده أربعة آلاف شكّة - والشكّة : السلاح الكامل - ووضع وضائع عند أحياء من العرب . ثم أتى كسرى فوضع يده في يده ، كفّدهه بسابط - وقيل : بخاقين - حتى مات ، فالتا هلك التيمان جعلت بكر بن وائل تُعير على السواد ، فوفد قيس بن مسعود بن قيس بن خالد ذي الجديت على كسرى ، فسأله أن يجعل له أكلا وطعمة ، على أن يضمن له على بكر بن وائل ألا يدخلوا السواد ولا يُفسدوا فيه ، فأقطعه كسرى الأبله وما والاها .

حديث هذه الوقعة

ثم إن قوماً من عجل وشيبان أغاروا على السّواد وأفسدوا ، فغضب كسرى على بكر بن وائل ، وبلغه أنّ حلقة<sup>(١)</sup> النّعمان وأهله عندهم ، فأرسل كسرى إلى قيس بن مسعود ، فقال : غررتني من قومك ، وزعمت أنك تكفينيهم . وأمر به فحُبِسَ بساباط ، وبعث إلى هاني بن مسعود يقول له : إنما كان النّعمان عاملي ، وقد أستودعك ماله وأهله والحلقة ، فأبعث بها ولا تُكَلِّمَنِي أن أبعث إليك وإلى قومك بالجنود ، تقتل المقاتلة وتَسبي الذرية . فبعث إليه هاني : إنّ الذي بلغت باطل ، وما عندي كثير ولا قليل ، وإن يكن الأمر كما قيل فإنما أنا أحد رجلين ، إما رجل أُسْتودِعَ أمانة فهو حقيق بردها إلى من أُسْتودِعَهُ إياها ، وإن يُسَلِّمَ الحُرَّ أمانته ، أو رجل مكذوب عليه فليس ينبغي للملك أن يأخذه بقول عدو أو حاسد . ولما بلغ كسرى ذلك أحققه ما صنعت بكر ابن وائل في السّواد ، ومنع هاني إياه ما منعه ، فأقبل حتى قطع الفرات ، ودعا بإياس بن قبيصة الطّائي ، وكان عامله على عين التمر وما والاها ، فأستشاره في الغارة على بكر بن وائل . قال له إياس : إنّ الملك لا يصالح أن يعصيه أحد من رعيتيه ، وإن تطعني لم تُعلم أحداً لأئى شيء قطعت الفرات ، فيرون أنّ شيئاً من أمر العرب قد كَرَشَكَ<sup>(٢)</sup> ، ولكن ترجع وتضرب عنهم وتبعث عليهم العميون حتى ترى غزوة منهم ، ثم ترسل خيلاً من العجم فيها بعض القبائل التي تليهم ، فيوقعون بهم وقعة الدّهر ويأتونك بطلبتك . فقال كسرى : أنت رجل من العرب وبكر بن وائل أخوالك - وكانت أم إياس أمانة بنت مسعود ، أخت هاني - فأنت تتعصّب لهم ولا تألوهم جهداً في المناصحة . فقال إياس : رأى الملك أفضل . فقام إليه عمرو بن عدى بن زيد العبادي - وكان كاتبه

(٢) كرشك : غمك .

(١) الحلقة : الدروع والسلاح .



وترجمانه بالعربية - فقال . أقم أيها الملك وأبعث إليهم بالجنود يكفوك . وقام إليه النعمان بن زُرعة التغلبي ، فقال : أيها الملك : إن هذا الحى من بكر بن وائل إذا قاطوا<sup>(١)</sup> بذي قار تهافتوا تهافت الجراد فى النار . فعقد كسرى للنعمان بن زُرعة على تغلب واليمن ، وعقد لخالد بن يزيد البهرانى على قضاة وإياد ، وعقد لإياس بن قبيصة على جميع العرب ومعه كتيبتاه : الشهباء والدوسر .

وكانت العرب ثلاثة آلاف - وعقد للهاصرزى على ألف من الأساورة ، وعقد لآخر من الفرس على ألف ، وبعث معهم باللطيمة - وهى عبر كانت تخرج من العراق فيها البز والطر والأطاف تُوصل إلى باذان عاملة على اليمن - وقال : إذا فرغتم من عدوكم فسيروا بها إلى اليمن . وأمر عمرو بن عاصى أن يسير بها . وكانت العرب تحفر اللطيمة وتُجيزها حتى تبلغ اليمن . وعهد كسرى إليهم إذا شارفوا بلاد بكر بن وائل أن يبعثوا إليهم النعمان بن زُرعة ، فإن أنقوكم بالحلقة ومائة غلام يكونون رهناء بما أخذت سفهاؤهم فأقبلوا منهم ولا تقاتلوهم . ففعلوا ما أمرهم به كسرى ، وسيروا النعمان رسولا إلى بكر وائل ، فأدى إليهم الرسالة ، فأبوا قبول ذلك . وكان الذى جاءهم على الأمتناع من ذلك حنظلة بن ثعلبة العجلي ، وأمر بقبته فضربت بذي قار ، ثم نزل ونزل الناس وأطافوا به ، وقال لهانى بن مسعود : أخرج هذه الحلقة - يعنى حلقة النعمان بن المنذر - ففرقتها بين قومك ، فإن تظفر فسترد عليك ، وإن تهلك فأهون مفقود . فأمر بها فأخرجت ففرقتها بينهم . وقال حنظلة للنعمان بن زُرعة : لولا أنك رسول لما أبت إلى قومك سالما . فرجع النعمان إلى أصحابه فأخبرهم بما ردد عليه القوم . فباتوا ليلتهم يستعدون ، وأستعدت بكر بن وائل . فلما أصبحوا أقبلت الأعاجم

(١) قاطوا : قضا القيط ، وهو الصيف .

نحوهم . وأمر حنظلة بالظعن جميعاً فوقها خلف الناس ، ثم قال : يا معشر بكر  
أبن وائل ، قاتلوا عن ظعنكم . ثم قام إلى وُضين راحلة أمرأته - وهو بطان  
النَّاقَة - فقطعه ، ثم تَبَّع الظعن فقطع وُضُنْهَن لثلاً يفر عنهن الرجال ، فسُمِّي  
يومئذ : مقطَّع الوضين . فأقتتل القوم صدر نهارهم أشدَّ القتال إلى أن زالت  
الشمس ، فشَدَّ الحوفزان - وهو الحارث بن شريك - على المامر زفتله ، وقتلت  
بنو عجل القائد الآخر ، وضرب الله وجوه الفرس فأنهزموا ، وتَبَّعْتَهُمْ بكر ابن  
وائل يقتلونهاهم ، ولحق أسود بن بجير العجلي النعمان بن زُرعة ، فقال له : يا نعمان ،  
هلمُّ إلى فأنا خير أسرى لك وخير لك من العطش . قال : ومن أنت ؟ قال : الأسود  
أبن بجير . فوضع يده في يده فجزَّ ناصيته وخطى سبيله . وجمله الأسود على فرس له ،  
وقال له : أبح على يده فإنه أجود من فرسك . وجاء أسود بن بجير على فرس النعمان  
أبن زُرعة .

وقُتِل خالد بن يزيد البهراني ، قتله الأسود بن شريك بن عمرو . وقتل  
يومئذ عمرو بن عدى بن زيد العبادي ، وأفلت إياس بن قبيصة على فرس كانت  
عند رجل من بني تميم الله ، يقال له : أبو ثور ، أرسلها إليه أبو ثور لما أراد  
الغزو . فقالتهم بكر بن وائل بقية يومهم ولياتهم حتى أصبحوا من الغد ، وقد  
شارفوا السواد ، فلم يفلت منهم كبير أحد ، وأقبلت بكر بن وائل على الغنائم  
فقسموها بينهم ، وقسموا تلك اللطائم بين نسائهم ، وكان أول من أنصرف إلى  
كسرى إياس بن قبيصة ، وكان لا يأتيه أحد بهزيمة جيشه إلا نزع كفيه . فلما  
أتاه إياس سأله عن الخبر ، فقال : قد هزمتنا بكر بن وائل وأتيناك بنسائهم . فأعجب  
ذلك كسرى وأمر له بكسوة ، ثم استأذنه إياس عند ذلك ، فقال : إن أخي مريض  
بعين التمر ، وإنما أراد أن يتنجى عنه ، فأذن له كسرى ، فترك فرسه الحمامة

– وهى التى كانت عند أبى ثور بالحيرة – وركب نجيبته ، فالحق بأخيه . ثم أتى كسرى رجل من أهل الحيرة ، فسأل : هل دخل على الملك أحد ؟ فقالوا : نعم ، إياس . فقال : تكلمت إياساً أمه . وظن أنه قد حدثه بالخبر ، فدخل عليه وأخبره بهزيمة القوم وقتلهم . فأمر فنزعت كتفاه .

وخرت بكر بهذه الوقعة فأكثرت . فقال أبو كلب التميمى فى ذلك :

لولا فوارسٌ لا ميلٌ ولا عزلٌ      من اللهازم ما قِظتم بذى قارِ  
 إن الفوارس من عجلٍ هم أنفوا      بأن يُخاؤوا لكسرى عرصة الدارِ  
 لا قوا فوارس من عجلٍ بشكتها      ليسوا إذا قتلصت حربٌ بأعمارِ  
 قد أحسنت ذهل بن شيبان وما عدلت      فى يوم ذى قار فرسان ابن سيارِ  
 هم الذين أتوهم عن شمائلهم      كما تلبس وُراد بضُدارِ  
 وقال الأعشى :

فدى لى ذهل بن شيبان ناقتى      وراكبها يوم اللقاء وقلتِ  
 هم ضربوا بالخنوحنو قراقر      مقدمة الهامرز حتى تولتِ

شعره الذى فيه  
الغناء

وقال أبو نجدة لجيم بن سعد ، شاعر بنى عجل ، وكان مع أحمد بن عبد العزيز ابن دأف منقطعاً إليه ، فى ذلك . وهو الشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو العرج خبر وقعة ذى قار :

يا بن الذين سما كسرى لجمعهم      فجللوا وجهه قاراً بذى قارِ  
 دوح خراسان بالجرد العتاق وباليد      ض الرقاق بأيدى كل مسمارِ

وكان سبب قوله هذا الشعر أن قائداً من قواد أحمد بن عبد العزيز هرب إلى

عمرو بن الليث صاحب خراسان ، فعم ذلك أحمد وأقلقه ، فدخل إليه أبو نجدة  
فأنشده هذين البيتين ، وبعدهما :

المُستجير بعمرٍو عند كُربته      كالمُستجير من الرّمضاء بالنّارِ

يا مَنْ تيمّم عمراً يستجير به      أما سمعت بيّنةً فيه سيارِ

فسرّ أحمد بذلك وسرى عنه ، وأمر لأبي نجدة بمجازة ، وخلع

عليه وحمله .

## أخبار القحيف

نسبته ثم ذكر أبو الفرج: القحيف بن خمير<sup>(١)</sup>، أحد بني طفيل بن مالك بن خفاجة  
أبن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

طبقة وهو شاعر مقل ، من شعراء الإسلام .

تشبيهه بخرقاء وكان يشبب بخرقاء ، التي كان ذو الرمة يشبب بها ، وفيها يقول :  
وخرقاء لا تزداد إلا ملاحمة ولو عمّرت تعمير نوح وجأت  
وكانت كما قيل : أصبح من الفرس . وجاوزت تسعين سنة .

الشعر الذي فيه الغناء والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار القحيف ، هو :  
خليلى ما صبرى على الزفرات وما طاقى بالهمم والمعبرات  
تساقطُ نفسى كل يوم وليلة على إثر ما قد فاتها حسرات

(١) التجريد : « عمر » .

## أخبار الفند الزماني

نسيه

ثم ذكر الفند الزماني .

وهو : سهل بن شيبان بن ربيعة بن زمان بن مالك بن صعيب بن علي  
أبن بكر بن وائل .

فارس

وهو أحد فرسان ربيعة المعدودين .

لقبه

والفند : لقب غلب عليه ، شبهه بالفند من الجبل ، وهي القطعة العظيمة ،  
لعظم خلقه .

عمره

وشهد حرب بكر وتغلب وقد قارب مائة سنة .

شعره الذي فيه الغناء

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخباره من أبيات

الجماسة ، وهو :

صَفَحْنَا عَنْ بَنِي ذُهَلٍ      وَقُلْنَا الْقَوْمَ إِخْوَانُ  
عَسَى الْأَيَّامُ أَنْ يَرْج      مِنْ قَوْمًا كَالَّذِي كَانُوا  
فَلَمَّا صرَّحَ الشَّرُّ      فَأَمْسَى وَهُوَ عُرْيَانُ  
وَلَمْ يَبْقَ سِوَى الْعُدَا      نَ دِنَانِهِمْ كَمَا دَانُوا

و بقیة الشعر :

وَطَعْنُ كَفَمَ الزَّقِّ      غَدًا وَالزَّقِّ مَلَانُ  
وَبَعْضُ الْحَلْمِ عِنْدَ الْجَهِّ      لَلذَّلَّةِ إِذْعَانُ  
وَفِي الشَّرِّ نَجَاةٌ حَيِّ      نَ لَا يُنْجِيكَ إِحْسَانُ

## أخبار أبي صخر الهذلي

\* هو : عبد الله بن مسلم<sup>(١)</sup> السهمي ، أحد بني هذيل .

وهو شاعر إسلامي ، من شعراء الدولة الأموية ، وكان موالياً لبني أمية ،  
متعصباً لهم .

نسبه  
طبقته

وله في عبد الملك بن مروان ، وأخيه عبد العزيز بن مروان ، مدائح كثيرة .

مدح عبد الله  
وعبد العزيز ابني  
مروان

وذكر أنه لما توفي يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، وظهر عبد الله بن الزبير  
على الحجاز وغلب عليها ، وتشاغل بنو أمية بالحرب في مرج راهط وغيره ، دخل  
عليه أبو صخر الهذلي ليقبض عطاءه ، وكان عارفاً بهواه في بني أمية ، فمنعه  
عطاءه ، فقال : ينمى حقالى وأنا أمرؤ مسلم ، ما أحدثت في الإسلام حدثاً ،  
ولا أخرجت من طاعة يدا . فقال : عليك بيني أمية ، فأطلب عندهم عطاءك .  
فقال إذن أجدهم سباطاً أ كُفهم ، سمحة أنفسهم ، بذلاً لأموالهم ، وهابين  
لمجتديهم ، كريمة أعراقهم ، شريفة أصولهم ، زاكية فروعهم ، قريباً من رسول الله  
صلى الله عليه وسلم نسبهم وسببهم ، ليسوا إذا نُسبوا بأذنان ولا وشائظ<sup>(٢)</sup>  
ولا أتباع ، ولا هم من قُرَيْش كَقَفْعَةٍ<sup>(٣)</sup> ألقاع ، لهم الشؤدد في الجاهلية والمُلْك  
في الإسلام ، لا كمن لا يُعدّ في غيرها ولا نغيرها ، ولا حُكم أبأوه في نغيرها .

هو وعبد الله  
ابن الزبير

\* من تراجم الجزء الحادى والعشرين .

(١) النجرىد : « مسلم » .

(٢) الوشائظ : جمع وشيطة ، وهى القطعة من العظم تكون زيادة فى العظم الصميم .

(٣) القفعة ، بكسر ففتح : جمع فقم ، بالفتح ويكسر : الأبيض من الكأة . والقاع : المنخفض

من الأرض . وبها يضرب المثل للذليل ، فيقال : أذل من فقم بقاع ، لأنه يوطأ ويداس .

ولا قِطْمِيرها ، ليس من أحلافها المطيبين<sup>(١)</sup> ولا من ساداتها المطيمين ، ولا جودائها<sup>(٢)</sup> الوهايين ، ولا من هاشمها المنتخبين ، ولا عبد شمسها المسودين ، كيف تقاس الرؤوس بالأذنان ، وأين النصل من الجفن ، والسنان من الزجج ، والذئابي من القداحي ، وكيف يُفَضَّل السَّحِيج على الجواد ، والشوكة على الملك ، والمجيع بُخلاً على المُطعم فضلاً .

فغضب ابن الزبير حتى أرتعدت فرائضه ، وعرق جبينه ، وأهتز من قرنه إلى قدمه ، وأمتقع لونه . ثم قال : يا ابن البوّالة على عقبيها ، يا جلف يا جاهل ، أما والله لولا الحُرّمات الثلاث : حُرمة الإسلام ، وحُرمة الحرم ، وحُرمة الشهر الحرام ، لأخذت الذي فيه عينك ، ثم أمر به إلى سجن عارم فحبس فيه مدة ، ثم أستوهبته قريش وهذيل ، ومن له من قريش خؤولة في هذيل ، فأطلقه بعد سنة ، ثم أقسم لا يعطيه عطاء مع المسلمين أبداً .

هو وعبد الملك  
ابن مروان

فلما قتل عبدُ الله بن الزبير وأجمع النَّاس على عبد الملك بن مروان ، دخل إليه فقرّبه وأدناه ، وقال : لم يخف عليّ خبرك مع المملحد ، ولا ضاع لك عندي هواك ومُوالاةُك . فقال : أما إذ شقي الله نفسي وأرانيه قَتيل سيفك ، وصريع أوليائك ، مصلوباً مهتوك الستر ، مفرّق الجمع ، فما أبالي ما فاتني من الدنيا . ثم أستأذنه في الإنشاد ، فأذن له . فأنشده قصيدته التي أولها :

\* عَفَّتْ ذَاتُ عِرْقٍ عِضْلُهَا وَتُمَامُهَا<sup>(٣)</sup> \*

(١) يشير إلى حلف المطيبين ، الذي اجتمع فيه بنو هاشم وبنو زهرة وتم في دار ابن جدعان في الجاهلية وجعلوا طيباً في جفنة وغمسوا أيديهم وتحالفوا على التناصر والأخذ بالظالم من الظالم ، فسموا : المطيبين .

(٢) جوداء : جمع الجمع لجواد .

(٣) العصل : شجر الدقلى .



فأقصر<sup>١</sup> فلا ما قد مضى لك راجع  
وقد<sup>(١)</sup> أمير المؤمنين الذي رعى  
من أرض قري الزيتون مكة بعدما  
وإذ عاث فيها الفاسقون فأفسدوا  
فأمر له عبدُ الملك بما فاته من العطاء ، وبمثله صلة من ماله ، وكساه وحمله .  
والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار صخر ، هو من مختار  
شعر هذيل :

شعره الذي فيه الغناء

أما والذي أبكى وأضحك والذي  
لقد تركتني أحسد الوحش أن أرى  
فيا حُبها زدني جوى كل ليلة  
ويا هجر ليلى قد بلغت بي المدى  
عجبت لسعي الدهر بيني وبينها  
ومنها :

إذا لم يكن بين الخليلين ردة  
إذا قلت هذا حين أسلو يهيجني  
وإني لتعروني لذكرك رعدة<sup>(٥)</sup>  
سوى ذكر شيء قد مضى درس الذكر  
نسيم الصبا من حيث يطلع الفجر  
كما أنتفض العصفور بلله القطر

(١) غير التجريد : « وإن » .

(٢) التجريد ؛ « هور » .

(٣) الجأواء : الكنيية التي يعلوها لون السواد لكثرة الدروع . والركام : السحاب المترابك .

شبهها في تدافعها به .

(٤) التجريد : « وطل » . أشعار الهدليين : « فخافت فواشبا » . والفواشي : المال الراعي .

(٥) غير التجريد « فترة » .

هَجَرْتُكَ حَتَّى قِيلَ لَا يَعْرِفُ الْهُوَى      وَزُرْتُكَ حَتَّى قِيلَ لَيْسَ لَهُ صَبْرٌ  
وَمِنْهَا :

وَلَيْسَتْ عَشِيَّاتُ اللَّوَى <sup>(١)</sup> بِرَوَاجِعِ      لَنَا أَبَدًا مَا أَوْرَقَ السَّلْمُ <sup>(٢)</sup> النَّضْرُ  
وَإِنِّي لَا تَبِيهَا لَكَيْمًا تُثَبِّبِنِي <sup>(٣)</sup> وَأُوذُ      نُهًا بِالصَّرْمِ مَا طَلَعَ الْفَجْرُ  
فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَرَاهَا جُفَاءً      فَأَبْهَتَ لَا عُرْفَ لَدَيَّ وَلَا نُكْرَ  
تَكَادَ يَدِي تَنْدَى إِذَا مَا مَسَّتْهَا      وَيَنْدَبْتُ فِي أَطْرَافِهَا الْوَرَقَ الْخُضْرَ

من جيد شعره

ومن جيد شعره ونادره قوله :

بِيَدِ الَّذِي شَغَفَ الْفُؤَادَ بِكُمْ      تَفْرِيجٌ <sup>(٤)</sup> مَا أَلْتَقَى مِنَ الْهَمِّ  
هَمٌّ مِنْ أَجْلِكَ لَيْسَ يَكْشِفُهُ      إِلَّا مَلِيكَ جَائِرَ الْحُكْمِ  
وَيَقْرَ عَيْنِي وَهِيَ نَازِحَةٌ      مَا لَا يَقْرَ بَعِينَ ذِي حِلْمِ  
إِنِّي أَرَى وَأُظَنُّ أَنْ سَتْرِي      وَضَحَّ النَّهَارَ وَعَالَى النَّجْمِ <sup>(٥)</sup>  
وَلَوْ أَنَّي أُسْقَى عَلَى سَقَمِي      بَلَى عَوَارِضَهَا شُفِي سَقَمِي  
وَلَقَدْ عَجِبتُ لَنْبَلٍ مُقْتَدِرٍ      جَرَحَ الْفُؤَادَ بِهَا وَمَا يُدْمِي <sup>(٦)</sup>  
يَرْمِي فَيَجْرَحُنِي <sup>(٧)</sup> بِرَمِيَّتِهِ      فَلَوْ أَنَّي أَرْمِي كَمَا يَرْمِي

(١) غير التجريد : « الحمى » .

(٢) السلم : شجر .

(٣) غير التجريد : « وإنِّي لَا تَبِيهَا وَفِي النَّفْسِ مَجْرَهَا » .

(٤) غير التجريد وأشعار الهدليين : ( فرج ) .

(٥) هذا البيت ساقط بين أيدينا من أصول الأغاني .

(٦) أشعار الهدليين : « بسط الفؤاد بها ولا يدمي » .

(٧) أشعار الهدليين : « فلا تشويك » .

قد كان صُرم في المات لنا فَعَجَّاتِ قَبْلَ المَوْتِ بِالصُّرْمِ  
 فَتَيَّقِي (١) أَنْ قَدْ كَلَفْتُ بِكُمْ ثُمَّ أَفْعَلِي مَا شِئْتَ عَنِ عِلْمِ  
 وَذُكِرَ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ النَّظَّامَ لَقِيَ غَلاماً أَمْرَدَ فَأَسْتَحْسَنَهُ ، فَقَالَ لَهُ : يَا قَتِي ، لَوْلَا  
 أَنَّهُ سَبَقَ مِنْ قَوْلِ الحِكْمَاءِ مَا جَعَلُوا بِهِ السَّبِيلَ المُثَلِّي إِلَى مَنَّا ، فِي قَوْلِهِمْ :  
 «لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَكْبِرَ عَنْ أَنْ يَسْأَلَ ، كَمَا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَصْغُرَ عَنْ أَنْ يَقُولَ»  
 لِمَا أُنْسَتْ لِحَاظِيَّتِكَ وَلَا هَشَشْتَ إِلَى مُحَادَثَتِكَ ، وَلَسْكَنَهُ سَبَبُ الإِخَاءِ وَعَقْدُ  
 المَوَدَّةِ ، وَمَحَلَّكَ مِنْ قَلْبِي مَحَلَّ الرُّوحِ مِنْ جَسَدِ الجَبَانِ . فَقَالَ الغَلامُ ، وَهُوَ لَا يَعْرِفُهُ :  
 قَالَ إِبْرَاهِيمَ النَّظَّامُ : إِنَّ الطَّبَائِعَ تَوَافِقُ مَا يُشَاكِلُهَا بِالمُجَانَسَةِ ، وَتَمِيلُ إِلَى مَا يُوَافِقُهَا  
 بِالمُؤَانَسَةِ ، وَكَيْفِي مَائِلٌ إِلَى كَيْفَانِكَ بِكَلِمَتِي ، وَلَوْ كَانَ الوُدُّ الَّذِي أَنْطَوَى لَكَ عَلَيْهِ  
 عَرَضاً ، مَا أَعْتَدْتُ بِهِ ، وَلَسْكَنَهُ جَوْهَرُ جِسْمِي ، فَبِقَاؤِهِ بَقَاءُ النَفْسِ ، وَعَدَمُهُ  
 بَعْدَمُهَا ، وَأَقُولُ كَمَا قَالَ المَهْدَلِيُّ :

استشهاد غلام  
 بيت في حديث  
 له مع النظام

فَأَسْتَيَّقِي أَنْ قَدْ كَلَفْتُ بِكُمْ ثُمَّ أَفْعَلِي مَا شِئْتَ عَنِ عِلْمِ  
 فَقَالَ لَهُ النَّظَّامُ : إِيمًا خَاطِبَتِكَ وَأَنْتَ عِنْدِي غَلامٌ مُسْتَحْسَنٌ ، وَلَوْ عَلِمْتَ  
 أَنَّكَ بِهِذِهِ المَهْزَلَةِ لَرَفَعْتِكَ إِلَى رُبُّوبَتِهَا .

(١) عبر الحررد : « فاستبقي » .

## أخبار يحيى بن أبي طالب (\*)

هو شاعر من أهل اليمامة من بني حنيفة ، مُقلِّدٌ ، من شعراء الدولة العبّاسية .  
وكان فصيحاً غزلاً فارساً .

قبيلته ودولته  
منهجه

وركبه دين في بلده فهرب إلى الرّبيّ ، فخرج إليها مع بعث توجّهه إليها ،  
ومات بها .

خروجه إلى الرّبيّ  
وموته بها

وقال بالرّبيّ شعره الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخباره ، وهو :

شعره الذي فيه الغناء

أَلَا هَلْ إِلَى رِيحِ الْخَزَامِي وَنَظْرَةِ      إِلَى قَرْقَرَى قَبْلَ الْمَمَاتِ سَبِيلُ  
وَيَا أَثْلَاتِ الْقَاعِ مَنْ بَطُنَ تُوَضَّحَ      حَنِينِي إِلَى أَفْيَأْسِكُنْ (١) طَوِيلُ  
وَيَا أَثْلَاتِ الْقَاعِ قَبَايَ مُوَكَّلَ      بَكْنٌ وَجَدَّوِي غَيْرِكُنْ (٢) قَلِيلُ  
وَيَا أَثْلَاتِ الْقَاعِ قَدَمَلٌ صُحْبَتِي      وَقَوْنِي فَهَلْ فِي ظِلِّكَ مَقِيلُ

وحكى أنّ إسحاق بن إبراهيم الموصلي غنى الرّشيد في شعر يحيى بن أبي طالب :

بين إسحاق  
الموصلي وبين  
الرّشيد في أمره

الأهل إِلَى شَمِ الْخَزَامِي وَنَظْرَةِ      إِلَى قَرْقَرَى قَبْلَ الْمَمَاتِ سَبِيلُ  
فَأَظْرَبَهُ ، وَسَأَلَ عَنِ الشُّعْرِ ، فَذَكَرَهُ لَهُ ، وَأَعْلَمَهُ أَنَّهُ حَيٌّ ، وَأَنَّهُ هَرَبَ

من دين عليه ، وأنشده قوله :

أُرِيدُ رُجُوعًا نَحْوَكُمْ فَيَصُدُّنِي      إِذَا رُمْتَهُ دِينَ عَلَى تَقْيِيلِ

(\*) غير التجريد : « يحيى بن طالب » .

(١) غير التجريد : « أفياأسكن » .

(٢) التجريد : « خيركن » .

فأمر الرشيد أن يكتب إلى عامل الرسى بقضاء دينه عنه ، وإعطائه نفقة ،  
وإنفاذه إليه . فوصل الكتاب يوم مات يحيى بن أبي طالب .

وذكر أن يحيى بن أبي طالب كان يجالس امرأة من قومه ويألفها ، ثم خرج  
مع والى اليمامة إلى مكة ، فأبتاع منه الولى إبلاً بتأخير ، فلما صار بمكة عزل  
الولى ، فلوى يحيى ماله مدة ، وضاق صدره وتشوق إلى اليمامة وصاحبته التى كان  
يتحدث إليها ، فقال :

شمره فى محبوبته  
بعد أن خرج عنها  
إلى مكة

تصبرتُ عنها كارهاً وهجرتها	وهجرتُها عندى أمرٌ من الصبرِ
إذا أرتحلت نحو اليمامة عُصبة	دعاني الهوى وأحتاج قلبى للذكرِ
كأن فؤادى كلِّنا عن ذكرها	جناحاً عُقاب رآم نَهضاً إلى وكر

## أخبار

### عروة بن حزام بن مَهاصر (١)

قبيله

أحد بنى عُذرة .

عهده

شاعر إسلامي .

هو عفرأ

وهو أحد المُتَمَيِّمين الذين قتلهم المهوى ، وكان يهوى ابنة عمه عَفْرَاء بنت عِقَال (٢) .

حديث عشقه  
عفرأ

وكان من حديثه أن حزاماً أباه هلك ، ونزل عروة أبنه صغيراً في حجر عمه عِقَال بن مَهاصر ، وكانت عَفْرَاء تزوّجاً لعروة يلبعان جميعاً ويكونان معاً ، حتى أُلِف كل واحد منهما صاحبه إلفاً شديداً ، وكان عِقَال يقول لعروة ، لما يرى من إلفهما : أبشر فإن عَفْرَاء أمرأتك إن شاء الله . فكانا كذلك حتى لحقت عَفْرَاء بالنساء ، ولحق عروة بالرّجال ، فأتى عروة عمّة له يقال لها هند بنت مَهاصر ، فشكى إليها ما به من حُب عَفْرَاء ، وقال لها في بعض ما يقول لها : يَا عَمَّة ، إِنِّي لَا أَكَلِك وَأَنَا مِنْكَ مُسْتَح ، ولكن لم أفعل هذا حتى ضِقت ذرعاً بما أنا فيه . فذهبت عمته إلى أخيها ، فقالت : يَا أَخِي ، قد أتيتك في حاجة أحبّ أن تُحسّن فيها ، فإن الله يأجرك بصلته رحماً فيما أسألك . فقال لها : قُولِي ، فلن تسأليني حاجة إلاّ رددتُك بها . قالت : تزوّج ابن أخيك عروة بنتك عَفْرَاء . فقال : ما عنه مذهب ولا هو دون رجل يُرغب فيه ، ولا بنا عنه رغبة ، ولكنه ليس بذى مال ، وليست عليه عجلة . فطابت نفس عروة وسكن بعض الشكّون .

(١) الجمهرة لابن حزم (٤٤٩) : « عروة بن حزام بن مالك » .

(٢) الجمهرة : « عفرأ بنت مَهاصر بن مالك » .

وكانت أمها سيئة الرأي فيه ، وتريد لأبنتها ذا مال ووفر ، وكانت عرضة ذلك كالأوجمالا . فلما تكاملت سن عروة وبلغ أشده ، عرف أن رجلاً من قومه ذا يسار ومال كثير يخطبها ، فأتى عمه فقال : يا عم ، قد عرفت حقي وقرابتي ، وأنا ولدك ورؤيت في حبرك ، وقد بلغني أن رجلاً يخطب عفرأ ، فإن أسعفته بطلبته قتلتنى وسفكت دمي ، فأشددك الله ورحمى وحقى . فرق له وقال : يا بُنى ، أنت مُعدم وحالنا قريبة من حالك ، ولست نُخرجها إلى سواك ، وأمها أبت أن تُخرجها إلاّ بهمر غال . فأضطرب وأسترزق الله . فجاء إلى أمها فلاطفها وداراها ، فأبت أن تُجيبه إلاّ بما تحتكم من المهر ، وبعد أن يسوق شرطه إليها . فوعدها بذلك ، وعلم أنه لا تنفعه قرابة ولا غيرها إلاّ بالمال الذى طلبوه . فعمل على قصد ابن عم له مُوسر ، وكان مُقيماً باليمن ، فجاء إلى عمه وإلى أمراته فأخبرهما بعزمه ، فصوباه ووعدها ألاّ يُحدثا حدثاً حتى يعود ، وصار فى ليلة رحيله إلى عفرأ ، فجلس عندها هو وجوار لها ليلة يتحدثون حتى أصبحوا ، ثم ودّعها وودّع الحىّ وشدّ على راحلته . وصحبه فى طريقه فتيات من بنى هلال ابن عامر كانوا يألفانه ، وكان حياهم مُتجاورين ، وكان فى طول سفره ساهياً يكلمانه فلا يفهم ، فسكره فى عفرأ ، حتى يُرد عليه القول مراراً ، حتى قدم على ابن عمه فلقبه وعرفه حاله وما قدم له ، فوصله وكساه وأعطاه مائة من الإبل . فأنصرف بها إلى أهله . وكان رجل من أهل الشّام من أنسباء بنى أمية نزل فى حىّ عفرأ ، فذبح وأطعم ووهب ، وكان ذا مال عظيم ، فرأى عفرأ ، وكان منزله قريباً من منزلهم ، فأعجبته فخطبها إلى أبيها ، فأعذر إليه وقال : قد سميتها بأسم ابن أخ لى يعدلها عندى ، وما إلى تزويجها إلى غيره سبيل . فقال : إننى أُرغبك فى المهر . فقال : لاحتاجة لى إلى ذلك . فعدل إلى أمها ، فوافق عندها قبولاً لبذله ورغبةً فى ماله ، فأجابت وجاءت إلى عقال فصخبته عليه وآذته وقالت : أئى

خير في عروة حتى تجس أنبى عليه ، وقد جاء الغنى يطرق عليها بابها ،  
والله ما تدرى أعروة حتى أم ميتة ؟ وهل ينقلب إليك بخير أم لا فتككون  
قد حرمت أبنك خيراً حاضراً ورزقاً سنياً . فلم تزل به حتى قال لها : فإن  
عاودني خاطباً أحببت . فوجهت إليه : عد إليه خاطباً . فلما كان من غد  
نحر جزراً عدة وأطعم ووهب ، وجمع الحى معه على طعامه ، وفيهم أبو عفراء .  
فلما طعموا أعاد القول في الخطبة ، فأجابه وزوجه ، وساق إليه المهر ؛ وحولت  
إليه عفراء ، وقالت قبل أن يدخل بها :

يا عرو إن الحى قد نقضوا عهد الإله وحاولوا الغدر  
في أبيات طويلة .

فلما كان الليل دخل بها زوجها ، وأقام فيهم ثلاثاً ، ثم ارتحل إلى الشام .  
وعمد أبوها إلى قبر عتيق لجدده وسواه ، وسأل الحى كتمان أمرها . وقدم  
عروة بعد أيام فنعاها أبوها إليه ، وذهب به إلى ذلك القبر : فكث يختلف إليه  
أياماً وهو مضمئ هالك ، حتى جاءت جارية من الحى فأخبرته الخبر ، فتركهم ،  
وركب بعض إبله ، وأخذ زاداً ونفقةً ورحل إلى الشام حتى قدما ، وسأل عن  
الرجل فأخبر به ودل عليه ، فقصده وأنتسب له في عدنان ، فأكرمه وأحسن  
ضيافته . فكث أياماً حتى أسوا به ، ثم قال لجارية لهم : هل لك في يد تولينها ؟  
قالت : نعم . قال تدفعين خاتمي هذا إلى مولاتك . فقالت : سوءة لك ،  
أما تستحي من هذا القول ! فأمسك عنها ثم أعاد عليها وقال : وهى والله بنت  
عمتى ، وما هنا أحد إلا وهو أعز على صاحبه من الناس جميعاً ، فأطرحى هذا  
الختام في صبروحها ، فإن أنكرت عليك فتقولى : أصطبح ضيفنا قبلك ولعله سقط  
منه ، فرقت له الأمة وفعلت ما أمرها به . فلما شربت عفراء اللبن رأت الخاتم



فعرفته، فشبهت ثم قالت: أصدقيني عن الخبر. فصدقتها. فلما جاء زوجها قالت: أتدري من ضيفك؟ قال: نعم: فلان بن فلان - النسب الذي انتسبه له عروة - فقالت: كلا والله يا هذا، بل هو عروة بن حزام ابن عمي، وقد كتبتك نسبه حياء. فبعث إليه فدعاه وعاتبه على كتمانته إياه نفسه، وقال له: بالرحب والسعة، نشدتك الله إن رمت هذا المكان أبداً. وخرج وتركه مع عفرأ، وأوصى خادماً له بالاستماع إليهما وإعادة ما يسمعه منهما عليه. فلما خالوا تشاكيا ما وجدوا من الفراق، فطالت الشكوى، وهو يبكي أحراً بكاء. ثم أتته بشراب فقال: والله ما دخل جوفى حرام قط ولا أرتكبتة منذ كنت، ولو كنت أستحللت حراماً لكنت أستحللته منك، فأنت حظي من الدنيا وقد ذهبت عني، وذهبت بعدك فما أعيش، وقد أجل هذا الرجل الكريم وأحسن، وأنا أستحي منه، والله ما أقيم بعد علمه بمكاني، وإني أعلم أنني أرحل إلى منيتي. فبكت وبكا. وانصرف. فلما جاء زوجها أخبره الخادم بما جرى بينهما. فقال لها: يا عفرأ، أمني ابن عمك من الخروج. فقالت: لا يمتنع، هو والله أكرم وأشدد حياء أن يقيم بعد ما جرى بينكما. فدعاه وقال له: يا أخي، أتق الله في نفسك، فقد عرفت خبرك، فإنك إن رحلت تلتفت، والله لا أمنعك من الاجتماع معها، ولئن شئت فارقتها وأنزل عنها لك. فجزاه خيراً وأني عليه، وقال: إنما كان الطمع فيها آفتي، والآن فقد يئست وقد حملت نفسي على الصبر، فإن اليأس مُسَلِّ، ولي أمور ولا بد من الرجوع إليها، فإن وجدت في نفسي قُوَّة على ذلك وإلا رجعت إليكم وزررتكم حتى يقضى الله في أمري ما يشاء. فزودوه وأكرموه وشيعوه، وانصرف. فلما رحل عنهم نكس بعد صلاحه وتمائله وأصابه غشى وخفقان، فكان كلما أغى عليه أتق على وجهه بخار لعفرأ زودته إياه، فيفيق.

شعره بعد لقائه  
ابن مكحول

ولقيه في الطريق ابن مكحول عراف اليمامة ، فرآه وجلس عنده ، وسأله  
عما به ، وهل هو خبل أو جنون . فقال له عروة : ألك خبرة بالأوجاع ؟ قال :  
نعم . فأنشأ يقول :

وما بي من خبل وما بي مجنونة<sup>(١)</sup> ولكن عمي يا أختي كذوب  
أقول لعراف اليمامة داوئي فإنك إن داويتني لأريب<sup>(٢)</sup>  
فواكبدى أمست رفاتاً كأما يلدعها بالمؤقدات لهيب  
عشيّة لا عفراء منك بعيدة فتسلو ولا عفراء منك قريب  
عشيّة لا خلفي مكرّ ولا الهوى أمامي ولا يهوى هواي غريب  
فوالله لا أنساك ماهبت الصّبا وما عتبتها في الرياح جنوب  
وإني ليغشاني لذكراك هزّة لها بين جلدي والعظام ديب

شعره الذي فيه الغناء

وقال أيضاً الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخباره :

لعمرك إني يوم بصرى وناقتي لختلف الأهواء يصطحبان  
متى تحملى شوق وشوقك تظلمى وما لك بالحلل الثقيل يدان  
ألا يا غرابي دمنة الدار خبرا أبا لبين من عفراء تنزعجان  
فإن كان حقا ما تقولان فأذهبا بلحمي إلى وكريكما فكلاني  
ولا يملنّ الناس ما كان ميتي ولا يأكلن الطير ما تذران  
جعلت لعراف اليمامة حكمة وعراف حجير إن هاشماني

(١) في غير التجريد: «من جنة» مكان «مجنة» ، واللجنة والمجنة بمعنى . وربما أثبتناه يستقيم الوزن .

(٢) غير التجريد : « لطيب » .

فما تركا من حيلة يعلمانها ولا رقية إلا وقد رقياني  
وقلا شفاك الله والله مالنا بما ضمنت<sup>(١)</sup> منك الضلوع يدان  
كان قطة عُلقت بجناسها على كبدى من شدة الخلقان  
ومنها يخاطب صاحبيه الهلائين :

خليلي من عليا هلال بن عامر بصنعاء عوجا اليوم فأنتظراني  
ولا ترهدا في الذخر عندي وأجملا فإنكما بي اليوم مبتليان  
ألما على عفرأ إنكما غدا بوشك النوى والبين معترفان  
فيا واشي عفرأ ويحكما بمن وما والى من حيثما تشيان  
بمن لو أراه عانيا لفسديته ومن لو رآني عانيا لقتلاني  
متى تكشفا عني القميص تبينا بي الضر من عفرأ يا فتيان  
إذن تريا لحما قليلا وأعظما بلين وقلبا دائم الخلقان  
لقد تركتني لا أعي لمحدث حديثا وإن ناجيته ونجاني  
فويلي على عفرأ ويله كأنه على الصدر والأحشاء حد سنان  
أحب أبنة العذرى حبا وإن نأت ودانيت منها غير ما هو داني  
إذا رام قلبي هجرها حال دونه شفيعان من قلبي لها خذلان  
إذا قلت لا قالا بلي ثم أصبحا جميعا على الرأي الذي يريان<sup>(٢)</sup>  
تحملت من عفرأ ما ليس لي به ولا بالجبال الراسيات يدان

(١) غير التجريد : « حملت » .

(٢) هذا البيت والذي قبله ليسا فيما بين أيدينا من أصول الأغاني .

فيارب أنت المستعان على الذي تحملت عن عَفراء منذ زمان  
وحكى خارجة المسكى أنه رأى عروة بن حزام يُطاف به حول البيت ،  
قال : فدنوت منه ، فقلت له : من أنت ؟ فقال : أنا الذي أقول :

هو وخارجة  
في الطواف

أفي كل يوم أنت رام بلادها بيمين إنسانها غرقان  
ألا فأحملاني بارك الله فيكما إلى حاضر الروحاء ثم دعاني  
فقلت له : زدني . فقال : لا والله ولا حرفاً واحداً .

هو وابن عباس  
في عرفة

وحكى أبو صالح قال :

كنت مع ابن عباس بعرفة ، فأتاه فتیان يحمسون بينهم فتى لم يبق  
إلا خياله ، فقالوا له : يا ابن عم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، أذع له . قال :  
وما به ؟ فقال الفتى :

بنا من جوى الأحران في الصدر لوعة تكاد لها نفس الشقيق تذوب  
ولكننا أبتى حشاشة موعول على ما به عود هناك صليب  
ثم خفت في أيديهم ، فإذا هو قد مات . فقال ابن عباس : هذا قتيل  
الجب لا عقل ولا قود .

ثم ما رأيت ابن عباس في حديثه يسأل الله إلا العافية مما أبتلى به  
ذلك الفتى .

قال : وسألت عنه ، فقيل : هذا عروة بن حزام .

فذكر أنه لما فارق عَفراء لم يزل يضحى في طريقه حتى مات قبل أن يصل  
موته ورناء عَفراء له

إلى حيّه بثلاث ليال . وبلغ خبره إلى عَفْرَاء فَأَتَتْهُ وَجَزَعَتْ عَلَيْهِ جَزَعًا شَدِيدًا ،  
وقالت ترثيه :

أَلَا أَيُّهَا الرَّاكِبُ المُنْجِبُونَ وَيُحْكَمُ      بِحَقِّ نَعِيْتِمْ عُرْوَةَ بِنِ حِزَامِ  
فَلَا تَهْنِءِ الفِتْيَانُ بَعْدَكَ لَدَّةً      وَلَا رَجَعُوا مِنْ غَيْبَةِ بِسَلَامِ  
وَقُلْ لِلْحُبَالَى لَا يُرْجَى غَائِبًا      وَلَا فَرَحَاتٍ بَعْدَهُ بِغُلَامِ  
ولم تزل تردد هذه الأبيات أياماً وتندُّ به ، حتى ماتت بعد أيام قلائل .

موت عفراء

## أخبار القتال

هو عبد الله بن الجيب المضرحي بن عامر المصَّان<sup>(١)</sup> بن كعب  
أبن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

ويكنى أبا المسيب .

كنيته

والقتال لقب غلب عليه لتمرده وفتسه .

قتله زياداً  
وشعره في ذلك

وكان يتحدث إلى أبنه عم له يقال لها الغالية بنت عبيد الله ، وكان لها  
أخ غائب ، يقال له زياد بن عبيد الله . فلما قدم رأى القتال يتحدث إلى أخته ،  
فمنها عنها ، وحلف لئن رآه ثانية ليقتلنه . فلما كان بعد ذلك جاء فوجده عندها ،  
فأخذ له السيف ، وبصر به القتال ، فخرج هارباً ، وخرج في إثره . فلما دنا منه  
ناشده الله والرحم ، فلم يلتفت إليه . فبينما هو يسعى ، وقد كاد يلحقه ، رأى رجلاً  
مركوزاً - وقيل : بل وجد سيفاً - فأخذه ، وعطف على زياد فقتله ، وقال :

نهيت زياداً والمهامه بيننا      وذكرته أرحام سعد وهيم

فلما رأيت أنه غير مُنتهِه      أملت له كفى بلدن مقوم

ولما رأيت أنني قد قتلته      ندمت عليه أي ساعة مندم

وقال أيضاً :

نهيت زياداً والمهامه بيننا      وذكرته بالله حولاً محرماً

(١) الأصل : «عامر بن الهضاب» تحريف . والتصويب من القاموس «حصص» والمقتضب (٣٦)

فَلَمَّا رَأَيْتُ أَنَّهُ غَيْرُ مُنْتَهِيٍّ      ومولاي لا يزداد إلاّ تقدماً  
أملت له كفى بأبيض صارم      حُسام إذا ما صادف العَظْمَ صَمًّا  
بكفّ أمرى لم تخدم الحى أمّه      أخى نجات لم يكن مُتهمًّا

ثم خرج هارباً ، وأصحاب القتيل يطلبونه ، فر بأبنة عم له تدعى : زينب ، متنجّية عن الماء . فدخل عليها ، فقالت له : ويحك ! ما دهاك ؟ فقال : أتى على ثيابك . فألقت عليه ثيابها وألبسته بُرقعها ، وكانت تَمَسُّ حنّاء ، فأخذ الحنّاء ولطّخ به يديه ، وتنصّحت عنه ، وجدّ الطلب به ، فلمّا أتوا البيت وهم يطلبونه ، قالوا : أين الخبيث ؟ قالت لهم : أخذها هنا ، لغير الوجه الذى أراد أن يأخذه . فلمّا عرّف أن قد بعدوا أخذ في وجه آخر ، فلحق بعماية ، وهو جبل ، فأستتر فيه ، وقال فى ذلك :

فن مُبلغ فتيان قومي أنى      تسميت لما شبت الحرب زينا  
وأرخت جلابى على نبت الحيتى      وأبديت للناس البنان المخضبا  
فكث بعماية زماناً ، يأتيه أخوه بما يحتاج إليه ، وألفه نمر فى الجبل كان  
ياوى معه فى شعب .

تقيب لابن واصل

قلت :

هكذا روى ، والهدية على ناقله ، فإن العادة تأباه .

قال أبو الفرج :

كان ياوى إلى ذلك الشعب نمر ، فراح إليه لعادته ، فلما رأى القتال كشر عن أنيابه . فأخرج القتيال سهامه فنثرها بين يديه ، فضرب بيده وزأر ، فأوتر القتال قومه وأنبض وترها ، فسكن النمر وألفه .

قصة النمر الذى  
ألفه القتال وشعره  
فى ذلك

قال : فكان النمر يصطاد الأروى فيجىء بما يصطاد فيلقيه بين يدي القتال ،  
فيأخذ منه ما يكفيه ويلقى الباقي للنمر ، فيقوته .

وكان القتال يخرج إلى الوحش فيرمى بذبله فيصيب منها الشيء بعد الشيء ،  
فيأتى به الكهف فيأخذ لقوته بعضه ويلقى الباقي للنمر ، وكان القتال إذا ورد  
أقام النمر حتى يشرب ، ثم ينتجى القتال ويرد النمر فيشرب .

قال : وفي ذلك يقول القتال من قصيدة :

ولى صاحب فى الغار يعدل صاحباً أبو الجون إلا أنه لا يعدل

قيل : أبو الجون صاحب للقتال ، فشبّه به . وبعده :

كلانا عدوٌّ لو يرى فى عدوه مهزاً وكلٌّ فى العداوة مُجمل

إذا ما التقينا كان أنس حديثنا صمات وطرف كالمعابل أطحل<sup>(١)</sup>

لنا مورد قلت<sup>(٢)</sup> بأرض مُضلة شريعتها لأيننا جاء أول

تضمّنت الأروى لنا بشوائنا<sup>(٣)</sup> كلانا له منه سديف مُخرّدل<sup>(٤)</sup>

فأغلبه فى صنعة الزاد أننى أميط الأذى عنه وما إن يهمل

أى ما يسمّى الله عليه عند صيده .

قلت :

أنا لا أشك أن هذا القول كذب من القتال ، وليس فى العادة أن النمر

تألف الإنسان .

(١) المعابل : جمع معبلة ، وهى نصل طويل عريض ، وأطحل : من الطحلة ، وهى لون بن  
الغبرة والبياض . وفى غير التجريد : « أكحل » .

(٢) القتلت : النقرة فى الجبل . وفى غير التجريد : « صاف » .

(٣) غير التجريد : « بقلونا » .

(٤) السديف : لحم السنام . ومخرّدل : مقطع ، يريد قطعاً من اللحم صغاراً .



شعره الذى فيه  
الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار القتال :

أعلى أعلى الله جَدِّكَ عالياً      وأسقى برِيَّكَ العِصَاةَ البَوَالِيَا  
أعلى ما شمس النهار إذا بدت      بأحسنَ ممَّا بين بُرْدَيْكَ عالياً  
أعلى لو أنَّ النساءَ ببلدة      وأنت بأخرى لاتبعتك ماضياً  
أعلى لو أشكو الذى قد أصابنى      إلى غُصْنِ رَطْبٍ لأصبح ذاوياً

ومنها :

أعلى أخت المالكين نولى      بما ليس مَقْقوداً وفيه شفائياً  
أصارمتى أم العلاء وقد رمى      بى اليأس فى أم العلاء المرامياً

## أخبار الراعي

الراعي : هو عبيد بن حُصين بن مُعاوية بن جَندل بن قَطن بن حُذيفة  
أبن الحارث<sup>(١)</sup> بن نُمير بن عامر بن صعصعة بن مُعاوية بن بكر بن هوازن  
أبن منصور بن عكرمة بن خَصيفة بن قيس عيلان بن مُضر بن نِزار بن معدّ  
أبن عدنان .

ويكنى أبا جَندل . والراعي لقب غلب عليه لكثرة وصفه الإبل ، وجودة  
نعته إياها .

وهو شاعر فحل من شعراء الإسلام .

وكان يقضى للفرزدق على جرير ويفضّله ، وكان قد ضخم أمره ، فلمّا أكثرت  
من ذلك خرج جرير إلى رجال قومه ، فقال : هل تمجبون لهذا الرجل الذي  
يقضى للفرزدق علىّ ويفضّله ، وهو يهجو قومه وأنا أمدحهم .

ثم إن جريراً تعرض للراعي فوجده راكباً بغلة وأبته جندل يسير وراءه راكباً  
مُهراً له ، فلمّا أستقبله قال له : مرحباً بك يا أبا جندل ، وضرب ييساره إلى معرفة  
بغلته ، وقال يا أبا جندل ، إنّ قولك يُستمع وأنت تُفضّل علىّ الفرزدق تفضيلاً  
قبيحاً ، وأنا أمدح قومك وهو يهجوهم ، وهو ابن عمّي ، ويكفيك من ذلك  
إذا ذكرنا أن تقول : كلاهما شاعر كريم ، فلا تحمل منه لائمة ولا منّي ، فبيناهما

(١) الجمهرة : « قطن بن ربيعة بن عبد الله بن الحارث » .

كذلك والراعي واقف لا يردّ على جرير جواباً ، إذ لحق بالراعي ابنه جندل .  
فضرب عجز بغلة أبيه وقال : أراك واقفاً مع كلب بنى كليب ، كأنك تخشى منه  
شراً أو ترجو منه خيراً . ولما ضرب البغلة زحمت جريراً فسقطت عن رأسه  
قلنسوته ، فأخذها ومسحها وأعادها على رأسه ، وقال :

أجندل ما تقول بنو نمير إذا ما الأير في أمت أيبك غاباً  
وأنصرف جرير مُغضباً ، حتى إذا صلى العشاء ومنزله في عُلية ، قال : أرفعوا  
لي باطية من نبيذ ، وأسرجوا إليّ . ففعلوا به ذلك ، فجعل يهينهم ، وهو في الفراش  
عُريان ، فقال قصيدة يهجو بها الراعي ، فلهذا قال :

فُغض الطرف إنك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلاباً  
كبر ووثب وثبة دقّ رأسه السقف ، فسمعت صوته عجوز كانت في ذلك  
الموضع ، فقالت : يا قوم ضيفكم مجنون . فجاءوا إليه وهو يحبو ويقول : عضضته  
والله ، أخزيتني والله ، فضحمتني والله . فقالوا : مالك يا أبا حزره ، فأنشدهم القصيدة ،  
ثم غدا عليه فأنشده إيتاها ، فلو أنشقت له الأرض لساح فيها . حتى إذا فرغ  
منها ركب هو وأصحابه وساروا إلى أرضهم ، فوجدوا الناس في أهلهم يتناشدون  
قول جرير :

\* فُغض الطرف إنك من نمير \* [ البيت ]

حتى ظنّ أنه له أشياعاً من الجن تبلغ شعره ، فتشاءمت بنو النمير بالراعي  
وإبنه جندل وسبوها لما لحقهم من العار بهذا البيت .

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به الفرع أخبار الراعي ، هو :

شعره الذي فيه الغناء

ألم تسأل بعارمة الديارا عن الحىّ المفارق أين سارا  
بلى ساءلتها فأبّت جوابا وكيف سؤلوك الذمّن القفارا

## أخبار جندل بن الرامى

شعره

وأبنته : جندل شاعر ، وهو القائل :

طلبت الهوى العذرى<sup>(١)</sup> حتى بلعته وسيرت في نجديه ما كغانيا

وقلت لى لا تنزعنى عن الصبا وللشيب لا تدع على العوانيا

وذكر أنه كان لجندل امرأة من عقيل ، وكان بخيلا ، فنظر إليها يوماً ،

بينه وبين امرأته

فأنشأ يقول :

عُقَيْلِيَّةُ أُمَّ أَعَالَى عَظَامِهَا فَعُوجٌ وَأَمَّا لِحْيُهَا فَفَقِيلُ

فقالَت العُقَيْلِيَّةُ مُجِيبَةً لَهُ :

عُقَيْلِيَّةُ حَسَنَاءُ أُرَى بِحُسْنِهَا طَعَامُ لَدَيْكَ بِنِ الرَّعَاءِ قَلِيلُ

فجعل جندل يسبها ويضربها ، وهى تقول : قلت فأجبت وكذبت وصدقت ،

فأغضبك ؟

(١) غير السجريد : « النوى » .

## أخبار عمار ذي كُبار

هو : عمار بن عمرو بن عبد الأَكبر .	نسبه
ويلقب ذا كُبار <sup>(١)</sup> . همداني كوفي .	لقبه وقبيله
وكان لَبِن الشعر ، ماجناً حَمِيْراً ، معاقراً للشَّراب ، وحُدَّ فيه مرَّات .	صفته
وكان هو، وحماد الراوية ، ومطيع بن إياس، يتنادمون ويحتمعون على شأنهم لا يفترون ، وكلهم كان متهماً بالزندقة .	زندقته
ونشأ عمار في دولة بني أمية .	نشأته
قال أبو الفرج :	لزومه الكوفة
فلم أسمع له بخبر في الدولة العباسية ، وما كان يبرح من الكوفة لغشاء بصره ، وضعف نظره .	
وذكر أن حمادا الراوية أستقدمه هشام بن عبدالمالك في خلافته ، وأمر له بصلة سنّية وُحْلان <sup>(٢)</sup> ، فلمّا قدّم عليه أستنشده أشعاراً من أشعار العرب ، فأنشده إيّاها ، فأفام عنده شهراً يسأله عن أشعار العرب وأيامها ، وما أثرها ومحاسن أخلاقها ، وهو يخبره وينشده . ثم أمر له بجائزة وخلمة وُحْلان ، وردّه إلى الكوفة .	شعره الذي فيه الغناء وقصته
فلمّا مات هشام وولّى الخلافة بعده الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، أستقدمه	

(١) غير التجريد : « كُبار » .

(٢) الحملان : ما يحمل عليه من الدواب في الهبة خاصة .

فما سأله عن شيء من الجلد إلا مرة واحدة ، ثم جعل ينشده من ذلك النحو فلا يلتفت إليه ، حتى جرى ذكر عمار ذى كبار فتشوقه وسأل عنه .

قال حماد : فما ظننت أن شعر عمار شيء يُراد أو يعبا به . ثم قال له الوليد : هل عندك شيء من شعره ؟ فقال : نعم ، أنا أحفظ قصيدة له ، ولكثرة عبثي بها قد حفظتها . فأنشده قصيدة ، وهى التى فيها الشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار عمار ، وهو :

أصبح الحبل من سالا	مة رثا مجذذا
حبذا أنت ياسلا	مة ألفين حبذا
ثم ألفين مضمف	ين وألفين هكذا
فى صميم الأحشاء مئى	وفى القلب قد جدا
جنوة من صبابة	تركته مفلدا <sup>(١)</sup>

ومنها :

أشتهى منك منك من	لك مكانا مجذبا <sup>(٢)</sup>
مدغما <sup>(٣)</sup> ذا مناكب	حسن القد محتذى
رايبا ذا حجة	أخسنا قد تقنفا
لم تر العين مثله	فى منام ولا كذا
ملء كفى خجيعها	نال منها تفخذا
لو تأملتته دهش	ت وعانيت جهبذا
طيب العرف والمجس	ة واللمس هرْبذا <sup>(٤)</sup>

(١) مفلدا : مقطعا .

(٢) مجذ : مرتفع مستدير كالقبة .

(٣) مدغما ، أى أسود ، للشعر الذى عليه .

(٤) الهرنذ : واحد الهرايذة ، وهم قومة بيت النار . يشير إلى حرارته .

فأجا<sup>(١)</sup> فيه فيه فيه بأير كمثل ذا  
ليت أيرى وليت حر ك جميعاً تأخذنا  
فأخذ ذا بشعر ذا وأخذ ذا بشعر ذا

قال حماد الراوية : فضحك الوليد بن يزيد حتى سقط على قفاه ، وصفق بيديه ورجليه ، وأمر بالشراب فأحضر ، وأمرني بالإشاد ، فجعلت أنشد هذه الأبيات وأكررها عليه ، وهو يشرب ويصق حتى سكر ، وأمر لي بثلاثين ألف درهم ، فقبضتها ، ثم قال : ما فعل عمار ؟ فقلت : حتى كمتت ، قد غشى بصره وضعف جسمه ، ولا حراك به . فأمر له بعشرة آلاف درهم . فقلت له : ألا أخبر أمير المؤمنين بشيء يفعله لا ضرر فيه عليه ، وهو أحب إلى عمار من الدنيا بخذا فيرها لو سئقت إليه ؟ فقال : وما ذلك ؟ قلت : إنه لا يزال ينصرف من الخانات وهو سكران ، فيرفعه الشرط فيضرب الحد ، فقد قطع بالسياط ، وهو لا يدع الشراب ولا يكف عنه ، فتكذب بالألأ يعرض له . فكتب إلى عامله بالعراق ألا يرفع أحد من الحرس عماراً في سكر ولا غيره إلا ضرب الراقع له حدين وأطلق عمار .

قال : فأخذت المال وجئت به ، وقلت : ما ظننت أن الله يكسب بشعرك أحداً خيراً ، ولا يسأل عنه عاقل ، حتى كسبت بأوضع شيء قلته ثلاثين ألف دينار . فقال : عز على ابن الزانية ذلك لقلة شكري يا ابن الفاعلة ، فهات نصيبي منها . فقلت : قد أستغنيت عن ذلك بما خصصت به ، ودفعت إليه العشرة الآلاف فقال : وصلاك الله يا أخي وجزاك خيراً ، ولكنها سبب قتلي ، لأنني أشرب بها ما دام معي منها درهم ؛ وأضرب أبداً حتى أموت . فقلت له : فد كفينك ذلك ؛ وهذا عهد أمير المؤمنين ألا تضرب ؛ وأن يضرب كل من رفعك حدين .

(١) أجا ، من وجأ ، بمعنى لكز وطعن ، فسهل الهمة .

فقال : والله لأنا أشدُّ فرحاً بها مني بالمال ؛ فجزيت خيراً من أخ صديق . فقبض المال ؛ ولم يزل يشرب به حتى مات ، وبقيته عنده .

وذكر أن عماراً كانت له امرأة يقال لها : دومة بنت رياح ؛ وكان يكتننها أم عمار ، وكانت قد تخلفت بخلته في شرب الشراب والمجون والسفه حتى يدخل الرجال إليها وتجمعهم على الفواحش ؛ ثم حجّت في إماره يوسف بن عمر ؛ فقال لها عمار :

أتقى الله قد حجبت فتوبى لا يكونن ما صنعت خبالاً  
وبك يادوم لا تدومي على الخمر ولا تدخل على الرجال  
إن بالمصر يوسفاً فأحذريه لا تصيري للعالمين نكالا  
وثقيف إن ثقفتك بجد لا يساوي الإهاب منك قبالا<sup>(١)</sup>  
قد مضى ما مضى وقد كان ما كان وأودى الشباب منك قذالا

فضربته دومة وقالت : أتجعلني غرضاً لشمرك ! فطلقها وأشتري جارية حسناء ، فزادت في أذاه وضربته غيرهه عليه . فشكاها إلى يوسف بن عمر . فوجه إليها بخدم من خدمه وأمرهم بضربها وكسر نبيذها وإغرامها ثياب عمار . ففعلوا ذلك ، وبلغوا منها الرضى لعمار ؛ فقال فيها عمار :

إن عرسى لا فداها الله ه بنت لرباح  
كل يوم تفرع الجبال س منها بالصياح  
كلب دبأغ عقور ه من بعد نباح  
ولهالون كداجي الله ل من غير صباح  
ولسان صارم كالسيه ف مشحوذ النواحي

(١) القبال : سير في النعل بين الإصبع الوسطى والتي تليها .



يَقْطَعُ الصَّخْرَ وَيَفْرِسُهُ كَمَا تَفْرِي الْمَسَاحِي  
 عَجَّلَ اللَّهُ خِلاصِي مِنْ يَدَيْهَا وَسَرَاحِي  
 تَتَعَبُ الصَّاحِبَ وَالْجَارَ وَتَبْغِي مَنْ تُلَاحِي  
 زَعَمْتُ أَنِّي بَخِيلٌ وَقَدْ أَخْنَى بِي سَمَاحِي  
 وَرَأْتُ كَفِّي صِفْرًا مِنْ تِلَادِي وَلِقَاحِي  
 كَذَبْتُ بِنْتُ رِيَّاحٍ حِينَ هَمَّتْ بِأَطْرَاحِي  
 حَاتِمٌ لَوْ كَانَ حَيًّا عَاشَ فِي ظِلِّ جَنَاحِي  
 وَلَقَدْ أَهْلَكْتُ مَالِي فِي أَرْتِيَّاحِي وَسَمَاحِي  
 ثُمَّ مَا أَبْقَيْتُ شَيْئًا غَيْرَ دَارِي وَسَلَاحِي  
 وَكُمَيْتٍ بَيْنَ أَشْطَا نِ جَوَادِ ذِي مِرَاحِي  
 يَسْبِقُ الْخَيْلَ بِتَقَرِّ يَبِ وَشَدِّ كَالرِّيَّاحِ  
 ثُمَّ غَارَتْ وَتَجَنَّتْ وَأَجَدَّتْ فِي الصَّيَّاحِ  
 لِأَبْتِيَاعِي أَحْسَنَ (١) الذَّنِّ وَأَنْ مِنْ فِئَةِ الرَّمَّاحِ  
 دُمِيَّةُ الْمِحْرَابِ حُسْنًا وَحَكَتْ بَيْضَ الْأَدَاحِي  
 هِيَ أَشْفَى لَصَدَى الظَّمِّ وَأَنْ مِنْ بَرْدِ الْقَرَّاحِ  
 قَلْتُ يَا دُومَةَ بَيْنِي إِنْ فِي الْبَيْنِ صِلَاحِي  
 لَسْتُ عَمَّنْ ظَفَرْتُ كَ نَفِيَّ بِهَا الْيَوْمَ بَصَاحِي  
 مَشْبَعُ الدَّمْلَجِ وَالْخَلَا خَالَ جَوَالِ الْوَشَاحِ

(١) غير التجريد : « أملح » .

هو والقسري  
وقد منعه عطاءه

وذكر أنه حضر عمار ذو كبار مع همدان ليقبض عطاءه ، فقال له خالد  
ابن عبد الله القسري : ما كنت لأعطيك شيئاً . قال : ولم أهبها الأمير؟ قال :  
لأنك تنفق مالك في الخمر والفجور . فقال : هيهات ذلك ، وهل بقي في أرب  
في ذلك ، وأنا الذي أقول :

أير عمارٍ أصبح الـ يوم رخواً قد أنكسر  
الـداء يرى به أم من الهم والضحجر  
أم به أخذة فقد تطلق الأخذة الشمر  
فلئن كان قوس الـ يوم أو عضة الكبر  
فليدماً قضي ونا ل من اللذة الوطر  
وأنا اليوم لو رأى الـ حور عندي لما أنتشر  
ساقط رأسه على خصيته به زور  
كلا سُمته النهو ض إلى كوة عثر

فضحك خالد وأمر له بعطاءه ، فلما قبضه قضي منه دينه وصلحت  
حاله ، فقال :

أصبح اليوم أير عمار قد قام وأسبطر  
أخذ الرزق فاستشا ط قياماً من البطر  
فهو اليوم كالشظا ظ<sup>(١)</sup> من النعظ والأشمر  
يترك القرن في المسك ر صريعاً وما فتر

(١) الشظا : خشبة عفاء محدة الطرف يشد بها الوعاء .

يُسْرِعُ الْعَسُودَ لِلطَّعْمَا	ن إِذْ أَنْصَاعُ ذُو الْخُورِ
سَلِمَ نَعْمَ الضَّجِيعِ أُنْ	ت لَنَا لَيْلَةَ الْحَصْرِ (١)
لَيْلَةَ الرَّعْدِ وَالْبُرُوقِ	ق مَعَ النَّعِيمِ وَالْمَطَرِ
لَيْتَى قَدْ لَقَيْتُكُمْ	فِي خَلَاءٍ مِنَ الْبَشَرِ
فَنَشَرْنَا حَدِيثَنَا	عِنْدَكُمْ كُلَّ مُنْتَشِرِ
خَالِيًا لَيْلَةَ التَّمَا	م بَسَاهِي إِلَى السَّحَرِ
فَهِيَ كَالدَّرَةِ النَّقْمِ	يَّةِ وَالْوَجْهِ كَالْقَمَرِ

(١) التجريد : « أنت لمن ناله الحصر » .

## أخبار عبد الله بن مُصعب الزُّبيري

نسبه هو عبد الله بن مُصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزُّبير بن العوام بن خُوَيْلِد ابن أسد بن عبد العُزى بن قُصَى .

صفته شاعر فصيح ، خطيب ، ذو عارضة وبيان ، نادم أوائل الخلفاء من بنى العباس ، وتولى لهم أعمالهم .

اختفاؤه من المنصور ثم ظهوره

وكان خرج مع محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب - رضى الله عنهم - لما خرج علي المنصور ، فيمن خرج من آل الزُّبير ، فامسا قُتل محمد - رضى الله عنه - أسـتتر إلى أن صَفَح عنه المنصور ، وآمن الناس جميعاً ، فظهر .

استجادة المهدي لشعره

وحكى محمد بن أبي فروة قال :

دخلت على المهدي فإذا هو يكتب على الأرض بفحمة قول عبد الله ابن مُصعب :

مقالته واشٍ أو وعيد أمير فإن يحبوها أو يحلّ دون وصلها  
ولن يُخرجوا<sup>(١)</sup> ما قد أجنّ ضميري فلن ينعوا عيني من دائم البكا  
بطون الهوى مقلوبة لظهور وما برح الواشون حتى بدت لنا  
ومن نفسٍ يعتادني وزفير إلى الله أشكو ما ألقى من الجوى

(١) التجريد : « يحبوا » .

ويقول : أحسن والله عبد الله بن مصعب ما شاء .

وبعض الناس ينسب هذه الأبيات إلى المجنون .

وكان عبد الله بن مصعب يلقَّب : عائِد الكلب ، لقوله :

لقبه وسبب ذلك

مالي مرضتُ فلم يَعِدني عائِد منك ويمرضُ كلبكم فأعود

وأشدّ من مَرَضِي على صُدودكم وصدود كلبكم على شديد

فلقَّب : عائِد الكلب ، لذلك .

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار عبد الله بن مصعب :

شعره الذي فيه  
الغناء

شَطَّتْ ولم تُدب الرّباب وعلل للكلف الثوابُ

نَعَب الغراب فراغني بالبين إذ نَعَب الغراب

## أخبار أبي العيال الهذلي

هو : أبو العيال بن أبي عنتره، أحد بنى خفاجة بن سعد بن هذيل .  
نسبه  
وعُمر إلى خلافة معاوية بن أبي سفيان .  
عمره

وكان ابن عمه عبد بن زهرة - ويقال إنه كان أخاه لأمه أيضاً -  
غزا الروم مع يزيد بن معاوية بن أبي سفيان في غزاته التي أغزاها أبوه  
إبائها، وكان أبو العيال أيضاً حاضراً في تلك الغزاة، فأصيب في تلك الغزاة  
جماعة من المسلمين من فُرسانهم وحماتهم، وكانت للروم شوكة شديدة، فأصيب  
في تلك الغزوة عبد بن زهرة الهذلي وخلق من المسلمين، ثم فتح الله عليهم. فقال  
أبو العيال قصيدة يرثي بها ابن عمه عبد بن زهرة. ومنها الشعر الذي فيه الغناء،  
وافتح به أبو الفرج أخبار أبي العيال، وهو:

ألا لله دَرَكٌ مِن فتي قوم إذا رهَبُوا  
وقالوا من فتي للحر ب يرقبنا ويرتقب  
فكنت فتاهم فيها إذا تُدعى لها تذب

(١) التجريد «عنبر». وزاد أبو الفرج رواية ثانية عن أبي عمرو الشيباني فقال: «وقال أبو عمرو الشيباني: ابن أبي عنتره، بالناء».

(٢) لم يرد هذا الخبر فيما بين أيدينا من أصول الأغاني.

ذَكَرْتُ أَخِي فَعَاوِدِي      صُدَاعُ الرَّأْسِ وَالنَّصَبِ<sup>(١)</sup>  
 كَمَا يَعْتَادُ ذَاتَ الْبَوِّ      بَعْدَ سَلْوَاهَا الطَّرْبِ<sup>(٢)</sup>  
 فَدَمَعُ الْعَيْنِ مَنْ بُرْحَا      مَا فِي الصَّدْرِ يَنْسَكِبُ  
 كَمَا أَوْدَى بِمَاءِ الشَّنِّ      مِمَّا الْمَخْرُوزَةُ السَّرْبُ  
 عَلَى عَبْدِ بْنِ زُهْرَةَ طُو      لَ هَذَا اللَّيْلِ أَكْتَتَبُ

(١) غير التجرید : « والوجب » .

(٢) هذا البيت ليس فيما بين أيدينا من أصول الأغاني .

## أخبار عمارة بن عقيل

- هو عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير ، وقد تقدّم نسب جدّه جرير .  
 نسبه
- وهو شاعر مقدم فصيح .  
 صفته
- وكان يسكن بادية البصرة ، ويند إلى الخلفاء في الدّولة العبّاسية فيجزلون صلته له  
 صلته ، ويمدح قوادهم وكتابهم فيحظى بكل فائدة .
- وكان النّحويون بالبصرة يأخذون عنه اللّغة .  
 أخذ نخاة البصرة عنه
- وكان سلم الخاسر يقول : شعر عمارة أشدّ استواء من شعر جرير ، لأنّ جريراً سقط في شعره وضعف ، وما وجد لعمارة سقطة واحدة في شعره .  
 تفضيل سلم له على جرير
- وكان عمارة هجّاء خبيث اللسان ، فهجا امرأة ، ثم أتته المرأة في حاجة ، فجعل يعتذر إليها ، فقالت له : خفض عليك ، فلو ضرّ الهجاء أحداً لقتلك ، وقتل أباك وجدّك .  
 هو وأمرأة هجاها
- ومن جيّد الشعر وفاخره قولُ عمارة بن عقيل :  
 من جيد شعره
- قالت مفدّاة لما أن رأّت أرقى  
 والهّمّ يعتادني من طيفه لعمّ  
 أنهبت مالك في الأدنين أصرة<sup>(١)</sup>  
 وفي الأبعد حتى جنّك القدم  
 فأطلب إليهم تجد ما كنت من حسن  
 تُسدى إليهم فقد بانت بهم حُرْم<sup>(٢)</sup>

(١) التجريد : « ناصرة » .

(٢) التجريد : « ثابت لهم صرم » .



فقلت عاذلتى<sup>(١)</sup> أكثرت لأمتي ولم يمت حاتم هزلاً ولا هَرَم

وحسكى بعضهم قال :

قدم عمارة البصرة أيام الوراق ، فأتاه علماء البصرة ، وأنا معهم ، وكنتُ  
غلاماً ، فأنشدهم قصيدة يمدح بها الوراق ، فلما بلغ إلى قوله :

وبقيت في السبعين أنهض صاعداً ومضى لداني كُلهم فتشعبوا

ثم بكى على ما مضى من عمره ، فقالوا : أملها علينا . فقال : لا حتى أنشدها  
أمير المؤمنين ، فإنني مدحت رجلاً مرّة بقصيدة ، فسكتها مني رجل ، ثم سبقني  
بها إليه . ثم خرج إلى الوراق ، فلما قدم أتوه وأنا معهم ، فأملأها عليهم . فقال :  
أدخلني إسحاق بن إبراهيم على الوراق ، فأسر لي بجملة وجائزة ، فجاءني بها فقلت :  
قد بقي من خلعتي شيء . قال : وما هو ؟ قلت : خلعت على أمير المؤمنين المأمون  
خلعة وسيفاً . فرجع إلى الوراق فأخبره فأمره بإدخاله . وقال : يا عمارة ، ما تصنع  
بالسيف ، أتريد أن تقتل به بقية الأعراب الذين قتلهم بغيرك . فقلت : لا يا أمير  
المؤمنين ، ولكن لي شريك في نخيل لي باليامة ، وربما خانني فيه ، فلعلني  
أجر به عليه . فضحك وقال : قد أمرت لك به قاطعاً ، فدفع إلي سيفاً من سيوفه .

وذكر أن خالد بن يزيد بن يزيد ، لما بلغه قول عمارة بن عقيل فيه

يمدحه ، وهو من الشعر الجيد البالغ في الجودة :

تأبى خلائق خالد وفعله إلا تجتنب كل أمر عائب

فإذا حضرت الباب عند غدائه أذن الغداء لنا برغم الحاجب

لقية خالد وقال : قد أوجبت والله على حقاً ما حبيت .

قدمه البصرة  
على الوراق

مدحه خالد  
ابن يزيد

(١) غير التجريد : « عاذل قد » .

شعره الذي فيه الغناء

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار عمارة ، هو :

ما بال عينك طَلَّةَ الأَجْفَانِ      مِمَّا تَفِيضُ مَرِيضَةَ الْإِنْسَانِ  
مَطْرُوفَةٌ تَهْمِي الدَّمُوعَ كَأَنَّهَا      وَشَلَّ تَشَلُّشٌ دَائِمٌ <sup>(١)</sup> التَّهْتَانِ

(١) التجريد : « حاتم » .

وهذا آخر المختار من كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني  
والحمد لله رب العالمين ، والصلاة على سيدنا محمد المصطفى وآله وصحبه .  
وكاتبه الفقير إلى عفو الله ومغفرته ، محمد بن محمد بن النّصيبى  
الخلبي ، عفا الله عنه ، يسأل من نظر فيه أن يقف على  
الورق المكتوب فيه ليعذره في عدم التمكن  
من تحبير أصول الكتابة .  
ووافق الفراغ منه في يوم الخميس منتصف شوال  
من سنة ست وستين وستائة بحجة المحروسة ،  
ببقاء مولانا مالسكها خلد الله سلطانه (١) . . .

(١) يقابل هذا في الأصل : « بلغت قراءة على المؤلف أبقاه الله تعالى ويده أصله المنقول منه  
هذه النسخة يعارضها به . وصح ذلك بجهد الطاعة . وذكر المؤلف أن الأصول التي وقع منها التأليف  
كانت في غاية السقم . وحضر المقابلة والقراءة على المؤلف المذكور إلى أخبار مالك بن الصصامة  
الإمام العالم الفاضل صاحب كمال الدين عمرو بن أحمد بن أبي حرادة وذلك في مجال سن آخرها  
الثالث عشر من ذي القعدة من سنة ست وستين وستائة وكتب محمد بن محمد بن عبد القاهر بن النّصيبى » .

# لحق

يضم :

- ١ - دراسة للكتاب وتعريف بابن واصل .
- ٢ - فهرس لتراجم الأجزاء كلها مرتبة على حروف الهجاء .
- ٣ - فهرس للقوافي .
- ٤ - أما عن سائر الفهارس فسيضمها جزء سابع .



## تمهيد (\*)

- ١ -

### دراسة للكتاب وتعريف بابن واصل

منذ نحو من ألف سنة تزيد قليلا وضع ابو الفرج الاصسفهانى كتابه الأغانى ، بعد أن أفنى في جمعه نحواً من خمسين عاما ، وخرج به على الناس في عشرين مجلدا ، غنى بها الأدباء ولا يزالون يفنون الى يومنا هذا .

وما كاد هذا الكتاب الكبير يأخذ مكانه في الوجود حتى أحس أبو الفرج ثقله على نفر من الناس فأخذ في تيسيره وسمى هذا الميسر « مجرد الأغانى » .

وهذه النزعة التى لسانها في أبى الفرج نلمس مثلها في عصور التأليف المختلفة ، منها ما كان من صنع المؤلف نفسه مثل الذى كان من أبى الفرج ، ومنها ما كان من صنع آخرين جاءوا في اثر المؤلفين . فالناس دوما لا يستوون في التحصيل ، كما لا يستوون في الرغبة ، والمؤلف حين يؤلف حريص على أن يرضى علمه ويرضى قدرته ، ثم هو بعد هذا حريص على أن يفيد من عمله كثيرون ، فهو لهذا أسير نزعتين ، نزعة تستجيب لمنطقه ، ونزعة تستجيب لمنطق الناس . وهو أحرص على الأولى منه على الثانية ما دام يحيا لعلمه ، وحرصه على الثانية من حرصه على نفع الناس . وتلك رغبة يجب ألا تكلف العالم أن يهوى ، بل تحقيقها يتم في مثل هذا التجريد الذى فعل مثله أبو الفرج ، والذى فعل مثله من حاء بعد أبى الفرج من تيسير ، وتلخيص ، واختيار ، ونهذيب ، وتجريد ، وتذليل ، وشرح ، وتتميم ، وتبويب ، وإيضاح . وانك لتجد كثرة كثيرة من أمثال هذه الكتب التى تحمل هذه الأسماء وأشباهها ، والتى قصد فيها الى تقريب هذه الكتب التى لا تتقبلها الا عقول قليلة من عقول الناس كافة .

(\*) أبو الفدا ( ٣٨ : ٤ ) - بغية الوعاة للسيوطى - تاريخ آداب اللغة العربية ، لجورجى

زيدان - تاريخ حاة للصايونى - دائرة المعارف الإسلامية - ثمرات الذهب - الملقى للمقرئى -

نكت الهميان للصفدى - الواقى بالوفيات للصفدى .

فحين وضع أبو على الفارسي كتابه الايضاح في النحو ( ٣٧٧ هـ ) ، نجد الجرجاني عبد القاهر بن عبد الرحمن ( ٤٧١ هـ ) يضع عليه شرحا في ثلاثين مجلدا ، ثم يلخصه ويسميه المقتصد .

وبعد أن وضع هشام الكلبي ( ٢٠٦ هـ كتابه جمهرة الأنساب ) جاء ياقوت الحموي ( ٦٢٦ هـ ) واقتطع منها كتابا سماه المقتضب .

ونجد كتاب السمعاني ( ٥٦٢ هـ ) الذي ألفه في الأنساب يتناوله من بعده ابن الأثير أبو الحسن على بن محمد ( ٦٣٠ هـ ) بالتلخيص ويسمى مختصره « اللباب » ، ثم يحس السيوطي ( ٩١١ هـ ) أن تلخيص ابن الأثير في حاجة الى تلخيص ، فيستخرج منه كتابه الذي سماه « لب اللباب » .

ومثل هذا الذي فعل بكتاب الأنساب للسمعاني فعل بكتاب الكمال في أسماء الرجال لابن النجار ( ٦٤٣ هـ ) فانا نجد المزى يوسف بن الزكي ( ٧٤٢ هـ ) يهذبه ويسمى كتابه تهذيب الكمال ، ثم اذا ابن حجر يتناول هذا التهذيب بتهذيب ويسمى كتابه تهذيب تهذيب الكمال . ثم يحس ابن حجر نفسه حاجة الناس الى مزيد من التهذيب فيلخص تهذيبه في كتاب يسميه التقريب .

غير اننا نلاحظ أن هذا التفاوت بين العلماء وبين القراء بدأ يتسع مع العصر العباسي الرابع بدخول السلاجقة بغداد سنة ( ٤٤٧ هـ ) ثم أخذ بطفى بدخول المغول بغداد سنة ٦٥٦ هـ ، وحين انتهى العصر المغولي بدخول العثمانيين مصر سنة ٩٢٣ هـ عاش التأليف أكثر ما عاش على التيسير والتلخيص وما اليهما ، الى أن استوى له - أعنى للتأليف - نهج لا تعقيب عليه ، وغدا المؤلفون يسرون ما قد يدق ويصعب بشروح وتعليقات لا تدع مجالاً لتناول جديد .

ولكننا ما زال بين أيدينا تراث ضخم نحن في حاجة الى عرض مسرته ومختصراته كي نصل المبتدئين به فيشربوا راغبين في الرجوع الى مطولاته ، كما نحن ملزمون بعرض ما نشره منه محققا في صور مشروحة معلق عليها لتفنى بهذه عن التيسير شيئا ولتضم عليها اوساط الناس الى من بعدهم .

ولقد كان هذا التيسير للمؤلفات القديمة عملا تمليه الحاجة العلمية ولا يزال تمليه ، وكان لابد من أن يفرغ له مؤلفون يتولونه حتى يبقى الناس موصولين بعلمهم الأول ، وحتى يجتمع عامتهم وخاصتهم على قضايا مشتركة . وحتى لا نعيش العامة بمعزل عن الخاصة فلا تكون ممة وحدد فكرية .

ولقد وجدنا من هؤلاء العلماء المؤلفين الذين نصبوا أنفسهم لهذا الواجب الدقيق من أفرغ جهده له وكاد ما صدر عنه يكون كله تيسيرا ، من هؤلاء العالمان المصريان ابن منظور والسيوطي ، فقد ترك أولهما - أعنى ابن منظور - وراءه نحوًا من أحد عشر كتابا ، عشرة منها جاءت اختصارا لكتب سابقة وهي : زهر الآداب للحصرى القيروانى ، وبتيمة الدهر للثعالبي ، ونشوار المحاضرة للتوخى ، وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، وتاريخ بفسداد للسمعاني ، وفصل الخطاب للتيفاشي ، وصفوة الصنفوة لابن الجوزي ، ومفردات ابن البيطار ، والذخيرة لابن بسام ، والحيوان للجاحظ .

فهذه الكتب العشرة كلها قدمها ابن منظور لقراء عصره مختصرة ، ويكاد يكون كتابه الحادى عشر وهو لسان العرب نوعا من هذا التيسير وان جاء مخالفا لها في المنهج ، فقد جمع فيه ابن منظور كتبًا وزاد وبوب .  
ونعد للسيوطي كثرة من هذه المختصرات ، منها : مختصر الروضة في الفروع ، وبغية الوعاة .

وما من شك في أن هذه الجهود الطيبة التي كانت لابن منظور والسيوطي واخوانهما من قبلهما ومن بعدهما كان لها أثرها في بقاء الحياة العلمية سائدة ، وفي ضم جمهرة اليها ما كانت لتنضم الا بهذا السبب الواصل . ورجلنا ابن واصل ، الذي سنحدثك عنه ، كان من رجال هذه المدرسة .

## - ٢ -

### ابن واصل

هو جمال الدين محمد بن سالم بن نصر الله بن سالم بن واصل ، أبو عبد الله المازنى التميمي ، وفي حماة كان مولده لليلتين خلتا من شوال سنة أربع وستمائة ( ٤٠٦ هـ ) فنسب إليها فقيل : الحموى .

والذين ترجموا له لم يعرضوا لنشأته في تفصيل ويكادون يكونون جميعا مجمعين على عبارة واحدة تصف تلك الحياة الأولى ، وهي أنه سمع وحدث عن الحافظ زكى الدين البرزالي بدمشق وحماة ، لا يذكرون له شيئا غير هذا . ثم يستطردون فيقولون : أنه برع في العلوم الشرعية والعقلية والأخبار وأيام الناس ، وصنف ودرس وأفتى ، وبعد صيته واشتهر اسمه ، وكان من أذكى العالم ، وأنه كان يشتمل في نحو من ثلاثين علما . وقد ذكروا له نواذر من حفظه وذكائه .



يحكى أثير الدين أبو حيان يقول : قدم علينا المذكور - يعنى ابن واصل - القاهرة مع المظفر فسمعت منه وأجاز لى جميع رواياته ومصنفاته وذلك بالكبش من القاهرة يوم الخميس التاسع والعشرين من المحرم سنة تسعين وستمائة .

ويقول الصفدى فى كتابه الوافى بالوفيات : وهو من بقايا من رأينا من أهل العلم ، الذين فتحت بهم المائة السابعة .

ثم يمضى الصفدى فى القول فيقول : وأنشدنى لنفسه مما كتب لصاحب حماة الملك المنصور ناصر الدين محمد بن المظفر :

يا سييدا ما زال نجم سعده  
فى فلك العلياء يعلى الأجماء  
احسانك الفمر ربيع دائم  
فلم يرى فى صفر محرما ؟

وذلك أن المنصور صاحب حماة كانت عادته فى صفر أن يقطع الرواتب كلها .

ويقول قطب الدين عبد الكريم الحلبي فى حقه : الامام العالم ذو الفنون فخر العلوم ، كان مفردا بعلم الأصول والعلوم العقلية .

ويقول أبو الفدى فى كتابه « المختصر فى أخبار البشر » : وكان فاضلا املأ مبرزا فى علوم كثيرة ، مثل المنطق والهندسة وأصول الدين والفقه والهيئة والتاريخ .

الى أن يقول : ولقد ترددت اليه بحماة مرارا كثيرة وكنت أعرض عليه ما أحمله من أمثال كتاب اقليدس وأستفيد منه . وكذلك قرأت عليه شرحه لمنظومة ابن الحاجب فى العروض ، وصححت أسماء من له ترجمة فى كتاب الأغاني .

ويحكى السديد الدمياطى اليهودى يقول : جاء ليلة الى عند الشيخ علاء الدين بن النفيس فى بعض سفراته الى القاهرة - يعنى ابن واصل - ونام عنده تلك الليلة ، فصلى العشاء الأخير وانفتح بينهما باب البحث ، فلم يزالا الى أن طلع الضوء .

والمراجع كلها مجمعة على أنه كان فاضى القضاة التسافعية فى حماة ، ولكنها لم تذكر متى كان ذلك ، وكم سنة بقى فى هذا القضاء . وليس ثمة من سند فى هذا غير قول الصفدى عنه أنه ولى القضاء مدة طويلة . فنحن نعرف أن ابن واصل كانت له رحلات كثيرة الى دمشق وبيت المقدس وحلب والكرك

وبغداد ومكة والمدينة والقاهرة وانه اقام في مصر سنوات طويلة عهد الملك الصالح نجم الدين ايوب ، وانه قد شهنهد في اثناء مقلمه في مصر حملة لربس التاسع الصليبية ، كما شهد احتضار الدولة الأيوبية وقيام دولة المماليك .

ونعرف بعد هذا انه في سنة تسع وخمسين وستمائة خرج سفيرا الى منفرد بن فردريك الثاني ملك صقلية .

يذكر ذلك أبو الفدا ويقول : وكان توجهه الى الامبراطور - ومملكته جزيرة صقلية - رسولا من جهة الملك الظاهر بيبرس ، صاحب مصر والشام . ويقول الصفدى في كتاب « نكت الهميان » : وقيل انه جهزه بعض ملوك مصر - اظنه الصالح - الى ملك الفرنجة .

وقد نقل أبو الفدا حديث تلك الرحلة عن ابن واصل فذكر شيئا يتصل بمنفرد بن فردريك والنزاع حول عرشه . ولكن الصفدى اقتصر فيها على ذكر شيء يتصل بابن واصل ، فقال : ان الملك طرح عليه ثلاثين سؤالاً في علم المناظرة . فبات ابن واصل ليلته ثم صحبه بالجواب ، مما جعل الملك يعجب . ولقد ظل هذا الرجل حريصا على الاستزادة مكبا على القراءة الى أن غلب عليه الفكر آخر حياته فصار يذهل عن أحوال نفسه وعن يجالسه . ولقد أضر في آخر حياته ، لا ندرى متى كان ذلك ، ولكننا نميل الى انه كان في أخريات حياته التي امتدت الى ما يربى على تسعين عاما ، فلقند كانت وفاته سنة سبع وتسعين وستمائة ، رابع عشر من شوال ، ودفن بتربته بعقبة بربين وكان عمره عندها نحواً من أربع وتسعين سنة .

- ٣ -

## مؤلفات ابن واصل

والذين ترجموا لابن واصل يذكرون له من الكتب :

١ - الأنبروزية ( بالزاي ) في المنطق . ذكرها أبو الفدا فقال : وله مصنفات حسنة منها الأنبروزية في المنطق ، صنفها للانبروز ملك الفرنج صاحب صقلية لما توجه رسولا اليه في أيام الظاهر بيبرس الصالحى ، وكذلك ذكرها الصابونى في كتابه تاريخ حماة بالزاي .

وأشار الصفدى اليها فقال : وأجاب الانبروز ( بالراء ) عن مسائل سأله اياها في علم المناظرة .

ولم يرد لها ذكر في سائر المراجع التي كتبت عن ابن واصل كما لم يذكرها حاجي خليفة في كتابه كشف الظنون .

والكتاب كما يبدو من تسميته منسوب الى الكلمة الأجنبية Emperor بمعنى امبراطور .

ولقد كان الصفدى قريباً في تسميته على حين ابعده أبو الفدا فجعلها بالزاي ، أو لعلها من اخطاء النسخ والطبع .

٢ - التاريخ الصالحى : كذا ذكره الصفدى في كتابه الوافى بالوفيات . وذكر السيوطى فقال : التاريخ الصالح . غير أننا نجد الصفدى يعود فيذكره في كتابه « نكت الهميان » باسم التاريخ الصالحى . ولم يذكر حاجي خليفة كتاباً بهذا الاسم أو ذلك . وكان الظن أن هذا الكتاب هو مفرج الكروب الذى سبأى ذكره بعد ، وكاد يدفعنا الى هذا أن مرجعين من المراجع الثلاثة التى ذكرته ، وهما الوافى والنكت ، لم يشيرا الى مفرج الكروب ، وكان ذكره - اعنى مفرج الكروب - فى المرجع الثالث ، وهو البغية ، مما ابعده هذا الظن .

والصالحى الذى جاء ذكره فى عنوان هذا الكتاب هو الظاهر ببيرس ، ونحن نظن لهذا أنه تاريخ خاص بهذا الملك ، وقد علمنا صلة ابن واصل به ، إذ كان رسوله الى ملك الروم ، واذا أضفنا الى هذا أن وفاة ببيرس كانت سنة ٦٧٦ هـ . أى قبل وفاة ابن واصل بنحو من ثمانية وعشرين عاماً ، كاد هذا الظن يصبح ترجيحاً .

٣ - شرح الجمل : ذكره الصفدى فى كتابه النكت والوافى ولم يزد . وذكره السيوطى وقال : شرح الجمل فى المنطق للخونجى ، وكتاب الخونجى الأفضل أبى عبد الله محمد ( ٦٤٩ هـ ) اختصار لكتاب أستاذه ابن مرزوق التلمسانى المعروف باسم نهاية الأمل .

٤ - شرح الموجز : ذكره الصفدى فى الوافى وقال : شرح الموجز للأفضل ، تم ذكره فى النكت وقال : شرح الموجز للأفضل الخونجى . وقال عنه السيوطى : شرح الموجز فى المنطق للخونجى .

٥ - شرح قصيدة ابن الحاجب فى العروض والقوافى : كذا ذكره الصفدى فى كتابه . وذكره السيوطى باسم : شرح قصيدة ابن الحاجب فى العروض .

٦ - مختصر الأدوية المفردة لابن البيطار . كذا ذكره الصفدى فى الوافى ، وذكره فى النكت باسم : مختصر الأدوية لابن البيطار . وسماه السيوطى

مختصر المفردات لابن البيطار . وكتاب ابن البيطار اسمه : جامع الادوية المفردة . لانه جمع فيه كتب من تقدموه في هذا التأليف مثل ابن وافد ( ٣٦٠ هـ ) وأبي الصلت الأندلسي ( ٥٢٩ هـ ) وأبي الفضل عبد الكريم المهندس ( ٥٩٩ هـ ) وعبد اللطيف البغدادي ( ٦٢٩ هـ ) وابن الصوري ( ٦٣٩ ) . قال حاجي خليفة : ويسمى مفردات ابن البيطار .

٧ - مختصر الأربعين : ذكره النكت والوافي ، كما ذكرته البغية ، ولم تزد هذه كلها على هذا الاسم شيئاً ، وقد أشار اليه حاجي خليفة عند الكلام على « الأربعين في أصول الدين » للإمام فخر الدين الرازي ( ٦٠٦ هـ ) فقال : وقد لخصه القاضي سراج الدين أبو الشاء محمود بن أبي بكر الأيوبي ، وسماه الباب ، والشيوخ جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سالم بن نصر الله .

٨ - مفرج الكروب في أخبار بني أيوب : ذكره أبو الفدا والسيوطي . وقال الصفدي في الوافي : وله تاريخ ، فعمله يقصد هذا الكتاب . وقال عنه حاجي خليفة : مفرج الكروب في أخبار ملوك بني أيوب .

٩ - هداية الالباب في المنطق : ذكره الصفدي في كتابيه النكت والوافي ، كما ذكره السيوطي في البغية .

ثم هذا الكتاب الذي سنحدثك عنه :

- ٤ -

## كتاب التجريد

١٠ - تجريد الأغاني : ذكره الصفدي في الوافي وقال : « واختصر الأغاني » تم ذكره في النكت وقال : « واختصر الأغاني ، وملكت باختصاره نسخة عظيمة الى النجاة في ثلاثة مجلدات » . وقال عنه أبو الفدا : « واختصر الأغاني اختصاراً حسناً » . وقال عنه السيوطي وهو يذكر مؤلفات ابن واصل : « ومختصر كتاب الأغاني » . كما ذكره الصوابوني في كتابه تاريخ حماة من بين ما ذكر من مؤلفات لابن واصل بالاسم الذي ذكره به السيوطي ، وقد ذكره حاجي خليفة مع المختارات من كتاب الأغاني ولم يشر الى اسمه .

غير ان النسخة الخطية التي انتهت اليها من هذا الكتاب تحمل على صدرها هذا العنوان الذي ذكرناه ، وهو « تجريد الأغاني » . وهي وان لم

تكن من وضع ابن واصل فهي الصق بمنهجه الذي اشار اليه في تقديمه لهذا الكتاب وأدل عليه ، اذ يقول في مقدمته لهذا الكتاب : واتفق أنه ذكر بمقره العالي - يعني صاحب حماة - الذي هو محط الفضل والافضال ، واليه يشد الرحال ذوو الآمال ، كتاب أبي الفرج الأصبهاني المعروف بالأغاني الكبير وما احتوى عليه من الفضل العزيز والعلم الكثير ، غير أنه قد شانه بذكر الأصوات وما احتوت عليه من أنواع النغم والايقاعات ، بما لا فائدة في ذكره ، واذ كان المباشرون لهذه الصناعة في زمننا هذا انما يعرفونها عملا لا علما ، وغيرهم فلا ينتفعون بشيء مما ذكر ولا يحيطون به فهما . فخرج أمره المطاع بأن يجرد من ذلك كله ومن الأسانيد والتكرارات ، ومما لا فائدة في ذكره من الأخبار والأشعار المشتركة ، ويقتصر على غرر فوائده ، ودرر فوائده ، فبادر الملوك - يعني نفسه - الى امتثال مرسومه العالي ، وأضاف اليه فوائده أخر تتعلق به ، وشرح بعض المستعلق من الفاظ .

فها أنت ذا ترى أن التجريد كان منهج ابن واصل في هذا الكتاب ، وأن هذا العنوان يكاد يكون له يترجم به ما قاله في المقدمة ، وأن الذين سموه بغير هذا الاسم كان ذلك منهم اجتهادا ، ولقد كان الصفدي يملك أن يلقي ضوئا على هذا الاسم ، فلقد ذكر انه ملك نسخة خطية من هذا الكتاب ، وعليها خط ابن واصل بعد ما أضر ، ولكنه كما قدمت لك لم يقل عن ابن واصل غير أنه اختصر كتاب الأغاني دون أن يذكر اسم هذا المختصر .

وقد اغنانا ابن واصل بكلامه في مقدمته الذي سقته لك عن أن تحدثك عن كتاب الأغاني مادة ، ونحب أن نزيدك عنه شيئا يتصل به كما ، وهو أن هذا الكتاب في عشرين مجلدا تبلغ صفحات كل مجلد منها ما يقرب من ثلثمائة صفحة ، وأن تجريد ابن واصل لا يكاد يبلغ جزاين من أجزاء كتاب الأغاني ، أزيد هذا لاني أحب أن أضفها فائدة أخرى الى الفوائد التي ساقها ابن واصل عن التخفف مما لا طائل معه .

ولعلك قد أدركت معي من تقديم ابن واصل أن حاجة العصر كانت تقضي بما فعل ابن واصل وغيره من المؤلفين الذين اختصروا وجردوا واختاروا وشرحوا ، ولعلك أدركت من النظر في كتب ابن واصل التي مرت بك أن من بين الكتب العشرة التي عملها ما يربى على النصف شرحا واختصارا وتجريدا .

وكتاب الأغاني هذا الذي جرده ابن واصل ، سبقه فيه صاحبه - أعني أبا الفرج - بهذا التجريد ، وما كان ذلك الا عن هذا الاحساس نفسه الذي أحس به ابن واصل . ولقد سمي أبو الفرج كتابه هذا الذي جرده « مجرد

الأغاني» وقد خصه بكل ما غنى فيه دون الأخبار . وهذا الاحساس الذي أحس به أبو الفرج نحو كتابه الأغاني أحس بغيره من بعده آخرون . فنرى ابن المغربي أبا القاسم الحسين بن علي بن حسين ( ٤١٨ هـ ) يختار منه 'قدرا يتفق واقبال الناس على القراءة' ، وكما فعل ابن المغربي فعل من بعده الأمير الكاتب محمد بن عبد الله الحراني المسبحي ( ٤٢٠ هـ ) ثم الكاتب الحلبي ابن باقيا أبو القاسم عبد الله بن محمد ( ٤٨٥ هـ ) ، وأبو الحسين أحمد بن الرشيدى ، ثم كان هذا الجهد الذى قام به ابن وأصل ( ٦٩٧ هـ ) . ولا ندرى أكان ذلك عن قصور فى تلك المختارات التى سبقته أم لفقدانها . وبعد ابن وأصل كان ثمة جهد مماثل لابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم ( ٧١١ هـ ) فوضع كتابه « مختار الأغاني فى الأخبار والتهانى » .

غير أن هذه المختصرات كلها لا نملك منها غير اثنين ، هما : تجريد ابن وأصل ، ومختار ابن منظور .

ويعينى هنا أن أشير إشارة خفيفة الى ما بين الكتابين من فروق ، بعد أن أصبحا بين أيدي الناس ، أو أوشكا .

فأبن وأصل قد تخفف :

( أ ) من أنواع النغم والايقاعات .

( ب ) من الاسانيد .

( ج ) من التكرار .

( د ) من الأخبار المشتركة ، وكذلك الأشعار .

كما أضاف الى الكتاب :

( هـ ) فوائد تتصل به .

( و ) شروحا لما استغلق .

ثم هو بعد هذا كله :

( ز ) قد حفظ لنا الأغاني بترتيب مؤلفه .

( ح ) وقدم لنا صورة من كتاب الأغاني أقرب الى الصحة وأدق فى ترتيب التراجم . لقره شيئا من عهد أبى الفرج ، ولوقوعه فيما أظن على نسخة سليمة من كتاب الأغاني ، التى ردت التراجم المفقود - التى استدرکها دى ساسى فى جزء أضافه - الى أماكنها من الكتاب ، ولسوف نجد الى جانب هذا تراجم استقرت فى أماكن غير التى استقرت فيها فى مطبوعة دار الكتب . أما عن نهج ابن منظور فهو بعيد عن هذا ، وأظنه لم يستأنس بما عمل

ابن واصل ، بل كان استثناسه بمختصر رجل آخر ، هو أبو الحسين أحمد  
ابن الرشيدى الذى أشرت اليه فيمن اختصروا كتاب الأغاني . ثم هو  
بعد هذا :

- ١ - رتب الكتاب ترتيبا آخر غير الذى وضعه عليه أبو الفرج ، فوضعه  
على حروف الهجاء .
- ٢ - ثم هو لم يتخفف من الكثير من المكرر .
- ٣ - ثم انه لم يكن له تعقيب على الأخبار ولا شرح للألفاظ كما فعل  
ابن واصل .
- ٤ - وهو بعد هذا لم يوفق الى نسخة سليمة كما وفق ابن واصل .  
ولكنه على هذا جاء بمرض لا يخلو من فائدة .









## (ث)

١٥٨١-١٥٧٨ ... .. ثابت قطننة

## (ج)

١٩٢٣ ... .. جبهاه  
 ١٤٠١-١٣٩٦ ... .. الجحاف السلمى  
 ٩٢٩ - ٩١٥ ... .. جرير  
 ١٦٠٨-١٦٠٧ ... .. جعفر بن الزبير  
 ١٤٥٩-١٤٥٤ ... .. جعفر بن عليه  
 ٢١٠٦-٢١٠٢ ... .. جعفران الموسوس  
 ٩٥٢ - ٩٣٠ ... .. جميل  
 ٩٦٥ - ٩٦٣ ... .. جميلة  
 ٢٠٧٩-٢٠٧٥ ... .. جنان

## (ح)

١٩٠٧-١٩٠١ ... .. حاتم الطائي  
 ٤٣٥ - ٤٢٩ ... .. الحارث بن خالد الخزومى  
 ١٥٠٦-١٥٠٤ ... .. الحارث بن الطفيل  
 ١٢٦٧-١٢٦٥ ... .. الحارث بن ظالم  
 ٤١٣ ... .. الحادرة بن أوس  
 ١٦٢٩-١٦٢٥ ... .. حباية  
 ١٨٨٧-١٨٧٧ ... .. الحبشة وسيف بن ذى يزن  
 ١٨٤٩-١٨٤٠ ... .. حجر بن على  
 ١٧٧٢-١٧٧٠ ... .. حجر بن عمرو الكندى  
 ٢١٣٨-٢١٣٦ ... .. حجية  
 ١٦٠٦ ... .. حريث بن عتاب  
 ١٦٦٤-١٦٦٢ ... .. الحزين الكنان  
 ١٦٣٢-١٦٣١ ٥٣١-٥١٦ ... .. حسان بن ثابت  
 ٨٧١ - ٨٥٢ ... .. الحسين بن الضحالك  
 ١٣٦٥-١٣٦٤ ... .. الحسين بن عبد الله  
 ١٦٨٢-١٦٨٠ ... .. الحسين بن مطير















١٢١٢-٢١٠٨	...	...	...	...	...	...	...	...	مسكين الدارمي
٢٠١٥-٢٠١٥	...	...	...	...	...	...	...	...	مصعب بن الزبير ..
١٦١١-١٦٠٩	...	...	...	...	...	...	...	...	مضاض بن عمرو الجرهمي
١٥٣٥-١٥١٩	...	...	...	...	...	...	...	...	مطيع بن إياس
١٣٦٨-١٣٦٧	...	...	...	...	...	...	...	...	معاوية الأصغر
٢٥ - ٣٤	...	...	...	...	...	...	...	...	معيد بن وهب
١١٠٥-١١٠٢	...	...	...	...	...	...	...	...	المعتز بالله
١٣٦٢-١٣٦١	...	...	...	...	...	...	...	...	معن بن أوس
١٤٦٧-١٤٦٤	...	...	...	...	...	...	...	...	المغيرة بن حيناء ..
١٦٩٨-١٦٩٢	...	...	...	...	...	...	...	...	المغيرة بن شعبة
									المغيرة بن عبد الله = الأقيشر الأسيدي :
١٧٤٧-١٧٤١	...	...	...	...	...	...	...	...	مقتل أبي عبيد الله بن العباس
١٨٣٥-١٨٣٤	...	...	...	...	...	...	...	...	المقتع الكندي
٢١٥٩-٢١٥٨	...	...	...	...	...	...	...	...	المنخل اليشكري ..
١٤٨٦-١٤٨١	...	...	...	...	...	...	...	...	منصور أنمري
١٧٢٠-١٧١٦	...	...	...	...	...	...	...	...	المهاجر بن خالد ..
٤٤٢ - ٤٣٨	...	...	...	...	...	...	...	...	موسى شهوات
١٩٣٥	...	...	...	...	...	...	...	...	المؤمل بن جميل
									ميمون بن قيس = الأعشى الأكبر :

( ن )

١٢٥٢-١٢٤٤	...	...	...	...	...	...	...	...	النايفة الذبياني
٨٣٩	...	...	...	...	...	...	...	...	نايفة بن شيبان
٦١٩ - ٦١٣	...	...	...	...	...	...	...	...	النايفة الجعدي
									ناقد = الدلال :
١٤٩٥-١٤٩٢	...	...	...	...	...	...	...	...	ناهض بن ثومة
١٧٦٤-١٧٦٠	...	...	...	...	...	...	...	...	نائلة بنت الفرافصة
١٨٧٤-١٨٧٣	...	...	...	...	...	...	...	...	نبيه بن الحجاج
١٣٢ - ١٠٨	...	...	...	...	...	...	...	...	نصيب بن رباح
١٦٨٧-١٦٨٣	...	...	...	...	...	...	...	...	النعمان بن بشير
									النعمان بن مقرن = أعشى تغلب :
٧٧٢ - ٧٦٤	...	...	...	...	...	...	...	...	النميري محمد بن عبد الله



## فهرست القوافي

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٩٨٩	وافر	مسانق			
٢١٧٣	كامل	إعطاء			
٢١٢٩	»	أعداؤها	١٧٤	طويل	عزاء
١٣١١	»	بكاؤها	١١٣٠	»	سباؤها
١٣١٢	»	بنفاؤها	٢٣٥٠	»	غناؤها
١٣١٢	»	مسابؤها	٧٠٣	»	إزاءها
١١٦٦	»	الأحياء	٣١١	»	لقاءها
٤٧٦	مجزوء الكامل	الحياة	٢٠٨٥	مديد	السياء
٣٠٠٥	»	إخائه	٣٢	بسيط	سأوا
١٨٧٤	مجزوء الكامل	بنائها	٥٨٩	»	أبناء
٢٨٧٤	»	عناؤها	٨٥٢	»	أكفاه
٥٩	خفيف	أداء	٨٥٢	»	والشاه
٦٢٨	»	شعواء	٣٧٤	»	الراء
٦٣٢	»	الرجاء	٢٢٤٢	»	أسماء
٣٩٢	»	اللقاء	١٢٠	وافر	وعاء
١١٥٨	»	كداء	٢٣٩	»	الفناء
١١١٨	»	عزاء	٣٣٣	»	الفناء
٢٦٨٠	»	الأحساء	٥٢٨٤٥١	»	الجزاء
١٩٢١	»	الأعداد	٨٤٠	»	الغطاء
٢٠٦٢	»	في البقاء	٨٧٦	»	سواء
٢٠٨١	»	المساء	٩٩٢	»	الحياة
٢١٠٧	»	قباها	٩٩٥	»	الثناء
٤٨	»	الإخاء	١٠٠٩	»	اللواء
١٤٦٦	»	جيناها	٢٠٢٨٠١٥٧٦	»	السياء
٢٠٩١	»	الأنباء	١٢١	»	دواء
٢٣٤٦	»	شعراء	١٤٤٠	»	الولاء
			١٥٢٦	»	ثراء

« ء »

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٠٤٢	»	عيب		« أ »	
١٢٤٩	»	مذهب			
١٠٣١	»	قطوب	١١٩٢	طويل	كالغنى
١٤٥٠	»	جنيب	٧٠٧	هزج	أجرى
١٤٩١	»	طروب	١١٧٠	رجز	الضجى <sup>٣٧</sup>
١٤٩١	»	قريب	٢١٠٥	مقارب	قل
٢٤٩٦	»	رطيب			
٢٥٤٦	»	مذاهب		« ب »	
٢٥٤٦	»	مضارب			
١٥٧٨	»	تخليب	٧	طويل	أعجب
١٦٣١	»	مشيب	٦٤	»	وتفضب
١٦٦٥	»	يركب	٢٥٣	»	أعيب
٢٦٧٨	»	المهلب	٧	»	الأتارب
١٧٧٤	»	صليب	١٦١	»	وأعجب
١٧٤٩	»	زينب	١٨١٤١٧٠	»	حبيب
١٧٩٦	»	يطلب	٢٠٧١٤٩٥٩		
١٧٩٦	»	مخصب	١٧٢	»	قريب
١٧٩٧٤١٧٩٦	»	أغضب	١٧٥	»	يطيب
٢٧٩٧	»	تغرب	١٧٦	»	غروب
٢٩٤٩	»	سكب	٢٦٠	»	تصيب
٢٩٦٥	»	مثنب	٢٦١	»	عسب
١٩٦٥	»	مطلب	٢٦٥	»	مخارب
١٧٩٧	»	أقرب	٢٦٦	»	صبب
٣٠٥١	»	مذهب	٢٩٩	»	نحجب
٢٠٥١	»	يعتب	٥٢٢	»	أشيب
٢٠٥١	»	وأقرب	٦١٨	»	تجلب
٢٢٧٠٤٢٠٧٢	»	غريب	٦٦٨	»	يتجنب
٢٠٧٢	»	يدوب	٧٨٣	»	فأجيب
٢٠٩٠	»	غرب	٩٣١	»	سياب
٣١٠٨	»	راغب	٩٤٦	»	الحب
٢١١٤	»	وجوب	٩٤٧	»	الركب
٢١٣٧	»	أشيب	١٠١٢	»	كركب

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٢٦٦	طويل	جانب	٢١٤٨	طويل	أغضب
٣١١	»	راكب	٢٢٧٠	»	لحيب
٤٠٩٤٠١	»	قلبي	٢٣٥٤	»	لقلب
٤٠٩	»	كرب	٢٣٥٥	»	القرب
٤٢٠	»	الكواعب	٢٤٥٩	»	كذوب
٥٢١	»	غالب	٢٤٦١	»	ذئوب
٦١٨	»	آلعب	٢٦٤	»	ملاعبه
٦٦٣	»	شارب	١٤٤٥٠٣٧٦	»	كواكبه
٦٨٧	»	نطرب	٣٩٤	»	لا تعاتبه
٧٠٦	»	جانب	٦٣٧	»	راكبه
٧٢٠	»	غروب	٦٤٥	»	صاحبه
٧٨٩	»	مناحيب	٦٤٥	»	يراقبه
٨٠٥	»	القواضب	٦٤٦	»	مرازبه
٨٣٩	»	المصاعب	٦٧٢	»	وتخاطبه
٩٨٠	»	غصب	١٣٩٤	»	مذاهبه
١٠١٧	»	لهيب	١٧٨٥	»	غازبه
١٠٧٦	»	القلب	١٧٨٥	»	طالبه
١١١١	»	مرقت	٢٥٧	»	شبابها
٢١١٦	»	الذئائب	٢٧٣	»	غضابها
١٣٨٦٠١١٨٠	»	الحب	٥٠٦	»	حبيبها
١١٧٧	»	القرب	٧٥١	»	هبوبها
٢٠٠٨٠١٢٤٨	»	الكتائب	٩٥٦	»	يصيبها
١٢٤٨	»	الكواكب	٩٥٩	»	نصابها
١٢٦٣	»	تعلب	١٠١٧	»	وليابها
١٤٥٩	»	فعاقت	١٠١٧	»	شبابها
١٤٧٦	»	مناقف	١٦٦٤	»	منيبها
١٦٣١	»	الكواكب	١١٢	»	بالعصائب
١٦٦٦	»	والتحوي	١١٨	»	بقريب
١٦٦٦	»	ملعب	١٢٩	»	السحائب
١٦٧٨	»	المهلب	١٦٠	»	مذهب
٢٧٨٦	»	مناقف	٢١٢	»	ذئب
٢٩٨١	»	المخضب	٣٥٤	»	جذب

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٢٠٥٥	بسيط	حسب	٢٢٣١	»	الضرائب
٢٠٦٦	»	يحتجب	٢١٣٢	»	بصاحب
٢٢٩٠	»	الطرب	٢١٣٨	»	التجنب
٢٢١	»	مطلوب	٢٢٩١	»	قرب
٢٥٤	»	أحبابي	٣٢٢٠	»	كاذب
٣١٩	»	بتكذيب	٢٣٢٢	»	قريبى
٥٢٥	»	للمرب	٤٣٦	»	تصوبا
٥٦٤	»	صب	٧١٦	»	المطالبا
٩٠٩	»	بالكذب	٨٥٦	»	كوكبا
١٢٢٥	»	الحسب	١٤٥٦	»	شعبا
١٤١٨	»	كذب	٥١٧٥	»	متشعبا
١٤١٨	»	و الطرب	٢٥٧٦	»	أشعبا
١٥٤٠	»	الطيب	١٧٦١	»	أركبا
٢٥٥٩	»	الذيب	١٨٦٥	»	زينبا
١٧١٥	»	الخطب	٢٨٩٥	»	قربا
١٩٦٨	»	بالزأب	١٨٩٥	»	صليا
٢٠٩٤	»	تصيب	١٧٩٩	»	مذنبا
٢٠٩٤	»	الرتب	٢٠٨١	»	حررا
١٧٥	»	حررا	٢٤٦٤	»	زينبا
٢٣٠	»	الذنب	٢٣٩٦	»	والعرب
٣٤٣	»	وصبا	٢٩	مديد	ينيب
٤٣٣	»	وجبا	٢٨٢٣	»	والحسب
١٥١٨	»	اجتنبنا	١٤٧٤	»	طلبه
١٦٩٩	»	الحسبا	٥٩	»	ونصب
١٩٣٢	»	هيايا	٦٠	»	باللعب
١٩٤١	»	ندبا	١٥٦٢	مجزوء المديد	مخضيب
٢٠٨١	»	غصبا	٣٠٥٣	»	الرقاب
٢٣٣٦	»	و القربا	١٢٩	بسيط	تضطرب
١٦٢٤	»	العضب	٥٧٥	»	عجب
١٣٨١	مخلع السبع	الآديب	٧١٢	»	تنسكب
١١٥	واقف	أؤوب	٢٢٠٠	»	ينتخب
١٥٥	»	التراب	١٢٠٠	»	نسب

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٢٤٨٢	كامل	فتشعربوا	٩٢٣	رافر	والذنوب
٧٧	»	متعجب	١٠٣٦	»	تصابوا
٢٤٣	»	بجوابي	١١٩٨	»	يريب
٢٨٠	»	الآتب	١٧٥٤	»	والرياب
٧٨٠	»	راهب	٣٠٢٧	»	المشيب
٢٠٠٢	»	مراقب	٤٨٩	»	ذهاب
٦٠٠٣	»	العائب	٨٧٨	»	وللحباب
٦١١٨	»	حسي	٨٧٨	»	وللتصابي
١١٣١	»	مناكب	١٠٦٦	»	والغراب
٦١٥٤	»	للشارب	١١٢٨	»	الغيوب
١٢١٢	»	ضراب	١٩٥٦	»	بالصواب
٤١٨٧	»	أعجب	٢٠٢١	»	الخطاب
١١٥٠٥	»	الخطب	٢٢٠١	»	غريب
٢٥٠٦	»	الجرّب	٢٣٨٧	»	كثيب
١٦٦٦	»	منصب	٩١٦	»	غضابا
١٦٨٧	»	وهذب	٩١٧٠٩١٦	»	كلايا
١٨٠٠	»	المكروب	٩٨٧٠٩٨٥	»	العجيبا
٢٦٨٩	»	أغضب	١٠٦٦	»	انترابا
٢٠٤٩	»	وتركب	١٣٠٩	»	ثوابا
٢٠٤٩	»	يركب	٢٨٩٠	»	أديبا
٢١٤٢	»	العقرب	١٩٩٠	»	حبوبا
١٣٢١	»	فاغضب	٢١٦١	»	الكتابا
٢٤٨٢	»	عائب	٢٤٦٨	»	غابا
٨٠	»	قلبا	٨٥٦	مجزوء الوافر	العنب
٤١٢	»	مرتابا	١٦٥٦	»	تجب
٢١٧٨	»	منقبا	١٠٠٤	كامل	نصيب
٢٢٥٧	»	المجوبا	١٩٩٢	»	مدب
٢٤٧٨	مجزوء الكامل	الثواب	٢٢٠٣	»	يتعتب
٧٢٢	»	عتبا	٢٢٨٠	»	صعب
٢١٧٣	»	متعبا	٢٣٣١	»	وطيب
٢٣١	»	عائب	٢٣٣٢	»	قريب
٢٤٧٩٠٢٣٩	هزج	وهبوا	٢٣٦٤	»	الكتاب



الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٢٠٨٨	سريع	المشيب	٢٠٥٨	هزج	والحجب
١٤٣٦	منسرح	والحسب	٢٢٦٨	»	بالكوكب
٢٦١٣	»	شاربها	٧٨٨	رجز	والحساب
١٦١٣	»	يطاها	٢١٦٨	»	القرائب
١٥٢٥٠٦٠٠	»	النسب	٢٥٧	»	مركبي
٨٦٠	»	شباب	١٢٧٥	»	معجب
٢٩٣٩	»	الطرب	٣٠٥٥	»	النسب
٢٠٩٥٠١٩٦٢	»	العجب	١٧٦٦	»	سواربا
٢١٠٠	»	الأدب	٦٣٩	»	المقانب
٢٣٠٩	»	الحسب	٢٢٦٦	»	مخروب
١٥١	»	الخشبه	١٧١٥	»	العرب
٢٨٩٩	خفيف	يئيب	١٥٠١	رمل	عجيب
٨٩٠٨٨٠٨٦	»	والكتاب	٢٤١٩	»	الخشبه
٨٧	»	مثاب	٨٢٦	»	وذهب
٥٧٠	»	حسى	٢٢٩٨	»	عجب
٦٠٧	»	الجواب	٤٤٤	مجزوء الرمل	القريب
٦٣	»	بي	٦٠٦	»	ولبي
١٣٠٨٠٧٤٠	»	الأوصاب	٦٧١	»	بي
٧٤٠	»	الشراب	٨٢-١	»	الذوابه
٨٨٤	»	أصحاف	٢٢٤	سريع	الأريب
٢١٨٠	»	لربي	٦٢٨٠٥٠٢	»	تنسكب
١٣٠٨	»	حجاب	٦٠٦	»	تنسب
١٣٨٩	»	بالأذئاب	١٦٠٢	»	تفضوا
١٤٠٤	»	الظراب	٨٤٥	»	بالباب
١٩٢٠	»	والنحيب	١٠٠٥	»	يعتب
٢٠٩٢	»	الكمام	١١٧٣	»	العيب
٢١٢٧	»	وعذاب	٢٠٥٥	»	نسبي
٢٨	»	فأجانا	٣٠٧١	»	كرب
٩٠	»	أجانا	٢٠٧٨	»	أثراب
١٠٠٦	»	ثيابا	٢٠٧٨	»	يفتاب
٣٣٢٤	»	كثيبا	٢١١٨	»	الباب
٦٣٢	مجزوء الخفيف	ويطربوا	٢٤٤٤	»	سلهه

الصفحة	البحر	القافية.	الصفحة	البحر	القافية.
٣٩١٢	طويل	وحلت	٧٠٠٩	مجزء الخفيف	جانبا .
٢٠٨٦	»	النبرات	٢٢٢٦	»	والغضب
٢٠٨٧٠٢٠٨٦	»	العرضات	٦٠٥	متقارب	أرهب
٢١٠٠			١٧٢٢	»	المرحب
٢٠٨٧	»	منقبضات	١٢٥٩	»	الخطوب
٢٢٢١	»	تولت	٢٠٣٤	»	بالجانب
٢٢٥٦	»	وجرت	١٣٣٠٠١٣٢٨	»	بأبوابها
٢٤٤٤	»	وقلت	٥٩	»	صاحبا
٢٤٤٦	»	وجلت	٢١٣٦	»	الشبابا
٢٤٤٦	»	والعبرات	١٥١٦	»	العرب
٤٠٦	يسيط	بالعفاريت	٢٢٥٧	»	مكتسب
٢٠٩٣	»	لذائق	٢٢٥٧	»	العجب
١١٤٨	»	أقربت			
٤٩٤	مخلع البسيط	قمرت		« ت »	
٢٢٦٥	»	وقته			
٦٧٧	وافر	أنتشيت	١٢٤٤١٠١	ملويل	قمرت
٢٢٨٣٠٧٩٤	»	وفيت	١٧٣	»	ذلت
٧٩٤	»	عصيت	٦٥٢	»	خفرت
١٧٣٧	»	جريت	٦٩٢	»	وعلت
٢٢٨١	»	استقيت	٦٩٣	»	عنت
٣٢٢	»	تموتنا	٧١٧	»	ذلت
٨٢٥	»	هديتنا	٧٧١٠٧٦٧٠٧٢٥	»	عطرات
١٢٠	كامل	ثابت	٧٦٧	»	حذرات
٨١٤	»	لذائق	٧٦٧	»	معمرات
١٠٧٦	»	حياة	٧٧١	»	للمحجرات
٢٢٣٥	»	أضلت	٨٦١	»	استحلت
١٥٠٥	»	نجت	٩٢٩	»	تملت
٢٠٢٨	»	ماتا	٩٤٧	»	وعلت
٤٠١	مجزوء الكامل	فديته	٢٠١٤٠٩٤٧	»	حلت
٤٨٠	»	النباتا	٩٦٠	»	برت
٤٧٩	هزج	في الزيت	١٠١٣	»	زلت
٤٦٥	رجز	يموت	١٥٧٢	»	جلت

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٠٥٨	طويل	منضج	١٦٢١	رجز	الأموات
٣٩٥	بسيط	الهبج	٢٣٦٥	»	بيت
٣٩٦	»	ونفج	٣١٤٦	»	بيتا
٧٨	»	حربا	٨٧٩	مجزوء الرمل	الموحشات
١٥٣٩	»	ارتتجا	٨٨٠	»	الولاية
١٥٣٩	»	يلجا	١١٤٦	سريع	مت
١٥٣٩	»	الجبجا	٤٨٢	»	للفوت
١١٢٦	وافر	شاجي	٦٥٣	»	نسيت
١٢٩٨	»	الشراح	٤٨٥	»	والملامات
١٢٩٨	»	لناجى	١٠٨٤	»	الفوت
١٩٥٣	كامل	الوهج	٤٨٥	منسرح	والمحامة
٢٠٤٤	»	مزعاج	٢٥٤٣	خفيف	وصلت
٢٠٤٥	»	الإفراج	٥٩٠	»	الحرمان
٢٠٤٥	»	وهاج	٢٣٨٩	»	والطاسات
٧٢	»	تخرج	٢٣٨٩	»	البيات
٩٢٤	»	الأزواج	٤٧٨	»	كتنا
٩٢٤	»	الحجاج	٥٨١	»	ماتا
١٣٣٥	»	الحشرج	١٩٩١	مجزوء الخفيف	دنت
١٣٣١	رجز	تلجج	١٧٣٣٠١٧٣٢	مجتث	صمتا
٨٠٧	»	وهاج		« ث »	
١١٧٧	رمل	السمج	١١٢٧	طويل	الحوادث
٨٢١	سريع	مخرج	١٢١٠	»	مباحث
٢٨٣٠١٤٤	»	تخرجى	٧٦٨	وافر	الأثاث
١٩٥٢	»	المرتبجى	١٥٤٢	رمل	أحدائه
٥٧٦	منسرح	والولج	١٥٤٢	»	رعائه
١٥٧٠	»	الدعج	١٠٦	سريع	كالناكث
١٦٠٨	»	فرح	٦٦٢	خفيف	ثلاث
١٧٨١	خفيف	بالتجاج	١٠٥٣	مقارب	الرائث
٢٠١٥	»	هزج		« ج »	
٢٤٣٧	»	نرجى	٨٤٤	طويل	تفرج
١٣٦٤	مجزوء خفيف	حرج	٢٣٢٢	»	المفرج

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٥٧٣	بسيط	صلحا	٧٤٩	مقارب	ومحتاجها
١٨٩٠١٧٠	وافر	يراح	٧٤٩	»	مهتاجها
٢٦٩	»	المناح	٧٥٢	»	تاجها
١٤١٠٦٦٣	»	روح			
٧٤٦	»	لمستراح		« ح »	
٧٤٧٠٧٤٦	»	الجناح			
٧٥٠			١٢٩٦	طويل	رزح
٨٢٤	»	اللقاح	٦٧٦	»	مطمح
٩٢٥٠٩١٦	»	راح	٧٠٩	»	ونسنح
٩٢٥	»	الجماح	٩٨٤	»	قروح
١٥٦٥	»	اللواحى	١٠٥٤	»	أليح
١٢٢٧	»	القييحا	١٢٩٦	»	صفائح
١٥٥٥	مجزوء الوافر	صبح	١٣٦٢	»	صوالح
١٩٥١	كامل	فسيح	١٤٩٠	»	ينفتح
٢٧٢	»	كالنراح	١٤٩٠	»	صفوح
١٦٧٦	»	الرائح	١٨٣٣	»	مراح
٢٢٠٦	»	اللائح	١٩١٣	»	يرمح
٢٢٠٧	»	صالح	٢٣٤٠	»	يفتح
١٣٦٥	مجزوء الكامل	السلح	٢٣٧٨	»	صفائح
١٩٢٤	»	الرماح	١٨٩	»	الأباطح
٥١٠	»	ججاجح	٦٦٥	»	قروح
٤٩٩	مجزوء الرمل	الجموح	٩٤١	»	بالقوادح
٨٢٤	»	مليح	١٠١٦	»	الذراح
٢٤٧٣	»	لرياح	١٤٤٥	»	الحوانح
٢٠٠٤	سريع	والقلح	٢١١٠٠١٨٣٣	»	سلاح
٢٠٠٤	»	سفع	٢٣٧٤	»	وطلحا
٢٠٤٤	»	المدح	٢٠٣٥	مديد	يصح
١٥٢٣	»	السفع	٩٢	بسيط	الويح
٢٠٢٢	»	البطاح	٨٣٩	»	طلح
٣٩٨	»	جرحا	٦٨٩	»	بأقداح
٣٩٩	»	طاحا	١٢٥٤	»	لواح
٨٢١	خفيف	الصلاح	٢٠٨١	»	صباح

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٤١٧	طويل	سعد	١٦٠٠	خفيف	سفوح
١٥٣٢	»	مرید	٢٣٩٦	»	يا البطاح
١٧٣٩	»	المجد	٢٧٥	»	قرىجا
١٩٠٦	»	يتردد	١١٠٣	مقارب	قبرح
١٩٠٦	»	يفرد	٧١٩	»	النجاحا
٢٠٢٢	»	شهيد			
٢٠٨٢	»	عهد		« د »	
٢١١١	»	وأذود			
١٩٠٨	»	واحد	٥٣	طويل	فيعود
٥٥٤	»	هجوها	١٧٧	»	بمد
٦١٦	»	جلودها	٢٢٥	»	حمد
١٠١٢	»	تهودها	٢٢٨	»	شدوا
١٣٠٥	»	تحيدها	٢٤٣	»	قعود
١٦٨١	»	عقودها	٢٩٣٠٢٨٩	»	تريد
١٩٩٨	»	سميدها	٢٩٢	»	ويزيد
٧٣	»	تمهد	٢٩٤	»	جديد
١١٦	»	والبعد	٣٤٥	»	واحد
١٢٢	»	البعيد	٤٩٨	»	مجرد
١٦٦٣٠١٦٣٠١٤٩	»	بعدي	٥٢٠	»	زيد
٢٣٢١٠٢١٧٢٠٧٨٣	»		٥٢٠	»	العبد
٢٧٣	»	الواحد	٥٢	»	فيعود
٢٨٦	»	جهدي	٦٧٢	»	وتكابد
٣٠٤	»	المتجرد	٩٣٥	»	شهيد
٣٤١	»	يدي	٩٤١	»	بعود
٣٥٦	»	مبيلد	١٠٥٣	»	بمد
٢٠٥٤٠٣٠٧٥	»	بعدي	١٠٦٨	»	هند
٣٩١	»	صعيد	١٠٧٩	»	تعود
٣٩٢	»	بجدي	١٠٧٩	»	لسمند
٤٢٧	»	الوجد	١١٤٧	»	أجود
٤٣٩	»	سعيد	١١٨١	»	شهود
٥٠٠	»	وجنود	١٢٠٨	»	الورد
٦١١	»	الصدى	١٣٣٥	»	ينفذ

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٩٣٩	طويل	عندى	٦٦٥	طويل	وجد
٢٠٤٥	»	المهد	٧١٣	»	الرنند
٢٢٢٧	»	يقيد	٧٢٩	»	ماجد
٢٢٣٠	»	يؤاد	٧٤٣	»	فالفرء
٢٣٠٦	»	وأسعد	٢٣٥٣، ٨٥٤	»	فرد
٢٣٠٦	»	التجلء	٨٦٢	»	كالورء
٢٣٥٩	»	بالزنء	٩٢٣	»	وحاسء
٢٤٠٣	»	الوءء	٩٣٧	»	رتءى
٢٤٠٣	»	والوءء	١٦٢٨، ١٠٠٠	»	بالتءءء
٢٤١٧	»	عهءى	١٠٦٧	»	المهءء
٦٩٢، ١٢٠	»	بعءا	١١٠٠	»	واءء
١٦٨	»	ءءءا	١٥٦٩، ١١٠٨	»	ءءاء
٥٦١	»	وأمرءا	٢٢٣٣		
٦٠٤	»	وءءا	١١٤	»	المزوءء
٧٧٣	»	فتءءءءا	١١١٤	»	موعء
٨٥٤	»	المهءءا	١٢٢٩	»	ءءءءء
١٠٤٨	»	مءءءا	١٢٤٥	»	مزوءء
١٠٤٨	»	المسءءا	١٢٦٠	»	ساعء
١٣٠١	»	وأزبءا	١٢٦٢	»	ءءءاءء
١٣٦٥	»	الرءاءءا	١٣٣٦	»	القءصاءء
١٤٤٨	»	ءءءءا	١٣٣٨	»	ءءءء
١٤٦٥	»	المءاءءا	١٣٦٧	»	قءببء
١٥٣٧	»	ءءءا	١٣٦٨	»	عهءى
١٦٢٦	»	بءءءءءا	١٤٣٩	»	بءءءء
١٦٢٧	»	ءءءءءا	١٤٧٦	»	قائء
١٦٢٦	»	المءراء	١٥٤٩	»	الءوءء
١٦٢٧	»	وأمرءا	١٥٩٦	»	بءراء
١٧٨٣	»	ءءءءءءا	١٧٥٢	»	بءراءى
١٨٣٥	»	ءءءا	١٧٨٣	»	مببء
٢٣١٠	»	قءصءا	١٧٨٣	»	مءرقء
٢٣٥٣	»	وأسعدا	١٨٢٩	»	وءءء
٢٤٠٠	»	مءقءصءا	١٩٢٨	»	لقءاعء
١٣٦٥	»	عائءه			

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٩٩١	بسيط	الجلود	٣٢٥	طويل	تكذ
٢١٥١	»	أذواد	٧١	»	تجد
٢٤٣٩	»	إفناد	٢٠٦٨	»	أحد
٧٧٤٥٠	»	غدا	٢١٧١	مجزوء المديد	يعدى
٥٣	»	موجودا	٣٦٧	بسيط	أحد
٠٣	»	كادا	٣٩٣	»	مفتود
١٢٠٠	»	إيرادا	١٠٢١	»	إرعاد
١٤٣١	»	عبدا	١٦٨١	»	معجود
١٤٣١	»	داودا	١٨٧٦	»	أبرد
١٤٤١	»	يعدا	٢٠٩١	»	رقدوا
١٤٤١	»	صددا	٢١٢١	»	معتاد
١٩٧٨	»	المددا	٢٢٠٤	»	أحد
٢١٢٦	مخلع البسيط	وخذ	١٢١٤٤٠٣	»	داود
١١٣	وافر	العميد	٤٢٤	»	الصادى
١٢٧	»	القلائد	٥٢٥	»	البلد
٢٢٧	»	السعيد	٦٩٦	»	بمعاد
٤٧٤	»	ما يريد	١١٥٣٠٦٩٨	»	مسدود
٤٧٦	»	بعيد	٠٩١٨٠٠٧٩١	»	الأبد
٥٥٣	»	السهود	٢١١٤	»	تمهيدى
٦٣٨	»	رقود	١١٨١	»	أسد
٦٥٣	»	والنجد	١٢١٤	»	والجلود
٧٥٦	»	هجد	١٢٣٩	»	الأسد
٨٢٧	»	عند	١٨٠٠٠١٢٥٢	»	ترد
٩٨٤	»	العميد	١٣٣٨	»	أحد
١٠٠٤	»	البعيد	١٧١٤٠١٤١٩	»	العدد
١٤٢١	»	يصيد	١٧٥٩	»	الجلود
١٦٥٢	»	الفرقة	١٥١٠	»	يدى
٢٠٦٩	»	المشيد	١٥٣٩	»	اللبد
٢١٠٨	»	زياد	١٥٥٦	»	القود
٩	»	الحواد	١٧٥٩	»	كالورد
٩	»	سواد	١٩٧٠٠١٧٨٦	»	
١٢٤	»	السعاد	١٧٩٠	»	

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٩٢٠	كامل	ليبد	١٥٩	وأفر	للمهود
١٦٦٩	»	الممود	٢٧٨	»	لصيد
٢٠٣٠	»	العواد	٤٠٠	»	يعرد
٢٠٥٠	»	بعيد	٤٣٨	»	بعيد
٢٤٧٨	»	فأورد	٥٠٧	»	فالتباد
١٨٤	»	ميرد	٦٤٦	»	صلود
٣٢٩	»	متعبد	٧٨٠	»	السهاد
٣٥٤	»	الأعواد	٨٢٠	»	عبيد
٥٣١	»	مزيد	٧٩٥	»	ويعدى
٥٦٣	»	الأسعد	٨٧٢	»	ينادى
٧٣١	»	الأعواد	٩٩٣	»	النجاد
٧٣١	»	ثمود	١١٢٠	»	المنادى
٧٣٤	»	وللمولود	١٢٥٠	»	الحديد
٩٥٢	»	حادى	١٦٥١	»	القياد
١١٣١	»	التأبيد	١٧٧٨	»	داود
١٢٠٤	»	بوساد	٢٢٢٣	»	تجد
١٢٤٦	»	كالمرود	٢٣٦٥	»	والبعاد
١٤٠١	»	يوجد	١١١	»	البر بدا
١٤٠٧	»	ود	٢٦٩	»	ار اتدادا
١٤٤٦	»	وسادى	٨٢٥	»	حدا
١٤٤٦	»	الأعواد	١١٠١	»	حدادا
١٤٤٧	»	مبعاد	١١٩٢	»	كدا
١٥٨٨	»	الأجباد	١٦٧٢	»	الوليدا
١٥٩٠	»	المسجد	١٦٧٨	»	زادا
١٦٩٩	»	ميرد	٢٣٦٥	»	والوليدا
١٧٨٣	»	تالد		حجزوه الوافر	كد
١٩١٧	»	مفرد	٢٠٥٥	»	أندا
٢٠٣٨	»	الإلحاد	٢٢٨	كامل	بمحمد
٢٠٨٣	»	داود	٤١٢	»	تواهد
٢٠٨٨	»	عباد	١٠٠٢	»	الوالد
٢٠٩٠	»	بمقعد	١١٩٥	»	ينمد
٢٠٩٩	»	محمد	١٢٩٨	»	بفصده



الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٢١٩	مجزوء الرمل	عييده	٢٠٩٩	كامل	بمرصد
٤٩١	سريع	يزهد	٢٣٧٥	»	إبعادها
٦٤٥	»	يزيد	١٥٨	»	شهوردا
٢١٠٤	»	نقاد	٩٦٢	»	جديدا
١٣٠٨	»	جاهد	١٣٢٣	»	بلدا
٢١٢٦	»	البارد	١٥٨٠	»	رعديدا
٢٢٧٥	»	يعيد	١٧٨٢	»	عديدا
٢٣٠١	»	الخاسد	١٠٤	»	أبلادها
٢٤٠٨	»	والصدود	١٠٩٩	»	أرفادها
١٢٣	»	ترده	٢٥٢	مجزوء الكامل	سعيد
٤٣٢	»	غدها	٩٨٧	»	مسمغدا
٢٩٥	»	غادى	١٥٩٧	هرح	القرد
٤٩٢	»	الجيد	١٥٩٧	»	الصلد
٦٩٥	»	نجد	١٥٩٧	»	برد
١٥٦٦	»	نقاد	٢٣١٤	»	السكد
١٦٠٢	»	بالمريد	٣٨٤	رجز	المنتقد
١٩٥٩	»	الخلود	٥٤٤	»	المعاد
٢١٠١	»	الفادى	١٤١٨	»	الصندبد
٢٠٤٠	»	بالجود	٢١٥٦	»	العود
٨٢	»	بأولاده	٢١٥٦	»	ندى
٧٣٥	»	العدا	٦٨٧	»	جدأ
٢١٠٤	»	مفقودا	٩١٢	»	لبده
٥٠٢٠٤٦٦	»	بالوحده	٢٣٦	»	الألد
٢٢٥٧	»	قاعده	٩٣٠	»	الأسد
٤٠٥	منسرح	مفتقد	١١٨٧	»	الجلد
٥٧٧	»	رغد	٢٤١٢	»	وعقد
١٧٢٣	»	أحد	٨٥٩	رمل	رقدا
٦٩٥	»	والرلد	٩٧٥	»	الأسد
٢٣٩٩	»	كيدى	٩٧٥	»	أحد
١٤٧٥٠٤١٠	خفف	جديد	٩٧٥	»	الصمد
١٠٦٧	»	سدبد	١٣١٩	»	تجد
٣٩٠	»	رود	١٢١٨	مجزوء الرمل	فؤاده

فهرس القوافى

٢٥٢٣

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٥٩٩	متقارب	الفساده	٥٧٠	خفيف	يمعدى
٥٢٧	»	يعتمد	١٦٥٦	»	زياد
			١٩٤١	»	خلود
		« ذ »	١٩٤١	»	بالمهدود
٢٣٦	طويل	لذيذ	١٩٤٢	»	الحدود
٢٠٥٣	مخلع البسيط	رذاذا	١٩٤٢	»	هبود
٢٠٥٣	»	ملاذا	٢١٣٤	»	وجود
١٥٢٥	خفيف	ذا	٢٣٣٤	»	البلاد
٢٤٧١	مجزوء الخفيف	مجدذا	٢٣٥١	»	بالحدود
			٢٣٧٧	»	نجد
		« ر »	٢٣٧٧	»	بيدى
٤٦٠٣٨	طويل	أهجر	٢٤١٨	»	الرشاد
١٦٩٠٥٦	»	طائر	٧٢٠	»	عبد
٩٨	»	الأناعر	١٣٦٧	»	رادا
١٣٥	»	المتأحر	١٣٦٧	»	نزبدا
١٨٨١٧٠	»	خيبر	١٦١٥	»	فلبدا
١٠٦٦٠١٧٤	»	أبصر	١٩٦٣	»	ورودا
١٨١	»	الخضر	٤٧٤	مجزوء الخفيف	فعودا
١٨٢	»	لصبور	١٦٢٧-٤٣	متقارب	زائده
٨٥١٠٢٨٢	»	بناكر	١١٢٣	»	أبعد
٣٥٦	»	والبحر	٤٦٥	»	الأورد
٤٨٦	»	المنابر	١٣١	»	حالد
٤٠٣	»	ومبكر	٧٨٧	»	العقودا
٥٦٠	»	أور	١٢٠٣	»	سدى
٥٦١	»	السرائر	١٢٠٣	»	الردى
٦٠٦	»	عشر	١٦١٦٠١٢٠٦	»	أعدا
٦٠٦	»	تئر	١٢٠٦	»	الندى
٦٥٧	»	فتنصر	١٦١٧	»	أولدا
٦٦٢	»	أثر	١٩٩٨	»	أمردا
١٤٥٧٠٦٦٣	»	الصبر			سعدا

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٩٠٤	طويل	والذكر	٧٦٩	طويل	ذعر
١٩٠٤	»	المعذر	٧٨٢	»	لعتير
١٩٣٨	»	ومنكر	٨٠٧	»	يفاخز
١٩٧٤	»	الفقر	٨١١	»	وعامر
٢٠٠٢	»	التواظر	٨١١	»	وعامر
٢٠٠٢	»	وثائر	٨٦٧	»	بدر
٢٠٠٧	»	تدور	٨٦٧	»	وينفر
٢٠٣٧	»	تتكسر	٩١٠	»	صبر
٢١١٧	»	سامر	١٠٠٠	»	مقتصر
٢١٢٢	»	ناظر	١٠١٣	»	يتغير
٢٢١٨	»	منور	١٠٢٠	»	معسر
٢٢٨٩	»	المعاذر	١٠٥٢	»	أكثر
٢٣١٥	»	صائر	١٠٥٢	»	أعذر
٢٤٥٠	»	الأمر	١٠٦٠	»	جازر
٤٦٨	»	ضاجره	١٠٧٥	»	أفدر
٨٥٧٤٤٦٠	»	تاصره	١٤٠٨٤١١٤٣	»	المقابر
٩٦٢	»	عشائره	١٢٢٧	»	الخمير
١٣٣٣	»	مصادره	١٢٥٩	»	أبادر
١٤٠٦	»	مشافره	١٢٧٤	»	الأناعر
١٦٨٢	»	سرايره	١٢٩١	»	الدوائر
٢٢٢٦	»	تاثره	١٣٠٣	»	الخمير
٢٢٣٥	»	كاسره	١٣٠٣	»	ورر
١٦٨	»	فقتبرها	١٣٠٦	»	نزر
١٧٩	»	لا أزورها	١٣٦٩	»	العمر
٦٢٩	»	وبهارها	١٣٩٢	»	عائر
٦٦٨	»	نورها	١٤٠٦	»	ظهور
١٢٨٦	»	مريرها	١٤٤٠	»	وناصر
١٢٨٦	»	مطيرها	١٤٧٨	»	الخمير
١٤٢٧	»	ومستورها	١٥٤٥	»	الفجر
٢٣٠٩	»	قذبرها	١٧٠١	»	المفاخر
٩٠	»	وعنر	١٧٨٧	»	السر
١١٩	»	النضير	١٧٩١	»	يصبر

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٢١٥	طويل	للقصر	١٢٩	طويل	عامر
١٢٢٧	»	بالشذر	١٢٩	»	فاتر
١٢٤٢	»	والحبر	١٢٩	»	والستر
١٢٤٢	»	تدرى	١٦٢	»	بالصبر
١٢٤٣	»	الذبر	٢١١	»	الكفر
١٢٦١	»	جعفر	١٠٥٢، ٢٢٢	»	بكر
١٢٩١	»	المنكسر	٢٦١	»	جحدر
١٢٩١	»	المتنور	٢٧١	»	بجبار
١٢٩٨	»	وعامر	٣٤٤	»	المتنور
١٤١٥	»	فقري	٣٥٦	»	والعطر
١٤٣٢	»	فشم	٤٠٣	»	الدثر
١٤٣٢	»	تعذر	٤٩٦	»	الدهر
١٤٣٦	»	التأخر	٤٩٦	»	الصبر
١٤٥٩	»	ومجزى	٤٩٧	»	الفقر
١٥٠٨	»	الفقر	٥٢٧	»	بتاعر
١٥٥١	»	بالغدر	٥٩٧	»	نصرى
١٥٥٢	»	والفخر	٦٠٣	»	عامر
١٥٥٦	»	البحر	٧١٦	»	النوابر
١٥٦١	»	صدرى	٧٢٧	»	بشير
١٦٧٩	»	فاغدرى	٩١٢	»	الصدر
١٦٧٩	»	التحسر	٩٧٣	»	بالكفر
١٧٧٢	»	مصير	٩٧٤	»	بالبشر
١٨٦١	»	البواثر	٩٨٣	»	الدهر
١٩٤٦	»	منظر	٩٨٨	»	الأمر
١٩٨٣	»	المقادر	١٠٥٣	»	وزر
١٩٩١	»	القبر	١٠٦٦	»	والشر
٢٠٠٩	»	البحر	١٠٦٨	»	البدر
٢٣٩١، ٢٠٥١	»	الدهر	١٠٧١	»	أمير
٢٠٥١	»	تدرى	١٠٨٠	»	صابر
٢١٣٢	»	مرير	٢٤٥٤، ١١١٣	»	الصبر
٢١٤٩	»	الزهر	١١٨٣، ١١٤٣	»	الدهر
٢٢٢١	»	عامر	١١٩١	»	أميرى

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٠٣٨	طويل	بالجزر	٢٢٢٨	طويل	يدري
١٤٥٣	»	اعتذر	٢٢٨٨	»	والقار
١٦٧٥	»	مضر	٢٢٩٣	»	جحدر
٢٠٨٤	»	مختبر	٢٣٠٢	»	القسر
٧٥	مدد	صدروا	٢٤٧٧	»	أمير
١٩٦	»	الإصار	٩١٠،٢٥٨	»	صبرا
٢٠١	»	واصطهاري	٦١٤	»	يتذكرا
٢١٢	»	وانتطاري	٦١٥	»	يكذرا
٢٠٥٦	»	مضره	٦١٥	»	مظهرا
٢٠٥٦	»	وطره	١١٠٥	»	أميرا
٢٠٥٧	»	فكره	١٩٣٤،١٠٤١	»	بقيصرا
٢٢١	»	حارا	١١٦٢	»	خرا
٢١٤٢	»	معصره	١١٩٨	»	وقرا
٢٣٦٧	»	أسطرها	١٣٢١	»	تخيبرا
٥٤	»	الأغر	١٣٦٩	»	الشعرا
٢٢٢٧	»	شر	١٤٦٨	»	تظهرا
٢٣٤	بسيط	شجر	١٤٧٧	»	فتخيبرا
٤٠١	»	أنر	١٦٣٠	»	تكسرا
٥٦٨	»	السحر	١٦٥٢	»	نمرا
٧١١	»	معمور	١٨٩٠	»	فأكثرا
٩٨٢	»	زفر	١٩١٩	»	وأصبرا
١٤٥١،٩٨٤	»	ذكر	٢٤١٨	»	الشعرا
١٠٠٢	»	نذر	٢٠٥٢	»	أنرا
١٦١٧،١١١٠	»	لحار	٢١٠٨	»	تحدرا
١١١١	»	وضرار	٢١٧٢	»	الهجرا
١٤٧٠	»	تظهير	٢٢٣٦	»	ومخصرا
١٥٨٢	»	قصروا	٢٣١٧	»	يعبرا
١٥٨٢	»	مزدحر	٢٣١٧	»	أفخرا
١٦١٧	»	الدائر	٢٣٣٠	»	عنرا
١٦٦٩	»	عبر	٢٢٦٢	»	فخارا
١٧٠٢	»	أنر	١١٢٦	»	سعيها
١٧٠٢	»	عسر	٩٤٥	»	الحدر

فهرس القوافى

٢٥٢٧

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٢٣٧٦	بسيط	والغير	١٧٠٢	بسيط	وتر
٢٤٤٤	»	قار	٢٠٠١	»	والعمر
٢٤٤٥	»	بالنار	٢٣١٤٢٣١١	»	بصر
٧٠	»	تذكارا	٢٣١٤	»	سعر
٥٧١	»	مختضرا	٢٥٠٤	»	أذكره
٢٢٩٨	»	قدرا	٨٨١٠٧٩٠١٥	»	النار
٢٢٥٧	»	والقدرا	١٨٩٠٠١٢٤١		
١٥٧١	مخلع البسيط	مخير	٦٢٠٤٤٨	»	النظر
٧٠٧	»	الأنبارى	٥١	»	عشر
٢٣٦٧	»	النحر	٢٤٠	»	الصبر
١٥٧	وافر	الخيار	٤٢٤٠٦٩٦	»	كبر
٣٤٦	»	الفقير	٧١٨	»	وأوطارى
٤٦٩	»	الصبور	٧٤٢	»	الخصبر
٩٨٤	»	تصير	٧٤٢	»	دهر
١٨٤٨٠١٠٥٤	»	يسير	٧٩٥	»	أطفارى
١١٨٩	»	مخير	٨٧١	»	والقدر
١٣٣٤	»	تضير	٩٢٠	»	المطر
١٥١٤	»	كثير	٩٧٠	»	البصر
٢٠٧٥	»	عسير	١٠٠٢	»	والبصر
١٢٦٦	»	أثيروا	١٠٠٢	»	بمنصر
٢٣٦٨	»	تدور	١٢٩٢	»	للجار
٢٠٤٤	»	كبير	١٦٢٢	»	الدار
٠١٤٩٠١٤٨	»	ثغر	١٦٤٣	»	الكفر
١٥١			١٨٧٥	»	والفر
٤٢٩	»	زرور	١٨٨٩	»	سار
٦٩٢	»	المزار	١٩١٣	»	أثارى
٨١٢	»	الكبير	١٩٥٨	»	والنار
١١٩٥	»	التصير	١٩٦٢	»	بتأمير
١٤٥٩	»	جارى	١٩٧٧	»	والقار
١٤٨٢	»	الصغير	٢٠٧٧	»	الخبر
١٤٨٢	»	الزبور	٢٠٩٩	»	مضر
١٤٨٣	»	الأمور	٢٢٨٣	»	أطفارى

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٩٤٠	كامل	تعذر	١٦٧٧	وافر	تضارى
٩٤٠	»	المسور	٢٣١٢	»	المير
١٠٦٠	»	الجزاز	٥٩٦	»	شئارا
١٠٦١	»	وفر	٦٩١	»	سارا
١١١٩	»	الوتر	١٥٨٥،٧٤٩	»	غزارا
١٤٧٥	»	بالخطر	١٥٨٥	»	مزارا
١٤٩١	»	الأبرار	١٥٢	»	عوارا
١٤٩٧	»	صحار	٣٤٢٣	»	عارا
١٥٧٧	»	الأكثر	٢٤٦٨	»	سارا
١٥٨٤	»	الأمصار	٤٨٩	»	النجاره
١٥٨٧	»	عثار	٤٥	مجروء الوافر	ظهرا
١٥٨٧	»	الانتظار	٦٧	كامل	فصاير
١٦٨٥،١٦٢٣ ١٦٦٠	»	الأنصار	٩١٩	»	يزار
١٦٥٩	»	الأزور	٩٢٦	»	ويحور
١٨٠٥	»	المزور	٩٢٧	»	أمير
١٧٨٥	»	قار	٩٢٧	»	تمصير
١٧٨٧	»	قرار	٩٣٦	»	يسير
١٨٥٥	»	نهار	٩٩١	»	والتقطر
١٨٥٥	»	السارى	١٠٠٣	»	كياتر
١٨٥٥	»	للنظار	١٥٨١	»	ساروا
١٩٩١	»	الخبر	١٨٦٠	»	الأبخر
٢٣٨٧	»	المهجور	١٩٥٠	»	فصير
١٥٤٥	»	بهمره	١٩٥٥	»	تدور
١٥٤٢	»	زهرها	١٩٩٦	»	الانتظار
٤١٩	»	نزارا	٢٢٨٨	»	الزاهر
٤٩٥	»	خمارا	١٤٠	»	الأحمر
٩٢٧	»	ميسورا	١٤٢	»	المعسر
١٢٥٩	»	أحرارا	١٤٢	»	الأشقر
١٢٩٤	»	شهورا	٩٤٠،٢٩٥	»	تذكرى
١٤٢٠	»	والقري	٤٧٤	»	الأشرار
١٤٢٠	»	بالكرى	٥٨٢	»	الأشجار

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١١٦٨	رجز	شرا	٤١٨	مجزوء الكامل	تظير
٣٥٥	»	سياره	١١٢٧	»	أحاذر
٩٦٧	»	حره	٦٤٧	»	ودوره
٢٢٩٥	»	بجمره	٢١١٢	»	إزاره
٢١٤٧، ١١٦٣	»	فجبر	١٧٢٠	»	النهار
١١٦٥	»	ذكر	٢١٥٩	»	المطير
١١٦٥	»	جبر	٢١٦٠	»	نحورى
١٢٧٠	»	الأعصر	٣٧٦	»	بكررا
١٤٤٩	»	زفر	١٤٧١	»	حسرى
١٦٣٨	»	الدار	٩٩٦	»	فداير
١٩٧١	»	انكسر	١٢٤٧	»	المطير
١١٢٧	رمل	بغفر	١٦٥٤	»	بصائر
١٧٢٢	»	ذرى	١٧٩٤	»	لعائر
٩٧٢	»	ومختصره	٣٩١	هزج	عذر
٢٠٦٤	»	هدره	٤٩٢	»	منتظر
٢٠٦٦	»	حضره	٨٦٤	»	خر
١٣٣١	»	قدرا	١١٤٤	»	الأجر
٢٢٧٢	»	حجر	٣٩١	»	القدر
٦٨٥	مجزوء لرملى	مخير	٨٣٨	»	سبرى
١٢٠٢	»	الفرار	٢١٤٤	»	الشعر
١٢٢٨	»	انتشار	٢٣٠٠	»	فى المقاصير
١٥٣٨	»	الفرير	١٥٢٣	»	العسكر
٢٧٧	»	نارا	٣٣١	»	وبالصخره
١٤٥	سريع	سفر	١٩٧١	رجز	يبصر
١٣٨٥	»	الطجر	٩٣٠	»	حمير
١٦٠١	»	خير	١٣٠	»	بيدر
١٧٩١	»	مدور	١٣٧٤	»	الشارى
٢١١٢	»	ستر	١٤٤٩	»	الأزور
٢١١٢	»	والجلد	٢١٤٦	»	أقطاره
٧٤	»	الأمر	٢٢٣٤	»	الأسر
٣٠٤	»	الدهر	٢٢٩٥	»	كابر
			٢١٢٨	»	منظره



الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٦٥٤	خفيف	مسر	٣٦٣	سريع	الغابر
٦٨٠	»	النضير	٤٠٦	»	في دار
١٧٧٢	»	مغرور	٤٩٤	»	العمر
٢٣٨٨	»	العقار	٦٤٠	»	بالعذر
١٢١٨	»	دماره	٨٠٩	»	شاكر
٤٠٨	»	لأمر	١١٢٦	»	عذرى
١٨٧٣	»	بنكر	١٢٣٦	»	دهر
٢٣٨٩	»	ووزبر	١٣٠١	»	المكبر
٨٦٧	»	حوره	١٣٨٧	»	النشر
٢٨٢٠٦٦	»	الآط طارا	١٦٠٢	»	الهجر
١٩٧	»	تهجيرا	١٦٠٥	»	البارى
٨٢٦	»	واستنارا	١٦٠٥	»	النار
١٦٠٣	»	المخدورا	١٧٥٤٠١٧٥٣	»	الواتر
١٦٠٤	»	اقرارا	٢٠٥٢	»	الزاهر
١٦٠٥	»	الأشعارا	٢٠٧٣	»	بمسحور
٣٧٢	مجزوء الخفيف	والنظر	٢٣٣١	»	الصادر
٨٢٠	»	المطر	٢٤٣١	»	يجرى
٢٤٧٥	»	واسبطر	١١٣٦	»	أزفرا
٢٤٧٥	»	انكسر	١٥٦٥	»	إقتصارا
٢٠١٨٠٢٠٩٦	مقتضب	والمره	٢٣٧٨	»	بالأخرى
٢٣٧٠	مجتث	مطره	٢٤٥٧	»	الغدرا
٢٣٧٠	»	عمره	٨٦٨	»	الزائره
٢٣٧٠	»	عمره	٦٢٩٣	»	صاره
١٤٧١٠١١٣٠	مقارن	الناظر	٣٨٧	منسرح	ضحر
٢١٤٤	»	نوار	٢٠٣٢	»	القدر
٢٢٠٧	»	نجسر	٢٠٣٤	»	بالطر
٨٨٠	»	بعذر	٤٧٢	»	كدره
٩٧٣	»	مقتر	٢١٧٦	»	أضممها
١٢٠٥	»	المنبر	٥٠٤	»	أكدر
١٩٢٧	»	نأسرارها	٢٠٨	حفيف	الموفور
١٢٠٥	»	لزوارها	٥٠٩	»	زور
٢١٧٣	»	غفرا	٥٦٢	»	قصار

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٥٠٢	بسيط	والحرس	١٨٦٥	متمقارب	زوارها
٨٧٠	»	باس	٥٧١	»	تعتذرا
١٠٩٨	»	مغروس	١٤٠٩	»	القمر
١٠٩٨	»	الضغابيس	١٧٨١	»	البهر
١١٧٥	»	النواقيس	٢١٠٩	»	تغر
١٢١١	»	عباس			
١٧٤٧	»	ناس		« ز »	
٤٨٦	وافر	يواسوا	٢٣٥	طويل	الخنائر
١٩٢٢	»	أمس	٢٢٤٦	»	راكنز
٧٠١	كامل	تتنفس	١٩٦٩	»	المتحرز
٢٢٠٦	»	إلياس	٢٦٣	رجز	ورجز
٢١٢٨	هزج	رس	٦٩٧	خفيف	الجوازي
٢١٠٣	»	بوسواس			
١٢٧٦	رجز	بالعروس		« س »	
٧٩٨	»	بخالسا			
١٠٠٣	سريع	بالناس	٤٧	طويل	والوساوس
١١٥٥	»	والجلس	٩٣٨	»	فلايس
٢٠٦٤، ١٥٤٥	»	الناس	٩٨٧	»	ويايس
١٦٠١	»	الدبس	١٥٧٣	»	المجالس
١٩٢٤	»	راس	٣٣١	»	المكانس
٢٠٦١	»	قرطاس	٢٤٣٧	»	جالس
٨٧٥	»	الدارسا	١٠٢٠، ٤١٢	»	النكس
٢٤٠٤	»	طاووسه	١٢٠٩	»	القلانس
٢٢٥٧	خفيف	إبليس	٢٢٥٩	»	نفس
٥٨٧	»	العباس	٩٩٨	»	نفسا
١٧٥٦	»	أنس	١٠٤٢	»	تلبسا
٧٠٩	مجزوء الخفيف	الأواتس	٢٩٦٤	»	درسا
٨٢٥	»	أنسها	٧١٧	بسيط	دساس
٤٩٧	مجتث	نياسا	١١٩٩	»	الناس
٨٥٣	متمقارب	ترمس	٦٨	»	راسى
٦٨٨، ٦١٤	»	أناسا	٢٣٢	»	باكياس
			٢٢٣	»	الكاس

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٣٦٢	مجزوء الوافر	ينضى		« ش »	
١٥٠	كامل	أعرضا			
٢٢٤٨	»	المعرضا	٣٨٨	طويل	رشائهما
٣٥٣	هزج	الأرض	٩٠٩	وافر	حبيش
٢١٦٦	رجز	نهض	١٥٤٢	»	كباشه
٢١٤٧	»	نقضى	٨٤٢	»	وحش
٨٥٩	رمل	والرضى	١٣٢٦	متقارب	كندش
١٥٧١	مجزوء الرمل	مراض		« ص »	
١٧٩	سريع	يراضى			
	« ط »		٦٣١	طويل	تنكص
			١٩٤٤	كامل	خص
٢١٢٠	طويل	يلوط	١٥٩٩	مجزوء الكامل	انتقاص
١١٦٦	رجز	ملط	٨٦٦	سريع	يرقص
٢٠٨٨	سريع	تسخطوا	١٣٧١	مجتث	رصاص
٢٣٧١	»	سطة	٢٣٨٢	»	خلاص
٢٣٧١	»	سوطه	١٨٩٠	متقارب	توصه
	« ظ »			« ض »	
١٥٤٧	منسرح	الحفظه	٢٣٤٠	طويل	نقيض
			٢٣٤٠	»	عربض
	« ع »		٢٣٤٣	»	مهيض
			٣٠٦	»	ترضى
٢٢	طويل	تصدع	٢١٥٤	»	الأرض
٦٣	»	أربع	٢٢٢٢	»	بعض
٦٥	»	بلاقع	١٩٠	»	الحفضا
٦٥	»	ساطع	١٧٢١	بسيط	بيض
٦٥	»	صانع	١٩٩٧	مخلع البسيط	المراض
٦٥	»	فينابع	١٩٩٧	»	انقراض
٩٠	»	ضائع	١٩٩٧	»	انقباض
١٢٣	»	متمتع	١٥٢٢	وافر	المريض
١٥٢	»	مراجع	٥٦٥	»	عريضا

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٩١١	طويل	رجوع	١٥٤	طويل	تبوع
٢٠٠٩	»	تسمع	١٦٥	»	ربيع
٢٠٥٨	»	مروع	١٦٩	»	المضاجع
٢٠٩٤	»	رجوع	١٧٠	»	فازع
٢١٤٢	»	المراضع	٢٥٢	»	المسامع
٢٢٢٣	»	الأخادع	٢٥٢	»	واسع
٢٢٢٣	»	مجاثع	٣٦٠	»	ومانع
٢٣٤٨	»	ويمنع	٣٦٠	»	المراتع
٢٣٤٨	»	هجع	٥٦٢	»	مطعم
٢٣٤٩	»	يتضرع	٧٦٩	»	هواجع
٢٣٧٨	»	صديع	٨٢٠	»	وتوقموا
١٠	»	روائه	٨٢٠	»	تفرع
٢٨٨	»	مدامه	٨٢٣	»	صانع
٢٩٨	»	رادعه	٩٤٣	»	بلقع
٢٢٧١	»	شرائه	١٠٣٤	»	الروادع
٢٢٧١	»	مرابه	١٩٧٢	»	أتوقع
٢٣٦٥	»	أبايه	١٠٨١	»	طامع
٢٣٦٥	»	بانته	١٠٨٢	»	طائع
١٠٧٢	»	طلوعها	١٥٥٨٤١٠٨٢	»	جانع
١٥٠٧	»	استطيها	١٠٨٢	»	صديع
٥٥٧	»	مروع	١٠٨٣	»	نافع
٥٦٣	»	تتحع	١٢٤٤	»	واسع
١٤٥٢	»	المرجع	١٣٣٧	»	أبوع
١٤٥٢	»	ومجزع	١٣٦٢	»	الفوارع
٥٥	»	تتقنما	١٤٣٨	»	فازع
٧٠	»	بلقما	١٤٣٨	»	أربع
١٧٨	»	معا	١٥٥٧	»	نافع
١٧٨	»	أسمما	١٥٥٨	»	رابع
٧١٦	»	مدما	١٦٣٠	»	فوازع
١٠٦٨	»	مقنما	١٦٧٣	»	والمصانع
١٦٦٠	»	يتصدعا	١٦٧٤	»	فاجع
١٦٦٠	»	فأوجما	١٩٠٩	»	فأوجموا

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٨٩٠	بسيط	استطاعا	١٦٨١	»	مر بما
٢٣٥	كامل	ينفع	١٩٠٠	»	يتصدعا
٥٧٤	»	يضع	٩١٠٢	»	جانعا
٧٤٠	»	يا يوزع	٢٢١٩	»	مجعا
٧٣٩	»	تجرع	٢٢٢٦	»	فأوجعا
٧٨٥	»	ينفع	٢٣٩٨	»	أرفعا
٧٨٥	»	يجزع	٩٧٥	»	واصطناعها
١٤٨٨	»	فتودع	٥٢٢	بسيط	الربيع
١٤٨٨	»	متضضع	٥٢٣	»	تتبع
١٤٨٨	كامل	يرقع	٥٦٣	»	صنعوا
١٤٨٨	»	المطلع	٥٩١	»	والطمع
١٤٨٨	»	موجع	٨٢٩	»	تندفع
١٤٨٩	»	أوسع	١٤٨٣	»	يرتجع
١٤٨٩	»	المدفع	١٤٨٣	»	فيتسع
١٤٨٩	»	أجمع	١٤٨٣	»	ينتفع
١٤٨٩	»	جوع	٢٠٠١	»	تجتمع
١٨٣٠	»	جامع	٥٢٠	»	قطاع
١٩٣٧	»	يصنع	١٠٣	»	فامتعا
٢١٦٥	»	مستمتع	١٦٨	»	طمعا
٢٣٤٦	»	وتنفع	١٣١٦	»	متسعا
٤١٣	»	يربع	١٥٦٠	»	وجعا
١١٥٢	»	طامع	١٥٦٠	»	صنعا
١٤٨٩	»	الأقرع	١٨٥٩	»	جزعا
٢٢١٤	مجزوء الكامل	تتابع	١٨٥٩	»	اتقلعا
٢٤١٠	هزج	نفعى	٢٢٢٨	»	فجعا
٢١٦٨	»	المضجع	٥٦٠	مخلع البسيط	البيع
١٢٦٦	رحز	الراعى	١٦٥١٤١١١٣	وافر	هجومع
١٦٧٠	»	دعه	١٥٢١	»	القطوع
١١٢٢	»	واضع	٢٤٤	»	بالخشوع
١٥٢٨	رمل	متبعا	١٩٦١	»	بانصداع
٢٠٤٣	»	نفع	١٣٦٢	»	الصنيعا
١٤٦٩	»	اتسع	١٤٣٩	»	ذراعا

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
			١٩٦٠	مجزوء الرمل	تدمع
	« غ »		٩٩٨٠٢٥	»	الوجيع
٤٧٧	خفيف	البلاغ	٢٤٠٧٠١٠٠٤	سربع	و أوجاعى
١٢٢٧	متقارب	الوالغ	١٨٣٩	»	أساعى
			١٨٣٩	»	تهجاع
	« ف »		٨١٩	»	أترعا
٩٤٥	طويل	تهنئ	٨١٩	»	طلعا
٩٤٥	»	مرجف	٢٣٣١	منسرح	تبع
١١٠٩	»	تعرف	٣٥٨	»	جذعا
١٦٠٨	»	ينكف	١٠٥٣	»	نقما
٢٠٦٥	»	ويدرف	١٢٠٧	»	صنما
٢٢٤٥٠٢٢٢٣	»	وقفوا	١٣٧٢	»	شبا
٢٢٣٣	»	المكلف	١٩٣	»	رفعه
٢٣٨٦	»	تعصف	١٩٣٠	»	جمعه
٢٢	»	آلف	٥٦	حنف	الدموع
١٢٩	»	وموجف	٥٥٦	»	الرجيع
٢٥٠	»	المتخلف	٥٥٨	»	بيديع
١٠١٥	»	خفيف	٤٧٧	»	سميما
١٢٩٣	»	مكلف	٢٠٨٣	»	و خداعا
١٣٣٨	»	المقاذف	٤٨٨	»	و الدراعه
١٣٧٤	»	طريف	٥٠٤	مجزوء الخفيف	ر هى
١٣٧٤	»	منيف	٢٤٢١	»	تصدعا
٩٢٦	بسيط	مسرف	٢٤٢١	»	تمنعا
٩٦٦	»	معروف	٤٩٧	متقارب	أز معوا
١٦٠٦	»	فتنصرف	١٩٥١	»	بلغع
١٦٠٦	»	كلف	١٩٥٢	»	تقطع
١٧٤٦	»	الصدف	١٣٧٨	»	يلقع
١٢٢٢٠٦٩١	»	النحف	١٥٩٢	»	الأجرع
٢٠٦١	»	دلف	٨١١	»	المرجعا
٢٠٠٩	»	منصرفا			
١١٨	وافر	ملاطف			

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٥٥٤	مجزوء الخفيف	صفا	١٤٦٥	وأفر	والظروف
٢٢٩٩	متقارب	تذرف	١٨٢٨	»	الضماف
			٩٨٥	»	سيوف
	« ق »		١٥١١	مجزوء الوافر	سلفا
			٧٢٥	كامل	تحذف
٦٤	طويل	وتشفق	٧٣٤	»	وأعرف
١٦٧	»	غابق	١٧٩٥	»	تشریف
١٧٥	»	البنائق	١٣٤١	»	بالطائف
١٨٣	»	الصدیق	١٩٤٥	مجزوء الكامل	الشريفه
٢٢٠	»	محرزق	٨٦٠	هزج	الليف
٢٦١	»	طريق	٢٢٦٠	رجز	يمرف
٣٩٨	»	أفوق	٢٢٦١	»	ينزف
٤٠٢	»	لخليق	٩١٥	»	أسدفا
٤٢٥	»	سملق	٤٣٢	سريع	يمجف
٥٩٢	»	تروق	٨٥٣	»	التلف
٧١٥	»	لصديق	٨٦٨	»	هتف
١٠٤٧	»	تحرق	١١٧٢	»	يكفي
١٠٤٧	»	معشق	٢٧٦	منسرح	القصف
١٠٤٧	»	أعرقوا	٣٢٣، ٣١٥	»	نزف
١٠٧٣	»	يضيق	٣٢٣، ٣١٧	»	أنف
١١٧٤	»	يتحرق	٣١٧	»	أنفوا
١٤٢٣	»	طريق	٣١٨	»	وقفوا
١٤٢٧	»	يفلق	٣١٨	»	قذف
١٤٥٦	»	مغلق	٣١٧	»	والأسف
١٤٥٦	»	موتق	١٥٢٣	خفيف	استحصاف
١٤٥٩	»	رفيق	٢٠١	»	كالسيوف
١٧٨٤	»	لأحق	١٥٦٧	»	ذروف
١٩١٨	»	المطوق	١٩٩٨	»	مناف
١٩٦٦	»	طليق	١٩٩٨	»	الأطراف
٢٢٥٦	»	تصدق	١٧٤٠	»	عكوففا
١٢١	»	رائقه	٨١٨	»	بالرصفه
٧٧٠	»	لواحقه	٧١٢	مجزوء الخفيف	آلف

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٠٠٤	بسيط	صدقوا	٢٢٩٢	طويل	ورادقه
١٥٠٠	»	طبق	٢٢٩٢	»	وسائقه
٢٣٨٧	»	يرزقه	٩٥٠	»	يروقيها
٧٣٠	»	أفقى	١٩٨٦	»	عروقيها
١١٤٦	»	العنق	٢٢٥	»	بالعوائى
١٥٧٩	»	تحقيق	٤٧٢	»	المسحقى
١٩٨٧	»	خلقى	٨٦٩	»	شقتائى
٢٠٢٣	»	حذاق	٩١٣	»	الأصادق
٢٢١٨	»	طراق	٩١٣	»	بالخوائق
٢٢٢٩	»	والدرق	٩١٣	»	الصغنائق
١٠٠٥	»	فرقا	١٠٥٦	»	الممزق
١٢٣٥	»	علقا	١٠٦٥	»	وطلنى
١٢٣٥	»	طرقا	١٣٢٧	»	موقفى
٢٤	واغز	العراق	١٤١٠	»	المنغلىن
١٤٧	»	انتراقى	١٤١١	»	المرفق
١٤٧	»	ساقى	١٩١٣	»	أخبرق
٦١٣	»	الحناق	١٩٢٢	»	فلتق
٦٤١	»	بالنفاق	١٩٢٣	»	توافق
٨٢٣	»	تلاقى	٢٣٤٤	»	المفارق
٩٩٦	»	بمستفيق	٨٤٧	»	حقا
١٠٨٤	»	صديق	٢٢٤٨	»	أررقا
١١٢٤	»	عقاي	٢٢٧٥	»	يرق
١١٢٧	»	الشقيقى	١١٧٩	مدبذ	مخلوق
٢١٦٢	»	الآق	٧٠٨	»	فاحترنا
٤٩	مجزوء الوافر	أرقا	١٠٠٥	»	خفقا
١٢	رمل	موقف	٦٩٩	بسيط	فانطلقوا
١١٠٧	»	الموثوق	٧٤٣	»	نخلقى
١٢٠٤	»	الرق	٧٤٣	»	منطلق
١٢٤١	»	يخفق	٧٤٤	»	والشقيقى
٢٢٧٤	»	ويروق	٧٧٩	»	انطلقوا
٢٤٨	»	الشارق	١٢٤٠	»	الطرق
٧٠٠	»	بفراقى	١٣٠٤	»	خلقى



الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٠٠٦	منسرح	عشقوا	٧٧٢	طويل	الشرق
١٣٢٣	»	نطقوا	٨٥٥	»	المراق
١٥٧١	»	الحدق	١١٢٩	»	بالخراق
٢٠٠٢	منقارب	ناطق	١١٨٦	»	نخلق
١١٤٩	»	براووقها	١٧٢٧	»	تلحق
			١٧٢٨	»	المحرق
	« أ »		١٩٩٧	»	مشتاق
			٢١٠٠	»	فاسق
٤٦٩	طويل	سالكه	٢٢٨٢	»	بالأبلق
٥٦	»	السهالك	٢٢٨٢	»	تعلق
١٣٠٨	»	برمك	٢٣٨٩	»	رائق
١٤٢٢	»	العوارك	٩٧٧	مجزوء التكامل	والملاق
١٥٦٧	»	سالك	١٣٠٩	»	الوثاق
١٨٣٠	»	شمالك	١١٢٧	»	الطريقا
٢٢٣٥	»	المبارك	٢٣٠٨	»	فراقها
٣٥٤	»	هالكا	٢٣٨٣	هزج	مجلوق
٣٦١	»	كذلك	٧٢١	»	وحرقا
١١٢٦	»	يوفائكا	١١٦٣	رجز	المخترق
٤٩٨	»	غلوائكا	١٦٣٨	»	نمانق
١٤٣٧	»	هنالكا	١٠٠٥	رمل	قلقا
١٥٩٢	»	مشاركا	٢٠٠٣	»	خلقا
١٦١٩	»	ذلكا	٢٠٠٣	»	رمتا
١٨٠٢	»	ذلك	٢٠٠٣	»	عسقا
١٨٠٣	»	علك	٢١٠٩	»	نطو
١٩٢٢	»	مالكا	٦١٨	سريع	العناق
٠٢٩	»	سواكا	٢٣١٦	»	عشقوا
٢٠٢٩	»	فداكا	٢٤٠٩	»	يخلق
٢٠٢٩	»	دراكا	٧٣٨	خفيف	إبريق
١٢٠٠	بسيط	المماليك	٨٢٧	»	نستفيق
٢٠٠٣	»	قبكي	٢١٣	»	الخلاق
١٤٨٥	مجمع البسيط	بلاكا	٧٨٠	»	بالتلاق
١٠٠٣	وافر	سواك	١١٩٣	»	العلاقه

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٢٣٧٢	خفيف	فبكاك	١٨٢٩	وافر	الأراك
٢٣٧٢	»	تراك	٢٠٤	»	فداكا
٢٣٩٢	»	عليك	١٩٤	مجزوء الوافر	صورك
٥٨٢	»	وراكا	٢٣٠٦٩	»	احننكا
٨٦١	»	أراكا	٤٣	»	شبرك
٤٧٨	مجزوء الخفيف	سلك	٤٥	»	حذرك
٥٠٤	»	مضجك	١٢٨٠	كامل	بالمسك
٢٢٠٢	مبحث	تككا	٢٠٨١	»	تضميمك
١١٩٠	متقارب	لكا	٢٠٨٩	»	هلكا
٢٢٠١	»	تاظريك	١٤٤٠	»	إدراكها
			٤٨٧	مجزوء الكامل	إيككا
	« ل »		٤٧١	»	ذيالك
			٢٠٧٥	»	ملك
٩٨	طويل	ليفعلوا	٤٩٣	هزج	لشائبك
١٦٩	»	أهل	١٢٨٤	رجز	أبوك
٢٦٢	»	عقل	٢١٤٥	»	حموكا
٢٨٣	»	وأبيل	٢١٥٥	»	والأوراكا
٤١٨	»	تبذل	٢١٥٧	»	عصاكا
٥٠٣	»	خليل	٢١٥٧	»	ذكر اكا
٥١٤	»	وتبيل	٤٧٥	»	لك
٥٥٩	»	القبائل	٢٤١٥	»	البرك
٥٩٣	»	دليل	٤٩٧	سريع	ملك
٦٣٢	»	تبذل	٨٧٠	»	ألقاك
٦٣٣	»	وجهور	١١٧٤	»	أعاصبك
٦٥٦	»	والنصل	٧٩٠	»	هلدا
٦٧٣	»	وابل	٢٠٨٨	»	فبكي
٦٨٦	»	رحيل	٨٥٦،٥٠١	منسرح	أنفلك
٩٣٥،٦٨٦	»	سبيل	٨٦٩	»	النسكا
١٠٧١			١٧٨٨،٦٩٠	»	صلتلك
٧٤٩	»	ونائل	١٥٢١	خفيف	رضاك
٧٩٣	»	قليل	١٥٢١	»	فداك
٨١٦	»	مقال	٧٢٢٣	»	سوالك

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٢٣١٦	طويل	أمل	٨٤٨	طويل	عقل
٢٣٢١	»	مفلس	٨٥١	»	العزل
٢٣٤٠	»	سبيل	٩٤٤	»	أول
٢٣٤٣	»	يتقاتل	٩٤٨	»	مرسل
٢٣٤٧	»	بوصل	١٠٠٩	»	لطويل
٢٣٥٢	»	مقاتل	١٠٩٢	»	بحيل
٢٣٨٠	»	يؤمل	١٠٩٨	»	طويل
٢٣٨٠	»	أتوسل	١٠٩٨	»	نقول
٢٤٥٣	»	سبيل	١١٢٨	»	مال
٢٤٦٥	»	يملل	١١٣٧	»	الفضل
٢٤٦٩	»	قليل	١١٧٢	»	مقليل
٢٤٦٩	»	فقليل	١١٩٧	»	قائل
٢٢٣	»	قائله	١٢١٧	»	نعدل
٢٩٥٨، ٢٢٢٣	»	حامله	١٢٣٠	»	تبل
٢٢٣٤			١٤٢٥، ١٢٣٧	»	والبذل
٢٦٢	»	وأطافله	١٢٨٧	»	سبيل
٦٠٠	»	قائله	١٣١٨	»	قاوا
٩٤٢	»	بلايله	١٢٦٣	»	ميرل
٩٥٨	»	أنامله	١٢٨٧	»	سبيل
٠٥٨	»	غياطله	١٣٩٩	»	أعجل
١١٤٣	»	غوائله	١٤٠٠	»	والمعول
٩٦١	»	نائله	١٤٢٧	»	ثقل
١٢٩٢	»	باطله	١٤٥٤	»	تحاول
١٢٩٣	»	نوافله	١٥١٥	»	نبل
١٢٩٣	»	يطاوله	١٥٣٢	»	تبادل
١٥٣٤	»	شاعله	١٥٣٣	»	عزل
١٥٧٣، ١٥٣٤	»	رواحله	١٧٣٩	»	المنقول
١٥٧٢	»	سائله	١٧٥٥	»	الجبائل
١٥٧٣	»	هوائله	١٩٣٨	»	ويميل
١٧٨٥	»	مماهله	٢٠٠٦	»	يفعل
١٩٠٩	»	أوائله	٢٢٣٦	»	وائل
٢٢٣٩	»	محاولة	٢٢٩٠	»	يشكل

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٠٣٩	طويل	متأهل	١٢٣٩	طويل	يطاوله
١٠٥١	»	الوصل	٢١٤	»	شأها
١٠٨٨	»	باطل	١٢٨٨٠١٧٠	»	جبالها
١١٠٨	»	بالبحل	٩٣٢	»	سبيلها
١١٣٣	»	القتل	١٠٧٢	»	مقاتها
١٢٦٣	»	وائل	١٢٨٨	»	ينأها
١٢٦٤	»	الأوائل	٢٢٥٦	»	تميلها
١٢٧٦	»	انئل	٥٤	»	البيخل
١٣٠٧	»	النصل	٥٤	»	بالنعل
١٣٣٧	»	طنائل	١٤٤	»	المشئل
١٤٢٢	»	قبيل	١٥٦	»	منازل
١٤٥٧	»	أقاتل	١٥٧	»	ناضلى
٢٤٦٢	»	هرائل	٢٣٦	»	ببذبل
١٧٢٧	»	بغافل	٢٥٢	»	ذحل
١٧٩٠	»	الجهل	٢٦٣	»	قابلى
١٩٠٣	»	تسكى	٢٦٥	»	بلاد
١٩٦٤	»	الأهل	٢٦٨	»	أهل
٢٢٠٥	»	بارذل	٣٤٧	»	بالرحل
٢٢٢٤	»	شغل	٥٢٨	»	العوافل
٢٢٢٥	»	بكلكل	٥٤٣	»	والخلائل
٢٢٣٨	»	فانزل	٥٦٠	»	رسائل
٢٢٤١	»	بالمغارل	٥٦٥	»	مقتل
٢٣٠٣	»	بمنجلى	٥٦٥	»	سبيل
٢٣٣٠	»	جبل	٦٣٠	»	ونائل
٢٣٣٧	»	عجل	٦٣١	»	بقلبل
٢٣٤٧	»	المتحمل	٨١٥	»	بالتواقل
٢٤١٧	»	للنعل	٨٣٦	»	الرمل
٩٩	»	يتحولا	٩١٠	»	أهل
١٤٣	»	مهلهلا	٩٢٨	»	منلى
٢٣٣	»	سحالا	٩٣٣	»	عذلى
٥١٣	»	انوعولا	١٠٠٧	»	بقليل
١٦٦	»	مجهلا	١٠٣٧	»	لقرمل

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٦٦٥	بسيط	مأكول	٦١٦	طويل	ممجلا
١٧٢٨	»	وتجمل	٨٣٣	»	مالا
١٧٢٨	»	البهليل	٨٣٤	»	خيالا
١٨٠٣	»	مكبول	١٣٩٢	»	عقلا
١٨٠٣	»	معلول	١٣٩٣	»	أهلا
١٨٠٤	»	الأياطيل	١٧٧٦	»	ممجلا
١٨٠٤	»	تهليل	٢٠٣٩	»	مهلهلا
١٨٠٤	»	مسلول	٩٤٧	»	فحلها
٢٤٣٨	»	نتكل	٩٨٠	»	استقأها
٢٤٣٨	»	الززل	١٠٥٦	»	بدالها
٢٤٣٩	»	عجلوا	١٣٠٦	»	فطأها
٤٧٦	»	أمل	١٠٤٠	»	ومرسله
٤٩٠	»	بالى	١٣٨١	مديد	عول
٩٢٨	»	أشبالى	٢٤٠٥	»	مملول
١٢٥٤	»	محل	٢٠٥	»	زوال
١٣٧٥	»	عذلى	٢١٢٦	»	العاذل
١٣٧٦	»	البطل	٢١٢٦	»	وأصلى
١٣٧٧	»	عجل	١٥٦١	»	كسلا
١٣٨٠	»	للمال	٣٧١	»	كانخلل
١٤٧٥	»	خيلى	٣٧١	»	الحمل
١٥٥١	»	أحمال	٦٠٦	»	والغزل
١٥٦١	»	الحال	١٠٤٥	»	أفضل
١٩٩٢	»	الكحل	٢٠٦٧	مجزوء المديد	كليللا
١٩٩٥، ١٩٩٢	»	عجل	٣٠٥	بسيط	شملوا
١٩٩٣	»	عذلى	٤٨٩	»	معقول
١٩٩٤	»	عذلى	١٠١٦	»	جمل
٢٠٦٦	»	حال	١٠٢١	»	الظل
٢١١٥	»	والمحل	١٠٤٥	»	رحل
٢٢٧٦	»	البالى	١٠٤٥	»	الرحل
٢٣٤٩	»	و بلبالى	١٠٤٥	»	خضل
٢٣٤٩	»	مال	١٠٤٥	»	نزل
٥٦	»	جبهلا	١٥٥٣	»	متصل

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٢٣٩	وافر	التقال	٦١	بسيط	فبلا
١٢٩٧	»	بلبل	٩٢	»	ما فملا
١٦٧٢	»	عقل	٤٩٤	»	ر المالا
٢٠٧٦	»	جمبل	٥٠٩	»	أحوالا
٢٢٢٣	»	فضل	٨١٣	»	الدخلا
٢٢٨٥	»	بهطل	١٦٧١	»	طولا
١٢٤	»	نبلا	١٦٧٢	»	قبلا
٤٨٧	»	أخليا	١٦٧٢	»	سربالا
٦٢٨	»	ضلالا	١٧٠٠	»	السيلا
٧٧٦	»	أثيلا	١٨٨٣	»	أحوالا
٩٨٣	»	العقولا	١٠٤٥	مخلع البسيط	الرجلا
١١٤١	»	رذالا	١١٩	وافر	ما بقول
١٢٧١	»	والجمالا	١٤٤	»	والشكول
١٢٩٠	»	المطالا	١٥١	»	الرسول
١٢٩٠	»	عجالا	٦٩٩	»	بستطيل
١٢٩٨	»	مالا	١٠٦٦	»	الخلول
١٧١٥	»	قلبلا	١٨٧١	»	سبل
١٩١٣	»	ملا	١٩٧٤	»	المقبل
٢٠٦٩	»	جلالا	٢١١٦	»	للمقتبل
٢٢٣٤	»	عالا	٢٤٠٠	»	العجان
٣٠٦٤، ٢٩٧	مجزوء الوافر	دثلوا	١٢٦	»	بانتحال
٢٩٨	»	السل	٢٢٦	»	اللبال
٢٠٧٧	»	والطلل	٢٧٣	»	كلال
٢٠٤٣	»	منازله	٣٠٣	»	حبالى
٤٣٠	كامل	العقل	٤٩١	»	الرحال
٢٢٠٨	»	موكل	٤٩٧	»	زوال
٢٢٠٩	»	لمضلل	٦٥٤	»	وياعويل
٧٧٩	»	بعلها	٨٥٨	»	بهطل
٦٥	»	خلال	١٠١٦	»	خالى
١٠٢٠، ١٠١	»	الغذل	١٠١٦	»	بلا
١٨١	»	شغلى	١٢٢١	»	الضلال
٤٠٨	»	ترحال	١٢٢٢	»	جمالى

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١١٩٧	كامل	مجهولا	٤٣٠	كامل	متحملى
١٣٧٢	»	المأمولا	٤٦٨	»	رحال
١٣٩٧	»	وبالا	٩٣١	»	المتهلل
١٩١٧	»	هديدا	٩٣٩	»	واصل
٢٠٠٩	»	جليلا	٩٤٤	»	الباطل
٢٤٠٠	»	سبيلا	٩٥١	»	قفول
٧٧٦	»	فأضله	٩٦٨	»	ينجل
٧٧٧	»	فأقله	٩٦٨	»	بمعزل
١١٤٢، ١١٣٧	»	دلالتها	٩٦٩	»	المأكل
١١٤٢	»	هلاها	٩٨٨	»	الأعمال
١٣٠٥	»	زيالها	٩٨٩	»	خوالى
١٧٣٦	»	فاها	٩٨٩	»	البخال
٢٤٢٠	»	تماطا	١٦٣١، ١٢٤٨	»	المفضل
١٩٩٦	»	مجهول	١٧٩٨، ١٧٤٩	»	الأحوال
١٧٩٢	مجزوء الكامل	فعلوا	١٧٩٧	»	أشغال
٢١٢٥	»	نقبل	١٨٧٣	»	مال
٨٢٨	»	هول	١٩٩٦	»	جلال
١١٧٣	»	الدلال	٢٠٠٣	»	الأول
٣٥٩	»	جميلا	٢١٠٠	»	يقتل
١٥٩٦	»	الرذاله	٢٢٣٣	»	الجهال
١٥٦٦	»	الخليل	٢٢٧٧	»	المنجلى
١٩٤٤	»	الجليل	٢٢٧٨	»	المنصل
٢٠٧٧	»	رسول	٢٣٤٢	»	وتمايل
١٩٤٥	هزج	تنويل	٢٣٤٢	»	عواطل
٣٢٦	»	حلى	١٧٨٤	»	سؤاله
٤٦٣	»	آمال	٨١	»	تسألا
١٥٧٠	»	وصلى	٤١٩	»	ضلالا
٢١٠٢	»	حال	٤٦٧	»	صالا
٤٧٢	»	قالا	٧٥٤	»	نفعلا
٤٧٥	»	خلخالا	١١٣٠	»	هز يلا
٢١٠٣	»	قلبيلا	١٢١١	»	تحويلا
١٢٧١	رجز	الرحائل	١٣١٥	»	بالا

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٤٢٦	سريع	شكلى	٢١٥٣	رجز	عتكول
٤٧٢	»	عذل	١١٦٧، ١١٦٣	»	المجزول
٤٧٥	»	يفعل	١١٦٤	»	نهشل
١١٩١	»	المقفل	١١٤	»	طائلا
٢٣٨٦	»	الليل	٥٤٨	»	زميله
٢٣٨٨	»	النبل	١٣١٠	»	حمله
١٥٦١	»	الجاهل	١٤٠	»	سربال
٢٠٥٠	»	الشكل	١١٧٦	»	منفصل
٢١٠٥	»	والفعال	١١٨٨	»	مختبل
٢٢٨٥	»	للقائل	١١٨٨	»	المقل
٢٢٨٥	»	سائل	٢٣٥٧	»	ومحل
٢٠٢٧	»	القبيله	٢٣٥٧	»	القلل
٤٨١	»	نالها	٢٣٥٨	»	المحول
١٤٧٥	»	سؤال	٤٩٣	رمل	تفعل
١٢٥	منسرح	قيل	٦٢٥	»	تسأل
٤٧١	»	كسل	١٣٨٧	»	تفعل
١٤٨٤	»	بالباطل	١٨٧٢	»	بالمشمه
١٥٠٨	»	بال	١٤٥٨	»	نهل
١٥٦٩	»	وصلا	١٦٣٢	»	فعل
٦٤٢	خفيف	عجال	١٦٧٣	»	وعجل
٦٨٥	»	الغليل	١٨٦٧	»	بالذليل
١٤٤٣	»	الجمل	٤٧٤	مجزوء الرمل	بالفضال
٧٥	»	الرحيل	٣٢	»	المجىلا
٨٣	»	الرحال	٢٢٧٦	»	مخاله
٨٥	»	أجمال	٥٢	سريع	المقل
٢١٢	»	السؤال	٧٠٤	»	لا تسأل
٥٦١	»	ومال	٨٧٧	»	تفعليل
٥٩٤	»	الرسول	٣٤٤٨	»	والخلل
٦٥٠، ٦٢٣	»	حيالى	١٩٩٩	»	أحوال
٧٧٤	»	الدلال	١٩٩٩	»	مال
٧٧٥	»	الثمال	١٦٨	»	شغل
٧٧٥	»	ليال	٤٢٦	»	مئلى



الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٥٣٧	متقارب	أعمالها	٥٠٨	خفيف	سبيل
١٦٢٠	»	سربالها	١٥١٠	»	مذال
١٦٢٠	»	تقتالها	١٩٦٤	»	البوال
١٩١٢	»	الأمل	٢١٤٤	»	بالمقال
٧٧٢	»	الحل	٩٣٧٠٥٢٠٥٠	»	طويلا
١٠٣٥	»	الجميل	٦٧	»	تشغلا
			١١٢٩	»	والعدالا
			١٢٤٦	»	الجهولا
			٢٤٧٣	»	خيلا
	« م »		٢٠٦١	مجزوء الخفيف	العذل
٩٧٠٥٧	طويل	عارم	١٢٠٧	خث	سيل
١٣٠	»	معالم	٨٦٦	منقارب	مستقبل
١٥٦	»	حجيم	٨٧١	»	تفعل
١٧٤	»	يلوم	١٤٦١	»	الرنجيبيل
٢٨٢	»	لنأتم	٢٠٩٦	»	الموصل
٤٤١	»	ورسيم	٨٢	»	قاتلي
٢٥٦	»	الأعاجيم	٧٢٧	»	النضال
٢٧٣	»	حميم	٢٣١٨	»	حنبل
٢٢٢٠٠٤١٦	»	حالم	١٤١٥	»	أجله
٦١٧	»	مدم	٦٠٣	»	بأموالها
٨٤٤	»	ألوم	٣٢٨	»	الجميلا
١٠٠٥	»	طائم	٥٨٧	»	وييلا
١٠٤٨	»	واجيم	٦٥٠	»	ثميلا
١٠٥٤	»	طعم	٦٨٥	»	حميلا
١٠٧٠	»	يديم	١٠١٩	»	الظلول
١٠٧٩	»	قديم	١٤٢٦	»	رسولا
١٢٤٠	»	العطاءتم	١٤٣٧	»	خليلا
١٤٥٤٠١٢٤٣	»	حلم	١٤٣٧	»	حايلا
١٢٦٥	»	رانغم	١٩٣٤	»	خيالا
١٣١٥	»	ملوم	٢٢١٦	»	ما أهولا
١٣٦٣	»	حلم	٤٦٤	»	إدلالها
١٤٦٨	»	سنام	١٠٤٠	»	وتخلالها
١٥٥٠	»	لكريم			

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٩٦٤	طويل	دأى	١٦٨٥	طويل	العمائم
١١٠٦	»	العمائم	١٨٣٠	»	جشوم
١٠٨٨	»	مجرم	١٨٣٠	»	ياوم
١١٠٨	»	سلم	٢٠٠٧	»	صمبم
١١٥٦٤١٢٣١	»	بالدم	٢٠١٣	»	مقيم
١٢٣١	»	فالتثلم	٢٢٢٠	»	المظالم
١٢٣١	»	لظم	٢٢٣٣	»	فيضم
١٢٣٧	»	تعلم	٢٢٤٧	»	رتنموا
١٢٨١	»	نأتم	٢٣١٣	»	أحلم
١٣٦١	»	بنأتم	١٥٤	»	تمامه
١٣٦٦	»	عاصم	١٦٤	»	نسيمها
١٣٩٩	»	الأرقام	٣٠٢	»	جسيمها
١٣٩٩	»	لأتمى	٤٣١	»	أرومها
١٤٥١	»	نأتم	٩٤١	»	كلامها
١٦٧٤	»	لجأى	١٠١٢	»	غريمها
١٧٣٩٠١٧٣٥	»	حاتم	٢٤٥٠	»	ورامها
١٧٣٥	»	مسالم	١١٩	»	البهائم
١٩٣٤	»	برأى	١٢٨	»	تسليم
١٩٣٤	»	لجأى	٢٢٧	»	المماصم
٢١٥٣	»	مسلم	٢٥٣	»	الأعاجم
٢١٧٣	»	مقرم	٢٥٣	»	الطلع
٢٢٠٣	»	المسهم	٢٥٧	»	مئالم
٢٢٢٢	»	دارم	٢٧٠	»	الجهم
٢٢٢٣٠٢٢٢٢	»	ظالم	٢٧٠	»	الدهم
٢٢٣٥	»	والمكالم	٣٧٥	»	حكاكم
٢٢٤٧	»	والبراجم	٣٧٧	»	بسام
٢٤٦٢	»	حزام	٥٢٤	»	انواسم
٢٤٦٣	»	وهيم	٥٢٤	»	وراعم
٨٢٤٨١	»	يتكلما	٦١٩	»	تقدم
٩٧٢٠٩٩	»	كلثما	٦٩٥	»	خنازم
١٠٣	»	تتلما	٧٦٢	»	حكيم
١٥٣١٠٣٧٩	»	الدماء	٨٠٥	»	مشكم

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٢٤١	مديد	متهم	٥٦٦	طويل	نعمى
١٩٢٥	»	أتم	٦٣٩	»	قدما
٣٧٥	»	ألم	٧٥٨	»	عائما
٢٠٣٦	مجزوء المديد	وندائى	٧٥٨	»	طاعما
١٥٩٨	»	الغنى	٧٥٨	»	قائما
٢٠٥٢	»	بالظلام	٧٥٨	»	دائما
٢٠٦٤	»	العظام	١٠٢٤	»	حا
١٣٧	بسيط	الوهم	١٠٢٨	»	أينما
١٤٦٦	»	ونخم	١١١٠٠١١٠٩	»	دما
١٤٦٧	»	صمم	١٥٥٢٠١١٨٦	»	يترحا
١٦٦٦	»	نشم	١٢٢٤	»	تخطما
١٦٦٣	»	والحرم	١٤٢٧	»	تقحما
١٧٢٩	»	عمم	١٤٢٩	»	عائنا
٢٣٩٨	»	ينلثم	١٥١٠	»	مقبيا
٢٤٨١	»	لم	١٥٣١	»	أدها
٢١٧٧	»	معروم	١٥٣٢	»	ينز مزمما
٢٢٦٣	»	والحرم	١٥٣٥	»	مظلما
٦٣(٤١)	»	الحامى	١٥٦٤٠١٥٦٣	»	مرما
١٧٣	»	سلم	١٦٥٥٠١٦٥٤	»	كراكا
٣٠٥	»	الحرم	١٨٣٢	»	أظلما
٣٨٣	»	تسئم	٢١٦٥	»	تهدا
٦٠٢	»	الحكم	٢٢٤٤	»	عمرما
٦٠٩	»	نسايين	٢٣٣٢	»	مفرما
٦٥٥	»	أم	٢٣٧١	»	وتكلما
٨١٣	»	وإعدائى	٢٣٧١	»	دما
٨٥٠	»	بالكرم	٢٣٩٠	»	سواكا
١١٠٩	»	همام	٢٤٦٣	»	بحرما
١١٥٤	»	سلم	٢٨٦	»	م
١٣٧٩	»	مهنضم	٤٦١	»	والندم
١٥٤٦	»	الحام	٦٠٢	»	الحكيم
١٩٨٠	»	بالدهم	١٢٨٥	»	ظلم
١٨٥٠	»	كلنوم	٢٣٩١	»	لدم

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٢٨٠	وافر	حماما	٢٠٠٢	بسيط	يدم
١٥٥١	»	الكرميحا	٣٣٨١	»	و أياي
١٩٨٦	»	الخلييا	٢٠	»	إضبا
٢٢٩٥	»	الطعاما	١٩٩٥	»	و إلهاما
١٢١٧	»	كرامه	٢٠٩٣	»	حلما
٢١٢٧	مجزوء الوافر	سقمه	٢٣٠٤	»	دما
٣٠٢	كامل	تعلم	١٤٨٦	مخلع البسيط	بالسلام
٤٠٧	»	نسيم	٢٠٦٥	»	هاى
٨٥١	»	عقم	١٠٧	»	الزبيم
٩٧٦	»	يتزئم	٤٨٠	وافر	الظلام
٩٧٦	»	فيعلم	٤٨٨	»	النجوم
٩٧٦	»	القسم	٧١٦	»	والحميم
٩٨٢	»	المكتوم	٩١٨	»	لمام
٩٩٩	»	حرام	١٢١٠	»	الحكيم
١٧٠١٠١٣٨٨	»	قديم	١٢٥١	»	إلهام
١٧٠٠	»	هوم	١٥٣٦	»	النجوم
١٧٥٧	»	أيتام	١٥٦٥	»	الذمام
١٧٩١	»	متقدم	١٧٣١	»	تنام
١٩٤٩	»	الأيام	١٨٥٧	»	يريم
٢٠٠٤	»	إبراهيم	٢١١٧	»	ألهام
٣٠١	»	أنامها	٢٣٧٨	»	يلوموا
٥٠٣	»	هوى	٤٠	»	الأليم
٥٣١	»	بسام	١٨٥	»	قوم
٩١٨	»	بسلام	٩٨٢	»	الكريم
١١٠٠	»	القاسم	١٠٣١	»	شيام
١١٠٢	»	انعام	١٠٥٩	»	أماسى
١١٠٢	»	قوام	١١٩٤	»	إمام
١٥٣٦	»	بالعالم	١٢٢٦	»	الصميم
١٧٨٤	»	الأقدام	١٦٢١	»	حميم
١٠٣٦	»	علم	١٩١٢	»	الانعام
١٠٥٠	»	كالأنجم	١٩٥٩	»	الظلام
٣٠٠٤	»	الأيام	١٣٨٩	»	قياما
			١٤٨٩	»	غراما

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٧٣٢	مجزوء الرمل	حمای	٢٤٥١	كامل	الهم
٤٠٥	»	لطبا	٣٢	»	و مسلما
٤٧٩	»	كنم	٣٦٥	»	نسا
٢٦٨	سريع	قائم	٧٢٢	»	حماما
٦٠٩	»	آكم	٨٧٩	»	إلاما
٢٢٢٧	»	أرحمه	١٥٨١	»	رماما
٧١	»	بعلم	٢٣٧٦	»	فأقدما
٧٩	»	كلثم	٢٣٨٥	»	معلوما
٤٣٤	»	في العظم	٩٩٥	مجزوء الكامل	الكرام
١٠٠٦	»	الجسم	٥٥٣	»	راهما
١٠٩١	»	العظام	١٠٣٢	»	الندامة
١١٥٣	»	سبحى	١١٩٠	»	متيم
١٧٧٦	»	السقام	٢٠٥٠	»	علم
١٠٦٠، ٧١٨	»	نعم	٢١٧٤	»	يحتكم
٧٥٢	»	قلم	٢١٧٤	»	منيزم
٧٥٦	»	نعم	٣٥	هزج	سهم
١٢٢٥	»	هموم	٢٣٦	رجز	لا يعلمه
١٢٥٩	»	التقام	٢١٤٦	»	ويهدمه
٤١١	منسرح	والصم	٣٨٦	»	عمى
٦٣٥	»	أدم	١٤٢٦	»	يكلم
٦٣٥، ٦٣٥	»	نلم	١٩٧٢	»	بأمه
١٥٣٢	»	الكرم	٥١٣	»	لديكما
٢٣٨٤	»	الظلم	١٢٤٦	»	والإقداما
٦١٦	»	طلما	١٣٢٢	»	أنا
١٧٩	»	قنا	١٣٧٨	»	عصاما
٢٠١٦	»	دما	١٤٤٧	»	والأعماما
٤٦٧	»	أجمعهم	١٢٧٢	»	القوم
٢٢	خفيف	فبرام	١٢٧٢	»	اليوم
٥٧	»	نعم	٧٢٨	رمل	الظلام
٨٩	»	النعوم	١١٧٤	»	سقى
٢٢٣	»	الإعدام	١٦٧٣	»	نعم
١٢٠٢	»	الأيام	٦٠٦	مجزوء الرمل	وأى

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١١٠٧	طويل	حنين	١٣١١	خفيف	مخزوم
١٣١٥	»	تلين	١٧٥١، ١٧٠٠	»	حكيم
١٣٦٢	»	أدان	٢٠٣٤	»	بسلام
٢٣٧٥	»	وأسكن	٢٠٣٩	»	الصبيام
١٥٤	»	بينها	٢٨٢	»	تزما
١٦٨	»	عيونها	٢٨٢	»	ألمأ
٢٦٥، ٢٦٤	»	جنيها	٨١٩	»	مشاما
٢٦٤	»	طينها	٢٤٠٤	»	السلاما
٩٥٢	»	حينها	٢٣٩٤	مجزوء الخفيف	ما
٩٥٨	»	يستديها	٦٨	»	الم
١٠١١	»	يزينها	٢٠٣٧	نخبث	نديمى
١٣٢١	»	لينها	٢٢٩١	متقارب	لكنتم
١٧٢	»	رآنى	١٦٠٣	»	المغرم
٧٦٧	»	بالخزون	٢٢٦٨	»	مغرمى
٧٧٠	»	مكان	٢٠٣٠	»	أحلامها
٩٣٢	»	دفين	٦٠١	»	فاطمه
٩٤٧	»	فصلينى	٢١٣	»	علم
٩٤٨	»	متين	٣٨٠	»	خدم
١٠٠٣	»	نهانى	٦٧٩	»	الديم
١٠٣٦	»	بليران	٨٦٤	»	رسم
١١٦١	»	عنى	٨٦٥	»	والعجم
١٣٩١	»	أبان			
١٣٩١	»	جنان		« ن »	
١٣٩٥	»	الرجوان			
١٤٧٣	»	القدمان	٢٣	طويل	القرائن
١٥١٣	»	دوانى	١٦٨	»	جنون
١٥٧٤	»	تعنى	١٠٦٥، ١٨٩	»	كائن
١٦١٦	»	مكاني	١٩١٨		
١٩١٢	»	هوان	٢٨٤	»	وأداجن
٢١٢٨، ١٩٣١	»	سنى	١٠٩٤٦٦٥	»	حزين
١٩٨٩	»	بيمى	٩٩٣	»	زين
٢٠٠٠	»	مختلفان	١٠٨١	»	يكون

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٤٧٤	بسيط	ذئبان	٢١٢٣	طويل	زمان
١٥١٦	»	الهجان	٢٣٤٣	»	مكان
١٥٧٩	»	يشجيني	٢٣٩٠	»	لإيران
١٧٠٥	»	مدفون	٢٤٥٩	»	يصطحبان
١٩٢٨	»	وغسان	٦٨٨	»	كانا
١٩٦٦	»	البن	١١٦١	مديد	أذني
١٩٧٥	»	يأتيني	١١٦١	»	السكن
٢٠٦١	»	والدين	٧٨	»	الوطن
٢٠٧٤	»	بالدين	٤٧٠	»	الكفن
٢٠٨٢	»	أذني	٢١١٦	مجزوء المديد	واساني
٢١٧٣	»	فاني	٤٣٥	بسيط	قمن
٢١٦٤	»	الضمان	١١٨١	»	الحسن
٢١٧٢	»	رضوان	١٦٨٥	»	غسان
٢٢١٦	»	تكن	٢١٢٥	»	والشجن
٢٣٥٠	»	تسجن	١٤	»	اللين
٢٤	»	عفانا	٢٧	»	جبرون
٩٩	»	حزنا	٥٣	»	عدن
١٢٣	»	ملحونا	١٦٦	»	بيلبي
٢٠٥	»	قصيرونا	١٦٧	»	بالجنانين
٣٨١	»	سكرانا	٢٥٤	»	بو سنان
٤٠١	»	أحيانا	٢٥٥	»	ببستان
٥١٤	»	ومسانا	٣٦١	»	دوني
٧٨١	»	ماكانا	٥٦٤	»	زين
٩١٩، ٩١٦	»	قتلانا	٥٨٦	»	تروني
٩٢٠	»	أقرانا	٧٠٥	»	بالسفن
١٠٥٦	»	خراسانا	٨٧٩	»	والدين
١٢٠١	»	الوطنا	٨٨٢	»	يمن
١٥٢٦	»	أوطانا	٩٥٠، ٩٢٠	»	زمني
١٦٠٣	»	أغصانا	١١٠٣	»	تكرين
١٦١١	»	تسيرونا	١١٤٦	»	زمن
١٦٥٧	»	ذكرانا	١٣٠٢	»	سكن
١٦٦٩	»	سبعينا	١٣٢٥	»	رامين،

فهرس القوافى

٢٥٥٣

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٢٩٧	وافر	جنونا	١٩٢٧	بسيط	غفرانا
٤٠٠	»	فالسينا	١٩٢٧	»	إنسانا
٦٣٢	»	امطلينا	٢٠٤٢	»	تليكيينا
٨٥٣	»	المؤمينا	٢٠٧٩	»	يقظانا
١٠٣١	»	يقتلونا	٢١٦٩	»	ذكرانا
١٤٣٩	»	الشامينا	٢٣٨٤	»	وسنا
١٤٥٣	»	تنفعينا	١٩٤٣	مخلع البسيط	الزمان
١٤٥٧	»	مستكيينا	١٩٤٣	»	الهجان
١٤٦٠	»	الظنونا	١١٧	وافر	تكون
١٩٦٢	»	المسلمينا	١٥٨٤١٥٧	»	مكيين
١٧٨٢	كامل	المكثون	٢٤٠	»	والحصون
٢٠٨٢	»	سيكون	١٢٣٨	»	يهونوا
١٧٧٣	»	أشجانه	٥٠٣	»	مضى
٣٠٠	»	المرجان	٩٧٠	»	الجبان
٥٥٩	»	شاني	١٠٦٠٤١٠٥٩	»	الوتين
٩٢٣	»	الألوان	١٠٦٠	»	بالنن
٩٢٨	»	أخوان	١٣١٦	»	العوانى
٩٢٩	»	النشوان	١٣٢٠	»	لين
١١٣٨	»	مروان	١٣٦٩	»	ودين
١١٤١٤١١٣٨	»	شيبان	١٥١٦	»	الهجان
١١٤١	»	الرحمن	١٥٥٦	»	القيان
١٤٩٩	»	طمان	١٧٧٢	»	باليقين
١٥٠١	»	تعشاني	١٩٦١	»	اليمانى
١٥٣٨	»	الأخوين	٢٠٦٥	»	للديديان
١٦٩٨	»	النعمان	٢٢٨٥	»	ودعوى
١٩٤٧	»	القلبين	٢٣٣٥	»	عين
٢٤٨٣	»	الإنسان	٢٤٠٦	»	يتكلمان
٤٨٤٠٩٦	»	ميمينا	٢٤١٨	»	ودين
٤٧٤	»	فيينا	٦١	»	حينا
١٧٢٥	»	التبانان	٦٦	»	فنونينا
١٧٢٦	»	خلصانا	٢٢٣	»	العالميسا
			٢٧١	»	سغونا



الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٧٣٦	مجزوء الرمل	الأمينا	٢٠٩٦	كامل	وجنانا
٣٩٣	»	لتينه	٤٩٤٨٠	مجزوء الكامل	تطحن
٣٩٦	سريع	القين	٧٦٣	»	البيان
٦٤٥	»	جن	٧١٤٠٣٠٠	»	الزمان
١١٦٣	»	جشمى	٤٧٧	»	شاق
١٣٢٦	»	المساكن	١٥٤	»	بحسنه
٢٠٤٤	»	بمجان	٤٢٣	»	السنينا
٤٨٦	»	سلطانة	٨٧٠	»	المسلمينا
١٦٥٠	»	ديدنا	١١٢٩	»	كانا
٢٠٧٨	»	كانا	٢٢٧٣	»	وحيثا
١١٢٤	»	جته	١٥٤٠	»	المظنه
١١٣٤	»	الصورلجان	٧٧٤	»	يا سكن
٧٤٨	»	الزمن	٧٧٤	»	والوطن
١٠٣٤	»	دمون	٧٧٤	»	البن
١٧٨٩	منسرح	شنن	٢٤٤٧	هزج	إخوان
٢٠٩١	»	مدفون	١٢٣١	»	فى العين
٢٣٩٤٠٢٣٩٣	»	حسن	٢٤٦	»	أينا
١٩٤٥	»	سيرينا	٢٤٢٢	»	هارونا
٤٩	حفيف	المجران	٢٠٥	»	المجدون
٢٢٠٠٠٨٥٥	»	بكون	٢٠٤١	رجز	تهتان
١٠٢٤	»	المخزون	١٩١٥	»	ديه
٢٢٠٠	»	الأمين	—	»	دنا
٢٤٠٧	»	الهوان	٢٣٩٥	»	دمنه
٤٥	»	بالأطمان	٧٣٢	»	الرحن
٤٦	»	كفانى	٩١١	»	واربعن
٨٩	»	يلتقيان	١١٦٩	»	حيان
٨٩	»	الركبان	١٢٨٤	»	تحمين
١٩٥	»	جيرون	١٩١٥	»	حوان
٣٩٠	»	الميران	٤٦٣	رمل	الرمين
٤٢١	»	الأحزان	٤٨٢	»	حسه
٥٩٩	»	يؤذنى	١٥٠١	»	الخرن
٦٠٤	»	يبكى	٣٩٩	مجزوء الرمل	شوى

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
			٦٦٣	خفيف	المحزون
			٨٤٦	»	جبرون
			٨٤٧	»	مسنون
١٢٩٤	طويل	فثناها	١٨٨٨٤١٠٠١	»	لسانى
١٢٩٥	»	أذاها	١١٧٨	»	للإنسان
٢٠٧٠	مجزوء المديد	ضربوه	١٢٩٩	»	-حنين
٢٠٧٠	»	تثيه	١٢٩٩	»	إخوائى
٢٠٧١	»	أخوه	١٥٢٩	»	الدهقان
٨٦٣	»	أثيه	١٥٢٩	»	الزمان
٦٨	بسيط	سراها	١٥٢٠	»	دعافى
١٨٣	»	غلاها	١٦٣٠	»	الضمان
٢٠٩٨	»	أنساها	١٦٧٧	»	تبيكيان
٢١٢٩	»	فيها	١٧٨٠	»	تشكوفى
٣٤	وافر	لا أراها	٢٠٦٣	»	العاذلان
٧٦	»	حماها	٢٣٠٣، ٢٠٧٣	»	مفى
١٦٤	»	فاها	٢١١٦	»	مكان
١٨٧	»	سواها	٢٤٠٠	»	تبيكى
٤٢	»	مصاها	١٨٦٦، ٦٢	»	الياسمين
٢١٢١	كامل	أصفاها	٧٨	»	أجنا
٢١٢١	»	أعطاه	٨٤	»	الطاعنين
٤٩٨	»	أشياه	١٣٩	»	إلينا
٢٠٤٢	»	أخرها	٤٣٢	»	زينا
٢٣٧٤	»	ها	٤٤١	»	غبن
٣٢	رجز	حلوه	١٥٢٠	مجهث	فتان
٤٦٣	مجزوء الرمل	أخوه	٢٣٥٤	»	القرين
٨٩١	»	العضاه	٨٧١	»	برنه
١٢٢٧	سريع	فياها	٢٨	منقارب	جوان
٢٤٠٩	»	الحياه	٣١٤٦، ٣١٣	»	شأنها
٨٤٥	منسرح	أشياه	٢٢٨	»	أديامها
٢٣٧١	»	رأفها	٨٧٩	»	يلعبان
٢٣٧١	»	مومها	١٢٢٦	»	يحيطها
٢٣٧١	»	يشها	١٩٦٩	»	رنا

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٠١٨	طويل	دوانيا	٨	خفيف	هواه
١٠٧٧	»	تلاقيا	١٤٣	»	ولداها
١٤٦٤	»	لانيا	٧٨٢	»	دهاها
١٤٧٧	»	كاسيا	٢١٠٦	مجتث	بشبيه
١٥٥٩	»	المطاليا			
١٦٢١	»	يبيا		« و »	
١٦٦٩	»	ردائيا			
١٧٥٩	»	اللياليا	٢١١٩	طويل	العفو
١٧٦٧	»	يمانيا	١٤٣٣	»	دوى
١٧٦٧	»	المساعيا	٢١٢٩	وافر	غفو
١٩١٠	»	باديا			
١٩١١	»	صافيا		« حى »	
١٩١١	»	فؤاديا			
١٩٥٤	»	ربا	١٥٥	طويل	المراسيا
١٩٨٤	»	وناقيا	١٥٥	»	هيا
٢٠٢٧	»	القوافيا	١٦٨	»	بيا
٢٢٣٠	»	مصافيا	٥٥٦٩٠١٧٢	»	ليا
٢٢٣٤	»	البواكيا	٠١٤١٥٠٥٨١		
٢٢٤٨	»	مالبا	١٨٩٨٠١٧٦٨		
٢٣٢٨	»	لياليا	٢١٠٩		
٢٣٣٠	»	ناهايا	١٧٩	»	ابتانليا
٢٣٣٣	»	متجانيا	١٧٩	»	وشانيا
٢٤٦٦	»	البواليا	١٨١	»	ثمانيا
٢٤٦٩	»	كفانيا	١٨٢	»	يمانيا
١٣٢٠	»	يديه	١٠٩	»	نداويا
١٨٤	بسيط	أعزيبها	٣٦٩	»	حامبا
١٨٥	»	ويرضيبها	٣٧٣	»	فاقيا
٤٠٨	»	يكفيبها	٥٨٢	»	أعترانا
٦٨٨	»	واديبها	٩١٨	»	انتقاليا
١٤٩٥	»	حببها	١٩١٠٠٩٢٢	»	باقيا
١٨٣١	»	كاوبها	٩٣٥	»	ماهيا
١٨٣١	»	يخفبها	٩٨٣٠٩٤٩	»	هبها

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٣٩٣	رجز	هجانیه	١٨٣٢	»	أخافیها
١١٦٨	»	إلیها	١٩٥٨	»	لیالیها
١٦٨٦، ١٠٧٠	هزج	بوادیه	١٩٥٨	»	وَمَضْمِیها
١١٦١	مجزوء الرمل	مقلته	٢٠٨٩	»	حواشیها
١٣٦٠	»	قرشیه	١٠٣٩	وافر	العصی
١١٤٧	سریع	ناحیه	٤٧٨	»	لديا
٢١٤٣	»	الدنيا	٣٨٦	»	المغلايه
٥٨٩	خفيف	الجلبا	٣٨٦	»	و اعظلايه
١١٩٩	»	عليا	٤٨٢	»	لديه
١٣٠١	»	سريا	١١٦٩	كاهل	سربالیا
١٣١١	»	دوبا	١٥٤٤	»	بيديها
١٤١٠	»	صبا	٣٧١	مجزوء الكاهل	بقيها
٢١٣٤	»	الرعبه	٤٦١	»	بعثاهيه
١٦٠٤	»	عل	٨٧٥	»	الزكبه
٢٣٨٨	»	أبيه	١٩٨٨	»	بنيها
١٥٤٣	مجزوء الخفيف	معاديه	٢٠٤٢	»	الناصبه
١٥١٧	مقتارب	وافيه	٢٢٧٢	رجز	ميا
١٥٩٨	»	أمسيه	٢٣٧	»	المریه
٢١٧٢	»	الدنيه			

المصادر الرئيسية للمعلومات والتدريب

